# تفسير الجلالين

تأليف

للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي رحمه الله

٧٩١-٨٦٤هـ

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله

٨٤٩-٩١١هـ

مع الحواشي المستلة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب والكشاف والزلالين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

المجلد الأول

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى كراتشي - باكستان

# تفسير الجلالين

تأليف

للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي رحمه الله

٧٩١-٨٦٤ھ

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله

٨٤٩-٩١١ھ

مع الحواشي المستلّة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب والكشاف والزلالين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

## المجلد الأول

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى

| | | |
|---|---|---|
| اسم الكتاب | : | تفسير الجلالين (المجلد الأول) |
| عدد الصفحات | : | 680 |
| السعر | : | مجموع المجلدات الثلاث-/540 روبية |
| الطبعة الأولى | : | ١٤٣١هـ ٢٠١٠ء |
| اسم الناشر | : | مكتبة البشرى |

جمعية شودهري محمد علي الخيرية.(مسجّلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

| | | |
|---|---|---|
| الهاتف | : | +92-21-34541739-7740738 |
| الفاكس | : | +92-21-4023113 |
| البريد الإلكتروني | : | al-bushra@cyber.net.pk |
| الموقع على الإنترنت | : | www.ibnabbasaisha.edu.pk |

يطلب من :

مكتبة البشرىٰ، کراچی۔ +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اُردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ١٦ اُردو بازار لاہور۔ 042-7124656-7223210

بك لينڈ، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341-5557926

دار الإخلاص، نزد قصہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

## مقدمة

الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده؛ ليكون للعالمين نذيراً، وتحدى المنكرين حتى لو اجتمع جنّهم وإنسهم على أن يأتوا بمثله لم يكادوا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، والصلاة والسلام على من نطق بالحق، ففتح الله به أعينا عُميا وآذانا صُمّا وقلوبا غُلفا، وعلى آله وأصحابه الهادين المهديين إلى يوم الدين.

أما بعد، فإن من أجلّ العلوم وأرفعها علوم شريعتنا البيضاء، وعلم التفسير من بين هذه العلوم أعلاها شأنا وأقواها برهانا، كيف لا! وموضوعه الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. وعلم تفسير القرآن هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على الرسول ﷺ، وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه، ويعرف به أيضا نزول الآيات وأسبابها وشؤونها وقصصها ووعدها ووعيدها وأمثالها.

وبالجملة قد ظهر لنا أن تفسير القرآن بحر لا ساحل له، لا يكفي من خاضه معرفة اللغة العربية فحسب، بل لا بد أن تكون له مهارة تامة في علوم اللغة من نحو وصرف وأدب وبلاغة ومعان وبيان، ومع ذلك يشترط أن يكون راسخاً رسوخاً كاملاً في التفسير والحديث والفقه وأصول هذه العلوم، وكذا في الكلام والعقائد أيضاً، وإلا كان كمن ركب متن عمياء وخبط خبط عشواء.

وإننا إدارة مكتبة البشرى قد عزمنا على طباعة جميع الكتب الدراسية، مراعين في ذلك متطلبات عصرنا الراهن، وتنفيذا لعزمنا وتحقيقا لهدفنا خطونا خطوة طباعة تفسير الجلالين وإخراجه في ثوبه الجديد وطباعته الفاخرة، وكل ذلك بفضل الله وتوفيقه، ثم بجهود إخوتنا الذين بذلوا غاية وسعهم في تصحيحه وتجميله حتى تم تخريجه بهذه الصورة الرائعة، فجزاهم الله كل خير، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، ويجعله في ميزان حسناتنا، إنه سميع مجيب.

مكتبة البشرى

كراتشي باكستان

## منهج عملنا في هذا الكتاب:

قد تقرر أن الكتاب تفسير الجلالين أحد الكتب الأساسية في منهج مدارسنا العربية، ولأهمية هذا الكتاب قمنا بتحديث طبعه في طراز جديد، فخطونا فيه الخطوات التالية:

أولاً من ناحية التصحيح والكتابة:

- بذلنا مجهودنا في تصحيح الأخطاء الإملائية والمعنوية التي قد توارثت قديماً.
- وراعينا قواعد الإملاء وعلامات الترقيم، وتقسيم النصوص إلى فقرات ليسهل فهمها.
- ووضعنا أرقام الأجزاء وأسماء السور في رؤوس الصفحات.
- وطبعنا الآيات القرآنية بالرسم العثماني محركة وباللون الأحمر؛ تمييزا بين القرآن وتفسيره.
- وقمنا بتجلية النصوص القرآنية والأحاديث القولية خاصة باللون الأحمر في الحواشي دون المتن.
- وأشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب باللون الأسود الغامق في المتن.
- وشكّلنا ما يلتبس أو يُشكل على إخواننا الطلبة.
- وما وجدنا من عبارة طويلة فيما يلي السطر لتوضيح العبارة وضعناها في الهامش بين المعقوفين هكذا: [ ].

ثانياً من ناحية التحقيق والتدقيق:

- وما اطلعنا عليه من تكرار شرح الكلمة حذفناه من الذيل واكتفينا بذكره في الحاشية فقط؛ تجنباً عن التكرار.
- وتلونا تلو الشيخين في ذكر القراءة عند اختلاف القراءات، حيث أخذنا القراءة التي تصدّى الشيخان لشرحها.
- وعرّبنا الحواشي التي كانت بالفارسية حين لم نر في تعريبها بأسا، إلا ما ذكره المحشي باللغة الفارسية بعد ما ذكره بالعربية الفصحى فارتئينا حذفه.
- وأوضحنا الرموز التي ذكرها المحشي في أواخر الحواشي إشارة إلى مصادرها، فذكرناها بالأسماء كاملةً.

وختاما، هذا جهدنا بين أيديكم، فإن وفقنا فيه فالفضل لله وحده، وإن كان غير ذلك فالخطأ لا يخلو عنه بشر، والحمد لله بدايةً ونهايةً.

مكتبة البشرى

كراتشي، باكستان

# ترجمة الجلالين المحلي والسيوطي رحمهما الله

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد، فإن القرآن الكريم كلام البارئ تعالى، أوحاه إلى أفضل خلقه بلاغاً للناس ولينذروا به، فكان باقيـــا بين الناس على مدى الزمان والأيام دون تحريف وتبديل، وقد كان رسول الله ﷺ يفسر ما يجب بيانه لأصحابه بأقواله وأفعاله، ولما انتقل رسول الله ﷺ إلى الرفيق الأعلى نهض خلفاؤه بهذا العبء الثقيل فأدوا واجبهم وهلمّ جراً، حتى نقل علم التفسير إلى الكتب والمجلدات المتنوعة من موجز وبسيط، ومن أحسن التفاسير اختصارا والتزاما بموضوعات التفسير الأساسية دون الإخلال بالمعاني هو تفسير القرآن العظيم المسمى بـــ تفسير الجلالين.

وكلمة " الجلالين" تعني جلال الدين المحلي رحمه الله وجلال الدين السيوطي رحمه الله، فهما اللذان اشتركا في وضع هذا التفسير.

لقد كان البادئ جلال الدين المحلي رحمه الله، فلقد ابتدأ تفسيره من أول سورة الكهف إلى آخر سورة الناس، ثم شرع بتفسير سورة الفاتحة، وبعد أن أتمها وافته المنية فلم يفسر ما بعدها.

وأما جلال الدين السيوطي رحمه الله فقد جاء بعد جلال الدين المحلي رحمه الله ولم يشأ أن يبقى عمل صاحبه ناقصا؛ لذلك عكف على إتمامه، وابتدأ من حيث انتهى المحلي، وهو سورة البقرة وتابع التفسير إلى نهاية سورة الإسراء التي وقف المحلي عندها، ووضع تفسير سورة الفاتحة التي فسرها جلال الدين المحلي رحمه الله في آخر التفسير؛ لتكون ملحقة به.

وبهذه المناسبة، ونحن نتحدث عن هذين الرجلين المفسرين العالمين رحمهما الله نقدم في هذه العجالة نبذة صغيرة عن حياة كل منهما؛ ليتعرف القارئ شخصيتيهما، ويقف على جلالة قدرهما وعظيم علمهما.

أما جلال الدين المحلي رحمه الله، فاسمه محمد بن أحمد بن إبراهيم المحلي — نسبة إلى المحلة بمصر — ويذكرون في ترجمته أنه كان عالما بالأصول ومفسرا، كما وصفوه بالمهابة والصدع بالحق، وأنه كان يواجه الظلمة والحكام ولا يهاب منهم، ويأتون إليه فلا يأذن لهم، وكثيرا ما عرضوا عليه مناصب رفيعة فلا يقبلها، وعرضوا عليه منصب قاضي القضاة فرفضه، عاش بين سنة ٧٩١ - ٨٦٤ للهجرة الموافقة لسنة ١٣٨٩ - ١٤٥٩ للميلاد.

وأما جلال الدين السيوطي رحمه الله، فهو أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أو الأسيوطي — نسبة إلى أسيوط — وصفوه بأجمل ما يوصفه عالم الحديث النبوي، فقالوا: هو المسند أي

يحفظ أحاديث رسول الله ﷺ بكامل أسانيدها كما وصفوه بالمحقق، وقالوا في ترجمته: كان صاحب مؤلفات فائقة نافعة ووصفوه بالإمام الحافظ والمؤرخ والأديب والعالم الذي ندر له مثيل، له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير والرسالة الصغيرة.

نشأ جلال الدين السيوطي رحمه الله في القاهرة يتيما، ولما بلغ الأربعين اعتزل الناس وخلا بنفسه في "روضة المقياس" على النيل منزويا عن أصحابه جميعا، كأنه لا يعرف أحدا منهم، فألف أكثر كتبه، وكان الأغنياء والأمراء يزورونه ويعرضون عليه الهدايا فيردها، وطلبه السلطان مرارا فلم يحضر إليه، وأرسل إليه الهدايا فردها، وبقي على ذلك إلى أن توفي سنة ٩١١هـ \ ١٥٠٥م.

هذان الرجلان جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي عملا لله فبارك الله عملهما، وكتب لهما الخلود في هذه الدنيا والبقاء والانتشار، فأنت لا تكاد تدخل بيتا من بيوت المسلمين في العالم العربي إلا وتجد نسخة من تفسير الجلالين.

إن هذه الرغبة الصادقة من الناس جميعا في اقتناء هذا التفسير؛ نظرا لإيجازه وسهولته وعدم الإسهاب فيه. دفعت كثيرا من الناشرين وأصحاب دور الكتب إلى السعي في طباعته والتفنن في زخرفته والتشويق إليه رغبة في ربح دنيوي أو أخروية.

وأخيراً نشكر لإدارة "دار القلم العربي" بدمشق شكراً جزيلاً؛ إذ كل ما ذكرنا من ترجمة الشيخين الجليلين رحمهما الله (بقلم الدكتور البكري شيخ أمين) فملتقط من النسخة التي طبعت بها.

مكتبة البشرى

كراتشي، باكستان

# بسم الله الرحمن الرحيم

**الحمد لله** حمدا **موافيا** لنعمه، **مكافئا لمزيده**، والصلاة والسلام **على محمد** وآله وصحبه وجنوده. أما بعد، **فهذا** ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة **تفسير القرآن** الكريم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق المدقق جلال الدين محمد (اسمه) بن أحمد **المحلي** الشافعي (صفة للتفسير مخصصة له) رحمه الله، **وتتميم ما فاته**، ..........................

---

الحمد لله إلخ: افتتح المصنف رحمه الله كتابه بهذه الصيغة؛ لأنها أفضل المحامد، كما صرحوا به فيما لو نذر: أن يحمد الله بأفضل المحامد، أو حلف: ليحمدن الله تعالى بجميع المحامد أو بأجلِّ التحاميد فطريقه أن يقول: "الحمد لله حمدا إلخ". (تفسير الكرخي) موافيا: أي مقابلا لها بحيث يكون بقدرها.

مكافئا لمزيده: أي مماثلا ومساويا. و"المزيد" مصدر ميمي من: زاده الله النعم.

على محمد: وفي نسخة: "على سيدنا محمد"، وعليها فعطف "وآله" وما بعده على "سيدنا"، لا على "محمد"؛ لما يلزم عليه من إبدال "محمد وآله وصحبه وجنوده" من السيد وهو في نفس الأمر "محمد".

فهذا: هي بمنزلة "أما بعد" في أن كلا منهما اقتضاب مشوب بتخلص. و"هذا" إشارة إلى العبارات الذهنية التي استحضرها في ذهنه؛ ليحصل بها تكميل تفسير المحلي.

تفسير القرآن: أي التبيين والتوضيح، وأصل التفسير من التفسرة، وهي: الدليل من الماء الذي ينظر فيه الطبيب فيكشف عن علة المريض، كذلك المفسر يكشف عن شأن الآية، وقصتها (معالم التنزيل). والفرق بين التفسير والتأويل أن التفسير: تعيين معنى اللفظ بواسطة نقل من قرآن أو سنة أو أثر، أو بواسطة التخريج على القواعد الأدبية، وأن التأويل: حمل اللفظ المحتمل لمعان على بعضها بواسطة القواعد العقلية الصحيحة.

وأيضا قال العلماء: التفسير: البيان، وهو يتعلق بالرواية، والتأويل: صرف اللفظ إلى محتمله، وهو يتعلق بالدراية. والتفسير هو الكلام في أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها، فلا يجوز إلا بالسماع بعد ثبوته من طريق النقل. واشتقاق التأويل من "الأوْل" وهو الرجوع، فيقال: أوَّلته فآل أي صرفته فانصرف. (معالم التنزيل)

المحلي: نسبة إلى المحلة الكبرى، مدينة من مدن مصر. ولد سنة ٧٩١هـ وتوفي سنة ٨٦٤ هـ، فعمره ثلاث وسبعون، وقبره قبالة "باب النصر".

وتتميم ما فاته إلخ: في التعبير بـ"التتميم" تسامح من حيث إن ما أتى به السيوطي تتميم لما أتى به المحلي لا لما فاته؛ إذ الذي فاته هو نفس ما أتى به السيوطي. وقوله: "وهو من أول" الضمير راجع لـ"ما فاته" أو

**وهو من أول** سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء، **بتتمة** على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يحتاج إليه، وتنبيه على القراءات المختلفة **المشهورة** على وجه لطيف وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضيّة وأعاريب محالّها كتب العربية. والله أسأل النفع به في الدنيا، بالتتميم وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنّه وكرمه. الباء للتوسل

---

وهو من أول إلخ: أي وأما الفاتحة: ففسرها المحلي، فجعلها السيوطي في آخر تفسير المحلي؛ لتكون منضمة لتفسيره، وابتدأ هو من أول البقرة، وفسر هذا النصف في مقدار ميعاد الكليم أي في أربعين يوما، بل في أقل منها، وكان عمره إذ ذاك اثنتين وعشرين سنة أو أقل منها بشهور، وكان ابتداء تأليف هذه التكملة بعد وفاة المحلي بست سنين. (حاشية الجمل)

بتتمة: متعلق بقوله: "وتتميم" والباء بمعنى "مع"، وقوله: "والاعتماد" عطف على "ذكر"، وكذا قوله: "وإعراب"، وقوله: "على وجه لطيف" متعلق بالمصادر الأربعة قبله، والمراد باللطيف هنا القصير. وقوله: "وترك التطويل" عطف على "وجه لطيف"، وقوله: "غير مرضية" أي عند المفسرين، وقوله: "وأعاريب" عطف على "أقوال"، وقوله:" الكتب العربية" وهي كتب النحو والبلاغة أيضا.

المشهورة: بمعنى اللغوي يعني الواضحة؛ فلا ينافي أن القراءات السبعة كلها متواترة، وأن المشهور عندهم رتبة دون رتبة المتواتر. وهي القراءات السبعة التي أنزل القرآن بها، كما ورد: "أنزل القرآن على سبعة أحرف".

## سورة البقرة مدنية، مائتان وست - أو سبع - وثمانون آية.

نزلت بعد المطففين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الٓمٓ ﴿١﴾ **الله أعلم** بمراده بذلك ذَٰلِك ...........

سورة: اختلف العلماء في حدها، وقال الجعبري: حد السورة: قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة، وأقلها ثلاث آيات، كذا في "الإتقان". و"سورة البقرة" مبتدأ، و"مدنية" خبر أول، و"مائتان" خبر ثان. وقوله: "ست أو سبع آية" منشأ هذا الخلاف اختلاف المصحف الكوفي في رؤوس بعض الآي. **مدنية**: في كون السورة مكيةً أو مدنيةً خلاف كثير، وأرجحه: أن المكي ما نزل قبل الهجرة ولو في غير مكة، والمدني ما نزل بعد الهجرة ولو في مكة أو عرفة. وقوله: "مدنية" إلا الآيتان منها أي ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ (البقرة:١٠٩)، و﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ (البقرة:٢٧٢). (الإتقان)

آية: الآية أصلها: آئية، حذفت الهمزة تخفيفا، وقيل: غير ذلك. وهي في العرف: طائفة من كلمات القرآن متميزة بفصل، والفصل: هو آخر الآية. وقد تكون كلمةً، مثل: ﴿وَالْفَجْرِ﴾، ﴿وَالضُّحَى﴾، ﴿وَالْعَصْرِ﴾، وكذا ﴿الـم﴾ و﴿طـه﴾ و﴿يـس﴾ ونحوها عند الكوفيين، وغيرهم لا يسميها آيات، بل يقول: هي فواتح السور. وعن أبي عمرو رحمه الله: إني لا أعلم كلمة ما هي وحدها آية إلا قوله: ﴿مُدْهَامَّتَانِ﴾.

**بسم الله الرحمن الرحيم**: اختلف الأئمة في كون البسملة من "الفاتحة" وغيرها من السور سوى سورة براءة، فذهب الشافعي وجماعة من العلماء إلى أنها آية من الفاتحة، ومن كل سورة ذكرت في أولها سوى براءة، وهو قول ابن عباس وابن عمر وأبي هريرة وسعيد بن جبير وعطاء وابن المبارك وأحمد - في إحدى الروايتين عنه - وإسحاق رحمهم الله، ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب والزهري والثوري ومحمد بن كعب رحمهم الله. وذهب الأوزاعي ومالك وأبو حنيفة رحمهم الله إلى أن البسملة ليست آية من "الفاتحة"، زاد أبو داود رحمه الله: ولا من غيرها من السور، وإنما هي بعض آية في سورة النمل، وإنما كتبت للفصل والتبرك.

**الله أعلم**: إشارة إلى ما اختاره جمهور السلف والخلف أن الحروف المقطعة من المتشابهات التي لا يعلم تأويله إلا الله، كما قال الشعبي وجماعة: ﴿الـم﴾ وسائر حروف الهجاء في أوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه، وهو سر القرآن، فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها إلى الله. وفائدة ذكرها: طلب الإيمان بها، قال أبو بكر الصديق: "في كل كتاب سر، وسر الله تعالى في القرآن أوائل السور". وقال علي رضي الله عنه: "إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذه الكتاب حروف التهجي". قال داود بن أبي هند: كنت أسأل الشعبي عن فواتح السور، فقال: يا داود، إن لكل كتاب سرا، وإن سر القرآن فواتح السور، فدعها وسل ما سوى ذلك. وقال جماعة: هي معلومة المعاني، فقيل: كل حرف منها مفتاح اسم من أسمائه، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في ﴿كهيعص﴾ الكاف من كافٍ، والهاء من هادٍ، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق. (تفسير الكمالين ومعالم التنزيل)

**أي هذا** ﴿ٱلْكِتَٰبُ﴾ **الذي** يقرأه محمد ﷺ ﴿لَا رَيْبَ﴾ **شك** ﴿فِيهِ﴾ **أنه** من عند الله، وجملة النفي خبر مبتدؤه "ذلك"، والإشارة به **للتعظيم.** ﴿هُدًى﴾ خبر ثان، هادٍ ﴿لِّلْمُتَّقِينَ ۝٢﴾ **الصائرين** ..........................................

---

أي هذا إلخ: أشار بذلك إلى أن حق الإشارة أن يؤتى بها للقريب، وإنما أتى بما يدل على البعيد للتعظيم؛ لكون القرآن مرفوع الرتبة وعظيم القدر. (حاشية الصاوي) وقيل: "هذا" فيه مضمر، أي هذا ذلك الكتاب. قال الفراء: كان الله قد وعد نبيه ﷺ أن ينزل عليه كتابا لا يمحوه الماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، فلما أنزل القرآن قال: "هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك"، وقيل: "هذا ذلك الكتاب الذي وعدتك أن أنزله عليك في التوراة والإنجيل على لسان النبيين قبلك". و"هذا" للقريب و"ذلك" للبعيد. وقال ابن كيسان: إن الله تعالى أنزل قبل سورة البقرة سوراً كذّب بها المشركون، ثم أنزل سورة البقرة، فقال: ذلك الكتاب، يعني ما تقدم من البقرة من السور لا شك فيه. (معالم التنزيل)

الذي إلخ: [يشير إلى أن "الكتاب" صفة واللام للعهد. (تفسير الكمالين)]للعهد أي وعد له على لسان موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام، أو ذلك إشارة إلى "الـم". وإنما ذكّر اسم الإشارة والمشار إليه مؤنث وهو السورة؛ لأن "الكتاب" إن كان خبره كان "ذلك" في معناه ومسماه، فجاز إجراء حكمه عليه في التذكير، وإن كان صفة فالإشارة به إلى "الكتاب" صريحا؛ لأن اسم الإشارة مشار به إلى الجنس الواقع صفة له، تقول: "هذا ذلك الإنسان" أو "ذلك الشخص فعل كذا".

ووجه تأليف "ذلك" مع "الـم"، إن جعلت "الـم" اسما لسورة أن يكون "الـم" مبتدأ، و"ذلك" مبتدأ ثان و"الكتاب" خبره، والجملة خبر المبتدأ الأول، ومعناه: أن ذلك هو الكتاب الكامل كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص كما تقول: "هو الرجل" أي الكامل في الرجولية الجامع لما يكون في الرجال من مرضيات الخصال. وأن يكون "الـم" خبر مبتدأ محذوف، أي "هذه الـم"، و"ذلك الكتاب" جملة أخرى. وإن جعلت "الـم" بمنزلة الصوت، كان "ذلك" مبتدأ خبره "الكتاب" أي ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب الكامل. (تفسير المدارك)

لا ريب: أي لا ينبغي أن يسألك فيه؛ لوضوح دلالته وسطوع برهانه، أي لاشك فيه أنه من عند الله وأنه الحق والصدق، وقيل: هو خبر بمعنى النهي، أي لا ترتابوا. شك: هو التردد بين النقيضين لا ترجيح لأحدهما على الآخر عند الشاك. (روح البيان) أنه: بفتح الهمزة بدل من الضمير المجرور، أي لا شك في أنه. (تفسير الكمالين)

للتعظيم: يعني إنما استعمل لفظ "ذلك" الموضوع للبعيد؛ للتعظيم. (تفسير الكمالين) هدى: مصدر بمعنى اسم الفاعل. للمتقين: جمع متقٍ. وتخصيص الهدى بالمتقين؛ لما أنهم المقتبسون من أنواره، المنتفعون بآثاره، وإن كانت هدايةً شاملةً لكل ناظر من مؤمن وكافر. (تفسير أبي السعود) الصائرين: أشار بذلك إلى أن في الكلام مجاز الأول أي المتقين في علم الله، أو من يؤول إلى كونهم متقين. (حاشية الصاوي)

إلى **التقوى** بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي؛ لاتقائهم بذلك النار. ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ يصدقون بِٱلۡغَيۡبِ **بما غاب** عنهم من البعث والجنة والنار والصراط والميزان وغيرها وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ أي يأتون بها بحقوقها بأركانها وآدابها وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ أعطيناهم يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ في طاعة الله. وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ أي القرآن وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ أي التوراة والإنجيل وغيرهما وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ يعلمون. أُوْلَٰٓئِكَ الموصوفون **بما ذكر عَلَىٰ هُدٗى** مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٥﴾ الفائزون بالجنة، الناجون من النار. إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كـ"أبي جهل وأبي لهب" ونحوهما من كفار مكة سَوَآءٌ مساو عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ **بتحقيق الهمزتين** لورش عن نافع وإبدال الثانية ألفا **وتسهيلها**، لأبي عمرو وابن كثير .....

إلى التقوى: ففيه مجاز، وذلك؛ لأنهم لم يتصفوا بالتقوى إلا بعد هدايته وإرشاده لهم. قوله: "الصائرين إلى التقوى" أي راجعين إلى التقوى، فسرهم بذلك؛ لئلا يلزم اهتداء المهتدين، وقد يسمى المشارف للشيء القاصدُ فاعلاً له. والتقوى على ثلاثة أقسام: أحدها: تقوى العوام، وهي اتقاء الكفر بالإيمان. وثانيها: تقوى الخواص، وهي امتثال الأوامر واجتناب النواهي. وثالثها: تقوى أخص الخواص، وهي اتقاء ما يشغل عن الله. والآية يصح أن يراد منها الأقسام الثلاثة.

الذين: تفصيل بعض صفات المتقين. بما غاب: غاب عن الحس والعقل غيبة كاملة بحيث لا يدرك بواحد منهما ابتداءً بطريق البداهة، وهو قسمان: قسم لا دليل عليه، وهو الذي أريد بقوله سبحانه: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأنعام:٥٩)، وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته، والنبوات وما يتعلق بها من الأحكام والشرائع، واليوم الآخر وأحواله من البعث والنشور والحساب والجزاء، وهو المراد ههنا، كذا في "روح البيان". وفي "التأويلات النجمية": واعلم أن الغيب غيبان: غيب غاب عنك، وغيب غبتَ عنه، فالذي غاب عنك عالم الأرواح، فإنه قد كان حاضرا حين كنتَ فيه بالروح، وكذا وجودك في عهد "ألست بربكم"، واستماع خطاب الحق، ومطالعة آثار الربوبية، وشهود الملائكة، وتعارف الأرواح من الأنبياء والأولياء وغيرهم، فغاب عنك إذا تعلقت بالقلب ونظرت بالحواس الخمس إلى المحسوسات من عالم الأجسام. وأما الغيب الذي غبتَ عنه فغيب الغيب، فهو حضرة الربوبية قد غبتَ عنه بالوجود، وما غاب عنك بالوجود وهو يعلم أينما كنتم، أنت بعيد منه وهو قريب منك كما قال تعالى: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق: ١٦).

ويقيمون الصلاة: يديمونها ويحافظون عليها في مواقيتها بحدودها وأركانها وهيئتها، يقال: قام بالأمر إذا أتى به معطيا حقوقه. (معالم التنزيل) بالآخرة: قدم الجار والمجرور؛ لإفادة الحصر. أولئك: "أولاء" كلمة معناها الكناية عن جماعة، و"الكاف" للخطاب. بما ذكر: يشير إلى أن للوصول للعهد. على هدى: عبر بـ "على" إشارة إلى تمكنهم من الهدى كتمكن الراكب من المركوب. بتحقيق الهمزتين: أي إبقائهما على حالهما عن غير تغيير، وهو لابن عامر والكوفيين، ومزيد تحقيقه في الجمل.

وتسهيلها: جعل الهمزة بينه وبين الحرف الذي من جنس لفظ إعراب الهمزة. (تفسير الكمالين)

وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، **وتركه**، أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ لعلم الله منهم ذلك، فلا تطمع في إيمانهم. والإنذار إعلام مع تخويف. خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ طبع عليها واستوثق، فلا يدخلها خير وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ..........

وتركه: أي ترك التسهيل مع إبقاء الألف بين الهمزتين لهشام عن ابن عامر. (تفسير الكمالين)

ختم الله إلخ: الختم: الكتم، سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه؛ لأنه كتم له وبلوغ آخره. فإن قيل: إذا ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم، فمنعهم عن الهدى فكيف يستحقون العقوبة؟ قلت: الختم مجازاة لكفرهم، والله تعالى قد يسر عليهم السبل، فلو جاهدوا لوفقهم؛ لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت:٦٩)، ولما اقترحوا الكفر، فبسببه طبع الله عليهما بدليل قوله تعالى: ﴿بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ (النساء:١٥٥)

والقلوب جمع قلب وهو الفؤاد، سمي قلباً لتقلبه في الأمور ولتصرفه في الأعضاء، والمراد بالقلب في الآية محل القوة العاقلة من الفؤاد، لا الجسم الصنوبري الشكل؛ فإنه للبهائم أيضا، كما في "روح البيان". وفي "الجمل": القلب هو جسم لطيف قائم بالقلب اللحماني قيامَ العرض بمحله، أو قيامَ الحرارة بالفحم، وهذا القلب هو الذي يحصل منه الإدراك، وترسم فيه العلوم والمعارف.

على قلوبهم: هذا وما بعده كالعلة والدليل لما قبله، والمراد بالقلوب العقول، وهي اللطيفة الربانية القائمة بالشكل الصنوبري قيامَ العرض بالجوهر أو قيامَ حرارة النار بالفحم. وقوله: "طبع عليها" إشارة إلى المعنى الأصلي، فأطلقه وأراد لازمه وهو عدم تغيير ما في قلوبهم بدليل قوله: "فلا يدخلها خير". وفي القلوب استعارة بالكناية، حيث شبه قلوب الكفار بمحل فيه شيء مختومٌ عليه، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الختم، فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي)

وعلى سمعهم: أي مواضعه، إنما قدر ذلك المضاف؛ لأن السمع معنى من المعاني، لا يصح إسناد الختم لها. وإفراده إما لأنه مصدر لا يثنّى ولا يجمع، أو لكون المسموع واحدا. والمراد بالغشاوة عدم وصول النور المعنوي لهم، فأطلق اللازم وأراد الملزوم. وخص الثلاثة؛ لأنها طرق العلم بالله. السمع: إدراك القوة السامعة، وقد يطلق عليها وعلى العضو الحامل لها أي الأذن، وهو المراد ههنا؛ لأنه أشد مناسبة للختم؛ إذ هو المختوم عليه أصالة. وفي توحيد السمع وجوه، أحدها: أنه في الأصل مصدر، والمصادر لا تجمع؛ لصلاحيتها للواحد والاثنين والجماعة.

فإن قيل: فلمَ جمع "الأبصار" والواحد بصر، وهو كالسمع؟ قلنا: إنه اسم للعين، فكان اسماً لا مصدراً؛ فجمع لذلك. ولما اشترك السمع والقلب في الإدراك من جميع الجوانب جعل ما يمنعهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات، وإدراك الأبصار لما اختص بجهة المقابلة جعل المانع لها عن فعلها الغشاوة المختصة بتلك الجهة (روح البيان). وأيضا الغشاوة على السمع لا يمنع عن السماعة والتفهم، بل الغشاوة على البصر يمنع عن الإبصار؛ لأجل هذا جعل ما يمنعهما من فعلهما الختم، وجعل المانع لها عن فعلها الغشاوة.

**أي مواضعه**؛ فلا ينتفعون بما يسمعونه من الحق وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٌ غطاء؛ فلا يبصرون الحق وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ قوي دائم. ونزل في المنافقين: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ أي يوم القيامة؛ لأنه آخر الأيام وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ روعي فيه معنى "مَن"، وفي ضمير "يقول" لفظها. يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر؛ ليدفعوا عنهم **أحكامه الدنيوية** وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ لأن **وبال** خداعهم راجع إليهم، فيفتضحون في الدنيا باطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويعاقَبون في الآخرة وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ يعلمون أن خداعهم لأنفسهم. **والمخادعة** هنا من واحد كـــ"عاقبت اللص"، **وذكر الله**..................

(بالرفع خبر ومبتدأ) (الكفر) (الفاء للتعليل)

---

أي مواضعه: جواب ما يقال: كيف وحّدَ السمع وجمعَ ما قبله وما بعده؟ وإيضاح ذلك أنه مصدرٌ حذف ما أضيف إليه؛ لدلالة المعنى، أي مواضع سمعهم، وقرئ شاذا: "وعلى أسماعهم". (تفسير الكرخي)

ومن الناس إلخ: خبر مقدم، و"من يقول" مبتدأ مؤخر، وقال أيضا: إن قوله: "من يقول" محلها الرفع على الخبرية. ونزلت في المنافقين: عبد الله بن أبي ابن سلول، ومعتب بن قشير وغيرهما. (معالم التنزيل)

يخادعون الله: هذه الجملة الفعلية تحتمل أن تكون بدلا من الجملة الواقعة صلة لـــ "مَن"، وهو"يقول"، ويكون هذا بدل الاشتمال؛ لأن قولهم كذا مشتمل على الخداع، وأصل الخداع الإخفاء. (تفسير السمين)

أحكامه الدنيوية: أي الكائنة في الدنيا، وذلك كالقتل والسبي والجزية والذل، ولو قصدوا دفع أحكامه الأخروية من الخلود في النار وغضب الجبار لأخلصوا في إيمانهم. (حاشية الصاوي) وبال: أي ضرره عائد إلى أنفسهم، وإن كان الخداع بحسب الظاهر للمؤمنين. (تفسير الكمالين)

والمخادعة إلخ: أشار به إلى جواب سؤال مقدر، ومحصله: أن الخدعة الحيلة والمكر، وإظهار خلاف الباطن، فهي بمنزلة النفاق، وهي مستحيلة في حق الله تعالى، وصيغة المفاعلة تقتضي المشاركة، فأشار إلى جوابه بما ذكروا، محصله أنها هنا ليست على بابها. وذكر الله: جواب سؤال آخر، تقديره: كيف يخادَع الله أي يحتال عليه وهو يعلم الضمائر، فكيف قيل: يخادعون الله؟ فأجاب عنه بما ذكر، ومحصله: أن الآية من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث شبه حالهم في معاملتهم الله بحال المخادع مع صاحبه، من حيث القبح، أو من باب المجاز العقلي في النسبة الإيقاعية، وأصل التركيب "يخادعون رسول الله"، أو من باب التورية، حيث ذكر معاملتهم لله بلفظ الخداع، من "أبي السعود" وغيره.

فيها **تحسين**، وفي قراءة: **"وما يَخدَعُون"**. فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ شك ونفاق، فهو يمرض قلوبهم أي يضعفها فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا بما أنزله من القرآن؛ لكفرهم به وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ **مؤلم** بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ بالتشديد أي نبيَ الله، وبالتخفيف أي في قولهم: "آمنا". للأكثر لأهل الكوفة وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أي لهؤلاء لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بالكفر والتعويق عن الإيمان قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ وليس ما نحن عليه بفساد، قال الله تعالى ردا عليهم: أَلَآ للتنبيه إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ **وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ** ﴿١٢﴾ **بذلك**. وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ **أصحاب النبي ﷺ**، قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ **الجهال، أي لا نفعل كفعلهم، قال تعالى ردا عليهم**: أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ **ذلك.....**

---

تحسين: أي تحسين معنوي للكلام، وهو الجمع بين المتضادين في الجملة، كما في "مختصر المعاني". وفي "معالم التنزيل": وقيل: "ذكر الله" ههنا تحسين، والقصد بالمخادعة الذين آمنوا كقوله تعالى: ﴿فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ﴾ (الأنفال:٤١) مؤلم: أي بفتح اللام، على أنه اسم مفعول من الإيلام، وصف العذاب للمبالغة، وهو في الحقيقة صفة المعذب بفتح الذال المعجمة، ووجه المبالغة: إفادة أن الألم بلغ الغاية حتى سرى من المعذَّب إلى العذاب المتعلق له. (روح البيان) وفي "الخطيب": ويجوز كسر لام "مؤلم" كـ"سميع" بمعنى "مسمع"، وعليه فنسبة الأليم إلى العذاب حقيقة. يكذبون: الكذب: هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به. وقال البيضاوي تبعا للزمخشري: وهو حرام كله، وهذا ليس على إطلاقه؛ فإن من الكذب ما هو مباح، وما هو مندوب، وما هو واجب، وما هو حرام؛ لأن الكلام وسيلة إلى المقصود كما هو محقَّق في كتب الفقه وغيره.

وإذا قيل لهم: شروع في ذكر قبائحهم وأحوالهم الشنيعة، وفي الحقيقة هو تفصيل للمخادعة الحاصلة منهم، وهذه الجملة تحتمل أنها استئنافية، وتحتمل أنها معطوفة على "يكذبون"، أو على صلة "من" وهي "يقول"، والتقدير: من صفاتهم أنهم يقولون: آمنا إلخ، ومن صفاتهم أنهم إذا قيل لهم: لا تفسدوا في الأرض إلخ. (حاشية الصاوي)

مصلحون: بين المؤمنين والكافرين بالمداراة. ولكن لايشعرون: [إنهم مفسدون، فحذف المفعول للعلم به.] ليس عندهم شعور بالإفساد؛ لطمس بصيرتهم، وعبّر بالشعور دون العلم؛ إشارةً إلى أنهم لم يصلوا إلى رتبة البهائم؛ فإن البهائم تمتنع من المضار فلا تقربها؛ لشعورها بخلاف هؤلاء. (حاشية الصاوي)

**وَإِذَا لَقُواْ** أصله:"لَقِيُوا"، حذفت الضمة؛ للاستثقال، ثم الياء؛ لالتقائها ساكنةً مع الواو، **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ** منهم، ورجعوا **إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ** رؤسائهم **قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ** في الدين **إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ﴿١٤﴾** بهم بإظهار الإيمان. **ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ يجازيهم** باستهزائهم **وَيَمُدُّهُمۡ** يمهلهم **فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ** تجاوزهم الحدَ في الكفر **يَعۡمَهُونَ ﴿١٥﴾** يترددون تحيرا، حال. **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ استبدلوها به فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمۡ** أي **ما ربحوا** فيها بل خسروا؛ لمصيرهم إلى النار المؤبّدة عليهم **وَمَا كَانُواْ مُهۡتَدِينَ ﴿١٦﴾ فيما فعلوه. مَثَلُهُمۡ** صفتهم في نفاقهم **كَمَثَلِ ٱلَّذِي ٱسۡتَوۡقَدَ أوقد نَارٗا** في ظلمة .....

وإذا لقوا إلخ: سبب نزول هذه الآية أن أبا بكر وعمر وعليا ﷺ توجهوا لعبد الله ابن سلول – لعنه الله – فقال له أبو بكر ﷺ: "هلم أنت وأصحابك، وأخلص معنا". فقال له: "مرحباً بالشيخ والصديق"، ولعمر: "مرحباً بالفاروق القوي في دينه"، ولعلي ﷺ: "مرحباً بابن عم النبي"، فقال له علي ﷺ: "اتق الله ولا تنافق"، فقال: "ما قلت ذلك إلا لكون إيماني كإيمانكم". فلما توجهوا، فقال لجماعته: "إذا لقوكم فقولوا مثل ما قلت"، فقالوا: "لم نزل بخير ما عشت فينا". (حاشية الصاوي) إنما: توكيد لقوله "إنا معكم".

يجازيهم: سمي جزاء الاستهزاء باسمه على سبيل المشاكلة، كقوله: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَا﴾ (الشورى:٤٠)، وإنما أوّل بذلك؛ لأنه لا يجوز الاستهزاء أي السخرية عليه سبحانه تعالى شأنه عن العبث والجهل. (تفسير الكمالين)

استبدلوها به: أشار بذلك إلى أن المراد بالشراء مطلق الاستبدال، والباء داخلة على الثمن، والمراد بـــ"الضلالة" الكفر وبـــ"الهدى" الإيمان، وكلامه يقتضي أن الهدى كان موجودا عندهم ثم دعوه وأخذوا الضلالة، وهو كذلك؛ لقوله ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة . (حاشية الصاوي)

فما ربحت إلخ: ترشيح للمجاز، أي ما ربحوا فيها؛ فإن الربح مسند إلى أرباب التجارة في الحقيقة، فإسناده إلى التجارة نفسها على الاتساع؛ لتلبسها بالفاعل أو لمشابهتها إياه من حيث إنها سبب الربح والخسران. ودخلت الفاء؛ لتضمن معنى الشرط، تقديره: وإذا اشتروا فما ربحوا، كما في "الكواشي". فإن قيل: كيف اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على الهدى؟ قلت: جعلوا لتمكنهم منه كأنه في أيديهم، فإذا تركوه ومالوا إلى الضلالة فقد استبدلوها به.

ما ربحوا: أشار إلى أن إسناد الربح للتجارة مجاز عقلي، وحقه أن يسند للتاجر. فيما فعلوه: أي إلى طريق التجارة.

أوقد: يشير إلى أن "استوقد" بمعنى "أوقد" لا على الطلب، كما قال الزمخشري وأشياعه. (تفسير الكمالين)

فَلَمَّآ أَضَآءَتۡ **أنارت** مَا حَوۡلَهُۥ المستوقد فأبصر **واستدفأ**، وأمن ما يخافه ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ أطفأه. **وجمع الضمير** مراعاة لمعنى "الذي" وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ ﴿١٧﴾ ما حولهم، متحيرين عن الطريق، خائفين، فكذلك هؤلاء، أمنوا بإظهار كلمة الإيمان، فإذا ماتوا جاءهم مفعول الخوفُ حال والعذابُ حال. **هم** صُمُّۢ عن الحق؛ فلا يسمعونه سماعَ قبول بُكۡمٌ خرس عن الخير؛ **فلا يقولونه** عُمۡيٞ عن طريق الهدى؛ فلا يرونه فَهُمۡ لَا يَرۡجِعُونَ ﴿١٨﴾ **عن الضلالة**. جمع أخرس أَوۡ مثلهم كَصَيِّبٖ أي **كأصحاب** مطر، وأصله: "صَيْوِبٌ" من "صاب يصوب" أي ينزل مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أي **السحاب** فِيهِ أي السحاب............

---

**أنارت**: أشار به إلى أن الفعل متعد، ففاعله ضميره المستتر، و"ما" الموصولة مفعوله، أي أضاءت النار المكان الذي حوله، فـ "ما" بمعنى المكان. (حاشية الجمل) **استدفأ**: "دفء" الحرارة. (الصراح) **وجمع الضمير**: كما أن إفراده في "استوقد" باعتبار اللفظ. (تفسير الكمالين) **هم صم إلخ**: أشار به إلى أن "صم بكم" خبر مبتدأ محذوف وهو "هم"، وعليه الجمهور. وقوله: "فهم لا يرجعون" جملة مستأنفة. (تفسير أبي البقاء)

**فلا يقولونه**: لما أبطنوا خلاف ما أظهروا، فكأنهم لم ينطقوا. **عن الضلالة**: أشار به إلى أن الفعل لازم أي لا يرجعون عن الضلالة، أو لا ينتهون عن الباطل ما هو صنيع غيره. وقيل: هو متعد ومفعوله محذوف، تقديره: فهم لا يردون جوابا. (تفسير أبي البقاء بتغيير يسير) والآية فذلكة التمثيل، وأفادت أنهم كانوا يستطيعون الرجوع باستطاعة سلامة الآلات حيث استحقوا الذم بتركه، وأن قوله: "صم بكم عمي" ليس بنفي الآلات، بل هو نفي تركهم استعمالها. **أو كصيب إلخ**: في "أو" خمسة أقوال، أظهرها: أنها للتفصيل بمعنى أن الناظرين في حال هؤلاء، منهم من يشبههم بحال المستوقد الذي هذه صفته، ومنهم من يشبههم بأصحاب صيب هذه صفته. (حاشية الجمل)

**كأصحاب**: أشار إلى أن في الكلام حذف، تقديره: أو كأصحاب صيب أي مطر. **السحاب**: أشار إلى أن أطلق السماء وأريد به السحاب؛ لأن المطر موضعه السحاب، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن تحت العرش بحر ينزل منه أرزاق الحيوانات، يوحى إليه؛ ليمطر ما شاء من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى سماء الدنيا، ويوحى إلى السحاب أن غربله، فيغربله فليس من قطرة تقطر إلا ومعها ملك يضعها موضعها". (روح البيان)

**فيه**: المتبادر من ظاهر النظم أن الضمير راجع لـ"صيب"، وقد أعاده غير الجلال رحمه الله من المفسرين، وأما هو فقد أعاده إلى السحاب الذي هو مدلول السماء، وهو خلاف ظاهر نظم الآية. و"في" بمعنى "مع". (حاشية الجمل) وفي "معالم التنزيل": قوله تعالى: "فيه" أي الصيب، وقيل: "في السماء" أي في السحاب، ولذلك ذكره، وقيل: السماء يذكر ويؤنث، قال الله تعالى: ﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ﴾ (المزمل: ١٨). وقال: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ (الانفطار: ١).

ظُلُمَـٰتٌ متكاثفة وَرَعۡدٌ هو الملك **الموكّل به**، وقيل: صوته وَبَرۡقٌ لمعان سوطه الذي **يزجره** به يَجۡعَلُونَ أي أصحاب الصيب أَصَـٰبِعَهُمۡ **أي أناملها** فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ أجل ٱلصَّوَٰعِقِ شدة صوت الرعد؛ لئلا يسمعوها حَذَرَ خوف ٱلۡمَوۡتِۚ من سماعها، **كذلك هؤلاء** إذا نزل القرآن، وفيه ذكر الكفر المشبَّه بالظلمات، والوعيد عليه المشبَّه بالرعد، والحجج البينة المشبهة بالبرق يسدّون آذانهم؛ لئلا يسمعوه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم، وهو عندهم **موت** وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَـٰفِرِينَ ١٩ علما وقدرة **فلا يفوتونه**. يَكَادُ يقرب ٱلۡبَرۡقُ يَخۡطَفُ أَبۡصَـٰرَهُمۡۖ يأخذها بسرعة كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوۡاْ فِيهِ أي في ضوئه وَإِذَآ أَظۡلَمَ عَلَيۡهِمۡ قَامُواْۚ وقفوا،.......................................

(الإضافة بيانية)

---

**ورعد**: وهو الصوت الذي يسمع من السحاب. (معالم التنزيل) **الموكل به**: أي بالسحاب، روى "الترمذي" عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: "الرعد الملك الموكل بالسحاب، معه مخاريق من نار، يسوق بها السحاب حيث شاء الله." كما قاله علي وعبد الله بن عباس رضي الله عنه وأكثر المفسرين. والبرق: لمعان سوطه من نور. (معالم التنزيل)

**وبرق**: قال: هو النار التي تخرج من السحاب، قال في "معالم التنزيل": وهو أصح الأقوال، وفي "الجمل": وسوطه: آلة من نار يزجر بها السحاب. ويزجر -بضم الجيم- من باب نصر أي يسوقه كما في "المختار".

**يزجره**: روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "البرق سوط من نور يزجر به الملك السحاب". (تفسير الكمالين)

**أي أناملها**: أشار إلى أنه من أنواع المجاز اللغوي، وهو إطلاق الكل على الجزء، ونكتة التعبير عنها بـــ"الأصابع" إشارة إلى إدخالها على غير المعتاد مبالغة في الفرار من شدة الصوت، فكأنهم جعلوا الأصابع جميعها. (تفسير الكرخي)

**حذر**: مفعول له للجعل المعلل بقوله: "من الصواعق".

**كذلك هؤلاء إلخ**: هذا شروع في بيان حال المشبه بعد بيان حال المشبه به، وهذا التوزيع في كلامه يقتضي أن الآية من قبيل التشبيهات المفردة، والأقرب أن لفظ الآية من قبيل التشبيه المركب، ولذلك قال البيضاوي: الظاهر أن التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة، وهو: أن تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضامت أجزاؤه وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا بأخرى مثلها، فالغرض تمثيل حال المنافقين. (حاشية الجمل مختصرا) **موت**: والموت فساد بنية الحيوان. **والله إلخ**: الجملة اعتراض لا محل لها. **فلا يفوتونه**: أي فههنا استعارة تمثيلية، شبَّه حاله تعالى مع الكفار في أنهم لا يفوتونه، ولا محيص لهم عن عذابه، بحال المحيط بالشيء في أنه لا يفوته المحاط. (تفسير الكمالين)

**تمثيل لإزعاج** ما في القرآن من الحجج قلوبَهم، وتصديقهم لما سمعوا فيه مما يحبون، ووقوفهم عما يكرهون وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ **بمعنى أسماعهم** وَأَبْصَٰرِهِمْۚ الظاهرة، كما ذهب بالباطنة إِنَّ ٱللَّهَ كان عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ **شاءه** قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ومنه إذهاب ما ذكر. بيان للمناسبة يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي **أهل مكة** ٱعْبُدُواْ **وحِّدوا** رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ أنشأكم و لم تكونوا شيئا وَ خلق ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ بعبادته عقابَه، و"لعل" في الأصل: **للترجي** وفي كلامه تعالى ........................

تمثيل: أي فهو تمثيل لهؤلاء المنافقين بأنهم كلما سمعوا من القرآن ما فيه من الحجج، أزعج قلوبهم؛ لظهورها لهم، وصدقوا به إن كان مما يحبون من عصمة الدماء والأموال والغنيمة ونحوها، وإن كان مما يكرهون من التكاليف الشاقة عليهم كالصلاة والصوم وقفوا متحيرين. (تفسير الكرخي) لإزعاج: أي تحريكه قلوبهم عما كانت عليه، في "القاموس": زعجه: أقلعه وقلعه من مكانه كـ"أزعجه". (تفسير الكمالين) ولو شاء الله إلخ: مفعول "شاء" محذوف؛ لدلالة الجواب عليه، أي ولو شاء الله أن يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بهما، وقد تكاثر هذا الحذف في "شاء" و"أراد". (تفسير المدارك)

بمعنى أسماعهم: إشارة إلى أن المفرد بمعنى الجمع بقرينة "وأبصارهم". شاءه: [يشير إلى أن "الشيء" اسم بمعنى "مشيء" اسم مفعول.] قيد بذلك لإخراج الواجب وهو ذاته وصفاته؛ فإنهما من جملة الشيء؛ إذ هو الموجود، لكنهما ليسا من متعلقات الإرادة، فالمراد بقوله "شاءه" أن من شأنه أن يشاءه، وذلك هو الممكن. (حاشية الجمل) وفي تفسير "روح البيان": فلا يشك في أن المراد من الشيء في أمثال هذا ما سواه تعالى، فالله تعالى مستثنى في الآية مما يتناوله لفظ الشيء بدلالة العقل، فالمعنى: على كل شيء سواه قدير، كما يقال: "فلان أمين" على معنى: أمين على من سواه من الناس، ولا يدخل فيه نفسه وإن كان من جملتهم.

أهل مكة: ولا ينافي ذلك كون السورة مدنية. وأما ما روى الحاكم عن ابن مسعود ﷺ: ما كان "يا أيها الناس" فبمكة، وما كان "يا أيها الذين آمنوا" فبالمدينة، فهو على الأكثر وليس بعام. (تفسير الكمالين)

وحدوا: قال ابن عباس ﷺ: كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناه التوحيد. قال البغوي ﷫: وخرجوه على وجهين، أحدهما: أن العبادة لا تكون إلا بالتوحيد، فهو سبب لها فأطلق عليها مجازا، والثاني: أنه بمعنى اجعلوا عبادتكم لواحد ولا تعبدوا غيره، ذكره "الخفاجي". (تفسير الكمالين)

للترجي: الطمع في المحبوب، وعبر عنه قوم بالتوقع، وذلك لا يكون إلا مع الجهل بالعاقبة، وهو محال في حقه تعالى، فيجب تأويله كما أشار إلى ذلك بقوله: "وفي كلامه تعالى للتحقيق" أي لتحقيق الوقوع؛ لأن الكريم لا يطمع إلا فيما يفعله ، وفيه نظر: لأن في أكثر المواضع من كلام الله ما جاء للتحقيق، فكلية قوله: "وفي كلامه تعالى =

**للتحقيق.** ٱلَّذِى جَعَلَ خلق لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشًا حال، **بساطا** يفترش، لا غاية لها في الصلابة أو الليونة فلا يمكن الاستقرار عليها وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً **سقفا** وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ **أنواع** ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقًا لَّكُمۡ تأكلونه **وتعلفون** به دوابكم فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا شركاء في العبادة وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾

تفريع على المنفي

= للتحقيق" غير مسلَّم، والجواب عن المحال: أن الطمع بالنسبة إلى المخاطبين، أي حال كونكم مترجين التقوى طامعين فيها، ونصه في "السمين" حيث قال: وإذا ورد "لعل" في كلام الله تعالى فللناس فيه ثلاثة أقوال، أحدها: أن "لعل" على بابها من الترجي والإطماع، ولكن بالنسبة إلى المخاطبين أي لعلكم تتقون على رجائكم وطمعكم، وكذا قال سيبويه في قوله تعالى: "لعله يتذكر" أي اذهبا على رجائكما. والثاني: أنها للتعليل أي اعبدوا ربكم لكي تتقوا، وبه قال قطرب والطبري وغيرهما، والثالث: أنها للتعرض للشيء، كأنه قيل: افعلوا ذلك متعرضين لأن تتقوا، وأيضا في "تفسير أبي البقاء": قوله: "لعلكم" متعلق في المعنى بـــ "اعبدوا" أي اعبدوه؛ ليصح منكم رجاء التقوى.

**للتحقيق:** أي لتحقيق مضمون ما بعدها، ولا يطّرد؛ لورود نحو: "لعله يزكي أو يذكر إلخ". (حافظ)

**بساطا:** يفترش، وليس من ضرورة ذلك كونها سطحا حقيقيا، وهو الذي له طول وعرض، فإن كرية شكلها مع عظم جرمها مصححة لافتراشها. (روح البيان) **سقفا:** جاء التعبير به في آية أخرى، فعبر عنه هنا بالبناء إشارة إلى إحكامه. (حاشية الجمل) **من السماء:** أي مطر ينحدر منها على السحاب، ومنه على الأرض، وهو رد لمن زعم أنه يأخذه من البحر. (روح البيان) **أنواع الثمرات إلخ:** الظاهر أنه جعل "من" للبيان لقوله: "رزقا لكم". و"رزقا" بمعنى المرزوق مفعول، و"أنزل" و"لكم" صفة له، ويجوز أن تكون "من" للتبعيض، و"رزقا" مفعول له، كأنه قيل: وأنزلنا من السماء بعض الماء فأخرجنا بعض الثمرات؛ ليكون بعض رزقكم. (تفسير الكمالين)

**وتعلفونه:** إشارة إلى أن المراد بـــ"الثمرات" جميع ما ينتفع به مما يخرج من الأرض، كما قال المفسرون. والعلف طعام الدواب وغيرها. **فلا تجعلوا:** هو متعلق بالأمر، أي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا لله أندادا؛ لأن أصل العبادة وأساسها التوحيد، وأن لا يجعل له ند ولا شريك. **أندادا:** جمع ند وهو المثل. وعن ابن عباس ﵄: لا تقولوا: لولا فلان لأصابني كذا، ولولا كلبنا يصيح على الباب لسرق متاعنا. وعن النبي ﷺ أنه قال: "إياكم و"لو"؛ فإنه من كلام المنافقين"، قالوا: ﴿لَوۡ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ﴾ (آل عمران: ١٥٦) إلخ. (روح البيان) و"أندادا" مفعول أول للفعل، والثاني هو الجار والمجرور، و"أنتم تعلمون" جملة مبتدأ وخبر في موضع الحال، ومفعول "تعلمون" محذوف، أي بطلان ذلك. (من تفسير أبي البقاء وغيره)

**أنه** الخالق ولا يخلقون، **ولا يكون إلها** إلا مَن يخلق ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ **شك** ﴿مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ محمد من القرآن أنه من عند الله، ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾ أي المنزل، الإضافة للتشريف، أمر تعجيز، الضمير لـ"ما نزلنا" و"من" للبيان أي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب. والسورة: **قطعة** لها أول وآخر، وأقلها: ثلاث آيات ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم﴾ **آلهتكم** التي تعبدونها ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي **غيره**؛ لتعينكم ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٣﴾ في أن محمدا قاله من عند نفسه، متعلق بـ"شهداءكم" **فافعلوا ذلك**؛ فإنكم عربيون فصحاء مثله. ولما عجزوا عن ذلك، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ ما ذكر؛ لعجزكم ﴿وَلَن تَفْعَلُوا﴾ ذلك أبدا؛ لظهور إعجازه، اعتراض. ﴿فَاتَّقُوا﴾ بين الشرط والجزاء بالإيمان بالله **وأنه** ليس من كلام البشر ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ﴾ الكفار ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة، تتقد بما ذكر لا كـ"نار الدنيا" تتقد أصنامهم الكائنة من الحجارة بالحطب ونحوه ﴿أُعِدَّتْ﴾ هيئت ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ ﴿٢٤﴾ يعذبون بها، جملة مستأنفة **أو حال**....

---

**أنه**: يشير إلى أن مفعول "تعلمون" محذوف. **ولا يكون إلها**: هذا هو من تمام الدليل، قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لا يَخْلُقُ أَفَلا تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:١٧). (حاشية الصاوي) **شك**: جعل الشك ظرفا لهم، إشارة إلى أنه تمكن منهم تمكن الظرف من المظروف. (حاشية الصاوي) **من مثله**: صفة "سورة" أي بسورة كائنة من مثله، والضمير لـ"ما نزلنا"، و"من" للتبعيض أو للتبيين أو زائدة عند الأخفش، أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم. (تفسير البيضاوي)

**قطعة**: أي قطعة من القرآن معلوم الأول والآخر، وإنما سميت سورة؛ لكونها أقوى من الآية، من "سور الأسد" أي قُوته. هذا إن كانت واوها أصلية، وإن كانت منقلبة عن همزة، فهي مأخوذ من السؤر الذي هو البقية من الشيء. فالسورة: قطعة من القرآن، مُفْرزَةٌ من غيرها. (روح البيان) **آلهتكم**: سموا شهداء؛ لأنهم يشهدون لهم بين يدي الله في القيامة بصحة عبادتهم إياهم على زعمهم الفاسد. **غيره**: أشار إلى أن "دون" بمعنى "غير".

**فافعلوا ذلك**: هذا جواب الشرط وهو "إن كنتم...". وأنه: عطف على لفظ الجلالة أي وبالإيمان بأنه ليس من كلام البشر. **وقودها**: الجمهور على فتح الواو وهو الحطب، وقرئ بالضم. (تفسير أبي البقاء) وفي "الصراح": وقودها –بالضم– اشتعال النار. **أو حال إلخ**: أي من "النار"، ولا يصح أن تكون حالا من الضمير في "وقودها"؛ لأنه مضاف إليه، ولأن المضاف اسم بمعنى العين كالحطب، فهو جامد لا يعمل. (حاشية الجمل)

**لازمة** **وَبَشِّرِ** أخبر **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** صدقوا بالله **وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ** من الفروض والنوافل **أَنَّ** **أي بأن** **لَهُمْ جَنَّٰتٍ** **حدائق** ذات شجر ومساكن **تَجْرِى مِن تَحْتِهَا** **أي تحت أشجارها** وقصورها **ٱلْأَنْهَٰرُ** أي **المياه** فيها. والنهر: الموضع الذي يجري فيه الماء؛ لأن الماء ينهره أي يحفره، وإسناد الجري إليه **مجاز** **كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا** أطعموا **من تلك الجنات** **مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا** **قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى** أي مثل ما **رُزِقْنَا مِن قَبْلُ** أي **قبله في الجنة**؛...
من نوعها

---

**لازمة إلخ:** دفع لما قيل: هي معدّة للكافرين، اتقوا أم لم يتقوا، فمن ثم قال: لازمة. (حاشية الجمل) وبشر: عطف على مضمون آية "فإن لم تفعلوا إلخ"، (تفسير السمين). **أي بأن:** إشارة إلى أنه فتحت "أن" ههنا؛ لأن التقدير: بأن لهم، وموضع "أن" وما عملت فيه نصب بــ"بشر"؛ لأن حرف الجر إذا حذف وصل الفعل بنفسه. هذا مذهب سيبويه. (تفسير أبي البقاء) **حدائق:** جمع حديقة، وهو الروضة ذات الشجر، وبستان عليه حائط.

**تجري إلخ:** صفة لــ"جنات"، وقوله: "كلما رزقوا" صفة ثانية، وقوله: "لهم" صفة ثالثة، وقوله: "وهم فيها إلخ" صفة رابعة، وأما قوله: "وأتوا به متشابها" فهو اعتراض، وفي الحديث: أنهار الجنة تجري في غير أخدود. (معالم التنزيل) **تحت أشجارها:** يريد أن الكلام على حذف مضاف أو على الاستخدام، وإنما اعتبر ذلك؛ لأن جريان الماء في وسط الجنان أوفق من جريانها تحتها. (تفسير الكمالين)

**المياه:** فسر النهر بالماء فإن الجري إنما هو للماء، والنهر اسم الموضع. (تفسير الكمالين) **مجاز:** أي إلى موضع مجاز، أي مجاز عقلي، ويمكن أن يكون مجازا في الطرف بذكر المحل وإرادة الحال أو بحذف المضاف. (تفسير الكمالين) **من تلك الجنات:** يشير إلى أن "من" فيها للابتداء، وإنهما ظرفان لغوان لــ"رزقوا". قيد الثاني بعد تقييده بالأول، فالأول متعلق بالمطلق والثاني بالمقيَّد، فلا يلزم اتحاد تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد. (تفسير الكمالين)

**هذا الذي إلخ:** "هذا" مبتدأ، و"الذي" بصلته خبره، فيقتضي التركيب أن الذي أحضر إليهم، وأرادوا أكله هو عين الذي أكلوه من قبل وهو لا يستقيم؛ فلذلك جعل المفسر الكلام على حذف مضاف في جانب الخبر، فقال: أي مثل ما، و"ما" هي المذكورة بلفظ "الذي"، ولو قال: "أي مثل الذي" لكان أوضح. وقوله: "لتشابه ثمارها" علة لتقدير المضاف. وقوله: "بقرينة وأتوا إلخ" متعلق بقوله: أي قبله في الجنة، فهو تعليل لهذا التقييد، وغرضه به الرد على من لم يقيد القبلية بالجنة بل جعلها شاملة لها وللدنيا. (حاشية الجمل)

**قبله في الجنة:** كذا حكي عن الحسن، ورواه ابن جرير عن يحيى بن كثير، قال الصاوي: أشار بذلك إلى رد ما قيل: إن المراد بقوله: "من قبل" في الدنيا، وقوله: "وأتوا به متشابها" أي يشبه ثمر الدنيا في الصورة.

لتشابه ثمارها بقرينة وَأُتُواْ بِهِۦ جيئوا بالرزق **مُتَشَٰبِهًا** صلے يشبه بعضه بعضا **لونا** ويختلف **طعما** وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٌ من الحور وغيرها **مُّطَهَّرَةٌ** عـــ من الحيض وكل قذر وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ **ماكثون أبدا** لا يفنون ولا يخرجون. ونزل رداً لقول اليهود لما ضرب الله المثل بـــ"الذباب" في قوله تعالى: ﴿وَإِنۡ يَسۡلُبۡهُمُ الذُّبَابُ شَيۡئًا﴾ (الحج:٧٣) و"العنكبوت" في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الۡعَنۡكَبُوتِ﴾ (العنكبوت:٤١): ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة؟ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسۡتَحۡيِۦٓ أَن يَضۡرِبَ يجعل مَثَلاً مفعول أول مَّا **نكرة** موصوفة بما بعدها، مفعول ثان **أيّ مثل** كان، أو زائدة **لتأكيد الخسة، فما بعدها** المفعول الثاني بَعُوضَةً مفرد البعوض، وهو صغار البق **فَمَا فَوۡقَهَا** ج أي **أكبر منها** أي

نساء الدنيا

خبر بعد خبر — حرف "ما"

عطف بيان لـــ"مثلا"

---

متشابها: فإنه في رزق الجنة أظهر. لونا إلخ: من المعلوم أن التشابه في اللون لا مزية فيه، وإنما المزية في تشابه الطعم، إلا أن يقال: اختلاف الطعم مع اتفاق اللون غريب في العادة؛ فكان ذلك مدحا لطعام الجنة؛ ولذا روي عن الحسن: أن أحدهم يؤتى بالصحفة فيأكل منها، ثم يؤتى بأخرى فيراها مثل الأولى فيقول: هذا الذي رزقنا من قبل، فيقول له الملائكة: اللون واحد والطعم مختلف. (حاشية الجمل)

طعما: قاله ابن عباس ﵄ ومجاهد والربيع. (معالم التنزيل) **مطهرة**: أخرج الحاكم عن الخدري ﵁ مرفوعا وصححه: "مطهرة عن الحيض والغائط والنخامة والبزاق". قوله: "وكل قذر" أي كل ما يستقذر من النساء ويذمُّ من أحوالهن. (حاشية الجمل) ماكثون أبدا: أفاد به أن المراد بالخلود الدوام ههنا؛ لما يشهد له من الآيات والأحاديث، وأصله: ثبات طويل المدة، دام أو لم يدم؛ ولذا يوصف بالأبدية. (تفسير الكرخي)

نكرة: أي كلمة "ما" اسم نكرة موصوفة بما بعدها، وفي "الإتقان": قد يكون "ما" نكرة موصوفة بمفرد، نحو: ﴿مَثَلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ (البقرة: ٢٦)، وقد يكون جملة نحو: ﴿نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ (النساء: ٥٨). والوصفية في ما نحن فيه باعتبار أنه يفيد معنى صغير أو أصغر. (تفسير الكمالين) أيّ مثل: العموم فيها مكسوب من الوصف. لتأكيد الخسة: أراد به دفع ما يقال: القرآن مصُون عن الحشو، والزائد حشو، فدفعه.

فما بعدها: أي إذا كانت "ما" زائدة فما...إلخ. فما فوقها: عطف على "بعوضة"، و"ما" موصوفة أو موصولة منصوب المحل، والظرف صفتها أو صلتها. (تفسير الكمالين) أكبر منها: يشير إلى أن المراد الزيادة في الجثة لا في الصغر والحقارة، وقد فسر بالوجهين، بل ذكر بعضهم أن الثاني هو الذي مال إليه المحققون. ويمكن أن يحمل كلام المفسر عليه. (تفسير الكمالين)

**لا يترك** بيانه لما فيه من الحكَم **فَأَمَّا ٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أي المثل ٱلْحَقُّ **الثابت** الواقع موقعه مِن رَّبِّهِمْۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ **فَيَقُولُونَ** مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلاً تمييز، أي بهذا المثل، و"ما" استفهام إنكار مبتدأ، و"ذا" بمعنى "الذي" بصلته خبره، أي أيّ فائدة فيه؟ قال تعالى في جوابهم: يُضِلُّ بِهِۦ أي بهذا المثل كَثِيرًا عن الحق وهي "أراد" لكفرهم به وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًاۚ من المؤمنين؛ لتصديقهم به وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الخارجين عن طاعته. ٱلَّذِينَ نعت يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ **ما عهده** إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ، مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ توكيده عليهم وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ **من الإيمان** بالنبي ﷺ والرحم وغير ذلك، العهد ..................

---

**لا يترك إلخ:** أشار بهذا إلى أن الحياء في حق الله تعالى بمعنى غايته لا مبدئه؛ لاستحالته عليه. وعبارة "الخازن": الحياء تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه، وقيل: هو انقباض النفس عن القبائح، هذا أصله في وصف الإنسان، والله تعالى منزه عن ذلك كله، فإذا وصف الله تعالى به يكون معناه الترك؛ وذلك لأن لكل فعل بداية ونهاية، فبداية الحياء هو التغير الذي يلحق الإنسان من خوف أن ينسب إليه ذلك الفعل القبيح، ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح. (حاشية الجمل) فإذا ورد وصف الحياء في حق الله تعالى، فالمراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء في حق الله تعالى، فيكون معنى: أن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا أي لا يترك المثل لقول الكفار. (ملخصا)

**فأما الذين:** شروع في بيان الحكمة المترتبة على ضرب المثل. **الثابت:** الواقع موقعه، والمراد بكونه واقعا موقعه أنه ليس عبثا، بل هو مشتمل على الحكَم والأسرار والفوائد. **فيقولون:** كان من حقه: "فلا يعلمون"؛ ليطابق قرينه ويقابل قسيمه، لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل إليه على سبيل الكناية؛ ليكون كالبرهان عليه. (تفسير البيضاوي) **ما عهده:** إنما فسر المصدر باسم المفعول؛ لأن العهد الذي هو أمر الله بالإيمان بالنبي ﷺ قد حصل فلا ينقض، وإنما الذي ينقض المأمور به، والمراد العهد الواقع على ألسنة أنبيائهم في كتبهم؛ فإن الله عاهد كل نبي مع أمته من آدم إلى عيسى أنه إذا ظهر محمد ليؤمنن به ولينصرنه، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ (آل عمران:٨١)، ومن جملة العهد أوصافه المذكورة في كتبهم، فنقضوا ذلك بتبديلهم إياها وعدم الإيمان بها. (حاشية الصاوي)

**من الإيمان:** بيان لـــ"ما"، يعني: ما أمر الله أن يوصل دين محمد ﷺ بدين موسى ومن تقدمه من الأنبياء، وبوصل الرحم وغير ذلك كموالاة المؤمنين والإيمان بالكتب والجماعات المفروضة. (تفسير الكمالين)

و**"أن" بدل** من ضمير "به" وَيُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بالمعاصي **والتعويق** عن الإيمان
منها قطع السبيل الصرف والشغل
أُوْلَٰٓئِكَ الموصوفون بما ذكر هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.
كَيْفَ تَكْفُرُونَ **يا أهل مكة!** بِٱللَّهِ وَ **قد** كُنتُمْ أَمْوَٰتًا نطفا في الأصلاب،
فَأَحْيَٰكُمْ في الأرحام والدنيا **بنفخ الروح** فيكم، **والاستفهام للتعجب** من كفرهم
في "كيف تكفرون"
مع قيام البرهان والتوبيخ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ عند انتهاء آجالكم ثُمَّ يُحْيِيكُمْ بالبعث ثُمَّ إِلَيْهِ
تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ تردُّون بعد البعث، فيجازيكم بأعمالكم. وقال تعالى دليلا على
البعث لما أنكروه: هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ أي الأرض ومـا فيها جَمِيعًا؛

---

و**"أن" بدل**: إشارة إلى "أن يوصل" في موضع جر بدلا من الهاء أي يوصله. **يا أهل مكة**: والأحسن التعميم لأهل مكة وغيرها. **وقد كنتم**: أشار به إلى أن جملة "وكنتم" إلى قوله: "ثم إليه ترجعون" في محل نصب على الحال، وأن "قد" مضمرة بعد الواو جريا على القاعدة المقررة عند الجمهور أن الفعل الماضي إذا وقع حالا فلا بد من "قد" ظاهرة أو مقدرة. (تفسير الكرخي) وعبارة "أبي البقاء": "وكنتم" "قد" معه مضمرة، والجملة حال.

**بنفخ الروح**: من المعلوم أن نفخ الروح إنما هو في الرحم، والظرف متعلق بقوله: "في الأرحام" فقط. (حاشية الجمل)

**والاستفهام للتعجيب**: إيقاعهم في الأمر العجيب، أو حمل المخاطب على التعجب والاستغراب. وقوله: "مع قيام البرهان" هذا هو منشأ التعجيب؛ لأن الكفر مع قيام برهان الوحدانية مستغرب فيتعجب منه، والمراد بالبرهان هو المذكور بقوله: "وكنتم أمواتا إلخ".

**للتعجب**: يتعجب منه كل عاقل يطلع عليه أو التعجب بمعنى الاستعظام، وإلا فحقيقته محال عليه تعالى؛ فإنه روعة تعتري الإنسان عند استعظام الشيء. (تفسير الكمالين) **ثم يميتكم**: عبر بـ"ثم"؛ لتخلل مدة العمر بين نفخ الروح والإماتة، وقوله: "ثم يحييكم" عبر بها؛ لتخلل مدة البرزخ، وقوله: "ثم إليه ترجعون" عبر بها؛ لتخلل مدة الحشر والحساب. (حاشية الجمل) هذا على رأي الشارح، وأما غيره من المحققين فذهبوا إلى أن المراد بقوله تعالى: "يحييكم" حياة القبر، وقال في"روح البيان": ودلّ "ثم" التي للتعقيب على سبيل التراخي، على أنه لم يرد به حياة البعث؛ فإن الحياة يومئذ يقارنها الرجوع. وعبارة "التفسير الكبير" ملخصها: فلو جعلنا الآية من هذا الوجه دليلا على حياة القبر كان قريبا، لكن الشيخ أبا سليمان نقل الآثار عن "السمين" وعزاه لابن عباس وابن مسعود ﷺ ومجاهد، فبتقدير صحتها يرجح قول الشارح. **ثم يحييكم**: للسؤال في القبور، فيحيا حتى يسمع خفق نعالهم إذا ولو مدبرين، ويقال: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟

لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ﴾ **بعد خلق الأرض أي قصد** ﴿إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ﴾ الضمير يرجع إلى السماء؛ **لأنها** في معنى الجمع **الآئلة إليه، أي صيرها** كما في آية أخرى: ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ ﴿سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍۚ﴾ مع كونه مفردا ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٢٩﴾ **مجملا ومفصلا**، أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداء - وهو أعظم منكم - قادر على إعادتكم ﴿وَ﴾ **اذكر** يا محمد! ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ﴾ يخلفني في تنفيذ أحكامي فيها، **وهو آدم** ﴿قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا﴾ بالمعاصي ﴿وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ ينوب عني يريقها بالقتل كما فعل بنو **الجان** وكانوا فيها، فلما أفسدوا أرسل الله إليهم الملائكة؛ .......... في الأرض

---

**بعد خلق الأرض:** ولا ينافي قوله تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعات: ٣٠)؛ فإن دحوها متأخرة، كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد يدفع التعارض بأن "ثم" بمعنى الواو، وبأنها لترتيب الأخبار المخبر عنه، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البلد: ١٧)، وأنها لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في الزمان. (تفسير الكمالين)
**أي قصد إلخ:** الاستواء حقيقة: الاعتدال والاستقامة، ولما استحال في حقه تعالى حمل عند تعديته بـــ "إلى" على القصد المستوي إلى الشيء من غير تعريج إلى غيره. (تفسير الكمالين) **الآئلة إليه:** أي باعتبار أنه يؤول إلى الجمع بعد الخلق؛ فكونها جمعا باعتبار ما يؤول إليه، وقيل: هو اسم جنس يقع على الواحد والجمع، وقيل: جمع سماءة، وقيل: الضمير مبهم يفسره "سبع سماوات"، وعلى ذلك فيكون "سبع سماوات" تمييزا أو بدلا و"سواهن" بمعنى عدلهن وخلقهن. (تفسير الكمالين) **أي صيرها:** فيكون "سبع سماوات" مفعولا ثانيا، ولكن لما كان "جعل" بمعنى "صير" ليس بمعروف في اللغة، استشهد عليه بقوله أي صيرها إلخ. (تفسير الكمالين) **مجملا ومفصلا:** هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة. **سبع سماوات:** اسم الأول: رقيع وهي من زمردة خضراء، والثانية: أرفلون وهي من فضة بيضاء، والثالثة: قيدوم وهي من ياقوتة حمراء، والرابعة: ماعون وهي من فضة بيضاء، والخامسة: ربقاء وهي من ذهب أحمر، والسادسة: وقناء وهي من ياقوتة صفراء، والسابعة: عروباء وهي من نور يتلألأ. (روح البيان)
**واذكر إلخ:** أشار به إلى أن "إذ" في محل نصب، وأن العامل فيها "اذكر" مقدر. قال أبو البقاء في تفسيره: "إذ قال" هو مفعول به، تقديره: اذكر إذ قال. وقيل: هو خبر مبتدأ محذوف تقديره: وابتداء خلقي إذ قال ربك، وقيل: "إذ" زائدة. **وهو آدم:** فهو أبو البشر والخليفة الأول باعتبار عالم الأجساد، وأما باعتبار عالم الأرواح فهو سيدنا محمد ﷺ، وهو مأخوذ من أدم الأرض؛ لخلقه من جميع أجزائها، وكانت ستين جزءا، لذلك كانت طباع بنيه ستين طبعا، وكفارة الظهار والصوم ستين، وعاش من العمر تسع مائة وستين سنة، وما مات حتى رأى من أولاده مائة ألف، عمروا الأرض بأنواع الصنائع. (حاشية الصاوي مختصرا) **الجان:** هو أبو الجن كما أن آدم أبو البشر، فيه إشارة إلى أنهم عرفوا ذلك قياسا لأحد الثقلين على الأخر. (تفسير الكمالين)

فطردوهم إلى الجزائر والجبال وَنَحْنُ نُسَبِّحُ متلبسين بِحَمْدِكَ أي نقول: "سبحان الله وبحمده" وَنُقَدِّسُ لَكَ ننزهك عما لا يليق بك، من السوء فاللام زائدة، والجملة حال أي **فنحن أحق** بالاستخلاف قَالَ تعالى: إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ من المصلحة في استخلاف آدم، وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي، فيظهر العدل بينهم، فقالوا: "لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم؛ لسبقنا له ورؤيتنا ما لم يره." فخلق تعالى آدم من أديم الأرض - أي وجهها - بأن قبض منها قبضة **من جميع ألوانها**، وعجنت وفي نسخة "وعجن" بالمياه المختلفة، وسواه، ونفخ فيه الروح، فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جمادا وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ أي **أسماء المسميات** كُلَّهَا **حتى القصعة** والقصيعة **والفسوة** والفسية والمغرفة وعليه أكثر المفسرين بأن ألقى في قلبه علمها، ثُمَّ عَرَضَهُمْ أي المسميات، وفيه **تغليب العقلاء** .........

---

متلبسين: أشار بذلك أن الباء للملابسة. فنحن أحق إلخ: ليس المقصود منه الاعتراض على الله ولا احتقار آدم، وإنما ذلك لطلب جواب يريحهم من العناء، حيث وقعت المشورة من الله لهم. (حاشية الصاوي)

من جميع ألوانها: أخرج أحمد والترمذي وأبو داود ﷺ عن أبي موسى الأشعري ﷺ مرفوعا: "إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنو آدم على قدر الأرض، منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن والخبيث والطيب". (تفسير الكمالين) ألوانها: تقدم أنها ستون، وورد: "أن الله لما أراد خلق آدم أوحى إلى الأرض: أني خالق منك خلقا، من أطاعني أدخلته الجنة، ومن عصاني أدخلته النار، فقالت: يا ربنا، أتخلق مني خلقا يدخل النار؟ فقال: نعم، فبكت فأنبعت العيون من بكائها، وهي تجري إلى يوم القيامة". (حاشية الصاوي)

أسماء المسميات: أشار بذلك إلى أن "ال" عوض عن المضاف إليه، والمراد من المسميات: مدلولات الأسماء، سواء كانت جواهر أو أعراضا، أو معاني أو معنوية، فالحاصل أن الله تعالى أطلع آدم على المسميات جميعها، وعلّمه أسماءها، وأطلع الملائكة على المسميات، ولم يعلّمهم أسماءها، فاشترك آدم مع الملائكة في معرفة المسميات، واختص آدم بمعرفة الأسماء بجميع اللغات، وتلك اللغات تفرقت في أولاده. (حاشية الصاوي)

حتى القصعة: قصعة: پیالہ، قصيعة: القدح. وقوله: والفسوة: ريح يخرج من الدبر، فهي عبارة عن المرة من إخراج الريح، والمغرفة: ما يغرف به الطعام ونحوه. والفسوة: هو الريح الخارج من الدبر بلا صوت، فإن كان شديدا سمي فسوة، وإن كان خفيفا سمي فسية، وإن كان بصوت سمي ضراطا، فالمكبر للشديد، والمصغر للخفيف. (حاشية الصاوي)

تغليب العقلاء: في تذكير الضمير، وجمعه جمع من يعقل، تغليب العقلاء؛ لشرفهم على غيرهم. (تفسير الكمالين)

عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ لهم تبكيتا: أَنۢبِـُٔونِى أخبروني بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ المسميات إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ في أني لا أخلق أعلم منكم، أو أنكم أحق بالخلافة، **وجواب الشرط** دل عليه ما قبله قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ تنزيها لك عن الاعتراض عليك لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ **إياه** إِنَّكَ أَنتَ **تأكيد** للكاف ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. قَالَ تعالى: يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم أي الملائكة بِأَسْمَآئِهِمْ أي المسميات، فسمى كل شيء باسمه، وذكر حكمته التي خلق لها فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ تعالى لهم موبخا: أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ما غاب فيهما وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ تظهرون من قولكم: "أتجعل فيها" إلخ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ تسرون من قولكم: لن يخلق ربنا خلقا أكرم عليه منا ولا أعلم. وَ اذكر إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ سجود تحية **بالانحناء** فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ **هو أبو الجن**، .................

توبيخا وإسكاتا

في نسخة: توبيخا

---

جواب الشرط: وهو "إن كنتم"، وقوله: "دل عليه ما قبله" أي "أنبئوني" السابق، ويجوز تقدم الجواب على الشرط على مذهب سيبويه. إياه: أشار بذلك إلى أن المفعول الثاني محذوف. تأكيد: لتقرير المسند إليه، وقيل: ضمير فصل يفيد تأكيد الحكم، والقصر المستفاد من تعريف المسند. (تفسير الكمالين)

بالانحناء: لا بوضع الجبهة على الأرض، أشار بذلك إلى أن المراد السجود اللغوي، وهو الانحناء، كسجود إخوة يوسف وأبويه له، وهو تحية الأمم الماضية، وأما تحيتنا فهي السلام، وعليه فلا إشكال، وقال بعض المفسرين: إن السجود شرعي بوضع الجبهة على الأرض، وآدم قبلة كالكعبة، فالسجود لله وإنما آدم قبلة، والآية محتملة للمعنيين، ولا نص بعين أحدهما، وعلى الثاني فاللام بمعنى "إلى"، أي اسجدوا إلى جهة آدم فاجعلوه قبلتكم. (حاشية الصاوي)

هو أبو الجن إلخ: هكذا في خط الشيخ المصنف "بين الملائكة" وهو تابع في ذلك للشيخ في سورة طـــه وغيرها، وقضية كلامهما أنه ليس من الملائكة، وصرح بذلك في "الكشاف" فقال: كان جنيا واحدا بين أظهر ألوف من الملائكة، مغمورا بينهم، فغلبوا عليه في قوله: "فسجدوا"، لكن أكثر المفسرين كالبغوي والواحدي والقاضي على أنه كان من الملائكة، وإلا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم، قالوا: ولا يرد على ذلك قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ (الكهف: ٥٠)؛ لجواز أن يقال: كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا، أو لأن الملائكة قد يسمون جنا لاختفائهم، والحاصل: أن ما ذكروه محاولة على جعل الاستثناء متصلا وهو الأصل، وما ذكره الشيخان محاولة على أنه منقطع، فلا حاجة حينئذ إلى التأويل الذي بيّنوه، لكنه خلاف الأصل. (حاشية الجمل)

كان بين **الملائكة** أَبَىٰ **امتنع** من السجود وَٱسْتَكْبَرَ **تكبر** عنه، وقال: أنا خير منه وَكَانَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾ **في علم الله تعالى**. وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ تأكيد للضمير المستتر؛ ليعطف عليه وَزَوْجُكَ **حواء** - بالمد - وكان **خلقها** من ضلعه الأيسر ٱلْجَنَّةَ كذا رواه البخاري وَكُلَا مِنْهَا أكلا رَغَدًا واسعا، **لا حجر** فيه حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ بالأكل منها، **وهي الحنطة** أو الكرم **أو غيرهما** فَتَكُونَا فتصيرا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣٥﴾ العاصين، فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَـٰنُ إبليس **أذهبهما**، وفي قراءة: "فأزالهما" نحّاهما عَنْهَا أي أبعدهما عنها الجنة؛ بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد؟ وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، فأكلا منها فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ صلى من النعيم .................

---

الملائكة: إشارة إلى الاستثناء المنقطع. امتنع إلخ: قالوا: لما سجد الملائكة امتنع إبليس، ولم يتوجه إلى آدم، بل ولّى ظهره، وانتصب هكذا إلى أن سجدوا، وبقوا في السجود مائة سنة، وقيل: خمسمائة سنة، وفي الخبر: قيل له من قبل الحق: "اسجد لقبر آدم أقبل توبتك وأغفر معصيتك، فقال: ما سجدت لقالبه وجثته، فكيف أسجد لقبره وميتته، وفي الخبر: أن الله تعالى يخرجه على رأس مائة ألف سنة من النار، ويخرج آدم من الجنة ويأمره بالسجود لآدم؛ فيأبى ثم رد إلى النار، من "روح البيان". واستكبر: عطف العلة على المعلول. تكبر: أفاد به أن السين للمبالغة لا للطلب. وإنما قدم الإباء عليه وإن كان متأخرا عنه في الترتيب؛ لأنه من أفعال الظاهرة بخلاف الاستكبار؛ فإنه من أفعال القلوب. (تفسير الكرخي)

في علم الله تعالى: كأنه قيل: إنه كان قبله عابدا طائعا، فأجاب عنه الشارح بقوله: "في علم الله". وإنما أول الآية بما ذكر؛ لأنه لم يكن كافرا قبل ذلك، ولم يصدر عنه ما يقتضيه، فالتعبير عنه بـــ"كان" باعتبار ما سبق في علمه سبحانه في الأزل بكفره فيما لا يزال، وقيل: "كان" بمعنى "صار". (تفسير الكمالين) حواء: سميت بها؛ لأنها أم كل حي. (تفسير الكمالين) خلقها: في الجنة أو قبل دخولها. (تفسير الكمالين) لا حجر: أي لا منع. (تفسير الكمالين) وهي الحنطة: قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعليه الأكثر.

أو غيرهما: أي اللوز أو الأترج أو النخلة أو التين. فتكونا: مسبب عن قوله: "ولا تقربا"، وتعبيره بعدم القرب منها كناية عن عدم الأكل، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ﴾ (الإسراء:٣٢)، فالنهي عن القرب يستلزم النهي عن الفعل بالأولى. أذهبهما: فإن قلت: إبليس كان كافرا، والكافر لايدخل الجنة، فكيف دخل هو؟ قلت: دخول الجنة لإزلال ليس بلازم، ونصه في "البيضاوي" حيث قال: إن آدم وحواء دارا في الجنة للتمتع بها، فقربا من بابها، وكان إبليس إذ ذاك واقفا خارجه، فتكلم معهما بما كان سبباً في إخراجهما.

وَقُلْنَا ٱهْبِطُواْ إلى الأرض أي أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما بَعْضُكُمْ بعض الذرية لِبَعْضٍ عَدُوٌّ من ظلم بعضهم بعضا وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ موضع قرار وَمَتَٰعٌ ما تمتعون به من نباتها إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ وقت انقضاء آجالكم فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ ألهمه إياها، وفي قراءة: بنصب "آدم" ورفع "كلمات"، أي جاءته وهي: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ الآية، فدعا بها فَتَابَ عَلَيْهِ قبل توبته إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ على عباده ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾ بهم. قُلْنَا ٱهْبِطُواْ مِنْهَا من الجنة جَمِيعًا كرره؛ ........................

لابن كثير

---

اهبطوا: خطاب لآدم وحواء، وجمع الضمير؛ لأنهما أصلا الجنس وكأنهما الجنس كله. وقال القرطبي في تفسيره: إن الصحيح في إهباطه وسكناه في الأرض ما قد ظهر من الحكمة الأزلية في ذلك، وهي نشر نسله فيها يكلفهم ويمتحنهم، ويترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الأخروي؛ إذ الجنة والنار ليستا بداري التكليف، فكانت تلك الأكلة سبب إهباطهما من الجنة فأخرجهما؛ لأنهما خلقا منها، وليكون آدم خليفة الله في الأرض، والله يفعل ما يشاء، وقد قال: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة: ٣٠)، وهذه منقبة عظيمة وفضيلة كريمة.

وسئل أبو مدين - قدس سره - عن خروج آدم من الجنة على وجه الأرض، ولم تعدى في أكل الشجرة بعد النهي، فقال: لو كان أبونا يعلم أنه يخرج من صلبه مثل محمد ﷺ لصار يأكل عرق الشجرة، فكيف ثمرها ليسارع في الخروج على وجه الأرض؛ ليظهر الكمال المحمدي والجمال الأحمدي. (روح البيان) قلت: لعله مع علمه بهذا أكل الشجرة. وأيضا قال سيدي وشيخي إمام الأولياء والأتقياء مولانا محمد إرشاد حسين - قدس سره -: كان سبب نزوله من الجنة دخول آلاف من الأمة؛ لأجل هذا أكل الشجرة.

**بعضكم إلخ**: هذه جملة من مبتدأ وخبر، وفيها قولان: أصحهما: أنها في محل نصب على الحال، أي اهبطوا متعادين، والثاني: أنها لامحل لها؛ لأنها مستأنفة، إخبار بالعداوة، وأفرد لفظ "عدو" وإن كان المراد به جمعا لأحد الوجهين: إما اعتبارا بلفظ "بعض"، فإنه مفرد، وإما لأن "عدوا" أشبه المصادر في الوزن كالقبول ونحوه، وقد صرح أبو البقاء بأن بعضهم جعل "عدوا" مصدرا. (حاشية الجمل) فتلقى: أي أخذ منه، يقال: تلقيت هذه الكلمة من فلان أي أخذتها منه. (تفسير الكمالين)

**الآية**: منصوب بفعل محذوف، هو: "أعني" أو "اقرأ"، أو مرفوع على أنه مبتدأ، وخبره محذوف، أي الآية مقروّة إلى آخرها، أو مجرور أي إلى مقطعها وتمامها: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الأعراف٢٣). (تفسير الكمالين) كرره: غرضه بهذا أن التكرير للتأكيد، وعبارة "المدارك": وكرر الأمر بالهبوط للتأكيد، أو لأن الهبوط الأول من الجنة إلى السماء، والثاني من السماء إلى الأرض، أو لما نيط به من زيادة قوله: "فإما يأتينكم".

ليعطف عليه فَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزيدة يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى كتاب ورسول فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فآمن بي، وعمل بطاعتي فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ في الآخرة، بأن يدخلوا الجنة. وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كتبنا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ ماكثون أبدا، لا يفنون ولا يخرجون. يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ أولاد يعقوب اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ أي على **آبائكم** من الإنجاء من فرعون، وفلق البحر، وتظليل الغمام وغير ذلك؛ **بأن تشكروها** بطاعتي وَأَوْفُوا بِعَهْدِي الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﷺ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ الذي عهدته إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾ خافون في ترك الوفاء به **دون غيري**. وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ من القرآن مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ من التوراة بموافقته له ..................

(مبتدأ وخبر) (متعلق بـ اذكرو) (في التوراة والإنجيل)

فلا خوف عليهم إلخ: عند الفزع الأكبر، وقوله: "ولا هم يحزنون في الآخرة" أي على ما فاتهم من الدنيا.

يا بني إسرائيل: ذكر سبحانه تعالى خطاب المكلفين عموما في أول السورة، ثم شرع بمبدأ خلق آدم وقصته مع إبليس، وثلّث بذكر بني إسرائيل، سواء كانوا في زمنه ﷺ أو قبله، وما يتعلق بهم من هنا إلى ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾ (البقرة:١٤٢) ، فعدد عليهم نعما عشرة، وقبائح عشرة، وانتقامات عشرة.

والحكمة في ذكر بني إسرائيل الذين تقدموا قبل رسول الله ﷺ مع أنهم لم يخاطبوا بالإيمان برسول الله، أن من كان في زمنه ﷺ يدعي أنه على قدمهم وأنه متبع لهم، وأن أصولهم كانوا على شيء فلذلك تبعوهم، فبين سبحانه النعم التي أنعم بها على أصولهم، وأنهم قابلوها بالقبائح، وحكمة تخصيصهم بالخطاب أن السورة أول ما نزل بالمدينة، وأهل المدينة كان غالبهم يهود أو هم أصحاب كتاب، فإذا أسلموا وانقادوا انقاد جميع أتباعهم؛ فلذلك توجه الخطاب لهم. ( حاشية الصاوي) بني إسرائيل: إسرائيل هو يعقوب عليه السلام، ومعناه في لسانهم: صفوة الله أو عبد الله، فـ"إسرا" هو العبد و"إيل" هو الله بالعبرية، وهو غير منصرف؛ لوجود العلمية والعجمة. (تفسير المدارك)

آبائكم: فإن نعمة الآباء نعمة على الأولاد.

بأن تشكروها: جواب عما قيل: اليهود أبدا يذكرون هذه النعمة، والجواب: أن المراد بذكر النعمة شكرها وإذا لم يشكروها حق الشكر، فإنهم نسوها وإن أكثروا ذكرها. (تفسير الكرخي) دون غيري: أخذ الحصر من تقديم المعمول، و"إياي" مفعول لمحذوف يفسره قوله: "فارهبون". وهذا في الحصر أبلغ من "إياك نعبد"؛ لأن "إياك" معمول لـ"نعبد"، وأما ههنا فهو معمول لمحذوف؛ لاستيفاء الفعل المذكور معموله، وهو الياء المذكورة أو المحذوفة تخفيفا، فهو في قوة تكرار الفعل مرتين. (حاشية الصاوي) وآمنوا: من عطف المسبب على السبب.

في التوحيد والنبوة وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۢ بِهِۦۖ **من أهل الكتاب**؛ لأن خلفكم تبع لكم؛ **فإثمهم** عليكم وَلَا تَشۡتَرُواْ **تستبدلوا** بِـَٔايَٰتِي التي في كتابكم من نعت **محمد** ﷺ ثَمَنٗا قَلِيلٗا عوضا يسيرا **من الدنيا**، أي لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سفلتكم وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ خافون في ذلك دون غيري. وَلَا تَلۡبِسُواْ **تخلطوا** ٱلۡحَقَّ الذي أنزلت عليكم بِٱلۡبَٰطِلِ الذي تفترونه وَ لا تَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ نعت **محمد** ﷺ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ **أنه حق**.

في نسخة: تغيرونه

**من أهل الكتاب:** دفع به ما يقال: إن أول من كفر به مشركوا العرب بمكة قبل كفر اليهود به بالمدينة، فكيف جعلوا أول من كفر به؟ فأجاب بأن الأولية نسبية أي نسبة أهل الكتاب، ومفهوم الأولية معطل، كما قال في "الكرخي": ومفهوم الصفة غير مراد هنا، فلا يقال: إن المعنى "ولا تكونوا أول كافر به بل آخر كافر". وإنما ذكرت الأولية؛ لأنها أفحش لما فيها من الابتداء بالكفر، بل يجب أن تكونوا أول فوج مؤمن به؛ لأنكم أهل نظر في معجزاته، والعلم بشأنه، وأيضا أجاب الرازي في "تفسيره الكبير": أن لا تكونوا أول كافر به عند سماعكم بذكره، بل تثبتوا فيه وراجعوا عقولكم فيه.

**والسؤال الثاني:** أنه كان يجوز لهم الكفر إذا لم يكونوا أولا؟ والجواب من وجوه: أحدها أنه ليس في ذكر ذلك الشيء دلالة على أن ما عداه بخلافه، مثلا: ﴿وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً﴾ لا يدل على إباحة ذلك بالثمن الكثير كذا ههنا، وثانيها: أن في قوله: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقاً لِمَا مَعَكُمْ﴾ دلالة على أن كفرهم أولا وآخرا محظور.

**تستبدلوا:** فسر الشراء بذلك؛ لتعذر حقيقته ههنا، فإن الباء إنما تدخل على الثمن، فالشراء مجاز عن الاستبدال، إما باستعمال المقيد في المطلق أو لتشبيه الاستبدال المذكور في كونه مرغوبا فيه بالبيع والشراء. (تفسير الكمالين)

**من الدنيا:** في "المعالم": كانوا يأخذون كل عام شيئا معلوما من زروعهم ونقودهم، فخافوا إن يبينوا صفة محمد ﷺ وبايعوه، يفوقم ذلك. (تفسير الكمالين) **تخلطوا:** أشار به إلى أن اللبس بالفتح مصدر لبس - بفتح الباء - أي خلط، والباء للإلصاق، كقولك: خلطت الماء باللبن فلا يتميز. (حاشية الجمل)

**أنه حق:** أي نبي مرسل، وهذه الآية وإن كانت خاصة لبني إسرائيل، فهي تناول من فعل فعلهم، فمن أخذ الرشوة على تغيير حق وإبطاله، أو امتنع من تعليم ما وجب عليه، أو أداء ما علمه، وقد تعين عليه حتى يأخذ عليه أجرا، فقد دخل في مقتضى الآية. قال رسول الله ﷺ: من تعلم علما لا يبتغي به وجه الله، ولا يتعلمه إلا ليصيب به عرضا من الدنيا، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة أي ريحها، فمن رهب وصاحب التقوى لا يأخذ على علمه عوضا ولا وصيته ونصيحته جعلا، بل يبين الحق ويصدع به ولا يلحقه بذلك خوف ولا فزع، قال رسول الله ﷺ: لا يمنعن هيبة أحدكم أن يقول أو يقوم بالحق حيث كان إلخ (روح البيان) واختلف العلماء في أخذ الأجرة على تعليم القرآن =

وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ **صلوا مع المصلين**، محمد ﷺ وأصحابه. **ونزل** في علمائهم، وقدكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين: اثبتوا على دين محمد؛ فإنه حق أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ **بِٱلۡبِرِّ** بالإيمان بمحمد ﷺ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ **تتركوها**، فلا تأمروها به وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ التوراة، وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل (اليهود) أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ سوء فعلكم فترجعون، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري. وَٱسۡتَعِينُواْ اطلبوا المعونة على أموركم بِٱلصَّبۡرِ الحبس للنفس على ما تكره وَٱلصَّلَوٰةِۚ أفردها بالذكر تعظيما لشأنها، وفي الحديث: "كان ﷺ **إذا حزبه** أمر بادر إلى الصلاة." (أهمه ونزل به) وقيل: الخطاب لليهود، .........................

---

= والعلم لهذه الآية: ﴿وَلا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَناً قَلِيلاً﴾، والفتوى في هذا الزمان على جواز الاستيجار لتعليم القرآن والفقه وغيره؛ لئلا يضيع، قال ﷺ: "إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله"، والآية في حق من تعين عليه التعليم، فأبى حتى يأخذ عليه أجرا، فأما إذا لم يتعين فيجوز له أخذ الأجر، بدليل السنة في ذلك، وكذا يجوز للإمام والمؤذن وأمثالهما أخذ الأجرة. وفي "الدر المختار": ولا لأجل الطاعات مثل الأذان والحج والإمامة وتعليم القرآن والفقة، ويفتى اليوم بصحتها لتعليم القرآن والفقه والإمامة والأذان وفي "الهداية": وبعض مشايخنا استحسنوا الاستيجار على تعليم القرآن اليوم؛ لأنه ظهر التواني في الأمور الدينية، ففي الامتناع يضيع حفظ القرآن، وعليه الفتوى. وقال في "الكفاية": وكذا يفتى بجواز الإجارة على تعليم الفقه، وقال الإمام خيرازي: في زماننا يجوز للإمام والمؤذن والمعلم أخذ الأجرة، كذا في "الروضة". وبيع المصحف ليس بيع القرآن، بل هو مع الورق وعمل يدي الكاتب.

صلوا مع المصلين: أشار بذلك على أنه من باب تسمية الكل باسم جزئه، وآثر الركوع على غيره؛ لأنه لم يكن في شريعتهم، فكأنه قال: صلوا الصلاة ذات ركوع في جماعة. (حاشية الصاوي) **ونزل**: أخرجه الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس. (تفسير الكمالين) **بالبر**: البر جامع لجميع أنواع الخير، وخص عنها؛ لأن الإيمان بمحمد ﷺ أصل كل بر. **تتركونها**: عبر عن الترك بالنسيان؛ لأن نسيان الشيء يلزمه تركه، فهو من استعمال الملزوم في اللازم. **إذا حزبه**: [حزبه: بحاء مهملة وزاي مفتوحة وموحدة مخففة، ومعناه: أهمه ونزل به. (تفسير الكمالين)] أهمه، وفي "الصراح": أي أصابه. وفي "القاموس": حزبه الأمر من باب كتب: اشتد عليه أو ضغطه، وفي بعض النسخ حزنه أي جعله حزينا.

**لما عاقهم** عن الإيمان **الشرهُ** وحبُّ الرياسة، فأمروا بالصبر وهو الصوم؛ لأنه يكسر الشهوة، والصلاة؛ لأنها تورث الخشوع، وتنفي الكبر وَإِنَّهَا أي **الصلاة** لَكَبِيرَةٌ ثقيلة إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ **الساكنين** إلى الطاعة، الَّذِينَ يَظُنُّونَ **يوقنون** أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ **بالبعث** وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ في الآخرة فيجازيهم. يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ بالشكر عليها بطاعتي وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ أي آباءكم عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ **عالمي زمانهم**.

(منعهم) (الحرص) (على المؤمنين جميعا)

**لما عاقهم**: العوق: المنع، وقوله: "الشره" أي الحرص. **الصلاة**: أو المذكور من الإيمان والصبر والصلاة والاستعانة.
**إلا على الخاشعين**: استثناء مفرغ، وشرطه أن يسبق بنفي، فيؤول الكلام هنا بالنفي، أي وإنها لا تخف ولا تسهل إلا على الخاشعين. (حاشية الجمل) وإنما لم يثقل على الخاشعين ثقلها على غيرهم؛ لأن نفوسهم مرتاضة بأمثالها، متوقعة في مقابلتها الثواب الذي يستحقر لأجله مشاقها، ويستلذ بسببه متاعبها؛ ومن ثم قال ﷺ: "وجعلت قرة عيني في الصلاة". (تفسير البيضاوي)
**الساكنين**: أشار به إلى أن أصل الخشوع السكون، قال الله تعالى: ﴿وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ﴾ (طـه:١٠٨) فالخاشع ساكن إلى طاعة الله. (معالم التنزيل). وفي "الجمل": الساكنين أي مائلين، والخشوع: الإخبات والتطامن، والخضوع: اللين والانقياد؛ ولذلك يقال: الخشوع بالجوارح، والخضوع بالقلب. (تفسير البيضاوي)
**يوقنون**: إشارة إلى أن الظن هنا بمعنى اليقين، وهو كثير الاستعمال، وفي "المدارك" فسر "يظنون" بـ"يوقنون"؛ لقراءة عبد الله: "يعلمون" أي يعلمون أنه لا بد من لقاء الجزاء، ويعملون على حسب ذلك.
**ملاقو ربهم**: وهو رؤية الله تعالى، وقيل: المراد من اللقاء الصيرورة إليه. (معالم التنزيل) وقيل: هو الحشر إلى الله، فيحمل الملاقات على الحشر إلى الله، والرجوع على مطلق الجزاء، أو يحمل اللقاء على الرؤية، وحمل الرجوع إليه على الرجوع لنيل الثواب لا على النشور؛ فإنه يجب فيه اليقين ولا إلى المصير إلى الجزاء؛ فإنه أيضا يقيني، بل على المصير إلى الثواب؛ ليحمل المطلق على معناه الحقيقي. ( تفسير الخفاجي) أو يحمل اللقاء على الرؤية، و الرجوع على مطلق الجزاء، فالمقصود من هذا التقرير اندفاع ما قيل، تقريره: ما فائدة بذكر الثاني مع أن ما قبله يغني عنه؟ وحاصل الاندفاع أن المعنى الأول مغاير للمعنى الثاني، فافهم.
**بالبعث**: إشارة إلى أن لقاء الله على الحقيقة ممتنع، لكن المجوزين لرؤية الله كما ورد بها الحديث متواترا فسروا الملاقاة واللقاء بالرؤية مجازا، والمانعون لها يفسرونها بما يناسب بالمقام، كلقاء ثوابه، أو الجزاء، أو العلم المحقق الشبيه بالمشاهدة والمعاينة. (حاشية الجمل ملخصا) **يا بني إسرائيل**: كرر النداء لطول الفصل.
**عالمي زمانهم**: أخرجه ابن جرير عن مجاهد وقتادة يعني: ليس المراد بالعالم جميع ما سوى الله؛ ليلزم تفضيلهم على هذه الأمة أمة محمد ﷺ، بل المراد بالعالم كل موجود سواه في ذلك الوقت، ولو سلم عمومه فلم يلزم منه التفضيل من جميع الوجوه. (تفسير الكمالين)

وَٱتَّقُواْ خافوا يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي فيه نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وهو يوم القيامة وَلَا يُقۡبَلُ **بالتاء والياء** مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ أي **ليس لها شفاعة** فتقبل، فما لنا من شافعين وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ فداء وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ يمنعون من عذاب الله. وَ اذكروا إِذۡ نَجَّيۡنَٰكُم أي آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا ﷺ، أخبروا بما أنعم على آبائهم، تذكيرا لهم بنعمة الله تعالى؛ ليؤمنوا مِّنۡ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ يَسُومُونَكُمۡ يذيقونكم سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ أشده، والجملة حال من ضمير "نجيناكم" يُذَبِّحُونَ **بيان لما قبله** أَبۡنَآءَكُمۡ المولودين وَيَسۡتَحۡيُونَ **يستبقون** نِسَآءَكُمۡۚ **لقول بعض الكهنة** له: أنّ مولودا يولد في...

---

يوما: "يوما" هنا مفعول به؛ لأن الأمر بالتقوى لا يقع في يوم القيامة، والتقدير: اتقوا عذاب يوم، أو نحو ذلك. (تفسير أبي البقاء) **لا تجزي فيه نفس**: أي لا تقتضي أو لا تغني ، وعبارة "البيضاوي": لا تقتضي عنهما شيئا من الحقوق أو شيئا من الجزاء، فيكون نصبه على المصدر، وقرئ: "لا تجزئ" من أجزأ عنه إذا أغنى عنه، وعلى هذا تعين أن يكون مصدرا، والجملة صفة لـ"يوم"، والعائد منها محذوف، تقديره: لا يجزي فيه، وإليه أشار الشارح بقوله: "فيه". والنفس الأولى هي المؤمنة، والثانية هي الكافرة.

**عن نفس**: متعلق بـ"تجزي"، و"نفس" فاعل "تجزي"، وهو بمعنى تغني أي لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيئا من عذاب الله، وأما قوله ﷺ: يحشر المرأ مع من أحب، أي إذا كان المحب مؤمنا، والأصول لا تنفع الفروع إلا إذا كان مع الفروع إيمان، قال تعالى: ﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ (الطور:٢١). (حاشية الصاوي)

**بالتاء والياء**: الفوقية لابن كثير وأبي عمرو "والياء" التحية للباقين. (تفسير الكمالين) **ليس لها شفاعة فتقبل**: معناها أن النفس الكافرة ليس لها شفاعة أصلا، فضلا عن قبولها، ويحتمل أن معناه: أن النفس المؤمنة ليس لها شفاعة في الكافر. (حاشية الجمل) **بيان لما قبله**: [أي لـ "يسومونكم"، لذلك ترك العاطف.] أي لبعض ما قبله؛ فإنهم كانوا يعذبون بأنواع العذاب فكانوا يخدمون أقوياء بني إسرائيل في قطع الحجر والحديد والبناء وضرب الطوب وغير ذلك، وكان نساؤهم يغزلن الكتان لهم وينسجنه، وضعفائهم يضربون عليهم الجزية، وإنما قلنا: "لبعض ما قبله"؛ لأن ذبح الأولاد وما ذكر معه ليس هو عين أشد العذاب بل بعضه. (حاشية الصاوي)

**يستبقون**: أي يتركونهن باقية للخدمة، أو لعدم الغرض في قتلهن. وقيل: الاستحياء الاسترقاق، وقيل: يفتشون حياء النساء، وينظرون هل لهن حبل، والحياء بالكسر: الفرج. (تفسير الكمالين)

**لقول بعض الكهنة**: أي في جواب سؤاله لما سألهم عما رآه في النوم: وهو أن نارا أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبطي بها، ولم تتعرض لبني إسرائيل، فشق عليه ذلك، فسأل الكهنة، فقالوا له ما ذكر، فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل، حتى قتل من أولادهم اثني عشر ألفا. (حاشية الجمل)

بني إسرائيل يكون سببا لذهاب ملكك وَفِي ذَٰلِكُم العذاب أو الإنجاء بَلَآءٌ **ابتلاء**، أو إنعام مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَ اذكروا إِذْ فَرَقْنَا فلقنا بِكُمُ **بسببكم** ٱلْبَحْرَ حتى دخلتموه هاربين من عدوكم فَأَنجَيْنَـٰكُمْ من الغرق وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ **قومه** معه وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾ إلى انطباق البحر عليهم. وَإِذْ وَٰعَدْنَا بألف ودونها **مُوسَىٰٓ** أَرْبَعِينَ لَيْلَةً نعطيه عند انقضائها التوراة؛ لتعملوا بها ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ الذي صاغه لكم **السامري** إلها مِنۢ بَعْدِهِۦ أي بعد ذهابه إلى ميعادنا وَأَنتُمْ ظَـٰلِمُونَ ﴿٥١﴾ باتخاذه؛ لوضعكم العبادة في غير محلها ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم محونا ذنوبكم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ الاتخاذ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ نعمتنا عليكم. وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ التوراة وَٱلْفُرْقَانَ عطف تفسير أي الفارق بين الحق والباطل، والحلال والحرام لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ به من الضلال. وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ الذين عبدوا العجل يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ إلها

---

ابتلاء: راجع للعذاب، وقوله: "إنعام" راجع للإنجاء، فهو لف ونشر مرتب، والبلاء والإنجاء من الأضداد. (حاشية الصاوي والكمالين) بسببكم: بسبب إنجاءكم، والباء للسببية والمضاف محذوف. قومه: اقتصر في الآية بذكرهم بأنه كان أولى. واعدنا: من المفاعلة للأكثر، ولأبي عمرو من الثلاثي. موسى: "مو" بالعبرانية الماء و"شي" بمعنى الشجر، فقلبت الشين المعجمة سينا في العربية، وإنما سمي به؛ لأن أمه جعلته في التابوت حين خافت عليه من فرعون، وألقته في البحر فدفعته أمواج البحر، حتى أدخلته بين أشجار عند بيت فرعون، فخرجت جواري آسية - امرأة فرعون - يغسلن، فوجدن التابوت، فأخذنه، فسمي عليه السلام باسم المكان الذي أصيب به وهو الماء والشجر. (روح البيان، ١/١٧٤)

السامري: اسمه؛ موسى كان ولد الزنا، ولدته أمه في الجبل، وتركته لخوفها من قومها، فرباه جبرئيل، وكان يستقيه من إصبعه لبنا، فصار يعرف جبرئيل، ويعرف أن أثر حافر فرس جبرئيل إذا وضع على ميت يحيى، فاستعار حليا منهم، وصاغه عجلا، ووضع التراب في أنفه وفمه؛ فصار له خوار، وكان السامري منافقا من بني إسرائيل، فعكفوا على عبادته جميعا إلا اثني عشر ألفا، قال بعضهم:

إذا المرء لم يخلق سعيدا من الأزل فقد خاب من ربى وخاب المؤمل

فموسى الذي رباه جبريل كافر وموسى الذي رباه فرعون مرسل (حاشية الصاوي)

فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ خالقكم من عبادته فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أي ليقتل البريء منكم المجرم
هذا بيان لتوبتهم من الذنب
ذَٰلِكُمْ القتل خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فوفقكم لفعل ذلك، وأرسل عليكم سحابة
أعطاكم التوفيق
سوداء؛ لئلا يبصر بعضكم بعضا؛ فيرحمه، حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا فَتَابَ
في يوم واحد
عَلَيْكُمْ قبل توبتكم إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ وقد خرجتم مع موسى؛
لتعتذروا إلى الله من عبادة العجل، وسمعتم كلامه يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ

---

**إلى بارئكم**: قال في "التفسير الكبير": التوبة لا يكون إلا للبارئ فما معنى "فتوبوا إلى بارئكم"؟ والجواب: المراد منه النهي عن الريا في التوبة.**ليقتل البريء إلخ**: ورد أنهم أمروا جميعا بالاحتباء، فصار الواحد منهم يقتل أخاه أو ابنه فشق عليهم ذلك، فشكوا لموسى عليه السلام، فتضرع موسى لربه، فأرسل عليهم سحابة سوداء مظلمة كما قال المفسر. **ذلكم القتل**: إشارة إلى المصدر المفهوم من "فاقتلوا".

**لفعل ذلك**: أي القتل، يشير بذلك الكلام إلى أن الفاء في قوله: "فتاب عليكم" فصيحة، وهي: الفاء التي تدل على أن ما بعدها متعلق بمحذوف هو سبب لما بعدها، قاله "الطيبي". (تفسير الكمالين)

**سوداء**: روي أن الرجل كان يبصر ولده ووالده فلم يمكنه المضي لأمر الله، فأرسل سحابة لا يتباصرون تحتها، وأمروا أن يحتبوا بأفنية بيوتهم، ويأخذوا الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم، وقيل لهم: اصبروا، فلعن الله من مد طرفه، أو حل حبوته، أو اتقى بيد أو رجل، فيقولون: آمين، فقتلوهم إلى المساء. (تفسير الكمالين)

**نحو سبعين ألفا**: حتى دعا موسى وهارون، فقال: يا رب، هلكت بنو إسرائيل، البقيةَ البقيةَ، فانكشفت السحابة ونزلت التوبة. (تفسير الكمالين) **فتاب عليكم**: أي لما تضرع موسى وهارون وبكيا، فأرسل الله جبرئيل يأمرهم بالكف عن الباقي، وأخبرهم أن الله قبل توبة من قتل ومن لم يقتل، وقوله: "فتاب عليكم" الفاء سببية مرتب على محذوف، قدره المفسر بقوله: "فوفقكم بفعل ذلك إلخ"، وقوله: حتى قتل منكم نحو سبعين ألفا أي في يوم واحد. (حاشية الصاوي)

**وقد خرجتم إلخ**: بيان للسبب، وحاصل ذلك: أنه بعد قبول توبتهم أوحى الله إلى موسى أن خذ من قومك سبعين رجلا ممن لم يعبدوا العجل، ومُرهم بطهارة الثياب والأبدان والذهاب معك إلى جبل الطور؛ ليعتذروا عمن عبدوا العجل، ويستغفروا ويتوبوا، فاختارهم، وذهبوا معه إلى جبل الطور؛ فسمعوا كلام الله، ورد أن الله قال لهم: "إني أنا الله لا إله إلا أنا، أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة، فاعبدوني ولا تعبدوا غيري"، قالوا: يا موسى! لن نؤمن لك إلخ. (حاشية الصاوي) **وسمعتم كلامه**: كذا روى البغوي عن السدي. (تفسير الكمالين)

**لن نؤمن**: وأورد عليه أن الإيمان يعدّى بنفسه أو بالباء لا باللام؟ وأجيب بأن اللام للتعليل لا للتعدية أي لن نؤمن؛ لأجل قولك. (من تفسير أبي السعود)

جَهۡرَةً عيانا فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ **الصيحة**، فمتم وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ما حل بكم. ثُمَّ بَعَثۡنَـٰكُم أحييناكم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ يوما وليلة لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٥٦﴾ نعمتنا بذلك. وَظَلَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡغَمَامَ بشفاعة موسى سترناكم بالسحاب الرقيق الحقيقي من حر الشمس **في التيه** وَأَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمُ فيه ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ **هما الترنجبين والطير السُماني** - بتخفيف الميم والقصر- **وقلنا**: كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقۡنَـٰكُمۡ شيء يشبه العسل الأبيض ولا تدّخروا، فكفروا النعمة وادَّخروا، فقطع منهم وَمَا ظَلَمُونَا **بذلك** وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٥٧﴾ **لأن وباله عليهم**. وَإِذۡ قُلۡنَا لهم بعد خروجهم من التيه ٱدۡخُلُواْ هَـٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ بيت المقدس أو **أريحا** فَكُلُواْ ............

---

**الصيحة**: أي صيحة جبريل، كذا رواه ابن جرير عن ربيع بن أنس، وقيل: نزل من السماء نار فأحرقتهم، رواه ابن جرير عن السُدّي. (تفسير الكمالين) **في التيه**: وهو واد بين الشام ومصر، وقدره تسعة فراسخ، مكثوا فيه أربعين سنة متحيرين لا يهتدون إلى الخروج منه، وسبب ذلك مخالفتهم أمر الله تعالى بقتال الجبارين الذين كانوا بالشام حيث امتنعوا من القتال، فقالوا: يا موسى، ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا﴾، كما سيأتي بسطه في سورة المائدة في قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾ (المائدة:٢١)، وكان عدد بني إسرائيل الذين تاهوا فيه ستمائة ألف، وماتوا كلهم في التيه إلا من لم يبلغ العشرين ومات فيه موسى وهارون. (تفسير الجمالين)

**هما الترنجبين إلخ**: بفتح الراء وتسكين النون، كان أبيض مثل الثلج، كالشهد المعجون بالسمن إلخ. (روح البيان) والسلوى: طائر يشبه السماني أصغر من العصفور وأكبر من الحمامة. (تفسير حسيني) ويقال له: لوي. (من أستاذي)

**والطير السماني**: بإرسال ريح الجنوب. قيل: كان يأتيهم مطبوخا، وقيل: كانوا يطبخونه بأيديهم، قيل: هو الطير المعروف، وقيل: طير يشبهه. (حاشية الصاوي)

**وقلنا**: يشير بتقدير القول إلى أنه معطوف على قوله: "وأنزلنا". (تفسير الكمالين) **بذلك**: أي بادخار بعد النهي عنه. **لأن وباله عليهم**: بأن قطع مادة الرزق الذي كان يعول عليهم بلا مؤونة في الدنيا، ولا حساب في العقبى، فرفع ذلك عنهم؛ لعدم توكلهم على الله، ويأخذ كل إنسان كفاية ويذبح إلا يوم الجمعة، يأخذ ليومين؛ لأنه لم يكن ينزل يوم السبت؛ لأنه كان يوم عبادتهم، فإن أخذ أكثر من ذلك دوِّد وفسد. (روح البيان) قال في "الأشباه والنظائر": الطعام إذا تغير واشتد تغيره تنجس وحرم، واللبن والسمن إذا انتنّ لا يحرم أكله.

**أريحا**: قرية قريب من بيت المقدس. (تفسير الكمالين) **فكلوا**: أتى بالفاء؛ لأن الأكل منها إنما يكون بعد الدخول، فحسن الترتيب، ولم يأت بالفاء في "الأعراف"، بل أتى بالواو؛ لتعبيره هناك بـــ "اسكنوا" وهو يجامع الأكل فلم يحصل بينهما ترتيب، فلذا أتى بالواو، بخلاف الدخول، فيعقبه الأكل عادة، فلذلك أتى بالفاء. (حاشية الصاوي)

مِنۡهَا حَيۡثُ شِئۡتُمۡ رَغَدًا واسعا لا حجر فيه وَٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ أي بابها سُجَّدًا منحنين راكعين

وَقُولُواْ مسألتنا حِطَّةٌ فعلة من الحط كالجلسة أي أن تحط عنا خطايانا نَّغۡفِرۡ مجزوم في جواب أمر وفي قراءة بالياء والتاء مبنيا

للمفعول فيهما لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ وَسَنَزِيدُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بالطاعة ثوابا. فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ

ظَلَمُواْ منهم قَوۡلًا غَيۡرَ ٱلَّذِي قِيلَ لَهُمۡ فقالوا: "حبة في شعرة" وفي نسخة: شعيرة، ودخلوا يزحفون

على أستاههم أدبارهم فَأَنزَلۡنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فيه وضع الظاهر موضع المضمر؛ مبالغة في

تقبيح شأنهم رِجۡزًا عذابا، طاعونا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٥٩﴾ بسبب فسقهم أي

خروجهم عن الطاعة، فهلك منهم في ساعة سبعون ألفا أو أقل. يعني أربعة وعشرون ألفا وَ اذكر إِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ

مُوسَىٰ أي طلب السقيا لِقَوۡمِهِۦ وقد عطشوا في التيه فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَ

---

**سجدا:** شكرا لله على ما أنعم به عليهم من الفتح وأنقذهم من التيه. (تفسير الكمالين) **منحنين:** أشار إلى أن "سجدا" نصبه على الحال أي متواضعين. (تفسير الكرخي) **مسألتنا إلخ:** أي الذي نسأله حطة وهي كلمة استغفار عندهم معناها: اغفر خطايانا. **مبنيا للمفعول:** متعلق بكلا القراءتين وقراءة الباقين بالنون كما هو متن التفسير. (تفسير الكمالين) **منهم:** أشار به إلى أن المبدلين كانوا بعضهم لا كلهم. وبدلوا الفعل أيضا كما بدلوا القول بدليل قوله: "ودخلوا يزحفون إلخ"، لكن خص القول؛ لأن المقصود بالذات من الأمر كان هو القول؛ فخالفوا القول والفعل معه أيضا ترقيا على الظلم.

**قولا:** وفعلا، ففيه اكتفاء على حد ﴿سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ (النحل:٨١) أي والبرد، أو المراد بالقول: الأمر الإلهي، وهو يشتمل القول والفعل كأنه قال: فبدل الذين ظلموا أمرا غير الذي أمروا به. (حاشية الصاوي)

**يزحفون على أستاههم:** أي يمشون على أدبارهم، وفي "المصباح": الإست العجزة، ويراد به حلقة الدبر، وأستاه جمع سته. **مبالغة في تقبيح شأنهم:** أشار به إلى أن وضع الظاهر موضع المضمر يكون لفوائد. ويقدّر في كل موضع بما يناسبه، تعظيما، كقوله: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللهِ﴾ (المجادلة: ٢٢)، أو تحقيرا كقوله: ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ﴾ (المجادلة: ١٩) أو إزالة لبس أو غير ذلك كما هو مبسوط في "الإتقان".

**طاعونا:** وهو الوباء كما في "القاموس"، وسببه فساد الأمزجة والأبدان أو فساد الريح أو طعن الجن، على اختلاف الأقوال. وفي رواية: أرسلت عليهم نار من السماء. (التفسير الحسيني) وخص الشارح الرجز بالطاعون بالحديث. **بسبب فسقهم:** أشار به إلى أن الباء سببية و"ما" مصدرية.

وهو الذي فر بثوبه، خفيف **مربع** كرأس رجل رخام أوكذان **فضربه** فَٱنفَجَرَتۡ
خبر بعد خبر لـ"هو"ﷺ وفي نسخة: الرجل كفراب: حجر أبيض
انشقت، وسالت مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنًا **بعدد الأسباط** قَدۡ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ سبط منهم
جمع سبط وهو ولد الولد
مَّشۡرَبَهُمۡ موضع شربهم؛ فلا يشركهم فيه غيرهم، وقلنا لهم: كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ
ٱللَّهِ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ﴿٦٠﴾ **حال مؤكدة لعاملها** من عثي - بكسر المثلثة -
أفسد وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نَّصۡبِرَ عَلَىٰ طَعَامٖ **أي نوع منه** وَٰحِدٖ ..............

---

**وهو الذي إلخ:** أو اللام للجنس أي اضرب الشيء الذي يقال له الحجر، وهذا أظهر في الحجة وأبين في القدرة. (تفسير المدارك) **وهو الذي فرّ بثوبه:** أي حين رموه بالأدرة -وهي انتفاخ الخصية- وكان بنو إسرائيل لا يبالون بكشف العورة، فأراد موسى عليه السلام الغسل، فوضع ثوبه على ذلك الحجر، ففر بذلك الثوب، فخرج موسى عليه السلام من الماء، وقال: ثوبي حجر، فنظر بنو إسرائيل لعورته، فلم يروه كما ظنوا، قال تعالى: ﴿فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ (الأحزاب: ٦٩). وهذا الحجر قيل: أخذ - وهو والعصا - من شعيب، وقيل: إن الحجر أخذه عن وقت فراره، وكان طوله ذراعا وعرضه كذلك، وله جهات أربع، في كل جهة ثلاثة أعين، فكان يضربه بالعصا عند طلب السقيا، فتخرج منها اثنتا عشرة عينا بعدد فرَق بني إسرائيل، وكانت العصا من الجنة، خرجت مع آدم مع عدة أشياء. **فر بثوبه:** أي لما وضعه عليه؛ ليغتسله عاريا، وبرأه الله تعالى به عما رموه من الأدرة، فأشار إليه جبرئيل بحمله. (تفسير البيضاوي) **مربع:** له أربعة أوجه أي جوانب، وكان ذراعا في ذراع.

**فضربه:** أشار به إلى أن قوله: "فانفجرت" جملة معطوفة بالفاء الفصيحة، على جملة محذوفة أي فامتثل الأمر فضربه، ويدل عليها وجود الانفجار مرتبا على ضربه؛ إذ لو كان ينفجر بدون ضرب لم يكن للأمر فائدة (تفسير الكرخي) وقال بعض العلماء: والنكتة المختصة لهذا الحذف، الدلالة على أن المأمور لم يتوقف في اتباع الأمر، وأن المطلوب من المأمور الانفجار لا الضرب، والإيماء إلى أن السبب الأصلي هو أمره لا فعل موسى عليه السلام.

**بعدد الأسباط:** وكانوا ستمائة ألف، وسعة العسكر اثنا عشر ميلا. (تفسير المدارك) والأسباط جمع سبط، وهو القبيلة، وسبب تفرقهم اثنا عشر أن أولاد يعقوب عليه السلام كانوا كذلك، فكل سبط ينتمي لواحد منهم.

**حال مؤكدة لعاملها:** أي لأن معناها قد فهم من عاملها، وحسن ذلك اختلاف اللفظين، كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ (التوبة: ٢٥). (تفسير الكرخي) **أي نوع منه:** جواب عما يقال: إن الطعام كان قسمين، فكيف وصفه بالوحدة؟ وحاصله: أنه وصف بها باعتبار كونه نوعا واحدا؛ لأنهما معا طعام أهل التلذذ. (من البيضاوي) وقال عبد الرحمان بن زيد بن أسلم: كانوا يعجنون المن بالسلوى فيصيران واحدا. (معالم التنزيل) أو باعتبار أنه لا يتبدّل. (تفسير المدارك)

وهو **المن** والسلوى فَٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُخۡرِجۡ لَنَا **شيئا** مِمَّا "من" للتبعيض تُنۢبِتُ ٱلۡأَرۡضُ مِنۢ للبيان بَقۡلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا حنطتها وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ لهم موسى: أو الله أَتَسۡتَبۡدِلُونَ ٱلَّذِي هُوَ أَدۡنَىٰ **أخس** بِٱلَّذِي هُوَ خَيۡرٌ ۚ أشرف أي تأخذونه بدله. والهمزة للإنكار، فأبوا أن يرجعوا، فدعا الله تعالى، فقال تعالى: **ٱهۡبِطُواْ** انزلوا مِصۡرًا من الأمصار فَإِنَّ لَكُم فيه مَّا سَأَلۡتُمۡ ۗ من النبات وَضُرِبَتۡ جعلت عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ الذل والهوان وَٱلۡمَسۡكَنَةُ أي **أثر الفقر** من السكون والخزي؛ **فهي** لازمة لهم وإن كانوا أغنياء **لزوم الدرهم** المضروب لسكته وَبَآءُو رجعوا بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ أي الضرب والغضب بِأَنَّهُمۡ أي بسبب أنهم كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ **وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ** كـ"زكريا ويحيى" **بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ** ۗ أي ظلما ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٦١﴾ يتجاوزون الحد في المعاصي، .......

---

**وهو المن إلخ**: عدا طعاما واحدا باعتبار أنها لا يختلف ولا يتبدل، أو باعتبار أنها من نوع واحد، أي مما رزقوا به في التيه، وقيل: إنهم كانوا يطبخونها فيصيران طعاما واحدا. **شيئا**: يشير إلى أن "من" للتبعيض، والمفعول مقدر. (تفسير الكمالين) **أخس**: أصل الدنو القرب في المكان، فاستعير للخسة، كما استعير البعد في الشرف والرفعة. فقيل: بعيد المحل، بعيد الهمة. **اهبطوا**: يقال: هبط الوادي إذا نزل به، وهبط منه إذا خرج منه. (القاموس)

**أثر الفقر**: أي القلبي ولو كثرت أمواله. (حاشية الصاوي) **فهي**: أي "المسكنة"، ولما كانت متحدة مع الذلة في المعنى أفرد الضمير، أو المراد كل منهما، أو التي ذكر. (تفسير الكمالين) **لزوم الدرهم إلخ**: هذه العبارة مقلوبة، وحقها أن يقول: لزوم السكة للدرهم المضروب، والكلام على حذف المضاف أي لزوم أثر السكة، وأثرها: هو النقش الحاصل من طبعها على الدرهم. وفي "المصباح": والسكة - بالكسر - حديدة منقوشة تطبع بها الدراهم والدنانير، والجمع سكك مثل: سدرة وسدر. (حاشية الجمل)

**ويقتلون النبيين إلخ**: روي أن اليهود قتلت سبعين نبيا في أول النهار، ولم يبالوا ولم يغتموا حتى قاموا في آخر النهار يتسوقون مصالحهم، وقتلوا زكريا ويحيى وشعياء وغيرهم من الأنبياء. (حاشية الجمل)

**بغير الحق**: فإن قلت: قتل الأنبياء لا يكون إلا بغير الحق، فما الفائدة بذكره؟ قلت: معناه أنهم قتلوهم بغير حق عندهم؛ لأنهم لم يقتلوا ولا أفسدوا في الأرض، فيقتلوا، وإنما نصحوهم ودعوهم إلى ما ينفعهم فقتلوهم، فلو سئلوا وأنصفوا من أنفسهم لم يذكروا وجها يستحقون به القتل عندهم. (تفسير الكشاف)

**وكرره** للتأكيد. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بالأنبياء **من قبل** ﴿وَٱلَّذِينَ هَادُواْ﴾ هم اليهود ﴿وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ﴾ **طائفة** من اليهود، **أو النصارى** ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ منهم ﴿بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ **في زمن نبينا** ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾ بشريعته ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ أي ثواب أعمالهم ﴿عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿٦٢﴾ روعي في ضمير "آمن"، و"عمل" لفظ "من"، وفيما بعده معناها ﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ﴾ عهدكم بالعمل بما في التوراة

---

**وكرره:** أي كرر اسم الإشارة وهو لفظ "ذلك". **إن الذين آمنوا:** هذه الآية معترضة بين قصص بني إسرائيل.
**من قبل:** لما لم يكن يستقيم قوله: "من آمن بالله" بعد قوله: "إن الذين آمنوا"؛ فإن ذلك يقتضي المغائرة، اختلفوا في تأويله، فقال المفسر: الذين آمنوا بالأنبياء السابقين على موسى أو مطلقا، فيكون ذكر اليهود والنصارى تخصيصا بعد تعميم. وقال الزمخشري: الذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطاة القلب وهم المنافقون، وقال البغوي: إنهم هم الذين آمنوا قبل البعث، وهم طلاب الدين مثل: حبيب النجار وزيد بن عمرو بن نفيل، ويمكن أن يرجع كلام المفسر إلى ذلك أي الذين آمنوا بالأنبياء من قبل نبوته. (تفسير الكمالين)
**هادوا:** من هاد إذا رجع، سموا به لرجوعهم من عبادة العجل. **طائفة:** واقتصر الشيخ المحلي في سورة الحج على أنهم من اليهود، وقال المفسر: وإنما زدت "أو النصارى"، وعن قتادة: قوم يعبدون الملائكة فيقرؤون الزبور ويصلون إلى الكعبة، وقيل: عبدة الكواكب. (تفسير الكمالين)
**أو النصارى:** هو جمع نصران، يقل: رجل نصران وامرأة نصرانة، والياء في النصراني للمبالغة، سموا بذلك؛ لأنهم نصروا المسيح، والصابئين جمع صابئ، وهو من صبأ إذا خرج من الدين، وهم قوم عدلوا عن دين اليهود والنصرانية وعبدوا الملائكة. (كشاف) واليهود: إما عربي من هاد إذا تاب، سموا بذلك، لما تابوا عن عبادة العجل، وإما معرب يهوذا، والذال أبدل بالدال المهملة كعادة التعريب به، كأنهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام. (البيضاوي)
**من آمن إلخ:** من موضع مبتدأ والخبر "آمن"، والجواب "فلهم أجرهم"، والجملة خبر إن الذين، والعائد محذوف، تقديره: من آمن منهم. (تفسير أبي البقاء)
**في زمن نبينا:** جواب عما يقال: كيف قال في أول الآية: إن الذين آمنوا، وقال في آخرها: من آمن بالله، فما وجه التعميم ثم التخصيص؟ وحاصل الجواب: أنه أراد إن الذين آمنوا على التحقيق في زمن الفترة مثل حبيب النجار وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وبحيرا الراهب ووفد النجاشي وسلمان الفارسي و غيرهم، فمنهم من أدرك ﷺ وتابعه، ومنهم من لم يدركه، فكأنه قال: إن الذين آمنوا قبل بعثة محمد ﷺ والذين كانوا على الدين الباطل من اليهود والنصارى والصابئين، من آمن منهم بالله واليوم الآخر وبمحمد ﷺ في زمنه أيضا، فلهم أجرهم.

وَ **قد** رَفَعۡنَا فَوۡقَكُمُ ٱلطُّورَ **الجبل، اقتلعناه** من أصله عليكم لما أبيتم **قبولها وقلنا:**
الجملة حال بتقدير "قد"
خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَـٰكُم بِقُوَّةٖ بجد واجتهاد وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ بالعمل به لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ النار
أو المعاصي. ثُمَّ تَوَلَّيۡتُم أعرضتم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَۖ الميثاق عن الطاعة فَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ
متعلق بـ أعرضتم
عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لكم بالتوبة أو تأخير العذاب لَكُنتُم مِّنَ ٱلۡخَـٰسِرِينَ ﴿٦٤﴾ الهالكين
وَلَقَدۡ لام قسم عَلِمۡتُمُ **عرفتم** ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ تجاوزوا الحد مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ بصيد السمك
يدل على قسم محذوف — متعلق بـ"تجاوزوا"
وقد نهيناهم عنه، **وهم أهل أيلة** ..............................
بلد بين مدين والطور

---

**وقد رفعنا:** أشار به أن الجملة في محل نصب على الحالية. (تفسير الكرخي)، والطور يطلق على أي جبل كان، كما في "القاموس"، وفي "روح البيان": الطور: هو الجبل بالسريانية. **الجبل:** اللام للعهد أي الطور المعروف، وقيل: الجبل من الجبال، فاللام للعهد الذهني. (تفسير الكمالين) **اقتلعناه:** الاقتلاع: انتزاع الشيء من أصله. فأمر الله تعالى جبرئيل عليه السلام فقلعه من أصله ورفعه؛ فظلله فوقهم. (تفسير المدارك)

**قبولها:** أي قبول التوراة، وكان الجبل على قدر عسكرهم فرسخا في فرسخ، فرفع فوق رؤوسهم قدر قامة الرجل. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن موسى جاءهم بالألواح فرأوا ما فيها من الأمور الشاقة فكبرت عليهم، وأبوا قبولها؛ فأمر جبرئيل بقلع الطور من أصله ورفعه فظلله فوقهم، وقال لهم: أن قبلتم وإلا ألقي عليكم حتى قبلوا. لا يقال: إنه إلجاء فيمنع التكليف؛ لأنا نقول: إنه إكراه وهو معدم للرضا لا للاختيار، وأما قوله: لا إكراه في الدين، فقد كان قبل الأمر بالقتال، وقيل: كان يكفي في الأمم السابقة مثل هذا الإيمان. (تفسير الكمالين)

**وقلنا خذوا إلخ:** [عطف على "رفعنا" فهو حال مثله]أشار به إلى أن "خذوا" في محل نصب بالقول المضمر، والقول المضمر في محل نصب على الحال من فاعل "رفعنا"، والتقدير: ورفعنا الطور قائلين، و"ما آتيناكم" مفعول "خذوا" وقوله: "بقوة" حال مقدرة والمعنى: خذوا الذي آتيناكموه حال كونكم عازمين على الجد بالعمل. (تفسير الكرخي)

**عرفتم:** فسر العلم بالمعرفة؛ لتعديته إلى مفعول واحد. **وهم أهل أيلة:** حاصله: أن سبعين ألفا من قوم داود كانوا بقرية أيلة عند العقبة في أرغد عيش، فامتحنهم الله بأن حرم عليهم اصطياد السمك يوم السبت، وأحل لهم باقي الجمعة، فإذا كان يوم السبت وجدوا السمك بكثرة على وجه الماء، وفي باقيها لم يجدوا شيئا، ثم أن إبليس علمهم حيلة يصطادون بها، فقال لهم: اصنعوا جداول حول البحر، فإذا جاء السمك ونزل في الجداول فسدوا عليه وأخذوه في غير يوم السبت، فافترقوا ثلاث فرق: فاثنا عشر ألفا فعلوا ذلك، واصطادوا وأكلوا؛ فمسخوا قردة، ومكثوا ثلاثة أيام ثم ماتوا، وفرقة نهوهم وجعلوا بينهم سدا، وفرقة أنكروا بقلوبهم و لم يتعرضوا لهم؛ فمن نهى نجا، وكذا من لم ينه على المعتمد.

فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾ مبعدين، فكانوها وهلكوا بعد **ثلاثة أيام** فَجَعَلْنَاهَا أي تلك العقوبة **نَكَالًا** عبرة، مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا أي للأمم التي في زمانها وبعدها وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ الله، وخصوا بالذكر؛ لأنهم المنتفعون بها بخلاف غيرهم. وَ اذكرإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ وقد قتل لهم **قتيل**، اسمه عاميل لا يدرى قاتله، وسألوه أن يدعو الله أن يبينه لهم، فدعاه موسى إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا **مهزوءا بنا** حيث تجيبنا **بمثل ذلك** قَالَ أَعُوذُ أمتنع بِاللَّهِ من أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ **المستهزئين** فلما علموا أنه عزم قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ أي **ما سنها؟** قَالَ موسى: إِنَّهُ أي الله يقول: إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا **فَارِضٌ** مسنة وَلَا بِكْرٌ صغيرة عَوَانٌ **نصف** بَيْنَ ذَلِكَ **المذكور** من السنين فَافْعَلُوا **مَا تُؤْمَرُونَ** ﴿٦٨﴾ به من ذبحها.........
بيان لـ"ما"

---

ثلاثة أيام: ولا يكون للممسوخ نسل، كما في حديث عند مسلم. (تفسير الكمالين) نكالا: هو في الأصل قيد الحديد، أطلق وأريد لازمه وهو المنع؛ لأن المقيد ممنوع، فكذا تلك العقوبة مانعة. (حاشية الصاوي) قتيل: كان في بني إسرائيل شيخ موسر فقتله بنو أخيه، وفي رواية: بنو عمه، طمعا في ميراثه وطرحوا على باب المدينة، ثم جاؤوا طالبين دمه. (تفسير الكمالين) مهزوءا بنا: أشار بذلك إلى أنه مصدر بمعنى اسم المفعول، ويصح أن يبقى على مصدرية مبالغة، أو على حذف مضاف أي ذوي هزء على حد ما قيل في زيد عدل، والهزؤ هو الكلام الساقط الذي لا معنى له.

بمثل ذلك: أي لأن سؤالنا عن أمر القتيل، وأنت تأمرنا بذبح بقرة. المستهزئين: لأن الهزء في أثناء تبليغ أمر الله جهل وسفه. (روح البيان) ما سنّها: أي حالتها وصفتها، وفيه إشارة إلى أن "ما" يسأل بها الجنس والحقيقة غالبا، والمراد هنا: السؤال عن صفة البقرة لا عن حقيقتها؛ لأن حقيقة البقرة معروفة. وعبارة "المدارك": قوله: "ما هي" سؤال عن حالها وصفتها؛ لأنهم كانوا عالمين بماهيتها؛ لأن "ما" وإن كانت سؤالا عن الجنس، و"كيف" عن الوصف، ولكن قد تقع "ما" موقع "كيف". فارض: من الفرض، وهو القطع، كأنها فرضت منها أي قطعتها وبلغت آخرها. (تفسير الكمالين) نصف: بفتح النون والصاد، المرأة بين الحديثة والمسنة. (تفسير الكمالين) المذكور: من الفارض والبكر؛ ولذا أضيف إليه البين فإنه لا يضاف إلا إلى متعدد. (تفسير الكمالين)

ما تؤمرون: إشارة إلى أن "ما" موصولة والعائد محذوف، وأن حذف الجار قد شاع في هذا الفعل، من "الخفاجي".

قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا شديد الصفرة تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ إليها بحسنها أي تعجبهم قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ أسائمة أم عاملة؟ إِنَّ ٱلْبَقَرَ أي جنسه المنعوت بما ذكر تَشَٰبَهَ عَلَيْنَا لكثرته؛ فلم نهتد إلى المقصودة وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ إليها، في **الحديث**: "**لو لم يستثنوا** لما بينت لهم **آخر الأبد**" قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ غير **مذللة** بالعمل تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ **تقلبها** للزراعة، **والجملة** صفة "ذلول"، داخلة في النهي وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ الأرض المهيأة للزراع مُسَلَّمَةٌ من العيوب وآثار العمل **لَّا شِيَةَ لون** فِيهَا ۚ غير لونها قَالُواْ ٱلْـَٰٔنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ نطقت بالبيان التام، **فطلبوها** فوجدوها عند الفتى **البارّ** بأمه؛ فاشتروها بملء مسكها **ذهبا** ..........................

الفقوع خلوص الصفرة — بفتح الميم: الأديم

---

**الحديث**: رواه ابن جرير عن أبي هريرة مرفوعا. لو لم يستثنوا: بقوله: "إن شاء الله"، والمراد بالاستثناء: التعليق بالمشيئة، وسمي التعليق بها استثناء؛ لصرفه الكلام عن الجزم، وعن الثبوت في الحال من حيث التعليق بما لا يعلمه إلا الله تعالى. (تفسير الكرخي)

**آخر الأبد**: وقيل: كناية عن المبالغة في التأبيد، بالنصب، وهو على سبيل المبالغة، وإلا فالأبد لا آخر له. (تفسير الكرخي) والمراد منه: آخر حياة الدنيا، و"الأبد": الدهر أي آخر الدهر، والدهر اسم الزمان الطويل، وهذه الحياة الدنيا كما في "النهاية". **مذللة**: أي ميسرة بالعمل، "الذلول" من الذل ضد الصعوبة.

**تقلبها**: قلب تقليبا: تحويل الشيء عن وجهه. **والجملة إلخ**: وعبارة أبي البقاء تشير في موضع نصب حالا من الضمير في "ذلول"، تقديره: لا تذل في حال آثارها و"لا تسقي الحرث" يجوز أن يكون صفة أيضا، وأن يكون خبرا مبتدؤه محذوف وكذلك، وقوله: "داخلة في النفي" أي فالنفي مسلط على الموصوف وصفته.

**لا شية**: لا لمعة في نقبتها من لون أخرى سوى الصفرة. (تفسير الكشاف) **لون**: لا لون فيها يخالف لون جلدها، فهي صفراء كلها حتى قرنها وظلفها. (روح البيان) **فطلبوها**: إشارة إلى أن قوله: "فذبحوها" مرتب على هذا المقدر، من "حاشية الجمل"، **البار**: بتشديد الراء، ضد العاق. (تفسير الكمالين) **ذهبا إلخ**: وكانت قيمة البقرة غير هذه في ذلك الوقت ثلاثة دنانير، كذا في "البيضاوي". وفي "المصباح": والمسك: الجلد، الجمع مسوك. (تفسير الجمالين)

فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧١﴾ لغلاء ثمنها **وفي الحديث**: "لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأهم، ولكن شددوا على أنفسهم؛ فشدد الله عليهم." وَإِذۡ قَتَلۡتُمۡ نَفۡسٗا **فَٱدَّٰرَٰٔتُمۡ** فيه إدغام التاء في الأصل في الدال ، أي **تخاصمتم وتدافعتم** فِيهَاۖ وَٱللَّهُ مُخۡرِجٞ مظهر مَّا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴿٧٢﴾ من أمرها، **وهذا اعتراض، وهو أول القصة** فَقُلۡنَا ٱضۡرِبُوهُ أي القتيل بِبَعۡضِهَاۚ فضرب بلسانها أو **عجب ذنبها** فحيي، وقال: قتلني فلان وفلان لابني

---

**وما كادوا يفعلون** إلخ: لتطويلهم وكثرة مراجعتهم، أو لخوف الفضيحة في ظهور القاتل، أو لغلاء ثمنها. (تفسير البيضاوي) **وفي الحديث**: أخرجه سعيد بن منصور في سننه عن عكرمة مرسلا. (تفسير الكمالين)

**فادّارأتم** إلخ: عبارة "السمين": أصل ادارأتم: تدارأتم على وزن تفاعلتم من الدرء: وهو الدفع، فاجتمعت التاء مع الدال وهما متقاربان في المخرج، فأريد الإدغام فقلبت التاء دالا وأسكنت؛ لأجل الإدغام. ولا يمكن الابتداء بالساكن فاجتلبت همزة الوصل؛ ليبتدئ بها، فبقي اددارأتم، فأدغم. (حاشية الجمل) **تخاصمتم وتدافعتم**: لأن المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا، أي يدفعه ويزاحمه. (تفسير الكشاف)

**وهذا اعتراض**: قوله: "والله مخرج" اعتراض أي بين العاطف والمعطوف عليه، وهما: "فادارأتم" و"فقلنا اضربوه"، وقوله: "وهو" أي قوله: "وإذ قتلتم نفسا" (تفسير الكرخي) لكن في صنيعه تساهل؛ لأن هذا الضمير - أي قوله: وهو أول القصة - لم يتقدم له مرجع في كلامه. (حاشية الجمل) أقول: توجيهه: أن مرجع الضمير هو المضمون السابق فكأنه قال: هذا -أي مضمون القريب- اعتراض، وهو -أي المضمون السابق- أول القصة فالمضمون مذكور سابقا، وهو: "وإذ قتلتم فادارأتم فيها"، وتقديمه في كلامه ليس بضروري، وعبارة "معالم التنزيل": هذا أول القصة وإن كان مؤخرا في التلاوة.

**وهو أول القصة**: يعني "وإذ قتلتم نفسا" وإن كانت متأخرة في التلاوة. والقصة كما أوردها آدم بن أبي إياس في "تفسيره" عن أبي العالية: أنه كان في بني إسرائيل رجل غني، ولم يكن له ولد، وكان له قريب وارث فقتله؛ ليرثه، وألقاه إلى مجمع الطرق، ثم جاء إلى موسى وقال: قتل قريبي ولا أدري من قتله، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام بذبح البقرة. (تفسير الكمالين) **عجب ذنبها**: العجب بفتح العين المهملة وسكون الجيم والباء الموحدة، أصل الذنب، أو ضرب بفخذها، أو بعظم من عظامها، أو بعض أعضائها، روايات. قال ابن كثير: لم يأت من طريق صحيح بيان العضو الذي ضربوه به، وكذا لم ينقل لكثرة ثمنها إلا من نقل بني إسرائيل. (تفسير الكمالين)
**العجب**: وهو عظم الذنب، فعلى هذا إن قال: "عجبها" موضع "عجب ذنبها" لكان أولى، اللهم إلا أن يقال: "العجب" هو العظم بين الأليتين كما قاله الآخر، فتكون المغايرة بينهما من وجه، فتأمل.

عمه ومات، فحرما الميراث وقتلا، قال تعالى: **كَذَٰلِكَ** الإحياء **يُحۡيِ ٱللَّهُ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ** دلائل قدرته **لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ** ﴿٧٣﴾ تتدبرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس **كثيرة**، فتؤمنون (بالبعث). **ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم** أيها اليهود! صلبت عن قبول الحق **مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ** المذكور من إحياء القتيل، وما قبله من الآيات، **فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ** في القسوة **أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ منها وَإِنَّ مِنَ ٱلۡحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنۡهُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَشَّقَّقُ** فيه إدغام التاء في الأصل في الشين **فَيَخۡرُجُ مِنۡهُ ٱلۡمَآءُۚ وَإِنَّ مِنۡهَا لَمَا يَهۡبِطُ** ينزل من علو إلى أسفل **مِنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۗ** (متعلق بالأفعال السابقة) وقلوبكم لا تتأثر، ولا تلين، ولا تخشع **وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ** ﴿٧٤﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم، وفي قراءة بالتحتانية (لابن كثير، والباقون بالفوقية)، وفيه التفات عن الخطاب (إلى الغيبة) **أَفَتَطۡمَعُونَ** ........................

---

كذلك يحي الله الموتى: "كذلك" في محل نصب؛ لأنه نعت لمصدر محذوف، تقديره: يحي الله الموتى إحياء مثل ذلك الإحياء، فيتعلق بمحذوف أي إحياء كائنا كذلك الإحياء. (تفسير السمين) كثيرة: لعدم البعث حتى لا ينكر البعث. (تفسير الكمالين) ثم قست قلوبكم إلخ: "ثم" موضوعة للتراخي في الزمان، ولا تراخي ههنا؛ إذ قسوة قلوبهم في الحال لا بعد زمان، فهي محمولة على الاستبعاد مجازا، أي يبعد من العاقل القسوة بعد تلك الآيات، وقوله: "من بعد ذلك" مؤكد للاستبعاد أشد تأكيد. (حاشية الجمل) منها: والمعنى أنها في القساوة مثل الحجارة أو زائد عليها، وقد يفسر بأنها مثلها، أو مثل ما هو أشد منها قسوة، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. فإن قيل: الشك محال عليه تعالى؟ قلنا: المعنى أن من عرف حالهم أمكنه أن يشبههم بالحجارة أو بما هو أقسى منها، وقد يجعل "أو" بمعنى بل أو التنويع أو بمعنى الواو. (تفسير الكمالين)

منها: إشارة إلى أن "قسوة" منصوب على التمييز؛ لأن الإبهام حصل في نسبة التفضيل إليها، والمفضل عليه محذوف للدلالة عليه، (تفسير الكرخي) وإنما لم يقل: أقسى، مع أنه أحصر؛ لأن "أشد" أبلغ من أقسى؛ لدلالته على الزيادة بالمادة و الهيئة. (تفسير البيضاوي) لما يتفجر: [الجملة معطوفة على "قست قلوبكم"، أو على مقدر أي أتحسبون قلوبهم صالحة للإيمان فتطمعون. (تفسير الكمالين)] "ما" بمعنى الذي في موضع نصب اسم "إن"، واللام للتوكيد. (تفسير أبي البقاء) أفتطمعون: الهمزة للاستفهام، وتدخل على ثلاثة من حروف العطف: الفاء كما هنا، والواو كقوله الآتي: "أو لا يعلمون"، وثم كقوله: "أثم إذا ما وقع آمنتم به". =

أيها المؤمنون **أَن يُؤْمِنُواْ** أي اليهود **لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ** **طائفة** **مِّنْهُمْ** أحبارهم
علماؤهم جمع حبر
**يَسْمَعُونَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ** في التوراة **ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ** يغيّرونه **مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ** فهموه **وَهُمْ**
وقيل: في الطورَ
**يَعْلَمُونَ** ﴿٧٥﴾ أنهم مفترون، والهمزة للإنكار، أي لا تطمعوا **فلهم سابقة في الكفر**
وفي نسخة: مغيرون في "أفتطمعون"
**وَإِذَا لَقُواْ** أي منافقوا اليهود **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا** بأن محمدا ﷺ نبي، وهو المبشر به في كتابنا **وَإِذَا خَلَا** رجع **بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓاْ** أي رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق **أَتُحَدِّثُونَهُم** أي المؤمنين **بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ** أي **عرفكم** في التوراة من نعت محمد ﷺ
تخبرونهم
**لِيُحَآجُّوكُم** ليخاصموكم، واللام **للصيرورة** **بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ** **في الآخرة**، ويقيموا عليكم الحجة في ترك اتباعه مع علمكم **بصدقه** ......................

---

= واختلف في مثل هذه التراكيب، فذهب الجمهور إلى أن الهمزة مقدمة من تأخير؛ لأن لها الصدر، ولا حذف في الكلام، والتقدير: فأتطمعون، وألا يعلمون، وثم أإذا ما وقع. وذهب الزمخشري إلى أنها داخلة على محذوف، دل عليه سياق الكلام، والتقدير هنا: أتسمعون أخبارهم وتعلمون أحوالهم فتطمعون. (من تفسير أبي السعود)
**أيها المؤمنون:** يشير إلى أن الخطاب له ﷺ والمؤمنين، كذا روي عن ابن عباس. وقيل: هو لرسول الله ﷺ خاصة، خوطب بلفظ الجمع تعظيما. (تفسير الكمالين)
**أن يؤمنوا لكم:** أي أن يصدقوكم، واللام زائدة، أو يقرروا لكم، أو يحدثوا الإيمان لأجل دعوتكم. (تفسير الكمالين)
**طائفة:** أي فيمن سلف منهم قبل زمان نبينا ﷺ. (تفسير الكمالين) **يحرفونه:** كنعت محمد ﷺ وآية الرجم. (تفسير الكمالين) **فلهم سابقة:** أي أسلافهم فعلوا ذلك، فكيف يطمع إيمانهم؟ يقال: له سابقة في هذا الأمر، إذا سبق الناس إليه. (تفسير الكمالين) **وإذا لقوا إلخ:** شروع في ذكر الفرقة الثانية، وهم المنافقون، ورئيسهم عبد الله بن سلول، وقوله: "وإذا خلا"، شروع في الفرقة الثالثة وهم الموبخون للمنافقين.
**عرفكم:** [يعني أن الفتح مجاز عن التعريف والإظهار؛ لكونه لازما له.] وفي "تفسير العباسي" وغيره: بين الله لكم. **للصيرورة:** أي للعاقبة كقوله: لدوا للموت. (تفسير الكمالين) **في الآخرة:** متعلق بـ"يحاجوكم"، ولما أورد على هذا التفسير: أن الإخفاء لا يدفع المحاجة يوم القيامة عند علام الغيوب، أشار إلى دفعه بقوله: "ويقيموا إلخ". (تفسير الكمالين) **بصدقه:** أي وإقراركم بذلك يعني أن المحاجة يقع بأنكم بلغتم وخالفتم، وقال البيضاوي: لتحتجوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه، جعلوا محاجتهم لكتاب الله وحكمه محاجة عنده، كما يقال: عند الله كذا أي أنه في كتابه وحكمه. وعلى هذا فيكون قوله: "عند ربكم" بدلا من ضمير "ربه". (تفسير الكمالين)

أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أنهم يحاجونكم، **إذا حدثتموهم** فتنتهوا. قال تعالى: **أَوَلَا يَعۡلَمُونَ** **الاستفهام** للتقرير، والواو الداخلة عليها **للعطف** على الجملة بعدها أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره، **فيرعووا** عن ذلك **وَمِنۡهُمۡ** أي اليهود **أُمِّيُّونَ** عوام لَا يَعۡلَمُونَ ٱلۡكِتَٰبَ التوراة إِلَّآ **لكن** أَمَانِيَّ **أكاذيب تلقّوها** من رؤسائهم، **فاعتمدوها** وَإِنۡ ما هُمۡ في جحد نبوة النبي ﷺ وغيره مما يختلقونه يخترعونه إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ظنا، ولا علم لهم **فَوَيۡلٌ شدة عذاب** لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ أي مختلقا من عندهم ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا من الدنيا، وهم اليهود، **غيروا صفة النبي** ﷺ في التوراة، **وآية الرجم** وغيرها،..................

---

**إذا حدثتموهم**: يشير إلى أن المفعول محذوف، وهو من كلام اللائمين. (تفسير الكمالين) **الاستفهام**: للتقرير، وهو حمل المخاطب على الإقرار والاعتراف بأمر قد استقر عنده أي مع التوبيخ. (تفسير الكرخي) **للعطف**: لعطف الجملة على المقدر، تقريره: ألا يتأملون ولا يعلمون؟ أو المراد: أن الواو في الحقيقة هي الداخلة على همزة الاستفهام، وإنما أخرت؛ لصدارة الاستفهام. (تفسير الكمالين) **فيرعووا**: من الارعواء وهو الكف عن القبيح. **ومنهم**: شروع في ذكر الفرقة الرابعة. (حاشية الصاوي)

**لكن إلخ**: الاستثناء في قوله تعالى: "إلا أماني" منقطع، كما أشار بتفسيره بـ"لكن" على عادته في أنه يشير للمنقطع بتفسير "إلا" بـ"لكن"؛ لأن الأماني ليست من جنس الكتاب، ولا مندرجة تحت مدلوله. (حاشية الجمل)

**أكاذيب إلخ**: وهي المفتريات من تغيير صفة محمد ﷺ، وأنهم لا يعذبون في النار إلا أياما معدودة، وأن آبائهم الأنبياء يشفعون لهم، وأن الله لا يؤاخذ بخطاياهم ويرحمهم، ولا حجة لهم في صحة ذلك. (روح البيان)

**تلقوها**: من التلقي أي أخذوها. **فاعتمدوها**: تقليدا لهم مما يختلقونه - بالقاف - أي يفترونه. (تفسير الكمالين)

**فويل**: شروع في ذكر ما يستحقونه. **شدة عذاب**: أو هلاك عظيم، وما في الحديث: "إنه واد في جهنم"، فمعناه: أن فيها موضعا يتبوأ فيها من جعل له الويل، وهو في الأصل مصدر لا فعل له، وإنما ساغ الابتداء به نكرة؛ لأنه دعاء. (تفسير الكمالين) **غيروا صفة النبي إلخ**: وكانت هي في التوراة: حسن الوجه، جعد الشعر، أكحل العين، ربعة أي متوسط القامة، فغيروها وكتبوا مكانه: طوال، أزرق سبط الشعر وهو خلاف الجعد، فإذا سألهم سفلتهم عن ذلك، قرؤوا عليهم ما كتبوا فيجدونه مخالفا لصفته ﷺ فيكذبونه. (روح البيان)

**وآية الرجم**: في الصحيحين: أنهم جعلوا بدلها الجلد والتحميم أي تسويد الوجه. (تفسير الكمالين)

وكتبوها على خلاف ما أنزل، فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ من المختلق وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾ **من الرُشا.** وَقَالُواْ لما وعدهم النبي ﷺ النارَ لَن تَمَسَّنَا تصيبنا ٱلنَّارُ (وفي نسخة: بالنار) إِلَّآ أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قليلة: أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجلَ، ثم تزول قُلْ لهم يا محمد! أَتَّخَذْتُمْ حذف منه همزة الوصل؛ **استغناء** بهمزة الاستفهام عِندَ ٱللَّهِ عَهْدًا ميثاقا منه بذلك **فَلَن يُخْلِفَ** ٱللَّهُ عَهْدَهُۥٓ به **لا أَمْ بل** تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ تمسكم وتخلدون فيها، مَن كَسَبَ سَيِّئَةً **شركا** وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ **خَطِيٓـَٔتُهُۥ** بالإفراد والجمع، أي استولت (غلبت) عليه **وأحدقت به** (أطافت وعمت) من كل جانب بأن مات مشركاً فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾ **روعي** فيه معنى "مَن". وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَ اذكر إِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ في التوراة، وقلنا: لَا تَعْبُدُونَ **بالتاء** والياء إِلَّا ٱللَّهَ ..............

---

**كتبت أيديهم إلخ:** تأكيد لقوله: ﴿وَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ (البقرة:٧٩)، ومع ذلك فيه نوع مغايرة؛ لأن قوله: "مما كتبت أيديهم" وقع تعليلا فهو مقصود. وقوله فيما سلف: "يكتبون الكتاب بأيديهم" وقع صلة فهو غير مقصود. وقوله: "وويل لهم مما يكسبون" الكلام فيه كالذي فيما قبله من جهة أن التكرير للتأكيد. (حاشية الجمل)

**من الرشا:** الرشا بضم الراء وكسرها جمع رشوة. **استغناء:** بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل؛ فإنه لا يؤتى إلا لتعذر الابتداء بالساكن، فإذا دخل عليها همزة الاستفهام استغني عنها. (تفسير الكمالين) **فلن يخلف إلخ:** جواب شرط مقدر أي إن كنتم اتخذتم عند الله عهدا. (تفسير الكمالين)

**لا أم بل إلخ:** أشار به إلى أن "أم" منقطعة وهي التي بمعنى "بل"، والاستفهام لإنكار الاتخاذ ونفيه، ومعنى "بل" الإضراب والانتقال؛ فلذا قدّر جواب الهمزة بـ"لا" النافية، فيكون المعنى على نفي ما في حيّز الهمزة وإثبات ما في حيّز "أم"، ويكون الكلام في الحقيقة من قبيل الخبر. (حاشية الجمل) **شركا:** تفسير السيئة بالشرك عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما ﷺ. (تفسير المدارك) وفي "التفسير العباسي": "من كسب سيئة" أي أشرك بالله. **خطيئته:** للأكثر، ولنافع بلفظ "خطيئاته". **وأحدقت:** أحدق: أحاطه، في "الصراح": أحدقوا به: أحاطوا به. **روعي:** كما روعي في "كسب" لفظه. **بالتاء:** الفوقية لأبي عمرو ونافع وعاصم وابن عامر حكاية لما خوطبوا به. (تفسير الكمالين)

خبر بمعنى النهي وقرئ:"لا تعبدوا" في الشاذ، وَ أحسنُوا بِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا برّاً وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ القرابة، عطف على "الوالدين" وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ قولاً حُسْنًا من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والصدق في شأن محمد ﷺ والرفق بهم، وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين، مصدرٌ وصف به مبالغةً وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فقبلتم ذلك ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ أعرضتم عن الوفاء به، فيه التفات عن الغيبة، والمراد: آباؤهم، إِلَّا قَلِيلاً مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾ عنه بالميثاق كآبائكم. وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ وقلنا لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ تريقونها بقتل بعضكم بعضا وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ لا يخرج بعضكم بعضا من داره ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ خبر بمعنى النهي ..................

خبر: بمعنى النهي وهو أبلغ من صريح النهي؛ لما فيه من إيهام أن المنهي حقه أن يسارع إلى الانتهاء عما نهي عنه، فكأنه انتهى عنه، فيخبر به الناهي. (تفسير أبي السعود) وقرئ لا تعبدوا: أي بصريح النهي، وهذه القراءة شاذة، ونبّه الشارح على شذوذها بقوله: "وقرئ" على قاعدته أنه يشير للسبعية بقوله: "وفي قراءة"، وللشاذة :بقوله "وقرئ"، وهذه القاعدة أغلبية في كلامه، وسيأتي أنه يخالفها في مواضع. (حاشية الجمل)

قولا حسنا: أشار به إلى أن "حسنا" - بالفتح - صفة لمصدر محذوف أي قولا حسنا. (تفسير أبي البقاء)

فقبلتم ذلك: أي الميثاق المذكور، وقدّر هذا؛ ليعطف عليه قوله: "ثم توليتم". فيه التفات: أي في قوله: "أخذنا بني إسرائيل" إلى الخطاب في "ثم توليتم". (تفسير الكمالين) وحكمته: الاستلذاذ للسامع وعدم الملل منه؛ فإن الالتفات من المحسِّنات للكلام. (حاشية الصاوي) إلا قليلا منكم: أي من أجدادكم، وهو مَن أقام اليهودية على وجهها قبل النسخ أي ومنكم أيضا، وهو مَن آمن منهم كعبد الله بن سلام وأضرابه. عنه: قدّر ذلك لتصحيح عطف ما بعده. وإذ أخذنا إلخ: المقدَّر "اذكروا" فهو خطاب لبني إسرائيل، وهو معطوف على الجملة الأولى المتعلقة بحقوق الله، وهذه الجملة متعلقة بحقوق العباد، فخانوا كلا من العهدين. (حاشية الصاوي مختصرا)

ميثاقكم: خطاب لليهود المعاصرين له ﷺ، والمراد: أسلافهم المعاصرون لموسىعليه السلام على سنن التذكيرات السابقة، أي واذكروا يا أيها اليهود! المعاصرون لمحمد ﷺ وقتَ أن أخذنا ميثاقكم أي ميثاق آبائكم. (حاشية الجمل)

دماءَكم: إنما جعل قتل الرجل غيره قتلَ نفسه؛ لاتصاله به نسباً أو ديناً، فهو من باب المجاز بأدنى ملابسة، أو لأنه توجيه قصاصا، فهو من باب إطلاق السبب على المسبب. (حاشية الصاوي)

**قبلتم** ذلك الميثاق وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ على أنفسكم. ثُمَّ أَنتُمْ **يا** هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ **يقتل** بعضكم بعضا وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ **تَظَٰهَرُونَ** فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء، وفي قراءة بالتخفيف **على حذفها**، تتعاونون عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ المعصية وَٱلْعُدْوَٰنِ الظلم وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ وفي قراءة: "أسْرى" **تُفَٰدُوهُمْ** وفي قراءة: "تفدُوهم" تنقذوهم من الأسر بالمال أو غيره وهو مما عَهِدَ إليهم وَهُوَ أي الشأن **مُحَرَّمٌ** عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ متصل بقوله: "وتخرجون"، والجملة بينهما اعتراض أي كما حرم ترك الفداء، وكانت قريظةُ حالفوا الأوسَ، ..........................

فإن أصله تتظاهرون — للكوفيين — لحمزة — متعلق بـ"محرم" — هو حي من الأنصار

---

**قبلتم**: إنما فسّر الإقرار بذلك؛ ليكون قوله: "تشهدون على أنفسكم" تأسيساً لا تأكيداً، ولو أبقى الإقرار على ظاهره يكون ما بعده تأكيداً. في "البيضاوي": "وأنتم تشهدون" تأكيد كقولك: أقرّ فلان شاهداً على نفسه، وقيل: وأنتم أيها الموجودون تشهدون على إقرار أسلافكم، فيكون إسناد الإقرار إليهم مجازاً.

**ثم أنتم يا إلخ**: "أنتم" مبتدأ وفي خبره ثلاثة أوجه، أحدها: "تقتلون" فعلى هذا في هؤلاء وجهان: أحدهما: في موضع نصب بإضمار "أعني"، والثاني: هو منادى أي "يا هؤلاء"، إن هذا لا يجوز عند سيبويه؛ لأن "هؤلاء" مبهم ولا يحذف حرف النداء مع المبهم. والوجه الثاني: أن الخبر "هؤلاء" على أن يكون بمعنى "الذين" و"تقتلون" صلته، هذا أيضا ضعيف؛ لأن مذهب البصريين أن "أولاء" هذا لا يكون بمنزلة "الذين"، وأجازه الكوفيون. والوجه الثالث: أن الخبر "هؤلاء" على تقدير حذف مضاف تقديره: "ثم أنتم مثل هؤلاء"، فعلى هذا "تقتلون" حال يعمل فيها معنى التشبيه. (تفسير أبي البقاء)

**يقتل إلخ**: أشار بذلك إلى أنه من إطلاق الملزوم وإرادة اللازم؛ لأنه يلزم من القتل إراقة الدم غالبا، والإضافة في "دمائكم" لأدنى ملابسة؛ فإن دم الأخ كدم النفس، أو باعتبار أن من قتل يقتل، أي فلا تتسببوا في قتل أنفسكم بقتلكم غيركم. (حاشية الصاوي) **تظاهرون**: مأخوذ من الظهر للإسناد عليه.

**على حذفها**: أي حذف إحدى التاءين وهي على القراءتين، حال من الفاعل. (تفسير الكمالين)

**تفادوهم**: أي لنافع وعاصم والكسائي، من "المفادات". والمذكور في متن التفسير "تفدوهم" -بفتح التاء وضم الدال- من الثلاثي وهو قراءة الباقين. (تفسير الكمالين) **محرم**: خبر مقدم لقوله: "إخراجهم" والجملة خبر "هو". (تفسير الكمالين)

**والنضيرُ** الخزرجَ، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، ويخرب ديارهم ويخرجهم، فإذا أُسروا فدوهم، وكانوا إذا سئلوا: لم تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا: أُمرنا بالفداء، فيقال: فلمَ تقاتلونهم؟ فيقولون: حياءَ أن يستذلّ حلفاؤنا، قال تعالى: أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وهو الفداء وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ هوانٌ وذلٌّ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ **وقد خزوا بقتل قريظة** ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ بالياء والتاء (لابن كثير ونافع للأكثر). أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ بأن آثروها عليها فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ يمنعون منه. **وَلَقَدْ** ءَاتَيْنَا مُوسَى **ٱلْكِتَـٰبَ** التوراة، **وَقَفَّيْنَا** مِنۢ بَعْدِهِۦ بِٱلرُّسُلِ ۖ أي أتبعناهم ........

---

والنضير: معطوف على "قريظة"، والعامل فيه "كانت"، وقوله: "الخزرج" معطوف على "الأوس"، والعامل فيه "حالفوا"، ففيه العطف على معمولي عاملين مختلفين قصدا للاختصار، ويحتمل أن "الخزرج" معمول لمحذوف، التقدير: "حالفوا"، والحاصل: أن الأوس والخزرج فرقتان في المدينة - وهم الأنصار - كان بينهما عداوة، ولم يرسل لهم نبي غير رسول الله ﷺ، وأما قريظة وبنو النضير فكانوا مكلفين بشريعة موسى عليه السلام، وكانوا أذلاء فاستعزّ قريظة بالأوس وبنو النضير بالخزرج، فكان إذا اقتتل الأوس مع الخزرج قاتل مع كل حلفاؤه، فإذا أسر حلفاء قريظة أسيرا من بني النضير افتدوه قريظة وبالعكس، فإذا سئلوا عن القتال أجابوا بأنهم قاتلوا خشيةَ أن يستذل من استعزوا به، وعن الفداء أجابوا بأننا أمرنا به. (حاشية الصاوي)

**وقد خزوا:** وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كان عادة قريظة القتلَ وعادة النضير الإخراجَ، فلما غلب رسول الله ﷺ أجلى النضير وقتل قريظة وأسر نساءهم وصبيانهم. (تفسير الكمالين) **بقتل قريظة:** أي حين دخل النبي ﷺ المدينة، وأسلم الأوس والخزرج، فغزاهم النبي ﷺ وأصحابه إلى أن نزلوا على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه، فحكم فيهم بقتل شجعانهم، وسبي ذراريهم ونسائهم، فقتل منهم سبعمائة، وكان ذلك في السنة الرابعة من الهجرة.

**ولقد إلخ:** شروع في ذكر نعم أخرى لبني إسرائيل قابلوها بقبائح عظيمة، وصدّر الجملة بالقسم زيادةً في الرد عليهم. (حاشية الصاوي) **الكتاب:** التوراة، آتاه الله إياها جملة واحدة. روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: "أن التوراة لما نزلت، أمر الله تعالى موسى عليه السلام بحملها، فلم يطق ذلك، فبعث لكل آية ملكا فلم يطيقوا حملها، فبعث الله لكل حرف منها ملكا فلم يطيقوا حملها، فخفف الله على موسى عليه السلام حملها". (التفسير الكبير)

**رسولا في أثر رسول،** وَءَاتَيْنَا **عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ** ٱلْبَيِّنَٰتِ المعجزات كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص وَأَيَّدْنَٰهُ قويناه **بِرُوحِ** ٱلْقُدُسِ من إضافة الموصوف إلى **الصفة،** أي الروح المقدسة **جبرئيل لطهارته، يسير معه** حيث سار، **فلم تستقيموا** أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ تحب أَنفُسُكُمُ **من الحق** (بيان لـ"ما") ٱسْتَكْبَرْتُمْ **تكبرتم** عن اتباعه، جواب "كلما"، وهو محل **الاستفهام،** والمراد به التوبيخ ..............

---

رسولا: قد قيل: إن عدد الأنبياء بين موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام سبعون ألفا، وقيل: أربعة آلاف، وكانوا جميعا على شريعة موسى عليه السلام فكانوا مأمورين بالعمل بالتوراة وتبليغها إلى أممهم. (حاشية الجمل) أثر رسول: في "المصباح": جئت في أثره - بفتحتين - وفي إثره - بكسر الهمزة وسكون المثلثة - أي تبعته عن قرب. وكون بعضهم في أثر بعض ليس من لفظ الآية، وإنما أخذه الجلال من السياق والمقام، وهذا يفيد عدم اجتماع رسولين في زمن واحد، فإن كان المراد بالرسل خصوص من أمروا بالتبليغ أمكنت صحته، وإن كان المراد بهم مطلق الأنبياء بَعُد كل البعد؛ لأن من المعلوم أنهم قتلوا سبعين نبيا في يوم واحد، فانظر اجتماع هذا العدد في وقت واحد. (حاشية الجمل)

عيسى بن مريم: "عيسى" بالسريانية يسوع، ومعناه: المبارك، و"مريم" بمعنى الخادم. (تفسير الكشاف)

بروح: سمي روحا؛ لأنه كان يأتي الأنبياء بما فيه حياة القلوب. (روح البيان) الصفة: للمبالغة في الاختصاص، وفي الصفة "القدس" منسوب إليها، وفي الإضافة بالعكس نحو: "مال زيد"، أفاده الطيبي. (تفسير الكمالين)

جبرئيل: وجه تسميته روحا: أن الروح جسم نوراني، به حياة الأبدان، وجبرئيل جسم نوراني به حياة القلوب. (حاشية الصاوي) لطهارته: أي من المعاصي والمخالفات والأقذار وقد مدحه الله بقوله: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ (الحاقة:٤٠). (حاشية الصاوي) يسير معه إلخ: أي من صباه إلى كبره، ولم يكن ذلك لغيره. ولأنه حفظه حتى لم يدنُ منه الشيطان، ولأنه رفعه إلى السماء حين أراد اليهود قتله. (تفسير الكمالين)

فلم تستقيموا إلخ: هذا هو المقصود بسياق الكلام من قوله: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾، وهذا كناية عن التكذيب والقتل وغير ذلك من القبائح، وأيضا أشار به إلى أن قوله: ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ﴾ معطوف على هذا المقدر، فكأنه قيل: فلم تستقيموا فاستكبرتم كلما جاءكم رسول إلخ. وتوسيط الهمزة بين المعطوف والمعطوف عليه لأجل توبيخهم على تعقيبهم النعم التي عددت عليهم باستكبارهم المذكور. (حاشية الجمل)

من الحق: بيان لـ"ما"، وأشار به إلى أن "ما" موصولة، وعائدها محذوف كما تقدم . (حاشية الجمل)

تكبرتم: أي فالسين زائدة للمبالغة. الاستفهام: أي فالتقدير: استكبرتم كلما جاءكم رسول الله إلخ. ومعنى كونه محل الاستفهام أنه هو المستفهم عنه والموبخ عنه والمعير به.

**فَفَرِيقًا منهم** كَذَّبْتُمْ كعيسى وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ المضارع **لحكاية الحال الماضية:** أي قتلتم كزكريا ويحيى. **وَقَالُوا** للنبي استهزاء قُلُوبُنَا غُلْفٌ جمع أغلف، أي مغشاة بأغطية؛ **فلا تعي** ما تقول، قال تعالى: بَل للإضراب لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ أبعدهم عن رحمته، وخذلهم عن القبول بِكُفْرِهِمْ **وليس** عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ردا لما قالوا **فَقَلِيلًا** مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ "ما" زائدة لتأكيد القلة، **أي إيمانهم** قليل جدا **وَلَمَّا جَآءَهُمْ** كِتَٰبٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ من التوراة: هو القرآن وَكَانُوا مِن قَبْلُ **قبل مجيئه** يَسْتَفْتِحُونَ **يستنصرون** عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا يقولون: "اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان" فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا من الحق، هو بعثة النبي ﷺ كَفَرُوا بِهِۦ حسدا وخوفا على الرياسة، ..........

---

**ففريقا إلخ:** الفاء عاطفة، جملة "كذبتم" عطف على "استكبرتم"، و"فريقا" مفعول مقدم قدم لنسق رؤوس الآي، وكذا "وفريقا تقتلون"، وفي الكلام حذف أي فريقا منهم كذبتم. (تفسير أبي البقاء) وإليه أشار الشارح بقوله: "منهم". **منهم:** من الرسل الدال عليه قوله: "رسول". (تفسير الكمالين)

**لحكاية إلخ:** وصورتها أن يقدر ويفرض الواقع في الماضي واقعا وقت التكلم، ويخبر عنه المضارع الدال على الحال. (حاشية الجمل) **وقالوا إلخ:** أشار به إلى أن هذا القول صدر من فريق آخر، وذلك الفريق هم المعاصرون للنبي ﷺ. **فلا تعي:** من الوعي وهو الحفظ، أي لا يحفظ قلوبنا الذي تقوله. (تفسير الكمالين)

**وليس إلخ:** أي كما ادعوا من أنها مغطاة فهذا هو الخلل. (حاشية الجمل) **فقليلا:** "قليل" منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف وهو "إيمانا" أي إيمانا قليلا. ويستفاد هذا من قول الشارح أيضا. **أي إيمانهم إلخ:** أي إيمانهم قليل جدا إلخ، قلّته باعتبار قلة المؤمَن به - وهو الظاهر - أو باعتبار قلة أفراد المؤمنين منهم، كذا أفاد الشيخ، و"قليلا" منصوب على أنه نعت لمصدر محذوف أي فيؤمنون إيمانا قليلا، هذا هو المتبادر من صنيع الجلال، ويحتمل أنه صفة لزمان محذوف أي فزمانا قليلا يؤمنون، فهو على حد قوله: ﴿آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ﴾ (آل عمران: ٧٢). (تفسير السمين، حاشية الجمل)

**ولما جاءهم:** هذه الجملة من متعلقات الجملة التي قبلها، وكل منهما حكاية عن اليهود والذين كانوا في زمنه ﷺ. (حاشية الصاوي) **قبل مجيئه:** أشار به إلى أن "قبل" بُنيت ههنا لقطعها عن الإضافة، والتقدير: من قبل مجيئه ومن قبل ذلك. (تفسير أبي البقاء) **يستنصرون:** أي يطلبون الفتح والنصرة، فالسين جرى على الحقيقة والفتح يتضمن معنى النصر بواسطة "على". (تفسير الكمالين)

**وجواب "لما"** الأولى دل عليه جواب الثانية فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ بِئْسَمَا ٱشْتَرَوْا۟ **باعوا** بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أي حظها من الثواب، و"ما" نكرة بمعنى "شيئا"، **تمييز لفاعل "بئس"**، والمخصوص بالذم أَن يَكْفُرُوا۟ **أي كفرهم** بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ من القرآن بَغْيًا مفعول له لـــ"يكفروا" أي حسدا على **أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ بالتخفيف** والتشديد مِن فَضْلِهِۦ الوحي عَلَىٰ مَن يَشَآءُ للرسالة مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ فَبَآءُو رجعوا بِغَضَبٍ من الله بكفرهم بما أنزل، والتنكير للتعظيم عَلَىٰ غَضَبٍ ۚ استحقوه من قبل بتضييع التوراة والكفر بعيسى وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٩٠﴾ ذو إهانة وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ القرآن وغيره قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا أي التوراة قال تعالى: وَيَكْفُرُونَ "الواو" **للحال** بِمَا وَرَآءَهُۥ سواه، أو بعده من القرآن وَهُوَ ٱلْحَقُّ **حال** مُصَدِّقًا............

---

وجواب لما إلخ: دل عليه جواب الثانية يعني جواب "لما" الأولى محذوف دل عليه جواب "لما" الثانية وهو: "كفروا به"؛ لأن مقتضاهما واحد. باعوا: أي اشترى من الأضداد وهو ههنا بمعنى باع؛ لأنهم بذلوا أنفسهم بالكفر، ولم يعكسوا حتى يصح معنى الشراء المعروف. (تفسير الكمالين) لفاعل بئس إلخ: أي المستكن على معنى: بئس الشيء شيئا، و"اشتروا به أنفسهم" صفة "ما". (حاشية الجمل) أي كفرهم: إشارة إلى أن قوله "أن يكفروا" في تأويل مصدر كما اقتضاه السياق؛ لظهور أن ما باعوا به أنفسهم في الماضي ليس هو أن يكفروا في المستقبل، وإنما عبر عنهم بالمضارع؛ حكاية للحال الماضية واستحضارا لفعلهم الشنيع. (تفسير الكرخي)

أن ينزل الله: مفعول من أجله، أي بغوا؛ لأن أنزل الله، وقيل التقدير: بغيا على ما أنزل الله أي حسدا على ما خص الله به نبيه من الوحي. (تفسير أبي البقاء) وعبارة "المدارك": ينزل الله أي لأن ينزل الله، أو على أن ينزل أي حسدوه على أن ينزل الله. بالتخفيف: لأبي عمرو وابن كثير من الإنزال. من فضله: "من" للابتداء صفة لموصوف محذوف أي شيئا كائنا من فضله، وهو الوحي وهو مفعول "أن ينزل". (تفسير الكمالين)

للحال: عن الضمير في "قالوا". بما وراءه: قال "البيضاوي": "وراء" في الأصل مصدر جعل ظرفا، ويضاف إلى الفاعل فيراد به ما يتوارى به وهو خلفه، وإلى المفعول فيراد به ما يواريه وهو قدامه، ولذلك عدّ من الأضداد.

حال: والعامل فيها "يكفرون". مصدقا: حال ثانية مؤكدة والعامل فيها ما في "الحق" من معنى الفعل؛ إذ المعنى: وهو الثابت مصدقا، وصاحب الحال الضمير المستتر في "الحق". (تفسير أبي البقاء)

**حال ثانية** مؤكدة لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ لهم فَلِمَ تَقْتُلُونَ **أي قتلتم** أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾ بالتوراة وقد نهيتم فيها عن قتلهم، والخطاب للموجودين في زمن نبينا ﷺ بما فعل آباؤهم؛ لرضاهم به **وَلَقَدْ جَآءَكُم** مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ أي بالمعجزات كالعصا واليد وفلق البحر، ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ إلها مِنۢ بَعْدِهِۦ أي من بعد ذهابه **إلى الميقات** وَأَنتُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿٩٢﴾ **باتخاذه**. وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ على العمل بما في التوراة وَ قد رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ ٱلطُّورَ الجبل حين امتنعتم من قبولها؛ **ليسقط** عليكم **وقلنا**: خُذُواْ مَآ ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ بجد واجتهاد وَٱسْمَعُواْ ما تؤمرون به سماعَ قبول قَالُواْ سَمِعْنَا قولك وَعَصَيْنَا أمرك **وَأُشْرِبُواْ** فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ أي خالط **حبه** قلوبهم كما يخالط الشراب بِكُفْرِهِمْ قُلْ لهم بِئْسَمَا **شيئا** يَأْمُرُكُم بِهِۦٓ إِيمَٰنُكُمْ بالتوراة عبادة العجل إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾ بها كما زعمتم، ........................................

(الباء للسببية) (بيان لخصوص بالذم)

---

**حال ثانية إلخ**: جيء لتقرير مضمون الجملة؛ لتضمن رد مقالهم، فإنهم لما كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها. (تفسير الكمالين) **أي قتلتم**: أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي، وإنما عبر بالمضارع لحكاية الحال الماضية.

**ولقد جاءكم**: هذا أيضا من قبائح بني إسرائيل. **إلى الميقات**: أي ليأتي بالتوراة. **باتخاذه**: يشير إلى أن الجملة حال، وقد يجعل اعتراضا بمعنى أنكم قوم من عادتكم الظلم. (تفسير الكمالين) **ليسقط**: علة لقوله: "رفعنا" أي رفعناه لأجل السقوط عليكم إن لم تمتثلوا.

**وقلنا**: عطف على "رفعنا" فهو حال مثله. **وأشربوا**: الجملة حالية على حذف مضافين أي حب عبادة العجل، وفي الكلام استعارة بالكناية، وتقريرها أن تقول: شُبِّه حب عبادة العجل بمشروب لذيذ سائغ، بجامع الالتذاذ في كل، وطوي ذكر المشبَّه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الإشراب، فإثباته تخييل، و لم يعبر بالأكل؛ لأنه ليس فيه شدة مخالطة. (حاشية الصاوي)

**حبه**: يريد أن المضاف محذوف؛ لأن العجل لا يشرب، فحذف الحب وأقيم العجل مقامه للمبالغة. (تفسير الكمالين)

**شيئا**: أشار بذلك إلى أن "ما" نكرة بمعنى شيء مفسرة لفاعل "بئس". أي خلال القلوب والأبدان، فمفعول "يخالط" محذوف. (حاشية الصاوي) **إيمانكم**: لأنه ليس في التوراة عبادة العجل، وإضافة الأمر إلى إيمانهم تهكُّم، وكذا إضافة الإيمان إليهم. (تفسير الكمالين)

**المعنى** لستم بمؤمنين؛ لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل، والمراد آباؤهم، أي فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمدا ﷺ، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه قُلْ لهم إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ أي الجنة عِندَ ٱللَّهِ **خَالِصَةً** خاصة بكم مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ كما زعمتم فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ **تعلق بتمنيه** الشرطان، على أن الأول **قيد في الثاني** أي إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، ومَن كانت له يؤثرها، والموصل إليها الموت، فتمنَّوه **وَلَن يَتَمَنَّوْهُ** أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ من كفرهم بالنبي ﷺ المستلزم لكذبهم وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾ الكافرين فيجازيهم. وَلَتَجِدَنَّهُمْ لام قسم أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَ **أحرص** مِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ المنكرين للبعث **عليها** ..........

---

**المعنى** إلخ: إشارة إلى قياس حملي من الشكل الأول، وتقريره أن تقول: اعتقادكم يأمركم بعبادة العجل، وكل اعتقاد كذلك فهو كفر، ينتج اعتقادكم كفر. **خالصة**: حال من "الدار" على رأي من يجوّز الحال من اسم كان، ومن لم يجوزه فهو حال من الضمير المستتر في الخبر العائد إلى "الدار".

**تعلق بتمنيه** إلخ: الأظهر "تعلق تمنيه بالشرطين"، وقوله: "على أن الأول إلخ" غير ظاهر؛ لأن الأول هو تمام معنى الثاني، فلا يتحقق معنى الثاني بدونه، وشأن القيد الانفكاك، واستقلال المقيد بدونه. (حاشية الجمل)

**قيد في الثاني**: حاصله: أنه إذا اجتمع شرطان وتوسط بينهما جواب، كان الأول قيدا في الثاني، بمعنى أنه من تمام معناه، ويكون الجواب لذلك الثاني، فتقدير الآية: إن كنتم صادقين في زعمكم أن الدار الآخرة لكم خاصة فتمنّوُا الموت، وقيل: إن الجواب للأول، وجواب الثاني محذوف، دلّ عليه جواب الأول. (حاشية الصاوي)

**ولن يتمنوه** إلخ: هذا المعنى إشارة إلى استثناء نقيض التالي، وقوله: "المستلزم لكذبهم" إشارة إلى النتيجة التي هي نقيض المقدم. **أحرص** إلخ: من عطف الخاص على العام؛ زيادةً في التقبيح عليهم، ودفعاً لتوهم أن المشركين أحرص منهم. (حاشية الصاوي) أشار به إلى أن قوله: "من الذين أشركوا" معطوفة على "الناس" في المعنى، والتقدير: أحرص من الناس أي الذين في زمانهم وأحرص من الذين أشركوا، (تفسير أبي البقاء) ودخل "الذين أشركوا" تحت "الناس" لكنهم أفردوا بالذكر للمبالغة؛ فإن حرصهم شديد، كما أن جبريل وميكائيل خص بالذكر وإن دخلا تحت "الملائكة" من "المدارك" وغيره.

**عليها**: متعلق بـــ"أحرص" المقدرة في كلام الشارح، والضمير للحياة. (حاشية الجمل)

**لعلمهم** بأن مصيرهم إلى النار، دون المشركين؛ لإنكارهم له يَوَدُّ يتمنى أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ "لو" مصدرية **بمعنى "أن"**، وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول "يودّ" وَمَا هُوَ أي أحدهم بِمُزَحْزِحِهِۦ مبعده مِنَ ٱلْعَذَابِ النار أَن يُعَمَّرَ فاعل "مزحزحه" أي تعميره وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ بالياء والتاء؛ فيجازيهم. وسأل **ابن صوريا** النبي ﷺ **أو عمر** رضي الله عنه عمن يأتي بالوحي من الملائكة؟ فقال: "جبريل"، فقال: "هو عدونا يأتي بالعذاب، ولو كان ميكائيل لآمنا؛ لأنه يأتي **بالخصب** والسلم." فنزل: قُلْ لهم مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ **فليمت** غيظا فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ أي القرآن عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ بأمر ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ قبله من الكتب ..................

(مرجعهم) (تعليل الأمر)

---

لعلمهم إلخ: بيان لنكتة عطف هذا الخاص على العام، وقوله: "بأن مصيرهم إلخ" أي فيحبون الحياة فراراً من هذا المصير، وقوله: "له" أي لهذا المصير. يود: بيان لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف. بمعنى أن: أي التي هي الناصبة للفعل، ولكن لا تنصب، لكن جيء بـــ"لو" حكاية لودادهم. (تفسير أبي البقاء وغيره)

أن يعمر إلخ: أي في موضع رفع بـــ"مزحزحه" أي وما الرجل بمزحزحه تعميرُه. ابن صوريا: اسمه عبد الله وكان من أحبار فدك، قال العراقي: لم أقف له على سند، وإنما أورده الثعلبي والبغوي بلا سند. (تفسير الكمالين)

أو عمر رضي الله عنه: أشار بذلك إلى تنويع الخلاف، فإن عمر رضي الله عنه كان له أرض بالعوالي وكان يمر على مدارسهم؛ ليختبر صفات محمد ﷺ من كتبهم، فقالوا: يا عمر! لقد أحببناك، فقال: والله ما أحبكم، وإنما أدخل عليكم؛ لأزداد بصيرة في أمر محمد، فسأله ابن صوريا عمن يأتي بالوحي لمحمد؟ فقال: جبريل، فقال: هو عدونا إلخ، فأخبر النبي ﷺ بذلك فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

الخصب: رغد العيش، وقصته أن عمر رضي الله عنه دخل مدارس اليهود يوما فسألهم عن جبرئيل، فقالوا: ذلك عدونا، يطلع محمدا على أسرارنا، وأنه صاحب كل خسف وعذاب، وميكائيل صاحب الخصب والسلم، فقال: وما منزلتهما من الله تعالى؟ قالوا: جبريل عن يمينه، وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة، فقال: لإن كانا كما تقولون فليسا بعدوين، ولأنتم أكفر من الحمير، ومن كان عدوا لأحدهما فهو عدو الله، ثم رجع عمر رضي الله عنه فوجد جبرئيل عليه السلام قد سبقه بالوحي، فقال عليه السلام: "لقد وافقك ربك يا عمر"، من "البيضاوي"، وأخرجه ابن أبي شيبة في مسنده، وابن جرير وابن أبي حاتم من طرق عن الشعبي، وله طرق أخرى فهو أقوى من الأول، (حاشية الخفاجي) فهذا رد على من عبر الثاني بـــ"قيل". فليمت: يشير إلى أن جواب الشرط محذوف.

وَهُدًى من الضلالة وَبُشْرَىٰ بالجنة لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ بكسر الجيم وفتحها بلا همز و به، بياء ودونها وَمِيكَىٰلَ عطف على الملائكة، من عطف الخاص على العام، وفي قراءة: "ميكائيل" بهمز وياء، وفي أخرى: بلا ياء فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ أوقعه موقع "لهم" بيانا لحالهم وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ يا محمد ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ واضحات، حالٌ ردّ لقول ابن صوريا للنبي ﷺ: "ما جئتنا بشيء" وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٩٩﴾ كفروا بها أَوَكُلَّمَا عَٰهَدُوا۟ الله عَهْدًا على الإيمان بالنبي إن خرج ..........................................

أحوال من مفعول

ظهر

---

للمؤمنين: أي ونذيرا للكافرين بالنار، وهذا رد أول لكلام ابن صوريا، حاصله: أن جبرئيل لا اختيار له في إنزال العذاب ولا في إنزال القرآن. (حاشية الصاوي) بكسر الجيم: كقنديل، وقوله: و"فتحها" كشمويل، وقوله: "بلا همز" راجع لهما، وقوله: و"به" إلخ راجع للمفتوح فقط، فالقراءات أربعة واحدة في مكسور الجيم، وثلاثة في مفتوحها، وكلها سبعية، والثالثة بوزن سلسبيل، والرابعة بوزن جحمرش. (حاشية الجمل) عطف الخاص: وفائدة هذا العطف التنبيه على فضلهما على غيرهما من الملائكة كأنهما من جنس آخر؛ إذ التغاير في الوصف ينزل منزلة التغاير في الذات، من "تفسير المدارك" وغيره. أوقعه: وضع الظاهر موضع المضمر. بيانا لحالهم: فيه إشارة إلى أن فائدة الوقوع الدلالة على أنهم كافرون بهذه العداوة؛ لأن الجزاء مترتب على كل واحد من المذكورين في الشرط لا على المجموع، من "تفسير الكرخي". وعبارة "المدارك": فجاء بالظاهر؛ ليدل على أن الله إنما عاداهم بكفرهم وأن عداوة الملائكة كفر كعداوة الأنبياء، ومن عاداهم عاداه الله.

ولقد إلخ: عطف على قوله "من كان" عطف القصة على القصة. (تفسير الكمالين) كفروا: أي أكفروا بها؟ أشار بذلك إلى أن الهمزة داخلة على محذوف، والواو عاطفة على ذلك المحذوف وهو أحد احتمالين تقدما. (حاشية الصاوي) عاهدوا الله: قدّره؛ ليفيد أن "عهدا" منصوب على المفعول به، و"عاهدوا" ضمن معنى "أعطوا"، ويكون المفعول الأول محذوفا يعني أن المفعول الأول لـــ"أعطوا" "عهدا"، والثاني هو "الله" محذوف في الكلام، تقديره: عاهدوا الله، أشار به الشارح، كما صرح به أبو البقاء في تفسيره.

على الإيمان بالنبي إلخ: يعني اليهود عاهدوا لئن خرج محمد لنؤمنن به، فلما خرج إليهم محمد ﷺ كفروا به، وقال عطاء: هي العهود التي كانت بين رسول الله ﷺ وبين اليهود أن لا يعاونوا المشركين على قتاله، فنقضوها، من "معالم التنزيل".

**أو النبي** أن لا يعاونوا عليه المشركين نَّبَذَهُۥ طرحه فَرِيقٌ مِّنْهُم بنقضه، جواب "كلما" **وهو** محل الاستفهام الإنكاري بَلْ **للانتقال** أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ **وَلَمَّا جَآءَهُمْ** رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ محمد ﷺ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ أي التوراة وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ أي **لم يعملوا** بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ ما فيها من أنه نبي حق أو أنها كتاب الله وَٱتَّبَعُوا عطف على "نبذ" مَا تَتْلُواْ أي **تلت** ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ عهد مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ **من السحر،** وكانت دفنته **تحت كرسيه** لما نزع ملكه أو كانت تسترق السمع، وتضم إليه أكاذيب، **وتلقيه** إلى الكهنة فيدوّنونه، وفشا ذلك وشاع أن الجن تعلم الغيب، فجمع سليمان الكتب ودفنها، فلما مات دلّت الشياطين ..................

---

أو النبي: [عطف على لفظ "الجلالة"] إشارة إلى تفسير ثان، فقد كانوا يأتون النبيﷺ ويقولون له: إن كنت نبيا فأت لنا بكذا، فيقيم عليهم الحجة، فيعاهدونه أن لا يعاونوا عليه المشركين ثم ينقضونه. وهو إلخ: والمعنى على إنكار اللياقة يعني ما كان ينبغي لهم نبذ العهد كلما عقدوه. للانتقال: من غرض إلى غرض آخر. ولما جاءهم: هذا من جملة التشنيع على بني إسرائيل. لم يعملوا إلخ: أشار بذلك إلى أن قوله: "وراء ظهورهم" ليس على حقيقته بل هو كناية عن عدم العمل بما في التوراة، وإلا فهم يعظمونها إلى الآن. (حاشية الصاوي) تلت: أشار به إلى أن "تتلو" حكاية حال ماضية. الشياطين: من الجن والإنس أو منهما.

من السحر: بيان لـــ "ما" الموصولة. تحت كرسيه: أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان سليمان عليه السلام إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من شأنه، أعطى الجرادة - وهي امرأته - خاتمه، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان عليه السلام بالذي ابتلاه به، أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان عليه السلام فقال لها: هاتي خاتمي، فأخذه فلبسه، فلما لبسه وأتت له الشياطين والجن والإنس، فجاءها سليمان عليه السلام فقال: هاتي خاتمي، فقالت: كذبت لست سليمان، فعرف أنه بلاء ابتلي به، فانطلقت الشياطين، فكتبت من تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر، ثم دفنوها تحت كرسي سليمان عليه السلام، ثم أخرجوها فقرؤوها على الناس، وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب، فبرئ الناس من سليمان وأكفروه حتى بعث الله محمدا ﷺ وأنزل عليه: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ﴾. (تفسير الكمالين) وتلقيه: خبر الملائكة مع ما ضم إليه.

**عليها** الناس فاستخرجوها فوجدوا فيها **السحر**، فقالوا: "إنما ملككم بهذا" **فتعلّموه**
سليمان بهذا المدفون
ورفضوا كتب أنبيائهم، قال تعالى تبرية لسليمان ورداً على اليهود - في قولهم: انظروا إلى محمد، يذكر سليمان في الأنبياء وما كان إلا ساحرا-: وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ أي لم يعمل السحر؛ **لأنه كفر** وَلَـٰكِنَّ بالتشديد والتخفيف ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ
سمي السحر كفرا للأكثر لابن عامر وحمزة
يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ الجملة **حال** من ضمير "كفروا"..................

---

**عليها**: على ما دفنته الشياطين، أو على ما دفنه سليمان لكم. (تفسير الكمالين) **السحر**: كونه سحرا على الوجه الثاني مشكل؛ فإنها لم تكن فيها إلا أخبار الغيب، ولعلها كانت تؤثر أثر السحر؛ فإن السحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشياطين. (تفسير الكمالين) **لأنه كفر**: أي من غير تفصيل بين الاستحلال وعدمه، فالأول كفر دون الثاني. وفي "البيضاوي": والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشياطين مما لا يستقل به الإنسان إلخ. وقال الشيخ أبو المنصور: "القول بأن السحر كفر على الإطلاق خطأ، بل يجب البحث عن حقيقته، فإن كان في ذلك رد لما لزم من شرط الإيمان فهو كفر، وإلا فلا". (تفسير المدارك)

وفي "شرح فقه الأكبر": ثم لا كفر في تعلّم السحر بل في اعتقاد ترتب الأثر عليه، بمعنى جعله مستندا إليه وفي العمل به، كذا في "شرح العقائد"، وقال في "الروضة": ويحرم فعل السحر بالإجماع، وأما تعليمه وتعلّمه ففيه ثلاثة أقوال: الأول: الصحيح الذي قطع به الجمهور أنهما حرامان. والثاني: أنهما مكروهان. والثالث: أنهما مباحان. وأما ما ذكره التفتازاني في "شرح الكشاف" من أنه لا يروى خلاف في كون العمل به كفرا، فيخالفه هذا الخلاف، مع أن بين كلاميه تناقض وتناف.

**السحر إلخ**: والسحر كل ما لطف و دقّ، يقال: "سحره" إذا أبدى له أمرا يدقّ عليه ويخفى، وهو في الأصل مصدر، يقال: "سحره سحرا"، و لم يجئ مصدر لـــفعل يفعل على فِعْل إلا سِحْرا وفِعْلا. (تفسير السمين) وقال الغزالي في "الإحياء" ما نصه: السحر نوع يستفاد من العلم بخواص الجواهر، وبأمور حسابية في مطالع النجوم، فيتخذ من تلك الخواص هيكل على صورة الشخص المسحور ويترصّد له وقتا مخصوصا من المطالع، وتقرن به كلمات يتلفظ بها من الكفر والفحش المخالف للشرع، ويتوصل بسببها إلى استغاثته بالشياطين، ويحصل بين مجموع ذلك بحكم إجراء الله العادة أحوال غريبة في الشخص المسحور. (حاشية الجمل) **حال إلخ**: أو مستأنفة لبيان سبب الكفر، وفيه أن تعليمه أيضا كفر. (تفسير الكمالين)

وَ **يعلمونهم** مَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ أي ألهماه من السحر. وقرئ بكسر اللام الكائنَيْن بِبَابِلَ بلد في سواد العراق هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ بدل أو عطف بيان لـــ"الملكين"، قال ابن عباس ﷺ: "**هما ساحران** كانا يعلمان السحر"، وقيل: ملكان أنزلا لتعليمه؛ **ابتلاء** من الله للناس وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ زائدة أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ له ..................

---

ويعلمونهم إلخ: أشار به إلى أن "ما" موصولة في محل النصب عطفا على السحر، ونصه في "الكشاف"؛ فإن قيل: إن السحر لو كان نازلا عليهما لكان منزّله هو الله، وذلك غير جائز؛ لأن السحر كفر وعبث ولا يليق بالله تعالى إنزال ذلك، قلنا: فرق بين العمل وبين التعليم، فلم لا يجوز أن يكون العمل منهيا، وأما تعليمه لغرض التنبيه على فساده فإنه يكون مأمورا به، وأيضا أن السحر كثرت في ذلك الزمان، واستنبطت أبوابا غريبة في السحر، وكانوا يدّعون النبوة ويتخذون الناس بها، فبعث الله تعالى هذين الملكين وأنزل عليهما السحر؛ لأجل أن يعلما الناس حتى يتمكنوا من معارضة أولئك الذين كانوا يدّعون النبوة كذبا. (التفسير الكبير) ببابل: "الباء" بمعنى "في" وهي متعلقة بــ"أنزل"، سميت به لتبلبل الألسنة أي تبدّلها عند سقوط صرح نمروذ أي تفرقها. (تفسير البغوي)
هما ساحران إلخ: هذا على التقدير بكسر اللام أي "على الملِكين"، قرأه الحسن، وهو مروي أيضا عن الضحاك، والقراءة المشهورة بفتح اللام، وهما كانا ملَكين نزلا من السماء، وهاروت وماروت اسمان لهما. (التفسير الكبير)
هما ساحران: قدم هذا القول إشارة لقوته، وإنهما رجلان ساحران وليسا بملكين. (حاشية الصاوي)
ابتلاء إلخ: وقصة هاروت وماروت على القول بثبوتها: أن الملائكة لما رأوا أعمال بني آدم الخبيثة تصعد إلى السماء، قالوا: سبحانك يا ربنا! خلقت خلقا وأكرمتهم وهم يعصونك، فقال الله تعالى لهم: لو ركّبتُ فيكم ما ركّبتُ فيهم لفعلتم فعلهم، قالوا: سبحانك لا نعصيك أبدا، فقال: اختاروا لكم ملكين، فاختاروا هاروت وماروت و كانا من أصلحهم، فركّب الله فيهما الشهوة، وأمرهما بالهبوط إلى الأرض والحكم بين الناس بالحق، ونهاهما عن الشرك و القتل والزنا وشرب الخمر، وعلمهما الله الاسم الأعظم، فكانا إذا أمسى لوقت صعدا به إلى السماء.
ثم إنه جاءت إليهما امرأة تسمى: الزهرة، وكانت جميلة جدا، فلما وقع نظرهما عليها أخذت بقلوبهما، فراوداها عن نفسها، فأبت إلا أن يحكما لها على زوجها، ففعلا فراوداها فأبت إلا أن يقتلا، ففعلا ثم راوداها فأبت إلا أن يشربا الخمر، ففعلا ثم راوداها فأبت إلا أن يسجدا للصنم ففعلا، ثم راوداها فأبت إلا أن يعلماها الاسم الذي يصعدان به إلى السماء ففعلا، فتلته فصعدت به إلى السماء، فمسخها الله كوكبا وهي الزهرة المعروفة.
فلما علما ذلك أرادا تلاوة الاسم الأعظم فلم تطاوعهما أجنحتهما، فذهبا إلى إدريس عليه السلام فسألاه أن يشفع لهما عند الله، ففعل ذلك، فخيرهما الله بين عذاب الدنيا والآخرة، فاختارا عذاب الدنيا؛ لعلمهما بانقطاعه، فهما ببابل معلّقان بشعورهما، يضربان بسياط من حديد إلى يوم القيامة. وقد اختلف في صحة هذه القصة وعدمها، فاختار الحافظ ابن حجر الأول؛ لورودها من عدة طرق عن الإمام أحمد بن حنبل، واختار البيضاوي ومن تبعه الثاني. (حاشية الصاوي)

**نصحا** إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ بلية من الله للناس؛ ليمتحنهم بتعليمه، **فمن تعلّمه كفرَ، ومن تركه فهو مؤمن** فَلَا تَكْفُرْ بتعلّمه، **فإن أبي إلا التعلم علّماه** فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ **بأن يبغض كلا إلى الآخر** (وفي نسخة: كل منهما) وَمَا هُم **أي السحرة** بِضَآرِّينَ بِهِۦ **بالسحر** مِنْ **زائدة** أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ **بإرادته** وَيَتَعَلَّمُونَ **مَا يَضُرُّهُمْ فِي الآخرة** وَلَا يَنفَعُهُمْ **وهو السحر** وَلَقَدْ **لام قسم** عَلِمُوا۟ **أي اليهود** لَمَنِ **لام ابتداء معلقة لما قبلها من العمل، و"مَن" موصولة** ٱشْتَرَىٰهُ **اختاره أو استبدله بكتاب الله** مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ **نصيب في الجنة** وَلَبِئْسَ مَا **شيئا** شَرَوْا۟ **باعوا** بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ **أي الشارين أي حظها من الآخرة أن تعلموه حيث أوجب لهم النار** (بيان لضمير "أنفسهم"، بيان للمخصوص بالذم) لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ **حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب، ما تعلّموه** وَلَوْ أَنَّهُمْ **أي اليهود** ءَامَنُوا۟ **بالنبي والقرآن** وَٱتَّقَوْا۟ **عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجواب "لو" محذوف أي لأثيبوا، ودلّ عليه** لَمَثُوبَةٌ **ثواب، وهو مبتدأ واللام فيه للقسم** مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ **خبره:** ..............................

---

نصحا: ويقولان ذلك سبع مرات. فلا تكفر إلخ: أي مع العمل به على وجه يكون كفرا. من زائدة: أي في المفعول به؛ لإفادة تأكيد الاستغراق الذي يفيده "أحد". (روح البيان) ما يضرهم: لأنهم يقصدون به العمل أو لأن العلم يجر إلى العمل غالبا. لام ابتداء: وهو قوله: "علموا"، وتعليقها إبطال عملها لفظا لا معنى، وعبارة "البيضاوي": والأظهر أن اللام لام الابتداء علقت "علموا" من العمل.

ومن موصولة: أي في محل رفع بالابتداء، و"اشتراه" صلتها، وقوله: "ما له في الآخرة من خلاق" جواب القسم. شيئا: يشير إلى أن "ما" نكرة موصوفة. (تفسير الكمالين) أن تعلموه: "أن" مصدرية و"حيث" تعليلية لزمهم. حقيقة ما إلخ: يعني أنهم وإن علموا عقاب الله لكن لم يعلموا حقيقة عذابه وشدته، فلا يرد إثبات العلم لهم في قوله: "ولقد علموا"، ويقال: وإنهم إن علموا عدم الخلاف لهم في الآخرة بدخول الجنة ولكنهم لم يعلموا ما يترتب عليه من العقاب. (تفسير الكمالين)

**مما شروا به** أنفسهم لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ أنه خير لما آثروه عليه يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا للنبي، **أمر** من المراعاة، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سبٌّ **من الرعونة، فسُرُّوا بذلك**، وخاطبوا بها النبي، فنهي المؤمنون عنها وَقُولُواْ بدلها ٱنظُرْنَا أي انظر إلينا وَٱسْمَعُواْ ما تؤمرون به **سماع قبول** وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مؤلم، هو النار مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ من العرب، عطف على "أهل الكتاب" و"من" للبيان أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ زائدة خَيْرٍ وحي مِّن رَّبِّكُمْ **حسدا لكم** مفعول له لقوله: "يود" وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ نبوته مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾ **ولما طعن** الكفار في النسخ وقالوا: "إن محمدا يأمر أصحابه اليوم بأمر، وينهى عنه غدا" نزل: مَا **شرطية** نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أي ..................

---

**مما شروا به إلخ**: ليس هذا الخير بمعنى "أفعل"، بل هو لبيان أنها فاضلة كقوله: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ (الفرقان:٢٤) و﴿أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ﴾ (فصلت:٤٠) كذا في "السمين"، لكن الجلال جرى على أنها صيغة تفضيل، حيث قدر المفضل عليه بقوله: "مما شروا به أنفسهم" لكن هذا بالنظر لزعمهم، وإلا فلا مشاركة أصلا. (حاشية الجمل) **أمر**: وهي المبالغة في الرعي، وهو حفظ الغير وتدبير أموره وتدارك مصالحه. كان المسلمون يقولون لرسول الله ﷺ إذا ألقى عليهم شيئا من العلم: راعنا، يا رسول الله، أي راقبنا وانتظرنا وتأنَّ بنا حتى نفهم كلامك من "أبي السعود".

**من الرعونة**: وهو الحمق، فكانوا إذا أرادوا أن يحمقوا إنسانا قالوا: راعنا يعني يا أحمق، قاله البغوي، فالألف حينئذ لمد الصوت وحرف النداء. **فُسروا بذلك**: بتشديد الراء أي فرحوا بذلك. **سماع قبول**: لا كسماع اليهود حيث قالوا: سمعنا وعصينا. (تفسير الكمالين)

**حسدا لكم**: تعليل النفي وحسد اليهود بسبب زعمهم أن النبوة لا تليق إلا بهم؛ لكونهم أبناء الأنبياء، وحسد مشركي العرب بسبب ما عندهم من الرياسة و الفخر، فقالوا: لا تليق النبوة إلا بنا. **ولما طعن إلخ**: أشار بذلك إلى سبب نزول الآية، والمقصود من ذلك بيان حكمة النسخ والرد على الكفار حيث قالوا: إن القرآن افتراء من محمد، فلو كان من عند الله لما بدل فيه وغيّر. **ما شرطية**: أي شرطية جازمة "ننسخ".

**نزل حكمها**: إما **مع لفظها أو لا**، وفي قراءة: بضم النون من "أنسخ" أي نأمرك أو جبرئيل بنسخها **أَوۡ نُنسِهَا** نؤخرها؛ **فلا نزل** حكمها، ونرفع تلاوتها، أو نؤخرها في اللوح المحفوظ، **وفي قراءة بلا همز** من "النسيان" أي ننسكها ونمحها من قلبك وجواب الشرط نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ **أنفع للعباد** في **السهولة** أو **كثرة الأجر** أَوۡ مِثۡلِهَآۗ في التكليف والثواب أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾ ومنه النسخ والتبديل، **والاستفهام للتقرير**. أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ يفعل فيهما ما يشاء وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مِن زائدة **وَلِيّٖ** يحفظكم **وَلَا نَصِيرٍ** ﴿١٠٧﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم. ....................................

(من الإفعال — لابن عامر — نتركها — من المحو)

---

**نزل حكمها**: [بضم النون من الإزالة أي نرفع حكمها] رفع حكمها مع تلاوتها، كما روي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان مما يتلى في كتاب الله "عشر رضعات يحرمن" ثم نسخ بـ"خمس رضعات يحرمن"، فهو منسوخ الحكم والتلاوة جميعا، وقوله: "أو لا" أي رفع حكمها دون لفظها. **مع لفظها**: نحو عشر رضعات يحرمن.

**أو لا**: فيرفع الحكم ويبقى التلاوة نحو: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ﴾ (البقرة:١٨٤). (تفسير الكمالين)

**أو ننساها**: من النسيء وهو التأخير، والمراد تأخير الحكم عن النسخ أي إبقاؤه مع نسخ تلاوة. **فلا نزل**: من الإزالة أي لم نرفع حكمها أي بل نبقيه، وقوله: "ونرفع تلاوتها" مرفوع عطفا على النفي لا المنفي، هذا إشارة إلى ثالث أقسام النسخ وهو نسخ التلاوة دون الحكم كنسخ: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة". (حاشية الجمل) **وفي قراءة**: لنافع وابن عامر والكوفيين "ننسها" بضم النون وكسر السين. (تفسير الكمالين)

**بلا همز**: من تلك المادة وإلا فهو من الإفعال. (تفسير الكمالين) **أنفع للعباد إلخ**: إشارة إلى أن الخيرية باعتبار نفع العباد، لا أن آية خير من آية؛ لأن كلام الله واحد وكله خير ونصه. (معالم التنزيل). **السهولة**: كنسخ وجوب مصابرة الواحد بعشرة بوجوب مصابرة الاثنين.

**كثرة الأجر**: كنسخ التخيير بين الصوم والفدية بتعيين الصوم، وهذا في النسخ بالبدل الأثقل. (حاشية الجمل بتغيير)

**أو مثلها إلخ**: كنسخ وجوب استقبال بيت المقدس بوجوب استقبال الكعبة، فهما متساويان في الأجر. (تفسير الجمالين) **والاستفهام للتقرير**: أي إنك تعلم. (معالم التنزيل) **ولي ولا نصير**: الفرق بين الولي والنصير: أن الولي قد يضعف عن النصرة، والنصير قد يكون أجنبيا من المنصور، فبينهما عموم وخصوص من وجه.

**ونزل** لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهبا: أَمْ بل تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُواْ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ أي سأله قومه مِن قَبْلُ من قولهم: ﴿أرنا الله جهرة﴾ **وغير ذلك** وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ أي يأخذه بدله بترك النظر في الآيات البينات، **واقتراح غيرها** فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾ أخطأ طريق الحق، والسواء في الأصل الوسط وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وهم اليهود لَوْ **مصدرية** يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا **مفعول له، كائنا** مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم أي حملتهم عليه أنفسهم الخبيثة ........

---

**ونزل:** يرد على هذا أن السورة مدنية، وأيضا سياق الكلام سابقا ولاحقا في شأن اليهود، وأيضا تقدير "أم" بـــ"بل" التي للإضراب الانتقالي مما يبعد هذا؛ فإنه لم يتقدم كلام مع أهل مكة حتى ينتقل منه إلى كلام آخر معهم، فالأظهر إنما هو القول الآخر، وهو أنها في شأن اليهود. (حاشية الجمل) ويمكن الجواب عن الأول: بأن السورة وإن كانت مدنية لكن سؤال أهل مكة ليس بمحال. وعن الثاني: بأنا لا نسلم أن سياق الكلام سابقا في شأن اليهود، وسوقه لاحقا لا يضر، وعن الثالث: بأنا لا نسلم عدم تقديم الكلام مع أهل مكة، وإن سلم فلا ضرورة للإضراب الانتقالي أن يذكر عين منتقل عنه بعده كما تقول: جاءني زيد بل عمرو. اللهم إلا أن يقال: إن جُلّ المفسرين على أنها أنزلت في شأن اليهود، فتأمّل.

**وغير ذلك:** من قولهم: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ (الأعراف:١٣٨) **واقتراح غيرها:** أي طلب غيرها إلخ، في "المختار": اقترح عليه كذا: سأله إياه من غير رؤية. **سواء السبيل:** من إضافة الصفة إلى الموصوف أي الطريق المستوي.

**ود كثير إلخ:** سبب نزولها: أن عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان رضي الله عنهما لما رجعا مع رسول الله ﷺ من غزوة أحد، اجتمعا برهط من اليهود، فقالوا لهما: ألم نقل لكما: إن دين اليهودية هو الحق وغيره باطل، فلو كان ما عليه محمد حقا ما قتلت أصحابه مع دعواه أنه يقاتل والله معه، فقال عمار بن ياسر رضي الله عنه: ما حكم نقض العهد عندكم؟ فقالوا: فظيع جدا، فقال: إني عاهدت محمدا على أتباعه إلى أن أموت فلا أنقضه أبدا، فقالوا: قد صبا، فقال حذيفة رضي الله عنه: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، والكعبة قبلة، والقرآن إماما، والمؤمنين إخوانا، فلما رجعا أخبرا رسول الله ﷺ بذلك، فقال: "أصبتما الخير وأفلحتما"، فنزلت. (حاشية الصاوي) **لو مصدرية:** "لو" من الحروف المصدرية إذا جاءت بعد فعل يفهم معنى منه التمني. (روح البيان)

**مفعول له:** علة لقوله: "ود"، كأنه قيل: ود كثير من أجل الحسد. (روح البيان) **كائنا إلخ:** يشير إلى أن قوله: "من عند أنفسهم" ظرف مستقر صفة "حسدا"، ويجوز أن يتعلق بـــ"ود" أي تمنوا ذلك من عند أنفسهم لا من قبيل التدين؛ فيكون ظرف لغو.

مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ في التوراة ٱلۡحَقُّۖ في شأن النبي فَٱعۡفُواْ عنهم أي اتركوهم وَٱصۡفَحُواْ أعرضوا فلا تجازوهم حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦٓۗ فيهم من القتال إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٠٩﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ طاعة كصلاة وصدقة تَجِدُوهُ أي ثوابه عِندَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١٠﴾ فيجازيكم به. وَقَالُواْ لَن يَدۡخُلَ ٱلۡجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا جمع هائد أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قال ذلك يهود المدينة، ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ، أي قال اليهود: "لن يدخلها إلا اليهود"، وقال النصارى: "لن يدخلها إلا النصارى" تِلۡكَ المقولة أَمَانِيُّهُمۡۗ شهواتهم الباطلة قُلۡ لهم ........................

الخاص بهم

---

**من بعد إلخ:** متعلق بـــ"ود"، و"ما" مصدرية أي من بعد تبين الحق لهم، وهذا أبلغ قبح منهم؛ لأنهم عرفوا الحق فلم يهتدوا، ومع ذلك وقعت المراودة لغيرهم على الضلال، فقد ضلّوا وأضلّوا. (حاشية الصاوي)

**فاعفوا إلخ:** العفو، ترك عقوبة المذنب، وقوله: "واصفحوا" ترك التفزيع باللسان، والاستقصاء في اللوم، يقال: صفحت عن فلان إذا أعرضت عن ذنبه بالكلية. (روح البيان) وفي "المعالم": العفو: المحو، والصفح: الإعراض.

**فلا تجازوهم:** وفي بعض النسخ: ولا تحاوروهم - بالحاء والراء المهملتين - أي لا تناظروهم، قال البيضاوي: العفو: ترك عقوبة المذنب، والصفح: تثريبه. (تفسير الكمالين) **ثوابه:** بين به المراد؛ لأن عين تلك الأعمال لا تبقى، ولأن وجدان عينها لا يرغب فيه. (روح البيان) **عند الله:** العندية معنوية على حد: لي عند زيد يد، أي مصون ومحفوظ مدّخر. (حاشية الصاوي) **جمع هائد:** [كعائذ وعوذا، يقال: هاد وهودا إذا دخل في اليهودية.] بمعنى تائب، نحو: إنا هدنا إليك أي تبنا، وكأنه كان في الأصل اسم مدح لمن تاب منهم من عبادة العجل، ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازما لجماعتهم كالعلم لهم.

**نجران:** بفتح النون وسكون الجيم، اسم بلد باليمن، وفي وفد نجران نزلت هذه الآية، رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين) **المقولة:** [وفي بعض النسخ: القولة، وهي: ﴿لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى﴾ (البقرة:١١١)] إشارة إلى أن المشار إليه هو تلك المقولة فقط، وإنما جمعت خبرها؛ لأنها محتوية على أماني: لا يدخل الجنة إلا اليهود، أو لا يدخلها النصارى والمسلمون، أو جعلت متعددة لتعدد قائله، فلا حاجة إلى جعلها إشارة إلى الأماني المذكورة، أو تقدير المضاف أي أمثال تلك الأمنية. (تفسير الكمالين)

**هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ** حجتكم **على ذلك** إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١١١﴾ فيه بَلَىٰ **يدخل** الجنة غيرهم مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ أي انقاد لأمره، وخص **الوجه**؛ لأنه **أشرف الأعضاء** الظاهرة، فغيره أولى، وَهُوَ مُحْسِنٌ موحد فَلَهُۥٓ **أَجْرُهُۥ** عِندَ رَبِّهِۦ أي ثواب عمله الجنة وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾ **في الآخرة**. وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ لَيْسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ معتد به، وكفرت بعيسى عليه السلام، وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيْسَتِ ٱلْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ معتد به، وكفرت بموسى عليه السلام وَهُمْ أي الفريقان يَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ المنزل عليهم، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى عليه السلام، وفي كتاب النصارى تصديق موسى عليه السلام، والجملة حال كَذَٰلِكَ من الفريقين كما قال **هؤلاء** قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ أي **المشركون** من العرب وغيرهم مِثْلَ قَوْلِهِمْ **بيان** لمعنى .........

---

**هاتوا**: أصله "آتوا" قلبت الهمزة هاء، وهو أمر تعجيي أي احضروا كما في "المعالم" وغيره. **برهانكم**: قيل: مأخوذ من "البرهة" أي القطعة؛ لأن به قطع حجة الخصم، وقيل: من البرهن أي البيان، فعلى الأول ممنوع من الصرف وعلى الثاني مصروف. **على ذلك**: على اختصاصكم بدخول الجنة. (من تفسير المدارك)

**يدخل**: إشارة إلى إثبات ما نفوه من دخول غيرهم الجنة، وأن ذلك مستفاد من "بلى"؛ فإن معناها إيجاب النفي. من "تفسير المدارك والكرخي" يشير إلى أنه تم الرد بقوله: "بلى" وحده، ويحسن الوقف عليه، وما بعده كلام مستأنف. (تفسير الكمالين) **الوجه**: ولأنه موضع السجود، وهو أخص خصائص الإخلاص.

**أشرف الأعضاء**: من حيث إنه معدن الحواس والفكر والتخيل. **فله أجره إلخ**: الفاء جزائية إن كانت "من" شرطية، وإن كانت موصولة فالفاء داخلة؛ لتضمن المبتدأ معنى الشرط، ويجوز أن يكون "من أسلم" فاعل فعل مقدر، أي بلى يدخلها من أسلم، فعلى هذا يكون قوله: "فله أجره" كلاما معطوفا أي يدخلها من أسلم. (تفسير الكمالين) **في الآخرة إلخ**: أما في الدنيا فالمؤمنون أشد خوفا وحزنا من غيرهم؛ من أجل خوفهم من العاقبة. (حاشية الجمل) **هؤلاء**: يشير إلى أنه صفة مصدر محذوف أي قال المشركون قولا. (تفسير الكمالين)

**المشركون إلخ**: أي فالمراد من ذلك تسلية النبي ﷺ على ما وقع من المشركين؛ فإن اليهود والنصارى كفروا وضلوا مع علمهم بالحق، فكيف بمن لا علم عنده! فلا يستغرب ذلك منهم. (حاشية الصاوي)

**بيان**: على أنه بدل منه، وعبارة غيره بيان لمعنى كذلك يعني أن لفظ "مثل" بيان للكاف، ولفظ "قولهم" بيان لاسم الإشارة. (حاشية الجمل) أي تأكيد وتقرير له، فلا تكرار. وقد يقال: المراد من إحدى القولين المصدر، ومن الآخر المقول، والمراد: تشبيه القول بالمقول في المؤدّى والمحصول، وتشبيه بالقول في الصدور عن محض الهوى. (تفسير الكمالين)

"ذلك" أي قالوا لكل ذي دين: "**ليسوا على شيء**" **فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ** بين الفرق المذكورة **فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ** ﴿١١٣﴾ من أمر الدين، فيدخل المحق الجنة والمبطل النار. **وَمَنۡ أَظۡلَمُ** أي لا أحد أظلم **مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ** بالصلاة والتسبيح **وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ** بالهدم أو التعطيل، نزلت **إخبارا عن الروم** الذين **خربوا** بيت المقدس، قبل بعثة النبي ﷺ...

---

**ليسوا**: الضمير راجع للكل باعتبار معناه. **ومن أظلم إلخ**: "من" استفهام في محل رفع بالابتداء، و"أظلم" أفعل تفضيل خبره، ومعنى الاستفهام هنا النفي، أي لا أحد أظلم منه، ولما كان المعنى على ذلك أورد بعض الناس سؤالا وهو أن هذه صيغة قد تكررت في القرآن: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى﴾ (الأنعام:٢١)، ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ (الكهف:٥٧)، ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ (الزمر:٣٢) وكل واحدة منها تقتضي أن المذكور فيها لا يكون أحد أظلم منه، فكيف يوصف غيره بذلك؟ ولذلك جوابان، أحدهما: أنه أن يخص كل واحد بمعنى صلته كأنه قال: لا أحد من المانعين أظلم ممن منع مساجد الله، ولا أحد من المفترين أظلم ممن افترى على الله، ولا أحد من الكذابين أظلم ممن كذّب على الله تعالى وهكذا كل ما جاء منه.

الثاني: أن هذا نفي للأظلمية ونفي الأظلمية لا يستدعي نفي الظالمية؛ لأن نفي المقيد لا يدل على نفي المطلق، وإذا لم يدل على نفي الظالمية لا يكون تناقضا؛ لأن فيها إثبات التسوية في الأظلمية، وإذا ثبت التسوية في الأظلمية لم يكن أحد ممن وصف بذلك يزيد على الآخر؛ لأنهم متساوون بذلك، فلا إشكال في تساوي هؤلاء في الأظلمية. (حاشية الجمل)

**منع مساجد الله إلخ**: فإن قلت: فكيف قيل: "مساجد الله" وكان المنع والتخريب على مسجد واحد وهو بيت المقدس أو المسجد الحرام؟ قلت: لا بأس أن يجيء الحكم عاما وإن كان السبب خاصا، كما تقول لمن أذى صالحا: ومن أظلم ممن أذى الصالحين. (تفسير الكشاف) جمع مسجد، سمي باسم السجود؛ لأنه أشرف أركان الصلاة؛ لقوله ﷺ: "أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد"، ولأنه محل غاية الذل والخضوع لله عز وجل. وإن كان القياس فتح عينه في المفرد لكنه لم يسمع إلا الكسر، فالقراءة سنة متبعة. (حاشية الصاوي)

**إخبارا عن الروم**: أي قبل بعثة الرسول حين توجهت جيوش بخت نصر مع نصارى الروم لتخريب بيت المقدس، وكان بخت نصر مجوسيا من أهل بابل، وذلك حين قتل بنو إسرائيل يحيى بن زكريا عليهما السلام، و لم يزل كذلك حتى بناه المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ. (حاشية الصاوي)

**خربوا**: قال البغوي: نزلت في طيطروس بن أسيانوس الرومي وأصحابه، فقتلوا وسبوا وحرقوا التوراة، وخربوا بيت المقدس، وقذفوا فيه الجيف، وذبحوا فيه الخنازير، وكان خرابا إلى أن بني في أيام عمر ﷺ. (تفسير الكمالين)

أو في المشركين **لما صدّوا النبي** ﷺ **عام الحديبية** عن البيت الكعبة أُوْلَٰٓئِكَ **مَا كَانَ لَهُمْ** أن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَۚ **خبر** بمعنى الأمر، أي أخيفوهم بالجهاد؛ **فلا يدخلها** أحد آمنا لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ **هوانٌ** بالقتل والسبي والجزية للذمي وَلَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ هو النار. ونزل **لما طعن** اليهود في نسخ القبلة، أو في **الصلاة النافلة** على الراحلة في السفر حيثما توجهت: وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُۚ أي **الأرض كلها**؛ ................

---

**لما صدوا:** الصد: المنع. قال عطاء وعبد الرحمن بن زيد: نزلت في شهر مكة. (معالم التنزيل) **النبي** ﷺ: محمدا ﷺ وأصحابه عن أركان الحج. **عام الحديبية:** أي وهو عام ست من الهجرة حين خرج رسول الله ﷺ في ألف وأربعمائة بقصد العمرة، فصده المشركون وهو بالحديبية، فتحلل ورجع. (حاشية الصاوي) [موضع على تسعة أميال من مكة، نزل بها النبي ﷺ.] **ما كان لهم:** أي ما كان ينبغي لهم أن يدخلوها إلا بخشية وخضوع، فضلا عن الاجتراء على تخريبها، هكذا فسر الجمهور من المفسرين.

**خبر إلخ:** أشار به إلى دفع ما يتوهم من أن الله أخبر بأنهم لا يدخلونها إلا خائفين وقد دخلوها آمنين، وبقي في أيديهم سنين حتى استخلصه السلطان صلاح الدين، وقال في "معالم التنزيل": إن بيت المقدس موضع حج النصارى ومحل زيارتهم، قال ابن عباس ﵄: "لم يدخلها -يعني بيت المقدس- بعد عمارتها رومي إلا خائفا لو علم به قتل". وقال قتادة ومقاتل: "لا يدخل بيت المقدس أحد من النصارى إلا مستنكرا، لو قدر عليه لعوقب".

**فلا يدخلها إلخ:** من ذلك اختلفت المذاهب في دخول الكافر المسجد، فمنعه المالكية إلا لحاجة، وفصّل الشافعية فقالوا: إن أذن له مسلم في غير المساجد الثلاثة جاز له وإلا فلا، وجوّزه الحنفية مطلقا.

**لهم في الدنيا إلخ:** هذه الجملة وما بعدها لا محل لها؛ لاستينافها عما قبلها، ولا يجوز أن تكون حالا؛ لأن خزيهم ثابت على كل حال، لا يقيد بحال دخول المساجد خاصة. **هوان:** بفتح الهاء بالقتل والسبي للحربي.

**لما طعن إلخ:** أي التي هي بيت المقدس، فإن النبي ﷺ حين قدم المدينة أمر بالصلاة لجهة بيت المقدس؛ تأليفا لليهود، فأشاعوا أن محمدا تابع لهم في دينهم وشريعتهم، ثم بعد مدة أمره الله بالانتقال إلى الكعبة، فقالوا: إن محمدا يفعل على مقتضى هواه وليس مأمورا بشرع، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

**الصلاة النافلة إلخ:** أي نزلت في شأن اعتراض اليهود على النبي ﷺ حين شرعت الصلاة النافلة على الدابة في السفر، حيثما توجهت. (حاشية الصاوي) **الأرض كلها إلخ:** جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل: ما وجه الاقتصار على المشرق والمغرب؟ ويحتمل أن فيه حذف الواو مع ما عطفت أي وما بينهما.

لأهما ناحيتاها **فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا وجوهكم** في الصلاة بأمره فَثَمَّ هناك وَجْهُ ٱللَّهِ **قبلته** التي رضيها إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ **يسع** فضله كل شيء عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ بتدبير خلقه. **وَقَالُوا** - بواو ودوها - أي اليهود والنصارى، **ومن زعم** أن الملائكة بنات الله ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا قال تعالى سُبْحَٰنَهُۥ تنزيها له عنه بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ **ملكا** وخلقا وعبيدا، والملكية تنافي الولادة وعبر بـــ "ما" تغليبا لما **لا يعقل** كُلٌّ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿١١٦﴾ **مطيعون، كل بما يراد منه**، وفيه تغليب العاقل.........

عزير ابن الله / المسيح ابن الله

---

**فأينما تولوا:** "أين" هنا اسم شرط بمعنى "إن"، و"ما" مزيدة عليها، و"تولوا" مجزوم بها، وزيادة "ما" ليست لازمة لها، وقوله: "فثم" خبر مقدم، و"وجه الله" مبتدأ مؤخر، هذه الجملة جواب الشرط، ومعنى الآية: ففي أي مكان فعلتم التولية -يعني تولية وجوهكم شطر القبلة- فثم وجه الله أي جهته التي أمر بها. (تفسير المدارك) قوله: "وجوهكم إلخ": أشار به إلى تقدير مفعول "تولوا". **وجوهكم:** يشير إلى تقدير مفعول "تولوا" أي صرفوا وجوهكم في الصلاة بأمره و"أينما" ظرف له، أي في أي مكان صرفتم وجوهكم في الصلاة بأمره، وقبله التي رضي بها، فالمراد بـــ"الوجه" الجهة أو فثم ذاته؛ لأن الوجه عبارة عن الذات. (تفسير الكمالين)

**قبلته:** التي رضيها أي جهته التي أمر بها إلخ، هذا المعنى على طريق صنيع الشارح. وعبارة غيره: أنكم إذا منعتم أن تصلوا في المسجد الحرام أو في بيت المقدس فقد جعلت لكم الأرض مسجدا، فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها، وافعلوا التولية فيها؛ فإن التولية ممكنة في كل مكان. كما في "المدارك" وغيره.

**يسع إلخ:** أي فصحة الصلاة ليست متوقفة على جهة بيت المقدس فقط كما زعمت اليهود، بل خصنا الله بمزايا على حسب مزيد فضله لم تكن فيهم، فمنها أمر القبلة، ومنها جعل الأرض كلها مسجدا، وتربتها طهورا وغير ذلك. (حاشية الصاوي) **وقالوا:** هذا من جملة قبائح اليهود والنصارى ومشركي العرب، حيث قالت اليهود: عزير ابن الله، وقالت النصارى: المسيح ابن الله، وقال مشركوا العرب: الملائكة بنات الله. (حاشية الصاوي) **ومن زعم:** ولم يقل: "ومشركوا العرب"؛ فإن ذلك القول لم يثبت عنهم. (تفسير الكمالين)

**ملكا إلخ:** ومن جملته الملائكة والمسيح وعزير. (تفسير الكمالين) **لا يعقل:** لكثرتها، وفي التلويح: أن الأكثر على عموم "ما". (تفسير الكمالين) **كل له إلخ:** التنوين فيه عوض عن المضاف إليه، أي كل ما في السماوات والأرض، أو كل من جعلوه ولدا لله. **مطيعون:** مقرون بالربوبية كل بما يراد منه، و"فيه" أي في جمعها جمع المذكر العاقل. (تفسير الكمالين) **كل بما يراد منه:** كل فرد من أفراد المخلوقات مطلوب لما يراد منه، فالباء بمعنى اللام. (حاشية الجمل)

بَدِيعُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ موجدهما لا على مثال سبق وَإِذَا قَضَىٰٓ أراد أَمۡرًا أي إيجاده فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ أي فهو يكون، وفي قراءة بالنصب جوابا للأمر وَقَالَ لابن عامر بنصب "فيكون" ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ أي كفار مكة للنبي ﷺ لَوۡلَا هلا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أنك رسوله أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٌۗ مما اقترحناه طلبناه على صدقك كَذَٰلِكَ كما قال هؤلاء قَالَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم مِّثۡلَ قَوۡلِهِمۡۘ من التعنت التشديد والتهكم وطلب الآيات تَشَٰبَهَتۡ قُلُوبُهُمۡۗ في الكفر والعناد، فيه تسلية للنبي ﷺ، قَدۡ بَيَّنَّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ يعلمون أنها آيات فيؤمنون بها، فاقتراح آية معها تعنت. إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ يا محمد بِٱلۡحَقِّ بالهدى بَشِيرًا من أجاب إليه بالجنة ..............................

---

**أراد**: فيه إشارة إلى بيان المراد بالقضاء هنا، فإن القضاء له معان كثيرة فيكون بمعنى خلق وأمر وقدر وأراد.
**إيجاده**: يشير إلى أن المضاف محذوف والقضاء بمعنى الإرادة. (تفسير الكمالين) وقوله: "فإنما يقول له كن فيكون" ليس المراد أنه إذا تعلقت إرادته بإيجاب أمر أتى بالكاف والنون، بل ذلك كناية عن سرعة الإيجاد، فمراده نافذ ولا يتخلف. **فيكون**: الجمهور على الرفع عطفا على "يقول" أو على الاستيناف أي فهو يكون، وقرئ بالنصب على جواب لفظ الأمر وهو ضعيف؛ لأن "كن" ليس بأمر على الحقيقة؛ إذ ليس هناك مخاطب به، وإنما المعنى هناك سرعة التكون، يدل على ذلك أن الخطاب بالتكون لا يرد على الموجود؛ لأن الموجود متكون، ولا يرد على المعدوم؛ لأنه ليس بشيء، لا يبقى إلا لفظ الأمر، ولفظ الأمر يرد ولا يراد به حقيقة الأمر، كقوله: ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ (مريم:٣٨). (تفسير أبي البقاء)
**كفار مكة**: [منهم رافع بل حرملة. (تفسير الكمالين)]تقدم الإشكال بأن السورة مدنية وأن السائل له يهود المدينة، والجواب أنه لا مانع أن كفار مكة أرسلوا ذلك السؤال له وهو بالمدينة. (حاشية الصاوي)
**هلا إلخ**: أشار إلى أن "لولا" ههنا حرف تحضيض كـــ "هلا"، وما نقل عن الخليل: أن "لولا" الواقعة في جميع القرآن بمعنى "هلا" إلا ﴿فَلَوْلا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (الصافات:١٤٣) فمعناه لو لم يكن متعقبا بآيات، منها: ﴿لَوْلا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف:٢٤) فإنها امتناعية، وجوابه لهم بها. (تفسير الجمالين) **يكلمنا**: بلا واسطة كما يكلم الملائكة. (تفسير الكمالين) **من التعنت إلخ**: هذا هو وجه المماثلة؛ لأن ما وقع من الأمم الماضية ليس عين ما وقع من كفار مكة. **من أجاب إليه إلخ**: يشير إلى أن "بشيرا" بمعنى المبشر. (تفسير الكمالين)

وَنَذِيرًا ۖ من لم يجب إليه بالنار **وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾** النار أي الكفار، **ما هم** لم يؤمنوا إنما عليك البلاغ، وفي قراءة **بجزم "تسأل"** نهياً. **وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ** لنافع ويعقوب
**وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ** دينهم **قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ** الإسلام **هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وما عداه** ضلال **وَلَئِنِ** لام قسم **ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم** التي يدعونك إليها **فرضا بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ الوحي** من الله **مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ** يحفظك **وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾** يمنعك منه. **ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ** مبتدأ **يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ** أي يقرؤونه كما أنزل، والجملة حال، **و"حق"** نصب على المصدر **والخبر أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ** خبر "الذين" **نزلت في جماعة قدموا** من الحبشة وأسلموا، **وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ** أي بالكتاب المؤتى بأن يحرفه ..............

---

**ما هم إلخ:** هذا صورة السؤال المنفي أي لا يقال لك في القيامة هذا القول، وقوله: "إنما عليك البلاغ" تعليل المنفي المذكور. (حاشية الجمل) **بجزم تسأل:** [مع فتح التاء أي لا تَسأل يا محمد عن صفاقم الشنيعة أو لا تَسأل الشفاعة فيهم.] أي على صيغة الفاعل، وقوله: "نهيا" أي نهيا من الله سبحانه للنبي أي لا تسأل عن حالهم التي تكون لهم في القيامة، فإنها شنيعة (حاشية الجمل) وفي "المدارك": معناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب، كما تقول: كيف فلان سائلا عن الواقع في بلية، فيقال لك: لا تسأل عنه. **ولن ترضى إلخ:** هذه مقالة قالها الله له حين قالت اليهود: لا نرضى عنك حتى تتبع ما نحن عليه، وكذلك قالت النصارى. (حاشية الصاوي)

**ما عداه:** الحصر مستفاد من ضمير الفصل وتعريف المسند. (تفسير الكمالين) **فرضا:** على فرض وقوعه، أو ذلك تخويف لأمته على حد ما قيل: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر:٦٥). (حاشية الصاوي)

**الوحي:** وعبارة غيره بأن دين الله هو الإسلام؛ إذ من الدين المعلوم صحة بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة.

**ما لك إلخ:** جواب القسم، وجواب الشرط محذوف دل عليه هذا المذكور، تقديره: فما لك من الله؛ وذلك لأن القاعدة أنه إذا اجتمع شرط وقسم يحذف جواب المتأخر منهما. (حاشية الجمل) **وحق إلخ:** لأنها صفة للتلاوة في الأصل؛ لأن التقدير تلاوة حقا، وإذا قدم وصف المصدر وأضيف إليه انتصب نصبَ المصدر، ويجوز أن يكون وصفا لمصدر محذوف. (تفسير أبي البقاء)

**والخبر أولئك:** وقيل: "يتلونه" و"أولئك" جملة مستأنفة. (تفسير الكمالين) **نزلت في جماعة:** [أربعين نفرا من أصحاب النجاشي (الكمالين)] أي أربعين: اثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من رهبان الشام، منهم بحيرا الراهب ومقدمهم جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ. (حاشية الصاوي) **قدموا:** مع جعفر بن أبي طالب.

فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَنِّي فَضَّلۡتُكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٢﴾ تقدم مثله. وَٱتَّقُواْ خافوا يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي تغني نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ فيه شَيۡـًٔا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٌ فداء وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ يمنعون من عذاب الله. وَ اذكر إِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ اختبر إِبۡرَٰهِـۧمَ وفي قراءة: "إبراهام" رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ بأوامر ونواه **كلفه بها، قيل:** هي مناسك الحج، **وقيل:** المضمضة والاستنشاق، والسواك، **وقص الشارب، وفرق الرأس**، وقلم الأظفار، ونتف الإبط، **وحلق العانة، والختان**، والاستنجاء، ....................

---

يا بني إسرائيل: كرر هذه الآية لمزيد التقبيح عليهم. لا تجزي نفس: مؤمنة عن نفس أي كافرة، وقوله: "ولا يقبل منها" أي النفس الكافرة وكذا بقية الضمائر إلخ. والجملة صفة لـــ"يوما" و الرابط محذوف قدره بقوله: "فيه"، وقوله: "شيئا" أي شيئا من الإغناء، أو شيئا من الجزاء. (حاشية الجمل) بكلمات: الكلمات قد تطلق على المعاني؛ لشدة الاتصال بينها. (تفسير الكمالين) كلفه بها: والمراد التكليف على سبيل الوجوب، فقد كانت هذه العشرة واجبة عليه، وأما في حقنا بعضها سنة وبعضها واجب. قيل إلخ: رواه ابن المنذر من طريق التيمي عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين)

وقيل إلخ: أخرج الحاكم من طريق طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: "عشر مما علمهن أبوكم إبراهيم، خمس في الرأس وخمس في الجسد، أما التي في الرأس: فالمضمضة..." (تفسير الكمالين) وأما التي في الجسد: قلم الأظفار إلخ"، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "كانت تلك الخصال له فرضا ولنا سنة". (تفسير الكمالين)

قص الشارب: أي والسنة تقصير الشارب، فحلقه بدعة كحلق اللحية، وفي الحديث: "جزوا الشوارب و أعفوا اللحى"، الجز والقص والقطع بمعنى. (روح البيان) وفي "الدر المختار" ناقلا عن "المجتبى": حلق الشارب بدعة، وقيل: سنة، وفي "رد المحتار" على قوله: "وقيل: سنة": مشى عليه في "المنتقى". وعبارة "المجتبى" بعد ما رمز للطحاوي: حلقه سنة، ونسبه إلى أبي حنيفة وصاحبيه، والقص منه حتى يوازي الحرف الأعلى من الشفة العليا سنة بالإجماع إلخ، وفي "فتاوى عالمكيري": "ويأخذ من شاربه حتى يصير مثل الحاجب"، كذا في "الفتاوى العتابية". فرق الرأس: أي فرق شعره إلى الجانب الأيمن والجانب الأيسر.

حلق العانة: العانة: الشعر تحت السرة. (حاشية الصاوي) الختان: فهو قطع الجلد الزائدة من الذكر، والمستحب وقت الختان من اليوم السابع من ولادته إلى عشر سنين، ويكره الترك إلى وقت البلوغ، وتوقف أبو حنيفة في وقته، واستحب العلماء في الرجل الكبير الذي يسلم أن يختن إن بلغ ثمانين، وعن الحسن: أنه كان يرخص للشيخ =

فَأَتَمَّهُنَّ أدّاهن تامّات قَالَ تعالى له: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قدوة في الدين، قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي أولادي اجعل أئمة، قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي بالإمامة ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ الكافرين منهم، دل على أنه ينال غير الظالم وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ الكعبة مَثَابَةً لِّلنَّاسِ مرجعا يثوبون إليه من كل جانب وَأَمْنًا موضع أمن مأمنا لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره، كان الرجل يلقى قاتل أبيه فيه فلا يهيجه وَٱتَّخِذُواْ أيها الناس مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ هو الحجر الذي قام عليه عند ..................................

---

= الذي يسلم أن لا يختن ولا يرى به بأسا، قال ابن عبد البر: "وعامة أهل العلم على هذا". (روح البيان) وفي "الدر المختار": وقيل في ختان الكبير: إذا أمكنه أن يختن نفسه فعل وإلا لم يفعل ، وقال عليه في "رد المحتار": وقيل إلخ: مقابل لقوله: وحجة الختان؛ فإنه مطلق يشمل ختان الكبير والصغير، وهكذا أطلقه في "النهاية" كما قدمناه وأقره الشارح، والظاهر ترجيحه؛ ولذا عبر هنا عن التفصيل بـــ "قيل". **ومن ذريتي**: هذا كعطف التلقين، كما يقال: سأمرك فتقول: وزيدا، و"من" للتبعيض، وتخصيص البعض بذلك؛ لبداهة استحالة إمامة الكل وإن كانوا على الحق. (حاشية الصاوي) **اجعل إلخ**: [إشارة إلى أن الجار متعلق بمحذوف] إشارة إلى حذف المفعول عن قوله: "من ذريتي إلخ"، وعبارة أبي البقاء: المفعولان محذوفان، والتقدير: اجعل فريقا من ذريتي إماما.

**الظالمين إلخ**: أي لا تصيب الإمامة أهل الظلم من ولدك أي أهل الكفر. أخبر أن إمامة المسلمين لا يثبت لأهل الكفر من أولاد المسلمين والكافرين، قال الله تعالى: ﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ﴾ (الصافات:١١٣) والمحسن: المؤمن، والظالم: الكافر. قالت المعتزلة: هذا دليل على أن الفاسق لا يصلح للإمامة، وقالوا: وكيف يجوز نصب الظالم للإمامة، والإمام إنما هو لكف الظلمة؟ فإذا نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر: من استرعى الذئب ظلم، ولكنا نقول: المراد بالظالم الكافر ههنا؛ إذ هو الظالم المطلق، وقيل: إنه سأل أن يكون ولده نبيا كما كان هو، فأخبر أن الظالم لا يكون نبيا. (تفسير المدارك) **البيت**: ال في "البيت" للعهد. **يثوبون إليه**: أي يرجعون. **فلا يهيجه**: أي لا يحركه قتله أباه على قتل قاتله حرمة للحرم، وقيل: المعنى لا يؤاخذ الجاني الملتجئ حتى يخرج، وعلى هذا فهو دليل لنا في أن الجاني الملتجئ إلى الحرم لا يؤاخذ به، ويعضد الأول قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت:٦٧). (تفسير الكمالين) **واتخذوا**: بزنة الأمر لأكثر القراء، عطف على "جعلنا" بتقدير القول، أي وقلنا: اتخذوا أيها الناس. (تفسير الكمالين)

**بناء البيت** مُصَلًّى مكان صلاة بأن تصلوا خلفه **ركعتي الطواف، وفي قراءة** بفتح الخاء، خبر وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ **أمرناهما** أَن **أي بأن** طَهِّرَا بَيْتِىَ من الأوثان لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ المقيمين فيه وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿١٢٥﴾ جمع راكع وساجد: المصلين. وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا **المكان** بَلَدًا ءَامِنًا **ذا أمن،** وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حرما **لا يسفك** فيه دم إنسان، ولا يظلم فيه أحد، ولا يصاد صيده، ولا يختلى **خلاه** وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ وقد فعل ..................

---

**بناء البيت:** وكان في زمن النبي ﷺ وأبي بكر ؓ ملصقا بالبيت ثم أخره عمر ؓ، رواه عبد الرزاق بسند صحيح، أي حوّله إلى موضعه اليوم، ولابن مردويه عن المجاهد أنه ﷺ هو الذي حوله، قال الحافظ: "والأول أصح"، وقيل: هو الحجر الذي فيه أثر قدميه، والأول هو قول الجمهور. (تفسير الكمالين)

**ركعتي الطواف:** وقيل: صلوا هناك مطلقا، وتشهد للأول ما روي عن جابر: أنه ﷺ لما فرغ من طوافه عمد إلى مقام إبراهيم فصلى فيه ركعتين و قرأ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة:١٢٥)، وهي واجبة عندنا وعند المالكية، وسنة مؤكدة عند الحنابلة والشافعية على أصح القولين. (تفسير الكمالين)

**وفي قراءة إلخ:** يعني قوله: "اتخذوا"، قرأ نافع وابن عامر: "اتَّخَذوا" فعلا ماضيا على لفظ الخبر، والباقون على لفظ الأمر، وفي "تفسير أبي البقاء": "واتخذوا" يقرأ على لفظ الخبر، والمعطوف عليه محذوف تقديره: فثابوا واتخذوا، ويقرأ على لفظ الأمر، فيكون على هذا مستأنفا.

**أمرناهما:** العهد الموثق، وإذا عدي بـ"إلى" كان معناه التوصية، كذا في "التاج"، ولما كان هذه التوصية بطريق الأمر فسره بالأمر. (تفسير الكمالين) **أي بأن طهرا:** يشير إلى أنه مجرور بتقدير حرف الجر، و"أن" مصدرية. (تفسير الكمالين) **هذا المكان:** لعله إنما فسره بالمكان دون البلد، إشارة إلى أن الدعاء قبل صيرورته بلدا، والمسؤول البلدية مع الأمن، ولكن يخالفه ما في سورة إبراهيم: ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾ (إبراهيم:٣٥)، اللهم إلا أن يجعل الإشارة فيه إلى أمر مقدر في الذهن. (تفسير الكمالين)

**ذا أمن:** أشار به إلى أن الأمن صفة الأهل لا البلد، فعلى هذا إسناد "آمنا" إلى الحرم على سبيل المجاز.

**لا يسفك إلخ:** أي ولو قصاصا على مذهب أبي حنيفة ؓ، فلا يقتص منه فيه عنده بل يضيق عليه بمنع الأكل والشرب حتى يخرج منه، ويقتص منه خارجه، وعند الشافعي: يقتص منه فيه، والخلاف بينهما فيما إذا قتل خارج الحرم ثم دخله ملتجأ إليه، أما إذا قتل فيه فإنه يقتص منه فيه اتفاقا، وقوله: "لا يختلى خلاه" أي لا يقطع ولا يؤخذ حشيشه الرطب. **خلاه:** بفتح المعجمة مقصورا كلأ رطب.

**بنقل الطائف** من الشام إليه، وكان أقفر **لا زرع** به ولا ماء، مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ
اسم بلاد الثقيف
وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ بدل من "أهله"، وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله: لا ينال عهدي الظالمين قَالَ تعالى: وَ **أرزق** مَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ بالتشديد والتخفيف في الدنيا بالرزق
الجمهور من التمتع
قَلِيلاً **مدة حياته** ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ **أجئه** في الآخرة إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ فلا يجد عنها محيصا،
متعلق بـ"أمتعه" من الإلجاء
وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ المرجع هي. وَ اذكر إِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ **الأسس** أو الجدر مِنَ ٱلۡبَيۡتِ يبنيه متعلق بـ"يرفع"، وَإِسۡمَٰعِيلُ عطف على "إبراهيم" **يقولان**: رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآ **بناءنا** إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ للقول ٱلۡعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ بالفعل، رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ منقادين لَكَ وَ اجعل مِن ذُرِّيَّتِنَآ أولادنا **أُمَّة جماعة** مُّسۡلِمَةً لَّكَ و"من" للتبعيض، وأتى به؛ لتقدم قوله: "لا ينال عهدي الظالمين" ..............................
يدل على كون بعض الذرية كفارا

**بنقل الطائف إلخ:** لما دعا إبراهيم عليه السلام هذا الدعاء، أمر الله جبرئيل بنقل قرية من قرى فلسطين كثيرة الثمار إليها، فأتى فقلعها وجاء بها وأطاف حول البيت سبعا، ثم وضعها على ثلاث مراحل من مكة وهي الطائف؛ ولذلك سميت به. (روح البيان) وفي "معالم التنزيل": أن الطائف كان من بلاد الشام بـ"أردن". **لا زرع:** بيان لقوله: "أقفر".
**وأرزق:** الظاهر أنه بزنة المتكلم عطف على مقدر، أي أرزق من آمن، وأرزق من كفر، ويمكن أن يقرأ بزنة الأمر بأن يجعل "من كفر" معطوفا على "من آمن" عطفا تقليديا، فيصير التقدير: قل: يا إبراهيم، وارزق من كفر. (تفسير الكمالين)
**مدة حياته:** يشير إلى أن "قليلا" ظرف، أي زمانا قليلا إلى تمام زمان أجله. (تفسير الكمالين) **أجئه:** إشارة إلى أن فيه معنى الاستعارة حيث شبه حالة الكافر المذكور بحالة من لا يملك الامتناع مما اضطر إليه، فاستعمل في المشبه ما استعمل في المشبه به. (حاشية الجمل) **الأسس:** أسس جمع أساس بمعنى البناء.
**يقولان:** قدره المفسر؛ ليصح جعل الجملة حالا من إبراهيم وإسماعيل؛ لأن الجملة الإنشائية لا تقع حالا إلا بتقدير، وعبر بالمضارع في "يرفع" استحضارا للحال الماضية؛ لعظم شأنه كأنه حاصل الآن وهو يحدث عنه.
**بناءنا:** أشار به إلى أن مفعول "تقبل" محذوف، وترك مفعول "تقبل" مع ذكره في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ﴾ (إبراهيم: ٤٠)؛ ليعم الدعاء وغيره من القرب والطاعات التي من جملتها ما هما بصدده من البناء. (أبو السعود)
**أمة جماعة:** أفاد أن الأمة هنا الجماعة، وتكون واحدا إذا كان يقتدى به، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ﴾ (النحل: ١٢٠) وقد يطلق الأمة على غير هذا المعنى. (من الكرخي)

وَأَرِنَا **علّمنا** مَنَاسِكَنَا شرائع عبادتنا **أو حجنا** وَتُبْ عَلَيْنَآ مطلقا إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ سألاه التوبة – مع عصمتهما– تواضعا وتعليما لذريتهما، رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ أي **أهل البيت** رَسُولاً مِّنْهُمْ من أنفسهم، وقد أجاب الله دعاءه **بمحمد** ﷺ **يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ** ءَايَـٰتِكَ القرآن وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ القرآن وَٱلْحِكْمَةَ أي ما فيه **من الأحكام** وَيُزَكِّيهِمْ يطهرهم من الشرك إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ الغالب ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ في صنعه. **وَمَن أي لا يَرْغَبُ** عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ فيتركها إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ **جهل أنها** مخلوقة لله يجب عليها ............

---

**علمنا**: هذا مجاز من رؤية العلم، قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ (الفرقان:٤٥)، ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ (الفيل:١)، من "التفسير الكبير"، وعبارة "أبي السعود": وأرنا من الرؤية بمعنى الإبصار، أو بمعنى التعريف أي بصّرنا، أو عرّفنا.

**أو حجنا**: أي خاصة، والمناسك جمع منسك -بفتح السين وكسرها- وهو التعبد في أيّ موضع العبادة، والمراد منها: الشرائع بحذف المضاف، أو تسمية للحال باسم المحل، وشاع في الحج، والنسك مثلثة أو بضمتين. العبادة: كل حق لله عز وجل، والذبح للتقرب. (تفسير الكمالين) **أهل البيت**: أفاد به أن الضمير عائد إلى الذرية بمعنى الأمة؛ إذ لو أعاده إلى لفظها يقال: "فيها". (تفسير الكرخي) **بمحمد** ﷺ: إذ لم يبعث من ذريتهما غير نبينا ﷺ، وإليه يشير ما لأحمد مرفوعا: "أنا دعوة أبي إبراهيم". (تفسير الكمالين)

**يتلوا عليهم**: في موضع نصب صفة لـ"رسول"، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "منهم"، والعامل فيه الاستقرار. (تفسير أبي البقاء) **من الأحكام**: اختلفت عبارات المفسرين في تفسير الحكمة، قال قتادة: "هي السنة"، وقال مجاهد: "فهم القرآن"، وقال مالك: "هي الفقه في الدين"، وقيل: "كل صواب من القول"، وقيل: "هي القرآن وكرره تأكيدا"، وقيل: "وضع الأشياء مواضعها". (تفسير الكمالين)

**ومن يرغب إلخ**: سبب نزولها: أن عبد الله بن سلام أسلم وكان له ابنا أخ، أحدهما: اسمه مهاجر، والثاني: اسمه سلمة، فدعاهما إلى الإسلام، وقال لهما: قد علمتما أن الله قال في التوراة: إني باعث من ولد إسماعيل نبيا اسمه أحمد، من آمن به فقد اهتدى، ومن لم يؤمن به فهو ملعون، فأسلم سلمة وأبى مهاجر، فنزلت الآية، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (حاشية الصاوي) **أي لا يرغب إلخ**: إشارة إلى أن "من" استفهام بمعنى الإنكار، فهو نفي في المعنى ولذلك جاءت "إلا" بعدها وهي في موضع رفع بالابتداء، و"يرغب" الخبر وفيه ضمير يرجع إلى "من". (تفسير أبي البقاء) **جهل أنها إلخ**: يشير إلى أنه وضع "سفه" موضع "جهل" تعدى تعديته، أو سفه في نفسه، فحذف الجار وأوصل الفعل.

عبادته، **أو استخف بها وامتهنها** وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَٰهُ اخترناه فِي ٱلدُّنْيَا بالرسالة والخلة وَإِنَّهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ الذين لهم الدرجات العلى. واذكر إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ انقد لله، وأخلص له دينك قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ وفي قراءة: أوصى بِهَآ بالملة إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بنيه قال: يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ دين الإسلام فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ نهى عن ترك الإسلام، وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة الموت. ولما قال اليهود للنبي: "ألست تعلم أن يعقوب يوم مات أوصى بنيه باليهودية" نزل: أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ والشهيد هو الحاضر حضورا إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ العامل فيهما "شهداء" بدل من "إذ" قبله قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى بعد موتي قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ عدُّ إسماعيل من الآباء تغليب، ولأن العم بمنزلة الأب إِلَٰهًا وَٰحِدًا **بدل من "إلهك"** ..............................

أو استخف بها: أي لأن أصل السفه: الخفة، فمن رغب عما يرغب فيه فقد بالغ في إذلال نفسه وإهانتها. (حاشية الجمل) امتهنها: أي جعلها مهانا وذليلا. فلا تموتن إلخ: نهي عن الموت في الظاهر وفي الحقيقة عن ترك الإسلام؛ لأن الموت ليس في أيديهم. (تفسير الكشاف) وأجاب به الرازي: بأن المراد بعثهم على الإسلام، وذلك لأن الرجل إذا لم يأمن الموت في كل طرفة عين، ثم إنه أمر بأن يأتي بالشيء قبل الموت، صار مأمورا به في كل حال؛ لأنه يخشى إن لم يبادر إليه أن تعاجله المنية فيفوته الظفر بالنجاة ويخاف الهلاك، فيصير مدخلا نفسه في الخطر والغرور. وإله آبائك: أعيد ذكر "الإله"؛ لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار. (تفسير المدارك)
بدل من إلهك: كقوله: "بالناصية"، وهذا أولى من قولهم: بدل من إله آبائك، و"أم" بمعنى همزة الإنكار، والمعنى: ما كنتم حاضرين عند حضور موت يعقوب ووصيته لبنيه، فلم تدّعون اليهودية عليه؟ يعني أن "أم" منقطعة بمعنى "بل" و"الهمزة"، ثم إن ظاهر اللفظ ههنا أنها لمجرد الإنكار لكن المقرر عندهم كما ذكر المفسر نفسه في "الإتقان" أنها لا يفارق الإضراب، ثم تارة تكون له مجردا، وتارة تضمن مع ذلك استفهاما إنكاريا. ومعنى "بل" ههنا الإضراب عن الكلام الأول، وهو بيان لوصية إبراهيم إلى توبيخ اليهود على ادعائهم اليهودية على يعقوب عليه السلام وأبنائه، ففائدتها الانتقال من جملة إلى أخرى أهم من الأولى. وجوز الزمخشري والواحدي كون "أم" متصلة -

وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ و"أم" بمعنى همزة الإنكار، أي لم تحضروه وقت موته، فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به؟ تِلْكَ مبتدأ، والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما، **وأنث**؛ لتأنيث خبره أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ سلفت مضت لَهَا مَا كَسَبَتْ من العمل أي جزاؤه، **استئناف** وَلَكُم الخطاب لليهود مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾ كما لا يسألون عن عملكم، والجملة تأكيد لما قبلها. **وَقَالُوا۟** كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ "أو" للتفصيل، وقائل الأول يهود المدينة، والثاني: نصارى نجران قُلْ لهم بَلْ **نتبع** مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا **حال من "إبراهيم"** مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ تعريض لهم بأنهم هم المشركون قُولُوٓا۟ خطاب للمؤمنين ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا من القرآن وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ من **الصحف العشر** ..........................

---

= والتقدير: أتدّعون على الأنبياء اليهودية أم كنتم شهداء؟ أو التقدير: أبلغكم ما تنسبون إلى يعقوب من الصابئة باليهودية أم كنتم شهداء؟ (تفسير الكمالين)

**ونحن له مسلمون إلخ**: حال من فاعل "نعبد"، أو جملة معطوفة على "نعبد"، أو جملة اعتراضية مؤكدة. (تفسير المدارك)

**وأم إلخ**: أي وحدها، وهذا أحد وجوه ثلاثة، فإنه يجوز في "أم" أن تقدّر بالهمزة وحدها، أو بـــ"بل" وحدها وبهما معا، والغالب في كلامه أن يقدّرها بهما معا. (حاشية الجمل) **وأنث إلخ**: فإنه إذا اختلف المرجع والخبر فمراعاة الخبر أولى. (تفسير الكمالين) **قد خلت**: هذا رد على اليهود من حيث افتخارهم بآبائهم.

**لها ماكسبت**: على حذف مضاف كما قدره بقوله: "أي جزاؤه". **استيناف**: أي جملة مستأنفة، أو صفة أخرى لازمة، أو حال من الضمير في "خلت" و"ما" موصولة أو موصوفة والعائد إليها محذوف أي لها ما كسبته من الأعمال الصالحة. (تفسير أبي السعود)

**وقالوا إلخ**: المعنى قالت اليهود: كونوا هودا، وقالت النصارى: كونوا نصارى. **نتبع**: قدره إشارة إلى أن "ملة" معمول لمحذوف، والجملة مقول القول في محل نصب. **حال من إبراهيم**: ويجوز مجيء الحال من المضاف إليه عند صحة إقامته مقام المضاف - كما ههنا - فإنه يصح.[كما في رأيت وجه هند، يستلزم رؤيتها، فالحال هنا تبين هيئة المفعول.]

**الصحف العشر**: وهي وإن نزلت إلى إبراهيم لكن من بعده حيث كانوا متعبدين بتفاصيلها، داخلين تحت أحكامها جعلت منزلة إليهم كما جعل القرآن منزلا إلينا. (تفسير أبي السعود)

وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ أولاده وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ من التوراة وَعِيسَىٰ من الإنجيل وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ من الكتب والآيات لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، كاليهود والنصارى وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَامَنُوا۟ أي اليهود والنصارى بِمِثْلِ **مثل زائدة** مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ عن الإيمان به فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ **خلاف** معكم فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ يا محمد شقاقهم وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لأقوالهم ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ بأحوالهم، وقد كفاه الله إياهم **بقتل قريظة** ونفي النضير، وضرب الجزية عليهم. (وأنجز وعده) صِبْغَةَ ٱللَّهِ **مصدر** مؤكد لـــ"آمنا"، ونصبه بفعل مقدر أي صبغنا الله، والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه؛ **لظهور أثره** على صاحبه..............

---

**الأسباط**: جمع سبط، وهو في الأصل: شجرة لها أغصان كثيرة، والمراد ههنا الأولاد إلخ وقال في "الكشاف": السبط: الحافد أي ولد ولده. **وما أوتي موسى**: [عبر أولا بـــ"أنزل" وثانيا بـــ"أوتي"؛ تفننا ودفعا للثقل.] قال هنا: "موسى" ولم يقل: "وما أنزل إلى موسى" كما قيل: "وما أنزل إلى إبراهيم"؛ للاحتراز عن كثرة التكرار. (تفسير الكرخي) **مثل زائدة**: دفع لما يرد على ظاهر الآية من أنه لا مثل لما آمن به المسلمون، وهو ذاته تعالى والكتب المنزلة، والمعنى: فإن آمنوا بما آمنتم به، ويشهد له قراءة ابن مسعود: "بما آمنتم به"، و"ما" موصولة، وقيل: الباء مزيدة للتأكيد وما مصدرية، والمعنى: فإن آمنوا بالله إيمانا مثل إيمانكم. (تفسير الكمالين)

**خلاف**: يسمى الخلاف شقاقا؛ لأن كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر. (تفسير الكمالين)

**بقتل قريظة**: في السنة الخامسة بعد غزوة الأحزاب. (تفسير الكمالين) **صبغة الله**: أي دين الله، هو مصدر مؤكد منتصب على قوله: "آمنا بالله"، وهي فعلة من "صبغ" كالجلسة من "جلس"، وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ، والمعنى: تطهير الله؛ لأن الإيمان يطهر النفوس، والأصل: أن النصارى كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه ماء معمودية، ويقولون: هو تطهير لهم، فإذا فعل الواحد منهم بولده ذلك قال: الآن صار نصرانيا حقا. فأمر المسلمون أن يقولوا لهم: قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالإيمان صبغة، ولم نصبغ صبغتكم، وجيء بلفظ "الصبغة" للمشاكلة كقولك لمن يغرس الأشجار: غرس كما يغرس فلان، وأنت تريد رجلا يصطنع الكرم.

**مصدر**: أي عطف على "آمنا"، وبعضهم نصبها على الإغراء أو البدل بضمير "قولوا" عطفا على "قولوا آمنا" أو "اتبعوا ملة إبراهيم". (تفسير الكمالين) **لظهور أثره إلخ**: أشار به إلى "أن" للتجوز بصبغة الله عن الفطرة علاقة، وهي ظهور الأثر، فالجامع بينهما التأثير والظهور.

**كالصبغ** في الثوب وَمَنْ أي لا أحد أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً تمييز وَنَحْنُ لَهُۥ عَـٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾
يشير إلى أن "من" استفهامية للإنكار
**قال اليهود** للمسلمين: "نحن أهل الكتاب الأول، وقبلتنا أقدم، و لم يكن الأنبياء من
شروع في سبب لنزول الآية
العرب، ولو كان محمد نبيا لكان منا"، فنزل: قُلْ لهم أَتُحَآجُّونَنَا تخاصموننا فِى ٱللَّهِ أن
بل كانت من بني إسرائيل
اصطفى نبيا من العرب وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ فله أن يصطفي من عباده من يشاء وَلَنَآ أَعْمَـٰلُنَا نجازى بها وَلَكُمْ أَعْمَـٰلُكُمْ تجازون بها، فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام، وَنَحْنُ لَهُۥ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ الدين والعمل **دونكم**، فنحن أولى بالاصطفاء، **والهمزة للإنكار**، والجمل الثلاث أحوال، **أَمْ بل تَقُولُونَ** بالتاء **والياء** إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ قُلْ لهم ءَأَنتُمْ أَعْلَمُ ..........................................

كالصبغ: أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تصريحية أصلية: حيث شبه آثار الإيمان القائم بالشخص بالصبغ القائم بالثوب، بجامع الملك والظهور في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه، وفي هذه الآية بشرى للمؤمنين عظيمة، وهي أن الإيمان في القلب كالصبغ المتقن في الثوب، فلما لا يزول الصبغ من الثوب كذلك الإيمان لا يزول من القلب؛ لأن صبغة الله لا أحسن منها. (حاشية الصاوي)

دونكم: أي لم تخلصوا له، بل جعلتم له شركاء، ففي الآية إضمار. (تفسير الكرخي) والهمزة للإنكار: أي في قوله: "أتحاجوننا" وقوله: "أحوال" أي من الواو في "أتحاجوننا" والعامل فيها "أتحاجوننا". أم بل: يعني إن قرئ "أم يقولون" بـــ"ياء" الغيبة لا تكون إلا منقطعة للإضراب عن الخطاب إلى الغيبة؛ فإن المتصلة لا يختلف فيها الخطاب. وفي "الكشاف": ومن قرأ بالياء أي "يقولون" لا تكون -أي أم- إلا منقطعة.

وعبارة "المدارك": "أم يقولون" بالتاء شامي وكوفي غير أبي بكر و"أم" على هذا معلولة للهمزة في "أتحاجوننا"، يعني: أيّ الأمرين تأتون المحاجة في حكم الله أم ادعاء اليهودية والنصرانية على الأنبياء، أو منقطعة أي بل أتقولون، وغيرهم بالياء، وعلى هذا لا تكون الهمزة إلا منقطعا. الهمزة للإنكار أيضا، أي لا ينبغي لهم أن يقولوا ما ذكر؛ لأن اليهودية والنصرانية إنما هي من وقت موسى وعيسى وإبراهيم ومن ذكر معه قبلهما، فكيف يقال فيهم: إنهم كانوا هودا أو نصارى. (حاشية الجمل) بالياء: لأبي عمرو وابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين)

أَمِ ٱللَّهُ ۗ أي الله أعلم، وقد برّأ منهما إبراهيم بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا﴾ (آل عمران: ٦٧) والمذكورون معه تبع له وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ أخفى من الناس شَهَـٰدَةً عِندَهُۥ كائنة مِنَ ٱللَّهِ ۗ أي لا أحد أظلم منه، وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ولمحمد بالرسالة وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تهديد لهم. تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْـَٔلُونَ عَمَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾ تقدم مثله. سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ الجهال ..........

---

أم الله: مبتدأ والخبر محذوف أي أم الله أعلم؟ و"أم" ههنا المتصلة أي أيكم أعلم؟ وهو استفهام بمعنى الإنكار. (تفسير أبي البقاء) أي الله أعلم: أشار به إلى بيان جواب الاستفهام. أخفى من الناس: أشار به إلى أن "كَتَمَ" يتعدى إلى مفعولين، وقد حذف الأول منهما هنا، تقديره: أخفى الناس شهادة، من "تفسير أبي البقاء". كائنة: قدره؛ ليفيد أنه صفة لـــ"شهادة" بعد صفة؛ لأن "عنده" صفة أولى لـــ"شهادة". (تفسير الكرخي)

من الله: أي كتم شهادة الله التي عنده أنه شهد بها، وهي شهادة الله لإبراهيم بالحنيفية، والمعنى أن أهل الكتاب لا أحد أظلم منهم، كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها، أو أنا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن أحد أظلم منا فلا نكتمها. وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد ﷺ بالنبوة في كتبهم وسائر شهاداته. (تفسير المدارك)

وهم اليهود: قال المفسر: هذا الذي اتفق عليه أهل التفسير، أخرجه ابن جرير عن مجاهد والحسن والربيع وقتادة وابن زيد، لكن ما عدا الأخيرين قالوا: إنهم كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية، وقال الأخيران: إنه من كتمهم نعت النبي ﷺ والشهادة له بالنبوة. (تفسير الكمالين) تلك أمة إلخ: كررت للتأكيد، أو لأن المراد بالأول الأنبياء وبالثاني أسلاف اليهود والنصارى. (تفسير المدارك)

سيقول: سيأتي للمفسر أن الآية من الإخبار بالغيب، وحاصل ذلك: أن النبي ﷺ كان يستقبل الكعبة في صلاته وهو بمكة، فلما هاجر إلى المدينة أمر باستقبال بيت المقدس، فأنزل الله هذه الآية؛ ليعلمه أنه سيحوله للكعبة فيعترض عليه، وليكون معجزة له من حيث إخباره بالمغيبات، ثم نزلت آية تحويل القبلة، فمقتضاه أن هذه الآية متقدمة في النزول والتلاوة.

قوله: "سيقول السفهاء" أتى بالسين مع معنى القول المذكور؛ لاستمرارهم عليه بناء على أن الآية متقدمة في نظم القرآن متأخرة في النزول عن آية ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ كما ذكره ابن عباس ﷺ وغيره، فمعنى "سيقول السفهاء" أنهم يستمرون على هذا القول وإن كانوا قد قالوه. (حاشية الجمل). وعبارة "المدارك": وفائدة الإخبار بقولهم قبل وقوعه توطين النفس؛ إذ المفاجأة بالمكروه أشد وإعداد الجواب قبل الحاجة إليه أقطع للخصم.

مِنَ ٱلنَّاسِ أي اليهود والمشركين مَا وَلَّىٰهُمۡ أيُّ شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ على استقبالها في الصلاة؟ وهي بيت المقدس، والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ أي الجهات كلها مملوكة له فيأمر بالتوجه إلى أيّ جهة شاء، لا اعتراض عليه يَهۡدِي مَن يَشَآءُ هدايته إِلَىٰ صِرَٰطٖ طريق مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٤٢﴾ دين الإسلام، أي ومنهم أنتم. دل على هذا، وَكَذَٰلِكَ كما هديناكم إليه جَعَلۡنَٰكُمۡ يا أمّة محمد! أُمَّةٗ وَسَطٗا خياراً عدولاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ يوم القيامة أنّ رسلهم بلّغتهم بيان للمشهود به وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ أنه بلّغكم هذا بيان شهادة الرسول وَمَا جَعَلۡنَا صيرنا ٱلۡقِبۡلَةَ لك الآن الجهة ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ أولاً وهي الكعبة، وكان ﷺ يصلي إليها، فلما هاجر أُمِرَ باستقبال بيت المقدس تألُّفا لليهود، فصلى إليه ستة أو

---

**من الناس**: في موضع نصب على الحال، والعامل فيه "يقول". (تفسير أبي البقاء) **أي شيء إلخ**: أشار به إلى أن ما استفهامية، والجملة التي بعدها خبرها. **كما**: ما مصدرية أي مثل هدايتكم. **خيارا إلخ**: قيل للخيار: وسط؛ لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط محمية، أو عدولا؛ لأن الوسط عدل بين الأطراف، ليس إلى بعضها أقرب من بعض، أي كما جعلنا قبلتكم متوسطه بين المشرق والمغرب جعلناكم أمة وسطا بين الغلو والتقصير، فإنكم لم تغلوا غلو النصارى أي حيث وصفوا المسيح بالألوهية، ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنا وعيسى بولد الزنا. (تفسير المدارك)

**أن رسلهم إلخ**: روى البخاري مرفوعا: "يدعى نوح يوم القيامة، فيقول: لبيك يا رب، فيقول: هل بلغت؟ فيقول: نعم، فيقال لأمته: هل بلغكم؟ فيقولون: ما أتانا من نذير، فيقول: من يشهد لك، فيقول: يشهد لي محمد وأمته، فيشهدون له أنه قد بلغ". زاد النسائي: "فقال: وما علمكم؟ فيقولون: أخبرنا نبينا أن الرسل قد بلغوا، فصدقناه"، ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾، فذلك قوله: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾. (تفسير الكمالين)

**أولا**: أي بمكة، وفيه إشارة إلى حذف الموصوف من الموصول، وهو مفعول ثان لـــ"جعل" المتعدي إلى مفعولين، الأول القبلة. (تفسير الكمالين) **فصلى إلخ**: رواه ابن جرير عن ابن عباس ﷻ: فصلى إليها ستة أو سبعة عشر شهرا، هكذا جاء في البخاري ومسلم، ثم حول إلى الكعبة، وقد يفسر الموصول بصخرة بيت المقدس، والمعنى على ذلك: أن أصل أمرك أن تستقبل القبلة، وما جعلنا قبلتك في سابق الزمان بيت المقدس إلا لكذا، فالمخبر به=

سبعة عشر شهراً، ثم **حُوِّلَ** **إِلَّا لِنَعْلَمَ علم ظهور** مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ فيصدقه مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ **أي يرجع إلى الكفر** شكا في الدين وظنا أن النبي ﷺ في حيرة من أمره، وقد ارتد لذلك جماعة وَإِن مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف أي وإنها كَانَتْ أي التولية إليها لَكَبِيرَةً شاقة على الناس إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ منهم وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ **أي صلاتكم** إلى بيت المقدس، بل يثيبكم عليه؛ لأن **سبب نـــزولها**

---

- على الأول الجعل الناسخ، وعلى الثاني المنسوخ، واختاره ابن حجر؛ لما أن الأول يستلزم وقوع النسخ مرتين. (تفسير الكمالين) **حول**: أي أمر بالتحول إلى الكعبة. **إلا لنعلم إلخ**: أي وما جعلنا القبلة التي تحب أن تستقبلها الجهة التي كنت عليها أولا بمكة إلا امتحانا للناس وابتلاء؛ لنعلم الثابت على الإسلام، الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه، فيرتد عن الإسلام عند تحويل القبلة. (تفسير المدارك)

**علم ظهور**: جواب عما يفهم من الآية من حدوث العلم، فأجاب بأن المراد إلا ليظهر علمنا من يتبع إلخ، فالذي يتجدد ويحدث ظهور العلم لا نفسه، هذا مراد الشارح، وفي الحقيقة الذي يحدث متعلق العلم، وهو إيمان بعض وكفر بعض . (حاشية الجمل) **أي يرجع إلى الكفر**: إشارة إلى أنه مجاز، فلا يرد كيف يتصور حقيقة انقلاب الإنسان على عقبيه. (تفسير الكرخي)

**أي صلاتكم إلخ**: إشارة إلى اندفاع ما يتوهم من أنه لِـــم فسر الإيمان بالصلاة وعدل عن الحقيقة؟ وتفصيله: أن حيي ابن أخطب وأصحابه من اليهود قالوا للمسلمين: أخبرونا عن صلاتكم إلى بيت المقدس إن كانت على هدى فقد تحولتم عنه، وإن كانت على ضلالة فقد أضلكم الله بها مدة، ومن مات عليها فقد مات على ضلالة، فقال المسلمون: إنما الهدى فيما أمر الله به، والضلالة فيما نهى الله عنه، قالوا: فما شهادتكم على هذا؟ فاستفسروا عن رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله! قد صرفك الله إلى ملة إبراهيم، فكيف بإخواننا الذين ماتوا وهم يصلون إلى بيت المقدس، فأنزل الله تعالى: "وما كان الله ليضيع إيمانكم" يعني صلاتكم إلى بيت المقدس، كما في "المعالم". وفي "المدارك": سميت الصلاة إيمانا؛ لأن وجوبها على أهل الإيمان، وقبولها من أهل الإيمان، وأداؤها في الجماعة دليل الإيمان.

**سبب نزولها إلخ**: وسبب ذلك شبهة ألقاها حيي بن أخطب للمسلمين، وهي أن استقبالكم لبيت المقدس لا يخلو إما أن يكون هدى فقد انتقلتم الآن إلى ضلال، وإما أن يكون ضلالا فلم أقركم عليه؟ وأيضا من مات قبل التحويل مات على الضلال، وضاعت أعماله. فشق ذلك على أقارب من مات قبل التحويل، فشكوا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت الآية، وتحويل القبلة أول نسخ ورد في الشرع. (حاشية الصاوي)

السؤال عمن مات قبل التحويل. إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ المؤمنين لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ في عدم إضاعة أعمالهم. و"**الرأفة**" شدّة الرحمة، **وقُدّم الأبلغ**؛ للفاصلة. قَدْ **للتحقيق** نَرَىٰ تَقَلُّبَ **تصرُّف** وَجْهِكَ فِي جهة ٱلسَّمَآءِ ﷺ **متطلعا** إلى الوحي، ومتشوّقاً للأمر باستقبال الكعبة، وكان يودّ ذلك؛ لأنها قبلة إبراهيم، ولأنه أدْعَى إلى إسلام العرب فَلَنُوَلِّيَنَّكَ نحوّلنّك قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ تحبها فَوَلِّ وَجْهَكَ استقبل في الصلاة شَطْرَ نحو ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ **أي الكعبة** وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ خطاب للأمة من الأرض وأردتم الصلاة فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ في الصلاة شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ أي التولي إلى الكعبة ٱلْحَقُّ الثابت مِن رَّبِّهِمْ ۗ لما في كتبهم

---

والرأفة إلخ: المناسبة المعنوية فيه: أن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة وهو دفع الضرر، والرحمة أعم منه ومن الإفضال، ولما كان الأول أهم قدم الرءوف على الرحيم في كل القرآن. (تفسير الكمالين) وقدم الأبلغ: أي مع أن العادة العكس، فيكون للأبلغ بعد غيره فائدة، فيقال: عالم نحرير، ولا يقال: نحرير عالم، وقوله: "للفاصلة" أي لأنها على الميم، والفاصلة: هي الكلمة آخر الآية كقافية الشعر، وهي هنا قوله سابقا: "على صراط مستقيم"، وهنا "رءوف رحيم". (من تفسير الكرخي)

للتحقيق: وإنما لم يحمله على التقليل؛ لأن من رفع بصره إلى السماء مرة واحدة، لا يقال له: تقلب بصره إلى السماء. تصرف وجهك: في الصحيحين من حديث البراء ﷺ: "وكان يعجبه أن يكون قبلته قبلة البيت"، وللنسائي: "كان يحب أن يصلي نحو الكعبة، وكان يرفع رأسه إلى السماء". ولابن جرير عن ابن عباس ﷺ: "كان ﷺ يحب قبلة إبراهيم، فكان يدعو إليه وينظر إلى السماء". (تفسير الكمالين) متطلعا: نظر إلى طلعته وتطلع إلى قدومه، أي رفع بصره ينظر إليه. شطر المسجد إلخ: الشطر: يكون بمعنى النصف من الشيء والجزء منه، ويكون بمعنى الجهة والنحو. (حاشية الجمل)

أي الكعبة: تسمية للمحاط باسم المحيط. وقال الزمخشري: "ذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على أن الواجب على البعيد مراعاة الجهة دون العين"، وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد رحمهما الله، ووجه الشافعية وقد رجحه في "الإحياء"، وأما القريب فيجب عليه إصابة العين، وفي "شرح السنة": إنهم اختلفوا في المراد من المسجد الحرام، فعن ابن عباس ﷺ: البيت قبلة لأهل المسجد، والمسجد قبلة لأهل الحرم، والحرم قبلة لأهل المشرق والمغرب، وقال آخرون: القبلة هي الكعبة بحديث الصحيحين: أنه ﷺ صلى ركعتين في قبل الكعبة، وقال: "هذه القبلة"، وقيل: المسجد الحرام كله، وقيل: الحرم كله.

من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ بالتاء، **أيها المؤمنون** من امتثال أمره، وبالياء أي اليهود من إنكار أمر القبلة. وَلَئِنۡ لام قسم أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ على صدقك **في أمر القبلة** مَّا تَبِعُواْ أي لا يتبعون قِبۡلَتَكَ عناداً وَمَآ أَنتَ بِتَابِعٖ قِبۡلَتَهُمۡ **قطع لطمعه** في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها وَمَا بَعۡضُهُم بِتَابِعٖ قِبۡلَةَ بَعۡضٖ **أي اليهود** قبلة النصارى وبالعكس وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم التي يدعونك إليها مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ الوحي إِنَّكَ إِذٗا إن اتبعتهم فرضاً لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ أي محمداً كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡ (وقيل: الضمير يعود إلى القرآن) بنعته في كتابهم، قال ابن سلام: "لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ومعرفتي لمحمد أشدّ" رواه البخاري. وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ نعته وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ هذا الذي أنت عليه ٱلۡحَقُّ (مبتدأ) كائناً مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ الشاكّين فيه . . .

---

أيها المؤمنون: وفيه تسلية للنبي ﷺ ووعد حسن وبشرى. ولئن: وهذا أيضا تسلية للنبي ﷺ. ولئن أتيت إلخ: ولو جئت الذين أوتوا الكتاب بكل معجزة وآية ما تبعوا هذه القبلة. وهذا في حق قوم معين في علم الله أنهم لا يؤمنون، فإن منهم من آمن وتبع القبلة. في أمر القبلة: في أن تحولك إلى الكعبة بأمر من الله.

قطع لطمعه إلخ: يعني أن هذا على التوزيع، فقوله: "قطع لطمعه" راجع إلى "ما تبعوا قبلتك"، وقوله: "وطمعهم إلخ" راجع إلى قوله: "وما أنت بتابع قبلتهم" فهو لف ونشر مرتب. أي اليهود: فإن اليهود كانوا يستقبلون الصخرة والنصارى مطلع الشمس. (تفسير الكمالين)

ولئن اتبعت إلخ: بعد وضوح البرهان والإحاطة بأن القبلة هي الكعبة، وأن الدين هو الإسلام. لمن الظالمين: لمن المرتكبين الظلم الفاحش. وفي ذلك لطف للسامعين، وتهييج للثبات على الحق، وتحذير لمن يترك الدليل بعد إنارته ويتبع الهوى. وقيل: الخطاب في الظاهر للنبي ﷺ، والمراد أمته. (مدارك التنزيل)

كما يعرفون أبناءهم: يعرفون أنهم منهم وأنهم من نسلهم، والكاف في محل نصب، إما على كونها نعتا لمصدر محذوف أي معرفة كائنة مثل معرفة أبنائهم، أو في موضع نصب على الحال من ضمير ذلك المصدر المعرفة المحذوف، والتقدير: يعرفونه المعرفة مماثلة لمعرفتهم أبنائهم، وهذا مذهب سيبويه. و"ما" مصدرية؛ لأنه ينسبك منها ومما بعدها مصدر، والتقدير: كمعرفتهم أبناءهم. (حاشية الجمل)

أي **من هذا النوع** فهو أبلغ من "لا تَمْتَر". وَلِكُلٍّ من **الأمم** وِجْهَةٌ **قبلة** هُوَ مُوَلِّيهَا وجهه في صلاته، وفي قراءة: "**مُوَلَّاهَا**" لا تشك. فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ بادروا إلى الطاعات وقبولها أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ **لسفر** فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَ**إِنَّهُۥ** لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ بالتاء والياء، **تقدم مثله**، وكرره؛ لبيان تساوي حكم السفر وغيره. **وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ** فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ كرّره؛ **للتأكيد** لِئَلَّا يَكُونَ علة لقوله: "فولوا" لِلنَّاسِ **اليهود أو المشركين** عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ ........................

---

**من هذا النوع**: أي لا تكن من نوع الشاكين. (تفسير الكمالين) **ولكل**: هذا كالنتيجة لما قبله كأنه قال: فلما تفرقوا صار لكل وجهة. **من الأمم**: أي المختلفة في الدين. (تفسير الكمالين) **وجهة**: قال أبو البقاء: جاء على الأصل، وقياسه جهة، وهو مصدر بمعنى التوجه إليه، وقيل: اسم للمكان المتوجه إليه، فثبوت الواو ليس بشاذ. (تفسير الكمالين) **قبلة**: أشار بذلك إلى أن "وجهة" اسم للمكان فثبوت الواو قياسي، وأما إن أريد بها المعنى المصدري فثبوت الواو غير قياسي على حد عدة ورقة، وإنما ثبتت الواو تنبيها على الأصل. (حاشية الصاوي)

**مولاها**: بزنة المجهول، أي مصروف إليها. (تفسير الكمالين) **فاستبقوا الخيرات**: منصوب بنزع الخافض، كما أشار إليه الشارح. **يأت بكم إلخ**: أي يوم القيامة، فيفصل بين المحق والمبطل، أو المعنى: ولكل منكم يا أمة محمد ﷺ وجهة يصلي إليها جنوبية أو شمالية أو شرقية أو غربية، فاستبقوا الفاضلات من الجهات، وهي الجهات المسامتة للكعبة، وإن اختلفت، أينما تكونوا من الجهات المختلفة يأت بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كأنها إلى جهة واحدة، وكأنكم تصلون حاضري المسجد الحرام. (تفسير المدارك)

**لسفر**: أي من أي مكان خرجت للسفر. (تفسير الكمالين) **وإنه**: أي المأمور به، وهو التوجه إلى الكعبة.

**تقدم مثله**: أي مثل هذا القول، وهو قوله سابقا: "فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام".

**ومن حيث خرجت**: أي ومن أي بلد خرجت للسفر. (تفسير المدارك) **للتأكيد**: لأنه أول نسخ وقع في الإسلام على ما نص عليه ابن عباس ﷺ وغيره، والنسخ من مظان الفتنة والشبهة، فبالحري أن يؤكد أمرها ويعاد ذكرها مرة بعد أخرى. (تفسير الكمالين) **اليهود أو المشركين**: أشار به إلى أن اللام للعهد.

**أي مجادلة** في التولي إلى غيرها أي لتنتفي مجادلتهم لكم من قول اليهود: "يجحد ديننا ويتبع قبلتنا" وقول المشركين: "يدَّعي ملة إبراهيم ويخالف قبلته" الكعبة إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ بالعناد فإنهم يقولون: "ما تحوّل إليها إلا **ميلاً** إلى دين آبائه"، **والاستثناء متصل**، والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء، فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ تخافوا جدالهم في التولي إليها وَٱخۡشَوۡنِي بامتثال أمري وَلِأُتِمَّ عطف على **"لئلا يكون"** نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ بالهداية إلى معالم دينكم وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ إلى الحق. كَمَآ أَرۡسَلۡنَا متعلق بـ"أتم"، أي إتماما كإتمامها بإرسالنا فِيكُمۡ رَسُولاً مِّنكُمۡ محمداً ﷺ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا القرآن وَيُزَكِّيكُمۡ يطهركم من الشرك وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ القرآن وَٱلۡحِكۡمَةَ ما فيه من الأحكام وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَٱذۡكُرُونِيٓ **بالصلاة والتسبيح** ونحوه المعاني التي لا تحصى

**أي مجادلة**: يشير إلى أنه ليس بحجة في الواقع، وإنما يسمى حجة؛ لأنهم يسوقونها مساقها. (تفسير الكمالين)
**ميلا إلخ**: وحبا لبلده، ولو كان على الحق للزم قبلة الأنبياء. (تفسير الكمالين) **والاستثناء متصل**: أي من الناس إلخ، (تفسير المدارك) أي لئلا يكون حجة لأحد من اليهود إلا الذين ظلموا منهم.
**لئلا يكون**: أي أمرتكم بذلك لأجمع لكم خير الدارين، أما دنيا فلظهور سلطانكم على المخالفين، وأما عقبى فلإتمامكم الثواب.وقيل: المعطوف عليه محذوف أي وأمرتكم لإتمام النعمة عليكم، وقيل: عطف على علة مقدرة أي اخشوني لحفظكم عنهم ولأتم، وإنما آثر المفسر الأول؛ لعدم الحذف فيه. (تفسير الكمالين)
**كما أرسلنا إلخ**: الكاف في "كما أرسلنا" إما متعلق بما قبله أي ولأتم نعمتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتممتها عليكم في الدنيا بإرسال الرسول، أو بما بعده أي كما ذكرتكم بإرسال الرسول فاذكروني بالطاعة أذكركم بالثواب، فعلى هذا يوقف على تهتدون وعلى الأول لا. (تفسير المدارك) **والحكمة**: أي السنة والفقه (تفسير المدارك). وعلى ما جرى عليه الشارح يكون من ذكر الخاص بعد العام وهو كثير، بخلاف عكسه.
**فاذكروني**: بالمعذرة أذكركم بالمغفرة، أو بالثناء والعطاء، أو بالسؤال والنوال، أو بالتوبة وعفو الحوبة، أو بالإخلاص والخلاص، أو بالمناجات والنجاة. (تفسير المدارك) **بالصلاة والتسبيح**: وأكثر المفسرين على أن المراد هنا بالذكر هو الطاعة، فهي أعم من صنيع الشارح؛ لقوله ﷺ: "من أطاع الله فقد ذكر الله، وإن قلت صلاته وصيامه وقراءته القرآن، ومن عصى الله فقد نسي الله وإن كثرت صلاته وصيامه وقراءته للقرآن". (روح البيان) وأطلق على هذا المعنى الذكر الذي هو إدراك مسبوق بالنسيان، والله تعالى منزه عن النسيان، بطريق المشاكلة.

أَذْكُرْكُمْ قيل: معناه أجازيكم، وفي الحديث عن الله: "من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير من ملئه" وَٱشْكُرُواْ لِي نعمتي بالطاعة وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ بالمعصية. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ على الآخرة بِٱلصَّبْرِ على الطاعة والبلاء وَٱلصَّلَوٰةِ خصها بالذكر؛ لتكررها وعظمها إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ بالعون. وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ هم أَمْوَٰتٌۢ بَلْ هم أَحْيَآءٌ أرواحهم في حواصل طيور خُضْرٍ تسرح في الجنة حيث شاءت؛ لحديث بذلك، وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ تعلمون ما هم فيه. وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ للعدوّ وَٱلْجُوعِ القحط

(عند الشيخين — وقيل: على الذكر والشكر — كالصلاة والصوم المصيبة — ثقلها على النفس — ترعى)

ملئه: وهو يدل على أن الذكر يبقى على أصله. بالعون: أي لأن المعية على قسمين، أحدهما: معية عامة، وهي المعية بالعلم والقدرة، والثاني: معية خاصة، وهي المعية بالعون والنصر، وهذه خاصة بالمتقين والمحسنين والصابرين. (تفسير الكرخي) ولا تقولوا إلخ: هذه الآية نزلت في قتلى بدر، وكان المقتول من المسلمين أربعة عشر: ستة من المهاجرين، وثمانية من الأنصار، وقال المشركون والمنافقون: هؤلاء قد ماتوا، وضيعوا على أنفسهم الحياة الدنيا ولذاتها، وقد ادعوا أنهم ماتوا في مرضاة محمد ﷺ، فنزلت هذه الآية.

هم أموات: أشار به إلى أن "أموات" مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم أموات، وكذلك قوله: "هم أحياء"، كما نصه في "تفسير أبي البقاء". هم أحياء: أي حياة أخروية بالجسم والروح، ليست كحياة أهل الدنيا، لا يشاهدها إلا أهل الآخرة، ومن خصه الله تعالى بالإطلاع عليها، هذا هو التحقيق. (حاشية الصاوي)

حواصل طيور: أي في أجوافهم، حواصل جمع حوصلة مجتمع الثُفْل، كذا في "الصراح"، قيل: إيداعها في أجواف تلك الطيور كوضع الدر في الصناديق، تكريما وتشريفا لها، وإدخالها في الجنة بهذه الصورة لا متعلقة بهذه الأبدان مدبرة فيها تدبير الأرواح في الأبدان الدنياوية، فإنها تبيت في الجنة تجد ما فيها من الروائح، ويشاهد ما فيها من الأنوار، ويتلذذ بها. وقيل: لعل أرواح الشهداء لما استكملت تمثلت بأمر الله سبحانه بصور طير خضر، وخلصت لها تلك الهيئة كتمثل الملك بشرا. (ملخصا من اللمعات). لحديث: كما رواه في مسلم والمشكاة وغيرهما.

بذلك: رواه مسلم، فهذا لوقوعه في الحديث الصحيح أولى من قول البيضاوي: إن المراد بالحياة بقاء الأرواح، وتخصيص الشهداء؛ لاختصاصهم بالقرب ومزيد البهجة والكرامة. (تفسير الكمالين)

تعلمون إلخ: أي كيف حالهم في حياتهم. (كشاف)، وسيأتي إن شاء الله لهذا مزيد بيان في "آل عمران".

وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ بالهلاك وَٱلۡأَنفُسِ بالقتل والأمراض والموت وَٱلثَّمَرَٰتِۗ بالجوائح بموت المواشي والسرق والحرق أي **لنختبرنكم** فننظر أتصبرون أم لا؟ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ على البلاء بالجنة. **هم** **ٱلَّذِينَ** إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم **مُّصِيبَةٞ** بلاء **قَالُوٓاْ** إِنَّا لِلَّهِ ملكاً وعبيداً يفعل بنا **ما يشاء** وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ في الآخرة فيجازينا، وفي الحديث: "من استرجع عند المصيبة آجره الله عند مسلم عن أم سلمة بقصر الهمزة فيها، وأخلف الله عليه خيراً" وفيه: في الحديث أن مصباح النبي ﷺ طَفِئ، فاسترجع، فقالت مما فاته عائشة ﵂: إنما هذا مصباح، فقال: "كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة" رواه أبو داود في **مراسيله**. أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مغفرة مِّن رَّبِّهِمۡ **وَرَحۡمَةٞۖ** نعمة وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إلى **الصواب**. ........................................

---

باالجوائح: جمع جائحة، وهي آفة تعرض للثمر من دود وغيره. (تفسير الكمالين) لنختبرنكم: الاختبار، والابتلاء من الله؛ لإظهار المطيع من العاصي، لا ليعلم شيئا مما لم يكن عالما به. (معالم التنزيل) هم الذين: أشار بتقدير المبتدأ إلى أنه مرفوع على المدح وليس بنعت، حتى تكون التبشير مختصا بالقائلين بتلك القول. (تفسير الكمالين)

الذين إلخ: فيه أربعة أوجه، أحدها: أن يكون منصوبا على النعت للصابرين، وهو الأصح. الثاني: أن يكون منصوبا على المدح. الثالث: أن يكون مرفوعا على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين، وحينئذ يحتمل أن يكون على القطع، وأن يكون على الاستيناف. الرابع: أن يكون مبتدأ، والجملة الشرطية من "إذا" وجوابها صلته، وخبره ما بعده، وهو قوله: "أولئك عليهم صلوات". (تفسير السمين)

مصيبة: أي مكروه، اسم فاعل من أصابته شدة أي لحقته، ولا وقف على مصيبة؛ لأن "قالوا" جواب "إذا" و"إذا" مع جوابها صلة "الذين". (تفسير المدارك) قالوا إلخ: أي باللسان والقلب لا باللسان فقط، فإن التلفظ بذلك مع الجزع قبيح وسخط للقضاء، وذلك بأن يتصور ما خلق لأجله، وإنه رجع إلى ربه، ويتذكر نعم الله تعالى عليه؛ ليرى أن ما أبقى الله عليه أضعاف ما استرده منه، فيهون عليه ويستسلم. (مختصر من حاشية الجمل)

ما يشاء: أي من إعطاء نعمته مرة وإصابة مكروه أخرى؛ لإرادة خيرية. (تفسير الكمالين) مراسيله: اسم كتاب له غير السنن، جمع فيه الأخبار المرسلة والمنقطعة. (تفسير الكمالين) وهكذا رواه في "المشكاة".

ورحمة: الرحمة في الأصل رقة القلب كما مر، وقد استعمل في القرآن لأربعة عشر معان كما في "الإتقان"، والمراد ههنا النعمة. (تفسير الكمالين) الصواب: حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله تعالى. (تفسير الكمالين)

إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ جبلان بمكة مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ أعلام دينه، جمع شعيرة فَمَنۡ حَجَّ
وهي العلامة من أمورَ دين الله
ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ أي تلبس بالحج أو العمرة، وأصلهما القصد والزيارة فَلَا جُنَاحَ إثم
عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء بِهِمَا ۚ بأن يسعى بينهما سبعاً،
نزلت لما كره المسلمون ذلك؛ لأنّ أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما، وعليهما
على الصفا والمروة
صنمان يمسحونهما، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ السعي غير فرض؛ لما أفاده رفع الإثم
وهو رواية عن أحمد
من التخيير، وقال الشافعي وغيره: ركن، وبيَّن ﷺ وجوبه بقوله: "إن الله كتب ...
كمالك وأحمد في رواية وفي نسخة: فريضته

---

الصفا والمروة إلخ: وسمي الصفا؛ لأنه جلس عليه آدم صفي الله، وسمي المروة؛ لأنها جلست عليه امرأة آدم حواء عليهما السلام (روح البيان) قيل: وجه ارتباط الآية بما قبله هو: الجمع بين الحج والجهاد؛ لأن فيهما شق الأنفس وإنفاق الأموال. أعلام دينه: أشار به إلى تقدير مضاف في الآية أي من شعائر دين الله، والمراد بالشعائر: المواضع التي يقام فيها الدين. (حاشية الجمل)

وأصلهما: أي معناهما الأصلي أي اللغوي، وفي كلامه لف ونشر مرتب "الجمل" والعمرة بالضم أحد أركان الحج. فلا جناح إلخ: الظاهر أن "عليه" خبر "لا"، وأجازوا بعد ذلك أوجها ضعيفة، منها: أن يكون الكلام قد تم عند قوله: "فلا جناح"، على أن يكون خبر "لا" محذوفا، وقدره أبو البقاء: فلا جناح في الحج، ومبتدأ لقوله: "عليه" "أن يطوف" فيكون "عليه" خبرا مقدما، و"أن يطوف" في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء فإن الطواف واجب، والجيد أن يكون "عليه" في هذا الوجه خبرا و"أن يطوف" مبتدأ. (تفسير الكرخي)

يمسحونهما: أي أسافا ونائلة، فلما جاء الإسلام وكسرت الأوثان كره المسلمون الطواف بينهما؛ لأجل فعل الجاهلية، فرفع عنهم الجناح بقوله: "فلا جناح"، وهو دليل على أنه ليس بركن كما قال مالك والشافعي. وكذا قوله: "ومن تطوع خيرا" أي الطواف بهما، مشعر بأنه ليس بركن. (تفسر المدارك)

وعن ابن عباس إلخ: اعلم أن الإجماع على أن السعي بين الصفا والمروة مشروع في الحج والعمرة، وإنما الخلاف في وجوبه، فعن أحمد: إنه سنة، وبه قال أنس وابن عباس رضي الله عنهم؛ لقوله تعالى: ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ﴾، فإنه يفهم منه التخيير. قال البيضاوي: وهو ضعيف؛ لأن نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن أبي حنيفة رحمه الله: إنه واجب، يجبر بدم، وعن مالك والشافعي رحمهما الله: إنه ركن؛ لقوله ﷺ: اسعوا فإن الله تعالى كتب عليكم السعي. رواه البيهقي وغيره، وقال ﷺ: ابدؤوا بما بدأ الله به يعني الصفا. رواه مسلم، كذا في "السراج المنير".

رفع: المستفاد من قولهم فلا جناح عليه. (تفسير الكمالين)

عليكم السعي" رواه البيهقي **وغيره** وقال: "ابدؤوا بما بدأ الله به" يعني الصفا. رواه مسلم، وَمَن تَطَوَّعَ وفي قراءة بالتحتانية وتشديد الطاء مجزوماً، وفيه إدغام التاء فيها خَيْرًا أي **بخير** أي فعل ما لم يجب عليه من طواف وغيره فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ لعمله **بالإثابة عليه** عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ به. ونزل في اليهود إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ **الناس** مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ **كآية الرجم** ونعت محمد ﷺ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ التوراة أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ يبعدهم من رحمته وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ الملائكة والمؤمنون أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة، إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ رجعوا عن ذلك وَأَصْلَحُوا۟ عملهم وَبَيَّنُوا۟ ما كتموه فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ أقبل توبتهم وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ بالمؤمنين.

حمزة والكسائي: يطوع — ككعب بن أشرف

---

**وغيره:** أي أحمد والشافعي، وقال إمامنا أبو حنيفة رحمه الله: إنه واجب، يجبر بالدم للحديث المذكور، ولكنه لكونه خبر آحاد لا يثبت به الركن. (تفسير الكمالين) **بخير:** أشار بذلك إلى أن "خيرا" منصوب بنزع الخافض، ويؤيده قراءة ابن عباس رضي الله عنهما.

**بالإثابة عليه:** إشارة إلى أن معنى الشاكر في حق الله تعالى المجاز على الطاعة بالثواب، ففي التعبير به مبالغة في الإحسان إلى العباد، ومعلوم أن الشاكر في اللغة هو المظهر للإنعام عليه، وذلك في حق الله محال، وقوله: "عليم به" أي بأحواله فلا ينقص من أجره شيئا، وهذا علة لجواب الشرط قائم مقامه، فكأنه قال: ومن تطوع خيرا حاز وأثابه، فإن الله شاكر عليم، وفيه إشارة إلى الوثوق بوعده. (تفسير الكرخي)

**الناس:** قدره المفسر إشارة إلى أنه مفعول "يكتمون" الثاني، والمعنى: يكتمون الحق على الناس بحيث يظهرون الباطل، ويخفون الحق من نعت محمد ﷺ وغيره.

**كآية الرجم إلخ:** أشار إلى أن المراد بالكتم هنا: إزالة ما أنزل الله ووضع غيره في موضعه، فإنهم محوا آية الرجم ونعته ﷺ، وكتبوا مكان ذلك ما يخالفه. ومعلوم أن الكتم والكتمان ترك إظهار الشيء قصدا مع مسيس الحاجة إليه، وتحقق الداعي إلى إظهاره؛ لأنه متى لم يكن كذلك لا يعد من الكتمان، وذلك قد يكون بمجرد ستره وإخفائه، وقد يكون بإزالته ووضع شيء آخر في موضعه، وهو الذي فعله هؤلاء كما مرت الإشارة إليه. وهذه الآية تدل على أن من أمكنه بيان أصول الدين بالدلائل العقلية لمن كان محتاجا إليها ثم تركها، أو كتم شيئا من أحكام الشرع مع الحاجة إليه، لحقه هذا الوعيد. (تفسير الجمالين)

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ حال جملة حالية أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ أي **هم مستحقون** ذلك في الدنيا والآخرة، **والناس**: قيل: عام، وقيل: المؤمنون، خَٰلِدِينَ فِيهَا حال من "هم" في "عليهم" أي اللعنة أو النار المدلول بها **عليها** لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ طرفة عين وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ من الإنظار بمعنى الإمهال ﴿١٦٢﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة. **ونزل** لما **قالوا**: صف لنا ربك وَإِلَٰهُكُمْ **المستحق للعبادة** منكم إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ هو ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ وطلبوا آية على ذلك فنزل إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وما فيهما من العجائب وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان وَٱلْفُلْكِ السفن ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ..........................

---

للناس: من الجن والإنس كما يدل عليه التعبير بصيغة العقلاء. (تفسير الكمالين) إلا الذين إلخ: استثناء متصل، أفاد به أن اللعنة معلقة. هم مستحقون إلخ: أشار به إلى دفع التكرار، فالمراد باللعن فيما سبق حصوله بالفعل، والمراد به هنا استحقاقه. (حاشية الجمل) وعبارة أبي السعود: وهذا بيان لدوامها الثبوتي بعد بيان دوامها التجددي، وقيل: الأول لعنتهم أحياء، وهذا لعنتهم أمواتا.

والناس: قيل: عام؛ لأن الكفار يوم القيامة يلعن بعضهم بعضا، وقيل: المؤمنون؛ لأنهم هم الناس في الحقيقة؛ لانتفاعهم بالإنسانية، وأما الكفار فهم كالأنعام وأضل سبيلا، فلا اعتداد بهم عند الله، وهذا القول ما اختاره صاحب "الكشاف" وغيره. عليها: أي باللعنة على النار، فإن استقرار الطرد عن الرحمة يستلزم دخول النار. (تفسير الكمالين) ونزل: أي بمكة؛ لأن هذه الآية وما بعدها مكية وإن كانت السورة مدنية.

لما قالوا: أي مشركوا العرب، وكانوا إذ ذاك يعبدون ثلاث مائة وستين صنما حول الكعبة، ونزلت سورة الإخلاص أيضا ردا عليهم. المستحق للعبادة: إشارة إلى توجيه الحكم بالوحدة مع تعدد الآلهة.

المستحق إلخ: أما المعبود باعتبار الوقوع فكثير. (تفسير الكمالين)

إله واحد: "إله" خبر المبتدأ و"واحد" صفة له، وقوله: "إلا" هو المستثنى في موضع رفع بدلا من موضع "لا إله"؛ لأن موضع "لا" وما عملت فيه رفع بالابتداء. وقوله: "الرحمان" بدل من "هو" أو خبر مبتدأ محذوف، كما قدره الشارح.

إن في خلق إلخ: وجمع السماوات لما هو المشهور من أنها طبقات متخالفة الحقائق دون الأرض، (تفسير أبي السعود) و لأن الأرض تبصر واحدة، وهي الأرض الفوق فقط لا غيرها بخلاف السماوات.

**ولا ترسب مؤقرة** بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ **من التجارات** والحمل وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ **مطر** فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِهَا يُبْسِهَا وَبَثَّ **فرّق** من التفريق **ونشر به** فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ **لأنهم ينمون** من النمو **بالخصب** الكائن عنه عن الماء المنزل وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَـٰحِ **تقليبها** بيان لموضع هبوبها **جنوباً وشمالاً**، حارة وباردة وَٱلسَّحَابِ الغيم ٱلْمُسَخَّرِ المذلل بأمر الله تعالى يسير إلى حيث شاء الله بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ **بلا علاقة** لَءَايَـٰتٍ دالات على وحدانيته تعالى لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ بيان لأحوالها **يتدبرون.** وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره أَندَادًا **أصناماً** يُحِبُّونَهُمْ بالتعظيم والخضوع كَحُبِّ ٱللَّهِ **أي كحبهم** له وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ **من حبهم** للأنداد؛ لأنهم لا يعدلون عنه عن أندادهم بحال ما، والكفار يعدلون في الشدّة إلى الله وَلَوْ تَرَى **تبصر** يا محمد! أو كل مخاطب ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ باتخاذ الأنداد إِذْ ظرف يَرَوْنَ بالبناء للفاعل للأكثر والمفعول لابن عامر يصرون...

---

ولا ترسب: بضم السين أي بما لا تنهبط إلى أسفل حال كونها مؤقرة بالقاف أي مثقلة بالمتاع مع أن الثقل يقتضي الرسوب أي النزول إلى أسفل. (تفسير الكمالين) من التجارات: يشير إلى أن "ما" موصولة، والباء للملابسة، وقيل: "ما" مصدرية. (تفسير الكمالين) ونشر به: أشار بقوله "به" إلى أن قوله: "وبث" معطوف على "أحيا" فتكون على تقدير العائد.

بالخصب: الخصب بالكسر رغد العيش. بلا علاقة: متعلق بـــ"المسخر"، وهي بكسر العين في المحسوسات كما هنا كعلاقة السيف والسوط ونحوهما، وبالفتح في المعاني كعلاقة الحب والخصومة ونحوهما إلخ. (المختار)

يتدبرون: أي ويستدلون بهذه الأشياء على قدرة موجدها، وحكمة مبدعها، ووحدانية منشئها، وفي الحديث: "ويل لمن قرأ هذه الآية فمج بها"، أي لم يتفكر فيها و لم يعتبر بها. (تفسر المدارك)

ومن الناس إلخ: هذه الآية وردت؛ لاستعظام ما وقع من بعض بني آدم من الكفر بعد ثبوت البراهين القطعية كأن الله يقول: أعجبوا بكفر بعض العبيد مع ثبوت الأدلة على وحدانيته تعالى.

أي كحبهم: أي يحبون الأصنام كما يحبون الله، يعني يسوون بينهم وبينه في محبتهم؛ لأنهم كانوا يقرون بالله، ويتقربون إليه، وقيل: يحبونهم كحب المؤمنين الله. (تفسير المدارك) تبصر: يشير إلى أن متن التفسير "ترى" بالفوقية كما هو قراءة عامر ونافع. (تفسير الكمالين) إذ يرون: "إذ" بمعنى "إذا"؛ لأن "إذ" وضعها ليدل على الماضي، دخل ههنا على المستقبل الذي وضع له "إذا"؛ لأن إخباره تعالى على المستقبل باعتبار تحقيق وقوعه كالماضي. (تفسير الكمالين)

ٱلۡعَذَابَ **لرأيت** أمراً عظيماً "وإذ" بمعنى "إذا" أَنَّ أي **لأن** ٱلۡقُوَّةَ القدرة والغلبة لِلَّهِ
كائنة فيفزعون إليه

جَمِيعًا **حال** وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ وفي قراءة: "يرى" بالتحتانية والفاعل فيه
في "يرى" عن الضمير في متعلق لله للكوفيين وأبي عمرو وابن كثير

قيل: ضمير السامع، وقيل: "الذين ظلموا" فهي بمعنى يعلم. وأن وما بعدها سدت
لكونه بمعنى الجملة يتعدى إلى المفعولين أي كلمة يرى

مسدّ المفعولين وجواب "لو" محذوف، والمعنى: لو علموا في الدنيا شدّة عذاب الله،
لـ"يرى"

وأن القدرة لله وحده وقت معاينتهم له وهو يوم القيامة، لما **اتخذوا** من دونه أنداداً،

إِذۡ بدل من "**إذ**" **قبله** تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ أي الرؤساء مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ أي **أنكروا**
فرعون ونمروذ

**إضلالهم** وَ **قد** رَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ عطف على "تبرأ" بِهِمُ **عنهم** ٱلۡأَسۡبَابُ ﴿١٦٦﴾ **الوصل**
للحال أي رائين

---

**لرأيت إلخ:** هذا جواب "لو" في قوله تعالى: "ولو ترى" بالتاء الفوقانية. نافع والشامي على أن الخطاب للرسول ﷺ، أو لكل مخاطب، أي ولو ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما، كما في المدارك وأبي السعود. **لأن:** تعليل الجواب المحذوف الذي قدره بقوله: "لرأيت أمرا عظيما". (حاشية الجمل)

**حال:** أي من الضمير المستكن في الجار والمجرور الواقع خبرا؛ لأن تقديره: أن القوة كائنة لله جميعا. (تفسير الكرخي)

**لما اتخذوا إلخ:** قدر الجواب على قراءة الياء التحتانية مؤخرا عن قوله: "أن القوة" إلخ، وقدره على قراءة الفوقانية مقدما عليه. والمناسبة ظاهرة؛ لأنه على قراءة الياء التحتانية معمول لـ"يرى" فهو من تمامه، فالمناسب تقدير الجواب بعده، وعلى قراءة التاء الفوقانية تعليل للجواب المحذوف، فالمناسب تقديره قبله، تأمل.

**إذ قبله:** يعني "إذ يرون العذاب" وهو ظرف كما أشرنا إليه، ولو جعل بدلا من المفعول لا يصح الإبدال عنه؛ لأنه لم يعهد الإبدال من البدل كذا قيل، وفيه خلاف، وكلام المصنف في مواضع يدل على جوازه، وإنما ساغ الفصل بين المبدل منه والبدل بالجواب ومتعلقه لطول البدل. (تفسير الكمالين)

**أنكروا إضلالهم:** تفسير لقوله: "إذ تبرأ الذين" إلخ، أي قالوا: ما أضللناكم، قال تعالى: "قالت أخراهم لأولاهم" الآية، إذ تخلص المتبوعون في الكفر من التابعين ورأوا العذاب وتقطعت بينهم الروابط. **وقد رأوا:** الضمير فيه للفريقين: التابعين والمتبوعين، ونصه في "تفسير العباسي" وغيره، وفي تقدير "قد" إشارة إلى أن "ورأوا العذاب" حال من الذين، والعامل تبرأ، أي "تبرؤوا" في حال رؤيتهم بمعنى رائين له، وهو حال من الأتباع والمتبوعين لا معطوفة.

**عنهم:** يشير إلى أن الباء بمعنى عن، وقيل: للسببية أي انقطعت بسبب كفرهم أسباب النجاة، أو للملابسة أي انقطعت الأسباب موصولة بهم، أو للتعدية أي قطعت بهم الأسباب. (تفسير الكمالين) **الوصل:** وصل بضم الواو وفتح الصاد، وصلة بمعنى الاتصال.

التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة. وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً **رجعة** إلى الدنيا فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ أي المتبوعين كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا اليوم، و "لو" للتمني و "فنتبرأ" **جوابه** كَذَٰلِكَ **كما أراهم** شدّة عذابه وتبرّي بعضهم من بعض يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ السيئة حَسَرَٰتٍ **حال ندامات** عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ بعد دخولها. ونزل فيمن حرّم **السوائب** ونحوها: يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ **مِمَّا** فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا **حال** طَيِّبًا صفة **مؤكدة** أو **مستلذاً** وَلَا تَتَّبِعُواْ **خُطُوَٰتِ** طرق ٱلشَّيْطَٰنِ أي **تزيينه** إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ **بيِّن العداوة**، إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ الإثم وَٱلْفَحْشَآءِ القبيح ...

وفي نسخة: نتبرأ

---

**رجعة**: في "أبي البقاء": كرة مصدر كر يكر إذا رجع. **جوابه**: أي جواب التمني والمعنى: ليت لنا كرة فنتبرأ منهم. (تفسير الكمالين) **كما إلخ**: "ما" فيه مصدرية يريد أن قوله "كذلك" وقع موقع المفعول المطلق من "يريهم"، والمشار إليه الإراءة. (تفسير الكمالين) **حال**: أي من "أعمالهم" لأنه من رؤية البصر، وإن أريد به رؤية القلب فهي ثالث مفاعيل "يرى"، يعني أن الرؤية هنا تحتمل وجهين، أحدهما: أن تكون بصرية فتعدى لاثنين، والثاني: أن تكون قلبية فتعدى لثلاثة، ثالثها: "حسرات".

**ندامات**: ندامات شديدة، فإن الحسرة شدة الندم والكمد، وهي تألم القلب. (تفسير أبي السعود) **السوائب**: جمع سائبة، وهي ناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر للصنم، فلا يشرب لبنها ولا يؤكل لحمها، قوله: ونحوها كالبحائر والوصائل والحوامي، قال ابن عباس: نزلت الآية في الذين حرموا السوائب والوصائل والبحائر، وهم قوم بني ثقيف وبني عامر بن صعصعة وخزاعة وبني مدلج. (التفسير الكبير)

**يا أيها الناس**: هذا خطاب لأهل مكة، ولا ينافيه كون السورة مدنية، فإن ذلك من حيث النزول. **مما**: مفعول به لـــ"كلوا" ومن للتبعيض؛ إذ لا يؤكل كل ما في الأرض. (تفسير الكمالين) **حال**: أي عن "ما في الأرض" وقد يجعل "حلالا" مفعولا به، وقوله: "مما في الأرض" حال من "حلالا" قدم عليه لتنكيره. (تفسير الكمالين)

**مؤكدة**: أي لقوله: "حلالا" إن فسر بما يستطيبه الشرع أو عرف العرب. (تفسير الكمالين) **مستلذا**: بيناء المفعول أي ما يستلذه الناس فعلى هذا يكون صفة مقيدة أو حالا. (تفسير الكمالين) **خطوات**: من الخطوة والمعنى آثاره. (تفسير الكمالين) **تزيينه**: كأنه إشارة إلى تقدير مضاف أي طرق تزيينه، وتزيينه وسواسه.

**بين العداوة**: يعني أنه من "أبان" اللازم لا المتعدي، وقد جاء بالمعنيين؛ لأنه المناسب بمقام التعليل للنهي عن الاتباع. (تفسير الكمالين)

شرعاً وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ من تحريم ما لم يحرَّم وغيره. وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ
بيان لما الموصولة
أي الكفار ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ من التوحيد وتحليل الطيبات قَالُواْ لا بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا
وجدنا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر، قال تعالى: أ
يتبعوهم وَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا من أمر الدين وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ إلى
الحق، والهمزة للإنكار. وَمَثَلُ صفة ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ومن يدعوهم إلى الهدى كَمَثَلِ
ٱلَّذِى يَنْعِقُ يصوّت بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً أي صوتاً لا يفهم معناه أي هم في
سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم تسمع صوت راعيها ولا تفهمه، هم صُمٌّ بُكْمٌ
عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾ الموعظة. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَـٰتِ حلالات
مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُواْ لِلَّهِ على ما أحل لكم إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

---

**وغيره:** أي من اتخاذ الأنداد وتحريم الطيبات. **لهم:** أي للمشركين بدلالة قوله: من عبادة الأصنام، وتحريم السوائب والبحائر. (تفسير الكمالين) **والبحائر:** جمع بحيرة، وهي التي يمنع لبنها للأصنام، وسميت بها؛ لأنهم يتبحرون أذنها أي يشقونها، وسيأتي تفسيرها في المائدة. (تفسير الكمالين)

**أيتبعوهم:** يشير بتقدير الفعل إلى أن قوله: "ولوكان" حال من مفعوله، أي أيتبعونهم في حال فرضهم غير عاقلين ولا مهتدين، و"الهمزة للإنكار" أي الرد والتعجب. (تفسير الكمالين) **والهمزة للإنكار:** أي لا ينبغي ولا يليق أن يتبعوهم، وهم جهلة لا يعقلون شيئا ولا يهتدون. **ومن يدعوهم:** لما لم يصح تمثيل الكافرين بالذي ينعق، وإنما هو مثل داعيه قدروا لأجل ذلك المضاف في المشبه أو المشبه به، أي مثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق، أو مثل الكفرة كمثل بهائم الذي ينعق، وقدر المفسر المعطوف على المشبه. (تفسير الكمالين)

**الهدى:** وهو محمد ﷺ، فأشار الشارح إلى أن المشبه فيه محذوف، تقديره: ومثل من يدعو الذين كفروا إلى الهدى كمثل الذي ينعق، فصار الناعق الذي هو الراعي بمنزلة الداعي إلى الهدى، وهو الرسول عليه السلام وسائر الدعاة إلى الهدى، وصار الكفار بمنزلة الغنم المنعوق بها، كما في "التفسير الكبير" مستندا إلى الأخفش والزجاج وابن قتيبه.

**يا أيها الذين آمنوا:** جرت عادة الله في كتابه غالبا مناداة أهل مكة بـــ"يا أيها الناس"، ومناداة أهل المدينة بـــ"يا أيها الذين آمنوا".

**إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ** أي **أكلها**؛ إذ الكلام فيه وكذا ما بعدها، وهي ما لم تذكَّ شرعاً، وأُلحِقَ **بها** بالسنة **ما أبين** من حيّ، **وخُصَّ منها** (من الميتة) السمك والجراد **وَٱلدَّمَ** أي المسفوح كما في "**الأنعام**" **وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ** خص **اللحم**؛ لأنه معظم المقصود وغيره **تبع** له **وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ** أي ذبح على اسم غيره تعلى "**والإهلال**" رفع الصوت، وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم، (بيان للحاصل) **فَمَنِ ٱضْطُرَّ** أي ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر **فأكله غَيْرَ بَاغٍ** خارج **على المسلمين وَلَا عَادٍ** متعدّ عليهم بقطع الطريق **فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ**

---

**إنما حرم إلخ**: المقصود من هذا الحصر الرد على من حرم البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، وعلى من أحل بعض المحرمات، فالحصر إضافي. **أكلها**: إنما قدر المضاف؛ لأن الحرمة لا يتعلق بالأعيان؛ لأن الأحكام من صفات فعل المكلف خلافا لفخر الإسلام، وقد بسط في محله، وكذا ما بعدها يقدر فيه الأكل. (تفسير الكمالين)

**بها**: أي بالميتة بحديث رواه الحاكم عن أبي سعيد الخدري ﷺ، وصححه على شرطهما. (تفسير الكمالين)

**ما أبين**: بضم الهمزة وكسر الموحدة، العضو الذي قطع من حي وأفصل منه، فهو ميت. (تفسير الكمالين)

**وخص منها**: السمك والجراد، أي أخرج بما رواه ابن ماجه والحاكم عن ابن عمرﷺ مرفوعا: "أحلت لنا ميتتان: السمك والجراد، ودمان: الكبد والطحال"، وبه أخذ الأئمة الأربعة والجمهور، والحديث من قبيل المشهور، ولهذا جازت الزيادة به على الكتاب عند علمائنا بخلاف قوله ﷺ: "ذكاة الجنين ذكاة أمه"؛ فإنه من الآحاد، كذا قالوا، وفيه أن العام بعد تخصيصه بالمشهور يجوز تخصيصه بالآحاد، فتأمل. (تفسير الكمالين)

**الأنعام**: من قوله: ﴿أَوْ دَماً مَسْفُوحاً﴾ (الأنعام:١٤٥). **اللحم**: خص بالذكر مع حرمة سائر أجزائه. (تفسير الكمالين) **تبع**: محركة التابع، يكون واحدا وجمعا. (القاموس) **و ما أهل به**: يعني ما ذبح للأصنام، وهو قول مجاهد والضحاك وقتادة، وقال الربيع بن أنس وابن زيد: يعني ما ذكر عليه غير اسم الله، وهذا القول أولى؛ لأنه أشد مطابقة للفظ، قال العلماء: لو أن مسلما ذبح ذبيحة، وقصد بذبحها التقرب إلى غير الله صار مرتدا، وذبيحته ذبيحة مرتد، وهذا الحكم في غير ذبائح أهل الكتاب، أما ذبائح أهل الكتاب فتحل لنا؛ لقوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ﴾ (المائدة:٥) (التفسير الكبير)

**والإهلال**: أي فقد سمي الشيء باسم صاحبه، ولذلك يقال: استهل المولود بمعنى صاح عند الولادة، وسمي الهلال بذلك؛ لرفع الصوت عند رؤيته. (حاشية الصاوي) **فأكله**: يشير إلى أن الجملة المعطوفة المترتبة على قوله: "اضطر" محذوفة بدلالة السياق. (تفسير الكمالين) **على المسلمين**: كذا أخرج سعيد بن منصور عن مجاهد في تفسير هذه الآية غير باغ على المسلمين ولا متعد عليهم. (تفسير الكمالين)

في أكله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ بأهل طاعته **حيث وسع** لهم في ذلك، وخرج الباغي والعادي، ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق **والمكّاس** فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا، وعليه الشافعي. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ المشتمل على نعت محمد ﷺ، وهم اليهود، ﴿وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا يأخذونه بدله من **سفلتهم**، فلا يظهرونه خوف فوته عليهم ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ﴾ لأنها **مآلهم** ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ **غضبا عليهم** ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمۡ﴾ يطهرهم من دنس الذنوب ﴿وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ مؤلم، هو النار.

بدل الكتمان — النعت — لأجل خوف الثمن عليهم — النار — وفي نسخة: مآله — بفتح النون: وسخها

---

**حيث وسع**: لهم في ذلك أي فأباح لهم أكلها، والشبع منها حيث كانت المخمصة دائمة، وأجمعت الأمة على ذلك، واختلفوا إذا لم تدم المخمصة فأباح مالك رحمه الله الشبع والتزود، وذكر غيره قولين، وعلى كل فإذا استغنى عنها طرحها، ويقدم الميتة وما أهل به لغير الله في الأكل على لحم الخنزير. (حاشية الصاوي)

**والمكّاس**: بتشديد الكاف، أي آخذ العشر من التجار على وجه الظلم، وعليه الشافعي رحمه الله حيث قال: سفر المعصية يمنع الرخصة وهو قول أحمد، وقال أبو حنيفة رحمه الله والجمهور: المعصية العارضة لا يمنع الرخصة. والبغي: هو طلب أن يؤثر نفسه على مضطر آخر بأن يتفرد بتناوله فيهلك الآخر. والعدو: هو التعدي والتجاوز عن قدر الحاجة وهو سد الرمق. (تفسير الكمالين)

**إن الذين إلخ**: نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم، وذلك: أنهم كانوا يأخذون من سفلتهم الهدايا والمآكل، وكانوا يرجون أن النبي آخر الزمان يكون منهم، فلما بعث محمد ﷺ من غيرهم خافوا على ذهاب مآكلهم، وزوال رياستهم بسبب ظهوره ﷺ، فغيروا صفته ﷺ، وصفة أصحابه وبلده حرصا على الرياسة، وعلى ما كانوا يأخذونه من سفلتهم، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ...﴾ (البقرة: ١٧٤) أي في الكتاب من صفة النبي ﷺ ونعته، ووقت نبوته، هذا قول المفسرين. (تفسير الخازن) **سفلتهم**: بالتحريك، جمع سافل وهو الأدنى. (تفسير الكمالين)

**مآلهم**: أي مرجعهم يرجعون إليه، سمي ما يأخذونه من العوض الحقير نارا؛ لأنه السبب الموصل إليها يوم القيامة. (تفسير الكمالين) **غضبا عليهم**: أشار إلى أنه استعارة عن الغضب؛ لأن عادة الملوك أنهم يعرضون عن المغضوب عليهم.

**ولهم عذاب أليم**: هذا بيان حالهم في الآخرة، وهو عدم كلام الله لهم المترتب على كتمانهم، وعدم طهارة الله لهم المترتب على اشترائهم ثمنا قليلا، والعذاب الأليم المترتب على أكلهم سبب النار. وقوله: "أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا إلخ" بيان لحالهم في الدنيا.

أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ أخذوها بدله في الدنيا وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ المعدّة (صفة للمغفرة) لهم في الآخرة لو لم يكتموا فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ ﴿١٧٥﴾ أي ما أشدّ صبرهم! وهو تعجيب **للمؤمنين** من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة، وإلا فأيُّ صبر لهم؟ ذَٰلِكَ الذي ذُكِرَ من أكلهم النار وما بعده بِأَنَّ بسبب أنّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ (التوراة) بِٱلۡحَقِّۗ متعلق بـ"نزل" **فاختلفوا** فيه حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتمه وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ **بذلك** وهم اليهود، وقيل: المشركون في القرآن حيث قال بعضهم: شعر، وبعضهم: سحر، وبعضهم: كهانة لَفِي شِقَاقِۢ خلاف بَعِيدٖ ﴿١٧٦﴾ عن الحق. لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ في الصلاة قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ نزل ردّاً على اليهود والنصارى **حيث زعموا ذلك** وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ أي ذا البر، وقرئ بفتح الباء أي البار مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ ..............................

---

فما أصبرهم: فعل تعجب، وضع لإنشاء التعجب، وأصله كما ذكره البيضاوي: أن "ما" تامة مرفوعة بالابتداء، وتخصيصها للتعظيم كما قيل في شر أهر ذا ناب، أو استفهامية، وما بعدها الخبر، أو موصولة، وما بعدها صلة، والخبر محذوف أي شيء عظيم. (تفسير الكمالين)

للمؤمنين: بأن التعجب ههنا راجع إلى العباد، وأن حالهم جدير بالتعجب منها؛ لأن التعجب منشؤه الجهل بالسبب فلا يجوز عليه تعالى. (تفسير الكمالين) فاختلفوا: يشير إلى تقدير الجملة بدلالة السياق. (تفسير الكمالين)

بذلك: أي بالإيمان بالبعض والكفر بالبعض، والمراد بالكتاب: التوراة.

ليس البر إلخ: أي ليس البر أن تصلوا ولا تعملوا بعد ذلك شيئا كما هو في أول الإسلام، فهذا حين نزول الفرائض، أو قبلة اليهود المغرب وقبلة النصارى المشرق، فأنزل الله أو لما تحولت القبلة شق ذلك على أهل الكتاب وبعض المؤمنين، فهذه الآية بيان حكمته، وهو أن المراد امتثال أوامر الله وهو البر، وليس في لزوم التوجه من مشرق أو مغرب بر إن لم يكن عن أمر الله. (جامع البيان) قال الصاوي: هذا ابتداء نصف السورة الثاني، وهو متعلق بتبيين غالب أحكام الدين، وأما النصف الأول فهو متعلق بأصول الدين وقبائح اليهود.

حيث زعموا ذلك: فقد زعم النصارى أن البر في استقبال جهة طلوع الشمس، وزعم اليهود أن البر في استقبال بيت المقدس.

أي الكتب وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ مع حُبِّهِۦ له ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ القرابة وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ المسافر سمي به لملازمة السبيل وَٱلسَّآئِلِينَ الطالبين وَفِى فك ٱلرِّقَابِ المكاتبين والأسرى وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ المفروضة، وما قبله في التطوّع وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ الله أو الناس وَٱلصَّـٰبِرِينَ نصب على المدح فلا تكرار في ٱلْبَأْسَآءِ شدّة الفقر وَٱلضَّرَّآءِ المرض وَحِينَ ٱلْبَأْسِ وقت شدّة القتال في سبيل الله أُو۟لَـٰٓئِكَ الموصوفون بما ذكر ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ في إيماهم أو ادّعاء البر وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ الله. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ فرض عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ المماثلة فِى ٱلْقَتْلَى ..................

(بعني وآتى المال إلخ — في الأنفس)

---

**أي الكتب**: يشير إلى أن اللام في الكتاب للجنس. (تفسير الكمالين) **له**: أي للمال، وقيل: الضمير لله أو الإيتاء. (تفسير الكمالين) **وما قبله إلخ**: قدم على الفريضة مبالغة في الحث عليه. (تفسير أبي السعود)

**الموفون**: عطف على "من آمن" وتغير الأسلوب للدلالة على ملازمة الإيفاء ودوامهم عليه. (تفسير الكمالين)

**نصب على المدح**: معناه تقدير ما يدل على المدح مثل: أمدح وأخص الصابرين؛ لمزية الصبر، وحينئذ يكون عطف الجملة على الجملة، وحذف هذا المقدر واجب، ومن ههنا يعلم النصب على المدح في المعطوف كهو في الصفات المقطوعة. (تفسير الكمالين) **البأساء**: عن الأزهري "البأساء" في الأموال كالفقر. (تفسير الكمالين)

**فرض عليكم**: وأصل الكتابة الخط، كني به عن الإلزام بقرينة "على". (تفسير الكمالين) وسبب نزول الآية: أن رسول الله ﷺ لما دخل المدينة وجد الأوس والخزرج يتفاخرون على بعضهم، فصاروا يقتلون الاثنين بالواحد، والحر بالعبد منهم، فنزلت هذه الآية، فآمنوا وأسلموا.

**القصاص**: مأخوذ من قص الأثر، فكأن القاتل سلك طريقا في القتل يقتص أثره فيها أي يتبع، ويمشي على سبيله في ذلك، ومنه سمي قصة؛ لأن القصة الحكاية يساوي المحكي؛ ولتضمنه معنى المماثلة عدي بـ"في"، وقيل: "في" للسببية أي بسبب قتل، "القتلى" جمع قتيل. (تفسير الكمالين)

**وصفاً وفعلاً** ﴿ٱلۡحُرُّ﴾ يقتل ﴿بِٱلۡحُرِّ﴾ **ولا يقتل بالعبد** ﴿وَٱلۡعَبۡدُ بِٱلۡعَبۡدِ وَٱلۡأُنثَىٰ بِٱلۡأُنثَىٰۚ﴾ **وبينت** متعلق بالمماثلة **السنة** أنّ الذكر يقتل بها، وأنه تعتبر المماثلة في الدين، **فلا يقتل** مسلم ولو عبداً بكافر ولو حرّاً، ﴿فَمَنۡ عُفِيَ لَهُۥ﴾ من القاتلين ﴿مِنۡ﴾ **دم** ﴿أَخِيهِ﴾ **المقتول** ﴿شَيۡءٞ﴾ **بأن ترك** كان الكافر **القصاص** منه. وتنكير "شيء" يفيد سقوط القصاص بالعفو ..............

---

**وصفا وفعلا:** أما المماثلة في الوصف فبأن لا يكون متفاوتا إلى زيادة كالحر بالعبد، وأما في الفعل فبأن يفعل به مثل ما فعل من الإغراق والرض بين الحجرين، فإن مات وإلا يجز رقبته، وهذا كله قول الشافعي ومالك وأحمد رحمهم الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فلا قود إلا بالسيف، وهو رواية عن أحمد رحمه الله. (تفسير الكمالين)

**ولا يقتل بالعبد:** بدليل المفهوم المخالف، وإنما لم يعتبر في قوله "العبد بالعبد"؛ لأن المفهوم الموافق أو القياس يدل على وجوب القصاص في العبد بالحر، وهو أنه لما قتل العبد بالعبد فلأن يقتل بالحر أولى، والقياس مقدم على المفهوم المخالف عندهم، وكذا لم يعتبر في قوله: "الأنثى بالأنثى" للإجماع، على أنه يقتل الأنثى بالذكر.

قال البيضاوي: لا دلالة في الآية على أن لا يقتل الحر بالعبد كما لا يدل على عكسه؛ لأن المفهوم إنما يعتبر حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم، وقد بينا ما كان الغرض وهو: أن نزول هذه الآية في حيين من أحياء العرب بينهما دماء، وكان لأحدهما طول على الآخر بعضهم من بعض حتى أسلموا فأقسموا: ليقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالأنثى، فنزلت الآية ردا لما قالوه، ومروا أن يتباؤوا أي يتكافؤوا، قال: وإنما منع مالك والشافعي رحمهما الله قتل الحر بالعبد لحديث "لا يقتل حر بعبد" رواه الدار قطني، وبالقياس على الأطراف، وعندنا: يجري القياس بين الحر والعبد؛ لقوله تعالى: "إن النفس بالنفس" كما بين الذكر والأنثى، وبقوله عليه السلام: "المسلمون تتكافأ دماؤهم." (تفسير الكمالين)

**وبينت السنة:** يريد بها ما في الصحيحين: أنه ﷺ قتل يهوديا بامرأة. (تفسير الكمالين) **فلا يقتل إلخ:** هذا عند الشافعية، وعندنا: يقتل المسلم بالذمي، وله قوله عليه السلام: "لا يقتل مؤمن بكافر "، ولنا ما روي "أن النبي عليه السلام قتل مسلما بذمي" والمراد بما روى الشافعي: الحربي؛ لسياق الحديث: "ولا ذو عهد في عهده" والعطف للمغايرة كما في "الهداية"، ولا يقتل المسلم بالمستأمن؛ لأنه غير محقون الدم على التأبيد.

**دم أخيه:** أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف. **المقتول:** يعني أن المراد بالأخ: المقتول، والمضاف محذوف، وهذا هو الذي اختاره الواحدي، وقال الزمخشري: المراد بالأخ: ولي الدم. (تفسير الكمالين)

**بأن ترك القصاص:** يشير إلى أن "عفي" بمعنى ترك و"شيء" مفعول به، في "شمس العلوم": يقال: عفوت الشيء، إذا تركته حتى يطول، وقال الزمخشري: لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل أعفاه، فقوله: "شيء" مفعول مطلق أي شيء من العضو؛ لأن "عفا" لازم. (تفسير الكمالين)

**عن بعضه** ومن بعض الورثة، وفي ذكر "أخيه" تعطُّف داع إلى العفو، وإيذان بأنّ القتل لا يقطع أخوّة الإيمان، و"مَن" مبتدأ شرطية أو موصولة، والخبر: فَٱتِّبَاعٌ أي فعلى العافي اتباع القاتل بِٱلْمَعْرُوفِ بأن يطالبه بالدية **بلا عنف**، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أنّ الواجب أحدهما (وفي نسخة: للقاتل) وهو أحد قولي الشافعي، والثاني الواجب القصاص، والدية بدل عنه، فلو عفا و لم يسمها فلا شيء **ورُجِّحَ**، وَ على القاتل أَدَآءٌ للدية إِلَيْهِ أي إلى العافي وهو الوارث بِإِحْسَٰنٍ **بلا مطل** ولا بخس ذَٰلِكَ الحكم المذكور من جواز القصاص، والعفو عنه على الدية تَخْفِيفٌ (مهلة) تسهيل مِّن رَّبِّكُمْ (بلا نقصان) عليكم وَرَحْمَةٌ بكم حيث وسع في ذلك، **ولم يحتم** واحداً منهما كما حتم (ألزم) على اليهود القصاص (فقط و لم تكن فيهم الدية) وعلى النصارى **الدية** فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ ظلم القاتل بأن قتله بَعْدَ ذَٰلِكَ أي العفو فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾ مؤلم في الآخرة بالنار أو في الدنيا **بالقتل**. وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ (هذا هو حكمة القصاص) أي بقاء عظيم (العظم مستفاد من التنكير) ...

---

**عن بعضه**: أي عن بعض الدم، وترتيب الاتباع يفيد أن الواجب أحدهما، إذ لو كان الواجب القصاص عينا لم يترتب الأمر بأدائها على مطلق العفو، بل شرط رضا القاتل أيضا. (تفسير الكمالين)

**بلا عنف**: العنف بالضم: الشدة، ضد الرفق.

**ورجح**: أي القول الثاني؛ لأن النصوص صريحة في إيجاب القصاص على التعيين، ثم تجويز العفو. (تفسير الكمالين)

**بلا مطل إلخ**: المطل: التأخير في الدفع، والوعد به مرة بعد أخرى، والبخس: النقص. **ولم يحتم**: أي لم يلزم واحدا منهما أي من القصاص والدية. (تفسير الكمالين) **الدية**: فقط دون القصاص، وقيل: فرض عليهم العفو أو الأرش دون القصاص، أي العفو وأخذ الدية. (تفسير الكمالين)

**بالقتل**: وفي حديث أبي داود: "لا أعافي أحدا قتل بعد أخذ الدية." (تفسير الكمالين)

**ولكم في القصاص إلخ**: في "أبي السعود": "ولكم في القصاص حياة" بيان لمحاسن الحكم على وجه بديع، لا تنال غايته حيث جعل الشيء - وهو القصاص - محلا لضده - وهو الحياة - ونكر الحياة؛ ليدل على أن في هذا الجنس نوعا من الحياة عظيما لا يبلغه الوصف، وذلك؛ لأنهم كانوا يقتلون الجماعة بالواحد، فتنتشر الفتنة بينهم، ففي شرع القصاص سلامة من هذا كله. وعبارة "الخازن": وهذا الحكم غير مختص بالقصاص الذي هو القتل، بل يدخل فيه جميع الجروح والشجاج وغير ذلك؛ لأن الجارح إذا علم أنه إذا جَرح جُرح لم يجرح، فيصير سببا لبقاء الجارح والمجروح، وربما أفضت الجراحة إلى الموت، فيقتص من الجارح. (حاشية الجمل)

يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ذوي العقول؛ لأنّ القاتل إذا علم أنه يقتل ارتدع، **فأحيا نفسه، ومن أراد** قتله **فشرع** لكم لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾ القتل مخافة القَوَد. كُتِبَ فرض عَلَيۡكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ أي أسبابه إِن تَرَكَ خَيۡرًا **مالاً** ٱلۡوَصِيَّةُ مرفوع بـ"كُتِبَ" **ومتعلق بـ"إذا"** إن كانت ظرفية، ودال على جوابها إن كانت **شرطية، وجواب "إن"** محذوف، أي **فليوص** لِلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ **بالعدل** بأن لا يزيد على الثلث

امتنع عن قتل غيره — تذكير فعلها للفصل — إن كانت له ورثة

---

**فأحيا نفسه إلخ**: أي إذا ارتدع عن قتل غيره سلم غيره من القتل، وسلم هو من القود، وكان القصاص سبب حياة نفسين، فلأجل هذا شرع لكم . من "الكشاف" و"المدارك". **ومن أراد**: أي وأحيا من أراد قتله. **فشرع**: أشار به إلى أمرين: إلى أن المراد مشروعية القصاص، وإلى أن قوله "لعلكم" إلخ، متعلق بهذا المقدر.

**إذا حضر إلخ**: أي ظهرت عليه أماراته كالمرض المخوف، فالكلام على حذف مضاف كما أشار إليه الشارح إلخ. (حاشية الجمل) **مالا**: أي قليلا أو كثيرا، وإليه ذهب الزهري، وهو الشايع في استعمال القرآن في قوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ (البقرة:٢٧٢) ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ (البقرة:٢١٥) ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ (العاديات:٨) وقيل: مالا كثيرا؛ لما روى ابن أبي شيبة عن علي ﷺ: أن مولى له أراد أن يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه، وقد قال الله تعالى: "إن ترك خيرا" والخير هو المال الكثير، وعن عائشة ﷺ فيمن ترك عيالا كثيرا وترك ثلاثة آلاف: ليس هذا المال كثيرا، فظهر أنه تختلف بالأشخاص والأحوال. (تفسير الكمالين)

**ومتعلق بـ"إذا"**: العامل فيها، وقوله: "إن كانت ظرفية" أي محضة غير متضمنة معنى الشرط، أي كتب عليكم أن يوصي أحدكم وقت حضور الموت له، وقوله: "إن كانت شرطية" أي ظرفية متضمنة معنى الشرط، فيكون قد اجتمع شرطان، وجواب كل محذوف، دل عليه لفظ الوصية، وتقدير المحذوف فيهما مضارع مقرون بلام الأمر، فقوله: "فليوص" بيان لكل من جواب "إذا" وجواب "إن"، فقد أخبر الشارح عن "الوصية" بأمور ثلاثة: الرفع بـ"كتب"، وعملها في "إذا" إن لم تكن شرطية، ودلالتها على جوابها إن كانت شرطية، وعلى جواب "إن". (حاشية الجمل) **شرطية**: والتقدير إذا حضر أحدكم الموت فليوص. (تفسير الكمالين)

**وجواب إن**: بالجر أي ودال على جواب "إن". **فليوص**: بمجموع الشرطين معترضة بين "كتب" وفاعله؛ لبيان كيفية الإيصاء. (تفسير الكمالين) **بالعدل**: بيان للحاصل، فإن معنى المعروف: المعلوم عادة، وهو العدل. (تفسير الكمالين)

ولا يفضل **الغني** حَقًّا مصدر مؤكد **لمضمون الجملة قبله** عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾ الله، **وهذا منسوخ بآية الميراث**، وبحديث "لا وصية لوارث" **رواه الترمذي**. فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ أي **الإيصاء** من شاهد ووصي بَعْدَمَا سَمِعَهُۥ علمه فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ أي **الإيصاء المبدل** عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لقول الموصي عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾ بفعل الوصي، فمجاز عليه. فَمَنْ خَافَ مِن **مُّوصٍ** مخففاً ومثقلاً **جَنَفًا** ..........

---

**الغني**: أي على الفقير، ولا القريب الغير الوارث على الأقرب. **لمضمون الجملة قبله**: وهي: "كتب عليكم" فإنه لا محتمل له غيره أي حق ذلك حقا لك، قال أبو حيان: هذا يأباه النحو؛ لأن "على المتقين" متعلق بـ"حقا"، أو صفة له، فلا يكون مؤكدا؛ لأن المصدر المؤكد لا يعمل، وأيضا يتخصص بالمعمول أو الصفة، فلا يكون مؤكدا، وأجيب بأنه يتعلق بمقدر غير صفة. (تفسير الكمالين) **هذا منسوخ**: أي الحكم لا التلاوة، فحكمها حكم القرآن، وقوله: "بآية الميراث" أي قوله تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ (النساء:١١)

**بآية الميراث**: يعني: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ يفيده ما للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال:"كان المال للولد والوصية للوالدين، فنسخ الله من ذلك ما أحب، وجعل عز وجل للذكر مثل حظ الأنثيين"، وهكذا روى الدارمي عن الحسن وعكرمة وقتادة: "أن آية الوصية منسوخة بآية الميراث"، وتعقب بأن الآية لا يعارضه؛ لأن مفاد الآية: أن للورثة من التركة منها ما مقدرة بعد الوصية، وهو لا ينفي الحقوق الثابتة بالوصية، ثم وقد يوجه النسخ بأنه تعالى فوض الوصية إلى العباد أولا بآية الوصية، ثم تولى بنفسه في آية الميراث وقصره على سهام معلومة، فانتهى حكم تلك الوصية كمن وكل غيره بإعتاق عبده، ثم تولى بنفسه، ينتهي به حكم الوكالة. (تفسير الكمالين)

**رواه الترمذي**: وقال حسن وأبو داود عن أبي أمامة قال: سمعته ﷺ يقول ذلك في خطبة حجة الوداع، وفي الباب عن عمر بن خارجة عند الترمذي والنسائي، وعن أنس عند ابن ماجه، وعن جابر وعمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عند الدار قطني، قال الشافعي: إن هذا المتن متواتر، وعن صاحب "الكشف": أنه في قوة المتواتر من حيث ظهور العمل. **الإيصاء**: أو للوصية بالإيصاء؛ ليصح تذكير الضمير. (تفسير الكمالين)

**الإيصاء المبدل**: جعل مرجع الضمير الإيصاء رعاية لجانب اللفظ ورعاية لجانب المعنى، كي يتحد مرجع الضمائر، وحينئذ يجب تقييده بالمبدل وإلا فالظاهر بحسب المعنى رجوعه على التبديل. (تفسير الكمالين)

**موص**: من الإيصاء للأكثر ومن التثقيل لحمزة والكسائي وأبي بكر. (تفسير الكمالين) **جنفا**: الجنف في اللغة: الميل مطلقا، أريد به ههنا الميل خطأ بقرينة مقابله، فإنه إنما يكون بالقصد. (تفسير الكمالين)

ميلاً عن الحق خطأ أَوْ إِثْمًا بأن تعمّد ذلك **بالزيادة** على الثلث أو **تخصيص غنيّ مثلاً** فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ بين الموصي والموصى له **بالأمر** بالعدل فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ في ذلك إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ فرض عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ **من الأمم** لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ المعاصي، فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها. أَيَّامًا نُصِبَ بالصيام أو بــ "صوموا" مقدّراً مَّعْدُودَٰتٍ أي **قلائل**، أو مؤقتات بعدد معلوم وهي رمضان كما سيأتي وقلّله وإن كان كثيرا تسهيلاً على المكلفين فَمَن كَانَ مِنكُم حين شهوده مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أي مسافرا سفر القصر، وأجهده الصوم **في الحالين**، فأفطر فَعِدَّةٌ فعليه عدد ما أفطر مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يصومها بدله **وَعَلَى ٱلَّذِينَ**

---

**بالزيادة**: الباء متعلق بقوله: "جنفا". (تفسير الكمالين) **أو تخصيص غني إلخ**: بأن أوصى للأغنياء فقط، وكانوا يوصون بأموالهم للأغنياء، وللأجانب بالرياء والسمعة، ويحرمون الوالدين والأقربين. (التفسير الأحمدي)

**مثلا**: يشير إلى أن الميل لا ينحصر في النوعين المذكورين، بل يكون بغير ذلك كتفضيل القريب الغير الوارث على الأقرب. (تفسير الكمالين) **بالأمر**: متعلق بــ"أصلح" أي يأمر الموصي بالعدل في الإيصاء بأن لا يزيد على الثلث. (تفسير الكمالين)

**من الأمم**: بيان لمن قبلكم، والمعنى صومكم كصومهم في عدد الأيام، روى ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: "صيام رمضان كتبه الله على الأمم من قبلكم" أو المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره، فالتشبيه واقع على نفس الصوم، فكتب على آدم عليه السلام أيام البيض، وعلى قوم موسى عليه السلام عاشوراء. (تفسير الكمالين) قال الصاوي: وحكمة ذكر التشبيه التأكيد في الأمر، والتسلي بمن قبلنا؛ لأن في الصوم نوع صعوبة.

**قلائل**: فإن القليل من المال يعد عدا والكثير يوزن. (تفسير الكمالين) **في الحالين**: أي حال المرض وحال السفر، وفيه نظر بالنسبة للسفر؛ إذ لا يشترط فيه المشقة، فهو مبيح مطلق إلخ (حاشية الجمل) وفي "التفسير الأحمدي": وإنما رخص له الإفطار بسبب كثرة مشقة قطع المسافة، ولكن حكم الرخصة باق لكل مسافر، سواء وجد فيه العلة أو لا.

**وعلى الذين إلخ**: واعلم أن عند أكثر المفسرين فيه قولان، أحدهما: أن المراد بالذين يطيقونه الأصحاء المقيمون، خيرهم في ابتداء الإسلام بين الأمرين: بين أن يصوموا، وبين أن يفطروا ويفدوا؛ لئلا يشق عليهم؛ لأنهم كانوا لم يتعودوا، ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة:١٨٥). وثانيهما: أن يكون "لا" محذوفا =

**لا يُطِيقُونَهُۥ** لكبر أو مرض لا يُرجى برؤه **فِدۡيَةٌ** هي **طَعَامُ مِسۡكِينٍ** أي قدر ما يأكله في يومه، وهو **مدّ** من غالب قوت البلد لكل يوم، وفي قراءة بإضافة "فدية" وهي للبيان، **وقيل**: "لا" غير مقدرة، وكانوا مخيرين في صدر الإسلام بين الصوم والفدية، **ثم نسخ** بتعيين الصوم بقوله: ﴿**فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ**﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد"، فإنها باقية بلا نسخ في حقهما **فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا** بالزيادة على القدر المذكور في الفدية **فَهُوَ** أي التطوع **خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ** مبتدأ، وخبره **خَيۡرٞ لَّكُمۡ** من الإفطار والفدية **إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤** أنه خير لكم، فافعلوه تلك الأيام. **شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ** **من اللوح** المحفوظ إلى السماء الدنيا في **ليلة القدر** ..............................

لابن عامر ونافع — أو الخير خير له — مبتدأ — خبر — جواب الشرط

= وهو واقع في كثير من استعمال الفصحاء كما في قوله تعالى: ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (النساء:١٧٦)، وكان المعنى: "وعلى الذين لا يطيقونه فدية طعام مسكين" وقد قرأ به حفص أيضا، فكان الآية في حق الشيخ الفاني، وفي حق الحامل و المرضع أيضا عند الشافعي على ما هو مذهبه.

لا: أضمر "لا" لقراءة حفص كذلك. يطيقونه: قال في تفسير الشيخ: يطيق من أطاق فلان إذا زالت طاقته، والهمزة للسلب أي لا يقدرون على الصوم، وهم الذين قدروا عليه في حال الشباب، ثم عجزوا في حال الكبر. (روح البيان) ويؤيده ما في التفسير الأحمدي ناقلا عن شمس الأئمة: أن قوله تعالى: "يطيقونه" من الإطاقة، وماضيه أطاق، والهمزة فيه للسلب أي الذين أزالهم الطاقة. مد: أي عند مالك والشافعي ونصف صاع من بر أو صاع من غيره عند أبي حنيفة رحمه الله. وقيل إلخ: أي لفظ لا غير مقدرة، وإليه ذهب الزمخشري وغيره.

ثم نسخ إلخ: روى البخاري عن ابن عمر وسلمة بن الأكوع رضي الله عنهم أنها منسوخة، وهو قول الجمهور. (تفسير الكمالين) فليصمه: أي فليصم فيه، والمراد بالشاهد العاقل البالغ الصحيح؛ لأن كل واحد من الصبي والمجنون يشهد موضع الإقامة في الشهر مع أنه لا يجب عليهما الصوم. من اللوح إلخ: ثم نزل نجما نجما آية آية سورة سورة إلى الأرض بحسب الحوائج. (تفسير الأحمدي) ليلة القدر: أي فقد حوى رمضان مزيتين: نزول القرآن فيه، ووجود ليلة القدر به، وليلة القدر هي المعنية بقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (الدخان:٣). والحاصل: أن جبرئيل تلقاه من اللوح المحفوظ، ونزل به إلى السماء الدنيا فأملاه للسفرة وكتبته في الصحف على هذا الترتيب، =

هُدًى حال هادياً من الضلالة لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ آيات واضحات مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ مما يهدي إلى الحق من الأحكام وَ من ٱلۡفُرۡقَانِ مما يفرق بين الحق والباطل فَمَن شَهِدَ حضر مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ تقدّم مثله وكرره؛ لئلا يتوهم نسخه بتعميم **"من شهد"** يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر، ولكون ذلك في معنى العلة أيضا للأمر بالصوم عطف عليه وَلِتُكۡمِلُواْ بالتخفيف والتشديد ٱلۡعِدَّةَ أي عدّة صوم رمضان وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ **عند إكمالها** عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ أرشدكم لمعالم دينه وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ الله على ذلك.

(كما في المتن)

---

= ومقرها بيت العزة في سماء الدنيا، ثم نزل به على النبي ﷺ في ثلاث وعشرين سنة مفرقا على حسب الوقائع. (حاشية الصاوي) هدى إلخ: حالان من القرآن. (تفسير أبي السعود) وقوله: "من الهدى والفرقان" الجار والمجرور صفة لقوله: "هدى وبينات"، فمحله النصب بمحذوف، أي إن كون القرآن هدى وبينات هو من جملة هدى الله وبيناته. (حاشية الجمل) من شهد: بتعميم أي للمقيم والمسافر والمريض والصحيح، ولكون ذلك أي لكون قوله: "يريد الله بكم اليسر" في معنى العلة للأمر بالصوم كما أنه علة للترخص. (تفسير الكمالين)

يريد الله إلخ: هذا في المعنى تعليل لأمرين مقدرين، دل عليهما قوله: "ومن كان مريضا" إلخ، وهما جواز إفطارهما، والتوسعة في القضاء، حيث لم يوجب فيه خصوص تتابع، أو تفريق أو مبادرة أو تراخ، فإن قوله: "فعدة من أيام أخر" صادق بهذا كله، وهذا مستفاد من تقرير كلام الشارح، فأشار للأول بقوله: "ولذا أباح إلخ"، وللثاني بقوله: "ولكون ذلك إلخ". (تفسير الجمالين)

ولتكملوا: يعني أمر الشاهد بالصوم إرادة لليسر ولإكمال العدة إلخ، ولتكملوا العدة من صوم رمضان من الهلال إلى الهلال كاملة إذا كان خطابا لكل من عليه الصوم، أو تكملوا عدة قضائه إذا كان خطابا للمسافر والمريض خاصة. (التفسير الأحمدي)

عند إكمالها: إن كان المراد إكمالها بالقضاء، كان المراد بالتكبير الثناء على الله، وكان قوله: "ولتكبروا الله" علة ثالثة للأمر بالقضاء، وإن كان المراد إكمالها حال الأداء كان المراد بالتكبير تكبير العيد، وكان هذا علة لقوله: "فمن شهد إلخ". تأمل. (حاشية الجمل) وعدي التكبير بـــ "على"؛ لتضمنه معنى الحمد، كأنه قيل: لتكبروا الله أي لتعظموه حامدين على ما هداكم إليه. (تفسير المدارك)

وسأل جماعة النبي ﷺ أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزل: وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي
إشارة إلى سبب نزول الآية كما أخرجه ابن جرير
عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ منهم **بعلمي**، **فأخبرهم** بذلك أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ **بإنالته ما**
أجيب بإعطاء مسؤوله
**سأل** فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي **دعائي بالطاعة** وَلْيُؤْمِنُوا يديموا **على الإيمان** بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ
أجيبوا دعوتي بطاعتي
﴿١٨٦﴾ يهتدون. أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ **بمعنى الإفضاء**..............

---

**بعلمي:** أشار به إلى أنه ليس المراد من هذا القرب القرب بالجهة والمكان، بل المراد من القرب العلم والحفظ، وعليه جمهور المفسرين، وللصوفية الكرام في هذا المقام مسلك آخر غير هذا التحقيق، فيقولون: إن قرب الله تعالى مع عباده حق، وليس بمكاني، وفي "شرح فقه الأكبر": فالتحقيق في مقام التوفيق أن مختار الإمام أن قرب الحق من الخلق، وقرب الخلق من الحق وصفت بلا كيف، وثبتت بلا كشف إلخ، فيفيد أن مراده حق، ولا يشغل ببيانه وكيفيته، وللتفصيل موضع آخر. **فأخبرهم:** أي فقل لهم: إني قريب، ولا بد من تقدير ذلك، فإنه لا يترتب عليه الإخبار بكونه قريبا. (تفسير الكمالين)

**بإنالته ما سأل:** فإن قلت: إنا نرى الداعي قد يبالغ في الدعوات والتضرع فلا يجاب، قلت: إن هذه الآية مطلقة، والمطلق يحمل على المقيد، وهو قوله تعالى: ﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ﴾ (الأنعام:٤١). فالمعنى: أجيب دعوة الداع إذا دعاني إن شئت، أو إذا وافق القضاء، أو كانت الإجابة خيرا له، وأيضا للدعاء شرائط وآداب، وهي أسباب الإجابة، فمن استكملها كان من أهل الإجابة. (روح البيان) أو لأن استجابة الدعاء قد يكون بقبول ذلك الدعاء بعينه، وقد يكون برد بلية كانت عليه في الدنيا عوضه، وقد يكون برفع الدرجة في الآخرة عوضه، كما جاء في الخبر الصحيح.

**دعائي بالطاعة:** أي أمري لهم بالطاعة أي فليمتثلوا أوامري. (حاشية الجمل) وتقديمها على الإيمان يدل على أن العبد لا يصل إلى نور الإيمان وقوته إلا بتقديم الطاعات والعبادات. (روح البيان)

**على الإيمان:** إشارة إلى الجواب عما يتوهم: كيف جمع بين الاستجابة والإيمان، وأحدهما مغن عن الآخر، فإنه لا يكون مستجيبا له تعالى من لا يكون مؤمنا، ولا مؤمنا من لا يكون مستجيبا؟ وقد يقال: إنه من قبيل ذكر الخاص بعد العام؛ للتنبيه على فضله وشرفه. (تفسير الكمالين)

**الرفث:** ضمنه معنى الإفضاء، فعداه بـ"إلى" وإلا فهو يتعدى بـ"الباء" أو بـ"في"، وهو في الأصل الكلام الذي يستقبح ذكره الواقع عند الجماع، فأطلق وأريد منه الجماع على سبيل الكناية؛ لاستقباح ذكره.

**بمعنى الإفضاء:** هو في الأصل: أن لا يكون بينك وبين الشيء حائل، وليس مرادا هنا، بل المراد به هنا إفضاء خاص بالجماع، ولذا قال المفسر: "بمعنى الإفضاء إلى نسائكم".

إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ بالجماع، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه، وتحريم الأكل والشرب **بعد العشاء** **هُنَّ لِبَاسٌ** لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ **كناية عن** تعانقهما، أو **احتياج كل منهما** إلى صاحبه عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ تخونون أَنفُسَكُمْ بالجماع (متعلق بتخونون) ليلة الصيام **وقع ذلك لعمر** رضي الله عنه وغيره، واعتذروا إلى النبي ﷺ فَتَابَ عَلَيْكُمْ قبل توبتكم وَعَفَا عَنكُمْۖ **فَٱلْـَٰٔنَ** إذا أُحل لكم **بَـٰشِرُوهُنَّ** جامعوهن وَٱبْتَغُواْ اطلبوا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ أي أباحه من الجماع، أو قدره **من الولد** **وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ**.........

---

**بعد العشاء:** روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا على عهده ﷺ إذا صلوا العشاء حرم عليهم الطعام والشراب والنساء، وفي "البخاري" عن البراء رضي الله عنه: كون المنع مقيدا بالنوم، قال الحافظ: يحتمل أن يكون التقييد بالحقيقة إنما هو بالنوم، وذكر صلاة العشاء؛ لكون ما بعدها مظنة النوم غالبا. (تفسير الكمالين)

**هن لباس إلخ:** قدم هذه على الأخرى؛ لأن ملابسة الزوج وتعانقه مع الزوجة أسبق وأكثر.

**كناية عن إلخ:** يعني أنه شبه كل واحد من الزوجين؛ لاشتماله على صاحبه في العناق والضم باللباس المشتمل على لابسه أي كالفراش واللحاف، وحاصله: أنه تمثيل لصعوبة اجتنابهن وشدة ملابستهن. (الجمل عن الكرخي)

**احتياج كل منهما إلخ:** أي في منعه من الفجور كما يحتاج إلى اللباس، وفي الحديث: أنه ﷺ قال: "لا خير في النساء ولا صبر عنهن، يغلبن كريما ويغلبهن لئيم، فأحب أن أكون كريما مغلوبا، ولا أحب أن أكون لئيما غالبا." (حاشية الجمل)

**وقع ذلك لعمر** رضي الله عنه: وحاصله: أنه بعد أن صلى العشاء، وجد بأهله رائحة طيبة، فواقع أهله حينئذ، ثم لما أصبح جاء رسول الله ﷺ وأخبره الخبر، فقال: يا رسول الله، إني أعتذر إلى الله وإليك مما وقع مني، فقام جماعة فقالوا مثل ما قال عمر رضي الله عنه، فنزلت الآية نسخا للتحريم الواقع بالسنة.

**فالآن:** الآن حقيقة الوقت الذي أنت فيه، وقد يقع على الماضي القريب منك، وعلى المستقبل القريب تنزيلا للقريب منزلة الحاضر وهو المراد هنا. (حاشية الجمل) **باشروهن:** والمباشرة إلصاق البشرة بالبشرة، كنى به عن الجماع. (تفسير البيضاوي) **من الولد:** والمعنى: أن المباشر ينبغي أن يكون غرضه الولد، فإنه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطء. (تفسير الكمالين)

**وكلوا واشربوا إلخ:** نزلت في صرمة بن قيس وكان عاملا في أرض له وهو صائم، فحين جاء المساء رجع لأهله، فلم يجد طعاما، فغلبته عيناه من التعب، فلما حضر الطعام استيقظ، فكره أن يأكل خوفا من الله، فبات طاويا، فما انتصف النهار حتى غشي عليه، فلما أفاق، أخبر النبي ﷺ بذلك فنزلت الآية.

**الليل** كله حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ يظهر لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ أي الصادق بيان للخيط الأبيض، وبيان الأسود محذوف، أي **من الليل** شُبِهَ ما يبدو **من البياض** وما يمتد معه **من الغبش** (وفي نسخة: الغلس) بخيطين: أبيض وأسود في الامتداد (متعلق بشبه) ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ من الفجر إِلَى ٱلَّيْلِ أي إلى **دخوله** بغروب الشمس وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ أي نساءكم وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ مقيمون بنيّة الاعتكاف فِى ٱلْمَسَٰجِدِ متعلق بـ"عاكفون" (لا بقوله: ولا تباشروهن) نهيٌ لمن **كان يخرج** وهو معتكف، فيجامع امرأته ويعود، تِلْكَ الأحكام المذكورة حُدُودُ ٱللَّهِ حدّها لعباده؛ ليقفوا عندها **فَلَا تَقْرَبُوهَا** أبلغ من "لا تعتدوها" المعبر به في آية أخرى كَذَٰلِكَ كما بيّن لكم ما ذكر يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ محارمه. وَلَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم **أي لا يأكل** بعضكم مال بعض بِٱلْبَٰطِلِ الحرام شرعاً كالسرقة والغصب وَ**لا تُدْلُوا** تلقوا بِهَآ أي ........................

---

الليل: أي بعد أن كنتم ممنوعين عنها بعد النوم في رمضان. (تفسير الكمالين) من الليل: لأن بيان الخيط الأبيض بقوله: "من الفجر" يدل على أن الأسود هي الليل. (تفسير الكمالين) من البياض: والكلام تشبيه لا استعارة لذكر طرفي التشبيه فيه. قالوا: وفي تجويز المباشرة إلى الصبح دليل على جواز تأخير الغسل إلى الفجر، وعلى أن الجنابة لا تنافي الصوم، وفي قوله: "ثم أتموا الصيام إلى الليل" دليل على نفي الوصال، وعلى جواز نية النهار. (تفسير الكمالين) من الغبش: بفتح الغين المعجمة والموحدة وشين معجمة: بقية الليل، وقيل: ظلمة آخر الليل.

دخوله: إشارة إلى أن الغاية غير داخلة في المغيا. (حاشية الصاوي) كان يخرج: قال الضحاك: كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد، جامع إن شاء، حتى نزلت هذه الآية، وفي عموم المساجد دليل على أن الاعتكاف لا يختص بمسجد دون مسجد. (تفسير الكمالين)

فلا تقربوها: فإنه نهي عن القرب عن حدود الله التي هي الأحكام؛ لكونها حاجزة بين الحق والباطل، فيكون نهيا عن القرب عن الباطل كناية؛ لكون الأول لازما للثاني، وذلك نهي عن الوقوع إلى الباطل بطريق الصريح. (تفسير الكمالين) أي لا يأكل إلخ: أشار إلى أنه ليس من مقابلة الجمع بالجمع كما اركبوا دونكم، بل نهي كل عن أكل مال الآخر. (حاشية الجمل) ولا تدلوا: إلقاء الدلو في البير للاستسقاء، استعير للتوصل بالشيء إلى الشيء، فيجعل الباء صلة له، وصار تجوزا عن الإلقاء. (تفسير الكمالين)

**بحكومتها**، أو بالأموال رشوة إِلَى ٱلۡحُكَّامِ لِتَأۡكُلُواْ بالتحاكم فَرِيقًا طائفة مِّنۡ أَمۡوَٰلِ بحذف المضاف ٱلنَّاسِ **متلبسين** بِٱلۡإِثۡمِ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ أنكم مبطلون. يَسۡـَٔلُونَكَ يا محمد عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِ بالرفع إلى الحكام **جمع "هلال"** **لِم تبدو** دقيقة، ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً، ثم تعود كما بدت، ولا تكون على حالة واحدة كالشمس؟ قُلۡ لهم هِيَ مَوَٰقِيتُ **جمع ميقات** لِلنَّاسِ يعلمون بها أوقات زرعهم **ومتاجرهم**، وعدد نسائهم وصيامهم وإفطارهم وَٱلۡحَجِّۗ عطف على "الناس" أي يعلم بها وقته، فلو استمرت على حالة لم يعرف ذلك. وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ ....

---

**بحكومتها**: فالآية على حذف مضاف، والإلقاء: الإسراع، أي لا تسرعوا بالخصومة في الأموال إلى الحكام؛ ليعينوكم على إبطال حق أو تحقيق باطل، وأما الإسراع بها لتحقيق الحق فليس بمذموم. **متلبسين**: فيه إشارة إلى أن الجار والمجرور حال من فاعل "تأكلوا". (تفسير الكمالين) **جمع هلال**: وسمي به؛ لرفع الناس أصواتهم عند رؤيته، كما في "المدارك". لما سأل معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم رضي الله عنهما فقالا: ما بال الهلال يبدأ رقيقا كالخيط، ثم يزيد حتى يستوي، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ، فنزلت هذه الآية كما في "أبي السعود" وغيره.

**لم تبدو**: أي لأيّ غرض، ولأيّ حكمة تظهر دقيقة إلى آخر ما ذكر، وأخرج ابن جرير عن أبي العالية: بلغنا أنهم قالوا: يا رسول الله! لم خلقت الأهلة؟ فنزلت، قال: هذا صريح في أنهم سألوا عن حكمة ذلك لا عن كيفيته. (تفسير الكمالين) **قل إلخ**: قال السكاكي: كان اللائق أن يسألوا عن حكمتها، فلهذا أجاب الله تعالى من أمر مناسب، كما نقله في "مختصر المعاني". لكن الذي قرره أبو السعود وغيره: أن الجواب مطابق للسؤال، ونص أنه قد سألوه ﷺ عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل أمره، فأمره الله العزيز الحكيم أن يجيبهم بأن الحكمة الظاهرة في ذلك أن تكون معالم للناس في عباداتهم لا سيما الحج.

**جمع ميقات**: [صيغة آلة أي ما يعرف به الوقت.] من الوقت، وهو الزمان المفروض لأمر، والزمان: مدة مقسومة إلى الماضي والحال والمستقبل، والمدة: امتداد حركة الفلك من مبدئها إلى منتهاها.

**ومتاجرهم**: جمع متجر، مصدر لا ظرف زمان، فإنه معطوف على زرعهم، كقوله: "وعِدد نسائهم" أي أوقات تجارتهم و"عدد نسائهم" بكسر العين جمع عدة. (تفسير الكمالين)

**وليس البر**: الحكمة في ذكر هذه الآية بعد ما تقدم: أنهم سألوا عن ذلك أيضا، وصورة سؤالهم: هل من البر إتيان البيوت من ظهورها؟ فأجابهم الله: بأنه ليس من البر، ويتعين رفع البر هنا؛ لأن ما بعد الباء يتعين جعله خبرا لـــ"ليس"، فإن الباء إنما تدخل على الخبر لا على الاسم.

بِأَن تَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا في الإحرام بأن تنقبوا فيها **نقبا** تدخلون منه، وتخرجون وتتركوا الباب، **وكانوا يفعلون** ذلك، ويزعمونه براً وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ أي ذا البر مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ الله بترك مخالفته وَأْتُواْ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ في الإحرام كغيره وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾ تفوزون. ولما صُدّ ﷺ **عن البيت عام الحديبية**، وصالح الكفار (قريشا) على أن يعود العام القابل (السنة الآتية)، **ويُخلوا** له مكة ثلاثة أيام، **وتجهز** (النبي ﷺ) لعمرة القضاء، **وخافوا** أن لا تفي (ما وعدوا من إخلاء البيت) قريش ويقاتلوهم، وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام، والشهر الحرام نزل (جواب لما): وَقَٰتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أي لإعلاء دينه ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ الكفار وَلَا تَعْتَدُوٓاْ ۚ عليهم بالابتداء بالقتال إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾ المتجاوزين ما...

---

**نقبا**: النقب: الثقب في أي شيء كان. **وكانوا يفعلون**: روى البخاري عن البراء ﷺ: كانت الأنصار إذا حجوا وجاؤوا لم يدخلوا من قبل أبواب بيوتهم، لكن من ظهورها، وجاء رجل فدخل من قبل بابه، فكأنه غير بذلك، فنزلت "ولكن البر". (تفسير الكمالين) **ولكن البر**: فإن قلت: ما وجه اتصاله بما قبله؟ قلت: كأنه قيل لهم عند سؤالهم عن أهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها: معلوم أن كل ما يفعله الله تعالى لا يكون إلا حكمة بالغة، ومصلحة لعباده، فدعوا السؤال عنه، وانظروا في واحدة تفعلونها أنتم مما ليس من البر في شيء، وأنتم تحسبونها برا. (تفسير الكشاف) **عن البيت**: أي عن الكعبة منعه المشركون عنه لما جاء معتمرا إليه. (تفسير الكمالين)

**عام الحديبية**: وهو موضع قريب من مكة، ووقع هذا الأمر في السنة السادسة إذا خرج النبي ﷺ مع أصحابه للعمرة، وقوله: "أن يعود" أي رسول الله ﷺ، وقوله: "للعام القابل" أي السنة الآتية. **ويخلوا**: من الإخلاء أو التخلية، منصوب معطوف على "يعود" أي يفرغوا له ﷺ مكة في العام القابل. (تفسير الكمالين)

**تجهز إلخ**: أي تهيأ واستعد للخروج لها، والمراد بعمرة القضاء العمرة التي وقع عليها القضاء، أي المقاضاة والصلح، وكانت في السابعة ؛ من "حاشية الجمل". وعبارة "الكمالين": وسميت بها؛ لأنه وقع قضاء لعمرة الحديبية، أو لأنه وقع عليه الصلح، والقضاء بمعنى الصلح. **وخافوا إلخ**: أي خاف المسلمون أن لا يفوا قسم قريش بمقتضى العهد والصلح، ويقاتلوهم في الحرم في الشهر الحرام أي في ذي القعدة. **وقاتلوا إلخ**: في "البخاري" مرفوعا: "المقاتل في سبيل الله من قاتل؛ لتكون كلمة الله هي العليا." (تفسير الكمالين)

حدّ لهم، وهذا منسوخ **بآية "براءة"**، وبقوله: وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وجدتموهم في حل أو حرم وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ أي من مكة، وقد فعل بهم **ذلك** عام الفتح وَٱلۡفِتۡنَةُ **الشرك منهم** أَشَدُّ أعظم مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ لهم في الحرم والإحرام، الذي استعظمتموه وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ أي في **الحرم** حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فيه فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ **فيه**، وفي قراءة بلا ألف في **الأفعال الثلاثة** كَذَٰلِكَ **القتل** والإخراج جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ عن الكفر وأسلموا فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لهم رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ بهم. وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ توجد فِتۡنَةٌ شرك وَيَكُونَ ٱلدِّينُ العبادة لِلَّهِۖ **وحده** لا يعبد سواه، فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ عن الشرك **فلا تعتدوا** عليهم، دل **على هذا** فَلَا عُدۡوَٰنَ اعتداء بقتل أو غيره إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ومن انتهى فليس بظالم، فلا عدوان عليه.

(حواشٍ بين السطور: النهي عن الابتداء بالقتال – في حل أو حرم – تفسير حيث – صفة للقتل وفي نسخة: استعظموه – بدؤوكم بالقتال في الحرم – لحمزة والكسائي)

---

**بآية براءة:** وهي: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة:٥). (تفسير الكمالين)
**ذلك:** أي المذكور من القتل وإخراج عام الفتح ثامن الهجرة في رمضان، فأخرج بعضهم وقتل بعضهم. (تفسير الكمالين) **الشرك منهم:** سمي الشرك فتنة؛ لأنه فساد في الأرض يؤدي إلى الظلم، وإنما جعل أشد أي أعظم من القتل؛ لأنه يؤدي إلى الخلود في النار، والقتل ليس كذلك. (تفسير الخازن) **الحرام:** فإن المسجد الحرام يقع على الحرم كله. **فيه:** وعموم الأمكنة في قوله "واقتلوهم حيث ثقفتموهم" خص منه الحرم إلا عند البداية منهم بهذه الآية، كذا في "المدارك"، وعن قتادة: أنه يحل ابتداؤهم بالقتال ولو في الحرم، والآية منسوخة بقوله: "واقتلوهم حيث وجدتموهم." (تفسير الكمالين) **الأفعال الثلاثة:** أي "ولا تقتلوهم، حتى يقتلوكم، فإن قتلوكم"، والمعنى: حتى يقتلوا بعضكم. (تفسير الكمالين) **القتل:** بتأويل المذكور مثل ذلك جزاؤهم، يفعل بهم مثل ما فعلوا.
**فإن انتهوا:** متعلق الانتهاء محذوف، قدره الشارح بقوله: "عن الكفر".
**وحده إلخ:** هذا الاختصاص علم من اللام في "لله"، ولهذا فسر الفتنة بالشرك؛ لأنه وقع مقابلا له.
**فإن انتهوا إلخ:** أي رجعوا عن الكفر وأسلموا. قوله: "فلا عدوان إلخ" هذا خبر في صورة الأمر مبالغة، أي فلا تنتقموا ولا تقتلوا إلا الظالمين، والمعنى: لا يجازي على عدوانه إلا الظالمون؛ لأن العدوان واقع من الكفار بكفرهم وقتالهم للمسلمين، لا من المسلمين بقتالهم لهم. (حاشية الصاوي) **فلا تعتدوا:** يعني أن الجزاء محذوف، أقيم "فلا عدوان" مقامه. (تفسير الكمالين) **على هذا:** أي على الجزاء قوله تعالى: "فلا عدوان". (تفسير الكمالين)

ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ المحرّم مقابل بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ فكما **قاتلوكم** فيه **فاقتلوهم** في مثله، ردّ لاستعظام المسلمين ذلك وَٱلۡحُرُمَٰتُ جمع "حرمة" ما يجب احترامه قِصَاصٌۚ أي يقتص بمثلها إذا **انتهكت** فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ بالقتال في الحرم، أو الإحرام أو الشهر الحرام فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ **سمي مقابلته** اعتداء لشبهها بالمقابَل به في **الصورة** وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ في الانتصار **وترك الاعتداء** وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ بالعون والنصر. **وَأَنفِقُواْ** فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ طاعته بالجهاد وغيره **وَلَا تُلۡقُواْ** بِأَيۡدِيكُمۡ أي **أنفسكم** ......................................

مثل ذلك الشهر

الشهر الحرام إلخ: هذا نزل أيضا زيادة طمأنينة للمسلمين؛ لأنه كان يشق عليهم القتال فيها تعظيما لها، وقيل: إنها نزلت ردا على الكفار والمنافقين، المعترضين في قولهم: إن الأشهر الحرم والحرم معظمة قديما، ويزعم محمد: أنه يحكم بالعدل، وهو ينتهك حرمة الشهر الحرام والحرم، فرد الله عليهم بقوله: "الشهر الحرام" أي الذي نقاتلكم فيه في مقابلة الشهر الحرام أي الذي صددتمونا فيه عن العمرة والدخول، وقاتلنا سفهاؤكم، ولا يسمى انتهاكا، ولا عدم تعظيم للحرم؛ لأنه لما كان بأمر الله اندفع ذلك كله. (حاشية الصاوي)

**قاتلوكم**: عام الحديبية بالرمي بالسهام والحجارة. (تفسير الكمالين) **فاقتلوهم**: أي في الشهر الحرام وكان ذا القعدة.

**والحرمات**: أي متى حصل انتهاك من أحد لحرمة آخر سقطت حرمته، فيقتص له منه. (حاشية الصاوي)

**انتهكت**: أي انتقضت الحرمة، في "الصراح": انتهاك الحرمة: تناولها بما لا يحل. **سمي مقابلته** إلخ: لما كان هنا مظنة أن يقال: إن جزاء الاعتداء لا يكون اعتداء، فكيف يصح قوله: "فاعتدوا "، بل ينبغي أن يقال: فقابلوه وجازوه، فدفع بأن تسمية المقابلة بالاعتداء للمشاكلة والمشابهة الصورية. (محمد عبد الرحمن)

**الصورة**: وإن لم يكن اعتداء حقيقة. (تفسير الكمالين) **وترك الاعتداء**: أي تركه في الانتصار مما لم يرخص له فيه.(تفسير الكمالين) **وأنفقوا**: أي ابذلوا أنفسكم وأموالكم في طاعته ومراضيه، سواء الجهاد وغيره كصلة الرحم ومراعاة الضعفاء والفقراء من عباد الله. (حاشية الصاوي)

**ولا تلقوا** إلخ: هذا مرتبط بقوله: "واقتلوهم حيث ثقفتموهم"، وبقوله: "وأنفقوا في سبيل الله". عبر بالأيدي عن الأنفس اكتفاء بالجزء الأهم من النفس، كقوله: في آية أخرى﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أي أنفسكم. (الشورى:٣٠). (حاشية الصاوي) **أنفسكم**: أي المراد بالأيدي الأنفس بذكر الجزء وإرادة الكل؛ لمزيد اختصاص لها باليد بناء على أن أكثر ظهور أفعال الناس بها. (تفسير الكمالين)

**والباء** زائدة ﴿إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه؛ **لأنه يقوي** العدو عليكم ﴿وَأَحۡسِنُوٓاْ﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٩٥﴾ **أي يثيبهم.** ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ أدوهما بحقوقهما ﴿فَإِنۡ أُحۡصِرۡتُمۡ﴾ منعتم عن إتمامهما ...........

---

والباء إلخ: أي في المفعول به؛ لأن "ألقى" يتعدى بنفسه، قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ﴾ (الشعراء:٤٥) وقيل: "غير" زائدة، والمفعول محذوف أي ولا تلقوا أنفسكم بأيديكم، يقال: أهلك فلان نفسه إذا تسبب لهلاكها. (تفسير الكمالين) التهلكة: قال المارزنجي: لا أعلم في كلام العرب مصدرا على تفعلة بضم العين إلا هذا، قال أبو علي: قد حكي سيبويه: التنصرة والتسترة. (التفسير الكبير)

لأنه يقوي إلخ: [الكف عن الغزو أو الإنفاق فيه.] ويسلطهم على إهلاككم، وقيل: نهى عن الإسراف في النفقة حتى يفتقر نفسه ويضيع عياله، أو عن تضييع وجه المعاش، ويؤيد ما في الكتاب ما رواه البخاري عن حذيفة: نزلت في النفقة في سبيل الله.

أي يثيبهم: فسر المحبة في حق الله بالإثابة؛ لأن حقيقتها -وهي: ميل القلب للمحبوب- مستحيلة في حق الله تعالى، والإثابة لازمة لذلك، والقاعدة: أن كل ما استحال على الله باعتبار مبدئه وورد يطلق ويراد لازمه وغايته. (حاشية الصاوي)

وأتموا إلخ: اعلم أن الحج فرضه: الإحرام، والوقوف بعرفة، وطواف الزيارة. وواجبه: وقوف المزدلفة، والسعي بين الصفا والمروة، ورمي الجمار، وطواف الرجوع للآفاقي، والحلق، وغيرهما سنن وآداب. والعمرة ركنها: الطواف والسعي، وشرطها: الإحرام والحلق، وهذا باب طويل مذكور في الفقه. فإن قيل: أليس عندكم أن الحج فرض والعمرة سنة، فكيف يستقيم قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا﴾ لأنه إذا كان للوجوب فينبغي أن يكون العمرة كالحج واجبة، وإذا كان للندب ينبغي أن يكون الحج كالعمرة، وهو خلاف المذاهب، قلت: يمكن أن يجاب عنه: أنه للندب على أن الحج والعمرة كانا مندوبين في بدء الإسلام، ثم ثبت فرضيته بقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ (آل عمران: ٩٧)، وبقيت العمرة على حالها كما هو المذكور في الزاهدي. قوله: "أدوهما بحقوقهما" فيه إشارة إلى رد قول المخالف، لا دلالة في الآية على وجوبهما؛ لأن الأمر بالإتمام لا يدل على الأمر بأصل الفعل الذي أمر بإتمامه. (تفسير الكرخي)

وقال الشيخ سليمان الجمل: وظاهره وجوبهما؛ لأنه أمر بإتمامهما مطلقا بلا تقييد بالشروع، فيكون واجبا؛ لأن مقدمة الواجب واجبة على أنه قرئ "وأقيموا الحج والعمرة"، فإنها صريحة في ذلك، والمعنى أدوهما تامين كاملين بأركانهما وشرطهما. قلت: لا يلزم من الأمر بالإتمام الوجوب في الأصل كالصلاة النافة وغيرها من النوافل لا تلزم إلا بالشروع، فإتمامها واجب بعد الشروع دون أصل النوافل. وقوله: "بلا تقييد بالشروع" ليس بجيد: لأن التقييد بالشروع وإن لم يكن مذكورا في الآية صراحة، لكن هو مفهوم من دلالة النص، وهو قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا﴾ =

**بعدوٍّ** أو نحوه فَمَا ٱسْتَيْسَرَ **تيسر** مِنَ ٱلْهَدْيِ عليكم، وهو شاة أدناه شاة وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ أي **لا تتحللوا** حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْيُ المذكور مَحِلَّهُۥ حيث يحل ذبحه، وهو **مكان الإحصار عند الشافعي** رحمه الله، فيذبح فيه بنية التحلل، ويفرق على مساكينه، .....

---

= فإن الإتمام مغاير لأصل الفعل في الحكم في بعض المواضع، وليس بمتحدان كلية، ومدعاكم يثبت إذا ثبت الاتحاد بينهما في كل المواضع. وفي "المدارك": ولا تمسك للشافعي رحمه الله بالآية على لزوم العمرة؛ لأنه أمر بإتمامها، وقد يؤمر بالإتمام للوجوب والتطوع.

وفي "أبي السعود": قوله تعالى: "وأتموا الحج إلخ" بيان لوجوب إتمام أفعالهما عند التصدي لأدائهما من غير تعرض لحالهما في أنفسهما من الوجوب وعدمه كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾ (البقرة: ١٨٧)؛ فإنه بيان لوجوب مد الصيام إلى الليل من غير تعرض لوجوب أصله، وإنما هو بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ (البقرة: ١٨٣) الآية، وادعاء أن الأمر بإتمامهما أمر بإنشائهما تامين كاملين حسبما تقتضيه قراءة "وأقيموا الحج والعمرة" مما لا سداد له ضرورة أن ليس البيان مقصورا على أفعال الحج المفروض، حتى يتصور ذلك على أن هذه القراءة شاذة جارية مجرى خبر الواحد.

وفي "تفسير الأحمدي": ويمكن الجواب أيضا بأن المراد: الأمر بأداء الحج والعمرة بمراعاة الشروط المفروضة والأحكام المكتوبة فيهما؛ لأن نفس العمرة سنة، والأحكام فيها مفروضة، كما أن القراءة مفروضة في صلاة التطوع، وهذا كله إذا قرأ العمرة بالنصب كما هو المعروف، وقد صرح في "الكشاف" بأنه قرأ علي وابن مسعود والشعبي "والعمرة" بالرفع كأنهم قصدوا بذلك إخراجها عن حكم الحج، وهو الوجوب، قلت: وإن كانت هذه القراءة أيضا شاذة، كما صرح به الرازي لكن تكفي في المقابلة للقراءة الشاذة التي ذكرها صاحب الجمل.

**بعدو إلخ**: هذا عند الشافعي رحمه الله، وهو قول مالك رحمه الله اختص بخوف العدو، وأما عندنا: فالإحصار أعم من أن يكون بسبب مرض، أو خوف عدو، أو نحو ذلك، لقوله عليه السلام: "من كسر أو عرج فقد حل، فعليه الحج من قابل". كما في "تفسير الأحمدي". **تيسر**: أشار به إلى أن "استيسر" بمعنى تيسر، والسين ليست للاستدعاء هنا كما صرح به أبو البقاء. **لا تتحللوا**: يشير إلى أن حلق الرأس كناية عن التحلل، والحلق به يحصل التحلل لا بالذبح، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: لا يجب الحلق والتقصير للمحصر، بل يحصل التحلل بمجرد الذبح. (تفسير الكمالين)

**مكان الإحصار**: حلا كان أو حرما، فإن استعمال بلوغ الشيء في محله في وصوله إلى ما يقصد به شائع، والمعنى عند أبي حنيفة رحمه الله: لا تحلوا حتى تعلموا أن الهدي الذي بعثتموها إلى الحرم بلغ محله، أي مكانه الذي يجب أن ينحر فيه وهو الحرم، واحتج الأولون بأنه ﷺ نحر بالحديبية وهو من الحل، وأجيب: بأن الحديبية بعضه من الحرم. (تفسير الكمالين) **عند الشافعي** رحمه الله: وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فيبعث به إلى الحرم، ويجعل للمبعوث على يده يوم ذبحه علامة، فإذا جاء اليوم، وظن أنه ذبح تحلل، كما في "روح البيان".

ويحلق، وبه يحصل التحلل فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ كقمل وصداع، فحلق في الإحرام فَفِدْيَةٌ عليه مِّن صِيَامٍ لثلاثة أيام أَوْ صَدَقَةٍ بثلاثة آصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين أَوْ نُسُكٍ أي ذبح شاة و"أو" للتخيير، وألحق به من حلق لغير عذر؛ لأنه أولى بالكفارة، وكذا من استمتع بغير الحلق كالطيب واللبس والدهن لعذر أو غيره فَإِذَآ أَمِنتُمْ العدو بأن ذهب أو لم يكن فَمَن تَمَتَّعَ استمتع بِٱلْعُمْرَةِ أي بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام إِلَى ٱلْحَجِّ أي إلى الإحرام به بأن يكون أحرم بها في أشهره فَمَا ٱسْتَيْسَرَ تيسر مِنَ ٱلْهَدْيِ عليه وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به، والأفضل يوم النحر فَمَن لَّمْ يَجِدْ الهدي لفقده، أو فقد ثمنه فَصِيَامُ أي فعليه صيام ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ أي في حال إحرامه به فيجب حينئذ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة، والأفضل قبل السادس؛ لكراهة ..................

(بالمذكور من الأمرين) (وفي نسخة: أو) (وفي نسخة: بثلاثة) (بالحصر) (الباء متعلق بقوله: تمتع) (بالتمتع)

---

وصداع: بالضم وجع في الرأس. ففدية: مبتدأ خبره محذوف، قدره الشارح بقوله: "عليه"، وقوله: "قوت البلد" أي مكة. ستة مساكين: أي لكل مسكين نصف صاع من بر، أو صاع من تمر أو شعير، فصارت ثلاثة أصوع.

ويحلق: يشير إلى أن قوله: "ولا تحلقوا" عطف على قوله: "فما استيسر" لقربه. (تفسير الكمالين)

"أو" للتخيير: أي إنشاء ذبح أو صام أو تصدق، وذلك باتفاق الأئمة الأربع. (تفسير الكمالين)

من: مفعول ما لم يسم فاعله لقوله: "ألحق". بسبب فراغه: يشير إلى أن الباء في قوله: "بالعمرة" للسببية ومتعلق التمتع محذوف، أعني بمحظورات الإحرام، وقيل: المعنى لمن استمتع وانتفع بالتقرب بها إلى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في أشهره، وعلى هذا فالباء صلة التمتع. (تفسير الكمالين)

هو شاة إلخ: والحاصل: أن من أدى الحج والعمرة حال كونه آمنا يجب عليه ما استيسر من الهدي من إبل أو بقر أو شاة أداء للحق شكرا للتمتع والتوفيق باجتماع الحج والعمرة، وهذا الهدي دم نسك يؤكل منه، ويذبح يوم النحر، كالأضحية ولم تنب الأضحية عنه. فيجب إلخ: أي كي يقع الصيام في خلال الحج، والأفضل: أن يحرم بالحج قبل اليوم السادس، كما يشرع في الصيام من السادس ويتمها إلى الثامن. (تفسير الكمالين)

لكراهة إلخ: أي بعرفة، فروى أبو داود: أنه ﷺ نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة، وهذا عند الشافعي رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فالنهي محمول على من يضعفه الصوم عن الوقوف وغيره. (تفسير الكمالين)

صوم يوم عرفة، **ولا يجوز صومها** أيام التشريق على أصح قولي الشافعي وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ إلى وطنكم مكة أو غيرها، **وقيل**: إذا فرغتم من أعمال الحج، وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ جملة تأكيد لما قبلها، ذَٰلِكَ **الحكم** المذكور من وجوب الهدي أو الصيام على من تمتع لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِي ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ بأن لم يكونوا **على مرحلتين** من الحرم عند الشافعي رحمه الله.

فإن كان فلا دم عليه ولا صيام وإن تمتع، وفي ذكر "الأهل" إشعار باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج ولم يستوطن وتمتع فعليه ذلك وجوب الهدي أو الصيام، وهو أحد الوجهين عند الشافعي، والثاني لا، والأهل: كناية ..........

---

ولا يجوز صومها: لأنه ﷺ نهى عن صيام أيام التشريق، وهو قول إمامنا أبي حنيفة، وروى الدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنه: رخص النبي ﷺ للمتمتع إذا لم يجد هديا أن يصوم أيام التشريق، وبه أخذ مالك والشافعي في القديم وأحمد وإسحاق، ورجحه النووي في الروضة، وكذا ابن حجر لعموم الآية، قالوا: وتخصيص الآحاد بالمتواتر أولى من عكسه، قلنا: لا نسلم كون أيام التشريق من أيام الحج. (تفسير الكمالين)

وقيل إلخ: اختلف في تفسير الرجوع إلى وطنه ومصره، وهو الصحيح من قولي الشافعي، وهو المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم اختلف على ذلك، فقال الجمهور: إن المراد الفراغ من الرجوع بالوصول إلى الأهل، فلا يجوز صومها في الطريق، وقيل: يجوز؛ لأن ابتداء السير أول الرجوع، وهو قول إسحاق، وقيل: المعن: إذا فرغتم من أعمال الحج بالرجوع إلى منى، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله، وقول الشافعي رحمه الله: فيصوم بعد حجته إن شاء بمكة أو في الطريق. (تفسير الكمالين)

الحكم: جعل المشار إليه الحكم، وهو قول الشافعي رحمه الله، فلا دم على المتمتع الحكمي، وجعل أبو حنيفة ومالك رحمهما الله الإشارة إلى التمتع، فلا متعة ولا قران عندهما للمكي، ومن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية، قال أبو حنيفة رحمه الله: لو كانت الإشارة راجعة إلى الدم يقال: على من . (تفسير الكمالين)

على مرحلتين إلخ: اختلفوا في المراد بحاضريه، فقال مالك: هم أهل مكة بعينها، واختاره الطحاوي، وقال: طاوس هم أهل الحرم، وقال أبو حنيفة رحمه الله: هم أهل الميقات فمن دونه إلى مكة، وقال الشافعي رحمه الله: هم من كان على مكة دون مسافة القصر، وهي مرحلتان عنده. (تفسير الكمالين)

**عن النفس**، وألحق بالمتمتع فيما ذكر بالسنة القارن، وهو من يحرم بالعمرة والحج
معاً، أو يدخل الحج عليها **قبل الطواف**، وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ فيما يأمركم به وينهاكم عنه
وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ لمن خالفه. ٱلْحَجُّ وقته أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ شوّال، وذو
كقولهم البرد شهران
القعدة وعشر ليال **من ذي الحجة**، وقيل: **كله** فَمَن فَرَضَ على نفسه فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ
**بالإحرام به** فَلَا رَفَثَ جماع فيه وَلَا فُسُوقَ معاصٍ وَلَا جِدَالَ خصام فِي ٱلْحَجِّ وفي
قراءة بفتح الأولين، والمراد في الثلاثة **النهي** وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ كصدقة يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ
لمن عدا ابن كثير وأبي عمرو
**فيجازيكم** به، ونزل في أهل اليمن، وكانوا يحجون بلا زاد، فيكونون **كَلًّا** على
أخرجه البخاري
الناس: وَتَزَوَّدُواْ ما يبلغكم لسفركم فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ما يُتَّقَى به سؤال الناس
يجتنب به عن السوال ... إلى مكة ... شيئا يوصلكم
وغيره وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٧﴾ ذوي العقول. لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ ..............

---

**عن النفس**: أي نفس المحرم، فعلى هذا يكون معنى الآية: ذلك لمن أي لمحرم لم يكن أهله أي نفسه حاضر المسجد الحرام، وهذا معنى سخيف، فالأولى أن يقال: المراد بالأهل: الزوجة والأولاد الذين تحت حجره دون الآباء والإخوة. (حاشية الجمل بتغيير يسير) **قبل الطواف**: طواف العمرة، فإن كان الإحرام بالحج بعد الطواف فهو تمتع. (تفسير الكمالين)

**من ذي الحجة**: وهو قول الشافعي رحمه الله، وقال أبو حنيفة رحمه الله: عشرة أيام منها، ومبنى الأول على أن المراد بوقته: وقت إحرامه، ومبنى الثاني على أن المراد بوقته: وقت أعماله أو مناسكه، وفائدة التوقيت عند الشافعي رحمه الله: أنه لا يصح إحرامه في غير تلك الأشهر، وعند أبي حنيفة رحمه الله: أنه إن صح إحراؤه في غيرها مع الكراهة، لكنه لا يصح أعماله قبلها مقدما عليها، فلو طاف لقدومه، ثم سعى بين الصفا والمروة في رمضان لا يجزئه عن السعي الواجب، بل يجب استئناف السعي في الأشهر، ومعنى التوقيت عنده: عدم جواز التقديم عليها لا التأخير، فلا يرد: أنه يجوز عنده تأخير طواف الزيارة في جميع أشهر. (تفسير الكمالين)

**كله**: أي كل الشهر قائله مالك رحمه الله فيجوز عنده تأخير طواف الركن إلى آخر الشهر. (تفسير الكمالين)

**بالإحرام به**: وهو يتحقق بالنية عند الشافعي رحمه الله، وبالتلبية أو سوق الهدي عند أبي حنيفة رحمه الله. (تفسير الكمالين)

**النهي**: فعبر عنه بالنهي للمبالغة فالمقصود ولا ترفثوا. (تفسير الكمالين) **فيجازيكم**: الفاء للتعقيب فإن العلم سبب المجازاة. (تفسير الكمالين) **كلاً**: بفتح الكاف وتشديد اللام أي ثقلا.

في أن تَبْتَغُواْ تطلبوا فَضْلاً رزقاً مِّن رَّبِّكُمْ بالتجارة في الحج، نزل رداً لكراهتهم
الباء للسببية متعلق بتبتغوا
ذلك فَإِذَآ أَفَضْتُم دفعتم مِّنْ عَرَفَٰتٍ بعد الوقوف بها فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ بعد المبيت
في نسخة: بعد الوقوف بها
بمزدلفة بالتلبية والتهليل والدعاء عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ هو جبل في آخر المزدلفة، يقال
متعلق بقوله: واذكروا هذا جري على مذهب الشافعي
له: قُزَح، وفي الحديث: "أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو، حتى أسفر جداً" رواه
مسلم. وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ لمعالم دينه ومناسك حجه، والكاف للتعليل، وَإِن
مخففة كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ قبل هداه لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُواْ يا قريش مِنْ حَيْثُ
أَفَاضَ ٱلنَّاسُ أي من عرفة بأن تقفوا بها معهم، وكانوا يقفون بالمزدلفة ..........
لا من مزدلفة وكانوا لا يقفون بعرفات أي بعرفة

---

في أن تبتغوا: إشارة إلى أنه ظرف بحذف حرف الجر قياسا في "أن"، و"أن" متعلق بـــ"جناح". (تفسير الكمالين)
بالتجارة في الحج إلخ: اتفقوا على أن التجارة إن أوقعت نقصا في الطاعة لم تكن مباحة، وإن لم توقع نقصا فيها كانت مباحة، وتركها أولى؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (البينة: ٥) والإخلاص: هو أن لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه عبادة، والحاصل: أن الإذن في هذه التجارة جار مجرى الرخص كذا في "الكرخي"، والذي تلخص في كتب الفروع في هذه المسألة أي التشريك بين العبادة وغيرها ثلاثة طرق، قال ابن عبد السلام: إنه لا أجر فيه مطلقا أي سواء تساوى القصدان أم اختلفا، وقد اختار الغزالي فيما إذا اشترك بالعبادة غيرها من أمر دنيوي اعتبار الباعث على العمل، فإن كان القصد الدنيوي هو الأغلب لم يكن فيه أجر، وإن كان القصد الديني أغلب فله بقدره، وإن تساويا تساقطا، وقال ابن حجر في "شرح المنهاج": والأوجه: إن قصد العبادات يثاب عليه بقدره، وإن انضم إليه غيره مساويا أو راجحا ،وخالفه الرملي فاعتمد طريقة الغزالي. (حاشية الجمل)
ردا لكراهتهم: روى البخاري عن ابن عباس قال: "كانت عكاظ وذو المجاز ومجنة أسواقا في الجاهلية، فتأملوا أن يتجروا في الموسم" فنزلت. (تفسير الكمالين) دفعتم: إشارة إلى أن الإفاضة: هو الدفع ههنا، وأصله: أفضتم أنفسكم، فترك ذكر المفعول، كما في "البيضاوي" وغيره. قزح: كـــ"عمر" غير منصرف للعدل والعلمية.
حتى أسفر جدا: أي ظهر بياض النهار. والكاف للتعليل: أي و"ما" مصدرية أي واذكروه لأجل هدايته إياكم، ولا يخفى حسن موقعه من جعله للتشبيه، كما قاله غيره، انتهى ما في "الكمالين". قلت: هكذا ذكره عبد الله بن أحمد بن محمود أبو البركات في "تفسير المدارك" حيث قال: "ما" مصدرية، أو كافة، أي اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة. ثم أفيضوا إلخ: ثم اندفعوا من حيث يندفع الناس جميعا.

**ترفعاً** عن **الوقوف معهم**، و"ثم" **للترتيب** في الذكر وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ من ذنوبكم إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ للمؤمنين رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ بهم. فَإِذَا قَضَيۡتُم أديتم مَّنَٰسِكَكُمۡ عبادات حجكم بأن رميتم **جمرة العقبة وحلقتم** وطفتم واستقررتم بمنى فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ بالتكبير والثناء كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ كما كنتم تذكروهم عند فراغ حجكم **بالمفاخرة** أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ من ذكركم إياهم، **ونُصِبَ "أشدّ"** على الحال من "ذكراً" المنصوب بـــ"اذكروا"؛ إذ لو تأخر عنه **لكان صفة له** فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا نصيبنا فِي ٱلدُّنۡيَا فيؤتاه فيها وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴿٢٠٠﴾ نصيب. وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ **نعمة** وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ ...........................

يعني قريشا

---

**ترفعا**: أي استكبارا، وقوله: "معهم" أي مع الناس. (حاشية الجمل) **عن الوقوف**: وقالوا: نحن قطان حرمه فلا نخرج. (تفسير الكمالين) **وثم للترتيب إلخ**: أي لا للتراخي في الوقوع، حتى يرد عليه أنه يستلزم تراخي الدفع من عرفة عن الذكر بالمزدلفة مع أن الأمر بالعكس لو عطف على الجزاء، وتراخي المشي عن نفسه لو عطف على مجموع الشرط والجزاء. (تفسير الكمالين) **جمرة العقبة**: هي حجر صغير وجمعه جمار، وبها سمي الموضع الذي يرمي فيه، كذا في "النهاية".

**بالمفاخرة**: جمع مفخرة بمعنى المجد. **نصب أشد إلخ**: يعني نصب "أشد" من جهة أنه حال من قوله: "ذكرا" مقدم عليه، وهو المنصوب بـــ"اذكروا"، ولو تأخر لكان صفة له، فيكون التركيب أو ذكرا أشد، وحسن تأخير ذكرا؛ لأنه كالفاصلة لزوال قلق التكرار؛ إذ لو تقدم لكان التركيب "فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو ذكرا أشد".

**لكان صفة له**: فلما تقدم انتصب على الحال، ألا ترى أنه لو تأخر لكان التركيب أو ذكرا أشد أي من ذكركم لآبائكم، وحسن تأخير ذكرا؛ لأنه كالفاصلة لزوال قلق التكرار؛ إذ لو تقدم لكان التركيب فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو ذكرا أشد، قال أبو حيان: وفيه أن المطلوب الذكر الموصوف بالأشدية، لا طلبه حال الأشدية. (تفسير الكمالين)

**فمن الناس إلخ**: من يقول ربنا آتنا في الدنيا أي من الناس يشهدون الحج ويسأل الله حظوظ الدنيا. **نعمة**: أي بركة وخيرا، وذلك كالعافية والزوجة الحسنة والدار الواسعة وغير ذلك مما يعين على الدار الآخرة، فكل أمر في الدنيا يوافق الطبع، ويعين على الدار الآخرة فهو من حسنات الدنيا. (حاشية الصاوي)

**هي الجنة** وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ بعدم دخولها. وهذا بيان لما كان عليه المشركون
من عطف اللازم على الملزوم
ولحال المؤمنين، والقصد به: الحث على طلب خير الدارين كما وعد بالثواب عليه
بقوله: أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ ثواب مِّ نْ أجل مِّمَّا كَسَبُواْ عملوا من الحج والدعاء وَٱللَّهُ
الداعون بالحسنتين أو من جنس
سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾ يحاسب الخلق كلهم **في قدر** نصف نهار من أيام الدنيا **لحديث بذلك.** وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ بالتكبير **عند رمي الجمرات** فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ أي أيام التشريق **الثلاثة،** فَمَن تَعَجَّلَ أي استعجل بالنفر من منى فِي يَوْمَيْنِ أي **في ثاني** أيام التشريق **بعد رمي جماره**

---

**هي الجنة:** أي دخولها بسلام بحيث يموت على الإسلام، ولا يلحقه حساب ولا عذاب ويرى وجه الله الكريم، وهذا أحسن ما فسر به حسنة الدنيا والآخرة، وهو معنى قوله ﷺ في الحديث لعائشة ﵂: "سلي العافية في الدارين". (حاشية الصاوي)

**في قدر إلخ:** بل قد ورد: أنه في مقدار ساعة، بل ورد أيضا: أنه كلمح البصر، وذلك كناية عن عظيم قدرته، فمن كان هذا وصفه ينبغي أن يتقى ويخشى، وما من أحد من المحاسبين إلا ويرى أنه لا محاسب غيره، وذلك بعد انقضاض الموقف الذي تدنوا الشمس فيه من الرؤوس، يسيل العرق في الأرض سبعين ذراعا، وتكون النار حول الخلائق، وتحيط الملائكة بالمخلوقات، فيكونون سبع صفوف يحولون بينهم وبين النار، وهو يختلف باختلاف الناس، فنسأل الله السلامة من أهواله. (حاشية الصاوي)

**لحديث بذلك:** أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﵄: قال: إنما الحساب ضحوة؛ ليقيل الأولياء مع الحور، والأعداء مع الشياطين مقرنين. (تفسير الكمالين) **عند رمي الجمرات:** أي وفي أيام التشريق إدبار الصلوات المفروضة، لكن التكبير عند كل رمي سنة، والتكبير التشريق إدبار الصلوات واجب على من صلى بجماعة من فجر عرفة إلى عصر آخر أيام التشريق على قول الصاحبين، وبه يفتى. من "الأحمدي".

**الثلاثة:** يوم الحادي عشر واليومين بعده. (تفسير الكمالين) **في ثاني إلخ:** يشير به إلى أن الكلام على حذف المضاف دفعا لما يوهمه ظاهر النظم من أن النفر واقع في كل من اليومين، وليس مرادا. (حاشية الجمل)

**بعد رمي جماره:** وأصل مشروعية الرمي عند أمر إبراهيم الخليل بذبح ولده، فلما توجه لمنى تعرض له الشيطان عند المسجد، فرماه بسبع حصيات، ثم تعرض له عند الوسطى، فرماه أيضا بسبع، ثم تعرض له عند العقبة، فرماه أيضا بسبع، فهو مما زال سببه وبقي حكمه.

فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ بالتعجيل **وَمَن تَأَخَّرَ** بها حتى بات ليلة الثالث، ورمى جماره **فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ** بذلك أي **هم مخيرون في ذلك، ونفي الإثم** لِمَنِ ٱتَّقَىٰ الله في حجه؛ لأنه الحاج على الحقيقة وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾ في الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم. وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا، ولا يعجبك في الآخرة؛ لمخالفته لاعتقاده وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ **أنه موافق** لقوله وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ **شديد الخصومة** لك ولأتباعك؛ لعداوته لك، وهو: ....................

---

**ومن تأخر بها**: أي بمنى عند الوسطى أي استقر وبقي فيها أي من تأخر في النفر من يومين وقام بمنى، حتى بات، ورمى في يوم الثالث بعد النحر أيضا، فلا إثم عليه لمن اتقى. **هم مخيرون** إلخ: أشار به أن قوله ﴿لِمَنِ اتَّقَى﴾ خبر مبتدأ محذوف، تقديره هكذا، ونصه أبو السعود.

**في ذلك**: يعني أن معنى نفي الإثم: التخير والرد على المستعجل، أو المتأخر من أهل الجاهلية، والتأخر وإن كان أفضل لكنه يجوز لتخيير بين الفاضل والأفضل، كما خير المسافر بين الصوم والإفطار.

**ونفي الإثم**: إشارة لتقدير المبتدأ بقوله ﴿لِمَنِ اتَّقَى﴾، وهذا أولى من تقدير التخيير أو الأحكام، واللام في "لمن اتقى" للاختصاص أو للتعليل كما قاله الطيبي، أو للبيان كما قاله التفتازاني. (تفسير الكمالين)

**ومن الناس** إلخ: معطوف على قوله: ﴿فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا﴾ الآية، فقد قسم الله الناس على أربعة أقسام، الأول: من يطلب الدنيا لا غير، ومنهم: من يطلب الدنيا والآخرة، ومنهم: من يظهر أنه من أهل الآخرة مع أنه في الواقع من أهل النار، ومنهم: من هو مؤمن ظاهرا وباطنا، وذكرهم على هذا الترتيب. (حاشية الصاوي)

**الحياة الدنيا**: "في" يتعلق بالقول أي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا؛ لأنه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا، ولا يريد به الآخرة، أو بـــ "يعجبك" أي يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في الآخرة؛ لما يرهقه في الموقف من الحبسة واللكنة. (تفسير المدارك) **أنه موافق**: يدل على ما في قلبه أي شهد الله على أن ما في قلبه موافق قوله. (تفسير الكمالين)

**شديد الخصومة**: يشير إلى أن "ألد" أفعل صفة بدليل جمعه على لداد ومجيء مؤنثه لداء، لا أفعل تفضيل، وإلى أن الإضافة إضافة الصفة إلى فاعله على الإسناد المجازي كجد جده؛ لأن الألد المخاصم، وجعل الزمخشري الإضافة بمعنى "في"، وهو الأخنس - بالخاء المعجمة ثم النون والسين المهملة - ابن شريق - بفتح الشين المعجمة والقاف في آخره - الثقفي، حليف زهرة واسمه دريد، سمي الأخنس؛ لأنه خنس بثلاث مائة رجل من زهرة، أخرج ابن جرير عن السدي: أن الآية نزلت فيه، وقيل: في المنافقين كلهم أخرجه ابن جرير أيضا عن السدي. (تفسير الكمالين)

**الأَخْنَسُ بن شريق**، كان منافقا، حلو الكلام للنبي ﷺ، يحلف أنه مؤمن به، ومحبّ له، **فَيدْني مَجلِسهُ**، فأكذبه الله في ذلك، ومر بزرع وحُمُرٍ لبعض المسلمين، فأحرقه **وعقرها ليلا** كما قال تعالى: وَإِذَا تَوَلَّىٰ انصرف عنك سَعَىٰ مشى فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ **من جملة الفساد** وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ أي لا يرضى به. وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ في فعلك أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ حملته **الأنفة** والحمية على العمل بِٱلْإِثْمِ الذي أمر **باتقائه** فَحَسْبُهُۥ كافيه جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ الفراش **هي**. وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى **يبيع** نَفْسَهُ أي يبذلها في طاعة الله ٱبْتِغَآءَ طلب مَرْضَاتِ ٱللَّهِ رضاه، وهو "صهيب" لما آذاه المشركون هاجر إلى المدينة، **وترك لهم ماله** وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ حيث أرشدهم لِمَا فيه رضاه. ........................................

أي يقرب — يعني محبته عبارة عن رضائه — في الإفساد والهلاك — يصرفها ابتغاء مرضات الله — مصغرا صحابي قديم الإسلام

---

**الأخنس بن شريق إلخ**: هذا لقبه واسمه: أبي، ولقب بالأخنس؛ لأنه خنس يوم بدر أي تأخر عن القتال مع رسول الله ﷺ، وكان معه ثلاث مائة رجل من المنافقين من بني زهرة فتأخر بهم عن القتال. وقال: إن محمدا ابن أختكم، فإن يك كاذبا كفاكموه الناس، وإن يك صادقا كنتم أسعد الناس به، قالوا له: نعم ما رأيت. قال: إني سأخنس بكم فاتبعوني، فسمي الأخنس لذلك. (حاشية الجمل عن الخازن)

**فيدني**: وفي نسخة: فيدانيه النبي ﷺ في مجلسه. **وعقرها ليلا**: أي قطع قوائم الحمر، العقر: ضرب قوائم البعير أو الشاة بالسيف. **ويهلك الحرث إلخ**: هذه الجملة عطف على قوله تعالى: ﴿لِيُفْسِدَ فِيهَا﴾، من عطف الخاص على العام، فإن الفساد أعم من ذلك، فيشمل سفك الدماء ونهب الأموال وغير ذلك.

**من جملة الفساد**: خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا من جملة الفساد. **الأنفة**: الاستكبار، أشار به إلى أن العزة – وهي خلاف الذل – مجاز عن سببه الذي هو الأنفة، وقوله: الحمية بالتشديد الغيرة. **بالإثم**: الباء للملابسة، والإتيان بقوله: "بالإثم" يسمى عند علماء البديع تتميما؛ لأنه ربما يتوهم: أن المراد عزة ممدوحة.

**باتقائه**: يشير إلى أنه مأخوذ من قولهم: "أخذته بكذا" إذا حملته عليه، وألزمته إياه. (تفسير الكمالين)

**هي**: أشار به إلى أن المخصوص بالذم محذوف، وهو "هي". **يبيع**: يعني الشراء بمعنى البيع، مجاز عن البذل في الجهاد وغيره. **وترك لهم ماله**: أخرجه عكرمة، وورد من طريق آخر: أنها نزلت حين هاجروا وتركوه فافتدى منهم، قالوا: وعلى هذا فيشري بمعنى يشتري، لا بمعنى يبيع. (تفسير الكمالين)

**ونزل في** عبد الله بن سلام **وأصحابه لما عظموا السبت**، وكرهوا الإبل بعد الإسلام ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ﴾ بفتح السين وكسرها الإسلام ﴿كَآفَّةً﴾ **حال من "السلم"** أي في جميع شرائعه ﴿وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ﴾ طرق ﴿ٱلشَّيۡطَٰنِۚ﴾ **أي تزيينه** بالتفريق ﴿إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٠٨﴾ بيِّن العداوة ﴿فَإِن زَلَلۡتُم﴾ ملتم عن الدخول في جميعه ﴿مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ﴾ الحجج الظاهرة على أنه حق ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء عن انتقامه منكم ﴿حَكِيمٌ ٢٠٩﴾ في صنعه. ﴿هَلۡ﴾ ما ﴿يَنظُرُونَ﴾ ينتظرون التاركون الدخول فيه ﴿إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ﴾ **أي أمره** كقوله: ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ (النحل: ٣٣) أي عذابه ﴿فِي ظُلَلٖ﴾ **جمع "ظلة"** ﴿مِّنَ ٱلۡغَمَامِ﴾ السحاب ﴿وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ﴾ **تم أمر** هلاكهم، ﴿وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ٢١٠﴾

(لابن كثير ونافع / للباقين / أي عدلتم)

---

**ونزل في إلخ:** أي نزل القول الآتي كما رواه ابن جرير عن عكرمة. (تفسير الكمالين) **وأصحابه:** ثعلبة بن يأمين وأسد وأسيد وسعيد بن عمر وكلهم من اليهود. (تفسير الكمالين) **لما عظموا السبت:** فقالوا: يا رسول الله! كنا نعظمه فدعنا نسبت، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم به الليل. (تفسير الكمالين) **يا أيها الذين آمنوا:** الخطاب لأهل الكتاب؛ لأنهم آمنوا بنبيهم وكتابهم، أو للمنافقين؛ لأنهم آمنوا بألسنتهم. (تفسير المدارك) **السلم:** والسلم في الأصل الاستسلام، أطلق على الإسلام ههنا؛ لما فيه من الانقياد. (تفسير الكمالين)

**حال من السلم:** وهي تؤنث كالحرب، وفيه إشارة إلى أنه لا يختص بمن يعقل، كما قاله ابن هشام، وتعقب على الزمخشري في جعله حالا من السلم. (تفسير الكمالين) **أي تزيينه:** ليس مراده تفسير الطريق بالتزيين، بل المراد أن الكلام على حذف مضاف، والتقدير: طرق تزيين الشيطان، وتزيينه: وسوسته، وطرقها آثارها كتحريم الإبل وتعظيم السبت. (حاشية الجمل) **هل ينظرون:** استفهام في معنى النفي، ولذلك جاز بعده إلا. (التفسيرالبيضاوي) **أي أمره:** يعني أن الإسناد مجازي كما يفسره قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ (النحل: ٣٣). (تفسير الكمالين) **في ظلل:** ظرف للإتيان المذكور، والمعنى: أن الله يرسل عليهم العذاب في صورة الرحمة، وذلك؛ لأن شأن السحاب الرقيق أن تأتي بالأمطار التي يكون فيها منافع لهم، وذلك مكر عظيم من الله بهم. **جمع ظلة:** كقلة وقلل، وهي: ما أظلك من السحاب، وإنما يأتيهم العذاب، كأن الأمر أفزع وأهول. (تفسير الكمالين) **تم أمر إلخ:** فالقضاء بمعنى الإتمام، واللام في الأمر للعهد. (تفسير الكمالين)

**بالبناء للمفعول** والفاعل، في الآخرة **فيجازي**. سَلْ يا محمد بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ **تبكيتاً** كَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُم "كم" استفهامية **معلقة** لـــ"سل" من **المفعول الثاني**، وهي كم ثاني مفعولي "آتينا"، **ومميزها** أي مميز"كم" مِّنۡ ءَايَةِۭ بَيِّنَةٖ علامة ظاهرة كفلق أي شقه البحر **وإنزال المنّ** والسلوى، **فبدّلوها** كفراً وَمَن يُبَدِّلۡ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ أي ما أنعم به عليه من الآيات؛ **لأنها سبب الهداية** مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُ **كفراً** ..............................

---

**بالبناء للمفعول**: يعني من الرجع وهو الرد، وقوله: و"الفاعل" يعني من الرجوع، فـــ"رجع" يستعمل لازما ومتعديا، فالمبني للمفعول من المتعدي، ومصدره الرجع كالضرب، والمبني للفاعل من اللازم، ومصدره الرجوع، وقوله: "في الآخرة" متعلق بـــ"ترجع" على كل من القرائتين. (الجمل) **فيجازي**: أي عليها، وأشار بذلك إلى جواب سؤال، تقريره: أن من المعلوم أن كل أمر لا يرجع إلا إلى الله، فما وجه هذا التنبيه؟ ومحصل الجواب: أن المراد من هذا إعلام الخلق أنه المجازي على الأعمال بالثواب والعقاب. (تفسير الخازن)

**سل**: أصله اسأل، نقلت فتحة الهمزة إلى السين بعد حذفها، واستغني عن همزة الوصل فصار سل، وهو أمر للرسول ﷺ أو لكل واحد، وهو سؤال تفريع كما تسأل الكفرة يوم القيامة. (تفسير المدارك) **تبكيتا**: أي تفريعا وتوبيخا لا للاستفهام منهم، وهذا تسلية لرسول الله ﷺ أي فلا غرابة في عدم إيمانهم بك، فإننا آتيناهم آيات بينات على يد موسى، فلم يؤمنوا و لم ينقادوا.

**معلقة**: [من التعليق هو إبطال العمل لفظاً لا معنى] وذلك: لأن السؤال وإن لم يكن من أفعال القلوب، لكنه لما كان سببا للعلم الذي هو منها، أعطي حكمه من نصب المفعولين وصحة التعليق، ومعنى معلقة: أنها مانعة له عن العمل في اللفظ مع بقاء العمل في المحل، فهذا حقيقة التعليق، فجملة ﴿كَمْ آتَيْنَاهُمْ﴾ في محل نصب بـــ"سل" سادة مسد المفعول الثاني، وقوله: "وهي ثاني إلخ" التقدير: آتيناهم أي عددا كثيرا. (حاشية الجمل)

**المفعول الثاني**: فالجملة في موضع المفعول الثاني، أو في موضع المصدر أي سلهم عن السؤال، أو الحال أي سلهم قائلا: كم آتيناهم. (تفسير الكمالين)

**ومميزها إلخ**: وإذا فصل بين "كم" و"مميزها" حسن أن يؤتى بـــ"من" للفصل بين المفعول والتمييز سواء كانت خبرية أو استفهامية، وإنكار الرضي زيادة "من" في الاستفهامية إنما هو عند عدم الفصل. (تفسير الكمالين)

**فبدلوها**: أي بدلوا موجبها، وهو الإيمان بها، و"الهاء" مفعول أول و"كفرا" مفعول ثان أي أخذوا بدلها الكفر.

**إنزال المن**: وهم في التيه حين أمروا بقتال الجبارين. **لأنها سبب إلخ**: إنما كانت الآيات نعمة؛ لأنها سبب الهداية التي هي أجل النعم. (تفسير الكمالين) **كفرا**: هذا هو المفعول الثاني للتبديل.

فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢١١﴾ **له.** **زُيِّنَ** لِلَّذِينَ كَفَرُواْ من **أهل مكة** ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا **بالتمويه** فأحبوها وَ **هم** يَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لفقرهم كعمار وبلال وصهيب رضي الله عنهم أي يستهزؤون بهم، ويتعالون عليهم بالمال وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ الشرك **وهم هؤلاء** فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾ أي رزقاً واسعاً في الآخرة، أو الدنيا بأن يُمَلِّك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم. كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً **على الإيمان فاختلفوا** بأن آمن بعض وكفر بعض، فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ إليهم مُبَشِّرِينَ من آمن بالجنة وَمُنذِرِينَ من كفر بالنار وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ **بمعنى الكتب** بِٱلْحَقِّ متعلق **بـ"أنزل"** لِيَحْكُمَ به بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ من الدين وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ أي الدين

متعلق بـ"يسخرون"

يرفعون عليهم بسبب المال

---

**له:** قدره الشارح؛ ليكون خبرا لـ"من"، وعبارة أبي البقاء: و"من يبدل" في موضع رفع بالابتداء، والعائد الضمير في "يبدل"، وقيل: العائد محذوف، تقديره: شديد العقاب له. **زين:** المزين هو الشيطان، زين لهم الدنيا وحسنها في أعينهم بوساوسه، فلا يريدون غيرها، أو الله زين بخلق الشهوات فيهم؛ لأن جميع الكائنات منه. (تفسير الكمالين)

**أهل مكة:** تخصيص بحسب السبب وإلا فكل كذلك. **بالتمويه:** الباء سببية أي بسبب التمويه أي الزخرفة والبهجة. **وهم:** يشير بتقدير المبتدأ إلى أن الجملة حال. (تفسير الكمالين) **وهم هؤلاء:** يعني عمارا وغيره فوقهم؛ لأنهم في عليين، وهم في أسفل السافلين. (تفسير الكمالين)

**أمة واحدة إلخ:** أي جماعة وحدة متفقين على الإيمان من وقت آدم إلى مبعث نوح عليه السلام، وكان بينهما عشرة قرون، كل قرن ثمانون سنة كما عند الأكثر. (روح البيان) **على الإيمان:** بعد الطوفان؛ إذ فيما بين آدم وإدريس عليهما السلام موحدين متمسكين بدينه إلا جمع قليل من قابيل ومتابعيه إلى زمن إدريس عليه السلام. (تفسير الكمالين)

**فاختلفوا:** وإنما حذف؛ لدلالة قوله: "فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ" عليه، وقراءة ابن مسعود: "كان الناس أمة واحدة فاختلفوا فبعث الله النبيين"، رواه الحاكم وصححه، وقيل: كان الناس أمة واحدة كفارا، فبعث الله النبيين فاختلفوا، والأول أوجه قاله الزمخشري، ويؤيد الأول ما في قراءة ابن مسعود من تقديم الاختلاف على البعث، وعدم ثبوت اتفاق الناس على الكفر في زمان من الأزمنة. (تفسير الكمالين) **بمعنى الكتب:** أشار به إلى أن الألف واللام للجنس أو مفرد في موضع الجمع. **بـ أنزل:** يشير إلى أنه ظرف لغو، وقد يجعل حالا من الكتاب أي متلبسا بالحق أي الدين. (تفسير الكمالين)

إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ أي الكتاب فآمن بعض وكفر بعض، مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ الحجج الظاهرة على التوحيد و"من" متعلقة بـ"اختلف" **وهي** وما بعدها مقدّم على الاستثناء في المعنى بَغْيًا من الكافرين بَيْنَهُمْ أي من بعد فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ للبيان ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ بإرادته وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ هدايته إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ طريق الحق. **ونزل** في جَهْدٍ أصاب المسلمين **أَمْ بل** أ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ شبه ما أتى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم من المؤمنين **من المحن**، فتصبروا كما

---

**وهي:** أي مع مدخولها، وقوله: "وما بعدها" وهو قوله: "بَغْياً بَيْنَهُمْ"، وهو منصوب على المفعول من أجله، أو على الحال، و"بينهم" صفة لـ"بغيا"، أو حال، وقوله: "مقدم على الاستثناء"، وإنما احتيج لذلك؛ لأن الاستثناء المفرغ لا يتعدد، ولو لا دعوى التقدم لكان متعددا، فالتقدير: "وما اختلف فيه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم إلا الذين أوتوه".

**بإذنه:** حال من "الذين آمنوا" أي مأذونا لهم، ويجوز أن يكون مفعولا لـ"هدى" أي هداهم بأمره إلخ. (تفسير أبي البقاء) وزاد في "السمين": في وجه الثاني أن يكون متعلقا بـ"هدى" مفعولا به أي هداهم بأمره.

**ونزل إلخ:** قيل: كان ذلك في غزوة أحزاب حين حاصر الكفار المدينة، وأحاطوا بها، وقطعوا عنها الوارد، و لم يكن بينهم وبين دخولها إلا الخندق، وكانوا إذ ذاك عشرة آلاف مقاتل، فاشتد الكرب والخوف على المسلمين سيما مع وجود ثلاث مائة منافق بين أظهرهم فنزلت، وقيل: في يوم أحد، وقيل: تسلية للمهاجرين حين تركوا ديارهم وأموالهم بأيدي المشركين، وقيل: تسلية للمسلمين حين عذبهم المشركون بمكة، وشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، ولهذا الاختلاف لم يعين المفسر الجهة. (تفسير الكمالين)

**أم بل إلخ:** أشار به إلى أن "أم" منقطعة، وأنها مقدرة بـ "بل". **ولما يأتكم:** الواو للحال، و"لما" بمعنى "لم" أي والحال أنه لم يأتكم مثلهم بعد، و لم تبتلوا بما ابتلوا به من الأهوال الهائلة التي هي مثل في الفظاعة والشدة، وهو متوقع منتظر. (تفسير أبي السعود) **مثل الذين خلوا:** فيه حذف بين "مثل" و"الذين"، يدل عليه سياق الكلام، وقد قدره الجلال بقوله: "شبه ما أتى"، فـ"شبه" تفسير لـ"مثل"، و"ما أتى" هو المقدر، وقول الجلال: "من المؤمنين" بيان لـ"الذين"، وقوله: "من المحن" بيان لـ"ما أتى الذين" قدره، وقوله: "فتصبروا" معطوف على مدخول "لما"، فهو مجزوم بحذف النون، فهو في حيز النفي، أي لم يأتكم مثل ما أتاهم و لم تصبروا. (حاشية الجمل)

**من المحن:** جمع محنة، بيان للمثل، وكان يؤخذ الرجل منهم، فيحفر له في الأرض، ثم يؤتى بالمنشار فيجعل نصفين، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه. رواه البخاري. (تفسير الكمالين)

صبروا مَّسَّتۡهُمُ **جملة مستأنفة** مبينة لما قبلها ٱلۡبَأۡسَآءُ شدّة الفقر وَٱلضَّرَّآءُ المرض وَزُلۡزِلُواْ
وفي نسخة ما قبلها
**أُزعجوا** بأنواع البلاء حَتَّىٰ يَقُولَ **بالنصب** والرفع **أي قال** ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ
للأكثر لنافع تفسير على تقدير الرفع
استبطاء للنصر؛ لتناهي الشدّة عليهم مَتَىٰ يأتي نَصۡرُ ٱللَّهِ الذي وُعِدْناه فأجيبوا من قبل الله
أَلَآ إِنَّ نَصۡرَ ٱللَّهِ قَرِيبٞ ﴿٢١٤﴾ إتيانه. يَسۡـَٔلُونَكَ يا محمد! مَاذَا يُنفِقُونَ **أي الذي**، والسائل
عمرو بن **الجموح**، وكان شيخا ذا مال، فسأل النبي ﷺ عما ينفق، وعلى **من ينفق؟**

---

**جملة مستأنفة:** أي كأنه قيل: ما مثل الذين خلوا وما حالهم؟ فقيل: مستهم إلخ، وقوله: "مبينة لما قبلها" وهو "مثل الذين"، وفيه مسامحة على صنيعه أولا حيث قدر بعد مثل "ما أتى"، فحينئذ هذا في المعنى بيان لـــ"ما أتى الذين خلوا" لا لمثله؛ إذ مثله هو ما أصاب المؤمنين، والمذكور في الآية هو ما أصاب الذين خلوا. (حاشية الجمل)
**أزعجوا:** الإزعاج: القلع من المكان.
**حتى يقول:** اعلم أن ما بعد "حتى" إن كان حالا رفع، نحو: مرض فلان حتى لا يرجونه، وإن كان مستقبلا نصب، نحو: سرت حتى أدخل البلد، وأنت لم تدخل، وإن كان ماضيا كما ههنا فإن نظر إلى كون القول المذكور مستقبلا بالنظر إلى ما قبله نصب، وإن نظر إلى أنه حكاية حال ماض رفع. (تفسير الكمالين) **بالنصب:** على أن "حتى" بمعنى "إلى"، و"أن" مضمرة، أي إلى أن يقول، فهي غاية لما تقدم من المس والزلزال. (تفسير الجمالين)
**أي قال:** قال أبو البقاء: والفعل هنا مستقبل حكيت به حالهم، والمعنى على المضي، والتقدير: "إلى أن قال الرسول"، هذا على تقدير نصب "يقول"، وبقراءة الرفع يكون التقدير: وزلزلوا فقال الرسول، فالزلزلة سبب القول، وكلا الفعلين ماض، فلم تعمل فيه "حتى". **متى نصر الله:** "متى" منصوب على الظرف، وهو في موضع رفع خبر مقدم، و"نصر" مبتدأ مؤخر، و"متى" ظرف زمان لا يتصرف إلا بجره بحرف. (تفسير السمين) والجلال جرى على أن "نصر الله" فاعل فعل محذوف. (حاشية الجمل)
**أي الذي:** أشار به إلى أن "ذا" اسم موصول بمعنى "الذي"، والعائد محذوف، وأن "ما" على أصلها من الاستفهام؛ ولذلك لم يعمل فيها "يسألونك"، وهي مبتدأ، و"ذا" خبره، والجملة محلها نصب بـــ"يسألون"، والتقدير: يسألونك أي الشيء الذي ينفقونه. (تفسير الكرخي)
**الجموح:** بفتح الجيم، أخرجه ابن المنذر عن مقاتل. (تفسير الكمالين) **من ينفق:** يعلم من هذا أن في الآية حذفا لبعض المسؤول عنه، وأن السؤال عن أمرين: عن المنفق من المال، وعن مصرفه، وبهذا الاعتبار تحصل المطابقة بين الجواب والسؤال، وقوله: "قُلۡ مَآ أَنفَقۡتُم مِّنۡ خَيۡرٖ" جواب عن السؤال المصرح به في الآية؛ إذ محصل هذا الجواب تجويز الإنفاق، والتصدق بسائر أنواع الأموال قليلها وكثيرها، وقوله: "لِلۡوَٰلِدَيۡنِ" إلخ، جواب عن المحذوف من =

قُلْ لهم مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ بيان لـــ"ما"، شامل للقليل والكثير، **وفيه** بيان المُنْفَق الذي هو أحد شقي السؤال، وأجاب عن المصرف الذي هو الشق الآخر بقوله: فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ أي هم أولى به وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ إنفاق وغيره فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ فمجاز عليه. كُتِبَ فرض عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ للكفار وَهُوَ كُرْهٌ مكروه لَّكُمْ طبعاً لمشقته وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها، ونفورها عن التكليفات الموجبة لسعادتها، فلعل لكم في القتال - وإن كرهتموه- خيراً؛ لأن فيه إما الظفر والغنيمة، أو الشهادة والأجر، وفي تركه - وإن أحببتموه- شراً؛ لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر، وَٱللَّهُ يَعْلَمُ **ما هو** خير لكم وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ **ذلك**، فبادروا إلى ما يأمركم به. **وأرسل النبي ﷺ أوّل سراياه**، ...............

---

= السؤال، وهو السؤال عن المصرف، فقول الشارح: "الذي هو الشق الآخر" المراد به الشق الآخر المقدر في السؤال كما أشار لتقديره. (حاشية الجمل) وفيه إلخ: لما لم يطابق الجواب السؤال أجابوا عنه بوجهين، أحدهما: ما ذكره المفسر، وملخصه: أنهم سألوا عنهما، وقالوا: ما ننفق؟ وعلى من ننفق؟ لكن حذف في حكاية السؤال أحدهما إيجازا، فأجاب عن أحد جزئية الأهم صريحا، وعن الآخر بالإشارة في وصف المنفق بالخير، كأنه قيل: المنفق هو الخير المتناول للقليل والكثير، والمنفق عليهم هم هؤلاء. وثانيهما: ما ذكره غيره، وهو أنه سأل عن المنفق، فأجيب ببيان المصرف؛ لأنه أهم، فإن اعتداد النفقة باعتباره. (تفسير الكمالين)

شيئا: وهو جميع ما كلفوا من الأمور الشاقة التي من جملتها القتال، وقوله: ﴿عَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً﴾ وهو جميع ما نهوا عنه من الأمور المستلذة من جملتها القعود عن الغزو. كره: فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز أو مصدر نعت به للمبالغة. (تفسير الكمالين) ما هو: يعني أن المفعول مراد في المعنى، محذوف في اللفظ إيجازا، لا متروك منزل فعله منزلة اللازم. (تفسير الكمالين) وأرسل النبي: هذا بيان لسبب نزول هذه الآيات من هنا إلى آخر الربع. أول سراياه: أخرجه ابن جرير، السرايا جمع سرية -بفتح السين المهملة - قطعة من الجيش، تخرج وترجع، وشاع في اصطلاح أهل السير على جماعة أرسلها النبي ﷺ ولم يخرج معهم، فإن خرج هو بنفسه تسمى غزوة، قوله: سراياه، سرايا جمع سرية، وهي خمسة إلى ثلاث مائة، وقيل: إلى أربع مائة، كما في القاموس.

**وأمّر** عليها عبد الله بن جحش، فقاتلوا المشركين، **وقتلوا** ابن **الحضرمي** في آخر يوم
مشركي قريش
من جمادى الآخرة، **والتبس** عليهم برجب، **فعيرهم** الكفار باستحلاله، فنزل:
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾ **المحرم** ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾ **بدل اشتمال** ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿قِتَالٌ﴾ **فِيهِ** ﴿كَبِيرٌ﴾ عظيم
سؤال اعتراض
وزرا **مبتدأ** وخبر ﴿وَصَدٌّ﴾ مبتدأ منع للناس ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ دينه ﴿وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ بالله **وَصدّ عن**

وأمر: بتشديد الميم أي جعل أميرا على السرية. (تفسير الكمالين) وقتلوا: أي واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف. (تفسير الكمالين) **الحضرمي**: منسوب إلى حضر موت، واسمه عمرو، واسم أبيه عبد الله بن عباد، كذا في "حاشية الجمل". والتبس: أي اشتبه عليهم الهلال برجب، وقال الزمخشري: إنه كان ذلك غرة رجب، وهم يظنونه من جمادى الآخرة، وفي "سيرة ابن سيد الناس" كما نقله الخفاجي: أنه في رجب، وأنه لم يرسلهم لقتال، وأنه بعثهم؛ ليعلم أنه قريش، وأنهم لقوا لهؤلاء في آخر يوم من رجب، وقالوا: لإن تركناهم لقد دخلوا الحرم، وإن قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر، ثم عزموا على القتل لهم ففعلوا ما فعلوا. (تفسير الكمالين)

**فعيرهم**: أي عير المسلمين الذين كانوا بمكة كفار قريش بمكة، وقالوا لهم: قد استحللتم القتل في الأشهر الحرم، وقوله: "فنزل إلخ" أي فعظم ذلك على أهل السرية، وأخر النبي ﷺ قسمة الغنيمة إلى نزول الوحي فنزلت الآية.

**المحرم**: أي رجب، سمي به؛ لتحريم القتال فيه. (روح البيان) **بدل اشتمال**: أي عن "الشهر الحرام"، لما أن الأول غير واف بالمقصود، منسوب إلى الثاني ملابس له غير الكلية والجزئية، ولما كانت النكرة موصوفة صح إبداله من المعرفة على أن وجوب التوصيف إنما هو في بدل الكل، نص عليه الرضي. (تفسير الكمالين)

**فيه**: الجار والمجرور متعلق بــ"قتال"، ويجوز كونه ظرف مستقر صفة له، وقوله: "كبير" أي إن كان عمدا، فإن كان خطأ كفعل السرية فلا إثم عليه، وبعد ذلك فهذه الآية منسوخة بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة:٥) أي في الأشهر الحرم وغيرها. **مبتدأ**: أي "قتال" مبتدأ، و"كبير" خبره، وجاز الابتداء بالنكرة؛ لأنها وصفت بــ"فيه".

**وصد إلخ**: تبع الزمخشري في جعله معطوفا على سبيل الله أي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وما أورد عليه أن عطف قوله: و"كفر به" على "وصد" مانع منه؛ إذ لا يقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة بناء على أن المعطوف على الصلة من تتمة الموصول، ولا يجوز العطف على الشيء قبل الفراغ منه، فأجاب عنه الزمخشري في الحاشية: بأن كفرا بالله متحد مع الصد، فاتحادهما مسوغ ذلك، كأنه لا فصل، وبأن موضع "وكفر به" عقب قوله: "المسجد الحرام" إلا أنه لفرط العناية قدم عليه، وفي نسخة: و"صد المسجد الحرام" من غير لفظة "عن"، وهي تطابق ما ذكره البيضاوي، وأنه من باب حذف المضاف، وإبقاء المضاف إليه بحاله، وقال الفراء: إنه معطوف على الهاء في "به" أي كفر به والمسجد الحرام، وأجاز الكوفيون والأخفش ويونس وأبو يعلى العطف على الضمير المجرور من غير إعادة الجار، وسيأتي في النساء. (تفسير الكمالين)

ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أي مكة وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ وهم النبي ﷺ والمؤمنون، وخبر المبتدأ أَكْبَرُ أعظم وزراً عِندَ ٱللَّهِ **من القتال فيه** وَٱلْفِتْنَةُ الشرك منكم أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ لكم فيه وَلَا يَزَالُونَ أي الكفار يُقَـٰتِلُونَكُمْ أيها المؤمنون، حَتَّىٰ كي يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إلى الكفر **إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟** وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ بَطَلَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ الصالحة فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فلا اعتداد بها، ولا ثواب عليها، والتقييد بالموت عليها يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام **لم يبطل عمله**، فيثاب عليه، ولا يعيده **كالحج مثلاً، وعليه الشافعي** وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ولما **ظن السرية**: أنهم إن أسلموا من الإثم، فلا يحصل لهم أجر نزل: إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فارقوا أوطانهم وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ..............
وهم عبد الله بن جحش ومن معه

**من القتال فيه**: أي إذا كان عمدا، كما مر. أكبر: أي أفظع من قتل الحضرمي في الشهر الحرام، كذا في "روح البيان".
**إن استطاعوا**: متعلق بـــ "يردوكم"، كما تقتضيه "حتى". (تفسير أبي السعود) وجواب الشرط محذوف، تقديره: فيردوكم.
**لم يبطل عمله**: وقال أبو حنيفة ؒ: إن مجرد الارتداد محبط للعمل عملا لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ (المائدة: ٥)، وإنما لم يحمل المطلق على المقيد مع كونهما في حادثة واحدة؛ لكونهما في السبب دون الحكم، وأجاب: عنه في الدر المختار: أنه أفاد الآية عملين وجزاءين: الإحباط والخلود، فالأول بالردة، والثاني بالموت عليها. ومن ثمرات الخلاف أنه من صلى، ثم ارتد ثم أسلم والوقت باق يلزمه عند أبي حنيفة قضاء الصلاة، خلافا للشافعي ؒ. (تفسير الكمالين)
**كالحج مثلا إلخ**: إن المسلم إذا صلى وارتد - والعياذ بالله - ثم أسلم، فلا يعيد الحج خلافا لأبي حنيفة ؒ، فإنه قال: يلزمه قضاء ما أدى، وكذا الكلام في الحج. (روح البيان)
**وعليه الشافعي**: لكنه ضعيف، والمعتمد عنده: يرجع له عمله مجردا عن الثواب، وأما عند مالك وأبي حنيفة رحمهما الله: فهو كالكافر الأصلي إذا أسلم فلا يرجع له شيء من أعماله، ولا يؤمر بالقضاء ترغيبا له في الإسلام إلا ما أسلم في وقته، فيفعله. ظن السرية: [أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن أبي حاتم عن جندب ابن عبد الله. (تفسير الكمالين)] المصرح به في الخازن: أنهم سألوا بالفعل وقالوا: "يارسول الله! هل توجر على سفرنا هذا ونطمع أن يكون لنا غزو؟" (حاشية الجمل)

**لإعلاء دينه** أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ ثوابه وَٱللَّهُ غَفُورٌ للمؤمنين رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ بهم. يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡخَمۡرِ وَٱلۡمَيۡسِرِۖ القمار ما حكمهما؟ قُلۡ لهم فِيهِمَآ أي في تعاطيهما إِثۡمٌ كَبِيرٌ عظيم، وفي قراءة (حمزة والكسائي) "كثير" **بالمثلثة**، لما يحصل **بسببهما** من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ **باللذة والفرح** في الخمر، وإصابة المال **بلا كدّ** في الميسر وَإِثۡمُهُمَآ أي ما ينشأ عنهما من المفاسد أَكۡبَرُ أعظم مِن نَّفۡعِهِمَاۗ ولما نزلت شربها قوم، **وامتنع** ........................

وقالوا: نشرب منها ما ينفعنا

**لإعلاء دينه**: أشار به إلى أن "في" بمعنى لام التعليل، والسبيل بمعنى الدين، وأن في الكلام حذف مضاف.

**يسئلونك عن**: السائل عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجماعة من الصحابة. (حاشية الصاوي)

**والميسر**: مصدر ميمي من يسر كالموعد والمرجع، يقال: يسرته إذا قمرته، واشتقاقه إما من اليسر؛ لأنه أخذ المال بيسر من غير كد وتعب، وإما من اليسار؛ لأنه سلب يساره، قيل: إنه كانت له عشرة أقداح هي الأزلام والأقلام: الفذ والتوأم والرقيب والحلس والنافس والمسبل، والمعلى والمنيح والسفيح والوغد، لكل منها نصيب معلوم من جزور ينحروها، ويجزؤونها عشرة أجزاء، وقيل: ثمانية وعشرين إلا الثلاثة، هي المنيح والسفيح والوغد، للفذ سهم، وللتوأم سهمان، وللرقيب ثلاثة، وللحلس أربعة، وللنافس خمسة، وللمسبل ستة، وللمعلى سبعة، يجعلونها في الربابة، وهي خريطة يضعونها على يدي عدل، ثم يجلجلها ويدخل يده، فيخرج باسم رجل رجل قدحا قدحا، فمن خرج له قدح من ذوات الأنصباء أخذ النصيب المعين لها، ومن خرج له من تلك الثلاثة غرم ثمن الجزور مع حرمانه، وكانوا يدفعون تلك الأنصباء إلى الفقراء، ولا يأكلون منها، ويفتخرون بذلك، ويذمون من لا يدخل فيه، ويسمونه البرم، كذا قال صاحب "الكشاف"، وفي حكمه جميع أنواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما. (محمد عبد الرحمن رحمه الله)

**بالمثلثة**: أي قرأ حمزة والكسائي "كثير" بالثاء كما في البيضاوي. **بسببهما**: أي ليس الإثم في أنفسهما، بل من حيث إنهما يؤديان إلى ارتكاب المحظور، ولذا لم ينتبه الصحابة رضي الله عنهم من شرب الخمر بهذه الآية. (تفسير الكمالين)

**باللذة والفرح**: وفي تفسير المنفعة بهما إشارة إلى أنه ليس فيه شفاء ولا دواء، ويدل على ذلك حديث مسلم أنها ليست بدواء ولكنه داء، وحديث أبي داود: إن الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم عليكم؛ ولذا كان الأصح عند الشافعي رحمه الله تحريم التداوي بها، وعند أبي حنيفة رحمه الله: تحريم التداوي بالحرام مطلقا، وقال السبكي: كان المنافع قبل التحريم مطلقا، فلما حرمت سلبت. (تفسير الكمالين) **بلا كد**: أي بلا جهد ومشقة.

**وامتنع إلخ**: للاحتياط وعدم الوثوق على أنفسهم من الآثام لما رأوا أنهم يخرجون في السكر عن الاعتدال. (تفسير الكمالين)

آخرون إلى أن حرمتهما آية **المائدة** ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ أي **ما قدره**؟ ﴿قُلِ﴾ أنفقوا ﴿ٱلْعَفْوَ﴾ أي **الفاضل** عن الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه، وتضيعوا أنفسكم، وفي قراءة **بالرفع** بتقدير "هو" ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي كما بُيِّنَ لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ﴿٢١٩﴾ ﴿فِى﴾ **أمر** ﴿ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما.

وفي نسخة: حرمتها

---

**آية المائدة**: وهي: ﴿إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ﴾ (المائدة: ٩٠) إلى قوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١). فالحاصل: أن الخمر كانت حلالا أولا، ثم جعلها إثما، ثم جعلها حراما وقت الصلاة، ثم جعلها حراما مطلقا، فلا يثبت من هذه الآية إلا كونها إثما، والحرمة ثابتة بآية المائدة، فسبحان ما ألطف بعباده حيث لم يحرم الخمر بمرة، ولكن حرم درجة درجة حتى لا يشق عليهم الانقلاع عنها بواحد، فإنهم اعتادوا شربها واعتقدوا منافعها، فحرم عليهم حالا بعد حال حتى تيسر لهم الايتمار.

ولكن لقائل أن يقول: إنها إذا كانت إثما فكل إثم حرام، فما الاحتياج إلى آية المائدة؟ ويمكن أن يقال: إنها كانت حينئذ حلالا بنفسها، ولا بأس بأن يكون إثميتها عارضية؛ لأجل معنى، وهو إضاعة الوقت والمال، وكون شربها سببا لزوال العقل. (التفسير الكبير والتفسير الأحمدي) **ويسئلونك**: السائل عمرو بن الجموح وأضرابه، سألوا عن المنفق بعد أن سألوا فيما سبق عن جنسه. كذا في "أبي السعود" وغيره.

**ما ذا ينفقون**: "ما" مع "ذا" ركبا، وجعلا اسما واحدا مستفهما به في محل نصب مفعول مقدم أي أيّ قدر ينفقونه، وهذا على قراءة النصب، وأما على قراءة الرفع فـ"ما" وحدها اسم استفهام مبتدأ، و"ذا" اسم موصول خبر، و"ينفقون" صلته. (حاشية الجمل) **ما قدره**: يريد دفع التكرار، فإن السؤال الأول كان من جنس المنفق، والثاني عن قدره.

**الفاضل**: روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس: "أنفقوا ما فضل عن الأهل". العفو: نقيض الجهد، ومنه يقال للأرض السهلة: العفو، وهو أن ينفق ما تيسر له بذله، ولا يبلغ منه الجهد، وفي "المدارك" و"الزاهدي": أنفقوا ما فضل عن قدر الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه، ولا تمسكوا سوى قدره في البيوت شيئا، فإذا كان الرجل صاحب زرع أمسك قوت سنة، وإذا كان صانعا أمسك قوت يومه، وتصدق بالفضل، وكان التصدق عن القوت في أول الإسلام فرضا، ثم نسخ بآية الزكاة، يشهد له ما روى ابن أبي حاتم من طريق محذر بن طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه كان هذا قبل أن يفرض الصدقة المفروضة، رواه ابن أبي حاتم. (تفسير الكمالين)

**بالرفع**: لأبي عمرو، وقرأ الباقون بالنصب، فمن نصبه جعل "ما ذا" اسما واحدا في موضع النصب على المفعولية لـ"ينفقون"، والتقدير: أنفقوا العفو، ومن رفعه جعل "ما" مبتدأ، وخبره "ذا" مع صلته، و"ذا" بمعنى "الذي"، و"ينفقون" صلته، أي بالذي ينفقونه، فأجيب: هو العفو، فإعراب الجواب كإعراب السؤال. (تفسير الكمالين)

**كذلك**: الكاف في موضع النصب، صفة لمصدر محذوف، أي تبيينا مثل هذا التبيين. (تفسير الكمالين)

**في أمر**: قال الزمخشري: متعلق بـ"يتفكرون" أو بـ"يبين". (تفسير الكمالين)

وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ۖ وما يلقونه من الحرج في شأنهم، فإن واكلوهم يأثموا، وإن عزلوا ما لهم من أموالهم، وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فحرج قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم خَيْرٌ ۖ من ترك ذلك وَإِن تُخَالِطُوهُمْ أي تخالطوا نفقتهم بنفقتكم فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ أي فهم إخوانكم في الدين، ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه أي فلكم ذلك وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ لأموالهم بمخالطته مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ لها، فيجازي كلاًّ منهما وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ لضيق عليكم بتحريم المخالطة إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غالب على أمره حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾ في صنعه. وَلَا تَنكِحُوا۟ تتزوّجوا أيها المسلمون ٱلْمُشْرِكَـٰتِ أي الكافرات حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ حرّة؛ لأنّ سبب نزولها العيب على من تزوّج أمة مؤمنة، وترغيب في نكاح حرّة مشركة وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ لجمالها ومالها،

(بيان لوجه السؤال - أيجلونه - لغة في "آكلوا" - فهو حرج - وقيل أراد بالمخالطة: المصاهرة - هذا كالتعليق لما قبله - مفروضا إعجابكم لهن)

---

**ويسألونك إلخ:** روى أبو داود والنسائي: لما نزلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى﴾ (النساء:١٠) اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم، فشق ذلك عليهم، فنزلت. (تفسير الكمالين) **يأثموا:** أي فإن شاركوا اليتامى في الأكل صاروا آثمين. (تفسير الكمالين) **فحرج:** أي على الأولياء من حيث المشقة، وعلى اليتامى من حيث ضياع ما يفضل من طعامهم وفساده. (حاشية الجمل)

**بتنميتها:** أي جعلها نامية بالتجارة كما ورد في الحديث: "ايتجروا في أموال اليتامى، لا تأكلها الزكوة" (تفسير الكمالين)

**ولا تنكحوا:** وقرئ في الشاذ للأعمش بالضم أي ولا تزوجوهن بمسلمين، يقال: نكح إذا تزوج، وأنكح غيره إذا زوجه. (تفسير الكمالين) **أي الكافرات:** تعم الكتابية، لأن أهل الكتاب مشركون لقوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ﴾ (التوبة: ٣٠) إلى قوله: ﴿سُبْحَانَ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣١) لكنها خصصت بقوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ (المائدة: ٥). (تفسير البيضاوي) كما قال الشارح أيضا في قوله الآتي.

**ولو أعجبتكم:** الواو للحال أي ولأمة مؤمنة خير من مشركة حال كونها قد أعجبتكم، و"لو" هنا بمعنى "إن"، وكذا كل موضع وليها الفعل الماضي كقوله: ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾ (المائدة: ١٠٠) و"أعطوا السائل ولو جاء على فرس" ويطر، وحذف كان، واسمها بعدها، والمعنى: وإن كانت المشركة تعجبكم، فالمؤمنة خير. (تفسير الكرخي)

**وهذا مخصوص** بغير الكتابيات بآيةِ المائدة ﴿والمحصنات مِنَ الذين أُوتُواْ الكتاب﴾ وَلَا تُنكِحُواْ تزوجوا ٱلْمُشْرِكِينَ أي **الكفار المؤمنات** حَتَّىٰ يُؤْمِنُواْۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْۗ لماله وجماله أُوْلَٰٓئِكَ أي أهل الشرك يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِۖ بدعائهم إلى العمل الموجب لها، فلا تليق مناكحتهم وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ على لسان رسله إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ أي العمل الموجب لهما بِإِذْنِهِۦۖ بإرادته، فتجب إجابته **بتزويج أوليائه** وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ يتعظون. **وَيَسْـَٔلُونَكَ** عَنِ ٱلْمَحِيضِۖ أي **الحيض أو مكانه**، ماذا يُفعل بالنساء فيه؟ قُلْ هُوَ أَذًى **قذر أو محله** فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ اتركوا وطأهنّ فِي ٱلْمَحِيضِۖ **أي وقته** أو مكانه وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ بالجماع حَتَّىٰ يَطْهُرْنَۖ بسكون الطاء، وتشديدها والهاء، وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء .........

(وهو باق على عمومه) (لف ونشر مرتب) (للأكثر) (لحمزة وعلي)

---

وهذا مخصوص: أي النهي عن تزوج المشركات مع عمومه باعتبار لفظه بالكتابيات، فإنهن مشركات، وإنما لم يجعل العام ناسخا للخاص للإطباق على أن سورة المائدة لم ينسخ منها شيء. (تفسير الكمالين)

الكفار المؤمنات: [يشير إلى حذف المفعول الثاني لقوله: "لا تنكحوا" (تفسير الكمالين)] يعني لا يحل تزويجها من الكافر البتة على اختلاف أنواع الكفرة. (تفسير الكبير) بتزويج أوليائه: وهم المسلمون، وهذا راجع لقوله: ﴿وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ وكان عليه أن يقول: و"بالتزوج من أوليائه"؛ ليرجع للآية الأولى. (حاشية الجمل)

ويسألونك إلخ: السائل أبو الدحداح وجماعة من الصحابة ﷺ، وسبب ذلك: أن اليهود كانوا يعتزلون النساء في المحيض بالمرة، حتى أنه لا يبيت في مكان فيه حائض، ولا تصنع له حاجة أبدا، ثم اقتدت بهم الجاهلية، وأما النصارى فبخلاف ذلك، فإنهم كانوا لا يفرقون بين كونها حائضا أو لا، فبين الله أن شرعنا بين ذلك قواما.

عن المحيض: مصدر ميمي يصلح للحدث والزمان والمكان، فقوله: الحيض أي سيلان الدم، فإن الحيض في اللغة معناه سيلان الدم وهو المصدر. (حاشية الجمل) الحيض أو مكانه: أشار به إلى أن المحيض مصدر، أو ظرف مكان، وبقي عليه أن يقول أو زمانه؛ لأنه يصح إرادته هنا أيضا بدليل قوله: "أي وقته" بعد قوله: "في المحيض".

قذر أو محله: هذا لف ونشر مرتب، فقوله: "قذر" راجع للتفسير الأول، وقوله: "محله" راجع للثاني في قوله: "أي الحيض أو مكانه". (حاشية الجمل) أي وقته إلخ: يشير إلى أن المحيض ههنا ظرف زمان أو مكان على تقدير المضاف لا على تقدير كونه مصدرا.

**أي يغتسلن** بعد انقطاعه فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ للجماع مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ بتجنبه في الحيض، وهو القُبُل، ولا تعدوه إلى غيره إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ يثيب ويكرم ٱلتَّوَّٰبِينَ من الذنوب وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ من الأقذار. نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ أي **محل زرعكم** للولد فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أي محله وهو القبل أَنَّىٰ أي كيف شِئْتُمْ من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار. نزل ردّاً لقول اليهود: "من أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها جاء الولد **أحول**" رواه البخاري عن جابر وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ العمل الصالح **كالتسمية** عند الجماع وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ في أمره ونهيه وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ بالبعث، فيجازيكم بأعمالكم مطلقا وَبَشِّرِ بالثواب يا محمد ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ الذين اتقوه بالجنة.

---

**أي يغتسلن**: وذهب أبو حنيفة رحمه الله إلى أن له أن يقربها إذا كانت أيامها عشرة بعد انقطاع الدم وإن لم تغتسل، وفي أقل الحيض لا يقربها حتى تغتسل، أو يمضي عليها وقت صلاة. (روح البيان) **من حيث**: أي من موضع أمركم الله بالاجتناب عن ذلك الموضع في زمن الحيض وهو القبل. (تفسير الكمالين)

**محل زرعكم**: يشير إلى أن المضاف محذوف، قال الزمخشري: وهذا مجاز، شبهن بالمحارث؛ لما يلقى في أرحامهن من النطف، ولما لم يكن ههنا لفظ مستعمل في غير الموضوع له، - وقد ذكر طرفي التشبيه - استشكل جعله مجازا، فوجه له بأنه مجاز من إطلاق الحرث على موضعه، أو باعتبار تغير الإعراب من جهة حذف المضاف، أو باعتبار حمل المشبه به على المشبه بعد حذف الأداة، وكثيرا ما يطلق عليه المجاز وإن لم يكن استعارة، أو بجعلها استعارة بالكناية؛ لأن في جعل النساء محارث دلالة على أن النطف بذور.

**أنى**: ترد استفهامية بمعنى: "كيف"، نحو: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ﴾ (البقرة: ٢٥٩) وبمعنى "أين" نحو: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا﴾ (آل عمران: ٣٧) وبمعنى "متى"، وقد فسرت الآية بكل منها، فأخرج ابن جرير الأول عن ابن عباس، والثاني عن الربيع بن أنس، والثالث عن الضحاك، وأخرج ابن عمر وغيره أنها بمعنى "حيث"، وتمام الكلام في هذا المقام يطلب من فتح الباري. (تفسير الكمالين)

**أحول**: ذهاب حدقتها قبل مؤخرها، كذا في "القاموس". **كالتسمية**: يشير بزيادة الكاف إلى أن من قيد بالتسمية كما رواه ابن جرير عن ابن عباس، فأراد على سبيل المثال لا على الانحصار. (تفسير الكمالين)

**وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ** أي الحلف به **عُرۡضَةٗ** **علة مانعة** **لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ** أي **نُصْباً** لها **بأن تكثروا** الحلف به **أَن لا تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ** **فتُكْرَه** اليمين **على ذلك**، ويسن **فيه الحنث** ويكفّر، بخلافها على فعل البر ونحوه، فهي طاعة، المعنى: لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه، بل ائتوه وكفروا؛ لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك **وَٱللَّهُ سَمِيعٌ** لأقوالكم **عَلِيمٞ ﴿٢٢٤﴾** بأحوالكم. **لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغۡوِ** الكائن **فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ** .................................

---

**ولا تجعلوا إلخ:** سبب نزول هذه الآية: أن عبد الله بن رواحة كان بينه وبين ختنه أي نسيبه، وهو النعمان بن بشير شيء، فحلف أنه لا يواصله أبدا، فنزلت، وقيل: نزلت في حق الصديق حين حلف على مسطح لما تكلم في الإفك أن لا يصله. والعرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة، وهي اسم ما تعرضه دون الشيء.

**نصبا:** النصب بسكون الصاد وفتحها: العلم المنصوب، كذا في "القاموس"، فالحالف يجعل اسم الله كالعلم المنصوب من حيث الاعتماد عليه في التوصل إلى مطلوبه. (حاشية الجمل) **بأن تكثروا:** هذا تفسير آخر للآية، فكان المناسب للمصنف أن يأتي بـــ "أو".

**أن لا تبروا إلخ:** أي لا تفعلوا البر كالتصدق وصلة الرحم، وتتقوا تصلحوا أي أن لا تتقوا ولا تصلحوا، فالمراد بالبر هنا الأمر المستحسن شرعا إلخ، من "الجمل". وأكثر المفسرين على أن "لا" في قوله: "أن تبروا" ليس بمقدر، وهذا أجود وأحسن من تقدير "لا"، ودلائله نترك للاختصار، فحاصل المعنى: لا تجعلوا اسم الله معرضا لأيمانكم بكثرة القسم إرادة أن تبروا وتتقوا وتصلحوا، وسبب نزولها أن عبد الله بن رواحة قد حدثت العداوة بين أخته وبين زوج أخته بشير بن نعمان فقسم بالله الأعظم أن لا يتكلم ولا يحسن في حقه ولا يصلح بينه وبين خصمائه فنـــزلت هذه الآية.

**على ذلك:** أي المذكور من الأمور المشهورة في تفسير الآية: أن العرضة اسم لما يعرض دون الشيء، والمعنى: لا تجعلوا الله حاجزا للأمور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والإصلاح، فالمراد بالأيمان الأمور المحلوفة، و"أن" مع صلتها عطف بيان لها، والذي رواه ابن جرير أنها نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ لما حلف أن لا ينفق على مسطح؛ لقذفه عائشة ﷺ، ينطبق على الوجهين. (تفسير الكمالين) **فيه الحنث:** لحديث مسلم: إذا حلفت على يمين، ورأيت غيرها خيرا منها، فأت الذي هو خير، وكفر عن يمينك. (تفسير الكمالين)

وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، نحو "لا والله" و"بلى والله"، فلا إثم فيه، ولا كفارة، وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ أي قصدته من الأيمان إذا حنثتم وَٱللَّهُ غَفُورٌ لما كان من اللغو حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها. لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ أي يحلفون أن لا يجامعوهن تَرَبُّصُ انتظار أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَآءُو رجعوا فيها، في المدة المذكورة أو بعدها عن اليمين إلى الوطء فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ....

---

وهو ما يسبق إليه إلخ: [على عجلة، سواء كان في الماضي أو المستقبل كما يقال: ألا تأتينا، فيقال: بلى والله. (تفسير الكمالين)] هذا عند الشافعي رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فالمراد من اللغو أن يحلف على أمر ماض، وهو يظن أنه حق، وفي الواقع خلافه، كما في "القدوري" وغيره، وزاد في "الدر المختار" زمان الحال أيضا، وصرح بخروج الاستقبال في "رد المحتار".

قصدته من الأيمان: فيجب الكفارة عند الشافعي في اليمين الغموس، فإن المؤاخذة في هذه الآية مبنية بالكفارة في آية المائدة، وقالت الثلاثة الباقية رحمهم الله: لا كفارة في الغموس، وليس فيه إلا التوبة والاستغفار، وحكى الحافظ ابن حجر عن ابن عبد البر وغيره: أن الصحابة رضي الله عنهم اتفقوا على ذلك، وروى أحمد بإسناد جيد عن أبي هريرة مرفوعا: خمس ليس فيهن كفارة، وعد منها الغموس. قالوا: المؤاخذة ههنا مطلقة، وهي في دار الجزاء، والمؤاخذة في آية المائدة مقيدة بدار الابتلاء، فلا يصلح حمل بعضها على بعض. (تفسير الكمالين)

يؤلون: الإيلاء في اللغة: عبارة عن اليمين، وفي الشريعة: عبارة عن منع النفس عن قربان المنكوحة أربعة أشهر فصاعدا منعا مؤكدا باليمين، كما في "العناية". يحلفون: أشار به إلى أن الإيلاء هو الحلف، إلا أن مدة الإيلاء أربعة أشهر، إن كانت المنكوحة حرة، وإن كانت أمة تبين بمضي شهرين، ولو حلف على أن لا يطأ أقل من أربعة أشهر لا يكون موليا، بل هو حالف. (روح البيان) لا يجامعوهن: أي مطلقا، أو أربعة أشهر، أو مدة تزيد على أربعة أشهر، كما هو مفاد "روح البيان".

عن اليمين: واليمين بالله أو باسم من أسمائه أو صفة بصفاته، ومن حلف بغير الله مثل أن قال: والكعبة، وبيت الله، ونبي الله، أو حلف بأبيه ونحوه فلا يكون يمينا، ولا تجب به الكفارة إذا حالف وهي يمين مكروهة، قال الشافعي رحمه الله: وأخشى أن تكون معصية، وفي الحديث: من حلف بغير الله فقد أشرك بالله، معناه: من حلف بغير الله تعالى معتقدا تعظيم ذلك الغير قد أشرك المحلوف به مع الله في التعظيم المختص به، ولو لم يكن على قصد التعظيم، ولا اعتقاد به فلا بأس به، كقوله: لا وأبي، ونحو ذلك، كما جرت به العادة، قال علي الرازي: أخاف الكفر على من قال: بحياتي وبحياتك، وما أشبهه: ولو لا أن العامة يقولونه، ولا يعلمونه لقلت: إنه شرك. (روح البيان)

رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ بهم. وَإِنْ عَزَمُواْ ٱلطَّلَٰقَ **أي عليه** بأن لم يفيؤوا فليوقعوه فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ **لقولهم** عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ بعزمهم. المعنى: ليس لهم بعد تربص ما ذكر إلا الفيئة أو الطلاق. وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ أي **لينتظرن** بِأَنفُسِهِنَّ عن النكاح ثَلَٰثَةَ **قُرُوٓءٍ** تمضي من حين الطلاق، جمع قرء بفتح القاف، وهو الطهر أو الحيض **قولان**، وهذا في المدخول بهن، أما غيرهن فلا عدّة عليهن؛ لقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا﴾ (الأحزاب: ٤٩) **وفي غير الآيسة**

---

**أي عليه**: فإن العزم إنما يتعدى بـــ"على". (تفسير الكمالين) **لقولهم**: أي النطق بالطلاق، هذا كله على مذهب الشافعي ومالك وأحمد حيث قالوا: لا يقع الطلاق بعد مضي الأشهر حتى يحبس، فإما أن يطلق أو يفيء؛ عملا لفاء التعقيب في "فإن فاءوا"، فإنه يقتضي جواز الفيء بعد المدة، ولأن قوله: "سميع عليم" يشعر بمسموع، وهو النطق بالطلاق، ومضي المدة ليس بمسموع. وعند أبي حنيفة رحمه الله: لا يكون الفيء إلا في المدة لا بعده، بل يقع الطلاق من غير احتياج إلى التطليق، والفاء للتعقيب الذكري الذي يدخل الجمل؛ لتفصيل مجمل ما قبلها، والمعنى: فإن رجعوا عما استمروا عليه في المدة، فإنه غفور لقراءة ابن مسعود رضي الله عنه: "فإن فاءوا فيهن"، والمعنى: سميع لإيلائه عليهم بقصده الإضرار. (تفسير الكمالين)

**لينتظرن**: أشار به إلى أن هذا الخبر في معنى الأمر جيء به؛ للمبالغة في الايتمار على ما عرف في علم المعاني. (التفسير الأحمدي) **ثلاثة قروء**: وجاء المميز، يعني القروء على جمع الكثرة دون القلة التي هي الإقراء؛ لاتساعهما في الجمعية، ولعل القروء كانت أكثر استعمالا في جمع قرء من الأقراء، فأوثر القروء على الأقراء تنزيلا لقليل الاستعمال منزلة المهمل، يعني لما كان استعمال الأقراء جمع قرء قليل الاستعمال، فجعل بمنزلة المهمل كما في المدارك. وانتصاب ثلاثة على المفعولية بتقدير مضاف، أي يتربصن مضي ثلاثة قروء، أو على الظرفية، أي يتربصن مدة ثلاثة قروء، كما في "أبي السعود". **قولان**: الطهر قول مالك والشافعي رحمهما الله، والحيض وهو قول أبي حنيفة وأحمد في الأصح، والأدلة من الطرفين ذكرناها في "الموطأ". (تفسير الكمالين)

**وفي غير الآيسة إلخ**: عطف على قوله: "المدخول بهن"، وقوله: و"الصغيرة" عطف على "الآيسة"، وقوله: "فعدتهن" مرجع الضمير الآيسة، والصغيرة في معناها، وهذا في غير المدخول بهن، وفي غير الآيسة وغير الصغيرة وغير الحوامل وغير الإماء، الآيسة والصغيرة فعدتهن ثلاثة أشهر، قوله: "والحوامل فعدتهن إلخ"، وتفصيله كما في "الكبير": أن المرأة التي كان الحيض في حقها غير ممكن، فإن امتنع الحيض في حقها، إما للصغر المفرط، أو للكبر المفرط كانت عدتها بالأشهر لا بالأقراء ، وأما إذا كان الحيض في حقها ممكنا، فإما أن تكون أمة، وإما أن تكون حرة، فإن كانت أمة كانت عدتها بقرءين لا بثلاثة، وأما إذا كانت المرأة حرة، وكانت غير حامل، وكانت من ذوات الحيض، وكانت مطلقة بعد الدخول فكانت عدتها بالأقراء.

والصغيرة فعدّتهن **ثلاثة أشهر**، والحوامل فعدّتهن أن يضعن حملهن كما في سورة الطلاق، والإماء فعدّتهن قرءان **بالسنة** وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِيٓ أَرْحَامِهِنَّ من **الولد أو الحيض** إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أزواجهن أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ أي بمراجعتهن، **ولو أبين** فِي ذَٰلِكَ أي في زمن التربص إِنْ أَرَادُوٓاْ إِصْلَٰحًا ۚ بينهما لإضرار المرأة، وهو تحريض على قصده لا شرط لجواز الرجعة، وهذا في الطلاق الرجعي، و"**أحق**": لا تفضيل فيه؛ إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدّة وَلَهُنَّ على الأزواج مِثْلُ ٱلَّذِى لهم عَلَيْهِنَّ من الحقوق بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ شرعاً من حسن العشرة وترك الضرار، ونحو ذلك وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ فضيلة في الحق من وجوب طاعتهن لهم؛ لما ساقوه من المهر والإنفاق وَٱللَّهُ عَزِيزٌ في ملكه حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ فيما دبره لخلقه. ٱلطَّلَٰقُ أي التطليق الذي يراجع بعده مَرَّتَانِ ۖ أي اثنتان، فَإِمْسَاكٌۢ أي فعليكم ..........

علة لثبوت الدرجة

---

**ثلاثة أشهر**: كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ (الطلاق:٤). **بالسنة**: وهو قوله ﷺ: طلاق الأمة تطليقتان وعدتها حيضتان، رواه أبو داود، وهذا مما يستدل به علماؤنا على أن القرء الحيض. (تفسير الكمالين) **الولد أو الحيض**: أي من الولد إن كانت حاملا، ومن الحيض إن كانت حائضا، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في الآية: لا يحل لها أن تكتم حملها إن كانت حاملا، ولا يحل لها إن كانت حائضا أن تكتم حيضها. (تفسير الكمالين)

**وبعولتهن**: فالضمير للمطلقات طلاقا رجعيا، فهو راجع إلى بعض أفراد المطلقات، وقرينته هذا التقييد قوله الآتي: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾ (البقرة: ٢٢٩). (حاشية الجمل) **ولو أبين**: أي النساء عن الرجعة، وهذا في الرجعي للآية التي يتلوها، فالضمير أخص من المرجوع إليه، ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه، كذا في "الإتقان". (تفسير الكمالين) **وأحق إلخ**: أي بل هو من باب: "الشتاء أبرد من الصيف"؛ إذ لا حق لغيرهن في نكاحهن في العدة، بل يحرم ذلك بالنص والإجماع، وقال الزمخشري: المعنى أن الرجل إذا أراد الرجعة، وأبتها المرأة وجب إيثار قوله على قولها، وكان هو أحق منها لا أن لها حقا في الرجعة. (تفسير الكمالين)

**مرتان إلخ**: سبب نزولها: أنه كان في صدر الإسلام إذا طلق الرجل امرأته طلاقا رجعيا، وراجعها في العدة، كان له ذلك ولو طلق ألف مرة، فطلق رجل امرأته طلقة رجعية، ثم راجعها قبل انقضاء عدتها بشيء يسير، فقال: والله، لا آويك ولا تحلين لغيري أبدا، فنزلت الآية، فاستأنف الناس الطلاق وألغوا ما مضى. (حاشية الصاوي)

إمساكهن بعده بأن تراجعوهن بِمَعْرُوفٍ من غير ضرار أَوْ تَسْرِيحٌ إرسال لهن بِإِحْسَٰنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أيها الأزواج! أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ من المهور شَيْـًٔا إذا طلقتموهن إِلَّآ أَن يَخَافَآ أي الزوجان أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ أي لا يأتيا بما حدّه لهما من الحقوق، وفي قراءة: "يُخافا" بالبناء للمفعول، فـ"أن لا يقيما" بدل اشتمال من الضمير فيه، وقرئ بالفوقانية في الفعلين فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا ٱفْتَدَتْ بِهِۦ نفسها من المال؛ ليطلقها أي لا حرج على الزوج في أخذه، ولا الزوجة في بذله تِلْكَ الأحكام المذكورة حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٢٩﴾

بيان لما — الحمزة ويعقوب — قوله: أن لا يقيما — وهو ألف التثنية

---

إلا أن يخافا: فمعنى الآية: لا يحل لكم أن تأخذوا وتعيدوا مما أعطيتموه شيئا أي مما من المهور، "إلا أن يخافا"، أي في وقت من الأوقات، إلا وقت إخافة عدم إقامة حدود الله، وهو عدم الموافقة بينهما بأن يحدث من المرأة النشوز وسوء الخلق، وترك الأدب للزوج، ومن الزوج الضرب والشتم بغير حق وغير ذلك، فلا جناح عليهما في مال افتدت المرأة بذلك المال للزوج، وتخلصت به نفسها منه، ويسمى هذا خلعا. (التفسير الأحمدي)

أن لا يقيما إلخ: سبب نزولها: أن امرأة اسمها - جميلة بنت عبد الله بن أبي ابن سلول - كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس، فشكت للنبي ﷺ حيث قالت: يا رسول الله! إني لا أعيبه في دين، ولا في خلق غير أني وجدته مقبلا في جماعة فرأيته أشدهم سوادا وقصرا، وأقبحهم وجها، لا يجمع رأسي ورأسه شيء، وإني لأكره الكفر في الإسلام، فلما نزلت هذه الآية أمرها رسول الله ﷺ بالفداء، فأخذ ما كان أعطاه لها وطلقها، وكان قد أمهرها حديقة. (حاشية الصاوي)

فإن خفتم: الظاهر من صنع المفسر، حيث أهمل هنا بيان المخاطبين أنه جعل المخاطبين في ذالك القول، هم المخاطبون فيما قبله يعني الأزواج، واختار الزمخشري: أن الخطاب ههنا للحكام قطعا، ولو كان الخطاب فيما قبله للأزواج جاز أن يكون أوله للأزواج، وآخره لغيرهم، ونحو ذلك كثير في القرآن وغيره. (تفسير الكمالين)

نفسها: مفعول افتدت، وقوله: "ليطلقها" مفعول له. (تفسير الكمالين) ومن يتعد: ذكر هذا الوعيد بعد النهي عن تعديها للمبالغة في التهديد، وقوله: "الظالمون" أي لأنفسهم بتعريضها لسخط الله تعالى وعقابه.

**فَإِن طَلَّقَهَا** الزوج بعد الثنتين **فَلَا تَحِلُّ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدُ** بعد الطلقة الثالثة **حَتَّىٰ تَنكِحَ** تتزوّج **زَوۡجًا غَيۡرَهُۥۗ** **ويطؤها** كما **في الحديث**، **رواه الشيخان** **فَإِن طَلَّقَهَا** الزوج الثاني **فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ** أي الزوجة والزوج الأول **أَن يَتَرَاجَعَآ** إلى النكاح بعد انقضاء العدة **إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِۗ وَتِلۡكَ** المذكورات **حُدُودُ ٱللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ** ﴿٢٣٠﴾ يتدبرون. **وَإِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ** **قاربن** انقضاء عدّهن **فَأَمۡسِكُوهُنَّ** بأن تراجعوهن **بِمَعۡرُوفٍ** من غير ضرار **أَوۡ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعۡرُوفٖۚ** اتركوهن حتى تنقضي عدّهن **وَلَا تُمۡسِكُوهُنَّ** بالرجعة **ضِرَارٗا** مفعول له ........................
أو حال أي مضارين

---

**فإن طلقها:** أي طلقه ثالثة، سواء وقع الاثنتان في مرة أو مرتين، والمعنى: فإن ثبت طلاقها ثلاثا في مرة أو مرات فلا تحل إلخ، كما إذا قال لها: أنت طالق ثلاثا، أو البتة، وهذا هو المجمع عليه، وأما القول بأن الطلاق الثلاث في مرة واحدة لا يقع إلا طلقة، فلم يعرف إلا لابن تيمية من الحنابلة، وقد رد عليه أئمة مذهبه، حتى قال العلماء: إنه الضال المضل، ونسبتها إلى الإمام أشهب من أئمة المالكية باطلة. (حاشية الصاوي)

**ويطؤها:** عند الأئمة الأربعة والجمهور، وخلاف ابن المسيب وابن جبير لا يعبأ به، بل لا بد من الإصابة. (تفسير الكمالين)

**في الحديث:** عن عائشة قالت: جاءت امرأة رفاعة القرظي - واسمها تميمة، وقيل: عائشة بنت عبد الرحمان بن عتيك القرظي - وكانت تحت ابن عمها رفاعة بن وهب بن عتيك القرظي، فطلقها، فجاءت النبي ﷺ، وقالت: إني كنت عند رفاعة، فطلقني، فبت طلاقي، وتزوجت بعده عبد الرحمان بن الزبير بفتح الزاي ، وإنما معه مثل هدبة الثوب، فتبسم النبي ﷺ، وقال: "أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة، لا حتى يذوق عسيلتك وتذوقي عسيلته"، كذا في "الخازن"، والعسيلة: مجاز عن قليل الجماع؛ إذ يكفي قليل الانتشار، شبهت تلك اللذة بالعسل، وصغرت بالتاء؛ لأن الغالب على العسل التأنيث، كذا في "أبي السعود". (حاشية الجمل)

**رواه الشيخان:** والآية مطلقة قيدها السنة المشهورة، قال النيشافوري: مذهب الجمهور أن النكاح ههنا بمعنى الوطء؛ لأن زوجا يدل على العقد، وإسناد الوطء إلى الزوجة باعتبار تمكينها ههنا.(تفسير الكمالين)

**أن يتراجعا:** أي يرجع كل منهما على الآخر بالتزوج. (تفسير الكمالين) **لقوم إلخ:** خصهم بالذكر، لأنهم المنتفعون بتلك الأحكام. (حاشية الصاوي) **قاربن إلخ:** يشير إلى أن المراد بالبلوغ ههنا: هو الدنو من الوصول على الاتساع؛ ليصح أن يترتب عليه "فأمسكوهن"؛ إذ لا إمساك بعد انقضاء الأجل. (تفسير الكمالين)

**ضرارا:** كان المطلق يترك المعتدة، حتى إذا شارفت انقضاء الأجل، ثم يراجعها لا لرغبة فيها، بل؛ ليطول عليها العدة، فنهى عنه بعدما أمر بضده. (أبو السعود)

لِّتَعْتَدُواْۚ عليهن بالإلجاء إلى الافتداء أو التطليق، وتطويل الحبس وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ بتعريضها إلى عذاب الله تعالى وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوٗاۚ **مهزوءاً بها بمخالفتها** وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ بالإسلام وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم (عطف على نعمت الله) مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ القرآن وَٱلْحِكْمَةِ ما فيه من الأحكام **يَعِظُكُم** بِهِۦۚ (متعلق بقوله: واذكروا) بأن تشكروها بالعمل بِهِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٣١﴾ لا يخفى عليه شيء. وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ **انقضت عدهّن** فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ **خطاب للأولياء** أي لا تمنعوهن من أَن يَنكِحْنَ أَزْوَٰجَهُنَّ المطلقين لهن؛ لأن **سبب نزولها**: أن أخت معقل بن يسار طلقها زوجها، فأراد أن يراجعها، فمنعها معقل بن يسار، كما رواه الحاكم إِذَا تَرَٰضَوْاْ أي الأزواج والنساء بَيْنَهُم بِٱلْمَعْرُوفِۗ شرعاً ذَٰلِكَ النهي عن العضل يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۗ ..............................................

---

**مهزوءا بها**: يشير إلى أن الهزء مصدر بمعنى المفعول. **بمخالفتها**: متعلق بـــ"تتخذوا"، أي بسبب مخالفتها، وعبارة "البيضاوي": "ولا تتخذوا آيات الله هزوا" بالإعراض عنها، والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجدّ في الأمر: إنما أنت هازئ، كأنه نهى عن الهزو، وأراد به الأمر بضده. (حاشية الجمل)

**يعظكم**: حال من الضمير المستتر في "أنزل". (تفسير الكمالين) **انقضت عدهّن**: أشار به إلى أن بلوغ الأجل على الحقيقة محمول على انتهاء الغاية، لا على المجاز كما في الآية السابقة؛ لأن الإمساك بعد مضي الأجل لا وجه له، فيحمل على المجاز بخلاف ههنا؛ لأن النهي عن العضل إنما يكون بعد انقضاء العدة؛ لأن التمكن من النكاح إنما يكون حينئذ. (تفسير الكرخي)

**خطاب للأولياء**: أي وأما الخطاب في "طلقتم" فهو خطاب للأزواج، ويصح أن يكون خطابا للأولياء أيضا، والمعنى: إذا رفعن أمرهن إليكم أيها الأولياء، وتسببتم في طلاقهن من أزواجهن، ثم زال ما في النفوس، وأرادوا العقد على أزواجهم، فلا يكن منكم عضل لهن من ذلك . (حاشية الصاوي)

**سبب نزولها إلخ**: علة لكونها خطابا للأولياء، قال الحافظ: اتفق أهل التفسير على أن المخاطب بها الأولياء، ذكره ابن جرير وغيره، وروى ابن المنذر عن ابن عباس: هو الرجل يطلق امرأته، فينقضي عدتها، فيبدو له أن يراجعها، وتريد المرأة ذلك، ويمنعها وليها. (تفسير الكمالين)

**لأنه** المنتفع به ذَٰلِكُمْ أي ترك العضل أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ **لكم وهم**؛ لما يُخشَى على الزوجين من الريبة بسبب العلاقة بينهما وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ما فيه المصلحة وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾ ذلك، فاتبعوا أمره. وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أي **ليرضعن** أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ عامين كَامِلَيْنِ **صفة مؤكّدة**، ذلك لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ **ولا زيادة عليه** وَعَلَى **ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ** أي الأب رِزْقُهُنَّ إطعام الوالدات وَكِسْوَتُهُنَّ على الإرضاع **إذا كن** مطلقات بِٱلْمَعْرُوفِ ......

التهمة، وفي نسخة: الزينة

يشير إلى أن اللام للبيان

---

**لأنه إلخ:** جواب عما يقال: لم خص المؤمنين؟ **لكم وهم:** أي للأولياء والأزواج كليهما.

**والوالدات إلخ:** أي ولو مطلقات، فإن الإرضاع من خصائص الولادة لا من خصائص الزوجية، ولهذا ورد في الحديث: إنها أحق بها ما لم تتزوج. (حاشية الجمل) **ليرضعن إلخ:** أي فالآية خبر بمعنى الأمر، وهذا الأمر للندب وللوجوب، فالأول عند استجماع ثلاثة شروط: قدرة الأب على الاستيجار، ووجود غير الأم، وقبول الولد لبن الغير، وللوجوب عند فقد واحد منها. (حاشية الجمل)

**صفة مؤكدة:** أي لأنه مما يتسامح فيه، فإنك تقول: أقمت عند فلان حولين و لم يستكملهما. (تفسير الكمالين)

**ولا زيادة عليه:** يعني أن أقصى مدة الإرضاع حولان، ولا عبرة به بعدهما، وأنه يجوز أن ينقص عنه، وهو قول الشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد والجمهور ﷺ. وقال أبو حنيفة ﷺ: مدة الرضاع ثلاثون شهرا. قال: ولا يقتضي الآية أن انتهاء مدة الرضاع مطلقا بحولين، بل مدة استحقاق الأجرة بالإرضاع، بناء على أن المراد بـــ"الوالدات" المطلقات بقرينة و"على المولود له رزقهن"، فإن الفائدة على جعل نفقتها للإرضاع أولى منها من اعتباره إيجاب نفقة الزوجية؛ لأن ذلك معلوم من الضرورة قبل البعث، ولأن نفقتها لا يختص بكونها والدة مرضعة لزوجية، واللام في "لمن أراد" على هذا متعلق بـــ "يرضعن" أي يرضعن للآباء الذين أرادوا إتمام الرضاعة، وعليهم رزقهن وكسوتهن أجرة لهن في الحولين، وإذا كان الواو في "وعلى المولود له" للحال من فاعل "يتم" كان أظهر في تقييد الأجرة المستحقة على الآباء بحولين. (تفسير الكمالين)

**وعلى المولود له:** إنما قيل "المولود له" دون الوالد؛ ليعلم أن الوالدات إنما ولدن لهم؛ إذ الأولاد للآباء، كما في "المدارك".

**إذا كن إلخ:** أما إذا كانت المرضعة زوجة، أو معتدة فلا يجب لها الأجر، بل لا يجوز الاستيجار عند أبي حنيفة ﷺ، وإنما تجب لها النفقة؛ لأجل الزوجية. قال الصاوي: قوله: "إذا كن مطلقات" أي بائنا، أما الرجعيات واللاتي في العصمة فلا يلزمه أجرة على الرضاع عند الشافعي ﷺ، وكذا عند مالك ﷺ في غير من شأنها عدم الإرضاع بنفسها، كنساء الملوك، وأما هي فلها أن تأخذ الأجرة على ذلك، هكذا حمله المفسر على غير الزوجة، وبعضهم حمله على ما يعم الزوجة بمعنى أن الزوجة تأخذ الأجرة على الرضاع ولو ناشزا، ولا يجري على حكم نفقة الزوجية.

بقدر طاقته لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا طاقتها لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا أي بسببه **بأن تُكْرَهَ** على إرضاعه إذا امتنعت وَلَا يضار مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ أي بسببه بأن يكلف فوق طاقته حسبما يراه الحاكم وإضافة "الولد" إلى كل منهما في الموضعين للاستعطاف **وَعَلَى ٱلْوَارِثِ** أي وارث الأب وهو الصبي أي **على وليه** في ماله مِثْلُ ذَٰلِكَ الذي على الأب للوالدة من الرزق والكسوة فَإِنْ أَرَادَا أي الوالدان فِصَالاً **فطاماً له** قبل الحولين، صادراً عَن تَرَاضٍ اتفاق مِّنْهُمَا **وَتَشَاوُرٍ** بينهما؛ لتظهر مصلحة الصبي فيه فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا في ذلك وَإِنْ أَرَدتُّمْ **خطاب للآباء** أَن تَسْتَرْضِعُوٓاْ أَوْلَـٰدَكُمْ **مراضع** جمع مرضعة غير الوالدات فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فيه ........................................

---

**بأن تكره**: على إرضاعه أي بغير أجرة، أو بأجرة دون أجرة المثل حيث طلبتها. **وعلى الوارث**: عطف على قوله: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ وما بينهما اعتراض تفسيرا للمعروف أي على وارث الأب، وهو الصبي أي على وليه إذا مات الأب، مثل ذلك الذي على الأب من الرزق والكسوة. والحاصل: أنه يعطي الأم الأجرة من مال الصبي إذا كان له مال، بهذا فسر الضحاك، واختاره ابن جرير، وهو قول مالك والشافعي، فإن لم يكن له مال فعلى الأم، ولا نفقة عندهما فيما عدا الولاد، وقيل: المراد به الباقي من الوالدين، وقيل: وارث الصبي من كان من الرجال والنساء بقدر الإرث، ولو لم يرث الصبي منه، وإليه ذهب ابن أبي ليلى وأحمد وإسحاق، وعندنا: من كان ذا رحم محرم منه؛ لقراءة ابن مسعود: "وعلى الوارث ذي الرحم المحرم مثل ذلك".

**على وليه إلخ**: أي ولي الصبي إن كان له مال، وإلا أجبرت الأم على إرضاعه عنه مجانا، هذا عند الشافعي ﵀، وأما عند أبي حنيفة ﵀: فالمراد به وارث الصبي ممن كان ذا رحم محرم منه، لا كل الوارث، سواء كان ذا رحم محرم منه أو لم يكن، مثل ابن العم والمولى. (تفسير أبي السعود وغيره)

**فطاما له**: الفطام بالكسر قطع المرضع الصبي عن الرضاعة. **وتشاور**: من المشورة وهي استخراج الرأي من شرت العسل إذا استخرجته. **خطاب للآباء**: زاد غيره "للأمهات" وفيه خروج من الغيبة إلى الخطاب. (حاشية الجمل)

**مراضع**: مفعول أول لـ"تسترضعوا" مؤخر، ﴿وَأَوْلادَكُمْ﴾ مفعول ثان مقدم على حذف الجار أي إن أردتم أن تطلبوا مراضع لأولادكم؛ لأن "أفعل" إذا كان متعديا إلى مفعول واحد، وزيدت فيه السين للطلب، أو النسبة تصير متعديا إلى مفعولين، كما قال الزمخشري، والجمهور على أنه إنما يتعدى للثاني بحرف الجر، وتقديره هنا: لأولادكم، كذا في "الجمل".

إِذَا سَلَّمْتُم إليهن مَّآ ءَاتَيْتُم أي أردتم إيتاءه لهن من الأجرة بِٱلْمَعْرُوفِۗ بالجميل كطيب النفس وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ لا يخفى عليه شيء منه. وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ يموتون مِنكُمْ وَيَذَرُونَ يتركون أَزْوَٰجًا يَتَرَبَّصْنَ أي ليتربصن بِأَنفُسِهِنَّ بعدهم عن النكاح أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا من الليالي، وهذا في غير الحوامل، أما الحوامل: فعدّهن أن يضعن حملهن بآية "الطلاق"، والأمَةُ على النصف من ذلك بالسُّنَّة فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ انقضت عدة تربصهن فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أيها الأولياء! فِيمَا فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ من التزين والتعرض للخطّاب بِٱلْمَعْرُوفِۗ شرعا وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾ عالم بباطنه كظاهره. وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم لوّحتم بِهِۦ.................

وهي عليهما حيضتان

متعلق بفعلن

---

إذا سلمتم: ليس شرطا لصحة الإجارة، بل هو بيان للأكمل؛ لأن التعجيل أطيب لنفوسهن.

أي أردتم: إنما أوله بذلك؛ لأن تسليم ما أوتي لا يتصور. (تفسير الكمالين) بالمعروف: متعلق بـــ"سلمتم" أي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا، وجواب الشرط محذوف لدلالة المذكور عليه، وليست التسليم بشرط للصحة والجواز، بل هو ندب إلى ما هو الأليق والأولى، فإن المراضع إذا أعطين ما قدر لهن ناجزا يدا بيد كان ذلك أدخل في استصلاح شؤون الأطفال. (إرشاد)

يموتون: المناسب: تقبض أرواحهم؛ ليناسبه الفعل المبني للمفعول. منكم: في محل نصب على الحال من مرفوع "يتوفون"، والعامل فيه محذوف، تقديره: حال كونهم منكم، و"من" تحتمل التبعيض وبيان الجنس. (حاشية الجمل)

أي ليتربصن: أشار بذالك إلى أن المراد من الآية الأمر وإن كان ظاهرها الخبر. من الليالي: ولهذا أنث العشر والأيام داخلة معها. (تفسير الكمالين) بآية الطلاق: وهي قوله تعالى: ﴿وَأُولاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (الطلاق: ٤)، فهي مطلقة تشتمل للمتوفى عنها زوجها وغيرها، كذا يعلم من "الهداية"، فالآية التي في سورة الطلاق ناسخة. قوله: "على النصف من ذلك" أي فعدتها شهران وخمس ليال. واعلم أن ذلك تعبد أمرنا به الشارع، و لم نعقل له معنى، ولذا أمرت بتلك العدة الصغيرة وزوجة الصغير، وما قيل: إنه معلل بوجود حركة الحمل بعد الأربعة أشهر؛ فغير مطرد في الأمة والصغيرة وزوجة الصغير. (حاشية الصاوي)

لوحتم به: الظاهر أن المراد بالتعريض في الآية خلاف التصريح، وهو مرادف التلويح. والتعريض في اصطلاح أهل البيان: أن تذكر شيئا مقصودا في الجملة بلفظه الحقيقي أو المجازي أو الكنائي؛ ليدل بذلك الشيء على شيء آخر لم يذكر في الكلام، وبينه وبين الكناية عموم من وجه، والتلويح: التعريض، وقول السكاكي: التلويح: اسم للكناية البعيدة لكثرة الوسائل مثل: "كثير الرماد" اصطلاح جديد، كذا نقله الخفاجي عن التفتازاني. (تفسير الكمالين)

مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ المتوفى عنهن أزواجهن في العدّة متعلق بالخطبة كقول الإنسان مثلاً: إنك لجميلة، ومن يجد مثلك؟ وربَّ راغب فيك، أَوْ أَكْنَنتُمْ أضمرتم فِيٓ أَنفُسِكُمْۚ من قصد نكاحهن عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ بالخطبة، ولا تصبرون عنهن، فأباح لكم التعريض، وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا أي نكاحاً إِلَّآ لكن أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفاًۚ أي ما عرف شرعاً من التعريض، فلكم ذلك وَلَا تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ أي على عقده حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أي المكتوب من العدّة أَجَلَهُۥۚ بأن ينتهي، وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ من العزم وغيره فَٱحْذَرُوهُۚ أن يعاقبكم إذا عزمتم وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لمن يحذره حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾ بتأخيره العقوبة عن مستحقها. لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ وفي قراءة: "تُماسُّوهُنَّ" أي تجامعوهن أَوْ لم تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةًۚ .....

---

**خطبة النساء:** بيان لـــ"ما"، والخطبة بكسر الخاء كالقعدة والجلسة: ما يفعله الخاطب من الطلب، والاستلطاف بالقول والفعل، فقيل: هي مأخوذة من الخطب أي الشأن الذي له خطر؛ لما أنها شأن من الشؤون، ونوع من الخطوب، وقيل: من الخطاب؛ لأنها نوع مخاطبة تجري بين جانب الرجل وجانب المرأة. (تفسير أبي السعود)

**ولكن إلخ:** استدراك على محذوف دل عليه "ستذكرونهن" أي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا. (حاشية الجمل) **سرا:** هوفي الأصل ضد الجهر، أطلق و أريد منه الوطء؛ لأنه لا يكون إلا كذلك، ثم أطلق وأريد منه العقد لأنه سببه، فهو مجاز على مجاز.

**إلا أن تقولوا:** وهذا يقتضي حمل الشارح الاستثناء على الانقطاع حيث فسر "إلا" بـــ "لكن"، وهذا هو شأن المنقطع يفسره بـــ "لكن"، ووجه الانقطاع: أن القول المعروف هو التعريض كما قال الشارح، والمستثنى منه المراد به التصريح. (حاشية الجمل) وفي "التفسير الأحمدي": ولا يجوز أن يكون استثناء منقطعا من قوله تعالى: "سرا"؛ لأنه يؤدي إلى قوله تعالى: ﴿لا تُوَاعِدُوهُنَّ﴾ إلا التعريض، والتعريض غير موعود، بل واقع، وعلى كل حال فالقول المعروف هو التعريض. **لا جناح عليكم إلخ:** سبب نزولها: أن رجلا من الأنصار تزوج امرأة تفويضا، ثم طلقها قبل الدخول، فرفعته لرسول الله ﷺ، فنزلت، فقال له رسول الله ﷺ: أمتعها ولو بقلنسوتك.

**وفي قراءة:** لحمزة والكسائي وكذا كل ما جاء من هذا الفعل في القرآن فيه هاتان القراءتان. (حاشية الجمل)

**أو لم:** يشير بتقدير "لم" إلى أنه مجزوم للعطف على "تمسوهن"، و"ما" مصدرية ظرفية أي في مدة عدم المس. (تفسير الكمالين)

مهراً و "ما" مصدرية ظرفية أي **لا تَبِعَة** عليكم في الطلاق- زمن عدم المسيس والفرض- بإثم، ولا مهر، **فطلقوهن** وَمَتِّعُوهُنَّ أي **أعطوهن ما** يتمتعن به عَلَى ٱلْمُوسِعِ الغني منكم قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ الضيق الرزق قَدَرُهُۥ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة مَتَٰعًا **تمتيعاً** بِٱلْمَعْرُوفِ شرعاً صفة "متاعا" حَقًّا صفة ثانية، ..............

---

**لا تبعة**:[التبعة وزان كلمة ما تطلبه من ظلامة ونحوها. (حاشية الجمل)] أي لا حق، والمعنى أنه لا تبعة على المطلق من مطالبته المهر إذا كانت المطلقة غير ممسوسة، وقيل: لا وزر؛ لأنه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس ، من "البيضاوي"، وفي "الأحمدي": معنى ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ لا تبعة عليكم من إيجاب مهر، ويؤيده مقابلة قوله تعالى: ﴿فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ يعني لا وجوب مهر إن طلقتم النساء ما لم تمسوهن، حتى تفرضوا لهن مهرا، أو إلا أن تفرضوا، أو لم تفرضوا أي لا يجب المهر إن كانت المطلقة غير ممسوسة، ولم يسم لها مهر؛ إذ لو كانت ممسوسة فعليه المسمى، أو مهر المثل أو عشرة دراهم، ولو كانت ممسوسة وقد سمي لها مهر، فلها نصف المسمى كما في كتب الفقه، وظاهر عبارة الآية يقتضي عدم وجوب المهر عند عدم المساس وعدم التقدير، ويلزم منه وجوبه عند وجود المساس، ولهذا اعترض: هل على من طلقت امرأته بعد المسيس جناح حتى ينفي عنه قبله؟ فجوابه؛ أن في الطلاق قطع الوصلة، وفي الحديث: "أبغض الحلال إلى الله الطلاق"، فنفى الله عنه الجناح إذا كان الطلاق أروج من الإمساك، وقيل في الجواب: المراد من الآية: لا جناح عليكم في تطليقهن قبل المسيس في أي وقت شئتم، حائضا كانت المرأة أو طاهرة؛ لأنها لا سنة في طلاقها قبل الدخول ولا بدعة، كذا قرره في الخازن. و أجيب أيضا بأن المراد من الجناح تبعة وجوب المهر؛ إذ الجناح بالضم إثم، وأطلق في الآية على المهر تشبيها له بالإثم في كونه حملا وثقيلا على الزوج كالإثم تكملة، وقوله: و"الفرض" عطف على "المسيس"، وقوله: "باسم" متعلق بـــ"لا تبعة"، وقوله: "ولا مهر" عطف على "لا تبعة".

**فطلقوهن**: يشير إلى تقدير المعطوف عليه بقوله: "متعوهن". (تفسير الكمالين) **أعطوهن ما إلخ**: وهو المتعة أي إذا طلقها قبل الدخول بها، ولم يسم لها مهرها فلها المتعة، وتقديرها مفوض إلى رأي الحاكم، هذا عند الشافعي، وعندنا: هي درع وخمار وملحفة البتة، لكن يعتبر في قيمتها من الجودة والرداءة حال الرجل من كونه موسعا، أو مقترا في الصحيح، وإليها يصرف قوله تعالى: ﴿عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ﴾ (البقرة: ٢٣٦). (التفسير الأحمدي والتفسير البيضاوي)

**وعلى المقتر**: من الإقتار: الضيق، فيفيد أن لا نظر إلى قدر الزوجة في اليسار والإعسار، بل إلى قدره فقط، ففيه حجة على من اعتبر حالها، وإليه يشير قول القدوري من كسوة مثلها، وهو قول الكرخي. (تفسير الكمالين) **تمتيعا**: فاسم المصدر بمعنى المصدر، واسم المصدر يجري مجراه. (أبو البقاء) وقوله: "صفة متاعا" أي الجار والمجرور صفة "متاعا".

أو **مصدر مؤكّد** عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾ المطيعين. وَإِن طَلَّقۡتُمُوهُنَّ مِن قَبۡلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ **وَقَدۡ فَرَضۡتُمۡ** لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ يجب لهن، ويرجع لكم النصف إِلَّآ **لكن** أن يَعۡفُونَ أي الزوجات، فيتركنه أَوۡ يَعۡفُوَاْ ٱلَّذِي بِيَدِهِۦ عُقۡدَةُ ٱلنِّكَاحِۚ **وهو الزوج**، فيترك لها الكل، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الولي إذا كانت محجورة المطلقات فلا حرج في ذلك، وَأَن تَعۡفُوٓاْ مبتدأ خبره أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۚ **وَلَا تَنسَوُاْ ٱلۡفَضۡلَ** بَيۡنَكُمۡۚ أي أن يتفضل بعضكم على بعض إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾ فيجازيكم به. **حَٰفِظُواْ** بقدر تفضلكم عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ الخمس بأدائها في أوقاتها وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلۡوُسۡطَىٰ **هي العصر** كما في الحديث رواه الشيخان، أو **الصبح**، ......................

**مصدر مؤكد**: أي لمضمون الجملة قبله، فعامله محذوف وجوبا، تقديره: "حق ذلك حقا".

**وقد فرضتم إلخ**: أي سميتم في العقد مهرا، وهذا في غير المفوضة، وأما في المفوضة فالمراد فيها بالفرض: التقدير الحاصل بعد العقد، وقوله: ﴿فَنِصۡفُ مَا فَرَضۡتُمۡ﴾ (البقرة: ٢٣٧) أي ودفعتموه لهن؛ لأجل قول الشارح: "ويرجع لكم النصف"، أو المراد الأعم من دفعه وعدمه، ويكون المراد بالرجوع رجوع الاستحقاق. (حاشية الجمل)

**لكن**: أشار به إلى أن الاستثناء منقطع؛ لأن عفوهن عن النصف، وسقوطه ليس من جنس استحقاقهن له.

**وهو الزوج**: كذا فسره علي وابن عباس وسعيد بن المسيب وابن جبير، وروى الطبراني بسند لا بأس به من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه ﷺ قال: الذي بيده عقدة النكاح الزوج، وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد وأحمد، وهذا؛ لأن الطلاق بيده، فكان إبقاء العقدة بيده، وقال ابن عباس في رواية، والحسن وعلقمة وطاوس، والشعبي والنخعي والزهري: هو الولي، وبه أخذ مالك والشافعي في القديم، والمعنى على هذا: إلا أن يعفو المرأة بترك نصيبها إلى الزوج إن كانت ثيبا، ويعفو وليها إن كانت بكرا. (تفسير الكمالين)

**و لا تنسوا الفضل**: ليس المراد منه النهي عن النسيان؛ لأن ذلك ليس في الوسع، بل المراد منه الترك، والمعنى: لا تتركوا الفضل والإفضال بينكم. (روح البيان) **حافظوا**: المفاعلة هنا بمعنى المجرد كعاقبت اللص، ولما ضمن معنى المواظبة قدرها بـــ"على"، وعلى بابها من كونهما بين الاثنين، وهما العبد والرب، أوالعبد والصلاة. (تفسير الكمالين)

**هي العصر**: روي أنه ﷺ قال يوم الأحزاب: "حبسونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس"، رواه الشيخان عن علي رضي الله عنه، وبه قال أبو حنيفة وأحمد رحمهما الله، وصححه الأكثر. (تفسير الكمالين) **الصبح**: رواه مالك في موطئه عن علي وابن عباس، وهو مذهب مالك، ونص عليه الشافعي محتجا بقوله: ﴿وَقُومُواْ لِلَّهِ قَٰنِتِينَ﴾، والقنوت عنده في الصبح. (تفسير الكمالين)

أو **الظهر**، أو غيرها أقوال، **وأفردها** بالذكر؛ لفضلها، وَقُومُواْ لِلَّهِ **في الصلاة** قَٰنِتِينَ ﴿٢٣٨﴾ قيل: مطيعين؛ لقوله ﷺ: "كل قنوت في القرآن فهو طاعة" رواه أحمد وغيره، **وقيل: ساكتين**؛ لحديث زيد بن أرقم ﷺ: "كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت، وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام" رواه الشيخان. فَإِنۡ خِفۡتُمۡ من عدو أو سيل أو سبع فَرِجَالًا جمع "راجل" أي **مشاة صلّوا** أَوۡ رُكۡبَانٗا جمع "راكب" أي كيف أمكن فصلوا مستقبلي القبلة و غيرها، ويومئ بالركوع والسجود فَإِذَآ أَمِنتُمۡ من الخوف فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ أي صلّوا كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ قبل تعليمه من فرائضها...

---

**الظهر**: رواه مالك والترمذي عن زيد بن ثابت وعائشة، واختاره الشيخ المفسر، وقد بسطه في "حاشية البيضاوي".
**وأفردها**: أي الوسطى بالذكر مع اشتراك سائر الصلوات لها في الافتراض. قوله: "لفضلها" أي لأنها مجتمع ملائكة الليل والنهار، ووقت الاشتغال بالأعمال، وأشار بذلك لنكتة عطفها على الصلوات؛ لأن عطف الخاص على العام يحتاج لنكتة. **في الصلاة**: أشار به إلى أن "لله" متعلق بـــ"قوموا"، وأن المراد به قيام الصلاة، لا أنه متعلق بـــ "قانتين"، وإلا لقال: "قوموا في الصلاة لله قانتين"، وإنما لم يجعل متعلقا به؛ لأن الأصل تقدم العامل على المعمول. (تفسير الكرخي)

**وقيل ساكتين**: وهو قول ابن مسعود وزيد بن أرقم، قال ابن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة، فيسلم الرجل، فيردون عليه، ويسألهم: كم صليتم؟ كفعل أهل الكتاب، فنزل قوله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾، فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام. (التفسير الكبير) **فرجالا**: حال من الواو في "صلوا" الذي قدره الشارح مؤخرا عنهما، كما صرح به أبو البقاء. **مشاة صلوا**: وعبر عن الصلاة بالذكر؛ لاشتمالها عليه. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود": عبر عنها بالذكر؛ لأنه معظم أركانها.

ركبانا: جمع راكب، قال القاضي: وفيه دليل لوجوب الصلاة حال المسابقة، وإليه ذهب الشافعي، وقال أبو حنيفة: لا يصلي حال المشي والمسابقة ما لم يمكن الوقوف، واستدل أبو حنيفة بأنه ﷺ تركها في الأحزاب، ولو جاز مع القتال لما جاز تركها، وفيه نظر؛ لأن صلاة الخوف إنما شرعت في الصحيح بعد الخندق، وهو قول ابن إسحاق. (تفسير الكمالين) **كما علمكم**: المراد بالتشبيه أن تكون الصلاة المؤداة موافقة لما علمه الله، وإيرادها بذلك العنوان؛ لتذكير النعمة. **والكاف إلخ**: في موضع النصب صفة لمصدر محذوف، "وما" موصولة أو مصدرية أي اذكروا ذكرا كالذي علمكم، أو كتعليمكم.

وحقوقها، **والكاف** بمعنى "مثل"، و "ما" موصولة أو مصدرية. وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا يتركون زوجات **فليوصوا** وَصِيَّةً، وفي قراءة للباقين بالرفع، **أي عليهم** لِّأَزْوَٰجِهِم **ويعطوهن** مَّتَٰعًا ما يتمتعن به من النفقة والكسوة إِلَى تمام ٱلْحَوْلِ من زمان وفاتهم من موتهم، الواجب عليهن **تربصه** غَيْرَ إِخْرَاجٍ حال، أي غير مخرجات من مسكنهن فَإِنْ خَرَجْنَ **بأنفسهن** فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ يا أولياء الميت فِي مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ شرعاً كالتزين، **وترك الإحداد**، وقطع النفقة عنها وَٱللَّهُ عَزِيزٌ في ملكه حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ في صنعه. والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، **وتربص الحول** بآية ﴿أربعة أشهر وعشر﴾ **السابقة**، ...............

---

**والذين يتوفون**: أي يموتون، ويسمى المشارف إلى الوفات متوفيا؛ تسمية للشيء باسم ما يؤول إليه، وقرينة المجاز امتناع الوصية بعد الوفاة. (روح البيان) **فليوصوا وصية**: أي فيجب عليهم أن يوصوا لزوجاتهم بثلاثة أشياء: النفقة، والكسوة، والسكنى.

**أي عليهم**: [أو خبر حذف مبتدؤه أي وصيتهم وحكمهم. (تفسير الكمالين)]حاصله: أنه كان في صدر الإسلام يجب على الرجل إذا حضرته الوفاة أن يوصي بالنفقة والكسوة والسكنى لزوجته سنة؛ لأنها عدتها، ولا ينقطع عنها ذلك إلا لخروجها من نفسها، ثم نسخ ذلك. **ويعطوهن**: يشير إلى أن "متاعا" منصوب بفعل مقدر. (تفسير الكمالين) **تربصه**: أي تربص الحول، وقوله: "الواجب" مجرور على أنه صفة "الحول" أي متاعا منتهيا إلى الحول، فـــ"إلى الحول" صفة متاعا. (تفسير الكمالين)

**بأنفسهن**: يشير إلى أنهن مخيرات بين الملازمة وأخذ النفقة، وبين الخروج وتركها، وهو قول الشافعي. وقال أبو حنيفة: تجب عليها السكون في المنزل الذي هي فيه عند الموت، والطلاق من غير تخيير، ومعنى الآية: فإن خرجن بعد الحول فلا جناح فيما فعلن في أنفسهن من التزيين والتعرض للخطاب. (تفسير الكمالين)

**وترك الإحداد**: امتناع عن الزينة، في "الصراح": أحدت المرأة أي امتنعت من الزينة والخضاب بعد وفاة زوجها.

**وتربص الحول**: أي المدلول في الآية منسوخة بآية ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (البقرة:٢٣٤). (تفسير الكمالين)

**السابقة**: أي في التلاوة ورسم المصحف. وهذا جواب عن إيراد حاصله: أن يقال: شرط الناسخ أن يكون متأخرا عن المنسوخ، وأما هنا فبالعكس، وحاصل الجواب: أن الناسخ متأخر في النزول وإن كان متقدما في التلاوة ورسم المصحف، ومدار صحة كونه ناسخا على تأخره في النزول لا في التلاوة. (حاشية الجمل)

المتأخرة في النزول، والسكنى ثابتة عند الشافعي رحمه الله ﴿وَلِلْمُطَلَّقَٰتِ مَتَٰعٌۢ﴾ يعطينه (وفي نسخة: يعطونه) ﴿بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ بقدر الإمكان (على حسب حاله) ﴿حَقًّا﴾ (حق حقا) نُصِبَ بفعله المقدر ﴿عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ الله، كرره (مع تقدمه سابقا)؛ ليعم الممسوسة أيضا؛ إذ الآية السابقة في غيرها. ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ﴾ (من أحكام الطلاق والعدة) ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾﴾ تتدبرون. ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ **استفهام تعجيب** وتشويق إلى استماع ما بعده أي لم **ينته** علمك ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ﴾ **أربعة** أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفا ﴿حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ مفعول له، **وهم قوم** من بني إسرائيل، وقع الطاعون (هو الوباء والمرض العام) ببلادهم، ففروا ﴿فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟﴾ فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَٰهُمْ﴾ بعد ثمانية أيام أو أكثر بدعاء نبيهم **حزقيل** - بكسر المهملة والقاف .....

---

**على المتقين:** إنما قال هنا ذلك، وقال فيما تقدم: "على المحسنين"؛ لأن بعض الأعراب حين نزلت الآية الأولى طلق زوجته و لم يمتعها، وقال: إن أردت أحسنت، وإن أردت لم أحسن، فنزلت: ﴿حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾

**كرره:** أي كرر قوله: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ ...﴾. **في غيرها:** أي في غير الممسوسة، وقال البيضاوي: وإفراد بعض العام بالحكم لا يخصصه إلا إذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم، فيجب عند الشافعي لكل مطلقة إلا لغير المدخولة المفروض لها، قال مالك: يستحب لكل إلا لهذه، وقال أبو حنيفة وأحمد في رواية: يستحب للمدخولة مطلقا، ويجب لغير المدخولة التي لم تسم لها، فإذا سمي لم يشرع في حقها هذا، وفسر صاحب المدارك المتاع بنفقة العدة، فلا تكرار. (تفسير الكمالين)

**استفهام تعجيب:** أي إيقاع المخاطب في أمر عجيب غريب أي في التعجيب منه، فعلى هذا يستفاد من الآية: أن المخاطب لم يسبق له علم بتلك القصة قبل نزول الآية، وقيل: استفهام تقرير، فعليه يكون المخاطب عالما بالقصة، والمقصود تقريره بها. (حاشية الجمل) **لم ينته:** لم يصل علمك، فيه إشارة إلى أن الرؤية علمية، وضمن الفعل معنى الانتهاء؛ ليصح تعديته بـ "إلى"، كما صرح به أبو البقاء. **أربعة إلخ:** أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أنهم أربعة آلاف. (تفسير الكمالين)

**وهم قوم إلخ:** رواه ابن حاتم عن ابن عباس. **ثم أحياهم:** عطف على مقدر يستدعيه المقام أي فماتوا، كما أفاده، وإنما حذف؛ للاستغناء عن ذكره؛ لاستحالة تخلف مراده تعالى عن إرادته.

**حزقيل:** ويقال له: ذا الكفل؛ لأنه تكفل سبعين نبيا، ونبي حزقيل بعد كالب، وهو بعد يوشع فتى موسى عليهم الصلاة والسلام، وفي القصة لما أصابهم بكى حزقيل، فقال: يا رب! بقيت وحيدا، فأوحى إليه أني قد جعلت حياتهم إليك، فقال: أحيوا بإذن الله. (تفسير الكمالين)

وسكون الزاي - فعاشوا دهراً، عليهم **أثر الموت** لا يلبسون ثوباً إلا عاد **كالكفن، واستمرت** أي من الصفرة في أسباطهم نسلهم إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ومنه إحياء هؤلاء وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ وهم الكفار لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال، ولذا عطف عليه وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أي لإعلاء دينه وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لأقوالكم عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ بأحوالكم فيجازيكم. مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقْرِضُ ٱللَّهَ بإنفاق ماله في سبيل الله **قَرْضًا** حَسَنًا بأن ينفقه لله تعالى عن طيب قلب فَيُضَٰعِفَهُۥ وفي قراءة: "فيضّعفه" بالتشديد لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً من عشر إلى **أكثر** من سبعمائة، **كما سيأتي وَٱللَّهُ يَقْبِضُ** يمسك الرزق عمن يشاء **ابتلاء** وَيَبْصُۜطُ يوسعه لمن يشاء امتحاناً وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾ في الآخرة بالبعث، فيجازيكم بأعمالكم. أَلَمْ تَرَ إِلَى **ٱلْمَلَإِ** الجماعة مِنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ **موت مُوسَىٰٓ** أي إلى قصتهم وخبرهم إِذْ قَالُواْ لِنَبِيٍّ اللام للجنس أو العهد لَّهُمُ **هو شمويل**..........

---

**أثر الموت**: أي في ذواتهم وملبسهم، وهو الصفرة. **كالكفن**: أي في التغير كتغير أكفان الموتى. **واستمرت**: أي الصفرة في أسباطهم أي في قبائلهم كما هو مشاهد الآن في بعض اليهود. (حاشية الجمل) **قرضا**: مفعول مطلق كما يشير له قول الشارح في تفسير نعته بأن ينفقه. **أكثر إلخ**: وهذه الكثرة لا يعلمها إلا الله. (تفسير الكمالين)

**كما سيأتي**: أي في قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٦١) إلى أن قال: ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ أكثر من ذلك إلى سبعمائة لمن يشاء. ملخصا. **والله يقبض**: هذا كالدليل لما قبله أي أن الإنفاق لا يقبض الرزق، وعدمه لا يبسطه، بل القابض والباسط هو الله. (حاشية الجمل)

**ابتلاء**: أي اختبارا هل يصبر أم لا؟ وقوله: "امتحانا" أي هل يشكر أم لا؟ **الملأ**: هو جماعة يجتمعون للتشاور، وقيل: الملأ الأشراف؛ لأنهم يملؤون القلوب جلالة والعيون مهابة، وهو اسم جمع لا واحد له من لفظه، ويجمع على أملاء. مختصرا. **موت موسى**: فالمضاف مقدر وكلمة "من" للإبتداء. (تفسير الكمالين)

**هو شمويل**: بفتح الشين المعجمة أي ملفا، وفي نسخة بزيادة الهمزة في أوله، ومعناه: إسماعيل، وإيل الله يعني اسمع يا الله! دعائي، وهو من بني إسرائيل، ولم يكن بينه وبين يوشع نبي، كذا في المعارف. وقيل: كان بعد حزقيل وإلياس واليسع عليهم السلام. (تفسير الكمالين)

ٱبۡعَثۡ أقم لَنَا مَلِكٗا نُّقَٰتِلۡ معه فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ تنتظم به كلمتنا، ونرجع إليه قَالَ النبي لهم **هَلۡ عَسَيۡتُمۡ** بالفتح والكسر إِن كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ أَ **لَّا تُقَٰتِلُواْۖ** خبر "عسى"، والاستفهام **لتقرير التوقع** (للأكثر) بها (لنافع) قَالُواْ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ **وَقَدۡ أُخۡرِجۡنَا** مِن دِيَٰرِنَا وَأَبۡنَآئِنَاۖ **بسببهم** وقتلهم، وقد فَعَلَ بهم **ذلك** قوم **جالوت** أي لا مانع لنا منه مع وجود مقتضيه، قال تعالى: **فَلَمَّا كُتِبَ** عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ تَوَلَّوۡاْ (أعرضوا) عنه وجبنوا إِلَّا قَلِيلٗا مِّنۡهُمۡۚ وهم الذين **عبروا النهر** مع طالوت كما سيأتي وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ **فيجازيهم**. وسأل النبي ربه **إرسال** مَلِكٍ، فأجابه إلى إرسال طالوت. وَقَالَ لَهُمۡ نَبِيُّهُمۡ (وهو شمويل) إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ بَعَثَ لَكُمۡ طَالُوتَ مَلِكٗاۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ **كيف** يَكُونُ لَهُ ٱلۡمُلۡكُ عَلَيۡنَا وَنَحۡنُ أَحَقُّ بِٱلۡمُلۡكِ مِنۡهُ **لأنه ليس** من سبط المملكة (أبناء ملوكهم) .......................

---

**لا تقاتلوا**: فصل بينه وبين خبره بالشرط. (تفسير الكمالين) **لتقرير التوقع**: المراد بالتقرير هنا: التحقيق والتثبيت، والتوقع مستفاد من "عسى"، والمعنى: أن توقع عدم قتالكم محقق عندي. **وقد أخرجنا**: الواو للحال، وذلك أن قوم جالوت كانوا يسكنون بين مصر وفلسطين، فأسروا من أبناء ملوكهم أربع مائة وأربعين، يعنون إذا بلغ الأمر منا هذا المبلغ فلا بد من الجهاد. (تفسير المدارك)

**بسببهم**: إضافة المصدر فيها إلى المفعول، ويشير بذلك إلى كيفية الإخراج من الأبناء. (تفسير الكمالين)

**ذلك**: أي ما ذكر من إخراجهم عن أوطانهم وسبي أولادهم. (تفسير الكمالين) **جالوت**: وهو رأس العمالقة وملكهم، وهو جبار من أولاد عمليق بن عاد، كان هو ومن معه من العمالقة يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين، كما في "أبي السعود". **فلما كتب إلخ**: مرتب على محذوف، تقديره: فدعا شمويل ربه بذلك، فبعث لهم ملكا، وكتب عليهم القتال، فلما كتب عليهم القتال إلخ.

**عبروا النهر إلخ**: واكتفوا على الغرفة، وهم ثلاث مائة وثلاثة عشر بعدد أهل بدر.**فيجازيهم**: هو وعيد على ظلمهم بترك الجهاد. (تفسير الكمالين) **إرسال إلخ**: روي أنه لما دعا الله أن يملكهم أتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم، فلم يساوها إلا طالوت. **كيف**: أي من أين، وهو إنكار تملكه عليهم استبعادا له. (تفسير الكمالين)

**لأنه ليس إلخ**: أي لكونه لم يكن من ذرية يهودا بن يعقوب. وقوله: "ولا النبوة" أي لكونه لم يكن من ذرية لاوى بن يعقوب، بل هو من ذرية بنيامين أصغر أولاد يعقوب وكانت ذريته، لا نبوة فيهم ولا مملكة، بل أقيموا في الحرف الدنيئة من أجل معاصيهم. (حاشية الصاوي)

**ولا النبوة**، وكان **دباغاً** أو راعياً وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ يستعين بها على **إقامة الملك** قَالَ النبي لهم: إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ اختاره للملك عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً سعة فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ **وكان أعلم** بني إسرائيل يومئذ وأجملهم وأتمهم خَلْقاً وَٱللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ إيتاءه لا اعتراض عليه وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ **فضله** عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ بمن هو أهل له. وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ لما طلبوا منه آية على ملكه إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ **الصندوق**، كان فيه **صور الأنبياء**، أنزله الله تعالى على آدم، واستمر إليهم، فغلبتهم العمالقة عليه وأخذوه، وكانوا **يستفتحون به** على عدوّهم، ويقدّمونه في القتال، ويسكنون إليه كما قال تعالى: فِيهِ سَكِينَةٌ ..................

(أو ساقيا) (وهو أعلم بالمصالح منكم) (للملك ذي نسب أو غيره) (علامة سلطنته)

---

**ولا النبوة**: وكان سبط النبوة هلكوا كلهم إلا حبلى، فولدت غلاما، فسمته بالشمويل، وتعلم التوراة بعد كبره من شيخ، ثم بعثه الله نبيا، فلبثوا أربعين سنة بأحسن حال، ثم قال له قومه: "وابعث لنا ملكا". (تفسير الكمالين)

**دباغا**: الذي يصلح الجلود ويدبغها. **إقامة الملك**: لأنه لا بد للملك من مال يعتضد به. (تفسير المدارك)

**وكان أعلم إلخ**: [فيكون أعظم خطرا في القلوب وأقوى على مقاومة العدو] أي فكان يحفظ التوراة، وقيل: ورد: أنه لما دعا شمويل ربه أن يبعث لهم ملكا أعطاه الله قرنا فيه طيب - ويسمى طيب القدس - وعصا، وأوحى إليه إذا دخل عليك رجل اسمه طالوت فانظر في القرن، فإذا فار فادهن رأسه به، وقسه بالعصا، فإذا جاء طولها فهو الملك، فلما دخل عليه فعل به كما أمر، فإذا هو طولها، ثم دهن رأسه بذلك الدهن، وقال له: إن الله جعلك ملكا على بني إسرائيل، وقال له: الله يؤتي ملكه من يشاء.

**من يشاء**: يتمكن به من معرفة أمور السياسة. (تفسير المدارك) **فضله**: أي فيوسع على الفقير ويغنيه. (تفسير الكمالين)

**الصندوق**: بضم الصاد يريد به صندوق التوراة، وكان من عود الشمشاد مموه بالذهب نحوا من ثلاثة أذرع في عشرة أذرع. (تفسير الكمالين)

**صور الأنبياء**: وفيه بيوت بعدد الرسل، وآخر البيوت بيت محمد ﷺ من ياقوت، أنزل على آدم فاستمر إليهم أي فاستمر من آدم إلى أن بلغ إلى إبراهيم، ثم إلى موسى، ثم إلى شمويل، فغلبت العمالقة عليه، وهم أولاد عمليق بن عاد بن شداد. (تفسير الكمالين) **يستفتحون به**: أي ينصرون على عدوهم إذا كان معهم، وقوله: "يسكنون إليه" أي يطمئنون بسببه ويجتمعون إليه. (من الجمل)

**طمأنينة** لقلوبكم مِّن رَّبِّكُمۡ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ **أي تركاه** هما، وهي نعلا موسى وعصاه، وعمامة هارون، وقفيز من المنّ الذي كان ينزل عليهم، **رُضاض** الألواح تَحۡمِلُهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُۚ حال من فاعل "يأتيكم" إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً لَّكُمۡ على ملكه إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فحملته الملائكة بين السماء والأرض، وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت، فأقرّوا بملكه، وتسارعوا إلى الجهاد، فاختار من شبابهم سبعين ألفاً. فَلَمَّا فَصَلَ **خرج** طَالُوتُ بِٱلۡجُنُودِ من بيت المقدس، وكان حرّاً شديداً، وطلبوا منه الماء قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبۡتَلِيكُم **مختبركم** بِنَهَرٍ ليظهر المطيع منكم والعاصي، **وهو بين الأردن** وفلسطين فَمَن شَرِبَ مِنۡهُ أي من مائه فَلَيۡسَ مِنِّي أي من أتباعي وَمَن لَّمۡ يَطۡعَمۡهُ **يذقه** فَإِنَّهُۥ مِنِّيٓ إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ **غُرۡفَةَۢ** بالفتح والضم بِيَدِهِۦۚ ...........

---

**طمأنينة إلخ:** وعلى هذا التفسير فمعنى كون السكينة فيه أنها مرتبطة به أي مسببة عن حضوره ووجوده عندهم، وعبارة "البيضاوي": ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ الضمير للإتيان أي في إتيانه سكون لكم وطمأنينة، أو للتابوت أي مودع ما تسكنون إليه وهو التوراة، وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه، فتسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون، وقيل: صورة كانت في من زبرجد أو ياقوت، لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها، وجناحان فتئن، ويسير التابوت بسرعة نحو العدو وهم يتبعونه، فإذا استقر ثبتوا وسكنوا ونزل النصر، وقيل: صور الأنبياء إلى محمد عليه السلام. (حاشية الجمل) **أي تركاه:** يشير به إلى أن المراد بآلهما أنفسهما، والآل مفخم لتفخيم شأنهما. (تفسير المدارك)

**رضاض:** رضاض بالضم أي قطع ألواح التوراة. **خرج:** قال القاضي: أصله فصل نفسه عنه، لكن لما كثر حذف مفعوله فصار كاللازم. (تفسير الكمالين) **إن الله مبتليكم:** أي قال طالوت بإخبار النبي شمويل.

**مختبركم:** أي يعاملكم معاملة المختبر، خرج إلى ما بين الأردن وفلسطين. (تفسير الكمالين)

**وهو بين إلخ:** وهما موضعان قريب من بيت المقدس. **الأردن:** بفتح الهمزة وسكون الراء وضم الدال وتشديد النون موضع قريب من بيت المقدس، وقوله: "وفلسطين" بفتح الفاء وكسرها وفتح اللام لا غير، قال :بعضهم إنه عدة قرى قرب بيت المقدس. (حاشية الصاوي)

**يذقه:** من طعم الشيء إذا أذاقه مأكولا ومشروبا. (تفسير الكمالين) **غرفة:** بالفتح لابن عامر والكوفيين، وبالضم لأبي عمرو وابن كثير ونافع، وهو بالفتح مصدر، وبالضم ملء اليد. (تفسير الكمالين)

فاكتفى بها، و لم يزد عليها، **فإنه مني**، فَشَرِبُواْ مِنۡهُ **لما وافوه** بكثرة **إِلَّا قَلِيلاً مِّنۡهُمۡۚ** فاقتصروا على الغرفة، روي أنها كفتهم لشربهم ودوابهم، وكانوا ثلاثمائة **وبضعة عشر** رجلاً فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ هم الذين اقتصروا على الغرفة قَالُواْ أي الذين شربوا لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ **وَجُنُودِهِۦۚ** أي بقتالهم، وجُبنوا (من الجبن ضد الشجاعة) **ولم يجاوزوه** قَالَ ٱلَّذِينَ **يَظُنُّونَ** **يوقنون** أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ بالبعث، وهم الذين جاوزوه **كَم خبرية** (وموضعها الرفع) بمعنى "كثير" مِّن فِئَةٍ **جماعة** قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةً كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ بإرادته **وَٱللَّهُ مَعَ** ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ بالنصر وبالعون. **وَلَمَّا بَرَزُواْ** لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ أي **ظهروا** (خرجوا) **لقتالهم**، ......................

---

**فإنه مني**: أشار به إلى أن الاستثناء من قوله: ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾. **لما وافوه**: أي وصلوا إليه، وقوله: "بكثرة" متعلق بقوله تعالى: ﴿فَشَرِبُوا﴾. **إلا قليلا منهم**: وهو المذكور في الاستثناء السابق في قوله: ﴿تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾. **إلا قليلا منهم**: استثناء من قوله: ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾ المقيد بالكثرة، فالمعنى إلا قليلا شربوا منه بقلة فيؤخذ منه أن الجميع شربوا، لكن أكثرهم شرب بكثرة وأقلهم شرب منه بقلة. (حاشية الصاوي)

**وبضعة عشر**: المشهور: أن البضعة تقال للثلاثة إلى التسعة، لكن المراد ههنا ثلاثة عشر، كما في أكثر التفاسير.

**وجنوده**: قيل: عدتهم مائة ألف شاكي السلاح، وقيل: أكثر، وكان طول جالوت ميلا وخودته التي على رأسه ثلاث مائة رطل من الحديد. **ولم يجاوزوه**: أي لم يجاوزوا النهر، وإنما رجعوا قبل المجاوزة. (روح البيان)

**يظنون إلخ**: استشكل بأن من شرب كثيرا مؤمنون أيضا، وأجيب بأنه سلب إيمانهم بكثرة شربهم.

**يوقنون إلخ**: أي قالوا ذلك ردا على المتخلفين، فإن قلت: المؤمنون كلهم يتيقنون أنهم ملاقوا الله؛ لأن تيقن الآخرة واجب داخل في الإيمان، فلا وجه لتخصيصه بالبعض من المؤمنين المذكورين، قلنا: لعل هذا على تقدير أن يكون المراد الذين تيقنوا أنهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله، كما صرح به القاضي. (حاشية الجمل)

**كم خبرية**: ولا يحتمل كونها استفهامية كما قاله القاضي؛ لمنع دخول "من" في تميز الاستفهامية عند عدم الفصل. (تفسير الكمالين) **جماعة**: قال القاضي: الفئة: الفرقة من الناس من فأوت رأسه إذا شققته أو من فاء إذا رجع، فوزنها: فعة أو فلة. (تفسير الكمالين) **والله مع إلخ**: قيل: من كلامهم، وقيل: من كلام الله.

**ولما برزوا**: أي ظهر طالوت ومن معه من المؤمنين. **ظهروا لقتالهم**: أي فلم يبق بينهم حجاب أبدا، بل خرجوا في البراز الذي هو صحراء الأرض. (حاشية الصاوي)

وتصافّوا قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ اصبب عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا بتقوية قلوبنا على الجهاد على القتال وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم كسروهم بِإِذْنِ ٱللَّهِ بإرادته وَقَتَلَ دَاوُۥدُ وكان في عسكر طالوت جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ أي داود ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ في بني إسرائيل وَٱلْحِكْمَةَ والنبوّة بعد موت شمويل وطالوت، لم يجتمعا الملك والنبوة لأحد قبله وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ كصنعة الدروع ومنطق الطير، وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ مفعول بَعْضَهُم بدل بعض من "الناس" بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ بغلبة المشركين، وقتل المسلمين، وتخريب المساجد وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ فدفع بعضهم ببعض. تِلْكَ مبتدأ هذه الآيات خبر ءَايَـٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا نقصها عَلَيْكَ يا محمد بِٱلْحَقِّ بالصدق وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾ التأكيد بـــ"إنّ" وغيرها ردًا لقول الكفار له "لست مرسلاً".

---

**وكان:** أي كان إيشا أبو داود في عسكر طالوت مع ستة من بنيه، وكان داود سابعهم، وهو صغير يرعى الغنم، فأوحي إلى نبيهم: أن داود هو الذي يقتل جالوت، فطلبه من أبيه، فجاء داود وقد كلمه في الطريق ثلاثة أحجار، وقالت له: إنك تقتل بنا جالوت، فحملها في مخلاته، ورمى بها جالوت، فقتله، وزوجه طالوت بنته، ثم حسده وأراد قتله، ثم مات تائبا. (تفسير الكمالين)

**جالوت:** وكان جبارا عظيما كبير الجسد، وكان طوله ميلا، وعلى رأسه بيضة حديد قدر ثلاث مائة رطل.

**كصنعة الدروع إلخ:** أي من الحديد، وكان يلين في يده، وينسجه كنسج الغزل، وقوله: "ومنطق الطير" أي فهم منطق الطير أي نطقه أي فهم أصواته، وكذا البهائم. (تفسير الجمالين) **على العالمين:** يعني أن دفع الفساد على هذا الوجه بطريق إنعام الله وتفضله، فعم الناس كلهم، ومن المعلوم: أن "لولا" حرف امتناع لوجود، فالمعنى: امتنع فساد الأرض؛ لأجل وجود دفع الناس بعضهم عن بعض. وهذه الآية كالدليل لما ذكر في القصة من مشروعية القتال، ونصر داود على جالوت. **نتلوها:** حال من "آيات الله"، والعامل فيه معنى الإشارة، أو "آيات" بدل من "تلك"، و"يتلوها" الخبر. (تفسير المدارك) **بالحق إلخ:** يجوز فيه أن يكون حالا من مفعول "نتلوها" أي متلبسة بالحق، أو من فاعله أي نتلوها متلبسين بالحق، أو من مجرور عليك أي متلبسا أنت بالحق. (تفسير السمين)

تِلْكَ مبتدأ ٱلرُّسُلُ صفة **والخبر** فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ بتخصيصه **بمنقبة** ليست لغيره، مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ كموسى وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ أي محمداً ﷺ دَرَجَٰتٍ على غيره **بعموم** الدعوة، وختم النبوّة به، وتفضيل أمته على سائر الأمم والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة، وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ قوّيناه بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ **جبريل** يسير معه حيث سار وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ **هدى الناس** جميعاً مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم بعد الرسل أي أممهم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ **لاختلافهم** وتضليل بعضهم بعضاً وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ لمشيئته **ذلك** فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ ثبت على إيمانه وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ كالنصارى بعد المسيح وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ **توكيد** وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾

(بيان للتفضيل — مفعول أول — بلا واسطة — تفسير الذين — ثم بين الاختلاف فقال:)

---

**والخبر:** أي خبر المبتدأ ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (التفسير الكبير) و"تلك" إشارة إلى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها في هذه السورة من آدم إلى داود، والتي ثبت علمها عند رسول الله ﷺ. كما في "تفسير المدارك".

**بمنقبة إلخ:** المنقبة: بفتح الميم المفخرة أي الوصف الذي يفتخر به. (حاشية الجمل) **من كلم الله:** أي كلمه الله حذف العائد من الصلة، يعني منهم من فضله الله بأن كلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام. (تفسير المدارك)

**درجات:** أي بدرجات أو إلى درجات، يعني ومنهم من رفعه على سائر الأنبياء، فكان بعد تفاوتهم في الفضل منهم بدرجات كثيرة، وهو محمد ﷺ. (تفسير المدارك) **بعموم الدعوة:** أي إلى الجن والإنس، وكان النبي قبله يبعث إلى قومه خاصة. والخصائص العديدة من إيتاء الشفاعة العظمى وجوامع الكلم، وإحلال الغنائم، وجعل الأرض له مسجدا وطهورا وإلى غير ذلك من فضائل الدارين وقد ذكر أبو سعيد النيشافوري في "شرف المصطفى" أن عدد الذي خص ﷺ ستون خصلة. (تفسير الكمالين)

**البينات:** كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص. (حاشية الصاوي) **جبريل:** والذي يدل على أن روح القدس جبريل عليه السلام قوله تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾ (النحل:١٠٢). (التفسير الكبير) **هدى الناس إلخ:** أشار به إلى أن مفعول المشيئة محذوف، وفيه أنه ليس بذلك اللازم، فالأولى أن يقال في تقديره: فلو شاء الله عدم اقتتالهم ما اقتتلوا بأن جعلهم متفقين على اتباع الرسل المتفقة على كلمة الحق، كما صرح في "تفسير أبي السعود".

**لاختلافهم:** متعلق بـــ"اقتتل"، وقد يفسر اقتتل بـــ"اختلف"؛ لأنه سببه. (تفسير الكمالين) **توكيد:** يعني تكرير الآية توكيد أي لو شئت أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا؛ إذ لا يجري في ملكي إلا ما يوافق مشيئتي، وهذا يبطل قول المعتزلة؛ لأنه أخبر أنه لو شاء أن لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون: شاء أن لا يقتتلوا فاقتتلوا. (تفسير المدارك)

من توفيق من شاء وخذلان من شاء. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَـٰكُم **زكاته** مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٌ لَّا بَيۡعٌ **فداء** فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ **صداقة** تنفع وَلَا شَفَـٰعَةٌ ضد التوفيق **بغير إذنه** وهو يوم القيامة، وفي قراءة برفع الثلاثة، وَٱلۡكَـٰفِرُونَ **بالله** أو بما فرض عليهم هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ لوضعهم أمر الله تعالى في غير محله. ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ أي لا معبود بحق في الوجود إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ الدائم البقاء ٱلۡقَيُّومُ المبالغ في القيام بتدبير خلقه، لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٌ **نعاس** وَلَا نَوۡمٌ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ..........................

---

**زكاته:** أشار به إلى أن المراد به الإنفاق الواجب بدلالة ما بعده من الوعيد. **فداء:** [فسر البيع بالفداء؛ لأنه سببه.] إنما سمي الفداء بيعا؛ لأن الفداء اشتراء النفس من الهلاك والمعنى: لا تجارة فيه فيكتسب الإنسان ما يفتدي به نفسه من العذاب. (تفسير الخازن) **صداقة:** لأن الخلة لا تنفع يوم القيامة بين الأخلاء إلا بين المتقين لقوله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:٦٧).

**بغير إذنه إلخ:** هو جواب سؤال كيف يصح نفي الشفاعة على سبيل الاستغراق، وقد ثبتت شفاعة الأنبياء يوم القيامة بالأحاديث، كحديث أنس: سألت النبي ﷺ أن يشفع لي يوم القيامة فقال: "أنا فاعل"، حسنه الترمذي وإيضاحه: أن الآية مقيدة بآية: ﴿إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ (طـه:١٠٩)، والنبي مأذون له، أو يستأذن فيؤذن له "تفسيركرخي". (حاشية الجمل) **بالله:** بما فرض عليهم إشارة إلى صحة أن يراد الكفر الحقيقي، وذلك على الأول وأن يراد المجازي، وذلك على الثاني فيكون المراد بالكافر تارك الزكاة، كما عبر به أبو السعود. والتعبير عنه بالكفر للتغليظ والتهديد وإشارة إلى أن تركها من صفات الكفار.

**الله إلخ:** هذه الآية تسمى آية الكرسي وهي أفضل آي القرآن؛ لأن التوحيد الذي استفيد منها لم يستفد من آية سواها لأن الشيء يشرف بشرف موضوعه. **الحي القيوم:** قال في "التأويلات النجمية": إنما أشير في معنى الاسم الأعظم إلى هذين الاسمين، وهما الحي والقيوم. **نعاس:** [وهو ما يتقدم النوم من الفتور (تفسير المدارك)] عن المفصل: السنة: ثقل في الرأس، والنعاس في العين، والنون في القلب، وهو تأكيد للقيوم؛ لأن من جاز عليه ذلك استحال أن يكون قيوما، وقد أوحي إلى موسى: قل لهؤلاء: إني أمسك السماوات والأرض بقدرتي فلو أخذني نوم أو نعاس لزالتا. (تفسير المدارك)

**له ما في السماوات إلخ:** ذلك رد على الكفار حيث أثبتوا له شريكا فكأن الله يقول لهم: ما أشركتموه لا يخرج عن السماوات والأرض، وشأن الشريك أن يكون مستقلا خارجا عن مملكة الشريك الآخر.

**ملكاً** وخلقاً وعبيداً مَن ذَا ٱلَّذِى أي **لا أحد** يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ له فيها، يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ أي الخلق وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ أي أمر الدنيا والآخرة وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىۡءٍ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ أي **لا يعلمون** شيئاً من معلوماته إِلَّا بِمَا شَآءَۚ أن يُعَلِّمَهُم به منها بإخبار الرسل وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ قيل: **أحاط علمه** بهما، وقيل ملكه، وقيل: الكرسي بعينه مشتمل عليهما لعظمته؛ لحديث "ما السموات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في **ترس**" وَلَا يَـُٔودُهُۥ **يثقله** حِفۡظُهُمَاۚ أي السموات والأرض وَهُوَ ٱلۡعَلِىُّ فوق خلقه بالقهر ٱلۡعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ الكبـــير. لَآ إِكۡرَاهَ فِى ٱلدِّينِۖ على الدخول فيه

(في الشفاعة)

---

**ملكا**: بضم الميم، وهو أحسن من كسرها؛ لئلا يتكرر مع قوله: "عبيدا". (حاشية الجمل) **لا أحد**: إشارة إلى أن "من" وإن كان لفظها استفهاما فمعناه النفي؛ ولذا دخلت "إلا" في قوله: "إلا بإذنه".

**لا يعلمون**: [دفع بذلك ما يتوهم أن علم الله يتجزأ مع أنه ليس كذلك. (حاشية الصاوي)] إشارة إلى أن العلم هنا بمعنى المعلوم؛ لأن علمه تعالى الذي هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض، ومن ثم صح دخول التبعيض والاستثناء عليه، ومعلوم أن المفعول يسمى باسم المصدر كثيرا. (تفسير الكرخي)

**أحاط علمه**: إشارة إلى أن كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه، بأن يذكر الكرسي ويراد به العلم؛ للمناسبة بينه وبين العمل في الإحاطة، أو من قبيل ذكر المحل وإرادة الحال؛ فإن الكرسي محل العالم، والملك الذي هو محل العلم والملك. فائدة: قال عليه الصلاة والسلام: "إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته، ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة"، وقال عليه الصلاة والسلام: "ما قرأت هذه الآية في دار إلا هجرتها الشياطين ثلاثين يوما، ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة أربعين ليلة"، وقال ﷺ: يا علي، علمها ولدك وأهلك وجيرانك، فما نزلت آية أعظم منها". وقال عليه الصلاة والسلام: "من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت، ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد، ومن قرأها إذا أخذ مضجعه أمنه الله تعالى على نفسه وجاره وجار جاره والأبيات حوله". كذا في "تفسير أبي السعود" و"روح البيان".

**ترس**: بالضم الجفن. **يثقله**: يقال: آدني هذا الأمر ثقلني، والأود والأيد: القوة. (تفسير الكمالين)

**لا إكراه إلخ**: أي لا إجبار على الدين الحق، وهو الإسلام، وقيل: هو إخبار في معنى النهي، وروي أنه كان لأنصاري ابنان فتنصرا، فلزمهما أبوهما، وقال: والله لا أدعكما حتى تسلما، فأبيا، فاختصموا إلى رسول الله ﷺ، فقال الأنصاري: يا رسول الله! أيدخل بعضي النار، وأنا أنظر إليه، فنزل فخلاهما، قال ابن مسعود وجماعة: كان هذا في الابتداء، ثم نسخ بالأمر بالقتال. (تفسير المدارك)

قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ أي ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رشد والكفر غيّ، نزلت **فيمن كان** له من الأنصار أولاد، أراد أن يكرههم على الإسلام، فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ الشيطان أو الأصنام، وهو **يُطْلَق** على المفرد والجمع، وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ **تمسك** **بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ** بالعقد المحكم لَا ٱنفِصَامَ انقطاع لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ لما يقال عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ بما يفعل. ٱللَّهُ وَلِيُّ ناصر ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ **الكفر** إِلَى ٱلنُّورِ ۖ الإيمان وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِ ۗ **ذِكْرُ الإخراج**..............................

هذا كالدليل لما قبله

---

**فيمن كان إلخ:** [رواه ابن جرير عن السدي (تفسير المدارك)] أي وهو أبو الحصين كان له ابنان تنصرا قبل بعثة النبي ﷺ ثم قدما المدينة بتجارة زيت، فلقيهما أبوهما، وأحب أن يكرههما على الإسلام، فارتفع معهما إلى النبي ﷺ، فقال أبوهما: يا رسول الله! أيدخل بعضي النار، وأنا أنظر إليه، فنزلت هذه الآية، ويحتمل أنها منسوخة بآيات القتال، أو محكمة، وتحمل على من ضرب عليهم الجزية.

**بالطاغوت:** فعلوت من الطغيان، قلبت عينه ولامه قلبا مكانيا. (تفسير الكمالين) **وهو يطلق إلخ:** ولهذا وقع خبر الأولياء في قوله: "أولياؤهم الطاغوت". (تفسير الكمالين) **تمسك:** يريد أن السين ليس للطلب، بل الاستفعال بمعنى التفعل، وقيل: طلب الإمساك من نفسه. (تفسير الكمالين) **بالعروة الوثقى:** فيه استعارة تصريحية أصلية حيث شبه دين الإسلام بالعروة الوثقى، وهي موضع المسك من الحبل بجامع أن كلا لا يخشى منه الخلل، واستعير اسم المشبه به، وهو العروة الوثقى للمشبه، وهو دين الإسلام، والاستمساك وعدم الانفصام ترشيحان؛ لأنه من ملائمات المشبه به.

**الكفر:** قال الواقدي: كل ما في القرآن من الظلمات والنور فالمراد به الكفر والإيمان إلا في سورة الأنعام، فالمراد به ظلمة الليل ونور النهار. قيل: المراد بـــ"الذين آمنوا" من أراد إيمانه، أو أرادوا أن يؤمنوا؛ لأن المخرج من الكفر إلى الإيمان لا يكون مؤمنا حالة الإخراج، وتركه الشيخ المفسر على ظاهره؛ فإن الظاهر أنه لا حاجة إلى ذلك على تقدير كون الجملة مستأنفة، أو خبرا بعد خبر، نعم لا بد من تلك التأويل لو جعلت حالا.

**ذكر الإخراج إلخ:** جواب سؤال مقدر، حاصله: أن الكفار لم يكونوا في نور، فأخرجوا منه إلى الظلمات، كيف ذلك؟ أجاب المفسر بجوابين: الأول: أنه مشاكلة لما قبله، والمراد منعهم من أصل النور، والثاني: أنه إخراج حقيقي، وهو في كل من آمن بالنبي قبل مبعثه، ثم ارتد بعد ذلك، وفي هذه الآية وعد من الله بالأمن للمؤمنين من المخاف في الدنيا والآخرة.

إما في مقابلة قوله: "يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ" (البقرة:٢٥٧)، أو في كل من آمن بالنبي ﷺ قبل بعثته من اليهود ثم كفر به أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ جادل إِبْرَٰهِۦمَ فِى رَبِّهِۦٓ لـ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ أي حمله بطره بنعمة الله على ذلك وهو "نمروذ" بضم النون والذال المعجمة إِذْ بدل من "حآجّ" قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ لإبراهيم لما قال له نمروذ: من ربك الذي تدعونا إليه؟ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ أي يخلق الحياة والموت في الأجساد قَالَ هو أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ بالقتل والعفو عنه، ودعا برجلين فقتل أحدهما وترك الآخر، فلما رآه غبياً، قَالَ إِبْرَٰهِۦمُ منتقلاً إلى حجة أوضح منها فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا أنت مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ تحيَّر ودَهش، وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ بالكفر إلى مَحجَّة الاحتجاج.

---

أو في كل: عطف على قوله: "إما في مقابلة إلخ" (تفسير الكمالين) ألم تر إلى: قال المفسر في "الإكليل": هذه الآية أصل في علوم الجدل والمناظرة. قال العلماء: ولما وصف إبراهيم ربه بما هو صفة له من الإحياء والإماتة، لكنه أمر له حقيقة ومجاز، وقصد الخليل الحقيقة، فراغ نمروذ إلى المجاز تمويها على قومه حيث قتل نفسا وأطلق نفسا، فسلم له إبراهيم بتسليم الجدل، فانتقل معه في المثال، وجاءه بأمر لا مجاز فيه، فبهت وانقطع، ولم يمكنه أن يقول: أنا الآتي بها من المشرق، لأن ذوي الأسنان يكذبونه، وقال الكياالهراسي: في الآية جواز المحاجة في الدين، وتسمية الكافر ملكا.

بطره بنعمة: أي الطغيان عند النعمة وطول الغنى. وهو نمروذ: أي ابن كنعان وكان ابن زنا، وهو أول من وضع التاج على رأسه، وتجبر في الأرض، وادعى الربوبية، وملك الأرض كلها، وجملة من ملكها كلها أربعة: اثنان مؤمنان، واثنان كافران، فالمؤمنان: سليمان وذو القرنين، والكافران: نمروذ وبخت نصر، "تتفسير الخازن". (حاشية الجمل) بدل إلخ: يريد أن الظرف مع متعلقه، وهو "قال أنا أحيي وأميت" بدل من "حاج". (تفسير الكمالين)

من ربك: روي أنه عليه السلام لما كسر الأصنام سجنه، ثم أخرجه فقال: من ربك الذي تدعونا إليه؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت. (تفسير أبي السعود) فبهت الذي كفر: هذا الفعل من جملة الأفعال التي جاءت على صورة المبني للمفعول، والمعنى فيها على البناء للفاعل، فلذلك فسر الشارح بقوله: أي تحير ودهش، "فالذي كفر" فاعل لا نائب فاعل. (حاشية الجمل)

محجة: المحجة بفتح الميم والحاء المشددة: الطريق الواسع، فالمراد به ههنا أي إلى طريق الاستدلال. (تفسير الكمالين)

أَوْ **رأيت** كَٱلَّذِى الكاف زائدة مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ هي بيت المقدس راكباً على حمار ومعه **سلة** تين وقدح عصير، وهو **عزير** عليه السلام وَهِىَ خَاوِيَةٌ ساقطة عَلَىٰ عُرُوشِهَا **سقوفها** لما خرّبها بخت نصر، قَالَ أَنَّىٰ كيف يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ استعظاماً لقدرة الله تعالى فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ **وألبثه** مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ أحياه ليريه كيفية ذلك قَالَ تعالى له: كَمْ لَبِثْتَ ۖ مكثت هنا؟ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ لأنه نام أول النهار فقُبِضَ وأُحيي عند الغروب فظن أنه يوم النوم قَالَ بَل بمعنى بل للإضراب لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ التين وَشَرَابِكَ العَصير لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ يتغير مع طول الــزمان، و**"الهاء"** قيل: أصل من **"سانَهْتُ"** ............

---

**رأيت**: يشير إلى أنه معطوف بتقدير الفعل على جملة "ألم تر"، فهو من عطف الجملة على الجملة، وإنما قدر "أرأيت"؛ لأن معنى "ألم تر" أرأيت؛ لأن "لم" يجعل المضارع بمعنى الماضي، وأنها لم يجعله عطفا على "الذي حاج" حتى يستغني عن التقدير؛ لامتناع دخول "إلى" على الكاف. (تفسير الكمالين) **ومعه سلة**: [بكسر السين وبشد اللام وعاء معروف.] السلة بالفتح: وعاء تحمل فيه الفاكهة، كذا في "المصباح". وقوله: "تين" فاكهة مشهورة. وقوله: "عصير" ما تحلب من الشيء المعصور. وقوله: "عزير" وهو ابن شرخيا، كذا في "تفسير أبي السعود".

**عزير**: أو أرميا من سبط هارون، أو هو الخضر أو حزقيل. (تفسير الكمالين) **سقوفها**: بأن سقط السقف أولا، ثم سقط الجدران عليه لما خربها بخت نصر عند قتلهم شعيا، وكان ذلك قبل مولد عيسى ويحي بأزيد من أربع مائة سنة. (تفسير الكمالين) **وألبثه**: قدر ذلك؛ لأن الإماتة لا يصح بأن يكون مقدرا بالساعات فضلا عن الأعوام؛ لأنها إخراج الروح، وهو يقع في أدنى زمان. (تفسير الكمالين)

**كم لبثت**: منصوبة على الظرفية، ومميزها محذوف، تقديره: "كم يوما أو وقتا"، والناصب له "لبثت"، والجملة في محل نصب بالقول. **يوما أو بعض يوم**: وفي التفسير: إن إماتته كانت في أول النهار، فقال: "يوما" ثم لما نظر إلى ضوء الشمس باقيا على رؤوس الجدران فقال: "أو بعض يوم". (التفسير الكبير)

**والهاء إلخ**: أي الهاء في "لم يتسنه" إن كانت أصلية، فهو من السنة التي أصلها "سنة" بدليل أنه يقال في تصغيرها: سنيهة، ويقال: سانهت النخلة بمعنى آدمت، وإن كانت هاء سكت فهو من السنة التي أصلها سنوة، واستعمال "لم يتسنه" في معنى "لم يتغير" من قبيل استعمال اللفظ في لازم معناه؛ لأن المعنى الأصلي لقولنا: "تسنه أو تسنى" مرت عليه السنون والأعوام، ويلزمه التغير. روح البيان. وإنما أفرد الضمير؛ لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد، من "البيضاوي". **سانهت**: عاملت فلانا السنة، على هذا هاء أصلية أصله سنة. (تفسير الكمالين)

وقيل: للسكت من "سَانَيتُ"، وفي قراءة **بحذفها** وَٱنظُرۡ إِلَىٰ حِمَارِكَ كيف هو؟ فرآه
حمزة والكسائي
ميتاً وعظامه بيض **تلوح**، فعلنا ذلك لتعلم **وَلِنَجۡعَلَكَ** ءَايَةً على البعث لِّلنَّاسِ ۖ
وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ من حمارك كَيۡفَ نُنشِزُهَا **نحييها** بضم النون، وقرئ بفتحها **من**
في الشواذ
**"أنشز" و"نشز"** لغتان، وفي قراءة بضمها والزاي نُحَرِّكُها ونَرْفَعُها ثُمَّ **نَكۡسُوهَا لَحۡمًا** ۚ
لف ونشر مرتب بمعنى واحد لأهل الكوفة
**فنظر إليها** وقد تركبت وكسيت لحما ونفخ فيه الروح **ونهق**،................

---

**بحذفها**: أي لم يتسن بحذف الهاء في الوصل. **تلوح**: أي تلمع مع طول الزمان عليها.

**ولنجعلك إلخ**: معطوف على محذوف قدره الشارح بقوله: "لتعلم كيفية إحياء الأموات، أو لتعلم تمام قدرتنا على إحياء الموتى وغيره"، وهذا المعطوف عليه المحذوف متعلق بفعل آخر محذوف دل عليه السياق، وهو ما ذكره المفسر بقوله: "فعلنا ذلك". (حاشية الجمل) **كيف ننشزها**: [من أنشز الله الموتى أي أحياها. (تفسير الكمالين)] أي كيف نحييها، يعني أريد بالإنشاز الإحياء اللازم له، أو يراد به الحقيقة أي نحركها ونرفعها، وفي قراءة: "كيف ننشرها" أي بالراء من أنشر الله الموتى أي أحياه، وهو قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو ويعقوب.

**نحييها**: هذا التفسير لا يتم مع قوله: "ثم نكسوها لحما"، فإن الإحياء بعده لا قبله، ولكن أن يراد بالإحياء جمعها، وضم بعضها إلى بعض الذي هو معنى قراءة الزاي المعجمة. (حاشية الجمل) من أنشز ونشز: لغتان بمعنى واحد، وهو الارتفاع، يقال: أنشزته فنشز أي رفعته فارتفع. (التفسير الكبير). وفي بعض النسخ: من أنشر ونشر، وهما أيضا بمعنى واحد وهو الإحياء، يقال: أنشر الله الميت ونشره، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ (عبس:٢٢). كما في "الكبير".

**ثم نكسوها**: أي نسترها به، كما يستر الجسد باللباس. (تفسير أبي السعود) **فنظر إليها**: قال السدي: فترفت عظام حمار حوله يمينا وشمالا، فنظر إليها، وهي تلوح من بياضها، فبعث الله ريحا فجمعت، ثم ركبت كل عظم في موضعه، حتى صار قائما من عظام لا لحم عليها، ثم كساه الله لحما وعصبا وعروقا وجلدا، وبعث ملكا، فنفخ في منخريه، فنهق بإذن الله تعالى. (تفسير الكمالين)

**ونهق**: أي صوّت، نهاق الحمار: صوته، كذا في "المختار". وروي أنه سمع صوتا من السماء: أيتها لعظام البالية المتفرقة! إن الله يأمرك أن ينضم بعضك إلى بعض كما كان، وتكسي لحما وجلدا، فالتصق كل عظم بآخر على وجه الذي كان عليه أولا، وارتبط بعضها ببعض بأعصاب وعروق، ثم انبسط اللحم عليه، ثم انبسط الجلد عليه، ثم خرجت الشعور من الجلد، ثم نفخ فيه الروح، فإذا هو قائم ينهق، كما في "روح البيان".

فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ ذلك بالمشاهدة قَالَ أَعْلَمُ علم مشاهدة أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ كيفية إحياء الموتى
وفي قراءة: "اعْلَمْ" أمرٌ من الله له. وَ اذكر إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ حمزة والكسائي بزنة الأمر أو هو خاطب نفسه
قَالَ تعالى له أَوَلَمْ تُؤْمِن بقدرتي على الإحياء؟ سأله مع علمه بإيمانه بذلك ليجيب بما وفي نسخة: ليجيبه
قال له فيعلم السامعون غرضه قَالَ بَلَىٰ آمنت وَلَـٰكِن سألتك لِّيَطْمَئِنَّ يسكن قَلْبِى ..... وفي نسخة: سأله

---

فلما تبين له: الفاء عاطفة على مقدر يستدعيه المقام، كأنه قيل: فأنشزها الله تعالى، وكساها لحما، فنظر إليها، فتبين له كيفية الإحياء، "فلما تبين له ذلك" أي اتضح اتضاحا تاما، من "تفسير أبي السعود".
قال أعلم إلخ: [أي بعد العلم اليقيني الحاصل بالفطرة والأدلة العقلية (حاشية الجمل)] روي: أن العزير لما أحيي ورأسه ولحيته إذ ذاك سوداوان، وهو ابن أربعين سنة ركب حمارا، وأتى محلته، فأنكره الناس، وأنكر هو الناس والمنازل، فانطلق على وهم منه، حتى أتى منزله، فإذا هو بعجوز عمياء مقعدة، قد أدركت زمن عزير، فقال لها عزير: يا هذه، هذا منزل عزير؟ قالت: نعم، وأين ذكرى عزير، قد فقدناه منذ كذا وكذا، فبكت بكاءا شديدا، قال: فإني عزير، قالت: سبحان الله، أنى يكون ذلك؟ قال: قد أماتني الله مائة عام ثم بعثني، قالت: إن عزيرا كان رجلا مستجاب الدعوات، فادع الله لي أن يرد علي بصري حتى أراك، فدعا ربه، ومسح بيده عينيها فصحتا، فأخذ بيدها، فقال لها: قومي بإذن الله، فقامت صحيحة كأنها نشطت من عقال، فنظرت إليه فقالت: أشهد أنك عزير، فانطلقت إلى محلة بني إسرائيل وهم في أنديتهم، وكان في المجلس ابن لعزير، قد بلغ مائة وثماني عشرة سنة، وبنو بنيه شيوخ، فنادت: هذا عزير قد جاءكم، فكذبوها، فقالت: انظروا فإني بدعائه رجعت إلى هذه الحالة، فنهض الناس فأقبلوا إليه، فقال ابنه: كان لأبي شامة سوداء بين كتفيه مثل الهلال، فكشف فإذا هو كذلك، وقد كان قتل بخت نصر ببيت المقدس من قراء التوراة أربعين ألف رجل، ولم يكن يومئذ بينهم نسخة من التوراة، ولا أحد يعرف التوراة، فقرأها عليهم عن ظهر قلبه من غير أن يخل منها بحرف، فقال رجل من أولاد المسبيين ممن ورد بيت المقدس بعد مهلك بخت نصر: حدثني أبي عن جدي: أنه دفن التوراة يوم سبينا في خابية في كرم، فإن أريتموني كرم جدي أخرجتها لك فذهبوا إلى كرم جده، ففتشوا، فوجدوها فعارضوها بما أملى عليهم عزير عمن ظهر القلب، فما اختلفا في حرف واحد، فعند ذلك قالوا: هو ابن الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا. (أبو السعود)
آمنت: قدره إشارة إلى أن قوله: "ولكن ليطمئن قلبي" مرتب عليه، وهناك محذوف آخر، تقديره: "وليس سؤالي لعدم إيمان مني، ولكن إلخ". ليطمئن: قال مجاهد والنخعي: أي لأزداد إيمانا مع إيماني، وأورد هذه الصورة في باب التحقيق. (الإكليل)

بالمعاينة **المضمومة** إلى الاستدلال ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾ بكسر الصاد
حمزة ويعقوب
وضمها **أملهن** إليك، وقطعهن، واخلط لحمهن وريشهن ﴿ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ﴾ من
ما يكسو الطائر
جبال أرضك ﴿مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ﴾ إليك ﴿يَأْتِينَكَ سَعْيًا﴾ **سريعا** ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾
لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ ۝٢٦٠﴾ في صنعه فأخذ **طاؤوساً** ونسراً وغراباً وديكاً وفعل بهن ما
طائر حاد البصر
ذكر وأمسك رؤوسهن عنده ودعاهن فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت ثم
أقبلت إلى رؤوسها.

---

**المضمومة**: أي ليطمئن قلبي عيانا كما اطمأن برهانا، فبالمشاهدة يحصل اطمئنان لا يكون مع العلم اليقيني لما فيه من الإحساس الذي قلما يقع فيه شك. (كرخي) **قال**: وناهيك بالقصة دليلا على فضل الخليل وحسن الأدب في السؤال حيث أراه ما سأل في الحال وأرى العزير ما أراه بعد إماتة مائة عام. (تفسير أبي السعود) **فخذ**: الفاء جواب شرط محذوف أي إن أرادت ذلك فخذ. (كرخي)

**أربعة من الطير**: أي طاؤوسا وديكا وغرابا وحمامة وقيل: نسرا، كما سيأتي من الشارح أيضا، وفيه إيماء إلى أن إحياء النفس بالحياة الأبدية إنما يتأتى بإماتة حب الشهوات والزخارف التي هي صفة الطاؤوس، والصولة المشهور بها الديك، وخسة النفس وبعد الأمل المتصف بهما الغراب، والترفع والمسارعة إلى الهوى الموسوم بهما الحمام، وإنما خص الطير؛ لأنه أقرب إلى الإنسان وأجمع لخواص الحيوان. (البيضاوي) **أمهلن**: تفسير للفعل على كل من القراءتين. (حاشية الجمل) **ضمها**: للباقين من صاره يصوره.

**سريعا**: مصدر في موضع الحال، أي ساعيات مسرعات في طيرانهن، أو في مشيهن على أرجلهن. وإنما أمره بضمها إلى نفسه بعد أخذها؛ ليتأملها ويعرف أشكالها وهيئاتها وحلاها؛ لئلا يلتبس عليه بعد الإحياء، ولا يتوهم أنها غير ذلك، وروي أنه أمر بأن يذبحها وينتف ريشها ويقطعها، ويفرق أجزاءها، ويخلط ريشها ودماءها ولحومها، وأن يمسك رؤوسها، ثم أمر أن يجعل أجزاءها على الجبال، على كل جبل ربعا من كل طائر، ثم يصيح بها: "تعالين بإذن الله تعالى"، فجعل كل جزء يطير إلى الآخر، حتى صارت جثثا، ثم أقبلن، فانضممن إلى رؤوسهن، كل جثة إلى رأسها. (تفسير المدارك)

**طاؤوسا إلخ**: الحكمة في اختيار هذه الطيور الأربعة شبهها بالإنسان؛ فإن في الطاؤوس الخيلاء والعجب، وفي النسر: شهوة الأكل والشرب، وفي الغراب الحرص، وفي الديك شهوة النكاح، وذلك كله في الإنسان. وفي الاقتصار عليها إشارة إلى أن الإنسان إذا ترك هذه الشهوات الذميمة لحق بأعلى الدرجات.

مَثَلُ صفة نفقات ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أي طاعته كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ فكذلك نفقاهم تتضاعف بسبعمائة ضعف وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ أكثر من ذلك لِمَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ فضله عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ بمن يستحق المضاعفة. ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا على المنفق عليه بقولهم مثلاً: قد أحسنت إليه وجبرت حاله وَلَآ أَذًى له بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه ونحو ذلك لَّهُمْ أَجْرُهُمْ ثواب إنفاقهم عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ (من بخس الأجر) عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (من فوت) ﴿٢٦٢﴾ في الآخرة. قَوْلٌ (تفسير لقول) مَّعْرُوفٌ (تفسير لمعروف) كلام حسن وردٌّ على السائل جميل وَمَغْفِرَةٌ له في إلحاحه (مبالغة في السؤال)

---

مثل إلخ: لما برهن على قدرته على الإحياء حث على الإنفاق في سبيل الله، فله في نفقته أجر عظيم، وهو قادر عليه، فقال: "مثل الذين إلخ". (تفسير المدارك) صفة نفقات: أي قدر في الكلام حذف؛ لأن الذين ينفقون لا يشبهون الحبة؛ لأنه لا يشبه الحيوان بالجماد، بل نفقاهم تشبه الحبة. (روح البيان)

طاعته: وهذا يعم الجهاد والحج كذا روي عن ابن عباس. (تفسير الكمالين) أنبتت: المنبت هو الله، ولكن الحبة لما كانت سببا أسند إليها الإنبات، كما يسند إلى الأرض وإلى الماء، ومعنى إنباها سبع سنابل: أن تخرج ساقا يتشعب منها سبع شعب، لكل واحدة سنبلة. وهذا التمثيل تصوير للأضعاف، كأها ماثلة بين عيني الناظر أن التمثيل يصح وإن لم يوجد على سبيل الفرض، والتقدير: "ووضع سنابل موضع سنبلات" كوضع قروء موضع أقراء. (تفسير المدارك) سنبلة: فنعلة بضم الفاء والعين، والسنبل مثله. (حاشية الجمل) لمن يشاء: أي لا لكل منفق؛ لتفاوت أحوال المنفقين أو يزيد على سبع مائة لمن يشاء. (تفسير المدارك)

الذين ينفقون إلخ: نزلت هذه الآية في حق عثمان بن عفان وعبد الرحمان بن عوف في غزوة تبوك، حيث جهز عثمان ألف بعير، وأتى عبد الرحمن ألف دينار. ثم: ومعنى "ثم" إظهار التفاوت بين الإنفاق، وترك المن والأذى، وأن تركهما خير من نفس الإنفاق، كما جعل الاستقامة على الإيمان خيرا من الدخول فيه بقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَقَامُوا﴾ (فصلت:٣٠). (تفسير المدارك) وجبرت: الجبر: الإحسان. لهم أجرهم: وإنما قال هنا: "لهم أجرهم" وفيما بعد: "فلهم أجرهم"؛ لأن الموصول هنا لم يضمن معنى الشرط وضمنه ثم. (تفسير المدارك)

ومغفرة له: أي تستر لما وقع من السائل من الإلحاح في المسألة، وغيره مما يثقل على المسؤول، وصفح عنه. (تفسير أبي السعود) وقوله: "في إلحاحه" يقال: ألح في السؤال أي بالغ.

خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى بالمن **وتعيير** له بالسؤال وَٱللَّهُ غَنِيٌّ عن صدقة العباد حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ **بتأخير العقوبة** عن **المانّ** والمؤذي. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم أي أجورها بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ إبطالاً كَٱلَّذِى أي **كإبطال** نفقة الذي يُنفِقُ مَالَهُۥ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ مفعول له مرائياً لهم وَلَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وهو المنافق **فَمَثَلُهُۥ** في الإنفاق **كَمَثَلِ** صَفْوَانٍ ................

خير من: وصح الإخبار عن المبتدأ النكرة؛ كذا لاختصاصه بالصفة. (تفسير المدارك) وتعيير: [بالجر عطف على المن. (تفسير المدارك)] التعيير تقبيح الفعل والنسبة إلى العار. (الصراح) بتأخير **العقوبة**: و هذا وعيد له، ثم أكد ذلك بقوله: "يا أيها الذي إلخ". (تفسير المدارك) المان: بتشديد النون اسم فاعل من المن. (تفسير الكمالين)

**يا أيها الذين** إلخ: قال النووي في "شرح المهذب": يحرم المن بالصدقة، فلو من بطل بها ثوابه للآية. واستشكل ذلك ابن عطية بأن العقيدة أن السيئات لا تبطل الحسنات، وقال غيره: تمسك المعتزلة بهذه الآية في أصلهم: أن السيئة تبطل الحسنة، واستنبط العالم العراقي من هذه الآية دليلا لقاعدة أن المانع الطارئ كالمقارن؛ لأنه تعالى جعل طريان المن والأذى بعد الصدقة كمقارنة الرياء في الابتداء.

قال: ثم إن الله ضرب مثالين: أحدهما: للمقارن المبطل في الابتداء بقوله: ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ﴾، فهذا فيه أن الوابل الذي نزل قارنه الصفوان، وهو الحجر الصلد، وعليه التراب اليسير، فأذهبه الوابل، فلم يبق محل يقبل النبات وينتفع بهذا الوابل، فكذلك الرياء وعدم الإيمان إذا قارن إنفاق المال، والثاني: الطارئ في الدوام، وأنه يفسد الشيء من أصله بقوله: ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ﴾ (البقرة:٢٦٦) فمعناها: أن هذه الجنة كما تعطل النفع بها بالاحتراق عند كبر صاحبها وضعفه وضعف ذريته، وهو أحوج ما يكون إليها، فكذلك طريان المن والأذى يحبطان أجر المتصدق أحوج ما يكون إليه يوم فقره وفاقته. (الإكليل للمفسر)

**كإبطال**: يشير إلى أن الكاف في محل النصب على المصدر وحذف المضافين بعده. (تفسير الكمالين)

**فمثله** إلخ: مبتدأ وخبر، قال أبو البقاء: ودخلت الفاء لترتبط الجملة بما قبلها، وقد تقدم مثله، فالهاء في "فمثله" فيها قولان، أظهرها: أنها تعود على الذي ينفق رئاء الناس؛ لأنه أقرب مذكور، والثاني: أنها تعود على المان المعطي، كأنه تعالى شبهه بشيئين: بالذي ينفق رئاء وبصفوان عليه تراب، ويكون قد عدل من خطاب إلى غيبة، ومن جمع إلى فرد، والصفوان: حجر كبير أملس، وفيه لغتان أشهرهما: سكون الفاء، والثانية: فتحها، و بها قرأ ابن المسيب والزهري، وهي شاذة. (تفسير السمين) وهو اسم جنس واحده صفوانة، شيخنا. (حاشية الجمل)

**كمثل**: الكاف في محل النصب على الحال أي لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق. (تفسير المدارك)

**حجر أملس** عَلَيۡهِ تُرَابٞ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٞ مطر شديد فَتَرَكَهُۥ صَلۡدٗاۖ صلباً أملس **لا شيء عليه** لَّا يَقۡدِرُونَ استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رياء، وجُمعَ الضمير باعتبار معنى "الذي" عَلَىٰ شَيۡءٖ مِّمَّا كَسَبُواْۗ عملوا أي لا يجدون له ثواباً في الآخرة، كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه؛ لإذهاب المطر له وَٱللَّهُ **لَا يَهۡدِي** ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦٤﴾ وَمَثَلُ نفقات ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ طلب مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ أي تحقيقاً للثواب عليه، بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه؛ لإنكارهم له، و**"من" ابتدائية** كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بستان بِرَبۡوَةٍ بضم الراء وفتحها، مكان مرتفع مستو أَصَابَهَا وَابِلٞ **فَـَٔاتَتۡ** أعطت أُكُلَهَا بضم الكاف وسكونها ثمرها ضِعۡفَيۡنِ مثلي ما يثمر غيرها فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٞ **فَطَلّٞۗ** مطر خفيف يصيبها ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تثمر وتزكو كثُر المطر أم قل، فكذلك نفقات من ذكر تزكو عند الله **كثُرت أم قلت**، وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ فيجازيكم به..................

(يعني ضمير يقدرون) (للأكثر) (لعاصم وابن عامر) (من رياء وإخلاص)

**حجر أملس:** أملس: لين الملمس، ضد الخشونة. **لا شيء عليه:** يعني من التراب، فكذلك نفقة المرائي والمشرك لا يبقى له ثواب، وجمع في قوله: "لا يقدرون" باعتبار معنى "الذي"، وأفرد في قوله: "ينفق" باعتبار لفظه، أو باعتبار الجنس، أو الفريق. (تفسير الكمالين)

**لا يهدي:** أي ما داموا مختارين الكفر. (تفسير المدارك) **من أنفسهم:** أي تحقيقا للجزاء من أصل أنفسهم؛ لأنه إذا أنفق المسلم ماله في سبيل الله علم أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه، ومن إخلاص قلبه. (تفسير المدارك)

**ومن ابتدائية:** فالمعنى أن التحقيق والاعتقاد المذكور مبتدئ ناشئ من قبل أنفسهم لا من جهة أخرى. (حاشية الجمل) **فآتت:** مفعوله الأول محذوف أي صاحبها، و"ضعفين" حال من "أكلها".

**فطل:** مبتدأ محذوف الخبر، كما قرره بقوله: "يصيبها ويكفيها". **كثرت أم قلت:** أي فحيث حسن باطنه بالإخلاص، فقليل عمله ككثيره في رضا الله عنه، قال العارف:

وبعد الفنا في الله كن كيف ما تشأ فعلمك لا جهل وفعلك لا وزر

أَيَوَدُّ أيحب أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ بستان مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن
الهمزة للإنكار
تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا ثمر مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَ قد أَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ فضعف عن الكسب
لكبر السن
وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ أولاد صغار لا يقدرون عليه فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ ريح شديدة فِيهِ نَارٌ
فَٱحْتَرَقَتْ ففقدها أحوج ما كان إليها، وبقي هو وأولاده عجزة متحيرين لا حيلة
لهم، وهذا تمثيل لنفقة المرائي والمانّ في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في
الآخرة، والاستفهام بمعنى النفي. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو لرجل عمل بالطاعات ثم
رواه البخاري
بُعث له الشيطان فعمل بالمعاصي حتى أغرق أعماله ..................
سلط عليه

أيود أحدكم: شروع في ذكر مثال آخر للمرائي والمان، والاستفهام إنكاري بمعنى النفي، ومصبه قوله: "فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ" وقوله: "أيحب" تفسير لـ"يود"،، فالمودة هي المحبة لكن مع تمني اللقاء. (حاشية الصاوي)

جنة إلخ: تقدم أنها تطلق على الأشجار، وعلى الأرض المشتملة عليها، والأول أنسب بقوله: "تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ" فقوله: "جنة" أي فيها جميع الفواكه بدليل قوله: "فيها من كل الثمرات" وإنما اقتصر في وصفها على النخيل والأعناب؛ لكونهما أفضل الفواكه، وجامعين لفنون المنافع. (حاشية الجمل)

من نخيل: اسم جنس جمعي واحده نخلة، ولا يكون إلا الشجر البلح. والأعناب جمع عنبة، اسم للكرم المعلوم، وخصهما؛ لعظم منافعهما ومزيد فضلهما على سائر الأشجار، وإلا فالمراد في الآية جميع الثمار بدليل باقي الآية. (حاشية الصاوي) ثمر إلخ: أشار بذلك إلى أن "من كل الثمرات" جار ومجرور متعلق بمحذوف، صفة لموصوف محذوف على حد "منا ظعن، ومنا أقام" أي منا فريق ظعن، ومنا فريق أقام، وكقوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (الصافات:١٦٤) أي ما منا أحد، وقوله: "له" متعلق بمحذوف خبر لثمر المقدر، وقوله: "فيها" متعلق بمحذوف حال من ضمير الخبر. (حاشية الصاوي)

وقد أصابه الكبر إلخ: يشير إلى أن الواو للحال حملا على المعنى، كما قاله القاضي وإنما قال: حملا على المعنى؛ لأن "أن" المصدرية وإن كانت صالحة للدخول على الماضي، مثل: "عجبت من أن قام"، لكنها إذا نصبت المضارع كانت للاستقبال قطعا فلم تصلح للماضي، فلم يصح عطف "أصاب" على "تكون"، فأجاب بأن الواو في "وأصابه" للحال بتقدير "قد". (حاشية الجمل) فأصابها إلخ: هذا هو مصب الاستفهام؛ لأن هذا هو موضع المصيبة. (حاشية الصاوي)

ريح شديدة: أي عاصفة تستدير في الأرض، ثم تنعكس منها ساطعة إلى السماء على هيئة العمود.

كَذَٰلِكَ كما بيّن ما ذكر يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ فتعتبرون. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ أي زكوا مِن طَيِّبَٰتِ جياد مَا كَسَبْتُمْ من المال وَ مِن طيبات مِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ من الحبوب والثمار وَلَا تَيَمَّمُواْ تقصدوا ٱلْخَبِيثَ الرديء مِنْهُ أي من المذكور تُنفِقُونَ في الزكاة، حال من ضمير "تيمموا" وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ أي الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم إِلَّآ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ بالتساهل وغض البصر فكيف تؤدون منه حق الله؟ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عن نفقاتكم حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ محمود على كل حال. ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ يخوّفكم به إن تصدّقتم أن تفتقروا..........

---

**ما ذكر:** أي من نفقة المخلص بقوله: "مثل الذين"، ونفقة المرائي والمان بقوله: "فمثله كمثل صفوان" إلخ. (حاشية الصاوي) **يبين الله:** أي فلم يكلفكم إلا بعد البيان. **أنفقوا:** هذا نتيجة ما قبله فبين أولا الإخلاص في الإنفاق، وبين هنا الإخلاص في الشيء المنفق. (حاشية الصاوي)

**ومن طيبات:** ظاهر الآية أن جميع ما خرج من الأرض يجب فيه الزكاة، ولكن تفصيل ذلك موكول للسنة، فأوجب الشافعي الزكاة في ما كان مقتاتا للآدمي حالة الاختيار إذا بلغ ذلك خمسة أوسق، ففيه إن سقي بآلة نصف العشر ولغيرها العشر، وأبقاها أبو حنيفة على ظاهرها، فأوجب الزكاة في جميع ما يخرج من الأرض من مأكولات الآدمي، كالفواكه والخضراوات، وأوجب في ذلك العشر قليلا أو كثيرا. (حاشية الصاوي)

**من الحبوب:** وفيه دليل وجوب الزكاة في أموال التجارة. **حال:** أي حال مقدرة أي مقدرين النفقة. (تفسير الكمالين)

**ولستم بآخذيه:** [أي وحالكم لا تأخذونه في حقوقكم] هذا احتجاج على من أدى الزكاة من الرديء، وامتنع من إعطائها من الطيب، وقد نزلت في الأنصار. عن البراء بن عازب قال: نزلت فينا معاشر الأنصار، كنا أصحاب نخل فكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين، فيعلقه بالمسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فيأكله، وكان فينا من لا يرغب في الخير، فنزلت و"لا تيمموا إلخ".

**إلا أن تغمضوا فيه:** الأصل "إلا بأن"، فحذف حرف الجر وهو الباء متعلقة بقوله: "بآخذيه"، وأجاز أبو البقاء أن تكون "أن" وما في حيزها في محل نصب على الحال والعامل فيها "آخذيه" والمعنى: "لستم بآخذيه في حال من الأحوال إلا في حال الإغماض". (حاشية الجمل) **بالتساهل:** وغض البصر وذلك بأنه لو كان لكم على آخر حق فجاء برديء ماله بدل حقكم الطيب، لا تأخذونه إلا في حال الإغماض والتساهل مخافة فوت حقكم أو لاحتياجكم إليه. (روح البيان) **يعدكم الفقر:** الوعد يستعمل في الخير والشر. (تفسير المدارك)

**فتمسكوا** وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ البخل ومنع الزكاة وَٱللَّهُ يَعِدُكُم على الإنفاق مَّغْفِرَةً مِّنْهُ لذنوبكم وَفَضْلًا رزقاً **خلفاً منه** وَٱللَّهُ وَاسِعٌ فضله عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ بالمنفق. يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ **العلم النافع** المؤدي إلى العمل مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا لمصيره إلى السعادة الأبدية وَمَا يَذَّكَّرُ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال يتعظ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ **أصحاب العقول**. وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أدّيتم من **زكاة أو صدقة** أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ **فوفيتم به** فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ **فيجازيكم عليه** ....

---

**فتمسكوا:** لو أثبت الشارح النون في الفعل لكان أوضح، ويكون متسببا عن قوله: "يعدكم الفقر". (حاشية الجمل) **بالفحشاء:** قال بعضهم: الفحشاء في القرآن جميعه معناها: الزنا، إلا هذه فمعناها البخل. **خلفا منه:** أي من الله تعالى، أو مما أنفقتم زائد عليه في الدنيا. **الحكمة إلخ:** اختلف العلماء في الحكمة، فقال السدي: هو النبوة، وابن عباس: هي المعرفة بالقرآن: فقهه ونسخه، ومحكمه ومتشابهه، وغريبه، ومقدمه ومؤخره. وقال قتادة ومجاهد: الحكمة الفقه في القرآن. وقال مجاهد: الإصابة في القول والفعل، وقال ابن زيد: الحكمة الفقه في الدين، وقال مالك بن أنس: الحكمة المعرفة بدين الله والفقه فيه والاتباع له. وروى عنه ابن القاسم أنه قال: الحكمة التفكر في أمر الله تعالى والاتباع له. وقال أيضا: الحكمة طاعة الله تعالى والفقه في الدين.

**العلم النافع إلخ:** صادق بعلم القرآن والفقه وغيرهما، ولو منطقا لمن وثق من نفسه بصحة ذهنه، ومارس الكتاب والسنة ولقي شيخا حسن العقيدة؛ لأنه من أنفع العلوم في كل بحث، ومن ثم قال الغزالي: "من لم يعرف المنطق لم يوثق بعلومه"، وسماه معيار العلوم، وفيه جمع بين القول بحرمة الاشتغال به لإثارته الشكوك كما قاله المصنف في بعض تأليفاته، وبين القول بجوازه. (حاشية الجمل) **أصحاب العقول:** أي السليمة الخالصة عن شوائب الوهم، والركون إلى متابعة الهوى، وفيه من التغيب في المحافظة على الأحكام الواردة في شأن الإنفاق ما لا يخفى، والجملة إما حال وإما اعتراض تذييلي. (حاشية الجمل)

**زكاة أو صدقة:** أي فرض ونفل، وعمم الزمخشري النفقة في حق أو باطل. **أو نذرتم:** النذر في الشرع التزام بر له نظير في الشرع، ولهذا لو نذر سجدة مفردة لا يصح إلا أن تكون لتلاوة عند أبي حنيفة وأصحابه رحمهم الله. (روح البيان)

**فوفيتم به:** أشار بذلك إلى أن في الآية حذف العاطف والمعطوف؛ لأن المجازاة لا تترتب إلا على الوفاء بالنذر، لا على نفس النذر. (حاشية الصاوي) **يعلمه إلخ:** أفردوا الضمير لكون العطف بـــ"أو"، وقوله: "فيجازيكم عليه" أي فالتعبير بالعلم كناية عن هذا المعنى، وإلا فهو معلوم. (حاشية الجمل) **فيجازيكم عليه:** يعني إثبات العلم كناية عن الجزاء فهو معلوم.

وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ بمنع الزكاة والنذر أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾ مانعين لهم من عذابه. **إِن تُبْدُوا** تظهروا **ٱلصَّدَقَـٰتِ أي النوافل** فَنِعِمَّا هِىَ أي نعم شيئاً **إبداؤها** وَإِن تُخْفُوهَا تسروها وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ من إبدائها وإيتائها الأغنياء، أما **صدقة الفرض** فالأفضل إظهارها ليُقتدى به ولئلا يتهم، وإيتاؤها الفقراء متعين، وَيُكَفِّرِ بالياء وبالنون، مجزوماً **بالعطف** على محل "فهو" ومرفوعاً على الاستئناف، عَنكُم مِّن **بعض** سَيِّـَٔاتِكُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾ عالم بباطنه كظاهره، **لا يخفى عليه شيء** منه. **ولما منع** ﷺ من التصدُّق **على المشركين** ......

(بالياء: لابن عامر وحفص، وبالنون: للباقين، مجزوماً: لحمزة ونافع والكسائي)

---

**إن تبدوا الصدقات:** لما تقدم فضل الصدقة، كأن قائلا يقول: هل هذا الفضل مخصوص بمن أسرها، أو بمن أعلنها؟ فأجاب بذلك، وحذف من هنا شيئا أثبت نظيره في الآخر، تقديره: إن تبدوا الصدقات وتعطوها الأغنياء فنعما هي. (حاشية الصاوي) **أي النوافل:** أقول: أكثر المفسرين على أن هذه الآية في صدقات الفرض، والآية الثانية وهي قوله: ﴿وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا﴾ (البقرة:٢٧١) إلخ في النفل، لكن يمكن تأويل قول الشارح أيضا بأن قوله: "فالأفضل إلخ"، اعتذار عن حمل الآية على النفل فقط؛ إذ لو كان المراد العموم لم يصح بالنسبة إلى الفرض أن يقال: وإن تخفوها، كما في "الجمل".

**إبداؤها:** يعني أن "هي" هو المخصوص بالمدح، لكن على حذف المضاف؛ ليحسن ارتباط الجزاء بالشرط، ويدل على هذا تذكير الضمير "فهو خير لكم" أي إخفاؤها. (تفسير الكمالين) **صدقة الفرض:** أقول هذا إذا كان المزكي ممن يعرف باليسار، وأما إذا كان المزكي ممن لا يعرف باليسار كان إخفاؤها أفضل، كما صرح به صاحب "روح البيان" والبيضاوي وغيره. وروي عن ابن عباس ﷺ: "صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا، وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا"، كما في "روح البيان" و"أبي السعود" وغيره. **بالعطف إلخ:** أي ما بعد الفاء مع بقية الجملة وهو الخبر الذي هو "خير" ومحلها جزم؛ لأنه جواب الشرط.

**بعض:** أشار بذلك إلى أن "من" للتبعيض؛ لأن الصدقات لا تكفر جميع السيئات بخلاف التوبة، فتكفر جميعها.

**ولما منع:** أشار بذلك إلى سبب نزول الآية. **شيء منه:** أي من العمل سرا أو جهرا، فإسرار العمل لا يدل على الإخلاص، وإظهاره لا يدل على الرياء. (حاشية الصاوي) **على المشركين:** روى ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير مرسلا قال النبي ﷺ: "لا تصدقوا إلا على أهل دينكم"، فأنزل الله: "ليس عليك هداهم" إلى قوله: "وما تفعلوا من خير يوف إليكم"، فقال النبي ﷺ: "تصدقوا على أهل أديان كلها". (تفسير الكمالين)

**ليسلموا** نزل: لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ أي الناس إلى الدخول في الإسلام إنما عليك البلاغ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ هدايته إلى الدخول فيه وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ مال فَلِأَنفُسِكُمْ لأن ثوابه لها وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ أي ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا **خبر بمعنى النهي** وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ جزاؤه وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾ تُنقصون منه شيئاً، **والجملتان** تأكيد للأولى. لِلْفُقَرَآءِ **خبر مبتدأ** محذوف أي الصدقات ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أي حبسوا أنفسهم على الجهاد، ونزلت في **أهل الصُّفَّة** وهم **أربع مائة** من المهاجرين أرصدوا (أعدوا) لتعليم القرآن والخروج **مع السرايا** لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا سفرا فِى ٱلْأَرْضِ للتجارة والمعاش؛ لشغلهم عنه **بالجهاد** يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ بحالهم أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ............

---

**ليسلموا**: متعلق بقوله "منع" أي منع رسول الله ﷺ عن التصدق على المشركين؛ كي تحملهم الحاجة على الدخول في الإسلام؛ لحرصه ﷺ على إسلامهم. **من خير**: أي ولو على كافر، ولكن هذا في غير صدقة الفرض. (كرخي)
**خبر بمعنى النهي**: أي لا تنفقوا إلا ابتغاء وجه الله، وحينئذ يحتاج العطف على سابقه إلى تأويل؛ لئلا يلزم عطف الإنشاء على الأخبار، بأن يجعل مستأنفة أيضا في معنى الطلب، أي أنفقوا ما ينفع لأنفسكم. (تفسير الكمالين)
**والجملتان**: أي قوله: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ﴾ وقوله: "للأولى" أي للشرطية الأولى، وهي: ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾. (حاشية الجمل) **خبر مبتدأ** إلخ: والجملة جواب سؤال نشأ مما سبق، كأنهم لما أمروا بالصدقات قالوا: فلمن هي؟ فأجيبوا بأنها لهؤلاء، وفيه فائدة بيان مصرف الصدقات، وهذا اختيار ابن الأنباري. (حاشية الجمل)
**أهل الصفة**: رواه ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ، وهي السقيفة كانوا يسكنون في السقيفة مقابل سقيفة المسجد إلى الشمال منه، وكانت القبلة قبل ذلك هنالك. (تفسير الكمالين) وقال الصاوي: الصفة هي محل في مؤخر المسجد النبوي، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالمراد كل من كان متصفا بأوصافهم فالصدقات تعطى له. **أربع مائة**: وذلك أكثر عدد ورد فيهم وكانوا يقلون من ذلك أحيانا. (تفسير الكمالين)
**مع السرايا**: السرية اسم طائفة بعثهم النبي ﷺ للجهاد. (تفسير الكمالين) **بالجهاد**: أي في طاعة الله إما بالغزو أو بتعلمهم القرآن. (حاشية الصاوي)

**أي لتعففهم** عن السؤال وتركه تَعْرِفُهُم يا مخاطبا بِسِيمَٰهُمْ علامتهم من التواضع وأثر الجهد لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ شيئاً فيُلحفون إِلْحَافًا أي **لا سؤال لهم** أصلاً فلا يقع منهم إلحاف وهو الإلحاح المبالغة في السؤال وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾ فيجازيكم عليه. ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وفي نسخة فمجاز وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ أي **يأخذونه** وهو الزيادة في المعاملة بالنقود **والمطعومات في القَدْر أو الأجل**، لَا يَقُومُونَ **من قبورهم** إِلَّا قياماً........................................

---

**أي لتعففهم**: أشار به إلى أن "من" متعلقة بـــ"يحسب" وهي للتعليل، لا بـــ"أغنياء"؛ لعدم المعنى لأنهم متى ظنهم ظان قد استغنوا من تعففهم، علم أنهم فقراء من المال، فلا يكون جاهلا بحالهم. وجره بحرف التعليل هنا واجب؛ لفقد شرط من شروط النصب، وهو اتحاد الفاعل، وذلك أن فاعل الحسبان الجاهل، وفاعل التعفف هم الفقراء، (تفسير الكرخي) التعفف: تكلف العفة، والمراد هنا: ترك الشيء والإعراض عنه مع القدرة على تعاطيه.

**لا سؤال لهم أصلا**: جواب عن سؤال، وهو: أن هذا يفهم أنهم كانوا يسألون برفق مع أنه قال: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾. وإيضاحه أن المراد نفي المقيد، والقيد جميعا على طريقة قوله:

على لاحب لا يهتدى مناره

أي لا منار ولا اهتداء، كما في "أبي السعود". **الذين ينفقون إلخ**: قيل: نزلت في أبي بكر ﷺ حين تصدق بأربعين ألف دينار: عشرة آلاف بالليل، ومثلها بالنهار، ومثلها سرا، ومثلها علانية. وقيل: في علي ﷺ، كانت معه أربعة درهم لم يملك غيرها، فتصدق بدرهم ليلا، وبآخر نهارا، وبآخر سرا، وبآخر علانية، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالمراد: بيان أجر ما أنفق على هذا الوجه، فلا خصوصية لأبي بكر ﷺ بذلك، ولا لعلي ﷺ. (حاشية الصاوي)

**يأخذونه**: يعني أكلوا أم لا، وإنما ذكر الأكل؛ لأنه أعظم منافع المال، ولأن الربا شائع في المطعومات. (تفسير الكمالين) **والمطعومات**: ولو غير مكيل كالفواكه، وعند أبي حنيفة رحمه الله: المكيل ولو لم يطعم كالجص. (تفسير الكمالين) **في القدر أو الأجل**: بدل من قوله: "في المعاملة"، وعند أبي حنيفة رحمه الله: الربا فضل في الكيل والوزن، ويجري في الأشياء الستة: الذهب والفضة، والحنطة والشعير، والتمر والملح، وغيرها. **من قبورهم**: وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ذلك حين يبعث من قبره، رواه الطبري. (تفسير الكمالين)

**كَمَا يَقُومُ** ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ **يصرعه** ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ **الجنون، متعلق بــ"يقومون"** ذَٰلِكَ الذي نزل بهم بِأَنَّهُمْ بسبب أنهم قَالُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰاْ في الجواز وهذا من **عكس التشبيه** مبالغة فقال تعالى رداً عليهم: وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰاْ فَمَن جَآءَهُۥ بلغه مَوْعِظَةٌ **وعظ** مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ عن أكله فَلَهُۥ **مَا سَلَفَ** قبل النهي أي **لا يسترد** منه وَأَمْرُهُۥٓ **في العفو عنه** إِلَى ٱللَّهِ وَمَنْ عَادَ إلى أكله **مشبهاً له بالبيع** في الحل فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧٥﴾ يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ ينقصه ويذهب بركته **وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ**

---

**كما يقوم**: أي كقيام الذي يتخبطه الشيطان. (تفسير الكمالين) **يصرعه**: أو يذهب عقله ويدهشه. **الجنون**: قال الفراء: المس الجنون والممسوس: المجنون، وأصله اللمس باليد، فسمي به؛ لأن الشيطان يمسه. (تفسير الكمالين)

**متعلق بــ"يقومون"**: أي قوله تعالى: "من المس"، متعلق بــ"يقومون" فيكون معناها: الذين يأكلون الربا لا يقومون يوم القيامة من الجنون إلا كما يقوم الرجل الذي يخبطه الشيطان، أو متعلق بقوله: "يقوم"، فيكون معناها حينئذ لا يقومون يوم القيامة إلا كما يقوم الرجل المصروع من الجنون، أو متعلق بقوله تعالى: "يتخبط"، فيكون المعنى إلا كما يقوم الرجل الذي يتخبطه الشيطان من الجنون، كما في "التفسير الأحمدي".

**من عكس التشبيه**: أي لأنهم جعلوا الربا أصلا والبيع فرعا، حتى شبهوه به، وقوله: "مبالغة" أشار به إلى جواب سؤال: كيف قالوا ذلك مع أن مقصودهم تشبيه الربا بالبيع المتفق على حله؟ وإيضاحه: أنه جاء ذلك على طريق المبالغة؛ لأنه أبلغ من قولهم: "إن الربا حلال كالبيع". (حاشية الجمل) **وعظ**: إشارة إلى توجيه تذكير الفعل المسند إلى الموعظة، وقد يوجه بأن التأنيث غير حقيقي. (تفسير الكمالين)

**ما سلف**: أي ما مضى من أكل الربا وليس عليه رد ما سلف. (التفسير الكبير) وصححه، وقال في "الجمل": أي إذا كان أخذ بعقد الربا زيادة قبل تحريمه لا تسترد منه. **لا يسترد**: لأنه أخذ قبل نزول التحريم. (تفسير المدارك)

**في العفو عنه**: أي عن آكله، والمعنى فأمره في الثواب لامتثال أمر الله موكول له، يعني أن من سمع النهي من رسول الله ﷺ وتاب عنه، فقد فاز بما أكله قبل النهي، وثوابه موكول لله، فهذه الآية محمولة على الصحابة الذين سبق منهم الربا قبل تحريمه. (حاشية الصاوي) **مشبها له بالبيع**: في الحل أي مستحلا له بقرينة السياق، يشير إلى الدفع عن تمسك المعتزلة بالآية على خلود آخذ الربا في النار. (تفسير الكمالين)

**ويربي الصدقات**: أي لما في الحديث: "إذا تصدق العبد بصدقة، فإن الله يربيها له، كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون في ميزانه كأحد".

يزيدها **وينمّيها** ويضاعف ثوابها وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ بتحليل الربا أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾ فاجر بأكله أي يعاقبه. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَذَرُوا۟ اتركوا مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ صادقين في إيمانكم، فإن من شأن المؤمنين امتثال أمر الله تعالى، نزلت لما طالب **بعض الصحابة** بعد النهي بربا كان لهم قبل. فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ ما أمرتم به **فَأْذَنُوا۟** اعلموا بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﷺ لكم، فيه تهديد شديد لهم، ولما نزلت قالوا: **لا يَديْ لنا** بحربه وَإِن تُبْتُمْ رجعتم عنه فَلَكُمْ رُءُوسُ أصول أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ بزيادة وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾ بنقص. وَإِن كَانَ **وقع** غريم ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ له أي عليكم تأخيره إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ بفتح السين **وضمها**، .....

(حواشي بين السطور: وردت به أخبار كثيرة — تفسير قوله: لا يحب — وجوبا — للأكثر — ع)

---

وينميها: أي فيحتمل أن يكون المراد، في الدنيا، وأن يكون في الآخرة، ولكل منهما سند بالأحاديث فلينظر في الكتب المطولات كـ"الكبير". **بعض الصحابة**: قيل هو عثمان بن عفان والعباس رضي الله عنهما، كانا أسلما رجلا في قدر من التمر، فلما حل الأجل طالباه، فقال: إنما أعطيتكما الآن نصفه، والنصف الآخر أخراني به، وأزيدكما مثله، فتراضيا معه على ذلك قبل التحريم، ثم حل الأجل، فطالباه، فنزلت الآية.

**فأذنوا**: بالمد والقصر قراءتان سبعيتان، فعلى القصر معناها: أيقنوا، وعلى المد معناها: أعلموا غيركم بذلك، وكلام المفسر يحتملهما. **لا يدي لنا**: هكذا بالتثنية، وكان مقتضى الفصيح "لا يدين" إلا أن يقال: حذفت النون تخفيفا، أو يلاحظ إضافته للضمير، واللام مقحمة، ومعناها: "لا طاقة ولا قدرة لنا على محاربته"، وهذا كناية عن كونهم امتثلوا ما أمروا به؛ لورود هذا الوعيد العظيم فيه. (حاشية الصاوي)

**وقع**: يشير إلى أن كان تامة يكتفي بفاعلها. (تفسير المدارك) **فنظرة**: "الفاء" جواب الشرط و"نظرة" مبتدأ خبره محذوف أي "فعليكم نظرة"، والنظرة بمعنى التأخير كما أشار به الشارح. **إلى ميسرة**: أي إلى اليسر، لا كما كان أهل الجاهلية يقول أحدهم لمديونه إذا حل عليه الدين: إما أن تقضي، وإما أن تربي، قوله: "فنظرة" مبتدأ حذف خبره، وقد يجعل خبرا حذف مبتدؤه أي "فالحكم نظرة"، و"الفاء" جواب الشرط. (تفسير الكمالين)

**وضمها**: لنافع وهما لغتان كمقبرة ومقبرة. (تفسير المدارك)

أي وقت يسر وَأَن تَصَدَّقُواْ بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد وبالتخفيف على حذفها، أي تتصدقوا على المعسر بالإبراء خَيْرٌ لَّكُمْ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ أنه خير فافعلوه في الحديث "من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله" رواه مسلم. وَاتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ بالبناء للمفعول تردون، وللفاعل تصيرون فِيهِ إِلَى اللَّهِ هو يوم القيامة ثُمَّ تُوَفَّىٰ فيه كُلُّ نَفْسٍ جزاء مَّا كَسَبَتْ عملت من خير وشر وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم تعاملتم بِدَيْنٍ كسلم وقرض..............

(تشديد الصاد للأكثر — من كل الدين أو بعضه — أمهل مديونا فقيرا — أي حط عنه دينه — للأكثر — لأبي عمر)

---

**وقت يسير**: يشير إلى أنه ظرف زمان. (تفسير المدارك) **خير لكم**: أي أكثر ثوابا من الإنظار، وقد يفسر التصدق بالإنظار، ورده الإمام؛ بأنه قد علم مما قبله، فلا بد من حمله على فائدة جديدة. (تفسير الكمالين)

**فافعلوه**: إشارة إلى أن جواب "إن" محذوف.

**في ظله**: أي ظل عرشه، كما صرح به في رواية أخرى. (حاشية الجمل) **واتقوا يوما**: هذه الآية آخر القرآن نزولا كما قال ابن عباس ﵄ وأمر جبريل رسول الله ﷺ بوضعها على رأس مائتين وثمانين آية، وتقدم لنا أن البقرة مائتان وست وثمانون آية، فيكون بعد خمس آيات أولها: "آية الدين"، وثانيها: "وإن كنتم على سفر" إلى قوله: "عليهم"، وثالثها: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ إلى "قدير"، ورابعها: "آمن الرسول إلخ"، وخامسها: "لا يكلف الله" ونزلت قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاث ساعات، وقيل بسبعة أيام.

**بالبناء للمفعول**: أي من الرجع، وقوله: للفاعل أي من الرجوع، كما في "أبي السعود" وعبارة "البيضاوي": وقرأ أبو عمرو يعقوب بفتح التاء وكسر الجيم. **تصيرون**: فترجع يكون لازما ومتعديا. (تفسير المدارك)

**وهم لا يظلمون**: جملة حالية من "كل نفس" وجمع باعتبار المعنى، وأعاد الضمير عليها أولا في "كسبت" اعتبارا باللفظ، وقدم اعتبار اللفظ؛ لأنه الأصل؛ ولأن اعتبار المعنى وقع رأس فاصله، فكان تأخيره أحسن. (تفسير السمين)

**إذا تداينتم**: هذه الآية من هنا إلى "عليم" أطول آي القرآن، وقد اشتملت على بيان إرشاد العباد لمصالح دنياهم، وذلك؛ لأن الدنيا مزرعة الآخرة، والدين المعاملة، فحينئذ لا يتم إصلاح الآخرة إلا بإصلاح الدنيا، فبين هنا ما به إصلاح الدنيا.

**وقرض**: أخرج الحاكم عن ابن عباس ﵄: أشهد أن السلف المضمون إلى أجل مسمى قد أحله الله في الكتاب، وقرأ هذه الآية، قال النيشافوري وهو شافعي: بيع العين بالدين، وعكسه وهو المسمى بالسلم، كلاهما داخلان تحت الآية، وأما القرض فلا يدخل فيه، وإنه غير الدين، فإن الدين يجوز الأجل فيه، والقرض لا يجوز الأجل فيه. =

إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى معلوم **فَٱكْتُبُوهُ** **استيثاقاً** ودفعاً للنزاع وَلْيَكْتُب كتاب الدَّين بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌۢ بِٱلْعَدْلِ بالحق في كتابته لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص وَلَا يَأْبَ يمتنع كَاتِبٌ من أَن يَكْتُبَ إذا دعي إليها كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ أي فضله بالكتابة فلا يبخل بها، والكاف **متعلقة بــ"يأب"** فَلْيَكْتُبْ **تأكيد** **وَلْيُمْلِلِ** على الكاتب ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ الدَّين؛ لأنه المشهود عليه فيقرّ **ليعلم ما عليه** وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ في **إملائه** وَلَا يَبْخَسْ ينقص مِنْهُ أي الحق شَيْـًٔا فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا مبذرا أَوْ ضَعِيفًا عن الإملاء لصغر أو كبر أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ **متولي أمره من والدٍ** ووصيّ وقيِّم ومُترجم بِٱلْعَدْلِ وَٱسْتَشْهِدُوا .....

(الإملال والإملاء واحد) (ناقص العقل)

------

= وذلك هو مذهب أبي حنيفة والشافعي كما يظهر من معتبرات الفريقين، ولعل المفسر اختار مذهب مالك حيث أجاز التأجيل في القرض مستدلا بعموم آية المداينة، ويدل عليه ما علقه البخاري أنه قال ابن عمر ﷺ وعطاء: إذا أجل في القرض جاز، ويشهد له من المرفوع: ما أخرجه البزار وأبو يعلى عن أبي رافع كما في "الإتقان"، قال: أضاف النبي ﷺ ضيف، فأرسلني إلى رجل من اليهود أن يستقرض دقيقا إلى هلال رجب، فقال: لا إلا برهن، فأتيت النبي ﷺ فأخبرته، فقال: "أما والله إني لأمين في السماء، وأمين في الأرض"، فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية: ﴿لا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجاً مِنْهُمْ﴾ (الحجر:٨٨). (تفسير الكمالين)

**فاكتبوه**: أمر إرشاد أي تعليم ترجع فائدته إلى منافع الخلق في دنياهم، فلا يثاب عليه المكلف إلا أن قصد الامتثال. (حاشية الجمل) **استيثاقا**: الاستيثاق أخذ الوثيقة من أحد. **متعلقة بــ"يأب"**: أي لا يأب أن ينفع الناس بكتابته، كما نفعه الله بتعليمها كقوله: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ﴾ (القصص:٧٧)، و"ما" موصولة. (تفسير الكمالين)

**تأكيد**: أمر بها بعد النهي عن الإباء عنها تأكيدا. (تفسير المدارك)

**وليملل**: أي ليسمع ويظهر الألفاظ التي يلقيها على الكاتب من عليه الحق وهو البائع. والإملاء والإملال لغتان معناهما واحد. **ليعلم ما عليه**: فيكون ذلك إقرار على نفسه بلسانه. **إملائه**: يشير إلى أن الأمر للمملي وقد يجعل للكاتب. (تفسير المدارك) **لا يستطيع**: بأن كان شيخا مختلا عقله. (تفسير المدارك) **من والد**: أي إن كان من عليه الحق صبيا أو سفيها، ووصي إن كان كبيرا، وقيم إن كان خرس، ومترجم إن كان جاهلا، وعبارة "البيضاوي": وقيم إن كان صبيا، أو مختل عقل، أو وكيل، أو مترجم إن كان غير مستطيع.

أشهدوا على الدَّيْن شَهِيدَيْنِ شاهدين مِن رِّجَالِكُمْ أي **بالغي المسلمين** الأحرار فَإِن لَّمْ يَكُونَا أي الشاهدان رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ يشهدون **مِمَّن تَرْضَوْنَ** مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ لدينه وعدالته وتعدّد النساء لأجل **أَن تَضِلَّ** تنسى إِحْدَىٰهُمَا **الشهادة** لنقص عقلهن وضبطهن فَتُذَكِّرَ بالتخفيف والتشديد إِحْدَىٰهُمَا الذاكرة ٱلْأُخْرَىٰ الناسية، وجملة الإذكار **محل العلة** أي **لتذكر** إن ضلت، ودخلت على الضلال **لأنه سببه**، .......

(بفتح الهمزة من الإشهاد) (فهو علة اعتبار التعدد)

---

**بالغي** إلخ: البلوغ مستفاد من لفظ الرجال والإسلام من الإضافة إلى كاف الخطاب، والحرية أيضا مستفاد من لفظ الرجال؛ لأنه ظاهر في الكاملين؛ لأن الأرقاء بمنزلة البهائم، وأيضا الكلام في معاملتهم، فإن خطابات الشرع لا تنتظم العبيد بطريق العبارة، كما بين في موضعه، وأما إذا كانت المداينة بين الكفرة، أو كان من عليه الحق كافرا، فيجوز استشهاد الكافر عندنا. (روح البيان) **المسلمين**: فيشترط إسلام الشهود عند الجمهور، وعندنا يسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض لا غير. (تفسير الكمالين)

**ممن ترضون**: متعلق بمحذوف وقع صفة لـ"رجل وامرأتان" أي كائنون مرضيين عندكم، وتخصيصهم بالوصف المذكور مع تحقق اعتبره في كل شهيد؛ لقلة اتصاف النساء به. (روح البيان) وفي "الأحمدي": "ممن ترضون من الشهداء" إذ المرضي المطلق هو العدل، فكأنه قيل: ممن تعرفون عدالتهم وتعتمدون على صلاحهم، فينبغي أن يكون عادلا، و به تمسك صاحب الهداية في "باب الشهادة" ولكن قد صرح في "باب القضاء" أنه لا ينبغي أن يقبل القاضي شهادة الفاسق، ولو قبل جاز عندنا، وعند الشافعي: لا يجوز شهادة الفاسق أصلا، ولعله لهذا المعنى قال صاحب المدارك: وفيه دليل على أن غير المرضي شاهد؛ لأن مفهوم آية "استشهدوا شهيدين" من الشهداء الذين ترضون منهم، فعلم أن من الشهداء من لا ترضون منهم؛ لعلمكم بعدم عدالتهم، فيكون الشاهد أعم من أن يكون عادلا.

**أن تضل**: على حذف الجار وهو لام التعليل، وهذا الجار متعلق بمحذوف أيضا، وقد قدرهما الشارح بقوله: "وتعدد النساء لأجل أن تضل إلخ". (حاشية الجمل) **الشهادة**: أشار به إلى أن مفعول "تضل" محذوف.

**محل العلة**: أي محل لام العلة أي محل دخولها؛ لأن الإذكار هو العلة في الحقيقة، وقوله: "دخلت" أي العلة أي لامها على الضلال أي على فعله. (حاشية الجمل) **لتذكر**: فاعل "تذكر" ضمير مستتر فيه تعود إلى الإحدى الذاكرة، ومفعوله محذوف أي "لتذكر هي" أي الذاكرة الأخرى إن ضلت هي أي الأخرى، فالضمير المستكن في "ضلت" عائد إلى الأخرى التي هي المفعول المحذوف. **لأنه سببه**: أي لأن الضلال سبب الإذكار، والإذكار مسبب عنه، فنزل منزلته؛ لأنهم ينزلون كلا من السبب والمسبب منزلة الآخر؛ لتلازمهما. (حاشية الجمل)

وفي قراءة بكسر "إن" شرطية، ورفع "تذكر" استئناف جوابه وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا زائدة دُعُواْ إلى تحمل الشهادة وأدائها وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ تملوا من أَن تَكْتُبُوهُ أي ما شهدتم عليه من الحق؛ لكثرة وقوع ذلك صَغِيرًا كان أَوْ كَبِيرًا قليلاً أو كثيراً إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ وقت حلوله، حال من الهاء في "تكتبوه" ذَٰلِكُمْ أي الكتب أَقْسَطُ أعدل عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ أي أعون على إقامتها؛ لأنه يذكرها وَأَدْنَىٰٓ أقرب إلى أَ نْ لَّا تَرْتَابُوٓاْ تشكوا في قدر الحق والأجل إِلَّآ أَن تَكُونَ تقع تِجَٰرَةً حَاضِرَةً وفي قراءة بالنصب فـ"تكون" ناقصة، واسمها ضمير التجارة تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ أي تقبضونها ولا أجل فيها فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ في أَن لَّا تَكْتُبُوهَا والمراد بها المتجر فيه وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ عليه؛ فإنه أدفع للاختلاف وهذا وما قبله ........................

(حمزة — في أن تضل — تشديده — لعاصم — أشهدوا وفاكتبوه)

استيناف: مراده بالاستئناف أن أداة الشرط لم يعمل في لفظه وإلا فالفعل خبر مبتدأ محذوف، ومجموعهما في محل جزم، جواب الشرط، والمبتدأ المحذوف يقدر ضمير القصة والشأن، تقديره: فهي أي القصة تذكر إحداهما -وهي الذاكرة- الأخرى، وهي الضالة. (حاشية الجمل) جوابه: أي تذكر جواب الشرط الذي هو أن تضل على هذه القراءة. (عبد) كان: قدر "كان" إشارة إلى أن "صغيرا أو كبيرا" خبران لكان المحذوفة. (حاشية الصاوي)

كبيرا: وفيه دلالة على جواز السلم في الثياب؛ لأن ما يكال أو يوزن لا يقال فيه: الصغير و الكبير، وإنما يقال في المزروع. (تفسير المدارك) أجله: فهو ظرف مستقر أي كائن إلى أجل. (تفسير المدارك) حال من الهاء: في "تكتبوه"، أي مستقرا في ذمة المدين إلى وقت حلوله الذي أقر به المدين أي فاكتبوه بصفة أجله، وقولوا: ثبت كذا مؤجلا بكذا، ولا تهملوا الأجل في الكتابة، ولا يجوز تعلقه بـ"تكتبوه"؛ لعدم استمرار الكتابة إلى أجله. (حاشية الجمل)

أعدل: فهي أفعل التفضيل من أقسط على مذهب سيبويه لا من قسط قسوطا، فإنه بمعنى جار. (تفسير الكمالين) قال أبو حيان: حكى ابن السكيت في "كتاب الأضداد" عن أبي عبيدة: قسط: جار وعدل، وأقسط بالألف: عدل لا غير، وقد جوز أن يكون تفضيلا من القاسط بمعنى ذي القسط -أي العدل- على طريقة النسبة كـ"لابن وتامر" فيكون أفعل لا فعل له كـ"أحنك الشاتين"، وكذلك الكلام في "أقوم". (تفسير الكمالين)

أن تكون: فـ"تكون" تامة اسمه قوله: "تجارة" بالرفع على قراءة الجمهور. (تفسير المدارك) بالنصب: إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة. (تفسير المدارك) فليس عليكم: لبعده عن التنازع والنسيان.

**أمر ندب** وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ **صاحب الحق** ومن عليه بتحريف، أو امتناع
متعلق بـ يضار
من الشهادة أو الكتابة، أو لا يضرهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة
متعلق بـ يضار
والشهادة وَإِن تَفۡعَلُواْ ما نُهيتم عنه فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ خروج عن الطاعة **لاحِقٌ** بِكُمۡۗ
مطلقا أو الضرر خاصة
وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ في أمره ونهيه، وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ مصالح أموركم، **حال مقدرة أو مستأنف**
من ضمير فاتقوا
وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿٢٨٢﴾ وَإِن كُنتُمۡ عَلَىٰ سَفَرٖ أي مسافرين وتداينتم وَلَمۡ تَجِدُواْ
كَاتِبٗا فَرِهَٰنٞ وفي قراءة: فرُهُن مَّقۡبُوضَةٞۖ **تستوثقون بها وبينت السنة** جواز الرهن في
وهما جمع رهن
**الحضر ووجود الكاتب، فالتقيد بما ذكر** ......................

---

أمر ندب: [عند الجمهور، وقيل: للوجوب ثم اختلف في نسخة. (تفسير المدارك)] أي إرشاد لمصالح الدنيا لقطع النزاع، وهذا تقييد للاستثناء أي إن الإشهاد المذكور يكون في العقالات والأمور التي تبقى، وأما الاستثناء فمحله الأمور التي لا تبقى. (حاشية الصاوي) صاحب الحق: بالنصب يشير إلى أنه هو وما عطف عليه مفعول لقوله: "لا يضار" وفاعله كاتب وما بعده، والصيغة على هذا أصله "لا يضارر" بكسر الراء مبنيا للفاعل. (تفسير الكمالين)

لاحق: يشير إلى أنه ظرف مستقر صفة لفسوق. (تفسير المدارك) حال مقدرة: أي من ضمير "فاتقوا"، فيه أن الفعل مضارع مثبت مقترن بالواو وحاليته ممتنعة، فيحتاج إلى تأويل، فالاستئناف أظهر. (حاشية الجمل)

أو مستأنف: الأولى الاقتصار عليه؛ لأن جعله حالا خلاف القاعدة النحوية، فإن القاعدة: أن الجملة المضارعية المثبتة إذا وقعت حالا فإن الضمير يلزمها، وتخلو من الواو، ولا يصح أيضا عطفها على جملة "واتقوا الله"؛ لأنه يلزم عليه عطف الخبر على الإنشاء، وفيه خلاف، وقوله: "يعلمكم الله" أي العلم النافع؛ لأن العلم نور، والنور لا يهدى لغير المتقي. (حاشية الصاوي) والله إلخ: كرر لفظ "الله" في الجمل الثلاث لاستقلالها؛ فإن الأولى: حث على التقوى، والثانية: وعد بإنعامه، والثالثة: تعظيم لشأنه، ولأنه أدخل في التعظيم من الكناية. (البيضاوي)

مقبوضة: صفة لرهان وهو مع الصفة مبتدأ. تستوثقون بها: يشير إلى تقدير الخبر، ويجوز أن يكون التقدير: فالذي يستوثق به، أو فعليكم، أو فليؤخذ، أو فالمشروع رهان مقبوضة. وبينت السنة: جواب عن سؤال مقدر، وهو أن مفهوم الآية أن الرهن في الحضر لا يسوغ أخذه، أجاب: بأن السنة بينت الجواز في الحضر، كما روي أنه ﷺ رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير. (حاشية الصاوي)

ووجود الكاتب: عطف على الحضر أي جوازه مع وجود الكاتب. (تفسير الكمالين) بما ذكر: أي من السفر وعدم وجود الكاتب. (تفسير المدارك)

**لأن التوثيق** فيه أشدّ وأفاد قوله: "مقبوضة" **اشتراط القبض** في الرهن والاكتفاء به فيما ذكر من المرتهن ووكيله **فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا** أي الدائن المدين على حقه فلم يرتهن **فَلْيُؤَدِّ** واستغنى بأمانته عن الارتهان **ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ** أي المدين **أَمَـٰنَتَهُۥ دَيْنَه وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ** في أدائه **وَلَا تَكْتُمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ** إذا دُعيتم لإقامتها **وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ** خص بالذكر **لأنه محل** الشهادة ولأنه إذا أثم **تبعه غيره** من الأعضاء فيعاقب معاقبة الآثمين **وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ** (٢٨٣) لا يخفى عليه شيء منه. **لِّلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُواْ** تظهروا **مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ** من السوء **والعزم عليه** **أَوْ تُخْفُوهُ** تسرّوه **يُحَاسِبْكُم** ..........................

**لأن التوثيق إلخ:** أي لأن الغالب في السفر عدم وجود الكاتب، ونسيان الدين، والتعرض للموت. (حاشية الصاوي) **اشتراط القبض إلخ:** وهو قول الجمهور خلافا لمالك. (تفسير المدارك) **فإن أمن إلخ:** أي رضي بعضكم وهو صاحب الدين بأمانة بعض وهو المدين. (حاشية الصاوي)
**دينه:** إنما سمي الدين أمانة لابتنائه عليه بترك الارتهان. (تفسير أبي السعود) **لأنه محل إلخ:** أي محل كتمانها.
**تبعه غيره:** أي في الإثم؛ لأنه سلطان الأعضاء إذا صلح صلح الجسد كله، وإذا فسد فسد الجسد كله. (حاشية الصاوي)
**وإن تبدوا إلخ:** صريح في التكليف والمؤاخذة بالخواطر التي لا يقدر الإنسان على دفعها؛ ولذلك سيأتي من الشارح ما يقتضي أنها منسوخة بما سيأتي هذا، وفي قول الشارح ههنا "من السوء والعزم عليه"، إيماء إلى عدم النسخ، وذلك لأنه إذا حمل ما في الأنفس على خصوص العزم، لم يكن نسخ؛ لأنه مؤاخذ به، وقد نظم بعضهم مراتب القصد بقوله:

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا     وخاطر فحديث النفس فاستمعا
يليه هم فعزم كلها رفعت     سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا. (حاشية الجمل)

**والعزم عليه:** عطف تفسير وهذا هو محل المؤاخذة، وهو إشارة لجواب عن الآية حيث عمم في المؤاخذة مع أنه لا يؤاخذ إلا بالفعل أو العزم عليه، ولكن ينافيه ما يأتي من أن عموم الآية منسوخ بآية: ﴿لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا﴾ (البقرة:٢٨٦) إلا أن يقال: إنه إشارة لجواب آخر مما يأتي على هذا بيان للمراد هنا، والحاصل: أنه إن أبقيت الآية على عمومها كانت منسوخة بما بعدها، وإن حملت على العزم فلا نسخ، وما يأتي توضيح لما أجمل هنا. (حاشية الصاوي)

**يجزكم** بِهِ ٱللَّهُ يوم القيامة فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ المغفرة له وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ تعذيبه، والفعلان بالجزم
يغفر ويعذب عند جمهور القراء
عطف على جواب الشرط، **والرفع** أي فهو وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾ ومنه
يغفر ويعذب
محاسبتكم وجزاؤكم. ءَامَنَ صدّق ٱلرَّسُولُ محمد ﷺ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ من القرآن
وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ عطف عليه كُلٌّ **تنوينه** عوض من المضاف إليه ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ
بالجمع والإفراد وَرُسُلِهِۦ يقولون: لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ فنؤمن ببعض ونكفر
ببعض، كما فعل اليهود والنصارى، وَقَالُواْ سَمِعۡنَا أي ما أمرتنا به سماع قبول **وَأَطَعۡنَا**
وفي نسخة: أمرنا
نسألك غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية التي قبلها،
نطلب غفرانك
شكا المؤمنون من الوسوسة وشق عليهم المحاسبة بها **فنزل**: لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ

---

يجزكم: جواب عن سؤال وهو أنه كيف قال في الإخفاء: "يحاسبكم به الله" مع أن حديث النفس لا إثم فيه ما لم يفعل؛ للحديث المشهور فيه، ولأنه لا يمكن الاحتراز عنه. فأجاب: بأن المراد بالمحاسبة بمجرد الإخبار به لا المعاقبة عليه، فهو تعالى يخبر العباد بما أخفوا وأظهروا؛ ليعلموا إحاطة علمه، ثم يغفر ويعذب فضلا وعدلا، وعلى المؤاخذة يكون ذلك منسوخا بقوله تعالى: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلخ"، وقال الرازي في تفسير هذا اللفظ: أي يحاسبكم، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن الله تعالى إذا جمع الخلائق يخبرهم بما كان في نفوسهم، فالمؤمن يخبره، ثم يعفو عنه، وعلى المؤاخذة يكون ذلك منسوخا بقوله تعالى: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها".

والدفع: لابن عامر وعاصم على الاستئناف. (تفسير المدارك) آمن الرسول إلخ: قال الزجاج: لما ذكر الله في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة والصوم والحج والطلاق والإيلاء و الحيض والجهاد وقصص الأنبياء وما ذكر من كلام الحكماء، ختم السورة بذكر تصديق نبيه ﷺ والمؤمنين بجميع ذلك. (تفسير الخازن)

تنوينه: عوض عن المضاف إليه أي فيكون الضمير الذي ناب عن التنوين في "كل" راجعا إلى الرسول والمؤمنين أي كلهم آمن. (الكرخي) وأطعنا: أي ما فيه من الأوامر والنواهي. (روح البيان) فنزل: أي ناسخا لما قبلها كما صرح به في رواية "البخاري" وقد يتأتى النسخ في الأخبار إذا تضمن حكما على أنه قد جوز جماعة النسخ في الخبر المستقبل؛ لجواز المحو فيما يقدره الله تعالى، وعلى هذا البيضاوي. (تفسير الكمالين) وقال البيهقي: النسخ ههنا بمعنى التخصيص والتبيين، فإن الآية الأولى وردت مورد العموم، فبينت التي ما بعدها أن مما يخفى شيء لا يؤاخذ به، وهو حديث النفس الذي لا يستطاع دفعه. (تفسير الكمالين)

أي ما تسعه قدرتها **لَهَا مَا كَسَبَتْ** من الخير أي ثوابه **وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ** من الشرّ أي وزره ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد **ولا بما لم يكسبه** مما وسوست به نفسه، قولوا: **رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ** بالعقاب **إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا** تركنا الصواب، لا عن عمد كما أخذت به مَن قبلنا **وقد رفع الله** ذلك عن هذه الأمة، **كما ورد** في الحديث، **فسؤاله** بعد الرفع اعتراف بنعمة الله **رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا** أمراً يثقل علينا حمله **كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا** أي بني إسرائيل من قتل النفس في التوبة وإخراج ربع المال في الزكاة **وقرض موضع النجاسة** **رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ** قوّة **لَنَا بِهِۦ** من التكاليف والبلاء أو ما أصابكم من الشدائد والمحن **وَٱعْفُ عَنَّا** امح ذنوبنا **وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ** في الرحمة زيادة على المغفرة **أَنتَ مَوْلَىٰنَا** سيدنا، ومتولي أمورنا **فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ** ﴿٢٨٦﴾ بإقامة الحجة، والغلبة في قتالهم؛ فإنّ من **شأن المولى** أن ينصر مواليه على الأعداء، ............

---

لها ما كسبت إلخ: تخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر؛ لأن الاكتساب فيه اعتمال، والشر تشتهيه النفس وتنجذب إليه، فكانت أجد في تحصيله وأعمل بخلاف الخير. (تفسير البيضاوي)

ولا بما لم يكسبه إلخ: أي ما لم يفعل ذنب لا يؤاخذ بمجرد الوسوسة به. وقد رفع الله إلخ: أي المؤاخذة بالخطايا والنسيان. وهذا إشارة إلى إيراد حاصله: أنه إذا كان مرفوعا عنا بمقتضى الحديث الشريف فيكون طلب رفعه طلبا لتحصيل الحاصل، وقد أجاب عنه بقوله: "فسؤاله اعتراف بنعمة الله" أي فالقصد من سؤال هذا الرفع وطلبه الإقرار والاعتراف بهذه النعمة أي إظهارها. (حاشية الجمل) كما ورد إلخ: هو قوله ﷺ: "رفع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استكرهوا عليه". رواه "الطبراني" وغيره.

فسؤاله: اعتراف بنعمة الله، جواب عما يقال: حيث رفعه الله فما وجه سؤالنا لرفعه؟ فأجاب بما ذكر. إصرا: أصل الإصر الشيء الثقيل، ويطلق على الشديد. (تفسير المدارك) وقرض موضع النجاسة: وأيضا عدم التطهير بغير الماء، وخمسين صلاة في يوم وليلة، وعدم جواز صلاتهم في غير المسجد، وحرمة أكل الصائم بعد النوم، ومنع بعض الطيبات عنهم بالذنوب، وكتابة ذنب الليل على الباب بالصبح. (روح البيان) شأن المولى إلخ: أي عبيده، أشار بهذا إلى تقرير السببية المستفادة من "الفاء" أي طلب النصرة بتسبب عن اتصافه بكونه مولانا.

**وفي الحديث**: "لما نزلت هذه الآية فقرأها ﷺ، قيل له عقب كل كلمة: قد فعلت".

## سورة آل عمران، مدنية وهي مائتا آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓ﴾ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ ﴿٢﴾

---

**وفي الحديث إلخ**: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما أنزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة:٢٨٤) قال: فاشتد ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ، فأتوا رسول الله ﷺ، ثم بركوا على الركب، فقالوا: أي رسول الله، كلفنا من الأعمال ما نطيق: الصلاة والصيام والجهاد والصدقة، وقد أنزلت عليك هذه الآية ولا نطيقها.
قال رسول الله ﷺ: أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم: "سمعنا وعصينا" بل قولوا: "سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير"، فلما قرأها القوم وذلت بها أنفسهم، أنزل الله تعالى في إثرها: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (البقرة:٢٨٥) فلما فعلوا ذلك نسخها الله عز وجل، فأنزل الله: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ قال: نعم ﴿رَبَّنَا وَلا تُحَمِّلْنَا مَا لا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قال: نعم ﴿وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ قال: نعم. (رواه مسلم)

**سورة آل عمران**: مبتدأ و"مدنية" خبره، "مائتان" خبر ثان. وقوله: "مدنية" أي نزلت بعد الهجرة وإن بغير أرض المدينة، وتسميتها بذلك الاسم من باب تسمية الشيء باسم جزئه. واختلف في "عمران" الذي سميت به، فقيل: المراد به "أبو موسى وهارون"، فآله موسى وهارون، وقيل: المراد به "أبو مريم"، والمراد بآله مريم وابنها عيسى. ويقرب ذلك ذكر قصتهما إثر ذكره. وبين عمران أبي موسى وعمران أبي مريم ألف وثمان مائة عام. (حاشية الصاوي)

**الحي القيوم**: سبب نزولها قدوم وفد نصارى نجران وكانوا ستين راكبا، فهم أربعة عشر من أشرافهم، ثلاثة منهم أكابرهم وحبرهم ووزيرهم، يحاجون رسول الله ﷺ في عيسى، فتارة قالوا: إن عيسى ابن الله؛ لأنه لم يكن له أب، وتارة قالوا: إنه الله؛ لأنه يحيي الموتى، وتارة قالوا: إنه ثالث ثلاثة؛ لأنه يقول: "فعلنا وخلقنا"، فلو كان واحدا لذكره مفردا، فشرع النبي يرد عليهم تلك الشبهة، فقال لهم: أتسلمون أن الله حي لا يموت، فقالوا: نعم، فقال: أتسلمون أن عيسى يموت، فقالوا: نعم، إلى غير ذلك فنزلت السورة، منها نيف وثمانون آية على طبق ما رد عليهم به. (حاشية الصاوي)

نَزَّلَ عَلَيْكَ يا محمد ٱلْكِتَـٰبَ القرآن **مُتلبِّسا** بِٱلْحَقِّ بالصدق **في أخباره مُصَدِّقًا** لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ قبله من الكتب وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ أي قبل تنزيله هُدًى حال بمعنى هاديَيْن من الضلالة لِّلنَّاسِ **ممن تبعهما، وعبر فيهما** بـــ"أنزل" وفي القرآن بـــ"نزَّل" المقتضي للتكرير؛ لأنهما أنزلا دفعة واحدة **بخلافه** وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ (من التوراة والإنجيل) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل، وذِكْرُهُ بعد ذكر الثلاثة؛ ليعم **ما عداها** إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ القرآن وغيره لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ غالب على أمره فلا يمنعه شيء **من إنجاز** وعيده ووعده ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٤﴾ عقوبة شديدة ممن عصاه، لا يقدر على مثلها أحد. إِنَّ ٱللَّهَ **لَا يَخْفَىٰ** عَلَيْهِ شَىْءٌ **كائن** فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٥﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كُلّي وجزئيّ، وخصهما بالذكر؛ لأنّ الحس لا يتجاوزهما. هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ من ذكورة وأنوثة وبياض وسواد وغير ذلك

---

متلبسا: يشير إلى أن الجار والمجرور في موضع الحال، ويحتمل أن يكون الباء للسببية أي بسبب إثبات الحق. (تفسير الكمالين) في أخباره: أي فيما تضمنه من أخبار الأمم السابقة وغيرها. (تفسير الكمالين)

مصدقا إلخ: فيه نوع مجاز، لأن "يديه" هو ما أمامه، فسمي ما مضى بين يديه بالغاية ظهوره واشتهاره. (تفسير الخازن)

ممن تبعهما: يشير إلى أن اللام فيه للجنس. وعبر فيهما إلخ: جواب عن سؤال مقدر، وقيل: إن ذلك تفنن، وقيل: إن مادة "نزل" تفيد التكرار غالبا، ومادة "أنزل" تفيد عدمه غالبا، فلعل المفسر بنى هذا الجواب على ذلك، وإلا فالهمزة والتضعيف أخوان. (حاشية الصاوي) بخلافه: أي بخلاف القرآن؛ فإنه نزل دفعة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل منها بدفعات في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع، كما مر تفصيله.

ما عداها: من الزبور وغيره، يعني أنه من ذكر العام بعد الخاص للتعميم. وقيل: المراد به الزبور، وقيل: القرآن، وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما، وإظهارا لفضيلة من أنه متميز من سائر الكتب بكونه فارقا معجزا يفرق به بين المحق والمبطل. من إنجاز: من إتمام وإيفاء. لا يخفى إلخ: هذا رد لقولهم: إن عيسى إله؛ لأنه يعلم الأمور، فرد عليهم بأن الله هو الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء وليس كذلك عيسى. (حاشية الصاوي) كائن: أشار به إلى أن "في الأرض" متعلق بمحذوف.

لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿٦﴾ في صنعه. **هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ مِنْهُ** ءَايَـٰتٌ مُّحْكَمَـٰتٌ واضحات الدلالة هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ **أصله** المعتمد عليه في الأحكام وَأُخَرُ مُتَشَـٰبِهَـٰتٌ لا يفهم معانيها كأوائل السور **وجعله** أي القرآن كله محكماً في قوله: ﴿أُحْكِمَتْ آياته﴾ بمعنى أنه ليس **فيه عيب**، ومتشابهاً أي بعضها في قوله: ﴿كِتَابَاً مُّتَشَابِهاً﴾ بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً **في الحسن والصدق** فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ميل عن الحق فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَـٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ........

---

**هو الذي أنزل:** قيل سبب نزولها: أن وفد نجران قالوا للنبي ﷺ: ألست تقول: إن عيسى روح الله وكلمته، فقال: نعم، فقالوا: حسبنا أي يكفينا ذلك في كونه ابن الله، فنزلت الآية، والمعنى: أن الله أنزل القرآن، منه محكم، ومنه متشابه، وقوله: "روح الله وكلمته" من المتشابه الذي لا يعرفون معناه، ولا يفهمون تأويله. (حاشية الصاوي)

**محكمات:** أي فأحكمت عباراتها بأن حفظت عن الإهمال والاشتباه، فيدخل فيه النص والظاهر، والمفسر والمحكم على مصطلح أهل الأصول من علمائنا. (تفسير الكمالين) **أصله إلخ:** إنما فسر "الأم" بذلك؛ لصحة الأخبار بالمفرد عن الجمع؛ لأن الأصل يصدق بالمتعدد. وأجيب أيضا بأنه عبر بالمفرد إشارة إلى أن المجموع بمنزلة آية واحدة على حد: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾ (المؤمنون:٥٠) وما سلكه المفسر أظهر. (حاشية الصاوي)

**وأخر متشابهات:** إن قلت: هلا نزل كله محكما؛ لأنه نزل لإرشاد العباد، ومداره على المحكم لا على المتشابه، أجيب بأنه نزل على أسلوب العرب فإن أسلوبهم التعبير بالمجاز والكناية والتلميح وغير ذلك.

**وجعله إلخ:** إشارة لسؤال وجواب، صورة السؤال: قد جعل هنا محكما ومتشابها، فكيف الجمع بين هذه الآية، وآية جعله كلها متشابها، وجعله كله محكما؟ والجواب ظاهر من كلامه. **فيه عيب:** أي من فساد المعنى وركاكة اللفظ، فأحكمت آياته أي حفظت عن العيب، لا بمعنى واضحات الدلالة، فلا ينافي مدلول هذه الآية من قسمتها إليهما، وكذا جعله كله متشابها في قوله: "كتابا متشابها إلخ". (تفسير الكمالين)

**في الحسن والصدق:** قال ابن عباس: تفسير القرآن أربعة أقسام، قسم لا يسع أحد جهله كقوله: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:١) وقسم يتوقف على معرفة لغات القرآن كقوله: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي﴾ (طـه:١٨) وقسم تعرفه العلماء الراسخون في العلم ، وقسم لا يعلمه إلا الله. ودخل تحت القسمين الأخيرين المتشابه، وحكمة الإتيان الزيادة في الإعجاز عن الإتيان بمثله، فإن المحكم وإن فهموا معناه إلا أنهم عجزوا عن الإتيان بلفظ مثل ألفاظه، والمتشابه عجزوا عن فهم معناه كما عجزوا عن الإتيان بمثله. (حاشية الصاوي)

طلب ٱلۡفِتۡنَةِ لجهالهم بوقوعهم في الشبهات واللبس وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ تفسيره وَمَا يَعۡلَمُ
متعلق بالابتغاء بفتح اللام الخلط
تَأۡوِيلَهُۥٓ تفسيره إِلَّا ٱللَّهُۗ وحده وَٱلرَّٰسِخُونَ الثابتون المتمكنون فِي ٱلۡعِلۡمِ مبتدأ، خبره
يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ أي بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه كُلّٞ من المحكم
والمتشابه مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ بإدغام التاء في الأصل في الذال أي يتعظ إِلَّآ أُوْلُواْ
ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ أصحاب العقول، ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه: رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا
تُمِلْها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا كما أزغت قلوب أولئك بَعۡدَ إِذۡ
وفي نسخة باتباع
هَدَيۡتَنَا أرشدتنا إليه، وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ من عندك رَحۡمَةًۚ تثبيتاً إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨

---

طلب: منصوب على أنه مفعول له أي لأجل طلبها. (تفسير المدارك) وحده: أي لا غيره. اختار مذهب أكثر الصحابة فمن بعدهم أن الوقف على "إلا الله" ويدل على ذلك ما رواه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن ابن عباس ﵄: أنه كان يقرأ: وما يعلم تأويله إلا الله، ويقول الراسخون في العلم: آمنا به، فهذا يدل على أن الواو وللاستئناف، ومنهم من جعل الوقف على لفظ "العلم"، ونقل عن مجاهد والضحاك، وهو رواية عن ابن عباس.

قال النووي: إنه الأصح؛ لأنه يبعد أن يخاطب الناس بما لا سبيل بوجه للخلق إلى معرفته، وذكر ابن الحاجب: أنه المختار، وقال ابن السمعاني: اختياره هفوة، وكان إمام الحرمين يميل إلى التأويل، ثم رجع عنه فقال: والذي ترتضيه اتباع السلف، فإنهم على ترك التعرض لمعانيها، وتبعه ابن الصلاح فقال: على ذلك مضى صدر الأمة وساداتها، واختار أئمة الفقهاء والحديث. (تفسير الكمالين)

مبتدأ: هذا على ما هو الصحيح من قراءة الوقف على "إلا الله"، ومن قرأ بالوقف على "الراسخون في العلم" جعل "يقولون" حالا منهم، أي والراسخون يعلمون تأويله حال كونهم قائلين ذلك. وقد يجعل كلاما مستأنفا موضحا لحالهم. (تفسير الكمالين) من عند ربنا: فإن قيل: ما الفائدة في لفظ "عند"، ولو قال: "كل من ربنا" لحصل المقصود؟ وأجيب بأن الإيمان بالمتشابه يحتاج فيه إلى مزيد التأكيد، فذكر كلمة "عند" لمزيد التأكيد. من "الخطيب" و"الكبير"

قلوب أولئك: أي وهم اليهود، وذكر الإمام الزاهدي في بيان نزول هذه الآية: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿الٓمٓ﴾ (البقرة:١)، أوله اليهود بقاعدة أبجد، وقالوا: بأن الألف يراد به الواحد، واللام يراد به ثلاثون والميم يراد به الأربعون، فكان بقاء أمة محمد إحدى وسبعين سنة، فكيف نتبع هذا الدين؟ فتبسم النبي ﷺ، فقالوا: هل غير هذا؟ فقال: ﴿المص﴾ (الأعراف:١) فقالوا: هذا أكثر من الأول، فهو مائة واحد وسبعون، فقالوا: هل غير هذا؟ فقال: ﴿الٓمٓر﴾ (الرعد:١) فقالوا: خلطت الأمر علينا، فلا ندري بأيها نأخذ، فنزلت فيه هذه الآية.

**يا** ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ﴾ تجمعهم ﴿لِيَوْمٍ﴾ أي في يوم ﴿لَّا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ هو يوم القيامة، فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ۝٩﴾ موعده بالبعث، **فيه التفات** عن الخطاب، ويحتمل **أن يكون** من كلامه تعالى **والغرض** من الدعاء بذلك بيان أنّ همّهم أمر الآخرة، ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها، **روى الشيخان** عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية "هُوَ الذي أَنزَلَ عَلَيْكَ الكتاب مِنْهُ آياتٌ مُحْكَمَاتٌ" إلى آخرها، وقال: النبي ﷺ "فإذا رأيتِ بكسر التاء الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين **سمّى الله** فاحذروهم". وروى الطبراني في "الكبير" عن أبي موسى الأشعري: أنه سمع النبي ﷺ يقول: "ما أخاف على أُمتي إلا ثلاث خلال" وذكر منها: "أن يفتح لهم الكتاب، فيأخذه المؤمن يبتغي تأويله، وليس يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا، وما يذكر إلا أولو الألباب" الحديث. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ﴾ تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ ......

---

**يا ربنا إنك إلخ:** لما كان هذا غير ظاهر في الدعاء، قدر فيه النداء لينبه على أنه دعاء بخلاف الذي قبله، فإنه ظاهر في الدعاء فلم يقدر فيه، وصرح الرازي بأن هذا الدعاء من بقية كلام الراسخين في العلم. **فيه التفات:** [إلى الغيبة في قوله: إن الله لا يخلف الميعاد] أي بالنسبة إلى قوله: "إنك جامع الناس". **أن يكون إلخ:** أي قاله الله تعالى، تقديرا وتصديقا لقوله: "إنك جامع الناس إلخ". **والغرض إلخ:** أي مراد الشارح توجيه كون هذا الكلام منهم دعاء مع أن ظاهره أنه لمحض خبر. (حاشية الجمل)

**روى الشيخان:** قصده بذلك الاستدلال على ذم المتبعين للمتشابه، ومدح الراسخين. (حاشية الصاوي)

**سمى الله:** أي عينهم بوصف، وهو كونهم في قلوبهم زيغ، وقوله: "فاحذروهم"، فيه تعظيم لعائشة رضي الله عنها من وجهين: الجمع والتذكير. (حاشية الجمل) **ثلاث خلال:** أي خصال، وفي نسخة: "خصال" موضع "خلال".

**إن الذي كفروا:** المراد بهم عام الكفرة، وقيل: المراد بهم وفد نجران، أو اليهود أو مشركوا العرب، قال الصاوي: وعلى كل تقدير، فالعبرة بعموم اللفظ. (السراج المنير) **أموالهم ولا أولادهم:** قدم الأموال؛ لأن الشأن أن الشخص أول ما يفتدي بالأموال ثم بالأولاد، والمعنى: أن زينتهم وعزهم لا يدفع عنهم شيئا من عقاب الله أبدا، لا قليلا ولا كثيرا. (حاشية الصاوي)

أي **عذابه** شَيْـًٔا ۖ وَأُولَٰٓئِكَ هُمْ وَقُودُ ٱلنَّارِ ﴿١٠﴾ بفتح الواو ما يوقد به. دأبهم كَدَأْبِ كعادة ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ من الأمم كعاد وثمود كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ أهلكهم بِذُنُوبِهِمْ ۗ والجملة **مفسرة** لما قبلها وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١١﴾ **ونزل لما أمر** النبي ﷺ اليهود بالإسلام **في مرجعه** من بدر فقالوا له: لا يغرّنك أن قتلت نفراً من قريش **أغماراً** لا يعرفون القتال. قُل يا محمد! لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ من اليهود سَتُغْلَبُونَ بالتاء والياء، في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية، **وقد وقع ذلك**، ..............

---

**عذابه:** أشار به إلى أن "من الله" في موضع نصب، و"شيئا" على هذا في موضع المصدر، أو مفعول مطلق أي شيئا من الإغناء، و"من" لابتداء الغاية مجازا. (الكرخي) وفي "أبي البقاء": "من الله" في موضع نصب؛ لأن التقدير "من عذاب الله" والمعنى: أن لا تدفع الأموال عنهم عذاب الله.

**وقود النار:** أي حطبها وذلك كمال العذاب؛ لأن كماله أن يزول عنه ما ينتفع به، ثم يجتمع عليه الأسباب المؤلمة، فالأول هو المراد بقوله تعالى: ﴿لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلا أَوْلادُهُمْ﴾ (آل عمران:١٠)، فإن المرء عند الشدة يفزع إلى المال والولد؛ لأنهما أقرب الأمور التي يفزع إليها في دفع النوائب، فبين الله تعالى أن صفة ذلك اليوم مخالفة لصفة الدنيا. وإذا تعذر عليه الانتفاع بالمال والولد، وهما أقرب الطرق، فما عداه بالتعذر أولى، ونظيره: ﴿يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء:٨٨-٨٩). وأما الثاني من أسباب كمال العذاب فهو اجتماع الأسباب المؤلمة المراد بقوله تعالى: "وأولئك هم وقود النار"، وهذا هو النهاية في العذاب، فإنه لا عذاب أعظم من أن تشتعل النار فيهم، كاشتعالها في الحطب اليابس. (السراج المنير)

**مفسرة:** يعني تفسير لدأبهم بما فعلوا وفعل بهم، فهو جواب سؤال مقدر بتفسير حالهم، ولذا ترك العطف بينهما. (تفسير الكمالين) **ونزل لما أمر إلخ:** حاصل ذلك أنه لما رجع من غزوة بدر إلى المدينة جمع يهودها، وهم قريظة وبنو النضير، ودعاهم للإسلام، وتوعدهم إن لم يسلموا أو يؤدوا الجزية قاتلهم، فقالوا له ما ذكره المفسر. (حاشية الصاوي)

**في مرجعه:** أي وقت رجوعه من بدر، فلما رجع منها جمعهم في سوق قينقاع، فحذرهم أن ينزل بهم ما أنزل بقريش، فقالوا له: لا يغرنك إلى آخر ما قال الشارح، ثم قالوا: لإن قاتلتنا لعلمت أنا نحن الناس. (تفسير أبي السعود)

**أغمارا:** جمع غمر -بضم الغين، وسكون اليم- وهو من الرجال: الغافل الذي لا يدري أمور القتال، فقوله: "لا يعرفون القتال" تفسير. (حاشية الجمل) **وقد وقع ذلك:** أي بقتل بني قريظة، وإجلاء بني النضير، وفتح خيبر، وضرب الجزية على من عداهم. (السراج المنير)

وَتُحْشَرُونَ بالوجهين في الآخرة إِلَىٰ جَهَنَّمَ فتدخلوها وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ الفراش هي. قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ عبرة، وذكر الفعل للفصل فِى فِئَتَيْنِ فرقتين ٱلْتَقَتَا يوم بدر للقتال فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أي طاعته، وهم النبي ﷺ وأصحابه، وكانوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً، معهم فرسان وست أدرع وثمانية سيوف، وأكثرهم رجالة جمع راجل وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم بالياء والتاء أي الكفار مِّثْلَيْهِمْ أي المسلمين أي أكثر منهم كانوا نحو ألف رَأْىَ ٱلْعَيْنِ أي رؤية ظاهرة معاينة، وقد نصرهم الله مع قلتهم وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ يقوي بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ نصره إِنَّ فِى ذَٰلِكَ المذكور لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿١٣﴾ لذوي البصائر أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون؟

---

**هي**: أي جهنم، قال القاضي: إنه من تمام ما يقال لهم، أو استئناف. (تفسير الكمالين) **لكم**: الخطاب لقريش أو لليهود أو للمؤمنين. (تفسير الكمالين) **وذكر الفعل**: أي حيث لم يقل: "قد كانت" وقوله: "للفصل" أي بين كان واسمها بخبرها، وعبارة "تفسير أبي السعود": ولتوسطه بينها وبين اسمها ترك التأنيث.

**ثلاث مائة إلخ**: أي كما رواه البخاري: ثلاث مائة وثلاث عشر رجلا، سبعة وسبعون من المهاجرين، ومائتان وستة وثلاثون من الأنصار، معهم فرسان، فرس لمقداد بن عمرو وفرس لمرثد بن أبي مرثد، وستة أدرع، وثمانية سيوف، وأكثرهم رجالة. (تفسير الكمالين)

**أدرع**: جمع درع بالكسر بمعنى الزردية. وقوله: "وأكثرهم رجالة" أي أكثرهم مشاة. **يرونهم**: هكذا بالياء للسبعة ما عدا نافعا فقرأ بالتاء، و"رأى" بصرية، و"الواو" فاعل عائد على المؤمنين، و"الهاء" مفعول عائد على الكفار، و"مثليهم" حال، والهاء إما عائدة على "المؤمنين" والمعنى: يشاهد المؤمنون الكفار قدر أنفسهم مرتين، أو "الكفار" والمعنى: يرى المؤمنون الكفار قدر الكفار مرتين محنة للمؤمنين. ويحتمل أن "الواو" عائدة على الكفار، والهاء عائدة على المؤمنين، والهاء في "مثليهم" إما عائدة على "الكفار"، والمعنى: يرى الكفار المؤمنين قدرهم مرتين فترتب على ذلك هزيمتهم، أو عائدة على "المؤمنين"، والمعنى: يرى الكفار المؤمنين قدر المؤمنين مرتين، ففي هذه القراءة احتمالات أربع قد علمتها، ومثلها على قراءة التاء. (حاشية الصاوي)

**مثليهم**: أي مثلي عددي المشركين. **أي أكثر منهم**: يريد أن المقصود من ذكر "المثلين" بيان الأكثرية، لا التحديد بالضعف، فلا يرد أنه كيف قال: "مثليهم" وهم كانوا ثلاثة أمثالهم. (تفسير الكمالين)

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ ما تشتهيه النفس وتدعو إليه، زينها الله **ابتلاءً** أو الشيطان بالوسوسة مِنَ ٱلنِّسَآءِ **وَٱلْبَنِينَ** وَٱلْقَنَٰطِيرِ الأموال الكثيرة **ٱلْمُقَنطَرَةِ** المجمعة مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ **الحسان** وَٱلْأَنْعَٰمِ أي الإبل والبقر والغنم وَٱلْحَرْثِۗ الزرع ذَٰلِكَ المذكور مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَاۖ يتمتع به فيها ثم يفنى وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴿١٤﴾ المرجع وهو الجنة، فينبغي الرغبة فيه دون غيره. قُلْ يا محمد! لقومك أَؤُنَبِّئُكُم أخبركم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْۚ المذكور من الشهوات، استفهام تقرير لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ الشرك عِندَ رَبِّهِمْ **خبر مبتدؤه** جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ أي **مقدّرين الخلود** فِيهَا إذا دخلوها وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ من الحيض وغيره **مما يُستقذر** **وَرِضْوَٰنٌ** بكسر أوله وضمه لغتان أي رضى كثير مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ عالم بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾

---

زين للناس: هذه الآية مسوقة لبيان حقارة الدنيا وتزهيد المسلمين فيها، ففي الحديث: "ظهرها غرة وباطنها غبرة". ابتلاء: أو لأنه يكون وسيلة إلى السعادة الأخروية إذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى، أو لأنه من أسباب التعيش وبقاء النوع. قوله: "أو الشيطان" فإن الآية في معرض الذم، وفرق الجبائي بين المباح والمحرم. (تفسير الكمالين)
والبنين: قدمهم على الأموال؛ لأنهم فرع النساء، وأكبر فتنة من الأموال؛ لأن الإنسان يفدي بنيه بالمال، ولم يقل: "والبنات"؛ لأن الشأن أن الفخر في الذكور دون الإناث. (حاشية الصاوي) المقنطرة: قيل: وزنها "مفعللة" فتكون النون أصلية، وقيل: وزنها مفنعلة فالنون زائدة، ويترتب على ذلك النون في قنطار هل هي أصلية فوزنه فعلال، أو زائدة فوزنه فنعال، وأقل القناطير المقنطرة تسعة؛ لأن المراد تعددت جموع القناطير عنده ثلاثة ففوق. (حاشية الصاوي)
الحسان: أي المحنة المضمرة وذلك؛ لأن المسومة على هذا مأخوذ من السيما وهي الحسن، فمعنى "مسومة": ذات حسن. (حاشية الجمل) وفسر أكثر المفسرين قوله: "المسومة" بالمعلمة من السومة وهي العلامة. خبر مبتدؤه: يريد أن "للذين اتقوا" في موضع الخبر "لجنات" والجملة استئناف لبيان ما هو خير. مقدرين الخلود: أي إذا دخولها، يريد أنه حال مقدرة، وإلا فلا خلود لهم حين دخولهم. مما يستقذر: كالبزاق، ومعنى الاستقذار الكراهة.
ورضوان إلخ: قرأه شعبة بضم الراء، والباقون بكسرها، وهما لغتان، الكسر لغة الحجاز، والضم لغة تميم، وقيل: بالكسر اسم، وبالضم مصدر، وعلى كل التقادير، فمعناه ما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك، والخير في يديك. فيقول: رضيتم؟ -

فيجازي كلاًّ منهم بعمله. ٱلَّذِينَ نعت أو بدل من "الذين" قبله يَقُولُونَ يا رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا صدّقنا بك وبرسولك فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّـٰبِرِينَ على الطاعة وعن المعصية نعت وَٱلصَّـٰدِقِينَ في الإيمان وَٱلْقَـٰنِتِينَ المطيعين لله وَٱلْمُنفِقِينَ المتصدقين وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ الله بأن يقولوا: "اللهم اغفر لنا" بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ أواخر الليل، خصت بالذكر؛ لأنها وقت الغفلة ولذة النوم. شَهِدَ ٱللَّهُ بيّن لخلقه
ولأنهما من أوقات الإجابة السحر
بالدلائل والآيات أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ أي لا معبود بحق في الوجود ..................
بنصب الأدلة عليها في موضع المفعول لـ"شهد"

---

= فيقول: رضيتم، فيقولون: ما لنا لا نرضى يا رب! وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يا ربنا! وأي شيء أفضل من ذلك فيقول: أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدا. **تنبيه:** قد نبه سبحانه وتعالى في هذه الآية على مراتب نعمائه، فأدناها: متاع الحياة الدنيا، وأعلاها: رضوان الله؛ لقوله تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة:٧٢) وأوسطها: الجنة ونعيمها. (السراج المنير)

**والصادقين:** إن قيل: كيف دخلت الواو على هذه الصفات مع أن الموصوف فيها واحد، أجيب بجوابين، أحدهما: أن الصفات إذا تكررت جاز أن يعطف بعضها على بعض بالواو وإن كان الموصوف بها واحدا، ثانيهما: لا نسلم أن الموصوف بها واحد بل متعدد والصفات موزعة عليه، فبعضهم صابر، وبعضهم صادق، ففيه إشارة إلى أن بعضها كاف في المدح. (حاشية الصاوي) **بالأسحار:** السحر السدس الأخير من الليل، وفي "القاموس": السحر قبل الصبح. (تفسير الكمالين)

**شهد الله:** قد ورد في فضل هذه الآية أنه ﷺ قال: يجاء بصاحبها يوم القيامة، فيقول الله عز وجل: إن لعبدي هذا عندي عهدا وأنا أحق بمن وفى بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة. وهو دليل على فضل علم أصول الدين وشرف أهله. وروي عن سعيد بن جبير: أنه كان في الكعبة ثلاث مائة وستون صنما، فلما نزلت هذه الآية بالمدينة خرت الأصنام التي في الكعبة سجدا، وقيل: نزلت في نصارى نجران، وقال الكلبي: قدم على النبي ﷺ حبران أي عالمان من أحبار الشام، فقالا له: أنت محمد؟ قال: نعم، قال: فإنا نسألك عن شيء، فإن أخبرتنا به آمنا بك، وصدقناك، فقال ﷺ: سلا، قالا: أخبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله، فأنزل الله هذه الآية، فأسلم الرجلان. (تفسير أبي السعود) وفي "المدارك": من قرأها عند منامه وقال بعدها: "أشهد بما شهد الله، وأستودع الله هذه الشهادة، وهي عنده وديعة، يقول الله يوم القيامة: إن لعبدي إلخ. (الشهاب)

**والآيات:** وبإنزال الآيات الناطقة بها.

إِلَّا هُوَ وَ شهد بذلك ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بالإقرار وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ من الأنبياء والمؤمنين بالاعتقاد واللفظ قَآئِمَۢا بتدبير مصنوعاته، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الجملة أي تفرّد بِٱلۡقِسۡطِۚ بالعدل لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كرره تأكيداً ٱلۡعَزِيزُ في ملكه ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾ في صنعه. إِنَّ ٱلدِّينَ المرضيّ عِندَ ٱللَّهِ هو ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ أي الشرع المبعوث به الرسل، المبني على التوحيد، وفي قراءة بفتح "إنّ" بدل من "أنه إلخ" ..................

وفي نسخة: المنبئ عن التوحيد — للكسائي — الشريعة العامة

**وشهد بذلك**: أشار به إلى أن الملائكة مرفوع على الفاعلية على إضمار فعل كما قدره، كما هو الأظهر من جعله معطوفا على الجلالة؛ لأنه كما أشار إليه من أن شهادة الله مغائر لشهادة الملائكة وأولي العلم لا يجوز إعمال المشترك في معنييه، فاحتاج إلى إضمار فعل يوافق هذا المنطوق لفظا، ويخالفه معنى. (تفسير الكرخي)

**ونصبه على الحال**: أي من الضمير المنفصل الواقع بعد "إلا"، فتكون الحال أيضا في حيز الشهادة، فيكون المشهود به أمرين: الوحدانية والقيام بالقسط، وهذا أحسن من جعله حالا من الاسم الجليل الفاعل لـــ"شهد"؛ لأنه عليه يكون المشهود به الوحدانية فقط، والحال ليست في حيز الشهادة. (حاشية الجمل)

**معنى الجملة**: أي جملة "لا إله إلا هو"، وقوله: "أي تفرد" بيان لمعنى الجملة. **العزيز**: رفع على الاستئناف أي هو العزيز، وليس بوصف لـــ"هو"؛ لأن الضمير لا يوصف، أو على البدل من الضمير، أو الصفة لفاعل "شهد".

**إن الدين إلخ**: نزلت لما ادعت اليهود: أنه لا دين أفضل من دين اليهودية، وادعت النصارى: أنه لا دين أفضل من دين النصرانية. وأصل الدين في اللغة الجزاء، ثم الطاعة تسمى دينا؛ لأنها سبب الجزاء، والإسلام في اللغة عبارة عن الدخول في الانقياد، أو عن الدخول في السلامة، أو عن إخلاص الدين، والعقيدة لله تعالى. أما في عرف الشرع: فالإسلام هو الإيمان، والدليل عليه وجهان، الأول: هذه الآية، فإن قوله: "إن الدين عند الله الإسلام" يقتضي أن يكون الدين المقبول عند الله ليس إلا الإسلام، فلو كان الإيمان غير الإسلام وجب أن لا يكون الإيمان دينا مقبولا عند الله، ولا شك في أنه باطل.

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ (آل عمران:٨٥)، فلو كان الإيمان غير الإسلام لوجب أن لا يكون الإيمان دينا مقبولا عند الله تعالى. كذا في "الكبير". وقال المفسر في "الإكليل": استدل به من قال: إن الإسلام والإيمان مترادفان، وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك في الآية قال: لم أبعث رسولا إلا بالإسلام، فيستدل به من قال: إن الإسلام ليس اسما خاصا بدين هذه الأمة.

**المرضي**: يشير إلى أن اللام في الدين للعهد وهو الإسلام. قوله: "هو" يشير بزيادة ضمير الفصل إلى قصر المسند على المسند إليه. (تفسير الكمالين) **بدل من إلخ**: أي لا إله إلا هو. والتقدير: "شهد الله أنه لا إله إلا هو، وشهد أن الدين إلخ" وقوله: "بدل اشتمال" أي بناء على ما فسره من أن المراد به الشريعة، وأما إذا فسر بالإيمان، فهو بدل كل من "أنه لا إله إلا هو". (الكرخي)

**بدل اشتمال** وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ اليهود والنصارى في الدين بأن وحّد بعض **وكفر** بعض إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بالتوحيد بَغۡيَۢا من الكافرين بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ١٩ أي المجازاة له. فَإِنۡ حَآجُّوكَ خاصمك الكفار يا محمد في الدين فَقُلۡ لهم: أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ **انقدت له أنا** وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وخص الوجه بالذكر لشرفه فغيره أولى وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ اليهود والنصارى وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ مشركي العرب ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ أي **أسلموا** فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ **فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ** من الضلال وَّإِن تَوَلَّوۡاْ عن الإسلام فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ التبليغ للرسالة وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠ فيجازيهم بأعمالهم، وهذا **قبل الأمر بالقتال.** إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ وفي قراءة: "يقاتلون" ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَيَقۡتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡقِسۡطِ ..................

(في دين الله الإسلام — من الانقياد — لأنه مظهر القول والحواس — الذين لا كتاب لهم — يعني لحمزة — سوى الأنبياء)

---

**بدل اشتمال:** أي لما أنه ملابس له غير الكلية والجزئية، ولو فسر الإسلام بالإيمان، أو بما ضمنه فبدل الكل. (تفسير الكمالين) **وما اختلف إلخ:** جواب عن سؤال نشأ من قوله: "إن الدين عند الله الإسلام"، كأنه قيل: حيث كان الدين واحدا من آدم إلى الآن فما اختلاف أهل الكتاب. (حاشية الصاوي) **وكفر إلخ:** النصارى بالتثليث واليهود بقولهم: عزير ابن الله. (تفسير الكمالين) **بغيا:** مفعول من أجله، والعامل فيه "اختلف"؛ والاستثناء مفرغ، والتقدير: وما اختلفوا إلا للبغي لا لغيره، ويجوز أن يكون مصدرا في موضع الحال كما في "تفسير أبي البقاء".

**انقدت له:** أو المراد أخلصت نفسي وجملتي لله وحده. (تفسير المدارك) **أنا إلخ:** أشار به إلى أن محل "منط الرفع عطفا على التاء في "أسلمت"، وجاز ذلك لوجود الفصل بالمفعول. (حاشية الجمل) **أسلموا:** يعني أن الاستفهام ههنا بمعنى الأمر كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلۡ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١) أي انتهوا. (تفسير الكمالين)

**فقد اهتدوا:** انتفعوا، وحصل لهم الرضا والقبول، وتم لهم السعد والوصول، وبهذا اندفع ما يقال: إن فعل الشرط متحد مع جوابه، كأنه قال: "فإن أسلموا فقد أسلموا". **عليك البلاغ:** أي لم يضروك، فإنك رسول منبه، ما عليك إلا أن تبلغ الرسالة وتنبه على طريق الهدى. (تفسير المدارك)

**قبل الأمر بالقتال:** أي هذه الآية نزلت قبل الأمر به فإن رسول الله ﷺ أمر بالإمساك والإعراض عنهم في نحو نيف وسبعين آية، ثم أمر بقتالهم. **بغير حق:** حال مؤكدة؛ لأن قتل الأنبياء لا يكون حقا، قوله: "ويقتلون" يدل على جواز الأمر بالمعروف مع خوف القتل. (تفسير المدارك والإكليل)

بالعدل مِنَ ٱلنَّاسِ وهم اليهودُ، روي: أهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبيا فنهاهم مائة وسبعون من عُبَّادهم فقتلوهم في **يومهم** فَبَشِّرۡهُم **أعلمهم** بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ مؤلم وذكر البشارة تهكم بهم، **ودخلت** الفاء في خبر "إنّ"، لشبه اسمها الموصول بالشرط. أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ بطلت أَعۡمَٰلُهُمۡ ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فلا اعتداد بها لعدم شرطها وهو الإسلام وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٢﴾ مانعين لهم من العذاب. أَلَمۡ تَرَ تنظر إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا حظاً مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ التوراة يُدۡعَوۡنَ حال من الذين إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنۡهُمۡ وَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٣﴾ عن **قبول حكمه.** نزلت في اليهود، زنى منهم اثنان فتحاكموا إلى النبي ﷺ، فحكم عليهما بالرجم فأبوا، فجيء بالتوراة، فوُجد فيها، فرُجما فغضبوا. رواه ابن جرير ذَٰلِكَ التولي، والإعراض بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ أي بسبب قولهم: لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامًا مَّعۡدُودَٰتٍ أربعين يوماً مدة عبادة آبائهم العجل ثم تزول عنهم وَغَرَّهُمۡ فِي دِينِهِم متعلق بقوله: مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٤﴾ من قولهم ذلك. يعني لن تمسنا النار

---

**يومهم:** يعني في آخر النهار من ذلك اليوم. (تفسير المدارك) **أعلمهم:** أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية، حيث شبه الإعلام بالعذاب بالبشارة، واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من البشارة "بشرهم" بمعنى أعلمهم بالعذاب، والجامع الانتقال من حال لأخرى في كل. (حاشية الصاوي)

**ودخلت إلخ:** هذا جواب لسؤال مقدر، تقديره: لم أدخل الفاء في خبر "إن" مع أنه لا يقال: إن زيدا فقائم؟ فأجاب بقوله: "ودخلت الفاء في خبر "إن" لشبه اسمها الموصول بالشرط"، يعني الموصول متضمن معنى الشرط، فكأنه قيل: "الذين يكفرون فبشرهم" بمعنى من يكفر فبشرهم. (السراج المنير) **يدعون:** حال أي ﴿مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا﴾ (آل عمران: ١٠٠).

**كتاب الله:** أي التوراة بدليل ما ذكره في القصة. (تفسير أبي السعود) **ليحكم بينهم:** في هذه الآية دلالة على أن من دعا خصمه إلى الحاكم لزم إجابته. (الإكليل) **قبول حكمه:** يشير إلى أن الجملة حال، وقد يفسر بأنهم قوم عادتهم الإعراض، فهي معترضة على رأي الزمخشري، وتذييل على رأي الأكثر. (تفسير الكمالين) **يفترون:** يفترونه في دينهم، والافتراء هو قولهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، فلا يعذبنا بذنوبنا إلا مدة يسيرة. (تفسير الكمالين وتفسير المدارك)

فَكَيۡفَ حالهم إِذَا جَمَعۡنَٰهُمۡ لِيَوۡمٍ أي في يوم لَّا رَيۡبَ لاشك فِيهِ هو يوم القيامة وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٍ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء مَّا كَسَبَتۡ عملت من خير وشـــر وَهُمۡ أي الناس لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٢٥﴾ بنقص حسنة أو زيادة سيئة. ونـــزل لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم، فقال المنافقون: هيهات. قُلِ ٱللَّهُمَّ يا الله مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي تعطي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ من خلقك وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ بإيتائه إياه وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بنزعه منه بِيَدِكَ بقدرتك ٱلۡخَيۡرُۖ أي والشر إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ تدخل ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ تدخله فِي ٱلَّيۡلِۖ ..................

رواه ابن جرير عن قتادة

تقديم الخبر للحصر

---

**فكيف إلخ**: روي أن أول راية ترفع يوم القيامة من رايات الكفرة راية اليهود، فيفضحهم الله على رؤوس الأشهاد، ثم يأمر هم إلى النار. كما في "روح البيان". **وهم أي الناس**: فيه إشارة إلى أنه ذكر ضمير "هم"، وجمعه باعتبار معنى كل نفس. **ونزل لما إلخ**: أي لما فتح النبي ﷺ مكة، ووعد أمته ملك فارس والروم، قال المنافقون: هيهات هيهات، من أين لمحمد ملك فارس والروم؟ هكذا في السراج المنير.

**هيهات**: من أين لمحمد ملك فارس والروم هم أعز وأمنع من ذلك. (تفسير المدارك) **قل اللهم إلخ**: لما بين ضلال أهل الكتاب وحال مآلهم بعد الموت أشار إلى مآلهم في الدنيا بأن لهم الذل، وانتزاع ديارهم وملكهم منهم، وعز المسلمين، وانتقال ملك أهل الضلال إليهم، فقال: "قل اللهم مالك الملك" الآية. (التفسير الوجيز)

**الملك**: وقيل: المراد بالملك ملك العافية، أو ملك القناعة، قال عليه السلام: "ملوك الجنة من أمتي القانعون بالقوت يوما فيوما، أو ملك قيام الليل". وعن الشبلي الاستغناء بالمكون عن الكونين تعز بالمعرفة، أو بالاستغناء بالمكون أو بالقناعة، وتذل بأضدادها. (تفسير المدارك) **والشر**: يشير إلى أنه اكتفى بذكر أحد الضدين عن الآخر؛ لمراعاة الأدب في الخطاب، وقيل: لأنه المرغب فيه، أو لأن الكلام في الملك والنبوة وهما خير، أو لأنه مقضي بالذات، والشر مقضي بالعرض؛ إذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا.

**قدير**: ولا يقدر على شيء أحد غيره إلا بإقدارك. (تفسير الكمالين) **وتولج إلخ**: أصل في علم الهيئة والمواقيت، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه في الآية قال: "يأخذ الصيف من الشتاء ويأخذ الشتاء من الصيف"، وأخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "ما ينقص من النهار يجعله في الليل، وما ينقص من الليل ويجعله في النهار"، وعن السدي قال: يولج الليل في النهار حتى يكون الليل خمس عشر ساعة، والنهار تسع ساعات، ويولج =

**فيزيد كل منهما** بما نقص من الآخر وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ **كالإنسان والطائر** من النطفة والبيضة وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ كالنطفة والبيضة مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ أي رزقاً واسعاً. **لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ** يوالونهم مِن دُونِ...

---

= النهار في الليل حتى يكون النهار خمس عشر ساعات، والليل تسع ساعات، وأخرج ابن المنذر عن الحسن في الآية قال: الليل اثنتي عشرة ساعة، و النهار كذلك، فإذا أولج الليل في النهار أخذ النهار من ساعات الليل، فطال النهار وقصر الليلة. (الإكليل)

**فيزيد كل إلخ:** حتى يصير النهار خمس عشرة ساعة، والليل تسع ساعات، وبالعكس هكذا.

**كالإنسان والطائر:** كذا فسره مجاهد كما في "الصحيح"، ويشير المفسر بزيادة الكاف إلى أن ذكر البيضة والنطفة على سبيل المثال، وفي "تفسير ابن كثير" كما في "جامع البيان": يخرج الحبة من الزرع، والزرع من الحبة، والنخلة من النواة، والنواة من النخلة، والمؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن، والأخير مما أخرجه ابن أبي حاتم عن عمر ﷺ. (تفسير الكمالين)

**بغير حساب:** أي لا يعرف الخلق عدده ومقداره وإن كان معلوما عند الله؛ ليدل على أن من قدر على تلك الأفعال العظيمة المحيرة للأفهام، ثم قدر أن يرزق بغير حساب من شاء من عباده، فهو قادر على أن ينزع الملك من العجم، ويذلهم ويؤيد العرب ويعزهم. وفي بعض الكتب: أنا الله ملك الملوك، قلوب الملوك ونواصيهم بيدي، فإن العباد أطاعوني جعلتهم عليهم رحمة، وإن العباد عصوني جعلتهم عليهم عقوبة، فلا تشتغلوا بسب الملوك، ولكن توبوا إلي، فأعطفهم عليكم، وهو معنى قوله ﷺ: كما تكونوا يولى عليكم. (تفسير المدارك)

**لا يتخذ المؤمنون:** قيل: نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول، كان منافقا يخفي الكفر، ويحب أهله، ويواليهم باطنا، وكان بصحبته على هذه الخصلة ثلاث مائة، وكانوا يحبون ظفر الأعداء برسول الله وأصحابه، وإنما كانوا يظهرون الإسلام فقط، فمعنى الآية: إن من علامة الإيمان عدم موالاة أهل الكفر، وفيه تحريم موالاة الكفار إلا للضرورة، كخوف منهم ونحو ذلك، ويدخل في الموالاة السلام والتعظيم والدعاء بالكنية والتوقير في المجالس وغير ذلك. قال الكياالهراسي: وفي نفي الموالاة دليل على قطع الموالاة بينهما في المال والنفس جميعا، فيستدل به على منع التوارث وتحمل العقل وولاية التزويج. واستدل عطاء بن أبي رباح بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (آل عمران:٢٨) على عدم وقوع طلاق المكره. أخرجه ابن أبي حاتم. (الإكليل)

**الكافرين أولياء:** عن ابن عباس ﷺ: نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي وأصحابه، كانوا يتولون اليهود والمشركين، ويأتونهم بالأخبار، ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله ﷺ، فأنزل الله هذه الآية، كذا في "الخطيب". ونهوا المؤمنون عن موالاتهم لقرابة أو صداقة جاهلية أو جوار ونحوها من أسباب المصادقة والمعاشرة، حتى لا يكون حبهم ولا بغضهم إلا لله تعالى، من "روح البيان". =

**أي غير ﴿ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ﴾ أي يواليهم ﴿فَلَيْسَ مِنَ﴾ دين ﴿ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ﴾ مصدر "تَقَيْتُه" أي تخافوا** الكفرة **مخافة، فلكم موالاتهم باللسان دون القلب، وهذا قبل عزة الإسلام ويجري في من هو في بلدة ................**

---

- واعلم أن كون المؤمن مواليا للكافر يحتمل ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون راضيا بكفره، و يتولاه لأجله، وهذا ممنوع منه؛ لأن كل من فعل ذلك كان مصوبا له في ذلك الدين، وتصويب الكفر كفر، والرضاء بالكفر كفر، فيستحيل أن يبقى مؤمنا مع كونه بهذه الصفة. وثانيها: المعاشرة الجميلة في الدنيا بحسب الظاهر، وذلك غير ممنوع منه، والقسم الثالث: وهو كالمتوسط بين القسمين الأولين، هو أن موالاة الكفار بمعنى الركون إليهم والمعونة، والمظاهرة والنصرة، إما بسبب القرابة، أو بسبب المحبة مع اعتقاد أن دينه باطل، فهذا لا يوجب الكفر إلا أنه منهي عنه؛ لأن الموالاة بهذا المعنى قد تجره إلى استحسان طريقته، والرضا بدينه، وذلك يخرجه عن الإسلام، فلا جرم هدد الله تعالى فيه، فقال: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ﴾ (آل عمران:٢٨). كذا في "الكبير".

وفي تفسير "روح البيان" تحت هذه الآية: من يتولهم منكم فإنه منهم أي من يتخذهم أولياء فإنه منهم أي هو على دينهم، ومعهم في النار. قال المولى أبو السعود: وفيه زجر شديد للمؤمنين عن إظهار صورة الموالاة لهم وإن لم تكن موالاة في الحقيقة. قال في "البيضاوي" تحت هذه الآية الكريمة المذكورة: من والاهم منكم فإنه من جملتهم، وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم، كما قال عليه السلام: ولا تتراءى ناراهما. وأيضا في "تفسير الكبير" تحت هذه الآية المذكورة قال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد كأنه مثلهم، وهذا تغليظ من الله، وتشديد في وجوب مجانبته المخالف في الدين. وأيضا في "روح البيان": لا تتخذوا أحدا منهم وليا بمعنى: لا تصادقوا ولا تعاشروهم مصافاة الأحباب ومعاشرتهم، لا بمعنى لا تجعلوهم أولياء لكم حقيقة، فإنه أمر ممتنع في نفسه لا يتعلق به النهي.

فالحاصل: أن الموالاة مع الكفار ممنوع أشد المنع، وتكون في أكثر الأفراد كفرا؛ فلا بد من الاحتراز، لكن لا يفتى بالكفر مطلقا ما لم يتعين سببه. وأما قولي في بعض رسالتي بالكفر مطلقا بلا تفصيل فللتهديد وأغلب الأحوال.

أي غير المؤمنين: يعني أن لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا توالوهم عليهم. (تفسير المدارك)

فليس من إلخ: [لأن موالاة الولي وموالاة عدوه متنافيان. (تفسير المدارك)] أي فليس من ولاية الله في شيء. (روح البيان) إلا أن تتقوا إلخ: الاستثناء مفرغ من المفعول له أي لا يتخذ المؤمن الكافر وليا لشيء من الأشياء إلا لتقاة ظاهرا، وقال في "المدارك": أي أن لا يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك، فحينئذ يجوز لك إظهار الموالاة، وإبطان المعاداة.

أي تخافوا مخافة: أشار بذلك إلى أن "تقاة" منصوب على المصدرية أي على أنه مفعول مطلق، وهو أحد الوجهين.

وهذا: أي الاستثناء المذكور وقوله: "ويجري" أي الاستثناء المذكور.

**ليس قوياً فيها** وَيُحَذِّرُكُمُ يخوّفكم ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ أن يغضب عليكم إن واليتموهم وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ المرجع فيجازيكم. قُلۡ لهم إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ قلوبكم من موالاتهم أَوۡ تُبۡدُوهُ تظهروه يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ **وهو** يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ
ولم يخف عليه وهو أبلغ وعيد
عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾ ومنه تعذيب مَنْ والاهم. **واذكر** يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ مبتدأ خبره تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا
وفي نسخة بدون الواو — يعني ما عملت من سوء
بَعِيدٗاۗ غاية في نهاية البعد، فلا يصل إليها وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ كرّر للتأكيد وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٣٠﴾ **ونزل لما قالوا:** ما نعبد الأصنام إلا حباً لله ليقرّبونا إليه قُلۡ لهم يا محمد إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ بمعنى أنه يثيبكم وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ

---

ليس قويا فيها: اسم "ليس" ضمير مستكن فيها يعود إلى "من"، أو إلى الإسلام، أي ليس هو قويا فيها، أو ليس الإسلام قويا فيها. (حاشية الجمل) نفسه: على حذف مضاف أي غضب نفسه، كما أشار الشارح لتقديره ببدل الاشتمال، فقوله: أن يغضب بدل اشتمال من "نفسه". (حاشية الجمل) وهو يعلم إلخ: إشارة إلى أن هذا الكلام مستأنف، وليس بمعطوف على جواب الشرط أي هو الذي يعلم ما في السماوات وما في الأرض، فلا يخفى عليه سركم وعلنكم. واذكر: يريد أن الظرف منصوب بـــ"اذكر" مقدرة وقيل منصوب بـــ"تود". (تفسير المدارك)
لو أن بينها: أي بين النفس وقوله: "بينه" أي بين السوء. (السراج المنير) أمدا بعيدا: أي مسافة واسعة. (روح البيان)
نفسه: أي من ذاته المقدسة، كرره للتأكيد والتذكير. (تفسير البيضاوي) ونزل لما قالوا إلخ: وقيل: سبب نزولها قول اليهود والنصارى: ﴿نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ﴾ (المائدة:١٨). وقيل: قول نصارى نجران: ما عبدنا عيسى وأمه إلا محبة لله، وقيل: سبب نزولها، أن النبي ﷺ دخل الكعبة، فوجد الكفار يعلقون على الأصنام بيض النعام ويزخرفونها، فقال لهم: "ما هذه ملة إبراهيم التي تدعونها"، فقالوا: "ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى".
تحبون الله: [من شعب الإيمان اتباع ما جاء به النبي ﷺ. (الإكليل)] محبة العبد لله بإيثار طاعته على غير ذلك، ومحبة الله للعبد أن يرضى عنه، ويحمد فعله، وعن الحسن: زعم أقوام على عهد رسول الله ﷺ أنهم يحبون الله، فأراد أن يجعل لقولهم تصديقا من عمل، فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله ﷺ فهو كذاب، وكتاب الله يكذبه. (تفسير المدارك) يحببكم الله: واعلم أن المحبة ميل النفس إلى الشيء لكمال أدركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها إليه، ولما كان هذا مستحيلا في جنابه تعالى عبر الشارح المحبة على طريق الاستعارة، فقال: "بمعنى يثيبكم".

وَٱللَّهُ غَفُورٌ لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ به. قُلْ لهم أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فيما يأمركم به من التوحيد فَإِن تَوَلَّوْاْ أعرضوا عن الطاعة فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ فيه إقامة الظاهر مقام المضمر، أي لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم. إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ اختار ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ بمعنى أنفسهما عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ (ولفظ الال مقحم) بجعل الأنبياء من نسلهم. ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ ولد بَعْضٍ ۗ (إسماعيل وإسحاق وأولادهما) منهم وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ اذكر إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ "حنّة" لما أسنّت، واشتاقت للولد فدعت الله وأحست بالحمل

---

**إن الله اصطفى إلخ:** قال ابن عباس ﷺ: قالت اليهود: نحن من أبناء إبراهيم وإسحاق ويعقوب، ونحن على دينهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية، والمعنى إن الله اصطفى هؤلاء بالإسلام والنبوة والرسالة، وأنتم يا معشر اليهود! على غير دينهم. وعاش آدم في الأرض تسع مائة وستين سنة، وأما مدة إقامته في الجنة فلا تحسب.
**وآل عمران:** وعمران هو أبو موسى عليه السلام بن عمران بن يصهر بن فاهث بن لاد بن يعقوب عليه السلام، أو أبو مريم ابنة عمران بن مــاثان من نسل يهوذا بن يعقوب عليه السلام، وبين العمرانين ألف وثمان مائة سنة. (تفسير الكمالين)
**بمعنى أنفسهما:** يعني أن لفظ "آل كذا" بمعنى: "نفس كذا"، أو أنها مقحمة، فكأنه قال: "وإبراهيم وعمران". (حاشية الجمل) **ذرية:** بدل من آل إبراهيم وآل عمران. (تفسير المدارك) **سميع عليم:** يعلم من يصلح للاصطفاء أو سميع عليم لقول امرأة عمران وبنتها. (تفسير المدارك)
**إذ قالت إلخ:** وبيان كيفيته أي اذكر لهم وقت قولها وقصتها، وهي أن زكريا وعمران تزوجا أختين، فكانت أشاع بنت فاقوذا وهي أم يحيى عند زكريا، وكانت حنة بنت فاقوذا أخت أشاع عند عمران وهي أم مريم، وكان قد أمسك عن نحسة الولد حتى أيست وكبرت، وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان، فبينما هي في ظل شجرة إذا أبصرت طائرا يطعم فرخه، فتحركت نفسها بسبب ذلك للولد، فدعت الله أن يهب لها ولدا، وقالت: "اللهم لك على أن رزقتني ولدان أتصدق به على بيت المقدس؛ ليكون من سدنته وخدمه، فلما حملت حررت ما في بطنها، ولم تعلم ما هو، فقال زوجها عمران: ويحك ما صنعت، أرأيت إن كان أنثى، فلا يصلح لذلك، فوقعا في هم شديد من أجل ذلك إلى آخر ما حكى عنهما. (تفسير الخازن)
**حنة:** بفتح الحاء المهملة والنون المشددة بنت فاقوذا اسم عبراني. **واشتاقت للولد:** روي أنها كانت عاقرا لم تلد إلى أن عجزت، فبينا هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا له، فتحركت نفسها للولد، وتمنته، كذا في "أبي السعود". **وأحست بالحمل:** أي بعد وقت الدعاء المذكورة بمدة.

يا رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ أن أجعل لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدّس فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ للدعاء ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ بالنيات، وهلك مات عمران وهي حامل. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا ولدتها جارية وكانت ترجو أن يكون غلاماً إذ لم يكن يحرَّر إلا الغلمان قَالَتْ معتذرة يا رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ لا للإعلام وَٱللَّهُ أَعْلَمُ أي عالم بِمَا وَضَعَتْ جملة اعتراض من كلامه تعالى، وفي قراءة: بضم التاء وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ الذي طلبت كَٱلْأُنثَىٰ التي وُهِبْتُ؛ لأنه يقصد للخدمة، وهي لا تصلح لها؛ لضعفها وعورتها، وما يعتريها ما يعرضها من الحيض ونحوه وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا أولادها مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ المطرود. وفي الحديث: "ما من مولود يولد **إلا مسه الشيطان** حين يولد **فيستهل صارخاً** إلا مريم وابنها"، رواه الشيخان. **فَتَقَبَّلَهَا** رَبُّهَا أي قَبِلَ مريم من أمها بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا أنشأها بخَلْق حسن فكانت تنبت في اليوم

**وضعتها:** الضمير لـــ"ما في بطني" وإنما أنث على تأويل الحبلة أو النفس أو النسمة. (تفسير المدارك)

**جملة اعتراض:** تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشأنها. (التفسير البيضاوي) **سميتها مريم:** وهي بلغتهم العابدة، والخادمة للرب. (تفسير أبي السعود) **إلا مسه الشيطان:** أي نخسه في جنبه، وظاهره حتى الأنبياء وهو كذلك. إن قلت: إن الأنبياء معصومون من الشيطان، فلا سبيل له عليهم. أجيب: بأنهم معصومون من وسوسته و إغوائه لا من نخسه في أجسامهم، فإن ذلك لا يقدح في عصمتهم منه إن قلت: إن موضوع الآية أن دعوة مريم كانت بعد وضعها وتسميتها، فلم تنتفع مريم من نخس الشيطان، وإنما نفعت ولدها فقط، فلم تحصل مطابقة بين الآية والحديث، إلا أن يقال: إن حفظهما من نخس الشيطان كان واقعا وإن لم تدع حنة، فدعوتها طابقت ما أراد الله بها، ومع ذلك فالمناسب للمفسر أن لا يأتي بالحديث تفسيرا للآية، وقد ورد أن الشيطان نخسهما أيضا، إلا أنه صادف الغشا. (حاشية الصاوي)

**فيستهل صارخا:** الاستهلال: رفع الصوت وهو الصراخ. **فتقبلها:** رضي بها خادمة لبيت المقدس وخلصها من دنس الأطفال والنساء. قوله: "بقبول" يحتمل أن الباء زائدة أي قبولا، ويكون منصوبا على المصدر المحذوف الزوائد، وإلا لقيل: تقبلا وتقبيلا، ويحتمل أنها أصلية، والمراد بالقبول اسم لما يقبل به الشيء كـــ الوجور أو السعوط. (حاشية الصاوي)

كما ينبت المولود في العام **وأتت بها** أمها الأحبار **سدنة** بيت المقدس فقالت: دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها؛ لأنها بنت **إمامهم**، فقال زكريا عليه السلام: أنا أحق بها؛ لأن **خالتها** عندي، فقالوا: لا، حتى نقترع، فانطلقوا وهم تسعة وعشرون إلى نهر الأردن، **وألقوا أقلامهم** على أن من ثبت قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها ، فثبت **قلم زكريا**عليه السلام، فأخذها، وبنى لها **غرفة** في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء كما قال تعالى: وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ضمها إليه، وفي قراءة بالتشديد ونصب "زكريا" **ممدوداً** ومقصوراً، والفاعل "الله" كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ **الغرفة**، .........

(خذوا - في العقل والمعرفة - أي على وجه الماء - على قراءة التشديد)

---

وأتت بها أمها: معطوف على قولها: "فتقبلها ربها". وأما قوله: "وأنبتها نباتا حسنا"، مؤخر في الواقع عن إتيان أمها بها فإنه بيان لحالها في مدة تربيتها. (حاشية الجمل) **سدنة**: محركا جمع سادن بمعنى الخادم بدل من الأحبار. (تفسير المدارك) **إمامهم**: وهو عمران بن ماثان، وكان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وملوكهم، فهذا وجه كونه إمامهم، وإن لم يكن نبيا، فالمراد بالإمام: الرئيس. (حاشية الجمل) **خالتها**: وهي أشاع بنت فاقوذا.

**وألقوا أقلامهم إلخ**: [التي كانوا يكتبون الوحي بها فيه. (تفسير المدارك)] قيل: هو سهام النشاب، وقيل: الأقلام التي يكتبون بها التوراة، وكانت من نحاس، وقوله: "على أن من ثبت قلمه في الماء" أي وقف عن الجري مع الماء، وهذا على القول بأنها كانت سهام النشاب، وقوله: "وصعد" أي لم يغص في الماء، بل استمر صاعدا أي واقفا على وجه الماء من غير غوص فيه، وهذا على القول بأنها كانت من نحاس، فلو قال الشارح: "أو صعد" لكان أوضح؛ ليكون الكلام موزعا على الخلاف في الأقلام. (حاشية الجمل)

**قلم زكريا**: وفي القصة: أنهم ألقوا أقلامهم ثلاث مرات، في كل مرة كان يرتفع قلم زكريا على خلاف جري الماء إلى أعلاه، وجرت أقلامهم مع جري الماء إلى أسفل، فأخذها زكريا، و بنى لها غرفة في المسجد. (تفسير الكمالين) **غرفة**: الغرفة بالضم: العلية، قوله: "بسلم" أي بمرقاة لا يصعد إليها غيره، وكان إذا خرج غلق عليها سبعة أبواب. رواه ابن جرير عن الربيع بن أنس. (تفسير الكمالين) **ممدودا**: فمن قرأ بالمد أظهر النصب، ومن قرأ بالقصر كان في محل النصب. (تفسير الكمالين) **الغرفة**: وقيل: "المسجد"، وكانت مساجدهم تسمى محاريب، وقيل: هو مقام الإمام من المسجد، سمي به؛ لتحارب الناس عليه وتنافسهم فيه. (تفسير الكمالين)

وهي أشرف المجالس وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ من أين لَكِ هَٰذَا قَالَتْ وهي صغيرة هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ يأتيني به من الجنة إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ رزقاً واسعاً **بلا تبعة**. **هُنَالِكَ** أي **لما رأى** زكريا ذلك، وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر، **وكان أهل بيته** انقرضوا دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ من عندك **ذُرِّيَّةً** طَيِّبَةً ولداً صالحاً إِنَّكَ سَمِيعُ مجيب ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أي جبرئيل وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ أي المسجد أَنَّ أي بأن، وفي قراءة بالكسر **بتقدير القول** ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ **مثقلاً** ومخففاً بِيَحْيَىٰ **مُصَدِّقًا** بِكَلِمَةٍ كائنة مِّنَ ٱللَّهِ أي بعيسى أنه روح الله وسُمي "كلمة"؛ لأنه خُلِقَ ..........................

بكسر "أن"

مفعول مصدقا

---

**بلا تبعة:** أي حق عليه فليس إعطاؤه الرزق لحق العباد عليه، بل هو من محض فضله وجوده. (حاشية الصاوي)

**هنا لك:** أي في ذلك المكان، حيث هو قاعد عند مريم في المحراب، أو في ذلك الوقت، فقد يستعار "هنا" و"حيث" و"كم" للزمان. لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب أن يكون له من أشاع ولد مثل ولد أختها حنة في الكرامة على الله، وإن كانت عاقرا عجوزا فقد كان أمها كذلك، وقيل: لما رأى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر. (تفسير الكمالين)

**لما رأى إلخ:** أي ما تقدم من قصة حنة حيث دعت الله أن يرزقها بولد مع يأسها وكبر سنها، فأجاب بها الله مع كونها لم تكن نبية وأعطاها مريم، وجعلها أفضل من الذكور، وصار يأتيها رزقها من الجنة، وأكرمها إكراما عظيما، فكان ذلك الأمر العجيب باعثا له على طلب الولد. (حاشية الصاوي) **وكان أهل بيته إلخ:** أي وكان أقارب زكريا عليه السلام ماتوا وانقطعوا. "قرض فلان" أي مات. **ذرية:** الذرية تطلق على المفرد والجمع، فلذا قال المفسر: أي ولدا صالحا. (حاشية الصاوي) **بتقدير القول:** أي حال كون الملائكة قائلين له: "إن الله يبشرك إلخ".

**مثقلا:** أي والفعل حينئذ بضم أوله وفتح ثانيه وكسر ثالثه المثقل، وقوله: "ومخففا" أي وهو بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه. **مصدقا:** عن ابن عباس رضي الله عنهما أن يحيى كان أكبر سنا من عيسى ستة أشهر، وكان يحيى أول من آمن به وصدق بأنه كلم الله. روى السدي في تفسيره عن ابن مسعود: أن أخت مريم قالت: يا مريم! أشعرت أني حبلى، قالت: فأنا حبلى، قالت: فإني أرى ما في بطني تسجد لبطنك. (تفسير الكمالين)

**بكلمة "كن"** وَسَيِّدًا **متبوعاً** وَحَصُورًا **منوعا** لنفسه عن النساء وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة، ولم يهم بها. قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ كيف **يَكُونُ** لِي غُلَٰمٌ ولد وَقَدْ بَلَغَنِيَ ٱلْكِبَرُ أي بلغت نهاية السن مائة وعشرين سنة وَٱمْرَأَتِي **عَاقِرٌ** بلغت ثمانيَ وفي نسخة: ثمانية وتسعين سنة قَالَ **الأمر** كَذَٰلِكَ من خلق الله غلاماً منكما ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ لا يعجزه عنه شيء؛ ولإظهاره هذه القدرة العظيمة **ألهمه** السؤال **ليجاب** بها، ولما **تاقت** نفسه إلى سرعة المبشَّر به. قَالَ رَبِّ ٱجْعَل لِّيٓ ءَايَةً أي علامة على حمل امرأتي قَالَ ءَايَتُكَ عليه أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ أي **تمتنع** من كلامهم بخلاف ذكر الله تعالى ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ أي **بلياليها** إِلَّا رَمْزًا إشارة وَٱذْكُر رَّبَّكَ

---

**كلمة كن**: وقيل: لأن الكلمة التي قالها لها الله وهي: "كذلك الله يخلق ما يشاء" وقيل: لأنه الكلمة التي قالها الله لجبريل حيث أمره بالنفخ في جيبها. (حاشية الصاوي) **متبوعا**: السيد فعيل من ساد يسود، وهو الرئيس الذي يتبع. (تفسير الكمالين) **منوعا**: أي كثير المنع لنفسه. **أنى يكون إلخ**: هذا الاستبعاد والاستعظام من حيث العادة والقدرة لا من حيث الشك. (تفسير المدارك) **عاقر**: والعاقر من لا يولد له رجلا كان أو امرأة، مشتق من العقر وهو القطع؛ لقطعه النسل. **الأمر**: يريد أنه خبر مبتدأ محذوف، وقوله: "الله يفعل ما يشاء"، بيان له من خلق غلام منكما مع كونكما كبيرين. (تفسير الكمالين) **ألهمه**: السؤال وهو قوله: "أنى يكون لي إلخ"، وقوله: "ليجاب بها" أي بإظهارها. (حاشية الجمل)

**ليجاب**: علة للإلهام، إن قلت: ما الحكمة في قوله في قصة زكريا: "الله يفعل ما يشاء" وفي قصة مريم: "يخلق ما يشاء"، قلت: الحكمة أن خرق العادة في عيسى أعظم من يحيى، فإن عيسى لم يكن له أب مع كون أمه عذراء، وأما يحيى فأبواه موجودان وإن كان هناك مانع من الحمل، فعبر في جانب عيسى بالخلق الذي هو إنشاء واختراع دون الفعل. **تاقت**: أي اشتاقت. **تمتنع**: أي تمتنع بالنهي عنه وأنت صحيح سوي، كما في سورة مريم: ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ (مريم:١٠) لا أنه حبس لسانه عن الكلام، كذا قاله الشيخ البغوي. وظاهر كلام القاضي أنه لا يقدر على التكلم من الناس. (تفسير الكمالين)

**بلياليها**: ومن ذلك اختار بعض أكابر الصوفية: أن الخلة مع الرياضة لبلوغ المراد ثلاثة أيام ولياليها، يجعل ذكر الله فيها شعاره ودثاره ولا يتكلم فيها. **واذكر ربك إلخ**: في أيام عجزك عن تكليم الناس، وهي من الآيات الباهرة والأدلة الظاهرة، وإنما حبس لسانه عن كلام الناس؛ ليخلص المدة لذكر الله، لا يشغل لسانه لغيره، كأنه لما طلب الآية من أجل الشكر، قيل له: آيتك أن تحبس لسانك إلا عن الشكر، وأحسن الجواب ما كان منتزعا من السؤال.

كَثِيرًا وَسَبِّحْ **صلّ** بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٤١﴾ أواخر النهار وأوائله. وَ اذكر إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أي **جبريل** يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ اختارك وَطَهَّرَكِ من **مسيس الرجال** وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾ أي أهل زمانك. يَٰمَرْيَمُ ٱقْنُتِى لِرَبِّكِ أطيعيه وَٱسْجُدِى وَٱرْكَعِى مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ **أي صلي** مع المصلين. ذَٰلِكَ المذكور من أمر زكريا ومريم مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ أخبار ما غاب عنك نُوحِيهِ إِلَيْكَ ...............

---

**صل:** يؤيد هذا التفسير تعيين الوقت؛ إذ التسبيح لا وقت له مخصوص بخلاف الصلاة.

**بالعشي:** والعشي من حين الزوال إلى الغروب، والإبكار من طلوع الفجر إلى وقت الضحى. **تنبيه:** علم من هذه الآية أنه لم يكن في شريعتهم إلا صلاتان، صلاة قبل طلوع الشمس، وصلاة قبل غروبها. كما رواه النسائي، من "المدارك" و"الكمالين".

**قالت الملائكة إلخ:** عطف على قوله: "إذ قالت امرأة عمران" والمناسبة بينهما ظاهرة، فإن تلك قصة الأم، وهذه قصة البنت، وأما قصة زكريا فذكرت بينهما؛ لأن رؤية العجائب في الأولى هي الحاملة لزكريا على طلب الولد. (حاشية الصاوي) **جبريل:** أشار بذلك إلى أنه من باب تسمية الخاص باسم العام تعظيما له. (حاشية الصاوي)

**مسيس الرجال:** إما تطهيرها عن الحيض فلم يثبت، بل قيل: إنها حاضت قبل الحمل به حيضة واحدة. (تفسير الكمالين)

**واصطفاك إلخ:** أي بأن وهب لك عيسى من غير أب، ولم يكن ذلك لأحد من النساء، هذا وإن كان من خصائص مريم عليها السلام، لكنه لا يلزم من هذه الفضيلة أفضليتها مطلقة على فاطمة بنت محمد ﷺ، وعائشة زوجة النبي عليه السلام؛ لأن هذه الفضيلة المخصوصة وإن لم يكن فيهما، لكن فضائلهما كثيرة واردة في الأحاديث لا يوجد منها شيء في مريم عليها السلام، ففاطمة وعائشة رضي الله عنهما أفضل نساء العالمين من الأولين والآخرين كما هو المذهب المحقق عند العلماء.

**يا مريم:** الحكمة في أن الله لم يذكر في القرآن امرأة باسمها إلا هي الإشارة بطرف خفي إلى رد ما قاله الكفار من أنها زوجته، فإن العظيم على الهمة يأنف من ذكر اسم زوجته بين الناس، فكأن الله يقول: لو كانت زوجة لي لما صرحت باسمها. **واسجدي:** قدم السجود لشرفه، و"الواو" لا تقتضي ترتيبا، إن كانت صلاتهم كصلاتنا من تقديم الركوع على السجود، وإن كانت بالعكس فالأمر ظاهر. (حاشية الصاوي)

**مع الراكعين:** لم يقل: مع الراكعات، إما لدخول جمع المؤنث في المذكر بالتغليب، أو المعنى: صلي كصلاة الرجال من حيث الخشية وعلو الهمة، لا كصلاة النساء من حيث التفريط وعدم الخشية. (حاشية الصاوي)

**أي صلي إلخ:** تفسير لـ"اسجدي واركعي"، فأطلق الجزء وأريد الكل، وتقديم السجود إما لكون الترتيب في شريعتهم كذلك، وإما لكونه أفضل الأركان، وإما ليقترن "اركعي" بـ"الراكعين". (تفسير أبي السعود)

يا محمد ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ﴾ في الماء **يقترعون**؛ **ليظهر لهم** ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ﴾ يُربي ﴿مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ في كفالتها، فتعرف ذلك، فتخبر به، وإنما عرفته من جهة الوحي. اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ أي جبرئيل ﴿يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ﴾ أي ولد ﴿ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تلده بلا أب؛ إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿وَجِيهًا﴾ **ذا جاه** ﴿فِي ٱلدُّنْيَا﴾ بالنبوّة ﴿وَٱلْأَخِرَةِ﴾ **بالشفاعة** والدرجات العلا ﴿وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾﴾ عند الله. ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ﴾

في موضع الجر صفة كلمة — بدل من المسيح — يرفعه إلى السماء

---

**يقترعون**: أي يلقون أقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة، اختاروها للقرعة تبركاً لهم. **ليظهر لهم**: أي ليعلموا وينظروا أيهم يكفل. وعبارة الكرخي: قوله: "ليظهر لهم" قدره؛ ليتعلق به قوله: "أيهم يكفل مريم"؛ لأن لا معنى لتعليق الإلقاء بالاستفهام؛ إذ لا يعمل فيه ما قبله، ولا هو مما تحكى بعده الجمل. (حاشية الجمل)

**المسيح عيسى**: "عيسى" بدل من "المسيح"، معرب من أيشوع بمعنى السيد. (السراج المنير) والمسيح أصله مسيحا بالعبرانية بمعنى مبارك. (روح البيان) وقيل: مشتق من المسح لأنه مسح بالبركة، أو مسح الأرض، ولم يقم في موضع. ابن مريم: خبر مبتدأ محذوف أي هو ابن مريم، ولا يجوز أن يكون صفة لـــ"عيسى"؛ لأن اسمه "عيسى" فحسب، وليس اسمه عيسى بن مريم. (تفسير المدارك)

**ذا جاه**: وهو القوة، والمنعة والشرف. (روح البيان) **بالشفاعة**: لأمته المحقين، إما الشفاعة العظمى فهي مخصوصة بنبينا ﷺ. (تفسير الكمالين) **في المهد**: "المهد" مصدر ميمي، سمي به ما يمهد للصبي أي يسوى من مضجعه. (تفسير أبي السعود) وفي "التفسير الكبير": في المهد قولان، أحدهما: إنه حجر أمه، والثاني: هو المعروف الذي هو مضجع الصبي، والكلام على حذف المضاف أي في زمان المهد ومدته، وإليه أشار الشارح بقوله: "أي طفلا"، وعبارة أبي البقاء: "في المهد" يجوز أن يكون حالا من الضمير في "يكلم" أي يكلم صغيرا، ويجوز أن يكون ظرفا. وفي "روح البيان": أي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الأنبياء من غير تفاوت، يعني أن تكلمه في حالة الطفولية والكهولة على حد واحد، وزمن الكهولة من ثلاثين سنة إلى أربعين، وروي: أنه لما بلغ عمره ثلاثين سنة أرسله الله إلى بني إسرائيل، فمكث في رسالته ثلاثين شهرا، ثم رفع إلى السماء أو جاءه الوحي على رأس ثلاثين سنة فمكث في نبوته ثلاث سنين وأشهر ثم رفع. وحكي عن مجاهد قال: قالت مريم: كنت إذا خلوت أنا وعيسى حدثني وحدثته، فإذا شغلني إنسان يسبح في بطني وأنا أسمع، فإن قيل: فما فائدة البشارة بكلامه كهلا والناس في ذلك سواء؟ أجيب بأنه بشرها بأنه يبقى إلى أن يتكهل، ولعدم التفاوت بحالين. (السراج المنير)

أي طفلاً قبل وقت الكلام وَكَهْلاً وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ كيف يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ بتزوّجٍ ولا غيره؟ قَالَ الأمر كَذَٰلِكِ من خَلْقِ ولدٍ منك بلا أب ٱللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا أراد خلقه فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾ أي فهو يكون. وَيُعَلِّمُهُ بالنون والياء ٱلْكِتَٰبَ **الخط** وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾ وَ **نجعله** رَسُولاً إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ **في الصبا** أو بعد البلوغ، فنفخ جبريل في جيب **درعها** فحملت وكان من أمرها **ما ذكر** في سورة "مريم"، فلما بعثه الله تعالى إلى بني إسرائيل قال لهم: "إني رسول الله إليكم" أَنِّي **أي بأني** قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ علامة على صدقي مِّن رَّبِّكُمْ **هي أَنِّيَ** وفي قراءة بالكسر استئنافاً أَخْلُقُ **أصوّر لَكُم** مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ مثل صورته **والكاف** اسم مفعول فَأَنفُخُ فِيهِ الضمير للكاف فَيَكُونُ طَيْرًا

للأكثر

بكسر همزة إن

---

**الخط:** فكان أحسن الناس خطا، وعبارة "أبي السعود": "ويعلمه الكتاب" أي الكتابة، أو جنس الكتب الإلهية. **والتوراة:** إن قلت: إنما كتاب موسى؟ أجيب بأنه كان يحفظها، يتعبد بها إلا ما نسخ منها في "الإنجيل". **ونجعله رسولا:** أشار إلى أنه منصوب بفعل مضمر لائق بالمعنى. (تفسير الكرخي) **في الصبا:** أي وهو ابن ثلاث سنين، وقوله: "أو بعد البلوغ" أي وهو ابن ثلاثين سنة، وكلا القولين ضعيف، والمعتمد: أنه بنى على رأس الأربعين، وعاش نبيا ورسولا ثمانين سنة، فلم يرفع إلا وهو ابن مائة وعشرين سنة.

**درعها:** درع المرأة قميصها. **ما ذكر:** أي من قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِيّاً﴾ (مريم:١٦) إلى قوله: ﴿وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيّاً﴾ (مريم:٣٣). **أي بأني:** يشير به إلى أن موضع هذه الجملة مجرور، وذلك مذهب الخليل كما صرح به أبو البقاء. **هي أني:** أشار بتقديم "هي" إلى أن "أني" بفتح الهمزة في محل رفع خبر مبتدأ محذوف. (تفسير الكرخي)

**أصور:** دفع بذلك ما يقال: إن الخلق هو الإيجاد بعد العدم، وهو مخصوص بالله تعالى؟ فأجاب بأن معنى الخلق: التصوير. **لكم:** أي لأجلكم بمعنى التحصيل لإيمانكم ورفع تكذيبكم إياي. (روح البيان) **والكاف:** اسم مفعول أي بمعنى مماثل، فيكون المعنى: فأصور لكم من الطين مماثل هيئة الطير، كذا يستفاد من عبارة "أبي السعود" وغيره، وقوله: "الضمير للكاف" أي فأنفخ في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير. (تفسير أبي السعود)

وفي قراءة: "طائراً" بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﷻ بإرادته فخلق لهم "الخفاش"؛ لأنه **أكمل الطير خلقاً** لنافع
فكان يطير وهم ينظرونه فإذا غاب عن أعينهم **سقط ميتاً** الوطواط وَأُبۡرِئُ أشفي ٱلۡأَكۡمَهَ
الذي وُلد أعمى وَٱلۡأَبۡرَصَ وخُصا **لأنهما داءان** أعييا وكان بعثه في زمن الطب وفي نسخة: أعياء
فأبرأ في يوم خمسين ألفاً **بالدعاء بشرط الإيمان وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ** بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﷻ كرّره لنفي
توهم الألوهية فيه **فأحيا عازر** بفتح الزاي صديقاً له، وابن العجوز، وابنة العاشر، فعاشوا، ووُلِدَ
لهم، **وسام بن نوح** ومات في الحال **وَأُنَبِّئُكُم** بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ تخبؤون فِي
بُيُوتِكُمۡۚ مما لم أعاينه، فكان يخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
المذكور لَأٓيَةً لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾ وَ جئتكم مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ......

---

**أكمل الطير خلقا**: أي لأن له أسنانا وثديا وآذانا، ويحيض كالنساء ويطير من غير ريش ولا يبصر إلا في ساعة بعد المغرب وبعد الصبح، وما بقي من الزمان هو فيه أعمى. (حاشية الصاوي) **سقط**: ليتميز فعل الخلق من فعل الله. (روح البيان) **ميتا**: كذا حكي عن وهب بن منبه، وقيل: كان يعيش نوما واحدا. (تفسير الكمالين)

**لأنهما داءان إلخ**: أي مرضان أعجزا الأطباء، والداء: المرض، كذا في "المصباح". **بالدعاء**: لا بالدواء كما هو دأب الأطباء. (تفسير الكمالين) **بشرط الإيمان**: أي كان يشترط على كل من أبرأه أن يؤمن به. (حاشية الجمل)

**وأحي الموتى**: كان عليه السلام يحيي الموتى بـ"ياحي يا قيوم"، كذا في "الكبير"، فسألوا جالينوس عنه، فقال: الميت لا يحيا بالعلاج، فإن كان يحيي الموتى فهو نبي، وليس بطبيب، فطلبوا أن يحيي الموتى، فأحيا أربعة أنفس. (روح البيان) **فأحيا عازرا**: أي أرسلت أخته إلى عيسى أن أخاك عازرا يموت، وكان بينه وبين عازر ثلاثة أيام، فأتاه هو وأصحابه، فوجده قد مات منذ ثلاثة أيام، فقال لأخته: انطلقي إلى قبره، فانطلقت معهم إلى قبره، فدعا الله، فقام عازر ودمه يقطر، خرج من قبره وبقي وولد له. (تفسير الكمالين)

**وسام بن نوح**: فإنه عليه السلام جاء إلى قبره، فخرج من قبره، وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة، و لم يكن يشيبون في ذلك الزمان، فقال: قد قامت القيامة؟ فقال: لا، لكن دعوتك باسم الله الأعظم، ثم قال له: "مت"، قال: بشرط أن يعيذني الله من سكرات الموت، فدعا الله ومات في الحال. (تفسير الكمالين) **وأنبئكم**: روي أنه لما أحيا الموتى قالوا: هذا سحر فأرنا آية، فقال: يا فلان! أكلت كذا، ويا فلان! لك كذا. (تفسير الكمالين)

**قبلي** مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ ٱلَّذِى حُرِّمَ عَلَيْكُمْۚ فيها فأحل لهم من السمك والطير ما لا صيصية له. وقيل: أحل الجميع، **فـ"بعض"** بمعنى "كل" وَجِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ كرّره تأكيداً أو ليبني عليه فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾ فيما آمركم به من توحيد الله وطاعته. **إِنَّ ٱللَّهَ** رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُۗ هَٰذَا الذي آمركم به صِرَٰطٌ طريق مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾ **فكذبوه** ولم يؤمنوا به. فَلَمَّآ **أَحَسَّ علم** عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ وأرادوا قتله قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ أعواني **ذاهبا** (حال كوني) إِلَى ٱللَّهِ لأنصر دينه قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ أعوان دينه، وهم أصفياء عيسى، أوّل من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلاً، من **"الحُوْر"** وهو البياض الخالص، **وقيل: كانوا** قصارين...

---

**قبلي من التوراة:** أي وهي كتاب موسى، وكان بينه وبين عيسى ألف وتسع مائة وخمسة وسبعون سنة، وأول أنبياء بني إسرائيل يوسف بن يعقوب، وآخرهم عيسى عليهما السلام. **حرم عليكم:** قال القاضي: هو يدل على أن شرعه كان ناسخا لشرع موسى، ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة، كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه تناقض وتكاذب، فإن النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص بالأزمان. وقال وهب بن منبه وجماعة: إن عيسى عليه السلام كان يسبت قبل بيت المقدس، وما غير شيئا من أحكام التوراة، فهم فسروا قوله: "ولأحل لكم" بأنه رفع شرائع باطلة اخترعها الأحبار من عند أنفسهم، والصواب هو الأول. (تفسير الكمالين)

**فبعض إلخ:** استشكل بأنه يلزم عليه تحليل كالزنا والقتل؟ وأجيب: بأن المراد جميع ما طرأ تحريمه من أجل التشديد لا ما كان محرما بالأصالة. **إن الله إلخ:** هذا إقرار بالعبودية، ونفي للربوبية بخلاف ما يزعم النصارى. (تفسير المدارك) **فكذبوه:** أشار به إلى أن قوله: "فلما أحس عيسى إلخ" مرتب على هذا المحذوف. (حاشية الجمل)

**أحس:** الإحساس عبارة عن وجدان الشيء بالحاسة. (تفسير المدارك) **علم:** إيذان بأن الكفر ليس من جملة المحسوسات، فهو استعارة أتى به؛ لظهور كفرهم أشد ظهور مثل ظهور محسوسات. (التعليقات) **ذاهبا:** فيكون الجار متعلقا بـ"محذوف"، وفي نسخة: داعيا بدل "ذاهبا"، وقيل: "إلى" ههنا بمعنى "مع " أو "في" أو "اللام"، والجار متعلق بـ"أنصاري". (تفسير الكمالين) **الحواريون:** كأنه نسبة إلى الحور، وزيادة الألف في تغيرات أنسب.

**الحور:** أي هذا الإسم مشتق من الحور. (حاشية الجمل) **وقيل كانوا إلخ:** قيل: إن أمه أرسلته إلى صباغ، فأراد الصباغ يوما أن يشتغل ببعض مهماته، فقال له عليه السلام: ههنا ثياب مختلفة، قد جعلت لكل واحد منها علامة معينة، =

**يحورون** الثياب أي يبيضونها ءَامَنَّا صدقنا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ يا عيسى بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ من الإنجيل وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ عيسى فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق. قال تعالى وَمَكَرُواْ أي كفار بني إسرائيل بعيسى إذ وكلوا به من يقتله **غيلة** وَمَكَرَ ٱللَّهُ بهم **بأن ألقى** شبه عيسى على من قصد قتله **فقتلوه**،

= فأصبغها بتلك الألوان، فغاب، فجعل عليه السلام كلها في جب واحد، وقال: كوني بإذن الله كما أريد، فرجع الصباغ فسأله، فأخبره بما صنع، فقال: أفسدت علي الثياب، قال: قم فانظر، فجعل يخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر، وثوبا أصفر إلى أن أخرج الجميع على أحسن ما يكون حسب ما كان يريد، فتعجب منه الحاضرون، وآمنوا به عليه السلام وهم الحواريون. قال القفال: ويجوز أن يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثني عشر من الملوك، وبعضهم من صيادي السمك، وبعضهم القصارين، وبعضهم من الصباغين، والكل سموا بالحواريين؛ لأنهم كانوا أنصار عيسى عليه السلام وأعوانه، والمخلصين في طاعته ومحبته. (الإرشاد)

يحورون: روي أنهم إذا جاعوا قالوا: جعنا يا روح الله! فيضرب بيده الأرض، فيخرج منها لكل واحد رغيفان، وإذا عطشوا قالوا: عطشنا، فيضرب بيده الأرض، فيخرج منها الماء فيشربون، فقالوا: من أفضل منا؟ قال عليه السلام: أفضل منكم من يعمل بيده، ويأكل من كسبه، فصاروا يغسلون الثياب بالأجرة، فسموا حواريين، كذا في "الإرشاد". غيلة: أي خدعة وخفية، الغيلة: القتل على الغفلة.

ومكر الله: المكر عبارة عن الاحتيال في إيصال الشر، والاحتيال على الله تعالى محال، فصار لفظ "المكر" في حقه من المتشابهات، وذكروا في تأويله وجوها، أحدها: أنه تعالى سمى جزاء المكر مكرا، كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠) سمي جزاء المخادعة بالمخادعة، وجزاء الاستهزاء بالاستهزاء. والثاني: أن معاملة الله معهم كانت شبيهة بالمكر، فسمي بذلك. والثالث: أن هذا اللفظ ليس من المتشابهات؛ لأنه عبارة عن التدبير المحكم الكامل، ثم اختص في العرف بالتدبير في إيصال الشر إلى الغير، وذلك في حق الله تعالى غير ممتنع، والله أعلم. (التفسير الكبير)

بأن ألقى إلخ: حاصل ذلك: أنهم لما تجمعوا على قتله جاءه جبريل، فوجده في مكان في سقفه فرجة، فرفعه من تلك الفرجة إلى السماء، وأمر ملك اليهود رجلا اسمه ططيانوس أن يدخل على عيسى فيقتله، فلما دخل فلم يجده خرج، وقد ألقى الله شبه عيسى عليه، فلما رأوه ظنوه عيسى فقتلوه، وفتشوا على عيسى فلم يجدوه، ثم قالوا: إذا كان هذا عيسى فأين صاحبنا؟ وإذا كان صاحبنا فأين عيسى؟ فوقع بينهم قتال عظيم. (حاشية الصاوي)

فقتلوه: روي: أنهم كانوا اثني عشر رجلا مجتمعين في بيت، فنافق واحد منهم، ودل اليهود عليه، وألقى الله شبهه على من نافق، فأخذ ذلك المنافق وقتل، وسلب على ظن أنه عيسى. وأخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: لما أراد الله أي يرفع عيسى خرج على أصحابه، وفي البيت اثنا عشر رجلا، فقال: إن منكم =

**وَرَفَعَ عيسى** وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٥٤﴾ أعلمهم به. اذكر إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ **إِنِّي** **مُتَوَفِّيكَ** قابضك وَرَافِعُكَ إِلَيَّ من الدنيا من غير موت وَمُطَهِّرُكَ مُبْعدك ..........

---

- من يكفر بي من بعد أن آمن، ثم قال: أيكم يلقى عليه شبهي، فيقتل مكاني، فيكون في الجنة؟ فقام شاب أحدثهم سنا فقال: أنا، فقال: اجلس ثم أعاد فعاد، فقال: اجلس، ثم أعاد فعاد الثالثة، قال ﷺ: فصلب بعد أن رفع عيسى عليه السلام إلى السماء، وجاء الطلب من اليهود، فأخذوا الشاب. (تفسير الكمالين)

**ورفع عيسى إلخ:** وذلك: أن ملك اليهود أراد قتل عيسى عليه السلام، وكان جبريل عليه السلام لا يفارقه ساعة، وهو معناه: ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ (البقرة:٨٧) فلما أرادوا ذلك أمره جبريل أن يدخل بيتا فيه روزنة، فلما دخل البيت أخرده جبريل من تلك الروزنة، وكان قد ألقي شبهه على غيره، فأخذ وصلب. (التفسير الكبير)

**إني متوفيك:** اسم فاعل من التوفي. وفي "القاموس" وغيره: التوفي أخذ الشيء وافيا، وفي أبي البقاء: "متوفيك ورافعك إلي"، كلاهما للمستقبل، والتقدير: رافعك ومتوفيك؛ لأنه رفع إلى السماء ثم يتوفى، وفي "العباسي"، ثم "متوفيك": قابضك بعد النزول، وفي "معالم التنزيل": قال الحسن والكلبي وابن جريج: إني قابضك ورافعك من الدنيا إلي من غير موت، وفي "التفسير الكبير": معنى قوله: "إني متوفيك" أي إني متمم عمرك، فحينئذ أتوفاك، فلا أتركهم حتى يقتلوك، بل أنا رافعك إلى سمائي، ومقرك بملائكتي، وأصونك عن أن يتمكنوا من قتلك، وهذا تأويل حسن.

وأيضا فيه: وقد ثبت بالدليل أنه حي، وورد الخبر عن النبي ﷺ: أنه سينزل ويقتل الدجال، ثم إنه تعالى يتوفاه بعد ذلك. وفي "ابن ماجة": حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن يعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى ينزل عيسى بن مريم حكما مقسطا، وإماما عادلا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد.

وفي "أبي داود": ثم ينزل عيسى بن مريم عليهما السلام عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، (ملخص الحديث) وفي "صحيح مسلم": قال: اطلع علينا النبي ﷺ ونحن نتذاكر، فقال: ما تذكرون؟ قالوا: نذكر الساعة، قال: إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجال، والدابة وطلوع الشمس من مغربها، نزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج.

وفي "المشكاة": عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ينزل عيسى بن مريم إلى الأرض، فيتزوج ويولد له، ويمكث خمسا وأربعين سنة، ثم يموت، فيدفن معي في قبري، فأقوم أنا وعيسى ابن مريم في قبر واحد بين أبي بكر وعمر رواه ابن الجوزي، وفي "عقائد النسفي" و"شرحه": وأخبر النبي ﷺ أن من أشراط الساعة: خروج الدجال، ودابة الأرض، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى عليه السلام من السماء، وطلوع الشمس من مغربها، فهو حق؛ لأنها أمور ممكنة أخبر بها الصادق، وفي "فقه الأكبر" و"شرحه": ونزول عيسى من السماء كما قال الله تعالى: إنه أي عيسى لعلم للساعة أي علامة القيامة، وقال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ (النساء:١٥٩) أي عيسى بعد نزوله عند قيام الساعة، فيصير الملل واحدة. -

مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ صدّقوا بنبوّتك من المسلمين والنصارى فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ بك وهم اليهود **يعلوهم** بالحجة والسيف إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ من أمر الدين. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي ٱلدُّنْيَا بالقتل والسبي والجزية وَٱلْأَخِرَةِ بالنار وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٥٦﴾ مانعين منه. وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ بالياء (للحفص) والنون (للأكثر) أُجُورَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٧﴾ أي يعاقبهم. روي أن الله تعالى أرسل إليه سحابة فرفعته، فتعلّقت به أُمُّه وبكت فقال إن القيامة تجمعنا، وكان ذلك ليلة القدر ببيت المقدس، وله **ثلاث وثلاثون سنة**، .......

---

= فالحاصل: أن نزول عيسى وحياته ثابت بأحاديث الصحاح وغيرها، فمنكرهما من أهل البدعة، ولا اعتبار فيه قول البعض، فعلينا اتباع جمهور المفسرين، والعقائد الإسلامية والأحاديث، ولقد أطنبنا الكلام فيه؛ لأنه كان بعض الناس في زمن من الأزمنة ينكر لحياة عيسى ونزوله من السماء، ويدعو لنفسه: أنه عيسى، وغرضه من هذا إغواء العوام، فهو ضال مبتدع كذاب، ومن اتبع به فهو أيضا في هذا الحكم.

**من الذين إلخ:** أي من سوء جوارهم وخبث صحبتهم ودنس معاشرتهم. **وجاعل الذين:** أي أحبوك وانتسبوك، فإن صدقوا بمحمد أيضا وأحبوه، أو ماتوا قبل بعثته، فقد تم لهم العز في الدنيا والأخرى، وإن لم يصدقوا بمحمد ولم يحبوه، فقد حازوا عز الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق، فالنصارى لهم عز في الدنيا، وسلطنة على اليهود إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) **يعلوهم:** قال النيشافوري: فلا ترى ملك يهودي في الدنيا، وقال القاضي: وإلى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم. (تفسير الكمالين) **يعلوهم:** أي يعلو المتبعين اليهود في غالب الأمر، ومتبعوه من آمن بنبوته من المسلمين والنصارى، وإلى الآن لم يسمع غلبة اليهود عليهم. (تفسير البيضاوي)

**ثلاث وثلاثون سنة:** عبارة "المواهب" مع "شرحها للزرقاني": وإنما يكون الوصف بالنبوة بعد بلوغ الموصوف بها أربعين سنة؛ إذ هو سن الكمال، وبها تبعث الرسل، ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الأنبياء حتى يحيى وعيسى هو الصحيح. ففي "زاد المعاد" ما يذكر أن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به أثر متصل يجب المصير إليه. قال الشامي: وهو كما قال: فإن ذلك إنما يروى عن النصارى، والمصرح به في الأحاديث النبوية: أنه إنما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة، ثم قال أي الزرقاني: **مهمة:** وقع للحافظ جلال الدين السيوطي في "تكملة تفسير المحلي"، و"شرح النقاية" وغيرهما من كتبه الجزم بأن عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، ويمكث بعد نزوله سبع سنين، وما زلت أتعجب مع مزيد حفظه وإتقانه وجمعه للمعقول والمنقول، حتى رأيته في "مرقاة الصعود" رجع عن ذلك. (حاشية الجمل)

وعاشت أُمُّه بعده ست سنين. وروى الشيخان حديث "أنه ينزل قرب الساعة ويحكم **بشريعة نبينا** ﷺ، ويقتل الدجال والخنزير ويكسر **الصليب ويضع الجزية**" وفي حديث مسلم: "أنه يمكث سبع سنين" وفي حديث عن أبي داود الطيالسي: "**أربعين سنة** ويتوفى ويصلى عليه"، **فيحتمل** أي في وجه جمع الحديثين أن المراد مجموع لبثه في الأرض قبل الرفع وبعده. ذَٰلِكَ مبتدأ المذكور من أمر عيسى نَتْلُوهُ خبر ذلك نقصُّه عَلَيْكَ يا محمد! مِنَ ٱلْأَيَـٰتِ حال من الهاء في "نتلوه"، وعامله ما في "ذلك" من معنى الإشارة وَٱلذِّكْرِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ المحكم أي القرآن. إِنَّ **مَثَلَ عِيسَىٰ** شأنه الغريب عِندَ ٱللَّهِ في لفظ ذلك وقيل: اللوح كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ كشأنه في خلقه من غير أب، وهو تشبيه الغريب **بالأغرب**؛ ليكون أقطع للخصم وأوقع في النفس خَلَقَهُۥ أي آدم أي قالبه مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن بشراً فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ أي فكان، وكذلك عيسى قال له: كن من غير أب فكان. ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ **خبر مبتدأ** محذوف أي أمر عيسى تَكُن مِّنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ **الشاكين فيه**.

---

**بشريعة نبينا**: إن قلت: إن وضع الجزية ليس من شرع نبينا؟ أجيب: بأنه منه، غير أن أخذها مغيا بنزول عيسى كما أخبر بذلك نبينا فوضعها أيضا من شرعنا. (حاشية الصاوي) **الصليب**: هو المربع من الخشب للنصارى، يدعون أن عيسى عليه السلام صلب على خشبة على تلك الصورة، وقيل: هو مثلث كالتمثال يعبده النصارى. (حاشية الصاوي) **ويضع الجزية**: أي لا يقبلها بل يقبل الإسلام. (تفسير الكمالين) **أربعين سنة**: وقد وقع ذلك عند أحمد عن أبي هريرة بسند صحيح كما في الإصابة. (تفسير الكمالين)

**فيحتمل إلخ**: أن المراد مجموع لبثه فلا تنافي بين الحديثين. **مثل عيسى**: سبب نزولها: أن وفد نجران قدموا على النبي ﷺ، فقالوا: نراك تسب صاحبنا، فقال: من هو؟ قالوا: عيسى، تزعم أنه عبد الله، فقال رسول الله ﷺ: أجل، أنه عبد الله ورسوله، فقالوا: هل له مثل من الخلق، خلق من غير أب؟ فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

**بالأغراب**: أي لأن آدم من غير أب وأم، فهو أغرب من عيسى. (حاشية الجمل)

**خبر مبتدأ**: "الحق" خبر مبتدأ و"من ربك" خبر بعد خبر، وقيل: "الحق" مبتدأ، و"من ربك" خبره أي الحق المذكور من الله. (تفسير البيضاوي) **الشاكين فيه**: أي في أمر عيسى زعما منهم أنه ليس على الشأن المحكي. (روح البيان)

فَمَنْ حَآجَّكَ جادلك من النصارى فِيهِ في عيسى مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ بأمره فَقُلْ لهم: تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ فنجمعهم ثُمَّ نَبْتَهِلْ نتضرع في الدعاء فَنَجْعَل معطوف على ندع لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦١﴾ بأن نقول: "(اللهم العن الكاذب في شأن عيسى" وقد دعا ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجُّوه فيه فقالوا: حتى ننظر في أمرنا ثم نأتيك ، فقال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوّته وإنه ما باهل قوم نبياً إلا هلكوا، فوادعوا صالحوا الرجل، وانصرفوا، فأتوه إلى بلادكم أي رسول الله ﷺ وقد خرج من بيته إلى المسجد، ومعه الحسن، والحسين وفاطمة وعليّ رضي الله عنهم، وقال لهم: "إذا دعوت فأمِّنوا" للأربعة، فأبَوْا أن يلاعنوا، وصالحوه على الجزية. رواه أبو نعيم.

---

بأمره: أي بأمر عيسى عليه السلام بأن عيسى عبدا له ورسوله. تعالوا: فعل أمر مبني على حذف "النون"، و"الواو" فاعل، وأصله: تعاليوا، فقلبت الياء ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت لالتقائها ساكنة مع "الواو". (حاشية الجمل) ثم نبتهل: قال الراغب: بهل الشيء والبعير: إهماله، ثم استعمل في الأسير يسأل في الدعاء، سواء كان لغته أولا، وفي "الكشاف": أصل البهلة: اللغة والدعاء، ثم شاع في مطلق الدعاء. (تفسير الكمالين)

تنبيه: وقع البحث عند شيخنا العلامة الدواني – قدس الله سره – في جواز المباهلة بعد النبي ﷺ، فكتب رسالة في شروطها المستنبط من الكتاب والسنة والآثار، وكلام الأئمة، وحاصل كلامه فيها: أنها لا تجوز إلا في أمر مهم شرعا وقع فيه اشتباه وعناد، لا يتيسر دفه إلا بالمباهلة، فيشترط كونها بعد إقامة الحجة، والسعي في إزالة الشبهة، وتقديم النصح والإنذار، وعدم نفع ذلك، ومساس الضرورة إليها، من "تفسير الكازروني". (حاشية الجمل)

فنجعل: عطف على نبتهل مبين لمعناه. نجران: بفتح النون بلد باليمن سمي بــ"نجران بن زيد بن سبا"، وكانوا نصارى، وكانوا ستين راكبا. (ك و ت) ذو رأيهم: [اسمه أبو حارثه، وقال الشيخ سليمان الجمل: اسمه عبد المسيح] وهو العاقب أي الأمير الذي يخلف السيد وهو دون سيد. عرفتم نبوته: وفي رواية: أنه قد اعترف بدين الإسلام، وقال: أعلم أنه نبي، ولكن ملوك الروم شرفونا، وأمدونا بأموالهم، فنحن على دينهم. (تفسير الكمالين)

فوادعوا الرجل: أي صالحوه، توادع تصالح، والرجل محمد ﷺ.

فأبوا: وذلك؛ لأنهم لما رأوا النبي ﷺ ومن معه، قال أسقف نجران: يا معشر النصارى! إني لأرى وجوها لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها، فلا تباهلوا فتهلكوا، ولا يبقى على وجه الأرض نصراني، فقالوا: يا أبا القاسم: رأينا أن لا نباهلك، فصالحهم على ألفي حلة كل سنة، فقال عليه السلام: "والذي نفسي بيده أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير".

وروى أبو داود أنهم صالحوه على ألفي حلة النصف في صفر والبقية في رجب، وثلاثين درعا وثلاثين فرسا وثلاثين بعيرا وثلاثين من كل صنف من أصناف السلاح. وروى أحمد في مسنده **عن ابن عباس** رضي الله عنهما قال: "لو خرج الذين يباهلون لرجعوا، لا يجدون مالاً ولا أهلاً". وروى الطبراني مرفوعا: "لو خرجوا لاحترقوا". إِنَّ هَٰذَا المذكور لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ الخبر ٱلۡحَقُّۚ الذي لا شك فيه وَمَا مِنۡ **زائدة** مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ من نبأ عيسى وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ في ملكه ٱلۡحَكِيمُ ﴿٦٢﴾ في صنعه. فَإِن تَوَلَّوۡاْ أعرضوا عن الإيمان فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٦٣﴾ فيجازيهم، **وفيه** وضع الظاهر موضع المضمر. قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ **اليهود والنصارى** ........

- وإنما ضم الأبناء والنساء وإن كان المباهلة تختص به وبمن يكاذبه؛ لأن ذلك دل في الدلالة على ثقته بحاله، واستيفائه بصدقه، حيث استجرأ على تعريض أغرته وأفلاذ كبده لذلك، ولم يقتصر على تعريض نفسه له، وعلى ثقته بكذب خصمه، حتى يهلك خصمه مع أحبته وأغرته إن تمت المباهلة. وخص الأبناء والنساء؛ لأنهم أعز الأهل، وألصقهم بالقلوب، وقدمهم في الذكر على الأنفس؛ لينبه على قرب مكانهم ومنزلتهم. وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي ﷺ؛ لأنه لم يرو أحد من موافق أو مخالف أنهم أجابوا إلى ذلك. (تفسير المدارك)

عن ابن عباس إلخ: أي وورد أنه ﷺ قال: "والذي نفسي بيده أن الهلاك قد تدلى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قردة وخنازير، ولأضرم عليهم الوادي نارا، ولم يبق نصراني على وجه الأرض إلى يوم القيامة". (حاشية الصاوي) القصص الحق: هذا نتيجة ما قبله، واسم الإشارة عائد على ما ذكر من أمر عيسى، وأنه ليس ابن الله. وأكد الجملة بـ"إن" و"اللام" وكونها معرفة الطرفين؛ لشدة إنكارهم. (حاشية الصاوي)

وما من إلخ: يجوز فيه وجهان، أحدهما: أن "من إله" مبتدأ، و"من" مزيدة فيه، و"إلا الله" خبره، تقديره: ما إله إلا الله، وزيدت "من" للاستغراق والعموم. والثاني: أن يكون الخبر مضمرا، تقديره: وما من إله لنا إلا الله، و"إلا الله" بدل من موضع "من إله"؛ لأن موضعه رفع بالابتداء. (السمين)

من زائدة: أي للاستغراق تأكيدا للرد على النصارى في تثليثهم. (تفسير الكمالين) وفيه: أي في المفسدين؛ ليدل على أن التولي والإعراض عن التوحيد إفساد الدين. (تفسير الكمالين) اليهود والنصارى: وقيل: وفد نجران بقرينة السياق. (تفسير الكمالين)

تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ مصدر بمعنى مستو أمرها بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ هي أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ كما اتخذتم الأحبار والرهبان فَإِن تَوَلَّوۡاْ أعرضوا عن التوحيد فَقُولُواْ أنتم لهم ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴿٦٤﴾ موحِّدون. ونزل لما قالت اليهود: إبراهيم يهوديّ ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك. رواه ابن جرير يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ تخاصمون فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ بزعمكم أنه على دينكم وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ بزمن طويل ..........

---

تعالوا إلى كلمة: يعني تعالوا إليها، حتى لا نقول: عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله؛ لأن كل واحد منهما بعضنا وبشر مثلنا، ولا نطيع أحبارنا فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من غير رجوع إلى ما شرع الله. وعن عدي بن حاتم: ما كنا نعبدهم يا رسول الله! قال: أليس كانوا يحلون لكم ويحرمون، فتأخذون بقولهم؟ قال: نعم، قال: هو ذلك. (تفسير المدارك) سواء: أي لا يختلف فيها القران والتوراة والإنجيل. (تفسير المدارك)

مستو أمرها: أي لا يختلف فيه الرسل والكتب، كذا في الخطيب. هي ألا إلخ: فمحلها الرفع على الخبر، ويمكن أن يكون الخفض على البدل من "كلمة". (تفسير الكمالين) كما اتخذتم الأحبار: روى الترمذي: لما نزل قوله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (التوبة:٣١) قال عدي بن حاتم: ما كنا نعبدهم، قال: أليس يحلون لكم ويحرمون، فتأخذون بقولهم؟ قال: نعم، قال: هو ذلك أي أخذكم بقولهم. (تفسير الخطيب)

اشهدوا: أي لزمتكم الحجة، فوجب عليكم أن تعترفوا، تسلموا بأنا مسلمون دونكم، كما يقول الغالب للمغلوب في جدال أو صراع: اعترف بأني أنا الغالب، وسلم إلي! الغلبة. (تفسير المدارك) تنبيه: انظر إلى ما راعى في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد وحسن التدرج في الحجاج، بين أولا أحوال عيسى عليه السلام وما تعاور عليه من الأطوار المنافية للألوهية، ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزيح شبهتهم، فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الإعجاز، ثم لما أعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالإرشاد، وسلك طرقا أسهل وألزم بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى والإنجيل، وسائر الأنبياء والكتب، ثم لما لم يجد ذلك أيضا عليهم، وعلم أن الآيات لا تنفع والنذر لا تغني عنهم أعرض عن ذلك، وقال: اشهدوا بأنا مسلمون. (أنوار التنزيل)

بزمن طويل: إذ كان بين إبراهيم وموسى ألف سنة، وبين موسى وعيسى ألفا سنة، فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث إلا بعده بأزمنة متطاولة؟ (روح البيان) خطر ببالي وقت هذا التحرير: لقائل أن يقول: لم لا يجوز أن تقول اليهود: إن إبراهيم كان يهوديا بمعنى أنه كان على الدين الذي عليه اليهود، وتقول النصارى: إن إبراهيم كان نصرانيا بمعنى أنه كان على الدين الذي عليه النصارى، فكون التوراة والإنجيل نازلين بعد إبراهيم =

وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية؟ **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴿٦٥﴾ بطلان قولكم؟ هَا للتنبيه أَنتُمْ مبتدأ **يا هَٰٓؤُلَآءِ** والخبر حَٰجَجْتُمْ **فِيمَا لَكُم** بِهِۦ عِلْمٌ من أمر موسى وعيسى، وزعمكم أنكم على دينهما فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ **من شأن إبراهيم** وَٱللَّهُ يَعْلَمُ شأنه وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ قال الله تعالى تبرئة لإبراهيم: مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مائلاً عن الأديان كلها الباطلة إلى الدين القيم مُّسْلِمًا **موحداً** وَمَا كَانَ مِنَ **ٱلْمُشْرِكِينَ** ﴿٦٧﴾

---

= لا ينافي كونه يهوديا، أو نصرانيا بهذا التفسير، كما أن تقولوا: إن إبراهيم كان على دين الإسلام، والإسلام إنما أنزل بعده بزمان طويل، فرأيت جوابه في "التفسير الكبير": أن القرآن أخبر أن إبراهيم كان حنيفا مسلما، وليس في "التوراة" و"الإنجيل": أن إبراهيم كان يهوديا أو نصرانيا، فظهر الفرق.

**وبعد نزولهما:** بهذا التقدير تمت الحجة عليهم، فالمعنى أن المانع من كونهم على دين إبراهيم تغييرهم وتبديلهم، وإلا فلو تمسكوا بالتوراة والإنجيل حقيقة لما اختلفوا ولكانوا على دين إبراهيم. (حاشية الصاوي)

**أفلا تعقلون:** الهمزة داخلة على مقدر هو المعطوف عليه بهذا العاطف المذكور، أي لا تتفكرون فلا تعقلون بطلان قولكم، أو أتقولون ذلك فلا تعقلون بطلانه؟ (تفسير أبي السعود) **يا هؤلاء:** جملة النداء معترضة بين المبتدأ والخبر، ويحتمل أن يكون "هؤلاء" خبرا لــ"أنتم"، و"حاججتم:" جملة أخرى مبينة للأولى أي أنتم هؤلاء الحمقى، وبيان حماقتكم: أنكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التوراة والإنجيل عنادا، أو تدعون وروده، فلم تجادلون فيما لا علم لكم به، ولا ذكر له في كتابكم من دين إبراهيم، كذا قال القاضي البيضاوي.

**يا هؤلاء:** حذف حرف النداء مع اسم الإشارة مذهب كوفي، كما في "الخلاصة". **فيما لكم به علم:** "فيما" بمعنى "الذي"، أو نكرة موصوفة، و"علم" مبتدأ، و"لكم" خبره، و"به" في موضع نصب على الحال صفة لــ"علم" في الأصل، قدمت عليه، كما في "أبي البقاء". **من شأن إبراهيم:** أي فيما لا ذكر له في كتابكم، ولا علم بكم من دين إبراهيم؛ إذ لا ذكر لدينه عليه السلام في أحد الكتابين قطعا.

**موحدا:** أشار به إلى أنه كان على ملة التوحيد لا على ملة الإسلام الحادثة، وإلا لاشترك الإلزام أي لأنهم يقولون: ملة الإسلام حدثت بنزول القرآن على محمد ﷺ، وكان إبراهيم قبل محمد بمدة طويلة، فكيف يكون على ملة الإسلام الحادثة بنزول القرآن؟ فعلم أن المراد بكون إبراهيم مسلما: أنه كان على ملة التوحيد، لا على هذه الملة، "الكرخي". (حاشية الجمل) **من المشركين:** كأنه أراد بالمشركين اليهود والنصارى بإشراكهم به عزيرا والمسيح، أو وما كان من المشركين كما لم يكن منهم.(تفسير المدارك)

إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ أحقهم بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ في زمانه وَهَـٰذَا ٱلنَّبِيُّ محمدٌ **لموافقته له** في أكثر شرعه وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ من أمّته، **فهم** الذين ينبغي أن يقولوا: نحن على دينه لا أنتم، وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ناصرهم وحافظهم. ونزل لما دعا اليهود معاذاً وحذيفة وعمّاراً إلى دينهم: **وَدَّت طَّآئِفَةٌ** مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ **لأن إثم** إضلالهم عليهم والمؤمنون لا يطيعونهم فيه وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ **بذلك**. يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ القرآن المشتمل على نعت محمد ﷺ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾ **تعلمون** أنه حق. يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ تخلطون **ٱلْحَقَّ بِٱلْبَـٰطِلِ بالتحريف** والتزوير وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ أي نعت النبي ﷺ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ أنه حق. وَقَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ اليهود لبعضهم ءَامِنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ........

(يضاعف لهم بضلالهم وإضلالهم)

---

**بـإبراهيم**: متعلق بـ"أولى"، و"أولى" أفعل تفضيل من الولي وهو القرب، والمعنى: إن أقرب الناس به أخصهم. (حاشية الجمل) **للذين اتبعوه**: "اللام" زائده للتوكيد وهي لام الابتداء، كذا في "الجمل". **لموافقته له**: في أكثر شرعه، فعقائد محمد التي هو عليها لا تخالف ما قصه الله في كتابه عن إبراهيم. إذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر أن يقول: موافقته له في الأصول، أو يقال: الموافقة في الفروع من حيث السهولة، فإن شريعة محمد ﷺ سهلة كشريعة إبراهيم عليه السلام. (حاشية الصاوي) **فهم**: أي الذين اتبعوا إبراهيم عليه السلام في زمانه ومحمد ﷺ والمؤمنون. (حاشية الجمل)

**ودت طائفة**: أي أحبت و"لو" مصدرية، والمعنى: أحبت جماعة من اليهود والنصارى إضلالكم أي رجوعكم عن دين الإسلام إلى الكفر، وكانوا يتوددون بالهدايا. (حاشية الصاوي) **لأن إثم إلخ**: أي إضلال المؤمنين أي تمني إضلال المؤمن، وإلا فإضلال المؤمنين لم يقع حتى يأثموا به. (حاشية الجمل) **بذلك**: أي باختصاص وبال إضلالهم بهم. **تعلمون إلخ**: فسر الشهادة بالعلم؛ لأنها الخبر القاطع فيلزمها العلم. (حاشية الجمل)

**الحق بالباطل**: المراد بالحق إيمان بموسى وعيسى عليهما السلام، وبالباطل كفر بمحمد ﷺ فالمعنى: يا أهل الكتاب، لم تخلطون الإيمان بالكفر بالتحريف والتزوير؟ وذلك أن أحبار اليهود كانوا يكتمون نعت محمد ﷺ عن الناس، فإذا خلا بعضهم ببعضهم أظهروا ذلك فيما بينهم، وشهدوا أنه حق، كذا في "الجمل" مع تغيير. **بالتحريف**: أي التغيير والتبديل، وقوله: **التزوير**: أي تزيين الكذب وتحسينه.

أي القرآن وَجْهَ ٱلنَّهَارِ أوله وَٱكۡفُرُوٓاْ به ءَاخِرَهُۥ لَعَلَّهُمۡ أي المؤمنين يَرۡجِعُونَ ﴿٧٢﴾ عن دينهم؛ المؤمنون إذ يقولون: ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلمهم بطلانه. وقالوا أيضاً وَلَا تُؤۡمِنُوٓاْ تصدّقوا إِلَّا لِمَن اللام زائدة أهل الكتاب تَبِعَ وافق دِينَكُمۡ أي الدين قال تعالى: قُلۡ لهم يا محمد! إِنَّ ٱلۡهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ الذي هو الإسلام وما عداه ضلال، والجملة اعتراض أَن أي بأن يُؤۡتَىٰٓ أَحَدٞ مِّثۡلَ مَآ أُوتِيتُمۡ من الكتاب والحكمة والفضائل، و"أن" مفعول "تؤمنوا" والمستثنى منه "أحد" قُدِّمَ عليه المستثنى، المعنى: لا تُقرّوا بأن أحداً يؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم أَوۡ بأن يُحَآجُّوكُمۡ أي المؤمنون يغلبوكم عِندَ رَبِّكُمۡۗ يوم القيامة؛ لأنكم أصح ديناً.

---

وجه النهار إلخ: أي في أوله لأن أول النهار ما ظهر منه، كما أن الوجه أول ما يظهر من أعضاء الإنسان عند الملاقاة. (روح البيان) وفي "الخطيب": لأنه أول ما يرى بعد الليل، وقوله: "أن يؤتى" على حذف الجار، كما قدره الشارح. أوله: يعني أظهروا الإيمان بما أنزل على المسلمين في أول النهار. (تفسير المدارك)

تصدقوا: إشارة إلى أحد وجهين في تقرير الآية، وبنى عليه قوله: "اللام زائدة"، وأشار إلى الوجه الثاني بقوله: "المعنى لا تقروا إلخ"، ويبنى على هذا الوجه أن اللام غير زائدة؛ ولذا قال في التقرير: "إلا لمن تبع دينكم" فأشار به إلى أن اللام غير زائدة، (حاشية الجمل) ومعنى الآية: ولا تصدقوا إلا من تبع دينكم اليهودية، وقل لهم: إن دين الحق هو دين الله أي الإسلام، وهذه جملة معترضة بين كلامهم ثم يذكر تتمة كلامهم أي ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم ولا تؤمنوا أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتم من العلم والفضل والحكمة، ولا تؤمنوا أن يحاجوكم عند ربكم؛ لأنكم أصح دينا منهم.

والجملة: اعتراض أي بين الفعل ومفعوله. المعنى لا تقروا: المناسب للمفسر أن يقول: و"المعنى لا تصدقوا إلخ"، وحاصل هذا المعنى الذي أشار له المفسر: أنه ضمن "تؤمنوا" معنى "تقروا"، لتكون "اللام" أصلية، والمستثنى منه محذوف، تقديره: "لأحد"، والمعنى: لا تقروا وتعترفوا لأحد بأنه يؤتى أحد مثل الذي أوتيتموه من الفضائل والكمالات إلا لشخص اتبع دينكم كله، كناية عن نفي النبوة عن محمد ﷺ. وهذا المعنى صحيح من جهة العربية والمعنى، والمفسر من شدة اختصاره خلط هذا التقرير بالتقرير المقدم، وقد علمتها. (حاشية الصاوي)

يحاجوكم: عطف على "أن يؤتى"، والضمير في "يحاجوكم" لـــ"أحد"؛ لأنه في معنى الجمع، و الاستثناء راجع له أيضا، والتقدير: ولا تؤمنوا أي لا تعترفوا ولا تقروا بأن المسلمين يحاجوكم عند ربكم، ويغلبونكم إلا لمن تبع دينكم، وهذا على تقدير عدم زيادة "اللام". (حاشية الجمل) لأنكم أصح دينا: تعليل المنفي المتسلط على "يحاجوكم" أي لا يغلبونكم بالمحاجة؛ لأنكم أصح دينا.

وفي قراءة: "أأن" **بهمزة التوبيخ**: أي إيتاء أحد مثله تقرّون به، قال تعالى: قُلۡ إِنَّ ٱلۡفَضۡلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۗ فمن أين لكم أنه لا يؤتى أحد مثل ما أوتيتم؟ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ كثير الفضل عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ بمن هو أهله. يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ وَمِنۡ **أَهۡلِ** ٱلۡكِتَٰبِ مَنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِقِنطَارٖ أي بمال كثير يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ لأمانته كعبد الله بن سلام أودعه رجل ألفاً ومائتي **أوقية** ذهباً فأدّاها إليه وَمِنۡهُم مَّنۡ إِن تَأۡمَنۡهُ بِدِينَارٖ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيۡكَ **لخيانته** إِلَّا **مَا دُمۡتَ** عَلَيۡهِ قَآئِمٗاۗ لا تفارقه، فمتى فارقته أنكره، ككعب بن الأشرف استودعه قرشيّ دينارا فجحده ذَٰلِكَ أي ترك الأداء بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ **بسبب قولهم** لَيۡسَ عَلَيۡنَا فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ..........................

(لابن كثير) (استفهام للتوبيخ) (بالنبوة أو بالإسلام) (أو بن عازوراء) (الذي دل عليه لا يؤدي)

---

وفي قراءة إلخ: وعلى هذه القراءة، فهذا كلام مستأنف، والكلام الأول قد تم عند قوله: "هدى الله"، وقوله: "بهمزة التوبيخ" أي بهمزة الاستفهام الذي للتوبيخ، يعني مع الإنكار، وقوله: "أي إيتاء أحد إلخ" إشارة إلى أن "أن" مصدرية، وهي ومدخولها في تأويل مبتدأ، والخبر محذوف وقد قدره الشارح بقوله: "تقرون به" أي لا ينبغي منكم هذا الإقرار عند غير أشياعكم وأهل دينكم.

بهمزة التوبيخ: أي الاستفهام التوبيخي، والكلام قد تم قبل الاستفهام، والمستثنى منه محذوف على كلا التقديرين المتقدمين، والمعنى: لا تصدقوا لأحد في دعواه النبوة والفضائل إلا من تبع دينكم. (حاشية الصاوي)

ومن أهل الكتاب إلخ: شروع في بيان خيانتهم في الأموال بعد بيان خيانتهم في الدين. (تفسير أبي السعود)

أوقية: الأوقية: أربعون درهما. (تحقيق الأوزان) من إن تأمنه: "من" مبتدأ، و"من أهل الكتاب" خبره، والشرط وجوابه صفة لـــ"من" لأنها نكرة. من "تفسير أبي البقاء" بدينار: وهو بوزن عشرين قيراطا والقيراط خمسة شعيرات، كما في "تحقيق الأوزان"، والمراد بالدينار ههنا العدد القليل. (روح البيان) لخيانته: هو فنخاص بن عاذوراء استودعه رجل من قريش دينارا فجحده وخانه، وقيل: المأمون على الكثير النصارى؛ لغلبة الأمانة عليهم، والخائنون في القليل اليهود؛ لغلبة الخيانة عليهم. (تفسير المدارك)

ما دمت: "ما" مصدرية حينية، يعني إلا مدة دوامك عليه يا صاحب الحق على رأسه ملازما له. (تفسير المدارك)

بسبب قولهم إلخ: فيه إشارة إلى جواب عن سؤال: لم خص أهل الكتاب بذلك مع أن غيرهم منهم الأميين والخائن؟ وإيضاحه: أنه إنما خصهم باعتبار واقعة الحال؛ إذ سبب نزول الآية ما ذكره. (تفسير الكرخي)

**أي العرب** سَبِيلٌ أي **إثم** لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم **ونسبوه** إليه تعالى، قال تعالى ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ﴾ في **نسبة ذلك** إليه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۝٧٥﴾ أنهم كاذبون. ﴿بَلَىٰ﴾ **عليهم** فيه سبيل ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ﴾ **الذي** عاهد الله عليه أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿وَٱتَّقَىٰ﴾ الله بترك المعاصي، وعمل الطاعات ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ۝٧٦﴾ **فيه وضع الظاهر** موضع المضمر أي يحبهم بمعنى يثيبهم. ونزل في اليهود لما بدلوا نعتَ النبي ﷺ وعَهْدَ الله إليهم في التوراة، وفيمن حلف كاذباً **في دعوى** أو في بيع سلعة: (رواه البخاري) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾ يستبدلون ﴿بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ إليهم في الإيمان بالنبي ﷺ، وأداء الأمانة ﴿وَأَيْمَـٰنِهِمْ﴾ حلفهم به تعالى كاذبا ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا ..............

---

أي العرب: وغيرهم ممن ليس من أهل كتابهم. (حاشية الصاوي) إثم: ليس غرضه تفسير السبيل بالإثم، فإنه ليس معناه الحقيقي ولا المجازي، بل بيان للمعنى المراد من الكلام، فإنه إذا لم يكن لأحد عليهم طريق في شأن الأميين، فقد ارتفع عنهم الإثم واللوم، فهو كناية. ونسبوه إلخ: أي نسبوا القول المذكور إلى الله تعالى، أي قالوا: إن الله أحل لنا ظلم من ليس على ديننا، وادعوا أن ذلك في التوراة. (حاشية الجمل)

نسبة ذلك: يعني بادعائهم أن ذلك في كتابهم. (تفسير المدارك) بلى عليهم: [إثبات لما نفوه من السبل عليهم في الأميين. (تفسير المدارك)] قال الزجاج: وعندي وقف تام على "بلى"، وما بعده استئناف مقرر للجملة التي سدت "بلى" مسدها. (تفسير الكمالين) من أوفى: مستأنفة مقررة للجملة التي سدت "بلى" مسدها، والضمير في "بعهده" يرجع إلى الله تعالى، أي كل من أوفى بعهد الله واتقاه. (تفسير المدارك)

الذي إلخ: من الإيمان بالرسول المصدق لما معهم. (تفسير المدارك) فيه وضع الظاهر إلخ: وعموم "المتقين" قام مقام الضمير الراجع من الجزاء إلى "من"، ويدخل في ذلك الإيمان وغيره من الصالحات، وما وجب اتقاؤه من الكفر وأعمال السوء، قيل: نزلت في عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمي أهل الكتاب، ويجوز أن يرجع الضمير إلى "من أوفى" أي كل من أوفى بما عاهد الله عليه واتقى الله في ترك الخيانة والغدر، فإن الله يحبه. (تفسير المدارك)

في دعوى: أي كانت بين رجلين في بير، أحدهما أشعث بن قيس، فاختصما إلى النبي ﷺ فقال ﷺ: "شاهداك أو يمينه"، فقال أشعث بن قيس: إذا يحلف كاذبا ولا يبالي، وقوله: "أو بيع سلعة" أي فيمن أراد بيعها، وحلف لقد أعطي فيها كذا كاذبا. (حاشية الصاوي)

أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ نصيب لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ غضباً عليهم وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يرحمهم يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ يطهرهم وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٧﴾ مؤلم. وَإِنَّ مِنۡهُمۡ أي أهل الكتاب لَفَرِيقٗا طائفة **ككعب بن الأشرف** يَلۡوُۥنَ أَلۡسِنَتَهُم بِٱلۡكِتَٰبِ أي **يعطفونها** بقراءته عن الْمُنْزَل إلى ما حرّفوه من نعت النبي ﷺ ونحوه لِتَحۡسَبُوهُ أي المحرّف مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ الذي أنزله الله وَمَا هُوَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٨﴾ أنهم كاذبون. **ونزل** لما قال نصارى نجران إن عيسى أمرهم أن يتخذوه ربًّا، ...................

في نعيمها

نظر رحمة

متعلق بيعطفونها

كآية الرجم

---

**ولا يكلمهم الله**: إن قلت: إن قوله تعالى في سورة المؤمنون قال: ﴿اخْسَأُوا فِيهَا وَلا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون:١٠٨)، الآية، يقتضي أن الله يقع منه كلام لهم، فيكف الجمع بين الآيتين؟ أجيب: بأن قوله تعالى: "ولا يكلمهم الله" أي كلام رضا، فلا ينافي أنه يكلمهم كلام غضب، أو لا يكلمهم أصلا؟ وآيات الكلام على لسان الملائكة، ويشهد لذلك قوله تعالى: ﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾ (الزخرف:٧٧). (حاشية الصاوي)

**ولا يكلمهم الله**: أي بما يسرهم، أو بشيء أصلا، وإنما يقع ما يقع من السؤال والتوبيخ في أثناء الحساب من الملائكة، فلا يخالف النصوص الدالة على أنهم يسألون، كقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (الحجر:٩٢) فبالجملة إنما يقع التكلم من الملائكة لا من الله. (حاشية الجمل)

**ككعب بن الأشرف**: ومالك بن الصيف، وحيي بن أخطب وغيرهم. (تفسير المدارك)

**يلوون ألسنتهم إلخ**: فكان إذا قرأ في التوراة، ووصل إلى كلمة الحق يحرف لسانه بقراءة الكتاب، وأعرض عن كلمة الحق، وينطق بكلمة أخرى غير حق، فهو يلوي أي يعطف لسانه، وجملة قوله: "يلوون" صفة لـــ"فريقا"، فهي في محل نصب، وجمع الضمير اعتبارا بالمعنى؛ لأنه اسم جمع كالرهط والقوم. (حاشية الجمل)

**يعطفونها**: العطف: الإمالة. وفي "المغرب": استعطف ناقته أي عطفها بأن جذب زمامها؛ ليميل رأسها، والمرد به الإيهام في الكلام أي كانوا يوهمون المسلمين أن ذلك من نفس الكتاب. (حاشية الجمل) **وما هو من الكتاب**: أي لا في الواقع ولا في اعتقادهم أيضا، والجملة حالية. (حاشية الجمل) **ونـــزل إلخ**: وعلى هذا السبب فالمراد بالبشر عيسى عليه السلام وبالكتاب الإنجيل، وعلى الثاني: فالمراد به محمد ﷺ وبالكتاب القرآن، وهذا الاحتمال الثاني أقرب؛ لأن قوله في آخر الآية: "بعد إذ أنتم مسلمون" قرينة واضحة على ذلك. (ملخص من الجمل)

أو لما طلب بعض المسلمين **السجود له** ﷺ: **مَا كَانَ ينبغي** لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحُكْمَ أي الفهم للشريعة وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ **وَلَـٰكِن** يقول: **كُونُوا۟** رَبَّـٰنِيِّـۧنَ علماء عاملين، **منسوب إلى "الربّ"** بزيادة ألف ونون **تفخيماً** متعلق بمنسوب بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ **بالتخفيف والتشديد** ٱلْكِتَـٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ أي تقرؤون أي **بسبب ذلك فإن فائدته** أن تعملوا.

---

**السجود له**: حيث قال رجل: يا رسول الله! نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك؟ قال: لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله، ولكن أكرموا نبيكم، واعرفوا الحق لأهله. (تفسير المدارك) **ما كان إلخ**: هذه الصيغة يؤتى بها للنفي العام الذي لا يجوز عقلا ثبوته، وهو المراد هنا، وكذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ (النمل:٦٠) أي لا يمكن، ولا يتصور عقلا صدور دعوى الألوهية من نبي قط، ويؤتى بها للنفي الخاص كقول أبي بكر ﷺ: "ما كان لابن أبي قحافة أن يتقدم في الصلاة بين يدي رسول الله" أي ما ينبغي له ذلك، فقول المفسر: "ينبغي" أي يمكن، وقد فسره المحلي في سورة يس في قوله تعالى: ﴿لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾ (يس:٤٠) بذلك. (حاشية الصاوي)

**ينبغي**: إما تفسير لـ"كان"، أو بيان لمتعلق الجار والمجرور الواقع خبرا لـ"كان". (حاشية الجمل)

**ولكن كونوا "ربانيين"**: أي ولكن يقول: "كونوا ربانيين" فلا بد من إضمار "يقول". و"الربانيون" جمع رباني، وفيه قولان، أحدهما: أنه منسوب إلى الرب، والألف والنون فيه زائدتان في النسب دلالة على المبالغة كرقباني ولحياني وشعراني لغليظ الرقبة وطويل اللحية وكثير الشعر، ولا تفرد هذه الزيادة عن النسب، أما إذا نسبوا إلى الرقبة واللحية والشعر من غير مبالغة، قالوا: رقبي ولحمي وشعري، والثاني: أنه منسوب إلى "ربان"، و"الربان" هومعلم الخير، ومن يسوس الناس، ويعرفهم أمر دينهم، فالألف والنون دالان على زيادة الوصف كهي في عطشان وريان، وتكون بالنسبة على هذا للمبالغة في الوصف، نحو أحمري.

**ربانين**: وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته. (تفسير الكمالين) **منسوب إلى الرب**: بمعنى كونه عالما به، ومواظبا على طاعته، وزيادة الألف والنون فيه للدلالة على كمال هذه الصفة، كما قالوا: شعراني ولحياني، فإذا نسبوا إلى الشعر قالوا: "شعري"، وإلى اللحية: "لحي إلخ" من "الكبير": "تفخيما" أي تعظيما للمنسوب.

**بالتخفيف**: لابن كثير وأبي عمرو ونافع، و"تعلمون" بمعنى "عالمين". (تفسير الكمالين)

**والتشديد**: من التعليم للباقين، وعلى قراءة التشديد فالمفعول الثاني محذوف أي كنتم تعلمون الناس الكتاب. (تفسير الكمالين) **بسبب ذلك**: [فيه إشارة إلى أن الباء في قوله: بـ"ما كنتم" في الموضعين للسببية] أي بسبب المذكور من كونكم معلمين أو دارسين. (تفسير الكمالين) **فإن فائدته**: أي فائدة التعليم والتعلم العمل. (تفسير الكمالين)

وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ **بالرفع** استئنافاً أي الله، **والنصب** عطفاً على "يقول": أي البشر أن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ **أَرۡبَابًا** كما اتخذت **الصابئة** الملائكة، واليهود عُزيراً، والنصارى عيسى أَيَأۡمُرُكُم بِٱلۡكُفۡرِ بَعۡدَ إِذۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿٨٠﴾ **لا ينبغي له** هذا. وَ اذكر إِذ حين أَخَذَ ٱللَّهُ **مِيثَٰقَ** ٱلنَّبِيِّـۧنَ عهدهم لَمَآ **بفتح اللام** للابتداء، وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق، وكسرها متعلقة بـ"أخذ"، و**"ما" موصولة** على الوجهين أي **للذي** ءَاتَيۡتُكُم **إياه**، وفي قراءة لنافع: آتيناكم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ **من الكتاب** والحكمة وهو محمد ﷺ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ **جواب القسم إن أدركتموه**، وأممهم تبعٌ لهم في ذلك قَالَ تعالى لهم: ءَأَقۡرَرۡتُمۡ بذلك وَأَخَذۡتُمۡ قبلتم عَلَىٰ ذَٰلِكُمۡ إِصۡرِي ..........................

بالرفع: لأبي عمر وابن كثير ونافع استئنافا ابتداء الكلام، وتنصره قراءة ابن مسعود: "أيأمركم" بهمزة الاستفهام. (تفسير الكمالين) والنصب: أي لا يأمركم الله، وقيل: الضمير فيه للبشر، ويحتمل الحال. (تفسير الكمالين)
أربابا: أي بل نحبهم، ونعتقد أنهم عبيد مكرمون لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، ولا يضرون، ولا ينفعون، فنتوسل بهم إلى الله لذلك لا لكونهم أربابا. (حاشية الصاوي) الصابئة: هم فرقة من اليهود صبؤا بمعنى مالوا عن دين موسى إلى عبادة الملائكة، وقالوا: "إنهم بنات الله". (حاشية الصاوي) لا ينبغي له: هذا إشارة إلى أنه استفهام معناه الإنكار، وهو خطاب للمؤمنين على طريق التعجيب من حال غيرهم. (تفسير الكرخي)
ميثاق إلخ: هو على ظاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك، أو المراد ميثاق أولاد النبيين، وهم بنو إسرائيل على حذف المضاف. (تفسير المدارك) بفتح اللام: للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق؛ لأنه بمعنى الاستحلاف. (تفسير الكمالين) ما موصولة: ويجوز أن يكون متضمنة لمعنى الشرط، و"لتؤمنن" ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا. (تفسير الكمالين) أي للذي: أي للذي أتيتكموه لتؤمنن به. (تفسير الخطيب)
إياه: يشير إلى أن العائد إلى الموصول محذوف. (تفسير الكمالين) من الكتاب: يشير إلى أن ههنا إقامة المظهر مقام المضمر الذي هي العائد إلى الموصول في الجملة المعطوفة على الصفة، وهي جائزة عند الأخفش، وقد يجعل العائد محذوفا، والتقدير: "ثم جاءكم به رسول". (تفسير الكمالين) جواب القسم: أي الذي في ضمن أخذ الميثاق.
إن أدركتموه: أي محمدا ﷺ، وأممهم تبع لهم في ذلك، فإذا كان هذا حكم الأنبياء كان الأمم أولى. (تفسير الكمالين)

**عهدي** قَالُوٓاْ أَقۡرَرۡنَاۚ قَالَ فَٱشۡهَدُواْ على أنفسكم وأتباعكم بذلك، وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ
ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ عليكم وعليهم. فَمَن تَوَلَّىٰ أعرض بَعۡدَ ذَٰلِكَ الميثاق فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيۡرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبۡغُونَ بالياء أي المتولون، **والتاء** وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ انقاد
المعرضون
مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا بلا إباء وَكَرۡهٗا بالسيف ومعاينة **ما يلجئ** إليه،
وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٨٣﴾ بالتاء والياء، **والهمزة للإنكار**. قُلۡ لهم يا محمد! ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ
أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ **أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ** وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ أولاده وَمَآ
أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ بالتصديق والتكذيب
وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٨٤﴾ مخلصون في العبادة، ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار: وَمَن
يَبۡتَغِ غَيۡرَ ٱلۡإِسۡلَٰمِ **دِينٗا** فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡهُ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾

---

عهدي: سمي العهد إصرا؛ لأنه يؤصر أي يشد. في "القاموس": الإصر: العهد والذنب والثقل، ويضم ويفتح. (تفسير الكمالين) أقررنا: جواب عن سؤال مقدر تقديره: ماذا قالوا حينئذ، وثمرة المعاهدة على محمد مع علم الله أنه لا يأتي في زمن نبي من الأنبياء الثواب على العزم بالاتباع، والعقاب على العزم بعدم الإيمان، فجميع الأنبياء يثابون على الإيمان بمحمد، ومن عزم على عدم الإيمان به لو ظهر عوقب. (حاشية الصاوي)

والتاء: أي بالفوقية على تقدير: وقل لهم. (تفسير الكمالين) طوعا وكرها: انتصب "طوعا وكرها" على الحال أي طائعين ومكرهين. (تفسير المدارك) ما يلجئ إلخ: أي إلى الإسلام، كنتق الجبل وإدراك غرق فرعون، إلجاء بمعنى الاضطرار، ما يلجئ إليه أي ما يضطر إليه.

والهمزة للإنكار: أي في قوله: "أفغير دين الله إلخ"، وموضع الهمزة هو لفظة "يبغون"، تقديره: أيبغون غير دين الله؛ لأن الاستفهام إنما يكون عن الأفعال والحوادث، إلا أنه تعالى قدم المفعول الذي هو "غير دين الله" على فعله؛ لأنه أهم من حيث إن الإنكار الذي هو معنى الهمزة متوجه إلى المعبود الباطل. (التفسير الكبير)

وما أنزل على إبراهيم: إنما صرح بأسماء هؤلاء؛ لأن أهل الكتاب يعترفون بكتبهم ونبوتهم. (حاشية الصاوي)

دينا إلخ: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن "الدين" مفعول "يبتغ"، و"غير الإسلام" حال؛ لأنها في الأصل صفة له؛ فلما قدمت نصبت حالا، الثاني: أن يكون تمييزا لـــ"غير"؛ لإبهامها، فميزت كما ميز "مثل وشبه وأخواتهما"، والثالث:أن يكون بدلا من "غير". (حاشية الجمل) من الخاسرين: من الخسران، وهو العقاب وحرمان الثواب. (تفسير الجمالين)

لمصيره إلى النار المؤبدة عليه. كَيْفَ أي لا يَهْدِي ٱللَّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ وَشَهِدُوٓاْ أي وشهادهم أَنَّ ٱلرَّسُولَ حَقٌّ وَ قد جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ الحجج الظاهـــرات على صدق النبي ﷺ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٦﴾ أي الكافـــرين. أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا أي اللعنة أو النار **المدلول بها عليها** لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ يمهلون. إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ عملهم فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لهم رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾ **بهم**. ونـــزل في اليهود: إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بعيسى بَعْدَ إِيمَٰنِهِمْ بموسى ثُمَّ ٱزْدَادُواْ كُفْرًا بمحمد لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ **إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً** وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾

---

كيف إلخ: نزلت في شأن الذين ارتدوا، ولحقوا بمكة. (حاشية الجمل) لا إلخ: أشار به إلى أن الاستفهام هنا للإنكار، ويجوز أن يكون التعجب والتعظيم؛ لكفرهم بعد الإيمان، أو للاستبعاد والتوبيخ، فإن الجاحد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال، بعيد عن الرشاد. (حاشية الجمل) أي وشهادهم: أشار بهذا إلى أن الفعل أي قوله: "شهدوا" معطوف على الاسم الذي هو الإيمان، وأن هذا الفعل المعطوف في تأويل الاسم. (تفسير الجمالين) وقد جاءهم البينات: الواو للحال كما أشار إليه بتقدير "قد".

أولئك: أي المرتدون، فقوله: "والله لا يهدي القوم الظالمين"، اعتراض، و"أولئك" مبتدأ، و"جزاؤهم "مبتدأ ثان، وقوله: "أن عليهم" خبر المبتدأ الثاني، والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الأول. (حاشية الجمل) المدلول بها: أي باللعنة عليها أي النار. إلا الذين تابوا: أي كالحارث بن سويد، فإنه لما ارتد وذهب بمكة مع الكفار، وأراد الله له بالهدى بعث لأخ له بالمدينة، وكان مسلما يقول له: أخبر رسول الله ﷺ: إني إذا تبت هل أقبل؟ فأخبر رسول الله ﷺ بذلك، فنزلت الآية، فبعثها له بمكة، فأتى طائعا، وأسلم، وحسن إسلامه. (حاشية الصاوي)

رحيم بهم: أي يتفضل عليهم، وذلك أن الحارث بن سويد لما ارتد ولحق بالكفار ندم، فأرسل إلى قومه: أن سلوا رسول الله ﷺ: هل لي توبة؟ فأرسل إليه أخوه الجلاس بالآية، فأقبل إلى المدينة فتاب، وقبل رسول الله ﷺ توبته. (الخطيب) إذا غرغروا: أشار بذلك إلى أن الآية مقيدة بذلك، وهذا في الكافر، وأما العاصي فتقبل منه عند الغرغرة. (حاشية الصاوي) أو ماتوا كفارا: جواب عما يقال: إن توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع، =

**أو ماتوا كفاراً** وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلضَّآلُّونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ **مقدار ما يملؤها** ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ **أدخل الفاء في خبر "إن"؛ لشبه "الذين"** بالشرط، **وإيذاناً بتسبب** عدم القبول عن الموت على الكفر أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ مؤلم وَمَا لَهُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٩١﴾ مانعين منه. لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ أي ثوابه وهو الجنة حَتَّىٰ تُنفِقُواْ تَصَدَّقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ..................

أو ماتوا كفارا: جواب عما يقال: إن توبة الكافر مقبولة كما هو مقرر في الفروع، ودلت عليه الآية السابقة "إلا الذين تابوا" إلخ، وحاصل الجواب: أن توبته إنما تقبل إذا كانت صحيحة، ومن شروط صحتها: أن لا يصل إلى حد الغرغرة، فإن لم تصح فهي غير مقبولة كما هنا. (حاشية الجمل)

وفي "تفسير الكبير": قال الحسن وقتادة وعطا: السبب: أنهم لا يتوبون إلا عند حضور الموت، والله تعالى يقول: ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾ (النساء:١٨) وأيضا قال في كتب العقائد: توبة اليأس مقبولة دون إيمان الكافر، فالآية السابقة للكافر الذي تاب قبل حضور الموت والغرغرة، وهذه الآية للكافر الذي يتوب عند حضور الموت فارتفع التناقض بين الآيتين، لكن قال ملا على القاري بعد نقل رواية "الخلاصة": إيمان اليأس غير مقبول، وتوبة اليأس: المختار أنها مقبولة.

ولا يخفى أن هذه الرواية مخالفة لظاهر الدراية حيث ورد قوله ﷺ: "إن الله يقبل التوبة ما لم يغرغر"، فيستفاد منه عموم توبة المؤمن والكافر، ونقل في "رد المحتار" بعد بيان الاختلاف: والحاصل: أن المسألة ظنية، فأما إيمان اليأس فلا يقبل اتفاقا. ولنعم ما فصله الإمام الزاهدي حيث أورد هنا كلاما طويلا حاصله: أن إيمان اليأس يكون غير مقبول بالإجماع، وتوبة اليأس في مشية الله إن شاء قبل، لشرف إيمانه، وكان فضلا منه، وإن شاء لم يقبل؛ لتقصيره وتأخيره، وكان عدلا منه. غرغرة: تردد الروح في الحلق، وصوت معه خشونة. وفي "رد المحتار": كأنها مأخوذة من غرغر الماء إذا أداره في حلقه، فكأنه يدير روحه في حلقه.

أدخل الفاء: مع أنه لا يجوز دخولها في خبرها عند الأكثر. لشبه الذين إلخ: فيه حكاية بالمعنى؛ إذ المذكور في الآية "الذين"، لكن حكمها واحد. (حاشية الجمل) وإيذانا بتسبب إلخ: لأن الكفر في حد ذاته ليس سببا في عدم قبول التوبة، بل السبب بمجموعه هو والموت. والإيذان: الإعلام.

لن تنالوا: من ناله نيلا إذا أصابه إلخ. (روح البيان) البر: لما ذكر أن صدقة الكافر لا تنفعه ذكر هنا أن صدقة المسلم وجميع طاعته تنفعه. (حاشية الصاوي) مما تحبون: وتؤثرونها، وعن الحسن: "كل من تصدق ابتغاء وجه الله مما يحب ولو تمرة فهو داخل في هذه الآية،" قال الواسطي: "الوصول إلى البر بإنفاق بعض المحاب، وإلى الرب –

**من أموالكم** وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ فيجازي عليه. ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم، وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ حلالاً لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ يعقوب عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وهو الإبل لما حصل له **عرق النَّسا** - بالفتح والقصر - فنذر إن شفي لا يأكلها، **فحُرِّمَ عليه** مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراما كما زعموا قُلْ لهم فَأْتُواْ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ ليتبين صدق قولكم إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ **فيه**، فبهتوا ولم يأتوا بها، قال تعالى: فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ.....

---

= بالتخلي عن الكونين"، وقال أبو بكر الوراق: "لن تنالوا ربكم إلا ببركم بإخوانكم". والحاصل: أنه لا وصول إلى المطلوب إلا بإخراج المحبوب، وعن عمر بن عبد العزيز: أنه كان يشتري أعدال السكر، ويتصدق بها، فقيل له: لم لا تتصدق بثمنها؟ قال: لأن السكر أحب إلي، فأردت أن أنفق بما أحب. (تفسير المدارك)

من أموالكم: "من" فيه للتبعيض؛ لقراءة "بعض ما تحبون"، ولأن إنفاق الكل لا يجوز. (تفسير الكمالين)

**كل الطعام:** أي من الأطعمة التي كانت تدعي اليهود حرمتها على إبراهيم، واللام فيه للعهد، فلا يرد أنه لم يثبت إباحة الميتة والخنزير. (تفسير الكمالين)

إسرائيل: معناه بالعربية "عبد الله" وهو اسمه، و"يعقوب" لقبه. (حاشية الصاوي) عرق النسا: بفتح النون والقصر كعصا، هو عرق في الورك إلى الكعب، ويثنى نسوان ونسيان، ونسي -كرضي- نسى، فهو أنسى وهي نسياء: شكى نساه. (القاموس) أنكر قوم إضافة العرق إليه، وجوزه آخرون؛ لأنه من إضافة العام إلى الخاص مع اختلاف لفظهما، وقيل: النسا: الفخذ، ثم هو عبارة عن وجع يمتد من الورك من خلف، وينـزل إلى الركبة، وربما بلغ إلى الكعب فعذر. (تفسير الكمالين)

**فحرم عليه:** كذا أخرجه الحاكم عن ابن عباس ﷺ، وأخرج الترمذي في تفسير سورة الرعد قال اليهودي للنبي ﷺ: "أخبرنا بما حرم إسرائيل على نفسه"، فقال: "اشتكى عرق النسا، فلم يجد شيئا يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذا حرمها"، فقالوا: "صدق". (تفسير الكمالين) فيه: في قولكم. وقوله: "فبهتوا" أي تحيروا. وفي "القاموس": البهت الحيرة، وقوله: "ولم يأتوا بها" أي لأنهم يعلمون أن تحريم الإبل فيها إنما كان على عهد يعقوب لا على عهد إبراهيم، فهي شاهدة عليهم، فلذلك لم يأتوا بها.

**من أموالكم** وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾ فيجازي عليه. ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم، وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها **كُلُّ ٱلطَّعَامِ** كَانَ حِلاًّ حلالاً لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ **إِسۡرَٰٓءِيلُ** يعقوب عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ وهو الإبل لما حصل له **عرق النَّسا** - بالفتح والقصر - فنذر إن شفي لا يأكلها، **فحُرِّمَ عليه** مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُۗ وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراما كما زعموا قُلۡ لهم فَأۡتُواْ بِٱلتَّوۡرَىٰةِ فَٱتۡلُوهَآ ليتبين صدق قولكم إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ **فيه**، فبهتوا ولم يأتوا بها، قال تعالى: فَمَنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ.....

---

= بالتخلي عن الكونين"، وقال أبو بكر الوراق: "لن تنالوا ربكم إلا ببركم بإخوانكم". والحاصل: أنه لا وصول إلى المطلوب إلا بإخراج المحبوب، وعن عمر بن عبد العزيز: أنه كان يشتري أعدال السكر، ويتصدق بها، فقيل له: لم لا تتصدق بثمنها؟ قال: لأن السكر أحب إلي، فأردت أن أنفق بما أحب. (تفسير المدارك)

**من أموالكم:** "من" فيه للتبعيض؛ لقراءة "بعض ما تحبون"، ولأن إنفاق الكل لا يجوز. (تفسير الكمالين)

**كل الطعام:** أي من الأطعمة التي كانت تدعي اليهود حرمتها على إبراهيم، واللام فيه للعهد، فلا يرد أنه لم يثبت إباحة الميتة والخنزير. (تفسير الكمالين)

**إسرائيل:** معناه بالعربية "عبد الله" وهو اسمه، و"يعقوب" لقبه. (حاشية الصاوي) **عرق النسا:** بفتح النون والقصر كعصا، هو عرق في الورك إلى الكعب، ويثنى نسوان ونسيان، ونسي -كرضي- نسى، فهو أنسى وهي نسياء: شكى نساه. (القاموس) أنكر قوم إضافة العرق إليه، وجوزه آخرون؛ لأنه من إضافة العام إلى الخاص مع اختلاف لفظهما، وقيل: النسا: الفخذ، ثم هو عبارة عن وجع يمتد من الورك من خلف، وينزل إلى الركبة، وربما بلغ إلى الكعب فعذر. (تفسير الكمالين)

**فحرم عليه:** كذا أخرجه الحاكم عن ابن عباس ﷺ، وأخرج الترمذي في تفسير سورة الرعد قال اليهودي للنبي ﷺ: "أخبرنا بما حرم إسرائيل على نفسه"، فقال: "اشتكى عرق النسا، فلم يجد شيئا يلائمه إلا لحوم الإبل وألبانها، فلذا حرمها"، فقالوا: "صدق". (تفسير الكمالين) **فيه:** في قولكم. وقوله: "فبهتوا" أي تحيروا. وفي "القاموس": البهت الحيرة، وقوله: "ولم يأتوا بها" أي لأنهم يعلمون أن تحريم الإبل فيها إنما كان على عهد يعقوب لا على عهد إبراهيم، فهي شاهدة عليهم، فلذلك لم يأتوا بها.

أي ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب، لا على عهد إبراهيم، فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩٤﴾ المتجاوزون الحق إلى الباطل. قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ في هذا كجميع ما أخبر به فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ التي أنا عليها حَنِيفًا مائلاً عن كل دين إلى دين الإسلام، وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ ونزل لما قالوا: قبلتنا قبل قبلتكم: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ مُتَعَبَّداً لِلنَّاسِ في الأرض لَلَّذِى بِبَكَّةَ بالباء لغة **في "مكة"** سميت بذلك؛ لأنها **تَبُكُّ أعناق الجبابرة** أي تدقها، **بناه** الملائكة قبل خلق آدم، ووضع بعده الأقصى، وبينهما أربعون سنة **كما في حديث** الصحيحين، وفي حديث: "أنّه أول ما ظهر على وجه الماء عند خلق السموات والأرض **زبدة** بيضاء، فدحيت الأرض من تحته" مُبَارَكًا حال من "الذي" أي **ذا بركة**، وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ لأنه قبلتهم.

(موضع العبادة)

---

**في مكة:** فإن "الباء والميم" متقاربان في المخرج، فيقام كل مقام الآخر، كـ"راتب وراتم، ولازب ولازم"، سميت بذلك؛ لأنها تبك إلخ. **تبك:** يعني لا يريدها جبار بسوء إلا اندقت عنقه، والأكثرون على أن "مكة" اسم المسجد والمطاف، و"بكة" اسم للبلد؛ لقوله: "للذي ببكة"، فإنه يدل على أن البيت حاصل ببكة، وقيل بعكسه. (تفسير الكمالين) **أعناق الجبابرة:** كناية عن إهلاكهم وإذلالهم، أي لم يقصدها الجبار إلا يهلك ويذل. (روح البيان) وفي "الصراح": بك عنقه أي دقها.

**بناه:** أي بنى المسجد الحرام قبل خلق آدم بألفي عام، ووضع بعده الأقصى، وبين بناء الملائكة المسجد الحرام وبين بناء الملائكة الأقصى أربعون سنة، وروي: أنه ﷺ سئل عن أول بيت وضع للناس، فقال: "المسجد الحرام ثم بيت المقدس"، وسئل كم بينهما؟ فقال: "أربعون سنة". وأما بين بناء الكعبة التي بناها إبراهيم عليه السلام وبين بناء المسجد الأقصى الذي بناه سليمان عليه السلام فبينهما ألف سنة. **كما في حديث إلخ:** [كما مضى سابقا] ولما استشكل بأنه بنى الكعبة إبراهيم، وبنى بيت المقدس سليمان عليه السلام، وبينهما أكثر من ألف سنة؟ أشار إلى دفعه بأن تفاوت أربعين سنة إنما هو بين بناء الملائكة للكعبة وبين بنائهم للأقصى. "زبدة" كـ غرفة. (تفسير الكمالين)

**زبدة:** بيضاء، "زبد" بالتحريك: رغوة الماء، و"زبدة" بالضم أخص منه، وقوله: "فدحيت" أي بسطت، كذا في "الصراح". **ذا بركة:** لما يحصل للحجاج والمعتمرين من الثواب وتكفير السيئات. (تفسير المدارك)

فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ **منها** مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ أي الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت، **فأثّر قدماه فيه، وبقي إلى الآن** مع تطاول الزمان **وتداول الأيدي** عليه، ومنها تضعيف الحسنات فيه، **وأن الطير** لا يعلوه وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ **لا يُتعَرَّض له** ..........

---

**آيات بينات:**[علامات واضحات لا يلتبس على أحد.] دلائل واضحات على حرمته، أي احترامه ومزيد فضله. (حاشية الجمل) **منها:** أي من الآيات، ومنها أمن من دخله، ومنها غير هذين، كما ذكره الشارح وغيره، فليست محصورة في هذين.

**مقام إبراهيم:** عطف بيان لقوله: "آيات بينات"، وصح بيان الجماعة بالواحد؛ لأنه وحده بمنـزلة آيات كثيرة لظهور شأنه، وقوة دلالته على قدرة الله تعالى، ونبوة إبراهيم عليه السلام من تأثير قدميه في حجر صلد، أو لاشتماله على آيات؛ لأن أثر القدم في الصخرة الصماء آية، وغوصه فيها إلى الكعبين آية، وإلانة بعض الصخرة دون بعض آية، وإبقاؤه دون سائر آيات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام آية لإبراهيم خاصة. أما في "المدارك" فعلم منه أن الذين يشهرون في البلدان: "هذا أثر قدم نبينا ﷺ" كاذبون لا يعبأ بقولهم؛ لأن الخاصة ما يوجد في الشيء ولا يوجد في غيره، فافهم ولا تبتدع. (تفسير المدارك)

**فأثر قدماه:** ولابن وهب في "موطئه" عن أنس: "رأيت المقام فيه أصابع إبراهيم وأخمص قدميه غير أنه أذهبه مسح الناس بأيديهم". (تفسير الكمالين) **وبقي إلى الآن:** أشار بذلك أن في الحجر آيتين، غوص قدمي إبراهيم فيه، وصعوده به، ونزوله به، وكونه باقيا إلى الآن. **تداول الأيدي:** أي تبادل الأيدي، في "الصراح": تداولته الأيدي: أخذته هذه مرة وهذه مرة. **وأن الطير إلخ:** أي بل إذا قابل هواءه وهو في الجو انحرف عنه يمينا وشمالا، ولا يستطيع أن يقطع هواءه إلا إذا حصل له مرض، فيدخل هواءه للتداوي. (حاشية الجمل)

**لا يتعرض له إلخ:** قال أبو حنيفة رحمه الله: من لزمه القتل في الحل بقصاص أو ردة أو زنا، فالتجأ إلى الحرم لم يتعرض له إلا أنه لا يُؤوى ولا يطعم ولا يُسقى ولا يباع حتى يضطر إلى الخروج. وهذا في حق من جنى في الحل ثم التجأ إلى الحرم، وأما إذا أصاب الحد في الحرم فيقام عليه فيه، فمن سرق فيه قطع، ومن قتل فيه قتل، قال الله تعالى: ﴿لا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾ (البقرة:١٩١). (روح البيان) وعند الشافعي: من جنى في غير الحرم ثم التجأ إلى الحرم يقتل فيه. (الزاهدي) ومن جنى في الحرم واستحق له القتل يقتل فيه بالاتفاق. (الأحمدي)

وعن ابن مسعود رضي الله عنه: وقف رسول الله ﷺ على ثنية الجحون، وليس بها يومئذ مقبرة، فقال: "يبعث الله تعالى من هذه البقعة ومن هذا الحرم سبعين ألفا، وجوههم كالقمر ليلة البدر، يدخلون الجنة بغير حساب، يشفع كل واحد منهم في سبعين ألفا وجوههم كالقمر ليلة البدر". وعن النبي ﷺ: "من صبر على حرم مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائتي عام"، كما في "أبي السعود".

**بقتل أو ظلم** أو غير ذلك **وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ** واجب، بكسر الحاء وفتحها لغتان قراءتان سبعيتان في مصدر "حَجَّ" بمعنى "قصد"، **ويبدل** من "الناس" **مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً** السبيل طريقاً فسَّره ﷺ **بالزاد والراحلة**، رواه الحاكم **وغيره**، **وَمَن كَفَرَ** بالله أو بما فرضه من الحج **فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ** ﴿٩٧﴾ الإنس والجن والملائكة، وعن عبادهم. **قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ** القرآن **وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ** ﴿٩٨﴾ فيجازيكم عليه. **قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تَصُدُّونَ** تصرفون **عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ** أي دينه **مَنْ ءَامَنَ** بتكذيبكم النبي ﷺ،

---

بقتل: ولو قصاصا، هكذا كان حاله في الجاهلية، فكان الرجل يقتل فيدخل في الحرم فلا يتعرض إليه أحد ما دام فيه، وأما بعد الإسلام فالحكم أن القاتل إن قتل فيه اقتص منه فيه إجماعا، وأما إن قتل خارجه فدخل فيه فلا يقتص منه ما دام فيه عند أبي حنيفة رحمه الله، ويقتص منه وهو فيه عند غيره كالشافعي. (حاشية الجمل)

أو ظلم: مما يفعل أهل الجاهلية فيما كان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجأ إلى الحرم لم يطلب، ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت:٦٧) وقال أبو حنيفة رحمه الله: هو خبر بمعنى الأمر، والمعنى: من لزمه القتل بردة أو قصاص أو حد لم يتعرض له فيه، ولكن ألجئ إلى الخروج، وروي عن ابن عباس، وقال الشافعي: "يستوفى"، وقيل: من حجه فدخله كان آمنا من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك أو من النار، فقيل: من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا، كما في حديث رواه البيهقي في "شعب الإيمان". (تفسير الكمالين)

ولله: خبر مقدم متعلق بمحذوف، أي واجب كما قدره الشارح، و"على الناس" متعلق بـــ"هذا" المحذوف.

ويبدل إلخ: بدل بعض أو اشتمال، ولا بد في كل منهما من ضمير يعود إلى المبدل منه وهو مقدر هنا، تقديره: "من استطاع منهم". (تفسير الجمالين) بالزاد والراحلة: فلا يجب المشي عند الشافعي وإن قدر عليه. (حاشية الجمل) وعند إمامنا الأعظم: صحة البدن والقدرة على الراحلة بمجموعهما شرط، بل أمن الطريق أيضا، كما في "الأحمدي".

وغيره: وعليه أبو حنيفة والشافعي، وقال مالك: إنها بالبدن، فيجب على من قدر بالمشي والكسب في الطريق. (تفسير الكمالين) بايات الله: أي الدالة على صدق محمد ﷺ فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره، وتخصيص أهل الكتاب بالخطاب دليل على أن كفرهم أوضح وإن زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل، فهم كافرون بهما. (تفسير الجمالين) قل يا أهل الكتاب: أمر بتوبيخهم بإضلال غيرهم بعد توبيخهم بضلالهم. (تفسير الجمالين)

لم تصدون إلخ: فكانوا يفتنون مؤمنين، ويحتالون في صدهم عن الإسلام، ويقولون: "إن صفة محمد ﷺ ليست في كتابنا ولا تقدمت به بشارة". و"لم" متعلق بالفعل بعده و"من آمن" مفعوله. (حاشية الجمل)

وكتم نعته تَبۡغُونَهَا أي تطلبون السبيل عِوَجًا مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق وَأَنتُمۡ شُهَدَآءُۗ عالمون بأن الدين المرضي هو القيم دين الإسلام، كما في كتابكم، وَمَا (وفي نسخة: وهو)
ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٩﴾ من الكفر والتكذيب، وإنما يؤخركم إلى وقتكم؛ فيجازيكم. ونزل **لما مرّ بعض اليهود** على الأوس والخزرج فغاظه تألفهم، فذكرهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن فتشاجروا وكادوا يقتتلون، يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَرُدُّوكُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ كَٰفِرِينَ ﴿١٠٠﴾ وَكَيۡفَ تَكۡفُرُونَ استفهام تعجيب وتوبيخ، وَأَنتُمۡ تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ وَفِيكُمۡ رَسُولُهُۥۗ وَمَن يَعۡتَصِم يتمسك بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ **بأن يُطاع** فلا يُعصى، ويُشكر فلا يُكفر، ويُذكر فلا يُنسى فقالوا: يا رسول الله! (رواه الحاكم) ومن يقوى على هذا؟ **فنسخ بقوله:** ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦) وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ موحدون........................................

---

لما مر بعض اليهود إلخ: وهو شاس بن قيس وأصحابه. وتفصيله: أن شاس بن قيس اليهودي أراد لحسده وضغنه على المسلمين أن يفرق جمع الأنصار أي الخزرج والأوس لما رأى من ألفتهم وصلاح ذات بينهم في الإسلام بعد الذي كان بينهم في الجاهلية من الحرب والعداوة. فأمر شابا من اليهود فقال: اعمد فاجلس معهم ثم ذكرهم يوم بعاث، وأنشدهم قصيدة كانت مشتملة على هجو الخزرج، فتشاجروا، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج إليهم، فصالح فيما بينهم فبكوا وعانق بعضهم بعضا. بأن يطاع: تصوير للتقوى حق التقوى، وهذه أخلاق الأنبياء والمرسلين لعصمتهم، وتكون لخواص عباد الله الذين على أقدام الأنبياء. (حاشية الصاوي)

فنسخ بقوله إلخ: وقال مقاتل: "ليس في آل عمران منسوخ إلا هذه الآية" كما في "الخطيب" و "التفسير الكبير". وزعم جمهور المحققين أن القول بهذا النسخ باطل، واحتجوا عليه من وجوه تركتها هنا؛ لخوف الطوالة، "ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون" والمعنى: لا تكونن على حال سوى حالة الإسلام، والمراد دوامهم على الإسلام. (الخطيب) وفي "الكبير": المقصود بالأمر الإقامة على الإسلام، وذلك لأن الموت لا بد منه، فكأنه قيل: داوموا على الإسلام.

وَٱعۡتَصِمُواْ تمسكوا بِحَبۡلِ ٱللَّهِ أي دينه جَمِيعٗا حال من ضمير "اعتصموا" وَلَا تَفَرَّقُواْۚ بعد الإسلام، وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ إنعامه عَلَيۡكُمۡ يا معشر الأوس والخزرج! إِذۡ كُنتُمۡ قبل الإسلام أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ جمع بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ بالإسلام فَأَصۡبَحۡتُم فصرتم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا في الدين والولاية، وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا طرف حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً، فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ بالإيمان كَذَٰلِكَ كما بيَّن لكم ما ذكر يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ الإسلام وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ الداعون الآمرون الناهون هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ الفائزون، و"من" للتبعيض؛ لأن ما ذكر **فرض كفاية**، ..........

---

**بحبل الله: أي تمسكوا بالقرآن لقوله** عليه السلام: "القرآن حبل الله المتين لا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، من قال به صدق، ومن عمل به رشد، ومن اعتصم به هدي إلى صراط مستقيم". **(تفسير المدارك)**

**وكنتم على شفا إلخ: أي كنتم مشرفين على الوقوع في نار جهنم؛ لكفركم، ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفارا؛ إذ لو أدرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار. (تفسير الكمالين) منها: الضمير للنار أو للحفرة، وقيل: زائدة على قول الأخفش. يدعون إلى الخير: المفعول محذوف أي يدعون الناس.**

**وينهون عن المنكر: أي عما استقبحه الشرع والعقل، و المعروف: ما وافق الكتاب والسنة، والمنكر: ما خالفها، أو المعروف: الطاعات، والمنكر: المعاصي، والدعاء إلى الخير عام في التكاليف من الأفعال والتروك، وما عطف عليه خاص، و"من" للتبعيض؛ لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الفروض الكفايات؛ ولأنه لا يصلح له إلا من علم المعروف والمنكر، وعلم كيف يترتب الأمر في إقامته؛ فإنه يبدأ بالسهل، فإن لم ينفع ترقى إلى الصعب، قال الله تعالى: "فأصلحوا بينهما" ثم قال: "فقاتلوا"، أو للتبيين، أي وكونوا أمة تأمرون، كقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ﴾ (آل عمران:١١٠)**

**فرض كفاية: هذا من قدر واحد منهم لا على سبيل التعيين، وأما من تصدى نفسه للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واشتغل بهذه الحرفة، أو نصبه الإمام لأجله، يكون ذلك عليه فرض عين، ويسمى ذلك محتسبا، كذا في "الأحمدي". واعلم أن الأمر بالمعروف على وجوه: إن كان يعلم بأكبر رأيه أنه لو أمر المعروف يقبلون ذلك منه ويمتنعون عن المنكر، فالأمر واجب عليه ولا يسعه تركه، ولو علم بأكبر رأيه أنه لو أمرهم بذلك قذفوه وشتموه فتركه أفضل، وكذلك لو علم أنهم يضربونه ولا يصبر على ذلك، ويقع بينهم عداوة ويهيج منه القتال فتركه أفضل، ولو علم أنهم لا يقبلون منه ولا يخاف منهم ضربا ولا شتما فهو بالخيار والأمر أفضل.** -

لا يلزم كل الأمة، ولا يليق بكل أحد كالجاهل، وقيل: زائدة أي لتكونوا أمّة. وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ **عن دينهم** وَٱخْتَلَفُواْ فيه مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُۚ وهم **اليهود والنصارى**، وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ **يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ** وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌۚ أي يوم القيامة فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ وهم الكافرون، فَيُلْقَون في النار، ويقال لهم توبيخاً: أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ **يوم أخذ الميثاق فَذُوقُواْ** ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ وهم المؤمنون فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ **أي جنته**، هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾

---

= والأمر بالمعروف يحتاج إلى خمسة أشياء، أولها: العلم؛ لأن الجاهل لا يحسن الأمر بالمعروف، والثاني: أن يقصد وجه الله تعالى وإعلاء كلمته العليا، والثالث: الشفقة على المأمور فيأمره باللين والشفقة، والرابع: أن يكون صبورا حليما، والخامس: أن يكون عالما بما يأمره، كذا في "العالمكيري". وفي "الأحمدي": وله شرائط: أن يكون ذلك تحت قدرته، وأن لا يكون موجبا للفتنة والفساد، والواعظ إذا سأل الناس شيئا في المجلس لنفسه لا يحل له ذلك؛ لأنه اكتساب الدنيا بالعلم. هكذا في "التاتارخانية" نقلا عن "الخلاصة".

**عن دينهم:** أي عن أصولهم، فالمقصود نهي المؤمنين عن الاختلاف في أصول الدين دون الفروع، إلا أن يكون مخالفا للنصوص البينة، أو الإجماع؛ لأجل قوله عليه السلام: "اختلاف أمتي رحمة"، وقوله عليه السلام: "من اجتهد فأصابه فله أجران، ومن أخطأ فله أجر واحد". (تفسير أبي السعود) **اليهود والنصارى:** فقد تفرق كل منهما فرقا، واختلف كل منهما باستخراج التأويلات الزائغة، وكتم الآيات النافعة وتحريفها؛ لما أخلدوا إليه من حطام الدنيا. (تفسير أبي السعود)

**يوم تبيض وجوه:** "يوم" منصوب بمقدر أي اذكر يوم إلخ، أو بالاستقرار العامل في الظرف، وهو قوله: "لهم عذاب"، فعلى الأول هو مفعول به، وعلى الثاني مفعول فيه. يوم أخذ الميثاق: جواب عما يقال: كيف قال: "أكفرتم بعد إيمانكم" مع أنه لم يسبق منهم إيمان، بل كفرهم متأصل فيهم؟ والجواب: أنه قد سبق منهم الإيمان في عالم الذر حين خوطبوا بـــ"ألست بربكم" فقالوا: "بلى". (تفسير الكرخي)

**فذوقوا إلخ:** فيه استعارة بالكناية حيث شبه العذاب بشيء مر يذاق، وطوي ذكر المشبه ورمز له بشيء من لوازمه وهو الإذاقة، فإثباتها تخييل. (حاشية الصاوي) أي جنته: التعبير عنها بالرحمة، فيه إشارة إلى أن دخولها برحمة الله لا بالطاعة والعمل. (حاشية الجمل)

**جنته:** أي ففيه إطلاق الحال وإرادة المحل، فالجنة محل هبوط الرحمة، والرحمة ناشئة عن ذات الله، وفيه تنبيه على أن المؤمن وإن استغرق عمره في الطاعة لا يدخل الجنة إلا برحمته. (تفسير الكمالين)

تِلْكَ أي هذه الآيات ءَايَتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ يا محمد! بِٱلْحَقِّ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾ بأن يأخذهم بغير جرم. وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَوَاتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ملكاً وخلقاً وعبيداً وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ تصير ٱلْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾ كُنتُمْ يا أمة محمد! في علم الله تعالى خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ أظهرت لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَابِ لَكَانَ الإيمان خَيْرًا لَّهُم كلام مستأنف مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ كعبد الله بن سلام ﷺ وأصحابه وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ الكافرون. لَن يَضُرُّوكُمْ أي اليهود يا معشر المسلمين! بشيء إِلَّآ أَذًى باللسان من سب ووعيد، وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ منهزمين ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾

---

**تلك آيات الله:** أي المشتملة على نعيم الأبرار وتعذيب الكفار، و"تلك" مبتدأ، و"آيات الله" خبر و"نتلوها" حال. (حاشية الجمل) **ظلما للعالمين:** أي فحيث انتفت إرادة الظلم، فالظلم منفي بالأولى؛ لأن تعلق الإرادة في التعقل سابق على الفعل. (حاشية الصاوي) **ملكا إلخ:** قيل: الأول إشارة إلى أن "اللام" للملك، واختصاصها به من جهة كونها مخلوقة؛ إذ لا شريك له في خلقه. (تفسير الكمالين)

**يا أمة محمد:** يشير إلى أن الخطاب يعم الصحابة وغيرهم، وصححه ابن كثير، ويشهد له حديث علي ﷺ عند أحمد بإسناد صحيح حسن: "وجعلت أمتي خير الأمم"، وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي عن عمر أنه قال: هي للأصحاب خاصة؛ لقوله: "كنتم"، ولو قال: "إنهم" يعم كلنا، ولأحمد عن ابن عباس: هم الذين هاجروا معه ﷺ" (تفسير الكمالين) **في علم الله:** وقال الزمخشري: "كان" عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الإبهام، وليس فيه دليل عدم سابق ولا انقطاع طارئ. (تفسير الكمالين)

**للناس:** إنما عبر بـــ"اللام" دون "من" إشارة إلى أن هذه الأمة نفع ورحمة لنفسها، وللخلق عموما في الدنيا بالدعاء لجميع الأمم. (حاشية الصاوي) **تأمرون بالمعروف:** اختيرت صيغة الخطاب تشريفا لهم، وإشارة إلى رفع الحجب عنهم، حيث خاطبهم ولم يخبر عنهم، وأنهم مقربون من حضرة الله. (حاشية الصاوي)

**ولو آمن إلخ:** أي اليهود والنصارى، أي إيمانا كاملا كإيمانكم لكان خيرا لهم من الرياسة التي هم عليها، وقيل: من الكفر الذي هم عليه، وفيه ضرب تهكم. (تفسير الجمالين) **بشيء إلا أذى:** أشار به إلى أن الاستثناء متصل، من "الكرخي". وقوله: "من سب" في "الصراح": دُشنام دادن. **ثم:** فيه للتراخي في الإخبار؛ لأن الإخبار أي بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليتهم عليه. (تفسير الكمالين) **لا ينصرون:** ليس معطوفا على جواب الشرط، وإلا لأوهم أنهم قد ينصرون من غير قتال بل هو مستأنف؛ ليفيد سلب النصرة عنهم في جميع الأحوال. (حاشية الصاوي)

عليكم، بل لكم النصر عليهم. ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ على اليهود ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ حيثما وجدوا، فلا عزّ لهم ولا اعتصام إِلَّا كائنين بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ المؤمنين، وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية أي لا عصمة لهم غير ذلك، وَبَآءُو رجعوا بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ الفقر ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ أي بسبب أنهم كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَٰلِكَ تأكيد بِمَا عَصَواْ أَمْرَ الله وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾ يتجاوزون الحلال إلى الحرام. لَيْسُواْ أي أهل الكتاب سَوَآءً مستوين مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وأصحابه ..........

---

**ولا اعتصام:** اعتصام الاستمساك، كذا في "الصراح". **إلا بحبل من الله:** استثناء من أعم الأحوال أي ضربت عليهم الذلة في جميع الأحوال إلا حال كونهم معتصمين بذمة الله وذمة المسلمين، واستعير الحبل للعهد؛ لأنه سبب النجاة والفوز بالمراد، قال الإمام في توجيهه: الأمان الحاصل للذمي قسمان: أحدهما: الذي نص الله عليه، وهو الأمان الحاصل بإعطاء الجزية عن يد وقبوله إياها، والثاني: الأمان الذي فوض إلى رأي الإمام واجتهاده، فيعطيهم الأمان مجانا تارة، ويبدل زائدا وناقصا أخرى على حسب اجتهاده، فالأول هو المسمى بحبل الله، والثاني هو المسمى بحبل المؤمنين، فالأمانان واقعان بمباشرة المسلمين إلا أنهما متغايران بالاعتبار. (روح البيان)

**وضربت عليهم المسكنة:** فإن قيل: هذه الذلة والمسكنة إنما التصقت باليهود بعد ظهور دولة الإسلام، والذين قتلوا الأنبياء بغير حق هم الذين كانوا قبل محمد ﷺ بأعصار، فعلى هذا الموضع الذي حصلت فيه العلة وهو قتل الأنبياء لم يحصل فيه المعلول الذي هو الذلة والمسكنة، والموضع الذي فيه هذا المعلول لم تحصل فيه العلة، فكان الإشكال لازما؟ والجواب عنه: أن هؤلاء المتأخرين وإن كان لم يصدر عنهم قتل الأنبياء عليهم السلام، لكنهم كانوا راضين بفعل أسلافهم، فنسب ذلك الفعل إليهم من حيث كان ذلك الفعل القبيح فعلا لآبائهم. (التفسير الكبير)

**تأكيد:** أي لذلك الذي قبله، فإن قيل: لا يجوز أن يكون تأكيدا؛ لأن التأكيد يجب أن يكون بشيء أقوى من المؤكد، والعصيان أقل حالا من الكفر، فلم يجز تأكيد الكفر بالعصيان؟ والجواب عنه: أن علة الذلة والغضب والمسكنة هي الكفر وقتل الأنبياء، وعلة الكفر هي المعصية، فقوله: "ذلك بما عصوا" إشارة إلى علة العلة، هكذا في "الكبير". **بما عصوا:** أي بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله. (تفسير أبي السعود).

**من أهل الكتب:** خبر مقدم لقوله: "أمة قائمة". (تفسير الكمالين) **وأصحابه:** كـ ثعلبة بن سعيد وأسيد بن عبيد وأضرابهم من اليهود الذين أسلموا، وقيل: هم أربعون رجلا من نصارى نجران، واثنان وثلاثون من الحبشة، وثلاثون من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام، وصدقوا محمدا ﷺ، وكان من الأنصار فيهم عدة قبل قدوم النبي ﷺ، =

يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ أي في ساعاته وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾ يُصَلُّونَ، حال. يُؤْمِنُونَ
واحدها إنى كمعى وأمعاء
بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ
عن الكفر ومنهيات الشرع
وَأُوْلَٰٓئِكَ الموصوفون بما ذكر مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ ومنهم من ليسوا كذلك، وليسوا من
بالإيمان وسائر أبواب البر
الصالحين. وَمَا تَفْعَلُواْ بالتاء أيتها الأمة، والياء أي الأمة القائمة مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ
الفوقية لما عدا الكوفيين التحتية للكوفيين
بالوجهين، أي تعدموا ثوابه بل تجاوزون عليه وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ تدفع عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ أي من عذابه شَيْـًٔا وخصهما
بالذكر؛ لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال، وتارة بالاستعانة بالأولاد،
بفداء نفسه بالمال
وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١٦﴾ مَثَلُ صفة مَا يُنفِقُونَ أي الكفار فِى هَٰذِهِ
ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا في عداوة النبي ﷺ أو صدقة ونحوها كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ حـــرّ، ....
كصلة الرحم

---

= منهم أسعد بن زرارة، والبراء بن معرور، ومحمد بن مسلمة، وأبو قيس صرمة بن أنس ﷺ، كانوا موحدين، يغتسلون من الجنابة، ويقومون بما يعرفون من شرائع الحنيفية حتى بعث الله النبي ﷺ فصدقوه ونصروه. (تفسير أبي السعود)

**آناء الليل:** أي في تهجدهم، وقيل: في صلاة العشاء، وخصت؛ لأن أهل الكتاب كانوا لا يصلونها. (تفسير الكمالين)

**يصلون:** لأن التلاوة لا تكون في السجود. (الخطيب) وقوله: "حال" أي من فاعل "يتلون". **ويسارعون:** أي يبادرون بامتثال أمر الله، إن قلت: إن العجلة مذمومة، ففي الحديث: "العجلة من الشيطان"، إلا في أمور؟ أجيب: بأن معنى المسارعة أنه إذا تعارض حق الله وحظ لنفسه، بادر لحق الله وترك حظه، وأما العجلة فهي المبادرة للشيء مطلقا كأن يبادر للصلاة قبل وقتها أو في الصلاة بأن لا يتقن ركوعها ولا سجودها، فإن ذلك مذموم إلا في أمور، فهي مسارعة لا عجلة، كالتوبة، وتقديم الطعام للضيف، وتجهيز الميت، وزواج البكر، والصلاة في أول وقتها. (حاشية الصاوي)

**إن الذين كفروا:** قيل: نزلت في قريظة وبني النضير، وقيل: في مشركي العرب، وقيل: فيما هو أعم وهو الأقرب. (حاشية الصاوي) **ما ينفقون إلخ:** يحتمل أن "ما" اسم موصول، و"ينفقون" صلتها، والعائد محذوف، ويحتمل أنها مصدرية تسبك مع ما بعدها بمصدر، تقدير الأول: مثل المال الذي ينفقونه، وتقدير الثاني: مثل إنفاقهم. (حاشية الصاوي) **فيها صر:** الجملة من المبتدأ والخبر في محل جر نعت "الريح"، ويجوز أن يكون "فيها" وحده هو الصفة، و"صر" فاعل له، وجاز ذلك؛ لاعتماد الجار على الموصوف، وهذا أحسن؛ لأن الأصل في الأوصاف هو الإفراد، وهذا قريب منه. صر: بالكسر ريح باردة تهلك الحرث والنبات، ويجيء أيضا في معنى الريح الحارة.

**أو برد** شديد أَصَابَتْ حَرْثَ زرع قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ بالكفر والمعصية فَأَهْلَكَتْهُۚ فلم ينتفعوا به، فكذلك نفقاهم ذاهبة لا ينتفعون بها، وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ بضياع نفقاهم وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ بالكفر الموجب لضياعها. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً **أصفياء** تطلعونهم على سرِّكم مِّن دُونِكُمْ أي غيركم من اليهود والمنافقين لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً **نصب بنزع الخافض** أي لا يقصرون لكم جهدهم في الفساد وَدُّواْ تمنوا مَا عَنِتُّمْ أي **عنتكم**، وهو شدّة الضرر قَدْ بَدَتِ ظهرت ٱلْبَغْضَآءُ العداوة لكم مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ **بالوقيعة** فيكم، وإطلاع المشركين على سركم، وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ من العداوة أَكْبَرُۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِۖ على عداوهم إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ذلك فلا توالوهم. هَٰٓ للتنبيه أَنتُمْ **يا أُوْلَآءِ** المؤمنين تُحِبُّونَهُمْ لقرابتهم منكم وصداقتهم وَلَا يُحِبُّونَكُمْ لمخالفتهم لكم في الدين، .....

---

**أو برد:** فسره بـــ"الحر والبرد" وإن كان الشائع إطلاقه للريح البارد؛ لما روي عن ابن عباس ﷺ في تفسير الآية أنه قال: "ريح فيها نار، يعني الصر هو السموم الحارة". (تفسير الكمالين) **يا أيها الذين إلخ:** نزلت في قوم من المؤمنين كان لهم أقارب من المنافقين والكفار وكانوا يواصلونهم. (حاشية الصاوي) **أصفياء:** أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة حيث شبه "الأصفياء" بـــ "بطانة الثوب" الملتصقة به، واستعير اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية، والجامع شدة الالتصاق على حد: "الناس دثار والأنصار شعار". (حاشية الصاوي)

**نصب بنزع الخافض:** وهو "اللام" و"في" يعني كل من "كاف الخطاب" ومن "خَبَالاً" منصوب بنـــزع الخافض، الأول بـــ"اللام" والثاني بـــ"في"، واحتاج إلى هذا؛ لأن المادة لازمة فلا يتعدى الفعل منها إلا بواسطة تضمينه المنع، من "حاشية الجمل". **عنتكم إلخ:** يشير إلى أن "ما" مصدرية، والجملة مستأنفة على التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة، وكذا الجملتان بعدها. (تفسير الكمالين) **بالوقيعة:** الغيبة، والوقيعة أيضا القتال، والجمع وقائع كما في "المختار"، وفي "الصراح": وقيعة فتنة.

**يا أولاء إلخ:** يشير إلى أن "أُولاءِ" منادى، حذف حرف النداء منه وقعت بين المبتدأ والخبر، وقد يجعل "أُولاءِ" خبرا، أي أنتم أولاء المخاطبون في موالاة منافقي أهل الكتاب، و"تُحِبُّونَهُمْ" بيان لخطئهم في موالاتهم أو خبر لـــ"أُولاء"، والجملة خبر لـــ"أَنْتُمْ"، أو حال والعامل فيه معنى الإشارة أي أشير إليكم في مثل هذه الحالة، و"أُولاء" موصول صلته "تُحِبُّونَهُم"، و"تؤمِنُونَ" حال. (تفسير الكمالين)

وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ أي بالكتب كلها، ولا يؤمنون بكتابكم وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ أطراف الأصابع مِنَ ٱلْغَيْظِۚ شدّة الغضب لما يرون من ائتلافكم، ويعبر عن شدّة الغضب بعضّ الأنامل مجازا وإن لم يكن ثَمَّ عَضّ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْۗ أي ابقوا عليه إلى الموت، فلن تروا ما يسركم إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾ بما في القلوب، ومنه ما يضمره هؤلاء. إِن تَمْسَسْكُمْ تصبكم حَسَنَةٌ نعمة كنصر وغنيمة تَسُؤْهُمْ تُحزِنهم، وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ كهزيمة وجدب يَفْرَحُواْ بِهَاۖ وجملة الشرط متصلة بالشرط قبل، وما بينهما اعتراض، والمعنى: أنهم متناهون في عداوتكم فلِمَ توالوهم؟ فاجتنبوهم وَإِن تَصْبِرُواْ على أذاهم وَتَتَّقُواْ الله في موالاتهم وغيرها لَا يَضُرُّكُمْ بكسر الضاد وسكون الراء، وضمها وتشديدها كَيْدُهُمْ شَيْـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بالياء والتاء مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾ عالم، فيجازيهم به. وَاذكــر يا محمد! إِذْ غَدَوْتَ ............

(حواشي بين السطور: الشد بالأسنان على الشيء – كناية – يعني إذا لقوكم قالوا آمنا – يعني قوله: قل موتوا – بين المعطوفين – ضم الضاد والراء)

---

**منه**: أي من الخواطر القائمة بها. (تفسير الكمالين) **إن تمسسكم**: أصل المس الحس باليد، ثم يطلق على كل ما يصل إلى الشيء على سبيل التشبيه، كما يقال: مسه نصب وتعب. (حاشية الجمل) **حسنة**: المراد بالحسنة هنا منافع الدنيا كما أشار إليه الشارح. (حاشية الجمل) **وجدب**: جدب القحط. (صراح). **وجملة الشرط**: وهي قوله: ﴿إِنْ تَمْسَسْكُمْ﴾ متصلة بالشرط، وهو قوله: ﴿إِذَا لَقُوكُمْ﴾ وما بينهما اعتراض وهو قوله: ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ (حاشية الجمل) **وغيرها**: أي من كل ما حرم عليكم. (تفسير الكرخي)

**وسكون الراء**: أي لأبي عمرو وابن كثير ونافع من ضاره يضيره أي ضره. (تفسير الكمالين) **وتشديدها**: أي تشديد الراء للباقين، وضمة الراء فيه لاتباع ضمة الضاد كضمة مد وإلا كان الأصل فيه فتحة الراء كقراءة مفضل عن عاصم؛ لأنه مجزوم على جواب الشرط. (تفسير الكمالين) **كيدهم**: الكيد احتيالك لتوقع غيرك في مكروه، وقوله: "شَيْئاً" نصب على المصدرية أي لا يضركم شيئا من ضرر بفضل الله تعالى وحفظه. (حاشية الجمل)

**بالياء**: وهذه القراءة اتفق عليها العشرة، وقراءة التاء شاذة، وهي للحسن البصري، فكان على الشارح أن يبين شذوذها كأن يقول: وقرئ بالتاء، كما هو عادته إذا نبه على القراءة الشاذة يقول: وقرئ. (حاشية الجمل)

**إذ غدوت**: جمهور المفسرين على أن هذه الآية متعلقة بغزوة أحد، وقيل: بغزوة بدر، وقيل: بغزوة الأحزاب، والصحيح الأول، ولذا مشى المفسر عليه. (حاشية الصاوي)

مِنْ أَهْلِكَ من المدينة تُبَوِّئُ تنزل ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ مراكز يقفون فيها لِلْقِتَالِ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ لأقوالكم عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ بأحوالكم، **وهو يوم أحد**، خرج النبي ﷺ بألف أو إلا خمسين رجلاً، والمشركون ثلاثة آلاف، ونزل بالشعب يوم السبت **سابع شوال** سنة ثلاث من الهجرة، وجعل ظهره وعسكره إلى أُحد، وسوّى صفوفهم، وأجلس جيشاً من الرماة، وأمَّر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل، وقال: "انضحوا عنا بالنبل، لا يأتونا من ورائنا، ولا تبرحوا غُلبنا أو نُصرنا" ................

من حجرة عائشة — متعلق بتبوئ — عرضه

**من أهلك:** أي من بيت أهلك وهي زوجته عائشة ﵂، وكان قدوم جيش الكفار يوم الأربعاء رابع شوال، وأميرهم إذ ذاك أبو سفيان، فجمع ﷺ الأنصار والمهاجرين وشاورهم في الخروج لهم، أو المكث في المدينة ينتظروهم، فأشار عبد الله بن أبي ابن سلول رئيس المنافقين هو وجماعة من الأنصار بعدم الخروج، فإن أبوا قاتلهم الرجال والنساء، وأشار جماعة بالخروج، فدخل ﷺ منزله ولبس لأمته وخرج، فقال: "هلموا إلى الخروج"، فقالوا: "يا رسول الله! ما لنا رأي معك"، فقال: "ما من نبي يلبس لأمته ويرجع حتى يحكم الله بينه بين عدوه"، فخرج ﷺ وأصحابه بعد صلاة الجمعة. (حاشية الصاوي)

**مراكز:** [من الميمنة والميسرة والقلب والجناحين.] أي أماكن، وعبر عنها بالمقاعد إشارة إلى طلب ثبوتهم فيها وإن كانوا وقوفا كثبوت القاعد في مكانه. (حاشية الجمل) **سميع إلخ:** إن كان "سميع" و"عليم" من صيغ المبالغة الملحقة باسم الفاعل فهذا بيان لتقدير معموله، و"اللام" للتقوية كما صرح به في قوله: "إن ربي لسميع الدعاء" وإن كان صفة مشبهة فلا عمل لها في المفعول. **وهو يوم أحد:** الضمير راجع لـــ "إذ" أي هذا الزمان الذي أمر بتذكره هو يوم أحد، وقد كان المشركون أقاموا بأحد يوم الأربعاء والخميس، فخرج رسول الله ﷺ يوم الجمعة بعد ما صلى الجمعة، فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت.

**سابع شوال:** هذا ما ذهب إليه الشارح، وأما غيره من المفسرين فقالوا: إن هذا اليوم كان للنصف من الشوال، كما رأيت في "روح البيان" و"أبي السعود"، و"الخطيب"، و"الكبير" وغيره. وقوله: "أمر عليهم" أي جعله أميرا. وقوله: "بسفح الجبل" أي عرض الجبل المضطجع أو أصله وأسفله، كما في "القاموس"، وسفح الجبل ناحية الجبل. وقوله: "انضحوا عنا" أي ادفعوا وامنعوا، نضح عن نفسه أي دفع عنها. وقوله: "بالنبل" نبل بمعنى السهم كما في "الصراح"، وقوله: "لا تبرحوا" أي لا تفارقوا مكانكم.

إِذْ بدل من "إذ" قبله هَمَّت طَّآبِفَتَانِ مِنكُمْ بنو سَلِمة وبنو حارثة جناحا العسكر
يعني إذ غدوت بكسر اللام
أَن تَفْشَلَا تجبنا عن القتال، وترجعا لّما رجع عبد الله بن أبيّ المنافقُ وأصحابه، وقال:
عَلَامَ نقتل أنفسنا وأولادنا؟ وقال لأبي جابر السلمي القائل له: أنشدكم الله في
بالجر صفة لأبي حاتم
نبيكم وأنفسكم: لو نعلم قتالاً لاتبعناكم، فثبتهما الله ولم ينصرفا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ناصرهما
مقولة عبد الله بن أبي
وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ليثقوا به دون غيره. ونزل لما هزموا تذكيراً لهم
بنعمة الله وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ ........................

همت طائفتان: أي أرادت، ولما كان الهم بالمعصية لا يكتب، مدحهم الله بقوله: "والله وليهما"، وأما بالطاعة فيكتب، وأما العزم فيكتب خيرا أو شرا، وما دون ذلك من مراتب القصد لا يكتب أصلا لا خيرا ولا شرا. (حاشية الصاوي) بنو سلمة: وهو من الخزرج، وقوله: "بنو حارثة" وهو من الأوس. (تفسير الكمالين) وقوله: "جناحا العسكر" أي جانباه يمينا وشمالا.

أن تفشلا: متعلق بـــ"همت"؛ لأنه يتعدى بالباء، والأصل: "بأن تفشلا"، فيجري في محل: "أن" الوجهان المشهوران، والفشل: الجبن والخور، وقال بعضهم: الفشل في الرأي العجز، وفي البدن الإعياء وعدم النهوض، وفي الحرب الجبن والخور، والفعل منه فشل بكسر العين من باب تعب، وتفاشل الماء إذا سال. "سمين" (حاشية الجمل)

وأصحابه: وكانوا ثلاث مائة، وقوله: "علام" أي لأي شيء، وقوله: "لأبي جابر" مقول هذا القول "لو نعلم إلخ"، وفي بعض النسخ "لأبي حاتم" موضع "لأبي جابر" أي قال عبد الله بن أبي المنافق لأبي جابر السلمي، وقوله: "القائل" بالجر صفة لـــ"أبي جابر" ومرجع الضمير في "له" هو عبد الله بن أبي المنافق، وقوله: "أنشدكم" أي أسألكم، وهذا قول لأبي جابر السلمي، و"الله" منصوب بنـــزع الخافض أي "بالله". وقوله: "في نبيكم وأنفسكم" أي في حفظهما ووقايتهما، فإنكم لو رجعتم فأتتكم نصرة نبيكم فلم تحفظوه، وفاتتكم وقاية أنفسكم من العذاب المرتب على تخلفكم عن نبيكم. وقوله: "فثبتهما" أي الطائفتين.

علام نقتل: يعني ليس ما تدعون إليه من جنس القتال، إنما هو من جنس التهلكـــة، ولو نعلم قتالا لاتبعناكم.
ولم ينصرفا: أي لم يرجعا من العسكر إلى المدينة. (تفسير الكمالين) لما هزموا: أي في أحد بسبب إقبالهم إلى الغنيمة، ومخالفة أمر النبي ﷺ بالثبات بالمركز.

ولقد نصركم الله: هذا الكلام تسلية للنبي ﷺ وأصحابه ﷺ فيما وقع لهم في غزوة أحد، أي سبق لكم النصر فلا تحزنوا بتلك الشدة، وحكمتها تمييز المنافق من المؤمن. (حاشية الصاوي)

بِبَدْرٍ موضع بين مكة والمدينة وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ بقلة العدد والسلاح فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ نعمه. إِذْ ظرف لـ"نصركم" تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ توعدهم تطمينا لقلوبهم أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ يعينكم رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بالتخفيف والتشديد. بَلَىٰٓ يكفيكم ذلك، وفي الأنفال بألف؛ لأنه أمدّهم أوّلاً بها، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة كما قال تعالى: إِن تَصْبِرُواْ على لقاء العدو وَتَتَّقُواْ الله في المخالفة وَيَأْتُوكُم أي المشركون مِّن فَوْرِهِمْ وقتهم هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ بكسر الواو وفتحها، ..................

(في الثبات مع رسوله / مع رسوله / أو اسم بئر / للأكثر / لابن عامر / لأبي عمرو وابن كثير)

---

**ببدر:** أي فيها، وكانت وقتها في السابع عشر من رمضان في السنة الثانية. و"بدر" بئر ماء بين مكة والمدينة، حفرها رجل اسمه "بدر" فسمي به، كذا في "روح البيان". وفي "معالم التنـــزيل": هذا هو اسم موضع بين مكة والمدينة، وعليه الأكثرون. **وأنتم أذلة:** وإنما قال: "أذلة" بجمع القلة ولم يقل: "ذلائل" بجمع الكثرة؛ ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلين. (تفسير الكشاف)

**بقلة العدد إلخ:** وإنما فسر "الذل" بقلة العدد والسلاح؛ لئلا ينافي مدلول هذه الآية ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (المنافقون:٨)، ونقيضه العز والقوة والغلبة، وروي: أن المسلمين كانوا ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلا، ستة وسبعون من المهاجرين وبقيتهم من الأنصار، وما كان فيهم إلا فرس واحد، والكفار قريب من ألف مقاتل ومنهم مائة فرس مع الأسلحة الكثيرة. (التفسير الكبير) **إذ ظرف:** أي فهذا القول في وقعة بدر، قدم عليه الأمر بالتقوى لإظهار كمال الغاية. (تفسير أبي السعود)

**توعدهم:** روى ابن أبي حاتم بسند صحيح إلى الشعبي: أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر يمد المشركين فشق عليهم، فأنزل الله: "ألن يكفيكم". (تفسير الكمالين) **بثلاثة آلاف:** إن قلت: ما الحاجة إلى ذلك العدد الكثير، فإن جبريل وحده وأي ملك كاف في قتال الكفار؟ أجيب: بأن ذلك ينسب النصر لرسول الله والمؤمنين، لقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ﴾ (التوبة:١٤)، فلو هلكوا بشيء مما هلك به الأمم السابقة، لم يكن في ذلك مزية فخر للمؤمنين ولا شفاء تغيظهم؛ لكونه خارجا عن اختيارهم. (حاشية الصاوي)

**من فورهم:** أي فور في اللغة الغليان وبمعنى والعجلة. **وفتحها:** أي في قراءة الباقين اسم مفعول، والفاعل "الله" أي على إرادة الله سومهم. (حاشية الجمل)

أي **معلمين**، وقد صبروا، **وأنجز الله** وعدهم بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق،
جمع أبلق
عليهم **عمائم صفر** أو بيض أرسلوها بين أكتافهم. **وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ** أي الإمداد **إِلَّا**
جمع أصفر كما روي عن الضحاك الإرسال سنة الأنبياء
**بُشْرَىٰ لَكُمْ** بالنصر **وَلِتَطْمَئِنَّ** تسكن **قُلُوبُكُم بِهِۦ** **فلا تجزع** من كثرة العدو وقلّتكم
**وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ** ﴿١٢٦﴾ يؤتيه من يشاء، وليس بكثرة الجند.
**لِيَقْطَعَ** **متعلق بـــ"نصركم"**، أي **ليهلك** **طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ** ..............

---

**معلمين**: اسم فاعل على الأول أي معلمين أنفسهم أي بعمامة صفراء كما في "الكبير"، أو خيولهم بعلوق الصوف الأبيض في نواصيها وأذنابها، أو اسم مفعول أي معلَمين بالقتال من جهة الله تعالى، كما قال: ﴿فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (الأنفال:١٢). (تفسير أبي السعود) **وأنجز الله**: أي أوفى الله تعالى.
**عمائم صفر إلخ**: روي عن عروة بن الزبير: كانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء، فنـــزلت الملائكة كذلك. (الخطيب) وقوله: "أو بيض" هذا ما رواه ابن إسحاق والطبراني عن ابن عباس قال: "كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضاء"، والتطبيق بين الروايتين: أن جبريل كانت عمامته صفراء، وغيره كانت عمامته بيضاء، هكذا في "تفسير الكمالين" وغيره، وروي: أن حمزة بن عبد المطلب ﷺ كان يعلم بريشة نعامة، وأن عليا ﷺ كان يعلم بصوفة بيضاء، وأن الزبير كان يتعصب بعصابة صفراء، وأن أبا دجانة كان يعلم بعصابة حمراء. (التفسير الكبير) وقد سئل السبكي عن الحكمة في قتال الملائكة مع أن جبريل قادر على أن يدفع الكفار بريشة من جناحه؟ فأجاب بأن ذلك لإرادة أن يكون الفضل للنبي وأصحابه، وتكون الملائكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الأسباب التي أجراها الله تعالى في عباده.
**صفر**: ولابن أبي حاتم: نزلت الملائكة يوم بدر وعليهم عمائم صفر، ولابن مردويه: عمائم سود. (تفسير الكمالين)
**ولتطمئن**: عطف على "بشرى لكم" إلا أنه عدل عن الاسم إلى الفعل، وأدخل حرف التعليل عليه تنبيها على أن حصول المطلوب في الطمأنينة أقوى. (تفسير الكمالين) **فلا تجزع**: الجزع بالتحريك عدم الصبر على ما نـــزل.
**وما النصر إلخ**: أي لا من العدة والعدد، فيه إشارة إلى أنه لا حاجة في نصرهم إلى مدد الملائكة، وإنما أمدهم ووعدهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم، من حيث إن نظر العامة إلى الأسباب الظاهرة. (السراج المنير)
**متعلق بـــ نصركم**: [في قوله: "ولقد نصركم الله ببدر"، فيكون في شأن بدر. (تفسير الكمالين)] أي نصركم الله يوم بدر ليهلك وينقص. (تفسير الكمالين) أي ليهلك: نبه به على المراد به هنا؛ لأنه وقع في القرآن بمعنى "جعل" وبمعنى "اختلف". (حاشية الجمل)

**بالقتل والأسر** أَوۡ يَكۡبِتَهُمۡ يذلهم بالهزيمة فَيَنقَلِبُواْ يرجعوا خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لم ينالوا **ما راموه.** ونزل لما كُسرت **رباعيته** ﷺ **وشج** وجهه يوم أحد، وقال: "كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم؟" لَيۡسَ لَكَ مِنَ ٱلۡأَمۡرِ شَيۡءٌ بل الأمر لله فاصبر أَوۡ **بمعنى إلى أن** يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡ بالإسلام أَوۡ يُعَذِّبَهُمۡ فَإِنَّهُمۡ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾ بالكفر. وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ملكاً وخلقاً وعبيداً يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ المغفرة له وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ تعذيبه وَٱللَّهُ غَفُورٌ لأوليائه رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾ بأهل طاعته. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفًا مُّضَٰعَفَةًۖ بألف ودونها بأن تزيدوا..............

---

**بالقتل والأسر:** وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء قريش وصناديدهم، كذا في "الخطيب". **أو يكبتهم:** يذلهم، في "القاموس": كبته يكبته صرعه، وأخزاه، وكسره، وأذله. و"أو" في هذه الآية للتنويع لا للترديد. (تفسير الكمالين) **خائبين:** الخيبة هو الحرمان عن المطلوب بعد الخيبة، وضده الظفر. (تفسير الكمالين) **ما راموه:** وفي "القاموس" الروم الطلب. **رباعيته:** رباعيته بالفتح الأسنان الأربعة بين الثنايا والأنياب. **وشج:** أي جرح، في "الصراح": شج شق الرأس. وقوله: "خضبوا" تلوين بالدم.

**ليس لك إلخ:** يعني إنما أنت عبد مبعوث مأمور من الله، لا تدعو عليهم بل تدعو لهم، روي عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ يوم أحد: اللهم العن الحارث بن هشام، اللهم العن صفوان بن أمية، فنزلت هذه الآية، وقال قوم: نزلت في أهل بئر معونة، وهم سبعون رجلا من القراء بعثهم رسول الله ﷺ إلى بئر معونة في سفر سنة أربع من الهجرة على رأس أربعة أشهر من أحد؛ ليعلموا الناس القرآن والعلم، أميرهم المنذر بن عمرو، فقتلهم عامر بن الطفيل، فوجد عليهم رسول الله ﷺ وجدا شديدا، وقنت شهرا في الصلوات كلها يدعو على جماعة من تلك القبائل باللعن والسنين، وبالجملة على كل التقدير علم أن النبي ﷺ أراد الدعاء على قوم، فنهاه الله تعالى وقال: ﴿ليس لك من الأمر شيء﴾. (ملخص من "السراج المنير")

**بمعنى إلى أن:** فـ"يتوب" منصوب بـ"أن" مضمرة، لا بالعطف على "ليقطع"، و"إلى" متعلقة بما قدره، وعلى هذا القول فالكلام متصل بقوله: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾، والمعنى: ليس لك من الأمر شيء إلى أن يتوب عليهم. **يا أيها الذين إلخ:** سبب نزول هذه الآية: أن الرجل كان في الجاهلية إذا كان له دين على آخر، وحل الأجل و لم يقدر الغريم على أدائه، قال له صاحب الدين: "زدني في الدين أزيدك في الأجل"، فكانوا يفعلون ذلك مرارا، فربما زاد الدين زيادة عظيمة. (حاشية الصاوي)

في المال عند **حلول الأجل**، وتؤخروا الطلب ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾ بتركه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ١٣٠﴾ تفوزون. ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ١٣١﴾ أن تعذبوا بها. ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٣٢﴾ ﴿وَسَارِعُوٓاْ﴾ **بواو ودونها** ﴿إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ أي **كعرضهما لو وصلت** إحداهما بالأخرى، **والعرض: السعة** ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ١٣٣﴾ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي. ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﴿فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ﴾ أي اليُسر والعُسر ﴿وَٱلْكَٰظِمِينَ﴾ صفة للمتقين ﴿ٱلْغَيْظَ﴾ الكافين عن إمضائه مع القدرة

---

**حلول الأجل**: حتى يستغرق الشيء اللطيف مال المديون. (تفسير الكمالين) **بواو ودونها**: أي بغير واو قبل السين وبواو قبلها. (الخطيب) فعلى قراءة الواو عطف على "أطيعوا"، وبغير واو استئناف.

**عرضها إلخ**: صفة للجنة، وتخصيص العرض بالذكر؛ للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل؛ فإن العرض في العادة أدنى من الطول. (تفسير أبي السعود) وقال الزهري: إنما وصف عرضها، فأما طولها فلا يعلم إلا الله تعالى. فإن قيل: أنتم تقولون: "الجنة في السماء"، فكيف يكون عرضها كعرض السماء؟ فالجواب: أن المراد من قولنا: "إنها في السماء" أنها فوق السماوات وتحت العرش، قال عليه السلام في صفة الجنة الفردوس: "سقفها عرش الرحمن". وسئل أنس بن مالك عن الجنة: أفي الأرض أم في السماء؟ فقال: "وأي أرض وسماء تسع الجنة"، قيل: فأين هي؟ قال: "فوق السماوات السبع تحت العرش". (التفسير الكبير) فإن قلت: فكيف تقولون: إنها في السماء؟ قلت: لأن باب الجنة في السماء، لأجل هذا أقول: "في السماء" إطلاق الكل للجزء، وهذا شائع في كلام العرب.

**كعرضهما**: أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف مضاف وأداة التشبيه، وقد صرح بهما في سورة الحديد، قال الله تعالى: ﴿عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الحديد:٢١)، واختلف هل هذا التشبيه حقيقي؟.

**لو وصلت إحداهما**: بأن جعلت السماوات والأرض طبقا طبقا، ثم وصل البعض بالبعض حتى صار كل طبقا واحدا. **والعرض السعة**: أشار به إلى أن ليس المراد بـــ"العرض" ههنا ما هو خلاف الطول، بل هو عبارة عن السعة كما تقول العرب: "بلاد عريضة"، ويقال: هذا دعوى عريضة، أي واسعة عظيمة، كما في "الكبير"، وهذا هو المعنى الآخر مغاير لما حررت سابقا. **السعة**: ودلت الآيتان على أن الجنة والنار مخلوقتان، ثم المتقي من يتقي الشرك، كما قال: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ (الحديد:٢١)، أو من يتقي المعاصي، فإن كان المراد الثاني فهي لهم بغير عقوبة، وإن كان الأول فهي لهم أيضا في العاقبة.

**والكاظمين**: يقال: كظم القربة إذا ملأها وشد فاها، ومنها كظم الغيظ وهو أن يمسك على ما في نفسه منه بالصبر ولا يظهر له أثرا، والغيظ توقد حرارة القلب من الغضب، وعن النبي ﷺ: "من كظم غيظا وهو يقدر على إنفاذه ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا". (تفسير الكمالين)

﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ﴾ ممن ظلمهم أي التاركين عقوبته ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٣٤﴾ بهذه الأفعال، أي يُثيبهم. ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً﴾ ذنباً قبيحاً كالزنا ﴿أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بما دونه كالقبلة ﴿ذَكَرُواْ ٱللَّهَ﴾ أي وعيده ﴿فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن﴾ أي لا ﴿يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ﴾ يديموا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ﴾ بل أقلعوا عنه (اقلعوا عنها وتابوا) ﴿وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ۝١٣٥﴾ (حال من ضمير يصروا) أن الذي أتوه معصية. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَجَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ﴾ حال مقدّرة، أي مقدّرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿وَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ۝١٣٦﴾

---

**والعافين عن الناس:** عطف على "الكاظمين" من عطف العام على الخاص؛ لأن العفو أعم من أن يكون معه كظم غيظ أو لا، كما إذا سبه وهو غائب فبلغه ذلك فعفا عنه من غير أن يستفز الغضب، واتفق للإمام زين العابدين أن جاريته كانت تصب عليه ماء الوضوء، فسقط الإبريق على رأسه فشج وجهه، فرفع بصره لها، فقالت له: "والكاظمين الغيظ"، فقال: "كظمت غيظي"، قالت: "والعافين عن الناس"، فقال: "عفوت عنك"، فقالت: "والله يحب المحسنين"، فقال: "أنت حرة لوجه الله". (حاشية الصاوي)

**والذين إذا فعلوا إلخ:** اختلف في سبب نزول هذه الآية، فقال عطاء: نزلت في أبي سعيد التمار، أتته امرأة حسناء تبتاع تمرا، فقال لها: "إن هذا التمر ليس بجيد، وفي البيت أجود منه" فذهب بها إلى بيته، وضمها إلى نفسه وقبلها، فقالت له: "اتق الله"، فتركها وندم على ذلك، ثم أتى رسول الله ﷺ وذكر ذلك له، فنزلت هذه الآية. وقال مقاتل والكلبي: آخى رسول الله ﷺ بين رجلين، أحدهما من الأنصار والآخر من ثقيف، فخرج الثقفي في غزوة واستخلف الأنصاري في أهله، فاشترى لهم اللحم ذات يوم، فلما أرادت المرأة أن تأخذ منه دخل على أثرها وقبل يدها، ثم ندم وانصرف، ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه، فلما رجع الثقفي لم يستقبله الأنصاري، فسأل الثقفي امرأته عن حاله فقالت: "لا أكثر الله في الإخوان مثله"، ووصفت له الحال، والأنصاري يصيح في الجبال تائبا مستغفرا فطلبه الثقفي، فأتى به أبا بكر، فقال الأنصاري: "هلكت" وذكر القصة، فقال أبو بكر: "ويحك! أما علمت أن الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للمقيم"، ثم أتيا عمر فقال مثله، ثم أتيا رسول الله ﷺ فقال مثل مقالهما، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وسكن قلبه، وبشر للفاحشين والظالمين الغير المصرين. (ملخص من "السراج المنير")

**لا يغفر:** النفي مستفاد من الاستفهام الإنكاري. (تفسير الكمالين) **مقدرة:** وإلا فالخلود لا يكون حال الجزاء.

**ونعم أجر العاملين:** "نعم" فعل ماض و"أجر" فاعل، والمخصوص بالمدح محذوف قدره المفسر بقوله: "هذا الأجر" الذي هو المغفرة والجنة. (حاشية الصاوي)

بالطاعة **هذا الأجر**. ونزل في هزيمة أُحد قَدْ خَلَتْ مضت مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم فَسِيرُواْ أيها المؤمنون! فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ الرسل أي آخر أمرهم من الهلاك، فلا تحزنوا لغلبتهم، فإنما أمهلهم **لوقتهم**. هَـٰذَا القرآن بَيَانٌ لِّلنَّاسِ كلهم وَهُدًى من الضلالة وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾ منهم. وَلَا تَهِنُواْ تضعفوا عن قتال الكفار **وَلَا تَحْزَنُواْ** على ما أصابكم بأُحد، **وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ** بالغلبة عليهم. **إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴿١٣٩﴾ حقاً، وجوابه دل عليه **مجموع ما قبله**. إِن يَمْسَسْكُمْ يصبكم بأحد **قَرْحٌ** بفتح القاف **وضمها**، جهد من جرح ونحوه **فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ** الكفار قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ببدر، وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا نُصَرِّفُها بَيْنَ ٱلنَّاسِ يوماً لفرقة، ويوماً لأخرى؛ **ليتعظوا** ........

(أو ما تقدم ذكره) (لما أصابكم من الهزيمة)

---

**هذا الأجر**: يشير إلى تقدير المخصوص بالمدح. **لوقتهم**: أي وقت هلاكهم الذي سبق علمي هلاكهم فيه.
**ولا تحزنوا**: أي على ما فاتكم من الغنيمة، أو على من قتل منكم وجرح، وهذا تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما أصابهم يوم أحد، وتقوية لقلوبهم. (تفسير المدارك) **وأنتم الأعلون**: أي لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم يوم أحد، وأنتم الأعلون بالنصر والظفر في العاقبة، وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة وأن جندنا لهم الغالبون، أو وأنتم الأعلون شأناً؛ لأن قتالكم لله ولإعلاء كلمته، وقتالهم للشيطان ولإعلاء كلمة الكفر، ولأن قتلاكم في الجنة وقتلاهم في النار. (تفسير المدارك)
**إن كنتم مؤمنين**: متعلق بالنهي أي ولا تهنوا إن صح إيمانكم، يعني أن صحة الإيمان توجب قوة القلب، والثقة بوعد الله، وقلة المبالاة بأعدائه، أو متعلق بــ "أعلون" أي وأنتم الأعلون إن كنتم مصدقين بما يعدكم الله، ويبشركم به من الغلبة. (تفسير المدارك) **مجموع ما قبله**: وهو قوله: "فسيروا ولا تهنوا ولا تحزنوا" **قرح**: بالفتح والضم الجرح، وقوله: "جهد" بالفتح بمعنى مشقة، كذا في "القاموس". **وضمها**: لحمزة والكسائي وأبي بكر، وهما لغتان كالضُّعف والضَّعف، أو المفتوح: الجرح، والمضموم: ألمه. (تفسير الكمالين)
**فقد مس القوم**: أي تبين مس القرح للقوم، ولا بد من التأويل، فإن المس لا يكون إلا في المستقبل، والمعنى: "فاصبروا ولا تهنوا ولا تحزنوا فقد مس القوم"، فأقيم علة الجزاء مقامه. (تفسير الكمالين) **ليتعظوا**: قدره؛ ليعطف عليه، "وليعلم" إلى آخر المعطوفات للأربع.

وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ **علم ظهور** ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ أخلصوا في إيمانهم من غيرهم، وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ متعلق بيعلم شُهَدَآءَ **يكرمهم بالشهادة**، وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ الكافرين أي **يعاقبهم**، وما ينعم به عليهم **استدراج**. وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ **يطهرهم** من الذنوب بما يصيبهم وَيَمْحَقَ يهلك ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ **بل** أ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا **لم** يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ **علم ظهور** وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ وإن كانت الدولة عليهم في الشدائد. وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ فيه حذف إحدى التائين في الأصل ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ حيث قلتم: "ليت لنا يوما كيوم بدر؛ لننال ما نال شهداؤه" فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ أي **سببه** وهو الحرب وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

---

**وليعلم**: وههنا وجه آخر، وهو أن الفعل المعلل به محذوف أي وقلنا ذلك ليعلم الله. (تفسير الكمالين)
**علم ظهور**: أي علم وجود، أي علما متعلقا بالوجود الخارجي. وعبارة "الكرخي": قوله: "علم ظهور" وهو الذي يتعلق به الثواب والعقاب، كما علمه غيبا، وله نظائر كثيرة في القرآن.
**يكرمهم بالشهادة**: أي في سبيل الله وهم شهداء أحد. (تفسير الكمالين) وليتخذ منكم من يصلح للشهادة على الأمم يوم القيامة بما وجد منهم من الثبات والصبر على الشدائد، كما قال تعالى: ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ (البقرة:الآية١٤٣). (الخطيب) **يعاقبهم**: أشار إلى أن نفي المحبة كناية عن البغض، وفي إيقاعه على الظالمين تعريض بمحبته تعالى لمقابليهم إلخ (تفسير الكرخي) **استدراج**: أي تدريج لهم في مراتب العذاب، استدراج: الإمهال.
**يطهرهم إلخ**: هذا التفسير مراد، وإلا فأصل المحص في اللغة: التنقية والخلوص. **بل**: يشير إلى أن "أم" منقطعة، ومعنى الهمزة فيه للإنكار أي لا تحسبوا. (تفسير الكمالين) **لم إلخ**: الفرق بين "لما" و"لم" أن فيه توقع الفعل فيما يستقبل، فدل على نفي الجهاد فيما مضى وتوقعه فيما يستقبل، قاله الزمخشري، وتعقبه أبو حيان بأن ما قاله لا أعلم أحدا ذكره، بل ذكروا أنك إذا قلت: "لما يخرج زيد" دل ذلك على انتفاء الخروج فيما مضى متصلا نفيه إلى وقت الخروج. (تفسير الكمالين)
**علم ظهور**: والمعنى: و لم يجاهدوا؛ لأن العلم متعلق بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلق؛ لأنه منتف بانتفائه. تقول: "ما علم الله في فلان خيرا" يريد ما فيه خير حتى يعلمه. (تفسير الكمالين) **فقد رأيتموه**: أي الموت، ولكونه لا يرى أشار الشارح إلى حذف المضاف بعوله أي سببه، وقوله: "الحرب" بيان لذلك السبب. **سببه**: أي رأيتم سبب الموت الذي هو الحرب، وإلا فهم لم يروا نفس الموت. (تفسير الكمالين)

أي **بصراء** تتأملون الحال، كيف هي، **فلم انهزمتم**؟ ونزل في هزيمتهم **لما أشيع** أن النبي ﷺ قتل، وقال لهم المنافقون: "إن كان قتل فارجعوا إلى دينكم" **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ** كغيره من الأنبياء **ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ** **رجعتم إلى الكفر، والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري**،..................

---

بصراء: بضم الموحدة جمع بصير، يشير إلى أن قوله: "تنظرون" نزل منـزلة اللازم لا يقدر له مفعول. (تفسير الكمالين) **فلم انهزمتم**: هزم كسر الجيش انهزام لازم منه. (الصراح. **لما أشيع**: لما رمى ابن قمية رسول الله ﷺ بحجر فكسر رباعيته، أقبل يريد قتله فذب عنه ﷺ مصعب بن عمير وهو صاحب الراية حتى قتله ابن قمية، وهو يرى أنه رسول الله ﷺ فقال: "قتلت محمدا"، وصرخ صارخ -قيل: هو الشيطان-: "ألا إن محمدا قد قتل"، ففشا في الناس خبر قتله فانكفؤوا، وجعل رسول الله ﷺ يدعو: "إلي عباد الله!" حتى انحازت إليه طائفة من أصحابه، فلامهم على حرهم، فقالوا: "يا رسول الله، فديناك بآبائنا وأمهاتنا، أتانا خبر قتلك فولينا مدبرين". (تفسير المدارك)

**وما محمد إلخ**: أي لا رب معبود، فالقصر قصر قلب، والمقصود من ذلك الرد على المنافقين حيث قالوا لضعفاء المسلمين: "إن كان محمد قتل فارجعوا إلى دينكم ودين آبائكم" فأفاد أن محمدا عبد مرسل يجوز عليه الموت، لا رب معبود حتى تترك عبادة الله من أجل موته؛ لأن المقصود من وجوده تبليغ رسالة ربه، ولذلك نزل قرب وفاته ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ ...﴾ (المائدة:٣). (حاشية الصاوي)

**قد خلت**: أي فيخلو كما خلوا، وكما أن أتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلوهم، فعليكم أن تتمسكوا بدينه بعد خلوه؛ لأن المقصود من بعثة الرسول تبليغ الرسالة وإلزام الحجة، لا وجوده بين أظهر قومه. (تفسير المدارك) **أفإن مات**: الفاء معلقة للجملة الشرطية الجملة التي قبلها على معنى التسبب.

**رجعتم إلى الكفر**: أشار بذلك إلى أن قوله: "انقلبتم على أعقابكم" كناية عن الرجوع للكفر، لا حقيقة الانقلاب الذي هو السقوط إلى خلف. وهذه الآية قالها أبو بكر الصديق يوم وفاته ﷺ، حين طاشت عقول الصحابة وارتد من ارتد، حتى قال عمر: كل من قال: إن محمدا قد مات رميت عنقه بسيفي"، فبلغ أبا بكر الخبر، فدخل على النبي ﷺ وكشف اللثام عن وجهه وقبل بين عينيه، فقال: طبت يا حبيبي! حيا وميتا، كنت أودّ لو أفديك بنفسي ومالي، ولكن قال الله: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ (الزمر:٣٠). (حاشية الصاوي)

**والجملة الأخيرة**: وهي "انقلبتم" محل الاستفهام الإنكاري أي إنكار لارتدادهم وانقلابهم عن الدين. (تفسير أبي السعود)

**محل الاستفهام الإنكاري**: فالهمزة داخلة عليها في المعنى، والتقدير: انقلبتم على أعقابكم إن ما ت أو قتل، أي لا ينبغي منكم الانقلاب والارتداد حينئذ؛ لأن محمدا ﷺ مبلغ لا معبود، وقد بلغكم أن المعبود باق، فلا وجه لرجوعكم عن الدين الحق لو مات من بلغكم. (حاشية الجمل)

أي **ما كان** معبودا فترجعوا، وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وإنما يضر نفسه، وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ نعمه بالثبات. وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ بقضائه كِتَـٰبًا مصدر أي كتب الله ذلك مُّؤَجَّلًا ۗ مؤقتاً، لا يتقدّم ولا يتأخر، **فلمَ انهزمتم**؟ والهزيمة لا تدفع الموت، والثبات لا يقطع الحياة؟ وَمَن يُرِدْ بعمله ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا أي جزاء منها نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ما قسم له ولا حظّ له في الآخرة، وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا ۚ أي من ثوابها وَسَنَجْزِى ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّن كم مِّن نَّبِىٍّ قُتِلَ وفي قراءة: "قاتَل"، والفاعل ضميره مَعَهُۥ خبر، مبتدؤه رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ جموع كثيرة فَمَا وَهَنُوا۟ جبنوا لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ من الجراح، وقتل أنبيائهم وأصحابهم وَمَا ضَعُفُوا۟ عن الجهاد ..........

(متعلق بالشاكرين - وما جاز - أي الموت - من القتال وغيره - للباقين - على القراءتين)

---

**ما كان**: مــا كان محمد معبودا. **ومن ينقلب**: والانقلاب على العقبين مجاز عن الارتداد أو عن الانهزام. (تفسير المدارك) **فلم انهزمتم**: أي فالغرض من هذا السياق توبيخ المنهزمين يوم أحد. (حاشية الجمل) **ومن يرد**: فيه تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم أحد. (تفسير الكمالين)

**ثواب الآخرة**: إعلاء كلمة الله، والدرجة في الآخرة. (تفسير المدارك) **وكأين من نبي**: هذا من جملة التسلية لأهل أحد، وفيه توبيخ لمن انهزم منهم وتحريض على القتال. وأصل "كأين": "أي" الاستفهامية دخلت عليها "كاف" التشبيه فاكتسبتها معنى "كم" الخبرية، فلذا فسر بها. (حاشية الصاوي)

**قتل**: [بزنة المجهول لأبي عمرو وابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين)] فعل ماض ونائب الفاعل مستتر فيه يعود على المبتدأ وهو "كائن"، والجملة خبر المبتدأ، وكذلك على قراءة المبني للفاعل، فقوله: "والفاعل ضميره" أراد بالفاعل الفاعل حقيقة أو حكما، فيشتمل نائب الفاعل على القراءة الأولى، وقوله: "خبر مبتدؤه إلخ"، والجملة في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في "قتل" على القراءتين، وهذا أحد الوجهين في الإعراب، والوجه الآخر أن نائب الفاعل على القراءة الأولى، والفاعل على الثانية هو "ربيون". (حاشية الجمل)

**معه**: حال كون الربيين معه في القتال. **ربيون**: [نسبة إلى الرب للمبالغة، وهي الجماعة، وفيه لغتان الكسر والضم. (تفسير الكمالين)] واحده "ربي". في "الصراح": "ربيين" وهم ألوف من الناس، قال الله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ﴾ (آل عمران:١٤٦).وقوله: "وهضما" الهضم الكسر.

**فما وهنوا**: أي فما افتروا عند قتل نبيهم.

وَمَا ٱسۡتَكَانُواْۗ خضعوا لعدوّهم، كما فعلتم حين قيل: قُتل النبي ﷺ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ على البلاء أي يثيبهم. وَمَا كَانَ قَوۡلَهُمۡ عند قتل نبيهم مع ثباهم وصبرهم إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسۡرَافَنَا تجاوزنا الحدّ فِيٓ أَمۡرِنَا (جهاد الكافرين) إيذاناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم، وهضماً لأنفسهم وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا بالقوّة على الجهاد وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنۡيَا النصر والغنيمة وَحُسۡنَ ثَوَابِ ٱلۡأٓخِرَةِۗ أي الجنة، وحُسنُه: التفضل فوق الاستحقاق (تفسير الثواب) (الثواب) وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٤٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فيما يأمرونكم به يَرُدُّوكُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ إلى الكفر فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ بَلِ ٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ ناصركم وَهُوَ خَيۡرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ فأطيعوه دونهم. سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ (هذا وعد حسن) (للأكثر) بسكون العين وضمها: الخوف، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستيصال المسلمين، فرعبوا و لم يرجعوا (إلى المؤمنين)

---

**وما استكانوا:** وأصله "استكن" من السكون؛ لأن الخاضع يسكن بصاحبه؛ ليفعل به ما يريد، والألف من إشباع الفتحة، أو "استكون" من الكون؛ لأنه يطلب من نفسه أن تكون لمن يخضع له. (تفسير الكمالين)

**وما كان قولهم:** الربيون، هذا بيان لمحاسن أقوالهم بعد بيان محاسن أفعالهم. (حاشية الصاوي)

**يا أيها الذين آمنوا:** نزلت في أهل أحد حين تفرقوا، وصار عبد الله بن أبي ابن سلول يقول لضعفائهم: "امضوا بنا إلى أبي سفيان؛ لنأخذ لكم منه عهدا، ألم أقل لكم: إنه ليس بنبي". (حاشية الصاوي)

**فتنقلبوا خاسرين:** في الدنيا وفي الآخرة، أما خسران الدنيا؛ فلأن أشق الأشياء على العقلاء في الدنيا الانقياد إلى العدو، وإظهار الحاجة إليه، وأما خسران الآخرة فالحرمان عن الثواب المؤبد، والوقوع في العقاب المخلد. (السراج المنير) **وضمها:** على الأصل لابن عامر والكسائي في كل القرآن، وقد عزموا أي كفار قريش أبو سفيان وأصحابه. (تفسير الكمالين) **استيصال المسلمين:** قلعهم من أصلهم وقتلهم جميعا.

**فرعبوا:** و لم يرجعوا، يعني أن الكفار لما ذهبوا متوجهين إلى مكة، فلما كانوا في بعض الطريق ندموا وقالوا: "ما صنعنا شيئا، قتلنا أكثرهم و لم يبق منهم إلا الشريد تركناهم، ارجعوا حتى نستأصلهم بالكلية"، فلما عزموا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوبهم. (الخطيب)

بِمَآ أَشْرَكُواْ **بسبب إشـــراكهم** بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَـٰنًا حجة على عـــبادته وهو الأصنام وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى مأوى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾ الكافرين **هي.** وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إياكم بالنصر إِذْ تَحُسُّونَهُم **تقتلونهم** بِإِذْنِهِۦ بإرادته حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ **جبنتم** عن القتال وَتَنَـٰزَعْتُمْ اختلفتم فِى ٱلْأَمْرِ أي أمر النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي، فقال بعضكم: "نذهب، فقد نُصر أصحابنا"، وبعضكم: "لا نخالف أمر النبي ﷺ" وَعَصَيْتُم أمره، فتركتم **المركز** لطلب الغنيمة مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم الله مَّا تُحِبُّونَ **من النصر**، وجواب "إذا" دل عليه ما **قبله** أي **منعكم نصره** مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا فترك المركز للغنيمة وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ فثبت به، حتى قُتِلَ كعبد الله بن جبير وأصحابه ﷺ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عطف على **جواب "إذا" المقدر** ردّكم **بالهزيمة** عَنْهُمْ أي الكفار لِيَبْتَلِيَكُمْ ليمتحنكم، ....................

الضمير لـ"ما" الموصولة (هي) — المقام (دل عليه)

---

**بسبب إشراكهم:** يشير إلى أن "الباء" للسببية و"ما" مصدرية، وقوله: "ما لم ينـــزل" مفعول "أشركوا". (تفسير الكمالين)

**ومأواهم النار:** هذا بيان لحالهم في الآخرة بعد أن بين حالهم في الدنيا، وكل ذلك سبب عن الإشراك بالله، فهم في الدنيا مرعوبون، وفي الآخرة معذبون. (حاشية الصاوي) **هي:** أي النار، وهذا إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف.

**ولقد صدقكم الله:** قال محمد بن كعب القرظي: لما رجع رسول الله ﷺ وأصحابه إلى المدينة من أحد وقد أصابهم ما أصابهم، قال ناس من أصحابه: "من أين أصابنا هذا؟ وقد وعدنا الله النصر،" فأنزل الله تعالى هذه الآية؛ لأن النصر كان للمسلمين في الابتداء . (السراج المنير)

**تقتلونهم:** إشارة إلى أن الحس ههنا بمعنى القتل؛ لأن الحس مشترك بين الحيلة والقتل والاستيصال. في "القاموس": الحس: الحيلة والقتل والاستيصال. **جبنتم:** الجبن: امتناع الإقدام والخوف الشديد ومسكن الرجل.

**من النصر:** أي في ابتداء الأمر، ولما خالفوا أمر النبي ﷺ تغير الحال عليهم. **ما قبله:** وهو قوله: "ولقد صدقكم الله وعده". **منعكم نصره:** إذ الهزمتم، أو بان لكم أمركم، أو انقسمتم قسمين. (تفسير الكمالين)

**جواب إذا المقدر:** أي منعكم نصره ثم إذا الهزمتم أو بان لكم أمركم أو انقسمتم قسمين. (تفسير الكمالين)

**بالهزيمة:** أي بسبب ردكم بالهزيمة عنهم، وقال الزمخشري: "كف معونة عنكم فغلبوكم". (تفسير الكمالين)

فيظهر المخلص من غيره وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ما ارتكبتموه وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ بالعفو. **اذكروا** إِذْ تُصْعِدُونَ تبعدون في الأرض هاربين وَلَا تَلْوُۥنَ **تُعَرِّجُون** عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ أي **من ورائكم** يقول: "**إليّ عباد الله!** إليّ عباد الله!" فَأَثَٰبَكُمْ **فجازاكم** غَمَّۢا بالهزيمة بِغَمٍّ بسبب غمكم للرسول بالمخالفة، وقيل: الباء بمعنى "على"، أي مضاعفاً على غم فوت الغنيمة لِّكَيْلَا متعلق بـ"عفا" أو بـ "أثابكم" فـ"لا" **زائدة** تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ من الغنيمة وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ من القتل والهزيمة، وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً **أمناً** ..........................

(أي في الصورة الأخيرة)

---

اذكروا: بزنة الجمع، وهذا أحسن من تقدير "اذكر" بالإفراد، فإنه لا يستقيم إلا بتكلف، فقوله: "إذ تصعدون" ظرف لمقدر، وقد يجعل متعلقا لـ"صرفكم" أو "ليبتليكم". (تفسير الكمالين) إذ تصعدون: الإصعاد: الذهاب في الأرض والإبعاد فيه، يقال: صعد في الجبل وأصعد في الأرض، يقال: أصعدنا مكة إلى مدينة، قال الزمخشري في "القاموس": أصعد في الأرض مضى. (تفسير الكمالين) تعرجون: أي تقيمون من التعسريج وهو الإقامة، والمعنى: ولا تلتفتون إلى ما وراءكم، ولا يقف واحد منكم بواحد. (حاشية الجمل)

من ورائكم: هذا يقتضي أن "في" بمعنى "من" وأخرى بمعنى آخر. إلي عباد الله: وتمامه: أنا رسول الله، من يكر فله الجنة. (روح البيان) فأثابكم: عطف على "صرفكم"، ولفظ الثواب لا يستعمل في الأغلب إلا في الخير، وقد يجوز استعماله في الشر؛ لأنه مأخوذ من قولهم: "ثاب إليه عقله" أي رجع إليه، وأصل الثواب كل ما يعود إلى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا، من "الكبير" وغيره. فجازاكم: أشار بذلك إلى أن المراد بالثواب مطلق المجازاة، وإلا فالثواب هو ما يكون في نظير الأعمال الصالحة، وإنما سماه ثوابا؛ لأن عاقبته محمودة. (حاشية الصاوي)

زائدة: وقد يجعل "لا" غير مزيدة، والمعنى: لتتمرنوا على تجرع الغموم، فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من المنفعة. (تفسير الكمالين) أمنا: نصب على المفعول، وقوله: "نعاسا" بدل منها. قال أبو البقاء: والأصل: أنزل عليكم نعاسا ذا أمنة؛ لأن النعاس ليس هو الأمن بل هو الذي جعل الأمن وهو المفعول. و"أمنة" حال منه متقدمة، أو مفعول له، أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن كـ"بار وبررة"، والمعنى: أنزل الله عليهم الأمن وأزال الخوف حتى نعسوا وغلبهم النوم. (تفسير الكمالين)

نُعَاسًا بدل يَغْشَىٰ بالياء والتاء طَآئِفَةً مِّنكُمْ وهم المؤمنون، فكانوا **يميدون** أي يتحركون تحت **الحَجَف**، وتسقط السيوف منهم مرة بعد مرة وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ أي حملتهم على الهم، فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي ﷺ وأصحابه، فلم يناموا وهم المنافقون يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ **ظنـاً** غَيْرَ **الظن** ٱلْحَقِّ ظَنَّ أي **كظن** ٱلْجَٰهِلِيَّةِ حيث اعتقدوا: أن النبي ﷺ قتل أو لا ينصر.........................................

---

نعاساً: أنزل الله عليكم الأمن حتى أخذكم النعاس، وعن أبي طلحة: "غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه". (تفسير البيضاوي) يميدون: أي يميلون من النعاس، و"الحجف" بفتحتين جمع حجفة اسم للترس. الحجف: بتقديم الحاء المهملة المضمومة على الجيم كذلك، جمع حجفة وهي الترس، وروى البخاري عن أبي طلحة: "كنت فيمن تغشاه الناس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مرارا، يسقط وآخذه ثم يسقط وآخذه". (تفسير الكمالين)

وطائفة: وذلك؛ لأن أصحاب محمد ﷺ الذين كانوا معه يوم أحد فريقان، أحدهما: الجازمون بصدقه ونبوته، فهؤلاء كانوا قاطعين بأن الله ينصر هذا الدين، وأن هذه الوقعة لا تؤدي إلى الاستيصال فلا جرم كانوا آمنين، وبلغ ذلك الأمن إلى أن غشيهم النعاس، فإن النوم لا يجيء مع الخوف، والفريق الثاني: هم المنافقون الذين كانوا شاكين في نبوته ﷺ، وما حضروا إلا لطلب الغنيمة، فهؤلاء اشتد جزعهم وعظم خوفهم. **تنبيه**: قال ابن مسعود: "النعاس في القتال أمنة والنعاس في الصلاة من الشيطان"، وذلك؛ لأنه لا يكون النعاس في القتال إلا من هذا الوثوق بالله والفراغ من الدنيا، ولا يكون في الصلاة إلا من غاية البعد. (مختصر من "السراج المنير")

ظنا غير الظن: أشار بذلك إلى أن قوله: "غير الحق" صفة لموصوف محذوف مفعول لـــ"يظن"، وقوله: "الحق" صفة لمصدر محذوف مضاف لـــ"غير"، وقوله: "ظن الجاهلية" صفة ثانية، هو منصوب بنـــزع الخافض، والمعنى: أن هذه الطائفة حملتهم أنفسهم على الهزيمة لنجاتها، ومن أوصافهم أنهم يظنون في ربهم ظنا باطلا مثل ظن الجاهلية بمعنى أهل الجهل والكفر، حيث ظنوا أن النبي ﷺ قتل وأن دينه قد بطل، قال الله تعالى: ﴿وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (فصلت: ٢٣)، وقال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ (الحجر: ٥٦)، فحسن الظن بالله من علامات الإيمان، قال تعالى في الحديث القدسي: "أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء". وبالجملة: من أراد أن يعلم عاقبة أمره فلينظر إلى ظنه بربه. (حاشية الصاوي)

كظن الجاهلية: أشار به إلى أنه مصدر منصوب بنـــزع الخافض.

يَقُولُونَ **هَل** ما لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ أي النصر الذي وعدناه مِن شَيْءٍ قُلْ لهم إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ **بالنصب** توكيدا، والرفع مبتدأ خبره لِلَّهِ أي القضاء له يفعل ما يشاء يُخْفُونَ فِيٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ يظهرون لَكَ يَقُولُونَ **بيان لما قبله** لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا أي لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل، لكن أخرجنا كرهاً **قُل** لهم لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وفيكم من كتب الله عليه القتل لَبَرَزَ خرج ٱلَّذِينَ كُتِبَ قضي عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ منكم إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ **مصارعهم**، فيقتلوا و لم ينجهم قعودهم؛ لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة. وَ **فعل ما فعل** بأحد لِيَبْتَلِيَ يختبر ٱللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ قلوبكم من الإخلاص والنفاق........................................

(للأكثر — للأمر — لأبي عمرو — خوفا من السيف — أي يخفون أو بدل منه)

---

**يقولون**: أي لرسول الله ﷺ. **هل لنا**: لفظ استفهام، ومعناه جحد أي ما لنا. (السراج المنير)

**كله بالنصب**: توكيد الأمر، فإن لفظة "كل" للتأكيد فكانت كلفظة "أجمع"، ولو قيل: "إن الأمر أجمع" لم يكن إلا النصب، فكذا إذا قال: "كله". (التفسير الكبير) **بيان لما قبله**: كأنه قيل: أي شيء يخفون؟ فقيل: يحدثون أنفسهم، أو يقول بعضهم لبعض فيما بينهم خفية لو كان لنا إلخ. (تفسير الكمالين)

**قل لو كنتم إلخ**: أي و لم تخرجوا إلى أحد وقعدتم بالمدينة، كما تقولون: لبرز الذين كتب عليهم القتل في اللوح المحفوظ بسبب من الأسباب الداعية إلى البروز إلى مضاجعهم، أي مصارعهم التي قدر الله تعالى قتلهم فيها، وقتلوا هناك البتة، و لم تنفع العزيمة على الإقامة بالمدينة قطعا، فإن قضاء الله لا يرد وحكمه لا يعقب. وفيه مبالغة في رد مقالتهم الباطلة حيث لم يقتصر على تحقيق نفس القتل، كما في قوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ﴾ (النساء:٧٨)، بل عين مكانه، ولا ريب في تعيين زمانه أيضا لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف:٣٤). (حاشية الجمل)

**مصارعهم**: الأماكن التي ماتوا فيها عند أحد، وقوله: "فيقتلوا" في نسخة: "فيقتلون" وهي أظهر؛ لعدم مقتضى حذف النون. (حاشية الجمل) **فعل ما فعل**: ما فعله بالمؤمنين في أحد، فهذه العلة أي قوله: "ليبتلي" معطوفة في الحقيقة على علة مقدرة كأنه قيل: "فعل ما فعل لمصالح جمة وليبتلي إلخ"، وجعلها علة البروز يأباه الذوق؛ فإن مقتضى المقام بيان حكمة ما وقع يومئذ من الشدة والهول، لا بيان حكمة البروز المفروض. **ليبتلي**: فهو علة فعل محذوف أو عطف على محذوف، أي ليبرز لنفاذ القضاء أو لمصالح جمة وللابتلاء. (تفسير الكمالين)

**وَلِيُمَحِّصَ** يميز مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ بما في القلوب، لا يخفى عليه شيء، وإنما يبتلي؛ ليظهر للناس إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ عن القتال يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ جمع المسلمين وجمع الكفار بأُحُد، وهم المسلمون **إلا اثني عشر رجلاً** إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ **أزلهم** ٱلشَّيْطَـٰنُ بوسوسته بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ من الذنوب **وهو مخالفة** أمر النبي ﷺ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ للمؤمنين حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾ لا يُعجِّل على العصاة. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ **لَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ** كَفَرُوا۟ أي المنافقين وَقَالُوا۟ لِإِخْوَٰنِهِمْ (اللام بمعنى في) أي في شأنهم **إِذَا ضَرَبُوا۟** سافروا فِى ٱلْأَرْضِ **فماتوا** أَوْ كَانُوا۟ غُزًّى جمع "غاز"، فقتلوا لَّوْ كَانُوا۟ عِندَنَا مَا مَاتُوا۟ وَمَا قُتِلُوا۟..........................................

---

**وليمحص:** أي يخلصه من الوساوس، والتمحيص في الأصل: التخليص من الشيء المعيب، وقوله: "إلا اثني عشر رجلا": أبو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن مالك وأبو عبيدة من المهاجرين، والخباب بن المنذر وأبو دجانة والحارث بن الصمة وسعد بن معاذ وسهل بن حنيف من الأنصار، قيل: "وسعد ابن عبادة وعاصم بن ثابت"، رضي الله عنهم أجمعين.

**إلا اثني عشر رجلا:** أي أقاموا مع النبي ﷺ ولم ينهزموا. وعبارة "الكبير": وأما الذين ثبتوا مع الرسول ﷺ، فكانوا أربعة عشر رجلا، سبعة من المهاجرين وسبعة من الأنصار، فمن المهاجرين أبو بكر وعلي وعبد الرحمن ابن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيد الله وأبو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام ﷺ، ومن الأنصار الخباب ابن المنذر وأبو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث بن صمة وسهل بن حنيف وأسيد بن حضير وسعد بن معاذ ﷺ. وعبارة الخطيب: ولم يبق مع النبي ﷺ إلا ثلاثة عشر رجلا.

**أزلهم:** يشير إلى أن السين فيه ليس للطلب بل للتعدية كـ"أفعل"، أو دعاهم إلى الزلة وحملهم عليها. (تفسير الكمالين)

**وهو مخالفة إلخ:** بتركهم المركز الذي أمرهم النبي ﷺ بالثبات عليه. (تفسير الكمالين)

**لا تكونوا كالذين إلخ:** أي لا تشبهوهم في قولهم في شأن من مات أو قتل: "لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا"، فهم يعتقدون أن الفرار نافع من قضاء الله. (حاشية الصاوي) **إذا ضربوا:** "إذا" هنا لمجرد الزمان، وأتى بـ "إذا" إشارة إلى أن هذا الأمر محقق منهم. (حاشية الصاوي) **فماتوا:** أخذه من قوله: "ما ماتوا"، وقوله: "فقتلوا" أخذه من قوله: "وما قتلوا". (حاشية الجمل)

أي **لا تقولوا** كقولهم لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ القول **في عاقبة أمرهم** حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۗ فلا يمنع عن الموت قعود وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بالتاء والياء بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾ فيجازيكم به. وَلَئِن لام قسم قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أي الجهاد أَوْ مُتُّمْ بضم الميم وكسرها من "**مات** يموت ويمات" أي أتاكم الموت فيه لَمَغْفِرَةٌ كائنة مِّنَ ٱللَّهِ لذنوبكم وَرَحْمَةٌ منه لكم **على ذلك**، واللام ومدخولها **جواب القسم**، وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾ من الدنيا بالتاء والياء. وَلَئِن لام قسم مُّتُّمْ بالوجهين أَوْ قُتِلْتُمْ في الجهاد أو غيره لَإِلَى ٱللَّهِ لا إلى غيره تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ (للأكثر التحتية لحفص)

لا تقولوا: هو مستفاد من قوله: "ولا تكونوا". ليجعل الله: "اللام" يتعلق بــ "لا تكونوا" أي لا تكونوا كهؤلاء في النطق بذلك القول واعتقاده؛ ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم، أو بــ"قالوا" أي قالوا ذلك واعتقدوه؛ ليكون حسرة في قلوبهم. والحسرة: الندامة على فوت المحبوب. (تفسير الكمالين)

في عاقبة أمرهم: يشير إلى أن "اللام" لام العاقبة مثلها في قوله: "ليكون لهم عدوا وحزنا". (تفسير الكمالين)

والله يحيي ويميت: رد لقولهم: إن القتال يقطع الآجال أي الأمر بيده، قد يحيي المسافر والمقاتل، ويميت المقيم والقاعد. (تفسر المدارك) مات إلخ: أي على قراءة الضم من باب نصر ينصر، ومات يمات على قراءة الكسر من باب خاف يخاف. وقوله: "فيه" أي في سبيل الله. لمغفرة: جواب القسم، وهو ساد مسد جواب الشرط، وكذلك "لإلى الله تحشرون"، كذب الكافرين أولا في زعمهم أن من سافر من إخوانهم أو غزا لو كان بالمدينة لما مات، ونهى المسلمين عن ذلك؛ لأنه سبب التقاعد عن الجهاد، ثم قال لهم: ولئن تم عليكم ما تخافونه من الهلاك بالموت أو القتل في سبيل الله، فإن ما تنالونه من المغفرة والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا، فإن الدنيا زاد المعاد، فإذا وصل العبد إلى المراد لم يحتج إلى زاد. (تفسير المدارك)

على ذلك: أي على ما ذكر من الموت والقتل، و"على" بمعنى لام التعليل. وقوله: "واللام" أي لام الابتداء ومدخولها، وهو بمجموع المبتدأ والخبر، وقوله: "وهو في موضع الفعل" الضمير عائد إلى مدخول اللام الذي هو مجموع المبتدأ والخبر. جواب القسم: وجواب الشرط محذوف، و"هو" في موضع الفعل مبتدأ، خبره "خير مما يجمعون". (تفسير الكمالين) خير إلخ: والمعنى: والله ما ينالونه من المغفرة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا. (تفسير الكمالين)

لإلى الله تحشرون: قال بعضهم: إن الآية تشير إلى مقامات العبودية الثلاثة، الأول: من يعبد الله خوفا من ناره، وإليه الإشارة بقوله: "لمغفرة". الثاني: من يعبد الله شوقا إلى جنته، وإليه الإشارة بقوله: "ورحمة". الثالث: من =

في الآخرةِ فيجازيكم. فَبِمَا "ما" زائدة رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ يا محمد! لَهُمْ ۖ أي
سهلت أخلاقك إذ خالفوك وَلَوْ كُنتَ فَظًّا سيّيء الخلق غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ جافياً فأغلظت
برحمة وإحسان من الله
لهم لَٱنفَضُّواْ تفرّقوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ تجاوز عَنْهُمْ ما أتوه وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ ذنوبهم حتى
يوم أحد
أغفر لهم وَشَاوِرْهُمْ استخرج آراءهم فِى ٱلْأَمْرِ ۖ أي شأنك من الحرب وغيره تطييباً
لقلوبهم وليُستَنَّ بك، فكان ﷺ كثير المشاورة لهم فَإِذَا عَزَمْتَ على إمضاء ما تريد
ليقتدى بك
بعد المشاورة فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ ثق به بعد المشاورة إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ عليه. إن
يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ يُعنكم على عدوّكم كيوم بدر ....................

---

= يعبد الله لذاته لا طمعا ولا خوفا، وإليه الإشارة بقوله: "لإلى الله تحشرون"، وفي الحقيقة الثالث قد جاز جميعها لكن من غير قصد منه؛ لأن مشاهدة الله تعالى لا تكون إلا في الجنة لا بد من ذلك. (حاشية الصاوي)

فبما: "الفاء" عاطفة على مضاف أي خالفوا أمرك فلنت لهم برحمة من الله. (تفسير الكمالين) ما زائدة: للتوكيد والدلالة على أن لينه عليه السلام لهم ما كان إلا برحمة من الله. (تفسير المدارك) فظا: في "الجمل": الفظاظة: الجفوة في المعاشرة قولا وفعلا، والغلظة: التكبر، ثم تجوز به عن عدم الشفقة وكثرة القسوة في القلب. جافيا: أي ظالما. الجفاء بالمد ترك الصلة والبر، كذا في "الصراح". تفرقوا: أي حتى لا يبقى حولك أحد منهم. (تفسير المدارك)

فاعف: شروع في ذكر ترقيقه لهم، فذكر أولا العفو عنهم ثم الاستغفار لهم؛ ليطهرهم ربهم من الذنوب، فإذا طهروا وصاروا أصفياء خلفاء شاورهم في الأمر. (حاشية الصاوي) ذنوبهم: فيما يختص بحق الله إتماما للشفقة عليهم. (تفسير المدارك) استخرج آراءهم: وهو جمع "رأي" بمعنى العقل والفهم.

تطييبا لقلوبهم: ورفعا لأقدارهم. في الحديث: "ما تشاور قوم قط إلا هدوا لأرشد أمرهم"، وعن أبي هريرة: "ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من أصحاب رسول الله عليه السلام"، ومعنى "شاورت فلانا": أظهرت ما عندي وما عنده من الرأي. وشرت الدابة استخرجت جريها. وشرت العسل: أخذته من مأخذه. وفيه دلالة جواز الاجتهاد وبيان أن القياس حجة. (تفسير المدارك)

فإذا عزمت: أي بعد المشاورة، أشار به إلى أن التوكل ليس هو إهمال التدبير بالكلية، وإلا لكان الأمر بالمشاورة منافيا للأمر بالتوكل، بل مراعاة الأسباب الظاهرة مع تفويض الأمر إلى الله تعالى والاعتماد عليه بالقلب. (حاشية الجمل)
المتوكلين: التوكل: الاعتماد على الله وتفويض الأمر إليه، وقال ذوالنون: خلع الأرباب وقطع الأسباب. (تفسير المدارك)

فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ يترك نصركم كيوم أُحُد فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ أي بعد خذلانه أي لا ناصر لكم وَعَلَى ٱللَّهِ لا غيره فَلْيَتَوَكَّلِ **ليثق** ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ **ونزل** لما فُقِدت قطيفة (الرداء) حمراء يوم بدر، **فقال بعض الناس:** لعل النبي ﷺ أخذها وَمَا كَانَ مَا ينبغي لِنَبِيٍّ **أَن يَغُلَّ** ۚ يخون في الغنيمة، فلا تظنوا به ذلك، وفي قراءة (لنافع وهمزة والكسائي) بالبناء للمفعول، أي **ينسب إلى الغلول** وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ **بِمَا غَلَّ** يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ حاملا له على عنقه ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ (وهم المنافقون والكفار) الغال وغيره جزاء مَّا كَسَبَتْ عملت وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ شيئاً. **أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ** فأطاع ولم يَغُل كَمَنۢ بَآءَ رجع بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ لمعصيته وغلوله وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ المرجع هي، **لا**. هُمْ دَرَجَـٰتٌ أي **أصحاب درجات** عِندَ ٱللَّهِ ۗ .....

---

**فلا غالب لكم:** أي فلا أحد يغلبكم، وإنما يدرك نصر الله من اعتمد على حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته. (تفسير المدارك) **وإن يخذلكم:** الخذلان ترك النصرة والذلة. **ليثق:** أي وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل عليه والتفويض إليه؛ لعلمهم أنه لا ناصر سواه، ولأن إيمانهم يقتضي ذلك. (تفسير المدارك)

**ونزل:** رواه الترمذي عن ابن عباس ﷺ وقال: حديث حسن غريب. **فقال بعض الناس:** قيل: وهم المنافقون، أو ظن به الرماة يوم أحد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا: نخشى أن يقول رسول الله ﷺ: من أخذ شيئا فهو له، ولا يقسم الغنائم كما لم يقسمها يوم بدر. (البيضاوي) **أن يغل:** يقال: غل شيئا من المغنم غلولا، وأغل إغلالا إذا أخذه في خفية، ويقال: أغله إذا وجده غالا، والمعنى: وما صح له ذلك، يعني أن النبوة تنافي الغلول، وكذا من قرأ على البناء للمفعول فهو راجع إلى هذا؛ لأن معناه: وما صح له أن يوجد غالا ولا يوجد غالا إلا إذا كان غالا. (تفسير المدارك) **ينسب إلى الغلول:** كقولهم: أكذبته أي نسبته إلى الكذب. من "أبي البقاء". **يأت بما غل:** أي يأت بالشيء الذي غله بعينه حاملا على ظهره، كما جاء في الحديث: "أو يأت بما احتمل من وباله وإثمه". (تفسير المدارك)

**أفمن اتبع:** الهمزة للإنكار، و"الفاء" لعطف مدخولها على محذوف أي استوى الأمران، ونحوه لا يريد أن الاستفهام في قوله: "أفمن اتبع" إنكاري. (تفسير الكمالين) **رضوان الله:** أي رضاء الله، قيل: هم المهاجرون والأنصار. (تفسير المدارك) **لا:** أشار به أن الاستفهام هنا للنفي، فالمراد إنكار استوائهم. من "حاشية الجمل".

**أصحاب درجات:** والمعنى: هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات، أو المعنى: تفاوت منازل المثابين منهم ومنازل المعاقبين، أو التفاوت بين الثواب والعقاب. (تفسير المدارك)

أي مختلفو المنازل فلمن اتبع رضوانه الثواب، ولمن باء بسخطه العقاب ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٦٣﴾ فيجازيهم به. ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ أي **عربياً** مثلهم؛ ليفهموا عنه ويَشرُفوا به لا ملكاً **ولا عجمياً** ﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ﴾ القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ يطهرهم من الذنوب ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ﴾ القرآن ﴿وَٱلۡحِكۡمَةَ﴾ **السنة** ﴿وَإِن﴾ **مخففة** أي

أو يأخذ منهم الزكاة بالإيمان من دنس

إنهم ﴿كَانُواْ مِن قَبۡلُ﴾ أي قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ١٦٤﴾ بيِّن. ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ﴾ بأُحُد بقتل سبعين منكم ﴿قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا﴾ ببدر بقتل سبعين، **وأسر سبعين** ..............

---

**لقد من الله إلخ:** هذا ترق في تعظيمه ﷺ، فنــزهه أولا عن الغلول، ثم بين أن وجوده بينهم نعمة عظيمة أنعم بها عليهم، وفي الحقيقة: هو نعمة حتى على الكفار، وإنما خص المؤمنين؛ لأنهم منتفعون بها وتدوم عليهم، وأما الكفار وإن أمنوا به من الخسف والمسخ وكل بلاء عام ورزقوا به، إلا أن عاقبتهم الخلود في دار البوار، ويتبرأ منهم ولا يشفع لهم في النجاة من العذاب. (حاشية الصاوي)

**عربيا:** أو من ولد إسماعيل كما أنهم من ولده، والمنة في ذلك من حيث إنه إذا كان منهم كان اللسان واحدا، فيسهل أخذ ما يجب عليهم أخذه عنه، وكانوا واقفين على أحواله في الصدق والأمانة، وكان ذلك أقرب لهم إلى تصديقه، وكان لهم شــرف بكونه منهم، وفي قــراءة: "رسولا من أنفسهم" أي من أشرفهم. (تفسير المدارك)

**ولا عجميا:** لعدم فهمهم عنه ما أرسل به، ومن نعم الله أيضا كون القرآن عربيا. (حاشية الصاوي)

**السنة:** أي الشريعة المعروفة بوحي غير متلو لمقابلة الكتاب. (تفسير الكمالين) **وإن مخففة:** و"اللام" هي الفارقة بينه وبين النافية أي إنهم جعل اسم "إن" الضمير المقدر الراجع إليهم، وصاحب الكشاف جعل اسمها ضمير الشأن. قال أبو حيان: "ولم يقل به نحوي، وأنها إذا دخلت على الفعلية كما ههنا وجب إهمالها، والأكثر كون مدخولها ماضيا ناسخا لـــ"كان". (تفسير الكمالين)

**أو لما أصابتكم:** الهمزة للاستفهام الإنكاري داخلة في التقدير على قوله: "قلتم أنى هذا"، والتقدير: أقلتم ما ذكر لما أصابتكم أي حين أصابتكم، أي ما ينبغي لكم أن يصدر عنكم القول المذكور. ولفظة "لما" هذه هي الرابطة للشرط بالجواب وهي غير جازمة، واختلف في أنها حرف أو ظرف، وشرطها ما بعدها وجوابها "قلتم: أنى هذا؟"، و"الواو" التي بعد الهمزة للاستئناف، كما قاله أبو السعود. (حاشية الجمل)

**قد أصبتم:** أي نلتم مثليها، محله رفع صفة لـــ"مصيبة"، الكرخي ومثله في أبي البقاء. **وأسر سبعين:** والأسير في حكم المقتول؛ لأن الآسر يقتل أسيره إن أراد، وجواب "لما" "قلتم". (تفسير الكرخي)

منهم قُلْتُمْ متعجبين أَنَّىٰ من أين لنا هَٰذَا الخذلان، ونحن مسلمون ورسول الله فينا؟ والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري قُلْ لهم هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ لأنكم تركتم **المركز** فخُذلتم إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾ ومنه النصر ومنعه، وقد جازاكم بخلافكم. وَمَآ أَصَٰبَكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ بأحد فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ كائن به بإرادته وَلِيَعْلَمَ الله علم ظهور ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾ **حقاً**. وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ وَالذين قِيلَ لَهُمْ لما انصرفوا عن القتال وهم عبد الله بن أُبيّ وأصحابه تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أعداءه أَوِ ٱدْفَعُوا۟ عنا القوم **بتكثير سوادكم** إن لم تقاتلوا قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ بالعين نحسن قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ قال تعالى تكذيباً لهم: هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ **بما أظهروا** من خذلانهم للمؤمنين،....

---

المركز: المأمور ثباتكم فيه، أو لاختياركم الخروج من المدينة، أو الفداء يوم بدر. (تفسير الكمالين)

وما أصابكم: "ما" بمعنى الذي وهو مبتدأ، والخبر: "فبإذن الله" أي واقع بإذن الله. (تفسير أبي البقاء)، ودخلت "الفاء" في الخبر لشبه المبتدأ بالشرط، نحو: "الذي يأتيني فله درهم". (الخطيب) التقى الجمعان: شروع في بيان الحكم التي ترتبت على هزيمة المؤمنين بأحد. (حاشية الصاوي)

وليعلم: وفي هذا اللام قولان، أحدهما: أنها معطوفة على معنى قوله: "فبإذن الله" عطف سبب على سبب، فتعلق لما تعلق به الباء، والثاني: أنها متعلقة بمحذوف أي وفعل ذلك أي ما أصابكم ليعلم. حقا: أشار به إلى أن التمييز محذوف، وفي "الجمل": ولما ضمن "يعلم" معنى "يظهر" تعدى لمفعول واحد فقط. بتكثير سوادكم: عددكم وأشخاصكم. في "الصراح": "سواد" عدد كثير، وقال: وسوادك من سواده أي شخصك من شخصه.

لو نعلم: أي لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا لاتبعناكم، يعنون ما أنتم فيه لخطأ آرائكم ليس بشيء، ولا يقال لمثله: قتال، إنما هو إلقاء النفس في التهلكة. (تفسير الكمالين) هم للكفر يومئذ إلخ: في "روح البيان": ومعنى كون قربهم إلى الكفر أزيد يومئذ من قربهم إلى الإيمان أنهم كانوا قبل ذلك الوقت كاتمين للنفاق، فكانوا في الظاهر أبعد من الكفر، فلما ظهر منهم ما كانوا يكتمون صاروا أقرب للكفر. وفي "أبي السعود": الضمير مبتدأ و"أقرب" خبره، و"اللام" في "للكفر" و"للإيمان" متعلقة به، وكذا "يومئذ" و"منهم"، ويجوز تعلق الحرفين المتحدين لفظا ومعنى بأفعل التفضيل.

بما أظهروا: أي أنهم كانوا يتظاهرون بالإيمان قبل ذلك، وما ظهرت منهم أمارة تؤذن بكفرهم، فلما انحرفوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا تباعدوا بذلك عن الإيمان المظنون بهم، واقتربوا من الكفر، أو هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان؛ لأن تقليلهم سواد المسلمين بالانخذال تقوية للمشركين.

وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾ من النفاق. ٱلَّذِينَ **بدل من** "الذين" قبله، أو نعت قَالُواْ لِإِخْوَانِهِمْ في الدين وَ**قد** قَعَدُواْ عن الجهاد لَوْ أَطَاعُونَا أي شهداء أحد أو إخواننا في القعود مَا قُتِلُواْ قُلْ لهم فَٱدْرَءُواْ ادفعوا عَنْ أَنفُسِكُمُ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٦٨﴾ في أن القعود **ينجي منه. ونزل في الشهداء**: وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ بالتخفيف والتشديد فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أي لأجل دينه أَمْوَٰتًا بَلْ هم أَحْيَآءٌ ...

الذين نافقوا / لأجل / للأكثر / لابن عامر لكثرة المقتولين

الذين قالوا إلخ: ألقاب الأعراب ثلاثة، الرفع والنصب والجر، فالرفع من ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون مرفوعا على خبر مبتدأ محذوف تقديره: هم الذين. الثاني: أنه بدل من واو "يكتمون". الثالث: أنه مبتدأ والخبر قوله: "قل فادرؤوا"، ولا بد حينئذ من حذف عائد في جانب الخبر، تقديره: "قل لهم فادرؤوا". والنصب أيضا من ثلاثة أوجه، أحدها: النصب على الذم أي أذم الذين قالوا. الثاني: أنه بدل من "الذين نافقوا".الثالث: أنه صفة لهم. والجر من وجهين، أحدهما: أنه بدل من الضمير في "أفواههم". والثاني: أنه بدل من الضمير في "قلوبهم". قوله: "لإخوانهم" أي لأجل إخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد، أو إخوانهم في النسب أو في سكنى الدار أو في عداوة النبي ﷺ. وقوله: "وقعدوا" حال مقدرة بـــ"قد" أي قالوا قاعدين عن القتال. (السراج المنير)

بدل من إلخ: أي قوله: "الذين نافقوا"، وقوله: "أو نعت" أي "الذين نافقوا"، وقوله: "لإخوانهم" أي في شأنهم. وقد قعدوا: أشار به إلى أن الجملة حال من ضمير "قالوا"، كما صرح به أبو البقاء. فادرؤوا إلخ: ورد أنه نزل بهم الموت وهم في دورهم، فمات منهم سبعون من غير قتال في يوم واحد. (حاشية الصاوي)

ينجي منه: أو معناه: قل إن كنتم صادقين في أنكم وجدتم إلى دفع القتال سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا إلى دفع الموت سبيلا. (تفسير الكمالين) ونزل في الشهداء: قيل: شهداء بدر، وقيل: شهداء أحد وهو الراجح، وفي تفسير "روح البيان": المراد بهم شهداء أحد، وكانوا سبعين رجلا، أربعة من المهاجرين وباقيهم من الأنصار، وأما شهداء بدر فنـــزلت فيهم آية البقرة: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (البقرة:١٥٤). أفاده زكريا على "البيضاوي". سبب نزول هذه الآية: أنهم لما وجدوا أطيب مأكلهم ومشربهم، قالوا: من يبلغ عنا إخواننا أننا أحياء في الجنة؟ فقال الله تعالى: "أنا أبلغهم عنكم"، فأنزل: "لا تحسبن إلخ". (الخازن) أحياء إلخ: وهذه الحياة ليست كحياة الدنيا، بل هي أعلى وأجل منها؛ لأنهم يسرحون حيث شاءت أرواحهم. (حاشية الصاوي)

عِندَ رَبِّهِمْ "أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت" كما ورد في الحديث يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ يأكلون من ثمار الجنة. فَرِحِينَ حال من ضمير "يُرزقون" بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَ هم يَسْتَبْشِرُونَ يفرحون بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ من إخوانهم المؤمنين، **ويبدل** من "الذين" أنْ أي بأن أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ أي الذين لم يلحقوا بهم وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ في الآخرة. المعنى: يفرحون بأمنهم وفرحهم. يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ ثواب مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ زيادة عليه وَأَنَّ بالفتح عطفاً على "نعمة"، والكسر استئنافاً ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾ **بل يأجرهم**. ٱلَّذِينَ مبتدأ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ **دعاءه بالخروج** ........

---

عند ربهم: صفة لـ"أحياء"، و"يرزقون" صفة لـ"أحياء"، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "أحياء" أي حين مرزوقين. وقوله: "فرحين" حال من الضمير في "يرزقون". وقوله: "من فضله" حال من العائد المحذوف في الظرف، تقديره: آتاهموه كائنا من فضله. وقوله: "ويستبشرون" معطوف على "فرحين"، ويجوز أن يكون التقدير: وهم يستبشرون، فتكون الجملة حالا من الضمير في "فرحين"، أو من الضمير في "آتاهم". وقوله: "من خلفهم" متعلق بـ "يلحقوا"، ويجوز أن يكون حالا تقديره: متخلفين عنهم. من "أبي البقاء".

ويبدل إلخ: أشار به إلى أن "أن" و"ما" في حيزها في محل خبر بدل من "الذين لم يلحقوا بهم" بدل اشتمال مبين؛ لكون استبشارهم بحال إخوانهم لا بذواتهم؛ لأن الذوات لا يستبشر بها. والمراد: بيان دوام انتفاء الحزن والخوف، لا بيان انتفاء دوامهما لما يوهمه كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا، فإن النفي وإن دخل على نفس المضارع يفيد الدوام والاستمرار بحسب المقام. والخوف غم يلحق الإنسان بما يتوقعه من السوء، والحزن غم يلحقه من فوات نافع أو حصول ضار، فمن كانت أعماله مشكورة فلا يخاف العاقبة، ومن كان متقلبا في نعمة من الله وفضل فلا يحزن أبدا. (حاشية الجمل) بل يأجرهم: في "المصباح": "أجره الله أجرا" من باب ضرب وقتل، وآجره بالمد لغة ثالثة إذا أثابه.

دعاءه بالخروج: وكان هذا الدعاء في يوم الأحد التالي ليوم أحد الذي هو يوم السبت، وهذا إشارة إلى غزوة حمراء الأسد، وقوله: "وتواعدوا مع النبي إلخ" إشارة إلى غزوة بدر الصغرى الثالثة، وكانت في شعبان من السنة الرابعة، وأحد كانت في شوال من السنة الثالثة، فقوله: "الذين استجابوا لله والرسول إلخ" إشارة إلى غزوة حمراء الأسد، وتقدم أنها كانت في اليوم التالي ليوم أحد، وقوله: "الذين قال لهم الناس إلخ" إشارة إلى غزوة بدر الثالثة، فكلام الشارح فيه تخليط، فقوله: "بالخروج للقتال" كان في اليوم التالي ليوم أحد، وقوله: "وتواعدوا مع النبي ﷺ" وذلك التواعد كان في أحد حين شرع أبو سفيان في الانصراف منها إلخ، فهذه صارت غزوات ثلاثة، =

للقتال لما أراد أبو سفيان وأصحابه العَوْدَ، **وتواعدوا مع النبي** ﷺ وأصحابه سوق بدر العام المقبل **من يوم أُحُد** مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ بأُحد، وخبر المبتدأ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ بطاعته وَٱتَّقَوۡاْ مخالفته **أَجۡرٌ عَظِيمٌ** ﴿١٧٢﴾ هو الجنة.

---

= أحدها: غزوة أحد، وثانيها: غزوة حمراء الأسد كانت متصلة بغزوة أحد، وثالثها: غزوة بدر الصغرى وقعت بعدها بسنة، والغزوة هي الخروج للقتال وإن لم يقع قتال. (روح البيان والجمل)

**وتواعدوا من النبي إلخ**: معطوف على "لما أراد"، فالضمير عائد إلى أبي سفيان وأصحابه، وقوله: "من يوم أحد" ظرف لـــ "تواعدوا"، فالتواعد كان في يومها كما تقدم. روي أن أبا سفيان نادى عند انصرافه من أحد: يا محمد! موعدنا موسم بدر القابل إن شئت، فقال ﷺ: "إن شاء الله تعالى"، فلما كان القابل خرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مر الظهران، فألقى الله الرعب في قلبه فبدا له أن يرجع، فلقي نعيم بن مسعود الأشجعي وقد قدم معتمرا، فقال: يا نعيم! إني واعدت محمدا أن تلقى بموسم بدر، وأن هذا عام جدب ولا يصلح لنا إلا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن، وقد بدا لي أن أخرج إليه، وأكره أن يخرج محمد ولا أخرج أنا، فيزيدهم ذلك جرأة، ولأن يكون الخلف من قبلهم أحب إلي من أن يكون من قبلي، فالحق بالمدينة، فثبطهم وأعلمهم أني في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا، ولك عندي عشرة من الإبل أضعها في يد سهيل بن عمرو ويضمنها، فجاء سهيل، فقال له نعيم: يا أبا يزيد! تضمن لي ذلك وأنطلق إلى محمد وأثبطه، فقال: نعم، فخرج نعيم حتى أتى المدينة، فوجد الناس يتجهزون لميعاد أبي سفيان، فقال: أين تريدون؟ فقالوا: واعدنا أبو سفيان بموسم بدر الصغرى أن نقتل بها، فقال: بئس الرأي؛ لأنهم أتوكم في دياركم وقراركم، فلم يلفت منكم أحدا إلا شريدا، فتريدون أن تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم، والله، لا يلفت منكم أحد، فكره بعض أصحاب رسول الله ﷺ الخروج، فقال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده لأخرجن لو وحدي"، أي ولو لم يخرج معي أحد، فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل، ولم يلتفتوا إلى ذلك القول حتى بلغوا بدرا الصغرى، وكانت موضع سوق للعرب يجتمعون فيها كل عام ثمانية أيام، فأقام النبي ﷺ وأصحابه بها تلك المدة، وصادفوا الموسم وباعوا ما كان معهم من التجارات فربحوا. (الخطيب)

**من يوم أحد**: قال البغوي، قال مجاهد وعكرمة: نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى. **منهم**: "من" للتبيين، مثلها في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً﴾ (الفتح:٢٩)؛ لأن الذين استجابوا لله والرسول قد أحسنوا كلهم واتقوا، لا بعضهم. **أجر عظيم**: هو مبتدأ، والجار والمجرور قبله خبره، والجملة خبر "الذين استجابوا". (تفسير الكمالين)

ٱلَّذِينَ بدل من "الذين" قبله أو نعت قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ أي **نعيم بن مسعود** الأشجعي إِنَّ ٱلنَّاسَ أبا سفيان وأصحابه قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ الجموع؛ ليستأصلوكم فَٱخْشَوْهُمْ ولا تأتوهم فَزَادَهُمْ **ذلك القول** إِيمَٰنًا تصديقاً بالله ويقيناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ **كافينا** أمرهم وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ المفوَّض إليه الأمر هو، وخرجوا مع النبي ﷺ، فوافوا سوق بدر، وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه فلم يأتوا، وكان معهم تجارات فباعوا وربحوا. قال الله تعالى: فَٱنقَلَبُواْ رجعوا من بدر بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ بسلامة وربح لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ من قتل أو جرح وَٱتَّبَعُواْ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ بطاعته ورسوله في الخروج وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ على أهل طاعته. إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ أي القائل لكم: "إن الناس إلخ" ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ **كم** أَوْلِيَآءَهُۥ الكفار فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ في ترك أمري إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ حقًّا.

---

قال لهم الناس إلخ: فإن قيل: المثبط هو نعيم الأشجعي، فكيف قال الناس؟ أجيب: بأنه من جنس الناس، كما يقال: فلان يركب الخيل وما له إلا فرس واحد. (الخطيب) أو لأنه انضم إليه ناس من المدينة، وأذاعوا كلامه. (البيضاوي)
نعيم بن مسعود: هذا كان قبل إسلامه؛ لأنه هاجر يوم الخندق. روي: أن أبا سفيان ... إلخ [كما مر في الحاشية السابقة وفي "تفسير الكمالين" لفظ: قد قدم (نعيم بن مسعود) معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الإبل].
ذلك القول: أي المقول الذي هو: "أن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم"، أو القول أو نعيم. (تفسير المدارك)
كافينا: يعني إن "حسب" بمعنى المحسب من أحسبه إذا كفاه، قال الزمخشري: ويدل على ذلك أنه لا يفيد بالإضافة تعريفا في قولك: "هذا رجل حسبك". فانقلبوا: معطوف على مقدر دل عليه السياق وهو قول الشارح: "وخرجوا مع النبي عليه السلام". لم يمسسهم: وهو حال من الضمير في "انقلبوا"، وكذا "بنعمة"، والتقدير: فرجعوا من بدر منعمين بريئين من سوء. واتبعوا إلخ: يجوز في هذه الجملة وجهان، أحدهما: أنها معطوف على "انقلبوا". والثاني: أنها حال من فاعل "انقلبوا"، ويقدر حينئذ "قد" أي قد اتبعوا. (تفسير الجمالين)
يخوف: جملة مستأنفة بيان لشيطنته، و"الشيطان" صفة لاسم الإشارة، و"يخوف" الخبر. (تفسير المدارك)
كم: يشير إلى أن قوله: "أولياءه" مفعول ثان والأول محذوف، وقيل: المراد بأوليائه المنافقون فهو مفعول أول. (تفسير الكمالين) إن كنتم مؤمنين: لأن الإيمان يقتضي أن يؤثر العبد خوف الله على خوف غيره. (تفسير المدارك)

﴿وَلَا يَحْزُنكَ﴾ بضم الياء وكسر الزاي، وبفتحها وضم الزاي من "حزنه" لغة في "أحزنه" ﴿ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْكُفْرِ﴾ يقعون فيه سريعاً بنصرته وهم أهل مكة، أو المنافقون أي لا تهتم لكفرهم ﴿إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ شَيْـًٔا﴾ بفعلهم، وإنما يضرون أنفسهم ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا﴾ نصيباً ﴿فِي ٱلْأَخِرَةِ﴾ أي الجنة، فلذلك خذلهم الله ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ في النار. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ أي أخذوه بدله ﴿لَن يَضُرُّوا ٱللَّهَ﴾ بكفرهم ﴿شَيْـًٔا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾﴾ مؤلم. ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ﴾ بالياء والتاء ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا أَنَّمَا نُمْلِي﴾ .......
عطف على ولا يحزنك

ولا يحزنك: نزلت تسلية للنبي ﷺ وللمؤمنين. (حاشية الصاوي) يقعون فيه: أشار بذلك أن "يسارعون" مضمن معنى "يقعون"، فعداه بـ "في" إشارة إلى أنهم تلبسوا بالكفر وليسوا بخارجين عنه. (حاشية الصاوي)
أنفسهم: أو المراد بأنهم لن يضروا الله أي أولياء الله، يعني لا يضرون بمسارعتهم في الكفر إلا أنفسهم، وما وبال ذلك عائدا إلى غيرهم، ثم بين كيفية عود الوبال عليهم بقوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ (آل عمران:١٧٦) ". (تفسير المدارك)
يريد الله إلخ: هذه الآية تدل على إرادة الكفر والمعاصي؛ لأن إرادة أن لا يكون لهم ثواب في الآخرة لا تكون بدون إرادة كفرهم ومعاصيهم. (تفسير المدارك) أخذوه بدله: أي كفروا ولم يؤمنوا، وهذا تعميم للكفرة بعد تخصيص المنافقين، أو تكرير للتأكيد؛ لأن هذه الآية مساوية لما قبلها لفظا في ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئاً﴾ (آل عمران:١٧٦) ومعنى في الباقي؛ إذ معنى "يسارعون في الكفر" مساو لمعنى "اشتروا الكفر بالإيمان". (حاشية الجمل)
شيئا: هو نصب على المصدر أي شيئا من الضرر. الآية الأولى فيمن نافق من المتخلفين أو ارتد عن الإسلام، والثانية في جميع الكفار أو على العكس. (تفسير المدارك) ولهم عذاب أليم: إنما وصف العذاب هنا بكونه أليما؛ لأن من اشترى سلعة وخسر فيها تألم منها، ووصفه فيما تقدم بالعظيم؛ لأن المسارعة للشيء تقتضي عظمه. (حاشية الصاوي)
بالياء والتاء: أي فهما قراءتان سبعيتان، فعلى التاء الخطاب للنبي ﷺ، وقوله: "الذين كفروا" مفعول أول لـ "تحسبن"، وقوله: "إنما نملي لهم" في محل المفعول الثاني، وهو تسلية للنبي ﷺ، والمعنى: لا تظن أن إمهال الكافر بطول عمر وأكله من رزق الله ومقاتلته في أولياء الله خير له، وإنما إمهاله ليزداد إثما وجرما. (حاشية الصاوي)
الذين كفروا: فيمن قرأ بالياء رفع أي لا يحسبن الكافرون، و"أن" مع اسمه وخبره في قوله تعالى: "إنما نملي لهم خير لأنفسهم" في موضع المفعولين لـ "يحسبن"، والتقدير: ولا يحسبن الذين كفروا إملاءنا تأخيرا لأنفسهم، و"ما" مصدرية وكان حقها في قياس علم الخط أن تكتب مفصولة، ولكنها وقعت في الإملاء متصلة فلا يخالف، وفيمن قرأ بالتاء نصب أي ولا تحسبن الكافرين إنما نملي لهم خير لأنفسهم بدل من "الكافرين"، أي ولا تحسبن أن ما نملي للكافرين خير لهم، و"أن" مع "ما" في حيزه ينوب عن المفعولين، والإملاء لهم إمهالهم وإطالة عمرهم. (تفسير المدارك)

أي إملاءنا لَهُمْ بتطويل الأعمار وتأخيرهم خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ج و"أنّ" ومعمولاها **سدّت مسدّ المفعولين** في قراءة التحتانية، ومسدّ الثاني في الأخرى إِنَّمَا نُمْلِي نمهل لَهُمْ
لقوله: ولا يحسبن — والمفعول الأول الذين كفروا
لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ج بكثرة المعاصي وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ذو إهانة في الآخرة. مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ليترك ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ أيها الناس عَلَيْهِ من اختلاط المخلص بغيره حَتَّىٰ يَمِيزَ بالتخفيف **والتشديد** يفصل ٱلْخَبِيثَ المنافق مِنَ ٱلطَّيِّبِ قلے المؤمن **بالتكاليف الشاقة** المبينة لذلك، ففعل ذلك يوم أحد وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ فتعرفوا المنافق من
اللام لتأكيد المعنى صلے
غيره قبل التمييز وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِي يختار مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ج وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ النفاق فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ **بالتاء** والياء ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ أي
ولا تحسبن
**بزكاته** هُوَ أي بخلهم خَيْرًا لَّهُم صلے مفعول ثان، والضمير للفصل،................

---

**سدت مسد المفعولين:** أي لقوله: "لا يحسبن" والفاعل هو "الذين كفروا"، وقوله: "ومسد الثاني إلخ" أي معمول "أن" قائم مقام المفعول الثاني لقوله: "ولا تحسبن"، والمفعول الأول هو "الذين كفروا"، والفاعل ضمير المخاطب وهو النبي ﷺ. وعبارة "أبي البقاء": "ولا يحسبن إلخ"، يقرأ بالياء، وفاعله "الذين كفروا"، وأما المفعولان فالقائم مقامهما قوله: "أنما نملي لهم إلخ"، فـــ"أن" و"ما" عملت فيه تسد مسد المفعولين عند سيبويه، وقوله: "في الأخرى" أي في قراءة أخرى، وهي أن تقرأ: "لا تحسبن" بالفوقانية.

**إنما نملي لهم:** في هذه الجملة وجهان، أحدهما: أنها مستأنفة تعليل للجملة التي قبلها، كأنه قيل: ما بالهم يحسبون الإملاء خيرا لهم، فقيل: "إنما نملي لهم؛ ليزدادوا إثما"، و"إن" هذا مكفوفة بـــ"ما"، ولذلك كتبت متصلة على الأصل، ولا يجوز أن تكون موصولة اسمية أو حرفية؛ لأن "لام كي" لا يصح وقوعها خبرا لمبتدأ ولا لنواسخه، والوجه الثاني: أن هذه الجملة تكرير للأولى. (تفسير الجمالين) **والتشديد:** من باب التفعيل لحمزة والكسائي.

**بالتكاليف الشاقة:** التي لا يصبر عليها ولا يذعن لها إلا المخلصون من بذل الأموال والأنفس. **بالتاء:** الفوقية لأبي عامر ونافع وحمزة. **بزكاته:** إشارة إلى تقدير مضاف.

والأوّل "بخلهم" مقدّراً قبل الموصول على الفوقانية، وقبل الضمير على التحتانية بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِۦ أي بزكاته من المال يَوْمَ الْقِيَامَةِ بأن يُجْعَل حية في عنقه تنهشه، كما ورد في الحديث وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يرثهما بعد فناء أهلهما وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بالتاء والياء خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾ فيجازيكم به. لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ وهم اليهود قالوه لما نزل ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ (البقرة:٢٤٥)، وقالوا: لو كان غنيا ما استقرضنا سَنَكْتُبُ نأمر بكتب مَا قَالُوا في صحائف أعمالهم؛ ليجازوا عليه، وفي قراءة بالياء مبنيا للمفعول وَ نكتب قَتْلَهُمُ .....

مضافا — البخل — فالمضاف محذوف — الفوقانية للأكثر — التحتية لأبي عمرو وابن كثير — التحتية سيكتب — لهمزة

---

والأول: أي المفعول الأول "بخلهم" مقدر، فتقديره: ولا تحسبن بخل الذين يبخلون. وفي "الجمل": وفي تقدير مجموع المضاف والمضاف إليه على الفوقانية مسامحة؛ إذ المقدر عليها لفظ "بخل" فقط، فيقدر مضافا لــ"الذين"، ولا يقدر معه ضمير؛ لئلا يلزم إضافة الشيء مرتين، وأما على قراءة التحتانية فيقدر مجموع المضاف والمضاف إليه.

وقبل الضمير: على التحتانية، فيكون تقديره: ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خير لهم. **سيطوقون**: تفسير لقوله: "بل هو شر لهم" أي سيجعل مالهم الذي منعوه عن الحق طوقا في أعناقهم كما جاء في الحديث: "من منع زكاة ماله يصير حية ذكرا أقرع، له نابان فيطوق في عنقه، فتنهشه ويدفعه إلى النار". (تفسير الكمالين)

ولله ميراث إلخ: قال الأكثرون: إن معناه أنه يفني أهل السماوات والأرض، ويفني الأملاك ولا مالك إلا الله، فجرى هذا مجرى الوراثة، قال ابن الأنباري: ويقال: ورث فلان علم فلان؛ إذ انفرد به بعد أن كان مشاركا فيه، وقال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ (النمل:١٦)؛ لأنه انفرد بذلك بعد أن كان داود مشاركا فيه. أقول: صورة الميراث ومجازه، قبل فناء الخلق يثبت، ويطلق فيما بيننا أيضا، وأما بعد فناء الخلق فيرتفع صورة الميراث ومجازه أيضا عنا، ويختص الميراث لله سبحانه تعالى حقيقة وصورة، والله سبحانه أعلم.

لقد سمع الله إلخ: "اللام" موطئة لقسم محذوف أي والله لقد سمع إلخ، وسبب ذلك: أن رسول الله ﷺ لما أمرهم بالدخول في الإسلام وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وأن يقرضوا الله قرضا حسنا، قال كبراء اليهود كــ حيي بن الأخطب وكعب بن الأشرف وفنحاص بن عاذوراء لأبي بكر الصديق حين أمرهم بما ذكر على لسان رسوله: "إن الله فقير ونحن أغنياء، ولو كان غنيا ما استقرضنا"، ومعنى سمعه له: علمه وإحصائه والمجازاة عليه. (حاشية الصاوي)

وهم اليهود: أي فرقة منهم وهم فنحاص وكعب بن أشرف وحيي بن أخطب وغيره.

**بالنصب** والرفع ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَنَقُولُ بالنون والياء، **أي الله** لهم في الآخرة على لسان الملائكة ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿١٨١﴾ النار. ويقال لهم "إذا ألقوا فيها": ذَٰلِكَ العذاب بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ **عبر بهما** عن الإنسان؛ **لأنّ أكثر الأفعال** تُزاول بهما وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ **بِظَلَّامٖ** أي بذي ظلم لِّلۡعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾ فيعذبهم بغير ذنب. ٱلَّذِينَ **نعت لـــ"الذين"** قبله قَالُوٓاْ لمحمد ﷺ إِنَّ ٱللَّهَ قد عَهِدَ إِلَيۡنَآ في التوراة أَلَّا نُؤۡمِنَ (بأن لا نؤمن) لِرَسُولٍ نصدّقه حَتَّىٰ يَأۡتِيَنَا بِقُرۡبَانٖ تَأۡكُلُهُ ٱلنَّارُۗ فلا نؤمن لك حتى تأتينا به،..........

---

**بالنصب**: على قراءة النون، والرفع على قراءة الياء. (حاشية الجمل) أي يقرأ "قتلهم" بالرفع عطفا على الموصول، و"يقول" بياء الغيبة و"قتلهم" بالنصب عطفا على "ما" التي هي منصوبة المحل و"نقول" بالنون، وفي "أبي البقاء": "سنكتب ما قالوا" يقرأ بالنون، و"ما قالوا" منصوب به، و"قتلهم" معطوف عليه ويقرأ بالياء، و"قتلهم" بالرفع وهو ظاهر إلخ أي لأنه معطوف على محل الرفع وهو "ما قالوا" على تقدير "سيكتب" بالياء وضمها. وفي "معالم التنزيل": قرأ حمزة "سيكتب" بضم الياء و"قتلهم" برفع "اللام" و"يقول" بالياء.

**أي الله**: تفسير للفاعل على قراءة الياء، وأما على قراءة النون فالمناسب في تفسيره أن يقول: "أي نحن"، ويصح أن يكون تفسيرا له على القراءتين نظرا للمعنى. (حاشية الجمل) **عبر بهما** إلخ: يعني ففي الكلام مجاز مرسل من إطلاق اسم الجزء وإرادة الكل، ويشترط في هذا المجاز أن يكون لهذا الجزء خصوصية خاصة للأيدي من بين سائر أجزاء بدن الإنسان، فإذا أطلق اليد وأريد بها الإنسان حصل المجاز المرسل. (ملخص من الجمل) وكان الأحسن أن يقول: عبر بهما عن النفس كما عبر بها أكثر المفسرين، وقوله: "تزاول بهما" المزاولة الممارسة، وتزاولوا أي تعالجوا.

**لأن أكثر الأفعال**: أو لأنه يقال: الآمر بالشيء فاعله، فذكر الأيدي للتحقيق يعني أنه فعل بنفسه لا غيره بأمره. (تفسير الكمالين) **ليس بظلام**: فإن قيل: "ظلام" للمبالغة المقتضية للتكثير فهو أخص من "ظالم"، و لا يلزم من نفي الأخص نفي الأعم؟ فأجاب القاضي عنه: بأن العذاب الذي توعد بأن يفعله بهم لو كان ظلما لكان عظيما، فنفاه على حد عظمه لو كان ثابتا، من "الكبير". وبأنه لما قوبل بـــ"العبيد" وهم كثيرون ناسب أن يقال: الكثير بالكثير، وبأن "الظلام" من معاني النسب فيكون "ظلام" بمعنى ذي ظلم كما في "عطار" و"بزاز". (الخطيب) وقد يورد لمجرد معنى اسم الفاعل بدون لحاظ المبالغة، كالطباخ والحداد والصباغ والحمال.

**نعت لـــ الذين**: أو بدل من "الذين قالوا" أو نصب بإضمار "أعني" أو رفع بإضمارهم. (تفسير الكمالين)

وهو ما يتقرّب به إلى الله من نعم وغيرها، فإن قُبِلَ **جاءت نار** بيضاء من السماء فأحرقته، وإلا بقي مكانه وَعَهِدَ إلى بني إسرائيل ذلك **إلا في المسيح** ومحمد ﷺ، قال تعالى: قُلْ لهم توبيخاً: قَدْ جَآءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِى بِٱلْبَيِّنَٰتِ بالمعجزات **وَبِٱلَّذِى قُلْتُمْ** سوى القربان كزكريا ويحيى، فقتلتموهم، **والخطاب لمن** في زمن نبينا محمد ﷺ **وإن كان الفعل** لأجدادهم؛ لرضاهم به فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٨٣﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به؟ **فَإِن كَذَّبُوكَ** فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَآءُو بِٱلْبَيِّنَٰتِ المعجزات وَٱلزُّبُرِ كصحف إبراهيم وَٱلْكِتَٰبِ وفي قراءة لابن عامر **بإثبات الباء** فيهما بالزبر وبالكتاب ٱلْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾ الواضح هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا. كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ..........

---

**جاءت نار** إلخ: كما كان عليه أمر أنبياء بني إسرائيل حيث كان يقرب بالقربان، فيقوم النبي فيدعو، فتنزل نار من السماء، فتأكل أي تحيله إلى طبعها بالإحراق. (تفسير أبي السعود) **إلا في المسيح** إلخ: قال السدي: إن هذا الشرط جاء في التوراة ولكنه مع شرط، وذلك أنه تعالى قال في التوراة: "من جاءكم يزعم أنه نبي فلا تصدقوا حتى يأتيكم بقربان تأكله النار إلا المسيح ومحمدا عليهما السلام، فإنهما إذا أتيا فآمنوا بهما، فإنهما يأتيان بغير قربان تأكله النار". (تفسير الكبير) **وبالذي قلتم**: وهو الإتيان بالقربان.

**والخطاب لمن** إلخ: أي بقوله: "جاءكم" وبقوله: "قلتم" وبقوله: "قتلتموهم" وبقوله: "إن كنتم". (تفسير الكمالين)

**وإن كان الفعل**: لأجدادهم أي فعل القتل للأنبياء. (حاشية الجمل) **فإن كذبوك**: أي داموا على تكذيبك، وجواب الشرط محذوف قدره المفسر بقوله: "فاصبر كما صبروا"، والمناسب ذكره بلصقه، وأما "فقد كذب الرسل" دليل الجواب، ولا يصح أن يكون جوابا؛ لأنه ماض بالنسبة للشرط، وهذا تسلية له ﷺ. (حاشية الصاوي)

**بإثبات الباء**: أي في الزبر والكتاب، هذا ما نقله صاحب "الجمل"، وأما غيره فقال: أي في البينات والزبر، فيقرأ: "بالبينات وبالزبر"، والزبر الكتب، واحدها زبور، وكل كتاب فيه الحكمة زبور، وأصله من الزبر وهو الزجر؛ لأنه يزجر عن الباطل. **كل نفس**: خبر، وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من العموم، والمعنى: لا يحزنك تكذيبهم إياك، فمرجع الخلق إلي، فأجازيهم على الصبر، وذلك قوله: "وإنما إلخ". (تفسير المدارك)

**ذائقة الموت**: يدل أن النفوس لا تموت بموت البدن؛ لأنه جعل النفس ذائقة الموت، والذائق لا بد أن يكون باقيا حال حصول الذوق، والمعنى: أن كل نفس ذائقة موت البدن. (التفسير الكبير)

وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ **جزاء أعمالكم** أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَمَن زُحْزِحَ **بُعِّد** عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ نال غاية مطلوبه وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ أي العيش فيها إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ الباطل يُتمتَّع به قليلاً، ثم يفني. لَتُبْلَوُنَّ **حذف منه** نون الرفع؛ لتوالي النونان، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين، لتُختبَرُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ بالفرائض فيها **والجوائح** وَأَنفُسِكُمْ بالعبادات **والبلاء** وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ اليهود والنصارى وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ من العرب أَذًى كَثِيرًا من السب والطعن **والتشبيب** بنسائكم وَإِن تَصْبِرُواْ على أذاهم على ذلك وَتَتَّقُواْ الله فَإِنَّ ذَٰلِكَ الصبر والتقوى مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

---

**وإنما توفون إلخ**: لأن بعد هذه الدار دار يتميز فيها الكافر والمؤمن، والعاصي والمطيع، ويجازي كل بما يستحقه.
**جزاء أعمالكم**: أي تعطون ثواب أعمالكم على الكمال يوم القيامة فإن الدنيا ليست بدار الجزاء. (تفسير المدارك)
**بعد**: في "القاموس": زحه نحاه عن موضعه ودفعه وجذبه في محله، و"زحزحه عنه" باعده بالفرائض بتكليف الإنفاق. (تفسير الكمالين) **متاع الغرور**: شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المبتاع ويضر حتى يشتريه، ثم يتبين له فساده ورداءته، والشيطان هو المدلس الغرور، وعن سعيد بن جبير: إنما هذا لمن آثرها على الآخرة، فأما من طلب الآخرة بها فإنها متاع بلاغ، وعن الحسن: "كخضر النبات ولعب البنات لا حاصل له". (كمالين)
**لتبلون إلخ**: شروع في تسلية النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين عما سيلقونه من جهة الكفرة من المكاره؛ ليوطنوا أنفسهم على احتماله. (حاشية الجمل) **حذف منه**: نون الرفع لتوالي النونات، أصله: "لتبلوون" زيدت نون التأكيد فحذف نون الأولى للرفع وهي النون الإعرابية. **والجوائح**: جمع جائحة بالجيم والحاء المهملة في آخره، وهي الآفة التي تصل إلى الثمر كالغرق والحرق. (تفسير الكمالين) **والبلاء**: [كالقتل والجرح والأسر والمرض] وما يرد عليها من أنواع المخاوف والمصائب، وهذه الآية دليل على أن النفس هي الجسم المعاين دون ما فيه من المعنى الباطل، كما قال بعض أهل الكلام والفلاسفة، كذا في "شرح التأويلات". (تفسير المدارك)
**والتشبيب**: هو ذكر أوصاف الجمال، وكان يفعل ذلك كعب بن الأشرف بنساء المؤمنين. (حاشية الجمل)
**وإن تصبروا**: خوطب المؤمنون بذلك؛ ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر عليها، حتى إذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من نصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه. (تفسير الكمالين)

أي **من معزوماتها** التي يُعزم عليها لوجوبها. وَ اذكر إِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ أي العهد عليهم في التوراة لَتُبَيِّنُنَّهُۥ أي الكتاب لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ أي الكتاب بالياء والتاء **في الفعلين** فَنَبَذُوهُ طرحوا الميثاق وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ **فلم يعملوا** به وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ أخذوا بدله ثَمَنًا قَلِيلًا من الدنيا من سفلتهم برئاستهم في العلم، فكتموه (الباء سببية) خوف فوته عليهم فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ **شراؤهم** هذا. لَا تَحْسَبَنَّ بالتاء والياء ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ **فعلوا** من إضلال الناس وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ من التمسك بالحق وهم على ضلال فَلَا تَحْسَبَنَّهُم **بالوجهين** تأكيد بِمَفَازَةٍ بمكان ينجون فيه مِّنَ ٱلْعَذَابِ في الآخرة، بل هم في مكان يعذبون فيه وهو جهنم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ مؤلم فيها، **ومفعولا "تحسب" الأولى** دل عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحتانية، وعلى الفوقانية **حذف الثاني فقط**. وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ......

---

**من معزوماتها** إلخ: أشار به إلى جعل المصدر بمعنى اسم المفعول أي المعزوم عليه، وجمعه لإضافته إلى الأمور، وأصله: ثبات الرأي على الشيء إلى إمضائه. من "الجمل". **في الفعلين**: وهما "لتبيننه" و"لا يكتمونه"، أشار به إلى القراءتين. من "الكرخي". **فلم يعملوا**: وهو دليل على أنه يجب على العلماء أن يبينوا الحق للناس وما علموه، وأن لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تسهيل على الظلمة وتطييب لنفوسهم أو لجر منفعة أو دفع أذية أو لبخل بالعلم، وفي الحديث: "من كتم علما عن أهله ألجم بلجام من نار". (تفسير المدارك)

**شراؤهم**: فاعل "بئس"، وقوله: "هذا" هو المخصوص بالذم. **فعلوا**: أشار به إلى أن المراد من "أتى" فعل؛ لأنه يأتي بمعنى أعطى وغيره. (تفسير الكرخي) **بالوجهين**: أي بالفوقية والتحتية، وحذف مفعولا "تحسب" الأولى دل عليهما مفعول الثانية على القراءة التحتانية، كأنه قيل: "ولا يحسبن الذين يفرحون أنفسهم بمفازة، وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط، أي بمفازة والمفعول الاول "الذين يفرحون"، والخطاب فيه للنبي ﷺ. (تفسير الكمالين)

**ومفعولا تحسب الأولى** إلخ: أي مفعولا "يحسبن" الأولى محذوفان يدل عليهما مفعولا مؤكده وهو "يحسبن" الثانية، فالفاعل لـ"يحسبن" الأولى قوله: "الذين" والمفعولان "أنفسهم" و"بمفازة". **حذف الثاني فقط**: ففاعل "لا تحسبن" ضمير المخاطب، و"الذين" مفعول أول والثاني مقدر تقديره: "بمفازة من العذاب".

خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٨٩﴾ ومنه تعذيب الكافرين وإنجاء المؤمنين. ﴿إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ وما فيهما من العجائب ﴿وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بالمجيء والذهاب، والزيادة والنقصان ﴿لَأٓيَٰتٖ﴾ دلالات على قدرته تعالى ﴿لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ ﴿١٩٠﴾ **لذوي العقول.** ﴿ٱلَّذِينَ﴾ نعت لما قبله أو بدل ﴿يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ

لأولي — يصلون — أي قائمين عند القدرة

جُنُوبِهِمۡ﴾ مضطجعين أي **في كل حال وعن ابن عباس** رضي الله عنهما: يصلون كذلك........

عند العجز — على الهيئات الثلاث

---

**إن في خلق السماوات إلخ:** سبب نزولها: أن كفار مكة قالوا للنبي ﷺ: "ائتنا بآية تدل على أن الله واحد"، فقال الله تعالى ردا عليهم: "إن في خلق السماوات إلى آخره". (حاشية الصاوي)

**لذوي العقول إلخ:** أي الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار، ولا ينظرون إليها نظر البهائم غافلين عما فيه من عجائب الفطرة. وفي "النصائح": املأ عينيك من زينة هذه الكواكب، وأجلها في جملة هذه العجائب متفكرا في قدرة مقدرها متدبرا حكمة مدبرها قبل أن يسافر بك القدر ويحال بينك وبين النظر. (السراج المنير) **في كل حال:** إشارة إلى أن المراد من الآية العموم، وإنما ذكرت هذه الثلاثة؛ لأنها الأغلب إلخ، وفي تفسير محي الدين بن العربي: الذين يذكرون الله في جميع الأحوال وعلى جميع الهيئات.

**وعن ابن عباس:** أي في معنى "يذكرون"، فمعناه عنده يصلون، وقوله: "كذلك" أي قياما وقعودا وعلى جنوبهم، وقوله: "حسب الطاقة" إشارة إلى الترتيب، وأنه يجب تقدم القيام ثم القعود ثم الاضطجاع، فلا تصح صلاة الفرض من القعود مع القدرة على القيام، ولا من الاضطجاع مع القدرة على القعود. (حاشية الجمل). واعلم أن الآية تدل على جواز ذكر الله تعالى قائما، ولهذا قال المشايخ: "ولا بأس أن يقوموا ترويحا لقلوبهم ولا يتحركوا في ذلك ولا يستظهروا بحال ليس عندهم منه حقيقة".

والحاصل: أن التوحيد إذا قرن بالآداب فليس له وضع مخصوص، يجوز قائما وقاعدا ومضطجعا، ولكن ورد في الأحاديث ما يدل على استحباب الإخفاء في ذكر الله، وذكر الشارح الكشاف: أن هذا بحسب المقام، والشيخ المرشد يأمر المبتدئ برفع الصوت؛ لتنقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه، كذا في "شرح المشارق". ويوافقه ما ذكر في المظهر حيث قال: الذكر برفع الصوت جائز بل مستحب إذا لم يكن عن رياء؛ ليغتنم الناس بإظهار الدين، ووصول بركة الذكر على السامعين في الدور والبيوت والحوانيت، وليوافق الذاكر من سمع صوته، ويشهد له يوم القيامة كل رطب ويابس سمع صوته، كذا في "تفسير الكمالين"، وأيضا فيه: وإذا كانوا مجتمعين على الذكر فالأولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة، فإنه أكثر تأثيرا لرفع الحجب، ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وسماع ذكر رفقائه.

حسب الطاقة ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما، [وفي نسخة: بهما] يقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَـٰذَا﴾ الخلق الذي نراه ﴿بَـٰطِلًا﴾ حال، عبثا بل دليلا على كمال قدرتك ﴿سُبْحَـٰنَكَ﴾ تنزيهاً لك عن العبث [اعتراض] ﴿فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ﴾ للخلود فيها ﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ﴾ أهنته ﴿وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ﴾ الكافرين، فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿مِنْ﴾ زائدة ﴿أَنصَارٍ ۝١٩٢﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى. ﴿رَبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾ يدعو الناس [فمفعول ينادي محذوف] ﴿لِلْإِيمَـٰنِ﴾ [اللام بمعنى إلى] أي إليه وهو محمد ﷺ

---

- وفي "رد المحتار": أقول: اضطرب كلام صاحب البزازية في ذلك، فتارة قال: إنه حرام، وتارة قال: إنه جائز. وفي "الفتاوى الخيرية" من الكراهية والاستحسان: جاء في الحديث ما اقتضى طلب الجهر به، نحو: "إن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم"، رواه الشيخان، وهناك أحاديث اقتضت طلب الإسرار، والجمع بينهما بأن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال كما جمع بذلك بين أحاديث الجهر والإخفاء بالقراءة، ولا يعارض ذلك حديث: "خير الذكر الخفي"؛ لأنه حيث خيف الرياء أو تأذي المصلين أو النيام، فإن خلا مما ذكر فقال بعض أهل العلم: إن الجهر أفضل؛ لأنه أكثر عملا، ولتعدى فائدته إلى السامعين ويوقظ قلب الذاكر، فيجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم ويزيد النشاط.

**حسب الطاقة:** بحديث عمران بن حصين عند البخاري: "صل قائما فإن لم تستطع فقاعدا فإن لم تستطع فعلى جنب". (تفسير الكمالين) **يقولون:** يشير إلى أن قوله: "ربناإلخ"، بتقدير القول. (تفسير الكمالين) **حال:** من المفعول به وهو "هذا"، تقديره: ما خلقت هذا خاليا عن حكمة. **فقنا:** و"الفاء" دخلت بمعنى الجزاء تقديره: إذا نزهناك فقنا. (تفسير المدارك) **للخلود فيها:** "للخلود" جواب عن سؤال مقدر تقديره: أن قوله تعالى: ﴿يَوْمَ لا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ﴾ (التحريم:٨) يقتضي أن جميع المؤمنين غير مخزيين مع أن بعض العصاة منهم يدخل النار تطهيرا لما اقترفه، وهذه الآية تدل على أن من دخل النار فخزي وإن كان مؤمنا ؟ فأجاب المفسر بحمل الآية على الكفار، وارتفع امتساك المعتزلة على أن صاحب الكبيرة غير مؤمن. (حاشية الصاوي وغيره)

**أهنته:** فأذللته وأفضحته، وأبلغت في إخزائه. **إليه:** يشير إلى أن "اللام" بمعنى "إلى" كقوله: ﴿الحمد لله الذي هدانا لهذا ...﴾ إلخ، (التفسير الكبير). فإن قيل: أي فائدة الجمع بين "مناديا" و"ينادي"؟ أجيب: بأنه ذكر النداء مطلقا ثم مقيدا بالإيمان تفخيما لشأن المنادي؛ لأنه لا منادي أعظم من مناد ينادي للإيمان. (الخطيب) **وهو محمد:** فإسناد النداء إليه حقيقي. قوله: "أو القرآن" أي فإسناد النداء إليه مجازي، والمعنى منادي به. (تفسير الكمالين)

أو القرآن أَنْ أي **بأن** ءَامِنُواْ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ به رَبَّنَا **فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا** وَكَفِّرْ [أي نسخة: حط] عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا فلا تظهرها بالعقاب عليها وَتَوَفَّنَا اقبض أرواحنا مَعَ **في جملة ٱلْأَبْرَارِ** ﴿١٩٣﴾ الأنبياء والصالحين. رَبَّنَا وَءَاتِنَا أعطنا مَا وَعَدتَّنَا به عَلَىٰ **ألسنة رُسُلِكَ** من الرحمة والفضل. وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يخلف سؤال خبر **أن يجعلهم من مستحقيه؛** مبتدأ **لأنهم** لم يتيقنوا استحقاقهم له، **وتكرير "ربنا" مبالغة في التضرّع** وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ علة لقوله آتنا ٱلْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾ **الوعد** بالبعث والجزاء. فَٱسْتَجَابَ أي أجاب لَهُمْ رَبُّهُمْ دعاءهم أَنِّي أي **بأني** لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَـٰمِلٍ صفة العامل مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ ............

---

**بأن:** أشار إلى أن "أن" مصدرية في موضع نصب على حذف حرف الجر، ويصح كونها تفسيرية فيكون أي آمنوا. (تفسير أبي السعود) **فاغفر لنا ذنوبنا:** أي كبائرنا، وقوله: "كفر عنا سيآتنا" أي صغائرنا، فإنها مكفرة عن مجتنب الكبائر. (تفسير الكمالين) **في جملة الأبرار:** أي معدودين ومحسوبين في جملة الأبرار أي منهم، وإنما احتيج إلى هذا التقدير لعدم إمكان التوفي معهم؛ إذ بعضهم تقدم وبعضهم لم يوجد، والمراد في سلكهم على سبيل الكناية، فإنه إذا كان منخرطا في سلكهم لا يكون مع غيرهم، من "الكرخي". وفي تفسير محي الدين بن العربي: وتوفنا عن ذواتنا في صحبة الأبرار من الأبدال الذين تتوفاهم بذاتك عن ذواتهم، لا الأبرار الباقين على حالهم في مقام محو الصفات غير المتوفين بالكلية.

**على ألسنة رسلك:** أفاد أن الكلام على حذف مضاف كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ (يوسف:٨٢). من "الكرخي".

**أن يجعلهم من مستحقيه:** وذلك بدوام الإيمان عليهم، وقوله: "لأنهم لم يتيقنوا إلخ" أي لأن المدار على العاقبة وهي مجهولة أو لقصور في الامتثال فمرجعها إلى الدعاء بالتثبيت أو للمبالغة في التعبد والخشوع. (روح البيان)

**لأنهم إلخ:** أو لأن معناه طلب التوفيق فيما يحفظ عليهم أسباب إنجاز الميعاد، أو المراد ثبتنا على ما يوصلنا إلى عدتك يؤيده قوله: "ولا تخزنا إلخ". (تفسير المدارك) وتكرير ربنا: جواب عن سؤال مقدر، حاصله: أنه لم كرر لفظ "ربنا" خمس مرات؟ فأجاب: بأنه مبالغة في التضرع أي الخضوع والتذلل، ولما ورد أنه الاسم الأعظم.

**مبالغة في التضرع:** عن جعفر الصادق: "من حزبه أمر فقال خمس مرات: "ربنا"، أنجاه الله مما يخاف وأعطاه ما أراد"، وقرأ الآيات. (تفسير المدارك) الوعد: أشار به إلى أن الميعاد اسم مصدر بمعنى الوعد لا بمعنى الموضع. (تفسير الكرخي) **بأني:** هكذا قراءة أبيّ ﷺ و"الباء" سببية، وفي "السمين": "أني لا أضيع عمل عامل"، الجمهور على فتح "أن" والأصل: "بأني". (ملخصا من الجمل)

كائن بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۖ أي الذكور من الإناث وبالعكس، والجملة مؤكدة لما قبلها: أي هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها، نزلت لما قالت أم سلمة: يا رسول الله! إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء فاستجاب لهم ربهم رواه الترمذي فَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ من مكة إلى المدينة وَأُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي ديني وَقَٰتَلُواْ الكفار وَقُتِلُواْ بالتخفيف والتشديد. وفي قراءة لابن كثير وابن عامر للتكثير بتقديمه لَأُكَفِّرَنَّ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ أسترها بالمغفرة وَلَأُدۡخِلَنَّهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ ثَوَابٗا مصدر مِن معنى لأكفرنّ مؤكد له مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ فيه التفات عن التكلم وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾ الجزاء. ونزل لما قال المسلمون: "أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد" أي الجوع لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ تصرّفهم فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾

---

والجملة: معترضة بين بها شركة النساء بالرجال. فالذين هاجروا: مبتدأ وهو تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم له، كأنه قال: فالذين عملوا هذه الأعمال السنية الفائقة وهي المهاجرة عن أوطانهم فارين إلى الله بدينهم إلى حيث يأمنون عليه، فالهجرة كائنة في آخر الزمان كما كانت في أول الإسلام". (تفسير المدارك)

وأخرجوا: يشير بذلك إلى أن الإخراج قهري؛ لأنه وإن كان في الظاهر طائع إلا في الباطن مكره.

من ديارهم: التي ولدوا فيها ونشؤوا. (تفسير المدارك) بتقديمه: أي بتقديم "قتلوا" على "قاتلوا"؛ لأن "الواو" لا يوجب ترتيبا؛ أو لأن المراد بما قتل منهم قوم قاتل الباقون و لم يضعفوا. (تفسير الكمالين)

أسترها: أشار به إلى أن الكفر ههنا بمعنى اللغوي وهو الستر. لأكفرن: أي لأثيبنهم بالتكفير إثابة، وضع "ثوابا" موضع الإثابة، وإلا فهو في الأصل اسم لما يثاب به كالعطاء، وقيل: إنه حال من "جنات" لوصفها أو من ضمير المفعول أي مثابين، وقيل: بدل من "جنات"، فيه التفات من التكلم إلى الغيبة. (تفسير الكمالين)

فيما نرى إلخ: أي كانوا يتجرون ويتنعمون، فقال بعض المؤمنين هذه الكلمة فنـــزلت. (التفسير الكبير)

لا يغرنك: الخطاب لكل أحد أو للنبي ﷺ، والمراد به غيره؛ لأنه قدوة القوم ومقدمهم يخاطب لشيء، فيقوم خطابه مقام خطابهم جميعا، فكأنه قيل: لا يغرنكم، ولأن رسول الله ﷺ كان غير مغرور بحالهم فأكد عليه ما كان عليه، وثبت على التزامه كقوله: ﴿فَلا تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِلْكَافِرِينَ﴾ (القصص:٨٦) و﴿وَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:١٤)، وهذا في النهي نظير قوله في الأمر، كقوله: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:٦)، و﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ (النساء:١٣٦). (تفسير المدارك)

بالتجارة والكسب. **هو** مَتَٰعٌ قَلِيلٌ يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾ الفراش هي. لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ رَبَّهُمْ عن الشرك لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ أي مقدّرين الخلود فِيهَا نُزُلًا مصدر مؤكد هو ما يعدّ للضيف، **ونصبه على الحال من** "جنات"، والعامل فيها معنى الظرف مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ أي ثبت لهم صفة لـ"نزلا" ۗ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ من الثواب خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾ **من متاع الدنيا.** وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ كعبد الله بن سلام وأصحابه **والنجاشي** وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ أي القرآن وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ أي التوراة والإنجيل خَٰشِعِينَ حال من ضمير "يؤمن" **مراعى فيه** معنى "من" أي متواضعين لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ التي عندهم في التوراة والإنجيل من بعث النبي ﷺ ثَمَنًا قَلِيلًا بيان للشراء ۗ من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرياسة، كفعل غيرهم من اليهود أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ ثواب أعمالهم عِندَ رَبِّهِمْ ۗ ...

---

هو: يشير إلى أنه مبتدأ محذوف أي تقلبهم في البلاد متاع قليل. (تفسير المدارك) لكن إلخ: "لكن" بالتشديد، يزيد وهو للاستدراك أي لا بقاء لتمتعهم لكن ذلك للذين اتقوا، ونزل في ابن سلام وغيره من مسلمي أهل الكتاب، أو في أربعين من أهل نجران، واثنين وثلاثين من أهل الحبشة، وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فأسلموا. (تفسير المدارك)

خالدين: حال مقدرة من الضمير، والعامل فيه ما في الظرف من معنى الاستقرار. كذا في "أبي السعود". ونصبه على الحال: [لكونه موصوفا بصفاته] من "جنات" لتخصيصها بالوصف، وقوله: "معنى الظرف" وهو الاستقرار. (تفسير أبي السعود) من متاع الدنيا: أشار به إلى أن "خير" هنا للتفضيل وهو ظاهر. (الكرخي)

وإن من أهل الكتاب: قال ابن عباس وجابر وأنس وقتادة: نزلت في النجاشي ملك الحبشة، واسمه أصحمة وهو بالعبرية عطية، وذلك: أنه لما مات النجاشي نعاه جبريل عليه السلام في اليوم الذي مات فيه، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: "اخرجوا فصلوا على أخ لكم بغير أرضكم النجاشي"، فخرج إلى البقيع وكشف له إلى أرض الحبشة، فأبصر سرير النجاشي، وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات واستغفر له، فقال المنافقون: انظروا إلى هذا يصلي على علج حبشي نصراني لم يره قط، وليس على دينه، فأنزل الله هذه الآية. (معالم التنزيل) لمن يؤمن بالله: دخلت لام الابتداء على اسم "إن" لفصل الظرف بينهما. (تفسير المدارك) والنجاشي: وهو ملك الحبشة كان من النصارى، اسمه أصحمة، ومعناه بالعبرية عطية الله، من "الخازن". مراعى فيه: أي الحال المذكور وهو الخاشعين.

يؤتونه **مرتين**، كما في "القصص" [٢٨:٥٠-٥٥] إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾ لنفوذ علمه في كل شيء يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي وَصَابِرُواْ الكفار فلا يكونوا أشدَّ صبراً منكم وَرَابِطُواْ أقيموا على الجهاد وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ في جميع أحوالكم لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ تفوزون بالجنة، وتنجون من النار.

سورة النساء **مدنية**، مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ من أهل مكة ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ أي عقابه بأن تطيعوه ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ آدم وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا **حواء**.........................................

---

مرتين: أي لإيمانهم بكتابهم وبالقرآن، وقوله: "كما في القصص" أي في سورة القصص، ففيها: ﴿يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ (القصص:٥٤) و﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ (الحديد:٢٨)، من "أبي السعود" **سريع الحساب**: لكونه عالما بجميع معلومات فيعلم ما لكل واحد من الثواب والعقاب. اصبروا: وقال جنيد: "الصبر حبس النفس على المكروه بنفي الجزع". (تفسير المدارك) وصابروا: [أي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب.] أي وغالبوا أعداء الله في الصبر. (الخطيب) ورابطوا: أصل المرابطة أن يربط هؤلاء خيولهم في الثغور، ويربط أولئك خيولهم أيضا بحيث يكون كل واحد من الخصمين مستعدا لقتال الآخر. (التفسير الكبير)

مدنية: أي كلها، وإن خوطب بمطلعها أهل مكة؛ لأن القاعدة أنه متى قيل في القرآن: "يا أيها الناس" كان خطابا لأهل مكة، ومتى قيل: "يا أيها الذين آمنوا" كان خطابا لأهل المدينة. (حاشية الصاوي) يا أيها الناس: الخطاب عام للذكور والإناث. اتقوا: أي امتثلوا أوامره واجتنبوا نواهيه.

حواء: وإنما سميت حواء؛ لأنها مخلوقة من شيء حي، وخلقها لم يكن بتوليد كخلق الأولاد من الآباء، فلا يلزم منه ثبوت حكم البنتية والأختية فيها، فلا يرد أن يقال: إذا كانت مخلوقة من آدم، ونحن مخلوقون منه أيضا تكون نسبتها إليه نسبة الولد، فتكون أختا لنا لا أما؟ وإلى هذا أشار المصنف في التقرير. (الكرخي) واختلف في أي وقت خلقت حواء؟ فقال كعب الأحبار ووهب وابن إسحاق: "خلقت قبل دخول الجنة"، وقال ابن مسعود وابن عباس: "أنها خلقت في الجنة بعد دخوله إياها"، من "الخازن". (حاشية الجمل)

بالمد **من ضلع** من أضلاعه اليسرى وَبَثَّ فرّق وَنَشرَ مِنْهُمَا من آدم وحوّاء رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً **كثيرة** وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ فيه إدغام التاء في الأصل في السين، وفي قراءة بالتخفيف بحذفها أي تساءلون بِهِۦ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض: أسألك بالله وأنشدك بالله وَ اتقوا ٱلْأَرْحَامَ أن تقطعوها، وفي قراءة بالجرّ عطفا على الضمير في "به"، وكانوا **يتناشدون بالرحم** إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ حافظاً لأعمالكم، ......

بحذف التاء الأولى

---

من ضلع إلخ: أي بعد أن أخذه النوم ولم يشعر بذلك ولم يتألم، فلما استيقظ من النوم وجدها، فمال إليها، وأراد أن يمد يده إليها، فقالت له الملائكة: "مه يا آدم! حتى تؤدي مهرها"، قال: "فما مهرها؟" قالوا: "حتى تصلي على النبي محمد ﷺ"، وفي رواية: "ثلاث صلوات"، وفي رواية: "سبعة عشر"، وفي ذلك إشارة إلى أنه عليه الصلاة والسلام الواسطة لكل موجود حتى أبيه آدم عليه السلام. (حاشية الصاوي)

نساء كثيرة: أشار بذلك إلى أن في الآية اكتفاء. ورد أن حواء حملت من آدم عشرين بطنا أو أربعين بطنا، في كل بطن ذكر وأنثى، وكان يزوج ذكر هذه البطن لأنثى البطن الأخرى، فنزلت اختلاف البطون منزلة اختلاف الآباء والأمهات. (حاشية الصاوي) **أنشدك** بالله: بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة أي أسألك به. (تفسير الكمالين) **الأرحام**: يشير إلى أنه منصوب عطفا على "الله". قوله: "أن تقطعوها" بدل من "الأرحام" بدل اشتمال أي اتقوا قطعها. (تفسير الكمالين) على حذف المضاف، كما أشار به الشارح بقوله: "أن تقطعوها" أي اتقوا قطع مودة الأرحام.

**يتناشدون بالرحم**: فيقول البعض منهم للآخر: "أنشدك بالله والرحم إلخ"، والرحم: القرابة، وإنما استعير اسم الرحم للقرابة؛ لأن الأقارب يتراحمون، ويعطف بعضهم على بعض، وفي الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهي عن قطعها. يدل على ذلك أيضا الأحاديث الواردة في ذلك، وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: "الرحم معلقة بالعرش، تقول: "من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله" (الخازن). وفي "رد المحتار" نقل القرطبي في تفسيره اتفاق الأمة على وجوب صلتها وحرمة قطعها للأدلة القطعية من الكتاب والسنة على ذلك.

قال في "تبيين المحارم": واختلفوا في الرحم التي يجب صلتها، قال قوم: هي قرابة كل ذي رحم محرم، وقال آخرون: كل قريب محرما كان أو غيره إلخ، والثاني ظاهر إطلاق المتن، قال النووي في شرح مسلم وهو الصواب، واستدل عليه بالأحاديث، وأيضا فيه: وإن كان غائبا يصلهم بالمكتوب إليهم، وفي "الدر المختار": وصلة الرحم واجبة ولو كانت بسلام وتحية، وهدية ومعاونة، ومجالسة ومكالمة، وتلطف وإحسان، ويزورهم غبا؛ ليزيد حبا، بل يزور أقرباء كل جمعة أو شهر، ثم اعلم أنه ليس المراد بصلة الرحم أن تصلهم إذا وصلوك؛ لأن هذا مكافأة، بل أن تصلهم وإن قطعوك، فقد روى البخاري وغيره: "ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها".

فيجازيكم بها أي لم **يزل متصفا** بذلك. ونزل في يتيم طلب من وليه ماله فمنعه وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ الصغار **الألى** لا أب لهم أَمْوَٰلَهُمْ إذا بلغوا وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ **الحرام** بِٱلطَّيِّبِ الحلال أي **تأخذوه** بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم، وجعل الرديء من مالكم مكانه وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ **مضمومة** إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ إِنَّهُۥ أي أكلها كَانَ حُوبًا **ذنبا** كَبِيرًا ﴿٢﴾ عظيماً. ولما نزلت **تحرّجوا** من ولاية اليتامى، وكان فيهم من تحته العشر أو الثمان من الأزواج، فلا يعدل بينهن، فنزل: وَإِنْ خِفْتُمْ أ ن **لَّا تُقْسِطُوا۟** تعدلوا فِى ٱلْيَتَـٰمَىٰ فتحرّجتم من أمرهم، .........

(من أموالكم) (وهو حلال لكم)

---

**لم يـــزل متصفا**: جواب عن سؤال مقدر، تقديره: أن لفظ "كان" يفيد الانقطاع، فيفيد أن الله اتصف بالحفظ فيما مضى وانقطع، فأجاب بأن "كان" ههنا للاستمرار أي هو متصف بذلك أزلا وأبدا. (حاشية الصاوي) **الألى**: بزنة العلى، اسم موصول جمع مذكر لا اسم إشارة، وهو مع صلته أعني قوله: "بلا أب" صفة للصغار، والصلة إنما أتى بهذا اللفظ دون "الذي" أو "اللاتي"؛ إذ لا تخصيص لليتامى بالتذكير ولا بالتأنيث. (تفسير الكمالين)

**الخبيث الحرام** إلخ: الخبيث هو مال اليتيم وإن كان جيدا فهو خبيث لكونه حراما، وقوله: "بالطيب" هو مال الولي، فهو طيب لكونه حلالا وإن كان رديئا، فالباء داخلة على المتروك، قال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي: كان أولياء اليتامى يأخذون الجيد من مال اليتيم، ويجعلون مكانه الرديء، فربما كان أحدهم يأخذ الشاة السمينة، ويجعل مكانه الهزيلة، ويأخذ الدراهم الجيد ويجعل مكانه الزيف، ويقول: "شاة بشاة ودرهم بدرهم"، فذلك تبديلهم الذي نهوا عنه، من "الخازن". (حاشية الجمل)

**تأخذوه**: قال الزمخشري: والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز، ومنه التعجل بمعنى الاستعجال، والتأخر بمعنى الاستيخار. (تفسير الكمالين) **مضمومة**: يشير إلى أنه متعلقة بمحذوف يتعدى بـــ "إلى" وهو في موضع الحال. (تفسير الكمالين)

**ذنبا**: الحوب: الذنب العظيم، فكأنه قال: ذنبا كبيرا. (تفسير الكمالين)

**تحرجوا** إلخ: أي امتنعوا وطلبوا الخروج من الحرج أي الإثم، فـــ"تفعل" يأتي للسلب، تقول: "تحرج وتأثم وتحوب" أي طلب الخروج من الحرج والإثم، كما أن الهمزة تأتي للسلب، فيقال: "أقسط" إذا أزال القسط أي الجور والظلم، من "الجمل". قوله: "فخافوا أيضا" هذا جواب الشرط، وهو قوله: "وإن خفتم"، وقوله: "أيضا" أي كما خفتم من عدم العدل في مال اليتيم، وعلى هذا فيكون قوله: "فانكحوا" مرتبا على هذا المقدر. (حاشية الجمل)

**لا تقسطوا**: من "أقسط" بمعنى عدل، والهمزة للسلب أي أزال القسط وهو الجور، قرأ: "تقسطوا" بفتح التاء من قسط أي جار، وعلى هذا "لا" زائدة، وعن الزجاج أن "أقسط" يستعمل استعمال القسط. (تفسير الكمالين)

**فخافوا أيضا** أن لا تعدلوا بين النساء إذا نكحتموهن فَٱنكِحُواْ تزوّجوا **مَا بمعنى "مَن"** طَابَ أي حل لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۖ أي **اثنين اثنين** وثلاثاً ثلاثاً وأربعاً أربعاً، ولا تزيدوا **على ذلك** فَإِنۡ خِفۡتُمۡ أَ نۡ لَّا تَعۡدِلُواْ فيهن بالنفقة والقَسْم فَوَٰحِدَةً انكحوها أَوۡ اقتصروا على مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۚ من الإماء؛ إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ذَٰلِكَ أي نكاح الأربع فقط أو الواحدة أو التسرّي أَدۡنَىٰٓ أقرب إلى **أَلَّا تَعُولُواْ** ﴿٣﴾ تجوروا. وَءَاتُواْ أعطوا ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ جمع صَدُقَة "مهورهن" **نِحۡلَةٗۚ مصدر**، عطية عن طيب نفس فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا ...................

---

**فخافوا أيضا إلخ:** وفي السمين: قوله: "وإن خفتم" شرط وجوابه: "فانكحوا ما طاب لكم"، وذلك: أنهم كانوا يتزوجون الثمان والعشر ولا يقومون بحقوقهن، فلما نزلت: ﴿وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ﴾ أخذوا يتحرجون من ولاية اليتامى، فقيل لهم: إن خفتم من الجور في حقوق اليتامى، فخافوا أيضا من حقوق النساء فانكحوا هذا العدد؛ لأن الكثرة تفضي إلى الجور، ولا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله. (حاشية الجمل)

**ما بمعنى من:** وإنما عبر عنهن بــ"ما" ذهابا إلى الصفة، فكأنه قيل: الطيبات من النساء أو إجراء لهن مجرى غير العقلاء، كقوله: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ وقيل: قد يقع ويراد بها من يعقل نحو: ﴿لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥). (تفسير الكمالين). قال أبو حيان: وهذا قول أبي عبيدة وابن درستويه وابن خروق وعلي بن أبي طالب، وينسبه ابن خروق إلى سيبويه، ومن أدلتهم: "سبحان ما سبح الرعد"، ﴿وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ (الكافرون:٣)، ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا﴾ (الشمس:٥). (تفسير الكمالين) **اثنين اثنين إلخ:** إشارة إلى أن هذه الواو في قوله: ﴿مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ﴾ ليست للعطف، كما أوضح بذلك في الكشاف، أو إلى أنها معدولة عن أعداد مكررة، وإنما منعت عن الصرف؛ لما فيها من العدلين: عدلها عن هيئتها وعن تكرارها.

**على ذلك:** أي على الأربع، وأجمعوا على ذلك؛ لأن الزيادة على أربع من خصائص النبي ﷺ. (تفسير الكمالين)

**ألا تعولوا:** معناه: أن لا تجوروا ولا تميلوا، وهذا هو المختار عند أكثر المفسرين. (تفسير الكبير) **نحلة:** بمعنى عطية، قال في "الكبير": ففي انتصابها وجهان، أحدهما: أنه نصب على المصدر، وذلك لأن النحلة والإيتاء: الإعطاء، فكأنه قيل: "وانحلوا النساء صدقاتهن نحلة" أي أعطوهن مهورهن عن طيب أنفسكم. والثاني: أنها نصب على الحال.

**مصدر:** أي من غير لفظ الفعل بل من معناه؛ لأن معنى "آتوهن" انحلوهن، فهو نحو: جلست قعودا، وقوله: "عن طيب نفس" من تمام معنى النحلة. (حاشية الجمل)

**تمييز** محول عن الفاعل، أي طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق، فوهبنه لكم فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا طيباً مَّرِيٓـًٔا ﴿٤﴾ محمود العاقبة، لا ضرر فيه عليكم في الآخرة، نزلت ردًّا على من كره ذلك. وَلَا تُؤۡتُواْ أيها الأولياء! ٱلسُّفَهَآءَ المبذّرين من الرجال والنساء والصبيان **أَمۡوَٰلَكُمُ** أي أموالهم التي في أيديكم ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمًا مصدر "قام" أي تقوم بمعاشكم لذا أضيف إليهم **وصلاح أولادكم**، فيضيعوها في غير وجهها، وفي قراءة: "قيمًا" جمع قيمة، ما تقوم به لنافع وابن عامر **الأمتعة** وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا **أطعموهم منها** وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴿٥﴾ عدُوهم عِدَةً مجزوم على جواب النهي جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا. وَٱبۡتَلُواْ اختبروا ٱلۡيَتَٰمَىٰ قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم **في أحوالهم** حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ أي صاروا أهلاً له بالاحتلام أو السن، **وهو استكمال**

---

**تمييز**: محول عن الفاعل أي "نفس" في الأصل فاعل، أي إن طابت أنفسهن لكم كما أشار إليه الشارح، لكن وقع تمييز هنا. **أموالكم**: الإضافة لأدنى ملابسة، كما أشار الشارح لبيان المراد بقوله: "التي في أيديكم"، وقوله: "التي جعل الله" أي جعله الله. **وصلاح أولادكم**: وفي نسخة: "أموركم"، وفي بعض النسخ: "أودكم". وفي "الصراح": الأود -بالتحريك- العود. **الأمتعة**: والمعنى ولا تؤتوهم أموالكم التي جعلها الله لكم قيمة لأمتعتكم ومعاشكم. (تفسير الكمالين)

**وارزقوهم فيها**: حكمة التعبير بـــ "في" أنه ينبغي للولي أن يعطي مال اليتيم لرجل أمين يتجر فيه، ويكون مصرفه من الربح لا من أصل المال. (حاشية الصاوي) **أطعموهم منها**: إشارة إلى أن "في" بمعنى "من"، ولم يقل: "منها"؛ لئلا يكون ذلك أمرا بأن يجعلوا بعض أموالهم رزقا لهم، بل أمرهم أن يجعلوا أموالهم مكانا لرزقهم بأن يتجروا فيها ويثمروا، فيجعلوا أرزاقهم من الأرباح لا من أصول الأموال. (روح البيان)

**في أحوالهم**: أي في الأخذ والعطاء، والابتلاء عند أبي حنيفة: أن يدفع إليه ما يتصرف فيه، حتى يتبين حاله فيما يجيء منه. قال النسفي: وفيه دليل على جواز إذن الصبي العاقل في التجارة. (تفسير الكمالين)

**وهو استكمال** إلخ: وعند أبي حنيفة: هو ثماني عشرة سنة للغلام، وسبع عشرة سنة للجارية، وقالا: إذا تم للغلام والجارية خمس عشرة سنة فقد بلغا، وهو رواية عن أبي حنيفة أيضا، وعليه الفتوى، قال في "الكنز": ويفتى بالبلوغ فيهما بخمس عشرة سنة. وفي "الدر المختار": فإن لم يوجد فيهما شيء فحتى يتم لكل منهما خمس عشرة سنة به يفتى؛ لقصر أعمار أهل زماننا.

خمسة عشرة سنة عند الشافعي **فَإِنْ** ءَانَسْتُم **أبصرتم** مِّنْهُمْ رُشْدًا **صلاحا** في دينهم وماهم فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ **أَمْوَٰلَهُمْ** (هذا مذهب الشافعي) ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ أيها الأولياء! **إِسْرَافًا** بغير حق حال وَبِدَارًا أي مبادرين إلى إنفاقها **مخافة** **أَن يَكْبَرُواْ** ۚ رشداء، فيلزمكم تسليمها إليهم (حال أي يكبروا راشدين) وَمَن كَانَ من الأولياء غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ أي **يعف** عن مال اليتيم، ويمتنع من أكله وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ منه بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ **بقدر أجرة عمله** فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أي إلى اليتامى أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ ..........................................

---

**فإن إلخ:** هذه الجملة من الشرط، والجزاء جواب "إذا" المتضمنة بمعنى الشرط. (تفسير الكمالين)
**أنستم إلخ:** قال الشافعي: إن الله تعالى علق دفع المال بإيناس الرشد، فإن لم يؤنس منه الرشد أصلا لم يدفع إليه أبدا عملا بظاهر الآية. وقال أبو حنيفة: إذا بلغ الغلام، وأونس منه الرشد يدفع المال إليه البتة، وإن لم يؤنس منه لم يسلم إليه ماله حتى يبلغ خمسا وعشرين سنة، فإذا بلغ خمسا وعشرين سنة يسلم إليه ماله، وإن لم يؤنس منه الرشد إلخ، كذا في "الأحمدي"، ودليله مذكور في المطولات. **أبصرتم:** المناسب أن يقول: "علمتم"؛ لأن الرشد يعلم ولا يشاهد بالبصر. (حاشية الصاوي) **صلاحا:** لأن الفسق مفسدة للمال، والرشد الهدي إلى وجوه التصرف. (تفسير الكمالين)
**أموالهم:** أي من غير تأخير عن حد البلوغ، وهو دليل بمفهومه على أنه لا يدفع إليهم ما لم يؤنس منهم الرشد، وهو قول الشافعي وأبي يوسف ومحمد، وعند أبي حنيفة: ينتظر إلى خمس وعشرين سنة؛ لأن مدة البلوغ عنده بالسن ثماني عشرة سنة، فإذا زادت عليه سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الأحوال؛ إذ الطفل يتميز عندها ويؤمر بالعبادة دفع إليه ماله وإن لم يؤنس منه الرشد. والاستدلال بالمفهوم غير تام عندنا، ولو سلم فالرشد منكراً يراد به أدنى ما يطلق عليه اسم الرشد، وقد وجد إذا وصل الإنسان إلى هذه المدة؛ لصيرورة فرعه أصلا، فكان متناهيا في الأصالة. (تفسير الكمالين)
**إسرافا:** أي لا تأكلوها مسرفين ومبادرين، ويجوز أن يكون مفعولا لهما أي لإسرافكم ومبادرتكم كبرهم. (تفسير الكمالين) **مخافة أن يكبروا:** يشير إلى أنه مفعول له بتقدير المضاف. (تفسير الكمالين) **يعف:** يكف، العفافة: الكف عن الحرام. **بقدر أجرة عمله:** يشير إلى أنه يأكل على وجه الأجرة، ولا يزاد إذا أيسر على الصحيح عند الشافعية، وقيل: يأخذ بالقرض، وفي "المدارك" كـ"الكشاف": يأكل قوتا مقدرا محتاطا في أكله، عن إبراهيم: ما سد الجوعة ووارى العورة، وروى أحمد مرفوعا: "كل من مال يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا" أي غير مدخر وجامع. (تفسير الكمالين)

أنهم **تسلموها** وبرئتم؛ لئلا يقع اختلاف فترجعوا إلى البينة، وهذا أمر إرشاد وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ الباء زائدة حَسِيبًا ۝٦ حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم. ونزل ردًّا لما كان عليه الجاهلية **من عدم توريث** النساء والصغار: لِّلرِّجَالِ الأولاد والأقرباء نَصِيبٌ حظٌّ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ المتوفون وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ **وَٱلْأَقْرَبُونَ** **مِمَّا قَلَّ مِنْهُ** أي المال أَوْ كَثُرَ **جعله الله** نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝٧ مقطوعاً بتسليمه إليهم. وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ للميراث أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ ذوو القرابة ممن لا يرث وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ فَٱرْزُقُوهُم مِّنْهُ **شيئاً قبل القسمة** وَقُولُواْ أيها الأولياء! لَهُمْ إذا كان الورثة صغاراً قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۝٨ جميلاً ..............................................

خطاب لأولياء اليتامى

---

**تسلموها**: بتشديد اللام مطاوع سلمه أي قبضوها، وهذا أمر إرشاد وهو ما كان لمصلحة دنيوية. (تفسير الكمالين)

**من عدم التوريث إلخ**: روى أبو الشيخ من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الولد الصغار، فمات رجل من الأنصار يقال له: أوس بن ثابت، وترك بنتين وابنا صغيرا، فجاء ابنا عمه خالد وعرفطة، فأخذا ميراثه، فقالت امرأته للنبي ﷺ ذلك، فنزل: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ...﴾، فأرسل إلى خالد وعرفطة، فقال: لا تحركا في الميراث شيئا، ورواه الثعلبي فقال: سويدا وعرفطة، ووقع عنده أنهما أخو أوس. (تفسير الكمالين)

**والأقربون**: من ذوي القرابة للميت، والمراد: المتوارثون منهم دون محجوبا عن الإرث. (روح البيان). ونزلت في زوجة أوس بن الصامت الأنصاري حيث مات، وخلف زوجته أم كحسة، وثلاث بنات ومالا كثيرا، فتصرف فيه ابنا عمه سويد وعرفطة أو قتادة، ولم يتركا لبنات الميت وزوجته على حسب ما كان في الجاهلية شيئا، فشكت إلى رسول الله ﷺ عنهما، فنزلت هذه الآية، كذا في "الأحمدي".

**مما قل منه**: الضمير "منه" يعود إلى ما ترك وهو المال، و"مما قل" بدل "مما ترك" بإعادة العامل. **جعله الله**: يريد أن قوله: "نصيبا" منصوب على أنه مفعول ثان لـ"يجعل" المقدر. أو "نصيبا" منصوب على الاختصاص بمعنى: أعني نصيبا، أو على مصدر مؤكد لقوله: "فريضة من الله" أي أقيمه مفروضة. (تفسير الكمالين) **منه**: الضمير فيه يرجع للميراث المدلول عليه بالقسمة وأنه للصغار أي الميراث ملك الصغار.

**شيئا قبل القسمة**: وكان هذا تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم، فحينئذ يكون ذلك ندبا باقيا على حاله، وأما أن يكون واجبا في ابتداء الإسلام، ثم نسخ بآية الميراث، وقيل: إنه لم ينسخ ولكن تهاون الناس في العمل به، كما في "الأحمدي".

**بأن تعتذروا** إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار، وهذا قيل: **منسوخ**، وقيل: لا، بل هي محكمة
ولكن تهاون الناس في تركه، **وعليه فهو ندب**، وعن ابن عباس واجب. روى عنه البخاري **وَلْيَخْشَ** أي
ليخف على اليتامى **ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ** أي **قاربوا أن يتركوا** **مِنْ خَلْفِهِمْ** أي بعد موتهم
**ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا** أولاداً صغاراً **خَافُواْ عَلَيْهِمْ** الضياع **فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ** في أمر اليتامى، **وليأتوا
إليهم** ما يحبون أن يفعل بذرّيتهم من بعدهم **وَلْيَقُولُواْ** **للميّت** **قَوْلاً سَدِيدًا** ﴿٩﴾ صواباً
بأن يأمروه أن يتصدَّق بدون ثلثه، ويدع الباقي لورثته، ولا يتركهم عالة فقراء.........

---

**بأن تعتذروا:** أي عدم الإعطاء أصلا، فلا تعطوهم شيئا إذا كان الورثة صغارا، وقيل: المراد عن عدم كثرة الإعطاء: وتعطوهم شيئا قليلا في الحالة المذكورة. (حاشية الجمل)

**قيل منسوخ:** نسخها آية الميراث، وصح ذلك عن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعكرمة، وبه قال الأئمة الأربعة، وروى عن ابن عباس عبد الله بن مردويه من وجه ضعيف. (تفسير الكمالين) **وعليه:** أي على قوله: "وقيل لا"، وقوله: "فهو ندب" أي فإعطاؤهم منه مندوب، وهذا هو المعتمد في الفروع، وقول ابن عباس ضعيف في الفروع. (حاشية الجمل) **فهو ندب:** قال الشيخ ابن حجر: هو الصحيح المعتمد. (تفسير الكمالين)

**وليخش:** قرأ السبعة بسكون اللام وغيرها بكسرها، وعلى الكل اللام للأمر، وسبب نزولها: أنه كان في الجاهلية إذا حضر أحدهم الموت وقد حضره جماعة حملوه على تفرقة ماله للفقراء والمساكين، ويحرمون أولاده منه، فيترتب على ذلك كونهم بعد موته عالة على الناس ويضيعون، فنزلت الآية تحذيرا لمن يحمل الميت على ذلك. (حاشية الصاوي)

**الذين إلخ:** والمراد بـ"الذين" الأوصياء، أمروا أن يخشوا الله، فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى، وليشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا، وشفقتهم عليهم أن يقدروا ذلك في أنفسهم، ويصوروه حتى لا تجسروا على خلاف الشفقة والرحمة. (روح البيان)

**قاربوا أن يتركوا:** إنما جعل "تركوا" على معنى "قاربوا"؛ ليصح وقوع "خافوا" جزاء له ضرورة أن لا خوف بعد حقيقة الموت وترك الذرية. **وليأتوا إليهم:** أي يفعلوا معهم ما يحبون. (حاشية الجمل) **للميت إلخ:** الأولى للمريض كما في عبارة غيره، وأولى من هذا كله وليقولوا لليتامى بأن يقولوا لهم مثل ما يقولون لأولادهم من الخطاب الهين المتضمن للشفقة والتأديب، وذلك لأن الخطاب في قوله: "وليخش" لأولياء اليتامى على صنيع الشارح، فمقتضى السياق أن يكون الخطاب هنا لهم أيضا، وبعضهم جعل الخطاب في قوله: "وليخش" لمن حضر المريض، فجعله هنا له أيضا، ففي كلامه نوع تلفيق. (حاشية الجمل)

إنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا أي ظالمين بغير حق إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ أي ملأها نَارًا لأنه يؤول إليها وَسَيَصۡلَوۡنَ بالبناء للفاعل والمفعول لأبي بكر يدخلون سَعِيرًا ﴿١٠﴾ نارا أي المأكول شديدة يحترقون فيها. يُوصِيكُمُ يأمركم ٱللَّهُ فِيٓ شأن أَوۡلَٰدِكُمۡ بما يذكر: لِلذَّكَرِ منهم مِثۡلُ حَظِّ نصيب ٱلۡأُنثَيَيۡنِ إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف، فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان، وإن انفرد الذكر حاز المال فَإِن كُنَّ أي الأولاد نِسَآءً ليس منهن ذكر فقط فَوۡقَ ٱثۡنَتَيۡنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ الميت، وكذا الاثنتان؛ ....................

---

إن الذين يأكلون إلخ: استئناف جيء به؛ لتقرير ما فصل من الأوامر والنواهي، كذا في "أبي السعود". وفي "الخازن": نزلت هذه الآية في رجل من غطفان يقال له: "مرثد بن زيد" ولي مال يتيم، وكان اليتيم ابن أخيه فأكله، فأنزل الله هذه الآية، فلما نزلت امتنعوا من مخالطة اليتامى، فشق الأمر على اليتامى، فأنزل الله: ﴿وَإِنۡ تُخَالِطُوهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ﴾ (البقرة: ٢٢٠). (تفسير الجمالين)

في بطونهم: يقال: أكل فلان في بطنه وفي بعض بطنه، قال: كلوا في بعض بطونكم تعفوا. (تفسير الكمالين)

يؤول إليها: أي يرجع إليها، فالمعنى: أن المأكول يصير نارا فيأكلونها. نارا شديدة: أشار بذلك إلى أنه ليس المراد خصوص الطبقة المسماة بذلك؛ لأنها لعباد الوثن خاصة، وربما مات آكل مال اليتيم مسلما، والحاصل: أنه تارة تطلق تلك الأسماء على ما يعم جميع الطبقات، وتارة تطلق على مسمياتها خاصة.

للذكر إلخ: أي إذا خلف الميت ذكرا واحدا وأنثى واحدة فللذكر سهمان وللأنثى سهم. فإن قيل: لا شك أن المرأة أعجز من الرجل لوجوه: لعجزها عن الخروج والبروز، ولأنها متى خالطت الرجال صارت متهمة، وإذا ثبت عجزها وجب أن يكون نصيبها من الميراث أكثر، فإن لم يكن أكثر فلا أقل من المساواة، فما الحكمة في جعل نصيبها نصف نصيب الرجل؟ أجيب: الأول: أن خروج المرأة أقل؛ لأن زوجها ينفق عليها، وخروج الرجل أكثر؛ لأنه هو المنفق على زوجته، فمن كان خروجه أكثر فهو إلى المال أحوج.

الثاني: أن المرأة قليلة العقل كثيرة الشهوة، فإذا انضاف إليها المال الكثير عظم الفساد. الثالث: أن الرجل لكمال عقله يصرف المال إلى ما يفيده الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة، نحو: بناء الرباطات، وإعانة الملهوفين، والنفقة على الأيتام والأرامل، وإنما يقدر على ذلك؛ لأنه يخالطه الناس كثيرا، والمرأة تقل مخالطتها، فلا تقدر على ذلك. (تفسير الكبير) منهم: أي من أولادكم، فحذف الراجع إليه كما في قوله: "السمن منوان بدرهم". (تفسير الكمالين)

فإن كن: وأنث الضمير باعتبار الخبر، أو على التأويل المولود. (تفسير الكمالين)

لأنه للأختين **بقوله**: "فلهما الثلثان مما ترك" **فهما أولى، ولأن البنت** تستحق الثلث مع
أي حظ الثلثين

الذكر فمع الأنثى أولى. "وفوق" **قيل: صلة**، وقيل: لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة
أي لفظ الفوق — لأنها مثلها

العدد لمّا فُهِمَ استحقاق الاثنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر وَإِن كَانَتْ
وفي نسخة: البنتين — عدد البنات

المولودة وَٰحِدَةً وفي قراءة بالرفع، فـ"كان" تامة فَلَهَا ٱلنِّصْفُ **وَلِأَبَوَيْهِ** أي الميت،
لنافع — أي رفع "واحدة"

ويبدل منهما لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ذكر أو أنثى. ونكتة
مبتدأ خبره لأبويه

البدل **إفادة أنهما** لا يشتركان فيه، وألحق بالولد ولد الابن، وبالأب الجدّ فَإِن لَّمْ يَكُن

لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فقط **أو مع زوج** فَلِأُمِّهِ بضم الهمزة وكسرها؛ ..............
للأكثر — لحمزة والكسائي

---

**بقوله**: تعالى في آخر السورة: ﴿فَإِنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ...﴾. **فهما أولى**: يعطى لهما الثلثان عند جمهور الصحابة، وعليه الأئمة الأربعة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: حكمهما حكم الواحدة. (تفسير الكمالين) **ولأن البنت إلخ**: أي البنتين أولى؛ لأنهما أمس رحما بالميت، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر، فمع الأنثى أولى. **قيل صلة**: أي زائدة، جواب عن تمسك ابن عباس بأنه تعالى جعل الثلثين بما فوقها. (التفسير الكمالين)

**ولأبويه**: خبر مقدم، و"السدس" مبتدأ، و"لكل واحد" بدل من قوله: "لأبويه" بتكرير العامل، يعني إن كان له ولد سواء كان ذكرا أو أنثى، فلكل واحد من الأبوين السدس مما ترك المورث. (التفسير الأحمدي). وفائدة هذه البدل: أنه لو قيل: "ولأبويه السدس" لكان ظاهره اشتراكهما فيه.

فإن قيل: فهلا قيل: لكل واحد من أبويه السدس؟ قلنا: لأن في الإبدال والتفصيل بعد الإجمال تأكيد وتشديد. فإن قيل: لا شك أن حق الوالدين على الإنسان أعظم من حق ولده عليه، وقد بلغ حق الوالدين إلى أن قرن الله طاعته بطاعتهما، وقال: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾ فما السبب في أنه تعالى جعل نصيب الأولاد أكثر، ونصيب الوالدين أقل؟ والجواب عن هذا في نهاية الحسن والحكمة، وذلك؛ لأن الوالدين ما بقي من عمرهما إلا القليل، فكان احتياجهما إلى المال قليلا، أما الأولاد فهم في زمن الصبا فكان احتياجهم إلى المال كثيرا فظهر الفرق. (التفسير الكبير)

**إفادة أنهما إلخ**: أي إنه ولو قيل: "لأبويه السدس" لكان الظاهر اشتراكهما فيه، ولو قيل: "ولأبويه السدسان" لأوهم قسمة السدس عليهما على السوية وعلى خلافهما، ولو قال: "ولكل منهما السدس" فات التفصيل بعد الإجمال والتأكيد. (تفسير الكمالين) أو مع زوج: ذكرا أو أنثى، فإن الزوج يطلق عليهما بل الزوجة غير فصيح. (تفسير الكمالين)

**فراراً** من الانتقال من ضمة إلى كسرة؛ لثقله **في الموضعين** ﴿ٱلثُّلُثُۚ﴾ أي **ثلث المال**، أو ما يقبى بعد الزوج، والباقي للأب ﴿فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخۡوَةٞ﴾ أي **اثنان** فصاعداً ذكور أو إناث ﴿فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُۚ﴾ **والباقي** للأب، ولا شيء للإخوة. **وإرث من ذكر** ما ذكر ﴿مِنۢ بَعۡدِ﴾ تنفيذ ﴿وَصِيَّةٖ يُوصِي﴾ بالبناء للفاعل والمفعول ﴿بِهَآ أَوۡ﴾ قضاء ﴿دَيۡنٍۗ﴾ عليه، ..........

ثقل الموصوف
بكسر الصاد للأكثر

---

فرارا: علة لقوله: "وبكسرها"، فالكسرة للاتباع، وقوله: "في الموضعين" أي هذا والذي بعده وهو قوله: "فلأمه السدس". (حاشية الجمل) في الموضعين: أي قرأ بهما في الموضعين في قوله: "فلأمه الثلث"، وفي قوله: "فلأمه السدس" أي ثلث المال إن ورثاه فقط، وما يبقى بعد الزوج أي بعد إخراج نصيبه إن ورثاه مع الزوج ذكرا كان أو أنثى، وذلك قول الجمهور، وعند ابن عباس: ثلث كل المال في الوجهين، والباقي للأب بالفرض والتعصيب، فيكون المال بينهما أثلاثا. (تفسير الكمالين)

**ثلث المال:** أي فيما إذا لم يكن هناك أحد الزوجين، وقوله: "أو ما يبقى" أي أو ثلث ما يبقى، وذلك فيما إذا كان هناك أحد الزوجين، وقوله: "وباقي للأب" أي في كل من المسألتين، فالمراد بالباقي الباقي بعد إخراج ثلث المال، أو بعد إخراج نصيب أحد الزوجين، وثلث الباقي للأم. (حاشية الجمل) وإنما لم يذكر حصة الأب؛ لأنه لما فرض أن الوارث أبواه فقط وعين نصيب الأم علم أن الباقي للأب، وكأنه قال: فلهما ما ترك أثلاثا، كذا في البيضاوي.

**فإن كان له:** أي إذا كان للميت اثنان من الإخوة والأخوات فصاعدا فلأمه السدس، والأخ الواحد لا يحجب، والأعيان والعلات والأخياف في حجب الأم سواء. (تفسير المدارك) اثنان: فإن الاثنان له حكم الجماعة؛ لقوله ﷺ: "اثنان فما فوقهما جماعة". والباقي: وهو الثلثان للأب ولا شيء للإخوة، فهم يحجبون الأم من الثلث إلى السدس وإن كانوا لا يرثون مع الأب، وعليه الجمهور، وعن ابن عباس: أنهم يأخذون السدس الذي حجبوا عنه الأم. (تفسير الكمالين) وإرث من ذكر: يشير إلى تقدير مبتدأ لقوله: "من بعد إلخ". (تفسير الكمالين)

**من بعد إلخ:** متعلق بسائر ما سبق من بيان الوراثة، يعني أن وراثتكم بهذه الدرجة إنما هي بعد ما يبقى من أداء وصية المورث أو دينه. (التفسير الأحمدي) يوصى: بفتح الصاد لابن كثير وابن عامر وأبي بكر عن عاصم، وأما حفص فقراءته بالكسر ههنا كالأكثر، وبالفتح في الموضع الآتي. (تفسير الكمالين)

**أو دين إلخ:** "أو" هنا لإباحة الشيئين، قال أبو البقاء: ولا يدل على ترتيب؛ إذ لا فرق بين قولك: "جاءني زيد أو عمرو"، وبين قولك: "جاءني عمرو أو زيد"؛ لأن "أو" لأحد الشيئين، والواحد لا ترتيب فيه. وبهذا يفسد قول من قال: التقدير من بعد دين أو وصية، وإنما يقع الترتيب فيما إذا اجتمعا، فيقدم الدين على الوصية.

قال الزمخشري: فإن قلت: فما معنى "أو"؟ قلت: معناها: الإباحة، وإنه إن كان أحدهما أو كلاهما قدمه على قسمة الميراث، كقولك: "جالس الحسن أو ابن سيرين". فإن قلت: لم قدمت الوصية على الدين، والدين مقدم عليها =

وتقديم الوصية على الدين وإن كانت مؤخرة **عنه** في الوفاء؛ **للاهتمام بها** ﴿ءَابَآؤُكُمۡ وَأَبۡنَآؤُكُمۡ﴾ مبتدأ، خبره ﴿لَا تَدۡرُونَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ لَكُمۡ نَفۡعٗاۚ﴾ في الدنيا والآخرة فظانٌّ أن ابنه أنفعُ له، فيعطيه الميراث، فيكون الأب أنفع، وبالعكس **وإنما العالم** بذلك الله، **ففرض** لكم الميراث ﴿فَرِيضَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٗا﴾ (١١) فيما دبَّره لهم أي **لم يزل متصفاً** بذلك. ﴿وَلَكُمۡ نِصۡفُ مَا تَرَكَ أَزۡوَٰجُكُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٞۚ﴾ منكم أو من غيركم ﴿فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٞ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡنَۚ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۚ﴾ وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع ﴿وَلَهُنَّ﴾ أي الزوجات تعدّدن أو لا ﴿ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكۡتُمۡ إِن لَّمۡ يَكُن لَّكُمۡ وَلَدٞۚ فَإِن كَانَ لَكُمۡ وَلَدٞ﴾ **منهنّ أو من غيرهنّ** ﴿فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكۡتُمۚ مِّنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ تُوصُونَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖۗ﴾ ..................

---

= في الشريعة؟ قلت: لما كانت الوصية مشبهة للميراث في كونها مأخوذة من غير عوض كان إخراجها مما يشق على الورثة بخلاف الدين، فإن نفوسهم مطمئنة إلى أدائه، فلذلك قدمت على الدين على وجوبها، والمسارعة إلى إخراجها مع الدين، ولذلك جيء بكلمة "أو" تسوية بينهما في الوجوب، "السمين". (حاشية الجمل)

**عنه:** عن الدين في الوفاء بالإجماع. (تفسير الكمالين) **للاهتمام بها:** لأن الوصية مال يؤخذ بغير عوض، فكان إخراجها شاقا على الورثة، فكان أداؤها مظنة للتفريط. (تفسير الكبير) **آباؤكم وأبناءكم:** مبتدأ، وقوله: "لا تدرون" وما في حيزه في محل رفع خبر له، و"أيهم" مبتدأ و"أقرب" خبره. **وإنما العالم إلخ:** أي فلأجل ذلك لم يكلها إلى اجتهادكم؛ لعجزكم عن معرفة المقادير، وهذه الجملة اعتراضية لا موضع لها من الإعراب. (تفسير المدارك)

**ففرض:** يريد أن قوله: "فريضة" نصب على أنه مصدر مؤكد لقوله: "يوصيكم"، فهو من قبيل: "له علي ألف درهم اعترافا". (تفسير الكمالين) **لم يزل متصفا:** أشار به إلى أن الخبر عن الله بهذا اللفظ كالخبر بالحال والاستقبال بمعنى لم يزل كذلك، أو كان زائدة أو كان كذلك وهو الآن كما كان؛ لأنه منزه عن الدخول تحت الزمان، من "الكرخي". **ولكم نصف ما ترك إلخ:** هذا أيضا من جملة التفصيل لما أجمل في قوله أولا: ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾. **منهن ومن غيرهن:** المناسب تقديمه عند قوله: ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ﴾؛ ليكون على منوال ما تقدم له في نظيره. (حاشية الصاوي)

**وولد الابن** في ذلك كالولد إجماعاً وَإِن كَانَ رَجُلٌ اسم كان يُورَثُ صفة والخبر كَلَٰلَةً في الأصل مصدر أي **لا والد له** ولا ولد أَوِ ٱمْرَأَةٌ تورث كلالة وَلَهُۥٓ **أي للموروث** كلالة أَخٌ أَوْ أُخْتٌ أي **من أمّ**، وقرأ به ابن مسعود **وغيره** فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مما ترك فَإِن كَانُوٓاْ أي الإخوة والأخوات من الأمّ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ أي من واحد فَهُمْ **شُرَكَآءُ** فِى ٱلثُّلُثِ يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ حال من ضمير **"يوصى"** أي غير مدخل الضرر على الورثة **بأن يوصي بأكثر** من الثلث وَصِيَّةً **مصدر** مؤكد لـــ "يوصيكم" مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بما دبره لخلقه من الفرائض حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

---

**وولد الابن:** أي ذكرا كان ذلك الولد أو أنثى، فإن بنت الابن كابن الابن، وأما أولاد البنات ذكورا أو إناثا فلا يحجب الزوج بهم عن نصفه. وكلام المفسر في غاية الحسن حيث قال: وولد الابن، ولم يقل كالخازن: وولد الولد؛ لأنه يشمل أولاد البنات وهو غير صحيح. (حاشية الصاوي)

**يورث:** أي يورث منه مأخوذ من ورث. (تفسير الكمالين) **لا والد له إلخ:** هذا أحسن ما قيل في تفسير الكلالة، ويدل على صحته اشتقاق "الكلالة" من "كلت الرحم بين فلان وفلان" إذا تباعدت القرابة بينهما، فسميت القرابة البعيدة كلالة من هذا الوجه. (تفسير الخازن) **أو امرأة:** معطوف على اسم "كان"، وحذفت الصفة والخبر، فلذلك قال الشارح: تورث كلالة أي كانت المرأة الموروثة كلالة أي خالية من الوالد والولد. (حاشية الجمل)

**أي للموروث:** أي الصادق بالرجل والمرأة، فكل منهما يقال له: موروث، وهو اسم مفعول من ورثه فهو موروث، فالميت يقال له: موروث بصيغة المفعول على قاعدته في مجيئه من الثلاثي، ويقال: "مورث" اسم الفاعل من المضاعف. (حاشية الجمل) **من أم:** وقد أجمعوا على ذلك كما مر. (تفسير الكمالين)

**وغيره:** وهو سعد بن أبي وقاص وأبي بن كعب، أي قرؤوا: "وله أخ أو أخت من الأم". **شركاء إلخ:** أي لأنهم يستحقون بقرابة الأم، وهي لا ترث أكثر من الثلث، ولهذا لا يفضل الذكر منهم على الأنثى. **يوصي:** على قراءة البناء للمفعول، من الموصي؛ لأنه لما قيل: "يوصى بها" علم أن ثمه موصيا. (تفسير الكمالين) **بأن يوصي إلخ:** هذا صورة الضرر يعني الإيصاء بأكثر من الثلث داخل في الضرر.

**مصدر:** أي يوصيكم بذلك وصية، أراد بالمؤكد المؤكد لنفسه، نحو: هذا ابني حقا وهو الواقع بعد جملة لا تحتمل لها غيره، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل وهو قوله ﷺ: "القاتل لا يرث"، رواه الترمذي، أو اختلاف دين لقوله ﷺ: "لا يرث المسلم من الكافر، والكافر من المسلم"، أخرجه الشيخان. (تفسير الكمالين)

بتأخير العقوبة عمن خالفه، وخصت السنة توريث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رقّ. تِلْكَ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده حُدُودُ ٱللَّهِ شرائعه التي حدّها لعباده؛ **ليعملوا بها** ولا يتعدّوها وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فيما حكم به يُدْخِلْهُ بالياء والنون التفاتا جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ بالوجهين نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ فيها عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ذو إهانة، وروعي في الضمائر في الآيتين لفظ "من"، وفي "خالدين" معناها. وَٱلَّٰتِى يَأْتِينَ ٱلْفَٰحِشَةَ **الزنا** مِن نِّسَآئِكُمْ فَٱسْتَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ أي من رجالكم المسلمين فَإِن شَهِدُوا۟ عليهن بها فَأَمْسِكُوهُنَّ احبسوهن فِى ٱلْبُيُوتِ وامنعوهن من مخالطة الناس حَتَّىٰ يَتَوَفَّىٰهُنَّ ٱلْمَوْتُ أي **ملائكته** أَوْ إلى أن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾

(للأكثر، لنافع، أي بالياء والنون)

---

**ليعملوا بها إلخ:** فيه إشارة إلى أن حدود الله تعالى نوعان، منها: ما لا يفعل كالزنا ونحوه، ومنها: ما لا يتعدى كالمذكورات ونحوها كتزويج الأربع. (تفسير الكرخي) **خالدين فيها:** المراد بالخلود طول المكث إن مات مسلما، وعلى حقيقته إن مات كافرا. وحكمة الإفراد في جانب العذاب أنه كما يعذب بالنار يعذب بالغربة، وحكمة الجمع في جانب النعيم أنه كما ينعم بالجنة ينعم باجتماعه مع أحبابه، ويزورهم ويزورونه. (حاشية الصاوي)

**خالدا فيها:** لعل إيثار الإفراد ههنا نظرا إلى ظاهر اللفظ، واختيار الجمع هناك نظرا إلى المعنى؛ للإيذان بأن الخلود في دار الثواب بصفة الاجتماع أجلب للأنس، كما أن الخلود في دار العذاب بصفة الانفراد أشد في استجلاب الوحشة. (تفسير أبي السعود) **الزنا:** أي المراد بالفاحشة الزنا؛ لزيادة قبحها وشناعتها، فالآية على هذا منسوخة بآية الجلد في سورة النور، وقيل: المراد بها السحق، والآية محكمة، فيجب التعزير بالحبس في السحق، وتعقب بأنه لو أريد السحق لأتى بصيغة التثنية كما مر في الثانية. (تفسير الكمالين)

**ملائكته:** أشار به إلى أن الكلام على حذف المضاف، وإنما احتيج إليه؛ لأن التوفي هو الموت، فيصير المعنى: "حتى يميتهن الموت"، وهذا غير مستقيم؛ لأن فيه إسناد الشيء إلى نفسه.

طريقاً إلى الخروج منها أُمِــرُوا بذلك **أوّل الإسلام**، ثم جعل لهنّ سبيلاً بجلد البكر مائة وتغريبها عاماً، ورجم المحصنة، وفي الحديث لما بيَّن الحدّ قال ﷺ: "خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً" رواه مسلم. وَٱلَّذَانِ بتخفيف النون **وتشديدها** للأكثر بحذف الياء يَأۡتِيَـٰنِهَا أي الفاحشة: **الزنا** أو اللواطة مِنكُمۡ أي الرجال فَـَٔاذُوهُمَاۖ بالسبّ والضرب بالنعال فَإِن تَابَا منها وَأَصۡلَحَا العمل فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمَآۗ ولا تؤذوهما إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا على من تاب رَّحِيمًا ﴿١٦﴾ به **وهذا منسوخ** بالحدّ إن أريد بها الزنا، وكذا إن أريد بها اللواطة عند الشافعي، لكن المفعول به لا يرجم عنده – وإن كان محصناً – **بل يُجلد** ويُغرّب، وإرادة اللواطة أظهر بدليل تثنية الضمير، **والأوّل** قال: من قوله واللذان أراد الزانى والزانية، ويردّه تبيينهما بــ "من" المتصلة **بضمير الرجال**، حيث قال: منكم واشتراكهما في بالتثنية الأذى والتوبة والإعراض، ..........

---

**أول الإسلام إلخ:** قال بعضهم: الآية منسوخة بآية الحد التي في سورة النور، وقال أبو سليمان الخطابي: ليست منسوخة؛ لأن قوله: "فأمسكوهن في البيوت إلخ" يدل على أن إمساكهن في البيوت ممتد إلى غاية أن يجعل الله لهن سبيلا، وذلك السبيل كان مجملا، فلما قال النبي ﷺ: "خذوا عني" صار الحديث بيانا لتلك الآية لا نسخا. (تفسير الخازن)

**وتشديدها:** لابن كثير إبدالا من الياء المحذوفة. (تفسير الكمالين) **الزنا:** وهو قول الجمهور، أو اللواطة نقل عن مجاهد وبه قال أبو مسلم. (تفسير الكمالين) **وهذا منسوخ إلخ:** أي كون الحد للزاني، والأذى بالضرب واللسان، وسقوط ما ذكر عنه بالتوبة منسوخ، وقوله: "بالحد" أي بآية الحد التي في سورة النور. (حاشية الجمل)

**بل يجلد:** وعن مالك وأحمد يرجم الأعلى والأسفل محصنين أو لا. (تفسير الكمالين) **والأول:** أي القائل الأول الذي قال: "إن المراد بها الزنا"، وقوله: "أراد" أي الله تعالى، وقوله: "بضمير الرجال" أي حيث قال: "منكم" فقط، ولم يقل: "منكم ومنهن"، وقوله: "واشتراكهما" أي الفاعلين، وهذا دليل آخر، وقوله: "وهو مخصوص" أي المذكور من الأمور الثلاثة وهو الأذى والتوبة والإعراض، أي فتعين حمل "اللذان" على الرجلين؛ لأن حد النساء كما سبق بالحبس في البيوت لا بالأذى ولا يسقط بالتوبة، وهذا كله بحسب ما كان في صدر الإسلام، وإلا فقد علمت أن الكل منسوخ. (حاشية الجمل) **بضمير الرجال:** اللهم إلا أن يكون على سبيل التعذيب.

وهو مخصوص بالرجال لما تقدّم **في النساء من الحبس.** إِنَّمَا ٱلتَّوۡبَةُ عَلَى ٱللَّهِ أي التي كتب على نفسه قبولها بفضله لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ المعصية **بِجَهَٰلَةٍ** حال **أي جاهلين** إذ عصوا ربهم ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن زمن قَرِيبٍ **قبل أن يغرغروا** فَأُوْلَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۗ يقبل توبتهم وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمًا ﴿١٧﴾ في صنعه بهم. وَلَيۡسَتِ ٱلتَّوۡبَةُ لِلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ الذنوب حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ وأخذ في النزع قَالَ عند مشاهدة ما هو فيه إِنِّي تُبۡتُ ٱلۡـَٰٔنَ **فلا ينفعه** ذلك، ..............

---

**في النساء:** في سورة النساء، وعن الحسن: أن الثانية متقدمة في النزول أمروا بإيذاء الزانيين أولا، ثم أمروا بإمساك النساء. (تفسير الكمالين) **من الحبس:** في قوله تعالى: ﴿فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ...﴾ (النساء:١٥).

**إنما التوبة:** هذا حسن ترتيب حيث ذكر الذنب، ثم أردفه بذكر التوبة، وقوله: "على الله" أي التزمها تفضلا منه وإحسانا؛ لأن وعد الكريم لا يتخلف على حد ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام:٥٤)، ولا وجوب على الله كما زعمه المعتزلة؛ إذ وجوبها إنما هو على العبد، وكلمة "على" الدالة على تحقيق الثبوت البتة بحكم جري العادة. (الكرخي)

**على الله:** معناه قبول التوبة، وكلمة "على" في قوله تعالى: "على الله" ليس للإيجاب؛ إذ لا يجب على الله شيء، ولكنها تأكيد للوعد. (التفسير الأحمدي) وعلى هذا أشار إليه الشارح بقوله: "قبولها بفضله".

**بجهالة:** أجمع الصحابة على أن من عصى الله عمدا أو خطأ فهو بجهالة. (تفسير الكمالين) **أي جاهلين:** أي يعلمون متلبسين بها أي جاهلين سفهاء، فإن ارتكاب الذنب مما يدعو إليه الجهل، ولذلك قيل: من عصى الله فهو جاهل حتى ينتزع من جهالته. وفي التفسير: ليست هذه الجهالة عدم العلم بأنه ذنب؛ لأن ذلك عذر، لكنها التغافل والتجاهل وترك التفكر في العاقبة كفعل من يجهله ولا يعلمه. (روح البيان)

**قبل أن يغرغروا:** فسر القرب بذلك لحديث: "إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر". رواه الترمذي، وسماه قريبا؛ لأن مدة الحياة قريب لقوله تعالى: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾. (تفسير الكمالين) **فلا ينفعه:** لأنه حال مشاهدة ملك الموت والعذاب، فهي حالة اضطرار لا اختيار، والمشهور أن توبة اليأس مقبولة وإن لم يكن إيمانه مقبولا كذا في "الخلاصة" وغيرها، لكن وقع في "جامع المضمرات" خلافه، وهو الصحيح والوارد في الأحاديث الصحيحة. ووجه الأول كما قيل: إن اليأس كالإكراه فلا ينافي الاختيار، فيجب أن يقبل التوبة في تلك الحين، وإنما لا يقبل الإيمان حينئذ؛ لأنا مأمورون بالغيب و لم يوجد حينئذ. (تفسير الكمالين)

**ولا يقبل منه** وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمۡ كُفَّارٌۚ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب **لا تقبل منهم** أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡتَدۡنَا أعددنا لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ مؤلما. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَحِلُّ لَكُمۡ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ أي **ذاتهن** كَرۡهًاۖ بالفتح والضم **لغتان أي مكرهيهن**

في موضع فاعلية لا يحل — للأكثر — للحمزة والكسائي

**ولا يقبل منه:** أي لا يقبل من كافر إيمان ولا من عاص توبة كذا في "الخطيب". وفي "التفسير الكبير": قال المحققون: قريب الموت لا يمنع من قبول التوبة، بل المانع من قبول التوبة مشاهدة الأحوال التي عندها يحصل العلم بالله على سبيل الاضطرار، وقد اختلف في قبول إيمان اليأس عن الكافر، وتوبة اليأس عن المعاصي، ولنعم ما فصله الإمام الزاهدي حيث أورد ههنا كلاما طويلا، حاصله: أن إيمان البأس يكون غير مقبول بالإجماع، وتوبة البأس في مشية الله تعالى إن شاء قبل؛ لشرف إيمانه وكان فضلا منه، وإن شاء لم يقبل؛ لتقصيره وتأخيره، وكان عدلا منه. قلت: ومن الحكمة الربانية عدم قبول التوبة من بعض عصاة المؤمنين؛ لإظهار إكرام الأنبياء والأولياء، وإعزازهم في الآخرة حيث يغفر بشفاعتهم يوم القيامة. والله سبحانه أعلم.

**ولا الذين يموتون:** عطف على الموصول الذي قبله أي ليست التوبة للذين ماتوا وهم كفار مصرون على كفرهم إذا تابوا عند قرب الموت، أو عند معاينة العذاب في الآخرة. (روح البيان) **لا تقبل منهم:** أي لرفع التكليف، فسوى سبحانه وتعالى بين الذين سوفوا توبتهم إلى حضور الموت، وبين الذين ماتوا على الكفر في نفي التوبة، للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة، من "الخطيب والبيضاوي".

**يا أيها الذين آمنوا:** سبب نزولها: أنه كان في الجاهلية وصدر الإسلام إذا مات الرجل، وترك امرأة جاء ابنه من غيرها أو قريبه، فرمى عليها ثوبه، فيخير فيها بعد ذلك، فإما أن يتزوجها بلا مهر، أو يزوجها لغيره ويأخذ مهرها، أو يعضلها حتى تفتدي منه، أو تموت ويأخذ ميراثها، ثم لما توفي أبو قيس، وترك امرأته كبشة بنت معن الأنصارية، قام ابن له قيل: اسمه قيس، فطرح عليها ثوبه، ثم تركها و لم يقربها و لم ينفق عليها، فأتت كبشة رسول الله ﷺ، فقالت: "يا رسول الله! إن أبا قيس توفي، وأخذني ابنه، فلم ينفق علي و لم يخل سبيلي"، فقال: امكثي في بيتك حتى يأتي أمر الله فيك، فنزلت هذه الآية، كذا روي عن ابن عباس في البخاري. (حاشية الصاوي)

**ذاتهن:** أي فليس المراد النهي عن إرث مالهن كما هو المتبادر والمعتاد، بل النهي عن إرث نفس المرأة كما كانوا يفعلون، فكانوا يجعلون ذات المرأة كالمال، فيرثونها من قريبهم كما يرثون ماله. (تفسير الكمالين)

**كرها:** يشير إلى أنه مصدر في موضع النصب على الحال من ضمير "ترثوا"، وجعله صاحب الكشاف حالا عن النساء أي كارهات. (تفسير الكمالين) **أي مكرهيهن:** جمع مكره اسم فاعل، أشار به إلى أن "كرها" مصدر بمعنى اسم الفاعل، وهو حال من الواو في ضمير "ترثوا"، أو بالفتح من الكراهة، وبالضم من الإكراه. (تفسير الكمالين).

على ذلك، **كانوا في الجاهلية** يرثون نساء أقربائهم، فإن شاؤوا تزوَّجوهن بلا صداق، أو زوّجوها وأخذوا صداقها، أو عضلوها حتى تفتدي بما ورثته أو تموت فيرثوها، فنُهُوا عن ذلك **وَلَا** (معطوف على أن ترثوا) أن **تَعۡضُلُوهُنَّ** أي **تمنعوا أزواجكم** عن نكاح غيركم بإمساكهنّ، ولا رغبة لكم فيهنّ ضِرَارا **لِتَذۡهَبُواْ بِبَعۡضِ مَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ من المهر إِلَّآ أَن يَأۡتِينَ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ** بفتح الياء (لابن كثير وأبي بكر) وكسرها (للباقين) أي بينت أو هي بينة أي زنا (كذا حكي عن الحسن) أو نشوز (خروجا عن الطاعة)، فلكم أن تضارّوهنّ حتى يفتدين منكم ويختلعن **وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ** أي **بالإجمال** في القول والنفقة والمبيت **فَإِن كَرِهۡتُمُوهُنَّ فاصبروا فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ** ..................

---

**كانوا في الجاهلية:** إشارة إلى سبب نزول الآية مجملا. **ولا تعضلوهن:** معطوف على قوله: "أن ترثوا" كما أشار له الشارح، وأعيدت "لا" توكيدا، وهذا خطاب للأزواج، فكان الرجل يكره امرأته ولها عليه مهر، فيسيء عشرتها؛ لتفتدي منه، وترد إليه ما ساق لها من المهر. (الخازن) والعضل السكون منع الأيم عن الزواج.

**تمنعوا أزواجكم:** أشار بذلك إلى أن الضمير عائد على "النساء" لا بمعنى الأول، فإن المراد فيما تقدم نساء غيركم، وفيما هنا نساؤكم، ففي الكلام استخدام. (حاشية الصاوي) **من المهر:** يشير إلى أنه خطاب للأزواج مع أنه اختار في الآية خطاب الورثة، وأورد عليه ما في "المطول": أنه لا يصح أن يخاطب في كلام لشخصين من غير النداء، فلا يقال: "قم واقعد لزيد وعمرو"، بل: "قم يا زيدا، واقعد يا عمروا"، اللهم إلا أن يجعل المسلمين في حكم مخاطب واحد، أو قيل: الخطاب في تلك الآية أيضا للورثة، أي لا تمنعوهن عن التزويج، فتأمل. وأصل العضل: الحبس والتضييق، ومنه عضلت المرأة بولدها إذا اعتضلت رحمها به، فخرج بعضها وبقي بعضها. (تفسير الكمالين)

**إلا أن يأتين:** استثناء من أعم الأحوال والأوقات، أو من أعم العلل أي لا يحل لكم عضلهن في حال أو وقت أو لعلة إلا في حال أو وقت أو لأجل إتيانهن بها. **بالإجمال:** بالجيم أي إتيان الجميل في القول والنفقة. **فاصبروا:** عليهن ولا تفارقوهن، يشير بتقدير الجزاء إلى أن قوله: "عسى" علة الجزاء فأقيم مقامه. (تفسير الكمالين)

**فعسى أن تكرهوا:** والمعنى: فإن كرهتموهن فلا تفارقوهن بكراهة الأنفس وحدها، فربما كرهت النفس ما هو أصلح في الدين، وأوفى إلى الخير، وأحبت ما هو بضد ذلك، ولكن النظر في أسباب الصلاح. وإنما صح قوله: "فعسى أن تكرهوا" جزاء للشرط؛ لأن المعنى: فإن كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة، فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما تحبونه. وكان الرجل إذا رأى امرأة فأعجبته بهت التي تحته، ورماها بفاحشة حتى يلجئها إلى الافتداء منه بما أعطاها، فقيل: "وإن أردتم إلخ".

شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾ ولعله يجعل فيهنّ ذلك بأن يرزقكم منهنّ ولداً صالحاً. وَإِنْ أَرَدتُّمُ ٱسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ أي أخذها بدلها بأن طلقتموها وَقد ءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ أي الزوجات قِنطَارًا **مالاً كثيراً** صداقاً فَلَا تَأْخُذُواْ مِنْهُ شَيْـًٔا أَتَأْخُذُونَهُۥ بُهْتَـٰنًا **ظلماً** وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾ بيّناً؟ ونصبهما **على الحال**، والاستفهام للتوبيخ، وللإنكار في وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُۥ أي بأيّ وجه وَقَدْ أَفْضَىٰ **وصل** بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ **بالجماع** المقرّر للمهر وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَـٰقًا عهداً غَلِيظًا ﴿٢١﴾ شديداً، وهو ما أمر الله به من إمساكهن بمعروف أو تسريحهن بإحسان. **وَلَا تَنكِحُواْ مَا بمعنى "من"** نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ........................................
المراد من النكاح العقد

**مالا كثيرا:** أي مالا عظيما كما مر في آل عمران. وقال عمر على المنبر: "لا تغالوا بصدقات النساء"، فقالت امرأة: " أ نتبع قولك أم قول الله: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَاراً﴾ (النساء:٢٠)"؟ فقال عمر: "كل أحد أعلم من عمر، تزوجوا على ما شئتم". (تفسير المدارك) منه: أي ذلك القنطار، وقوله: "شيئا" أي قليلا فضلا عن الكثير.

**ظلما:** أشار به إلى أن المراد بالبهتان هنا الظلم تجوزا، كما قال ابن عباس وغيره، فلا يرد السؤال وهو: كيف قال ذلك مع أن البهتان الكذب مكابرة، وأخذ مهر المرأة قهرا ظلم لا بهتان؟ (تفسير الكرخي) **مبينا:** يشير إلى أنه من "أبان" بمعنى بان. (الكمالين) **على الحال:** أي ظالمين وآثمين وآثمين أو على العلة. (تفسير الكمالين)

**وصل:** أي خلا بلا حائل، ومنه الفضاء، والآية حجة لنا في الخلوة الصحيحة أنها تؤكد المهر حيث أنكر الأخذ، وعلل بذلك "وَأَخَذْنَ". (تفسير المدارك) **بالجماع:** هكذا فسره به الشافعي، وقال مالك بالخلوة التي يأتي فيها الوطيء. (حاشية الصاوي) **وأخذن:** أي النساء، والآخذ في الحقيقة هو الله، وإنما أسند للنساء مجازا عقليا من الإسناد للنسب. (حاشية الصاوي)

**ولا تنكحوا إلخ:** شروع في بيان من يحرم نكاحها من النساء ومن لا يحرم، وإنما خص هذا النكاح بالنهي، و لم ينظم في سلك نكاح المحرمات الآتية مبالغة في الزجر عنه حيث كانوا مصرين على تعاطيه، قال ابن عباس رضي الله عنهما وجمهور المفسرين: "كان أهل الجاهلية يتزوجون بأزواج آبائهم، فنهوا عن ذلك". (تفسير أبي السعود)

**ما بمعنى من:** فإن "ما" يعم ذوي العقول كما قاله التفتازاني، ومن منعه أوّله بأنه أريد به الصفة، أو بأن المرأة لنقصان عقلها في حكم غير ذوي العقول.

إِلَّا **لكن** مَا قَدْ سَلَفَ من فعلكم ذلك، فإنه معفوّ عنه إِنَّهُۥ أي نكاحهنّ كَانَ فَـٰحِشَةً قبيحاً وَمَقْتًا سبباً للمقت من الله وهو أشدّ البغض وَسَآءَ **بئس** سَبِيلاً ﴿٢٢﴾ طريقاً ذلك. حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَـٰتُكُمْ **أن تنكحوهنّ**، وشملت الجدات من قبل الأب أو الأمّ وَبَنَاتُكُمْ وشملت بنات الأولاد وإن سفلن وَأَخَوَٰتُكُمْ من جهة الأب أو الأمّ وَعَمَّـٰتُكُمْ أي أخوات آبائكم وأجدادكم وَخَـٰلَـٰتُكُمْ أي أخوات أمّهاتكم وَجدّاتكم وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وتدخل فيهن بنات أولادهن وَأُمَّهَـٰتُكُمُ ٱلَّـٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ **قبل استكمال الحولين** ........................................

---

لكن: أشار به إلى أن الاستثناء منقطع كما هو عادته أنه إذا كان منقطعا يفسره بـــ"لكن"، ووجه الانقطاع أن الماضي لا يستثنى من المستقبل.

ما قد سلف: في هذا الاستثناء قولان، أحدهما: أنه منقطع؛ إذ الماضي لا يجامع الاستقبال، والمعنى: أنه لما حرم عليهم نكاح ما نكح آباؤهم تطرق الوهم إلى أن ما مضى في الجاهلية ما حكمه؟ فقيل: "إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ"، أي لكن ما سلف لا إثم فيه، والثاني: أنه استثناء متصل، وفيه معنيان، أحدهما: أن يحمل النكاح على الوطء، والمعنى: أنه نهي أن يطأ الرجل امرأة وطأها أبوه إلا ما قد سلف من الأب في الجاهلية من الزنا بامرأة، فإنه يجوز للابن تزوجها، نقل هذا المعنى عن ابن زيد، والمعنى الثاني: ولا تنكحوا مثل نكاح آبائكم في الجاهلية إلا ما تقدم منكم من تلك العقود الفاسدة، فمباح لكم الإقامة عليها في الإسلام إذا كان مما يقرر الإسلام عليه. (حاشية الجمل)

بئس إلخ: أشار به إلى أن "ساء" أجريت مجرى "بئس"، وفي "ساء" ضمير يفسره ما بعده، و"سبيلا" تمييز له، والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: ذلك، أي سبيل هذا النكاح، وقيل: إن الضمير في "ساء" عائد إلى ما عاد إليه الضمير قبل ذلك، و"سبيلا" تمييز منقول من الفاعل، والتقدير: ساء سبيله. (تفسير الكرخي)

أن تنكحوهن: أشار به إلى أن إسناد التحريم إلى العين لا يصح، فيراد من حرمة كل شيء ما هو الغرض المقصود منه، فيفهم من تحريم النساء تحريم نكاحهن، كما يفهم من تحريم الخمر تحريم شربها. (روح البيان)

وأخواتكم: أو من قبيل أحدهما، فيتضمن الأخوات من الجهات الثلاث، كما في "روح البيان". وذكر الشارح الأخوات العلاتية والأخيافية، وترك الأعيانية، فينبغي له أن يقول: من جهة الأب أو الأم أو منهما، ولعله تركه للظهور. قبل استكمال الحولين: وما بعده فلا عبرة به عند الأئمة الأربعة والجمهور لحديث: إنما الرضاعة من المجاعة، وعن عائشة ﵂ خلافه. (تفسير الكمالين)

**خمس رضعات كما بينه الحديث** وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ **ويلحق بذلك** بالسنة
هذا مذهب الشافعي
البنات منها، وهن من أرضعتهن موطوءته، والعمات والخالات وبنات الأخ وبنات
أي من الرضاعة
الأخت منها لحديث: "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب"، رواه البخاري ومسلم وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ جمع "ربيبة" وهي بنت الزوجة من غيره ٱلَّٰتِى فِى **حُجُورِكُم** تربونهن **صفة موافقة** للغالب فلا مفهوم لها مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ أي **جامعتموهن** فَإِن لَّمْ تَكُونُواْ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ في نكاح بناهن إذا فارقتموهن وَحَلَٰٓئِلُ .................................

---

**خمس رضعات:** هذا عند الشافعي، وأما عند أبي حنيفة فتثبت الرضاعة ولو بمصة واحدة، كما هو مسطور في الكتب الحنفية. قال في "القدوري": قليل الرضاع وكثيره سواء إذا حصل في مدة الرضاع يتعلق به التحريم. وفي "شرح الوقاية": ويثبت بمصة في حولين ونصف لا بعده؛ لإطلاق قوله: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ من غير فصل بين القليل والكثير، ولقوله عليه الصلاة والسلام: "يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب" من غير فصل." كما في "الهداية".

**كما بينه الحديث:** وهو ما رواه مسلم: "لا تحرم المصة والمصتان"، وما رواه مالك عن عائشة: "كان فيما أنزل من القرآن عشر رضعات معلومات، ثم نسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله ﷺ وهن مما يقرأ من القرآن"، قلنا: إنه منسوخ، وتتمة الكلام "ويلحق إلخ". (تفسير الكمالين) **وأخواتكم من الرضاعة:** وسواء كانت تلك الأخت بنتا لمن أرضعه أو لا، كما إذا أرضعت امرأة ابن عمر وبنت زيد، فإنها تصير أختا له من الرضاعة. (حاشية الصاوي)

**ويلحق بذلك:** بما ذكر من أمهات وأخوات الرضاع، وحاصل الملحق خمسة أصناف، وقوله: "من أرضعتهن موطوءته" أي الشخص وكان اللبن له، وقوله: "والعمات إلخ" معطوف على "البنات"، فقوله: "ويلحق بذلك بالسنة" مسلط على المعطوفات، وقوله: "الحديث إلخ"، متعلق بقوله: "ويلحق إلخ" مبين للسنة في قوله: بالسنة. (حاشية الجمل)

**حجوركم:** حجور جمع حجر بمعنى الحضانة، والمراد منه التربية. **صفة موافقة:** للغالب فهي تحرم ولو لم يكن في حجره هو قول الأئمة، وخالفهم داود. (تفسير الكمالين) **جامعتموهن:** كذا روى ابن المنذر عن ابن عباس: أنه فسر الدخول بالجماع، وأصله: أدخلتموهن في الستر، والباء للتعدية وهو كناية عن الجماع، وعند أبي حنيفة: اللمس ونحوه في معنى الدخول. (تفسير الكمالين)

**أزواج** أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ بخلاف من تبنيتموهم، فلكم نكاح حلائلهم
متبنئكم
**وَأَن تَجْمَعُوا** بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ من نسب أو رضاع بالنكاح، ويلحق بهن **بالسنة** الجمع
بينها وبين عمتها أو خالتها، ويجوز نكاح كل واحدة على الانفراد، وملكهما معاً
على سبيل التبادل
ويطأ واحدة إِلَّا لكن مَا قَدْ سَلَفَ في الجاهلية من نكاحهم بعض ما ذكر، فلا جناح
هذا الاستثناء منقطع
عليكم فيه إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا لما سلف منكم قبل النهي رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾ بكم في ذلك.

---

**أزواج:** أي زوجات أبنائكم. **الذين من أصلابكم:** نزلت ردا لقول بعض المنافقين حين تزوج النبي ﷺ حليلة زيد وكان متبنى له: "إن محمدا تزوج حليلة ابنه". (حاشية الصاوي)

**من أصلابكم:** احتراز عن المتبنى لا عن أبناء الولد. (تفسير الكمالين) **وأن تجمعوا:** في محل رفع عطفا على مرفوع "حرمت" أي وحرم عليكم الجمع بين الأختين، وهو مطلق أعم من أن يكون نكاحا أو بملك يمين، ولهذا قال صاحب الهداية: ولا يجمع بين الأختين نكاحا ولا بملك يمين وطءً؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾، ولقوله عليه السلام: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجمعن ماؤه في رحم أختين"، وقد ذكر فخر الإسلام وصاحب التوضيح في بيان حجية العام: أن قوله تعالى: ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ عام في الأمة الواحدة، والأمتين الأختين في النكاح أو ملك اليمين، فتعارض بينهما في حق الجمع بين الأختين وطيا، فغلب التحريم، فصح أن التمسك بالعام مأثور عن السلف، وفي "التلويح" ههنا كلام نافع، حاصله: أنه قيل: دلالة قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ﴾ على حرمة الجمع بينهما بالوطء ملكا بطريق الدلالة؛ لأنه لما حرم الجمع بينهما نكاحا وهو مفض إلى الوطء، فلأن يحرم وطءً أولى، ودلالة قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ على جوازه بطريق العبارة، فلا يعارض الأول.

**بالسنة:** وهي ما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة: "لا يجمع بين المرأة وخالتها"، ولأبي داود: "نهى النبي ﷺ أن تنكح المرأة على عمتها، أو العمة على بنت أخيها، والمرأة على خالتها، والخالة على بنت أختها، لا تنكح الصغرى على الكبرى، ولا الكبرى على الصغرى". (تفسير الكمالين)

وَحرّمت عليكم **ٱلۡمُحۡصَنَٰتُ** أي ذوات الأزواج **مِنَ ٱلنِّسَآءِ** أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن **حرائر**، مسلمات كنّ أو لا **إِلَّا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۖ** من الإماءِ **بالسبي**، فلكم وطؤهن - **وإن كان لهنّ** أزواج **في دار الحرب** - بعد الاستبراء، **كِتَٰبَ ٱللَّهِ** نصب على المصدر أي كُتِبَ ذلك **عَلَيۡكُمۡۚ وَأُحِلَّ** بالبناء للفاعل والمفعول **لَكُم مَّا وَرَآءَ ذَٰلِكُمۡ** أي سوى ما حرّم عليكم من النساء **أَن تَبۡتَغُواْ** ..................

للأكثر للكوفيين

---

**المحصنات إلخ**: سميت محصنات؛ لأنهن أحصنتهن التزويج أو الأزواج. "أن تنكحوهن" مرفوع على البدلية من "المحصنات" أي حرم نكاحهن، واعلم أن الإحصان يطلق على التزوج كما في هذه الآية، وعلى الحرية كما في قوله: ﴿ومن لم يستطع منكم طولا﴾، وعلى الإسلام كما في قوله: فإذا أحصن، وعلى العفة كما في قوله: ﴿محصنات غير مسافحات﴾ **والمحصنات**: وهي معطوفة على المحرمات السابقة أي حرمت عليكم ذوات الأزواج، والمعنى: وحرم عليكم ذوات الأزواج ما دامت ذوات الأزواج، وفي "الأحمدي": المراد من المحصنات ههنا ذوات الأزواج؛ لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج، لا ما هو شرط في حد الرجم من الحرية والتكليف والإسلام مع الوطء، أو في حد القذف منها مع العفة عن الزنا. **حرائرإلخ**: أشار به إلى أن المراد بالإحصان ههنا ذات زوج، لا الحرية والإسلام والعفة فقط؛ لأنه لا تأثير لها في الحرمة، فوجب أن يكون المراد منه الزوجة؛ لأن كون المرأة ذات زوج له تأثير في كونها محرمة على الغير. (هكذا في الكبير)

**بالسبي**: لأن سبب نزولها: أن أبا سعيد الخدري قال: أصبنا ذات يوم السبايا الكثيرة، فكان لهن أزواج فكرهنا الجماع منهن، فسألنا النبي ﷺ، فنزل قوله: "إلا ما ملكت أيمانكم". **وإن كان لهن إلخ**: لأن بالسبي ترتفع النكاح ويقع الفرقة بينهما، كما في "المعالم" وغيره، وقوله: "بعد الاستبراء" هذا ثابت بنص آخر. **في دار الحرب**: هذا بيان للواقع، فإنه ذكر أهل السير أنه لم يكن معهن أزواجهن، وإلا فلا يتقيد حل أزواج الكفار بكونهم في دار الحرب عند الشافعي، بل النكاح يرتفع عنده بالسبي ولو كانا مسبيين، خلافا لأبي حنيفة ؒ، وإنما يتأتى الفرقة عنده باختلاف الدارين، فلزم تخصيص الآية عنده بالمسبيات وحدهن، روى مسلم عن أبي سعيد ؓ: "أصبنا سبيا يوم أوطاس ولهن أزواج، فكرهنا أن نقع عليهن، فسألنا النبي ﷺ فنزلت، ثم إن ذلك مؤول على أنهن أسلمن وانقضى استبراؤهن، وإلا فلا يحل وطء المشركة بملك اليمين. (تفسير الكمالين)

**وأحل**: هو عطف على الفعل المضمر في "كتاب الله". **ما وراء ذلكم إلخ**: هذا عام مخصوص، فقد دلت السنة على تحريم أصناف أخر سوى ما ذكر، فمن ذلك أنه يحرم الجمع بين المرأة وعمتها، وبين المرأة وخالتها، ومن ذلك نكاح المعتدة وغيرها. (تفسير الجمالين) **أن تبتغوا**: [مفعوله محذوف كما قدره الشارح وقوله: "محصنين" حال من فاعل "تبتغوا"، وقوله: "غير مسافحين" حال ثانية منه.] بدل اشتمال، وإليه يشير المفسر حيث لم يقدر ههنا "اللام" فما يدل على كونه مفعولا له. (تفسير الكمالين)

**تطلبوا النساء** بِأَمْوَٰلِكُم **بصداق** أو ثمن مُّحْصِنِينَ **متزوّجين** غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ ۚ زانين فَمَا
بدل من "وراءكم"
فمن ٱسْتَمْتَعْتُم تمتعتم بِهِۦ مِنْهُنَّ ممن تزوّجتم بالوطء فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن التي
يعني أن السين ليس للطلب — بيان "ما" — بيان كيفية التمتع
**فرضتم لهن** فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَٰضَيْتُم أنتم وهنّ بِهِۦ مِنۢ بَعْدِ ٱلْفَرِيضَةِ ۚ **من**
سميتم
**حطها** أو بعضها أو زيادة عليها إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ فيما دبره لهم. وَمَن
لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أي غنى لـ أَن يَنكِحَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ الحرائر ٱلْمُؤْمِنَٰتِ هو جريٌ
على الغالب، **فلا مفهوم له** فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم ينكح مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۚ ....
فينكح مما ملكت أيمانكم

---

**تطلبوا النساء:** قدر المفسر المفعول بناء على جعله بدلا، وإلا فلا احتياج إلى تقديره عند جعل قوله: "أن تبتغوا" مفعولا له. (تفسير الكمالين) **بصداق:** صداق بالفتح والكسر مهر المرأة. (الصراح)

**متزوجين:** أي أو متملكين بدليل قوله: أو ثمن، وقوله: "غير مسافحين" حال أخرى، وسمي الزنا سفاحا؛ لأن الزانيين لا يقصدان إلا صب الماء، ولا يقصدان نسلا؛ لأن السفح في الأصل الصب. (حاشية الصاوي)

**فرضتم لهن:** يشير بذلك إلى رد ما قيل: إنها نزلت في المتعة، يروي الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما، أنه كان يقرأ "فما استمتعتم به بينهن إلى أجل مسمى"، ويقول: هكذا نزلت، وأخرج ابن المنذر أن أبيا قرأها كذلك، وكان يفسر "أجورهن" بما سمي لهن عند المتعة، وأجمع الأئمة الأربعة وغيرهم على حرمتها، ونسخها بأخبار كثيرة في ذلك عن علي وغيره من الصحابة في الصحاح الستة وغيرها من السنن والمسانيد، وقد روى البيهقي عن الإمام جعفر الصادق، وخلاف الإمامية لا يعبأ به، ونسبته إلى مالك كما في "الهداية" غلط فاحش، وقد صح رجوع ابن عباس رضي الله عنهما عن القول بإباحتها، وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿فما استمتعتم به﴾ قال: هو النكاح إذا تزوج الرجل المرأة، ثم وطئها مرة واحدة، فقد وجب صداقها كاملا. (تفسير الكمالين)

**من حطها:** بيان لـ"ما"، والحط: الوضع كما في "القاموس". والمراد منه الهبة أي إن وهبت مهرها لزوجها كلها أو بعضها، فلا بأس به. **فلا مفهوم له:** لأن من شرط المفهوم المخالف عند قائله أن لا يكون الوصف جاريا مجرى الغالب، فإن الحرائر الكتابيات كذلك. (تفسير الكمالين والخطيب)

**من فتياتكم المؤمنات:** فتيات جمع فتاة، وهي الشابة من النساء، ويدل تقييد نكاح الأمة بما إذا كانت مؤمنة، فلا يجوز التزوج بالأمة الكتابية، سواء كان الزوج حرا أو عبدا، وهذا قول الشافعي رحمه الله، وأما عندنا فيجوز التزوج بالأمة الكتابية؛ لأن الوصف بمنزلة الشرط، فكما لا يلزم من نفي الشرط نفي المشروط عندنا، فكذلك لا يلزم من نفي=

وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ فاكتفوا بظاهره، **وكِلوا** السرائر إليه، فإنه العالم بتفصيلها، ورُبَّ أَمَةٍ تفضل الحرّة فيه، وهذا تأنيس بنكاح الإماء بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٍۚ أي أنتم وهنّ سواء في الدين، **فلا تستنكفوا** من نكاحهنّ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ مواليهن وَءَاتُوهُنَّ **أعطوهن** أُجُورَهُنَّ مهورهن بِٱلۡمَعۡرُوفِ من **غير مَطل** ونقص مُحۡصَنَٰتٍ عفائف **حال** غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٍ زانيات جهراً وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٍۚ أخلّاء يزنون بها سرًّا فَإِذَآ أُحۡصِنَّ **زُوِّجن** وفي قراءة بالبناء للفاعل: تَزَوَّجْنَ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٍ زناً
لأبي وحمزة والكسائي
فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ الحرائر الأبكار إذا زنين مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ الحدّ فيجلدن خمسين، **ويغرّبن** نصف سنة، ويقاس عليهن العبيد،.................
هذا مذهب الشافعي

---

= الصفة نفي الموصوف، وتفصيله مسطور في كتب الأصول. وفي "المدارك": ونكاح الأمة الكتابية يجوز عندنا، والتقييد في النص للاستحباب بدليل أن الإيمان ليس بشرط في الحرائر اتفاقا مع التقييد به، فكذا ههنا.

**وكلوا:** بكسر الكاف من وكل يكل أي فوضوا السرائر إلى الله. (تفسير الكمالين) **فلا تستنكفوا:** الاستنكاف هو العار. (القاموس) **أعطوهن** إلخ: ومن ضرورة إيتائهن أن يكون بإذن الولي، فيكون ذكر الإيتاء لهن لبيان جواز الدفع لهن، لا لكون المهر لهن، وقيل: أصله: "وآتوا مواليهن" فحذف المضاف، وأوصل الفعل إلى المضاف إليه، كذا في "أبي السعود" (حاشية الجمل) **غير مطل:** المطل: التسويف كما في "القاموس".

**حال:** [أي مع ما عطف عليه من مفعول فانكحوهن فأعطوهن على التنازع] أي من المفعول في قوله: "فانكحوهن" أي حال كونهن عفائف عن الزنا، وهذا الشرط على سبيل الندب بناء على المشهور من جواز نكاح الزواني ولو كن إماء. (تفسير الخطيب) وفي "الأحمدي": وإن كان حالا من الضمير في "فانكحوهن" فلذلك أيضا مستقيم بناء على اشتراط الكفء في الديانة، تأمل.

**فإذا أحصن زوجن:** ومعناه: فإذا أحصن بالتزويج يعني إذا صارت الإماء محصنات أي ذوات زوج، ثم أتين بفاحشة أي زنا فحدهن نصف ما يجب على المحصنات. والمراد من هذه المحصنات الحرائر بلا تزويج، فحد الإماء المنكوحة خمسون جلدة عندنا، وعند الشافعي: نفي نصف عام أيضا، نص به في "الحسيني".

**ويغربن:** [التغريب: النفي عن البلد.] فإن قيل: ما فائدة وجوب تنصيف الحد عليهن بتقييده بتزوجهن؛ إذ تنصيف العذاب لازم للأمة تزوجت أم لا؟ أجيب: بأن فائدة ذلك بيان أن لا رجم عليهن أصلا، وبأنه إنما ذكر لبيان جواب سؤال؛ إذ الصحابة ﷺ عرفوا مقدار حد الأمة قبل التزوج دون مقداره بعده، فسألوا عنه النبي ﷺ، فنزلت هذه الآية، كذا في الخطيب.

**ولم يجعل الإحصان** شرطاً لوجوب الحدّ، **بل لإفادة** أنه لا رجم عليهنّ أصلاً ذَٰلِكَ أي نكاح المملوكات عند عدم الطَّول لِمَنْ خَشِيَ خاف ٱلْعَنَتَ الزنا، وأصله: المشقة، سمي به الزنا؛ لأنه سببها، بالحدّ في الدنيا، والعقوبة في (الواو بمعنى أو) الآخرة مِنكُمْۚ بخلاف من **لا يخافه** من الأحرار، فلا يحل له نكاحها، وكذا من استطاع طَوْلَ حرّة، **وعليه الشافعي** رحمه الله وخرج بقوله: "من فتياتكم المؤمنات" الكافرات، **فلا يحل** له نكاحها ولو عدم (أي فقد الطول) وخاف (العنت) وَأَن تَصْبِرُواْ عن نكاح المملوكات خَيْرٌ لَّكُمْۗ لئلا يصير الولد رقيقاً وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ بالتوسعة في ذلك. يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ شرائع دينكم ومصالح أمركم وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ طرائق ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ من الأنبياء في التحليل، والتحريم فتتبعوهم وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْۗ **يرجع بكم** عن ..........................

---

**ولم يجعل الإحصان إلخ:** إنما احتاج للسؤال والجواب؛ لأنه فسر الإحسان بالتزوج، وإلا لو فسره بالإسلام كما فعل غيره لما احتاج لذلك كله. (حاشية الصاوي) **بل لإفادة إلخ:** وذلك أنه لما حكم بالتنصيف علم أن حدهن ليس رجما؛ لأنه لا ينتصف، وإذا كان الحد مع الإحصان ليس رجما فمع عدمه أولى، فتعرض لحالة الإحصان؛ لأنها التي يتوهم فيها رجمهن كالحرائر. (حاشية الجمل) **لا يخافه:** أي الزنا، وقوله: "من الأحرار" حال من "لا يخاف"، وقوله: و"عليه الشافعي رحمه الله"، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فيحل له نكاحها ما لم يكن عنده امرأة حرة. (روح البيان)

**وعليه الشافعي إلخ:** وكذا مالك وأحمد، وقال أبو حنيفة رحمه الله بجواز نكاح الأمة لمن ليس عنده حرة بالفعل ولو كان قادرا على مهرها، وفسر الطول المنفي في الآية بفراش الحرة، فالمعنى: ومن لم يكن مستفرشا لحرة فله نكاح الأمة، والخلاف بين أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله مبني على قاعدة مقررة في الأصول، وهي: أن الحكم إذا أسند إلى شيء موصوف بوصف خاص، أو علق بشرط كان دليلا على نفيه أي الحكم عند عدم الوصف أو الشرط عند الشافعي رحمه الله، وعند أبي حنيفة رحمه الله لا، ويتفرع على هذا الخلاف في عدم جواز نكاح الأمة ونكاح الكتابية عند طول الحرة، وهذه القاعدة مشروحة في كتب الأصول مع تفريع الخلاف، فليراجع إليها.

**فلا يحل إلخ:** وعند أبي حنيفة يجوز تزوج الأمة مسلمة كانت أو كتابية، وقيد الإيمان لبيان الأفضلية.

**يرجع بكم إلخ:** فيه أن الأحكام قبل البعثة لم تثبت فأين المعصية؟ ويجاب: بأن المراد ولو صورة، أو المراد بقوله: "التي كنتم عليها" المعاصي التي حصلت قبل التوبة.

**معصيته** التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ فيما دبره لكم. ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرّره؛ ليبني عليه ﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ **اليهود والنصارى**، أو المجوس، أو الزناة ﴿أَن تَمِيلُواْ مَيْلاً عَظِيمًا ﴿٢٧﴾﴾ تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرّم عليكم فتكونوا مثلهم. ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ﴾ فيسهل عليكم أحكام الشرع ﴿وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾﴾ لا يصبر عن النساء والشهوات. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ﴾ بالحرام في الشرع كالربا والغصب ﴿إِلَّآ﴾ **لكن** ﴿أَن تَكُونَ﴾ **تقع** ﴿تِجَٰرَةً﴾ **وفي قراءة بالنصب**، أي تكون الأموال أموال **تجارة** **صادرة** ﴿عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ﴾ وطيب نفس، فلكم أن تأكلوها ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾ ......

يقبل توبتكم

لأهل الكوفة

---

معصيته: اللغوية، وإلا فقبل التشريع لم تكن معصية. (حاشية الصاوي) والله يريد إلخ: أي يحب ذلك ويرضاه، وليست الإرادة على حقيقتها؛ لأنه يقتضي أن إرادة الله متعلقة بتوبة كل عاص مع أنه ليس كذلك، فالمعنى: الله يحب توبة العبد فيتوب عليه، ومن هنا قيل: إن قبول التوبة قطعي. (حاشية الصاوي)

اليهود والنصارى: فإنهم كانوا يحلون الأخوات من الأب، وبنات الأخ والأخت. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين إلخ: شروع في بيان بعض المحرمات المتعلقة بالأموال والأنفس إثر بيان المحرمات المتعلقة بالأبضاع. (تفسير أبي السعود) لا تأكلوا إلخ: إنما خص الأكل بالذكر؛ لأن معظم المقصود من الأموال الأكل، فالمراد النهي عن مطلق الأخذ، وقيل: يدخل فيه أكل مال نفسه وأكل مال غيره، فأكل مال نفسه بالباطل إنفاقه في المعاصي. (تفسير الخازن)

لكن إلخ: أشار به إلى أن الاستثناء منقطع؛ لأن التجارة ليست من جنس الأموال المأكولة بالباطل، ولأن الاستثناء وقع على الكون، والكون معنى من المعاني ليس مالا من الأموال. وخص التجارة بالذكر دون غيرها، كالهبة والصدقة والوصية؛ لأن غالب التصرف في الأموال بها، ولأن أسباب الرزق متعلقة بها غالبا، ولأنها أرفق بذوي المراتب بخلاف الاتهاب وطلب الصدقات. (تفسير الكرخي) تقع: يشير إلى أن "كان" تامة، و"تجارة" مرفوع. (تفسير الكمالين) وفي قراءة بالنصب: على كون "كان" ناقصة وإضمار الاسم. (تفسير الكمالين)

تجارة: أو إلا أن تكون التجارة أو الجهة. (تفسير الكمالين)

صادرة: يشير إلى أن قوله: "عن تراض" صفة لـ"تجارة"، قال صاحب "المدارك": والآية تدل على جواز البيع بالتعاطي، وعلى جواز البيع الموقوف إذا وجد الإجازة، وعلى نفس خيار المجلس؛ لأن فيها إباحة الأكل بالتجارة من غير تقييد بالتصرف، فالتقييد به زيادة على النص. (تفسير الكمالين)

بارتكاب ما يؤدِّي إلى هلاكها أياً كان في الدنيا والآخرة، بقرينة إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾ في منعه لكم من ذلك. وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ أي ما نُهي عنه عُدْوَٰنًا تجاوزاً للحلال حال وَظُلْمًا تأكيد فَسَوْفَ نُصْلِيهِ ندخله نَارًا يحترق فيها وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ هيّناً. إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وهي ما ورد عليها وعيد كالقتل والزنا والسرقة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هي إلى السبع مائة أقرب نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ الصغائر بالطاعات وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا بضم الميم وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً كَرِيمًا ﴿٣١﴾ هو الجنة. وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ من جهة الدنيا أو الدين؛ لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ ثواب مِّمَّا ٱكْتَسَبُواْ بسبب ما عملوا من الجهاد وغـــيره وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ من طاعة أزواجهنّ

(أي متعديا أو مفعول له) (بعد احتناب الكبائر) (للأكثر) (لنافع) (تفسير على كل قراءتين) (أي من الجاه والمال)

---

**أيا كان:** أي أي هلاك كان يعني في الدنيا أو الآخرة، ففيه تعميم في الهلاك. **بالطاعات:** لا باجتناب الكبائر، كما ذهب إليه المعتزلة تمسكا بظاهر الآية بدليل الأخبار الواردة في ذلك، فالمعنى عند أهل السنة: إن تجتنبوا الكبائر فكفر عنكم سائر السيئات بالطاعة، وإلا فالصغائر فقط، وقالت طائفة: إن اجتنبت الكبائر كانت الحسنات مكفرة لما عداها من الذنوب، وإلا لم تكفر شيئا، كذا في "الفتح". (تفسير الكمالين)

**بضم الميم إلخ:** فهو مصدر ميمي على صورة اسم المفعول، وكثيرا ما يرد المصدر كذلك، نحو: ﴿بِسْمِ اللهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾ (هود: ٤١)؛ فلهذا فسره الشارح بالمصدر أي إدخالا، وقوله: "وفتحها" وحينئذ فهو اسم مكان.

**هو الجنة:** هذا يناسب كونه اسم مكان، وأما على كونه مصدرا، فالمراد أن قرار الإدخال الكريم الجنة، ومعنى كونه كريما: أنه لا نكد فيه ولا تعب، بل فيه ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. (حاشية الصاوي)

**ولا تتمنوا:** [أي لا تتمنوا ما للناس، واسألوا الله من خزائنه التي لا تنفد. (تفسير البيضاوي)] سيأتي في المفسر سبب نزولها وهو: تمني أم سلمة كونها من الرجال، وذلك؛ لأن الله فضل الرجال بأمور، منها: الجهاد والجمعة، والزيادة في الميراث، وغير ذلك، والتمني هو التعلق بحصول أمر في المستقبل. (حاشية الصاوي) **بسبب ما:** أشار به إلى أن "من" سببية تعليلية، وكذا في قوله: "مما اكتسبن" أي من أجل ما اكتسبن أي عملن، وقوله: "من طاعة أزواجهن" إلخ، أي وغير ذلك كسائر عباداتهن. (حاشية الجمل) **من طاعة أزواجهن:** لما في الحديث: لو أمرت لأحد أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها. (حاشية الصاوي)

وحفظ فروجهن، نزلت لما قالت أم سلمة: "ليتنا كنا رجالاً، فجاهَدْنا، وكان لنا مثل أجر الرجال" وَسْـَٔلُواْ بهمزة ودونها ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ما احتجتم إليه يعطيكم إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾ ومنه محل الفضل وسؤالكم. وَلِكُلٍّ من الرجال والنساء جَعَلۡنَا مَوَٰلِيَ عصبة **يعطون** مِمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَۚ لهم من المال وَٱلَّذِينَ عَقَدَتۡ بألف **ودونها** أَيۡمَـٰنُكُمۡ جمع "يمين" بمعنى القسم أو اليد أي الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث فَـَٔاتُوهُمۡ الآن نَصِيبَهُمۡۚ حظهم من الميراث **وهو السدس** ........................

---

**من فضله:** وفي الحديث: من لم يسأل الله من فضله غضب عليه، وفيه: أن الله تعالى ليمسك الخير الكثير من عبده، ويقول: "لا أعطي عبدي حتى يسألني". (تفسير المدارك) **يعطون:** يشير بتقديره إلى ما يتعلق به قوله: "مما ترك" إلخ. (تفسير الكمالين) **ترك الوالدان:** أي تركوه للعصبة، فعلى هذا الوالدان والأقربون هم الأموات، وقيل: المعنى: ولكل شخص جعلنا ورثة ممن تركهم الميت، وهم أي الورثة والداه وأقرباءه، والأول أصح؛ فإنه روي عن ابن عباس: "من المال" بيان لـــ"ما". (تفسير الكمالين)

**والذين عاقدت:** مبتدأ، وقوله: "فآتوهم" خبره: وقوله: "بألف ودونها" أي قرأ الكوفيون: "عقدت"، والباقون: "عاقدت" بألف. ومعنى الآية والذين تحالفتموهم فآتوهم نصيبهم، ونسبة العقد إلى الأيمان مجاز، سواء أريد بالأيمان الجارحة أو القسم، وقد كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد بيد صاحبه، وتحالفوا على الوفاء بالعهد، والتمسك بذلك العقد، فيقول أحدهم للآخر: "دمك دمي، وحربك حربي، وأرثك وترثني"، فيكون لكل واحد من تركة صاحبه السدس، وهذا كان في الجاهلية، كذا في الحسيني والخازن.

**ودونها:** للكوفيين والعائد إلى الموصول محذوف، والمعنى على الأول: عاقدتم أيديكم، أو أقسامكم، وعلى الثاني: عقدت عهودهم أيمانكم. **وهو السدس:** وهذا منسوخ، روى ابن جرير من طريق قتادة عن ابن عباس: كان الرجل يعاقد الرجل في الجاهلية، فيقول: "هدني هدنك، وحربي حربك، وسلمي سلمك، وترثني وأرثك"، فلما جاء الإسلام أمروا أن يؤتوهم نصيبهم، قال الحافظ ابن حجر: هذا هو المعتمد، وقد جاء عن ابن عباس في "البخاري" على غير ذلك، وقال أبو حنيفة رحمه الله: الآية ثابتة، فإن المراد بها عقد الموالاة وهي مشروعة، والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة، وتفسيره: أنه إذا أسلم رجل وامرأة لا وارث له، ويتعاقدان على أن يتعاقلا ويتوارثا، وفيه أنه يرث عند أبي حنيفة رحمه الله كل المال عند عدم ذوي الرحم، المستفاد من الآية أن لهم سهما مقدرا وهو السدس، كان له وارث آخر أو لا. (تفسير الكمالين)

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾ مطلعاً ومنه حالكم، وهذا منسوخ بقوله: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ (الأحزاب:٦) ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ **مسلطون** عَلَى ٱلنِّسَآءِ **يؤدِّبونهن، ويأخذون** على أيديهِنَّ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ أي بتفضيله لهم عليهن **بالعلم** والعقل، **والولاية** وغير ذلك وَبِمَآ أَنفَقُواْ عليهن مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ منهن قَٰنِتَٰتٌ مطيعات لأزواجهن حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ أي لفروجهن **وغيرها** في غيبة أزواجهن بِمَا حَفِظَ هنّ ٱللَّهُ حيث أوصى عليهنّ الأزواج وَٱلَّٰتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ عصيانهنّ لكم بأن ........................

من الأموال

---

**مسلطون**: يقومون عليهن آمرين ناهين، كما يقوم الولاة على الرعايا، وسموا قواما لذلك. (تفسير المدارك)

**يؤدبونهن**: بيان لكيفية التسليط، روى ابن الجرير عن الحسن وابن مردويه عن علي: أن سعد بن الربيع نشزت عليه امرأته "حبيبة"، فشكا أبوها إلى النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: لتقتص منه، فنزلت. **ويأخذون إلخ**: أي يقبضون عليها، ويمسكونها عند ارتهائهن مكروها، كالخروج من المنزل وهذا كناية عن مطلق منعهن من المكروه إن كان بالقول. **بعضهم إلخ**: الضمير في "بعضهم" للرجال والنساء، يعني إنما كانوا مسيطرين عليهن؛ لسبب تفضيل الله بعضهم - وهم الرجال - على بعض - وهم النساء - بالعقل والعزم، والحزم والرأي، والقوة والغزو، وكمال الصوم والصلاة، والنبوة والخلافة والإمامة، والأذان والخطبة، والجمعة، وتكبير التشريق عند أبي حنيفة رحمه الله، والشهادة في الحدود والقصاص، وتضعيف الميراث والتعصيب فيه، وملك النكاح والطلاق، وإليهم الانتساب، وهم أصحاب اللحى والعمائم. (تفسير المدارك)

**بالعلم إلخ**: أشار المفسر لبعض الأمور التي فضلت الرجال بها على النساء، ومنها: زيادة العقل والدين، والولاية والشهادة، والجهاد والجمعة والجماعات، والأذان والخطبة وتكبير التشريق عند أبي حنيفة رحمه الله، والشهادة في الحدود والقصاص، وعدم التزوج بأكثر من زوج واحد، وغير ذلك من النبوة والخلافة والقضاء. (حاشية الصاوي بتغير ما)

**والولاية**: تعم النبوة والخلافة والقضاء وغير ذلك. (تفسير الكمالين) **من أموالهم**: من المهر والنفقة، ثم قسمهن على نوعين. (تفسير الكمالين) **وغيرها**: روى ابن جرير عن أبي هريرة مرفوعا: خير النساء امرأة إن نظرت إليها سرتك، وإن أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها، وتلا الآية. (تفسير الكمالين)

**بما حفظ الله** : أي بالسبب الذي أحفظهن الله به. (تفسير الكمالين) **نشوزهن**: أصل النشوز: الارتفاع، ونشوز المرأة هو بغضها لزوجها، ورفع نفسها عن طاعته، والتكبر عليه. (تفسير الكمالين)

**ظهرت أماراته** فَعِظُوهُنَّ **فخوّفوهنّ من الله** وَٱهۡجُرُوهُنَّ فِي ٱلۡمَضَاجِعِ اعتزلوا **إلى فراش آخر** إن أظهرن **النشوز** وَٱضۡرِبُوهُنَّ ضرباً **غير مبرِّح إن لم يرجعن** بالهجران فَإِنۡ أَطَعۡنَكُمۡ فيما يراد منهنّ فَلَا تَبۡغُواْ تطلبوا عَلَيۡهِنَّ سَبِيلًا طريقاً إلى ضربهن ظلماً إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيّٗا كَبِيرٗا ﴿٣٤﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهنّ. وَإِنۡ خِفۡتُمۡ علمتم شِقَاقَ خلاف بَيۡنِهِمَا **بين الزوجين، والإضافة** للاتساع أي **شقاقاً بينهما** فَٱبۡعَثُواْ إليهما **برضاهما** حَكَمٗا رجلاً عدلاً مِّنۡ أَهۡلِهِۦ أقاربه وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ويوكل الزوج حكَمَه في طلاق، وقبول عوض عليه، وتوكل هي حكمها في الاختلاع، فيجتهدان، ويأمران الظالم بالرجوع أو يُفَرِّقَانِ .....................

(أي مؤلم) (أو عدلين) (الطلاق)

---

**ظهرت أمارته:** بأن رفعت صوتها عليه، ولم تجبه إذا دعاها، ولم تتبادر إلى أمره إذا أمرها. (تفسير الكمالين)

**فخوفوهن من الله:** أي بنحو: لي عليك حق فاتقي الله فيه، واحذري عقوبته. (تفسير الكرخي)

**إلى فراش آخر:** أو يرقد معها ولكن يوليها ظهره ولا يجامعها، روايتان عن ابن عباس. (تفسير الكمالين)

**مبرح:** بتشديد الراء وبالحاء المهملتين بأن لا يجرحها، ولا يكسر لها عظما، ويجتنب الوجه. (تفسير الكمالين)

**إن لم يرجعن:** يشير به وبما قبله إلى أن الأمور الثلاثة مترتبة ينبغي أن يدرج فيها. (تفسير الكمالين)

**وإن خفتم:** الخطاب لولاة الأمور، أو لأشراف البلدة التي هما بها، وفسره بـ "علمتم"؛ لأن من معنى الخوف العلم في القاموس. (حاشية الصاوي بتغير ما) **شقاق بينهما:** أي بينهما شقاق؛ لأن كل المخالفين يفعل ما يشق على الآخر، أو يميل إلى شق غير شق صاحبه. (تفسير الكمالين) **بين الزوجين:** أضمر لهما وإن لم يجر لهما ذكر؛ لجري ما يدل عليهما. (تفسير الكمالين) **والإضافة:** يعني إضافة الشقاق إلى الظرف على الاتساع كقوله: يا سارق الليلة ومكر النهار، وأصله مكر في النهار. (تفسير الكمالين) **شقاقا بينهما:** أشار به إلى أن الشقاق مصدر مضاف إلى "بين"، ومعناها الظرفية، والأصل شقاقا بينهما، ولكن اتسع فيه، فأضيف المصدر إلى ظرفه، ظرفيته باقية نحو: "بل مكر الليل والنهار". (تفسير الكرخي)

**برضاهما:** وليس لحكم الزوج أن يطلق إلا بإذنه، ولا لحكم المرأة أن يختلع إلا بإذنها، وهو قول أبي حنيفة وأحمد والشافعي في قول، وقال مالك: يجوز لهما ذلك من رضاهما. (تفسير الكمالين)

**حكما من أهله إلخ:** لأنهما أعرف بحالهما من الأجانب، وأشد طلبا للإصلاح، قال الشافعي رحمه الله: ويستحب ذلك، فإن كانا أجنبيين جاز. (تفسير الكمالين)

**إن رأياه.** قال تعالى: إِن يُرِيدَآ أي الحكمان وقيل الزوجان إِصۡلَٰحٗا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيۡنَهُمَآۗ **بين الزوجين** أي يقدرهما على **ما هو الطاعة** من إصلاح أو فراق إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بكل شيء خَبِيرٗا ٣٥ بالبواطن كالظواهر. وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ **وحّدوه** وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَ أحسنوا بِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا برًّا **ولينَ جانب** وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ القرابة وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ **القريب منك** في الجوار أو النسب وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وهو قول مجاهد البعيد عنك في الجوار أو النسب وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ الرفيق في سفر أو صناعة، أو جليس مجلس وقيل الزوجة وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ المنقطع في سفره أو الضيف وعليه الأكثر وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ **من الأرقاء** قاله ابن عباس ومجاهد إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا **متكبرا** فَخُورًا ٣٦ على الناس بما أوتي. ٱلَّذِينَ مبتدأ يَبۡخَلُونَ بما يجب عليهم .......

---

**إن رأياه:** أي إن رأيا الفراق مصلحة. **بين الزوجين:** جعل الضمير الأول للحكمين والثاني للزوجين، وجوز الإمام عكسه، وقيل: كلاهما للحكمين، وقيل: كلاهما للزوجين. (تفسير الكمالين) **ما هو الطاعة:** بحسن سعيهما، وعلى ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق تفسير للتوفيق. (تفسير الكمالين) **وحدوه:** حيث فسر العبادة بالتوحيد، كان قوله بعد ذلك: "ولا تشركوا" تأكيدا، ولكن الأولى التعميم، كما قدمناه، فيكون قوله: "ولا تشركوا" تأسيسا، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾ (الكهف:١١٠) (حاشية الصاوي) **ولين جانب:** أي بأن يقوم بخدمتهما، ولا يرفع صوته عليهما، ولا يخش عليهما، ويسعى في تحصيل مطالبهما، والإنفاق عليهما بقدر القدرة. (روح البيان)

**القريب منك إلخ:** قال في روح البيان: أتدرون ما حق الجار: إن افتقر أغنيته، وإن استقرض أقرضته، وإن أصابه خير هنأته، وإن لحقه المرض عدته، وإن مات تبعت جنازته إلخ، وحد الجوار أربعون دارا، هذا عند الشافعي، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فهو من يلاصق داره دارك، ولهذا اختص باستحقاق الشفعة من بين الجيران، وقالا: هم الملاصقون وغيرهم ممن يسكن محلته، ويجمعهم مسجد من المحلة، ونص به صاحب الهداية في كتاب الوصايا. وفي الأحمدي: **قوله** عليه السلام: الجيران ثلاثة، جار له ثلاث حقوق: حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام. وجار له حقان: حق الجوار، وحق الإسلام. وجار له حق واحد: حق الجوار، كالمشرك من أهل الكتاب

**والجار الجنب:** قال في الصراح: أما الجار الجنب فهو جارك من قوم آخرين والصاحب بالجنب صاحبك في السفر. **من الأرقاء:** أي الإماء والعبيد. (تفسير أبي السعود) **متكبرا:** أي يأنف عن أقاربه وجيرانه وأصحابه، ولا يلتفت إليهم. (تفسير أبي السعود)

وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ به وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ من العلم والمال وهم اليهود، وخبر المبتدأ "لهم وعيد شديد" وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ بذلك وبغيره عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ذا إهانة. وَٱلَّذِينَ عطف على "الذين" قبله يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ رِئَآءَ ٱلنَّاسِ مرائين لهم وَلَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ كالمنافقين وأهل مكة وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا صاحباً يعمل بأمره كهؤلاء فَسَآءَ بئس قَرِينًا ﴿٣٨﴾ هو. وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ أي أيُّ ضررٍ عليهم في ذلك؟ والاستفهام للإنكار و "لو" مصدرية أي لا ضرر فيه، وإنما الضرر فيما هم عليه وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ فيجازيهم بما عملوا. إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ أحداً مِثْقَالَ وزن ذَرَّةٍ أصغر نملة............

---

**بالبخل:** أي بما يجب عليهم، وهم اليهود رفاعة بن زيد وحيي بن أخطب وكردم بن زيد وغيرهم، كانوا يقولون للأنصار: "لا تنفقوا أموالكم، فإنا نخشى عليكم الفقر، ولا تدرون ما يكون" وخبر المبتدأ محذوف أي قوله: "لهم وعيد شديد"، أو "أنهم أحقاء بكل ملامة". (تفسير الكمالين) **وأعتدنا للكافرين إلخ:** أي لهم، فوضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بأن من هذا شأنه فهو كافر بنعمة الله، ومن كان كافرا بنعمته فله عذاب يهينه، كما أهان النعمة بالبخل والإخفاء، وفي الحديث كما رواه أحمد في مسنده: إذا أنعم الله على عبده نعمته أحب أن يظهر أثرها عليه. (تفسير الكرخي) فتلخص أن الكافرين بمعنى الجاحدين، وأن اسم الإشارة راجع لما في قوله: ما آتاهم الله من فضله، وعبارة الخازن يعني جاحدين نعمة الله عليهم. (حاشية الجمل)

**عطف على إلخ:** أو مبتدأ خبره محذوف دل عليه ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا. (تفسير الكمالين)

**مرائين:** يعني أنه مصدر مضاف إلى المفعول بمعنى اسم الفاعل منصوب على الحال، وقد يجعل مفعولا له أي للمفاخرة ليقال: ما أجودهم، لا على ابتغاء وجه الله . (تفسير الكمالين) **إن الله إلخ:** مناسبة هذه الآية لما قبلها واضحة؛ لأنه تعالى لما أمر بعبادة الله، وبالإحسان للوالدين، ومن ذكر معهم، ثم أعقب ذلك بذم البخل والأوصاف المذكورة معه، ثم وبخ من لم يؤمن ولم ينفق في طاعة الله، فكان هذا كله توطئة لذكر الجزاء على الحسنات والسيئات، فأخبر تعالى بصفة عدله، وأنه تعالى لا يظلم أحدا مثقال ذرة. (حاشية الجمل)

**أصغر نملة:** أو الصغير جدا من أجزاء التراب، أو ما يظهر من أجزائه الهباء في الكوة من ضوء الشمس وهو الأنسب بمقام المبالغة، وهذا نفي للظلم مطلقا؛ لأنه إذا نفى القليل نفى الكثير إلخ. (روح البيان) وينتصب "مثقال" على أنه نعت لمصدر محذوف أي ظلما وزن ذرة.

بأن ينقصها من حسناته، أو يزيدها في سيئاته وَإِن تَكُ الذرّة حَسَنَةً من مؤمن، وفي قراءة بالرفع **فـ"كان" تامة** يُضَٰعِفۡهَا من عشر إلى أكثر من سبع مائة، وفي قراءة "يُضَعِّفْهَا" بالتشديد وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ من عنده مع المضاعفة أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ **لا يقدّره أحد.** فَكَيۡفَ حال الكفار؟ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ يشهد عليها بعملها **وهو نبيها** وَجِئۡنَا بِكَ يا محمد عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوۡمَئِذٖ **يوم المجيء** يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَعَصَوُاْ ٱلرَّسُولَ لَوۡ **أي أن** تُسَوَّىٰ بالبناء **للمفعول** والفاعل مع حذف إحدى التاءين في الأصل، ومع إدغامها في السين أي تتسوّى بِهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بأن يكونوا ترابا مثلها لعظم هوله كما في آية أخرى ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾ (النبأ: ٤٠) وَلَا يَكۡتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثٗا ﴿٤٢﴾ عما عملوه، ..............................

لابن كثير — لابن كثير وأبي عامر — الكائنين — لحمزة والكسائي — لنافع وابن عامر

---

**وإن تك إلخ:** أي وإن تك مثقال الذرة حسنة وأنث الضمير لتأنيث الخبر وهو الحسنة، أو لإضافة المثقال إلى مؤنث، هذا هو قول أكثر المفسرين، وقال بعضهم: الضمير المذكور راجع إلى ذرة، ومنهم الشارح، وفي الخطيب، وقيل: إن الضمير راجع إلى ذرة وهي مؤنثة لا إلى مثقال إلخ، فتأمل. وحذف النون أي من قوله: "تك" من غير قياس؛ تشبيها بحذف العلة، وتخفيفا لكثرة الاستعمال. (البيضاوي)

**فكان تامة:** أي برفع "حسنة" على "كان" التامة. (تفسير الكمالين) **يضاعفها:** أي يضاعف ثوابها؛ لأن تضاعف نفس الحسنة بأن يجعل الصلاة الواحدة صلاتين مما لا يعقل. (روح البيان) **لا يقدره أحد:** قال في "التيسير": وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع أنه سمى الدنيا وما فيها قليلا، وسمى هذا الفضل عظيما.

**فكيف:** كأنه فاء فصيحة أي إذا عرفت حال صاحب الحسنة فكيف حال الكفار؟ يشير بتقدير المبتدأ إلى أن "كيف" مرفوع على الخبرية، وقد يجعل في محل النصب بفعل محذوف أي فكيف يكونون أو يصنعون، ويجري فيه الوجهان، النصب على التشبيه بالحال كما هو مذهب سيبويه، أو على التشبيه بالظرف كما هو مذهب الأخفش، وهو العامل في "إذا" أيضا على الوجه الأول مضمون المبتدأ والخبر من هو الأمر وتعظيم الشأن. (تفسير الكمالين)

**وهو نبيها:** أي الشهيد نبي تلك الأمة عليه السلام. (تفسير الكمالين) **يوم المجيء:** يشير إلى أن تنوين "إذ" بدل من الجملة المضاف إليها وهي "إذا جئنا". (تفسير الكمالين) **أي أن:** أشار به إلى أن "لو" مصدرية، فهي وما بعده في محل مفعول "يود"، ولا جواب لها حينئذ. (تفسير الكرخي) **للمفعول:** لعاصم وابن كثير وأبي عمر.

**وفي وقت آخر** يكتمون، ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:٢٣) يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ أي لا تُصَلُّوا وَأَنتُمْ سُكَـٰرَىٰ **من الشراب؛ لأن سبب نزولها** صلاة جماعة **في حال السكر** حَتَّىٰ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ **بأن تَصْحُوا** وَلَا جُنُبًا **بإيلاج** أو إنزال، ونصبه على الحال، وهو يطلق على المفرد وغيره إِلَّا عَابِرِى مجتازي سَبِيلٍ طريق أي مسافرين حَتَّىٰ تَغْتَسِلُواْ فلكم أن تصلوا، واستثني المسافر لأنّ له حكماً (التيمم) آخر سيأتي، وقيل: المراد النهي عن قربان **مواضع الصلاة** أي المساجد **إلا عبورها** ..........

---

**في وقت آخر**: فلا منافاة، ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ حال بتقدير القول أي يكتمون قائلين، روى عبد الرزاق عن ابن عباس: أنهم لما رأوا يوم القيامة أن الله يغفر الذنوب جميعا، ولا يغفر شركا جحده المشركون، فقالوا: "ما كنا مشركين"، فختم الله على أفواههم، وتكلمت أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون، فعند ذلك لا يكتمون الله حديثا". (تفسير الكمالين) **من الشراب**: عليه الأكثر، وقال الضحاك: من النوم، والصحيح الأول. (تفسير الكمالين)

**لأن سبب نزولها**: اختصر المفسر السبب، وحاصله: أنه روي عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - قال: صنع لنا ابن عوف طعاما، فأكلنا وأسقانا خمرا، قبل أن تحرم الخمر، فأخذت منا، وحضرت الصلاة أي صلاة المغرب، فقدموني، فقرأت: "قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون، ونحن نعبد ما تعبدون"، فنـزلت الآية، فحرمت في أوقات الصلاة، حتى نزلت آية المائدة فحرمت مطلقا. (حاشية الصاوي)

**في حال السكر**: روي: أن عبد الرحمن بن عوف: صنع طعاما وشرابا، فدعا نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ حين كان الخمر مباحا، فأكلوا وشربوا، فلما سكروا، وجاء وقت صلاة المغرب، فقدموا أحدهم يصلي بهم، فقرأ: "قل يا أيها الكافرون، أعبد ما تعبدون"، بحذف "لا" إلى أخر السورة فنزلت، فكانوا لا يشربونها في أوقات الصلاة، فإذا صلوا العشاء شربوها فلا يصبحون إلا وقد ذهب عنهم السكر، وعلموا ما يقولون، ثم نزل تحريمها. (الخطيب)

**بأن تصحوا**: من الصحو ضد السكر، وقوله: هو يطلق على المفرد وغيره؛ لأنه يجري مجرى المصدر، المقصود بيان صحة عطفه على الجمع. (تفسير الكمالين) **بإيلاج**: أي بإدخال، في الصراح: أولجه: أدخله، والمراد به إدخال الحشفة في القبل أو الدبر للآدمي. **إلا عابري إلخ**: استثناء من أعم الأحوال أي لا تصلوا جنبا في عامة الأحوال إلا في السفر إذا لم تجدوا ماء. (تفسير الكمالين) **مواضع الصلاة**: أي المساجد للجنب، فالمراد بالصلاة محله كقوله تعالى: ﴿وبيع وصلوات﴾ أي المساجد. (تفسير الكمالين) **إلا عبورها**: قاله الشافعي رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فلا يجوز له المرور إلا إذا كان فيه الماء، أو الطريق إلى الماء. (الخطيب)

**من غير مكث** وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ مرضاً يضرّه الماء أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أي مسافرين وأنتم جنب أو مُحْدِثُونَ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ هو المكان المعدّ لقضاء الحاجة أي أحدث أَوْ لَـٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ وفي قراءة بلا ألف، أي لمستم وكلاهما بمعنى من اللمس وهو **الجس** باليد، **قاله ابن عمر**رضي الله عنهما وعليه الشافعي، وألحقَ به الجَس بباقي البشرة، الشافعي بالمس باليد بدلالة النص أو بالقياس **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما: "هو الجماع" فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً تتطهرون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش، **وهو راجع** ...

---

**من غير مكث:** روى ابن أبي حاتم من طريق عطاء، عن ابن عباس في قوله: "لا تقربوا الصلاة"، قال: "المساجد"، وفي قوله: "ولا جنبا إلا عابري سبيل"، قال: تمر به مرورا ولا تجلس، قال البغوي: وهذا قول ابن مسعود وابن المسيب والضحاك والحسن وعكرمة والنخعي والزهري، وذلك أن قوما من الأنصار كانت أبوابهم إلى المسجد، فتصيبهم الجنابة ولا ماء عندهم، ولا ممرهم إلا في المسجد، فرخص لهم في العبور.

واختلفوا فيه، فبعضهم أباح المرور فيه على الإطلاق، وهو قول الحسن، و به قال مالك والشافعي، وقال بعضهم: يتيمم للمرور فيه، وأما المكث فلا يجوز عند أكثر أهل العلم لما روينا عن عائشة مرفوعا: وجهوا هذه البيوت عن المسجد، فإني لا أحل المسجد لحائض ولا جنب، وجوز أحمد المكث فيه، وضعف الحديث؛ لأنه رواية مجهول، و به قال المزني.

واستدل أحمد بما رواه سعيد عن منصور عن عطاء بن أبي يسار قال: رأيت رجالا من أصحاب النبي ﷺ يجلسون في المسجد وهم يجنبون إذا توضؤوا وضوء الصلاة، وقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: لا يحل للجنب المرور والمكث، ويدل على ذلك ما رواه الترمذي عن أبي سعيد مرفوعا: يا علي لا يحل لأحد أن يجنب في المسجد غيري وغيرك، وتعقب تحسين الترمذي، بأن في إسناده سالم بن أبي حفصة وعطية وهما ضعيفان، لكن قال ابن حجر: رواه البزار عن سعد بن أبي وقاص، والطبراني عن أم سلمة، وأخرج القاضي إسماعيل عن عبد الله بن حنطب قال: إنه ﷺ لم يكن أذن لأحد أن يمر في المسجد، ولا يجلس فيه إلا لعلي، قال ابن حجر هو مرسل قوي.

**الجس:** الجس: المس باليد. (القاموس) **قاله ابن عمر**رضي الله عنهما: رواه عنه مالك في الموطأ، وهو قول ابن مسعود وعليه الشافعي ومالك. (تفسير الكمالين) **وعن ابن عباس** رضي الله عنهما: رواه عنه ابن المنذر، وروى ابن أبي حاتم عن علي وأبي بن كعب ومجاهد والشعبي وابن جبير وطاوس وقتادة مثله، وعليه أبو حنيفة رحمه الله. **وهو راجع إلخ:** أي أما المرضى فيتيممون مع وجود الماء إذا تضرروا به؛ لأن وجوده بالنسبة إليهم كالعدم، كما في الخطيب.

إلى ما عدا **المرضى** فَتَيَمَّمُواْ اقصدوا بعد دخول الوقت صَعِيدًا طَيِّبًا **تراباً طاهراً**، **فاضربوا** به ضربتين فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مع **المرفقين** منه، و"مسح" يتعدّى بنفسه وبالحرف إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ **أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ** أُوتُواْ **نَصِيبًا** حظًّا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وهم اليهود يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ بالهدى **وَيُرِيدُون** أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿٤٤﴾ تخطؤوا الطريق الحق؛ لتكونوا مثلهم. وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ منكم فيخبركم بهم؛ لتجتنبوهم وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا حافظاً لكم منهم وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾ مانعاً لكم من كيدهم. مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ **قوم يُحَرِّفُونَ** يغيّرون ٱلْكَلِمَ الذي أنــزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ

---

**المرضى إلخ:** أي أما المرضى فيتيممون مع وجود الماء إذا تضرروا به، وهذا إذا أريد عدم الوجدان الحسي، ويصح أن يراد به الأعم من الحسي والشرعي، ويكون راجعا حتى للمرضى، فيكون قوله: "فلم تجدوا ماء" كناية عن عدم التمكن من استعماله وإن وجد حسا؛ إذ الممنوع منه كالمفقود، فيكون هذا في الكل. (تفسير الكرخي)

**ترابا طاهرا إلخ:** قال الشافعي: فإن الطيب هي المنبتة، وغير التراب لا ينبت، وقال الزجاج: الصعيد وجه الأرض ترابا أو غيره، وإن كان صخرا لا تراب عليه، وبه قال أبو حنيفة. (تفسير الكمالين)

**فاضربوا:** يمسح بهما وجهه ويديه إلى المرفقين، كذا جاء في حديث رواه أبو داود والحاكم، وعليه أبو حنيفة والشافعي، وقال أحمد والمحدثون: ضربة واحدة للوجه واليدين إلى الرسغين لحديث عمار عند البخاري، وقال مالك: الأول فريضة واحدة، وتمامه في شرح الموطأ. (تفسير الكمالين) **المرفقين:** عند أبي حنيفة والشافعي رحمهما الله وإلى الرسغين عند أحمد. **ألم تر إلخ:** كلام مستأنف سيق لتعجيب النبي والمؤمنين من سوء حالهم. قوله: "إلى الذين" أبهمهم لفظاعة حالهم وشناعته. (حاشية الصاوي)

**نصيبا إلخ:** إنما قال: "نصيبا من الكتاب" ولم يقل: "إنهم أوتوا علم الكتاب"؛ لأنهم عرفوا من التوراة نبوة موسى عليه السلام، ولم يعرفوا منها نبوة محمد ﷺ فأما الذين أسلموا كعبد الله بن سلام وغيره، وعرفوا الأمرين، فوصفهم الله بأن معهم علم الكتاب. (التفسير الكبير)

**ويريدون:** هذا ترق في التعجيب، والمعنى: أنهم اختاروا الضلالة لأنفسهم مع ذلك يحبونها لغيرهم، قال الله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ (النساء:٨٩)، روي عن ابن عباس: أن هذه الآية في حبرين من أحبار اليهود كانا يأتيان رأس المنافقين عبد الله بن أبي ورهطه يثبطانهم عن الإسلام، وعنه أيضا: نزلت في رفاعة ابن زيد ومالك بن دخشم، كانا إذا تكلما رسول الله ﷺ لويا لسانهما وعاباه. (حاشية الصاوي)

**قوم يحرفون:** يريد أن قوله: "من الذين هادوا" خبر مبتدأ محذوف صفة يحرفون. (تفسير الكمالين)

عَن مَّوَاضِعِهِۦ التي **وضع** عليها وَيَقُولُونَ **للنبي** ﷺ إذا أمرهم بشيء سَمِعۡنَا قولك وَعَصَيۡنَا أمرك وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ حال **بمعنى الدعاء** أي "لا سمعت" وَ يقولون له رَٰعِنَا **وقد نهي** عن خطابه بها، وهي **كلمة سب** بلغتهم لَيَّۢا تحريفاً بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا قدحاً فِي ٱلدِّينِۚ الإسلام وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا بدل "وعصينا" وَٱسۡمَعۡ فقط بلا انضمام غير مسمع وَٱنظُرۡنَا انظرْ إلينا بدل "راعنا" لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ مما قالوه وَأَقۡوَمَ أعدل منه وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ أبعدهم عن رحمته

---

**عن مواضعه:** لقائل أن يقول: الكلم جمع، فكان ينبغي أن يقال: "يحرفون الكلم عن مواضعها"، والجواب ما قال الواحدي: هذا جمع، حروفه أقل من حروف واحده، وكل جمع يكون كذلك، فإنه يجوز تذكيره. (التفسير الكبير)

**وضع:** نحو تحريفهم بوضع الجلد بدل الرجم. **للنبي:** وكانوا يقولون للنبي كلا اللفظين مشافهة كفرا وعنادا، وقيل: كانوا يقولون في الظاهر: "سمعنا"، وفي أنفسهم: "عصينا". (تفسير الكمالين)

**واسمع إلخ:** [من تتمة كلامهم للنبي ﷺ] عطف على "سمعنا وعصينا" داخل تحت القول أي ويقولون ذلك في أثناء مخاطبته ﷺ خاصة. واعلم أن هذه الكلمة ذو جهتين، يحتمل المدح والتعظيم، ويحتمل الإهانة والشتم، إما أنه يحتمل المدح فهو أن يكون المراد اسمع غير مسمع مكروها، وإما أنه محتمل للشتم والذم فذلك من وجوه، الأول: أنهم كانوا يقولون للنبي ﷺ: "اسمع"، ويقولون في أنفسهم: "لا سمعت"، فقوله: "غير مسمع"، معناه: غير سامع، والثاني: اسمع غير مسمع كلاما ترضاه. (التفسير الكبير)

**غير مسمع:** هو كلام ذو جهتين، محتمل للشر بأن يحمل على معنى "اسمع" حال كونك غير مسمع كلاما أصلا بصمم أو موت أي مدعو عليك بـــ"لا سمعت"، أو غير مسمع كلاما ترضاه، فحينئذ يجوز أن يكون نصبه للمفعولية، وللخير بأن يحمل على معنى: اسمع منا غير مسمع كلاما مكروها، كانوا يخاطبون به النبي ﷺ استهزاء به مظهرين له عليه السلام المعنى الأخير، وهم مضمرون في أنفسهم المعنى الأول. (تفسير أبي السعود)

**بمعنى الدعاء:** أي لا سمعت بصمم أو بموت. (الخطيب) **وقد نهي إلخ:** وهي كلمة سب بلغتهم، إما لأنها من الرعونة، أو لإشباعهم الكسرة يعنون "راعينا" تحقيرا له؛ لأنه بمنزلة خدمهم ورعاتهم. (تفسير الكمالين)

**كلمة سب:** لأنها ذات جهتين، محتملة للخير بحملها على معنى: "ارقبنا وانتظرنا"، وللشر بحملها على السب بالرعونة أي الحمق، أو بإجرائها مجرى شبهها من كلمة عبرانية أو سريانية كانوا يتسابون بها. (روح البيان)

**ليا بألسنتهم:** أي صرفا عن ظاهره، وأصله "لويا" اجتمعت الواو والياء، وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياءا، وأدغمت في الياء، وهو في الأصل: فتل الحبل، فشبه به الكلام الذي قصد منه غير ظاهره، وطوى ذكر مشبه به، وهو الحبل المفتول، ورمز له بشيء من لوازمه وهو "اللي" فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي)

بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٤٦﴾ منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا من القرآن مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم من التوراة مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ فنجعلها كالأقفاء جمع قفا لوحاً واحداً أَوْ نَلْعَنَهُمْ نمسخهم قردة كَمَا لَعَنَّآ مسخنا أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ منهم وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قضاؤه مَفْعُولاً ﴿٤٧﴾ ولما نزلت أسلم **عبد الله بن سلام**، فقيل: كان وعيداً **بشرط**، فلما أسلم بعضهم رُفع، وَقيل: يكون طمسٌ ومسخٌ **قبل قيام الساعة**. إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ أي الإشراك بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ...............
في زمن نزول عيسى عليه السلام

---

**قليلا**: أورد عليه اتفاق القراءة على النصب المرجوح، وهو وإن جوزه ابن الحاجب بعيد، ولهذا قال التفتازاني: هو مستثنى من قوله: "لعنهم الله"، وقيل: "لا يؤمنون" نزل منزلة "يكفرون"، وقد يفسر بأنهم لا يؤمنون إلا قليلا لا يعبأ به، وهو الإيمان ببعض الآيات. (تفسير الكمالين)

**نمحو ما فيها**: أشار به إلى تقدير مضاف أي صور وجوه. **لوحا واحدا**: أي مطموسة، مثلها بلا عين وأنف وحاجب، والمعنى: تراها على هيئة أدبارها هو المأثور عن عكرمة، وروي عن ابن عباس "نمحوها عن الوجه، ونجعلها مثل الأقفية". (تفسير الكمالين) **عبد الله بن سلام**: وقد سمع الآية قافلا من الشام، فأتى النبي ﷺ مسلما قبل أن يأتي أهله، وقال: "ما كنت أرى أن أصل إلى أهلي قبل أن يطمس الله وجهي"، وهذا جواب عما يقال إنه تعالى قد واعدهم بالطمس والمسخ، و لم يقع واحد منهما. (تفسير الكمالين)

**بشرط**: أي بشرط عدم إيمانهم، فلما أسلم بعضهم رفع. (تفسير الكمالين) **قبل قيام الساعة**: وقيل: يكون لهم هذا يوم القيامة، وقيل: الموعود أحد الشيئين الطمس أو اللعنة، وقد حصل اللعن، فإنهم ملعونون بكل لسان، الأول هو قول مجاهد، رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قول مالك والثاني رواه ابن جرير عن ابن عباس، والثالث عن الحسن. (تفسير الكمالين)

**إن الله لا يغفر إلخ**: كلام مستأنف مسوق لتقرير ما قبله من الوعيد، وتأكيد وجوب الامتثال بالأمر بالإيمان ببيان استحالة المغفرة بدونه، فإنهم كانوا يفعلون ما يفعلون من التحريف، ويطمعون في المغفرة، كما في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ (الأعراف: ١٦٩) أي على التحريف، ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ (الأعراف: ١٦٩)، والمراد بالشرك: مطلق الكفر المنتظم لكفر اليهود انتظاما أوليا، فإن الشرع قد نص على إشراك أهل الكتاب قاطبة، وقضى بخلود أصناف الكفرة في النار. (تفسير أبي السعود)

سوى ذَٰلِكَ من الذنوب لِمَن يَشَآءُۚ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب، ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه، ثم يدخله الجنة وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا ذنباً عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ كبيراً. أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُمۚ وهم اليهود حيث قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ (المائدة:٨) أي ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي يطهر مَن يَشَآءُ بالإيمان وَلَا يُظْلَمُونَ ينقصون من أعمالهم فَتِيلاً ﴿٤٩﴾ قدر قشرة النواة. ٱنظُرْ متعجباً كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَۖ بذلك وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ بيِّناً.

---

**سوى ذلك** : أي ما دون الشرك وإن كان كبيرة مع عدم التوبة، فالحاصل: أن الشرك مغفور عنه بالتوبة، وإن وعد غفران ما دونه لمن لم يتب أي لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك، ويغفر لمن يذنب وهو مذنب، قال عليه السلام: من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة، ولم يضره خطيئته، وتقييده بقوله: "لمن يشاء" لا يخرجه عن عمومه، كقوله الله: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (الشورى: ١٩)، قال علي رضي الله عنه: "ما في القرآن آية أحب إليّ من هذه الآية"، وحمل المعتزلة على التائب باطل؛ لأن الكفر مغفور عنه بالتوبة؛ لقوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ (الأنفال: ٣٨)، فما دونه أولى أن يغفر بالتوبة، والآية سيقت لبيان التفرقة بينهما، وذا فيما ذكرنا. (تفسير المدارك)

**ليس الأمر إلخ**: أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري كذا قال الكرخي، وفيه: أنه لو كان إنكاريا مع كونه داخلا على أداة النفي لكان المعنى على الإثبات مع أن الشارح فسره بالنفي، ففي صنيعه تساهل، والأولى أنه استفهام تعجيب أي إيقاع المخاطب وحمله على التعجب، كما ذكره أبو السعود، ونصه: "ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم" تعجيب من حالهم المنافية لما هم عليه من الكفر والطغيان، والمراد بهم اليهود الذين يقولون: "نحن أبناء الله وأحباؤه" أي انظر إليهم، فتعجب من ادعائهم أنهم أذكياء عند الله تعالى مع ما هم عليه من الكفر والإثم العظيم، أو من ادعائهم التكفير مع استحالة أن يغفر للكافر شيء من كفره أو معاصيه، وفيه تحذير من إعجاب المرء بنفسه وعمله. (تفسير الجمالين)

**ليس الأمر إلخ**: أي أنها لا تعتبر ولا تفيد، وأشار بهذا إلى أن قوله: "بل الله يزكي من يشاء"، إضراب عن مقدر. (حاشية الجمل) **قدر قشرة إلخ**: إشارة إلى تقدير مضاف، وتفسير الفتيل بما ذكر سبق قلم، فإن هذا هو القطمير، وأما الفتيل فهو الذي في شق النواة طولا. وفي "السمين": والفتيل خيط رقيق في شق النواة يضرب به المثل في القلة إلخ. (حاشية الجمل)

**ونزل** في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة، وشاهدوا قتلى بدر، وحرّضوا المشركين على الأخذ **بثأرهم** ومحاربة النبي ﷺ: أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ **صنمان لقريش** وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ

التوراة بسجودهم لهما

كَفَرُوا۟ أبي سفيان وأصحابه حين قالوا لهم: "أنحن أهدى سبيلاً، ونحن **ولاة البيت**، **نسقي** الحاج، ونقري الضيف، ونفك العاني، **ونفعل**، أم محمد ﷺ ؟ وقد خالف دين

بكسر الراء: الضيافة الأسير

آبائه، وقطع الرحم، وفارق الحرم؟ هَـٰٓؤُلَآءِ **أي أنتم** أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ **أقوم طريقا**. أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ ..........................

---

**ونزل**: حاصل ما ذكر الخازن: أنه بعد وقعة بدر، ضاق صدر كعب بن الأشرف، فركب مع سبعين راكبا من اليهود حتى قدموا مكة، فنزلوا على أبي سفيان وأصحابه، فأحسنوا مثواهم، ثم قال لهم أبو سفيان وأصحابه: ما ذا تريدون؟ فقالوا: نريد حرب محمد ونقض عهده. فقال أبو سفيان وأصحابه: لا نأمن أن يكون هذا مكرا منكم، فإن كان ما تقولون حقا فاسجدوا لهذين الصنمين، ففعلوا، ثم قال كعب: ليأت منكم ثلاثون رجلا، ومنا ثلاثون، فنلزق أكبادنا بالكعبة، فنعاهد رب البيت: لنجهدن في قتال محمد، ففعلوا، ثم قال أبو سفيان لكعب: إنك امرؤ تقرأ الكتاب، ونحن أميون، فأينا أهدى سبيلا، أنحن أم محمد؟،فقال كعب: اعرض علي دينكم، فقال أبو سفيان: نحن ننحر للحجيج، ونسقيهم الماء، ونقري الضيف، ونفك العاني، ونصل الرحم، ونعمر بيت ربنا، ونطوف به، ونحن من أهل الحرم، ومحمد فارق دين آبائه والحرم، وقطع الرحم، وديننا القديم ودينه حادث، فقال كعب: أنتم والله أهدى سبيلا مما عليه محمد، فنزلت هذه الآية. (حاشية الصاوي) **بثأرهم**: الثأر طلب الدم، في "القاموس": الثار الدم والطلب، وثأر به - كمنع -: طلب دمه.

**صنمان لقريش**: [أي فسجدوا اليهود لهما موافقة للمشركين حين قد ذهبوا إلى مكة.] وقيل: الجبت: اسم لكل صنم يعبد، والطاغوت: الشيطان الذي يلبس الصنم، ويكلم الناس، فلكل صنم شيطان يغر الناس. (حاشية الصاوي) **ولاة البيت**: ولاة جمع وال أي نتولى أمره بالخدمة، ونقري الضيف - بوزن نرمي - أي نحسن إليه، كما في "المختار" أي نكرمه ونقدم له القرى، والعاني الأسير. (حاشية الجمل) **نسقي إلخ**: جملة مستأنفة لبيان كونهم ولاة. **ونفعل**: أي نفعل غير ما ذكر من الأمور الجميلة المستحسنة، وفي بعض النسخ: "ونعقل"، عقل في "الصراح": التحصن والدية، وكل ذلك مناسب لهذا المقام، وقوله: "أم محمد إلخ" معادل لقوله: "ونحن أهدى".

**أي أنتم**: أي فالقول بالمشافهة، والأظهر أنه حكاية بالمعنى أي لأجلهم وفي شأنهم، وهؤلاء أشار إليهم. (حاشية الجمل)

وَمَن يَلْعَنِ ه ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾ **مانعاً** من عذابه. أَمْ بل أ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ ٱلْمُلْكِ أي **ليس لهم شيء** منه **ولو كان** فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾ أي **شيئاً تافهاً قدر النقرة** في ظهر النواة لفرط بخلهم. أَمْ بل يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ أي **النبي** ﷺ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ من النبوّة وكثرة النساء، أي يتمنون زواله عنه، ويقولون: "لو كان نبيا **لاشتغل** عن النساء" فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ **جدّه** كموسى وداود وسليمان ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ والنبوّة وَءَاتَيْنَٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾ فكان لداود **تسع وتسعون** امرأة، ولسليمان ألف ما بين حُرَّةٍ وسُرِّية فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ بِهِۦ بمحمد ﷺ، وَمِنْهُم مَّن صَدَّ أعرض عَنْهُ فلم يؤمن وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾ عذابا لمن لا يؤمن. إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ ندخلهم نَارًا يحترقون فيها كُلَّمَا نَضِجَتْ احترقت جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا بأن تعاد إلى حالها الأوّل غير محترقة لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ......

---

**ومن يلعن الله**: في تقدير الشارح هذا الضمير المنصوب تغيير للفظ القرآن، فإن آخر الفعل في القرآن محرك بالكسر؛ لالتقاء الساكنين، وساكن على تقدير الشارح، وفي بعض النسخ بعدم تقدير الضمير وهو ظاهر. (حاشية الجمل)

**مانعا**: أشار به إلى أن "نصيرا" بمعنى ناصر، وفي الآية وعد للمؤمنين بأنهم المنصورون عليهم، فإن المؤمنين بضد هؤلاء، فهم الذين قربهم الله، ومن يقربه الله فلن تجد له خاذلا. **أم**: منقطعة مقدرة بـــ "بل" والهمزة للإنكار.

**ليس لهم شيء**: إشارة إلى أن الاستفهام إنكاري ردا عليهم في قولهم: نحن أولى منه بالنبوة والملك. (حاشية الجمل)

**ولو كان**: يشير إلى أن الفاء في "فإذا" جزائية لا عاطفة، والمعنى: لو كان لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون، و"لو" ههنا بمعنى "إن"، فلا يرد أن الفاء لا يقع في جواب "لو" سيما مع "إذا" والمضارع. (تفسير الكمالين)

**شيئا تافها**: أي شيئا حقيرا، هكذا فسره صاحب "الهداية". **قدر النقرة**: في الصراح: الحفرة الصغيرة في الأرض. في "الجمل": هي التي تنبت منها النخلة أي قدر ما يملؤها. **النبي** ﷺ: قال ابن عباس والحسن والمجاهد: المراد بالناس النبي ﷺ وحده، حسدوه على ما أحل الله له من النساء، وقالوا: "ما له هم إلا هَمّ النكاح".

**لاشتغل**: الاشتغال: الغفلة. (الصراح) **جده**: أي جد النبي ﷺ وقوله: "كموسى وداود إلخ"، أي من آل إبراهيم كموسى وداود وسليمان. **تسع وتسعون**: [كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَآ أَخِي لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ (ص: ٢٣).] أي غير امرأة وزيره، فقد أخذها بعد موته، فتكامل له مائة. (حاشية الصاوي)

**ليقاسوا شدّته** إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا لا يعجزه شيء حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ في خلقه. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۖ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌۖ من الحيض وكلّ قذر وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ دائما **لا تنسخه شمس**، وهو ظل الجنة. إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ أي **ما اؤتمن عليه** من الحقوق إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا نزلت **لما أخذ** عليّ رضي الله عنه مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحجبي (بفتح الحاء والجيم) (خادم الكعبة) سادنها قهراً لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح (كان ذلك في رمضان ثامن من الهجرة) **ومنعه**، وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه، ..............................................

---

**ليقاسوا شدته**: ليدركوا شدته. **والذين آمنوا**: ذكر للمقابل، وهو راجع لقوله: "فمنهم من آمن به"، كما أن قوله: "إن الذين كفروا" راجع لقوله: "منهم من صد عنه" على عادته سبحانه إذا ذكر الوعيد أعقبه بالوعد. (حاشية الصاوي) **لا تنسخه شمس**: أي لا تزيله، يقال: نسخت الشمس الظل أي أزالته.

**الأمانات**: وتنقسم الأمانات إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: رعاية الأمانة في عبادة الله عز وجل، وهو فعل المأمورات، وترك المنهيات، قال ابن مسعود رضي الله عنه: الأمانة لازمة في كل شيء حتى الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات، القسم الثاني: رعاية الأمانة مع نفسه، وهو ما أنعم الله عليه من سائر أعضائه، فأمانة اللسان حفظه من الكذب والغيبة والنميمة ونحو ذلك، وأمانة العين غضها عن المحارم، وقس على هذا سائر الأعضاء. القسم الثالث: هو رعاية الأمانة مع سائر عباد الله، فيجب رد الودائع والعواري إلى أربابها الذين ائتمنوه عليها، ولا يخونهم فيها. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك. ويدخل في ذلك وفاء الكيل والميزان، ويدخل في ذلك عدل الملوك في الرعية، ونصح العلماء للعامة، فكل هذه الأشياء من الأمانات التي أمرنا الله تعالى بأدائها إلى أهلها. روى البغوي عن أنس قال: ما خطبنا رسول الله ﷺ إلا قال: "لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له". (حاشية الجمل)

**ما اؤتمن عليه إلخ**: أي حصل ووقع الايتمان عليه، فـ"عليه" نائب الفاعل، فقوله: "من الحقوق" بيان لـ"ما" أي سواء كانت الحقوق لله أو لآدمي، فعلية أو قولية أو اعتقادية، وسواء كانت حقوق الله واجبة أو مندوبة، وسواء كانت حقوق الآدمي مضمونة كالعارية، أو غير مضمونة كالوديعة.

**لما أخذ إلخ**: بأن لوى على يده وأخذ منه المفتاح. (تفسير الكمالين) **ومنعه**: أي منع عثمان النبي ﷺ.

**فأمره رسول الله** ﷺ بردِّه إليه، وقال: "**هاك** خالدة تَالدة"، **فعجب** من ذلك، فقرأ له علي الآية، **فأسلم** وأعطاه عند موته لأخيه "شيبة" **فبقي في ولده**، والآية وإن وردت على سبب خاص، **فعمومها معتبر** بقرينة الجمع ﴿وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ يأمركم ﴿أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا﴾ فيه إدغام ميم "نِعْمَ" في "ما" النكرة الموصوفة أي "**نعم شيئاً**" .....

بمعنى خالدة من التوابع — أي عثمان

---

**فأمره رسول الله** ﷺ إلخ: معطوف على "أخذ"، وهذا الأمر مسبوق بسؤال العباس ﷺ للنبي ﷺ أن يعطيه المفتاح؛ ليكون خادما لها، فيجمع بين الوظيفتين: السدانة والسقاية. (تفسير الجمالين) **هاك**: أي خذ هذه الخدمة إلخ (حاشية الجمل)، وفي بعض النسخ: "هذا" في موضع "هاك"، وقوله: "خالدة" أي مستمرة إلى آخر الزمان، وقوله: "تالدة" أي قديمة متأصلة فيكم. **فعجب**: أي قال لعلي ﷺ: أكرهت وآذيت، ثم جئت ترفق، فقال علي: لقد أنزل الله في شأنك قرآنا، فقرأ عليه الآية، فأسلم، فكان المفتاح معه إلى أن مات، فدفعه إلى أخيه "شيبة"، فهي في أولادهم إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) **فأسلم**: كذا قال البغوي والزمخشري، والصواب: أن عثمان ﷺ هذا أسلم في مدة الصلح بعد الحديبية مع عمرو بن العاص ﷺ، كذا في "جامع الأصول" وغيره من كتب أسماء الرجال، نسبته إلى الحجبة جمع الحاجب. (تفسير الكمالين)

**فبقي في ولده**: أي إلى الآن، روى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن بن ساقط: أنه ﷺ دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان ابن طلحة ﷺ، فقال: خذها خالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم، ولكن الله دفعها إليكم ولا ينزعها منكم إلا ظالم، ومن طريق ابن جريج: أن عليا قال للنبي ﷺ: اجمع لنا الحجابة والسقاية، فنزلت الآية، فقال: خذوها يا بني شيبة خالدة مؤكدة، لا ينزعها منكم إلا ظالم. وروي عبد الرزاق من مرسل الزهري: أنه ﷺ قال لعثمان يوم الفتح: ائتني بمفتاح الكعبة، فأبطأ عليه ورسول الله ﷺ ينتظره، حتى أنه لينحدر منه مثل الجمان من العرق، ويقول: ما يحبسه؟ فسعى إليه رجل، وجعلت المرأة التي عندها المفتاح - وهي أم عثمان، واسمها سلافة بنت سعيد - تقول: إن أخذه منكم لم يعطيكموه أبدا"، فلم يزل بها حتى أعطته المفتاح، فجاء به، ففتح البيت، ثم دخل البيت، ثم خرج فجلس عند السقاية، فقال على ﷺ: إنا أوتينا النبوة وأعطينا السقاية، وأعطينا الحجابة، ما قوم بأعظم منا نصيبا، قال: كأن النبي ﷺ كره مقالته، ثم دعا عثمان بن طلحة، فدفع المفتاح إليه. (تفسير الكمالين)

**فعمومها معتبر**: أشار بذلك لما قيل: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ومحل ذلك: إن لم توجد قرينة الخصوص فيكون معتبرا، كالنهي عن قتل النساء، فإن سببه: أن رسول الله رأى امرأة حربية مقتولة، فذلك يدل على اختصاصه بالحربيات، فلا يدخل فيه المرتدة، ولا الزانية المحصنة. (حاشية الصاوي) **إذا حكمتم**: عطف على قوله "إن الله يأمركم".

**نعم شيئا**: فـــ"ما" موصوفة منصوبة على التمييز من المستكن في "نعم" الذي هو فاعله، والمخصوص بالمدح =

يَعِظُكُم بِهِۦٓ **تأدية الأمانة**، والحكم بالعدل إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا لما يقال بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ بما يفعل. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي وأصحاب ٱلۡأَمۡرِ أي **الولاة** مِنكُمۡۖ إذا أمروكم **بطاعة الله** ورسوله فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ اختلفتم فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ أي إلى كتابه وَٱلرَّسُولِ مدة حياته، وبعده إلى سنته أي **اكشفوا عليه منهما**..........

أي أنتم وأولوا الأمر في شيء

---

= محذوف، وهو قوله: "تأدية أمانة والحكم بالعدل" وقد يجعل "ما" موصولة على أنها فاعل "نعم"؛ لأنه في معنى المعرف باللام، وما بعده صلة، وقيل: تامة، و"يعظكم" صفة محذوف، وهو المخصوص بالمدح، واستبعد. (تفسير الكمالين)

**تأدية الأمانة إلخ**: هذا مخصوص بالمدح لـ"نعم". (تفسير أبي البقاء) **يأيها الذين آمنوا**: هذا خطاب لسائر الناس بعد أن خاطب ولاة الأمور بالحكم بالعدل، وفي هذه الآية إشارة للأدلة الفقهية الأربعة، فقوله: "أطيعوا الله" إشارة للكتاب، وقوله: "أطيعوا الرسول" إشارة للسنة، وقوله: "أولي الأمر" إشارة للإجماع، وقوله: "فإن تنازعتم إلخ": إشارة للقياس. (حاشية الصاوي)

**وأولي الأمر**: أي أمراء المسلمين، أخرجه ابن جرير والطبراني بإسناد صحيح عن أبي هريرة، ويشهد له قول ابن عباس ﷺ: إنها نزلت في عبد الله بن حذيفة إذا بعثه النبي ﷺ في سرية، رواه البخاري، ورجحه الشافعي بأن قريشا لا يعرفون الإمارة، ولا ينقادون الأمير، فأمروا بالطاعة لهم، وقيل: علماء الشرع، روى ابن جرير وابن المنذر والحاكم عن ابن عباس ﷺ قال: هم أهل الفقه في الدين، وأهل طاعة الله الذين يعلمون الناس معاني دينهم، ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر، وعن أبي العالية: هم أهل العلم، ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ (النساء: ٨٣) ، كذا في "الدر المنثور". (تفسير الكمالين)

**الولاة**: وهم أمراء الحق، وولاة العدل، كالخلفاء الراشدين، ومن يقتدي بهم من المهتدين، وأما أمراء الجور فبمعزل من استحقاق العطف على الله والرسول في وجوب الطاعة، فإنهم اللصوص المتغلبة، فأخذهم أموال الناس بالقهر والغلبة. (روح البيان) **بطاعة الله**: لا طاعة لأحد في معصية الله. **فإن تنازعتم**: أي أنتم وأولو الأمر في شيء.

**فردوه**: إ الإيمان يوجب الطاعة دون العصيان، ودلت الآية على أن طاعة الأمراء واجبة إذا وافقوا الحق، فإذا خالفوه فلا طاعة لهم؛لقوله عليه السلام: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وحكي: أن مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال لأبي حازم: ألستم أمرتم بطاعتنا بقوله: ﴿ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾، فقال أبو حازم: أليس قد نزعت الطاعة عنكم إذا خالفتم الحق بقوله: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي القرآن والرسول في حياته، وإلى أحاديثه بعد وفاته. (تفسير المدارك) **اكشفوا عليه منهما**: أي الرد إلى الكتاب والسنة واجب إن وجد فيهما، فإن لم يوجد فسبيله الاجتهاد إلخ، (تفسير الخطيب وروح البيان)، ولكن الآية في الحقيقة دليل على حجية القياس، =

إن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ أي الرد إليهما خَيۡرٞ لكم من التنازع، والقول بالرأي وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ مآلاً. ونزل لما اختصم يهودي ومنافق، فدعا المنافق إلى كعب بن الأشرف؛ ليحكم بينهما، ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ، فأتياه، فقضى لليهودي، فلم يرضَ المنافق، وأتيا عمر، فذكر له اليهودي ذلك، فقال للمنافق: أكذلك؟ فقال: نعم، فقتله أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ الكثير الطغيان، وهو كعب بن الأشرف وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ ولا يوالوه وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴿٦٠﴾ عن الحق. وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ في القرآن من الحكم وَإِلَى ٱلرَّسُولِ ليحكم بينهم رَأَيۡتَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يَصُدُّونَ يعرضون عَنكَ إلى غيرك صُدُودٗا ﴿٦١﴾ فَكَيۡفَ يصنعون إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةُۢ عقوبة بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ من الكفر والمعاصي أي أيقدرون على الإعراض، والفرار منها؟ لا..........................

---

= كيف لا؟ ورد المختلف فيه إلى المنصوص عليه إنما يكون بالتمثيل والبناء عليه، وهو المعني بالقياس إلخ، وفي "التفسير الكبير" اعلم أن قوله: "فإن تنازعتم في شيء، فردوه إلى الله والرسول" يدل عندنا على أن القياس حجة، وأثبته بدليل مفصل تركته؛ خوفا للإطناب. يزعمون: أي يقولون قولا كذبا لأن الزعم مطية الكذب. (حاشية الصاوي)

رأيت إلخ: أي أبصرت كما هو الظاهر، وقوله: "يصدون" في موضع الحال على القول بأن "رأى" بصرية، أما على القول بأنها علمية فهو في محل النصب على المفعول الثاني لـــ "رأى"، وأما مفعول "يصدون" فمحذوف أي غيرهم، وإظهار المنافقين في مقام الإضمار للتسجيل عليهم بالنفاق وذمهم به؛ وإشعارا بعلة الحكم. (تفسير الكرخي)

يعرضون: أشار به إلى أن "الصد" هنا بمعنى الإعراض لا بمعنى صده عن كذا أي منعه وصرفه. (تفسير الكرخي)

فكيف إلخ: يجوز في "كيف" وجهان، أحدهما: أنها في محل نصب، وهو قول الزجاج قال: تقديره "فكيف تراهم"، والثاني: أنها في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف أي فكيف صنعهم في وقت إصابة المصيبة إياهم، و"إذا" معمولة لذلك المقدر بعد "كيف"، و"الباء" في "بما" للسببية، و"ما" يجوز أن تكون مصدرية، أو اسمية، والعائد محذوف.

عقوبة: من الله، وقيل: إنما قتل عمر صاحبهم. (تفسير الكمالين) لا: لا يقدرون، يشير إلى كون الاستفهام في "كيف" إنكاريا. (تفسير الكمالين)

ثُمَّ جَآءُوكَ **معطوف** على "يصدّون" يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ ما أَرَدْنَآ بالمحاكمة إلى غيرك إِلَّآ إِحْسَٰنًا صلحاً وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾ تأليفاً بين الخصمين **بالتقريب في الحكم**، دون الحمل على **مُرّ الحق**. أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَعْلَمُ ٱللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ من النفاق وكذبهم في عذرهم **فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ** بالصفح وَعِظْهُمْ خوِّفْهُم الله وَقُل لَّهُمْ فِىٓ شأن أَنفُسِهِمْ قَوْلًۢا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾ مؤثراً فيهم أي ازجرهم؛ ليرجعوا عن كفرهم. وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ فيما يأمركم به ويحكم بِإِذْنِ ٱللَّهِ **بأمـــره** لا يُعْصَى ويُخَالف وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ

---

**معطوف** إلخ: وما بينهما جملة معترضة، كذا أول الحسن، واختاره الواحدي، والمعنى: أنهم في أول الأمر يصدون عنك أشد الصدود، ثم بعد ذلك يجيبونك، ويحلفون لك كذبا أنهم ما أرادوا بذلك إلا الإحسان والتوفيق، وقيل: عطف على "أصابتهم"، والمعنى: أنهم إذا كانت صدودهم، ونفرتهم من الحضور عند الرسول في وقت السلامة، هكذا، فكيف يكون نفرتهم إذا أتوا بخيانة خافوا بسببها منك، ثم جاؤوك كربا يحلفون كذبا: ما أردنا بتلك الخيانة إلا الخير والمصلحة. (تفسير الكمالين)

**بالتقريب في الحكم**: أي وتقريب مراد كل من الخصمين بمراد صاحبه حتى يحصل بينهم الموافقة. (تفسير الكمالين)

**مر الحق**: مر الحق الذي تحكم به أنت يا رسول الله، وقيل: جاء أصحاب القتيل طالبين بدمه، وقالوا: ما أردنا بالتحاكم إلى عمر إلا أن يحسن إلى صاحبنا، ويوفق بينه وبين خصمه. روى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال: اختصم رجلان إلى النبي ﷺ، ففصل النبي ﷺ بينهما، فقال الذي قضي عليه: ردنا إلى عمر بن الخطاب، فأتيا إليه، فقال الرجل: قضى لي رسول الله على هذا، فقال: ردنا إلى عمر، فقال: أكذلك؟ قال: نعم، فقال عمر: مكانكما حتى أخرج إليكما، فخرج إليهما مشتملا على سيفه، فقتل الذي قال: ردنا إلى عمر، وأدبر الآخر، فقال: يا رسول الله، قتل عمر والله صاحبي، فقال: ما كنت أظن أن يجترئ عمر على قتل مؤمن، فأنزل الله: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ﴾ (النساء: ٦٥). (تفسير الكمالين) **فأعرض عنهم**: جواب شرط محذوف أي إذا كان حالهم كذلك، فأعرض عن قبول عذرهم. (تفسير أبي السعود)

**فأعرض عنهم**: أي ولا تقتلهم، هذا قبل الأمر بإخراجهم وقتلهم، و"الفاء" واقعة في جواب شرط مقدر تقديره: إذا كان حالهم كذلك، فأعرض عن قبول عذرهم. (حاشية الصاوي) **بأمره**: أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالإذن الإرادة، وإلا فيلزم أن لا يتخلف عن طاعة أحد؛ لأن ما أراد الله وقوعه واقع لابد مع أن الواقع خلافه، فدفع ذلك المفسر بقوله: "بأمره"؛ لأنه لا يلزم من الإرادة الأمر، ولا عكس. (حاشية الصاوي)

بتحاكمهم إلى الطاغوت جَآءُوكَ تائبين فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ فيه التفات عن الخطاب **تفخيماً لشأنه** لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا عليهم رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ بهم. فَلَا وَرَبِّكَ "**لا**" **زائدة** لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ اختلط بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا ضيقاً، أو شكاً مِّمَّا قَضَيْتَ به وَيُسَلِّمُواْ ينقادوا لحكمك تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ من غير معارضة. وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ مفسرة ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم كما كتبنا على بني إسرائيل مَّا فَعَلُوهُ أي المكتوب عليهم إِلَّا قَلِيلٌ بالرفع على **البدل**، والنصب على الاستثناء مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ ...............

(حواشي بين السطور: في "جاؤوك" — إلى الغيبة — أي فوربك — لتأكيد القسم — أو مصدرية — صلے)

واستغفر لهم: بالشفاعة لهم، والعامل في "إذ ظلموا" خبر، "إن"، وهو "جاؤوك"، والمعنى: ولو وقع مجيئهم في وقت ظلمهم مع استغفارهم واستغفار الرسول. (تفسير المدارك) تفخيما لشأنه: حيث عدل عن خطابه إلى ما هو من عظيم صفاته. (تفسير الكرخي) توابا رحيما: قيل جاء أعرابي بعد دفنه ﷺ، فرمى بنفسه على قبره، وحثا من ترابه على رأسه، وقال: يا رسول الله! ما قلت فسمعناه، وكان فيما أنزل عليك ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ (النساء: ٦٤)، وقد ظلمت نفسي وجئتك أستغفر الله ذنبي، فاستغفر لي من ربي، فنودي من قبره: قد غفر لك. (تفسير المدارك)

لا زائدة: في هذه المسألة أربعة أقوال، أحدها وهو قول ابن جرير: أن "لا" الأولى رد لكلام تقدمها، تقديره: فلا يفعلون، أو ليس الأمر كما يزعمون من أنهم آمنوا بما أنزل إليك، ثم استأنف، فعلى هذا يكون الوقف على "لا" تاما. الثاني: أن "لا" الأولى قدمت على القسم اهتماما بالنفي، ثم كررت توكيدا، وكان يصح إسقاط الأولى ويبقى معنى النفي، ولكن تفوت الدلالة على الاهتمام المذكور، وكان يصح إسقاط الثانية، ويبقى معنى الاهتمام، ولكن تفوت الدلالة على النفي، فجمع بينهما لذلك. الثالث: أن الثانية زائدة، والقسم معترض بين حرف النفي والمنفي، وكان التقدير: فلا يؤمنون وربك. الرابع: أن الأولى زائدة والثانية غير زائدة، وهو اختيار الزمخشري، فإنه قال: لا مزيدة لتأكيد معنى القسم،كما زيدت في "لئلا يعلم" لتأكيد وجوب العلم، و"لا يؤمنون" جواب القسم، كذا في "السمين". (حاشية الجمل)

حتى يحكموك: هذه شروط ثلاثة لكمال الإيمان، وهذه الآية بمعنى قوله تعالى: ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَo وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾ (النور:٤٨،٤٩). (حاشية الصاوي)

مما قضيت: "ما" إما موصولة وعليه جرى الشارح حيث قدر العائد، ويجوز أن تكون مصدرية. البدل: بدل من الواو في "فعلوه". (التفسير الكبير)

**من طاعة الرسول** ﷺ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ تحقيقاً لإيمانهم. وَإِذًا أي **لو ثبتوا** لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّآ من عندنا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ هو الجنة. وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ قال بعض الصحابة (هو ثوبان مولى الرسول ﷺ) للنبي ﷺ: "كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلى، ونحن أسفل منك"؟ فنزل. وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فيما أمر به فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ (أي قوله تعالى الآتي) عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ **أفاضل أصحاب الأنبياء** لمبالغتهم في الصدق والتصديق وَٱلشُّهَدَآءِ القتلى في سبيل الله وَٱلصَّـٰلِحِينَ **غير من ذكر** وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ (نصب على التمييز أو الحال) **رفقاء** في الجنة بأن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم، ...

---

**من طاعة الرسول:** وإنما سميت أمر الله ونهيه مواعظ؛ لاقترانها بالوعد والوعيد. (تفسير أبي السعود)

**لو ثبتوا:** [جواب سؤال مقدر كأنه قيل: وماذا يكون لهم بعد التثبيت؟ فقيل: وإذا لآتيناهم. (تفسير المدارك)] هذا ليس تفسيرا لـــ "إذاً" بل هو إشارة إلى تقدير "لو" بعدها، وقوله: "لآتيناهم" جوابها. وفي "روح البيان" على قوله: "وإذا لآتيناهم" كأنه قيل: وماذا يكون لهم بعد التثبيت؟ فقيل: وإذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما إلخ، و"اللام" في "لآتيناهم" جوا ب "لو" المقدرة.

**صراطا مستقيما:** يصلون بسلوكه إلى عالم القدس، ويفتح لهم أبواب الغيب، قال ﷺ: من عمل بما علم ورثه الله ما لم يعلم. **أنعم الله:** أي أتم الله عليهم النعمة، وهذا ترغيب للمؤمنين في الطاعة حيث وعدوا مرافقة أقرب عباد الله إلى الله، وأرفعهم درجات عنده، وليس المراد بالمعية الاتحاد في الدرجة؛ لأن التساوي بين الفاضل والمفضول لا يجوز، ولا مطلق الاشتراك في دخول الجنة، بل كونهم فيها بحيث يتمكن كل واحد منهم من رؤية الآخر وزيارته متى أراد، وإن بعد ما بينهما من المسافة.

**أفاضل أصحاب الأنبياء:** أقول: للمفسرين في "الصديق" وجوه: الأول: قال قوم: الصديق أفاضل أصحاب النبي ﷺ والثاني: أن كل من صدق بكل الدين لا يتخالجه فيه شك، فهو صديق، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ﴾ (الحديد: ١٩). الثالث: أن الصديق اسم لمن سبق إلى تصديق الرسول عليه السلام، فصار في ذلك قدوة لسائر الناس، وإذا كان الأمر كذلك كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أول الخلق بهذا الوصف. (التفسير الكبير)

**غير من ذكر:** أتى به دفعا للتكرار؛ لأن جميع ما تقدم صالحون أيضا. (حاشية الصاوي) **رفقاء:** أشار به إلى أنه أريد به الجمع، ولم يجمع؛ لأنه يقال للواحد والجمع كالصديق والرفيق بمعنى الصاحب. (تفسير البيضاوي)

والحضور معهم، وإن كان مقرّهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم. ذَٰلِكَ أي كونهم مع مَنْ ذكر مبتدأ، خبره ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ تفضل به عليهم، لا أنهم نالوه بطاعتهم وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ بثواب الآخرة **فثقوا** بكسر المثلثة من وثق يثق بما أخبركم به، **ولا ينبئك** مثل خبير. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ من عدوّكم أي احترزوا منه **وتيقظوا له** فَٱنفِرُواْ انهضوا إلى قتاله **ثُبَاتٍ** جمع ثبة أي جماعات متفرقة متفرّقين **سرية** بعد أخرى أَوِ ٱنفِرُواْ جَمِيعًا ﴿٧١﴾ مجتمعين. وَإِنَّ مِنكُمْ مع النبي ﷺ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ **ليتأخرنّ** عن القتال كعبد الله بن أُبيّ المنافق وأصحابه، وجعله منهم **من حيث الظاهر، واللام في الفعل** في ليبطئن للقسم فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ كقتل وهزيمة قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ حاضراً **فأُصاب**. وَلَئِنْ **لام قسم** أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ كفتح وغنيمة لَيَقُولَنَّ نادماً كَأَن مخففة من الثقيلة..................

---

**فثقوا**: أمر معناه المحكم، كذا في "القاموس". **ولا ينبئك**: أي لا يخبرك أحد مثل المطلع بالشيء العليم به. (تفسير الكمالين)

**وتيقظوا له**: والضميران للعدو، والحِذر بمعنى الحَذر، وهو التحرز، وهما كالإثر والأثر، يقال: أخذ حذره إذا تيقظ واحترز عن المخوف، كأنه جعل الحذر الستر التي ستر بها نفسه. (تفسير الكمالين)

**ثبات**: أي جماعات، جمع ثبة وهي الجماعة من الرجال فوق العشرة. (روح البيان) **سرية**: السرية الجماعة أقلها مائة، وغالبها أربع مائة، والظاهر أن الشارح أراد بالسرية هنا مطلق الجماعة، وإن لم تكن مائة بدليل التعميم لها في الثبة، وفي "القاموس": السرية من خمسة أنفس إلى ثلاث مائة أو أربعة.

**وإن منكم**: الخطاب لعسكر رسول الله ﷺ المؤمنين منهم والمنافقين، والمبطؤون منافقوهم الذين تثاقلوا، وتخلفوا عن الجهاد إلخ. (البيضاوي) **ليتأخرن**: أي وبطأ بمعنى أبطأ أي تأخر، وهو لازم، ويقال: "ما بطأ بك"، فتعدى بالباء. (تفسير الكمالين) **من حيث الظاهر**: أي وإلا لم يكن من المؤمنين بل كان منافقا.

**واللام في الفعل**: والقسم بجوابه صلة "من"، واللام الأولى للابتداء دخلت على اسم "إن" للفصل بالخبر، والتقدير: وإن منكم لمن أقسم بالله ليبطئن، والجملة عطف على "خذوا حذركم"، عطف قصة على قصة، أو معترضة إلى قوله: "فليقاتل". (تفسير الكمالين)

**فأصاب**: أي فيصيبني ما أصابهم. **لام قسم**: أي موطئة لجزاء الشرط بجواب القسم. (تفسير الكمالين)

واسمها محذوف أي كأنه لَّمْ تَكُنْۢ بالياء والتاء بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ معرفة وصداقة وهذا (وهو ضمير الشأن) (التحتية للأكثر)
راجع إلى قوله: "قَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيَّ" اعترِضَ به بين القول ومقوله، وهو: يَـٰ للتنبيه
لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾ آخذ حظاً وافراً من الغنيمة. قال تعالى (بالنصب على جواب التمني)
فَلْيُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لإعلاء دينه ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ يبيعون ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَن
يُقَـٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ يستشهد أَوْ يَغْلِبْ يظفر بعدوّه فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾
ثواباً جزيلاً. وَمَا لَكُمْ لَا تُقَـٰتِلُونَ استفهام توبيخ أي لا مانع لكم من القتال فِى سَبِيلِ (مبتدأ وخبره لا تقاتلون)
ٱللَّهِ وَ في تخليص ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ الذين حبسهم الكفار
عن الهجرة، وآذوهم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كنت أنا وأمي منهم ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ داعين
يا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ مكة ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا بالكفر وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ من
عندك وَلِيًّا يتولى أمورنا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ يمنعنا منهم، وقد استجاب

---

والتاء: أي الفوقية لابن كثير وحفص بن عاصم؛ لتأنيث لفظ المودة. (تفسير الكمالين) هذا إلخ: أي وقوله: "كأن لم يكن إلخ"، راجع إلى قوله: "قد أنعم الله علي" يعني أنه من متعلقات الجملة الأولى في المعنى وأصل النظم، قال: "قد أنعم الله علي كأن لم يكن إلخ"، ثم أخرت هذه الجملة، واعترض بها بين القول ومقوله، فلا يحسن الوقف على "مودة". وهو: أي المقول "يا ليتني". (تفسير الكمالين) للتنبيه: أي لا للنداء؛ لدخولها على الحرف. (حاشية الجمل) فليقاتل: فالفاء جواب شرط مقدر أي إن أبطأ وتأخر هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون أنفسهم في طلب الآخرة. (روح البيان)

فيقتل إلخ: تفريع على فعل الشرط، والجواب هو قوله: "فسوف نؤتيه إلخ"، وذكر هذين الأمرين للإشارة إلى أن حق المجاهد أن يوطن نفسه على أحدهما، ولا يخطر بباله القسم الثالث، وهو مجرد أخذ المال. (تفسير أبي السعود) تخليص المستضعفين: [عطف على "سبيل" بحذف المضاف] سبب نزولها: أنه كان قبل الهجرة لم يشرع الجهاد، فلما هاجر عليه السلام أمر بالجهاد، فتكاسل بعض ضعفاء المؤمنين، وجميع المنافقين، فنزلت الآية؛ توبيخا لهم على ترك القتال لإعلاء كلمة الله وتخليص المستضعفين. (حاشية الصاوي) الظالم أهلها: صفة للقرية، وأهلها مرفوع به على الفاعلية، و "ال" في "الظالم" موصولة بمعنى "التي" أي التي ظلم أهلها إلخ. (حاشية الجمل) وتذكير الظالم لتذكير ما أسند إليه؛ فإن اسم الفاعل أو المفعول إذا جرى على غير من هو له كان كالفعل يذكر ويؤنث. (تفسير البيضاوي)

الله دعاءهم، فيسر **لبعضهم** الخروج، وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة، **وولى** ﷺ عليهم **عتاب بن أسيد**، فأنصف مظلومهم من ظالمهم. ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ﴾ الشيطان ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ﴾ أنصار دينه تغلبوهم لقوتكم بالله ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ بالمؤمنين ﴿كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾﴾ واهياً **لا يقاوم** كيد الله بالكافرين. ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ﴾ عن قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم **وهم جماعة من الصحابة** ﴿**وَأَقِيمُواْ** ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ .......

(على أهل مكة) (القتال)

---

**لبعضهم**: كسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة والوليد. (تفسير الكمالين) **وولي**: أي جعل عليهم متوليا عند رجوعه ﷺ إلى المدينة. (تفسير الكمالين) **عتاب بن أسيد**: بفتح الهمزة ابن أبي العيص، وكان ممن أسلم يوم الفتح، وكان حين ولاه على مكة ابن ثماني عشر سنة، وكان ﷺ رأى أسيدا في الجنة، وهو مات كافرا، فانتبه، قال: أولته بابنه عتاب، فشهد له في الجنة. (تفسير الكمالين)

**كان ضعيفا**: أي بالنسبة إلى كيد الله تعالى، وأما عظم كيد النساء في آية يوسف فبالنسبة إلى الرجال، فضعف كيد الشيطان لمقابلته بكيد الله، وعظم كيد النساء لمقابلته بكيد الرجال، وإلا فأصل كيد النساء من الشيطان، وفي الحديث: النساء حبائل الشيطان. (حاشية الصاوي) **لا يقاوم إلخ**: أي لا يقابل كيد الشيطان كيد الله، يعني "لا يقاوم" فعل "كيد الشيطان" فاعله، و"كيد الله" مفعوله.

**ألم تر إلى الذين إلخ**: كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار ما داموا بمكة، وكانوا يتمنون أن يؤذن لهم فيه فنزل. (تفسير المدارك) **وهم جماعة**: منهم عبد الرحمن بن عوف الزهري، والمقداد بن الأسود الكندي، وقدامة بن مظعون الجمحي، وسعد بن أبي وقاص الزهري ﷺ، كانوا يلقون من مشركي مكة قبل الهجرة أذى شديدا، فيشكون ذلك إلى النبي ﷺ، ويقول لهم النبي ﷺ: كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ، فنزلت هذه الآية أي ﴿ألم تر إلى الذين إلخ﴾. (تفسير أبي السعود) **من الصحابة**: منهم عبد الرحمن بن عوف، روى الحاكم عن ابن عباس: أن عبد الرحمن بن عوف وصحابة له أتوا النبي ﷺ بمكة، فقالوا: "يا نبي الله! كنا في عز ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة"، قال: إني أمرت بالعفو، فلا تقاتلوا فكفوا، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾. (تفسير الكمالين)

**وأقيموا الصلاة إلخ**: أي فاشتغلوا بما أمرتم به، فإني لم أومر بقتالهم، وكانوا في مدة إقامتهم بمكة مستمرين على تلك الحالة، فلما هاجروا مع رسول الله ﷺ إلى المدينة أمروا بالقتال في وقت بدر، كره بعضهم، وشق ذلك =

فَلَمَّا كُتِبَ فرض عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ بالمدينة إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ يخافون ٱلنَّاسَ الكفار أي عذابهم بالقتل كَخَشْيَةِ هم عذاب ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً من خشيتهم له، **ونصب** "أشد" على الحال، وجواب "لما" دل عليه "**إذا**" وما بعدها أي فاجأهم الخشية وَقَالُواْ أي جزعاً من الموت رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ هلاً أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ **لهم** مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا **ما يتمتع به** فيها، أو الاستمتاع بها قَلِيلٌ ..........................

---

= عليه، لكن لا شكاً في الدين ولا رغبةً عنه، بل نفوراً عن الأخطار بالأرواح، وخوفاً من الموت بموجب الجبلة البشرية، وذلك قوله تعالى: فلما كتب عليهم إلخ. (تفسير أبي السعود) وفي "التفسير الكبير": والأولى حمل الآية على المنافقين؛ لأنه تعالى ذكر بعد هذه الآية قوله: ﴿وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِه مِنْ عِنْد اللَّه وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِه مِنْ عِنْدِكَ﴾، ولا شك أن هذه من كلام المنافقين، فإذا كانت هذه الآية معطوفة على الآية التي نحن في تفسيرها، ثم المعطوف في المنافقين وجب أن يكون المعطوف عليهم فيهم أيضا.

**إذا فريق منهم**: إذا للمفاجأة، و"فريق" مبتدأ، و"منهم" متعلق بمحذوف وهو "كائن" وقع صفة له، و"يخشون الناس" خبره، والجملة جواب لـــ"ما"، أي فاجأ فريق منهم أن يخشوا الكفار أن يقتلوهم. (روح البيان)

**كخشية الله**: مصدر مضاف إلى مفعول، محله النصب على أنه حال من فاعل "يخشون" أي يخشون هم مشبهين بأهل خشية الله، "أو أشد خشية" عطف عليه، أي أو أشد خشية من أهل خشية الله، وكلمة "أو" للتنويع على معنى: أن خشية بعضهم كخشية الله وخشية بعضهم أشد منها. **أو أشد خشية**: هو معطوف على الحال أي أو أشد خشية من أهل خشية الله، و"أو" للتخيير أي إن قلت: خشيتهم الناس كخشية الله، فأنت مصيب، وإن قلت: إنما أشد، فأنت مصيب؛ لأنه حصل لهم مثلها وزيادة. (تفسير المدارك) **ونصب إلخ**: أي "من خشية"، فإنه لو أخبر عنه لكان صفة، والمعنى: يخشونهم خشية كخشية الله، أو خشية أشد من خشيتهم له، ومر مثل ذلك عن المفسر في قوله: "أو أشد ذكرا"، فتذكر. (تفسير الكمالين)

**إذا**: هذه للمفأجاة، وهي اسم زمان، أو اسم مكان، والعامل فيه عند الزمخشري معنى المفاجأة أي فاجأهم الخشية في تلك الوقت، قال ابن هشام: لا يعرف ذلك لغيره، وإنما يعرف ناصبها عندهم الخبر، وقال ابن هزير: هو حرف. (تفسير الكمالين) **قل لهم**: أي تزهيداً لهم فيما يأملونه بالقعود من المتاع الفاني، وترغيباً فيما ينالونه بالقتال من النعيم الباقي. **ما يتمتع به**: أي فالمتاع اسم أقيم مقام المصدر، ويطلق على العين، وعلى الانتفاع بها، وقد يقولون مصدر واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لفظاً، أحدهما للفعل، والآخر للآلة التي يستعمل بها الفعل، كالطهور والطهور، والأكل والأكل، فالطهور المصدر، والطهور اسم لما يتطهر به، والأكل المصدر، والأكل ما يؤكل، قاله ابن الحاجب في "أماليه". (تفسير الكرخي)

**آئل إلى الفناء** وَٱلۡأٓخِرَةُ أي الجنة خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ عقاب الله بترك معصيته وَلَا تُظۡلَمُونَ **بالتاء والياء** تنقصون من أعمالكم فَتِيلًا ﴿٧٧﴾ **قدر قشرة** النواة فجاهدوا. أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ حصون مُّشَيَّدَةٖۗ مرتفعة، فلا تخشوا القتال خوف الموت وَإِن تُصِبۡهُمۡ أي اليهود حَسَنَةٞ خصب وسعة يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ جدب، وبلاء، كما حصل لهم **عند قدوم النبي** ﷺ المدينة يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَ يا محمد! أي بشؤمك قُلۡ لهم كُلّٞ من الحسنة والسيئة مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ من قبله ........................................

---

**آئل إلى الفناء:** وليس المراد أنه تفسير للقليل، و"آئل" بمعنى راجع. (الصراح) **بالتاء والياء إلخ:** أي قرأ حمزة والكسائي وابن كثير بالغيبة؛ إسنادا للغائبين المستأذنين في الجهاد، ومناسبة لسابقه أي ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ﴾، وباقي السبعة بتاء الخطاب؛ إسنادا إليهم على الالتفات. (تفسير الكرخي) **قدر قشرة إلخ:** تقدم أنه غير مناسب، والمناسب تفسيره بالخيط الذي يكون في باطن النواة. (حاشية الصاوي) **ولو كنتم إلخ:** جواب "لو" محذوف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه أي ولو كنتم في بروج مشيدة يدرككم الموت. (تفسير أبي السعود)

**بروج:** بروج في كلام العرب: الحصون والقلاع، كما في "الخازن". وفي "تفسير أبي السعود": ولو كنتم في بروج مشيدة أي في حصون رفيعة، أو قصور محصنة. (حاشية الجمل)

**مشيدة:** يقال: شاد البناء، وأشاده وشيده أي رفعه، وشيد القصر: رفعه أو طلاه بالشيد، وهو الجص، وجواب "لو" محذوف؛ اعتمادا على دلالة ما قبله عليه أي ولو كنتم في بروج مشيدة يدرككم الموت، والجملة معطوفة على أخرى مثلها أي لو لم تكونوا في بروج مشيدة، "ولو كنتم إلى آخره"، وقد اطرد حذفها؛ لدلالة المذكورة عليها دلالة واضحة. (حاشية الجمل) **عند قدوم النبي** ﷺ: روي أنه كان قد بسط عليهم الرزق، فلما قدم النبي ﷺ المدينة، فدعاهم إلى الإيمان، فكفروا، أمسك عنهم بعض الإمساك، فقالوا: ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا، ومزارعنا منذ قدم هذا الرجل وأصحابه. (تفسير أبي السعود)

**النبي إلخ:** أي فدعاهم إلى الإيمان فكفروا، وحصل لهم الجدب، فقالوا: "هذا شؤمه وشؤم أصحابه"، والشؤم: ضد اليمن، وهو البركة، وفي "المصباح": الشؤم: الشر، ورجل مشؤوم غير مبارك، وتشاءم القوم به مثل تطيروا به. (تفسير الجمالين) **كل من عند الله إلخ:** أي كل واحدة من النعمة والبلية من جهة الله تعالى خلقا وإيجادا. (تفسير الجمالين)

**فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ** لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ أي لا يقاربون أن يفهموا حَدِيثٗا ﴿٧٨﴾ يُلقى إليهم. و "ما" استفهام تعجيب من فرط جهلهم، ونفي مقاربة الفعل أشد من نفيه. مَّآ أَصَابَكَ **أيها الإنسان** مِنۡ حَسَنَةٖ خير فَمِنَ ٱللَّهِۖ أتتك فضلاً منه وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ بلية **فَمِن نَّفۡسِكَ** أتتك **حيث ارتكبت ما يستوجبها** من الذنوب وَأَرۡسَلۡنَٰكَ يا محمد لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ حال مؤكدة وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴿٧٩﴾ على رسالتك. مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ أعرض عن طاعته **فلا يهمنك** فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴿٨٠﴾ حافظاً لأعمالهم ..........................

---

**فمال هؤلاء:** "ما" مبتدأ، و"لهؤلاء" خبر، وهذا كلام معترض بين المبين وبيانه، مسوق من جهته تعالى لتعبيرهم بالجهل، وتقبيح حالهم، والتعجيب من كمال غوايتهم، وقوله: "لا يكادون يفقهون حديثا" حال من "هؤلاء"، والعامل فيها ما في معنى الظرف من معنى الاستقراء.

**أيها الإنسان:** يعني أنها خطاب لكل من يتأتى منه الخطاب. (تفسير الكمالين) **فمن نفسك إلخ:** فإن قلت: كيف وجه الجمع بين قوله: ﴿قل كل من عند الله﴾ وبين قوله: ﴿وما أصابك من سيئة فمن نفسك﴾، فأضاف السيئة إلى فعل العبد في هذه الآية؟ قلت: أما إضافة الأشياء كلها إلى الله تعالى في قوله: "قل كل من عند الله"، فعلى الحقيقة؛ لأن الله تعالى هو خالقها وموجدها، وأما إضافة السيئة إلى فعل العبد في قوله: "وما أصابك من سيئة فمن نفسك" فعلى سبيل المجاز، تقديره: ما أصابك من سيئة فمن الله بسبب نفسك عقوبة، فتخلص أن إضافة السيئة إلى العبد من حيث ارتكابه الذنوب التي هي سبب وقوعها، وإضافتها إلى الله تعالى من حيث إن خلقها منه، فلا منافاة. **حيث ارتكبت إلخ:** فيه إشارة إلى الجمع بين قوله: "وما أصابك من حسنة فمن الله" وبين قوله: "قل كل من عند الله" الواقع ردا لقول المشركين.

**ما يستوجبها:** أي وإن كانت من حيث الإيجاد منتسبة إليه تعالى نازلة من عنده عقوبة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (الشورى:٣٠)، وعن عائشة ﵂: "ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب، حتى الشوكة يشاكها، وحتى انقطاع شسع نعله إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر". (تفسير أبي السعود)

**فلا يهمنك:** أي لا يحزنك، روي أنه ﷺ قال: من أحبني فقد أحب الله تعالى، فقال المنافقون: لقد قارف الشرك، وهو ينهى عنه، ما يريد إلا أن نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى ؈، فنزلت "فمن تولى إلخ". (البيضاوي)

**بل نذيراً**، وإلينا أمرهم فنجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. وَيَقُولُونَ أي المنافقون إذا جاؤوك: **أمرنا** طَاعَةٌ لك فَإِذَا بَرَزُواْ خرجوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ بإدغام التاء في الطاء، وتركه أي **أضمرت** غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ **لك** في حضورك من الطاعة **أي عصيانك** وَٱللَّهُ يَكْتُبُ يأمر بكتب مَا يُبَيِّتُونَ في صحائفهم؛ ليجازوا عليه فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ بالصفح وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ثق به فإنه كافيك وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً ﴿٨١﴾ مفوّضاً إليه. أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ يتأملون ٱلْقُرْءَانَ وما فيه من المعاني البديعة وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ **تناقضاً في معانيه**، وتبايناً في نظمه.

(خبر مبتدأ محذوف — لأبي عمرو وحمزة — أي ترك الإدغام — متعلق بـ "يكتب" — أمر من وثق يثق)

---

**بل نذيرا**: اقتصر عليه؛ لأنه في سياق من أعرض، ولا يناسبه إلا الإنذار، وإلا فرسول الله ﷺ بعث بشيرا ونذيرا. (حاشية الصاوي) **أمرنا طاعة**: أشار إلى أن قوله: "طاعة" خبر مبتدأ محذوف، ولا يجوز إظهار هذا المبتدأ؛ لأن الخبر مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي بفعل المصدر، والمراد: أنهم تلفظوا بالمصدر عوضا عن تلفظهم بالفعل، والقاعدة: أنه لا يجمع بين العوض والمعوض، ويجوز أن يكون "طاعة" مبتدأ، والخبر محذوف أي منا طاعة. (تفسير الكرخي)

**بيت طائفة منهم**: أي من القائلين المذكورين، وهم رؤساؤهم، وتذكير الفعل؛ لأن تأنيث الطائفة غير حقيقي. (تفسير أبي السعود) **أضمرت**: أي أخفت في أنفسها غير الذي تقول، وهذا التفسير لا يناسب هنا؛ لأن ما أضمرته في أنفسها من العصيان لا يترتب على خروجهم من عنده، بل هو قائم بهم، ولو كانوا في مجلسه على حد ما تقدم من قولهم: "سمعنا وعصينا" ولو فسر التبييت بتدبير الأمر ليلا كما صنع غيره لكان أوضح. (حاشية الجمل)

**تقول لك**: يحتمل أن يكون للخطاب، والعدول إلى المضارع لقصد الاستمرار والاستحضار، وأن يكون للغيبة مسندا إلى ضمير "طائفة"، فيكون المعنى على تقدير الثاني: "تقول طائفة لك" وهو مختار الشارح، وأكثر المفسرين اختاروا الأول. قوله: "من الطاعة" بيان "للذي تقول" أي تقول لك من القبول وضمان الطاعة إلخ، (تفسير البيضاوي) وقوله: أي عصيناك بالنصب تفسير.

**أي عصيانك**: تفسير للغير، قال القاضي: التبييت من البيتوتة؛ لأن الأمور تدبر بالليل، أو من بيت الشعراء، أو من البيت المبني؛ لأنه يسوى ويدبر. (تفسير الكمالين) **ما يبيتون**: أي ما يسرون من النفاق، أو ما يتدبرون الأمر في الليل.

**تناقضا في معانيه**: بأن يكون بعض أخباره غير مطابق لبعض، وقوله: "تباينا في نظمه" أي بأن يكون بعضه فصيحا بليغا، وبعضه ليس كذلك، فلما كان جميعه على منوال واحد ليس بعضه مناقضا لبعض، بل أخباره كلها متوافقة، وهو فصيح بليغ ليس فيه ما ينافي ذلك، ثبت أنه من عند الله؛ لأن هذا الأمر لا يقدر عليه غيره، =

**وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٌ** عن سرايا النبي ﷺ بما حصل لهم **مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ** بالنصر **أَوِ ٱلۡخَوۡفِ** بالهزيمة **أَذَاعُواْ بِهِۦ** **أفشوه**، نزل في جماعة من المنافقين، أو ضعفاء المؤمنين كانوا يفعلون ذلك، فتضعف **قلوب المؤمنين**، ويتأذى النبي ﷺ **وَلَوۡ رَدُّوهُ** أي الخبر **إِلَى ٱلرَّسُولِ** **وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ** أي ذوي الرأي من أكابر الصحابة، أي لو سكتوا عنه **حتى يُخبَروا به** **لَعَلِمَهُ** **هل هو** مما ينبغي أن يذاع أو لا **ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ** يتتبعونه،...... رسولَ الله ﷺ

= ولو ثبت فرضا أنه من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا في المعنى أو اللفظ. إن قلت: إن قوله: "كثير" يوهم أن فيه اختلافا قليلا، أجيب: بأن التقييد بالكثرة للمبالغة، والمعنى: أن القرآن ليس فيه اختلاف أصلا، فلو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فضلا عن القليل، فهو من عند الله، فلم يكن فيه اختلاف أصلا لا كثير ولا قليل. (حاشية الصاوي) وإذا جاءهم إلخ: سبب نزولها: أن رسول الله ﷺ كان يبعث البعوث والسرايا، فإذا غلبوا الكفار، أو غلبوهم بادر المنافقون للاستخبار عن حالهم، ثم يتحدثون بذلك، ويشيعونه قبل أن يسمعوه من رسول الله ﷺ، أو كبار أصحابه، وقصدهم بذلك افتتان ضعفاء المؤمنين. (حاشية الصاوي)
أفشوه: يقال: أذاع السر، وذاع به، وقيل: الباء مزيدة؛ لتضمن الإذاعة معنى التحدث.(تفسير الكمالين)
قلوب المؤمنين إلخ: هذا ظاهر في إشاعة الخبر بالهزيمة، وأما إشاعة الخبر بالنصر والظفر فلا يظهر فيه الضعف، وإنما يتبادر منه فرح المؤمنين وقوتهم، وقد أشار أبو السعود إلى توجيهه بما حاصله: أنهم إذا أشاعوا الخبر بالنصر والظفر ربما بلغ ذلك الأعداء، فهيجهم، وحملهم على التحرب وإعادة الحرب، فكان مفسدة بهذا الاعتبار، تأمل. (تفسير الجمالين)
حتى يخبروا به: بالبناء للمفعول أي حتى يخبرهم النبي ﷺ أو كبار الصحابة، أو بالبناء للفاعل أي حتى يخبر النبيﷺ وكبار الصحابة. (حاشية الجمل) هل هو إلخ: فيه إشارة إلى أن قوله: "لعلمه الذين إلخ"، معناه كيفيته وصفته، وإلا فهم كانوا عالمين به من قبل، وصفته: هي كونه ينبغي أن يذاع أو لا. هو إلخ: الضمير يعود إلى الأمر أو إلى الأمن أو الخوف؛ لأن "أو" تقتضي أحدهما. (تفسير المدارك)
يستنبطونه: أي يستخرجون تدبيرا بفطنهم، وتجاربهم ومعرفتهم بأمور الحرب ومكائدها، وقيل: كانوا يقفون من رسول الله ﷺ وأولي الأمر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الأعداء، أو على خوف واستشعار، فيذيعونه فينتشر فيبلغ الأعداء، فيعود إذاعتهم مفسدة، ولو ردوه إلى الرسول، وإلى أولي الأمر، وفوضوه إليهم، وكانوا كأن لم يسمعوا لعلم الذين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه ما يأتون، ويذرون فيه، والنبط: الماء الذي يخرج من البير أول ما تحفر، واستنباطه استخراجه، فاستعير لما يستخرجه الرجل بفضل ذهنه من المعاني، والتدابير فيما يعضل. (تفسير الكمالين)

ويطلبون علمه وهم المذيعون مِنۡهُمۡۗ من الرسول وأولي الأمر وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ بالإسلام وَرَحۡمَتُهُۥ لكم بالقرآن لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ فيما يأمركم به من الفواحش إِلَّا قَلِيلٗا ﴿٨٣﴾ فَقَٰتِلۡ يا محمد! فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ فلا تهتمّ بتخلفهم عنك، المعنى: قاتل ولو وحدك؛ فإنك موعود بالنصر وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ حُثهم على القتال، ورغبهم فيه عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ حرب ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا منهم وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ تعذيباً منهم فقال ﷺ: "والذي نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي"، فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى، فكف الله بأس الكفار بإلقاء الرعب في قلوبهم، ومَنْع أبي سفيان عن الخروج، كما تقدم في آل عمران. مَّن يَشۡفَعۡ بين الناس شَفَٰعَةً حَسَنَةً

(وبإرسال الرسول) (تمييز لـ "بأسا") [١٧٢ -١٧٣]

---

**من الرسول إلخ:** فـ"من" ابتدائية، والظرف لغو متعلق بـ "يستنبطون"، والحاصل: أنهم لو سكتوا لحصل لهم العلم به من الرسول وأولي الأمر منه ولا خير فيه، وأيضا فيه ظهور الأسرار، وذلك لا يوافق المصلحة الدينية، فقد يصل الخبر إلى الكفار فاستعدوا للقتال، وتحصنوا، كذا ذكر النيشابوري. (تفسير الكمالين)

**إلا قليلا:** وهم قوم اهتدوا قبل مجيء الرسول ﷺ، ونزول القرآن، مثل زيد بن عمرو بن نفيل، وورقة بن نوفل وغيرهما، وعلى هذا فلا يرد أنه كيف استثنى القليل، ولو لا فضله لاتبع الكل الشيطان. (تفسير الكمالين)

**قليلا:** أي إنهم لم يتبعوه ولكن آمنوا بالعقل، كزيد بن عمرو بن نفيل، وقيس بن ساعدة وغيرهما، ولما ذكر في الآية التي قبلها تثبطهم عن القتال، وإظهارهم الطاعة، وإضمارهم خلافها قال: "فقاتل إلخ". (تفسير المدارك)

**فقاتل:** "الفاء" جزائية، والجملة جواب لشرط مقدر، أي إن تثبط المنافقون، وقصر الآخرون، وتركوك وحدك، فقاتل أنت يا محمد وحدك. (روح البيان) **لا تكلف إلخ:** الجملة في محل نصب على الحال من فاعل "فقاتل" أي فقاتل حال كونك غير مكلف إلا نفسك وحدها.

**عسى:** كلمة "عسى" مطمعة، غير أن إطماع الكريم أنفع من إنجاز اللئيم. (تفسير الكمالين)

**بدر الصغرى:** روي: أن رسول الله ﷺ واعد أبا سفيان بعد حرب أحد موسم بدر الصغرى في ذي القعدة، وهي سوق من المدينة على ثمانية أميال، ويقال لها: حمراء الأسد أيضا، فلما بلغ الميعاد، دعا الناس إلى الخروج، فكرهه بعضهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (روح البيان)

**شفاعة حسنة:** والشفاعة الحسنة هي التي روعي بها حق مسلم، ودفع بها عنه شر أو جلب إليه خير، وابتغى بها وجه الله تعالى، و لم تؤخذ عليها رشوة، وكانت في أمر جائز، لا في حد من حدود الله، ولا من حق من الحقوق. (روح البيان)

موافقة للشرع **يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ** من الأجر **مِّنۡهَا** بسببها **وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً** مخالفة له **يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٌ** نصيب من الوزر **مِّنۡهَا** بسببها **وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتًا** ﴿٨٥﴾ مقتدراً، فيجازي كل أحد بما عمل. **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ** كأن قيل لكم: سلام عليكم **فَحَيُّواْ** المحيي **بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ** بأن تقول له: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته **أَوۡ رُدُّوهَآ** بأن تقولوا له كما قال أي الواجب أحدهما، **والأول أفضل** **إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا** ﴿٨٦﴾ محاسبا، فيجازي عليه، ..........

وفي نسخة بدون الواو

**شفاعة سيئة:** إنما أطلق عليها شفاعة مشاكلة؛ لأن حقيقة الشفاعة لا تكون إلا في الخير. (حاشية الصاوي)

**نصيب:** أشار بذلك إلى أن الكفل مرادف للنصيب، وإنما غاير تفننا. (حاشية الصاوي) **إذا حييتم:** أي إذا سلم عليكم بسلام إلخ. (العباسي) **بتحية إلخ:** التحية هي دعاء الحياة، ولكن جمهور المفسرين على أن ذلك في السلام أي إذا سلم عليكم مسلم إلخ. (السراج المنير)

**بأحسن منها إلخ:** فإذا قال: "السلام عليكم" فيزيد الراد: ورحمة الله، فإذا قال: "ورحمة الله" فيزيد الراد: وبركاته، وهذا أي الإجابة بأحسن مما سلم المسلم، إذا كان المسلم ترك فضلا بأن قال: السلام عليك فقط، أو السلام عليك ورحمة الله، ولم يزد عليه "وبركاته"، فينبغي للمجيب أن يجيب بأحسن مما سلم بأن يجيب للأول بقوله: "عليك السلام ورحمة الله"، ويزيد للثاني: "وبركاته"،وأما إذا لم يترك فضلا بأن قال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فيقول كما سلم، ولا يزيد كما روي: أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: السلام عليك، فقال: وعليك السلام ورحمة الله، وقال: السلام عليك ورحمة الله، فقال: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته، وقال آخر: السلام عليك ورحمة الله وبركاته، فقال: عليك السلام ورحمة الله وبركاته، فقال الرجل: نقصتني أي الفضل وتلا الآية، فقال: لم تترك لي فضلا، فرددت عليك مثله؛ لأن ذلك هو النهاية لاستجماعه أقسام المطالب، وهي السلامة من المضار، وحصول المنافع وثبوتها. (السراج المنير بزيادة)

**أو ردوها:** أي ردوا مثلها؛ لأن رد عينها محال، فحذف المضاف نحو: ﴿واسأل القرية﴾.

**والأول أفضل إلخ:** أي أن يجيب بأحسن مما سلم أفضل، واعلم أن ظاهر الآية يقتضي أنه لو رد عليه بأقل مما سلم عليه به لا يكفي، وظاهر كلام الفقهاء أنه يكفي، وتحمل الآية على أنه الأكمل. واعلم أن ابتداء السلام على المسلم سنة عين من المنفرد، وكفاية من الجماعة، ورده فرض عين إذا كان المسلم عليه واحدا، وكفاية من الجماعة. (السراج المنير بزيادة)

ومنه **رد السلام، وخصت السنة** الكافر والمبتدع والفاسق والمسلّم على قاضي الحاجة ومن في الحمام **والآكل**، فلا يجب الرد عليهم، بل يكره في غير الأخير، ويقال للكافر:

الآكل فمباح له بالرد

وعليك. ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ **والله** ﴿لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ﴾ من قبوركم ﴿إِلَىٰ﴾ في ﴿يَوۡمِ ٱلۡقِيَـٰمَةِ لَا رَيۡبَ﴾

مبتدأ أو خبر — إلى بمعنى في

شك ﴿فِيهِ ۗ وَمَنۡ﴾ أي لا أحد ﴿أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ ﴿٨٧﴾ قولا. **ولما رجع ناس** .........

---

**رد السلام**: والتسليم سنة، والرد فرض، والأحسن أفضل، وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم، ولا يردون عليه إلا نزع عنهم روح القدس أي لا يبقى أرواحهم مقدسة، بل يخبث أنفسهم بالذنب، وردت عليه الملائكة، ولا يرد السلام في الخطبة، وقراءة القرآن جهرا، ورواية الحديث، وعند مذاكرة العلم، والأذان والإقامة. وعن أبي يوسف: لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد، والمغني، والقاعد لحاجة، ومطيّر الحمام، والعاري من غير عذر في حمام وغيره. ويسلم الرجل إذا دخل على امرأته، والماشي على القاعد، والراكب على الماشي، وراكب الفرس على راكب الحمار، والصغير على الكبير، والأقل على الأكثر، وإذا التقيا ابتداء، وقيل: بأحسن منهما لأهل الملة، أو "ردوها" لأهل الذمة، وعن النبي ﷺ: إذا سلم عليكم أهل الكتاب، فقولوا وعليكم، أي وعليكم ما قلتم؛ لأنهم كانوا يقولون: السام عليكم، وقوله ﷺ: لا غرار (أي لا نقصان) في تسليم أي لا يقال: عليك بل عليكم؛ لأن كاتبيه معه.

**وخصت السنة**: أي إذا كان مسلّما وكذا ما بعده إلخ، قال القرطبي: ولا يسلم على النساء الشابات الأجانب؛ لخوف الفتنة من مكالمتهن بنزغة الشيطان، أو خائنة عين، وأما السلام على المحارم والعجائز فحسن، ولا يبادر بالسلام على الذمي إلا لضرورة، أو حاجة له عنده، كما في "روح البيان"، وفي "الدر المختار": ويسلم المسلم على أهل الذمة لو الحاجة إليه، وإلا كره و هو الصحيح. وفي "الخطيب": ولو سلم على امرأة إن كان يباح له النظر إليها كمحرمته وزوجته يسن له السلام عليها، ووجب عليها الرد، وإلا كره له ابتداء أو ردا، وحرم عليها ابتداء وردا. هذا إذا كانت مشتهاة، فإن كانت عجوزا أو جماعة نسوة لم يكره، ويجب الرد؛ لانتفاء خوف الفتنة.

**والآكل**: ظاهره أن ذلك مخصوص بحال وضع اللقمة في الفم والمضغ، وأما قبل وبعد فلا يكره لعدم العجز، وبه صرح الشافعية. وفي "وجيز الكردي": مر على قوم يأكلون إن كان محتاجا، وعرف أنهم يدعونه سلم، وإلا فلا، وهذا يقتضي بكراهة السلام على الآكل مطلقا إلا فيما ذكره، كذا في "رد المحتار".

**الله**: مبتدأ وخبره قوله: "لا إله إلا هو". (روح البيان) **والله**: يريد أن اللام جواب قسم محذوف. (تفسير الكمالين) **فيه إلخ**: والجملة حال من "اليوم"، و"الهاء" يعود إليه، أو صفة لمصدر أي جمعا لا ريب فيه، و"الهاء" يعود إلى الجمع. (تفسير الكمالين) **ولما رجع ناس**: هذا إشارة لسبب نزول الآية، والمراد بالناس: عبد الله بن أبي ابن سلول، وأصحابه الثلاث مائة، وكانوا منافقين.

من أُحد اختلف **الناس** فيهم، فقال فريق: "اقتلهم"، وقال فريق: "لا" فنزل: **فَمَا لَكُمْ** أي **ما شأنكم صرتم** فِي ٱلْمُنَٰفِقِينَ **فِئَتَيْنِ** فرقتين؟ **وَٱللَّهُ أَرْكَسَهُم** ردهم بِمَا كَسَبُوٓا۟ۚ **من الكفر والمعاصي** أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا۟ مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ ۖ أي تعدّوهم من جملة المهتدين؟ والاستفهام في الموضعين **للإنكار** وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ طريقاً إلى الهدى. وَدُّوا۟ **تمنوا** لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ **فَتَكُونُونَ** أنتم وهم سَوَآءً ۖ في الكفر فَلَا تَتَّخِذُوا۟ مِنْهُمْ أَوْلِيَآءَ توالونهم وإن أظهروا الإيمان حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ........

الباء سببية — عطف على "تكفرون"

---

الناس: أي من الصحابة، وقوله: "فقال فريق: اقتلهم يا رسول الله"، للأمارة الدالة على كفرهم، وقال فريق: لا تقتلهم لنطقهم بالشهادتين، والعتاب في الحقيقة على الفريق الثاني القائل لا تقتلهم. (حاشية الجمل)

فما لكم: أيها المؤمنون! والمراد بعضهم، و"ما" مبتدأ، و"لكم" خبره. (روح البيان)

ما شأنكم: اختلفتم في شأن قوم قد نافقوا نفاقا ظاهرا، وتفرقتم فيهم فرقتين، وما لكم لم تقطعوا القول بكفرهم، وذلك أن قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله ﷺ في الخروج إلى الله معتلين باجتواء المدينة، فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين، فاختلف المسلمون فيهم، فقال بعضهم: هم كفار، وقال بعضهم: هم مسلمون، و"فئتين" حال، كقولك: ما لك قائما.

صرتم: يشير بتقديره إلى أن قوله: "فئتين" خبر لقوله: "صرتم"، وأن قوله: "في المنافقين" حال عن "فئتين" أي متفرقين فيهم، أو ظرف لغو، قال البصريون: حال عن الضمير المجرور في "لكم" والعامل فيه الاستقرار والظرف؛ لنيابته عنه. (تفسير الكمالين)

فئتين: وهو حال من "الكاف والميم" في "لكم"، والعامل فيها الاستقرار الذي تعلق به "لكم"، وقوله: "والله أركسهم" حال من المنافقين. والله أركسهم: أي ردهم إلى حكم المشركين، وأصل الركس رد الشيء مقلوبا. (تفسير الكمالين) من الكفر والمعاصي: يشير إلى أن "ما" موصولة والعائد محذوف، وقيل: مصدرية. (تفسير الكمالين)

للإنكار إلخ: أي مع التوبيخ أي لا ينبغي لكم أن تختلفوا في قتلهم، ولا ينبغي لكم أن تعدوهم في المهتدين، والتوبيخ للفريق القائل للنبي ﷺ: "لا تقتلهم" أي ينبغي لكم أن تجمعوا على قتلهم لظهور كفرهم. (تفسير الجمالين)

تمنوا: يشير إلى أن "ودوا" بمعنى التمني، و"لو" مصدرية. (تفسير الكمالين) فتكونون: غلب في "تكونون" الخطاب على الغيبة. (تفسير المدارك)

**هجرة صحيحة** تحقق إيمانهم فَإِن تَوَلَّوْاْ **وأقاموا** على ما هم عليه فَخُذُوهُمْ بالأسر وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا توالونه وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ تنتصرون به على عدوّكم. إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ **يلجؤون** إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم، كما عاهد النبي ﷺ **هلال بن عويمر** الأسلمي أَوْ **الذين** جَآءُوكُمْ وقد حَصِرَتْ ضاقت صُدُورُهُمْ عن أَن يُقَٰتِلُوكُمْ مع قومهم أَوْ يُقَٰتِلُواْ قَوْمَهُمْ معكم أي ممسكين عن قتالكم وقتالهم، فلا تتعرّضوا إليهم بأخذ ولا قتل، وهذا وما بعده منسوخ **بآية السيف** وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ تسليطهم عليكم لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ بأن يقوّي.......

---

**هجرة صحيحة إلخ:** المراد بالهجرة ههنا الخروج مع رسول الله ﷺ للقتال في سبيله مخلصين صابرين محتسبين، قال عكرمة: هي هجرة أخرى، والهجرة على ثلاثة أوجه: هجرة المؤمنين في أول الإسلام، وهي قوله تعالى: ﴿للفقراء المهاجرين﴾، وهجرة المنافقين، وهي خروج الشخص مع رسول الله ﷺ صابرا محتسبا لأغراض الدنيا، وهي المراد ههنا. وهجرة عن جميع المعاصي، قال ﷺ: المهاجر من هجر ما نهى الله عنه. (تفسير الخطيب)

**فإن تولوا:** أي عن الإيمان الظاهر بالهجرة الصحيحة المستقيمة. (تفسير أبي السعود) **وأقاموا إلخ:** على ما هم عليه، وهو النفاق من غير هجرة، ومن غير صدق. **يلجؤون:** إلجاء: الملاذ. في "معالم التنزيل": ومعنى يصلون أي ينتسبون إليهم، ويتصلون بهم، ويدخلون فيهم بالحلف والجوار، وفي "الجمل": أي يلتجؤون ويسندون إليهم أي إلا القوم الذين استندوا والتجؤوا بمن عقدتم لهم الأمان فلا تقتلوهم؛ لأنهم صاروا في أمانكم بواسطة.

**هلال بن عويمر:** فإنه عليه السلام وادع وقت خروجه إلى مكة هلال بن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه، وعلى أن كل من وصل إلى هلال، ولجأ إليه فله من الجوار مثل ما لهلال، وقال ابن عباس هم بنو بكر بن زيد بن مناة، وقال مقاتل: هم خزاعة وخزيمة بن عبد مناة. (التفسير الكبير)

**أو الذين إلخ:** وهم بنو مدلج إلخ. (تفسير أبي السعود) هذه الجملة حال بإضمار "قد"، وذلك؛ لأن "قد" تقرب الماضي من الحال، ألا ترى أنهم يقولون: "قد قامت الصلاة"، ويقال: "أتاني فلان ذهب عقله" أي أتاني فلان قد ذهب عقله. (التفسير الكبير) **بآية السيف:** أي التي نزلت في براءة، وهي قوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥) الآيات، فصار بعد نزول آية السيف لا يقبل منهم عهد أبدا إلى أن انتشر الإسلام، فخصصت آية السيف بالجزية والعهود. **ولو شاء الله إلخ:** هذا تسلية للمؤمنين، وتذكير لنعم الله عليهم.

قلوبهم فَلَقَـٰتَلُوكُمْ ۚ **ولكنه لم يشأ** فألقى في قلوبهم الرعب فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ الصلح أي انقادوا فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ﴿٩٠﴾ طريقاً بالأخذ أو القتل. سَتَجِدُونَ ءَاخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن **يَأْمَنُوكُمْ** بإظهار الإيمان عندكم وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ بالكفر إذا رجعوا إليهم **وهم** أسد وغطفان كُلَّ مَا رُدُّوٓاْ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ دعوا إلى الشرك أُرْكِسُواْ فِيهَا وقعوا أشدّ وقوع فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ بترك قتالكم **وَ لم يُلْقُوٓاْ** إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَ لم يَكُفُّوٓاْ أَيْدِيَهُمْ عنكم فَخُذُوهُمْ بالأسر وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وجدتموهم وَأُوْلَـٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾ برهانا بينا ظاهرا على قتلهم وسبيهم **لغدرهم**. وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا أي ما ينبغي له أن يصدر منه قتل له إِلَّا خَطَـًٔا ۚ مخطئاً في قتله من غير قصد وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه، ....................................

(وفي نسخة بالواو)

---

ولكنه لم يشأ إلخ: أشار بهذا الاستدراك إلى تتميم القياس؛ لأنه ذكر المقدم بقوله: "ولو شاء الله"، والتالي بقوله: "لسلطهم عليكم"، فذكر المفسر نقيض المقدم بقوله: "لكن"، والنتيجة بقوله: فألقى في قلوبهم الرعب.

يأمنوا: أي يأمنوا من قتالكم بإظهار الإسلام عندكم. (حاشية الجمل)

وهم: أي وهم قوم من أسد وغطفان، كانوا إذا أتوا المدينة أسلموا، وعاهدوا؛ ليأمنوا المسلمين، فإذا رجعوا إلى قومهم، كفروا ونكثوا عهودهم؛ ليأمنوا قومهم إلخ (روح البيان) وأسد وغطفان كل واحد منهما اسم أبي القبيلة.

ولم يلقوا: يشير إلى أنه عطف على "لم يعتزلوا" أي و لم ينقادوا لكم لطلب الصلح. (تفسير الكمالين)

لغدرهم: هذا هو برهان في الحقيقة. خطأ إلخ: حاصل ما ذكره في الخطأ ثلاثة أقسام؛ لأن المقتول إما مؤمن وورثته مسلمون، أو مؤمن وورثته حربيون، أو معاهد، فالأول فيه الدية والكفارة، وكذا الثالث، وأما الثاني ففيه الكفارة فقط. و"من" إما موصول مبتدأ، و"قتل" صلتها، وقوله: "فتحرير" خبره، وقرن بالفاء لشبهه بالشرط، وإما اسم شرط، و"قتل" فعله، وقوله: "فتحرير" جوابه، والجملة خبره، من حيث كونه مبتدأ. (حاشية الصاوي)

**أو ضربه بما لا يقتل غالباً** فَتَحۡرِيرُ عتق رَقَبَةٖ **نسمة** مُّؤۡمِنَةٖ **عليه** وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ مؤدّاة إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ أي ورثة المقتول إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ يتصدّقوا عليه بها بأن يعفوا عنها، وبينت السنة **أنها** مائة من الإبل عشرون **بنت مخاض**، وكذا بنات لبون **وبنو لبون**، وحقاق وجذاع، وأنها على عاقلة القاتل، **وهم عصبة** الأصل والفرع، موزعة عليهم على ثلاث سنين، على الغني منهم نصف دينار، ........................

التوزيع القسمة

أو ضربه بما إلخ: مراد المفسر تأويل الخطأ في الآية بما يشمل شبه العمد، حتى يكون شبه العمد داخلا في صريح هذه الآية من حيث الكفارة، لكن لا حاجة حينئذ في إدخال شبه العمد في الخطأ إلى القياس الذي ذكره الشارح بقوله: "وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ"، فكان ذكر القياس هناك غفلة عما سلكه ههنا من تعميم الخطأ لشبه العمد، كذا في "الجمل". نسمة: بفتحتين المملوك.

عليه: أشار به إلى أن قوله: "فتحرير" مبتدأ، والخبر محذوف أي فعليه التحرير. ودية مسلمة: واعلم أن الدية مصدر من ودى القاتل المقتول إذا أعطى إليه المال الذي بدل النفس، وذلك المال يسمى الدية تسمية بالمصدر، والتاء في آخرها عوض عن الواو المحذوفة في الأول، كما في العدة. (روح البيان)

أنها: أي الدية في الخطأ مائة من الإبل أخماسا، عشرون بنت مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون ابن مخاض، وعشرون حقة، وعشرون جذعة غير أن عند الشافعي يقضي بعشرين ابن لبون مكان ابن مخاض، ومن العين ألف دينار، ومن الورق عشرة آلاف درهم، هذا عندنا، وقال الشافعي: من الورق اثنا عشر ألفا، كذا في "الهداية".

بنت مخاض: وهي ما استكملت سنة ودخلت في الثانية، وقوله: "وكذا بنات لبون" وهي التي دخلت في السنة الثالثة، وقوله: "حقاق" جمع حقة وهي التي دخلت في السنة الرابعة، وقوله: "جذاع" جمع جذعة وهي التي دخلت في السنة الخامسة، كذا في "الجلبي". ودية المرأة على النصف من دية الرجل، ودية المسلم والذمي سواء، وقال الشافعي: ودية اليهودي والنصراني أربعة آلاف درهم، ودية المجوسي ثمان مائة درهم، ولنا قوله عليه السلام: دية كل ذي عهد في عهده ألف دينار، كذا في "الهداية".

وبنو لبون إلخ: لا خلاف في أن دية الخطأ أخماس، كما بينه الشارح إلا أن عندنا يعطى: بني مخاض مكان بني لبون؛ لما روي عن ابن مسعود: أن رسول الله ﷺ قال: في دية الخطأ عشرون حقة، وعشرون جذعة، وعشرون بنت مخاض، وعشرون بنت لبون، وعشرون بني مخاض، والدية من الذهب ألف دينار، ومن الورق عشرة آلاف درهم. وقال الشافعي رحمه الله: من الورق اثنا عشر ألفا. وهم عصبة: هذا عند الشافعي رحمه الله؛ لأنه كان على عهد -

والمتوسط ربعٌ كل سنة، فإن لم يفوا فمن بيت المال، فإن تعذر فعلى الجاني فَإِن كَانَ المقتول مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ حرب لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ على قاتله كفارة، **ولا دية** تسلم إلى أهله لحرابتهم وَإِن كَانَ المقتول مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ عهد كأهل الذمّة فَدِيَةٌ له مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ **وهي ثلث دية** المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً، وثلثا عشرها إن كان مجوسياً وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ على قاتله فَمَن لَّمْ يَجِدْ الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ عليه كفارة، ولم يذكر تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار، **وبه** أخذ الشافعي في أصح قوليه تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ مصدر منصوب **بفعله المقدر** ........................

---

= رسول الله ﷺ كذلك، ولا نسخ بعده؛ ولأنه صلة والأولى بها الأقارب. وعند أبي حنيفة إن كان القاتل من أهل الديوان فعاقلته أهل الديوان، يؤخذ من عطاياهم في ثلاث سنين؛ لأن عمر ﷺ لما دون الدواوين جعل العقل على أهل الديوان، وكان ذلك بمحضر من الصحابة من غير نكير، وليس ذلك بنسخ ما رواه؛ لأن العقل كان على أهل النصرة، وقد كانت بأنواع بالقرابة والحلف وغير ذلك، وفي عهد عمر صارت بأهل الديوان، فجعلها على أهله اتباعا للمعنى، وإن خرجت العطايا في أكثر من ثلثة من وقت القضاء، أو أقل منها أخذ منها، ولا اعتبار لوقت القتل عندنا، خلافا للأئمة الثلاثة، وإن لم يكن من أهل الديوان فعاقلته قبيلته.

من قوم عدو: أي كفار محاربين بأن أسلم فيما بينهم ولم يفارقهم، أو بأن أتاهم بعد ما فارقهم لمهم من المهمات. (تفسير الخطيب) ولا دية إلخ: إذ لا وراثة بينه وبينهم؛ لأنهم محاربون. (تفسير الخطيب)

وهي ثلث دية إلخ: هذا هو مذهب الشافعي رحمه الله، واستدل بما روي: أن النبي ﷺ جعل دية النصراني واليهود أربعة آلاف درهم، ودية المجوسي ثمان مائة درهم، وعند مالك رحمه الله: دية اليهودي والنصراني ستة آلاف درهم؛ لقوله عليه السلام: "عقل الكافر نصف عقل المسلم". وعندنا: دية المسلم والذمي سواء؛ لما روي: "أن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما قضيا بذلك، وأدى النبي عليه السلام دية كل ذي عهد في عهده ألف دينار".

وبه: أي بعدم الانتقال إلى الطعام أخذ الشافعي في أصح قوليه، وهذا موافق لما قاله الحنفية. والإطعام غير مشروع في هذه الكفارة بدليل "الفاء" الدالة على أن المذكور كل الواجب، وإثبات البدل بالرأي لا يجوز، فلا بد من النص. (روح البيان) بفعله المقدر: أي تاب عليكم توبة. (تفسير الخطيب)

وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ فيما دبره لهم. وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه **فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ** خَـٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ أبعده من رحمته وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾ في النار، **وهذا مُؤَوَّل** بمن يستحله، أو بأنّ هذا جزاؤه إن جُوزي، **ولا بِدْعَ** في خُلْف الوعيد؛ لقوله: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾ (النساء:٤٨) **وعن ابن عباس** ﵄: أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة.....

**فجزاؤه جهنم إلخ:** حال مقدرة من فاعل فعل مقدر يقتضيه مقام الكلام، كأنه قيل: فجزاؤه أن يدخل جهنم خالدا فيها. (روح البيان) **وهذا:** شرع في ذكر الأجوبة عن السؤال الوارد على الآية، وحاصله: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وظاهر الآية يقتضي أن جزاء القاتل عمدا الخلود في النار ولو مات مؤمنا، وليس كذلك، فأجاب المفسر عن ذلك بثلاثة أجوبة: الأول: أنه محمول على المستحل لذلك، الثاني: أن هذا جزاؤه إن جوزي أي إن عامله الله بعدله جازاه بذلك، وإن عامله بفضله فجائز أن لا يدخله النار، ولكن في هذا الجواب شيء؛ لأن فيه تسليم أنه إذا جوزي يخلد في النار، وهو غير سديد؛ للقواطع الدالة على أنه لا يخلد في النار إلا من مات على الكفر، وقد أجاب البيضاوي بجواب آخر، وهو: أنه يحمل الخلود على طول المكث، الثالث: أشار له المفسر بقوله: وعن ابن عباس ﵄ إلخ.

**مؤول:** أي محمول على من يستحل القتل، وهذا جواب عن سؤال حاصله: أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار، فأجاب عنه بثلاثة أجوبة، قوله: "أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي". (تفسير أبي السعود) وروي مرفوعا عن النبي ﷺ أنه قال: هو جزاؤه إن جازاه، وبه قال عون بن عبد الله وبكر بن عبد الله وأبو صالح، والأصل في ذلك: أن الله عز وجل يجوز أن يخلف الوعيد وإن امتنع أن يخلف الوعد، وبهذا وردت السنة عن رسول الله ﷺ في حديث أنس أنه ﷺ قال: من وعده الله على عمله ثوابا فهو منجزه له، ومن أوعده على عمله عقابا فهو بالخيار. والتحقيق: أنه لا ضرورة إلى تفريع ما نحن فيه على الأصل المذكور؛ لأنه إخبار منه تعالى بأن جزاءه ذلك، لا بأنه يجزيه بذلك، كيف لا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠)، ولو كان هذا إخبارا بأنه تعالى يجزي كل سيئة بمثلها لعارضه.

**ولا بدع:** أي لا ندرة، في "القاموس": والبدع - بالكسر -: الأمر الذي يكون أولا، والغاية في كل شيء.

**وعن ابن عباس إلخ:** في تفسير الخطيب: وما روي عن ابن عباس: "لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا" أراد به التشديد ، وأثبت في البيضاوي: أن ابن عباس روي عنه خلافه أيضا، كما رواه البيهقي في سننه.

من آيات المغفرة، وبينت آية "البقرة" أنّ قاتل العمد يقتل به، وأنّ عليه الدية إن عفي عنه، [۲: ۱۷۸]
وسبق قدرها، وبينت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد، **وهو أن يقتله** بما لا يقتل غالباً، فلا قصاص فيه، بل دية **كالعمد** أي كالخطاء في الصفة، والخطأ في التأجيل أي في ثلاث سنين، **والحمل** على العاقلة، وهو **والعمد أولى بالكفارة** من الخطأ، ونزل **لما مر نفر** من الصحابة برجل من بني سليم، وهو يسوق غنما، فسلم عليهم، فقالوا: "ما سلم علينا إلا تقية" فقتلوه واستاقوا غنمه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ﴾ سافرتم للجهاد ﴿فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ **وفي قراءة بالمثلثة** في الموضعين ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ﴾ .........

---

**وهو أن يقتله إلخ:** كالعصا الصغيرة مثلا. **كالعمد:** أي كدية العمد في الصفة، وهي التثليث، يعني أنه أشبه العمد في كون ديته كديته في التثليث، وأنه أشبه الخطأ في كون ديته مؤجلة إلى ثلاث سنين، وأنها على العاقلة.
**والحمل:** أي تحمل العاقلة لها عن الجاني. **والعمد أولى إلخ:** مراده: أن حكم كفارتهما ثابت بالقياس الأولى، وقد علمت أنه لا يحتاج إلى هذا بالنسبة لشبه العمد على تقريره السابق من إدراجه في الخطأ، حيث مثله بقوله: "أو ضربه بما لا يقتل غالبا"، فيكون مذكورا صريحا لا مقيسا. (حاشية الجمل)
**أولى بالكفارة إلخ:** وهذا الحكم عند الشافعي، وأما عندنا: فنقول: إن الله تعالى جعل كل جزاء قتل العمد في هذه الآية، وهو جهنم، أو الجزاء اسم للكامل، فعلم بإشارة هذا النص عدم وجوب شيء آخر، وهو الكفارة، والقصاص جزاء المحل دون الفعل، فلا ينافيه، كذا في "الأحمدي". **لما مر نفر إلخ:** وأكثر المفسرين على أنه نزلت في مرداس بن نهيك من أهل فدك، وكان أسلم، ولم يسلم من قومه غيره، وكان عليه السلام بعث سرية إلى قومه، وأميرهم غالب بن فضالة، فهرب القوم، وبقي مرداس لثقة بإسلامه، ونزل من الجبل، وقال: "لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ"، وقتله أسامة بن زيد رضي الله عنه، وساق غنمه، فأخبروا رسول الله ﷺ، فوجد وجدا شديدا، وقال: قتلتموه إرادة ما معه
**فتبينوا:** أي تمهلوا حتى يكشف لكم حقيقة الأمر، وما وقع من الصحابة اجتهاد غير أنهم مخطئون فيه حيث اعتمدوا على مجرد الظن؛ فلذا عاتبهم الله على ذلك، وهذا مرتب على وعيد القاتل عنادا أي حيث ثبت الوعيد العظيم للقاتل عمدا، فالواجب التثبت والتحفظ، فترتب على ذلك ما وقع من الصحابة.
**فتبينوا:** التفعل بمعنى الاستفعال الدال على الطلب، أي اطلبوا بيان الأمر في كل ما تأتون وما تذرون، ولا تعجلوا فيه بغير تدبر. (تفسير أبي السعود)
**وفي قراءة بالمثلثة:** أي "فتثبتوا"، وقوله: "في الموضعين" هذا وقوله الآتي: "فتبينوا".

بألف أو دونها أي التحية أو الانقياد بقوله: "كلمة الشهادة" التي هي أمارة على إسلامه لَسْتَ مُؤْمِنًا وإنما قلت هذا تقية لنفسك ومالك، فتقتلوه تَبْتَغُونَ تطلبون بذلك عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا متاعها من الغنيمة فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ تغنيكم عن قتل مثله لماله كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ تعصم دماؤكم وأموالكم بمجرّد قولكم الشهادة فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة فَتَبَيَّنُوٓا۟ أن تقتلوا مؤمناً، وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فُعل بكم إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾ فيجازيكم به. لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ **عن الجهاد** غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ **بالرفع** صفة، والنصب استثناء **من زمانة** أو عمى أو نحوه وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ بيانية فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ **لضرر** دَرَجَةً **فضيلة**؛ لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة وَكُلاًّ من الفريقين وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ لخلوص نيتهم الجنة وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَـٰعِدِينَ لغير ضرر أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾ **ويبدل منه**. من الأجر دَرَجَـٰتٍ مِّنْهُ ..........................................

---

فمن الله عليكم: أي قبل منكم النطق بالشهادتين، و لم يأمر بالبحث عن سرائركم. (حاشية الصاوي)
عن الجهاد إلخ: أي في بدر كما رواه البخاري. بالرفع: صفة أي برفع لفظ "غير" صفة "للقاعدون".
من زمانة: الزمانة - بالفتح - مرض يدوم. لضرر: كذا فسره الزجاج، واختاره المصنف، والأكثر على أن المراد من القاعدين غير أولي الضرر، والجملة بيان لنفي الاستواء. (تفسير الكمالين) فضيلة: أي في الآخرة، والمعنى: أن من تقاعد عن القتال لمرض ونحوه فهو ناقص عن المباشرين للجهاد درجة؛ لأنهم استووا معهم في الجهاد بالنية، وإنما زاد المجاهدون بالمباشرة، وكل من القسمين وعده الله بالحسنة. وكلا: مفعول أول لما يعقبه، قدم عليه لإفادة القصر تأكيدا للوعد أي كل واحد، وقوله: "الحسنى" مفعول ثان، والجملة اعتراض جيء بها؛ تداركا لما عسى يوهمه تفضيل أحد الفريقين على الآخر من حرمان المفضول. (التفسير الكرخي) ويبدل منه: أي من أجر، بدل الكل مبين لكمية التفضيل. (روح البيان)

**منازل** بعضها فوق بعض من الكرامة وَمَغۡفِرَةٗ وَرَحۡمَةٗۚ منصوبان **بفعلهما المقدّر** وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا لأوليائه رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾ بأهل طاعته. ونزل في جماعة أسلموا و لم يهاجروا، فقتلوا يوم بدر مع الكفار إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمۡ بالمقام مع الكفار، وترك الهجرة قَالُواْ لهم موبخين فِيمَ كُنتُمۡۖ أي في أي شيء كنتم في أمر دينكم؟ قَالُواْ معتذرين كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ **عاجزين** عن إقامة الدين فِي ٱلۡأَرۡضِ أرض مكة قَالُوٓاْ لهم توبيخاً أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم؟ قال الله تعالى: فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ هي يشير إلى المخصوص بالذم إِلَّا ٱلۡمُسۡتَضۡعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلۡوِلۡدَٰنِ الذين **لَا يَسۡتَطِيعُونَ حِيلَةٗ** لا قوّة لهم على الهجرة ولا نفقة وَلَا يَهۡتَدُونَ سَبِيلٗا ﴿٩٨﴾ طريقاً إلى أرض الهجرة. فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴿٩٩﴾ وَمَن يُهَاجِرۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ هذا ترغيب في الهجرة يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ **مُرَٰغَمٗا مهاجراً** ........

منازل إلخ: فهذه لمن قعد بغير عذر، والتي قبله لمن قعد بعذر، والأكثر على أن الجملتين كليهما فيمن قعد بغير عذر، وإنما كرر، وأوجب في الأول درجة، وفي الثاني درجات؛ لأن المراد بالدرجة الظفر والغنيمة، والذكر الجميل في الدنيا، وبالدرجات ثواب الآخرة، وبينه بالإفراد في الأول، والجمع في الثاني؛ لأن ثواب الدنيا في جنب ثواب الآخرة يسير. (تفسير الكمالين) **بفعلهما** المقدر: أي وغفر الله لهم مغفرة ورحمهم رحمة، ولم يجعلهما المفسر عطفا على "درجات" كما جعله غيره؛ لأن في كونهما بدلا من الأجر تعسفا. (تفسير الكمالين)

**عاجزين**: عن إقامة الدين، في "الأحمدي": وفي هذا الزمان إن لم يتمكن من إقامة دينه بسبب أيدي الظلمة، أو الكفرة يفرض عليه الهجرة وهو الحق. **لا يستطيعون** حيلة إلخ: صفة للمستضعفين؛ إذ لا توقيت فيه، فيكون في حكم المنكر. (الروح والبيضاوي). واستطاعة الحيلة وجدان أسباب الهجرة وما يتوقف عليه، واهتداء السبيل، ومعرفة الطريق بنفسه أو بدليل. **مراغما** إلخ: بفتح الغين: اسم ظرف معناه مهاجرا بفتح الجيم أي موضع هجرة، من راغمت قومي أي هاجرتهم، قيل: سميت المهاجرة مراغمة؛ لأن من يهاجر يراغم قومه. (تفسير الكمالين)

**مهاجرا**: أي مكانا يهاجر إليه، وعبر عنه بالمراغم؛ للإشعار بأن المهاجر يرغم أنف قومه أي يذلهم، والرغم الذل والهوان، وأصله: لصوق الأنف بالرغام بفتح الراء وهو التراب. (تفسير أبي السعود)

كَثِيرًا وَسَعَةً في الرزق وَمَن يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ في الطريق **كما وقع لجُنْدَع بن ضمرة الليثي** ..........................

---

**ومن يخرج**: أي من المقام الذي هو فيه، سواء كان مقر استعداده الذي جبل عليه، أو منزلا من منازل النفس، أو مقاما من مقامات القلب مهاجرا إلى الله بالتوجه إلى توحيد الذات ورسوله، وبالتوجه إلى طلب الاستقامة في توحيد الصفات، ثم يدركه الانقطاع قبل الوصول، فقد وقع أجره على الله بحسب ما توجه إليه؛ فإن المتوجه إلى السلوك له أجر المنزل الذي وصل إليه أي المرتبة من الكمال الذي حصل له إن كان واجد المقام الذي وقع نظره عليه وقصده؛ فإن ذلك الكمال وإن لم يحصل له بحسب الملك والقدم، لكنه اشتاق إليه بحسب القصد والنظر، فعسى أن يؤيد التوفيق بعد ارتفاع الحجب بالوصول إليه، من تفسير الشيخ محي الدين ابن عربي.

**إلى الله ورسوله**: أي إلى طاعة الله وطاعة رسوله ﷺ. (روح البيان) **كما وقع لجندع**: وأكثر المفسرين على أن اسمه جندب بن ضمرة، وروي: أن رسول الله ﷺ لما بعث بالآيات المتقدمة إلى مسلمي مكة قال جندب بن ضمرة من بني الليث لبنيه وكان شيخا كبيرا: احملوني فإني لست من المستضعفين، وإني لأهتدي الطريق، والله لا أبيت الليلة مكة، فحملوه على سرير متوجها إلى المدينة، فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت، فصفق بيمينه على شماله، ثم قال: اللهم هذه لك، وهذه لرسولك أبايعك على ما بايعك رسولك، فمات حميدا، فبلغ خبره أصحاب رسول الله ﷺ، فقالوا: لو توفي بالمدينة لكان أتم أجرا، فنزلت. قالوا: كل هجرة في غرض ديني من طلب علم وحج أو جهاد أو نحو ذلك فهي هجرة إلى الله عز وجل وإلى رسوله عليه السلام. (تفسير أبي السعود)

**لجندع بن ضمرة**: وذلك: أنه لما نزل قوله تعالى: "إن الذين توفاهم الملائكة" الآيات بعث بها ﷺ إلى مكة، فتليت على المسلمين الذين كانوا فيها إذ ذاك، فسمعها رجل من بني ليث شيخ مريض كبير يقال له: جندع بن ضمرة، فقال: "والله ما أنا ممن استثنى الله، فإني لأجد حيلة، ولي من المال ما يبلغني إلى المدينة، وأبعد منها، والله لا أبيت بمكة، أخرجوني"، فخرجوا به على سرير حتى أتوا به التنعيم، فأدركه الموت، فصفق بيمينه على شماله، ثم قال: "اللهم هذه لك وهذه لرسولك، أبايعك على ما بايعك رسولك"، ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله، فقالوا: لو وافى المدينة لكان أتم وأوفى أجرا، وضحك منه المشركون، وقالوا: ما أدرك ما طلب، فنزلت الآية.

**ضمرة الليثي**: بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم، هذا هو الصحيح كما في "الاستيعاب"، قد روى الطبري من طريق سعيد بن جبير وغيرهما: أنها نزلت في رجل كان بمكة، فلما سمع مقيما قوله تعالى: "ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها"، قال لأهله وهو مريض: أخرجوني إلى المدينة، فأخرجوه، فمات في الطريق، فنزلت، واسمه ضمرة على الصحيح كذا ذكر في "فتح الباري"، قال ابن إسحاق في سيره: لما هاجر النبي ﷺ كان جندع بن =

فَقَدْ وَقَعَ ثبت أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾ وَإِذَا ضَرَبْتُمْ سافرتم فِى ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ في أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ بأن تردّوها من أربع إلى اثنتين إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ أي ينالكم بمكروه ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ۚ بيان للواقع في زمن النزول إذ ذاك **فلا مفهوم له**، وبينت السنة أنّ المراد بالسفر الطويل المباح، **وهو أربعة بُرْدٍ** عند الشافعي وهي مرحلتان، ويؤخذ من قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ أنه رخصة لا واجب، **وعليه الشافعي** إِنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ كَانُوا۟ لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾ بيّن العداوة. وَإِذَا كُنتَ يا محمد! حاضراً فِيهِمْ وأنتم تخافون العدوّ

---

= ضمرة بن أبي العاص الجندي الضمري رجلا مسلما، فاستبطأ، فقال فيه: أخرجوني من مكة، فخرج مهاجرا، فمات في الطريق، فنزلت الآية، وفي "الإصابة" في اسمه عشرة أقوال، منها: ضمرة بن الحيص، كان أعمى، ورجال وسعه، وكان شيخا. (تفسير الكمالين)

**بيان للواقع**: أي وهو أن غالب أسفار نبينا ﷺ وأصحابه لم تخل من خوف العدو؛ لكثرة المشركين. (حاشية الجمل)

**فلا مفهوم له**: [أي عند الأئمة الأربعة والجمهور، خلافا للخوارج] أي فلا يشترط الخوف، بل للمسافر السفر مع الأمن، قال المولى أبو السعود في تفسيره: بل نقول: إن الآية الكريمة مجملة في حق مقدار القصر وكيفيته، وفي حق ما يتعلق به من الصلوات، وفي مقدار مدة الضرب الذي نيط به القصر، فكل ما ورد عنه ﷺ من القصر في حال الأمن، وتخصيصه بالرباعيات على وجه التنصيف، وبالضرب في المدة المعينة بيان لإجمال الكتاب. وعن ابن عباس ﷺ قال: سافر رسول الله ﷺ بين مكة والمدينة لا يخاف، فصلى ركعتين إلخ. (روح البيان) قلت: هذا الحديث مروي في الصحيحين.

**وهو أربعة برد**: برد جمع بريد، وكل بريد أربعة فراسخ، وكل فرسخ ثلاثة أميال بأميال هاشم جد رسول الله ﷺ، وهو الذي قدر أميال البادية كل ميل اثنا عشر ألف قدم، وهي أربعة آلاف خطوة. (روح البيان)

**برد**: بضمتين، جمع بريد وهو اثنا عشر ميلا، والميل اثنا عشر ألف قدم، وكانوا يبنون ربطا في الطريق يسمونها السكك، بين كل سككين اثنا عشر ميلا، وثمه بغال، ويسمون كلا منهما بريدا، معرب بريده دم أي مقطوع الذنب، ثم سمي الراكب به والمسافات. (تفسير الكمالين)

**وعليه الشافعي**: أي وهذا المقدار المذكور عند الشافعي رحمه الله. وأما عند أبي حنيفة: فأدنى مدة السفر الذي يجوز فيه القصر مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن سيرا وسطا، وهو سير الإبل، ومشي الأقدام على القصد في البر، واعتدال الريح في البحر، وما يليق في الجبل، ولا اعتبار بإبطاء الضارب وإسراعه، فلو سار مسيرة ثلاثة أيام ولياليهن في يوم قصر، ولو سار مسيرة يوم في ثلاثة أيام لم يقصر، ثم تلك المسيرة ستة برد، وهكذا في "الأحمدي" وغيره.

فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وهذا جري على عادة القرآن في الخطاب فلا مفهوم له فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ **وتتأخر طائفة** وَلْيَأْخُذُوٓاْ أي الطائفة التي قامت معك أَسْلِحَتَهُمْ معهم فَإِذَا سَجَدُواْ أي صلّوا فَلْيَكُونُواْ أي الطائفة الأخرى مِن وَرَآئِكُمْ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة، وتذهب هذه الطائفة تحرس وَلْتَأْتِ (أي شرعوا) طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ معهم إلى أن تقضوا الصلاة، (وهي الوقفة تجاه العدو) وقد فعل ﷺ كذلك ببطن نخل، رواه الشيخان وَدَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ إذا قمتم إلى الصلاة عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم، وهذا علّة الأمر بأخذِ السلاح وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَن تَضَعُوٓاْ أَسْلِحَتَكُمْ ۖ فلا تحملوها، وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر، وهو أحد قولين للشافعي **والثاني** أنه سنة ورُجّح وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ ۗ من العدوّ أي احترزوا منه ما استطعتم **إِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ** لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾ ذا إهانة. فَإِذَا قَضَيْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ **فـــرغتم** منها فَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ بالتهليل والتسبيح قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ

---

**وتتأخر طائفة:** أي بإزاء العدو. (حاشية الصاوي) **والثاني إلخ:** أي رجحه الشيخان، وفي "الأحمدي": ثم خص عن أخذ الأسلحة حين المرض والمطر بقوله تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ (النساء: ١٠٢)، وقرر الحذر على كل حال، ولم يرخص بتركه أصلا حيث قال: "وخذوا حذركم"، فعلم أن الحذر واجب. **إن الله أعد إلخ:** عبارة "أبي السعود": إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا تعليل للأمر بأخذ الحذر أي أعد لهم عذابا مهينا، بأن يخذلهم، وينصركم عليهم، فاهتموا بأموركم، ولا تهملوا في مباشرة الأسباب؛ كي يحل بهم عذابه بأيديكم. (تفسير الجمالين)

**فرغتم:** هذا تفسير على مذهب أبي حنيفة رحمه الله، وقيل: المعنى إذا أردتم الصلاة واشتد الخوف صلوا كيفما أمكن، قياما مسائفين، وقعودا مرامين، وعلى جنوبكم مثخنين أي مجروحين على مذهب الشافعي من أنه يجب الصلاة حال المحاربة، وقال أبوحنيفة رحمه الله: لا يصلي المحارب حتى يطمئن. (تفسير الكمالين)

مضطجعين أي في كل حال فَإِذَا ٱطْمَأْنَنتُمْ أمنتم فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ أدُّوها **بحقوقها** إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتْ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ كِتَـٰبًا مكتوباً أي مفروضاً مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ أي مقدّراً وقتها فلا تؤخر عنه. ونزل لما بعث ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه **لما رجعوا** من أحد فشكوا الجراحات: وَلَا تَهِنُواْ تضعفوا فِي ٱبْتِغَآءِ طلب ٱلْقَوْمِ الكفار؛ لتقاتلوهم **إِن تَكُونُواْ** تَأْلَمُونَ تجدون ألم الجراح فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ أي مثلكم، ولا يجبنون عن قتالكم وَتَرْجُونَ أنتم مِنَ ٱللَّهِ من النصر **والثواب عليه** مَا لَا يَرْجُونَ هم **فأنتم تزيدون** عليهم بذلك، فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا بكل شيء حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ في صنعه. **وسرق طعمة** بن أبيرق درعاً (في الحرب)، وخبأها (الدرع) عند يهودي،...

---

بحقوقها إلخ: أي من الأركان والشروط والسنن. موقوتا إلخ: أي فرضا موقتا، قال: وقته الله عليهم فلا بد من إقامتها في حالة الخوف أيضا على الوجه المشروع، وقيل: مفروضا مقدرا في الحضر أربع ركعات، وفي السفر ركعتين، فلا بد أن تؤدى في كل وقت حسبما قدر، كذا في "تفسير أبي السعود". (تفسير الجمالين)

لما رجعوا إلخ: أي فرغوا من وقعتها، والضمير عائد إلى الصحابة، فحينئذ همّ أبو سفيان، وتشاور مع أصحابه في العود إلى المدينة؛ ليستأصلوا المسلمين، فبلغ ذلك رسول الله، فنادى في اليوم الثاني من وقعة أحد: ليخرج من كان معنا بالأمس، ولا يخرج معنا غيرهم، فخرجوا حتى بلغوا إلى حمراء الأسد، وتقدم ذلك في "آل عمران".

إن تكونوا إلخ: تعليل للنهي وتشجيع لهم، المعنى: ليس الألم مختصا بكم بل هم كذلك، قوله: "والثواب عليه" أي على الجهاد فإنكم تقاتلون في سبيل الله، وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، فأنتم أحق بالشجاعة والقدوم عليهم. (حاشية الصاوي) والثواب عليه: أي على الجهاد، فإنكم تقاتلون في سبيل الله، وهم يقاتلون في سبيل الطاغوت، فأنتم أحق بالشجاعة والقدوم عليهم.

فأنتم تزيدون إلخ: أي ليس ما تجدون من الألم بالجرح والقتل مختصا بكم، بل هو مشترك بينكم وبينهم، يصيبهم كما يصيبكم، ثم إنهم يصبرون عليه، فما لكم لا تصبرون مثل صبرهم مع أنكم أجدر منهم بالصبر؛ لأنكم ترجون من الله ما لا يرجون من إظهار دينكم على سائر الأديان، ومن الثواب العظيم في الآخرة. (تفسير المدارك)

وسرق طعمة: بضم الطاء كما في "القاموس" و"جامع الأصول"، وبفتحها وكسرها، قوله: "أبيرق" بضم الهمزة وفتح الموحدة. مفصله روي أن طعمة بن أبيرق أحد بني ظفر سرق درعا من جار له، اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق، -

فوجدت عنده، فرماه طعمة بها، وحلف أنه ما سرقها، **فسأل** قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه، فنزل: إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ القرآن بِٱلْحَقِّ متعلق بــ "أنزل" لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ **علّمك** ٱللَّهُ فيه وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ كطعمة خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ مخاصماً عنهم. وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ **مما هممت به** إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَٰدِلْ عَنِ **ٱلَّذِينَ يَخْتَانُونَ** أَنفُسَهُمْ يخونونها **بالمعاصي**؛ لأن وبال خيانتهم عليهم إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ **خَوَّانًا** كثير الخيانة أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ أي يعاقبه. يَسْتَخْفُونَ أي طعمة ........

= فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه، وخبائها عند زيد بن السمين رجل من اليهود، فالتمست الدرع عند طعمة، فلم توجد، وحلف: "ما أخذها، وما له بها علم" فتركوه، واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهود، فأخذوها، فقال: "دفعها إلي طعمة، وشهد له ناس من اليهود"، فقال بنو ظفر: "انطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ، فاسألوه أن يجادل عن صاحبهم"، وقالوا: إن لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهود، فهم رسول الله ﷺ أن يفعل فنزل. (تفسير المدارك) **فسأل إلخ:** الفاء الفصيحة أي فانطلقوا وأتوه، فسألوه أن يجادل عن المسلم؛ لأن الحال شاهدة له أن السرقة في يد اليهودي وهم متهمون في الزور وعداوة الأنصار. (تفسير الكمالين)

**علمك:** أي وأوحى إليك، وإنما يسمى العلم اليقيني رؤية؛ لأنه جرى مجرى الرؤية في قوة الظهور، قال ابن عباس: "إياكم والرأي"، فإن الله نبهه؛ ليحكم بين الناس بما أراك الله، و لم يقل: بما رأيت، أخرجه ابن أبي حاتم، وقال غيره: يحمل قوله: "بما أراك الله" على الوحي والاجتهاد معا، قال الشيخ أبو منصور: بما ألهمك الله بالنظر في الأصول المنزلة، وفيه دلالة جواز الاجتهاد. (تفسير الكمالين) **مما هممت به:** أي من القضاء على اليهودي، فإنه ذنب صورة على حد ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾ (طـه:١٢١) فهو من باب حسنات الأبرار سيئات المقربين.

**الذين يختانون:** والمراد به طعمة ومن عاونه من قومه، وهم يعلمون أنه سارق، أو ذكر بلفظ الجمع؛ ليتناول طعمة وكل من خان خيانته. (تفسير المدارك) **بالمعاصي:** جعلت معصية العصاة خيانة منهم لأنفسهم؛ لأن وبال خيانتهم عليهم. و"أي يعاقبه" تفسير لقوله: "لا يحب". (تفسير الكمالين) **خوانا:** وإنما قيل بلفظ المبالغة؛ لأنه تعالى عالم من طعمة أنه مفرط في الخيانة وركوب الإثم، وروي: أن طعمة هرب إلى مكة وارتد، ونقب حائطا بمكة؛ ليسرق متاع أهله، فسقط الحائط عليه فقتله، وقيل: إذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم أن لها أخوات. وعن عمر: أنه أمر بقطع يد سارق، فجاءت أمه تبكي، وتقول: هذه أول سرقة سرقها، فاعف عنه، فقال: كذبت، إن الله لا يؤاخذ عبده في أول مرة. (تفسير المدارك) **خوانا إلخ:** صيغة مبالغة بمعنى كثير الخيانة؛ لأنه وقعت منهم خيانات كثيرة، أولا السرقة، ثم اتهام اليهودي، ثم الحلف كاذبا، ثم الشهادة زورا، إن قلت: أن مقتضى الآية: =

وقومه حياء مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ **يعلمه** إِذۡ يُبَيِّتُونَ **يضمرون** مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ من عزمهم على الحلف على نفي السرقة، ورمي اليهودي بها وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ علماً. **هَٰٓأَنتُمۡ يا هَٰٓؤُلَآءِ** خطاب لقوم طعمة جَٰدَلۡتُمۡ خاصمتم عَنۡهُمۡ أي **عن طعمة** وذويه، وقرئ: "عنه" فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا (في الشاذ) فَمَن يُجَٰدِلُ ٱللَّهَ عَنۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إذا عذبهم **أَم مَّن يَكُونُ** عَلَيۡهِمۡ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ يتولى أمرهم ويذب (أي يدفع) عنهم؟ أي **لا أحد** يفعل ذلك. وَمَن يَعۡمَلۡ سُوٓءًا ذنباً يسوء به غيره كرمي طُعْمَة اليهودي أَوۡ يَظۡلِمۡ نَفۡسَهُۥ بعمل ذنب قاصراً عليه ثُمَّ يَسۡتَغۡفِرِ ٱللَّهَ منه **أي يتب** يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا له رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾ به. وَمَن يَكۡسِبۡ إِثۡمًا ذنباً فَإِنَّمَا يَكۡسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۚ لأن وباله عليها، ولا يضر غيره وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ في صنعه. وَمَن يَكۡسِبۡ خَطِيٓـَٔةً ذنباً صغيراً.................

---

= إن الله يحب من كان عنده أصل الخيانة مع أنه ليس كذلك؟ أجيب: بأن ذلك بالنظر لمن نزلت فيهم وهو طعمة وقومه، فالواقع أن عندهم خيانات كثيرة. (حاشية الصاوي)

**يعلمه:** أي لا يخفى عليه خاف من سرهم، وكفى بهذه الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم أنهم في حضرته لا ستره ولا غيبة. (تفسير المدارك) **يضمرون:** هذا هو المراد من التبييت ههنا، وإلا فهو في الأصل تدبير الأمر ليلا. **ها أنتم إلخ:** "أنتم" مبتدأ، و"هؤلاء" خبره، و"ها" في أول كل منهما للتنبيه. (روح البيان)

**يا هؤلاء:** يشير إلى أن "أنتم" مبتدأ، و"جادلتم" خبر، والمنادى معترضة بينهما. (تفسير الكمالين)

**عن طعمة إلخ:** أي عن جانب الطعمة وقومه. **أم من يكون:** قال العلامة التفتازاني في هذا الموضع يعني إذا وقع بعده اسم استفهام: يكون بمعنى "بل"، لا متصلة ولا منقطعة. وقال صاحب "المغني": معنى "أم" المنقطعة: الإضراب، ثم يكون تارة للإضراب مجردا، وتارة يتضمن مع ذلك استفهام إنكار أو طلبا، فمن الأول قوله تعالى: ﴿أَمۡ هَلۡ تَسۡتَوِي ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ﴾ (الرعد: ١٦). (تفسير الكمالين) **لا أحد:** أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي في الموضعين. **أي يتب إلخ:** أي يصدق في التوبة، فليس المراد مجرد اللسان كذا أفاد شيخنا، وقيد بالتوبة؛ لأنه لا ينفع الاستغفار مع الإصرار، وهذه الآية دلت على أن التوبة مقبولة من جميع الذنوب، سواء كانت كفرا أو قتلا عمدا أو غصبا للأموال؛ لأن السوء وظلم النفس يعم الكل. (تفسير الكرخي) **أي يتب:** إشارة إلى أنه ليس المراد القول بمجرد اللسان ما لم يقل: "تبت وأسأت ولا أعود إليه أبدا، فاغفر لي يا رب!". (روح البيان)

أَوْ إِثْمًا **ذنباً كبيراً** ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا منه فَقَدِ ٱحْتَمَلَ تحمل بُهْتَٰنًا برميه وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ بيّناً بكسبه. كما رمى طعمة زيدا **وَلَوْلَا** فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ يا محمد وَرَحْمَتُهُۥ بالعصمة لَهَمَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ من قوم طعمة أَن يُضِلُّوكَ عن القضاء بالحق بتلبيسهم عليك وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن **زائدة** شَيْءٍ لأن وبال إضلالهم عليهم وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ القرآن وَٱلْحِكْمَةَ ما فيه من الأحكام وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ من الأحكام والغيب وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ **بذلك** وغيره عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ **مِّن نَّجْوَىٰهُمْ** أي الناس أي ما يتناجون فيه، ويتحدثون **إِلَّا نجوى** مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ **مَعْرُوفٍ** عمل بر ...

---

**ذنبا كبيرا:** أو ما كان من عمد، والإثم من الوثم وهو الكسر كأنه يكسر الأعمال بالإحباط. (تفسير الكمالين)

**بريئا:** مفعول به أي شخصا بريئا منه كاليهودي في واقعة طعمة. (تفسير أبي السعود) **ولولا إلخ:** جوابها قوله: "لهمت"، واستشكل بأن الهم قد وقع منهم، والمأخوذ من "لولا" أنه لم يقع لوجود فضل الله ورحمته، فأجيب: بأن المراد همّ يحصل معه الإضلال، فالمعنى انتفى إضلالك الذي هموا به لوجود فضل الله ورحمته. (حاشية الصاوي)

**زائدة:** أي شيء من الضرر، فهو في موضع النصب على المصدر. (تفسير الكمالين)

**بذلك:** أي بإنزال الكتاب والحكمة وتعليمه ما لم يكن يعلم، وقوله: "وغيره" أي كالفضائل التي اختص بها مما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى. **من نجواهم:** هذه الآية عامة في حق جميع الناس غير مختصة بقوم طعمة، وإن نزلت في تناجي قوم السارق لتخليصه. "روح البيان"، وإليه أشار الشارح بقوله: أي الناس.

**إلا نجوى إلخ:** قدَّره؛ ليفيد أن الاستثناء متصل على أن النجوى مصدر، وفي الكلام حذف مضاف كما اختاره القاضي كـ"الكشاف"، وقيل: الاستثناء منقطع؛ لأن "من" للأشخاص، وليست من جنس التناجي، فيكون بمعنى "لكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير". (تفسير الكرخي)

**معروف:** المراد به كل طاعة الله فيدخل فيه جميع أعمال البر، فهو من عطف العام على الخاص، وقوله: أو إصلاح بين الناس معطوف على قوله: أو معروف من عطف الخاص على العام؛ اعتناء بشأنه، واهتماما به. وإنما خصت الثلاثة؛ لأن الأمر المرضي لله، إما إيصال نفع، وهو إما جسماني أو روحاني، فالأول: كالصدقات، والثاني: كالأمر بالمعروف، أو دفع شر كالإصلاح بين الناس؛ لأن المفاسد مترتبة على التشاحن، وبالإصلاح يحصل =

أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ المذكور ٱبْتِغَآءَ طلب مَرْضَاتِ ٱللَّهِ لا غيره من أمور الدنيا فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ بالنون والياء أي الله أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ وَمَن يُشَاقِقِ يخالف ٱلرَّسُولَ فيما جاء به من الحق مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ ظهر له الحق بالمعجزات وَيَتَّبِعْ طريقاً غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أي طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر متعلق بقوله: ويتبع نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ **نجعله والياً** لما تولاه من الضلال **بأن نخلي** بينه وبينه في الدنيا وَنُصْلِهِۦ ندخله في الآخرة جَهَنَّمَ ليحترق فيها وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ مرجعاً هي. إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ..............................

---

= الخير والبركة، ودفع الشرور؛ ولذا حث ﷺ بقوله: امش ميلا عد مريضا، امش ميلين أصلح بين اثنين، وبالجملة فكثرة الكلام لا خير فيها، قال بعضهم: من كثر لغطه كثر سقطه وفي الحديث: وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم. (حاشية الصاوي)

**ومن يشاقق:** لما ذكر سبحانه تعالى المطيعين، وما أعد لهم في الآخرة، ذكر وعيد الكفار وعاقبة أمرهم على عادته سبحانه في كتابه. (حاشية الصاوي) اعلم أن تعلق هذه الآية بما قبلها، هو ما روي: أن طعمة بن أبيرق لما رأى أن الله – تعالى عز وجل– هتك ستره، وبرأ اليهودي عن تهمة السرقة، ارتد وذهب إلى مكة، ونقب جدارا لأجل السرقة، فهدم الجدار عليه ومات، فنزلت هذه الآية إلخ. (التفسير الكبير) فإن قيل: ما الحكمة في فك الإدغام في قوله تعالى: "ومن يشاقق الرسول" والإدغام في "سورة الحشر" في قوله تعالى: "ومن يشاق الله"؟ أجيب: بأن "ال" في لفظ الجلالة لازم بخلافه في الرسول، واللزوم يقتضي الثقل، فخفف بالإدغام فيما صحبته الجلالة، بخلاف ما صحبه لفظ الرسول. (تفسير الخطيب)

**غير سبيل المؤمنين:** أي سبيل الذي هم عليه من الدين الحنيفي، وهو دليل على أن الإجماع حجة لا تجوز مخالفتها، كما لا يجوز مخالفة الكتاب والسنة؛ لأن الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين، وبين مشاقة الرسول في الشرط، وجعل جزاءَه الوعيد الشديد، فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول. (تفسير المدارك)

**نجعله واليا:** أي متوليا أي مباشرا لما هو فيه من الضلال، وقوله: "لما تولاه" أي اختاره. (حاشية الجمل)

**بأن نخلي إلخ:** أي بين المتولي، وبين ما اختاره.

وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ عن الحق. إِن ما يَدْعُونَ يعبد المشركون مِن دُونِهِۦٓ أي الله أي غيره إِلَّآ إِنَٰثًا أصناماً لأنها مؤنثة أسمائها مؤنثة **كاللات والعزى** ومناة وَإِن ما يَدْعُونَ يعبدون بعبادتها إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ خارجاً عن الطاعة؛ لطاعتهم له فيها وهو **إبليس**. لَّعَنَهُ ٱللَّهُ أبعده عن رحمته وَقَالَ أي الشيطان لَأَتَّخِذَنَّ لأجعلن لي مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا حظاً مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ مقطوعا أدعوهم إلى طاعتي. **وَلَأُضِلَّنَّهُمْ** عن الحق بالوسوسة وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ ألقي في قلوبهم طول الحياة، وأن لا بعث ولا حساب، وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ يقطعن ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وقد فُعِلَ ذلك **بالبحائر** وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ ......................

---

**ويغفر إلخ:** روي: أن شيخا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، "إني شيخ منهمك في الذنوب إلا أني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به، ولم أتخذ من دونه وليا، ولم أوقع المعاصي جرأة، وما توهمت طرفة عين أني أعجز الله هربا، وإني لنادم تائب مستغفر، فما ترى حالي؟ فنزلت هذه الآية. (خطيب). والشرك غير مغفور إلا بالتوبة عنه، وما سواه مغفور، سواء حصلت التوبة أو لم تحصل؛ لكن لا لكل أحد بل لمن يشاء الله مغفرته. (روح البيان)

**بعيدا إلخ:** فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة، وأبعدها عن الصواب والاستقامة، كما أنه افتراء وإثم عظيم؛ ولذلك جعل الجزاء في هذه الشرطية "فقد ضل إلخ"، وفيما سبق: "فقد افترى إثما عظيما" حسبما يقتضيه سياق النظم الكريم وسباقه، "أبو السعود". (تفسير الجمالين) **إلا إناثا إلخ:** إناث جمع أنثى، والمراد الأوثان، وسميت أصنامهم إناثا؛ لأنهم كانوا يصورونها بصورة الإناث، ويلبسونها أنواع الحلل التي تتزين بها النساء، ويسمونها غالبا بأسماء المؤنثات، نحو: اللات والعزى ومناة. (روح البيان)

**كاللات والعزى:** اللات تأنيث الله، والعزى تأنيث العزيز. (التفسير الكبير) **إبليس:** وقال ابن عباس كما ذكره البغوي: كان في كل واحدة منهن شيطانة يتراءى للسدنة والكهنة يكلمهم؛ ولذلك قال: "إن يدعون من دونه إلا شيطانا". (تفسير الكمالين) **ولأضلنهم:** مفعوله محذوف كما قدروه، وكذا "ولأمنينهم"، وكذا "ولآمرنهم"، وحذف لدلالة ما بعده عليه. وقوله: لأمنينهم أعدهم الأماني الكاذبة.

**بالبحائر:** جمع بحيرة، وهي أن تلد الناقة أربعة بطون، وتأتي في الخامس بأنثى، فكانوا يتركونها، فلا يحملون عليها، ولا يأخذون نتاجها، ويجعلون لبنها للطواغيت، ويشقون آذانها علامة على ذلك. (الجمل) وفي "المصباح"؛ البحيرة بمعنى اسم مفعول وهي مشقوقة الأذن.

**دينه** بالكفر، وإحلال ما حرم، وتحريم ما أحلّ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا يتولاه ويطيعه مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ بينا؛ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه. يَعِدُهُمْ طول العمر وَيُمَنِّيهِمْ نيل الآمال في الدنيا، وأن لا بعث ولا جزاء وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بذلك إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ باطلاً. أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾ معدلاً. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا أي **وعدهم الله** ذلك، **وحقه حقاً** وَمَنْ أي لا أحد فهو استفهام بمعنى النفي أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ **أي قولاً**. ونزل لما افتخر المسلمون **وأهل الكتاب** ........

---

**دينه:** فسره خلقه بالدين على ما يشير إليه قوله تعالى: ﴿لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ﴾ (الروم:٣٠) أي لدين الله، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: خلق الله أي دين الله، واستدل به على أحد القولين أن الإيمان مخلوق، وعنه أن تغيير دين الله هو تحليل الحرام، وعكسه تحريم الحلال، وقيل: تغيير الفطرة، والمشهور تفسير تغيير الخلق بتغيير صورة الحيوان بفقاء عين الحامي، وخصاء بني آدم والوشم والوشر والوسطة والسحق، وتغيير الشيب بالسواد، والوصل والنمص، ومن ههنا كره أنس رضي الله عنه خصاء الغنم، وجوزه الجمهور؛ لأن فيه غرضا ظاهرا. (تفسير الكمالين)

**يعدهم ويمنيهم:** أشار الشارح إلى أن مفعوليهما محذوفان، والضميران لـ"من"، والجمع باعتبار معناها. (الكرخي)

**عنها:** متعلق بمحذوف وقع حالا من "محيصا" أي كائنا عنها، ولا يجوز أن يتعلق بـ "يجدون"؛ لأنه لا يتعدى بـ "عن"، ولا بقوله: "محيصا"؛ لأنه إما اسم مكان، وهو لا يعمل مطلقا، وإما مصدر، ومعمول المصدر لا يتقدم عليه. (روح البيان) **محيصا:** من حاص يحيص إذا عدل، يشير إلى أنه مصدر، وقوله: "عنها" صلة مقدم عليه، وأجاز الرضي عمله في الظرف المتقدم، واختاره المتأخرون، وقد يجعل حالا منه. (تفسير الكمالين)

**والذين آمنوا:** بيان لوعد المؤمنين إثر بيان وعيد الكفار. (حاشية الصاوي) **وعدهم الله إلخ:** أشار إلى أن "وعد الله" منصوب على المصدر المؤكد؛ لأن مضمون الجملة الاسمية التي قبلها وعد. و"حقا" منصوب بفعل محذوف، ويصح نصبه على الحال. (الكرخي) **وحقه حقا:** فالأول مصدر مؤكد بنفسه؛ لأن مضمون الجملة الاسمية التي قبله، والثاني مؤكد لغيره. (تفسير الكمالين) **أي قولا:** نبه به على أن "القيل" مصدر كالقول والقال، وقال ابن السكيت: "القال والقيل" اسمان لا مصدران، ونصبه على التمييز. (تفسير الكرخي)

**وأهل الكتاب:** فقال أهل الكتاب: "نبينا قبل نبيكم، وكتابنا قبل كتابكم، ونحن أولى بالله منكم"، وقال المسلمون: نحن أولى منكم، نبينا خاتم النبيين، وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة"، رواه ابن جرير عن مسروق مرسلا. (تفسير الكمالين)

لَّيْسَ **الأمر** منوطاً معلقا بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أي الثواب بل بالعمل الصالح مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ إما في الآخرة، أو في الدنيا بالبلاء والمحن، كما ورد **في الحديث** وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره وَلِيًّا يحفظه نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ يمنعه منه. وَمَن يَعْمَلْ **شيئاً** مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ بالبناء للمفعول لابن كثير وأبي عمرو والفاعل للباقين ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ قدر نقرة النواة. وَمَنْ أي **لا أحد** أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ أي انقاد وأخلص عمله لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ موحد وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ الموافقة لملة الإسلام ..........

---

ليس الأمر: المراد بالأمر الثواب الذي وعد الله به، أي ليس ما وعد الله من الثواب يحصل بأمانيكم أيها المسلمون، ولا بأماني أهل الكتاب، وإنما يحصل بالإيمان والعمل الصالح. وأماني المسلمين أن يغفر لهم جميع ذنوبهم من الصغائر والكبائر، ولا يؤاخذوا بالسوء بعد الإيمان، وأماني أهل الكتاب: أن لا يعذبهم الله، ولا يدخلهم النار إلا أياما معدودة، وعن الحسن: ليس الإيمان بالتمني، ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل، إن قوما ألهتهم أماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم، وقالوا: نحسن الظن بالله، وكذبوا لو أحسنوا الظن بالله لأحسنوا العمل، قال بعضهم: الرجاء ما قارنه عمل وإلا فهو أمنيته، والأمنية منية أي موت؛ إذ هي موجبة لتعطيل فوائد الحياة. (روح البيان) ولا أماني: أي ولا على شهوات اليهود والنصارى، حيث قالوا: "نحن أبناء الله وأحباؤه لن تمسنا النار إلا أياما معدودة". (تفسير المدارك)

**في الحديث**: عن أبي هريرة لما نزلت هذه الآية: بكينا حزنا، وقلنا: يا رسول الله! ما أبقت هذه الآية لنا شيئا، فقال عليه السلام: أبشروا، فإنه لا يصيب أحدا منكم مصيبة في الدنيا إلا جعلها الله له كفارة، حتى الشوكة التي تقع في قدمه (التفسير الكبير) في الحديث: أي وهو أن أبا بكر لما نزلت قال: يا رسول الله! وأينا لم يعمل السوء، وإنا لمجزيون بكل سوء عملناه؟ فقال ﷺ: أما أنت وأصحابك المؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا، حتى تلقوا الله، وليس عليكم ذنوب، وأما الآخرون فيجتمع لهم ذلك، حتى يجزوا به يوم القيامة، وفي رواية قال أبو بكر رضي الله عنه: فمن ينجو مع هذا؟ فقال عليه السلام: أما تمرض أو يصيبك البلاء، قال: بلى، قال: هو ذلك. (حاشية الصاوي)

**شيئا**: أشار به إلى أن "من" تبعيضية، وذلك؛ لأنه لا يمكن أحدا أن يعمل جميع الطاعات. أي لا أحد: أي "من" استفهام إنكاري. واتبع: إما عطف لازم على ملزوم، أو علة على معلول، أو حال ثانية، والقصد بذلك إقامة الحجة على المشركين جميعا في عدم اتباعهم لمحمد ﷺ؛ لأن إبراهيم متفق على مدحه حتى من اليهود والنصارى، فالمعنى: ما تقولون فيمن اتبع ملة إبراهيم؟ فيقولون: لا أحد أحسن منه، فيقال لهم: إن محمدا على ملة إبراهيم، فلم لم تتبعوه وتتركوا ما أنتم عليه من عبادة غير الله. (حاشية الصاوي)

حَنِيفًا حال أي مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلاً ﴿١٢٥﴾ الخلة صفاء المودة صفيا خالص المحبة له. وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ملكاً وخلقاً وعبيداً وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾ علماً وقدرة أي لم يزل متصفاً بذلك. وَيَسْتَفْتُونَكَ يطلبون منك الفتوى فِي شأن ٱلنِّسَآءِ وميراثهن قُلِ لهم ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ القرآن من آية الميراث، ...............

---

حال: يعني حال عن إبراهيم، وقد يجعل حالا عن فاعل "اتبع" أو "الملة". خليلا: الخلة من الخلال، فإنه ود تخلل النفس وخالطها، قال الزجاج: الخليل الذي ليس في محبته خلل، والخلة الصداقة، فسمي خليلا؛ لأن الله تعالى أحبه واصطفاه، وإنما أعاد ذكر إبراهيم، و لم يضمره؛ تفخيما له وتنصيصا على أنه الممدوح. (السراج المنير بتغيير)

ولله ما في إلخ: هذا دليل لما تقدم أي حيث كانت السماوات وما فيها والأرض وما فيها لله وحده، ولا مشارك له في شيء من ذلك، فما معنى إشراك من لا يملك لنفسه شيئا مع من له جميع المخلوقات وهو آخذ بناصيتها؟ وقيل: أتى بهذه الآية دفعا لما يتوهم أن اتخاذ إبراهيم خليلا عن احتياج، كما هو شأن الآدميين، بل ذلك من فضله وكرمه. (حاشية الصاوي) علما وقدرة إلخ: أفاد أن في قوله: "محيطا" وجهين: أحدهما: أن المراد منه الإحاطة في العلم، والثاني: الإحاطة في القدرة، كقوله: ﴿وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ (الفتح: ٢١). (تفسير الكرخي). يعني أن حقيقة الإحاطة في الأجسام، فإذا وصف بها سبحانه وتعالى فالمراد بها مجازا شمول علمه وقدرته. (تفسير الكمالين) الفتوى: أي الحكم كما يستفاد من "المصباح".

شأن: قدر المضاف؛ لأن الاستفتاء لم يكن عن ذواتهن، بل في الأحوال. (تفسير الكمالين) في النساء: إذ سبب نزولها: أن عيينة بن حصن أتى النبي ﷺ، فقال: أخبرنا أنك تعطي الابنة النصف والأخت النصف، وإنما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة، فقال ﷺ: كذلك أمرت. (روح البيان)

وما يتلى إلخ: عطف على اسم الله أي يفتيكم الله وكلامه، فيكون الإفتاء مسندا إلى الله، وإلى ما في القرآن من قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾ (النساء: ١١) في أوائل هذه السورة ونحوه، والفعل الواحد ينسب إلى فاعلين باعتبارين، كما يقال: أغناني زيد وعطاؤه؛ فإن المسند إليه في الحقيقة شيء واحد وهو المعطوف عليه، إلا أنه عطف عليه شيء من أحواله للدلالة على أن الفعل إنما قام بذلك الفاعل باعتبار اتصافه بتلك الحال. (روح البيان)

من آية الميراث: وهي: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ...﴾ (النساء:١١) أو قوله: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا...﴾ (النساء: ٣) يشير إلى أن قوله: "وما يتلى" في محل الرفع بالعطف على اسم الله، والفعل الواحد ينصب إلى الفاعلين المختلفين، ونظيره: أغناني زيد وعطاؤه، فإن قوله: "والله يفتيكم" بمنزلة أغناني زيد، جيء به؛ للتوطية والتمهيد، وقوله: "وما يتلى عليكم" بمنزلة وعطاؤه؛ لأنه المقصود بالذكر. (تفسير الكمالين)

**يفتيكم أيضا** فِي يَتَـٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّـٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ فرض لَهُنَّ من الميراث وَتَرْغَبُونَ أيها الأولياء! عن **أَن تَنكِحُوهُنَّ لدمامتهن، وتعضلوهن** أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن أي يفتيكم **أن لا تفعلوا** ذلك وَ **في** ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ الصغار مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ أن تعطوهم حقوقهم وَ **يأمركم** أَن تَقُومُواْ لِلْيَتَـٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ بالعدل في الميراث والمهر وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

**يفتيكم أيضا**: أي كما يفتيكم الله، وأشار بهذا إلى أن "وما يتلى عليكم" معطوف على اسم الجلالة، أو على الضمير المستكن في "يفتي". من الجمل **في يتامى النساء**: أي في شأن اليتامى اللاتي إلخ. (تفسير الخطيب) وقوله: "في يتامى" متعلق بـــ "يتلى"، والإضافة بمعنى "من"؛ لأنها إضافة الشيء إلى جنسه. (روح البيان)

**أن تنكحوهن**: معلوم أن حذف الجار مع "أن"، و"أن" مطرد، وإنما قدر "عن" إشارة إلى أن الرغبة بمعنى الزهد، فتتعدى بـــ "عن"، وبعضهم قدر "في" إشارة إلى أن الرغبة بمعنى: الحب والمعنى تحبون وترغبون في نكاحهن لمالهن، ولولا ذلك ما تزوجتموهن، وهو مذموم أيضا، بل الواجب تقوى الله فيهن، فإن أكل مال اليتيم فيه الوعيد الشديد فضلا عن كون اليتيم امرأة لا ناصر لها. (هذا مختصر من الصاوي)

**لدمامتهن**: دمامة - بالفتح - قبيح المنظر وصغير الجسم كما في "المصباح". **وتعضلوهن**: أي تحبسونهن وتمنعونهن من أن يتزوجن طمعا في ميراثهن، وقد يفسر بـــ"ترغبون" في أن تنكحوهن لجمالهن"، ويؤيد الأول ما رواه ابن أبي حاتم من طريق السدي قال: كان لجابر بنت عم دميمة، ولها مال ورثته عن أبيها، وكان جابر يرغب عن نكاحها، ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها، فسألها النبي ﷺ عن ذلك، فنزلت. (تفسير الكمالين)

**أن لا تفعلوا**: "أن" مفسرة أي الإفتاء هو النهي عن مثل ذلك الفعل. (تفسير الكمالين) **وفي المستضعفين**: أي يفتيكم في المستضعفين أنه يعطوهم حقوقهم. (تفسير الكمالين) أظهر الوجوه فيه من الإعراب أنه معطوف على "يتامى النساء" أي ما يتلى عليكم في يتامى النساء، وفي المستضعفين، والذي تلي عليهم فيه هو قوله: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾، وذلك أنهم كانوا يقولون: لا نورث إلا من يحمي الحوزة، ويذب عن الحرم، فيحرمون المرأة والصغير، فنزلت. **ويأمركم**: يشير إلى أنه منصوب بتقدير فعل، فقد يجعل مجرورا على أنه عطف على "يتامى النساء" والخطاب فيه للقوم أو للحكام. (تفسير الكمالين)

**فيجازيكم** به. وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ مرفوع بفعل يفسره **خَافَتۡ توقعت** مِنۢ بَعۡلِهَا زوجها **نُشُوزًا** ترفعا عليها بترك مضاجعتها، **والتقصير في نفقتها** لبغضها، **وطموح** عينه إلى أجمل منها أَوۡ إِعۡرَاضٗا عنها بوجهه فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا **فيه إدغام** التاء في الأصل في الصاد، وفي قراءة "يُصلحا" من "أصلح" بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗا في القسم والنفقة بأن تترك له شيئا طلبا لبقاء الصحبة، فإن رضيت بذلك، وإلا فعلى الزوج أن يوفيها حقها أو يفارقها وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞ **من الفرقة** والنشوز والإعراض، قال تعالى في بيان ما جبل عليه الإنسان وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّ شدّة البخل أي جبلت عليه، فكأنها حاضرته لا تغيب عنه، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها، والرجل لا يكاد....

وفي نسخة قضاء حقها — يصّالحا — إذ الأصل يتصالحا — لعاصم والكسائي — منصوب على المصدر — كأن النفوس حاضرة للشح — أي تجود

---

**فيجازيكم**: أي أقام كونه عالما بأعمالهم مقام إثابته إياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط؛ إقامة السبب مقام المسبب. (تفسير الكمالين) **خافت**: والتقدير: وإن خافت امرأة، وقيل التقدير: وإن كانت امرأة خافت، فعلى هذا الفعل المذكور صفة "توقعت"، واستعمال الخوف في التوقع شائع في كلامهم، ولا يخفى أنه يصح حمل الخوف ههنا على معناه؛ لأن توقع المكروه يوجب الخوف. (تفسير الكمالين) **توقعت**: الخوف توقع الأمر المكروه، فقوله: توقعت أي انتظرته. (حاشية الصاوي)

**نشوزا**: نشوز الرجل في حق المرأة أن يعرض عنها، ويعبس وجهه في وجهها، ويترك مجامعتها، ويسيء عشرتها كما في "الكبير"، وفي "روح البيان": نشوز كل واحد من الزوجين كراهة صاحبه، وترفعه عليه لعدم رضائه إلخ، ونزلت هذه الآية في قصة رجل أراد طلاق امرأته، وكانت لا ترضى بفراقه؛ لضيق المعاش وتربية الأولاد، فقالت: "لا تفارقني، وقد وهبت نوبتي لزوجتك أخرى". (التفسير الأحمدي)

**والتقصير في نفقتها**: أي التقليل منها، مع كونه لم يكن ترك الحقوق الواجبة، وإلا فصلحه بالمال على ترك الحقوق الواجبة يحرم عليه، ولا يحل له أخذه، مع أن الموضوع أنه لا جناح عليه، ولا عليها فيه، فتأمل. (حاشية الصاوي)

**وطموح إلخ**: في "المختار": طمح بصره إلى الشيء ارتفع، وبابه خضع، وطماحا أيضا بالكسر، وكل مرتفع طامح. (حاشية الجمل) **فيه إدغام إلخ**: أي فأصله يتصالحا، سكنت التاء، وقلبت صادا، وأدغمت في الصاد. (حاشية الجمل) **من الفرقة**: أو من خير الخيور؛ لأن الخصومة شر من الشرور. (تفسير الكمالين)

**الأنفس إلخ**: مفعول أول قائم مقام الفاعل، و"الشح" مفعول ثان.

يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها وَإِن تُحْسِنُواْ عشرة النساء وَتَتَّقُواْ الجور عليهن فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ فيجازيكم به. وَلَن تَسْتَطِيعُوٓاْ أَن تَعْدِلُواْ تُسَوُّوا بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ في المحبة وَلَوْ حَرَصْتُمْ على ذلك فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلْمَيْلِ إلى التي تحبونها **في القسم والنفقة** فَتَذَرُوهَا أي تتركوا **المُمَال عليها** كَٱلْمُعَلَّقَةِ التي **لا هي أيّم** ولا ذات بعل وَإِن تُصْلِحُواْ بالعدل بالقسم وَتَتَّقُواْ الجور فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا لما في قلوبكم من الميل رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾ بكم في ذلك. وَإِن يَتَفَرَّقَا أي الزوجان بالطلاق يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا عن صاحبه مِّن سَعَتِهِۦ أي فضله **بأن يرزقها** زوجاً غيره، ويرزقه غيرها وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا لخلقه في الفضل حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ فيما دبره لهم. وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ **وَلَقَدْ وَصَّيْنَا** ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ **بمعنى الكتب** مِن قَبْلِكُمْ أي اليهود والنصارى وَإِيَّاكُمْ يا أهل القرآن أَنِ **أي بأن** ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ خافوا عقابه بأن تطيعوه وَ قلنا لهم ولكم **إِن تَكْفُرُواْ** بما وُصّيتم به فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ خلقاً وملكاً وعبيداً فلا يضره كفركم وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا عن خلقه وعن عبادتهم حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ **محموداً** في

وفي نسخة "عنها"

أو ما مضى منه

**في القسم والنفقة:** ولا يشترط المساواة في المحبة والجماع، كما في "الهداية" وغيره. **المُمال عليها:** أي التي قيل عليها إلى أخرى. (تفسير الكمالين) **لاهي أيم إلخ:** وهي التي لا زوج لها كذا في الصراح، والمراد المطلقة، وقوله: "ذات بعل" في الصراح، البعل الزوج. **بأن يرزقها إلخ:** فهذا الغنا بالبدل، وكذا يغني كلا منهما عن صاحبه بالسلوان كان لأحدهما تعلق بآخر وعشق له، كذا أفاد شيخنا. (حاشية الجمل)

**ولقد وصينا إلخ:** بيان لعموم الأمر بالتقوى المأمور بها في ﴿وإن تحسنوا وتتقوا﴾ و﴿إن تصلحوا﴾، أي فإذا كانت مأمورا بها في كل شرع سهلت عليكم. **بمعنى الكتب:** أي واللام فيه للجنس. (تفسير الكمالين) **أي بأن:** فـ"أن" مصدرية، ويجوز أن يكون مفسرة؛ لأن التوصية في معنى القول. (تفسير الكمالين) **إن تكفروا:** أشار الشارح إلى أنه معمول لمحذوف معطوف على "وصينا" أي ولقد قلنا لهم إلخ، ويصح أن يكون جملة مستأنفة. (حاشية الجمل)

**محمودا إلخ:** أي في ذاته، حمدوه أو لم يحمدوه، أو مستحقا للحمد وإن كفرتموه، وفي كلامه إشارة إلى أن الحميد في صفاته تعالى بمعنى المحمود على كل حال. (تفسير الكرخي)

صنعه بهم. وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ كرّره تأكيداً لتقرير موجب التقوى وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلاً ﴿١٣٢﴾ شهيداً بأنّ ما فيهما له. إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ يا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ بدلكم وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ بعمله ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ ۚ لمن أراده لا عند غيره، **فلم يطلب** أحداهما الأخس، وهلا طلب الأعلى بإخلاص له حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده! **وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا** ﴿١٣٤﴾ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟** كُونُوا۟ **قَوَّٰمِينَ** قائمين بِٱلْقِسْطِ بالعدل شُهَدَآءَ بالحق لِلَّهِ **وَلَوْ كانت الشهادة** عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ فاشهدوا عليها **بأن تقرّوا بالحق** ولا تكتموه **أَوِ**على **ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ** ۚ إِن يَكُنْ المشهود عليه.................

**فلم يطلب**: فاعله ضمير مستكن يعود على "من"، وقوله: "أحدهما" مفعول به، و"الأخس" نعت له. (حاشية الجمل) **وكان الله سميعا إلخ**: للأقوال، بصيرا بالأعمال، فيجازي عليهما، وهذا تذييل بمعنى التوبيخ يعني كيف يرائي المرائي والحال أن الله تعالى متصف بما ذكر. (تفسير الكرخي)

**يا أيها الذين آمنوا**: قيل: سبب نزولها: أن غنيا وفقيرا اختصما إلى رسول الله ﷺ، وكان النبي ﷺ يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فنزلت الآية، فالخطاب للنبي ﷺ وأمته. **قوامين إلخ**: قال السدي: إن غنيا وفقيرا اختصما إلى النبي ﷺ، وكان النبي يرى أن الفقير لا يظلم الغني، فأنزل الله هذه الآية، وأمر بالقيام بالقسط مع الغني والفقير. وقيل: إن هذه الآية متعلقة بقصة طعمة بن أبيرق خطابا لقومه الذين جادلوا عنه، وشهدوا له بالباطل، فأمرهم الله تعالى أن يكونوا قائمين بالقسط شهداء لله على كل حال ولو على أنفسهم وأقاربهم. (تفسير الخازن)

**ولو كانت الشهادة إلخ**: أي ففي الآية حذف "كان" واسمها، وأشار بهذا إلى أن "لو" على بابها، وجوابها محذوف كما قدره، وإن معنى شهادة الشخص على نفسه أن يقر بالتزام الحق ولا يكتمه. (تفسير الكرخي)

**بأن تقروا بالحق**: لأن الشهادة على النفس إقرار، على أن الشهادة عبارة عن الإخبار بحق الغير، سواء كان ذلك عليه أو على ثالث. (روح البيان) **أو الوالدين والأقربين**: أي ولو كانت على والديكم، وأقاربكم بأن تقروا وقولوا مثلا: أشهد أن لفلان على والدي كذا، أو على أقاربي كذا، هذا بيان أن شهادة الابن على الوالدين لا تكون عقوقا، ولا يحل للابن الامتناع عن الشهادة على أبويه؛ لأن في الشهادة عليهما بالحق منعا لهما من الظلم، وأما شهادته لهما وبالعكس فلا تقبل. (روح البيان)

غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَٱللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا منكم وأعلم بمصالحهما فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ في شهادتكم بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له لـــ أَن لَا تَعْدِلُواْ تميلوا عن الحق وَإِن تَلْوُۥٓاْ تحرفوا الشهادة، وفي قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفا أَوْ تُعْرِضُواْ عن أدائها فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ فيجازيكم به. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ ..............

لابن عامر وحمزة

---

فالله أولى بهما: استشكل تثنية الضمير مع كون العطف بـــ"أو"؟ وأجيب بأن الضمير ليس عائدا على الغني والفقير المتقدمين، بل هو عائد على جنسهما المدلول عليه بالمذكورين، ويدل على ذلك قراءة أبيّ: "فالله أولى بهم" وأجيب أيضا: بأن "أو" للتقسيم للمشهود له والمشهود عليه؛ لأنها إما أن يكونا غنيين أو فقيرين أو المشهود له غنيا و المشهود عليه فقيرا أو بالعكس، فالضمير في الحقيقة عائد على المشهود له والمشهود عليه، وقد يجاب بأن "أو" بمعنى "الواو". بأن تحابوا: تصوير للمنفي لا للنفي. (حاشية الجمل)

أن لا تعدلوا: من العدول بمعنى الميل جعله المفسر للنهي، وقال الزمخشري: لأن تعدلوا من الحق أو كراهية أن تعدلوا من الحق، فجعله علة للمنهي. (تفسير الكمالين) وإن تلووا: [من ليّ اللسان كأنه لواها من الحق إلى الباطل.] أصله: "تلويون"، نقلت ضمة الياء إلى ما قبلها، وهو الواو بعد سلب حركتها فسكنت، ثم حذفت الياء لالتقاء الساكنين، وحذفت نون الرفع للجازم، هذا هو قراءة الجمهور، وفي القراءة الثانية: "إن تلوا" من الولاية، والتصدي أي وإن وليتم إقامة الشهادة إلخ، "تفسير أبي السعود". وفي "الكبير": إن ولاية الشيء إقباله عليه واشتغاله به والمعنى: أن تقبلوا عليه فتتموه، أو تعرضوا عنه فإن الله كان بما تعملون خبيرا.

تخفيفا: وكان أصله: "تلووا"، قاله البغوي، نقلت ضمة الواو إلى ما قبلها، ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وجعله الزمخشري من الولاية يعني إن وليتم إقامة الشهادة. (تفسير الكمالين)

أو تعرضوا: إشارة إلى أن المراد من اللي ههنا أداء الشهادة على غير وجهها الذي تستحق الشهادة أن تكون عليه، ومن الإعراض أن لا يقوم بها أصلا بوجه، والحاصل: أن اللفظين يختلفان باختلاف المتعلق، وقيل: إن اللي مثل الإعراض في المعنى، قال تعالى: ﴿لووا رؤسهم﴾ أي أعرضوا، وأجاب أبو علي في "الحجة" بأنه لا ينكر تكرير اللفظين بمعنى واحد، كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (الحجر: ٣٠) . (تفسير الكرخي)

فإن الله: دليل الجواب، والجواب محذوف تقديره: يعاقبكم على ذلك؛ لأن الله كان بما تعملون خبيرا.

آمنوا: أي اثبتوا على الإيمان، وداوموا عليه، أو آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بلسانكم، أو آمنوا إيمانا عاما يعم الكتب والرسل؛ فإن الإيمان بالبعض كـــ لا إيمان، وقيل: خطاب للمسلمين، أو للمنافقين، أو لمؤمني أهل الكتاب؛ إذ روي: أن ابن سلام وأصحابه، قالوا: يا رسول الله إنا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر بما سواه، فنزلت آمنوا. (تفسير البيضاوي)

**داوموا على الإيمان** بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ **محمد** ﷺ وهو القرآن وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ على الرسل بمعنى "الكتب" وفي قراءة بالبناء لنافع وعاصم والكسائي للفاعل **في الفعلين** وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ عن الحق. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بموسى **وهم اليهود** ثُمَّ كَفَرُواْ بعبادة العجل ثُمَّ ءَامَنُواْ بعده ثُمَّ كَفَرُواْ بعيسى ثُمَّ ٱزۡدَادُواْ كُفۡرٗا بمحمد **لَّمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ** ما أقاموا عليه وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ سَبِيلَۢا ﴿١٣٧﴾ طريقاً إلى الحق. بَشِّرِ **أخبر** يا محمد ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ مؤلماً هو عذاب النار. ٱلَّذِينَ بدل أو نعت **للمنافقين** يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ ..........................

---

داوموا على الإيمان: جواب عما يقال: إن فيه تحصيل الحاصل، وهو محال، فأجاب بأن داوموا واثبتوا على ما أنتم عليه من الإيمان. (التفسير الكبير) في الفعلين: أي "نزل" و"أنزل" بفتح النون والهمزة والزاي، وقراءة الباقين بضم الهمزة والنون وكسر الزاي وهو المثبت في متن التفسير. (تفسير الكمالين) وهم اليهود: وقيل: هذا في قوم مرتدين آمنوا، ثم ارتدوا، ثم آمنوا، ثم ارتدوا، ثم آمنوا، ثم ارتدوا، ومثل هذا هل تقبل توبته؟ حكي عن علي: أنه لا يقبل توبته بل يقتل؛ لقوله تعالى: ﴿لم يكن الله ليغفر لهم﴾، وأكثر أهل العلم على قبول توبته، وقال مجاهد: ﴿ثم ازدادوا كفرا﴾ أي ماتوا عليه. (معالم التنزيل)

لم يكن الله إلخ: لما أنه يستبعد منهم أن يتوبوا عن الكفر، ويثبتوا على الإيمان، فإن قلوبهم قد ضربت بالكفر، وتمرنت على الردة، وكان الإيمان عندهم أهون شيء وأدونه، لا أنهم لم يقبل منهم، ولم يغفر لهم، وخبر "كان" محذوف أي مريدا ليغفر لهم. ليغفر لهم: فإن قيل: ما معنى قوله: "لم يكن الله ليغفر لهم"، ومعلوم: أنه لا يغفر الشرك، وإن كان أول مرة؟ قيل: معناه أن كان الكافر إذا أسلم أول مرة داوم عليه؛ ليغفر له كفره السابق، فإن أسلم ثم كفر لا يغفر له كفره السابق الذي كان يغفر له لو دام على الإسلام. (معالم التنزيل)

أخبر: أي فاستعملت البشارة في مطلق الإخبار بل في الإنذار تهكما؛ لأن البشارة الخبر السار، سمي بشارة؛ لأن الخبر السار يظهر سرورا في البشرة أي ظاهر الجلد، والإنذار: الخبر الشاق على النفس، ففي الكلام استعارة تصريحية تبعية. (حاشية الجمل) للمنافقين: والفصل بين الصفة والموصوف جائز، وقيل: إنه في محل النصب أو الرفع على الذم بتقدير الفعل أو المبتدأ. (تفسير الكمالين)

مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ لما يتوهمون فيهم من القوة أَيَبْتَغُونَ يطلبون عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ استفهام إنكار، أي لا يجدونها عندهم فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ في الدنيا والآخرة، ولا ينالها إلا أولياؤه. وَقَدْ نَزَّلَ بالبناء للفاعل والمفعول عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ القرآن في سورة "الأنعام" أَنْ مخففة واسمها محذوف، أي أنه إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ أي الكافرين، والمستهزئين حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ إِنَّكُمْ إِذًا إن قعدتم معهم مِّثْلُهُمْ ۗ في الإثم إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء. ٱلَّذِينَ بدل من "الذين" قبله

بموالاتهم [الأنعام: ٦٨] لعاصم حال من الآيات ج

**من دون المؤمنين:** حال من فاعل "يتخذون" أي يتخذون الكفرة أنصارا متجاوزين في اتخاذهم اتخاذ المؤمنين. (تفسير أبي السعود) **وقد نزل عليكم:** خطاب للمنافقين بطريق الالتفات، والجملة حال من فاعل "يتخذون"، قال المفسرون: إن مشركي مكة كانوا يخوضون في القرآن، ويستهزؤون به في مجالسهم، فأنزل الله تعالى في سورة الأنعام، وهي مكية: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا...﴾ (الأنعام:٦٨) ثم أحبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون ما فعله المشركون بمكة، وكان المنافقون يقعدون معهم، ويوافقولهم على ذلك الكلام الباطل، فقال تعالى مخاطبا لهم: "وقد نزل عليكم" أي والحال أنه تعالى قد نزل عليكم قبل هذا بمكة، وفيه دلالة على أن المنزل على النبي ﷺ، وإن خوطب به خاصة لكن منزل على العامة. (روح البيان).

**والمفعول:** والنائب مناب فاعله "أن إذا سمعتم". (تفسير الكمالين) **سورة الأنعام:** أي في قوله تعالى: ﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا...﴾. (تفسير الكمالين) **القرآن:** أشار به إلى أن "أل" للعهد الخارجي. (حاشية الجمل)

**يكفر بها:** حال من "آيات الله"، و"بها" في محل رفع لقيامه مقام الفاعل، وكذلك قوله: "ويستهزأ بها"، والأصل يكفر بها أحد، فلما حذف الفاعل قام الجار والمجرور مقامه، ولذلك روعي هذا الفاعل المحذوف، فعاد عليه الضمير من قوله: "معهم حتى يخوضوا"، كأنه قيل: إذا سمعتم آيات الله يكفر بها المشركون، ويستهزئ بها المنافقون فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره أي غير حديث الكفر والاستهزاء، وإنما أفرد الضمير وإن كان المراد به شيئين؛ لأن الكفر والاستهزاء شيء واحد في المعنى. (حاشية الجمل)، وفي "روح البيان": في حديث غيره أي غير القرآن، و"حتى" للغاية للنهي.

**في الإثم:** أي ولم يرد به التشبيه من كل وجه؛ فإن خوض الكافرين فيها كفر، وقعود هؤلاء معهم معصية. (تفسير الكمالين) **بدل من الذين:** أي أو صفة للمنافقين، أو نصب على الذم. (تفسير الكمالين)

يَتَرَبَّصُونَ ينتظرون بِكُمْ **الدوائر** فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ ظفر وغنيمة مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ لكم أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ في الدين بالجهاد، فأعطونا من الغنيمة وَإِن كَانَ لِلْكَٰفِرِينَ نَصِيبٌ من الظفر عليكم قَالُوٓاْ لهم **أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ** نستول عَلَيْكُمْ ونقدر على أخذكم وقتلكم **فأبقينا عليكم**؟ وَ أَلَمْ **نَمْنَعْكُم** مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ **أن يظفروا** بكم بتخذيلهم **ومراسَلتِكم** بأخبارهم؟ **فلنا عليكم المِنَّة**، قال تعالى: فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وبينهم يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلاً ﴿١٤١﴾ **طريقاً بالاستئصال.** إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ بإظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر؛ ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ مجازيهم على خداعهم، فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويعاقبون في الآخرة وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ مع...........

(من الإبقاء وهو الشفقة)

---

**الدوائر**: جمع دائرة أي الأمور التي تدور وتحدث من النوائب والحوادث. **ألم نستحوذ** إلخ: أي ألم نغلب عليكم، ونتمكن من قتلكم وأسركم. (شيخنا) ونستحوذ واستحوذ مما شذ قياسا وفصح استعمالا؛ لأن من حقه نقل حركة حرف علته إلى الساكن قبلها وقلبها ألفا، كـ"استقام" و"استبان" وبابه، والاستحواذ: التغلب على الشيء والاستيلاء عليه، ومنه: ﴿استحوذ عليهم الشيطان﴾ يقال: حاذ وأحاذ بمعنى، والمصدر الحوذ. (تفسير السمين)
**فأبقينا عليكم**: أي رقينا لكم ورحمنا لكم، في "المختار" وأبقى على فلان إذا أرعى عليه ورحمه.
**ونمنعكم**: أي نحمكم من "المؤمنين" أي من قتلهم لكم. (حاشية الجمل) **أن يظفروا**: بدل من المؤمنين بدل اشتمال أي لم نمنعكم من ظفر المؤمنين عليكم. (تفسير الكمالين) **ومراسلتكم**: أي مراسلتنا لكم بأخبارهم وأسرارهم. (حاشية الجمل) **فلنا عليكم** المنة: أي فأعطونا مما أصبتم، فهم لا قصد لهم إلا أخذ الأموال؛ لشرههم في الدنيا. (تفسير أبي السعود) **طريقا بالاستيصال**: جواب عما يقال: كيف هذا النفي في الآية مع أن كثيرا ما يقتل بعض الكفار بعض المسلمين؟ (حاشية الجمل)
**بالاستيصال**: دفع بذلك ما يقال: إن الكفار بالمشاهدة لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا؟ فأجاب المفسر بأن معنى ذلك أن الكفار لا يستأصلون المؤمنين، ويجاب أيضا بأن المراد في القيامة، فلا يطالبونا بشيء يوم القيامة، أو المراد سبيلا بالشرع، فإن شريعة الإسلام ظاهرة إلى يوم القيامة، فمن ذلك أن الكافر لا يرث المسلم، وليس له أن يملك عبدا مسلما، ولا يقتل المسلم بالذمي. (حاشية الصاوي) **يخادعون الله** إلخ: أي رسوله، وهذا بيان لبعض قبائحهم.

المؤمنين قَامُواْ كُسَالَىٰ **متثاقلين** يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ بصلاهم وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ **يصلّون** إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ **رياء.** مُّذَبْذَبِينَ **متردّدين** بَيْنَ ذَٰلِكَ الكفر والإيمان لَآ **منسوبين** إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ أي الكفار وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ أي المؤمنين وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ إلى الهدى. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ بموالاهم سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ برهاناً بيّنا على نفاقكم إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ المكان ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ **وهو قعرها** وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ مانعاً من العذاب. **إِلَّا ٱلَّذِينَ** تَابُواْ من النفاق وَأَصْلَحُواْ عملهم وَٱعْتَصَمُواْ وَثِقُوا بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُواْ دِينَهُمْ لِلَّهِ من الرياء فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فيما **يُؤتونه** وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ في الآخرة هو الجنة. **مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ** بِعَذَابِكُمْ .........

---

متثاقلين: كما ترى من يفعل شيئا عن كره لا عن طيب نفس ورغبة. يراؤن: المراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كـــ "نعم وناعم"، أو المقابلة، فإن المرائي يريهم عمله، وهم يرونه استحسانه. (تفسير الكمالين) ولا يذكرون: ولا يصلون إلا قليلا؛ لأنهم لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس، أو لا يذكرون الله بالتسبيح والتهليل إلا ذكرا قليلا نادرا، قال الحسن: لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا. (تفسير المدارك) يصلون: سميت الصلاة ذكرا؛ لاشتمالها عليه. رياء: مفعول له فيصلون بحضرهم لا عند غيبتهم، فكان قليلا، قال ابن عباس ﷺ: إنما قال ذلك؛ لأنهم يراؤون، ولو أرادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا، قاله البغوي. (تفسير الكمالين)

مترددين: نصب على الذم أي مترددين يعني ذبذبهم الشيطان والهوى بين الإيمان والكفر، فهم مترددون بينهما متحيرون، وحقيقة المذبذب الذي يذب عن كلا الجانبين أي يدفع، فلا يقر في جانب واحد إلا أن الذبذبة فيها تكرير ليس في الذب. (تفسير المدارك) منسوبين: أشار به إلى المتعلق المحذوف. في الدرك الأسفل: أي في الطبق الذي في قعر جهنم، والنار سبع دركات سميت بذلك؛ لأنها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض، وإنما كان المنافق أشد عذابا من الكافر؛ لأنه أمن السيف في الدنيا، فاستحق الدرك الأسفل في العقبى تعديلا، ولأنه مثله في الكفر، وضم إلى كفره الاستهزاء بالإسلام وأهله. (تفسير الكمالين) وهو قعرها: أي هو الطبقة التي في قعر جهنم وهي الهاوية. (روح البيان)

إلا الذين: هو استثناء من الضمير المجرور في: "ولن تجد لهم". ما يفعل الله: "ما" استفهامية بمعنى النفي في محل النصب بـــ "يفعل"، وإنما قدم؛ لكونه له صدر الكلام، والباء على هذا سببية متعلقة بـــ "يفعل"، والمعنى: إن الله لا يفعل بعذابكم شيئا، ويجوز أن يكون "ما" نافية، كأنه قيل: لا يعذبكم الله، وعلى هذا فالباء زائدة.

إن شَكَرْتُمْ نعمه وَءَامَنتُمْ به، والاستفهام بمعنى النفي أي لا يعذبكم وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا لأعمال المؤمنين بالإثابة عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾ بخلقه. **لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ من أحد أي يعاقبه عليه** إِلَّا مَن ظُلِمَ فلا يؤاخذه بالجهر به **بأن يخبر** عن ظلم ظالمه، ويدعو عليه وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا لما يقال عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ بما يفعل. إِن تُبْدُواْ تظهروا خَيْرًا من أعمال البر كالصلاة والصدقة أَوْ تُخْفُوهُ تعملوه سراً أَوْ تَعْفُواْ عَن سُوٓءٍ ظلم فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾

---

إن شكرتم وآمنتم: فإن قيل: لم قدم الشكر على الإيمان مع عدم الإيمان؟ أجيب: بأن الناظر يدرك النعمة أولا، فيشكر شكرا مبهما، فإذا انتهى إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شكرا مفصلا، فكان الشكر متقدما على الإيمان، وكأنه أصل التكليف ومداره، فيؤمن. (تفسير الخطيب) وآمنتم به: عطف خاص على عام، أو مسبب على سبب؛ لأن الشكر سبب في الإيمان، فإن الإنسان إذا تذكر نعم الله حملته على الإيمان.

لا يحب الله إلخ: قال أهل العلم: إنه تعالى لا يحب الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر أيضا، ولكنه تعالى إنما ذكر هذا الوصف؛ لأن كيفية الواقعة أوجبت ذلك، فالجهر ليس قيدا، بل مثله الإسرار بذلك، فهو بيان للواقع فلا مفهوم له. (التفسير الكبير). وقيل في شأن نزوله: أن رجلا أضاف قوما - أي أتاهم ضيفا - فلم يطعموه، فأشكاهم فعوتب على الشكاية، فنزلت كما في "روح البيان". والباء متعلق بـــ"الجهر"، و"من" بمحذوف وقع حالا من "السوء" أي لا يحب الله تعالى أن يجهر أحد بالسوء كائنا من القول. (تفسير أبي السعود)

الجهر: أي ولا غير الجهر ولكن الجهر أفحش. (تفسير الكمالين) من أحد: بيان لفاعل المصدر الذي هو الجهر؛ لأنه مصدر فيعمل وإن اقترن بـــ"الْ".

أي يعاقبه عليه: يشير بتقديره إلى ما يستثنى منه المظلوم، وقد يقدر المضاف من قوله: "إلا من ظلم" أي إلا جهر من ظلم. (تفسير الكمالين) بأن يخبر إلخ: بأن يقول: "سرق مالي أو غصبه أو سبّني أو قذفني"، ويدعو دعاء جائزا بأن يكون بقدر ظلمه، فلا يدعو عليه بخراب دياره؛ لأجل أخذ ماله منه، ولا بسب والده وإن كان وهو فعل كذلك ولا يدعو عليه لأجل ذلك بالهلاك، بل يقول: "اللهم خلص حقي منه أو اللهم جازه أو كافئه"، ولا يجوز أن يدعو عليه بسوء الخاتمة أو الفتنة في الدين؛ فإن بعضهم منعه مطلقا وهو الظاهر، وأجازه بعضهم إذا كان ظالما متمردا، وقوله: "إلا من ظلم" أي مثلا، ويقاس عليه ما إذا أريد اجتماع على شخص، فيجب على من علم عيوبه بذل النصيحة وإن لم يستشره؛ لأن الدين النصيحة، فيذكر له ما يندفع، فإن زاد حرم الزائد كذا أفاد شيخنا. (تفسير الجمالين)

إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ بأن يؤمنوا به دونهم وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٍ من الرسل وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٍ منهم كمحمد وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ الكفر والإيمان سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ طريقاً يذهبون إليه. أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقًّاۚ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾ ذا إهانة وهو عذاب النار في الآخرة. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ كلهم **وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٍ** مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ بالنون للأكثر والياء لحفص أُجُورَهُمۡۚ ثواب أعمالهم وَكَانَ ٱللَّهُ **غَفُورًا** لأوليائه رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾ بأهل طاعته. **يَسۡـَٔلُكَ** يا محمد **أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ** اليهود أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ **جملةً** كما أنزل على موسى عليه السلام **تعنتا، فإن استكبرت** ذلك فَقَدۡ سَأَلُواْ ..........

---

**ولم يفرقوا إلخ:** أي بأن يؤمنوا ببعضهم ويكفروا بآخرين. (روح البيان) **بين أحد:** وإنما جاز دخول "بين" على "أحد"؛ لأنه عام في الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتهما وجمعهما. (تفسير المدارك) **غفورا:** والآية تدل على بطلان قول المعتزلة في تخليد مرتكب الكبيرة؛ لأنه أخبر أن من آمن بالله ورسله ولم يفرق بين أحد منهم يؤتيه أجره، ومرتكب الكبيرة ممن آمن بالله ورسله ولم يفرق بين أحد منهم، فيدخل تحت الوعد، وعلى بطلان قول من لا يقول بقدم صفات الفعل من المغفرة والرحمة؛ لأنه قال: "وكان الله غفورا رحيما"، وهم يقولون: "ماكان الله غفورا رحيما في الأزل، ثم صار غفورا رحيما". (تفسير المدارك)

**يسألك:** أي سؤال تعنت وعناد، فلذا لم يبلغهم الله مرادهم، ولو كان سؤالهم لطلب الاسترشاد لأجيبوا. (حاشية الصاوي) **أهل الكتاب إلخ:** نزلت في أحبار اليهود حين قالوا لرسول الله ﷺ: "إن كنت نبيا صادقا فائتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى به موسى عليه السلام. **جملة:** وإنما اقترحوا ذلك على سبيل التعنت، وقال الحسن: لو سألوه مسترشدين لأعطاهم؛ لأن إنزال القرآن جملة ممكن. (تفسير المدارك)

**تعنتا:** عنت: الوقوع في المشقة، والمتعنت طالب الزلة كذا في "المختار". **فإن استكبرت:** وقدره إشارة إلى أن قوله: "فقد سألوا موسى" جواب شرط محذوف، والمعنى: إن استعظمت سؤالهم أي إن عدت سؤالهم ذلك كبيرا، فقد وقع من أصولهم ما هو أعظم من ذلك. (حاشية الصاوي) **فقد سألوا:** جواب شرط مقدر، معناه: إن استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى عليه السلام أكبر من ذلك، وإنما أسند السؤال إليهم وإن وجد من آبائهم في أيام موسى عليه السلام وهم النقباء السبعون؛ لأنهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم. (تفسير المدارك)

أي آباؤهم مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ أعظم مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً عياناً فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ الموت عقاباً لهم بِظُلۡمِهِمۡۚ **حيث تعنتوا في السؤال** ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ إلهاً مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ المعجزات على وحدانية الله فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ تفضلا ولم نستأصلهم وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾ تسلطاً التحكم بيناً ظاهراً عليهم حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة **فأطاعوه.** وَرَفَعۡنَا فَوۡقَهُمُ ٱلطُّورَ الجبل بِمِيثَٰقِهِمۡ بسبب أخذ الميثاق عليهم؛ ليخافوا فيقبلوه وَقُلۡنَا لَهُمُ وهو **مُظِلٌّ عليهم** ٱدۡخُلُواْ ٱلۡبَابَ **باب القرية** سُجَّدًا سجود انحناء وَقُلۡنَا لَهُمۡ لَا تَعۡدُواْ وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال، وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال أي لا تعتدوا فِي ٱلسَّبۡتِ باصطياد الحيتان فيه وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾ على ذلك فنقضوه. فَبِمَا نَقۡضِهِم **"ما" زائدة**، و"الباء" للسببية متعلقة بمحذوف، أي لعناهم بسبب نقضهم مِّيثَٰقَهُمۡ وَكُفۡرِهِم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَقَتۡلِهِمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ وَقَوۡلِهِمۡ للنبي ﷺ: قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ **لا تعي** كلامك بَلۡ طَبَعَ ختم ٱللَّهُ عَلَيۡهَا بِكُفۡرِهِمۡ فلا تعي وعظاً فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٥٥﴾

(حواشٍ بين السطور: الطور، تفضلا، التحكم، الطور، ليونس عن نافع "لا تعدّوا"، لا تجاوزوا الحدود، معجزات موسى عليه السلام، بغير سبب يستحقون القتل، لا تحفظ القلوب)

**الصاعقة:** هي نار جاءت من السماء فأهلكتهم إلخ. (الخطيب) وهم النقباء السبعون الذين كانوا مع موسى عليه السلام عند الجبل حين كلمه الله تعالى، سألوه أن يروا ربهم رؤية يدركونها بأبصارهم في الدنيا. (روح البيان) **حيث تعنتوا:** أي لا بسؤالهم الرؤية؛ لأنها ممكنة كإنزال القرآن جملة، ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى عليه السلام بذلك أحق، فإنه قال: رب أرني أنظر إليك وما أخذته الصاعقة بل أطعمه وقيده بالممكن، ولا يعلق بالممكن إلا ما هو ممكن الثبوت. (تفسير المدارك) **في السؤال:** أي شيء في غير موضعه. (تفسير المدارك) **فأطاعوه:** فقتل منهم سبعون ألفا في يوم واحد. **مظل عليهم:** أي مرفوع فوق رؤوسهم ومحاذيهم كالظلة، وهذا التقييد سبق قلم؛ لأن قصة فتح القرية كانت بعد خروجهم من التيه، وقصة رفع الجبل فوق رؤوسهم كانت عقب نزول التوراة قبل دخولهم التيه. (حاشية الجمل) **باب القرية:** وهي أريحا أو بيت المقدس.

**غلف:** جمع أغلف أي هي مغشاة بأغشية جبلية لا تفقه ما تقول، أو جمع غلاف أي هي أوعية للعلوم، سكن للتخفيف. **ما زائد:** للتاكيد أي لتاكيد السببية وكونه سببا قويا. **لا تعي:** أي لا تفهم. أي عاء الجمع في الوعاء، وعي بالفتح: الحفظ والفهم. (الصراح) **بل إلخ:** هو رد وإنكار لقولهم: "قلوبنا غلف". (تفسير المدارك)

منهم كعبد الله بن سلام وأصحابه ﷺ **وَبِكُفْرِهِمْ ثانياً بعيسى** عليه السلام، **وكرّر الباء**؛ للفصل بينه وبين ما عُطفَ عليه **وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَٰنًا عَظِيمًا** ﴿١٥٦﴾ حيث رمَوها بالزنا. **وَقَوْلِهِمْ** مفتخرين **إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ في زعمهم** أي **بمجموع** في نسخة: زعمه **ذلك** عذبناهم، قال تعالى تكذيباً لهم في قتله: **وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ** ....

---

**وبكفرهم:** معطوف على "فبما نقضهم" أو على ما يليه من قوله: "بكفرهم"، ولما تكرر منهم الكفر؛ لأنهم كفروا بموسى عليه السلام ثم بعيسى عليه السلام ثم بمحمد عليه السلام عطف بعض كفرهم على بعض. (تفسير المدارك)
**ثانيا بعيسى:** أي والأول بموسى عليه السلام والتوراة. **وكرر الباء:** أي في قوله: "بكفرهم" للفصل أي بأجنبي وهو قوله: "بل طبع الله إلخ". (تفسير الكرخي) **المسيح:** سمي مسيحا؛ لأن جبريل عليه السلام مسحه بالبركة فهو ممسوح، أو لأنه كان يمسح المريض والأكمه والأبرص فيبرأ، فسمي مسيحا بمعنى الماسح. (تفسير المدارك) **رسول الله:** فإن قيل: كانوا كافرين برسالة عيسى عليه السلام ويسمونه الساحر، فكيف قالوا: إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله؟ أجيب بأنهم قالوه بزعم عيسى عندهم، أو أنهم قالوه على وجه الاستهزاء. (تفسير الخطيب)
**في زعمهم:** [متعلق بقوله: "قتلنا".] لما كان القائلون اليهود وهم لا يقرون برسالة عيسى عليه السلام، أوّله بأن تسميته رسولا بناء على قول عيسى عليه السلام وأتباعه، ويحتمل أنهم قالوه استهزاء، ويحتمل أن الله وصفه وإن لم يقولوا ذلك. (تفسير الكمالين) **بمجموع ذلك:** أشار بهذا إلى أن المجرورات المتقدمة تتعلق جميعها بعامل واحد، ولا يحتاج كل واحد منها إلى إفراده بعامل، وإلى أن ما قدره أولا بقوله: "لعناهم" لا يتعين بخصوصه، بل يصح تقدير كل ما يدل على هوانهم وحقارتهم، فلذلك قدره بعضهم: "لعناهم" وبعضهم: "فعلناهم" وبعضهم: "عذبناهم"، وهذا الأخير أولى؛ لأنه منطبق على جميع التقديرات، والحاصل: أنه أشار إلى خصوص المتعلق أولا، وأشار ثانيا إلى أن تعميمه أولى. (حاشية الجمل)
**ولكن شبه لهم:** روي أن رهطا من اليهود سبوه وسبوا أمه فدعا عليهم: "اللهم أنت ربي، وبكلمتك خلقتني، اللهم العن من سبني وسب والدتي"، فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير، فاجتمعت اليهود على قتله، فأخبره الله بأنه يرفعه إلى السماء ويطهره من صحبة اليهود، فقال لأصحابه: أيكم يرضى أن يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة؟ فقال رجل منهم: أنا، فألقي عليه شبهه فقتل وصلب، وقيل: كان رجلا ينافق عيسى عليه السلام، فلما أرادوا قتله قال: "أنا أدلكم عليه"، فدخل بيت عيسى عليه السلام، ورفع عيسى عليه السلام وألقي شبهه على المنافق، فدخلوا عليه وقتلوه، وهم يظنون أنه عيسى، وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بأنهم لا يؤمنون. و"شبه" مسند إلى الجار والمجرور، وهو "لهم" كقولك: "خيل إليه"، كأنه قيل: ولكن وقع لهم التشبيه، أو مسند إلى ضمير المقتول؛ لدلالة "إنا قتلنا" عليه، كأنه قيل: ولكن شبه لهم من قتلوه. (تفسير المدارك)

**المقتول والمصلوب - وهو صاحبهم -** بعيسى عليه السلام أي ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ أي في عيسى عليه السلام لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ من قتله **حيث قال** بعضهم لما رأوا المقتول: "الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده، فليس به"، وقال آخرون: "بل هو هو" مَا لَهُم بِهِۦ بقتله مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ **استثناء منقطع،** أي لكن يتبعون فيه الظنّ الذي تخيّلوه وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ حال مؤكدة لنفي القتل. بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا في ملكه حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ في صنعه. **وَإِن مَّا** مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ أحد **إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ** بعيسى قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ أي الكتابي حين يعاين ملائكة الموت، فلا ينفعه إيمانه، أو قبل موت عيسى عليه السلام لما ينزل قرب الساعة كما ورد في **حديث** وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عيسى عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾

حق انتفاء قتله حقا

---

المقتول والمصلوب: المدلول عليه بقوله: "إنا قتلنا" أي شبه، وقيل: أسند الفعل إلى الجار والمجرور أي وقع لهم التشبيه بين عيسى ومن قتلوه. (تفسير الكمالين) وهو صاحبهم: واسمه ططيانوس، كما في "المعالم" وغيره، قوله: "بعيسى" متعلق بـــ"شبه"، وقوله: "عليه" أي على الصاحب، وقوله: "شبهه" أي شبه عيسى.

حيث قال إلخ: أو لأنهم كانوا يقولون: إن كان هذا عيسى فأين صاحبنا، وإن كان هذا صاحبنا فأين عيسى؟ (تفسير المدارك) استثناء منقطع: لأن الظن المتبع ليس من العلم إلا أن يفسر العلم بما يعم. (تفسير الكمالين)

وإن ما من: أشار إلى أن "إن" هنا نافية، والمخبر عنه محذوف قامت صفته مقامه أي وما أحد من أهل الكتاب، وحذف "أحد"؛ لأنه ملحوظ في كل نفي يدخله الاستثناء نحو: ما قام إلا زيد أي ما قام أحد إلا زيد. (تفسير الكرخي)

إلا ليؤمنن به إلخ: جملة قسمية واقعة صفة لموصوف محذوف، تقديره: وإن من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به، ونحوه قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ (الصافات:١٦٤)، والمعنى: وما من اليهود والنصارى أحد إلا ليؤمنن قبل موته بعيسى عليه السلام، وبأنه عبد الله ورسوله يعني إذا عاين قبل أن تزهق روحه حين لا ينفعه إيمانه؛ لانقطاع وقت التكليف، أو الضميران لعيسى عليه السلام يعني وإن منهم أحد إلا ليؤمنن بعيسى عليه السلام قبل موت عيسى عليه السلام، وهم أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله. روي أنه ينزل من السماء في آخر الزمان، فلا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الإسلام، أو الضمير في "به" يرجع إلى الله أو إلى محمد صلى الله عليه وسلم، والثاني إلى الكتابي. (تفسير المدارك)

شهيدا: أي يشهد على اليهود بأنهم كذبوه، ويشهد على النصارى بأنهم زعموه ابن الله . (تفسير المدارك)

حديث: رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه.

بما فعلوه لما بُعِثَ إليهم. فَبِظُلْمٍ أي فبسبب ظلم مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ **هم اليهود** حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ هي التي في قوله تعالى ﴿حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ سورة الأنعام الآية وَبِصَدِّهِمْ الناس عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دينه صداً كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ في التوراة وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ **بالرشى** في الحكم وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ مؤلماً. لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ الثابتون فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وَٱلْمُؤْمِنُونَ المهاجرون والأنصار يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ من الكتب وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ **نصب على المدح، وقرئ بالرفع** وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ أُوْلَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ بالنون والياء أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾ هو الجنة. إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ

(وخلقا كثيرا) (مبتدأ) (خبر) (مبتدأ) (خبر) (لحمزة) (للأكثر)

---

**هم اليهود:** سموا بذلك؛ لأهم هادوا بمعنى تابوا ورجعوا عن عبادة العجل. (حاشية الصاوي) **بالرشي:** في المصباح: الرشوة بالكسر ما يعطيه الشخص لحاكم وغيره؛ ليحكم به، أو يحمله على ما يريد، وجمعها رشا.

**لكن الراسخون:** استدراك على قوله: "وأعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما"، والمعنى: من كان من اليهود، وفعل تلك الأفعال المتقدمة، وأصر على الكفر، ومات عليه أعتدنا لهم عذابا أليما، وأما من كان من اليهود غير أنه رسخ في العلم، وآمن وعمل صالحا فأولئك سنؤتيهم أجرا عظيما، و"الراسخون" مبتدأ و"في العلم" متعلق به، وقوله: "منهم" متعلق بمحذوف حال من "الراسخون"، وقوله: "أولئك" مبتدأ و"سنؤتيهم" خبره، والجملة خبر "الراسخون". (حاشية الصاوي) **يؤمنون إلخ:** خبر المبتدأ وهو "الراسخون" وما عطف عليه.

**نصب على المدح:** بتقدير: وأمدح المقيمين، أو خفض عطفا على "ما أنزل إليك"، والمراد بهم الأنبياء أي يؤمنون بالكتب والأنبياء. (تفسير الكمالين) **وقرئ بالرفع:** عطفا على "الراسخون" أو الضمير في "يؤمنون" أو على أنه مبتدأ، والخبر "أولئك سنؤتيهم". (البيضاوي) وهو الثابت في مصحف عبد الله. (تفسير الكمالين)

**إنا أوحينا إليك إلخ:** قيل: سبب نزولها: أن مسكينا وعدي بن زيد قالا: يا محمد! ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى، وقيل: هو جواب لقولهم: لن نؤمن لك حتى تنزل علينا كتابا من السماء جملة واحدة، فالمعنى: أنكم تقرون بنبوة نوح عليه السلام وجميع الأنبياء المذكورين في الآية، و لم ينزل على أحد من هؤلاء كتابا جملة مثل ما أنزل على موسى عليه السلام، فعدم إنزال الكتاب جملة ليس قادحا في نبوتهم، فكذلك محمد صلى الله عليه وسلم. (حاشية الصاوي)

**كما أوحينا إلى نوح:** وإنما بدأ الله عز وجل بنوح عليه السلام؛ لأنه أول نذير على الشرك، أو لأنه أول من عذبت أمته لردهم دعوته. من "المعالم"

وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَكما أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ ابنيه وَيَعۡقُوبَ ابن إسحاق وَٱلۡأَسۡبَاطِ **أولاده** وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا أباه **دَاوُۥدَ** زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ بالفتح اسم للكتاب المؤتى، **والضم مصدر** بمعنى مزبوراً أي مكتوباً. وَأرسلنا رُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبيّ، أربعة آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس، **قاله الشيخ في سورة غافر** وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ بلا واسطة تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾

للأكثر — لحمزة

---

**أولاده:** أولاد يعقوب كموسى وشعيب وغيرهما. **وآتينا داود زبورا:** والجملة عطف على "أوحينا" داخلة في حكمه، والزبور هو الكتاب مأخوذ من الزبر وهو الكتابة، وكان فيه مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام، بل فيها مواعظ وتسبيح وتقديس وتحميد، من "المعالم" و"الخازن" وغيره. (تفسير الكمالين)

**والضم مصدر إلخ:** قراءتان سبعيتان، الضم لحمزة والفتح لغيره، وقوله: "مصدر" أي فهو اسم مفرد على فعول كالدخول والجلوس والقعود، قاله أبو البقاء وغيره. وفيه نظر من حيث إن الفعول بالضم يكون مصدرا للازم ولا يكون للمتعدي إلا في ألفاظ محفوظة، نحو اللزوم والنهوك، وزبر كما ترى متعد فيضعفه جعل الفعول مصدرا له . (تفسير السمين)

فالأولى أنه جمع زبر بالفتح مصدر لـ"زبر" من باب ضرب ونصر بمعنى كتب، وذلك مثل فلس وفلوس، أو جمع زبر بالكسر مثل حمل وحمول وقدر وقدور، كما في "الشهاب". وفي "المعالم": قرأ الأعمش وحمزة "زبورا"، والزبور بضم الزاء حيث كان بمعنى جمع زبر أي آتينا داود كتبا وصحفا مزبورة أي مكتوبة، وقرأ الآخرون بفتح الزاي وهو اسم الكتاب. وفي "المختار": والزبر بالكسر الكتاب والجمع زبر كقدر وقدور إلخ. وفي "الصراح" زبر بالكسر الكتاب، زبور جمع، وبالفتح الكتابة وهو فعول بمعنى مفعول.

**قاله الشيخ:** أي الجلال المحلي في سورة الغافر، ونص له المفسر في "الجامع"، وفي "التفسير الكبير" أنه رواه الحاكم، وتعقبه ورواه أبو يعلى بلفظ "كان من خلا من إخواني من الأنبياء ثمانية آلاف نبي، ثم كان ابن مريم، ثم كنت أنا"، ورواه ابن سعيد عن أنس ﷺ بلفظ "بعثت على إثر ثمانية آلاف من الأنبياء، منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل". (تفسير الكمالين) **في سورة غافر إلخ:** ودلت آياته على أن معرفة الرسل بأعيانهم ليس بشرط لصحة الإيمان، بل من شرطه أن يؤمن بهم؛ إذ لو كان معرفة كل واحد منهم شرطا لقص علينا كل ذلك. (تفسير المدارك)

**وكلم الله إلخ:** عطف على "أوحينا إليك" عطف القصة على القصة، وتاكيد "كلم" بالمصدر يدل على أنه عليه السلام سمع كلام الله حقيقة، لا كما يقوله القدرية من أن الله تعالى خلق كلاما في محل فسمع موسى ذلك الكلام. (روح البيان)

رُسُلاً بدل من "رسلاً" قبله مُبَشِّرِينَ بالثواب من آمن وَمُنذِرِينَ بالعقاب من كفر **أرسلناهم** لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ مقال بَعۡدَ إرسال ٱلرُّسُلِۚ إليهم ﴿فيقولوا رَبَّنا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءاياتك وَنَكُونَ مِنَ المؤمنين﴾ فبعثناهم؛ لقطع عذرهم وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا في ملكه حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ في صنعه. ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشۡهَدُ يبين نبوّتك بِمَآ أَنزَلَ إِلَيۡكَۖ من القرآن المعجز أَنزَلَهُۥ متلبساً بِعِلۡمِهِۦۖ **أي عالماً** به، **أو وفيه علمه** وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَشۡهَدُونَ لك أيضاً وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾ على ذلك. إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بالله وَصَدُّواْ الناس عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دين الإسلام بكتمهم نعت محمد ﷺ وهم اليهود قَدۡ ضَلُّواْ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾ عن الحق. إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بالله وَظَلَمُواْ نبيه بكتمان نعته لَمۡ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغۡفِرَ لَهُمۡ وَلَا لِيَهۡدِيَهُمۡ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾ من الطرق. إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ أي الطريق المؤدّي إليها خَٰلِدِينَ **مقدّرين الخلود** فِيهَآ إذا دخلوها أَبَدًاۚ

---

أرسلناهم: إشارة إلى أن "لام" "لئلا" متعلق به. لئلا يكون: متعلق بـــ"أرسلنا"، أو يتعلق بـــ"مبشرين ومنذرين"، والمعنى أن إرسالهم إزاحة للعلة وتتميم لإلزام الحجة؛ لئلا يقولوا: لو لا أرسلت إلينا رسولا فيوقظنا من سنة الغفلة، وينبهنا بما وجب الانتباه، ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرائع أعني في حق مقاديرها وأوقاتها وكيفياتها دون أصولها، فإنها مما يعرف بالعقل. (تفسير المدارك)

يشهد: ومعنى شهادة الله بما أنزل إليه عليه السلام إثباته لصحته بإظهار المعجزات، كما تثبت الدعاوي بالبينات؛ إذ الحكيم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة. (تفسير المدارك) أي عالما: أي أنزله وهو عالم بأنك أهل لإنزاله إليك وأنك مبلغه، أو أنزله بما علم مصالح العباد، وفيه نفي قول المعتزلة في إنكار الصفات، فإنه أثبت لنفسه العلم. (تفسير المدارك)

أو وفيه علمه: أي معلومه مما يحتاج إليه الناس في معاشهم ومعادهم، فالجار والمجرور على الأول حال من الفاعل، وعلى الثاني من المفعول، والجملة في موضع التفسير لما قبلها. (تفسير الكرخي) والمعنى على الثاني: أنزله حال كونه معلوما لله، ومعنى كونها فيه دلالته عليها وفهمها منه. مقدرين الخلود: أشار به إلى أن "خالدين" حال مقدرة أي من مفعول "يهديهم"؛ لأن المراد بالهداية هدايتهم في الدنيا إلى طريق جهنم أي إلى ما يؤدي إلى الدخول فيها، فهم في هذه الحالة غير خالدين فيها. (تفسير الكرخي)

وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾ **هيناً**. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ محمد بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ به **واقصدوا** خَيْرًا لَّكُمْ ۚ مما أنتم فيه وَإِن تَكْفُرُوا۟ به فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ ملكاً وخلقاً وعبيداً، **فلا يضرّه كفركم** وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾ في صنعه بهم. يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ **الإنجيل** لَا تَغْلُوا۟ تتجاوزوا الحدّ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا القول ٱلْحَقَّ ۚ من تنزيهه عن الشريك والولد إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ أوصلها الله إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ

---

**هينا:** أي وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه، والتقدير: يعاقبهم خالدين، فهو حال مقدرة، والآيتان في قوم علم الله أنهم لا يؤمنون ويموتون على الكفر. (تفسير المدارك) **يا أيها الناس إلخ:** لما حكى الله تعالى لرسوله تعلل اليهود بالأباطيل، ورد عليهم ذلك بتحقيق نبوته ببيان أن شأنه في أمر الوحي والإرسال، كشؤون من يعترفون بنبوته من الأنبياء، وأكد ذلك بشهادته سبحانه، وشهادة الملائكة. أمر المكلفون كافة بالإيمان أمرا مشفوعا بالوعد بالإجابة، والوعيد على الرد تنبيها على أن الحجة قد لزمت، ولم يبق لأحد بعد ذلك عذر في عدم القبول، كذا في "تفسير أبي السعود". (حاشية الجمل)

**بالحق:** بالإسلام، أو هو حال أي محقا. (تفسير المدارك) **واقصدوا:** إشارة إلى أن قوله تعالى: "خيرا" منصوب بفعل مضمر وهو "اقصدوا". **خيرا لكم:** قيل: تقديره: لكن الإيمان خيرا لكم، ومنعه البصريون؛ لأن "كان" لا يحذف مع اسمه إلا فيما لا بد منه، ولأنه يؤدي إلى حذف الشرط وجزائه. (تفسير الكمالين) **فلا يضره كفركم:** أشار به إلى أن الجواب محذوف، وجملة "فإن لله" إلخ تعليل له. **كفركم:** أي لأنه غني عنكم، ونبه على غناه بقوله: "فإن لله ما في السماوات والأرض" وهو يعم ما اشتملتا عليه وما تركبتا منه. (تفسير الجمالين)

**الإنجيل إلخ:** أي فالكتاب عام، والمراد به خاص، وكذا "أهل الكتاب" المراد بهم حينئذ النصارى، فكل منهما عام والمراد به خاص، وذلك لأن ما بعده يدل لذلك، وقيل: المراد بهم الفريقان، فغلو اليهود بنقيص عيسى حيث قالوا: "إنه ابن زانية"، وغلو النصارى بالمبالغة في تعظيمه. (حاشية الجمل) **إنما المسيح إلخ:** "المسيح" مبتدأ، و"عيسى" بدل منه أو عطف بيان، و"ابن مريم" صفته، و"رسول الله" خبر المبتدأ، و"كلمته" عطف عليه. و"المسيح" لقب من الألقاب المشرفة كالصديق والفاروق، وأصله بالعبرانية: مشيحا، ومعناه المبارك. (روح البيان وغيره)

**وكلمته:** أي أنه تكون بكلمته وأمره الذي هو "كن" من غير واسطة أب ولا نطفة؛ فإن تكوين الخلق كله وإن كان بكلمة "كن" ولكن بالوسائط. (روح البيان) **وكلمته:** عطف على "رسول الله"، وقيل له هذا؛ لأنه يهتدى به كما يهتدى بالكلام. (تفسير المدارك) **وروح:** معطوف على الخبر أيضا، وقيل: له روح؛ لأنه كان يحيي الموتى، كما سمي القرآن روحا بقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾ (الشورى:٥٢) لما أنه يحيي القلوب. (تفسير المدارك)

أي ذو روح مِّنۡهُۖ تشريفاً له، **وليس كما زعمتم** ابن الله أو إلهاً معه أو ثالث ثلاثة؛ **لأن ذا الروح** مركب، والإله منزه عن التركيب وعن نسبة المركب إليه فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۖ وَلَا تَقُولُواْ الآلهة ثَلَٰثَةٌۚ الله وعيسى وأُمّه ٱنتَهُواْ **عن ذلك** وأتوا خَيۡرًا لَّكُمۡۚ منه وهو التوحيد إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۖ سُبۡحَٰنَهُۥٓ تنزيهاً له عن أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌۘ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ خلقاً وملكاً، والملكية تنافي البنوّة وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ **شهيداً** على ذلك...........................

---

**منه**: أي نشأت وخلقت، فـ"من" ابتدائية لا تبعضية كما زعمت النصارى، حكي أن طبيبا حاذقا نصرانيا جاء للرشيد، فناظر علي بن الحسين الواقدي ذات يوم، فقال له: "إن في كتابكم ما يدل على أن عيسى جزء من الله"، وتلا هذه الآية، فقرأ الواقدي له: ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِنْهُ﴾ (الجاثية:١٣) فقال: إذن يلزم أن تكون جميع الأشياء جزءا منه سبحانه، فبهت النصراني وأسلم، وفرح الرشيد فرحا شديدا، وأعطى الواقدي صلة فاخرة. (حاشية الصاوي)

**تشريفا له**: كما يقال: بيت الله وناقة الله إلخ، وعبارة "الخطيب": وسمي عيسى عليه السلام كلمة الله وروحا منه؛ لأنه ذو روح وجد من غير جزء من ذي روح كالنطفة المنفصلة من الأب الحي إلخ، وفي "الكبير": والروح هو النفخ في كلام العرب، فإن الروح والريح متقاربان، فالروح: عبارة عن نفخة جبريل عليه السلام وقوله منه، يعني أن ذلك النفخ من جبريل كان بأمر الله وذاته منه وهذا كقوله: ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ (التحريم:١٢).

**وليس كما زعمتم**: أشار بذلك إلى أنهم فرق ثلاثة، فرقة تقول: إنه ابن الله، وفرقة تقول: إنهما إلهان: الله وعيسى، وفرقة تقول: الآلهة ثلاثة: الله وعيسى وأمه. (حاشية الصاوي) **لأن ذا الروح إلخ**: يشير بهذا إلى قياس من الشكل الأول بأن يقال: عيسى ذو روح، وكل ذي روح مركب، ينتج عيسى مركب، فنجعل هذه النتيجة صغرى لقياس آخر من الشكل الثاني بأن يقال: عيسى مركب، والإله لا يكون مركبا ولا ينسب إليه التركيب، ينتج عيسى ليس بإله، أي لا مستقلا ولا واحدا من ثلاثة، ولا ابن الله.

**ثلاثة**: خبر مبتدأ مضمر، وإليه أشار الشارح بقوله: "الآلهة". **عن ذلك**: أي ما ادعيتموه من كون عيسى ابن الله أو ثالث ثلاثة، وقوله: "وأتوا خيرا" أي اعتقدوا خيرا لكم منه أي مما ادعيتموه، وقوله: "وهو التوحيد" تفسير لـ"خيرا". **سبحانه**: أي سبحه تسبيحا من أن يكون له ولد. (تفسير البيضاوي) **شهيدا**: أي حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما، ومن عجز عن كفاية أمر يحتاج إلى ولد يعينه، ولما قال وفد نجران لرسول الله ﷺ: "لم تعيب صاحبنا عيسى؟" قال: "وأي شيء أقول؟" قالوا: "تقول: "إنه عبد الله ورسوله"، قال: "إنه ليس بعار أن يكون عبد الله ورسوله"، قالوا: "بلى" فنزل: "لن يستنكف" إلخ. (تفسير المدارك)

لَّن يَسْتَنكِفَ يتكبر ويأنف ٱلْمَسِيحُ الذي زعمتم أنه إله عن أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ **وَلَا ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ** ٱلْمُقَرَّبُونَ عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً، **وهذا** من أحسن الاستطراد، ذكر للرد على من زعم أنها آلهة أو بنات الله، كما رَدَّ بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم **وَمَن يَسْتَنكِفْ** عَنْ عِبَادَتِهِۦ **وَيَسْتَكْبِرْ** فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ في الآخرة. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ثواب أعمالهم وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ **ما لا عين رأت**، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلبٍ بشر وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْتَنكَفُوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟..........

---

ولا الملائكة إلخ: المعنى: ولا الملائكة المقربون أن يكونوا عبادا لله، فحذف ذلك؛ لدلالة "عبدا لله" عليه إيجازا. وتشبثت المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الآية، وقالوا: الارتقاء إنما يكون إلى الأعلى، يقال: فلان لا يستنكف عن خدمتي ولا أبوه، ولو قال: "ولا عبده" لم يحسن، وكان معنى قوله: "ولا الملائكة المقربون"، ولا من هو أعلى منه قدرا وأعظم منه خطرا، ويدل عليه تخصيص المقربين. والجواب: إنا نسلم تفضيل الثاني على الأول، ولكن هذا لا يمس ما تنازعنا فيه؛ لأن الآية تدل على أن الملائكة المقربين بأجمعهم أفضل من عيسى، ونحن نسلم بأن جميع الملائكة المقربين أفضل من رسول واحد من البشر، إلى هذا ذهب بعض أهل السنة، ولأن المراد أن الملائكة مع ما لهم من القدرة الفائقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم عن التولد الازدواجي رأسا لايستنكفون عن عبادته، فكيف بمن تولد من آخر، ولا يقدر على ما يقدرون، ولا يعلم ما يعلمون؟ إلى آخر ما قال في "المدارك".

وهذا إلخ: أي قوله: "ولا الملائكة المقربون"؛ لأن الاستطراد ذكر الشيء في غير محله لمناسبة، والمناسبة هنا الرد على النصارى في عيسى ﷺ، فناسب أن يرد على المشركين في قولهم: "الملائكة بنات الله". (حاشية الصاوي)

ومن يستنكف: وكذا من لا يستنكف ولا يستكبر، فلا بد من ملاحظة هذا المقدر كما يدل عليه عموم الجواب وهو قوله: "فسيحشرهم إلخ"؛ إذ الحشر عام للمؤمنين والكافرين، وكما يدل عليه التفصيل بقوله: "فأما الذين آمنوا" إلى أن قال: "وأما الذين استنكفوا" فقد حذف من الإجمال ما أثبت في التفصيل.

ويستكبر: الاستكبار دون الاستنكاف، ولذلك عطف عليه، وإنما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فإنه قد يكون باستحقاق. (روح البيان) ما لا عين رأت إلخ: مفعول "يزيد" أي إن ذلك من مواهب الجنة وهي موصوفة بهذه الصفات الثلاث، والمراد أنها لم تخطر على قلب بشر على وجه التفصيل وإحاطة العلم بها، وإلا فسائر نعيم الجنان يخطر على قلوبنا، ونسمعه من السنة لكن على وجه الإجمال. (حاشية الجمل)

عن عبادته فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا مؤلماً هو عذاب النار وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره وَلِيًّا يدفعه عنهم وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يمنعهم منه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ حجة مِّن رَّبِّكُمْ عليكم **وهو النبي** ﷺ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ بيِّناً **وهو القرآن**. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا طريقاً مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾ هو دين الإسلام. يَسْتَفْتُونَكَ **في الكلالة** قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِى ٱلْكَلَٰلَةِ ۚ إِنِ ٱمْرُؤٌا۟ مرفوع بفعل يفسره هَلَكَ مات لَيْسَ لَهُۥ وَلَدٌ أي **ولا والد وهو الكلالة** وَلَهُۥٓ أُخْتٌ **من أبوين أو أب** فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ أي الأخ كذلك يَرِثُهَآ جميع ما تركت إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فإن كان لها ولد ذكر فلا شيء له، أو أنثى فله ما فضل عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أمّ ففرضه السدس، كما تقدّم أوّل السورة فَإِن كَانَتَا أي الأختان ٱثْنَتَيْنِ أي فصاعداً؛ ....................

عن نصيب أنثى

كذلك أي من أبوين أو أب [٤: ١٢]

---

وهو النبي: وإنما سماه برهانا؛ لأن حرفته إقامة البرهان على تحقيق الحق وإبطال الباطل كما في "الكبير".
وهو القرآن: وسماه نورا؛ لأنه سبب لوقوع نور الإيمان في القلب، ولأنه تتبين به الأحكام كما تتبين بالنور الأعيان، هكذا في "روح البيان" و"الكبير"، أقول: ولأنه يظهر به سبيل الحق كما يظهر بالنور الأشياء.
في الكلالة: حذف؛ لدلالة الثاني عليه. (تفسير الكمالين) ليس له ولد: صفة امرء، واستدل به من ليس عنده من شرط الكلالة انتفاء الوالدين بل يكفي انتفاء الولد وهو رواية عن ابن جرير بإسناد صحيح، لكن الذي عليه جمهور الصحابة والتابعين أنه من لا ولد له ولا والد وهو قول أبي بكر، أخرجه عن أبي شيبة؛ ولذا زاد المفسر.
ولا والد: وإنما اكتفى الله بذكر نفي الولد فقط في الموضعين مع أن الوالد أيضا كذلك؛ لأنه يستدل بحكم انتفاء الولد على حكم انتفاء الوالد؛ لأن الولد أقرب إلى الميت من الوالد، فإذا ورث الأخ عند انتفاء الأقرب يرث عند انتفاء الأبعد بالطريق الأولى. وعند ابن عباس ﷺ: الكلالة من لا ولد له فقط، فلا اشتباه في الآية حينئذ. (كذا في التفسيرات الأحمدية) وهو الكلالة: وقد يطلق على من لم يرث من غير والده وولده أيضا. (تفسير الكمالين)
أبوين أو أب: في "الخطيب": المراد بالأخت الأخت من الأبوين أو الأب؛ لأنه جعل أخاها عصبة، والذي لأم لا يكون عصبة، فتخرج من هذا الحكم بخلاف ما سبق من الآية؛ فإن المراد بالأخ والأخت ثمه الأخ أو الأخت لأم فقط؛ فإنه أوجب ثمه السدس وهو يناسب أولاد الأم.

لأنها نزلت **في جابر وقد مات** عن أخوات ﴿فَلَهُمَا ٱلثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ الأخ ﴿وَإِن كَانُوٓاْ﴾ أي الورثة ﴿إِخۡوَةٗ رِّجَالٗا وَنِسَآءٗ فَلِلذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۗ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ شرائع دينكم لـــ **أن لا** ﴿تَضِلُّواْۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ١٧٦﴾ ومنه الميراث، روى الشيخان **عن البراء أنها** آخر آية نزلت أي **من الفرائض**.

وفي نسخة: آي

## سورة المائدة مدنية، مائة وعشرون آية أو اثنتان أو ثلاث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ﴾ العهود **المؤكدة** التي بينكم وبين الله أو الناس ...

من التكاليف بين الناس

---

**في جابر:** روى البخاري عنه أنه كان مريضا، فعاده رسول الله ﷺ فقال: "إني كلالة، فكيف أصنع من مالي؟" فنزلت. (تفسير الكمالين) **وقد مات:** أي كان قرب موته عن أخواته، وإلا فظاهره غير مراد؛ فإنه لم يمت في زمن النبي ﷺ بل بعده بزمن طويل حتى قيل: إنه آخر من مات من الصحابة بالمدينة، وقوله: "لأن لا تضلوا" كذا فسره الكسائي، قالوا: وحذف "لا" مبالغة، وقيل: كراهة أن تضلوا. (تفسير الكمالين)

**لأن لا تضلوا:** يشير به إلى أنه مفعول من أجله على حذف "لا". **عن البراء أنها:** أي ابن عازب رضي الله عنهما، وقوله: "أنها" أي آية: "يستفتونك في الكلالة إلخ" آخر آية. **من الفرائض:** أي فلا يعارض ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: آخر آية نزلت آية الربا ثم سورة النساء. (تفسير الكمالين) **سورة المائدة:** وجه المناسبة بينها وبين ما قبلها: أنه حيث وعدنا الله بالبيان كراهة وقوع الضلال منا، تمم ذلك الوعد بذكر هذه السورة، فإن فيها أحكاما لم تكن في غيرها. (حاشية الصاوي) **مدنية:** أي نزلت بعد الهجرة وأن بعضها في مكة كما سيأتي، وهكذا هو الراجح في تفسير المدني. (حاشية الجمل)

**أوفوا بالعقود:** الوفاء: القيام بموجب العقد، وكذا الإيفاء، والعقد: هو العهد الموثق المشبه بعقد الحبل ونحوه، والمراد بالعقد بما يعم جميع ما ألزمه الله تعالى عباده، وعقده عليهم من التكاليف والأحكام الدينية، وما يعقدونهم فيما بينهم من عقود الأمانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به، أو يحسن دينا بأن يحمل الأمر على معنى يعم الوجوب والندب أمر بذلك أولا إلخ. (تفسير أبي السعود). وفي "اللمعات" على حديث الترمذي: "إذا وعد الرجل أخاه ومن نيته أن يفي له فلم يف، و لم يجيء للميعاد فلا إثم عليه". فيه دليل على أن الوفاء بالوعد ليس بواجب شرعي، بل هو من مكارم الأخلاق بعد أن كان نيته الوفاء. **المؤكدة:** أخذه من لفظ العقود، فإن العقد في الأصل يشعر بالتأكيد والقوة. (حاشية الجمل)

أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ الإبل والبقر والغنم أكلاً بعد الذبح إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ تحريمه في ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ الميتة﴾ الآية، **فالاستثناء منقطع، ويجوز** أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت حتف أنفه **ونحوه** غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ أي مُحْرِمون، ونصب "غير" على الحال **من ضمير "لكم"** إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ۝١ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ **جمع "شعيرة"**.........

---

**بهيمة الأنعام:** البهيمة: كل ذات أربع قوائم، وإضافتها للبيان كثوب الخز. (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": كل حي لا عقل له فهو بهيمة، ثم اختص هذا الاسم بكل ذات أربع في البر والبحر. والأنعام: هي الإبل والبقر والغنم. فإن قيل: لم أفرد البهيمة وجمع الأنعام؟ أجيب بإرادة الجنس كما في "الخطيب" أي أحل لكم أكل البهيمة من الأنعام، وهي الأزواج الثمانية المعدودة في سورة الأنعام، وألحق بها الظباء والبقر الوحشي ونحوهما.

**إلا ما يتلى عليكم:** وذلك عشرة أشياء، أولها: الميتة، وآخرها: وما ذبح على النصب، فقول الشارح: "الآية" أي إلى قوله: "وما ذبح على النصب". **تحريمه:** يشير به إلى أن الأصل آية تحريمه، ثم حذف المضاف الذي هو "آية" وأقيم المضاف إليه وهو "تحريمه" مقامه، ثم حذف المضاف إليه ثانيا. **فالاستثناء منقطع:** وجه ذلك أن ما يتلى لفظ؛ إذ التلاوة ذكر اللفظ، واللفظ ليس من جنس البهيمة. (زكريا على البيضاوي)

**ويجوز:** أي فيكون المستثنى منه حلال والمستثنى حرام. **ونحوه:** أي من العوارض كالموت بالخنق والوقذ والنطح. (تفسير الكمالين) **حرم:** جمع حرام صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل، كما أشار إليه الشارح بقوله: "أي محرمون" أي داخلون في الإحرام بالحج والعمرة كما في "الكبير"، والجملة حال من الضمير المستكن في "محلي الصيد".

**من ضمير "لكم":** أي أحلت لكم هذه الأشياء إلا محلين الصيد وأنت محرمون، والمعنى كما قال العلامة الزمخشري: أحللنا لكم بعض الأنعام في حال امتناعكم من الصيد وأنتم محرمون؛ لئلا يحرج عليكم النهي يعني أن المقصود من سوق الآية امتنانه سبحانه على عباده بتحليل الأنعام في حال الامتناع من الصيد حال الإحرام، وزيادة لفظ البعض باعتبار عد الصيد الوحشي من الأنعام، مجازا أو تغليبا أو دلالة، وذلك مع وضوحه، وقد زلت فيه أقدام الأعلام، وعن الأخفش أنه حال من "أوفوا"، وقيل: استثناء. (تفسير الكمالين)

**إن الله يحكم:** كالعلة لما قبله أي فالأحكام صادرة من الله على حسب إرادته، فلا اعتراض عليه، ولا معقب لحكمه، وهذا مما يرد على المعتزلة القائلين بوجوب الصلاح والأصلح. (حاشية الصاوي) **لا تحلوا:** المراد لا تحلوا ما حرم الله عليكم حال إحرامكم من الصيد. (التفسير الكبير) **جمع شعيرة:** وهي اسم ما أشعر أي جعل شعارا وهي: المنسك من مواقف الحج، ومرامي الجمار، والمطاف والمسعى، والأفعال التي هي علامات الحاج يعرف بها من الإحرام أو الطواف ونحوها. (تفسير الكمالين)

أي **معالم** دينه بالصيد في الإحرام وَلَا ٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ بالقتال فيه وَلَا ٱلۡهَدۡيَ ما أهدي إلى
متعلق بـ "لا تحلوا" جمع هدية
الحرم من النعم بالتعرّض له وَلَا ٱلۡقَلَٰٓئِدَ جمع "قلادة"، وهي ما كان يقلد به من شجر الحرم ليأمن، أي فلا تتعرّضوا لها ولا لأصحابها وَلَآ تحلوا ءَآمِّينَ قاصدين ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ بأن تقاتلوهم **يَبۡتَغُونَ** فَضۡلٗا رزقاً مِّن رَّبِّهِمۡ بالتجارة وَرِضۡوَٰنٗاۚ منه **بقصده بزعمهم، وهذا**
الرب
**منسوخ** بآية "براءة" [٥: ٩] وَإِذَا حَلَلۡتُمۡ من الإحرام فَٱصۡطَادُواْۚ **أمر إباحة وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ**........

معالم: يشير إلى حذف المضاف. الحرام: هذا وما بعده من عطف الخاص على العام اعتناء بشأن تلك الأمور. (تفسير الكمالين) يبتغون: حال من الضمير في "آمين" أي حال كون الآمين مبتغين فضلا، وقوله: "بزعمهم" صفة لـ"رضوانا" أي رضوانا كائنا بحسب زعمهم الفاسد؛ لأن الكافرين ليس لهم نصيب من الرضوان.
بقصده: أي بسبب قصد البيت للحج والعمرة. (تفسير الكمالين) بزعمهم: متعلق بقوله: "يبتغون رضوانا"، وإنما قال ذلك؛ لأنهم كانوا مشركين يظنون في أنفسهم أن الحج يقربهم إلى الله. (تفسير الكمالين)
وهذا منسوخ إلخ: الإشارة إلى قوله: "ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام"، والأربعة منسوخة، وقوله: "بآية براءة" أي بجنس آية براءة؛ إذ الناسخ منها كما هنا آيات متعددة. (حاشية الجمل)
وفي "الكبير": اختلف الناس، فقال بعضهم: هذه الآية منسوخة؛ لأن قوله تعالى: ﴿لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ (المائدة:٢) يقتضي حرمة القتال في الشهر الحرام، وذلك منسوخ بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (التوبة: ٥) وقوله: ﴿وَلا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾ (المائدة:٢) يقتضي حرمة منع المشركين عن المسجد الحرام، وذلك منسوخ بقوله: ﴿فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (التوبة:٢٨) وهذا قول كثير من المفسرين كابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة، وقال الشعبي: لم ينسخ من سورة المائدة إلا هذه الآية، وقال قوم آخرون من المفسرين: هذه الآية غير منسوخة.
واختلف أيضا في شأن نزولها، فقال بعضهم: نزلت في المسلمين، وقال بعضهم: نزلت في المشركين، وقال بعضهم: نزلت في المسلمين والمشركين جميعا لكن قول جمهور المفسرين هو الثاني، وتفصيله في التفسير الزاهدي وغيره.
أمر إباحة: بقرينة كون الاصطياد لنا فلا ينقلب علينا بالوجوب، ولا يلزم منه كون الأمر بعد الحظر مطلقا للإباحة، ألا ترى أن الأمر في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة:٥) بعد الحظر مع أنه للوجوب. (تفسير الكمالين) ولا يجرمنكم: هذه الآية نزلت عام الفتح حين تمكن النبي ﷺ وأصحابه من مكة وأهلها، فنهاهم الله تعالى عن التعريض للكفار بالقتال والإيذاء، والمعنى لا تعاملوهم مثل ما كانوا يعاملونكم به.

يكسبنكم شَنَـَٔانُ **بفتح النون** وسكونها، بغض قَوۡمٍ **لأجل** أَن صَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ مصدر أضيف إلى المفعول أَن تَعۡتَدُواْ عليهم بالقتل وغيره وَتَعَاوَنُواْ للأكثر عَلَى ٱلۡبِرِّ فعل ما أمرتم به وَٱلتَّقۡوَىٰ بترك ما نهيتم عنه وَلَا تَعَاوَنُواْ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل عَلَى ٱلۡإِثۡمِ المعاصي وَٱلۡعُدۡوَٰنِ التعدّي في حدود الله وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ خافوا عقابه بأن تطيعوه إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ لمن خالفه. **حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ** أي أكلها وَٱلدَّمُ أي المسفوح السائل كما في "الأنعام" وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ **وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ** بأن ذبح على اسم غيره أو دما مسفوحا وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ الميتة **خنقا** وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ المقتولة **ضربا** وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ الساقطة من علو إلى سفل فماتت وَٱلنَّطِيحَةُ المقتولة **بنطح** أخرى لها وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ منه أي بعضه فماتت إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ أي أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه وَمَا ذُبِحَ عَلَى اسم ٱلنُّصُبِ جمع "نصاب" وهي الأصنام وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ تطلبوا القَسْم والحكم بِٱلۡأَزۡلَٰمِ جمع "زلم" بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام: قدح بكسر القاف: سهم صغير لا ريش له ولا نصل، وكانت سبعة عند **سادن الكعبة عليها أعلام،** .................

---

**بفتح النون** إلخ: قال في "الكبير"، والفتح أجودها؛ لكثرة نظائرها في المصادر، كالضربان والسيلان والغليان والغشيان. **لأجل** إلخ: أي عام الحديبية عن العمرة، و"اللام" متعلق بـــ"شنآن". (تفسير الكمالين)

**حرمت عليكم الميتة** إلخ: شروع في بيان المحرمات التي أشير إليها بقوله تعالى: "إلا ما يتلى عليكم". والميتة: ما فارقه الروح بغير ذبح. (تفسير أبي السعود) **وما أهل لغير الله به**: قال ابن عادل: وقدم لفظ الجلالة في قوله: "لغير الله به"، وأخرت في "البقرة"؛ لأنها هناك فاصلة، أو تشبه الفاصلة بخلافها هنا؛ لأن بعدها معطوفات. (تفسير الخطيب) **خنقا**: الخنق بكسر النون: عصر الحلق. (صراح) **ضربا**: بنحو خشب أو حجر من وقذته إذا ضربته.

**بنطح**: في "القاموس": نطحه كـــ منعه وضربه: أصابه بقرنه. **سادن الكعبة**: أي خادمها، أو موضوعة في جوف الكعبة عند هبل أعظم أصنامهم. (تفسير الكمالين) **عليها أعلام**: فعلى الواحد "أمرني ربي"، وعلى الآخر "نهاني"، وعلى آخر "واحدا منكم"، وعلى آخر "من غيركم"، وعلى آخر "ملصق"، وعلى الآخر "العقل" و"الدية" وغير ذلك من الأمور التي يكثر وقوعها، والسابع غفل أي ليس عليه شيء. (تفسير الكمالين)

وكانوا **يجيبونها**، فإن أمرتهم ائتمروا، **وإن نهتهم** انتهوا ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ خروج عن الطاعة. **ونزل** يوم عرفة عام حجة **الوداع** ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك؛ لما رأوا من قوّته فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ أحكامه وفرائضه، فلم ينزل بعدها **حلال ولا حرام** وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي بإكماله، وقيل: بدخول مكة آمنين **وَرَضِيتُ** أي اخترت لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا **فَمَنِ ٱضْطُرَّ** فِي مَخْمَصَةٍ مجاعة إلى أكل شيء مما حرم عليه، فأكله غَيْرَ مُتَجَانِفٍ مائل لِّإِثْمٍ معصية فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ له ما أكل رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ به في إباحته له بخلاف المائل لإثم أي المتلبس به **كقاطع الطريق** والباغي مثلاً فلا يحل له الأكل.

(وفي نسخة: يحكمونها)

---

**يجيبونها:** بضم التحتية وكسر الجيم أي يديرونها، فإن أمرتهم ايتمروا. (تفسير الكمالين) **وإن نهتهم إلخ:** وقال الشيخ ابن حجر العسقلاني: والذي يحصل من كلامهم أن الأزلام كانت على ثلاثة أنحاء، أحدها: لكل أحد، وهي ثلاثة مكتوب عليها الأمر والنهي وغفل، كان الرجل منهم يضعها في وعاء له، فإذا أراد سفرا أو زادا جاء والأمر إليهما أدخل يده، فإن خرج الآمر فعل، أو النهي لم يفعل، أو غفل أعاد، وثانيها: للأحكام، وكانت عند الكعبة عند كل كاهن وحاكم، وكانت سبعة، مكتوب عليها: فواحد عليه "منكم" وآخر "من غيركم" وآخر "ملصق" وآخر فيه العقول والديات وغيرها، وثالثها: قداح الميسر، وهي عشرة، سبعة مخططة وثلاثة غفل، وكانوا يضربون بها مقامرة. (تفسير الكمالين) **ونزل:** أي قول الآتي بعد العصر يوم الجمعة.

**الوداع:** بفتح الواو وكسرها؛ سميت بذلك لأنه ﷺ وادع الناس. (تفسير الكمالين) **حلال ولا حرام إلخ:** وإن أنزل بعدها الوحي، فأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير: آخر ما نزل من القرآن: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ (البقرة:٢٨١) وعاش النبي ﷺ بعد نزوله تسع ليال، ثم مات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول، وأخرج مثله ابن جريج. **ورضيت:** هذه الجملة مستأنفة لبيان الحال، وليست معطوفة على "أكملت"؛ لأنه يقتضي أنه لم يرض الإسلام دينا إلا اليوم ولم يرضه قبل ذلك، وليس كذلك؛ لأن الإسلام لم يزل مرضيا لله وللنبي وأصحابه منذ أرسله. (حاشية الصاوي)

**فمن اضطر:** مفرع على "حرمت عليكم الميتة"، فقوله: "اليوم يئس الذين كفروا من دينكم" إلى قوله: "دينا" معترض بينهما؛ لبيان أن الإسلام حنيفية سمحاء، لا صعوبة فيه كالأديان المتقدمة. (حاشية الصاوي) **كقاطع الطريق:** وهذا المعنى عند الشافعي رحمه الله، وأما عندنا فمعناه: أنه غير مائل إلى إثم بأن لا يتجاوز عن سد الرمق. (تفسير الكمالين)

﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾ يا محمد! ﴿مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْۖ﴾ من الطعام ﴿قُلۡ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ﴾ المستلذات وَصيد ﴿مَا عَلَّمۡتُم مِّنَ ٱلۡجَوَارِحِ﴾ الكواسب من الكلاب والسباع والطير ﴿مُكَلِّبِينَ﴾ حال من أي من التاء في "علمتم" "كلّبت الكلب" ........................

يسألونك إلخ: هذه الآية مرتبة على قوله: "حرمت عليكم الميتة" إلخ، فلما بين المحرمات سألوا عن الحلال، وصورة السؤال: ما ذا أحل الله لنا؟ وروي في سبب نزولها: أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ يستأذن عليه، فأذن له، فلم يدخل، فقال له النبي ﷺ قد آذنا لك قال: أجل يا رسول الله! ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب، فأمر ﷺ أبا رافع بقتل كل كلب في المدينة، ففعل حتى انتهى إلى امرأة عندها كلب يحرس غنمها، فتركه رحمة لها، ثم جاء رسول الله ﷺ، فأخبره، فأمره بقتله، فرجع إلى الكلب فقتله، فجاءوا إلى رسول الله ﷺ، فقالوا له: ما يحل لنا من الأمة التي أمرت بقتلها، قال: فسكت رسول الله ﷺ، فنزل: "يسألونك ما ذا أحل لهم" الآية، فعند ذلك أذن رسول الله ﷺ في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها، ونهى عن إمساك ما لا نفع فيه منها. (حاشية الصاوي)

ما ذا أحل لهم: وإنما أتى بقوله: "لهم" بلفظ الغيبة؛ لتقدم ضمير الغيبة في قوله تعالى: "يسألونك"، ولو قيل في الكلام: "ما ذا أحل لنا" لكان جائزا؛ لأن ضمير المتكلم يقتضي حكاية ما قالوه. (تفسير الخطيب) المستلذات: أي ما يستلذه الطبع السليم ولا يستنجسه ولا ينفر عنه، وهذا على قول الشافعي رحمه الله، فإن ما يستنجسه العرب حرام عنده، وتفسير الطيب عندنا: ما لم يأت تحريمه في كتاب أو سنة أو إجماع. (تفسير الكمالين) المستلذات: أي عند أصحاب الطباع السليمة، وهذا مقيد بما لم يرد نص بتحريمه من كتاب وسنة أو إجماع، ولا قياس كذلك . (التفسير الأحمدي)

ما علمتم: معطوف على "الطيبات" أي أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم، فحذف المضاف للعلم به، وإليه أشار الشارح بقوله: "وصيد"، وصيد بمعنى مصيد؛ لأنه هو الذي أحل لهم، وإلا فالجوارح لا تحل وإن كانت معلمة. الكواسب: سميت جوارح؛ لأنها كواسب من جرح واجترح إذا اكتسب، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ﴾ (الجاثية:٢١) أي اكتسبوا، وقال تعالى: ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ﴾ (الأنعام:٦٠) أي ما كسبتم. (التفسير الكبير) وفي "الأحمدي": والمراد من الجوارح كواسب الصيد من سباع البهائم والطير، كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين وغير ذلك من ذي ناب أو مخلب، وهذا هو قول الشافعي رحمه الله وهو رواية عن أبي يوسف، وهو المذكور في "البيضاوي" و"الكشاف"، وقال في "المدارك": وقيل: الجوارح من الجراحة فيكون الجرح شرطا للحل، وهو مذهب أبي حنيفة رحمه الله صرح بذلك في "الهداية".

مكلبين: معناه معلمين، وإنما ذكر بهذا اللفظ دونه؛ لأن السبع يسمى كلبا بقوله عليه السلام: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك، فأكله الأسد كذا في "المدارك"، وهو حال من ضمير "علمتم". من كلبت: أي مأخوذ من كلبت الكلب إلخ، وهذا الاشتقاق ربما يوهم اختصاص هذا الحكم بالكلب مع أنه ليس كذلك لما سبق، فوجه هذا الاشتقاق أن الصيد بالكلب هو الغالب، أو لأن السبع يسمى كلبا. من "الخطيب" وغيره.

بالتشديد: أي **أرسلته** على الصيد **تُعَلِّمُونَهُنَّ** حال من ضمير "مكلبين"، أي **تؤدّبونهن** مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ من آداب الصيدفَكُلُواْ مِمَّآ أَمۡسَكۡنَ عَلَيۡكُمۡ **وإن قتلته** بأن لم يأكلن منه **بخلاف غير المعلمة** فلا يحل صيدها، **وعلامتها**: أن تُسْتَرْسَلَ إذا أرسلت، وتنزجر إذا زجرت، وتمسك الصيد ولا تأكل منه، وأقل ما يعرف به ذلك **ثلاث مرات**، فإن أكلت منه فليس مما أمسكن على صاحبها، فلا يحل أكله **كما في حديث الصحيحين**، وفيه: أن صيد السهم إذا أرسل، وذكر اسم الله عليه كصيد المعلم من **الجوارح**،....

تشديد اللام — متعلق "بقتلته" — في حديث الصحيحين

أرسلته إلخ: هكذا فسر التكلب بالإرسال وغيره من المفسرين فسره بالتعليم والتأديب، قال الخطيب في تفسير قوله: "مكلبين" أي حال كونكم معلمين هذا الكواسب للصيد. والمكلب: المؤدب الجوارح. تعلمونهن: حال ثانية أو مستأنف، والمقصود منه المبالغة. (التفسير الكبير). فإن قيل: ما فائدة هذه الحال وقد استغني عنها بـ"علمتم"؟ أجيب بأن فائدتها أن يكون من يعلم الجوارح فقيها عالما بالشرائط المعتبرة في الشرع لحل الصيد. (تفسير الخطيب)
وإن قتلته: بأن لم يأكلن منه أي وأما ما أكلن منه فهو مما أمسكنه على أنفسهن لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم رضي الله عنه: وإن أكل منه فلا تأكل، إنما أمسك على نفسه، وإليه ذهب أكثر الفقهاء، كذا في "أبي السعود". وفي "الأحمدي": أي فكلوا مما يأتي هذه الجوارح عليكم بحيث لم يأكلوا منها شيئا، فإنهم إذا أكلوا منها شيئا لم يوجد الإمساك علينا. وعندنا يشترط في الكلب ولايشترط في سباع الطيور؛ لأن تأديبها إلى هذا الحد متعذر؛ لأنه إنما يكون بالضرب، وبدن البازي مما لا يتحمله بخلاف بدن الكلب، صرح بذلك في "الهداية".
بخلاف غير المعلمة: محترز عن قوله: "علمتم". (حاشية الجمل) وعلامتها: أي علامة المعلمة أي صفتها أي شرط تعليمها أن تسترسل إلخ. ثلاث مرات: أي عند الشافعي وأبي حنيفة رحمه الله، وعند أحمد رحمه الله فلا يحل أكله، كما في حديث الصحيحين عن عدي بن حاتم: أنه ﷺ قال: كل مما أمسك عليك، وإن أكل منه فلاتأكل فإنما أمسك على نفسه، وبه قال الشافعي رحمه الله. وقال إمامنا أبو حنيفة رحمه الله: لا يشترط ذلك في سباع الطير؛ لأن تأديبها إلى ذلك الحد متعذر، وقال مالك رحمه الله: لا يشترط مطلقا؛ لحديث أبي ثعلبة عند أبي داود: فكل وإن أكل وحمل حديث عدي على التنزيه. (تفسير الكمالين)
كما في حديث الصحيحين: وهو قوله عليه السلام لعدي بن حاتم كما مر آنفا. وقوله: "فيه" أي الحديث، وقوله: "عليه" الضمير عائد لما علمتم من الجوارح أي سموا عليه عند إرساله. (التفسير الكبير) الجوارح: لفظ الحديث: إذا رميت بسهمك فاذكر اسم الله، فإن غاب عنك يوما فلم تجد فيه غير أثر سهمك فكل إن شئت. (تفسير الكمالين)

وَٱذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ **عند إرساله** وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ٱلْيَوْمَ ﴿٤﴾ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ المستلذات وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ أي **ذبائح اليهود والنصارى** حِلٌّ حلال لَّكُمْ **وَطَعَامُكُمْ** إياهم حِلٌّ لَّهُمْ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ مِنَ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْمُحْصَنَٰتُ **الحرائر** مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ حلّ لكم أن تنكحوهن إِذَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مهورهن مُحْصِنِينَ متزوّجين غَيْرَ مُسَٰفِحِينَ معلنين بالزنا بهن وَلَا مُتَّخِذِىٓ **أَخْدَانٍ** أخلاء منهن تُسِرُّون بالزنا بهنّ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ أي يرتدّ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ الصالح قبل ذلك، فلا يعتدّ به ولا يثاب عليه وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٥﴾ إذا مات عليه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ أي أردتم القيام إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ **وأنتم محدثون**..........

---

**عند إرساله:** يشير إلى أن ضمير "عليه" يرجع إلى الجوارح. (تفسير الكمالين) **ذبائح اليهود والنصارى:** أي بخلاف الذين تمسكوا بغير التوراة والإنجيل كصحف إبراهيم فلا تحل ذبائحهم، والحاصل: أن حل الذبيحة تابع لحل المناكحة على التفصيل المقرر في الفروع، هذا ما نقله في "الجمل"، لكن قال في "الفتاوى الهندية": وكل من يعتقد دينا سماويا وله كتاب منزل، كصحف إبراهيم عليه السلام وشيث عليه السلام وزبور داود عليه السلام، فهو من أهل الكتاب فيجوز مناكحتهم وأكل ذبائحهم، كذا في "التبيين". (تفسير الكمالين)

**وطعامكم:** يعني ذبائحكم لهم حلال، فلا بأس عليكم أن تطعموهم وتبيعوا منهم، ولو حرم عليهم لم يجز لهم إطعامهم، وهذا يدل على أنهم مخاطبون بشرائعنا، وقال الزجاج: معناه ويحل لكم أن تطعموهم بجعل الخطاب للمؤمنين. (تفسير الكمالين) حل لهم: فلا عليكم أن تطعموهم وتبيعوه منهم. (البيضاوي) فالفائدة في ذكر ذلك أن إباحة المناكحة غير حاصلة في الجانبين، وإباحة الذبائح كانت حاصلة في الجانبين، لا جرم ذكر الله تعالى ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين. (التفسير الكبير)

**الحرائر:** فلا يجوز نكاح الإماء من أهل الكتاب عند الشافعي رحمه الله، وفسر في "الهداية" المحصنات بالعفائف، فإنه يجوز عندنا نكاح إمائهم، وفسره عبد الله بن عمر رضي الله عنه بالمسلمات؛ ولذلك منع من تزويج الكتابية؛ لاندراجها في المشركة، ولعله لهذا الاختلاف صرح بتفسير المحصنات ههنا دون الأولى، فإن المراد ههنا العفائف اتفاقا، والتقييد للاستحباب. (تفسير الكمالين) **أخدان:** الخدن: الصديق، يقع على الذكر والأنثى. (تفسير الكمالين)

**وأنتم محدثون:** لما كان ظاهر الآية وجوب الوضوء لكل صلاة كما قال به داود الظاهري، وروي عن علي وعكرمة وابن سيرين، أجاب الجمهور عنه بوجوه، فقيل: إذا قمتم من النوم، وقيل: الأمر فيه للندب، وقيل: =

فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ أي معها كما بينته السنة وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ الباء للالصاق أي ألصقوا المسح بها من غير إسالة ماء وهو اسم جنس، فيكفي أقل ما يصدق عليه وهو مسح بعض شعره وعليه الشافعي، وَأَرۡجُلَكُمۡ **بالنصب** عطفاً على "أيديكم" وبالجر على الجوار إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ أي **معهما** كما بينته السنة وهما العظمان الناتيان في كل رجل **عند مفصل الساق والقدم**، والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح **يفيد** وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي رحمه الله، ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات وَإِن كُنتُمۡ جُنُبًا فَٱطَّهَّرُواْۚ فاغتسلوا وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ مرضاً يضره الماء أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أي مسافرين أَوۡ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أي أحدث أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ سبق مثله في آية "النساء" فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءً بعد طلبه فَتَيَمَّمُواْ اقصدوا صَعِيدًا طَيِّبًا تراباً طاهراً فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُم

---

= كان الوضوء واجبا لكل صلاة أولاً ثم نسخ وجوبه بوحي، ويدل على ذلك ما رواه أحمد وأبو داود وابن خزيمة عن عبد الله بن حنظلة: أنه ﷺ أمر بالوضوء لكل صلاة، فشق ذلك عليهم، فرفع عنهم الوضوء إلا عن حدث، وما روى "المائدة" من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها، قال العراقي: لم أجده مرفوعا، بل آخر ما نزل "براءة"، ولو صح فذلك باعتبار الأكثر. (تفسير الكمالين)

**بالنصب:** قال المصنف في "الإكليل": قراءة النصب للغسل، والجر لمسح الخف؛ لأن تعدد القراءات بمنزلة تعدد الآيات، وفيه نظر، والصواب أن يقرأ القراءتان، فالرجوع إلى السنة يوجب الغسل، فقد اشتهرت الأخبار بل تواترت أنه ﷺ وأصحابه كانوا يغسلون، وحديث ويل للأعقاب من النار قد رواه جمع من الصحابة حتى يبلغ مبلغ الشهرة. **معهما:** الخلاف فيه كالخلاف في المرافق.

**عند مفصل الساق والقدم:** وبه قال الأئمة الأربعة والجمهور، ومن قال بمسح الرجلين فسر الكعب بمعقد الشراك الذي على ظهر القدم، ورد بأنه واحد في كل رجل، فكان الواجب أن يقال: "وأرجلكم إلى الكعاب" كقوله: وأيديكم إلى الكعاب، كقوله: وأيديكم إلى المرافق. (تفسير الكمالين) **يفيد** إلخ: وفائدة الفصل عندنا كما ذكره الزمخشري: التنبيه على وجوب الاقتصاد في الصب على الأرجل؛ لما أنها مظنة الإسراف. (تفسير الكمالين)

مع المرافق مِّنْهُ بضربتين، والباء للإلصاق، **وبينت السنة** أن المراد استيعاب العضوين **بالمسح** مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ **من الأحداث والذنوب** وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ بالإسلام ببيان شرائع الدين لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾ نعمه. وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ بالإسلام وَمِيثَٰقَهُ عهده ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ عاهدكم عليه إِذْ قُلْتُمْ للنبي ﷺ حين **بايعتموه** سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا في كل ما تأمر به وتنهى عنه مما نحب ونكره وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ في ميثاقه أن تنقضوه إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ **بما في القلوب** فبغيره أولى. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ قائمين لِلَّهِ بحقوقه شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ بالعدل فلا تشهدوا بخلاف الواقع وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ **يحملنكم** ......

---

وبينت السنة إلخ: أشار به إلى جواب ما يقال: إذاكانت الباء للإلصاق لم يجب استيعاب العضوين بالمسح بالتراب. وهو جواب عن الشافعية والحنفية عن التعارض الواقع بين آية الوضوء وآية التيمم. (حاشية الصاوي)

بالمسح إلخ: اعلم أن آية الوضوء والتيمم قد اشتملت على سبعة أمور، كلها مثنى، طهارتان أصل وبدل، والأصل اثنان مستوعب وغير مستوعب، وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح، وباعتبار المحل محدود وغير محدود، وإن آلتها مائع وجامد، وموجبها حدث أصغر أو أكبر، وإن المبيح للعدول إلى البدل مرض أو سفر، وإن الموعود عليها تطهير الذنوب وإتمام النعمة كذا في "البيضاوي".

من الأحداث والذنوب: أي فإذا تطهر الإنسان فقد خلص من الحدث والذنوب؛ لأنه ورد: أن الذنوب تتساقط مع غسل الأعضاء. (حاشية الصاوي) بايعتموه: أي ليلة العقبة وتحت الشجرة عن استعماله والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره. (تفسير الخطيب) بما في القلوب: أي من الإخلاص وغيره، فـ"ذات الصدور" صفة لموصوف محذوف تقديره: بالأمور الخفية صاحبات الصدور التي لا يطلع عليها إلا الله. (حاشية الصاوي)

يا أيها الذين آمنوا إلخ: شروع في بيان الحقوق الواجبة على العباد، وهي قسمان، متعلق بالخالق وهو قوله: "قوامين لله" وبالمخلوق وهو قوله: "شهداء بالقسط"، وقد تقدمت هذه الآية في "النساء"، وكررها اعتناء بشأنها، فإن مقام القيام بحق الله وحق عباده عظيم وهو حقيقة التوفيق، فليس كل من آمن قام بالحقين، وقوله: "قوامين" خبر لـ"كونوا"، و"شهداء" خبر ثان. (حاشية الصاوي) يحملنكم إلخ: ضمن "يجرمنكم" معنى يحملنكم، ومن ثم عداه بـ"على" أو يكسبنكم وهما متقاربان، ومن ثم عبر به الشيخ المصنف فيما تقدم. (تفسير الكرخي)

شَنَـَٔانُ بغض قَوۡمٍ أي الكفار عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ فتنالوا منهم لعداوتهم ٱعۡدِلُواْ في العدوّ
والولي هُوَ أي العدل أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾
فيجازيكم به. وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وعداً حسناً لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ
عَظِيمٞ ﴿٩﴾ هو الجنة. وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٠﴾
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ هَمَّ قَوۡمٌ هم قريش أَن يَبۡسُطُوٓاْ يمدوا
إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ ليفتكوا بكم فَكَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡۖ وعصمكم مما أرادوا بكم وَٱتَّقُواْ
ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بما يذكر
بعد وَبَعَثۡنَا فيه التفات عن الغيبة أقمنا مِنۡهُمُ ٱثۡنَيۡ عَشَرَ نَقِيبٗاۖ من كل سبط نقيب
يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم ..................

أي الكفار: أشار به إلى أنها مختصة بهم، فإنها نزلت في قريش لما صدوا المسلمين عن المسجد الحرام، وعليه جرى القاضي كالكشاف، وجرى غيرهما على أن الخطاب عام؛ لأن العبرة لعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (تفسير الكرخي)
فتنالوا منهم: أي مقصودكم من القتل وأخذ المال، وهذا جواب منصوب في جواب النفي. (تفسير الكرخي)
وهو أي العدل: أشار به إلى أن الضمير يعود على المصدر المفهوم من قوله: "اعدلوا". (تفسير الكرخي)
يا أيها الذين إلخ: سبب نزولها: أن رسول الله ﷺ لما خرج هو وأصحابه لعسفان في غزوة ذي أنمار وهي غزوة ذات الرقاع قاموا إلى الظهر جميعا، فلما صلوا ندم المشركون على عدم المكر بهم في الصلاة، فقالوا: إن لهم بعدها صلاة وهي أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم يعنون بها صلاة العصر، وهموا أن يقعوا بهم إذا قاموا إليها، فرد الله كيدهم بنزول آية صلاة الخوف. (حاشية الصاوي) ليفتكوا بكم: يقال فتك به إذا قتله على غفلة. (تفسير المدارك)
ولقد أخذ الله إلخ: كلام مستأنف مشتمل على ذكر بعض ما صدر من بني إسرائيل فسوق لتحريض المؤمنين على ذكر نعمة الله ومراعاة حق الميثاق وتحذير لهم من نقضه.
بعد: يعني في قوله: "لئن أقمتم الصلاة". (تفسير الكمالين) أقمنا: يريد أن البعث بمعنى الإقامة لا بمعنى الإرسال. (تفسير الكمالين) من كل سبط إلخ: وذلك أن بني إسرائيل اثنا عشر سبطا بعدد أولاد يعقوب، والنقيب: هو الذي ينقب عن أحوال القوم ويفتش عنها كذا في "البيضاوي". و"تفسير الكمالين" توثقة عليهم: أي تأكيدا عليهم. (حاشية الصاوي)

وَقَالَ **هم** ٱللَّهُ إِنِّى مَعَكُمْ ۖ بالعون والنصرة لَئِنْ **لام قسم** أَقَمْتُمُ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَيْتُمُ ٱلزَّكَوٰةَ وَءَامَنتُم بِرُسُلِى وَعَزَّرْتُمُوهُمْ **نصرتموهم** وَأَقْرَضْتُمُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا **بالإنفاق في سبيله**

---

**هم:** أي للنقباء، وعهد النقباء هو عهد بني إسرائيل، أو الضمير عائد على بني إسرائيل عموما، وسبب ذلك: أن بني إسرائيل لما رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون أمرهم الله تعالى بالسير إلى أريحاء بأرض الشام، وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون، وقال لهم: إني كتبتها لكم دارا وقرارا، فأخرجوا من فيها، وإني ناصركم، وأمر موسى عليه السلام أن يأخذ من كل سبط نقيبا أمينا كفيلا على قومه بالوفاء بما أمروا به، فاختار النقباء، وأخذ الميثاق على بني إسرائيل وسار بهم، فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء إليهم يتجسسون أحوالهم، فرأوا خلقا أجسامهم عظيمة ولهم قوة وشوكة، فهابوهم، فرجعوا، وكان موسى عليه السلام قد نهاهم أن يتحدثوا بما يرون من أحوال الكنعانيين، فنكثوا الميثاق وتحدثوا إلا اثنين منهم.

قيل: لما توجه النقباء لتجسس أحوال الجبارين؛ لقيهم عوج ابن عنق، وعنق أمه إحدى بنات آدم لصلبه، وكان عمره ثلاثة آلاف سنة، وطوله ثلاثة آلاف وثلاث مائة وثلاثين ذراعا، وكان على رأسه حزمة حطب، فأخذ النقباء وجعلهم في الحزمة، وانطلق بهم إلى امرأته، فطرحهم بين يديها وقال: اطحنيهم بالرحى، فقالت: لا بل نتركهم حتى يخبروا قومهم بما رأوا، فجعلوا يتعرفون أحوالهم، وكان من أحوالهم أن عنقود العنب عندهم لا يحمله إلا خمسة رجال منهم، وإن قشرة الرمانة تسع خمسة منهم، فلما خرج النقباء من أرضهم، قال بعضهم لبعض: إن أخبرتم بني إسرائيل بخبر القوم ارتدوا عن نبي الله، ولكن اكتموه إلا عن موسى وهارون، ثم انصرفوا إلى موسى، وكان معهم حبة من عنبهم، فنكثوا عهدهم، وجعل كل واحد منهم ينهى سبطه عن القتال ويخبره بما رأى إلا كالب ويوشع. (حاشية الصاوي مختصرا)

**لام قسم:** أشار به إلى أن "لام" "لئن" هي اللام الموطئة للقسم المحذوف، تقديره: والله لئن، وقوله: "لأكفرن" جواب القسم فقط، وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه. (تفسير الكرخي) **وآمنتم برسلي إلخ:** أخره عن الصلاة والزكاة مع أنهما من الفروع؛ لأن بعضهم كان يفعلهما مع كونه يكذب بعض الرسل، فأفاد الله تعالى أن عدم الإيمان لا ينفع مع فعل الطاعات. (حاشية الصاوي) **نصرتموهم:** بأن تردوا عنهم عداهم، والعزر في اللغة الروع، يقال: عزرت فلانا ردعته، يعني فعلت به ما يردعه عن القبح. (تفسير الكمالين)

**بالإنفاق في سبيله إلخ:** شبه الإنفاق في سبيل الله لوجه الله بالقرض على سبيل المجاز؛ لأنه إذا أعطى المستحق ماله لوجه الله تعالى فكأنه أقرضه إياه. والمراد بالزكاة الواجبة وبالقرض هنا الصدقة المندوبة، وخصها بالذكر تنبيها على شرفها. حينئذ فلا يرد أن قوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ (المائدة:١٢) داخل تحت إيتاء الزكاة، فما فائدة الإعادة؟ و"قرضا" يجوز أن يكون بمعنى المقرض فيكون مفعولا به. (حاشية الجمل)

لَأُكَفِّرَنَّ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۚ فَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ الميثاق مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١٢﴾ أخطأ طريق الحق، و"السواء" في الأصل: "الوسط"، فنقضوا الميثاق. قال تعالى: فَبِمَا نَقْضِهِم "ما" زائدة مِّيثَـٰقَهُمْ لَعَنَّـٰهُمْ أبعدناهم عن رحمتنا وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَـٰسِيَةً ۖ لا تلين لقبول الإيمان يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ التي وضعه الله عليها أي يبدّلونه وَنَسُوا۟ **تركوا** حَظًّا نصيباً مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ أمروا بِهِۦ ۚ في التوراة من اتباع محمد ﷺ وَلَا تَزَالُ خطاب للنبي ﷺ تَطَّلِعُ تظهر عَلَىٰ خَآئِنَةٍ أي خيانة مِّنْهُمْ بنقض العهد وغيره إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ممن أسلم فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾ وهذا منسوخ **بآية السيف**. وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَـٰرَىٰٓ متعلق بقوله: أَخَذْنَا مِيثَـٰقَهُمْ كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود ........................

---

**تركوا**: أشار به إلى بيان المراد هنا بالنسيان؛ لأنه وقع في القرآن لمعان. (تفسير الكرخي) **على خائنة إلخ**: في خائنة ثلاثة أوجه، أحدها: أنها اسم فاعل و"الهاء" للمبالغة كراوية ونسابة، أي على شخص خائن، والثاني: أن التاء للتأنيث أو أنث على معنى طائفة أو نفس أو فعلة خائنة، الثالث: أنها مصدر كالعافية والعاقبة، ويؤيد هذا الوجه قراءة الأعمش على خيانته، وأصل خيانة خاونة فأعل إعلال قائمة ومنهم صفة لخائنة. (تفسير السمين)

**بآية السيف**: أي اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، أو مقيد بالتوبة والإيمان أو التزام الجزية. (تفسير الكمالين)

**ومن الذين قالوا إلخ**: شروع في بيان قبائح النصارى إثر بيان قبائح اليهود. والحكمة في قوله: "قالوا" -ولم يقل "ومن النصارى"- أن هذه التسمية واقعه منهم لأنفسهم ولم يسمهم الله تعالى بذلك، والجار والمجرور متعلق بـــ"أخذ"، والأصل: لو أخذنا من الذين قالوا إنا نصارى ميثاقهم وهو الأحسن؛ ولذلك مشى عليه المفسر. (حاشية الصاوي مختصرا) **إنا نصارى**: وقدم الجار والمجرور على قوله: "ميثاقهم" هروبا من عود الضمير على متأخر لفظا ورتبة، وهو غير جائز إلا في مواضع ليس هذا منها. و"نصارى" نسبة للنصر؛ لأنهم يزعمون أنهم أنصار الله، ومفرده نصران ونصرانة، ولكن ياء النسب لا تفارقه، وقيل: نسبة لقرية اسمها نصرة فيكون مفرده نصرى، ثم أطلق على كل من تعبد بهذا الدين. (حاشية الصاوي)

فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ في الإنجيل من الإيمان وغيره **ونقضوا الميثاق** فَأَغْرَيْنَا أوقعنا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ **بتفرقهم** واختلاف أهوائهم، **فكل فرقة** تُكفرُ الأخرى وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ في الآخرة بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ فيجازيهم عليه. يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ اليهود والنصارى قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا محمد يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ تكتمون مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ التوراة والإنجيل **كآية الرجم وصفته** وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ من ذلك فلا يبينه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم و قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ هو النبي ﷺ وَكِتَـٰبٌ قرآن مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ بَيِّنٌ ظاهر....

---

فنسوا حظا إلخ: قال قتادة: لما تركوا العمل بكتاب الله وعصوا رسله وضيعوا فرائضه وعطلوا حدوده، ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم، وقيل: العداوة والبغضاء هي الأهواء المختلفة. وفي الهاء والميم من قوله: "بينهم" قولان، أحدهما: أن المراد بهم اليهود والنصارى، فإن البغضاء حاصلة بينهم إلى يوم القيامة، والقول الثاني: أن المراد بهم فرق النصارى، فإن كل فرقة منهم تكفر الأخرى. (تفسير الخازن)

ونقضوا الميثاق: أي بتكذيب الأنبياء وتحريف ما في الإنجيل وهذا مرتب على قوله: "فنسوا حظا" وكذا قوله: "فأغرينا"، وهو من غرى بالشيء إذا لصق به، يقال: غروت الجلد ألصقته بالغراء، وهو كناية عن إيقاع العداوة بينهم. والتعبير بالإغراء أبلغ كأن العداوة لاصقة بهم كالإغراء اللاصق بالجلد. (حاشية الصاوي)

بتفرقهم: أي إلى الفرق الثلاثة، فضمير "بينهم" للنصارى خاصة، وقيل: لهم ولليهود، فالفرق اثنان يهود ونصارى، أي أغرينا العداوة بين اليهود والنصارى، وعلى الأول فالفرق الثلاثة هم النسطورية والملكانية واليعقوبية. (حاشية الجمل) كآية الرجم: هذا بالنسبة لكتم اليهود، وأما بالنسبة لكتم النصارى فلم يمثل له الشارح، ومثل له "أبو السعود" و"الخطيب" ببشارة عيسى بأحمد عليهما السلام في الإنجيل.

كآية الرجم وصفته: أي فقد أخفوهما، واطلع الله نبيه على أنهما في التوراة، فبين ذلك وأظهره وهو معجزة الرسول ﷺ؛ لأنه لم يقرأ كتابهم و لم يجلس بين أيدي معلم. وهذا مثال لما في التوراة، و لم يمثل لما في الإنجيل، ولو مثل له لقال: "وكبشارة عيسى بمحمد ﷺ". (حاشية الصاوي) يعفوا عن كثير: أي لا يظهر كثيرا مما تخونه أو عن كثير منكم فلا يؤاخذ بجرمه. كذا في "البيضاوي". قد جاءكم إلخ: جملة مستأنفة مسوقة لبيان أن فائدة مجيء الرسل ليست منحصرة فيما ذكر من بيان ما كانوا يخفونه، بل له منافع لا تحصى. (تفسير أبي السعود)

وقوله: "سبل السلام": قيل: السلام هو الله عزوجل، وسبيله دينه الذي شرع لعباده وبعث به رسله، وقيل: السلام هو السلامة كاللذاذة واللذاذ بمعنى واحد، والمراد به طرق السلامة. (معالم التنزيل)

يَهۡدِي بِهِ أي الكتاب ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ بأن آمن سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ طرق السلامة وقيل الإسلام
وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ الكفر إِلَى ٱلنُّورِ الإيمان بِإِذۡنِهِۦ بإرادته وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ
مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ دين الإسلام. لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ
حيث جعلوه إلهاً **وهم اليعقوبية** فرقة من النصارى قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ أي يدفع مِنَ
عذاب ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ
جَمِيعٗاۗ أي لا أحد يملك ذلك، ولو كان المسيح إلهاً لقدر عليه وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ **شاءه** قَدِيرٞ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ
وَٱلنَّصَٰرَىٰ أي كل منهما نَحۡنُ أَبۡنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ أي كأبنائه في القرب والمنزلة، وهو **كأبينا**
في الرحمة والشفقة وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلۡ لهم يا محمد! فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ إن صدقتم في
ذلك، ولا يعذب الأب ولده ولا الحبيب حبيبه، وقد عذبكم فأنتم كاذبون بَلۡ أَنتُم
بَشَرٞ مِّمَّنۡ من جملة مَنْ خَلَقَۚ من البشر، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ
المغفرة له وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ تعذيبه لا اعتراض عليه وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا
بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٨﴾ المرجع.

---

**وهم اليعقوبية إلخ:** القائلون بالاتحاد، وهؤلاء نصارى نجران استبدلوا بصفات عيسى عليه السلام من الإحياء والإنباء بالغيب على الإلهية، فهو مثل قولك: "الكريم زيد" أي حقيقة الكرم في زيد، وعلى هذا قالوا: "إن الله هو عيسى بن مريم"، ومعناه بث القول على أن حقيقة الله هو، وذلك أن الخبر إذا عرف بالألف واللام أفاد القصر سواء كان التعريف فيه عهديا أو جنسيا، فإذا ضم معه ضمير الفصل ضاعف تأكيد معنى القصر، فإذا صدرت الجملة بأن بلغ الكمال في التحقيق. **شاءه:** أي تعلقت به إرادته وهي الممكنات، خرج بذلك ذاته وصفاته، والمستحيلات فلا تتعلق القدرة والإرادة بشيء من ذلك. (حاشية الصاوي)

**كأبينا:** وقال إبراهيم النخعي: إن اليهود وجدوا في التوراة: "يا أبناء أحباري" فبدلوا بـــ"يا أبناء أبكاري"، فمن ذلك قالوا: نحن أبناء الله، وقيل: معناه أبناء رسل الله. (تفسير المدارك)

يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا محمد يُبَيِّنُ لَكُمۡ شرائع الدين **عَلَىٰ فَتۡرَةٍ انقطاع مِّنَ ٱلرُّسُلِ** إذ لم يكن بينه ﷺ وبين عيسى عليه السلام **رسول، ومدّة ذلك** خمس مائة وتسع وستون سنة لــــ أَن لا تَقُولُواْ إذا عذبتم مَا جَآءَنَا مِنۢ زائدة بَشِيرٖ وَلَا نَذِيرٖۖ فَقَدۡ جَآءَكُم بَشِيرٞ وَنَذِيرٞۗ فلا عذر لكم إذاً وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿١٩﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتبعوه. وَ اذكر إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَعَلَ فِيكُمۡ أي منكم أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكٗا **أصحاب خدم وحشم** وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمۡ يُؤۡتِ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ من المنّ والسلوى وَفَلْقِ البحر وغير ذلك. يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ **ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ المطهرة**

---

**على فترة:** وفي الخطيب: الفترة من فتر الشيء يفتر فتورا إذا أسكت حركته وصار أقل مما كان عليه، وسميت المدة بين الأنبياء فترة لفتور الدواعي في العمل بترك الشرائع. **انقطاع من الرسل:** واختلفوا في مدة الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام، قال أبو عثمان النهدي: ست مائة سنة، وقال قتادة: خمس مائة وستون سنة، وقال معمر والكلبي: خمس مائة وستون سنة، وسميت فترة؛ لأن الرسل كانت تترى بعد موسى عليه السلام من غير انقطاع إلى زمن عيسى عليه السلام، ولم يكن بعد عيسى عليه السلام سوى رسولنا ﷺ. (تفسير المدارك)

**رسول إلخ:** هذا هو الراجح، ومقابله أنه كان بينهما أربعة رسل كما تقدم، ثلاثة من بني إسرائيل، والرابع هو خالد بن سنان الذي قال فيه النبي ﷺ "نبي ضيعه قومه"، كما في "الخازن". ويمكن أي يقال: أن هذه الأربعة لم تكن رسلا بل أنبياء أو تكون قبل عيسى عليه السلام. **ومدة ذلك إلخ:** أي مدة ما بين محمد ﷺ وعيسى عليه السلام وأما مدة ما بين موسى وعيسى ألف وسبع مائة سنة. (تفسير أبي السعود)

**أصحاب خدم وحشم:** الحشم خدم الرجل كذا في "المصباح". قال قتادة: كانوا أول من ملك الخدم، ولم يكن قبلهم خدم. وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ: أنه كان بنو إسرائيل إذا كان لأحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكاء وهذا ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقال الضحاك: كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية، فمن كان مسكنه واسعا وفيه نهر جار فهو ملك، كذا في "الخطيب". وقدر المفسرون الآخرون في قوله تعالى: "وجعلكم ملوكا منكم" أو فيكم" أي جعل منكم أو فيكم ملوكا؛ لأنه لم يكن كلهم ملوكا.

**الأرض المقدسة:** وهي أرض بيت المقدس، سميت بذلك؛ لأنها كانت قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين، وقيل: هي الطور وما حوله، وقيل: دمشق وفلسطين، كما في "البيضاوي" وقيل: هي الشام كلها. كما في "الخازن" وغيره.

**المطهرة:** إنما سميت مطهرة لسكنى الأنبياء المطهرين فيها فشرفت وطهرت بهم، فالظرف طاب بالمظروف. إن قلت: إن الجبارين كانوا فيها وهم غير مطهرين؟ أجيب بأن الخير يغلب الشر، والنور يغلب الظلمة. (حاشية الصاوي)

ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ **أمركم بدخولها** وهي الشام وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ تنهزموا خوف العدوّ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ في سعيكم. قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ من بقايا "عاد" طوالاً ذوي قوّة لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ لها. قَالَ لهم رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ (يتقون) مخالفة أمر الله وهما "**يوشع** وكالب" (بفتح اللام من سبط يهودا) من النقباء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا بالعصمة، فكتما ما اطّلعا عليه من حالهم إلا عن موسى عليه السلام بخلاف **بقية النقباء**، فأفشوه فجبنوا ٱدْخُلُواْ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ باب القرية (قرية الجبارين) ولاتخشوهم، فإنهم أجساد بلا قلوب فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ قالا ذلك **تيقنا بنصر الله وإنجاز وعده** وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ...............

---

**أمركم بدخولها:** أو كتب في اللوح المحفوظ أنها تكون مسكنا لكم إن آمنتم وأطعتم لقوله تعالى لهم بعد ما عصوا: ﴿فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة:٢٦). (تفسير أبي السعود) وأيضا دفع بذلك ما يقال: كيف الجمع بين الكتابة التي تفيد تحتم الدخول وبين قوله: قال "فإنها محرمة عليهم أربعين سنة"؟ فأجاب بأن المراد بالكتب الأمر بالدخول، وأجيب أيضا بأن قوله: "التي كتب الله لكم" أي قدرها في اللوح المحفوظ إن لم تقع منكم مخالفة، وقد وقعت فحرمت عليهم أربعين سنة، فهو قضاء معلق.

**ولا ترتدوا على أدباركم:** أي ترجعوا إلى مصر، فإنهم لما سمعوا بأخبار الجبارين قالوا: نجعل لنا رئيسا ينصرف بنا إلى مصر، وصاروا يبكون ويقولون: "ليتنا متنا بمصر". (حاشية الصاوي) **الذين يخافون:** صفة "رجلان" أي رجلان كائنان. **يوشع:** بضم التحتية وفتح الشين ابن "نون" من أسباط "إفرائيم بن يوسف". (تفسير الكمالين)

**بقية النقباء:** أي الإثني عشر، وقوله: "فأفشوه" أي خبر الجبارين، وقوله: "فجبنوا" أي بنو إسرائيل. (حاشية الصاوي)

**ادخلوا عليهم الباب:** أي امنعوهم من الخروج؛ لئلا يجدوا في أنفسهم قوة للحرب، بخلاف ما إذا دخلتم القرية بغتة فإنهم لا يقدرون على الكر والفر. (حاشية الصاوي)

**تيقنا بنصر الله:** أي فإنهما مصدقان بذلك لإخبار موسى عليه السلام لهما بذلك. (حاشية الصاوي) **وإنجاز وعده:** إياهم بما علما من عادته في نصرة رسله، وما عهد من صنعه بموسى في قهر أعدائه. (تفسير الكمالين)

فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ هم إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ عن القتال. قَالَ موسى حينئذ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ **إلا** أَخِي ولا أملك غيرهما، **فأجْبرهم على الطاعة** فَٱفْرُقْ فافصل بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَ تعالى له فَإِنَّهَا أي الأرض المقدّسة مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أن يدخلوها أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ يتحيرون فِي ٱلْأَرْضِ **وهي تسعة فراسخ** قاله ابن عباس رضي الله عنهما فَلَا تَأْسَ تحزن عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ روي أنهم كانوا يسيرون الليل **جادين**، فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدأوا منه، ويسيرون النهار كذلك حتى انقرضوا (ماتوا) كلهم إلا من لم يبلغ العشرين، ..........

---

**فاذهب أنت وربك إلخ:** إنما قالوا هذه المقالة؛ لأن مذهب اليهود والتجسيم فكانوا يجوزون الذهاب والمجيء على الله تعالى، وقال بعضهم: إنهم إن قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان إلى مكان فهم كفار، وإن قالوه على وجه الخلاف لأمر الله فهم فسقة، وقال بعضهم: إنما أرادوا بقولهم: "أنت وربك" أخاه هارون لأنه كان أكبر من موسى، والأصح أنهم إنما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وبصفاته ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ (الأنعام: ٩١). (تفسير الكمالين)

**وإلا أخي:** يشير إلى أنه منصوب عطفا على "نفسي"، ولا أملك غيرهما، وكأنه لم يبق بالرجلين المذكورين، فلم يذكر إلا النبي المعصوم. (تفسير الكمالين) **فأجبرهم:** بزنة المتكلم منصوب على جواب النفي، أو مرفوع عطفا على "أملك". (تفسير الكمالين) **على الطاعة:** أي لا أملك غيرهما فأجبرهم على طاعتك في قتال الجبابرة. (تفسير الكمالين)

**فافرق بيننا إلخ:** أي احكم لنا بما نستحقه، واحكم عليهم بما يستحقونه. وقيل: بالتبعيد بيننا وبينهم إلخ (تفسير أبي السعود) قوله: "فافصل" نبه به على بيان المراد من "فافرق" لأنه ورد لمعان، منها. قوله تعالى: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ﴾ (البقرة: ٥٠) أي فلقناه لكم. (تفسير الكرخي) **أربعين:** عامله إما "محرمة" فيكون التحريم مؤقتا، فلا يخالف ظاهر كتب الله لكم، وإما "يتيهون" فيكون التحريم مؤبدا. قيل: لم يدخلها أحد ممن قال: "إنا لن ندخلها"، بل هلكوا في التيه، وإنما قاتل الجبابرة أولادهم، والظاهر من صنع المفسر هو الأول والثاني تفسير كثير من السلف، وأما الوجه الأول الذي اختاره المصنف، فيدل عليه ما روي أن موسى عليه السلام سار بعده بمن بقي منهم لفتح أريحا، وأقام فيها ما شاء الله ثم قبض. كذا في "الكرخي"

**وهي تسعة فراسخ:** أي عرضا، وفي ثلاثين طولا. (حاشية الجمل) **فلا تأس إلخ:** قال ذلك لأنه ندم على دعائه عليهم، فقيل: لا تأس فإنهم أحق بذلك. (حاشية الصاوي) **جادين:** جد في الصراح الاجتهاد بالأمر.

قيل: وكانوا ست مائة ألف، **ومات هارون وموسى** في التيه، وكان رحمة لهما وعذاباً لأولئك. "وسأل موسى عليه السلام ربه عند موته **أن يدنيه** من الأرض المقدّسة رمية بحجر فأدناه" كما في الحديث، ونبئ يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين فسار **بمن بقي** معه وقاتلهم، وكان يوم الجمعة، ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ عن قتالهم، وروى أحمد رحمه الله في مسنده حديث "إنّ الشمس **لم تحبس على بشر** إلا ليوشع عليه السلام **ليالِيَ سار** إلى بيت المقدس" وَٱتْلُ يا محمد! عَلَيْهِمْ على قومك نَبَأَ خبر ٱبْنَيْ ءَادَمَ....

وفي نسخة "من"

---

مات هارون وموسى: مات موسى عليه السلام بعد هارون عليه السلام سنة، وقيل: إن موسى عليه السلام هو الذي ملك الشام وكان يوشع على مقدمته، وعاش فيها زمنا طويلا، ومات ولم يعلم له قبر، وهما طريقتان إلخ. (حاشية الصاوي)
أن يدنيه: أي يقربه من الأرض المباركة أي يدفن بقربها لكونها مطهرة مباركة، ويؤخذ من ذلك أن الإنسان ينبغي له أن يتحرى الدفن في الأرض المباركة بقرب نبي أو ولي، وإنما لم يسأل الدفن فيها خوفا من أن يعرف قبره فيفتتن به الناس. (حاشية الصاوي) بمن بقي إلخ: وهم أولادهم الذين لم يبلغوا عشرين سنة على ما تقدم من أنهم انقرضوا كلهم.
لم تحبس على بشر: أي قبل يوشع عليه السلام وإلا فهي حبست بعد لنبينا صلى الله عليه وسلم بل ولبعض الأولياء، وقد روي أن نبينا صلى الله عليه وسلم حبست له الشمس مرارا يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر حتى غربت الشمس، فردها الله عليه حتى صلى العصر، روى ذلك الطحاوي، وصبيحة ليلة الإسراء حين انتظر العير حيث أخبر بقدومها مع شروق الشمس، وفي رواية عند غروب الشمس، ومرة في "صهبا" حين نام واضعا رأسه على ركبة علي رضي الله عنه حتى غاب الشمس ولم يصل علي رضي الله عنه العصر. (مدارك وخازن)
على بشر: أي في الزمان السابق إلا له، وإلا فقد روي أنها حبست لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات، آخر يوم الخندق حين شغلوه عن صلاة العصر فردها الله تعالى حتى صلاها، وصبيحة الإسراء انتظر العير الذي كان أخبر بوصولها مع شروق الشمس، ومرة في الصهباء حين نام واضعا رأسه على ركبة علي رضي الله عنه حتى غاب الشمس ولم يصل علي رضي الله عنه العصر، قال عياض: اختلف في حبس الشمس فقيل: الردء وقيل: الوقف، وقيل: إبطاء الحركة. (تفسير الكمالين)
ليالي سار إلخ: ظاهره أنها حبست مرارا ليوشع عليه السلام مع أن المشهور أنها حبست له مرة واحده في ليالي السير، فـ"ليالي السير" ظرف لحبسها، وهذا لا يقتضي حبسها أكثر من مرة. (حاشية الجمل) واتل عليهم: معطوف على الفعل المقدر في قوله: "وإذ قال موسى لقومه" إلخ يعني اذكر يا محمد! لقومك، وأخبرهم ابني آدم وهما هابيل وقابيل، أوحى الله عز وجل إلى آدم أن يزوج كلا منهما توأمة آخر، وكانت توأمة قابيل أجمل واسمها أقليما، وكانت توأمة هابيل يلودا، فأراد آدم عليه السلام أن ينكح قابيل يلودا أخت هابيل، وينكح هابيل أقليما أخت قابيل، =

**هابيل وقابيل** بِٱلۡحَقِّ **متعلق بـــ"اتل"** إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا إلى الله، وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ وهو قابيل، فغضب **وأضمر الحسد في نفسه** إلى **أن حج آدم** عليه السلام قَالَ له لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قال: لِمَ؟ قال: لتقبل قربانك دوني قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ لام قسم بَسَطتَ مددت إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقۡتُلَنِي مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٖ يَدِيَ إِلَيۡكَ لِأَقۡتُلَكَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ في قتلك.........................

---

= فذكر آدم عليه السلام ذلك لهما، فرضي هابيل وسخط قابيل، وحسد وقال: "هي أختي وأنا أحق بها"، فقال له أبوه: "إنها لا تحل لك" فأبى أن يقبل ذلك، وزعم أن ذلك ليس من عند الله بل من جهة آدم عليه السلام، فقال لهما عليه السلام قربا قربانا، فمن أيكما قبل تزوجها، ففعلا، فنزلت نار على قربان هابيل فأكلته، وكانت القرابين إذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فأكلتها. (الخطيب وأبو السعود)

هابيل: وهو السعيد المقتول، وقابيل وهو الشقي القاتل وظاهر الآية أنهما من أولاد آدم لصلبه وهو التحقيق، ويؤيده قوله فيما يأتي: "فبعث الله غرابا"، وقيل: لم يكونا لصلبه، بل هما رجلان من بني إسرائيل بدليل قوله في آخر القصة: "من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل"، والأول هو الصحيح. وقابيل هو أول أولاده، وهابيل بعده بسنة، وكلاهما بعد هبوطه إلى الأرض بمائة سنة. **متعلق بـــ اتل**: أي على أنه صفة مصدر محذوف أي تلاوة متلبسة بالحق. (تفسير الكمالين)

وأضمر الحسد: بعدم قبول قربانه أوحى الله إلى آدم أن يزوج كلا منها توأمة الآخر، فسخط منه قابيل؛ لأن توأمته كانت أجمل من توأمة هابيل، رواه السدي في تفسيره بأسانيد، والذي رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان من شأنهما أنه لم يكن مسكين يتصدق عليه، فبينا هما قاعدان فقالا: "نقرب قربانا"، فقرب هابيل خير غنمه، وقرب الآخر أبغض زرعه، فجاءت نار من السماء وأكلت الشاة وتركت الزرع، وكان هذا علامة القبول والرد، فهذا يدل على هذا القربان لا عن سبب ولا عن بداءة في امرأة وهو ظاهر القرآن. (تفسير الكمالين)

**في نفسه**: إلى أن حج آدم عليه السلام أي أضمر الحسد في نفسه إلى أن أتى آدم عليه السلام لزيارة بيت الحرام وغاب عنهم، فأتى قابيل لهابيل وهو في غنمه، وقال له: لأقتلنك، قال هابيل: و لم تقتلني؟ قال قابيل: لأن الله قبل قربانك ورد قرباني، تنكح أختي الحسناء، وأنكح أختك الذميمة، فيتحدث الناس بأنك خير مني. (تفسير الخطيب)

**حج آدم** عليه السلام: فذهب من الهند إلى مكة حاجا وغاب عنهم، ففعل ما فعل. (تفسير الكمالين)

إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ ترجع بِإِثۡمِي **بإثم قتلي** وَإِثۡمِكَ الذي ارتكبته من قبل فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم، قال تعالى: وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ زينت لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ فصار مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ بقتله، ولم يدر ما يصنع به لأنه أوّل ميت على وجه الأرض من بني آدم، فحمله على ظهره (في جراب). فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابٗا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ **ينبش التراب** بمنقاره وبرجليه، ويثيره على غراب ميت معه (قتله هو) حتى واراه لِيُرِيَهُۥ (أي الله أو الغراب) كَيۡفَ يُوَٰرِي يستر سَوۡءَةَ جيفة أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ (كلمة تحسر) أَعَجَزۡتُ عن أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ (عطف على "أن أكون") سَوۡءَةَ أَخِيۖ (أي أسيرة بالتراب) فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾ **على حمله**، وحفر له وواراه. مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ الذي فعله قابيل كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ ..........................

---

إني أريد أن إلخ: فإن قيل: كيف قال: "أريد أن تبوأ بإثمي وإثمك" وإرادة القتل والمعصية لا يجوز؟ أجيب بوجوه، الأول: روي أن الظالم إذا لم يجد يوم القيامة ما يرضى خصمه، أخذ من سيئات المظلوم وحمل على الظالم، فعلى هذا يجوز أن يقال: إني أريد أن تبوأ بإثمي في أنه يحمل عليك يوم القيامة إذا لم يجد ما يرضيني وبإثمك في قتلك إياي، كما في "الكبير". والثاني: قال في البيضاوي: لعله لم يرد معصية أخيه وشقاوته، بل قصده بهذا الكلام إلى أن ذلك إن كان لا محالة واقعا، فأريد أن يكون لك لا لي، فالمراد بالذات أن لا يكون له لا أن يكون لأخيه، ويجوز أن يكون المراد بالإثم عقوبة، وإرادة عقاب العاصي جائزة.

بإثم قتلي: أي أو إثمي لو بسطت إليك يدي، قيل كان هابيل أقوى منه، ولكن تحرج عن قتله؛ لأن الدفع لم يبح بعد أو تحريا لما هو الأفضل. (تفسير الكمالين) **ينبش التراب**: أي يخرج التراب: في المصباح نبشه نبشا من باب قتل: استخرجه من الأرض، نبشت الأرض نبشا كشفتها، ومنه نبش الرجل القبر. وقوله: "يثيره على غراب" أي يهال على غراب بعد أن نبش الحفرة ووضعه فيها وقوله: "حتى واراه" أي أخفاه. سوءة: السوءة العورة وما لا يجوز أن يكشف من جسده، والسوءة الفضيحة بفتحها، والجملة الثانية مفعول "يرى". (تفسير الكمالين) **على حمله**: على ظهره بمدة سنة لا على قتله، وقيل: إنه ندم على قتله؛ لأنه لم ينتفع بقتله، وسخط عليه أبواه وأخوته لا لأجل أنه أذنب ذنبا عظيما. (تفسير الكمالين) بني إسرائيل: إنما خصهم بالذكر وإن كان القصاص في كل ملة؛ لأن اليهود مع علمهم بهذه المبالغة العظيمة أقدموا على قتل الأنبياء والأولياء، وذلك يدل على قسوة قلوبهم. (حاشية الصاوي)

أي الشأن مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ **قتلها** **أَوْ بغير** فَسَادٍ أتاه فِي ٱلْأَرْضِ من كفر أو زنا أو قطع طريق أو نحوه فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا بأن امتنع عن قتلها فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا قال ابن عباس رضي الله عنهما: **من حيث انتهاك حرمتها** وصونها وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ أي بني إسرائيل رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ المعجزات ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ مجاوزون الحدّ بالكفر والقتل وغير ذلك. **ونزل في العرنيين** لما قدموا المدينة وهم مرضى، **فأذن لهم النبي** ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها، فلما صحوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ........................................

أي حفظها في الإحياء

---

قتلها: يشير بهذا إلى تقدير مضاف صرح به غيره. أو بغير فساد: أشار به إلى ما عليه الجمهور من أن "أو فساد" مجرور عطفا على نفس المجرور بإضافة "غير" إليها. (تفسير الكرخي) قتل الناس: أي في الذنب عن الحسن؛ لأن قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله عليه والعذاب العظيم، ولو قتل الناس جميعا لم يزد على ذلك. (تفسير المدارك)
الناس جميعا: أي من حيث إن قتل الواحد والجميع سواء في استجلاب غضب الله تعالى والعذاب العظيم. (البيضاوي)
ومن أحياها: أي تسبب في بقائها إما بنهي قاتلها عن قتلها أو بإعلامها وحفظها من الأسباب المهلكة. (حاشية الصاوي)
جميعا: جعل قتل الواحد كقتل الجمع، وكذلك الإحياء ترغيبا وترهيبا؛ لأن المتعرض لقتل النفس إذا تصور أن قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه، وكذا الذي أراد إحياء ها إذا تصور أن حكمه حكم إحياء جميع الناس رغب في إحياءها. من حيث انتهاك حرمتها: أي حرمة نفس المقتولة يعني أن من انتهك حرمة نفس كمن انتهك حرمة جميع النفوس في التجري وهدم بناء الله. والتشبيه من هذه الجهة لا ينافي أن المشبه به أعظم جرما. وقوله: "صونها" يعني أن من صان نفسا بأن امتنع من قتلها كمن صان جميع النفوس في مراعاة حق الله وحفظ حدوده وبناءه الذي لا يقدر عليه إلا هو، فالكلام من قبيل اللف والنشر المرتب إلخ (حاشية الجمل) وانتهاك الحرمة تناولها بما لا يحل. كذا في "الصراح". **بعد ذلك**: أي بعد ما كتبنا على بني إسرائيل. (تفسير الكمالين)
ونزل إلخ: وبين قصة بني آدم ظاهرة؛ لأن قابيل قتل وأفسد في الأرض هو وذريته. نزل في العرنيين: جمع عرني نسبة لعرينة قبيلة من العرب تصغير عرنة الشيء، هي واد بعرفات كذا في "نور الأنوار". فأذن لهم النبي: أي بعد أن أظهروا الإسلام نفاقا. يحاربون الله ورسوله: تقدير الكلام: إنما جزاء الذي يحاربون أولياء الله تعالى وأولياء رسوله إلخ (تفسير الكبير) فاندفع ما قيل: إن محاربة مع الله غير ممكنة، فما المعنى من محاربة الله.

**بمحاربة المسلمين** وَيَسْعَوْنَ فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا حال أو مفعول له بقطع الطريق أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أي أيديهم اليمنى وأرجلهم اليسرى أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ "أو" **لترتيب الأحوال،** فالقتل لمن قتل فقط، **والصلب لمن قتل** وأخذ المال، والقطع لمن أخذ و لم يقتل، **والنفي** لمن أخاف فقط، **قاله ابن عباس** رضي الله عنهما **وعليه الشافعي** رحمه الله،

---

بمحاربة المسلمين: أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، تقديره: يحاربون أولياء الله وأولياء رسوله وهو المسلمون، وأفاد به أن هذا الأمر مستمر إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) من خلف: حل من الأيدي والأرجل أي مختلفة. (تفسير المدارك) أو لترتيب الأحوال: أي لا للتخيير كما قاله مالك، أخرج البيهقي في سننه عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج: كل شيء في القرآن فيه "أو" فهو للتخيير إلا قوله: "أن يقتلوا أو يصلبوا" ليس بمتخير فيها، قال الشافعي: وبهذا أقول. (تفسير الكمالين)

والصلب لمن قتل إلخ: أي بأن يصلبوا أحياء وتبعج بطونهم برمح إلى أن يموتوا، وظاهر الرواية أن الإمام مخير إن شاء اكتفى بذلك، وإن شاء قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو قتلهم وصلبهم. (تفسير أبي السعود)

ابن عباس: رواه عنه الشافعي وابن أبي شيبه. والنفي: أي من بلد إلى بلد على تفسير الشافعي والجمهور، والحبس عند أبي حنيفة ورواه عن إبراهيم النخعي. (تفسير الكمالين)

وعليه الشافعي رحمه الله إلخ: وهو قول أحمد رحمه الله وقال مالك رحمه الله إن "أو" للتخيير كما هو أصل وضعها فتخير الإمام بينها، ووافق الإمام أبو حنيفة رحمه الله الشافعي رحمه الله في أنها للترتيب لا للتخيير، إلا أنه فرق في التفصيل بين هذه الأجزية، فقال: إن من أخاف فقط و لم يقتل نفسا و لم يأخذ مالا حبسهم الإمام، ومن أخذ المال فقط قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ومن قتل و لم يأخذ المال قتل حدا، ومن قتل وأخذ المال فالإمام بخيار، إن شاء قطع أيديهم من خلاف وقتلهم أو صلبهم، وإن شاء قتلهم، وإن شاء صلبهم بغير القطع.

فالفرق بين قول الشافعي رحمه الله وقول أبي حنيفة رحمهما الله في موضعين، أحدهما: أن المراد بالنفي الجلاء عند الشافعي والحبس عند أبي حنيفة رحمهما الله والثاني: أن من أخذ المال وقتل النفس يصلبه الإمام عند الشافعي رحمه الله، ويخير عند الإمام في أربعة أشياء كما بين، لكن يستدل الشافعي رحمه الله بما روي عن النبي ﷺ أنه وادع أبا بردة أن لا يعينه ولا يعين عليه، فجاءه أناس يريدون الإسلام، فقطع أصحاب أبي بردة عليهم الطريق، فنزل جبريل عليه السلام بالحد فيهم أن من قتل وأخذ المال صلب، ومن قتل، و لم يأخذ المال قتل ومن أخذ المال و لم يقتل قطعت يده ورجله من خلاف، ومن أفرد الإخافة نفي من الأرض.

وأجاب عنه صاحب نور الأنوار بأن الإمام حمل قوله: "من قتل وأخذ المال صلب" على اختصاص الصلب بهذه الحالة لا اختصاص هذه الحالة بالصلب بحيث لا يجوز فيها غيره، بل أثبت للإمام الخيار في أربعة أشياء، إن شاء قطع ثم قتل أو صلب، وإن شاء قتل أو صلب من غير قطع؛ لأن الجناية تحتمل الاتحاد والتعدد فتراعى كلتا الجهتين فيه.

**وأصح قوليه** أن الصلب **ثلاثاً** بعد القتل، وقيل: قبله **قليلاً**، ويلحق بالنفي أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ذَٰلِكَ الجزاء المذكور لَهُمْ خِزْيٌ ذلٌّ فِي ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي ٱلْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ هو عذاب النار. إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ من المحاربين والقطّاع مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لهم ما أتوه رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾ هم **عَبَّرَ بذلك** دون "فلا تحدّوهم"؛ ليفيد أنه لا يسقط عنه بتوبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين كذا ظهر لي، **ولم أرَ من تعرّض له** والله أعلم. **فإذا قتل وأخذ المال** يقتل ويقطع ولا يصلب **وهو أصح قولي الشافعي** رحمه الله، ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً **وهو أصح قوليه أيضا.** يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ خافوا عقابه بأن تطيعوه وَٱبْتَغُوٓا۟ اطلبوا إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ ما يقرّ بكم إليه من طاعته وَجَٰهِدُوا۟ فِي سَبِيلِهِۦ لإعلاء دينه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ تفوزون. إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ ثبت أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ ......

ولا تؤذوا عباد الله

---

وأصح قوليه إلخ: أي يترك مصلوبا ثلاثة أيام ولياليها نحو خشبة، وعبارة الجمل ناقلا عن المنهاج: فإن قتل وأخذ المال قتل، ثم صلب مكفنا معترضا على نحو خشبة ثلاثا من الأيام بلياليها وجوبا، وقوله: "وقيل قبله قليلا" أي بأن يصلب حيا زمانا قليلا ثم يقتل. ثلاثا: أي يترك مصلوبا بأعلى الخشبة ثلاثا. (تفسير الكمالين) قليلا: بأن يصلب حيا و لم يطعن بطنه حتى يموت. عبر بذلك: أي بقوله: "إن الله غفور رحيم". ولم أر من تعرض له: أي من المفسرين من حيث أخذه من الآية وإن كان في نفسه ظاهرا أنه يسقط من التوبة حدود الله فقط دون الآدميين.

فإذا قتل وأخذ المال إلخ: هذا تفريع على قوله: "إلا الذين تابوا" إلخ، فقوله: "يقطع ويقتل" أي جوازا لا وجوبا؛ لأنه حق العباد، فإذا عفا ولي القتل عنه سقط قتله، فالتوبة إفادته سقوط تحتم القتل وسقوط الصلب من أصله. (حاشية الجمل) وهو أصح قولي الشافعي: ومقابله أنه يصلب ولا يسقط الصلب بتوبة.

وهو أصح قوليه أيضا: ومقابله أنها كالتي قبل القدرة فتسقط عنه العقوبات التي تخصه ومنها الصلب. (حاشية الجمل) الوسيلة: وهي ما يتقرب به إلى الشيء، ومعنى الآية أي اطلبوا ما تتوسلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي كذا في "الخطيب" وغيره، وفي "الكبير": الوسيلة فعيلة من وسل إليه إذا تقرب إليه إلخ، فالوسيلة هي التي يتوسل بها إلى المقصود، ملخصا. إن الذين كفروا: هذا كالدليل لما قبله كأن الله يقول: لزموا التقوى؛ ليحصل لكم الفوز؛ لأن من لم تكن عنده التقوى كالكفار لا ينفعه الفداء من العذاب.

لِيَفۡتَدُواْ بِهِۦ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنۡهُمۡۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٣٦﴾ يُرِيدُونَ يتمنّون أَن يَخۡرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنۡهَاۖ وَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّقِيمٞ ﴿٣٧﴾ دائم. وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ "أل" فيهما **موصولة** مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره **وهو** **فَٱقۡطَعُوٓاْ أَيۡدِيَهُمَا** أي **يمين كل منهما** من الكوع، وبينت السنة أن الذي يقطع فيه **ربع دينار** فصاعداً، وإنه إذا عاد قطعت رجله اليسرى من مفصل المقدم **ثم اليد اليسرى** ثم الرجل اليمنى، وبعد ذلك يعزّر جَزَآءَۢ نصب على المصدر بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا عقوبة لهما مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ غالب على أمره حَكِيمٞ ﴿٣٨﴾ في خلقه. فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ رجع عن السرقة وَأَصۡلَحَ عمله فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾ **في التعبير بهذا** ما تقدم، فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع وردّ المال، نعم بيَّنت السنة أنه إن عفا عنه **قبل الرفع**..............

(أي الألف واللام) (والمعنى الذي يسرق) (الكوع: الرسغ) (في الرابعة، كذا رواه الشافعي) (أي جوزوا جزاء) (أنه المفعول له) (ورد المسروق)

---

به: وحد الراجع فيه وقد ذكر شيئان لأنه أجري الضمير مجرى الإشارة كأنه قيل: ليفتدوا بذلك. (تفسير الكمالين)
موصوله: أي بمعنى الذي كما هو شأن الداخل على أسماء الفاعل والمفعول التي ليست من باب الصنائع لا حرف تعريف. (تفسير الكمالين) وهو: أي الخبر فاقطعوا الخ، قال: التفتازاني الأمر في مثل هذا الوضع يقع خبرا للمبتدأ بلا تأويل لكونه في الحقيقة جزاء الشرط أي إن سرق أحد فاقطعه هذا، والسيد السند على أن الإنشاء لا يقع خبرا بلا تأويل. (تفسير الكمالين) **فاقطعوا أيديهما**: بدليل قراءة ابن مسعود فاقطعوا أيمانهما وعليه انعقد الإجماع. (تفسير الكمالين)
**يمين كل منهما من الكوع**: لما روى الدار قطني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنه ﷺ أمر بقطع السارق الذي سرق رداء صفوان من المفصل أي مفصل الكوع، وبه قال الأئمة الأربعة، وقيل: يقطع من المنكب. (تفسير الكمالين) **ربع دينار**: أي عند الشافعي رحمه الله وأما عند أبي حنيفة رحمه الله فيقطع في عشرة دراهم أو ما فوقها. **ثم اليد اليسرى**: ثم الرجل اليمنى، وهذا عند الشافعي رحمه الله وعندنا إن سرق أولا يقطع يده اليمنى من زنده، فإن عاد ثانيا فرجله اليسرى، فإن عاد ثالثا فلا قطع بل يسجن حتى يتوب كما في "الهداية" وغيره.
**في التعبير بهذا**: أي بقوله: "فإن الله يتوب عليه" دون أن يقول: "فلا تحدوه". (حاشية الصاوي) **قبل الرفع**: في الموطا أنه ﷺ قال لمن عفا عن السارق: فهلا قبل أن تأتيني به. (تفسير الكمالين)

إلى الإمام **سقط القطع** وعليه الشافعي رحمه الله وأبو حنيفة والجمهور. أَلَمْ تَعْلَمْ الاستفهام فيه للتقرير أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ تعذيبه وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ المغفرة له وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ ومنه التعذيب والمغفرة. يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ صُنْعُ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ **يقعون** فيه بسرعة أي يظهرونه **إذا وجدوا فرصة** مِنَ للبيان ٱلَّذِينَ أي بيان الموصول قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِأَفْوَٰهِهِمْ بألسنتهم **متعلق** بـــ"قالوا" وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وهم المنافقون وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ **قوم** سَمَّٰعُونَ خبر مبتدأ محذوف لِلْكَذِبِ الذي افترته أحبارهم **سماع قبول** ..........

سقط القطع: وعليه الشافعي رحمه الله أي وكذلك أبو حنيفة رحمه الله أيضا كذا في "الهداية". يعذب من يشاء: أي إن لم يتب فالميت المصر على الذنب تحت المشية خلافا للمعتزلة. (حاشية الصاوي) يقعون إلخ: يقال: أسرع في الشيب إذا وقع سريعا. (تفسير الكمالين) إذا وجدوا فرصة: أي لم يخطؤوها، ومعنى الآية لا تهتم ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر أي إظهاره مما يلوح من آثار الكيد للإسلام ومن موالات المشركين فإني ناصرك عليهم. (تفسير الكمالين) متعلق بـــ قالوا: لا بـــ"آمنا" أي قالوا بأفواههم: "آمنا". (تفسير الكمالين)

ومن الذين هادوا إلخ: يحتمل أنه معطوف على "من الذين قالوا آمنا" فيكون بيانا لـــ"الذين يسارعون في الكفر" أيضا وهو الأقرب، وعليه فقوله: "سماعون" حال من "الذين هادوا"، ويحتمل أنه خبر مقدم وقوله: "سماعون" صفة لموصوف محذوف هو المبتدأ المؤخر فيكون كلاما مستأنفا، وقد مشى عليه المفسر. وعلى كل فقوله: "لهم في الدنيا خزي" إلخ راجع للفريقين. (حاشية الصاوي)

قوم إلخ: يشير إلى أن "سماعون" مبتدأ بتقدير الموصوف، و"من الذين هادوا" خبر مقدم عليه، ويجوز أن يعطف على "من الذين قالوا"، يرفع بـــ"سماعون" على "وهم سماعون". سماعون للكذب: خبر لمبتدأ محذوف أي هم سماعون كذا في "الخطيب". سماعون للكذب: أي من أحبارهم، وسبب نزولها: أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة وقع بينه وبين قريظة صلح، فصاروا يترددون عليه وبينه وبين يهود خيبر حرب، فاتفق أنه زنى منهم محصنان شريف بشريفة، فأفتاهم الأحبار بأنهما يجلدان مائة سوط ويسودان بالفحم ويركبان على حمار مقلوبين، ثم أنهم بعثوا قريظة للنبي ﷺ يسألونه عن ذلك، وقالوا لهم: إن قال لكم مثل ذلك فهو صادق، وقوله: حجة لنا عند ربنا وإلا فهو كذاب، فأتوه فأخبرهم بأنهما يرجمان، وفي التوراة كذلك.

سماع قبول: أي قائلون لما يضر به الأحبار من الكذب على الله وتحريف كتابه من قولك: الملك يسمع كلام فلان، ومنه "سمع الله لمن حمده" قاله الزمخشري، وكأنه يشير إلى أن تعدية السمع باللام لكونه متضمنا لمعنى القبول، وأورد عليه بأن القبول متعد بنفسه أيضا في "القاموس" قبله لعلمه نعم يتعدى السماع بمعنى القبول باللام =

سَمَّـٰعُونَ منك لِقَوۡمٍ لأجل قوم ءَاخَرِينَ من اليهود لَمۡ يَأۡتُوكَۖ وهم أهل خيبر زنى أحبارهم فيهم محصنان فكرهوا رجمهما، **فبعثوا قريظة**؛ ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ الذي في التوراة كآية الرجم مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ التي وضعه الله عليها أي يبدّلونه يَقُولُونَ لمن أرسلوهم إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَـٰذَا **الحكم المحرف** أي الجلد أي أفتاكم به محمد فَخُذُوهُ فاقبلوه وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ بل أفتاكم بخلافه فَٱحۡذَرُواْ أن تقبلوه وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ **إضلاله** فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ في دفعها أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ ....

---

= بمعنى من نحو سمع الله لمن حمده أي قبل الله ممن حمده، لكن هذا اللام يدخل المسموع منه لا المسموع، فأولى أن يجعل اللام مزيدة أو للعلة، والمفعول محذوف أي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيها. (تفسير الكمالين)

سماعون لقوم إلخ: أي إن هؤلاء القوم من اليهود لهم صفتان، سماع الكذب من أحبارهم ونقله إلى عوامهم، وسمع الحق منك ونقله لأحبارهم؛ ليحرفوه، وقوله: "لأجل قوم" أي فيكونوا وسائط بينك وبين قوم آخرين، والوسائط هم قريظة، والقوم هم يهود خيبر، وقد أشار المفسر إلى هذا فتأمل، كذا أفاد شيخنا. وقد حمل الشارح اللام على التعليل، وحملها غيره على أنها بمعنى "من". وعبارة أبي السعود: واللام بمعنى "من"، والمعنى مبالغون في قبول كلام قوم آخرين، وأما كونها لام تعليل بمعنى سماعون منه عليه السلام لأجل قوم آخرين وجهوهم عيونا يبلغونهم لما سمعوا منه عليه السلام أو كونها متعلقة بالكذب على أن "سماعون" الثاني مكرر للتأكيد بمعنى سماعون ليكذبوا بقوم آخرين، فلا يكاد يساعده النظم الكريم أصلا. (حاشية الجمل)

فبعثوا قريظة: وكانت خيبر حربا لرسول الله عليه السلام وبنو قريظة صلحا له وفي جواره كما في "الزاهدي".

من بعد مواضعه: أي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها إما لفظا بإهماله أو تغيير وضعه، فإن قلت: كان الظاهر يحرفون الكلم عن مواضعه فما فائدة في لفظ "بعد"؟ قلت: المعنى يحرفونه عن مواضعه التي وضعه الله تعالى فيها بعد أن كان ذا مواضع، فمعنى "من بعد مواضعه" بعد تحقق مواضعه، هذا مستفاد من "الكشاف".

يقولون: أي يهود خيبر، وقوله: "لمن أرسلوهم" أي وهم قريظة. (حاشية الصاوي) الحكم المحرف: أي في الوقع، وليس المراد أنهم يقولون لهم ذلك بل التحريف واقع من الأحبار سرا. (حاشية الصاوي)

إضلاله: وهو حجة على قول من يقول: يريد الله الإيمان ولا يريد الكفر. (تفسير المدارك) فلن تملك له إلخ: فيه رد على المعتزلة القائلين بأن العبد يخلق أفعال نفسه. (حاشية الصاوي) لم يرد الله: أي لعلمه منهم اختيار الكفر، وهو حجة لنا عليهم أيضا. (تفسير المدارك)

أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ ۚ من الكفر ولو أراده لكـــان لَهُمْ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ ذل بالفـــضيحة والجزية وَلَهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾ هم سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ بضم الحاء وسكونها أي الحرام **كالرشا** فَإِن جَآءُوكَ لـــتحكم بينـــهم فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ لأبي عمرو وابن كثير والكسائي. هذا التخيير منسوخ بقوله: "وَأَنِ احكم بَيْنَهُمْ" الآية، **فيجب الحكم بينهم** إذا ترافعوا إلينا **وهو أصح قولي الشافعي**، فلو ترافعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ بينهم فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ بالعدل إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ العادلين في الحكم أي يثيبـــهم. وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ بالرجم **استفهام تعجب** وفي نسخة: تعجيب أي لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهون عليهم ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ يُعرضون عن حكمك بالرجم الموافـــق لكتـــابهم مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ التحكيم وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى من الضلالة ......

---

**للسحت**: من سحته إذا استأصله؛ لأنه مسحوت البركة. (تفسير الكمالين) **كالرشى**: بالضم الراء جمع رشوة بكسرها. قال البغوي: السحت هو الرشوة في الحكم على قول الحسن وقتادة، وقال ابن مسعود: هو الرشوة في كل شيء. (تفسير الكمالين) كالرشى: هذا إذا أعطى الرشوة؛ ليبطل حقا أو يصور باطلا بصورة الحق، وأما إذا أعطى؛ ليدفع عن نفسه بلاءا وعن ماله إضرارا، فالوزر والوبال على الآخذ لا على المعطي. (تفسير الزاهدي)

**فيجب الحكم بينهم**: وإذا ترافعوا إلينا فلزم الحكم وزال التخيير، وروي هذا عن ابن عباس وعمر بن عبد العزيز وعطاء ومجاهد والسدي، وحكى أبو جعفر النحاس عن أبي حنيفة وأصحابه: إذا تحاكم أهل الكتاب إلى الإمام فليس له أن يعرض عنهم. (تفسير الكمالين) **وهو أصح قولي الشافعي**: والقول الثاني: أنها محكمة، وهو قول النخعي والشعبي والزهري والحسن وسعيد بن جبير، وبه قال أحمد. قال ابن الجوزي: وهو الصحيح؛ لأنه لا تنافي بين الآيتين من جهة أن أحدهما خيرت والأخرى أثبت.

**استفهام تعجب**: أي إيقاع للمخاطب في العجب أي التعجب. والتعجب من وجهين، الأول قوله: "وعندهم التوراة"، والثاني قوله: "ثم يتولون" إلخ كذا أفاد شيخنا. (تفسير الجمالين) **إنا أنزلنا التوراة إلخ**: كلام مستأنف سيق لبيان علو شأن التوراة ووجوب مراعاة أحكامها، وإنها لم تزل مرعية من الأنبياء ومن يقتدي بهم كابرا عن كابر مقبولة لكل أحد من الحكام والمتحاكمين محفوظة عن المخالفة والتبديل تحقيقا لما وصف به المحرفون من عدم إيمانهم بها وتقريرا لكفرهم وظلمهم. (تفسير أبي السعود)

**وَنُورٌ** بيان للأحكام **يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ** من بني إسرائيل **ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ** انقادوا لله **لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ** **العلماء منهم** **وَٱلۡأَحۡبَارُ** الفقهاء **بِمَا** أي بسبب الذي **ٱسۡتُحۡفِظُواْ** استودعوه أي استحفظهم الله إياه **مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ** أن يبدّلوه **وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَ** أنه حق **فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ** أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرهما **وَٱخۡشَوۡنِ** في كتمانه **وَلَا تَشۡتَرُواْ** تستبدلوا **بِـَٔايَـٰتِي ثَمَنًا قَلِيلًا** من الدنيا تأخذونه على كتمانها **وَمَن لَّمۡ يَحۡكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ** .....................

---

ونور: في الكلام استعارة مصرحة حيث شبهت الأحكام بالنور بجامع الاهتداء في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه، وحيث أريد بالنور الأحكام فالمراد بالهدى التوحيد فالعطف مغاير. (حاشية الصاوي) للذين هادوا: متعلق بـــ"أنزل" أو بـــ"يحكم" أي يحكمون بها في تحاكمهم. (من الخطيب) العلماء منهم: وقيل: الزهاد، وقيل: الذين يربون الناس بصغار العلم قبل كباره وهذا لا ينافي كلام المفسر بل يقال: سموا ربانيين لكونهم منسوبين للرب لزهدهم ما سواه أو للتربية لكونهم يربون الخلق. (حاشية الصاوي)

والأحبار: جمع حبر بالفتح والكسر، وأما المداد فبالكسر لا غير. من التحبير وهو التحسين، يقال: حبره إذا حسنه سموا بذلك؛ لأنهم يزينون الكلام ويحسنونه، وهو عطف على "النبيون" أيضا. (حاشية الصاوي)

ومن لم يحكم بما إلخ: المقصود من هذا الكلام تهديد اليهود في إقدامهم على تحريف حكم الله تعالى في حد الزاني المحصن، يعني أنهم لما أنكروا حكم الله المنصوص عليه في التوراة وقالوا: "إنه غير واجب"، فهم كافرون على الإطلاق لا يستحقون اسم الإيمان، لا بموسى عليه السلام والتوراة ولا بمحمد ﷺ والقرآن. وقال عكرمة: قوله: "ومن لم يحكم بما أنزل الله" إنما يتناول من أنكر بقلبه وجحد بلسانه، أما من عرف بقلبه كونه حكم الله وأقر بلسانه كونه حكم الله لا أنه أتى بما يضاده، فهو حاكم بما أنزل الله تعالى ولكنه تارك له، فلا يلزم دخوله تحت هذه الآية كذا في "الكبير".

وفي "الخطيب": قال عكرمة: معناه ومن لم يحكم بما أنزل الله كائنا من كان دون المخاطبين خاصة، فإنهم مندرجون فيه اندراجا أوليا أي من لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا انتهى. وفي "البيضاوي" في تفسير هذه الآية: مستهينا به منكرا له فأولئك هم الكافرون لاستهزائهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره. وعبارة الخازن: اختلف العلماء في هذه الآية أي في من نزلت، فقال جماعة نزلت الثلاثة في الكفار ومن غير حكم الله من اليهود، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: في خصوص بني قريظة والنضير، وقال ابن مسعود والحسن والنخعي: هذه الآيات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الأمة، فكل من ارتشى وحكم بغير الله فقد كفر وظلم وفسق.

هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ به. وَكَتَبۡنَا فرضنا عَلَيۡهِمۡ فِيهَآ أي التوراة أَنَّ ٱلنَّفۡسَ تقتل بِٱلنَّفۡسِ إذا قتلتها وَٱلۡعَيۡنَ تفقأ بِٱلۡعَيۡنِ وَٱلۡأَنفَ **تجدع** بِٱلۡأَنفِ وَٱلۡأُذُنَ تقطع بِٱلۡأُذُنِ وَٱلسِّنَّ تقلع بِٱلسِّنِّ **وفي قراءة بالرفع** في الأربعة وَٱلۡجُرُوحَ بالوجهين قِصَاصٌۚ أي يقتص فيها إذا أمكن كاليد والرجل والذكر **ونحو ذلك وما لا يمكن** فيه الحكومة، وهذا الحكم وإن كتب عليهم **فهو مقرّر في شرعنا** فَمَن تَصَدَّقَ بِهِۦ أي بالقصاص بأن مكّن من نفسه

(الرفع والنصب) (حكومة عدل)

= قلت: فالحاصل أنه لازم على المسلم الاتقاء من الحكم بما هو خلاف ما أنزل الله تعالى لأجل خوف الكفر، ومن حكم من المسلم على خلاف ما أنزل الله تعالى وليس ذلك على وجه الإنكار فلا يجترأ على تكفيره؛ لأن فيه اختلاف العلماء. وفي "الدر المختار": واعلم أنه لا يفتى بكفر مسلم أمكن حمل كلامه على محمل حسن، أو كان في كفره خلاف ولو كان ذلك رواية ضعيفة كما حرره في "البحر" وعزاه في "الأشباه" إلى الصغير إلخ، وفي "رد المختار" على قوله: "ولو رواية ضعيفة"، قال الخير الرملي: أقول: ولو كانت الرواية لغير أهل مذهبنا، ويدل على ذلك اشتراط كون ما يوجب الكفر مجمعا عليه إلخ فاغتنم هذا التحقيق.

هم الكافرون: ذكر الكفر هنا مناسب؛ لأنه جاء عقب قوله: "ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا" وهذا كفر فناسب ذكر الكفر قاله أبو حيان. وقال أبو السعود: من لم يحكم بذلك مستهينا به منكرا له كما يقتضيه ما فعلوه من تحريف آيات الله اقتضاء بينا. قال ابن عباس ﷺ: من لم يحكم جاحدا فهو كافر وإن لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم.

تجدع: أي تقطع. جدع في الصراح قطع الأنف، وفي المصباح جدع كقطع وزنا ومعنى. (المصباح)

وفي قراءة بالرفع إلخ: أي قراءة سبعية، وعليها فكل جملة من الأربعة معطوفة على جملة أن في قوله :"أن النفس بالنفس"، ويأول "كتبنا"بـــ"قلنا" لما في الكتابة من معنى القول أي وقلنا فيها العين بالعين. والجروح: المراد بالجروح ما يشمل الأطراف؛ ولذا قال المفسر: كاليد والرجل والذكر. ونحو ذلك: كالشفتين والأنثيين والقدمين. (تفسير الكرخي)

وما لا يمكن: مبتدأ، أي والذي لا يمكن فيه القصاص فيه الحكومة، فجملة "فيه الحكومة" خبر، وذلك كرض في اللحم وكسر في العظم وجراحة في بطن يخاف منه التلف إلخ (تفسير الخازن) والحكومة جزء من دية النفس نسبته إليها كنسبة ما نقص من قيمة المجني عليه بفرضه رقيقا، فلو كانت قيمته بلا جناية عشرة وبها تسعة فالحكومة عشر الدية. تأمل.

فهو مقرر في شرعنا: يعنى أن شرائع من قبلنا إذا قص الله أو رسوله من غير إنكار، يعني إذا بين أن شرائع سابقكم كانت موصوفة بهذه الصفات، وسكت على ذلك القدر و لم يأمرنا بتركها، يلزم علينا تلك الشرائع وهذه هي الضابطة الكلية في علم الأصول، وها هنا كذلك. (تفسير الزاهدي) فمن تصدق به: أي فالجاني الذي تصدق به. (حاشية الجمل)

فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُۥ لما أتاه وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ في القصاص وغيره فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٤٥﴾ وَقَفَّيْنَا أتبعنا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم أي النبيين بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ قبله مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ ۖ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى من الضلالة وَنُورٌ بيان للأحكام وَمُصَدِّقًا حال لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ لما فيها من الأحكام وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٦﴾ وَ قلنا لْيَحْكُمْ أَهْلُ ٱلْإِنجِيلِ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فِيهِ من الأحكام، وفي قراءة لحمزة بنصب "يحكم"، وكسر لامه عطفاً على معمول "آتيناه" وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ..........

---

فهو: أي القصاص، وقوله: "له" أي للجاني، وقوله: "لما أتاه" أي من الذنب فلا يعاقب ثانيا في الآخرة، وقيل: فمن تصدق به من أصحاب الحق فالتصدق به كفارة للمتصدق يكفر الله تعالى به من سيئاته ما تقتضيه الموازنة. (تفسير الخطيب)
لما أتاه: أي للذي عمله من القتل، وقال الزمخشري: إن من عفا عنه القاتل فالعفو كفارة لذنوبه، فالضمير في "له" على ما فسرها المصنف للجاني. ومن لم يحكم إلخ: نزلت هذه الآية حين اصطلحوا على أن لا يقتل الشريف بالوضيع ولا الرجل بالمرأة، أفاده شيخنا. وفي الخازن: وكان بنو النضير إذا قتلوا من قريظة أدوا إليهم نصف الدية فإذا قتل بنو قريظة من نبي نضير أدوا إليهم الدية كاملة، فغيروا حكم الله الذي أنزله في التوراة. (حاشية الجمل)
هم الظالمون إلخ: ذكر الظلم هنا مناسب؛ لأنه جاء عقيب أشياء مخصوصة من أمر القتل والجرح، فناسب ذكر الظلم المنافي للقصاص وعدم التسوية فيه وإشارة إلى ما قرره من عدم تساوي النضير وقريظة. (أبو حيان)
وقفينا: شروع في ذكر ما يتعلق بفضل عيسى عليه السلام وكتابه بعد ذكر فضل موسى عليه السلام وكتابه. و"فقفينا" من التقفية وهي الإتيان في القفا ومعناه العقب وقد، ضمن "قفينا" معنى "جئنا"، فلا يقال: يلزم عليه أن التضعيف كالهمزة، فمقتضاه أن يتعدى لمفعولين بأن يقال مثلا: وقفيناهم عيسى عليه السلام. (حاشية الصاوي) للأحكام: ففيه دليل كون الإنجيل مشتملا على الأحكام، ورد على من قال: أن عيسى كان متعبدا لما في التوراة والإنجيل مواعظ وزواجر. (تفسير الكمالين) ومصدقا: يريد أنه معطوف على محل فيه "هدى"، محله النصب على الحال. (تفسير الكمالين)
وقلنا: قدر القول؛ ليصح عطفه على "قفينا". (تفسير الكمالين) بنصب يحكم إلخ: أي بـــ"أن" مضمرة بعد "لام كي"، وقوله و"كسر لامه" أي التي هي لام "كي"، وقوله: "عطفا على معمول آتيناه" المراد بالمعمول قوله: "وهدى وموعظة للمتقين" وهذا بناء على أنهما منصوبان على أنهما مفعول له، فحينئذ يصح العطف، كأنه قيل: وآتيناه الإنجيل للهدى والموعظة وحكمهم به. (حاشية الجمل) معمول آتينا: أي على معمول مقدر له، والمعنى آتيناهم الإنجيل إرشادا وإصلاحا وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه. (تفسير الكمالين)

هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٤٧﴾ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ يا محمد ٱلۡكِتَٰبَ القرآن بِٱلۡحَقِّ متعلق "أنزلنا" مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ قبله مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا شاهداً عَلَيۡهِۖ و"الكتاب" بمعنى الكتب والللام للجنس فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بين أهل الكتاب إذا ترافعوا إليك بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ إليك وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عادلاً **** جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ أيها الأمم! شِرۡعَةٗ شريعة وَمِنۡهَاجٗاۚ طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ على شريعة واحدة وَلَٰكِن فرّقكم فرقا لِّيَبۡلُوَكُمۡ ليختبركم فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ من الشرائع المختلفة؛ لينظر المطيع منكم والعاصي فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ سارعوا إليها إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا بالبعث فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ من أمر الدين ويجزي كلاًّ منكم بعمله. وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ لـ أن لا يَفۡتِنُوكَ يُضِلُّوك عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره............

---

**هم الفاسقون** إلخ: ذكر الفسق هنا مناسب؛ لأنه خروج من أمر الله إذا تقدمه قوله: "وليحكم أهل الإنجيل" وهو أمر كما قال تعالى: ﴿اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: ٥٠) أي خرج عن طاعته. (أبو حيان) **قبله**: وإنما قيل لما قبل الشيء هو بين يديه؛ لأن ما تأخر عنه يكون خلفه، فما تقدم عليه يكون مقدمه وبين يديه. (تفسير الكمالين) **شاهدا**: أي وشاهد يشهد له بالصحة والثبات. (تفسير الكمالين)

**فاحكم بينهم**: واستدل به من قال إن شريعة من قبلنا لا تلزمنا ذكر إنزال التوراة على موسى عليه السلام، ثم إنزال القرآن على محمد عليه السلام، وبين أنه ليس للسماع فحسب بل للحكم به، فقال في الأول: "يحكم بها النبيون"، وفي الثاني: "وليحكم أهل الإنجيل"، وفي الثالث: "فاحكم بينهم بما أنزل الله". (تفسير المدارك)

**عادلا**: يشير بتقدير الحال لتصحيح تعدية لا تتبع بـــ"عن". (تفسير الكمالين) **سارعوا**: تسابقوا إليها قبل الفوات بالوفاة، المراد بالخيرات كل ما أمر الله تعالى. (تفسير المدارك) **جميعا**: حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف؛ لأنه في التقدير: "إليه ترجعون". **واحذرهم**: سبب نزولها أن كعب بن أسيد وعبدالله بن صوريا وشاس بن قيس قال بعضهم لبعض: اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه، فقالوا: يا محمد! قد عرفت أنا أحبار اليهود وأشرافهم وساداتهم، وإنا إن اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفونا، وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكم إليك، فاقض لنا عليهم نؤمن بك ونصدقك، فأبى رسول الله ﷺ، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بالعقوبة في الدنيا بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡ التي أتوها ومنها التولي، ويجازيهم على جميعها في الأخرى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ ﴿٤٩﴾ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَ بالياء التاء يطلبون من المداهنة والميل إذا تولوا؟ استفهام إنكاري وَمَنۡ أي لا أحد أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمًا لِّقَوۡمٍ عند قوم يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾ به، خصوا بالذكر؛ لأنهم الذين يتدبرونه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوۡلِيَآءَ توالونهم وتوادّونهم بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍ لاتحادهم في الكفر وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمۡ فَإِنَّهُۥ مِنۡهُمۡ من جملتهم إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ بموالاتهم الكفار. فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ضعف اعتقاد كعبد الله بن أُبيّ المنافق يُسَٰرِعُونَ فِيهِمۡ في موالاتهم يَقُولُونَ معتذرين عنها نَخۡشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ يدور بها الدهر علينا من جدب أو غلبة، ولا يتم أمر محمد **فلا يميرونا**، قال تعالى: فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ بالنصر لنبيه بإظهار دينه أَوۡ أَمۡرٍ مِّنۡ عِندِهِۦ **بهتك ستر** المنافقين وافتضاحهم فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ من الشك وموالاة الكفار نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ بالرفع **استئنافا** بواو ودونها،

(الفوقية لابن عامر — التحتية للأكثر — ومعاونتهم على المسلمين — خبر يصبحوا — لابتداء الكلام)

**بعض ذنوبهم**: لا بجميعها، فعقابهم في الدنيا بالقتل والسبي والجلاء إنما هو ببعض ذنوبهم، وأما في الآخرة فيجازيهم على الجميع كما قال المفسر؛ لأن العذاب المنقضي وإن طال لا يكفي جزاء لذنوب الكافر جميعها، كما أن نعيم الدنيا وإن كثر ليس جزاء لأعمال المؤمن الصالحة، وإن عذب في الدنيا بمرض أو غيره فهو جزاء لأعمال المؤمن السيئة. والنعيم في الدنيا للكافر قد يكون جزاء لما عمل من الصالحات كالصدقات مثلا. (حاشية الصاوي)

**من جملتهم**: أي وحكمه حكمهم، وهذا تغليظ من الله تشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين. (تفسير المدارك)

**إن الله لا يهدي إلخ**: علة لكون من يواليهم منهم. (حاشية الصاوي) **يسارعون**: حال أو مفعول ثان لاحتمال أن يكون فترى من رؤية العين أو القلب. (تفسير المدارك) **يقولون**: أي في أنفسهم لقوله: "على ما أسروا". (تفسير المدارك) **فلا يميرونا**: أي اليهود والنصارى أي لا يعطونا الميرة بكسر الميم وهي الطعام.

**بهتك ستر**: أي إفشاءه. الضح. استينافا: أي نحويا أو بيانيا واقعا في جواب سؤال مقدر، تقديره: ماذا يقول المؤمنون حينئذ؟ بناء على جواز اقتران البيان بالواو، وأما على قراءة عدم الواو فيكون بيانيا لا غير.

وبالنصب **عطفاً** على "يأتي" ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ لبعضهم -إذا هتك سترهم- تعجباً أَهَـٰٓؤُلَآءِ من حالهم ٱلَّذِينَ أَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ **غاية اجتهادهم** فيها إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ في الدين؟ **قال تعالى:** حَبِطَتْ بطلت أَعْمَـٰلُهُمْ الصالحة فَأَصْبَحُواْ صاروا خَـٰسِرِينَ ﴿٥٣﴾ الدنيا بالفضيحة والآخرة بالعقاب يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ **بالفك والإدغام** يرجع مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ إلى الكفر إخبار بما علم الله تعالى وقوعه، وقد ارتدّ جماعة بعد موت النبي ﷺ فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بدلهم بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ قال ﷺ "هم قوم هذا"، وأشار إلى أبي موسى الأشعري. رواه الحاكم في صحيحه **أَذِلَّةٍ عاطفين**..........

بفوات المعونة ودوام العقوبة — الأشعريين وأهل اليمن — عن عياض الأشعري

---

**عطفا على يأتي**: باعتبار المعنى، كأنه قال: عسى أن يأتي الله بالفتح ويقول الذين آمنوا إلخ. (البيضاوي) وإنما قال باعتبار المعنى لا باعتبار اللفظ؛ لأن "أن يأتي" خبر "عسى"، والمعطوف عليه في حكمه، فيفتقر إلى ضمير يرجع إلى اسم "عسى"، ولا ضمير في قوله: ويقول، لكن لما كان "فعسى الله" أن يأتي في قوة "فعسى أن يأتي الله" ساغ عطف أن يقول عليه بهذا الاعتبار المعنوي. من حاشية "البيضاوي" **جهد أيمانهم**: أي أقسموا لكم بأغلظ الإيمان أنهم أولياءكم ومعاضدوكم على الكفار. وجهد أيمانهم مصدر في تقدير الحال أي مجتهدين في توكيد أيمانهم. (تفسير المدارك)

**غاية اجتهادهم**: يشير إلى أنه نصب المصدر لأنه بمعنى مصدر. (تفسير المدارك)

**قال تعالى**: أشار بذلك إلى أن قوله: "حبطت أعمالهم" من كلامه تعالى إخبار عن المنافقين لا من كلام المؤمنين؛ لأنهم لا علم لهم بذلك. **حبطت**: أي ضاعت أعمالهم التي عملوها رياء وسمعة لا إيمانا وعقيدة. وهذا من قول الله عزوجل شهادة لهم بحبوط الأعمال وتعجيبا من سوء حالهم. (تفسير المدارك) **يا أيها الذين إلخ**: لما نهي فيما سلف عن موالاة اليهود والنصارى وبين أنها مستدعية للارتداد، شرع في بيان حال المرتدين على الإطلاق. (تفسير أبي السعود)

**بالفك والإدغام إلخ**: إشارة إلى أن قراءة نافع وابن عامر بالفك أي بدالين مكسورة فساكنة مخففتين على الأصل، والباقين بالإدغام تخفيفا وحركت الثانية بالفتحة تخفيفا، وكلاهما في مصاحف المدينة والشام. (تفسير الكرخي)

**أذلة**: جمع ذليل من الذال بضم الذال ضد العز. ولما كان صلته بـــ"اللام" دون "على" أشار بقوله: "عاطفين" إلى أنه يتضمن الذل معنى العطف أي عاطفين عليهم على وجه التذلل والانعطاف. (تفسير الكمالين)

**عاطفين**: أشار بهذا إلى أن "أذلة" متضمن معنى عاطفين لأجل تعديته بـــ"على"، وكان أصله يتعدى بـــ"اللام"، والمعنى عاطفين على المؤمنين على وجه التذلل لهم والتواضع، وهذا مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء:٢٤). ولما قال: "على المؤمنين" أوهم أنهم أذلاء محقرون مهانون، فدفع ذلك الإيهام بقوله: "أعزة على الكافرين" أي متغلبين عليهم. (حاشية الجمل)

عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ أشدّاء عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ **وَلَا يَخَافُونَ** لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ فيه كما يخاف المنافقون لوم الكفار ذَٰلِكَ المذكور **من الأوصاف** فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ كثير الفضل عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ بمن هو أهله. ونزل لما قال ابن سلام: يا رسول الله! **إن قومنا هجرونا** إِنَّمَا **وَلِيُّكُمُ** ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ **ٱلَّذِينَ** يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ **وَهُمْ رَٰكِعُونَ** ﴿٥٥﴾ خاشعون أو يصلون (في نسخة: مصلون) صلاة التطوّع. وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فيعينهم وينصرهم فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ لنصره إياهم **أوقعه** موقع "**فإنهم**" بياناً؛ لأنهم من حزبه أي أتباعه.

---

**ولا يخافون**: الواو يحتمل أن يكون للحال أي يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين، فإنهم كانوا موالين لليهود، فإذا خرجوا في جيش المسلمين خافوا أولياءهم اليهود، فلا يعملون شيئا مما يعلمون أنه يلحقهم فيه لوم من جهتهم، وأما المؤمنون فمجاهدتهم لله لا يخافون لومة لائم، وأن يكون للعطف أي من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وهم صلاب في دينهم إذا شرعوا في أمر من أمور الدين لا يزعجهم لومة لائم، واللومة المرة من اللوم، وفيها وفي التنكير مبالغتان كأنه قيل: لا يخافون شيئا قط من لوم واحد من اللوام. (تفسير المدارك)

**من الأوصاف**: أي من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانتفاء خوف اللومة. (تفسير المدارك)

**إن قومنا هجرونا**: وتمامه: وأقسموا أن لا يجالسونا ولا نستطيع مجالسة أصحابك لبعد المنازل، فنزلت هذه الآية، فقال: رضينا بالله ورسوله وبالمؤمنين أولياء. (التفسير الكبير) **إنما وليكم الله**: وإنما قال: "وليكم الله" ولم يقل: "أولياءكم" للتنبيه على أن الولاية لله تعالى على الأصالة، ولرسوله وللمؤمنين على التبع؛ إذ التقدير: إنما وليكم الله وكذا رسوله والمؤمنون، ولو قيل إنما أولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا، لم يكن في الكلام أصل وتبع. (تفسير الخطيب)

**الذين**: مرفوع على البدل من "الذين آمنوا" أو على "هم الذين" أو النصب على المدح. (تفسير المدارك)

**وهم راكعون**: الواو للحال أي يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة. قيل: إنها نزلت في "علي" حين سأله سائل وهو راكع في صلاته، فطرح له خاتمه كأنه كان مرجاني خنصره، فلم يتكلف لخلعه كثير عمل يفسد صلاته، وورد بلفظ الجمع وإن كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله؛ لينالوا مثل ثوابه. والآية تدل على جواز الصدقة في الصلاة، وعلى أن الفعل القليل لا يفسد الصلاة. (تفسير المدارك) **وهم راكعون**: حال من فاعل الفعلين أي يعملون ما ذكروهم خاشعون متواضعون لله، وهذا يناسب الاحتمال الأول في كلام الشارح، وأما على الثاني في كلامه فهو حال من فاعل الفعل الأول. (حاشية الجمل)

**أوقعه موقع فإنهم**: أي وضع الظاهر موضع المضمر إظهارا لما شرفهم به ترغيبا لهم في ولايته وتشريفا لهم بهذا الاسم.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ **لَا تَتَّخِذُواْ** ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُوًا **مهزواً** به وَلَعِبًا مِّنَ للبيان ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ المشركين **بالجرّ** والنصب أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ بترك موالاتهم إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ صادقين في إيمانكم. وَ الذين إِذَا نَادَيْتُمْ دعوتم إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ بالأذان ٱتَّخَذُوهَا أي الصلاة هُزُوًا مهزواً به وَلَعِبًا **بأن يستهزئوا بها** ويتضاحكوا ذَٰلِكَ الاتخاذ بِأَنَّهُمْ أي بسبب أنهم قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ: بمن تؤمن من الرسل؟ فقال: "بالله وما أنزل إلينا" الآية فلما ذكر عيسى عليه السلام قالوا: لا نعلم دينا شرًّا من دينكم قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ **هَلْ تَنقِمُونَ** .....

---

**يا أيها الذين آمنوا:** هذا تحذير عام لكل مؤمن من موالاة الكفار، وبيان عاقبة من والاهم ومال إلى دينهم.

**لا تتخذوا:** المفعول الثاني هو قوله: "أولياء"، و"دينكم" مفعول أول لـــ"لا تتخذوا"، و"هزوا ولعبا" مفعول ثان، وقوله: "من الذين أوتوا" في محل نصب على الحال، وصاحبها الموصول الأول أو فاعل "اتخذوا"، وقوله: "من قبلكم" متعلق بـــ"أوتوا"؛ لأنهم أوتوا الكتاب قبل المؤمنين، والمراد بالكتاب الجنس. ونزل في رفاعة بن زيد وسويد بن حارث الذين أظهر الإسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما. كما في "الخطيب" وغيره.

**مهزوا به:** يعني أن الهزو مصدر بمعنى المفعول. (تفسير الكمالين) **بالجر:** عطفا على "الذين" المجرور بـــ"من"، فيفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزؤن، وقوله: "والنصب" أي عطفا على "الذين" الواقع مفعولا به، فلا يفيد العطف حينئذ أن المشركين مستهزؤن فيستفاد من آية أخرى إلخ (حاشية الجمل) وفي الكبير أي الكفار بالجر عطفا على قوله: "من الذين أوتوا الكتاب ومن الكفار" وهو قراءة أبي عمرو والكسائي، والباقين بالنصب عطفا على قوله: "الذين اتخذوا" بتقدير الكفر.

**بأن يستهزؤا بها إلخ:** قال الكلبي: كان منادي رسول الله ﷺ إذا نادى إلى الصلاة وقام المسلمون إليها، قالت :اليهود وقد قاموا لا يقاموا وصلوا لا صلوا، ويضحكون على طريقة الاستهزاء، فأنزل الله هذه الآية. وقيل: إن الكفار والمنافقين كانوا إذا سمعوا الأذان دخلوا على النبي ﷺ وقالوا: يا محمد! لقد ابتدعت شيئا لم يسمع بمثله فيما مضى من قبلك من الأمم، فإن كنت تدعي النبوة فقد خالفت الأنبياء قبلك، ولو كان فيه خيرا لكان أولى الناس به الأنبياء، فمن أين لك صياح العير فما أقبح هذا الصوت وهذا الأمر! فأنزل الله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ (فصلت:٣٣) الآية، وأنزل: ﴿وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ﴾ (المائدة: من الآية٥٨) (تفسير الخازن)

**هل تنقمون تنكرون:** أي أصل "نقم" أن يتعدى بـــ"على"، تقول: نقمت عليه بكذا، وإنما عدي هنا بـــ"من" لتضمنه معنى تكرهون وتنكرون. وفي الكبير: يقال نقمت الشيء ونقمته بكسر القاف وفتحها إذا أنكرته.

تنكرون مِنَّآ إِلَّآ أَنْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلُ إلى الأنبياء وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٥٩﴾ عطف على "أن آمنا" المعنى ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم وعدم قبوله **المعبر عنه بالفسق اللازم عنه** وليس هذا مما ينكر. **قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم** أخبركم بِشَرٍّ مِّن أهل ذَٰلِكَ **الذي تنقمونه** مَثُوبَةً **ثواباً بمعنى جزاء** عِندَ ٱللَّهِ **هو مَن** لَّعَنَهُ ٱللَّهُ أبعده من رحمته وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ بالمسخ **وَ من** عَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ الشيطان بطاعته، وراعى في "منهم" معنى "مَنْ"، **وفيما قبله لفظها وهم اليهود**،..............................

(ومخالفتنا لكم)

---

المعبر عنه بالفسق: فأطلق اللازم وهو، الفسق وأراد الملزوم وهو عدم قبول الإيمان، ثم أطلق وأريد لازمه، وهو مخالفتنا لهم في اتصافنا بقبول الإيمان وهم بعدمه، وقوله: "في عدم قبوله" أي الإيمان. (حاشية الصاوي)
اللازم عنه: أي عن المخالفة، تذكير الضمير باعتبار أنه مصدر ولكونها عبارة عن عدم قبول الإيمان. (تفسير الكمالين)
قل هل أنبئكم بشر إلخ: هذا الكلام من باب المقابلة؛ لأنه في مقابلة قول اليهود: لا نعلم دينا شرا من دينكم. (حاشية الصاوي) الذي تنقمونه: أي المنقوم قدر المضاف؛ ليصح جعل "من لعنه الله" شر أمة، وقد يقدر المضاف قبل "من" أي دين من لعنه الله. (تفسير الكمالين)
ثوابا بمعنى جزاء: كان عليه أن يقول بمعنى عقوبة؛ إذ هي المراد هنا لا مطلق الجزاء الصادق بها وبالخير، و"المثوبة" بمعنى الثواب فهي مختصة بالإحسان، وقد استعملت هنا في العقوبة تهكما على حد ﴿فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران:٢١). (تفسير الخازن) ونصب "مثوبة" على التميز. هو من لعنه الله إلخ: أشار به إلى أن "من" في محل رفع خبر مبتدأ محذوف، فإنه لما قال: "هل أنبئكم بشر من ذلك" فكأن قائلا قال: من ذلك؟ فقيل: هو من لعنه الله. وقوله: "وغضب عليه" إلخ بدل من "بشر" على حذف مضاف قبل لفظ "ذلك" أو قبل لفظ "من لعنه"، تقديره: بشر من أهل ذلك من لعنه أو بشر من ذلك دين من لعنه الله . من "الخطيب" وغيره.
والخنازير: أي كفار أهل مائدة عيسى عليه السلام، أو كلا المسخين من أصحاب السبت فشبانهم مسخوا قردة ومشايخهم خنازير. (تفسير المدارك) ومن إلخ: يشير إلى أنه عطف على صلة "من"، وذلك على قراءة الجمهور بفتح الباء ونصب التاء على أنه فعل ماض معلوم وفيه ضمير يعود إلى "من". (تفسير الكمالين) **وفيما قبله لفظهما**: أي إن إفراد الضميرين الأولين باعتبار لفظه. (تفسير أبي السعود) **وهم اليهود**: أي الموصوفون بالصفات المذكورة هم اليهود، وفي قوله: "وهم" مراعاة معنى "من". (تفسير الكمالين)

**وفي قراءة بضم باء "عَبد"** وإضافته إلى ما بعده **اسم جمع** لــ"عبْد" **ونصبه بالعطف** على "القردة" **أُوْلَـٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا** تمييز؛ لأن مأواهم النار **وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٦٠﴾** طريق الحق وأصل "السواء" الوسط، **وذكر** "شر" و"أضل" هما صيغتا تفضيل في مقابلة قولهم: **لا نعلم دينا شرا من دينكم. وَإِذَا جَآءُوكُمْ** أي **منافقو اليهود قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَقَد دَّخَلُواْ** إليكم **متلبسين بِٱلۡكُفۡرِ وَهُمۡ قَدۡ خَرَجُواْ** ..............

---

**وفي قراءة بضم ياء عبد:** أي في قراءة بضم باء "عبد" وفتح العين ونصب الدال، وجر تاء الطاغوت وهي قراءة حمزة، وإليه أشار الشارح بقوله: "وإضافته إلى ما بعده" أي إضافة عبد إلى الطاغوت. وقوله: "اسم جمع" أي عبد اسم جمع، وتوجيهها كما قال الفارسي هو أن عبد واحد يراد به الكثرة مثل قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لا تُحْصُوهَا﴾ (النحل:١٨) وليس بجمع عبد؛ لأنه ليس من أبنية الجمع مثله إلخ (حاشية الجمل). وفي الكبير: وعابوا هذه القراءة على حمزة وطعنوه ونسبوه إلى ما لا يجوز، وبين قوم وجه جوازه بأن يحتمل أنه أراد: وعبدة الطاغوت كما قرئ، ثم حذف الهاء وضم الباء؛ لئلا يشتبه بالفعل.

**اسم جمع:** وليس بجمع؛ لأنه ليس من أبنية الجمع. (تفسير الكمالين) **ونصبه بالعطف:** أي نصب "طاغوت"، وقال الفراء: تأويله: "وجعل منهم القردة ومن عبد الطاغوت"، فعلى هذا: الموصول محذوف. (تفسير الكبير)

**أولئك شر مكانا:** أي الموصوفون بما ذكر شر مكانا، "أولئك شر" مبتدأ وخبر، "مكانا" نصب على التمييز.

**وذكر شر إلخ:** فيه إشارة إلى جواب سؤال مقدر، وهو: أن ذكر "شر وأضل" يقتضي مشاركة المؤمنين والكفار في الشر والضلال، وأن الكفار أشر وأضل مع أن المؤمنين لم يشاركوا الكفار في شيء من ذلك؟ فأجاب الشارح بقوله: "وذكر شر وأضل في مقابلة قولهم" إلخ، أي على سبيل التنزل والتسليم على زعمه إلزاما له بالحجة، وهذا أولى كما قال "الخطيب". وأجاب الآخرون بأن مكان هؤلاء في الآخرة شر وأضل من مكان المؤمنين في الدنيا لما يلحقهم فيها من الشر والضلال الحاصل لهم بالهموم الدنيوية كسماع الأذى وغيره، وقال في "البيضاوي": والمراد من صيغة التفضيل الزيادة مطلقا لا بالإضافة إلى المؤمنين في الشرارة والضلال. (تفسير أبي السعود)

**شرا من دينكم:** لأجل المشاكلة أو المراد منها الزيادة مطلقا لا بالإضافة إلى المؤمنين. (تفسير الكمالين)

**منافقوا اليهود:** نزلت في ناس من اليهود كانوا يدخلون على رسول الله ﷺ ويظهرون له الإيمان نفاقا، فالخطاب لرسول الله ﷺ والجمع للتعظيم أو له مع من عنده من المسلمين. (تفسير أبي السعود) **وقد دخلوا إلخ:** وقوله: "وهم خرجوا" إلخ الجملتان حالان من فاعل "قالوا"، و"بالكفر وبه" حالان من فاعل "دخلوا" و"خرجوا". (تفسير أبي السعود)

**متلبسين:** يشير إلى أن الجار والمجرور أي "بالكفر" حال من فاعل "دخلوا". (تفسير الكمالين)

من عندكم **متلبسين** بِهِۦۚ ولم يؤمنوا وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا كَانُواْ يَكۡتُمُونَ ﴿٦١﴾ من النفاق. وَتَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ أي اليهود يُسَٰرِعُونَ يقعون سريعاً فِي ٱلۡإِثۡمِ الكذب وَٱلۡعُدۡوَٰنِ الظلم وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ الحرام كالرشا لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٢﴾ عملهم هذا. لَوۡلَا هلا يَنۡهَىٰهُمُ ٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ منهم عَن قَوۡلِهِمُ ٱلۡإِثۡمَ الكذب وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ﴿٦٣﴾ **ترك نهيهم. وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لما ضيق عليهم** بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالاً يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ مقبوضة عن إدرار الرزق علينا، **كنّوا به عن البخل** -تعالى الله عن ذلك-، قال تعالى: غُلَّتۡ أمسكت أَيۡدِيهِمۡ عن فعل الخيرات دعاء عليهم وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ عن البخل ...........................

متلبسين: يعني أنه حال من فاعل "جنحوا". لبئس: هذا ذم للعلماء والأول للعامة عن ابن عباس هي أشد آية في القرآن حيث أنزل تارك النهي عن المنكر منزلة مرتكب المنكر بالوعيد. (تفسير المدارك) **ترك نهيهم**: [يشير بتقدير ضمير إلى أن "ما" موصولة. (تفسير الكمالين)]إشارة إلى تقدير المخصوص بالذم. (تفسير الكمالين)
**وقالت اليهود** إلخ: نزلت في فخاص اليهودي، ولما قال هذه المقالة الشنيعة و لم ينهه بقية اليهود ورضوا بقوله نسب القول إلى جملتهم. (تفسير الخازن) **لما ضيق عليهم** إلخ: أي ضيق عليهم الرزق، قال ابن عباس: إن الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا أكثر الناس أموالا وأخصبهم ناحية، فلما عصوا الله تعالى في محمد ﷺ وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة، فعند ذلك قال فخاص: "يد الله مغلولة" يعني محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء، فنسبوا إلى الله البخل والقبض -تعالى الله عن ذلك-. (تفسير الخازن)
**كنوا به عن البخل**: ويكفي في الكناية تصور المعنى الحقيقي في نفسه وإن أبى عن ذلك خصوصية المحل. (تفسير الكمالين) **ولعنوا**: روي أن اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمدا عليه السلام، وكف الله ما بسط الله عليهم من السعة، وكانوا من أكثر الناس، مالا فعند ذلك قال فخاص: "يد الله مغلولة" ورضي بقوله الآخرون فأشركوا فيه. وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾ (الإسراء:٢٩). ولا يقصد المتكلم به إثبات يد ولا غل ولا بسط حتى أنه يستعمل في ملك يعطي ويمنع بالإشارة من غير استعمال اليد، ولو أعطى الأقطع إلى المنكب عطاء جزلا لقالوا: ما أبسط يده بالنوال، وقد استعمل حيث لا تصح اليد، يقال: بسط البأس كفيه في صدري فجعل للبأس الذي هو من المعاني كفان، ومن لم ينظر في علم البيان يتحير في تأويل أمثال هذه الآية، وقوله: "غلت أيديهم" دعاء عليهم بالبخل، ومن ثم كانوا أبخل خلق الله أو تغل في جهنم فهي كأنها غلت. (تفسير المدارك)

بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ مبالغة في الوصف بالجود، وثنّى اليد **لإفادة الكثرة**؛ إذ غاية ما يبذله السخيّ من ماله أن يعطي بيديه يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ من توسيع **وتضييق** لا اعتراض عليه وَلَيَزِيدَنَّ تاكيد لما قبله كَثِيرًا مِّنْهُم **مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ** مِن رَّبِّكَ من القرآن طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا لكفرهم به وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فكل فرقة منهم **تخالف** الأخرى **كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟** نَارًا لِّلْحَرْبِ أي لحرب النبي ﷺ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ أي كلما أرادوه ردّهم وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا **أي مفسدين** بالمعاصي وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾ بمعنى أنه بنص عليهم يعاقبهم. **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ** ءَامَنُوا۟ بمحمد ﷺ وَٱتَّقَوْا۟ الكفر لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَٰهُمْ و لم نؤاخذهم بها جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ بالعمل بما فيهما، ومنه الإيمان بالنبي ﷺ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم **من الكتب** وقيل هو القرآن مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمۚ .........................

---

بل يداه مبسوطتان: عطف على مقدر يقتضيه المقام أي ليس الأمر كذلك بل هو في غاية الجود، و"يد الله" صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب علينا الإيمان بها وإثباتها له تعالى بلا كيف ولا تشبيه. (أبو السعود وغيره)
لإفادة الكثرة: لإنكار قولهم وردهم على أبلغ الوجوه. (تفسير الكمالين) وتضييق: وفيه دلالة على أنه لا ينفق إلا على مقتضى الحكمة. (تفسير المدارك) ما أنزل إليك: فاعل "يزيدن" وهذا من إسناد الفعل إلى السبب، والمعنى أنهم يزدادون عند نزول القرآن: لحسدهم في الكفر والجحود كما قال: ﴿فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾ (التوبة:١٢٥). (تفسير الكمالين) العداوة والبغضاء: قال أبو حيان العداوة أخص من البغضاء لأن كل عدو مبغض وقد يبغض من ليس بعدو. (تفسير الكرخي)
تخالف: أي بالكلام، وقلوبهم شتى لا يقع بينهما اتفاق ولا تعاضد. (تفسير المدارك) كلما أوقدوا: أي كلما أرادوا محاربة أحد غلبوا وقهروا لم يقم لهم نصر من الله على أحد قط، وقد أتاهم الإسلام وهم في ملك المجوس، وعن قتادة لا تلقى يهوديا ببلدة إلا وقد وجدته من أذل الناس. (هكذا في مدارك التنزيل) أي مفسدين: ويجتهدون في دفع الإسلام ومحو ذكر النبي ﷺ من كتبهم. (تفسير المدارك) ولو أن أهل الكتاب: بيان لحالهم في الآخرة فهو تردد له لعلهم يهتدون، ومن هنا لا يجوز لعن كافر معين حي؛ لأنه يحتمل أنه يهتدي. (حاشية الصاوي)
من الكتب: ككتاب شعياء عليه السلام وكتاب دانيال عليه السلام وكتاب أرمياء عليه السلام وزبور داود عليه السلام وغيره.

بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة مِّنْهُمْ أُمَّةٌ جماعة مُّقْتَصِدَةٌ تعمل به، وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه مِّنْهُمْ المراد الطائفة سَآءَ بئس مَا شيئاً يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ جميع مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ولا تكتم منه شيئاً خوفاً أن تنال بمكروه وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ أي لم تبلغ جميع ما أُنزل إليك فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ بالإفراد والجمع؛ لأنّ كتمان بعضها ككتمان كلها وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ للأكثر أن يقتلوك،

---

بأن يوسع عليهم الرزق: ودلت الآية على أن العمل بطاعة الله تعالى سبب لسعة الرزق، وهو كقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف:٩٦) ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾ (الطلاق:٣). ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ (نوح:١٠).الآيات. ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً﴾ (الجن:١٦). مقتصدة: معنى الاقتصاد في اللغة الاعتدال في العمل من غير غلول ولا تقصير، وأصله القصد وذلك؛ لأن من عرف مطلوبه فإنه يكون قاصدا له على الطريق المستقيم من غير انحراف ولا اضطراب إلخ. (تفسير الكبير)

بلغ إلخ: سبب نزولها: أن رسول الله ﷺ لما بعث ضاق ذرعا لعلمه أن قوما يكذبونه ولا بد فنزلت الآية تسلية له، وفي ندائه بـ"يا أيها الرسول"، شهادة له بالرسالة. وأل في الرسول للعهد الحضوري أي الرسول الحاضر وقت نزولها وهو محمد ﷺ. (حاشية الصاوي) جميع إلخ: قدره إشارة إلى أن "ما" اسم موصول بمعنى "الذي"، ولا يصح تقديرها نكرة؛ لأنه يصدق بتبليغ البعض مع أنه غير مكلف. (حاشية الصاوي)

ما أنزل إلخ: أي من الأحكام وما يتعلق بها، وأما الأسرار التي اختصت بها فلا يجوز لك تبليغها، كذا في "أبي السعود". وفي "الكرخي" قوله: "جميع ما أنزل إليك" أشار به إلى أن "ما" موصولة بمعنى "الذي" لا نكرة موصوفة؛ لأنه مأمور بتبليغ الجميع كما قدره، والنكرة لا تفي بذلك إذ تقديرها بلغ شيئا مما أنزل إليك، ومن ثم قالوا: الدعوة مثل الصلاة إذا نقص منها ركن بطلت. والجمع: أي رسالاته لنافع وأبي عامر وأبي بكر. (تفسير الكمالين)

لأن كتمان بعضها إلخ: أشار بذلك إلى دفع سؤال ورد على الآية، وحاصله: أن ظاهر قوله: ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة:٦٧) اتحاد الشرط والجواب؛ لأنه ينحل، المعنى إن لم تبلغ فما بلغت، وحاصل الجواب إن المعنى وإن تركت شيئا مما أمرت بتبليغه ولو حرفا فقد تركت الكل، وصار ما بلغته غير معتد به؛ لأن كتمان بعضه ككتمان كله. (حاشية الصاوي) أن يقتلوك: لا من كل ضرر حتى ينقض بشجة رأسه ﷺ يوم أحد، وربما يدفع بأنها نزلت بعد أحد، ويدل على ذلك ما أخرجه ابن أبي حاتم أنها نزلت في أحد. (تفسير الكمالين)

أن يقتلوك: إشارة إلى دفع ما يقال أليس قد شج وجهه وكسرت رباعيته ﷺ وأوذي بضروب من الأذى، وحاصل الدفع: أن المراد أنه يعصمه من خصوص القتل فلا ينافي أنه يقع له غيره.

وكان ﷺ **يُحرس حتى نزلت** فقال: "انصرفوا عني فقد عصمني الله"، رواه الحاكم والترمذي عن عائشة إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾ **قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَسۡتُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍ** من الدّين **معتدٌّ به** حَتَّىٰ تُقِيمُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ بأن تعملوا بما فيه ومنه الإيمان بي وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم **مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ** مِن رَّبِّكَ من القرآن طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۖ لكفرهم به فَلَا تَأۡسَ تحزن عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ إن لم يؤمنوا بك أي لا تهتم بهم. **إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** وَٱلَّذِينَ هَادُواْ هم اليهود مبتدأ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ فرقة منهم وَٱلنَّصَٰرَىٰ ويبدل من المبتدأ مَنۡ ءَامَنَ منهم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٩﴾ في الآخرة، خبر المبتدأ ودالّ على خبر "إنّ".

---

**يحرس:** أي يصان من العدو. وقوله انصرفوا أي ارجعوا. **حتى نزلت:** يعني آية "الله يعصمك من الناس"، فقال انصرفوا أي ارجعوا من الحراسة أيها الناس! (تفسير الكمالين) **قل يا أهل الكتاب إلخ:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: جاء لرسول الله ﷺ رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع ابن حرملة، وقالوا: يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم وتؤمن بما عندنا من التوراة، فقال: "بلى، ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها وكتمتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس، فأنا بريئ من أحداثكم"، فقالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا، فإنا على الحق والهدى و لم نؤمن لك ولا نتبعك فأنزل الله: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ (المائدة:٦٨) إلخ. (تفسير الخازن)

**معتد به:** أي عند الله وهو الهدى والخير، وهذا جواب عن سؤال مقدر، كيف تقول: لستم على شيء مع أنهم على شيء وهو الدين الباطل؟ (حاشية الصاوي) **ما أنزل إليك:** نسب الإنزال أولا إليهم؛ لأنهم مأمورون باتباعه، ونسب الإنزال ثانيا إليه؛ لأنه منزل إليه حقيقة، فيصح نسبة الإنزال ثانيا إليهم باعتبار أنهم مأمورون بالعمل به وإليه باعتبار أنه يبلغه. (حاشية الصاوي)

**إن الذين آمنوا إلخ:** أي إيمانا حقا لا نفاقا، وخبر "إن" هذه محذوف تقديره: "فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" دل عليه المذكور، وقوله: "والذين هادوا" مبتدأ، فـ"الواو" لعطف الجمل أو للاستيناف. قوله: "والصابئون والنصارى" عطف على المبتدأ، وقوله: "فلا خوف عليهم" إلخ خبر عن هذه المتبدءات الثلاثة. وقوله: "من آمن" إلخ بدل من كل منها بدل بعض فهو مخصص، فكأنه قال الذين آمنوا من اليهود ومن النصارى ومن الصائبين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، فالإخبار عن اليهود ومن بعدهم بما ذكر بشرط الإيمان لا مطلقا هذا حاصل ما درج عليه الشارح في الإعراب. (حاشية الجمل)

لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ على الإيمان بالله ورسله وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ منهم بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ من الحق **كذبوه** فَرِيقٗا **منهم** كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا منهم **يَقۡتُلُونَ** ﴿٧٠﴾ كزكريا ويحيى، والتعبير به دون "قتلوا" **حكاية للحال الماضية** للفاصلة. وَحَسِبُوٓاْ ظنوا أَلَّا تَكُونَ **بالرفع** فـ"أن" مخففة، والنصب فهي ناصبة **أي تقع** فِتۡنَةٞ عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم **فَعَمُواْ** عن الحق فلم يبصروه **وَصَمُّواْ** عن استماعه ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ لما تابوا ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ ثانياً كَثِيرٞ مِّنۡهُمۡۚ ..........................................

---

كذبوه: إشارة إلى جزاء الشرط دل عليه ما بعده، وانتصب "فريقا" و"فريقا" على أنه مفعول كذبوا ويقتلون. (مدارك وغيره) منهم: أشار بتقدير هذا العائد إلى أن الجملة الشرطية صفة لـ"رسلا". (حاشية الجمل)

يقتلون: وإنما جيء "يقتلون" موضع "قتلوا" على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الحالة الشنيعة للتعجب منها، أو تنبيها على أن ذلك دينهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي. (تفسير الخطيب)

حكاية للحال الماضية: وصورتها: أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلا وقت التكلم، ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم. وقوله: "للفاصلة" عبارة غيره وللمحافظة على رؤوس الآي فكأنه سقط من الشارح واو العطف، فالتعبير المذكور معلل بكل من العلتين إلخ (حاشية الجمل) أقول: ويمكن أن يقال في جوابه: إن التعبير المذكور معلل بعلة واحدة وهو الفاصلة، وقوله: "حكاية للحال الماضية" جملة معترضة بين المعلل وعلته فتأمل.

بالرفع: أي رفع "تكون" في قراءة أبي عمرو وحمزة والكسائي، فـ"إن" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن محذوف تقديره: "أنه"، و"لا" نافية، وأصله أنه لا تكون فتنة، وإدخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيلا له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم. وقوله: "والنصب" أي في قراءة الباقين فهي ناصبة أي لتكون أي وحسب على بابها من الشك، وسد مسد مفعولي حسب على القراءتين ما اشتمل عليه الكلام من المسند والمسند إليه. (تفسير الكرخي)

أي تقع بالنصب والرفع على القراءتين، وهذا تفسير لـ"تكون" هي تامة على القراءتين و"فتنة" فاعلها. (حاشية الجمل)

فعموا وصموا: عطف على "حسبوا" أي عموا صموا بعد موسى عليه السلام ويوشع عليه السلام وقوله: ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ (المائدة:٧١) أي ببعث عيسى بن مريم عليه السلام حيث وفق بعضهم للإيمان به، وقوله: ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾ (المائدة:٧١) أي في زمان محمد ﷺ بأن أنكروا نبوته ورسالته، وإنما قال: "كثير منهم"؛ لأن أكثر اليهود وإن أصروا على الكفر بمحمد ﷺ إلا جمعا منهم آمنوا به مثل عبد الله بن سلام وأصحابه. كذا في "الكبير والخطيب".

**بدل من الضمير** وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴿٧١﴾ فيجازيهم به. لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ سبق مثله وَقَالَ لهم ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ فإني عبد ولست بإله إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ في العبادة غيره فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ **منعه** أن يدخلها وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ زائدة أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ يمنعونهم من عذاب الله. لَّقَدۡ كَفَرَ **ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ** إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ آلهة ثَلَٰثَةٍۘ **أي أحدها** والآخران عيسى وأمّه، **وهم فرقة** من النصارى **وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ** إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمۡ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ من التثليث و لم يوحّدوا لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أي ثبتوا على الكفر مِنۡهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ مؤلم وهو النار.

---

**بدل**: أي بدل البعض من الكل، والواو علامة الجمع أو خبر مبتدأ محذوف أي أولئك كثير منهم. (تفسير الكمالين)
**بدل من الضمير**: هذا الإبدال في غاية البلاغة، فإنه لما قال: "ثم عموا صموا" وهم ذلك أن كلهم صاروا كذلك، فلما قال: "كثير منهم" علم أن هذا الحكم حاصل للكثير منهم لا للكل. (تفسير الكرخي)
**منعه**: كما يمنع المحرم من المحرم عليه. (تفسير الكمالين) **الذين قالوا**: أي النسطورية لا الملكانية، وما سبق قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد. (تفسير الكمالين) **أي أحدها**: قال في التفسير الكبير: قول النصارى: "ثالث ثلاثة" طريقان، الأول: قول بعض المفسرين وهو: أنهم أرادوا بذلك إن الله ومريم وعيسى آلهة ثلاثة، والثاني: أن المتكلين حكوا عن النصارى أنهم يقولون جوهر واحد ثلاثة أقانيم، أب وابن وروح القدس، وهذه الثلاثة إله واحد، كما أن الشمس اسم يتناول القرص والشعاع والحرارة وعنوا بالأب الذات وبالابن الكلمة وبالروح الحياة، وأثبتوا الذات والحياة وقالوا: إن الكلمة التي هي كلام الله اختلطت بجسد عيسى اختلاط الماء باللبن، وزعموا أن الأب إله والابن إله والروح إله والكل إله واحد. واعلم أن هذا باطل ببداهة العقل؛ فإن الثلاثة لا تكون واحدا والواحد لا يكون ثلاثة.
**فرقة من النصارى**: والإشكال: أنه تعالى قال في الآية الأولى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (المائدة:١٧) وقال في الثانية: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾ (المائدة:٧٣) والجواب: أن بعض النصارى كانوا يقولون: المسيح بعينه هو الله؛ لأن الله ربما يتحلى في بعض الأزمان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى، ولهذا كان يظهر من شخص عيسى أفعال لا يقدر عليها إلا الله تعالى، وبعضهم ذهبوا إلى آلهة ثلاثة: مريم والمسيح وأنه ولد الله من مريم. (تفسير المدارك) **وما من إله**: "من" للاستغراق أي وما إله قط في الوجود إلا الله موصوف بالوحدانية لا ثاني، وهو الله وحده لا شريك له. (تفسير المدارك)

أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ مما قالوا؟ استفهام توبيخ وَٱللَّهُ غَفُورٌ لمن تاب رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾ به. مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مضت مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ فهو يمضي مثلهم، وليس بإله كما زعموا وإلا لما مضى وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ مبالغة في الصدق كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ كغيرهما من الحيوانات ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط ٱنظُرْ متعجباً كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْءَايَٰتِ على وحدانيتنا ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ كيف يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ يصرفون عن الحق مع قيام البرهان. قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ لأقوالكم ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ بأحوالكم؟ والاستفهام للإنكار.
فهو أحق بالعبادة مع التوبيخ

---

ما المسيح إلخ: فيه نفي الألوهية عنه. (تفسير المدارك) قد خلت: صفة لـ"رسول" أي ما هو إلا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله، وإبراؤه الأبرص والأكمه وإحياؤه الموتى لم يكن منه؛ لأنه إله بل الله أبرأ الأكمه والأبرص وأحيى الموتى على يده كما أحيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى، وخلقه من غير ذكر كخلق آدم من غير ذكر ولا أنثى. (تفسير الكمالين)

صديقة: أي ملازمة للصدق، وهذان الوصفان لعيسى وأمه مختصان بهما شرفهما الله بهما، ثم وصفهما بعد ذلك بوصف البشرية الذي لا يميزهم عن الحيوانات الغير العاقلة فضلا عن العاقلة. (حاشية الصاوي) لتركيبه: لأن من احتاج إلى الاغتذاء بالطعام ويتبعه من الهضم لم يكن إلا جسما مركبا من عظم ولحم وعروق وأعصاب وأخلاط وغير ذلك مما يدل على أنه مصنوع مؤلف مدبر كغير من الأجسام فكيف يكون إلها؟ وخص الأكل بالذكر؛ لأنه أصل الحاجات والإله لا يكون محتاجا. (تفسير الخطيب) كيف نبين: "كيف" معمول لـ"نبين" لا لـ"انظر"؛ لأن اسم الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله؛ لأن له الصدارة. (حاشية الصاوي)

ما لا يملك: أي عيسى عليه السلام وهو أن ملك بذلك بتمليك الله تعالى إياه لكنه لا يملك من ذاته، أو لا يملك مثل ما يضره الله تعالى به من البلايا والمصائب وما ينفع به من الصحة والسعة، وإنما قال: "ما" نظرا إلى ما هو عليه في ذاته توطية لنفي القدرة عنه رأسا أي ببيان انتظامه عليه السلام في سلك الأشياء التي لا قدرة لها على شيء أصلا إلخ (البيضاوي وغيره) والمراد كل عبد الله من دون الله تعالى سواء كان ممن يعقل أو لا. (تفسير الخطيب) لأقوالكم: متعلق "ما تعبدون" أي أتشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدون. (تفسير الكمالين)

قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ اليهود والنصارى لَا تَغْلُواْ تجاوزوا الحدّ فِى دِينِكُمْ **غلوا** غَيْرَ ٱلْحَقِّ **بأن تضعوا عيسى** أو ترفعوه **فوق حقه** وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ **أَهْوَآءَ قَوْمٍ** قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ بغُلُوِّهم وهم أسلافهم وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا من الناس وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ طريق الحق، و"السواء" في الأصل الوسط. **لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ **بأن دعا عليهم** فمسخوا قردة **وهم أصحاب "إيلة"** وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ بأن دعا عليهم **فمسخوا خنازير** وهم أصحاب المائدة ذَٰلِكَ اللعن بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾

وكان خمسة الاف رجل سيأتي قصتهم

---

**غلوا غير الحق:** أشار إلى أن قوله: "غير الحق" نعت لمصدر محذوف مؤكد من حيث المعنى، أو حال من ضمير الفاعل في "لا تغلوا" أي لا تغلوا بمجاوزين الحق. (تفسير أبي السعود) **غير الحق إلخ:** يعني أنه صفة مصدر محذوف، والظاهر أن الصفة مؤكدة، فإنما الغلو المجاوزة عن الحق كما قال الصاوي: قوله "غير الحق" أي وأما الغلو في الحق كالتشديد على النفس بأن يصوم النهار ويقوم الليل مثلا فليس بحرام ولا ضلال. **بأن تضعوا عيسى:** كما فعلت اليهود، فقالوا فيه: إنه ابن زنا وقوله "ترفعوه" إلخ كما فعلت النصارى، فقالوا: فيه إنه إله.

**فوق حقه:** إلى أن تدعوا له ألوهية وذلك غلو النصارى. (تفسير الكمالين) **أهواء قوم إلخ:** الأهواء جمع هوى، وهو ما تدعو شهوة النفس إليه، قال الشعبي: ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن إلا وذمه، وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى يوضع إلا موضع الشر؛ لأنه لا يقال: فلان هوى الخير إلا أنه يقال فلان يحب الخير. (تفسير الخازن)

**لعن الذين كفروا:** أي اليهود والنصارى، فلعن اليهود على لسان داود ولعن النصارى على لسان عيسى عليه السلام. قوله "على لسان داود" اختلف في المراد باللسان، فقيل: هو الجارحة فداود وعيسى صرحا بلعنهم، وقيل: هو الكتاب والمعنى أنزل لعنتهم في كتاب داود وعيسى وهو الأقرب، وكلام المفسر يفيد الأول. (حاشية الصاوي)

**بأن دعا عليهم:** أي لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان فيه فقال في دعائه: "اللهم العنهم واجعلهم قردة" فمسخوا قردة. (تفسير الخطيب) **أصحاب أيلة:** وكانوا على شريعة التوراة في زمن داود عليه السلام كانوا أمروا بتعظيم السبت وحرمة الصيد فخالفوا أمره واصطادوا السمك في السبت. (تفسير الكمالين) **وهم أصحاب أيلة:** أيلة بفتح الهمزة وسكون التحتية قرية على ساحل بحر طبرية، وقوله: "في عيسى بأن دعا عليهم" أي لما أكلوا من المائدة وادخروا و لم يؤمنوا، فقال عيسى عليه السلام "اللهم العنهم كما لعنت أصحاب السبت" فأصبحوا خنازير إلخ (تفسير الكبير) والمائدة الخوان عليه طعام، فإن لم يكن عليه طعام فليس مائدة، هذا هو المشهور. (حاشية الجمل)

**فمسخوا خنازير:** أي وقردة فقد حذف من كل نظير ما أثبته في الآخر، وهذا على المشهور من أن كلا مسخوا قردة خنازير، وقيل: إن أصحاب السبت مسخوا قردة وأصحاب المائدة مسخوا خنازير وهو ظاهر المفسر. (حاشية الصاوي)

كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوْنَ أي لا ينهى بعضهم بعضاً عَن **معاودة** مُّنكَرٍ فَعَلُوهُۚ لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ فعلهم هذا. تَرَىٰ يا محمد! كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ من أهل مكة بغضاً لك لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ **من العمل** لمعادهم الموجب لهم أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ محمد وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أي الكفار أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨١﴾ **خارجون عن الإيمان.** لَتَجِدَنَّ يا محمد أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ من أهل مكة لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ......

(هو المخصوص بذم)

كانوا لا يتناهون: بيان للاعتداء والعصيان أي لا ينهى بعضهم بعضا، فإن التناهي تفاعل من النهي ولا يمنعون ولا ينتهون فالتناهي بمعنى الانتهاء. لا يتناهون: ليس المراد بالتناهي أن ينهى كل واحد منهم الآخر عما يفعله من المنكر كما هو المعنى المشهور لصيغة التفاعل، بل المراد مجرد صدور النهي من أشخاص متعددة من غير اعتبار أن يكون كل واحد منهم ناهيا ومنهيا معا. (تفسير أبي السعود)

**عن معاودة منكر:** إنما قدر المفسر هذا المضاف؛ لدفع ما أورد بأن المنكر الذي فعل لا معنى للنهي عنه؛ لأن رفع الواقع محال؟ فأجاب بأن المعنى النهي عن المعاودة. (حاشية الصاوي) **لبئس ما كانوا إلخ:** وفيه دليل على أن ترك النهي عن المنكر من العظائم، فيا حسرتاه على المسلمين في إعراضهم عنه! (تفسير المدارك) **ما قدمت:** "ما" هي الفاعل، وقوله: "إن سخط" إلخ هو المخصوص بالذم على حذف المضاف أي موجب سخطه تعالى . (تفسير أبي السعود)

**من العمل:** بيان لـــ"ما" وقوله: "لمعادهم" نعت لـــ"العمل" وقوله: "الموجب لهم" نعت ثان له، وقوله: "إن سخط" معمول للنعت الثاني. (حاشية الجمل) **خارجون عن الإيمان:** أو المعنى ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله وبموسى وما أنزل إليه يعني التوراة ما اتخذوا المشركين أولياء كما لم يوالهم المسلمون، ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم أصلا. (م) **اليهود:** وهو مفعول ثان "لتجدن" و"عداوة" تمييز. (م)

**ولتجدن أقربهم إلخ:** يقال في إعرابه ما قيل في الذي قبله من أن "أقرب" مفعول ثان و"الذين قالوا" مفعول أول و"مودة" تمييز و"للذين" صفة "للمودة" أو متعلق به. (حاشية الصاوي) **الذين قالوا إنا نصارى:** أي أنصار دين الله، إن قلت مقتضى الآية مدح النصارى وذم اليهود مع أن كفر النصارى من جهة قرب مودتهم للمسلمين وذم اليهود من حيث إنهم أشد عداوة للمسلمين، فذلك لا يقتضي شدة الكفر ولا عدمها، وأيضا الحرص في اليهود دون النصارى، وأيضا مذهب اليهود بأن إيصال الشر والأذى إلى من خالفهم في الدين قربة وذهب النصارى أنه حرام.

أي قرب مودّهم **للمؤمنين** بِأَنَّ بسبب أن مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ علماء وَرُهْبَانًا عُبَّاداً وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ عن عبادة الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة. **نزلت في وفد النجاشي** القادمين من الحبشة، قرأ ﷺ عليهم سورة يـس فبكوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى. قال تعالى: وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ من القرآن تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا صدّقنا بنبيك وكتابك فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ المقرّين بتصديقهما. وقالوا في جواب من عيّرهم بالإسلام من اليهود: وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ القرآن؟ أي لا مانع (قبحهم) لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه، وَنَطْمَعُ عطف على "نؤمن" أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ ......................

---

**للمؤمنين**: "اللام" يتعلق بـــ"عداوة" و"مودة"، ووصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين الأريكة، وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة عداوة المؤمنين، ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على المشركين. (م)
**قسيسين**: قال قطرب: القس والقسيس: العالم بلغة أهل الروم. (تفسير الكمالين) **لا يستكبرون**: وفيه دليل على أن العلم أنفع شيء وأهداه إلى الخير وإن كان علم القسيسين، و كذا علم الآخرة وإن كان في الراهب، والبراءة من الكبر وإن كانت في نصراني. (تفسير المدارك) **نزلت إلخ**: رواه ابن جرير عن سعيد بن جبير، والوفد: جمع الوافد أو اسم جمع، والنجاشي: ملك الحبشة. (تفسير الكمالين)
**في وفد النجاشي**: في "الخطيب": نزلت في وفد النجاشي القادمين من الحبشة لا في كل النصارى؛ لأنهم في عداوتهم للمسلمين كاليهود. والوفد: القوم، كذا في "القاموس". **وإذا سمعوا إلخ**: صنيع الشارح يقتضي أنه مستأنف حيث قال: "قال تعالى"، ولذلك جعله بعضهم أول الربع. (حاشية الجمل) وقال أبو السعود: أنه عطف على "يستكبرون" أي ذلك بسبب أنهم لا يستكبرون وأن أعينهم تفيض من الدمع عند سماع القرآن.
**تفيض إلخ**: أي تمتلئ بدمع، فاستعير له الفيض الذي هو الانصباب عن امتلاء؛ مبالغة أو جعلت أعينهم من فرط البكاء كأنها تفيض بأنفسها. (تفسير أبي السعود) **مما عرفوا من الحق**: "من" الأولى للابتدائية والثانية لتبيين ما عرفوا من الحق، أو للتبعيض فإنه بعض الحق، والمعنى أنهم عرفوا بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوا كله؟ (تفسير الخطيب) **يقولون إلخ**: استيناف مبني على سؤال نشأ من حكاية حالهم عند سماع القرآن، كأنه قيل: ما ذا يقولون؟ فقيل يقولون: ربنا آمنا. (تفسير أبي السعود)

المؤمنين الجنة؟ قال تعالى: فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٨٥﴾ بالإيمان. وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ ونزل **لما همّ قوم** من الصحابة ﷺ أن يلازموا الصوم والقيام، ولا يقربوا النساءَ والطيب، ولا يأكلوا اللحم، ولا يناموا على الفراش: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ **وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ** تتجاوزوا أمر الله إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ **مفعول**، والجار والمجرور قبله حال لقوله: "كلوا" **متعلق به وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ** ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ **بِٱللَّغۡوِ الكائن** فِيٓ أَيۡمَٰنِكُمۡ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف كقول الإنسان: لا والله، وبلى والله، وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ **بالتخفيف والتشديد**، ..........

---

**لما هم قوم إلخ:** روي أن رسول الله ﷺ وصف القيامة لأصحابه يوما فبالغ وأشبع الكلام في الإنذار، ففرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون ﷺ، واتفقوا على أن لا يزالوا صائمين ويتركوا أمورا مباحا كما ذكره الشارح، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال لهم: "إني لم أومر بذلك"، ونهى عنه كما في كتب التفاسير والأحاديث.

**ولا تعتدوا:** أي الحد الذي حد عليكم في تحريم أو تحليل، أو لا تعتدوا حدود ما أحل لكم أو ما حرم عليكم، أو ولا تسرفوا في تناول الطيبات. (تفسير المدارك) **مفعول:** أي لقوله: "كلوا مما رزقكم" إما حال منه (أي من قوله: "حلالا طيبا") تقدمت عليه؛ لكونه نكرة، أو متعلق بـــ"كلوا". **متعلق به:** أي وتقدمت عليه؛ لكونه نكرة، و"من" يحتمل أن يكون للتبعيض وأن يكون ابتدائية، ويجوز أن يكون "حلالا" حالا كما اختاره المفسر في "البقرة"، والجار والمجرور مفعولا به، و"من" للتبعيض. (تفسير المدارك) **واتقوا الله إلخ:** تاكيد للتوصية بما أمر به، وزاده تاكيدا بقوله: "الذي إلخ". (تفسير المدارك)

**باللغو الكائن إلخ:** اللغو في اليمين: الساقط الذي لا يتعلق به حكم، هو عندنا: أن يحلف على شيء يظن أنه كذلك وليس كما يظن، وهو قول مجاهد. قيل: كانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن أنه قربة، فلما نزل النهي قالوا: كيف بأيماننا؟ فنزلت. وعند الشافعي رحمه الله: ما يبدو من المرء من غير قصد كقوله: لا والله وبلى والله، وهو قول عائشة ﷺ. (تفسير أبي السعود) **بالتخفيف:** بتخفيف القاف، لحمزة والكسائي وأبي بكر. (م) **والتشديد:** أي للباقين، وفي قراءة لأبي عامر برواية ابن ذكوان "عاقدتم" وهو فاعل بمعنى فعل. (تفسير المدارك)

وفي قراءة: "عاقدتم" ٱلْأَيْمَـٰنَ عليه بأن حلفتم **عن قصد** فَكَفَّـٰرَتُهُۥٓ أي اليمين **إذا حنثتم فيه** إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَـٰكِينَ لكل مسكين **مدٌّ** مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ منه أَهْلِيكُمْ أي أقصَدُهُ وأغلَبُه، لا أعلاه ولا أدناه أَوْ كِسْوَتُهُمْ بما يسمى كسوة كقميص وعمامة وإزار، ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد (ولو متفرقا في عشرة) **وعليه الشافعي** أَوْ تَحْرِيرُ عتق رَقَبَةٍ **مؤمنة** كما في كفارة القتل والظهار؛ حملا للمطلق على المقيد (هناك، وعليه الشافعي) فَمَن لَّمْ يَجِدْ واحداً مما ذكر فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ كفارته، وظاهره: أنه **لا يشترط التتابع** وعليه الشافعي رحمه الله ذَٰلِكَ المذكور كَفَّـٰرَةُ أَيْمَـٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وحنثتم وَٱحْفَظُوٓاْ أَيْمَـٰنَكُمْ (أي من نقضها) ............

---

**عن قصد:** أي ونية، وعلى هذا فالغموس من المعقودة يجب فيها الكفارة وهو قول الشافعي رحمه الله، وقال علمائنا: العقد: العزم على الوفاء، وذا لا يتصور في الغموس، وتتمته سبق في "البقرة". (تفسير الكمالين)

**فكفارته إلخ:** فالله تعالى ذكر في كفارة اليمين أربعة أشياء، ثلاثة منها على التخيير: وهو إطعام عشرة مساكين أوكسوتهم أو تحرير رقبة، وواحد منها على الترتيب: وهو صوم ثلاثة أيام بعد أن لم يجد من هؤلاء الأشياء، من "تفسير الأحمدي"، وهكذا في "فتح القدير"، وقوله: "لكل مسكين مد". المد يساوي رطلان، والرطل الشرعي: عشرون إستارا، والإستار ستة ونصف درهم،كذا في "تحقيق الأوزان". وهذا أي لكل مسكين مد عند الشافعي رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله: فلكل واحد منهم نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير. (تفسير الأحمدي)

**إذا حنثتم فيه:** أي وهو الحلف بالله أو بصفة من صفاته القديمة، وأما الحلف بغير ذلك فلا حنث فيه، ثم هو إن كان مما يعظم شرعا كالكعبة والنبي، فقيل: مكروه، وقيل: حرام، وإلا فهو ممنوع؛ لما في الحديث: "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت". (حاشية الصاوي) **مد:** أي عند الشافعي رحمه الله، وعند أبي حنيفة رحمه الله: نصف صاع من بر أو صاع من غيره. **أو كسوتهم:** عطف على "إطعام" أو على محل من "أوسط"، ووجهه أن "من أوسط" بدل من "إطعام"، والبدل هو المقصود في الكلام، وهي ثوب يغطي العورة، وعن ابن عمر رضي الله عنه: إزار وقميص، أو رداء أو كساء. (تفسير المدارك)

**وعليه الشافعي:** وعندنا: يجوز أداؤهما إلى مسكين واحد في عشرة أيام أيضا، ثبت ذلك بإشارة النص؛ لأن المساكين إنما صاروا مصارف؛ لحوائجهم كما يشير إليه لفظ الإطعام، وتفصيله في "التفسير الأحمدي".

**مؤمنه:** أو كافرة؛ لإطلاق النص عند إمامنا الأعظم رحمه الله. (تفسير الكمالين) **لا يشترط التتابع:** وعليه الشافعي رحمه الله، وعندنا: يشترط في الصوم التتابع؛ لقراءة عبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وأبي بن كعب رضي الله عنهم: ثلاثة أيام متتابعات، كما في "التفسير الزاهدي"وغيره، وبيان الأيمان وأوصافه وأقسامه ذكرنا في سورة البقرة فلا نعيدها.

أن تنكثوها ما لم تكن على فعل برٍّ أو إصلاح بين الناس، كما في سورة البقرة كَذَٰلِكَ أي مثل ما بيَّن لكم ما ذُكر يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ على ذلك. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ **المسكر الذي** يخامر العقل وَٱلْمَيْسِرُ القمار وَٱلْأَنصَابُ الأصنام وَٱلْأَزْلَٰمُ قداح الاستسقام رِجْسٌ خبيث **مستقذر** مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ الذي يزينه فَٱجْتَنِبُوهُ أي **الرجس المعبر** به عن هذه الأشياء أن تفعلوه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ إذا أتيتموها؛ لما يحصل فيهما من الشرّ والفتن . . .

سهام طلب القسمة — كل منها رجس — بدل من الرجس

---

يا أيها الذين آمنوا: سبب نزولها دعاء عمر ﷺ بقوله: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، وذلك أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ (البقرة:٢١٩) الآية أحضر رسول الله ﷺ عمر وقرأها عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، ثم نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى﴾ (النساء:٤٣) فأحضره رسول الله ﷺ وقرأها عليه، فقال: اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا، فنزلت هذه الآية، فأحضره وقرأها عليه فقال: انتهينا يا رب! وذكرت عقب ما قبلها؛ لأنه لما نهي فيما قبلها عن تحريم الطيبات مما أحل الله، وكانت الخمر والميسر مما يستطاب عندهم، ربما يتوهم أنهما داخلان في جملة الطيبات، فأفاد أنهما ليسا كذلك. (حاشية الصاوي)

المسكر الذي إلخ: وهذا عند الشافعي، وأما عندنا فالخمر: هو النيء من ماء العنب إذا غلا واشتد وقذف بالزبد، كما في "الدر المختار" وغيره.

والميسر: اعلم أن المحرم المنصوص في القرآن هو الميسر الذي له صفة مخصوصة مذكورة في سورة البقرة، وذلك لا يكون إلا بالقمار، فاللعب بالشطرنج والنرد إن كان قمارا يكون حراما بهذه العلة بل بعبارة النص؛ لأن الميسر هو القمار، غاية أنه كان موصوفا بالصفة المذكورة، ولهذا صرح صاحب "الكشاف" في "البقرة" بأن في حكم الميسر هو النرد والشطرنج، وفي "الزاهدي": في "البقرة": أن النرد والشطرنج والكعاب ولعب الصبيان بالخرز وكل مخاطرة قمار، وإنما رخص إذا كان الخطر من جانب واحد وإن كان بدون القمار، فالنرد حرام بالإجماع، والشطرنج حرام عندنا، ومباح عند الشافعي بشرط كونه غير مانع من الصلاة ورد السلام وكونه غير مقمر، وفي "الهداية": ويكره اللعب بالشطرنج والنرد والأربعة عشر [شيء يستعمله اليهود] وكل لهو؛ لأنه إن قامر بها فالميسر حرام بالنص، وهو اسم لكل قمار، وإن لم يقامر بها فهو عبث ولهو.

والأنصاب: جمع نصب، وهي الصنم، سميت بذلك؛ لأنها تنصب وترفع للعبادة. (حاشية الصاوي)

مستقذر: أي يعاب عنه عقول. (تفسير البيضاوي) الرجس المعبر إلخ: أو ما ذكر، وقيل: إرجاع الضمير إلى الشيطان أقرب وأنفع. (تفسير الكمالين)

وَيَصُدَّكُمْ بالاشتغال بهما عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ خصهما بالذكر؛ تعظيماً لهما فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ عن إتيانهما؟ **أي انتهوا.** وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ المعاصي فَإِن تَوَلَّيْتُمْ عن الطاعة فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ الإبلاغ المبيِّن، وجزاؤكم علينا. لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم إِذَا مَا ٱتَّقَواْ المحرّمات وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ **ثبتوا على التقوى** والإيمان ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ **العمل** وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ بمعنى أنه يثيبهم. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ............

(أي من مال القمار)

---

أي انتهوا إلخ: أشار إلى أن الاستفهام ههنا بمعنى الأمر بل أبلغ؛ لأن الاستفهام عقيب ذكر هذه المعايب أبلغ من الأمر بتركها، كأنه قيل: قد بينت لكم المعايب فهل أنتم منتهون عنها مع هذا؟ أم أنتم مقيمون عليها كأنكم لم توعظوا. (تفسير الكرخي) انتهوا: يشير إلى أن الاستفهام هنا للأمر، ولما نزلت قالوا: انتهينا يا رب تعالى. (تفسير الكمالين)

و أطيعوا: معطوف على الاستفهام من حيث تضمنه الأمر كما قال الشارح. (حاشية الجمل)

ليس على الذين آمنوا: سبب نزولها: أنه لما نزل تحريم الخمر والميسر، قال أبو بكر وبعض الصحابة: يا رسول الله، كيف بإخواننا الذين ماتوا وقد شربوا الخمر وفعلوا القمار؟ فنزلت. (حاشية الصاوي)

وعملوا الصالحات: وعبارة "الخطيب" أي ثبتوا على الإيمان والأعمال الصالحة، وقوله: "ثم اتقوا" أي ما حرم الله عليهم بعد الخمر، وقوله: "آمنوا" أي بتحريمه، وقوله: "ثم اتقوا" أي استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي، وقوله: "وأحسنوا" أي وتحروا الأعمال الجميلة واشتغلوا بها. وروي: أنه لما نزلت آية تحريم الخمر قالت الصحابة: إن إخواننا كانوا قد شربوا الخمر يوم أحد ثم قتلوا، فكيف حالهم؟ فنزلت هذه الآية، والمعنى لا إثم عليهم في ذلك؛ لأنهم شربوها حال ما كانت محللة. (التفسير الكبير)

ثبتوا على التقوى: وقيل المراد بالثاني: التقوى عن الخمر والميسر بعد تحريمهما، وبالثالث: التقوى عن سائر المحرمات، وقيل: أريد بالأول التقوى عن الكفر، وبالثاني عن الكبائر، وبالثالث عن الصغائر. (تفسير الكمالين)

وأحسنوا العمل: أي بأن يعبدوه كأنهم يرونه، أو إلى الناس بالمواساة معهم مما رزقهم الله. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين آمنوا: نزلت عام الحديبية حين أحرم رسول الله ﷺ وأصحابه، وكانوا ألفا وأربع مائة بالعمرة من ذي الحليفة، وأرسل عثمان لأهل مكة يخبرهم بأن رسول الله قاصد زيارة بيت الله، فجلسوا ينتظرون عثمان، فكانت وحوش البر والطيور تأتي إليهم من كل فج، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

ليختبرنكم ٱللَّهُ بِشَيْءٍ يرسله لكم مِّنَ ٱلصَّيْدِ تَنَالُهُۥٓ أي الصغار منه أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ الكبار منه، وكان ذلك بالحديبية وهم محرمون، فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم لِيَعْلَمَ ٱللَّهُ علم ظهور مَن يَخَافُهُۥ بِٱلْغَيْبِ حال، أي غائباً لم يره فيجتنب الصيد فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ النهي عنه فاصطاده فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ محرمون بحج أو عمرة وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآءٌ بالتنوين ورفع ما بعده أي فعليه جــزاء هو مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ أي شبهه في الخلقة

(أي يعاملكم معاملة المختبر – صفة لـ"شيء" – أي بالعمرة – ويحيط بهم من الكثرة – عطف على "يخاف" – للكوفيين – كائن من صفة الجزاء)

---

بشيء: أي قليل، التقليل فيه؛ ليعلم أنه ليس من الفتن العظام. (تفسير الكمالين) من الصيد إلخ: المصيد، وهو وحوش البر والطيور، وهذا الابتلاء نظير ابتلاء قوم موسى بتحريم صيد السمك يوم السبت، ولكن الله حفظ الأمة المحمدية من الوقوع فيما يخالف أمر ربهم، فتم لهم السعد والعز في الدنيا والآخرة، وأما أمة موسى فتعدوا واصطادوا، فمسخوا قردة وخنازير. (حاشية الصاوي)

الصغار منه: في "تفسير الزاهدي". قال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية: الذي تناله الأيدي من البيض والفرخ ونحوه من صغائر الوحش، والذي تناله الرماح من كبار الوحش، وتكون الآية عامة في تحريم الصيود، والمراد من الصيد: حيوان يتوحش منه، سواء كان مأكول اللحم أو غيره لكن صيد البر خاصة، وعند مالك والشافعي رحمهما الله المراد منه مأكول اللحم خاصة، وعلى كل مذهب الكلب العقور والغراب والعقرب والفأرة مستثنى من النص؛ لقوله عليه السلام: "خمس من الفواسق يقتلن في الحل والحرم جميعا: الحدأة والغراب والعقرب والفأرة والكلب العقور"، وفي رواية: "حية" بدل "العقرب"، هذا ما في "البيضاوي". وفي رواية: "الذئب" بدل "الكلب العقور"، وفي رواية: "الغراب" بدل "الحدأة"، فأما البعوضة والبرغوث والقراد والسلحفاة والنمل والسبع الغائل فمعفو عندنا خلافا لزفر رحمه الله. (تفسير الأحمدي وأبي السعود)

بالحديبية: بتخفيف الياء على الصحيح، قرية على تسعة أميال من مكة. (تفسير الكمالين) في رحالهم: أي منازلهم، أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل. (تفسير الكمالين) حال: أي من فاعل "يخافه" أي يخاف الله حال كونه غائبا عن الله، ومعنى كون العبد غائبا عن الله: أنه لم ير الله تعالى، فقوله: "لم يره" تفسير للغيب.(حاشية الجمل)

النهي عنه: كأن المراد بالنهي ما يفهم من قوله: "ليبلونكم إلخ" فإن هذا يفهم أن الاصطياد في الإحرام منهي عنه. (حاشية الجمل) فله عذاب أليم: والمراد بالعذاب الأليم عذاب الدارين، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يوسع ظهره وبطنه جلدا، وينزع ثيابه. (تفسير أبي السعود) أي شبهه في الخلقة: هذا عند محمد والشافعي رحمهما الله، وفي المشهور عن مالك رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله فالمراد من "مثل" في قوله تعالى: ﴿مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ القيمة أي المثل في المعنى فقط، وتقرير المسألة عند أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله: أن يقوم عدلان قيمة الصيد –

وفي قراءة بإضافة "جزاء" يَحۡكُمُ بِهِۦ أي بالمثل رجلان ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ لهما فطنة يميزان
للباقين إلى ما بعده
بها أشبه الأشياء به، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببدنة، وابن
رواه عنهم ابن أبي شيبة
عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحماره ببقرة، وابن عمر وابن عوف في الظبي
رواه مالك
بشاة، وحكم بها ابن عباس وعمر رضي الله عنهما وغيرهما في الحمام؛ **لأنه يشبهها** في العَبِّ
عثمان رواه البيهقي
هَدۡيَۢا حال من "جزاء" بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أي يبلغ به الحرم فيذبح فيه ويتصدّق به على
مساكينه، ولا يجوز أن يذبح حيث كان، **ونصبه نعتاً** لما قبله وإن أُضيف؛ لأنّ
إضافته لفظية لا تفيده تعريفاً، فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد
فعليه قيمته أَوۡ عليه كَفَّٰرَةٞ غير الجزاء **وإن وجده** هي طَعَامُ مَسَٰكِينَ من غالب قوت
البلد مما يساوي الجزاء لكل مسكين **مدّ**، ....................
وفي نسخة: قيمة الجزاء

= الذي قتله في مقتله، أو أقرب مكان من مقتله، فما تقرر قيمته بين العدلين فهو بالخيار: إن شاء يشتري به هديا ويذبحه بمكة؛ لأنه قتل بالكعبة، وإن شاء يشتري به طعاما ويتصدق على مساكين، لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من تمر أو شعير، وهو المعني بقوله: "طعام مساكين"، وإن شاء صام عن طعام كل مسكين يوما؛ ولذا قال: "أو عدل ذلك صياما"، من "الزاهدي والأحمدي".

لأنه يشبهها: الأظهر أن يقول: لأنها تشبهه، وذلك؛ لأن المشابهة مسندة في الآية للجزاء لا للمقتول وإن كانت في الواقع قائمة به، وقوله: "في العب" أي شرب الماء بلا مص. (حاشية الجمل) ونصبه نعتا إلخ: أي نصب قوله: "بالغ الكعبة" صفة لقوله: "هديا"؛ لأن إضافته غير حقيقية، تقديره: بالغا الكعبة؛ لأن التنوين قد يحذف استخفافا. (التفسير الكبير) وقوله: "وإن أضيف" أي وإن أضيف إلى معرفة، هذا إشارة إلى دفع ما قيل: إن قوله: "هديا" نكرة موصوفة و"بالغ الكعبة" معرفة، ويكون بين الموصوف والصفة موافقة؟ فأجاب بقوله: "وإن أضيف"؛ لأن إضافته لفظية وهي لا تفيد تعريفا، بل تفيده إضافة حقيقية. **فائدة**: وسميت الكعبة كعبة؛ لارتفاعها وتربعها، والعرب تسمي كل بيت مربع كعبة. (التفسير الكبير)

وإن وجده: وإن وجد الجزاء، يشير إلى أن "أو" في الآية للتخيير كما قال الصاوي. قوله: "وإن وجده" أي الجزاء وهو مبالغة في الكفارة أي الكفارة عليه، هذا إذا لم يجد الجزاء، بل وإن وجده. مد: عند الشافعي، وعند أبي حنيفة نصف صاع من بر أو صاع من غيره. (مدارك التنزيل)

وفي قراءة: بإضافة "كفارة" لما بعده **وهي للبيان** أَوۡ عليه عَدۡلُ مثل ذَٰلِكَ الطعام صِيَامٗا يصومه عن كل مد يوماً وإن وجده، وجب **ذلك** (أي وإن وجد المد) عليه لِّيَذُوقَ وَبَالَ ثقل جزاء أَمۡرِهِۦۗ الذي فعله عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ من قتل الصيد قبل تحريمه، وَمَنۡ عَادَ عليه فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ غالب على أمره ذُو ٱنتِقَامٍ ﴿٩٥﴾ ممن عصاه، **وألحق بقتله متعمداً ...**

---

**وهي للبيان:** أي بيان جنس الكفارة. (حاشية الجمل) وقوله: "مد": هذا عند الشافعي رحمه الله، وعندنا نصف صاع من الحنطة، وتفصيل المد مر منا سابقا. وقوله: "وإن وجدوه" أي الطعام، وقوله: "وجب ذلك" أي الجزاء المذكور بأقسامه الثلاثة، وقوله: "ليذوق" متعلق بذلك المحذوف الذي قدره الشارح [أي قوله: وجب ذلك عليه]. ولو قال: "وجب ذلك عليه" لكان أولى؛ لأن عبارته توهم أن قوله: "وجب" جواب "إن" في قوله: "وإن وجده" مع أنه ليس كذلك. (حاشية الجمل) **عدل:** قال الفراء: العَدل: ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والإطعام، والعِدل: مثله من جنسه ومنه عدلا. (حاشية الجمل) يقال: عندي غلام عدل غلامك إذا كان من جنسه، فإن أريد أن قيمته كقيمته و لم يكن من جنسه قيل: هو عدل غلامك بالفتح. (تفسير المدارك)

**ذلك:** أي المذكور من الجزاء والكفارة والصيام. (تفسير الكمالين) وبال أمره: أي جزاء ذنبه، الوبال في اللغة عبارة عما فيه من الثقل والمكروه، من "الكبير"، وفي "الزاهدي": وأصل الوبال هو الثقل، ﴿فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا﴾ (المزمل:١٦) أي ثقيلا، وفي "القاموس": الوبال: الثقل والشدة.

**وألحق بقتله متعمدا إلخ:** واعلم أن النص يقتضي وجوب هذا الجزاء على العمد فقط، أي الذاكر لإحرامه عالما بأنه حرام عليه ما يقتله، ولكن الجمهور على أنه كما يجب على العمد يجب على الخطأ أيضا، وحجة من يقول (وهما داود وسعيد بن جبير. (ق)) وجوب هذا الجزاء على العمد فقط: أن قوله تعالى: "ومن قتله منكم متعمدا" مذكور في معرض الشرط، وعند عدم الشرط يلزم عدم المشروط، فوجب أن لا يجب الجزاء عند فقدان العمدية، قال: والذي يؤكد هذا أنه تعالى قال في آخر الآية: "ومن عاد فينتقم الله منه"، والانتقام إنما يكون في العمد دون الخطأ، وقوله: "من عاد" إلى ما تقدم ذكره وهو العمد الموجب للجزاء لا الخطأ.

وحجة الجمهور قوله تعالى: "وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما"، ولما كان ذلك حراما بالإحرام، صار فعله محظورا بالإحرام فلا يسقط حكمه بالخطأ والجهل كما في حلق الرأس، وأيضا يحتجون بقوله عليه السلام في الضبع: "كبش إذا قتله المحرم"، وقول الصحابة: في الظبي شاة، وليس فيه ذكر العمد، ملخصا من "الكبير". وروي عن "الزاهدي" أنه نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ فتأمل. وقال في "الجمل" على قوله: "فيما ذكر" أي في لزوم الفدية، وإن كان الخطأ لا إثم فيه والعمد فيه الإثم.

فيما **ذكر الخطأ**. أُحِلَّ لَكُمۡ أيها الناس! حلالاً كنتم أو مُحْرمين صَيۡدُ ٱلۡبَحۡرِ من الحكم **أن تأكلوه** وهو: ما لا يعيش إلا فيه **كالسمك**، بخلاف ما يعيش فيه وفي البرّ **كالسرطان** وَطَعَامُهُۥ ما يقذفه أي يرميه إلى الساحل ميتاً مَتَـٰعًا مفعول له تمتيعاً لَّكُمۡ تأكلونه وَلِلسَّيَّارَةِۖ المسافرين منكم يتزوّدونه وَحُرِّمَ عَلَيۡكُمۡ صَيۡدُ ٱلۡبَرِّ وهو ما يعيش فيه **من الوحش** المأكول أن تصيدوه مَا دُمۡتُمۡ حُرُمًاۗ فلو صاده حلال فللمحرم أكله كما بينته السنة وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ صير ٱللَّهُ ٱلۡكَعۡبَةَ ٱلۡبَيۡتَ ٱلۡحَرَامَ المحرّم قِيَـٰمًا بدل أو عطف بيان لِّلنَّاسِ يقوم به أمر دينهم **بالحج إليه**، ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرّض له، **وجبي ثمرات** كل شيء إليه، وفي قراءة: لابن عامر "قيماً" بلا ألف مصدر "قام" عينه معتل وفي نسخة "غير معلل" وَٱلشَّهۡرَ ٱلۡحَرَامَ بمعنى الأشهر الحرم: ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب؛ قياما لهم بأمنهم القتال فيها ...

---

ذكر الخطأ: قالوا: التقييد بالتعمد في الآية؛ لقوله: "ومن عاد فينتقم الله منه"، فالإثم مقيد بالتعمد، أو إن موردها فيمن تعمد. (تفسير الكمالين) أن تأكلوه: أي أكلكم له، وهو بدل من "الصيد" وهو بمعنى المصيد. (تفسير الكمالين)

كالسمك: المعروف كغيره مما لا يعيش إلا في البحر، ولو كان على صورة غير المأكول من حيوان البر كالآدمي والكلب والخنزير، فهذا كله حلال عند الشافعي رحمه الله. (حاشية الجمل) وقال في "البيضاوي": ما صيد منه مما لا يعيش إلا في الماء وهو حلال كله، وأما عند أبي حنيفة فالسمك وحده حلال، وفي "فتاوى الحمادية" ناقلا عن "كنز العباد": الدود الذي يقال له الروبيان حرام عند بعض العلماء؛ لأنه لا يشبه السمك، ويباح عندنا من صيد البحر من أنواع السمك، وهذا لا يكون من أنواع السمك، وقال بعضهم: حلال؛ لأنه يسمى بأسماء السمك. فالاحتياط أنه لا يؤكل، كما قال إمام العلماء العارفين سيدي وأستاذي المولوي محمد إرشاد حسين دام مجدهم.

كالسرطان: والضفدع والتمساح. (حاشية الجمل) من الوحش: استثنى الشارع الفأرة والحية والعقرب والكلب العقور والحدأة والعادي من السباع. (حاشية الصاوي) قياما: أصله: قواما، وقعت الواو بعد كسرة فقلبت ياء. (حاشية الصاوي)

بالحج إليه إلخ: أي فهو أحد أركان الدين فلا يكمل إلا به؛ لأن من أتى بأركان الدين ما عداه مع القدرة عليه فلم يكمل دينه، وقد حرم نفسه من الرحمات المشار إليها بقوله ﷺ: "ينزل من السماء كل يوم وليلة مائة وعشرون رحمة: ستون للطائفين، وأربعون للمصلين، وعشرون للناظرين". (حاشية الصاوي) وجبي ثمرات: جمعها ونقلها، كما في "المختار".

وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ **قياماً لهم** بأمن صاحبهما من التعرّض له ذَٰلِكَ الجعل المذكور لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ فإن جعله ذلك - لجلب المصالح لكم أو دفع المضارّ عنكم قبل وقوعها - دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن. ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ **لأعدائه** وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ **لأوليائه** رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾ بهم. **مَّا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ** الإبلاغ لكم وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ تظهرون من العمل وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ تخفون منه فيجازيكم به. قُل لَّا يَسْتَوِي ٱلْخَبِيثُ الحرام وَٱلطَّيِّبُ الحلال وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ في تركه يَٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠٠﴾ تفوزون. ونزل **لما أكثروا سؤاله** ﷺ........

---

والهدي والقلائد إلخ: أي التي كانوا يقلدون بها أنفسهم، يأخذونها من لحاء شجر الحرم إذا رجعوا من مكة؛ ليأمنوا على أنفسهم من العدو، فإنهم كانوا إذا رأوا شخصا جعل في عنقه تلك القلادة عرفوا أنه راجع من الحرم فلا يتعرضون له، فعلى هذا العطف للمغايرة؛ إذ المراد بالهدي الحيوان الذي يهدى لمكة، وبالقلائد الأشخاص الذين يتقلدون بلحاء شجر الحرم، وفي "الخازن": وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدي إلى البيت الحرام على أنفسهم بذلك، وكذلك كانوا يأمنون إذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم، فلا يتعرض لهم أحد. وجعله أبو السعود من عطف الخاص على العام حيث قال: والمراد بالقلائد ذوات القلائد وهي البدن، خصت بالذكر؛ لأن الثواب فيها أكثر، وبهاء الحج بها أظهر. (حاشية الجمل) قياما لهم: أي جعله ما يقوم به أمر دنياهم. (تفسير الكمالين)

لأعدائه: أي الذين بطروا نعمته، وسماهم أعداء؛ لمخالفتهم أمره، فكل من خالفه فهو كالعدو له، والمعنى: يعامله معاملة العدو. (حاشية الصاوي) لأوليائه: أحبائه الذين يشكرون نعمه، وإنما قدم "شديد العقاب"؛ لأنه تقدم ذكر النعم، فحذر من الاغترار بها والطغيان فيها؛ لأن الفقر مع الشكر خير من الغنى مع البطر. (حاشية الصاوي)

ما على الرسول إلخ: تشديد في إيجاب القيام لما أمر به، أي أن الرسول قد أتى بما وجب عليه من التبليغ بما لا مزيد عليه، وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة، ولا عذر لكم في التفريط. (تفسير أبي السعود)

لما أكثروا سؤاله: روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان قوم يسألونه ﷺ فيقول الرجل: من أبي؟ ويقول الرجل ضلت ناقته: أين ناقتي؟ فأنزل الله هذه الآية. (تفسير الكمالين) وروي عن علي رضي الله عنه قال: لما نزلت ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ (آل عمران:٩٧) قال رجل: يا رسول الله أفي كل عام؟ فأعرض عنه فعاد مرتين أو ثلاثا، فقال النبي ﷺ: "ما يؤمنك أن أقول: نعم، والله لو قلت نعم لوجبت، ولو وجبت ما استطعتم، فاتركوني ما تركتكم، -

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسۡـَٔلُواْ عَنۡ أَشۡيَآءَ إِن تُبۡدَ تظهر لَكُمۡ تَسُؤۡكُمۡ لما فيها من المشقة وَإِن تَسۡـَٔلُواْ عَنۡهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلۡقُرۡءَانُ أي في زمن النبي ﷺ تُبۡدَ لَكُمۡ **المعنى:** إذا سألتم عن أشياء

---

= فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم عن أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه"، فأنزل الله تعالى: "يا أيها الذين إلخ". وقال مجاهد: هذه نزلت حين سألوا رسول الله ﷺ عن البحيرة والسائبة والوصيلة والحام، ألا تراه ذكرها بعد ذلك: "وإن تسألوا إلخ". (معالم التنزيل)

يا أيها الذين آمنوا إلخ: هذا نهي عن سؤال الاقتراح والتحكم، يعني أمرتكم بأن تسلكوا طريق النجاة والتخفيف، فلا تشتدوا على أنفسكم بسؤال الاقتراح؛ فإن ضد الفلاح الهلاك، والصحيح في سبب نزول الآية ما روي عن أبي هريرة وأنس ﵄ عن النبي ﷺ: أنه خرج من بيته يوما ودخل المسجد وصعد المنبر، واجتمعت أصحابه، وقال: "سلوني، فو الله، لا تسألوني عن شيء ما دمت في مقامي هذا إلا حدثتكم به"، فينبغي أي يسألوا عما لا بد لهم منه، فقام رجل وقال: يا رسول الله! من أبي؟ فقال: "أبوك حذافة"، وكان يدعى لغيره، فقام آخر وقال: أين والدي؟ فقال رسول الله ﷺ: "مع والدي في النار" [والصحيح: أن والدي رسول الله ﷺ أحييا بمعجزته ثم أسلما وماتا وأدخلا الجنة."رد المحتار"]

وقال القفال: أمر أهل الكتاب المؤمنين أن يسألوا النبي ﷺ عن هذه الأسئلة، وهي الأسئلة الاقتراحية، فأنزل الله تعالى هذه الآية، ولما نزلت هذه الآية امتنعت الصحابة عن سؤال ما لا بد منه وما منه بد، فأذن الله تعالى في سؤال ما لا بد منه، فقال: ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ﴾. من "تفسير الزهداي" و"الأحمدي" وغيره. وإن قال قائل: "وإن تسألوا عنها" هذه الكناية كيف ينصرف إلى الأسئلة التي لا بد منها ولم يسبق لها ذكر؟ والجواب: قلنا: مثل هذا جائز إذا كان الحال معروفا كما قال الله تعالى: ﴿حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (ص:٣٢) أي الشمس، وقال الله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا﴾ (النحل:٦١) أي على الأرض، ولم يسبق ذكر الأرض، "زاهدي". وأما مراد الشارح غير هذا أو مرجع الضمير "عنها" في قوله: "إن تسألوا عنها" إلى تلك الأشياء التي تتوقع مسألتكم عند إبدائها.

وإن تسألوا عنها إلخ: الضمير في "عنها" يحتمل أن يعود إلى نوع الأشياء المنهي عنها لا إليها أنفسها، قاله ابن عطية ونقله الواحدي عن صاحب "النظم"، ونظره بقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون:١٢) يعني آدم، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً﴾ (المؤمنون:١٣) قال: يعني ابن آدم، فعاد الضمير على ما دل عليه الأول، ويحتمل أن يعود عليها أنفسها، قال الزمخشري بمعناه. (حاشية الجمل) **المعنى** إلخ: يشير إلى أن في الآية تقديما وتأخيرا، فالشرطية الأولى مؤخرة في المعنى عن الثانية، وكذا فعل النهي مؤخر في المعنى عنها، فقوله: "إذا سألتم إلخ" معنى الشرطية الثانية، وقوله: "ومتى أبداها إلخ" معنى الشرطية الأولى. (تفسير الجمالين)

في زمنه ينزل القرآن بإبدائها، ومتى أبداها ساءتكم فلا تسألوا عنها عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا عن مسألتكم فلا تعودوا وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا أي الأشياء قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ أنبياءهم فأُجيبوا ببيان أحكامها ثُمَّ أَصْبَحُوا صاروا بِهَا كَٰفِرِينَ ﴿١٠٢﴾ بتركهم العمل بها. مَا جَعَلَ شرع ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري عن سعيد بن المسيب قال: "البحيرة": التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس، و"السائبة": التي كانوا يسيبونها لآلهتهم فلا يُحمَل عليها شيء، و"الوصيلة": الناقة البكر ..............

(إلى مثلها) (أي لبنها لأجل الأصنام)

---

عفا الله عنها: استيناف مسوق لبيان أن نهيهم لم يكن لمجرد صيانتهم عن المسألة، بل لأنها في نفسها معصية مستبعة المؤاخذة، وقد عفا الله عنها أي عن مسألتكم السابقة منكم. (تفسير أبي السعود) قد سألها إلخ: هذا امتنان من الله تعالى على هذه الأمة حيث لم يشدد عليهم كما شدد على من قبلهم؛ رحمة وزجرا لهم عن وقوع مثل ذلك منهم. قد سألها قوم: أي سألوا هذه المسألة لكن لا بعينها، بل مثلها في كونها محظورة ومستتبعة للوبال، وعدم التصريح بالمثل للمبالغة في التحذير. (تفسير أبي السعود)

قوم من قبلكم: يعني قوم عيسى عليه السلام سألوا المائدة، وكان عيسى عليه السلام يقول لهم: "اتقوا الله إن كنتم مؤمنين" فأعطاهم و لم يؤمنوا فأهلكهم، وقوم صالح عليه السلام سألوا الناقة ثم كفروا بها وعقروها، فأهلكهم الله فأصبحوا خاسرين. (الزاهدي) بتركهم العمل إلخ: أشار بذلك إلى أن الكفر إنما هو بترك العمل لا بنفس تلك الأشياء، فالكلام على حذف مضاف. أحد من الناس: أي ذكرا وأنثى، وخص أبو عبيد المنع بالنساء، وقال غيره: "البحيرة" فعيلة بمعنى مفعولة، واشتقاقها من البحر وهو الشق، يقال: بحر ناقة إذا شق أذنها، واختلف فيها فقيل: هي الناقة تنتج خمسة أبطن آخرها ذكر، فيشق أذنها فيترك، فلا تركب ولا تحلب ولا تطرد عن مرعى ولا ماء، وقيل غير ذلك، و"السائبة" بوزن فاعلة بمعنى مسيبة، مفعولة من ساب يسوب إذا ذهب. (تفسير الكمالين)

يسيبونها إلخ: أي يتركونها لأجلها، تذهب حيث شاءت. (تفسير الكمالين) البكر: بفتح الباء والكاف، الفتية من الإبل، "القاموس". وقوله: "تبكر" أي تبادر، وابتكر أي تقدم، من "القاموس". وقوله: "الضراب المعدود" وهو عشر مرات، فكان إذا أحبل الأنثى عشر مرات تركوه للطواغيت، وفي "القاموس": ضرب الفحل ضرابا: نكح [وأنكح النكاح: الوطء والعقد له، نكح كـ منع وضرب، "القاموس"] فالمراد منه يولد من صلبه عشرة أبطن، كما يفهم من التفاسير الأخر. قوله: "ودعوه" أي تركوه، وقوله: "وأعفوه" أي تركوه من الحمل فهو بمعنى ما قبله.

تبكر في أول نتاج الإبل بأنثى ثم تثني بعده بأنثى، وكانوا يسيبوها لطواغيتهم إن وصلت **إحداهما** بالأخرى ليس بينهما ذكر، و"الحام" فحل الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت وأعفوه من الحمل فلا يحمل شيء، وسَمَّوْه "الحامي". وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ في ذلك ونسبته إليه وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ أنّ ذلك افتراء؛ لأهم قلدوا فيه آباءهم. وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ أي إلى حكمه من تحليل ما حرّمتم قَالُواْ حَسۡبُنَا كافينا مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ من الدين والشريعة، قال تعالى: **أ حسبهم ذلك** **وَلَوۡ** كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ إلى الحق؟ والاستفهام للإنكار. **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** **عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ** أي احفظوها وقوموا بصلاحها لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ **قيل: المراد** لا يضركم من ضل من أهل الكتاب **وقيل: المراد غيرهم**؛..............

(أي تبادر) (من أجل) (ليس بينهما ذكر) (بفتح الواو وضمها) (أي تركوه لأجلها)

**إحداهما**: أي إحدى الأنثيين. وقوله: بالأخرى أي بأنثى الأخرى. (تفسير الكمالين) **أحسبهم ذلك ولو إلخ**: أشار به إلى أن الواو في "ولو" واو الحال دخلت عليها همزة الإنكار، والتقدير: أحسبهم دين آبائهم بمعنى كافيهم. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود" قيل: "الواو" للحال دخلت عليها الهمزة للإنكار والتعجيب أي أحسبهم ذلك.
**يا أيها الذين آمنوا إلخ**: قيل: هذا مرتب بما قبل، فيكون قوله: "لا يضركم من ضل" يعني من أهل الكتاب، والمعنى: إن الله كلفنا بقتال الكفار حتى يسلموا أو يؤدوا الجزية، فإذا أدوها كففنا أنفسنا عنهم ولا يضرنا كفرهم، وقيل: مستأنف نزلت في العصاة، فالمعنى: عليك بحفظ نفسك ولا تتعرض لغيرك، فلا يضرك ضلال من ضل.
**عليكم أنفسكم**: الجمهور على نصب "أنفسكم" وهو منصوب على الإغراء بـــ"عليكم"؛ لأن "عليكم" هنا اسم فعل؛ إذ التقدير: الزموا أنفسكم أي هدايتها وحفظها مما يوفيها. من "الجمل". وقوله: "احفظوها" أي من المعاصي، و"قوموا بصلاحها" أي بفعل الطاعات. (حاشية الجمل) **قيل: المراد إلخ**: فعلى هذا تكون الآية تسلية للمؤمنين، على ما حصل لهم من الحزن على عدم إيمان الذين كفروا، حين دعوهم إلى ما أنزل الله وإلى الرسول فامتنعوا وقالوا: ﴿حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾.
**وقيل المراد غيرهم**: وهم عصاة المؤمنين، فعلى هذا معنى "عليكم أنفسكم" أي بعد أن أمرتم بالمعروف ونهيتم عن المنكر فلم يفد أمركم ونهيكم، فبعد ذلك الزموا حال أنفسكم، فإن لم تفعلوا ذلك ضركم ضلال من ضل؛ =

لحديث أبي ثعلبة **الخشني**: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: "ائتمروا بالمعروف وتناهَوْا عن المنكر، حتى إذا رأيت **شُحّاً مطاعاً** ،وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه، **فعليك** نفسك"، رواه الحاكم وغيره. إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ فيجازيكم به. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ أي أسبابه حِينَ ٱلۡوَصِيَّةِ ٱثۡنَانِ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ..............

(أي عن الآية) (مروا)

---

= لأن الإقرار على الضلال ضلال. (حاشية الجمل) ولا توهمن أن فيه رخصة في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع استطاعته، كيف لا؟ ومن جملة الاهتداء أن ينكر على المنكر حسبما تفي به الطاقة، قال عليه السلام "من رأى منكم منكرا فاستطاع أن يغيره فيغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه". (تفسير أبي السعود) وفيه تفصيل آخر تركته خوفا للإطناب إن شئت فانظر. قوله: "أبي ثعلبة الخشني" نسبة إلى "خشينة" قبيلة من العرب، وقوله: "سألت عنها" أي عن هذه الآية، وقوله: "فقال" أي في بيان معناها.

**الخشني**: بضم الخاء وفتح الشين المعجمتين. (تفسير الكمالين) **شحا مطاعا**: الشح: نهاية البخل مع الحرص. وفي "القاموس" الشح مثلثة: البخل والحرص، "مطاعا" أي يطيعه صاحبه. و"هوى" بالقصر أي ميل النفس إلى القبائح، "متبعا" أي يتبعه صاحبه، و"إعجاب" أي السرور والفرح. (حاشية الجمل والقاموس) **فعليك**: أي الزمها واترك النهي عن المنكر. وقال في "المدارك": المؤمنون يذهب أنفسهم حسرة على أهل العناد من الكفرة يتمنون دخولهم في الإسلام، فقيل لهم: عليكم أنفسكم كلفتم من إصلاحها، لا يضركم الضلال من دينكم إذا كنتم مهتدين"، وليس المراد ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن تركهما مع القدرة عليهما لا يجوز. (تفسير المدارك)

**يا أيها الذين آمنوا**: لما بين سبحانه ما يتعلق بمصالح الدين شرع يبين ما يتعلق بمصالح الدنيا؛ إشارة إلى أن الإنسان ينبغي له أن يضبط مصالح دينه ودنياه؛ لأنه مكلف بحفظهما. (حاشية الصاوي) **شهادة بينكم**: مبتدأ وخبره "اثنان" بحذف المضاف أي شهادة اثنين، وإنما احتيج إلى هذا الحذف؛ ليطابق المبتدأ والخبر أي في المصدرية، أو هو فاعل "شهادة بينكم" على أن خبرها محذوف، أي فيما نزل عليكم أن يشهد بينكم اثنان، والمراد بالشهادة الإشهاد، وإضافتها إلى الظرف على الاتساع أي التجوز، يعني حق الشهادة أن تضاف إلى مشهود به، كأن يقال: "شهادة الحقوق" أي الشهادة بها، فاتسع فيها وأضيف إلى "بين" إما باعتبار جريانها بينهم، أو باعتبار تعلقها بما يجري بينهم من الخصومات. (تفسير أبي السعود والتفسير الأحمدي)

**اثنان ذوا عدل إلخ**: خبر للمبتدأ الذي هو "شهادة بينكم" على تقدير "شهادة اثنين" بحذف المضاف من الخبر، أو "ذا شهادة بينكم" على حذف المضاف من المبتدأ، واحتيج إلى هذا الحذف؛ ليتطابق المبتدأ والخبر؛ لأن الشهادة لا يكون هي الاثنان، فأضمر مصدر يكون خبرا عن مصدر، هذا ما أشار إليه الشيخ المصنف، وجوز الزمخشري =

**خبر بمعنى الأمر** أي **ليشهد**، وإضافة شهادة لـــ"بين" **على الاتساع**، و"حين" بدلٌ من "إذا" أو ظرف لـــ"حضر" أَوۡ ءَاخَرَانِ مِنۡ غَيۡرِكُمۡ أي غير ملتكم إِنۡ أَنتُمۡ ضَرَبۡتُمۡ سافرتم فِي ٱلۡأَرۡضِ فَأَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةُ ٱلۡمَوۡتِۚ تَحۡبِسُونَهُمَا **توقفونهما**، ............

---

= أن يكون "شهادة" مبتدأ والخبر محذوف أي فيما فرض عليكم، و"اثنان" فاعل الشهادة أي يشهد اثنان، وهذا ما جرى عليه ابن هشام وهو الأولى؛ لأن الصريح ليس كغيره. كذا في "الكرخي".

خبر بمعنى الأمر: أي هذه الجملة وهي قوله: "شهادة بينكم" خبرية، ومعناها الطلب، و"شهادة" مبتدأ و"اثنان" خبره وما بينهما اعتراض. ليشهد إلخ: من "أشهد" الرباعي، فيكون "شهادة بينكم" مصدر نائبا عن فعل الأمر، وهذا هو المناسب لقوله فيما يأتي: "المعنى ليشهد المحتضر إلخ" ويصح أن يقرأ هنا "ليشهد" من "شهد" الثلاثي ويكون "اثنان" على هذا فاعلا بالمصدر.

على الاتساع: أي في الظرف، وذلك إضافته إليه، أخرجته عن الظرفية وصيرته مفعولا به على السعة، وقوله تعالى: "إذا حضر أحدكم الموت" ظرف لقوله: "شهادة بينكم"، وقوله تعالى: "ذوا عدل منكم" صفة لقوله تعالى: "اثنان"، وقوله تعالى: "أو آخران من غيركم" عطف على "اثنان"، وقوله تعالى: "إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت"، اعتراض بينه وبين صفته وهو قوله تعالى: "تحبسونهما" إن كان صفة له، هذا ملخص من "التفسير الأحمدي". وفي "أبي السعود" قوله: "أو آخران" عطف على "اثنان" تابع، وقوله: "من غيركم" صفة لـــ"أخران" أي كائنا من الفعل أي من الأجانب.

وقوله: "إن أنتم" مرفوع بمضمر يفسره ما بعده، تقديره: "إن ضربتم"، فلما حذف الفعل اتصل الضمير، وهذا رأي الجمهور والبصريين، وذهب الأخفش إلى أنه مبتدأ، وقوله: "ضربتم في الأرض" لا محل له من الإعراب عند الأولين؛ لكونه مفسرا، ومرفوع على الخبرية عند الباقين. وقوله: "فأصابتكم مصيبة الموت" عطف على الشرطية وجوابه محذوف؛ لدلالة ما قبله، أي إن سافرتم فقاربكم الأجل حينئذ، وما معكم من الأقارب أو من أهل الإسلام من يتولى أمر الشهادة -كما هو الغالب المعتاد في الأسفار- فليشهد آخران أو فاستشهدوا آخرين، وقوله: "تجدونهما" استيناف وقع جوابا عما نشأ من اشتراط العدالة.

توقفونهما إلخ: يعني إذا سافرتم أو أصابتكم مصيبة الموت، و لم تجدوا من أهل الإسلام أحدا فأوصيتم إلى آخرين من غيركم، وذهب الاثنان إلى الورثة وارتابت الورثة في أمرهم، فالحكم أن تحبسوهما من بعد الصلاة أي تستوثقوا منهما. فقوله: "تحبسونهما" صفة لقوله: "آخران"، وقوله: "إن أنتم ضربتم في الأرض فأصابتكم مصيبة الموت" معترض، واستفيد منه أن العدول إلى آخرين من غير الملة إنما يكون مع ضرورة السفر وحضور الموت، ولا محل للشرط وجوابه من الإعراب؛ لأنه اعتراض بين الصفة والموصوف، وجوابه محذوف وهو قوله: "فأشهدوا آخرين من غيركم" كذا في "الجمل" بتغيير.

صفة "آخران" مِنۢ بَعۡدِ ٱلصَّلَوٰةِ أي صلاة العصر فَيُقۡسِمَانِ يحلفان بِٱللَّهِ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ أيها الورثة شككتم فيها، ويقولان لَا نَشۡتَرِي بِهِۦ بالله ثَمَنًا عوَضاً نأخذه بدله من الدنيا بيان لـ"عوضا" بأن نحلف به أو نشهد كذباً لأجله وَلَوۡ كَانَ المقسم له أو المشهود له ذَا قُرۡبَىٰ قرابة منا وَلَا نَكۡتُمُ شَهَٰدَةَ ٱللَّهِ التي أمرنا بها إِنَّآ إِذٗا إن كتمناها لَّمِنَ ٱلۡأٓثِمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنۡ عُثِرَ اطُّلع بعد حلفهما عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسۡتَحَقَّآ إِثۡمٗا أي فعلاً ما يوجبه من خيانة أو كذب في الشهادة،

---

**صفة "آخران"**: أي قوله: "تحبسوهما" صفة لـ"آخران" والتقدير: أو آخران من غيركم يحبسان. (حاشية الجمل) **صلاة العصر**: يعني المراد بالصلاة صلاة العصر، وعدم [أي عدم تعيين الصلاة في الآية بالعصر] تعينها لتعيينها عندهم بالتحليف بعدها؛ لأنه وقت اجتماع الناس ووقت تصادم ملائكة الليل وملائكة النهار، ولأن جميع أهل الأديان يعظمونه ويجتنبون فيه الحلف الكاذب. (تفسير أبي السعود)

**فيقسمان**: معطوف على "تحبسونهما"، و"إن ارتبتم" معترض بين "يقسمان" وجوابه وهو "لا نشتري"، وجواب الشرط محذوف تقديره: "إن ارتبتم فحلفوهما"، هذا ما جرى عليه الأكثر، ومشى الشارح على ما اختاره الجرجاني وهو أن هنا قولا مقدرا، فقال: ويقولان إلخ أي فيقسمان بالله، ويقولان هذا القول في أيمانهما، من "الجمل". وقوله: "الأوليان" تثنية الأولى بمعنى الأحق، ومعنى الآية إن اطلع على أن الحالفين السابقين استحقا إثما بسبب ظهور الإناء بينهما، فرجلان آخران من الذين استحق عليهم أي من ورثة الميت [وهو هزيل، في رواية بديل] يقومان مقام الحالفين؛ لأن الحالفين الأولين حينئذ يصيران مدعيين للشراء من الميت وورثته، وهم مطلب وعمرو، منكران له، وعلى المنكر الحلف، فكانا قائمين مقامهما في حق الحلف، فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما أي حلفنا أحق من حلفهما، وما اعتدينا أي وما تجاوزنا الحق، من "التفسير الأحمدي" وقوله: "أو دفعه" عطف على قوله "شيء"، ادعوا بالخيانة أو دفعه إلى شخص.

**إن ارتبتم إلخ**: في قوله: "إن ارتبتم" قولان للمفسرين: أحدهما وهو قول الأكثرين: أنه مع جوابه المحذوف وهو قوله: "فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة" دل عليه ما قبله من الحبس، والإقسام عليه جملة معترضة بين القسم وجوابه؛ للتنبيه على اختصاص الحبس والحلف بحال الارتياب أي إن ارتاب الوارث منكم بخيانة أو أخذ شيء من التركة فاحبسوهما وحلفوهما من بعد الصلاة. وثانيهما ما مشى عليه المصنف واختاره الجرجاني: أن هنا قولا مقدرا تقديره: "ويقولان إلخ"، كما بينه المصنف، أي فيقسمان بالله ويقولان هذا القول، والعرب تضمر القول كثيرا كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ، سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الرعد:٢٤) أي يقولون سلام عليكم، وعلى هذا فلا تكون جملة الشرط معترضة، قال في "السمين": ولا أدري ما حمله على إضمار القول، مختصرا من "الجمل".

بأن وُجِدَ عندهما – مثلاً – ما اتهما به، وادعيا أنهما ابتاعاه من الميت أو أوصى لهما به **فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ** مَقَامَهُمَا في توجه اليمين عليهما مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَحَقَّ **عَلَيۡهِمُ** الوصية وهم الورثة، ويبدل من "آخران" ٱلۡأَوۡلَيَـٰنِ بالميت أي الأقربان إليه، وفي قراءة "الأَوَّلِين" جمع أوّل صفة أو بدل من "الذين" فَيُقۡسِمَانِ بِٱللَّهِ على خيانة الشاهدين ويقولان: لَشَهَـٰدَتُنَآ يميننا أَحَقُّ أصدق مِن شَهَـٰدَتِهِمَا **يمينهما** وَمَا ٱعۡتَدَيۡنَآ تجاوزنا الحق في اليمين إِنَّآ إِذٗا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ المعنى ليُشهِدِ المحتضر على وصيته اثنين أو يوصي إليهما من
(أي معنى الآيتين)
أهل دينه أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه، فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما
(فقد أهل دينه)
خانا **بأخذ شيء** أو دفعه إلى شخص زعماً أنّ الميت أوصى له به فليحلفا إلى آخره،
(منه خيانة) (أي بالدفع إلى آخره)
**فإن اطلع** على أمارة تكذيبهما فادعيا **دافعاً له**، حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه، **والحكم ثابت** في الوصيين منسوخ في الشاهِدَيْن، وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة، واعتبار صلاة العصر للتغليظ، وتخصيص الحلف في الآية **باثنين**
(وبه أخذ الشافعي)
من أقرب الورثة **لخصوص الواقعة** التي نزلت لها، وهي ما رواه البخاري: **أن رجلاً** ..
(عن ابن عباس)

---

**فآخران يقومان إلخ**: "آخران" مبتدأ وفي الخبر احتمالات: أحدها: قوله: "من الذين استحق عليهم" وجاز الابتداء به؛ لتخصيصه بالوصف وهو الجملة من "يقومان". والثاني: أن الخبر "يقومان"، و"من الذين استحق" صفة المبتدأ، ولا يضر الفصل بالخبر بين الصفة، والمسوِّغ أيضا للابتداء به اعتماده على فاء الجزاء. **عليهم**: أي لهم، ونائب الفاعل قدره المفسر بقوله: "الوصية" أي الإيصاء. (حاشية الصاوي) **يمينهما**: أي فالمراد بالشهادة اليمين. (حاشية الصاوي) **بأخذ شيء**: وقد ادعيا أنهما اشترياه من الميت أو أنه أوصى لهما به. (حاشية الصاوي) **فإن اطلع**: بأن وجد الشيء المجحود في أيديهما. (تفسير الكمالين) **دافعا له**: فقالا: دفع إلينا ذلك فلان على وجه الهبة أو اشتريته منه. (تفسير الكمالين) **والحكم ثابت**: في الوصيين، الحكم هو التحليف.

**باثنين إلخ**: وإلا فالحلف واجب على كل ورثته؛ لأن كلهم منكرون. (تفسير الأحمدي) **لخصوص الواقعة**: ولو كانوا زائدا من اثنين فعلى حسبهم. (تفسير الكمالين) **أن رجلا**: وهو بزيل بضم الموحدة وفتح الزاي مصغرا. (تفسير الجمالين)

من بني سهم خرج مع **تميم الداري** وعديّ بن **بدّاء** - وهما نصرانيان - فمات السهمي بأرض **ليس فيها مسلم**، فلما قدما بتركته فقدوا **جاماً** من فضة **مخوصاً** بالذهب، فرفعا
مخططا بخطوط طوال رقاق
إلى النبي ﷺ، **فنزلت** فأحلفهما، ثم وجد الجام بمكة فقال: ابتعناه من تميم وعدي،
وفي نسخة "فقالوا"
فنزلت الآية الثانية، فقام رجلان من أولياء السهمي **فحلفا**. وفي رواية الترمذي: فقام
وفي نسخة "للترمذي"
عمرو بن العاص ورجل آخر منهم، فحلفا وكانا أقرب إليه. وفي رواية فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله، فلما مات أخذا الجام ودفعا إلى أهله ما بقي. ﴿ذَٰلِكَ﴾ الحكم المذكور من ردّ اليمين على الورثة ﴿أَدْنَىٰٓ﴾ **أقرب إلى** ﴿أَن يَأْتُوا۟﴾ أي الشهود أو الأوصياء ﴿بِٱلشَّهَـٰدَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَآ﴾ الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا
على نحو تلك الحادثة
خيانة ﴿أَوْ﴾ **أقرب** إلى أن ﴿يَخَافُوٓا۟ أَن تُرَدَّ أَيْمَـٰنٌۢ بَعْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ﴾ على الورثة المدّعين، .......

---

**تميم الداري**: الصحابي المشهور، ولم يكن مسلما يومئذ. **بداء**: بدال وباء موحدة ومد، وقال ابن حجر: اختلف في إسلامه، والمشهور أنه لم يسلم. (تفسير الكمالين) **ليس فيها مسلم**: حتى يوصي إليهما، وكان أرض الشام. (تفسير الكمالين) **جاما**: بالجيم وتخفيف الميم أي قدحا. (تفسير الكمالين) **مخوصا إلخ**: أي خطوط طوال، من "الجمل" وقوله: "الآية الثانية" يعني قوله تعالى: "فإن عثر على أنهما استحقا إثما" الآية. **فنزلت**: الآية إلى قوله "إنا إذا لمن الآثمين". (تفسير الكمالين) **فحلفا**: أي على أن الجام لصاحبهم أي لمورثهم. (تفسير الكمالين)

**أقرب إلى أن يأتوا**: وقوله: "أو يخافوا" المقام لتثنية الضمير وإنما جمع؛ لأن المراد ما يعم الشاهدين المذكورين وغيرهما من بقية الناس. وقوله: "إلى أن يخافوا" أشار إلى أن "يخافوا" منصوب بالعطف على "يأتوا" وإن "أو" بمعنى "الواو"، واختار السفاقسي أنها لأحد الشيئين، إما أداء الشهادة صدقا أو الامتناع عن أدائها كذبا، وهو الأوجه. وقوله: "إلى السبيل الخير" متعلق بـــ"يهدي". (حاشية الجمل)

**على وجهها**: الوجه ههنا بمعنى الذات في الحقيقة، أي أقرب الإتيان بها على حقيقتها من غير تغير لها، وإلى هذا أشار بقوله: "الذي تحملوها إلخ". (تفسير الكمالين) **أو أقرب إلخ**: فإن قلت: ما معنى "أو" ههنا؟ قلت: معناه ذلك أقرب من أن يؤدوا الشهادة بالحق والصدق، إما لله أو لخوف العار والافتضاح برد الأيمان، وقد احتج به من يرى رد اليمين على المدعي، فالجواب: أن الورثة قد ادعوا على النصرانيين أنهما قد اختانا، فحلفا، فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما كتما، فأنكرت الورثة فكانت اليمين على الورثة؛ لإنكارهم الشراء. (تفسير الكمالين)

فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرمون فلا يكذبوا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ بترك الخيانة والكذب وَٱسْمَعُواْ ما تؤمرون به سماع قبول وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿١٠٨﴾ الخارجين عن طاعته **إلى سبيل الخير**. اذكر يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ هو يوم القيامة فَيَقُولُ **لهم** توبيخاً لقومهم مَاذَآ أي الذي أُجِبْتُمْ به حين دعوتم إلى التوحيد......

---

**إلى سبيل الخير**: متعلق "لا يهدي"، قالوا: إن هذه الآيات أصعب ما في القرآن إعرابا ونظما وحكما حتى صنفوا فيها تصانيف مفردة، قالوا: مع ذلك لم يخرج أحد عن عهدتها. (تفسير الكمالين) **يوم يجمع الله إلخ**: اعلم أن عادة الله تعالى جارية في هذا الكتاب الكريم أنه إذا ذكر أنواعا كثيرة من الشرائع والتكاليف والأحكام أتبعها إما بالإلهيات وإما بشرح أحوال الأنبياء أو بشرح أحوال القيامة؛ ليصير ذلك مؤكدا لما تقدم ذكره من التكاليف والشرائع فلا جرم لما ذكر فيما تقدم أنواعا كثيرة من الشرائع أتبعها بوصف أحوال القيامة. (تفسير الكبير) ونصب "يوم" بإضمار "اذكر".

**فيقول لهم**: لما كان على كل من السؤال والجواب إشكال، أما السؤال فلأنه تعالى علام الغيوب، فما معنى سؤاله؟ فأجابوا بأنه لقصد التوبيخ للقوم، وأما للجواب فلأن الأنبياء قد نفوا العلم عن أنفسهم مع علمهم بما أجيبوا، به فليلزم الكذب عليهم؟ فأجابوا بوجوه: الأول: أنه ليس لنفي العلم، بل كناية عن إظهار التشكي والالتجاء إلى الله بتفويض الأمر كله إليه، والثاني في الجواب وهو الأصح، وهو الذي اختاره ابن عباس رضي الله عنهما: أنهم إنما قالوا: "لا علم لنا" لأنك تعلم ما أظهروا وما أضمروا، ونحن لا نعلم إلا ما أظهروا، فعلمك فيهم أنفذ من علمنا، فلهذا المعنى نفوا العلم عن أنفسهم؛ لأن علمهم عند الله كـ"لا علم"، والثالث في الجواب: أنهم قالوا: لا علم لنا إلا أن علمنا جوابهم لنا وقت حياتنا، ولا نعلم ما كان منهم بعد وفاتنا، والجزاء والثواب إنما يحصلان على الخاتمة، وذلك غير معلوم لنا، فلهذا المعنى قالوا: "لا علم لنا"، من تفسير "الكبير". وهذا الجواب الأخير سمعت أيضا عن أستاذي وسيدي مولوي محمد إرشاد حسين دام مجدهم.

**ماذا أجبتم إلخ**: يعني فيقول الله تبارك وتعالى للرسل: ما ذا أجابكم أممكم، وما الذي رد عليكم قومكم حين دعوتموهم في الدار الدنيا إلى توحيدي وطاعتي؟ وفائدة هذا السؤال توبيخ أمم الأنبياء الذين كذبوهم، قالوا يعني الرسل: "لا علم لنا"، قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا علم لنا كعلمك فيهم؛ لأنك تعلم ما أضمروا وما أظهروا، ونحن لا نعلم إلا ما أظهروا، فعلمك فيهم أنفذ من علمنا وأبلغ، فعلى هذا القول إنما نفوا العلم عن أنفسهم وإن كانوا علماء؛ لأن علمهم صار كـ"لا علم" بالنسبة لعلم الله، وقال جمع من المفسرين: أن للقيامة أهوالا وزلازل تزول فيها القلوب عن مواضعها، فيفزعون من هول ذلك اليوم ويذهلون عن الجواب، ثم إذا ثابت إليهم عقولهم يشهدون على أممهم بالتبليغ، وهذا فيه ضعف ونظر؛ لأن الله تعالى قال في حق الأنبياء: "لا يحزنهم الفزع الأكبر". =

قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ بذلك إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾ ما غاب عن العباد، **وذهب عنهم علمه؛ لشدّة هول** يوم القيامة وفزعهم، ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون. اذكر **إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى** ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱذْكُرْ نِعْمَتِى عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ **بشكرها** إِذْ أَيَّدتُّكَ قوّيتك بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ جبريل تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ حال من "الكاف" في "أيدتك" فِى ٱلْمَهْدِ

---

= وذكر الإمام فخر الدين الرازي وجها آخر، وهو أن الرسل عليهم السلام لما علموا أن الله تعالى عالم لا يجهل، وحليم لا يسفه، وعادل لا يظلم، علموا أن قولهم لا يفيد خيرا ولا يدفع شرا، فرأوا أن الأدب في السكوت وفي تفويض الأمر إلى علم الله تعالى وعدله، فقالوا: "لا علم لنا". (تفسير الخازن)

**إنك أنت علام الغيوب:** علة لما قبله، أي فعلمنا في جانب علمك كـ"لا شيء"؛ لأنك تعلم ما غاب عنا وما ظهر، وأما علمنا فهو قاصر على بعض ما ظهر. **وذهب عنهم علمه** إلخ: [أي علم الجواب في أول الأمر. (تفسير الكمالين)] جواب عما يقال: كيف يقولون: "لا علم لنا" مع أنهم عالمون بذلك، فيلزم عليه الإخبار بخلاف الواقع؟ فأجاب بأن في ذلك الوقت يتجلى الله بالجلال على كل أحد حتى ينسى الرسل العصمة والمغفرة، وتذهل كل مرضعة عما أرضعت، وأما قوله تعالى: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء:١٠٣) أي انتهاء، وأما في ابتداء الموقف فلشدة الهول يكونون جثيا على الركب يقولون: رب سلم سلم، ثم يحصل لهم ذهول ونسيان لما أجيبوا به، فإذا أمنوا وسكن روعهم شهدوا على أممهم، فلا منافاة.

**لشدة هول** إلخ: قال في "التفسير الكبير": هذا الجواب وإن ذهب إليه جمع عظيم من الأكابر فهو عندي ضعيف؛ لأنه تعالى قال في صفة أهل الثواب: ﴿لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾ (الأنبياء:١٠٣) وقال أيضا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ. ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ﴾ (عبس:٣٨،٣٩) بل إنه تعالى قال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحاً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٦٢) فكيف يكون حال الأنبياء والرسل أقل من ذلك؟ ومعلوم أنهم لو خافوا لكانوا أقل منزلة من هؤلاء الذين أخبر الله تعالى عنهم: لا يخافون ألبتة.

**إذ قال الله يا عيسى** إلخ: اعلم أنا بينا أن الغرض من قوله تعالى للرسل: "ماذا أجبتم" توبيخ من تمرد من أممهم، وأشد الأمم لازم التوبيخ النصارى الذين يزعمون أنهم أتباع عيسى عليه السلام، فبين الله سبحانه أحوال عيسى عليه السلام، ثم سوء اعتقادهم به، وتكذيب قولهم واندراجهم تحت التوبيخ يوم القيامة. **بشكرها:** متعلق بـــ"اذكر". و"إذ أيدتك" العامل فيه "نعمتي". (تفسير الكمالين) **في المهد:** تقدم أن "المهد" فراش الصبي، ولكن المراد منه هنا الطفولية، فتكلم بقوله: "إني عبد الله" إلى آخر ما في سورة مريم. (حاشية الصاوي)

أي طفلاً وَكَهْلًا ۖ يفيد نزوله قبل الساعة؛ لأنه رفع قبل الكهولة **كما سبق** في "آل عمران" وَإِذْ عَلَّمْتُكَ ٱلْكِتَٰبَ الخط وَٱلْحِكْمَةَ الكلام المحكم وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ۖ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ كصورة ٱلطَّيْرِ و"الكاف" اسم بمعنى "مثل"، مفعول بِإِذْنِى فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ تقدر طَيْرًۢا بِإِذْنِى ۖ بإرادتي وَتُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ بِإِذْنِى ۖ عطف على "تخلق" وَإِذْ تُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ من قبورهم أحياء بِإِذْنِى ۖ وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَنكَ حين هموا بقتلك إِذْ جِئْتَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ المعجزات فَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ إِنْ ما هَٰذَآ الذي جئت به إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٠﴾ وفي قراءة "ساحر" أي عيسى عليه السلام. وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّۦنَ **أمرهم على لسانه** أَنْ **أي بأن** ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى عيسى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بك وبرسولك وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ اذكر إِذْ قَالَ **ٱلْحَوَارِيُّونَ** يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ **أي يفعل** رَبُّكَ وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي تقدر أن تسأله...............

---

وكهلا: أي ابن ثلاث وثلاثين، فإن قيل: إن التكلم في الكهولة معهود من كل أحد، فما معنى ذكره مع التكلم في الطفولية الذي هو من الآيات؟ أجيب بأن القصد إلى عدم تفاوت الكلام في الحالين لا إلى أن كلا منهما آية، مع أن الثاني أيضا آية؛ لكونه حين نزوله من السماء. (تفسير الكمالين) **كما سبق إلخ**: الذي سبق له هناك أنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، وهذا هو سن الكهولة، فلا وجه لقوله هنا؛ لأنه رفع قبل الكهولة. (حاشية الجمل)

**الكتاب**: أي الكتابة، وقوله: "والحكمة" أي العلم النافع، وقوله: "والتوراة" أي كتاب موسى، و"الإنجيل" كتابه هو، وهو ناسخ لبعض ما في التوراة، وهو مكلف بالعمل بما في التوراة، ما عدا ما نسخه الإنجيل منها، فيكون العمل بما في الإنجيل. (حاشية الصاوي) **أمرهم على لسانه**: إنما فسره بهذا؛ لأن الوحي مخصوص بالأنبياء وهم ليسوا كذلك، فجعل أمرهم وحيا؛ لكونه بواسطة الوحي إلى رسلهم. قال الزجاج: الوحي في كلام العرب ورد بمعنى الأمر. (تفسير الكمالين) **أي بأن آمنوا**: أشار إلى أن "أن" مصدرية، ويجوز كونه مفسرة. (تفسير الكمالين)

**الحواريون**: هم أول من آمن بعيسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)

**أي يفعل**: أي فأطلق اللازم وهو الاستطاعة وأراد الملزوم وهو الفعل. ودفع بذلك ما يقال: أن الحواريين مؤمنون فكيف يشكون في قدرة الله تعالى؟ وشذ من قال بكفرهم كـ"الزمخشري". (حاشية الصاوي)

أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۖ قَالَ لهم عيسى ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ في اقتراح الآيات إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ سؤالها من أجل أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ أي سؤالها تسكن قُلُوبُنَا بزيادة اليقين وَنَعْلَمَ نزداد علماً أَن مخففة أي أنك قَدْ صَدَقْتَنَا في ادعاء النبوّة وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا أي **يوم نزولها** عِيدًا نعظمه ونشرفه لِّأَوَّلِنَا بدل من "لنا" بإعادة الجار وَءَاخِرِنَا ممن يأتي بعدنا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ على قدرتك ونبوّتي وَٱرْزُقْنَا إياها وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ مستجيباً له إِنِّي مُنَزِّلُهَا **بالتخفيف والتشديد** عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ أي بعد نزولها مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ فنزلت الملائكة بها من السماء، عليها سبعة **أرغفة** وسبعة أحوات، فأكلوا منها حتى شبعوا، **قاله ابن عباس** رضي الله عنهما. وفي حديث: "أنزلت المائدة من السماء خبزاً ولحماً، فأمروا أن لا يخونوا ولا يدّخروا لغد، **فخانوا وادّخروا** فرفعت (وفي نسخة: ورفعوا) ....................

---

**مائدة:** هي ما يبسط على الأرض من المناديل ونحوها، وأما "الخوان" فهو ما يوضع على الأرض وله قوائم، وأما "السفرة" فهي ما كانت من جلد مستدير، فالخوان فعل الملوك، والمناديل فعل العجم، والسفرة فعل العرب، والمقصود هنا الطعام الذي يؤكل كان على خوان أو غيره. (حاشية الصاوي) **يوم نزولها:** أي نعظمه ونشرفه. وقال سفيان: نصلي فيه، وروي أنها نزلت يوم الأحد؛ فلذلك اتخذه النصارى عيدا. (تفسير الخطيب) والعيد: مشتق من العود؛ لأنه يعود كل سنة. من "الجمل". وقيل: العيد السرور العائد، ولذلك سمي عيدا. (تفسير الخطيب)

**بالتخفيف:** أي لابن كثير وأبي عمرو وحمزة والكسائي من الإنزال. (تفسير الكمالين) **والتشديد:** لعاصم ونافع وابن عامر من التنزيل. (تفسير الكمالين) **أرغفة:** جمع رغيف وهو الخبز، وقوله: "أحوات" جمع حوت وهو السمك.

**قاله ابن عباس:** كذا ذكره البغوي وغيره، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه نزل على المائدة كل شيء إلا الخبز واللحم.

**فخانوا وادخروا إلخ:** فسبب مسخهم خيانتهم وادخارهم أي مع كفرهم، وفي رواية: أن سبب مسخهم أنه بعد تمام الأربعين يوما من نزولها أوحى الله إلى عيسى أن اجعل مائدتي هذه للفقراء دون الأغنياء، فتمارى الأغنياء في ذلك وعادوا الفقراء. (حاشية الصاوي)

**فمسخوا** قردة **وخنازير**" وَ اذكر إِذْ قَالَ أي **يقول** ٱللَّهُ لعيسى في القيامة **توبيخاً لقومه** يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ **عيسى** وقد أرعد سُبْحَـٰنَكَ تنزيهاً لك مما لا يليق بك من الشريك وغيره مَا يَكُونُ ما ينبغي لِيٓ **أَنْ أَقُولَ** مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ خبر "ليس"، و"لي" للتبيين إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا أخفيه فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ أي ما تخفيه **من معلوماتك** إِنَّكَ أَنتَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾

وقيل: اللام متعلق بـ"حق"

---

**فمسخوا**: أي فمسخ الله منهم ثلاث مائة وثلاثين رجلا باتوا ليلتهم مع نسائهم ثم أصبحوا خنازير، فلما أبصرت الخنازير عيسى بكت، وجعل يدعوهم بأسمائهم، فيشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام، فعاشوا ثلاثة أيام، وقيل: سبعة، وقيل أربعة، ثم هلكوا. (حاشية الصاوي)

**وخنازير**: وقال البيضاوي: روي: أنها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين، وهم ينظرون إليها حتى سقطت بين أيديهم، فبكى عيسى عليه السلام وقال: "اللهم اجعلني من الشاكرين، اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة"، ثم قام فتوضأ وصلى وبكى، ثم كشف المنديل وقال: "بسم الله خير الرازقين"، فإذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما، وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل، وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث، وإذا خمسة أرغفة: على واحد منها زيتون، وعلى الثاني عسل، وعلى الثالث سمن، وعلى الرابع جبن، وعلى الخامس قديد، فقال شمعون: يا روح الله! أمن طعام الدنيا أم من طعام الآخرة؟ قال: ليس منهما ولكنه اخترعه الله بقدرته، كلوا ما سألتم واشكروا يمددكم الله تعالى ويزدكم من فضله، فقالوا: يا روح الله! لو أريتنا من هذه الآية آية أخرى، فقال: يا سمكة! احيي بإذن الله تعالى فاضطربت، ثم قال لها: عودي كما كنت، فعادت مشوية، ثم طارت المائدة، ثم عصوا بعدها فمسخوا. (تفسير الكمالين)

**يقول**: أشار إلى أن الماضي بمعنى المضارع كما في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف:٤٤)

**توبيخا لقومه**: جواب عما يقال: إن الله تعالى عالم بكل شيء فلم كان هذا السؤال؟ فأجاب بأن المقصود منه توبيخ من كفر، وهذا يؤيد ما قاله الجمهور ويضعف الاحتمال الثاني. **أأنت قلت للناس**: الجمهور على أن هذا السؤال يكون في يوم القيامة، ودليله سباق الآية وسياقها، وقيل: خاطبه به حين رفعه إلى السماء، والأول هو الصحيح. (تفسير المدارك) **قال عيسى**: وقد أرعد بضم الهمزة وكسر العين، أي أخذ به الرعدة بالكسر والفتح الاضطراب. (تفسير الكمالين) **أن أقول**: في محل رفع؛ لأنه اسم "يكون" والخبر في الجار قبله أي ما ينبغي لي.

**من معلوماتك**: يريد أن المعنى: تعلم معلومي ولا أعلم معلومك. ذكر النفس في "نفسك" للمشاكلة، وإن أريد به الحقيقة والذات فليست المشاكلة في إطلاقها، فقد ورد إطلاقها عليه سبحانه في قوله: ﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام:١٢) ونحوه بل من حيث إدخال "في" الظرفية. (تفسير الكمالين)

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ **وهو** أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا رقيباً أمنعهم **مما يقولون** مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ **فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي قبضتني** بالرفع إلى السماء كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ الحفيظ لأعمالهم وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ مطلع عالم به. **إِن تُعَذِّبْهُمْ** أي من أقام على الكفر منهم فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت، لا اعتراض عليك وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ أي لمن آمن منهم فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ الغالب على أمره ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ في صنعه.

---

**وهو**: يريد أن قوله: "أن اعبدوا الله" خبر مضمر عائد إلى الموصول، و"أن" مصدرية، ويجوز أن يكون منصوبا بتقدير "أعني"، وجوز القاضي أن يكون عطف بيان للضمير في "به" أو بدلا منه، وتعقب الأول بأن عطف البيان بمنزلة النعت، فكما أن الضمير لا ينعت كذلك لا يعطف عليه عطف البيان، ولم يرتض الزمخشري كونه بدلا؛ لبقاء الموصول بغير عائد إليه، فأشار القاضي إلى دفعه بأنه ليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا؛ ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع، قال: ولا يجوز إبداله من "ما أمرتني به" فإنه لا يجوز على هذا أن يكون "أن" مصدرية؛ فإن المصدر لا يكون مفعول القول ولا أن يكون مفسرة؛ لأن الأمر مسند إلى الله تعالى ولا تصح تفسيره بـــ"اعبدوا الله ربي وربكم" بل بـــ"اعبدوني" أو "اعبدوا الله"، ورد بأنه يجوز أن يكون حكاية بالمعنى، وأن يكون "ربي" من كلام عيسى ﷺ على سبيل الإدراج لا الحكاية، أو على إضمار "أعني" ونحوه. (تفسير الكمالين)

**مما يقولون**: بالقول يشير إلى أن الشاهد بمعنى الرقيب. (تفسير الكمالين) **فلما توفيتني**: يستعمل التوفي في أخذ الشيء وافيا أي كاملا، والموت نوع منه قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ (الزمر:٤٢) وليس المراد "الموت" بل المراد "الرفع". (حاشية الصاوي) **قبضتني**: فسر البغوي بالقبض والأخذ من الأرض كما يقال: توفيت المال إذا قبضته؛ بقوله تعالى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ (آل عمران:٥٥) وتمسك ابن حزم بظاهر الآية فقال بموته. (تفسير الكمالين)

**إن تعذبهم إلخ**: قال الزجاج: علم عيسى عليه السلام أن منهم من آمن ومنهم من أقام على الكفر، فقال في جملتهم: "إن تعذبهم" أي إن تعذب من كفر منهم فإنهم عبادك الذين علمتهم جاحدين لعظمتك، ومكذبين لرسلك، وأنت العادل في ذلك؛ فإنهم قد كفروا بعد وجوب الحجة عليهم، وإن تغفر لهم أي لمن أقلع منهم وآمن فذلك تفضل منك، وأنت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد، حكيم في ذلك، أو عزيز قوي قادر على الثواب، حكيم لا يعاقب إلا عن حكمة وصواب. (تفسير المدارك)

قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا أي يوم القيامة يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ في الدنيا كعيسى صِدْقُهُمْ لأنه يوم الجزاء لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بطاعته وَرَضُوا۟ عَنْهُ بثوابه ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه في يوم القيامة كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب. لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها وَمَا فِيهِنَّ أتى بـــ"ما"؛ تغليباً لغير العاقل وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب. وخص العقل ذاته تعالى، فليس عليها بقادر.

## سورة الأنعام مكية إلا ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾ الآيات الثلاث وإلا ﴿قُلْ تَعَالَوْا﴾ الآيات الثلاث وهي مائة وخمس أو ست وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ.........................................

يوم ينفع: قرأ جمهور القراء "يوم" بالرفع، وقرأ نافع بالنصب واختاره أبو عبيدة، فمن قرأ بالرفع قال الزجاج: التقدير: هذا اليوم يوم منفعة الصادقين، من "الكبير"، وفي "البيضاوي": أو ظرف مستقر وقع خبرا أي لـــ"هذا"، والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى عليه السلام واقع يوم ينفع، والنصب على أنه ظرف لـــ"قال" وخبر "هذا" محذوف، وتقدير الكلام: قال الله تعالى: هذا القول لعيسى عليه السلام واقع يوم ينفع. في الدنيا: فيه إشارة إلى أن المراد بالصدق الصدق في الدنيا؛ فإن النافع ما كان حال التكليف. (تفسير البيضاوي) قوله: "فيه" أي في يوم القيامة.
وهو على كل: أي من المنع والعطاء، والإيجاد والإفناء. وخص العقل إلخ: لأن القدرة إنما تتعلق بالممكنات لا بالواجبات ولا بالمستحيلات، فالمراد بـــ"شيء" كل موجود يمكن إيجاده، ومر تفصيله. (روح البيان)
سورة الأنعام: سميت بذلك؛ لذكر الأنعام فيها، من باب تسمية الكل باسم الجزء، وهذه السورة نزلت جملة واحدة ما عدا الست آيات. (حاشية الصاوي) الآيات الثلاث: وآخرها قوله تعالى: "وكنتم عن آياته تستكبرون"، وقوله: "الآيات الثلاث" وآخرها قوله تعالى: "لعلكم تتقون"، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كلها مكية إلا ست آيات منها؛ فإنها نزلت بالمدينة، قوله: "وما قدروا الله حق قدره" إلى آخر ثلاث آيات؛ فإنها نزلت بالمدينة في رد مقالة اليهود، وقوله عز وجل: "قل تعالوا" إلى قوله: "لعلكم تتقون"، وما سوى هذه الآيات الست نزلت جملة بمكة ليلا ومعها سبعون ألف ملك وزجل بالتسبيح والتحميد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "سبحان الله" وخر ساجدا وأمر بكتابها من ليلة تلك، =

وهو الوصف بالجميل ثابت لِلَّهِ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو للثناء به أو هما؟ احتمالات أفْيَدُها الثالث، قاله الشيخ أي الجلال المحلي في سورة "الكهف" ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ خصهما بالذكر؛ لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين وَجَعَلَ خلق ٱلظُّلُمَـٰتِ وَٱلنُّورَ أي كل ظلمة ونور، وجمعها دونه؛ لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته أي حسية ومعنوية ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مع قيام هذا الدليل بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ يسوّون به غيره في العبادة. هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ........................................

---

- وعن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ ثلاث آيات من أول سورة الأنعام إلى قوله: "ما يكسبون" وكّل الله به أربعين ملكا يكتبون له مثل عبادتهم إلى يوم القيامة، وينزل ملك من السماء ومعه مرزبة من حديد، فإذا أراد الشيطان أن يوسوس في قلبه ضربه بها ضربة كان بينه وبين العبد سبعون حجابا، فإذا كان يوم القيامة يقول الله تعالى: امش في ظلي، وكل من ثمار جنتي، واشرب من ماء الكوثر، واغتسل من ماء السلسبيل، وأنت عبدي وأنا ربك". وعن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: "من قرأ سورة الأنعام استغفر له سبعون ألف ملك، بعدد كل آية من سورة الأنعام يوما وليلة" من تفسير "الزاهدي" وغيره. وفي "الخطيب": وروي مرفوعا: "من قرأ سورة الأنعام يصلي عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره".

**وهو الوصف بالجميل:** وزاد غيره في ذلك كون الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل أي ظاهرا وباطنا؛ ليخرج نحو: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان:٤٩) فإنه على جهة التهكم لا على جهة التعظيم، وهذا هو الحمد اللغوي، وأما الحمد الاصطلاحي فهو: فعل ينبئ عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما. من "الجمل".

**وهل المراد إلخ:** أي فتكون جملة خبرية لفظا ومعنى، وقوله: "أو الثناء به" أي فهي خبرية لفظا وإنشائية معنى. (حاشية الصاوي) **قاله الشيخ:** أي قال ما ذكر وهو قوله: "وهو الوصف بالجميل" إلى آخر العبارة.

**وجعل خلق:** [أشار بذلك أن "جعل" بمعنى خلق، فتنصب مفعولا واحدا.] والفرق بين "خلق" و"جعل" الذي له مفعول واحد أن الخلق فيه معنى التقدير، والجعل فيه معنى التضمين [أي جعل الشيء في ضمن شيء بأن يحصل منه أو يصيره إياه أو ينقل منه أو إليه، وبالجملة فيه اعتبار شيئين أو ارتباط بينهما]. (تفسير البيضاوي)

**بربهم يعدلون:** أي يسوون به الأوثان، تقول: عدلت هذا بهذا إذا سويته به، والباء في "بربهم يعدلون" صلة للعدل لا للكفر، أو "ثم الذين كفروا بربهم يعدلون" عنه أي يعرضون عنه، فتكون الباء صلة للكفر، وصلة "يعدلون" أي "عنه" محذوفة، ويؤيد الاحتمال الأول ما في آخر السورة "وهم بربهم يعدلون". (ملخص من مدارك التنزيل)

**بخلق أبيكم آدم منه** ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًاۖ لكم تموتون عند انتهائه وَأَجَلٌ مُّسَمًّى مضروب عِندَهُۥۖ لبعثكم ثُمَّ أَنتُمْ أيها الكفار! تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾ تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتدأ خلقكم، ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر. وَهُوَ ٱللَّهُ مستحق للعبادة فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ ما تسرّون وما تجهرون به بينكم وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ تعملون من خير وشرّ. وَمَا تَأْتِيهِم أي أهل مكة مِّنْ **زائدة** ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ من القرآن إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ بالقرآن لَمَّا جَآءَهُمْۖ ..........................................

---

**بخلق أبيكم آدم منه:** دفع بذلك ما يقال: إنهم مخلوقون من النطفة لا من الطين؟ فأجاب بأن الكلام على حذف مضاف، وذلك الطين الذي خلق منه آدم فيه من كل لون، وعجن بكل ماء، فخلق الله أولاده مختلفة الألوان والأخلاق، فاختلاف الألوان من اختلاف ألوان طينة أبيهم، واختلاف الأخلاق من اختلاف المياه التي عجنت بها تلك الطينة. (حاشية الصاوي مختصرا) **أجلا:** الأجل يطلق على الوقت المعين لانقضاء شيء، وبما يقع فيه مجاز كالموت، وبمجموع المدة كالعمر، فأشار المصنف إلى أن المراد به ههنا المعنى الأخير، وقد يفسر بالأول. (تفسير الكمالين)

**وأجل مسمى عنده:** أي وهو أجل القيامة، وقال الحسن: الأول: من وقت الولادة إلى وقت الموت، والثاني: من وقت الموت إلى البعث، فإن كان الرجل برا تقيا وصولا للرحم زيد له من أجل البعث في أجل العمر، وإن كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من أجل العمر وزيد في أجل البعث، وذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ (فاطر:١١). (تفسير الخطيب) **وهو الله:** الضمير لله و"الله" خبره، وقوله تعالى: "في السماوات" متعلق بمعنى اسم الله، والمعنى: هو المستحق للعبادة فيهم. (تفسير البيضاوي)

**يعلم سركم وجهركم:** الجملة خبر ثان، ولعله أراد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من أحوال الأنفس، وبالمكتسب أعمال الجوارح، فاتضح الفرق بين المعطوف والمعطوف عليه، واندفع الإشكال المشهور.

**ويعلم ما تكسبون:** إن قلت: إن الكسب لا يخرج عن السر والجهر، والعطف يقتضي المغايرة؟ أجيب بأن المراد بالكسب ما يترتب عليه من الثواب والعقاب، والمعنى: يعلم أفعالكم وأقوالكم السرية والجهرية، ويعلم جزاءها من ثواب وعقاب. (حاشية الصاوي) **من زائدة:** أي لتأكيد الاستغراق الحاصل من كون النكرة في سياق النفي، و"من" الثانية تبعيضية. **آية إلخ:** بيان لزيادة قبحهم وكفرهم بعد ظهور الآيات البينات، وكلام مستأنف. (حاشية الصاوي)

فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ عواقب مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْاْ في أسفارهم إلى الشام
وغيرها كَمْ خبرية بمعنى كثيراً أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ أمة من الأمم الماضية مَّكَّنَّٰهُمْ
في محل نصب مفعول "أهلكنا"
أعطيناهم مكانا فِي ٱلْأَرْضِ بالقوّة والسعة مَا لَمْ نُمَكِّن نعط لَّكُمْ فيه التفات عن
الغيبة وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ المطر عَلَيْهِم مِّدْرَارًا متتابعا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ تحت
مساكنهم فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ بتكذيبهم الأنبياء وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾
وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا مكتوباً فِى قِرْطَاسٍ رَقٍّ كما اقترحوه فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ أبلغ من
عاينوه؛ لأنه أنفى للشك لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ ما هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ تعنُّتاً
وعناداً. وَقَالُواْ لَوْلَآ هلا أُنزِلَ عَلَيْهِ على محمد ﷺ مَلَكٌ يصدّقه وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا كما
اقترحوا فلم يؤمنوا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بهلاكهم ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة،
كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا.
بزنة مفعول أي مسئولهم

---

**فسوف يأتيهم أنباء**: أي أنباء الشيء الذي كانوا به يستهزئون وهو القرآن، أي أخباره وأحواله، يعني سيعلمون بأي شيء استهزؤوا، وذلك عند إرسال العذاب عليهم في الدنيا أو يوم القيامة، أو عند ظهور الإسلام وعلو كلمته. (تفسير مدارك التنزيل) **عواقب**: أي المراد بالأنباء هنا عواقب استهزائهم. (حاشية الجمل)

**من قرن**: في "القاموس": القرن: أربعون سنة أو عشرة أو عشرون أو ثلاثون أو خمسون أو ستون أو سبعون أو ثمانون أو مائة أو مائة وعشرون، والأول أصح؛ لقوله ﷺ لأنس: "عش قرنا"، وعاش مائة سنة، وكل أمة هلكت فلم يبق منها أحد. والمناسب بالمقام المعنى الأخير كما فسر به المصنف. (تفسير الكمالين)

**ما لم نمكن لكم إلخ**: والمعنى: لم نعط أهل مكة نحو ما أعطينا عادا وثمود وغيرهم من البسط في الأجسام، والسعة في الأموال، والاستظهار بأسباب الدنيا. (تفسير الكمالين) **فيه التفات عن الغيبة**: ونكتة الاعتناء بشأن المخاطبين حيث خاطبهم مشافهة. (حاشية الصاوي) **وأنشأنا من بعدهم قرنا**: كلام مستأنف دفع به ما يقال: حيث هلك من هلك فقد خرب الكون؟ فأجاب بأنه كلما أهلك جماعة أتى بغيرهم؛ فإنه قادر على ذلك، والقادر لا يعجزه شيء. (حاشية الصاوي) **ولو أنزلنا إلخ**: نزلت هذه الآية لما قال النضر بن الحارث وعبد الله بن أمية ونوفل بن خويلد: يا محمد! لن نؤمن بك حتى تأتينا بكتاب من عند الله تعالى، ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه أنه من عند الله وأنك رسوله، فنزلت هذه الآية. (تفسير الخطيب)

وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ أي المنزَل إليهم مَلَكًا لَّجَعَلۡنَٰهُ أي الملك رَجُلًا أي على صورته ليتمكنوا من رؤيته **إذ لا قوة** للبشر على رؤية الملك وَ لو أنزلناه وجعلناه رجلاً لَلَبَسۡنَا شبهنا جواب محذوف عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ۝٩ على أنفسهم **بأن يقولوا:** ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ (المؤمنون:٣٣). وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبۡلِكَ فيه تسلية للنبي ﷺ **فَحَاقَ** نزل **بِٱلَّذِينَ** سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١٠ وهو العذاب، فكذا يحيق بمن استهزأ بك. **قُلۡ لهم: سِيرُواْ** فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ الرسل من هلاكهم بالعذاب **لتعتبروا**. قُل لِّمَن **مَّا** فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ قُل لِّلَّهِ إن لم يقولوه، **لا جواب غيره......**

---

**إذ لا قوة إلخ:** أي ولذلك كان يأتي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام على صورة رجل، ولم ير الملك على صورته الأصلية أحد من البشر إلا رسول الله ﷺ مرتين: مرة في الأرض عند غار حراء، ومرة في السماء عند سدرة المنتهى ليلة الإسراء. (حاشية الصاوي) **للبسنا عليهم إلخ:** جواب محذوف أي لو جعلناه رجلا للبسنا أي لخلطنا عليهم ما يخلطون على أنفسهم، فيقولون: "ما هذا إلا بشر مثلكم". (تفسير البيضاوي)

**بأن يقولوا إلخ:** أي إذا كان سبيله كسبيلك يا محمد! فإنهم يقولون إذا رأوا الملك في صورة الإنسان: هذا إنسان وليس بملك، يقال: لبست الأمر على القوم وألبسته إذا أشبهته وأشكلته عليهم، ثم سلى نبيه على ما أصاب من استهزاء قومه بقوله: "ولقد استهزئ إلخ". (مدارك التنزيل) **فحاق بالذين إلخ:** فقوله: "منهم" متعلق بـــ"سخروا" كقوله: "فيسخرون منهم"، والضمير لـــ"الرسل"، والدال في "لقد" مكسور عند أبي عمرو وعاصم؛ لالتقاء الساكنين، ومضموم عند غيرهما؛ اتباعا لضم التاء. (مدارك التنزيل)

**قل لهم سيروا إلخ:** قال الإمام البغوي: يحتمل أن يكون هذا سيرا بالعقول والفكرة ويحتمل بالأقدام. (تفسير الكمالين) وفي "المدارك": الفرق بين "فانظروا" وبين "ثم انظروا" أن النظر جعل مسببا عن السير في "فانظروا"، فكأنه قيل: سيروا لأجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين، ومعنى "سيروا في الأرض ثم انظروا" إباحة السير في الأرض للتجارة وغيرها، وإيجاب النظر في آثار الهالكين، ونبه على ذلك بـــ"ثم"؛ لتباعد ما بين الواجب والمباح.

**لتعتبروا:** أي تتعظوا، فبالسير والتفكر يحصل الاستدلال والنور التام، ومن ههنا أخذت الصوفية السياحة؛ لأن من جملة ما يعين على الوصول إلى الله، والترقي إلى المعارف النظر والتفكر في مصنوعاته، قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ﴾ (فصلت:٥٣). (حاشية الصاوي) **لمن ما:** من استفهام و"ما" بمعنى "الذي" في الرفع ابتداء أو "لمن" خبره. **لا جواب غيره:** لأنه المتعين للجواب بالاتفاق [أي بحيث لا يتأتى لأحد أن يجيب بغيره] إذ لا يمكنهم أن يذكروا غيره. (تفسير الخطيب)

كَتَبَ قضى عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ فضلاً منه، وفيه تلطف في دعائهم إلى الإيمان لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ليجازيكم بأعمالكم لَا رَيْبَ شك فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ بتعريضها للعذاب، مبتدأ خبره فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُۥ تعالى مَا سَكَنَ حل فِي ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أي كل شيء، فهو ربه وخالقه ومالكه وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لما يقال ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ بما يفعل. قُلْ لهم أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا أعبده فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مبدعهما وَهُوَ يُطْعِمُ يرزق وَلَا يُطْعَمُ ولا يُرْزَق لا، قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ لله من هذه الأمة وَ قيل لي: لَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ به.

عطف على "الله" — عطف على "أمرت"

---

كتب: قال ابن عباس: أوجب على نفسه الرحمة على مصدقي الآيات، وأصل "كتب" أوجب، لكن لا يجوز الإجراء على ظاهره؛ إذ لا يجب على الله شيء بل يوجبه، فالمراد به أنه وعد ذلك وعدا مؤكدا فهو منجزه لذلك الوعد. (تفسير الزاهدي) الذين خسروا إلخ: "الذين" مبتدأ و"خسروا" صلة و"أنفسهم" مفعول لـــ"خسروا"، وقوله: "فهم لا يؤمنون" مبتدأ وخبر، والجملة خبر المبتدأ. إن قلت: إن ظاهر الآية أن عدم الإيمان مسبب عن الخسران، مع أن الخسران مسبب عن عدم الإيمان؟ أجيب بأن المعنى "الذين خسروا" في علم الله، أي قضى عليهم بالخسران أزلا فهم لا يؤمنون فيما لا يزال، فالآية باعتبار ما في علم الله.

ما سكن: من السكنى فيشتمل المتحرك والساكن؛ ولذلك فسره الشارح بـــ"حل" أي استقر، فيشتمل القسمين. (حاشية الجمل) كل شيء: أي من المتحرك والساكن فاكتفى بأحد الضدين عن الآخر، كقوله: ﴿تَقِيكُمُ الْحَرَّ﴾ (النحل:٨١) أي الحر والبرد، وذكر السكون؛ لأنه أكثر من الحركة، وهو احتجاج على المشركين؛ لأنهم ينكرون أنه خالق الكل ومدبره. (مدارك التنزيل) أغير الله: رد لقولهم له: كيف تترك دين آبائك؟ و"غير" مفعول أول لـــ"اتخذوا"، وقدمه اعتناء بنفي الغيرية، و"وليا" مفعول ثان. (حاشية الصاوي)

وليا: والمراد بالولي المعبود؛ لأنه رد لمن دعاه إلى الشرك. (تفسير البيضاوي) لا: أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري، أي لا ينبغي لي ولا يمكن مني أن أعبد غيره. (حاشية الجمل) من هذه الأمة: لأن النبي ﷺ سابق أمته في الدين. (تفسير البيضاوي) وفي "الجمل": أي فهو من جملة أمته من حيث إنه مرسل لنفسه، بمعنى أنه يجب عليه الإيمان برسالة نفسه، وبما جاء به من الشريعة والأحكام كما أنه مرسل لغيره، وهو أول من انقاد لهذا الدين.

وقيل لي: أي قل يا محمد! قيل لي: لا تكونن من المشركين، أي في أعدادهم باتباعهم في شيء من اعتراضهم.

قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي بعبادة غيره عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ هو يوم القيامة. مَّن يُصْرَفْ بالبناء للمفعول أي العذاب، وللفاعل أي الله، والعائد محذوف عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ تعالى أي أراد له الخير وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ النجاة الظاهرة. وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ بلاء كمرض وفقر فَلَا كَاشِفَ رافع لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ كصحة وغنى فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ومنه مَسُّك به، ولا يقدر على ردّه عنك غيره. وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ القادر الذي لا يعجزه شيء، مستعلياً فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ في خلقه ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ببواطنهم كظواهرهم. ونزل لما قالوا للنبي ﷺ: ائتنا بمن يشهد لك بالنبوّة، فإن أهل الكتاب أنكروك: قُلْ لهم: أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً تمييز محوّل عن المبتدأ قُلِ ٱللَّهُ إن لم يقولوه، لا جواب غيره، هو شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ على صدقي وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم أخوّفكم يا أهل مكة بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ عطف على ضمير "أنذركم" أي بلغه القرآن ..................

(الشرط معترضة) (بيان للضمير المستكن) (إلى العذاب) (أي الله أكبر شهادة) (فهو في محل النصب)

---

**أي العذاب**: تفسير للمضمر المستكن فيه النائب مناب فاعله. (تفسير الكمالين) **والعائد محذوف**: أي العائد إلى العذاب محذوف، المشهور في النحو: أنه لا يجوز حذف العائد إلى غير الموصول، فالظاهر جعل العذاب نفسه محذوف. (تفسير الكمالين) **وإن يمسسك الله بضر**: هذا تأييد من الله لرسوله، فالمعنى لا تخش لومهم، بل بلغ ما أنزل إليك من ربك؛ فإن الله متولي أمرك، بيده الضر والنفع والمنع والإعطاء، فهم عاجزون لا يقدرون على إيصال خير ولا جلب نفع. (حاشية الصاوي) **قل أي شيء إلخ**: "شيء" مبتدأ و"أكبر" خبره و"شهادة" تمييز، وعبارة "الجمل" على قوله "محول عن المبتدأ": والأصل "شهادة أي شيء أكبر"، أو "أي شيء شهادته أكبر".

**قل الله شهيد إلخ**: والمراد بشهادة الله إظهار المعجزة على يدي النبي ﷺ، فإن حقيقة الشهادة ما بين به المدعي، وهو كما يكون بالقول يكون بالفعل، ولا شك أن دلالة الفعل أقوى من دلالة القول؛ لعروض الاحتمالات في الألفاظ دون الأفعال، فإن دلالتها لا يعرض لها الاحتمال. (حاشية الجمل) **هو شهيد**: أي الله شهيد، ابتداء كلام. (حاشية الكمالين) وأوحي إلي إلخ: بمنزلة التعليل لما قبله يعني أن الله يشهد لي بالنبوة؛ لأنه أوحى إلي هذا القرآن، ونزوله علي شهادة من الله بأني رسوله، وهو أعجزهم عن المعارضة وأعظم المعجزات.

**ومن بلغ**: إلى يوم القيامة من العرب والعجم، قال رسول الله ﷺ: "ومن بلغه القرآن فكأني شافهته وخاطبته". (تفسير الزاهدي) **بلغه القرآن**: يشير إلى أن العائد إلى الموصول محذوف والفاعل ضمير القرآن. (تفسير الكمالين)

من الإنس والجنّ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ **استفهام إنكار** قُل لهم لَّآ أَشْهَدُ بذلك قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ معه من الأصنام. ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ **أي محمدا** بنعته في كتابهم كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ منهم فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ به. وَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا بنسبته الشريك إليه أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ القرآن إِنَّهُۥ أي الشأن لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ بذلك. وَ اذكر يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓاْ توبيخاً أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ أنهم شركاء الله؟ ثُمَّ لَمْ تَكُن **بالتاء والياء** فِتْنَتُهُمْ **بالنصب والرفع أي معذرتهم**........................

(اليهود والنصارى — التوراة والإنجيل — فحذف مفعولا — حمزة والكسائي)

**استفهام إنكار:** والمعنى: لا يصح منكم هذه الشهادة؛ لأن المعبود واحد. (حاشية الصاوي)

**قل إنما هو إلخ:** "إنما" أداة حصر و"ما" كافة و"هو" مبتدأ و"إله" خبره و"واحد" صفته، وهو زيادة في الرد عليهم، وهو من حصر المبتدأ في الخبر. (حاشية الصاوي) **أي محمدا:** تفسير للضمير في "يعرفونه"، ويصح أن يرجع الضمير للقرآن أو لجميع ما جاء به رسول الله ﷺ من التوحيد وغيره. (حاشية الصاوي)

**كما يعرفون أبناءهم:** أي معرفته كمعرفتهم لأبنائهم، وهذا من التنزلات الربانية، وإلا فهم يعرفونه أشد من معرفتهم لأبنائهم؛ لما روي أن عمر بن الخطاب سأل عبد الله بن سلام بعد إسلامه عن هذه المعرفة، فقال: يا عمر! لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ولأنا أشد معرفة بمحمد مني بابني فقال عمر: كيف ذلك؟ فقال: أشهد أنه رسول الله حقا، ولا أدري ما تصنع النساء. (حاشية الصاوي)

**أين شركاؤكم:** إن قلت: مقتضى هذه الآية أن الشركاء ليسوا حاضرين معهم، ومقتضى قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الصافات:٢٣) أنهم حاضرون معهم، فكيف الجمع بينهما؟ أجيب بأن هذا السؤال واقع بعد التبرؤ الكائن من الجانبين، وانقطاع ما بينهم من الأسباب والعلائق.

**بالتاء والياء:** فعلى الأول يجوز في "فتنتهم" الرفع على أنه اسم يكون وخبرها "إلا أن قالوا"، والنصب على العكس أي النصب على أنها الخبر والاسم "إلا أن قالوا"، من "أبي السعود". وإنما أنث لتأنيث الخبر. (تفسير الكبير)

**بالنصب والرفع:** لمن قرأ بالتحتية لنافع وأبي بكر على أنها الخبر، والاسم "أن قالوا" والتأنيث للخبر، (تفسير الكمالين) والرفع لابن كثير وابن عامر وحفص على أنها الاسم والخبر "أن قالوا". (تفسير الكمالين)

**أي معذرتهم:** أي جوابهم، وسماه فتنة؛ لأنه كذب. (حاشية الجمل)

إِلَّآ أَن قَالُواْ أي قولهم وَٱللَّهِ رَبِّنَا بالجرّ نعت، والنصب نداء مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ قال تعالى: ٱنظُرْ يا محمد كَيْفَ كَذَبُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ بنفي الشرك عنهم وَضَلَّ غاب عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ على الله من الشركاء. وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۖ إذا قرأت وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أغطية لـــ أَن لا يَفْقَهُوهُ يفهموا القرآن وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا صمماً فلا يسمعونه سماع قبول وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ ما هَٰذَآ القرآن إِلَّآ أَسَٰطِيرُ أكاذيب ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ كالأضاحيك..........

(حاشية: بالجرّ: للباقين؛ والنصب: لحمزة والكسائي)

---

**بالجر**: نعت أي صفة لله تعالى، وقوله: "النصب نداء" أي والله يا ربنا. (تفسير الكبير)

**كذبوا على أنفسهم**: بقولهم: "ما كنا مشركين" قال مجاهد: إذا جمع الله الخلائق ورأى المشركون سعة رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين، قال بعضهم لبعض: تعالوا نكتم الشرك؛ لعلنا ننجو مع أهل التوحيد، فإذا قال لهم الله: ﴿أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ قالوا: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فيختم الله على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم. (مدارك التنزيل)

**ومنهم من يستمع**: قال ابن عباس رضي الله عنهما: حضر عند رسول الله ﷺ أبو سفيان والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة و شيبة - ابنا ربيعة - وأمية وأبي ابنا خلف والحارث بن عامر وأبو جهل، واستمعوا إلى حديث الرسول ﷺ، فقالوا للنضر: ما يقول محمد؟ فقال: لا أدري ما يقول، لكني أراه يحرك شفتيه ويتكلم بأساطير الأولين، كالذي كنت أحدثكم به عن أخبار القرون الأول، وقال أبو سفيان: إني لأرى بعض ما يقول حقا، فقال أبو جهل: كلا، فأنزل الله تعالى ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾. (التفسير الكبير)

**أكنة**: الأكنة جمع كنان: وهو ما يستر به الشيء. (تفسير أبي السعود)، وقوله: "صمما" أي ثقلا في الآذان يمنع السمع.

**حتى إذا جاءوك إلخ**: "حتى" هي التي تقع بعدها الجمل، والجملة قوله: "إذا جاؤوك يقولوا الذين كفروا"، و"يجادلونك" في موضع الحال، ويجوز أن تكون جارة ويكون "إذا جاؤوك" في موضع الجر بمعنى وقت مجيئهم، و"يجادلونك" حال، و"يقول الذين كفروا" تفسير له، المعنى: أنه بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم يجادلونك أو يناكرونك. (مدارك التنزيل)

**يجادلونك إلخ**: والمعنى: أنه بلغ تكذيبهم الآيات إلى أنهم يجادلونك و يناكرونك، وفسر مجادلتهم بأنهم يقولون: "إن هذا إلا أساطير الأولين" فيجعلون كلام الله أكاذيب. وواحد الأساطير: أسطورة. (مدارك التنزيل)

**كالأضاحيك إلخ**: جمع أضحوكة وأعجوبة، قوله: "جمع أسطورة بالضم"، وقيل: لا مفرد له. في "القاموس": السطر: السف من الشيء كالكتاب والشجر والخط، والجمع: أسطر وسطور وأسطار، وجمع الجمع: أساطير. والأساطير: الأحاديث التي لا نظام لها. فالتفسير بالأكاذيب كما فعل المفسر تفسير بلازم معناه، فإن المكتوب في =

والأعاجيب، جمع "أسطورة" بالضم. وَهُمْ يَنْهَوْنَ الناس عَنْهُ عن اتباع النبي ﷺ أو عن القرآن والإيمان به المشركون
وَيَنْـَٔوْنَ يتباعدون عَنْهُ فلا يؤمنون به، وقيل: **نزلت** في أبي طالب كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به وَإِن ما نافية يُهْلِكُونَ **بالنأي عنه** إِلَّآ أَنفُسَهُمْ لأن ضرره عليهم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ بذلك. وَلَوْ تَرَىٰٓ يا محمد! إِذْ وُقِفُواْ عرضوا عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَـٰ للتنبيه كـ ألا وأما لَيْتَنَا نُرَدُّ إلى الدنيا وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ **برفع الفعلين** استينافا، أي "لا نكذب" و"نكون" للأكثر **ونصبهما** في جواب التمني، ورفع الأوّل ونصب الثاني، على الجواب لابن عامر وجواب "لو": لرأيت أمراً عظيماً. قال تعالى: بَلْ **للإضراب** عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني بَدَا ظهر لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ وهو الشرك مِن قَبْلُ ..............................

= كتب قصص الأولين غالبا كان أباطيل؛ لعدم الإطلاع وعدم الاحتياط في الرواية، ولا يكون لها نظام علم، لاختلاف الروايات. (تفسير الكمالين)

نزلت في أبي طالب: أي وعليه فجمع الضمير باعتبار أتباعه. (حاشية الصاوي) بالنأي عنه: ولعل وجه تخصيص الهلاك بالنأي عنه على أنه نزلت في أبي طالب، وإلا فعلى التفسير الأول الهلاك على النهي والنأي جميعا. (تفسير الكمالين)

ولو ترى: المقصود من ذلك حكاية ما سيقع من الكفار يوم القيامة وتسلية للنبي ﷺ وأصحابه، والمعنى: لو تبصر بعينيك يا محمد! ما يقع لهؤلاء في الآخرة لرأيت أمر عظيما تتسلى به عن الدنيا، فالخطاب لسيدنا محمد كما قال المفسر. إن قلت: هذا يقتضي أن رسول الله ﷺ لم يطلع على ذلك، مع أنه لم يخرج من الدنيا حتى أحاط بوقائع الدنيا والآخرة؟ أجيب بأن هذا قبل إعلام الله له بالآخرة، وأجيب أيضا بأن الخطاب له والمراد غيره. (حاشية الصاوي)

برفع الفعلين: استينافا أي واقع في جواب سؤال مقدر تقديره: ماذا تفعلون لو رددتم؟ فقوله: "ولا نكذب" خبر لمحذوف تقديره: ونحن لا نكذب، وكذا قوله: "ونكون". (تفسير الكمالين) ونصبهما إلخ: أي بإضمار "أن" بعد الواو وإجرائها مجرى الفاء، والمعنى: إن رددنا فلا نكذب ونكن من المؤمنين، من "أبي السعود".

بل بداهم إلخ: أي في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم، وقيل: هو في المنافقين وأنه يظهر لهم نفاقهم الذي كانوا يسترونه، أو في أهل الكتاب وأنه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله ﷺ. (م)

للإضراب: أي الإبطال، والمعنى: ليس الأمر كما قالوا من أنهم لو ردوا لآمنوا، بل إنما حملهم على ذلك فضيحتهم بشهادة أعضائهم. (حاشية الصاوي)

يكتمون بقولهم ﴿واللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ بشهادة جوارحهم، فتمنوا ذلك وَلَوْ رُدُّواْ إلى الدنيا فرضا لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ من الشرك وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾ في وعدهم **بالإيمان**. وَقَالُوٓاْ **أي منكروا البعث** إِنْ ما هِيَ أي الحياة إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰٓ **إِذْ وُقِفُواْ** عُرِضوا عَلَىٰ رَبِّهِمْۚ لرأيت أمراً عظيماً **قَالَ** لهم **على لسان الملائكة** توبيخاً: أَلَيْسَ هَـٰذَا البعث والحساب بِٱلْحَقِّۚ **قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا**ۚ إنه لحقّ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ به في الدنيا. قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ بالبعث حَتَّىٰٓ غاية **للتكذيب** إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ **القيامة بَغْتَةً** فجأة قَالُواْ يَـٰحَسْرَتَنَا هي شدّة التألم، **ونداؤها مجاز**، أي هذا أوانك فاحضري ..........

(لأن منكر البعث منكر للرؤية) (أو حال بمعنى باغتة)

---

**بالإيمان**: لقولهم: ولا نكذب ونكون من المؤمنين. (تفسير الكمالين) **وقالوا**: عطف على "لعادوا" أي ولو ردوا لكفروا ولقالوا. (مدارك التنزيل) **أي منكروا البعث**: كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة، وهي كناية عن الحياة كما قاله المفسر، أو هو ضمير للقصة. (من مدارك التنزيل) **إذ وقفوا**: مجاز عن الحبس للتوبيخ والسؤال، كما يوقف العبد الجاني بين يدي سيده؛ ليعاقبه، أو وقفوا على جزاء رهم. (مدارك التنزيل)

**قال**: جواب سؤال مقدر كأنه قيل: ما ذا قال لهم ربهم إذ وقفوا عليه؟ فقيل: "قال: أليس إلخ". (مدارك التنزيل)

**على لسان الملائكة**: دفع بذلك ما يقال: إن الله لا ينظر إليهم ولا يكلمهم. (حاشية الصاوي)

**قالوا بلى وربنا**: أكدوا اعترافهم باليمين إظهارا لكمال يقينهم بحقيقة، وإيذانا بصدور ذلك عنهم بالرغبة والنشاط طمعا في نفعهم. (تفسير أبي السعود) **للتكذيب**: لا للخسران؛ لأن خسرانهم لا غاية له. (تفسير الكمالين) **القيامة**: وإنما عبر القيامة بالساعة؛ لأن مدة تأخرها مع تأبد ما بعدها كساعة. (مدارك التنزيل) **بغتة**: نصب على المصدر؛ فإنها نوع المجيء كأنه قيل: بغتتهم الساعة بغتة. (تفسير الكمالين) **يا حسرتنا**: وهذا التحسر وإن كان يعتريهم عند الموت لكن لما كان ذلك من مبادئ الساعة سمي باسمها، ولذلك قال ﷺ: "من مات فقد قامت قيامته"، أو جعل مجيء الساعة بعد الموت كالواقع بغير فترة؛ لسرعته. (تفسير أبي السعود)

**ونداؤها مجاز**: [لأنها لا يطلب ولا يتمنى إقبالها. (تفسير الكمالين)] أي تنزيلا لها منزلة العاقل؛ لأنه لا ينادى حقيقة إلا العاقل، والمقصود التنبيه على أن هذا الكافر من شدة هوله لم يفرق بين خطاب العاقل وغيره، ومثله يا ويلنا! فتأمل. (حاشية الصاوي)

عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا قصَّرنا فِيهَا أي الدنيا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ بأن تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتنه ريحاً **فتركبهم** **أَلَا** سَآءَ بئس مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ يحملونه حملهم ذلك. وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ أي **الاشتغال فيها** **إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ** وأما الطاعات وما يعين عليها فمن أمور الآخرة وَلَلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ وفي قراءة: "**ولدار الآخرة**" لابن عامر أي الجنة خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشرك أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ - بالياء والتاء - التحتية للأكثر الفوقية لنافع وابن عامر ذلك فيؤمنون. قَدْ للتحقيق نَعْلَمُ إِنَّهُۥ أي الشأن لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ..........

---

على ظهورهم: [خص الظهر؛ لأن المعهود حمل الأثقال على الظهور، كما عهد الكسب بالأيدي، وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يفارقهم. (مدارك التنزيل)] تمثيل لاستحقاقهم آثار الآثام، وقال السدي وغيره: إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريحا، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا عملك الصالح فاركبني، فقد طال ما ركبتك في الدنيا، فذلك قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾ (مريم:٨٥) أي ركبانا، وأما الكافر فيستقبله أقبح شيء صورة وأنتنه ريحا، فيقول: هل تعرفني؟ فيقول: لا، فيقول: أنا عملك الخبيث، طال ما ركبتني في الدنيا واليوم أركبك، فهو معنى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾. (تفسير الخطيب)

فتركبهم: فيقول: أنا عملك السيئ، فطال ما ركبتني في الدنيا وأنا أركبك اليوم. (مدارك التنزيل)

ألا ساء إلخ: أي بئس شيئا يحملونه، وأفاد "ألا" تعظيم ما يذكر بعده. (مدارك التنزيل) وما الحياة الدنيا: جواب لقولهم: "إن هي إلا حياتنا الدنيا". واللعب: ترك ما ينفع بما لا ينفع، واللهو: الميل عن الجد إلى الهزل، قيل: ما أهل الحياة الدنيا إلا أهل لعب ولهو. وقيل: ما أعمال الحياة الدنيا إلا لعب ولهو لا تعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة. (مدارك التنزيل) **الاشتغال فيها** إلخ: يشير به إلى تقدير مضاف أي ما اشتغالها وأعمالها، وقوله: "وأما الطاعات إلخ" جواب عما يرد على الحصر من أن بعض أعمال الحياة الدنيا غير لهو ولعب وهي الطاعات. وحاصل الجواب: أنها ليست من أشغالها وأعمالها، فتم الحصر الحقيقي. (تفسير الجمالين)

إلا لعب ولهو: واللعب: عمل يشغل النفس ويفترها عما تنتفع به، واللهو: صرفها عن الجد إلي الهزل. (تفسير أبي السعود)

وللدار الآخرة: "وللدار" مبتدأ "الآخرة" صفتها، "ولدار الآخرة" بالإضافة (رد المحتار)، أي ولدار الساعة الآخرة؛ لأن الشيء لا يضاف إلى صفته، وخبر المبتدأ على القراءتين "خير للذين يتقون". (مدارك التنزيل)

ولدار الآخرة: بإضافة الموصوف إلى الصفة، وتأويلها عند البصريين: ولدار الساعة الآخرة أي الجنة. (تفسير الكمالين)

خير: فيه دليل على أن ما سوى أعمال المتقين لعب ولهو. (مدارك التنزيل)

لك من التكذيب فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ في السر؛ لعلمهم أنك صادق. وفي قراءة: بالتخفيف يُكَذِبُونَكَ أي لا ينسبونك إلى الكذب وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ وضعه موضع المضمر بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ القرآن يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ يكذبون. وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فيه تسلية للنبي ﷺ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟ وَأُوذُوا۟ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمْ نَصْرُنَا بإهلاك قومهم، فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِ ٱللَّهِ مواعيده وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ ما يسكن به قلبك. وَإِن كَانَ كَبُرَ عظم عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ عن الإسلام؛ لحرصك عليهم فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا سرباً فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا .....

أي ولكنهم — الباء متعلق بـ"يجحدون" أو بـ"الظالمين" — صفة لـ"نفقا"

---

فإنهم لا يكذبونك: الفاء للتعليل، والمعنى: لا تحزن من تكذيبهم لك، واصبر ولا تكن في ضيق مما يمكرون، فإنهم لا يكذبونك في الباطن، بل يعتقدون صدقك، وإنما تكذيبهم عناد وجحود. (حاشية الصاوي)

في السر إلخ: يريد أن المراد به نفي التكذيب القلبي، ولا يناقضها الآية الآتية المثبتة للجحود اللساني، وروي: أن الأخنس بن شريق قال لأبي جهل: يا أبا الحكم! أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس عندنا أحد غيرنا. فقال له: والله! إن محمدا لصادق وما كذب قط، ولكن إذا ذهب بنو قصي باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون بسائر قريش؟ فنزلت هذه الآية. (التفسير الكبير) لعلمهم إلخ: وهو دليل على أن قوله: "فإنهم لا يكذبونك" ليس بنفي لتكذيبه، وإنما هو من قولك لغلامك إذا أهانه بعض الناس: "إنهم لم يهينوك وإنما أهانوني". (مدارك التنزيل) فيه تسلية إلخ: أي زيادة تسلية، وذلك؛ لأن البلوى إذا عمت هانت. (حاشية الصاوي)

فصبروا: الصبر حبس النفس على مكروه. (مدارك التنزيل) ولا مبدل لكلمات الله: يدل على قولنا في خلق الأفعال؛ لأن كل ما أخبر الله عن وقوعه فذلك الخبر ممتنع التغير، وإذا امتنع تطرق التغير إلى ذلك امتنع تطرق التغير إلى المخبر عنه، فإذا أخبر الله عن بعضهم بأنه يموت على الكفر كان ترك الكفر عنه محالا، ومن ههنا علم أنه من يقول بإمكان كذب الباري فقد أخطأ، ومنشأه عدم الفهم فتفكر، ومحل التفصيل موضع آخر.

وإن كان كبر: سبب نزولها: أن الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف جاء لرسول الله ﷺ في نفر من قريش، فقالوا: يا محمد! آتنا بآية من عند الله كما كانت الأنبياء تفعل فإنا نصدقك، فأبى الله أن يأتيهم بآية مما اقترحوا، فأعرضوا عنه فشق ذلك عليه؛ لما أنه شديد الحرص على إيمان قومه، فكان إذا سألوه آية يردد أن ينزلها الله طمعا في إيمانهم، فنزلت هذه الآية. (حاشية الصاوي) نفقا: أي منفذا تنفذ فيه إلى ما تحت الأرض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها. (مدارك التنزيل)

مصعداً فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأۡتِيَهُم بِـَٔايَةٖۚ مما اقترحوا **فافعل**، المعنى: أنك لا تستطيع ذلك فاصبر حتى يحكم الله وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ هدايتهم لَجَمَعَهُمۡ عَلَى ٱلۡهُدَىٰۚ ولكن لم يشأ ذلك فلم يؤمنوا فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ بذلك. إِنَّمَا يَسۡتَجِيبُ دعاءك إلى الإيمان ٱلَّذِينَ يَسۡمَعُونَۘ سماع تفهم واعتبار وَٱلۡمَوۡتَىٰ أي الكفار، شبههم بهم في عدم **السماع** يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ في الآخرة ثُمَّ إِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ ﴿٣٦﴾ يردّون فيجازيهم بأعمالهم. **وَقَالُواْ** أي كفار مكة لَوۡلَا هلا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ءَايَةٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ **كالناقة والعصا** والمائدة قُلۡ لهم: إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ بالتشديد والتخفيف ءَايَةٗ مما اقترحوا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٧﴾ أن نزولها بلاء عليهم؛ لوجوب هلاكهم إن جحدوها. وَمَا مِن **زائدة** دَآبَّةٖ تمشي فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ في الهواء بِجَنَاحَيۡهِ.........

للأكثر من التنزيل لابن كثير من الإنزال صفة لـــ"دابة"

---

**فافعل**: وهو جواب "فإن استطعت"، وهو وجوابها جواب "إن كان كبر عليك". (تفسير الكمالين) **من الجاهلين**: أي من الذين يجهلون ذلك، ثم أخبر أن حرصه على هدايتهم لا ينفع؛ لعدم سمعهم كالموتى بقوله: "والموتى إلخ". (مدارك التنزيل) **السماع**: أي عدم السماع الذي يترتب عليه الأثر من الإجابة وكفرها. (تفسير الكمالين) **وقالوا إلخ**: أي كما نقترح من جعل الصفا والمروة ذهبا، وتوسيع أرض مكة وتفجير الأنهار خلالها. (مدارك التنزيل)

**كالناقة والعصا**: أي والنار لإبراهيم وإلانة الحديد لداود وغير ذلك من معجزات الأنبياء الظاهرة، فنزلوا معجزاته ﷺ منزلة العدم حتى طلبوا معجزة على صدقه، ولكنهم من عمى قلوبهم لم يفرقوا بين معجزاته ومعجزات غيره؛ فإن معجزاته أعلى وأجل. (حاشية الصاوي) **زائدة**: زيادة "من" في الإثبات مذهب الكوفيين والأخفش، قال ابن مالك وهو أقوى لثبوت السماع بذلك، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ﴾ (الأنعام:٣٤) وقوله: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ (الكهف:٣١) ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ (الأنفال:٢٩). (تفسير الكمالين)

**دابة**: هي اسم لما يدب على الأرض، ويطلق على الذكر والأنثى. (مدارك التنزيل) **في الأرض**: خصها بالذكر؛ لأن المشاهدة أقطع لحجة الخصم، وإلا فسكان السماء كذلك. (حاشية الصاوي) **يطير بجناحيه**: وصفه به نفيا لمجاز السرعة والعمل، وتصويرا لتلك الهيئة الغريبة الدالة على القدرة الباهرة، أو إفادة للتعميم وتأكيدا له كما يؤكد العموم وصف الدابة بقوله: "في الأرض". (تفسير الكمالين) **يطير بجناحيه**: إنما قال: "بجناحيه" مع أن الطيران لا يكون إلا بهما، قطعا لمجاز السرعة ونحوها كما تقول: كتبت بيدي ونظرت بعيني. (تفسير الخطيب)

إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها مَّا فَرَّطۡنَا تركنا فِي ٱلۡكِتَٰبِ اللوح المحفوظ مِن زائدة شَيۡءٖۚ فلم نكتبه ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾ فيقضي بينهم، ويقتص يؤخذ القصاص للجماء من القرناء من ذي القرن، ثم يقول لهم: كونوا تراباً. وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا القرآن صُمٌّ عن سماعها سماع قبول وَبُكۡمٌ عن النطق بالحق فِي ٱلظُّلُمَٰتِۗ الكفر مَن يَشَإِ ٱللَّهُ إضلاله يُضۡلِلۡهُ وَمَن يَشَأۡ هدايته يَجۡعَلۡهُ عَلَىٰ صِرَٰطٖ طريق مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٣٩﴾ دين الإسلام. قُلۡ يا محمد، لأهل مكة أَرَءَيۡتَكُمۡ أخبروني إِنۡ أَتَىٰكُمۡ عَذَابُ ٱللَّهِ في الدنيا...............

---

**إلا أمم أمثالكم:** أي طوائف وجماعات أمثالكم، أي كل نوع على صفة وطريقة وشكل كما أنكم كذلك، فمن الدواب العزيز والذليل والمرزوق بسهولة وبتعب، والقوي والضعيف والكبير والصغير، والمتحمل في الرزق وغير المتحمل كبني آدم. (حاشية الصاوي) **فلم نكتبه:** أي و لم نثبت ما وجب أن يثبت، أو المراد بالكتاب: القرآن، وقوله: "من شيء" أي من شيء يحتاجون إليه، فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبارة وإشارة ودلالة واقتضاء، كما قال القائل: شعر

جميع العلم في القرآن لكن تقاصر عنه أفهام الرجال من "تفسير المدارك".

**ثم إلى ربهم يحشرون:** يعني الأمم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها من بعض، كما روي أنه يأخذ للجماء من القرناء، ثم يقول: كوني ترابا. وإنما قال: "إلا أمم" مع إفراد الدابة والطائر؛ لمعنى الاستغراق فيهما. (مدارك التنزيل) **للجماء:** أي فاقدة القرون. **والذين كذبوا إلخ:** لما ذكر من خلائقه وآثار قدرته ما يشهد لربوبيته وينادي على عظمته، قال: "والذين كذبوا إلخ". (مدارك التنزيل) **الكفر:** أي ظلمة الجهل والحيرة والكفر، غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه. "صم بكم" خبر "الذين" ودخول "الواو" لا يمنع من ذلك، و"في الظلمات" خبر آخر، ثم قال إيذانا بأنه فعال لما يريد: "من يشاء الله إلخ". (مدارك التنزيل)

**يجعله:** في هذه الآية دلالة خلق الأفعال وإرادة المعاصي ونفي الأصلح. (مدارك التنزيل) **قل يا محمد:** أي على سبيل التخويف والتوبيخ على الكفر. (حاشية الصاوي) **أخبروني:** وإنما وضع الاستفهام عن العلم موضع الاستخبار؛ لأنه لا يخبر عن الشيء إلا العالم به، فوضع السبب موضع المسبب. و"كم" حرف خطاب أكد به الضمير؛ للتأكيد، لا محل له من الإعراب. (مدارك التنزيل)

أخبروني: استعمال "أرأيت" في الإخبار مجاز أي أخبروني عن حالتكم العجيبة. ووجه المجاز أنه لما كان العلم بالشيء سببا للإخبار عنه أو الإبصار به طريقا إلى الإحاطة به علما وإلى صحة الإخبار عنه، استعملت الصيغة التي لطلب العلم أو لطلب الإبصار في طلب الخبر لاشتراكهما في الطلب، ففيه مجازان استعمال "رأى" التي بمعنى =

أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ القيامة المشتملة عليه بغتة أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ لا إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ في
الاستفهام إنكاري
أنّ الأصنام تنفعكم **فادعوها**. بَلْ إِيَّاهُ لا غيره تَدْعُونَ في الشدائد فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ
إِلَيْهِ أن يكشفه عنكم من الضرّ ونحوه إِن شَآءَ كشفه وَتَنسَوْنَ تتركون مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾
معه من الأصنام فلا تدعونه. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن زائدة قَبْلِكَ رسلاً **فكذبوهم**
فَأَخَذْنَـٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ شدّة الفقر وَٱلضَّرَّآءِ المرض لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ **يتذللون** فيؤمنون.
أو القحط ونقصان الأنفس والأموال
**فَلَوْلَآ** فهلا إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا عذابنا تَضَرَّعُوا۟ أي لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له
وَلَـٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ فلم تلن للإيمان........................................
ولم ينزجروا بما ابتلوا به

---

= "علم" أو "أبصر" في الإخبار، واستعمال الهمزة التي هي لطلب الرؤية في طلب الأخبار. من "الجمل". وفي "العاصم": ووجه كون "أرأيت" بمعنى "أخبروني" مع إفراد الفاعل أن الخطاب عام يشمل المخاطب المتعدد.

وقال في "البيضاوي" على قوله تعالى: "قل أرأيتكم" استفهام تعجب، والكاف حرف الخطاب أكد به للتأكيد. وفي "التفسير الكبير": قال الفراء: للعرب في "أرأيت" لغتان، إحداهما: رؤية العين فإذا قلت للرجل: "أرأيتك" كان المراد "هل رأيت نفسك"، ثم يثنى ويجمع، فتقول: "أريتكما أرأيتكم". والمعنى الثاني: أن تقول: "أرأيتك" وتريد "أخبرني"، وإذا أردت هذا المعنى تركت التاء مفتوحة على كل حال تقول: "أرأيتك أرأيتكما أرأيتكم أرأيتكن".

**فادعوها**: يشير إلى تقدير جواب "إن كنتم"، أما جواب الشرط الأول فالجملة الاستفهامية أو محذوف مدلول عليه بها، وتعقب الأول بأن الاستفهامية لا يقع جزاء بدون "فاء". (تفسير الكمالين) **بل إياه**: إضراب انتقالي عن النفي الذي علم من الاستفهام. (حاشية الصاوي) **إن شاء**: جوابه محذوف؛ لفهم المعنى ودلالة ما قبله عليه، أي إن شاء أن يكشفه كشفه، وإن لم يشأ كشفه فلا يكشفه، فليست إجابة الدعاء وعدا لا يخلف. وهذا مخصوص بدعاء الكفار، وأما دعاء المؤمنين فمستجاب بالوعد الذي لا يخلف، لكن على ما يريد الله إما بعين المطلوب أو بغيره، فلا منافاة بين ما هنا وبين قوله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠). (حاشية الصاوي)

**فكذبوهم**: إشارة إلى أنه في الآية حذف، والتقدير: "ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك رسلا فكذبوهم أو خالفوهم" وحسن الحذف؛ لكونه مفهوما من الكلام المذكور. (التفسير الكبير) **بالبأساء**: قال ابن عباس وابن مسعود ﷺ: البأساء: الفقر، والضراء: السقم. (تفسير الكمالين) **يتذللون**: أي يتخشعون لربهم ويتوبون عن ذنوبهم، فالنفوس تتخشع عند نزول الشدائد. (م) **فلولا إلخ**: أي هلا تضرعوا بالتوبة، ومعناه نفي التضرع كأنه قيل: فلم يتضرعوا إذ جاءهم بأسنا، ولكنه جاء بـــ"لولا"؛ ليفيد أنه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع إلا عنادهم. (م)

وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ من المعاصي فأصرّوا عليها. فَلَمَّا نَسُواْ تركوا مَا ذُكِّرُواْ وُعِظُوا وخُوِّفوا بِهِۦ من البأساء والضرّاء فلم يتعظوا فَتَحْنَا بالتخفيف والتشديد عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَيْءٍ من النعم استدراجاً لهم حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ فرح بَطرٍ أَخَذْنَٰهُم بالعذاب بَغْتَةً فجأة فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ آيسون من كل خير. فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ أي آخرهم بأن استؤصلوا وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾ على نصر الرسل وهلاك الكافرين. قُلْ لأهل مكة أَرَءَيْتُمْ أخبروني إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ أصمّكم وَأَبْصَٰرَكُمْ أعماكم وَخَتَمَ طبع عَلَىٰ قُلُوبِكُم فسلب العقول والتمييز فلا تعرفون شيئاً مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ بما أخذه منكم بزعمكم؟ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ نبيّن ٱلْأَيَٰتِ الدلالات على وحدانيتنا ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ عنها فلا يؤمنون. قُلْ لهم أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً ليلاً أو نهاراً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾ الكافرون؟ أي ما يهلك إلا هم. وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ من آمن بالجنة وَمُنذِرِينَ من كفر بالنار ........................

(للأكثر ولأبي عامر في كل القراءة) (وفي نسخة: الدالات) (بأن لم تظهر أماراته)

---

مبلسون: أي آيسون متحسرون، وأصله الإطراق؛ حزنا لما أصابه أو ندما لما فاته، و"إذا" للمفاجأة. (مدارك التنزيل)

فقطع دابر القوم إلخ: أي أهلكوا عن آخرهم و لم يترك منهم أحد. (مدارك التنزيل) والحمد لله: إيذان لوجوب الحمد عند هلاك الظلمة، وأنه من أجلّ النعم وأجزل القسم، أو احمدوا الله على هلاك من لم يحمد الله، ثم دل على قدرته وتوحيده بقوله: "قل أرأيتم إلخ". (مدارك التنزيل)

قل أرأيتم إلخ: المفعول الأول محذوف تقديره: أرأيتم سمعكم وأبصاركم إن أخذهما الله، والجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني، وقد تقدم أن الشيخ يجعله من التنازع، وجواب الشرط محذوف على نحو ما مر، و لم يؤت هنا بكاف الخطاب، وأتي به هناك؛ لأن التهديد هناك أعظم فناسب التأكيد بالإتيان بكاف الخطاب، ولما لم يؤت بالكاف وجب ثبوت علامة الجمع في التاء؛ لئلا يلتبس، ولو جيء معها بالكاف لاستغني بها كما تقدم. (حاشية الجمل)

من: مبتدأ وخبره "إله" و"غير" صفة. وما نرسل المرسلين: بالجنان للمؤمنين والنيران للكافرين، و لم نرسلهم؛ ليقترح عليهم الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهين القاطعة والأدلة الساطعة. (مدارك التنزيل)

فَمَنْ ءَامَنَ بهم وَأَصْلَحَ عمله فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ في الآخرة. وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلْعَذَابُ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ يخرجون عن الطاعة. قُل لهم: لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ التي منها يرزق وَلَآ أَنِّي أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ما غاب عني و لم يُوحَ إليّ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ من الملائكة إِنْ ما أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ الكافر وَٱلْبَصِيرُ ۚ المؤمن، لا أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ في ذلك فتؤمنون؟ وَأَنذِرْ خوِّف بِهِ أي بالقرآن ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ أي غيره وَلِىٌّ ينصرهم وَلَا شَفِيعٌ يشفع لهم، وجملة النفي حال من ضمير "يحشروا"...

---

فمن آمن إلخ: يجوز في "من" أن تكون شرطية وأن تكون موصولة، وعلى كلا التقديرين فمحلها رفع بالابتداء، والخبر "فلا خوف"، فإن كانت شرطية فالفاء في جواب الشرط، وإن كانت موصولة فالفاء زائدة لشبه الموصول بالشرط، وعلى الأول يكون محل الجملتين الجزم، وعلى الثاني لا محل للأولى ومحل الثانية الرفع. وحمل على اللفظ فأفرد في "آمن وأصلح"، وعلى المعنى فجمع في "فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون" ويقوى كونها موصولة مقابلتها بالموصول بعدها في قوله: "والذين كذبوا بآياتنا إلخ". (تفسير السمين)

فلا خوف عليهم إلخ: أي بلحوق العذاب، وقوله: "ولا هم يحزنون" أي بفوات الثواب. (تفسير السمين)

لا أقول لكم: هذا مرتب على قوله: "وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين" كأنه قال: ليس على الرسول إلا البشارة والنذارة، وليس من وظيفته إجابتهم عما سألوه عنه ولا فعل ما طلبوه؛ لأنه ليس عنده خزائن الله. (حاشية الصاوي) خزائن الله: أي لا أدعي أن مقدرات الله من أرزاق وغيرها مفوضة إلي حتى تطلبوا مني قلب الجبال ذهبا وغير ذلك. (حاشية الصاوي) ولا أعلم الغيب: أي ما غاب عني من أفعال الله حتى تسألوني عن وقت الساعة أو وقت نزول العذاب. (حاشية الصاوي)

ولا أقول لكم إلخ: أي لا أدعي ما يستبعد في العقول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله، وعلم الغيب، ودعوى الملكية، وإنما أدعي ما كان لكثير من البشر وهو النبوة. (مدارك التنزيل) قل هل يستوي إلخ: مثل للضال والمهتدي، أو لمن اتبع ما يوحى إليه ومن لم يتبع، أو لمن يدعي المستقيم وهو النبوة والمحال وهو الإلهية. (مدارك التنزيل)

وأنذر به الذين إلخ: بعد ما حكى لرسوله أن الكفرة لا يتعظون ولا يخافون، أمره بتوجيه الإنذار إلى من يتوقع منه الاتعاظ والخوف في الجملة، وهم المؤمنون العاصون. (حاشية الجمل)

الذين يخافون أن يحشروا: هم المسلمون المقرون بالبعث، إلا أنهم مفرطون في العمل فينذرهم بما أوحي إليه، أو أهل الكتاب؛ لأنهم مقرون بالبعث. (مدارك التنزيل)

**وهي محل الخوف**، والمراد بهم المؤمنون العاصون لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ الله بإقلاعهم عما هم فيه وعمل الطاعات. وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ بعبادتهم وَجْهَهُۥ تعالى لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم **الفقراء**، وكان المشركون طعنوا فيهم **وطلبوا** أن يطردهم ليجالسوه، وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن زائدة شَيْءٍ إن كان باطنهم غير مرضيّ **وَمَا مِنْ حِسَابِكَ** عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ **فَتَطْرُدَهُمْ** جواب النفي فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ إن فعلت ذلك. وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا ابتلينا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ أي الشريف بالوضيع، والغني بالفقير بأن قدّمناه بالسبق إلى الإيمان (متعلق بـــ"ابتلينا") لِّيَقُولُوٓاْ أي الشرفاء والأغنياء منكرين: أَهَـٰٓؤُلَآءِ الفقراء مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ بالهداية؟ أي لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه. قال تعالى: أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ له فيهديهم؟ بلى. وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ ..................

---

**وهي محل الخوف**: أي المخوف به؛ لأن معناها يخافون أن يحشروا غير منصورين ولا مشفوعا لهم، ولا بد من هذه الحال؛ لأن كلا محشور، فالمخوف منه إنما هو الحشر على هذه الحالة. **ولا تطرد الذين إلخ**: لما أمر النبي عليه السلام بإنذار غير المتقين ليتقوا، أمر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهى عن طردهم بقوله: "ولا تطرد إلخ". (مدارك التنزيل)

**الفقراء**: وهم صهيب وعمار وبلال وخباب رضي الله عنهم وغيرهم من الضعفاء. **وطلبوا إلخ**: قال في "المدارك": نزلت في الفقراء: بلال وصهيب وعمار رضي الله عنهم وأضرابهم حين قال رؤساء المشركين: لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك، فقال عليه السلام: ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الشعراء:١١٤)، فقالوا: اجعل لنا يوما ولهم يوما، وطلبوا بذلك كتابا، فدعا عليا رضي الله عنه ليكتب، فقام الفقراء وجلسوا ناحية، فنزلت فرمى عليه السلام بالصحيفة وأتى الفقراء فعانقهم.

**وما من حسابك إلخ**: يقال في أعرابها: ما قيل فيما قبلها إلا أن قوله: "من حسابك" بيان لقوله: "من شيء" وليس حالا. وفي هاتين الجملتين من أنواع البديع: رد الصدر على العجز، كقولهم عادات السادات سادات العادات، والتتميم، وإلا فأصل التعليل قد حصل بالجملة الأولى. (حاشية الصاوي) **فتطردهم**: جواب النفي وهو "ما عليك من حسابهم". (مدارك التنزيل) **وإذا جاءك الذين إلخ**: قال في "الكبير" بعد ذكر الأقاويل المختلفة: الأقرب من هذه الأقاويل أن تحمل الآية على عمومها، فكل من آمن بالله دخل تحت هذا التشريف. =

يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ لهم: سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ قضى رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ إِنَّهُۥ أي الشأن، وفي قراءة بالفتح بدل من "الرحمة" مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ منه حيث ارتكبه ثُمَّ تَابَ رجع مِنۢ بَعْدِهِۦ بعد عمله عنه وَأَصْلَحَ عمله فَإِنَّهُۥ أي الله غَفُورٌ له رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾ به، وفي قراءة بالفتح أي فالمغفرة له. وَكَذَٰلِكَ كما بينا ما ذكر نُفَصِّلُ نبين ٱلْـَٔايَـٰتِ القرآن؛ ليظهر الحق فيعمل به وَلِتَسْتَبِينَ تظهر سَبِيلُ طريق ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ فتجتنب، وفي قراءة: بالتحتانية، وفي أخرى بالفوقانية ونصب "سبيل"، خطاب للنبي ﷺ. قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ ۙ في عبادتها قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا إن اتبعتُها وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّى عَلَىٰ بَيِّنَةٍ بيان مِّن رَّبِّى وَ قد كَذَّبْتُم بِهِۦ ۚ بربي حيث أشركتم مَا عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ ۚ ............

(لعاصم وابن عامر) (لعاصم وابن عامر أي بفتح "فانه") (يتعدى ولا يتعدى)

---

= وإذا جاءك الذين إلخ: إما أن يكون أمرا بتبليغ سلام الله تعالى إليهم، وإما أن يكون أمرا بأن يبدأهم بالسلام؛ إكراما لهم وتطييبا لقلوبهم. (مدارك التنزيل) فقل سلام عليكم إلخ: قل لهم هذه الآية إلى قوله: "غفور رحيم" في وقت مجيئهم إليك، وهذا السلام يحتمل أنه سلام التحية، أمر أن يبدأهم به إذا قدموا عليه خصوصية لهم، وإلا فسنة السلام أن تكون أولا من القادم، فتكون الجملة إنشائية، ويحتمل أنه سلام الله عليهم إكراما لهم، أمر بتبليغه لهم، وعليه فتكون الجملة خبرية لفظا ومعنى، و"سلام" مبتدأ و"عليكم" خبره. (حاشية الصاوي)

وفي قراءة بالفتح: فـ"إن" مع ما في حيزها مبتدأ خبرها محذوف، ويجوز أن يكون خبر المبتدأ محذوف أي فشأنه أنه غفور. (تفسير الكمالين) وكذلك نفصل الآيات إلخ: معناه ومثل ذلك التفصيل المبين نفصل آيات القرآن، ونلخصها في صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه، ومن يرجى إسلامه، ولتستوضح سبيلهم، فتعامل كلا منهم بما يجب أن يعامل به، فصلنا ذلك التفصيل. (تفسير المدارك) ليظهر الحق إلخ: قدر العلة؛ ليصلح قوله: "ولتستبين" معطوفا عليه، ويمكن أن يقدر المعلول له أي وفصلناه ذلك لتستبين. (تفسير الكمالين)

تظهر: هذا التفسير على قراءة من قرأ بالفوقية ورفع السبيل، وهم أبو عمرو وابن كثير وابن عامر وحفص. (تفسير الكمالين) وفي قراءة: لحمزة والكسائي على تذكير السبيل. ما عندي إلخ: "ما" الأولى نافية والثانية موصولة، وقوله: "من العذاب" بيان لـ"ما" الثانية. وسبب نزولها: أن رسول الله ﷺ كان يخوفهم بنزول العذاب، وكانوا يستعجلون به استهزاء كما في آية "الأنفال". (حاشية الصاوي)

من العذاب إِنِ ما ٱلْحُكْمُ في ذلك وغيره إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِى **القضاء ٱلْحَقَّ** وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ الحاكمين وفي قراءة: "**يَقُصُّ**" لعاصم ونافع وابن كثير أي يقول. قُل لهم: لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ بأن أعجله لكم وأستريح، ولكنه عند الله وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾ متى يعاقبهم. وَعِندَهُۥ تعالى مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ خزائنه **أو الطرق الموصلة** إلى علمه لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وهي الخمسة التي في قوله ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ الساعة﴾ الآية، ........................................

---

القضاء الحق: يريد أن قوله تعالى: "الحق" صفة لمصدر محذوف، ويجوز أن يكون مفعولا به من قولهم: قضى الدرع صنعها. (تفسير الكمالين) يقص: من قص الخبر إذا حكاه، ويجوز أن يكون المعنى: يتبع الحق والحكمة فيما يحكم، من قص الأمر إذا اتبعه. (تفسير الكمالين) لو أن عندي: أي لو أنه مفوض إليَّ من جهته تعالى. (تفسير أبي السعود)

وعنده مفاتح الغيب إلخ: المفاتح جمع مفتح وهو المفتاح، أو هي خزائن العذاب والرزق، أو ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والآجال والأحوال. جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة؛ لأن المفاتح يتوصل بها إلى ما في الخزائن المستوثق منها بالأغلاق والأقفال، ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها توصل إليها، فأراد أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره، كمن عنده مفاتح أقفال المخازن ويعلم فتحها، فهو المتوصل إلى ما في المخازن. قيل: عنده مفاتح الغيب وعندك مفاتح الغيب، فمن آمن بغيبه أسبل الله الستر على عيبه. (مدارك التنزيل)

أو الطرق الموصلة: فعلى الأول مفتح بفتح الميم وهو الخزانة، ونقل عن السدي فيما رواه الطبري، وعلى الثاني جمع مفتح بكسر الميم وهو المفتاح. قد جعل للغيب مفاتيح على وجه الاستعارة؛ لأن المفاتح هي التي يتوصل بها إلى ما في الخزائن، فمن علم كيف يفتح لها ويتوصل إلى ما فيها، وكذلك ههنا أنه تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب منها وما لم يغب عبر عنه بهذه العبارة، إشارة إلى أنه هو المتوصل إلى المغيبات وحده لا يتوصل إليها غيره. وجوز الواحدي أنه جمع مفتح بفتح الميم على أنه مصدر بمعنى الفتح أي وعنده فتوح الغيب أي يفتح الغيب على من يشاء من عباده.

قال الحافظ: ولا يخفى بعده للحديث المذكور أي ما روى ابن جرير عن ابن مسعود ﷺ: أعطي نبيكم كل شيء إلا مفاتيح الغيب. (رواه البخاري) ولفظه: "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله"، "إن الله عنده علم الساعة"..... الآية. قالوا: ذكر خمسا وإن كان الغيب لا يتناهى؛ لأن العدد لا ينفي الزائد، أو لأن هذه الخمسة هي التي كانوا يدعون علمها. (تفسير الكمالين) لا يعلمها: أي الخزائن أو الطرق تفصيلا إلا هو، وأما علمنا فيها فهو على سبيل الإجمال، وهو تأكيد لما علم من تقديم الظرف. قوله: "علم الساعة" أي وقت مجيئها، وتفصيل ما يحصل فيها. (حاشية الصاوي)

كما رواه البخاري وَيَعْلَمُ مَا يحدث فِي ٱلْبَرِّ القفار وَٱلْبَحْرِ القرى التي على الأنهار وَمَا تَسْقُطُ مِن زائدة وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ عطف على "ورقة" إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ هو اللوح المحفوظ، والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله. أي "إلا يعلمها" وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ يقبض أرواحكم عند النوم وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم كسبتم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ........

القفار: قال مجاهد: البر: المفاز والقفار، والبحر: القرى والأمصار، قال الجمهور: هو البر والبحر المعروفة، وبه فسر الزمخشري حيث قال: يعلم ما في البحر من الحيوان والجواهر وغيرهما، واختار المصنف الأول ولكن قيد كونها "على الأنهار" لم تكن فيه، ولكن في "القاموس" البحرة: كل قرية لها نهر جار. (تفسير الكمالين)

القرى إلخ: هذا على ما قاله المجاهد كما نقله "الخطيب". يعلمها: حال، وجازت الحال من النكرة؛ لاعتمادها على النفي، والمعنى ما تسقط من ورقة إلا عالما بها. (تفسير الكمالين) ولا رطب ولا يابس: عطف عام؛ لأن جميع الأشياء إما رطبة أو يابسة. فإن قلت: إن جميع هذه الأشياء داخل تحت قوله: "وعنده مفاتح الغيب" فلم أفردها بالذكر؟ أجيب بأنه من التفصيل بعد الإجمال، وقدم ذكر البر والبحر؛ لما فيهما من جنس العجائب، ثم الورقة؛ لأنه يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها إلا الله، ثم ما هو أضعف من الورقة هو الحبة، ثم ذكر مثالا يجمع الكل: هو الرطب واليابس. (حاشية الصاوي) من الاستثناء قبله: وهو "إلا يعلمها"، وإن أريد به علم الله تعالى كما قاله الإمام فخر الدين الرازي وهو الأصوب، فهو بدل الكل.

يقبض أرواحكم: هذا مبني على أن في الجسد روحين، روح الحياة وهي لا تخرج إلا بالموت، وروح التميز وهي تخرج بالنوم، فتفارق الجسد فتطوف بالعالم وترى المنامات، ثم ترجع إلى الجسد عند تيقظه. من "الجمل". وسنفصل عن قريب إن شاء الله. (معالم التنزيل)

ويعلم ما جرحتم إلخ: والمعنى: أنكم ملقون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار، وأنه تعالى مطلع على أعمالكم، يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به أعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار؛ ليقضي الأجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على أعمالهم، ثم إليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء. (ق)

قال بعض أهل الكلام: إن لكل حاسة من هذه الحواس روحا يقبض عند النوم ثم يرد إليها إذا ذهب النوم، فالروح التي يحيا بها النفس فإنه لا يقبض إلا عند انقضاء الأجل، والمراد بالأرواح المعاني والقوى التي تقوم بالحواس، ويكون بها السمع والبصر والأخذ والمشي والشم. ومعنى "ثم يبعثكم فيه" أي يوقظكم ويرد إليكم الحواس، فيستدل به على منكر البعث؛ لأنه بالنوم يذهب أرواح هذه الحواس ثم يرد إليها، فكذا يحيي الأنفس بعد موتها. (تفسير المدارك)

أي النهار بردّ أرواحكم ﴿لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ هو أجل الحياة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾﴾ فيجازيكم به. ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ﴾ مستعلياً ﴿فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ ملائكة تحصي أعمالكم ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ﴾ وفي قراءة [لحمزة]: "توفاه" [بالف ممالة] ﴿رُسُلُنَا﴾ [وهم ملك الموت وأعوانه] الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ يقصّرون فيما يؤمرون. ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ﴾ أي الخلق ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ﴾ ..................

**وهو القاهر فوق عباده:** أي فوقية تليق بحاله، المعنى: أنه هو الغالب المتصرف في أمورهم لا غيره، يفعل بهم ما يشاء إيجادا وإعداما، وإحياء وإماتة، وإثابة وتعذيبا إلى غير ذلك. (تفسير الجمالين) **ويرسل عليكم حفظة:** يعني أن من جملة قهره لعباده إرسال الحفظة عليهم، والمراد بالحفظة: الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم من الخير والشر، والطاعة والمعصية وغير ذلك من الأقوال والأفعال، فقيل: إن مع كل إنسان ملكين: ملك عن يمينه وملك عن شماله، فإذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين، وإذ عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال: اصبر لعله يتوب منها، فإن لم يتب منها كتبها عليه صاحب الشمال. وفائدة جعل الملائكة موكلين بالإنسان: أنه إذا علم أن له حافظا من الملائكة موكلا يحفظ عليه أقواله وأفعاله في صحائف تنشر له و تقرأ عليه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد، فكان ذلك أزجر له من فعل القبيح وترك المعاصي، وقيل: المراد بقوله: "ويرسل عليكم حفظة" هم الملائكة الذين يحفظون بني آدم ورزقه وأجله وعلمه. (تفسير الجمالين)

**حتى إذا جاء إلخ:** "حتى" لغاية حفظ الأعمال أي وذلك دأب الملائكة مع المكلف مدة الحياة إلى أن يأتيه الممات. (تفسير المدارك) **توفته رسلنا:** يعني أعوان ملك الموت الموكلين بقبض الأرواح، وفيه بحث؛ لأنه قال الله تعالى في آية أخرى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ (الزمر:٤٢) وقال في آية أخرى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ (السجدة:١١) وقال هنا: "توفته رسلنا" فهذه النصوص الثلاثة كالمتناقضة.

والجواب: أن التوفي الحقيقي يحصل بقدرة الله وحكمه، وهو في عالم الظاهر مفوض إلى ملك الموت، وهو الرئيس المطلق في هذا الباب، وله أعوان وخدم، فيأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده، فإذا وصلت إلى الحلقوم تولى قبضها ملك الموت، فحصل الجمع بين آيات. من "الكبير" و"الخطيب". وسمعت عن أستاذي: أن أحوال العباد متفاوتة، فيقبض الله تعالى أرواح بعض عباده بنفسه، وملك الموت أرواح بعضهم بأمره، وأعوان ملك الموت أرواح بعضهم، فحصل الجمع أيضا. والله أعلم.

**ثم ردوا:** عطف على "توفته". وقوله: "أي الخلق" أي المذكورون بقوله: "أحدكم" ففيه التفات. والسر في الإفراد أولا والجمع ثانيا وقوع التوفي على الانفراد والرد على الاجتماع. (تفسير أبي السعود)

**مالكهم** ٱلۡحَقِّۚ الثابت العادل؛ ليجازيهم أَلَا لَهُ ٱلۡحُكۡمُ القضاء النافذ فيهم **وَهُوَ أَسۡرَعُ**
**ٱلۡحَٰسِبِينَ** ﴿٦٢﴾ يحاسب الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا؛ **لحديث بذلك.**
قُلۡ يا محمد لأهل مكة مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ أهوالهما في أسفاركم حين
تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا علانية وَخُفۡيَةٗ سراً تقولون: لَّئِنۡ لام قسم أَنجَيۡتَنَا وفي قراءة: "أنجانا"
أي الله مِنۡ هَٰذِهِۦ الظلمات والشدائد لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ المؤمنين. قُلِ لهم: ٱللَّهُ
يُنَجِّيكُم **بالتخفيف** والتشديد مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٍ غمٍّ سواها ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٦٤﴾ به.
للأكثر — قرأ الكوفيون وهشام
قُلۡ هُوَ ٱلۡقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ من السماء كالحجارة والصيحة
أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ كالخسف أَوۡ يَلۡبِسَكُمۡ يخلطكم شِيَعٗا فرقاً **مختلفة الأهواء** وَيُذِيقَ
كما نقل عن ابن عباس
بَعۡضَكُم بَأۡسَ بَعۡضٍۗ بالقتال، قال ﷺ لما نزلت: "**هذا أهون** وأيسر"، ولما نزل ما قبله
أي يقاتل بعضكم بعضا
قال: "أعوذ بوجهك" رواه البخاري، وروى مسلم حديث "**سألت ربي** ........
يعني قل هو القادر إلخ — أي بذاتك — عن جابر

---

**مالكهم:** أشار به إلى الجواب عما يقال: الآية في المؤمنين والكافرين جميعا، وقد قال في آية أخرى: ﴿وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لا مَوْلَى لَهُمْ﴾ (محمد:١١) فكيف الجمع بينهما؟ وحاصل الجواب: أن المراد بالمولى هنا المالك أو الخالق أو المعبود، وثمه الناصر فلا منافاة. (حاشية الجمل) **وهو أسرع الحاسبين:** لا يشغله حساب عن حساب، يحاسب جميع الخلق في مقدار حلب شاة، وقيل: الرد إلى من رباك خير من البقاء مع من آذاك. (تفسير المدارك)

**لحديث بذلك:** وفي حديث: "إن الله تعالى يحاسب الكل في مقدار حلب شاة" (تفسير أبي السعود) أو المراد من قوله تعالى: "أسرع الحاسبين" الوعيد بسرعة القيامة. (تفسير الزاهدي) **بالتخفيف:** قرأه الباقون. وقوله: "بالتشديد" قرأه عاصم وحمزة والكسائي. (تفسير الكبير) **مختلفة الأهواء:** وقيل: المراد اختلاط الناس في القتال، فيكون بمعنى قرينة الآتي، واختاره البيضاوي. (تفسير الكمالين)

**هذا أهون:** لأن الفتن بين المخلوقين وعذابهم أهون من عذاب الله. (تفسير الكمالين) **سألت ربي:** ثلاثا فأعطاني اثنين ومنعني واحدة، سألت أن لا يهلك أمتي بالسيئة فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يهلك أمتي بالغرق فأعطانيها، وسألت ربي أن لا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها، وللبخاري والترمذي بدل المسألة الثانية: وسألت أن لا تسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها. (تفسير الكمالين)

أن لا يجعل بأس أمتي بينهم **فمنعنيها**" وفي حديث: لما نزلت قال: "أما إنها كائنة و لم
أي "أو يلبسكم إلخ"
يأت تأويلها بعد" ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ نبين لهم ٱلْأَيَـٰتِ الدالات على قدرتنا لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ يعلمون أنّ ما هم عليه باطل. وَكَذَّبَ بِهِۦ بالقرآن **قَوْمُكَ** وَهُوَ ٱلْحَقُّ الصدق قُل لهم: لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ فأجازيكم، إنما أنا منذر وأمْرُكم إلى الله، وهذا قبل الأمر بالقتال. لِّكُلِّ نَبَإٍ خبر **مُّسْتَقَرٌّ** **وقت يقع** فيه ويستقر ومنه عذابكم وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ تهديد لهم. وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ **يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا** القرآن بالاستهزاء فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ ولا تجالسهم **حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ** **وَإِمَّا** فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة **يُنسِيَنَّكَ** بسكون النون والتخفيف وفتحها والتشديد
للأكثر لابن عامر
**ٱلشَّيْطَـٰنُ** فقعدت معهم فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ أي تذكرة مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ فيه وضع الظاهر موضع المضمر. وقال المسلمون: إن قمنا-كلما خاضوا- لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف،..........................

---

**فمنعنيها**: أي منعني هذه المسألة، وقوله: "و لم يأت تأويلها" أي الآية، أو الأمور الأربعة أي صرفا عن ظاهرها، بل هي باقية على ظاهرها. وقوله: "بعد" أي بعد نزولها. (حاشية الجمل) **وكذب به قومك إلخ**: الهاء في "به" تعود إلى العذاب المتقدم في قوله: "عذابا من فوقكم" قاله الزمخشري. **لكل نبأ مستقر**: نزلت ردا لاستعجالهم العذاب كان يعدهم به، والمعنى: لكل خبر من الأخبار رحمة أو عذابا زمن يقع فيه إما في الدنيا أو الآخرة أو فيهما، لا يعلمه إلا الله. (حاشية الصاوي) **وقت يقع**: يشير إلى أنه اسم زمان. (تفسير الكمالين)

**يخوضون في آياتنا**: والخوض في اللغة: عبارة عن المفاوضة على وجه العبث واللعب، والمراد منه: الشروع في آيات الله تعالى على سبيل الطعن والاستهزاء. (تفسير الكبير) **حتى يخوضوا**: الخوض في الأصل الدخول في الماء فيستعار للشروع والدخول في الكلام، فشبه آيات الله بالبحر، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه هو الخوض، فإثباته تخييل والجامع بينهما التعرض للهلاك في كل، فإن الخائض الغريق متعرض للهلاك، فكذلك المتعرض للأباطيل في كلام الله. **في حديث غيره**: الضمير للآيات، والتذكير على معنى الآيات؛ لأنها القرآن، من "الخطيب". **وإما ينسينك الشيطان**: بأن يشغلك فتنسى النهي، فتجالسهم ابتداء أو بقاء. (تفسير أبي السعود)

فنزل ﴿وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الله ﴿مِنْ حِسَابِهِم﴾ أي الخائضين ﴿مِّن﴾ زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ إذا جالسوهم ﴿وَلَٰكِن﴾ عليهم ﴿ذِكْرَىٰ﴾ تذكرة لهم وموعظة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ﴿٦٩﴾ الخوض. ﴿وَذَرِ﴾ اترك ﴿ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ﴾ الذي كلفوه ﴿لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ باستهزائهم به ﴿وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا﴾ فلا تتعرض لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿وَذَكِّرْ﴾ عظ ﴿بِهِ﴾ بالقرآن الناس لـــ ﴿أَن﴾ لا ﴿تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ تُسْلَم إلى الهلاك ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾ عملت ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره ﴿وَلِيٌّ﴾ ناصر ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾ تفد ﴿كُلَّ فِدَاءٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ﴾ ما تفدي به ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾ ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ مؤلم ﴿بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ﴾ ﴿٧٠﴾ بكفرهم.

خبر ثاني لـــ"أولئك"

---

**وما على الذين إلخ:** روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ (الأنعام:٦٨) قال المسلمون: كيف نقعد في المسجد الحرام وهو يخوضون أبدا؟ وفي رواية: قال المسلمون: فإنا نخاف الإثم حين نتركهم ولا ننهاهم. فأنزل الله عز وجل: "وما على الذين يتقون" الخوض "من حسابهم" أي إثم الخائضين "من شيء". (معالم التنزيل)

**ولكن ذكرى إلخ:** فيه أربعة أوجه، أحدها: أنها منصوبة على المصدر بفعل مضمر، وقدره بعضهم أمرا أي ولكن ذكروهم ذكرى، وبعضهم قدره خبرا أي ولكن يذكروهم ذكرى. والثاني: أنه مبتدأ خبره محذوف أي ولكن عليهم ذكرى أو عليكم ذكرى أي تذكيرهم. الثالث: أنه خبر لمبتدأ محذوف أي هو ذكرى، أي النهي عن مجالستهم والامتناع منها ذكرى. الرابع: أنه عطف على موضع "شيء" المجرور بـــ"من" أي ما على المتقين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكرى، فيكون عطف مفردات، وأما على الأوجه السابقة فهو من عطف الجمل. (حاشية الجمل)

**أن تبسل نفس:** في "الكشاف": أصل الإبسال: المنع، ومنه: هذا عليك بسل أي حرام محظور، والباسل: الشجاع؛ لامتناعه من خصمه، إذا عرفت هذا فنقول: قال ابن عباس رضي الله عنهما: تبسل كل نفس بما كسبت أي ترتهن في جهنم بما كسبت في الدنيا. وقال الحسن والمجاهد: تسلم للمهلكة أي تمنع عن مرادها وتخذل، وهذا ما اختاره الشارح. وقال قتادة: تحبس في جهنم، وكل هذه الأقوال مذكورة في "الكبير".

**ما تفدى به:** جعل الشارح الضمير النائب عن الفاعل راجعا للمفعول وهو المفدى به، ولا يصح رجوعه للعدل؛ لأنه هنا مصدر باق على مصدريته، فليس مثله في قوله: "ولا يؤخذ منها عدل"، فإنه هناك بمعنى المفدى به لا المصدر. (أبي السعود) **أولئك:** إشارة إلى المتخذين دينهم لعبا ولهوا، وهو مبتدأ والخبر "الذين". (تفسير المدارك)

قُلْ أَنَدْعُوا۟ نعبد مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا بعبادته وَلَا يَضُرُّنَا بتركها وهو الأصنام وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا نرجع مشركين بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ إلى الإسلام كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ أضلّته ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ متحيراً لا يدري أين يذهب؟ **حال من الهاء** في "استهوته" لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ **رفقة** يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى أي ليهدوه الطريق، يقولون له: ٱئْتِنَا فلا يجيبهم فيهلك، والاستفهام للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير "نردّ" أي مشبهين من "استهوته" قُلْ إِنَّ هُدَى في قوله: "أندعوا" ٱللَّهِ الذي هو الإسلام هُوَ ٱلْهُدَىٰ وما عداه ضلال وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ أي بأن نسلم لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أي بأن **أَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ** عطف على "نسلم" وَٱتَّقُوهُ تعالى وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ تجمعون يوم القيامة للحساب. وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ أي محقاً وَ اذكر يَوْمَ يَقُولُ للشيء: كُن فَيَكُونُ هو يوم القيامة، ...........

---

**قل أندعو**: قيل سبب نزولها: أن عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق قبل إسلامه دعا والده إلى عبادة الأصنام، فنزلت الآية، أمر النبي ﷺ أن يرد على عبد الرحمان ومن يقول بقوله، وفيه اعتناء بشأن الصديق وإظهار لفضله، حيث وجه الأمر إلى الرسول، وفي الواقع الأمر لأبي بكر، والمعنى: لا يليق منا عبادة من لا ينفعنا إذا عبدناه، ولا يضرنا إذا تركناه. (حاشية الصاوي) **استهوته إلخ**: في "الجمل": أصله من الهوى: وهو النزول من علو إلى سفل، فكأن الشياطين حيث حيرته في الأرض طلبت هويه فيها. قال الزمخشري والبيضاوي: كالذي ذهبت به مردة الجن في المهامة، وهي استفعال من هوى يهوي، إذا ذهب. (تفسير الكمالين)

**حال من الهاء**: أي من الهاء في "استهوته" وقوله: "حال من ضمير نرد" أي نرد على أعقابنا مشبهين بالذي استهوته مردة الجن، وقوله: "الحق" مبتدأ "ويوم يقول: كن فيكون" ظرف دال على الخبر، والتقدير: قوله الحق واقع يوم يقول: كن فيكون، وقوله: "له الملك" مبتدأ وخبر. وفي "يوم ينفخ في الصور" أوجه، أحدها: أنه خبر لقوله: "قوله الحق". والثاني: أنه بدل من "يوم يقول كن فيكون" حكمه حكم كذا. الثالث: أنه ظرف لـــ"تحشرون" أي وهو الذي إليه تحشرون في يوم ينفخ في الصور. الرابع: أنه منصوب بنفس الملك، أي وله الملك في ذلك اليوم. (الكبير والجمل)

**رفقة**: بضم الراء مع سكون الفاء، جمع رفيق. (تفسير الكمالين) **وأن أقيموا الصلاة**: قدر المفسر "الباء" إشارة إلى أنه معطوف على "أن نسلم"، فهو داخل تحت أمر أيضا، وفيه التفات من التكلم للخطاب، وعطف "التقوى" عليه من عطف العام، وخص الصلاة بعد الإسلام؛ لأنها أعظم أركانه. (حاشية الصاوي)

يوم يقول للخلق: قوموا فيقومون ﴿قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ﴾ الصدق الواقع لا محالة ﴿وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ
مبتدأ وخبر
يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ﴾ **القرن**، النفخة الثانية من إسرافيل، لا ملك فيه لغيره ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ
عطف بيان لـــ"الصور"
لِلَّهِ﴾ ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ ما غاب وما شوهد ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ﴾ في خلقه ﴿ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾
بباطن الأشياء كظاهرها. ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ﴾ هو لقبه، **واسمه "تارح"**

---

**قوله الحق:** مبتدأ "ويوم يقول" خبره مقدما عليه كما يقول: يوم الجمعة قولك الصدق أي قولك الصدق كائن يوم الجمعة. واليوم بمعنى الحين، والمعنى: أنه خلق السماوات والأرض بالحق والحكمة، وحين يقول لشيء من الأشياء: "كن" فيكون ذلك الشيء، قوله: "الحق والحكمة" أي لا يكون شيئا من السماوات والأرض وسائر المكونات إلا عن حكمة وصواب. (تفسير الكمالين)

**القرن:** أي المستطيل، وفيه جمع الأرواح وفيه ثقب بعددها، فإذا نفخ خرجت كل روح من ثقبه ووصلت لجسدها فتحله الحياة. من "الجمل". اختلف العلماء في الصور المذكور في الآية، فقال قوم: هو قرن ينفخ فيه، وهو لغة اليمن، وقال مجاهد: الصور قرن كهيئة البوق، من "الخطيب". وقوله: "نفخة الثانية" أي وهي نفخة البعث للحساب، والنفخة الأولى نفخة الصعق أي الموت، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾ (الزمر:٦٨). (حاشية الجمل)

**وإذ قال إبراهيم:** معطوف على "قل أندعو" لا على "أقيموا" كما قيل؛ لفساد المعنى أي واذكر لهم أي لقريش بعد ما أنكرت عليهم عبادة ما لا يقدر على نفع ولا ضرر، وقت قول إبراهيم الذي يدعون أنهم على ملته. (تفسير أبي السعود) **واسمه تارح:** ضبطه بعضهم بالحاء المهملة وبعضهم بالخاء المعجمة، وقال البخاري في تاريخه الكبير: إبراهيم بن آزر وهو في التوراة تارخ، فعلى هذا يكون لأبي إبراهيم اسمان، "آزر" و"تارخ" مثل "يعقوب" و"إسرائيل" اسمان لرجل واحد، فيحتمل أن يكون اسمه "آزر" و"تارخ" لقب له وبالعكس، فالله سماه "آزر" وإن كان عند النسابين والمؤرخين اسمه "تارخ"؛ ليعرف بذلك، من "الخطيب". وعبارة "الكبير": وأما قولهم: أجمع النسابون أن اسمه كان تارخ فنقول: هذا ضعيف؛ لأن ذلك الإجماع إنما حصل؛ لأن بعضهم يقلد بعضا وبالآخر يرجع ذلك الإجماع إلى قول الواحد والاثنين، مثل قول: وهب ولعب ونحوهما، وربما تعلقوا بما يجدونه من أخبار اليهود والنصارى، ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن.

**تارح:** بالتاء الفوقية وفتح الراء والحاء المهملة كذا ضبطه "الطيبي"، ويشهد لذلك إيراده في "القاموس" في باب الحاء المهملة، وفيه أيضا: "آزر" اسم عم إبراهيم واسم أبيه "تارح". وهذا هو الذي ذكره الشيخ المفسر في بعض رسائله المعني له في إثبات إيمان آباء النبي ﷺ، لكن جرى ههنا على الوجه المشهور. (تفسير الكمالين)

أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً تعبدها؟ استفهام توبيخ إِنِّيٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ باتخاذها فِي ضَلَٰلٍ عن الحق مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ بيِّن. وَكَذَٰلِكَ كما أريناه إضلال أبيه وقومه نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ مُلْك ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ليستدل به على وحدانيتنا وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ بها، وجملة "وكذلك" وما بعدها اعتراض وعطف على "قال". فَلَمَّا جَنَّ أظلم عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قيل: هو الزهرة. قَالَ لقومه وكانوا نجَّامين: هَٰذَا رَبِّي في زعمكم ....

---

**ملكوت:** أعظم الملك، والتاء فيه للمبالغة، قال ابن عباس ﵄: خلق السماوات والأرض، وقال مجاهد وسعيد بن جبير: يعني آيات السماوات والأرض، وذلك أنه أقيم على صخرة وكشف له عن السماوات حتى رأى العرش والكرسي وما في السماوات من العجائب، وحتى رأى مكانه في الجنة، فذلك قوله تعالى: "وآتيناه أجره في الدنيا" معناه أريناه مكانه في الجنة، وكشف له الأرض حتى نظر أسفل الأرضين فرأى ما فيها من العجائب، من "الخطيب".

وقال في "تفسير الكبير": إن هذه الإرادة كانت بعين البصيرة والعقل لا بالبصر الظاهر والحس الظاهر، وأقام عليه وجوها كثيرة نذكر بعضا، منها: الحجة الأولى: أن ملكوت السماوات عبارة عن ملك السماء، والملك: عبارة عن القدرة، وقدرة الله لا ترى، وإنما تعرف بالعقل، وهذا كلام قاطع إلا أن يقال: المراد بملكوت السماوات والأرض: نفس السماوات والأرض، إلا أن على هذا التقدير يضيع لفظ الملكوت ولا يحصل منه فائدة.

والحجة الثانية: أنه تعالى كما قال في إبراهيم ﵇: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ الآية فكذلك قال في حق هذه الأمة: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ (فصلت:٥٣)، فكما كانت هذه الإراءة بالبصيرة لا بالبصر فكذلك في حق إبراهيم ﵇. وفي "أبي السعود": وهذه أقوال لا تقتضي أن تكون الإراءة بصرية؛ إذ ليس المراد بإراءة ما ذكر من الأمور الحسية مجرد تمكينه ﵇ من إبصارها ومشاهدتها في أنفسها، بل إطلاعه ﵇ على حقائقها وتعريفها من حيث دلالتها على شؤونه عز وجل.

**فلما جن إلخ:** وهو عطف على "قال إبراهيم لأبيه" وقوله: "وكذلك نري إبراهيم" جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه. (تفسير المدارك) **قيل:** هو الزهرة: أو المشتري، وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والشمس والقمر والكواكب، فأراد أن ينبههم على الخطأ في دينهم، وأن يرشدهم إلى طريق النظر والاستدلال، ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى أن شيئا منها ليس بآله لقيام الحدوث فيها؛ ولأن لها محدثا أحدثها ومدبرا دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وسائر أحوالها، فلما رأى الكوكب الذي كانوا يعبدونه قال لهم: هذا إلخ. (تفسير المدارك)

**قال لقومه:** أي إرادة لهدايتهم وبطلان معتقدهم؛ ليؤمنوا. قوله: "في زعمكم" أي واعتقادكم، أو قاله على سبيل الاستهزاء لا على الحقيقة والاعتقاد؛ لأن هذا لا يكون أبدا، وهذا شأن من ينصف خصمه عالما ببطلانه ثم ينكر عليه فيبطله بالحجة. (تفسير الكرخي)

فَلَمَّآ أَفَلَ غاب قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ أن أتخذهم أرباباً؛ لأنّ الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال؛ لأنهما من شأن الحوادث، **فلم ينجع فيهم ذلك**. فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا طالعاً قَالَ لهم: هَٰذَا رَبِّي ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ غاب قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي **يثبتني على الهدى** لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال، **فلم ينجع فيهم ذلك**. فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً بفتح الجيم قَالَ هَٰذَا ذكّره؛ **لتذكير خبره** رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ من الكوكب والقمر فَلَمَّآ أَفَلَتْ وقويت عليهم الحجة و لم يرجعوا قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ بالله من الأصنام والأجرام المحدثة المحتاجة إلى محدث، فقالوا له: ما تعبد؟. قال: إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ قصدت بعبادتي لِلَّذِي فَطَرَ خلق ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أي الله حَنِيفًا ۖ مائلاً إلى الدين القيِّم وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ به. وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ جادلوه في دينه وهدّدوه بالأصنام .........................

---

فلم ينجع: أي لم يؤثر ويفد. (حاشية الجمل) ذلك: أي الدليل المذكور. يثبتني على الهدى: وإلا فالهدى حاصل للأنبياء بحسب الفطرة والخلقة، والأنبياء لم يزالوا يسألون الله تعالى الثبات على الإيمان. لأكونن إلخ: استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق، فإنه لا يهتدي إليه إلا بتوفيقه؛ إرشادا لقومه وتنبيها لهم على أن القمر أيضا لتغير حاله لا يصلح للألوهية، وأن من اتخذه إلها فهو ضال. (تفسير البيضاوي)

لتذكير خبره: أي وهو "ربي"، ولقد تقرر في النحو أنه إذا اختلف المرجع والخبر فرعاية الخبر أولى، فالمرجع ههنا "الشمس". هذا أكبر: أي جرما وضوءا ونفعا، فسعة جرم الشمس مائة وعشرون سنة كما قاله الغزالي. (حاشية الجمل)

وحاجه قومه إلخ: لما رجع إبراهيم وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذباحين، ضمه آزر إلى نفسه، جعل آزر يصنع الأصنام ويعطيها إبراهيم؛ ليبيعها، فيذهب بها إبراهيم عليه السلام وينادي: من يشتري ما لا يضره ولا ينفعه، فلا يشتريها أحد، فإذا بارت عليه ذهب بها إلى نهر فصوّب فيه رؤوسها، وقال: اشربي؛ استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة، حتى فشا استهزاءه بها في قومه وأهل قريته، فحاجه أي خاصمه وجادله قومه في دينه، قال: "أتحاجوني في الله". قرأ أهل المدينة وابن عامر بتخفيف النون، وقرأ الأكثرون بتشديدها. (معالم التنزيل)

أن تصيبه بسوء **إن تركها**، قَالَ أَتُحَـٰٓجُّوٓنِّى **بتشديد النون** وتخفيفها بحذف إحدى النونين وهي نون الرفع عند النحاة، **ونون الوقاية** عند الفراء، أتجادلونني فِى وحدانية ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ ۚ تعالى إليها وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ من الأصنام أن تصيبني بسوء؛ لعدم قدرتها على شيء إِلَّآ لكن أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا ۗ من المكروه يصيبني فيكون وَسِعَ رَبِّى كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ۗ أي **وسع علمه** كل شيء أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ بهذا فتؤمنون؟ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ بالله وهي لا تضرّ ولا تنفع وَلَا تَخَافُونَ أنتم من الله أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ في العبادة **مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ** بعبادته عَلَيْكُمْ سُلْطَـٰنًا ۚ حجة وبرهاناً، وهو القادر على كل شيء فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ **أنحن أم أنتم؟** إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ مَن الأحق به، أي وهو نحن فاتبعوه. **ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟** .......

---

**إن تركها**: أي ترك عبادتها. (حاشية الجمل) أقول: لفظ "إن تركها" غير مناسب ههنا؛ لأن ترك الأمر يقتضي ارتكاب الأمر أولا يعني ارتكبه أولا ثم تركه، وإبراهيم عليه السلام لم يعبدها أبدا فكيف الترك؟ ولهذا قال صاحب "الخطيب" وغيره: أن تصيبه بسوء إن لم يرجع عن الكلام فيها، فتدبر.

**بتشديد النون**: أي إدغام نون الرفع في نون الوقاية، وقوله: "تخفيفا" أي لئلا يجتمع مشددان، أي في كلمة واحدة وهما الجيم والنون، وقوله: "وهي نون الرفع" وهي الأولى عند النحاة، قال سيبويه وغيره من البصريين؛ لأنها معهود حذفها، وقوله: "ونون الوقاية" وهي الثانية عند الفراء. (حاشية الجمل)

**ونون الوقاية إلخ**: لا نون الرفع؛ لأنها علامة الرفع، ولا يحذف الرفع من الأفعال بغير جازم ولا ناصب. (تفسير الكمالين) **وسع علمه إلخ**: يشير إلى أن "علما" تمييز محول عن الفاعل. (تفسير الكمالين) **ما لم ينزل به**: "ما" موصولة أو موصوفة وهو مفعول ثان بقوله: "أشركتم" أي أشركتم به شيئا لم ينزل بإشراك ذلك الشيء حجة. (تفسير الكمالين)

**أنحن أم أنتم**: أي الموحدون أو المشركون، وإنما لم يقل: "أينا أنا أم أنتم"؟ احترازا من تزكية نفسه. (تفسير البيضاوي)

**الذين آمنوا**: يحتمل أن يكون من كلام إبراهيم أو من كلام قومه أو من كلام الله تعالى، أقوال للعلماء، فإن قلنا: إنه من كلام إبراهيم، كان جوابا عن السؤال في قوله: "فأي الفريقين إلخ"، وكذا إن قلنا: إنها من كلام قومه، ويكونون أجابوا بما هو حجة عليهم، وعلى هذين الاحتمالين فهو خبر لمحذوف، وإن كان من كلام الله تعالى لمجرد الإخبار كان الموصول مبتدأ، و"أولئك" مبتدأ ثان، و"الأمن" مبتدأ ثالث، و"لهم" خبره، والجملة خبر "أولئك"، و"أولئك" وخبره خبر الأول. (حاشية الصاوي)

يخلطوا إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أي شرك **كما فُسِّرَ بذلك** في حديث الصحيحين. أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ من العذاب وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ **وَتِلْكَ** مبتدأ، **ويُبْدَل منه** حُجَّتُنَآ التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله، من أفول الكوكب وما بعده، والخبر ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ أرشدناه لها حجة عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ **بالإضافة** والتنوين، في العلم والحكمة إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ في صنعه عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ بخلقه.

---

**كما فسر بذلك إلخ:** ففيهما عن أبي مسعود ﷺ قال: لما نزلت "الذين آمنوا إلخ" شق ذلك على المسلمين، وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: "ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا قول لقمان لابنه: "يا بني، لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم".

وذهب المعتزلة إلى أن المراد بالظلم في الآية المعصية لا الشرك؛ بناءا على أن خلط أحد الشيئين بالآخر يقتضي اجتماعهما، ولا يتصور خلط الإيمان بالشرك؛ لأنهما ضدان لا يجتمعان، وهذه الشبهة ترد عليهم بأن يقال: كما أن الإيمان لا يجامع الكفر فكذلك المعصية لا تجامع الإيمان عندكم؛ لكونه اسما لفعل الطاعات واجتناب المعاصي، فلا يكون مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم، ولهم أي يجيبوا عنها بأن الإيمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق، وذهب أهل السنة إلى أن المراد من الظلم ههنا الإشراك تمسكا بالحديث، وقالوا: إن أريد بالإيمان مطلق التصديق سواء كان باللسان أو بغيره، فظاهر أنه يجامع الشرك، وكذا إن أريد به تصديق القلب؛ لجواز أن يصدق المشرك بوجود الصانع دون وحدانيته، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف:١٠٦). (تفسير الجمالين)

**وتلك إلخ:** إشارة إلى ما احتج به إبراهيم عليه السلام على قومه من قوله: "فلما جن" إلى قوله: "وهم مهتدون"، أو من قوله: "أتحاجوني في الله" إليه. (تفسير البيضاوي) **ويبدل منه:** وعبارة "الكبير": قوله: "وتلك" مبتدأ، وقوله: "حجتنا" خبر، وقوله: "آتيناها إبراهيم" صفة لذلك الخبر. وقوله: "درجات" انتصابها على التميز أو المصدرية أو الظرف أو المفعول، قوله: "من نشاء" مفعول المشية محذوف، أي من نشاء رفعه حسبما تقتضيه الحكمة. (تفسير أبي السعود)

**بالإضافة:** أي فالمفعول به هو "درجات"، وقوله: "والتنوين" أي فالمفعول به هو "من يشاء" و"درجات" مفعول فيه أي نرفع من نشاء رفعه في درجات أي رتب. (حاشية الجمل) وقوله: "ووهبنا" عطف على قوله: "وتلك حجتنا"، فإن عطف كل من الفعلية والاسمية على الأخرى مما لا نزاع في جوازه. (تفسير أبي السعود)

**إن ربك حكيم:** أن يضع الشيء في محله وهو كالدليل لما قبله، والمعنى: أن الله يحكم لا معقب لحكمه، فيرفع من يشاء ويضع من يشاء، لا اعتراض عليه، فإنه حكيم يضع الشيء في محله، عليم لا يخفى عليه شيء. (حاشية الصاوي)

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ابنه كُلًّا منهما هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ أي قبل إبراهيم وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ أي نوح دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ ابنه وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ بن يعقوب وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ كما جزيناهم نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ ابنه وَعِيسَىٰ ابن مريم، يفيد أنّ الذرّية يتناول أولاد البنت وَإِلْيَاسَ ابن أخي هارون أخي موسى كُلٌّ منهم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ بن إبراهيم عليه السلام وَٱلْيَسَعَ اللام زائدة وَيُونُسَ وَلُوطًا ابن هاران أخي إبراهيم وَكُلًّا منهم فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ بالنبوّة. وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ عطف على "كلاًّ" أو "نوحاً"، و"من"؛ للتبعيض؛ لأنّ بعضهم لم يكن له ولد، وبعضهم كان في ولده كافر وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ اخترناهم وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ الدين الذين هدوا إليه هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ ........

---

ونوحا هدينا: عد هداه نعمة على إبراهيم عليه السلام من حيث إنه أبوه، وشرف الوالد يتعدى إلى الولد. (تفسير البيضاوي)
ومن ذريته: الضمير لإبراهيم؛ إذ الكلام فيه وقيل: لنوح عليه السلام؛ لأنه أقرب، ولأن يونس ولوط ليسا من ذرية إبراهيم عليه السلام، فلو كان لإبراهيم عليه السلام اختص البيان؛ لمعدودين في تلك الآية والتي بعدها، والمذكورون في الآية الثالثة عطف على "نوحا". (تفسير البيضاوي) وأيوب: ابن أموص من أسباط عيص بن إسحاق. وكذلك: أي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا إبراهيم، برفع درجاته وكثرة أولاده والنبوة فيهم. (تفسير البيضاوي)
وإلياس: المشهور أن إلياس من نسل هارون شقيق موسى، وما ذكره ههنا لا يتأتى إلا على القول بأنه أخاه لأمه، وهو قول ضعيف، وقد حكاه المفسر نفسه في "الإتقان" بصيغة التمريض، ولكنه تبع ههنا الشيخ المحلي. (تفسير الكمالين)
ابن أخي إلخ: وذلك بناء على كون هارون أخا موسى من جانب الأم فقط، وهذا أحد القولين، والقول الآخر الذي مشى عليه جمهور المفسرين: أنه من أسباط هارون وأنه ابن ياسين بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران، والشارح تبع ههنا للشيخ المحلي، وإلا قد جرى على هذا الذي جروا عليه جمهور المفسرين في كتابه "التحبير" فلو قال: "ابن أخي موسى" ليوافق ما قالوه، من "الجمل" وغيره بتغيير يسير.
أخي موسى: وقيل: هو إدريس جد نوح، فيكون البيان مخصوصا بمن في الآية الأولى، وقيل: هو من أسباط هارون كما هو في المتن. (م) من الصالحين: أي الكاملين في الصلاح: وهو الإتيان بما ينبغي، والتحرز عما لا ينبغي. (تفسير البيضاوي) واليسع: هو ابن أخطوب بن العجوز. (تفسير أبي السعود) وقوله: "يونس" هو ابن متى.

مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ فرضاً لَحَبِطَ لبطلت أعمالهم عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بمعنى الكتب وَٱلْحُكْمَ الحكمة وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا أي بهذه الثلاثة هَـٰٓؤُلَآءِ أي أهل مكة فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا أرصدنا لها قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَـٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ هم المهاجرون والأنصار. أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى هم ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ طريقهم من التوحيد والصبر ٱقْتَدِهْ ۗ بهاء السكت وقفاً ووصلاً.

---

من يشاء إلخ: فيه نقض قول المعتزلة؛ لأنهم يقولون إن الله شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا. (تفسير المدارك)
ولو أشركوا: أي مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات. (تفسير المدارك) أولئك الذين إلخ: إشارة إلى المذكورين من الأنبياء الثمانية عشر، وليس لكل منهم كتاب، فالمراد بإيتاء الكتاب لكل منهم تفهيم ما فيه أعم من أن يكون ذلك بالإنزال عليه ابتداء، أو بوراثة من قبله، "تفسير أبي السعود" بالمعنى. (حاشية الجمل)
ليسوا بها بكافرين: أي بل هم مستمرون على الإيمان بها، والمعنى: لا تحزن يا محمد، على كفر أهل مكة، فإن من كفر منهم وباله على نفسه، وأما آيات الله فقد جعل لها أهلا يؤمنون بها ويعملون بها إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) هم المهاجرون إلخ: أو الأنبياء المذكورون ومن تابعهم؛ بدليل قوله: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام: ٩٠)، أو كل من آمن به أو العجم، ومعنى توكيلهم بها: أنهم وفقوا للإيمان بها والقيام بحقوقها، كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده ويحافظ عليه. (تفسير المدارك)
فبهداهم اقتده: احتج بهذه الآيات بعض العلماء على أن محمد ﷺ أفضل من جميع الأنبياء، وذلك لأن جميع خصال الكمال التي كانت متفرقة فيهم أمر بالاقتداء بهم فيها أي بالتخلق، فكان نوح صاحب تحمل الأذى من قومه، وإبراهيم صاحب كرم، وإسحاق ويعقوب صاحبي صبر على البلاء والمحن، وداود وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة، وأيوب صاحب صبر على البلاء، ويوسف جامعا بين الصبر والشكر، وموسى صاحب الشريعة الظاهرة، وزكريا ويحيي وعيسى وإلياس من أصحاب الزهد في الدنيا، وإسماعيل صاحب صدق الوعد، ويونس صاحب تضرع، فأمر محمدا ﷺ أن يقتدي بهم، وجمع له جميع ما تفرق فيهم. (حاشية الجمل)
من التوحيد إلخ: دفع بذلك ما يقال: إن هذه الآية تقتضي أن رسول الله ﷺ تابع لغيره من الأنبياء، مع أن شرعه ناسخ لجميع الشرائع، وأن كلهم ملتمسون منه؟ فأجاب بأن الاقتداء في التوحيد والصبر على الأذى، لا في فروع الدين. (حاشية الصاوي) بهاء السكت: وهي هاء ساكنة تزاد في آخر الكلمة عند الوقف إذا كان متحركا، وقد ثبت ههنا عند أكثر القراء. (تفسير الكمالين) بهاء السكت: وهي حرف يجيء به؛ للاستراحة عند الوقف.
ووصلا: إجراء للوصل مجرى الوقف، وقيل: إنها ضمير المصدر أي اقتداء الاقتداء. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة: بحذفها وصلاً قُل لأهل مكة لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أي القرآن أَجۡرًا تعطونيه إِنۡ هُوَ ما للقرآن إِلَّا ذِكۡرَىٰ عظة لِلۡعَـٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾ الإنس والجنّ. وَمَا قَدَرُواْ أي اليهود ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ أي ما عظموه حق عظمته، أو ما عرفوه حق معرفته إِذۡ قَالُواْ للنبي ﷺ وقد خاصموه في القرآن مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيۡءٍ قُلۡ لهم: مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَـٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجۡعَلُونَهُۥ بالياء والتاء في المواضع الثلاثة قَرَاطِيسَ أي يكتبونه في دفاتر مقطعة تُبۡدُونَهَا أي ما يحبون إبداءه منها وَتُخۡفُونَ كَثِيرًا مما فيها كنعت محمد ﷺ وَعُلِّمۡتُم أيها اليهود في القرآن مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡ من التوراة. ببيان ما التبس عليكم واختلفتم فيه قُلِ ٱللَّهُ أنزله إن لم يقولوه، لا جواب غيره ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِى خَوۡضِهِمۡ باطلهم يَلۡعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَـٰذَا القرآن كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ مُبَارَكٌ كثير المنافع والفوائد مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيۡنَ يَدَيۡهِ قبله من الكتب وَلِتُنذِرَ بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله، أي أنزلناه للبركة والتصديق، ..........

(حمزة والكسائي) (كذا نقل عن ابن عباس)

---

الإنس والجن: أي ففي الآية دليل على عموم رسالته للعالمين إلى يوم القيامة. وقد احتج العلماء بهذه على أن رسول الله ﷺ أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام، وبيانه أن جميع خصال الكمال كانت متفرقة فيهم، [كما مر في الحاشية السابقة] ثم إن الله أمر نبيه أن يقتدي بهم في جميع تلك الخصال المحمودة المتفرقة فيهم، فثبت بهذا أنه أفضل الأنبياء؛ لما اجتمع فيه من هذه الخصال. (حاشية الصاوي)

إذ قالوا إلخ: قال ذلك مالك بن الصيف منهم بما أغضبه النبي ﷺ بقوله: أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى: هل تجد أن الله يبغض الحبر السمين، قال: "نعم"، قال: فأنت الحبر السمين! ولما سمعت اليهود منه ذلك عتبوا عليه ونزعوه عن الحبرية، وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف، وعلى هذا فالآية مدنية وإن كانت السورة مكية، وقيل: هم قريش فإلزامهم إنزال التوراة؛ لأنه كان من المشهورات الزائغة عندهم؛ لاختلاطهم باليهود. (تفسير الكمالين)

بالياء: أي التحتية لابن كثير وأبي عمرو؛ حملا على "قالوا" و"ما قدروا". (تفسير الكمالين)

والتاء: أي الفوقية للباقين على الالتفات. (تفسير الكمالين) في دفاتر مقطعة: أي ورقات متفرقة؛ ليتمكنوا مما راموا من الإبداء والإخفاء. (تفسير الكمالين) القرآن: لغة من القرء: هو الجمع، واصطلاحا: اللفظ المنزل على رسول الله ﷺ للإعجاز بأقصر سورة منه، المتعبد بتلاوته، وهذا رد عليهم حيث قالوا: "ما أنزل الله على بشر من شيء". (حاشية الصاوي)

ولتنذر به أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ أي أهل مكة وسائر الناس وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ خوفاً من عقابها. وَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا بادّعاء النبوّة و لم يكن نبيا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ نزلت **في مسيلمة الكذاب** وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وهم المستهزئون **قالوا:** لو نشاء لقلنا مثل هذا وَلَوْ تَرَىٰٓ يا محمد إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ المذكورون فِي غَمَرَٰتِ سكرات ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ إليهم بالضرب والتعذيب يقولون لهم تعنيفاً: أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ۖ .....

---

أم القرى: وإنما سميت أم القرى؛ لأنها قبلة أهل القرى وحجهم ومجتمعهم وأعظمهم شأنا، ولأنها سرة الأرض. (تفسير الكمالين) وهم على صلاتهم: خصت الصلاة بالذكر؛ لأنها علم الإيمان وعماد الدين، فمن حافظ عليها يحافظ على أخواتها ظاهرا. (تفسير الكمالين)

قال أوحي إلي إلخ: قال قتادة: نزلت هذه الآيات في مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة، وزعم أن الله أوحى إليه، وكان قد أرسل إلى رسول الله ﷺ رسولين، فقال النبي ﷺ لهما: أتشهدان أن مسيلمة نبي؟ قالا: نعم، فقال النبي عليه السلام: "لولا أن الرسل لا يقتل لضربت أعناقكما". روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: "بينا أنا نائم إذا أوتيت من خزائن الأرض، فوضع في يدي سواران من ذهب، فكبرا علي وأهماني، فأوحي إلي أن انفخهما فنفختهما فذهبا، فأولت: هما الكذابين الذين أنا بينهما، صاحب صنعاء وصاحب اليمامة". أراد بصاحب الصنعاء: الأسود العنسي، وصاحب اليمامة: مسيلمة الكذاب. (معالم التنزيل)

في مسيلمة الكذاب: وأيضا نزلت في الأسود العنسي يقال له: ذو الحمار، ادعى النبوة باليمن في آخر عهد رسول الله ﷺ، وقتل في حياته ﷺ قبل موته بيومين، وأخبر ﷺ أصحابه بقتله، قتله فيروز الديلمي، فقال رسول الله ﷺ: "فاز فيروز الديلمي بقتل الأسود العنسي". (مدارك التنزيل) قالوا إلخ: ومن القائلين عبد الله بن سعد بن أبي سرح كاتب الوحي، وقد أملى عليه السلام عليه: "ولقد خلقنا الإنسان" إلى "خلقاً آخر"، فجرى على لسانه: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون:١٤)، فقال عليه السلام: "اكتبها"، فكذلك نزلت، فشك فقال: إن كان محمد صادقا فقد أوحي إلي كما أوحي إليه، وإن كان كاذبا فقد قلت كما قال، فارتد ولحق بمكة. (تفسير المدارك)

غمرات الموت: الغمرات جمع غمرة: وهي شدة الموت. (تفسير الكبير) أخرجوا أنفسكم إلخ: فإن قيل: إنه لا قدرة لأحد على إخراج روحه من بدنه، فما فائدة هذا؟ أجيب بأنهم يقولون لهم: أخرجوها إلينا من أجسادكم، وهذه عبارة عن العنف والتشديد في إزهاق الروح من غير تنفيس وإمهال، من "الكبير". وعبارة "الجمل": وفي الحديث: "إن أرواح الكفار تأبى الخروج فتضربهم الملائكة حتى تخرج"، فيفيد أن أرواح الكفار لا تخرج بغيره، وليس المراد -كما أشار إليه- من "أخرجوا" طلب إخراج الأنفس والأرواح منهم؛ لأنهم غير قادرين عليه بل إيذاؤهم وتغليظ الأمر عليهم.

إلينا لنقبضها ﴿ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ الهوان ﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾ بدعوى
مفعول لـــ"تقولون"
النبوّة والإيحاء **كذباً** ﴿وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ۝٩٣﴾ تتكبرون عن الإيمان بها،
وجواب "لو": لرأيت أمراً فظيعاً. وَ يقال لهم **إذا بعثوا**: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ﴾
منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كَمَا خَلَقْنَـٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي حفاة عراة **غرلاً** ﴿وَتَرَكْتُم
مَّا خَوَّلْنَـٰكُمْ﴾ أعطيناكم من الأموال ﴿وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ﴾ في الدنيا بغير اختياركم وَ يقال
لهم توبيخا: ﴿مَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ﴾ الأصنام ﴿ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ﴾ أي في
استحقاق عبادتكم ﴿شُرَكَـٰٓؤُا۟﴾ الله ﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ وصلكم أي تشتت جمعكم، وفي
قراءة: **بالنصب** ظرف أي وصلكم بينكم ﴿وَضَلَّ﴾ ذهب ﴿عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ۝٩٤﴾
لحفص ونافع وعلي
في الدنيا من شفاعتها. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ﴾ شاقّ ﴿ٱلْحَبِّ﴾ عن النبات ﴿وَٱلنَّوَىٰ﴾ عن النخل
خالق الحب والنوى جمع حبة
﴿يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ..............

---

**كذبا**: بأن له شريكا وصاحبة وولدا. **إذا بعثوا**: أي للحساب والجزاء. (تفسير الخطيب) **غرلا**: بضم الغين المعجمة وسكون الراء المهملة، جمع: أغرل أي غير مختون. (تفسير الكمالين) **بينكم إلخ**: البين اسم بمعنى الوصل، جعل فاعلا، وقيل: ظرف أسند إليه الفعل على الاتساع، والمعنى: وقع التقطع بينكم، قال الزجاج: البين: الوصل والفصل فهو من الأضداد، أي تشتت وتفرق جمعكم. (تفسير الكمالين) **بالنصب**: أي على أنه ظرف، والفاعل مضمر يدل عليه ما قبله، وإلى ذلك أشار بقوله: "أي وصلكم بينكم"، فالفاعل "الوصل" و"بينكم" ظرف. (تفسير الكمالين)

**فالق الحب والنوى**: لما تقدم ذكر التوحيد وما يتعلق به أتبعه بذكر ما يدل على ذلك، والمراد بالحب: ما لا نوى له يرمى كالقمح والشعير والفول، وبالنوى: ضد الحب، كالرطب والمشمش والنبق، فانحصر ما يخرج من الأرض في هذين النوعين، وإضافة فالق للحب يحتمل أنها معنوية، ففالق بمعنى فلق، فهو بمعنى الصفة المشبهة وهو الأقرب، ويحتمل أنها لفظية، والمراد فالق في الحال والاستقبال. (حاشية الصاوي)

**عن النبات**: أي مخرج الورد الأخضر من الحبة اليابسة. (تفسير الكمالين) **عن النخل**: مراده به: كل ما له نوى. (حاشية الصاوي) **يخرج الحي من الميت**: يحتمل أنه خبر ثان لـــ"إن"، ويحتمل أنه كلام مستأنف كالعلة لما قبله، والمراد بالحي: كل ما ينمو، كان ذا روح أو لا، كالحيوان والنبات، وبالميت: ما لا ينمو، كان أصله ذا روح أم لا، كالنطفة والحبة، وتسمية النبات حيا مجاز، بجامع قبول الزيادة في كل. (حاشية الصاوي)

وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ النطفة والبيضة مِنَ ٱلْحَيِّ ذَٰلِكُمُ الفالق المخرج ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٩٥﴾ **فكيف تصرفون** عن الإيمان مع قيام البرهان؟ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ **مصدر** بمعنى الصبح أي شاق **عمود الصبح**: وهو أول ما يبدو من نور النهار **عن ظلمة الليل وجَاعِلَ ٱلَّيْلِ** وفي نسخة: جعل الليل سَكَنًا يسكن فيه الخلق **من التعب** وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ بالنصب، **عطفاً على محل "الليل"** حُسْبَانًا حساباً للأوقات، أو الباء محذوفة، **وهو حال عن مقدّر** أي يجريان **بحسبان** كما في سورة "الرحمن" وفي نسخة: آية ذَٰلِكَ المذكور تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ بخلقه.

---

ومخرج الميت: عطف على "فالق الحب والنوى"، ولذا أتى فيه بلفظ الاسم، وقوله: "يخرج الحي من الميت" كالبيان، ولذا ترك "الواو" و"مخرج الميت من الحي" لا يصلح للبيان؛ لأن فلق الحب من جنس إخراج الحي من الميت لا عكسه. (تفسير الكمالين) **فكيف تصرفون** إلخ: أي لا وجه لصرفكم عن الإيمان بالله مع اعترافكم بأنه الخالق لجميع الأشياء، فهو استفهام إنكاري بمعنى النفي. (حاشية الصاوي)

مصدر: أي الإصباح بمعنى الدخول في الصبح وليس مرادا، بل المراد الصبح نفسه؛ فلذا فسر به حيث أطلق المصدر وهو الإصباح، وأراد أثره وهو الصبح. (حاشية الصاوي) **عمود الصبح**: أي ضوء مشبه بالعمود عند الصبح الكاذب. **عن ظلمة الليل**: أي الطارئ بعد الصبح الكاذب، وحاصله: أنه تعالى يكشف ستر الضوء الذي يكون عند الصبح الكاذب عن وجه الليل فيظهر الليل، وفيه دفع لما يورد ههنا المشقوق هو الظلمة حتى يظهر الصبح، والمفهوم من الآية عكسه؟ وأجيب عنه بوجهين آخرين، أحدهما: أنه يشق عمود الصبح الذي هو العكس عن بياض النهار وإسفاره، أو شاق ظلمة الإصباح. (تفسير الكمالين)

وجاعل الليل: بصيغة اسم الفاعل لغير الكوفيين. (تفسير الكمالين) **من التعب**: أي في المعيشة من قوله: "لتسكنوا إليه"، وقوله: "سكنا" منصوب بـ"جاعل" بأن المراد منه: جعل مستمر في الأزمنة المختلفة، ومن ههنا قال: "والشمس والقمر". (تفسير الكمالين) **عطفا على محل الليل**: وهو النصب، ومن قرأ "جعل الليل" فعنده "والشمس والقمر" معطوفان على "الليل". **على محل الليل**: و إلا فلا محل له؛ لأن لاسم الفاعل بمعنى الماضي لا يعمل، وأما على قراءة الكوفيين: "وجعل الليل" بزنة الفعل الماضي فالأمر ظاهر.

حسبانا: أي جعلهما على الحسبان؛ لأن حساب الأوقات يعلم بدورهما وسيرهما، وهو مصدر "حسب" بالفتح أي عدد الحسبان بالكسر مصدر "حسب" بالكسر أي ظن. (تفسير الكمالين) **وهو حال عن مقدر**: ولو قال: وهو متعلق بمقدر -كما في عبارة غيره- لكان أحسن. (حاشية الجمل) **بحسبان**: أي كائنين بحساب معلوم، كما في آية الرحمن: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (الرحمن:٥). (تفسير الكمالين)

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ في الأسفار قَدْ فَصَّلْنَا بيّنا ٱلْأَيَـٰتِ الدالات على قدرتنا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ يتدبرون. وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم خلقكم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ هي آدم فَمُسْتَقَرٌّ منكم في الرحم وَمُسْتَوْدَعٌ منكم في الصلب. وفي قراءة بفتح القاف أي مكانَ قرار لكم قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ما يقال للباقين لهم. وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا فيه التفات عن الغيبة بِهِۦ بالماء نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ ينبت فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ أي النبات شيئاً خَضِرًا بمعنى أخضر نُّخْرِجُ مِنْهُ من الخضر حَبًّا مُّتَرَاكِبًا يركب بعضه بعضاً كسنابل الحنطة ونحوها وَمِنَ ٱلنَّخْلِ خبر، خبر قنوان..........

---

هي آدم: أي فكل أفراد النوع الإنساني منه. (حاشية الصاوي) فمستقر ومستودع: قرأ ابن كثير وأهل البصرة: "فمستقر" بكسر القاف، يعني فمنكم مستقر ومنكم مستودع، وقرأ الآخرون: بفتح القاف أي فلكم مستقر ومستودع. واختلفوا في المستقر والمستودع، قال عبد الله بن مسعود ﷺ: فمستقر في الرحم إلى أن يولد، ومستودع في القبر إلى أن يبعث. وقال سعيد بن جبير وعطاء: فمستقر في أرحام الأمهات ومستودع في أصلاب الآباء، وهو رواية عكرمة عن ابن عباس ﷺ، قال سعيد بن جبير: قال لي ابن عباس ﷺ: هل تزوجت؟ قلت: "لا"، قال: أما أنه ما كان من مستودع في ظهرك فسيخرجه الله تعالى عز وجل. وقال الحسن: المستقر في القبر والمستودع في الدنيا، وكان يقول: ابن آدم، أنت وديعته في أهلك، ويوشك أن تلحق بصاحبك. وقيل: المستودع: القبر والمستقر: الجنة والنار؛ لقوله تعالى في صفة أهل الجنة: ﴿حَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾ (الفرقان:٧٦)، وفي صفة أهل النار: ﴿سَاءَتْ مُسْتَقَرّاً وَمُقَاماً﴾ (الفرقان:٦٦). مختصر من "معالم التنزيل".

مكان قرار: فهو اسم مكان، وقد يجعل مصدرا. يفقهون: أي يفقهون الأسرار والدقائق، وعبر هنا بــ"يفقهون" إشارة إلى أن أطوار الإنسان، وما احتوى عليه الإنسان أمر خفي تتحير فيه الألباب بخلاف النجوم، فأمر ظاهر مشاهد، فعبر فيها بــ"يعلمون". (حاشية الصاوي) وهو الذي أنزل إلخ: لما امتن سبحانه تعالى على عباده أولا بالإيجاد حيث قال: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (الأنعام:٩٨) امتن ثانيا بإنزال الماء الذي به حياة كل شيء، وهو الرزق المشار إليه بقوله: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ (الذريات:٢٢). (حاشية الصاوي)

فيه التفات: أي ونكتته الاعتناء بشأن ذلك المخرج، إشارة إلى أنه نعمة عظيمة. (حاشية الصاوي) خضرا: اسم فاعل، يقال: خضر الشيء فهو خضر وأخضر، كـــ"عور وأعور"، فخضر وأخضر بمعنى واحد، والأخضر: جميع البقول والزروع. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل) ومن النخل: أي خبر مقدم، وقوله: "يبدل منه" أي بدل البعض.

**ويبدل منه** مِن طَلۡعِهَا أول ما يخرج منها في أكمامها. والمبتدأ **قِنۡوَانٌ عراجين** دَانِيَةٌ قريب بعضها من بعض وَ أخرجنا به من النخلة جَنَّٰتٍ بساتين مِّنۡ أَعۡنَابٍ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهًا ورقهما، حال وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ثمرهما ٱنظُرُوٓاْ يا مخاطبين نظر اعتبار إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ بفتح الثاء والميم وبضمهما، وهو جمع "ثمرة" كـ"شجرة" و"شجر" و"خشبة" و"خشب". إِذَآ أَثۡمَرَ أول ما يبدو كيف هو؟ وَ إلى يَنۡعِهِۦٓ نضجه إذا أدرك كيف يعود إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ دالات على قدرته تعالى على البعث وغيره لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٩٩﴾ خصوا بالذكر؛ **لأنهم المنتفعون** بها في الإيمان بخلاف الكافرين. **وَجَعَلُواْ لِلَّهِ** مفعول ثان شُرَكَآءَ مفعول أوّل، ويبدل منه ٱلۡجِنَّ حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان..........

---

**ويبدل منه:** كأنه قيل: وحاصلته من طلع النخل قنوان. **قنوان:** جمع قنو: وهو العذق، ونظيره: "صنوان" و"صنو". (تفسير الكمالين) **عراجين إلخ:** جمع عرجون قيل: هي الشماريخ، وقيل: هي السبائط، ولا شك أن الشماريخ قريب بعضها من بعض، والسبائط كذلك، واعلم أن أطوار النخل سبع كالإنسان، يجمعها قولك: "طاب زبرت"، فأولها الطلع، ثم الإغريض، ثم البلح، ثم الزهو، ثم البسر، ثم الرطب، ثم التمر، وفي الحديث: "أكرموا عمتكم النخلة"، ولهذه الأمور قدم على ما بعده. (حاشية الصاوي)

**وجنات إلخ:** معطوف على "نبات" من عطف الخاص على العام، والنكتة مزيد الشرف؛ لكونها من أعظم النعم، وكذا قوله: "والزيتون والرمان" معطوفان على "النبات"، ويكون قوله: "ومن النخل إلخ" معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه اعتناء بشأن النخل؛ لعظم منته، ويصح عطف "جنات" على "خضرا"، وهذا على قراءة الجمهور. (حاشية الصاوي) **وينعه:** أي انظروا إلى حال نضجه، كيف يعود شيئا جامعا بمنافع نظر اعتبار واستدلال على قدرة مقدره ومدبره، وناقله من حال إلى حال. (تفسير الكمالين)

**لأنهم المنتفعون إلخ:** أشار بذلك إلى أن ظهور الأدلة لا تفيد ولا تنفع إلا إذا كان العبد مؤمنا، وأما من سبق له الكفر فلا تنفعه الآيات ولا يهتدي بها. (حاشية الصاوي) **وجعلوا لله:** مفعول ثان، أي "لله" مفعول ثان لـ"جعلوا"، وقوله: "شركاء" مفعول أول، فإن قيل: "لله" مفعول ثان لـ"جعلوا" و"شركاء" مفعول أول ويبدل منه "الجن" فما فائدة التقديم؟ أجيب بأن فائدته استعظام أن يتخذ لله شريك من جن أو إنس أو ملك، فلذلك قدم اسم الله تعالى على الشركاء. (تفسير الخطيب) **الجن:** قيل: المراد بهم الشياطين، وإلى هذا يشير المفسر بقوله: "حيث أطاعوهم إلخ". (حاشية الصاوي)

وَقد خَلَقَهُمْ فكيف يكونون شركاء؟ وَخَرَقُواْ بالتخفيف والتشديد أي اختلقوا لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتِۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ حيث قالوا: عزير ابن الله، والملائكة بنات الله سُبْحَٰنَهُۥ تنزيهاً له وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بأن له ولداً. هو بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ مبدعهما من غير مثال سبق أَنَّىٰ كيف يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ زوجة وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ من شأنه أن يُخْلَق وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَٰلِقُ

يكون منهما الولد

**وقد خلقهم إلخ:** حال بتقدير "قد"، والمعنى: وقد علموا أن الله تعالى خالقهم دون الجن، وليس من يخلق كمن لا يخلق، وقرئ: "خلقهم" عطفا على "الجن" أي وما يخلقونه من الأصنام، أو على "شركاء" أي وجعلوا له اختلاقهم للإفك حيث نسبوه إليه تعالى. (تفسير البيضاوي) **بغير علم:** الباء متعلقة بمحذوف هو حال من فاعل "خرقوا" أي خرقوا متلبسين بغير علم.

**حيث قالوا إلخ:** كان عليه أن يقول: والمسيح ابن الله؛ ليكون قد جمع مقالة الفرق الثلاثة، فاليهود قالوا: عزير ابن الله، والنصارى قالوا: المسيح ابن الله، والمشركون قالوا: الملائكة بنات الله. (حاشية الصاوي) **بديع السماوات إلخ:** من إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها، أو إلى الظرف بمعنى أنه عديم النظير فيهما. (تفسير البيضاوي) **بديع السماوات:** رفع "بديع" على الخبر، والمبتدأ محذوف أي هو بديع، أو على الابتداء والخبر قوله تعالى: "أنى يكون له ولد". (تفسير الخطيب)

**من شأنه أن يخلق:** دفع بذلك ما يقال: إن من جملة الشيء ذاته وصفاته، فيقتضي أنها مخلوقة مع أن ذلك مستحيل؟ فأجاب المفسر بأن ذلك عام مخصوص بما من شأنه أن يخلق، وهو ما عدا ذاته وصفاته. (حاشية الصاوي)

**عليم:** أي لا يخفى عليه خافية، وإنما لم يقل به؛ لتطرق التخصيص إلى الأول. وفي الآية استدلال على نفي الولد من وجوه، الأول: أن من مبدعاته السماوات والأرضون، وهي مع أنها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها؛ لاستمرارها وطول مدتها، فهو أولى بأن يتعالى عنها، أو أن ولد الشيء نظيره، ولا نظير له فلا ولد. والثاني: أن المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وأنثى متجانسين، والله تعالى منزه عن المجانسة. والثالث: أن الولد كفوا لوالد، ولا كفو له لوجهين: الأول: أن كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه، والثاني: أنه لذاته عالم بكل المعلومات، ولا كذلك غيره بالإجماع. (تفسير البيضاوي)

**ذلكم:** إشارة إلى المنعوت بما ذكر من خلق السماوات والأرض وإبداعهما، ومن أنه بكل شيء عليم، ومن أنه خلق كل شيء، و"ذلكم" مبتدأ، "الله" خبر أول، "ربكم" خبر ثان، "لا إله إلا هو" خبر ثالث، "خالق كل شيء" خبر رابع، من "الجمل". وقوله: "وهو على كل شيء وكيل" معطوف على جملة "ذلكم". (تفسير البيضاوي) **خالق إلخ:** أخبار مترادفة، ويجوز أن يكون البعض بدلا أو صفة، والبعض خبرا. (تفسير البيضاوي)

كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ وحّدوه وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ حفيظ. لَّا تُدْرِكُهُ لا تحيط به ٱلْأَبْصَٰرُ أي لا تراه، **وهذا** مخصوص برؤية المؤمنين له في الآخرة؛ لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إلى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ وحديث الشيخين: "إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر" ........................................

---

**وكيل:** أي هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الأرزاق والآجال، رقيب على الأعمال. (تفسير المدارك)
**وكيل:** أي وهو مع تلك الصفات متولي أموركم، فكلوها إليه، وتوسلوا بعبادته إلى إنجاح مآربكم، ورقيب على أعمالكم فيجازيكم عليها. (تفسير البيضاوي) **لا تدركه الأبصار إلخ:** تمسك أهل الاعتزال بظاهر هذه الآية في نفي رؤية الله عز وجل، ومذهب أهل السنة: إثبات رؤية الله عز وجل عيانا، كما جاء به القرآن والسنة: قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ (القيامة:٢٣،٢٢) وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ (المطففين:١٥) قال مالك في تفسير هذه الآية: لو لم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعير الله الكفار بالحجاب.
وقرأ النبي ﷺ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ (يونس:٢٦) ففسر الزيادة بالنظر إلى وجه الله عز وجل، وروي عن جرير بن عبد الله قال قال النبي ﷺ: "إنكم سترون ربكم عيانا"، وأما قوله تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ فالإدراك غير الرؤية؛ لأن الإدراك هو الوقوف على كنه الشيء والإحاطة به والرؤية المعاينة، وقد يكون الرؤية بلا إدراك، قال الله تعالى في قصة موسى ﷺ: ﴿فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ، قَالَ كَلَّا﴾ (الشعراء:٦٢) وقال الله تعالى: ﴿لا تَخَافُ دَرَكاً وَلا تَخْشَى﴾ (طـه:٧٧) فنفى الإدراك مع إثبات الرؤية، فالله عز وجل يجوز أن يرى من غير إدراك وإحاطة، كما يعرف في الدنيا ولا يحاط به، قال الله تعالى: ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾ (طـه:١١٠) فنفى الإحاطة مع ثبوت العلم.
قال سعيد بن المسيب: لا يحيط به الأبصار. وقال عطاء: كلت أبصار المخلوقين من الإحاطة به. وقال ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل: لا تدرك الأبصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة. قوله: "وهو يدرك الأبصار" أي لا يخفى على الله شيء ولا يفوته. (معالم التنزيل)
**الأبصار:** جمع بصر: وهي حاسة النظر، وقد يقال للعين من حيث إنها محلها، واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية، وهو ضعيف؛ لأنه ليس الإدراك مطلق الرؤية، ولا النفي في الآية عاما في الأوقات، فلعله مخصوص ببعض الحالات، ولا في الأشخاص، فإنه في قوة قولنا: لا كل بصر يدركه، مع أن النفي لا يوجب الامتناع. (ق)
**وهذا إلخ:** أي النفي المذكور مخصوص، أي مقصور على زمن الدنيا. وقوله: "برؤية المؤمنين إلخ" علة للتخصيص الذي هو القصر أي بثبوت رؤية المؤمنين إلخ. وقوله: "مخصوص" يقتضي أنه عام، وقوله: "لقوله تعالى" تعليل العلة. (تفسير الجمالين)

وقيل المراد: **لا تحيط به** وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَ ۖ أي يراها ولا تراه، ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه، أو يحيط بها علما وَهُوَ ٱللَّطِيفُ **بأوليائه** ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ بهم. قل يا محمد! قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ حجج مِن رَّبِّكُمۡ ۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ ها فآمن فَلِنَفۡسِهِۦ ۖ أبصر؛ لأنّ ثواب إبصاره له وَمَنۡ عَمِيَ عنها فضل فَعَلَيۡهَا ۚ وبال ضلاله وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ رقيب لأعمالكم، إنما أنا نذير. وَكَذَٰلِكَ كما بيّنا ما ذكر نُصَرِّفُ **نبيّن** ٱلۡأٓيَٰتِ **ليعتبروا** وَلِيَقُولُواْ أي الكفار في عاقبة الأمر دَرَسۡتَ **ذاكرت** أهل الكتاب، وفي قراءة: "دَرَسْتَ" أي كُتُبَ الماضين وجئت بهذا منها وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعۡ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ۖ .........................

(اللام للعاقبة — نفعه — دارست)

**لاتحيط به**: أي وعلى هذا القبيل يكون العموم على إطلاقه، فلا يحيط به بصر أحد، لا في الدنيا ولا في الآخرة؛ لعدم انحصاره. **وهو يدرك الأبصار**: فيه تفسيران على أسلوب "لا تدركه الأبصار"، الأول: قوله: "أي يراها"، والثاني: قوله: "أو يحيط بها علما". (حاشية الجمل)

**وهو اللطيف بأوليائه**: هذا يقتضي أن "اللطيف" مأخوذ من اللطف بمعنى الرأفة. قال بعضهم: ولا يظهر لهذا مناسبة، بل هو مأخوذ من اللطف بمعنى إدراك الخفاء، ويكون راجعا لقوله: "لا تدركه الأبصار" وقوله: "الخبير" راجعا لقوله: "وهو يدركه الأبصار". (تفسير الجمالين) وقيل: قوله: "وهو اللطيف" أي فيدرك ما لا يدركه الأبصار، ويجوز أن يكون من باب اللف أي لا تدركه الأبصار؛ لأنه اللطيف، وهو يدرك الأبصار؛ لأنه الخبير، فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها. (ق)

**نبين الآيات**: هذا وعد من الله بإكمال الدين وإظهاره، فلذا كان نزول قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (المائدة:٣) من مبشرات الوفاة لرسول الله ﷺ. (حاشية الصاوي) **ليعتبروا**: قدره ليحصل عطف "وليقولوا" عليه. **دارست**: بالألف من المدارسة، على قراءة أبي عمرو وابن كثير. (تفسير الكمالين) **ذاكرت**: أي قرأت معهم وعليهم، فتعلمت هذا القرآن منهم، فهو من كتب الماضية، ولم تجيء به من عند الله. وقوله: "درست" أي قرأت عليهم وتعلمت منهم. وقوله: "جئت بهذا" أي القرآن. "منها" راجع لكل من المعنيين. (حاشية الجمل)

**ولنبينه**: الضمير للآيات باعتبار المعنى، أي بتأويلها بالكتاب أو للقرآن وإن لم يذكر؛ لكونه معلوما. (تفسير البيضاوي)

**اتبع ما أوحي**: لما ذكر الله تعالى قبائح المشركين وتكذيبهم لرسول الله أخذ أن يسلي رسوله ﷺ بقوله: "اتبع" أي دم على ذلك ولا تبال بكفرهم، ولا تلتفت لقولهم. و"ما" موصول والعائد محذوف. (حاشية الصاوي)

أي القرآن لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ **وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ** مَآ أَشْرَكُوا ۗ وَمَا جَعَلْنَـٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ۖ رقيباً فتجازيهم بأعمالهم وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ فتجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال. **وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ** يَدْعُونَ هم مِن دُونِ ٱللَّهِ أي الأصنام **فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ** عَدْوًۢا اعتداء وظلما بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أي جهلاً منهم بالله كَذَٰلِكَ كما زيَّنَّا لهؤلاء ما هم عليه زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ من الخير والشر فأتوه ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ في الآخرة فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ فيجازيهم به. وَأَقْسَمُوا أي كفار مكة بِٱللَّهِ **جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ** أي غاية اجتهادهم فيها لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ **مما اقترحوا** لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ۚ قُلْ لهم: إِنَّمَا ٱلْـَٔايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ۖ يُنْزِلها كما يشاء وإنما أنا نذير،.............

---

**ولو شاء الله:** مفعوله محذوف أي عدم إشراكهم. (حاشية الصاوي) **ولا تسبوا الذين:** سبب نزولها: أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء:٩٨) كثر سب المسلمين للأصنام، فتحزب المشركون على كونهم يسبون الله نظير سب المسلمين لأصنامهم، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

**ولا تسبوا الذين إلخ:** روي أنهم قالوا لرسول الله ﷺ عند نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء:٩٨): لتنتهين عن آلهتنا أو لنهجون إلهك، فنزلت هذه الآية. (تفسير أبي السعود وغيره)

**فيسبوا الله:** أي فيترتب على ذلك سب الله، فسب الأصنام وإن كان جائزا إلا أنه عرض له النهي بسبب ما ترتب عليه من سب الله، ففي الحقيقة النهي عن سب الله. (حاشية الصاوي)

**جهد أيمانهم:** [مفعول مطلق؛ لأنه في معنى الجهد] مصدر في موقع الحال أي أقسموا به تعالى جاهدين في أيمانهم. وأما قول الشارح: "غاية اجتهادهم" فيشير إلى أنه مفعول مطلق لقوله: "أقسموا"، وقالوا في وجه نزول هذه الآية: إن المشركين قالوا للنبي ﷺ: تخبرنا أن موسى ضرب الحجر بالعصا فانفجر الماء، وأن عيسى أحيا الميت، وأن صالحا أخرج الناقة من الجبل، فأتنا أيضا أنت بآية لنصدقك، فقال ﷺ: "ما الذي تحبون"؟ فقالوا: أن تجعل لنا الصفا ذهبا، وحلفوا: لئن فعل ليتبعونه أجمعون، فقام ﷺ يدعو، فجاءه جبريل ﷺ، فقال: إن شئت كان ذلك، ولئن كان فلم يصدقوا عنده ليعذبنهم، وإن تركوا تاب على بعضهم، فقال ﷺ: "بل يتوب على بعضهم"، فأنزل الله هذه الآية. (التفسير الكبير)

**مما اقترحوا إلخ:** طلب قريش أن يجعل لنا الصفا ذهبا، وابعث لنا بعض موتانا نسأله عنك: أحق ما تقول أم باطل؟ وأرنا الملائكة يشهدون لك إلخ. (مختصر من الصاوي)

وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ يدريكم بإيمانهم إذا جاءت؟ أي أنتم لا تدرون ذلك إِنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ لما سبق في علمي، وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار. وفي أخرى **بفتح "أن"** بمعنى "لعل"، أو معمولة لما قبلها. وَنُقَلِّبُ أَفۡـِٔدَتَهُمۡ نحوّل قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه وَأَبۡصَٰرَهُمۡ عنه فلا يبصرونه ولا يؤمنون كَمَا لَمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهِۦٓ أي بما أنزل من الآيات أَوَّلَ مَرَّةٖ وَنَذَرُهُمۡ نتركهم فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ ضلالهم يَعۡمَهُونَ ﴿١١٠﴾ يترددون متحيّرين. وَلَوۡ أَنَّنَا نَزَّلۡنَآ إِلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلۡمَوۡتَىٰ كما اقترحوا وَحَشَرۡنَا جمعنا عَلَيۡهِمۡ كُلَّ شَيۡءٖ قُبُلًا بضمتين: **جمع قبيل** أي فوجاً فوجاً، وبكسر القاف وفتح الباء أي معاينة فشهدوا بصدقك مَّا كَانُواْ لِيُؤۡمِنُوٓاْ لما سبق في علم الله إِلَّآ لكن أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ إيمانهم فيؤمنوا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَجۡهَلُونَ ﴿١١١﴾ ذلك. وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا **لِكُلِّ نَبِيٍّ** عَدُوّٗا كما جعلنا هؤلاء أعداءك، ويبدل منه شَيَٰطِينَ **مردة**

(بالكسر على قراءة ابن كثير — كذا فسره أبو عبيدة — للأكثر — مصدر بمعنى المقابلة — متعلق بكلا الوجهين — الاستثناء منقطع — من عدوا)

---

**وما يشعركم:** "ما" اسم استفهام مبتدأ وجملة "يشعركم" خبرها، و"الكاف" مفعول أول، والثاني محذوف، قدره المفسر بقوله: "بإيمانهم"، والخطاب للمؤمنين أي ما يعلمكم أيها المؤمنون! بإيمانهم. وقوله: "أنها إذا جاءت" بالكسر استئناف مسوق لقطع طمع المؤمنين من إيمان المشركين. (حاشية الصاوي) **بفتح أن إلخ:** يقال: ادخل السوق أنك تشتري اللحم، وعنك وعلك ولعلك كلها بمعنى، ويؤيده أنه قرئ: "لعلها إذا جاءت لا يؤمنون". (تفسير أبي السعود)

**ونقلب إلخ:** عطف على "لا يؤمنون" أي وما يشعركم أنا حينئذ نقلب أفئدتهم عن الحق فلا يفقهونه، وأبصارهم فلا يبصرونه، فلا يؤمنون بها. (تفسير الكمالين) **ولو أننا نزلنا:** هذه زيادة في الرد عليهم وتفصيل لما أجمل في قوله: ﴿وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ (الأنعام:١٠٩). (حاشية الصاوي) **جمع قبيل إلخ:** بمعنى الصنف، والمعنى: وحشرنا عليهم كل شيء قبيلا قبيلا وفوجا فوجا. أو أن يكون قبلا بمعنى قبلا على أنه مصدر أي مواجهة ومعاينة. من "الكبير وأبي السعود" وقوله: "يبدل منه" أي من "عدوا" ولأجل هذا نصب "شياطين".

**لكل نبي:** أي وإن لم يكن رسولا؛ لذا ورد: أن الكفار قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا. (حاشية الصاوي)

**مردة:** جمع مارد وهو المتمرد المستعد للشر، وقدم شياطين الأنس؛ لأنها أقوى في الإيذاء، قال مالك بن دينار: إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن؛ لأني إذا تعوذت بالله ذهب شيطان الجن عني، وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي. وقال الغزالي: "كن من شياطين الجن في أمان واحذر من شياطين الإنس؛ فإن شياطين الإنس أراحوا شياطين الجن من التعب"، وهذا على أن المراد شياطين من الإنس وشياطين من الجن. وقيل: إن الشياطين كلهم من إبليس. (صاوي مختصرا)

ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي يوسوس بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ **مموّهة** من الباطل غُرُورًا أي ليغروهم وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ **مَا فَعَلُوهُ** أي الإيحاء المذكور فَذَرْهُمْ دع الكفار وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ من الكفر وغيره مما زين لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. وَلِتَصْغَىٰٓ عطف على "غروراً" أي تميل إِلَيْهِ أي الزخرف أَفْـِٔدَةُ قلوب ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ يكتسبوا مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه. ونزل **لما طلبوا** من النبي ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكماً، **أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي** أطلب حَكَمًا قاضياً بيني وبينكم وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ القرآن مُفَصَّلًا مبينا فيه الحق من الباطل وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ بالتخفيف والتشديد مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ..........................

هذا قبل الأمر بالقتال — للأكثر من الإنزال — لابن عامر وحفص

---

**يوحي بعضهم إلى بعض:** هذا كلام مستأنف مسوق لبيان أحكام عداوتهم وتحقيق وجه الشبه والمشبه به، أو حال من "الشياطين"، أو نعت لـ"عدوا"، والوحي عبارة عن الإيحاء والقول السريع، أي أن يلقي ويوسوس شياطين الجن إلى شياطين الإنس، أو بعض كل من الفريقين إلى بعض آخر. (حاشية الجمل) **مموهة إلخ:** وهو الذي يكون باطنه باطلا وظاهره مزينا، يقال: فلان يزخرف كلامه إذا زينه بالباطل. (التفسير الكبير) **ما فعلوه:** يعني ولو شاء الله لمنع الشياطين من الوسوسة، ولكنه امتحن بما يعلم أنه أجزل في الثواب. (تفسير المدارك)

**وما يفترون:** أي عليك وعلى الله، فإن الله يجزيهم وينصرك ويخذلهم. (تفسير المدارك) **لما طلبوا:** أي قال مشركو قريش للنبي ﷺ: اجعل بيننا وبينك حكما من أحبار اليهود، وإن شئت من أساقفة النصارى؛ ليخبرنا عنك بما في كتابهم من أمرك. (تفسير الخطيب) **أفغير الله أبتغي إلخ:** هذا كلام مستأنف وارد على إرادة القول، و"الهمزة" للإنكار، و"الفاء" للعطف على مقدر يقتضيه الكلام أي أأميل إلى زخارف الشياطين فأبتغي حكما. (تفسير أبي السعود). في السمين: ويجوز نصب "غير" من وجهين، أحدهما: أنه مفعول لـ"أبتغي" مقدما عليه، وولي الهمزة لما تقدم في قوله: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا﴾ (الأنعام:١٤)، ويكون "حكما" حينئذ إما حالا وإما تميزا لـ"غير"، ذكره الحوفي وأبو البقاء وابن عطية.

والثاني: أن ينتصب "غير" على الحال من "حكما"؛ لأنه في الأصل يجوز أن يكون وصفا له، و"حكما" هو المفعول به فتحصل في نصب "غير" وجهان، وفي نصب "حكما" ثلاثة أوجه: كونه حالا أو تميزا أو مفعولا، والحكم أبلغ من الحاكم، قيل: لأن الحكم من تكرر منه الحكم، بخلاف الحاكم فإنه يصدق بمرة، وقيل: لأن الحكم لا يحكم إلا بالعدل والحاكم قد يجور. (حاشية الجمل)

**فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُمۡتَرِينَ ﴿١١٤﴾** الشاكّين فيه. والمراد بذلك **التقرير** للكفار أنه حق. وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ **بالأحكام والمواعيد** صِدۡقًا وَعَدۡلًاۚ **تمييز** لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ بنقض أو خُلْفٍ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لما يقال ٱلۡعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ بما يفعل. **وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ** مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أي الكفار لأنهم الأكثرون يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ دينه إِن ما يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ في مجادلتهم لك في أمر الميتة **إذ قالوا:** "ما قتل الله أحق أنْ تأكلوه مما قتلتم" وَإِنۡ ما هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿١١٦﴾ يكذبون في ذلك. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ **أي عالم** مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ ﴿١١٧﴾

---

**فلا تكونن:** أي أيها السامع! أو فلا تكونن من الممترين في أن أهل الكتاب يعلمون أي أنه منزل بالحق، ولا يريبك جحود أكثرهم وكفرهم به. (تفسير المدارك) **التقرير:** أي في أنه منزل من ربك، أو في أنهم يعلمون ذلك، لا نهي الرسول فإنه ﷺ لم يشك قط. (تفسير الكمالين) **بالأحكام والمواعيد:** راجع لقوله: "صدقا وعدلا" على سبيل اللف والنشر المشوش، ولو أخره لكان أحسن، والمعنى تمت كلمات ربك من جهة الصدق -كالأخبار والمواعيد- والعدل -كالأحكام- فلا جور فيها، وهذا إخبار من الله بحفظ القرآن من التغيير والتبديل كما وقع في الكتب المتقدمة، وذلك سر قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ (الحجر:٩). (حاشية الصاوي)
**تمييز:** أي محول عن الفاعل أو حال أو مفعول له، وقوله: "بنقض" أي في أحكامه ولا خلف في مواعيده أي لا أحد يبدل شيئا من ذلك. (تفسير الكمالين) **وإن تطع أكثر إلخ:** هذا يدل على أن أكثر أهل الأرض كانوا ضلالا؛ لأن الإضلال لا بد وأن يكون مسبوقا بالضلال. (التفسير الكبير) **إذ قالوا إلخ:** أشار بسبب نزول هذه الآية وما بعدها، وذلك أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: أخبرنا عن الشاة -إذا ماتت- من قتلها؟ فقال: الله قتلها، فقالوا: أنت تزعم أن ما قتلت أنت وأصحابك حلال، وما قتلها الكلب والصقر حلال، وما قتله الله حرام، فكيف تدعون أنكم تعبدون الله ولا تأكلون ما قتله ربكم؟ فما قتله الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم أنتم. (حاشية الصاوي)
**أي عالم:** يريد أن اسم التفضيل ههنا بمعنى اسم الفاعل، فلا يشكل بأن اسم التفضيل لا ينصب، ومنهم من يجوز نصبه على قلة، وقال القاضي: "من" موصولة أو موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه "أعلم" لا به، فإن "أفعل" لا ينصب الظاهر في مثل ذلك، أو استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر "يضل"، والجملة معلق عنها الفعل المقدر، وقرئ "من يضل" أي يضله الله تعالى فيكون "من" منصوبة أيضا بالفعل المقدر، أو مجرورة بإضافة "أعلم" إليه أي أعلم المضلين، من قوله تعالى: "من يضلل الله" أو من أضللته إذا وجدته ضالا، والتفضيل في العلم بكثرته وإحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير. (تفسير البيضاوي)

فيجازي كلاًّ منهم. فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ أي ذبح على اسمه إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَن لَا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ من الذبائح وَقَدْ فَصَّلَ بالبناء للمفعول وللفاعل **في الفعلين** لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ في آية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الميتة﴾ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ منه فهو أيضاً حلال لكم، المعنى: لا مانع لكم من أكل ما ذكر وقد بُيِّن لكم المحرَّم أكله، وهذا ليس منه وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بفتح الياء وضمها بِأَهْوَآئِهِم بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها بِغَيْرِ عِلْمٍ يعتمدونه في ذلك إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ المتجاوزين الحلال إلى الحرام. وَذَرُواْ اتركوا ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ **علانيته وسرّه**، و"الإثم" قيل: الزنا، وقيل: **كل معصية** إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ **سَيُجْزَوْنَ** في الآخرة بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ يكتسبون.

---

**في الفعلين:** يعني "فصل" و"حرم"، فقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر "فصل" على البناء للمفعول، والباقون على بناء الفاعل، وقرأ حفص "حرم" و"فصل" على بناء الفاعل، والباقون على بناء المفعول. (تفسير الكمالين)

**ظاهر الإثم وباطنه:** [وقيل: الزنا في الحوانيت واتخاذ الأخدان. (تفسير الكمالين)] يعني الذنوب كلها؛ لأنها لا تخلو من هذين الوجهين. قال مجاهد: ظاهره ما يعمله الإنسان بالجوارح من الذنوب، وباطنه ما ينويه ويقصده بقلبه كالمصر على الذنب القاصد له. وقال الكلبي: ظاهره الزنا وباطنه المخالة [أي الفساد في الأرض]. وأكثر المفسرين على أن ظاهر الإثم الإعلان بالزنا وهم أصحاب الرايات، وباطنه استسرار به، وذلك أن العرب كانوا يحبون الزنا وكان الشريف منهم يستحيي فيسر به وغير الشريف لا يبالي به، فيظهره فحرمهما الله عز وجل. وقال سعيد بن جبير: ظاهر الإثم نكاح المحارم، وباطنه الزنا. وقال ابن زيد: إن ظاهر الإثم التجرد من الثياب والتعري في الطواف، والباطن الزنا. وروى حبان عن الكلبي: ظاهر الإثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة، وباطنه طواف النساء بالليل عراة. (معالم التنزيل) **علانيته وسره:** لف ونشر مرتب. (حاشية الصاوي)

**كل معصية:** قال الإمام فخر الدين الرازي: إن هذا النهي عام في جميع المحرمات وهو الأصح؛ لأن تخصيص اللفظ العام بصورة معينة من غير دليل غير جائز. **سيجزون إلخ:** أي العذاب الدائم إن كان مستحلا، أو بالعذاب مدة ويخرج إن لم يكن مستحلا ومات من غير توبة ولم يعف الله عنه، فإن تاب الكافر قبل قطعا، وإن تاب المسلم فقيل كذلك، وقيل: تقبل ظنا. إن قلت: لأي شيء اختلف في توبة المسلم دون الكافر؟ =

**وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ** بأن مات **أو ذبح على اسم غيره**، وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمدا أو نسيانا فهو حلال قاله ابن عباس رضي الله عنهما **وعليه الشافعي** رحمه الله **وَإِنَّهُۥ** أي الأكل منه **لَفِسْقٌ** خروج عما يحل **وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ** يوسوسون **إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ** الكفار **لِيُجَٰدِلُوكُمْ** في تحليل الميتة **وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ** فيه **إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ** ﴿١٢١﴾

---

= أجيب: بأن رحمة الله سبقت غضبه، فلو جاز عدم القبول لتوبة الكافر لكان مخلدا في النار مع أن رحمته غلبت غضبه، وأما المؤمن فهو مقطوع له بالجنة، فلو لم يقبل توبته وعذبه فلا بد له من الرحمة. (حاشية الصاوي)

**ولا تأكلوا مما لم يذكر إلخ:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: الآية في تحريم الميتات وما في معناها من المنخنقة وغيرها. وقال عطاء: الآية في تحريم الذبائح التي كانوا يذبحونها على اسم الأصنام. واختلف أهل العلم في ذبيحة المسلم إذا لم يذكر اسم الله عليه، فذهب قوم إلى تحريمها سواء ترك التسمية عامدا أو ناسيا وهو قول ابن سيرين والشعبي، واحتجوا بظاهر هذه الآية. وذهب قوم إلى تحليلها، يروى ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو قول مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله. وذهب قوم إلى أنه إن ترك التسمية عامدا لا يحل، وإن تركها ناسيا يحل، وهذا مذهب الثوري وأبي حنيفة رحمهما الله ومن أباحها قال: المراد من الآية الميتات أو ما ذبح على اسم غير الله، ولكن الصحيح: أن هذه الآية مخصوص بما أهل لغير الله به وأما الميتة فحكمها معلوم من مواضع أخر كآية المائدة وآية: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ (الأنعام:١٤٥)، فالحاصل: أنه كان الأولى للشارح حمل الآية على ما ذبح على اسم غير الله. ومذهب أبي حنيفة رحمه الله مطابق للأحاديث الواردة في هذا الباب كقوله عليه السلام: كلوا فإن تسمية الله في قلب كل مؤمن، وكقوله: ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليها، مختصر من "معالم التنزيل وحاشية الجمل".

**أو ذبح على اسم غيره:** أي وإن لم يذكر اسم غير الله، وأما الكتابي إذا لم يذكر اسم الله و لم يهل به لغيره فإنها تؤكل، فإن جمع الكتابي بين اسم الله واسم غيره أكلت ذبيحته عند مالك؛ لأن اسم الله يعلو ولا يعلى عليه، وأما المسلم إن جمع بينهما على وجه التشريك في العبودية فهو مرتد لا تؤكل ذبيحته. (حاشية الصاوي)

**وعليه الشافعي:** وقال أبو حنيفة رحمه الله: يحرم إذا كان عمدا ويحل إذا كان نسيانا. (التفسيرات الأحمدية)

**ليجادلوكم:** في تحليل الميتة. إن الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الشاة إذا ماتت حتف أنفها فمن يميتها؟ فقال عليه السلام: "الله يميتها"، فقالوا: عجبا منك أن تحل ما يهلكه السبع والصيد والصقر، وتحرم ما يميته الله تعالى بلا واسطة أحد، فتمكن الشبهة والضعف في قلوب أهل الإسلام باستماع هذا الكلام، فنزلت هذه الآية، من "التفسيرات الأحمديه" وغيره.

**ونزل في أبي جهل وغيره** أَوَمَن كَانَ مَيْتًا بالكفر فَأَحْيَيْنَٰهُ بالهدى وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ يبصر به الحق من غيره وهو الإيمان كَمَن مَّثَلُهُۥ **"مثل" زائد** أي كمن هو فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا وهو الكافر؟ لا، كَذَٰلِكَ كما زين للمؤمنين الإيمان زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ من الكفر والمعاصي. وَكَذَٰلِكَ كما جعلنا **فساق مكة أكابرها** جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا بالصدّ عن الإيمان وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ لأن وباله عليهم وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ بذلك. وَإِذَا جَآءَتْهُمْ أي أهل مكة ءَايَةٌ على صدق النبي ﷺ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ به حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِ من الرسالة والوحي إلينا؛..................

(أي الإيمان) (الاستفهام إنكاري)

---

**ونزل في أبي جهل إلخ:** اختلف المفسرون في هذين المثالين هل هما مخصوصان بإنسانين معينين، أو هما عامان في كل مؤمن وكافر. (حاشية الجمل) والصحيح أنهما عامة في حق كل مؤمن وكافر وإن كان موردهما أبا جهل أو حمزة أو عمر أو عمارا. (تفسير الكمالين)

**وغيره:** كعمر بن الخطاب أو حمزة أو عمار بن ياسر أو النبي ﷺ، ولكن العبرة بعموم اللفظ، فهذا المثل للكافر أو المسلم، وسبب نزولها على القول بأنها في أبي جهل وحمزة أن أبا جهل رمى النبي ﷺ بفرث، فأخبر حمزة بما فعل أبو جهل، وكان حمزة قد رجع من صيده وبيده قوس، وحمزة لم يكن مؤمنا إذ ذاك، فأقبل حمزة غضبان حتى غلب أبا جهل وجعل يضربه بالقوس، وجعل أبو جهل يتضرع إلى حمزة ويقول: يا أبا يعلى! ألا ترى ما جاء به؟ سفه عقولنا وسب آلهتنا وخالف آباءنا، فقال حمزة: من أسفه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله؟ أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله، فأسلم حمزة يومئذ، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي) **مثل زائد:** أي لأن "المثل" هو الصفة والمستقر في الظلمات ذواتهم لا صفاتهم. (حاشية الصاوي)

**فساق مكة أكابرها:** [هما مفعول "جعلنا" قدم الثاني على الأول.] معناه: جعلنا فساق مكة صناديدها دون ضعفائها بل جعل ضعفاءها المسلمين، "فساق" مفعول أول لـــ"جعل" و"أكابر" هو الثاني. **أكابر:** مفعول لـــ"جعل"، و"أكابر" مضاف، و"مجرميها" مضاف إليه. والثاني "في كل قرية" وجب تقديمه؛ ليصح عود الضمير عليه، هذا أحسن الأعاريب وإن كان المتبادر من صنيع الشارح أن "مجرميها" هو الأول و"أكابر" هو الثاني، وذلك لأن قوله: "فساق مكة" مقابل "مجرميها" والظاهر في عبارته أن "فساق" هو الأول و"أكابر" هو الثاني، وهذا الإعراب مناقش فيه من جهة العربية. (حاشية الجمل)

**لأنا أكثر مالاً** وأكبر سنّاً. قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ بالجمع والإفراد، و"**حيث" مفعول به لفعل دلّ عليه** "أعلم" أي يعلم **الموضع الصالح** لوضعها فيه فيضعها، وهؤلاء ليسوا أهلاً لها ﴿سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ﴾ بقولهم ذلك ﴿صَغَارٌ﴾ ذل ﴿عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدُۢ بِمَا كَانُواْ يَمۡكُرُونَ ۝١٢٤﴾ أي بسبب مكرهم. ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً **فينفسح له** ويقبله كما ورد في حديث ﴿وَمَن يُرِدۡ﴾ الله ﴿أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا﴾ بالتخفيف والتشديد عن قبوله ﴿حَرَجًا﴾ **شديد الضيق بكسر الراء** صفة، وفتحها مصدر **وُصِفَ به مبالغة**

للأكثر — لابن كثير وحفص — يرمي — فلا يدخله الإيمان — لنافع وأبي بكر عن عاصم

---

**لأنا أكثر مالا إلخ:** قال المفسرون: قال الوليد بن المغيرة: والله، لو كانت النبوة حقا لكنت أنا أحق بها؛ فإني أكثر منه مالا وولدا وسنا، فنزلت هذه الآية. وقال الضحاك: أراد كل واحد منهم أن يخص بالوحي والرسالة كما أخبر الله عنهم في قوله: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفاً مُنَشَّرَةً﴾ (المدثر:٥٢). (التفسير الكبير وغيره)
**حيث مفعول به إلخ:** قالوا: ولا تكون ظرفا؛ لأنه تعالى لا يكون في مكان أعلم منه في مكان، ولأن المراد أنه يعلم نفس المكان لمستحق بوضع الرسالة، لا شيئا في المكان. قال أبو حيان: الظاهر إبقاءها على الظرفية وتضمين العلم معنى ما يتعدى به إلى الظرف، فالتقدير: الله أنفذ علما حيث يجعل، أي هو نافذ العلم في هذا الموضع، كذا في الإتقان.
**دل عليه إلخ:** لأن أفعل التفضيل لا يعمل في الظاهر بل بفعل دل هو عليه أي هو أعلم يعلم الموضع، كما أشار به الشارح. **الموضع الصالح:** أي المحل القابل لوضع النبوة في تلك المحل فيضعها هناك. (تفسير الكمالين)
**الذين أجرموا:** أي وماتوا على الكفر. قوله: "صغار" كـ"سحاب" مصدر "صغر" كـ"تعب"، معناه: الذل والهوان، وأما الصغر ضد الكبر فيقال فيه: "صغر" بالضم كـ"عظم" فهو صغير. (حاشية الصاوي) **فينفسح له:** فيتسع له، وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيئة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه، وإليه أشار ﷺ حين سئل، فقال: "نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفتح"، فقالوا: هل لذلك من علامة يعرف؟ فقال: "نعم، الإنابة إلى دار الخلود والإعراض عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزوله". (تفسير أبي السعود)
**شديد الضيق:** أي زائدة الضيق بحيث لا يدخله الحق، فهو أخص من الأول، فكل حرج ضيق من غير عكس. (حاشية الجمل) **بكسر الراء:** أي على أنه اسم فاعل وقوله: "صفة" أي اسم فاعل أنه مشتق بدليل مقابلته بقوله: "بفتحها". (حاشية الجمل) **وصف به مبالغة:** يعني شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه؛ فإن صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة، ونبه به على أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع عليه الصعود، وقيل: معناه كأنما يتصاعد إلى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه. (تفسير البيضاوي)

كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ وفي قراءة: "يصَّاعد"، وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي
لأبي بكر أي يصعد ويصاعد متعلق بالإدغام
أخرى بسكونها فِي ٱلسَّمَآءِ إذ كُلِّفَ الإيمان لشدّته عليه كَذَٰلِكَ الجعل يَجۡعَلُ ٱللَّهُ
أي بسكون الصاد
ٱلرِّجۡسَ العذاب أو الشيطان **أي يسلّطه** عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا الذي
أنت عليه يا محمد! صِرَٰطُ طريق رَبِّكَ مُسۡتَقِيمًا لا عوج فيه، ونصبه على الحال
**المؤكدة للجملة**، والعامل فيها معنى الإشارة قَدۡ فَصَّلۡنَا بيَّنّا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ فيه
إدغام التاء في الأصل في الذال: أي يتعظون، **وخصوا بالذكر**؛ لأنهم هم المنتفعون بها. لَهُمۡ
أي بعد قلبها ذالاً
دَارُ ٱلسَّلَٰمِ أي السلامة وهي الجنة عِندَ رَبِّهِمۡۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَ اذكر يَوۡمَ
يَحۡشُرُهُمۡ بالنون والياء: أي الله الخلق جَمِيعًا ويقال لهم: يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ
ٱلۡإِنسِۖ بإغوائكم وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم الذين أطاعوهم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٍ

---

**يجعل الله الرجس**: قال ابن عباس ﵄: الرجس هو الشيطان أي يسلطه عليه، وقال الكلبي: هو المأثم، وقال مجاهد: الرجس ما لا خير فيه، وقال عطاء: الرجس العذاب مثل الرجز، وقيل: هو النجس. (معالم التنزيل)

**أي يسلطه**: تفسير للجعل على التفسير الثاني في الرجس، وأما تفسيره على الأول فمعناه يلقي ويصب. (حاشية الجمل)

**صراط ربك**: شبه دين الإسلام بالصراط المستقيم الذي لا اعوجاج فيه، واستعار اسم المشبه به للمشبه على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية. (حاشية الصاوي)

**المؤكدة للجملة**: [بأن صراط الرب لا يكون إلا مستقيما] وهي قوله تعالى: "هذا صراط ربك"، وقوله: "والعامل فيها معنى الإشارة" يعني أشير صراط ربك حال كونه مستقيما. وقال في "الجمل": وقوله: "معنى الإشارة" فيه مسامحة، فكان الأولى أن يقول: والعامل فيها اسم الإشارة باعتبار ما فيه من معنى الفعل، فإنه في معنى "أشير".

**وخصوا بالذكر**: لأنهم المنتفعون أي المؤتمرون بأمره المنتهون بنهيه وهم الصالحون المتقون، فبقاء القرآن دليل على بقاء جماعة على قدم النبي ﷺ بدليل هذه الآية، ولا عبرة بمن يقول: عدمت الصالحون، وربما قال: أنا لم أر أحدا منهم، فقد قال ابن عطاء الله: أولياء الله عرائس مخدرة، ولا يرى العرائس المجرمون. (حاشية الصاوي)

**يا معشر الجن**: هذا الخطاب بعد جمع الخلائق في الموقف، ويصير غير العاقل ترابا، وقوله: "يا معشر الجن" المعشر جماعة، والجمع معاشر، والمراد بالجن الشياطين. (حاشية الصاوي) **من الإنس إلخ**: عبارة "الخازن": ربنا استمتع بعضنا ببعض، يعني استمتع الإنس بالجن والجن بالإنس، فأما استمتاع الإنس بالجن فقال الكلبي: كان الرجل في الجاهلية إذا سافر فنزل بأرض قفر خاف على نفسه من الجن، فقال: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، =

انتفع الإنس بتزيين الجن لهم الشهوات، **والجنّ** بطاعة الإنس لهم وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ وهو يوم القيامة، **وهذا تحسُّرٌ منهم،** قَالَ تعالى لهم **على لسان الملائكة:** ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ مأواكم خَـٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ **من الأوقات** التي يخرجون فيها لشرب الحميم فإنها خارجها، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ (الصافات:٦٨) وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون، **فـ"ما" بمعنى "من"** إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ في صنعه عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ بخلقه.

الماء الحار

---

= فيبيت في جوارهم. وأما استمتاع الجن بالإنس فهو أنهم قالوا: سدنا الإنس حتى عاذوا بنا، فيزدادون بذلك شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم. وقيل: استمتاع الإنس بالجن هو ما كانوا يلقون إليهم من الأراجيف والسحر والكهانة وتزيينهم الأمور التي كانوا يهونون ويسهلون سبيلها عليهم، واستمتاع الجن بالإنس طاعة الإنس للجن مما يزينون لهم في الضلالة والمعاصي، وقيل: استمتع الإنس بالجن فيما كانوا يدلونهم على أنواع الشهوات وأصناف الطيبات ويسهلونها عليهم، واستمتع الجن بالإنس في طاعة الإنس للجن فيما يأمرونهم به وينقادون لحكمهم، فصار الجن كالرؤساء للإنس والإنس كالأتباع. (حاشية الجمل)

**والجن إلخ:** قال في "التفسير الكبير" في تفسير هذا الاستمتاع: إن الإنس كانوا يطيعون الجن وينقادون لحكمهم، فصار الجن كالرؤساء والإنس كالأتباع والخادمين والمطيعين المنقادين الذين لا يخالفون رئيسهم ومخدومهم في قليل ولا كثير، ولا شك أن هذا الرئيس قد انتفع بهذا الخادم، فهذا استمتاع الجن بالإنس.

**وهذا تحسر منهم:** [أي إظهار للحسرة وإنشاؤها. (تفسير الكمالين)] أي ما وقع منهم من تلك المقالة تحسر وتحزن على ما سلف منهم من طاعة الشيطان واتباع الهوى. (حاشية الصاوي) **على لسان الملائكة:** مرور على القول بأن الله لايكلمهم يوم القيامة أصلا. (حاشية الصاوي)

**من الأوقات إلخ:** تبع المفسر في ذلك شيخه جلال الدين المحلي في تفسير سورة الصافات، وهو مخالف لظاهر قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ (المائدة:٣٧) والأحسن أن يقال: إلا ما شاء الله من الأوقات التي ينقلون فيها من النار إلى الزمهرير، فينقلون من عذاب النار ويدخلون واديا من الزمهرير هو شدة البرد ما يقطع بعضهم من بعض فيطلبون الرد إلى الجحيم، كما ذكره في حواشي "البيضاوي".

**فما بمعنى من:** [أي في سورة هود على هذا التأويل] قال في "الكبير": ثم قال تعالى: "إلا ما شاء الله"، وفيه وجوه: الأول: أن المراد منه استثناء أوقات المحاسبة؛ لأن في تلك الأحوال ليسوا بخالدين في النار. الثاني: المراد الأوقات التي ينقلون فيها من عذاب النار إلى عذاب الزمهرير، وروي: أنهم يدخلون واديا فيه برد شديد فهم يطلبون الـــرد =

وَكَذَٰلِكَ كما متعنا عصاة الإنس والجنّ بعضهم ببعض **نُوَلِّي من الولاية** بَعۡضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضَۢا أي على بعض بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ من المعاصي. يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ أي **من مجموعكم** الصادق بالإنس أو رسل الجنّ، نذرهم الذين يسمعون كلام الرسل فيبلغون قومهم يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ شَهِدۡنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَاۖ أن قد بلغنا. قال تعالى: **وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا** فلم يؤمنوا **وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ** .................

(هذا زيادة توبيخ) (بضم النون والذال جمع نذير)

---

= من ذلك البرد إلى حر الجحيم. والثالث: قال ابن عباس ﵄: استثنى الله تعالى قوما سبق في علمه أنهم يسلمون، وعلى هذا القول يجب أن تكون "ما" بمعنى "من". قال الزجاج: والقول الأول أولى؛ لأن معنى الاستثناء إنما هو من "يوم القيامة" (ملخصا)، أقول: فما استثنى الشارح بقوله "من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم" فإنها خارجها اتباعا للشيخ المحلي، قاله في سورة الصافات ليس له سند صحيح؛ لأنه مخالف لظاهر قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ (المائدة:٣٧)، ولا أعلم من أين قال؟ وأيضا مخالف لجمهور المفسرين.

**نولي إلخ:** أي نتبع بعضهم بعضا في النار، أو نسلط بعضهم على بعض، أو نجعل بعضهم أولياء بعض. (تفسير المدارك)

**من الولاية:** بفتح الواو بمعنى النصرة والتولي، وبكسرها بمعنى السلطان والملك، كذا ذكره "الزمخشري" في قوله: ﴿هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ﴾ (الكهف:٤٤) والمعنى الثاني أليق بالمقام يدل عليه قول المصنف ؒ: "أي على بعض". (تفسير الكمالين) **يا معشر الجن إلخ:** عن الضحاك: بعث إلى الجن رسلا منهم كما بعث إلى الإنس رسلا منهم؛ لأنهم به آنس، وعليه ظاهر النص، وقال آخرون الرسل من الإنس خاصة، وإنما قيل: رسل منكم؛ لأنه لما جمع الثقلين في الخطاب صح ذلك وإن كان من أحدهما كقوله: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن:٢٢) أو رسلهم رسل نبينا كقوله: ﴿وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ (الأحقاف:٢٩). (تفسير المدارك)

**من مجموعكم:** أي بعضكم الصادق إلخ، فيه إشارة إلى جواب كيف قال ذلك، والرسل إنما كانت من الإنس خاصة على الصحيح؟ والجواب من وجهين، كما ذكره المفسر ؒ. (حاشية الجمل) **وغرتهم:** ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم، فإنهم اغتروا بالحياة الدنياوية واللذات المخدجة، وأعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على أنفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين من مثل حالهم. (تفسير البيضاوي) **وشهدوا على أنفسهم:** كرر شهادتهم على أنفسهم؛ لاختلاف مشهود به، فأولا شهدوا بتبليغ الرسل لهم، وثانيا شهدوا بكفرهم زيادة في القبح عليهم، والمقصود من ذكر ذلك الاتعاظ به، والتحذير من فعل مثل ذلك. (حاشية الصاوي)

أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أي إرسال الرسل أن اللام مقدّرة وهي مخففة أي لأنه لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ منها وَأَهْلُهَا غَـٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ لم يرسل إليهم رسول يبيّن لهم. وَلِكُلٍّ من العاملين دَرَجَـٰتٌ جزاء مِّمَّا عَمِلُوا۟ ۚ من خير وشر وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ بالياء والتاء. وَرَبُّكَ ٱلْغَنِىُّ عن خلقه وعبادتهم ذُو ٱلرَّحْمَةِ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ يا أهل مكة بالإهلاك وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ من الخلق كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ أذهبهم، ولكنه تعالى أبقاكم رحمة لكم. إِنَّ مَا تُوعَدُونَ من الساعة والعذاب لَـَٔاتٍ ۖ لا محالة وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾ فائتين عذابنا. قُلْ لهم يَـٰقَوْمِ ٱعْمَلُوا۟ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ حالتكم إِنِّى عَامِلٌ ۖ على حالتي فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن موصولة مفعول العلم تَكُونُ لَهُۥ عَـٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۗ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أنحن أم أنتم؟ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ يسعد ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿١٣٥﴾ الكافرون.

(قبلها للتعليل) (وضمير الشأن محذوف) (فإنهم لا يعجزون طالبهم)

---

**كانوا كافرين**: فإن قيل: كيف أقروا على أنفسهم بالكفر في هذه الآية، وجحدوا في آية أخرى وهي: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام:٢٣) أجيب: بتفاوت الأحوال والمواطن في ذلك اليوم المتطاول، فيقرون في بعضها، ويجحدون في آخر. (تفسير الخطيب) **ذلك إلخ**: مبتدأ خبره "أن لم يكن ربك إلخ" بحذف اللام، والمعنى ذلك ثابت؛ لأن الشأن لم يكن ربك إلخ، وقوله: "وهي مخففة" أي من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن، والتقدير: ذلك لأنه أي الشأن لم يكن ربك إلخ. (حاشية الجمل)

**جزاء**: دفع بذلك ما يقال: إن الدرجات بالجيم للطائعين فينا في العموم المتقدم؟ فأجاب: بأن المراد بالدرجات الجزاء، وهو صادق بالدرجات والدركات، وأجيب أيضا: بأن في الكلام اكتفاء أي ودركات، على حد "سرابيل تقيكم الحر" أي والبرد. (حاشية الصاوي) **وربك الغني**: هذا مرتب على ما قبله، جواب عما يقال: حيث كان لكل من الطائعين والعاصين لا نصر لهم منه، فما وجه إمهالهم وعدم تعجيل ذلك لهم؟ فأجاب: بأنه الغني، فلا ينتفع بطاعة الطائع ولا تضره معصية العاصي. (حاشية الصاوي)

**من الساعة**: بيان لـــ"ما" فهي اسم "إن" وخبرها "لآت". (حاشية الجمل) **حالتكم**: يقال للرجل إذا أمر أن يثبت على حاله: "على مكانتك يا فلان!" أي اثبت على ما أنت عليه، والمكانة بمعنى المكان كمقام ومقامة. (تفسير الكمالين)

وَجَعَلُواْ أي كفار مكة لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ خلق مِنَ ٱلْحَرْثِ الزرع وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا يصرفونه إلى الضيفان والمساكين ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى **سدنتها** فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ بالفتح والضم وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه، أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه، وقالوا: إن الله غني عن هذا، كما قال تعالى: فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ أي لجهته وَمَا كَانَ لِلَّهِ **فَهُوَ يَصِلُ** إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ بئس سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾ حكمهم هذا. وَكَذَٰلِكَ كما زين لهم ما ذكر زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ **بالوأد** شُرَكَآؤُهُمْ من الجن. بالرفع فاعل "زَيَّن"، **وفي قراءة** ببنائه للمفعول، ورفع "قتل" ونصب "الأولاد" به وجر "شركائهم" **بإضافته**، وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ...........

(جمع ضيف) (أي نصيبه تعالى) (لابن عامر) (على أنه نائب الفاعل) (الذي هو القتل)

---

**نصيبا**: اكتفى في الآية بذكر نصيبه سبحانه عن ذلك بدلالة قوله: "وهذا لشركائنا". (تفسير الكمالين)
**سدنتها**: بفتح السين والدال أي خدامها، قال الجوهري: السادن خادم الكعبة وبيت الأصنام، والجمع: السدنة. (تفسير الكمالين) **فهو يصل إلخ**: روي: أنهم كانوا يعينون شيئا من الحرث والنتاج لله ويصرفونه إلى الضيفان والمساكين، وشيئا منهما لآلهتهم وينفقونها على سدنتها ويذبحون عندها، ثم أنهم إذا رأوا ما عينوا لله أزكى بدلوه بما لآلهتهم، وإن رأوا ما لآلهتهم أزكى فتركوها بحالهم لآلهتهم. (تفسير الكمالين)
**بالوأد**: وهو دفن إناث أحياء؛ خوفا من الفقر ومن التزويج. (التفسير الكبير وغيره) **وفي قراءة إلخ**: أي قرأ ابن عامر وحده "زين" بضم الزاي وكسر الياء، وبضم اللام من "قتل" و"أولادهم" بنصب الدال و"شركائهم" بالخفض، فالتقدير: زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم، إلا أنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به وهو "الأولاد" وهو مكروه في الشعر، وإذا كان مستكرها في الشعر فكيف في القرآن الذي هو معجز في الفصاحة؟ لكن قال في "الخطيب": إن القراءة المذكورة صحيحة متواترة وتركيبها صحيح في العربية، فلا يجوز الطعن فيها ولا في ناقلها، والباقون: "زين" بفتح الزاي والياء، و"قتل" بفتح اللام و"أولادهم" بالجر، "شركاؤهم" بالرفع. (التفسير الكبير)
**بإضافته**: أي إضافة "قتل" إلى "شركائهم" إضافة للفاعل على سبيل الإسناد المجازي كما قال: "وإضافة القتل" إلخ، وقوله: "وإضافة القتل" مبتدأ وقوله: "لأمرهم به" خبر، والفاعل الحقيقي لهذا المصدر هو الكثير القاتلون لأولادهم، وحقيقة الإسناد: وكذلك زين لكثير قتلهم أولادهم بسبب أمر شركائهم لهم به. (حاشية الجمل)

**ولا يضرّ**، وإضافة القتل إلى الشركاء؛ لأمرهم به لِيُرْدُوهُمْ يهلكوهم وَلِيَلْبِسُواْ **يخلطوا** عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾ **وَقَالُواْ** هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ **حِجْرٌ** حرام لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ من خدمة الأوثان **وغيرهم** بِزَعْمِهِمْ أي لا حجة لهم فيه وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا فلا تركب **كالسوائب** (جمع سائبة) والحوامي (جمع حام) وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا عند ذبحها، بل يذكرون اسم أصنامهم ونسبوا ذلك إلى الله **ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ** ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا (بسببه أو بدله) كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ عليه. وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ المحرّمة وهي السوائب والبحائر **خَالِصَةٌ** حلال **لِّذُكُورِنَا** وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ أي النساء وَإِن يَكُن مَّيْتَةً بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره (لابن كثير وابن عامر إن كان تامة) فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ

---

**ولا يضر**: رد لقول صاحب الكشاف: إنه ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر، ومنهم من قال: إن إضافة المصدر إلى معموله إضافة لفظية ويجوز فيه الفصل؛ لأنه بتقدير الانفصال، وإضافة "القتل" إلى "الشركاء" مع عدم مباشرتهم لذلك "لأمرهم به"؛ لأنهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا إليه، فكأنهم فعلوه. (تفسير الكمالين)

**يخلطوا**: أي يدخلوا عليهم الشك في دينهم، وكانوا على دين إسماعيل عليه السلام فرجعوا عنه لتلبيس الشياطين. (تفسير أبي السعود والكبير وغيره) **ولو شاء الله**: أي عدم فعلهم ذلك ما فعلوه أي ما زين لهم من القتل واللبس. (تفسير أبي السعود) وقال صاحب المدارك: وفيه دليل على أن الكائنات كلها من مشيئة الله تعالى. **وقالوا إلخ**: هذا نوع آخر من أنواع قبائحهم، وقوله: "هذه أنعام إلخ" الإشارة إلى ما جعلوه لآلهتهم. (حاشية الصاوي) **حجر**: فعل بمعنى مفعول كالذبح بمعنى المذبوح، يستوي فيه الواحد والكثير. (تفسير الكمالين)

**وغيرهم**: أي من الرجال دون النساء. (تفسير أبي السعود) **كالسوائب إلخ**: عبارة "أبي السعود": يعنون بها البحائر والسوائب والحوامي. (حاشية الجمل) **افتراء عليه**: معمول لمحذوف، كما قدره الشارح. (حاشية الجمل) **خالصة**: خبر عن "ما" باعتبار معناها، و"محرم" خبر لها باعتبار لفظها، فعلى هذا تكون التاء في "خالصة" للتأنيث، وهذا من جملة ما قيل هنا، لكنه بعيد من قول الشارح: "حلال"، فالظاهر: أن المناسب له أن التاء للنقل للاسمية أو للمبالغة كما في "علامة" و"نسابة". (حاشية الجمل) **خالصة لذكورنا**: قال ابن عباس وقتادة والشعبي رضي الله عنهم، أراد أجنة البحائر والسوائب، فما ولد منها حيا فهو خالص للرجال دون النساء، وما ولد ميتة أكله الرجال والنساء جميعا، وإدخال الهاء في "خالصة" للتأكيد كـ"الخاصة" و"العامة". (معالم التنزيل)

سَيَجْزِيهِمْ الله وَصْفَهُمْ ذلك بالتحليل والتحريم أي جزاءه إِنَّهُۥ حَكِيمٌ في صنعه عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ بخلقه. قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ بالتخفيف والتشديد أَوْلَٰدَهُمْ بالوأد سَفَهًا جهلا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ مما ذكر ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ خلق جَنَّٰتٍ بساتين مَّعْرُوشَٰتٍ مبسوطات على الأرض كالبطيخ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ بأن ارتفعت على ساق كالنخل وَ أنشأ ٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ ثمره وحبه في الهيئة والطعم وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا ورقهما وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ أو لونهما طعمهما كُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ قبل النضج وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ زكاته يَوْمَ حَصَادِهِۦ بالفتح والكسر، من العشر أو نصفه وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ..........

لأبي عمرو وابن كثير وابن عامر وعاصم

---

**قد خسر إلخ:** أي في الدنيا باعتبار السعي في نقص عددهم وإزالة ما أنعم الله به عليهم، وفي الآخرة باستحقاق العذاب الأليم، والجملة جواب قسم محذوف. (تفسير الكمالين) **جهلا:** بأن الله هو رازق أولادهم لا هم. (تفسير المدارك) **وهو الذي أنشأ:** هذا امتنان من الله على عباده، وبيان أن كل نعمة منه. (حاشية الصاوي)

**كالبطيخ:** هذا يقتضي أن البطيخ يسمى بستانا وجنة، مع أن البستان في اللغة اعتبر في حقيقته أن يكون فيه شجر أو نخل أو هما. (حاشية الجمل)

**والنخل والزرع:** قدر المفسر "أنشأ" إشارة إلى أنه معطوف على "جنات" عطف خاص على عام، والنكتة: عموم النفع بالنخل والزرع؛ لإقامتهما بنية الآدمي، فهما يغنيان عن غيرهما وغيرهما، لا يغني عنهما، والمراد بالزرع جميع الحبوب التي يقتات بها. (حاشية الصاوي) **في الهيئة والطعم:** أي والرائحة والحجم أيضا، وهو حال مقدرة؛ لأن النخل وقت خروجه لا أكل فيه حتى يكون مختلفا، وهو كقوله: "فادخلوها خالدين". (تفسير المدارك)

**إذا أثمر:** أي من ثمر كل واحد، وفائدة "إذا أثمر" أن يعلم أن أول وقت الإباحة وقت اطلاع الشجر الثمر، ولا يتوهم أنه لا يباح إلا إذا أدرك. (تفسير الكمالين وتفسير المدارك) **وآتوا حقه:** أريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد بطريق الوجوب من غير تعيين المقدار، لا للزكاة المقدرة؛ فإنها فرضت بالمدينة والسورة مكية، وقيل: الزكاة، والآية مدنية، وصححه فخر الدين الرازي. وقوله: "من العشر" أي فيما سقته السماء. وقوله: "أو نصفه" أي فيما سقي بالدوالي.

**ولا تسرفوا:** أي تجاوزوا الحد بإخراجه كله للفقراء أو بعدم الإخراج من أصله أو بإنفاقه في المعاصي، والأقرب الأول اقتصر عليه المفسر؛ لأن سبب نزولها: أن ثابت بن قيس صرم خمس مائة نخلة يوم أحد ولم يترك لأهله شيئا. (حاشية الصاوي)

بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ المتجاوزين مَا حُدَّ لهم. وَ أنشأ مِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار وَفَرْشًا لا تصلح له **كالإبل** الصغار والغنم، سميت "فرشاً"؛ لأنها كالفرش للأرض؛ لدنوّها منها أو ما يفرش للذبح كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ طرائقه في التحريم والتحليل إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾ بين العداوة. ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ أصناف **بدل من "حمولة** وفرشاً" مِّنَ ٱلضَّأْنِ زوجين ٱثْنَيْنِ ذكر وأنثى وَمِنَ ٱلْمَعْزِ **بالفتح والسكون** ٱثْنَيْنِ قُلْ يا محمد! لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإناثها أخرى ونسب ذلك إلى الله..........

---

**حمولة وفرشا:** منصوبان على أنهما نُسقا على "جنات" أي وأنشأنا من الأنعام حمولة. والحمولة: ما أطاق الحمل عليه من الإبل. والفرش: صغارها، هذا هو المشهور في اللغة. وقيل: الحمولة كبار من النعم أعني الإبل والبقر والغنم، والفرش صغارها. (حاشية الجمل) **وفرشا:** أي ما يفرش للذبح أو كالفرش المصنوع من شعره وصوفه ووبره، وقيل: الكبار الصالحة للحمل، والصغار الدانية من الأرض كأنها فرش مفروش عليها.

**كالإبل:** يشير بزيادة الكاف إلى ما نقل من أهل اللغة أن "الحمولة" كبار الإبل و"الفرش" صغارها. وقال الزجاج: أجمعوا عليه، ليس مرادهم الحصر في الإبل بل إنما ذكره على سبيل المثال. و"الحمولة" كبار الأنعام و"الفرش" صغارها، وهما يعمان الإبل والبقر والغنم، ويدل له أنه أبدل منه ثمانية أزواج. (تفسير الكمالين)

**ثمانية أزواج:** هذا العدد تمهيد لما سبق الكلام من الإنكار المتعلق بتحريم كل واحد من الذكر والأنثى وما في بطنها. وقوله: "من الضأن اثنين" بدل من "ثمانية أزواج" منصوب بناصبه، وهو العامل في "من" أي أنشأ من الضأن زوجين الكبش والنعجة. وقوله: "من المعز اثنين" عطف على مثله شريك له في حكمه، أي وأنشأ من المعز زوجين: التيس والعنز، ونصب "الذكرين" و"الأنثيين" بـــ"حرم" وهو مؤخر عنهما بحسب المعنى وإن توسط بينهما صورة. (تفسير أبي السعود)

**بدل من حمولة:** أو مفعول "كلوا"، و"لا تتبعوا" معترض بينهما، أو فعل دل عليه، أو حال من ما بمعنى مختلفة أو متعددة، والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه، وقد يقال لمجموعهما، والمراد الأول. (تفسير البيضاوي)

**بالفتح والسكون:** أي قرأ بفتح العين وبسكون العين، قال في "الخطيب": قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بفتح العين، والباقون بالسكون.

ءَآلذَّكَرَيْنِ من الضأن والمعز حَرَّمَ اللّهُ عليكم أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ منهما أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ذكراً كان أو أنثى نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ أي جهته وسببه عن كيفية تحريم ذلك إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ فيه، المعنى: من أين جاء التحريم؟ فإن كان من قبل الذكورة فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة فجميع الإناث، أو اشتمال الرحم فالزوجان، فمن أين التخصيص؟ والاستفهام للإنكار. وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ بل أ كُنتُمْ شُهَدَآءَ حضوراً إِذْ وَصَّٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا التحريم فاعتمدتم ذلك، لا بل أنتم كاذبون فيه فَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا بذلك لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُل لَّآ أَجِدُ فِى مَآ أُوحِىَ إِلَىَّ شيئاً مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ ..............................

---

ءاالذكرين إلخ: والمراد بـ"الذكرين" الذكر من الضأن والذكر من المعز، وبـ"الأنثيين" الأنثى من الضأن والأنثى من المعز، والمعنى إنكار أن يحرم الله من جنسي الغنم ضأنها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها وإناثها ولا مما تحمله الإناث، وذلك: أنهم كانوا يحرمون ذكورة الأنعام تارة وإناثها طورا، وأولادها كيف ما كانت ذكورا أو إناثا، أو مختلطة تارة، وكانوا يقولون: "قد حرمها الله"، فأنكر ذلك عليهم. وانتصب "الذكرين" بـ"حرم" وكذا "أم الانثيين" أي أم حرم الأنثيين، وكذا ما في "أما اشتملت". (تفسير المدارك)

أما اشتملت: أي أم حرم ما انضمت، ففيه إدغام "أم" عاطفة في "ما" الموصولة. نبؤوني بعلم: أي علم ناشئ عن طريق الإخبار من الله تعالى بأنه حرم ما ذكر، وهذا أمر تعجيز؛ إذ هم لا يعترفون بنبوة النبي ﷺ، فلا طريق لهم إلى معرفة أمثال ذلك إلا بالمشاهدة والسماع، وقد نفاه بقوله: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ﴾ (البقرة:١٣٣). (حاشية الجمل)

فإن كان إلخ: أي فإن كان سبب التحريم الذكورة لزمكم تحريم جميع الذكور، وإن كانت الأنوثة لزمكم تحريم جميع الإناث، وإن كان اشتملت أرحام لزمكم تحريم الجميع، فلأي شيء خصصتم التحريم ببعض الذكور والإناث، فمن أين التخصيص؟ أي تخصيص تحريم البحائر والسوائب بالإبل دون بقية النعم من البقر والغنم. (حاشية الصاوي)

أم بل: يريد أن "أم" منقطعة بمعنى الاستفهام والإضراب؛ لأن بعدها جملة مستقلة. (تفسير الكمالين)

قل لا أجد: لما ألزمهم الله الحجة بأن التحريم من عند أنفسهم لا من عند الله، أخبرهم بما ثبت تحريمه عن الله، فهو نتيجة ما قبله وثمرته، والمعنى: قل يا محمد لكفار مكة: "لا أجد فيما أوحي إلي إلخ". (حاشية الصاوي) =

يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ بالياء والتاء مَيْتَةً بالنصب وفي قراءة بالرفع مع التحتانية أَوْ دَمًا
لابن كثير وحمزة لتأنيث الخبر
مَّسْفُوحًا سائلاً، بخلاف غيره كالكبد والطحال أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ حرام
أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ أي ذبح على اسم غيره فَمَنِ ٱضْطُرَّ إلى شيء مما ذكر
عطف على لحم خنزير
فأكله غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ له ما أكل رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ به، .............

---

= واختلف في هذه الآية، فذهب بعض أهل العلم إلى أن التحريم مقصور على هذه الأشياء، يروى ذلك عن عائشة وابن عباس ﷺ، قالوا: ويدخل في الميتة المنخنقة والموقوذة وما ذكر في أول سورة المائدة، وأكثر العلماء على أن التحريم لا يختص بهذه الأشياء بل المحرم بنص الكتاب ما ذكر ههنا، وذلك معنى قوله تعالى: ﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً﴾ (الأنعام:١٤٥)، وقد حرمت السنة أشياء يجب القول بها، منها: ما روي عن ابن عباس ﷺ قال: نهى رسول الله ﷺ عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير.

والأصل عند الشافعي ؓ في ذلك الباب: أن ما لم يرد فيه نص تحريم أو تحليل، فإن كان مما أمر الشرع بقتله كما قال: "خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم"، أو نهى عن قتله كما روي: "أنه ﷺ نهى عن قتل النحلة وقتل النملة" فهو حرام، وما سوى ذلك فالمرجع فيه إلى الأغلب من عادات العرب، فما يأكله الأغلب منهم فهو حلال، وما لا يأكله الأغلب منهم فهو حرام؛ لأن الله تعالى خاطبهم بقوله: ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾ (المائدة:٤)، فثبت أن ما استطابوه فهو حلال. (معالم التنزيل)

**يطعمه:** يتناوله أكلا وشربا أو دواء أو غير ذلك. (تفسير الخطيب) مع التحتانية: صوابه مع الفوقانية، وتكون حينئذ تامة، فالقراءات ثلاثة: قرأ ابن كثير وحمزة: "إلا أن تكون" بالتاء و"ميتة" بالنصب على تقدير "إلا أن تكون العين أو النفس أو الجثة ميتة"، وقرأ ابن عامر: "إلا أن تكون" بالتاء و"ميتة" بالرفع على المعنى إلا أن تقع ميتة أو تحدث ميتة، والباقون. "إلا أن يكون ميتة" أي إلا أن يكون المأكول ميتة، أو إلا أن يكون الموجود ميتة. (التفسير الكبير وحاشية الجمل)

**فإنه:** أي الخنزير أو لحمه، ورجح الأول بأنها أقرب، وأن التحريم ليس مختصا بلحمه واختاره ابن حزم، ورجح الثاني بأنه المقصود بالإخبار عنه، وتخصيصه؛ لأنه أكثر بالقصد منه اللحم. (تفسير الكمالين) **أو فسقا:** ذا فسق أي معصية، فهذا من قبيل المبالغة على حد: "زيد عدل"؛ إذ من المعلوم أن الفسق هو الخروج عن الطاعة، والعين المحرمة ذات ووصفها بالفسق مجاز، وفي جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقا إلخ. (حاشية الجمل) وفي "الكبير": وإنما سمي ذلك فسقا؛ لتوغله في باب الفسق. (تفسير أبي السعود)

**فمن اضطر إلخ:** فمن دعته الضرورة إلى أكل شيء من هذه المحرمات. قوله: "غير باغ" أي على مضطر مثله تارك لمواساته. قوله: "ولا عاد" أي متجاوز قدر حاجته من تناوله. (تفسير المدارك)

**ويلحق بما ذكر** بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب **من الطير**. وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ أي اليهود حَرَّمۡنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍۖ وهو **ما لم تفرق أصابعه كالإبل** والنعام وَمِنَ ٱلۡبَقَرِ وَٱلۡغَنَمِ حَرَّمۡنَا عَلَيۡهِمۡ شُحُومَهُمَآ **الثروب** وشحم الكلى إِلَّا مَا حَمَلَتۡ ظُهُورُهُمَآ أي ما علق بها منه أَوِ **حملته** ٱلۡحَوَايَآ الأمعاء. **جمع "حاوياء" أو "حاوية"** أَوۡ مَا ٱخۡتَلَطَ بِعَظۡمٖۚ منه وهو شحم الألية، فإنه أحل لهم ذَٰلِكَ التحريم جَزَيۡنَٰهُم به بِبَغۡيِهِمۡۖ

---

ويلحق بما ذكر: أي من الأمور الأربعة، وكان الأولى تقديم هذا على قوله: "فمن اضطر" إلخ، وهذا جواب عن سؤال، تقديره: المحرمات غير محصورة فيما ذكر، والآية يقتضي الحصر فيه؟ وحاصل الجواب الذي أراده: أن الحصر بالنسبة إلى المحرم في القرآن بدليل قوله: ﴿فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ فلا ينافي أن هناك محرمات أخر بالسنة إلخ. (حاشية الجمل) أقول لكن بقي ههنا كلام وهو أن الخبر الواحد لا يكون ناسخا نص القرآن، فكيف يبطل الحصر؟ فجوابه: أن عدم التحريم ما سوى الأربعة ثبت بالآية ورفع بالخبر، لكن عدم التحريم معناه بقاء الإباحة الأصلية، فالخبر قد حرم حلال الأصل ولم يرفع حكما شرعيا، ومثله ليس نسخا اتفاقا. (التفسيرات الأحمدية) [وأجاب في "التيسير" بجواب آخر، حاصله: هذا الخبر مشهور تلقته العلماء بالقبول فجاز به الزيادة على النص] فتدبر.

من الطير: أي وكذلك ما أمر بقتله كالحية والعقرب، وما نهي عن قتله كالنحلة والنملة، ومعنى الآية: لا أجد فيما أوحي إلي الآن، أو مما كنتم تستحلونه في الجاهلية، أو من الأنعام، فلا يكون السنة ناسخة له بل زيادة عليه، أما الموقوذة وأخواتها فمن الميتة، وقد تعلق بعضهم بظاهر الآية فقال بانحصار المحرمات فيها، روي ذلك عن ابن عباس وعائشة ﷺ ونسب إلى مالك رحمه الله. (تفسير الكمالين) ما لم تفرق أصابعه: أي ما لم تكن مشقوق الأصابع من البهائم والطير. (تفسير الكمالين) كالإبل إلخ: أدخلت الكاف في هذا الحكم الإوز والبط. (حاشية الصاوي)

الثروب: جمع ثرب بسكون الراء وهو شحم رقيق يغشى الكرش والأمعاء. (القاموس) وقوله: "وشحم الكلى" جمع كلية بضم الكاف بمعنى عضو ينقي الدم ويفرز البول. وتفسير الثروب بما ذكر نظرا لمعناها اللغوي، والمراد بها هنا الشحم الذي على الأمعاء؛ لئلا يناقض الاستثناء في قوله: "أو الحوايا" فإن الحوايا هي الأمعاء، وشحمها حلال بمقتضى الاستثناء، فإدخاله في الثروب المحرمة يوجب التناقض في الكلام، فتلخص أن الذي حرم عليهم من الشحوم هو شحم الكرش والكلى، وأن ماعدا ذلك حلال لهم. (حاشية الجمل)

أو حملته الحوايا: قوله: "أو الحوايا" في موضع رفع عطفا على "ظهورهما" أي وإلا الذي حملته الحوايا من الشحم فإنه أيضا غير محرم، وهذا هو الظاهر. جمع حاوياء أو حاوية: وفي "أبي السعود": وهي جمع حاوية أو حاوياء كـ"قاصعاء" وقواصع، أو حوية كسفينة وسفائن. (البيضاوي)

بسبب ظلمهم **بما سبق** في سورة النساء وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ **في أخبارنا** ومواعيدنا. فَإِن كَذَّبُوكَ فيما جئت به فَقُل لهم رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة به، **وفيه تلطف** بدعائهم إلى الإيمان وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عذابه إذا جاء عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ **سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا** لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا **نحن** وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ فإشراكنا وتحريمنا بمشيئته، فهو راض به. قال تعالى: كَذَٰلِكَ كما كذب هؤلاء كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ رسلهم حَتَّىٰ ذَاقُوا بَأْسَنَا عذابنا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ بأن الله راض بذلك فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ أي لا علم عندكم إن ما تَتَّبِعُونَ في ذلك إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ ما أَنتُمْ إِلَّا **تَخْرُصُونَ** ﴿١٤٨﴾ تكذبون فيه. قُلْ إن لم تكن لكم حجة **فَلِلَّهِ**.......

---

**بما سبق إلخ:** أي ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ (النساء: ١٦٠). (تفسير أبي السعود)

**في أخبارنا:** أي بأن سبب التحريم هو بغيهم لا كما قالوا: حرمها إسرائيل على نفسه فنحن مقتدون به، فقد كذبوا بذلك بل لم يطرأ التحريم إلا بعد موسى عليه السلام، ولم يكن ذلك محرما على أحد قبلهم لا في شرع إبراهيم ولا غيره، وإنما حرم إسرائيل على نفسه بالخصوص الإبل من أجل شفائه من عرق النسا الذي كان به. (حاشية الصاوي) **فيه تلطف:** دفع بذلك ما يقال: إن مقتضى الظاهر فقل: ربكم ذو عقاب شديد؟ فأجاب بأن تلطف بدعائهم إلى الإيمان؛ ليطمع التائب ولا ييأس. (حاشية الصاوي)

**سيقول الذين أشركوا:** هذا إخبار من الله لنبيه بما يقع منهم في المستقبل، وقد وقع كما حكاه الله عنهم في سورة النحل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (النحل: ٣٥)، وإنما قالوه إظهارا لكونهم على الحق لا اعتذارا من ارتكاب هذه القبائح، مدعين أن المشية لازمة للرضاء فلا يشاء إلا ما يرضاه، وقد وقع الكفر بمشيئته فهو راض به، فكيف تقول يا محمد: إنا نعذب على شيء أراده الله منا ورضيه؟ وحاصل رد تلك الشبهة: أن تقول: لا يلزم من المشيئة الرضا، بل يشاء القبيح ولا يرضاه، ويشاء الحسن ويرضاه فكل شيء بمشيئته تعالى. (حاشية الصاوي)

**نحن:** يشير إلى أن الأصل كان تأكيد الضمير لـ"أشركنا"؛ ليصح عطف "آباؤنا" ولكنه ترك للفصل. (تفسير الكمالين)

**تخرصون:** في "القاموس": الخرص الكذب وكل قول بالظن. (تفسير الكمالين) **فلله:** "الفاء" في جواب شرط محذوف، قد ذكره الشارح بقوله: "إن لم يكن لكم حجة".

ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ التامة فَلَوْ شَآءَ هدايتكم لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ أحضروا شُهَدَآءَكُمُ
ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا الذي حرّمتموه فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَٰخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾
يشركون. قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ أقرأ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أ مفسرة أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا
بحذف النون

---

الحجة البالغة: وهي إنزال الكتب وإرسال الرسل. (حاشية الجمل) قال في تفسير "الزاهدي": قال مجاهد: حجة بالغة: نفس الإنسان العوادة. وهل أنه تعالى أعطاكم عقولا كاملة، وأفهاما وافية، وآذانا سامعة، وعيونا باصرة، وأقدركم على الخير والشر، وأزال الأعذار والموانع بالكلية عنكم، فإن شئتم ذهبتم إلى عمل الخيرات، وإن شئتم ذهبتم إلى عمل المعاصي والمنكرات، وهذه القدرة الممكنة معلومة الثبوت بالضرورة، وزوال الموانع والعوائق معلوم الثبوت أيضا بالضرورة، وإذا كان الأمر كذلك كان ادعاؤكم أنكم عاجزون عن الإيمان والطاعة دعوى باطلة، فثبت بما ذكرنا أنه ليس لكم على الله الحجة، بل لله الحجة البالغة. (تفسير الكبير)

هلم: وهو اسم فعل لا ينصرف عند أهل الحجاز، وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم، وأصله عند البصريين: "ها لم" من لم إذا قصد، حذفت الألف؛ لتقدير السكون في اللام فإنه الأصل، وعند الكوفيين "هل أم" فحذف الألف بإلقاء حركتها على اللام وهو بعيد؛ لأن "هل" لا تدخل الأمر، ويكون متعديا كما في الآية، ولازما كقوله "هلم إلينا". (تفسير البيضاوي) أحضروا: إشارة إلى أن "هلم" ها هنا على اللغة الحجازية.

شهداءكم: إنما أمروا بإحضارهم؛ لتلزمهم الحجة ويظهر ضلالهم، وأنه لا متمسك لهم سوى تقليدهم، ولذلك قيد الشهداء بالإضافة إليهم الدالة على أنهم شهداء معروفون بالشهادة لهم، وهم قدوتهم الذين ينصرون قولهم.

ما حرم ربكم عليكم: وذلك أنهم سألوا وقالوا أي الذي حرم الله. فأمر الله تعالى نبيه أن يبين لهم ذلك، فإن قيل: ما معنى قوله تعالى: "حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا به" والمحرم هو الشرك لا ترك الشرك؟ أجيب بأن موضع "أن" رفع أي هو أن لا تشركوا، وقيل: نصب، واختلفوا في وجهه، فقيل: معناه حرم عليكم أن تشركوا، ولا صلة كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (الأعراف:١٢) أي ما منعك أن تسجد، وقيل: تم الكلام عند قوله: "حرم ربكم"، ثم قال: "عليكم أن لا تشركوا به شيئا" على وجه الإغراء، وقال الزجاج يجوز أن يكون هذا محمولا على المعنى أي أتل عليكم تحريم الشرك، وجاز أن يكون على معنى أوصيكم أن لا تشركوا. (تفسير الخطيب)

ألّا تشركوا: أي لا تشركوا به؛ ليصح عطف الأمر عليه، ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بـــ"ما حرم" فإن التحريم باعتبار الأوامر يرجع إلى أضدادها، ومن جعل "أن" ناصبة فمحلها النصب بـــ"عليكم"، على أنه للإغراء أو البدل من "ما"، أو من عائده المحذوف على أن "لا" زائدة والجر بتقدير اللام، أو الرفع على تقدير المتلو أن لا تشركوا. (تفسير البيضاوي)

وَ أحسنوا بِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم بالوأد مِّنْ أجل إِمْلَٰقٍ ۖ فقر تخافونه نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ الكبائر كالزنا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ كقوله خشية إملاق أي علانيتها وسرّها وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ كالقَوَدِ وحدّ الردّة ورجم المحصن ذَٰلِكُمْ المذكور وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ تتدبرون. وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى أي بالخصلة التي هِىَ أَحْسَنُ أي بحفظه وهي ما فيه صلاحه حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ بأن يحتلم وَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ بالعدل وترك البخس لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ طاقتها في ذلك، فإن أخطأ في الكيل والوزن والله أي في إيفاء الكيل والميزان - يعلم صحة نيته - فلا مؤاخذة عليه، كما ورد في حديث وَإِذَا قُلْتُمْ في حكم أو غيره فَٱعْدِلُواْ بالصدق وَلَوْ كَانَ المقول له أو عليه ذَا قُرْبَىٰ ۖ قرابة ..............

---

إحسانا: أي وأحسنوا بهم إحسانا، وضعه موضع النهي عن الإساءة إليهما للمبالغة والدلالة على أن ترك الإساءة في شأنهما غير كاف بخلاف غيرهما. (تفسير البيضاوي) من إملاق: يطلق بمعنى الفقر والإفلاس والإفساد، والمراد هنا الأول. (حاشية الصاوي) نحن: هذا في معنى التعليل للنهي. (تفسير المدارك) ما ظهر منها إلخ: بدل منه، وهو مثل قوله تعالى: ﴿ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾ (الأنعام: ١٢٠). (تفسير البيضاوي) إلا بالتي إلخ: يعني بما فيه إصلاحه وتثميره، وقال مجاهد: هو التجارة فيه. وقال الضحاك: هو أن يبيع له فيه ولا يأخذ من ربحه شيئا. (معالم التنزيل)

حتى يبلغ أشده: ليس غاية للنهي؛ إذ ليس المعنى فإذا بلغ أشده فاقربوه؛ لأن هذا يقتضي إباحة أكل الولي له بعد بلوغ الصبي، بل هو غاية لما يفهم من الاستثناء لا للنهي كأنه قيل: احفظوه حتى يصير بالغا رشيدا فحينئذ سلموه إليه. (تفسير أبي السعود) بأن يحتلم: [وهذا لايدل على جواز القربان بعد البلوغ، ولكن هذا خرج على وفق الحال والعادة. (تفسير الزاهدي)] كذا فسره الشعبي ومالك، وقيل: يعقل، وقال الضحاك: عشرون سنة، و السدي: ثلاثون، ومجاهد: ثلاث وثلاثون، كما ورد في حديث أخرجه ابن مردويه بإسناد حسن عن ابن المسيب مرسلا.

إلا وسعها: أي إلا ما يسعها ولا تعجز عنها، وإنما أتبع الأمر بإيفاء الكيل والميزان ذلك؛ لأن مراعاة الحد من القسط الذي لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج، فأمر ببلوغ الوسع وإن ما وراءه معفو عنه. (حاشية الصاوي)

فلا مواخذة عليه: أي لا إثم، ولكنه يضمن ما أخطأ فيه؛ لأن العمد والخطأ في أموال الناس سواء. (تفسير المدارك)

ولو كان إلخ: أي ولو كان المقول له أو عليه في شهادة أو غيرها من أهل قرابة القائل كقوله: ﴿وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: ١٣٥). (تفسير المدارك)

وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ بالتشديد تتعظون والسكون. وَأَنَّ **بالفتح** على تقدير اللام، والكسر استئنافاً هَٰذَا الذي وصيتكم صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا **حال** فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ **الطرق المخالفة** له فَتَفَرَّقَ فيه حذف إحدى التاءين، تميل بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ دينه ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ التوراة و"ثم" **لترتيب الأخبار** تَمَامًا للنعمة عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ ......

---

بالفتح: للأكثر على تقدير اللام على أنه علة لقوله: "فاتبعوه". (تفسير الكمالين) صراطي مستقيما: ديني لا اعوجاج فيه، فشبه الدين القويم بالصراط بمعنى الطريق بجامع أن كلا يوصل للمقصود، واستعار اسم المشبه به للمشبه عن طريق الاستعارة التصريحية الأصلية. (حاشية الصاوي) حال: عن الصراط والعامل فيه معنى الإشارة.

ولا تتبعوا السبل: لا تتبعوا الأديان المختلفة والطرق التابعة للهوى فإن مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطباع والعادات. (البيضاوي) وفي الزاهدي: في تفسير هذه الآية يعني *متابعت مكنيد جهودی وترسا را وانواع كافرى را وهواها وبدعتها را*. وفي "أبي السعود": أي لا تتبعوا الأديان المختلفة أو طرق البدع والضلالات، ومن هنا علم أن التقليد الشخصي لغير المجتهد واجب؛ لأنه سبيل واحد في الدين، وإن لم يقلد بل اختار مذهبا متبعا لهواه فتفرق عن سبيل الله، وأخذ السبل المتعدد، والطرق المختلفة وضل.

فإن قلت: من لم يقلد المجتهد بعينه فهو أيضا اتبع طريقا واحدا؛ لأنه آمن بالله ورسوله واتبع رسوله، قلت: كلا؛ لأن سبيل المؤمنين اليوم على تقليد الشخصي، وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾ (النساء:١١٥)، وأيضا قال رسول الله ﷺ: "اتخذوا سواد الأعظم"، فالسواد الأعظم على تقليد الشخصي، هذا نبذ في مبحث، وإن شئت تفصيله فطالع "انتصار الحق" لسيدي وأستاذي.

الطرق المخالفة: أي الأديان المباينة له، فشبه الأديان الباطلة بالطرق المعوجة بجامع أن كلا يوصل صاحبه إلى المهالك واستعير اسم المشبه به للمشبه. (حاشية الصاوي) لترتيب الأخبار: أي لا للتراخي في الزمان أي ثم أخبركم بأن آتينا، فلا يرد أن الإيتاء قبل الوصية بدهر طويل. (تفسير الكمالين)

تماما إلخ: يجوز فيه خمسة أوجه: أحدها: بأنه مفعول له أي لأجل تمام نعمتنا، الثاني: أنه حال الكتاب أي حال كونه تماما، الثالث: إنه نصب على المصدر؛ لأنه بمعنى آتيناه إيتاء تمام لا نقصان، الرابع: أنه حال من الفاعل أي متممين، الخامس: أنه مصدر منصوب بفعل مقدر من لفظه ويكون على حذف الزوائد، والتقدير: أتممناه إتماما، و"على الذي" متعلق بـــ"تماما"، أو بمحذوف على أنه صفة، هذا إذا لم يجعل مصدرا مؤكدا، فإن جعل مصدر تعين جعله صفة. (حاشية الجمل)

بالقيام به وَتَفۡصِيلاً بيان لِّكُلِّ شَيۡءٖ يحتاج إليه في الدين وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم أي بني إسرائيل بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ بالبعث يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا القرآن كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ **يا أهل مكة** بالعمل بما فيه وَٱتَّقُواْ الكفر لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ **أنزلناه لـــ أَن لا تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ** عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ اليهود والنصارى مِن قَبۡلِنَا وَإِن **مخففة**، واسمها محذوف وهو ضمير المتكلم أي إنا كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ قراءتهم لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا. أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ لجودة أذهاننا **فَقَدۡ جَآءَكُم** بَيِّنَةٞ بيان مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ لمن اتبعه فَمَنۡ أي لا أحد أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ أعرض عَنۡهَاۗ سَنَجۡزِي ٱلَّذِينَ يَصۡدِفُونَ عَنۡ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ أي أشده بِمَا كَانُواْ يَصۡدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

---

**يا أهل مكة:** قصر الخطاب عليهم؛ لأنهم المعاندون في ذلك الوقت. (حاشية الصاوي) **أنزلناه لـــ :** يشير إلى أنه بتقدير "اللام" و"لا" النافية علة لقوله: "أنزلناه". (تفسير الكمالين)

**أن تقولوا:** قال في "الكبير": وفيه وجوه: الأول: قال الكسائي والفراء: والتقدير: أنزلناه؛ لئلا تقولوا، ثم حذف حرف الجار وحرف النفي كقوله: ﴿يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا﴾ (النساء:١٧٦) ، وقوله: ﴿رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ﴾ (النحل:١٥) أي لئلا، وهذا ما اختاره الشارح رحمه الله، الثاني: وهو قول البصريين، معناه أنزلناه كراهة أن تقولوا، ولا يجيزون إضمار "لا" فإنه لا يجوز أن يقال: "جئت أن أكرمك" بمعنى أن لا أكرمك. والوجه الثالث: قال الفراء: يجوز أن يكون متعلقة بـــ"اتقوا"، والتأويل: واتقوا أن تقولوا: إنما أنزل الكتاب. وقوله: "لئلا تقولوا"، قال الشيخ: والعامل فيه "أنزلناه" مقدرا مدلولا عليه أنزلناه الملفوظ به، تقديره: أنزلناه أن تقولوا. قال: ولا جائز أن يعمل فيه "أنزلناه" الملفوظ به؛ لئلا يلزم الفصل بين العامل والمعمول بأجنبي، وذلك أن "مبارك" إما صفة وإما خبر وهو أجنبي على كل من التقديرين، وهذا الذي منعه هو ظاهر قول الكسائي والفراء.

**إنما أنزل الكتاب:** أي جنسه المنحصر في التوراة والزبور والإنجيل لقولهم: "من قبلنا"، وأما الصحف فليست من جنس الكتاب [في العرف انتهى ابن الكمال مر بنا ما يخالفه من "عالمكيري"]. (حاشية الجمل) وتخصيص الإنزال بكتابيهما؛ لأنهما اللذان اشتهرا من بين الكتب السماوية بالاشتمال على الأحكام. (تفسير أبي السعود)

**مخففة:** واللام فارقة بينها وبين النافية. **فقد جاءكم إلخ:** إن صدقتم فيما كنتم تعدون من أنفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف الشرط. (حاشية الجمل)

هَلۡ يَنظُرُونَ ما ينتظر المكذبون إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ بالتاء والياء ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ لقبض أرواحهم أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أي أمره بمعنى عذابه أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ أي علاماته **الدالة على الساعة** يَوۡمَ يَأۡتِي بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين لَا يَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَٰنُهَا ما لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ الجملة صفة النفس أَوۡ **نفساً** لم تكن كَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيۡرٗاۗ طاعة أي لا تنفعها توبتها **كما في الحديث** قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ أحد هذه الأشياء إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾ ذلك. إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ باختلافهم فيه،

الفوقية للأكثر حمزة وعلي

وهي بعض الآيات

نفسا كافرة

---

**هل ينظرون:** استفهام إنكاري بمعنى النفي، هو مزيد تخويف وتعزير لمن بقي على الكفر، إن قلت: إن ظاهر الآية يقتضي أنهم مصدقون بهذه الأشياء حتى أثبت لهم انتظار أحدها؟ أجيب بأن هذه الأشياء لما كانت محتمة عوملوا معاملة المنتظر و لم يعول على اعتقادهم، فالمعنى لا مفر لهم من ذلك. (حاشية الصاوي)

**الدالة على الساعة:** كطلوع الشمس من مغربها، وعن حذيفة والبراء بن عازب ﷺ: كنا نتذاكر الساعة إذ طلع علينا رسول الله ﷺ، فقال: "ما تتذاكرون"؟ قلنا: نتذاكر الساعة، فقال: "لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات: الدخان، ودابة الأرض، وخسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، والدجال، وطلوع الشمس من مغربها، ويأجوج مأجوج، ونزول عيسى عليه السلام، ونار تخرج من عدن تسوق الناس إلى المحشر". (الخطيب وأبو السعود)

**لا ينفع نفسا إيمانها:** عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا: "لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، وذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها"، ثم قرأ الآية. وعليه أكثر المفسرين، وقيل: المراد من بعض الآيات أيّ آية كانت من الدخان والدجال ونحوها، والصحيح الأول؛ إذ الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه السلام، ولو لم ينفعهم إيمانهم أيام عيسى عليه السلام لما صار الدين واحدا، فإذا قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين رجع أكثرهم إلى الكفر، فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها، روى عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الله بن أبي أوفى قال: يأتي قدر ثلاث ليال لا يعرفها إلا المتهجدون، يقوم الرجل فيقرأ حزبه ثم ينام ثم يقوم، فعند ذلك تموج الناس بعضهم في بعض، حتى إذا صلوا الفجر وجلسوا فإذا الشمس قد طلعت من مغربها حتى إذا توسطت الشمس رجعت، ولابن مردويه عن حذيفة ﷺ مرفوعا: "أنه يطول الليلة قدر ليلتين"، وقد جاء في رواية عن طلوعها من المغرب يكون ثلاثة أيام، قال النووي: الأصح أنه في يوم واحد ثم تكون كسائر الأيام. (تفسير الكمالين)

**أو نفسا:** أشار إلى أنه عطف على "آمنت". **كما في الحديث:** قال ﷺ: "إن الله جعل بالمغرب بابا مسيرة عرضه سبعون عاما للتوبة لا يغلق ما لم تطلع الشمس من قبله. (تفسير الخطيب) **إن الذين فرقوا:** اختلف في المراد من هذه الآية، فقال الحسن: هم جميع المشركين؛ لأن بعضهم عبد الأصنام وقالوا: هذه شفعاؤنا عند الله، وبعضهم عبد الملائكة وقالوا: إنهم بنات الله، وبعضهم عبد الكواكب، فكان هذا هو تفريق دينهم. وقال مجاهد: هم اليهود. =

فأخذوا بعضه وتركوا بعضه وَكَانُواْ شِيَعًا فرقاً في ذلك. وفي قراءة: "فارقوا" أي تركوا دينهم الذي أمروا به، وهم اليهود والنصارى لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ أي فلا تتعرّض لهم إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ يتولاه ثُمَّ يُنَبِّئُهُم في الآخرة بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ فيجازيهم به، وهذا منسوخ بآية السيف. مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ أي **لا إله إلا الله** فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا أي جزاء عشر حسنات وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا أي جزاءه وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ينقصون من جـــزائهم شيئاً. قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ **ويبدل من محله**

---

= وقال ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك: هم اليهود والنصارى؛ لأنهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة. وقال أبو هريرة ﷺ في تفسير هذه الآية: هم أهل الضلالة من هذه الأمة، وروى ذلك مرفوعا قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء وليسوا منك، هم أهل البدع وأهل الشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة"، فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية الحث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة، وأن لا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع المضلة. (حاشية الجمل)

لا إله إلا الله: بها فسر بعضهم الحسنة، والظاهر حملها على العموم كما قـــاله آخرون. (تفسير الكمالـــين)

لا إله إلا الله: في تفسير "الكبير": قال بعضهم: الحسنة قول "لا إله إلا الله" والسيئة هي الشرك، وهذا بعيد بل يجب أن يكون محمولا على العموم، إما تمسكا باللفظ وإما لأجل أنه حكم مرتب على وصف مناسب له، فيقتضي كون الحكم معللا بذلك الوصف فوجب أن يعم لعموم العلة. وهذا أقل ما أوعد من الأضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وبسبع مائة وبغير حساب. (تفسير أبي السعود وتفسير البيضاوي)

ومن جاء بالسيئة: روي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى يلقى الله عز وجل. (معالم التنزيل)

ويبدل من محله: أي محل "صراط" ومحله النصب؛ لأنه المفعول الثاني، و"هدى" يتعدى تارة بـــ"إلى"،كما هنا، وتارة بنفسه كما في قوله: ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً﴾ (الفتح:٢٠). من "الكبير والجمل". وقوله فيما قال صاحب الكشاف: "القيم" فيعل من قام كسيد من ساد، وهو أبلغ من "القائم"، وقرأ أهل الكوفة: "قيما" مكسورة القاف خفيفة الياء، قال الزجاج: هو مصدر بمعنى القيام كالصغر والكبر، وقوله: "ملة إبراهيم حنيفا"، فقوله: "ملة" بدل من قوله: "دينا قيما"، و"حنيفا" منصوب على الحال من "إبراهيم"، والمعنى: هداني ربي وعرفني ملة إبراهيم عليه السلام حال كونها موصوفة بالحنيفية. (تفسير الكبير)

دِينًا قِيَمًا مستقيما مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي عبادتي من حجّ وغيره وَمَحْيَايَ حياتي وَمَمَاتِي موتي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ في ذلك وَبِذَٰلِكَ أي التوحيد أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ من هذه الأمة. قُلْ أَغَيْرَ الاستفهام إنكاري ٱللَّهِ أَبْغِي رَبًّا إلها أي **لا أطلب غيره** وَهُوَ رَبُّ مالك كُلِّ شَيْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ذنباً إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ تحمل نفس وَازِرَةٌ آثمة وِزْرَ نفس أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ مفعول ثان ٱلْأَرْضِ جمع خليفة أي يخلف بعضكم بعضاً فيها وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ بالمال والجاه وغير ذلك لِّيَبْلُوَكُمْ ليختبركم فِي مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ أعطاكم؛ ليظهر المطيع منكم والعاصي إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ لمن عصاه وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ للمؤمنين رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾ بهم.

---

وأنا أول المسلمين: أي المنقادين لله، واستشكل بأنه تقدمه الأنبياء وأممهم؟ وأجاب المفسر بأن الأولية بالنسبة لأمته، وأجيب أيضا بأن الأولية بالنسبة لعالم الذر فهي حقيقة. (حاشية الصاوي) أغير الله: نزلت لما قال الكفار: يا محمد! ارجع إلى ديننا: و"غير" منصوب بـــ"أبغي"، و"ربا" تمييز، وقوله: "إلها" تفسير لـــ"ربا". (حاشية الصاوي)

لا أطلب غيره: أشار به إلى أن الاستفهام للنفي و"غير" مفعول به لـــ"أبغي"، وحينئذ فنصب "ربا" على التمييز. (حاشية الجمل) ولا تزر وازرة: أي ولا غير وازرة، وإنما قيد بالوازرة موافقة بسبب النزول، وهو أن الوليد بن المغيرة كان يقول للمؤمنين: اتبعوا سبيلي أحمل عنكم أوزاركم، وهو وازر. (حاشية الصاوي)

وزر أخرى: أي لا تؤخذ نفس آثمة بذنب نفس أخرى. قال الصاوي: إن قلت: كيف هذا مع قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (العنكبوت:١٣)، وقوله عليه السلام: "من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة". أجيب: بأن ما هنا محمول على من لم يتسبب فيه بوجه، وفي الآية الأخرى والحديث محمول على من تسبب فيه فعليه وزر المباشرة ووزر التسبب، ووزر الفاعل لا يفارقه. (حاشية الصاوي)

وهو الذي جعلكم إلخ: يعني أهلك القرون الماضية، وأورثكم الأرض يا أمة محمد ﷺ! فجعلكم خلائف منهم فيها، وتخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم، والخلائف جمع خليفة كالوصائف جمع وصيفة، وكل من جاء بعد من مضى فهو خليفة؛ لأنه يخلفه. سريع العقاب: إن قلت: إن الله حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه فكيف وصف بكونه سريع العقاب؟ أجيب: بأن كل آت قريب، أو المعنى سريع العقاب إذا جاء وقته. (حاشية الصاوي)

## سورة الأعراف مكية إلا ﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ﴾ الثمان أو الخمس آيات مائتان وخمس أو ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓصٓ ﴿١﴾ **الله أعلم** بمراده بذلك. هذا كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ خطاب للنبي ﷺ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ضيق مِّنْهُ أن تبلغه مخافة أن تكذب لِتُنذِرَ متعلق بـ"أنزل" **أي للإنذار** بِهِۦ وَذِكْرَىٰ تذكرة لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ به. قل لهم: ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ أي القرآن وَلَا تَتَّبِعُوا۟ تتخذوا مِن دُونِهِۦٓ أي الله أي غيره أَوْلِيَآءَ تطيعوهم في معصيته تعالى قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ **بالتاء والياء**، تتعظون، ..........................

(مبتدأ، خبر، صفة، أي ولتذكر، للأكثر، التحتية لأبي عامر)

**سورة الأعراف** إلخ: سميت بذلك؛ لذكر أهل الأعراف فيها تسمية الشيء باسم جزئه. (حاشية الصاوي)
**الثمان**: أي من قوله تعالى: "واسألهم عن القرية" إلى قوله تعالى: "وإذ نتقنا الجبل"، فإنها مدنية، وقيل: "الخمس آيات" مدنية، وقوله: "مائتان وخمس أو ست" أي عدد آياتها مائتان وخمس- وفي رواية ست - آيات.
**الله أعلم**: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنا الله أفصل، وعنه أيضا: أنا الله أعلم وأفصل. (التفسير الكبير) [وهذا قول الأخير نقله الإمام الزاهدي أيضا]. **أي للإنذار**: يشير إلى أنه في المعنى المصدر بتقدير "أن"، وجملة النهي معترضة بين العلة ومعلولها. (تفسير الكمالين)
**وذكرى**: في محل الرفع عطف على كتاب أي كتاب وذكرى، أي تذكرة فهي اسم مصدر، هذا قول الفراء، وفيه أقوال أخر تركناه. **أولياء**: أي من شياطين الجن والإنس، فيحملوكم على عبادة الأوثان والأهواء والبدع. (تفسير المدارك)
**قليلا ما تذكرون**: أي تذكرا قليلا أو زمانا قليلا تذكرون، فهو منصوب على المصدرية أو الظرفية.(حاشية الجمل)
**بالتاء والياء**: أقول: قول الشارح بالتاء معناه تذكرون، وبالياء يعني يتذكرون، كما في "التفسير الكبير" بالتاء وتشديد الذال، هذا قراءة الباقين، قال الواحدي رحمه الله: تذكرون أصله تتذكرون فأدغم تاء تفعل في الذال؛ لأن التاء مهموسة والذال مجهورة، والمجهور أزيد صوتا من المهموس، فحسن إدغام الأنقص في الأزيد، وقرأ ابن عامر: "قليلا ما يتذكرون" على صيغة الغيبة، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالتاء وتخفيف الذال، وأما قراءة حمزة والكسائي وحفص خفيفة الذال شديد الكاف، فقد حذفوا التاء التي أدغمها الأولون وذلك حسن؛ لاجتماع ثلاثة أحرف متقاربة، وأيضا قال في "البيضاوي": وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء، قال في حاشيته: أي التاء الثانية لا الأولى فإنها للمضارعة، ففي عبارة الشارح إجمال كما هو دأبه =

وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي قراءة بسكونها، و**"ما" زائدة** لتأكيد القلة. وَكَم خبرية بمعنى كثير مفعول مِّن قَرْيَةٍ **أُريد أهلها** أَهْلَكْنَـٰهَا أردنا إهلاكها **فَجَآءَهَا بَأْسُنَا** عذابنا بَيَـٰتًا **ليلا** أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ حال معطوف على "بياتا" نائمون بالظهيرة نصف النهار، و"القيلولة": استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم، أي مرّة جاءها ليلا، ومرّة نهارا. فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ قولهم إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٥﴾ **فَلَنَسْـَٔلَنَّ** ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ أي الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ عن الإبلاغ. فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ ۖ لنخبرنهم عن علم بما فعلوه وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا. وَٱلْوَزْنُ **للأعمال أو لصحائفها** بميزان له لسان...

---

= لا كما فهمه صاحب "الجمل"، نعم قول الشارح: "وفي قراءة بسكونها" ليس له سند قوي، فالحاصل: أن القراءات المشهورة هنا ثلاث: "تذكرون" بالتاء وتشديد الذال، و"يتذكرون" بالياء، و"تذكرون" بالتاء وتخفيف الذال.

**وما زائدة:** أي لا مصدرية، لأن ما بعدها لا يعمل فيما قبلها، والمعنى تذكرون زمانا قليلا. (تفسير الكمالين)

**أريد أهلها:** يعني أن المضاف محذوف، ومن جعلها مبتدأ قدر المضاف قبل الضمير في "أهلكنا"؛ لأن الحاجة تقع هناك، وقدره الزمخشري قبل الضمير في "جاءها" وقال: إنما يقدر المضاف للحاجة ولا حاجة ههنا؛ فإن القرية يهلك لما يهلك الأهل، وإنما قدرناها في "جاءها" بقوله: "أو هم قائلون". (تفسير الكمالين)

**فجاءها بأسنا:** لقائل أن يقول: قوله: "كم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا" يقتضي أن يكون الإهلاك مقدما على مجيء البأس وليس الأمر كذلك؛ فإن مجيء البأس مقدم على الإهلاك؟ والعلماء أجابوا عن هذا السؤال من وجوه: الأول: المراد بقوله: "أهلكنا" أي حكمنا بهلاكها فجاءها بأسنا، وثانيها: أردنا إهلاكها فجاءها بأسنا، فإن قيل: "الفاء" في قوله: "فجاءها بأسنا" للتعقيب وهو يوجب المغايرة؟ فنقول: "الفاء" قد يجيء بمعنى التفسير؛ لأن الإهلاك قد يكون بالموت المعتاد، وقد يكون بتسليط البأس، فكان ذكر البأس تفسيرا لذلك الإهلاك. (التفسير الكبير)

**ليلا:** فسر البيات بالليل على أن المراد به وقته فيكون ظرفا، وقيل: "بائتين" فهو مصدر وقع حالا. (تفسير الكمالين)

**فلنسألن إلخ:** *پس سوال کنیم از پیغمبران کہ چہ وحی رسانید ید وامتان را سوال کنیم کہ چہ جواب داد ید پیغمبران را.* (تفسير الزاهدي) وفي "الكبير": "الذين أرسل عليهم"، هم الأمة و"المرسلون" هم الرسل.

**للأعمال أو لصحائفها:** قال في "الكبير": إن أعمال المؤمن تتصور بصورة حسنة، وأعمال الكافر بصورة قبيحة، فتوزن تلك الصورة كما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما، وقول الثاني: أن الوزن يعود إلى الصحف التي تكون فيها =

وكفتان كما ورد **في حديث**، **كائنٌ** **يَوْمَئِذٍ** أي يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة **ٱلْحَقُّ** العدل: **صفة "الوزن"** **فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ** بالحسنات **فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ** ﴿٨﴾ الفائزون. **وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ** بالسيئات **فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم** بتصييرها إلى النار **بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ** ﴿٩﴾ يجحدون.

---

= أعمال العباد مكتوبة، وسئل رسول الله ﷺ عما يوزن يوم القيامة؟ فقال: الصحف، وهذا القول مذهب عامة المفسرين، وعبارة "شرح الفقه الأكبر" أيضا يؤيده، وهي: ووزن الأعمال أي المجسمة أو صحفها المرسمة يوم القيامة حق. (ملخصا) والأظهر إثبات موازين يوم القيامة على ميزان واحد، والدليل عليه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (الأنبياء:٤٧) وفي هذه الآية: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ (الأعراف:٨) وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان، ولأفعال الجوارح ميزان، ولما يتعلق بالقول ميزان آخر.

وقال الزجاج: إن العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد فيقولون: خرج فلان على مكة إلى البغال. والثاني: أن "الموازين" ههنا جمع موزون لا جمع ميزان، وأراد بالموازين الأعمال الموزونة، وقال ملا علي القاري في "شرح الفقه الأكبر": ثم ذكر "الموازين" بلفظ الجمع والحال أن الميزان واحد؛ نظراً إلى كثرة الخلق على سبيل مقابلة الجمع بالجمع، أو لأجل كبر ذلك الميزان عبر عنه بلفظ الجمع في ميدان البيان، أو جمع موزون ولا شك في جمعه. ورده الإمام فخر الدين الرازي، وحاصله أن هذه الوجوه توجب العدول عن ظاهر اللفظ، وذلك إنما يصار إليه عند تعذر حمل الكلام على ظاهره ولا مانع ههنا منه، فوجب إجراء اللفظ على حقيقة، هذا ما حققه العلماء، والله أعلم بالصواب.

**في حديث**: أخرجه اللالكائي في "كتاب السنة" عن سلمان: يوضع الميزان له لسان وكفتان لو وضع في أحدهما السماوات والأرض ومن فيهن لوسعه. (تفسير الكمالين) **كائن**: يشير إلى أن الظرف خبر المبتدأ. (تفسير الكمالين) **يومئذ**: والأصل "يوم إذ" يسأل الله الأمم ورسلهم، فحذفت الجملة وعوض عنها التنوين. (تفسير الكمالين) **صفة الوزن**: أي "الوزن" مبتدأ و"يومئذ" خبره و"الحق" صفة "الموزون" أي والوزن الحق، أي العدل يوم يسأل الله الأمم والرسل، ويجوز أيضا أن يكون الوزن مبتدأ و"يومئذ" ظرف له و"الحق" خبر المبتدأ. (ملخص الكبير) **موازينه**: حسناته أو ما توزن به حسناته، وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات أو تعدد الوزن فهو جمع موزون أو ميزان. (تفسير البيضاوي) **ومن خفت إلخ**: هم الكفار؛ فإنه لا إيمان لهم؛ ليعتبر معه عمل، فلا يكون في ميزانهم خير فتخف موازينهم. (تفسير المدارك) **الذين خسروا**: أي بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرّضها للعذاب. (تفسير البيضاوي)

**وَلَقَدْ مَكَّنَّـٰكُمْ** يا بني آدم! فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَـٰيِشَ بالياء، أسباباً تعيشون بها، "جمع معيشة" قَلِيلًا مَّا **لتأكيد القلة** تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ أي أباكم آدم عليه السلام ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ أي صوّرناه وأنتم في ظهره ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ سجود تحية **بالانحناء** فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أبا الجنّ كان بين الملائكة لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿١١﴾ قَالَ تعالى مَا مَنَعَكَ أَلَّا **لا زائدة** تَسْجُدَ إِذْ حين أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ .........

---

**ولقد مكناكم:** لما أمر الله تعالى أهل مكة باتباع ما أنزل إليهم ونهاهم عن اتباع غيره وبين لهم وخامة عاقبتهم بالإهلاك في الدنيا والعذاب المخلد في الآخرة ذكرهم ما أفاض عليهم من فنون النعم الموجبة للشكر ترغيبا في امتثال الأمر والنهي. والتمكين بمعنى التمليك، وقيل: معناه: جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها. (حاشية الجمل)

**معايش:** جمع معيشة، وعن نافع: أنه همزة؛ تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف. (تفسر البيضاوي)

**لتأكيد القلة:** أي زائدة لتأكيد القلة، والمعنى أن الشاكر قليل، قال تعالى: "وقليل من عبادي الشكور". (حاشية الصاوي)

**ثم صورناكم:** أي خلقنا أباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه، أو نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره، أو ابتدأنا خلقكم ثم تصويركم بأن خلقنا آدم ثم صورناه. (تفسير البيضاوي) **بالانحناء:** أشار بذلك إلى أن المراد السجود اللغوي وهو الانحناء كسجود إخوة يوسف عليه السلام وأبويه له، وقد كان تحية للملوك في الأمم السابقة، وعليه فلا إشكال، وقال بعضهم: إن السجود شرعي بوضع الجبهة على الأرض لله، وآدم قبلة كالكعبة، ويحتمل أن السجود على ظاهره لآدم، وقولهم: إن السجود لغير الله كفر محله إن كان من هوى النفس لا بأمر الله، فنظير ذلك تعظيمنا مشاعر الحج. (حاشية الصاوي)

**لا زائدة:** بدليل "ما منعك أن تسجد" مؤكدة بمعنى الفعل الذي دخلت عليه، ومنبهة على أن الموبخ عليه ترك السجود. (تفسير الكمالين) وقيل: الممنوع عن الشيء مضطر إلى خلافه، فكأنه قيل: ما اضطرك إلى أن لا تسجد؟ (تفسير الكمالين) **زائدة:** أي لتأكيد معنى النفي في "منعك". (حاشية الجمل) وقال الإمام فخر الدين الرازي: إن كلمة "لا" ههنا مفيدة وليست لغوا وهذا هو الصحيح، فيكون معناه ما منعك عن ترك السجود؟ **إذ أمرتك:** فيه دليل على أن الأمر للوجوب على الفور. (تفسير المدارك وتفسير البيضاوي)

**قال أنا خير إلخ:** جواب من حيث المعنى، استأنف به استبعادا لأن يكون مثله مأمورا بالسجود لمثله كأنه قال: المانع أني خير منه، ولا يحسن للفاضل أن يسجد للمفضول، فكيف يحسن أن يؤمر به! فهو الذي سن التكبر، وقال بالحسن والقبح العقليين أولا. (تفسير الكمالين)

**خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ** ﴿١٢﴾ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا أي من الجنة، وقيل: **من السموات** فَمَا يَكُونُ ينبغي لَكَ **أَن تَتَكَبَّرَ** فِيهَا فَٱخْرُجْ منها إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ **الذليلين.** قَالَ **أَنظِرْنِيٓ** أخرني إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ أي الناس. قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿١٥﴾ وفي آية أخرى ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (الحجر:٣٨) أي وقت النفخة الأولى. قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى أي بإغوائك لي، **والباء للقسم** وجوابه **لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ** أي لبني آدم صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ أي على الطريق الموصل إليك. ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ **أَيْدِيهِمْ** .......... (يعني أن "ما" مصدرية)

---

**خلقتني إلخ:** تعليل لفضله عليه، وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ (ص:٧٥) أي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر:٢٩) وباعتبار الغاية وهو ملاكه، ولذلك أمر الملائكة بالسجود له لما بين لهم أنه أعلم منهم، وأن له خواص ليست لغيره. والآية دليل الكون والفساد وأن الشياطين أجسام كائنة، ولعل إضافة خلق الإنسان إلى الطين والشيطان إلى النار باعتبار الجزء الغالب. (تفسير البيضاوي)

**وخلته من طين:** وهو ظلماني وقد أخطأ الخبيث بل الطين أفضل لرزانته ووقاره، ومنه الحلم والحياء والصبر وذلك دعاه إلى التوبة والاستغفار، وفي النار الطيش والحدة والترفع وذلك دعاه إلى الاستكبار. (مختصر من مدارك التنزيل)

**من السموات:** لأنه كان فيها، وقيل: من منزلك. (تفسير الكمالين) **أن تتكبر:** أي وتعصي فإنها مكان الخاشع المطيع، وفيه تنبيه على أن التكبر لا يليق بأهل الجنة، وأنه تعالى إنما طرده وأهبطه لتكبره لا لمجرد عصيانه. (تفسير البيضاوي)

**الذليلين:** أي ممن أهانه الله تعالى لتكبره، قال ﷺ: "من تواضع لله تعالى رفعه الله تعالى ومن تكبر وضعه الله تعالى". (تفسير البيضاوي) **أنظرني:** أي فلا تمتني ولا تعذبني إلى يوم القيامة. (تفسير الكمالين)

**والباء للقسم:** لأن الإغواء صفة الله وفعله فيفسر به، وقيل: الباء للسببية متعلق بـــ"أقسم" المقدر أي أقسم بالله بسبب إغوائك لي. (تفسير الكمالين) **لأقعدن لهم:** أي بعد أن أمهلتني لأجتهدن في إغوائهم بأي طريق يمكنني بسبب إغوائك إياي بواسطتهم تسمية، أو حملا على الغي، أو تكليفا بما غويت لأجله، و"الباء" متعلقة بفعل القسم المحذوف "لأقعدن" فإن اللام تصد عنه، وقيل: "الباء" للقسم. (تفسير البيضاوي)

**من بين أيديهم إلخ:** أي من الجهات التي يعتاد الهجوم هي الجهات الأربع، ولذلك لم يذكر الفوق والتحت، أما الفوق فلكونه لم يمكن له أن يحول بين العبد ورحمة ربه كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، وأما التحت فلكبره لا يرضى أن يأتي من ذلك، ويكـــثر إتيانه من أمام وخلف، ويضعف في اليمين واليسار لحفظ الملائكة، وذكر بعضهم =

وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَـٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ أي من كل جهة فأمنعهم عن سلوكه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم؛ لئلا يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَـٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ مؤمنين. قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا بالهمزة معيباً أو ممقوتاً مَّدْحُورًا ۖ مُبْعَداً عن الرحمة لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ من الناس، و**"اللام" للابتداء** أو موطئة للقسم، وهو لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾ أي منك بذرّيتك ومن الناس، مقررة للجزاء لأجل القسم وفيه **تغليب الحاضر** على الغائب، **وفي الجملة** معنى جزاء "مَنْ" الشرطية أي من تبعك أعذبه. وَ قال يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ تأكيد للضمير في "اسكن" ليعطف عليه وَزَوْجُكَ حوّاء بالمد ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا **مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا** وَلَا تَقْرَبَا هَـٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ بالأكل منها وهي الحنطة فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾

---

= حكمة أخرى لعدم مجيئه من تحته؛ لكون الآتي من تحت إنما يريد الإزعاج وهو يريد التأليف للغواية، والأول أقرب، وإنما عدي الفعل في الأولين بـــ"من" الابتدائية؛ لأن شأن التوجه منهما بخلاف الأخيرين، فالآتي منهما كالمنحرف لليسار. (حاشية الصاوي)

**واللام للابتداء**: أي داخلة على المبتدأ وهو "من" الشرطية مبتدأ، وقوله: "أو موطئة للقسم" أي دالة على قسم مقدر بجنبها، والتقدير: والله لمن تبعك إلخ، وقول الشارح: "موطئة للقسم" وهو "لأملأن" مخالف لقول الجمهور؛ إذ القسم ليس هو هذا بل هو مقدر، وهذا جوابه كما نصه. (الكبير وأبو السعود وغيره) **تغليب الحاضر**: وهو إبليس على الغائب وهو الناس، ومعنى منكم: منك ومنهم. **وفي الجملة**: وهي "لأملأن إلخ" ولأملأن جواب القسم المحذوف. [أي "لأملأن" جواب القسم المحذوف، وفي الجملة "لأملأن" وما في خبره معنى جزاء "من" الشرطية المذكور في الآية].

**من حيث شئتما**: أي في أي مكان، وفي الكلام حذف بعد "من"، والأصل: فكلا من ثمارها من حيث شئتما، وترك "رغدا" من هنا اكتفاء بذكره في "البقرة"، وأتى بـــ"الفاء" هنا وفي البقرة بـــ"الواو" تفننا، وإشارة إلى أن كلا من الحرفين بمعنى الآخر، ووجه الخطاب أولا لآدم وثانيا لهما وحكمة ذلك: أن الحواء في السكنى تابعة لآدم، فوجه الخطاب في السكنى لآدم، وأما في الأكل من حيث شاء أو النهي عن قربان الشجرة فقد اشتركا فيه، فلذا وجه الخطاب لهما معا. (حاشية الصاوي)

فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ إبليس لِيُبْدِيَ يظهر لَهُمَا مَا وُۥرِيَ "فُوعِلَ" بزنة ماض مجهول من المواراة الستر عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ كراهة أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ وقرئ بكسر اللام أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ أي وذلك لازم عن الأكل منها كما في آية أخرى: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ على شَجَرَةِ الخلد وَمُلْكٍ لاَّ يبلى﴾ وَقَاسَمَهُمَآ أي أقسم لهما بالله إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾ في ذلك. فَدَلَّىٰهُمَا حطّهما عن منزلتهما بِغُرُورٍ منه فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ أي أكلا منها بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا أي ظهر لكلّ منهما قُبُلُهُ وقُبُلُ الآخَرِ ودُبُرُه، وسمي كل منهما "سوأة"؛ لأن انكشافه يسوء صاحبه وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ

---

**فوسوس لهما الشيطان:** الوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الإنسان، يقال: وسوس إذا تكلم كلاما خفيا مكررا، فإن قلت: كيف وسوس لهما، وآدم وحواء عليهما السلام في الجنة، وإبليس قد أخرج منها؟ قلت: أجيب عنه بوجوه، منها: أنه كان يوسوس في الأرض فتصل وسوسته إلى السماء ثم إلى الجنة بالقوة القوية التي جعلها الله له، وأما ما قيل من أنه دخل في جوف الحية فقصة مشهورة ركيكة، ومنها: أنهما ربما قربا من باب الجنة وكان هو واقفا من خارج الجنة على بابها فقرب أحدهما منه فوسوس له. (حاشية الجمل)

**ما ووري:** أي ما غطي وستر. (تفسير أبي السعود) **أي أقسم لهما إلخ:** يريد أن فاعل ههنا بمعنى أفعل كباعدته وأبعدته، وذلك أن الحلف إنما كان من إبليس، قيل: أخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة؛ لأنه اجتهد فيها اجتهاد المقاسم. (تفسير الكمالين) **حطهما عن منزلتهما:** التدلية والإدلاء إرسال الشيء من الأعلى إلى الأسفل. (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": لهذه الكلمة أصلين، أحدهما: أصل الرجل العطشان يدلي رجليه في البئر؛ ليأخذ الماء فلا يجد فيها ماء، فوضعت التدلية موضع الطمع فيما لا فائدة فيه، فيقال: دلاه إذا أطمعه. الثاني: "فدلاهما بغرور" أي أجرأهما إبليس على أكل الشجرة بغرور، والأصل فيه دللهما من الدال، والدالة وهي الجرأة. إذا عرفت هذا فنقول قال ابن عباس ﵄: "فدلاهما بغرور" أي غرهما باليمين، وكان آدم يظن أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا.

وقال "الخطيب" في تفسيره: أي خدعهما، يقال: ما زال يدل لفلان بالغرور يعني ما زال يخدعه ويكلمه بزخرف من القول الباطل، وقيل: حطهما من منزلة الطاعة إلى حالة المعصية. وقال في "الجمل" على قوله: "حطهما عن منزلتهما": ينبغي أن يكون المراد المنزلة الحسية وإن كانت عبارته ظاهرة في المعنوية، وذلك لأن آدم لم تنقص رتبته بما وقع له بل زادت، غاية الأمر أنه دلي وأنزل من العلو وهو الجنة إلى السفل وهو الأرض، تأمل.

**يخصفان:** يلصقان كما يخصف النعل طاقة فوق طاقة.

أخذا يلزقان عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ورق التين والموز ليستترا به وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَن تِلْكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٢﴾ بيّن العداوة؟ استفهام تقرير. قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا بمعصيتنا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ أي آدم وحوّاء بما اشتملتما عليه من ذرّيتكما بَعْضُكُمْ بعض الذرّية لِبَعْضٍ عَدُوٌّ من ظلم بعضهم بعضاً وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ مكان استقرار وَمَتَـٰعٌ تمتع إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ تنقضي فيه آجالكم. قَالَ فِيهَا أي الأرض تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴿٢٥﴾ بالبعث، بالبناء للفاعل لعلي وحمزة والمفعول للباقين. يَـٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا

---

**قالا ربنا ظلمنا إلخ:** بمعصيتنا، هذا خبر من الله تعالى عن آدم عليه السلام وحواء، واعترافهما على أنفسهما بالذنب، والندم على ذلك، والمعنى قالا: ربنا إنا فعلنا بأنفسنا من الإساءة إليها بمخالفة أمرك وطاعة عدونا وعدوك ما لم يكن لنا أن نطيعه فيه من أكل الشجرة التي نهيتنا عن الأكل منها. وقوله: "بمعصيتنا" هو إما مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ﴾ (طـه:١٢١) أي قبل النبوة، وإما للاعتراف بكونه ظالما، ويدل عليه ما روي في الأثر: "حسنات الأبرار سيئات المقربين" أو لأن القصد بذلك هضم النفس والنهج على الطاعة على الوجه الأبلغ. وحكمة الأكل من الشجرة ما ترتب على ذلك من وجود الخلق وعمارة الدنيا، فأنساه الله تعالى؛ لأجل حصول تلك الحكمة البالغة، فمن نسب التعمد والتجرؤ لآدم فقد كفر، كما أن من نفى عنه اسم العصيان فقد كفر لمصادفة آية، فالمخلص من ذلك أن يقال: إن معصيته ليست كالمعاصي. (حاشية الصاوي والجمل)

**اهبطوا:** أي إلى الأرض. وقوله: "أي آدم" "أي" ندائية لا تفسيرية، فهبط آدم بـ"سرنديب" جبل بالهند وحوا بجدة، وقيل: بعرفة، وقيل: بالمزدلفة، وإبليس بالأبلة بضم الهمزة والموحدة وتشديد اللام جبل بقرب بصرة، وقيل: بقرب جدة. (حاشية الجمل) **مكان استقرار:** أي وهو المكان الذي يعيش فيه الإنسان، والمكان الذي يدفن فيه. (حاشية الصاوي) **إلى حين:** أي إلى انقضاء آجالكم، وعن ثابت البناني لما أهبط آدم عليه السلام وحضرته الوفاة وأحاطت به الملائكة، فجعلت حواء تدور حولهم، فقال لها: خلي ملائكة ربي، فإنما أصابني ما أصابني فيك، فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا، وحنطته وكفنته في وتر من الثياب، وحفروا له قبرا ودفنوه بسرنديب بأرض الهند، وقالوا لبنيه: هذه سنتكم بعده. (مدارك التنزيل)

**يا بني آدم:** لما قدم قصة آدم وحواء عليهما السلام وما أنعم به عليهما وفتنة الشيطان لهما، خاطب أولاده عموما بتذكير نعمه عليهم، وحذرهم من اتباع الشيطان؛ لأنه عدو لأبيهم، والعداوة للآباء متصلة للأبناء. (حاشية الصاوي)

أي خلقناه لكم يُوَٰرِى يستر سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا وهو ما يتجمل به من الثياب وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ العمل الصالح أو السمت الحسن، بالنصب لنافع وابن عامر عطفا على "لباساً" والرفع مبتدأ خبره جملة ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ دلائل قدرته لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿٢٦﴾ فيؤمنون، فيه التفات عن الخطاب. يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ لا يضلّنّكم ٱلشَّيْطَٰنُ أي لا تتبعوه فتفتنوا كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم بفتنته مِّنَ ٱلْجَنَّةِ يَنزِعُ حال عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ إِنَّهُۥ أي الشيطان يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ جنوده الجن والشياطين وهو منهم مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ للطافة أجسادهم كما نقل عن عطاء أو عدم ألوانهم كما نقل عن ابن عباس إِنَّا جَعَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوْلِيَآءَ أعوانا وقرناء لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٧﴾ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً كالشرك

---

وريشا: الريش بالكسر للطير واللباس الفاخر، من "القاموس". وفي "الكبير": الريش لباس الزينة، استعير من ريش الطير كأنه لباسه وزينته. **ولباس التقوى**: أي الناشئ عنها أو الناشئة عنه، والإضافة قريبة من كونها بيانية، وقوله: "العمل الصالح" أي الذي يقيكم العذاب أو هو الصوف والثياب الخشنة أي لبس المتواضع المتقشف ما ذكر. (حاشية الجمل) **السمت الحسن**: السمت الطريق وهيئة أهل الخير. (القاموس)

**عطفا على لباسا**: والعامل فيه "أنزلنا"، وعلى هذا التقدير فقوله: "ذاك" مبتدأ وقوله: "خير" خبره، قرأه بالنصب نافع وابن عامر والكسائي، والباقون بالرفع، وعلى هذا التقدير فقوله: "ولباس التقوى" مبتدأ، وقوله: "ذلك" صفة أو بدل أو عطف بيان، وقوله: خير خبر لقوله: "لباس التقوى"، ومعنى قولنا: "صفة" أن قوله: "ذلك" أشير به إلى اللباس كأنه قيل: ولباس التقوى المشار إليه خير. (التفسير الكبير) مبتدأ إلخ: وقيل: هو خبر محذوف أي هو لباس التقوى أي ستر العورة لباس المتقين، ثم قال: ذلك خير، وعلى هذا فلباس التقوى على حقيقته. (تفسير الكمالين)

**فيه التفات**: أي وكان مقتضى الظاهر لعلكم تذكرون، ونكتته دفع الثقل في الكلام. (حاشية الصاوي)

**ينزع حال**: أي حال من "أبويكم" أو من فاعل "أخرج"، وصيغة المضارع لاستحضار الصورة التي وقعت فيما مضى. (تفسير أبي السعود) **من حيث لا ترونهم**: أي إذا كانوا على صورهم الأصلية، أما إذا تصوروا في غيرها فنراهم كما وقع كثيرا، و"من" ابتدائية، أي رؤية مبتدأة من مكان لا ترونهم فيه. وفي الآية دليل على عدم رؤيتهم في الجملة لا الامتناع. (حاشية الجمل وغيره)

**كالشرك**: أشار به إلى أن المراد بالفاحشة عمومها، وإن كان السبب في نزول الآية هو طوافهم بالبيت عراة، وقوله: "طوافهم" أي العرب فكانوا يطوفون عراة رجالهم بالنهار ونساؤهم بالليل. فكان أحدهم إذا قدم حاجا أو معتمرا يقول: لا ينبغي أن أطوف في ثوب قد عصيت ربي فيه، فيقول من يعيرني إزارا؟ فإن وجد، وإلا طاف عريانا، وإذا طاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه وحرمها على نفسه. (حاشية الجمل)

وطوافهم بالبيت عراة قائلين: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها، فنهوا عنها قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا فاقتدينا بهم وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا أيضاً قُلْ لهم إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ أنه قاله؟ استفهام إنكار. قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِٱلْقِسْطِ العدل وَأَقِيمُواْ معطوف على معنى "بالقسط" أي قال: أقسطوا وأقيموا، أو قبله فاقبلوا مقدّراً وُجُوهَكُمْ لله عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ أي أخلصوا له سجودكم (أي صلاتكم) وَٱدْعُوهُ اعبدوه، مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ من الشرك كَمَا بَدَأَكُمْ خلقكم و لم تكونوا شيئا تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾ أي (رد على منكري البعث) يعيدكم أحياء يوم القيامة.

---

أقيموا إلخ: معناها أي اقصدوا عبادته مستقيمين إليها غير عادلين إلى غيرها في كل وقت سجود أو في كل مكان سجود. (تفسير الكشاف ومدارك التنزيل) **معطوف** إلخ: غرضه بهذا دفع إيراد صرح به غيره، وحاصله: أن "أمر" إخبار و"أقيموا" إنشاء وهو لا يعطف على الخبر؟ وحاصل الجواب: أنه عطف إنشاء على إنشاء، لكن الإنشاء المعطوف عليه إما أن يؤخذ من معنى الكلام وإما أن يقدر. (حاشية الجمل) وفي "الكبير" و"الخطيب": جوابه التقدير: قل أمر ربي بالقسط، وقل أقيموا وجوهكم، فصار عطف الإنشاء على الإنشاء.

**على معنى بالقسط**: أي مع ضميمة معنى أمر، فإن قوله: "أي قال" بيان لمعنى "أمر"، وقوله: "اقسطوا" بيان لمعنى "بالقسط"، وقوله: "أو قبله إلخ" التقدير: أو معطوف على "فاقبلوا" حال كونه مقدرا قبله أي قبل "وأقيموا"، فـ"أو" في قوله: "أو قبله" داخلة على "فاقبلوا" وقوله: "ومقدرا" حال منه، وقوله: "قبله" معمول المقدر، تأمل. (حاشية الجمل) **كما بدأكم**: الكاف في محل النصب نعت لمصدر محذوف تقديره: تعودون عودا مثل ما بدأكم، وقوله: "فريقا هدى" مستأنف أو حال من فاعل "بدأ" وهو الله، و"فريقا" الأول معمول لـ"هدى" بعده، و"فريقا" الثاني معمول لـ"مقدر" من قبيل الاشتغال موافق في المعنى على حد "زيدا مررت به" أي وأضل فريقا حق عليهم. وفي "أبي السعود": وانتصابه بفعل مضمر يفسره ما بعده أي وخذل فريقا.

**كما بدأكم تعودون** إلخ: إما مستأنف لبيان بطلان اعتقادهم في إنكار البعث، فبين بطلانه بأن شبه البعث بما هو معروف عندهم وهو المبدأ، أي إن الذي قدر على ابتدائكم و لم تكونوا شيئا يقدر على إعادتكم كذلك. وفي "السمين": قوله: "كما بدأكم" الكاف في محل نصب نعت لمصدر محذوف، تقديره: تعودون عودا مثل ما بدأكم، والأول أليق بلفظ الآية الكريمة. (حاشية الجمل) **يعيدكم أحياء**: فيجازيكم على أعمالكم، وإنما شبه الإعادة بالابتداء تقريرا لإمكانها والقدرة عليها، وقيل: كما بدأكم من التراب تعودون إليه، وقيل: كما بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون، وقيل: كما بدأكم مؤمنا وكافرا يعيدكم. (تفسير البيضاوي)

فَرِيقًا منكم هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلضَّلَٰلَةُۚ إِنَّهُمُ ٱتَّخَذُواْ ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱللَّهِ
أي غيره وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٠﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ ما يستر عورتكم
عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ **عند الصلاة والطواف** وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ ما شئتم وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا
يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلۡ إنكاراً عليهم مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ من اللباس
وَٱلطَّيِّبَٰتِ المستلذّات مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا **بالاستحقاق**
وإن شاركهم فيها غيرهم خَالِصَةٗ خاصة بهم، ....................
لا يشركهم فيه أحد

خذوا زينتكم إلخ: هذه الآية التي استدل بها على وجوب ستر العورة في الصلاة، وذلك لأن المراد من الزينة الثياب المواري للعورة. قال في "الكبير": المراد من الزينة لبس الثياب، والدليل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ (النور:٣١) يعني الثياب، وأيضا قد أجمع المفسرون على أن المراد بالزينة ههنا لبس الثوب الذي يستر العورة. وفي "الزاهدي": المراد من المسجد ههنا الصلاة، وهذا المعنى مختار صاحب الهداية أيضا، وهذا على تقدير المسجد بمعنى غير العَلَم، وإن كان بمعنى العَلَم يقدر قوله: "لصلاة" أو "طواف" كما قال في "البيضاوي": عند كل مسجد لطواف أو صلاة، وإنما قال: "لطواف" لأنهم كانوا يطوفون عراة فنهاهم الله تعالى عنه.

واختلف في أن هذا الخطاب عام لكل بني آدم كما هو مذهب البعض، أو خاص للمسلمين كما هو الأكثر على ما نص به في "الحسيني". والظاهر: أن ستر العورة وإن كان فرضا على الكل ويدل عليه تعميم قوله تعالى: "يا بني آدم" لكن الأخير هو المراد بالآية، وبه يشهد سلامة الفطرة؛ لأن الكلام في الستر للصلاة دون مجرد الستر وإن أمكن تصحيح قول البعض بإثبات الإيمان اقتضاء أي آمنوا ثم استروا عورتكم للصلاة. (التفسيرات الأحمدية)

**عند الصلاة والطواف:** يعني أن لفظه عام وإن كان نزوله في الطواف يفيد ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أمر بالستر عند الطواف، واستشكل افتراض ستر العورة في الصلاة مع وجوبه في الطواف؟ وأجيب بأن الافتراض ثابت بدليل الإجماع. (تفسير الكمالين) **أخرج لعباده:** أي التي خلقها لهم من النبات كالقطن والكتان، ومن الحيوان كالحرير والصوف، ومن المعادن كالدروع، وكلها جائزة للرجال والنساء ما عدا الحرير الخالص؛ للرجال فإنه يحرم عليهم إجماعا، وأما ما اختلط بالحرير وغيره ففيه خلاف بين العلماء بالكراهة والحرمة والجواز، والمعتمد عدم الحرمة. (حاشية الصاوي)

**للذين آمنوا:** أي غير خالصة لهم؛ لأن المشركين شركاؤهم فيها. (مدارك التنزيل) **بالاستحقاق:** أي الأصلي وأما مشاركة غيرهم له فهو بطريق التبع، وهذا جواب عما يقال: إن المشاهد أن الكافر يستمتع بالزينة والمستلذات أكثر من المسلم، فكيف يقال: إنها للذين آمنوا في الحياة الدنيا؟ فأجاب بما ذكر. (حاشية الصاوي)

**بالرفع** والنصب حال يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ نبيّنها مثل ذلك التفصيل لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ يتدبرون فإنهم المنتفعون بها. قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ **الكبائر** كالزنا مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ أي جهرها وسرّها وَٱلۡإِثۡمَ **المعصية** وَٱلۡبَغۡيَ على الناس بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ **هو الظلم** وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ بإشراكه سُلۡطَٰنٗا حجة وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ من تحريم ما لم يحرّم وغيره. وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٞ مدّة فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمۡ لَا يَسۡتَأۡخِرُونَ عنه سَاعَةٗ وَلَا يَسۡتَقۡدِمُونَ ﴿٣٤﴾ عليه. يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في ..........

(لنافع، للباقين، تعميم بعد تخصيص، متعلق بالبغي، انقرضت مدتهم أو حان وقتهم)

---

**بالرفع:** أي على أنه خبر ثان. في "الكبير" قال الزجاج: الرفع على أنه خبر بعد خبر كما تقول: "زيد عاقل لبيب"، والمعنى قل: هي ثابتة للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، وأما القراءة بالنصب فعلى الحال، والمعنى أنها ثابتة للذين آمنوا في حال كونها خالصة لهم يوم القيامة.

**الكبائر إلخ:** قيل: الفواحش الكبائر، وقيل: الطواف عريانا، وقيل: هو ما يتعلق بالفروج، قيل: الحمل على العموم أولى؛ محافظة على الحصر المستفاد من "إنما"، لكن إن فسر الإثم بكل الذنوب كما اختاره المفسرون يحتمل به. (تفسير الكمالين) **المعصية:** اختلف العلماء في الفرق بين الفواحش والإثم، فقال بعضهم: إن الفاحشة اسم للكبيرة والإثم اسم لمطلق الذنب، وهذا القول اختيار القاضي، وقال بعضهم: إن الفاحشة وإن كانت بحسب اللغة اسما لكل ما تفاحش إلا له خصوص بالزنا، والدليل أنه تعالى قال في الزنا: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾ (النساء:٢٢)، وأما الإثم فيجب تخصيصه بالخمر؛ لأنه تعالى قال في صفة الخمر: ﴿وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾ (البقرة:٢١٩)، وقال بعضهم: المراد بالفواحش الكبائر ومن الإثم الصغائر، هذا ما نصه في "الخطيب" و"الكبير"، وفيها مباحث تركتها.

**هو الظلم:** أو الكبر، وأفرده بالذكر مع أنه من الكبائر للمبالغة. (تفسير الخطيب) **وأن تشركوا:** وفيه تهكم إذ لا يجوز أن ينزل برهانا على أن يشرك به غيره. (تفسير المدارك) **ولكل أمة أجل:** أي لكل فرد من أفراد الأمة. قوله: "مدة" أي وقت معين. (حاشية الصاوي) **لا يستأخرون:** أي لا يتأخرون أقصر وقت أو لا يطلبون التأخر والتقدم لشدة الهول. (تفسير البيضاوي) **ساعة:** أي شيئا قليلا من الزمن، فالمراد بالساعة الساعة الزمانية. وقوله: "لا يستأخرون" جواب "إذا" وقوله: "ولا يستقدمون" مستأنف أو معطوف على الجملة الشرطية، ولا يصح عطفه على قوله: "لا يستأخرون"؛ لأن المعطوف على الجواب جواب، وجواب "إذا" يشترط أن يكون مستقبلا والاستقدام بالنسبة لمجيء الأجل ماض فلا يصح ترتبه على الشرط. (حاشية الصاوي)

**يا بني آدم:** هذا خطاب عام لكل من لآدم عليه ولادة من أول الزمان لآخره، ولكن المقصود من كان في زمنه ﷺ، وفي هذه الآية دليل على عموم رسالته؛ لأن الله خاطب من أجله عموم بني آدم. (حاشية الصاوي)

"ما" **المزيدة** يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ الشرك وَأَصْلَحَ عمله فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ في الآخرة. وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُوا۟ تكبروا عَنْهَآ فلم يؤمنوا بها أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا بنسبة الشريك والولد إليه أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ القرآن أُو۟لَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ يصيبهم نَصِيبُهُم **حظهم** مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ مما كتب لهم في اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا أي الملائكة **يَتَوَفَّوْنَهُمْ** قَالُوٓا۟ جواب إذا لهم تبكيتاً **أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ** تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ في الدنيا قَالُوا۟ ضَلُّوا۟ غابوا عَنَّا فلم نرهم وَشَهِدُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ عند الموت أَنَّهُمْ **كَانُوا۟ كَٰفِرِينَ** ﴿٣٧﴾ قَالَ تعالى لهم يوم القيامة: ٱدْخُلُوا۟ فِىٓ **جملة أُمَمٍ** مصاحبين لهم ..........................

ما المزيدة: أي ضمت إليها "ما" لتأكيد معنى الشرط، ولذلك لزمت فعلها النون الثقيلة والخفيفة. (تفسير السعود) شرط ذكره بحرف الشك للتنبيه على أن إتيان الرسل أمر جائز لا واجب عقلا كما ظنه أهل التعليم هو فرقة من الروافض. (البيضاوي) رسل منكم إلخ: إنما قال: "رسل" بلفظ الجمع وإن كان المراد به واحد وهو النبي ﷺ؛ لأنه خاتم الأنبياء، وهو مرسل إلى كافة الخلق، فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم، فعلى هذا يكون الخطاب في قوله: "يا بني آدم" لأهل مكة ومن يلحق بهم. (حاشية الجمل)

حظهم إلخ: واختلفوا فيه، قال الحسن والسدي: ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سواد الوجوه وزرقة العيون. قال عطية عن ابن عباس ﷺ: كتب لمن يفتري على الله أن وجهه مسودة، قال الله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾ (الزمر: ٦٠) وقال سعيد بن جبير ومجاهد: ما سبق لهم من الشقاوة والسعادة، وقال ابن عباس ﷺ: وقتادة والضحاك: يعني أعمالهم التي عملوها، وكتب عليهم من خير وشر يجري عليها. وقال محمد بن كعب القرظي: ما كتب لهم من الأرزاق والأعمال والأعمار فإذا فنيت جاءهم رسلنا. (معالم التنزيل)

يتوفونهم: أي يتوفون أرواحهم، وهو حال من "الرسل"، و"حتى" غاية نيلهم وهي التي يبتدئ بعدها الكلام. (تفسير البيضاوي) أين ما كنتم تدعون: أي أين الآلهة التي كنتم تعبدونها في الدنيا. (تفسير أبي السعود) كانوا كافرين: اعترفوا بأنهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه. في جملة أمم: الظرفية مجازية أي ادخلوا حال كونكم في أمم أي في غمارهم وأعدادهم. (حاشية الجمل)

قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ متعلق بـ"ادخُلوا" كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ النار لَّعَنَتْ أُخْتَهَا التي قبلها لضلالها بها حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ تلاحقوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ وهم الأتباع لِأُولَىٰهُمْ أي لأجلهم وهم المتبوعون رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مضعفا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ تعالى لِكُلٍّ منكم ومنهم ضِعْفٌ عذاب مضعّف وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ بالياء والتاء ما لكل فريق. وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ لأنكم لم تكفروا بسببنا فنحن وأنتم سواء، قال تعالى لهم: فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ تكبّروا عَنْهَا فلم يؤمنوا بها لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت فيهبط بها إلى "سجّين"، بخلاف المؤمن فيفتح له ويصعد بـروحه إلى السماء السابعة..........

(حواشٍ بين السطور: يعني الكفار — بسبب إضلالها — تداخلوا في النار — سولنا الضلال فاقتدينا بهم — لأنهم ضلوا وأضلوا — وماتوا على ذلك — لأعمالهم أو لأرواحهم)

---

**قد خلت من قبلكم إلخ:** أي تقدم زمانهم زمانكم، وهذا يشعر بأنه تعالى لا يدخل الكفار بأجمعهم في النار دفعة واحدة بل يدخل الفوج بعد الفوج، فيكون فيهم سابق ومسبوق؛ ليصح هذا القول، ويشاهد الداخل في النار من سبقها. (التفسير الكبير) **لعنت أختها:** أي في الدين. وقوله: "التي قبلها" أي في الدخول. وقوله: "لأجلهم" إشارة إلى أن اللام في قوله تعالى: "لأولاهم" لام التعليل؛ لأن الخطاب مع الله لا معهم.

**قالت أخراهم لأولاهم إلخ:** قال ابن عباس ﵄: يعني قال آخر كل أمة لأولاها. وقال السدي: قالت أخراهم الذين كانوا في آخر الزمان لأولاهم الذين شرعوا لهم الدين، وقال مقاتل: يعني قال آخرهم دخول النار وهم الأتباع لأولاهم دخولا وهم القادة؛ لأن القادة يدخلون النار أولا. وقوله: "أخراهم وأولاهم" يحتمل أن يكون فعلى أنثى أفعل الذي للمفاضلة، والمعنى على هذا كما قال الزمخشري: أخراهم منزلة وهم الأتباع والسفلة لأولاهم منزلة وهم القادة والسادة والرؤساء، ويحتمل أن تكون أخرى بمعنى آخرة تأنيث آخر مقابل أول، لا تأنيث آخر الذي للمفاضلة كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الأنعام:١٦٤). (حاشية الجمل)

**مضعفا:** أشار به إلى أن المراد بالضعف هنا تضعيف الشيء وزيادته إلى ما لا يتناهى، لا الضعف بمعنى مثل الشيء مرة واحدة. (حاشية الجمل) **لكل منكم ومنهم:** أي أما القادة فبكفرهم وتضليلهم، وأما الأتباع فبكفرهم وتقليدهم.

**إلى سجين:** هو واد في جهنم أسفل الأرض السابعة تسجن به أرواح الكفار، وقيل: هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة، وأما "عليون" هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، وقيل: هو مكان في الجنة في السماء السابعة تحت العرش. (حاشية الصاوي)

**كما ورد في الحديث** ﴿وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ﴾ يدخل ﴿ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِ﴾ ثقب الإبرة وهو غير ممكن، فكذا دخولهم ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ الجزاء ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ۝﴾ بالكفر. ﴿لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ﴾ فراش ﴿وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ﴾ أغطية من النار: جمع "غاشية"، وتنوينه عِوَض من **الياء المحذوفة** ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ۝﴾ ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾ مبتدأ، . . .
عند سيبويه

---

**كما في حديث:** روى أحمد وأبو داود عن براء بن عازب مرفوعا: "أن الملائكة يجعلون روح المؤمن في كفن الجنة وحنوطها، فيصعدون بها إلى السماء الدنيا فيفتح بهم، فيشيعهم من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة، وأن الكافر يجعلون روحها في المسوح، فيصعدون بها إلى السماء الدنيا فلا يفتح له، ثم قرأ رسول الله ﷺ: "لا تفتح لهم أبواب السماء" فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السابعة، فتطرح روحه طرحا. الحديث. (تفسير الكمالين)

**ولا يدخلون إلخ:** أي يدخل ما هو مثل في عظم الجسم -وهو البعير- فيما هو مثل في ضيق المسلك -وهو ثقب الإبرة- وذلك مما لا يكون قط فكذا ما توقف عليه (تفسير البيضاوي). وفي "الخازن": "ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط" الولوج: الدخول، والجمل: معروف وهو الذكر من الإبل، وسم الخياط: ثقب الإبرة، قال الفراء: الخياط والمخيط ما يخاط به، والمراد به الإبرة في هذه الآية، وإنما خص الجمل بالذكر من بين سائر الحيوانات؛ لأنه أكبر من سائر الحيوانات جسما عند العرب، فجسم الجمل من أعظم الأجسام، وثقب الإبرة من أضيق المنافذ، فكان ولوج الجمل وما عظم جسمه في ثقب الإبرة الضيق محال، فثبت أن الموقوف على المحال محال، فوجب بهذا الاعتبار أن دخول الكفار الجنة مأيوس منه قطعا.

**الياء المحذوفة:** فأصله: غواشي بتنوين الصرف، استثقلت الضمة على الياء فحذفت، فاجتمع ساكنان، الياء والتنوين فحذفت الياء، ولقائل أن يقول: إن "غواش" على وزن فواعل فيكون غير منصرف، فكيف دخله التنوين؟ وجوابه على مذهب سيبويه والخليل: أن هذا جمع والجمع أثقل من الواحد، وهو أيضا الجمع الأكبر الذي تتناهى الجموع إليه فزاده ذلك ثقلا، ثم وقعت الياء في آخره وهي ثقيلة، فلما اجتمعت فيه هذه الأشياء خففوها بحذف يائه، فلما حذفت الياء نقص عن مثال فواعل وصار "غواش" بوزن "جناح"، فدخله التنوين؛ لنقصانه عن هذا المثال. (التفسير الكبير)

**والذين آمنوا إلخ:** لما ذكر وعيد الكافرين أتبعه بذكر وعد المؤمنين على حكم عادته سبحانه وتعالى في كتابه، والاسم الموصول مبتدأ و"آمنوا" صلته و"عملوا الصالحات" معطوف عليه، وقوله: "لا نكلف نفسا" اعتراض بين المبتدأ والخبر، والخبر "أولئك أصحاب الجنة"، هذا ما مشى عليه المفسر تبعا لأكثر علماء المعاني، وقال بعضهم: "لا نكلف إلخ" خبر والرابط محذوف أي لا نكلف منهم. (حاشية الصاوي)

وقوله: **لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ** طاقتها من العمل **اعتراض** بينه وبين خبره، وهو **أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ حِقْدٍ** كان بينهم **في الدنيا تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ تحت قصورهم ٱلْأَنْهَٰرُ وَقَالُوا۟** عند الاستقرار في منازلهم **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا** العمل هذا جزاؤه **وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ** حذف جواب "لولا" **لدلالة ما قبله** عليه **لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ وَنُودُوٓا۟ أَن**

وفي نسخة: للعمل الذي

---

**إلا وسعها:** معنى الوسع ما يقدر الإنسان عليه في حال السعة والسهولة لا في حال الضيق والشدة. (التفسير الكبير)
**اعتراض:** وحكمة تبكيت الكفار وتنبيههم على أن الجنة مع عظم قدرها يتوصل إليها بالعمل السهل من غير كلفة ولا مشقة. إن قلت: ورد أن الجنة حفت بالمكاره فكيف تقولون: إن الجنة يتوصل إليها بالعمل السهل؟ أجيب بأن المراد بالمكاره مخالفة شهوات النفس وهي في طاقة العبد فالمراد بالعمل السهل ما كان في طاقة العبد كان فعلا أو تركا. (حاشية الصاوي) **ونزعنا إلخ:** أي خلقناهم في الجنة مطهرين منه؛ لأنهم دخلوا الجنة به ثم نزع، وحكمة نزع الغل من صدور أهل الجنة أن كل أحد منهم أعطي فوق أمانيه أضعافا مضاعفة. (حاشية الصاوي)
**حقد:** هو إمساك عداوة أحد في القلب. (القاموس) **في الدنيا إلخ:** روى الحسن عن علي ﷺ قال: فينا والله أهل بدر نزلت ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾ (الحجر:٤٧) وقال علي ﷺ أيضا: إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله عز وجل لهم: "ونزعنا ما في صدورهم من غل". (معالم التنزيل)
**تحت قصورهم:** أي بجانب جدارها، وليس المراد أنها تجري من تحت الجدار. (حاشية الصاوي) وقال السدي في هذه الآية: إن أهل الجنة إذا سيقوا إلى الجنة وجدوا عند بابها شجرة، في أصل ساقها عينان، فشربوا من إحداهما، فينزع ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور، واغتسلوا من الأخرى فجرت عليهم نضرة النعيم، فلن يشعثوا ولا يشحبوا بعدها أبدا. (معالم التنزيل) **لدلالة ما قبله:** وهو: وما كنا لنهتدي، والتقدير: ولولا هداية الله لنا موجود ما اهتدينا. (تفسير الخطيب) **ونودوا:** والمنادي هو الله أو الملائكة. (تفسير الخطيب)
**ونودوا أن إلخ:** قيل: هذا النداء إذا رأوا الجنة من بعيد نودوا أن تلكم الجنة، وقيل: هذا النداء يكون في الجنة، وعن أبي سعيد وأبي هريرة ﷺ قالا: ينادي مناد أن لكم أن تصلحوا فلا تسقموا أبدا، وأن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدا، وأن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وأن لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبدا، فذلك قوله: "ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون"، هذا حديث صحيح، أخرجه مسلم بن الحجاج عن إسحاق بن إبراهيم، وعبد الرحمن بن حميد عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري بهذا الإسناد مرفوعا، وروي عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ما من أحد إلا وله منزلة في الجنة ومنزلة في النار، فأما الكافر يرث المؤمن منزلة من النار، وأما المؤمن فيرث الكافر منزلة من الجنة. (معالم التنزيل)

مخففة **أي أنه**، أو مفسرة في المواضع الخمسة تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ **أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴿٤٣﴾ وَنَادَىٰٓ **أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ** أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ **تقريرا** أو تبكيتا أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا من الثواب حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ من العذاب حَقًّا قَالُوا۟ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌۢ نادى **مناد** بَيْنَهُمْ بين الفريقين **أسمعهم** أَن لَّعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ الناس عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دينه وَيَبْغُونَهَا أي يطلبون السبيل عِوَجًا **معوجة**...

إطلاق الوعد مشاكلة

---

**أي أنه**: أي الشأن. وقوله: "في المواضع الخمسة" أي جواز الوجهين في المواضع الخمسة، أولها هذا الموضع وآخرها "أن أفيضوا علينا من الماء". (حاشية الجمل) والمعنى: ونودوا بأنه تلكم الجنة أي نودوا بهذا القول إلخ. (التفسير الكبير) وقوله: "مفسرة" أي في معنى تفسير النداء، والمعنى: ونودوا أي تلكم الجنة.

**أورثتموها إلخ**: جملة "أورثتموها" حال من "الجنة"، والعامل معنى اسم الإشارة على "أن تلكموا الجنة" مبتدأ وخبر أو الجنة صفة والخبر "أورثتموها". ومعنى هذه الآية أي حصلت لكم الجنة بلا تعب كالميراث، فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الميراث هو ما ينتقل من ميت إلى حي وهو مفقود هنا؟ وحاصل الجواب: أنه على تشبيه أهل الجنة وأهل النار بالوارث والموروث عنه؛ لأن الله خلق في الجنة منازل للكفار بتقدير إيمانهم كما ورد في الحديث، فمن لم يؤمن منهم جعل منزله لأهل الجنة فكأنه ورث عنه. وحكمة إطلاق اسم الميراث عليها أن الكفار سماهم الله أمواتا بقوله: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ (النحل:٢١) والمؤمنين أحياء، ومن المعلوم أن الحي يرث الميت.

**بما كنتم تعملون**: "الباء" سببية و"ما" مصدرية أي بسبب عملكم. إن قلت: ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: "لن يدخل الجنة أحد بعمله"، قيل: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: "ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته". أجيب بأن الآية محمول على العمل المصحوب بالفعل، والحديث محمول على العمل المجرد عنه. (حاشية الصاوي)

**ونادى أصحاب الجنة إلخ**: إن قلت: إذا كانت الجنة في السماء والنار في الأرض فكيف يسمعون النداء؟ أجيب بأن القيامة خارق للعادة، فلا مانع من وصول النداء لهم، وهذا النداء من كل فرد من أفراد الجنة لكل فرد من أفراد أهل النار؛ لأن مقابلة الجمع بالجمع تقتضي القسمة على الآحاد. (حاشية الصاوي) **تقريرا**: أي وتشفيا منهم وفرحا، والتبكيت التقريع والغلبة بالحجة. (القاموس) **مناد**: وهو ملك يسمع أهل الجنة والنار. (مدارك التنزيل)

**أسمعهم**: تفسير للبينية فمعنى "أذن بينهم" أسمعهم أن لعنة الله إلخ. (حاشية الجمل)

**معوجة**: إشارة إلى أن "عوجا" مصدر بمعنى معوجة أي مائلة عن الحق، فـ"عوجا" حال بدليل قوله: بمعنى معوجة وإن كانت يحتمل المفعولية. (حاشية الجمل) والعوج بكسر العين في المعاني والأعيان ما لم تكن منتصبة، وبالفتح في المنتصب كالحائط والرمح. (تفسير البيضاوي)

وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٥﴾ وَبَيۡنَهُمَا أي أصحاب الجنة والنار حِجَابٞۚ حاجز، قيل: **هو سور الأعراف** وَعَلَى ٱلۡأَعۡرَافِ **وهو سور الجنة** رِجَالٞ استوت حسناتهم وسيئاتهم **كما في الحديث** يَعۡرِفُونَ كُلَّۢا من أهل الجنة والنار بِسِيمَىٰهُمۡۚ بعلامتهم وهي: بياض الوجوه للمؤمنين، وسوادها للكافرين لرؤيتهم لهم؛ إذ موضعهم عال وَنَادَوۡاْ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۚ قال تعالى: لَمۡ يَدۡخُلُوهَا أي أصحابُ الأعراف الجنة وَهُمۡ يَطۡمَعُونَ ﴿٤٦﴾ في دخولها، قال الحسن: **لم يطمعهم** إلا لكرامة يريدها بهم. وروى الحاكم عن حذيفة قال: "بينما هم كذلك **إذ طلع عليهم ربك**، فقال: "قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم". **وَإِذَا صُرِفَتۡ أَبۡصَٰرُهُمۡ**........

---

**سور الأعراف:** [المذكور في قوله تعال: "وضرب بينهم بسور".] الإضافة بيانية أي سور هو الأعراف، ثم فسر الأعراف بقوله: "وهو سور الجنة" فاستفيد من مجموع العبارتين: أن الحجاب هو الأعراف، ومقابل قوله: "قيل: هو سور الأعراف" قوله: "الأعراف" جمع عرف وهو المكان المرتفع ومنه عرف الديك؛ لارتفاعه على ما سواه من جسده غالبا. وقال السدي: سمي ذلك السور أعرافا؛ لأن أصحابه يعرفون الناس أي أهل الجنة والنار. (التفسير الكبير والخطيب)

**وهو سور الجنة:** اختلفوا في الرجال الذين أخبر الله عنهم أنهم على الأعراف، قال حذيفة وابن عباس: هو قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم، وقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة، وتجاوزت بهم حسناتهم عن النار، فوقفوا هناك حتى يقضي الله فيهم ما يشاء، ثم يدخلهم الجنة بفضل رحمته، وهم آخر ما يدخل الجنة.(معالم التنزيل)

**رجال:** أي من أفاضل المسلمين أو من آخرهم دخولا في الجنة؛ لاستواء حسناتهم وسيئاتهم، أو من لم يرض عنهم أحد أبويه أو أطفال المشركين. (مدارك التنزيل) **كما في الحديث:** أخرج ابن مردويه عن جابر: سئل النبي ﷺ عمن استوت حسناته وسيئاته؟ فقال: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ (الأعراف:٤٨) ، وله شواهد، روى الطبراني أنهم أناس قتلوا في سبيل الله عصاة لآبائهم، وعند البيهقي عن أنس مرفوعا: "أنهم مؤمنوا الجن"، وقيل: أطفال المشركين، وقيل: أصحاب الفترة، وقيل: قوم كان عليهم دين. رواه ابن أبي حاتم عن مسلم بن يسار. (تفسير الكمالين)

**لم يطمعهم:** الفاعل الله سبحانه، هكذا في قوله: يريدها، وقوله: "روى الحاكم إلخ" مراده بهذا بيان الكرامة التي في كلام الحسن. **إذ طلع عليهم ربك:** أي أزال عنهم الحجب حتى رأوه وسمعوا كلامه. (حاشية الصاوي)

**وإذا صرفت أبصارهم:** عبر بالصرف دون النظر إشارة إلى أن نظرهم إلى أهل النار غير مقصود؛ لأن رؤية العذاب وأهله تسيء الناظر، بخلاف النظر للنعيم وأهله ففيه مسرة للناظر؛ فلذا لم يعبر في جانبه بالصرف بل قيل: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (الأعراف:٤٦). (حاشية الصاوي)

أي أصحاب الأعراف ﴿تِلْقَآءَ﴾ جهة ﴿أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا﴾ في النار ﴿مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ من أصحاب النار ﴿يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ﴾ من النار ﴿جَمْعُكُمْ﴾ المال أو كثرتكم ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ أي واستكباركم عن الإيمان، ويقولون لهم **مشيرين** إلى ضعفاء المسلمين: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ **قد قيل لهم**: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾﴾ **وقرئ "أُدْخِلوا"** بالبناء للمفعول، و**"دَخَلُوا"**، فجملة النفي حال، أي بتقدير القول مقولاً لهم ذلك. ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُواْ عَلَيْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ﴾ من الطعام ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا﴾ **منعهما** ﴿عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا﴾ ..........................

---

ما أغنى عنكم: "ما" إما استفهامية للتوبيخ والتفزيع أو نافية. وقوله: "ما كنتم تستكبرون" ما مصدرية أي ما أغنى عنكم جمعكم واستكباركم المستمر عن قبول الحق. (تفسير أبي السعود)

مشيرين إلخ: وذلك؛ لأن أهل النار يرون أهل الجنة، وأهل الأعراف ينظرون إلى الفريقين، فيشير أهل الأعراف لضعفاء المؤمنين ممن كانوا يستهزؤون بهم في الدنيا كصهيب وبلال وسلمان وخباب وأشباههم ﷺ ويقولون لأهل النار إلخ ملخصا. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل) قد قيل لهم: أي للذين أقسمتم على عدم دخولهم الجنة "ادخلوها بفضل الله"، فهذا من بقية كلام أصحاب الأعراف، فهو خبر ثان عن اسم الإشارة أي هؤلاء قد قيل لهم: "ادخلوا الجنة"، فظهر كذبكم في إقسامكم. (حاشية الجمل)

وقرئ أدخلوا إلخ: وهاتان القراءتان شاذتان على عادته حيث يعبر في الشاذ بـــ"قرئ". وقوله: و"جملة النفي" أي جنسها، وإلا فهو جملتان. وقوله: "حال" أي من فاعل "ادخلوا"، وقوله: "أي مقولا لهم ذلك" لا يحتاج إليه إلا على القراءتين الشاذتين، كما صرح به في "السمين". وذلك؛ لأجل أن ترتبط الحال بصاحبه، وحينئذ يكون الحال في الحقيقة هذا المقدر، والجملتان معمولتان له، فكلام الشارح فيه مسامحة، وقوله: "فجملة النفي" تفريع على قوله: "وقرئ إلخ". (حاشية الجمل) منعهما: يشـــير الشارح إلى أن التحريم ههنا مستعمل في لازمه؛ لانقطاع التكليف حينئذ. (حاشية الجمل) لهوا ولعبا: اللهو: صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به، واللعب: طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به. (حاشية الصاوي)

وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ **نتركهم في النار** كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا بتركهم العمل له **وَمَا كَانُوا۟** بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ أي وكما جحدوا. وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم أي أهل مكة بِكِتَٰبٍ قرآن فَصَّلْنَٰهُ بيّنّاه بالأخبار والوعد والوعيد عَلَىٰ عِلْمٍ حال: أي عالمين بما فصّل فيه هُدًى حال من "الهاء" وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ به. هَلْ يَنظُرُونَ **ما ينتظرون** إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ عاقبة **ما فيه** يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ هو يوم القيامة يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ تركوا الإيمان به: قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ **أَوْ هل نُرَدُّ** إلى الدنيا فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ نوحّد الله ونترك الشرك؟ فيقال لهم: "لا". قال تعالى: قَدْ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ إذ صاروا إلى الهلاك وَضَلَّ ذهب عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ من دعوى الشريك. إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ..............................

---

**وغرتهم الحياة الدنيا:** هذا مجاز؛ لأن الحياة الدنيا لا تغر في الحقيقة، بل المراد بأنه حصل الغرور عند هذه الحياة الدنيا؛ لأن الإنسان يطمع في طول العمر وحسن العيش وكثرة المال وقوة الجاه، فلشدة رغبته في هذه الأشياء يصير محجوبا عن طلب الدين غرقا في طلب الدنيا، ثم لما وصف الله تعالى أولئك الكفار بهذه الصفات قال: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾. (التفسير الكبير)

**نتركهم في النار:** أشار بذلك إلى أن النسيان مستعمل في لازمه وهو الترك؛ لأن حقيقته مستحيلة على الله، فالمعنى نعاملهم معاملة الناسي من عدم الاعتناء بهم وتركهم في النار. (حاشية الصاوي) **وما كانوا إلخ:** عطف على "ما نسوا" أي وكما كانوا منكرين بأنها من عند الله تعالى إنكارا مستمرا. (تفسير أبي السعود) **ما ينتظرون:** إشارة إلى أن "هل" نافية، و"النظر" ههنا بمعنى الانتظار كما نصه في "الكبير". وقوله: "إلا تأويله" قال الفراء: الضمير في قوله: "تأويله" للكتاب، يريد عاقبة ما وعدوا به على ألسنة الرسل من الثواب والعقاب.

**ما فيه:** الضمير راجع إلى القرآن، والتأويل: مرجع الشيء ومصيره من آل الشيء يؤول، والمعنى: إلا ما يؤل إليه أمره من تبين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد. (تفسير الكمالين) **أو هل نرد:** يشير به إلى أن "نرد" جملة معطوفة على الجملة التي قبلها، داخلة معها في حكم الاستفهام، وقوله: "فنعمل" منصوب بإضمار "أن" في جواب الاستفهام الثاني. (حاشية الجمل)

**فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ** من أيام الدنيا، أي في قدرها لأنه لم يكن ثَمَّ شمس، ولو شاء خلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه **التثبت** **ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ** هو في اللغة: سرير المَلِك، **استواء يليق به** **يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ** **مخففاً ومشدداً** أي يغطي كلاًّ منهما الآخر **يَطْلُبُهُۥ** ....

عن الخلق في اللمحة

---

**في ستة أيام:** إن الله تعالى ابتدأ الخلق في يوم الأحد، وخلق الأرض في يومين الأحد والاثنين، والسماوات في يومين الخميس والجمعة، وخلق الجبال والوحوش والأشجار والحيوانات والزرع في الثلاثاء والأربعاء. (حاشية الجمل مختصرا)

**التثبت:** أي التمهل في الأمور. **ثم استوى إلخ:** روي عن أم سلمة والإمام جعفر الصادق والحسن وأبي حنيفة ومالك ﷺ: أن الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، وروى البيهقي عن أبي حنيفة ﷺ: أن الله في السماء دون الأرض، وعنه قال: من أنكر الله في السماء فقد كفر، وقال الشافعي ﷺ: إن الله على عرشه في سمائها، يقرب من خلقه كيف شاء وينزل كيف شاء، ومثل ذلك قال أحمد، وقال إسحاق: إنه أجمع أهل العلم أنه فوق العرش استولى ويعلم كل شيء، وهو قول المزني والبخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه وأبي يعلى والبيهقي وغيرهم من أئمة الحديث ﷺ.

وقال إبراهيم من الحلية: طريقنا طريق السلف المتبعين لكتاب الله والإجماع، ومما اعتقدوه أن الله لم يزل كاملا بجميع صفاته إلى أن قال: وأن الأحاديث التي تثبت الاستقرار في العرش والاستواء عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل، وأنه بائن من خلقه، وقال إمام الحرمين: والذي نرضاه ونعتمده اتباع السلف إلى الانكفاف عن التأويل، وإجراء الظاهر على مواردها وتفويض معانيها إلى الله، وقيل: استوى بمعنى استولى، انتهى ما في "الكمالين". أقول: الكرامية يثبتون جهة العلو من غير استقرار على العرش، والمجسمة يصرحون بالاستقرار على العرش بظاهر الآية، ولا حجة فيها؛ لأن الاستواء له معان، كالاستيلاء، وكالتمام، والكمال، وكالاستقرار فلا استدلال مع تعدد الاحتمالات، فالتفويض إلى الله والاعتقاد بحقية مراد الله من غير أن يعرف مراده كمال العبودية في العبد، ولهذا اختاره السلف الصالحون.

**استواء يليق به:** هذه طريقة السلف الذين يفوضون علم المتشابه لله تعالى. (حاشية الصاوي) **مخففا ومشددا:** أي بفتح الغين وتشديد الشين قرأه شعبة وحمزة والكسائي، والباقون بسكون الغين وتخفيف الشين كما صرح به "الخطيب"، وعلى هاتين القراءتين فـ"الليل" فاعل معنى و"النهار" مفعول لفظا ومعنى، وذلك: أن المفعولين في هذا الباب متى صلح أن يكون كل منهما فاعلا ومفعولا وجب تقديم الفاعل؛ لئلا يلتبس نحو: "أعطيت زيدا عمرا"، فإن لم يلتبس نحو: "أعطيت زيدا درهما، وكسوت عمرا جبة" جاز، وهذا كما في الفاعل والمفعولين الصريحين نحو "ضرب موسى عيسى، وضرب زيد عمرا" والآية الكريمة من باب: أعطيت زيدا عمرا؛ لأن كلا من الليل والنهار يصلح أن يكون غاشيا ومغشيا، فوجب جعل "الليل" في قراءة الجماعة هو الفاعل المعنوي، و"النهار" هو المفعول من غير عكس [ولم يذكر عكسه للحكم به أو لأن اللفظ يحتملهما].

يطلب كل منهما الآخر طلباً حَثِيثًا سريعاً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ بالنصب عطفاً على "السموات"، والرفعِ مبتدأ خبره مُسَخَّرَٰتِۭ مذلّلات بِأَمْرِهِۦٓ بقدرته أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ جميعاً وَٱلْأَمْرُ كله تَبَارَكَ تعاظم ٱللَّهُ رَبُّ مالك ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا حال تذللاً وَخُفْيَةً سرًّا إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ في الدعاء **بالتشدّق** ورفع الصوت. وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بالشرك والمعاصي بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ببعث الرسل وَٱدْعُوهُ خَوْفًا من عقابه وَطَمَعًا في رحمته إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ المطيعين، **وتذكير "قريب"** .........

---

تبارك الله: أي كثر خيره أو دام بره من البركة النماء، أو من البروك الثبات ومنه البركـــة. (مدارك التنزيل)

ادعوا ربكم: [وفي "الكبير": الدعاء عبارة عن توجه القلب أي طلب شيء من الله تعالى] لأن الدعاء هو السؤال والطلب وهو نوع من أنواع العبادة؛ لأن الداعي لا يقدم على الدعاء إلا إذا عرف من نفسه الحاجة إلى ذلك المطلوب وهو عاجز عن تحصيله، وعرف أن ربه سبحانه وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته وهو قادر على إيصالها إلى الداعي، فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والنقص ويعرف ربه بالقدرة والكمال، كما بينه في "الخطيب".

ومن ههنا اندفع ما قيل: إن المطلوب بالدعاء إن كان معلوم الوقوع كان واجب الوقوع؛ لامتناع وقوع التغيير في علم الله تعالى، وما كان واجب الوقوع لم يكن في طلبه فائدة، وإن كان معلوم الوقوع فلا فائدة أيضا في طلبه؟ ووجه الاندفاع ظاهر؛ لأنه يظهر به العجز والاحتياج إلى الله ويعرف ربه بالقدرة والكمال وهو مخ العبادة، كما قال رسول الله ﷺ: "الدعاء مخ العبادة"، وأيضا بعض الأمور يكون موقوفا بالدعاء، وأيضا إن لم يحصل له الشيء المطلوب فليس هذا خاليا عن العبادة وامتثال الأمر، وهما أعظم الفائدة، فبطل قوله: "فلا فائدة في طلبه". (م)

لا يحب المعتدين: أي المجاوزين ما أمروا به في كل شيء من الدعاء وغيره، وعن ابن جريج: الرافعين أصواتهم الدعاء، وعنه: الصياح مكروه وبدعة، وقيل: هو الإسهاب في الدعاء. (مدارك التنزيل مختصرا) بالتشدق: هو التوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز، كذا في "النهاية"، وفي "القاموس": وتشدق لوى شدقه للتفصح [الشدق: جانب الفم. المصباح]. وقوله: "رفع الصوت"، قال ابن جريج من الاعتداء رفع الصوت، والنداء بالدعاء، والصياح، كما في "الخطيب"، وقال رسول الله ﷺ: "دعوة في السر تعدل سبعين دعوة في العلانية". (التفسير الكبير)

وتذكير قريب: وقال في "أبي السعود": وتذكير "قريب"؛ لأن الرحمة بمعنى الرحم؛ أو لأنه صفة لمحذوف أي أمر قريب، وقال سعيد بن جبير: الرحمة ههنا الثواب فرجع النعت إلى المعنى دون اللفظ، كما في "الخطيب". لكن بقي تفصيل الأمر المهم، وهو: ما قال بعض الناس: الآية تدل على أن رحمة الله قريب من المحسنين، فوجب أن لا يحصل ذلك لمن لم يكن من المحسنين، والعصاة وأصحاب الكبائر ليسوا محسنين فوجب أن لا يحصل لهم العفو عن العقاب؛ =

المُخْبَرِ به عن "رحمة" لإضافتها إلى الله تعالى. وَهُوَ ٱلَّذِى يُرۡسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشۡرًۢا بَيۡنَ
مع أن ذلك يقتضيه تأنيثه فأعطي للمضاف حكم المضاف إليه نُشُرا
يَدَىۡ رَحۡمَتِهِۦۗ أي متفرّقة قدّام المطر، وفي قراءة بسكون الشين تخفيفاً. وفي أخرى بسكونها وفتح النون مصدراً، وفي أخرى بسكونها وضم الموحدة بدل النون: أي مبشرات، ومفرد الأولى: نَشُور كـ"رسول"، والآخرة "بَشير" حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ حملت
بالمطر
الرياح سَحَابًا ثِقَالاً بالمطر سُقۡنَـٰهُ أي السحاب، وفيه التفات عن الغيبة لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ لا نبات به أي لإحيائه فَأَنزَلۡنَا بِهِ بالبلد ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ بالماء مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ
الباء للإلصاق
الإخراج نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ من قبورهم بالإحياء لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ فتؤمنون.

---

= لأن العفو عن العذاب رحمة؟ والجواب: أن من آمن بالله وأقر بالتوحيد والنبوة فقد أحسن، فإن قالوا: المحسنون هم الذين أتوا بجميع وجوه الإحسان؟ فنقول: هذا باطل؛ لأن المحسن من صدر عنه مسمى الإحسان، وليس من شرطه كونه محسنا أن يكون آتيا بكل وجوه الإحسان، هذا خلاصة ما بسطه الإمام الرازي. (التفسير الكبير)

وهو الذي إلخ: أي قدام المطر، روي عن أبي هريرة ﷺ قال: أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حاج فاشتدت، فقال عمر لمن حوله: ما بلغكم في الريح؟ فلم يرجعوا إليه شيئا، فبلغني الذي سأل عمر عنه من أمر الريح، فاستحثثت راحلتي حتى أدركت عمر، وكنت في مؤخر الناس، فقلت: يا أمير المؤمنين! أخبرت أنك سألت عن الريح، وإني سمعت رسول ﷺ يقول: "الريح من روح الله تأتي بالرحمة وبالعذاب، فلا تسبوها واسألوا الله من خيرها وعوذوا به من شرها". نشرا: بالنون والشين لأبي عمرو وابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين)

متفرقة: هي الرياح التي تهب من كل ناحية من النشر هو التفرق، وفي الكلام استعارة مكنية حيث شبه الرحمة بمعنى المطر بسلطان يقدم وله مبشرات، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو قوله: "بين يدي"، فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي) بسكون الشين تخفيفا: كما قالوا: "رسْل" في "رسُل"، فسكنوا الضمة تخفيفا؛ لتخفيفهم في المفرد الذي هو أخف من الجمع كقولهم في عنق: عنْق. (تفسير الكمالين)

وفتح النون مصدرا: أي على أنه مفعول مطلق، فإن الإرسال والنشر متقاربان، فكأنه قيل: ينشرها نشرا، أو على أنه مصدر في موضع الحال أي ناشرا. (تفسير الكمالين) وضم الموحدة: وهو مخفف بشر - بضمتين - جمع بشير. كرسول: ورسل ونشور قيل: بمعنى الفاعل، وقيل: بمعنى المفعول. (تفسير الكمالين) بشير: كرغيف ورغف، وقيل: جمع بشيرة كنذيرة ونذير. (تفسير الكمالين) إذا أقلت: الإقلال الحمل، واشتقاقه من القلة، فإن الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا. (تفسير الكمالين)

وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ العذب التراب يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ **حسناً** بِإِذْنِ رَبِّهِۦ **هذا مثل للمؤمن** يسمع الموعظة فينتفع بها وَٱلَّذِى خَبُثَ ترابه لَا يَخْرُجُ نباته **إِلَّا نَكِدًا** عسراً بمشقة، وهذا مَثَل للكافر كَذَٰلِكَ كما بيَّنا ما ذكر نُصَرِّفُ نبيِّن ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾ الله فيؤمنون. لَقَدْ جواب **قسم محذوف** أَرْسَلْنَا **نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ** فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ أي اعبدوه ووحدوه مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ بالجرّ صفة "إله"، والرفع **بدل من محله** عند الباقين إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ .............

---

حسنا: إشارة إلى أن في الكلام حال محذوفة أي يخرج نباته وافيا حسنا، وحذفت لفهم المعنى ولدلالة "البلد الطيب" عليها، ولمقابلتها بقوله: "إلا نكدا". و"بإذن ربه" في موضع الحال، من "الجمل". وقوله: "بإذن ربه" يجوز أن تكون "الباء" سببية أو حالية، وخص خروج نبات الطيب بقوله: "بإذن ربه" على سبيل المدح والتشريف، وأن كلا من النباتين يخرج بإذنه تعالى، وفي "أبي السعود": "بإذن ربه" أي بمشيئته، وعبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه.

هذا مثل للمؤمن: أي مثل لعمله، فشبه المؤمن بالأرض الطيبة، وشبه نزول القرآن على قلب المؤمن بنزول المطر على الأرض الطيبة، فإذا نزل القرآن انتفع به وظهرت منه الطاعات والعبادات وأنواع الأخلاق الحميدة، وشبه الكافر بالأرض الرديئة السبخة التي لا ينتفع بها وإن أصابه المطر، فكذلك الكافر إذا سمع القرآن لا ينتفع به. (حاشية الجمل) إلا نكدا: [النكد: الذي لا خير فيه. (تفسير الكشاف)] أي قليلا عديم النفع، وهو منصوب على الحال وتقدير الكلام: "والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا"، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار مرفوعا مستترا. (تفسير البيضاوي)

لقد أرسلنا نوحا: المقصود من ذكر تلك القصص تسلية النبي ﷺ، وتركت "الواو" هنا وذكرت في سورة هود والمؤمنون؛ لعدم ما تقدم ما يعطف عليه هنا، بخلاف ما يأتي. و"نوح" اسمه: عبد الغفار بن لمك - بفتح الميم وسكونها - ابن متوشلخ بن أخنوخ، وهو إدريس بعث على رأس أربعين سنة على الصحيح، وقيل: على رأس خمسين، وقيل: مائتين وخمسين، وقيل: مائة سنة، ومكث في قومه تسع مائة وخمسين، وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين، فجملة عمره ألف ومائتان وأربعون على الصحيح من أنه بعث على رأس أربعين، وكان نجارا، وصنع السفينة في عامين، ولقب بـــ"نوح"؛ لكثرة نوحه على نفسه، حيث دعا على قومه فهلكوا، وقيل: لمراجعة ربه في شأن ولده "كنعان". (حاشية الصاوي) قسم محذوف: وتقديره: والله لقد. (تفسير الخطيب)

إلى قومه إلخ: في "المصباح": قوم الرجل أقرباؤه الذين يجتمعون معه في جد واحد، وقد يقيم الرجل بين الأجانب فيسميهم قومه مجازا للمجاورة. (حاشية الجمل) بدل من محله: أي فإن محله رفع على زيادة "من"، و"إله" مبتدأ و"لكم" الخبر، من "الجمل". وفي "الكبير": والباقون قرأ بالرفع على أنه صفة لـــ"إله" على الموضع [أي على المحل لا على اللفظ]؛ -

إن عبدتم غيره عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾ هو يوم القيامة أو يوم نزول العذاب. قَالَ ٱلْمَلَأُ **الأشراف** مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٦٠﴾ بيّن. قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَٰلَةٌ **هي أعم من "الضلال"**، فنفيها **أبلغ من نفيه** وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ بالتخفيف لأبي عمرو والتشديد للباقين رِسَٰلَٰتِ رَبِّي وَأَنصَحُ أريد الخير لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾ أ **كذبتم**............

---

= لأن تقدير الكلام: ما لكم إله غيره. وقال أبو علي: وجه من قرأ بالرفع قوله: "وما من إله إلا الله" فكان قوله: "إلا الله"، بدل من قوله: "ما من إله"، كذلك قوله: "غيره" يكون بدلا من قوله: "من إله" فيكون "غير" رفعا بالاستثناء.

**الأشراف** إلخ: في "المصباح": الملأ - مهموز- أشراف القوم، سموا بذلك لملاءتهم بما يلتمس عندهم من المعروف وجودة الرأي، أو لأنهم يملؤون العيون أبهة والصدور هيبة والجمع أملاء مثل سبب وأسباب. وفي "أبي السعود": الملأ: الذين يملؤون صدور المحافل بأجسادهم والقلوب بجلالتهم وهيبتهم، والعيون بجمالهم وأبهتهم. (حاشية الجمل)

**من قومه**: لم يقل ههنا: الذين كفروا من قومه كما قال في قوم هود وفيما سيأتي؛ لأن الملأ من قوم هود كان فيهم من آمن ومن كفر بخلاف الملأ من قوم نوح، فكلهم أجمعوا على هذا الجواب، فلم يكن أحد منهم مؤمنا. فإن قيل: سيأتي في سورة هود تقييد قوم نوح بـــ"الذين كفروا"؟ فالجواب: أن ما سيأتي في دعائهم إلى الإيمان في أثناء زمن رسالته، فكان فيهم من آمن ومن كفر، وأما ههنا فهو في أول دعائهم له. (حاشية الجمل)

**هي أعم من الضلال** إلخ: وذلك لأن "ضلالة" دالة على وحدة غير معينة، ونفي فرد غير معين نفي عام بخلاف ضلال، فإنه مصدر يعم الواحد والتثنية والجمع، ونفيه لا يقتضي على سبيل القطع النفي العام، فكان قوله: "ليس بي ضلالة" أبلغ في نفي الضلال عن نفسه من قولنا: "ليس بي ضلال"، وناداهم بإضافتهم إليه؛ استمالة لقلوبهم نحو الحق، من "الجمل" و"أبي السعود". فما قال صاحب الكمالين: "وكان عمومها باعتبار أخذ معنى البعضية فيه، فهي الغي ولو بوجه، والضلال الغي من كل وجه"، ليس بسديد؛ لأن الضلال إذا صار الغي من كل وجه فما بقي فيه الخصوص، فكيف يكون قوله: "ضلالة" أعم من الضلال بل صار الأمر بالعكس، فافهم.

**أبلغ من نفيه**: لأن نفي العام يستلزم نفي الخاص من غير عكس، وقال صاحب الكشاف: ولم يقل: "ضلال"؛ لأن الضلالة أخص فكانت أبلغ في نفي الضلال عن نفيه، كأنه قال: ليس بي شيء من الضلال. وفيه نظر؛ لأن نفي الخاص لا يستلزم نفي العام فلا يكون أبلغ، وللناظرين في "الكشاف" كلام طويل ههنا لا يسمن ولا يغني من جوع. (تفسير الكمالين) **ولكني رسول** إلخ: أي لأن كونه رسولا من الله مبلغا لرسالاته في معنى كونه على الصراط المستقيم، فكان في الغاية القصوى من الهدى. (مدارك التنزيل) **أكذبتم**: إشارة إلى أن "الهمزة" للإنكار و"الواو" للعطف على محذوف أي أكذبتم وعجبتم، كما في "تفسير الخطيب".

وَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ موعظة مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ لسان رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ العذاب
إن لم تؤمنوا وَلِتَتَّقُواْ الله وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٦٣﴾ بها! فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ من
الغرق فِي ٱلْفُلْكِ السفينة وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ بالطوفان إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا
عَمِينَ ﴿٦٤﴾ عن الحق. وَ أرسلنا إِلَىٰ عَادٍ الأولى أَخَاهُمْ هُودًا عطف بيان لـ"أخاهم" قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ
وحّدوه مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٦٥﴾ تخافونه فتؤمنون. قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ
كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ جهالة وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٦٦﴾ في
رسالتك. قَالَ يَٰقَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٧﴾ أُبَلِّغُكُمْ
بالوجهين رِسَٰلَٰتِ رَبِّي........................................

أصله عميين فخفف — أي التشديد والتخفيف

السفينة إلخ: [روي أنه اتخذها في سنتين. (حاشية الجمل)] وكان طولها ثلاث مائة ذراع، وسمكها ثلاثون ذراعا، وعرضها خمسين، وطبقاتها ثلاث: السفلى للوحوش والدواب، والوسطى للإنس، والعليا للطيور، وركبها في عاشر رجب، واستوت على الجودي في عاشر محرم. (حاشية الصاوي) عمين: أي عن الحق، يقال: أعمى في البصر، وعم في البصيرة. (مدارك التنزيل)

وإلى عاد إلخ: صرح ههنا وفيما سيأتي في صالح وشعيب بتعيين المرسل إليهم دون ما سبق في نوح وما سيأتي في لوط، وذلك لأن المرسل إليهم إذا كان لهم اسم قد اشتهروا به ذكروا به وإلا فلا، وقد امتازت عاد وثمود ومدين بأسماء مشهورة، وأيضا قال هنا: "قال" بدون الفاء، وفي قصة نوح عليه السلام: "فقال بها"، والسر: أن نوحا كان مواظبا على دعوة قومه غير متوان فيها على ما حكي عنه في سورة نوح: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلاً وَنَهَاراً﴾ (نوح:٥). فناسبه التعقيب "بالفاء"، وأما هود عليه السلام فلم يكن كذلك بل كان دون نوح عليه السلام في المبالغة في الدعاء. (تفسير الجمالين) عاد الأولى: وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، هذا في "الخطيب"، وقال في "الجمل": إن عاد الأولى هي قوم هود، وعادا الثانية قوم صالح وهم ثمود، وبينهما مائة سنة.

الأولى: يحترز به عن عاد الثانية؛ فإنها قوم صالح. (حاشية الصاوي) في سفاهة: الحكمة في تعبير قوم هود بالسفاهة، وقوم نوح بالضلال: أن نوحا لما خوف قومه بالطوفان وجعل يصنع الفلك نسبوه للضلال حيث أتعب نفسه في عمل سفينة في أرض لا ماء فيه وطين، وهود لما نهاهم عن عبادة الأصنام التي سموها صمودا وصمدا وهبا ونسب من يعبدها للسفه، خاطبوه بمثل ما خاطبهم به. (حاشية الصاوي)

وَأَنَا۠ لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ مأمون على الرسالة. أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ لسان رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ **في الأرض** مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ قوة وطولا، وكان طويلهم **مائة ذراع** وقصيرهم ستين فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ نعمه لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ تفوزون. قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ ٱللَّهَ وَحْدَهُۥ وَنَذَرَ نترك مَا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ به من **العذاب** إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾ في قولك. قَالَ قَدْ وَقَعَ وجب عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ عذاب وَغَضَبٌ ۖ **أَتُجَٰدِلُونَنِى** فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أي سميتم بها أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم **أصناما** تعبدونها مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا أي بعبادتها مِن سُلْطَٰنٍ حجة وبرهان فَٱنتَظِرُوٓا۟ العذاب إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ ذلكم بتكذيبكم لي **فأرسلت عليهم** الريح العقيم.

وفي نسخة: بسطة

---

وأنا لكم ناصح أمين: أتى هود بالجملة الاسمية ونوح بالفعلية، حيث قال: "وأنصح لكم"، وذلك لأن صيغة الفعل تدل على تجدده ساعة بعد ساعة، وكان نوح يكرر في دعائهم ليلا ونهارا من غير تراخ فناسب التعبير بالفعل، وأما هود فلم يكن كذلك بل كان يدعوهم وقتا دون وقت؛ فلهذا عبر بالاسمية. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل)

في الأرض: بأن جعلكم ملوكا فإن شداد بن عاد ممن ملك معمورة الأرض من رمل عالج إلى شجر آمان. (تفسير أبي السعود) مائة ذراع إلخ: الذي قاله "المحلي" في سورة الفجر: إن طويلهم كان أربع مائة ذراع بذراع نفسه، وفي رواية: خمس مائة ذراع، وقصيرهم ثلاث مائة ذراع، وكان رأس الواحد منهم قدر القبة العظيمة، وكانت عينه بعد موته تفرخ فيه الضباع. (حاشية الصاوي)

رجس: الرجس العذاب من الارتجاس الذي هو الاضطراب. (تفسير أبي السعود) أتجادلونني إلخ: إنكار واستقباح لإنكارهم مجيئه داعيا لهم إلى عبادة الله وترك عبادة الأصنام، وقوله: "في أسماء" أي عارية عن المسميات؛ إذ ليس فيها من معنى الألوهية شيئا. (حاشية الجمل) سميتموها: بالحذف والإيصال كقولهم: سميته زيدا. (حاشية الجمل) أصناما: مفعول أول لـــ"سميتمو"، و"الهاء" مفعول ثان.

فأرسلت عليهم إلخ: وكانت باردة ذات صوت شديد لا مطر فيها، وكان وقت مجيئها في عجز الشتاء، وابتدأتهم صبيحة الأربعاء لثمان بقين من شوال، وسخرت عليهم سبع ليال وثمانية أيام، فأهلكت رجالهم ونسائهم وأولادهم وأموالهم بأن رفعت ذلك في الجو فمزقتهم. (حاشية الصاوي مختصرا)

فَأَنجَيْنَٰهُ أي هوداً وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ من المؤمنين بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا أي استأصلناهم وَمَا كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ عطف على "كذبوا". وَ أرسلنا إِلَىٰ ثَمُودَ بترك الصرف مراداً به القبيلة أَخَاهُمْ صَٰلِحًا قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ معجزة مِّن رَّبِّكُمْ على صدقي هَٰذِهِۦ ..............

معطوف على قوله: لقد أرسلنا — للعلمية والتأنيث — أي في النسب — كلام مستأنف بيان للمعجزة

وما كانوا مؤمنين: تعريض بمن آمن منهم، وتنبيه على أن الفارق بين من نجا ومن هلك هو الإيمان. روي أنهم كانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله تعالى إليهم هودا عليه السلام فكذبوه وازدادوا عتوا، فأمسك الله تعالى القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم، وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم إذا نزل بهم بلاء توجهوا إلى البيت الحرام وطلبوا من الله تعالى الفرج، فجهزوا إليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من أعيانهم، وكان إذ ذاك بمكة العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وسيدهم معاوية بن بكر، فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة، أنزلهم وأكرمهم، وكانوا أخواله وأصهاره، فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر، وتغنيهم الجرادتان قينتان له، فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا له أهمه ذلك، واستحيا أن يكلمهم فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم، فعلم القينتين:

ألا يا قيلو! ويحك قم فهينم … لعل الله يصبحنا غماما
فيسقي أرض عاد إن عادا … قد أمسوا ما يبينون الكلاما

حتى غنتا به فأزعجهم ذلك، فقال مرثد: والله، لا تسقون بدعائكم، ولكن إن أطعتم نبيكم وتبتم إلى الله تعالى سقيتم، فأظهر إسلامه عند ذلك، وقال:

عصت عاد رسولهم فأمسوا … عطاشا ما تبلهم السماء
لهم صنم يقال له صمود … يقابله صداء والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد … فأبصرنا الهدى وجلى العماء
وإن آله هود هو إلهي … على الله التوكل والرجاء

فقالوا لمعاوية: احبسه عنا، لا يقدمن معنا مكة، فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة، فقال: قيل: اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم، فأنشأ الله تعالى سحابات ثلاثة: بيضاء وحمراء وسوداء، ثم ناداه مناد من السماء قال: يا قيل! اختر لنفسك ولقومك، فقال: اخترت السوداء فإنها أكثرهن ماء، فخرجت السحابة على عاد من وادي المغيث، فاستبشروا بها وقالوا: "هذا عارض ممطرنا، فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم، ونجا هود والمؤمنون معه، فأتوا مكة وعبدوا الله تعالى فيها حتى ماتوا. (حاشية الكمالين) **عطف على كذبوا**: فهو من جملة الصلة، وهو عطف علة على معمول أو عطف توكيد. (حاشية الجمل)

نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً حال عاملها **معنى الإشارة**، وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عيّنوها فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ العشب وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ بعقر أو ضرب فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ في الأرض مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ أسكنكم فِى ٱلْأَرْضِ أرض الحجر تَتَّخِذُونَ مِن **سُهُولِهَا** قُصُورًا تسكنونها في الصيف وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا تسكنونها في الشتاء، ونصبه **على الحال المقدّرة** فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ **وَلَا تَعْثَوْاْ** فِى ٱلْأَرْضِ **مُفْسِدِينَ** ﴿٧٤﴾ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ **تكبّروا عن الإيمان به** لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ **أي من قومه بدل مما قبله بإعادة الجار** أَتَعْلَمُونَ مقول قول المتكبرين أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦ إليكم؟ ............

ناقة الله إلخ: إضافة الناقة إلى الله تعالى لتعظيمها ولأنها جاءت من عنده بلا وسائط وأسباب معهودة، ولذلك كانت آية. (تفسير البيضاوي) معنى الإشارة: أي كأنه قال: أشير إليه آية، وقوله: "لكم" بيان لمن هي له آية موجبة عليه الإيمان خاصة، وهم ثمود. (تفسير الخطيب) من سهولها: أي السهل منها اللين وهو غير الجبل، وقوله: "تنحتون" النحت البري، وتنحتون يعني تبرون، هذا مستفاد من "الزاهدي".

على الحال المقدرة: أي انتصب "بيوتا" على أنه حال مقدرة كقولك: خط هذا الثوب قميصا أي مقدرا له، كذلك "وأبر هذه القصبة قلما"؛ لأن الجبل لا يكون بيتا في حال النحت، ولا الثوب والقصبة قميصا وقلما في حال الخياطة والبري، من "الكبير" وغيره. ولا تعثوا: العثو أشد الفساد، وقال قتادة: معناه: لا تسيروا مفسدين في الأرض. (تفسير الخطيب) مفسدين: حال مؤكدة لعاملها؛ لأن العثو هو الفساد. (حاشية الصاوي)

تكبروا عن الإيمان به: أي فالسين زائدة، و"به" أي بصالح، وقوله: "للذين استضعفوا"، "اللام" للتبليغ. (حاشية الجمل)

بدل: أي قوله تعالى: "لمن آمن منهم" بدل من "الذين استضعفوا" بدل الكل إن كان ضمير "منهم" لقومه، وبدل البعض على أن من المستضعفين من لم يؤمنوا، والأول هو الأوجه؛ إذ لا داعي إلى توجيه الخطاب أولا إلى جميع المستضعفين مع أن المحاوبة مع المؤمنين منهم على أن الاستضعاف مختص بالمؤمنين، أي قالوا للمؤمنين الذين استضعفوا واسترذلوا، كما صرح في "أبي السعود". وقوله: "أتعلمون" في محل النصب بالقول، و"من ربه" متعلق بـــ"مرسل" و"من" للابتداء مجاز، ويجوز أن يكون صفة فيتعلق بمحذوف. (حاشية الجمل)

قَالُوٓاْ نعم إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلَ بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِيٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾ **وكانت الناقة** لها يوم في الماء ولهم يوم، فملُّوا ذلك **فَعَقَرُواْ ٱلنَّاقَةَ** عقرها **قُدار** بأمرهم **بأن قتلها بالسيف** وَعَتَوۡاْ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِمۡ وَقَالُواْ يَٰصَٰلِحُ ٱئۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ به من العذاب على قتلها إِن كُنتَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧٧﴾ **فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ** الزلزلة الشديدة من الأرض **والصيحة** من السماء فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ ..............

وفي نسخة عن ذلك — لذا أسند العقر إلى كلهم — أي أرضهم

إنا بما أرسل به إلخ: حق الجواب أن يقولوا: نعم، أو نعلم أنه مرسل من ربه، لكن عدلوا عنه مسارعة إلى تحقيق الحق وإظهار ما لهم من الإيمان الثابت المستمر الذي ينبئ عنه الجملة الاسمية. (تفسير أبي السعود)
إنا بالذي آمنتم به: لم يقولوا: "إنا بما أرسل به" إظهارا لمخالفتهم إياهم تعنتا وعنادا. (حاشية الصاوي)
وكانت الناقة إلخ: أي فإذا كان يومها وضعت رأسها في البير فما ترفعه حتى تشرب جميع ما فيها، ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى يملؤوا أوانيهم فيشربون ويدخرون. (حاشية الصاوي) فعقروا إلخ: أسند العقر إلى جميعهم وإن كان العاقر قدار بن سالف؛ لأنه كان برضاهم، وكان قدار أحمر أزرق قصيرا كما كان فرعون، وقال ﷺ: "يا علي! أشقى الأولين عاقر ناقة صالح، وأشقى الآخرين قاتلك". (مدارك التنزيل)
فعقروا الناقة: أي في يوم الأربعاء، فقال لهم صالح: تصبحون غدا وجوهكم مصفرة، ثم تصبحون في يوم الجمعة وجوهكم محمرة، ثم تصبحون يوم السبت وجوهكم مسودة، فأصبحوا يوم الخميس قد اصفرت وجوههم فأيقنوا بالعذاب، ثم احمرت في يوم الجمعة فازداد خوفهم، ثم اسودت يوم السبت فتجهزوا للهلاك، فأصبحوا يوم الأحد وقت الضحى، فتكفنوا أنفسهم وتحنطوا كما يفعل بالميت وألقوا أنفسهم إلى الأرض، فلما اشتد الضحى أتتهم صيحة عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة، وصوت في ذلك الوقت كل شيء له صوت مما في الأرض، ثم تزلزلت بهم الأرض حتى هلكوا جميعا. وأما ولد الناقة فقيل: إنه فر هاربا، فانفتحت له الصخرة التي خرجت منها أمه، فدخلها وانطبقت عليه، قال بعض المفسرين: إنه الدابة التي تخرج قرب يوم القيامة، وقيل: إنهم أدركوه وذبحوه. (حاشية الصاوي)
قدار: أي ابن سالف، وكان ابن زانية و لم يكن لسالف ولكنه ولد على فراشه، وكان قدار عزيزا منيعا في قومه. (حاشية الجمل) بأن قتلها بالسيف: أي فالمراد بالعقر النحر، ففيه إطلاق السبب على المسبب؛ لأن العقر ضرب قوائم البعير والناقة لتقع وتنحر. (حاشية الصاوي) فأخذتهم الرجفة: أي بعد مضي ثلاثة أيام، والتعقيب ظاهر؛ لأن الثلاثة أيام مقدمات الهلاك. قوله: "الصيحة من السماء" أشار بذلك إلى أن في الآية اكتفاء؛ لأن عذابهم كان بهما معا. (حاشية الصاوي) والصيحة: أي صيحة جبرئيل من السماء فلا مخالفة ما في "هود": ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ﴾ (هود:٦٧). (تفسير الكمالين)

جَٰثِمِينَ ﴿٧٨﴾ باركين على الركب ميّتين. فَتَوَلَّىٰ أعرض صالح عَنۡهُمۡ وَقَالَ يَٰقَوۡمِ لَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُمۡ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحۡتُ لَكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَ اذكــر لُوطًا

جاثمين: في "الصحاح": الجثم وضع الظاهر وإلصاق الصدر على الأرض، ويعبر بها عن الهلاك. (تفسير الكمالين) في "القاموس": "جثم" لزم مكانه فلم يبرح، أو وقع على صدره أو تلبد بالأرض. فتولى إلخ: أي بعد أن هلكوا وماتوا توبيخا كما خاطب النبي ﷺ الكفار من قتلى بدر حين ألقوا في القليب، فقال عمرﷺ: يا رسول الله! كيف تكلم أقواما قد جيفوا، فقال ﷺ: "ما أنت بأسمع لما أقول منهم، ولكن لا يجيبوني". (حاشية الصاوي)

وقال يا قوم إلخ: روي أنهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم وكثروا، وعمروا أعمارا طوالا لا تفي بها الأبنية، فنحتوا البيوت من الجبال، وكانوا في خصب وسعة، فعتوا وأفسدوا في الأرض، وعبدوا الأصنام، فبعث الله تعالى إليهم صالحا من أشرافهم فأنذرهم فسألوه آية، فقال: أية آية تريدون؟ قالوا: اخرج معنا إلى عيدنا فتدعو إلهك وندعو آلهتنا، فمن استجيب له اتبع، فخرج معهم فدعوا أصنامهم فلم تجبهم، ثم أشار سيدهم جندع بن عمرو إلى صخرة منفردة يقال لها: الكاثبة، وقال له: أخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء، فإن فعلت صدقناك، فأخذ عليهم صالح مواثيقهم: لئن فعلت ذلك لتؤمنن، فقالوا: نعم، فصلى ودعا ربه، فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها، فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون، ثم نتجت ولدا مثلها في العظم، فآمن به جندع بن عمرو في جماعة، ومنع الباقين من الإيمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب أوثانهم ورباب بن صغر كاهنهم، فمكث الناقة مع ولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا، فما ترفع رأسها من البير حتى تشرب كل ماء فيها، ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ أوانيهم، فيشربون ويدخرون، وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم إلى بطنه، وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم إلى ظهره، فشق ذلك عليهم، وزينت عقرها لهم عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار، فعقروها واقتسموا لحمها، فرقي سقبها جبلا -اسمه قارة- فرغا ثلاثا، فقال صالح لهم: أدركوا الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب، فلم يقدروا عليه إذ انفجرت الصخرة بعد رغائه فدخلها، فقال لهم صالح: تصبح وجوهكم غدا مصفرة، وبعد غد محمرة، واليوم الثالث مسودة، ثم يصبحكم العذاب، فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجاه الله تعالى إلى أرض فلسطين، ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا بالصبر وتكفنوا بالأنطاع، فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا. (تفسير البيضاوي)

واذكر: خطاب لمحمد ﷺ أي اذكر هذا الوقت؛ لأجل أن تتسلى بما وقع فيه، و لم يقدر هنا "أرسلنا" كما في السابق واللاحق مع أنه المناسب للتصريح به في ما سبق في قصة نوح، وذلك لأن الإرسال لم يكن وقت قوله المذكور، فالضرف هنا مانع من تقدير الإرسال. (حاشية الجمل)

ويبدل منه إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ أي أدبار الرجال مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ **الإنس والجنّ.** إِنَّكُمْ وفي قراءة **بتحقيق الهمزتين** وتسهيل الثانية وإدخال الألف بينهما **على الوجهين** (لابن كثير) لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ **شَهْوَةً** مِّن **دُونِ** ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿٨١﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام. وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم أي لوطاً وأتباعه مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ **أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ** ﴿٨٢﴾ من أدبار الرجال. **فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ** إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ **ٱلْغَٰبِرِينَ** ﴿٨٣﴾ الباقين في العذاب. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ هو **حجارة السجيل** فأهلكتهم فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٨٤﴾ وَ أرسلنا إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ ...

---

**الإنس والجن:** أي وجميع البهائم، بل هذه الفعلة لم توجد في أمة إلا في قوم لوط وفساق هذه الأمة المحمدية، وكان قوم لوط يتباهون بالضراط في المجالس أيضا كما قال الله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنْكَرَ﴾ (العنكبوت:٢٩) وهو فاحشة عظيمة. (حاشية الصاوي) **بتحقيق الهمزتين:** أي إلقائهما من غير تغير لحمزة وعلي وابن عامر. (تفسير الكمالين) **على الوجهين:** أي التحقيق والتسهيل. **شهوة:** مفعول له أو مصدر موقع الحال. (تفسير أبي السعود)

**من دون النساء:** إما حال من "الرجال" أو من "الواو" في "تأتون"، وحكمة التوبيخ على هذا الفعل القبيح أن الله تعالى خلق الإنسان وركب فيه شهوة النكاح؛ لبقاء النسل وعمران الدنيا، وجعل النساء محلا للشهوة والنسل، فإذا تركهن الإنسان فقد عدل عما أحل له وتجاوز الحد؛ لوضعه الشيء في غير محله؛ لأن الأدبار ليست محلا للولادة التي هي المقصودة بالذات. (حاشية الصاوي) **أناس يتطهرون:** إنما قالوا ذلك على سبيل السخرية بهم وتطهرهم من الفواحش. (التفسير الكبير)

**فأنجيناه وأهله:** أي هم ابنتاه، فلم ينج من العذاب إلا هو وابنتاه؛ لأنهما اللتان آمنتا به، فخرج لوط عليه السلام من أرضهم، وطوى الله له الأرض في وقته حتى نجا ووصل إلى إبراهيم عليه السلام. (تفسير الجمالين) **الغابرين:** في "المصباح": غبر غبورا -من باب قعد- بقي، وقد يستعمل فيما مضى أيضا، فيكون من الأضداد. **حجارة السجيل:** أي وكانت معجونة بالكبريت والنار، وهلكوا أيضا بالخسف قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا﴾ (هود:٨٢) وورد أن جبرئيل عليه السلام رفع مدائنهم إلى السماء وكانت خمسة، وأسقطها مقلوبة إلى الأرض، وأمطر عليهم الحجارة متتابعة في النزول عليها اسم كل من يرمى بها. (حاشية الصاوي)

قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ معجزة مِّن رَّبِّكُمْ على صدقي فَأَوْفُواْ أتموا ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ
وكان عادتهم نقص الميزان
وَلَا تَبْخَسُواْ تنقصوا ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بالكفر والمعاصي بَعْدَ
إِصْلَٰحِهَا ببعث الرسل ذَٰلِكُمْ المذكور خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ مريدي
الإيمان فبادروا إليه. وَلَا تَقْعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٍ طريق تُوعِدُونَ تخوّفون الناس **بأخذ**
**ثيابهم** أو المكس منهم وَتَصُدُّونَ تصرفون عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دينه مَنْ ءَامَنَ بِهِۦ
مفعول "تصدون"
بتوعدكم إياه بالقتل وَتَبْغُونَهَا تطلبون الطريق عِوَجًا معوّجة وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ
قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ قبلكم بتكذيبهم رسلهم
أي آخر أمرهم من الهلاك. وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِىٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ
لَّمْ يُؤْمِنُواْ به فَٱصْبِرُواْ انتظروا حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَا وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك المبطل
وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ أعدلهم. قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ عن الإيمان
لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ ترجعنّ فِى مِلَّتِنَا ديننا،...

---

قد جاءتكم بينة: لم تبين هذه المعجزة في القرآن العظيم كأكثر معجزات نبينا ﷺ، وقيل: إن المراد بها نفسه، وقيل: إن المراد قوله: "فأوفوا الكيل"، وقيل: غير ذلك. (حاشية الجمل) بأخذ ثيابهم: كانوا قطاع الطريق أو كانوا عشارين. إذ كنتم: "إذ" ظرف معمول لقوله: "اذكروا"، والمراد: اذكروا تلك النعمة العظيمة.

وهو خير الحاكمين: التعبير باسم التفضيل باعتبار أنه الحاكم حقيقة وغيره حاكم مجازا، ومن كان له الحكم بالأصالة والحقيقة خير ممن كان له الحكم مجازا. (حاشية الصاوي)

خير الحاكمين: وإنما قال: خير الحاكمين؛ لأنه قد يسمى بعض الأشخاص حاكما على سبيل المجاز، والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة. (تفسير الخطيب)

معك إلخ: متعلق بالإخراج لا بالإيمان، وتوسيط النداء باسمه العلمي بين المعطوفين؛ لزيادة التقرير، والتهديد الناشئة عن غاية الوقاحة والطغيان أي والله لنخرجنك وأتباعك. (حاشية الجمل) من قريتنا: سيأتي أنها مدين، وأن بينها وبين مصر ثمانية مراحل، وأنها سميت باسم الذي بناها وهو مدين بن إبراهيم عليه السلام، وسيأتي أيضا أن شعيبا عليه السلام أرسل إلى أهل تلك القرية وإلى أهل الأيكة، وهي غيضة شجر كانت بقرب القرية المذكورة. (حاشية الجمل)

**وغلبوا** في الخطاب **الجمع** على الواحد؛ لأن شعيباً **لم يكن** في ملتهم قط، **وعلى نحوه أجاب** قَالَ أَ نعود فيها وَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ لها؟ **استفهام إنكار**. قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَا ۚ يريد أن الواو للحال وَمَا يَكُونُ ينبغي لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَا ۚ ذلك فيخذلنا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۚ أي **وسع علمه** كل شيء، ومنه حالي وحالكم عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا ۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ احكم بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾ الحاكمين.

---

**وغلبوا**: في الخطاب الجمع على الواحد جواب عما يقال: إن شعيبا لم يسبق له الدخول في ملتهم، وإنما حمل المفسر على هذا الجواب تفسيره العود بالرجوع، وقال بعضهم: إن "عاد" تأتي بمعنى "صار"، وعلى هذا فلا إشكال ولا جواب. (حاشية الصاوي) **الجمع**: وهم قوم شعيب عليه السلام على الواحد وهو شعيب عليه السلام، وهذا إشارة إلى جواب الإشكال، وهو أن يقال: إن قولهم: "أو لتعودن في ملتنا" يدل على أنه عليه السلام كان على ملتهم التي هي الكفر، وهذا في غاية الفساد، فأجاب الشارح بقوله "وغلبوا في الخطاب الجمع إلخ" حاصله: أن أتباع شعيب كانوا قبل دخولهم في دينهم كفارا، فغلبوا الجماعة على الواحدة وقالوا: "أو لتعودن"؛ لأن شعيب لم يكن في دينهم قط، والجواب الثاني: أن "العود" يستعمل بمعنى "صار" كما يستعمل بمعنى "رجع" فهو انتقال من حالة سابقة إلى مستأنفة كما نصه في "الخطيب" و"الكبير".

**لم يكن**: لأن الكفر لا يجوز من الأنبياء. **وعلى نحوه**: نحو التغليب المذكور الواقع منهم، ونحوه هو التغليب الواقع منه. **أجاب**: شعيب في قوله المقدر، وهو الذي قدره الشارح بقوله: "أن عود فيها". (حاشية الجمل)

**أولو كنا**: الهمزة لإنكار الوقوع، وكلمة "لو" في مثل هذا المقام ليست لبيان انتفاء الشيء في ضمن الماضي لانتفاء غيره فيه، بل هي لمجرد الربط والمبالغة في انتفاء العود، والمعنى لا تطمعوا في عودنا مختارين ولا مكرهين. فتأمل. (حاشية الصاوي) **استفهام إنكار**: كيف نعود فيها ونحن كارهون لها؟ (تفسير الخطيب) **قد افترينا**: وهو قسم على تقدير حذف اللام، أي والله لقد افترينا على الله كذبا إن عدنا في ملتكم. (تفسير المدارك)

**إن عدنا**: فإن قلت: كيف قال شعيب عليه السلام: "إن عدنا في ملتكم"، والكفر على الأنبياء محال؟ قلت: أراد قومه إلا أنه ضم نفسه في جملتهم وإن كان بريئا من ذلك إجراء لكلامه على حكم التغليب. (تفسير المدارك)

**إلا أن يشاء**: يصح أن يكون متصلا، والمستثنى منه عموم الأحوال، أو منقطعا وهذا الاستثناء محض رجوع إلى الله وتفويض الأمر إليه وقد جازاهم الله بأن كفاهم شر أعدائهم، وأخذهم أخذ عزيز مقتدر. (حاشية الصاوي)

**وسع علمه إلخ**: أشار بذلك إلى أن "علما" تمييز محول عن الفاعل. (حاشية الصاوي)

وَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ أي قال بعضهم لبعض لَئِنِ لام قسم ٱتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ الزلزلة الشديدة فَأَصْبَحُواْ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٩١﴾ باركين على الركب ميّتين. ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا مبتدأ خبره كَأَن مخففة واسمها محذوف أي كأنهم لَّمْ يَغْنَوْاْ يقيموا فِيهَا ۚ في ديارهم، ٱلَّذِينَ مبتدأ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ ٱلْخَٰسِرِينَ خبر ﴿٩٢﴾ التأكيد بإعادة الموصول وغيره؛ للردّ عليهم **في قولهم السابق.** فَتَوَلَّىٰ أعرض عَنْهُمْ **وَقَالَ** يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ ۖ فلم تؤمنوا **فَكَيْفَ** ءَاسَىٰ أحزن عَلَىٰ قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٩٣﴾ استفهام بمعنى النفي. **وَمَآ أَرْسَلْنَا** فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ فكذبوه إِلَّآ أَخَذْنَآ عاقبنا أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ شدّة الفقر وَٱلضَّرَّآءِ...

---

**لخاسرون:** أي في الدين أو في الدنيا بفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف، "إذا" حرف جواب وجزاء معترض بين اسم "إن" وخبرها، والجملة سادة مسد جوابي الشرط والقسم الذي وطأت له اللام. (تفسير أبي السعود)

**فأخذهم الرجفة:** وهكذا في سورة العنكبوت، وفي سورة هود: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾ (هود:٦٧) أي صيحة جبريل عليه السلام، وصرخته عليهم من السماء، ولعلها أي الصيحة كانت في مبادئ الرجفة، فأسند هلاكهم إلى السبب القريب تارة وإلى البعيد أخرى. وقال قتادة: بعث الله شعيبا عليه السلام إلى أصحاب الأيكة وإلى أهل مدين، فأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بالظلة، وأما أهل مدين فأخذهم الرجفة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فأهلكوا جميعا، فجاء التوافق بين الآيتين لأجل قول قتادة رحمه الله. (حاشية الجمل)

**لم يغنوا:** من غنى بالمكان: أقام، والمغنى المنزل. (تفسير الكمالين) **في قولهم السابق:** وهو قولهم: "لئن اتبعتم شعيبا إنكم إذا لخاسرون". **وقال يا قوم:** اختلفوا هل كان هذا القول قبل نزول العذاب بهم أو بعده، على قولين سبقا في قصة صالح. (تفسير الخازن وتفسير أبي السعود) وكان هذا القول بعد ما هلكوا، فقال ما ذكر؛ تأسفا لشدة حزنه عليهم، ثم أنكر على نفسه ذلك، فقال: "فكيف آسى" أي هم ليسوا أهل حزن لتسبيبهم فيما نزل من العذاب عليهم. (حاشية الجمل) **فكيف** آسى: أي أحزن لأنهم ليسوا أهل حزن؛ لاستحقاقهم ما نزل عليهم بسبب كفرهم، وقال شعيب عليه السلام ذلك لما تيقن نزول العذاب بهم تأسفا وحزما عليهم؛ لأنهم كانوا كثيرين، وكان يتوقع الإجابة والإيمان، ثم أنكر على نفسه فقال: "فكيف آسى" الآية. (تفسير الخطيب)

**وما أرسلنا إلخ:** جملة مستأنفة قصد بها التعميم بعد ذكر بعض الأمم بالخصوص، وإنما خص ما تقدم بالذكر؛ لمزيد تعنتهم وكفرهم. (حاشية الصاوي)

المرض لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ يتذللون فيؤمنون. ثُمَّ بَدَّلْنَا أعطيناهم مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ العذاب ٱلْحَسَنَةَ الغِنَى والصحة حَتَّىٰ عَفَواْ كثروا وَّقَالُواْ كفراً للنعمة قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ كما مسنا، وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه. قال تعالى: فَأَخَذْنَٰهُم بالعذاب بَغْتَةً فجأة وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ بوقت مجيئه قبله. وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ المكذبين ءَامَنُواْ بالله ورسلهم وَٱتَّقَوْاْ الكفر والمعاصي لَفَتَحْنَا بالتخفيف والتشديد عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بالمطر وَٱلْأَرْضِ بالنبات وَلَٰكِن كَذَّبُواْ الرسل فَأَخَذْنَٰهُم عاقبناهم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ المكذبون أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا عذابنا بَيَٰتًا ليلاً وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿٩٧﴾ غافلون عنه. أَوَأَمِنَ أَهْلُ ٱلْقُرَىٰٓ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا..........................................

(يعاقب الناس فيها) (للأكثر) (لابن عامر)

---

المرض: أي لاستكبارهم عن اتباعهم بنبيهم، أو هما نقصان من النفس والمال. (تفسير المدارك)

**يضرعون:** أصله "يتضرعون" قلبت التاء ضادا وأدغمت في الضاد وإنما قرئ بالفك في الأنعام؛ لأجل مناسبة الماضي في قوله: "تضرعوا" بخلاف ما هنا، فجيء به على الأصل. (حاشية الصاوي) **كثروا:** ونموا في أنفسهم وأموالهم من قولهم عفا النبات إذا كثر، ومنه قوله ﷺ: وأعفوا اللحى. **كما مسنا:** أي ما ذكر من الأمرين، وقوله: "وهذه عادة الدهر إلخ" هذا من جملة مقولهم، وقوله: "فكونوا إلخ" هذا من قول بعضهم لبعض. (حاشية الجمل)

**القرى:** "اللام" إشارة إلى أهل القرى التي دل عليها ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ﴾ (الأعراف: ٩٤)، كأنه قال: ولو أن أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا. (تفسير المدارك) **واتقوا:** عطف على "آمنوا" عطف عام على خاص؛ لأن التقوى امتثال المأمورات ومن جملتها الإيمان. (حاشية الصاوي) **فأخذناهم:** أي من الكفر والمعاصي التي من جملتها قولهم: "قد مس آباءنا إلخ"، وهذا الأخذ عبارة عما في قوله: "فأخذناهم بغتة"، فهذا الأخذ حال السعة والرخاء لا حال جلب كما قيل، فإنه قد بدل بالسعة. (تفسير الجمالين)

**أفأمن أهل القرى:** الهمزة للإنكار والتوبيخ، والفاء للعطف على "أخذناهم بغتة"، وما بينهما اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، جيء به للمسارعة إلى بيان أن الأخذ المذكور بما كسبت أيديهم، والمعنى أبعد ذلك الأخذ أمن أهل القرى. (تفسير أبي السعود) **المكذبون:** أي بكفرهم وسوء كسبهم، ويجوز أن تكون اللام للجنس. (تفسير المدارك) **بياتا:** حال من "بأسنا"، فجملة: "وهم نائمون" حال من ضمير "يأتيهم".

ضُحًى نهاراً وَهُمۡ يَلۡعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُواْ مَكۡرَ ٱللَّهِۚ استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة فَلَا يَأۡمَنُ مَكۡرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمۡ يَهۡدِ **يتبيّن** لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡأَرۡضَ بالسكنى مِنۢ بَعۡدِ هلاك أَهۡلِهَآ **أن فاعل مخففة**، واسمها محذوف أي أنه لَّوۡ نَشَآءُ أَصَبۡنَٰهُم بالعذاب بِذُنُوبِهِمۡۚ كما أصبناهم من قبلهم. والهمزة في **المواضع الأربعة** للتوبيخ، و**"الفاء"** و**"الواو"** الداخلة عليهما للعطف، وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأوّل عطفا بـــ "أو" وَ **نحن** نَطۡبَعُ نختم عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَسۡمَعُونَ ﴿١٠٠﴾

والإنكار لنافع وابن عمرو

**ضحى:** والضحى في الأصل ضوء الشمس إذا أشرفت، و"الواو" و"الفاء" في "أفأمن" و"أو أمن" حرفا عطف، دخل عليهما همزة الإنكار والمعطوف عليه "فأخذناهم بغتة".

وقوله: "ولو أن أهل القرى" إلى أنهم "يكسبون" اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه، وإنما عطف بالفاء؛ لأن المعنى: فعلوا وصنعوا فأخذناهم بغتة، أبعد ذلك أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا بياتا وأمنوا أن يأتيهم بأسنا ضحى؟ "أو أمن" شامي وحجازي على العطف بـــ"أو"، والمعنى إنكار الأمن من أحد هذين الوجهين من إتيان العذاب ليلا وضحى، **فإن قلت:** كيف دخل همزة الاستفهام على حرف العطف وهو ينافي الاستفهام؟ قلت: التنافي في المفرد لا في عطف جملة على جملة؛ لأنه على استيناف جملة بعد جملة. (تفسير المدارك)

**وهم يلعبون:** يشتغلون بما لا يعنيهم. قوله: "مكر الله" المكر في الأصل الخديعة والحيلة، وذلك مستحيل على الله، وحينئذ فالمراد بالمكر أن يفعل بهم فعل الماكر بأن يستدرجهم بالنعم أولا ثم يأخذهم أخذ عزيز مقتدر. (حاشية الصاوي)

**يتبين:** يهد بمعنى يتبين بدليل تعديته "باللام". (تفسير الكمالين) **فاعل:** يعني أن مع ما في صلتها فاعل "يهد" (تفسير الكمالين) **مخففة:** أي من المثقلة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن، أي لم يتبين ولم يظهر للوارثين هذه الشأن. (تفسير الكمالين)

**المواضع الأربعة:** أولها: "أفأمن أهل القرى" وأخرها: "أولم يهد"، وهذه الأربعة اثنان منها بالفاء واثنان بالواو. (حاشية الجمل) وقوله: "وفي قراءة بسكون الواو" أي في الموضع الأول وهو قوله: "أو أمن أهل القرى" قرأه نافع وابن كثير وابن عامر، والباقون بفتح الواو. **والفاء والواو إلخ:** فـــ"الفاء" في "أفأمن أهل القرى" عطف على قوله: "فأخذناهم بغتة" وهو ما بينهما اعتراض، والمعنى: أبعد ذلك أفأمن أهل القرى. **نحن:** قدر المفسر "نحن" إشارة إلى أنه مستأنف منقطع عما قبله. (حاشية الصاوي)

الموعظة سماع تدبُّر. تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ **التي مرّ ذكرها** نَقُصُّ عَلَيْكَ يا محمد مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ أخبار أهلها وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ المعجزات الظاهرات فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ عند مجيئهم بِمَا كَذَّبُوا۟ كفروا به مِن قَبْلُ ۚ قبل مجيئهم بل استمروا على الكفر كَذَٰلِكَ الطبع يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم أي الناس مِّنْ عَهْدٍ أي وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق وَإِن مخففة وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم أي الرسل المذكورين مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ التسع إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ قومه فَظَلَمُوا۟ كفروا بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ بالكفر من إهلاكهم.

(الباء للمصاحبة) (الوجود بمعنى العلم) (اسمهما ضمير الشأن)

---

**التي مر ذكرها:** وهي قرى قوم نوح وعاد وثمود، وقوم لوط وقوم شعيب. (حاشية الجمل) **من أنبائها:** أي من بعض أنبائها؛ لأنه إنما قص عليه ما فيه عظة وانزجار دون غيرهما، ولها أنباء غيرها لم يقصها عليه، وإنما قص عليه أنباء أهل هذه القرى؛ لأنهم اغتروا بطول الإمهال مع كثرة النعم، فتوهموا أنهم على الحق، فذكرها الله تعالى لقوم محمد ﷺ؛ ليحترزوا عن مثل تلك الأعمال. (تفسير الجمالين)

**وما وجدنا لأكثرهم:** أي الناس أي فهذه الجملة اعتراض وقعت في آخر الكلام، فإن الاعتراض في الآخر جائز، فليست مرتبطة بما قبلها، ومن جعلها مرتبطة به فسر الضمير بالأمم السابقة. (حاشية الجمل) **وإن وجدنا:** أي علمنا، فـــ"أكثر" مفعول أول، و"فاسقين" مفعول ثان، و"اللام" فارقة، والمراد: ليظهر متعلقي علمنا للخلق على حد؛ ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ (الكهف: ١٢). (حاشية الصاوي)

**موسى إلخ:** وعاش مائة وعشرين سنة، وبينه وبين يوسف عليه السلام أربع مائة سنة، وبين موسى عليه السلام وإبراهيم عليه السلام سبع مائة سنة. (حاشية الصاوي) **التسع:** أي وهي العصا واليد البيضاء والسنون المجدبة والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمس، وكلها مذكورة في هذه السورة إلا الطمس، ففي سورة يونس قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ (يونس:٨٨). (حاشية الصاوي)

**إلى فرعون إلخ:** هذا لقبه، واسمه الوليد بن مصعب بن ريان، وفرعون في الأصل علم شخص، ثم صار لقبا لكل من ملك مصر في الجاهلية. (حاشية الصاوي) **إلى فرعون وملإه إلخ:** قيل: وعاش فرعون ست مائة وعشرين سنة، ولم ير مكروها قط، والملأ يطلق على أشراف الناس الذين يملؤون المجالس بأجرامهم، والعيون بجمالهم والقلوب بمهابتهم، والشارح فسره بالقوم، وظاهره الإطلاق فيشمل الرفيع والوضيع، ولكن الأول هو الأصح من حيث اللغة. (حاشية الجمل)

**وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾** إليك فكذبه. فقال: **أنا حَقِيقٌ** جدير **عَلَىٰٓ** على بمعنى الباء **أَن** أي بأن **لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ** وفي قراءة **بتشديد الياء**، فـ"حقيق" مبتدأ، وخبره "أن" وما بعدها **قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ إلى الشام بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾** وكان **استعبدهم**. **قَالَ** فرعون له: **إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ** على دعواك **فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾** فيها. **فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾ حية عظيمة.**

---

**وقال موسى**: تفصيل لما أجمل أولا؛ لأن التفصيل بعد الإجمال أوقع في النفس، وهذا القول وما بعده إنما وقع بعد كلام طويل، حكاه الله تعالى في سورة الشعراء بقوله: "فأتيا فرعون". (حاشية الصاوي) **أنا حقيق**: أي فـ"حقيق" خبر لمبتدأ محذوف على هذه القراءة كما قدره الشارح، وقوله: "أي بأن" أي فـ"على" بمعنى "الباء". (حاشية الجمل)
**أن لا أقول إلخ**: لعله جواب لتكذيبه إياه في دعوى الرسالة، وإنما لم يذكره لدلالة قوله: "فظلموا بها" عليه، وكان أصله: حقيق عليّ أن لا أقول كما قرأ نافع، فقلب لأمن الإلباس، أو لأن ما لزمك فقد لزمته، أو للإغراق في الوصف بالصدق، والمعنى أنه حق واجب على القول الحق أن أكون أنا قائله لا يرضى إلا بمثلي ناطقا به، أو ضمن حقيق معنى حريص. (تفسير البيضاوي)
**بتشديد الياء**: أي في قراءة "عليّ" بتشديد الياء، فعلى هذه القراءة "حقيق" مبتدأ خبره "أن" وما بعده. (تفسير الخطيب)
**إلى الشام**: أي وسبب سكناهم بمصر مع أن أصلهم من الشام أن الأسباط أولاد يعقوب جاؤوا مصر لأخيهم يوسف، فمكثوا وتناسلوا في مصر، فلما ظهر فرعون استعبدهم واستعملهم في الأعمال الشاقة، فأحب موسى أن يخلصهم من ذلك الأسر. (حاشية الصاوي) **استعبدهم**: أي جعلهم عبيدا أرقاء بسبب استخدامه إياهم. (حاشية الصاوي)
**ثعبان إلخ**: فإن قيل: أليس قال الله تعالى في موضع "كأنها جان" والجان الحية الصغيرة؟ أجيب: بأنها كانت كالجان في الخفة والحركة، وهي في جثتها حية عظيمة، وروي أنه لما ألقاها صارت ثعبان أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا، وضع لحيه الأسفل على الأرض، والأعلى على سور القصر، وارتفعت من الأرض بقدر ميل، وقامت على ذنبها، وتوجهت نحو فرعون؛ لتأخذه، فوثب فرعون عن سريره هاربا وأحدث، قيل: أخذته البطن في ذلك اليوم أربع مائة مرة، وقد قيل: إنه كان يأكل الموز حتى لا يتغوط، ومات الناس خمسة وعشرون ألفا. (تفسير الخطيب وغيره) **فأت بها**: فأحضرها ليثبت بها صدقك.
**حية عظيمة**: روي أنه لما ألقاها صارت ثعبانا أشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا، وضع لحيه الأسفل على الأرض والأعلى على سور القصر، ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وأحدث، وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون ألفا، وصاح فرعون: يا موسى! أنشدك بالذي أرسلك خذه، وأنا أومن بك، وأرسل معك بني إسرائيل، فأخذه فعاد عصا. (تفسير البيضاوي)

وَنَزَعَ يَدَهُۥ أخرجها من جيبه فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ ذات شعاع لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة. قَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ فائق في علم السحر. وفي "الشعراء" أنه من قول فرعون نفسه، **فكأنهم** قالوا معه على سبيل التشاور. يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ أخّرْ أمرهما وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾ جامعين. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ **وفي قراءة**: "سحّار" عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ يَفْضُل موسى في علم السحر **فجُمِعُوا**.

(السمرة) (مفعول "أرسل")

**ونزع يده**: اليمنى، وقوله: "أخرجها من "جيبه أي طوق قميصه، وقوله: "ذات شعاع" أي نور يغلب على ضوء الشمس، وقوله: "من الأدمة" أي السمرة. (حاشية الجمل) **بيضاء**: بيضاء بياضا خارجا عن العادة تجتمع عليه النظارة، أو بيضاء للنظار لا أنها كانت بيضاء في جبلتها، روي أن موسى عليه السلام كان آدم شديد الأدمة، فأدخل يده في جيبه أو تحت إبطه، ثم نزعها فإذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس. (تفسير البيضاوي)

**فكأنهم إلخ**: هذا بيان لوجه الجمع بين ما هنا وبين ما يأتي في "الشعراء". (حاشية الصاوي) **فما ذا إلخ**: يصح أن يكون من كلام فرعون، ويكون معناه تشيرون، ويصح أن يكون من كلام الملأ له، والجمع للتعظيم على عادة خطاب الملوك، والأول أقرب. (حاشية الصاوي)

**أرجه إلخ**: كانت اتفقت عليه آراؤهم، فأشاروا به إلى فرعون، والإرجاء التأخير أي أخر أمره، وأصله: "أرجئه" كما قرأ أبو عمرو وأبو بكر ويعقوب من "أرجأت"، وكذلك "ارجؤ" على قراءة ابن كثير وهشام، وعن ابن عامر على الأصل في الضمير، أو "أرجئ" من أرجيت كما قرأ نافع في رواية ورش وإسماعيل والكسائي، وأما قراءة حمزة وحفص: "أرجه" بسكون الهاء، فلتشبيه المفصل بالمتصل، وجعل "جئه" كالإبل في إسكان وسطه، وأما قراءة ابن عامر بن ذكوان "أرجئه" بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة؛ لأن الهاء لا تكسر إلا إذا كان قبلها كسرة أو ياء ساكنة، ووجهه أن الهمزة لما كانت تقلب ياء أجريت مجراها. (تفسير البيضاوي)

**وفي قراءة**: لحمزة وعلي، واتفق عليه في "الشعراء". **فجمعوا**: السحرة، وهذا القدر مصرح به في الشعراء بقوله تعالى: ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ (الشعراء:٣٨) وكانوا أي السحرة اثنين وسبعين ساحرا، وقال كعب الأحبار: اثنا عشر ألفا، وقال ابن إسحاق: خمسة عشر ألفا، وقيل: سبعين ألفا، وقيل: ثمانين ألفا، وقيل: بضعا وثمانين ألفا. **تنبيه**: الفرق بين السحر والمعجزة: أن الشيء المسحور حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب، وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كالعصا حيث صارت حية، هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة. (حاشية الجمل)

وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ **بتحقيق الهمزتين** وتسهيل الثانية وإدخال ألف
أإنّ
بينهما على الوجهين لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمۡ **وَإِنَّكُمۡ** لَمِنَ
إنّ لكم أجرا
ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ **قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ** إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ عصاك وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ ما
معنا. قَالَ أَلۡقُواْۖ **أمر للإذن** بتقديم إلقائهم توصلاً به إلى إظهار الحق فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ حبالهم
وعصيهم **سَحَرُوٓاْ** أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ صرفوها **عن حقيقة إدراكها** وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ خوّفوهم
حيث خيّلوها حيات تسعى وَجَآءُو بِسِحۡرٍ **عَظِيمٍ** ﴿١١٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ
عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ بحذف إحدى التاءين من الأصل: تبتلع مَا يَأۡفِكُونَ ﴿١١٧﴾
يقلبون بتمويههم. فَوَقَعَ ٱلۡحَقُّ ثبت وظهر وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٨﴾ من السحر.

---

**قالوا إلخ**: استأنف به كأنه جواب سائل قال: ما قالوا إذا جاؤوا؟ **بتحقيق الهمزتين**: لم يستفد من عبارته إلا التنبيه على قراءتين، فكان الأولى أن يقول: "وتركه" لتكون عبارته منبهة على أربع قراءات، وبقي خامسة، وهي إسقاط الهمزة الأولى وكلها سبعية. (حاشية الجمل) **إنكم**: عطف على ما سد مسد "نعم" وزيادة على الجواب لتحريضهم.
**قالوا يا موسى**: إما أن يكون ذلك تأدبا من السحرة مع موسى عليه السلام، وقد جوزوا عليه بالإيمان والنجاة من النار، وإما أن يكون على عادة أهل الصنائع أو عدم مبالاة بموسى عليه السلام؛ لاعتمادهم على غلبتهم. (حاشية الصاوي)
**أمر للأذن إلخ**: غرضه بهذا الجواب عن إيراد حاصله كيف أمرهم بالسحر وأقرهم عليه؟ فمحصل الجواب أنه إنما أمرهم؛ لتظهر معجزته؛ لأنهم إذا لم يلقوا قبله لم تظهر معجزته. (تفسير الخازن) **سحروا إلخ**: وهذا هو السحر الذي هو محض تخييل في حين الرأي، والشيء المسحور حقيقته على ما هي عليه لم تنقلب، وأما المعجزة ففيها قلب حقيقة الشيء كالعصا حيث صارت حية، هذا هو الفارق بين السحر والمعجزة. (تفسير الخطيب)
**عن حقيقة إدراكها**: في العبارة قلب أي عن إدراك حقيقتها. (حاشية الجمل) **بسحر عظيم**: أي عند السحرة وفي باب السحر وإن كان حقيرا في نفسه، وذلك أنهم ألقوا حبالا غلاظا وأخشابا طوالا، وطلوا تلك الحبال بالزئبق، وجعلوا داخلا تلك الأخشاب الزئبق أيضا، فلما أثر فيها حر الشمس تحركت والتوى بعضها على بعض حتى تخيل للناس أنها حيات، وكانت سعة الأرض ميلا في ميل، وكانت الواقعة في إسكندرية، فلما ألقى موسى عصاه بلغ ذنبها وراء البحر، ثم فتحت فاها ثمانين ذراعا، فكانت تبتلع حبالهم وعصيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت الكل، وقصدت القوم الذين حضروا ذلك المجمع، ففزعوا ووقع الزحام، فمات منهم خمسة وعشرين ألفا، ثم أخذها موسى عليه السلام فصارت بيده عصا كما كانت. (حاشية الصاوي مختصرا)

فَغُلِبُواْ أي فرعون وقومه هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَـٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ صاروا ذليلين. وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ
فرعون وقومه
سَـٰجِدِينَ ﴿١٢٠﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ لعلمهم بأن ما
شاهدوه من العصا **لا يتأتى بالسحر**. قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنتُم بتحقيق الهمزتين **وإبدال
الثانية** ألفاً بِهِۦ بموسى قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ أنا لَكُمْ **إِنَّ هَـٰذَا** الذي صنعتموه **لَمَكْرٌ مَّكَرْتُمُوهُ** فِى
ٱلْمَدِينَةِ **لِتُخْرِجُواْ** مِنْهَآ أَهْلَهَا **فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ** ﴿١٢٣﴾ ما ينالكم مني. **لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ**
وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ أي يَدَ كُلٍّ واحد اليمنى ورجله اليسرى ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا بعد موتنا بأي وجه كان مُنقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ راجعون في
الآخرة. وَمَا **تَنقِمُ** تنكر ..............................

---

**لا يتأتى بالسحر**: أي لا يحصل به بل إنما هو من عند الله. **وإبدال الثانية إلخ**: للباقين غير حفص، فإنه قرأ بغير همزة الاستفهام للإخبار. (تفسير الكمالين) **إن هذا لمكر**: يعني أن ما صنعتموه ليس مما اقتضى الحال صدوره عنكم لقوة الدليل، بل هو حيلة احتلتموها مع مواطاة موسى عليه السلام في المدينة قبل أن تخرجوا إلى الميعاد، وقوله: "إن هذا لمكر" وقوله: "لتخرجوا" هاتان شبهتان ألقاهما إلى أسماع عوام القبط، فأراهم أن إيمان السحرة مبني على المواطاة بينهم وبين موسى، وأن غرضهم بذلك إخراج القوم من المدينة وإبطال ملكهم، ومعلوم أن مفارقة الأوطان مما لا يطاق، فجمع اللعين بين الشبهتين تثبيتا للقبط على ما هم عليه، وتهيجا لعداوتهم لموسى. (حاشية الجمل)

**مكرتموه**: أي تواطأتم عليه قبل مجيئكم إلينا، وقصد بذلك اللعين تثبيت القبط بهاتين الشبهتين اللتين ألقاهما عليهم، وهما قوله: "إن هذا لمكر" وقوله: "لتخرجوا منها أهلها". (حاشية الصاوي) **لتخرجوا**: إن صنعكم هذا لحيلة احتلتموها أنتم وموسى في مصر قبل أن تخرجوا إلى الصحراء لغرض لكم، وهو أن تخرجوا من مصر القبط وتسكنوا بني إسرائيل. (تفسير المدارك) **فسوف تعلمون**: وعيد أجمله ثم فصله بقوله: "لأقطعن إلخ". (تفسير المدارك) **لأقطعن أيديكم**: هذا بيان لوعيده الذي توعدهم به، وهل فعل ما توعدهم به أو لا؟ فيه خلاف، بل قال بعضهم: إنه لم يفعل بدليل قوله تعالى: ﴿أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ (القصص:٣٥). (حاشية الصاوي)

**وما تنقم**: تكره منا، فقوله: "إلا أن آمنا" أن وما دخلت عليه في تأويل مصدر مفعول به لـ"تنقم"، والمعنى: وما تكره منا إلا إيماننا، ويصح أن يكون المعنى وما تعذبنا بشيء من الأشياء إلا لأجل إيماننا، فيكون مفعولا لأجله. (حاشية الصاوي) **تنقم**: أي تعيب وتنكر. (تفسير أبي السعود) وفي "المصباح": نقمت عليه أمرا ونقمت منه نقما إذا عتبته وكرهته أشد الكراهة لسوء فعله.

مِنَّآ إِلَّآ أَنۡ ءَامَنَّا بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا لَمَّا جَآءَتۡنَاۚ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرًا عند فعل **ما توعَّد بنا**؛ لئلا نرجع كفاراً وَتَوَفَّنَا مُسۡلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ ٱلۡمَلَأُ مِن قَوۡمِ فِرۡعَوۡنَ له أَتَذَرُ تترك مُوسَىٰ وَقَوۡمَهُۥ لِيُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بالدعاء إلى مخالفتك **وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَۚ** وكان صنع لهم أصناماً صغاراً على صورة الكواكب يعبدونها وقال: أنا ربكم وربها، ولذا قال: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ (النازعات: ٢٤) **قَالَ سَنُقَتِّلُ** بالتشديد للأكثر والتخفيف لابن كثير ونافع أَبۡنَآءَهُمۡ المولودين وَنَسۡتَحۡيِۦ نستبقي الصغار نِسَآءَهُمۡ للخدمة **كفعلنا بهم**

---

**إلا أن آمنا**: والإيمان خير الأعمال وأصل المفاخر، فلا نعدل أصلا طلبا لمرضاتك، ثم أعرضوا عن خطابه إظهارا لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقريرا له، ففزعوا إلى الله عز وجل، وقالوا: "ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين". (حاشية الجمل) **أفرغ علينا**: أي اقض علينا من الصبر أو صب علينا، من "أبي السعود"، وفي "الكبير": عن مجاهد: المعنى صب علينا الصبر عند الصلب والقطع.

**ما توعده بنا**: بزنة الماضي من التفعل أي أوعده فرعون بنا، واختلف هل فعل بهم ذلك أو لا؟ فنقل ابن عباس رضي الله عنهما أنه فعل بهم ذلك، وقال غيره: لم يقدر عليهم بقوله تعالى: ﴿أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ (القصص: ٣٥) ولأنهم سألوا ربهم أن يتوفاهم من جهته لا من هذا القتل، قال النيشابوري: الأول الأظهر وعليه الأكثرون، ولأنه حكي عن الملأ "أتذر موسى وقومه" ولم يذكر السحرة، ولأنهم طلبوا الصبر وهو لا يطلب إلا عند نزول البلاء، وأجيب عن الأول بأنهم دخلوا تحت قومه، وعن الثاني بأنهم طلبوا الصبر على الإيمان. (تفسير الكمالين)

**ويذرك**: عطف على "ليفسدوا"، أو جواب الاستفهام بالواو، هذا في "أبي السعود". وفي "الجمل": قرأ العامة: "ويذرك" بياء الغيبة ونصب الراء، وفي النصب وجهان، أظهرهما: أنه عطف على "ليفسدوا"، والثاني: أنه منصوب على جواب الاستفهام كما ينصب في جوابه بعد الفاء، والمعنى: كيف يكون الجمع بين تركك موسى عليه السلام وقومه مفسدين وبين تركهم إياك وعبادة آلهتك أي لا يمكن وقوع ذلك.

**وآلهتك**: الإضافة لأدنى ملابسة باعتبار أنه صنعها وأمرهم لعبادتها لتقربهم إليه، هذا من "الجمل". وعبارة "الخطيب": قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان لفرعون بقرة حسنة يعبدها، وكان إذا رأى بقرة حسنة أمرهم بعبادتها، ولذلك أخرج لهم السامري. **قال سنقتل إلخ**: لما لم يقدر فرعون على موسى أن يفعل معه مكروها؛ لخوفه منه لما رأى منه من المعجزة، عدل إلى قومه فقال: "سنقتل" إلخ، وقال ابن عباس: كان ترك القتل في بني إسرائيل بعد ما ولد موسى، فلما جاء موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان أعاد فيهم القتل. (تفسير الخازن)

**كفعلنا بهم**: أي كما كنا نفعل من قبل؛ ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة، ولا يتوهم أنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده. (تفسير البيضاوي)

من قبل وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَـٰهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قادرون ففعلوا بهم ذلك فشكا بنو إسرائيل. قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ قبل تولد موسى ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْ على أذاهم إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا يعطيها مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَٱلْعَـٰقِبَةُ المحمودة لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ الله. قَالُوٓاْ قوم موسى أُوذِينَا وعدهم النصر والورثة مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ فيها. وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ بالقحط وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لقلة الأمطار لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ يتعظون فيؤمنون. فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ الخصب والغنى بكثرة الآفات قَالُواْ لَنَا هَـٰذِهِۦ أي نستحقها، و لم يشكروا عليها وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ جدب وبلاء يَطَّيَّرُواْ يتشاءموا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ من المؤمنين أَلَآ إِنَّمَا طَـٰٓئِرُهُمْ شؤمهم عِندَ ٱللَّهِ يأتيهم به وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ أنَّ ما يصيبهم من عنده. وَقَالُواْ لموسى مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ ..........................

---

**قال موسى لقومه إلخ:** لما سمعوا قول فرعون وتضجر منه، قال تسكينا لهم وتسلية لهم وتقريرا للأمر بالاستعانة بالله والتثبيت في الأمر. (تفسير البيضاوي) **قالوا أوذينا:** أي بالقتل، وذلك أن بني إسرائيل كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه، وكان يستعملهم في الأعمال الشاقة نصف النهار، فلما جاء موسى ﷺ وجرى بينه وبين فرعون ما جرى، شدد فرعون في استعمالهم، فكان يستعملهم جميع النهار وأعاد القتل فيهم. (تفسير الخازن)

**قال عسى ربكم إلخ:** تصريحا بما كنى عنه أولا لما رأى أنهم لم يتسلوا بذلك، ولعله أتى بفعل الطمع لعدم جزمه بأنهم المستخلفون بأعيانهم وأولادهم، وقد روي أن مصر إنما فتح لهم في زمن داود ﷺ. (تفسير البيضاوي)

**فينظر كيف إلخ:** أي من الإصلاح والإفساد، فإن قيل: إذا حملتم هذا النظر على الرؤية لزم إشكال؛ لأن "الفاء" في قوله تعالى: "فينظر" للتعقيب، فيلزم أن تكون روية الله لتلك الأعمال متأخرة عن حصول تلك الأعمال، وذلك يوجب حدوث صفة الله تعالى، فالجواب: أن المعنى تتعلق رؤية الله تعالى بذلك الشيء، والتعلق نسبة حادثة، والنسب والإضافات لا وجود لها في العيان، فلم يلزم حدوث الصفة الحقيقية في ذات الله تعالى.

**فيها:** فيرى ما تعملون من شكر وكفران ليجازيكم. **فإذا جاءتهم الحسنة إلخ:** أشار بذلك إلى أنهم باقون في غيهم وضلالهم، و لم يتعظوا وينزجروا عما هم عليه. (حاشية الصاوي)

مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ **فدعا عليهم.** فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام وَٱلْجَرَادَ فأكل زرعهم وثمارهم كذلك وَٱلْقُمَّلَ **السوس** الذي يقع في الحبة أو هو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد وَٱلضَّفَادِعَ فملأت بيوتهم وطعامهم وَٱلدَّمَ في **مياههم** ءَايَٰتٍ نصب على الحالية مُّفَصَّلَٰتٍ **مبينات** فَٱسْتَكْبَرُوا۟ عن الإيمان بها وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ العذاب قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ صلے من كشف العذاب عنا إن آمنا لَئِن لام قسم **كَشَفْتَ** عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾

---

**من آية:** بيان "مهما"، وسموها آية على زعم موسى عليه السلام لا لاعتقادهم. **لتسحرنا:** أي لتصرفنا عما نحن عليه من الدين. (تفسير الخطيب) **فدعا عليهم:** أي وقال: يا رب! إن عبدك فرعون علا في الأرض وبغى وعتا، وإن قومه قد نقضوا العهد، رب! فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم ونعمة لقومي وعظة لمن بعدهم، فأجاب الله تعالى دعاءه، فبعث عليهم الطوفان وغير ذلك من المذكورين. (حاشية الجمل) **فأرسلنا عليهم الطوفان:** أي ماء من السماء، والحال أن بيوت القبط مشتبكة ببيوت بني إسرائيل، فامتلأت بيوت القبط حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم، ومن جلس منهم غرق، و لم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني إسرائيل شيء، ودام عليهم سبعة أيام، فاستغاثوا بموسى فأزال الله عنهم المطر. (حاشية الصاوي)

**والجراد:** أي واستمر من السبت إلى السبت يأكل زروعهم وثمارهم وأوراق أشجارهم، وابتلي الجراد بالجوع فكانت لا تشبع و لم تصب بني إسرائيل، وعظم الأمر عليهم فضجوا من ذلك. (حاشية الصاوي) **السوس:** اختلفوا في القمل، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه السوس الذي يخرج من الحنطة، وعن قتادة: أنه أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها، وعن عكرمة: أنه الحمنان وهو ضرب من القراد، وعن عطاء: القمل المعروف. (تفسير الخطيب)

**والضفادع:** وكانت تقع في طعامهم وشرابهم حتى إذا تكلم الرجل تقع في فيه. (تفسير المدارك) **والدم:** أي وكان أحمر خالصا، فصارت مياههم كلها دما، فما يستقون من بير ولا نهر إلا وجدوه دما. (حاشية الصاوي)

**مياههم:** جمع ماء، وقيل: الدم الرعاف. (تفسير الكمالين) **مبينات إلخ:** لا يشكل على عاقل أنها آيات الله تعالى ونقمة عليهم، أو منفصلات لامتحان أحوالهم؛ إذ كان بين كل اثنين منها شهر، وكان امتداد كل واحدة أسبوعا، وقيل: إن موسى عليه السلام بعث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل. (تفسير البيضاوي) **لئن كشفت إلخ:** هذا موزع على الخمسة، فكانوا كلما ضجوا قالوا هذه المقالة. (حاشية الصاوي)

فَلَمَّا كَشَفْنَا بدعاء موسى عَنْهُمُ ٱلرِّجْزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ إلى حدٍّ من الزمان هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿١٣٥﴾ ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم. فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ البحر الملح بِأَنَّهُمْ بسبب أنهم كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ **لا يتدبرونها**. وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ بالاستعباد، وهم بنو إسرائيل **مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ** وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا بالماء والشجر، **صفة للأرض** وهي الشام وَتَمَّتْ **كَلِمَتُ** رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ **وهي قوله**: ﴿**وَنُرِيدُ** أَن نَّمُنَّ عَلَى الذين **استضعفوا** الخ﴾ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ على أذى عدوّهم **وَدَمَّرْنَا** أهلكنا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ .......

---

**في اليم**: قال صاحب الكشاف: اليم البحر الذي لا يدرك قعره، ووافقه أبو السعود والقاضي البيضاوي والخطيب، وأيضا فيه قال الأزهري: ويقع اليم على البحر الملح والبحر العذب، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ﴾ (طـه: ٣٩)، والمراد نيل مصر وهو عذب، وقال الإمام فخر الدين الرازي: اليم البحر، وفي القاموس: اليم: البحر لا يكسر ولا يجمع، فما فسر الشارح اليم بالبحر الملح ضعيف؛ لأن الفرعون وأتباعه أغرقوا في النيل وهو العذب كما نصه الأزهري، وأيضا مخالف لجمهور المفسرين واللغة. **لا يتدبرونها**: أي فالمراد بالغفلة عدم التدبر، وهذا مؤاخذ به، فسقط ما يقال: الغفلة لا مؤاخذة فيها، وفي "القاموس": غفل عنه غفولا تركه وسها عنه، وفي "المصباح": قد تستعمل الغفلة في ترك الشيء إهمالا وإعراضا. (حاشية الجمل)

**مشارق الأرض إلخ**: أي نواحيها وجميع جهاتها. (حاشية الصاوي) **صفة للأرض**: فيه أنه يلزم عليه الفصل بين الصفة والموصوف بالمعطوف وهو أجنبي، والأولى أن يكون صفة للمشارق والمغارب. (حاشية الصاوي)

**كلمت**: ترسم هذه بالتاء المجرورة لا غير، وما عداها في القرآن بالهاء على الأصل. (حاشية الصاوي)

**وهي قوله ونريد إلخ**: أو قوله: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (الأعراف:١٢٩). (تفسير الكمالين) **استضعفوا إلخ**: وهو قوله: ﴿مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ (القصص: ٦). (تفسير البيضاوي) وأما قول صاحب الكمالين: أو قوله: "عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض" فمخدوش؛ لأنه من كلام موسى عليه السلام وليس من كلام الله تعالى، بل هو حكاية من كلام موسى عليه السلام.

**ودمرنا ما كان**: أي وخربنا ما كان يصنع، أي الذي كان فرعون يصنعه، على أن "فرعون" اسم "كان"، و"يصنع" خبرها مقدم، والجملة صلة والعائد محذوف أي يصنعه، (تفسير أبي السعود). وفي "السمين": قوله: "ودمرنا ما كان يصنع فرعون" يجوز في هذه الآية وجهان: أحدهما: أن يكون "فرعون" اسم "كان" و"يصنع" =

من العمارة وَمَا كَانُواْ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ بكسر الراء وضمها، يرفعون من البنيان. وَجَٰوَزْنَا
كصرح هامان — للأكثر — لابن عامر وأبي بكر
عبرنا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْاْ فمرّوا عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ بضم الكاف وكسرها عَلَىٰٓ
للأكثر — لحمزة وعلي
أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ يقيمون على عبادتها قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا صنما نعبده كَمَا لَهُمْ
ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلتموه. إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ
مُتَبَّرٌ هالك مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا
يهدم دينهم — من عبادتها
معبودا، وأصله: "أبغي لكم" وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ في زمانكم بما
ذكره في قوله. وَ اذكروا إِذْ أَنجَيْنَٰكُم وفي قراءة: "أنجاكم" مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ
لابن عامر
يَسُومُونَكُمْ يكلفونكم ويذيقونكم سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ أشدّه وهو يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ
وَيَسْتَحْيُونَ يستبقون نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم ..........................

---

= خبر مقدم، والجملة الكونية صلة "ما"، والعائد محذوف، والتقدير: ودمرنا الذي كان فرعون يصنعه. الثاني: أن اسم "كان" ضمير عائد على "ما" الموصولة، و"يصنع" مسند لـ"فرعون"، والجملة خبر عن "كان"، والعائد محذوف، والتقدير: ودمرنا الذي كان هو يصنعه فرعون. (حاشية الجمل)

وجاوزنا: شروع في قصة بني إسرائيل وما وقع منهم من كفر النعمة والقبائح، والمقصود من ذلك تسلية النبي ﷺ وتخويف أمته من أن يفعلوا مثل فعلهم. (حاشية الصاوي) البحر: روي أنهم عبر بهم موسى عليه السلام يوم عاشوراء بعد ما أهلك الله فرعون وقومه فصاموا شكرا لله. (تفسير المدارك) على أصنام لهم: قيل: هي حجارة على صور البقرة، وقيل: بقر حقيقة، وكان هؤلاء القوم العاكفون من الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام بقتالهم بعد ذلك. (حاشية الصاوي) اجعل لنا إلها: قيل: إنهم مرتدون بهذه المقالة؛ لقصدهم بذلك عبادة الصنم حقيقة، وقيل: ليسوا مرتدين بل جاهلون جهلا مركبا؛ لاعتقادهم أن عبادة الصنم بقصد التقرب إلى الله تعالى لا تضرهم في الدين، وعلى كل فهذه المقالة في شرعنا ردة، والجار والمجرور مفعول ثان، و"إلها" مفعول أول، وقوله: "كما لهم آلهة" صفة لـ"إلها"، و"ما" اسم موصول و"لهم" صلتها بدل من الضمير المستتر في "لهم"، والتقدير: اجعل إلها لنا كالذي استقر لهم الذي هو آلهة. (حاشية الصاوي)

وأصله أبغي لكم: أي فحذفت "اللام" فاتصل الفعل بـ"الكاف". (حاشية الجمل)

**الإنجاء أو العذاب** بَلَآءٌ إنعام أو ابتلاء مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ أفلا تتعظون فتنتهوا عما قلتم؟ **وَوَٰعَدْنَا** بألف ودونها **مُوسَىٰ** ثَلَٰثِينَ **لَيْلَةً** نكلمه عند انتهائها بأن يصومها،

من المواعدة للأكثر — من الوعد لأبي عمرو

وهي "ذو القعدة" فصامها، فلما تمت **أنكر** خُلُوفَ فمه فاستاك، فأمره الله بعشرة

المدة — الريح المنتشرة في الفم

أخرى ليكلّمه بخُلوف فمه كما قال تعالى: وَأَتْمَمْنَٰهَا **بِعَشْرٍ من ذي الحجة** فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ **وقت وعده** بكلامه إياه أَرْبَعِينَ حال لَيْلَةً تمييز **وَقَالَ مُوسَىٰ** لِأَخِيهِ

المدة — أو حال أي بالغا

هَٰرُونَ عند ذهابه إلى الجبل للمناجاة ٱخْلُفْنِى كن خليفتي فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ أمرهم وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ بموافقتهم على المعاصي.

---

**الإنجاء أو العذاب:** أشار بذلك إلى أن اسم الإشارة يصح عوده على الإنجاء، ومعنى كونه بلاء أنه يختبرهم، هل يشكرون فيؤجروا أو يكفرون فيعاقبوا، وعوده على العذاب ظاهر، فالابتلاء كما يكون بالشر يكون في الخير، قال تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء:٣٥) فالشكر على النعمة موجب لزيادتها كما أن الصبر على البلايا موجب لرضاء الله، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ﴾ (البقرة:١٥٦). (حاشية الصاوي)
**وواعدنا موسى:** أي وعدناه بأن نكلمه عند انتهاء ثلاثين ليلة يصومها، وإنما عبر بالليالي مع أن الصوم في الأيام لما نقله "الشيخ زاده" على البيضاوي عن ابن عباس ﵄: أنه صام تلك المدة الليل والنهار، فكان يواصل الصوم، وحرمة الوصال إنما هي على غير الأنبياء. (حاشية الجمل)
**ليلة:** أي تمام تلك الليالي، والجملة بيان. **أنكر:** أي كره خلوف فمه هو ريح الفم من أثر الصوم، وقوله: "بخلوف فمه" أي مع بقاء خلوف فمه. **بعشر من ذي الحجة إلخ:** روي أن موسى ﵇ وعد بني إسرائيل وهو بمصر إن أهلك الله عدوهم أتاهم بكتاب من عند الله، فلما هلك فرعون سأل موسى ﵇ ربه الكتاب فأمره بصوم ثلاثين يوما وهي شهر ذي القعدة، فلما أتم الثلاثين أنكر خلوف فمه وتسوك، فأوحى الله إليه أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك، فأمره أي يزيد عليها عشرة أيام من ذي الحجة لذلك. (تفسير المدارك) **وقت وعده:** فائدة الفرق بين الميقات والوقت: أن الميقات ما قدر فيه عمل من الأعمال، والوقت وقت للشيء قدره مقدر أم لا إلخ، (تفسير الكبير). وقوله: "حال" أي تم بالغا هذا العدد، و"ليلة" نصب على التمييز. (تفسير الخطيب والكبير)
**وقال موسى:** الواو لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا؛ لأن تلك الوصية كانت قبل ذهابه وصيامه. (حاشية الصاوي)

**وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا** أي للوقت الذي وعدناه للكلام فيه **وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ** بلا واسطة كلاماً يسمعه **من كل جهة** **قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ** **نفسك** **أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى** أي لا تقدر على رؤيتي، والتعبير به دون "لن أُرَى" بزنة المتكلم المجهول **يفيد إمكان رؤيته** تعالى **وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ** الذي هو أقوى منك **فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ** ثبت **مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى** أي تثبت لرؤيتي،

---

**ولما جاء موسى لميقاتنا**: قال أهل التفسير والأخبار: لما جاء موسى عليه السلام لميقات ربه تطهر وطهر ثيابه وصام، ثم أتى طور سيناء، فأنزل الله تعالى ظلة غشيت الجبل على أربع فراسخ من كل ناحية، وطرد عنه الشيطان وهوام الأرض، ونحى عنه الملكين وكشط له السماء فرأى الملائكة في الهواء، ورأى العرش بارزا، وأدناه ربه حتى سمع صرير الأقلام على الألواح وكلمه، وكان جبريل عليه السلام معه فلم يسمع ذلك الكلام، فاستحلى موسى عليه السلام كلام ربه، فاشتاق إلى رؤيته، فقال: "رب أرني". (حاشية الجمل)

**من كل جهة**: قيل: وفيه إشارة إلى أن سماع كلام القديم ليس من جنس كلام المحدثين، وقيل: أسمعه هذه الحروف قديما قائما بذاته تعالى أي خلق فيها إدراكا سمعه به، وكما يثبت رؤية ذاته تعالى مع أنه ليس بجوهر ولا عرض فكذلك كلامه، وإن لم يكن صوتا وحرفا يصح أن يسمع. وفي "المدارك": أنه ذكر الشيخ في "التأويلات" يعني الشيخ أبا منصور الماتريدي أن موسى سمع صوتا دالا على كلام الله تعالى، وكان اختصاصه باعتبار أنه سمعه صوتا تولى بخلقه بنفسه من غير أن يكون ذلك الصوت مكتسبا لأحد من الخلق وغيره. (تفسير الكمالين)

**نفسك**: أشار إلى أن ثاني مفعولي "أرني" محذوف أي أرني نفسك أنظر إليك، كما صرح في "الكشاف". فإن قيل: الرؤية عين النظر، فكيف قيل: "أرني أنظر إليك"؟ أجيب بأن المعنى أرني نفسك، واجعلني متمكنا من رؤيتك بأن تتجلى لي فأنظر إليك. (تفسير الخطيب) **أنظر إليك**: جواب الشرط، ولا يقال: إن الشرط قد اتحد مع الجواب؛ لأن المعنى هيئني لرؤيتك ومكني منها، فإن تفعل بي ذلك أنظر إليك. (حاشية الصاوي)

**لن تراني**: أي لا طاقة لك على رؤيتي في الدنيا، وهذا لا يقتضي أنها مستحيلة عقلا، وإلا لما علقت على جائز وهو استقرار الجبل. (حاشية الصاوي) **يفيد إمكان رؤيته**: فإنه يفيد أن المانع من جانبك، وأني غير محجوب بل محتجب بحجاب منك، وهو كونك الفاني وأنا باق ووصفي باق، فإذا جاوزت قنطرة الفناء ووصلت إلى دار البقاء قرنت بمطلوبك. (تفسير الكمالين)

**ولكن انظر إلى الجبل**: هذا من تنزلات الحق لموسى عليه السلام وتسلية له على ما فاته من الرؤية، وهذا الجبل كان أعظم الجبال واسمه "زبير". (حاشية الصاوي)

وإلا فلا طاقة لك ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ﴾ أي **ظهر من نوره** قدر نصف أنملة الخنصر **كما في حديث** صححه الحاكم ﴿لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا﴾ بالقصر والمدّ، أي مدكوكا **مستوياً** بالأرض ﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾ **مغشيا عليه**؛ لهول ما رأى ﴿فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ﴾ تنزيها لك ﴿تُبْتُ إِلَيْكَ﴾ من سؤال ما لم أومر به ﴿وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٤٣) **في زماني**. ﴿قَالَ﴾ تعالى له ﴿يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ﴾ اخترتك ﴿عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ أهل زمانك ﴿بِرِسَـٰلَـٰتِى﴾ بالجمع **والإفراد** ﴿وَبِكَلَـٰمِى﴾ أي تكليمي إياك ﴿فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ﴾ من الفضل ﴿وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ﴾ (١٤٤) لأنعمي. ﴿وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ﴾ أي ألواح **التوراة**.......................

(حواشي بين السطور: جبل زبير - للأكثر - لحمزة والكسائي يعني دكاء - للأكثر)

**ظهر من نوره**: [أشار إلى أن التجلي هو الظهور، والمراد ظهور بعض نوره كما في الحديث] نور جلال عرشه، وفي رواية: أمر الله ملائكة السماوات السبع بحمل عرشه، فلما بدا نور عرشه انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى. (حاشية الصاوي) **كما في حديث**: أخرج أحمد والترمذي والحاكم، وصححاه عن أنس ﷺ: أنه ﷺ قرأ: "فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا"، وأشار بطرف إبهامه على أنملة إصبعه اليمنى فساخ الجبل، ولأبي الشيخ بلفظ: "وأشار بالخنصر"، كذا في "الإتقان". (تفسير الكمالين)

**وخر موسى صعقا**: سقط مغشيا عليه ذاهبا عن حواسه، ولذا لا يصعق عند النفخة. (حاشية الصاوي)

**مستويا**: وعن ابن عباس صار ترابا. **مغشيا عليه**: هذا هو فسره ابن عباس ﷺ وفسره قتادة ﷺ بالموت، والأول أقوى لقوله تعالى: "فلما أفاق"، قال الزجاج: ولا يكاد يقال للميت: قد أفاق من موته، ولكن يقال للذي يغشى عليه: إنه أفاق من غشيته. (تفسير الكبير) **في زماني**: فإن كل نبي فهو أول مؤمن في زمانه.

**قال يا موسى**: هذا تسلية لموسى ﷺ على ما فاته من الرؤية، فمحصله أنك وإن فاتك الرؤية فقد أعطيتك نعما كثيرة فاشتغل بذكرها وشكرها. (حاشية الجمل) **والإفراد**: لابن كثير ونافع، أي رسالتي. (تفسير الكمالين)

**وكن من الشاكرين**: على النعمة في ذلك فهي من أجل النعم، قيل: خر موسى ﷺ صعقا يوم عرفة، وأعطي التوراة يوم النحر، ولما كان هارون ﷺ وزيرا وتابعا لموسى ﷺ تخصص الاصطفاء بموسى ﷺ. (تفسير المدارك)

**في الألواح**: الألواح جمع لوح وكانت عشرة ألواح، وقيل: سبعة، وكانت من زمرد، وقيل: من خشب نزلت من السماء فيها التوراة. (تفسير المدارك) **التوراة**: روي عن الربيع بن أنس: أنزلت التوراة وهو سبعون وقر البعير، يقرأ الجزء منه في سنة لم يقرأها إلا موسى وعزير وعيسى ﷺ. (تفسير الكمالين)

وكانت من **سدرة الجنة أو زبرجد** أو زمرد سبعة أو عشرة **مِن كُلِّ شَيْءٍ** يحتاج إليه في الدين **مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً** تبيينا **لِّكُلِّ شَيْءٍ بدل من** الجار والمجرور **قبله فَخُذْهَا** قبله "قلنا" مقدراً **بِقُوَّةٍ** بجدّ واجتهاد **وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُواْ بِأَحْسَنِهَا** عطف على كتبنا **سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ** ﴿١٤٥﴾ فرعون وأتباعه وهي مصر؛ **لتعتبروا بهم. سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ** دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها **ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ** ................

---

**سدرة الجنة:** أخرج أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده ﷺ قال: "الألواح التي أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة". (تفسير الكمالين) قال البغوي: كان طول اللوح اثنا عشرة ذراعا، من "الخطيب". وأيضا عن الحسن ؓ: كانت من خشبة، وأن طولها كان عشرة أذرع كما نصه في "أبي السعود". وقوله: "بدل من الجار والمجرور قبله" أي كتبنا له كل شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام، كما في "أبي السعود". وقوله: "قبله قلنا مقدر" أي فقلنا: خذها.

**أو زبرجد:** روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ؓ: أعطى موسى عليه السلام سبعة ألواح من زبرجد. (تفسير الكمالين)

**من كل شيء:** في محل نصب على أنه مفعول "كتبنا". **بدل من إلخ:** يعني قوله: "موعظة وتفصيلا" بدل عن قوله: "من كل شيء"، وهو في محل النصب على أنه مفعول "كتبنا"، وقيل: نصبهما على المفعول له أي كتبنا له تلك الأشياء والتفصيل، والمعنى: كتبنا له كل شيء كانوا بنو إسرائيل محتاجين إليه في دينهم من المواعظ وتفصيل الأحكام. (تفسير الكمالين) **قبله:** أشار بذلك إلى أن هذا المحذوف معطوف على "كتبنا". (حاشية الصاوي)

**بأحسنها:** [بأحسن ما فيها كالصبر والعفو.] بالأحوط منها؛ لأن فيها عزائم ورخصا وفاضلا ومفضولا وجائزا ومندوبا، فأمر قومك يأخذوا بأحوطها بأن يتبعوا العزائم ويتركوا الرخص، وذلك كالقود والعفو والانتصار والصبر، أو يقال: إن اسم التفضيل ليس على بابه أي بحسنها، والإضافة بيانية، والمعنى: يعملون بجميع ما فيها. (حاشية الصاوي) **لتعتبروا بهم:** أنهم دمروا لفسقهم فلا تفسقوا.

**سأصرف عن آياتي:** استئناف مسوق لتحذيرهم عن التكبر الموجب لعدم التفكر في الآيات التي هي ما كتب في ألواح التوراة أو ما يعمها وغيرها، وقوله: "عن آياتي" أي عن فهمها بدليل قوله: "فلا يتفكرون فيها"، فمعنى صرفهم عنها: الطبع على قلوبهم بحيث لا يفهمونها، من "تفسير أبي السعود". (حاشية الجمل)

**بغير الحق:** صلة "يتكبرون" أي يتكبرون بما ليس بحق، والتكبر بالحق لا يكون إلا لله سبحانه، أو حال من فاعله أي يتكبرون متلبسين بغير الحق، فإن تكبر المحق على المبطل - وهو التكبر على المتكبر - صدقة بأن أخذهم فلا يتفكرون فيها، وذلك يجري مجرى العقوبة على كفرهم وكبرهم على الله تقدم مثله. (تفسير الكمالين)

بأن أخذهم فلا يتفكرون فيها وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ طريق ٱلرُّشْدِ الهدى الذي جاء من عند الله لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً يسلكوه وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ الضلال يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً ذَٰلِكَ الصرف بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾ تقدّم مثله. وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلْـَٔاخِرَةِ البعث وغيره حَبِطَتْ بطلت أَعْمَٰلُهُمْ ما عملوه في الدنيا من خير كصلة رحم وصدقة، فلا ثواب لهم؛ لعدم شرطه هَلْ ما يُجْزَوْنَ إِلَّا جزاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ من التكذيب والمعاصي. وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ أي بعد ذهابه إلى المناجاة مِنْ حُلِيِّهِمْ الذي **استعاروها** من قوم فرعون لعلّة عرس فبقي عندهم **عِجْلاً** صاغه لهم منه **السامريّ** جَسَدًا بدل لحماً **ودماً** لَّهُۥ خُوَارٌ أي **صوت يسمع**، انقلب كذلك بوضع التراب الذي **أخذه من حافر** فرس جبريل عليه السلام في فمه فإنّ أثره الحياة فيما يوضع فيه، **ومفعول "اتخذ"** الثاني محذوف: أي إلها أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلاً فكيف يُتَّخذ إلهاً......

(وهو الإيمان) (تبدل المصوغ من الحلي) (متعلق بالوضع)

---

**هل ما:** أي هذا الاستفهام: معناه النفي؛ لذا دخلت "إلا". **استعاروها:** أي قبل الغرق، فبقي عندهم بعده ملكا لبني إسرائيل بحكم الغنيمة، أي فاستمر عندهم حتى خرجوا من مصر، وغرق فرعون واستقروا في الشام، هذا مستفاد. (تفسير أبي السعود وحاشية الجمل) **عجلا:** وهذا العجل قد حرقه موسى عليه السلام ونسفه في البحر كما قصه الله تعالى في سورة طـــه. (حاشية الصاوي)

**السامري:** أي لأنه كان صائغا وكان من بني إسرائيل. (حاشية الجمل) **ودما:** يعني أنه كان حيا وهذا قول ابن عباس والحسن وقتادة، وقيل: كان جسدا من ذهب وروح فيه. (تفسير الكمالين) **صوت يسمع:** وقيل: كان صوت الريح يدخل في جوفه ويخرج، وقيل: الخوار صوت البقر. قيل: كان يتحرك ويمشي. وقيل: لم يكن فيه شيء من أثر الحياة إلا الصوت. (تفسير الكمالين والخازن) **أخذه من حافر إلخ:** كما يدل عليه قوله تعالى: "فقبضت قبضة من أثر الرسول". (تفسير الكمالين) **ومفعول اتخذ إلخ:** ولهذا نسب الاتخاذ إليهم، وقيل: "اتخذ" بمعنى "صنع"، فيكون متعديا بواحد، وعلى هذا لا بد من تقدير جملة وهو "يعبدوه"، فيكون ذلك مورد الإنكار؛ لأن حرمة التصوير ورد في شرعنا، وعلى هذا فيكون إسناد الاتخاذ إليهم مع أنه فعل السامري؛ لأنهم رضوا به. (تفسير الكمالين)

ٱتَّخَذُوهُ إِلَٰهاً وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ باتخاذه. وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيۡدِيهِمۡ أي ندموا على عبادته وَرَأَوۡاْ أي علموا أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ بها وذلك بعد رجوع موسى عليه السلام قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا بالياء والتاء فيهما للأكثر لحمزة وعلي لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ غَضۡبَٰنَ من جهتهم أَسِفًا شديد الحزن قَالَ لهم بِئۡسَمَا أي بئس خلافة خَلَفۡتُمُونِى ها مِنۢ بَعۡدِىٓ ۖ خلافتكم هذه حيث أشركتم أَعَجِلۡتُمۡ أَمۡرَ رَبِّكُمۡ ۖ وَأَلۡقَى ٱلۡأَلۡوَاحَ ألواح التوراة غضبا لربه .....................

---

**أي ندموا** إلخ: يريد أن السقوط في يده كناية عن الندم، فإن النادم المتحسر يعض يديه فيصير يديه مسقوطا؛ لأن فاه يقع فيها، وسقط مسند إلى "في أيديهم". (تفسير الكمالين) يقول العرب لكل نادم على أمر: قد سقط في يده؛ وذلك لأن من شأن من اشتد ندمه على أمر أن يعض يده، ثم يضرب فخذه فتصير يده ساقطة؛ لأن السقوط عبارة عن النزول من أعلى إلى أسفل كما نقله "الخطيب". فالحاصل: أن السقوط في يده يستعمل في الندم، ويؤيده عبارة "الكبير" أيضا، وهي: اعلم أنهم اتفقوا على أن المراد من قوله: "سقط في أيديهم" أنه اشتد ندمهم على عبادة العجل، واختلفوا في الوجه الذي لأجله حسنت هذه الاستعارة. وأقام الإمام الرازي وجوها كثيرة نترك للاختصار، والمقصود قد حصل بهذا القدر.

**ولما رجع**: الواو لمطلق الجمع لا يقتضي الترتيب فلا يشكل وقوع "ولما رجع موسى" بعده. (تفسير الكمالين)

**غضبان أسفا**: أي لما فعلوه من عبادة غير الله، وكان قد أخبره الله بذلك قبل رجوعه كما سيأتي في سورة طـه، قال تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ (طـه:٨٥)، و"غضبان أسفا" منصوبان على الحال من "موسى" عند من يجيز تعدد الحال، وعند من لا يجيزه يجعل "أسفا" حالا من الضمير المستكن في "غضبان" فتكون حالا متداخلة، وأقرب ما يقال: إنه بدل بعض من كل إن فسرنا الأسف بالشديد الغضب، أو بدل اشتمال إن فسرناه بالحزين. (حاشية الجمل)

**بئسما خلفتموني**: "بئس" فعل ماض لإنشاء الذم، وفاعله مستتر تقديره هو، و"ما" تمييز بمعنى خلافة، وجملة "خلفتموني" صفة لـ"ما"، والمخصوص بالذم محذوف أي خلافتكم. (حاشية الجمل)

**أعجلتم أمر ربكم**: أي تركتموه غير تام على تضمين عجل معنى سبق، أو المعنى: أعجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الأربعين، وقدرتم موتى وغيرتم بعدي كما غيرت الأمم بعد أنبيائهم. (حاشية الصاوي)

**فتكسرت** وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ أي بشعره بيمينه، ولحيته بشماله يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ غضباً قَالَ يَا ٱبْنَ أُمَّ **بكسر الميم وفتحها**، أراد: أمي، **وذكرها** أي الأم أعطف لقلبه إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ قاربوا يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ تُفرح بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ بإهانتك إياي وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ بعبادة العجل في المؤاخذة. قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى ما صنعت بأخي وَلِأَخِى أشركه في الدعاء؛ إرضاء له ودفعاً للشماتة به وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٥١﴾ قال تعالى: إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ إلهاً سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ عذاب

---

فتكسرت: وروي أن التوراة كانت سبعة أسباع، فلما ألقى الألواح تكسرت، فرفع منها ستة أسباعها وبقي سبع واحد، وكان فيما رفع أخبار الغيب، وفيما بقي الهدى والرحمة والأحكام والمواعظ كالحلال والحرام، نقله "الخطيب" وغيره. وقال الإمام الرازي: ولقائل أن يقول: ليس في القرآن إلا أنه ألقى الألواح، فأما أنه ألقاها بحيث تكسرت فهذا ليس في القرآن، فإنه لجرأة عظيمة على كتاب الله، ومثله لا يليق بالأنبياء عليهم السلام، وأيضا قال: "وأخذ الألواح" يدل على أن الألواح لم تنكسر ولم يرفع من التوراة شيء.

بكسر الميم وفتحها: أي وقرئ بكسر الميم بإسقاط الياء تخفيفا كالمنادى المضاف إلى الياء، وأما قراءة الفتحة ففيها مذهبان، مذهب البصريين: أنهما بينا على الفتح لتركبهما تركيب خمسة عشر، فعلى هذا فليس "ابن" مضافا لـ"أم" بل هو مركب معها فحركتها حركة بناء. والثاني: مذهب الكوفيين، وهو أن "ابن" مضاف لـ"أم" و"أم" مضافة لياء المتكلم وقد قلبت ألفا، كما تقلب في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم، نحو "يا غلاما"، ثم حذفت الألف واجتزئ عنها بالفتحة كما يجتزئ عن الياء بالكسرة، وحينئذ فحركة "ابن" حركة إعراب وهو مضاف لـ"أم"، فهي في محل خفض بالإضافة من "الجمل" و"أبي السعود". وقوله: "أراد أمي" أي أصله أمي. وقوله: "وذكرها" أي الأم. وذكرها: عطف جواب عما يقال: إن هارونعليه السلام شقيق موسى عليه السلام فلم اقتصر في خطابه على الأم، وكان هارون كثير الحلم محببا في بني إسرائيل وهو أكبر من موسى بثلاث سنين. (حاشية الصاوي)

وكادوا يقتلونني: أي لأني نهيتهم عن عبادة العجل. وعبارة "البيضاوي": أن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني، هذا إزاحة لتوهم التقصير في حقه، والمعنى: بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي. (حاشية الجمل) فلا تشمت: أي فلا تفعل بي ما يشمتون بي لأجله، وأصل الشماتة الفرح ببلية من تعاديه وتعاديك، يقال: شمت فلان بفلان إذا سر بمكروه نزل به. (تفسير الخطيب)

سينالهم غضب: في "الزاهدي": قال الحسن البصري: هذا في حق بعض، وهم الذين عبدوا العجل و لم يتوبوا.

مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فعذبوا بالأمر بقتلهم أنفسهم، وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة وَكَذَٰلِكَ كما جزيناهم نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾ على الله بالإشراك وغيره. وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ رجعوا عنها مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓاْ بالله إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا أي التوبة لَغَفُورٌ لهم رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾ بهم. وَلَمَّا سَكَتَ سكن عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ التي ألقاها وَفِى نُسْخَتِهَا أي ما نُسِخَ فيها، أي كُتِبَ هُدًى من الضلالة وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾ يخافون، وأدخل اللام على المفعول لتقدمه. وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ **أي من قومه** سَبْعِينَ رَجُلًا **ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى**...............

النسخة فعلة بمعنى مفعول

---

**السيئات إلخ:** التي من جملتها عبادة العجل. (حاشية الجمل) **ولما سكت إلخ:** بمراجعة هارون عليه السلام له حيث ألان له الكلام واعتذر له، وفي الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الغضب بأمير قام على موسى عليه السلام، فأمره بإلقاء الألواح والأخذ برأس أخيه، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه هو السكوت، فإثباته تخييل، وفي السكوت استعارة تبعية حيث شبه السكون بالسكوت، واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من السكوت سكت بمعنى سكن على طريق الاستعارة التصريحية التبعية، وما وقع من موسى عليه السلام من الغضب ليس ناشئا عن سوء خلق وعدم حلم، إنما هو غضب لانتهاك حرمات الله ولا ينافي الحلم. (حاشية الصاوي)

**أي من قومه:** فحذف الجار وأوصل الفعل إليه، وهي مسموع في اختار وأمر وسمي وزوج واستغفر وصدق ودعا وحدث وأنبأ. (تفسير الكمالين) **سبعين رجلا:** قيل: اختار من اثني عشر سبطا من كل سبط ستة، فبلغوا اثنين وسبعين رجلا، فقال: "ليتخلف منكم رجلان"، فقعد كالب ويوشع عليهما السلام. (تفسير المدارك)

**ممن لم يعبدوا العجل:** وجملتهم اثنا عشر ألفا، وكان جملة بني إسرائيل الذين خرجوا معه من مصر ست مائة ألف وعشرين ألفا، فكلهم عبدوا العجل إلا هذه الشرذمة القليلة، وقوله: "بأمره تعالى" متعلق بـــ"اختار". (حاشية الجمل)

**بأمره تعالى:** روي أنه تعالى أمره بأن يأتيه في سبعين من بني إسرائيل، فاختار من كل سبط ستة، فزاد اثنان، فقال: ليتخلف منكم رجلان، فتشاحوا، فقال: إن لمن قعد أجر من خرج، فقعد كالب ويوشع، وذهب مع الباقين، فلما دنوا من الجبل غشيه غمام، فدخل موسى عليه السلام بهم الغمام وخروا سجدا، فسمعوه تعالى يكلم موسى عليه السلام يأمره وينهاه، ثم انكشف الغمام، فأقبلوا إليه وقالوا: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً﴾ (البقرة:٥٥) "فأخذهم الرجفة" أي الصاعقة، أو رجفة الجبل فصعقوا منها. (تفسير البيضاوي)

لِّمِيقَـٰتِنَا أي للوقت الذي وعدناه بإتيانهم منه؛ **ليعتذروا** من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ الزلزلة الشديدة، من الجبل قال ابن عباس رضي الله عنهما كما أخرجه أبو الشيخ: **لأنهم لم يزايلوا** قومهم حين عبدوا العجل، قال: **وهم غير الذين** سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة قَالَ موسى رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ أي قبل خروجي بهم ليعاين بنو إسرائيل **ذلك** ولا يتهموني وَإِيَّـٰيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ استفهام استعطاف............

---

**لميقاتنا:** فهذا ميقات ثان للاعتذار عن عبادة العجل كذا نقله "البغوي" عن "السدي"، والذي ذهب إليه الزمخشري أن الميقات ميقات إعطاء التوراة. (تفسير الكمالين) **ليعتذروا:** أي ليسألوه التوبة على من تركوهم وراءهم من قومهم الذين عبدوه. (تفسير أبي السعود) **الرجفة إلخ:** اختلفوا هل كان مع الرجفة موت أم لا، ومعظم الروايات على أنهم ماتوا بها، وقال وهب: لم يموتوا، ولكنهم لما رأوا الهيبة أخذتهم الرعدة، فلما رأى موسى منهم ذلك خاف عليهم الموت، فدعا ربه وبكى فكشف الله عنهم تلك الرجفة. (الخازن) وفي "القرطبي": وقد تقدم في البقرة أنهم ماتوا يوما وليلة. (حاشية الجمل)

**لأنهم لم يزايلوا إلخ:** أي و لم يأمروهم بالمعروف و لم ينهوهم عن المنكر، وفي هذا إشارة إلى الجواب عما يقال: كيف أخذتهم الرجفة وهم لم يعبدوا العجل؟ (حاشية الجمل) **وهم غير الذين إلخ:** أي غير السبعين الذين سألوا معه الرؤية، أي لأنهم كانوا في ميعاد أخذ التوراة لا في ميعاد الاعتذار عن عبادة العجل، وفي "الكرخي": وهم غير الذين سألوا الرؤية أي جهرة، بل كانوا سبعين قبل هؤلاء الذين أخذتهم الرجفة، وهم أخذتهم الصاعقة فماتوا. (حاشية الجمل) **أهلكتهم إلخ:** تمنى هلاكهم وهلاكه قبل أن يرى ما رأى أو بسبب آخر، أو عنى به أنك قدرت على إهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على إهلاكهم وبإغراقهم في البحر وغيرهما، فترحمت عليهم بالإنقاذ منها، فإن ترحمت عليهم مرة أخرى لم يبعد من عميم إحسانك. (تفسير البيضاوي)

**ذلك:** أي إهلاكهم، ولا يتهموني أي بقتلهم. (حاشية الجمل)

**وإياي:** معطوف على الهاء في "أهلكتهم"، وقال موسى عليه السلام هذا تسليما لقضاء الله وإن كان لم يسبق منه ما يوجب هلاكه. (حاشية الجمل) **بما فعل إلخ:** أي من العناد والتجاسر على طلب الرؤية، وكان ذلك قاله بعضهم، وقيل: المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل، والسبعون اختارهم موسى عليه السلام الميقات التوبة عنها، فغشيهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى كادت تبين مفاصلهم، وأشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى عليه السلام، فبكى ودعا فكشفها الله تعالى عنهم. (تفسير البيضاوي)

أي لا تعذبنا بذنب غيرنا إِنْ ما هِيَ أي الفتنة التي وقع فيها السفهآء إِلَّا فِتْنَتُكَ ابتلاؤك تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ إضلاله وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ هدايته أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ وَٱكْتُبْ أوجب لَنَا فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حسنة إِنَّا هُدْنَآ تبنا إِلَيْكَ قَالَ تعالى: عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ تعذيبه وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ عمّت كُلَّ شَىْءٍ في الدنيا فَسَأَكْتُبُهَا أثبتها في الآخرة لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الكفر والمعاصي وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ....

---

**فتنتك**: أي ابتلاؤك، وهو راجع إلى قوله: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ (طـه:٨٥)، فقال موسى: هي تلك الفتنة التي أخبرتني بها وهي ابتلاء الله تعالى عبده بما شاء، ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء:٣٥).

**ابتلاؤك**: حيث أوجدت خوار العجل أو أسمعتهم كلامك فطمعوا في الرؤية. (الكرخي) وفي "الخطيب": "إن هي إلا فتنتك" المعنى أن تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن إلا فتنتك أي اختبارك وابتلاؤك، وهذا تأكيد لقوله: "أهلكنا بما فعل السفهاء منا"؛ لأن معناه لا تهلكنا بفعلهم، وأن تلك الفتنة كانت اختبارا منك وابتلاء أضللت بها قوما فافتتنوا بأن أوجدت في العجل خوارا فزاغوا به، وأسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية، وهديت قوما فعصمتهم منا حتى ثبتوا على دينك، وذلك معنى "تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء". (حاشية الجمل)

**إنا هدنا**: من هاد يهود إذا رجع وتاب، وقرئ بالكسر من هاده يهيده إذا أماله، والمعنى أي رجعنا عن المعصية التي جئناك للاعتذار منها. (تفسير أبي السعود)

**ورحمتي إلخ**: ورد أنه لما نزلت هذه الآية فرح إبليس وقال: دخلت في رحمة الله، فلما نزل "فسأكتبها إلخ" أيس من ذلك، وفرحت اليهود، وقالوا: نحن من المتقين يؤتون الزكاة للمؤمنين، فأخرجهم الله منها وأثبتها لهذه الأمة بقوله: "الذين يتبعون الرسول". (حاشية الصاوي)

**وسعت كل شيء**: أي من صفة رحمتي أنها واسعة تبلغ كل شيء، ما من مسلم ولا كافر إلا وعليه أثر رحمتي في الدنيا. (تفسير المدارك) **الذين يتبعون إلخ**: مبتدأ، خبره "يأمرهم"، أو خبر مبتدأ تقديره: "هم الذين"، أو بدل من "الذين يتقون" بدل الكل أو البعض، والمراد من آمن منهم بمحمد ﷺ وإنما سماه رسولا بالإضافة إلى الله تعالى ونبيا بالإضافة إلى العباد. (تفسير البيضاوي)

**الأمي**: نسبة إلى الأم كأنه باق على حالته التي ولد عليها، والمراد به الذي لا يقرأ الخط ولا يكتب، وهذا الوصف من خصوصياته ﷺ إذ كثير من الأنبياء كان يكتب ويقرأ. (تفسير الكرخي)

محمداً ﷺ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِى ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ باسمه وصفته يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ ما حُرم في شرعهم وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ من الميتة ونحوها وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ ثقلهم وَٱلۡأَغۡلَٰلَ الشدائد ٱلَّتِى كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡۚ كقتل النفس في التوبة، وقطع أثر النجاسة فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ منهم وَعَزَّرُوهُ ووقّروه وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أي مع نبوته أي القرآن أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ قُلۡ خطاب للنبي ﷺ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِى صفة "الله" لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡىِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلۡأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ القرآن وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ترشدون.

---

الطيبات إلخ: في تفسير الطيبات والخبائث قولان، أحدهما: أنهما الأشياء التي يستطيبها الطبع ويستلذه ويستنحسها، فتكون الآية دالة على أن الأصل في الأول الحل، وفي الثاني الحرمة. والثاني: ما طاب في حكم الشرع ولا يخبث فيه كالميتة، وإليه أشار المصنف بقوله: مما حرم عليه في شرعهم كالشحوم والإبل. (تفسير الكمالين)

والأغلال إلخ: يعني وضع الأثقال والشدائد التي كانت عليهم في الدين والشريعة، وذلك مثل قتل النفس في التوبة، وقطع الأعضاء الخاطئة، وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض، وتعين القصاص في القتل، وتحريم أخذ الدية، وترك العمل في يوم السبت، وأن صلاقم لا تجوز إلا في الكنائس، وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني إسرائيل، شبهت بالأغلال مجازا؛ لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الغلّ يمنع من الفعل فلما جاء محمد ﷺ نسخ ذلك كله، والحال أنه كانت هذه الأثقال في شريعة موسى عليه السلام. (حاشية الجمل)

كقتل النفس: أي وتعيين القصاص وتحريم أخذ الدية وترك العمل يوم السبت وكون صلاقم لا تجوز إلا في الكنائس، ونحو ذلك من الأمور الشاقة التي كلفوا بها وتسميتها أغلالا مجاز؛ لأن التحريم يمنع من الفعل كما أن الأغلال تمنع منه. (حاشية الصاوي)

فآمنوا بالله: تفريع على ما تقدم، أي فحيث علمتم أن محمدا مرسل لجميع، وأن الله له ملك السماوات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت، وجب عليكم الإيمان بالله ورسوله، وفيه التفات من التكلم للغيبة، ونكتة التوطئة للاتصاف بقوله: "النبي الأمي إلخ". (حاشية الصاوي)

وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ جماعة يَهْدُونَ الناس بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٩﴾ في الحكم. وَقَطَّعْنَٰهُمُ فرّقنا بني إسْرائيل ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ حال أَسْبَاطًا بدل منه، أي قبائل أُمَمًاۚ بدل مما قبله وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ في التيه أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فضربه فَٱنۢبَجَسَتْ انفجرت مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا بعدد الأسباط قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ سبط منهم مَّشْرَبَهُمْۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ في التيه من حر الشمس وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ هما **التُّرَنْجَبِين** والطير السماني بتخفيف الميم والقصر، وقلنا لهم: كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٠﴾ وَ اذكر إِذْ قِيلَ لَهُمُ ٱسْكُنُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ **بيت المقدس** **وَكُلُواْ مِنْهَا** حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُواْ أمرنا حِطَّةٌ وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ أي باب القرية سُجَّدًا سجود انحناء نَّغْفِرْ **بالنون** والتاء مبنياً للمفعول لَكُمْ خَطِيٓـَٰٔتِكُمْۚ سَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٦١﴾ بالطاعة ثواباً. **فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ** مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ **فقالوا: "حبة في** شعرة"..........

(أو مفعول ثان لـ "قطع") (هو بدل من البدل) (بعد خروجهم من التيه)

**الترنجبين**: هو شيء حلو كان ينزل عليهم مثل الثلج من الفجر إلى طلوع الشمس فيأخذ كل إنسان صاعا. (حاشية الصاوي) **بيت المقدس**: وقيل: أريحا، وقد ذكر القولين في "البقرة"، فعلى الأول يكون القائل الله على لسان موسى عليه السلام وهم في التيه، وعلى الثاني يكون على لسان يوشع عليه السلام وهو المعتمد. (حاشية الصاوي)

**وكلوا منها**: أي مطاعمها وثمارها حيث شئتم، أي من نواحيها من غير أن يزاحمكم فيها أحد. (تفسير الجمالين) **بالنون**: وحينئذ يقرأ "خطاياكم" بجمع التكسير بوزن "هدايا"، وبجمع السلامة أي "خطيئاتكم" وقوله: "بالتاء إلخ" أي "تغفره"، وحينئذ يقرأ "خطايا" بوزن السلامة أي "خطيئاتكم"، أو بالإفراد أي "خطيئتكم"، فعلى التاء لا يقرأ "خطايا" بوزن "هدايا". (حاشية الجمل)

**فبدل الذين ظلموا**: في الكلام حذف؛ لأن البدل يتعدى إلى الاثنين، إلى أحدهما بالباء وهو المتروك، وإلى الآخر بغير الباء وهو المأخوذ، والتقدير: فبدل الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولا غير الذي. (حاشية الجمل)

**فقالوا حبة إلخ**: يحتمل أنه مجرد هذيان قصدوا به إغاظة موسى عليه السلام، ويحتمل أن يكون له معنى صحيح كأنهم قالوا: مطلوبنا حبة، يعني قمح في زكائب من شعر. (حاشية الصاوي)

ودخلوا يزحفون على أستاههم فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا عذاباً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَظْلِمُونَ ﴿١٦٢﴾ وَسْـَٔلْهُمْ يا محمد توبيخاً عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ مجاورة بحر القلزم وهي "أيلة"، ما وقع بأهلها؟ إِذْ يَعْدُونَ يعتدون فِى ٱلسَّبْتِ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه إِذْ ظرف لـــ"يعدون" تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا ......

(جمع سته وهو الدبر) (جمع حوت)

---

واسألهم: أي اليهود الذين في المدينة، وسبب نزولها: أن رسول الله ﷺ كان يوبخ اليهود على كفرهم، ويقول لهم: أنت قد تبعتم أصولكم في الكفر بأنبيائهم، فكانوا يقولون: إن أصولنا لم تقع منهم مخالفة لربنا ولا كفر بأنبيائهم، وكانوا يعرفون ما وقع لهذه القرية ويخفونه، ويعتقدون أنه لا علم لأحد غيرهم به، فنزلت الآية، فقصها رسول الله ﷺ، فبهتوا. إن قلت: إن السورة مكية، وهذا خطاب لأهل المدينة؟ فالجواب: أنها مكية ما عدا تلك الآيات الثمانية التي أولها "اسألهم إلخ" فإنها مدنية كما تقدم. (حاشية الصاوي)

أيلة: قرية بين مدين والطور، ذكره في "أبي السعود". وسبب نزول هذه الآية: أن اليهود ادعوا وقالوا: لم يصدر من بني إسرائيل كفر ولا مخالفة للرب، وكانوا يعرفون ما وقع لأهل هذه القرية، ويخفونه ويعتقدون أنه لا يعلمه أحد غيرهم، فأمر الله أي يسألهم عن حال أهل هذه القرية توبيخا لا سؤال استفهام؛ لأنه ﷺ كان قد علم حال هذه القرية بوحي، فذكر لهم قصة هذه القرية، فبهتوا وظهر كذبهم في دعواهم المذكورة، وكانت واقعة أهل القرية المذكورة في زمن داود عليه السلام. (حاشية الجمل وتفسير الخطيب)

إذ يعدون: [بدل عن القرية بدل اشتمال] أي يتعدون الحدود، وكانوا في زمن داود عليه السلام امتحنهم الله بأن حرم عليهم صيد السمك يوم السبت، وأحله لهم باقي الأسبوع، فكانوا يوم السبت يجدون السمك متراكما، وباقي الجمعة لم يجدوا منه شيئا، ثم إن إبليس علمهم أن يصنعوا جداول حول البحر يوم السبت، فإذا جاء العصر وملأت الجداول بالسمك سدوا عليه وأخذوه يوم الأحد، فافترقت القرية ثلاث فرق وكانوا سبعين ألفا، ففرقة اصطادوا، وفرقة نهتهم وضربوا بينهم وبينهم سورا، وفرقة لم تصد ولم تنه، فبعد أيام قلائل مسخ من اصطاد قردة وخنازير، ومكثوا ثلاثة أيام وماتوا، وأنجى الله الفرقة الناهية، والفرقة الثالثة وقع فيها خلاف بالإنجاء والهلاك، والصحيح نجاتهم. (حاشية الصاوي)

المأمورين بتركه: الصيد فيه أي السبت؛ وذلك أن اليهود أمرهم الله باتخاذ يوم الجمعة عيدا يعظمونه كما نعظمه، فأبوا واختاروا يوم السبت فشدد الله عليهم ونهاهم عن الصيد فيه، وفيما اختاروه إشارة إلى انقطاعهم عن الخير؛ إذ السبت في اللغة القطع فاختاروا ما فيه قطيعتهم. (حاشية الجمل)

يوم سبتهم: يوم تعظيمهم أمر السبت، وقيل: اسم اليوم، والإضافة لاختصاصهم بأحكامهم فيه، ويؤيد الأول قراءة عمر بن عبد العزيز: يوم أسباتهم. (تفسير الكمالين) شرعا: جمع شارع بمعنى ظاهر، من "الكبير" وغيره.

ظاهرة على الماء وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لا يعظمون السبت أي سائر الأيام لَا تَأۡتِيهِمۡ ابتلاء من الله كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية أثلاثاً: ثلث صادوا معهم، وثلث نهوهم، وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي.

بيان لـ"يوم لا يسبتون"

وَإِذۡ عطف على "إذ" قبله قَالَتۡ أُمَّةٌ مِّنۡهُمۡ لم تصد ولم تنه لمن نهى لِمَ تَعِظُونَ قَوۡمًا ٱللَّهُ مُهۡلِكُهُمۡ أَوۡ مُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُواْ موعظتنا مَعۡذِرَةً نعتذر بها إِلَىٰ رَبِّكُمۡ لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهي وَلَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ الصيد. فَلَمَّا نَسُواْ تركوا مَا ذُكِّرُواْ وعظوا بِهِۦٓ فلم يرجعوا أَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ يَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذۡنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ بالاعتداء بِعَذَابِۭ بَـِٔيسِۭ شديد بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوۡاْ تكبروا عَن ترك مَّا نُهُواْ عَنۡهُ قُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾ صاغرين **فكانوها**..............

وفي نسخة: منهم — صفة أمة

---

السبت: السبت يوم من الأسبوع، أو قيام اليهود بأمر السبت، والفعل كـ "نصر وضرب". (تفسير الكمالين)

ابتلاء من الله: مفعول له لقوله: "لا تأتيهم"، روي أنه كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر إلا حضر هناك، وأخرج خرطومه، فإذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا فيها الجداول، وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت، فيصطادونها يوم الأحد. (تفسير الكمالين) قالوا معذرة: قرأ العامة: "معذرةٌ" رفعا على خبر مبتدأ مضمر، أي موعظتنا معذرة، وقرأ حفص عن عاصم وزيد بن علي وعيسى بن عمرو وطلحة بن مصرف "معذرةً" نصبا، وفيها ثلاثة أوجه، أظهرها: أنها منصوبة على المفعول من أجله أي وعظناهم لأجل المعذرة. (حاشية الجمل)

كونوا: أمر تكوين لا قول، فهو كناية عن سرعة التصيير؛ إذ لا يكلف الشخص إلا بما يقدر عليه، وكونهم قردة ليس في طاقتهم. (حاشية الصاوي) فكانوها: أي صورة ومعنى، وقوله: "وهذا" أي قوله: "فلما عتوا إلخ" تفصيل لما قبله أي قوله: "وأخذنا الذين إلخ". (حاشية الجمل)

فكانوها: صاروا قردة، قيل: صار الشباب قردة والشيوخ خنازير، وكانوا يعرفون أقاربهم ويبكون ولا يتكلمون، والجمهور على أنهم ماتت بعد ثلاث، وقيل: بقيت وتناسلت، والصحيح هو الأول، فإن الممسوخ لا يكون له نسل، كذا ورد في حديث رواه مسلم، وعن مجاهد: مسخت قلوبهم لا أبدانهم رواه ابن جرير، قال: إنه لظاهر القرآن والأحاديث والآثار وإجماع المفسرين، وقال الإمام الرازي: إنه غير مستبعد؛ لأن الإنسان إذا أصر على جهالة يقال: إنه حمار وقرد، فهو من المجازات المشهورة. (تفسير الكمالين)

**وهذا** تفصيل **لما قبله.** قال ابن عباس ﵄: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة؟ وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، **وقالت:** "لم تعظون الخ". وروى الحاكم عن ابن عباس ﵄: أنه رجع إليه وأعجبه. وَإِذْ تَأَذَّنَ **أعلم** رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ أي اليهود إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان عليه السلام وبعده بخت **نصر**، فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية فكانوا يؤدّونها إلى المجوس إلى أن بعث نبينا ﷺ **وضربها عليهم** إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ لمن عصاه وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ لأهل طاعته رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ بهم. **وَقَطَّعْنَٰهُمْ** فرقناهم فِى ٱلْأَرْضِ **أُمَمًا** فرقاً **مِّنْهُمُ** ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ ناس دُونَ ذَٰلِكَ ........................

بعد ما توقف

---

وهذا: أي ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً﴾ (الأعراف: ١٦٦) لما قبله: يعني وأخذنا الذين ظلموا بعذاب، فالفاء في قوله: "فلما عتوا" للتفصيل لا للتعقيب. (تفسير الكمالين) وقالت إلخ: أي لأن النهي عن المنكر فرض كفاية، فإذا باشره بعض سقط عن الباقين. (تفسير الكمالين)

أعلم: تفعل من الإيذان بمعناه كالتوعد والإيعاد، من "البيضاوي". وعبارة "أبي السعود": تأذن بمعنى أذن كما توعد بمعنى أوعد، وفي "الكبير": وقوله: "تأذن" بمعنى أذن أي أعلم.

نصر: بفتح النون وتشديد الصاد المهملة اسم صنم وجد عنده ذلك فسموه بذلك، والبخت معناه العبد، وكان بعثه عند قتله شعيبا في عهد أرمياء قبل مولد يحيى بن زكريا عليه السلام بأربع مائة وإحدى سنين. (تفسير الكمالين)

وضربها عليهم: ولا تزال مضروبة عليهم إلى آخر الدهر حتى ينزل عيسى ابن مريم، فإنه لا يقبل الجزية ولا يقبل إلا الإسلام. (حاشية الجمل) وقطعناهم: أي اليهود الذين كانوا قبل زمن النبي ﷺ، وأما الكائنون في زمنه فسيأتي ذكرهم في قوله تعالى: ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ﴾ (الأعراف: ١٦٩). (حاشية الجمل)

أمما: إما مفعول ثان لـ"قطعنا" أو حال من مفعوله، وقوله: "منهم الصالحون" صفة لـ"أمما"، أو بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة. (تفسير أبي السعود)

منهم: أي بني إسرائيل الذين كانوا قبل زمن النبي ﷺ الصالحون أي الكاملون في الصلاح، فهم قسمان مؤمن وكافر. (حاشية الجمل) ومنهم دون ذلك: "منهم" خبر مقدم، "دون ذلك" نعت لمنعوت محذوف هو المبتدأ، والتقدير: ومنهم ناس أو قوم دون ذلك. (حاشية الجمل)

الكفار والفاسقون وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ بالنعم وَٱلسَّيِّـَٔاتِ النقم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ عن فسقهم. فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ بدل من "ناس" وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ التوراة عن آبائهم يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ أي **حطام هذا الشيء الدنيء** أي الدنيا من حلال **وحرام** وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا ما فعلناه وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ إنه من الدناء **الجملة حال،** أي يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه **مصرون عليه،** وليس في التوراة **وَعْدُ المغفرة مع الإصرار** أَلَمْ يُؤْخَذْ **استفهام تقرير** عَلَيْهِم مِّيثَٰقُ ٱلْكِتَٰبِ الإضافة **بمعنى في** أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُواْ ..........................................

---

**فخلف من بعدهم خلف:** جاء من بعد هؤلاء الذين وصفناهم وقسمناهم إلى القسمين، خلف: وهو القرن الذي يجيء بعد قرن آخر، والخلف بسكون اللام يستعمل في الشر وبفتحها في الخير، يقال: خلف سوء بسكون اللام، وخلف صدق بفتحها. **ورثوا الكتاب:** وقفوا على ما فيها من الأوامر والنواهي والتحليل والتحريم و لم يعملوا بها. (تفسير المدارك) **عرض هذا الأدنى:** سمي عرضا لتعرضه للزوال ، ففي الكلام استعارة تصريحية حيث شبه "متاع الدنيا" بالأرض الذي لا يقوم بنفسه بجامع الزوال في كل، واستعير اسم المشبه به للمشبه. (حاشية الصاوي)

**أي حطام إلخ:** بالضم المنكسر من شدة يبس والمراد حقارته.

**وحرام:** والحرام هو ما كانوا يأخذون من الرشى في الحكومة وعلى التحريف، والجملة حال من ضمير في "ورثوا". (تفسير الكمالين) **سيغفر لنا:** لا يؤاخذنا الله بما أخذنا، والفعل مسند إلى الأخذ أو إلى الجار والمجرور أي لذا. (مدارك) **الجملة حال:** أي من الضمير في "يقولون" بمعنى الاعتقاد والظن، والجملة الشرطية تقع حالا. (تفسير الكمالين) **مصرون عليه:** أي لم يقلعوا عنه فقد طمعوا في المغفرة مع فقد شروطها؛ إذ من أكبر شروطها الندم والإخلاع. (حاشية الصاوي)

**وعد المغفرة مع الإصرار:** وإنما ذلك في شريعتنا، وفي ذلك إشارة إلى رد الزمخشري في قوله: إن الغفران لا وجه له إلا بالتوبة والمصر لا غفران له، ولو جعلت الجملة مستأنفة فلا تمسك لمن قال بعدم المغفرة مع الإصرار. (تفسير الكمالين) **استفهام تقرير:** بما بعد النفي، فالمعنى أخذ عليهم الميثاق ولا بد، فقوله: "ودرسوا ما فيه" عطف على المعنى كما رأيت، فكأنه قال: أخذ عليهم الميثاق ودرسوا ما في الكتاب. (حاشية الجمل)

**بمعنى في:** الميثاق المذكور في الكتاب. (تفسير الكمالين)

عطف على "يؤخذ" قرؤوا مَا فِيهِ ۗ فلِمَ كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار؟ وَٱلدَّارُ ٱلۡأَخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ الحرام أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ بالياء والتاء أنها خير مفعول "يعقلون" فيؤثروها في نسخة: فيؤثرنها على الدنيا وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بالتشديد والتخفيف للأكثر من مسك بِٱلۡكِتَٰبِ منهم وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ كعبد الله بن سلام وأصحابه إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُصۡلِحِينَ ﴿١٧٠﴾ الجملة أي جملة "إنا لا نضيع" خبر "الذين". وفيه وضع الظاهر موضع المضمر أي "أجرهم". وَ اذكر إِذۡ نَتَقۡنَا ٱلۡجَبَلَ رفعناه من أصله فَوۡقَهُمۡ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٞ وَظَنُّوٓاْ يقنوا أَنَّهُۥ هو متعلق بأيقنوا وَاقِعُۢ بِهِمۡ "ب" بمعنى "على" ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أَبَوْها لثقلها..............

---

**عطف على يؤخذ:** من حيث المعنى؛ لأنه تقرير والمعنى أخذ عليهم ميثاق الكتاب وقرؤوا ما فيه، وجوز بعضهم دخول الاستفهام عليهما. (تفسير الكمالين) **عطف على يؤخذ:** الداخل عليه "لم" النافية الداخل عليها همزة الاستفهام التقريري، فالمعنى أنهم أخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا ما فيه؛ لأن الاستفهام التقريري القصد منه إثبات ما بعد النفي. (حاشية الجمل) **والتاء:** الفوقية لحفص ونافع وابن عامر على الالتفات. (تفسير الكمالين) **فيؤثروها:** منصوب بحذف النون على جواب الاستفهام. (تفسير الكمالين) **وفيه وضع الظاهر إلخ:** أشار بذلك أن الرابط هو لفظ المصلحين لقيامه مقام المضمر، ونكتة ذلك الإشارة إلى شرفهم والاعتناء بهم. (حاشية الصاوي)

**إذ نتقنا الجبل:** قيل: هو الطور، وقيل: هو جبل من جبال فلسطين، وقيل: من جبال بيت المقدس، وفي آية النساء التصريح بالطور، وسبب رفع الجبل فوقهم أن موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة وقرأ عليهم، فلما سمعوا ما فيها من التغليظ أبوا أن يقبلوا ذلك، فأمر الله الجبل، فانقلع من أصله حتى قام على رؤوسهم مقدار عسكرهم، وكان فرسخا في فرسخ، وكان ارتفاعه على قدر قامتهم محاذيا لرؤوسهم كالسقيفة، فلما نظروا إلى الجبل فوق رؤوسهم خروا سجدا، فسجد كل واحد على خده وحاجبه الأيسر، وجعل ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل خوف أن يسقط عليه؛ ولذلك لا تسجد اليهود إلا على شق وجوههم الأيسر. (حاشية الصاوي)

**أنه واقع بهم:** وعلموا أنه ساقط عليهم، وذلك أنهم أبوا أن يقبلوا أحكام التوراة لغلظها وثقلها، فرفع الله الطور على رؤوسهم مقدار عسكرهم، وكان فرسخا في فرسخ، وقيل لهم: إن قبلتموها بما فيها وإلا ليقعن عليكم، فلما نظروا إلى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الأيسر وهو ينظر بعينه اليمنى إلى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا يسجد إلا على حاجبه الأيسر، ويقولون: هي السجدة التي رفعت عنا بها العقوبة. (تفسير المدارك)

**لثقلها:** أي بسبب مشاق التكاليف التي فيها. (حاشية الجمل)

فقبلوا وقلنا لهم خُذُواْ مَآ ءَاتَيۡنَٰكُم بِقُوَّةٍ بجد واجتهاد وَٱذۡكُرُواْ مَا فِيهِ بالعمل به لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٧١﴾ وَ اذكر إِذۡ حين أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ بدل اشتمال **مما قبله** بإعادة الجار ذُرِّيَّتَهُمۡ **بأن أخرج بعضهم** من صلب بعض **من صلب آدم**، نسلاً بعد نسل، كنحو ما يتوالدون كالذر **بنعمان** يوم عرفة ونصب لهم دلائل على ربوبيته وركب فيهم عقلاً وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ قال أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ ..........

---

الظاهر: أنه بدل بعض كما قال الزمخشري. **مما قبله**: من بني آدم، و"ذريتهم" مفعول "أخذوا" و"أشهدهم" عطف عليه، والمعنى اذكر وقتا أخذ ربك ذرية بني آدم من ظهورهم وأشهدهم على أنفسهم.

**بأن أخرج بعضهم إلخ**: فأخرج أولا ذرية آدم من ظهره، فأخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس، ثم أخرج من هذا الذر الذي أخرج من آدم عليه السلام ذرية ذرا، ثم أخرج من الذر الآخر ذرية ذرا، وهكذا إلى آخر عن نوع الإنسان، وأحضر الجميع قدام آدم، ونظر لهم بعينه، وخلق فيهم العقل والفهم والحركة والكلام، وبين مسلمهم من كافرهم بأن جعل الذر المسلم أبيض والكافر أسود، وخاطب الجميع بقوله: ألست بربكم، فقال الجميع: بلى، أي أنت ربنا، ثم أعاد الجميع إلى ظهر آدم بالتدريج كما أخرجهم كذلك. (حاشية الجمل) تنبيه: فإن قيل: إذا سبق لنا عهد وميثاق مثل هذا فلأي شيء لا نذكره اليوم؟ والجواب: إننا لم نتذكر هذا العهد؛ لأن تلك البينة قد انقضت وتغيرت بمرور الزمان عليها في أصلاب الآباء وأرحام الأمهات، وهذا مما يوجب النسيان، وكان الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: إني لأذكر العهد الذي عهد إلي ربي، وكذلك كان سهل بن عبد الله التستري يقول. (تفسير الجمالين)

**من صلب آدم**: الجار والمجرور متعلق مما قبله أي أخرج ذرية من صلب آدم. **بنعمان**: وقيل: في الجنة، وقيل: بعد النزول منها، وقيل: بين مكة والطائف، والصحيح ما ذكره المصنف كما هو المنصوص في حديث رواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا. (تفسير الكمالين) **بنعمان**: وهو واد بجنب عرفة كما ذكره في الحسيني وغيره، واختلف العلماء في وقته، فقال بعضهم: كان ذلك قبل الدخول في الجنة، وقيل بعد النزول من الجنة، وقيل في الجنة. (تفسير المدارك)

**وأشهدهم على أنفسهم**: قررهم بربوبيته لما تقدم أن شهادة المرء على نفسه هي الإقرار، فإن قيل: ما معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ (الأعراف:١٧٢)، وإنما أخرجهم من ظهر آدم؟ أجيب بأن الله تعالى أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على ما يتوالدون، فالأبناء من الآباء في الترتيب، فاستغني عن ذكر ظهر آدم لما علم أنه كلهم بنوه وأخرجوا من ظهره، فالمخرج من جهورهم، فخرج من ظهره كما ذكره "الخطيب"، فتأمل. وأجاب فخر الدين الرازي بطريق آخر فلتنظر إن شئت.

أنت ربنا **شَهِدْنَآ** بذلك **والإشهاد** لـ أَن لا تَقُولُواْ بالياء والتاء في الموضعين، أي **الكفار** يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا التوحيد غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ لا نعرفه. أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ أي قبلنا وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ فاقتدينا بهم أَفَتُهْلِكُنَا تعذبنا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك؟ **المعنى لا يمكنهم** الاحتجاج بذلك مع إشهادهم على أنفسهم بالتوحيد. **والتذكير به** على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس. وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ نبينها مثل ما بينا الميثاق؛ ليتدبروها وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٧٤﴾ عن كفرهم. وَٱتْلُ يا محمد! عَلَيْهِمْ أي اليهود نَبَأَ خبر ..........

بإقرارهم عليهما

---

**شهدنا:** يحتمل أن يكون من كلام الملائكة الذين استشهدهم الله على ذلك، فيكون الوقف على قوله: بلى، ويحتمل أن يكون من كلام الذرية، ويكون المعنى أقررنا بذلك، وحينئذ فلا يصح الوقف على بلى. (حاشية الصاوي)

**والإشهاد** إلخ: يشير إلى أنه خبر مبتدأ محذوف بتقدير اللام ولا النافية، وقد يجعل مفعولا له لفعل محذوف، أي فعلنا ذلك كراهة أن تقولوا، أو لأشهدهم، وقد يجعل شهدنا من كلامه تعالى أي شهدنا على إقراركم كراهة أن تقولوا أو لئلا تقولوا. **الكفار:** بيان لمرجع الضمير في يقولوا.

**المعنى لا يمكنهم** إلخ: جواب سؤال يرد على تلك التفسير بأن لهم أن يحتجوا يوم القيامة بأنا لا نتذكر ذلك فكيف يصير حجة؟ اعلم أن تفسير هذه الآية بما فسر به المصنف من خلقهم في الأزل وإقرارهم وسؤالهم فيه بالربوبية باللسان هو الموافق للحديث، رواه مالك عن عمر ﷺ، وأحمد عن ابن عباس ﷺ، وعليه جمهور المفسرين وأكثر السلف. (تفسير الكمالين)

**والتذكير به:** جواب عن سؤال، والسؤال: هو أن ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم، فكيف يكون حجة عليهم، وكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به والجواب لما أخرج الذرية من ظهر آدم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق، فلما أعيدوا إلى صلبه بطل ما ركب فيهم، فتوالدوا ناسين لذلك الميثاق لاقتضاء الحكمة الإلهية نسيانهم له، ثم ابتدأهم بالخطاب على ألسنة الرسل وأصحاب الشرائع، فقام ذلك مقام الذكر؛ إذ هذه الدار دار تكليف وامتحان، ولو لم ينسوه لانتفت المحنة والتكليف، فقامت الحجة عليهم لإنذارهم بالرسل، وإعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم بذلك، فقامت الحجة عليهم بذلك أيضا يوم القيامة لإخبار الرسل إياهم بذلك الميثاق في الدنيا، فمن أنكره كان معاندا ناقضا للعهد، ولا تسقط الحجة عليهم بنسيانهم بعد إخبار الصادق وتذكيره لهم. (تفسير الجمالين)

ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا خرج بكفره، كما تخرج الحية من **جلدها** وهو بلعم بزنة أرقم بن باعوراء **من علماء بني إسرائيل**، سئل **أن يدعو** على موسى ومن معه **وأُهدي إليه شيء**، فدعا فانقلب عليه، واندلع لسانه على صدره **فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فأدركه** فصار قرينه فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ خرج إلى منازل العلماء بِهَا بسبب تلك الآية بأن نوفقه للعمل وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ سكن إِلَى ٱلۡأَرۡضِ أي الدنيا ومال إليها وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ في دعائه إليها، فوضعناه فَمَثَلُهُۥ صفته كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ بالطرد والزجر **يَلۡهَثۡ يدلع لسانه**

---

**آياتنا:** وهي علوم الكتب القديمة والتصرف بالاسم الأعظم، فكان يدعو به حيث شاء، فيجاب بعين ما طلب في الحال، وفي "القرطبي": وكان بلعم من بني إسرائيل في زمن موسى عليه السلام، وكان بحيث إذا نظر رأى العرش، وهو المعنى بقوله: "واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا"، ولم يقل الآية، وكان في مجلسه اثنا عشر ألفا. (حاشية الجمل)

**جلدها:** هذا معنى الانسلاخ في الأصل. **من علماء بني إسرائيل:** بل قيل: بنبوته والحق خلافه؛ لأن الأنبياء معصومون من كل ما يغضب الله تعالى. (حاشية الصاوي)

**أن يدعوا إلخ:** فجعل يدعو عليهم، فلا يدعو بشر إلا صرف الله به لسانه إلى قومه، ولا يدعو بخير إلا صرف الله به لسانه إلى بني إسرائيل، فقال قومه: يا بلعم! أتدري ما تصنع؟ إنما تدعو لهم تدعوا علينا، فقال: هذا مالا أملكه هذا شيء قد غلب الله عليه، فاندلع لسانه فوقع على صدره. (حاشية الصاوي مختصرا) **وأهدي إليه شيء:** أي أهدى له جماعته السائلون له في الدعاء. (حاشية الجمل) **فأتبعه الشيطان:** هذا مبالغة في ذمه حيث كان عالما عظيما، وكان في مجلسه عشر ألف مجرة للمتعلمين الذين يكتبون عنه، ثم صار الشيطان من أتباعه. (حاشية الصاوي)

**فأدركه:** على هذا فهو متعد يشير إلى أن "اتبعه" بمعنى "أدركه" و"ألحقه" متعد إلى مفعول واحد، قال الراغب: يقال اتبعه إذا لحقه، قال الجوهري: اتبعتهم إذا سبقوك فلحقتهم، وقيل: المعنى اتبعه الشيطان خطواته، والمفعول الثاني محذوف. (تفسير الكمالين) **يلهث:** والمعنى فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في أخس أحواله وإذلاله، وهي حال دوام اللهث به، سواء حمل عليه أي شد عليه وهيج فطرد، أو ترك غير متعرض له بالحمل عليه. وذلك: أن سائر الحيوان لا يكون منه اللهث إلا إذا حرك، أما الكلب فيلهث في الحالين، فكان مقتضى الكلام أن يقال: ولكنه أخلد إلى الأرض فحططناه ووضعنا منزلته، فوضع هذا التمثيل موضع "فحططناه أبلغ حط"، ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال، كأنه قيل: كمثل الكلب ذليلا دائم الذلة لاهثا في الحالين. (تفسير المدارك)

**يدلع لسانه:** أي يخرجه، يقال: دلع الرجل لسانه أخرج، ودلع لسانه خرج، يتعدى ولا يتعدى، ولهث يلهث من فتح يفتح دلع لسانه من شدة العطش، والمعنى أنه يلهث دائما حمل عليه بالطرد والزجر أو ترك. (تفسير الكمالين)

أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ وليس غيره من الحيوان **كذلك**، وجملتا الشرط حال أي لاهثاً ذليلاً **بكل حال**، والقصد التشبيه في الوضع والخسة، بقرينة "الفاء" المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها **من الميل** إلى الدنيا واتباع الهوى، **بقرينة قوله ذَّٰلِكَ المثل** مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا **فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ على اليهود** لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ يتدبرون فيها فيؤمنون. سَآءَ بئس مَثَلاً ٱلْقَوْمُ أي **مثل القوم**..............

---

**كذلك**: يلهث في الحالين وغيره لا يلهث إلا عند الإعياء أو العطش وغيره. **بكل حال**: حال الطرد والترك أي دائما. (تفسير الكمالين) **من الميل**: بيان لما قبلها، والمعنى أنه مال إلى الدنيا واتبع هواه فحططناه عن منزلته أبلغ حط فوضع موضعه هذا التمثيل الذي هو ملزومه. (تفسير الكمالين)

**بقرينة قوله: ذلك المثل إلخ**: يشير إلى أن المثل في الصورة وإن ضرب لواحد فالمراد به كفار مكة كلهم؛ لأنهم صنعوا مع النبي ﷺ بسبب ميلهم إلى الدنيا من الكيد والمكر يشبه فعل بلعم مع موسى عليه السلام، وحينئذ فلا يرد أن هذا تمثيل لحال بلعم، فكيف قال بعده: "ساء مثلا القوم" إلخ و لم يضرب الواحد؟ (حاشية الجمل)

**ذلك المثل**: فإن ذلك المثل لا يكون مثلهم إلا باعتبار الوضع والخسة، وقيل: لما دعا على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب، وقيل: معناه هو ضال وعظ أو ترك. (تفسير الكمالين)

**فاقصص القصص**: القصص مصدر بمعنى اسم مفعول، فالفاء لترتيب ما بعدها على ما قبلها، أي إذا تحققت أن مثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصصه عليهم؛ ليعلموا أنك علمته من جهة الوحي، وجملة الترجي في محل نصب على أنها حال من ضمير المخاطب، أو على أنها مفعول له، أي فاقصص القصص راجيا لتفكرهم أو رجاء لتفكرهم. (حاشية الجمل) **القصص**: أي الذي أوحي إليك؛ ليعلموا أنك علمته من الوحي فيؤمنون. (حاشية الصاوي)

**على اليهود إلخ**: لا مفهوم له، بل المرد اقصص القصص على أمتك؛ ليتعظوا بذلك. (حاشية الصاوي)

**ساء إلخ**: "ساء" فعل ماض لإنشاء الذم، و"مثلا" تمييز، و"القوم" فاعل على حذف مضاف، تقديره: مثل القوم، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: مثلهم. (حاشية الصاوي)

**مثل القوم**: إنما قدر المضاف؛ ليكون التمييز والفاعل والمخصوص بالذم كلها متحدة معنى، وفي "أبي السعود": "ساء" بمعنى "بئس"، وفاعلها مضمرا فيها، و"مثلا" تمييز مفسر له، والمخصوص بالذم قوله تعالى: "القوم الذين كذبوا بآياتنا"، وحيث وجب التصادق بينه وبين الفاعل والتمييز وجب المصير إلى تقدير المضاف، وارتفاع القوم بوجهين، أحدهما: أن يكون "القوم" مبتدأ ويكون "ساء" "مثلا" خبره، والثاني: لما قال: "ساء مثلا"، قيل له: من هو؟ فقال: "القوم"، فيكون رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف كما قاله فخر الدين الرازي.

ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَأَنفُسَهُمۡ كَانُواْ يَظۡلِمُونَ ﴿١٧٧﴾ بالتكذيب. مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِي
وَمَن يُضۡلِلۡ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَـٰسِرُونَ ﴿١٧٨﴾ وَلَقَدۡ ذَرَأۡنَا خلقنا لِجَهَنَّمَ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ
وَٱلۡإِنسِۖ لَهُمۡ قُلُوبٞ لَّا يَفۡقَهُونَ بِهَا الحق وَلَهُمۡ أَعۡيُنٞ لَّا يُبۡصِرُونَ بِهَا دلائل قدرة الله
بصر اعتبار وَلَهُمۡ ءَاذَانٞ لَّا يَسۡمَعُونَ بِهَآۚ الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ أُوْلَـٰٓئِكَ
كَٱلۡأَنۡعَٰمِ في عدم الفقه والبصر والاستماع بَلۡ هُمۡ أَضَلُّۚ من الأنعام لأنها تطلب
منافعها وتهرب من مضارّها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ
ٱلۡغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، و"الحسنى"
مؤنث "الأحسن" فَٱدۡعُوهُ سمّوه بِهَاۖ وَذَرُواْ اتركوا ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ من "ألحد ولحد"،
يميلون عن الحق فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم...............

---

**وأنفسهم كانوا يظلمون:** معطوف على "كذبوا"، فيدخل في حيز الصلة أي الذين جمعوا بين التكذيب بآيات الله وظلم أنفسهم، أو منقطع عن الصلة أي وما ظلموا إلا أنفسهم بالتكذيب، وتقديم المفعول به للاختصاص أي وخصوا أنفسهم بالظلم لم يتعد إلى غيرها. (تفسير المدارك) **من الجن والإنس:** هم الكفار من الفريقين المعرضون عن تدبر آيت الله، والله تعالى علم منهم اختيار الكفر، فشاء منهم الكفر وخلق فيهم ذلك، وجعل نصيبهم جهنم بذلك. (تفسير المدارك) **بل هم أضل:** إضراب انتقالي، ونكتة الإضراب أن الأنعام لا تدري العواقب والعقلاء تعرفها، فقدومهم على المضار مع علمهم بعواقبها أضل من قدوم الأنعام على مضارها. (حاشية الصاوي)

**ولله الأسماء الحسنى:** ذكر ذلك في أربع سور في القرآن، أولها: هذه السورة، وثانيها: في آخر بني إسرائيل في قوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيّاً مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الإسراء: ١١٠)، وثالثها: في أول طـه، وهو قوله: "الله لا إله إلا هو له الأسماء الحسنى"، ورابعها في آخر الحشر في قوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ (الحشر: ٢٤). (حاشية الجمل)

**ولله الأسماء الحسنى.** كان رسول الله ﷺ يقول: يا الله يا رحمان، فقال المشركون: إن محمدا وأصحابه يزعمون أنهم يعبدون ربا واحدا، فما بال هذا يدعو اثنين؟ فنزل الله هذه الآية. (تفسير الخطيب)

**كاللات من "الله"**، والعُزَّى من "العزيز"، ومناة من "المنان" سَيُجۡزَوۡنَ في الآخرة جزاء مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال. وَمِمَّنۡ خَلَقۡنَآ أُمَّةٞ يَهۡدُونَ بِٱلۡحَقِّ وَبِهِۦ يَعۡدِلُونَ ﴿١٨١﴾ **هم أُمَّة محمد النبي** ﷺ كما في حديث. وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا القرآن من أهل مكة سَنَسۡتَدۡرِجُهُم **نأخذهم قليلاً قليلاً** مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ أمهلهم إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ شديد لا يطاق. أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْۗ فيعلموا مَا بِصَاحِبِهِم محمد ﷺ مِّن جِنَّةٍۚ جنون إِنۡ ما هُوَ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ بيِّن الإنذار.......

---

**كاللات من الله إلخ**: وهذا قول ابن عباس ﵄ ومجاهد، وقيل: هو من تسميتهم الأصنام آلهة، روي عن ابن عباس ﵄: يلحدون في أسمائه أي يكذبون، وقال أهل المعاني: الإلحاد في أسماء الله تعالى تسمية بما لم يتسم به ولم ينطق به كتاب الله ولا سنة رسول الله، وجملته أن أسماء الله تعالى على التوقيف، فإنه يسمى جوادا ولا يسمى سخيا وإن كان في معنى الجواد، ويسمى رحيما ولا يسمى رقيقا، ويسمى عالما ولا يسمى عاقلا، وقال تعالى: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء:١٤٢) وقال: "ومكر الله" ولا يقال في الدعاء: يا مخادع يا مكار، بل يدعى بأسمائه التي ورد بها التوقيف على وجه التعظيم، فيقال: يا الله يا رحمان يا عزيز يا كريم ونحو ذلك. (تفسير الكمالين)

**وبه يعدلون في أحكامه**: قيل: هم العلماء والدعاة إلى الدين، وفيه دلالة على أن إجماع كل عصر حجة. (تفسير المدارك)

**هم أمة محمد النبي ﷺ**: قال قتادة بلغنا أن النبي ﷺ كان إذا قرأ هذه الآية قال: هذه لكم، وقد أعطاها القوم بين أيديكم مثلها: "ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون". (تفسير الكمالين)

**نأخذهم قليلا قليلا**: وقال عطاء: سنمكر بهم من حيث لا يعلمون، وقيل: يأتيهم من مامنهم كما قال: "فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا"، وقال الكلبي: نزين لهم أعمالهم فنهلكهم، قال الضحاك: كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة، قال السفيان: نسبغ عليهم النعم وننسيهم الشكر، قال أهل المعاني: الاستدراج أن يتدرج إلى الشيء في خفية قليلا قليلا فلا يباغت ولا يهاجر. (معالم التنزيل)

**إن كيدي متين**: أخذي متين، المراد به استدراجهم حتى أهلكهم، وفي "المختار": الكيد المكر، وفي "الكرخي": وسمي الأخذ كيدا؛ لأن ظاهره إحسان وباطنه خذلان. (حاشية الجمل)

**من جنة**: جنون، روي أنه ﷺ صعد على الصفا، فدعاهم فخذا فخذا من قريش: يا بني فلان يا بني فلان، يحذرهم بأس الله تعالى، فقال قائلهم: إن صاحبكم لمجنون، فنزلت هذه الآية. (التفسير الكبير)

أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ملك ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَ في مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ بيان لـــ"ما" فيستدلوا على قدرة صانعه ووحدانيته؟ وَ في أَنْ أي إنه عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ قرُب أَجَلُهُمْ فيموتوا كفارا فيصيروا إلى النار، فيبادروا إلى الإيمان فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَهُۥ أي القرآن يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرُهُمْ بالياء والنون مع الرفع استئنافاً، والجزم عطفاً **على محل ما بعد الفاء** فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ حال منهم يترددون تحيُّراً. يَسْـَٔلُونَكَ أي أهل مكة عَنِ ٱلسَّاعَةِ القيامة **أَيَّانَ** متى **مُرْسَىٰهَا** قُلْ لهم إِنَّمَا عِلْمُهَا متى تكون عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا يظهرها لِوَقْتِهَآ اللام بمعنى "في" إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ عظمت فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ على أهلها لهولها **لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً** فجأة يَسْـَٔلُونَكَ **كَأَنَّكَ حَفِيٌّ** مبالغ في السؤال عَنْهَا حتى علمتها قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ **تأكيد**.......

---

**وفي أن أي أنه إلخ**: إشارة إلى أن الجملة في محل خفض عطف على ما قبلها، وهو قوله تعالى: "ملكوت السماوات" و"إن" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن كما مر، وخبرها "عسى" ومعمولها "اقترب". (حاشية الجمل)

**على محل ما بعد الفاء**: وذلك المحل جزم؛ لأن جملة لا هادي له في محل جزم جواب الشرط وهو "من".

**ما بعد الفاء إلخ**: كأنه قيل: لا يهده أحد غيره ويذرهم.

**أيان مرساها**: في الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الساعة بسفينة في البحر، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه هو الإرساء، فذكره تخييل، ومعناه أي وقت له. (حاشية الصاوي) **مرساها**: قال ابن عباس رضي الله عنهما منتهاها والمرسى هنا مصدر بمعنى الإرساء كقوله تعالى: "بسم الله مجريها ومرساها" أي إجراؤها وإرساؤها، والإرساء الإثبات، يقال: رسا يرسوا إذا ثبت، قال الله تعالى: والجبال أرساها. (تفسير الخطيب)

**لا تأتيكم إلا بغتة**: على حين غفلة، والحكمة في إخفائها؛ ليتأهب لها كل أحد، كما أخفيت ساعة الإجابة يوم الجمعة؛ ليعتني باليوم كله، وليلة القدر في سائر الليالي؛ ليعتني لجميع الليالي، والرجل الصالح في جميع الخلق؛ ليعتقد الجميع، والصلاة الوسطى في جميع الصلوات لمحافظة الجميع. (حاشية الصاوي) **كأنك حفي عنها**: عالم بها من قولهم: "أحفيت" في المسألة إذا بالغت في السؤال عنها حتى علمتها. (تفسير الخطيب) **تأكيد**: لما قبله لبيان أنها من الأمر المكتوم الذي استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه أحد إلا من ارتضاه من الرسل. (حاشية الصاوي)

وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ إنما علمها عنده تعالى. قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا أجلبه وَلَا ضَرًّا أدفعه إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ ما غاب عني لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضارّ إِنْ ما أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ بالنار للكافرين وَبَشِيرٌ بالجنة لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ أي الله ٱلَّذِى خَلَقَكُم خطاب لأهل مكة مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ أي آدم وَجَعَلَ خلق مِنْهَا زَوْجَهَا حوّاء لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا عليه ويألفها فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا نفس آدم جامعها حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا..........................

**ولو كنت أعلم الغيب:** لقائل أن يقول: قد أخبر ﷺ عن المغيبات، وقد جاءت أحاديث في الصحيح بذلك وهو أعظم من معجزاته ﷺ، فكيف الجمع بينه وبين قوله: "ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير"؟ وأجيب أنه يحتمل أن يكون قاله على سبيل التواضع والأدب، المعنى لا أعلم الغيب إلا أن يطلعني الله عليه ويقدره لي، ويحتمل أن يكون قال ذلك قبل أن يطلعه الله عزوجل على علم الغيب، فلما أطلعه الله أخبر به كما قال: "فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول"، أو يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن سؤالهم، ثم بعد ذلك أظهره الله تعالى على أشياء من المغيبات، فأخبر عنها؛ ليكون ذلك معجزة له ودلالة على صحة نبوته ﷺ. (حاشية الجمل)

**لاستكثرت من الخير إلخ:** لقائل أن يقول لم لا يجوز أن يكون الشخص عالما بالغيب لكن لا يقدر على دفع السراء والضراء؛ إذ العلم بالشيء لا يستلزم القدرة عليه كما في قصة أحد، فإنه ﷺ كان عالما بانكسار المسلمين لرؤيا رآها كما في كتب السير، مع أنه لم يقدر على رد ما قدر الله؟ أجيب بأن استلزام الشرط للجزاء لا يلزم أن يكون عقليا ولا كليا، بل يجوز أن يكون في بعض الأوقات. (كازروني)

**باجتناب المضار:** فلم أكن غالبا مرة ومغلوبا أخرى في الحروب، ورابحا وخاسرا ومصيبا ومخطيا في القول، وكان الظاهر أن يقول باجتناب الأسباب. (كمالين وحاشية الجمل) **لقوم يؤمنون:** كتب في الأزل أنهم يؤمنون فإنهم المنتفعون به، فلا ينافي قوله: "بشيرا ونذيرا للناس كافة". (حاشية الجمل)

**هو الذي خلقكم:** وجعل منها الخطاب لأهل مكة، والضمير المجرور يعود إلى النفس المذكورة هي آدم عليه السلام، والتأنيث باعتبار لفظ النفس، وقوله: "ليسكن" أي آدم عليه السلام، فالضمير راجع إلى النفس، وتذكيره باعتبار المعنى، وقوله: "إليها" أي إلى زوجها وهو حواء، وقوله: "فلما تغشاها" أي تغشى آدم عليه السلام زوجه فالضمير في تغشى يرجع إلى آدم المعبر عنه بالنفس، والضمير البارز لزوجه. (تفسير الجمالين) **زوجها حواء:** خلقها من جسد آدم عليه السلام من ضلع من أضلاعه، قال الصاوي: أي من الضلع الأيسر، فنبتت منه كما تنبت النخلة من النواة. (مدارك)

**هو النطفة** فَمَرَّتْ بِهِۦ **ذهبت** وجاءت لخفته فَلَمَّآ أَثْقَلَت كبر الولد في بطنها، **وأشفقا أن يكون** بهيمة دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْتَنَا ولداً صَٰلِحًا سويا مستويا الأعضاء لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ لك عليه. فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا ولداً صَٰلِحًا جَعَلَا لَهُۥ **شُرَكَآءَ** وفي قراءة بكسر الشين والتنوين أي **شريكاً** فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَا **بتسميته عبد الحارث**، ولا ينبغي أن يكون عبداً إلا الله، **وليس بإشراك في العبودية** لعصمة آدم عليه السلام. **وروى سمرة** عن النبي ﷺ قال: "لما ولدت حواء طاف بها إبليس **وكان لا يعيش لها ولد**، فقال: سميه عبد **الحارث**.....

---

**هو النطفة**: إن قلت: إن الجنة لا حمل فيها ولا ولادة؟ أجيب بأن ذلك بعد هبوطهما إلى الأرض، وأما جماعه لها في الجنة فبغير نطفة ولا حمل منها ولا ولادة. (حاشية الصاوي) **وأشفقا أن يكون إلخ**: روي أنه أتاها إبليس على صورة رجل، فقال لها: ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة أو كلب، وما يدريك من أين تخرج؟، فخافا ثم عاد إليهما، وقال: إني من الله بمنزلة، فإن دعوت الله أن يجعله خلقا مثلك فسمه عبد الحارث. (تفسير الكمالين)

**شركاء إلخ**: المراد بالجمع هنا المفرد بدليل القراءة الأخرى التي نبه عليها الشارح، وهي "شرك" بوزن علم، وقوله: "أي شريكا" تفسير لكل من القراءتين. (حاشية الجمل) **بتسميته**: أي الولد الذي أعطاهما عبد الحارث، والحارث كان إذ ذاك من أسماء إبليس، فلما أشفقا من أن يكون الحمل بهيمة وخافا عليه أيضا من الموت، قال إبليس لهما: أنا بمنزلة من الله وقرب، فأطيعيني وسميه عبد الحارث وهو يعيش، وغرض اللعين بذلك التوسل؛ لكون الولد عبده فيكون شريكا لله في مالكية الخلق. (حاشية الجمل)

**عبد الحارث**: وكان الحارث من أسماء إبليس في الملائكة. **وليس بإشراك في العبودية**: المناسب: أن يقول في العبادة أو في المعبودية، وإنما هو إشراك بالتسمية وهو ليس بكفر، بل تعمده حرام؛ لعدم تعظيمه شرعا وأما النسبة للمعظم شرعا كعبد النبي وعبد الرسول، قيل بالكراهة والحاصل: إن النسبة للمعظم لا حرمة فيها ولغيره حرام إن لم يعتقد المعبودية، وإلا كان كفرا في الجميع. (حاشية الصاوي) **روي سمرة**: الحكمة في ذكر هذه الرواية أن هذا المقام زلت فيه أقدام العلماء، فمنهم من أصاب ومنهم من أخطأ، فذكر هذه الرواية؛ ليتضح المقام ويظهر الغث من "السمين". (حاشية الصاوي)

**وكان لا يعيش لها ولد**: وذلك أنها ولدت قبل ذلك عبد الله وعبيد الله وعبيد الرحمن فأصابهم الموت، وكان إبليس يلح عليها كل مرة، فألح عليها في الأخير فسمته عبد الحارث كما أفادته رواية المفسر. (حاشية الصاوي)

فإنه يعيش، **فسمته فعاش**، فكان ذلك من وحي الشيطان وأمره " رواه الحاكم وقال: صحيح، والترمذي وقال: حسن غريب ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ١٩٠﴾ أي أهل مكة به من الأصنام، **والجملة** مسببة عطف على "خلقكم"، **وما بينهما اعتراض.** ﴿أَيُشۡرِكُونَ﴾ به في العبادة ﴿مَا لَا يَخۡلُقُ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ١٩١ وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ لَهُمۡ﴾ أي لعابديهم ﴿نَصۡرٗا وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ١٩٢﴾ بمنعها ممن أراد بهم سُوءاً من كسر أو غيره، والاستفهام للتوبيخ. ﴿وَإِن تَدۡعُوهُمۡ﴾ أي الأصنام ﴿إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمۡۚ﴾ .....

(من قوله فلما تغشها)

---

**فسمته فعاش إلخ:** قال ابن عباس ﵄: لما ولد لآدم ﵇ أول ولد أتاه إبليس، فقال: سأنصح لك في شأن ولدك هذا، سميه الحارث، وكان اسمه في السماء الحارث، فقال آدم ﵇: أعوذ بالله من طاعتك، إني أطعتك في أكل شجرة فأخرجتني من الجنة فلن أطيعك، فمات ولده، ثم ولد له بعد ذلك ولد آخر، فقال: أطعني وإلا مات كما مات الأول، فعصاه فمات ولده، فقال: لا أزال أقتلهم حتى تسميه عبد الحارث، فلم يزل به حتى سماه عبد الحارث إلخ. (تفسير الخازن) **والجملة:** قوله تعالى: ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الأعراف:١٩٠) مسببة، والتقدير: هو الذي خلقكم من نفس واحدة فتعالى الله عما يشركون. وفي "الكرخي": قوله "مسببة عطف على خلقكم" أي وليس لها بقصة آدم وحواء تعلق أصلا، ويوضح ذلك تغير الضمير الجمع بعد التثنية، ولو كانت القصة واحدة يقال: "عما يشركون". (حاشية الجمل) **وما بينهما اعتراض:** جملة معترضة، وقال البغوي: قيل: هذا ابتداء كلام، وأرادوا به إشراك أهل مكة، ولئن أراد به ما سبق فمستقيم من حيث إنه كان الأولى بهما أن لا يفعل ما فعلا من الاشتراك في الاسم؛ لأنه موهم للشرك.

**وإن تدعوهم إلخ:** بيان لعجز الأصنام عما هو أدنى من النصر المنفي عنها وأيسر، وهو مجرد الدلالة على المطلوب من غير تحصيله للطالب، والخطاب للمشركين بطريق الالتفات المنبئ عن مزيد الاعتناء بأمر التوبيخ والتبكيت. (تفسير أبي السعود) **إلى الهدى:** أي لكم، أي إن تدعوهم إلى أن يهدوكم لا يتبعوكم إلى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبوكم الله إلخ. (البيضاوي). وفي "السمين": قوله: "وإن تدعوهم إلى الهدى" الظاهر: أن الخطاب للكفار، وضمير النصب للأصنام، والمعنى وأنت تدعوا آلهتكم إلى طلب هدى ورشاد كما تطلبونه من الله، لا يتابعوكم على مرادكم، ويجوز أن يكون ضمير للرسول والمؤمنين، والمنصوب للكفار أي وإن تدعو أنتم هؤلاء الكفار إلى الإيمان، ولا يجوز أن يكون "تدعوا" مسندا إلى ضمير الرسول فقط، والمنصوب للكفار أيضا؛ لأنه كان ينبغي حينئذ أن تحذف "الواو" لأجل الجازم، ولا يجوز أن يقل قدر حذف الحركة وثبت حرف العلة، ويكون مثل قوله تعالى: "من يتق ويصبر"، ومثل قوله: "فلا تنسى لا تخاف دركا"؛ ولا تخشى لأنه ضرورة، وأما الآيات فمؤولة. (حاشية الجمل)

بالتشديد والتخفيف سَوَآءٌ عَلَيۡكُمۡ أَدَعَوۡتُمُوهُمۡ إليه أَمۡ أَنتُمۡ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ عن دعائهم لا يتبعون لعدم سماعهم. إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ مملوكة أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ دعاءكم إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ في أنها آلهة، ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم، فقال: أَلَهُمۡ أَرۡجُلٞ يَمۡشُونَ بِهَآۖ أَمۡ بل أ لَهُمۡ أَيۡدٍ جمع "يد" يَبۡطِشُونَ بِهَآۖ أَمۡ بل أ لَهُمۡ أَعۡيُنٞ يُبۡصِرُونَ بِهَآۖ أَمۡ بل أ لَهُمۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۗ ؟ استفهام إنكاري: أي ليس لهم شيءٌ من ذلك مما هو لكم، فكيف تعبدونهم وأنتم أتمُّ حالاً منهم؟ قُلِ لهم يا محمد! ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ إلى هلاكي ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ تمهلونِ فإني لا أبالي بكم. إِنَّ وَلِـِّۧيَ ٱللَّهُ يتولي ٱلَّذِي نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَۖ القرآن وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ بحفظه. وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَطِيعُونَ نَصۡرَكُمۡ وَلَآ أَنفُسَهُمۡ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ فكيف أُبالي بهم؟. وَإِن تَدۡعُوهُمۡ أي الأصنام إِلَى ٱلۡهُدَىٰ لَا يَسۡمَعُواْۖ وَتَرَىٰهُمۡ أي الأصنام يا محمد يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ أي يقابلونك كالناظر وَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ اليسر من أخلاق الناس **ولا تبحث** عنها وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ المعروف.....................................

---

**سواء عليكم إلخ:** استيناف مقرر لمضمون ما قبله، أي سواء عليكم في عدم الإفادة دعاؤكم لهم وسكوتكم، فإنه لا يتغير حالكم في الحالين كما لا يتغير حالهم عن حكم الجمادية. (تفسير أبي السعود)

**لا يسمعوا:** لا يسمعوا دعاءكم فضلا عن المساعدة والإمداد، وهذا أبلغ من نفي الاتباع، و"تراهم ينظرون" بيان لعجزهم عن الإبصار بعد بيان عجزهم عن السمع، وبه يتم التعليل، فلا تكرار أصلا، والرؤية بصرية، و"ينظرون" حال من المفعول. (تفسير الجمالين)

**كالناظر:** لأنهم صورة وبصورة من ينظر إلى من يوجه. (تفسير الكمالين)

**وأمر بالعرف:** بالمعروف والجميل من الإفعال، أو هو كل خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع. (تفسير المدارك)

وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ **فلا تقابلهم** بسفههم. وَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزيدة يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ أي إن يصرفك عما أمرت به صارف فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف: أي يدفعه عنك إِنَّهُۥ سَمِيعٌ للقول عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ بالفعل. إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ أصابهم طَٰٓئِفٌ وفي قراءة "طائف" أي شيء **ألم بهم** مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ عقاب الله وثوابه فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ الحق من غيره فيرجعون.

---

**وأعرض عن الجاهلين:** إن كان المراد بالجاهلين الكفار، وبالإعراض عدم مقاتلتهم، فالآية منسوخة بآية القتال، وإن كان المراد بالجاهلين ضعفاء الإسلام وأجلاف العرب، وبالإعراض عدم تعنيفهم والإغلاظ عليهم، فالآية محكمة، وكلام المفسر يشهد للثاني، ومن معنى ذلك قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ (الحجر:٨٥) وهو الذي لا عتاب بعده. (حاشية الصاوي)

**فلا تقابلهم إلخ:** روى ابن جرير وابن أبي حاتم مرسلا: لما نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ: "ما هذا يا جبريل؟" قال: إن الله أمرك أن تعفو عمن ظلمك، وتعطي من حرمك، وتصل من قطعك، قال الحافظ ابن كثير: هو مرسل، له شواهد، ورواية ابن مردويه عن سعد بن عبادة مرفوعا وهو مطابق اللفظ؛ لأن وصل القاطع عفو منه، وإعطاء من أحرم أمر بالمعروف، والعفو عن الظالم إعراض عن الجاهل، وعن جعفر الصادق: ليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق منها. (تفسير الكمالين)

**وإما ينزغنك:** سبب نزولها: أنه ﷺ لما أمر بأخذ العفو والأمر بالمعروف والإعراض عن الجاهلية، قال: وكيف بالغضب؟ فنزلت هذه الآية، والنزغ هو النخس، وهو في الأصل حث السائق للدابة على السير، والمراد منه الوسوسة، فشبهت الوسوسة بالنزغ بمعنى الحث على السير، واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من النزغ ينزغنك بمعنى يوسوس لك، والخطاب للنبي والمراد غيره؛ لأن الشيطان لا تسلط له عليه. (حاشية الصاوي)

**نزغ:** وإما ينخسنك منه نخس أي بأن يحملك بوسوسة على خلاف ما أمرت به. (تفسير المدارك)

**فاستعذ بالله:** اطلب الاستعاذة بالله بأن تقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. (حاشية الصاوي)

**طائف:** أدنى لمة من الشيطان على تنوين فيه للتحقير، وهو اسم فاعل من طاف يطوف، أو من طاف به الخيال يطيف طيفا أي ألم، وقرئ: "طيف".(تفسير أبي السعود) وقال في "الكبير": وأما الطائف فيجوز أن يكون بمعنى الطيف مثل العافية والعاقبة، ونحو ذلك مما جاء المصدر فيه على فاعل وفاعلة. **ألم بهم:** نزل بهم من وسوسة الشيطان.

وَإِخْوَانُهُمْ أي إخوان الشياطين من الكفار يَمُدُّونَهُمْ أي الشياطين فِي ٱلْغَيِّ ثُمَّ هم لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ يكفون عنه بالتبصر كما تبصَّر المتقون. وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم أي أهل مكة بِـَٔايَةٍ مما اقترحوا قَالُواْ لَوْلَا هلا ٱجْتَبَيْتَهَا ۚ أنشأها من قِبَل نفسك قُلْ لهم إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى ۚ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء هَـٰذَا القرآن بَصَآئِرُ حجج مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ عن الكلام لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ نزلت في ترك الكلام **في الخطبة**..........

---

**وإخوانهم إلخ:** مبتدأ وجملة "يمدوهم" خبر، وقوله: "إخوان الشياطين من الكفار" أي الفساق، أشار بذلك إلى أن المراد بالإخوان الكفار والفساق، والضمير عائد إلى الشياطين وقوله: "يمدوهم" "الواو" عائدة إلى الشياطين، و"الهاء" عائدة إلى الكفار والفساق، فقد عاد ضمير الخبر إلى غير المبتدأ. (حاشية الصاوي)

**ثم لا يقصرون:** ثم لا يمسكون عن إغوائهم حتى بصروا ولا يرجعوا، وجاز أن يراد بالإخوان الشياطين، ويرجع الضمير المتعلق به إلى الجاهلين، والأول أوجه؛ لأن إخوانهم في مقابلة الذين اتقوا، وإنما جمع الضمير في إخوانهم والشيطان مفرد؛ لأن المراد به الجنس. (مدارك)

**وإذا قرئ القرآن إلخ:** الآية رد على رجل من الأنصار يقرأ خلف رسول الله ﷺ في الصلاة على ما في "الحسيني"، وكان جمهور الصحابة على أن الآية في استماع المؤتم خاصة، وقيل: في الخطبة، والأصح أنه فيهما جميعا على ما في "المدارك"، وثبت أن القرآن واجب الاستماع في الصلاة، وكمال ذلك لا يكون إلا بالسكوت لا بالقراءة خفية؛ لأنه لما أوجب الإنصات للاستماع في الصلاة أوجبه بكماله وهذا عندنا، وقال الشافعي رحمه الله: إن المؤتم يقرأ الفاتحة خلف الإمام سرا، ومن مشهور أدلته المذكورة في كتب أصولنا قوله عليه السلام: "لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب"، فإنه محكم فلا يعارضه الآية المحتملة للمعاني. والجواب أنا سلمنا أن لا صلاة إلا بفاتحة الكتاب، ولكنا نقول: قراءة الإمام للفاتحة كأنه قراءة المؤتم إياها، وجاء في الحديث قراءة الإمام قراءة له، والأدلة مع البسط مذكورة في كتب الحنفية.

**في الخطبة إلخ:** هذا ليس بشيء؛ لأن الجمعة فرضت بالمدينة والآية مكية، قال "المدارك": ظاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وقيل معناه إذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له، وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على أنه استماع المؤتم، وقيل في استماع الخطبة، وقيل فيهما وهو الأصح. (مدارك)

**وعبَّر عنها بالقرآن** لاشتمالها عليه، وقيل: في قراءة القرآن **مطلقاً**. ﴿وَٱذۡكُر رَّبَّكَ فِي نَفۡسِكَ﴾ أي سرًّا ﴿تَضَرُّعٗا﴾ تذللاً ﴿وَخِيفَةٗ﴾ خوفاً منه ﴿وَ﴾ فوق السرّ ﴿دُونَ ٱلۡجَهۡرِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ﴾ أي **قصداً بينهما** ﴿بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ﴾ أوائل النهار وأواخره ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ٢٠٥﴾ عن ذكر الله. ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ﴾ أي الملائكة ﴿لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ﴾ يتكبَّرون ﴿عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَيُسَبِّحُونَهُۥ﴾ ينزِّهونه عَما لا يليق به ﴿وَلَهُۥ يَسۡجُدُونَ۩ ٢٠٦﴾ أي يخصونه الخضوع والعبادة فكونوا مثلهم.

مفعول له أو حال

---

**وعبر عنها بالقرآن** إلخ: الخطبة على القرآن، وقال سعيد بن جبير وعطاء ومجاهد: أنها في الخطبة، أمروا بالإنصات لها يوم الجمعة، أخرج أبو الشيخ من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ: الآية في صلاة الجمعة وفي العيدين، قال محي السنة: والأولى أنها في القراءة في الصلاة؛ لأن الآية مكية والجمعة وجبت بالمدينة، وهذا قول الحسن والزهري والنخعي، وأخرج البيهقي عن أحمد أنه قال أجمع الناس على أن هذه الآية في الصلاة، وأخرج ابن مردويه في تفسيره عن معاوية بن قرة قال سألت بعض أشياخنا من أصحاب رسول الله ﷺ، أحسبه قال: عبد الله ابن مغفل كل من سمع القرآن وجب الإنصات والاستماع، قال: إنما نزلت هذه الآية في القراءة خلف الإمام كذا في "فتح القدير". وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن أبي هريرة: كانوا يتكلمون في الصلاة فنزلت هذه الآية، وفي رواية عنه: أنها نزلت في رفع الأصوات خلفه ﷺ، ولابن جرير عن ابن مسعود: كنا نسلم بعضنا على بعض في الصلاة فنزلت، وأخرج البيهقي عن عبد الله بن مغفل كانوا يتكلمون في الصلاة. (تفسير الكمالين)

**مطلقا:** سواء كان في الصلاة أو الخطبة أو غيرهما، أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية: إذا جلست إلى القرآن فأنصت، والأمر على هذا للندب عند الجمهور، فيستحب الإنصات عندها والاستماع لها، وللوجوب عند الحنفية فقالوا: يجب الاستماع لقارئ القرآن ولو خارج الصلاة، كذا في "الخلاصة"، وقال صاحب المدارك: جمهور الصحابة على أنه في استماع المؤتم، وقيل: في استماع الخطبة، وقيل: فيهما وهو أصح. (تفسير الكمالين)

**قصدا بينهما:** متوسطا بين السر والجهر، لا يقال لا واسطة بينهما، فإن السر هو أن يخفي الصوت بحيث يسمعه المتكلم دون غيره، وما عداه الجهر؛ لأنا نقول: ذلك اصطلاح الفقهاء، بل السر هو كما قالوا، والجهر ما يسمعه البعيد، وما يسمعه القريب متوسط. ثم الظاهر من صنع المفسر أن الذكر عام للقراءة والدعاء وغيرهما، وعن ابن عباس ﷺ: المراد بالذكر القراءة، أمروا بالسر في الصلاة السرية والجهر في الجهرية. (تفسير الكمالين)

**بالغدو:** جمع غدوة وهي من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، والآصال جمع أصيل وهو من العصر إلى المغرب، وإنما خص هذين الوقتين بالذكر؛ لأن الإنسان يقوم من النوم عند الغداة فطلب أن يكون أول الصحيفة ذكر الله، وأما وقت الآصال فلأن الإنسان يستقبل النوم وهو أخو الموت فينبغي له أن يشغل بالذكر خيفة أن يموت في نومه فيبعث على ما مات. (حاشية الصاوي)

## سورة الأنفال مدنية أو "إلا وإذ يمكر بك" الآيات السبع فمكية

## خمس أو ست أو سبع و سبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**لما اختلف المسلمون** في غنائم بدر فقال الشبان: هي لنا؛ لأنا باشرنا القتال **وقال الشيوخ: كنا ردءا لكم** تحت الرايات **ولو انكشفتم** لفئتم إليها فلا تستأثروا بها، نزل: يَسۡـَٔلُونَكَ يا محمد عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ الغنائم لمن هي؟ قُلِ لهم ٱلۡأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِۖ ...

---

**سورة الأنفال**: مبتدأ أخبر بخبرين: الأول قوله: "مدنية"، والثاني قوله: "خمس" إلخ، وقوله: "مدنية" أي كلها كما هو مفاد "أبي السعود" و"الكبير"، وهو الأصح وإن كانت الآيات السبع المذكورة في شأن الواقعة ألتي وقعت بمكة؛ إذ لا يلزم من كون الواقعة في مكة أن تكون الآيات التي في شأنها كذلك، فالآيات المذكورة نزلت بالمدينة تذكيرا له بما وقع في مكة، فقوله: "أو إلا إلى آخره" هذا القول ضعيف كما صرح به الخطيب بقوله: "مدنية" وقيل: "إلا إذ يمكر بك الذين كفروا" الآيات السبع فمكية.

**الآيات السبع**: آخرها قوله: "بما كنتم تكفرون". (حاشية الجمل) **لما اختلف المسلمون إلخ**: روى أبو داود والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له، وابن حبان والحاكم من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما كان يوم بدر قال رسول الله ﷺ: "من صنع كذا وكذا فله كذا كذا"، فسارع في ذلك شبان الرجال، وبقي الشيوخ تحت الرايات، فلما كانت الغنائم التي جعل لهم فقال الشيوخ: لا تستأثروا بها فإنا كنا ردأ لكم لو انكشفتم لفئتم إليها، فنزلت. (تفسير الكمالين) **وقال الشيوخ**: وكانوا محدقيين برسول الله ﷺ خوفا عليه من العدو. (حاشية الصاوي) **كنا ردأ لكم**: عونا لكم برأينا وتدبيرنا وثباتنا لكم تحت الرايات.

**لو انكشفتم**: لو انتشرتم وانهزمتم، وقوله: "لفئتم إلينا" أي رجعتم إلينا. **عن الأنفال**: جمع نفل ومعناه في اللغة: الزيادة، وفي عرف الفقهاء يطلق تارة على الغنيمة؛ لأنها زائدة على المقصود، أعني إعلاء كلمة الله، أو لأنها كانت حراما على الأمم السابقة فحلها على هذه الأمة زيادة. (تفسير الأحمدي)

**عن الأنفال**: جمع نفل مثل سبب وأسباب، ويقال: نفل بسكون الفاء أيضا وهي الزيادة لزيادة هذه الأمة بها عن الأمم السابقة فإنها لم تكن حلالا لهم، بل كانوا إذا غنموا غنيمة وضعوها في مكان إن قبلها الله منهم أنزل عليها نارا احترقتها وإلا بقيت. (حاشية الصاوي) **لله والرسول**: إنها لهما من حيث القسمة، وليس المراد أنها للرسول من حيث الاستقلال بالملك، ولا يعطى أحدا شيئا منها، وعبارة "أبي السعود": أي حكمها مختص به تعالى يقسمها الرسول عليه السلام كيف ما أمر به من غير أن يدخل فيه رأي أحد.

يجعلاها حيث شاءا فقسمها ﷺ بينهم على السواء. رواه الحاكم في المستدرك فَٱتَّقُواْ
بين الشيوخ والشاب
ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ أي حقيقة ما بينكم بالمودّة وترك النزاع وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ
حقيقة أحوال حاصلة بينكم
وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١﴾ **حقاً**. إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ الكاملون الإيمان ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
ٱللَّهُ أي وعيده وَجِلَتۡ خافت قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا **تصديقاً**
وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ به يثقون لا بغيره. ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ يأتون بها
بحقوقها وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ أعطيناهم يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ في طاعة الله. أُوْلَٰٓئِكَ الموصوفون بما ذكر
النفقة الواجبة كالزكوة
هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ صدقاً بلا شك لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ منازل في الجنة عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ
وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾ في الجنة. كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ متعلق بـــ "أخرج"
وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ الخروج، والجملة حال من كاف "أخرجك"
في كراهتهم
و"كما" خبر مبتدأ محذوف ..............................

---

**ذات بينكم:** قال الزجاج إن "ذات" ههنا بمنزلة حقيقة الشيء ونفسه، وعليه استعمال المتكلمين. (تفسير الكمالين)
**حقا:** كاملين في الإيمان، فعلامة كمال الإيمان طاعة الله والرسول وعدم وجود الحرج في النفس، كما قال الله تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ﴾ (النساء:٦٥) إلى آخر الآية. (حاشية الصاوي)
**زادهم إيمانا:** قال في "فقه الأكبر" وشرحه: وإيمان أهل السماء والأرض، أي من الأنبياء والأولياء وسائر المؤمنين من الأبرار والفجار لا يزيد ولا ينقص، أي من جهة المؤمن به نفسه؛ لأن التصديق إذا لم يكن على وجه التحقيق يكون في مرتبة الظن والترديد، والظن غير مفيد في مقام الاعتقاد عند أرباب التأييد، قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (النجم:٢٨).
فالتحقيق: أن الإيمان كما قال الإمام الرازي لا يقبل الزيادة والنقصان من حيثية أصل التصديق لا من جهة اليقين، فإن مراتب أهلها مختلفة في كمال الدين، فإن مرتبة عين اليقين، فوق مرتبة علم اليقين ولذا ورد ليس الخبر كالمعاينة ملخصا، والتفصيل في كتب العقائد. **تصديقا إلخ:** أشار بذلك إلى أن التصديق يقبل الزيادة كما هو مذهب الشافعي ومالك رحمهما الله. **الذين يقيمون الصلاة:** أي يلازمونها في أوقاتها مستوفية الشروط والأركان والآداب. (حاشية الصاوي)

**أي هذه الحال** في كراهتهم لها **مثل إخراجِكَ** في حال كراهتهم، **وقد كان خيراً لهم**، فكذلك هذه أيضاً، **وذلك** أنّ أبا سفيان قدم **بِعِيرٍ** من الشام، فخرج النبي ﷺ وأصحابه؛ ليغنموها، **فعلمت قريش**، فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة؛ ليذبُّوا عنها وهم النفير، وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل فنجت، فقيل لأبي جهل: ارجع،...

ليدفعوا عن العير — ساحل البحر — عدل عن الطريق

**أي هذه الحال**: القصة والواقعة، وهي: حكم الله بأن الأنفال لله والرسول، وقسمتك لها بينهم على السوية مع كون شأنهم يكرهون ذلك ويحبون أن يستأثروا بها كما سبق، فكراهتهم لقسمة الغنيمة على السوية مثل كراهتهم لقتال قريش، الحاصل: أنه وقع للمسلمين في وقعة بدر كراهتان، كراهة قسمة الغنيمة على السوية وهذه الكراهة من شأنهم فقط، وهي لداعي الطبع ولتأويلهم بأنهم باشروا القتال دون الشيوخ، والكراهة الثانية قتال قريش، وعذرهم فيها أنهم خرجوا من المدينة ابتداء لقصد الغنيمة ولم يتهيئوا للقتال، فكان ذلك سبب كراهتهم للقتال، فشبه الله إحدى الحالتين بالأخرى في مطلق الكراهة. (حاشية الجمل)

**مثل إخراجك**: مثل إخراج الله لك في حال كراهتهم للخرج، وقد علمت أن الحال مقدرة؛ لأن الكراهة لم تكن وقت الخروج، تأمل. **وقد كان خيرا لهم**: الجملة حالية أي وقد كان الخروج خيرا لهم؛ لما ترتب عليه من النصر والظفر والثواب، وقوله: "فكذلك" أي فهذه الحالة التي هي قسمة الغنيمة على السوية مثل الخروج في أن الكل خير لهم، فلفظ "كذلك" خبر مبتدأ محذوف، أي فهذه الحالة مثل ذلك أيضا أي في أن كلا خير.

**وذلك**: إخراجه لهم مع كراهتهم للخروج، وقوله: "أن أبا سفيان قدم بعير" أي إبل حاملة تجارة، وكان فيها أموال كثيرة ورجال قليلة نحو الأربعين إلخ. (حاشية الجمل) وفي الصراح: الإبل التي تحمل الميرة. وقوله: "فخرج أبو جهل" إلخ: أي بعد أن أخبره جبريل بهذه القافلة، وقوله: "مقاتلوا مكة" وكانوا ألفا إلا خمسين، وقوله: "ليذبوا" ذب في "الصراح": الدفع، وقوله: "هم النفير" رأى أهل مكة هم النفير، النفير اسم لكل عسكر مجتمع لكنه في اللغة مقيد بكونه من الثلاثة إلى العشرة كما في "القاموس"، وقوله: "أحد الطائفتين" أي العير التي معها المال، والطائفة الأخرى كفار قريش، فلما نجت العير وعد الله الظفر بالفرقة المقاتلة، وقوله: "لم نستعد له" أي لقتال النفير بل خرجنا لطلب العير، وإذا علمنا أنا نلقى العدو فنستعد لقتالهم.

**بعير**: بكسر العين أي بقافلة التجار من الشام، وأصل العير الإبل بأحمالها، من عار يعير إذا سار، فقيل: هي قافلة العير ثم سميت بها كل قافلة، وكأنها جمع عير، وقياسه الضم كسقف وسقف لحفظه الياء. (تفسير الكمالين)

**فعلمت قريش**: [خروج النبي ﷺ لقصد العير] بأخبار ضمضمة بن عمرو الغفاري الذي اكتراه أبو سفيان؛ ليعلم قريشا بذلك. (حاشية الصاوي)

فأبى وسار **إلى بدر**، فشاور النبي ﷺ أصحابه وقال: "إنّ الله وعدني إحدى الطائفتين"، فوافقوه على قتال النفير، وكره بعضهم ذلك وقالوا: **لم نستعد** له، كما قال تعالى: يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلْحَقِّ القتال بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ **ظهر لهم** **كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ** إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ **يَنظُرُونَ** ﴿٦﴾ **إليه** عياناً في كراهتهم له. وَ اذكر إِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ **العير** أو النفير أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ تريدون **أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ أي البأس والسلاح** وهي العير تَكُونُ لَكُمْ **لقلة عددها** لقلة عددهم وعُددها بخلاف النفير وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ يظهره **بِكَلِمَٰتِهِۦ** السابقة بظهور الإسلام وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ آخرهم تفسير للدابر فإنهم كانوا ألفا.........

---

**إلى بدر**: قرية مشهورة، أو اسم بير سميت بذلك؛ لاستدارتها أو لصفائها، أو سميت باسم بانيها. (تفسير الكمالين)
**لم نستعد**: للنفسير فلم نأت الات معنا. **ظهر لهم**: ظهر لهم الحق الذي هو القتال، أي ظهر لهم أنه الصواب، واللائق بإعلامك لهم أنهم ينصرون أينما توجهوا، من "أبي السعود".
**كأنما يساقون** إلخ: شبه حالهم في فرط فزعهم وهم يسار بهم إلى الظفر والغنيمة بحال من يعتل إلى القتل، ويساق على الصغائر إلى الموت، وهو مشاهد لأسبابه ناظر إليها لا يشك فيها، وقيل: كان خوفهم لقلة العدد، وأنهم كانوا رجالة وما كان فيهم إلا فارسان. (تفسير المدارك) **ينظرون إليه**: إلى الموت، وقوله: "في كراهتهم له" أي يكرهون القتال كراهة من يساق إلى الموت.
**العير**: التي أقبلت من الشام مع أبي سفيان، وقوله: "أو النفير" وهم من خرج من مكة مع أبي جهل وعتبة بن أبي ربيعة. (تفسير الكمالين) **أن غير ذات الشوكة**: أن الفرقة التي هي غير الفرقة صاحبة الشوكة، وتلك الغير هي العير، وصاحبة الشوكة هي النفير، وقوله: "أي البأس" تفسير للشوكة، وقوله: "هي العير" الضمير راجع لـــ"غير ذات الشوكة"، وأنث الضمير مراعاة لمعنى "غير" وهو الفرقة كما عرفت. (حاشية الجمل)
**أي البأس والسلاح** إلخ: وما قيل: الشوكة الحدة مستعارة من واحده الشوك المعروف استعيرت ها هنا للسلاح، وقوله: "هي العير" تفسير لغير ذات الشوكة، فإنه لم يكن فيه إلا أربعين فارسا. (تفسير الكمالين)
**لقلة عددها**: إذ لم يكن فيها إلا أربعون فارسا بخلاف النفير؛ لكثرة عددهم، وقوله: "وعددها" جمع عدة بضم العين: ما أعد للحرب وغيره. **بكلماته**: لعله أراد به أسباب النصر إلخ. (حاشية الجمل) وفي "الخطيب" و"أبي السعود": على قوله بكلماته أي بآياته المنزلة في هذا الشأن، أو بما أمر الملائكة من نزولهم للنصرة، وفي "البيضاوي": الموحى بها في هذه الحال، وقوله: السابقة أي السابق علمه بأنها يحصل النصرة مثل نزول الملائكة. (حاشية الجمل)

بالاستئصال فأمركم بقتال النفير لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ يمحق ٱلْبَٰطِلَ الكفر وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾ المشركون ذلك. اذكر إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي أي بأني مُمِدُّكُم معينكم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ متتابعين يردف بعضهم بعضاً، أردفته إذا جئت بعده وعدهم بها أولاً ثم صارت ثلاثة آلاف ثم خمسة كما في "آل عمران". وقرئ: "بآلُفٍ" في الشاذة كأفلُس جمع. وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ أي الإمداد

---

**ليحق الحق إلخ:** لا يقال إن هذا مكرر؛ لأن المراد بالأول تثبيت ما وعد به في هذه الواقعة من النصرة والظفر بالأعداء، والمراد بالثاني تقوية الدين وإظهار الشريعة؛ لأن الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قلتهم، ومن قهر الكافرين مع كثرتهم كان سببا لإعزاز الدين وقوتهم، ولهذا قرنه بقوله: "ويبطل الباطل". (حاشية الجمل)

**إذ تستغيثون إلخ:** أما خطاب للنبي ﷺ فقط فيكون الجمع للتعظيم أو خطاب للنبي ﷺ وأصحابه. (حاشية الصاوي)

**إذ تستغيثون ربكم:** بدل من "إذ يعدكم"، أو متعلق بقوله: "ليحق الحق"، أو على إضمار "اذكر"، واستغاثتهم: أنهم لما علموا أن لا محيص من القتال أخذوا يقولون: أي رب! انصرنا على عدوك، أغثنا يا غياث المستغيثين، وعن عمر ﷺ: أنه ﷺ نظر إلى المشركين وهم ألف، وإلى أصحابه وهم ثلاث مائة، فاستقبل القبلة ومد يديه يدعو: اللهم أنجزني ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض، فما زال كذلك حتى سقط رداؤه، وأخذ أبو بكر ﷺ، فألقاه على منكبه، وقال: يا نبي الله كفاك مناشدك ربك فإنه سيجزيك ما وعدك. (أبو السعود والبيضاوي والخطيب وغيره)

**ممدكم بألف:** ورد أن جبريل عليه السلام نزل بخمس مائة، وقاتل بها في يمين العسكر وفيه أبو بكر، ونزل ميكائيل عليه السلام بخمس مائة وقاتل بها في يسار الجيش وفيه علي، ولم يثبت أن الملائكة قاتلت في وقعة إلا في وقعة بدر، وأما في غيرها فكانت تنزل لتكثير عدد المسلمين ولا تقاتل. (حاشية الصاوي)

**وعدهم بها أولا إلخ:** غرضه بهذا الجمع بين ما هنا وما في آل عمران من التعبير بثلاثة آلاف وبخمسة آلاف، وكانت هي في الواقع خمسة آلاف، فكيف يقال: بألف؟ وحاصل الجواب أنها كانت ألفا في ابتداء الأمر، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة، أي ثم صارت بعد الوعد بالألف ووقوع القتال بالفعل ومقاتلة الألف معهم صارت الألف بزيادة الله عليها ألفين ثلاثة آلاف، ثم صارت الثلاثة بزيادة ألفين عليها خمسة. (حاشية الجمل)

**كما في آل عمران إلخ:** فلا منافاة بين الآيتين، وقيل في وجه التوفيق: إن الألف كانوا على المقدمة، أو المراد به وجوههم وأعيانهم، أو من قاتل معهم. (تفسير الكمالين) **وقرئ بألف:** بمد الألف وضم اللام جمع ألف كأفلس جمع فلس، وأصله أألف فقلبت الهمزة الثانية ألفا.

إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ اذكر إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً أمناً مما حصل لكم من الخوف مِّنْهُ تعالى وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ من الأحداث والجنابات وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحقّ ما كنتم ظماء محدثين، والمشركون على الماء وَلِيَرْبِطَ يحبس عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ باليقين والصبر وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾ أن تسوخ في الرمل. إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ الذين أمدّ بهم المسلمين أَنِّى أي بأني مَعَكُمْ بالعون والنصر فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بالإعانة والتبشير سَأُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ

(في الرأس والنوم في القلب)

وما النصر إلا من عند الله: لا يتوقف على التأهل والتهيؤ بالعدد والعدد كما تعللتم بذلك حين كرهتم القتال إلخ (شيخنا)، وفي "الخازن": وما النصر إلا من عند الله، يعني أن الله ينصركم أيها المؤمنون!، فثقوا بنصره ولا تتكلوا على قوتكم وشدتكم وشدة بأسكم، وتنبيه على أن الواجب على المسلم أن لا يتوكل إلا على الله في جميع أحواله ولا يثق بغيره، فإن الله تعالى بيده الظفر والإعانة. (تفسير الجمالين) إذ يغشيكم النعاس: دفعة واحدة، فناموا كلهم، هذا على خلاف العادة فهي معجزة للرسول حيث غشي الجميع النوم في وقت الخوف. (حاشية الصاوي)

أمنا: يشير إلى أنه مفعول له باعتبار أن "يغشيكم" يتضمن معنى "يتغشون"، وإلا في الظاهر أنها بدل اشتمال من "النعاس". (تفسير الكمالين) والمشركون إلخ: أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزل رسول الله ﷺ والمسلمون، بينهم وبين المساء سلة تسوخ فيها الأقدام، فأصابهم ضعف، وألقى الشيطان في قلوبهم الوسوسة بأنكم تزعمون أنفسكم أولياء الله وفيكم رسوله، وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تقتلون محدثين، فأمطر الله عليهم مطرا شديدا، فشرب المسلمون وتطهروا، وصلب الرمل ومشى الناس على الرمل. (تفسير الكمالين)

أن تسوخ: من أن تسوخ أي تغوص وتذهب في الرمل. وفي "الصراح": تسوخ وتسيخ في الأرض أي دخلت فيها وغابت إلخ، والضمير في "به" أي في قوله تعالى: "يثبت به" يرجع إلى الماء.

بالإعانة: بالمطر، وقوله: "والتبشير" قال مقاتل: وكان الملك يمشي أمام الصف في صورة الرجل، يقول: أبشروا فإن الله ناصركم. (معالم التنزيل)

سألقي: كالتفسير لقوله: "إني معكم" وقوله: "فاضربوا" إلخ: كالتفسير لقوله: "فثبتوا" إلخ فهو لف ونشر مرتب إلخ (شيخنا)، وفي "الخطيب": سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب أي الخوف فلا يكون لهم ثبات، وكان ذلك نعمة من الله تعالى على المؤمنين حيث ألقى الخوف في قلوب المشركين. (حاشية الجمل)

الخوف فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ أي الرؤوس وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ ﴿١٢﴾ أي أطراف اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورماهم ﷺ بقبضة من حصى فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه أو في فمه وأنفه منها شيء فهزموا. ذَٰلِكَ العذاب الواقع بهم بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ خالفوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿١٣﴾ له. ذَٰلِكُمۡ العذاب فَذُوقُوهُ أيها الكفار في الدنيا وَأَنَّ لِلۡكَٰفِرِينَ في الآخرة عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحۡفٗا أي مجتمعين حال من ضمير كفروا كأنهم لكثرتهم يزحفون فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلۡأَدۡبَارَ ﴿١٥﴾ منهزمين.

---

**فاضربوا**: قال الأنباري كانت الملائكة لا تعلم كيف تقاتل بني آدم، فعلمهم الله تعالى ذلك بقوله: "فاضربوا فوق الأعناق" إلخ. (تفسير الخطيب) **فوق الأعناق**: مفعول به ومعناه الرؤوس كما قال الشارح، فقوله: "أي الرؤوس" تفسير للفظ "فوق"، وقد توسع فيه حيث استعمل مفعولا به في معنى غير المكان، وإن كان أصله أنه ظرف مكان ملازم للظرفية، فتوسع فيه من وجهين، خروجه عن النصب على الظرفية، واستعماله في غير المكان، وهذا أحد القولين، وقيل: إن "فوق" زائدة، وقد أشار الشارح بقوله: "يقصد" ضرب رقبة الكافر إلخ، فقد أشار إلى القولين، من "الجمل". وعبارة "الخطيب": فوق الأعناق أي أعاليها التي هي المذابح والمفاصل والرؤوس فإنها فوق الأعناق.

**ذلك العذاب**: أي من إلقاء الرعب والقتل والأسر، وقوله: "بأنهم" الباء سببية. (حاشية الصاوي)

**خالفوا الله ورسوله**: أصل معناها المجانبة؛ لأنهم صاروا في شق وجانب عن النبي والمؤمنين. (حاشية الصاوي)

**فإن الله شديد العقاب**: أي وما نزل بهم في هذا اليوم قليل بالنسبة لما ذخر لهم عند الله. (حاشية الصاوي)

**أن**: عطف على ذلك، وقيل: منصوب بتقدير "واعلموا". **وأن للكافرين**: عطف على ذلكمن وقيل: منصوب بتقدير واعلموا. **يا أيها الذين آمنوا إلخ**: خطاب لكل من يحضروا القتال. (حاشية الصاوي)

**زحفا**: حال من المفعول به وهو "الذين"، فهو مؤول بالمشتق أي حال كونهم زاحفين. (حاشية الصاوي)

**يزحفون**: أي يدبون دبيبا، من زحف الصبي إذا دب على إسته قليلا قليلا، سمي به، وجمع على زحوف، وانتصابه على الحال. (تفسير الخطيب) **فلا تولوهم**: الأدبار يطلق الدبر على مقابل القبل، ويطلق على الظهر وهو المراد ها هنا، والمقصود ملزوم تولية الظهر وهو الانهزام، فهذا اللفظ استعمل في ملزوم معناه، فقول الشارح: "منهزمين" بيان للمراد. (تفسير الجمالين)

وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ أي يوم لقائهم دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا منعطفاً لِّقِتَالٍ بأن يريهم **الفرّة** مكيدة وهو يريد الكرّة أَوْ مُتَحَيِّزًا منضماً إِلَىٰ فِئَةٍ جماعة من المسلمين يستنجد بها فَقَدْ بَآءَ رجع بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ المرجع هي، وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف. فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ ببدر بقوّتكم وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ بنصره إياكم وَمَا رَمَيْتَ يا محمد أعين القوم إِذْ رَمَيْتَ بالحصى؛ لأنّ كفاً من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ بإيصال ذلك إليهم، **فعل ذلك** ليقهر الكافرين وَلِيُبْلِيَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً عطاء حَسَنًا هو الغنيمة إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لأقوالهم عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ بأحوالهم. ذَٰلِكُمْ الإبلاء حقّ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ مضعف كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٨﴾

---

**الفرة**: بمعنى الفرار أي الهرب، وقوله: "مكيدة" بمعنى مكر وخدع، وقوله: "الكرة" بمعنى رجوع وقوله: "يستنجد" بمعنى يستعين أو يقوى. (جوهري) **إلى فئة**: إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي هو فيها، وهما حالان من ضمير الفاعل. (تفسير المدارك) **فلم تقتلوهم**: نزلت هذه الآية لما افتخر المسلمون بعد رجوعهم من بدر، فكان الواحد منهم يقول: أنا قتلت كذا، أسرت كذا، فعلمهم الله الأدب بقوله: "فلم تقتلوهم"، و"الفاء" واقعة في جواب شرط مقدر أي افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم. (حاشية الصاوي)

**وما رميت إذ رميت إلخ**: ظاهره التناقض حيث جمع بين النفي والإثبات، والجواب: أن المنفي الرمي بمعنى إيصال الحصى لأعينهم، والمثبت فعل الرمي، كما أشار لهذا الجواب المفسر بقوله: "بإيصال ذلك إليهم". (حاشية الصاوي)

**ولكن الله رمى**: يعني أن الرمية التي رميتها أنت لم ترمها أنت على الحقيقة؛ لأنك لو رميتها لما بلغ أثرها إلا ما يبلغه أثر رمي البشر، ولكنها كانت رمية الله حيث أثرت ذلك الأثر العظيم، وفي الآية بيان أن فعل العبد مضاف إليه كسبا وإلى الله تعالى خلقا لا كما تقول الجبرية والمعتزلة؛ لأنه أثبت الفعل للعبد بقوله: "إذ رميت"، ثم نفاه عنه، وأثبته لله تعالى بقوله: "ولكن الله رمى" ولكن الله قتلهم. (تفسير المدارك)

**ذلك**: القول الآتي معطوف على علة محذوفة لرمي. **ذلكم**: مبتدأ وخبره محذوف كما قدره الشارح، وقوله: "إن الله" معطوف على المبتدأ، فهو مبتدأ ثان وخبره محذوف يقدر مثل ما قدر في الأول أي وتوهين الله كيد الكافرين حق.

إِن تَسْتَفْتِحُواْ أيها الكفار أي تطلبوا الفتح **أي القضاء** حيث **قال أبو جهل** منكم: اللهم أَيُّنَا كان أقطعَ للرحم وآتانا بما لا نعرف **فأحنه** الغداة: أي أهلكه فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ القضاء بهلاك من هو كذلك وهو أبو جهل ومن قتل معه دون النبي ﷺ والمؤمنين وَإِن تَنتَهُواْ عن الكفر والحرب فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُواْ لقتال النبي ﷺ نَعُدْ لنصره عليكم وَلَن تُغْنِيَ تدفع عَنكُمْ فِئَتُكُمْ جماعاتكم شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ بكسر "إن" استئنافاً **وفتحها** على تقدير اللام. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ تعرضوا عَنْهُ بمخالفة أمره وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ القرآن والمواعظ. وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ قَالُواْ سَمِعْنَا **وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ** ﴿٢١﴾ سماع تدبر واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون. إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ عن سماع الحق ٱلْبُكْمُ عن النطق به ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾

---

إن تستفتحوا: خطاب لأهل مكة على سبيل التهكم؛ لأنهم الذين وقع بهم الهلاك والذلة، وقوله: "أي القضاء" أي حكم الله فيكم بهلاككم، وقوله: "حيث قال أبو جهل" أي وغيره من قريش حين أرادوا الخروج إلى البدر، وتعلقوا بأستار الكعبة وقالوا: اللهم انصر أعلى الجندين وأهدى الفئتين وأكرم الحزبين، ودعوا بما ذكر وهو في نفس الأمر دعاء عليهم وإن أرادوا به الدعاء على محمد ﷺ وحزبه. (تفسير البيضاوي)

أي القضاء: الحكم بينكم وبين محمد ﷺ بنصر الحق وخذلان المبطل، وقوله: "أينا" أي الفريقين يعني نفسه ومن معه أو محمد ﷺ ومن معه، وهو يزعم أن محمدا هو القاطع للرحم حيث خرج من بلده وترك أقاربه. (حاشية الجمل)

قال أبو جهل: حين التقى القوم كما رواه الحاكم. فأحنه: أهلكه، في "المختار": الحين بالفتح الهلاك، وأحانه الله أهلكه. فتحها: لأبي عمرو ونافع بتقدير اللام أي ولأن الله. وهم لا يسمعون: لأنهم ليسوا بمصدقين فكأنهم غير سامعين، والمعنى أنكم تصدقون بالقرآن والنبوة، فإذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الأمور من قسمة الغنائم وغيرها أشبه سماعكم سماع من لا يؤمن، ثم قال إلخ. (تفسير المدارك)

إن شر الدواب عند الله: نزلت في جماعة من بني عبد الدار بن قصي، كانوا يقولون: نحن صم وبكم وعمي عما جاء به محمد، وتوجهوا مع أبي جهل حامل اللواء لقتال النبي ﷺ وأصحابه ببدر، فقتلوا جميعا و لم يسلم منهم إلا اثنين مصعب بن عمير وسبيط بن حرملة. (حاشية الصاوي)

وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا صلاحاً بسماع الحق لَّأَسْمَعَهُمْ سماعَ تفهُّم وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ فرضاً وقد علم أن لا خير فيهم لَتَوَلَّواْ عنه وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ عن قبوله عناداً وجحوداً. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ بالطاعة إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ من أمر الدين؛ لأنه سبب الحياة الأبدية وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بإرادته وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ فيجازيكم بأعمالكم. وَٱتَّقُواْ فِتْنَةً إن أصابتكم لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمْ خَآصَّةً بل تعمهم وغيرهم، واتقاؤها بإنكار موجبها من المنكر وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢٥﴾ لمن خالفه.

---

ولو أسمعهم فرضا إلخ: جواب ما يقال: إن الاستدلال بالآية على هيئة قياس اقتراني، وهو: لو علم الله فيهم خيرا لأسمعهم ولو أسمعهم، لتولوا، ينتج: لو علم الله فيهم خيرا لتولوا، وهذا محال؛ لأن الذي يحصل منهم بتقدير أن يعلم الله فيهم خيرا هو الانقياد لا التولي، وحاصل الجواب: أن الوسط مختلف؛ لأن الإسماع الأول المراد به الإسماع المفهم الموجب للهداية، والإسماع الثاني هو الإسماع المجرد، وأجيب أيضا بأنه ليس المراد من الآية الاستدلال بل بيان السببية على الأصل في "لو"، أي أن سبب انتفاء إسماعهم هو انتفاء العلم بالخير فيهم، وحينئذ فالكلام قد تم عند قوله: "لأسمعهم"، ويكون قوله: "ولو أسمعهم" مستأنفا أي أن التولي لازم بتقدير الإسماع، فكيف بتقدير عدمه؟ فهو من قبيل: لو لم يخف الله لم يعصه. (حاشية الجمل)

يا أيها الذين آمنوا: السين والتاء زائدتان يعني أجيبوهما بالطاعة والانقياد لأمرهما إذا دعاكم يعني الرسول ﷺ، وإنما وحد الضمير في قوله: "إذا دعاكم"؛ لأن استجابة الرسول استجابة لله تعالى، وإنما يذكر أحدهما مع الآخر للتوكيد. (تفسير الجمالين) واعلموا أن الله يحول: أي يفصل بينها بتصاريفه وأحكامه، وذلك كناية عن كونه أقرب للشخص من قلبه ومن قلبه لذاته، بل هو أقرب من السمع للأذن ومن البصر للعين، ومن اللمس للجسد، ومن الشم للأنف، ومن الذوق للسان، فشبه القرب بالحيلولة واستعير اسم المشبه به وهو الحيلولة للمشبه وهو القرب، واشتق من الحيلولة يحول بمعنى يقرب على سبيل الاستعارة التصريحية التبعية. (حاشية الصاوي)

واتقوا فتنة: خطاب للمؤمنين مطلقا صلحائهم وغيرهم، وقوله: "فتنة" المراد بها العذاب الدنيوي كالقحط والغلاء وتسلط الظلمة وغير ذلك. (حاشية الجمل)

إن أصابتكم: يشير إلى أن قوله: "لا تصيبن" جواب لشرط محذوف لا يقال إن جواب الشرط متردد فلا يليق به "النون" المؤكدة؟ قلنا: إنه مجزوم بوقوعه على تقدير وقوع جواب الشرط. (تفسير الكمالين)

وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ أَنتُمۡ قَلِيلٞ مُّسۡتَضۡعَفُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أرض مكة تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ يأخذكم الكفار بسرعة فَـَٔاوَىٰكُمۡ إلى المدينة وَأَيَّدَكُم قوّاكم بِنَصۡرِهِۦ يوم بدر بالملائكة وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ **الغنائم** لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٢٦﴾ نعمه. ونزل في قوله الآتي أبي لُبابة مروان بن عبد المنذر، **وقد بعثه** النبي ﷺ إلى بني قريظة؛ لينزلوا على **حكمه**، فاستشاروه طلبوا منه المشورة، فأشار إليهم أنه الذبح؛ لأن عيالهُ وماله فيهم.

---

**واذكروا إذ أنتم إلخ:** خطاب للنبي ﷺ والمؤمنين بتذكير نعمة الله عليهم بالحماية من أعداءهم حيث آواهم في المدينة ونصرهم ببدر، وهذه الآية نزلت بعد بدر. وقوله: "إذ أنت" "إذ" بمعنى "وقت" و"أنتم" مبتدأ أخبر عنه بثلاثة أخبار بعده. (حاشية الجمل) **الغنائم:** أي فلما هاجروا وأمروا بالقتال تركوا التجارة وصار رزقهم من الغنائم، وفي الحديث: جعل رزقي تحت ظل رمحي. (حاشية الصاوي)

**وقد بعثه:** حين حاصرهم بعد غزوة الخندق، وتفصيل هذا الإجمال أن هذه الآية نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر الأنصاري من بني عوف بن مالك، وذلك: أن رسول الله ﷺ حاصر يهود قريظة إحدى وعشرين ليلة، فسألوا رسول الله ﷺ الصلح على ما صالح عليه إخوانهم من بني النضير على أن يسيروا إلى إخوانهم إلى أذرعات وأريحا من أرض الشام، فأبى رسول الله ﷺ أن يعطيهم ذلك إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأتوا وقالوا: أرسل إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر، وكان يناصح لهم؛ لأن ماله وولده كانت عندهم، فبعثه رسول الله ﷺ، فقالوا له: يا أبا لبابة، ما ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ؟ فأشار أبو لبابة بيده إلى حلقه أنه الذبح، فلا تفعلوا، قال أبو لبابة: والله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله.

ثم انطلق على وجه ولم يأت رسول الله ﷺ، وشد نفسه على سارية من سواري المسجد، وقال: والله لا أبرح ولا أذوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي، فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره قال: أما لو جاءني لاستغفرت له، فأما إذ فعل فإني لا أطلقه حتى يتوب الله عليه، فمكث سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه، ثم تاب الله عليه، فقيل له: يا أبا لبابة! قد تاب عليك، فقال: لا والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله ﷺ هو الذي يحلني بيده، فجاء فحله بيده، ثم قال أبو لبابة ﷺ: يا رسول الله! إن من تمام توبتي أن أهجر دار قومي أصبت فيها الذنب، وأن أنخلع من مالي كلهن، فقال النبي ﷺ: "يجزئك الثلثان إن تصدق به"، فنزلت فيه "لا تخونوا الله". (معالم التنزيل)

**حكمه:** على حكم النبي ﷺ. (تفسير الكمالين)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَ لا تَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ ما اؤتمنتم عليه من الدين وغيره. **وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ** ﴿٢٧﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٌ لكم صادّة عن أمور الآخرة وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ فلا تُفوِّتوه بمراعاة **الأموال** والأولاد، والخيانة لأجلهم. **ونزل في توبته** يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ بالإنابة وغيرها يَجۡعَل لَّكُمۡ **فُرۡقَانًا** بينكم وبين ما تخافون فتنجون وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذنوبكم وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَ اذكر يا محمد! إِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك **بدار الندوة** لِيُثۡبِتُوكَ يوثقوك ويحبسوك أَوۡ يَقۡتُلُوكَ كلهم قِتْلةَ رجل واحد أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ من مكة وَيَمۡكُرُونَ بك وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ بهم **بتدبير أمرك** بأن أوحى إليك ما دبّروه وأمرك بالخروج وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾

---

**يا أيها الذين آمنوا إلخ:** نزل بعد ما بقي مرتبطا ست ليال، تأتيه امرأته كل صلاة فتحله حتى يصلي ثم تربطه، كذا ذكر هذه القصة في كتب السير، واختلف في القول الذي وجب ارتباط بالسارية، فقيل: هو إظهار سر النبي ﷺ لبني قريظة، وقيل: لتخلفه عن غزوة تبوك، قال ابن عبد البر في الاستيعاب أنه أحسن. (تفسير الكمالين)

**وأنتم تعلمون:** "الواو" للحال والمفعول محذوف أي تعلمون أن ما وقع منكم خيانة. (حاشية الجمل)

**وغيره:** "الواو" للحال والمفعول محذوف. **الأموال إلخ:** أي لأنها أمور زائلة فانية، وسعادة الآخرة لا نهاية لها، فهي أولى بتقديمها على ما يفني. (حاشية الصاوي) **فرقانا:** أي نجاتا مما تخونون كما يشير له الشارح بقوله "فتنجون"، فلو فسر الفرقان من أول الأمر بالنجاة لكان أسهل. (حاشية الجمل)

**بدار الندوة:** دار بناها قصي بن كلاب؛ لينددوا بها أي يجتمعوا للمشاورة، من ندا إذا اجتمع، ومنه النادي. (تفسير الكمالين) **بدار الندوة:** أي بالدار التي يقع فيها الحديث والاجتماع، وهي أول دار بنيت بمكة، فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بمائة ألف درهم، ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي. (حاشية الصاوي)

**بتدبير أمرك إلخ:** جواب عما يقال إن حقيقة المكر محالة على الله تعالى؛ لأنه الاحتيال على الشيء من أجل حصول العجز عنه؟ وأجيب أيضا: بأن المراد بمكر الله معاقبته لهم معاملة الماكر حيث خيب سعيهم وضيع أملهم، أو المراد جازاهم على مكرهم، فسمي الجزاء مكرا؛ لأنه في مقابلته. (حاشية الصاوي)

أعلمهم به. وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا القرآن قَالُواْ قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَآءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَٰذَآ قاله النضر بن الحارث لأنه كان يأتي الحيرة يتجر، فيشتري كتب أخبار الأعاجم الفارس والروم ويحدّث بها أهل مكة إِنْ ما هَٰذَآ القرآن إِلَّآ أَسَٰطِيرُ أكاذيب ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا الذي يقرؤه محمد هُوَ ٱلْحَقَّ بنصب خبر كان المنزل مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ مؤلم على إنكاره: قاله النضر أو غيره استهزاء، أو إيهاما أنه على بصيرة وجَزْم ببطلانه. قال تعالى وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بما سألوه وَأَنتَ فِيهِمْ لأن العذاب إذا نزل عمَّ، ولم تعذَّب أُمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

---

سمعنا: أي مثل هذا القرآن هو التوراة والإنجيل. الحيرة: بكسر الحاء المهملة وسكون التحتية بلد قريب الكوفة، ويروى أنه لما قال: "إن هذا إلا أساطير الأولين" قال النبي ﷺ: "ويلك إنه كلام الله"، فقال هو وأبو جهل: "إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا" إلخ. (تفسير الكمالين) حجارة من السماء: أي إن كان القرآن هو الحق فعاقبنا على إنكاره بالسجيل كما فعلت بأصحاب الفيل. (تفسير المدارك)

بعذاب أليم: بنوع آخر من جنس العذاب الأليم، فقتل يوم بدر صبرا، وعن معاوية ﷺ: أنه قال رجل من سبا: ما أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة، قال: أجهل من قومي قومك، قالوا لرسول الله، حين دعاهم إلى الحق: إن كان هذا هو الحق فأمطر علينا حجارة من السماء، ولم تقولوا: إن كان هذا هو الحق فاهدنا له. (تفسير المدارك)

قاله النضر: كذا رواه جرير الطبري عن ابن عباس ﷺ قال: فأنزل الله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج:١)، وكذا عن مجاهد وعطاء. (تفسير الكمالين) أو غيره: في البخاري أي قاله أبو جهل ولا تنافي لاحتمال أن يكون قالاه. وما كان الله ليعذبهم إلخ: اللام لتأكيد النفي، والدلالة على أن تعذيبهم وأنت بين أجهرهم غير مستقيم؛ لأنك بعثت رحمة للعالمين. وسنته أن لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين أظهرهم، وفيه إشعار بأنهم مرصدون بالعذاب إذا هاجر عنهم. (تفسير المدارك)

والمؤمنين: قاله ابن عباس فيما روى عنه علي وابن طلحة.

وهم يستغفرون: الجملة حالية من الضمير في "معذبهم" والمعنى أن الله لا يعذبهم والحال أنهم يستغفرون، فاستغفارهم نافع لهم بعدم نزول العذاب عليهم. إن قلت يشكل على هذا قوله تعالى: "وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه =

حيث يقولون في طوافهم: غفرانك غفرانك، وقيل: هم المؤمنون **المستضعفون فيهم** كما قال تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا الذين كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَاباً أَلِيماً﴾. نطلب غفرانك وَمَا لَهُمْ أَن لَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ **بالسيف** بعد خروجك والمستضعفين، **وعلى القول الأوّل** هي ناسخة لما قبلها، وقد عذّبهم الله ببدر وغيرها **وَهُمْ يَصُدُّونَ** حيث قتل صناديدهم يمنعون النبي ﷺ والمسلمين عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ **أن يطوفوا به** وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ كما زعموا ............

= هباء منثورا"، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ (غافر: ٥٠) أجيب بأن استغفارهم نافع لهم في الدنيا فقط، وأما هاتان الآيتان فالمراد منهما ما يحصل في الآخرة، فأعمال الكفار الصالحة التي لا تفتقر إلى نية كالصدقات وفعل المعروف، والاستغفار تنفعهم في الدنيا وتمنع عنهم العذاب فيها ولا تنفعهم في الآخرة. (حاشية الصاوي)

**المستضعفون فيهم:** لأنه ﷺ لما خرج بقي بمكة بقية من المسلمين، وفيهم من يستغفر ممن لم يستطع الهجرة من مكة، من "الجمل". وقوله: "لو تزيلوا" أي المؤمنون أي لو تميزوا عن الكفار لعذبنا الذين كفروا إلخ.

**بالسيف** إلخ: وهذا على التفسير الثاني، وعلى الأول ناسخة لما قبلها، ولا يخفى أنه لا ضرورة إلى النسخ، بل أنهم لما تركوا الاستغفار والندم على ما وقع منهم وبالغوا في معاندة المسلمين ومحاربتهم وصدهم عن المسجد الحرام عذبوا. (تفسير الكمالين) **وعلى القول الأول:** هو كون الضمير عائدا إلى الكفار، والقول الثاني: كونه عائدا إلى ضعفاء المؤمنين المشار له سابقا بقوله: وقيل: "هم المؤمنون" إلخ، وقوله: "هي ناسخة لما قبلها" أي نفي الله تعالى في الآية السابقة أنه لا يعذبهم ما دام الرسول فيهم أو هم يستغفرون، وذكر في هذه الآية أنه يعذبهم، فقال الحسن: الآية الأولى منسوخة بهذه، ورد بأن الأخبار لا يدخلها النسخ كما نصه في "الخطيب"، فإن قيل على تقدير عدم النسخ كيف التوفيق بين الآيتين؟ فجوابه: أن الله نفى في الآية السابقة أنه لا يعذبهم ما دام الرسول فيهم، وذكر في هذه الآية أنه يعذبهم، بعد خروجك من بينهم فحصل التوفيق ففيها حذف بقرينة، فافهم.

**وهم يصدون:** وهم يصدون عن المسجد الحرام أي فكيف لا يعذبون وحالهم أنهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية، وإخراجهم رسول الله والمؤمنين من الصد، كانوا يقولون: نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء. (تفسير المدارك)

**أن يطوفوا به:** بدل اشتمال من "المسجد الحرام"، والصد قد تحقق بإخراجهم من مكة، وقد يفسر يصدهم عنه عام الحديبية، وعلى هذا فلا يليق التفسير بالتعذيب ببدر. (تفسير الكمالين) أن يطوفوا به: وذلك عام الحديبية، ونبه تعالى على أنهم يصدونهم لادعائهم أنه أولياؤه، فكانوا يقولون: نحن ولاة البيت والحرم، نصد من نشاء وندخل من نشاء، ثم بين الله بطلان هذه الدعوى بقوله: "وما كان أولياؤه" إلخ. (التفسير الكبير)

إِنْ ما أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أن لا ولاية لهم عليه. وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً صفيراً وَتَصْدِيَةً تصفيقاً **أي جعلوا ذلك** موضع صلاقمم التي أُمروا بها فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ببدر بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ في حرب النبي ﷺ واحد لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ في عاقبة الأمر عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ندامة لفواتها وفوات **ما قصدوه** فوات المال ثُمَّ يُغْلَبُونَ **في الدنيا** وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ منهم ثبتوا على الكفر إِلَىٰ جَهَنَّمَ في الآخرة يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ يساقون لِيَمِيزَ **متعلق ب "تكون"** بالتخفيف والتشديد أي يفصل ٱللَّهُ ٱلْخَبِيثَ الكافر مِنَ ٱلطَّيِّبِ...

---

**مكاء**: فعال مكا يمكو مكوا، أو مكاء صفر بفيه، أو شبك بأصابعه ونفخ فيها إلخ (قاموس)، وقوله: "تصفيقا" أي ضربا لإحدى اليدين على الأخرى. **تصفيقا**: تفعيل من الصداء، روى ابن جرير عن ابن عمرو: المكاء الصفير، وعن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير مثله، وما في البخاري عن مجاهد: مكاء ادخالهم أصابعهم في أفواههم، والتصدية الصفير غريب. (التفسير الكبير)

**أي جعلوا ذلك** إلخ: جواب ما قيل: المكاء والتصدية ليسا من جنس الصلاة، فكيف يجوز استثناؤهما عن الصلاة؟ وأجيب أيضا بأنهم كانوا يعتقدون أن المكاء والتصدية من جنس الصلاة، فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم. (التفسير الكبير) **بما كنتم تكفرون**: بسبب كفركم، ونزل في مطعمين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا وكلهم من قريش، وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر "إن الذين كفروا" لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فإن المشاهدة في الكفار ذلك إلى يوم القيامة. (تفسير المدارك)

**ليصدوا** إلخ: كان غرضهم في الإنفاق الصد عن اتباع محمد ﷺ وهو سبيل الله. (تفسير المدارك)

**حسرة**: يقال حسر يحسر كطرب يطرب بمعنى ما ذكره الشارح، ويقال: حسر كمه عن ذراعه من باب ضرب يضرب، ويقال: حسر بصره كل وتعب من باب جلس، فالأول والأخير لا زمان والأوسط متعد، هذا ما في "المختار". (تفسير الجمالين) **ما قصدوه**: أي من الغلبة واستيصال المسلمين. (تفسير الكمالين)

**في الدنيا**: بعد كون الحرب بينهم سجال ودلاء. **متعلق بــ تكون**: أو بــ"يغلبون" أو بــ"يحشرون"، وعلى الأول تفسير الخبيث بالمال المنفق في عداوة النبي ﷺ والطيب بالمال المنفق في نصرته، وعلى الأخيرين يفسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن، فما سلكه الشارح تلفيق إلخ. (تفسير الجمالين) **بتكون**: بقوله: "ثم تكون عليهم حسرة" فإن وقوع الحسرة والمذكورة مستلزمة لتميز المؤمن عن الكافر. (تفسير الكمالين)

المؤمن ﴿وَيَجْعَلَ ٱلْخَبِيثَ بَعْضَهُۥ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُۥ جَمِيعًا﴾ يجمعه متراكماً بعضه على بعض ﴿فَيَجْعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٣٧﴾ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ﴾ **كأبي سفيان وأصحابه** ﴿إِن يَنتَهُواْ﴾ عن الكفر وقتال النبي ﷺ ﴿يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ﴾ **من أعمالهم** ﴿وَإِن يَعُودُواْ﴾ إلى قتاله ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾﴾ أي سنتنا فيهم بالإهلاك فكذا نفعل بهم. ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ﴾ توجد ﴿فِتْنَةٌ﴾ شرك..........

الفريق الثاني

---

**أولئك:** إلى الفريق الثاني أي أنفسهم وأموالهم. **كأبي سفيان وأصحابه:** إنما خصهم؛ لأنهم هم الباقون من كفار مكة؛ لأن الآية نزلت بعد بدر، وفيها قتل من قتل من صناديدهم وبقي من بقي، فالخطاب لمن بقي. (حاشية الصاوي)

**إن ينتهوا:** أي بأن ينطقوا بالشهادتين صادقين مصدقين، فكلمة التوحيد سبب للانتقال من ديوان الأشقياء لديوان السعداء إذا علمت أن هذا لفضل لمن سبق له الكفر، فما بالك بمن لم يسبق له الكفر وعاش مؤمنا ومات كذلك؟ قال السنوسي: فعلى العاقل أن يكثر من ذكرها مستحضرا لما احتوت عليه من المعاني حتى تمتزج مع معناها بلحمه ودمه، فإنه يرى لها من العجائب والأسرار ما لا يدخل تحت حصر. (حاشية الصاوي)

**في البخاري:** أي قاله أبو جهل ولا تنافي لاحتمال أن يكون قالاه. **من أعمالهم:** أي السيئة حال الكفر، وفي الحديث: "الإسلام يهدم ما كان قبله"، رواه مسلم. قال الزمخشري: احتج به أبوحنيفة على أن المرتد إذا أسلم لم يلزمه قضاء العبادات المتروكة، وقال التفتازاني: المراد بالذين كفروا ها هنا الكفر الأصلي وما سلف ما مضى في حالا الكفر، فاحتجاج أبي حنيفة رحمه الله على أن من عصى طول العمر ثم ارتد ثم أسلم لم يتق عليه ذنب في غاية الضعف. وبما قال أبو حنيفة رحمه الله قال مالك: كما في أحكام القرآن لعبد الحق فيما نقله الخفاجي، وخالفهما الشافعي رحمه الله، والذي ذكره القهستاني أنه إذا أسلم يقضي الصلاة والزكاة والنذر والكفارة، قال شمس الأئمة: لأن تركها معصية والمعصية بالردة لا يقع كما في "قاضي خان"، وذكر التمرتاشي أنه يسقط عند العامة ما فعله حالة الردة وقبلها من المعاصي، ولا يسقط عند كثير من المحققين، وعن أبي حنيفة رحمه الله لو وجب عليه صوم شهرين متتابعين ثم ارتد ثم تاب سقط عنه القضاء كما في التهمة. (تفسير الكمالين)

**فقد مضت سنة الأولين:** أي كعاد وثمود وقوم لوط وغيرهم ممن هلك. إن قلت: إن هؤلاء قد أصابهم الهلاك العام، وأما أمة محمد ﷺ فمحفوظة منه؟ أجيب بأن التشبيه في مطلق هلاك وإن كان ما سبق عاما وهذا خاص، والأقرب أن يراد بالأولين من سبق قبلهم من الأولاد عمهم وأقاربهم ممن قتل ببدر، وجملة "فقد مضت" تعليل المحذوف ولا يصلح للجواب، وتقدير الجواب: وإن يعودوا نهلكهم كما أهلكنا الأولين. (حاشية الصاوي)

**وقاتلوهم:** معطوف على "قل للذين" لكن لما كان الغرض من الأول التلطف بهم وهو وظيفة النبي ﷺ وحده جاء بالإفراد، ولما كان الغرض من الثاني تحريض المؤمنين على القتال جاء بالجمع فخوطبوا جميعا. (تفسير الجمالين)

وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ وحده ولا يعبد غيره فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ عن الكفر فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴿٣٩﴾ فيجازيهم به. وَإِن تَوَلَّوْا۟ عن الإيمان فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْۚ ناصركم ومتولي أموركم نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ هو وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴿٤٠﴾ أي الناصر لكم. وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم أي الذي غنمتموه أخذتم من الكفار قهراً مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ أي فحكمه أن لِلَّهِ خُمُسَهُۥ يأمر فيه بما يشاء وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ قرابة النبي ﷺ من بني هاشم **والمطلب** وَٱلْيَتَٰمَىٰ أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء وَٱلْمَسَٰكِينِ ذوي الحاجة من المسلمين وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ **المنقطع في سفره** من المسلمين، أي يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة.........

---

من شيء: في محل نصب على الحال من عائد الموصول المقدر، والمعنى: ما غنمتموه كائنا من شيء، أي قليلا كان أو كثيرا. (تفسير السمين) وقوله: "قهرا" أي بطريق القتال، وأما ما أخذ منهم من غير قتل فهو فيء كالجزية وعشر التجارة وتركة المرتد والكافر المعصوم الذي لا وارث له، وحكمه معلوم من كتب الفروع. (تفسير الجمالين)

فأن لله خمسه: علة فتح "أن" هذه أنها خبر مبتدأ محذوف، تقديره: فحكمه أن لله خمسه، والجار والمجرور خبر "أن" مقدم، و"خمسه" اسمها مؤخر، والتقدير: فإن خمسه كائن لله إلخ، والجمهور (ومنهم الشافعي) على أن ذكر الله للتعظيم، وأن المراد قسم الخمس على الخمس المعطوفين، فكأنه قيل: فإن خمسه لله بمعنى أنه أمر بقسمته على هؤلاء فأمر بها، هكذا فعله رسول الله ﷺ، ولكنهم اختلفوا فيما بينهم بعد وفاته، فعند الشافعي رحمه الله يصرف منهم الرسول إلى مصالح المسلمين كما فعله الشيخان، وعند أبي حنيفة رحمه الله: سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته، وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة الباقية، ملخصا من "البيضاوي" و"الأحمدي". وفي "المدارك": تقديره على ما في الكتاب: أنه قال أبو حنيفة رحمه الله: يقسم الخمس بعد وفاته ﷺ على ثلاثة أسهم، سهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لابن السبيل؛ لأن ذكر الله تعالى للتبرك، وسهم الرسول سقط بموته، وسهم ذوي القربى أيضا سقط بموته ﷺ؛ لأن المراد من ذوي القربى ذوي قربى رسول الله ﷺ بالإجماع، فالحاصل: أن ما أخذ من الكفرة قهرا يقسم خمسة أخماس، أربعة منها للغانمين، وبقي الخمس فيصرف في هذا الزمان إلى الأصناف الثلاثة: وهم: اليتامى والمساكين وابن السبيل.

والمطلب: ابن عبد مناف دون بني عبد شمس وبني نوفل ابني عبد مناف، ولو كانوا في القرابة مع النبي ﷺ كبني المطلب؛ لقوله ﷺ: "إنهم -أي بني المطلب- لم يفارقونا في جاهلية ولا إسلام"، وشبك بين أصابعه. (تفسير الكمالين)

المنقطع في سفره: محتاج في سفره، وقوله: "لكل" أي من الأصناف الخمسة خمس الخمس، وفي "البيضاوي": وبعد وفاة النبي ﷺ يصرف خمس الخمس الذي كان له إلى مصالح المسلمين، وهذا مذهب الشافعي رحمه الله، وقال أبو حنيفة رحمه الله: سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته، وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة الباقية، كما مر ذكره آنفا.

على ما كان يقسمه من أن لكلٍّ **خُمسَ الخمس**، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين. إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ **فاعلموا ذلك** وَمَآ **عطف على "بالله"** أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا محمد ﷺ من الملائكة والآيات يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ أي يوم بدر الفارق بين الحق والباطل يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ المسلمون والكفار وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾ ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم. **إِذْ** بدل من "يوم" **أَنتُم** كائنون بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا القربى من المدينة، وهي بضم للأكثر العين وكسرها: جانب الوادي وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ البعدى منها لابن كثير وأبي عمرو من المدينة وَٱلرَّكْبُ العير **كائنون بمكان أَسْفَلَ مِنكُمْ** ج مما يلي البحر وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ أنتم والنفير للقتال لَٱخْتَلَفْتُمْ فِي ٱلْمِيعَٰدِ لا وَلَٰكِن جمعكم بغير ميعاد لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ...

---

**خمس الخمس**: وقال أبو حنيفة رحمه الله: سقط سهم النبي ﷺ وسهم ذوي القربى بوفاته، وصار الكل مصروفا إلى الثلاثة؛ لأن الخلفاء الأربعة قسموه كذلك، والظاهر: أن منع الخلفاء كان بناء على أنهم مصارفه كمصارف الصدقات، ويجوز الاقتصار فيها على صنف واحد سيما وقد رأوهم أغنياء، وبه قال مالك: إن الأمر فيه إلى الإمام يصرفه إلى ما يراه. (تفسير الكمالين)

**فاعلموا ذلك**: أشار به إلى أن جواب الشرط محذوف، وقدره من مادة ما قبله، وقدره بعضهم بقوله: فامتثلوا ذلك. (حاشية الجمل) أقول: وهذا أحسن؛ لأنه ليس المراد بالعلم العلم المجرد، بل المراد العلم المقارن بالعمل والطاعة لأمر الله؛ لأن العلم المجرد يستوي فيه المؤمن والكافر، وما قدره الشارح فتحتاج فيه إلى التأويل كما أوّل بعضهم بأن العلم العملي إذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد؛ لأنه مقصود بالعرض، والمقصود بالذات هو العمل فتأمل، وقوله: "ذلك" يعني أنه جعل الخمس لهؤلاء، فسلموه إليهم وأقنعوا بالأخماس الأربعة الباقية. (تفسير الخطيب)

**عطف على "بالله"**: على مدخول الباء من "بالله"، ففيه مسامحة. (حاشية الجمل) أقول: لا يظهر وجه المسامحة، بل نص في "أبي السعود" وغيره أنه عطف على الاسم الجليل، أي إن كنتم آمنتم بالله وبما أنزلناه إلخ.

**إذ أنتم**: هذا تذكير لهم بنعمة الله، حيث خرجوا إلى هذا المكان لا لقصد القتال بل لقصد أخذ العير، واجتمعوا على عدوهم، وغير ذلك مما يأتي. **كائنون بمكان أسفل منكم**: أشار إلى أن الظرف وهو "أسفل" وقع مع متعلقه خبرا، وإيضاحه أن "الركب" مبتدأ و"أسفل" أفعل التفضيل استعمل بمعنى صفة لمكان محذوف أقيم مقامه، فهو مع متعلقه خبر، والجملة حال من الظرف الذي قبله يعني "بالعدوة". (حاشية الجمل)

في علمه وهو نصر الإسلام ومحق الكفر، فعل ذلك **لِّيَهْلِكَ يكفر** مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ أي بعد حجة ظاهرة قامت عليه، وهي نصر المؤمنين -مع قلتهم- على الجيش الكثير وَيَحْيَىٰ يؤمن مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ اذكر إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ أي نومك **قَلِيلاً** فأخبرت به أصحابك فسرُّوا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ جبنتم بفتح الجيم من الجبن وَلَتَنَٰزَعْتُمْ اختلفتم فِي ٱلْأَمْرِ أمر القتال وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ كم من الفشل والتنازع إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ بما **في القلوب**. وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ أيها المؤمنون إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِيٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً نحو سبعين أو مائة وهم ألف؛ لتقدموا عليهم وَيُقَلِّلُكُمْ فِيٓ أَعْيُنِهِمْ ليقدموا ولا يرجعوا عن قتالكم، وهذا **قبل التحام الحرب**، فلما التحم **أراهم إياهم** ..................

---

**ليهلك يكفر**: يشير أن الهلاك والحياة استعير للكفر والإيمان، والمعنى ليصدر كفر من كفر عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة، وليصدر إسلام من أسلم عن وضوح وبيان لا عن مخالجة شبهة. (حاشية الجمل)

وعبارة "أبي السعود": "ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة" أي ليموت من يموت عن بينة عاينها، ويعيش من يعيش عن بينة شاهدها؛ لئلا يكون له حجة ومعذرة، فإن واقعة بدر من الآيات الواضحة، أو ليصدر كفر من كفر وإيمان من آمن عن وضوح بينة، على استعارة الهلاك والحياة للكفر والإيمان.

**يكفر**: يعني استعير الهلاك للكفر، والحياة في "يحيى" للإسلام، والمراد ممن هلك وحيي: المشارف للهلاك أو الحياة، أو من هذا حاله في علم الله؛ إذ لو كان المراد حقيقية لكان المعنى ليهلك من هلك فيما مضى، ولا معنى له. (تفسير الكمالين) **قليلا**: مفعول ثالث؛ لأن "رأى" العلمية تنصب مفعولين، فإذا دخلت عليه الهمزة نصبت ثلاثة، والمعنى اذكر يا محمد! هذه النعمة العظيمة وهي رؤيتك إياهم في المنام قليلا؛ تشجيعا لأصحابك وتثبيتا لهم، وإشارة إلى ضعف الكفار وأنهم يهزمون، وبهذا اندفع ما يقال: إن رؤيا الأنبياء حق، فكيف يراهم قليلا مع كثرتهم؟ (حاشية الصاوي) **قليلا**: مفعول ثالث؛ لأن "رأى" تنصب مفعولين بلا همز، فإذا دخل عليها الهمز نصبت ثلاثة، والمضارع بمعنى الماضي؛ لأن نزول الآية بعد الإراءة، وأشار الشارح لهذا حيث قال: فأخبرت به أصحابك فسروا. (حاشية الجمل) **في القلوب**: من الجرأة والجبن والصبر والجزع.

**قبل التحام الحرب**: أي قبل التصاقه واختلاطه. **أراهم إياهم**: أرى الكافرين المسلمين.

**مثليهم** كما في "آل عمران" لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ تصير ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً **جماعة كافرة** فَٱثْبُتُواْ لقتالهم ولا تنهزموا **وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا** ادعوه بالنصر لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٤٥﴾ تفوزون. وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ تختلفوا فيما بينكم فَتَفْشَلُواْ تجبنوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ **قوتكم ودولتكم** وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾ بالنصر والعون. وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم ..........

---

**مثليهم إلخ:** اعلم أن ظاهر هذه العبارة يقتضي أن يكون مرجع الضمير المرفوع في قوله تعالى في "آل عمران": "يرونهم" الكفار، ومرجع الضمير المنصوب المسلمون، وظاهر عبارة المفسر في "آل عمران" على عكسه كما فسرنا هناك، ويمكن توجيه هذه العبارة بحيث لا ينافي ما سبق في "آل عمران" بأن يكون المعنى بهذا تقليل الكفار مما نظر المسلمون قبل الحرب، فأما عند وقوع الحرب فأري المسلمون الكفار مثل المسلمين، أي فإنهم كانوا نحو ألف ثلاثة أمثالهم، وهذا إذا أوّل قوله: "مثليهم" بالأكثر كما نقله المفسر، أما إذا أبقي على حقيقته كما مثله الواحدي والبغوي، وجعل مرجع المرفوع في "يرونهم" المسلمون لا ينافي قوله تعالى: "يقللكم في أعينهم"، فإنهم أراهم مثليهم وهم كانوا ثلاثة أمثالهم. قال الواحدي في سورة آل عمران: يرى المسلمون المشركين مثليهم وهم كانوا ثلاثة أمثالهم، ولكن الله قللهم في أعينهم على قدر ما أعلمهم أنهم يغلبونهم؛ لتقوى قلوبهم، وذلك أن الله كان قد أعلم المسلمين أن المائة منهم تغلب المائتين من الكفار. (تفسير الكمالين)

**جماعة كافرة:** بقرينة أن المؤمنين ما كانوا يلقون للقتال إلا الكفار. (تفسير الكمالين)

**واذكروا الله كثيرا:** وفي تفسير هذا الذكر قولان، أحدهما: أن يكونوا بقلوبهم ذاكرين الله وبألسنتهم ذاكرين الله، قال ابن عباس ﷺ: أمر الله أولياءه بذكره في أشد أحوالهم تنبيها على أن الإنسان لا يجوز أن يخلي قلبه ولسانه عن ذكر الله، ولو أن رجلا أقبل من المغرب إلى المشرق ينفق الأموال سخاء، والآخر من المشرق إلى المغرب يضرب بسيفه في سبيل الله، كان الذاكر لله أعظم أجرا. والقول الثاني: أن المراد من هذا الذكر الدعاء بالنصر والظفر؛ لأن ذلك لا يحصل إلا بمعونة الله تعالى عزوجل. (التفسير الكبير)

**قوتكم ودولتكم:** الريح مستعارة للدولة، شبهها في نفوذ أثرها بالريح، ثم أدخل المشبه في جنس المشبه به ادعاء، وأطلق اسم المشبه به على المشبه، (تفسير الخطيب). وفي "القاموس": أن الريح يطلق ويراد به القوة والغلبة والرحمة والنصرة والدولة. (حاشية الجمل) **ودولتكم:** الدولة في الحرب بفتح الدال وجمعها "دول" بكسر الدال، وأما دولة المال فبضم الدال، وجمعها "دول" بضم الدال. (حاشية الصاوي)

**ليمنعوا غيرهم، ولم يرجعوا** بعد نجاتها بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ حيث **قالوا: لا نرجع** حتى نشرب الخمر، وننحر **الجزور**، وتضرب علينا القيان ببدر، **فيتسامع بذلك** الناس وَيَصُدُّونَ **الناس** عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ بالياء والتاء مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ علماً فيجازيهم به. وَ اذكر إِذْ زَيَّنَ لَهُمُ أي للمشركين ٱلشَّيْطَـٰنُ إبليس أَعْمَـٰلَهُمْ بأن شجعهم على لقاء المسلمين؛ **لما خافوا الخروج** من أعدائهم بني بكر وَقَالَ لهم ..............

---

**ليمنعوا غيرهم:** ليمنعوا المسلمين عنها. وقوله: "ولم يرجعوا" معطوف على "خرجوا" أي بل ماتوا وأسروا بعد نجاة العير. **ولم يرجعوا:** نزلت في المشركين حين أقبلوا إلى بدر ولهم بغي وفخر، فقال رسول الله ﷺ: "اللهم هذه قريش قد أقبلت بفخرها وبخيلائها تجادلك وتكذب رسولك، اللهم فنصرك الذي وعدتني"، قالوا: ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش: أنكم إنما خرجتم تمنعوا عيركم فقد نجاها الله فارجعوا، فقال أبو جهل: والله! لا نرجع حتى نرد بدرا -وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم بها سوق كل عام، فيقيموا بها ثلاثا- فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتضرب علينا القيان، وتسمع بها العرب، فلا يزالون يهابوننا أبدا، فوافوها، فسقوا بها كؤوس المنايا مكان الخمر، وناحت عليهم النوائح مكان القيان، فنهى الله عباده المؤمنين أن يكونوا مثلهم، وأمرهم بإخلاص النية والحسبة في نصر دينه ومؤازرة نبيه ﷺ.

**قالوا لا نرجع:** وذلك أنهم لما بلغوا الجحفة وأتاهم رسول أبي سفيان وقال لهم: ارجعوا فقد سلمت عيركم، فقال أبو جهل: لا والله! حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمر إلخ، كما بينه الشارح. (حاشية الصاوي)

**الجزور:** الجزور: البعير كذا في "الصراح". وقوله: تضرب علينا: أي تضرب على رؤوسنا بالدفوف، وقوله: "قيان" جمع قينة وهي الجارية المغنية. **فيتسامع بذلك:** أي فيثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة. (تفسير البيضاوي)

**ويصدون عن سبيل الله:** معطوف على "بطرا" إن جعل مصدرا في موضع الحال، وكذا إن جعل مفعولا له، لكن على تأويل المصدر. (التفسير البيضاوي) أي وصدوا عن سبيل الله: وإنما أوله بما ذكر؛ لأن الجملة لا تكون مفعولا، ونكتة التعبير بالاسم أولا ثم الفعل: أن البطر والرياء كانا دأبهم بخلاف الصد؛ فإنه تجدد له في زمن النبوة. (شهاب). (حاشية الجمل)

**لما خافوا الخروج:** يعني أن المشركين حين أرادوا المسير إلى بدر خافوا من بني بكر بن كنانة؛ لأنهم كانوا قتلوا منهم واحدا، فلم يأمنوا أن يأتوهم من ورائهم، فتصور لهم إبليس بصورة سراقة بن مالك بن جعشم وهو من بني بكر بن كنانة، وكان في أشرافهم في جند من الشياطين، ومعه راية: وقال: "لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم - مجيركم - من بني كنانة". (التفسير الكبير)

لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ من **"كنانة"**، وكان أتاهم في صورة سراقة بن مالك سيد تلك الناحية فَلَمَّا تَرَآءَتِ التقت ٱلْفِئَتَانِ المسلمة والكافرة، ورأى الملائكة، وكان يده في يد **الحارث بن هشام** **نَكَصَ** رجع **عَلَىٰ عَقِبَيْهِ** هارباً وَقَالَ لما قالوا له: **أتخذلنا** على هذه الحال؟ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّنكُمْ من جواركم إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ من الملائكة إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ **أن يهلكني** وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ **ضعف اعتقاد** غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ أي المسلمين دِينُهُمْ إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير؛ **توهماً** أنهم ينصرون بسببه. قال تعالى في جوابهم: وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ **يثق به** يغلب فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غالب على أمره حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ في صنعه. وَلَوْ تَرَىٰٓ يا محمد! إِذْ يَتَوَفَّى بالياء والتاء ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَضْرِبُونَ حال وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَٰرَهُمْ ..................

---

**جار لكم:** مجيركم وناصركم ومعينكم ودافع عنكم. **من كنانة:** التي هي بنو بكر، قال ابن عباس ﷺ: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه راية، في صورة رجل من رجال بني مدلج سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين: لا غالب لكم اليوم من الناس. (حاشية الصاوي)

**الحارث بن هشام:** أخي أبي جهل وكان مشركا، ثم أسلم بعد ذلك. **نكص على عقبيه:** وانتزع يده من يد الحارث حتى أسقط نفسه في البحر، فقال: يا رب! وعدك الذي وعدتني. (تفسير الكمالين) **أتخذلنا:** أتترك نصرتنا في هذه الحال، فـ"على" بمعنى "في". (حاشية الجمل) والخذلان ضد النصر. (ديوان)

**أن يهلكني:** بتسليط الملائكة علي. إن قلت: إنه من المنظرين فكيف يخاف الهلاك حينئذ؟ أجيب بأنه شدة ما رأى من الهول نسي الوعد بأنه من المنظرين، وأما ما أشار له المفسر جواب عما يقال: إن الشيطان لا خوف عنده وإلا لما كفر وأضل غيره؟ أجيب أيضا "إني أخاف الله" كذب ولا مانع من ذلك. (حاشية الصاوي)

**ضعف اعتقاد:** الذين لم يطمئنوا بالإيمان بعد، وبقي في قلوبهم شبهة. (تفسير البيضاوي)

**توهما:** معمول لـ"خرجوا"، وقوله: "بسببه" أي بسبب الدين. **يثق به:** تفسير لـ"يتوكل على الله". وقوله: "يغلب" تقدير لجواب الشرط أي ومن يتوكل على الله يغلب، وقوله: "فإن الله إلخ" تعليل لهذا المحذوف. (حاشية الجمل)

**بمقامع** من حديد وَ **يقولون** لهم ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴿٥٠﴾ أي النار، وجواب "لو": لرأيت أمراً عظيماً. ذَٰلِكَ التعذيب بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيكُمۡ **عبَّر بها** دون غيرها؛ لأن أكثر الأفعال تزاول بها وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٍ أي **بذي ظلم** لِّلۡعَبِيدِ﴿٥١﴾ فيعذبهم بغير ذنب. **دأب هؤلاء** كَدَأۡبِ أي تعالج بها كعادة ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بالعقاب بِذُنُوبِهِمۡۗ جملة "كفروا" وما بعدها مفسرة **لما قبلها** إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ على ما يريده شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴿٥٢﴾ ذَٰلِكَ أي تعذيب الكفرة بِأَنَّ أي بسبب أن ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ مبدلاً لها **بالنقمة** حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ ........

---

**بمقامع**: مقامع جمع المقمعة كمكمنة، العمود من حديد، أو كالمحجن يضرب به رأس الفيل، أو خشبة يضرب بها الإنسان على رأسه، جمعه مقامع، المحجن: العصا المعوجة، وكل معطوف معوج. (القاموس)-

**ويقولون**: عطف على "يضربون" بإضمار القول أي يقولون. (تفسير البيضاوي) **عبر بها**: دفع بذلك ما يقال: إن إذاقة العذاب حاصلة بسبب ما فعلو بجميع أعضائهم فلم خصت الأيدي؟ فأجاب بما ذكر، وبعضهم فسر الأيدي بالقدر جمع قدرة، فيكون المعنى: ذلك بسبب ما قدمته قدرتكم وكسبكم، فإن اليد تطلق ويراد بها القدرة، قال الله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ (الفتح: ١٠). (حاشية الصاوي)

**بذي ظلم**: دفع بذلك ما يتوهم من ظاهر الآية: أن أصل الظلم ثابتة من الله والمنفي كثرته؟ فأجاب المفسر بأن هذه الصيغة ليست للمبالغة، وحينئذ قد انتفى أصل الظلم بل لا يريده أصلا، قال الله تعالى: ﴿وَمَا اللهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾ (غافر: ٣١)؛ لأن الإرادة لا تتعلق إلا بالجائز، والظلم من الله مستحيل عقلا؛ لأن حقيقته التصرف في ملك الغير من غير إذنه ولا يتصور العقل ملكا لغير الله. (حاشية الصاوي)

**دأب هؤلاء**: أشار به إلى أن الكاف في "كدأب" متعلقة بما قبلها، وأن محلها الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف.

**لما قبلها**: وهو: "دأب هؤلاء كدأب آل فرعون". وعبارة "أبي السعود": وقوله تعالى: "كفروا بآيات الله" وقوله: "فأخذهم الله" تفسير لدأبهم الذي فعلوه لا لدأب آل فرعون ونحوهم كما قيل، وعبارة "الجمل": وقوله: "لما قبلها" وهو الدأب والعادة، أي عادة الأمم الماضية المكذبة أن يكفروا فيأخذهم الله بذنوبهم. **بالنقمة**: بكسر النون وسكون القاف ضد النعمة، ونزل في قريظة. (تفسير الكمالين)

**يبدلوا نعمتهم كفراً** كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع، وأمنهم من خوف، وبعث النبي ﷺ إليهم بالكفر، والصدّ عن سبيل الله، وقتال المؤمنين **وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ** قومه معه **وَكُلٌّ** من الأمم المكذبة **كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٥٤﴾** **ونزل في قريظة: إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٥﴾ ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنْهُمْ** أن لا يعينوا المشركين ........

---

**يبدلوا نعمتهم كفرا:** يبدلوا ما بهم من الحال إلى حال أسوء منه، فلا يرد أن قريشا لم تكن لهم حال مرضية فيغيروها إلى حال مسخوطة؛ لأن قوله تعالى: "ما بأنفسهم" يعم الحال المرضية والقبيحة، فكما تغير الحال المرضية إلى المسخوطة كذلك تغير الحال المسخوطة إلى ما هو أسوء منها. وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول ﷺ كفرة عبدة أصنام، فلما بعث النبي ﷺ بالآيات البينات كذبوه وعادوه واتفقوا على إراقة دمه، فغير الله نعمة إمهالهم بمعاجلتهم بالعذاب. (حاشية الجمل) **كدأب آل فرعون:** في محل النصب على أنه نعت لمصدر محذوف، أي حتى يغيروا ما بأنفسهم تغييرا كائنا كدأب آل فرعون، أي كتغيرهم على أن دأبهم عبارة عما فعلوه فقط، كما هو الأنسب بمفهوم الدأب. (تفسير أبي السعود)

فإن قيل: ما فائدة تكرير هذه الآية مرة ثانية؟ أجيب بأن فيها فوائد، منها: أن الكلام الثاني يجري مجرى التفصيل للكلام الأول؛ لأن الكلام الأول فيه ذكر أخذهم، وفي الثاني ذكر إغراقهم وذلك تفصيل. ومنها: أن الأولى بسببية التكذيب، والنقمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم. (تفسير الخطيب)

**فأهلكناهم بذنوبهم:** أي أهلكنا بعضهم بالرجفة، وبعضهم بالخسف وبعضهم بالحجارة، وبعضهم بالريح، وبعضهم بالمسخ، كذلك أهلكنا كفار قريش بالسيف. (تفسير الجمالين) **ونزل إلخ:** كذا روي عن ابن عباس ﷺ والكلبي ومقاتل. (تفسير الكمالين) **عند الله الذين كفروا:** بعد ما شرح أحوال المهلكين من شرار الكفرة شرع في بيان أحوال الباقين منهم وتفصيل أحكامهم، وقوله: "عند الله" أي في حكمه وقضائه، وقوله: "الذين كفروا" أي أصروا على الكفر ولجوا فيه. جعل شر الدواب لا شر الناس إيماء إلى أنهم بمعزل في مجالستهم، وإنما هم من جنس الدواب، ومع ذلك هم شر من جميع أفرادها؛ لأنه نطق به قوله تعالى: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ (الفرقان:٤٤). (تفسير الجمالين)

**الذين عاهدت إلخ:** قال ابن عباس ﷺ: هم قريظة فإنهم نقضوا عهد رسول الله ﷺ، وأعانوا عليه المشركين بالسلاح في يوم بدر، ثم قالوا: أخطأنا، فعاهدهم مرة أخرى فنقضوه أيضا يوم الخندق. (التفسير الكبير)

ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِى كُلِّ مَرَّةٍ عاهدوا فيها المراد مرة المعاهد وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٥٦﴾ الله في غدرهم. فَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزيدة تَثْقَفَنَّهُمْ تجدهم فِى ٱلْحَرْبِ فَشَرِّدْ فرّق بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة لَعَلَّهُمْ أي الذين خلفهم يَذَّكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ يتعظون بهم. وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ عاهدوك خِيَانَةً في العهد بأمارة تلوح لك فَٱنۢبِذْ اطرح عهدهم إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ من النابذ والمنبوذ كليهما حال أي مستوياً أنت وهم في العلم بنقض العهد بأن تعلمهم به؛ لئلا يتهموك بالغدر إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ونزل فيمن أفلت يوم بدر: وَلَا تَحْسَبَنَّ يا محمد! ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْ ..................

---

**عاهدوا فيها**: عاهدهم النبي ﷺ أن لا يعاونوا عليه فأعانوا المشركين يوم بدر بالسلاح، وقالوا: نسينا وأخطأنا، فعاهدهم ثانيا، فنكثوا وأعانوهم عليه يوم الخندق. (تفسير الكمالين) **تجدهم إلخ**: تجدن هؤلاء الذين نقضوا العهد، وقوله: "من خلفهم" أي من ورائهم من أهل مكة واليمن وغيرهما، فيخافون أن تفعل بهم كفعل هؤلاء. (تفسير الخطيب). فمعنى الآية: أنك إن ظفرت في الحرب بهؤلاء الكفار الذين ينقضون العهد فافعل بهم فعلا يفرق بهم من خلفهم، يعني أكثر قتلهم بحيث يغلب المهابة على كفار سواهم بعدهم. (التفسير الأحمدي والكبير)
**فرق بهم**: فرق غيرهم من محاربتك بالتنكيل لهم والعقوبة حتى لا يجترأ عليك أحد بعدهم؛ اعتبارا واتعاظا بحالهم، قال ابن عباس ﵄: شدد عقوبتهم حتى يخاف آخرون. (تفسير الكمالين)
**وإما تخافن إلخ**: خطاب عام للمسلمين وولاة الأمور، وإن كان أصل نزولها في قريظة. (حاشية الصاوي)
**فانبذ إليهم إلخ**: أعلمهم بأن لا عهد لهم بعد اليوم، فشبه العهد بالشيء الذي يرمى، وطوي ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو النبذ، فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي) **على سواء**: على استواء منك ومنهم في العلم بنقض العهد، وهو حال من النابذ والمنبوذ إليهم، أي حاصلين على استواء في العلم. (تفسير المدارك)
**نزل فيمن أفلت**: أي في الكفار الذين خلصوا وهربوا، وهذا تسلية لرسول الله ﷺ وأصحابه حيث حزنوا على نجاة من نجا من الكفار، وكان غرضهم استيصالهم بالقتل والأسر. (حاشية الصاوي)
**ولا تحسبن**: الخطاب لرسول الله، والمعنى: لا تظن يا محمد! الذين كفروا فائتين الله، وفارين من عقابه، إنهم لا يعجزونه، وهذا وإن كان في أهل بدر إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، و"حسب" تتعدى للمفعولين، الأول: "الذين كفروا" والثاني: جملة "سبقوا". (حاشية الصاوي)

الله **أي فاتوه** إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ﴿٥٩﴾ لا يفوتونه. وفي قراءة بالتحتانية، فالمفعول الأول
تعليل على الاستيناف لابن عامر وغيره
محذوف **أي "أنفسهم"**. وفي الأخرى بفتح "أن" **على تقدير اللام**. وَأَعِدُّواْ لَهُم لقتالهم
لابن عامر
مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ قال ﷺ: "هي الرمي" رواه مسلم وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ مصدر بمعنى
حبسها في سبيل الله تُرْهِبُونَ تخوّفون بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ **أي كفار مكة**
أبقى المصدر على معناه
وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ أي غيرهم وهم المنافقون **أو اليهود** لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا
تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ جزاؤه وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ تنقصون منه
شيئاً. **وَإِن جَنَحُواْ** مالوا لِلسَّلْمِ بكسر السين وفتحها: الصلح **فَٱجْنَحْ لَهَا** وعاهدهم. قال
لأبي بكر أي للباقين
ابن عباس ﷺ: هذا منسوخ بآية السيف، ومجاهد: مخصوص بأهل الكتاب؛ إذ نزلت
في بني قريظة وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ثق به إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ للقول ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ بالفعل.
لاتصالها بقصتهم

---

**أي فاتوه**: فاتوا عذابه وخلصوا ونجوا. **أي "أنفسهم"**: والمعنى لا يحسبن الذين كفروا أنفسهم سابقين فائتين من عذابنا. (حاشية الجمل) **على تقدير اللام**: لأنهم لا يعجزون.

**من قوة إلخ**: في المراد بالقوة أقوال، أحدها: أنها الحصون، الثاني: الرمي وقد جاءت مفسرة به عن النبي ﷺ فيما رواه عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول: "وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة، ألا إن القوة الرمي ثلاثا". الثالث: أن المراد بالقوة جميع ما يتقوى به في الحرب على العدو، فكل ما هو آلة يستعان به في الجهاد فهو من جملة القوة المأمور بإعدادها، وقوله ﷺ: ألا إن القوة الرمي لا ينفي كون غير الرمي ليس من القوة، فهو كقوله ﷺ: "الحج عرفة" وقوله: "الندم توبة"، فهذا لا ينفي اعتبار غيره، بل يدل على أن هذا المذكور من أفضل المقصود وأجله، فكذا ههنا يحمل معنى الآية على الاستعداد للقتال في الحرب وجهاد العدو بجميع ما يمكن من الآلات، كالرمي بالنبل والنشاب والسيف والدرع وتعاليم الفروسية، كل ذلك مأمور به؛ لأنه من فروض الكفايات. (حاشية الجمل)

**أي كفار مكة إلخ**: خصوا باسم العدو وإن كان سائر الكفار أعداء؛ لغاية عتوهم ومجاوزتهم الحد في العداوة. (حاشية الجمل) **أو اليهود**: أو الجن كما أخرجه الطبراني مرفوعا، وروي: أن الشيطان لا يقرب صاحب فرس ولا دار فيها فرس عتيق. (تفسير الكمالين) **وإن جنحوا**: ومنه "الجناح" يتعدى باللام وإلى.

**فاجنح لها**: للصلح، وتأنيث الضمير بحمل السلم على نقيضها أي الحرب. (تفسير الكمالين)

**وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ** بالصلح؛ ليستعدوا لك **فَإِنَّ حَسۡبَكَ** كافيك **ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ** جمع **بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ** بعد الإحن **لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ** بقدرته **إِنَّهُۥ عَزِيزٌ** غالب على أمــره **حَكِيمٞ ﴿٦٣﴾** لا يخرج شيء عن حكمته. **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَ** **حسبك**

---

**وإن يريدوا إلخ**: جواب الشرط محذوف أي فصالح ولا تخش منهم؛ لأن حسبك الله، وفي "الخازن": وإن يريدوا أن يخدعوك يعني يغدروا بك، قال مجاهد: يعني بني قريظة، والمعنى إن أرادوا بإظهار الصلح خديعتك لتكف عنهم، فإن حسبك الله يعني فإن الله كافيك بنصره ومعونته. (حاشية الجمل)

**وألف بين قلوبهم**: وذلك أن العرب كان فيهم من الحمية الشديدة، والأنفة العظيمة، والأنفس القوية، والعصبية، والانطباع على الضغينة في أدنى شيء، حتى لو أن رجلا من قبيلة لطم لطمة واحدة قاتل عنه أهل قبيلته حتى يدركوا ثأرهم، فلما بعث رسول الله ﷺ فيهم وآمنوا به واتبعوه، انقلبت تلك الحالة، فائتلفت قلوبهم، واستجمعت كلمتهم، وزالت حمية الجاهلية من قلوبهم، وأبدلت تلك الضغائن والتحاسد بالمودة والمحبة لله وفي الله، واتفقوا على الطاعة، وصاروا أنصارا وأعوانا لرسول الله ﷺ يقاتلون عنه ويحمونه، وهم الأوس والخزرج، وكانت بينهم في الجاهلية حروب عظيمة ومعاداة شديدة، ثم زالت تلك الحروب وحصلت الألفة والمحبة، وهذا مما لا يقدر عليه إلا الله، وصار ذلك معجزة لرسول الله ﷺ، فذلك قوله تعالى: "ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم" بقدرته. (حاشية الجمل)

**بعد الإحن**: جمع إحنة وهي العداوة والشحناء التي كانت بين الأوس والخزرج. (حاشية الصاوي)

**يا أيها النبي إلخ**: عن ابن عباس ﷺ نزلت في إسلام عمر ﷺ: قال سعيد ابن جبير: أسلم مع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة، ثم أسلم عمر، فنزلت هذه الآية كما في "التفسير الكبير" و"معالم التنزيل" وغيرهما، وقوله: "من اتبعك" في محل النصب على أنه مفعول معه. (تفسير أبي السعود)

**وحسبك**: يشير إلى أنه في محل الرفع عطفا على اسم الله، وقيل: في محل النصب على المفعول معه. قيل: الآية نزلت عند إسلام عمر ومع النبي ﷺ ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة. وقيل: نزلت ببدر، فالمراد بالمؤمنين الذين كانوا حاضرين وقعتها، فيكون في ذلك مدح عظيم لهم ودليل على شرفهم، ويؤخذ من ذلك أن المؤمنين إذا اجتمعت قلوبهم مع شخص لا يخذلون أبدا، وليس في ذلك اعتماد على غير الله؛ لأن المؤمنين ما التفت لهم إلا لإيمانهم وكونهم حزب الله، فرجع الأمر لله، وقيل: نزلت في إسلام عمر بن الخطاب ﷺ بعد إسلام ثلاثة وثلاثين رجلا =

مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ حُثَّ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِ ۚ للكفار إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ ۚ منهم وَإِن يَكُن بالياء والتاء مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ أي بسبب أنهم قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر، أي ليقاتل العشرون منكم المائتين، والمائة الألف ويثبتوا لهم، ثم نسخ لما كثروا بقوله. ٱلْـَٔـٰنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ بضم الضاد وفتحها: عن قتال عشرة أمثالكم فَإِن يَكُن بالياء والتاء مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِائَتَيْنِ ۚ منهم وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ بإرادته، وهو خبر بمعنى الأمر، أي لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾ بعونه.

حث: أمر من الحث بالمثلثة. بالياء: للأكثر. ضعفا: للأكثر؛ بضم الضاد: لعاصم وحمزة وهما لغتان.

---

= وست نسوة، فيكون هو متمماً للأربعين، فعلى الأول الآية مدنية كبقيتها، وعلى الثاني تكون الآية مكية أثناء سورة مدنية، ولا مانع من أنها نزلت مرتين مرة بمكة يوم إسلام عمر ومرة بالمدينة في أهل بدر. (حاشية الصاوي)

**من اتبعك إلخ:** قال سعيد بن جبير: أسلم مع رسول الله ﷺ ثلاث وثلاثون رجلا وست نسوة، ثم أسلم عمر بن الخطاب فتم به الأربعون، فنزلت هذه الآية، واختلفوا في محل "من"، فقال أكثر المفسرين محله خفض عطفا على الكاف في قوله تعالى: "حسبك" معناه حسبك الله وحسب من اتبعك، وقال بعضهم: هو رفع عطفا على اسم الله، معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين. (معالم التنزيل)

**صابرون:** أي محتسبون أجرهم عند الله، وهذا خبر بمعنى الأمر؛ لقلة المؤمنين وكثرة الكافرين، وحكمة ذلك التكليف أن المسلمين وليهم الله معتمدون عليه، متوكلون عليه، فبذلك الوصف كان الواحد مكلفا بقتال عشرة، وأما الكفار فلا ناصر لهم، وهم معتمدون على قوتهم، وذلك داع للضعف والهزيمة، وفي الآية من المحسنات البديعية: الاحتباك، هو الحذف من كل نظير ما أثبت في الآخر، فقد أثبت "صابرون" في الأول وحذف "الذين كفروا" منه، وأثبت "الذين كفروا" في الثاني وحذف "لفظ الصبر" منه. (حاشية الصاوي)

**عن قتال عشرة أمثالكم:** ولا ينافيه ما روى البخاري عن ابن عباس ﷺ: لما نزلت "إن يكن منكم عشرون صابرون إلخ" شق ذلك على المسلمين حين فرض أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف؛ لأنه يحتمل كون كل من الكثرة والمشقة سببا التخفيف. (تفسير الكمالين)

ونزل لما **أخذوا الفداء** من أسرى بدر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾ أي ما صح واستقام ﴿أَن يَكُونَ﴾ بالتاء لأبي عمرو والياء لباقي السبعة ﴿لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ يبالغ في قتل الكفار ﴿تُرِيدُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَرَضَ ٱلدُّنْيَا﴾ حطامها بأخذ الفداء ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ﴾ لكم ﴿ٱلْـَٔاخِرَةَ﴾ أي ثوابها بقتلهم ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ **وهذا** منسوخ بقوله: ﴿فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ ﴿لَّوْلَا كِتَـٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ﴾ **بإحلال الغنائم** والأسرى لكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾﴾

---

**لما أخذوا الفداء إلخ:** وكانوا سبعين رجلا، منهم العباس وعقيل، فاستشار فيهم النبي ﷺ فقال أبو بكر ﷺ: "أهلك وقومك وقد أعطاك الله الظفر سبقتهم، وإني أرى أن تأخذوا الفداء منهم، فيكون قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم بك"، وقال عمر: اضرب أعناقهم، فأخذوا الفداء، فنزلت فقال النبي ﷺ: "لو نزل العذاب لما نجا منه غير عمر". (تفسير الكمالين) **حتى يثخن:** من الثخانة والكثافة والصلابة، فاستعمل هنا لازم المعنى الأصلي وهو القوة اللازمة لما ذكره بقوله "يبالغ" أي حتى تظهر شوكته وقوة المسلمين. (حاشية الجمل وأبو السعود) **عرض الدنيا:** أي متاعها، سمي عرضا؛ لزواله وعدم ثباته. (حاشية الصاوي)
**والله يريد:** المراد بالإرادة ههنا الرضى، وعبر بها للمشاكلة، فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى، وهو خلاف مذهب أهل السنة. (تفسير الجمالين) **وهذا:** أي ما استفيد مما سبق وهو تحريم فداء الأسرى وتعين قتلهم منسوخ بقوله إلخ، قال في "التفسير الأحمدي": ثم رجعنا إلى أصل المسألة، فنقول: إن الحكم المذكور وهو وجوب القتل فقط، وعدم جواز الافتداء إنما كان في بدء الإسلام والشروع إلا أن عندنا هو التخيير بين القتل والاسترقاق والمن والفداء كما سنذكر في سورة محمد إن شاء الله تعالى. وهكذا في "أبي السعود". وأما ما قال صاحب "الكمالين": وبه أخذ الشافعي ﷺ، وقال أبو حنيفة ﷺ: أنه يتعين له القتل والاسترقاق، وآية المن منسوخ بقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ﴾ (التوبة:٥) فمخالف لهذا القول، ولا أعلم من أين قال.
**لولا كتاب إلخ:** "لولا" حرف امتناع لوجود، و"كتاب" مبتدأ وجملة "من الله" صفة، وكذا قوله: "سبق"، والخبر محذوف، تقديره: موجود، والمعنى: لولا وجود حكم من الله مكتوب بإحلال الغنائم لمسكم إلخ فهو عتاب على ترك الأولى لا على فعل منهي عنه؛ تنزيها لرسول الله ﷺ عن مثل ذلك. (حاشية الصاوي) **بإحلال الغنائم:** أو بأن لا يعاقب المخطيء في اجتهاده وأن لا يعذب أهل بدر، أو قوما لم يصرح لهم بالنهي أو بالعفو عن هذه الواقعة. (تفسير الكمالين) **لمسكم إلخ:** قال الحسن والمجاهد: لو لا كتاب من الله سبق أنه لا يعذب أحدا ممن شهد بدرا مع النبي ﷺ، قال ابن إسحاق: لم يكن من المؤمنين إلا أحب الغنائم إلا عمر بن الخطاب، فإنه أشار على رسول الله ﷺ بقتل الأسرى، وسعد بن معاذ قال: يا رسول الله! كان الإثخان في القتل أحب إلي من استبقاء الرجال، فقال رسول الله ﷺ: "لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ". (تفسير الخطيب)

فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلاً طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾ **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ** قُل لِّمَن فِىٓ أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ وفي قراءة من "الأسارى" إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا إيماناً وإخلاصاً يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمْ من الفداء بأن يضعِّفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ ذنوبكم وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُواْ أي الأسرى خِيَانَتَكَ **بما أظهروا من القول** فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ قبل بدر بالكفر فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ ببدر قتلاً وأسراً، **فليتوقعوا** مثل ذلك إن عادوا وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ في صنعه. **إِنَّ ٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وهم المهاجرون وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ النبي ﷺ وَّنَصَرُوٓاْ وهم الأنصار أُوْلَـٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ **في النصرة والإرث** وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَـٰيَتِهِم .................

---

**يا أيها النبي إلخ:** روي أنه قال جماعة من الأسارى للنبي ﷺ، منهم العباس: إنا كنا مسلمين، وإنما أخرجنا كرها، فنزل، وروى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه ﷺ جعل فداء أهل الجاهلية يوم بدر أربع مائة، وادعى العباس أنه لا مال له، فقال له النبي ﷺ: "فأين المال الذي دفنته أنت وأم الفضل، وقلت لها: إن أصبت في سفري فهذا لبني الفضل وعبد الله وقثم، فقال: والله إني أعلم أنك رسول الله، ما أعلمه إلا أنا وأم الفضل: قال العباس: فأبدلني خيرا من ذلك الآن عشرون عبدا، إن أدناهم ليضارب في عشرين ألفا، وإني أرجو من الله المغفرة. (تفسير الكمالين)

**بما أظهروا:** قولهم: نرضى بالإسلام، كذا في "الجمل". وقوله: "فأمكن منهم" أي أمكنك منهم.

**من القول:** التلفظ بالإسلام على خلاف باطنهم. (تفسير الكمالين)

**فليتوقعوا إلخ:** هذا في الحقيقة جواب الشرط الذي هو قوله: "وإن يريدوا خيانتك"، وقوله: "مثل ذلك" أي إمكانك منهم قتلا وأسرا. **إن الذين آمنوا إلخ:** أي سبق لهم الإيمان والانتقال مع رسول الله من مكة إلى المدينة، وهم السابقون الأولون الذين حضروا الغزوات قبل الفتح، الذين قال الله فيهم: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ (الحشر:٨) إلى آخر الآية. (حاشية الصاوي)

**في النصرة والإرث:** أي فالمهاجري ينصر الأنصاري وبالعكس وإن كانا أجنبيين، وكذلك الإرث كان أولا بين المهاجرين والأنصار بسبب الهجرة والمؤاخاة التي عقدها رسول الله ﷺ بينهما، فكان المهاجري يرث الأنصاري الذي آخاه وبالعكس، حتى نسخ بقوله تعالى: "وأولو الأرحام" الآية، هذا مضمون "أبي السعود" وغيره.

**بكسر الواو** وفتحها مِّن شَيۡءٍ فلا إرث بينكم وبينهم **ولا نصيب** لهم في الغنيمة حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وهذا منسوخ **بآخر السورة** وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ لهم على الكفار إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٌۗ عهد فلا تنصروهم عليهم ولا تنقضوا عهدهم وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٍۚ في النصر والإرث، فلا إرث بينكم وبينهم **إِلَّا تَفۡعَلُوهُ** أي تولي المؤمنين وقطع الكفار تَكُن فِتۡنَةٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٞ كَبِيرٞ ﴿٧٣﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام. **وَٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ **وَرِزۡقٞ** كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ في الجنة. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ **مِنۢ بَعۡدُ** أي بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة **وَهَاجَرُواْ** وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ ..................

---

**بكسر الواو**: لحمزة، قوله: "وفتحها" أي للباقين، قال الزمخشري في "الكهف": الولاية بالفتح: النصرة، وبالكسر: السلطان والملك. (تفسير الكمالين) **ولا نصيب** إلخ: الأولى إسقاط هذه العبارة لما هو معلوم أن الغنيمة إنما يستحق بقتال الكفار وهؤلاء لم يقاتلوا. (حاشية الجمل) **بآخر السورة**: هو قوله: "وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض". **وإن استنصروكم**: من أسلم ولم يهاجر، قوله: "فعليكم النصر" أي إن وقع بينهم وبين الكفار قتال، وطلبوا معونة فواجب عليكم أن تنصروهم على الكافرين. (تفسير المدارك)

**إلا تفعلوه**: "إن" شرطية أدغمت في "لا" النافية، و"تفعلوه" فعل الشرط مجزوم بـ"إن" و"تكن" جواب الشرط. (حاشية الجمل) **والذين آمنوا** إلخ: وقوله: "والذين آووا إلخ" هذان القسمان عين ما ذكر أولا بقوله تعالى: "إن الذين آمنوا إلخ" ولا تكرار؛ لما أن الأول لإيجاد التفاضل بينهم، وزعم بعضهم أن هذه الجملة تكرار للتي قبلها وليس كذلك، فإن التي قبلها تضمنت ولاية بعضهم لبعض، وتقسيم المؤمنين إلى أقسام ثلاثة، وبيان حكمهم في ولايتهم وتناصرهم، وهذه تضمنت الثناء والتشريف والاختصاص، وما آل إليه حالهم من المغفرة والرزق الكريم. (تفسير الجمالين)

**ورزق كريم**: لا تعب فيه ولا مشقة، ويؤخذ من هذه الآية: أن جميع المهاجرين والأنصار مبشرون بالجنة من غير سابقة عذاب، وأما ما ورد من "أن المبشرين عشرة"؛ فلأنهم جمعوا في حديث واحد. (حاشية الصاوي)

**من بعد**: بعد الحديبية قبل الفتح، ولأنه بعد الفتح لا هجرة. (حاشية الصاوي) **وهاجروا**: لاحقين للسابقين، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنهم من هاجر بعد الحديبية، قال: وهي الهجرة الثانية. (تفسير الخطيب)

﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ﴾ أيها المهاجرون والأنصار! ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ﴾ ذوو القرابات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكورة في الآية السابقة ﴿فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ۝٧٥﴾ ومنه حكمة الميراث.

**سورة التوبة** مدنية **أو إلا الآيتين** آخرها مائة وثلاثون **أو إلا آية**

**ولم تكتب فيها** البسملة؛ لأنه ﷺ لم يأمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم.

---

**فأولئك منكم:** محسوبون منكم، وفي الآية دليل على أن المهاجرين الأولين أعلى وأجل من المتأخرين بالهجرة؛ لأن الله ألحقهم بهم، ومن المعلوم أن المفضول يلحق بالفاضل. (حاشية الصاوي) **وأولوا الأرحام إلخ:** وأولوا القرابات أولى بالتوارث، وهو نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة. (تفسير المدارك) **في كتاب الله:** في حكمه وقسمته، أو في اللوح أو في القرآن، وهو آية المواريث، وهو دليل لنا على توريث ذوي الأرحام. (تفسير المدارك)

**في كتاب الله إلخ:** يجوز أن يتعلق بنفس "أولى" أي أحق في حكم الله أو في القرآن أو في اللوح المحفوظ، ويجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر، أي هذا الحكم مذكور في كتاب الله. (تفسير السمين) وفي "الخازن": "في كتاب الله" يعني في حكم الله، وقيل: أراد به اللوح المحفوظ، وقيل: أراد به القرآن وهو أن قسمة المواريث مذكورة في سورة النساء من كتاب الله وهو القرآن، وتمسك أصحاب أبي حنيفة رحمه الله بهذه الآية في توريث ذوي الأرحام. وأجاب عنه الشافعي رحمه الله بأنه لما قال "في كتاب الله" كان معناه في حكم الذي بينه في سورة النساء من قسمة المواريث وإعطاء أهل الفروض فروضهم، وما بقي للعصبات. (حاشية الجمل)

**سورة التوبة:** سميت بذلك؛ لاشتمالها على ذكر التوبة في قوله: "لقد تاب الله على النبي إلخ". (حاشية الجمل) وقال الصاوي: "سورة التوبة" مبتدأ، و"مدنية" خبر أول و"مائة إلخ" خبر ثان. التوبة: وإنما سميت بذلك؛ لما فيها من التوبة للمؤمنين. **أو إلا الآيتين:** هما من قوله تعالى: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم" إلى آخرها، أي فهما مكيتان، وهي آخر ما نزلت. (تفسير الخطيب) **أو إلا آية:** "لقد جاءكم رسول من أنفسكم"، فقد نزل بمكة قاله مقاتل. (تفسير الكمالين)

**ولم تكتب فيها إلخ:** جواب عما يقال: إن كل سورة مبتدئة بالبسملة إلا هذه السورة، فما الحكمة في ذلك؟ فأجاب بأن رسول الله ﷺ لم يأمر بذلك، أي لكونه لم ينزل عليه وحي بها، وهذا أصح الأقوال؛ ولذا صدر به المفسر. وحاصل الخلاف في حكمة عدم إتيان بالبسملة خمسة أقوال، أولها: ما قال المفسر، الثاني: أنه سئل عثمان رضي الله عنه عن ذلك، فأجاب بأنه ظن أنها مع "الأنفال" سورة؛ لأن قصتها تشبه قصتها، فعلى هذا القول تكون مع "الأنفال" تمام السبع الطوال، الثالث: أنها نزلت لنقض عهد الكفار وفضيحة المنافقين، فهي سورة عذاب والبسملة رحمة، =

وأخرج في معناه عن علي رضي الله عنه: "أن البسملة أمان وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف". وعن حذيفة رضي الله عنه: "أنكم تسموها سورة التوبة وهي سورة العذاب". وروى البخاري عن البراء: "أنها آخر سورة نزلت".

هذه ﴿بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ﴾ **واصلة** ﴿إِلَى ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١﴾ عهداً مطلقاً أو دون أربعة أشهر أو فوقها، **ونقض العهد** ..........

(يشير إلى حذف المبتدأ) (غير مؤقت)

= ولا تجتمع رحمة مع العذاب، وتسمى أيضا الفاضحة؛ لفضيحة المنافقين بها، وسورة العذاب، وسورة التوبة؛ لاشتمالها على ذكرها، وغير ذلك من أسمائها، الرابع: تركت البسملة؛ لاختلاف الصحابة في الأنفال وبراءة سورة واحدة أو سورتان، فتركت البسملة لقول من قال هما سورة واحدة، وتركت بينهما فرجة لقول من قال: هما سورتان، الخامس: أن ذلك على عادة الحرب في الجاهلية إذا كان بينهم وبين قوم عهد، فأرادوا نقضه كتبوا إليهم كتابا و لم يكتبوا فيه البسملة، وهذه السورة نزلت لنقض عهود المشركين، فلم تكتب فيها. (حاشية الصاوي)

براءة: خبر مبتدأ محذوف، أي هذه براءة. من "الكبير". وإليه أشار الشارح بقوله: "هذه"، ومعنى البراءة انقطاع العصمة.

**واصلة**: إشارة إلى أن "من" ابتدائية متعلقة بمحذوف تقديره: واصلة من الله ورسوله، كما ذكره الخطيب والقاضي، أو إشارة إلى أن قوله تعالى: "إلى الذين إلخ" متعلق بمحذوف وهو واصلة، وقوله: "من الله" متعلق بمحذوف أيضا وهو "مبتدئة" أي هذه براءة مبتدئة من جهة الله تعالى ورسوله واصلة إلى الذين إلخ. وعبارة "أبي السعود": و"من" في قوله تعالى: "من الله ورسوله" ابتدائية متعلقة بمحذوف وقع صفة لها؛ ليفيدها زيادة تفخيم وتهويل، أي هذه براءة مبتدئة من جهة الله تعالى ورسوله واصلة إلى الذين إلخ.

**ونقض العهد**: راجع للصور الثلاث قبله، والمعنى إلى المشركين الناقضين للعهد المطلق أو المقيد بدون الأربعة أو فوقها، أي العهد الصادر من المسلمين للمشركين، فهو معطوف على قوله: "عاهدتم" فهو من جملة الصلة، فالمعنى: إلى الذين عاهدتم وقد نقضوا العهد، والأظهر أنه حال، وعلى كل حال فهذا القيد مأخوذ من الاستثناء الآتي، فيفهم منه أن الكلام هنا في الناقضين للعهد. (حاشية الجمل) وقوله: "بما يذكر في قوله" أي بالإباحة التي تذكر في قوله: "فسيحوا في الأرض إلخ" فإنه أمر إباحة، والباء للملابسة متعلقة بـــ"براءة"، أي هذه براءة وتباعد من الله ورسوله عن المشركين مصحوبة بإباحة عقد الأمان لهم أربعة أشهر بعد نقضهم له بصوره الثلاث. من "الجمل"، أو المعنى: أن نقض العهد بما يذكر في قوله تعالى: "فسيحوا في الأرض أربعة أشهر"، فعلى هذا الباء في قوله: "بما يذكر" ليس بمتعلقة بـــ"براءة"، وهذا المعنى الأخير أحسن عندي، ويستفاد من كلام "الخطيب" أيضا، فافهم.

**بما يذكر** في قوله: فَسِيحُواْ سيروا آمنين أيها المشركون! فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ **أولها شوّال**، بدليل ما **سيأتي**، ولا أمان لكم بعدها وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ أي فائتي عذابه وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢﴾ مذلّهم في الدنيا بالقتل والأخرى بالنار. **وَأَذَٰنٌ** إعلام مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ **يوم النحر** أَنَّ أي بأن ٱللَّهَ بَرِىٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وعهودهم وَرَسُولُهُۥ **بريء أيضاً**،.................

---

**بما يذكر إلخ:** [كذا نقل عن الزهري كما رواه ابن جرير. (تفسير الكمالين)] الباء فيه متعلق بـــ"براءة"، وحاصله: أن من كان له عهد غير مؤقت أو دون أربعة أشهر أو أكثر منها لكن نقضه فيكمل له أربعة أشهر، ومن كان له عهد مؤقت و لم ينقض عهده فأجله إلى مدته مهما كان، هذا ما عليه الأكثر، ويدل عليه ما رواه الترمذي وقال: حسن. وعن زيد بن تبيع، قال: سألنا عليا ﷺ: بأي شيء بعثت قبل حجة الوداع؟ قال: بعثت بأربع: أن لا يطوفوا بالبيت عريانا، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته، ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن، ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا. وروى الطبراني عن ابن إسحاق: هما صنفان، صنف كان عهدهم أربعة أشهر فأمهل تمام أربعة أشهر، وصنف كانت مدة عهده بغير أجل فقصرت على أربعة أشهر. وعن ابن عباس: أن من كان له عهد مؤقتا بقدرها أو أكثرها فأجله أربعة أشهر، ومن ليس له عهد فأجله انسلاخ الأشهر الحرم بقوله تعالى: "فإذا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين"، فمن يوم النحر إلى انسلاخها خمسون ليلة، ثم السيف حتى يدخلوا في الإسلام. (تفسير الكمالين)

**أولها شوال:** قاله الأظهري، وقال الآخرون كان ابتداء هذه الأشهر يوم الحج الأكبر، وانقضاؤها إلى عشر من ربيع الآخر، وقال البغوي: هذا هو الأصوب وعليه الأكثرون. (تفسير الخطيب) **سيأتي:** أي في قوله: "فإذا انسلخ الأشهر الحرم" فإنه يفيد أن انقضاء مدة الأمان يكون عند انسلاخ الأشهر الحرم التي آخرها المحرم، ومن أول الشوال إلى سلخ المحرم أربعة أشهر. (تفسير الكمالين) **وأذان:** فعال بمعنى الإفعال، كالأمان والعطاء، وهو عطف على "براءة" ولا تكرار، فإن الأول إخبار ثبوت البراءة، وهذا إخبار بوجوب الإعلام. (تفسير الكمالين)

**يوم النحر:** روى الترمذي عن علي: سألته ﷺ عن يوم الحج الأكبر، قال: "هو يوم النحر"، وله شاهد من حديث ابن عمر عند أبي داود، ومن حديث أبي هريرة عند الشيخين والنسائي، وبهذا قال مالك والشافعي والجمهور. (تفسير الكمالين) **بريء أيضا:** يشير إلى أن قوله: "ورسوله" مبتدأ محذوف الخبر، وقد يجعل معطوفا على المستكن في "بريء"، وأما العطف على محل اسم "أن"، فلا يجوز إلا في المكسورة حقيقة أو حكما. (تفسير الكمالين)

**وقد بعث** ﷺ عليّاً **من السنة** وهي **سنة تسع،** فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات، وأن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان، رواه البخاري. فَإِن تُبْتُمْ من الكفر فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ عن الإيمان فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ أخبر ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾ مؤلم وهو القتل والأسر في الدنيا، والنار في الآخرة. **إِلَّا ٱلَّذِينَ** عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا من شروط العهد وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ يعاونوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا من الكفار فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ **انقضاء مُدَّتِهِمْ ۚ** التي عاهدتم عليها إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ بإتمام العهود. فَإِذَا ٱنسَلَخَ خرج ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ وهي آخر مدة التأجيل فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ في حِلٍّ أو حرم وَخُذُوهُمْ بالأسر وَٱحْصُرُوهُمْ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ طريق يسلكونه، ونصب "كلَّ" **على نزع الخافض** فَإِن تَابُوا۟ من الكفر وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ ولا تتعرضوا لهم.....

---

**وقد بعث** ﷺ: من المدينة إلى مكة؛ ليجتمع بالناس في منى، ويعلمهم جهارا بما سيأتي، وقال عليه السلام: "لا يبلغ هذا الأمر إلا رجل من أقاربي"، وكان في هذه السنة أمر النبي ﷺ أبا بكر على الحج، ولم يحج النبي ﷺ في تلك السنة، لكن بعث أبا بكر أميرا، وعليا؛ ليبلغ حكم النبي، فخرج أبو بكر قبل علي ولحقه علي بالعرج. وفي هذا البعث إشكال؛ لأن النبي ﷺ لم يكتف بأبي بكر، وأمر عليا أن يلحقه؟ فأجاب العلماء عن بعث رسول الله ﷺ عليا وعدم اكتفاء أبي بكر في ذلك بأن عادة العرب جرت أن لا يتولى تقرير العهد ونقضه إلا سيد القبيلة وكبيرها، أو رجل من أقاربه، وكان علي أقرب إلى النبي من أبي بكر؛ لأنه ابن عمه، فبعثه النبي ﷺ؛ لهذه العلة لئلا يقولوا: هذا على خلاف ما نعرفه من عادتنا في عقد العهود ونقضها. (حاشية الجمل)

**من السنة:** في السنة التي نزلت فيها هذه السورة. **سنة تسع:** عام حج أبي بكر الصديق. (تفسير الكمالين)

**إلا الذين:** استثناء من "المشركين" في قوله: "براءة من الله ورسوله" وهو منقطع، والتقدير: لكن الذين عهدتم فأتموا إليهم عهدهم، وهذا أولى من جعله متصلا؛ لئلا يلزم الفصل. (حاشية الصاوي) **انقضاء مدتهم:** وكان بقي من مدتهم تسعة أشهر. **على نزع الخافض:** والخافض المقدر هو "على" أو الباء الظرفية أو "في".

إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝ لمن تاب. وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ **مرفوع بفعل** يفسره ٱسْتَجَارَكَ استأمنك من القتل فَأَجِرْهُ أمّنه حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ القرآن ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ أي موضع أمنه: وهو دار قومه إن لم يؤمن؛ لينظر في أمره ذَٰلِكَ المذكور بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ۝ دينَ الله، فلا بدَّ لهم من سماع القرآن؛ ليعلموا. كَيْفَ **أي لا يكون** يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ وهم الكافرون بهما غادرون إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ **يوم الحديبية** ..........................

---

**مرفوع بفعل إلخ:** لأن "إن" لا يدخل إلا على الفعل. (تفسير الكمالين) **ثم أبلغه مأمنه:** أي إن أراد الانصراف ولم يسلم وصله إلى قومه؛ ليتدبر في أمره، ثم بعد ذلك يجوز لك قتالهم لقيام الحجة عليهم. (حاشية الصاوي)

**كيف يكون:** شروع في تحقيق حقيقة ما سبق من البراءة وأحكامها المتفرعة عليها، وتبيين الحكمة الداعية إلى ذلك. والمراد من المشركين الناكثون؛ لأن البراءة إنما هي في شأنهم. (تفسير أبي السعود)

**أي لا يكون:** أشار إلى أن "كيف" اسم استفهام تعجب بمعنى النفي؛ ولهذا حسن بعده "إلا"، والاستثناء بعده متصل. (حاشية الجمل) و"كيف" خبر "يكون" قدم على اسمه وهو "عهد"؛ لاقتضائه الصدارة، و"للمشركين" متعلق بمحذوف وقع حالا من "عهد"، ولو كان مؤخرا لكان صفة له. (تفسير أبي السعود)

**يوم الحديبية:** حين نزل النبي ﷺ بها معتمرا، فصدهم قريش عن البيت إلى أن تقرر الصلح على وضع الحرب عشر سنين، وعلى أن يعتمر عاما قابلا، وهم قريش المستثنون من قبل في قوله تعالى: "إلا الذين عاهدتم من المشركين"، قال ابن عباس وقتادة: هم قريش الذين عاهدهم النبي ﷺ يوم الحديبية، قال تعالى: فما استقاموا على العهد فاستقيموا لهم، ونقضوا العهد وأعانوا بني بكر على خزاعة، فضرب لهم رسول الله ﷺ بعد الفتح أربعة أشهر يختارون من أمرهم إما أن يسلموا وإما أن يلحقوا بأي بلاد الله شاءوا، فأسلموا قبل أربعة أشهر، وقال السدي والكلبي وابن إسحاق: هم بنو حمزة، قد عاهدهم النبي ﷺ مع قريش فلم ينقضوا حين نقض قريش العهد وبعد فتح مكة، فكيف يقول لشيء قد مضى "فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم"، وإنما هم الذين عاهدتم من المشركين، ثم لم ينقضوكم شيئا كما نقضكم قريش، ولم يظاهروا عليكم أحدا كما ظاهرت قريش بني بكر على خزاعة حلفاء النبي ﷺ. والمفسر أشار إلى القولين في تفسير المستثنين، حيث فسرهم أولا ببني حمزة وثانيا بقريش، وكان التفسير بقريش مبني على أن نزول تلك الآيات قبل الفتح، قال في "جامع البيان": وأنت إن تأملت في بعض الآيات لعرفت أن الظاهر أن نزولها قبل الفتح. (تفسير الكمالين)

وهم قريش المستثنون من قبل فَمَا ٱسْتَقَٰمُواْ لَكُمْ أقاموا على العهد و لم ينقضوه فَٱسْتَقِيمُواْ لَهُمْۚ على الوفاء به، **و"ما" شرطية** إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ **وقد استقام** ﷺ على عهدهم **حتى نقضوا** بإعانة بني بكر على خزاعة. **كَيْفَ يكون لهم** عهد وَإِن يَظْهَرُواْ عَلَيْكُمْ يظفروا بكم لَا يَرْقُبُواْ يراعوا فِيكُمْ **إِلًّا** قرابة وَلَا ذِمَّةًۚ عهداً، بل يؤذوكم ما استطاعوا، **وجملة الشرط حال** يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ بكلامهم الحسن **وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ الوفاء به** .....................

---

**و"ما" شرطية**: وهو في محل النصب على الظرف، أي في زمان استقاموا لكم فاستقيموا لهم، أو في محل الرفع على الابتداء، وفي الخبر الأقوال المشهورة، و"فاستقيموا" جواب الشرط، ويحتمل المصدرية وهي في محل النصب على الظرف، أي فاستقيموا لهم مدة استقامتهم، وتكرير الفاء للتأكيد. (تفسير الكمالين)

**وقد استقام النبي ﷺ** إلخ: حتى نقضوا بإعانة بني بكر بن وائل، وكانوا حلفاء قريش على خزاعة، وكانوا حلفاء عبد المطلب جد النبي ﷺ، فأقره النبي ﷺ حين أتوا بكتابه إلى النبي ﷺ، وقال: "كل حلف في الجاهلية فلا يزيده الإسلام إلا شدة، ولا حلف في الإسلام"، وكانت بينهما دماء في الجاهلية، ولما مضى سنة وعشرة أشهر من صلح الحديبية كلمت بنو بكر قريشا أن يعينوهم على عدوهم من خزاعة، وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأرهم، فأغاروهم حتى يبيتوا خزاعة ليلا وهم غيارون، فلم يزالوا يقتلوهم حتى انتهوا إلى الحرم، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فغزا النبي ﷺ قريشا، وصار ذلك سببا لفتح مكة. (تفسير الكمالين) **حتى نقضوا** إلخ: هذا مبني على ما فهمه أولا، ولو مشى على الصواب لقال: حتى فرغت مدهم. (حاشية الصاوي)

**كيف يكون لهم**: واعلم أن قوله: "كيف" تكرار لاستبعاد ثبات المشركين على العهد، وحذف الفعل؛ لكونه معلوما أي كيف يكون عهدهم. (التفسير الكبير) **إِلًّا**: قرابة أو حلفا. وفي "البيضاوي": لعله اشتق للحلف من الإل وهو الجؤار [رفع الصوت بالدعاء. (قاموس)]؛ لأنهم كانوا إذا تحالفوا رفعوا به أصواتهم وشهروه، ثم استعير للقربة، وفي "القاموس": الإل بالكسر: العهد والحلف وموضع والجؤار والقرابة والمعدن والحقد والعداوة والربوبية واسم الله تعالى. **وجملة الشرط حال**: أي وحالهم أنهم إن يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم. (تفسير البيضاوي)

**يرضونكم**: مستأنف لبيان حالهم عند عدم الظفر، فهو مقابل في المعنى لقوله: "وإن يظهروا عليكم إلخ".

**وتأبى قلوبهم**: يقال: أبى يأبى أي اشتد امتناعه، فكل إباء امتناع من غير عكس، و لم يصب من فسره بمطلق الامتناع. (حاشية الجمل) **الوفاء به**: عن الوفاء به؛ لمخالفة ما فيها من الأضغان. (تفسير الخطيب)

وَأَكۡثَرُهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٨﴾ ناقضون للعهد. ٱشۡتَرَوۡاْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن ثَمَنٗا قَلِيلٗا من الدنيا **أي تركوا اتباعها** للشهوات والهوى فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِۦٓۚ دينه إِنَّهُمۡ سَآءَ بئس مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٩﴾ **عملهم هذا.** مخصوص بالذم **لَا يَرۡقُبُونَ فِي مُؤۡمِنٍ إِلّٗا وَلَا ذِمَّةٗۚ** وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُعۡتَدُونَ ﴿١٠﴾ **فَإِن تَابُواْ** وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ أي فهم إخوانكم فِي ٱلدِّينِۗ وَنُفَصِّلُ نبين ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿١١﴾ يتدبرون. وَإِن نَّكَثُوٓاْ نقضوا أَيۡمَٰنَهُم مواثيقهم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ عابوه فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ رؤساءه، **فيه وضع الظاهر** موضع المضمر إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ عهود لَهُمۡ وفي قراءة **بالكسر** لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾ عن الكفر. أَلَا للتحضيض تُقَٰتِلُونَ قَوۡمٗا نَّكَثُوٓاْ نقضوا أَيۡمَٰنَهُمۡ عهودهم **وَهَمُّواْ بِإِخۡرَاجِ ٱلرَّسُولِ** من مكة لما تشاوروا فيه .............

---

**أي تركوا اتباعها**: تفسير لـــ"اشتروا"، وأشار به إلى أن الباء داخلة على المتروك وهو آيات الله، وقوله: "للشهوات" اللام للتعليل، وفي الكلام حذف المضاف: أي لأجل تحصيل الشهوات والهوى، أي ما تهواه النفس والشهوات، و"الهوى" تفسير للثمن القليل، وذلك أن أبا سفيان بن حرب أطعم حلفاءه وترك حلفاء النبي ﷺ، فنقض العهد الذي بينهم بسبب تلك الأكلة. ( التفسير الكبير، حاشية الجمل)

**عملهم هذا**: أي ما مضى من صدهم عن سبيل الله معه، قوله: "قاتلوا خزاعة" حيث أعانوا عليهم بعطاء السلاح، وتقدم في هذا للشارح أيضا ما نصه: حيث نقضوه بإعانة بني بكر على خزاعة، من "الجمل"، وعبارة "أبي السعود": وبدؤوا بقتال خزاعة [هم من المؤمنين] حلفاء النبي ﷺ؛ لأن إعانة بني بكر عليهم قتال معهم.

**لا يرقبون**: كرر ذلك؛ لمزيد التشنيع والتقبيح عليهم لأن مقام الذم كمقام المدح البلاغة فيه الإطناب. (حاشية الصاوي)

**فإن تابوا إلخ**: كرره؛ لاختلاف جزاء الشرط؛ إذ جزاء الشرط في الأول تخلية سبيلهم في الدنيا، وفي الثاني أخوتهم لنا في الدين وهي ليست عين تخليتهم بل سببها. (حاشية الجمل) **فيه وضع الظاهر إلخ**: والتقدير فقاتلوهم؛ للإشارة إلى أنهم صاروا بذلك ذوي الرئاسة والتقدم في الكفر أحقاء بالقتل. (تفسير الكمالين)

**بالكسر**: بكسر همزة الأيمان، أي لا تصديق لهم. (تفسير الكمالين) **وهموا بإخراج الرسول**: إنما اقتصر على الإخراج مع أنه وقع منهم الهم بالقتل والهم بالإيثاق أيضا؛ لأن أثر الإخراج ظهر عقبه وهو خروجه منها بإذن ربه، لا خوفا منهم؛ لذا ورد: "اللهم أخرجني من أحب البلاد إلي فأسكني في أحب البلاد إليك". (حاشية الصاوي)

بدار **الندوة** وَهُم بَدَءُوكُمْ بالقتال أَوَّلَ مَرَّةٍ حيث قاتلوا "خزاعة" حلفاءكم مع بني بكر فما يمنعكم أن تقاتلوهم؟ أَتَخْشَوْنَهُمْ أتخافونهم؟ فَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَوْهُ في ترك قتالهم إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بقتلهم بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ يذلّهم بالأسر والقهر وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ **مما فعل بهم**: هم بنو خزاعة. وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ كربها وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ بالرجوع إلى الإسلام كأبي سفيان (أسلم يوم الفتح) وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ أَمْ **بمعنى همزة الإنكار** حَسِبْتُمْ (لأبي عمرو وابن كثير / للباقين) أَن تُتْرَكُوا۟ وَلَمَّا لم يَعْلَمِ ٱللَّهُ علم ظهور ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ بإخلاص **وَلَمْ يَتَّخِذُوا۟** مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً بطانة وأولياء، المعنى: ولم يظهر المخلصون - وهم الموصوفون بما ذكر - من غيرهم وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ **مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ** أَن يَعْمُرُوا۟ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ بالإفراد والجمع (لأبي عمرو وابن كثير)، بدخوله والقعود فيه ..................

---

بدار الندوة: تقدم أنها مكان اجتماع القوم؛ للمشاورة والحديث، والباني لها قصي بن كلاب، وقد أدخلت الآن في المسجد الحرام، فهي في مقام الحنفي. (حاشية الصاوي)

**مما فعل بهم**: وهم كفار قريش، وقوله: "بهم" أي القوم المؤمنون. **بمعنى همزة الإنكار**: يشير إلى أن "أم" منقطعة بمعنى "بل" والهمزة. (تفسير الكمالين) **ولم يتخذوا**: عطف على "جاهدوا"، أدخل في حيز الصلة كأنه قيل: "ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذي وليجة من دون الله إلخ". (تفسير الخطيب)

**وليجة**: من الولوج وهو الدخول، والمعنى: بل ظننتم أن تتركوا من غير قتال بمجرد قولكم: "آمنا"، بل يظهر المجاهد منكم مع الإخلاص من غيره، ولم تتخذوا في الله ولا رسوله ولا المؤمنين شيئا تدخلونه في قلوبكم غير محبة الله ورسوله والمؤمنين. (حاشية الصاوي) **ما كان للمشركين إلخ**: سبب نزول هذه الآية وما بعدها: أن جماعة من رؤساء قريش أسروا يوم بدر، منهم العباس عم رسول الله، فأقبل عليهم نفر من أصحاب رسول الله يعيرونهم بالشرك، وجعل علي بن أبي طالب ﷺ يوبخ العباس بسبب قتال رسول الله وقطيعة الرحم، فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا؟ فقيل له: وهل لكم محاسن؟ قال: نعم، نحن أفضل منكم، نعمر المسجد الحرام، ونحجب الكعبة - أي نخدمها - ونسقي الحجيج، ونفك العاني. (حاشية الصاوي)

شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ بطلت أَعْمَٰلُهُمْ لعدم شرطها وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ أحداً إِلَّا ٱللَّهَۖ فَعَسَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ أَن يَكُونُواْ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أي **أهل ذلك** كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِۗ في **الفضل** وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ الكافرين، **نزلت رداً على من قال ذلك**، وهو العباس أو غيره. ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً رتبة عِندَ ٱللَّهِۚ **من غيرهم** .....

---

شاهدين على إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: شهادتهم على أنفسهم بالكفر سجودهم للأصنام، وذلك؛ لأن كفار قريش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد، وكانوا يطوفون بالبيت عراة، كلما طافوا طوفة سجدوا للأصنام، فلم يزدادوا بذلك من الله إلا بعدا، وكان كلمتهم في الطواف: "لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وملك". (حاشية الجمل)

سقاية الحاج: إسقاء الحاج وإعطاء الماء لهم. (حاشية الجمل) أهل ذلك: المذكور من السقاية والعمارة، وغرضه بهذا دفع ما يقال: كيف يشبه المصدر -وهو السقاية والعمارة- بالعقلاء في قوله: "كمن آمن إلخ"؟ وحاصل الجواب: أن المشبه أهل السقاية والعمارة، فالكلام على حذف المضاف. (حاشية الجمل)

نزلت ردا إلخ: قيل: افتخر العباس بالسقاية، وشيبة بالعمارة، وعلي رضي الله عنه بالإسلام والجهاد، فصدق الله عليا رضي الله عنه. (تفسير المدارك) على من قال: وهو العباس أو غيره، قال ابن عباس رضي الله عنهما: قال العباس حين أسر يوم بدر: لئن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة، لقد كنا نعمر المسجد الحرام ونسقي الحاج، فنزلت، وقال الحسن والشعبي: قال طلحة بن شيبة: أنا صاحب البيت، بيدي مفاتيحه، وقال العباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، وقال علي رضي الله عنه: لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد، فنزلت. (تفسير الكمالين)

ذلك: بالاستواء بين المهاجرين والمجاهدين وبين غيرهما. أعظم درجة: على درجة من غيره ممن لم يستجمع تلك الصفات. (تفسير الكمالين) من غيرهم: يدخل فيه أهل السقاية والعمارة من الكفار، ومقتضاه: أن لهم درجة لكنها ليست أعظم، والجواب: أن ذلك إما باعتبار ما يعتقدونه من أن لهم درجة ورتبة، أو اسم التفضيل باعتبار المؤمنين الذين لم يستكملوا الأوصاف الثلاثة. (حاشية الصاوي)

وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ الظافرون بالخير. يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّـٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ دائم. خَـٰلِدِينَ حال مقدّرة فِيهَآ أَبَدًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾ ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُوٓاْ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّواْ اختاروا ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ أقرباؤكم، وفي قراءة: "عشيراتكم" وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا اكتسبتموها وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا **عدم نفاقها** وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد فَتَرَبَّصُواْ انتظروا حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ تهديد لهم وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ للحرب كَثِيرَةٍ ۙ كبدر وقريظة والنضير وَ اذكر يَوْمَ حُنَيْنٍ ۙ

---

**وأولئك هم الفائزون**: أي الكاملون في الفوز بالنسبة للمؤمن الذي لم يستكمل الأوصاف الثلاثة، أو المراد الذين لهم أصل الفوز بالنسبة لأهل السقاية والعمارة. (حاشية الصاوي)

**يا أيها الذين آمنوا إلخ**: قال مجاهد: هذه الآية متصلة بما قبلها، نزلت في قصة العباس وطلحة وامتناعهما من الهجرة، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لما أمر النبي عليه السلام الناس بالهجرة إلى المدينة، فمنهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون: ننشدك بالله أن لا تضيعنا، فيرق لهم، فيقيم عليهم ويدع الهجرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية، وقال مقاتل: نزلت في التسعة الذين ارتدوا من الإسلام ولحقوا بمكة، فنهى الله المؤمنين عن موالاتهم، وأنزل الله هذه الآية، ولكن حمل هذه الآية على الهجرة مشكل؛ لأن هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي آخر القرآن نزولا، فالأقرب أن يقال: إن الله تعالى لما أمر المؤمنين بالتبري من المشركين، قالوا: كيف يمكن أن يقاطع الرجل أباه وأخاه وابنه؟ فأنزل الله تعالى هذه الآية، وأمر أن المؤمن لا يوالي الكافر وإن كان أباه وأخاه وابنه، وهو قوله تعالى: ﴿إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (حاشية الجمل)

**عدم نفاقها**: بفراقكم لها. (تفسير الخطيب) والنفاق بفتح النون: بمعنى الرواج. **يوم حنين**: في الكلام حذف كما أشار إليه الشارح بقوله: أي يوم قتالكم فيه.

واد بين مكة والطائف، أي يوم قتالكم فيه **هوازن**، وذلك في شوال سنة ثمان إِذْ بدل من "يوم" **أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ** فقلتم: لن نُغلَب اليوم من قلة، **وكانوا اثني عشر ألفاً**، والكفار أربعة آلاف فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ "ما" مصدرية أي مع رحبها أي سعتها، فلم تجدوا مكاناً تطمئنون إليه؛ لشدّة ما لحقكم من الخوف ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ منهزمين، **وثبت النبي ﷺ** على بغلته البيضاء، وليس معه غير العباس، وأبو سفيان آخذ بركابه. ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ رحمته التي سكنوا بها طمأنينته عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ **فردُّوا** إلى النبيّ ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا وَأَنزَلَ جُنُودًا **لَّمْ تَرَوْهَا** ملائكة وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ...............

---

**هوازن**: وهم قبيلة حليمة السعدية. (حاشية الجمل) **أعجبتكم كثرتكم**: أي فأدرك المسلمين كلمة الإعجاب بالكثرة، وزال عنهم أن الله هو الناصر لا كثرة الجنود، فانهزموا حتى بلغ فلهم مكة، وبقي رسول الله ﷺ وحده وهو ثابت في مركزه، وليس معه إلا عمه العباس آخذا بلجام دابته، وأبو سفيان بن الحارث ابن عمه آخذا بركابه، فقال للعباس: "صح بالناس"، وكان صيتا، فنادى: يا أصحاب الشجرة! فاجتمعوا وهم يقولون: لبيك لبيك، ونزلت الملائكة، عليهم الثياب البيض، على خيول بلق، فأخذ رسول الله ﷺ كفا من تراب فرماهم به، ثم قال: "انهزموا ورب الكعبة" فانهزموا. (تفسير المدارك)

**وكانوا اثني عشر ألفا**: العشر الذين حضروا فتح مكة، والباقي من الطلقاء ومن الكفار، وهم هوازن وثقيف أربعة آلاف. **وثبت النبي ﷺ** إلخ: وليس معه غير العبا س، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابه أي عنده قريبا منه، وإلا فقد روي أنه ثبت معه جماعة منهم: أبو بكر وعمر وعلي والفضل وأسامة. (تفسير الكمالين)

**فردوا**: أي رجعوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس وكان صيتا - أي عالي الصوت - يسمع صوته من نحو ثمانية أميال. (حاشية الجمل) قوله: "بإذنه ﷺ" وأمره له: "صح بالناس"، فنادى: يا عباد الله! يا أصحاب السمرة! يا أصحاب البقرة! وقاتلوا حتى انهزم الكفار. (تفسير الكمالين)

**لم تروها**: قيل كانوا خمسة آلاف، وقيل: ثمانية آلاف، وقيل: ستة عشر ألفا، ولم يقاتلوا بل نزلوا؛ لتقوية قلوب المسلمين، وروي أن الملائكة الذين نزلوا يوم حنين عليهم عمائم حمر، راكبين خيلا بلقاء. (حاشية الصاوي)

بالقتل **والأسر** وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ منهم بالإسلام وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ **نَجَسٌ** قذر لخبث باطنهم فَلَا يَقْرَبُوا۟ **ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ** أي لا يدخلوا الحرم بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا عام تسع من الهجرة وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فقراً **بانقطاع تجارتهم** عنكم فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ وقد أغناهم بالفتوح والجزية إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾

---

والأسر: لستة آلاف من نسائهم وصبيانهم، ولم تقع غنيمة أعظم من غنيمتهم، فقد كان فيها من الإبل اثنا عشر ألفا، ومن الغنم ما لا يحصى عددا، ومن الأسرى ما سمعته، وكان فيها غير ذلك. (تفسير أبي السعود)

نجس: ذو نجس، قال في "التفسير الأحمدي": والجمهور على أن المعنى إنما المشركون ذو نجس؛ لأن النجس بفتحتين عين النجاسة، وقيل: جعلوا كأنهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم، بما نص في "المدارك"، وعلى كل تقدير فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، أي العام التاسع من الهجرة أو عام حجة الوداع، ومعنى عدم القربان مع الحج والعمرة أي لا يدخل المسجد الحرام لأجله، هذا عندنا، وأما عند الشافعي رحمه الله فعدم القربان عبارة عن عدم الدخول، فيمنعون من دخول المسجد الحرام. (تفسير الأحمدي)

نجس: هو مصدر أي ذو نجس، أو جعلوا كأنهم النجاسات؛ مبالغة في وصفهم بها قذر؛ لخبث باطنهم أي لا لخبث ظاهرهم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أي أعيانهم نجسة كالخنازير، أخرج أبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ: "من صافح مشركا فليتوضأ أو يغسل كفيه". (تفسير الكمالين)

المسجد الحرام: أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد وعطاء: أن المسجد الحرام حيث أطلق في القرآن فالمراد به الحرم، وبه أخذ الشافعي أنهم لا يدخلون الحرم أصلا، لا للتجارة ولا لغيرها إلا بإذن الإمام؛ لمصلحة المسلمين خاصة، ولا بأس بذلك عند أبي حنيفة رحمه الله، والآية محمول على منع الدخول على وجه الاستيلاء عليه والقيام بعمارة المسجد كما قبل الفتح، أو عن الطواف عريانا، أو عن الحج والعمرة كما يدل عليه نداء علي رضي الله عنه يوم النحر: "أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان". (تفسير الكمالين)

بانقطاع تجارتهم: عنكم، وذلك أن أهل مكة كانت معايشهم من التجارات، وكان المشركون يأتون بمكة بالطعام ويتجرون، فلما امتنعوا من دخول الحرم خاف أهل مكة الفقر وضيق العيش، فذكروا ذلك لرسول الله عليه السلام، فأنزل الله تعالى: "وإن خفتم عيلة" أي فقرا وحاجة بانقطاع تجارتهم عنكم، "فسوف يغنيكم الله من فضله" أي عطائه وتفضله، فأنجز الله تعالى وعده بأن أرسل المطر عليهم مدرارا فكثر خيرهم. (تفسير الجمالين)

**قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ** **وإلاّ لآمنوا بالنبي ﷺ** **وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ** كالخمر **وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلۡحَقِّ** الثابت **الناسخ لغيره** من الأديان وهو الإسلام **مِنَ** بيان للذين **ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ** أي اليهود والنصارى **حَتَّىٰ يُعۡطُواْ ٱلۡجِزۡيَةَ** الخراج المضروب عليهم كل عام **عَن يَدٖ** حال أي **منقادين** أو بأيديهم لا يوكلون بها **وَهُمۡ صَـٰغِرُونَ** (٢٩) أذلاء منقادون لحكم الإسلام. **وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلۡمَسِيحُ** عيسى **ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ** **لا مستند لهم** عليه بل **يُضَـٰهِـُٔونَ** يشابهون به ..............

من الضمير في "يعطوا"

أي يعطوها ويسلموها بأيديهم

---

**قاتلوا الذين إلخ:** شروع في ذكر قتال أهل الكتابين إثر بيان قتال مشركي العرب، وهذه الآية نزلت حين أمر رسول الله ﷺ بقتال الروم، فلما نزلت توجه رسول الله ﷺ لغزوة تبوك. (حاشية الصاوي)

**وإلا لآمنوا بالنبي ﷺ:** جواب عما يقال: إن أهل الكتاب يؤمنون بالله واليوم الآخر، فكيف نفت الآية عنهم الإيمان بهما؟ ومحصل الجواب: أن إيمانهم بهما باطل لا يفيد؛ بدليل أنهم لم يؤمنوا بالنبي ﷺ، فلما لم يؤمنوا به كان إيمانهم بالله واليوم الآخر كالعدم، فصح نفيه في الآية، وفي كلام الشارح إشارة إلى قياس استثنائي، فقوله: "وإلا لآمنوا بالنبي" إشارة إلى الشرطية، وصريحا هكذا: "لو آمنوا بهما لآمنوا بالنبي"، والاستثناء محذوفة تقديرها: "لكنهم لم يؤمنوا بالنبي فلم يؤمنوا بهما"، فكأنه قال: واللازم باطل فكذا الملزوم. (حاشية الجمل والخطيب)

**ولا يدينون:** لا يعتقدون دين الإسلام. **دين الحق:** من إضافة الموصوف إلى صفته. (حاشية الصاوي)

**الناسخ لغيره:** الماحي له، فمن اتبع غير الإسلام فهو كافر، قال تعالى: "إن الدين عند الله الإسلام"، ويصح أن يراد بالحق سبحانه وتعالى؛ لأن من أسمائه الحق، والمراد بدين الله الإسلام. (حاشية الصاوي)

**منقادين:** تفسير باللازم أي فاليد كناية عن الانقياد. (حاشية الصاوي) **لا مستند لهم:** يعني أن التقييد بكونه بأفواههم مع أن القول لا يكون إلا بالفم، يدل على أنه قول مجرد عن برهان وتحقيق، مماثل للمهمل الذي يوجد في الأفواه، ولا يوجد مفهومه في الأعيان. (تفسير الكمالين)

**يضاهؤون:** المضاهاة المشابهة، والهمزة لغة ثقيف قد قرأ به عاصم، وقيل: الياء فرع عن الهمزة كقولهم: قرأت وقريت، وتوضأت وتوضيت، والمعنى يضاهي قولهم قول الذين، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه. (تفسير الكمالين)

قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ **من آبائهم** تقليداً لهم قَٰتَلَهُمُ لعنهم ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ كيف يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ يُصرَفون عن الحق مع قيام الدليل؟ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ علماء اليهود وَرُهْبَٰنَهُمْ عُبَّاد النصارى أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ **حيث اتبعوهم** في تحليل ما حرّم الله وتحريم ما أحلّ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ في التوراة والإنجيل إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ أي بأن يعبدوا إِلَٰهًا وَٰحِدًاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبْحَٰنَهُۥ تنزيهاً له عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ شرعه وبراهينه بِأَفْوَٰهِهِمْ بأقوالهم فيه وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ يُظْهِر نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ذلك. هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ محمداً ﷺ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ يغلبه عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ جميع الأديان المخالفة له وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ ذلك. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ **يأخذون** أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ كالرشا في الحكم وَيَصُدُّونَ الناس ......

بضم الراء، جمع رشوة

---

قول الذين إلخ: قال قتادة وسدي: معناه ضاهت النصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا: المسيح ابن الله، كما قالت اليهود: عزير ابن الله، وقال مجاهد: معناه يضاهؤون قول المشركين من قبل؛ لأن المشركين كانوا يقولون: "إن الملائكة بنات الله". (حاشية الجمل) من آبائهم: أي قدمائهم على معنى أن الكفر قديم فيهم، أو المشركين الذين قالوا: الملائكة بنات الله، أو اليهود، على أن الضمير في "يضاهؤون" للنصارى. (تفسير البيضاوي)

أنى يؤفكون: استفهام تعجب، وهذا التعجب راجع إلى الخلق؛ لأن الله تعالى لا يتعجب من شيء، ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطباتهم، فالله تعالى عجب نبيه ﷺ من تركهم الحق وإصرارهم على الباطل. (تفسير الجمالين) حيث اتبعوهم إلخ: يدل على ذلك ما رواه الترمذي عن عدي بن حاتم أنه ﷺ قرأ هذه الآية فقال: أما أنهم لم يكونوا يعبدونهم، لكنهم كانوا إذا أحلوا لهم شيئا أحلوه، وإذا حرموا عليهم شيئا حرموه. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين آمنوا إلخ: لما بين عقائد الأتباع وصفاتهم شرع في بيان صفات الرؤساء، "والأحبار" علماء اليهود و"الرهبان" عباد النصارى، وقوله: "كثيرا" إشارة إلى أن الأقل من الأحبار والرهبان لم يكونوا كذلك، كعبد الله ابن سلام وأحزابه من الأحبار، والنجاشي وأحزابه من الرهبان. (حاشية الصاوي)

يأخذون: أشار بذلك إلى أن المراد بالأكل الأخذ، فأطلق الخاص وأريد به العام من باب تسمية الشيء باسم جزئه الأعظم؛ لأن معظم المقصود من أخذ الأموال أكلها. (حاشية الصاوي)

عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ دينه وَٱلَّذِينَ مبتدأ يَكۡنِزُونَ يجمعون ويدفنون ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا أي الكنوز فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أي **لا يؤدُّون** منها حقه من الزكاة والخير فَبَشِّرۡهُم أي أخبرْهم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ مؤلم. يَوۡمَ يُحۡمَىٰ عَلَيۡهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكۡوَىٰ تحرق بِهَا جِبَاهُهُمۡ وَجُنُوبُهُمۡ وَظُهُورُهُمۡ ۖ **وسع جلودهم حتى توضع** عليه كلها. ويقال لهم: هَٰذَا مَا كَنَزۡتُمۡ لِأَنفُسِكُمۡ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡنِزُونَ ﴿٣٥﴾ أي جزاءه. إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ المعتدّ بها للسنة عِندَ ٱللَّهِ ٱثۡنَا عَشَرَ شَهۡرًا فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ اللوح المحفوظ ..................

---

**الكنوز:** المدلول عليها بالفعل، وفيه إشارة إلى الجواب عما قيل: المذكور شيئان: الذهب والفضة، فكيف أفرد الضمير؟ وإيضاحه: أن الضمير راجع إلى المعنى دون اللفظ؛ لأن كل واحد منهما جملة وآنية، وعدة كثيرة ودنانير ودراهم كما صرح به "الخطيب".

وفي "الكبير": إن الضمير عائد إلى المعنى من وجوه، أحدها: أن كل واحد منهما جملة وآنية، دنانير ودراهم، فهو كقوله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ (الحجرات:٩)، وثانيهما: أن يكون التقدير: ولا ينفقون الكنوز، والوجه الثاني: أن يكون الضمير عائدا إلى اللفظ، وذكر فيه وجوها، منها: أن ذكر أحد هذا قد يغني عن الآخر، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انْفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ (الجمعة:١١) جعل الضمير للتجارة. (ملخصا)

**لا يؤدون إلخ:** بقوله ﷺ: "ما أدي زكاته فليس بكنز"، رواه الطبراني والبيهقي. (تفسير الكمالين)

**يحمى عليها:** وإنما قيل "عليها"، والمذكور شيئان؛ لأن المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة، وكذا الكلام في قوله تعالى: "ولا ينفقونها"، ملخصا من "أبي السعود" و"البيضاوي". وفيه سؤال، وهو أنه لا يقال أحميت على الحديد بل يقال أحميت الحديد، فما الفائدة في قوله: "يحمى عليها"؟ الجواب: ليس المراد أن تلك الأموال تحمى على النار، بل المراد أن النار تحمى على تلك الأموال التي هي الذهب والفضة، أي يوقد عليها نار ذات حمى وحر شديد، وهو مأخوذ من قوله: "نار حامية" ولو قيل: "يوم تحمى" لم يفد هذه الفائدة. (التفسير الكبير)

**توسع جلودهم:** حتى لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم، وذلك بعد جعلها صفائح من نار. (حاشية الصاوي) **حتى توضع إلخ:** فيكون التوسعة على قدر النقدين. (تفسير الكمالين)

**اثنا عشر شهرا:** وهذا شهور السنة القمرية التي هي مبنية على سير القمر في المنازل، وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم وسائر أمورهم وأحكامهم، وأيام هذه الشهور ثلاث مائة وخمسة وخمسون يوما، والسنة الشمسية عبارة عن دور الشمس في الفلك دورة تامة، وهي ثلاث مائة وخمسة وستون يوما وربع يوم، فنقص السنة الهلالية عن السنة الشمسية عشرة أيام، فبسبب هذا النقصان تدور السنة الهلالية، فيقع الصوم والحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف. (حاشية الجمل)

يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أي الشهور أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ محرَّمة: ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب ذَٰلِكَ أي تحريمها ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ المستقيم فَلَا تَظْلِمُواْ فِيهِنَّ أي الأشهر الحرم أَنفُسَكُمْ بالمعاصي، **فإنها فيها أعظم** وزراً، وقيل: **في الأشهر كلها** وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً **أي جميعا في كل الشهور** كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾ جميعاً بالعون والنصر. إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ أي التأخير لحرمة شهر إلى آخرَ، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم إذا أهلّ (أي طلع هلاله) **وهم في القتال** إلى صفر ..........................

---

فإنها فيها أعظم: أي منها في غيرها، كارتكابها في الحرم أو حال الإحرام، وأما حرمة المقاتلة فيها فمنسوخة عند الجمهور. (تفسير الكمالين) في الأشهر كلها: قال ابن عباس رضي الله عنهما: المراد فلا تظلموا في الشهور الاثني عشر أنفسكم، والمراد منع الإنسان من الإقدام على الفساد في جميع العمر، وقال الأكثرون: الضمير في قوله: "فيهن" عائد إلى "أربعة حرم". (تفسير الكمالين) كافة إلخ: هذا هو المراد منه، وهو في الأصل مصدر بمعنى المفعول؛ لأنه مكفوف عن الزيادة، أو بمعنى الفاعل؛ لأنه يكف عن التعرض له على الأربعة أو بالتخلف عنه، والظاهر أنه حال عن المفعول، ولو جعل حالا عن الفاعل لدل على كون الجهاد فرض عين، وقيل: إنه كان ذلك أولا ثم نسخ، وأنكره ابن عطية. (تفسير الكمالين)

في كل الشهور: يشير إلى أنه ناسخ لحرمة القتال في الأشهر الحرم، وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري والنووي، وقالوا: لأن النبي ﷺ غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف، وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة، وعن عطاء بن أبي رباح: أنه لا يحل للناس أن يغزوا في الحرم ولا في الأشهر الحرم، ثم كون الآية ناسخة مبني على أن الإيجاب المطلق يرفع التحريم المقيد، كالعام للخاص عند بعضهم، ولو سلم فعموم الأزمنة يستفاد من عموم المفعول، والله أعلم. (تفسير الكمالين)

إنما النسيء إلخ: النسيء مصدر نسأه نسأ ونساءا أو نسيا، كقوله: مسه مسا ومساسا ومهبيسا، وقرئ بهن جميعا، قاله الزمخشري، وقال الجوهري: فعيل بمعنى مفعول، وعلى ذلك فلا بد من تقدير مضاف. (تفسير الكمالين)

وهم في القتال: أي هم راغبون في القتال والمريدون له. (حاشية الجمل) وعبارة "شرح المواهب": وذلك أنهم كانوا يستحلون القتال في المحرم؛ لطول مدة التحريم بتوالي ثلاثة أشهر حرم، ثم يحرمون صفر مكانه، فكأنهم يفترضونه ثم يفوتونه، "أهل" أي ظهر الهلال، ويقال: أهللنا الهلال واستهللنا رفعنا الصوت برؤيته. (مصباح)

زِيَادَةٌ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ لكفرهم بحكم الله فيه يُضَلُّ **بضم الياء وفتحها** للباقين بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ أي النسيء عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامًا لِّيُوَاطِـُٔواْ يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله عِدَّةَ عدد مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ من الأشهر، فلا يزيدون على تحريم أربعة أشهر ولا ينقصون، ولا ينظرون إلى أعيانها فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ فظنّوه حسناً وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ **ونزل لما دعا** رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة تبوك، **وكانوا في عسرة** وشدّة حرّ فشقّ عليهم يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ.......

---

زيادة في الكفر: معناه أنه تعالى حكى عنهم أنواعا كثيرة من الكفر، فلما ضموا تحريم ما أحل الله تعالى وتحليل ما حرم الله تعالى – وهو كفر– كان ضم هذا العمل إلى تلك الأنواع المتقدمة من الكفر زيادة في الكفر؛ لأن الكافر كلما أحدث معصية ازداد كفرا، فزادهم رجسا إلى رجسهم. (تفسير الخطيب) بضم الياء: [على البناء للمفعول، لحمزة والكسائي وحفص، وأبي عمرو في رواية. (تفسير الكمالين)] مع فتح الضاد مبنيا للمفعول، وقوله: "وفتحها" أي فتح الياء وكسر الضاد مبنيا للفاعل.

يحلونه: النسيء أي إذا أحلوا شهرا من الأشهر الحرم عاما رجعوا فحرموه في العام القابل. (تفسير المدارك)

ليواطئوا: ليوافقوا العدة التي هي الأربعة ولا يخالفوها، وقد خالفوا التخصيص الذي هو أحد الواجبين، واللام تتعلق بـــ"يحلونه" و"يحرمونه" أو بـــ"يحرمونه" فحسب، وهو الظاهر. (تفسير المدارك)

فيحلوا ما حرم الله: فيحلوا بمواطاة العدة وحدها من غير تخصيص ما حرم الله من القتال، أو من ترك الاختصاص للأشهر بعينها. (تفسير المدارك) ونزل لما دعا: أي من هنا إلى قوله: "إنما الصدقات"، فهذه الآية متعلقة بغزوة تبوك، والمتخلفين عنها من منافقين وغيرهم. (حاشية الصاوي)

وكانوا في عسرة: قحط وضيق عيش حتى أن الرجلين ليجتمعان على التمرة الواحدة. قوله: "فشق عليهم" أي فتخلف عنهم عشر قبائل، ويقال لها: غزوة العسرة والفاضحة؛ لأنها أظهرت حال المنافقين. (حاشية الصاوي)

يا أيها الذين آمنوا إلخ: الآية نزلت في الحث على غزوة تبوك، وذلك أن النبي ﷺ لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزوة الروم، وكان ذلك في زمان عسرة من الناس وشدة من الحر حين طابت الثمار والظلال، ولم يكن رسول الله ﷺ يريد غزوة إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة، فغزاها رسول الله ﷺ في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا ومفازا، وعدوا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم حتى يتأهبوا أهبة غزوهم، فشق عليهم الخروج وتثاقلوا، فأنزل الله تعالى "يا أيها الذين" إلخ. (معالم التنزيل)

مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ بإدغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل أي تباطأتم **وملتم عن الجهاد** إِلَى ٱلْأَرْضِ والقعود فيها، والاستفهام للتوبيخ **أَرَضِيتُم** أي لا ينبغي ذلك بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ولذاتها مِنَ ٱلْآخِرَةِ أي بدل نعيمها؟ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا **فِي جنب متاع** ٱلْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ **حقير**. إِلَّا بإدغام نون "إن" الشرطية في "لا" في الموضعين تَنفِرُواْ تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا مؤلماً **وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا** غَيْرَكُمْ أي يأت بهم بدلكم وَلَا تَضُرُّوهُ أي الله أو النبيَّ ﷺ شَيْـًٔا بترك نصره؛ فإن الله ناصر دينه وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ومنه نصر دينه ونبيه ..........................................

---

**ما لكم إلخ**: "ما" مبتدأ و"لكم" خبر، وقوله: "اثاقلتم" حال، وقوله: "إذا قيل لكم" ظرف لهذا الحال مقدم عليها، والتقدير: أي شيء ثبت لكم من الأعذار حال كونكم متثاقلين في وقت قول الرسول لكم انفروا، أي اخرجوا في سبيل الله، يقال: استنفر الإمام الناس إذا حثهم على الخروج إلى الجهاد ودعاهم إليه، ومنه قوله ﷺ: "إذا استنفرتم فانفروا"، والاسم النفير. "تفسير الخازن". (حاشية الجمل)

**وملتم عن الجهاد**: قدره؛ ليتعلق به قوله: "إلى الأرض". (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود" قوله: "إلى الأرض" متعلق بـــ"اثاقلتم" على تضمينه معنى الميل والإخلاد، أي اثاقلتم مائلين إلى الدنيا، وقال في "الكشاف": وضمن قوله: "اثاقلتم" معنى الميل والإخلاد فعدي بـــ"إلى"، والمعنى ملتم إلى الدنيا. **أرضيتم**: أعرضتم من الآخرة راضين بالحياة، فـــ"من" بمعنى بدل. **جنب متاع إلخ**: بالنسبة إلى متاع الآخرة يعني بالقياس إليه.

**حقير**: لأن لذات الدنيا خسيسة في نفسها، ومشوبة بالآفات والبليات، ومنقطعة عن قريب لا محالة، ومنافع الآخرة شريفة عالية خالصة عن كل الآفات، دائمة أبدية سرمدية، وذلك يوجب القطع بأن متاع الدنيا في جنب متاع الآخرة قليل. (حاشية الجمل) **ويستبدل قوما**: يعني خيرا منكم وأطوع، قال سعيد ابن جبير: هم أبناء فارس، وقيل: هم أهل اليمن، وفيه تنبيه على أن الله عز وجل تكفل بنصرة نبيه ﷺ وإعزاز دينه، فإن سارعوا معه إلى الخروج إلى حيث استنفروا حصلت النصرة بهم، ووقع أجرهم على الله تعالى، وإن تغافلوا وتخلفوا عنه حصلت النصرة بغيرهم، وحصلت العتبى لهم، ولئلا يتوهموا أن إعزاز رسول الله ﷺ ونصرته لا تحصل إلا بهم وهو قوله: "لا تضروه شيئا". (تفسير الجمالين)

**إِلَّا تَنصُرُوهُ** إن لم تنصروه أي النبيَّ ﷺ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ حين أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ من مكة أي ألجأه إلى الخروج لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ **حال** أي أحد اثنين والآخر أبو بكر، المعنى نصره الله في مثل تلك الحالة فلا يخذله في غيرها إِذْ بدل من "إذ" قبله هُمَا فِى ٱلْغَارِ نقب في جبل ثور إِذْ بدل ثان يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا **لَا تَحْزَنْ** إِنَّ ٱللَّهَ **مَعَنَا** بنصره فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ طمأنينته عَلَيْهِ قيل: على النبي ﷺ، **وقيل: على أبي بكر** ﷺ وَأَيَّدَهُۥ أي النبي ﷺ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ...............

---

**إلا تنصروه**: هذا إعلام من الله عز وجل أنه المتكفل بنصر رسول الله ﷺ وإعزاز دينه، أعانوه أو لم يعينوه، وأنه قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء، فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد. (معالم التنزيل)

**حال**: من ضميره ﷺ كما في "أبي السعود" وتقديره: إذ أخرجه الذين كفروا حال كونه متفردا عن جميع الناس إلا أبا بكر. (حاشية الجمل) **لا تحزن**: والحزن كان حاصلا لأبي بكر خوفا على رسول الله ﷺ، كما هو مصرح في كتب التفاسير. **لا تحزن**: مقول قول النبي ﷺ. وكان الصديق قد حزن عليه لا على نفسه، فقال لرسول الله ﷺ: يا رسول الله! إن مت أنا فأنا رجل واحد، وإن مت أنت هلكت الأمة والدين. (تفسير الجمالين)

**معنا**: روي عن جميع بن عمير قال: أتيت ابن عمر ﷺ فسمعته يقول، قال رسول الله ﷺ لأبي بكر: "أنت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض"، قال الحسين بن الفضل: من قال إن أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله ﷺ فهو كافر؛ لإنكاره نص القرآن، وفي سائر الصحابة - إذا أنكر - كان مبتدعا لا كافرا، وقوله عز وجل: "لا تحزن إن الله معنا" لم يكن حزن أبي بكر جبنا منه، وإنما كان إشفاقا على رسول الله ﷺ وقال: "إن أقتل فأنا رجل واحد، وإن قتلت هلكت الأمة"، ينبغي أن يكون هذا الحديث من كلام عمر ﷺ بلا ذكره في آخره، وروي أنه حين انطلق مع رسول الله ﷺ إلى الغار جعل يمشي ساعة خلفه وساعة بين يديه، فقال له رسول الله ﷺ: "ما لك يا أبا بكر!" قال: أذكر الطلب فأمشي خلفك، ثم أذكر الرصد فأمشي بين يديك"، فلما انتهيا إلى الغار، قال: مكانك يا رسول الله! حتى أستبري الغار، فدخل فاستبراه، ثم قال: انزل يا رسول الله! فنزل فقال عمر: والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من عمر ومن آل عمر. (معالم التنزيل)

**وقيل على أبي بكر** ﷺ: ورجحه الإمام الرازي حيث قال: إن الضمير يجب عوده إلى أقرب المذكورات، وأقرب المذكورات المتقدمة في هذه الآية هو أبو بكر ﷺ؛ لأنه تعالى قال: "إذ يقول لصاحبه"، والتقدير: إذ يقول محمد =

**ملائكة في الغار** ومواطن قتاله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ أي دعوة الشرك ﴿ٱلسُّفْلَىٰ﴾ المغلوبة ﴿وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ﴾ أي كلمة الشهادة ﴿هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾ الظاهرة الغالبة ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ ۝٤٠﴾ في صنعه. ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالاً﴾ **نشاطا** وغير نشاط، وقيل: أقوياء وضعفاء **أو أغنياء وفقراء، وهي منسوخة بآية** ﴿لَيْسَ عَلَى الضعفآء﴾ إلخ ﴿وَجَـٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٤١﴾

بكسر النون كذا روي عن ابن عباس

---

= لصاحبه أبي بكر ﷺ: "لا تحزن"، وعلى هذا التقدير فأقرب المذكورات السابقة هو أبو بكر ﷺ، فوجب عود الضمير إليه. والثاني: أن الحزن والخوف كان حاصلا لأبي بكر ﷺ لا للرسول ﷺ، فإنه ﷺ كان آمنا، ساكن القلب بما وعده الله أن ينصره على قريش، فلما قال لأبي بكر: "لا تحزن" صار آمنا، فصرف السكينة إلى أبي بكر؛ ليصير ذلك سببا لزوال خوفه أولى من صرفها إلى رسول الله ﷺ مع أنه قبل ذلك ساكن القلب قوي النفس، وقال البيضاوي: على النبي ﷺ أو على صاحبه وهو الأظهر؛ لأنه كان منزعجا [مقلقا].

**ملائكة في الغار**: يصرفون وجوه الكفار وأبصارهم عن رؤيته، وقيل: ألقوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا. (معالم التنزيل) وقوله: "مواطن قتاله" أي يوم بدر والأحزاب وحنين، والواو في قوله: "ومواطن قتاله" بمعنى "أو"؛ إذ هما تفسيران، وعلى الأول يكون قوله: "وأيده" معطوفا على قوله: "فأنزل الله سكينته"، وعلى الثاني يكون معطوفا على "فقد نصره الله". (حاشية الجمل) **وكلمة الله هي العليا**: الجمهور على رفع "كلمة" على الابتداء، و"هي" يجوز أن تكون مبتدأ ثانيا، و"العليا" خبرها والجملة خبر للأول. (حاشية الجمل)

**نشاطا**: [وبضم النون وتشديد الشين جمع ناشط] جمع نشيط ككرام وكريم. (حاشية الجمل)

**أو أغنياء وفقراء**: على أن المعنى خفافا من المال وثقالا منه، قال أبو صالح عن الحسن ومجاهد: شبابا وشيوخا، والصحيح أن الكل داخل فيه. (تفسير الكمالين) **وهي منسوخة**: على القولين الآخرين، وأما على الأول فلا نسخ كما لا يخفى، ومحل النسخ قوله: "وثقالا"، وأما "خفافا" فلا نسخ فيه على كل قول. (حاشية الجمل) وكلام صاحب الهداية في أول باب الجهاد يدل على أن الآية محمولة على النفير العام من غير نسخ مطلقا حيث قال: إلا أن يكون النفير عاما، فصح؛ ليصير من فروض الأعيان؛ لقوله تعالى: "انفروا خفافا وثقالا" الآية، وصاحب "الإتقان" قد جعل الآية منسوخة بالآيات الثلاث مطلقا، سواء كان بمعنى صحاحا أو مراضا أو غيره، وأعم من أن يكون النفير عاما أو لا، وأن يكون الأمر للوجوب أو لا. (تفسير الأحمدي)

**بآية ليس على إلخ**: كذا روي عن ابن عباس ﷺ، والظاهر أن الآية مقيدة بالاستطاعة كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾ فلا حاجة إلى القول بالنسخ. (تفسير الكمالين)

أنه خير لكم فلا تثاقلوا. ونزل في المنافقين الذين تخلّفوا لَوْ كَانَ **ما دعوهم** إليه عَرَضًا متاعاً من الدنيا قَرِيبًا سهل المأخذ وَسَفَرًا قَاصِدًا وسطاً لَّاتَّبَعُوكَ طلباً للغنيمة وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ المسافة فتخلفوا **وَسَيَحْلِفُونَ** بِٱللَّهِ إذا رجعتم إليهم لَوِ ٱسْتَطَعْنَا الخروج لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ بالحلف الكاذب وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٤٢﴾ في قولهم ذلك. وكان ﷺ أذن (لأنهم كانوا مستطيعين) لجماعة في التخلف **باجتهاد منه، فنزل عتاباً له**، وقدّم العفو تطميناً لقلبه: عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ (من المنافقين) في التخلف وهلا تركتهم **حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ** لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ في العذر وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٤٣﴾ فيه؟................

---

**ما دعوهم إلخ:** يشير إلى أن اسم "كان" مضمر. (م) **وسيحلفون:** هذا إخبار من الله بالغيب، فإن هذه الآية نزلت قبل رجوعه من تبوك. (حاشية الصاوي) **باجتهاد منه:** هذا أحد قولين والآخر أنه لا يجتهد، والحاصل: أنه اختلف هل يجوز على النبي ﷺ الاجتهاد في غير الأحكام التكليفية الصادرة من الله تعالى أو لا يجوز، والصحيح: الأول، ولكنه في اجتهاده دائما مصيب، وعتاب الله له إنما هو على فعل أمر مباح له، فهو من باب "حسنات الأبرار سيئات المقربين" لا على وزر فعله، فاعتقاد ذلك كفر. (حاشية الصاوي)

**فنزل عتابا له:** واختلفوا هل في ذلك معاتبة للنبي ﷺ أم لا؟ فقال بعضهم: في ذلك معاتبة للنبي ﷺ، وقال القاضي عياض في "الشفاء": إن هذا الأمر لم يتقدم للنبي ﷺ فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية، ولا عده الله تعالى معصية عليه، بل لم يعده أهل العلم معاتبة، وغلطوا من ذهب إلى ذلك، وليس "عفا" بمعنى "غفر" بل كما قال النبي ﷺ: عفا الله عنكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم تجب عليهم قط، أي لم يكن يلزمكم ذلك، ونحوه للقشيري قال وإنما يقول: العفو لا يكون إلا عن ذنب من لا يعرف كلام العرب، وقال مكي: هو استفتاح كلام مثل "أصلحك الله وأعزك"، وقال السمرقندي: إن معناه عافاك الله، من "الخطيب".

وقال في "الكبير": لا نسلم أن قوله: "عفا الله عنك" يوجب الذنب، ولم لا يجوز أن يقال: إن ذلك يدل على مبالغة الله في تعظيمه وتوقيره؟ كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظما عنده: عفا الله عنك، ما صنعت في أمري، فلا يكون من هذا إلا مزيد التبجيل والتعظيم، وبسط فيه الكلام وأنا اختصرته. **حتى يتبين لك:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم يكن رسول الله ﷺ يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت سورة براءة. (حاشية الجمل)

لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ في التخلّف عن أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ في التخلّف ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَٱرْتَابَتْ شكت قُلُوبُهُمْ في الدين فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ يتحيرون. **وَلَوْ أَرَادُواْ ٱلْخُرُوجَ** معك لَأَعَدُّواْ لَهُۥ عُدَّةً أُهبة من الآلة والزاد وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ أي لم يرد خروجهم **فَثَبَّطَهُمْ كسّلهم** وَقِيلَ لهم ٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ المرضى والنساء والصبيان، أي **قدر الله تعالى ذلك. لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم** مَّا زَادُوكُمْ **إِلَّا خَبَالًا** فساداً بتخذيل المؤمنين ..................

---

**لا يستأذنك الذين إلخ:** فيه تنبيه على أنه كان ينبغي للنبي ﷺ أن يستدل باستيذانهم على حالهم ولا يأذن لهم، أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم، بل الخلص منهم يبادرون إليه من غير توقف على الإذن، فضلا عن أن يستأذنوك في التخلف، فحيث استأذنك هؤلاء في التخلف كان ذلك مظنة التأني في أمرهم، بل دليلا على نفاقهم. (تفسير الجمالين) **ولو أرادوا الخروج:** هذا تسلية له ﷺ على عدم خروج المنافقين معه؛ إذ لا فائدة فيه ولا مصلحة، وعتاب الله له على الإذن لهم في التخلف، إنما هو لأجل إظهار حالهم وفضيحتهم، كأن الله يقول لنبيه ﷺ: كان الأولى لك عدم الإذن لهم في التخلف؛ ليظهر حالهم، فإن القرائن دالة على أنهم لا يريدون الخروج؛ لعدم التأهب له. (حاشية الصاوي)

**فثبطهم:** فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث، والتثبيط: التوقيف عن الأمر بالتزهيد فيه. (تفسير المدارك)

**كسلهم:** الكسل: التثاقل عن الشيء والفتور فيه، يقال كسل كفرح. (القاموس) **قدر الله تعالى ذلك:** أي القعود هذا تفسير لقوله: "وقيل اقعدوا" أي فلا قول بالفعل، لا من الله ولا من النبي ﷺ كما قيل. (حاشية الجمل)

**قدر الله تعالى ذلك:** في "البيضاوي": هذا تمثيل لإلقاء الله تعالى كراهة الخروج في قلوبهم، أو وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود، أو حكاية قول بعضهم لبعض، أو إذن الرسول لهم. وفي "الكرخي": إلقاء الشيطان بوسوسة أو بعضهم لبعض، فلا يرد: كيف أمرهم بالقعود عن الجهاد مع أنه ذمهم عليه؟ أو أمرهم بذلك أمر توبيخ كقوله تعالى: "اعملوا ما شئتم" بقرينة قوله: "مع القاعدين". (حاشية الجمل)

**لو خرجوا فيكم:** بيان للمفاسد التي تترتب على خروجهم، إن قلت: إن مقتضى العتاب المتقدم أن خروجهم فيه مصلحة، ومقتضى ما هنا أن خروجهم مفسدة، فكيف الجمع بينهما؟ أجيب بأن خروجهم مفسدة عظيمة، وعتاب الله تنبيه إنما هو على عدم التأني حتى يظهر نفاقهم وفضيحتهم، وليس في خروجهم مصلحة أصلا كما علمت. (حاشية الصاوي) **إلا خبالا:** استثناء مفرغ أي ما زادوكم شيئا إلا خبالا.

وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ أي أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة، يَبْغُونَكُمُ أي يطلبون لكم
حال من ضمير أوضعوا
ٱلْفِتْنَةَ بإلقاء العداوة وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ما يقولون سماع قبول وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾
وفي نسخة "تقولون"
لَقَدِ ٱبْتَغَوُاْ ٱلْفِتْنَةَ لك مِن قَبْلُ أوّل ما قدمت المدينة وَقَلَّبُواْ لَكَ ٱلْأُمُورَ أي أجالوا الفكر
أي دوروا وحركوا
في كيدك وإبطال دينك حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ النصر وَظَهَرَ عز أَمْرُ ٱللَّهِ دينه وَهُمْ كَٰرِهُونَ ﴿٤٨﴾
وهو تأييدك
له فدخلوا فيه ظاهراً. وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ ٱئْذَن لِّي في التخلف وَلَا تَفْتِنِّيٓ وهو الجدّ بن
قيس قال له النبي ﷺ: " هل لك في جلاد بني الأصفر؟" فقال: إني مغرم بالنساء،
وفي نسخة "جهاد"

---

**ولأوضعوا خلالكم:** الإيضاع في الأصل: سرعة سير البعير، ثم استعير الإيضاع بسرعة الإفساد، ففي الكلام استعارة تبعية، حيث شبه سرعة الإفساد بسرعة سير الركائب، ثم اشتق منه أوضعوا بمعنى أسرعوا، وفي الخلال استعارة مكنية، حيث شبه الخلال بركائب تسرع في السير، وطوي ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو أوضعوا بمعنى أسرعوا، فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي) **ولأوضعوا:** هذا الألف من زوائد رسم الخط.

**وفيكم سماعون لهم:** أي عيون لهم يؤدون لهم أخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس، أو مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم، وذلك أنهم يلقون إليهم أنواعا من الشبهات الموجبة لضعف القلب، فيقبلونها منهم. (تفسير الخطيب) **ولا تفتني:** أي لا توقعني في الفتنة. (تفسير البيضاوي)

**وهو الجد:** بفتح الجيم وتشديد الدال ابن قيس المنافق أحد بني سلمة، قال له النبي ﷺ عند جهازه إلى تبوك "هل لك رغبة في جلاد بني الأصفر"، أي قتالهم، الجلاد بكسر الجيم: هو القتل بالسيف، ونحوه يقال جلدته بالسيف والسوط ونحوه إذا ضربته به، ومنه الجلاد، و"بني الأصفر": هم الروم؛ لأن أباهم الأول كان أصفر اللون وهو روم بن إسحاق بن إبراهيم، أو لأن جدهم روم بن عيض تزوج بنت ملك الحبشة، فجاء ولده بين البياض والسواد، كذا في "مجمع البحار". وفي "القاموس" بنو الأصفر: هم ملوك الروم أولاد أصفر بن عيص بن إسحاق، أو لأن حبشيا من الحبشة غلب عليهم فوطئ نساءهم، فولد لهم أولاد أصفر. وفي نسخة: "جهاد بني الأصفر" في موضع "جلاد بني الأصفر". **في جلاد بني الأصفر:** ضربهم بالسيوف، وفي نسخة: "جهاد" وهي ظاهرة، وبنو الأصفر: هم ملوك الروم أولاد الأصفر بن روم بن عيص بن إسحاق. (حاشية الصاوي)

**فقال إني إلخ:** أي مولع حريص بهن، وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عليهن بجمالهن فأفتتن - أي أقع في الفتنة - فأعرض عنه رسول الله ﷺ وقال: "قد أذنت لك"، فنزل: "ومنهم من يقول ائذن إلخ"، رواه أبو نعيم وابن مندة من طريق الضحاك عن ابن عباس وابن مردويه بسند ضعيف عن عائشة ﵂، ويقال: إنه تاب وحسنت توبته ومات في خلافة عثمان، كذا في "الإصابة". (تفسير الكمالين)

وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهنّ فأُفتتن. قال تعالى: **أَلَا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُواْ بالتخلّف**، وقرئ: "سقط" وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٩﴾ **لا محيص لهم عنها.** إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ كنصر وغنيمة تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ شدّة يَقُولُواْ قَدْ أَخَذْنَآ أَمْرَنَا **بالحزم** حين تخلفنا مِن قَبْلُ قبل هذه المصيبة وَيَتَوَلَّواْ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ بما أصابك. قُل لهم لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا إصابته هُوَ مَوْلَىٰنَا ناصرنا ومتولّي أمورنا وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ فيه حذف إحدى التاءين في الأصل، أي تنتظرون أن يقع بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى العاقبتين ٱلْحُسْنَيَيْنِ تثنية "حُسْنَى" تأنيث "أَحْسَنَ"، **النصر أو الشهادة** وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ ننتظر بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ **بقارعة من السماء** أَوْ بِأَيْدِينَا بأن يؤذن لنا في قتالكم فَتَرَبَّصُوٓاْ بنا ذلك إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾ عاقبتكم. **قُلْ أَنفِقُواْ** في طاعة الله **طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ** مِنكُمْ ما أنفقتموه إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ والأمر هنا بمعنى الخبر. وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ ....................

---

ألا في الفتنة سقطوا: يعني أن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف. (تفسير المدارك) **بالتخلف:** عنك و لم يكن الفتنة في سيرهم معك كما ظهر، وقرئ في الشواذ "سقط" بالإفراد كما هو الظاهر، ولعل الجمع باعتبار الأتباع. (تفسير الكمالين) بالحزم: بالحاء المهملة والزاي المعجمة، أي بالرأي والتدبر في الأمر حيث تخلفنا عن المهلكة والشدة. (تفسير الكمالين) النصر والشهادة: بالجر على البدلية من حسنيين.

بقارعة من السماء: صاعقة من السماء، وفي "المختار": القارعة: الداهية الشديدة من شدائد الدهر. (حاشية الجمل)

قل أنفقوا طوعا أو كرها: نزلت في الجد بن قيس المنافق، وذلك أنه استأذن رسول الله ﷺ في القعود عن الغزو وقال: أنا أعطيكم مالي، فأنزل الله تعالى ردا عليه: "قل أنفقوا إلخ" أي قل يا محمد لهذا المنافق وأمثاله في النفاق: أنفقوا إلخ. وهذه الآية وإن نزلت خاصة في إنفاق المنافقين ولكن هي عامة في حق كل من أنفق ماله لغير وجه الله. (حاشية الجمل)

لن يتقبل إلخ: لأن هذا الإنفاق إنما وقع لغير وجه الله. (حاشية الجمل)

**بالتاء والياء** مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ **فاعل "منعهم"** و"أن تقبل" مفعوله كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ متثاقلون وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ النفقة لأهم يعدوها مغرماً. فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ أي لا تستحسن نعمنا عليهم **فهي استدراج** إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم أي أن يعذّهم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا **بما يلقون في جمعها** من المشقة، **وفيها من المصائب** وَتَزْهَقَ تخرج أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ فيعذهم في الآخرة أشدّ العذاب. وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ أي مؤمنون وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ يخافون أن تفعلوا هم كالمشركين فيحلفون تقية.

جمع كسلان — بالنصب، مفعول كارهون — كما تفعلون بالمشركين والمجاهرين

---

بالتاء والياء: المضمومة أي قرأ حمزة والكسائي بالتذكير؛ لأن تأنيث "نفقاقم" مجازي، وقرأ الباقون بالتأنيث اعتبارا باللفظ. (حاشية الجمل والخطيب) قوله: "والأمر هنا إلخ" يشير به إلى جواب السؤال المقدر تقديره: كيف أمرهم بالإنفاق ثم قال: "لن يتقبل منكم"؟ فأجاب بقوله: "والأمر ههنا إلخ". (تفسير الخطيب)

فاعل "منعهم": ما منعهم قبول نفقاهم إلا كفرهم، فـ"القبول" مفعول ثان والأول الضمير في "منعهم"، فإن "منع" يتعدى لمفعولين والفاعل "كفرهم". فلا تعجبك أموالهم إلخ: هذا الخطاب وإن كان مختصا بالنبي ﷺ إلا أن المراد به جميع المؤمنين، والمعنى: ولا تعجبوا أيها المؤمنون بأموال المنافقين وأولادهم. (حاشية الجمل)

فهي استدراج: ظاهرها نعمة وباطنها نقمة. (حاشية الصاوي) بما يلقون في جمعها إلخ: جواب عما يقال: إن المال والولد سرور في الدنيا؟ فأجاب بأن المراد بكوهما عذابا باعتبار ما يترتب عليهما من المشقة. إن قلت: إن هذا ليس مختصا بالمنافقين بل المؤمن كذلك هذا الاعتبار؟ أجيب بأن المؤمن يرجو الآخرة والراحة فيها، والتنعم بسبب المشقات فكأنها ليست مشقة، والمنافق ليس كذلك، فهو حينئذ مشقة في الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي)

وفيها من المصائب: في الأموال مصائب، أي يحتاج في اكتساها وتحصيلها إلى تعب شديد ومشقة عظيمة، ثم عند حصولها يحتاج إلى متاعب أشد وأشق وأصعب وأعظم في حفظها، فكان حفظ المال بعد حصوله أصعب من اكتسابه، فالمشغوف بالمال والولد أبدا يكون في تعب الحفظ، من "الكبير". فإن قيل: هذا لا يختص بالمنافق فما فائدة تخصيصه به؟ أجيب بأن المؤمن قد علم أنه مخلوق للآخرة وأنه يثاب بالمصائب الحاصلة في الدنيا، فلم يكن المال والولد في حقه عذابا، والمنافق لا يعتقد ذلك، فبقي ما يحصل له في الدنيا من التعب والمشقة والغم والحزن على المال عذابا عليه في الدنيا.

لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَئًا يلجؤون إليه أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ سراديب أَوْ مُدَّخَلًا **موضعا يدخلونه** لَّوَلَّوْاْ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾ يُسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعا لا يردّه شيء **كالفرس الجموح.** وَمِنْهُم مَّن **يَلْمِزُكَ** يعيبك فِى قَسْمِ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَـٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ من الغنائم ونحوها وَقَالُواْ حَسْبُنَا كافينا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ من غنيمة أخرى ما يكفينا إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ أن يغنينا، وجواب "لو": لكان خيراً لهم. إِنَّمَا ٱلصَّدَقَـٰتُ الزكوات مصروفة لِلْفُقَرَآءِ الذين لا يجدون **ما يقع** موقعاً من كفايتهم

وفي نسخة "المفروضة"

ملجأ: حصنا يلجؤون إليه، وقوله: "مغارات"، أي سراديب جمع مغارة: وهو الموضع الذي يغور فيه الإنسان أي يستر. (تفسير الخطيب) موضعا يدخلونه: كالكهف في الجبل، أصله: "مدتخلا"، أبدل التاء دالا ثم أدغمت، ووزنه مفتعل من الدخول. كالفرس الجموح: وهو الذي لا يثنيه اللجام. (تفسير أبي السعود)

ومنهم من يلمزك: هذا بيان لحال بعض المنافقين، وقوله: "يلمزك" من باب ضرب، واللمزة: الإشارة بعين ونحوها على سبيل التنقيص، فهو أخص من الغمز؛ إذ هو إشارة بعين ونحوها مطلقا، والمراد هنا الإعابة بالقول. قيل: نزلت في أبي الجواظ المنافق - بفتح الجيم وتشديد الواو، ومعناه: الفخم المتكبر الكثير الكلام - حيث قال: ألا ترون إلى صاحبكم يقسم صدقاتكم على رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل، وقيل: نزلت في ذي الخويصرة التميمي، وقيل: اسمه حرقوص بن زهير، وهو أصل الخوارج. (حاشية الصاوي)

**يعيبك:** قيل: نزلت الآية في أبي الجواظ المنافق حيث قال: ألا ترون إلى صاحبكم يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم أنه يعدل، وقيل: في ابن ذي الخويصرة واسمه حرقوص بن زهير التميمي رأس الخوارج، كان رسول الله ﷺ يقسم غنائم حنين، فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم عليهم، فقال: اعدل يا رسول الله! فقال ﷺ: "ويلك إن لم أعدل فمن يعدل؟" وقيل: هم المؤلفة قلوبهم، والأول هو الأظهر. (تفسير أبي السعود)

إنما الصدقات للفقراء: رد على المنافقين الذين يزعمون أن رسول الله يأخذ الصدقات لنفسه ولأهل بيته، فبين في هذه الآية أن المستحق لها الأصناف الثمانية، ورسول الله ﷺ وأهل بيته محرمة عليهم تشريفا لهم وتطهيرا، والآية من قصر الموصوف على الصفة، أي الصدقات مقصورة على الاتصاف بصرفها لهؤلاء الثمانية. (حاشية الصاوي)

ما يقع: لا مال لهم بحيث يكون خرجا لحاجتهم. (تفسير الكمالين)

وَٱلۡمَسَٰكِينِ **الذين لا يجدون** ما يكفيهم وَٱلۡعَٰمِلِينَ عَلَيۡهَا أي الصدقات **من جاب** وقاسم وكاتب وحاشر وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ ليسلموا **أو يثبت إسلامهم أو يُسلم نظراؤهم** أو يذبوا عن المسلمين **أقسام**، والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رحمه الله؛ لعزّ الإسلام، بخلاف الآخرين فيعطيان **على الأصح** وَفِي فك ٱلرِّقَابِ **أي المكاتبين** وَٱلۡغَٰرِمِينَ أهل الدين إن استدانوا لغير معصية، **أو تابوا** وليس لهم وفاء

أي يرجى بإعطائهم إسلامهم

أي أخذوا الدين

**الذين لا يجدون**: بأن لم يجدوا شيئا، أو وجدوا ما لا يقع موقعا ولا يكفيهم كما هو متبين في الفروع، فالفقير أسوء حالا من المسكين، وهذا مذهب الشافعي رحمه الله، وعند أبي حنيفة رحمه الله على العكس، فالفقير من له أدنى شيء فلا يسأل؛ لأن عنده ما يكفيه للحال، والمسكين من لا شيء له فهو أضعف حالا منه؛ لقوله تعالى: "ومسكينا ذا متربة" كما هو المصرح في كتب الفقه والتفسير. **من جاب**: وهو الذي يجمع الزكاة من أربابها، والقاسم الذي يقسمها على المستحقين، والكاتب الذي يكتب ما أعطاه أرباب الأموال، والحاشر الذي يجمع أرباب الأموال؛ ليأخذ منهم الجابي الزكاة. (حاشية الصاوي)

**أو يثبت إسلامهم**: فهم حديثو عهد بالإسلام، فنعطيهم؛ ليتمكن الإسلام من قلوبهم. (حاشية الصاوي)

**أو يسلم نظراؤهم**: فهم كبار قبيلة أسلموا، فيعطون؛ ليسلم نظراؤهم من الكفار، وقوله: "أو يذبوا عن المسلمين" أي يدفعوا الكفار ويردوهم عن المسلمين والحال أنهم مسلمون. (حاشية الصاوي) **أقسام**: فهذه أقسام أربعة، والأول من يعطى ليسلم والأخير من يعطى للدفع. (تفسير الكمالين) **على الأصح**: من قول الشافعي، وقال جماعة: أن سهمهم ساقط مطلقا، روي ذلك عن عمر رضي الله عنه وبه قال مالك وأبو حنيفة والثوري وإسحاق، وقال أحمد: إن احتاجوا إلى ذلك. (تفسير الكمالين)

**أي المكاتبين**: وهو قول الأكثر، ومنهم النخعي وسعيد بن جبير والزهري والشافعي وأحمد ومالك في رواية ابن القاسم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: إنه كان لا يرى بأسا أن يعطي الرجل من زكاته في الحج، وأن يعتق النسمة منها، ووجه قول الجمهور ما رواه أحمد عن البراء: أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: دلني على أمر يقربني إلى الجنة ويبعدني عن النار، فقال: "أعتق النسمة وفك الرقبة"، فقال: يا رسول الله! أو ليسا واحدا، فقال: "لا، عتق النسمة أن تنفرد لعتقها، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها". (تفسير الكمالين)

**أو تابوا**: أو استدانوه لمعصية كخمر وتابوا أي وظن صدقهم في توبتهم وإن قصرت المدة. وقوله: "أو لإصلاح ذات البين" أي استدانوه لإصلاح ذات البين أي الحال بين القوم كأن خافوا فتنة بين قبيلتين تنازعتا في قتيل لم يظهر قاتله، فتحملوا الدية تسكينا للفتنة. (حاشية الجمل)

أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ **أي القائمين** بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ﴾ المنقطع في سفره ﴿فَرِيضَةً﴾ نصب **لفعله المقدر** ﴿مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء، ولا منعَ صنف منهم إذا وجد فيقسمها الإمام عليهم **على السواء، وله تفضيل** بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفراده، **لكن لا يجب** على صاحب المال إذا قسم لعسره، بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع، وبينت **السنة** أن شرط المعطى منها الإسلام وأن لا يكون هاشميا ولا مُطَّلِبِيّاً. ﴿وَمِنْهُمُ﴾ أي المنافقين ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلنَّبِيَّ﴾ بعيبه ونقل حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا نُهوا عن ذلك لئلا يبلغه ﴿هُوَ أُذُنٌ﴾ **أي يسمع كلَّ قيل** ويقبله، فإذا حلفنا له أنا لم نقل صدّقنا...

---

أي القائمين إلخ: وهو قول الجمهور، ويدل على ذلك الحديث المذكور آنفا. (تفسير الكمالين)

لفعله المقدر: فرض لهم الصدقات فريضة، أو حال من الضمير المستكن في "للفقراء". (تفسير الخطيب)

على السواء: وهذا عند الشافعي رحمه الله، وأما عندنا فيجوز للمزكي أن يصرف إلى جميع الأصناف المذكورة، ويجوز أن يصرف إلى واحد منهم. (التفسير الأحمدي) وله تفضيل إلخ: ولا بد من التسوية في أنصباء الأصناف الثلاثة. (تفسير الكمالين) لكن لا يجب: يعني كان واجبا على صاحب الحال تقسيم على جميع الأصناف؛ لأن لام الاستغراق يفيد ذلك، لكن لما كان هذا عسيرا سقط وجوب التقسيم على جميع الأصناف، ويكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف؛ لأن أقل الجمع ثلاثة ولا يكفي ما دون الثلاثة، هذا كله عند الشافعي رحمه الله، وإبطاله مذكور في كتبنا بالتفصيل. السنة: وهو قوله ﷺ لمعاذ لما بعثه إلى اليمن: "خذ من أغنيائهم وردها على فقرائهم". (تفسير الكمالين)

ومنهم الذين: سبب نزولها: أن جماعة من المنافقين تكلموا في حقه ﷺ بما لا يليق، فقال بعضهم: كفوا عن ذلك الكلام؛ لئلا يبلغه ذلك الكلام، فيقع لنا منه الضرر، فقال الجلاس - بضم الجيم - ابن سويد: نقول ما شئنا، ثم نأتيه فننكر ما قلنا ونحلف، فيصدقنا فيما نقول، فإن محمدا أذن. (حاشية الصاوي)

أي يسمع: سمي بالجارحة للمبالغة، كأنه من فرط استماعه صار جملته آلة للسماع. أي يسمع كل قيل: من غير أن يتأمل فيه ويميز باطنه من ظاهره، فقصدوا بذلك وصفه ﷺ بالغفلة؛ لأنه كان لا يقابلهم بسوء أبدا ويتحمل أذاهم =

قُلۡ هو أُذُنُ مستمع خَيۡرٖ لَّكُمۡ لا مستمع شرّ يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَيُؤۡمِنُ يصدّق لِلۡمُؤۡمِنِينَ فيما أخبروه به لا لغيرهم، واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره وَرَحۡمَةٌ بالرفع عطفاً على "أُذن"، والجرّ عطفاً على "خير" لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡۚ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ رَسُولَ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٦١﴾ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول أنهم ما أتوه لِيُرۡضُوكُمۡ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ بالطاعة إِن كَانُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ حقاً، وتوحيد الضمير؛ لتلازم الرضاءين، .................

---

= ويصفح عنهم، فحملوا على عدم التنبيه والغفلة، وهو إنما كان يفعل ذلك؛ رفقا بهم وتغافلا عن عيوبهم، وفي تسميته أذنا مجاز مرسل من إطلاق الجزء على الكل؛ للمبالغة في استماعه، حتى صار كأنه هو آلة السمع، كما يسمى الجاسوس عينا. (حاشية الصاوي)

**عطفا على "أذن"**: في قوله: "قل أذن"، خبر. (تفسير الكمالين) والجر: لحمزة، أي وهو أذن خير وأذن رحمة، لا تسمع غيرها ولا تقبله. (تفسير الكمالين) **يحلفون بالله لكم**: يحلف المنافقون للمؤمنين أنه ما وقع منهم الإيذاء للنبي ﷺ، وقصدهم بذلك إرضاء المؤمنين؛ ليذبوا عنهم إذا أراد رسول الله ﷺ أن يفتك بهم. وسبب نزولها: أنه اجتمع ناس من المنافقين، منهم الجلاس بن سويد ووديعة بن ثابت، فوقعوا في رسول الله ﷺ قالوا: إن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير، وكان عندهم غلام يقال له عامر بن قيس، فأتى النبي ﷺ وأخبره، فدعاهم فأنكروا وحلفوا أن عامرا كذاب، وحلف عامر أنهم كذبوا، فصدقهم النبي ﷺ، فجعل عامر يدعو ويقول: اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب. (حاشية الصاوي)

**إن كانوا مؤمنين حقا**: جوابه محذوف تعويلا على دلالة ما سبق عليه، أي إن كانوا مؤمنين فليرضوا الله ورسوله بما ذكر؛ فإنهما أحق بالإرضاء. (تفسير أبي السعود) **وتوحيد الضمير إلخ**: أشار المفسر لثلاثة أجوبة عن سؤال وارد على الآية، حاصله: أن لفظ الجلالة مبتدأ، و"رسوله" مبتدأ ثان معطوف عليه، وجملة "أحق أن يرضوه" خبر، والضمير مفرد وما قبله مثنى، فلم أفرد الضمير؟ فأجاب المفسر بأنه أفرده؛ لأن الرضاءين واحد؛ لأن رضاء رسول الله تابع لرضا الله ولازم له، فالكلام جملة واحدة، أو الجملة خبر عن "رسوله"، وحذف خبر لفظ الجلالة؛ لدلالة ما بعده عليه، أو خبر عن لفظ الجلالة وخبر "رسوله" محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، ففيه إما الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه أو بالعكس. (حاشية الصاوي)

أو خبر **"الله"** أو "رسوله" **محذوف**.أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّهُۥ أي الشأن مَن **يُحَادِدِ** يشاقق ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَأَنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ **جزاءً** خَٰلِدًا فِيهَاۚ **ذَٰلِكَ ٱلۡخِزۡيُ ٱلۡعَظِيمُ** ﴿٦٣﴾ يَحۡذَرُ يخاف ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ أي المؤمنين سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ **من النفاق**،....

---

أو خبر "الله": محذوف والتقدير: والله أحق أن يرضوه ورسوله أحق أن يرضوه، فيكون الكلام جملتين، وقوله: "أو رسوله" أي أو خبر "رسوله" محذوف، أي والمذكور خبر عن اسم الجلالة ويكون قد حذف من الثاني لدلالة الأول، وعلى ما قبله يكون قد حذف من الأول لدلالة الثاني، فيكون الكلام جملتين أيضا، من حاشية "الجمل". وفي كلام البيضاوي إشارة إلى أن المذكور خبر الأول؛ لأنه المتبوع، وفي كلام سيبويه أنه للثاني؛ لكونه أقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ والخبر. (تفسير الخطيب)

**محذوف**: والمذكور خبر الرسول أو الله، والأول مذهب سيبويه، وقيل: وهو أحسن من عكسه؛ لأن فيه عدم الفصل بين المبتدأ وخبره. (تفسير الكمالين) **يحادد الله**: مأخوذ من الحد الذي هو الجهة كأنه في حد غير حد صاحبه. (تفسير الكمالين)

جزاء: يشير إلى تقدير خبر "فأن له" متأخرا، وقدره الزمخشري مقدما حيث قال: فحق له نار جهنم، والجملة بعد الفاء جواب الشرط، قوله: "عن استهزائهم بك والقرآن" روي أنهم كانوا يقولون: انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات، وأنه يزعم أنه نزل في أصحابنا المقيمين بالمدينة قرآن، وإنما هو قوله وكلامه. (تفسير الكمالين)

**ذلك الخزي العظيم**: قال ابن كيسان: نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقفوا للرسول ﷺ على العقبة لما رجع من غزوة تبوك؛ ليفتكوا به إذا علاها، ومعهم رجل مسلم يخفيهم شأنه، وتنكروا له في ليلة مظلمة، فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله ﷺ بما قدروا، وأمره أن يرسل إليهم من يضرب وجوه رواحلهم، وعمار بن ياسر يقود برسول الله ﷺ راحلته، وحذيفة يسوق به، فقال لحذيفة: "اضرب وجوه رواحلهم"، فضربها حتى نحاها، فلما نزل رسول الله ﷺ قال لحذيفة: "من عرفت من القوم"، قال: لم أعرف منهم أحدا، فقال رسول الله ﷺ: "فإنهم فلان وفلان"، حتى عدهم كلهم، فقال حذيفة: ألا تبعث إليهم فتقتلهم؟ فقال: "أكره أن تقول العرب: لما ظفر محمد وأصحابه أقبل يقتلهم، بل يكفيناهم الله بالدبيلة". (معالم التنزيل)

من النفاق: والحسد والعداوة للمؤمنين كانوا يقولون فيما بينهم، ويستترون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شأنهم. قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أنزل الله تعالى ذكر سبعين رجلا من المنافقين بأسمائهم وأسماء آبائهم، ثم نسخ ذكر الأسماء رحمة للمؤمنين؛ لئلا يعير بعضهم بعضا؛ لأن أولادهم كانوا مؤمنين. (معالم التنزيل)

وهم مع ذلك يستهزؤون ﴿قُلِ ٱسْتَهْزِءُوٓاْ﴾ أمر تهديد ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مُخْرِجٌ﴾ مظهر ﴿مَّا تَحْذَرُونَ ۝٦٤﴾ إخراجه من نفاقكم. ﴿وَلَئِن﴾ لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن وهم **سائرون معك** إلى تبوك ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ معتذرين ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ في الحديث؛ لنقطع به الطريق، و لم نقصد ذلك ﴿**قُلْ** **لهم** **أَبِٱللَّهِ** وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ۝٦٥﴾ ﴿لَا تَعْتَذِرُواْ﴾ عنه ﴿قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ﴾ أي ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان ﴿إِن نَّعْفُ﴾ بالياء مبنياً للمفعول، والنون **مبنياً للفاعل** ﴿عَن طَآئِفَةٍ مِّنكُمْ﴾ بإخلاصها وتوبتها.....

في الموضعين جميعا للأكثر

**سائرون معك** إلخ: فكانوا يقولون: انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها، هيهات هيهات، ويقولون أيضا: إن محمدا يزعم أنه ترك في أصحابنا قرآنا، وإنما هو قوله وكلامه، فأطلع الله نبيه على قولهم، فقال لهم: "هل قلتم كذا وكذا"، فقالوا: إنما كنا نخوض ونلعب إلخ، (تفسير الخازن) وفي "البيضاوي": فقالوا: لا والله! ما كنا في شيء من أمرك وأمر أصحابك، ولكنا كنا في شيء مما يخوض فيه الركب؛ ليقصر بعضنا على بعض السفر. (حاشية الجمل)

**سائرون معك** إلخ: روي أنه ﷺ كان يسير في غزوة تبوك وبين يديه ركب من المنافقين يستهزؤون بالقرآن وبالرسول ﷺ، ويقولون: انظروا إلى هذا الرجل يريد أن يفتح حصون الشام وقصورها، هيهات هيهات، فأطلع الله تعالى نبيه على ذلك، فقال: "احبسوا على الركب"، فأتاهم، فقال: "قلتم: كذا وكذا"، فقالوا: يا نبي الله! لا والله ما كنا في شيء من أمرك ولا من أمر أصحابك، ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب؛ ليقصر بعضنا على بعض السفر. (تفسير أبي السعود وغيره)

**قل لهم أبالله**: متعلق بقوله: "كنتم تستهزؤون" خبر "كان"، وفيه دليل على جواز تقديم خبر "كان" عليها؛ لأن تقديم المعمول يؤذن بتقديم العامل. (تفسير السمين)

**أبالله وآياته** إلخ: في الآية توبيخ وتقريع للمنافقين وإنكار عليهم، والمعنى: كيف تقدمون على إيقاع الاستهزاء بالله، يعني بفرائض الله وحدوده وأحكامه: والمراد بآياته كتابه وبرسوله يعني محمدا ﷺ، فيحتمل أن المنافقين لما قالوا: كيف يقدر محمد على أخذ حصون الشام، قال بعض المسلمين: الله يعينه على ذلك، فذكر بعض المنافقين كلاما يشعر بالقدح في قدرة الله، وإنما ذكروا ذلك على طريق الاستهزاء. (تفسير الجمالين) **مبنيا للفاعل**: لعاصم، وكذا قوله: "نعذب" ولفظ "طائفة" مرفوع على الأول منصوب على الثاني. (تفسير الكمالين)

**كمخشى بن حمير** نُعَذِّبْ بالتاء والنون طَآئِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُواْ مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ مصرّين على النفاق والاستهزاء. ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍ أي متشابهون في الدين **كأبعاض الشيء الواحد** يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ الكفر والمعاصي وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ الإيمان والطاعة وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ عن الإنفاق في الطاعة نَسُواْ ٱللَّهَ تركوا طاعته فَنَسِيَهُمْ تركهم من لطفه إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا هِىَ حَسْبُهُمْ جزاء وعقاباً وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ أبعدهم عن رحمته وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾ دائم. أنتم أيها المنافقون! كَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلاً وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُواْ

---

كمخشي بن حمير: بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة على صورة النسبة، ذكره ابن السمعاني: ابن حمير الأشجع حليف ابن أبي سلمة وكان من المنافقين، وسار مع النبي ﷺ إلى تبوك وأرجفوا به، ثم تاب وقتل يوم اليمامة شهيدا، وهو الذي كان يضحك ولا يخوض، وكان يمشي مجانبا لهم، فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه وقال: اللهم اجعل وفاتي قتلا في سبيلك، فأصيب يوم اليمامة، كذا نقل الشيخ محي السنة عن محمد بن إسحاق. (تفسير الكمالين)

كمخشي بن حمير: هو مخشي بن حمير الأشجعي، يقال هو الذي كان يضحك ولا يخوض، وكان يمشي مجانبا لهم، وكان ينكر بعض ما يسمع، والعرب توقع لفظ الجمع على الواحد، والله تعالى يقول: "الذين قال لهم الناس" يعني نعيم بن مسعود، فلما نزلت هذه الآية تاب من نفاقه. (تفسير الخطيب) المنافقون: كانوا ثلاث مائة، وقوله: "والمنافقات" وكن مائة وسبعين. (حاشية الجمل) كأبعاض الشيء الواحد: كتشابه الأبعاض، وقوله: "بعضهم من بعض" مبتدأ وخبر، و"من" اتصالية. (تفسير الكمالين)

نسوا الله إلخ: ظاهره مشكل؛ لأن النسيان الحقيقي لا يذم صاحبه عليه؛ لعدم التكليف به، وقوله: "فنسيهم" ظاهره أيضا مشكل؛ لأن حقيقة النسيان محالة على الله؛ فلذلك حمل الشارح النسيان في الموضعين على لازمه وهو الترك فهو مجاز مرسل، هكذا ذكره إمام الرازي وغيره.

كالذين من قبلكم: الجار والمجرور خبر لمحذوف قدره المفسر بقوله: "أنتم"، وهذا خطاب للمنافقين، ففيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، والمثلية في الأوصاف المتقدمة، وهي: الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وقبض اليد ونسيان حقوق الله الآتية بقوله: "فاستمتعوا". (حاشية الصاوي)

تمتعوا بِخَلَٰقِهِمْ نصيبهم من الدنيا فَٱسْتَمْتَعْتُم أيها المنافقون بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ أي استمتاعا كاستمتاعهم ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ في الباطل والطعن في النبي ﷺ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أي **كخوضهم** أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ خبر ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ قوم هود وَثَمُودَ قوم صالح وَقَوْمِ إِبْرَٰهِيمَ وَأَصْحَٰبِ مَدْيَنَ قوم شعيب **وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتِ** ۚ قُرى قوم لوط أي أهلها؟ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ ۖ بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ بأن يعذبهم بغير ذنب وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ بارتكاب الذنب. **وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ** بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ **لا يُعجزه** شيء عن إنجاز وعده ووعيده حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ لا يضع شيئاً إلا في محله. وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ

---

كخوضهم: قد جرى الشارح على أن "الذي" حرف مصدري وهو مذهب ضعيف لبعض النحاة، وعليه فيقدر في الكلام مفعول مطلق؛ ليكون مشبها بالمصدر المأخوذ من "الذي" أي وخضتم خوضا كخوضهم. (حاشية الجمل)

والمؤتفكات: قرى قوم لوط، أهلكهم الله بأن جعل عالي أرضهم سافلها وأمطر عليهم الحجارة، وقال الواحدي: المؤتفكات: جمعه مؤتفكة، ومعنى الائتفاك في اللغة الانقلاب، وتلك القرى اؤتفكت بأهلها أي انقلبت فصار أعلاها أسفلها. (التفسير الكبير)

والمؤمنون والمؤمنات: لما بين حال المنافقين والمنافقات عاجلا وآجلا، ذكر حال المؤمنين والمؤمنات عاجلا وآجلا، وقوله: "أولياء بعض" أي في الدين، وعبر عنهم بذلك دون المنافقين، فعبر في شأنهم بــ"من" إشارة إلى أن نسبة المؤمنين في الدنيا كنسبة القرابة، وأما المنافقون فنسبة طبعية نفسانية، فهم جنس واحد. (حاشية الصاوي)

لا يعجزه إلخ: للمؤمنين بالتحتية، وقوله: "ووعيده" أي للمنافقين بالنار فهو لف ونشر مشوش، وقوله: "إن الله عزيز حكيم" راجع للسياقين. (حاشية الجمل)

طَيِّبَةً فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٍۚ إقامة وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ أعظم من ذلك كله ذَٰلِكَ أي الرضوان
هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ بالسيف وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ باللسان
والحجة وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡۚ بالانتهار والمقت وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ المرجع
هي. يَحۡلِفُونَ أي المنافقون بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ ما بلغك عنهم من السبّ وَلَقَدۡ قَالُواْ كَلِمَةَ
ٱلۡكُفۡرِ وَكَفَرُواْ بَعۡدَ إِسۡلَٰمِهِمۡ **أظهروا الكفر** بعد إظهار الإسلام وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ

---

**عدن:** في بساتين إقامة لا تحول ولا تزول، روي أنه سئل رسول الله ﷺ عن قوله تعالى: "ومساكن طيبة في جنات عدن"، قال: "قصر من لؤلؤة، في ذلك القصر سبعون دارا من ياقوتة حمراء، في كل دار سبعون بيتا من زمردة خضراء، في كل بيت سبعون سريرا، على كل سرير سبعون فراشا من كل لون، على كل فراش زوجة من الحور العين، وفي رواية: في كل بيت سبعون مائدة، على كل مائدة سبعون لونا من طعام". (حاشية الصاوي)

**ورضوان من الله أكبر:** التنوين للتقليل أي أقل رضوان يأتيهم من الله أكبر من ذلك كله فضلا عن أكثره. (حاشية الصاوي) روي أن الله تعالى يقول لأهل الجنة: "هل رضيتم؟"، يقولون: ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك، فيقول: "أنا أعطيكم أفضل من ذلك"، قالوا: وأي شيء أفضل من ذلك؟ قال: "أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبدا". (حاشية الجمل)

**واغلظ عليهم:** في الجهادين جميعا ولا تحابهم، وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه، يجاهد بالحجة، وتستعمل معه الغلظة ما أمكن منها. (تفسير المدارك) **ومأواهم جهنم:** قال أبو البقاء: إن قيل: كيف حسنت الواو؟ والفاء أشبه بهذا الموضع، ففيه ثلاثة أجوبة؛ أحدها: أن الواو واو الحال، والتقدير: افعل ذلك في حال استحقاقهم جهنم، وتلك الحال كفرهم ونفاقهم. والثاني: أن الواو جيء بها تنبيها على إرادة أن فعل ذلك محذوف تقديره: واعلم أن مأواهم جهنم. والثالث: أن الكلام قد حمل على المعنى، والمعنى: أنه قد اجتمع لهم عذاب الدنيا بالجهاد والغلظة، وعذاب الآخرة بجعل جهنم مأواهم، ولا حاجة إلى هذا كله، بل هذه جملة استينافية مسوقة لبيان مآل أمرهم بعد بيان عاجله. (تفسير الجمالين)

**كلمة الكفر:** قيل: هي كلمة الجلاس بن سويد حيث قال: إن كان محمد صادقا فيما يقول فنحن شر من الحمير، وقيل: هي كلمة ابن أبي ابن سلول حيث قال: لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل. (حاشية الصاوي)

**أظهروا الكفر:** دفع بذلك ما يقال: إن ظاهر الآية يقتضي أنهم مسلمون، ثم كفروا بعد ذلك مع أنهم لم يسلموا أصلا فأجاب بأن المراد أظهروا الكفر بعد أن أظهروا الإسلام. (حاشية الصاوي)

من **الفتك** بالنبيّ ليلة **العقبة** عند عوده من تبوك **وهم بضعة عشر** رجلاً، **فضرب عمار بن ياسر** وجوه الرواحل لما غشوه **فردّوا** وَمَا نَقَمُوٓاْ أنكروا إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ بالغنائم بعد شدّة حاجتهم، المعنى: لم ينلهم منه إلا هذا وليس مما يُنْقَمُ فَإِن يَتُوبُواْ عن النفاق ويؤمنوا بك يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْاْ عن الإيمان يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا بالقتل وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ بالنار وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ يحفظهم منه وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ يمنعهم.

القتل بغتة — يعاب وينكر

---

**الفتك**: هو القتل عن غفلة، وقوله: "ليلة العقبة" أي التي بين تبوك والمدينة. (حاشية الجمل) **العقبة**: وهي عقبة على طريق تبوك، اجتمع المنافقون فيها للغدر به ﷺ، وأجمعوا على أن يدفعوا من راحلته إلى الوادي إذا صعد على العقبة بالليل. (تفسير الكمالين) **وهم بضعة عشر**: اثنا عشر أو أربعة عشر أو خمسة عشر، فلما صعدها النبي ﷺ عرضوا له وهم متلثمون؛ لئلا يعرفوا. (تفسير الكمالين)

**فضرب عمار بن ياسر**: وكان آخذا بخطام ناقة رسول الله ﷺ يقودها، وحذيفة بن اليمان خلفها يسوقها، وقوله: "وجوه الرواحل" [أي الإبل] أي رواحل المنافقين، وروي: أن حذيفة إذا سمع وقع أخفاف الإبل وقعقعة السلاح، فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله! فهربوا، وقوله: "غشوه" أي غشى المنافقون رسول الله ﷺ فردوا أي فرجعوا.

**فردوا**: أي رجعوا، وكان عمار آخذا لخطام ناقته، وحذيفة خلفها يسوقها، فبينهما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وقعقعة السلاح، فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله! فهربوا، رواه أحمد من حديث أبي الطفيل، وعن حذيفة رضي الله عنه: كنت أسير خلف رسول الله ﷺ، فنام على راحلته فسمعت ناسا يقولون: لو طرحوه عن راحلته يدق عنقه فاسترحنا منه، فصرت بينه وبينهم، وجعلت أرفع صوتي فانتبه النبي ﷺ، قال: تعرف من أولئك؟ قلت: لا، قال: فلان وفلان حتى عد أسماءهم. (تفسير الكمالين)

**وما نقموا إلخ**: وما أنكروا على رسول الله ﷺ شيئا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله، فإن هؤلاء المنافقين كانوا قبل قدوم النبي ﷺ المدينة في ضنك من العيش، لا يركبون الخيل ولا يحرزون الغنيمة، وبعد قدومه أخذوا الغنائم وفازوا بالأموال ووجدوا الدولة، وذلك يوجب عليهم أن يكونوا محبين له مجتهدين في بذل النفس والمال لأجله، فالمنافقون عملوا بضد الواجب، فوضعوا موضع شكره ﷺ أن نقموا منه. (تفسير الخطيب والتفسير الكبير)

**إلا أن أغناهم**: الاستثناء مفرغ من أعم المفاعيل والعلل، أي ما أنكروا شيئا من الأشياء إلا الغناء المذكور. (تفسير الكمالين) **فإن يتوبوا إلخ**: كما وقع للحلاس ابن سويد فإنه تاب وحسن إسلامه.

وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ وهو **ثعلبة بن حاطب**، سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله مالاً ويؤدّي منه كل ذي حق حقه فدعا له فَوُسِّعَ عليه، فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة كما قال تعالى: فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ عن طاعة الله وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ أي فصيَّر عاقبتهم نِفَاقًا ثابتاً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ أي الله، وهو يوم القيامة بِمَآ أَخْلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ فيه. **فجاء بعد ذلك** إلى النبي ﷺ بزكاته فقال: "إن الله منعني أن أقبل منك" فجعل يحثو التراب على رأسه، ..................

يهيله على رأسه

ومنهم من عاهد الله: فيه معنى القسم، وقوله: "لئن آتانا من فضله" تفسير لقوله: "عاهدوا"، اللام موطئة لقسم مقدر، وقد اجتمع ههنا قسم وشرط، فالمذكور وهو قوله: "لنصدقن إلخ" جواب القسم، وجواب الشرط محذوف على حد قوله شعر:

واحذف لدى اجتماع شرط وقسم ۞ جواب ما أخرت فهو ملتزم

واللام في قوله: "لنصدقن" واقعة في جواب القسم. (حاشية الجمل)

ثعلبة بن حاطب: في "الإصابة": روى ابن السكين شاهين في ترجمته عن أبي أمامة: أن ثعلبة بن حاطب قال: يا رسول الله! ادع الله أن يرزقني مالا، فقال النبي ﷺ: "قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه"، فذكر الحديث بطوله في دعاء النبي ﷺ وكثرة ماله ومنعه الصدقة، ونزول قوله تعالى: "ومنهم من عاهد الله إلخ" وفيه: أنه ﷺ مات و لم يقبض منه الصدقة ولا أبو بكر ولا عمر، وأنه مات في خلافة عثمان، قال الشيخ ابن حجر: وصاحب تلك القصة مغائر لثعلبة بن حاطب الأوسي البدري، فإنه استشهد بأحد على ما قاله ابن الكلبي، وأيضا روى ابن مردويه أن صاحب تلك القصة ثعلبة بن أبي حاطب، وكيف يصح أن يكون بدريا؟ وقد ثبت أنه ﷺ قال: "لا يدخل النار أحد شهد بدرا أو الحديبية". (تفسير الكمالين)

إلى يوم يلقونه: غاية لتمكن النفاق في قلوبهم، وحكمة الجمع في هذه الضمائر مع أن سبب نزولها في شخص واحد، الإشارة إلى أن حكمة حكم هذه الآية باق لكل من اتصف بهذا الوصف من أول الزمان لآخره، وليس مخصوصا بثعلبة. (حاشية الصاوي) **فجاء بعد ذلك**: بعد نزول الآية أي جاء غير تائب في الباطن، وقوله: "يحثوا التراب" أي يهاله، وبعضهم يقول: إذا قبضه بيده ثم رماه. (حاشية الجمل)

**ثم جاء** بها إلى أبي بكر فلم يقبلها، ثم إلى عمر فلم يقبلها، ثم إلى عثمان فلم يقبلها ثم مات في زمانه. أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أي المنافقون أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ ما أسرّوه في أنفسهم **وَنَجْوَىٰهُمْ** ما تناجَوْا به بينهم وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ **ما غاب عن العيان**. ولما نزلت آيةُ الصدقة جاء رجل فتصدّق بشيء كثير، فقال المنافقون: مُراءٍ، **وجاء رجل** فتصدّق بصاع فقالوا: إن الله غنيّ عن صدقة هذا، فنزل: ٱلَّذِينَ مبتدأ يَلْمِزُونَ يَعيبون ٱلْمُطَّوِّعِينَ **المتنفلين** مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ طاقتهم فيأتون به فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ والخبر سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ **جازاهم** على سخريتهم وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ ٱسْتَغْفِرْ يا محمد لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ **تخيير له** في الاستغفار وتركه، قال ﷺ: "إني خُيِّرْتُ فاخترت" يعني الاستغفار.

خذ من أموالهم صدقة

أي من تمر

---

**ثم جاء**: في خلافته، وكذا في خلافة عمر وعثمان ﷺ. (حاشية الصاوي) **ونجواهم**: وما يتناجون به من المطاعن في الدين، وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها. (تفسير المدارك) **ما غاب عن العيان**: بالنسبة للعباد لا بالنسبة لله، فإن الكل عنده عيان وليس شيء غائبا عن علمه سبحانه وتعالى. (حاشية الصاوي)

**وجاء رجل**: وهو عبد الرحمن بن عوف، فجاء بأربعة آلاف درهم فقال: كان لي ثمانية آلاف، فأقرضت ربي أربعة، وأمسكت لعيالي أربعة، وقوله: "وجاء رجل فتصدق بصاع إلخ" وهو أبو عقيل الأنصاري، وجاء بصاع من تمر، فقال: بت ليلتي أجر بالجرير على صاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع، فأمر رسول الله ﷺ أن ينثره على الصدقات. (تفسير أبي السعود) **المتنفلين**: رواه الشيخان عن ابن مسعود.

**جازاهم**: فسر سخريته تعالى بذلك؛ لتنزيهه عنها، سميت الجزاء سخرية على سبيل المشاكلة. (تفسير الكمالين)

**استغفر لهم إلخ**: قال المفسرون: لما نزلت الآيات المتقدمة في المنافقين وبيان نفاقهم وظهر للمؤمنين، جاءوا إلى رسول الله ﷺ يعتذرون ويقولون: استغفر لنا، فنزلت: استغفر لهم يا محمد أو لا تستغفر لهم، وهذا كلام خرج مخرج الأمر، ومعناه الخبر تقديره: استغفارك لهم وعدمه سواء. (حاشية الجمل)

**تخيير له**: فالمعنى: إن شئت فاستغفر لهم وإن شئت فلا تستغفر لهم، وقوله: "قال ﷺ" استدلال على حمل الآية على التخيير وتصويره بصورة الأمر؛ للمبالغة في بيان استوائهما. (حاشية الجمل)

رواه البخاري إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ **قيل: المراد بالسبعين** المبالغة في كثرة الاستغفار. وفي البخاري حديث "لو أعلم أني لو زدت على السبعين غَفَرَ، لَزدتُ عليها" **وقيل المراد** العدد المخصوص لحديثه أيضاً "وسأزيد على السبعين"، **فبيَّن له** حسم المغفرة بآية ﴿سَوَاء عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذَٰلِكَ عدم المغفرة بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ (٨٠) فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ **عن تبوك** بِمَقْعَدِهِمْ بقعودهم خِلَٰفَ **أي بعد** رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ أي قال بعضهم لبعض: لَا تَنفِرُواْ **لا تخرجوا** إلى الجهاد

---

**سبعين مرة إلخ:** السبعون جار مجرى المثل في كلام العرب للتكثير، وليس على التحديد والغاية؛ إذ لو استغفر لهم مدة حياته لن يغفر الله لهم؛ لأنهم كفار، والله لا يغفر لمن كفر به، والمعنى: وإن بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم، وقد وردت الأخبار بذكر السبعين، وكلها تدل على الكثرة لا على التحديد والغاية، ووجه تخصيص السبعين من بين سائر الأعداد: أن العدد قليل وكثير، فالقليل ما دون الثلاثة والكثير الثلاث فما فوقها، وأدنى الكثير الثلاث وليس لأقصاه غاية. (تفسير المدارك)

**قيل: المراد بالسبعين:** في كثرة الاستغفار دون التحديد؛ لشيوع استعماله في التكثير، وفي البخاري عن عمر حديث: "لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفر لهم لزدت عليها"، أي على السبعين.

**وقيل: المراد:** لا المراد بالسبعين المبالغة كما قال بعض، وقوله: "وسأزيد على السبعين" هذا لفظ الحديث المروي في البخاري، وقوله: "حسم" معناه القطع كذا في "المختار". **فبين له:** الله حسم المغفرة أي قطعها عنهم بآية "سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم". (تفسير الكمالين) **فرح المخلفون عن تبوك:** الذين استأذنوا النبي ﷺ من المنافقين فأذن لهم وخلفهم بالمدينة. (تفسير الكمالين) **فرح المخلفون:** جمع مخلف اسم مفعول، والفاعل الكسل، أي الذين خلفهم الكسل وكانوا اثني عشر. (حاشية الصاوي) **أي بعد رسول الله:** يقال: أقام زيد خلاف الحي أي تخلف بعد ذهابهم، ويؤيده قراءة أبي حيوة "خلف رسول الله"، فيكون انتصابه على الظرفية، قال الأخفش وأبو عبيدة: خلاف بمعنى الخلف، وقال الزجاج والطبري: هو بمعنى المخالفة منصوب على العلة، أي فرحوا لمخالفتهم له. (تفسير الكمالين) **وكرهوا أن يجاهدوا إلخ:** المعنى: أنهم فرحوا بسبب التخلف وكرهوا الخروج إلى الجهاد، وذلك أن الإنسان يميل بطبعه إلى أسباب الراحة والقعود مع الأهل والولد، ويكره إتلاف النفس والمال. (حاشية الجمل) **لا تخرجوا:** إلى تبوك؛ لأنها كانت في شدة الحر والقحط. (حاشية الصاوي)

فِي ٱلْحَرِّۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّاۚ من تبوك، فالأولى أن تتقوها بترك التخلف لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ يعلمون ذلك ما تخلفوا. فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا في الدنيا وَلْيَبْكُوا۟ في الآخرة كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ خبر عن حالهم **بصيغة الأمر.** فَإِن رَّجَعَكَ ردّك ٱللَّهُ من تبوك إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ ممن تخلف بالمدينة **من المنافقين** فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ معك إلى غزوة أخرى فَقُل لهم: لَّن تَخْرُجُوا۟ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُوا۟ مَعِىَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ **أَوَّلَ** مَرَّةٍ فَٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم. **ولما صلى النبي ﷺ على ابن أُبيّ** نزل: **وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ** أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓۖ لدفن أو زيارة ..........................

---

**أشد حرا إلخ:** لأن حر الدنيا يزول ولا يبقى، وحر جهنم دائم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون، فمن آثر الشهوات على ما يرضي مولاه كان مأواه جهنم، ومن آثر رضا ربه على شهواته كان مأواه الجنة؛ ولذا ورد: "حفت الجنة بالمكارة وحفت النار بالشهوات". (حاشية الصاوي) **لو كانوا يفقهون:** جعلها الشارح شرطية حيث قدر لها جوابا محذوفا، وهو قوله: "ما تخلفوا".

**بصيغة الأمر:** وأخبر به على صورة الأمر؛ للدلالة على تحتم وقوع المخبر به، فإن أمر المطاع لا يكاد يتخلف عنه المأمور به. (تفسير أبي السعود) **من المنافقين:** إنما قيد بذلك؛ لأنه لم يكن المخلفون كلهم منافقين بل منهم من خلفوا كسلا. (تفسير الكمالين) **فاستأذنوك:** الطائفة، وجمع الضمير باعتبار المعنى، فإن معناها متعدد. (حاشية الجمل)

**أول:** ما دعيتم إلى غزوة تبوك. (تفسير المدارك) **ولما صلى النبي ﷺ:** باستدعاء ولده عبد الله بن عبد الله، وكان مخلصا نزل: "ولا تصل على أحد منهم". قال ابن إسحاق: فلم يصل بعد ذلك النبي ﷺ على منافق حتى قبض. فإن قلت: جازت الصلاة عليه، قلت: لم يتقدم نهي عن الصلاة عليهم، وكان يجرونهم مجرى المسلمين بظاهر إيمانهم. (تفسير الكمالين)

**على ابن أبي:** أي عبد الله بن أبي بن سلول، وكان له ولد مسلم صالح، فدعا النبي ﷺ؛ ليصلي على أبيه شفقة ورجاء أن يغفر له، فأجابه النبي ﷺ؛ تسلية ومراعاة جانبه، وكان سأله أيضا أن يكفنه أي أن يكفن النبي إياه في قميصه أي قميص النبي ففعل. (تفسير أبي السعود وغيره) **على ابن أبي:** وكان رئيس الخزرج وينسب لأبيه وأمه، فأبوه "أبي" وأمه "سلول"، وكان اسمه عبد الله. (حاشية الجمل) **ولا تصل على:** سأل ابن عبد الله بن أبي –وكان مؤمنا– أن يكفن النبي ﷺ أباه في قميصه ويصلي عليه فقبل، فاعترض عمر ﷺ في ذلك، فقال ﷺ: ذلك لا ينفعه، وكنت أرجو أن يؤمن به ألف من قومه، فنزل: "ولا تصل على أحد منهم إلخ". (تفسير المدارك)

إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾ كافرون. وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ تخرج أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أي **طائفة من القرآن** أَنْ أي **بأن** ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُواْ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُوْلُواْ ٱلطَّوْلِ ذوو الغنى مِنْهُمْ وَقَالُواْ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ جمع "**خالفة**" أي النساء اللاتي تخلفن في البيوت وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾ لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْخَيْرَٰتُ الخير.

---

**إنهم كفروا**: علة لما قبله، ولما نزلت هذه الآية ما صلى على منافق ولا قام على قبره بعدها. (حاشية الصاوي)
**وهم فاسقون**: وإنما عبر عنهم بالفسق إشارة إلى أن الكافر قد يكون عدلا في دينه بخلاف الفاسق، فأفعاله خبيثة لا ترضي أحدا، وليس له دين يقر عليه، فعبر عنهم بالفسق بعد التعبير عنهم بالكفر إشارة إلى أنهم جمعوا بين الوصفين: الكفر وخسة الطبع. (حاشية الصاوي)
**ولا تعجبك**: الحكمة في تكرارها المبالغة في التحذير من هذا الشيء الذي وقع الاهتمام به، وعبر في الآية الأولى بالفاء وهنا بالواو؛ لأن ما سبق له تعلق بما قبله فحسن العطف بخلاف ما هنا، فلا تعلق له بما قبله، وأتى بـ"لا" فيما تقدم وأسقط من هنا اعتناء بنفي الأولاد هناك، وبين هنا أنهم سواء، وأتى باللام في "ليعذبهم" هناك وبـ"أن" هنا إشارة إلى أن اللام بمعنى "أن" وليست للتعليل، وأتى فيما تقدم بالحياة وهنا بإسقاطها إشارة إلى خسة حياة الدنيا حيث لا تستحق أن تذكر، وقال هناك: "كارهون" وهنا "كافرون" إشارة إلى أنهم يعلمون كفرهم قبل موتهم، ويشاهدون الأماكن أعدت لهم في نظيره، فمن حيث تلك المشاهدة تزهق أرواحهم وهم كارهون بخلاف المؤمن، فإنه يشهد مقعده في الجنة ولا تخرج روحه إلا وهو كاره للدنيا محب للآخرة. (حاشية الصاوي)
**طائفة من القرآن**: سواء كانت تلك الطائفة سورة كاملة أو بعضها، فليس المراد في الآية من السورة المعنى العرفي. (حاشية الصاوي وغيره) **بأن آمنوا**: يشير بتقدير الباء إلى أن "أن" مصدرية ويجوز أن تكون مفسرة. (تفسير الكمالين) **خالفة**: وقد يقال لرجل لا خير فيه. **لكن الرسول**: إن تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا، فقد جاهدهم من هو خير منهم. (تفسير البيضاوي) **لهم الخيرات**: تناول منافع الدارين؛ لإطلاق اللفظ، وقيل: الحور؛ لقوله: "فيهن خيرات". (تفسير المدارك)

في الدنيا والآخرة وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨٨﴾ أي الفائزون. أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾ وَجَآءَ ٱلْمُعَذِّرُونَ بإدغام التاء في الأصل في الذال، أي المعتذرون بمعنى المعذورين، وقرئ به مِنَ ٱلْأَعْرَابِ إلى النبي ﷺ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ في القعود؛ لعذرهم فأذن لهم وَقَعَدَ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ كالشيوخ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ كالعمى **والزمنى** وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ في الجهاد حَرَجٌ إثم في التخلف عنه إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ في حال قعودهم **بعدم الإرجاف** ..................

(دليل على أنها مخلوقة)

---

**ذلك الفوز**: ما فهم من إعداد الله لهم من نيل الكرامة العظمى. (حاشية الجمل) **وجاء المعذرون**: الطالبون قبول العذر، شروع في بيان أحوال منافقي الأعراب إثر بيان أحوال منافقي أهل المدينة. (تفسير أبي السعود)

**المعذورين**: لأعذار باطلة من الإعذار، وهو الاجتهاد في العذر والاحتشاد فيه، أو من عذر في الأمر إذا قصر فيه وتوانى ولم يجدَّ، وحقيقته: أن يوهم أن له عذرا فيما يفعل ولا عذر له. (تفسير أبي السعود)

**من الأعراب**: الأعراب سكان البادية وهم أخص من العرب؛ إذ العربي من تكلم باللغة العربية سواء كان يسكن البادية أو الحاضرة. وهؤلاء المعذرون هم أسد وغطفان، استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال، وقيل: هم رهط عامر بن طفيل قالوا: إن غزونا معك أغارت طيء على أهالينا ومواشينا، والمعذر إما من عذر في الأمر إذا قصر فيه موهما أن له عذرا ولا عذر له، أو من اعتذر إذا مهد العذر. (حاشية الجمل)

**ليس على الضعفاء**: لما ذكر الله المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا بأعذار باطلة، ذكر أصحاب الأعذار الصحيحة، والضعفاء جمع ضعيف وهو العاجز عن الغزوة. (حاشية الجمل) **والزمنى**: الزمانة: بالفتح مرض يدوم. (صراح) **ولا على الذين**: لفقرهم كجهينة ومزينة وبني عذرة، وقوله: "حرج" اسم "ليس" وقوله: "في التخلف عنه" أي عن الجهاد. (حاشية الصاوي) **بعدم الإرجاف**: في الدخول في أمر سوء، متعلق بـــ "نصحوا"، وفي "القاموس": أرجف القوم خاضوا في أمر الفتن ونحوها، ومنه "والمرجفون في المدينة"، والتثبيط أي تكسيل الناس عن السفر في الجهاد، وفي "القاموس": ثبط عن الأمر عوقه، وبطأ به عنه كثبط فيها، "والطاعةط عطف على عدم الإرجاف، والمعنى: أنهم أقاموا لا يثيرون الفتن ولا يمنعون الناس من الجهاد، ويسعون في إيصال الخير إلى المجاهدين، ويقومون بإصلاح مهمات بيوتهم وتخليص الإيمان والعمل به. (تفسير الكمالين)

والتثبيط **والطاعة** مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ بذلك مِن سَبِيلٍ طريق بالمؤاخذة وفي نسخة "عن" وَٱللَّهُ غَفُورٌ لهم رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ بهم في التوسعة في ذلك. وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ معك إلى الغزو **وهم سبعة من الأنصار**، وقيل: بنو مُقرن قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ **حال** تَوَلَّواْ جواب "إذا" أي انصرفوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ تسيل مِنَ **للبيان** ٱلدَّمْعِ حَزَنًا لأجل أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ في الجهاد.

---

**والطاعة**: معطوف على عدم الإرجاف، والمعنى: أن نصحهم كائن بالطاعة لله ورسوله بأن يخلصوا الإيمان، ويسعوا في إيصال الخير إلى المجاهدين، ويقوموا بمصالح بيوتهم وبعدم إثارة الفتن وبعدم تكسيل غيرهم، بل لينشطوا ويرغبوا في الجهاد وينهوا من أراد التخلف. (حاشية الصاوي) وهم سبعة: سموا البكائين: معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وعلية بن زيد وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل المدني ﷺ، وقيل: بنو مقرن، وكانوا ثلاثة إخوة: معقل وسويد والنعمان، وقيل: هم أصحاب أبي موسى الأشعري، وقد كان حلف أن لا يحملهم، ثم أتي له ﷺ بإبل من السبي فأرسلها لهم؛ ليحملوا عليها، فقالوا: لا نركب حتى نسأل رسول الله ﷺ، فإنه قد حلف أن لا يحملنا فلعله نسي اليمين، فجاؤوه، فقال ما معناه: "لا أرى خيرا مما حلفت عليه إلا فعلته". (حاشية الصاوي)

**من الأنصار**: من فقراءهم، جاؤوا النبي ﷺ يستحملونه أي يسألونه أن يحملهم، فقال: "لا أجد ما أحملكم عليه"، وهم: معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله ابن معقل وعلية بن زيد ﷺ، وقوله: "وقيل بنو مقرن" هم بطن من مزينة، وكانوا ثلاثة إخوة: معقل وسويد والنعمان، فهذا مقابل لقوله: "وهم سبعة"، وقيل: أبو موسى وأصحابه كما في "البيضاوي" وغيره.

**حال**: جملة "قلت" حال أي من الكاف في "أتوك"، وبعضهم جعلها هي الجواب وجعل جملة "تولوا" مستأنفة في جواب سؤال كأنه قيل: فماذا حصل لهم بعد القول المذكور؟ فحينئذ الوقف بنية القاري، فعلى صنيع الشارح لا يقف على قوله: "عليه"، وعلى الاحتمال الثاني يصح أن يقف عليه. (حاشية الجمل) من للبيان: لبيان المستكن في "تفيض" أي تفيض دمعها كقولك: أقدمك من رحل، ومحل الجار والمجرور النصب على التمييز، وهو تمييز محول عن الفاعل كذا قاله الزمخشري. ورد بأن "من" التمييزية لا يدخل على التمييز المحول عن الفاعل، ولا على المعرف باللام، والمثال المستشهد به مدخول "من" منكر ومفعول؟ وأجيب عن الأول بأنه منقوض بقولهم: "عز من قائل"، وعن الثاني بأنه يجوز كون التمييز معرفا عند الكوفيين. (تفسير الكمالين) إنما السبيل: الطريق للمعاقبة هي الأعمال السيئة، وأتى بـــ"إنما" للمبالغة في التوكيد لا للحصر، قال سفاقسي: وليس ثم ما يمنع أن تكون للحصر. قوله: "وهم أغنياء" أي واجدون لأهبة الغزو مع سلامتهم. (حاشية الجمل) تقدم مثله: فذكره هنا للتأكيد، وعبر هنا بالعلم وهناك بالفقه إشارة إلى أن معناهما واحد؛ إذ الفقه هو العلم والعلم هو الفقه. (حاشية الصاوي)

# فهرس أجزاء القرآن



# فهرس سور القرآن

# تفسير الجلالين

تأليف

للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي رحمه الله

٧٩١-٨٦٤هـ

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله

٨٤٩-٩١١هـ

مع الحواشي المستلة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب والكشاف والزلالين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

المجلد الثاني

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى كراتشي - باكستان

# تفسير الجلالين

تأليف

للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي رحمه الله

٧٩١-٨٦٤هـ

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله

٨٤٩-٩١١هـ

مع الحواشي المستلة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل
والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي
والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب
والكشاف والزلالين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري
والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

المجلد الثاني

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى

اسم الكتاب : تفسير الجلالين (المجلد الثاني)

عدد الصفحات : 680

السعر : مجموع المجلدات الثلاث -/540 روبية

الطبعة الأولى : سنة ١٤٣١هـ سنة ٢٠١٠ء

اسم الناشر : مكتبة البشرى

جمعية شودهري محمد علي الخيرية.(مسجّلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

الهاتف : +92-21-34541739-7740738

الفاكس : +92-21-4023113

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

الموقع على الإنترنت : www.ibnabbasaisha.edu.pk

---

يطلب من : مكتبة البشریٰ، کراچی۔ +92-321-2196170

مكتبة الحرمين، اُردو بازار، لاہور۔ +92-321-4399313

المصباح، ١٦ اُردو بازار لاہور۔ 042-7124656-7223210

بك لينڈ، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی۔ 051-5773341-5557926

دار الإخلاص، نزد قصّہ خوانی بازار پشاور۔ 091-2567539

مكتبة رشيدية، سرکی روڈ، کوئٹہ۔ 0333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

**يَعۡتَذِرُونَ إِلَيۡكُمۡ** في التخلف **إِذَا رَجَعۡتُمۡ إِلَيۡهِمۡۚ** من الغزو **قُل** لهم: **لَّا تَعۡتَذِرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكُمۡ** اللام زائدة **نصدقكم قَدۡ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنۡ أَخۡبَارِكُمۡۚ** أي أخبرنا بأحوالكم **وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ** بالبعث **إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ** أي الله **فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ** ﴿٩٤﴾ فيجازيكم عليه. **سَيَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمۡ إِذَا ٱنقَلَبۡتُمۡ** رجعتم **إِلَيۡهِمۡ** من تبوك أنهم **معذورون في التخلف لِتُعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ** بترك المعاتبة **فَأَعۡرِضُواْ عَنۡهُمۡۖ إِنَّهُمۡ رِجۡسٞۖ** قذر لخبث باطنهم **وَمَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ** ﴿٩٥﴾ **يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ لِتَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡۖ فَإِن تَرۡضَوۡاْ عَنۡهُمۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرۡضَىٰ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ** ﴿٩٦﴾ أي عنهم، ولا ينفع رضاكم مع سخط الله.

---

**يعتذرون إليكم:** هؤلاء المنافقون والخطاب للنبي ﷺ، وإنما ذكره بلفظ الجمع تعظيما له، ويحتمل أن يكون له وللمؤمنين، ويروى: أن الذين تخلفوا عن غزوة تبوك من المنافقين بضعة وثلاثون رجلا، فلما رجع النبي ﷺ جاؤوا يعتذرون إليه بالباطل. (تفسير الخطيب)

**نصدقكم:** إشارة إلى أن اللام في قوله تعالى: "لكم" زائدة. **قد نبأنا الله إلخ:** فيه وجهان، أحدهما: أنها المتعدية إلى مفعولين، أحدهما: ضمير المتكلم، والثاني: قوله: من أخباركم، وعلى هذا ففي "من" وجهان، أحدهما: أنها غير زائدة، والتقدير قد نبأنا الله أخبارا من أخباركم، أو جملة "من أخباركم"، فهو في الحقيقة صفة المفعول المحذوف. والثاني: أن "من" مزيدة عند الأخفش؛ لأنه لا يشترط فيها شيئا، والتقدير: قد نبأنا الله أخباركم. الوجه الثاني من الوجهين الأولين: أنها متعدية لثلاثة كـ"أعلم"، فالأول والثاني ما تقدم، والثالث محذوف اختصارا للعلم به، والتقدير نبأنا الله من أخباركم كذبا ونحوه. (تفسير الجمالين) **أي الله:** أشار بذلك إلى أنه إظهار في موضع الإضمار زيادة في التشديد عليهم. (حاشية الصاوي)

**معذورون في التخلف:** أشار به إلى أن المحلوف عليه محذوف. (حاشية الجمل) **إنهم رجس:** تعليل لترك معاتبتهم أي أن المعاتبة لا تنفع له فيهم ولا تصلحهم؛ لأنهم أرجاس لا سبيل إلى تطهيرهم. (تفسير المدارك)

**لا يرضى:** فإن رضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كان الله ساخطا عليهم، وكانوا عرضة لعاجل عقوبته وآجلها، وإنما قيل ذلك؛ لئلا يتوهم أن رضا المؤمنين يقتضي رضا الله عنهم. (تفسير المدارك)

ٱلۡأَعۡرَابُ أهل البدو أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقٗا من أهل المدن؛ لجفائهم، وغلظ طباعهم، وبعدهم عن سماع القرآن وَأَجۡدَرُ أولى أَن أي بأن لَّا يَعۡلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ من الأحكام والشرائع وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٞ ﴿٩٧﴾ في صنعه بهم. وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ في سبيل الله مَغۡرَمٗا غرامة وخسراناً؛ لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً وهم: بنو أسد وغطفان وَيَتَرَبَّصُ ينتظر بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ دوائر الزمان **أن ينقلب عليكم** فيتخلصوا. عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۗ **بالضم والفتح**: أي يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم وَٱللَّهُ سَمِيعٌ لأقوال عباده عَلِيمٞ ﴿٩٨﴾ بأفعالهم. وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ كـ"جُهينة" و" مزينة" وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ في سبيل الله قُرُبَٰتٍ تقرّبه عِندَ ٱللَّهِ وَ**وسيلة** إلى صَلَوَٰتِ **دعوات** ٱلرَّسُولِۚ **لهم** أَلَآ إِنَّهَا أي نفقتهم قُرۡبَةٞ ............................................

لابن كثير

من يتخذ ما ينفق مغرما: "من" مبتدأ وهي إما موصوفة أو موصولة، و"ما ينفق" مفعول أول، و"مغرما" مفعول ثان؛ لأن "اتخذ" هنا بمعنى "صير"، والمغرم: الخسران مشتق من الغرام وهو الهلاك؛ لأنه سببه، ومنه ﴿إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً﴾ (الفرقان:٦٥). (حاشية الجمل) غرامة: الغرامة: ما يلزم أداؤه. (القاموس) الدوائر: جمع دائرة وهي النقبة والمصيبة. أن ينقلب عليكم: أي ينقلب الزمان عليكم بالمصائب فيتخلص من الإنفاق الذي هو عدده مغرما. (تفسير الكمالين) بالضم والفتح: هو بالضم اسم وبالفتح مصدر نعت لـ"الدائرة" أضيف إليها للمبالغة كقولك: رجل صدق. (تفسير الكمالين)

ويتخذ ما ينفق قربات إلخ: أي سبب قربات وهو ثاني مفعولي "يتخذ"، و"عند الله" صفتها أو ظرف لـ"يتخذ" و"صلوات الرسول"؛ لأنه كان يدعو للمتصدقين بالخير كقوله: اللهم صل على آل أبي أوفى، والثاني: أنها منسوقة على ما ينفق أي ويتخذ بالأعمال الصالحة صلوات الرسول قربة. (تفسير الجمالين) ووسيله إلخ: فإنه ﷺ كان مأمورا بالدعاء للمتصدقين. دعوات الرسول لهم: لأنه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر. (تفسير البيضاوي)

بضم الـــراء وسكونها لَّهُمْ عنده سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓ جنته إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لأهل طاعته رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾ بهم. وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وهم من شهد بدراً أو جميع الصحابة وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم إلى يوم القـــيامة بِإِحْسَـٰنٍ في العمل رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بطـــاعته وَرَضُوا۟ عَنْهُ بثوابه وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وفي قراءة لابن كثير بزيادة "من" خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ صلة لـ "تجري" ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم يا أهل المدينة مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَـٰفِقُونَ كـــ"أسلم" و"أشجع" و"غفار" وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ منافقون أيضاً مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَجُّوا فيه واستمرّوا لَا تَعْلَمُهُمْ خطاب للنبي ﷺ .........

---

بضم الراء: هو قراءة ورش وسكونها للباقين. وهم من شهد بدرا: من الفريقين، قاله عطاء، وقال ابن عباس وابن المسيب رضي الله عنهم: هم الذين صلوا إلى القبلتين أو جميع الصحابة؛ لأنهم هم السابقون بالنسبة إلى سائر المسلمين، فـــ"من" على هذا للتبيين. (تفسير الكمالين)

رضي الله عنهم: أي قبل أعمالهم وأثابهم عليها وأعطاهم ما لم يعط أحدا من خلقه. (حاشية الصاوي)

ورضوا عنه: أي قبلوا ما أعطاهم الله لما في الحديث: "ما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك"، فيقول: "إنا أعطيكم أفضل من ذلك"، فيقولون: "أي شيء أفضل من هذا؟" فيقول: "أحل عليكم رضواني فلا أسخط بعده أبدا". (حاشية الصاوي)

مردوا على النفاق: يعني تمرنوا عليه، يقال: تمرد فلان إذا عتا وتجبر ومنه الشيطان المارد، وتمرد في معاصيه أي تمرن وثبت عليها ولم يتب منها، وفي "المختار": والمرود على الشيء المرور عليه، وبابه دخل. (تفسير الجمالين)

لا تعلمهم إلخ: يعني أنهم بلغوا في التحيل في النفاق إلى أن صرت بحيث لا تعلمهم مع صفاء خاطرك واطلاعك على الأسرار. فإن قلت: كيف نفى عنه علمه بحال المنافقين هنا وأثبته في قوله: "ولتعرفنهم في لحن القول؟" فالجواب: أن آية النفي نزلت قبل آية الإثبات، فلا تنافي. (حاشية الجمل وتفسير الخازن)

نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ بالفضيحة أو القتل في الدنيا وعذاب القبر ثُمَّ يُرَدُّونَ في الآخرة إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ هو النار. وَ **قوم** ءَاخَرُونَ مبتدأ **ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ** من التخلف نعته، والخبر خَلَطُواْ عَمَلاً صَٰلِحًا وهو جهادهم قبل ذلك أو اعترافهم بذنوبهم أو غير ذلك وَءَاخَرَ سَيِّئًا وهو تخلّفهم **عَسَى ٱللَّهُ** أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ نزلت في أبي لبابة وجماعة **أوثقوا أنفسهم**..........

---

**وقوم إلخ:** يشير إلى أنه بتقدير الموصوف وحاصله: أن من تخلف عن تبوك ثلاثة أقسام، قسم منافقون استمروا على النفاق وقد تقدم ذكرهم في قوله: "وممن حولكم من الأعراب" إلى قوله: "عظيم". وقسم تائبون اعترفوا بذنوبهم وبادروا بالعذر لرسول الله ﷺ وقد ذكرهم الله بقوله: "وآخرون اعترفوا" إلى قوله: "فينبئكم بما كنتم تعملون". وقسم لم يبادروا بالعذر وقد ذكرهم الله بقوله: "وآخرون مرجون" إلى قوله: "حكيم". (حاشية الصاوي)

**اعترفوا بذنوبهم:** أي أقروا بذنوبهم لربهم وتابوا منها، وليس المراد اعترفوا للناس وهتكوا أنفسهم؛ فإن ذلك أمر لا يجوز. (حاشية الصاوي) **عسى الله إلخ:** أي يقبل توبتهم، والترجي في القرآن بمنزلة التحقيق؛ لأن "عسى" ونحوها تفيد الإطماع، ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه منه كان عارا عليه، والله أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم لا يعطيه إياه؛ لأنه وعد وهو لا يتخلف، وهذه الجملة مستأنفة، ويصح أن تكون خبرا وجملة "خلطوا" حالية و"قد" مقدرة. (حاشية الصاوي)

**عسى الله إلخ:** أي يقبل توبتهم المفهومة من قوله: "اعترفوا بذنوبهم". وقال القسطلاني وعبر بـــ"عسى"؛ للإشعار بأن ما يفعله تعالى ليس إلا على سبيل التفضل منه حتى لا يتكل المرء بل يكون على خوف وحذر، وفي "المواهب" ما نصه: واتفق المفسرون على أن كلمة "عسى" من الله واجب، قال أهل المعاني: لأن لفظة "عسى" تفيد الإطماع، ومن أطمع إنسانا في شيء ثم حرمه كان عارا عليه، والله تعالى أكرم من أن يطمع أحدا في شيء ثم لا يعطيه إياه، وقوله: "واجب" أي أمر واجب أي ثابت بمعنى إن ما دلت عليه من الترجي ليس مرادا في حقه تعالى بل هو محقق الحصول، ومثل "عسى" سائر صور الترجي. (حاشية الجمل)

**أوثقوا أنفسهم إلخ:** أخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية: كانوا عشرة رهط تخلفوا عنه ﷺ في غزوة تبوك، فلما رجع النبي ﷺ أوثق سبعة منهم أنفسهم بسواري المسجد، فقـــال النبي ﷺ: من هؤلاء؟ فقالوا: =

في سواري المسجد لما بلغهم **ما نزل في المتخلفين**، وحلفوا أن لا يحلهم إلا النبي ﷺ، فحلّهم لما نزلت: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ من ذنوبهم فأخذ ثلث أموالهم وتصدّق بها ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي ادع لهم ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ﴾ رحمة ﴿لَّهُمْ﴾ وقيل: طمأنينة بقبول توبتهم ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٠٣ أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ﴾ يقبل ﴿ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ﴾ على عباده بقبول توبتهم ﴿ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٤﴾ بهم؟ والاستفهام **للتقرير**، والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة. ﴿وَقُلِ﴾ لهم أو الناس ﴿ٱعْمَلُواْ﴾ **ما شئتم** ﴿فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ﴾ ....

الكفارة لذنوبهم: هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك يا رسول الله! فربطوا أنفسهم حتى تطلقهم أو تعذرهم، قال: أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله هو الذي يطلقهم، فأنزل الله تعالى: "وآخرون اعترفوا بذنوبهم" الآية، فلما نزلت أرسل إليهم النبي ﷺ انتهى. قد سبق من المصنف هناك في "الأنفال" أنه كان ارتباطه بالسارية في قصة إظهار سر النبي ﷺ، وأنه نزل فيه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللهَ وَالرَّسُولَ﴾ (الأنفال:٢٧) الآية وقد اختلف فيه الرواية، ولعل المصنف اختار تعدد القصة كما ذكرنا. (تفسير الكمالين)

**ما نزل في المتخلفين:** أي من الوعيد الشديد حيث قال الله فيهم: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلافَ رَسُولِ اللهِ﴾ (التوبة:٨١). (حاشية الصاوي) **خذ من أموالهم إلخ:** وذلك أنهم لما أطلقوا قالوا: يا رسول الله! هذه أموالنا التي خلفتنا عنك، خذها فتصدق بها، طهرنا واستغفر لنا، فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا، فأنزل الله: "خذ من أموالهم"؛ لأنهم لما بذلوا أموالهم صدقة أوجب الله تعالى أخذها، وصار ذلك معتبرا في محال توبتهم؛ لتكون جارية مجرى الكفارة، وقوله: "من أموالهم" يجوز فيه الوجهان، أحدهما: أنه متعلق بـــ"خذ" و"من" تبعيضية، والثاني: أن يتعلق بمحذوف؛ لأنها حال من صدقة؛ إذ هي في الأصل صفة لها، فلما قدمت نصبت حالا. (تفسير الجمالين) **بها:** بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه، أو بمعنى الإنماء والبركة في المال. (تفسير المدارك)

**سكن لهم:** أي يسكنون إليه وتطمئن قلوبهم؛ لأن الله قد تاب عليهم. (تفسير المدارك) **للتقرير:** وهو حمل المخاطب على الإقرار بالحكم. (حاشية الصاوي) **اعملوا ما شئتم:** أي من الأعمال الصالحة والسيئة، قوله: "فسيرى الله عملكم" أي فيجازيكم على عملكم، فالاستقبال بالنظر للمجازاة، وإلا فالعلم حاصل بالفعل والمجازاة من الله معلومة، ومن رسوله والمؤمنين بمعنى الثناء عليهم والدعاء لهم. (تفسير الجمالين)

بالبعث إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أي الله فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٥﴾ يجازيكم به. وَءَاخَرُونَ من المتخلفين مُرۡجَوۡنَ بالهمزة وتركه "مرْجَوْنَ" مؤخرون عن التوبة لِأَمۡرِ ٱللَّهِ فيهم بما يشاء إِمَّا يُعَذِّبُهُمۡ بأن يميتهم بلا توبة وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيۡهِمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ في صنعه بهم، وهم الثلاثة الآتون بعد: مرارة بن الربيع وكعب بن مالك وهلال بن أمية: تخلفوا كسلاً وميلاً إلى الدعة لا نفاقاً، ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ كغيرهم، **فوقف أمرهم** خمسين ليلة، **وهجرهم** الناس حتى نزلت توبتهم بعد. وَ منهم ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا وهم اثنا عشر من المنافقين ضِرَارٗا مضارة لأهل مسجد **قباء** وَكُفۡرٗا لأنهم بنوه **بأمر أبي عامر الراهب**؛ ليكون **معقلاً له** يقدم فيه من يأتي من عنده، **وكان ذهب** ليأتي بجنود من قيصر؛ لقتال النبي ﷺ وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ الذين يُصلّون بقباء **بصلاة بعضهم** في مسجدهم وَإِرۡصَادٗا **ترقباً** لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ

(لأبي عمرو) (للباقين) (يظهروا أمر الله فيه) (الراحة) (النبي ﷺ) (وهم بني عمرو بن عوف)

---

فوقف أمرهم إلخ: أي في نظير مدة التخلف؛ لأنها كانت خمسين ليلة، فلما تمتعوا بالراحة فيها مع تعب غيرهم في السفر عوقبوا بهجرهم تلك المدة. (حاشية الصاوي) وهجرهم: فلا يكلمونهم ولا يسلمونهم.

قباء: موضع قرب المدينة. (القاموس) أبي عامر الراهب: هو من أهل المدينة قد كان ترهب في الجاهلية، فلما قدم النبي ﷺ المدينة كفر وناظر مع النبي ﷺ، فقال أبو عامر: أمات الله الكاذب وحيدا فريدا، فأمن النبي ﷺ، فمات أبو عامر هاربا إلى الشام. (تفسير الكمالين) بأمر أبي عامر إلخ: وهو والد حنظلة غسيل الملائكة، وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر. (تفسير الخطيب) معقلا له: المعقل: الملجأ، وقوله: "يقدم" أي ينزل فيه.

وكان ذهب إلخ: أي وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وابنوا لي مسجدا، فإني آت بجند من الروم، فأخرج محمدا وأصحابه. (تفسير الكمالين) بصلاة بعضهم إلخ: أي تفريق لصلاة بعض المؤمنين في مسجدهم أي مسجد المنافقين. ترقبا: حتى يجيء فيصلي فيه ويظهر على رسول الله ﷺ، وقوله: "من قبل" متعلق بـ"اتخذوا" أي اتخذوه من قبل أن ينافقوه بالتخلف حيث كانوا بنوه قبل غزوة تبوك بجنب مسجد قباء. من "أبي السعود". وعبارة "الكبير": وقوله: "من قبل" يعني من قبل بناء مسجد الضرار.

أي قبل بنائه **وهو أبو عامر** المذكور وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ ما أَرَدۡنَآ ببنائه إِلَّا **الفعلة** ٱلۡحُسۡنَىٰۖ من الرفق بالمسكين في المطر والحرّ والتوسعة على المسلمين وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ في ذلك. وكانوا سألوا النبي ﷺ **أن يصلي فيه** فنزل: لَا تَقُمۡ تصلّ فِيهِ أَبَدٗاۚ **فأرسل جماعة** هدموه وحرّقوه وجعلوا مكانه كُناسة تلقى فيها الجيف (جمع جيفة) لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ بنيت (كذا روي عن ابن عباس) قواعده عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ وضع **يوم حللت** بدار الهجرة **وهو مسجد قباء**

---

وهو أبو عامر إلخ: فإنه قد كان قال لرسول الله ﷺ يوم أحد: لا أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم، فلم يزل يفعل ذلك إلى يوم حنين، فلما انهزمت هوازن يومئذ ولى هاربا إلى الشام، وأرسل إلى المنافقين أن استعدوا بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا، فإني ذاهب إلى قيصر وآت من عنده بجند، فأخرج محمدا وأصحابه، فبنوا هذا المسجد وانتظروا مجيء أبي عامر؛ ليصلي بهم في ذلك المسجد كما في "الكبير" وغيره.

وليحلفن إن أردنا: "ليحلفن" جواب قسم مقدر أي والله، ليحلفن وقوله: "أردنا" جواب لقوله: "ليحلفن" فوقع جواب القسم المقدر فعل قسم مجاب بقوله: "إن أردنا". وقوله: "الحسنى" صفة موصوف محذوف أي إلا الخصلة الحسنى أو إلا الإرادة الحسنى. (تفسير الجمالين) الفعلة: إشارة إلى أن "الحسنى" صفة لموصوف محذوف، والفعلة كما قدره الشارح أو الخصلة أو الإرادة.

أن يصلي فيه: وذلك عند إرادته إلى غزوة تبوك، فقالوا: يا رسول الله! إنا نحب أن تأتينا وتصلي لنا فيه وتدعو لنا بالبركة، فقال رسول الله ﷺ: "إني على جناح سفر وحال شغل ولو قدمنا إن شاء الله فصلينا فيه"، فلما انصرف رسول الله ﷺ من غزوة تبوك سألوه إتيان المسجد، فنزلت هذه الآية. (تفسير أبي السعود وغيره)

فأرسل جماعة: وهم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن ووحشي، فقال لهم رسول الله ﷺ: انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهلها فاهدموه وحرقوه، ففعلهم كذلك. من أول يوم: أي من أيام وجوده، قيل: القياس فيه "مذ"؛ لأنه لابتداء الغاية في الزمان، و"من" لابتداء الغاية في المكان، والجواب: أن "من" عام في الزمان والمكان. (تفسير المدارك) يوم حللت إلخ: أي وهو يوم الاثنين، فأقام فيه الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وخرج صبيحة الجمعة فدخل المدينة، وقيل: صلى به الجمعة وهي أول جمعة صلاها رسول الله ﷺ، وهذا على القول بأنه أقام بقباء أربعة أيام، وقيل: أقام أربعة عشر، وقيل: اثنين وعشرين يوما. (حاشية الصاوي)

وهو مسجد قباء: والأكثرون على أنه هو مسجد المدينة، من "الكبير". "أفمن أسس" الهمزة للاستفهام التقريري كما قال الشارح، و"من" مبتدأ خبره قوله: "أم من"، "أم" حرف عطف و"من" معطوفة على "من" الأولى، خبرها محذوف قدره الشارح بقوله: "خير"، وجواب هذا الاستفهام قدره الشارح بقوله: "أي الأول خير". (حاشية الجمل)

كما في البخاري أَحَقُّ منه أن أي بأن تَقُومَ تصلي فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ هم الأنصار يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾ أي يثيبهم، وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء، روى ابن خزيمة في صحيحه عن عُوَيْمِر بن ساعدة الأوسي (وفي نسخة: عويم) أنه ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال: "إنّ الله تعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور في قصة مسجدِكم، فما هذا الطهور الذي تَطَهَّرون به؟" قالوا: والله يا رسول الله! ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود، وكانوا يغسلون أدبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا. وفي حديث رواه البزار: فقالوا: "نُتْبعُ الحجارة بالماء"، فقال: "هو ذاك فعليكموه". أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مخافة مِنَ ٱللَّهِ وَ رجاء رِضْوَٰنٍ منه ..................

أحق أن تقوم فيه: أفعل التفضيل على غير بابه أو المفاضلة باعتبار زعمهم، أو بالنظر له في ذاته؛ فإن المحذور قصدهم ونيتهم. (تفسير الجمالين) يحبون أن يتطهروا: يحتمل أن المراد الطهارة المعنوية من الذنوب والقبائح، وذلك موجب للثناء والمدح والقرب من الله، وقيل: المراد الطهارة الحسية من النجاسات والأحداث وهو الأقرب؛ لأن مزيتهم التي مدحوا عليها مبالغتهم في طهارة الظاهر، وأما طهارة الباطن فأمر مشترك بين المؤمنين، وقيل: المراد ما هو أعم فقد حازوا طهارة الظاهر والباطن. (حاشية الصاوي)

والله يحب المطهرين: قيل: لما نزلت مشى رسول الله ﷺ ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قباء، فإذا الأنصار جلوس، فقال: "مؤمنون أنتم؟" فسكت القوم ثم أعادها فقال عمر: يا رسول الله! إنهم المؤمنون وأنا معهم، فقال عليه السلام: أترضون بالقضاء؟ قالوا: نعم، قال: أتصبرون البلاء؟ قالوا: نعم، قال: أتشكرون في الرخاء؟ قالوا: نعم، قال ﷺ: مؤمنون أنتم ورب الكعبة، فجلس ثم قال ﷺ: يا معشر الأنصار! إن الله - عز وجل - قد أثنى عليكم، فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط؟ فقالوا: يا رسول الله! نتبع الغائط الأحجار الثلاثة ثم نتبع الأحجار الماء، فتلا النبي ﷺ: رجال يحبون أن يتطهروا. (مختصر من تفسير المدارك)

في الطهور: بضم الطاء أي التطهر، والمراد به هنا الاستنجاء بالماء كما يأتي، وكذا قوله: "فما هذا الطهور" بالضم أيضا. (حاشية الجمل) نتبع الحجارة: أي وهذا هو الأكمل في الاستنجاء، فإن لم يوجد حجر فالمدر يقوم مقامه، وإلا فالماء فقط أو الحجر فقط أو المدر فقط. (حاشية الصاوي) أفمن أسس بنيانه: هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه؛ لوضوحه، والمعنى: أفمن أسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهو تقوى الله ورضوانه خير أم من أسس على قاعدة هي أضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك. =

أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا طرف جُرُفٍ بضم الراء وسكونها جانب هَارٍ مشرف على السقوط فَٱنْهَارَ بِهِۦ سقط مع بانيه فِى نَارِ جَهَنَّمَ خير تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه، والاستفهام للتقرير أي الأول خير وهو مثال مسجد قباء، والثاني مثال مسجد الضرار وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً شكًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ تنفصل قُلُوبُهُمْ بأن يموتوا وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ في صنعه بهم.

(للأكثر؛ لابن عامر وحمزة؛ من البطلان؛ الحمل على الإقرار)

- وفي الكلام استعارة مكنية حيث شبهت التقوى والرضوان بأرض صلبة يعتمد عليه البنيان، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه هو التأسيس، فإثباته تخييل، والتأسيس كناية عن إحكام أمور الدين والأعمال الصالحة. (حاشية الصاوي)

جرف: الجرف: الوادي الذي ينحرف بالماء أصله فيبقى أصله واهيا، وهو من الجرف والاجتراف وهو اقتلاع الشيء من "التيسير"، وأيضا جرف الوادي جانبه الذي ينحفره الماء ويجرفه السيول. هار إلخ: أما أصله هاور أو هائر، فقدمت اللام على العين فصار كقاض، فإعرابه بحركات مقدرة، أو حذفت عينه تخفيفا بعد قلبها همزة، فإعرابه بحركات ظاهرة، وأما أصله هور أو هير تحركت الواو أو الياء والفتح ما قبلها فقلبت ألفا مثل باب، وإعرابه بحركات ظاهرة كالذي قبله. (حاشية الصاوي) فانهار به: الضمير في "فانهار" إلى الجرف، وفي "به" إلى "من أسس" والباء للمصاحبة. (تفسير الكمالين) خير: يشير إلى تقدير "من أسس" بقرينة مقابله. (تفسير الكمالين) تمثيل للبناء: أي قوله: "أم من أسس إلخ" تمثيل.

بما يؤول إليه: لعل الضمير راجع إلى السقوط، و"ما" عبارة عن بناء أي ببناء يؤول إلى السقوط، فالمشبه به البناء على محل آئل للسقوط، والمشبه هو ترتيب أحكام الدين وأعماله على الكفر والنفاق. (حاشية الجمل)

ريبة: على حذف مضاف أي سبب ريبة وشك في الدين كأنه نفس الريبة، والمعنى أن بناءهم صار سبباً لحصول الريبة في قلوبهم. (تفسير الخطيب وغيره) شكا: أي نفاقا، والمعنى أن بناءهم لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم؛ فإنه الذي حملهم على ذلك، ثم لما هدمه الرسول ﷺ رسخ ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزول عن قلوبهم. (تفسير الكمالين) إلا أن تقطع قلوبهم: [الظاهر أن "إلا" بمعنى "إلى" بدليل أنه قرئ بها شاذا كما تقدم عن "السمين"] مستثنى من محذوف، والتقدير: لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم في كل وقت أو كل حال إلا وقت أو حال تقطيع قلوبهم. (حاشية الصاوي)

إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ جملة استئناف بيان (متعلق بـــ "اشترى") للشراء. وفي قراءة بتقديم المبني للمفعول. أي فيُقتَلُ بعضُهم ويقاتل الباقي (لحمزة والكسائي) (على المبني للفاعل) وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ أي لا أحد أوفى منه فَٱسْتَبْشِرُوا۟ فيه التفات عن الغيبة بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ وَذَٰلِكَ البيع هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ النيل غاية المطلوب. ٱلتَّٰٓئِبُونَ (هم التائبون) رفع على المدح بتقدير مبتدأ من الشرك (متعلق بالتائبون) والنفاق (كالمنافقين) ٱلْعَٰبِدُونَ المخلصون العبادة لله ٱلْحَٰمِدُونَ له على كل حال (في شدة ورخاء) ........................................

إن الله اشترى إلخ: ترغيب للمؤمنين في الجهاد ببيان فضيلته إثر بيان حال المتخلفين عنه، وقد بولغ في ذلك على وجه لا مزيد عليه حيث عبر عن قبول الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم التي بذلوها في سبيله، وإثابته إياهم بمقابلتها بالجنة بالشراء. (حاشية الجمل) بأن لهم الجنة: لم يقل بالجنة، إشارة إلى أن الجنة مختصة بهم وواصلة إليهم، كأنه قيل بالجنة الثابتة لهم، ثم إن قوله: "اشترى من المؤمنين إلخ" كناية عن التعويض عن بذل النفوس والأموال بالجنة، وإلا فحقيقة الشراء أخذ ما لا يملك بعوض، وهذا مستحيل في حق الله تعالى بل معناه أثابهم وقبلهم في نظير خدمتهم، فشبهت الإثابة والقبول بالشراء واستعير اسم المشبه به للمشبه، واشتق من الشراء اشترى بمعنى أثابهم وقبلهم، وإنما عبر عنه بالشراء تلطفا ورفقا بهم. (حاشية الصاوي) مصدران: مؤكدان لما دل عليه "اشترى".

بفعلهما المحذوف: أي وعدهم وعدا، وحق ذلك الوعد حقا أي تحقق وثبت. (حاشية الجمل) في التوراة إلخ: الجار والمجرور متعلق بمحذوف صفة لوعد، أو المعنى وعدا مذكورا في التوراة والإنجيل والقرآن. وخص التوراة والإنجيل بالذكر؛ لإقامة الحجة على من عارض من اليهود والنصارى. وحينئذ فلا ينافي أن هذا الوعيد مذكور في الكتب السماوية. (مختصرا من حاشية الصاوي)

ومن أوفى إلخ: اعتراض مقرر لمضمون ما قبله من حقيقة الوعد على نهج المبالغة في كونه أوفى بالعهد من كل واف، فإن إخلاف الميعاد مما لا يكاد يصدر عن كرام الخلق مع إمكان صدوره منهم فكيف بجانب الخالق. (تفسير الجمالين) بتقدير مبتدأ: أي وهم التائبون، وقوله: "من الشرك" إلخ متعلق بـــ"تائبون".

ٱلسَّٰٓئِحُونَ الصائمون ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ أي المصلّون ٱلْأَٰمِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ لأحكامه بالعمل بها وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ بالجنة. ونزل في استغفاره ﷺ **لعمّه أبي طالب واستغفار بعض الصحابة** لأبويه المشركين مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ ذوي قرابة مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ النار بأن ماتوا على الكفر. وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي﴾ (مريم: ٤٧) رجاء أن يُسلم فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ بموته على الكفر تَبَرَّأَ مِنْهُ ۚ وترك الاستغفار له ..........................

---

**السائحون:** واختلف في المراد منهم، فقال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما: هم الصائمون، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصوم، وقال ﷺ: سياح أمتي الصوم، وقال عثمان بن مظعون: الجهاد في سبيل الله سياحة، وقال عطاء: السائحون هم طلاب العلم. (تفسير الخطيب) **لعمه أبي طالب:** كما رواه الشيخان أنه ﷺ قال لأبي طالب لما حضرته الوفاة: قل كلمة أحاج بها لك عند الله، فأبى فقال: لا أزال أستغفرك ما لم أُنْهَ عنه. (تفسير الكمالين)

**واستغفار بعض الصحابة إلخ:** كما رواه الترمذي وحسنه عن علي: سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهو مشرك، فقلت: استغفرت لأبويك وهما مشركان، فقال: استغفر إبراهيم عليه السلام لأبيه وهو مشرك، فذكرت ذلك للنبي ﷺ فنزلت. وورد وجه آخر لسبب النزول: أخرجه الحاكم عن ابن مسعود: خرج النبي ﷺ يوما إلى المقابر، فجلس إلى قبر منها فناجاه طويلا فبكى، فقال: القبر الذي جلست عنده قبر أبي وأمي، استأذنت ربي في الدعاء لهما فلم يأذن لي، فأنزل علي: "ما كان للنبي والذين آمنوا"، وجمع بين هذه الأحاديث بتعدد النزول كما ذكره المفسر في "الإتقان"، وأشار إلى ذلك ههنا حيث أتى بالواو العاطفة في قوله: "واستغفار بعض الصحابة لأبويه" لا بـــ "أو" الفاصلة، ويستبعد ما في الصحيحين بأن موت أبي طالب قبل الهجرة وهي آخر ما نزلت بالمدينة، قال ابن حجر: والمعتمد أنها تأخر نزولها وإن كانت قصة أبي طالب قبل ذلك، فذلك سبب متقدم ثم جاء سبب فنزلت بهما معا. (تفسير الكمالين)

**أنه عدو لله:** أنه مصر على العداوة والكفر ومستمر عليه، وإلا فكفره كان متبينا من قبل موته، والمتبين بالموت إنما هو استمراره عليه. (تفسير الجمالين)

إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ كثير التضرع والدعاء حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾ **صبور على الأذى** وَمَا كَانَ ٱللَّهُ
لِيُضِلَّ قَوْمَۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ للإسلام حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ من العمل فلا
يتقوه فيستحقوا الإضلال إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية.
إِنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ وَمَا لَكُم أيها الناس مِّن دُونِ
ٱللَّهِ أي غيره مِن وَلِيٍّ يحفظكم منه وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ يمنع عنكم ضرره. لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ أي
أدام توبته عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِى سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ....

قيل هو الخاشع

---

**صبور على الأذى:** صفوح عن الأذى؛ لأنه كان يستغفر لأبيه وهو يقول: لأرجمنك. (تفسير المدارك)

**وما كان الله:** سبب نزولها أن بعض الصحابة كانوا يستغفرون لآبائهم الكفار وماتوا قبل نزول آية النهي، فظن بعض الصحابة أن الله يؤاخذهم، فبين الله أنه لا يؤاخذ أحدا بذنب إلا بعد أن يبين حكمه فيه. (حاشية الصاوي)

**بعد إذ هداهم:** هذا مثل قوله في "آل عمران": "بعد إذ هديتنا، وتقدم فيه وجهان: أحدهما أن "إذ" بمعنى "إن"، والثاني أنها ظرف بمعنى وقت أي بعد أن هداهم أو بعد وقت هداهم فيه. (حاشية الجمل)

**ما يتقون:** ما أمر الله باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهي عنه، وبين أنها محظور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للإسلام، ولا يخذلهم إلا إذا قدموا عليه بعد بيان حظره وعلمهم بأنه واجب الاجتناب، وأما قبل العلم والبيان فلا، وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين، والمراد بـــ "ما يتقون" ما يجب اتقاؤه للنهي، فأما ما يعلم بالعقل فغير موقوف على التوقيف. (تفسير المدارك) **إن الله له:** لما منعهم من الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولي قربى بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولي أموره، ولا يتأتى النصر ولا المعاونة إلا منه؛ ليتوجهوا إليه متبرئين مما سواه. (تفسير الجمالين)

**أدام توبته:** تفسير للتوبة المتعلقة بكل من النبي والمهاجرين والأنصار، وهذا جواب عما يقال: إن النبي معصوم من الذنب، وإن المهاجرين والأنصار لم يفعلوا ذنبا في هذه القضية بل اتبعوه من غير تلعثم، فبين الشارح أن المراد بالتوبة في حق الجميع دوامها لا أصلها، وقوله: "ثم تاب عليهم" قال الشارح في تفسيره بالثبات أي على الاتباع والسير معه فيكون في المعنى تأكيد التائب الأول؛ إذ يرجع في المعنى إليه على صنيع الشارح. (حاشية الجمل)

**على النبي:** تاب عليه بإذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله: "عفا الله عنك". (تفسير المدارك وتفسير الكمالين)

**الذين:** وكانوا سبعين ألفا ما بين راكب وماش من المهاجرين والأنصار وغيرهم من سائر القبائل. (حاشية الصاوي)

أي **وقتها**، وهي حالهم في غزوة تبوك: كان الرجلان يقتسمان تمرة، والعشرة **يعتقبون** البعير الواحد، واشتدّ الحرّ حتى شربوا **الفرث** مِنۢ بَعۡدِ **مَا كَادَ** يَزِيغُ **بالتاء** والياء، تميل قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ عن اتباعه إلى التخلف؛ لما هم فيه من الشدّة **ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ** بالثبات إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾ وَ تاب عطف على النبي **عَلَى** ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ **عن التوبة عليهم** بقرينة حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ أي **مع رحبها** أي سعتها فلا يجدون مكاناً **يطمئنون إليه** وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ.........

---

**وقتها**: أشار بذلك إلى أن المراد بالساعة الزمانية لا الفلكية، والعسرة الشدة والضيق، وكانت غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة، جيشها يسمى جيش العسرة؛ لأنه عليهم عسرة في المركب والزاد والماء، فكان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقبونه، وكان زادهم التمر المسوس والشعير المتغير، وكان تمرهم يسيرا جدا حتى أن أحدهم إذا أجهده الجوع يأخذ التمرة فيلوكها حتى يجد طعمها ثم يعطيها لصاحبه حتى تأتي إلى آخرهم ولا يبقى إلا النواة، وكانوا من شدة الحر والعطش يشربون الفرث ويجعلون ما بقي على كبدهم. (تفسير المدارك)

**وقتها**: الساعة ههنا بمعنى الوقت، لا بالمعنى الاصطلاحي ولا بمعنى اللمحة الخفيفة. (تفسير الكمالين)

**يعتقبون**: يتعاقبونه في الركوب. (تفسير الكمالين) **الفرث**: هو ثفل الغذاء الباقي بعد جذب الكبد في الكرش.

**ما كاد**: في "كاد" ضمير الشأن أو ضمير القوم العائد إليه الضمير في "منهم". (تفسير البيضاوي)

**بالتاء**: الفوقية للأكثر والياء التحتية لحفص وحمزة؛ لأن تأنيث القلوب غير حقيقي فيجوز فيه الوجهان. (تفسير الكمالين)

**ثم تاب عليهم**: تكرير وتنبيه على أنه تاب عليهم من أجل ما كابدوا من العسرة، وفي "الكرخي": ثم تاب عليهم بالثبات أي على المشقة، وإنما عاد ذكر التوبة؛ ليكون ذلك أبلغ في الدلالة على قبولها والتجاوز عن الذنب، وقوله: "إنه بهم رؤوف رحيم" الرأفة عبارة عن السعي في إزالة الضرر، والرحمة عبارة عن السعي في إيصال النفع. (حاشية الجمل)

**على الثلاثة**: إنما لم يسمهم الله؛ لكونهم معلومين بين الصحابة. والتوبة هنا على حقيقتها بمعنى أنه قبل عذرهم وسامحهم وغفر لهم ما سلف منهم، وأما التوبة فيما تقدم فمستعملة في مجازها بمعنى دوام العصمة للنبي والحفظ للمهاجرين والأنصار، ففي الآية استعمال التوبة في حقيقتها ومجازها. (حاشية الصاوي) **عن التوبة عليهم** إلخ: وليس المعنى خلفوا عن تبوك بقرينة "حتى إذا ضاقت عليهم الأرض" فإنه لا يصح أن يكون غاية للتخلف عن تبوك. (تفسير الكمالين)

**مع رحبها**: يشير إلى أن "ما" مصدرية والباء للمصاحبة. (تفسير الكمالين) **يطمئنون إليه**: أي إلى ذلك المكان قلقا وجزعا مما هم عليه من إعراض النبي عليه السلام والناس عنهم بالكلية. (تفسير الكمالين)

قلوبهم للغم والوحشة بتأخير توبتهم **فلا يسعها** سرورٌ ولا أُنس وَظَنُّوٓاْ أيقنوا أَن **مخففة** لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ عن قبولها من الله ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ قبل توبتهم **وفقهم** للتوبة لِيَتُوبُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ بترك **معاصيه** وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ في الأيمان والعهود **بأن تلزموا الصدق.** مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ إذا غزا **وَلَا يَرۡغَبُواْ** بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ **بأن يصونوها** عما **رضيه لنفسه** من الشدائد، وهو نهي بلفظ الخبر ذَٰلِكَ **أي النهي** عن التخلف بِأَنَّهُمۡ بسبب أنهم لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٌ عطش وَلَا نَصَبٌ تعب وَلَا مَخۡمَصَةٌ جوع فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ **وَلَا** يَطَـُٔونَ مَوۡطِئًا مصدر بمعنى "وطأ" يَغِيظُ **يغضب** ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوٍّ لله نَّيۡلًا **قتلاً أو أسرا** أو نهبا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ ........................

---

فلا يسعها: لا يسع قلوبهم من الضيق سرور ولا أنس. (تفسير الكمالين) مخففة: واسمه "هو" ضمير الشأن محذوف. (تفسير الكمالين) يا أيها الذين آمنوا: خطاب عام لكل مؤمن، قوله: "مع الصادقين" "مع" بمعنى "من" بدليل القراءة الشاذة المروية عن ابن مسعود ﷺ. (حاشية الصاوي)

مع الصادقين: في إيمانهم دون المنافقين، أو مع الذين لم يتخلفوا، أو مع الذين صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا. والآية تدل على أن الإجماع حجة؛ لأنه أمر بالكون مع الصادقين فلزم قبول قولهم. (تفسير المدارك) بأن تلزموا الصدق: تصوير للكون مع الصادقين. (حاشية الجمل) ولا يرغبوا: المعنى: ليس لهم أن يكرهوا لأنفسهم ما يرضاه الرسول ﷺ لنفسه كذا في "الكبير"، وفي "أبي السعود": أي لا يصرفوها عن نفسه الكريمة ولا يصونوها عما لم يصن عنه نفسه بل يكابدوا معه ما يكابده من الأهوال والخطوب. بأن يصونوها: هذا بيان لحاصل المعنى، فإن الباء في قوله: "بأنفسهم" للتعدية، فقوله: "رغبت عنه" معناها عرضت عنه، فالمعنى: ولا يجعلوا أنفسهم راغبة عن نفسه أي عما ألقي فيه نفسه. (حاشية الجمل) رضيه لنفسه: عن الشيء الذي اختاره ﷺ لنفسه. النهي: المدلول عليه "ما كان لأهل المدينة. (كمالين) ولا يطؤون: لا يدوسون بأرجلهم وحوافر خيولهم وأخفاف رواحلهم دوسا، وقد أشار لهذا الشارح بقوله: "مصدر" بمعنى وطئا أي موطئا مصدر بمعنى وطئا أو مكان وطوء. (تفسير الخطيب وتفسير الجمالين) قتلا أو أسرا: أو نهبا عطف بيان لـــ"نيلا". (تفسير الكمالين)

ليجازوْا عليه إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ أي **أجرهم** بل يثيبهم. وَلَا يُنفِقُونَ فيه نَفَقَةً صَغِيرَةً ولو تمرة وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا بالسير إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ ذلك لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ أي جزاؤه. **ولما وبخوا** على التخلف وأرسل النبي ﷺ سرية **نفروا** جميعاً فنزل: وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ إلى الغزو كَآفَّةً فَلَوْلَا **فهلا** نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ قبيلة مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ جماعة ومكث الباقون لِّيَتَفَقَّهُواْ أي الماكثون فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ من الغزو بتعليمهم ما تعلّموه من الأحكام لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ عقاب الله بامتثال أمره ونهيه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: فهذه مخصوصة **بالسرايا**، والتي قبلها بالنهي عن تخلف أحد فيما إذا خرج النبي ﷺ.........

---

أجرهم: غرضه بهذا أن المقام للإضمار والعدول عنه؛ لأجل مدحهم. (تفسير أبي السعود) ولما وبخوا: من التوبيخ أي بقوله تعالى: "ما كان لأهل المدينة إلخ" وقوله: "نفروا" أي خرجوا، وسبب هذه الآية أن النبي ﷺ لما بالغ في الكشف عن عيوب المنافقين وفضحهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المسلمون: والله! لا نتخلف عن رسول الله ﷺ ولا عن سرية بعثها، فلما قدم المدينة من تبوك وبعث السرايا نفر المسلمون جميعا إلى الغزو وتركوا النبي وحده، فنزلت هذه الآية، فالمعنى: لا ينبغي للمؤمنين أن ينفروا جميعا ويتركوا النبي بل يجب أن ينقسموا قسمين: طائفة تكون مع رسول الله وطائفة تنفر إلى الجهاد؛ لأن ذلك هو المناسب للوقت إذا كانت الحاجة داعية إلى هذا الانقسام، قسم للجهاد وقسم لتعلم العلم والفقه في الدين؛ لأن أحكام الشريعة كانت يتجدد شيئا بعد شيء، والماكثون يحفظون ما تجدد، فإذا قدم الغزاة علموهم ما يتجدد في غيبتهم. (حاشية الجمل)

ولما وبخوا: بضم الواو وكسر الموحدة المشددة من التوبيخ أي ليموا على التخلف عن تبوك. وأرسل النبي ﷺ سرية أي طائفة للغزو. (تفسير الكمالين) نفروا: خرجوا جميعا احترازا عن اللوم، فنزل قوله تعالى: "وما كان المؤمنون لينفروا" الآية. فهلا: فهي تحضيضية، والمعنى على الطلب كأنه قيل: تخرج طائفة وتبقى أخرى. (حاشية الجمل)

ولينذروا قومهم: عطف على قوله: "ليتفقهوا"، وفيه إشارة إلى أنه ينبغي لطالب العلم تحسين مقصده بأن يقصد بطلبه العلم تعليم غيره واتعاظه هو في نفسه، لا الكبر على العباد والتشدق بالكلام. (حاشية الصاوي)

بالسرايا: السرية قيل: هي اسم لما زاد على المائة إلى الخمس مائة، وما زاد إلى ثمان مائة يقال له: منسر، وما زاد عليها إلى أربعة آلاف يقال له: جيش وما زاد عليها يقال له: جحفل، وجملة سراياه التي أرسلها رسول الله ولم يخرج معها سبعة وأربعون، وغزواته التي خرج فيها بنفسه سبعة وعشرون، قاتل في ثمانية منها فقط. (حاشية الصاوي)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَـٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلۡكُفَّارِ أي **الأقرب فالأقرب** منهم وَلۡيَجِدُواْ فِيكُمۡ غِلۡظَةً **شدة** أي **اغلظوا عليهم** وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾ بالعون والنصر. وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٌ من القرآن فَمِنۡهُم أي المنافقين مَّن يَقُولُ لأصحابه استهزاء أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَـٰذِهِۦٓ إِيمَـٰنًا تصديقاً؟ قال تعالى: فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَـٰنًا لتصديقهم بها وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ **يفرحون بها.** وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ضعف اعتقاد فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ كفراً إلى كفرهم لكفرهم بها وَمَاتُواْ **وَهُمۡ كَـٰفِرُونَ** ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوۡنَ بالياء أي المنافقون، والتاء أيها المؤمنون أَنَّهُمۡ يُفۡتَنُونَ يبتلون فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوۡ مَرَّتَيۡنِ بالقحط والأمراض **ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ** من نفاقهم وَلَا هُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ يتعظون.

للأكثر / لحمزة ويعقوب

**قاتلوا الذين يلونكم:** ليست هذه الآية ناسخة لآية: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ (التوبة:٣٦) على التحقيق، بل هذه الآية تعليم لآداب الحرب، وهو أن يبدؤوا بالقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا إلى الأبعد، فبهذا يتمكنون من قتالهم كافة؛ لأن قتلهم دفعة واحدة لا يتصور؛ ولذا قاتل رسول الله ﷺ أولا قومه ثم انتقل إلى سائر العرب ثم إلى قتال أهل الكتاب ثم إلى قتال أهل الروم والشام، ثم بعد وفاته ﷺ انتقل أصحابه إلى قتال العراق، ثم بعد ذلك إلى سائر الأمصار. (حاشية الصاوي) **يلونكم إلخ:** في "المصباح": الولي بمعنى القرب أي قاتلوا الذين يقربون منكم من الكفار.

**الأقرب فالأقرب:** في الدار والبلاد والنسب. **غلظة شدة:** وعنفا في المقال قبل القتال. (تفسير المدارك)

**اغلظوا عليهم:** فعلى هذا في الآية استعمال المسبب في السبب؛ فإن وجدان الكفار لغلظة المسلمين سببه إغلاظ المسلمين عليهم. (تفسير الجمالين) **إيمانا:** يقينا وثباتا، أو خشية أو إيمانا بالسورة؛ لأنهم لم يكونوا آمنوا بها تفصيلا. (تفسير المدارك) **يفرحون بها:** لأنه كلما نزل شيء من القرآن ازدادوا إيمانا، وهذا الحكم باق إلى الآن، فمن يفرح بكلام الله وبحامليه فهو من المؤمنين الصادقين، ومن ينفر من سماعه ومن حامليه فهو إما كافر أو قريب من الكفر. (حاشية الصاوي) **مرض:** شك ونفاق، فهو فساد يحتاج إلى علاج كالفساد في البدن. (تفسير المدارك)

**رجسا:** كفرا مذموما إلى كفرهم. (مدارك) **وهم كافرون:** هو إخبار عن إصرارهم عليه إلى الموت. (تفسير المدارك)

**ثم لا يتوبون:** مع أن الابتلاء يقتضي الرجوع والتذكر. (تفسير الجمالين)

وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ **فيها ذكرهم** وقرأها النبي ﷺ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ **يريدون الهرب يقولون**: هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ إذا قمتم؟ فإن لم يرهم أحد قاموا **وإلا** ثبتوا ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ۚ على كفرهم صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم عن الهدى بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ الحق لعدم تدبرهم. لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ أي منكم محمد ﷺ عَزِيزٌ شديد عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ أي **عنتكم**، أي مشقتكم ولقاؤكم المكروه حَرِيصٌ عَلَيْكُم أن تهتدوا بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ **شديد الرحمة** رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ يريد لهم الخير.................

---

**فيها ذكرهم**: فيها بيان أحوالهم، قوله: "وقرأها النبي" أي عليهم، فهذا مفروض فيما إذا حضروا مجلس نزولها، وغرضه بهذا دفع تكرار هذا مع ما سبق. (حاشية الجمل)

**نظر بعضهم إلى بعض**: تغامزوا بالعيون؛ إنكارا للوحي وسخرية به قائلين: هل يراكم أحد من المسلمين؛ لننصرف فإنا لا نصبر على استماعه، ويغلبنا الضحك فنخاف الافتضاح بينهم، أو إذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين أشار بعضهم إلى بعض: هل يراكم من أحد إن قمتم عن حضرته عليه السلام. (تفسير المدارك)

**يريدون الهرب**: لعدم صبرهم على استماعهم. **يقولون**: **هل يراكم**: يشير إلى أن جملة "هل يراكم" حال بتقدير القول. (تفسير الكمالين) **وإلا**: أي وإن رآهم أحد ثبتوا فيه. (تفسير الكمالين) **ثم انصرفوا**: عطف على "نظر بعضهم"، والتراخي باعتبار وجدان الفرصة والوقوف على عدم رؤية أحد من المؤمنين، أي انصرفوا جميعا من مجلس الوحي خوفا من الافتضاح. (تفسير أبي السعود) فيظهر من عبارته أن قوله: "ثم انصرفوا" بيان لقيامهم من المجلس إذا لم يرهم أحد قاموا، يوهم أن قوله: "ثم انصرفوا" مغاير لهذا القيام مع أنه عينه، فعبارته ليست على ما ينبغي. (حاشية الجمل)

**لقد جاءكم رسول**: خطاب للعرب موبخ لهم، فإن أوصافه المذكورة تقتضي حبه والمسارعة في امتثاله واتباعه، فما بالكم تبغضونه وتتخلفون عنه، يعني لقد جاءكم أيها العرب! رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه. (حاشية الجمل) **عزيز عليه**: شاق شديد عليه عنتكم ولقاؤكم المكروه، فهو يخاف عليكم سوء العاقبة والوقوع في العذاب. (تفسير أبي السعود) **عنتكم**: يشير إلى أن "ما" مصدرية هو مرفوع على أنه فاعل. (تفسير الكمالين)

**حريص عليكم**: على هدايتكم، فالكلام على حذف مضاف كما يؤخذ من صنيع الشارح. وفي "البيضاوي": أي على إيمانكم وصلاح شأنكم. (حاشية الجمل) **رءوف شديد الرحمة**: وإنما قدم مع أنه أبلغ؛ محافظة على الفاصلة. (تفسير الكمالين)

فَإِن تَوَلَّوۡاْ عن الإيمان بك فَقُلۡ حَسۡبِيَ كافيّ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُۖ به وثقت لا بغيره وَهُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ الكرسي ٱلۡعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾ خصه بالذكر؛ لأنه أعظم المخلوقات. وروى الحاكم في المستدرك عن أبيّ بن كعب قال: **آخر آية** نزلت "لقد جاءكم رسول" إلى آخر السورة.

**سورة يونس** مكية إلا "فإن كنت في شك" **الآيتين أو الثلاث**، أو "ومنهم من يؤمن به" الآية مائة وتسع أو عشر آيات.

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓرۚ الله أعلم بمراده بذلك ......................................

---

فإن تولوا: أي فإن أعرضوا عن الإيمان بك وناصبوك. (تفسير المدارك) العرش: هو أعظم خلق الله، خلق مطافا لأهل السماء وقبلة للدعاء. (تفسير المدارك) الكرسي: قد اعترض بعضهم على هذا التفسير بأن العرش غير الكرسي، وأن الكرسي أصغر من العرش، فكيف يفسر به؟! وهو مدفوع بأن المسألة خلافية فالمشهور ما سمعته، وقيل: إنهما اسمان بشيء واحد، فالعرش والكرسي معناه الجسم العظيم المحيط بجميع المخلوقات، المسمى بالعرش على القول المشهور. (حاشية الجمل) آخر آية إلخ: مراده بالآية الجنس وإلا فالمذكور آيتان وهذا القول مرجوح والراجح أن آخر آية نزلت: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ﴾ (البقرة:٢٨١). (حاشية الجمل)

سورة يونس: سميت السورة بذلك؛ لذكر اسمه فيها وقصته، وقد جرت عادة الله بتسمية السورة ببعض أجزائها. (حاشية الصاوي) الآيتين أو الثلاث: هذا الترديد مبني على الخلاف في أن آخر الآية الثانية "من الخاسرين"، فتكون الثالثة إلى "الأليم"، أو أن آخرها "الأليم" فيكون قوله: "ولا تكونن من الذين كذبوا" إلى قوله: "الأليم" آية واحدة، وقوله: "أو ومنهم إلخ" يعني أن المدني منها على هذا القول ثلاث آيات أو أربع بزيادة "ومنهم من يؤمن به" على ما تقدم، وعبارة "الخازن": نزلت بمكة إلا ثلاث آيات وهي: "فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك" إلى آخر الثلاث، قاله ابن عباس رضي الله عنهما وبه قال قتادة، وفي رواية أخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن فيها من المدني قوله: "ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به" الآية. (حاشية الجمل). وفي "الكبير": عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه السورة مكية إلا قوله: "ومنهم من يؤمن به ومنهم من لايؤمن به وربك أعلم بالمفسدين" فإنها مدنية نزلت في اليهود.

تِلْكَ أي **هذه الآيات** ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ **القرآن، والإضافة بمعنى "مِنْ"** ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾
**المحكم.** أَكَانَ لِلنَّاسِ أي أهل مكة **استفهام إنكار،** والجار والمجرور **حال من قوله:**
عَجَبًا بالنصب خبر "كان" وبالرفع اسمها، والخبر **وهو اسمها** على الأولى: أَنْ أَوْحَيْنَآ
في السبعة خبر "كان" لابن مسعود
أي إيحاؤنا إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ محمد ﷺ أَنْ **مفسرة** أَنذِرِ خَوِّف ٱلنَّاسَ الكافرين بالعذاب
الإيحاء بمعنى القول
وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ أي بأن لَهُمْ قَدَمَ ..................

---

**تلك:** يحتمل أن يكون إشارة إلى ما في هذه السورة من الآيات، ويحتمل أن يكون إشارة إلى ما تقدم على هذه السورة من آيات القرآن، وعبارة "أبي السعود": "تلك" إشارة إليها إما على تقدير كون "الـــر" مسرودة على نمط التعديد، فقد نزل حضور مادها التي هي الحروف المذكورة منزلة ذكرها فأشير إليها كأنه قيل: هذه الكلمات المؤلفة من جنس هذه الحروف المبسوطة إلخ، وإما على تقدير كونه اسما للسورة، فقد نوهت بالإشارة إليها بعد تنويهها بتعيين اسمها أو الأمر بذكرها أو بقراءها.

**هذه الآيات:** آيات السورة، وإنما صحت الإشارة إلى الآيات مع أنه لم يسبق ذكرها؛ لكوها في حكم الحاضر، كما يقال في الصكوك: هذا ما اشترى فلان، وأوثر لفظ "تلك"؛ للتعظيم ولكوها في حكم الغائب من وجه. (تفسير الكمالين) **القرآن:** وقيل اللوح المحفوظ، والإضافة بمعنى "من" وهي المبينة، وشرطها أن يصح إطلاق اسم المجرور بها على المبين، والمعنى: آيات السورة آيات هي القرآن.

**والإضافة بمعنى من:** أي لأن هذه السورة بعض القرآن. **المحكم:** أشار به إلى أن فعيلا بمعنى مفعول والمحكم معناه الممتنع من الفساد، فيكون المراد منه أنه لا يمحوه الماء ولا تحرقه النار ولا تغيره الدهور، أو المراد منه براءته عن الكذب والتناقض. (التفسير الكبير) **المحكم:** بفتح الكاف فعيل بمعنى مفعل أي محكم آياته أو المحكم عن الكذب. (تفسير الكمالين) **استفهام إنكار:** أي والمعنى: لا يليق ولا ينبغي لأهل مكة أن يتعجبوا من إرساله ﷺ حيث قالوا: العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب. (حاشية الصاوي)

**حال من قوله:** أي وكان صفة له متعلقة بمحذوف، فلما تقدم صار حالا. (تفسير الكمالين) **وهو اسمها:** أي قوله تعالى: "أن أوحينا" اسم "كان"، وقوله: "على الأولى" أي على القراءة الأولى وهي قراءة النصب، وهذه الجملة [أي وهو اسمها على الأولى] معترضة بين المبتدأ والخبر. **مفسرة:** أي لقوله تعالى: "أوحينا" [وشرطه أيضا موجود فهو أن نسبتي بجملة فيها معنى القول دون حروفه، ففي "أوحينا" معنى القول].

**قدم إلخ:** من إضافة الموصوف إلى الصفة كمسجد الجامع وصلاة الأولى، وفائدة هذه الإضافة التنبيه على زيادة الفضل ومدح القدم؛ لأن كل شيء أضيف إلى الصدق فهو ممدوح، وبعد أن فسر الشارح السلف الذي هو معنى =

**سلف** صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ أي أجراً حسناً **بما قدّموه من الأعمال** قَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ إِنَّ هَـٰذَا القرآن المشتمل على ذلك لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝٢ بيِّن، وفي قراءة: "لساحر"، **والمشار** لابن كثير وحمزة وعلي **إليه النبي.** إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ **من أيام الدنيا** أي في قدرها؛ وعلى الأولى لأنه لم يكن ثَمَّ شمسٌ ولا قمر، حتى يتصور بالليل والنهار ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول **عنه** لتعليم خلقه التثبت التأجيل في الأمور ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ **استواء يليق به**..................

= القدم بالأجر فيكون المراد بالسلف ما أسلفوه وقدموه من الثواب، ومعنى تقديمهم للثواب تقديمهم بسببه، فلذا قال بما قدموه من الأعمال. (تفسير الخازن)

**سلف:** كذا روى الحاكم في تفسيره عن أبي بن كعب بإسناد صحيح، وفي "القاموس": السلف: كل عمل صالح قدمه أو فرط لك وكل من تقدم من آبائك وقرابتك، ولذا فسر المصنف بقوله: أي أجرا إلخ. (تفسير الكمالين)

**بما قدموا من الأعمال:** كذا روي عن ابن عباس في تفسير الآية، فسمي الأجر قدما؛ لترتبه على الأعمال قدمها، ولابن جرير في قوله: "قدم صدق" صلاتهم وصومهم وتسبيحهم وصدقتهم هذا، وقال الزمخشري والزجاج: المراد بقدم صدق السابقة والفضل والمنزلة الرفيعة، ولما كان السعي والسبق بالقدم سمي السعي المعهود قدما كما سمي النعمة هدى؛ لما كانت صادرة عنها، وإضافتها إلى الصدق دلالة على زيادة فضل أو لتحققها. (تفسير الكمالين)

**والمشار إليه إلخ:** أي على قراءة "لساحر"، وهذه القراءة لابن كثير والكوفيين. (تفسير البيضاوي)

**إن ربكم الله:** هذا رد عليهم في تعجيبهم، والمعنى: لا ينبغي لكم التعجب من إرسال الرسول؛ لأن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض، فمن كان قادرا على ذلك فلا يستغرب عليه إرسال رسول. (حاشية الصاوي)

**من أيام الدنيا:** وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها ستة أيام الآخرة كل يوم منها كألف سنة، ورجح الأول؛ لكونه تعريفا بما نعرفه ولما فيه من الدلالة على القدرة الباهرة بخلق هذه الأجرام العظيمة في مثل تلك المدة اليسيرة، والمراد باليوم اليوم بليلة لا النهار فقط، كذا قيل. (تفسير الكمالين)

**عنه:** أي عن الخلق في اللمحة إلى ستة أيام. (تفسير الكمالين) **استواء يليق به:** هذه طريقة السلف المفوضين، وطريقة الخلف المؤولين أن المراد بالاستواء الاستيلاء بالقهر والتصرف، وفي "الكرخي": في استواء يليق به يشير به إلى أن الاستواء على العرش صفة له سبحانه بلا كيف، ومعناه أنه سبحانه استوى على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن التمكن والاستقرار، وأيضا ظاهر الآية يدل على أنه تعالى إنما استوى على العرش بعد خلق السماوات والأرض؛ لأن كلمة ثم للتراخي، وذلك يدل على أنه تعالى كان قبل العرش غنيا عن العرش، فلما خلق العرش امتنع أن ينقلب حقيقته وذاته عن الاستغناء إلى الحاجة، فوجب أن يبقى بعد خلق العرش غنيا عن العرش، ومن كان كذلك امتنع أن =

يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ بين الخلائق مَا مِن زائدة شَفِيعٍ يشفع لأحد إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ردّ لقولهم: إن الأصنام تشفع لهم ذَٰلِكُمُ الخالق المدبّر ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ وحّدوه أفلا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ بإدغام التاء في الأصل في الذال. إِلَيْهِ تعالى مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا مصدران منصوبان بفعلهما المقدَّر إِنَّهُۥ بالكسر استئنافاً، والفتح على تقدير اللام يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ أي بدأه بالإنشاء ثُمَّ يُعِيدُهُۥ بالبعث لِيَجْزِىَ يثيب ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ بِٱلْقِسْطِ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ ماء بالغ نهاية الحرارة وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ مؤلم بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٤﴾ أي ليثيب بسبب كفرهم. هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً ..........................

لعبد الله بن مسعود

- يكون مستقرا على العرش، فثبت بما ذكر أنه لا يمكن حمل هذه الآية على ظاهرها بل إنما هذا لبيان جلالة ملكه وجلالة سلطانه بعد بيان عظمة شأنه وسعة قدرته بما مر من خلق هاتيك الأجرام العظام. (تفسير الجمالين)

**يدبر الأمر**: التدبير: النظر في أدبار الأمور لتجيء محمودة العاقبة، والمراد ههنا التقدير على الوجه الأتم الأكمل، والمراد بالأمر أمر ملكوت السماوات والأرض والعرش وغير ذلك من الجزئيات الحادثة شيئا فشيئا على أطوار شتى، وأنحاء لا تكاد تحصى من المناسبات والمتباينات في الذوات والصفات والأزمنة والأوقات. (تفسير أبي السعود)

**رد لقولهم إلخ**: هذا الرد غير تام؛ لأنهم لما ادعوا شفاعتها قد يدعون الإذن لها، فكيف يتم هذا الرد؟ ولا دلالة فيها على أنهم لا يؤذن لهم. (حاشية الجمل) **وحدوه**: بقرينة كون الخطاب للكفار.

**بفعلهما**: أي وعد الله وعدا وحق حقا، والأول مؤكد بقوله: "إليه مرجعكم" وهو وعد من الله فيكون مؤكدا لغيره لما كان يحتمله. (تفسير الكمالين) **يبدأ الخلق**: المخلوق، والمضارع بمعنى الماضي كما قال الشارح، وعبر بها استحضارا للصورة الغريبة. (حاشية الجمل) **والذين كفروا**: غاير الأسلوب إشارة إلى أنهم مستحقون العذاب بسبب أعمالهم، وأما المؤمنون فثوابهم بفضل الله، وإلى أن المقصود من البدء والإعادة إنما هو الثواب، وأما العقاب فكأنه عرض للكفار من سوء اعتقادهم وأفعالهم. (حاشية الصاوي)

**ضياء**: الضياء لا يخلوا من أحد أمرين، إما أن يكون جمع ضوء كسوط وسياط وحوض وحياض، أو مصدر ضاء يضوء ضياء كقولك: قام قياما وصام صياما، وعلى أي الوجهين حملته فالمضاف محذوف، والمعنى: جعل الشمس ذات ضياء والقمر ذات نور، ويجوز أن يكون من غير ذلك؛ لأنه لما عظم الضوء والنور فيهما جعلا نفس الضياء والنور كما يقال للرجل الكريم: أنه كرم وجود. (التفسير الكبير)

**ذات ضياء** أي نور ﴿وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ﴾ **من حيث سيره** ﴿مَنَازِلَ﴾ **ثمانية وعشرين منزلاً** في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر **ليلتين إن كان الشهر ثلاثين** يوماً، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لِتَعۡلَمُواْ﴾ بذلك ﴿عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ﴾ المذكور ﴿إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ﴾ لا عبثاً، تعالى عن ذلك ﴿يُفَصِّلُ﴾ بالياء والنون: يبين لابن كثير وأبي عامر ﴿ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ﴾ ﴿٥﴾ يتدبرون. ﴿إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان

---

ذات ضياء: أشار بذلك إلى أن "ضياء" مصدر، ويحتمل أنه جمع ضوء والمعنى: ذات أضواء كثيرة، والضوء النور القوي العظيم فهو أخص من مطلق نور، وقيل: الضياء ما كان ذاتيا والنور ما كان مكتسبا من غيره، فما قام بالشمس يقال له ضياء وما قام بالقمر يقال له نور. واعلم أن الشعاع الفائض من الشمس قيل: جوهر وقيل: عرض، والحق أنه عرض؛ لقيامه بالأجرام. (حاشية الصاوي)

من حيث سيره: أي القمر، وتخصيصه بسرعة سيره إناطة أحكام الشرع. (تفسير الكمالين) منازل: لما لم يصح تقدير نفس القمر منازل أوّل بتقدير المضاف في الأول أو الثاني أي سير القمر منازل أو القمر ذات منازل، والمصنف جعلها منازل مبالغة من حيث مسيره. (تفسير الكمالين) ثمانية وعشرين منزلا: وهي منقسمة على اثني عشر برجا، وهو: الحمل والثور والجوز والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، لكل برج منزلان وثلث منزل، وينزل القمر كل ليلة منزلا منها إلى انقضاء ثمانية وعشرين. (تفسير الخازن)

ليلتين: الليل الثامن والعشرون والتاسع والعشرون. (تفسير الكمالين) إن كان الشهر ثلاثين إلخ: تبع في ذلك الشيخ البغوي لكن ذلك خلاف المشاهدة بل قد يستتر ثلاث ليال عند كون الشهر كاملا، وليلتين عند كونه ناقصا كما لا يخفى على من جرب بالمشاهدة، ثم اطلعت على شاهد لما ذكرت من قول العلامة القوشجي في شرح "التذكرة" وأقل ما يختفي ولا يرى صباحا ولا مساء ليلتان وأكثر ثلث ليل. (تفسير الكمالين)

والحساب: معطوف على عدد مسلط عليه "تعلموا"، ولا يجوز جره عطفا على "السنين"؛ لأن الحساب لا يعلم عدده؛ ولذا سئل أبو عمرو عن الحساب أ تنصبه أم تجره؟ فقال: ومن يدري ما عدد الحساب؟ كناية عن كونه لا يجوز جره. (حاشية الصاوي) إن في اختلاف الليل والنهار: أي في تعاقبهما وكون كل منهما خلفة للآخر بحسب طلوع الشمس وغروبها، أو في تفاوتهما في أنفسهما بازدياد كل منهما وانتقاص الآخر باختلاف حال الشمس بالنسبة إلينا قربا وبعدا بحسب الأزمنة، أو في اختلافهما وتفاوتهما بحسب الأمكنة، أما في الطول والقصر فإن البلاد القريبة من القطب الشمالي أيامها الصيفية أطول ولياليها الصيفية أقصر من أيام البلاد البعيدة منه ولياليها، وأما في أنفسهما فإن كروية الأرض تقتضي أن يكون بعض الأوقات في بعض الأماكن ليلا وفي مقابل نهارا. (حاشية الجمل)

وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك وَ في ٱلْأَرْضِ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها لَأٓيَٰتٍ دلالات على قدرته تعالى لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ۝٦ فيؤمنون، خصهم بالذكر؛ لأنهم المنتفعون بها. إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا بالبعث وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا بدل الآخرة لإنكارهم لها وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا سكنوا إليها وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا دلائل وحدانيتنا غَٰفِلُونَ ۝٧ تاركون النظر فيها. أُوْلَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ۝٨ من الشرك والمعاصي. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ يُرشدهم رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝٩ دَعْوَىٰهُمْ دعاؤهم فِيهَا طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا ..................

---

لقوم يتقون: خصهم بالذكر؛ لأنهم يحذرون الآخرة فيدعوهم الحذر إلى النظر. (تفسير المدارك)

والذين هم إلخ: العطف إما من قبيل عطف الصفة على الصفة تنبيها على أنهم جامعون بينهما وأن كلا منهما صالحة لأن تكون سببا للوعيد، وإما لاختلاف الفريقين، والأول المشركون والثاني أهل الكتاب. (تفسير الكمالين)

يهديهم ربهم بإيمانهم: يسددهم بسبب إيمانهم للاستقامة على سلوك السبيل المؤدي إلى الثواب؛ ولذلك جعل قوله: "تجري من تحتهم الأنهار إلخ" بيانا له وتفسيرا؛ إذ التمسك بسبب السعادة كالوصول إليها، أو يهديهم في الآخرة بنور إيمانهم إلى طريق الجنة، ومنه الحديث: "إن المؤمن إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة حسنة، فيقول له: أنا عملك، فيكون له نورا وقائدا إلى الجنة. والكافر إذا خرج من قبره صور له عمله في صورة سيئة، فيقول له: أنا عملك، فينطلق به حتى يدخله النار". وهذا دليل على أن الإيمان المجرد منج حيث قال: "بإيمانهم" و لم يضم إليه العمل الصالح. (تفسير المدارك)

بإيمانهم: بسبب تصديقهم بالله ورسله أي وبسبب أعمالهم الصالحة أيضا، فالإيمان والأعمال الصالحة سببان موصلان لدار السعادة، أو المراد بالإيمان الكامل؛ ليشمل الأعمال. (حاشية الصاوي) تجري من تحتهم: بين أيديهم كقوله سبحانه: "وهذه الأنهار تجري من تحتي" وهم على سرر مرفوعة وأرائك مصفوفة، والجملة مستأنفة أو خبر ثان لـ"أنهم" أو حال من مفعول "يهديهم" على تقدير كون المهدي عليه ما يريدونه في الجنة. (تفسير أبي السعود)

في جنات النعيم: خبر آخر أو حال أخرى منه أو من الأنهار أو متعلق بـ"تجري" أو بـ"يهدي".

سُبْحَـٰنَكَ ٱللَّهُمَّ أي يا الله! فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم وَتَحِيَّتُهُمْ فيما بينهم فِيهَا سَلَـٰمٌ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ مفسرة ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ ونزل لما استعجل المشركون العذاب: وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم أي كاستعجالهم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ بالبناء للمفعول وللفاعل إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ بالرفع والنصب، بأن يهلكهم ولكن يمهلهم فَنَذَرُ نترك ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ يتردّدون متحيّرين. وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ الكافر ٱلضُّرُّ المرض والفقر دَعَانَا لِجَنۢبِهِۦٓ..........

للأكثر لابن عامر

---

سبحانك اللهم: هي كلمة تنزيهية لله من كل سوء، وروينا أن أهل الجنة يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس. قال أهل التفاسير: هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والخدم في الطعام، فإذا أرادوا الطعام قالوا: "سبحناك اللهم"، فأتوهم في الوقت بما يشتهون على الموائد، كل مائدة ميل في ميل، على كل مائدة سبعون ألف صحفة، وفي كل صحفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا، فإذا فرغوا من الطعام حمدوا الله، فذلك قوله: "وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين". (تفسير المدارك) وتحيتهم: التحية: التكرمة بالحالة الجليلة، أصلها أحياك الله حياة طيبة أي ما يحيي به بعضهم بعضا أو تحية الملائكة إياهم. فيها سلام: يحيي بعضهم بعضا بالسلام، أو هي تحية الملائكة إياهم وأضيف المصدر إلى المفعول، أو تحية الله لهم. (تفسير المدارك) وآخر دعواهم: وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح. (تفسير المدارك) أن: مفسرة: وقيل: مخففة أصله أنه. (تفسير الكمالين)

ونزل: لما بين الله سبحانه وتعالى أنه يجيب الداعي بالخير أدب عباده بأنهم لا يطلبون الشر بل يطلبون الخير فيعطون، وقوله: "لما استعجل المشركون" قيل: هم النضر بن حارث وغيره حيث قالوا: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (الأنفال:٣٢). (حاشية الصاوي) استعجالهم: إجابة دعائهم بالشر مما لهم فيه مضرة ومكروه في نفس أو مال. (حاشية الجمل)

كاستعجالهم: يريد أنه منصوب بنزع الخافض وهو كاف التشبيه، والمعنى: ولو عجل لهم الشر عند استعجالهم به كاستعجالهم بالخير، وقال الزمخشري: أصله ولو يعجل الله للناس الشر تعجيلهم له بالخير، فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيل بالخير إشعارا بسرعة إجابته لهم حتى كان استعجالهم بالخير تعجيل لهم. (تفسير الكمالين)

وإذا مس: وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها: أنه لما وبخهم على الدعاء بالشر لأنفسهم بين هنا غاية عجزهم وضعفهم، وأنهم لا يقدرون على إيجاد شيء ولا إعدامه. (حاشية الصاوي)

أي مضطجعاً أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَآيِمًا أي في **كل** حال فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُۥ مَرَّ على كفره
**كَأَن** مخففة واسمها محذوف أي كأنه **لَّمْ يَدْعُنَآ** دفعنا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ كَذَٰلِكَ كما زُيّن له
الدعاء عند الضرّ والإعراض عند الرخاء زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ المشركين **مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ** ﴿١٢﴾
وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ الأمم مِن قَبْلِكُمْ يا أهل مكة لَمَّا ظَلَمُواْ بالشرك وَ قد جَآءَتْهُمْ
رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ الدالات على صدقهم وَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ عطف على "ظلموا" كَذَٰلِكَ
كما أهلكنا أولئك نَجْزِى ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٣﴾ الكافرين. ثُمَّ جَعَلْنَٰكُمْ يا أهل مكة
خَلَٰٓئِفَ جمع "خليفة" فِى ٱلْأَرْضِ مِنۢ بَعْدِهِمْ **لِنَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ** ﴿١٤﴾ فيها، وهل تعتبرون
بهم فتصدّقوا رسلنا؟ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا القرآن بَيِّنَٰتٍ ظاهرات حال قَالَ ٱلَّذِينَ لَا
يَرْجُونَ لِقَآءَنَا لا يخافون البعث ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ ليس فيه عيب آلهتنا **أَوْ بَدِّلْهُ** من
تلقاء نفسك قُلْ لهم: مَا يَكُونُ ينبغي لِىٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِ نَفْسِىٓ إِنْ ما أَتَّبِعُ إِلَّا
مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى بتبديله عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ هو يوم القيامة.

---

**كل**: لأن الإنسان لا يعدو إحدى هذه الحالات. **كأن لم يدعنا**: استمر على الطريقة الأولى قبل أن يصيبه الضرر ونسي ما كان فيه من الجهد والبلاء، كأن لم يدعنا و لم يطلب منا كشف ضرر مسه.

**كأن لم يدعنا**: كأن لم يدعنا إلى بلاء أصابه. والمعنى: بعد كشف ضره رجع إلى حالته الأولى وترك الدعاء.

**ما كانوا يعملون**: من العصيان، قال ابن جريج: كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الدعاء عند البلاء وترك الشكر عند الرخاء، وقيل: معناه زين لكم أعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من قبلكم أعمالهم.

**لننظر كيف تعملون**: ليظهر متعلق علمنا ونعاملهم معاملة من ينظر. وفي الكلام استعارة تمثيلية حيث شبه حال العباد مع ربهم بحال رعية مع سلطانها في إمهالهم لينظر ماذا تفعل. واستعير الاسم الدال على المشبه به للمشبه على سبيل التمثيل والتقريب، ولله المثل الأعلى. (حاشية الصاوي)

**أو بدله**: بأن تجعل مكان آية عذاب آية رحمة، وتسقط ذكر الآلهة وذم عبادتها. فأمر بأن يجيب عن التبديل؛ لأنه داخل تحت قدرة الإنسان وهو أن يضع مكان آية عذاب آية رحمة وأن يسقط ذكر الآلهة بقوله: "قل ما يكون لي" أي ما يحل لي أن أبدله من تلقاء نفسي أي قبل نفسي. (تفسير المدارك)

قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم أعلمكم بِهِۦ ۖ و "لا" نافية عطف على **ما قبله**. وفي قراءة **بلام** لابن كثير جواب "لو" أي لأعلمكم به على لسان غيري فَقَدْ لَبِثْتُ مكثت فِيكُمْ عُمُرًا سنين أربعين مِّن قَبْلِهِۦٓ قبل نزول القرآن لا أحدثكم بشيء أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦﴾ أنه ليس من قبلي؟ فَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا بنسبة الشريك إليه أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ القرآن إِنَّهُۥ أي الشأن لَا يُفْلِحُ يسعد ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿١٧﴾ المشركون. وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مَا لَا يَضُرُّهُمْ إن لم يعبدوه وَلَا يَنفَعُهُمْ إن عبدوه وهو الأصنام وَيَقُولُونَ **عنها** هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ لهم: أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ تخبرونه بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ استفهام إنكار، ..............

---

ولا أدراكم: "أدرى" فعل ماض وفاعله مستتر يعود إلى الله، والكاف مفعول به. (حاشية الجمل)
ما قبله: لو شاء الله ما تلوته ولا أعلمكم به على لساني. (تفسير الكمالين) بلام: بدل "لا" النافية أي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولأعلمكم الله به على لسان غيري، والمعنى أنه الحق الذي لا محيص عنه ولو لم أرسل به لأرسل غيري. (تفسير الكمالين) **فقد لبثت فيكم عمرا**: هذا هو وجه الاحتجاج عليهم، والمعنى: أن كفار مكة شاهدوا رسول الله قبل مبعثه وعلموا أحواله، وأنه كان أميا لم يقرأ كتابا ولا تعلم من أحد وذلك مدة أربعين سنة، ثم بعد ما جاءهم بكتاب عظيم الشأن مشتمل على نفائس العلوم والأحكام والآداب ومكارم الأخلاق، فكل من له عقل سليم وفهم ثابت لعلم أن هذا القرآن من عند الله لا من عند نفسه. (حاشية الصاوي)
**عمرا**: بضمتين الحياة والجمع أعمار كما في "القاموس". قال أبو البقاء: ينصب نصب الظروف أي مقدار عمر أو مدة عمر، قال ابن الشيخ: أي مدة متطاولة وهي أربعين سنة. (روح البيان) **فمن أظلم**: في هذه الآية بيان أن الكاذب على الله والمكذب بآياته في الكفر سواء. (تفسير المدارك) **ويقولون عنها**: في شأنها وفي حقها هؤلاء شفعاؤنا عند الله. (حاشية الجمل) **شفعاؤنا**: في أمر الدنيا ومعيشتها أو يوم القيامة إن يكن بعث ونشور.
**قل أتنبئون الله**: أتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو إنباء بما ليس بمعلوم لله، وإذا لم يكن له معلوما وهو العالم بجميع المعلومات لم يكن شيئا. (تفسير المدارك) **بما لا يعلم**: المقصود نفي وجود الشريك بنفي لازمه؛ لأن علمه تعالى محيط بكل شيء فلو كان موجودا لعلمه الله، وحيث كان غير معلوم لله وجب أن لا يكون موجودا. وهذا مثل مشهور، فإن الإنسان إذا أراد نفي الشيء وقع منه يقول: ما علم الله ذلك مني أي لم يحصل ذلك مني قط. (حاشية الصاوي)

أي لو كان له شريك لَعَلِمَهُ؛ إذ لا يخفى عليه شيء سُبْحَـٰنَهُۥ تنزيهاً له وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ معه. وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً على دين واحد وهو الإسلام من لدن آدم عليه السلام إلى نوح عليه السلام وقيل: من عهد إبراهيم عليه السلام إلى عمرو بن لحيٍّ فَٱخْتَلَفُواْ بأن ثبت بعض وكفر بعض وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ أي الناس في الدنيا فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٩﴾ من الدين بتعذيب الكافرين. وَيَقُولُونَ أي أهل مكة لَوْلَآ هلا أُنزِلَ عَلَيْهِ على محمد ﷺ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد فَقُلْ لهم: إِنَّمَا ٱلْغَيْبُ ما غاب عن العباد...

على الإسلام | عاجلا

---

**سبحانه وتعالى إلخ:** نزه ذاته عن أن يكون له شريك، والتاء قرأه حمزة وعلي، و"ما" موصولة أو مصدرية أي عن الشركاء الذين يشركونهم به أو عن إشراكهم. (تفسير المدارك)

**من لدن آدم:** إلى نوح، ويجمع بينهما بأن عبادة الله وحده استمرت من آدم إلى نوح، فظهر في أمة نوح من يعبد غير الله، قال تعالى في شأنهم: "وقالوا لا تذرن آلهتكم إلخ" فأخذوا بالطوفان، واستمر من يعبد الله وحده إلى زمان إبراهيم عليه السلام، فظهر من أمته من يعبد غير الله فأهلكوا بالبعوض، واستمر من يعبد الله وحده إلى أن ظهر عمرو بن لحي وهو أول من بحر البحائر وسيب السوائب في الجاهلية إلى أن ظهر سيدنا محمد ﷺ. (حاشية الصاوي)

**فيما فيه يختلفون:** فيما اختلفوا فيه وليميز المحق من المبطل، وسبق كلمته بالتأخير لحكمة وهي: أن هذه الدار دار تكليف وتلك الدار دار ثواب وعقاب. (تفسير المدارك) **لو لا أنزل عليه:** أرادوا بها آية من الآيات التي اقترحوها على حدة، وقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعاً﴾ (الإسراء: ٩٠) إلخ كأنهم لفرط عتوهم لم يعدوا ما نزل عليه من الآيات كالقرآن من جنس الآيات واقترحوا غيرها. (حاشية الجمل)

**كما كان للأنبياء:** السابقين من الناقة لصالح والعصا واليد لموسى على نبينا وعليهم السلام، كأنهم لم يعتدوا بما أنزل عليه ﷺ من الآيات العظام المتكاثرة التي لم ينزل على أحد من الأنبياء مثله، وكفى بالقرآن آية باقية على الدهر. (تفسير الكمالين) **كما كان للأنبياء:** أرادوا آية من الآيات التي اقترحوها كأنهم لفرط العتو والفساد ونهاية التمادي في المكابرة والعناد لم يعدوا البينات النازلة عليه الصلاة والسلام من جنس الآيات واقترحوا غيرها، مع أنه قد أنزل عليه من الآيات الباهرة والمعجزات المتكاثرة ما يضطرهم إلى الانقياد والقبول لو كانوا من أرباب العقول. (تفسير أبي السعود)

أي أمره لِلَّهِ ومنه الآيات فلا يأتي بها إلا هو، وإنما عليَّ التبليغ فَٱنتَظِرُوٓاْ العذاب إن لم تؤمنوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَآ أَذَقْنَا ٱلنَّاسَ أي كفار مكة رَحْمَةً مطراً وخصباً مِّنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ بؤس وجدب مَسَّتْهُمْ إِذَا لَهُم مَّكْرٌ فِيٓ ءَايَاتِنَا بالاستهزاء والتكذيب قُلِ لهم: ٱللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا مجازاة إِنَّ رُسُلَنَا الحفظة يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ بالتاء والياء. هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ وفي قراءة: "ينشركم" فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ السفن وَجَرَيْنَ بِهِم فيه التفات عن الخطاب بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ لَيِّنة وَفَرِحُواْ بِهَا

---

**وإذا أذقنا الناس:** هذا جواب آخر عن قول أهل مكة: "لو لا أنزل عليه آية من ربه" وذلك لما اشتد من أهل مكة العناد وعدم الإذعان ابتلاهم الله بالقحط سبع سنين، ثم رحمهم بعد ذلك بإنزال المطر والخصب، فجعلوا ذلك هزوا وسخرية، وأضافوا المنافع إلى الأصنام وقالوا: لو كان القحط بسبب ذنوبنا كما يقول محمد ما حصل لنا بعد ذلك الخصب؛ لأنا لم نتب، فإذا كان كذلك فعلى تقدير أن يعطوا ما سألوا من إنزال ما طلبوه لا يؤمنون. (حاشية الصاوي) **وإذا أذقنا الناس:** "إذا" شرطية جوابها "إذا" الفجائية في قوله: "إذا لهم مكر".

**بؤس:** يقال بئس كعلم بؤسا كقرب اشتدت حاجته (القاموس). **إذا لهم إلخ:** "إذا" للمفاجاة، والمعنى: إذا رحمناهم من بعد مس الضراء فاجأ وقوع الكفر منهم وسارعوا إليه. (تفسير الكمالين) **أسرع مكرا:** أعجل عقوبة، أي عقابه أسرع وصولا إليكم مما يأتي منكم في دفع الحق. (روح البيان) **وفي قراءة:** لابن عامر "ينشركم" بفتح التحتية وضم الشين المعجمة من النشر ضد الطي، والمعنى يفرقكم ويبثكم. (تفسير الكمالين)

**حتى إذا كنتم في الفلك:** غاية لقوله: "يسيركم في البحر" فإن قيل: كيف جعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر مع أن الكون في الفلك مقدم لا محالة على التسيير في البحر. وأجيب: لم يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير، بل تقدير الكلام كأنه قيل: هو الذي يسيركم حتى إذا وقع في جملة تلك التيسيرات الحصول في الفلك كان كذا وكذا، هذا ما قاله الإمام الرازي، وأجاب في "روح البيان" بقوله: قلنا: ليس الغاية مجرد الكون في الفلك بل هي الكون في الفلك مع ما عطف عليه من قوله: "وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها" فإن هذا المجموع بعد السير في البحر.

**عن الخطاب:** إلى الغيبة، وحكمته زيادة التقبيح على الكفار؛ لأن شأنهم عدم شكر النعمة، وأما الخطاب أولا فهو لكل شخص مسلم أو كافر بتعداد النعم عليهم. **وفرحوا بها:** يجوز أن تكون هذه الجملة نسقا على "جرين" وأن تكون حالا و"قد" معها مضمرة عند بعضهم، أي وقد فرحوا، وصاحب الحال الضمير في "بهم". (حاشية الجمل)

جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٌ شديدة الهبوب تكسر كل شيء وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ أي **أهلكوا** **دَعَوُاْ ٱللَّهَ** مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ الدعاء لَئِنۡ **لام قسم** أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ الأهوال لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ الموحّدين. فَلَمَّآ أَنجَىٰهُمۡ **إِذَا هُمۡ يَبۡغُونَ** فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ بالشرك يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ **إِنَّمَا بَغۡيُكُمۡ ظلمكم** عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۖ لأن إثمه عليها، هو مَّتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ تمتعون فيها قليلاً ثُمَّ إِلَيۡنَا مَرۡجِعُكُمۡ بعد الموت فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٣﴾ فنجازيكم عليه. وفي قراءة بنصب "متاع" أي تتمتعون.........

---

جاءتها: جواب "إذا"، والضمير فيها ضمير الريح الطيبة أو للفلك ورجح بأنه هو المحدث عنه. (تفسير الكمالين)

أهلكوا: يشير به إلى أنه استعارة، تبعية شبه إتيان الموج من كل مكان الذي أشرف بهم إلى الهلاك وسد عليهم مسالك الخلاص. (حاشية الجمل) **دعوا الله**: بدل من "ظنوا"؛ لأن دعاءهم من لوازمه ظنهم الهلاك فهو ملتبس به قاله الزمخشري، وقيل: جواب سؤال مقدر كأنه قيل: فماذا كان حالهم إذ ذلك؟ فقال: دعوا الله، وقال أبو البقاء: جواب شرط تقديره: لما ظنوا أحيط بهم دعوا الله. (تفسير الكمالين) **لام قسم**: أي اللام موطئة للقسم على إرادة القول أي قائلين: "والله لئن أنجيتنا". (تفسير أبي السعود) **إذا هم يبغون**: "إذا" فجائية أي فاجؤوا الفساد وسارعوا إليه، وفي "الكرخي": أي فاجؤوا الفساد وسارعوا إلى ما كانوا عليه، وهو احتراز عن البغي بحق كاستيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم وإحراق زرعهم وقطع أشجارهم، كما فعل رسول الله ﷺ ببني قريظة، فلا يرد ما معنى قوله: "بغير الحق؟" والبغي لا يكون بحق. (حاشية الجمل)

**إنما بغيكم**: على حذف مضاف أي إثم البغي ووباله، كما أشار الشارح لذلك في التعليل. وفي "الكبير": قرأ الأكثرون "متاع" برفع العين، وقرأ حفص عن عاصم "متاع" بنصب العين، أما الرفع ففيه وجهان، الأول: أن يكون قوله: "بغيكم على أنفسكم" بغي بعضكم على بعض كما في قوله: "فاقتلوا أنفسكم"، ومعنى الكلام أن بغي بعضكم على بعض منفعة الحياة الدنيا ولا بقاء لها. والثاني: أن قوله: "بغيكم" مبتدأ، وقوله: "أنفسكم" خبره، وقوله: "متاع الحياة الدنيا" خبر مبتدأ محذوف، والتقدير: هو متاع الحياة الدنيا. وأما القراءة بالنصب فوجهها أن نقول أن قوله: "بغيكم" مبتدأ، وقوله: "أنفسكم" خبره، وقوله: "متاع الحياة الدنيا" في موضع المصدر المؤكد، والتقدير: تتمتعون متاع الحياة الدنيا. **ظلمكم**: البغي إذا تعدى بـــ"على" يكون بمعنى الظلم، وإذا تعدى بـــ"في" يكون بمعنى الفساد. (تفسير الكمالين)

إِنَّمَا مَثَلُ صفة ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ مطرٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ بسببه نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ واشتبك بعضه ببعض مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ من البُرِّ والشعير وغيرهما وَٱلْأَنْعَٰمُ من الكلأ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا بهجتها من النبات وَٱزَّيَّنَتْ بالزهر، وأصله: "تزينت"، أُبدلت التاء زاياً وأدغمت في الزاي وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ متمكنون من تحصيل ثمارها أَتَىٰهَآ جواب إذا أَمْرُنَا قضاؤنا أو عذابنا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا أي زرعها حَصِيدًا كالمحصود بالمناجل كَأَن مخففة أي كأنها لَّمْ تَغْنَ تكن بِٱلْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ نبيّن ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ أي السلامة **وهي الجنة بالدعاء إلى الإيمان** وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ هدايته إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ دين الإسلام.

---

كماء إلخ: حكمة كشبيهها بماء السماء دون ماء الأرض إشارة إلى أن الدنيا تأتي بلا كسب من صاحبها ولا تعان منه كماء السماء بخلاف ماء الأرض فينال بالآلات. (حاشية الصاوي) لم تغن: من غني بالمكان إذا قام به.

لقوم يتفكرون: فليس هذا المثل قاصرا على شخص دون شخص بل هو عبرة لمن كان له بصيرة وتدبر، فينبغي للإنسان أن ينزل القرآن في خطاباته على نفسه ويتأمل فيها ويتدبر فيها؛ ليأتمر بأوامره وينتهي بنواهيه. (حاشية الصاوي)

والله يدعو: لما ذكر سبحانه وتعالى صفة الدنيا ورغب في الزهد فيها والتجنب لزخارفها رغب في الآخرة ونعيمها، حيث أخبر أنه بعظمته وجلاله وكبريائه يدعو إلى دار السلام، والسلام اسم من أسمائه، ومعناه: المنزه عن كل نقص المتصف بكل كمال، وأضيف الدار للسلام؛ لأنها سالمة من الآفات والكدرات كما أن معنى السلام السالم من كل نقص، وقيل: المراد بالسلام السلامة من الآفات والنقائص، عليه درج المفسر. (حاشية الصاوي)

وهي الجنة: أشار بذلك إلى أن المراد بهذا الاسم ما يشمل جميع الجنات لا خصوص المسماة بهذا الاسم، من باب تسمية الكل باسم البعض، وكذا يقال في باقي دورها كدار الجلال وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة المأوى والفردوس وجنة عدن، فهذه الأسماء كما تطلق على مسمياتها يطلق كل اسم منها على جميع دورها؛ لصدق الاسم على المسمى في الكل. (حاشية الصاوي)

بالدعاء إلى الإيمان: يدعو إلى الجنة بالدعاء إلى الإيمان الذي هو وسيلة إليها. (تفسير الكمالين)

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بالإيمان ٱلْحُسْنَىٰ الجنة وَزِيَادَةٌ هي النظر إليه تعالى كما في حديث مسلم وَلَا يَرْهَقُ يغشى وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ سواد وَلَا ذِلَّةٌ كآبة شدة أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ عطف على "الذين أحسنوا"، أي وللذين كَسَبُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ عملوا الشرك جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ من سخط الله مِنْ زائدة عَاصِمٍ مانع كَأَنَّمَآ أُغْشِيَتْ أُلبست وُجُوهُهُمْ قِطَعًا بفتح الطاء جمع قطعة، وإسكانها أي جزءاً تغشاهم من عذابه مِّنَ ٱلَّيْلِ مُظْلِمًا أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٧﴾ وَ اذكر يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ أي الخلق جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُواْ مَكَانَكُمْ نُصبَ بـ"ألزموا" مقدراً أَنتُمْ تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدّر ليعطف عليه وَشُرَكَآؤُكُمْ أي الأصنام فَزَيَّلْنَا ميّزنا بَيْنَهُمْ .....

---

**للذين أحسنوا:** خبر مقدم وقوله: "بالإيمان" أي وإن كان معه ذنوب فعصاة المؤمنين داخلون في هذا، وقوله: "الحسنى" مبتدأ مؤخر. (حاشية الجمل) **هي النظر إليه تعالى إلخ:** في الحديث: إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تعالى: "تريدون شيئا أزيدكم؟" فيقولون: ألم تبيض وجوهنا، ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ قال: فيكشف لهم الحجاب، فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى رهم، ثم تلا هذه الآية: "للذين أحسنوا الحسنى وزيادة"، رواه مسلم والترمذي. **كآبة:** أي مشقة وأثر هوان.

**والذين كسبوا السيئات:** شروع في ذكر صفات أهل النار إثر ذكر صفات أهل الجنة. (حاشية الصاوي)

**جزاء سيئة:** جزاء سيئاتهم أن تجازي سيئة واحدة بسيئة مثلها لا يزاد عليها كما يزاد في الحسنة. (حاشية الجمل)

**قطعا:** بفتح الطاء للأكثر على أنه جمع قطعة، وإسكانها لابن كثير والكسائي على أنه بمعنى الطائفة. (تفسير الكمالين)

**جزءا من الليل مظلما:** يشير إلى أن قوله: "مظلما" صفة "قطعا" بمعنى جزء، وعلى الأول حال من الليل، قال الزمخشري: والعامل فيه "أغشيت"؛ لأنه العامل في "قطعا" وهو موصوف بالجار والمجرور، والعامل في الموصوف عامل في الصفة، أو معنى الفعل في "من الليل". أي قطعا كائنة من الليل حال إظلامه. (تفسير الكمالين)

**بـ "ألزموا" مقدرا:** ألزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم. (روح البيان) **الضمير المستتر:** فيه مسامحة وذلك؛ لأنه عند النطق بالفعل يكون بارزا؛ إذ الواو من الضمائر التي لا تستتر، ولعل تسميته مستترا باعتبار أنه غير مذكور بالفعل، فيكون مشابها بالمستتر حقيقة. (حاشية الجمل) **فزيلنا:** فرقنا وميزنا، قال الفراء: قوله: "فزيلنا" ليس من أزلت إنما هو من زلت إذا فرقت، تقول العرب: زلت الضأن من المعز فلم تزل أي ميزتها فلم تتميز، ثم قال الواحدي: فالزيل والتزييل والمزايلة: التميز والتفريق. (التفسير الكبير)

وبين المؤمنين كما في آية ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (يس:٥٩) وَقَالَ لهم: شُرَكَآؤُهُم مَّا كُنتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ ﴿٢٨﴾ "ما" نافية، وقدّم المفعول للفاصلة. فَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِن مخففة أي إنا كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَٰفِلِينَ ﴿٢٩﴾ هُنَالِكَ أي ذلك اليوم تَبْلُوا۟ من البلوى. وفي قراءة بتاءين من التلاوة كُلُّ نَفْسٍ مَّآ أَسْلَفَتْ قدّمت من العمل وَرُدُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ الثابت الدائم وَضَلَّ غاب عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٣٠﴾ عليه

---

**شركاؤهم**: إنما أضاف الشركاء إليهم لوجوه، الأول: أهم جعلوا نصيبا من أموالهم لتلك الأصنام فصيروها شركاء لأنفسهم في تلك الأموال؛ فلهذا قال تعالى: "وقال شركاؤهم"، الثاني: أنه يكفي في الإضافة أدنى تعلق، فلما كان الكفار هم الذين أثبتوا هذه الشركة لا جرم حسنت إضافة الشركاء إليهم كما بينه الإمام الرازي.

**شركاؤهم**: يعني الأصنام والإضافة لأدنى ملابسة أي قالت الأصنام لعابديها فجعلها شركاءهم من حيث إنهم اتخذوها شركاء لله في استحقاق العبادة. وهذا القول يصدر منها بعد أن يخلق الله فيها الحياة والعقل والنطق، قال مجاهد: تكون في يوم القيامة ساعة في شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الآلهة: والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم أنكم كنتم تعبدوننا، فيقولون: والله إياكم كنا نعبد، فتقول لهم الآلهة: "فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم إن كنا عن عبادتكم لغافلين"، والمعنى: قد علم الله وكفى به شهيدا إنا ما علمنا أنكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم إيانا من دون الله إلا غافلين، لا نشعر بذلك. (حاشية الجمل)

**إيانا تعبدون**: إنما عبدوا في الحقيقة أهواءهم وشياطينهم الذين أغووهم، وإنما الآمرة بها أهواؤهم والشياطين دونهم. (تفسير أبي السعود) **تبلوا**: تختبر كل ما قدمت من العمل من خير أو شر فعاين نفعه وضره، وفي قراءة لحمزة "تتلو" بتائين من التلاوة أي تقرأ كل نفس ما عملته نظرا في صحف الحفظة. (تفسير الكمالين)

**من البلوى**: تختبر وتزاول. (روح البيان) **وضل عنهم**: غاب عنهم افتراؤهم بظهور الحق فلا ينافي أنهم معهم في النار، وهكذا كل من اعتمد على غير الله يقال له: "هنا لك تبلو كل نفس" الآية، فينبغي للإنسان أن يسعى في خلاص قلبه من الوهم الذي يلجأه إلى الاعتماد على غير الله من جاه أو مال أو علم أو عمل أو غير ذلك؛ ليرى الحق حقا والباطل باطلا فيتبع الحق ويجتنب الباطل، وبهذا تبين الولي من العامين فالولي يرى الأشياء كلها ظاهرا وباطنا من الله فهو دائما مطمئن ساكن مسلم في كل ما يفعله، والعامي يعتقد ذلك بقلبه غير أن الوهم يخيل له أن لغير الله ضرا أو نفعا فيكون دائما في تعب ونصب. (حاشية الصاوي)

**يفترون**: واعلم أن أكثر ما اعتمد عليه أهل الإيمان يتلاشى ويضمحل عند ظهور حقيقة الأمر يوم القيامة فكيف ما استند إليه أهل الشرك والعصيان، ثم إن في الآية الشريفة إشارة إلى أن النفس إنما تعبد الهوى ولا محراب لها في توجهها إلا ما سوى المولى.

من الشركاء. قُلْ لهم: مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بالمطر وَٱلْأَرْضِ بالنبات أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ بمعنى الأسماع أي خلقها وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ بين الخلائق؟ فَسَيَقُولُونَ هو ٱللَّهُ فَقُلْ لهم: أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فتؤمنون؟. فَذَٰلِكُمُ الفعال لهذه الأشياء ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ الثابت فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَـٰلُ استفهام تقرير أي ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق - وهو عبادة الله - وقع في الضلال فَأَنَّىٰ كيف تُصْرَفُونَ ﴿٣٢﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان؟ كَذَٰلِكَ كما صُرِفَ هؤلاء عن الإيمان حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ كفروا وهي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ الآية، أو هي أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ قُلِ ٱللَّهُ يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣٤﴾ تصرفون عن عبادته مع قيام الدليل؟ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ بنصب الحجج وخلق الاهتداء؟ قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِى لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ وهو الله أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ .......

---

قل لهم من يرزقكم: أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يقيم الحجة على المشركين، ويبطل ما هم عليه من الإشراك بأسئلة ثمانية، أجاب المشركون عن الخمسة الأولى وأجاب رسول الله ﷺ عن الاثنين بعدها بتعليم الله له، وجواب الأخير لم يذكر؛ للعلم به وقد صرح به المفسر. (حاشية الصاوي) أمن يملك: "أم" منقطعة؛ لأنه يتقدمها همزة استفهام ولا همزة تسوية، وتقدر هنا بـــ"بل"، وحده دون الهمزة بعد كما في سائر المواضع.

فماذا: يجوز أن يكون "ماذا" كلها اسما واحدا قد غلب فيه الاستفهام على اسم الإشارة، وأن يكون موصولا بمعنى الذي أي ما الذي. (روح البيان) أفمن يهدي: "من" مبتدأ و"أحق" خبره، وقوله: "أمن لا يهدي" مبتدأ خبره محذوف قدره الشارح بقوله: "أحق أن يتبع". (الجمل) وأصل "لا يهدي" لا يهتدي، وأدغم وكسر الهاء لالتقاء الساكنين، هذا قراءة العاصم، وقرأ حمزة والكسائي ساكنة الهاء، وبتخفيف الدال على معنى يهتدي، وفيه قراءة أربعة أخر ذكره الإمام الرازي. أمن لا يهدي: بفتح الياء والهاء وتشديد الدال لابن كثير وابن عامر وورش، وبكسر الهاء مع التشديد لحفص، والأصل يهتدي فأدغم وفتح الهاء بنقل حركة التاء، وكسرت لالتقاء الساكنين، وبكسر الياء والهاء لأبي بكر، وبالإدغام المجرد لأبي عمرو وقالون، و لم يبال بالتقاء الساكنين؛ لأن =

يهتدى إِلَّآ أَن يُهۡدَىٰۖ أحق أن يتبع؟ استفهام تقرير وتوبيخ، أي الأوّل أحق **فَمَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٥﴾** هذا الحكم الفاسد من اتباع ما لا يحق اتباعه؟ **وَمَا يَتَّبِعُ أَكۡثَرُهُمۡ** في عبادة الأصنام **إِلَّا ظَنًّاۚ** حيث قلدوا فيه آباءهم **إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـًٔاۚ فيما المطلوب** منه العلم **إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾** فيجازيهم عليه. **وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ أَن يُفۡتَرَىٰ** أي افتراء **مِن دُونِ ٱللَّهِ** أي غيره **وَلَٰكِن** أُنْزِلَ **تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ** من الكتب **وَتَفۡصِيلَ ٱلۡكِتَٰبِ** تبيين ما كتبه الله من الأحكام وغيرها **لَا رَيۡبَ** شك **فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٧﴾ متعلق بـــ"تصديق"** أو بـــ"أنزل" المحذوف، ................
لتصديق رب العالمين

= المدغم في حكم المتحرك، وبالتخفيف كـــ "يرى" لحمزة وعلي، فقوله: "أي يهتدي" تفسير على القراءة السبعة، فإن هدى أيضا جاء بمعنى اهتدى كـــ شرى بمعنى اشترى، كما قاله الكسائي والفراء والزمخشري وإن أنكره المبرد، والمعنى أنك لا تهدي غيره إلا أن يهديه الله. (تفسير الكمالين)

**إلا أن يهدى:** استثناء من أعم الأحوال، والمعنى: لا يهتدي في حال من الأحوال إلا في حال إهداء الغير إياه، ومعنى هداية الأصنام كونها تنقل من مكان لآخر. فالمعنى: لا تنتقل من مكان لآخر إلا أن تحمل وتنقل، وهذا ظاهر في الأصنام، وأما مثل عيسى والعزير فمعنى "لا يهدي" لا يخلق الهدى لا في نفسه ولا في غيره، فالخلق كلهم عاجزون؛ إذ لا يملكون لأنفسهم شيئا فضلا عن غيرهم. (حاشية الصاوي)

**فما لكم إلخ:** مبتدأ وخبر أي فأي شيء ثبت لكم في هذه الحالة، فهذا جملة مستقلة فالوقف على "لكم"، وقوله: "كيف تحكمون" جملة أخرى مستقلة، وفي "السمين": "فما لكم" مبتدأ وخبر، ومعنى الاستفهام ههنا الإنكار والتعجب، أي أي شيء ثبت لكم في اتخاذ هؤلاء العاجزين عن هداية أنفسهم، فكيف يمكن أن يهدوا غيرها؟ وقوله: "كيف تحكمون" استفهام آخر أي كيف تحكمون بالباطل وتجعلون لله أندادا وشركاء. (تفسير الجمالين)

**فيما المطلوب إلخ:** أي من العقائد والأصول لا مطلقا، فلا يصح التمسك بالآية لمن يجحد بخبر الواحد والقياس مطلقا. (تفسير الكمالين) **وما كان هذا القرآن:** المقصود من هذا الكلام الرد على من كذب بالقرآن وزعم أنه ليس من عند الله، والمعنى: لا ينبغي لهذا القرآن أن يختلق ويفتعل؛ لأن تراكيبه الحسنة أعجزت العالمين؛ وذلك لأن حسن الكلام على حسب سعة المتكلم وإطلاعه ولا أحد أعلم من رب العالمين، فلذلك أعجز الخلائق جميعا؛ لكونه في أعلى طبقات البلاغة. (حاشية الصاوي) **ولكن تصديق الذي إلخ:** مصدقا لما تقدمه من الكتب الإلهية. (روح البيان)

**متعلق بـــ"تصديق":** أي ويكون قوله: "لا ريب فيه" معترضا بين المتعلق والمتعلَق. (حاشية الصاوي)

وقرئ برفع "تصديق" و"تفصيل" بتقدير "هو". أَمْ بل أ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ اختلقه محمد ﷺ قُلْ فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء، فإنكم عربيون فصحاء مثلي وَٱدْعُواْ للإعانة عليه مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣٨﴾ في أنه افتراء. فلم يقدروا على ذلك. قال تعالى: بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ أي القرآن و لم يتدبروه وَلَمَّا لم يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُۥ عاقبة ما فيه من الوعيد كَذَٰلِكَ التكذيب كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ رسلهم فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣٩﴾ بتكذيب الرسل، أي آخر أمرهم من الهلاك، فكذلك نُهلك هؤلاء.

---

وقرئ برفع "تصديق": على تقدير المبتدأ، أي ولكن هو تصديق إلخ، و"تفصيل الكتاب" عطف عليه نصبا ورفعا. (تفسير أبي السعود) بل أيقولون: "بل" للإضراب الانتقالي والهمزة لإنكار الواقع واستبعاده، أي هذا القول منهم في غاية البعد والشناعة، وفي "الكرخي": قوله: "أم بل أيقولون" أشار إلى أن "أم" منقطعة مقدرة بـ"بل"، والهمزة عند سيبويه وأتباعه، وعلى هذا فهو انتقال عن الكلام الأول وأخذ في إنكار قول آخر، من "الجمل". وجوز الزمخشري أن تكون للتقرير لا لإلزام الحجة.

قل فأتوا إلخ: أي قل تبكيتا لهم وإظهارا لبطلان مقالتهم الفاسدة، أي إن كان الأمركما تقولون فأتوا إلخ. (حاشية الجمل) من استطعتم: أي من آلهتكم التي تزعمون أنها ممدة لكم في المهمات أو من سائر خلق الله، وقوله: "من دون الله" متعلق بـ"ادعوا" "دون" جار مجرى أدات الاستثناء أي ادعوا سواه تعالى ممن استطعتم من خلقه. (حاشية الجمل) بل كذبوا: أي سارعوا إلى تكذيب القرآن قبل فهمه، فإن تكذيب الكلام قبل الإحاطة بمعانيه مسارعة إليه في أول وهلة. (روح البيان)

تأويله: والإخبار بالغيوب حتى يتبين لهم أنه صدق أم كذب. والتأويل على هذا المعنى: وقوع مدلوله وهو عاقبة، وما يؤول إليه وإتيانه مجاز عن تبيينه وانكشاف، وقيل: معناها أنهم كذبوا على البديهة قبل التدبر في معانيه والتفكر فيها. والتأويل على هذا معاني الكلام الوضعية والعقلية، وإتيانه معرفته والوقوف عليه. (تفسير الكمالين)

الذين من قبلهم: يعني كفار الأمم الماضية كذبوا رسلهم قبل النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها عنادا وتقليدا للآباء، ويجوز أن يكون معنى "ولما يأتهم تأويله" أي و لم يأتهم بعد تأويل ما فيه من الأخبار بالغيوب أي عاقبته حتى يتبين لهم أهو كذب أم صدق، يعني أنه كتاب معجز من جهتين من جهة إعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الأخبار بالغيوب، فتسرعوا إلى التكذيب به قبل أن ينظروا في نظمه وبلوغه حد الإعجاز. (تفسير المدارك)

وَمِنْهُم أي أهل مكة مَّن يُؤْمِنُ بِهِۦ لعلم الله ذلك منه وَمِنْهُم مَّن لَّا يُؤْمِنُ بِهِۦ أبداً وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤٠﴾ تهديد لهم. وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لهم لِّي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أي لكلٍّ جزاء عمله أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعْمَلُ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٤١﴾ وهذا منسوخ **بآية السيف.** وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ إذا قرأت القرآن أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ **شبَّههم** بهم في عدم الانتفاع بما يتلى عليهم وَلَوْ كَانُوا۟ مع الصمم لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ يتدبرون؟ **وَمِنْهُم مَّن يَنظُرُ إِلَيْكَ** أَفَأَنتَ تَهْدِى ٱلْعُمْىَ **وَلَوْ كَانُوا۟ لَا يُبْصِرُونَ** ﴿٤٣﴾؟ شبَّههم بهم في عدم الاهتداء **بل هم أعظم** ﴿فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦). إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٤﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن أي كأنهم لَّمْ يَلْبَثُوٓا۟ في الدنيا...............

حقا كان أو باطلا — يريد صم القلب — بأبصارهم الظاهرة — عدم البصيرة — منصوب بمقدر أي اذكر — قاله الضحاك

---

**بآية السيف:** يعني قوله تعالى: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (النساء: ٨٩) لما فيه من إبهام الإعراض منهم وتخلية سبيلهم، ولو فسر بعدم مؤاخذة كل بعمل الآخر فلا حاجة إلى النسخ. (تفسير الكمالين) **ومنهم:** أخبر الله سبحانه أن التوفيق للإيمان به لغيره فقال: "ومنهم من يستمعون إليك" أي من كفار مكة المكذبين فريق يصغون إلى قراءتك بآذانهم و لم يذعنوا بقلوبهم، فلا تطمع في إيمانهم؛ لوجود الختم على قلوبهم فلا تفقه الحق ولا يبتغوه، وفي هذا تسلية له ﷺ كأن الله يقول له: لا تحزن على عدم إيمانهم فإنك لا تقدر أن تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون. (حاشية الصاوي) **شبههم:** الكفار، وقوله: "بهم" أي بالصم، وقوله: "في عدم الانتفاع" هذه هو وجه الشبه، أي فكما أن معدم السمع لا ينتفع بالأصوات فكذلك الكفار لا ينتفعون بسماع القرآن لوجود الحجاب على قلوبهم. (حاشية الصاوي)

**ومنهم من ينظر إليك:** يعاين دلائل صدقك، وقوله: "ولو كانوا لا يبصرون" أي لا يستبصرون بقلوبهم أي لا يستبصرون ولا يتأملون ولا يعتبرون، ولا يصح حمله على نفي البصر بالعين؛ لئلا ينافي قوله: "ومنهم من ينظر إليك" فإنه يدل على ثبوت البصر لهم. (تفسير البيضاوي وحواشيه) **ولو كانوا لا يبصرون:** ولو انضم إلى عدم البصر عدم البصيرة؛ فإن المقصود من الإبصار هو الاعتبار والاستبصار، والعمدة في ذلك البصيرة؛ ولذلك يحس الأعمى المستبصر ويتفطن لما لا يدركه البصير الأحمق، فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمى فقد انسد عليهم باب الهدى. (تفسير أبي السعود) **بل هم أعظم:** إذ هم فاقدون البصيرة، والمشبه بهم فاقدون البصر. (حاشية الجمل)

**أو القبور** إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ لهول ما رأوا، وجملة التشبيه **حال من الضمير** يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ يعرف بعضهم بعضاً إذا بعثوا، **ثم ينقطع** التعارف؛ لشدّة الأهوال، والجملة **حال مقدرة** أو **متعلق الظرف** قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ من القبور كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِ بالبعث وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿٤٥﴾ وَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى . . .

---

**أو القبور**: كما نقل عن ابن عباس، وقيل: الأول أولى. (كمالين) **حال من الضمير**: من ضمير المفعول، أي يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث إلا ساعة. قال في "التأويلات النجمية" تشير الآية إلى الخروج من مضيق عالم الأجسام الذي هو عالم الكون والفساد، والتناهي إلى متسع عالم الأرواح الذي هو عالم الكون بلا فساد ولا تناه، فإن مدة عمر الدنيا الفانية بالنسبة إلى الآخرة الباقية ترى كساعة من نهار بل أقل من لحظة، ثم اعلم أن الحشر يكون عاما وخاصا وأخص، فالعام هو خروج الأجساد من القبور إلى المحشر يوم النشور، والحشر الخاص: هو خروج أرواحهم الأخروية من قبور أجسامهم الدنيوية بالصبر والسلوك في حال حياتهم إلى عالم الروحانية؛ لأنهم ماتوا بالإرادة عن صفات النفسانية قبل أن يموتوا بالموت عن الصورة الحيوانية، والحشر الأخص: هو الخروج من قبور الأنانية الروحانية إلى هوية الربانية كما قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً﴾ (مريم:٨٥). (روح البيان) **يتعارفون**: حال بعد حال أو مستأنف على تقدير: هم يتعارفون بينهم. (تفسير المدارك)

**ثم ينقطع**: فلذلك لا يسأل حميم حميما. قوله: "لشدة الأهوال" أي كما في بعض الأخبار أن الإنسان يعرف من يحبه يوم القيامة ولا يكلمه هيبة وخشية. (تفسير الكمالين)

**حال مقدرة**: لأن التعارف بعد الحشر يكون. هذا في "روح البيان". وفي "الجمل": أي حال كونهم مقدرين التعارف، لا أنهم متعارفون بالفعل، وهذا لا يصح إلا لو أريد بالحشر اجتماعهم في الموقف مع أنه فسر بالبعث بقوله: "إذا بعثوا وحينئذ يتعارفون بالفعل، فأما أن يراد بالبعث في كلامه الاجتماع في الموقف فيصح التقدير بل يكون بالفعل. **متعلق الظرف**: أي يتعارفون يوم يحشرهم، أو بيان لقوله: "لم يلبثوا"؛ لأن التعارف لا يبقى مع طول العهد وينقلب شاكرا، أو مستأنفة بتقدير المبتدأ. (تفسير الكمالين)

**قد خسر الذين**: شهادة من الله على خسرانهم وتعجيب منه، وفي قوله: "قد خسر الذين" جاز الوجهان، أحدهما: أنها مستأنفة، أخبر تعالى أن المكذبين بلقائه خاسرون، ولذلك أتى بحرف التحقيق، والثاني: أن تكون في محل نصب بإضمار قول أي قائلين: قد خسر الذين كذبوا، ثم لك في هذا القول المقدر وجهان، أحدهما: أنه حال من مفعول "نحشرهم" أي نحشرهم قائلين ذلك، والثاني: أنه حال من فاعل "يتعارفون". (حاشية الجمل)

**نرينك**: هذا تسلية له ﷺ كأن الله يقول: لا تحزن فإما نرينك عقوبتهم في حياتك أو نؤخرهم إلى يوم القيامة، فهم لا يفلتون من عذابنا على كل حال، فاصبر ولا تضق؛ فإن الأمر لنا فيهم. (حاشية الصاوي)

نَعِدُهُمْ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف: أي **فذاك** أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل تعذيبهم فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ مُطّلع عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ﴿٤٦﴾ من تكذيبهم وكفرهم فيعذبهم أشدّ العذاب. وَلِكُلِّ **أُمَّةٍ** من الأمم **رَّسُولٌ** فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمْ إليهم فكذبوه **قُضِيَ بَيْنَهُم** بِٱلْقِسْطِ بالعدل فيعذبون وينجّى الـــرسول ومَن صدَّقه وَهُمْ **لَا يُظْلَمُونَ** ﴿٤٧﴾ بتعذيبهم بغير جُرم فكذلك يفعل بهؤلاء. وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ للعذاب إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ فيه؟. قُل لَّآ **أَمْلِكُ** لِنَفْسِي ضَرًّا أدفعه وَلَا نَفْعًا أجلبه إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ أن يقدرني عليه، فكيف أملك لكم حلول العذاب؟ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ مدّة معلومة لهلاكهم إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ..................

---

**فذاك:** واعلم أن قوله: "فإلينا مرجعهم" جواب "نتوفينك"، وجواب "نرينك" محذوف، والتقدير: وإما نرينك بعض الذي نعدهم في الدنيا فذاك أو نتوفينك قبل أن نرينك ذلك الموعد فإنك ستراه في الآخرة. (التفسير الكبير)
**ولكل أمة رسول:** هذه الآية تدل على أن كل جماعة ممن تقدم قد بعث الله إليهم رسولا، والله تعالى ما أهمل أمة من الأمم قط، ويتأكد هذا بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (فاطر:٢٤). فإن قيل: كيف يصح هذا مع ما يعلم من أحوال الفترة؟ قلنا الدليل الذي ذكرناه لا يوجب أن يكون الرسول حاضرا مع القوم؛ لأن تقدم الرسول لا يمنع من كونه رسولا إليهم كما لا يمنع تقدم رسولنا من كونه مبعوثا إلينا إلى آخر الأبد، وتحمل الفترة على ضعف دعوة الأنبياء ووقوع موجبات التخليط فيه.
هذا مذكور في "الكبير"، لكن أبطله الشيخ إسماعيل حنفي، وأجاب بجواب آخر وهو قلت: مساق الآية الكريمة على أن كل أمة قضى لها الهلاك قد أنذروا أولا على لسان رسول من الرسل، و لم يعقب أهل الفترة؛ لأن العرب لم يرسل إليهم رسول بعد إسماعيل غير رسول الله عليهما الصلاة والسلام، فعذب أعقابهم ببدر وغيره لتكذيبهم رسول الله ﷺ كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً﴾ (الإسراء:١٥) وقد انتهت رسالة إسماعيل بموته كبقية الرسل؛ لأن ثبوت الرسالة بعد الموت من خصائص نبينا ﷺ كما في "الإنسان العيون".
**قضى بينهم:** عذبوا في الدنيا وأهلكوا بالعذاب يعني قبل مجيء الرسول لا ثواب ولا عقاب، وقال مجاهد ومقاتل: فإذا جاء رسولهم الذي أرسل إليهم يوم القيامة قضى بينه وبينهم بالقسط. **لا يظلمون:** ولا يؤاخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزاد على سيئاتهم. (م) **أملك:** لا أقدر على الشيء.

**يتأخّرون عنه** سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ يتقدّمون عليه. قُلْ أَرَءَيْتُمْ أخبروني إِنْ أَتَنكُمْ عَذَابُهُۥ أي الله بَيَٰتًا **ليلاً** أَوْ نَهَارًا مَّاذَا أيّ شيء يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ أي العذاب ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٥٠﴾ المشركون؟ فيه وضع الظاهر موضع المضمر، وجملة الاستفهام **جواب الشرط**: كقولك: إذا أتيتك ماذا تعطيني؟ والمراد به التهويل أي ما أعظم ما استعجلوه. أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ حلّ بكم ءَامَنتُم بِهِۦٓ أي الله أو العذاب عند نزوله، والهمزة **لإنكار التأخير**،

---

**يتأخرون عنه**: يعني الاستفعال بمعنى التفعل، وقيل: إن قوله: "لا يستقدمون" استيناف أو معطوف على الجملة الشرطية لا على الجزاء حتى يرد عليه أنه لا يتصور التقدم بعد مجيء المدة فلا فائدة في نفيه، وقد رد بأن الفائدة فيه المبالغة في انتفاء التأخير؛ لأنه لما نظمه في سلك المستحيل عقلا أشعر بأنه بلغ في الاستحالة إلى مرتبة التقدم، وقيل: إذا جاء إذا قارب المجيء. (تفسير الكمالين)

**أرأيتم**: تقدم الكلام فيه فلا نعيده بالتفصيل، وقررنا هناك أن العرب تضمن "أرأيت" معنى "أخبرني" وأنها تتعدى إذ ذاك إلى مفعولين وأن المفعول الثاني أكثر ما يكون جملة استفهام ينعقد منها مع ما قبلها مبتدأ وخبر، كقول العرب: أرأيت زيدا ما صنع، والمعنى أخبرني عن زيد ما صنع. **ليلا**: إنما صار "بياتا" عبارة من الليل؛ لأنه بتقدير المضاف أي وقت بيات وهو الليل. (تفسير الكمالين)

**جواب الشرط**: على تقدير الفاء؛ فإن جواب الشرط إذا كان استفهاما لا بد فيه من الفاء إلا في الضرورة. (روح البيان) والمعنى: أخبروني إن أتاكم عذابه تعالى أي شيء تستعجلون منه، أي لا يمكن استعجاله بعد مجيئه؛ إذ الشيء بعد إتيانه يستحيل استعجاله، وقوله: "والمراد به" أي الاستفهام، وقوله: "أي ما أعظم ما استعجلوه" أي النوع الذي استعجلوه عظيم فظيع فلا يليق استعجاله بل ينبغي التباعد عنه، وكأنه راعى الإظهار في الآية، وإلا فكان يقول ما استعجلتموه. (حاشية الجمل)

**جواب الشرط**: ثم الجملة الشرطية يتعلق بــ"أرأيتم" كذا قاله الزمخشري، وتعقبه أبو حيان بأنه لا يصح؛ لأن جواب الشرط إذا كان استفهاما فلا بد فيه من الفاء، تقول: إذا زارنا فلان فأي رجل هو، والمثال الذي ذكره ليس من كلام العرب، وأيضا لا يمكن أن يقع الجملة الشرطية موضع جزاء، وجوز الزمخشري أيضا أن يكون جواب الشرط محذوفا أي لندموا، وجملة الاستفهام متعلق بــ"أرأيتم"، والمعنى: أخبروني ماذا يستعجل منه المجرمون. (تفسير الكمالين)

**أثم**: دخول حرف الاستفهام على "ثم" لإنكار التأخير و"ما" مزيدة، فيكون معناه: أبعد وقوع العذاب أي قل لهم: أبعد ما وقع العذاب وحل بكم حقيقة آمنتم به حين لا ينفعكم الإيمان. (تفسير أبي السعود)

**لإنكار التأخير**: لإنكار تأخير الإيمان إلى حين وقوع العذاب، أي لا ينبغي هذا التأخير ولا يصح ولا يليق؛ لأن الإيمان في هذه الحالة غير نافع وغير مقبول.

فلا يقبل منكم ويقال لكم: ءَآلْـَٔـٰنَ **تؤمنون** وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٥١﴾ استهزاء؟ **ثُمَّ** قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ أي الذي تخلدون فيه هَلْ ما تُجْزَوْنَ إِلَّا جزاء بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَنۢبِـُٔونَكَ يستخبرونك أَحَقٌّ هُوَ أي ما وعدتنا به من العذاب والبعث؟ قُلْ إِي نعم وَرَبِّيٓ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ **بفائتين العذاب**. وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ كفرت مَا فِي ٱلْأَرْضِ جميعاً من الأموال ................

---

تؤمنون: [يشير إلى أن قوله: "الآن" منصوب بمضمر لا بـ"آمنتم" الظاهر؛ لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل في ما بعده؛ لأن له صدر الكلام. (تفسير الكمالين)] أشار به إلى أن الناصب لقوله: "الآن" محذوف وهو "تؤمنون"، وأن الفعل المقدر ومعموله على إضمار القول وهو "يقال لكم" أي إذا آمنتم الآن الدال على الفعل المقدر قوله: "إذا ما وقع آمنتم"، هذا من "الجمل". وعبارة "روح البيان": "الآن" بإبدال الهمزة الثانية ألفا مع المد اللازم، وأصله الآن على أن تكون الأولى استفهامية وهو منصوب بـ"آمنتم" المقدر دون المذكور؛ لأن ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كالعكس، وهو استيناف من جهته تعالى غير داخل تحت القول الملقن، أي قيل لهم عند إيمانهم بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به، إنكارا للتأخير.

ثم قيل إلخ: عطف على الفعل المضمر قبل "الآن"، والتقدير قيل: الآن وقد كنتم به تستعجلون (التفسير الكبير). وقدر الشارح قبله: "يقال لكم". إي وربي: "إي" بكسر الهمزة وسكون الياء من حروف الإيجاب بمعنى "نعم" وهو من لوازم القسم؛ ولذلك توصل بواوه في التصديق فيقال: "إي والله" كذا في "البيضاوي".

وما أنتم بمعجزين: ربكم حين أراد تعذيبكم حتى يفوتكم العذاب بالهرب فهو لاحق بكم لا محالة، وفي الآية إشارة إلى أن أهل الغفلة لاحتجاب بصائرهم بحجب التعلقات الكونية ليس الأمور الأخروية عندهم بمنزلة المحسوس، وأما أهل اليقظة فلتنورهم بنور الله تعالى يشاهدون بعين القلب الآخرة وأهوالها كما تشاهد عين القالب الدنيا وأحوالها، فهي عندهم بمنزلة المحسوس بل النبي ﷺ قد عبر ليلة المعراج على الجنة والنار، فشاهد ما شاهد بعين الرأس وكشف حقائق الأشياء؛ ولذا حكم على الموعود بالحقية. (روح البيان)

بفائتين العذاب: لأن من عجز عن شيء فقد فاته، والمعنى أنه لاحق بكم لا محالة. (تفسير الكمالين)

ولو أن لكل: "لو" هنا امتناعية على ما هو الكثير فيها، والمعنى: امتنع افتداء كل نفس من العذاب؛ لامتناع ملكها لما تفدى به، وهو جميع ما في الأرض من الأموال. (حاشية الجمل)

لَٱفْتَدَتْ بِهِۦ من العذاب يوم القيامة وَأَسَرُّواْ ٱلنَّدَامَةَ على ترك الإيمان لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ أي أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلوهم؛ مخافة التعيير وَقُضِىَ بَيْنَهُم بين الخلائق بِٱلْقِسْطِ بالعدل وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ شيئاً. أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ بالبعث والجزاء حَقٌّ ثابت وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ أي الناس لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ ذلك. هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ كتاب فيه ما لكم وما عليكم، وهو القرآن وَشِفَآءٌ دواء لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ من العقائد الفاسدة والشكوك وَهُدًى من الضلال وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ به.

---

**لافتدت به**: "افتدى" يجوز أن يكون متعديا وأن يكون قاصرا، فإذا كان مطاوعا لمتعد كان قاصرا تقول: "فديته فافتدى"، وإن لم يكن مطاوعا يكون بمعنى "فدى" فيتعدى لواحد، والفعل هنا يحتمل الوجهين، فإن جعلناه متعديا فمفعوله محذوف تقديره: لافتدت به نفسها، وهو من المجاز كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا﴾ (النحل:١١١). (تفسير السمين) ولو أن لكل نفس تلبست بالظلم جميع ما في الأرض لجعلته فدية لها من العذاب. **وأسروا**: قال في "الزاهدي": وهذا من جملة الأضداد أي أعلنوا وأسروا أي كتموا أي يستعمل بمعنى أظهر [ورجحه الإمام الرازي] ويستعمل بمعنى أخفى ومثله في "البيضاوي"، وقال الشيخ سليمان الجمل ناقلا عن "السمين": أسر بمعنى أخفى مشهور في اللغة كقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ (البقرة:٧٧) وهو في الآية يحتمل الوجهين [أي أن يكون أسر بمعنى أظهر أو بمعنى أخفى].

**وأسرو**: الضمير عائد إلى الرؤساء، والإسراء على حقيقته، والمعنى أن الرؤساء حين يروا العذاب يخفون الندامة خوف التعيير وهذا ما مشى عليه المفسر، وقيل: إن "أسروا" بمعنى "أظهروا" من تسمية الأضداد، ولعل هذا هو الأقرب، قال الله تعالى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ (الزمر:٥٦) الآية. (حاشية الصاوي)

**ألا**: أداة تنبيه يؤتى بها للاعتناء بما بعدها، ومناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أن كل نفس كافرة تتمنى أنها لو تملك ما في الأرض لافتدت به، بين هنا أنه لا يمكن ذلك لعدم ملكها؛ فإن لله ما في السماوات والأرض. (حاشية الصاوي)

**موعظة**: هي التذكير بالعواقب سواء كان بالزجر والترهيب أو بالاستمالة والترغيب. (تفسير أبي السعود) فلذلك قال الشارح: كتاب فيه ما لكم وما عليكم، أي مبين لما يجب لكم من الأجر ويلزم عليكم من الوزر، مرغب في الأعمال الحسنة منفر عن الأفعال السيئة.

قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ الإسلام وَبِرَحْمَتِهِۦ القرآن فَبِذَٰلِكَ **الفضل والرحمة** فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ من الدنيا بالياء **والتاء**. قُلْ أَرَءَيْتُم أخبروني مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ خلق لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا كالبحيرة والسائبة والميتة قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ في ذلك التحليل والتحريم؟ **لا** أَمْ بل عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ تكْذِبون بنسبة ذلك إليه. وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ أي أيُّ شيء ظنهم به يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ؟ أيحسبون أنه لا يعاقبهم؟ **لا** إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ بإمهالهم والإنعام عليهم وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ يا محمد فِي شَأْنٍ أمر وَمَا تَتْلُواْ مِنْهُ ........

---

**قل بفضل الله**: متعلق بمحذوف دل عليه ما بعده، والأصل: ليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا، ثم قدم الجار والمجرور على الفعل؛ لإفادة الحصر، ثم دخلت الفاء؛ لإفادة السببية، والمعنى أن من اتصف بهذه الصفات المتقدمة فينبغي له أن يفرح ويشكر ما أنعم الله به عليه، ويجوز بروحه وجسده في خدمة ربه ولا يتوانى، فمن قذف الله في قلبه نور محبته فالواجب عليه إفناء جسمه في خدمته كي يتم له ذلك النور ويزداد السرور، وهذه المحبة هي التي يعبر عنها العارفون بالخمرة والشراب والحميا؛ لأن بها السكر والفناء عما سوى الله تعالى. (حاشية الصاوي)

**الفضل والرحمة**: أشير إلى اثنين؛ إما لاتحادهما بالذات أو بتأويل المذكور. (تفسير الكمالين) **والتاء**: الفوقية لابن عامر ويعقوب بالخطاب من خوطب بقوله: "يا أيها الناس". (تفسير الكمالين) **ما أنزل الله**: "ما" استفهامية على أنه مفعول "أنزل" قدم لصدارته وإليه يؤمي كلام المصنف كما نبينه، أو موصولة والعائد محذوف أي أنزله وهي في محل النصب بـــ"أرأيتم" وهي مفعوله الأول، والثاني جملة "الله أذن لكم" على أن "قل" كرر للتوكيد، والعائد على الأول مقدر أي أذن لكم فيه. (تفسير الكمالين)

**لا**: لم يأذن لكم في التحريم والتحليل فالهمزة للإنكار، وعلى هذا لا تكون الجملة متصلة بـــ"أرأيتم" ويكون "ما" في "ما أنزل" استفهامية، ويكون "أم" منقطعة بمعنى "بل"، والذي رجحه الأكثر أنها متصلة، والمعنى: أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحريم أم تكذبون في نسبة ذلك إلى الله. (تفسير الكمالين) **وما ظن الذين**: "ما" مبتدأ استفهامية و"ظن الذين" خبرها، و"يوم" منصوب بنفس الظن، والمصدر مضاف لفاعله، ومفعولا الظن محذوفان، وقدر الشارح جملة سادة مسدهما بقوله: "أنه لا يعاقبهم"، فقوله: "أيحسبون" تفسير لــ"ما" ولــ"الظن"، وقوله: "أنه لا يعاقبهم" لمعمولي الظن. (تفسير الجمالين) **لا**: لا ينبغي هذا الحسبان ولا صحة له بوجه من الوجوه. (حاشية الجمل)

**أي من الشأن أو الله** مِن قُرۡءَانٖ أنزله عليك وَلَا تَعۡمَلُونَ **خاطبه وأمته** مِنۡ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا رقباء إِذۡ تُفِيضُونَ **تأخذون** فِيهِۚ أي العمل وَمَا يَعۡزُبُ يغيب عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ وزن ذَرَّةٖ أصغر نملة فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ ﴿٦١﴾ بيّن هو اللوح المحفوظ. أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ..........

---

**أي من الشأن أو الله:** أي الضمير في "منه" للشأن أو لله، و"من" على الأول تعليلية أي وما تتلوا قرآنا من أجل الشأن الذي نزل بك وحدث؛ لكون الذي تقرأه نزل في شأنه، وعلى الثاني ابتدائية أي وما تتلوا قرآنا مبتدأ من الله ونازلا من عنده، وقوله: "من قرآن" "من" فيه زائدة على كلا الوجهين، فالحاصل: أن الثانية زائدة ولا بد، والأولى إما تعليلية أو ابتدائية بحسب الوجهين الذين ذكرهما الشارح، وفي "روح البيان": "من" مزيدة [في قوله: "من القرآن"] لتأكيد النفي و"قرآن" مفعول "تتلوا".

**خاطبه وأمته:** أي بعد تخصيصه به بما هو رأسهم، وقيل: الخطاب الأول عام للأمة أيضا كما في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (الطلاق:١). (تفسير الكمالين) **تأخذون فيه:** يريد أن الإفاضة التي بمعنى الدفع مجاز ههنا في الشروع في العمل والدخول. (تفسير الكمالين) **ذرة:** نملة صغيرة أو هباء. (روح البيان)

**ولا في السماء:** في سائر الموجودات، وعبر عنه بالسماء والأرض لمشاهدة الخلق لهما. واعلم أن عالم الملك ما يشاهده الخلق كالأرض وما حوته وما ظهر من السماء، وعالم الملكوت ما لا يشاهد كما فوق السماء من العرش والكرسي والملائكة وغير ذلك، وعالم الجبروت هو عالم الأسرار، وعالم العزة هو ما استأثر الله بعلمه كعلم ذاته وصفاته ومراداته. (حاشية الصاوي) **مبين:** بين من أبان أي ظهر فيتعدي ولا يتعدى. (تفسير الكمالين)

**إن أولياء الله:** أحباء الله وأعداء نفوسهم، فإن الولاية هي معرفة الله ومعرفة نفوسهم، فمعرفة الله رؤيته بنظر المحبة، ومعرفة النفس رؤيتها بنظر العداوة عند كشف غطاء أحوالها وأوصافها، فإذا عرفتها حق المعرفة وعلمت أنها عدوة لله ذلك وعالجتها بالمعاندة والمكايدة أمنت مكرها وكيدها، وما نظرت إليها بنظر الشفقة والرحمة كما في "التأويلات النجمية". وقال الإمام القشيري: الولي فعيل مبالغة في الفاعل هو الذي يتولى عبادة الله وطاعته، فعبادته تجري على التوالي من غير أن يتخللها عصيان. ومن شرط الولي أن يكون محفوظا كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما، وكل ما كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع. اعلم أن الولاية على القسمين: عامة وهي مشتركة بين جميع المؤمنين كما قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ (البقرة:٢٥٧). وخاصة وهي مختصة بالواصلين إلى الله من أهل السلوك، والولاية عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به، ولا يشترط في الولاية الكرامات الكونية؛ فإنها توجد في غير الملة الإسلامية، لكن يشترط فيها الكرامات القلبية كالعلوم الإلهية والمعارف الربانية، فهاتان الكرامتان قد تجتمعان كما اجتمعتا في الشيخ عبد القادر =

لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ في الآخرة. **هم** ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ الله بامتثال أمره ونهيه. لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فسرت في حديث صححه الحاكم **بالرؤيا الصالحة** يراها الرجل **أو تُرى له** وَفِي ٱلْأَخِرَةِ ۚ الجنة والثواب لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ لا خلف لمواعيده ذَٰلِكَ المذكور هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ لك: "لست مرسلاً" وغيره إِنَّ **استئناف** ٱلْعِزَّةَ القوّة لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ للقول ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾ بالفعل، فيجازيهم وينصرك.

---

= الجيلاني والشيخ أبي مدين المغربي، مع ما لهما من العلوم والمعارف الإلهية، وقد تفترقان فتوجد الثانية دون الأولى كما في أكثر الكمل من أهل الفناء.

وأما الكرامات الكونية كالمشي على الماء، والطيران في الهواء، وقطع المسافة البعيدة في المدة القليلة وغيرها فقد صدرت من الرهبانية والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا يعلمون، ولا نهاية لكمال الولاية، فمراتب الأولياء غير متناهية والطريق: التوحيد وتزكية النفس عن الأخلاق الذميمة وتطهيرها من الأغراض الدنيئة، فمن جاهد في طريق الحق فقد سعى في إلحاق نفسه بزمرة الأولياء، ومن اتبع الهوى فقد اجتهد في الإلحاق بتفرقة الأعداء. والسلوك الإرادة لأجل الفناء؛ فإن المريد من يفني إرادته في إرادة الشيخ، فمن عمل برأيه أمرا فهو ليس بمريد. (روح البيان) **لا خوف عليهم** إلخ: لا يعتريهم ما يوجب ذلك، لا أنه يعتريهم لكنهم لا يخافون ولا يحزنون، بل المراد أنهم يستقرون على النشاط والسرور، والمراد بيان دوام انتفائهما لا بيان انتفاء دوامها كما يوهم كون الخبر في الجملة الثانية مضارعا؛ لما مر مرارا من أن النفي إن دخل على نفس المضارع يفيد الاستمرار والدوام بحسب المقام. (حاشية الجمل)

هم الذين آمنوا: قدر المفسر "هم" إشارة إلى أن اسم الموصول خبر لمبتدأ محذوف. وهذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر، تقديره: ما صفات أولياء الله، فأجاب بأنهم الذين اتصفوا بالإيمان والتقوى، والمعنى: أن أولياء الله هم الذين اتصفوا بالإيمان وهو الاعتقاد الصحيح المبني على الدلالة القطعية والتقوى وهي امتثال المأمورات واجتناب المنهيات على طبق الشرع. (حاشية الصاوي)

بالرؤيا الصالحة: وهي ما فيه بشارة يراها الرجل بنفسه في حقه. (تفسير الكمالين) أو ترى له: يراها مسلم لأجل مسلم آخر. **استيناف**: كأنه قيل: ما لي لا أحزن؟ فأجيب بذلك، ويحتمل أن يكون المراد به الاستيناف النحوي أي ابتداء كلام وهو مشعر بالعلية. (تفسير الكمالين)

أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ عبيداً وملكاً وخلقاً وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره أصناماً شُرَكَآءَ له على الحقيقة تعالى عن ذلك إن ما يَتَّبِعُونَ في ذلك إِلَّا ٱلظَّنَّ أي ظنهم أنها آلهة تشفع لهم وَإِنْ ما هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٦﴾ يكذبون في ذلك. هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إسناد الإبصار إليه مجاز؛ **لأنه مبصر فيه** إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ دلالات على وحدانيته تعالى لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٧﴾ سماع تدبر واتعاظ. قَالُواْ أي اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا قال تعالى لهم: سُبْحَٰنَهُۥ تنزيهاً له عن الولد هُوَ ٱلْغَنِيُّ عن كل أحد، وإنما يَطلب الولد من يحتاج إليه لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ملكاً وخلقاً وعبيداً إِنْ ما عِندَكُم مِّن سُلْطَٰنٍ.....

---

**إن لله من إلخ:** "من" واقعة على العاقل فالمراد بـــ"من في السماوات" الملائكة، وبـــ"من في الأرض" الجن والإنس، وهذا هو الحكمة في تعبيره في الآية الأولى بـــ"ما" وفي هذه الآية بـــ"من"، أو يقال في الحكمة: إن التغاير إشارة إلى أن الخلق جميعا في قبضته ومملوكون له سبحانه وتعالى، فإن "ما" مستعملة في غير العاقل كثيرا و"من" بالعكس فإذا دان جميع ما في السماوات وما في الأرض مملوكون له حقيقة. (حاشية الصاوي)

**وما يتبع الذين إلخ:** "ما" نافية و"شركاء" مفعول "يتبع" ومفعول "يدعون" محذوف لظهوره، والتقدير: وما يتبع الذين يدعون آلهة من دون الله شركاء في الحقيقة وإن سموها شركاء؛ لأن شركة الله تعالى في الربوبية محال. (روح البيان)

**وإن هم إلا يخرصون:** هذا من حصر الموصوف في الصفة أي ليس لهم صفة إلا الكذب، والخرص في الأصل: الحرز والتخمين، والمراد منه هنا الكذب كما أفاده المفسر. (حاشية الصاوي)

**هو الذي:** هذا من جملة الأدلة القطعية على أنه واحد لا شريك له، وفي هذه الآية احتباك حيث حذف من كل نظير ما أثبته في الآخر، فحذف من الأول وصف الليل وهو مظلم وذكر حكمته، وحذف من الثاني الحكمة وذكر وصفه، والأصل هو الذي جعل لكم الليل مظلما؛ لتسكنوا فيه والنهار مبصرا؛ لتبتغوا وتتحركوا فيه. (حاشية الصاوي)

**لأنه مبصر فيه:** كقوله: نهاره صائم وليله قائم، أي صام في نهاره وقام في ليله كما في "المطول" وفي غيره، وإنما قال: "مبصرا" و لم يقل: "لتبصروا فيه" تفرقة بين الظرف المجرد يعني الليل والظرف الذي هو سبب يعني النهار، يعني لما كان النهار سببا لإبصار قال: "مبصرا"؛ ليدل على سببيته، من "البيضاوي" وحواشيه.

حجة بِهَٰذَآ الذي تقولونه أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ استفهام توبيخ. قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ بنسبة الولد إليه لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ **لا يسعدون. لهم** مَتَٰعٌ قليل فِي ٱلدُّنْيَا يتمتعون به مدّة حياتهم ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ بالموت ثُمَّ نُذِيقُهُمُ ٱلْعَذَابَ ٱلشَّدِيدَ بعد الموت بِمَا كَانُواْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَٱتْلُ يا محمد عَلَيْهِمْ أي كفار مكة نَبَأَ خبر **نُوحٍ** ويبدل منه إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ شق عَلَيْكُم **مَّقَامِي** لبثي فيكم وَتَذْكِيرِي وعظي إياكم بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ **فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوٓاْ** أَمْرَكُمْ اعزموا **على أمر تفعلونه** بي وَشُرَكَآءَكُمْ الواو بمعنى "مع" ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ **غُمَّةً مستوراً** بل أظهروه وجاهروني به **ثُمَّ ٱقْضُوٓاْ إِلَيَّ امضوا** في ما أردتموه وَلَا تُنظِرُونِ ﴿٧١﴾ تمهلون؛ فإني لست مبالياً بكم.

---

**لا يسعدون:** يعني لا يسعدون وإن اغتروا بطول السلامة والبقاء في النعمة، والمعنى: أن قائل هذا القول لا ينجح في سعيه ولا يفوز بمطلوبه بل خاب وخسر. **لهم متاع:** يشير إلى أنه مبتدأ خبره محذوف. (تفسير الكمالين) **نبأ نوح:** أي خبره مع قومه، والوقف عليه لازم؛ إذ لو وصل لصار "إذ" ظرفا لقوله: "واتل" بل التقدير: واذكر. (تفسير المدارك) **مقامي:** يعني نفسه كقوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن:٤٦) أي خاف ربه أو قيامي. (تفسير المدارك) **فعلى الله توكلت:** جواب الشرط أو اعتراض، والجواب "فأجمعوا" أو جوابه محذوف أي فافعلوا ما شئتم، والظن من صنع المصنف هو الأول. (تفسير المدارك)

**فأجمعوا:** من الإجماع وهو العزم، يقال: أجمعت على الأمر إذا عزمت عليه، فهو يتعدى بـ"على" إلا أن حرف الجر حذف في الآية. **على أمر تفعلونه:** من الإهلاك ونحوه أو شركاءكم، الواو بمعنى "مع" مفعول من الفاعل وهو ضمير "فأجمعوا" لا من المفعول الذي هو "أمركم" ويؤيده قراءة الحسن بالرفع. (تفسير الكمالين)

**غمة مستورا:** من غمه إذا ستره وهو من قولهم: "غم علينا الهلال" إذا التبس ولم ير، ومنه حديث: "لا غمة في أمر الله" أي لا تستروا. (تفسير الكمالين) **مستورا إلخ:** والمعنى: ولا يكن قصدكم إلى إهلاكي مستورا عليكم ولكن لمكشوفا ومشهورا تجاهرونني. (تفسير المدارك) **ثم اقضوا إلي:** أدوا إلى ما هو حق عندكم من إهلاكي كما يقضي الرجل غريمه أو اصنعوا ما أمكنكم. (تفسير المدارك) **امضوا:** الأمر الذي تريدون إيقاعه، يريد أن مفعول "اقضوا" محذوف. (تفسير الكمالين)

فَإِن تَوَلَّيْتُمْ عن تذكيري فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ ثواب عليه فتولوا إنْ ما أَجْرِيَ ثوابي إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾ فَكَذَّبُوهُ فَنَجَّيْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ السفينة وَجَعَلْنَـٰهُمْ أي من معه خَلَـٰٓئِفَ في الأرض وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا بالطوفان فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ من إهلاكهم، فكذلك نفعل بمن كذبك. ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ أي نوح عليه السلام رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ كإبراهيم وهود وصالح فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ المعجزات فَمَا كَانُوا۟ لِيُؤْمِنُوا۟ بِمَا كَذَّبُوا۟ بِهِۦ مِن قَبْلُ أي قبل بعث الرسل إليهم كَذَٰلِكَ نَطْبَعُ نختم عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٧٤﴾ فلا نقبل الإيمان، كما طبعنا على قلوب أولئك. ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَـٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ قومه بِـَٔايَـٰتِنَا............

(إذ كانوا قبلها)

---

**فإن توليتم:** إن بقيتم على إعراضكم بعد ما أمرتكم فلا ضير عليَّ؛ لأني ما سألتكم من أجر، فجواب الشرط محذوف. (حاشية الجمل) **فكذبوه:** داموا واستمروا على تكذيبه، وقوله: "ومن معه" أي من الإنس وكانوا ثمانين أو أربعين رجلا وأربعين امرأة، وقوله: "في الفلك" فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق بـــ"نجيناه" أي وقع الإنجاء في هذا المكان، والثاني: أن يتعلق بالاستقرار الذي تعلق به الظرف وهو "معه" لوقوعه صلته أي والذين استقروا معه في الفلك. (حاشية الجمل) **خلائف:** جمع خليفة أي يخلفون الغارقين في الأرض. (حاشية الجمل)

**وأغرقنا:** إنما أخر ذكره عن الإنجاء إشارة إلى أن الرحمة سابقة عن الغضب ولتعجيل المسرة لمن يمتثل الأمر. (تفسير الكمالين) **كيف كان عاقبة المنذرين:** هو تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن أنذرهم رسول الله عن مثله وتسلية لهم. (تفسير المدارك) **قومهم:** فكل رسول بعث إلى قومه. **فما كانوا ليؤمنوا:** فما صح وما استقام لقوم من أولئك الأقوام في وقت من الأوقات أن يؤمنوا، فالمراد بعدم إيمانهم إصرارهم عليه، وقوله: "بما كذبوا" "ما" موصوله عبارة عن أصول الشرائع التي اجتمعت عليها الأمم. (تفسير أبي السعود)

**فلا نقبل الإيمان:** أي لوجود الحجاب المانع منه ففي الحقيقة لا يمكنهم الإيمان وإن كانوا في الظاهر مختارين. (حاشية الصاوي) **ثم بعثنا:** عطف على ما قبله عطف قصة على قصة، وهذا من قبيل الخاص بعد العام لما في الخاص من الغرابة. (تفسير الجمالين) **موسى وهارون:** فكل منهما رسول إلى فرعون وقومه لكن هارون وزير لموسى ومعين له، قال تعالى حكاية عن موسى: ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي﴾ (القصص:٣٤)، وهذا لا ينافي أن كلا منهما رسول من عند الله، فمن أنكر رسالة أحد منهما كفر. (حاشية الصاوي)

**التسع** فَٱسْتَكْبَرُواْ عن الإيمان بها وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٧٥﴾ **فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ** مِنْ عِندِنَا قَالُوٓاْ **إِنَّ هَٰذَا** لَسِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٦﴾ بيّن ظاهر. **قَالَ مُوسَىٰٓ** أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمْ إنه لسحر أَسِحْرٌ هَٰذَا ؟ وقد أفلح من أتى به وأبطل سحر السحرة وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴿٧٧﴾ والاستفهام **في الموضعين** للإنكار. قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا لتردّنا (لتصرفنا) عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ الملك فِى ٱلْأَرْضِ أرض مصر وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ ﴿٧٨﴾ مصدّقين. **وَقَالَ فِرْعَوْنُ** ٱئْتُونِى بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴿٧٩﴾ فائق في علم السحر. فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ بعد ما قالوا له: ﴿إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الملقين﴾ (الأعراف: ١١٥) أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٨٠﴾ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ حبالهم وعصيّهم قَالَ مُوسَىٰ **مَا استفهامية مبتدأ،** (السحرة)

---

**التسع:** تقدم منها في "الأعراف" ثمانية: العصا واليد والسنين والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، وستأتي التاسعة هنا في قوله: "ربنا اطمس على أموالهم" الآية. (حاشية الصاوي) **فلما جاءهم الحق:** المراد بالحق الآيات التسع.
**إن هذا إلخ:** هذه المقالة وقعت منهم بعد مجيء السحرة وابتلاع العصا حبال السحرة وعصيهم. (حاشية الصاوي)
**قال موسى:** أي قال جملا ثلاثا، الأولى: "أتقولون للحق لما جاءكم"، والثانية: "أسحر هذا" والثالثة: "ولا يفلح الساحرون"، وقوله: "للحق" أي في شأنه ولأجله، وقوله: "لما جاءكم" أي حين مجيئه إياكم من أول الأمر من غير تأمل وتدبر، وهذا مما ينافي القول المذكور، وقوله: "إنه لسحر" هذا مقول القول، فحذف لدلالة ما قبله عليه وإشارة إلى أنه لا ينبغي أن يتفوه به، وقوله: "أسحر هذا" مبتدأ وخبر وهو استفهام إنكار مستأنف من جهته عليه السلام تكذيبا لقولهم وتوبيخا إثر توبيخ وتجهيلا بعد تجهيل.
وقوله: "ولا يفلح الساحرون" جملة حالية من ضمير المخاطبين، والواسطة هو الواو أي أتقولون للحق إنه لسحر والحال أنه لا يفلح فاعله أي لا يظفر بمطلوب ولا ينجو من مكروه، فكيف يمكن صدوره عن مثلي من المؤيدين من عند الله العزيز الحكيم؟ (تفسير الجمالين)
**في الموضعين:** أتقولون وأسحر هذا. **وقال فرعون:** ليس هذا مرتبا على ما تقدم فإن هذا القول وقع في ابتداء القصة، فالمقصود هنا بيان ذكر القصة لا بقيد ترتبها؛ فإن الواو لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا. (حاشية الصاوي)
**ما استفهامية مبتدأ:** خبره "جئتم به"، والمعنى أي شيء جئتم به، وقوله: "آسحر" بمد الهمزة على قراءة أبي عمرو بدل من "ما" الاستفهامية أو خبر مبتدأ أي وهو السحر، وفي قراءة الباقين السحر بهمزة واحدة، فـ"ما" موصولة مبتدأ خبره "السحر" أي الذي جئتم به السحر. (تفسير الكمالين)

خبره جِئْتُم بِهِ ٱلسِّحْرُ **بدل**، وفي قراءة بهمزة واحدة إخبار، فـ"ما" اسم موصول مبتدأ، إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبْطِلُهُۥٓ أي **سيمحقه** إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ يثبت ويظهر ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ بمواعيده وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ طائفة مِّن أولاد قَوْمِهِۦ **أي فرعون** عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ **وَمَلَإِيْهِمْ** أَن يَفْتِنَهُمْ يصرفهم عن دينه بتعذيبه الجملة مفعول خوف وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ متكبّر فِى ٱلْأَرْضِ أرض مصر وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٨٣﴾ المتجاوزين الحدّ بادّعاء الربوبية. وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ **إِن كُنتُم** مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ **عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا** رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٥﴾

---

**بدل**: أي أن لفظ السحر بدل من "ما" الاستفهامية وأعيدت معه الهمزة على حد قوله. [وبدل المضمن الهمز يلي همزا إلخ (حاشية الجمل)] وفي "البيضاوي"، وقرأ عمرو: "آآ السحر" على أن "ما" استفهامية مرفوعة بالابتداء "وجئتم به" خبرها، و"السحر" بدل منه، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره: أهو السحر، أو مبتدأ خبره محذوف أي السحر هو.

**سيمحقه**: أي يظهر بطلانه. (تفسير المدارك) **أي فرعون**: روى ابن جرير عن عطية عن ابن عباس رضي الله عنهما: هم أناس من قوم فرعون آمنوا، منهم امرأة فرعون، ومؤمن آل فرعون، وخازن فرعون، وامرأة خازنة وماشطته. وكان المناسب على هذا: على خوف منه إلا أن يكون فيه إقامة الظاهر موقع المضمر، وقيل: الضمير لموسى عليه السلام دعا قومه فلم يجيبوه؛ خوفا من فرعون إلا طائفة من شبابهم، وقال مجاهد: كان أولاد الذين أرسل إليهم موسى عليه السلام من بني إسرائيل، هلك الآباء وبقي الأبناء. (تفسير الكمالين)

**وملأهم**: ملأ الذرية، و لم يؤنث؛ لأن الذرية قوم فذكر على المعنى، وتلخيصه: آمنوا وهم يخافون من فرعون ومن أشراف بني إسرائيل؛ لأنهم كانوا يمنعون أعقابهم خوفا من فرعون عليهم وعلى أنفسهم، ويجوز أن يكون الضمير في "ملأهم" للقوم، وفي "البيضاوي": والضمير لفرعون وجمعه على ما هو المعتاد في ضمير العظماء أو للذرية أو للقوم. **إن كنتم إلخ**: شرط في توكل الإسلام وهو أن يسلموا أنفسهم لله، أي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان فيها؛ لأن التوكل لا يكون مع التخليط. (تفسير المدارك)

**على الله توكلنا**: إنما قالوا ذلك؛ لأن القوم كانوا مخلصين لا جرم أن الله تعالى قبل توكلهم وأجاب دعاءهم ونجاهم وأهلك ما كانوا يخافونه وجعلهم خلفاء في أرضه، فمن أراد أن يصلح للتوكل على ربه فعليه أن يرفض التخليط إلى الإخلاص. (تفسير المدارك)

أي لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق **فيفتنوا بنا**. وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا اتخذا **لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ** بُيُوتًا **وَٱجْعَلُواْ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً** مصلّى تصلّون فيه؛ لتأمنوا من الخوف، **وكان فرعون** منعهم من الصلاة وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ أتموها **وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴿٨٧﴾ بالنصر والجنة. **وَقَالَ مُوسَىٰ** رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا آتيتهم ذلك لِيُضِلُّواْ في عاقبته عَن سَبِيلِكَ دينك ..........................................

---

**فيفتنوا بنا**: وفي نسخة: "فيفتتنوا بنا" أي لأنك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم أن لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا، فيصير ذلك شبهة قوية في إصرارهم على كفرهم فيصير تسلطهم علينا فتنة لهم. (حاشية الجمل)

**لقومكما**: يجوز أن تكون اللام في "لقومكما" زائدة، فهذا مفعول أول و"بيوتا" مفعول ثان بمعنى تبوءا قومكما بيوتا أي أنزلاهم، ويجوز أن تكون غير زائدة، وفيها حينئذ وجهان، أحدهما: أنها حال من البيوت، والثاني: أنها وما بعدها مفعول "تبوءا". (تفسير الجمالين)

**بمصر**: جوز فيه أبو البقاء أوجها: أحدها أنه متعلق بـ"تبوءا"، وهو الظاهر. والثاني: أنه حال من ضمير "تبوءا"، والثالث: أنه حال من "البيوت"، والرابع: أنه حال من "لقومكما"، والمعنى اجعلا في المصر المعروفة أو الإسكندرية - كما في "الكواشي" - بيوتا من بيوته مباءة لقومكما ومرجعا يرجعون إليه للسكنى والعبادة. (حاشية الجمل وروح البيان) **واجعلوا بيوتكم قبلة**: أي اجعلوا مساكنكم مصلى، والمراد بالقبلة مكان التوجه لله لا خصوص الفجوة المعلومة، واختلف في قبلتهم قيل: هي الكعبة، وقيل: بيت المقدس. (حاشية الصاوي)

**وكان فرعون إلخ**: أي في أول أمرهم، فأمر الله موسى ومن معه أن يصلوا في بيوتهم خفية؛ لئلا يظهروا عليهم ويؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم، وذلك كما كان عليه المسلمون في أول الإسلام بمكة. (حاشية الصاوي)

**وبشر المؤمنين**: أي قومك الذين آمنوا بك، وهذا خطاب لموسى عليه السلام وحده؛ لأن البشارة على لسانه، وما قبله من قوله: "واجعلوا" و"أقيموا" خطاب لموسى عليه السلام وقومه؛ لاشتراكهم في ذلك. (حاشية الصاوي)

**وقال موسى**: أي لما رأى فرعون وقومه طغوا وبغوا ولم ينقادوا للإسلام واستمروا على الكفر والعناد وجاءه الإذن من الله بالدعاء عليهم وقدم سبب الدعاء هو بطر النعم؛ إذ هو من أعظم المعاصي الموجبة لغضب الله وسلب النعم. (حاشية الصاوي)

رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ امسخها وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ اطبع عليها واستوثق فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ المؤلم. دعا عليهم **وأمَّن هارون** عليه السلام على دعائه. قَالَ تعالى قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا **فمسخت أموالهم حجارة** ولم يؤمن **فرعون** حتى أدركه الغرق فَٱسْتَقِيمَا على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ في استعجال قضائي.

---

ربنا اطمس على أموالهم: الطمس إزالة أثر الشيء بالمحو، ومعنى "اطمس على أموالهم": أزل صورها وهيئاتها، وقال مجاهد: أهلكها، وقال أكثر المفسرين: امسخها وغيرها عن هيئاتها، وقال قتادة: بلغنا أن أموالهم وحروثهم وزروعهم وجواهرهم صارت حجارة، وقال محمد بن كعب القرظي: صارت صورهم حجارة، وكان الرجل مع أهله فصار الحجرين، وهذا فيه ضعف؛ لأن موسى عليه السلام دعا على أموالهم ولم يدع على أنفسهم بالمسخ. وقال ابن عباس رضي الله عنهما: بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا وأنصافا وأثلاثا. (تفسير الخازن)

واشدد على قلوبهم: أي اربط عليها حتى لا تلين ولا تنشرح للإيمان، وإنما دعا بذلك لما علم أن سابق قضاء الله وقدره فيهم أنهم لا يؤمنون، فوافق دعاء موسى عليه السلام ما قدر وقضى عليهم، فكان ترجمانا عن مراد الله، وأما الدعاء على الكافر المجهول العاقبة بموته على الكفر فلا يحل. (حاشية الصاوي)

وأمن هارون إلخ: أي والمؤمّن أحد الداعيين فصحت التثنية في قوله: "دعوتكما". وهو جواب عما يقال: إن الداعي موسى فلم ثني الضمير في "دعوتكما"؟ (حاشية الصاوي) قد أجيبت دعوتكما: قيل: كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فثبت أن التأمين دعاء فكان إخفاءه أولى، والمعنى: أن دعاءكما مستجاب، وما طلبتما كائن ولكن في وقته. قوله: "قد أجيبت دعوتكما" هذا إخبار من الله بإجابة دعائهما، لكن حصول المدعو به أخره الله تعالى إلى أربعين سنة على ما سيأتي؛ لحكمة يعلمها هو. (تفسير المدارك وحاشية الجمل)

فمسخت أموالهم: الدنانير والدراهم والنخيل والزروع والثمار والخبز والبيض وغير ذلك، وقيل: مسخت صورهم أيضا، فكان الرجل مع أهله في فراشه فصارا حجرين، والمرأة قائمة تخبز فصارت حجرا، وهذا قول ضعيف؛ لأن موسى عليه السلام دعا على أموالهم، ولم يدع على أنفسهم بالمسخ. (حاشية الصاوي)

حجارة إلخ: كذا روي عن قتادة، وعن محمد بن كعب: كان الرجل مع أهله في فراشه فصارا حجرين، والمرأة قائمة تخبز فصارت حجرا، قال ابن عباس رضي الله عنهما: بلغنا أن الدراهم والدنانير صارت منقوشة صحاحا وأنصافا وأثلاثا. (تفسير الكمالين) فرعون: مع معاينة مثل تلك المعجزة. (تفسير الكمالين)

**روي أنه مكث** بعدها أربعين سنة. وَجَـٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتۡبَعَهُمۡ لحقهم فِرۡعَوۡنُ وَجُنُودُهُۥ بَغۡيٗا وَعَدۡوًاۖ **مفعول له** حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدۡرَكَهُ ٱلۡغَرَقُ غمره الموت وقرب هلاكه قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ أي بأنه، وفي قراءة حمزة وعلي بالكسر **استئنافاً** لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٩٠﴾ كرّره ليقبل منه **فلم يقبل، ودسَّ** جبريل عليه السلام في فيه من **حمأة** البحر مخافة **أن تناله** الرحمة

---

**روي أنه مكث:** روي أن موسى عليه السلام أو فرعون وهو الأولى كما في حواشي "سعدي المفتي"، فمكث فيهم بعد الدعاء أربعين سنة. **مفعول له:** أي لأجل البغي والعدوان، يجوز أن يكونا حالين أي حال كونهم باغين في القول ومعتدين في الفعل. **استينافا:** على إضمار القول أو بدل لـــ"آمنت". (تفسير البيضاوي) **فلم يقبل:** لأنه أوان إلباس عن نفسه وعدم بقاء الاختيار. (تفسير الكمالين)

**ودس:** بتشديد السين المهملة، في "النهاية": دس يدس دسا إذا أدخله في الشيء بقهر وقوة، وهذا بأمر من الله وهو لا يسأل عما يفعل. وذلك نظير أمرنا بقتال الكفار، وبهذا تعلم جواب إشكال الفخر الرازي في هذا المقام. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي) **ودس:** وهو لا يسأل عما يفعل فلا اعتراض عليه في قوله: "مخافة أن تناله الرحمة"، والمعنى: مخافة أن يأتي بقول آخر تدركه الرحمة بسببه. (حاشية الجمل) وقوله: "الحمأة" أي الطين الأسود، وذهب إمام الرازي وصاحب الكشاف إلى ضعف هذا القول بل ببطلانه، وعبارة الزاهدي أيضا يؤيدهما، لكن قوى الشيخ سليمان قول الشارح.

**حمأة:** في "الصحاح": الحمأة: الطين الأسود. **أن تناله:** لخوف أن تصل إليه رحمة الله، قال في "الكشاف": لا أصل له، وفي "اللباب": أنه لا يصح؛ لأن في تلك الحال إما أن يكون التكليف ثابتا أو لا، وعلى الأول لم يجز لجبريل عليه السلام أن يمنعه من التوبة، بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى سائر الطاعات، ولو منعه لأمكنه التوبة بقلبه كما للأخرس، وعلى الثاني: لا يبقى لفعل جبريل فائدة أصلا، ولكن الرواية أسندها الترمذي والحاكم وصححه على شرطهما من النضر بن شميل، عن عدي بن ثابت عن سعيد بن حميد عن ابن عباس مرفوعا غير أنه قال: إن أكثر أصحاب شعبة وقفوه على ابن عباس رضي الله عنهما، قال: إنما فعل جبريل عليه السلام ما فعل غضبا عليه لما صدر عنه، وخاف أنه إذا كرره ربما قبل منه على سبيل خرق العادة يسعه رحمة الذي يعم كل شيء.

إن قلت: ما الحكمة في عدم قبوله مع كون الإيمان وقع منه ثلاث مرات؟ أجيب بأجوبة، منها: أنه إنما آمن عند نزول العذاب وهو حينئذ غير نافع، قال الله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ (غافر:٨٥) ومنها: أن الإيمان بالله من غير إقرار للرسول بالرسالة غير نافع، وفرعون لم يقر برسالة موسى عليه السلام فلم يصح إيمانه، ومنها: أن قوله: "آمنت" ليس قاصدا به الإيمان حقيقة بل قصد به النجاة من البحر على حكم عادته إذا أصابته مصيبة رجع واستجار. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي)

**وقال له:** ءَآلۡـَٰٔنَ **تؤمن** **وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ** وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٩١﴾ بضلالك وإضلالك عن الإيمان. فَٱلۡيَوۡمَ **نُنَجِّيكَ** نخرجك من البحر بِبَدَنِكَ جسدك الذي **لا روح فيه** لِتَكُونَ لِمَنۡ خَلۡفَكَ **بعدك** ءَايَةٗۚ عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن بعض بني إسرائيل **شكّوا في موته** فأُخرج لهم لِيَرَوْه **وَإِنَّ كَثِيرٗا** مِّنَ ٱلنَّاسِ أي أهل مكة عَنۡ ءَايَٰتِنَا لَغَٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ لا يعتبرون بها. **وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا** أنـــزلنا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ منزل كرامة وهو الشام .................

---

**وقال له:** معطوف على قوله: "دس" والمقصود بهذا الاستفهام التوبيخ. **تؤمن:** وقد أيست من نفسك و لم يبق لك الاختيار. (تفسير الكمالين) **وقد عصيت قبل:** الجملة حالية والمعنى: الآن تتوب وقد ضيعت الإيمان في وقته الذي يقبل فيه الإيمان، وهو غير وقت العذاب. (حاشية الصاوي) **ننجيك:** هي تفعيل من النجاة وهي الخلاص مما ينكره، وبعد إغراقه لا نجاة له، فهي مجاز عن إخراجه من البحر إلى الساحل، وقيل: المعنى نلقيك على فجوة من الأرض أي ربوة مرتفعة؛ ليراك بنو إسرائيل. (تفسير الكمالين) **لا روح فيه:** هي موضع الحال، وقيل: عاريا عن الروح، وقيل: عاريا عن اللباس، وقيل: البدن الدرع والباء للمصاحبة. (تفسير الكمالين) **بعدك:** من القرون، وقيل: لمن ورائك وهم بنو إسرائيل، وعلى الأول "خلفك" ظرف زمان، وعلى الثاني ظرف مكان. (تفسير الكمالين)

**شكوا:** إنما وقع منهم الشك لشدة ما حصل في قلوبهم من الرعب منه، فأمر الله البحر فألقاه على الساحل أحمر قصيرا كأنه ثور، فرآه بنو إسرائيل فعرفوه، فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا. (حاشية الصاوي وتفسير الخازن) أخرج عبد الرزاق عن قيس بن عبادة ورجاله ثقات، قال بنو إسرائيل: لم يمت فرعون، فأخرج إليهم ينظرون إليه كالثور الأحمر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: قال من تخلف من قوم فرعون: ما غرق فرعون وقومه، فأوحى الله على البحر أن يلفظ فرعون، فلفظه عريانا أصلع. (تفسير الكمالين)

**وإن كثيرا:** هو اعتراض تذييلي جيء به عقب الحكاية تقريرا للكلام المحكي. **ولقد بوأنا:** هذا كلام مستأنف سيق لبيان النعم الفائضة عليهم بعد بيان نعمة الإنجاء، يعني لقد أسكناهم مكان صدق وأنزلناهم منزل صدق بعد خروجهم وإغراق عدوهم فرعون، والمعنى: أنزلنا بني إسرائيل منزلا محمودا صالحا، وإنما وصف المكان بالصدق؛ لأن عادة العرب إذا مدحت شيئا أضافته إلى الصدق، تقول: هذا رجل صدق، وقدم صدق. والسبب فيه أن الشيء إذا كان صالحا لا بد أن يصدق الظن فيه. وفي المراد بالمكان المبوأ قولان، أحدهما: أنه مصر فيكون المراد أن الله أورث بني إسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت وزرع وغيره، والقول الثاني: أنه أرض الشام والقدس والأردن؛ لأنها بلاد الخصب والخير والبركة. (حاشية الجمل)

**ومصر** وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخْتَلَفُواْ بأن آمن بعض وكفر بعض **حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ** كابن سلام إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ من أمر الدين بإنجاء المؤمنين متعلق بـ"يقضي" وتعذيب الكافرين. فَإِن كُنتَ يا محمد فِي شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ من القصص فرضاً فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ ٱلْكِتَٰبَ التوراة مِن قَبْلِكَ فإنه **ثابت عندهم** يخبروك بصدقه قال ﷺ: "لا أشك ولا أسأل" **لَقَدْ جَآءَكَ ٱلْحَقُّ** مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ الشاكين فيه بل أشهد أنه الحق وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ وجبت عَلَيْهِمْ **كَلِمَتُ رَبِّكَ** بالعذاب لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٩٧﴾ فلا ينفعهم حينئذ. **فَلَوْلَا** فهلا **كَانَتْ قَرْيَةٌ** .......

---

ومصر: والمشهور أنهم لم يعودوا إلى مصر بعد خروجهم منه وفيه كلام. (تفسير الكمالين)

**حتى جاءهم العلم**: التوراة وهم اختلفوا في تأويلها كما اختلف أمة محمد ﷺ في تأويل الآيات من القرآن، أو المراد العلم بمحمد ﷺ، واختلاف بني إسرائيل وهم أهل الكتب اختلافهم في صفته أنه هو أم ليس هو؟ بعد ما جاءهم العلم أنه هو. (تفسير المدارك) **ثابت عندهم**: ومحق في كتبهم على نحو ما ألقينا إليك، والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة، وأن القرآن مصدق لما فيها، أو وصف أهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما أنزل إليه، أو تهييج الرسول وزيادة تثبيته لا إمكان وقوع الشك له؛ ولذلك قال عليه السلام: لا أشك ولا أسأل، وقيل: الخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته أو الكل من يسمع، أي إن كنت أيها السامع! في شك مما نزلنا على لسان نبينا إليك، وفيه تنبيه على أنه إن خالجت شبهة في الدين ينبغي أن يسارع إلى حلها بالرجوع إلى أهل العلم. (تفسير الكمالين)

**لقد جاءك الحق**: هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره: أقسم لقد جاءك الحق اليقين من الخبر أنك رسول الله حقا وأن أهل الكتاب يعلمون ذلك. (حاشية الجمل) **كلمة ربك**: حكمه وقضاؤه بأنهم يموتون على الكفر، كذا في "أبي السعود". وفي "روح البيان": وهي قوله: "هؤلاء في النار ولا أبالي"، أي وجبت عليهم النار بسبق هذه الكلمة كما في "التأويلات النجمية"، وفي "البيضاوي": وهي أنهم يموتون على الكفر أو يخلدون في العذاب. **فلو لا كانت قرية**: حرف "لولا" تحضيض بمعنى "هلا"، وحرف التحضيض إذا دخل على الماضي يكون للتوبيخ على ترك الفعل. (روح البيان) والمعنى: فلم يكن أهل قرية آمنت عند نزول العذاب فنفعها في ذلك الوقت إلا قوم يونس. (تفسير الزاهدي)

أريد **أهلها** ءَامَنَتۡ قبل نزول العذاب بها فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا لكن قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ
استثناء منقطع
ءَامَنُواْ **عند رؤية** أمارة العذاب ولم يؤخّروا إلى حلوله كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ فِي
ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَمَتَّعۡنَـٰهُمۡ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٩٨﴾ انقضاء آجالهم. وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ
كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ بما لم يشأه الله منهم حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٩٩﴾ لا.
وَمَا كَانَ لِنَفۡسٍ أَن تُؤۡمِنَ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ بإرادته وَيَجۡعَلُ ٱلرِّجۡسَ العذاب عَلَى
ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ يتدبرون آيات الله. قُلِ لكفار مكة ٱنظُرُواْ مَاذَا أي **الذي** فِي
فتفكروا
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَـٰتُ
وَٱلنُّذُرُ جمع "نذير" أي الرسل عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٠١﴾

---

أريد أهلها: أشار بذلك إلى أن في الكلام مجازا مرسلا من باب تسمية الحال باسم المحل، لا مجازا بالحذف.
عند رؤية: قال محي السنة: الأكثر على أنهم رأوا العذاب بدليل قوله: "كشفنا عنهم"، والكشف يكون بعد الوقوع، وقال بعضهم: رأوا دليل العذاب. ولو شاء ربك: تسلية للنبي ﷺ عن حرصه على إيمانهم كلهم و"كلهم" توكيد لـــ"من"، و"جميعا" حال منها أي مجتمعين على الإيمان، وبه علم فائدة ذكر "جميعا" بعد قوله: "كلهم" مع أن كلا منهما يفيد الإحاطة والشمول؛ للدلالة على وجود الإيمان منها بصفة الاجتماع الذي لا يدل عليه "كلهم". (تفسير الجمالين) وما كان: بيان لا تعليل لقوله: "ولو شاء ربك".
أي الذي: إشارة إلى أن "ماذا" اسمين بمعنى "ما الذي" على أن تكون "ما" استفهامية مرفوعة على الابتداء والظرف صلة "الذي"، وقال الآخرون: "فماذا" جعل بالتركيب اسما واحدا مغلبا فيه الاستفهام على اسم الإشارة. الذي: يحتمل أن يكون تفسيرا لـــ"ما" وإشارة إلى زيادة "ذا" فيكون مفعولا لـــ"انظروا"، ويحتمل أن يكون تفسيرا لـــ"ذا" فـــ"ما" على هذا استفهامية مبتدأ أو الموصول مع صلته خبره، و"انظروا" على هذا معلق عن العمل. (تفسير الكمالين)
وما تغني الآيات: أي المذكورة بقوله: "ما ذا في السماوات والأرض"، ففي الكلام إظهار في مقام الإضمار، والجملة إما حالية من الواو في قوله: "انظروا" كأنه قيل: انظروا والحال أن النظر لا ينفعكم، وإما اعتراضية. (تفسير أبي السعود) وفي "السمين": قوله: "وما تغني" يجوز في "ما" أن تكون استفهامية وهي واقعة في موضع المصدر أي أيّ غنى تغني الآيات، ويجوز أن تكون نافية وهذا هو الظاهر. (حاشية الجمل)

في علم الله أي **ما تنفعهم**؟ فَهَلۡ فما يَنتَظِرُونَ بتكذيبك إِلَّا مِثۡلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ من الأمم أي مثل وقائعهم من العذاب قُلۡ فَٱنتَظِرُوٓاْ ذلك إِنِّي مَعَكُم مِّنَ ٱلۡمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ **ثُمَّ نُنَجِّي** المضارع لحكاية الحال الماضي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ من العذاب **كَذَٰلِكَ** الإنجاء **حَقًّا عَلَيۡنَا** نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة إِن كُنتُمۡ فِي شَكّٖ مِّن دِينِي **أنه حق** **فَلَآ أَعۡبُدُ** ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره وهو الأصنام؛ **لشككم فيه** وَلَٰكِنۡ أَعۡبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُمۡۖ بقبض أرواحكم وَأُمِرۡتُ أَنۡ أي بأن أَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَقيل لي: أَنۡ أَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا (حال من الدين أو الوجه) مائلاً إليه وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدۡعُ تعبد مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ أي عبدته وَلَا يَضُرُّكَۖ إن لم تعبده فَإِن فَعَلۡتَ........

---

**ما تنفعهم**: يشير إلى أن "ما" في "ما تغني" نافية، وقيل: استفهامية في موضع النصب. (تفسير الكمالين)

**ثم ننجي**: عطف على محذوف دل عليه: "إلا مثل أيام الذين خلوا" كأنه قيل: نهلك الأمم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم. (تفسير البيضاوي وتفسير الكشاف) **كذلك حقا علينا**: مثل ذلك الإنجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين، و"حقا علينا" اعتراض أي وحق ذلك علينا حقا. (تفسير المدارك) **أنه حق**: بدل من دين أي إن كنتم في شك من حقيته وصحيته. (حاشية الجمل)

**فلا أعبد**: فهذا خلاصة ديني عملا واعتقادا فأعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الإنصاف؛ لتعلموا صحتها، وهي: أني لا أعبد ما تخلقونه فتعبدونه ولكن أعبد خالقكم الذي يوجدكم ويتوفاكم. وإنما خص التوفي بالذكر للتهديد، أي لأنه وصف مخوف وقد أشار الشارح إلى هذا بقوله: "بقبض أرواحكم"، وقال البيضاوي: "فعارضوها إلخ" أشاربه إلى أن ارتباط الجزاء بالشرط بالنظر إلى محصل الجزاء، وتأويله بما ذكر. (حاشية الجمل)

**لشككم فيه**: في دين الحق، أي فالحامل لكم على عبادة غير الله شككم في حقية ديني، وأما أنا فليس عندي شك حقيقة فلذلك لا أعبد غير الله، فكفرهم بالشك؛ لأنه لا يتأتى منهم إنكار كون الله حقا ودين الإسلام حقا على سبيل الجزم بذلك لقيام الأدلة العقلية والقطعية على ذلك. (حاشية الصاوي)

**ذلك فرضاً** فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ يصبك ٱللَّهُ بِضُرٍّ كفقر ومرض فَلَا كَاشِفَ رافع لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ دافع لِفَضْلِهِۦ ۚ الذي أرادك به يُصِيبُ بِهِۦ أي بالخير مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ **قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ** أي أهل مكة قَدْ جَآءَكُمُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ **فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ** فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ لأن ثواب اهتدائه له وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ لأن وبال ضلاله عليها وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ **فأجبركم** على الهدى. وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ من ربك **وَٱصْبِرْ على الدعوة** وأذاهم حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ ۚ فيهم بأمره وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿١٠٩﴾ **أَعْدَلُهُم**، وقدْ صبر **حتى حكم** على المشركين بالقتال وأهل الكتاب بالجزية.

---

**وإن يردك بخير**: لعله ذكر الإرادة مع الخير والمس مع الضرر مع تلازم الأمرين؛ للتنبيه على أن الخير مراد بالذات وأن الضر إنما مسهم لا بالقصد الأول، ووضع الفضل موضع الضمير؛ للدلالة على أنه متفضل بما يريد بهم من الخير ولا استحقاق لهم عليه. ولم يستثن؛ لأن مراد الله لا يمكن رده. (تفسير البيضاوي) وقوله: "لم يستثن" أي مع الإرادة كما استثنى مع المس بأن يقول: "فلا راد لفضله إلا هو"، وقوله: "لأن مراد الله إلخ" أي لأن إرادة الله قديمة لا تتغير مس الضر فإنه صفة فعل. (حاشية الجمل)

**قل يا يأيها الناس**: لأجل أن تنقطع معذرتهم فهذا نهاية الأمر، وقوله: "قد جاءكم الحق" وهو الرسول أو القرآن، وقوله: "من ربكم" يجوز أن يتعلق بـــ"جاءكم" و"من" لابتداء الغاية مجازا، ويجوز أن يكون حالا من "الحق". (حاشية الجمل) **فمن اهتدى**: وقوله: "فمن ضل" يجوز أن تكون "من" فيهما شرطية والفاء واجبة الدخول، وأن تكون موصولة والفاء جائز الدخول. (حاشية الجمل)

**فأجبركم**: أكرهكم، يقال: أجبره على الأمر إذا أكرهه عليه، وجبر كذا إذا أصلحه، وفي "القاموس": الجبر خلاف الكسر، وجبره على الأمر أكرهه كأجبره. (ملخصا) **واصبر على الدعوة**: أي دعوتهم أي دعاؤك إياهم. (حاشية الجمل) **أعد لهم**: فلا يخطئ في حكمه أصلا، وأما غيره فتارة يخطئ في حكمه وتارة يعدل، فأفعاله سبحانه تعالى دائرة بين الفضل والعدل، فإثابته المؤمن بالفضل وتعذيبه العاصي بالعدل. (حاشية الصاوي)

**حتى حكم إلخ**: أي الجهاد، وأشار بهذا إلى قول ابن عباس ﷺ: "نسخت هذه الآية بآية القتال". (حاشية الجمل)

**سورة هود** مكية إلا "أقم الصلاة" الآية، أو إلا "فلعلك تارك" الآية و"أولئك يؤمنون به" الآية، مائة وثنتان أو ثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓرۚ **الله أعلم** بمراده بذلك، هذا كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ بعجيب النظم وبديع المعاني ثُمَّ فُصِّلَتۡ بُيِّنت **بالأحكام** والقصص والمواعظ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴿١﴾ أي الله. أَ أي بأن بحذف النون لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ ...........................................

سورة هود: "سورة" مبتدأ، خبر عنه بخبرين: قوله: "مكية" وقوله: "مائة إلخ" وقوله: "إلا أقم الصلاة" هذا سبق قلم؛ إذ التلاوة "وأقم الصلاة" بثبوت الواو وهذا قول ابن عباس ﷺ، وقوله: "أو إلا إلخ" هذا قول مقاتل، وقوله: "وأولئك" إلخ معطوف على قوله "فلعلك"، فالمستثنى على قول مقاتل آيتان وعلى قول ابن عباس ﷺ آية. (الجمل) وعبارة الزاهدي: كلها مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية. وعن أبي بن كعب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: من قرأ سورة هود أعطي من الأجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به، وهود وشعيب وصالح ولوط وإبراهيم، وكان يوم القيامة عند الله تعالى من السعداء نظم سورة يونس مع سورة هود، قد ذكر في سورة يونس بيان حجة الألوهية وبيان حقية القرآن والرسول وبيان بطلان الكفر ووعيده، وذكر في سورة هود بيان هلاك الكفار ونجاة المؤمنين ووعد المؤمنين ووعيد الكفار.

الــر: هذه السورة "الــر" أي مسماة بهذا الاسم، فيكون خبر مبتدأ محذوف، أو لا محل له من الإعراب مسرود على نمط تعديد الحروف للتحدي والإعجاز، وهو الظاهر في هذه السورة الشريفة؛ إذ على الوجه الأول يكون "كتاب" خبر، فيؤدي إلى أن يقال هذه السورة كتاب وليس ذلك بل هي آيات الكتاب الحكيم كما في سورة يونس. (روح البيان)

الله أعلم: تقدم أن هذا هو الأسلم في تفسير الحروف المقطعة. (حاشية الصاوي) كتاب: خبر مبتدأ محذوف كما صنع الشارح، يدل على ذلك قوله في آية أخرى: "ذلك الكتاب". (حاشية الجمل) أحكمت إلخ: صفة لــ"كتاب" وهو إما من الإحكام أي الإتقان ففعله متعد، والمعنى أتقنت آياته لفظا ومعنى فلا يحيط بمعنى آيات القرآن غيره تعالى، و لم يوجد تركيب بديع الصنع عديم النظير نظير القرآن، أو الهمزة للنقل من حكم بضم الكاف بمعنى جعلت حكيمة. (حاشية الصاوي) ثم فصلت: يحتمل أن "ثم" لمجرد الإخبار، والمعنى: أخبرنا الله بأن القرآن محكم أحسن الكلام مفصل أحسن التفصيل، كما نقول: فلان كريم الأصل ثم كريم الفعل، ويحتمل أنها للترتيب الزماني بحسب النزول؛ لأنها أحكمت أولا حين نزلت جملة واحدة ثم فصلت ثانيا بحسب الوقائع. (حاشية الصاوي) بالأحكام: يشير بتقدير الباء إلى أن "أن" مصدرية أي فصلت أو أحكمت بالتوحيد، وقوله: "أن استغفروا" عطف عليه. (تفسير الكمالين)

إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ بالعذاب إن كفرتم وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ بالثواب إن آمنتم. وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ من الشرك ثُمَّ تُوبُوٓاْ ارجعوا إِلَيْهِ بالطاعة يُمَتِّعْكُم في الدنيا مَّتَٰعًا حَسَنًا بطيب عيش وسعة رزق إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى هو الموت وَيُؤْتِ في الآخرة كُلَّ ذِى فَضْلٍ في العمل فَضْلَهُۥ جزاءه وَإِن تَوَلَّوْاْ فيه حذف إحدى التاءين أي تُعرضوا فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ هو يوم القيامة. إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ **ومنه الثواب** والعذاب. **ونزل** كما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما..................

---

إنني لكم منه: لما ذكر شئون الكتاب ذكر أن من جاء به مرسل من عند الله لتبليغ أحكامه. وقوله: "منه" في هذا الضمير يجوز الوجهان: أحدهما وهو ظاهر: أن يعود على الله أي إنني لكم من جهة الله نذير وبشير، قال الشيخ: فيكون في موضع الصفة فيتعلق بمحذوف أي كائن من جهته، وهذا على ظاهره ليس بجيد؛ لأن الصفة لا تتقدم على الموصوف فكيف تجعل صفة لـــ"نذير"، وكأنه أراد أنه صفة في الأصل لو تأخر لكن لما تقدم صار حالا، والثاني من الوجهين: أنه يعود إلى الكتاب أي نذير لكم من مخالفته وبشير منه لمن آمن وعمل صالحا. (تفسير الجمالين)

**وأن استغفروا:** عطف على قوله: "أن لا تعبدوا" والسين والتاء للطلب، والمعنى: اسألوه الغفران لذنوبكم فيما مضى، وقوله: "ثم توبوا إليه" أي في المستقبل؛ لأن شرط التوبة الندم على ما فات والإقلاع في الحال والعزم على عدم العود في المستقبل، فلا يقال: إن الاستغفار هو التوبة بل بينهما التغاير. (حاشية الصاوي)

**ثم توبوا:** أي فتفرضوا الرحمة بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية. (تفسير البيضاوي) **فرضا:** جواب عما يقال: إن عبادة النبي غير الله مستحيلة فكيف يخاطب بذلك؟ أجاب المفسر بأن ذلك على سبيل الفرض والتقدير، وأجيب أيضا بأن الخطاب له والمراد غيره. (حاشية الصاوي)

**كل ذي فضل فضله:** "كل" مفعول أول و"فضله" مفعول ثان، وقد تقدم للسهيلي خلاف في ذلك، والضمير في "فضله" يجوز أن يعود إلى الله تعالى، أي يعطي كل صاحب فضل فضله، أي يوليه إياه، وأن يعود إلى لفظ "كل"، أي يعطي صاحب فضل وخير فضله لا يبخس منه شيئا، أي جزاء عمله. وفي تفسير الزاهدي: ويؤت كل ذي فضل فضله: وبدهد خداوند تعالى مر خداوند زيادت را از زيادت وي يعني آنكه زيادت آرد از بعد گزاردن فريضه. **ومنه الثواب:** أي من كل شيء. (تفسير الجمالين)

**ونزل:** يعني قوله تعالى "ألا إنهم يثنون" كما رواه البخاري فيمن كان يستحيي أن يتخلى أي يتغوط ويجامع امرأته أي يصل بفرجه إلى السماء فيميلون صدورهم ويغطون رؤوسهم، وقوله: "ويثنون" بمعنى يميلون من =

**فيمن كان** يستحيي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء، **وقيل في المنافقين** أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أي الله **أَلَا حِينَ** يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ **يتغطون بها** يَعۡلَمُ تعالى **مَا يُسِرُّونَ** وَمَا يُعۡلِنُونَ **فلا يُغني** استخفاؤهم إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝ أي بما في القلوب. **وَمَا مِن** زائدة دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ هي مــا دَبَّ عليها إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا تكفل به فضلاً منه تعالى وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا ..............................

---

= ثنيت الشيء إذا عطفته وطويته، وقيل: في المنافقين كان بعضهم إذا أمر النبي ﷺ ثنى ظهره وطأطأ رأسه وغطى وجهه كي لا يراه النبي ﷺ، أخرجه ابن جرير عن عبد الله بن شداد بن الهاد. ورد بأن الآية مكية والمنافقون بالمدينة، وأجيب بأن الأخنس كان منافقا بمكة. (تفسير الكمالين)

**فيمن كان:** أي جماعة من المسلمين، وقوله "أن يتخلى" أي قضى حاجته من البول والغائط، وقوله "فيفضي" بالنصب عطفا على المنصوب قبله، والمراد أنه يستحيي أن يفضي بفرجه إلى جهة السماء في وقت التخلي أو الجماع كما ذكره زكريا على "البيضاوي". **وقيل في المنافقين:** وفيه نظر؛ إذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة كما في "البيضاوي". **يثنون:** يعني يخفون ما في صدورهم من الشحناء والعداوة من ثنيت الثوب إذا طويته على ما فيه من الأشياء المستورة. وفي تفسير الزاهدي معنى الآية: بدانيد كه ايشان دوتاه ميكند سينها وشان را دوتاه كردن سينه عبارت از راز گفتن وپوشيده داشتن راز در دل از بهر آنكه چيزے كه يك تاه بود كشاده بود چوں دوتاه گردد بوشيده گردد، وفي حاشية البيضاوي: الثني دوتاه كردن.

**ألا حين إلخ:** أي يتغطون بها للاستخفاء على ما نقل عن ابن شداد، أو حين يأوون إلى فراشهم ويتدثرون بثيابهم فإنما يقع حينئذ حديث النفس عادة، وقيل: كان رجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستره ويحني ظهره ويتغشى بثوبه ويقول: "هل يعلم الله ما في قلبي". (تفسير الجمالين) **يتغطون بها:** أشار بهذا إلى أن قوله: "ثيابهم" منصوب بنزع الخافض، وفي "القاموس": واستغشى ثوبه وبه تغطى به كي لا يسمع ولا يرى.

**يعلم ما يسرون:** أي فلا يمنع الحجاب والثياب عن جسده الباطن. (تفسير الكمالين) **فلا يغني:** أي لا ينفع استخفاؤهم بميل الصدور. (تفسير الكمالين) **وما من دابة:** اعلم أنه تعالى لما ذكر في الآية الأولى أنه يعلم ما يسرون وما يعلنون أردفه بما يدل على كونه عالما بجميع المعلومات؛ لأنه لو لم يكن هكذا لما حصلت هذه المهمات، من "الكبير"، وفي "الخطيب": فذكر تعالى أن رزق كل حيوان إنما يصل إليه من الله تعالى، فلو لم يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه المهمات.

مسكنها في الدنيا أو الصلب وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ بعد الموت أو في الرحم كُلٌّ مما ذكر فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٦ بيّن هو اللوح المحفوظ. وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ **أولها الأحد** وآخرها الجمعة وَكَانَ عَرْشُهُۥ **قبل خلقهما** عَلَى ٱلْمَآءِ **وهو على متن الريح** لِيَبْلُوَكُمْ متعلق بـ"خلق" أي خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًاۗ ..........................

(مضاف إليه محذوف)

**أولها الأحد إلخ:** هذا مشكل جدا؛ إذ لا يتعين الأحد ولا غيره من الأيام إلا عند وجود الأيام بالفعل، وفي تلك الحال لم يكن زمان قط فضلا عن تفصيله فضلا عن تخصيص كل يوم باسم. والجواب الذي تقدم من أن المراد في قدر ستة أيام لا يدفع هذا الإشكال، وإنما يدفع الإشكال الآخر وهو أنه لم يكن ثمه زمان كذا في "الجمل".

وعبارة "روح البيان": والمراد في ستة أوقات على أن يكون المراد باليوم يوم الشأن وهو الآن، وهو الزمان الفرد الغير المنقسم، وقد مر تحقيقه، أو في مقدار ستة أيام من أيام الدنيا أولها يوم الأحد وآخرها يوم الجمعة، فإن الأيام في المتعارف زمان كون الشمس فوق الأرض، ولا يتصور ذلك حين لا أرض ولا سماء، أو من أيام الآخرة كل يوم كألف سنة مما تعدون على ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولعل تخصيص ذلك بالعدد المعين باعتبار أصناف الخلق من الجماد والمعدن والنبات والحيوان والإنسان والأرواح، أقول: ومن ههنا اندفع إشكال سليمان الجمل.

ووجه الاندفاع ظاهر؛ لأن تعيين يوم الأحد وغيره من الأيام في الدنيا إنما يكون عند وجود الأيام بالفعل، أما مقدار ستة أيام من أيام الدنيا بالحيثية المذكورة فلا استحالة في تعيينه، وهذا إطلاع الله سبحانه عن مقدار زمان خلقتها بحسب فهمنا وعلمنا، وأيضا الله سبحانه قادر بتقدير هذا القدر من الزمان وغيره بدون وجود الأيام بالفعل. وأما تعيين يوم الأحد لابتداء خلقتها، ويوم الجمعة لإتمامها فثابت بالحديث أخرجه ابن جرير، فلا دخل للقياس فيه بعد ثبوته من الله والرسول.

**وكان عرشه على الماء:** أي فوقه يعني ما كان تحته قبل خلق السماوات والأرض إلا الماء، وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السماوات والأرض، قيل: بدأ بخلق ياقوتة خضراء فنظر إليه بالهيبة فصارت ماء، ثم خلق ريحا فأقر بالماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء، وفي وقوف العرش على الماء، أعظم الاعتبار لأهل الأفكار. (تفسير الكمالين) **قبل خلقهما:** أي قبل خلق السماوات والأرض على الماء. الظاهر كون العرش موضوعا على الماء يحتمل عدم الحيلولة بينهما. (تفسير الكمالين)

**وهو على متن الريح:** أي الماء كان على ظهرها، كذا رواه الحاكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل من قوله تعالى: "وكان عرشه على الماء" على أي شيء كان الماء، قال: "على متن الريح". (تفسير الكمالين)

أي أطوع لله وَلَئِن قُلْتَ يا محمد لهم إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ ما هَـٰذَآ القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ بيّن، وفي قراءة: "ساحر" والمشار إليه النبي ﷺ. وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ مجيء أُمَّةٍ جماعة أوقات مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ كذا في قراءة حمزة استهـــزاء مَا يَحْبِسُهُۥٓ ما يمنعه من النزول؟ قـــال تعالى: أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا مدفوعاً عَنْهُمْ وَحَاقَ نـــزل بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ من العذاب. وَلَئِنْ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ الكافر مِنَّا رَحْمَةً غنىً وصحة ثُمَّ نَزَعْنَـٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ قنوط من رحمة الله كَفُورٌ ﴿٩﴾ شديد الكفر به. وَلَئِنْ أَذَقْنَـٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ فقر وشدّة مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ المصائب عَنِّيٓ **ولم يتوقع** زوالها ولا يشكر عليها إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ بَطِر فَخُورٌ ﴿١٠﴾ على الناس بما أُوتي. إِلَّا لكن ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ على الضرّاء وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ في النعماء أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ هو الجنة..........................................................

---

ولئن قلت إلخ: اللام موطئة للقسم فقد اجتمع في الكلام شرط وقسم، والقاعدة أن يحذف جواب المتأخر ويذكر جواب المقدم كما تقدم إليها الإشارة، فعلى هذا قوله: "ليقولن" جواب القسم وجواب الشرط محذوف، وكذا يقال في قوله: "ولئن أخرنا إلخ" وقوله: "ولئن أذقناه" في المواضع الأربعة. (تفسير الجمالين)

ما يحبسه: أي أي شيء يمنعه من المجيء. (تفسير أبي السعود) ألا يوم يأتيهم: كيوم بدر كما قاله "الخطيب" وغيره، أو يوم الآخرة، وقوله: "مدفوعا" قال في "الزاهدي": مصروفا مفعول بمعنى المصدر، نظائره كثيرة.

ألا يوم يأتيهم: العذاب ليس العذاب مصروفا عنهم، و"يوم" منصوب بـــ"مصروفا" أي ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم. (تفسير المدارك) نعماء: قال الواحدي: إنها إنعام يظهر أثره على صاحبه والضراء مضرة يظهر أثرها على صاحبها؛ لأنها خرجت مخرج الأحوال الظاهرة نحو حمراء وعوراء، وهذا هو الفرق بين النعمة والنعماء والمضرة والضراء. (التفسير الكبير)

ولم يتوقع إلخ: عطف على "ليقولن" والضمير فيها إلى النعمة. (تفسير الكمالين)

فَلَعَلَّكَ يا محمد! تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ فلا تبلغهم إياه؛ لتهاونهم به وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ بتلاوته عليهم لأجل أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ هلا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌ يصدقه كما اقترحنا إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌ فلا عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ حفيظ فيجازيهم. أَمْ بل أ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ أي القرآن؟ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ في الفصاحة والبلاغة مُفْتَرَيَٰتٍ فإنكم عربيون فصحاء مثلي، تحدّاهم بها أوّلاً ثم بسورة وَٱدْعُواْ للمعاونة على ذلك مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ في أنه افتراء.

أي طلبنا بالمبالغة

أي الإتيان من الأصنام وغيره

---

**فلعلك تارك إلخ:** قال الإمام الزاهدي: *واين استفهام بمعنى نهى است* أي لا تترك بعد ما يوحى إليك وبلغ جميع ما أنزل إليك، ويؤيده الكاشفي حيث قال: فلعلك تارك *بس شايد كه تو ترك كننده باشى، إمام ماتريدى مى گويد: استفهام بمعنى نهى است يعنى ترك مكن* نقله في "روح البيان". وفي "التفسير الكبير": فإن قيل: قوله: "فلعك" كلمة شك فما الفائدة فيها؟ قلنا: المراد منها الزجر، والعرب تقول للرجل إذا أرادوا إبعاده عن أمر: لعلك تقدر أن تفعل كذان مع أنه لا شك فيه، ويقول لولده لو أمره: لعلك تقصر فيما أمرتك به، ويريد توكيد الأمر فمعناه لا تترك.

**أن يقولوا إلخ:** فقد قالوا: إن كنت صادقا في أنك رسول الله الذي تصفه بالقدرة على كل شيء، وبأنك عزيز عنده مع أنك فقير، فهلا أنزل إليك ما تستغني به أنت وأصحابك، وهلا أنزل إليك ملكا يشهد لك بالرسالة فتزول الشبهة في أمرك؟ (تفسير الجمالين) **أم يقولون افتراه:** "أم" بمعنى "بل" والهمزة كما قال الشارح: و"بل" التي في ضمنها للإضراب الانتقالي، والهمزة للتوبيخ والإنكار والتعجب، والضمير المستكن في "افتراه" للنبي ﷺ والبارز لما يوحى. (تفسير الجمالين)

**قل فأتوا إلخ:** رد لما قالوه، والمعنى: أنكم عربيون مثلي فأتوا بكلام مثل هذا الكلام الذي جئت به، فإنكم تقدرون على ذلك بل أنتم أقدر مني؛ لممارستكم الأشعار والوقائع. (حاشية الصاوي) **مفتريات:** صفة أخرى لسور، والمعنى: فأتوا بعشر سور مماثلة له في البلاغة مختلقات من عند أنفسكم. (روح البيان) **تحداهم بها:** أي طلب المعارضة منهم بعشر سور أولا، أي بعد أن تحداهم بكل القرآن، فالأولية نسبية. (حاشية الجمل)

**تحداهم بها:** بعد أن تحداهم بجميع القرآن كما في سورة الإسراء، قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ﴾ (الإسراء:٨٨) الآية، ثم تحداهم بعشر سور كما هنا، ثم بسورة كما في البقرة ويونس، فالإسراء قبل هود نزولا ثم هود ثم يونس ثم البقرة. (حاشية الصاوي)

فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ أي من دعوتموهم للمعاونة فَٱعْلَمُوٓا۟ خطاب للمشركين أَنَّمَآ أُنزِلَ متلبساً بِعِلْمِ ٱللَّهِ وليس افتراء عليه وَأَن مخففة أي أنه لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ بعد هذه الحجة القاطعة؟ أي أسلموا. مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا بأن أصرَّ على الشرك، وقيل: هي في المرائين نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ أي جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم فِيهَا بأن نوسّع عليهم رزقهم وَهُمْ فِيهَا أي الدنيا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ ينقصون شيئاً. أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ بطل مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا

---

**فإلم يستجيبوا لكم:** "إلم" تكتب بغير نون كما في خط المصحف، أي تكتب الألف ثم اللام وفيها الميم، وهذا في خصوص هذا الموضع. وعبارة شيخ الإسلام لشرح الجزرية: وصل "فإن لم يستجيبوا لكم" في هود، وما عداه نحو: "فإن لم تفعلوا"، و"لئن لم ينتهوا"، "فإن لم يستجيبوا لك" مقطوع. (حاشية الجمل) **بعلم الله:** أي فكما أن علمه لا يشابهه علم كذلك كلامه لا يشابهه كلام؛ لأن الكلام على حسب علم المتكلم، فكلما كان المتكلم متسع العلم كان كلامه فصيحا بليغا، ولا أوسع من علم الله؛ لأنه أحاط بكل شيء علما. (حاشية الصاوي)

**فهل أنتم مسلمون:** ثابتون على الإسلام راسخون فيه مخلصون إذا تحقق عندكم إعجازه، ويجوز أن يكون الكل خطابا للمشركين، والضمير في "لم يستجيبوا لكم" لمن استطعتم، أي فإن لم يستجيبوا لكم إلى المظاهرة لعجزكم وقد عرفتم من أنفسكم القصور عن المعارضة، فاعلموا أنه نظم لا يعلمه إلا الله وأنه منزل من عنده، وإن ما دعاكم إليه من التوحيد حق، فهل أنتم داخلون في الإسلام بعد قيام الحجة القاطعة. وفي مثل هذا الاستفهام إيجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر. (تفسير الجمالين)

**من كان:** اختلف في سبب نزولها، فقيل: في اليهود والنصارى، وقيل: في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله ﷺ الغنائم؛ لأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة، وقيل: في المرائين، والحمل على العموم أولى، فيندرج فيه الكافر والمنافق والمؤمن الذي يأتي بالطاعات على وجه الرياء والسمعة. (حاشية الصاوي) **نوف إليهم أعمالهم:** أي نوصل إليهم أجور أعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا، وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار أو المنافقون. (تفسير المدارك) **إلا النار:** أي في مقابلة ما عملوا؛ لأنهم استوفوا ما تقتضيه صور أعمالهم الحسنة وبقيت لهم أوزار العزائم السيئة. (تفسير الجمالين)

**وحبط ما صنعوا فيها:** أي وحبط في الآخرة ما صنعوه، أو صنيعهم أي لم يكن لهم ثواب؛ لأنهم لم يريدوا به الآخرة، إنما أرادوا به الدنيا وقد وفى إليهم ما أرادوا. (تفسير المدارك)

أي الآخرة فلا ثواب لهم وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ بيان مِّن رَّبِّهِۦ وهو النبي ﷺ أو المؤمنون وهي القرآن وَيَتْلُوهُ يتبعه شَاهِدٌ يصدقه مِّنْهُ أي من الله وهو جبريل وَمِن قَبْلِهِۦ أي القرآن كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ التوراة شاهد له أيضاً إِمَامًا وَرَحْمَةً ؟ حال، كمن ليس كذلك؟ لا. أُو۟لَٰٓئِكَ أي من كان على بينة يُؤْمِنُونَ بِهِۦ أي بالقرآن فلهم الجنة وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ جميع الكفار فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ شك مِّنْهُ من القرآن إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ أي أهل مكة لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ..........

(وفي نسخة: له) (بالقرآن)

---

**أفمن كان إلخ:** لما تقدم ذكر أوصاف أهل الدنيا الغافلين عن الآخرة وعاقبة أمرهم، ذكر أوصاف أهل الآخرة الذين يريدون بأعمالهم وجه ربهم. (حاشية الصاوي) **وهو النبي:** ولا يلائمه "أولئك" إلا أن يكون للتعظيم، وقوله: "أو المؤمنون"، وفي نسخة بالواو العاطفة بدل "أو" الفاصلة. (تفسير الكمالين)

**يتبعه:** يشير إلى أن قوله: "يتلوا" من التلو وهو التبع لا من التلاوة، وقيل: من التلاوة كما ذكره في "البيضاوي"، وتذكير الضمير الراجع إلى البينة إنما هو بتأويل أي البرهان الذي هو دليل العقل.

**شاهد:** اختلفوا في ذلك الشاهد فقال بعضهم: إنه القرآن، وقال بعضهم: هو النبي ﷺ، وقال بعضهم: هو الجبريل عليه السلام، وهو مختار الشارح، وقال بعضهم: هو الإعجاز. **التوراة:** فالخبر محذوف، والجملة حال عن الضمير في الظرف العائد على الكتاب المنتقل من الخبر المحذوف. (تفسير الكمالين)

**إماما:** أي كتابا مؤتما به في الدين، وقوله: "رحمة" أي على المنزل عليهم؛ لأنه الوصلة إلى الفوز بسعادة الدارين، حال من "كتاب موسى". (تفسير الخطيب) **كمن ليس كذلك:** إشارة إلى أن جواب قوله تعالى: "أفمن كان على بينة من ربه" محذوف، تقديره: أفمن كان على بينة من ربه كمن ليس كذلك، وهو من يريد الحياة الدنيا وزينتها، وليس لهم في الآخرة إلا النار، وقوله: "لا" أي ليس مثله بل بينهم تفاوت بعيد وتباين بين.

**فالنار موعده:** أي مكان وعده الذي يصير إليه. (تفسير الجمالين)

**في مرية منه:** المرية بالكسر والضم: الشك، ففيها لغتان، أشهرهما: الكسر وهي لغة الحجاز، وبها قرأ جماهير الناس، والضم: لغة أسد وتميم. (حاشية الجمل) **أي لا أحد:** أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، وهذا شروع في ذكر أوصافهم، وقد ذكر منها هنا أربعة عشر وصفا، أولها: قوله: "ومن أظلم" وآخرها قوله: "لا جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون". (حاشية الصاوي)

بنسبة الشريك والولد إليه **أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ** يوم القيامة في جملة الخلق **وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ** جمع "شاهد" كصاحب وأصحاب وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ وعلى الكفار بالتكذيب **هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ** ﴿١٨﴾ المشركين. **ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ** دين الإسلام **وَيَبۡغُونَهَا** **يطلبون السبيل** **عِوَجًا** **معوجة** **وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ** تأكيد **كَٰفِرُونَ** ﴿١٩﴾ **أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ** الله **فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ** أي غيره **مِنۡ أَوۡلِيَآءَ** أنصار يمنعونهم عذابه **يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ** بإضلالهم غيرهم **مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ** للحق أي استماع الحق **وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ** ﴿٢٠﴾ أي الحق أي لفرط كراهتهم له، كأنهم لم يستطيعوا ذلك. **أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ** لشأنهم في الكفر لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم **وَضَلَّ** غاب **عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ** ﴿٢١﴾ على الله **من دعوى الشرك**. **لَا جَرَمَ**

---

**ألا لعنة الله إلخ:** هذا من كلام الله تعالى يقوله لهم يوم القيامة فيطردون بذلك عن الرحمة الحاصلة في الآخرة، وليس المراد أنهم يطردون عن رحمة الدنيا. (حاشية الصاوي) **يطلبون السبيل:** لما كان المذكور سابقا سبيل الله ولا يتصور طلبه معوجة، أعاد الضمير على جنس السبيل، والمعنى: يطلبون سبيلا آخر. (تفسير الكمالين) **معوجة:** منحرفة عن الصواب، وقيل: يبغون أهلها أن يعوجوا بالردة، والبغي: الطلب، يقال: بغيت الشيء أي طلبته. (تفسير الكمالين) **لم يكونوا معجزين الله:** فائتين أنفسهم من أخذه، لو أرادوا ذلك في الأرض مع سعتها وإن هربوا فيها كل مهرب. (تفسير الجمالين) **من أولياء إلخ:** "من" زائدة في اسم "كان"، والمعنى: ليس لهم أنصار من غير الله يمنعون عذاب الله عنهم. (حاشية الصاوي)

**خسروا أنفسهم إلخ:** حيث اشتروا عبادة الآلهة بعبادة الله. (تفسير المدارك) **من دعوى الشرك:** عبارة "أبي السعود": من الآلهة وشفاعتها وهي أوضح؛ إذ هي التي تغيب عنهم كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ﴾ (القصص:٦٢). (تفسير الجمالين)

**لا جرم:** اختلف في "لا جرم" فذهب الخليل وسيبويه إلى أنه اسم مركب مع "لا" تركيب "خمسة عشر"، ومعناها معنى فعل وهو حق، وما بعدها في موضع الرفع على الفاعلية؛ لتأويله بالفعل، ومصدر قائم مقامه وهو "حقا" على ما ذكره أبو البقاء. قوله: "حقا" تفسير له على مذهب الجمهور على مسلك أبي البقاء، وقيل: "لا" نافية كما تقدم، و"جرم" فعل معناه: حق، وأن ما في حيزه فاعله، وقيل: زائدة و"جرم" معناه: كسب، وفاعله مضمر أي كسب =

**حقاً** أَنَّهُمْ فِي ٱلْأَخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ **سكنوا واطمأنوا** وأنابوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ مَثَلُ صفة ٱلْفَرِيقَيْنِ الكفار والمؤمنين **كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ** هذا مثل الكافر وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هــذا مثل المؤمن هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ؟ لا (أي لا يستويان) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: تتعظون. **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا** نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنِّي أي بأني، وفي قـــراءة (لنافع وعاصم وحمزة): بالكسر **على حذف القول** لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ **بيّن الإنذار**. أن أي بأن **لَّا تَعْبُدُوٓاْ** إِلَّا ٱللَّهَ

---

= لهم عملهم الخسران في الآخرة، من قولهم: فلان جارم أهله أي كاسبهم، ومنه سمي الذنب جرما؛ لأنه كسبه، وما بعده في موضع نصب بإسقاط حرف الجر، وقيل: هو مركب أيضا كـــ"لا رجل"، وما بعدها خبر، ومعناها: لا محالة ولا بد، وقيل: إنه على تقدير جار أي في أن الله، وقيل: معناها: لا ضد ولا منع. (تفسير الكمالين)

**حقا:** قال الفراء: إن قوله: "لا جرم" بمنزلة قولنا: لا بد ولا محالة، ثم كثر استعمالها حتى صارت بمنزلة "حقا"، تقول العرب: لا جرم أنك محسن على معنى: حقا أنك محسن. (التفسير الكبير) وفي "أبي السعود": "لا جرم" فيه ثلاثة أوجه، الأول: أن "لا" نافية لما سبق و"جرم" فعل بمعنى حق وأن ما في حيزه فاعله، والمعنى: لا ينفعهم ذلك الفعل حق، وللنحويين فيه وجوه أخر تركناه خوفا للإطناب. **إن الذين آمنوا:** لما ذكر الله أحوال الكفار وما آل إليه أمرهم، أتبعهم بذكر المؤمنين وما آل إليه أمرهم. (حاشية الصاوي)

**سكنوا واطمأنوا:** من الجنة وهو الأرض المطمئنة، "وأنابوا" بالنون والموحدة أي رجعوا إليه. (تفسير الكمالين)

**كالأعمى والأصم:** هذا كناية عن كون الله سلبهم الانتفاع بالحق؛ لسبق شقاوتهم في علم الله، والمراد من الأعمى والأصم ذات واحدة اتصفت بهذين الوصفين، فإنه هو الذي لا يقبل الهدى لمقصوده بأي وجه كان، ومثل ذلك يقال في نظيره: هو البصير والسميع. (حاشية الصاوي) **ولقد أرسلنا:** جرت عادة الله في كتابه العزيز أنه إذا أقام الحجج على الكفار ووبخهم وضرب لهم الأمثال، يذكر لهم بعض قصص الأنبياء المتقدمين وأممهم لعلهم يهتدون. (حاشية الصاوي) **على حذف القول:** أي تقديره: فقال أو قائلا أي فقال لقومه إني إلخ. من "أبي السعود والروح". **بين الإنذار:** يشير إلى أن المبين ههنا من أبان اللازم. (تفسير الكمالين)

**أن لا تعبدوا إلخ:** أي بأن لا تعبدوا على أن "أن" مصدرية والباء متعلقة بـــ"أرسلنا"، وإليه أشار الشارح بقوله: "أي بأن" ولا ناهية أي أرسلناه متلبسا بينهم عن الشرك، قال في "التأويلات النجمية": قال نوح: الروح لقوله القلب والنفس والبدن أن لا تعبدوا الدنيا وشهواتها والآخرة ودرجاتها، فإن عبادة الله مهما كانت معلولة بشيء من الدنيا والآخرة فإنه عبد ذلك الشيء لا الله على الحقيقة.

إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ إن عبدتم غيره عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة. فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ وهم الأشراف مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا ولا فضل لك علينا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا أسافلنا **كالحاكة** والأساكفة بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ بالهمزة وتركه أي ابتداء **من غير تفكّر** فيك **ونصبه على الظرف** أي وقت حدوث أوّل رأيهم وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلٍ فتستحقون به الاتباع منا بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ في دعوى الرسالة، **أدرجوا قومه معه** في الخطاب. قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ أخبروني إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ بيان مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحۡمَةٗ نبوّة مِّنۡ عِندِهِۦ ............

(لأبي عمرو من البدء) (من غير تعمق)

---

**عذاب يوم أليم:** المتصف بكونه مؤلما هو العذاب لا اليوم، فنسبة الإيلام إلى اليوم مجازي، يعني أن إسناد الأليم إلى اليوم إسناد إلى الظرف كقولك: "نهاره صائم". (حاشية الجمل والروح) **كفروا من قومه:** احتجوا عليه بثلاث شبهات: "ما نراك إلا بشرا"، و"ما نراك اتبعك إلخ"، "وما نرى لكم إلخ"، وقد أجابهم عن هذه الثلاثة إجمالا بقوله: "يا قوم أرأيتم إن كنت علي بينة إلخ"، وتفصيلا بقوله: "ولا أقول لكم عندي خزائن الله إلخ" هذا رد للأخيرة، وقوله: "ولا أعلم الغيب" رد للثانية وقوله "ولا أقول لكم إني ملك" رد للأولى. (تفسير الجمالين)

**كالحاكة:** جمع حائك وهو النساج، وقوله: "أسافكة" جمع أسكاف وهو صانع النعل. (سيدي)

**من غير تفكر:** ولو تفكروا ما اتبعوك، وعلى قراءة الياء يحتمل أن يكون بادي من البدو بمعنى الظهور، والمعنى: ظاهر الرأي من غير تعمق. (تفسير الكمالين) **ونصبه على الظرف:** أي فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، والعامل فيه على القراءتين "اتبعك"، وجاز أن يعمل ما قبل "إلا" فيما بعدها توسعا في الظروف، من "الجمل". قال في "التأويلات النجمية": أما الأراذل من أتباع الروح البدن وجوارحه الظاهرة، فإن الغالب على الحق أن البدن يقبل دعوة الروح ويستعمل الجوارح بأعمال الشريعة ولكن النفس الأمارة بالسوء تكون على كفرها، ولا تخلى البدن يستعمل بأعمال الشريعة الدينية إلا لغرض فاسد ومصلحة دنيوية كما هو المعتاد لأكثر الخلق.

**أدرجوا قومه معه إلخ:** وإلا فكان المقام أن يقال: لك ونظنك، وعبارة "أبي السعود": بل نظنكم كاذبين جميعا؛ لكون كلامكم واحدا ودعواكم واحدة، أو إياك في دعوى النبوة وإياهم في تصديقك. **يا قوم:** هذا خطاب فيه غاية التلطف بهم. (حاشية الصاوي)

فَعُمِّيَتْ **خفيت** عَلَيْكُمْ وفي قـراءة: بتشديد الميم والبناء للمفعول أَنُلْزِمُكُمُوهَا أنجبركم على قبولها وَأَنتُمْ لَهَا كَـٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ لا نقدر على ذلك. وَيَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ على تبليغ الرسالة مَالًا تعطونيه إِنْ ما أَجْرِيَ ثوابي إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ كما أمرتموني إِنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ بالبعث فيجازيهم **ويأخذ لهم** ممن ظلمهم وطردهم وَلَـٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا **تَجْهَلُونَ** ﴿٢٩﴾ عاقبة أمركم. وَيَـٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى يمنعني مِنَ ٱللَّهِ أي عذابه إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أي لا ناصر لي أَفَلَا فهلا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال: تتعظون. **وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ** عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أني أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ بل أنا بشر مثلكم وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ **تَزْدَرِىٓ** تحتقر **أَعْيُنُكُمْ** لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ **خَيْرًا** ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ قلوبهم إِنِّىٓ إِذًا إن قلت ذلك لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَـٰنُوحُ قَدْ جَـٰدَلْتَنَا خاصمتنا ....................

(للكوفيين — بالجيم من الإجبار — أي بتارك)

---

فعميت: أي أخفيت تلك البينة عليكم. (روح البيان) خفيت: فلم تمدكم، وتوحيد الضمير؛ لأن البينة في نفسها هي الرحمة، أو لأن خفاءها توجب خفاء النبوة، أو على تقدير: فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار، أو لأنه لكل واحدة منهما. (تفسير البيضاوي) ويأخذ لهم: أي يأخذ لهم حسناتهم، فمفعول "يأخذ" محذوف.

تجهلون: أي متسافهون على المؤمنين وتدعونهم أراذل، أو تجهلون لقاء ربكم، أو أنهم خير منكم. (تفسير المدارك)

ولا أقول لكم إلخ: هذا رد لقولهم: "وما نرى لكم علينا من فضل" كالمال، وقوله: "ولا أعلم الغيب" معطوف على "عندي خزائن الله"، أي ولا أقول لكم: إني أعلم الغيب، كما قال الشارح، وهذا رد لقولهم "وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي" أي في ظاهر حالهم وأول فكرهم وفي الباطن لم يتبعوك، فقال لهم: إني إنما أعول على الظاهر؛ لأني لا أعلم الغيب فأحكم به. قوله "ولا أقول إني ملك" رد لقولهم "ما نراك إلا بشرا مثلنا" فكأنه قال: أنا لم أدع الملكية حتى تقولوا: "ما نراك إلا بشرا مثلنا". (حاشية الجمل)

تزدري أعينكم: الازدراء افتعال من زرى عليه إذا عابه، قلبت تاؤه دالا؛ لتجانس الزاي في الجهر. (تفسير الكمالين) تزدري أعينكم: وهم المؤمنون أي لأجل المؤمنين الذين تزدريهم أعينكم؛ لفقرهم. خيرا: أي في الدنيا أو في الآخرة، فعسى الله أن يؤتيهم خير الدارين وقد وقع. (روح البيان)

فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ به من العذاب إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ فيه.
قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ تعجيله لكم؛ فإن أمره إليه لا إليَّ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾
بفائتين الله. وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ
أي إغواءكم وجواب الشرط دل عليه "ولاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِى"...............

---

**فأكثرت جدالنا:** أي شرعت في الجدال فأكثرت، أو جادلتنا أي أردت جدالنا فأكثرت جدالنا، فلا بد من أحد هذين التأويلين؛ ليصح العطف. (تفسير الجمالين) **فيه:** أي في الوعد المفهوم من الفعل. (حاشية الجمل)
**بفائتين الله:** بالهرب أو بالمدافعة من العذاب. **نصحي إلخ:** لما كان ذلك مقيدا بشرط لا مطلقا كان تقدير الكلام: إن كان الله يريد أن يغويكم لا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم، هذا على ما ذكره الزمخشري وشرحه العلامة التفتازاني، وجعل البيضاوي الجملة الشرطية كلها دليل الجواب، والتقدير: إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي؛ ولذلك تقول: لو قال الرجل: أنت طالق إن دخلت الدار، إن كلمت زيدا، إن دخلت ثم كلمت، تطلق، وعلى هذا فيكون الكلام متضمنا بشرطين، أحدهما: جواب الأخير، وعلى الأول شرطية واحدة مقيدة، وفي تلك المقام كلام طويل وتفصيله في "حاشية الخفاجي".
**وجواب الشرط:** أي الأول و لم يجعل المذكور جوابا؛ لأن مذهب البصريين أن الجواب لا يتقدم على الشرط وإن أجازه الكوفيون، يعني وجواب الشرط الثاني هو الشرط الأول وجوابه، والتقدير: إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم فلا ينفعكم نصحي، وذلك؛ لأنه إذا اجتمع في الكلام شرطان وجواب يجعل الشرط الثاني شرطا في الأول، فلا يقع الجواب إلا إن حصل الشرط الثاني ووجد في الخارج قبل وجود الأول؛ لأن الشرط مقدم على المشروط في الخارج، فلو انعكس الأمر بأن وجه الأول أولا لم يقع المعلق، فلو قال لعبده: أنت حر إن كلمت زيدا إن دخلت الدار، لم يعتق إلا إذا وجد دخول الدار قبل وجود كلام زيد، فلو وجد الكلام أولا لم يعتق، وذلك؛ لأنه جعل الكلام مشروطا بدخول الدار، والشرط مقدم على المشروط، فلو وجد الكلام أولا لم يوجد المعلق عليه؛ لأنه كلام مسوق بالدخول، ولذلك قال في متن "البهجة". شعر:

وطالق إن كلمت إن دخلت      إن أولا بعد أخير فعلت. (حاشية الجمل)

**دل عليه إلخ:** أي قوله: "إن أردت أن أنصح لكم" شرط حذف جوابه؛ لدلالة ما سبق عليه، والتقدير: إن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي، وهذه الجملة دالة على ما حذف من جوابه قوله تعالى: ﴿إِنْ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ (هود:٣٤) والتقدير: إن كان الله يريد أن يغويكم فإن أردت أن أنصح لكم لا ينفعكم نصحي، هذا ما ذهب إليه البصريون من عدم تقديم الجزاء على الشرط، وأما على ما ذهب إليه الكوفيون من جوازه، فقوله عز وجل: "ولا ينفعكم نصحي" جزاء للشرط الأول والجملة جزاء للشرط الثاني، وعلى التقديرين فالجزاء متعلق بالشرط الأول وتعلقه به معلق بالشرط الثاني. (تفسير أبي السعود)

هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ قال تعالى: أَمْ‌بل يَقُولُونَ أي كفار مكة ٱفْتَرَىٰهُ
اختلق محمد القرآن قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي أي عقوبته وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ
﴿٣٥﴾ من إجرامكم في نسبة الافتراء إليّ. وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ
إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ تحزن بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ من الشرك، فدعا عليهم
بقوله: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأرض﴾ فأجاب الله تعالى دعاءه، وقال: وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ
السفينة بِأَعْيُنِنَا بمرأى منا وحفظنا وَوَحْيِنَا أمرنا وَلَا تُخَٰطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ كفروا
بترك إهلاكهم إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

---

**أي كفار مكة:** فعلى هذا تكون هذه الآية دخيلة في أثناء قصة نوح ومعترضة بين أجزائها؛ لأجل تنشيط السامع لسماع بقية القصة، وأكثر المفسرين على أن هذه الآية من جملة قصة نوح كما هو ظاهر السياق، من "الجمل". وعبارة "روح البيان": "أم يقولون" قول نوح، "افتراه" الضمير المستتر المرفوع لنوح عليه السلام والبارز للوحي الذي بلغه إليهم، وفي "أبي السعود": "أم يقولون افتراه" قال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني نوحا عليه السلام. وبالجملة أكثر المفسرين على أن هذه الآية من جملة قصة نوح عليه السلام

**بمرأى منا:** يشير إلى أن قوله: "بأعيننا" كناية عن الحفظ والرؤية، كما أن بسط الله كناية عن الجود، وإلا فهو سبحانه منزه عن الجارحة، وهو في محل الحال أي متلبسا بأعيننا. (تفسير الكمالين) **بمرأى منا وحفظنا:** يشير إلى أن العين ليست من الآلات التي تستعمل على مباشرة العمل بل هي سبب لحفظ الشيء في معنى محفوظا. وقال الكاشفي: بأعيننا أي أمامنا.

**ولا تخاطبني إلخ:** [أي لا تراجعني في شأنهم، فإن الهلاك لا بد لهم. (حاشية الصاوي)] أنشأ في وقت التحرير شبهة في قلبي وهو أن نوحا عليه السلام دعا: ﴿رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾ (نوح:٢٦) إلخ وقال الله تعالى: ﴿وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (هود:٣٧) حكاية عنه، ففهم من هذه الآية أن نوحا عليه السلام خاطب الله في نجاتهم، فرأيت في "تفسير الكبير" جوابه وهو هذا: وأما قوله: "ولا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون" ففيه وجوه، الأول: يعني لا تطلب مني تأخير العذاب عنهم؛ فإني قد حكمت عليهم بهذا الحكم، فلما علم نوح عليه السلام ذلك دعا عليهم بعد ذلك وقال: "رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا". الثاني: ولا تخاطبني في تعجيل ذلك العقاب على الذين ظلموا؛ فإني لما قضيت إنزال ذلك العذاب في وقت معين كان تعجيله ممتنعا، الثالث: المراد بالذين ظلموا: امرأته وابنه كنعان، واختار صاحب "روح البيان" الجواب الأخير.

وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ **حكاية حال ماضية** وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ **جماعة** مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ **استهزؤوا به** قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ **إذا نجونا وغرقتم.** فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن **موصولة مفعول العِلْم** يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ **ينزل** عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ **دائم.** حَتَّىٰٓ **غاية للصنع** إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا **بإهلاكهم** وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ **للخباز** بالماء وكان ذلك **علامة لنوح** قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا **في السفينة** مِن كُلٍّ زَوۡجَيۡنِ **أي ذكر وأنثى........................................**

---

حكاية حال ماضية: أي في ذلك الوقت كان يصدق عليه أنه يصنع الفلك. (تفسير الخطيب) استهزؤوا به: أي بعمله السفينة فإنه كان يعملها في برية بعيدة من الماء، فكانوا يضحكون منه ويقولون له: صرت نجارا بعد ما كنت نبيا، وأما استهزاؤهم فإما لكونهم لا يعرفون السفينة ولا الانتفاع بها، أو لكونهم يعرفونها غير أنهم تعجبوا من صنعه في أرض لا ماء بها. (حاشية الصاوي) فإنا نسخر منكم: أي أنتم محل السخرية والاستهزاء؛ لأن من كان على أمر باطل فهو أحق بالاستهزاء والسخرية، ولا حاجة لكون الكلام من باب المشاكلة. (حاشية الصاوي)

يخزيه: أي يهينه ويذله، وصف العذاب بالإخزاء لما في الاستهزاء والسخرية من لحوق الخزي والعار عادة. (روح البيان)

غاية للصنع: يحتمل أن يكون "حتى" جارة متعلقة بـــ"يصنع"، فـــ"إذا" ليست بشرطية بل مجرور، أو المعنى: يصنع الفلك إلى أن جاء وقت الوعد، ويحتمل أن يكون ابتدائية دخلت على جزاء الشرطية لا محل لها من الإعراب، وهي غاية أيضا. (تفسير الكمالين) للخباز: يعني ليس المراد به وجه الأرض كما قيل، وكان في الكوفة في موضع مسجد يسمى غاروقا؛ لأن الغرق كان منه. (تفسير الكمالين)

علامة لنوح: روي أنه قيل لنوح: إذا رأيت الماء يفور من التنور، فاركب ومن معك في السفينة، فلما نبع الماء أخبرته امرأته، وقيل: كان تنور آدم عليه السلام وكان من حجارة، من "أبي السعود". واختلفوا في مكان التنور فقيل: كان في الكوفة في موضع مسجدها عن يمين الداخل مما يلي الكنيسة وكان عمل السفينة في ذلك الموضع، وفي "القاموس": الغاروق: مسجد الكوفة؛ لأن الغرق كان فيه، وقيل: في الهند، وقيل في موضع بالشام، يقال له: عين وردة، وقيل: التنور وجه الأرض. (روح البيان) في السفينة: يعني تأنيث الضمير العائد إلى الفلك وهو مذكر؛ لكونه في معنى السفينة. (تفسير الكمالين)

أي ذكر أو أنثى إلخ: تفسير للزوجين المرء والمرأة ههنا، والزوجان: كل اثنين لا يستغني أحدهما عن الآخر، ويقال لكل منهما: زوج، يقال: زوج جفت، وزوج نقل. (تفسير الكمالين)

أي **من كل أنواعهما** ٱثۡنَيۡنِ ذكراً وأنثى **وهو مفعول**، وفي القصة أن الله حشر لنوح عليه السلام السباع والطير وغيرهما، فجعل يضرب بيديه في كل نوع، فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى، فيحملهما **في السفينة** وَأَهۡلَكَ أي زوجته وأولاده إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ أي منهم بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان بخلاف سام وحام و يافث، فحملهم وزوجاتهم **ثلاثة** وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٞ ﴿٤٠﴾ قيل: كانوا ستة رجال ونساؤهم، وقيل: جميع من كان في السفينة **ثمانون** نصفهم رجال ونصفهم نساء. وَقَالَ نوح: ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡر۪ىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ .............

(من الحيوانات / بكسر الكاف / واسمها واعلة / أبو العرب / أبي الهند والحبش / أبي الترك)

---

**من كل أنواعهما**: أن من كل أصناف الزوجين. (تفسير الكمالين) **وهو مفعول**: مفعول "احمل" و"اثنين" صفة مؤكدة له وزيادة بيان كقوله تعالى: ﴿لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾ (النحل:٥١) والزوجان عبارة عن كل اثنين، لا يستغني أحدهما عن الآخر، ويقال لكل واحد منهما: زوج. (روح البيان)

**في السفينة**: وكانت السفينة ثلاثة طبقات: السفلى للوحوش، والوسطى للطعام والشراب، والعليا له ولمن آمن، وقيل: كان في أعلاها الطير وفي وسطها الإنس. (تفسير الكمالين) **وأهلك**: أي واحمل أهلك، قوله: "ومن آمن"، أي واحمل من آمن، وقوله: "أي زوجته" أي التي أسلمت إذ كان له زوجتان، إحداهما آمنت فحملها والأخرى لم تؤمن فتركها فغرقت كما يعلم من كلامه. (تفسير الجمالين)

**وأهلك**: عطف على "زوجين"، والمراد: امرأته المؤمنة فإنه كان له امرأتان إحداهما مؤمنة والأخرى كافرة، وهي أم كنعان وبنوه ونساؤهم. (روح البيان) هكذا في "أبي السعود" بأدنى تغيير. **ثلاثة**: وعلى هذا لم يكن في السفينة إلا ثمانية نفر، وروي ذلك عن قتادة وابن جريج، أخرج ابن جريج قال: حدثت أن نوحا عليه السلام حمل معه بنيه الثلاثة، وثلاث نسوة لبنيه، وأصاب حام زوجته في السفينة فدعا أن يغير نطفته فجاءت بالسودان. ولكن يأبى عن ذلك ظاهر القرآن، فإن عطف قوله: "ومن آمن" على "أهلك" يدل على تغايره لأهله، والسبعة كانوا من أهله، قيل: كانوا ستة رجال ونساؤهم والكل اثنا عشر. (تفسير الكمالين)

**ثمانون**: روي ذلك ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال ابن إسحاق: كانوا عشرة: نوح وبنوه وستة أناس ممن كان آمن به سواهم وأزواجهم جميعا. (تفسير الكمالين) **بسم الله**: متعلق بـ"اركبوا"، حال من فاعله أي اركبوا مسمين الله تعالى أو قائلين باسم الله. (تفسير أبي السعود) وقال في "الجمل": "بسم الله" خبر مقدم، وقوله: "مجريها ومرساها" مبتدأ مؤخر.

بفتح الميمين وضمهما **مصدران** أي **جريها** **ورسوّها** بضم الراء **أي منتهى سيرها** إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ حيث لم يهلكنا. وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ في الارتفاع والعظم وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ كنعان وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ **عن السفينة** يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى يمنعني مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ عذابه إِلَّا **لكن** مَن رَّحِمَ ۚ الله فهو المعصوم. قال تعالى: وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى خاصة **مَآءَكِ** الذي نبع خرج منك، .....

---

مصدران: من جرى ورسى، ومن أجرى وأرسى. أي جريها إلخ: هذا تفسير يناسب الفتح، وأما الضم فيقال في تفسيره: أي إجراؤها وإرساؤها. (حاشية الجمل) ويؤيده قول الخطيب، وقرأ حفص وحمزة والكسائي: بنصب الميم من جرت ورست أي جريها ورسوها وهما مصدران، والباقون: بضم الميم من أجريت وأرسيت أي بسم الله إجراؤها وإرساؤها، وعلى هذه القراءة الأخيرة أكثر المفسرين. ورسوها: بضمتين مع تشديد الواو نظرا لكونه من باب سما ومصدره سموا، وفيه لغة آخر أيضا، وقوله: "أي منتهى سيرها" تفسير للرسو. أي منتهى سيرها إلخ: تفسير للرسو، وهما مرفوعان على الابتداء، و"بسم الله" خبره مقدم والجملة منقطعة عما قبلها؛ لاختلافهما خبرا وطلبا. ويحتمل أن يكون الجملة حالا مقدرة من الواو والهاء والعائد مقدر أي معكم وبكم، ويحتمل أن يكون قوله: "بسم الله" حالا بتقدير القول وهو العامل في "مجريها ومرساها" وهما ظرفا زمان أي اركبوا قائلين بسم الله وقت إجراءها. (تفسير الكمالين)

نشفت الأرض الماء

تجري بهم: متعلق بمحذوف دل عليه الأمر بالركوب، أي فركبوا فيها مسمين وهي تجري متلبسة بهم كما في "أبي السعود". ونادى نوح: أي قبل سير السفينة ابنه كنعان وكان من صلبه على المعتمد، وقوله: "وكان في معزل" أي لم يركب السفينة مع نوح. (تفسير الجمالين) عن السفينة: أو عن أبيه وإخوته، وقيل: كان في معزل من الكفار انفرد عنهم. المعزل اسم مكان من عزله عنه إذا أبعده، قال: كنت بمعزل عن كذا أي بموضع قد عزل عنه. (تفسير الكمالين)

لكن إلخ: لما لم يصح استثناء من رحمة الله تعالى وهو المعصوم عن العاصم، أشار إلى دفعه بقوله: إلى أنه استثناء منقطع، وقد يجعل الاستثناء متصلا بأن يؤخذ العاصم بمعنى ذا عصمة فيعم المفعول أيضا، وقيل: إن فاعلا قد يجيء بمعنى مفعول نحو ماء دافق، وقيل: أن يكون المراد بمن رحم هو الله تعالى بأن يرجع الضمير المرفوع إلى الموصول. (تفسير الكمالين)

ابلعي ماءك: أي انشفي فإن البلع حقيقة إدخال الطعام في الحلق بعمل الجاذبة، فهو استعارة لغور الماء في الأرض. (روح البيان)

فشربته دون ما نزل من السماء **فصار أنهاراً** وبحاراً وَيَسَمَآءُ **أَقۡلِعِي** أمسكي عن المطر فأمسكت وَغِيضَ نقص ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ تَمَّ أمر هلاك قوم نوح وَٱسۡتَوَتۡ وقفت السفينة عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ جبل **بالجزيرة** بقرب **الموصل** وَقِيلَ بُعۡدٗا هلاكاً **لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ** الكافرين. (٤٤) وَنَادَىٰ **نُوحٞ رَّبَّهُۥ** فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي كنعان مِنۡ أَهۡلِي وقد وعدتني بنجاقم وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ الذي لا خلف فيه وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ (٤٥) أعلمهم وأعدلهم. قَالَ تعالى: يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ الناجين، أو من أهل دينك إِنَّهُۥ أي **سؤالك** إياي بنجاته عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فإنه كافر ولا نجاة للكافرين، وفي قراءة: **بكسر ميم** "عَمِل" فعل، ..........................................

فصار أنهارا: فهذه البحور التي على وجه الأرض منها، وأما البحر المحيط فغير ذلك بل هو جزر عن الأرض حين خلق الله الأرض. (روح البيان) ولا يقتضي ذلك عدم الأنهار والبحار قبل ذلك مطلقا. أقلعي: الإقلاع: الإمساك، يقال: أقلع المطر وأقلع الحمى. (الكمالين) بالجزيرة: التي هي بين دجلة وفرات. (تفسير الكمالين)

الموصل: بكسر الصاد المهملة، بلدة العراق. (تفسير الكمالين) للقوم الظالمين: أي فهلكوا جميعا حتى البهائم والطيور والأطفال على القول بأنهم لم يعقموا ولا يسأل عما يفعل، وهذا الغرق عقوبة للمكلفين لا غيرهم، وقال بعضهم: هذه الآية أبلغ آية في القرآن؛ لاحتوائها على أحد وعشرين نوعا من أنواع البديع، والحال أن كلماتها تسعة عشر وخوطبت الأرض أولا بالبلع؛ لأن الماء نبع منها أولا قبل أن تمطر السماء. (حاشية الصاوي)

ونادى نوح ربه: الظاهر أن هذا النداء كان قبل سيرها؛ لأنه سؤال في نجاة ابنه ولا معنى للسؤال إلا عند إمكان النجاة، وقوله: "فقال" عطف تفسير أو تفصيل؛ إذ القول المذكور هو عين النداء فهو مرتبط في المعنى بقوله: "ونادى نوح ربه". (تفسير الجمالين) سؤالك إلخ: اعترض بعضهم على هذا التفسير بأنه يقتضي أن نوحا أخطأ في سؤاله والخطأ لا يليق به؛ فلذلك جمهور المفسرين على تفسير الضمير بابنه وفي حمل الفعل عليه ما في قولك: "زيد عدل". (حاشية الجمل) أقول: لكن أجاب الإمام الرازي بأنه لما دلت الدلائل الكثيرة على وجوب تنزيه الله تعالى الأنبياء عليهم السلام من المعاصي وجب حمل هذه الوجوه المذكورة على ترك الأفضل والأكمل، ملخصا. (التفسير الكبير) بكسر ميم: قرأ الكسائي بكسر الميم ونصب اللام بغير تنوين، وقوله: "فعل" أي لا مصدر، وقوله: "ونصب غير" أي نصب الراء في "غير"، من "الخطيب" وغيره.

**ونصب "غَيْر"** فالضمير لابنه فَلَا تَسْـَٔلۡنِ **بالتخفيف والتشديد** مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌ من إنجاء ابنك إِنِّيٓ **أَعِظُكَ** أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ بسؤالك ما لم تعلم. قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ من أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٌۖ **وَإِلَّا** تَغۡفِرۡ لِي ما فرط مني وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ انزل من السفينة بِسَلَٰمٖ **بسلامة** أو بتحية من المكاره مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ خيرات عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ **مِّمَّن مَّعَكَ** في السفينة أي من أولادهم وذريتهم وهم المؤمنون وَأُمَمٌ **بالرفع** بدليل القول الآتي ممن معك سَنُمَتِّعُهُمۡ في الدنيا ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٤٨﴾ في الآخرة وهم الكفار. **تِلۡكَ** أي هذه الآيات المتضمنة قصة نوح مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ **أخبار ما غاب عنك** نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ يا محمد ..............

---

**ونصب غير**: على المفعولية لـــ"عمل" فالضمير لابنه أي عمل عملا غير صالح. (تفسير الكمالين)

**بالتخفيف والتشديد**: بتشديد النون يعني مع فتح اللام قبلها، وهذه قراءة نافع وابن كثير وابن عامر، والباقون بسكون اللام وتخفيف النون، وأثبت الياء بعد النون في الوصل دون الوقف ورش وأبو عمرو، وحذفها الباقون وقفا ووصلا. (تفسير الخطيب) **إني أعظك** إلخ: هذا العتاب فيه رفق وتلطف، والمعنى: كأن الله يقول له: إن مقامك عظيم فشأنك أن لا تسأل ولا تشفع إلا فيمن يرجى فيه النجاة، وأما فيمن تجهل قبول الشفاعة فيه، فلا يليق منك أن تقدم على السؤال فيه. (حاشية الصاوي) **وإلا** إلخ: مركب من "إن" و"لا" ثم أدغم أحدهما في الآخر، أي وإن لم تغفر لي ما صدر مني من السؤال المذكور. (روح البيان)

**بسلامة**: إشارة إلى أن السلام بمعنى السلامة، وقوله: "أو بتحية" إشارة إلى أنه يجوز أيضا أن يكون السلام سلام تحية أي بسلام وتحية منا عليك كما قال: ﴿سَلامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ (الصافات:٧٩) فالسلام بمعنى التسليم، والأول أوجه؛ لأن المقام مقام النجاة من الغرق. (روح البيان) **ممن معك** إلخ: بيان للأمم، وقيل: على أمم هم الذين معك، و"من" بيانية، ورد بأنه لو أريد هذا لكفى: وعلى من معك. (تفسير الكمالين)

**بالرفع**: على الابتداء على أنه منعوت بنعت محذوف وهي "ممن معك"، وخبره "سنمتعهم"، ويجوز أن يكون "سنمتعهم" صفة له والخبر محذوف تقديره وممن معك أمم سنمتعهم وهم الكفار من ذرية من معه. (تفسير الكمالين) **تلك**: مبتدأ أخبر عنه بأخبار ثلاثة: "من أنباء الغيب"، و"نوحيها إليك"، و"ما كنت تعلمها". (تفسير الجمالين) **أخبار ما غاب عنك** إلخ: فإنه لتقادم عهده لم يبق علمها إلا عند الله. (تفسير الكمالين)

مَا كُنتَ أَنتَ تَعْلَمُهَآ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـٰذَا ۖ القرآن فَٱصْبِرْ ۖ على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح إِنَّ ٱلْعَـٰقِبَةَ المحمودة لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَ أرسلنا إِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ من القبيلة هُودًا ۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وحّدوهُ مَا لَكُم مِّنْ زائدة إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ إِنْ ما أَنتُمْ في عبادتكم الأوثان إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ كاذبون على الله. يَـٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ على التوحيد أَجْرًا ۖ إِنْ ما أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱلَّذِى فَطَرَنِىٓ ۚ خلقني أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ من الشرك ثُمَّ تُوبُوٓاْ ارجعوا إِلَيْهِ بالطاعة يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ المطر وكانوا قد منعوه عَلَيْكُم مِّدْرَارًا كثير الدُّرور وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ مع قُوَّتِكُمْ بالمال والولد وَلَا تَتَوَلَّوْاْ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ مشركين. قَالُواْ يَـٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ برهان على قولك ........

(أسلموا) (ثلاث سنين)

---

ما كنت تعلمها إلخ: أي تفصيلا وإلا فقصة نوح عليه السلام، كانت مشهورة عند كل القرون لكن إجمالا. (حاشية الجمل)
فاصبر: هذا هو المقصود من ذكر قصة نوح عليه السلام، فالمقصود منها تسلية النبي ﷺ أي فتسل ولا تحزن على عدم إيمان المشركين ولا تنزعج من أذاهم. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي)
أرسلنا إلى عاد: يشير بهذا إلى أن قوله: "إلى عاد" متعلق بفعل مضمر معطوف على قوله تعالى: "أرسلنا" في قصة نوح عليه السلام فيكون من عطف الجملة على الجملة لا من عطف المفردات. من القبيلة: الأخوة باعتبار كونه واحدا منهم. و"هودا" عطف بيان لـــ"أخاكم". (تفسير الكمالين) هودا: أخر هودا؛ لأنه متأخر عن نوح في الزمن؛ إذ هو من أولاد سام بن نوح، وبين هود ونوح ثمان مائة سنة. وعاد: اسم قبيلة تنسب إلى أبيها عاد من ذرية سام بن نوح وهو ينسب له؛ لأنه من تلك القبيلة؛ لأن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وهود بن عبد الله بن رياح بن خلود بن عاد، وعاش هود أربع مائة وأربعا وستين سنة. (حاشية الصاوي) غيره: مرفوع صفة على محل الجار والمجرور، وقرئ بالجر صفة على اللفظ. (تفسير الكمالين)
لا أسألكم عليه أجرا: أي ليس مقصودي من تبليغ التوحيد والأحكام لكم أنكم تعطوني أجرا على ذلك من مال أو غيره، والمقصود من ذلك الخطاب: إزاحة قلوبهم واللطف بهم عسى أن يقبلوا ما جاء بقلب سليم، وعبر هنا بـــ"أجرا" وفي قصة نوح بـــ"مالا" تفننا. (حاشية الصاوي) عليه أجرا: خاطب بهذا كل نبي قومه، إزاحة لما عسى أن يتوهموه، وإمحاضا للنصيحة فإنها ما دامت مشوبة بالمطامع فهي بمعزل عن التأثير. (تفسير أبي السعود)
قالوا يا هود: أي قالوا ذلك استهزاءا وتكبرا وعنادا. (تفسير الجمالين)

وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِيٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ أي **لقولك** وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ **إن ما نَّقُولُ في شأنك إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ** أصابك بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ **فخبلك** بسبِّك إياها **فأنت تهذي** قَالَ إِنِّيٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ علي وَٱشْهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ به. مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِي احتالوا في هلاكي جَمِيعًا أنتم وأوثانكم ثُمَّ **لَا تُنظِرُونِ** ﴿٥٥﴾ تمهلون. إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمۚ مَّا مِن زائدة دَآبَّةٍ **نسمة** تدب على الأرض إِلَّا هُوَ ءَاخِذُۢ بِنَاصِيَتِهَآۚ أي مالكها وقاهرها فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه، وخص الناصية بالذكر؛ لأن من أُخذ بناصيته يكون في غاية الذل إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٦﴾ أي طريق

(أفسد عقلك) ("ما" موصولة والعائد محذوف)

---

**عن قولك**: صادين عن قولك، حال من الضمير في "تاركي". (حاشية الجمل) **لقولك**: أي لأجله يشير إلى أن "عن" في قوله تعالى: عن قولك تعليلية، كهي في قوله تعالى: إلا عن موعدة أي إلا لأجل موعدة، والمعنى: وما نحن بتاركي آلهتنا لقولك، فيتعلق بنفس "تاركي"، وقد أشار إلى التعليل ابن عطية، هذا ملخص من "الجمل" والمختار ما نقلت فيه. (حاشية الجمل) **لقولك**: لما لم يصح صلة ترك بـــ"عن" جعله بمعنى اللام، وقال الزمخشري: إنه حال من الضمير في "تاركي" أي صادين عن قولك. (تفسير الكمالين) **ما نقول في شأنك**: أشار إلى أن الاستثناء مفرغ وإنما ما بعد "إلا" مفعول القول قبله؛ إذ المراد أن نقول إلا هذا اللفظ. (تفسير الجمالين) **إلا اعتراك**: أصابك من عراه يعروه إذا أصابه، والباء في "بسوء" للتعدية. (تفسير الكمالين) **فخبلك**: بالخاء المعجمة وخفة الموحدة أي جعلك مجنونا بسبك إياها، الضمير إلى البعض، والتأنيث مكسوب من المضاف إليه أو الآلهة. "فأنت تهذي" بكسر الذال المعجمة من الهذيان وهو كلام أصحاب السرسام. (تفسير الكمالين) **فأنت تهذي**: أي تتكلم بالهذيان.

**لا تنظرون**: هذا من معجزاته الباهرة؛ لأن الرجل الواحد إذا أقبل على القوم العظام، وقال لهم: بالغوا في عداوتي وفي إيذائي ولا تواجلوني، فإنه لا يقول هذا إلا إذا كان واثقا من الله بأنه يحفظه ويصونه عن كور الأعداء، وهذا هو المراد بقوله: "إني توكلت على الله" أي اعتمادي على الله ربي وربكم. (تفسير الجمالين) **إن ربي**: أي إن ربي على الحق لا يعدل عنا، أو إن ربي يدل على صراط مستقيم. (تفسير المدارك) **نسمة**: بفتح النون والسين هي النفس. (تفسير الكمالين) **إن ربي على إلخ**: وفي "التأويلات النجمية": ما من دابة تدب في طلب الخير والشر إلا هو آخذ بناصيتها، يجرها إلى الخير والشر وهي في قبضة قدرته مذللة له، إن ربي على صراط مستقيم يدل طالبيه به عليه، يقول: من طلبه فليطلبه على صراط مستقيم الشريعة على أقدام الطريقة فإنه يصل عليه بالحقيقة، وأيضا يعني الصراط المستقيم هو الذي ينتهي إليه لا إلى غيره كقوله: ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ (النجم:٤٢).

الحق والعدل. فَإِن تَوَلَّوۡاْ فيه حذف إحدى التاءين، أي تعرضوا فَقَدۡ أَبۡلَغۡتُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦٓ إِلَيۡكُمۡۚ وَيَسۡتَخۡلِفُ رَبِّي قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ وَلَا تَضُرُّونَهُۥ شَيۡـًٔاۚ بإشراككم إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ رقيب. وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا عذابنا نَجَّيۡنَا هُودًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ هـــداية مِّنَّا وَنَجَّيۡنَٰهُم مِّنۡ عَذَابٍ غَلِيظٖ ﴿٥٨﴾ شديد. وَتِلۡكَ عَادٞۖ **إشارة إلى آثارهم، أي فسيحوا في الأرض** وانظروا إليها، ثم وصف أحوالهم فقال جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ جُمِعَ؛ **لأن من عصى** رسولاً عصى جميع الرسل؛ لاشتراكهم في أصل ما جاؤوا به وهو التوحيد وَٱتَّبَعُوٓاْ أي السفلة أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٥٩﴾ معاند معارض للحق من رؤسائهم. وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ من الناس وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ لعنة على رؤوس الخلائق........................

---

فإن تولوا إلخ: شرط حذف جوابه؛ لدلالة قوله: "فقد أبلغتكم إلخ" عليه، والتقدير: فلا عذر لكم ولا مؤاخذة علي فقد أبلغتكم. (حاشية الصاوي) ويستخلف ربي إلخ: هذا وعيد شديد مترتب على إعراضهم، والمعنى: فإن تعرضوا عن الإيمان فلا مؤاخذة علي بل يقبلني ربي ويهلككم ويستخلف غيركم ولا تضرونه شيئا بإعراضكم بل ما ضر إلا أنفسكم. (حاشية الصاوي) والذين آمنوا: وكانوا أربعة آلاف، قوله: "برحمة منا" أي بفضل منا لا يعلمهم، أو بالإيمان الذي أنعمنا عليهم. (تفسير المدارك) إشارة إلى آثارهم: ولذلك أنث اسم الإشارة، وفي الكلام حذف إما قبل المبتدأ أي أصحاب تلك الآثار عاد، وإما ما قبل الخبر أي تلك الآثار آثار عاد. (تفسير الكمالين)

فسيحوا في الأرض: من السياحة أي سيروا فيها وانظروا إليها واعتبروا، ثم وصف أحوالهم استينافا. (تفسير الكمالين) جحدوا: شروع في حكاية بعض قبائحهم كما أشار له الشارح بقوله: "ثم وصف أحوالهم فقال: "جحدوا" الآية. (تفسير الجمالين) وعصوا رسله: قال في "إنسان العيون": كل نبي من الأنبياء كان إذا كذبه قومه خرج من بين أظهرهم وأتى مكة يعبد الله تعالى حتى يموت، وجاء: أن ما بين الركن اليماني والركن الأسود روضة من رياض الجنة، وأن قبر هود وشعيب وصالح وإسماعيل عليهم السلام في تلك البقعة. لأن من عصى: جواب عما يقال: لم جمع الرسل مع أنهم عصوا رسولا واحدا وهو هود؟ (حاشية الصاوي) واتبعوا: أي جميعهم أو السفلة والرؤساء مفهومون بالأولى. "لعنة" أي لسان الأنبياء فما جاء نبي بعدهم إلا لعنهم. (تفسير الجمالين)

أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُواْ **جحدوا** رَبَّهُمْۗ أَلَا بُعْدًا من رحمة الله لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ وَ أرسلنا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ من القبيلة صَـٰلِحًاۚ قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وحّدوه مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم **ابتدأ خلقكم** مِّنَ ٱلْأَرْضِ **بخلق أبيكم** آدم منها **وَٱسْتَعْمَرَكُمْ** فِيهَا جعلكم عماراً تسكنون بها فَٱسْتَغْفِرُوهُ من الشرك ثُمَّ تُوبُوٓاْ ارجعوا إِلَيْهِۚ بالطاعة إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ من خلقه بعلمه مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ لمن سأله. قَالُواْ يَـٰصَـٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا نرجو أن تكون سيداً قَبْلَ هَـٰذَآ ۖ الذي صدر منك أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا من الأوثان وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ من التوحيد مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ **مُوقع في الريب**.................

---

إلا أن عادا إلخ: بيان لسبب اتباعهم باللعنتين، وقوله: "ألا بعدا إلخ" المراد منه: تحقيرهم. وفي "الخازن": فإن قلت: اللعنة معناها: الإبعاد، والهلاك، فما الفائدة في قوله: "ألا بعدا لعاد"؟ لأن الثاني هو الأول بعينه، قلت: الفائدة فيه أن التكرير بعبارتين مختلفتين يدل على نهاية التأكيد، وأنهم كانوا مستحقين له. (حاشية الجمل)
جحدوا ربهم: إنما فسره بذلك؛ لأن الكفر الذي هو ضد الإيمان يتعدى بالباء لا بنفسه. (تفسير الكمالين)
ألا بعدا: تكرار "ألا" مع النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لأمرهم، وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم، والدعاء بـــ"بعدا" بعد هلاكهم وهو دعاء بالهلاك للدلالة على أنهم كانوا مستأهلين له. (تفسير المدارك)
قوم هود: عطف بيان لـــ"عاد"، وفيه فائدة؛ لأن العاد عادان: الأولى القديمة التي هو قوم هود والقصة فيهم، والأخرى عاد إرم. (تفسير المدارك) ومثله في البيضاوي وأبي السعود والكبير أيضا.
وإلى ثمود أخاهم صالحا: عطف على ما سبق من قوله تعالى: "وإلى عاد أخاهم هودا". و"ثمود" قبيلة من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن إرم بن سام، وصالح عليه السلام هو ابن عبيد ابن جادر بن ثمود، هذا في تفسير "أبي السعود"، وأما في "روح البيان" فقال: صالح هو ابن عبيد بن آسف بن ماسخ بن عبيد بن جادر بن ثمود.
ابتدأ خلقكم إلخ: أشار به إلى أن "من" لابتداء الغاية باعتبار الأصل؛ لأنه خلقكم من آدم وآدم من الأرض، وقيل هي بمعنى: في. (حاشية الجمل) بخلق أبيكم إلخ: أي وبخلق مواد النطف منها أيضا. (تفسير البيضاوي)
واستعمركم: من العمر أي عمركم واستبقاكم، أو من العمارة أي أقدركم على عمارتها، أو جعلكم معمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم، من "أبي السعود". موقع في الريب: يعني أن "مريب" اسم فاعل من أراب المتعدي بمعنى أوقعه في الريب، أو من أراب اللازم بمعنى صار ذا ريب وشك. (حاشية الجمل) موقع في الريب: من أرابه إذا أوقعه في الريب، وإسناد المريب إلى الشك مجازي، والموقع حقيقة في الريب بمعنى القلق والاضطراب هو الله سبحانه. (تفسير الكمالين)

قَالَ يَـٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ بيان مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى مِنْهُ رَحْمَةً نبوة فَمَن يَنصُرُنِى يمنعني مِنَ ٱللَّهِ أي عذابه إِنْ عَصَيْتُهُۥ ۖ فَمَا تَزِيدُونَنِى بأمركم لي بذلك غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ تضليل. وَيَـٰقَوْمِ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً حال عامله الإشارة فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ عقر فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ إن عقرتموها. فَعَقَرُوهَا عقرها قُدار بأمرهم فَقَالَ صالح تَمَتَّعُوا۟ عيشوا فِى دَارِكُمْ ثَلَـٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ثم تهلكون ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فيه. فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا بإهلاكهم نَجَّيْنَا صَـٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ وهم أربعة آلاف بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَ نجيناهم مِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ ..................

الوعد

---

إن كنت على بينة: التعبير بحرف الشك باعتبار حال المخاطبين بمعنى أنه من باب إرخاء العنان. (حاشية الجمل)
يمنعني: يريد أن النصر يتضمن معنى المنع. (تفسير الكمالين)
ويا قوم هذه إلخ: وذلك لأنهم طلبوا أن يخرج لهم ناقة من صخرة كانت هناك أشاروا إليها، وقالوا: أخرج لنا من هذه الصخرة ناقة وبراء عشراء، فدعا الله فتمخضت الصخرة، أي أخذها الطلق كطلق النساء، وانفرجت عن ناقة عشراء، فولدت الناقة في الحال فصيلا قدرها في الجثة يشبهها، والإضافة في ناقة الله للتشريف كبيت الله. (حاشية الجمل)
حال: أي لفظ "آية" حال من "ناقة" وعاملها ما في اسم الإشارة من معنى الفعل أي أشير إليها آية، و"لكم" حال من آية متقدمة عليها؛ لكونها نكرة لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت حالا. (أبي السعود) تأكل في أرض الله: أي من العشب والنبات وفي الكلام اكتفاء، أي وتشرب من ماء الله على حد سرابيل تقيكم الحر أي والبرد. (حاشية الصاوي) ولا تمسوها بسوء: الباء للتعدية، ونكر السوء ليشتمل جميع أنواع الأذى من ضرب وعقر وغير ذلك، أي لا تضربوها ولا تطردوها ولا تقربوها بشيء من الأذى فضلا عن عقرها وقتلها، كذا في "روح البيان" وغيره، وأكثر المفسرين فسروا بهذا التفسير، فأقول: ما فسر الشارح بـــ"عقر" ليس بجيد.
عذاب قريب: أي عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء. في داركم: أي في بلدكم وتسمى البلاد الديار؛ لأنه يدار فيها أي يتصرف، أو في دار الدنيا. (تفسير المدارك) ثلاثة أيام: والحكمة في ذلك بقاء الفصيل ينوح على أمه ثلاثة أيام، ثم فتحت له الصخرة ودخل فيها، قالوا: وما العلامة؟ قال: تصبحون في اليوم الأول وجوهكم مصفرة، وفي اليوم الثاني وجوهكم محمرة، وفي اليوم الثالث وجوهكم مسودة. (حاشية الصاوي)
بكسر الميم: للأكثر، "إعرابا" أي لأجل كونه معربا مجرورا بإضافة الخزي إليه، وفتحها لنافع والكسائي، لإضافته إلى مبني فاكتسب المضاف البناء من المضاف إليه. (تفسير الكمالين)

**بكسر الميم** إعراباً، وفتحها بناء لإضافته إلى مبني وهو الأكثر إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ الغالب. وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ باركين على الركب ميِّتين. كَأَن مخففة واسمها محذوف أي كأنهم لَّمْ يَغْنَوْاْ يقيموا فِيهَآ في دارهم أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ **بالصرف وتركه** على معنى الحي والقبيلة. وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ بإسحاق ويعقوب بعده قَالُواْ سَلَٰمًا **مصدر** قَالَ سَلَٰمٌ عليكم فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ مشوي. فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ بمعنى أنكرهم.........................

---

بكسر الميم: أي لأجل كونه معربا؛ لإضافة الخزي إليه، وقوله: "لإضافته إلى مبني" وهو "إذا" الغير المتمكن. **بالصرف وتركه**: قراءتان سبعيتان، وقوله: "على معنى الحي" راجع للصرف، وقوله: "والقبيلة" راجع لتركه. (حاشية الجمل)
رسلنا: من الملائكة واختلفوا في عددهم، فقال ابن عباس وعطاء: كانوا ثلاثة: جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام، وقيل: كانوا تسعة، وقال مقاتل: كانوا اثنا عشر ملكا، وقال محمد بن كعب القرظي: كان جبريل ومعه سبعة أملاك، وقال السدي: كانوا أحد عشر ملكا، وكانوا على صور الغلمان الحسان الوجوه، وقول ابن عباس رضي الله عنهما هو الأولى؛ لأن أقل الجمع ثلاثة، وقوله: "رسلنا" جمع، فيحمل على الأقل وما بعده غير مقطوع به. وأتى بقصة إبراهيم توطئة لقصة لوط عليه السلام لا استقلالا؛ لأن الهلاك هنا لم يكن لقوم إبراهيم عليه السلام؛ ولذا غاير الأسلوب فلم يقل: "وأرسلنا إبراهيم إلى قومه" مثلا. (حاشية الصاوي)
مصدر: أي لفعل محذوف وجوبا أي سلمنا سلاما، وقوله: "قال سلام" هو مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح بقوله: "عليكم". قال سلام: إنما أتى إبراهيم عليه السلام بالجملة الاسمية لتفيد الدوام والثبات فيكون الرد أحسن من الابتداء؛ لأن الجملة الاسمية أشرف من الفعلية. (حاشية الصاوي) فما لبث إلخ: أي فما أبطأ مجيئه به، فقوله: "أن جاء" فاعل "لبث" أي فما أبطأ إبراهيم عليه السلام في المجيء به، والجار مقدر في "أن" عند سيبويه، و"أن" مع صلتها في محل النصب بتقدير الجار كما في المفعول فيه والمفعول له، ومحذوف عند الخليل والكسائي، وهي باقية على ما كانت عليه من الجر بعد حذف الجار كما حذف الفعل العامل. (تفسير الكمالين)
فما لبث: فما مكث حتى جاء بعجل مشوي بالحجارة المحماة. حنيذ: والحنيذ: هو المشوي في حفرة من الأرض بالحجارة المحماة. (روح البيان)

وَأَوْجَسَ أضمر في نفسه مِنْهُمْ خِيفَةً خوفاً قَالُواْ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ لنهلكهم. وَٱمْرَأَتُهُۥ أي امرأة إبراهيم "سارة" قَآئِمَةٌ **تخدمهم** فَضَحِكَتْ **استبشاراً بهلاكهم** فَبَشَّرْنَـٰهَا **بِإِسْحَـٰقَ** وَمِن وَرَآءِ بعد إِسْحَـٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ **ولده** تعيش إلى أن تراه. قَالَتْ المرأة يَـٰوَيْلَتَىٰٓ كلمة تقال عند أمر عظيم من خير أو شر، **والألف مبدلة** من ياء الإضافة ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ لي تسع وتسعون سنة وَهَـٰذَا بَعْلِى أي يعقوب شَيْخًا له مائة وعشرون سنة، **ونصبه على الحال**،

---

وأوجس: أي فأدرك وأحس، الإيجاس: الإدراك، وفي "التهذيب": أحس الخوف في النفس. قال في "التأويلات النجمية": ما كان خوف إبراهيم خوف البشرية بأن خاف على نفسه؛ فإنه حين رمي بالمنجنيق إلى النار ما خاف على نفسه، وقال: أسلمت لرب العالمين، وإنما كان خوفه خوف الرحمة والشفقة على قومه يدل عليه: ﴿قَالُوا لا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ﴾ (هود: ٧٠). خيفة: مفعول لـــ"أوجس"، الظاهر: أنه إنما خاف منهم لما أحس من عدم أكلهم أنهم ملائكة نازلون لتعذيب قومه، وقال قتادة: وذلك أنهم كانوا إذا نزل لهم ضيف فلم يأكل من طعامهم ظنوا أنه لم يأت بخير وإنما جاء بشر. (تفسير الكمالين)

تخدمهم: وكانت نساؤهم لا تحجب كعادة الأعراب، أو كانت عجوزا، وخدمة الضيف من مكارم الأخلاق. (تفسير الكمالين) استبشارا بهلاكهم: أو سرورا بزوال الخيفة، وقال مجاهد: ضحكت بمعنى حاضت. (تفسير الكمالين) فبشرناها: إنما نسب البشارة لها دونه؛ لأنها كانت أشوق منه إلى الولد؛ لأنه لم يأتها ولد قط بخلافه هو فقد أتاه إسماعيل قبل إسحاق بثلاثة عشر سنة. (حاشية الصاوي) بإسحاق: ولد إسحاق بعد البشارة بسنة، كانت ولادته بعد إسماعيل بأربعة عشر سنة. (حاشية الجمل) ولده: أي ولد إسحاق، وقوله: "تعيش إلخ" قال في "التبيان": أي بشروها بأنها تلد إسحاق وإنها تعيش إلى أن ترى ولد الولد وهو يعقوب بن إسحاق.

والألف مبدلة إلخ: أي من ياء المتكلم، أصله: "يا ويلتي" فأبدل من الياء الألف ومن كسرة التاء الفتحة؛ لأن الألف مع الفتحة أخف من الياء مع الكسرة، كما في "روح البيان" ومثله في "الكشاف". أألد: استفهام تعجب، "وأنا عجوز" "وهذا بعلي شيخا"، هاتان جملتان في محل نصب على الحال من الضمير المستتر في "أألد"، و"شيخا" حال من "بعلي" فقول الشارح: "ونصبه" أي "شيخا"، وقوله: "والعامل فيه إلخ" تسامح، وحق التعبير أن يقول: والعامل فيه اسم الإشارة لما فيه من معنى الفعل. (حاشية الجمل) أقول: بل أليق منه أن يقول: العامل فيه معنى الإشارة كما ذهب إليه أكثر المفسرين. بعلي: أي زوجي سمي بذلك؛ لأنه قيم أمرها. (تفسير الخطيب)

ونصبه على الحال: من "بعلي" فإنه في معنى المفعول، والعامل فيه ما في "ذا" من معنى الإشارة، أي أشير إلى "بعلي" حال كونه شيخا. (تفسير الكمالين)

والعامل فيه ما في "ذا" من الإشارة إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٢﴾ **أن يُولد ولدٌ لهرمين.** قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ قدرته رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ يا أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ بيت إبراهيم إِنَّهُۥ حَمِيدٞ محمود مَّجِيدٞ ﴿٧٣﴾ كريم. **فَلَمَّا ذَهَبَ** عَنۡ إِبۡرَٰهِيمَ ٱلرَّوۡعُ الخوف وَجَآءَتۡهُ ٱلۡبُشۡرَىٰ بالولد أخذ يُجَٰدِلُنَا يجادل رسلنا فِي شأن قَوۡمِ لُوطٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَحَلِيمٌ **كثــير الأناة** أَوَّٰهٞ مُّنِيبٞ ﴿٧٥﴾ رَجَّاع، فقال لهم: **أتهلكون** قرية فيها ثلاث مائة مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها مائتا مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمناً؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً؟ قالوا: لا، قال: أفرأيتم إن كان فيها مؤمن واحد؟ قالوا: لا، ..........................

بكسر الراء: عجوزين

بزنه القناة ضد العجلة

---

أن يولد ولد: بدل من "هذا"، يعني أن المشار إليه بهذه الولادة وتذكير الإشارة باعتبار أن المصدر في تأويل الفعل مع "أن". (تفسير الكمالين) لهرمين: بالنسبة إلى سنة الله المسلوكة فيما بين عباده، ومقصدها: استعظام نعمة الله في ضمن الاستعجاب لا استبعاد ذلك بالنسبة إلى قدرة الله؛ لأن التعجب من قدرة الله يوجب الكفر؛ لكونه مستلزما للجهل بقدرة الله تعالى. (روح البيان) والهرم: كبر السن.

فلما ذهب إلخ: جواب "لما" محذوف قدره الشارح بقوله: "أخذ يجادلنا"، وجملة "يجادلنا" في محل نصب خبر "أخذ" أي شرع. (حاشية الجمل) الروع: بفتح الراء، معناه: ما قاله الشارح، وبضمها: القلب لكن القراءة بالفتح، وقوله: "وجاءته البشرى" أي بعد الروع. (تفسير الجمالين) قوم لوط: أي في شأنهم وحقهم، وهذا الجدال جدال المحتاج الفقير مع الكريم الغني، وجدال الرحمة والمعاطفة وطلب النجاة للضعفاء، وكان لوط بن آزور بن آزر وإبراهيم بن آزر. (روح البيان)

كثير الأناة: أي غير عجول على الانتقام ممن أساء إليه. (تفسير أبي السعود) وهذا كالدلالة على أن جداله كان في أمر متعلق بالحلم وتأخير العقاب. (التفسير الكبير) أواه: كثير التأوه على الذنوب والتأسف على الناس. (تفسير الخطيب) وقوله: "رجاع" تفسير للوصفين فعن ابن عباس رضي الله عنهما: الأواه: المؤمن التواب، وقال عطاء: هو الراجع عما يكره الله، الخائف من النار. (حاشية الجمل) أتهلكون إلخ: هذه صورة المجادلة، وحاصلها: أنه سألهم جنس أسئلة وأجابوا عن كل منها، وسمي هذا مجادلة؛ لأن مآله كيف تهلك قرية فيها من هو مؤمن غير مستحق للعذاب؛ ولذا أجابوه بقولهم "لننجينه إلخ" كذا في "الجمل" ناقلا عن "الشهاب".

﴿قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطاً قَالُوْا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا﴾ إلخ. فلما أطـال مجادلتهم قالوا: يَـٰٓإِبۡرَٰهِيمُ أَعۡرِضۡ عَنۡ هَـٰذَآ الجـدال إِنَّهُۥ قَدۡ جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ بهلاكهم وَإِنَّهُمۡ ءَاتِيهِمۡ عَذَابٌ غَيۡرُ مَرۡدُودٖ ﴿٧٦﴾ وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ حَـزِنَ بسببهم وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا صدراً؛ لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومه وَقَالَ هَـٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ شديد. وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ لما علموا بهم يُهۡرَعُونَ يُسرعون إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ قبل مجيئهم كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وهي إتيان الرجل في الأدبار قَالَ لوط يَـٰقَوۡمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي ........................................

من عصبه إذا شده

نحن أعلم بمن فيها: أي ممن يستحق العذاب، وقوله: "إلى آخره" وهو ما ذكر في سورة العنكبوت لقوله: ﴿لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (العنكبوت:٣٢). غير مردود: أي غير مصروف لا بجدال ولا بدعاء ولا غير ذلك. (تفسير البيضاوي) حزن إلخ: يشير إلى أن النائب مناب الفاعل ضمير في سيء يعود إلى لوط فإنه كان مفعول "ساء"، يقال: ساء سوء وساءه: فعل به ما يكره فاستاء، والباء في "بهم" للسببية. (تفسير الكمالين)

وضاق بهم ذرعا: ضاق بسببهم قلبا. و"ذرعا" نصب على التميز أي ضاق بمكانهم صدره أو قلبه أو وسعه وطاقته، وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه، من "روح البيان". ذرعا: تمييز محول عن الفاعل أي ضاق بهم ذرعه. (تفسير الكمالين) صدرا: بيان لحاصل المعنى، وأن ضيق الذرع كناية عن ضيق الصدر، وهي كناية عن الانقباض، وليس تفسيرا للذرع فإنه لم يأت الذرع في اللغة بمعنى الصدر، في "الصحاح": ضقت بالأمر ذرعا إذا لم يطقه، وبسط الذرع إنما هو بسط اليد، وكأنك تريد مددت يدك إليه فلم تنله، وفي "القاموس": رجل واسع الذراع والذرع أي الخلق وضاق بالأمر ذراعه وضاق به ذرعا ضعفت طاقته ولم يجد من المكروه فيه مخلصا. (تفسير الكمالين)

يا قوم: خاطبهم بهذا الخطاب وهم من وراء الباب خارجه، فلما تمت المحاورة بينه وبينهم إلى أن قال: "أو آوي إلى ركن شديد"، فهموا منه الضعف والعجز فتسوروا الحيطان ونزلوا داره، وقيل: إن الملائكة قالوا له بعد قولهم: لن يصلوا إليك فافتح الباب ودعنا وإياهم، ففتح الباب فدخلوا، فاستأذن جبريل ربه في عقوبتهم، فأذن له فتحول إلى صورته التي يكون فيها ونشر جناحيه، فضرب بجناحيه وجوههم فأعماهم وطمس أعينهم حتى ساوت وجوههم، فصاروا لا يعرفون الطريق فانصرفوا، وهم يقولون: النجاة النجاة، في بيت لوط سحرة سحرونا، وجعلوا يقولون: يا لوط سترى منا غدا ما ترى. (تفسير الجمالين)

**فتزوّجوهن** هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي **تفضحون** **أضيافي** أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ﴿٧٨﴾ **يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟.** قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ **حاجة** وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴿٧٩﴾ **من إتيان الرجال.** قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً **طاقة** أَوْ آوِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٨٠﴾ **عشيرة تنصرني** أي قبيلة **لبطشت بكم.**

فتزوجوهن: فإن تزويج المسلمات من الكفار كان جائزا في شريعته وهكذا كان في أول الإسلام، ثم نسخ ذلك بقوله تعالى: ﴿وَلا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾ (البقرة:٢٢١). قوله: "في ضيفي" أي في حقهم، والضيف في الأصل مصدر ثم أطلق على الطارق ليلا إلى المضيف، ولذلك يقع على المفرد والمذكر وضديهما بلفظ واحد، وقد يثنى فيقال: ضيفان، ويجمع فيقال: أضياف وضيوف كأبيات وبيوت. (تفسير السمين)

أن لي بكم قوة: أي لو ثبت أن لي بكم قوة أو أني آدمي، وجواب "لو" محذوف قدره المفسر بقوله: "لبطشت بكم"، وإنما قال ذلك؛ لأنه لم يكن من قومه نسبا بل كان غريبا فيهم؛ لأنه كان أولا بالعراق مع إبراهيم عليه السلام ببابل فهاجر إلى الشام بأمر من الله، فنزل إبراهيم بأرض فلسطين ونزل لوط بالأردن فأرسله إلى أهل سدوم، فمن ذلك الوقت لم يرسل الله رسولا إلا من قومه. (حاشية الصاوي)

أو آوي إلى ركن: والركن بسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره، من "الروح". وفي "الكبير": وقوله: "أو آوي إلى ركن شديد" المراد منه: الموضع الحصين المنيع تشبيها له بالركن الشديد من الجبل. فإن قيل: ما الوجه ههنا في عطف الفعل على الاسم؟ قلنا: قال صاحب الكشاف: قرئ "أو آوي" بالنصب بإضمار "أن" كأنه قيل: لو أن لي بكم قوة أو آويا.

واعلم أن قوله: "لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد" لا بد من حمل كل واحد من هذين الكلامين على فائدة مستقلة، وفيه وجوه، الأول: المراد بقوله: "لو أن لي بكم قوة" كونه بنفسه قادرا على الدفع وكونه متمكنا إما بنفسه وإما بمعاونة غيره على قهرهم وتأديبهم، والمراد بقوله: "أو آوي إلى ركن شديد" هو أن لا يكون له قدرة على الدفع لكنه يقدر على التحصن بحصن ليأمن من شرهم بواسطة.

الثاني: أنه لما شاهد سفاهة القوم وإقدامهم على سوء الأدب تمنى حصول قوله على الدفع، ثم استدرك على نفسه وقال: بل الأولى أن آوي إلى ركن شديد، وهو الاعتصام بعناية الله تعالى، وعلى هذا التقدير فقوله: "أو آوي إلى ركن شديد" كلام منفصل عما قبله ولا تعلق له به. وبهذا الطريق لا يلزم عطف الفعل على الاسم ولذلك قال النبي ﷺ: رحم الله أخي لوطا كان يأوي إلى ركن شديد.

لبطشت بكم: إشارة إلى أن جواب "لو" محذوف، وقال في "روح البيان": "لو" للتمني وهو الأنسب بمثل هذا المقام، فلا يحتاج إلى الجواب و"بكم" حال من "قوة" أي بطشا أي ليت لي قوة بدفعكم.

فلما رأت الملائكة ذلك قَالُواْ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوٓاْ إِلَيۡكَ ۖ بسوء فَأَسۡرِ بِأَهۡلِكَ بِقِطۡعٍ طائفة مِّنَ ٱلَّيۡلِ وَلَا يَلۡتَفِتۡ مِنكُمۡ أَحَدٌ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم إِلَّا ٱمۡرَأَتَكَ ۖ بالرفع بدل من "أحد" وفي قراءة: بالنصب استثناء من الأهل أي فلا تسر بها إِنَّهُۥ مُصِيبُهَا مَآ أَصَابَهُمۡ ۚ فقيل: لم يخرج بها، وقيل: خرجت والتفتت فقالت: "واقوماه"! فجاءها حجر فقتلها، وسألهم عن وقت هلاكهم، فقالوا: إِنَّ مَوۡعِدَهُمُ ٱلصُّبۡحُ ۚ فقال: أريد أعجل من ذلك، قالوا: أَلَيۡسَ ٱلصُّبۡحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾ فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا بإهلاكهم جَعَلۡنَا عَـٰلِيَهَا أي قراهم سَافِلَهَا أي بأن رفعها جبريل إلى السماء...

(لأبي عمرو وابن كثير — للباقين — في قوله: "فاسر بأهلك" — المرأة — بضم التاء)

---

فأسر إلخ: أمر من الإسراء وهو السير في أول الليل، والباء للتعدية أي سيرهم ليلا، أو للمصاحبة أي سر معهم ليلا، وقرأ نافع وابن كثير همزة الوصل، فإنه يقال: سرى وأسرى بمعنى واحد. (تفسير الكمالين)

لئلا يرى: يشير إلى معنى الالتفات النظر إلى الوراء لا التخلف. (تفسير الكمالين) عظيم: هذا المراد من العذاب الذي ينزل على قوم، وفي "التأويلات النجمية": ولا يلتفت منكم أحد إلى ما هم فيه من الدنيا وزينتها ومتاعها، أراد به تجرد الباطن عن الدنيا وما فيها؛ فإن النجاة من العذاب والهلاك منوط به.

بدل من "أحد": والمعنى: لا ينظر إلى خلفه أحد إلا امرأتك ولا يلزم من ذلك أمرها بالالتفات بل عدم نهيها؛ لعدم الاعتناء بشأنها، وقيل: النهي في موضع النفي أي الالتفات منتفية إلا عنها. وفي قراءة بالنصب: والقراءة الأولى تناسب الرواية الثانية، والثانية تناسب الأولى، فاختلاف القراءتين سبب لاختلاف الروايتين، وقيل: الاستثناء في القراءتين عن قوله: "ولا يلتفت" مثله في قوله: "إلا قليل" فروي: بالرفع على البدلية، وبالنصب: على الاستثناء. (تفسير الكمالين)

إنه مصيبها: الضمير ضمير الشأن و"مصيبها" خبر مقدم و"ما أصابهم" مبتدأ مؤخر، و"ما" موصول بمعنى "الذي" والجملة خبر "إن"؛ لأن ضمير الشأن يفسر بجملة مصرح بجزئيها. (تفسير الجمالين) أمرنا بإهلاكهم: وقيل: عذابنا، وعلى الأول الأمر واحد الأوامر ضد النهي، وعلى الثاني واحد الأمور، ويؤيد الأول الأصل وعدم الاحتياج إلى جعل المجيء إرادة عن مجيء العذاب. (تفسير الكمالين)

بأن رفعها إلخ: أي بأن أدخل جناحيه تحتها وهي خمس مدائن، أكبرها: سدوم، وهي المؤتفكات المذكورة في سورة براءة، ويقال: كان فيها أربعة آلاف ألف، فرفع جبريل المدن كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب ولم ينكب لهم إناء ولم ينتبه لهم نائم ثم قلبها. (حاشية الصاوي)

وأسقطها مقلوبة إلى الأرض وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ طين طبخ بالنار مَّنضُودٍ ﴿٨٢﴾ متتابع. مُّسَوَّمَةً معلمة عليها اسم من يُرْمى بها عِندَ رَبِّكَ ظرف لها وَمَا هِيَ الحجارة أو بلادهم مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ أي أهل مكة بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾ وَ أرسلنا إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وحِّدوه مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ ۚ إِنِّىٓ أَرَىٰكُم بِخَيْرٍ نعمة تغنيكم عن التطفيف وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ إن لم تؤمنوا عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴿٨٤﴾ بكم يهلككم، ووصف اليوم به مجازٌ؛ لوقوعه فيه. وَيَٰقَوْمِ أَوْفُواْ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ أتموهما بِٱلْقِسْطِ ۖ بالعدل وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٨٥﴾.........

وهو نقص في الكيل والوزن

---

حجارة من سجيل: قال في تفسير الزاهدي: سنگ كلان او برابر خمی بود وخردی مساوی اسبوی واصل سجيل سنگ گل فعرب كما في "روح البيان". معلمة: تفسير لـــ"مسومة" ثم فسر المعلمة بقوله: "عليها إلخ". (تفسير الكمالين)

اسم من يرمى: مبتدأ خبره مقدم عليه يعني "عليها"، ويجوز أن يكون الخبر "معلمة" والجار والمجرور متعلقا بها. (تفسير الكمالين) وما هي: أي ليست الحجارة منهم شيئا بعيدا فإنهم بظلمهم حقيق بأن يمطر عليهم بها. (تفسير الكمالين)

أو بلادهم: أي ليس بلادهم من أهل مكة بعيدا فإنهم يمرون بها في أسفارهم إلى الشام. (تفسير الكمالين)

اعبدوا الله إلخ: هذا عادة الأنبياء عليهم السلام يبدؤون بالأهم فالأهم. ولما كانت الدعوة إلى توحيد الله وعبادته أهم الأشياء، قال شعيب: "اعبدوا الله ما لكم من آله غيره"، ثم بعد الدعوة إلى التوحيد شرع في نهيهم عما هم عليه من المعاصي، ولما كان المعتاد من أهل مدين البخس في الكيل والوزن دعاهم إلى ترك هذه العادة القبيحة وهي تطفيف الكيل والوزن فقال: "ولا تنقصوا". (تفسير الجمالين) يهلككم: مثل قوله: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ﴾ (الكهف:٤٢) وأصله من إحاطة العدو. (تفسير الكمالين)

ووصف اليوم به: أي بقوله: "محيط"، يعني مع أنه في نفس الأمر وصف للعذاب نفسه، وقوله: "لوقوعه" أي وقوع هذا الوصف وهو إحاطة العذاب فيه أي في اليوم، ومحصله: أنه وصف اليوم بما يقع فيه، كما في "الجمل".

أوفوا المكيال إلخ: صرح الأمر بالإيفاء به بعد النهي عن ضده للتأكيد والمبالغة، وقيل: المراد بالأول: لا تنقصوا حجم المكيال عن المعهود وكذا صفحات الميزان، وتعقب على الأول بأنه لو كان التكرار للتأكيد لما فصلت بالواو، وأجيب بأنه لاختلاف المقاصد فيهما جعلا كالمتغائرين. (تفسير الكمالين)

بالقتل وغيره **من "عثي"** بكسر المثلثة: أفسد، و"مفسدين" حال مؤكدة لمعنى عاملها كالسرقة والغارة "تعثوا". بَقِيَّتُ ٱللَّهِ **رزقه** الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن خَيۡرٞ لَّكُمۡ من البخس إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴿٨٦﴾ رقيب أجازيكم بأعمالكم، إنما بعثت نذيراً. قَالُواْ له **استهزاء** يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ **بتكليفنا** أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ من الأصنام أَوۡ نترك أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ المعنى: هذا أمر باطل لا يدعو إليه داعي خير إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴿٨٧﴾ قالوا ذلك استهزاء.........

---

من عثي: بكسر المثلثة أي بكسر الثاء، وقوله: "لمعنى عاملها" المعنى هو الإفساد، وقوله: "تعثوا" بدل من عاملها مفسر له. بقيت الله: قال في "الخطيب": "بقيت" رسمت هذا بالتاء المجرورة، وقف عليها ابن كثير وأبو عمرو والكسائي، والباقون وقفوا عليها بالهاء. أقول: وقرئ "بقية" بالتاء المربوطة، قال في "التأويلات النجمية": ولا تنقصوا المكيال والميزان أي مكيال المحبة وميزان الطلب فإن للمحبة مكيالا ألا وهو عداوة ما سوى الله تعالى كما قال الخليل عند إظهار الخلة "فإنهم عدو لي إلا رب العالمين"، فإنك إن تحب أحدا وشيئا مع الله فقد نقصت في مكيال محبة الله، وإن للطلب ميزانا وهو السير على قدمي الشريعة والطريقة، كما قيل: خطوتان وقد وصلت فإن خطوت خطوتين دونهما فقد نقصت من الميزان. فعلى السالك أن يتأدب بآداب الأولياء والأنبياء ويضع القدم في هذه الطريق الأولى كما أمر به وشرط له. رزقه إلخ: وقد يفسر البقية بالطاعة. (تفسير الكمالين)

وما أنا عليكم بحفيظ: أحفظكم عن القبائح أو أحفظ عليكم أعمالكم فأجازيكم عليها، وإنما أنا ناصح مبلغ وقد أعذرت حين أنذرت، أو لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا أسوء صنيعكم. (تفسير الجمالين)

استهزاء إلخ: أي وإن جاز أن يكون الصلاة آمرة على سبيل المجاز، كما كانت ناهية عن الفحشاء والمنكر إلا أنهم ساقوا الكلام مساق الاستهزاء. (تفسير الكمالين) استهزاء إلخ: أي أردوا السفيه الضال الغاوي فتهكموا به كما يتهكم بالشحيح، فيقال: لو أبصرك حاتم لتعلم منك الجود، وقال في ربيع الأبرار: الحليم الرشيد معناه بلغة مدين الأحمق السفيه كما في "روح البيان". بتكليفنا: أي تكليف أن نترك، فحذف المضاف. (تفسير الكمالين)

إنك لأنت الحليم الرشيد: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أرادوا السفيه الغاوي؛ لأن العرب قد تصف الشيء بضده فيقولون للزيغ: سليم وللفلاة المهلكة مفازة، وقيل: هو على حقيقته وإنما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية، وقيل: معناه: أنك لأنت الحليم الرشيد في زعمك، وقيل: هو على بابه في الصحة، ومعناه: أنت يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يشق عليك عصيان قومك ومخالفتهم في دينهم. (تفسير الجمالين)

قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا حلالاً **أفأشوبه** أخلطه بالحرام من البخس والتطفيف؟ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ **أُخَالِفَكُمْ** وأذهب إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ فأرتكبه إِنْ ما أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ لكم بالعدل مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِىٓ قدرتي على عطف على "أذهب" ذلك وغيره من الطاعات إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ **أرجع**. وَيَٰقَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ يكسبنكم شِقَاقِىٓ خلافي فاعل "يجرم"، والضمير مفعول أول، **والثاني**: أَن أي المفعول يُصِيبَكُم مِّثْلُ مَآ أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَٰلِحٍ من العذاب وَمَا قَوْمُ لُوطٍ أي منازلهم أو زمن هلاكهم مِّنكُم بِبَعِيدٍ ﴿٨٩﴾ فاعتبروا. وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ **ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ** إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ بالمؤمنين وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ محبٌّ لهم. قَالُوا۟ إيذاناً بقلة المبالاة يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ نفهم كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَىٰكَ فِينَا ضَعِيفًا ذليلاً وَلَوْلَا رَهْطُكَ عشيرتك لَرَجَمْنَٰكَ

---

ورزقني منه: الضمير في "منه" لله أي من عنده وبإعانته بلا كد مني ولا تعب في تحصيله. (تفسير الجمالين)

أفأشوبه إلخ: وجملة الاستفهام في موضع جواب الشرط على ما قاله البيضاوي، وقال أبو حبان: الجملة الذي قاله النحاة في أمثاله أنه يقدر الجملة الاستفهامية في موضع المفعول الثاني لـــ"أرأيتم" المتضمنة معنى "أخبرني"، وجواب الشرط ما يدل عليه الجملة السابقة مع متعلقها والتقدير ههنا: وإن كنت على بينة من ربي فأخبروني فأشوبه بالحرام على ما ذكره المصنف، أو فأبيح لي أن أخون في وحيه وأخالفه في أمره ونهيه على ما ذكره الزمخشري.

أخالفكم: قال في "أبي السعود": يقال خالفت زيدا إلى كذا إذا قصدته وهو مسؤول عنه، وخالفته عن كذا إذا كان الأمر على العكس، هكذا في "الكشاف" وغيره أي أقصد إلى ما أنهاكم عنه. أرجع: أي فيما ينزل لي من النوائب أو في المعاد. (تفسير الجمالين) والثاني: أي مفعول ثاني "يجرم" قوله تعالى: "أن يصيبكم" فعند الشارح يتعدى قوله: "يجرمن" إلى مفعولين، فالمفعول الأول "كم" في "يجرمنكم" والمفعول الثاني قوله تعالى: "أن يصيبكم".

ببعيد: فإن قيل: لم قال ببعيد و لم يقل ببعيدين؟ أجيب بأن التقدير: وما إهلاكهم بشيء ببعيد. (تفسير الخطيب)

ثم توبوا إليه: اعلم أن التوبة على مراتب، أعلاها الرجوع عن جميع ما سوى الله تعالى إلى الله سبحانه، وهذا المقام يقتضي نسيان المعصية، والتوبة عن التوبة فإن وقت الصفاء يقتضي نسيان الجفاء، وأيضا إذا تجلى الحق للسالك ورأى كل شيء هالك إلا وجهه ففي الذوات كلها فما ظنك بالأعمال، والله تعالى تواب يقبل التوبة إلا أن يكون العبد كذوبا. (روح البيان)

بالحجارة وَمَآ أَنتَ عَلَيۡنَا بِعَزِيزٖ ﴿٩١﴾ كريم عن الرجم، وإنما رهطك هم الأعزة. قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ فتتركون قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ أي الله وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ **منبوذاً** خلف ظهوركم **لا تراقبونه** إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ أي ملقا مطرودا مُحِيطٞ ﴿٩٢﴾ علماً فيجازيكم. وَيَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ حالتكم إِنِّي عَٰمِلٞۖ على حالتي سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن موصولة مفعول العلم يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَمَنۡ هُوَ كَٰذِبٞۖ وَٱرۡتَقِبُوٓاْ انتظروا عاقبة أمركم إِنِّي مَعَكُمۡ رَقِيبٞ ﴿٩٣﴾ منتظر. وَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا بإهلاكهم نَجَّيۡنَا شُعَيۡبٗا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ بِرَحۡمَةٖ مِّنَّا وَأَخَذَتِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ **صاح بهم جبريل** فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٩٤﴾ باركين على الركب ميتين. كَأَن مخففة أي كأنهم لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ يقيموا فِيهَآۗ .........................

---

منبوذا: أي مطرودا، وقوله: "لا تراقبونه" أي لا تحافظونه، ومعنى الآية: وجعلتم الله مطروحا وراء ظهوركم منسيا.
لا تراقبونه: أي تحافظونه يعني حبستموه وجعلتموه كالشيء المنبوذ وراء الظهر، والظهري منسوب إلى الظهر، وبالكسر من تغيرات النسب. (تفسير الكمالين) اعملوا على مكانتكم: هذا وعيد عظيم وتهديد لهم. (حاشية الصاوي)
سوف تعلمون إلخ: قال الزمخشري: فإن قلت: أي فرق بين إدخال الفاء وتركها في "سوف"؟ قلت: إدخال الفاء وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل، وتركها وصل خفي تقديري بالاستيناف الذي هو جواب لسؤال مقدر، كأنهم قالوا: فماذا يكون إذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت على مكانتك؟ فقيل: سوف تعلمون، فوصل تارة بالفاء وتارة بالاستيناف كما هي عادة البلغاء من العرب، وأقوى الوصلين وأبلغهما لاستيناف؛ لأنه أكمل في باب الفصاحة والتهويل. (حاشية الجمل)
ومن هو كاذب: عطف على "من يأتيه" لا لأنه قسيمه بل لأنهم لما أوعدوه وكذبوه قال: سوف تعلمون العذاب والكاذب مني ومنكم، وقيل: كان قياسه ومن هو صادق؛ لينصرف الأول إليهم والثاني إليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال: ومن هو كاذب على زعمهم. (تفسير الجمالين) صاح بهم جبريل: أي فخرجت أرواحهم جميعا وهذا في أهل قريته، وأما أصحاب الأيكة فأهلكوا بعذاب الظلة: وهي سحابة فيها ريح طيبة باردة فأظلتهم حتى اجتمعوا جميعا فألهبهم الله عليهم نارا، ورجفت الأرض من تحتهم فاحترقوا وصاروا رمادا. (حاشية الصاوي)

أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا وَسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾
برهان بيِّن ظاهر. إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ
بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ سديد. يَقْدُمُ يتقدّم قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا فَأَوْرَدَهُمُ
أدخلهم ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ هي. وَأُتْبِعُواْ فِى هَـٰذِهِۦ أي الدنيا لَعْنَةً وَيَوْمَ
ٱلْقِيَـٰمَةِ ۚ لعنة بِئْسَ ٱلرِّفْدُ العون ٱلْمَرْفُودُ ﴿٩٩﴾ رفدهم..........................

---

ألا بعدا إلخ: أي هلاكا كأهل مدين. كما بعدت ثمود: أي كما هلكت ثمود والتشبيه من حيث إن هلاك كل بالصيحة. (حاشية الصاوي) وسلطان مبين: قيل: المراد به العصا وخصت بالذكر؛ لكونها أكبر الآيات وأعظمها، وقيل: المراد به المعجزات الباهرة والحجج الظاهرة، وسميت الحجة سلطانا؛ لأن بها قهر الخصم كما أن السلطان به قهر غيره، فيكون عطف عام. (حاشية الصاوي)

أمر فرعون: هو تجهيل لمتبعيه حيث تابعوه على أمره وهو ضلال مبين، وذلك أنه ادعى الألوهية وهو بشر مثلهم، وجاهر بالظلم والشر الذي لا يأتي إلا من شيطان ومثله بمعزل عن الإلهية. وفيه: أنهم عاينوا الآيات والسلطان المبين، وعلموا أن موسى على الرشد والحق، ثم عدوا عن اتباعه إلى اتباع من ليس في أمره رشد قط، أو المراد: وما أمره بصالح حميد العاقبة، ويكون قوله: "يقدم قومه يوم القيامة" أي يتقدمهم وهم على عقبه؛ تفسيرا له وإيضاحا أي كيف يرشد أمر من هذه عاقبته. والرشد: يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما استعمل الغي في كل ما يذم، ويقال: قدمه بمعنى تقدمه. (تفسير المدارك)

فأوردهم النار: الورود في الأصل يقال للمرور على الماء للاستقاء منه، فشبه النار بما يورد، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الورود فإثباته تخييل، وشبه فرعون في تقدمه على قومه إلى النار بمن يتقدم على الواردين إلى الماء؛ ليكسر العطش على سبيل التهكم. (حاشية الصاوي) هي: أي النار وهي المخصوص بالذم.

ويوم القيامة: هذا وقف تام وقدر المفسر "لعنة" إشارة إلى أن فيه الحذف من الآخر؛ لدلالة الأول عليه، قوله: "بئس الرفد المرفود"، المراد بالرفد اللعنة الأولى، وقوله: "المرفود" أي المعان باللعنة الثانية، والمعنى: أن اللعنة الأولى أرفدت بلعنة أخرى تقويها وتعاونها، وتسميتها رفدا تهكم. (حاشية الصاوي)

رفدهم: أي عونهم إشارة إلى أن المخصوص بالذم محذوف، والمعنى: بئس العون المعان وهو اللعنة بعد اللعنة، وسميت اللعنة عونا؛ لأنها إذا تبعتهم في الدنيا أبعدتهم عن الرحمة وأعانتهم على ما هم فيه من الضلال، وسميت رفدا أي عونا لهذا المعنى على التهكم، من "الخطيب".

ذَٰلِكَ **المذكور** مبتدأ، خبره مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَ يا محمد مِنۡهَا أي القرى قَآئِمٌ هلك أهله دونه وَ **منها** حَصِيدٌ ۝١٠٠ هلك بأهله فلا أثر له **كالزرع المحصود** بالمناجل. وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ بإهلاكهم بغير ذنب وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ بالشرك فَمَآ أَغۡنَتۡ دفعت عَنۡهُمۡ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِي يَدۡعُونَ يعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مِن زائدة شَيۡءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمۡرُ رَبِّكَ عذابه وَمَا زَادُوهُمۡ بعبادتهم لها غَيۡرَ تَتۡبِيبٍ ۝١٠١ **تخسير**. وَكَذَٰلِكَ مثل الأخذ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ أُريد أهلها وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ بالذنوب أي فلا يغني عنهم من أخذه شيء إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ۝١٠٢ روى الشيخان عن أبي موسى الأشعري ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله **ليملي** للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" من الإفلات **ثم قرأ** ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ﴾ الآية. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور من القصص لَأٓيَةً لعبرة لِّمَنۡ خَافَ عَذَابَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ ذَٰلِكَ أي يوم القيامة يَوۡمٌ مَّجۡمُوعٌ لَّهُ **فيه** أي يحضره ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوۡمٌ مَّشۡهُودٌ ۝١٠٣ يشهده جميع الخلائق.

---

ذلك المذكور: أي في هذه السورة من القصص السبعة، وقوله: "خبره" أي خبر أول، و"نقصه" خبر ثان، و"من" تبعيضية. (تفسير الجمالين) منها: جملة مستأنفة، أو حال من القرى. (الكمالين) ومنها حصيد: إشارة إلى أن "حصيد" خبر مبتدأ محذوف وهو "منها"، وفي "التأويلات النجمية": من الأجساد ما هو قائم قابل لتدارك ما فات عنها وإصلاح ما أفسد النفس منها، ومنها ما هو محصود بمحصد الموت ميؤوس من التدارك.

كالزرع المحصود: أي المقطوع بالمناجل جمع منجل وهي آلة الحصاد. (تفسير الكمالين) تخسير: يقال: تب إذا خسر، وتبب غيره إذا أوقعه في الخسران. (تفسير الكمالين) ليملي: اللام زائدة في خبر "إن" أي يزيد ويطيل له في عمره، وفي "المصباح": وأمليت له في الأمر: أخرت. وقوله: "لم يفلته" أي لم يؤخره و لم يتركه. (القاموس)

ثم قرأ: ففي الآية الكريمة والحديث دليل على أن من أقدم على ظلم يجب عليه أن يتدارك ذلك بالتوبة والإنابة ورد الحقوق إلى أهلها؛ لئلا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد، ولا يظن أن الآية مخصوصة بظالمي الأمم الماضية وحكمها مخصوص بهم بل هو عام في كل ظالم إلى يوم القيامة ويعضده الحديث. (تفسير الجمالين) فيه: إشارة إلى أن اللام في قوله: "له" بمعنى "في".

وَمَا نُؤَخِّرُهُۥٓ إِلَّا لِأَجَلٖ مَّعۡدُودٖ ﴿١٠٤﴾ **لوقت معلوم** عند الله. يَوۡمَ يَأۡتِ ذلك اليوم **لَا تَكَلَّمُ** فيه حذف إحدى التاءين نَفۡسٌ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ تعالى **فَمِنۡهُمۡ** أي الخلق **شَقِيّٞ وَمنهم سَعِيدٞ** ﴿١٠٥﴾ كتب كلّ ذلك في الأزل. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ **في علمه تعالى فَفِي** ٱلنَّارِ لَهُمۡ فِيهَا **زَفِيرٞ** صوت شديد **وَشَهِيقٌ** ﴿١٠٦﴾ **صوت ضعيف**. خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ **أي مدّة دوامهما في الدنيا إلّا غير** مَا شَآءَ.................

وفي نسخة "من"

فـ"ما" مصدرية حينئذ

---

لوقت معلوم: يعني أن المراد بالأجل: الوقت وبالمعدود المعلوم؛ فإن ما يمكن عده يكون معلوما.
لا تكلم نفس إلخ: إن قيل: كيف هذا مع قوله ﴿يَوۡمَ تَأۡتِي كُلُّ نَفۡسٖ تُجَٰدِلُ عَن نَّفۡسِهَا﴾ (النحل:١١١)، وقوله: إخبارا عن حجاج الكفار: ﴿وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ﴾ (الأنعام:٢٣) فالجواب أن يوم القيامة يوم طويل وفيه أحوال مختلفة، ففي بعض الأحوال وبعض الوقت لا يقدرون على الكلام؛ لشدة هوله، وفي بعض الأحوال يؤذن لهم في الكلام فيتكلمون، وفي بعضها تخف عنهم تلك الأهوال فيحاجون ويجادلون وينكرون. (تفسير الجمالين)
فمنهم شقي إلخ: وقال في "البستان": علامة الشقاوة خمسة أشياء: قساوة القلب، وجمود العين، والرغبة في الدنيا، وطول الأمل، وقلة الحياء. وعلامة السعادة خمسة أشياء: لين القلب، وكثرة البكاء، والزهد في الدنيا، وقصر الأمل، وكثرة الحياء. وفي "التأويلات النجمية": علامة الشقاوة: الإعراض عن الحق وطلبه والإصرار على المعاصي من غير ندم عليها، والحرص على الدنيا حلالها وحرامها، واتباع الهوى والتقليد والبدعة، وعلامة السعادة: الإقبال على الله وطلبه، والاستغفار من المعاصي والتوبة إلى الله، والقناعة باليسير من الدنيا وطلب الحلال منها، واتباع السنة واجتناب البدعة ومخالفة الهوى.
أقول أيضا: علامة الشقاوة: الرغبة إلى الدنيا وأهلها والنفرة من الله وأوليائه، وعلامة السعادة: الرغبة إلى الله وأوليائه والنفرة من الدنيا وأهلها. فائدة: ومن يرغب في أنه يكون من أولياء الله فليلتزم صحبة أولياء الله بالمحبة والإخلاص، ويترك صحبة أهل الدنيا وأعداء الله، فيكون وليا كاملا إن شاء الله تعالى.
في علمه تعالى: بموتهم على الكفر. (تفسير الكمالين) زفير وشهيق: قال في "روح البيان": الزفير: إخراج النفَس بقوة وشدة، والشهيق: رده، واستعمالهما في أول ما ينهق الحمار وآخر ما يفرغ من نهيقه، وقيل: الزفير في الحلق، والشهيق في الصدر، وعلى كل المراد منهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم، من "الخطيب".
صوت ضعيف: هكذا فسرهما ابن عباس ﷺ، وقال الضحاك ومقاتل: الزفير أول نهيق الحمار، والشهيق: آخره إذا ردده في جوفه، ويقرب منه قول الزمخشري: الزفر: إخراج النفَس والشهيق: ردّه. (تفسير الكمالين)
إلا غير: يريد أن كلمة "إلا" ليس باستثناء، إنما هو بمعنى "غير". (تفسير الكمالين)

رَبُّكَۚ من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له، والمعنى: خالدين فيها أبداً إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ بفتح السين وضمها فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا غير مَا شَآءَ رَبُّكَ كما تقدّم، ودلّ عليه فيهم قوله عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

---

من الزيادة: التي لا آخر له، والمعنى: خالدين فيها أبدا فلا يتأتى الاستدلال بالآية على خروج الكفار من النار والمؤمنين من الجنة. (تفسير الكمالين)

فعال لما يريد: دفع بذلك ما يتوهم بالتعبير في المشيئة أنها قد تتخلف، فأجاب بقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ فلا تخلف لمشية الله بخلود الكافر؛ لأنه متى أراد شيئا حصل وإلا لا، وما قيل: إن وعيده قد يتخلف فالمراد: وعيد العاصي لا وعيد الكافر. (حاشية الصاوي)

وأما الذين سعدوا: هذا مقابل قوله: "فأما الذين شقوا"، وفي هذه الآية من المحسنات البديعية: الجمع والتفريق، فالجمع في قوله: "يوم يأت لا تكلم نفس إلا بإذنه" والتفريق في قوله: "فمنهم شقي وسعيد"، والتقسيم في قوله: فأما الذين شقوا إلخ وأما الذين سعدوا إلخ. (حاشية الصاوي)

ما دامت السماوات والأرض: وهذا التوقيت عبارة عن التأبيد ونفي الانقطاع على عادة العرب، وذلك أنهم إذا وضعوا شيئا بالأبد والخلود قالوا: "ما دامت السماوات والأرض"، فورد القرآن على هذا المنهاج، وإن أريد تعليق قرارهم فيها بدوام السماوات والأرض فالمراد: سماوات الآخرة وأرضها وهي دائمة مخلدة، ويدل عليه قوله: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾ (إبراهيم:٤٨). وقوله: ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ (الزمر:٧٤)، وجزم كل أحد بأن أهل الآخرة لا بد لهم من مظلة ومقلة دائمتين يكفي في تعليق دوام قرارهم فيها بدوامها، ولا حاجة إلى الوقوف على تفاصيل أحوالهما وكيفياتهما، من "أبي السعود" و"روح البيان" ومثله في "الكبير" وغيره.

إلا ما شاء ربك: قال في "التفسير الكبير": إن كلمة "إلا" ههنا بمعنى سوى، والمعنى أنه تعالى لما قال: "خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض" فهم منه أنهم يكونون في النار في جميع مدة بقاء السماوات والأرض في الدنيا، ثم قال: سوى ما يتجاوز ذلك من الخلود الدائم، فذكر أولا في خلودهم ما ليس عند العرب أطول منه، ثم زاد عليه الدوام الذي لا آخر له بقوله: "إلا ما شاء ربك"، والمعنى: إلا ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها.

وهذا المعنى موافق للشارح، وقال في "أبي السعود": استثناء من الخلود على طريقة قوله تعالى: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ (الدخان:٥٦) وقوله تعالى: ﴿حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾ (الأعراف:٤٠) غير أن استحالة الأمور المذكورة معلومة بحكم العقل، واستحالة تعلق المشية بعدم الخلود معلومة بحكم النقل، يعني أنهم =

مقطوع، وما تقدّم من التأويل هو الذي **ظهر لي** وهو خال عن التكلف، والله أعلم بمراده. **فَلَا تَكُ** يا محمد! **فِي مِرْيَةٍ** جعل "إلا" بمعنى "غير" شك **مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ** **من الأصنام** إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم، وهذا تسلية للنبي ﷺ **مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم** أي كعبادتهم **مِّن قَبْلُ** وقد عذبناهم **وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ** **مثلهم** مثل توفية إياهم نصيبهم **نَصِيبَهُمْ** حظهم من العذاب **غَيْرَ مَنقُوصٍ﴿١٠٩﴾** أي تامًا. **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ** التوراة **فَٱخْتُلِفَ فِيهِ** بالتصديق والتكذيب كالقرآن **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ** بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة **لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ** في الدنيا فيما اختلفوا فيه **وَإِنَّهُمْ** أي المكذبين به **لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ﴿١١٠﴾** موقع الرِّيبة.

---

= مستقرون في النار في جميع الأزمنة إلا في زمان مشية الله تعالى، وإذ لا إمكان لتلك المشية ولا لزمانها بحكم النصوص القاطعة الموجبة للخلود فلا إمكان لانتهاء مدة قرارهم فيها، ملخصا. وقال في "روح البيان": استثناء من الخلود في النار؛ لأن بعض أهل النار وهم فساق الموحدين يخرجون منها، وذلك كاف في صحة الاستثناء؛ لأن زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض، ويجوز اجتماع الشقاوة والسعادة في شخص واحد باعتبارين، كما قال في "التأويلات النجمية": "إلا ما شاء ربك" من الأشقياء، وذلك؛ لأن أهل الشقاوة على ضربين: شقي وأشقى، فيكون من أهل التوحيد شقي بالمعاصي سعيد بالتوحيد، فالمعاصي تدخله النار والتوحيد يخرجه منها، ويكون من أهل الكفر والبدعة أشقى يصليه كفره وتكذيبه النار فيبقى خالدا مخلدا.

**ظهر لي:** أي ظهر الاختيار، وإلا فهو مذكور أيضا في التفاسير الأخر. **فلا تك في مرية:** هذا شروع في ذكر أحوال المخالفين من هذه الأمة إثر بيان المخالفين من غيرهم، وهذا الخطاب للنبي ﷺ والمراد غيره. (حاشية الصاوي)

**من الأصنام:** بيان لـــ"ما" الموصولة وإذ لا معنى للشك في أنفسهم فلا بد من تقدير مضاف، أي فلا تكن في شك من حال ما يعبدونه في أنه لا يضرهم ولا ينفعهم، و"بسوء" حال "عابديها"، وقوله: "إنا نعذبهم كما عذبنا من قبلهم" لبيان سوء حال العابدين ومعبوديهم. (تفسير الكمالين) **مثلهم:** أي مثل آبائهم أي تاما، يشير إلى أن "غير منقوص" حال مبينة للنصيب الموفى. (حاشية الجمل)

**فاختلف فيه:** أي فآمن به قوم وكفر به قوم، كما اختلف هؤلاء في القرآن. **كلمة إلخ:** اختلفوا في الكلمة التي سبقت، فقال ابن جرير: تأخير العذاب إلى القيامة وإليه اعتمد المصنف. (تفسير الكمالين)

**وإنهم لفي شك منه:** أي من كتابك أي القرآن وإن لم يجر له ذكر، فإن ذكر إيتاء كتاب موسى ووقوع الاختلاف فيه لا سيما بصدد التسلية ينادى به نداء غير خفي. (تفسير الجمالين)

**وَإِنَّ** بالتشديد والتخفيف **كُلًّا** أي كل **الخلائق** **لَّمَّا** "ما" زائدة، واللام موطئة **لقسم مقدّر** أو فارقة، وفي قراءة بتشديد "لما" بمعنى "إلا" فـ"إن" نافية **لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ** أي جزاءها **إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ** ﴿١١١﴾ عالم ببواطنه كظواهره. **فَاسْتَقِمْ على العمل** بأمر ربك والدعاء إليه **كَمَا أُمِرْتَ وَ ليستقم مَن تَابَ آمن مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ** تجاوزوا حدود الله **إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ** ﴿١١٢﴾ فيجازيكم به. **وَلَا تَرْكَنُوٓاْ** تميلوا **إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ** بموادّة أو مداهنة أو رضا بأعمالهم **فَتَمَسَّكُمُ**..........

---

**وإن:** بالتشديد للأكثر، والتخفيف لابن كثير ونافع وأبي بكر مع الإعمال؛ اعتبارا لأصله الذي هو الثقيل كما هو مذهب البصريين. (تفسير الكمالين) **الخلائق:** أي كل الخلائق، والتنوين عوض عن المضاف إليه، وإنما قدره جمعا؛ ليصح عود ضمير الجمع إليه. (تفسير الكمالين)

**لقسم مقدر:** تقديره: "والله إلخ" (تفسير الخطيب)، وقوله: "أو فارقة" أي فارقة بين أن النافية والمؤكدة. وفيه نظر؛ لأن الفارقة إنما عهدت بعد "إن" المهملة المخففة، وذلك؛ لأنها تفرق بين النافية والمؤكدة، والالتباس بينهما إنما يكون عند الإهمال بخلاف الإعمال فإنه لا التباس فيه، ويصح أن يكون قوله: "موطئة" راجعا للتشديد، وقوله: "أو فارقة" راجعا للتخفيف، وقوله: "وفي قراءة" معطوف على ما يستفاد من قوله: "ما زائدة"؛ لأنه يفيد أن "لما" مخففة فكأنه قال بتخفيف "لا" و"ما" زائدة إلخ، وفي قراءة: بتشديد "لما" وقد علمت أن كلا من القراءتين راجع لكل من تخفيف "إن" وتشديدها، وقوله: فـ"إن" نافية أي لفظ "إن" في قوله تعالى: "إن كلا" نافية، وحاصل التركيب: أن لفظ "كلا" منصوب على أنه اسم "إن"، وخبرها: جملة القسم مع جوابه، والقسم هو المدلول عليه باللام في "لما" على كونها موطئة، وجوابه هو قوله: "ليوفينهم" وعلى كون "لما" مشددا فالخبر جملة "ليوفينهم" واللام حينئذ في "ليوفينهم" جواب قسم مقدر، ملخص من "الجمل" وغيره.

**فاستقم على العمل:** عطف على العمل أي دعوة الخلق إلى أمره تعالى وتبليغ الوحي. (تفسير الكمالين)

**وليستقم من تاب:** يشير إلى أنه عطف على المستكن في "فاستقم" وجاز ذلك للفاصل. (تفسير الكمالين)

**آمن معك:** يريد أن المراد من التوبة: التوبة عن الشرك. (تفسير الكمالين) **ولا تطغوا:** خطاب للنبي والأمة ولكن المراد الأمة؛ فإن الطغيان مستحيل على النبي ﷺ، وهذه الآية صعبت التكليف؛ ولذا قال رسول الله ﷺ: شيبتني هود وأخواتها. (حاشية الصاوي) **ولا تركنوا إلى إلخ:** أي لا تميلوا بمحبة، أو مداهنة: وهي ترك الأمر بالمعروف ونهي المنكر، أو رضا بأعمالهم، أو التشبه بهم والتزي بزيهم، أو ذكر بما فيه تعظيم لهم. (تفسير الكمالين)

تصيبكم ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مِنْ زائدة أَوْلِيَآءَ يحفظونكم منه **ثُمَّ لَا** الواو للحال من قوله: "فتمسكم" **تُنصَرُونَ** ﴿١١٣﴾ تمنعون من عذابه. وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ **الغداة والعشيّ** أي الصبح والظهر والعصر وَزُلَفًا جمع زلفة أي طائفة مِّنَ ٱلَّيْلِ أي المغرب والعشاء إِنَّ تفسير لصلاة الغداة ٱلْحَسَنَٰتِ كالصلوات الخمس يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ الذنوب الصغائر، **نزلت فيمن** قبّل أجنبية، فأخبره ﷺ فقال: ألي هذا؟ فقال: "لجميع أمتي كلهم"، رواه الشيخان ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ عظة للمتعظين. وَٱصْبِرْ يا محمد على أذى قومك، أو على الصلاة فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ بالصبر على الطاعة. فَلَوْلَا فهلا **كَانَ** مِنَ ٱلْقُرُونِ الأمم الماضية مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ أصحاب دين **وفضل** يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ **المراد به النفي** أي ما كان فيهم ذلك ..........................

---

**ثم لا تنصرون:** العامة على ثبوت نون الرفع؛ لأنه فعل مرفوع؛ إذ هو من باب عطف الجمل: عطف جملة فعلية على جملة اسمية، وقرأ زيد بن علي وعائشة: بحذف نون الرفع عطفا على "تمسكم" والجملة حالية، أو استينافية، وأتى بـــ"ثم" تنبيها على تباعد الرتبة. (حاشية الجمل) **الغداة والعشي:** تفسير لطرفيه، والعشي: من الزوال إلى الغروب. (تفسير الكمالين) **نزلت فيمن إلخ:** وهو أبو اليسر ﷺ، قال: أتتني امرأة تبتاع تمرا، فقلت لها: إن في البيت تمرا أطيب من هذا، فدخلت معي البيت فقبلتها، فأتيت أبا بكر فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فأتيت عمر فذكرت ذلك له، فقال: استر على نفسك وتب ولا تخبر أحدا، فلم أصبر حتى أتيت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له، فأطرق طويلا حتى أوحي إليه: "وأقم الصلاة" إلى قوله: "إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين" فقرأها رسول الله، فقلت: ألي هذا خاصة أم للناس عامة؟ فقال: "بل للناس عامة". (حاشية الجمل) **كان إلخ:** الظاهر أن "كان" تامة و"أولو بقية" فاعلها، و"ينهون" صفة و"من القرون" حال مقدم عليه و"من" تبعيضية و"من قبلكم" حال من القرون، والمعنى: هلا وجدوا أولو بقية ناهون حال كونهم ممن قبلكم. (تفسير الكمالين) **وفضل:** سمي الفضل والجود بقية؛ لأن الرجل يستبقي مما يخرجه أجوده وأفضله فصار مثلا في الجودة والفضل، ويقال: فلان من بقية القوم أي من خيارهم، وبه فسر بيت الحماسة: إن تذنبوا ثم يأتيني بقيتكم. (الخطيب) **المراد به النفي:** أي بالتحضيض في "هلا" النفي، أي ما كان فيهم ذلك؛ فإن التحضيض إذا دخل على فعل ماض يشتمل على النفي. (تفسير الكمالين)

إِلَّا **لكن** قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ نَهوا فنجوا، و"من" **للبيان،** وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا بالفساد وترك النهي مَا أُتْرِفُوا نعموا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿١١٦﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ **منه** لها وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾ مؤمنون. وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً ۖ أهل دين واحد وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ في الدين. إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ **أي أهل الاختلاف له،** وأهل الرحمة لها وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ **وهي** لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ الجنّ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكُلًّا نُصب بـــ"نقصُّ" وتنوينه عوض عن المضاف إليه أي **كلما يُحتاجُ إليه** نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا بدل من "كلاً" (بدل الكل) نُثَبِّتُ نطمئن بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ قلبك (علىٰ أداء الرسالة) وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ ....

---

**لكن قليلا:** يعني أنه استثناء منقطع من النفي المراد بـــ"هلا"، قدره منقطعا مع صحة الاتصال؛ لكونه منصوبا. (تفسير الكمالين) **للبيان:** لا للتبعيض؛ لأن النجاة للناهين وحدهم بدليل قوله: ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ (الأعراف:١٦٥). (تفسير الكمالين)

**واتبع الذين إلخ:** عطف على مضمر دل عليه الكلام، تقديره: فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا، "وكانوا مجرمين" عطف على "اتبع" أو اعتراض. (تفسير البيضاوي) وذلك المضمر أشار له الشارح بقوله: "أي ما كان فيهم ذلك" أي النهي عن الفساد فكأنه قال: لم ينهوا عن الفساد واتبع إلخ، من "الجمل". **ما أترفوا فيه:** أي ما نعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل أسبابها وأعرضوا عما وراء ذلك. (تفسير الخطيب) وفي "القاموس": الترفه بالضم: النعمة ومعنى الآية: واتبع هؤلاء الظلمة ما نعموا به.

**منه:** أي من الله، وفيه إشارة إلى أن قوله تعالى: "بظلم" حال من الفاعل أي ظالما لها، وقوله: "لها" أي للقرى، وقيل: قوله: "بظلم" متعلق بالفعل المتقدم والمراد به الشرك، والمعنى: ليهلك القرى بسبب شرك أهلها كائنا ما كان، كما اختاره الخطيب وغيره. **أي أهل الاختلاف له:** أي للاختلاف، وقوله: "لها" أي للرحمة نصب بـــ"نقص"، والمعنى: ونقص عليك من أنباء الرسل كلا أي كل ما يحتاج إليه وهو الذي نثبت به فؤادك. (حاشية الجمل)

**وهي:** أي كلمة "لأملأن" فهي خبر مبتدأ محذوف، ويمكن أن يكون بدلا عن الكلمة. (تفسير الكمالين) **كل ما يحتاج إليه:** من الأنباء، لما كان يرد على التفسير المشهور بـــ"كلا"، بناء أنه لم يقص في القرآن كل أنباء الرسل عدل عنه إلى ذلك. (تفسير الكمالين)

**الأنباء أو الآيات** ٱلۡحَقُّ وَمَوۡعِظَةٞ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ خصوا بالذكر؛ لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكفار. وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ حالتكم إِنَّا عَٰمِلُونَ ﴿١٢١﴾ على حالتنا تهديد لهم. وَٱنتَظِرُوٓاْ عاقبة أمركم إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ ذلك. وَلِلَّهِ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أي **علم ما غاب فيهما** وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُ **بالبناء للفاعل يعود**، وللمفعول: "يُرَدُّ"، ٱلۡأَمۡرُ كُلُّهُۥ فينتقم ممن عصى فَٱعۡبُدۡهُ وحِّده وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِۚ ثق به؛ فإنه كافيك وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ وإنما يؤخرهم لوقتهم، وفي قراءة: بالفوقانية.

## سورة يوسف مكية مائة وإحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓرۚ الله أعلم بمراده بذلك تِلۡكَ هذه الآيات ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ القرآن، . . . . . . . . . . . . .

---

**الأنباء أو الآيات**: أي التي في هذه السورة أو في هذه الدنيا، والأول ما عليه الأكثر، وتقديره: وجاءك في هذه مع ما جاءك في هذه السورة الحق، وخصت بهذه السورة تشريفا لها وإن كان قد جاءه الحق في جميع السور؛ لأنها جمعت في إهلاك الأمم وشرح حالهم ما لم يجمع غيرها، والتعريف في "الحق" إما للجنس أو للعهد، والمراد به: البراهين الدالة على التوحيد والعدل والنبوة، وإنما عرفه ونكر تالييه تفخيما له؛ لكونه يطلق على الله تعالى بخلاف تالييه. (حاشية الجمل) **علم ما غاب فيهما**: يعني أن الإضافة بمعنى "في"، والغيب مصدر في الأصل، والمصدر المضاف من صيغ العموم؛ ولذا فسره بما غاب التي من ألفاظ العموم. (تفسير الكمالين) **بالبناء للفاعل يعود** إلخ: أي بفتح الياء وكسر الجيم بمعنى يعود، وضم الياء وفتح الجيم بمعنى يرد. (روح البيان) **فاعبده**: هذا مفرع على قوله: "ولله غيب السماوات والأرض" إلخ أي حيث كان هو العالم بما غاب في السماوات والأرض وإليه مرجع الأمور كلها، فهو حقيق بعبادته هو لا غيره وحقيق بالتوكل عليه وتفويض الأمور إليه. (حاشية الصاوي) **سورة يوسف** إلخ: "سورة" مبتدأ و"مكية" خبر أول و"مائة" إلخ خبر ثان. (حاشية الجمل) وروي أن أحبار اليهود قالوا لرؤساء المشركين: سلوا محمدا لما ذا انتقل آل يعقوب من الشام إلى مصر؟ وعن قصة يوسف؟ ففعلوا ذلك، فنزلت هذه السورة، كذا في "الكبير" و"أبي السعود" وغيره. **سورة يوسف** إلخ: مناسبة هذه السورة لما قبلها جمع قصص الأنبياء، فإن ما قبلها ذكر فيها سبع قصص للأنبياء وهذه من محاسن قصص الأنبياء، وأيضا ليتسلى النبي ﷺ بما وقع للأنبياء من أذى الأقارب والأباعد على ما وقع له من أذى =

والإضافة بمعنى "مِنْ" ٱلْمُبِينِ ﴿١﴾ المظهر للحق من الباطل. إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا بلغة العرب لَّعَلَّكُمْ يا أهل مكة تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ تفهمون معانيه. نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ بإيحائنا إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن **مخففة** أي وإنه كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴿٣﴾ اذكر إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يعقوب يَٰٓأَبَتِ **بالكسر**؛ دلالة على ياء الإضافة المحذوفة، والفتح؛ دلالة على ألف محذوفة **قلبت** عن الياء إِنِّى رَأَيْتُ في المنام أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ ...................

(لأنكم عربيون) (للأكثر) (لابن عامر)

= قومه الأقارب والأباعد، وحكمة قص القصص عليه؛ ليتأسى بهم ويتخلق بأخلاقهم فيكون جامعا لكمالات الأنبياء، وسبب نزولها: أن اليهود سألت النبي ﷺ وقالوا: حدثنا عن أمر يعقوب وولده وشأن يوسف، وهذه السورة فيها من الفوائد الشريفة والحكم المنيفة ما لا يدخل تحت حصر، ولذا قال خالد بن معدان: سورة يوسف وسورة مريم تتفكه بهما أهل الجنة في الجنة، وقال عطاء: لا يسمع سورة يوسف محزون إلا استراح إليها. (حاشية الصاوي)

**أحسن القصص**: مفعول مطلق أي قصصا أحسن القصص، والمفعول به "هذا القرآن" فقد تنازع فيه "نقص" و"أوحينا" فأعمل الثاني وأضمر في الأول ثم حذف؛ لكونه فضلة، والتقدير: نقصه أي القرآن إلخ. (تفسير الجمالين)

**مخففة**: أي من الثقيلة واللام هي الفارقة بينها وبين النافية، واسمها محذوف هو ضمير الشأن. (تفسير الكمالين)

**وإن كنت**: الجملة حال وقوله: "مخففة" أي من الثقيلة، وقوله: "إنه" أي الشأن، وقوله: "لمن الغافلين" أي عن هذه القصة لم تخطر ببالك و لم تقرع سمعك قط. (تفسير البيضاوي وروح البيان)

**بالكسر**: أي كسر تاء التأنيث اللفظي التي هي عوض عن ياء المتكلم المحذوفة، وأصله: يا أبي، فحذفت الياء وأتي بالتاء عوضا عنها ونقلت كسرة ما قبل الياء وهو الباء للتاء، ثم فتحت الياء على القاعدة فتح ما قبل تاء التأنيث، وقوله: و"الفتح" والأصل فيه: يا أبي بكسر الباء وفتح الياء، ثم قلبت الياء ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت الألف وعوض عنها تاء التأنيث، وفتحت للدلالة على أن أصلها الألف المنقلبة عن الياء. (حاشية الجمل)

**قلبت إلخ**: صفة لـــ"ألف" أي أبدلت عنها وكان أصله "يا أبتا" فحذف الألف وأبقيت الفتحة؛ دلالة عليها، وذلك منطبق على المذهبين؛ فإن عند البصريين أيضا يجوز يا أبتا ويا أمتا؛ لأنه جمع عوضين بخلاف يا أبتي؛ فإنه لا يجوز الجمع بين العوض والمعوض عنه. (تفسير الكمالين)

**أحد عشر كوكبا إلخ**: وهي: جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والصروخ والفرع ووثاب وذوالكتفين، رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له. (حاشية الجمل)

**تأكيد** لِى سَـٰجِدِينَ ﴿٤﴾ جمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء. قَالَ يَـٰبُنَىَّ **لَا تَقْصُصْ** رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ۖ يحتالون في هلاكك حسداً؛ لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب **والشمس أمّك** والقمر أبوك إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لِلْإِنسَـٰنِ عَدُوٌّ **مُّبِينٌ** ﴿٥﴾ ظاهر العداوة. وَكَذَٰلِكَ **كما رأيت** يَجْتَبِيكَ **يختارك** رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ **تعبير الرؤيا** وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ بالنبوّة وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ **أولاده** كَمَآ أَتَمَّهَا بالنبوّة عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ بخلقه حَكِيمٌ ﴿٦﴾ في صنعه بهم. لَّقَدْ كَانَ فِى خبر يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ وهم أحد عشر ءَايَـٰتٌ عبر لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾

---

**تأكيد**: أي لـــ"رأيت" الأولى وجعله الزمخشري استينافا، كأن أباه قال: كيف رأيتها؟ قال: رأيتهم لي ساجدين، فمن جعله تأكيدا جعل الرؤية الحلمية متعدية إلى مفعولين كالعلمية، ومن جعله استينافا جعله متعديا إلى واحد كالبصرية، و"ساجدين" عنده حال. (تفسير الكمالين) **يا بني لا تقصص إلخ**: فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه أن الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على إخوته، فخاف عليه حسدهم. (تفسير الجمالين)

**والشمس أمك إلخ**: حكمة تأويل أمه بالشمس؛ لأنها يظهر منها الأقمار وهم الأنبياء، وأبيه بالقمر؛ لأن القمر يهتدي في الظلم، فكذا الرسل يهتدى به في ظلمات الجهل والشرك، والإخوة بالكواكب؛ لأن نورهم لا يبلغ نور أبيهم، إما لأنهم أنبياء فقط وليسوا برسل، أوأولياء فقط وليسوا بأنبياء. وما مشى عليه المفسرون من أن المراد بالشمس أمه أحد قولين، وقيل: إن أمه "راحيل" قد ماتت والمراد بالشمس خالته ليا. (حاشية الصاوي)

**مبين**: وأبان جاء لازما ومتعديا فلا ينافي تفسيره بالمظهر من قبل. (الكمالين) **كما رأيت**: كما رأيت الكواكب ساجدة اجتباك ربك بمثل هذه الرؤيا. (تفسير الكمالين) **يختارك**: أي لأمور عظام: النبوة والملك من جبيت الشيء: إذا حصلت لنفسك. (تفسير الكمالين) **تعبير الرؤيا**: أي تفسيرها وكان يوسف أعبرهم للرؤيا. (تفسير الكمالين)

**أولاده**: أي نسله لا بنيه؛ فإن الصحيح أنهم ليسوا بأنبياء. (تفسير الكمالين)

**آيات للسائلين**: أي وغيرهم ففيه اكتفاء، وذلك أن اليهود لما سألوا رسول الله ﷺ عن قصة يوسف، وقيل: سألوا عن انتقال أولاد يعقوب من أرض كنعان إلى أرض مصر، فذكر لهم تلك القصة فوجدوها مطابقاً لما في التوراة، وحينئذ فهي من دلائل نبوته ﷺ حيث قص عليهم تلك القصة بأبلغ وجه مع كونه لم يسبق له تعلم من أحد ولا قرأ ولا كتب. (حاشية الصاوي)

**عن خبرهم.** اذكر إِذۡ قَالُواْ أي بعض إخوة يوسف لبعضهم: لَيُوسُفُ مبتدأ وَأَخُوهُ **شقيقه** بنيامين أَحَبُّ **خبر** إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ **عُصۡبَةٌ** جماعة إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٍ خطإ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ بين بإيثارهما علينا. ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا **أي بأرض بعيدة يَخۡلُ** لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ **أي بعد قتل يوسف** أو طرحه قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ أن تتوبوا. قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ **هو يهودا** لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ اطرحوه فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ مظلم البئر، **وفي قراءة بالجمع** يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ المسافرين إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ما أردتم من التفريق **فاكتفوا** بذلك. قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا لَكَ **لَا تَأۡمَ۬نَّا** عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ ﴿١١﴾ لقائمون بمصالحه. أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا إلى الصحراء ..............................

(بكسر الباء — غيابات وهي الظلمة — لنافع — بيان مفعول لـ"فاعلين")

---

عن خبرهم: أي سائل كان، وقيل: السائلون هم اليهود فيكون البيان عن علامات النبوة. (تفسير الكمالين)
شقيقه: في "روح البيان": والشقيق: الأخ من الأب والأم، وفي "القاموس": الشقيق كالأمير الأخ كأنه شق نسب من نسبه. خبر: وحد الخبر مع تعدد المبتدأ؛ لأن أفعل من كذا لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث، نعم إذا عرف وجب الفرق، وإذا أضيف جاز الأمران. (أبي السعود)
عصبة: العصبة والعصابة: العشرة فصاعدا، وقيل: إلى أربعين سموا بذلك؛ لأن الأمور تعصب أي تقوى بهم. (تفسير الكمالين) أي بأرض بعيدة: ومعنى البعد مأخوذ من تنكيرها وإبهامها. (تفسير الكمالين) يخل: جواب الأمر أي يخلص، وفي "البيضاوي": والمعنى: يضيف لكم وجه أبيكم، والمراد: سلامة محبته لهم ممن يشاركهم فيها.
أي بعد قتل يوسف: يشير إلى أن الضمير يعود إلى مصدر "اقتلوا" أو "اطرحوا". (تفسير الكمالين)
هو يهودا: بالدال المهملة كما في "القاموس"، وفي بعض نسخ الكشاف صححه بالمعجمة. (تفسير الكمالين)
هو يهودا: وكان أحسنهم فيه رأيا حيث جوزوا قتله ولم يساعدهم عليه. الجب: البير، وغيابته: قعره. (الكمالين) وفي قراءة بالجمع: غيابات وهي قراءة نافع. السيارة: أي السائرين في السبيل. (تفسير الكمالين)
فاكتفوا: أي عن الطرح في أرض بعيدة؛ فإن من يحمله من السيارة يحمله بعيدا فيحصل المقصود بلا احتياج إلى حركة أنفسهم، فربما لا يأذن لهم أبوهم وربما يطلع على قصدهم، وفيه بيان جواب الشرط، وإنه مقدر. (تفسير الكمالين)
لا تأمنا: حال من معنى الفعل في "ما لك" كما تقول: ما لك قائما بمعنى ما تصنع قائما.

يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ **بالنون والياء** فيهما نَنشط **ونتسع** وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِيٓ بالانتضال
أَن تَذْهَبُواْ أي ذهابكم بِهِۦ لفراقه وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ المراد به الجنس، وكانت
أرضهم كثيرة الذئاب وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ مشغولون. قَالُواْ لَئِنْ **لام قسم** أَكَلَهُ
ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ جماعة إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ عاجزون، **فأرسله** معهم. **فَلَمَّا** ذَهَبُواْ
بِهِۦ **وَأَجْمَعُوٓاْ** عزموا **أَن يَجْعَلُوهُ** فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ وجواب "لما" محذوف **أي فعلوا ذلك** بأن
**نزعوا قميصه** بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله، وأدلوه فلما وصل إلى نصف البئر **ألقوه**؛
ليموت فسقط في الماء، ثم آوى إلى **صخرة** فنادوه فأجابهم بظنّ رحمتهم، ..........
بقصر الهمزة أي نزل

---

**يرتع**: الرتع: التمتع في أكل الفواكه ونحوها، واللعب بالاستباق والتناضل. **بالنون**: لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر. (تفسير الكمالين) **والياء**: أي للباقين على إسناد الفعل ليوسف.

**ونتسع**: أي نتفسح بأكل الثمار والفواكه، راجع لـ"نرتع" و"ننشط"، أي بالمسابقة، ورمي السهام راجع لـ"نلعب"، فالمراد بلعبهم: المسابقة بالسهام كما سيأتي في قولهم: "إنا ذهبنا نستبق". (حاشية الجمل) **لام قسم**: أي اللام موطئة لجواب الشرط المذكور للقسم المقدر، تقديره: والله لئن أكله الذئب والحال إنا جماعة. (تفسير الكمالين)

**إنا إذا لخاسرون**: جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم، وقوله: "عاجزون" أي والواقع إنا أقوياء. (حاشية الجمل) **لخاسرون**: الخسار بمعنى الهلاك، أو من خسران التجارة وكلاهما غير مراد فهي مجاز في الضعف والعجز؛ لأنه سبب لهما أو يشبههما. (تفسير الكمالين) **فأرسله**: يشير إلى أن ههنا جملة محذوفة هي سبب لمذكور هو قوله: "فلما إلخ". (تفسير الكمالين) **فلما إلخ**: الفاء فيه فصيحة وجواب "لما" محذوف، وقيل: الجواب "أوحينا" والواو زائدة. (تفسير الكمالين)

**وأجمعوا أن يجعلوه إلخ**: أي عزموا على إلقاء يوسف في قعر الجب، وكان على ثلاثة فراسخ من منزل يعقوب بكنعان التي هي من نواحي الأردن، حفره شداد حين عمر بلاد الأردن، وكان أعلاه ضيقا وأسفله واسعا. (روح البيان)

**أي فعلوا ذلك**: أي جعله في غيابة الجب، وقوله: "بأن نزعوا قميصه" أي بعد إدلائه في البير. (تفسير الجمالين)

**نزعوا قميصه**: ليخلطوه بالدم فيحتالوا به على أبيهم. (تفسير الكمالين)

**وأدلوه**: بفتح اللام من الإدلاء، أي أرسلوه في البير. (تفسير الكمالين) **ألقوه**: أي بأن قطعوا الحبل، أو القوه معه. (حاشية الجمل) **صخرة**: كانت في البير واستقر عليها، وهي الحجر الكبير. (تفسير الكمالين)

فأرادوا **رضخه** بصخرة فمنعهم يهودا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ في الجب **وحي حقيقة** وله سبع عشـــرة سنة أو دونها؛ تطمينا لقلبه لَتُنَبِّئَنَّهُم **بعد اليوم** بِأَمۡرِهِمۡ بصنيعهم هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١٥﴾ بك حال الإنباء. وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءً وقت المساء يَبۡكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ نرمي (نسابق في الرمي) وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا ثيابنا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ مصدّق لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ عندك لاتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف،

---

**رضخه**: الرضخ: كسر الرأس بالحجر، وتفصيل المقام: أتوا به إلى رأس البير فتعلق بثيابهم فنزعوها من يديه، فدلوه فيها بحبل مربوط على وسطه فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه لما عزموا عليه من تلطيخه بدم الكذب؛ احتيالا لأبيه، فقال: يا إخوتاه! ردوا علي قميصي أتواري به في حياتي ويكون كفنا بعد مماتي، فلم يفعلوا فلما بلغ نصفها قطعوا الحبل وألقوه؛ ليموت، وكان في البير ماء فسقط فيه، ثم أوى إلى صخرة بجانب البير فقام عليها وهو يبكي، فنادوه وظن أنها رحمة أدركتهم فأجابهم، فأرادوا أن يرضخوه فمنعهم يهودا.

قال الحسن: ألقي يوسف عليه السلام في الجب وهو ابن ثنتي عشرة سنة ولقي أباه بعد ثمانين سنة، وقيل: كان يوسف عليه السلام ابن سبع عشرة سنة، وقيل: ابن ثماني عشرة سنة، وروي: أن هوام البير قال بعضها لبعض: لا تخرجن من مساكنكن؛ فإن نبيا من الأنبياء نزل بساحتكن فانجحرن إلا الأفعى، فإنها قدمت إلى يوسف فصاح بها جبريل فصمت، وبقي الصم في نسلها، كذا في "روح البيان".

**وحي حقيقة**: يعني ليس المراد من الوحي الإلهام بل إعلامه بإرسال جبريل والوحي إليه بهذه الآية؛ ليؤنسه ويبشره بالخروج ويخبره أنه ينبئهم بما فعلوه، وهل كان الإيحاء المعروف لتبليغ الشرائع؟ فالآية لا يدل عليه. (تفسير الكمالين) **لتنبئنهم**: أي لتخبرن إخوتك بما فعلوا بك. (تفسير الكمالين) **بعد اليوم**: أي فيما يستقبل وذكر اليوم؛ لأنه كان يوم المصيبة. **وهم لا يشعرون**: حال من الهاء في "لتنبئنهم" كما يدل عليه قول الشارح: "حال الإنباء"، وقوله: "بك" أي بأنك أنت يوسف. (حاشية الجمل)

**لا يشعرون**: لا يعرفون؛ لعلو شأنك وبعده عن أوهامهم وطول العهد المغير للحلية والهيئة، وذلك إشارة إلى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين: فعرفهم وهم له منكرون. (تفسير الكمالين)

**عشاءا**: ليكونوا في الظلمة؛ ليقبل اعتذارهم، فلما بلغوا منزل يعقوب عليه السلام جعلوا يبكون ويصرخون، فسمع أصواتهم ففزع من ذلك وسألهم فأجابوا بما ذكر. (تفسير الكمالين) **ولو كنا صادقين**: جعل لها الشارح جوابا محذوفا قدره بقوله: "لا تهمتنا" وبعد ذلك لا يظهر كونها امتناعية؛ لأن الفرض ثبوت الاتهام لا نفيه ولا بمعنى أن الذي هو القليل فيها؛ لأنه لا يظهر معه قوله: "فكيف إلخ"، فليتأمل. (حاشية الجمل) قال في "الكبـــير": =

فكيف وأنت تسيء الظن بنا؟ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ محله نصب على الظرفية **أي فوقه** بِدَمٍ كَذِبٍۚ **أي ذي كذب** بأن ذبحوا **سَخْلَة** ولطخوه بدمها **وذهلوا عن شقه** وقالوا: إنه دمه، قَالَ يعقوب **لما رآه صحيحاً** وعلم كذبهم: بَلْ سَوَّلَتْ زينت لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ ففعلتموه به فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ لا جزع فيه، وهو خبر مبتدأ محذوف أي أمري وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ المطلوب منه العون عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ تذكرون من أمر يوسف. وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ مسافرون من مدين إلى مصر فنزلوا قريباً **من جب يوسف** فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ **الذي يرد الماء** ليستقي منه فَأَدْلَىٰ أرسل دَلْوَهُۥۖ في البير فتعلق بها (اسمه مالك بن وغر) يوسف، فأخرجه فلما رآه قَالَ يَٰبُشْرَىٰ وفي قراءة بشري (للكوفيين) (على إضافتها إلى نفسه) ونداؤها مجاز .........

---

= ليس المعنى: أن يعقوب عليه السلام لا يصدق من يعلم أنه صادق بل المعنى لو كنا عندك من أهل الثقة والصدق لا تهمتنا في يوسف لشدة محبتك إياه ولظننت: إنا قد كذبنا، والحاصل: إنا وإن كنا صادقين لكنك لا تصدقنا لأنك تتهمنا.

**أي فوقه:** والظرفية باعتبار المفعول لا الفاعل، أي جاؤوا بدم فوق قميصه، وقيل: نصبه على الحال من الدم إن جوز تقديمها على المجرور. (تفسير الكمالين) **أي ذي كذب:** يعني مكذوب به، ويجوز أن يكون وصفا بالمصدر للمبالغة. (تفسير الكمالين) **سخلة:** ولد الغنم معزا، أو ضأنا ذكرا أو أنثى، وقيل: وقت رضعه. (تفسير الكمالين) **وذهلوا عن شقه:** أي غفلوا عن شق القميص، وقالوا: إنه دمه أي يوسف. (تفسير الكمالين)

**لما رآه صحيحا:** روي أنه قال: ما أحلم هذه الذئب يأكل ابني ولا يقد قميصه، وقيل: إنهم أتوه بذئب وقالوا هذا أكله، فقال يعقوب: أيها الذئب! أنت أكلت ولدي وثمرة فؤادي؟ فأنطقه الله فقال: والله ما أكلت ولدك ولا رأيته قط، ولا يحل لنا أن نأكل لحوم الأنبياء، فقال له يعقوب: فكيف وقعت بأرض كنعان؟ فقال: جئت لصلة الرحم فأخذوني وأتوا بي إليك، فأطلقه يعقوب. (حاشية الصاوي)

**من جب يوسف:** وذلك بعد ثلاثة أيام من إلقائه فيها، وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران و لم يكن إلا للرعاة والمارة، وكان ماؤه مالحا فعذب حين ألقي يوسف فيه. (تفسير الكمالين) **الذي يرد الماء إلخ:** وقال السدي: كان للوارد صاحب يقال له: بشرى فناداه؛ ليعينه على إخراجه. (تفسير الكمالين) **فأدلى دلوه:** في "المختار": الدلو: التي يستقى بها، ودلا الدلو نزعها، وفي "القاموس": دلوت الدلو ودليتها: أرسلتها في البير. (تفسير الجمالين) **يا بشرى:** نادى البشرى بشارة لنفسه. (تفسير الخطيب)

أي احضري فهذا وقتك هَـٰذَا غُلَـٰمٌ فعلم به إخوته فأتوهم وَأَسَرُّوهُ أي أخفوا أمره جاعليه بِضَـٰعَةً بأن قالوا: هذا عبدنا أَبَقَ، وسكت يوسف خوفاً أن يقتلوه وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ باعوه منهم بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ناقص دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ عشرين أو اثنين وعشرين وَكَانُواْ أي إخوته فِيهِ مِنَ ٱلزَّـٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر، فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين. وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ وهو قطفير العزيز لِٱمْرَأَتِهِۦٓ زليخا أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ مقامه عندنا عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا

متعلق بـ"أسروا"

---

**أي أخفوا أمره:** يعني إخوة يوسف أسروا شأنه، والمعنى: أنهم أخفوا كونه أخا لهم بل قالوا: إنه عبد لنا أبق منا، وتابعهم على ذلك يوسف؛ لأنهم توعدوه بالقتل بلسان العبرانية وهو أحد القولين، وقال الآخرون: الضمير للسيارة أخفوا من الرفقة أنهم وجدوه في الجب؛ وذلك لأنهم قالوا: إن قلنا للسيارة: التقطناه، شاركونا فيه وإن اشتريناه سألونا الشركة، فالأصوب أن نقول: إن أهل الماء جعلوه بضاعة عندنا على أن نبيعه لهم بمصر، ورجح هذا القول الأخير أبو سعود والإمام الرازي وغيرهم من المفسرين.

**جاعليه:** أي حال كونهم جاعلين إياه بضاعة. (حاشية الجمل) **بما يعملون:** أي بما يترتب على عملهم القبيح بحسب الظاهر من الأسرار والفوائد المنطوية تحت باطنه، فإن هذا البلاء الذي فعلوه به كان سببا لوصوله إلى مصر وتنقله في أطوار حتى صار ملكها، فرحم الله به العباد والبلاد خصوصا في سني القحط الذي وقع بها. (تفسير الجمالين) **باعوه:** أي باع الإخوة من السيارة. (تفسير الكمالين)

**بثمن بخس:** أي حرام؛ لأن ثمن الحر حرام، والحرام يسمى بخسا؛ لأنه مبخوس البركة أي منقوصها، والمراد بالبخس: القليل. (تفسير الخازن) **الزاهدين:** أي غير راغبين فيه، و"فيه" متعلق بمحذوف يبينه المذكور، أو بالمذكور إن قلنا: بجواز تقدم متعلق الصلة على الموصول إذا كان ألفا ولاما. (تفسير الكمالين)

**بعشرين دينارا:** اختلف في مقدار ما اشتراه به العزيز فقيل: بعشرين دينارا وزوجي نعل وثوبين أبيضين، وقيل: أدخلوه في السوق يعرضونه فترافعوا في ثمنه حتى بلغ ثمنه وزنه مسكا ووزنه ورقا ووزنه حريرا، فاشتراه قطفير بذلك المبلغ، وكان سنه إذ ذاك سبع عشرة سنة، وأقام في منزله مع ما مر عليه من مدة لبثه في السجن ثلاث عشرة سنة، واستوزره الريان [وهو الريان بن وليد بن العمليق ومات في حيات يوسف بعد أن آمن به، فملك بعده قابوس بن مصعب فدعاه يوسف عليه السلام إلى الإسلام فأبى. (التفسير الكبير)] وهو ابن ثلاثين سنة، وأتاه الله العلم والحكمة وهو ابن ثلاث وثلاثين، وتوفي وهو ابن مائة وعشرين، كذا في "أبي السعود".

**قطفير العزيز:** بزنة قنديل علم العزيز. (تفسير الكمالين)

وكان **حصوراً** وَكَذَٰلِكَ كما نجيناه من القتل والجبِّ وعطفنا قلب العزيز مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ تعبير الرؤيا عطف على مقدّر متعلق بـــ"مكّنّا" أي **لنمكنه**، أو الواو زائدة وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ تعالى **لا يعجزه شيء** وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ وهم الكفار لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ ذلك. وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث ءَاتَيْنَٰهُ **حُكْمًا** حكمة وَعِلْمًا فقها في الدين قبل أن يبْعَث نَبياً وَكَذَٰلِكَ **كما جزيناه** نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ لأنفسهم. متعلق بـــ"آتينا" وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا **هي زليخا** عَن نَّفْسِهِۦ أي طلبت منه أن يواقعها وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ للبيت وَقَالَتْ له: ..............................

---

**وكان حصورا**: وهو الذي لا يقدر على إتيان النساء، أو كان عقيما كما جرى عليه القاضي البيضاوي. **الأرض**: أرض مصر واللام للعهد، أو عوض عن المضاف إليه. (تفسير الكمالين) **لنمكنه**: أعطيناه القدرة في الأرض لنقدره ولنعمله، والتمكين: الإقدام وإعطاء القدرة. (تفسير الكمالين) **لا يعجزه شيء**: جاء في بعض الآثار: أن الله تعالى يقول: ابن آدم تريد وأريد ولا يكون إلا ما أريد، فإن سلمت لي فيما أريد أعطيتك ما تريد، وإن نازعتني فيما أريد أتعبتك فيما تريد ثم لا يكون إلا ما أريد. فالأدب مع الله تعالى أن يستسلم العبد لما أظهره الله تعالى في الوقت ولا يريد إحداث غيره، من "الروح". **حكما**: وهو العلم النافع مع العمل. (تفسير الكمالين)

**كما جزيناه**: أنعمنا عليه بهذه النعم كلها، وقوله: "نجزي المحسنين" لأنفسهم أي بالإيمان والاهتداء كما قاله ابن عباس ﷺ، أو الصابرين على النوائب كما صبر يوسف. (حاشية الجمل) **وراودته إلخ**: هذه الآية مرتبطة بقوله: "وقال الذي اشتراه من مصر إلخ" وما بينهما اعتراض قصد به بيان عواقب صبر يوسف من السيادة والخير العظيم. والمراودة مفاعلة وهي في الأصل تكون من الجانبين ولكنها هنا من جانب واحد، ولما كان جانب الآخر سببا في حصول الفعل نزل منزلته فقيل فيه مفاعلة، وذلك أن جمال يوسف سبب لميلها وطلبها له، فالمفاعلة ليست على بابها نظير مداواة المريض؛ فإن سبب المداواة المرض القائم بالمريض. (حاشية الصاوي)

**هي زليخا**: ولم يصرح باسمها؛ استهجانا له وسترا وتعليما للأدب، كأن الله يقول: من الآداب أن لا يذكر أحد زوجته باسمها بل يكنى عنها، ولم يذكر في القرآن اسم امرأة إلا مريم وتقدم الجواب عنه بأن النصارى زعموا أنها زوجة الله فذكرها باسمها؛ ردا عليهم. (حاشية الصاوي)

هَيْتَ لَكَ ج أي هلمّ، واللام للتبيين، وفي قراءة بكسر الهاء، وأخرى: بضم التاء قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ صلے أعوذ بالله من ذلك إِنَّهُۥ الزناء أي الذي اشتراني رَبِّيٓ لابن كثير سيدي أَحْسَنَ مَثْوَايَ صلے مقامي فلا أخونه في أهله إِنَّهُۥ أي الشأن لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ الزناة. وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ صلے قصدت منه الجماع مع العزم والتصميم وَهَمَّ بِهَا قصد ذلك لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ج قال ابن عباس رضي الله عنهما: مَثَلَ له يعقوب عليه السلام فضرب صدره فخرجت شهوته من أنامله، وجواب "لولا": بدلالة قوله "هم بها" ........

---

**هيت لك**: اسم فعل معناه: أقبل وبادر. واللام متعلقة بمحذوف أي لك أقول هذا. (روح البيان) وقال في "الخطيب": قال الواحدي: "هيت لك" اسم الفعل نحو: رويد وصه ومه، ومعناه: هلم في قول جميع أهل اللغة.
**واللام للتبيين**: أي تبيين المفعول أي المخاطب فكأنها تقول: الكلام معك والخطاب لك. (حاشية الجمل)
**للتبيين**: أي لتبيين المخاطب، كأنه قيل: لمن تقولين؟ فقيل: أقول لك، وليس للصلة؛ إذ لا يقتضيه اسم الفعل. (تفسير الكمالين) **وفي قراءة**: لنافع وابن عامر بكسر الهاء مع فتح التاء. (تفسير الكمالين) **معاذ الله**: مصدر بمعنى الفعل كما قال الشارح. **فلا أخونه**: بزنة المتكلم من الخيانة. (تفسير الكمالين) **إنه إلخ**: الضمير للحال والشأن ومراده بربه الذي اشتراه أحد تفسيرين، والآخر أن الضمير يعود (وهو مختار الشارح) على الله تعالى وهو الأقرب والأظهر. (حاشية الصاوي) **الزناة**: فإن الزنا ظلم على نفسه والمزني بأهله. (تفسير الكمالين)
**قصد ذلك**: قال في "الخطيب" والمراد بهمته ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري، وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والأجر الجزيل من الله تعالى من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم. وقال في "الكشاف": ويجوز أن يريد بقوله "وهم بها" شارف أن يهم بها، كما يقول الرجل: قتلته لو لم أخف الله، يريد مشارفة القتل ومشافهته كأنه شرع فيه. وقال في "الكبير": والمراد أنه عليه السلام هم بدفعها عن نفسه ومنعها عن ذلك القبيح؛ لأن الهم هو القصد فوجب أن يحمل في حق كل واحد على القصد الذي يليق به. **قال ابن عباس إلخ**: رواه الحاكم من ابن عباس رضي الله عنهما وصححه على شرطهما. (تفسير الكمالين)
**قال ابن عباس**: أي وفي رواية: أنه انفرج سقف البيت فرأى يعقوب عاضا على إصبعه. (حاشية الصاوي)
**وجواب "لولا"**: من المعلوم أنها حرف امتناع لوجود، فالمعنى: امتنع وانتفى جماعه لها؛ لوجود رؤية البرهان. وفي "السمين": المعنى: لولا رؤية برهان ربه لهم بها لكنه امتنع همه بها لوجود رؤية برهان ربه فلم يحصل منه هم النية، كقولك: لولا زيد لأكرمتك، فالمعنى: أن الإكرام امتنع لوجود زيد، وبهذا يتخلص من الإشكال الذي يورد هنا، وهو: كيف يليق بنبي أن يهم بامرأة؟ (حاشية الجمل)

لجامعها كَذَٰلِكَ أريناه البرهان لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ الخيانة وَٱلْفَحْشَآءَ الزنا إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ في الطاعة، وفي قراءة بفتح اللام أي المختارين. وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ بادرا إليه يوسف للفرار وهي للتشبث به، فأمسكت ثوبه وجذبته إليها وَقَدَّتْ شقت قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا وجدا سَيِّدَهَا زوجها لَدَا ٱلْبَابِ فنزّهت نفسها، ثم قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا زناً إِلَّآ أَن يُسْجَنَ يحبس أي السِجْن (وفي نسخة: يحبس في سجن) أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ مؤلم بأن يضرب.

---

كذلك: هذه الكاف مع مجرورها في محل نصب لمحذوف كما قدره المفسر، واللام في "لنصرف" متعلقة بذلك المحذوف، ويصح أن تكون في محل رفع، والتقدير: الأمر مثل ذلك، أو عصمته كذلك، والنصب أجود لمطالبة حرف الجر للأفعال أو معانيها. (حاشية الجمل) المخلصين: بكسر اللام لابن كثير وأبي عمرو وابن عامر في الطاعة، أي الذين أخلصوا في طاعته تعالى، وفي قراءة للكوفيين بفتح اللام أي المختارين منه سبحانه بطاعته. (تفسير الكمالين)

واستبقا الباب: حكمة إفراد الباب هنا وجمعه فيما تقدم أنها لم تتمكن من المراودة إلا بعد غلق تلك الأبواب، وأما فراره وتسابقهما فلم يكن إلا عند باب من تلك الأبواب. إن قلت: مقتضى قوة الرجولية أنه يسبقها و لم يعقه عايق؟ أجيب بأن الذي عاقه عن السبق إنما هو الاشتغال بفتح الأبواب. (حاشية الصاوي)

بادرا إليه: يشير إلى أن في الآية حذف الجار أي فسبقا إلى الباب. وقدت قميصه إلخ: فغلبها يوسف وخرج وخرجت خلفه وألفيا سيدها لدى الباب، فلما خرجا وجدا زوج المرأة قطفير وهو العزيز عند الباب جالسا، فخافت المرأة التهمة فسابقت يوسف بالقول، وقالت لزوجها: ما جزاء من أراد بأهلك سوءا، ثم خافت أن يقتله وهي شديد الحب له، فقالت: إلا أن يسجن إلخ. (تفسير الجمالين)

إلا أن يسجن إلخ: في ذلك إشارة لطيفة إلى أن زليخا لشدة حبها ليوسف بدت بذكر السجن لخفته وأخرت العذاب لشدته؛ لأن المحب لا يسعى في إيلام المحبوب، وأيضا فإن قولها: "إلا أن يسجن" فيه إشارة إلى أنها أرادت تخفيف السجن وإلا فلو أرادت التطويل والتعذيب بالسجن لقالت: إلا جعله من المسجونين. (حاشية الصاوي)

بأن يضرب: أي بالسياط ونحوها وإنما بدأت بالسجن قبل العذاب؛ لأن المحب لا يشتهي إيلام المحبوب، وإنما أرادت أن يسجن عندها يوما أو يومين و لم ترد السجن الطويل؛ فإنه لا يعبر عنه بهذه العبارة بل يقال: يجب أن يجعل من المسجونين، ألا ترى فرعون هكذا قال في حق موسى عليه السلام في قوله: ﴿قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ (الشعراء:٢٩). (تفسير الخطيب)

**قَالَ يوسف متبرئاً** هِيَ رَٰوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ **ابن عمها، روي أنه كان في المهد** إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ قدّام فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ خلف فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا زوجها قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ أي قولك: ﴿مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ﴾ إلخ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ أيها النساء عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ ثم قال يا يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ۚ الأمر ولا تذكره؛ لئلا يشيع وَٱسْتَغْفِرِي يا زليخا لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ الآثمين، واشتهر الخبر وشاع. وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي ٱلْمَدِينَةِ مدينة مصر ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عبدها عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ ..............................

---

**قال يوسف متبرئا:** نفسه: دفعا لما عرضته من السجن أو العذاب، ولولا ذلك لما قاله وكتم عليها.
**ابن عمها:** وروي ابن خالها كما في "البيضاوي" و"روح البيان" و"أبي السعود" وغيره.
**روي أنه كان في المهد:** وروي أنه كان شيخا كبيرا حكيما، واتفق في ذلك الوقت أنه كان مع الملك يريد أن يدخل عليها، فقال: قد سمعنا الجلبة من وراء الباب وشق القميص إلا أنا لا ندري أيكما قدام صاحبه، فإن كان شق القميص من قدامه فأنت صادقة والرجل كاذب، وإلا فالرجل صادق وأنت كاذبة، كما هو مصرح في الآية.
وروي أن ذلك الشاهد كان صبيا أنطقه الله في المهد ابن ثلاثة أشهر أو أربعة أو ستة على اختلاف الروايات، فهبط الجبريل إلى ذلك الطفل وأجلسه في مهده، وقال له: اشهد ببراءة يوسف، فقام الطفل من المهد وجعل يسعى حتى قام بين يدي العزيز وكان في حجر أمه، لكن الترجيح للقول الأخير يعني كون الشاهد صبيا في المهد أنطقه الله تعالى ببراءته، وقال في "أبي السعود": وهو الأظهر فإنه روي أن النبي ﷺ قال: تكلم أربعة وهم صغار، ابن ماشطة بنت فرعون، وشاهد يوسف، وصاحب جريج، وعيسى عليه السلام. رواه الحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه وقال: صحيح على شرط الشيخين.
**روي أنه:** أي الشاهد كان في المهد صبيا، وفي الحديث: لم يتكلم في المهد إلا أربعة، وذكر منها شاهد يوسف رواه أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين) **إن كيدكن عظيم:** أي فيما يتعلق بأمر الجماع والشهوة وإلا فالرجال أعظم في الحيل والمكايد، وإنما وصف كيد النساء بالعظم وكيد الشيطان بالضعف؛ لأن كيد النساء أقوى بسبب أنهم حبائل الشيطان فكيدهن مقرون بكيد الشيطان فهما كيدان بخلاف كيد الشيطان دونهن فكيد واحد. (حاشية الصاوي)

**تمييز** أي دخل حبه شغاف قلبها **أي غلافه** إِنَّا لَنَرَنهَا فِي ضَلَـٰلٍ أي في خطأ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ بيّن بحبها إياه. فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ غيبتهنّ لها أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ أعدت لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا **طعاما** يقطع بالسكين للاتكاء عنده **وهو الأترج** وَءَاتَتْ أعطت كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ ليوسف: ٱخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُۥٓ أَكْبَرْنَهُۥ أعظمنه **وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ** بالسكاكين و لم يشعرن بالألم؛ لشغل قلبهن بيوسف وَقُلْنَ حَـٰشَ لِلَّهِ تنزيهاً له مَا هَـٰذَا أي يوسف بَشَرًا إِنْ ما هَـٰذَآ إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ﴿٣١﴾

---

**تمييز**: أي محول عن الفاعل أي دخل حبه شغاف قلبها، الشغاف بفتح أوله: حجاب القلب أو جلدة رقيقة يقال لها: لسان القلب. (تفسير الكمالين) أي غلافه: وهو جلدة محيطة بالقلب من سائر الجوانب. وفي "روح البيان": معنى الآية: إن غلاف قلبها قد انشق لمحبة يوسف أي دخل محبة يوسف في قلبها. (حاشية الجمل) الشغاف: حجاب القلب، والمحبة: هو الميل إلى أمر جميل، وهو إذا كان مفرطا يسمى عشقا.

**متكأ**: في تفسيره وجوه، الأول: المتكأ: النمرق الذي يتكأ عليه. الثاني: أن المتكأ هو الطعام، قال العتبي: والأصل فيه أن من دعوته ليطعم عندك فقد أعدت له وسائدة، فسمي الطعام متكأ على الاستعارة. الثالث: متكأ أترجا وهو قول وهب وأنكر أبوعبيد ذلك. الرابع: متكأ طعاما يحتاج إلى أن يقطع بالسكين؛ لأنه متى كان كذلك احتاج الإنسان إلى أن يتكأ عليه كما في "تفسير الكبير" وهذا الوجه الأخير مختار الشارح.

**طعاما إلخ**: على الوسائد فهو على هذا اسم مفعول أو مصدر وهو الأترج. التفسير بالأترج في المشهور إنما هو القراءة متكا كموسى روى عبد بن حميد أن ابن عباس يقرأها "متكا" مخففة ويقول: هو الأترج، قال القاضي: متكا وهو الأترج، أو ما يقطع من متك الشيء إذا بتكه، وفي "الكشاف": وكانت أهدت أترجة على ناقة وكأنها الأترجة التي ذكرها أبو داود في سننه أنها شقت بنصفين وحمل كالعدلين على جمل. (تفسير الكمالين)

**وهو الأترج**: وفي "الجمل" - بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء - جمع أترجة، ويقال فيه أترنج، وهذا هو الطعام الذي يقطع بالسكين (شيخنا). وفي "المصباح": الأترج -بضم الهمزة وتشديد الجيم- فاكهة معروفة، الواحدة أترجة، وفي لغة ضعيفة: ترنج، قال الأزهري: والأولى هي التي تكلم بها الفصحاء وارتضاها النحويون.

**وقطعن أيديهن**: قال في "روح البيان": و لم تقطع زليخا يديها؛ لأن حالها انتهت إلى التمكين في المحبة كأهل النهايات، وحال النسوة كانت في مقام التلوين كأهل البداية، فلكل مقام تلون وتمكن وبداية ونهاية. قال القاشاني: خرج يوسف عليه السلام بغتة على النسوة فقطعن أيديهن لما أصابهن من الحيرة؛ لشهود جماله والغيبة عن أوصافهن، ولا شك أن زليخا كانت أبلغ في محبته منهن لكنها لم تغب عن التمييز بشهود جماله؛ لتمكن حال الشهود في قلبها.

لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية. وفي الصحيح: "أنه أُعْطِيَ شطر الحسن". قَالَتْ امرأة العزيز لما رأت ما حل بهنّ: فَذَٰلِكُنَّ فهذا هو ٱلَّذِى لُمْتُنَّنِى فِيهِ في حبه بيان لعذرها وَلَقَدْ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ فَٱسْتَعْصَمَ امتنع وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ ءَامُرُهُۥ به لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ الذليلين، فقلن له: أطع مولاتك. قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِىٓ إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ أمل إِلَيْهِنَّ وَأَكُن أصر مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ المذنبين **والقصد بذلك** الدعاء؛ فلذا قال تعالى: فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ دعاءه فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ للقول ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ بالفعل. ثُمَّ بَدَا ظهر لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ **الدالات** على براءة يوسف أن يسجنوه، دلّ على هذا لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ إلى حِينٍ ﴿٣٥﴾ **ينقطع فيه** كلام الناس، ......

---

**فاستعصم**: أي امتنع، قال الزمخشري: الاستعصام بناء مبالغة يدل على الامتناع البليغ والتحفظ الشديد كان في عصمته، وهو مجتهد في الاستزادة منها. (تفسير الكمالين) **أحب إلي**: أي عندي، قال أبو حيان: "أحب" ليست على بابها من التفضيل؛ لأنه لم يحبب إليه ما يدعونه إليه قط، وإنما هذان شران فأثر أحدهما على الآخر وإن كان في أحدهما مشقة وفي الآخر لذة، وقال بعضهم: لو لم يقل السجن "أحب إليّ" لم يبتل به، فالأولى بالعبد أن يسأل الله العافية. (حاشية الجمل)

**والقصد بذلك إلخ**: [فلا يرد: كيف ذكر الاستجابة ولم يتقدم الدعاء؟ (الكمالين)] أي بقوله: "وإلا تصرف عني إلخ" فكأنه يقول: اللهم صرف عني كيدهن لأجل أن لا أصبر ولأجل أن لا أكون من الجاهلين؛ لأنك إن لم تصرفه عني أصبت منهم؛ إذ لاقدرة لي على الامتناع إلا بإعانتك وإسعافك لي. (حاشية الجمل)

**الدالات**: كقد القميص من دبره، وشهادة الصبي وغير ذلك، "أن يسجنوه" بيان للفاعل المضمر دل على هذا، أي على فاعل "بدا" المضمر "ليسجننه"، فالجملة مفسرة للضمير المستتر في "بدا" أي ظهر لهم تسجينه. (تفسير الكمالين)

**ينقطع فيه**: وذلك أن المرأة قالت للعزيز: إن هذا العبد العبراني قد فضحني في الناس بخبرهم بأني راودته عن نفسه، فإما أن تأذن لي فأخرج فأعتذر إلى الناس، وإما أن تحبسه كما حبستني، فعند ذلك وقع في قلب العزيز أن الأصلح حبسه حتى يسقط عن ألسنة الناس. وأيضا كان العزيز مطواعة لها، كما في "أبي السعود والكبير". =

**فسجن.** ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ غلامان **للملك** أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه، فرأياه يَعبُر الرؤيا، فقالا: لنختبرنه ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ﴾ **الساقي** ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعۡصِرُ خَمۡرٗاۖ﴾ أي عنبا ﴿وَقَالَ ٱلۡأٓخَرُ﴾ وهو صاحب الطعام ﴿إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا تَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِنۡهُۖ نَبِّئۡنَا﴾ خبِّرنا ﴿بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ﴾ بتعبيره ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٣٦﴾ ﴿قَالَ﴾ لهما مخبرا أنه عالم بتعبير الرؤيا ﴿لَا يَأۡتِيكُمَا طَعَامٞ تُرۡزَقَانِهِۦٓ﴾ في منامكما ﴿إِلَّا نَبَّأۡتُكُمَا بِتَأۡوِيلِهِۦ﴾ ......

= وقال في "الكبير": اعلم أن زوج المرأة لما ظهر له براءة يوسف عليه السلام فلا جرم لم يتعرض له، فاحتالت المرأة بعد ذلك بجميع الحيل حتى تحمل يوسف عليه السلام على موافقتها على مرادها فلم يلتفت يوسف عليه السلام إليها، فلما أيست منه احتالت في طريق آخر وقالت لزوجها: "احبسه"، ومصلحته مذكور فيما سبق آنفا.

**فسجن:** أي سجن يوسف تقدير لما عطف عليه قوله: "ودخل معه السجن فتيان" غلامان للملك دخلاه بتهمة السم، أحدهما ساقيه أي صاحب شرابه والآخر صاحب طعامه أي خبازه، فرأياه في السجن يعبر الرؤيا. (تفسير الكمالين)

**ودخل معه:** في صحبته أي صاحباه في الدخول، فدخلت ثلاثة في وقت واحد، وهذا معطوف على ما قدره الشارح أي فسجن. (حاشية الجمل)

**للملك:** وهو ريان بن الوليد، أحدهما: صاحب شرابه واسمه أبروها أو يونا، والآخر: خبازه واسمه غالب أو مخلب، روي أن جماعة من أهل مصر ضمنوا لهما مالا ليسما الملك في طعامه وشرابه فأجاباهم إلى ذلك، ثم إن ساقي نكل عن ذلك ومضى عليه الخباز فسم الخبز، فلما حضر الطعام قال الساقي: لا تأكل أيها الملك، فإن الخبز مسموم، وقال خباز: لا تشرب أيها الملك! فإن الشراب مسموم، فقال الملك للساقي: اشربه فشربه فلم يضره، وقال للخباز: "كله" فأبى فجربه بدابة فهلكت فأمر بحبسهما. (الروح)

**الساقي:** صاحب شراب الملك: إني أراني أعصر خمرا يعني عنبا، سمي العنب خمرا باسم ما يؤل إليه، يقال: فلان يطبخ الآجر أي يطبخ اللبن حتى يصير آجرا، وقيل: الخمر العنب بلغة عمان، وذلك أنه قال: رأيت في المنام كأني في بستان وفيه شجرة وعليها ثلاثة عناقيد من العنب، وكأن كأس الملك في يدي فأصبتها فيه، وسقيت الملك فشربه، وعلى هذا لا يظهر قوله باسم ما يؤل إليه؛ لأن العنب الذي عصره لم يؤل للخمرية بل سقاه الملك عصيرا إلا أن يقال: إنه يؤل للخمر في الجملة وإن لم يكن في خصوص تلك الواقعة. (حاشية الجمل)

**المحسنين:** في التعبير أو في أهل السجن. **لا يأتيكما طعام ترزقانه:** حمله الشارح على أن المراد إتيانه في المنام، والمعنى: أي طعام رأيتماه في المنام وأخبرتماني به فسرته لكما قبل أن يقع في الخارج طبق وقوعه. وعلى هذا فلعله خص رؤية الطعام دون غيرها؛ لأنهما من أهل الطعام والشراب وغالب رؤياهم تتعلق بهما. (حاشية الجمل)

في اليقظة قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ۚ تأويله ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ۚ فيه حث على إيمانهما، ثم قوّاه بقوله: إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ دين قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ تأكيد كَٰفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ ينبغي لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن زائدة شَيْءٍ ۚ لعصمتنا ذَٰلِكَ التوحيد مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ وهم الكفار لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ الله فيشركون. ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال يَٰصَٰحِبَيِ ساكني ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ خير؟ استفهام تقرير. مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ أي غيره إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ سميتم بها أصناماً أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا بعبادها مِن سُلْطَٰنٍ ۚ حجة وبرهان إِنِ ما ٱلْحُكْمُ القضاء إِلَّا لِلَّهِ ۚ وحده أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ۚ ذَٰلِكَ التوحيد ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ وهم الكفار لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فهم يشركون. يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا أي الساقي فيخرج بعد ثلاث فَيَسْقِي رَبَّهُۥ سيِّده خَمْرًا ۖ **على عادته** وَأَمَّا ٱلْءَاخَرُ فيخرج بعد ثلاث فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦ ۚ هذا تأويل رؤياكما، **فقالا: ما رأينا شيئاً**، فقال قُضِيَ تمّ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ سألتما صدقتما أم كذبتما.

---

**واتبعت ملة آبائي**: لما بين أنه لما ادعى النبوة وأظهر المعجزة بين ههنا أنه لا غرابة في ذلك؛ لأنه من بيت النبوة، وذلك أن إبراهيم وإسحاق ويعقوب كانوا مشهورين بالرسالة. (حاشية الصاوي) **يا صاحبي السجن**: أي ساكني السجن كقوله: أصحاب النار وأصحاب الجنة. (تفسير الكمالين) **على عادته**: فيسقيه كما كان يسقيه من قبل ويعود إلى ما كان عليه. (تفسير الكمالين)

**فقالا ما رأينا شيئا**: قال ابن مسعود ﷺ: فلما سمعا قول يوسف عليه السلام قالا: ما رأينا شيئا، إنما كنا نلعب، وهذا أحد القولين والآخر أنهم رأيا حقيقة، وعلى هذا لعل الجحود من الخباز؛ إذ لا داعي إلى جحود الشرابي إلا أن يكون ذلك لمراعاة جانبه، من "الخطيب" و"روح البيان".

وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ **أيقن** أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا وهو الساقي ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ سيِّدك فقل له: إنّ في السجن غلاماً محبوساً ظلماً، فخرج فَأَنسَىٰهُ أي الساقيَ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ **يوسف عند** رَبِّهِۦ فَلَبِثَ مكث يوسف فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ قيل سبعاً، وقيل: اثنى عشرة. **وَقَالَ ٱلْمَلِكُ** ملك مصر الريَّان بن الوليد إِنِّيٓ أَرَىٰ **أي رأيت** سَبْعَ بَقَرَٰتٍ **سِمَانٍ** يَأْكُلُهُنَّ يبتلعهنّ سَبْعٌ من البقر عِجَافٌ جمع عجفاء وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ أي **سبع سنبلات** يَابِسَٰتٍ **قد التوت** على الخضر وعلت عليها يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ ............

مضارع بمعنى الماضي

أيقن: يشير إلى أن الظن ههنا بمعنى اليقين فلا حاجة إلى ما قيل: الظان هو يوسف عليه السلام إن كان تأويله بطريق الاجتهاد والساقي إن ذكره عن وحي. (تفسير الكمالين) **ذكر يوسف عند ربه**: أو لربه فأضاف إليه المصدر لملابسته له، وليس من إضافة المصدر إلى المفعول، وقيل: معناه أنسي يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره. (تفسير الكمالين)

**وقال الملك**: لما أراد الله الفرج عن يوسف وإخراجه من السجن رأى ملك مصر رؤيا عجيبة أهالته، فجمع سحرته وكهنته ومعبريه وأخبرهم بما رأى في منامه، وسألهم عن تأويلها فأعجزهم الله جميعا ليكون ذلك سببا لخلاص يوسف من السجن. (حاشية الصاوي) أي رأيت: أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي استحضارا للحال الماضية. وحاصل رؤياه أنه رأى في منامه سبع بقرات سمان خرجن من البحر، ثم خرج بعدهن سبع بقرات عجاف في غاية الهزل والضعف، فابتلعت العجاف السمان ودخلت في بطونها و لم ير منهم شيء و لم يتبين على العجاف شيء منها، و رأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا أخر يابسات قد استحصدن فالتوت اليابسات على الخضر حتى علون عليهن و لم يبق من خضرهن شيء. (حاشية الصاوي)

**سمان**: جمع السمينة: كثيرة اللحم والشحم. عجاف: جمع عجفاء مهزول جدا والقياس عجف؛ لأن أفعل وفعلاء لا يجمع على فعال لكنه حمل على نقيضه وهو سمان. (روح البيان) **جمع عجفاء**: وقياسه عجف؛ لأن أفعل فعلاء لا يجمعان على فعال لكنه حمل على سمان؛ لأنه نقيضه، ومن دأبهم حمل النظير على النظير وحمل النقيض على النقيض. (تفسير الكمالين) **سبع سنبلات**: إشارة إلى أن حذف اسم العدد من قوله: "وأخر يابسات" وإنما حذف؛ لأن التقسيم في البقرات يقتضي التقسيم في السنبلات.

**قد التوت**: انعطفت وقوله: "وعلت عليها" أي غلبن عليها، قوله: "أضغاث أحلام" الأضغاث جمع ضغث، قال في "القاموس": الضغث بالكسر قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. والأحلام جمع حلم بضم اللام وسكونها : وهي الرؤيا الكاذبة لا حقيقة لها كذا في "أبي السعود". وأضغاث أحلام رؤيا لا يصح تأويلها لاختلاطها.

بيِّنوا لي تعبيرها إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ **فاعبُروها.** قَالُوٓاْ هذه أَضْغَٰثُ **أخلاط** أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا أي من الفَتَيَيْن وهو الساقي وَٱدَّكَرَ فيه إبدال التاء في الأصل دالاً وإدغامها في الدال أي تذكر بَعْدَ **أُمَّةٍ حينٍ حال يوسف،** قال أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ فأرسلوه، **فأتى يوسف** فقال: يا يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ **الكثير الصدق** أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ **أَرْجِعُ** إِلَى ٱلنَّاسِ أي الملك وأصحابه لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ **تعبيرها.**

---

**فاعبروها:** قدر جواب الشرط؛ فإنه لا يصح أن يكون مقدما عليه، قال الزمخشري: حقيقة عبرة الرؤيا ذكر عاقبتها وآخر أمرها، كما تقول عبرت النهر إذا قطعته حتى تبلغ آخر عرضه، ونحوه أولت الرؤيا إذا ذكرت ما لها وهو مرجعها، وعبرت بالتخفيف هو الذي اعتمده الأبيات، ورأيتهم ينكرون بالتشديد والتعبير والمعبر وقد جاء في بعض الأشعار. (تفسير الكمالين)

**أخلاط أحلام:** أخلاط الرؤيا: أباطيلها وما يكون فيها من حديث نفس ووسوسة الشيطان، والضغث: هو ملأ اليد من الحشيش المختلط، وقيل: الحزمة، ومنه ضغث الحديث خلطه، والأحلام جمع حلم وهو الرؤيا الكاذبة، وقال الزمخشري: والإضافة بمعنى "من" الظاهر أنه من قبيل لجين الماء. (تفسير الكمالين)

**أمة:** مدة طويلة، حاصلة من اجتماع الأيام الكثيرة وهي سبع سنين، كما أن الأمة من اجتماع الجمع العظيم، فالمدة الطويلة كأنها أمة من الأيام والساعات. (روح البيان) **حين:** وهو سنتان أو سبع أو تسع، وسمي الحين من الزمان أمة؛ لأنه جماعة أيام، والأمة الجماعة. (تفسير الجمالين) **حال يوسف:** بنصبها مفعول "تذكر"، والجملة حالية بتقدير "قد" أو عطف على الصلة أو اعتراض، ومفعول القول "أنا أنبئكم". (تفسير الكمالين)

**فأرسلون:** إنما جمع وإن كان الخطاب لواحد؛ لأجل التعظيم، أو أراد به الملك مع جماعة السحرة والكهنة والمعبرين. (حاشية الصاوي) **فأتى يوسف:** أي فأتى الساقي عند يوسف، وقوله: "فقال" أي الساقي.

**الكثير الصدق إلخ:** وصفه بذلك؛ لأنه قد جربه في السجن في تعبير الرؤيا وفي غيره. (حاشية الجمل)

**لعلي أرجع:** أعود إلى الملك ومن عنده، أو إلى أهل البلد؛ إذ قيل إن السجن لم يكن فيه أحد. (حاشية الجمل)

**تعبيرها:** أو فضلك ومكانك من العلم فيطلبونك ويخلصونك من السجن. (تفسير الكمالين)

قَالَ تَزْرَعُونَ أي ازرعوا سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا بسكون الهمزة وفتحها متتابعة وهي تأويل "السبع السمان" فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ أي اتركوه فِى سُنۢبُلِهِۦٓ لئلا يفسده إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ فدوسوه. ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ أي السبع المخصبات سَبْعٌ شِدَادٌ مجدبات صعاب وهي تأويل "السبع العجاف" يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ من الحب المزروع في السنين المخصبات أي تأكلونه فيهنّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ تدّخرون. ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ أي السبع المجدبات عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ بالمطر وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ الأعناب وغيرها لخصبه. وَقَالَ ٱلْمَلِكُ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها ٱئْتُونِى بِهِۦ .........

وفي نسخة: فادرسوه — لأجل البذر — وكثرة الثمار فيه — أي الرؤية

أي ازرعوا: يشير إلى أن "تزرعون" أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة في وجود المأمور به كأنه وجد فيخبر عنه، يدل عليه قوله: "فما حصدتم فذروه"، وقيل: الخبر على معناه، وما حصدتم فذروه نصيحة منه خارجة عن التعبير. (تفسير الكمالين) أي ازرعوا: إشارة إلى أن قوله تعالى: "تزرعون" خبر بمعنى الأمر، كقوله تعالى: "والمطلقات يتربصن" "والوالدات يرضعن"، وإنما أخرج الأمر في صورة الخبر؛ للمبالغة في الإيجاب، فيجعل كأنه وجد فهو يخبر عنه، والدليل على كونه في معنى الأمر قوله: "فذروه في سنبله".

بسكون الهمزة: للأكثر وفتحهما لحفص وهما لغتان كالنهر والنهر والشمع والشمع وهو مصدر دأب في العمل أي جد وتعب، ويكنى بها عن العادة المستمرة؛ لأنها تنشأ من مداومة العمل اللازم له التعب، وهو حال من المأمورين أي دائبين على عادتكم المستمرة. (تفسير الكمالين)

متتابعة: بيان لحاصل المعنى فإنه يلزم من زرعهم. (الكمالين) فما حصدتم: إلى قوله: "تأكلون" هذه نصيحة منه لهم خارجة عن التعبير. و"ما" يجوز أن تكون شرطية أو موصولة. (تفسير الجمالين) المخصبات: من الخصب يعني رغد العيش. وقوله: "مجدبات" من الجدب بمعنى القحط. يأكلن إلخ: فأسند الأكل إليهن على المجاز الإسنادي؛ لأنهن زمان الأكل تطبيقا بين المعبر والمعبر به. (تفسير الكمالين)

ثم يأتي: هذه بشارة منه لهم زائدة على تعبير الرؤيا، ولعله علم ذلك بالوحي أو بأن انتهاء الجدب بالخصب على العادة الإلهية حيث يوسع على عباده بعد تضييقه عليهم. (حاشية الجمل) يغاث الناس: يجوز أن تكون الألف مقلوبة عن واو وأن تكون عن ياء، إما من الغوث وهو الفرج وفعله رباعي، يقال: أغاثنا الله من الغوث، وإما من الغيث: وهو المطر، يقال: غثيت البلاد أي مطرت وفعله ثلاثي يقال: غاثنا الله من الغيث. (تفسير السمين) وغيرها: الزيتون والسمسم يعني يتخذون الأشربة والادهان. (تفسير الكمالين)

أي بالذي عبّرها فَلَمَّا جَآءَهُ أي يوسفَ ٱلرَّسُولُ وطلبه للخروج قَالَ قاصداً إظهار براءته ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ أن يسأل مَا بَالُ حال ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّى سيدي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ فرجع فأخبر الملك فجمعهن. قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ شأنكنّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦ هل وجدتن منه ميلاً إليكن؟ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ وضح ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ في قوله: ﴿هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى﴾ فأُخْبر يوسف بذلك فقال: ذَٰلِكَ أي طلب البراءة لِيَعْلَمَ العزيز أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ في أهله بِٱلْغَيْبِ حال وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ثم تواضع لله تعالى فقال: وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ من الزلل إِنَّ ٱلنَّفْسَ الجنس لَأَمَّارَةٌۢ كثيرة الأمر بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا بمعنى "مَنْ" رَحِمَ رَبِّىٓ ..........................

---

**ما بال النسوة**: ولم يذكر سيدته تأدبا ومراعاة لحقها. **إن ربي**: العزيز، وقال الزمخشري: الرب هو الله تعالى. (تفسير الكمالين) **حصحص**: ظهر الحق. قال ابن الشيخ: لما علمت زليخا أن يوسف راعى جانبها حيث قال: ما بال النسوة التي قطعن أيديهن، فذكرهن ولم يذكرها مع أن الفتن كلها إنما نشأت من جانبها، وجزمت بأن رعايته إياها إنما كانت تعظيما لجانبها وإخفاء للأمر عليها، فأرادت أن تكافئه على هذا الفعل الحسن، فلذلك اعترفت بأن الذنب كلها كان من جانبها وأن يوسف بريء من الكل.

**بالغيب**: وهو حال من الفاعل أو المفعول أي لم أخنه وأنا غائب عنه، أو هو غائب عني، أو ظرف مكان أي بمكان الغيب وراء الأستار والأبواب المغلقة، من "أبي السعود". **لا يهدي كيد الخائنين**: أي لا ينفذه ولا يمضيه ولا يسدده أو لا يهدي الخائنين بكيدهم، فأوقع الفعل على الكيد مبالغة. (تفسير الجمالين)

**وما أبرئ نفسي إلخ**: قال في "الكبير": إنه عليه السلام لما قال ذلك: "ليعلم أني لم أخنه بالغيب" كان ذلك جاريا مجرى مدح النفس وتزكيتها، وقال تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا أَنفُسَكُمْ﴾ (النجم:٣٢)، فاستدرك ذلك على نفسه بقوله: "وما أبرئ نفسي". **الجنس**: أي جنس النفس، فإنها في الطبع مائلة إلى الشهوات. (تفسير الكمالين)

**بمعنى من**: ويجوز أن يكون "ما رحم" في معنى الزمان أي إلا وقت رحمة ربي، يعني أنها أمارة بالسوء في كل وقت إلا وقت العصمة، أو هو استثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة، وقيل: هو كلام امرأة العزيز، كأنها تريد الاعتذار مما كان منها في أمر يوسف عليه السلام من بعثه في السجن بسبب براءة نفسها بقوله: ما جزاء من أراد بأهلك سوءا إلا أن يسجن إلخ. (مدارك التنزيل)

**فعصمه** إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي ۖ أجعله خالصاً لي دون شريك، فجاءه الرسول وقال: أجب الملك، فقام وودّع أهل السجن **ودعا لهم**، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسانا **ودخل عليه** فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ له إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ذو مكانة وأمانة على أمرنا، فماذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع الطعام وازرع
تفسير لـ"مكين" تفسير للأمين
زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة، وادّخر الطعام في سنبله فيأتي إليك الخلق **ليمتاروا** منك، فقال: من لي بهذا؟ قَالَ يوسف ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ .............

---

**فعصمه**: أي عن ذلك، والاستثناء من النفس أو من الضمير المستتر في "أمارة"، ويجوز أن يكون من مفعولها المحذوف، والتقدير: لأمارة بالسوء صاحبها إلا الذي رحمه ربي فلا تأمره بالسوء. (تفسير الكمالين)

**ودعا لهم**: وقال: اللهم اعطف قلوب الصالحين عليهم ولا تستتر الأخبار عنهم، فمن ثمة تقع الأخبار عند أهل السجن قبل أن تقع عند عامة الناس، وكتب على باب السجن: هذه منازل البلوى وقبور الأحياء وشماتة الأعداء وتجربة الأصدقاء. أرسل الملك إلى السجن سبعين حاجبا على سبعين مركبا وبعث معهم إليه التاج ولباس الملوك.

**ودخل عليه**: ورد أنه لما دخل سلم عليه بالعربية فقال الملك: ما هذا اللسان؟ قال: لسان عمى إسماعيل عليه السلام، ثم دعا له بالعبرانية فقال له: ما هذا اللسان أيضا؟ فقال: هذا لسان آبائي، وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا ولم يعرف هذين اللسانين، وكان كلما تكلم بلسان أجابه يوسف به، فتعجب الملك من أمره مع صغر سنه؛ لأنه كان إذ ذاك ابن ثلاثين سنة، ثلاث عشرة منها مدة إقامته مع زليخا والسجن وسبع عشرة قبلها، وعلى هذا فدعواه لعبادة الله في السجن إما نبوة قبل الأربعين أو نصيحة منه لدين آبائه على عادة العلماء وتأسيسا لنبوته. (حاشية الصاوي)

**ليمتاروا**: ليأخذوا منك الميرة، وهي - بكسر الميم - طعام يمتاره الإنسان أي يجلبه من بلد إلى بلد، فقال: ومن لي بهذا؟ أي من يتكفل بهذا الذي ذكره من جمع الطعام والزرع الكثير في أعوام السعة وادخارها في سنبله. (تفسير الكمالين) ليمتاروا: ليأخذوا منك الطعام. وقيل: كاتب وحاسب لف ونشر مرتب أي المراد من الحفيظ كاتب، ومن العليم حاسب. **كلمه**: الضمير ليوسف أو للملك.

**اجعلني** إلخ: إن قلت إن في ذلك القول طلب التقدم والأمارة وهو لا يليق بالأخيار؟ أجيب بأن محل هذا ما لم يتعين عليهم وإلا فحينئذ يجب طلبها، وأيضا ذلك بوحي من الله، وكان بين ذلك المقول وتوليته على الخزائن سنة، وإنما أخره الملك سنة قبل التولية بالفعل مع مزيد رغبة فيه؛ ليشتهر قبل التولية بين أهل المملكة في أطراف القطر ويصير معروفا للخاص والعام، وأنه ذو المكانة والأمانة عند الملك. (حاشية الصاوي)

**أرض مصر** إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ذو حفظ **وعلم** بأمرها، وقيل كاتب حاسب. وَكَذَٰلِكَ كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ أرض مصر يَتَبَوَّأُ ينزل مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ **بعد الضيق والحبس**، وفي القصة أن الملك **توّجه** ..........

---

**أرض مصر**: روي أنها كانت أربعين فرسخا في أربعين. (تفسير الكمالين) **وعلم**: ذو علم بأمر الخزائن من صرفها في مصارفها. (تفسير الكمالين) **يتبوأ منها**: هذه جملة حالية من "يوسف"، و"منها" يجوز أن يتعلق بـــ"يتبوأ"، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من "حيث"، و"حيث" يجوز أن يكون ظرفا لــ"يتبوأ" ويجوز أن يكون مفعولا به. (تفسير الجمالين) **حيث يشاء**: أي لدخول جميعها تحت سلطانه، فكل مكان أراد أن يتخذه منزلا لم يمنع منه. (تفسير الكمالين) **بعد الضيق والحبس**: أي حصل له التمكين بعد الصبر على الضيق في وضعه في الجب ورق العبودية واتهامه فيما هو بريء منه وحبسه وغير ذلك. (تفسير الجمالين)

**توجه**: يعني ألبس يوسف عليه السلام التاج. وقوله: "ختمة" أي ألبس يوسف عليه السلام الخاتم وقوله: "مات بعد" أي مات العزيز بعد عزله إلخ. (حاشية الجمل) وقوله: "فزوجه امرأته" أي امرأة العزيز، حكي أن زليخا بعد ما توفي قطفير انقطعت عن كل شيء، وسكنت في خرابة من خرابات مصر سنين كثيرة، فكانت لها جواهر كثيرة جمعت في زمان زوجها، فإذا سمعت من واحد خبر يوسف عليه السلام أو اسمه بذلت منها محبة له حتى نفدت ولم يبق لها شيء، ثم لما غيرها الجهد واشتد حالها بمقاساة شدائد الخلوة في تلك الخرابة اتخذت لنفسها بيتا من القصب على قارعة الطريق التي هي ممر يوسف عليه السلام، وكان يوسف يركب في بعض الأحيان، وله فرس يسمع صهيله على ميلين ولا يصهل إلا وقت الركوب فيعلم الناس أنه قد ركب، فتقف زليخا على قارعة الطريق، فإذا مر بها يوسف عليه السلام تناديه بأعلى صوتها فلا يسمع لكثرة اختلاط الأصوات، فأقبلت يوما على صنمها الذي كانت تعبده ولا تفارقه، وقالت له: تبا لك، ولمن يسجد لك أما ترحم كبري وعمائي وفقري وضعفي في قواي، فأنا اليوم كافرة بك فآمنت برب يوسف عليه السلام، وصارت تذكر الله تعالى صباحا ومساء، فركب يوسف يوما بعد ذلك، فلما أصهل فرسه علم الناس أنه ركب فاجتمعوا لمطالعة جماله ورؤية احتشامه، فسمعت زليخا الصهيل فخرجت من بيت القصب، فلما مر بها يوسف نادت بأعلى صوتها: سبحان من جعل الملوك عبيدا بالمعصية وجعل العبيد ملوكا بالطاعة، فأمر الله تعالى الريح، فألقت كلامها في مسامع يوسف عليه السلام فالتفت فرآها، وقال لغلامه: اقض لهذه المرأة حاجتها، قالت: إن حاجتي لا يقضيها إلا يوسف، فحملها إلى دار يوسف عليه السلام، فلما رجع يوسف إلى قصره قال: ائتني بها، فأحضرها بين يديه، فسلمت عليه ورد عليها السلام، وقال: من أنت وما لي بك معرفة؟ قالت: أنا زليخا، فقال يوسف: لا إله إلا الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، وبكى يوسف عليه السلام برؤية حالها وقال: ما حاجتك؟ قالت: أو تفعل، قال: نعم، فقالت: لي ثلاث حوائج، الأولى والثانية: أن تسأل الله =

وختّمه **وولاه** مكان العزيز وعزله، ومات بعدُ، **فزوّجه** امرأته زليخا فوجدها عذراء، وولدت له ولدين، وأقام العدل بمصر ودانت له **الرقاب** (خضعت وذلت) نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ من أجر الدنيا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾ **ودخلت سِنو القحط** وأصاب أرض كنعان والشام. **وَجَآءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ** إلا بنيامين؛ **ليمتاروا** لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه فَدَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ أنهم إخوته وَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٨﴾ ......................

---

= أن يرد علي بصري وشبابي وجمالي، فإني بكيت عليك حتى ذهب بصري ونحل جسمي، فدعا يوسف فرد الله عليها بصرها وشبابها وحسنها. والحاجة الثالثة أن تزوجني، فسكت يوسف وأطرق رأسه، فأتاه جبرئيل عليه السلام وقال له: يا يوسف! ربك يقرئك السلام ويقول لك: لا تبخل عليها بما طلبت فتزوج بها، فزوج بها، وأحب يوسف زليخا حبا شديدا، وراودها يوسف يوما ففرت منه فتبعها وقد قميصها من دبر، فقالت: فإن قدت قميصك من قبل فقد قدت قميصي الآن، فهذا بذاك، ملخصا. (روح البيان)

**ولاه**: بتشديد اللام من التولية أي جعله واليا. (تفسير الكمالين) **فزوجه**: زوج الملك يوسف. قوله: امرأته أي امرأة العزيز وهي زليخا، فلما دخل عليها قالت: أليس هذا خيرا مما طلبت. (تفسير الكمالين) **الرقاب**: أي رقاب الناس حتى أسلم على يده الملك وكثير، ودخلت سنو القحط بعد مضي الأعوام المخصبة، وأصاب القحط أرض كنعان وشام نحو ما أصاب بمصر. (تفسير الكمالين)

**ودخلت سنو القحط**: قدر ذلك إشارة إلى أن قوله: "وجاء إخوة يوسف" مرتب على محذوف، أي بسبب مجيئهم أنه لما فرغت سنو الخصب وأتت سنو القحط والجدب واحتاجت الناس للطعام، فبلغ يعقوب أن بمصر ملكا يبيع الطعام للمحتاجين، فبعثهم؛ ليبتاعوا منه.(حاشية الصاوي)

**سنو القحط**: وفي بعض النسخ بياء ونون بعد نون الكلمة والظاهر سنو القحط؛ لأن الكلمة وقعت في محل الرفع إلا أن تعرب على النون، كذا في بعض الحواشي.

**وجاء إخوة يوسف**: كانوا عشرة، وكان مسكنهم بالعربات من أرض فلسطين وهي ثغور الشام، وكانوا أهل بادية وإبل وشياه، وحكمة ذهاب العشرة جميعا أنه بلغهم أن الملك لا يزيد الواحد عن حمل بعير قصدا للعدل بين الناس، فغرضهم بذلك أن تكون الأحمال عشرة. (حاشية الصاوي) **ليمتاروا**: ليشتروا الميرة وهي الطعام، يمتاره الإنسان من بلد إلى بلد. (تفسير الكمالين)

**لا يعرفونه** لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه، فكلموه بالعبرانية، فقال كالمنكر عليهم: ما أقدمكم بلادي؟ فقالوا: **للميرة**، فقال: لعلكم **عيون**، قالوا: معاذ الله، قال: فمن أين أنتم؟ قالوا: من بلاد كنعان وأبونا يعقوب عليه السلام نبي الله. قال: وله أولاد غيركم؟ قالوا: نعم كنا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البريّة وكان أحبَّنا إليه، **وبقي شقيقه** فاحتبسه؛ **ليتسلى به عنه**، فأمر بإنزالهم وإكرامهم. وَلَمَّا **جَهَّزَهُم** بِجَهَازِهِمْ وفّى لهم كيلهم قَالَ ٱئْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ ۚ أي بنيامين لأعلم صدقكم فيما قلتم أَلَا تَرَوْنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلْكَيْلَ أتمه من غير بخس وَأَنَا۠ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٥٩﴾ فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي **أي ميرة** وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ ..........................

---

**لا يعرفونه إلخ**: لبعد عهدهم إلخ قال ابن عباس رضي الله عنهما كان بين أن ألقوه في الجب وبين دخولهم عليه مدة أربعين سنة فلذلك أنكروه، وقال عطاء: إنما لم يعرفوه؛ لأنه كان على سرير الملك وكان على رأسه تاج الملك، وقيل: لأنه كان قد لبس زي ملوك مصر، وكل واحد من هذه الأسباب مانع من حصول المعرفة فكيف وقد اجتمعت فيه. (تفسير الجمالين) **للميرة**: قدمنا للميرة أي لأخذها. (حاشية الجمل)

**عيون**: جواسيس جئتم لتنظروا بلادي. (تفسير الجمالين) **وبقي شقيقه**: أخوه لأبيه وأمه بنيامين، فاحتبسه أي أمسكه أبوه عنده؛ ليتسلى به عنه أي عن الهالك، فأمر أي يوسف بإنزال الإخوة وإكرامهم. (تفسير الكمالين)

**ليتسلى به عنه إلخ**: فلما تمت المحاورة المذكورة قال لهم: فمن يعلم أن الذي تقولون حق؟ قالوا: أيها الملك، إنا ببلاد غربة لا نعرف فيها أحدا، قال: فأتوني بأخيكم الذي من أبيكم إن كنتم صادقين، فأنا اكتفي بذلك منكم، قالوا: إنا أبانا يحزن بفراقه، قال: فاتركوا بعضكم عندي رهينة حتى تؤتوني به، فاقترعوا فيما بينهم فأصاب القرعة شمعون وكان أحسنهم رأيا في يوسف في واقعة الجب، فخلفوه عنده. (تفسير الخازن)

**جهزهم إلخ**: في "المصباح": جهزت المسافر هيأت له جهازه، وجهاز السفر: أهبة وما يحتاج إليه في قطع المسافة، في "الخازن". قال ابن عباس رضي الله عنهما: حمل لكل واحد منهم بعيرا من الطعام وأكرمهم في النزول وأحسن ضيافتهم وأعطاهم ما يحتاجون إليه في سفرهم. (تفسير الجمالين) **ائتوني بأخ لكم**: قوله: "بأخ لكم" ولم يقل "بأخيكم" زيادة في الإبهام عليهم، وذلك للفرق بين قولك: ايت غلامك وغلاما لك، فإن الأول يقتضي أن عندك به نوع معرفة دون الثاني. (حاشية الصاوي) **أي ميرة**: يريد أن المراد بالكيل المكيل وهو الميرة أي الطعام. (تفسير الكمالين)

**نهي** أو عطف على محل "فلا كيل"، أي تُحْرَموا ولا تَقْرَبوا. قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ سنجتهد في طلبه منه وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ﴿٦١﴾ ذلك. وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ وفي قراءة: "لفتيته" غلمانه ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ التي أتوا بها ثمن الميرة **وكانت دراهم** فِي رِحَالِهِمۡ **أوعيتهم** لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ **وفرغوا أوعيتهم** لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٦٢﴾ إلينا؛ **لأنّهم** لا يستحلون إمساكها. فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ إنْ لم ترسل أخانا إليه فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ **بالنون** والياء وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلۡ **ما** ءَامَنُكُمۡ عَلَيۡهِ .......

البضاعة

---

**نهي**: أي لا تقربوني ولا تدخلوا بلدي، أو نفي عطف على محل "فلا كيل" فهو داخل في حكم الجزاء مجزوم كذلك، والمعنى: فإن لم تأتوني به تحرموا ولا تقربوا. (تفسير الكمالين) **لفتيته**: كذا لأبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر بزنة القلة، وفي قراءة للكوفيين: لفتيانه بزنة الغلمان وهي جمع فتى كإخوة وإخوان، الفعلة للقلة والفعلان للكثرة.

**اجعلوا بضاعتهم إلخ**: اختلفوا في السبب الذي من أجله رد يوسف عليه السلام بضاعتهم، فقيل: لأجل أنهم إذا فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم علموا أن ذلك من كرم يوسف وسخائه، فيعينهم ذلك على الرجوع سريعا، وقيل: إنه خاف أن لا يكون عند أبيه شيء آخر من المال؛ لأن الزمان كان زمان قحط وشدة، وقيل: إنه رأى في أخذ الثمن لوما، لشدة حاجتهم إليه. وقيل: أراد أن يحسن إليهم على وجه لا يلحقهم فيه منة ولا عيب، وقيل: إنما فعل ذلك؛ لأنه علم أن ديانتهم وأمانتهم تحملهم على رد البضاعة إليه إذا وجدوها في رحالهم؛ لأنهم أنبياء وأولاد أنبياء. (حاشية الجمل)

**وكانت دراهم**: وقيل: كانت نعالا وجلودا، والأقرب الأول؛ لأن شأن الدراهم أن تخفى، ولا شك أنهم لم يعلموا بها إلا عند تفريغ أوعيتهم. (حاشية الصاوي) **في رحالهم**: فقد وكل بكل رحل واحد من غلمانه يضع فيه ثمن الطعام الذي في هذا الرحل. (حاشية الصاوي) **أوعيتهم**: التي يحمل فيها الطعام وغيره.

**وفرغوا أوعيتهم**: جعلوها فارغة وخالية لعلهم يرجعون إلينا؛ لأنهم لا يستحلون إمساكها، فديانتهم تحملهم على الرجوع، وقيل: معناه لعلهم يردونها، بأن يكون "يرجعون" من الرجع متعديا. (تفسير الكمالين) **نكتل**: بسببه ما نشاء من الطعام من الاكتيال، يقال: اكتلت عليه أي أخذت منه كيلا. (روح البيان) **بالنون**: للأكثر والياء التحتية لحمزة والكسائي، أي يكتل أخونا لنفسه فينضم اكتياله إلى اكتيالنا. (تفسير الكمالين) **هل ما آمنكم**: يشير إلى أن الاستفهام بمعنى النفي، و"آمن" فعل مضارع، والأمن والايتمان بمعنى. (تفسير الكمالين)

**هل آمنكم إلخ**: المعنى بالفارسية: گفت يعقوب امين نگيرم شمارا بروئے مكر چنانكه امين گرفته بودم شمارا بر برادردی بيش ازين. وفي "الجمل": يعني كيف آمنكم على ولدي بنيامين وقد فعلتم بأخيه يوسف ما فعلتم، وأنكم ذكرتم مثل هذا الكلام بعينه في يوسف، وضمنتم لي حفظه وقلتم: "وإنا له لحافظون".

إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمۡ عَلَىٰٓ أَخِيهِ يوسف مِن قَبۡلُ وقد فعلتم به ما فعلتم؟ فَٱللَّهُ خَيۡرٌ حفظًا وفي قراءة: "حافظاً" تمييز كقولهم: لِلّهِ دره فارساً وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ فأرجو أن يمنّ بحفظه. وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ رُدَّتۡ إِلَيۡهِمۡۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبۡغِي "ما" استفهامية، أي أيَّ شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا؟ وقرئ بالفوقانية خطاباً ليعقوب، وكانوا ذكروا له إكرامه لهم هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتۡ إِلَيۡنَاۖ وَنَمِيرُ أَهۡلَنَا نأتي بالميرة لهم وهي الطعام وَنَحۡفَظُ أَخَانَا وَنَزۡدَادُ كَيۡلَ بَعِيرٍۖ لأخينا ذَٰلِكَ كَيۡلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ سهلٌ على الملك؛ لسخائه. قَالَ لَنۡ أُرۡسِلَهُۥ مَعَكُمۡ حَتَّىٰ تُؤۡتُونِ مَوۡثِقًا عهدا مِّنَ ٱللَّهِ بأن تحلفوا لَتَأۡتُنَّنِي بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمۡۖ أي تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به، فأجابوه إلى ذلك ..........................

---

إلا كما أمنتكم إلخ: منصوب على نعت مصدر محذوف أو على الحال منه، أي إلا ايتمانا كايتماني لكم على أخيه، شبه ائتمانه لهم على هذا بائتمانه لهم على ذلك. (تفسير الجمالين) حفظا: هو قراءة غير الكوفيين، وفي قراءتهم: "حافظا" وهو منصوب على القراءتين تمييزا كقولهم: "لله دره فارسا"، استشهد به على أن التمييز قد يكون مشتقا، والمعنى: أنه خير حفظا أو حافظا من أنفسكم، وقيل: على القراءة الأخيرة حال، ورد بأن "خيرا" على ذلك يبقى بلا بيان. (تفسير الكمالين)

"ما" استفهامية: أي أيّ شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا حيث رد علينا متاعنا بعد ما أحسن مثوانا، وقرئ في الشاذ: "وما تبغي" بالتاء الفوقانية خطابا ليعقوب عليه السلام، أي أي شيء تطلب وراء هذا، أو من الدليل على صدقنا، وكانوا ذكروا إكرامه لهم. (تفسير الكمالين) ونزداد كيل بعير: وزیادہ آریم پیانہ یک شتر. في "روح البيان" على قوله: "كيل بعير" أي حمل بعير يكال لنا من أجل أخينا؛ لأنه يعطي باسم كل رجل حمل بعير.

عهدا: فـــ"موثق" مصدر ميمي بمعنى اسم المفعول. (تفسير الكمالين) لتأتنني: متعلق بـــ"تؤتون"، وإنما جعل الحلف بالله موثقا منه؛ لأن الحلف مما يؤكد به العهود، وقد أذن الله في ذلك فهو إذن له. (تفسير الكمالين)

أي تموتوا أو تغلبوا: فلا تطيقوا الإتيان به، وهو استثناء مفرغ من أعم الأحوال ومن أعم العلل على أن قوله: "لتأتنني به" في تأويل النفي، أي لا تمنعون عن الإتيان به في وقت إلا وقت الإحاطة أو لأمر إلا للإحاطة بكم. (تفسير الكمالين)

فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ بذلك قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ نحن وأنتم وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ شهيد، وأرسله معهم. وَقَالَ يَٰبَنِيَّ لَا تَدْخُلُواْ مصر مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُواْ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ لئلا تصيبكم العين وَمَآ أُغْنِي أدفع عَنكُم بقولي ذلك مِّنَ ٱللَّهِ مِن زائدة شَيْءٍ قدّره عليكم، وإنما ذلك شفقة إِنِ ما ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ وحده عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ به وثقت وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ قال تعالى: وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم على أولاده أي متفرّقين مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ أي قضائه مِن زائدة شَيْءٍ إِلَّا لكن حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وهي إرادة دفع العين شفقة وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ لتعليمنا إياه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ وهم الكفار لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ إلهام الله لأوليائه. وفي نسخة: لأصفيائه ..........

---

**موثقهم**: أي بقولهم: بالله رب محمد لنأتينك به، والموثق العهد المؤكد باليمين. (حاشية الصاوي)
**قال الله إلخ**: أي قال يعقوب: والله حافظ لما نقول. **أبواب متفرقة**: أي وكانت أبواب مصر إذ ذاك أربعة. (حاشية الصاوي) **لئلا تصيبكم العين**: إنما خاف عليهم العين؛ لكمالهم وجمالهم وقوتهم واشتهارهم بين أهل مصر بإكرام الملك لهم واحترامهم، فأمرهم بالتفرق ليسلموا من إصابة العين، فإنها - كما قال أهل السنة - سبب عادي للضرر كالسم والسيف، يوجد الضرر عندها لا بها. وقالت الفلاسفة: إن العائن ينبعث من عينه قوة سمية تتصل بالمعيون فيهلك أو يفسد، فأثبتوا للعين تأثيرا بنفسها، وهو كلام باطل واعتقاده كفر، وأعظم نافع في الرقى من العين سورتا المعوذتين. (حاشية الصاوي) **شيء**: أي من سوء قضاء الله تعالى عليكم؛ فإن الحذر لا يمنع القدر. (تفسير الكمالين)
**من حيث إلخ**: في جواب "لما" هذه وجهان: أحدهما: أنه الجملة المنفية من قوله: "ما كان يغني عنهم"، وفيه حجة لمن يدعي كون "لما" حرفا لا ظرفا؛ إذ لو كانت ظرفا يعمل فيها جوابها إذ لا يصلح للعمل سواه لكن ما بعد "ما" النافية لا تعمل فيما قبلها، والثاني: أن الجواب هو قوله: "آوى إليه أخاه"، قال أبو البقاء: هو جواب "لما" الأولى والثانية كقولك: لما جئتني ولما كلمتك أجبتني، وحسن ذلك أن دخولهم على يوسف عليه السلام بعقب دخولهم من الأبواب، يعني أن "آوى" جواب للأولى والثانية هو واضح. (حاشية الجمل)
**ما كان**: أي ما كان دخولهم من حيث أمرهم يدفع عنهم السوء المقدر من نسبة السرقة إليهم، وأخذ أخيهم بنيامين بوجدان الصواع في رحله، وتضاعف المصيبة على يعقوب عليه السلام. (تفسير الكمالين) **إلا حاجة**: استثناء منقطع ولذا فسره بـــ"لكن"، والمعنى: لم يكن تفرقهم دافعا عنهم من قدر الله شيئا لكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي دفع العين عنهم التي كانت تصيبهم عند دخولهم مجتمعين؛ فإن التفرق في الدخول دفعها بإرادة الله. (حاشية الصاوي)

وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ ضم إِلَيۡهِ أَخَاهُۖ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ تحزن بِمَا
على الطعام أو في المنزل
كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٦٩﴾ **من الحسد لنا**، وأمره أن لا يخبرهم، وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده. **فَلَمَّا جَهَّزَهُم** بِجَهَازِهِمۡ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ **هي صاع من ذهب** مرصع بالجواهر فِي رَحۡلِ أَخِيهِ بنيامين ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ نادى مناد بعد انفصالهم عن مجلس يوسف أَيَّتُهَا ٱلۡعِيرُ القافلة إِنَّكُمۡ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ وَ**قد** أَقۡبَلُواْ عَلَيۡهِم مَّاذَا
على طالبي السقاية
ما الذي تَفۡقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ صاع ٱلۡمَلِكِ.................
وقرئ به

---

**على يوسف**: منزله ومحل حكمه، وهذا الدخول غير الدخول السابق، فإن المراد به دخول المدينة. (حاشية الصاوي)

**من الحسد لنا**: فيما مضى فإن الله قد أحسن إلينا وأمره أن لا يخبرهم بما أخبره به وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده. روي أنه قال: فأنا لا أفارقك، قال يوسف: قد علمت اغتمام والدي فإذا احتبستك ازداد غمه، ولا سبيل إلى ذلك إلا أن أنسبك إلى ما لا تحمل، قال: لا أبالي فافعل ما بدا لك، قال فإني أدس الصاع في رحلك ثم أنادي عليك بأنك سرقت. (تفسير الكمالين)

**فلما جهزهم**: عبر هنا بالفاء إشارة إلى طلب سرعة سيرهم وذهابهم لبلادهم بخلاف المرة الأولى، فإن المطلوب طول إقامتهم ليتعرف حالهم. (حاشية الصاوي) **هي صاع من ذهب**: قيل: يسقى به الملك، ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام. **أيتها العير**: هي في الأصل كل ما يحمل عليه من إبل وحمير، ويقال: أطلقت وأريد أصحابها فهو مجاز، علاقته المجاورة. (حاشية الصاوي)

**إنكم لسارقون**: فإن قيل: هل كان ذلك النداء بأمر يوسف أو ما كان بأمره، فإن كان بأمره فلا يليق بشأن النبي أن يتهم أقواما؟ أجيب بوجوه: الأول: أن المراد أنكم لسارقون يوسف من أبيه إلا أنهم ما أظهروا هذا الكلام، والمعاريض لا تكون إلا كذلك، الثاني: أن ذلك المؤذن ذكر ذلك النداء على سبيل الاستفهام، وعلى هذا التقدير يخرج أن يكون كذبا، الثالث: ليس في القرآن أنهم نادوا بذلك النداء بأمر يوسف، والأقرب إلى ظاهر الحال أنهم فعلوا ذلك من أنفسهم، ملخصا من "الكبير".

**وقد أقبلوا**: [يشير بتقدير "قد" على أنه حال. (تفسير الكمالين)] أي والحال أنهم أي إخوة يوسف أقبلوا عليهم، أي على جماعة الملك المؤذن وأصحابه، أي التفتوا إليهم وخاطبوا بما ذكر. (حاشية الجمل)

**ماذا**: أي "ما" استفهامية و"ذا" موصولة. (تفسير الكمالين) **صواع الملك**: أي فالصاع والصواع لغتان معناهما واحد، وهو آلة الكيل وقد تقدم أنه هو السقاية، من "الجمل". وقال في "الكبير": وقال الآخرون: لا فرق بين الصاع والصواع، والدليل عليه قراءة أبي هريرة: قالوا نفقد صاع الملك.

وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمْلُ بَعِيرٍ من الطعام وَأَنَا۠ بِهِۦ بالحمل زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ كفيل. قَالُواْ تَٱللَّهِ قسم فيه معنى التعجب لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ما سرقنا قط. قَالُواْ أي المؤذن وأصحابه فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ أي السارق إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ في قولكم: ما كنا سارقين ووجد فيكم؟ قَالُواْ جَزَٰٓؤُهُۥ مبتدأ خبره مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِۦ **يُسترقّ**، ثم أكد بقوله: فَهُوَ أي السارق جَزَٰٓؤُهُۥ أي المسروق لا غير، وكانت سنة أي أخذ السارق آل يعقوب كَذَٰلِكَ الجزاء نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ بالسرقة، **فصرفوا** إلى يوسف لتفتيش أوعيتهم. فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ ففتشها قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ لئلا يتهم ثُمَّ ٱسْتَخْرَجَهَا أي السقاية مِن وِعَآءِ أَخِيهِ قال تعالى: كَذَٰلِكَ **الكيد** كِدْنَا لِيُوسُفَ..............

---

**حمل**: الحمل بمعنى المحمول كالذبح بمعنى المذبوح. (تفسير الكمالين) وأنا به زعيم: قال مجاهد: زعيم هو المؤذن الذي أذن ذكره الرازي، أي أؤديه إلى الملك؛ لأن الملك يتهمني في ذلك. **قالوا تالله**: إنما قال ذلك لما ظهر من أحوالهم ما يدل على صدقهم حيث كانوا مواظبين على الطاعات والخيرات، حتى بلغ من أمرهم أنهم سدوا أفواه دوابهم؛ لئلا تأكل شيئا من أموال الناس. (حاشية الصاوي)

**لقد علمتم**: فإن قيل من أين علموا ذلك؟ أجيب: بأن ذلك يعلم مما رأوا من أحوالهم، وقيل: لأنهم ردوا البضاعة التي جعلت في رحالهم، قالوا: فلو كنا سارقين ما رددناها، وذكر هذا الوجه إمام الرازي أيضا، وقيل: وكانوا إذا دخلوا مصر كموا أفواه دوابهم كيلا تناول شيئا من حروث الناس، من "الخطيب" بتغيير يسير.

**يسترق**: أي يجعل من وجد في رحله رقيقا للمسروق منه؛ فإن الذات لا يكون جزاء، ثم أكد بقوله: "فهو جزاءه" تقريرا للحكمة وإلزاما، فقوله: "جزاء" مبتدأ وخبره "من وجد في رحله" بتقدير المضاف. (تفسير الكمالين)

**فصرفوا**: بزنة المجهول أي صرف الإخوة إلى يوسف، فبدأ بأوعيتهم أي بدأ يوسف بها يدل عليه قوله: "قبل وعاء أخيه"، وقيل: المؤذن. (تفسير الكمالين)

**ثم استخرجها إلخ**: أي فلما أخرجها منه نكس الإخوة رؤوسهم من الحياء وأقبلوا على بنيامين يلومونه ويقولون له: فضحتنا وسودت وجهنا يا بني راحيل، ما زال لنا منكم بلاء. فقال بنيامين: بل بنو راحيل ما زال لهم منكم بلاء، ذهبتم بأخي فأهلكتموه في البرية، إن الذي وضع هذه الصاع في رحلي هو الذي وضع البضاعة في رحالكم. (حاشية الصاوي) **الكيد**: الحيلة وهي استفتاء يوسف من إخوته. (حاشية الصاوي)

**لعلّمناه الاحتيال** في أخذ أخيه مَا كَانَ يوسف لِيَأۡخُذَ أَخَاهُ رقيقاً عن السرقة فِي دِينِ ٱلۡمَلِكِ حكم ملك مصر؛ لأنّ جزاءه **عنده الضرب** وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ أخذه **بحكم أبيه** أي لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله تعالى بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ **بالإضافة** والتنوين في العلم كيوسف **وَفَوۡقَ كُلِّ** ذِي عِلۡمٍ **من المخلوقين** عَلِيمٞ ﴿٧٦﴾ أعلم منه **حتى ينتهي إلى الله** تعالى. قَالُوٓاْ **إِن يَسۡرِقۡ** فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ أي يوسف، **وكان سرق** لأبي أمّه صنماً من ذهب فكسره لئلا يعبده فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا يظهرها لَهُمۡۚ **والضمير للكلمة** .....

(لشريعته)

---

**علمناه الاحتيال** إلخ: فما وقع من يوسف في تلك الواقعة فهو بوحي من الله تعالى، وحينئذ فلا يقال: كيف نادى على إخوته بالسرقة واتهمهم بها مع أنهم بريئون؟ (حاشية الصاوي) **عنده الضرب**: وهذه الطريقة لا توصله إلى أخذ أخيه فما توصل إلا بطريقة وشريعة إخوته. (حاشية الجمل)

**بحكم أبيه**: كان في شريعة يعقوب استرقاق السارق. **بالإضافة**: بغير تنوين التاء. **وفوق** إلخ: خبر مقدم و"عليم" مبتدأ مؤخر، والمعنى: أن إخوة يوسف وإن كانوا علماء إلا أن الله جعل يوسف فوقهم في العلم، بل فضله عليهم بمزايا عظيمة منها: الرسالة والملك وغير ذلك. (حاشية الصاوي)

**من المخلوقين**: بقرينة أن الكلام فيهم فلا احتجاج بالآية لمن زعم أن علمه تعالى عين ذاته؛ إذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو أعلم منه. (تفسير الكمالين) **حتى ينتهي إلى الله**: لا يحتاج إليه بعد التقييد بالمخلوقين. (حاشية الجمل)

**إن يسرق**: سبب هذه المقالة أنه لما أخرج الصاع من رحل بنيامين افتضح الإخوة ونكسوا رؤوسهم، فقالوا تبرئة لساحتهم إن يسرق، وأتوا بـ"إن" المفيد للشك؛ لأنه ليس عندهم تحقق سرقته بمجرد إخراج الصاع من رحله، وبالمضارع لحكاية الحال الماضية. (حاشية الصاوي)

**وكان سرق** إلخ: فأخذه سرا وكسره، كذا روي عن سعيد وقتادة، وقيل: أخذ دجاجة من البيت أو بيضة فأعطاها سائلا، وقيل غير ذلك. (تفسير الكمالين) **والضمير للكلمة** إلخ: وفي الخازن: في هاء الكناية ثلاثة أقوال: أحدها: أن الضمير يرجع للكلمة التي بعدها وهي "أنتم شر مكانا"، والثاني: أن الضمير يرجع إلى الكلمة التي قالوها في حقه وهي قولهم: "فقد سرق أخ له من قبل"، فعلى هذا يكون المعنى فأسر يوسف جواب الكلمة التي قالوها في حقه و لم يجبهم عليها، والثالث: أن الضمير يرجع إلى الحجة، فيكون المعنى: فأسر يوسف الاحتجاج عليهم في ادعائهم عليه السرقة و لم يبدها لهم، قال أنتم شر مكانا يعني منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة. (حاشية الجمل)

**التي في قوله** قَالَ في نفسه أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ عالم بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ تذكرون في أمره. قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا يحبه أكثر منا ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه فَخُذۡ أَحَدَنَا استعبده مَكَانَهُۥٓ بدلاً منه إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾ **في أفعالك.** قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ **نصب على المصدر** حذف فعله وأضيف إلى المفعول، أي نعوذ بالله من أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ لم يقل: "من سرق" **تحرّزاً من الكذب** إِنَّآ إِذٗا إن أخذنا غيره لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ **يئسوا** مِنۡهُ خَلَصُواْ اعتزلوا نَجِيّٗاۖ .......

---

**التي في قوله إلخ:** لأن قوله: "قال أنتم شر مكانا" مشتمل على قوله: أنتم شر مكانا، وعلى هذا يكون في الكلام رجوع الضمير على متأخر لفظا ورتبة. **أنتم شر مكانا:** أي منزلة في السرقة من غيره ونصبه على التمييز، والمعنى أنتم شر منزلة عند الله ممن رميتموه بالسرقة في صنيعكم بيوسف؛ لأنه لم يكن من يوسف سرقة حقيقة، ففي الكلام تقديم وتأخير تقديره: قال في نفسه: أنتم شر مكانا وأسرها أي هذه الكلمة. (حاشية الجمل)

**يا أيها العزيز إلخ:** قال أصحاب الأخبار والسير: إن يوسف عليه السلام لما استخرج الصاع من رحل أخيه بنيامين غضب روبيل بذلك، وكان بنو يعقوب إذا غضبوا لم يطاقوا، وكان روبيل إذا غضب لم يقم لغضبه شيء، وكان إذا صاح ألقت كل حامل حملها إذا سمعت صوته، وكان مع هذا إذا مسه أحد من ولد يعقوب يسكن غضبه، وكان أقوى الإخوة وأشدهم، وقيل: كان هذا صفة شمعون بن يعقوب، فلما صاح روبيل وقامت كل شعرة في جسده حتى خرجت من ثيابه قال يوسف لابن له صغير: قم إلى جنب هذا فمسه وخذ بيده، فأتى له فلما مسه سكن غضبه، فلما رأى إخوة يوسف ما نزل بهم، ورأوا أن لا سبيل إلى الخلاص خضعوا وقالوا: "يا أيها العزيز إلخ". (حاشية الجمل)

**كبيرا:** أي في السن أو القدر؛ لأنه نبي من أولاد الأنبياء. (حاشية الصاوي) **من المحسنين في أفعالك:** وقيل: من المحسنين إلينا في توفية الكيل وحسن الضيافة ورد البضاعة إلينا، وقيل: إذا رددت إلينا بنيامين وأخذت أحدنا مكانه كنت من المحسنين. (حاشية الجمل) **نصب على المصدر:** أصله نعوذ بالله معاذا، حذف فعله وأضيف أي المصدر إلى المفعول، أي نعوذ بالله معاذا من أن نأخذ، من "الروح".

**تحرزا من الكذب:** وقوله: "إنكم لسارقون" يوسف من أبيه، أو أئنكم لسارقون على الاستفهام، أو جوز الكذب؛ لتضمنه مصلحة. (تفسير الكمالين) **يئسوا:** يريد أن استفعل بمعنى فعل، وزيدت السين والتاء للمبالغة أي يئسوا يأسا كاملا. (تفسير الكمالين)

**مصدر يصلح** للواحد وغيره: أي يناجي بعضهم بعضاً **قَالَ كَبِيرُهُمْ** سنّاً روبيل، أو رأياً يهوذا: أَلَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا عهداً مِّنَ ٱللَّهِ في أخيكم **وَمِن قَبْلُ مَا زائدة** فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ وقيل: "ما" مصدرية مبتدأ، خبره "من قبل" فَلَنْ أَبْرَحَ أفارق ٱلْأَرْضَ أرض مصر حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِيٓ أَبِيٓ بالعود إليه **أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِي بخلاص أخي** وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ أعدلهم. **ٱرْجِعُوٓاْ** إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَٰٓأَبَانَآ **إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ** وَمَا شَهِدْنَآ عليه إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا تيقنا من مشاهدة الصاع في رحله **وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ** لما غاب عنّا حين إعطاء الموثق حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه. وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِي كُنَّا فِيهَا هي مصر: أي أرسل إلى أهلها فاسألهم وَٱلْعِيرَ **أي أصحاب العير** ٱلَّتِيٓ **أَقْبَلْنَا فِيهَا** .....

(بالسرقة تيقنا) (وهو دليل السرقة)

---

مصدر يصلح إلخ: فلذا جاز توحيده خبرا عن الجمع، أي يناجي بعضهم بعضا في تدبير أمرهم على أي صفة تذهبون وماذا يقولون لأبيهم في شأن أخيهم. (تفسير الكمالين) **قال كبيرهم**: أي في السن وهو روبيل، أو في العقل والرأي وهو يهودا، ورئيسهم وهو شمعون. (تفسير المدارك) **من قبل إلخ**: فـ"ما" صلة أي، ومن قبل هذا قصرتم في شأن يوسف و لم تحفظوا عهد أبيكم. (تفسير المدارك) **ما زائدة**: وتكون "من" متعلق "فرطتم" أي ومن قبل هذه القصة قصرتم في شأن يوسف، والظاهر أن الجملة على هذا حالية، وقيل: "ما" مصدرية مبتدأ خبره "من قبل" والظرف مستقر أي تفريطكم في يوسف كائن من قبل هذا. (تفسير الكمالين)

**أو يحكم**: في نصبه وجهان أظهرهما: عطفه على "يأذن"، والثاني: أنه منصوب بإضمار "أن" في جواب النفي وهو قوله: "فلن أبرح"، أي لن أبرح الأرض إلا أن يحكم الله، كقولك: لألزمنك أو تقضيني حقي، قال أبوحيان: ومعناها ومعنى الغاية متقاربان. (حاشية الجمل) **بخلاص أخي**: منهم بسبب من الأسباب. **ارجعوا**: قال كبيرهم: ارجعوا أنتم إلى أبيكم دوني. **إن ابنك سرق**: إنما نسبوه للسرقة؛ لأنهم شاهدوا الصواع قد أخرج من متاعه فغلب على ظنهم أنه سرق، فلذلك نسبوا إلى السرقة في ظاهر الحال لا في الحقيقة. (حاشية الصاوي)

**وما كنا إلخ**: وما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين أعطيناك الموثق أنه سيسرق وتصاب به كما أصبت بيوسف. (حاشية الصاوي) **أي أصحاب العير**: حمل العير هنا على الدواب نفسها وهذا هو المعنى الحقيقي لها كما سبق فاحتاج إلى تقدير المضاف، وفيما سبق حمل على المعنى المجازي وهو نفس أصحابها فاستغني عن تقدير المضاف. (حاشية الجمل) **أقبلنا فيها**: توجهنا فيهم وكنا معهم.

وهم قوم من **كنعان** وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ في قولنا، **فرجعوا** إليه **وقالوا له ذلك**. قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ زيّنت لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرًاۖ ففعلتموه، **اتهمهم** لما سبق منهم من أمر يوسف فَصَبۡرٌ جَمِيلٌۖ **صبري** **عَسَى ٱللَّهُ** أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ بيوسف وأخويه جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ بحالي ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ في صنعه. وَتَوَلَّىٰ عَنۡهُمۡ تاركاً خطابهم وَقَالَ يَـٰٓأَسَفَىٰ الألف بدل من ياء الإضافة أي يا حزني عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبۡيَضَّتۡ عَيۡنَاهُ انمحق سوادهما وَبُدِّلَ **بياضاً من بكائه**

وفي نسخة: أخيه — زال — السواد

**من كنعان**: من جيران يعقوب. من "أبي السعود". **وإنا لصادقون**: سواء نسبتنا إلى التهمة أم لا، وليس غرضهم أن يثبتوا صدق أنفسهم بهذا المقالة؛ لأن دعوى الخصم لا تثبت بنفسها. (حاشية الصاوي) **فرجعوا**: التسعة، وقدره إشارة إلى أن قوله: "قال بل سولت" مرتب على محذوف. (حاشية الصاوي)

**وقالوا له ذلك**: الذي علمه لهم، ومن جملته "وما شهدنا إلا بما علمنا". وفي "الخازن" ما نصه: يعني و لم نقل ذلك إلا بعد أن رأينا إخراج الصواع وقد أخرج من متاعه، وقيل: معناه ما كانت منا شهادة في عمرنا على شيء إلا بما علمنا، وهذه ليست بشهادة إنما هو خبر عن صنيع ابنك أنه سرق بزعمهم، فيكون المعنى أن ابنك سرق في زعم الملك وأصحابه، لا أنا نشهد عليه السرقة، وقيل قال لهم يعقوب: هبوا إنه سرق فما يدري هذا الملك أن السارق يؤخذ بسرقته إلا بقولكم، وكان الحكم كذلك عند الأنبياء قبله. وأورد على هذا القول: كيف جاز ليعقوب إخفاء هذا الحكم حتى ينكر على بنيه ذلك؟ وأجيب عنه بأنه يحتمل أن يكون ذلك الحكم كان مخصوصا بما إذا كان المسروق منه مسلما، فلهذا أنكر عليهم إعلام الملك بهذا الحكم؛ لظنه أنه كافر. (حاشية الجمل)

**اتهمهم**: أبوهم في قولهم: إنه أخذ لأجل السرقة لما سبق منهم الكذب في أمر يوسف عليه السلام. (تفسير الكمالين)

**صبري**: إشارة إلى أن قوله: "فصبر جميل" خبر مبتدأ محذوف، وقيل: تقديره: فأمري صبر جميل.

**عسى الله**: إنما قال يعقوب عليه السلام هذه المقالة؛ لأنه لما طال حزنه واشتد بلاؤه ومحنته علم أن الله سيجعل له فرجا ومخرجا عن قريب، فقال ذلك على سبيل حسن الظن بالله عز وجل أنه إذا اشتد البلاء وعظم كان أسرع إلى الفرج. (حاشية الجمل) **يا أسفى**: الألف في "أسفى" بدل من ياء الإضافة الذي أضيف إليه الأسف للتخفيف، وقيل: هي ألف النداء والهاء محذوفة أي يا حزني تعال فهذا أوانك، والأسف: أشد الحزن والحسرة. (تفسير الكمالين)

**بياضا من بكائه**: فإنه إذا كثر الأسقام محقت العبرة سواد العين وقلبت إلى بياض كدر، قيل: ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما، وما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب: قيل: قد عمى بصره، وقيل: كان يدرك إدراكا ضعيفا. (تفسير الكمالين)

مِنَ ٱلْحُزْنِ عليه فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ **مغموم مكروب** لا يظهر كربه. **قَالُواْ تَٱللَّهِ لا تَفْتَؤُاْ** تزال تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا مشرفاً على الهلاك لطول مرضك، وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ الموتى. قَالَ لهم: إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي **هو عظيم الحزن** الذي لا يُصبَر عليه حتى يُبَثّ إلى الناس وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ لا إلى غيره، فهو الذي تنفع الشكوى إليه وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ من أن رؤيا يوسف صدق **وهو حيّ**، ثم قال: يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ اطلبوا خبرهما وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ تقنطوا مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ رحمته إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ

أطلق مبالغة

من مسجدة الكوكب له

**مغموم مكروب**: لا يظهر كربه فهو مملؤ من الغيظ على أولاده ولا يظهر ما يسوءهم، فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله: إذ نادى ربه وهو مكظوم من كظم السقاية إذا شده على ملأه. (تفسير الكمالين)

**قالوا تالله لا تفتؤ إلخ**: إنما قدر الشارح أداة النفي؛ لأن القسم المثبت لا يجاب إلا بفعل مؤكد بالنون أو اللام أو هما، فلما رأينا الجواب هنا خاليا منهما علمنا أن القسم على النفي أي أن جوابه منفي لا مثبت، فلذلك قدر النفي، ولذلك قال بعض الحنفية: لو قال: "والله أجيئك غدا" كان المعنى على النفي فيحنث بالمجيء لا بعدمه، وفي "البيضاوي": أي لاتفتأ ولاتزال تذكره تفجعا عليه، فحذفت "لا"؛ لأنه لا يلتبس بالإثبات فإن القسم إذا لم يكن معه علامة الإثبات كان على النفي، وفيه تسلية له على ما نزل به من الحزن العظيم. إن قلت: كيف حلفوا على شيء لا يعلمون حقيقته؟ أجيب بأنهم حلفوا على غلبة الظن وهي بمنزلة اليقين، فهو من لغو اليمين الذي لا يؤاخذ به العبد. (حاشية الصاوي، وحاشية الجمل) **هو عظيم الحزن**: الذي لا يصبر عليه حتى يبث أي ينشر، اسم من البث بمعنى النشر. (تفسير الكمالين) **هو عظيم الحزن**: البث أصعب الهم وعظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يبث إلى الناس أي ينتشر. **وهو حي**: [وأنه لا يموت حتى يخر له إخوته سجدا. (الكمالين)] أي لما روي أن ملك الموت زار يعقوب عليه السلام فقال يعقوب عليه السلام: أيها الملك الطيب ريحه الحسن صورته الكريم على ربه! هل قبضت روح ابني يوسف؟ قال: "لا"، فطابت نفس يعقوب وطمع في رؤيته. (حاشية الصاوي)

**يا بني اذهبوا**: سبب تلك المقولة أن أولاده لما أخبروه بسيرة ملك مصر وكمال حاله في جميع أقواله وأفعاله، أحست نفس يعقوب وطمع أن يكون هو يوسف فعند ذلك قال: "يا بني إلخ". (حاشية الصاوي)

**فتحسسوا**: طلب الإحساس والمراد ههنا هو التعرف.

إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف. فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيۡهِ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهۡلَنَا ٱلضُّرُّ الجوع وَجِئۡنَا بِبِضَٰعَةٍ مُّزۡجَىٰةٍ مدفوعة يدفعها كل من رآها؛ لرداءتها **وكانت** دراهم زيوفاً أو غيرها فَأَوۡفِ أتم لَنَا ٱلۡكَيۡلَ وَتَصَدَّقۡ عَلَيۡنَآۖ **بالمسامحة** عن رداءة بضاعتنا إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ يثيبهم، فَرَقَّ عليهم وأدركته الرحمة **ورفع الحجاب** بينه وبينهم، ثم قَالَ لهم توبيخاً هَلۡ عَلِمۡتُم مَّا فَعَلۡتُم بِيُوسُفَ من الضرب والبيع وغير ذلك وَأَخِيهِ **من هضمكم له** بعد فراق أخيه إِذۡ أَنتُمۡ جَٰهِلُونَ ﴿٨٩﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف؟ قَالُوٓاْ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله مستثبتين (وفي نسخة: متثبتين) أَءِنَّكَ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ **يُوسُفُ** وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ أنعم ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ بالاجتماع إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ يخف الله ...

---

**مزجاة:** من أزجيته إذا دفعته وطردته. (تفسير الكمالين) **وكانت:** أي البضاعة دراهم زيوفا لا تؤخذ إلا بوضيعة وغيرها صوفا أو سمنا أو أقطا. (تفسير الكمالين) **بالمسامحة:** عن رداءة بضاعتها والإغماض عنها، أو برد أخينا، أو بالزيادة على حقنا. (تفسير الكمالين) **ورفع الحجاب إلخ:** قيل: هو اللثام الذي كان يتلثم به، وقيل: هو الستر الذي كان يكلمهم من ورائه، وقيل: هو تاج الملك الذي أوجب لبسه له عدم معرفتهم له. وفي "الخازن": وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن إخوة يوسف عليه السلام يعرفوه حتى وضع التاج عن رأسه، وكان له في قرنه علامة تشبه الشامة، وكان ليعقوب مثلها، ولإسحاق مثلها، ولسارة مثلها، فعرفوه بها وقالوا: "أئنك لأنت يوسف". (حاشية الجمل)

**من هضمكم له:** الهضم الظلم، فإن قلت: الذي فعلوه بيوسف معلوم ظاهر فما الذي فعلوه بأخيه من المكروه حتى يقول لهم هذه المقالة؛ فإنهم لم يسعوا في حبسه ولا أرادوا ذلك؟ قلت: إنهم لما فرقوا بينه وبين أخيه يوسف نغصوا عليه عيشه وكانوا يؤذونه كلما ذكر يوسف، وقيل: إنهم قالوا له لما أتهم بأخذ الصواع: ما رأينا منكم يا بني راحيل خيرا. (حاشية الجمل)

**إذ أنتم جاهلون إلخ:** ظرف لـ"فعلتم" أي فعلتم وقت جهلكم، وهذا يجري مجرى العذر لهم يعني أنكم إنما أقدمتم على هذا الفعل القبيح المنكر حال كونكم جاهلين بما يؤول إليه أمر يوسف، من الخلاص من الجب وولاية الملك والسلطنة. (تفسير الخازن) **أنا يوسف:** إنما عرض باسمه تعظيما لما نزل به من ظلم إخوته، ولما عوضه الله من النصر والملك. (حاشية الصاوي)

وَيَصْبِرْ على ما يناله فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ **فيه وضع الظاهر** موضع المضمر. قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ فضّلك ٱللَّهُ عَلَيْنَا بالملك وغيره من حسن الصورة والسيرة وَإِن مخففة أي إنّا كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴿٩١﴾ **آثمين في أمرك فأذللناك.** قَالَ لَا تَثْرِيبَ عتب عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ خصه بالذكر؛ لأنّه مظنة التثريب فغيره أولى أي لعدم التثريب واللوم يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا: ذهبت عيناه فقال: ٱذْهَبُواْ بِقَمِيصِى هَٰذَا وهو قميص إبراهيم الذي لبسه **حين ألقي في النار** كان في عنقه في الجب، وهو من الجنة، أمره جبرئيل **بإرساله** له وقال: إن فيه ريحها ولا يُلقى على مبتلى إلاّ عوفي فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِى يَأْتِ يَصِرْ بَصِيرًا وَأْتُونِى أي جبرئيل بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا فَصَلَتِ ٱلْعِيرُ **خرجت من عريش مصر** قَالَ أَبُوهُمْ ..............................

---

فيه وضع الظاهر إلخ: للتنبيه على أن المحسن من جمع التقوى والصبر. (تفسير الكمالين) آثمين في أمرك: يريد أن المراد من الخطأ الإثم مطلقا لا مقابل العمد. في "المعالم": يقال: خطأ خطأ إذا تعمد، وأخطأ إذا لم يتعمد، "فأذللنا لك" أي فمن أجل ذلك جعلنا ذليلا لك بالتمكن بين يديك أو أذللنا لأجل ما فعلنا بك. (تفسير الكمالين)

حين ألقي في النار إلخ: وذلك أنه لما جرد من ثيابه وألقي فيها عريانا أتاه جبرئيل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فألبسه إياه، وكان ذلك القميص عند إبراهيم عليه السلام، فلما مات ورثه إسحاق عليه السلام، فلما مات ورثه يعقوب عليه السلام وجعله في قصبة من فضة، وشد رأسها وعلقها في عنق يوسف عليه السلام حفظا من العين، فلما ألقي في الجب عريانا أتاه جبرئيل عليه السلام وأخرج له ذلك القميص من القصبة وألبسه إياه. (تفسير الجمالين) بإرساله: إلى أبيه، وقال أي جبرئيل ليوسف: "إن فيه ريحها إلخ" ولهذا قال يوسف: "يأت بصيرا". (حاشية الجمل)

خرجت من عريش مصر: ووصلت إلى العريش ثم خرجت منه متوجها إلى أرض كنعان، والعريش: بلدة معروفة آخر بلاد مصر وأول بلاد الشام وهذا أحد قولين، والثاني: أنها خرجت من نفس مصر. "جمل". وفي "الخطيب": والعريش هو آخر بلاد مصر إلى أول بلاد الشام، وقال في "روح البيان" في تفسير قوله تعالى: "فصلت العير" إذا انفصل منه وجاوز حيطانه وعمرانه. واختلفوا في قدر المسافة فقيل: مسيرة ثمانية أيام، وقيل: عشرة أيام، وقيل: ثمانون فرسخا كما في "الكبير"، وقيل: عشرة أيام، وقيل: شهر. (القرطبي)

**لمن حضر من بنيه** وأولادهم **إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ** ﷺ أوصلته إليه **الصبا** بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر **لَوْلَآ أَن تُفَنِّدُونِ** ﴿٩٤﴾ تسفهوني لصدقتموني. **قَالُواْ له: تَٱللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَٰلِكَ** خطئك **ٱلْقَدِيمِ** ﴿٩٥﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه على بُعد العهد. **فَلَمَّآ أَن** زائدة **جَآءَ ٱلْبَشِيرُ** يهودا بالقميص وكان قد حمل قميص الدم **فأحب أن يفرحه**

---

لمن حضر من بينه إلخ: في "التفسير الكبير": قال يعقوب عليه السلام لمن حضر عنده من أهله وقرابته وولد ولده: إني لأجد ريح يوسف لولا أن تفندون، و لم يكن هذا القول مع أولاده؛ لأنهم كانوا غائبين بدليل أنه عليه السلام قال لهم: اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه، ومثله في التفاسير الأخر، فلعل قول الشارح محمول على أن بعض أبنائه كانوا موجودين عنده.

إني لأجد إلخ: أجد أي أشمه، وفي الكلام حذف المضاف أي ريح قميص يوسف أي ريح الجنة من قميص يوسف، فالإضافة لأدنى ملابسة، وفي "الخطيب": قال مجاهد: هبت ريح فصفقت القميص ففاحت روائح الجنة في الدنيا، واتصلت بيعقوب عليه السلام فوجد ريح الجنة من ذلك القميص. قال أهل المعاني: إن الله تعالى أوصل إليه ريح يوسف عند انقضاء مدة المحنة من المكان البعيد، ومنع من وصول خبره إليه مع قرب إحدى البلدتين من الأخرى في مدة ثمانين سنة، وذلك يدل على أن كل سهل فهو في مدة المحنة صعب، وكل صعب فهو في زمان الإقبال سهل. (تفسير الجمالين)

الصبا: وهذا مشكل؛ لأن ريح الصبا تقابل الذاهب إلى الشام، وإذا كانت تقابله فكيف تحمل الريح من القميص الذي معه إلى جهة الشام، فمقتضى العادة أن التي حملته هو الدبور؛ لأنها هي التي تذهب من جهة مصر إلى الشام. (حاشية الجمل) لولا أن تفندون: من التفنيد معناه نسبة إلى الفند وهو نقصان العقل، كما فسره بقوله: "تسفهون" من التسفيه أي النسبة إلى سفاهة. قوله: "لصدقتموني" يشير إلى تقدير جواب "لولا" أو لقلت إنه قريب مكانه، أو لقائه لتلقيهم أي استقبالهم. (تفسير الكمالين)

قالوا له إلخ: أي قال أولاد أولاده وأهله الذين عنده؛ لأن أولاده الصلبية كانوا غائبين، وقوله: "لفي ضلالك القديم" يعني من ذكر يوسف ولا تنساه؛ لأنه كان عندهم أن يوسف كان قد مات، ويرون أن يعقوب قد لهج بذكره فلذلك قالوا: "تالله إنك إلخ". (حاشية الجمل) فأحب أن يفرحه: أي فقال لإخوته: إني ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فأنا أذهب بهذا القميص فأفرحه كما أحزنته، فحمله وخرج به حافيا حاسرا يعدو ومعه سبعة أرغفة لم يستوف أكلها حتى أتى أباه، وكانت المسافة ثمانين فرسخا، وعلمه يعقوب في نظير هذه البشارة كلمات كان ورثها عن أبيه إسحاق وهو عن أبيه إبراهيم، وهي: يا لطيفا فوق كل لطيف الطف بي في أموري كلها كما أحب وأرضني في دنياي وآخرتي. (حاشية الجمل)

كما أحزنه ﴿أَلْقَىٰهُ﴾ طرح القميص ﴿عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ﴾ رجع ﴿بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا ٱسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَآ إِنَّا كُنَّا خَٰطِـِٔينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾﴾ أخَّرَ ذلك إلى السَّحر؛ ليكون أقرب إلى الإجابة، وقيل: إلى ليلة الجمعة، **ثم توجهوا** إلى مصر وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم. ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ﴾ **في مضربه** ﴿ءَاوَىٰٓ﴾ ضمَّ ﴿إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ ........

---

**ثم توجهوا** إلخ: قال أصحاب الأخبار: إن يوسف عليه السلام بعث مع إخوته إلى أبيه مائتي راحلة وجهازهم؛ ليأتوا بيعقوب عليه السلام وجميع أهله إلى مصر، فلما أتوه تجهز يعقوب للخروج إلى مصر فجمع أهله وهم يومئذ اثنان وسبعون ما بين رجل وامرأة، وقال مسروق: كانوا ثلاثة وسبعين، فلما دنا يعقوب عليه السلام من مصر كلم يوسف عليه السلام الملك الأكبر يعني ملك مصر وأخبره بمجيء أبيه وأهله، فخرج يوسف عليه السلام في أربعة آلاف من الجند وركب أهل مصر معهم يتلقوا يعقوب عليه السلام، وكان يعقوب عليه السلام يمشي وهو يتوكأ على يد ابنه يهودا، فلما نظر إلى الخيل والناس قال: يا يهودا، هذا فرعون مصر، قال: لا، بل هذا ابنك يوسف، فلما دنا كل واحد من صاحبه أراد يوسف عليه السلام أن يبدأ بالسلام فقال له جبرئيل عليه السلام: خل يعقوب عليه السلام يبدأ بالسلام، فقال يعقوب عليه السلام: السلام عليك يا مذهب الأحزان، وقيل: إنهما نزلا وتعانقا وفعلا كما يفعل الوالد بولده والولد بوالديه وبكيا، وقيل: إن يوسف قال لأبيه: يا أبت بكيت علي حتى ذهب بصرك، ألم تعلم أن القيامة تجمعنا، قال: بلى، ولكن خشيت أن يسلب دينك، فيحال بيني وبينك. (حاشية الجمل)

**في مضربه**: قال في "القاموس": المضربة الخيمة العظيمة، وفي "الجمل": والمراد بالمضرب هنا المحل الذي ضرب فيه يوسف خيامه حين خرج لتلقي أبيه، قال في "روح البيان" فاستقبله يوسف والملك الريان في أربعة آلاف من الجند أو ثلاث مائة ألف فارس والعظماء وأهل مصر بأجمعهم، ومع كل واحد من الفرسان جنة من فضة وراية من ذهب، فتزينت الصحراء بهم واصطفوا صفوفا، وكان الكل غلمان يوسف ومراكبه، ولما صعد يعقوب عليه السلام تلا ومعه أولاده وحفدته -أي أولاد أولاده- ونظر إلى الصحراء مملوءة من الفرسان مزينة بالألوان نظر إليهم متعجبا، فقال له جبريل عليه السلام: انظر إلى الهواء فإن الملائكة قد حضرت سرورا بحالكم، كما كانوا محزونين مدة لأجلك، ثم نظر يعقوب عليه السلام إلى الفرسان فقال: أيهم ولدي يوسف، فقال جبرئيل: هو ذاك الذي فوق رأسه ظله، فنزل يعقوب عليه السلام، ثم قال جبرئيل: يا يوسف إن أباك يعقوب قد نزل لك فانزل له، فنزل من فرسه وتعانقا وبكيا سرورا، وبكت ملائكة السماوات وماج الفرسان بعضهم في بعض، وصهلت الخيول، وسبحت الملائكة، وضرب بالطبول والبوقات، فصار كأنه يوم القيامة. (ملخصا)

**أباه وأمه** أو خالته ﴿وَقَالَ﴾ لهم: ﴿ٱدۡخُلُواْ **مِصۡرَ** إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ۝٩٩﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريره. ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيۡهِ﴾ أجلسهما معه ﴿عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ السرير ﴿وَخَرُّواْ﴾ أي أبواه وإخوته ﴿لَهُۥ سُجَّدٗاۖ﴾ **سجود انحناء** لا وضع جبهة، وكان تحيتهم في ذلك الزمان ﴿وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ **وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ** إِلي إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾ لم يقل من الجب؛ تكرّماً لئلا يُخجِل إخوته ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾ **البادية** ﴿مِنۢ بَعۡدِ أَن نَّزَغَ﴾ أفسد ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ بَيۡنِي وَبَيۡنَ إِخۡوَتِيٓۚ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٞ لِّمَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ﴾ بخلقه ﴿ٱلۡحَكِيمُ ۝١٠٠﴾ في صنعه، وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة، وكانت مدّة فراقه ثمان عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة، وحضره الموت **فوصّى يوسفَ**

---

وأمه: واسمها "راحيل"، وقوله: أو خالته واسمها "ليا" والجمهور على أن المراد بأبويه أبوه وخالته؛ لأن أمه راحيل قد ماتت في ولادة بنيامين؛ ولذلك سمي بنيامين، فإن "بنيا" وجع الولادة بلسانهم، كما في "تفسير أبي الليث" من "الروح".

**أباه وأمه إلخ**: وأمه وكانت باقية كما ذكره ابن إسحاق وهو المأثور عن الحسن، أو خالته "ليا" وكان قد ماتت أمه في نفاس بنيامين وعليه أكثر المفسرين، وسميت "أما" كما أن العم يسمى أبا، أو لأن يعقوب تزوجها بعد أمه، والمرابة أعني موطوءة الأب تدعى أما. (تفسير الكمالين)

**ادخلوا مصر**: هذا الدخول غير الدخول الأول؛ لأن المراد هنا دخول نفس المدينة، وأما الأول فالمراد به دخول خيمته خارج البلد. (حاشية الصاوي) **سجود انحناء**: بلا وضع جبهة على الأرض، كان تحيتهم في ذلك الزمان كالسلام والمصافحة والقيام في زماننا، وعن ابن عباس ﷺ: معناه خروا لأجله سجدا لله شكرا، وقيل: الضمير لله سبحانه ثم أن الرفع مؤخر عن الخرور وإن قدم لفظا فإن الواو لا يقتضي الترتيب؛ للاهتمام بتعظيم لهما، إن قلت: كيف رضي يوسف بسجود أبيه له مع كونه أكبر منه وكان الواجب مراعاة الأدب؟ أجيب بأن هذا بأمر من الله تحققا لرؤيا يوسف؛ لأن رؤيا الأنبياء وحي. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين)

**وقد أحسن بي**: يقال: أحسن إليه وبه، وكذلك أساء إليه وبه. (تفسير الكمالين) **البادية**: قال في "الخطيب": أي من أطراف بادية فلسطين وذلك من أكبر النعم كما جاء في الحديث: "من يرد الله به خيرا ينقله من البادية إلى الحاضرة".

**فوصى يوسف**: أي وصى يعقوب إلى يوسف، وقوله: "عند أبيه" أي إسحاق في أرض المقدسة بالشام، وقوله: "فمضى بنفسه" أي زيادة في الامتثال.

أن يحمله ويدفنه عند أبيه، فمضى بنفسه ودفنه ثمه، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة. ولما تمّ أمره وعلم أنه لا يدوم **تاقت** نفسه إلى الملك الدائم **فقال**: رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي [عطف على "تاقت"] مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ تعبير الرؤيا فَاطِرَ خالق ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّۦ متولي مصالحي فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ **تَوَفَّنِي مُسْلِمًا** وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ من آبائي، **فعاش بعد ذلك** أسبوعاً أو أكثر، **ومات** وله مائة وعشرون سنة، ...........

---

**تاقت**: أي اشتاقت نفسه من التوقان، وهو جواب "لما". (تفسير الكمالين) **من الملك**: أي بعضه، فـ"من" للتبعيض والمراد بذلك البعض ملك مصر: إذ لم يملك جميع أقطار الأرض إلا أربعة، اثنان مسلمان: إسكندر وسليمان بن داود عليهما السلام، واثنان كافران: بخت نصر وشداد بن عاد. (حاشية الجمل)

**من الملك إلخ**: "من" في "من الملك" وفي "من تأويل" للتبعيض، والمفعول محذوف أي شيئا عظيما من الملك، فهي صفة لذلك المحذوف، وقيل: زائدة، وقيل: لبيان الجنس. و"فاطر" يجوز أن يكون نعتا لـ"رب"، ويجوز أن يكون بدلا أو بيانا، أو منصوبا بإضمار "أعني" أو نداء ثانيا. (تفسير الجمالين) **توفني مسلما إلخ**: إن قلت: كيف يطلب الموت مع أن تمنيه لا يجوز؟ أجيب: بأنه علم بوحي قرب أجله، فطلب ما يكون عند الموت وهو اللحوق بالصالحين، فمحط طلب الموت على ما بعده. إن قلت: إن كل نبي مقطوع بموته على الإسلام، فلم طلب ذلك؟ أجيب بأن الله تجلى على يوسف بخوف الإجلال فطلب ذلك؛ لأن المعصوم عند ذلك ينسى العصمة. (حاشية الصاوي)

**فعاش بعد ذلك**: روي أن يعقوب عليه السلام أقام معه أربعا وعشرين سنة ثم مات، وأوصى أن يدفنه بالشام إلى جنب أبيه إسحاق، فمضى بنفسه ودفنه ثمة، ثم عاد إلى مصر وعاش بعد أبيه ثلاثا وعشرين سنة، فلما تم أمره طلبت نفسه الملك الدائم فتمنى الموت، وقيل: ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا، فتخاصم أهل مصر وتشاحنوا في دفنه، كل يحب أن يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال، فرأوا أن يعملوا له صندوقا من مرمر وجعلوه فيه ودفنوه في النيل بمكان يمر عليه الماء، ثم يصل إلى مصر؛ ليكونوا كلهم فيه شرعا، حتى نقل موسى عليه السلام بعد أربع مائة سنة تابوته إلى بيت المقدس. وولد له أفرائيم وميشا، وولد لأفرائيم نون، ولنون يوشع فتى موسى، ولقد توارثت الفراعنة من العماليق بعده مصر، ولم تزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه. (تفسير المدارك)

**ومات إلخ**: أي وخلف من امرأة العزيز ولدين وبنتا، فالولدان: أفرائيم وميشا، والبنت رحمة تزوجها أيوب عليه السلام. (تفسير الخازن) ولقد توارثت الفراعنة من العمالقة بعد يوسف مصر، ولم يزل بنو إسرائيل تحت أيديهم على بقايا دين يوسف وآبائه إلى أن بعث الله موسى عليه السلام. (حاشية الجمل)

**وتشاحّ المصريون** في قبره فجعلوه في صندوق من مرمر ودفنوه في **أعلى النيل**؛ لتعم البركة جانبيه، فسبحان من لا انقضاء لملكه. ذَٰلِكَ المذكور من أمر يوسف **مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ** أخبار ما غاب عنك يا محمد نُوحِيهِ إِلَيۡكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيۡهِمۡ لدى إخوة يوسف إِذۡ أَجۡمَعُوٓاْ أَمۡرَهُمۡ في كيده أي عزموا عليه **وَهُمۡ يَمۡكُرُونَ** ﴿١٠٢﴾ به أي لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها، **وإنما حصل** لك علمها من جهة الوحي. **وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ** أي أهل مكة وَلَوۡ حَرَصۡتَ على إيمانهم بِمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسۡـَٔلُهُمۡ عَلَيۡهِ أي القرآن مِنۡ أَجۡرٍ ۚ تأخذه إِنۡ ما هُوَ أي القرآن إِلَّا ذِكۡرٌ عظة لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ **وَكَأَيِّن** وكم مِّنۡ ءَايَةٍ دالّة على وحدانية الله فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ يَمُرُّونَ عَلَيۡهَا يشاهدونها وَهُمۡ عَنۡهَا مُعۡرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ لا يتفكرون بها.

(تنازعوا) (صفة "آية") (خبر "كأين")

---

وتشاح المصريون: أي تنازعوا وتخاصم أهل مصر في قبره، أي في محل الذي يدفن فيه، فطلب أهل كل محلة أن يدفن في محلتهم رجاء بركته حتى هموا بالقتال، فرأوا أن يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل حيث يتفرق الماء بمصر؛ ليجري عليه الماء وتصل بركته إلى أجمعهم. قال عكرمة: دفن في الجانب الأيمن من النيل فأخصب ذلك الجانب وأجدب جانب الآخر، فنقل إلى الجانب الأيسر فأخصب ذلك الجانب وأجدب الآخر، فدفنوه في وسطه وقدروا ذلك بسلسلة فأخصب الجانبان إلى أن أخرجه موسى عليه السلام ودفنه بقرب آبائه بالشام. (تفسير الخطيب)

أعلى النيل: أقصاه من جهة الصعيد؛ لأجل أن يجري الماء ويتفرق عنه بعد ذلك إلى جميع البلاد، من "الجمل".

من أنباء الغيب: "ذلك" مبتدأ و"من أنباء الغيب" خبره و"نوحيه" حال، ويجوز أن يكون خبرا ثانيا أو حالا من الضمير في الخبر. (حاشية الجمل) وهم يمكرون: بيوسف ويبغون له الغوائل، والمعنى: أن هذا الخبر لم يحصل لك إلا من جهة الوحي؛ لأنك لم تحضر عند بني يعقوب حين اتفقوا على إلقاء أخيهم في البير. (تفسير المدارك)

وإنما حصل: فيكون إخباره بها معجزة؛ لأنه لم يطالع الكتب القديمة ولم يأخذ عن أحد من البشر، فإتيانه بتلك القصة العظيمة على أبلغ وجه من غير غلط ولا تحريف غاية الإعجاز. (حاشية الصاوي) وما أكثر الناس: أراد العموم أو أهل مكة، أي وما هم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على إيمانهم. (تفسير المدارك)

وكأين: مبتدأ و"من آية" تمييز وهو تسلية أخرى له ﷺ، والمعنى: لا تتعجب من إعراضهم عنك فإن إعراضهم عن هذه الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وقدرته أغرب وأعجب. (حاشية الصاوي)

وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ حيث يقرّون بأنه الخالق الرازق إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ به بعبادة الأصنام، ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم: "لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك" **يعنونها**. أَفَأَمِنُوٓاْ أَن تَأْتِيَهُمْ غَٰشِيَةٌ **نقمة** تغشاهم مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً **فجأة** وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ بوقت إتيانها قبله. قُلْ لهم: هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ وفسرها بقوله: أَدْعُوٓاْ إِلَى دين ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ حجة واضحة أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى آمن بي **عطف على "أنا"** المبتدأ المخبر عنه بما قبله وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ تنزيهاً له عن الشركاء وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ من جملة سبيله أيضاً. وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالاً يُوحَىٰٓ بزنة المجهول قراءة للأكثر وفي قراءة بالنون وكسر الحاء إِلَيْهِم لا ملائكة مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ الأمصار؛ لأنهم أعلم وأحلم بخلاف أهل البوادي؛ لجفائهم وجهلهم أَفَلَمْ يَسِيرُواْ أي أهل مكة .....

---

**وما يؤمن إلخ:** ولذلك كانوا يقولون في تلبيتهم للحج عند الطواف: لبيك اللهم لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك، أي الذي ملكه الشريك، "رواه مسلم" يعنونها أي الأصنام. (تفسير الكمالين) **يعنونها:** يعنون بقوله: "إلا شريكا إلخ" الأصنام. **نقمة:** عقوبة تحيطهم وتشملهم. **فجأة:** بضم الفاء والمد وبفتح الفاء وسكون الجيم والهمزة المفتوحة لغتان. (تفسير الكمالين)

**عطف على أنا إلخ:** وفي "السمين": "أدعو إلى الله" يجوز أن يكون مستأنفا وهو الظاهر، ويجوز أن يكون حالا من الياء و"على بصيرة" حال من فاعل "أدعو" أي أدعو كائنا على بصيرة. وقوله: "من اتبعني" عطف على فاعل "أدعو" ولذلك أكد بالضمير المنفصل، ويجوز أن يكون مبتدأ والخبر محذوفا أي ومن اتبعني يدعو أيضا، ويجوز أن يكون "على بصيرة" خبرا مقدما وأما مبتدأ مؤخرا و"من اتبعني" عطف عليه، ويجوز أن يكون "على بصيرة" وحده حالا و"أنا" فاعل به و"من اتبعني" عطف عليه أيضا ومفعول "أدعو" يجوز أن لا يراد ويجوز أن يقدر أي أدعو الناس. (حاشية الجمل)

**وما أرسلنا إلخ:** رد على أهل مكة حيث قالوا: هلا بعث الله لنا ملكا؟ والمعنى: كيف يتعجبون من ذلك مع أن جميع رسل الله الذين كانوا من قبلك بشر مثلك. (تفسير الخازن، وحاشية الجمل) **أفلم يسيروا إلخ:** الهمزة داخلة على محذوف، والفاء عاطفة على ذلك المحذوف، والتقدير: أ عموا فلم يسيروا إلخ، والاستفهام للتوبيخ. (حاشية الصاوي)

فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أي آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم؟ وَلَدَارُ ٱلْأٓخِرَةِ أي الجنة خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ اللّٰهَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ بالياء والتاء أي يا أهل مكة هذا فتؤمنون؟ حَتَّىٰٓ غاية لما دل عليه "وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً" أي فتراخى نصرهم حتى إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ يئس ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أيقن الرسل أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ بالتشديد تكذيباً لا إيمان بعده، **والتخفيف** أي ظنّ الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ بنون مشدّداً ومخففاً، **وبنون مشدّداً** ماض مَن نَّشَآءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عذابنا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ المشركين. لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ ..........................

---

**ولدار الآخرة إلخ:** إنما أضاف الدار إلى الآخرة مع أن المراد بالدار هي الجنة وهي نفس الآخرة؛ لأن العرب قد تضيف الشيء إلى نفسه كقولهم: حق اليقين، والحق هو اليقين نفسه. (تفسير الخازن) **ولدار الآخرة:** أي الجنة من إضافة الصفة إلى الموصوف عند الكوفيين أي الدار الآخرة، وأوله البصريون بأن المعنى ولدار الساعة الآخرة. (تفسير الكمالين)

**أفلا تعقلون:** بالياء للأكثر والتاء الفوقية لنافع وابن عامر وعاصم، والمعنى: أفلا تعقلون يا أهل مكة هذا فتؤمنون. (تفسير الكمالين) **قد كذبوا:** بالتشديد لغير الكوفيين، أي أيقن الرسل أهم كذبوا تكذيبا لا إيمان بعده أي لا يتوقع منهم الإيمان بعد ذلك التكذيب، يعني استقروا واستمروا على الكذب. (تفسير الكمالين)

**والتخفيف:** للكوفيين على أن الضمير في "ظنوا" للمرسل إليهم والثاني للمرسل فظنوا أي الأمم أن الرسل قد أخلفوا ما وعدوا به من النصر، وخلط الأمر عليهم. (تفسير الكمالين) **فنجي:** بنونين مشددا بزنة المضارع المتكلم من التفعيل ومخففا من الإنجاء للأكثر، وبنون واحد مشددا بفتح الياء ماض على زنة المجهول لابن عامر وعاصم. (تفسير الكمالين) والقائم مقام الفاعل "من". (تفسير المدارك)

**وبنون مشددا:** جيمه مع ضم النون وتحريك الياء، فقوله: "ماض" أي مبني للمفعول و"من نشاء" فاعل على هذه ومفعول به على اللتين قبلها. (حاشية الجمل) فما قال في "الكمالين": "بنون واحد مشددا" يعني جعل مشددا صفة "نون" فذلك من السهو. **في قصصهم:** قصص الأنبياء وأممهم أو في قصة يوسف وإخوته. **طعبرة لأولي الألباب"** حيث نقل من غاية الحب إلى غيابة الجب، ومن الحصير إلى السرير، فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة، ونهاية المكر وخامة وندامة. (تفسير المدارك)

أي الرسل **عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ** أصحاب العقول **مَا كَانَ** هذا القرآن **حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ** يختلق **وَلَٰكِن** كان **تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ** قبله من الكتب **وَتَفْصِيلَ** تبيين **كُلِّ شَيْءٍ** يحتاج إليه في الدين **وَهُدًى** من الضلالة **وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** ﴿١١١﴾ خصوا بالذكر؛ لانتفاعهم به دون غيرهم.

(كما زعم الكفار)

سورة الرعد **مكية** إلا "ولا يزال الذين كفروا" الآية، "ويقول الذين كفروا لست مرسلا" الآية، أو مدنية إلا "ولو أن قرآنا" الآيتين.

ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**الٓمٓر** الله أعلم بمراده بذلك **تِلْكَ** هذه الآيات **ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ** القرآن،...........

---

أي الرسل: أي كهود وصالح ولوط وشعيب وغيرهم عليهم السلام، ويحتمل أن الضمير عائد على "يوسف وإخوته" بدليل قوله تعالى في أول السورة: "نحن نقص عليك أحسن القصص". والمعنى أن الذي قدر على إخراج يوسف من الجب والسجن، ومن عليه بالعز والملك، وجمع شمله بأبيه وإخوته بعد المدة الطويلة قادر على إعزاز محمد ﷺ وإعلاء كلمته، وإظهار دينه رغما على أنف كل معارض. (حاشية الصاوي)

**لأولي الألباب**: تعريض بأنهم ليسوا بأولى الألباب. (حاشية الصاوي) **تصديق الذي إلخ**: هذه أخبار أربعه أخبر بها عن "كان" المحذوفة التي قدرها المفسر، والمعنى أن هذا القرآن مصدق لما تقدم قبله من الرسل، ومن الكتب التي جاءوا بها، فقول المفسر: "من الكتب" لا مفهوم له. (حاشية الصاوي) **وتفصيل كل شيء إلخ**: أي إذا ما من أمر ديني إلا وله مستند في القرآن بوسط أو بغير وسط. قوله: "في الدين" أي من الحلال والحرام والحدود والأحكام والقصص والمواعظ والأمثال وغير ذلك. (تفسير البيضاوي وتفسير الخازن)

**مكية إلخ**: الحاصل أنهم اختلفوا فيها على قولين، قيل: مكية، وقيل: مدنية، وقوله: "أو مدنية إلا ولو أن قرآنا سيرت به الجبال"، وهي ثلاث أو أربع أو خمس أو ست وأربعون آية، من "الخطيب والجمل". **هذه الآيات إلخ**: إشارة إلى أن "تلك" بمعنى "هذه" المشار بها للحاضر، والمشار إليه آيات هذه السورة أو القرآن، وهذا ما جرى عليه في "الكشاف" وجمهور المفسرين، وجرت طائفة على الإشارة بـــ"تلك" لما مضى من أنباء الرسل المتقدم آخر السورة السابقة. (حاشية الجمل)

**هذه الآيات إلخ**: إشارة إلى أن "تلك" بمعنى هذه المشار بها للحاضر، والمشار إليه آيات هذه السورة أو القرآن. -

والإضافة بمعنى "مِنْ" وَٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ أي القرآن، مبتدأ خبره ٱلْحَقُّ لا شك فيه وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ أي أهل مكة لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ بأنه من عنده تعالى. ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا أي "العَمَد" جمع "عِمَاد": وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ استواء يليق به وَسَخَّرَ ذلّل ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ منهما يَجْرِى في فلكه لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يوم القيامة يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ .........

(السارية)

= ويجوز في "تلك" أن يكون مبتدأ والخبر "آيات الكتاب"، وهذه الجملة لا محل لها، إن قيل: "المر" كلام مستقل أو قصد به مجرد التنبيه، وفي محل الرفع على الخبر، إن قيل "المر" مبتدأ ويجوز أن يكون "تلك" خبر "المر" و"آيات الكتاب" بدل أو بيان. (حاشية الجمل)

**الله الذي إلخ:** [شرع في الدلائل من العالم العلوي] هذا شروع في ذكر الأدلة على وجوب وجوده تعالى واتصافه بالكمالات، وبدأ بأدلة من العالم العلوي، وأعقبها بأدلة من العالم السفلى بقوله: "وهو الذي مد الأرض". (حاشية الصاوي) **بغير عمد إلخ:** في موضع خبر صفة لـــ"عمد" أي بغير عمد مرئية، جمع عماد كإهاب وأهب، وهو صادق بأن لا عمد أصلا، فإن نفي المقيد كما يتحقق بنفي القيد يتحقق بنفي المقيد والقيد جميعا، وعن بعض السلف: إن لها عمدا ولكن لا ترى. (تفسير الكمالين)

**ترونها:** الضمير راجع إلى "عمد"، والجملة صفة لها، أي خالية من عمد مرئية. (روح البيان) **وهو:** أي هذا النفي صادق إلخ، وذلك برجوع النفي للصفة والموصوف معا؛ لأن النفي المقيد كما يتحقق بنفي القيد يتحقق بنفي المقيد والقيد جميعا، وهذا هو أصح القولين، وقيل: إن لها عمدا [أي على جبل قاف وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا. "الخطيب"] لكن لا ترى، وقال في "روح البيان": وانتفاء العمد المرئية يحتمل أن يكون لانتفاء العمد والرؤية جميعا، أي لا عمد له فلا ترى، ويحتمل أن يكون لانتفاء الرؤية فقط بأن يكون لها عمدا غير مرئي وهو القدرة؛ فإنه تعالى يمسكها مرفوعة بقدرته.

**ثم استوى إلخ:** "ثم" لمجرد العطف لا للترتيب؛ إذ لا ترتيب بين رفع السماوات والاستواء على العرش، والاستواء في الأصل الركوب والتمكن وذلك مستحيل عليه تعالى؛ لاستلزامه الجسمية والجهة، والمراد به هنا القهر والغلبة والاستيلاء؛ لأن من شأن من ركب على شيء أن يكون ظاهرا غالبا له، وهذه طريقة الخلف، وما مشى عليه المفسر طريقة السلف، وكل من الطريقين صحيح. (حاشية الصاوي)

**يوم القيامة إلخ:** وفي "الشهاب": روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: كل منهما يجري إلى وقت معين، فإن الشمس يقطع الفلك في سنة والقمر في شهر، لا يختلف جري واحد منهما كما في قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ (يـــس:٣٨) قيل: وهذا هو الحق في تفسير الآية. (حاشية الجمل)

يقضي أمر ملكه يُفَصِّلُ يبيّن ٱلْأَيَٰتِ دلالات قدرته لَعَلَّكُم يا أهل مكة! بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ بالبعث تُوقِنُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ بسط ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ خلق فِيهَا رَوَٰسِىَ جبالاً ثوابت وَأَنْهَٰرًا وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ من كل نوع يُغْشِى يغطي ٱلَّيْلَ بظلمته ٱلنَّهَارَ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ المذكور لَأَيَٰتٍ دلالات على وحدانيته تعالى لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾ في صنع الله. وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ بقاعٌ مختلفة مُّتَجَٰوِرَٰتٌ متلاصقات، فمنها طيب وسبخ، مليح وقليل الريع وكثيره، وهو من دلائل قدرته تعالى وَجَنَّٰتٌ بساتين مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ ...

منافع الأرض وحاصله

---

**وهو الذي إلخ:** [شروع في الدلائل من العالم السفلي] قال ابن عطية: وذلك يقتضي أنها بسيطة لا كرة، وهذا هو ظاهر الشريعة، وقال الإمام الرازي: ثبت بالدليل أن الأرض كرة لا ينافي ذلك قوله تعالى: "مد الأرض"؛ لأن الكرة إذا كانت في غاية الكبر كانت كل قطعة منها تشابه السطح. (تفسير الكمالين)

**وجعل فيها رواسي جبالا:** ثوابت من رسا الشيء إذا ثبت، جمع راسية، والتاء للتأنيث على أنه صفة "جبل"، فإنه لكونه جمع قلة كأنه مفرد، و"جبال" هي جمع كثرة أو للمبالغة. (تفسير الكمالين) **ومن كل الثمرات:** يجوز فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يتعلق بـــ"جعل" بعده أي وجعل فيها زوجين اثنين من كل صنف من أصناف الثمرات، والثاني: أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من "اثنين"؛ لأنه في الأصل صفة له، والثالث: أن يتم الكلام على قوله: "من كل الثمرات" فيتعلق بـــ"جعل" الأولى، تقديره أنه جعل في الأرض كذا وكذا من كل الثمرات. (حاشية الجمل)

**من كل نوع:** تفسير لقوله: "ومن كل الثمرات" وهو متعلق بقوله: "جعل" أي جعل فيها من جميع أنواع الثمرات صنفين اثنين، كالحلو والحامض والأسود والأبيض. (تفسير الكمالين) **بظلمته إلخ:** يغشي النهار بالليل، فالمفعول الأول هو "الليل". وفي "أبي السعود": يغشي الليل النهار أي يستر النهار بالليل، والتركيب وإن يحتمل العكس أيضا بالحمل على تقديم المفعول الثاني على الأول، فإن ضوء النهار أيضا ساتر لظلمة الليل إلا أن الأنسب بالليل أن يكون هو الغاشي. وعد هذا في تضاعيف الآيات السفلية وإن كان تعلقه بالآيات العلوية ظاهرا باعتبار أن ظهوره في الأرض؛ فإن الليل إنما هو ظلها وفيما فوق موقع ظلها لا ليل أصلا. (حاشية الجمل)

**يتفكرون:** يتأملون فيستدلون بتلك الصنعة على وجود صانعها، ويعرفون أن لها صانعا حكيما قادرا متصفا بالكمالات، وخص المتفكرون بالذكر؛ لأنهم هم الذين يحصل لهم الاعتبار والإيمان. (حاشية الصاوي)

**سبخ:** لا ينبت، ويقال: موضع سبخ وأرض سبخة أي ملحة، من "الجمل"وقوله: "قليل الريع" أي قليل النفع. ريع بفتح الراء: النمو وبكسر الراء: الأرض المرتفعة، كذا في "الصراح".

**بالرفع** عطفا على "جنّات"، **والجرّ على "أعناب"**، وكذا قوله: وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ **جمع "صنو"**، وهي النُخلات يجمعها أصل واحد وتتشعب فروعها وَغَيْرُ صِنْوَانٍ **منفردة** تُسْقَىٰ **بالتاء** أي الجنات وما فيها، والياء أي المذكور بِمَآءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ **بالنون والياء** بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ بضم الكاف وسكونها، **فمن حلو** وحامض، .....

---

**بالرفع**: لأبي عمر وابن كثير وحفص عطفا على "جنات"، أو على "قطع"، والجر لغيرهم عطفا على "الأعناب"، وكذا قوله: "ونخيل" قرئ بالرفع والجر. (تفسير الكمالين) **والجر على "أعناب"**: أي قرأ "زرع" بالجر على أنه عطف على "أعناب". **جمع "صنو"**: ولا فرق في التثنية وجمعه إلا في الإعراب، وذلك أن النون في التثنية مكسورة غير منونة، وهي النخيلات يجمعها أصل واحد وتنشعب فروعها، وعند سعيد بن منصور عن البراء بن عازب: صنوان يكون أصلها واحدا ورؤوسهما متفرقة، وغير صنوان يكون النخلة مفردة ليس عندها شيء. (تفسير الكمالين)

**منفردة**: متفرقات مختلفة الأصول، قال الشيخ ابن حجر: أصل الصنو المثل، والمراد به ههنا فرع يجمعه وفرعا آخر أصل واحد، ومنه عم الرجل صنو أبيه؛ لأنهما يجمعهما أصل واحد. (تفسير الكمالين) **بالتاء**: الفوقية للأكثر أي تسقى الجنات، وبالياء التحتية لابن عامر وعاصم بتأويل المذكور. (تفسير الكمالين) **بماء واحد**: أي ومع ذلك تراها متغاير الثمرة في الأشكال والألوان والطعوم والروائح، متفاضلة فيها، وقد يكون من أصل واحد، وهذا يدل دلالة قاطعة على أن الكل بتقدير الفاعل المختار لا بسبب الاتصالات الفلكية. (تفسير الكمالين) وفي "الخازن": والماء جسم رقيق مائع، به حياة كل نام، وقيل في حده: جوهر سيال، به قوام الأرواح. (حاشية الجمل)

**ونفضل بعضها على بعض**: في "الخازن": قال مجاهد: هذا كمثل بني آدم صالحهم وخبيثهم وأبوهم واحد، وقال الحسن: هذا مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني آدم كانت الأرض طينة واحدة في يد الرحمن، فبسطها فصارت قطعا متجاورات، وأنزل على وجهها ماء السماء، فتخرج هذه زهرتها وثمرتها وشجرها، وتخرج هذه نباتها وتخرج هذه سبخها وملحها وخبيثها، وكل يسقى بماء واحد، كذلك الناس خلقوا من آدم، فينزل عليهم من السماء تذكرة، فترق قلوب قوم وتخشع وتخضع، وتقسو قلوب قوم فتلهو ولا تسمع. (حاشية الجمل)

**بالنون والياء**: بالنون للأكثر والياء لحمزة والكسائي؛ ليطابق قوله: "ويدبر الأمر". (تفسير الكمالين)

**في الأكل**: الأكل ما يؤكل منها وهو الثمر والحب، فالثمر من النخيل والأعناب، والحب من الزرع، كأنه قال: ونفضل الحب والثمر بعضها على بعض طعما وشكلا ورائحة وقدرا وحلاوة وحموضة وغضاضة، وغير ذلك من الطعوم، وفضلها أيضا في غير ذلك كاللون والنفع والضرر، وإنما اقتصر على الأكل؛ لأنه أعظم المنافع. (حاشية الجمل)

**فمن حلو**: في بعض النسخ وقع هذا والظاهر: فمنه حلو وحامض.

وهو من دلائل قدرته تعالى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ يتدبرون. وَإِن تَعۡجَبۡ يا محمد! من تكذيب الكفار لك فَعَجَبٌ حقيق بالعجب قَوۡلُهُمۡ منكرين للبعث أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبًا أَءِنَّا لَفِي خَلۡقٍ جَدِيدٍۗ **لأنّ القادر** على إنشاء الخلق وما تقدّم على غير مثال سبق، **قادر على إعادهم، وفي الهمزتين** في الموضعين التحقيق، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها، وفي قراءة بالاستفهام في الأوّل والخبر في الثاني، وأخرى عكسه أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٥﴾ **ونزل في استعجالهم** العذاب استهزاء وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ **العذاب** قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ الرحمة ....

ترك إدخالها

---

**يعقلون** إلخ: خص هذا بالعقل والأول بالتفكر؛ لأن الاستدلال باختلاف النهار أسهل، ولأن التفكر في الشيء سبب لتعلقه، والسبب مقدم على المسبب، فناسب تقديم التفكر على العقل. (حاشية الجمل) **أإذا كنا ترابا**: بدل من "قولهم"، أو مفعوله، والعامل في "إذا" محذوف دل عليه "أئنا لفي خلق جديد"، وفي قراءة لنافع والكسائي بالاستفهام في الأول في قوله: "أئذا كنا" والخبر في الثاني بهمزة واحدة، وأخرى عكسه لابن عامر. (تفسير الكمالين)

**لأن القادر** إلخ: علة لقوله: "فعجب" أي إنما كان قولهم المذكور عجبا أي حقيقا بالعجب؛ لأن القادر إلخ. (حاشية الجمل) **قادر على إعادهم**: أي لأنه إذا تعلقت قدرته بشيء كان فلا فرق بين الابتداء والإعادة، وأما قوله تعالى: "هو أهون عليه" فذلك باعتبار عادة المخلوقات أن القادر على الابتداء تسهل عليه الإعادة بالأولى، وإلا فالكل في قدرته تعالى سواء. (حاشية الصاوي) **وفي الهمزتين** إلخ: من هنا إلى قوله: "وتركها" أربع قراءات، وقوله: "وفي قراءة إلخ" ثلاث قراءات، وقوله: "وأخرى عكسه" فيه قراءتان، فمجموع القرءات تسعة وكلها سبعية. ملخص من "الجمل".

**ونزل في استعجالهم**: أي وذلك أن مشركي مكة كانوا يطلبون تعجيل العذاب استهزاء حيث يقولون: "اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم". (حاشية الصاوي)

**العذاب**: وسمي سيئة؛ لأنه يسوؤهم. (التفسير الكبير) **قبل الحسنة**: [قبل العافية يعني استعجالهم في الدنيا] يعني يطلبون العذاب والشر بدل العافية والرحمة والخير استهزاء منهم، وإظهارا أن الذي يقوله لا أصل له. من "الروح". وقال في "الكبير": وكان ﷺ يعدهم على الإيمان بالثواب في الآخرة وبحصول النصر والظفر في الدنيا، فالقوم طلبوا منه العذاب ولم يطلبوا منه حصول النصر والظفر، فهذا هو المراد بقوله: "ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة"، ومنهم من فسر الحسنة ههنا بالإمهال والتأخير. **قبل الحسنة** إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أنه متعلق بالاستعجال =

وَقَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِمُ ٱلْمَثُلَٰتُ جمع المثلة بوزن السمرة: أي **عقوبات** أمثالهم من المكذبين، أفلا يعتبرون بها؟ وَإِنَّ رَبَّكَ **لَذُو مَغْفِرَةٍ** لِّلنَّاسِ عَلَىٰ مع ظُلْمِهِمْ **وإلا لم يترك** على ظهرها دابة وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٦﴾ **لمن عصاه.** وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ هلا أُنزِلَ عَلَيْهِ على محمد ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦٓ **كالعصا واليد** والناقة؟ قال تعالى: **إِنَّمَآ أَنتَ** مُنذِرٌ مخوّف الكافرين وليس عليك إتيان الآيات **وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ** ﴿٧﴾ ...........

= ظرفا له، والثاني أنه متعلق بمحذوف على أنه حال مقدرة من السيئة. (حاشية الجمل)

**جمع المثلة:** والمثلة نقمة تنزل بالإنسان فيجعل مثالا يرتدع غيره به. (تفسير الخازن) **عقوبات:** سميت بها لما بينها وبين المعاقب عليه من المماثلة، ومنه المثال للقصاص. (تفسير أبي السعود) **لذو مغفرة إلخ:** المراد به ههنا الإمهال وتأخير العذاب كما أشار إليه المفسر بقوله: "وإلا إلخ" قال أبو السعود: والمعنى: إن ربك لغفور للناس لا يعجل لهم العقوبة وإن كانوا ظالمين بل يمهلهم بتأخيرها، وإن ربك لشديد العقاب فيعاقب من يشاء، منهم حين يشاء فتأخير ما استعجلوه ليس للإهمال. (حاشية الجمل)

**وإلا لم يترك إلخ:** كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ (فاطر:٤٥) كأنه يشير بذلك إلى أن المراد بالمغفرة المغفرة في الدنيا وإمهال العقوبة، لا المغفرة مطلقا كما هو المذكور في سائر التفاسير. وقال السدي: هي أرجى آية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة، فإن التوبة ترفع الظلم وتزيلها. (تفسير الكمالين) **لمن عصاه:** أي ودام على ذلك، فرحمة الله في الدنيا غلبت غضبه لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، وأما في الآخرة فقد انفردت رحمته للمؤمنين خاصة. (حاشية الصاوي)

**كالعصا واليد:** مما هو جلية ظاهرة يستعظمها من يدركها في بادئ الرأي، فالتنوين في "آية" للتعظيم، ويحتمل أن يكون التنوين للوحدة؛ لعدم الاعتداد بما أنزل أصلا. (تفسير الكمالين) **إنما أنت منذر:** أي ليس عليك إلا الإنذار بما أوحي إليك؛ لأنهم معاندون كفار ليس قصدهم بذلك الإيمان، بل التعنت في الكفر. (حاشية الصاوي)

**ولكل قوم هاد:** أي لكل قوم نبي مخصوص بمعجزه من جنس ما هو الغالب عليهم، يهديهم إلى الحق ويدعوهم إلى الصواب، ولما كان الغالب في زمان موسى عليه السلام هو السحر جعل معجزته ما هو أقرب إلى طريقتهم، ولما كان الغالب في أيام عيسى عليه السلام الطب جعل معجزته ما يناسب الطب، وهو: إحياء الموتى وإبراء الأبرص والأكمه، ولما كان الغالب في زمن نبينا ﷺ الفصاحة والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرآن وبلوغه في باب البلاغة إلى حد خارج عن قدرة الإنسان، فلما لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع أنها أقرب إلى طريقتهم وأليق بطباعهم فأن لا يؤمنوا عند إظهار سائر المعجزات أولى، واقترحوا آيات تعنتا لا استرشادا وإلا لأجيبوا إلى مقترحهم. =

نبيّ يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات لا بما يقترحون. ٱللَّهُ يَعۡلَمُ **مَا تَحۡمِلُ** كُلُّ أُنثَىٰ من ذكر وأنثى وواحد ومتعدّد وغير ذلك وَمَا تَغِيضُ تنقص ٱلۡأَرۡحَامُ **من مدّة الحمل** وَمَا تَزۡدَادُ منه وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ ﴿٨﴾ بقدر وحدّ **لا يتجاوزه** ولا ينقص عنه. عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ما غاب وما شوهد ٱلۡكَبِيرُ العظيم ٱلۡمُتَعَالِ ﴿٩﴾ على خلقه بالقهر، **بياء** ودونها. **سَوَآءٞ مِّنكُم** في علمه تعالى مَّنۡ أَسَرَّ ٱلۡقَوۡلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنۡ هُوَ مُسۡتَخۡفِۭ مستتر بِٱلَّيۡلِ بظلامه وَسَارِبُۢ ظاهر بذهابه **في سربه** أي طريقه بِٱلنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُۥ **للإنسان** .....

---

= وفي "التأويلات النجمية": والمراد بالهاد هو الله، أي إنما أنت منذر وليس لك هدايتهم، "ولكل قوم" من الفريقين "هاد" يهديهم، هاد لأهل العناية بالإيمان والطاعة إلى الجنة، وهاد إلى الخذلان بالكفر والعصيان إلى النار. (روح البيان)

**ما تحمل إلخ:** فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون "ما" موصولة اسمية والعائد محذوف أي تحمله، والثاني: أن تكون مصدرية فلا عائد، والثالث: أن تكون استفهامية. وفي محلها وجهان، أحدها: أنها في محل رفع بالابتداء و"تحمل" خبره والجملة معلقة للعلم، والثاني: أنها في محل نصب مفعول "تحمل". (حاشية الجمل)

**من مدة الحمل إلخ:** فإنها تكون أقل من تسعة أشهر وأزيد عليها إلى سنتين عندنا أو إلى أربع عند الشافعي وإلى خمس عند مالك، و"ما" موصولة في المواضع الثلاثة أي يعلم ما تحمله كل أنثى إلخ، روى عبد بن حميد عن الحسن: الغيض ما دون تسعة، والغيض ما زادت عليها أي في الوضع، وغاض جاء متعديا ولازما، يقال: خاض الماء وغضيته أنا وكذا ازداد، وعلى الثاني تعين كون "ما" مصدرية. (تفسير الكمالين) **لا يتجاوزه:** لا يتخلف شيء عن الحد الذي قدره الله له من سعادة وشقاوة ورزق وغير ذلك. (حاشية الصاوي) **بياء إلخ:** قرأ بن كثير في الوقف والوصل بياء بعد اللام، والباقون بغير ياء وقفا ووصلا. (تفسير الخطيب)

**سواء منكم:** في "سواء" وجهان، أحدهما: أنه خبر مقدم و"من أسر" و"من جهر" هو المبتدأ، وإنما لم يثن الخبر؛ لأنه في الأصل مصدر وهو هنا بمعنى مستو، والثاني: أنه مبتدأ وجاز الابتداء به لوصفه بقوله: "منكم". (حاشية الجمل)

**في سربه:** بفتح السين وسكون الراء أي طريقه (القاموس)، السرب: الطريق والوجهة، والسارب: الذاهب على وجهه في الأرض، وسرب سربا كفرح توجه للرعي، كذا في "القاموس". و"سارب" عطف على "من هو مستخف" أو على "مستخف" غير أن "من" في معنى الاثنين. (تفسير الكمالين) **للإنسان:** مؤمن أو كافر، وهذا من مزيدة التكرمة للنوع الإنساني، وإلا فهو حافظ لكل شيء. (حاشية الصاوي)

**مُعَقِّبَٰتٌ** ملائكة **تعتقبه** **مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ** قدّامه **وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ** ورائه **يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ** المدلول عليه بالسياق **أي بأمره** من الجنّ وغيرهم **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ** لا يسلبهم نعمته **حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ** **من الحالة الجميلة** بالمعصية **وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا** عذاباً **فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ** من المعقبات ولا غيرها **وَمَا لَهُم** لمن أراد الله بهم سوءاً **مِّن دُونِهِۦ** أي غير الله **مِن** زائدة **وَالٍ ﴿١١﴾** يمنعه عنهم. ..........................

---

**معقبات:** والمعقبات ملائكة الليل والنهار كما في "القاموس". وقيل للملائكة الحفظة معقبات؛ لكثرة تعاقب بعضهم بعضا في النزول إلى الأرض، بعضهم بالليل وبعضهم بالنهار. **تعتقبه:** يشير إلى أنه من اعتقب، والأصل معتقبات فأدغمت التاء في القاف، والمعنى: ملائكة تعقبه بأن تعقب بعضهم بعضا لحفظه، أو بأنهم يعقبونه أقواله وأفعاله فيكتبونه. (تفسير الكمالين)

**من بين يديه إلخ:** يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه صفة لـــ"معقبات" ويجوز أن يتعلق بـــ"معقبات" و"من" لابتداء الغاية، ويجوز أن يكون حالا من الضمير الذي في الظرف الواقع خبرا، والكلام على هذه الأوجه تام عند قوله: "ومن خلفه"، ويجوز أن يتعلق بـــ"يحفظونه" أي يحفظونه من بين يديه ومن خلفه. فإن قلت: كيف يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد وهما "من" الداخلة على "بين يديه" و"من" الداخلة على "أمر الله"؟ فالجواب: أن "من" الثانية مغايرة للأولى في المعنى أي أن "من" بمعنى الباء كما أشار إليه الشارح بقوله: أي بأمره. (حاشية الجمل)

**أي بأمره:** يريد أن "من" بمعنى الباء، يدل عليه قراءة علي وابن عباس ﷺ: "يحفظونه بأمر الله"، وقيل: يحفظونه من أجل أمر الله أو يحفظونه من بأس الله إذا أذنب بالاستغفار أو من المضار، وقيل: "من أمر الله" صفة أخرى للمعقبات وليس بصلة للحفظ كأنه قيل: له معقبات كائنة من أمر الله، "من الجن" صلة يحفظونه وغيره كالحية والعقرب، وقول النخعي: "يحفظونه من الجن" على سبيل المثال. وعن كعب الأحبار: "لو لا أن الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم ومشربكم لتخطفتم. فائدة: أخرج ابن جرير الطبري عن عثمان ﷺ مرفوعا: "لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار، واحد عن يمينه وواحد عن يساره، واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جنبيه، وآخر قابض على ناصيته، فإن تواضع رفعه وإن تكبر وضعه، واثنان على شفته ليس يحفظان إلا الصلاة على محمد ﷺ، والعاشر يحرسه من الحية أن يدخل فاه إذا نامط. (تفسير الكمالين)

**من الحالة الجميلة:** أي وهي الطاعة، والمعنى أنه جرت عادة الله أنه لا يقطع نعمة عن قوم إلا إذا بدلوا أحوالهم الجميلة بأحوال قبيحة. (حاشية الصاوي) **وال:** أي ناصر ويلي أمرهم. (حاشية الجمل)

**هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ** **خَوْفًا** للمسافرين من الصواعق **وَطَمَعًا** للمقيم في المطر **وَيُنشِئُ** يخلق **ٱلسَّحَابَ ٱلثِّقَالَ** ﴿١٢﴾ بالمطر. **وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ** **هو ملك موكل** بالسحاب يسوقه متلبساً **بِحَمْدِهِۦ** أي **يقول:** سبحان الله وبحمده **وَ** تسبح **ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِۦ** أي الله **وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ** وهي نار تخرج من السحاب **فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ** فتحرقه، (عطف على "فيصيب") نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ **من يدعوه** فقال: مَن رسول الله؟ وما الله؟ أمن ذهب هو؟ أم مِنْ فضة أم مِنْ نحاس؟ فنزلت به صاعقة فذهبت **بقحف رأسه** (من فراعنة العرب) **وَهُمْ** أي الكفار **يُجَٰدِلُونَ** يخاصمون النبي ﷺ **فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ** ﴿١٣﴾

---

**هو الذي يريكم البرق:** لما أخبر سبحانه تعالى بقوله: ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ﴾ (الرعد:١١) رتب عليه قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ إلخ انتصبا على الحال من البرق كأنه في نفسه خوف وطمع، أو على ذي خوف وذي طمع، أو من المخاطبين أي خالفين وطامعين، والمعنى: يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين)

**هو ملك مؤكل إلخ:** روى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال حسن غريب: أقبلت يهود إلى النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم! أخبرنا من الرعد ما هو؟ قال: ملك من الملائكة مؤكل بالسحاب معه مخاريق من نار، يسوق بها السحاب حيث شاء الله، فقالوا: ما هذا الصوت؟ قال: زجره بالسحاب إذا زجره حتى ينتهي إلى حيث أمر، قالوا: صدقت. أوّل الآية فلاسفة الإسلام بأنه يسبح سامعوا الرعد فأسند إلى السبب. (تفسير الكمالين)

**يقول:** كما يدل عليه حديث "إنه تسبيح الملائكة". (تفسير الكمالين) **من يشاء:** "من" مفعول "يصيب" ومفعول "يشاء" محذوف تقديره: من يشاء الله أصابه. (تفسير الكمالين)

**من يدعوه:** نفرا يدعونه إلى الإيمان بالله. (حاشية الجمل) **بقحف رأسه:** في "المختار" القحف بكسر القاف: عظم الرأس الذي فوق الدماغ، أخرجه النسائي عن أنس وابن جرير وبزار، وقيل: الرجل اسمه زيد بن ربيعة. (تفسير الكمالين) **وهم يجادلون:** الواو للعطف أو للحال، والمعنى على الثاني يصيب بها من يشاء في حال الجدال. (تفسير الكمالين) **وهو شديد المحال:** من المحل بمعنى القوة كذا روى ابن نجيح وقتادة والسدي، أو الأخذ كذا روي عن علي رضي الله عنه، وبمعناه ما رواه ابن أبي حاتم عن مجاهد شديد الانتقام، وقد فسر "المحال" بالمماحلة أي المكايدة من محل لفلان إذا كاده وعرض للهلاك، ومنه تمحل: إذا تكلف باستعمال الحيلة. (تفسير الكمالين)

القوّة أو الأخذ. لَهُۥ تعالى دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّ أي كلمته وهي "لا إله إلا الله" وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ بالياء والتاء يعبدون مِن دُونِهِۦ أي غيره وهم الأصنام لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ مما يطلبونه إِلَّا استجابة كَبَٰسِطِ أي كاستجابة باسط كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ على شفير البئر يدعوه لِيَبۡلُغَ فَاهُ بارتفاعه من البئر إليه وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦ أي فاه أبداً، فكذلك ما هم بمستجيبين لهم وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ عبادتهم الأصنام أو حقيقة الدعاء إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿١٤﴾ ضياع. وَلِلَّهِ يَسۡجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعًا ...................

للسبعة، في الشاذ، أي الماء، حال

**له دعوة الحق:** أي شرعها وأمر بها، قوله: "وهي لا إله إلا الله" أي مع عديلتها وهي محمد رسول الله فهي كلمة الحق جعلت مفتاحا للإسلام، فلا يقبل الإسلام من أحد إلا بالإقرار بها. (حاشية الصاوي)

**إلا استجابة إلخ:** أشار إلى أن الكلام على تقدير حذف مصدر مضاف إلى المفعول، وفاعل المصدر محذوف أي كإجابة من بسط كفيه إليه، وفي "الخازن": أي الاستجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب منه أن يبلغ فاه، والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر أن يجيب دعاءه، فكذلك ما يدعونه جماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع إجابتهم، ولا يقدر على نفعهم. والمعنى: أنه تعالى شبه من يعبد الأصنام بالرجل العطشان الذي يرى الماء من بعيد فهو يشير بكفيه إلى الماء ويدعو بلسانه، فلا يأتيه أبدا. (حاشية الجمل)

**وما هو ببالغه إلخ:** في "هو" ثلاثة أوجه، أحدها: أنه ضمير الماء، والهاء في "ببالغه" للفم أي وما الماء ببالغ فيه، الثاني: أنه ضمير الفم، والهاء في "ببالغه" للماء أي وما الفم ببالغ الماء؛ إذ كل واحد منهما لا يبلغ الآخر على هذه الحال، فنسبة الفعل إلى كل واحد وعدمها صحيحان، الثالث: أن يكون ضمير الباسط والهاء في "ببالغه" للماء أي وما باسط كفيه إلى الماء ببالغ الماء. (حاشية الجمل)

**عبادتهم الأصنام:** أو حقيقة الدعاء أي دعاؤهم الأصنام أو مطلقا؛ لأنهم إن دعوا الله لا يجيبهم، وإن دعوا الأصنام لا يستطيعون إجابتهم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: دعائهم ربهم، وعلى ذلك فهو مخصوص بدعاء الآخرة، وما في أمور الدنيا فقد يقبل بدليل إجابة دعوة إبليس. (تفسير الكمالين)

**ضياع:** إنما كان دعاؤهم ضائعا؛ لأنه طلب من غير من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، وأما دعاؤهم لله فليس بضائع بل يستجيب لهم إن شاء، فإن كان بأمور الدنيا فظاهر وإن كان بالجنة فيهديهم للإيمان، هذا هو الذي يجب المصير إليه ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ (الأنفال:٣٣) إلخ وجملة: ﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ نتيجة ما قبلها. (حاشية الصاوي)

كالمؤمنين **وَكَرْهًا** كالمنافقين ومن أُكره بالسيف وَ يسجد **ظِلَٰلُهُم** والملائكة **بِٱلْغُدُوِّ الْبُكرِ**
**وَٱلْأَصَالِ** ۩ ﴿١٥﴾ العشايا. قُلْ يا محمد لقومك مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ إن
لم يقولوه **لا جواب غيره** قُلْ لهم: أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أي غيره أَوْلِيَآءَ أصناماً
تعبدوها لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ وتركتم مالكهما؟ استفهام توبيخ قُلْ هَلْ
يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ الكافر والمؤمن أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ **الكفر** وَٱلنُّورُ
الإيمان؟ **لا** أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ .........................

**وكرها**: يعني المنافقين والكافرين في حال الشدة والضيق. (تفسير المدارك) **وظلالهم**: معطوف على "من مسلط عليه يسجد" كما قدره المفسر، ومعنى سجود الظل سجوده حقيقة تبعا لصاحبه إن أريد بالسجود حقيقته، وخضوعه وانقياده إن أريد به المعنى المجازي، وسجود الظلال كلها طوعا لخلوها عن النفس التي تحمل الإنسان على عدم الرضاء، ففي الحقيقة الكاره إنما هو النفس التي حواها الجسم، وأما الجسم والظل فخضوعهما طوعا؛ ولذا قيل: إن الكافر إذا سجد للصنم سجد ظله لله. (حاشية الصاوي)

**البكر**: بضم الموحدة والكاف جمع بكرة، والغدو جمع غداة، والآصال العشايا جمع عشية: ما بين الزوال والغروب، والمشهور أن الأصيل ما بين العصر إلى المغرب. (تفسير الكمالين) **البكر**: جمع بكرة وهي أول النهار، وقوله: "العشايا" جمع عشية وهو بعد العصر إلى الغروب، والباء في الغدو بمعنى "في" ظرف "يسجد"، أي يسجد في هذين الوقتين، والمراد بهما الدوام؛ لأن السجود سواء أريد به حقيقته أو الانقياد للإسلام لا اختصاص له بالوقتين، من "الروح والجمل". **لا جواب غيره**: أجب عنهم بذلك إن لم يقولوه، ولا جواب لهم غيره؛ لأنه بيّن لا مرية فيه فكأنه حكاية لاعترافهم، من "الخطيب" وغيره. **الكفر**: وعبر عنه بالظلمات جمعا؛ لتعدد أنواعه بخلاف الإيمان فهو متحد؛ فلذا عبر عنه بالنور مفرداً، وسمي الكفر ظلمات؛ لأنه موصل لدار الظلمات وهي النار، وسمي الإيمان بالنور؛ لأنه موصل لدار النور وهي الجنة. (حاشية الصاوي)

**لا**: أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري فهو بمعنى النفي، وهذا راجع للاستفهامين: "هل يستوي الأعمى إلخ" "أم هل تستوي إلخ". (حاشية الجمل) وفي "الخطيب": الجواب لا ملخصا، وفي "التأويلات النجمية": هل يستوي المستكن في ظلمات الطبيعة والهوى ومن هو مستغرق في بحر نور جمال المولى. فالأول كالأعمى؛ إذ لا يقدر أن يرى ملكوت من في ظلمات الملك والثاني كالبصير، فكما أن المستغرق في البحر والغائص فيه لا يرى غير الماء، فكذا أهل البصيرة سوى الله.

خَلَقُوا كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ أي خلق الشركاء بخلق الله عَلَيْهِمْ ۚ فاعتقدوا استحقاق عطف على "جعلوا"
عبادتهم بخلقهم؟ استفهام إنكار أي ليس الأمر كذلك، ولا يستحق العبادة إلا الخالق إلا لا فرق بين خالق وجاعل
قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لا شريك له فيه أي في الخلق، فلا شريك له في العبادة وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾
لعباده. ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال: أَنزَلَ تعالى مِنَ ٱلسَّمَآءِ السحاب أو من جهة السماء مَآءً مطراً فَسَالَتْ
أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا بمقدار ملئها فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ مرتفعا عاليا عليه هو ما على وجهه
من قذر ونحوه وَمِمَّا يُوقِدُونَ بالياء والتاء عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ من جواهــر الأرض
كالذهب والفضة والنحاس ٱبْتِغَآءَ طلب حِلْيَةٍ زينة أَوْ مَتَٰعٍ ينتفع به كالأواني والحديد والرصاص ......

---

**خلقوا كخلقه** إلخ: صفة لـ"شركاء" أي إنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله، فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء حتى يقولوا: قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه، فاستحقوا العبادة فنتخذهم له شركاء ونعبدهم كما يعبد، ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا أن يقدروا على ما يقدر عليه الخالق. (تفسير المدارك) **كخلقه**: خلقوا مثل خلقه وهو صفة لـ"شركاء" أي إنهم لم يتخذوا لله شركاء خالقين قد خلقوا مثل خلق الله. (تفسير المدارك)

**ليس الأمر كذلك**: لم يخلقوا كخلق الله حتى يشتبه بخلق الله، بل الكفار يعلمون بالضرورة أن هذه الأصنام لم يصدر عنها فعل ولا خلق ولا أثر أصلا، وإذا كان كذلك فجعلهم إياها شركاء لله في الألوهية محض جهل وعناد. (حاشية الصاوي) **أودية**: جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة، والمراد ههنا النهر، وفي "أبي السعود": وهو مفرج بين جبال أو تلال. **بمقدار ملئها**: بملأ الأرض مقدر عليه في الصغر والكبر، يحتمل أن يكون الوادي على حقيقته وهو النهر ويكون المجاز في الإسناد، ويحتمل أن يكون مجازا في الماء الجاري فيه، وعلى الثاني فإرادة المواضع من الضمير يكون بطريق الاستخدام. (تفسير الكمالين)

**زبدا**: هو ما علا على وجه الماء من الرغوة، والمعنى: علاه زبد. (تفسير المدارك) **ومما يوقدون عليه**: خبر مقدم لقوله: "زبد مثله" و"عليه" متعلق بـ"يوقدون"، والإيقاد جعل النار تحت الشيء ليذوب، و"في النار" حال من الضمير في "عليه" أي ومن الذي يوقد الناس عليه. (روح البيان) **أو متاع**: من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منها الأواني، وما يتمتع به في الحضر والسفر، وهو معطوف على "حلية" أي زينة من الذهب والفضة. (تفسير المدارك)

**كالأواني**: وآلات الحرب والحرث من الحديد والنحاس، أو من مطلق الجواهر. (تفسير الكمالين)

إذا أُذيبت زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ أي مثل زبد السيل **وهو خبثه** الذي ينفيه الكير كَذَٰلِكَ **المذكور** يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ أي مثلهما فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ من السيل وما أُوقد عليه من الجواهر فَيَذْهَبُ جُفَآءً باطلاً **مرميا به**، وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ من الماء والجواهر فَيَمْكُثُ يبقى فِى ٱلْأَرْضِ زماناً، كذلك الباطل **يضمحل** وينمحق وإن علا على الحق في بعض الأوقات **والحق ثابت باقٍ** كَذَٰلِكَ المذكور **يَضْرِبُ** يبيّن **ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ** ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمُ أجابوه بالطاعة **ٱلْحُسْنَىٰ** الجنة وَٱلَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُۥ وهم الكفار لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْاْ بِهِۦٓ من العذاب أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ......

(من الإذابة) (هو كور الحداد) (بالمذكور مما في الأرض ومثله)

---

**وهو خبثه**: [بفتح الخاء والموحدة في آخره مثلثة] أي وسخه، وقوله: "ينفيه" أي يزيله ويدفعه، وقوله: "الكير" وهو منفاخ الحداد، وأما الكور فهو موقدة النار أي مكان إيقادها، وفي "المصباح": الكير بالكسر: زق الحداد الذي ينفخ به، ويكون من جلد غليظ ذي حافات. (من حاشية الجمل)

**المذكور**: من الأمور الأربعة، مثلين للحق وهما الماء والجوهر، ومثلين للباطل وهما الزبدان، وقوله: "يضرب" أي يبين الحق والباطل أي الإيمان والكفر، وهما على تقدير مضافه كما قدره الشارح، قوله: "فأما الزبد" أي بقسميه كما أشار له الشارح، وقوله: "من السيل" أي الناشئ والحاصل من السيل، وهذان مثلان للباطل، وقوله: "وأما إلخ" بيان لمثلي الحق، فالكلام على اللف والنشر المشوش، وقوله: "من الجواهر" بيان لـــ"ما". (حاشية الجمل)

**مرميا به**: الجفو الرمي، يقال جفأت القدر زبدها أي رماها أي يرمي السيل أو الجوهر أو الفضة مثلا، وانتصابه على الحال. في "المدارك": الجفاء: ما يقذفه القدر عند الغليان والبحر عند الطغيان، والجفو الرمي وجفأت الرجل صرعته. (تفسير الكمالين) **يضمحل**: كما أشير له في الآية بقوله: "فيذهب جفاء"، وقوله: "وإن علا إلخ" كما أشير له فيها بقوله: "زبدا رابيا" وبقوله: "زبد مثله"، وقوله: "والحق ثابت" كما أن الماء ثابت لا يرمى كما رمي زبده، والجوهر ثابت لا ينفيه الكير كما نفى خبثه. (حاشية الجمل)

**والحق ثابت باق**: كالماء والفضة الخالصة. (تفسير الكمالين) **يضرب الله الأمثال**: أي لإرشاد عبيده باللطف والرفق، فإن من جملة ما جاء به القرآن الأمثال. (حاشية الصاوي) **الحسنى**: الجنة وهو مبتدأ خبره: "للذين استجابوا" مقدم عليه، و"الذين لم يستجيبوا" مبتدأ خبره الجملة الشرطية بعده. (تفسير الكمالين) **سوء الحساب**: الحساب السيء فهو من إضافة الصفة للموصوف، والمراد أنهم يناقشون الحساب ويسألون عن النقير والقطمير؛ ولذا ورد في الحديث: "من نوقش الحساب هلك". (حاشية الصاوي)

وهو المؤاخذة بكل ما عمله، لا يُغْفَر منه شيء ﴿وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ۝١٨﴾ الفراش هي. **ونزل في حمزة** وأبي جهل: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ﴾ فآمن به ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ ۚ﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به؟ لا ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾ يتعظ ﴿أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩﴾ أصحاب العقول. ﴿ٱلَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ﴾ المأخوذ عليهم وهم **في عالم الذرّ**، أو كل عهد ﴿وَلَا يَنقُضُونَ ٱلْمِيثَٰقَ ۝٢٠﴾ بترك الإيمان أو الفرائض. ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ **من الإيمان**

على الأول مطلقا

**ونزل في حمزة إلخ:** سبب نزول هذه الآيات: مدح حمزة بالصفات الجميلة والوعد عليها بالخير، وذم أبي جهل بالصفات القبيحة والوعيد عليها بالشر، ولكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فآيات الوعد لحمزة ومن كان على قدمه وخلقه إلى يوم القيامة، وآيات الوعيد لأبي جهل ومن كان على قدمه وخلقه إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي) **بعهد الله:** ما عقدوه على أنفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا: "بلى"، أو ما عهد الله تعالى في كتبه أي من الأوامر والنواهي، فالعهد على هذا ما ألزمه الله تعالى على كل أمة بالكتب الإلهية على ألسنة الرسل. (حاشية الجمل)

**في عالم الذر:** أي صغار النمل حيث أخرجهم من ظهر آدم عليه السلام على هيئة الذر، وقال: "ألست بربكم" قالوا: بلى. (تفسير الكمالين) **ما أمر الله إلخ:** المفعول الأول محذوف تقديره: ما أمرهم الله به، و"أن يوصل" بدل من الضمير المجرور أي يوصله. وهذه الآية يندرج فيها أمور، الأول: صلة الرحم، واختلف في حد الرحم التي يجب صلتها، فقيل: كل ذي رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكرا والآخر أنثى حرمت مناكحتهما، فعلى هذا لا يدخل فيه أولاد الأعمام والعمات وأولاد الخالات، وقيل: هو عام في كل ذي رحم محرما كان أو غير محرم، وارثا كان أو غير وارث، وهذا القول هو الصواب.

قال النووي: وهذا أصح، والمحرم من لا يحل نكاحها على التأبيد؛ لحرمتها، فقولنا: "على التأبيد" احتراز عن أخت الزوجة، وقولنا: "لحرمتها" احتراز عن الملاعنة، فإن تحريمها ليس لحرمتها بل للتغليظ. واعلم أن قطع الرحم حرام والصلة واجبة، ومعناها التفقد بالزيارة والإهداء والإعانة بالقول والفعل وعدم النسيان، وأقله التسليم وإرسال السلام والمكتوب، ولا توقيت فيها في الشرع بل العبرة بالعرف والعادة كذا في "شرح الطريقة". وصلة الرحم سبب لزيادة الرزق وزيادة العمر وهي أسرع أثر كعقوق الوالدين؛ فإن العاق لهما لا يمهل في الأغلب، والثاني: الإيمان بكل الأنبياء عليهم السلام. (روح البيان ملخصا)

**من الإيمان:** بجميع الأنبياء فلا يفرق بينهم بالكفر ببعضهم، والرحم وغير ذلك من موالاة الجيران والخدم والمؤمنين على حسب الطاقة، قاله البغوي والأكثرون على أن المراد به صلة الرحم. (تفسير الكمالين)

والرحم وغير ذلك وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ أي وعيده وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢١﴾ تقدّم مثله. وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ **على الطاعة** والبلاء وعن المعصية ٱبْتِغَآءَ طلب وَجْهِ رَبِّهِمْ لا غيره من أغراض الدنيا وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ في الطاعة مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ **يدفعون** بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ **كالجهل** بالحلم، والأذى بالصبر أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٢﴾ فرضا أو نفلا **أي العاقبة المحمودة** في الدار الآخرة، هي: جَنَّٰتُ عَدْنٍ إقامة يَدْخُلُونَهَا **هم** وَمَن صَلَحَ آمن مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۖ **وإن لم يعملوا بعملهم** يكونون في درجاتهم....

---

**والذين صبروا إلخ:** أشار المفسر إلى أن مراتب الصبر ثلاثة، أعلاها الصبر عن المعصية وهو عدم فعلها رأسا، ويليها الصبر على الطاعات أي دوام فعلها على حسب الطاقة، ويليها الصبر على البلاء، وأعلى الجميع الصبر عن الشهوات؛ لأنه مرتبة الأولياء والصديقين. (حاشية الصاوي) **على الطاعة إلخ:** إشارة إلى الأنواع الثلاثة للصبر المبسوط بيانها في السلوك. (تفسير الكمالين)

**يدفعون بالحسنة السيئة:** فيتبعون بالحسنة السيئة فتمحوها، أو المعنى يجازون الإساءة بالإحسان، فصار الحاصل على الأول يدفعون بحسناتهم سيئاتهم التي اكتسبوها قبل، وعلى الثاني يدفعون السيئة التي فعلها الغير بهم بمقابلته بالحسنة. (تفسير الكمالين) **كالجهل إلخ:** ينطبق على الوجهين، والمعنى دفع سيئة الجهل بحسنة الحلم الذي هو ضده، أو دفع جهل الغير عليه بحلمه عنه، ودفع الإيذاء الذي أذى رجلا بالصبر عن أذى آخر، أو مقابلة إيذاء الغير بالصبر عليه. (تفسير الكمالين)

**أولئك لهم عقبى الدار:** "أولئك" مبتدأ وقوله: "لهم" خبر مقدم، و"عقبى الدار" مبتدأ مؤخر، والجملة خبر عن المبتدأ الأول ويجوز أن يكون "لهم" خبر "أولئك" و"عقبى الدار" فاعلا بالاستقرار، وقوله: "جنات عدن" يجوز أن يكون "بدلا" من "عقبى" وأن يكون بيانا وأن يكون خبر مبتدأ مضمر، وأن يكون مبتدأ خبره: "يدخلونها". (حاشية الجمل)

**أي العاقبة المحمودة إلخ:** والإضافة بمعنى "في"، وقال الزمخشري عاقبة الدنيا هي الجنة؛ لأنها التي أرادها أن يكون عاقبة الدنيا ومرجع أهلها هي أي العاقبة. (تفسير الكمالين)

**جنات عدن:** وهي مرفوع على حذف المبتدأ أو على البدلية من "عقبى الدار" أي إقامة يقيمون فيها. (تفسير الكمالين)

**هم ومن صلح:** يشير بتقدير "هم" إلى أن قوله: "ومن صلح" عطف على الضمير المرفوع في "يدخلونها"، وإنما ساغ ذلك وإن لم يؤكد بمنفصل؛ للفصل بضمير المفعول. (تفسير الكمالين) **وإن لم يعملوا بعملهم:** ولم يبلغوا مبلغ فضلهم يكونون في درجتهم تبعا لهم تكرمة وتعظيما لهم، والتقييد بالصلاح وهو الإيمان على ما فسره المصنف دليل على أن مجرد الأنساب من غير إيمان لا ينفع، وعلى ذلك يحمل قوله تعالى: "فيومئذ لا أنساب بينهم". (تفسير الكمالين)

**تكرمة لهم** وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ من أبواب الجنة أو القصور أوّل دخولهم للتهنئة **يقولون:** سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم **هذا** الثواب بِمَا صَبَرْتُمْ بصبركم في الدنيا فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٢٤﴾ عقباكم. وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَـٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بالكفر والمعاصي أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ البعد من رحمة الله وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ أي العاقبة السيئة في الدار الآخرة وهي جهنم. ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ يوسِّعه لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ يضيقه لمن يشاء وَفَرِحُوا۟ أي أهل مكة **فَرَحَ بطر** بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا

الباء سببية و"ما" مصدرية

**تكرمة لهم:** لأن الله جعل من ثواب المطيع سروره بما يراه في أهله، ولو كان دخولهم الجنة بأعمالهم الصالحة لم يكن في ذلك كرامة للمطيع؛ إذ كل من كان صالحا في عمله فله الدرجات العلية استقلالا. (حاشية الصاوي)
**يقولون سلام عليكم إلخ:** أشار إلى أن قوله: "سلام" مرفوع بالابتداء و"عليكم" الخبر، والجملة محكية بقول محذوف كما قدره، وهو في معنى قائلين على أنه حال محذوف، وهذه بشارة بدوام السلامة المستفاد من العدول إلى الجملة الاسمية. (حاشية الجمل) **سلام عليكم:** سلمكم الله من آفات الدنيا، فهو دعاء لهم وتحية. (حاشية الصاوي)
**هذا الثواب:** يشير إلى أنه خبر محذوف والباء متعلق بمحذوف، ويجوز أن يتعلق بـــ"سلام" أي نسلم عليكم ونكرمكم. (تفسير الكمالين) **هذا:** أشار إلى أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذا بما صبرتم، أو هذا الثواب بما صبرتم، كما اختاره الزمخشري. **والذين ينقضون إلخ:** جرت عادة الله في كتابه أنه إذا ذكر أوصاف أهل السعادة أتبعه بذكر أوصاف أهل الشقاوة، وهذا أوصاف أبي جهل ومن حذا حذوه إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي)
**من بعد ميثاقه إلخ:** إن قيل: العهد لا يكون إلا مع الميثاق فما فائدة اشتراطه بقوله: "من بعد ميثاقه"؟ فالجواب: لا يمتنع أن يكون المراد بالعهد هو ما كلف العبد به والمراد بالميثاق الأدلة؛ لأنه قد يؤكد العهد بدلائل أخر، سواء كانت تلك المؤكدات دلائل عقلية أو سمعية. (حاشية الجمل)
**الله يبسط الرزق إلخ:** هذا جواب عن شبهة الكفار حيث قالوا: لو كان الله غضبانا علينا كما زعمتم أيها المؤمنون! لما بسط لنا الأرزاق ونعمنا في الدنيا! فرد الله عليهم شبهتهم بذلك، والمعنى أن بسط الرزق في الدنيا ليس تابعا للإيمان، بل ذلك بتقدير الله في الأزل لمن يشاء، فقد يبسط الرزق للكافر استدراجا ويضيقه على المؤمنين امتحانا. (حاشية الصاوي) **فرح بطر:** لا فرح سرور وشكر لنعم الله. وعبارة "الخازن": يعني لما بسط الله عليهم الرزق سروا وبطروا، والفرح لذة تحصل في القلب عند حصول المشتهى. وفيه دليل على أن الفرح بالدنيا والركون إليها حرام. (حاشية الصاوي وحاشية الجمل)

أي بما نالوه فيها وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا في جنب حياة ٱلْآخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ (٢٦) شيء قليل يُتمتع به ويذهب. وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ من أهل مكة لَوْلَآ هلا أُنزِلَ عَلَيْهِ على محمد ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ كالعصا واليد والناقة قُلْ لهم: إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ إضلاله فلا تغني الآيات عنه شيئا وَيَهْدِىٓ يرشد إِلَيْهِ إلى دينه مَنْ أَنَابَ (٢٧) رجع إليه، **ويبدل من "مَن"** ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ تسكن **قُلُوبُهُم** بِذِكْرِ ٱللَّهِ أي وعده أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ (٢٨) أي قلوب المؤمنين. ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مبتدأ، خبره طُوبَىٰ **مصدر من "الطيب"** أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ (٢٩) مرجع.

---

قل إن الله إلخ: فإن قيل ما وجه كون قوله: "قل إن الله إلخ" جوابا عن طلب الكفرة نزول آية؟ فالجواب: أنه كلام يجري مجرى التعجب من قولهم، وذلك؛ لأن الآيات الباهرة التي ظهرت على يد الرسول بلغت في الكثرة وقوة الدلالة إلى حالة يستحيل فيها أن تصير مشتبهة على العاقل، فطلب آيات أخرى بعد ذلك موقع في غاية التعجب والاستنكار، فكأنه قال لهم: ما أعظم عنادكم! إن الله يضل من يشاء ممن كان على صفتكم، فلا سبيل إلى اهتدائهم وإن أنزلت كل آية، ويهدي إليه من أناب بما جئت به، بل بأدنى منه من الآيات. (من حاشية الجمل)

ويبدل من مَن إلخ: بدل كل، وفي "السمين": قوله: "الذين آمنوا وتطمئن" يجوز فيه خمسة أوجه، أحدها: أن يكون مبتدأ خبره الموصول الثاني، وما بينهما اعتراض، الثاني: أنه بدل من "من أناب"، الثالث: أنه عطف بيان له، الرابع: أنه خبر مبتدأ مضمر، الخامس: أنه منصوب بإضمار فعل. (حاشية الجمل) الذين آمنوا: اتصفوا بالتصديق الباطني الناشئ عن إذعان وقبول. (حاشية الصاوي)

وتطمئن قلوبهم إلخ: هذه علامة المؤمن الكامل، والطمأنينة بذكر الله ثقة القلب بالله والاشتغال به عمن سواه. ثم اعلم أن هذه الآية تفيد أن ذكر الله تطمئن به القلوب، وآية "الأنفال" تفيد أن ذكر الله يحصل به الوجل والخوف، فمقتضى ذلك أن بين الآيتين تناف. وأجيب بأن الطمأنينة هنا معناها السكون إلى الله والوثوق به، فينشأ عن ذلك عدم خوف غيره وعدم الرجاء في غيره، فلا ينافي حصول الخوف من الله والوجل منه، وهذا معنى آية "الأنفال". (حاشية الصاوي) مصدر من الطيب: كبشرى، أي قلبت ياؤه واوا؛ لضمة ما قبلها، وقيل: هو فعلى من أطيب، أو شجرة في الجنة رواه أحمد وابن حبان عن أبي سعيد مرفوعا. (تفسير الكمالين)

لهم: اللام فيه للبيان كما في "سقيا لك". (تفسير الكمالين)

كَذَٰلِكَ كما أرسلنا الأنبياء قبلك أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَاْ تقرأ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أي القرآن وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له: وما الرحمن؟ قُلْ لهم يا محمد هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ **ونزل لما قالوا** له: إن كنت نبياً فسيِّر عنا جبال مكة، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنغرس ونزرع، وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي **وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ** بِهِ ٱلْجِبَالُ نقلت عن أماكنها أَوْ قُطِّعَتْ شُقِّقت بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ بأن يحْيوا **لما آمنوا** بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا لا بغيره، فلا يؤمن إلا من يشاء إيمانه دون غيره **وإن أوتوا ما اقترحوا**. .......

---

**بالرحمن**: بالبليغ الرحمة الذي وسعت رحمته كل شيء. (تفسير المدارك) **ونزل لما قالوا**: أي كفار مكة، منهم أبو جهل وعبد الله بن أمية جلسوا خلف الكعبة، وأرسلوا إلى النبي ﷺ فأتاهم، وقيل: إنه مر بهم وهم جلوس فدعاهم إلى الله، فقال عبد الله بن أمية: إن سرك أن نتبعك فسير جبال مكة بالقرآن فادفعها عنا حتى تفسح، فإنها أرض ضيقة لمزارعنا، واجعل لنا فيها أنهارا وعيونا لنغرس الأشجار ونزرع، ونتخذ البساتين، فلست كما زعمت بأهون على ربك من داود حيث سخر له الجبال تسير معه، أو سخر لنا الريح لنركبها إلى الشام لميرتنا وحوائجنا ونرجع في يومنا، كما سخرت لسليمان الريح كما زعمت، فلست بأهون على ربك من سليمان، وأحيي لنا جدك قصيا فإن عيسى كان يحيي الموتى، وليست بأهون على الله منه؛ فنزلت هذه الآية. (حاشية الصاوي)

**ولو أن قرآنا سيرت** إلخ: اختلفوا في جواب "لو" فقال قوم: جوابه محذوف اكتفاء بمعرفة السامعين مراده، وتقديره: لكان هذا القرآن كقول الشاعر:

فأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

أراد به رددناه، وهذا معنى قول قتادة ؓ قال: لو فعل هذا بقرآن قبل قرآنكم نفعل بقرآنكم، وقال الآخرون: جواب "لو" مقدم، وتقدير الكلام: وهم يكفرون بالرحمن ولو أن قرآنا سيرت إلخ كأنه قال: لو سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى لكفروا بالرحمن و لم يؤمنوا؛ لما سبق من علمنا فيهم كما قال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ﴾ (الأنعام:١١١) الآية. (معالم التنزيل)

**لما آمنوا**: إشارة إلى أن جواب "لو" محذوف تقديره "لما آمنوا". **وإن أوتوا ما اقترحوا**: روي: أنه لما نزلت هذه الآية قال عليه السلام: "والذي نفسي بيده لقد أعطاني ما سألتم ولو شئت لكان، ولكن خيرني بين أن تدخلوا في باب الرحمة فيؤمن مؤمنكم وبين أن يكلكم إلى ما اخترتم لأنفسكم فتضلوا عن باب الرحمة، فاخترت باب الرحمة، =

ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم: أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ **يعلم** ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن مخففة أي أنّه لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًاۗ إلى الإيمان من غير آية وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ من أهل مكة تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُواْ بصنعهم أي كفرهم قَارِعَةٌ **داهية** تقرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجدب أَوْ تَحُلُّ **يا محمد بجيشك** قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ مكة حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعْدُ ٱللَّهِۚ بالنصر عليهم إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ **وقد حل بالحديبية** حتى أتى فتح مكة. وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ كما استهزىء بك، وهذا تسلية للنبي ﷺ **فَأَمْلَيْتُ** أمهلت لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْۖ ......................

---

= وأخبرني أنه إن أعطاكم ذلك ثم كفرتم أن يعذبكم عذابا لم يعذبه أحدا من العالمين"، كما في أسباب النزول للإمام الواحدي. (روح البيان)

**يعلم**: قال أكثر المفسرين: معناه ألم يعلم، وهي لغة النخع أو هوازن قاله البغوي، وإنما استعمل اليأس بمعنى العلم لتضمينه معناه؛ لأن اليائس عن الشيء عالم بأنه لا يكون، ودليله قراءة علي وابن عباس وعلي بن الحسين وابنه محمد وحفيده جعفر وجماعة ﷺ: "أفلم يتبين"، قال الحافظ: روي الطبري وعبد بن حميد بإسناد صحيح كلهم من رجال البخاري عن ابن عباس ﷺ: أنه كان يقرأ بها: أولم يتبين، يقول: كتبها الكاتب وهو ناعس، قال: وأنكره جماعة ممن لا علم له بالرجال، وبالغ الزمخشري في ذلك إلى أن قال: وهي والله فرية بلا مرية، وتبعه جماعة وأنكر الفراء كون "أفلم ييئس" بمعنى أفلم يعلم. (تفسير الكمالين)

**يعلم**: قال أكثر المفسرين: معناه أفلم يعلموا وهي لغة النخع أو هوازن كما في "الكبير" و"أبي السعود" و"معالم التنزيل"، أو على استعمال اليأس في معنى العلم لتضمنه معناه؛ لأن الآيس من الشيء عالم بأنه لا يكون كما نقله "الجمل". **داهية**: أي شدائد الدهر. **أو تحل يا محمد** إلخ: [أي تنزل نزولا ثابتا تلك القارعة. (حاشية الجمل)] ويجوز أن يكون فاعله ضمير القارعة، وهذا أبين وأظهر أي تصيبهم قارعة، أو تحل القارعة موضعها، نصب عطفا على خبر "يزال"، وقرأ ابن جبير ومجاهد "يحل" بالياء من تحت، والفاعل على ما تقدم إما ضمير القارعة، وإنما ذكر الفعل؛ لأنها بمعنى العذاب أو لأن التاء للمبالغة والمراد قارع، وإما ضمير الرسول. (حاشية الجمل)

**وقد حل بالحديبية**: نزل النبي ﷺ بها حتى أتى فتح مكة، وهو وعد النصر الموعود. (تفسير الكمالين)

**وقد حل بالحديبية**: تفسير لقوله: "أو تحل قريبا" وقوله: "حتى أتى فتح مكة" تفسير لقوله: "حتى يأتي وعد الله" من "الجمل". **فأمليت** إلخ: الإملاء الإمهال وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن. (تفسير المدارك)

بالعقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ أي هو واقع موقعه، فكذلك أفعل بمن استهزأ بك. ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ﴾ رقيب ﴿عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ عملت من خير وشر - وهو "الله" - كمن ليس كذلك من الأصنام؟ **لا**. دلّ على هذا ﴿وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ له ﴿مَنْ هم؟ أَمْ بل﴾ أ ﴿تُنَبِّـُٔونَهُۥ﴾ تخبرون الله ﴿بِمَا﴾ أي بشريك ﴿لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾؟ استفهام إنكار أي لا شريك له، إذ لو كان لعَلمه تعالى عن ذلك أم بل أتسموهم شركاء ﴿بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ﴾ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن؟ ﴿بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ مَكْرُهُمْ﴾ . . .

بينوهم بأسمائهم

---

**فكيف كان عقاب**: أي كان عقابي على أية حالة هل كان ظلما لهم أو كان عدلا، وبين الشارح جوابه بقوله: "أي هو واقع موقعه" أي هو عدل. (حاشية الجمل) **أفمن هو قائم إلخ**: "من" موصولة مرفوعة المحل على الابتداء والخبر محذوف كما قدر الشارح بقوله: "كمن ليس كذلك".

**أفمن هو قائم إلخ**: في "زكريا على البيضاوي" قال الطيبي: في هذه الآية احتجاج بليغ مبني على فنون من علم البيان، أولها: "أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت" كمن ليس كذلك، احتجاج عليهم وتوبيخ لهم على القياس الفاسد؛ لفقد الجهة الجامعة لهما، ثانيها: "وجعلوا لله شركاء" من وضع المظهر موضع المضمر تنبيه على أهم جعلوا شركاء لمن هو فرد واحد لا يشاركه أحد في اسمه، ثالثها: "قل سموهم" أي عينوا أسمائهم فقولوا فلان وفلان، فهو إنكار لوجودها على وجه برهاني كما تقول: إن كان الذي تدعيه موجودا فسمه؛ لأن المراد بالاسم العلم، رابعها: "أم تنبئونه بما لا يعلم" احتجاج من باب نفي الشيء، أعني العلم بنفي لازمه وهو المعلوم وهو كناية، خامسها: "أم بظاهر من القول" احتجاج من باب الاستدراج والهمزة للتقرير؛ لبعثهم على التفكر، والمعنى: أتقولون بأفواهكم من غير روية وأنتم ألباء فتفكروا فيه لتقفوا على بطلانه، سادسها: التدرج في كل من الإضرابات على ألطف وجه، وحيث كانت الآية مشتملة على هذه الأساليب البديعة مع اختصارها كان الاحتجاج المذكور مناديا على نفسه بالإعجاز وأنه ليس من كلام البشر. (حاشية الجمل)

**لا**: إشارة إلى أن الاستفهام بمعنى النفي، أي لا يستويان، وفي "الجمل": والاستفهام إنكاري وجوابه محذوف قدره الشارح بقوله: "لا"، وقوله: "دل على هذا" أي المذكور من الأمرين وهما: الخبر محذوف وكون الاستفهام إنكاري.

**وجعلوا**: وهو استئناف جيء به؛ للدلالة على الخبر المحذوف، كما تقدم تقريره. **من هم**: عينوا حقيقتهم من أي جنس ومن أي نوع، وفي الكلام حذف أي وما أسماؤهم؟ **أم بل إلخ**: يعني أن "أم" منقطعة إذ لو كان يعلمه، وإذ لم يعلم علم أنه ليس بشيء. (تفسير الكمالين) **بل زين للذي**: إضراب عن محاجتهم كأنه قال: لا تلتفت لهم ولا تعتبر لهم فإنهم لا فائدة فيهم؛ لأنهم زين لهم ما هم عليه من الكفر والمكر. (حاشية الصاوي)

كفرهم وَصُدُّواْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ طريق الهدى وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمۡ عَذَابٌ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا بالقتل والأسر وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَشَقُّ أشدّ منه وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ أي عذابه مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ مانع. مَّثَلُ صفة ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَ **مبتدأ خبره محذوف** أي فيما نَقُصُّ عليكم تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ **أُكُلُهَا** ما يؤكل فيها **دَآئِمٌ** لا يفنى وَظِلُّهَا **دائم لا تنسخه** شمس؛ لعدمها فيها تِلۡكَ أي الجنة عُقۡبَى عاقبة ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ الشرك وَّعُقۡبَى ٱلۡكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ كعبد الله ابن سلام وغيره من مؤمني اليهود يَفۡرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ لموافقته ما عندهم وَمِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ

(مبتدأ - أي مآلهم - خبر)

---

وصدوا: بضم الصاد وفتحها قراءتان سبعيتان، والمعنى: منعوا عن طريق الهدى أو منعوا الناس عنه. (حاشية الصاوي)

مبتدأ خبره محذوف: أي فيما نقص عليكم أو فيما يتلى عليكم مثل الجنة إلخ، وقوله: "تجري" حال من العائد المحذوف من الصلة، وقيل: "تجري" هو الخبر على طريقة قوله: صفة زيد أسمر، أو بتقدير: مثل الجنة جنة تجري، أو على زيادة المثل. (تفسير الكمالين) من تحتها: من تحت قصورها وغرفها. (حاشية الصاوي)

أكلها دائم: كل شيء يؤكل يتجدد غيره، فلا تنقطع أنواع مأكولاتها، فليست كثمار الدنيا منقطع في بعض الأحيان. (حاشية الصاوي) وظلها دائم: المراد بالظل فيها عدم الشمس فلا ينافي أنها نور، ونورها حاصل من نور العرش؛ لأنه سقفها، ومع ذلك فأنوار أهلها تغلب على ضوء العرش. (حاشية الصاوي) لا تنسخه: لا تمحوه شمس أي ضوءه كما ينسخ ظل الدنيا بالشمس؛ لعدمها فيها أي لعدم الشمس في الجنة. (تفسير الكمالين)

والذين آتيناهم الكتاب: التوراة والإنجيل، وقوله: "كعبد الله بن سلام" أي وكعب الأحبار، وقوله: "من مؤمني اليهود" أي ومن مؤمني النصارى، وهم أي مؤمنو النصارى ثمانون رجلا، أربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة (تفسير البيضاوي). وعبارة "الخازن": في المراد بالكتاب هنا قولان، أحدهما: أنه القرآن، والذين أوتوه المسلمون وهم أصحاب رسول الله ﷺ، والمراد أنهم يفرحون بما يتجدد من الأحكام والتوحيد والنبوة والحشر بعد الموت بتجدد نزول القرآن، ومن الأحزاب يعني الجماعات الذين تحزبوا على رسول الله ﷺ من الكفار واليهود والنصارى من ينكر بعضه، وهذا قول الحسن وقتادة، فإن قلت: إن الأحزاب من الكفار وغيرهم من أهل الكتاب ينكرون القرآن فكيف قال: "ومن الأحزاب من ينكر بعضه"؟ قلت: إن الأحزاب لا ينكرون جملته؛ لأنه قد ورد فيه آيات دالات على توحيد الله وثبات قدرته وعلمه وحكمته، وهم لا ينكرون ذلك أبدا، والقول الثاني: المراد بالكتاب التوراة والإنجيل، والمراد بأهله الذين أسلموا من اليهود والنصارى وهم ثمانون رجلا كما تقدم. (حاشية الجمل)

الذين تحزّبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود مَن يُنكِرُ بَعۡضَهُۥ كذكر "الرحمن" وما
اجتمعوا في غزوة الخندق بيان للأحزاب
عدا القصص قُلۡ إِنَّمَآ أُمِرۡتُ فيما أنزل إليّ أَنۡ أي بأن أَعۡبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشۡرِكَ بِهِۦٓۚ إِلَيۡهِ أَدۡعُواْ
وَإِلَيۡهِ مَـَٔابِ ٣٦ مرجعي. وَكَذَٰلِكَ الإنزال أَنزَلۡنَٰهُ أي القرآن حُكۡمًا عَرَبِيًّاۚ بلغة العرب تحكم
به بين الناس وَلَئِنِ ٱتَّبَعۡتَ أَهۡوَآءَهُم أي الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم فرضاً بَعۡدَمَا
جَآءَكَ مِنَ ٱلۡعِلۡمِ بالتوحيد مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن زائدة وَلِيّ ناصر وَلَا وَاقٖ ٣٧ مانع من عذابه.
ونزل لما عيَّروه بكثرة النساء: وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ
جوابا عن شبهتهم

---

**من ينكر بعضه:** لأهم كانوا لا ينكرون الأقاصيص وبعض الأحكام والمعاني مما هو ثابت في كتبهم، وكانوا ينكرون نبوة محمد ﷺ وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرائع. (تفسير المدارك) **كذكر "الرحمن":** فإنه ﷺ لما كتب في كتاب الصلح في الحديبية: "بسم الله الرحمن الرحيم" قالوا: "ما نعرف الرحمن". (تفسير الكمالين) قوله: "وما عدا القصص" أي من الأحكام الذي يخالف شرائعهم. (تفسير الكمالين) **قل إنما أمرت إلخ:** هو جواب للمنكرين، أي قل: إنما أمرت فيما أنزل إلي بأن أعبد الله ولا أشرك به، فإنكاركم له إنكار لعبادة الله وتوحيده، فانظروا ماذا تنكرون مع ادعائكم وجوب عبادة الله وأن لا يشرك به! (تفسير المدارك)

**وكذلك أنزلناه:** كما أنزلنا الكتب على الأنبياء بلغاهم ولساهم أنزلنا إليك يا محمد هذا الكتاب وهو القرآن عربيا بلسانك ولسان قومك، وإنما سمي القرآن حكما؛ لأن فيه جميع التكاليف والأحكام والحلال والحرام والنقض والإبرام، فلما كان القرآن سببا للحكم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة، وقيل: إن الله تعالى لما حكم على جميع الخلق بقبول القرآن والعمل بمقتضاه سماه حكما لذلك المعنى. (تفسير الخازن)

**حكما عربيا:** حالان من الضمير في "أنزلناه"، والمعنى: أنزلناه حاكما بين الناس بلغة العرب، وأسند الحكم له؛ لأنه ترجمان عن الله، فطاعته طاعة الله. (حاشية الصاوي) **بين الناس:** فيما يقع لهم من الحوادث الفرعية وإن خالفت ما في الكتب القديمة؛ إذ لا يجب توافق الشرائع. (حاشية الجمل) **من ملتهم:** كتقرير دينهم والصلاة إلى قبلتهم بعد ما حولت عنها. (تفسير البيضاوي) **ونزل لما عيروه:** عابوه بكثرة النساء، قال المشركون: ليس همه هذا الرجل إلا في النساء. (تفسير الكمالين) **أزواجا وذرية:** فقد كان لسليمان عليه السلام ثلاث مائة امرأة حرة وسبع مائة سرية، وكان لأبيه داود عليه السلام مائة امرأة ولم يقدح ذلك في نبوهما، فكيف يجعلون هذا قادحا في نبوتك؟ و"ذرية" أي أولاداً وأنت مثلهم، فقد كان لمحمد ﷺ سبعة أولاد، أربعة إناث وثلاثة ذكور، وكانوا في الترتيب في الولادة هكذا: القاسم فزينب فرقية ففاطمة فأم كلثوم فعبد الله - ويلقب بطيب - وطاهر فإبراهيم، وكلهم من خديجة رضي الله عنها =

أولادا وأنت مثلهم وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ منهم أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ لأنهم عبيد مربوبون لِكُلِّ أَجَلٍ مدّة كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ مكتوب فيه **تحديده**. **يَمْحُواْ ٱللَّهُ** منه **مَا يَشَآءُ** وَيُثْبِتُ - بالتخفيف والتشديد - فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ **أصله الذي** لا يغير منه شيء، وهو ما كتبه في الأزل. وَإِن مَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزيدة نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ به من العذاب في حياتك،

الرسل

وفي نسخة: الزائدة

---

- إلا إبراهيم من مارية القبطية، وماتوا جميعا في حياته ﷺ إلا فاطمة ﵂ فعاشت بعده ستة أشهر. (حاشية الجمل)

**تحديده**: تحديد ما فيه من الأرزاق والأعمار وثواب الأعمال وغيرها. (تفسير الكمالين)

**يمحوا الله ما يشاء**: يمحو من الكتاب ما يشاء تمحيته ويثبت، بالتخفيف لأبي عمرو وابن كثير وعاصم، والتشديد للباقين فيه، ما يشاء أي يترك فيه باقيا ما يشاء بقائه من الأحكام فينسخ بعضه في وقت ويترك بعضه على وجهه، وغيرها من الرزق والأجل والسعادة والشقاوة، أخرج ابن مردويه عن جابر ﵁ مرفوعا في الآية قال: يمحو من الرزق ويزيد فيه ويمحو من الأجل ويزيد فيه، وله عن علي ﵁ رفعه، الصدقة على وجهها وبر الوالدين واصطناع المعروف، يحول الشقاوة سعادة ويزيد في العمر، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عمر ﵄ مرفوعا: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الشقاوة والسعادة والحياة والموت، وقال ابن عباس ﵄: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والعادة والشقاوة، وعن عمر وابن مسعود ﵄ أنهما قالا: يمحو السعادة والشقاوة أيضا، وعن الضحاك والكلبي: أي معنى الآية: يمحو الله عن ديوان الحفظة ليس فيه ثواب ولا عقاب، ويثبت ما فيه ثواب ولا عقاب، وعن عكرمة ﵁: يمحو ما يشاء من الذنوب بالتوبة. (تفسير الكمالين)

**يمحو الله**: في هذه الآية قولان، أحدهما: أنها عامة في كل شيء كما يقتضيه ظاهر اللفظ، وهذا مذهب عمر وابن مسعود ﵄ وغيرهما قالوا: إن الله يمحو من الرزق ويزيد فيه، وكذا القول في الأجل والسعادة والشقاوة والإيمان والكفر، وقال ابن عباس ﵄: يمحو الله ما يشاء ويثبت إلا الرزق والأجل والسعادة والشقاوة. (تفسير الخطيب) وفي "روح البيان": إن التغير والتبدل والمحو والإثبات إنما هو بالنسبة إلى السعادة والشقاوة المعارضتين: فإنهما تقبلان ذلك بخلاف الأصليتين، ملخصا.

**أصله الذي إلخ**: وهو ما كتبه في الأزل وهو اللوح المحفوظ، وعن ابن عباس ﵄ هما كتابان، كتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت، وأم الكتاب الذي لا يغير منه شيء، وسأل ابن عباس كعبا عن أم الكتاب فقال: علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون. (تفسير الكمالين)

وجواب الشرط محذوف **أي فذاك** أَوۡ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل تعذيبهم فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُ لا عليك إلا التبليغ وَعَلَيۡنَا ٱلۡحِسَابُ ﴿٤٠﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم. أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ أي أهل مكة أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ **نقصد أرضهم** نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَاۚ **بالفتح على النبي** ﷺ وَٱللَّهُ يَحۡكُمُ في خلقه بما يشاء لَا مُعَقِّبَ **رادّ** لِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدۡ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك فَلِلَّهِ ٱلۡمَكۡرُ جَمِيعٗاۖ **وليس مكرهم كمكره**؛ لأنه تعالى يَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٖۗ ..........................

---

أي فذاك إلخ: مبتدأ خبره محذوف قدره غيره بقوله: شافيك من أعدائك ودليل على صدقك، والجملة جواب الشرط، وقوله: "أو نتوفينك" شرط ثان بعطفه على الشرط قبله، وجوابه أيضا محذوف، وكان على الشارح التنبيه عليه وتقديره: فلا تقصير منك ولا لوم عليك، وقوله: "فإنما عليك إلخ" تعليل لهذا المحذوف، ولعل الشارح سكت عن التنبيه على حذف جواب الشرط الثاني؛ لأنه قد ذكر ما يدل عليه بخلاف الذي قبله فلم يذكر له دليل. (حاشية الجمل)

نقصد أرضهم: أي أرض أهل مكة، فالمقصود نصر النبي بزوال نعمة الكفار وملكه إياهم، قال الله تعالى: ﴿وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ﴾ (الأحزاب:٢٧) الآية، فالمراد بنقص أطراف الأرض ملك كبرائها وخذلانهم. وما ذكره المفسر أحد قولين، والآخر أن المراد بالأرض جميعها لا خصوص أرض الكفار، وبنقص أطرافها موت العلماء والأشراف والكبار والصلحاء. وحينئذ فوجه مناسبة هذا لما قبله كأن الله يقول: ألم ينظروا إلى التغيرات الحاصلة في الدنيا من الخراب بعد العمارة، والموت بعد الحياة، والذل بعد العز، فإذا كان هذا مشاهدا لهم فما المانع من أن الله يصير الكفار أذلاء بعد عزهم، ومقهورين بعد قدرتهم؟ (حاشية الصاوي)

بالفتح على النبي: بالفتح ديار الشرك على محمد ﷺ وأصحابه، فما زاد في بلاد الإسلام باستيلائهم عليها جبرا قهرا نقص من ديار الكفرة. (روح البيان) راد لحكمه: قال الزمخشري: حقيقته الذي يعقب الشيء بالإبطال والرد، ومنه قيل لصاحب الحق معقب؛ لأنه يقفو غريمه بالاقتضاء والطلب، والمعنى أنه حكم الإسلام بالغلبة والإقبال على الكفر بالارتداد. محل "لا معقب لحكمه" النصب على الحال كأنه قيل: والله يحكم نافذا حكمه، نحو جاءني زيد لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة أي حاسرا. (تفسير الكمالين)

وليس مكرهم كمكره: إذ مكر الماكرين مخلوق له ولا يضر إلا بإرادته، فإثباته لهم باعتبار الكسب ونفيه عنهم باعتبار الخلق، فلا يرد: كيف أثبت لهم مكرا ثم نفاه عنهم بقوله: "فلله المكر جميعا"؟ وفيه تسلية للنبي ﷺ وأمان له من مكرهم. (حاشية الجمل)

**فيُعدُّ لها جزاؤها**، وهذا هو المكر كله، لأنه يأتيهم من حيث لا يشعرون ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكَافِرُ﴾ المراد به الجنس. وفي قراءة: "**الكفار**" ﴿لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة لهم أم للنبي ﷺ وأصحابه؟ ﴿وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ لك ﴿لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ﴾ لهم ﴿كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ﴾ من مؤمني اليهود والنصارى.

**سورة إبراهيم** مكية إلا "ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله" **الآيتين**، إحدى أو ثنتان أو أربع أو خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر﴾ اللّٰهُ أعلم بمراده بذلك، هذا القرآن ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ﴾ الكفر ﴿إِلَى ٱلنُّورِ﴾ ..........................................

---

فيعد لها: بضم التحتية وكسر العين من الإعداد لها جزاءه، أي يهيئ للنفس جزاء عمله، هذا هو المكر كله؛ لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون. (تفسير الكمالين) جزاؤها: وفي بعض النسخ: "جزاؤه" فالضمير إلى ما تكسب. (تفسير الكمالين) وسيعلم الكافر: بالإفراد لأبي عمرو وابن كثير ونافع، والمراد به الجنس. (تفسير الكمالين) الكفار: بالجمع على إرادة الإخبار. قل لهم كفى بالله إلخ: "كفى" فعل ماض والباء زائدة لتزيين اللفظ، و"الله" فاعل، و"شهيدا" تمييز "بيني وبينكم" متعلق به، وقوله: "من عنده" معطوف على "الله" فهو فاعل أيضا، و"علم الكتاب" مرتفع بالظرف فإنه معتمد على الموصول. (حاشية الجمل) ومن عنده علم الكتاب: معطوف على لفظ الجلالة، والمعنى: أن الله ومن عنده علم الكتاب فيهم الكفاية في الشهادة بيني وبينكم. و"ال" في "الكتاب" للجنس فيشمل التوراة والإنجيل والفرقان، فقوله: "من مؤمني اليهود والنصارى" أي أو مطلقا. (حاشية الصاوي) سورة إبراهيم: سميت بذلك؛ لذكر قصته فيها، إن قلت: إن قصة إبراهيم عليه السلام قد ذكرت في غير هذه السورة كـ"الأنبياء والبقرة"؟ أجيب بأن علة التسمية لا تقتضي اطرادا التسمية، بل التسمية أمر توقيفي. (حاشية الصاوي) الآيتين: أي إلى قوله تعالى: "قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار". (حاشية الصاوي) كتاب: هو خبر مبتدأ محذوف، أي هذا كتاب يعني السورة والجملة التي هي "أنزلناه إليك" في موضع الرفع صفة النكرة. (تفسير المدارك) من الظلمات: الآية دالة على أن طرق الكفر والبدع كثيرة وأن طريق الحق ليس إلا واحدا؛ لأنه تعالى قال: -

الإيمان بِإِذۡنِ **بأمر** رَبِّهِمۡ ويبدل من "إلى النور" إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ **الغالب** ٱلۡحَمِيدِ ﴿١﴾ المحمود. ٱللَّهِ بالجرّ **بدل أو عطف بيان** وما بعده صفة، **والرفع مبتدأ** خبره ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ ملكا وخلقا وعبيدا وَوَيۡلٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٖ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ **نعت** يَسۡتَحِبُّونَ يختارون ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا عَلَى ٱلۡأٓخِرَةِ وَيَصُدُّونَ الناس عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دين الإسلام وَيَبۡغُونَهَا أي السبيل عِوَجًاۚ معوجّة أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴿٣﴾ عن الحق. وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ ..................

(أي لـ"العزيز الحميد")

= "لتخرج الناس من الظلمات" وهو صيغة جمع، وعبر عن الإيمان بالنور وهو لفظ مفرد. (التفسير الكبير)

**بأمر ربهم إلخ:** فسر الإذن بالأمر وعلى هذا فيكون المعنى: لتأمرهم بالخروج من الظلمات إلى النور، وفسر بعضهم بالتوفيق والتيسير. (حاشية الجمل) **العزيز الغالب:** فلا يذل سالك طريقه، وقوله: "الحميد المحمود" فلا يخيب سائله. (تفسير الكمالين) **بدل أو عطف بيان إلخ:** أي من "العزيز" و"الحميد" نعت للعزيز، وهذا على القاعدة أن نعت المعرفة إذا تقدم على المنعوت يعرب بحسب العوامل ويعرب المنعوت بدلا أو عطف بيان، والأصل: إلى صراط الله العزيز الحميد الذي إلخ فالصفات ثلاثة، تقدم منها ثنتان وبقيت الثالثة مؤخرة. (حاشية الجمل)

**والرفع مبتدأ:** أي قوله: "الله" مرفوع بالابتداء وخبره ما بعده. (التفسير الكبير) **نعت:** أي للكافرين، وهذا الإعراب معترض لما فيه من الفصل بين النعت والمنعوت بأجنبي وهو قوله: "من عذاب شديد" الذي هو بيان للمبتدأ الأجنبي من الخبر، وعلى هذا الإعراب يكون قوله: "أولئك إلخ" مستأنفا، والأولى أن يعرب "الذين يستحبون إلخ" مبتدأ، ويكون قوله: "أولئك إلخ" خبره. (حاشية الجمل)

**نعت:** للكافرين فهو مجرور، وقيل: مرفوع على أنه مبتدأ خبره "أولئك". (تفسير الكمالين) **ويبغونها:** السبيل يريد أن الضمير المنصوب عائد على السبيل مطلقا لا إلى سبيل الله عوجا معوجة، والمعنى: يطلبون السبيل معوجة ويتركون سبيل الله، وقال الزمخشري: المعنى يطلبون سبيل الله زيغا واعوجاجا؛ ليقدحوا فيه، ويدلوا الناس على أنها سبيل غير مستوية، فالأصل: ويبغون لها، فحذف الجار وأوصل الفعل. (تفسير الكمالين) **ويبغونها:** يبغون لها، فحذف الجار وأوصل الفعل إلى الضمير أي يطلبون لها، وقوله: "عوجا" أي زيغا أي يقولون لمن يريدون صده وإضلاله أنها سبيل ناكبة وزائغة غير مستقيم. (تفسير أبي السعود)

**وما أرسلنا من رسول:** أي إلا متكلما بلغتهم؛ ليبين لهم ما هو مبعوث به وله، فلا يكون لهم حجة على الله، ولا يقولوا: لم نفهم ما خوطبنا به. فإن قلت: إن رسولنا ﷺ بعث إلى الناس جميعا لقوله: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾ (الأعراف:١٥٨) بل إلى الثقلين وهم على ألسنة مختلفة، فإن لم يكن للعرب حجة =

إِلَّا بِلِسَانِ بلغة قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ ليفهمهم ما أتى به فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ في صنعه. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ التسع وقلنا له: أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ بني إسرائيل مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ الكفر إِلَى ٱلنُّورِ الإيمان وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِۚ بنعمه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ التذكير لَأَيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ على الطاعة شَكُورٍ ﴿٥﴾ للنعم. وَ اذكر إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَىٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ........................

---

= فلغيرهم الحجة؟ قلت: لا يخلو إما أن ينزل بجميع الألسنة أو بواحد منها، فلا حاجة إلى نزوله بجميع الألسنة؛ لأن الترجمة تنوب عن ذلك وتكفي التطويل، فتعين أن ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه أولى بالتعيين؛ لأنهم أقرب إليه ولأنه أبعد من التحريف والتبديل. (تفسير المدارك)

إلا بلسان قومه: أي محمدا أو غيره. فإن قلت: إن كان المراد بقومه الذين نشأ فيهم فظاهر، وإن كان المراد الذين أرسل لهم فرسول الله أرسل لكافة الخلق، مع أنه لم يظهر منه إلا اللسان العربي وهو لسان بعض قومه؟ أجيب بأن الله علمه جميع اللغات، فكان يخاطب كل قوم بلغتهم وإن لم يثبت أنه تكلم باللغة التركية؛ لأنه لم يتفق أنه خاطب أحدا من أهلها، ولو خاطبه لكلمه بها. (حاشية الصاوي) فيضل الله إلخ: فيه التفات عن التكلم إلى الغيبة وهو استئناف إخبار، ولا يجوز نصبه عطفا على ما قبله؛ لأن المعطوف كالمعطوف عليه في المعنى، والرسل أرسلت للبيان لا للإضلال. قال الزجاج: لو قرئ بنصبه على أن اللام لام العاقبة جاز. (حاشية الجمل)

ولقد أرسلنا إلخ: شروع في تفصيل ما أجمله في قوله: "وما أرسلنا من رسول إلخ". (تفسير أبي السعود)

بآياتنا: أي متلبسا بها، وقوله "التسع" تقدم منها ثمانية في "الأعراف" وهي قوله: "فألقى عصاه إلخ" وقوله "ونزع يده إلخ" "ولقد أخذنا آل فرعون إلخ" "فأرسلنا عليهم الطوفان إلخ"، وواحدة في "يونس" وهي المذكورة في قوله: "ربنا اطمس على أموالهم" إلخ. (حاشية الجمل)

وقلنا له أن اخرج: يشير إلى أن "أن" مفسرة لكون الإرسال متضمنا لمعنى القول. (تفسير الكمالين) بنعمه: جمع نعمة من تظليل الغمام وإنزال المن والسلوى وفلق البحر، وقيل: أيام الله وقائعه التي وقعت على الأمم الماضية، ومنه أيام العرب: حروبها. (تفسير الكمالين) بنعمه: قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقال مقاتل: بوقائع الله في الأمم السالفة، يقال: فلان عالم بأيام العرب أي بوقائعهم، من "الخطيب". واذكر: خطاب للنبي ﷺ، والمعنى: اذكر لقومك ما وقع لموسى عليه السلام وقومه لعلهم يعتبرون. (حاشية الصاوي)

وَيُذَبِّحُونَ أَبۡنَآءَكُمۡ المولودين وَيَسۡتَحۡيُونَ يستبقون نِسَآءَكُمۡۚ لقول بعض **الكهنة:** إن مولوداً يولد في بني إسـرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون وَفِي ذَٰلِكُم الإنجاء أو العذاب بَلَآءٌ إنعام أو ابتلاء مِّن رَّبِّكُمۡ عَظِيمٞ ۝٦ وَإِذۡ تَأَذَّنَ "تأذن" بمعنى أذن أعلم رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ نعمتي **بالتوحيد والطاعة** **لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ** فيه لف ونشر وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ جحدتم النعمة بالكفر والمعصية **لأعذبنكم، دل عليه** أي على الجواب المحذوف إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ۝٧ **وَقَالَ مُوسَىٰٓ** لقومه إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عن خلقه **حَمِيدٌ** ۝٨ محمود في صنعه بهم. أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ استفهام تقرير نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ قوم هود وَثَمُودَۛ قوم صالح ..........................................

---

ويذبحون أبناءكم إلخ: عطفه بالواو هنا إشارة إلى أنه غير العذاب السيئ المذكور، وأما في "البقرة" فهو تفسير لسوء العذاب، فصح التغاير بهذا الاعتبار وإن كانت القصة واحدة. (حاشية الصاوي) الكهنة: جمع كاهن: وهو المخبر عن المغيبات المستقبلة، وأما العراف: فهو المخبر عن الأمور الماضية. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي)

بالتوحيد والطاعة: الباء متعلق بـ"شكرتم"، وفي الحديث: "من أعطي الشكر لم يحرم الزيادة" أخرجه ابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا، ومن ههنا قيل: الشكر قيد الموجود وصيد المفقود. (تفسير الكمالين)

لأزيدنكم: أي من خير الدنيا والآخرة، فيحصل لكم النعم والرضا فتظفرون بالسعادتين. (حاشية الصاوي)

ولئن كفرتم: لم يصرح بالجواب في جانب الوعيد، وصرح به في جانب الوعد؛ إشارة إلى كرمه سبحانه تعالى وإن رحمته سبقت غضبه، ونظير ذلك قوله تعالى: "بيدك الخير" ولم يقل بيدك الشر. (حاشية الصاوي)

لأعذبنكم: هذا هو جواب القسم، وحذف جواب الشرط؛ للقاعدة أنه عند اجتماعهما يحذف جواب المتأخر. (حاشية الصاوي) دل عليه: على هذا الجواب المحذوف، وإنما حذف هنا وصرح به في جانب الوعد؛ لأن عادة أكرم الأكرمين أن يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد. (تفسير البيضاوي)

وقال موسى إن تكفروا إلخ: لعله عليه السلام إنما قال هذا عند ما عاين منهم دلائل العناد ومخاييل الإصرار على الكفر والفساد، وتيقن أنه لا ينفعهم الترغيب ولا التعريض بالترهيب. (تفسير أبي السعود) حميد: وإن لم يحمده الحامدون، وأنتم ضررتم أنفسكم حيث حرمتموا الخير الذي لا بد لكم منه. (تفسير المدارك)

وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۛ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ لكثرتهم جَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ بالحجج الواضحة على صدقهم فَرَدُّوٓاْ أي الأمم أَيۡدِيَهُمۡ فِيٓ أَفۡوَٰهِهِمۡ أي إليها؛ ليعضوا عليها من شدّة الغيظ وَقَالُوٓاْ إِنَّا كَفَرۡنَا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ على زعمكم وَإِنَّا لَفِي شَكّٖ مِّمَّا تَدۡعُونَنَآ إِلَيۡهِ مُرِيبٖ﴿٩﴾ موقع للريبة. قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ؟ استفهام إنكار أي لا شك في توحيده؛ للدلائل الظاهرة عليه فَاطِرِ خالق ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ يَدۡعُوكُمۡ إلى طاعته لِيَغۡفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ "من" زائدة، فإن الإسلام يُغفَر به ما قبله، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد وَيُؤَخِّرَكُمۡ بلا عذاب إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ أجل الموت قَالُوٓاْ إِنۡ ما أَنتُمۡ ........................................

أي القوم

---

والذين من بعدهم إلخ: مبتدأ وقوله: "لا يعلمهم إلخ" خبره، والجملة اعتراض بين المفسر وهو "نبأ الذين من قبلكم" وتفسيره وهو "جاءتهم رسلهم"، أو "الذين من بعدهم" عطف على ما قبله وهو: "وقوم نوح" أو "الذين من قبلكم"، وقوله: "لا يعلمهم إلا الله" اعتراض كما ذكره البيضاوي بإيضاح. وعبارة "السمين": "والذين من بعدهم" يجوز أن يكون عطفا على الموصول الأول أو على المبدل منه، وأن يكون مبتدأ وخبره "لا يعلمهم إلا الله" و"جاءتهم" خبر آخر، وعلى ما تقدم يكون "لا يعلمهم" حالا من "الذين" أو من الضمير المستكن في "من بعدهم"؛ لوقوعه صلة. (حاشية الجمل) فردوا أيديهم في أفواههم: أي لكراهتهم ذلك؛ فإن شأن الإنسان إذا كره شيئا واغتاظ منه و لم يقدر على دفعه يعض على يديه. (حاشية الصاوي)

أي الأمم إلخ: "إليها" أي إلى الأفواه، يشير إلى أن "في" بمعنى "إلى". "ليعضوا عليها" أي على الأيدي من شدة الغيظ مما جاءت به الرسل كقوله: "عضوا عليكم الأنامل من الغيظ"، والضميران على هذا التفسير للكفرة، وقيل المعنى: رد القوم أيديهم في أفواه الأنبياء كي لا يتكلموا بما أرسلوا له، وعلى هذا فالضمير الثاني يعود إلى الأنبياء، والأول مأثور عن ابن مسعود ﷺ كما رواه الحاكم. (تفسير الكمالين)

موقع للريبة: من أرابني أي أوقعني في الريبة، أو ذي ريبة من أراب بمعنى صار ذا ريب، وعلى كل فـ"ريب" صفة توكيدية. والريبة: هي قلق النفس وأن لا يطمئن به إلى شيء. (تفسير الكمالين) زائدة: على قول الأخفش؛ فإن الإسلام يغفر به ما قبله من الذنوب، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد، المذكور في "الأشباه": أن الحربي يغفر له كل ذنب، والذمي يغفر له ما عدا المظالم. (تفسير الكمالين)

إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا من الأصنام فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ حجة ظاهرة على صدقكم. قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن ما نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ كما قلتم وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ بالنبوّة وَمَا كَانَ ما ينبغي لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ بأمره لأنا عبيد مربوبون وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يثقوا به. وَمَا لَنَآ أَ ن لَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ **أي لا مانع لنا من ذلك** وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا **على أذاكم** وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

---

إلا بشر مثلنا إلخ: أي لا فضل لكم علينا فلم تختصون بالنبوة دوننا، ولو شاء الله أن يبعث إلى البشر رسلا لبعث من جنس أفضل منهم، وقوله: "فأتونا بسلطان مبين" أي يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية، أو على صحة ادعائكم النبوة، كأنهم لم يعتبروا ما جاؤوا به من البينات والحجج، واقترحوا عليهم آية أخرى؛ تعنتا ولجاجا في الكفر. (تفسير البيضاوي)

أن تصدونا إلخ: العامة على تخفيف النون وهي نون الضمير، ونون الرفع محذوفة للناصب، وقرأ طلحة بالتشديد على ثبوت نون الرفع وإدغامها في نون الضمير، وفيه تخريجان، أحدهما: أن "أن" مخففة من الثقيلة لا ناصبة، والثاني: أنها المصدرية وأهملت حملا لها على المصدرية. (حاشية الصاوي) ولكن الله إلخ: أي فإننا وإن كنا بشرا مثلكم إلا أن الله فضلنا عليكم بالنبوة، وأعطانا المعجزات على مراده، فإن آمنتم فهو خير لكم، وإن كفرتم فهو شر لكم، فلا قدرة لنا عليكم ما تطلبونه؛ لأننا عبيد مقهورون. (حاشية الصاوي)

وما كان لنا إلخ: جواب لقولهم: "فأتونا بسلطان مبين"، المعنى: أن الإتيان بالآية التي اقترحتموها ليس إلينا ولا في استطاعتنا وإنما هو أمر يتعلق بمشية الله. (تفسير ا لمدارك) أي لا مانع لنا: أي لا عذر لنا في عدم التوكل عليه، وأشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري، وعبارة "البيضاوي": أي أيّ عذر لنا في أن لا نتوكل؟ وفي "القرطبي": "ما" استفهام في موضع رفع بالابتداء و"لنا" الخبر، وما بعدها في موضع الحال، والتقدير: أي شيء لنا في ترك التوكل على الله والحال أنه قد هدانا إلخ، فقول الشارح: "أي لا مانع لنا من ذلك" المانع فيه بمعنى العذر، و"من" بمعنى "في" أي لا عذر لنا في ذلك أي في عدم التوكل. (حاشية الجمل)

على أذاكم: إشارة إلى أن "ما" مصدرية وهو الأرجح؛ لعدم الحاجة إلى رابط ادعي حذفه على غير قياس، ويجوز أن تكون موصولة اسمية والعائد محذوف على التدريج؛ إذ الأصل آذيتمونا به، ثم حذفت الباء فوصل الفعل إليه بنفسه. (حاشية الجمل)

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ **لتصيرنّ** فِي مِلَّتِنَا دِيننا فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ الكافرين. وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ أرضهم مِنۢ بَعْدِهِمْ بعد هلاكهم ذَٰلِكَ النصر وإيراث الأرض (إلى الرسل) لِمَنْ خَافَ مَقَامِي **أي مقامه بين يديّ** وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ **بالعذاب.** (وفي النسخة "وعيدي") وَٱسْتَفْتَحُواْ **استنصر الرسل بالله** على قومهم وَخَابَ وخسر كُلُّ جَبَّارٍ متكبّر عن طاعة الله عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ معاند للحق. مِّن وَرَآئِهِۦ أي أمامه جَهَنَّمُ (فعيل بمعنى فاعل) **يدخلها** وَيُسْقَىٰ (معطوف على محذوف) فيها مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ هو ماء يسيل من جوف أهل النار مختلطا بالقيح والدم. ........................

---

**لتصيرن إلخ:** جواب عما يقال: إن العود يقتضي سبقية التلبس بما عاد إليه، والرسل لم يسبق منهم تلبس بدين الكفر أصلا؛ لاستحالته في حقهم؟ وحاصل الجواب: أن المراد بالعود الصيرورة أي لتصيرن داخلين في ملتنا. (حاشية الجمل) **أي مقامه بين يدي:** أي موقفه عندي في القيامة، أشار إلى أن "المقام" اسم مكان، وفي "السمين": و"مقامي" فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مقحم وهو بعيد؛ إذ الأسماء لا تقحم، والثاني: أنه مصدر مضاف للفاعل أي قيامي عليه بالحفظ، الثالث: أنه اسم مكان أي مكان وقوفه بين يدي للحساب. (حاشية الجمل)

**أي مقامه بين يدي:** وهو موقف الحساب؛ لأنه موقف الله الذي يقف فيه عباده يوم القيامة. (من روح البيان)

**وخاف وعيد بالعذاب:** في هذه الآية إشارة إلى أن الخوف من الله غير الخوف من وعيده؛ لأن العطف يقتضي المغايرة. (حاشية الصاوي) وعيد: بحذف الياء اكتفاء بالكسرة أي وعيدي بالعذاب وعقابي، وفي "الجمل": قول الشارح "أي مقامه بين يديه" إشارة إلى أن المقام اسم المكان.

**استنصر الرسل بالله إلخ:** وفي ضمير "استفتحوا" أقوال، أحدها: أنه عائد على الرسل الكرام، الثاني: أن يعود على الكفار أي استفتح أمم الرسل عليهم كقوله: ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً﴾ (الأنفال:٣٢) وقيل: عائد على الفريقين؛ لأن كلا طلب النصر على صاحبه، وقيل: يعود على قريش؛ لأنهم في سني الجدب استمطروا فلم يمطروا، وهو على هذا مستأنف، وعلى غيره من الأقوال عطف على قوله "فأوحى إليهم"، وقرأ: ابن عباس ومجاهد ﷺ بكسر التاء على لفظ الأمر، وهي مقوية لعوده في المشهورة على الرسل، والتقدير: قال لهم لنهلكن وقال لهم استفتحوا. (حاشية الجمل)

**ورائه:** من الأضداد، يطلق بمعنى القدام والخلف. **يدخلها:** إشارة إلى أن قوله تعالى: "ويسقى" معطوف على مقدر جوابا عن سؤال سائل كأنه قيل: فماذا يكون إذن؟ فقيل: يدخلها ويسقى، من "أبي السعود".

يَتَجَرَّعُهُۥ يبتلعه مرّة بعد مرّة لمرارته **وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ يزدرده**؛ لقبحه وكراهته وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ أي أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ **بعد ذلك العذاب** عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ قويّ متصل. مَّثَلُ صفة ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمْ ۖ **مبتدأ، ويبدل منه** أَعْمَـٰلُهُمْ **الصالحة** كصلة وصدقة في عدم الانتفاع بها كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ (وصف به زمانه للمبالغة) شديد هبوب الريح فجعلته هباء منثوراً لا يُقْدَرُ عليه والمجرور خبر المبتدأ لَّا يَقْدِرُونَ أي الكفار مِمَّا كَسَبُواْ عملوا في الدنيا عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أي لا يجدون له ثواباً؛ لعدم شرطه (وهو الإيمان) ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَـٰلُ الهلاك ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

---

**ولا يكاد يسيغه**: لا يقرب من إساغته، قال ﷺ في قوله تعالى: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ، يَتَجَرَّعُهُۥ﴾ قال: يقرب إلى فيه فيكرهه، فإذا أدنى منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه -أي جلدتها- بشعرها، فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره كما قال: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ (محمد:١٥). (حاشية الصاوي)

**يزدرده**: يبلعه، ملخص من "القاموس". قوله: "متصل" أي متصل بعضه ببعض لا ينقطع ولا يفتر. (حاشية الجمل)

**بعد ذلك العذاب**: أشار بذلك إلى أن الضمير في "ورائه" عائد على العذاب، وقيل: عائد على كل جبار، والمعنى: ويستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو فيه كالحيات والعقارب والزمهرير وغير ذلك، أجارنا الله من ذلك. (حاشية الصاوي) **مثل الذي إلخ**: فيه أوجه، أحدها: وهو مذهب سيبويه أنه مبتدأ محذوف الخبر تقديره: فما يتلى عليكم مثل الذي كفروا، وتكون الجملة من قوله: "أعمالهم كرماد" مستأنفة جوابا لسؤال مقدر، كأنه قيل: كيف مثلهم؟ فقيل: كيت وكيت، والثاني: أن يكون "مثل" مبتدأ و"أعمالهم" بدل منه بدل اشتمال و"كرماد" الخبر. (حاشية الجمل)

**مبتدأ**: وخبره قوله تعالى: "كرماد إلخ" كما أشار إليه الشارح بقوله: "والمجرور خبر المبتدأ".

**ويبدل منه**: هذا ما مشى عليه الشارح، وقال الآخرون: وقوله تعالى: "مثل الذين كفروا إلخ" مبتدأ وخبره قوله تعالى: "أعمالهم كرماد". **الصالحة إلخ**: عبارة "الخازن": اختلفوا في هذه الأعمال ما هي؟ فقيل: ما عملوا من أعمال الخير في حال الكفر كالصدقة وصلة الأرحام وفك الأسير وإقراء الضيف وبر الوالدين ونحو ذلك من أعمال البر والصلاح، فهذه الأعمال وإن كانت أعمال بر لكنها لا تنفع صاحبها يوم القيامة بسبب كفره؛ لأن كفره أحبطها وأبطلها كلها، وقيل: المراد بالأعمال عبادتهم الأصنام التي طلبوا أنها تنفعهم فبطلت وحبطت و لم تنفعهم البتة. (حاشية الجمل)

أَلَمْ تَرَ تنظر يا مخاطب استفهام تقرير أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ؟ متعلق بـــ"خلق" إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ بدلكم ومكانكم. وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ شديد. وَبَرَزُواْ أي الخلائق، والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي؛ لتحقق وقوعه لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ الأتباع لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ المتبوعين إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا جمع تابع كخدم وخادم فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ دافعون عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ "من" الأولى للتبيين، والثانية للتبعيض قَالُواْ أي المتبوعون لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ لدعوناكم إلى الهدى سَوَآءٌ عَلَيْنَآ......

---

**إن يشأ يذهبكم إلخ:** يعني أيها الناس، و"يأت بخلق جديد" يعني سواكم أطوع لله منكم، والمعنى: أن الذي قدر على خلق السماوات والأرض قادر على إفناء قوم وإماتتهم، وإيجاد خلق آخرين سواهم؛ لأن القادر لا يصعب عليه شيء، وقيل: هذا خطاب لكفار مكة يريد: يميتكم يا معشر الكفار، ويخلق قوما غيركم خيرا منكم وأطوع. (تفسير الخازن) وبرزوا: أي ظهروا عند النفخة الثانية حين تنتهي مدة لبثهم في بطن الأرض، وإيثار صيغة الماضي؛ للدلالة على تحقق وقوعه. (تفسير أبي السعود)

**وبرزوا:** هذا إخبار من الله تعالى عن محاجة الكفار مع بعضهم ومع إبليس يوم القيامة، والبروز الظهور، والمعنى: يظهرون بين الخلائق فلا يغيب لهم شيء من أوصافهم أبدا. (حاشية الصاوي) **والتعبير:** جواب عما يقال: إن هذه الأشياء لم تحصل؟ فأجاب بأن ذلك لتحقق الوقوع أي لأن الله سبحانه وتعالى عالم بما كان ويكون وما هو كائن، فالماضي والمستقبل في علمه على حد سواء. (حاشية الصاوي)

**إنا كنا لكم تبعا:** في تكذيب الرسل والدخول في دينكم. (حاشية الصاوي) **"من" الأولى للتبيين إلخ:** للشيء الذي بعدها فقدم البيان على المبين، وفي "السمين": في "من" و"من" أوجه، أحدها: أن "من" الأولى للتبيين والثانية للتبعيض تقديره: مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله، قاله الزمخشري، الثاني: أن يكونا للتبعيض معا بمعنى: هل أنتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو بعض عذاب الله، قاله الزمخشري أيضا، الثالث: أن "من" في "من شيء" مزيدة و"من" في "من عذاب الله" تتعلق بمحذوف؛ لأنها في الأصل صفة لـــ"شيء" فلما تقدمت نصبت على الحال. (حاشية الجمل)

**سواء علينا إلخ:** أي مستويان علينا الجزع والصبر، "ما لنا من محيص" منجى ومهرب من العذاب، من الحيص وهو العدول إلى جهة الفرار، وهو يحتمل أن يكون مكانا كالمبيت ومصدرا كالمغيب، ويجوز أن يكون قوله: "سواء علينا" كلام الفريقين، ويؤيده ما روي أنهم يقولون: "تعالوا نجزع" فيجزعون خمس مائة عام فلا ينفعهم، فيقولون: "تعالوا نصبر" فيصبرون كذلك، ثم يقولون: "سواء علينا". (تفسير البيضاوي)

أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن زائدة مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ ملجأ. **وَقَالَ ٱلشَّيْطَـٰنُ** إبليس **لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ** وأُدخل أهل الجنة الجنة، وأهلُ النارِ النارَ **واجتمعوا عليه** إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ بالبعث والجزاء **فصدقكم** وَوَعَدتُّكُمْ أنه غير كائن فَأَخْلَفْتُكُمْ أي تبين خلافه وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن زائدة سُلْطَـٰنٍ قوّة وقدرة أقهركم على متابعتي إِلَّآ لكن أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم على إجابتي **مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ** بمغيثكم وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ **بفتح الياء وكسرها إِنِّي كَفَرْتُ** بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ بإشراككم إياي مع الله مِن قَبْلُ في الدنيا، قال تعالى: إِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ الكافرين لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ مؤلم..........................................

**أجزعنا إلخ:** أي مستو علينا الجزع والصبر في عدم الإنجاء. (روح البيان) **وقال الشيطان إلخ:** حين يوضع له منبر من نار في النار فيجتمع عليه أهل النار يلومونه فيقول لهم: "إن الله وعدكم إلخ". (حاشية الصاوي)

**لما قضي الأمر:** أي نفذ قضاؤه باستقرار أهل الجنة الجنة وأهل النار النار. (حاشية الصاوي)

**واجتمعوا عليه:** اجتمع أهل النار على الشيطان وهو يجلس على منبر من نار، من "الكاشفي"، وفي "الخطيب": قال مقاتل: يوضع له منبر من نار فيجتمع أهل النار عليه يلومونه، فيقول لهم: ما أخبر الله تعالى بقوله: "إن الله وعدكم وعد الحق إلخ". **فصدقكم إلخ:** أشار إلى أن في الكلام إضمارا من وجهين، الأول: التقدير: إن الله وعدكم وعد الحق فصدقكم ووعدتكم فأخلفتكم، وحذف لدلالة الحال على صدق ذلك الوعد؛ لأنهم شاهدوه، والثاني: قوله: "وعدتكم فأخلفتكم الوعد" يقتضي مفعولا ثانيا وحذف للعلم، تقديره: ووعدتكم أن لا جنة ولا نار ولا حساب. (حاشية الجمل) **ما أنا بمصرخكم:** بمغيثكم من العذاب، يشير إلى أن الهمزة في "مصرخكم" للسلب، والصراخ: الاستغاثة. (تفسير الكمالين)

**بفتح الياء وكسرها:** والأصل بمصرخين لي، جمع مصرخ كمسلمين جمع مسلم، فياء الجمع ساكنة وياء الإضافة كذلك، فحذفت اللام للتخفيف والنون للإضافة، فالتقى ساكنان وهما الياءان، فأدغمت ياء الجمع في ياء الإضافة ثم حركت ياء الإضافة بالفتح على القراءة الأولى؛ طلبا للخفة وتخلصا من توالي ثلاث كسرات، وكسرت على الثانية؛ لأن ياء الإعراب ساكنة وياء المتكلم أصلها السكون، فلما التقيا كسرت لالتقاء الساكنين، من "الخطيب" وغيره. **إني كفرت:** كفرت اليوم، أي جحدت وأنكرت ما أشركتموني.

﴿وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ﴾ حال مقدّرة ﴿فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا﴾ من الله ومن الملائكة وفيما بينهم ﴿سَلَٰمٌ ۝٢٣ أَلَمْ تَرَ﴾ تنظر ﴿كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا﴾ ويبدل منه ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ أي "لا إله إلا الله" ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾ هي النخلة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ﴿وَفَرْعُهَا﴾ غصنها ﴿فِى ٱلسَّمَآءِ ۝٢٤ تُؤْتِىٓ﴾ تعطي ﴿أُكُلَهَا﴾ ثمرها ﴿كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ﴾ بإرادته، كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن وعمله يصعد إلى السماء

أي كلمة التوحيد

---

**وأدخل الذي آمنوا:** لما ذكر أحوال الأشقياء شرع في ذكر أحوال السعداء. (حاشية الصاوي)

**ويبدل منه إلخ:** يقال عليه: أنه لا معنى لقولك: "ضرب الله كلمة طيبة" إلا بضم "مثلا"، فمثلا هو المقصود بالنسبة فكيف يبدل منه غيره، وهذا الوجه مبني على ظاهر قول النحاة أن المبدل منه في نية الطرح وهو غير مسلم، وهذا الوجه مبني على تعدي ضرب المفعول واحد. (حاشية الجمل) **لا إله إلخ:** خصها بذكر؛ لأنها مفتاح الجنة ولا يقبل من أحد الإيمان إلا بها. (حاشية الصاوي) وقيل: كل كلمة حسنة كالتسبيحة والتحميدة والاستغفار والتوبة والدعوة. (تفسير الكشاف)

**هي النخلة إلخ:** الجمهور على أنها النخلة، فعن ابن عمر ﵄ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم: "إن الله ضرب مثل مؤمن شجرة فأخبروني ما هي؟" فوقع الناس في شجر البوادي، وكنت صبيا فوقع في قلبي أنها النخلة، فهبت رسول الله أن أقولها وأنا أصغر القوم، فقال رسول الله ﷺ: "ألا إنها النخلة"، فقال عمر: يا بني لو كنت قلتها لكانت أحب إلي من الحمر النعم. (تفسير المدارك)

**تؤتي أكلها كل حين:** عن قتادة وسعيد بن جبير ستة أشهر، وقيل: كل غدوة وعشية، كذلك كلمة الإيمان أي كلمة هي الإيمان أي التصديق ثابتة في قلب المؤمن وعمله باللسان والأركان يصعد إلى السماء، ويناله بركته أي يصل المؤمن بركة العمل وثوابه في كل وقت، فالتصديق بمنزلة أصل الشيء، والأعمال كفروعها، والبركة والثواب أكلها. (تفسير الكمالين)

**كل حين بإذن ربها:** بإرادته، والحين في اللغة الوقت يطلق على القليل والكثير، واختلفوا في مقدار هذا، فقال مجاهد: الحين هنا سنة كاملة؛ لأن النخلة تثمر في كل سنة مرة، وقال قتادة: بستة أشهر يعني من حين طلعها إلى وقت صرامها، وقال الربيع: كل حين كل غدوة وعشية؛ لأن ثمر النخل يؤكل ليلا ونهارا وصيفا وشتاء. (تفسير الخطيب)

**وعمله يصعد إلى السماء:** قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر: ١٠). ووجه الشبه بين الإيمان والشجرة أن الشجرة لها عرق راسخ وفرع عال وثمر يؤكل، والإيمان بالقلب وقول باللسان وعمل بالأبدان، فإذا أكثر الإنسان من ذكر هذه الكلمة ظهرت عليه أنوارها ولمعت في فؤاده أسرارها، فدام نفعه بها في العاجل والآجل. (حاشية الصاوي) **وعمله يصعد إلى السماء:** يصعد أول النهار وآخره، لا ينقطع أبدا كصعود هذه الشجرة. (روح البيان)

ويناله بركته وثوابه كل وقت وَيَضْرِبُ يبيّن ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ يتّعظون فيؤمنون. وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ **هي كلمة الكفر** كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ **هي الحنظلة** ٱجْتُثَّتْ استؤصلت مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ مستقرّ وثبات، كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة. يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ **بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ** هي كلمة التوحيد فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ **أي في القبر لما يسألهم الملكان** عن ربهم ودينهم ونبيهم فيجيبون بالصواب، كما في حديث الشيخين وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ

---

**هي كلمة الكفر**: وقال الشيخ الغزالي رحمه الله: شبه العقل بشجرة طيبة والهوى بشجرة خبيثة فقال: "ألم تر كيف إلخ"، فالنفس الخبيثة الأمارة كالشجرة الخبيثة تتولد منها الكلمة الخبيثة، وهي كلمة تتولد من خباثة النفس الخبيثة الظالمة لنفسها بسوء اعتقادها في ذات الله وصفاته، أو باكتساب المعاصي، والظالمة لغيرها بالتعرض لعرضه أو ماله. (روح البيان) **هي الحنظلة**: [رواه الترمذي والنسائي عن أنس مرفوعا] حكمة التشبيه بها أنها لا يغوص في الأرض بل عروقها في وجه الأرض، ولا غصون لها تصعد إلى جهة السماء بل ورقها يمتد على الأرض كشجر البطيخ وثمرها ردي، وتسميتها شجرا مشاكلة؛ لأنها من النجم لا من الشجر؛ لأن الشجر ما له ساق والنجم ما لا ساق له. (حاشية الصاوي)

**اجتثت**: الجث القطع باستيصال، أي اقتلعت جثتها وأخذت بالكلية. (روح البيان) **بالقول الثابت**: الذي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم في حياة الدنيا، فلا يزلون إذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحي وجرجيس وشمعون وكالذين فتنهم أصحاب الأخدود. (حاشية الجمل)

**أي في القبر إلخ**: الجمهور على أن المراد به في القبر بتلقين الجواب وتمكين الصواب فعن البراء: أن رسول الله ﷺ ذكر قبض روح المؤمن فقال: "ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبيي محمد ﷺ، فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي" فذلك قوله: "يثبت الله الذين آمنوا" الآية ثم يقول الملكان: عشت سعيدا ومت حميدا ونم حميدا ونم نومة العروس. (تفسير المدارك)

**لما يسألهم الملكان**: أي حين يحي الله الموتى حتى يسمع قرع نعال من كان ماشيا في جنازته، فيقعدانه ويقولان له: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فأما المومن فيقول: ربي الله وديني الإسلام ونبي محمد ﷺ، فيقولان له: نم كنومة العروس، قد علمنا أن كنت لموقنا، وأما الكافر والمنافق فيقول: لا أدري كنت أسمع الناس يقولون شيئا، فقلت مثل ما يقولون، فيضربانه بمطراق من نار فيصيح صيحة يسمعه من في الأرض غير الثقلين، ويقولان له: ما دريت ولا تليت. (حاشية الصاوي)

الكفار فلا يهتدون للجواب بالصواب بل يقولون: **لا ندري**، كما في الحديث **وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۝٢٧ أَلَمْ تَرَ** تنظر **إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ أي شُكْرَهَا كُفْرًا** هم كفار قريش **وَأَحَلُّواْ** أنزلوا **قَوْمَهُمْ** بإضلالهم إياهم **دَارَ ٱلْبَوَارِ ۝٢٨** الهلاك؟ **جَهَنَّمَ** عطف بيان **يَصْلَوْنَهَا** يدخلونها **وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ۝٢٩** المقرّ هي. **وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا** شركاء **لِّيُضِلُّواْ** بفتح الياء وضمها **عَن سَبِيلِهِۦ** دين الإسلام **قُلْ** لهم: **تَمَتَّعُواْ** بدنياكم قليلاً **فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ** مرجعكم **إِلَى ٱلنَّارِ ۝٣٠ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ** فداء **فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ۝٣١** مخالة **أي صداقة** تنفع، هو يوم القيامة. ..........................

(من بار يبور) (عطف) (لأبي عمرو وابن كثير)

---

**لا ندري**: لا ندري هاء هاء ولا ندري هاء وهاء. كما في "المشكاة". **أي شكرها كفرا**: بدلوا شكر نعمة الله كفرا بأن وضعوه مكانه، فكأنهم بدلوا الشكر بالكفر وهم كفار قريش، قاله ابن عباس رضي الله عنهما كما في صحيح البخاري، أسنده عبد الرزاق عنه، ورواه الحاكم عن علي وروى الطبري عن علي رضي الله عنه: هما الأفجران بنو أمية وبنو مخزوم، وعن عمر رضي الله عنه مثله. (تفسير الكمالين)

**جهنم**: عطف بين لــ"دار البوار"، "يصلونها" حال من "جهنم" أو من "القوم" أي داخلين فيها. (تفسير الكمالين)

**قل لعبادي الذين**: خصهم بالإضافة إليه تشريفا، وبسكون الياء شامي وحمزة وعلى والأعشى. (تفسير المدارك)

**يقيموا الصلاة إلخ**: المقول محذوف؛ لأن "قل" يقتضي مقولا وهو أقيموا، وتقديره: قل لهم: أقيموا الصلاة وأنفقوا، يقيموا الصلاة وينفقوا، وقيل: إنه أمر وهو المقول، وتقديره: ليقيموا ولينفقوا، فحذفت اللام؛ لدلالة "قل" عليه، ولو قيل: يقيموا الصلاة وينفقوا ابتداء بحذف اللام لم يجز. (تفسير المدارك)

**سرا وعلانية**: انتصبا على الحال أي ذوي سر وعلانية يعني مسرين ومعلنين، أو على الظرف أي وقت سر وعلانية، أو على المصدر أي إنفاق سر وإنفاق علانية، والمعنى: إخفاء التطوع وإعلان الواجب. (تفسير الكمالين)

**مخالة**: والمراد المخالة بسبب ميل الطبع ورغبة النفس، فلا يخالف قوله تعالى: ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:٦٧) لأن الواقع فيما بينهم المخالة لله. (روح البيان)

**أي صداقة**: يشير إلى أنه مصدر، وقال أبو علي: إنه جمع خلة. (تفسير الكمالين)

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ السفن لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بالركوب والحمل بِأَمْرِهِۦ ۖ بإذنه وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ جاريين في فلكهما لا يفتران وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لتسكنوا فيه وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ لتبتغوا فيه من فضله. وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ على حسب مصالحكم وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ .............

(متعلق "التجري") (حال من الشمس والقمر)

**الله الذي خلق:** شروع في ذكر دلائل وحدانيته تعالى واتصافه بالكمالات، وهذه الآية مشتملة على عشرة أدلة. (حاشية الصاوي) **الأنهار:** جمع نهر، أي ذللها لكم في جميع الأرض على ما تشتهي أنفسكم. (حاشية الصاوي)

**دائبين إلخ:** الدأب: العادة المستمرة دائما على حالة واحدة، ودأب في السير داوم عليه، والمعنى: أن الله سخر الشمس والقمر يجريان دائما فيما يعود إلى مصالح العباد، لا يفتران إلى آخر الدهر، وقيل: يدأبان في سيرهما في إزالة الظلمة وإصلاح النبات والحيوان. (حاشية الجمل)

**لا يفتران:** لا يضعفان بسبب الجري ولا ينكسران. (حاشية الجمل) **من كل ما سألتموه:** العامة على إضافة "كل" إلى "ما". وفي "من" قولان، أحدهما: أنها زائدة في المفعول الثاني أي آتاكم من كل ما سألتموه وهذا إنما يتأتى على قول الأخفش، والثاني: أن تكون تبعيضية أي آتاكم بعض جميع ما سألتموه نظرا لكم ولمصالحكم، وعلى هذا فالمفعول محذوف تقديره: وآتاكم شيئا من كل ما سألتموه، وهو رأي سيبويه، وما يجوز فيها أن تكون موصولة اسمية أو حرفية أو موصوفة، والمصدر واقع موقع المفعول أي مسئولكم، فإن كانت مصدرية فالضمير في "سألتموه" عائد على الله تعالى، وعائد الموصول أو الموصوف محذوف أي سألتموه إياه. (حاشية الجمل)

**على حسب مصالحكم:** أشار بهذا إلى جواب كيف قال: وآتاكم من كل ما سألتموه، والله لم يعطنا كل ما سألناه ولا بعضا من كل فرد مما سألناه؟ وإيضاحه: أنه أعطانا بعضا من جميع ما سألناه لا من كل فرد، ولكن لما كان البعض المذكور هو الأكثر من جميع ما سألناه وهو الأصلح والأنفع لنا في معاشنا ومعادنا بالنسبة إلى البعض الذي منعه أيضا لمصلحتنا، كان كأنه أعطانا جميع ما سألناه، وقيل: أعطى جميع السائلين بعضا من كل فرد مما سأله جميعهم، وإيضاحه: أن يكون قد أعطى هذا شيئا مما سأله ذلك، وأعطى ذلك شيئا مما سأله هذا على ما اقتضته الحكمة والمصلحة في حقهما، كما أعطى نبينا الرؤية ليلة المعراج وهي مسئول موسى، وما أشبه ذلك. (حاشية الجمل)

**على حسب مصالحكم:** أشار بهذا إلى جواب كيف قال: وآتاكم من كل ما سألتموه والله لم يعطنا كل ما سألناه؟ فدفعه بقوله: "على حسب مصالحكم" أي أعطاكم مصلحة لكم بعض جميع ما سألتموه، فإن الموجود من كل صنف بعض ما قدره الله، وهذا كقوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ﴾ (الإسراء:١٨) =

**بمعنى إنعامه** لَا تُحْصُوهَآ لا تطيقوا عدّها إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ **الكافر** لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾
كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه. وَ اذكر إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا
ٱلْبَلَدَ مكة ءَامِنًا ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان
ولا يظلم فيه أحد، ولا يصاد صيده، **ولا يختلى خلاه** وَٱجْنُبْنِي بَعِّدْني وَبَنِيَّ **عن أن**
نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أي الأصنام **أَضْلَلْنَ** كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بعبادتهم لها فَمَن
تَبِعَنِي على التوحيد فَإِنَّهُۥ مِنِّي من أهل ديني وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾

= فـ"من" للتبعيض، أو كل ما سألتموه على أن "من" للبيان، وكلمة "كل" للتكثير، كقولك: فلان يعلم كل شيء وآتاه كل الناس، وعليه قوله تعالى: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٤٤). (روح البيان)

**بمعنى إنعامه**: أشار بذلك إلى أن المراد بالنعمة الإنعام وهو صفة فعل، ودفع بذلك ما يقال: كيف يقول الله: وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها مع أن كل نعمة دخلت الوجود متناهية ويمكن عدها؟ فأجاب بأن المراد بالنعمة الإنعام بمعنى تجددها شيئا فشيئا. (حاشية الصاوي) **الكافر**: المراد به أبو جهل؛ لأنها نزلت فيه، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (حاشية الصاوي) **كفار**: أي شديد الكفران لها، أو ظلوم في الشدة يشكو ويجزع، كفار في النعمة يجمع ويمنع، والإنسان للجنس. (تفسير المدارك)

**هذا البلد**: قال الأشياخ: حكمة تعريف البلد هنا وتنكيرها في "البقرة" أن إبراهيم عليه السلام تكرر منه الدعاء، فما في "البقرة" كان قبل بنائها، فطلب من الله أن تجعل بلدا وأن تكون آمنا، وما هنا بعد بنائها، فطلب من الله أن تكون آمنا. (حاشية الصاوي) **ولا يختلى خلاه**: أي لا يقطع خلاه بالقصر أي حشيشه الرطب. من "الجمل".

**واجنبني**: أي ثبتني وأدمني على اجتناب عبادتها كما قال: "واجعلنا مسلمين لك" أي ثبتنا على الإسلام.

**عن أن نعبد الأصنام**: استشكل بأن عبادتها كفر والأنبياء معصومون من الكفر بإجماع الأمة، فكيف حسن منه هذا السؤال؟ وأجيب بأنه كان في حالة خوف أذهلته عن علم ذلك، فإن الأنبياء أعرف بالله من جميع الناس، فخوفهم أكثر من خوف غيرهم، فهو دعاء لنفسه في مقام الخوف، أو قصد به الجمع بينه وبين نبيه؛ ليستجاب لهم ببركته. (حاشية الجمل وتفسير الكرخي)

**أضللن**: إسناد الإضلال إلى الأصنام مجازي من باب إسناد الشيء إلى سببه، أي فهذا مجاز؛ لأن الأصنام جمادات وحجارة، والجماد لا يفعل شيئا البتة، إلا أنه لما حصل الإضلال عند عبادتها أضيف إليها، كما تقول: فتنتهم الدنيا وغرتهم أي افتتنوا بها واغتروا بسببها. (من التفسير الكبير)

هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك. رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى أي بعضها وهو إسماعيل عليه السلام **مع أمّه** هاجر بِوَادٍ غَيۡرِ ذِى زَرۡعٍ هو **مكة** عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ **الذي كان قبل الطوفان** رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً قلوباً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِىٓ تميل **وتحنّ** إِلَيۡهِمۡ **قال ابن عباس:** لو قال "أفئدة الناس" لحنت إليه فارس والروم والناس كلهم وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ وقد فعل بنقل **الطائف** إليه. رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعۡلَمُ مَا نُخۡفِى نسرّ وَمَا نُعۡلِنُۗ وَمَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن زائدة شَىۡءٍ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ يحتمل أن يكون من كلامه تعالى أو كلام إبراهيم. ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى أعطاني عَلَى مع ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وُلِدَ وَلَهُ أي لإبراهيم تسع وتسعون سنة وَإِسۡحَٰقَۚ ...............

**ربنا إني أسكنت إلخ:** هذه القصة كانت بعد ما وقع له من الإلقاء في النار، وفي تلك لم يسأل ولم يدع، بل اكتفى بعلم الله بحاله، وفي هذه قد دعا وتضرع، ومقام الدعاء أعلى وأجل من مقام تركه اكتفاء بعلم الله كما قاله العارفون، فيكون إبراهيم قد ترقى وانتقل من طور إلى طور من أطوار الكمال. (حاشية الجمل)

**مع أمه هاجر:** وسبب هذا الإسكان أن هاجر كانت جارية لسارة فوهبتها لإبراهيم فولدت منه إسماعيل، فغارت سارة منهما؛ لأنها لم تكن ولدت قط، فأنشدته الله تعالى أن يخرجهما من عندها، فأمره الله بالوحي أن ينقلها إلى لأرض مكة، وأتى له بالبراق فركب عليه وهو وهاجر والطفل، فأتى من الشام ووضعهما في مكة ورجع من يومه، وكان يزورهما على البراق في كل يوم من الشام. (حاشية الجمل) **مكة:** لأنها حجرية لا يكون زرع فيها قط.

**الذي كان قبل الطوفان:** أشار ذلك إلى أن تسميته بيتا محرما فيه مجاز باعتبار ما كان، ويصح أن يكون المجاز باعتبار ما يؤول إليه الأمر؛ لأن الله أوحى إليه وأعلمه أن هناك بيتا حراما، وأنه سيعمره. (حاشية الصاوي)

**وتحن:** تشتاق، قال في "المختار" الحنين الشوق وتوقان النفس. قال ابن عباس رضي الله عنهما: لو قال أفئدة الناس يعني بغير كلمة "من" التبعيضية لحنت بتشديد النون أي مالت إليه فارس والروم والناس كلهم. **الطائف:** وهو قطعة من أرض الشام من مكان يقال له "حوران" بدلت بقطعة من الحجاز، فصارت العيون والأشجار بالطائف والحجارة والحصا والقفر بأرض حوران، يشاهدها كل من رآه. (حاشية الصاوي) **على الكبر:** فيه وجهان، أحدهما: أن "على" على بابها من الاستعلاء المجازي، والثاني أنها بمعنى "مع". (حاشية الجمل)

**وإسحاق:** اسمه بالعبرانية الضحاك كما في "إنسان العيون"، وسمي إسماعيل عليه السلام؛ لأن إبراهيم عليه السلام كان يدعو الله أن يرزقه ولدا، ويقول: اسمع يا أيل، وأيل هو الله، فلما رزق به سماه به. (معالم التنزيل)

وُلِدَ وَلَهُ مائة واثنتا عشرة سنة إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَ **اجعل مِن ذُرِّيَّتِي** مَنْ يقيمها، وأتى بـــ"من" لإعلام الله تعالى له أن منهم كفارا رَبَّنَا وَتَقَبَّلۡ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ المذكور. رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ **هذا قبل أن يتبين له** عداوتهما لله عز وجل، وقيل: أسلمت أمه، وقرئ: "والدي" مفرداً و "وَوَلَدَيَّ" وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ يَوۡمَ يَقُومُ **يثبت** ٱلۡحِسَابُ ﴿٤١﴾ قال تعالى: وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعۡمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ الكافرون **من أهل مكة** إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمۡ بلا عذاب لِيَوۡمٍ تَشۡخَصُ فِيهِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ ﴿٤٢﴾ لهول ما ترى، يقال: شخص بصر فلان أي فتحه فلم يغمضه. **مُهۡطِعِينَ مسرعين** ....

---

**واجعل من ذريتي**: يعني أنه عطف على المنصوب في "اجعلني"، وأتى بـــ"من" التبعيضية؛ لإعلامه تعالى له أن منهم كفار بقوله: "لا ينال عهدي الظالمين" أو بغيره. (تفسير الكمالين) **هذا قبل أن يتبين له**: لأن المنع لا يعلم إلا بتوقف فلعله لم يجد منعا فظن جوازه، الثاني: أراد بوالديه آدم وحواء عليهما السلام، الثالث: كان ذلك بشرط الإسلام، وقال بعضهم كانت أمه مؤمنة ولذلك خص أباه بالذكر في قوله: ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة:١١٤) كما ذكره "الخطيب"، وقال في "روح البيان": كان هذا الاستغفار منه قبل أن يتبين الأمر له عليه السلام، أي كان قبل النهي ولما ييئس عليه السلام من إيمانه.

**يثبت**: أي يوجد ويظهر، وهذا دعاء للمؤمنين بالمغفرة، والله لا يرد دعاء خليله، ففيه بشارة عظيمة لجميع المؤمنين بالمغفرة. (حاشية الصاوي) **غافلا**: الغفلة في الأصل معنى يعتري الإنسان من قلة التحفظ، وقيل: معنى يمنع الإنسان من الوقوف على حقائق الأمور، وهذا المعنى في حق الله مستحيل فظنه كفر، بل المراد لازم الغفلة وهو عدم المجازاة؛ لأنه يلزم من الغفلة عن الشيء تركه، فالمعنى: لا تحسبن الله يا مخاطب، تاركا مجازاة الظالمين، بل مجازيهم ولا بد، وإمهالهم مدة حلم منه، وسيخرجهم منه في الآخرة لما ورد: "الظلمة وأعوانهم كلاب النار". (حاشية الصاوي)

**من أهل مكة**: خصهم بالذكر وإن كان المراد العموم؛ لأن الآية نزلت فيهم. (حاشية الصاوي)

**مهطعين**: الإهطاع الإسراع في العدو كذا في "النهاية". (تفسير الكمالين) **مهطعين إلخ**: حالان من المضاف المحذوف؛ إذ التقدير: أصحاب الأبصار، أو تكون الأبصار دلت على أربابها فجاءت الحال من المدلول عليه. (حاشية الجمل) **مسرعين**: إلى الداعي وهو إسرافيل عليه السلام، وقيل: جبرئيل عليه السلام حيث ينادي على صخرة بيت المقدس وهي أقرب موضع من الأرض إلى السماء يقول: "أيتها العظام البالية إلخ". (حاشية الصاوي)

حال **مُقْنِعِي** رافعي رُءُوسِهِمْ إلى السماء **لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ** بصرهم **وَأَفْئِدَتُهُمْ** قلوبهم **هَوَآءٌ** ﴿٤٣﴾ بل تبقى مفتوحة الأطراف خالية من العقل لفزعهم. وَأَنذِرِ خوّف يا محمد ٱلنَّاسَ الكفار يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ هو **يوم القيامة** فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ كفروا رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ بأن تردّنا إلى الدنيا إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ بالتوحيد وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ **فيقال** لهم توبيخاً: أَوَلَمْ تَكُونُوٓاْ أَقْسَمْتُم حلفتم مِّن قَبْلُ في الدنيا مَا لَكُم مِّن زائدة زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ عنها إلى الآخرة؟ وَسَكَنتُمْ فيها فِى مَسَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ بالكفر من الأمم السابقة **وَتَبَيَّنَ لَكُمْ** كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ من العقوبة **فلم تنزجروا** وَضَرَبْنَا بيّنّا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ في القرآن فلم تعتبروا. وَقَدْ مَكَرُواْ بالنبيّ ﷺ مَكْرَهُمْ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه بدار الندوة قبل الهجرة وَعِندَ ٱللَّهِ مَكْرُهُمْ

(في الدنيا) (بالبعث)

---

**حال**: إما عن مضاف محذوف أي أصحاب النار، أو الإبصار يدل على أصحابها، فجاءت الحال من المدلول عليه، قالهما أبو البقاء. (تفسير الكمالين) **مقنعي**: المقنع بمعنى الرافع كما ذكره الشارح، وهو مستفاد من "القاموس" وغيره.

**لا يرتد إليهم طرفهم**: لا ينطبق لهم جفن؛ لعظم الهول وهو تأكيد لشخوص البصر. (حاشية الصاوي)

**وأفئدتهم هواء إلخ**: يجوز أن يكون استئنافا وأن يكون حالا، والعامل فيه إما "يرتد" وإما ما قبله من العوامل، وأفرد "هواء" وإن كان خبرا عن جمع؛ لأنه في معنى فارغة، ولو لم يقصد ذلك لقيل أهوية؛ ليطابق الخبر مبتدأه، وإيضاحه: أنه لما كان معنى هواء هنا فارغة منحوتة أفرد كما يجوز إفراد فارغة؛ لأن تاء التأنيث تدل على تأنيث الجمع الذي في "أفئدتهم"، ومثله: أحوال صعبة وأحوال فاسدة ونحو ذلك. (حاشية الجمل)

**وأفئدتهم هواء**: صفر من الخير لا تعي شيئا من الخوف، والهواء الخلاء الذي لم يشغله الإجرام، فوصف به فيقال: قلب فلان هواء إذا كان جبانا لا قوة في قلبه ولا جرأة، وقيل: جوف لا عقول لهم. (تفسير المدارك)

**يوم القيامة**: أو يوم الموت، فإنه أول يوم عذابهم. (تفسير الكمالين) **فيقال**: يقال عن القائلين هم الملائكة.

**وتبين لكم**: "تبين لكم" فاعله مضمر؛ لدلالة الكلام عليه أي حالهم وخبرهم وهلاكهم، و"كيف" نصب بـ"فعلنا"، وجملة الاستفهام ليست معمولة لـ"تبين"؛ لأنه من الأفعال التي لا تعلق، ولا جائز أن يكون "كيف" فاعلا؛ لأنها إما شرطية أو استفهامية، وكلاهما لا يعمل فيه ما تقدمه، وقال بعض الكوفيين: إن جملة "كيف فعلنا بهم" هو الفاعل، وهم يجيزون أن تكون الجملة فاعلا. **فلم تنزجروا**: بمشاهدة آثار العقوبة في مساكنهم وبالأخبار المتواترة فيها. (تفسير الكمالين)

أي علمه أو جزاؤه ﴿وَإِن مَا كَانَ مَكْرُهُمْ﴾ وإن عظم ﴿لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ المعنى لا يُعْبأُ به ولا يضرّ إلا أنفسهم، والمراد بالجبال هنا قيل حقيقتها، وقيل شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات، **وفي قراءة** بفتح لام "لتزول" ورفع الفعل، **فـ"إن" مخففة والمراد تعظيم مكرهم**، وقيل: المراد بالمكر كفرهم. ويناسبه هذا القول على الثانية ﴿تكَادُ السموات يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ﴾ يتشققن بمكرهم ﴿وَتَنْشَقُ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدًّا﴾ وعلى الأول على القراءة ما قرئ في الشواذ: وما كان. ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ بالنصر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ غالب لا يعجزه شيء ﴿ذُو انتِقَامٍ﴾ ممن عصاه.

---

**وإن ما:** يعني و"إن" نافية واللام مؤكدة لها. **وفي قراءة:** الكسائي بفتح لام "لتزول" ورفع الفعل، فـ"إن" مخففة من المثقلة واللام هي الفاصلة، والمراد تعظيم مكرهم، والمعنى: ولأن كان مكرهم من الشدة بحيث تزول عنها الجبال وتنقطع عن أماكنها. (تفسير الكمالين)

**فـ"إن" مخففة:** يعني على قراءة فتح لام الأولى ورفع الأخيرة "إن" مخففة من المثقلة، فمعناها: إن مكرهم كان معدا لأن تزول منه الجبال، من "الكبير". وقوله: "وقيل المراد إلخ" مقابل لقوله سابقا: طحيث أرادوا قتله إلخ"، وقوله: "ويناسبه إلخ" أي القول المذكور، وقوله: "على الثانية" أي على القراءة الثانية وهو قراءة الإثبات يعني على تقدير "إن" مخففة، وقوله: "منه" أي من قولهم المذكور في تلك الآية المحكي بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ (مريم:٨٨). ووجه المناسبة إثبات الزوال للجبال في المحلين، وقوله: "وعلى الأول" أي على القراءة الأولى وهي كسر اللام الأولى وفتح الثانية التي هي قراءة نصب الفعل، وفي نسخة: وعلى الأولى أي التفسير للمكر، وقوله: "ما قرئ" أي الذي قرئ [أشار إلى أن "ما" في قول الشارح موصولة لا كما فهمه صاحب الكمالين أنها نافية]. وقوله: "ما كان" بدل منه، وهذه القراءة شاذة أي قرئ شاذا: وما كان مكرهم إلخ، لكن قوله "وعلى الأولى لا يتقيد بالقيد الثاني في تفسير المكر بل قراءة "وما كان" تناسب قراءة "إن" على أنها نافية من حيث النفي في كل، سواء فسر المكر بكفرهم أو بتدبيرهم الذي اجتمعوا له في دار الندوة. (حاشية الجمل)

**والمراد تعظيم مكرهم:** على هذه القراءة الثانية، فتحصل أن المعنى على القراءة الأولى: "ما كان مكرهم" مزيلا للجبال؛ لضعفه وعدم العبرة به، وعلى الثانية: والحال أن مكرهم لتزول منه الجبال؛ لعظمه وشدته. والمكر على القراءتين قيل: تشاورهم في شأن النبي ﷺ، وقيل: كفرهم، ولكن القول الثاني يوافق القراءة الثانية بدليل آية "تكاد السماوات إلخ". (حاشية الصاوي) **مخلف وعده رسله إلخ:** العامة على إضافة "مخلف" إلى "وعده"، وفيه وجهان، أظهرهما: أن "مخلف" يتعدى لاثنين كفعله، فقدم المفعول الثاني وأضيف إليه اسم الفاعل تخفيفا، =

اذكر ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾ هو يوم القيامة فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية **كما في حديث الصحيحين**: وروى مسلم حديث: سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ؟ **قال: "على الصراط"** ﴿وَبَرَزُواْ﴾ خرجوا من القبور ﴿لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ۝٤٨ وَتَرَى﴾ يا محمد تبصر ﴿ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ﴾ **مشدودين مع شياطينهم** ﴿فِي ٱلْأَصْفَادِ ۝٤٩﴾

---

= والثاني: أنه متعد لواحد وهو "وعده" وأما "رسله" فمنصوب بالمصدر؛ فإنه ينحل بحرف مصدري وفعل تقديره: مخلف وما وعد رسله، فــ"ما" مصدرية لا بمعنى الذي، وقرأه جماعة: "مخلف وعده رسله" بنصب "وعده" وجر "رسله" فصلا بالمفعول بين المتضائفين، وهي كقراءة ابن عامر: "قتل أولادهم شركائهم". (حاشية الجمل)

**يوم تبدل الأرض إلخ**: التبديل التغيير، وقد يكون في الذوات، كقولك: بدلت الدراهم دنانير، وفي الأوصاف كقولك: بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وسويتها خاتما فنقلتها من شكل إلى شكل، واختلف في تبديل الأرض والسماوات، فقيل: تبدل أوصافها فتسير عن الأرض جبالها وتفجر بحارها وتسوى، فلا يرى فيها عوج ولا أمت، وعن ابن عباس ﷺ: هي تلك الأرض، وإنما تغير وتبدل السماء بانتشار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها أبوابا، وقيل: يخلق بدلها أرض وسماوات أخر، وعن ابن مسعود ﷺ: يحشر الناس على أرض بيضاء لم يخطئ عليها أحد خطيئة، وعن علي ﷺ: تبدل أرضا من فضة وسماوات من ذهب. (تفسير المدارك)

**كما في حديث الصحيحين**: عن سهل ابن سعد، وزاد الطبراني والبيهقي: "لم يخطئ عليها أحد خطيئة"، يشير المصنف بذكر الحديث إلى أن المعنى من التبديل تبديل الذات. (تفسير الكمالين) **قال: "على الصراط"**: روي عن عائشة ﷺ قالت لرسول الله ﷺ: يوم تبدل الأرض غير الأرض أين الناس يومئذ، قال: طسألتني عن شيء ما سألني أحد قبلك، الناس يومئذ على الصراط". والتبديل قد يكون في الذات كما بدلت الدراهم دنانير، وقد يكون في الصفات كما في قولك: بدلت الحلقة خاتما إذا أذبتها وغيرت شكلها، والآية تحتملهما، نقل القرطبي عن صاحب الإيضاح: أن الأرض والسماء تبدلان مرتين، المرة الأولى: تبدل صفتهما فقط وذلك قبل نفخة الصعق، فتناثر كواكبها وتخسف الشمس والقمر أي يذهب نورهما ويكون مرة كدهان ومرة كالمهل، وتكشف الأرض وتسير جبالها في الجو كالسحاب، وتسوى أوديتها وتقطع أشجارها وتجعل قاعا صفصفا أي بقعة مستويا، والمرة الثانية: تبدل ذواتهما، وذلك إذا وقفوا في المحشر فتبدل الأرض بأرض من فضة لم يقع عليها معصية وهي الساهرة، والسماء تكون من ذهب كما جاء عن علي ﷺ. (روح البيان)

**مشدودين مع شياطينهم**: كقوله: ﴿نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ﴾ (الزخرف:٣٦) وقوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ (مريم:٦٨). (تفسير الكمالين)

القيود أو الأغلال. سَرَابِيلُهُم قمصهم مِّن قَطِرَانٍ لأنه أبلغ؛ لاشتعال النار وَتَغْشَىٰ تعلو
وفي نسخة: والأغلال
وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ متعلق بـ"برزوا" ٱللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ من خير وشرّ
إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٥١﴾ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا،
لحديث بذلك. هَـٰذَا القرآن بَلَـٰغٌ لِّلنَّاسِ أي أُنزل لتبليغهم وَلِيُنذَرُوا بِهِۦ وَلِيَعْلَمُوٓا بما
فيه من الحجج أَنَّمَا هُوَ أي الله إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ بإدغام التاء في الأصل في الذال،
يتعظ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَـٰبِ ﴿٥٢﴾ أصحاب العقول.

## سورة الحجر مكية تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓرۚ الله أعلم بمراده بذلك ...............................

---

**سرابيلهم من قطران**: مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال، إما من "المجرمين"، وإما من "المقرنين"، وإما من ضميره، ويجوز أن يكون مستأنفة وهو الظاهر. والقطران: ما يستخرج من شجر فيطبخ ويطلى به الإبل الجرب؛ ليذهب جربها لحدته. وفيه لغات، قطران بفتح القاف وكسر الطاء وهي قراءة العامة، وقطران سكران، وبها قرأ عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما. (حاشية الجمل)

**قمصهم**: بضم القاف والميم جمع قميص. **قطران**: وهو ما يتحلب من الأبهل فيطبخ فيهنأ به الإبل الجرباء فيحرق الجرب بحدته، وهو أسود منتن يشتعل فيه النار بسرعة، تطلى به جلود أهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص. (تفسير البيضاوي) **متعلق بـ برزوا**: وما بينهما اعتراض، و"كل نفس" عام للمجرمة والمطيعة، وقد يقدر له متعلق أي يفعل بهم ذلك؛ ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت. (تفسير الكمالين)

**هذا بلاغ للناس**: في هذه الآية من المحسنات البديعية: رد العجز على الصدر، فقد افتتحت هذه السورة بقوله: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾. (حاشية الصاوي) **ولينذروا به**: معطوف على ما يفهم من المعنى وهو ما ذكره الشارح بقوله: "لتبليغهم"، ومحصل صنيعه أن البلاغ مصدر بمعنى اسم الفاعل، أي هذا مبلغ وموصل للناس إلى مراتب السعادة. (حاشية الجمل) **سورة الحجر**: سيأتي في الشرح أن الحجر واد بين المدينة والشام، وقوله: "تسع تسعون آية" أي إجماعا، وقوله: "مكية" أي إجماعا. **مكية**: أي بالإجماع، وسميت بالحجر؛ لذكره فيها، هو واد بين المدينة والشام، وستأتي قصة أصحابه. (حاشية الصاوي)

تِلْكَ هذه الآيات ءَايَـٰتُ ٱلْكِتَـٰبِ القرآن، والإضافة بمعنى "من" وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ مظهر للحق من الباطل، **عطف** بزيادة صفة. رُّبَمَا بالتشديد والتخفيف يَوَدُّ يتمنى
للأكثر لعامر وعاصم
ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ **يوم القيامة**، إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين لَوْ كَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٢﴾ و"رُبَّ" **للتكثير**؛ فإنه يكثر منهم تمني ذلك، وقيل: للتقليل؛ ................

---

**عطف**: أي للتغاير اللفظي أي إنما ساغ العطف وإن كان المراد من الكتاب والقرآن واحد؛ لأجل التعدد في الاسم، وقوله: "بزيادة صفة" أي مع زيادة صفة، وهي مبين، وفي المدارك: وتنكير "القرآن" للتفخيم. **ربما**: رب ههنا للتكثير، كما في "مغني اللبيب" (روح البيان) والمعنى: كثيرا ما. **يوم القيامة**: أو عند النزع حالة المعاينة، **قاله الضحاك**. والمشهور: أنه حين يخرج الله المؤمنين من النار، كذا روي مرفوعا عن أبي موسى ﷺ ورواه أبو حنيفة عن ابن عباس.

**لو كانوا مسلمين**: مفعول "يود" و"لو" مصدرية، وقيل: مفعوله محذوف و"لو" للتمني، والجملة تقع موقع الحال أي يود الكفار إسلامهم قائلين: لو كانوا مسلمين. ويجوز أن يكون للشرط والجزاء محذوف أي لو كانوا مسلمين لنجوا من العذاب. ثم إنه قيل: "ما" نكرة موصوفة بــ"يود"، والفعل المتعلق به محذوف، أي رب شيء يود الذين كفروا لحقق وثبت. (تفسير الكمالين)

**لو كانوا مسلمين**: "لو" مصدرية، والتعبير عن متمناهم بالغيبة نظرا للإخبار عنهم، ولو نظر لصدوره منهم لقيل: لو كنا. وفي السمين: قوله: "لو كانوا" يجوز في "لو" وجهان: أحدهما: أن تكون الامتناعية، وحينئذ يكون جوابها محذوفا، تقديره: لو كانوا مسلمين لسروا بذلك، أو تخلصوا مما هم فيه. ومفعول "يود" محذوف على هذا التقدير، أي ربما يود الذين كفروا النجاة، دل عليه الجملة الامتناعية. والثاني: أنها مصدرية عند من يرى ذلك كما تقدم تقريره، وحينئذ يكون هذا المصدر المؤول هو المفعول للوادة أي يودون كونهم مسلمين إن جعلناها كافة، وإن جعلناها نكرة كانت "يود" مع ما في حيزها بدلا من "ما".

**ورب للتكثير إلخ**: في القاموس: "رب" كلمة تقليل أو تكثير أو لهما، أو في موضع المباهات للتكثير، أو لم يوضع لتقليل ولا تكثير، بل يستفادان من سياق الكلام، وفي شرح ابن الحاجب: أنها نقلت من التقليل إلى التحقيق، كما نقلوا "قد" إذا دخل على المضارع من التقليل إلى التحقيق. (تفسير الكمالين)

**للتكثير**: بالنظر للمرات من التمني، فلا ينافي القليل الآخر؛ لأنها القليل من حيث أزمان الإفاقة، أي فأزمان إفاقتهم قليلة بالنسبة لأزمان الدهشة، وهذا لا ينافي أن التمني يقع كثيرا في تلك الأزمان القليلة بالنسبة لأزمان الدهشة فلا تخالف بين القولين، كذا في الجمل. وعبارة القاموس: وقيل: كلمة تقليل أو تكثير، أو لهما أو في موضع المباهات للتكثير، أو لم توضع لتقليل ولا لتكثير بل يستفادان من سياق الكلام.

فإن الأهوال **تدهشهم** فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة. ذَرْهُمْ اترك الكفار، يا محمد! يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ بدنياهم وَيُلْهِهِمُ يشغلهم ٱلْأَمَلُ بطول العمر وغيره عن الإيمان فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ عاقبة أمرهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن زائدة قَرْيَةٍ **أريد أهلها** **إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ** أجل **مَّعْلُومٌ** ﴿٤﴾ محدود لهلاكها. مَّا تَسْبِقُ مِنْ زائدة أُمَّةٍ أَجَلَهَا **وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ** ﴿٥﴾ يتأخرون عنه. وَقَالُواْ أي كفار مكة للنبي ﷺ: يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ القرآن في زعمه **إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ** ﴿٦﴾ لَّوْ مَا هلا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٧﴾ في قولك: إنك نبيّ، وإن هذا القرآن من عند الله تعالى قال تعالى:. ........................................

---

**تدهشهم:** في المختار: دهش الرجل: تحير. **أريد أهلها:** ففيه مجاز إما بالحذف، أو مرسل من إطلاق المحل وإرادة الحال فيه. (حاشية الصاوي) **إلا ولها كتاب معلوم:** فيه أوجه، أحدها: وهو الظاهر، أنها واو الحال. ثم لك اعتباران، أحدهما: أن تجعل الحال وحدها الجار والمجرور، ويرتفع "كتاب" به فاعلا، والثاني: أن يجعل الجار خبرا مقدما و"كتاب" مبتدأ والجملة حال لازمة. الوجه الثاني: أن الواو مزيدة. الثالث: أن الواو داخلة على الجملة الواقعة صفة تأكيدا قال الزمخشري: والجملة واقعة صفة لـــ"قرية"، والقياس: أن لا تتوسط هذه الواو بينهما كما في قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾ (الشعراء:٢٠٨) وإنما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف، كما تقول: جاءني زيد عليه ثوبه، وجاءني وعليه ثوبه. (حاشية الجمل)

**ولها كتاب معلوم:** الجملة حالية، والمعنى: وما أهلكنا قرية من القرى في حال من الأحوال إلا في حال أن يكون لها كتاب، أي أجل مؤقت لهلاكها. (تفسير أبي السعود) **وما يستأخرون:** أي عنه، وحذف لأنه معلوم، وأنّث الأمة أوّلا أي من قوله: "أجلها" ثم ذكّرها آخر أي في قوله: "يستأخرون" حملا على اللفظ والمعنى. (تفسير المدارك)

**إنك لمجنون:** أي إنك لتقول قول المجانين، حيث تدعى أن الله نزل عليك الذكر، وقولهم هذا كقول فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (الشعراء:٢٧). والحاصل أنهم قالوا مقالتين، الأولى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾، والثانية: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ﴾، وقد رد الله ذلك على سبيل اللف والنشر المشوش، فقوله: "ما تنزل الملائكة" رد للثانية، وقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾ رد للأولى. (حاشية الصاوي)

مَا نُنَزِّلُ **فيه حذف** إحدى التاءين ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ **إِلَّا بِٱلْحَقِّ** بالعذاب وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا أي حين نزول الملائكة بالعذاب مُّنظَرِينَ ﴿٨﴾ مؤخّرين. إِنَّا **نَحْنُ تأكيد** لاسم "إن" أو فصل نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ القرآن وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رسلاً ..........................................

**فيه حذف** إلخ: والأصل: تتنزل الملائكة، وهذا قراءة ما عدا الكوفيين، فإن قراءتهم بنونين، الأولى مضمومة، وبكسر الزاي المعجمة المشددة. (تفسير الكمالين) **إلا بالحق:** أي إلا تنزيلا متلبسا بالحق، أي بالوجه الذي قدره واقتضته حكمته. (تفسير البيضاوي) وقوله: "بالعذاب" أي بعذابكم، من "الجمل". وإنما فسر الحق بالعذاب؛ لكونه ثابتا واقعا من غير ريبة، وفسر المفسرون الآخرون بالحكمة.

**إنا نحن نزلنا:** هو رد لإنكارهم واستهزائهم في قولهم: "يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ"؛ ولذلك قال: "إنا نحن" فأكد عليهم أنه هو المنزل على القطع، وأنه هو الذي نزله محفوظا من الشياطين، وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل، بخلاف الكتب المتقدمة فإنه لم يتولّ حفظها، وإنما استحفظها الربانيون والأحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فوقع التحريف، ولم يكل القرآن إلى غيره حفظه، وقد جعل قوله: "وإنا له لحافظون" دليلا على أنه منزل من عنده آية؛ إذ لو كان من قول البشر أو غير آية لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه، أو الضمير في "له" لرسول الله ﷺ، كقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ﴾ (المائدة:٦٧). (تفسير المدارك)

**تأكيد:** أي لفظ "نحن" تأكيد لاسم "إن" أو فصل أي ضمير فصل، وفيه أن فصل الفصل لا يكون إلا بين اسمين لا بين اسم وفعل كما هنا، وفيه أيضا أن ضمير الفصل لم يعهد إلا ضمير غيبة، وفي "الكرخي": قوله: "أو فصل" هو خلاف قول جمهور النحاة؛ لأن شرط ضمير الفصل عندهم أن يقع بعد مبتدأ، أو ما أصله المبتدأ. وجوّز الجرجاني وقوعه قبل فعل، فلعل الشيخ المصنف تبعه. وعبارة "روح البيان": و"نحن" ليست بفصل؛ لأنها بين اسمين، وإنما هي مبتدأ، كما في "الكواشي".

**وإنا له لحافظون:** بخلاف سائر الكتب المنزلة فقد دخل فيها التحريف والتبديل، بخلاف القرآن فإنه محفوظ من ذلك لا يقدر أحد من جميع الخلق الإنس والجن أن يزيد فيه أو ينقص منه حرفا واحدا وكلمة واحدة. (حاشية الجمل)

**فائدة:** روي أنه يرفع القرآن في آخر الزمان من المصاحف فيصبح الناس، فإذا الورق أبيض يلوح ليس فيه حرف، ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا يذكر منه كلمة، ثم يرجع الناس إلى الأشعار والأغاني وأخبار الجاهلية، كما في "فصل الخطاب"، فعلى العاقل التمسك بالقرآن، وحفظه نظما ومعنى فإن النجاة فيه. (روح البيان)

فِي شِيَعِ فرق ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا كان يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ استهزاء قومك بك، وهذا تسلية للنبي ﷺ. كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ أي مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك نُدْخله فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ أي كفار مكة. لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ بالنبيّ ﷺ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ أي سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم، وهؤلاء قريش **مثلهم**. وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ **فَظَلُّواْ** فِيهِ في الباب يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ يصعدون. لَقَالُوٓاْ إِنَّمَا سُكِّرَتْ سدّت أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ يخيل إلينا ذلك. وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا اثني عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان

---

**في شيع الأولين**: نعت للمفعول المحذوف الذي قدره الشارح، والإضافة من قبيل إضافة الموصوف لصفته، والشيع جمع شيعة: وهي الفرقة المتفقة على طريق ومذهب، من البيضاوي وغيره.

**إلا كانوا به يستهزؤون**: هذه الجملة يجوز أن تكون حالا من مفعول "يأتيهم"، ويجوز أن تكون صفة لـ"رسول"، فيكون في محلها وجهان: الجر باعتبار اللفظ، والرفع باعتبار الموضع، وإذا كانت حالا فهي حال مقدرة. (حاشية الجمل)

**مثلهم**: في التكذيب فيعذبهم كما عذبهم. (تفسير الكمالين) **فظلوا**: قال في بحر العلوم: الظلول بمعنى الصيرورة، كما يستعمل أكثر الأفعال الناقصة بمعناها، أي فصاروا. (روح البيان) **إنما سكرت أبصارنا**: أي سحر محمد عقولنا، كما قالوه عند ظهور غيره من الآيات.

**سكرت أبصارنا**: سدت من باب الإحساس. قال في "القاموس": قوله تعالى: "سكرت أبصارنا" أي حبست عن النظر وحيرت. **بل نحن إلخ**: إضراب انتقالي عما أفاده أوّلا من خصوص سحر العين بالحصر، والمعنى: أنهم يقولون: إنما سدت أبصارنا، فخيل لها أمر لا حقيقة له و لم يتجاوزها لقلوبنا، ثم أضربوا عن ذلك وجعلوا السحر واصلا لقلوبهم. (حاشية الصاوي)

**بروجا**: البرج في اللغة: الحصن، وغاية الحصن المنع عن الدخول والوصول إلى ما فيه، ويقسم دور الفلك ويسمى كل قسم منها برجا، طول كل واحد ثلاثون درجة، وعرضه مائة وثمانون من القطب إلى القطب، وكل ما يقع في كل قسم يكون في ذلك البرج، ولما كانت هذه الأقسام المتوهمة في الفلك كالموانع عن تصرفات أشخاص العالم السفلي فيما فيها من الأنجم وغيرها كما، أشير إليه في الكتاب الإلهي بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفاً مَحْفُوظاً﴾ (الأنبياء:٣٢) اعتبر المناسبة وسميت بالبروج. (روح البيان)

والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة: "المريخ" **وله الحمل والعقرب**، "والزهرة" ولها الثور والميزان، و"عطارد" وله الجوزاء والسنبلة، و"القمر" وله السرطان، و"الشمس" ولها الأسد، و"المشتري" وله القوس والحوت، و"زحل" وله الجدي والدلو. وَزَيَّنَّـٰهَا بالكواكب لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَـٰهَا بالشهب مِن كُلِّ شَيْطَـٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ مرجوم. إِلَّا لكن مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ خطفه فَأَتْبَعَهُۥ لحقه شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ **كوكب مضيء** يحرقه أو يثقبه ..................

---

**وله الحمل والعقرب إلخ**: كذا يذكره المنجّمون وبيّنوه بأن الأسد يشارك الشمس في الحر واليبس، وفي أنه وسط الثلاثة النارية، كما أن الشمس وسط السيارة، وفي أنه أقوى البروج تأثيرا؛ لأن الكيفيات الفاعلة أقوى من المنفعلة، والحرارة أقوى الفاعليتين كما أن الشمس أقوى الكواكب تأثيرا، وكما قوة الحرارة إنما يظهر من الشمس عند كونها في الأسد؛ فلذلك كان الأسد بيتا لها. ولما كان القمر مشابها للشمس في كونها أعظم الكواكب قدرا في الحس، وأظهرها تأثيرا في هذا العالم كإشراقه وتلطيف هوائه، وفي عدم عروض الاستقامة والرجوع لهما جعلوا بيته بيتا ملاصقا لبيتها.

والسرطان أولى من السنبلة؛ لأنه بارد رطب كالقمر، بخلاف السنبلة فإنها باردة يابسة؛ ولأن القمر شديد الانقلاب من سرعة إلى بطوء، ومن إنارة إلى ظلام، ومن شكل إلى شكل، والسرطان ينقلب فيه الزمان من فصل إلى فصل، ثم إنهم قالوا: البروج من الأسد إلى آخر الجدي للشمس؛ لأنها أقل مطالعا وأصغر. ثم لما كانت الخمسة المتحيرة مشاركة للنيرين في التأثير، لكل منهما شركة مع كل منهما في النصف الذي له من الفلك، فأثبتوا لكل منها بيتين. قال هذا العبد: ولا يليق بمثل المصنف أن يذكر تلك الأمور المبتنى على الأمور الوهمية في التفسير، مع أنه أنكر في كثير من المواضع في "حاشية الأنوار" علم الهيئة فضلا عن النجوم! ولكنه اقتفى الشيخ المحلي حيث ذكرها في سورة الفرقان كذلك. (تفسير الكمالين)

**كوكب مضيء إلخ**: تفسير للشهاب، كما في "المختار". وما جرى عليه الشارح أحد قولين للمفسرين: وهو أن الذي ينزل على الشيطان نفس الكوكب فيصيبه ثم يرجع مكانه، والقول الثاني: أن الشهاب الذي يصيب الشيطان شعلة نار تنفصل من الكوكب، وتسميتها بالشهاب تجوّز؛ لانفصالها منه. (حاشية الجمل) **كوكب مضيء**: تفسير للشهاب، وقوله: "يخبله" أي يجعله مجنونا فيصير غولا يضل الناس في البوادي، كذا في "المعالم". وفي "روح البيان": ذهب المحققون إلى أن الغول شيء يخوف ولا وجود له والخبل - بفتح العين - يطلق على الفساد والجنون. (حاشية الجمل)

أو **يخبله.** وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا بسطناها وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ جبالاً ثوابت؛ لئلا تتحرّك بأهلها وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٖ مَّوْزُونٖ ﴿١٩﴾ معلوم مقدّر. وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ **بالياء** من الثمار والحبوب وَ جعلنا لكم مَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ من العبيد والدواب والأنعام، فإنما يرزقهم الله. وَإِن ما مِّن زائدة شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ مفاتيح خزائنه وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعْلُومٖ ﴿٢١﴾ على حسب المصالح. وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ تلقح السحاب فيمتلئ ماء فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ السحاب مَآءً مطراً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ أي ليست خزائنه بأيديكم. ........................

---

أو يخبله: بسكون الخاء المعجمة وفتح الموحدة من الخبل - محركا - بمعنى المجنون، أي يجعله مجنونا فيصير غولا يضل الناس في البوادي، كذا في "المعالم". بالياء: التحتية: للسبعة على الأصل، وقرئ على الهمزة على التشبيه بصحائف، والأصل أن الهمزة يقع بدلا عن الياء في فعائل لا في فواعل ومفاعل. (تفسير الكمالين)

ومن لستم له برازقين: أي من العبيد إلخ أي فأنتم تنتفعون بهذه الأشياء وخلقت لمنافعكم ولستم برازقين لها، وإنما الرزاق للجميع هو الله تعالى، وهذا في غاية الامتنان. (حاشية الجمل) و"من" في محل النصب بالعطف على "معايش"، أو على محل "لكم" كأنه قيل: وجعلنا لكم فيها معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين، أو جعلنا لكم معايش ولمن لستم له برازقين، وأراد بهم العيال والمماليك والخدم الذين يظنون أنهم يرزقونهم ويخطؤون؛ فإن الله هو الرزاق يرزقهم وإياهم، ويدخل فيه الأنعام والدواب ونحو ذلك، ولا يجوز أن يكون محل "من" جرا بالعطف على الضمير المجرور في "لكم"؛ لأنه لا يعطف على الضمير المجرور إلا بإعادة الجار. (تفسير المدارك)

وإن من شيء إلا: أي إلا يوجده الله؛ إذ تعلقت قدرته وإرادته به، ففي الكلام مجاز حيث شبه سرعة إيجاده الأشياء كلها، خيرها وشرها جليلها وحقيرها، فإذا أراد الله شيئا حصل، فلا يطلب الإنسان من غيره بل يطلب المفاتيح ممن بيده الخزائن، والمفاتيح كناية عن التسهيل، فمن أراد الله له شيئا أعطاه مفتاحه بمعنى سهّل أسبابه. (حاشية الصاوي)

خزائنه: الخزائن جمع خزانة، وهي المكان الذي يخزن فيه الشيء، والمراد مفاتيحها، كما قال الشارح. (حاشية الجمل)

لواقح: أي حوامل جمع لاقحة، أي وأرسلنا الرياح حوامل؛ لأنها تحمل السحاب في جوفها؛ لأنها لاقحة بها من "لقحت الناقة": حملت، وضدها العقيم "مدارك"، وقوله: تلقح أي تحمل.

وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ الباقون نرث جميع الخلق. وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ **أي من تقدم** من الخَلْقِ من لدن آدم عليه السلام وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ المتأخرين إلى يوم القيامة. وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ في صنعه عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ بخلقه. وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ آدم مِن صَلْصَٰلٍ طين يابس يسمع له صلصلة - أي صوت - **إذا نُقر** مِّنْ حَمَإٍ طين أسود مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ متغير. وَٱلْجَآنَّ **أبا الجن**، وهو إبليس خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ أي قبل خلق آدم مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ هي نار لا دخان لها، تنفذ **في المسام**. وَ اذْكر إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ أتممته وَنَفَخْتُ جريت فِيهِ........................................

---

**ونحن الوارثون:** قيل للباقي: وارث، استعارة من وارث الميت؛ لأنه يبقى بعد فنائه، فالمعنى: ونحن الباقون بعد فناء الخلق جميعا والمكاشفون المشاهدون المعاينون، يرون الأمر الآن على ما هو عليه من العدم، فإن قيامة العارفين وأئمة فهم سامعون الآن من الله تعالى من غير حرف ولا صوت نداء: "لمن الملك اليوم" موقنون بأن الملك لله الواحد القهار في كل يوم، وفي كل ساعة، وفي كل لحظة. وفي "التأويلات النجمية": وإنا لنحن نحيي قلوب أوليائنا بأنوار جمالنا، ونميت نفوسهم بسطوة نظرات جلالنا، ونحن الوارثون بعد فناء وجودهم ليبقوا ببقائنا.

**أي من تقدم إلخ:** كذا روي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة، وروى الترمذي والنسائي والحاكم وصححه ابن حبان عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة حسناء كانت تصلي خلفه ﷺ، فتقدم بعض القوم لئلا ينظر إليها، وتأخر بعض ليبصرها، فنزلت. روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما: الصفوف المتقدمة والمتأخرة. وقال الأوزاعي: المصلون في أول الوقت وآخره. (تفسير الكمالين)

**إذا نقر:** صدم وضرب بجسم آخر، من "الجمل". قوله: "متغير" أي متغير الرائحة من طول مكثه حتى يتخمر. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": مسنون صفة حمأ أي منتن. **والجان:** هو منصوب بفعل مضمر يفسره قوله تعالى: "خلقناه من قبل". (تفسير المدارك) **أبا الجن:** كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو إبليس، فلا يعارضه قول قتادة في الجان: إنه إبليس، وقد يقال: الجان أبو الجن، وإبليس أبو الشياطين. (تفسير الكمالين)

**من نار السموم:** أي من نار الحر الشديد. (تفسير البيضاوي) **في المسام:** هو ثقب البدن، جمع سم - بكسر السين- على غير قياس كمحاسن جمع حسن. (حاشية الجمل)

مِن رُّوحِي فصار حيًّا، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم عليه السلام. فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ سجود تحية بالانحناء. فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٣٠﴾ فيه تأكيدان. إِلَّآ إِبۡلِيسَ هو أبو الجنّ كان بين الملائكة أَبَىٰٓ امتنع من أن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ تعالى: يَٰٓإِبۡلِيسُ

---

**من روحي**: "من" زائدة أو تبعيضية، أي نفختُ فيه روحا هي بعض الأرواح التي خلقتُها، أي أدخلتها وأجريتها فيها. (حاشية الجمل) وفي "تفسير الخطيب": في تفسير هذه الآية أي: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (الحجر:٢٩) أي خلقت الحياة فيه، وليس ثمة نفخ ولا منفوخ، وإنما هو تمثيل. ومثله في "المدارك"، وهكذا في "روح البيان"، وعبارته هذا: وهو كناية عن إيجاد الحياة، ولا نفخ ثمة ولا منفوخ، وأضاف الروح إليه تشريفا كما يقال: "بيت الله" وإليه أشار الشارح.

**فقعوا له**: هو أمر من "وقع يقع" أي اسقطوا على الأرض، يعني اسجدوا له، ودخل "الفاء" لأنه جواب "إذا". (تفسير المدارك) **بالانحناء**: لا بوضع الجبهة على الأرض الذي هو السجود الحقيقي؛ إذ هو هذا لا يكون إلا لله، وهذا أحد القولين. والثاني: أن المراد السجود الحقيقي، وكان جائزا إذ ذاك، أو أن المراد من قوله: "له" أي لجهته بأن تسجدوا لله متوجهين لآدم كالقبلة تشريفا له، كذا في "الجمل". وهذا قول آخر اختاره صاحب "روح البيان" أيضا.

**فيه تأكيدان**: قال سيبويه: تأكيد بعد تأكيد. وسئل المبرد عن ذلك فقال: لو قال: "فسجد الملائكة" احتمل أن يكون سجد بعضهم، فلما قال: "كلهم" زال هذا الاحتمال، فظهر أنهم بأسرهم سجدوا، ثم عند هذا بقي احتمال وهو أنهم سجدوا دفعة واحدة أو سجد كل واحد في وقت آخر، فلما قال: "أجمعون" ظهر أن الكل سجدوا دفعة واحدة. قال الزجاج: وقول سيبويه أجود؛ لأن "أجمعين" معرفة فلا يكون حالا، من "الكبير والخطيب". وفي "الجمل": فيه تأكيدان لزيادة تمكين المعنى وتقريره في الذهن، ولا يكون تحصيلا للحاصل؛ لأن نسبة "أجمعون" إلى "كلهم" كنسبة "كلهم" إلى أصل الجملة، أو "أجمعون" يفيد معنى الاجتماع.

**قال تعالى يا إبليس إلخ**: في "التفسير الكبير": هذا يقتضي أنه تكلم معه، فعند هذا قال بعض المتكلمين: إنه تعالى وصل هذا الخطاب إلى إبليس على لسان بعض رسله، إلا أن هذا ضعيف؛ لأن إبليس قال في الجواب: ﴿لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ﴾ (الحجر:٣٣) فقوله: "خلقته" خطاب للحضور لا خطاب الغيبة، وظاهره يقتضي أن الله تعالى تكلم مع إبليس بغير واسطة، وأن إبليس تكلم مع الله بغير واسطة، وكيف يعقل هذا؟ مع أن مكالمة الله تعالى بغير واسطة من أعظم المناسبة وأشرف المراتب، فكيف يحصل حصوله لرأس الكفرة ورئيسهم؟ ولعل الجواب عنه أن مكالمة الله تعالى إنما تكون منصبا عاليا إذا كان على سبيل الإكرام والإعظام، فأما إذا كان على سبيل الإهانة والإذلال فلا.

مَا لَكَ **ما منعك** أَن لَّا زائدة تَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لا ينبغي لي أن أسجد لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا أي من الجنة، وقيل: من السموات فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ مطــرود. وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ **إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ** ﴿٣٥﴾ الجزاء. قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ **إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ** ﴿٣٦﴾ أي الناس. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ وقت النفخة الأولى. قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى أي بإغوائك لي، والباء للقسم، وجوابه لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ المعاصي وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أي **المؤمنين**. قَالَ تعالى: هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ ..........................................

---

ما منعك: حاصل معنى حمله عليه مراعاة الآية الأخرى المذكورة، وإلا فـ"ما" استفهامية مبتدأ و"لك" خبرها، والاستفهام للتوبيخ والتقريع. (حاشية الجمل) إلى يوم الدين: فإن قيل: كلمة "إلى" تفيد حصر انتهاء الغاية، فهذا يفيد أن اللعنة لا تحصل إلا إلى يوم الدين، وعند القيامة يزول اللعن. أجيب بجوابين، الأول: أن المراد التأبيد، وذكر القيامة أبعد غاية ذكرها الناس في كلامهم، كقوله تعالى: "ما دامت السماوات والأرض" في التأبيد. والثاني: أنه مذموم مدعواً عليه باللعن في السماوات والأرض إلى يوم القيامة من غير أن يعذّب، فإذا جاء ذلك اليوم عذب عذابا يقترن اللعن معه، فيصير اللعن حينئذ كالزائل بسبب أن شدة العذاب تذهل عنه. (التفسير الكبير)

إلى يوم يبعثون: المراد منه يوم البعث والنشور وهو يوم القيامة، وقوله: ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ (الحجر:٣٨) اعلم أن إبليس استنظر إلى يوم البعث والقيامة، وغرضه منه أن لا يموت؛ لأنه إذا كان لا يموت قبل يوم القيامة، وظاهر أن بعد قيام القيامة لا يموت أحد، فحينئذ يلزم منه أن لا يموت البتة، ثم أنه تعالى منعه عن هذا المطلوب، وقال: "إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم" وهو وقت موت الخلق عند النفخة الأولى، ثم لا يبقى بعد ذلك حي إلا الله تعالى أربعين سنة إلى النفخة الثانية. وعن وهب: أن اليوم المعلوم الذي نظر إليه إبليس يوم بدر، قتلته الملائكة في ذلك اليوم، وقيل: وقت طلوع الشمس من مغربها. (التفسير الكبير وروح البيان)

المؤمنين: استثناهم؛ لأنه علم أن كيده لا يعمل فيهم ولا يقبلونه. (تفسير الكمالين) هذا: تخلص المخلصين من إغوائك. (روح البيان) وقوله: "صراط علي" أي حق علي أن أراعيه قوله: "مستقيم" أي لا عوج له. (تفسير أبي السعود)

وهو إِنَّ عِبَادِي أي المؤمنين لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ قوة إِلَّا لكن مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ الكافرين. وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ أي من اتبعك معك. لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ أطباق لِكُلِّ بَابٍ منها مِنْهُمْ جُزْءٌ نصيب مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ بساتين وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ تجري فيها. ويقال لهم: ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ أي سالمين من كل مخوّف، أو مع سلام أي سَلموا وادخلوا آمِنِينَ ﴿٤٦﴾ من كل فزع.

---

إن عبادي إلخ: وهم المشار إليهم بـــ"المخلصين" ليس لك عليهم سلطان أي قوة وقدرة، وذلك أن إبليس لما قال: "لأزينن لهم" الآية أوهم بذلك أن له سلطانا على غير المخلصين، فبين الله أنه ليس له سلطان على أحد من عبيده سواء كان من المخلصين أو لم يكن من المخلصين. (حاشية الجمل)

أطباق: أي طبقات، قال علي ﷺ: أتدرون كيف أبواب النار؟ هكذا! ووضع إحدى يديه على الأخرى، أي سبعة أبواب بعضها فوق بعض، وأن الله تعالى وضع الجنات على الأرض ووضع الميزان بعضها على بعض، كما في الخطيب، أو أبواب على معناها أي يدخلون منها كل باب فوق باب على قدر الطبقات لكل طبقات باب.

وقال ابن جريج: النار سبعة دركات أوليها جهنم، ثم لظى، ثم الحطمة، ثم السعير، ثم سقر، ثم الجحيم، ثم الهاوية.

وقال الضحاك: الطبقة الأولى فيها أهل التوحيد يعذّبون على قدر أعمالهم ثم يخرجون، والثانية لليهود، والثالثة للنصارى، والرابعة للصابئين، والخامسة للمجوس، والسادسة للمشركين، والسابعة للمنافقين، هكذا في الكبير.

وفي الخطيب: في موضع "الثانية لليهود": الثانية للنصارى والثالثة لليهود.

جزء مقسوم: نصيب مقرر فأعلاها للموحدين العصاة، والثاني.... إلخ. (تفسير الكمالين) إن المتقين: قال في "التفسير الكبير": قول جمهور الصحابة والتابعين، وهو المنقول عن ابن عباس ﷺ: أن المراد الذين اتقوا الشرك بالله تعالى والكفر به. وأقول: هذا القول هو الحق الصحيح، والذي يدل عليه هو أن المتقي هو الآتي بالتقوى مرة واحدة، كما أن الضارب هو الآتي بالضرب مرة واحدة والقاتل هو الآتي بالقتل مرة واحدة، فكما أنه ليس من شرط صدق الوصف بكونه ضاربا وقاتلا كونه آتيا بجميع أنواع الضرب والقتل، فكذلك ليس من شرط صدق الوصف بكونه متقيا كونه آتيا بجميع أنواع التقوى. (ملخصا)

ويقال لهم: [أراد أنه حال بتقدير القول] إذا أرادوا الانتقال عن محل إلى آخر، وإلا فهم مستقرون فيها، فأمرهم حينئذ بالدخول تحصيل حاصل، والقائل يحتمل أن يكون الملائكة أو الله تعالى. (حاشية الصاوي) بسلام: في محل نصب على الحال من "الواو" في "ادخلوها" أي بسلام من الله على المعنى الأول، ومن بعضكم على بعض على المعنى الثاني، وقوله: "أي سلّموا" راجع للمعنى الثاني، أي ليسلّم بعضكم على بعض سلام التحية. (حاشية الجمل)

**وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ** حقد **إِخْوَانًا** **حال من "هم"** **عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ** ﴿٤٧﴾ **حال أيضاً** أي **لا ينظر بعضهم** إلى قفا بعض لدوران الأسرّة بهم. **لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ** تعب **وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ** ﴿٤٨﴾ أبداً. **نَبِّئْ** خبّر، يا محمد! **عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ** **للمؤمنين** **الرَّحِيمُ** ﴿٤٩﴾ بهم. **وَأَنَّ عَذَابِي** للعصاة **هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ** ﴿٥٠﴾ المؤلم. **وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ** ﴿٥١﴾ ......

---

**ونزعنا:** أزلنا، وقوله: "حقد" معناه الضغن. **حال من هم:** في "صدورهم"، وجاء الحال من المضاف إليه؛ لأنه بعض المضاف والعامل فيها معنى الإضافة، ويجوز أن يكون حالا من واو "ادخلوا"، أو من المستكن في "جنات". وكذا قوله: "على سرر متقابلين" حال أيضا. (تفسير الكمالين) **حال أيضا:** من الضمير في "إخوانا" بمعنى مصافين أي متحابين، ويجوز كونه صفة لـ"إخوانا"، وقوله: "الأسرة" جمع سرير، ما يجلس عليه.

**لا ينظر بعضهم:** حيث داروا، فيكونون في جميع أحوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا. (تفسير الكمالين)

**نبئ:** فذلكة ما سبق من الوعد والوعيد وتقرير له، وفي ذكر المغفرة دليل على أنه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب بأسرها كبيرها وصغيرها، من "البيضاوي وأبي السعود". "نبئ عبادي" أي أعلم عبادي وأخبرهم أني أنا الغفور الرحيم وبتوصيف ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب، حيث لم يقل على وجه المقابلة: "وإني المعذب المؤلم" إيذان بأنهما مما يقتضيهما الذات، وأن العذاب إنما يتحقق بما يوجبه من خارج، وترجيح وعد اللطف، وتأكيد صفة العفو، وبالغ بالتأكيد للمغفرة والعفو بثلاثة ألفاظ: أولها قوله: "إني"، وثانيها قوله: "إنا"، وثالثها إدخال حرف الألف واللام على قوله: "الغفور الرحيم". ولما ذكر العذاب لم يقل: "إني أنا المعذب" وما وصف نفسه بذلك، بل قال: "وأن عذابي هو العذاب الأليم". (التفسير الكبير)

**للمؤمنين:** أي للعصاة منهم. (حاشية الجمل) **أن عذابي إلخ:** أتى بهذه الآية لمناسبة ذكر النار أوّلا، فقد ذكر النار والجنة ثم ذكر ما يناسب كلا على سبيل اللف والنشر المشوش، واستفيد من هذه الآية أن العبد يكون بين الرجاء والخوف. (حاشية الصاوي)

**ونبئهم:** معطوف على قوله: "نبئ عبادي إلخ" والمعنى: أخبر عبادي عن ضيوف إبراهيم. واعلم أنه في هذه السورة أثبت نبوة سيدنا محمد ﷺ أولا، ثم أتبع ذلك بذكر أدلة التوحيد، ثم خلق آدم عليه السلام وما يتعلق به، ثم بين أهل السعادة وأهل الشقاوة، ثم أتبع ذلك بذكر قصص بعض الأنبياء؛ ليكون عبرة للمعتبرين وأوقع في نفس المتعظين، وقد ذكر هنا أربع قصص: قصة إبراهيم، ثم قصة لوط، ثم قصة شعيب، ثم صالح عليهم الصلاة والسلام على سبيل الاختصار، وقد تقدمت في سورة هود بأبسط مما هنا. (حاشية الصاوي)

**عن ضيف:** يستوي فيه القليل والكثير أي أضيافه. (روح البيان)

وهم **ملائكة** اثنا عشر، أو عشرة، أو ثلاثة **منهم جبرئيل** عليه السلام. إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا **أي هذا اللفظ** قَالَ إبراهيم عليه السلام لما عَرَض عليهم الأكل فلم يأكلوا إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ خائفون. قَالُواْ لَا تَوْجَلْ لا تخف إِنَّا رسل ربك نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ ذي علم كثير، **هو إسحاق** عليه السلام، كما ذكر في "هود". [١١ : ٧١] قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي بالولد عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ **حال**، أي مع مسه إياي؟ فَبِمَ فبأيّ شيء تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ استفهام تعجب. قَالُواْ بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بالصدق فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ الآيسين. قَالَ وَمَن **أي** لا يَقْنَطُ بكسر النون وفتحها مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ الكافرون. قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ شأنكم أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ كافرين أي قوم لوط لإهلاكهم. ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ لإيمانهم إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ الباقين في العذاب لكفرها..........

---

**ملائكة**: اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل عليه السلام، ولابن أبي حاتم من طريق عثمان بن محصن عن عكرمة: كانوا أربعة: جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل عليهم السلام. (تفسير الكمالين) منهم جبريل: على كل من الأقوال الثلاثة. (حاشية الجمل) سلاما: فهو منصوب بفعل مقدر، أي نسلم عليك سلاما أو سلمت سلاما، من "الخطيب".

**أي هذا اللفظ**: فهو منصوب بفعله المقدر، أي نسلم عليك سلاما، وقد يجعل منصوبا بـــ"قالوا"، أي ذكروا سلاما. (تفسير الكمالين) هو إسحاق: يدل عليه ما في سورة هود: ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ﴾ (هود:٧١). (تفسير الكمالين) حال: من قوله تعالى: "أبشرتموني" أي أبشرتموني كبيرا. (التفسير الكبير)، أو قوله: "أي مع مسه" إشارة إلى أن "على" أي في قوله تعالى: "عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ" بمعنى "مع".

**أي**: الإشارة إلى أن "من" في قوله تعالى: "من يقنط" استفهام إنكاري، أي لا يقنط. قال فما خطبكم: زيادتكم على البشارة؛ فإنها يكفي فيها واحدا، أي فما شأن كثرتكم؟ فإن الظاهر أن لكم شأنا آخر غير البشارة. وفي "البيضاوي": ولعله علم أن كمال المقصود ليس البشارة لهم؛ لأنهم كانوا عددا، والبشارة لا تحتاج إلى العدد، ولذلك اكتفي بالواحد في بشارة زكريا ومريم عليهما السلام. قدرنا: إسناد التقدير للملائكة مجاز؛ إذ المقدر حقيقة هو الله تعالى، وهذا كما يقول خواص الملك: "أمرنا بكذا" والآمر هو الملك. (حاشية الصاوي)

**فَلَمَّا جَآءَ** ءَالَ لُوطٍ أي **لوطاً** ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ لهم إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾ لا أعرفكم. قَالُواْ بَلْ جِئْنَـٰكَ بِمَا كَانُواْ أي قومك فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ يشكون، وهو العذاب. وَأَتَيْنَـٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَـٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ في قولنا. فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ (بعض منه) وَٱتَّبِعْ أَدْبَـٰرَهُمْ امش خلفهم وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾ وهو الشام. وَقَضَيْنَآ **أوحينا** إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ وهو أَنَّ دَابِرَ هَـٰٓؤُلَآءِ (فريق لهم) مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ **حال** أي يتم استئصالهم في الصباح.

---

فلما جاء: بعد أن خرجوا من عند إبراهيم عليه السلام وسافروا لقرية لوط عليه السلام، وكان بينهما أربعة فراسخ. (حاشية الصاوي) لوطا: فلفظة "آل" زائدة بدليل "ولقد جاءت رسلنا لوطا" وهذه القصة مختصرة هنا، وتقدمت في سورة هود مبسوطة. (حاشية الجمل) منكرون: لا أعرفكم، أي ليس عليكم زيّ السفر ولا أنتم من أهل الحضر، فأخاف أن تطرقوني بشرٍّ. (تفسير المدارك)

بل جئناك: ما جئناك بما تنكرنا لأجله، بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من أعدائك، وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه، أي يشكون ويكذبونك. (تفسير المدارك)

حيث تؤمرون: في "السمين": "حيث" على بابها من كونها ظرف مكان مبهم، ولإبهامها تعدى إليها الفعل من غير واسطة، على أنه قد جاء في الشعر تعديته إليها بـــ"في". وزعم بعضهم أنها ظرف زمان مستدلا بقوله: "بقطع من الليل" ثم قال: "وامضوا حيث تؤمرون" أي في ذلك الزمان، وهو ضعيف. ولو كان كما قال لكان التركيب "وامضوا حيث أمرتم" على أنه لو جاء التركيب هكذا لم يكن فيه دلالة. (حاشية الجمل)

أوحينا: يشير به إلى أن "قضينا" يتضمن معنى أوحينا؛ ولذلك عدّي بـــ"إلى". (تفسير الكمالين)

حال: عن هؤلاء، ويجوز إتيان الحال من المضاف إليه إذا كان المضاف جزءا منه، والعامل فيه معنى الإضافة لا معنى الإشارة؛ لأن الإشارة ليست في حال الدخول في الصبح، أو عن الضمير في "مقطوع". وجمعه للحمل على المعنى؟ فإن "دابر هؤلاء" في معنى مدبري هؤلاء. (تفسير الكمالين) حال: من الضمير المستقر في "مقطوع"، وإنما جمع بتقدير جعله حالا من الضمير المذكور حملا على المعنى؛ فإن "دابر هؤلاء" في معنى مدبري هؤلاء، أي فيكون "مقطوع" بمعنى مقطوعين، هذا في "الجمل". وفي "أبي السعود والخطيب": حال من "هؤلاء" أو من الضمير في "مقطوع"، وجمعه للحمل على المعنى؛ فإن "دابر هؤلاء" بمعنى مدبري هؤلاء.

وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ مدينة **سدّوم**، وهم قوم لوط، لما أُخبروا أن في بيت لوط مُرْداً حساناً، وهم الملائكة يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ حال، **طمعاً** في فعل الفاحشة بهم. قَالَ لوط إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِى فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ **بقصدكم إياهم بفعل** الفاحشة بهم. قَالُوٓاْ أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ عن إضافتهم. قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِىٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة **فتزوجوهن**. قال تعالى: لَعَمْرُكَ خطاب للنبي ﷺ، أي وحياتك! إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ يتردّدون. فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ **صيحة جبريل** عليه السلام مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ ..........................

---

وجاء أهل المدينة إلخ: "الواو" لا تقتضي ترتيبا ولا تعقيبا؛ فإن هذا المجيء قبل إعلام الملائكة بأنهم رسل الله، فالقصة هنا على خلاف الترتيب الواقعي بخلافها في "هود". (حاشية الصاوي) سدوم: بفتح السين وضم الدال المهملتين، كما في الصحاح. ولكن في القاموس: الصواب سذوم بالذال المعجمة، وغلطه الجوهري، وقد يجمع بأن أصله بالمهملة فلما عرّب قرئ بالمعجمة. (تفسير الكمالين) طمعا: مفعول له أو حال. (تفسير الكمالين)

عن العالمين: عن تضييف أحد من الغرباء. (حاشية الجمل) هؤلاء بناتي: يجوز فيه أوجه، أحدها: أن يكون "هؤلاء" مفعولا بفعل مقدر، أي تزوجوا هؤلاء و"بناتي" بيان أو بدل. الثاني: أن يكون "هؤلاء بناتي" مبتدأ وخبر، ولا بد من شيء تتم به الفائدة أي فتزوجوهن. الثالث: أن يكون "هؤلاء" مبتدأ و"بناتي" بدل أو بيان، والخبر محذوف أي "هن أطهر لكم" كما جاء في نظيرها.

فتزوجوهن: أي إن أسلمتم، ويحتمل أنه كان في شريعته يحل تزوج الكافر بالمسلمة، وتقدم في "هود" أنه يحتمل أن المراد نساء أمته. (حاشية الصاوي) لعمرك: "لعمرك" مبتدأ محذوف الخبر وجوبا، و"إنهم" وما في حيزه جواب القسم، تقديره: لعمرك قسمي، أو يميني أنهم والعمر. و"العمر" بالفتح والضم هو البقاء، إلا أنهم التزموا الفتح في القسم. وفي "الدر المنثور" للشيخ المصنف: أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "ما حلف الله بحياة أحد إلا بحياة محمد ﷺ"، قال: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾. (حاشية الجمل)

لعمرك: هو مدة حياته في الدنيا، قسم من الله تعالى بحياة النبي ﷺ، وهو المشهور وعليه الجمهور. و"العمر" بالفتح والضم واحد وهو البقاء إلا أنهم خصوا القسم بالمفتوح؛ لإيثار الأخف لأن الحلف كثير الدور على ألسنتهم، ولذلك حذفوا الخبر، وتقديره: لعمرك قسمي، كما حذفوا الفعل في قولهم: "تالله". (روح البيان) صيحة جبرئيل عليه السلام: يشير إلى أن اللام في "الصيحة" للعهد، وذلك أن جبريل عليه السلام صاح عليهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا. (تفسير الكمالين)

وقت **شروق الشمس.** فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا أي **قراهم** سَافِلَهَا بأن رفعها جبريل عليه السلام إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ طين طبخ بالنار. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور لَآيَاتٍ دلالات على وحدانيته تعالى لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ للناظرين المعتبرين. وَإِنَّهَا أي قرى قوم لوط لَبِسَبِيلٍ **مُّقِيمٍ** ﴿٧٦﴾ طريق قريش إلى الشام لم يندرس، أفلا يعتبرون بهم؟ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لعبرة لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ **وَإِن** مخففة أي إنه كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ هي **غيضة شجر** بقرب مدين وهم قوم شعيب لَظَالِمِينَ ﴿٧٨﴾ بتكذيبهم شعيبا عليه السلام. فَانتَقَمْنَا مِنْهُمْ بأن **أهلكناهم بشدة الحر** وَإِنَّهُمَا أي قرى قوم لوط والأيكة لَبِإِمَامٍ **طريق** مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ واضح، أفلا تعتبرون بهم يا أهل مكة؟ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ ..........................................

عالي قراهم

---

وقت شروق الشمس: وقت طلوعها، وكان ابتداء العذاب حين أصبحوا، وكان تمامه حين أشرقوا، فلذلك قال أولا: "مقطوعا مصبحين" وقال ههنا: "مشرقين" (حاشية الجمل). واعلم أن الآية تدل على أنه تعالى عذبهم بثلاثة أنواع من العذاب، أحدها: الصيحة الهائلة المنكرة، وثانيها: أنه جعل عاليها سافلها، وثالثها: أنه أمطر عليهم حجارة من سجيل، وكل هذه الأحوال قد مر تفسيرها في سورة هود. (التفسير الكبير)

قراهم: وكانت أربعة، فيها أربع مائة ألف مقاتل. (حاشية الجمل) لبسبيل مقيم: في سبيل مقيم، أي ثابت يسلكه الناس ويرون آثار القرى فيه (تفسير البيضاوي). وقوله: "لم يندرس" أي السبيل، يعني آثارها أي لم يذهب ولم يمح آثارها. وإن كان: شروع في ذكر قصة شعيب عليه السلام مع قومه أصحاب الأيكة، وذكرت هنا مختصرا وسيأتي بسطها في سورة الشعراء. (حاشية الصاوي)

غيضة شجر: الغيضة في الأصل اسم للشجر الملتف، والمراد بها هنا البقعة التي فيها شجر مزدحم، ففي الكلام مجاز من إطلاق اسم الحال على المحل، وفي "المختار": "الأيك" الشجر الكثير الملتف الواحدة. (حاشية الجمل)

أهلكناهم بشدة الحر: وذلك أن الله سلط عليهم الحر سبعة أيام، ثم بعث سحابة فالتجؤوا إليها يلتمسون الروح فبعث عليهم منها نارا فأحرقتهم، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾ (الشعراء:١٨٩). (معالم التنزيل)

طريق: الإمام: اسم ما يؤتم به، سمي به الطريق؛ لأنه مما يؤتم به. (تفسير الكمالين)

**واد بين المدينة** والشام وهم ثمود ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ بتكذيبهم صالحاً عليه السلام؛ **لأنه تكذيب** لباقي الرسل، لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد. وَءَاتَيْنَـٰهُمْ ءَايَـٰتِنَا في الناقة فَكَانُوا۟ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ لا يتفكرون فيها. **وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ** مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ **فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ** مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ وقت الصباح. فَمَآ أَغْنَىٰ دفع عَنْهُم العذاب مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ **من بناء الحصون** وجمع الأموال. وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَـَٔاتِيَةٌ لا محالة فيجازى كل واحد بعمله فَٱصْفَحِ يا محمد! عن قومك ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه، وهذا منسوخ بآية السيف. إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّـٰقُ لكل شيء ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ بكل شيء. **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ** سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى ..............................

---

**واد بين المدينة** إلخ: روي أن النبي ﷺ لما مر بالحجر قال: "لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم، إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم مثل ما أصابهم". قال عبد الرزاق عن معمر: ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى اجتاز الوادي.
**لأنه تكذيب** إلخ: جواب عما يقال: لِمَ جمع المرسلين مع أنهم لم يكذبوا إلا رسولا واحدا؟ (حاشية الصاوي)
**وكانوا ينحتون** إلخ: أي يتخذون منها بيوتا بقطع الصخر منها وبنائه بيوتا، وهذا هو المناسب لقول الشارح الآتي من بناء الحصون، وبه قال بعض المفسرين، وقال بعضهم: المراد به أنهم يتخذون بيوتا في الجبال بنقرها بالمعاديل حتى تصير مساكن من غير بنيان. (حاشية الجمل)
**آمنين**: حال أي حال كونهم آمنين عليها من تخريب الأعداء لها ونقب اللصوص لها؛ لشدة إحكامها. (حاشية الجمل)
**فأخذتهم الصيحة**: عبارة هذا المفسر في سورة الأعراف: فأخذتهم الرجفة أي الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء. (حاشية الجمل) **من بناء الحصون**: ظاهر في أنه بيان لـ"ما"، وأنها نكرة موصوفة أي شيء يكسبونه، والظاهر أنها بمعنى "الذي" والعائد محذوف، أي الذي يكسبونه، ويجوز أن يكون مصدرية. (حاشية الجمل)
**ولقد آتيناك**: سبب نزولها: أن سبع قوافل أتت من بصرى وأذرعات في يوم واحد ليهود قريظة والنضير، فيها أنواع من التبر والطيب والجواهر، فقال المسلمون: لو كانت هذه الأموال لنا لتقربنا بها وأنفقناها في سبيل الله، فنزلت. والمعنى قد أعطيتكم سبع آيات هي خير من سبع قوافل. (حاشية الصاوي)

قال ﷺ: "**هي الفاتحة**" **رواه الشيخان**؛ لأنها تُثَنّى في كل ركعة وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾
من عطف الكل على البعض
لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا أصنافا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ إن لم يؤمنوا، وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ **ألن** جانبك لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّىٓ أَنَا ٱلنَّذِيرُ من عذاب الله أن ينزل عليكم ٱلْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ البين الإنذار. كَمَآ أَنزَلْنَا العذاب عَلَى **ٱلْمُقْتَسِمِينَ** ﴿٩٠﴾ اليهود والنصارى. ٱلَّذِينَ جَعَلُوا۟ ٱلْقُرْءَانَ أي كتبهم المنزلة عليهم عِضِينَ ﴿٩١﴾ أجزاء،

---

**الفاتحة**: وعليه عمر وعلي وابن مسعود وأبو هريرة ﷺ والحسن وأبو العالية ومجاهد والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة ﷺ (تفسير أبي السعود). وإنما سميت سبعا؛ لأنها سبع آيات، وأما تسميتها بالمثاني؛ فلأنها تثنى في كل صلاة بمعنى أنها تقرأ في كل ركعة من "الكبير". وسبب نزول هذه الآية: أن عيرا لأبي جهل قد يمّمت من الشام بمال عظيم، وهي سبع قوافل ورسول الله ﷺ وأصحابه ينظرون إليها، وأكثر أصحابه بهم عري وجوع، فخطر ببال النبي ﷺ شيء لحاجة أصحابه فنزلت "وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي" مكان سبع قوافل. فائدة: إذا كتبت الفاتحة في إناء طاهر ومحيت بماء طاهر وغسل وجه المريض بها عوفي بإذن الله تعالى، وإذا كتبت بمسك في إناء زجاج ومحيت بماء الورد وشرب ذلك الماء البليد الذهن - الذي لا يحفظ - سبعة أيام زالت بلادته وحفظ ما يسمع. (روح البيان)

**رواه الشيخان**: عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا بلفظ: أم القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم، سمي بذلك؛ لأنها سبع آيات، ولأنها تثنى أي تكرر في كل ركعة. والمثاني جمع مثنىً مخفف مثنّى. (تفسير الكمالين) وقيل: وجه التسمية أنها مقسومة بين العبد وبين الله تعالى نصفين: فنصفها الأول ثناء على الله، ونصفها الثاني دعاء. وقيل: لأنها نزلت مرتين: مرة بمكة ومرة بالمدينة، معها سبعون ألف مَلَكٍ. (حاشية الجمل)

**أزواجا منهم**: أصنافا من الكفرة كاليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام، فإن ما في الدنيا من أصناف الأموال والذخار بالنسبة إلى ما أوتيته من النبوة والقرآن والفضائل والكمالات مستحقر لا يعبأ به، فإن ما أوتيته كمال مطلوب بالذات مفيض إلى دوام اللذات، يعني قد أعطيت النعمة العظمى. (روح البيان) **ألن**: بفتح الهمزة وكسر اللام من الإلانة. (تفسير الكمالين)

**على المقتسمين**: الذين اقتسموا كتبهم فآمنوا ببعضها كأوصاف محمد ﷺ وكآية الرجم، فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ما وافق غرضهم، وكفروا ببعضها وهو ما خالف غرضهم، وكذلك النصارى. (حاشية الجمل) وقال ابن عباس ﷺ: إن المقتسمين هم الذين اقتسموا طرق مكة، يصدون الناس عن الإيمان برسول الله ﷺ، وفي بعض الروايات: هو قول ابن عباس ﷺ أيضا أن المقتسمين هم اليهود والنصارى. (التفسير الكبير)

**حيث آمنوا** ببعض وكفروا ببعض، وقيل: المراد بهم **الذين اقتسموا** طرق مكة
قائله مقاتل
يصدّون الناس عن الإسلام، وقال بعضهم: في القرآن سحر، وبعضهم كهانة، وبعضهم شعر. فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ **سؤال توبيخ** عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ يا محمد! بِمَا تُؤْمَرُ به أي اجهر به **وأمضه** وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ هذا قبل الأمر بالجهاد. إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ بك بأن أهلكنا كلاً منهم بآفة، ......

---

**حيث آمنوا:** وللطبراني في الأوسط: عن ابن عباس رضي الله عنهما: سئل النبي ﷺ عن المقتسمين، قال: "اليهود والنصارى، قال: عضين؟ قال: آمنوا ببعض وكفروا ببعض، وقالوا: بعضها موافقة للتوراة والإنجيل وبعضها مخالف لهما، فاقتسموه إلى حق وباطل. وأخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا. (تفسير الكمالين)

**الذين اقتسموا:** كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد أيام الموسم، فاقتسموا أعقاب مكة وطرقها يصدون الناس عن الإسلام، يقولون لمن جاء من الحجاج: لا تغتروا بهذا الخارج الذي يدعي النبوة منا؛ فإنه مجنون أو كاهن أو شاعر. (تفسير الكمالين) **لنسألنهم:** ليسألن يوم القيامة أصناف الكفرة من المقتسمين وغيرهم سؤال توبيخ. (روح البيان) **سؤال توبيخ إلخ:** جواب عن سؤال حاصله: أنه أثبت سؤالهم هنا، ونفاه في سورة الرحمن بقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ﴾ (الرحمن:٣٩) وحاصل الجواب: أن المثبت هنا سؤال التوبيخ والتقريع والتعنيف، والمنفي هناك سؤال الاستعلام. (حاشية الجمل)

**فاصدع إلخ:** [الصدع: الشق في شيء صلب والفرقة من الشيء] سبب نزولها: أن رسول الله ﷺ أول أمره كان يدعو إلى الله مختفيا، ويأمر كل من آمن به بالاختفاء، فلما نزلت هذه الآية أظهر أمره وبالغ في إظهاره. (حاشية الصاوي) **بما تؤمر:** موصولة والعائد محذوف، أي فاجهر بما تؤمر به من الشرائع، أي تكلم به جهارا وأظهره. يقال: صدع بالحجة إذا تكلم بها جهارا. (تفسير أبي السعود وروح المعاني)

**وأمضه:** أجر به ونفذه. قوله: "بأن أهلكنا كلا منهم بآفة" قال جبريل لرسول الله ﷺ: أمرت أن أكفيكهم فأومأ إلى عقب الوليد، فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظيما لأخذه فأصاب عرقا فقطعه فمات، وأومأ إلى أخمص العاص بن وائل فدخلت فيها شوكة فقال: لدغت لدغت، وانتفخت رجله حتى صارت كالرحا ومات، وأشار إلى عيني الأسود بن المطلب فعمي، وأشار إلى أنف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات، وأشار إلى الأسود بن عبد يغوث - وهو قاعد في أصل الشجرة - فجعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات. (التفسير الكبير والبيضاوي)

وهم **الوليد بن المغيرة**، والعاص بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث. ﴿ٱلَّذِينَ يَجۡعَلُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ﴾ صفة، وقيل: مبتدأ، ولتضمنه معنى الشرط دخلت "الفاء" في خبره، وهو ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٩٦﴾ عاقبة أمرهم. ﴿وَلَقَدۡ﴾ للتحقيق ﴿نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧﴾ من الاستهزاء والتكذيب. ﴿فَسَبِّحۡ﴾ متلبساً ﴿بِحَمۡدِ رَبِّكَ﴾ أي قل سبحان الله وبحمده ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ٩٨﴾ **المصلين**. ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ٩٩﴾ الموت.

## سورة النحل مكية إلا ﴿وإن عاقبتم﴾ إلى آخرها مائة وثمان وعشرون آية

وفي نسخة: وهي مائة

بسم الله الرحمن الرحيم

لما استبطأ المشركون العذاب نزل: ..............................

---

**وليد بن المغيرة إلخ:** مر بنبال فتعلق بثوبه سهم فأصاب عرقا في بطنه فمات، والعاص بن وائل دخل في رجله شوكة فانتفخت رجله فمات، والأسود بن عبد المطلب بن أسد بن عبد العزى عمي، وعدي بن قيس امتخط قيحا فمات، والأسود بن عبد يغوث جعل ينطح رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات. بهذا قال الجمهور: إنهم خمسة وهو أكثر عن ابن عباس ، وعنه: أنهم ثمانية، وجزم به العراقي فزاد عقبة بن أبي معيط قتل ببدر، وأبو لهب مات بالعدسة، وحكم بن أبي العاص أظهر الإسلام يوم الفتح أخرجه النبي ﷺ من المدينة، كما هو المشهور. (تفسير الكمالين) **المصلين:** كذا المأثور عن الضحاك، وعن ابن عباس : فصل بأمر ربك وكن من المصلين المتواضعين. (تفسير الكمالين)

**حتى يأتيك اليقين:** سمي الموت يقينا؛ لأنه متيقن الوقوع والنزول، لا يشك فيه أحد. وقال أبو حيان: إن اليقين من أسماء الموت. وفي الكرخي: أي المتيقن اللحوق لكل أحد، أي لأنه يقين لا شك فيه وبنزوله يزول كل شك. ووقت العبادة بالموت، إعلاما بأنها ليس لها نهاية دون الموت فلا يرد ما قيل: أيّ فائدة لهذا التوقيت مع أن كل أحد يعلم أنه إذا مات سقطت عنه العبادات؟ وإيضاح الجواب: أن المراد واعبد ربك في جميع زمان حياتك، ولا تخل لحظة من لحظات الحياة من العبادة. (حاشية الجمل)

**سورة النحل إلخ:** سميت بذلك؛ لذكر قصة النحل فيها على سبيل العبرة العظيمة، وتسمى أيضا سورة النعم؛ لكثرة تعداد النعم فيها، والمقصود من ذكر هذه السورة الدلالة على اتصافه تعالى بكل كمال وتنزيه عن كل نقص، =

أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ أي الساعة، "وأتى" بصيغة الماضي لتحقق وقوعه، أي قرب، فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ
قرب بجيئه
تطلبوه قبل حينه، فإنه واقع لا محالة. سُبۡحَٰنَهُۥ تنزيها له وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١﴾ به
غيره. يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ أي جبرئيل عليه السلام بِٱلرُّوحِ بالوحي مِنۡ أَمۡرِهِۦ بإرادته عَلَىٰ مَن يَشَآءُ
مِنۡ عِبَادِهِۦٓ وهم الأنبياء أَنۡ مفسرة أَنذِرُوٓاْ خوّفوا الكافرين بالعذاب، وأعلموهم أَنَّهُۥ
من الإنذار بمعنى التخويف
لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ ﴿٢﴾ خافون. خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ أي محقا تَعَٰلَىٰ
عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣﴾ ........................................

---

= وأول ما فيها على هذا المعنى أمر النحلة، وشأنها في دقة فهمها، واتخاذ البيت، واختلاف ألوان ما يخرج منها، وجعله شفاء مع أكلها من كل الثمرات النافعة والضارة الحلوة والمرة وغير ذلك. (حاشية الصاوي)

**أتى أمر الله:** روي أن كفار قريش كانوا يستبطؤن نزول العذاب الموعود لهم، سخرية بالنبي ﷺ وتكذيبا للوعد، ويقولون: إن صح ما تقولون من مجيء العذاب فالأصنام تشفع لنا وتخلصنا منه، فنزلت: و"أمر الله" هو العذاب الموعود؛ لأن تحققه منوط بحكمه النافذ، وإتيانه عبارة عن دنوه واقترابه، وقد وقع يوم بدر، والمعنى: دنا واقترب ما وعدتم به، من "الروح". وقال المفسرون الآخرون: المراد من قوله تعالى: "أمر الله" يوم القيامة، وإنما أبرزه في صورة ما وقع وانقضى؛ تحقيقا له ولصدق المخبر به، والثاني: أنه على بابه، والمراد مقدماته وأوائله وهو نصر رسوله ﷺ. (تفسير الخطيب)

**جبرئيل:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد بـــ"الملائكة" جبريل عليه السلام وحده. قال الواحدي: يسمى الواحد بالجمع إذا كان ذلك الواحد رئيسا. والمراد من "الروح" الوحي أو القرآن؛ فإن القلوب تحيى به من موت الجهالات. (تفسير الخطيب) وفي التفسير الكبير: إن المراد من "الروح" الوحي، وهو كلام الله، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَا﴾ (الشورى:٥٢) وقوله: ﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ (غافر:١٥).

**بالوحي:** فإنه يحيى به القلوب الميتة بالجهل، أو يقوم في الدين مقام الروح في الجسد، وقد يفسر "الروح" بالقرآن والوحي أعم. (تفسير الكمالين) **مفسرة:** للروح الذي هو بمعنى الوحي. (حاشية الجمل) **أنذروا:** في "القاموس": أنذره بالأمر إنذارا أو نذرا أو نذيرا: أعلمه وخوّفه في إبلاغه. (تفسير الكمالين)

**وأعلموهم:** فسر الإنذار بالإعلام ليلائم إيقاعه على قوله: "أنه لا إله إلا أنا" كقوله: "فاعلم أنه لا إله إلا الله" وجاءت الحكاية على المعنى في قوله: "إلا أنا" ولو جاءت على اللفظ لكان "إلا الله". (حاشية الجمل) **محقا:** أشار إلى أن "بالحق" في محل نصب على الحال كما في نظائره. (تفسير الكرخي)

به **من الأصنام.** خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ مني إلى أن صيره قوياً شديداً فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ شديد الخصومة مُّبِينٌ﴿٤﴾ **بيّنها** في نفي البعث **قائلاً:** ﴿مَن يُحيي العظام وَهِيَ رَمِيمٌ﴾. وَٱلۡأَنۡعَٰمَ الإبل والبقر والغنم، ونصبه بفعل يفسره: **خَلَقَهَا** لَكُمۡ في جملة الناس **فِيهَا دِفۡءٌ** ما تستدفئون به **من الأكسية** والأردية من أشعارها وأصوافها وَمَنَٰفِعُ من النسل والدرّ والركوب وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ﴿٥﴾ قدم الظرف للفاصلة. وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ زينة حِينَ تُرِيحُونَ **تردّونها** إلى مراحها بالعشيّ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ﴿٦﴾ تخرجونها إلى المرعى بالغداة. وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ أحمالكم إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ واصلين إليه على غير الإبل **إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِ** بجهدها إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴿٧﴾ بكم حيث خلقها لكم. وَ خلق ٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةً ........

---

**من الأصنام:** أشار بهذا إلى أن "ما" اسمية موصولة أو موصوفة، لكن كان عليه تقدير العائد بأن يقول: "عما يشركون به من الأصنام". **خلق الإنسان:** أي بني آدم لا غير؛ لأن أبويهم لم يخلقا من النطفة، بل خلق آدم من التراب، وحواء من الضلع الأيسر. (روح البيان) **بيّنها:** أي ظاهر الخصومة - من أبان اللازم - في نفيه البعث، أي ظاهر الخصومة في إنكاره له. (تفسير الكمالين) **قائلا إلخ:** الصحيح أن الآية عامة في كل ما يقع فيه الخصومة في الدنيا ويوم القيامة، وروي: أن المراد به أبي بن خلف الجمحي؛ فإنه أتى النبي ﷺ بعظم رميم فقال: يا محمد! أ تزعم أن الله يحيي العظام وهي رميم، فنزلت. ومثلها الآية التي في آخر سورة يــس، من الخطيب وغيره.

**والأنعام خلقها:** هذا من جملة أدلة توحيده وتعداد نعمه، وذلك أن الله تعالى لما ذكر خلق السماوات والأرض أتبعه بذكر خلق الإنسان، ثم بذكر ما يحتاج إليه في ضروراته من أكل ولبس، فذكر الأنعام التي يكون منها ذلك. (حاشية الصاوي) **فيها دفء:** والدفء نقيض حدة البرد، أي بمعنى السخونة والحرارة، ثم سمي به كل ما يدفأ به - أي يسخن به - من لباس معمول من صوف الغنم أو وبر الإبل أو شعر المعز. (روح البيان)

**من الأكسية:** بيان لـ"ما" وقوله: "من أشعارها" بيان للأكسية والأردية. (حاشية الجمل) **تردونها:** من مراعيها آخر النهار إلى مراحها - بضم الميم - أي موضع راحتها وبيتوتتها. (تفسير الكمالين) **إلا بشق الأنفس:** الشق - بالكسر والفتح - الكلفة والمشقة. وفي الجمل: الشق نصف الشيء [كأنه يذهب نصف القوة لما يناله من الجهد. تفسير أبي السعود] والمعنى: لم يكونوا بالغيه إلا بنقصان قوة الأنفس وذهاب نصفها، والشق أيضا المشقة.

**مفعول له** والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك، **كالأكل في الخيل** الثابت **بحديث الصحيحين**. وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة. وَعَلَى ٱللَّهِ قَصْدُ ٱلسَّبِيلِ أي **بيان الطريق المستقيم**، وَمِنْهَا أي السبيل جَآئِرٌ **حائد** عن الاستقامة، وَلَوْ شَآءَ هدايتكم لَهَدَىٰكُمْ إلى قصد السبيل أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ فتهتدون إليه باختيار منكم. هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ تشربونه وَمِنْهُ شَجَرٌ

---

**مفعول له:** [أي كل منهما مفعول له، والمعنى: وخلقهما للزينة. (التفسير الكبير)] فهو معطوف على محل "لتركبوها" وإنما لم يورد المعطوفين على سنن واحد، لأن الركوب فعل المخاطبين، والزينة فعل الخالق. واستدل بالآية أبو حنيفة ومالك رحمهما الله على حرمة أكل لحوم الخيل؛ لأنه علل خلقها بالركوب والزينة ولم يذكر الأكل كما ذكر في "الأنعام" مع أنه من أعظم المنافع، وخالفهما الشافعي وأحمد وأبو يوسف ومحمد رحمهم الله فقالوا بإباحته، فأجاب المصنف من تمسك المحرم بالآية بقوله: "والتعليل بهما" أي بالركوب والزينة. (تفسير الكمالين)

**كالأكل في الخيل إلخ:** وقد احتج به أبو حنيفة رحمه الله على حرمة أكل لحم الخيل؛ لأنه علل خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الأكل بعد ما ذكره في "الأنعام"، ومنفعة الأكل أقوى، والآية سيقت لبيان النعمة، ولا يليق بالحكيم أن يذكر في موضع المنة أدنى النعمتين ويترك أعلاهما. كذا في "المدارك"، والتفصيل في كتاب الذبائح من الكتب الفقهية.

**بحديث الصحيحين:** أنه ﷺ رخص في لحوم الخيل. وفي "مسلم" عن جابر: "نحرنا فرسا على عهد رسول الله ﷺ فأكلناه ونحن بالمدينة"، ولكن يعارضه ما لأبي داود عن خالد بن الوليد: "أنه ﷺ نهى عن أكل لحوم الخيل". (تفسير الكمالين) **ويخلق ما لا تعلمون:** من أنواع المخلوقات. وفي التأويلات النجمية: ويخلق فيكم بعد رجوعكم بالجذبة إلى مستقركم ما لا تعلمون قبل الرجوع إليه، وهو قبول فيض نور الله تعالى بلا واسطة.

**وعلى الله إلخ:** وإلى الله يصل الطريق المستقيم وقول الشارح: "المستقيم" أخذه من قصد.

**بيان الطريق المستقيم:** تفضلا، والدعاء إليه بالحجج والمراد بـ"السبيل" الجنس، والمعنى على حذف المضاف، والقصد مصدر بمعنى الفاعل، يقال: "سبيل قصد وقاصد" أي مستقيم، كأنه يقصد الوجه الذي يؤمه السالك لا يعدي عنه. (تفسير الكمالين) **حائد:** أي مائل ومنحرف عن الاستقامة.

**لهداكم إلخ:** يريد أن المراد بالهداية ههنا هو الهداية المستلزمة للاهتداء، لا بمعنى إراءة الطريق. (تفسير الكمالين)

**لكم منه شراب إلخ:** يصح أن يكون مبتدأ وخبرا مستأنفا، أو صفة لـ"ماء"، ويصح أن يكون قوله: "لكم" صفة لـ"ماء" أي كائنا لكم، وقوله: "منه شراب" مبتدأ وخبر، ويصح أن يكون ظرفا لغوا متعلقا بـ"أنزل". (حاشية الجمل)

ينبت بسببه فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ ترعون دوابكم. يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور **لَأٓيَةً** دالة على وحدانيته تعالى لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ في صنعه فيؤمنون. وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ بالنصب للأكثر عطفاً على **ما قبله**، والرفع لابن عامر مبتدأ. وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ **بالوجهين** مُسَخَّرَٰتُۢ **بالنصب** حال، والرفع خبر. بِأَمۡرِهِۦٓۗ بإرادته إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ **لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ** ﴿١٢﴾ يتدبرون. وَ **سخر لكم** مَا ذَرَأَ خلق لَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ من الحيوان والنبات وغير ذلك مُخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥٓۚ كأحمر وأصفر وأخضر وغيرها إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ **لِّقَوۡمٖ يَذَّكَّرُونَ** ﴿١٣﴾ يتعظون. وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ ذلّله لـــركوبه **والغوص** فيه

---

**لآية:** ذكر لفظ "الآية" في هذه السورة سبع مرات، خمس بالإفراد وثنتان بالجمع، والحكمة في ذلك أن ما جاء بلفظ الإفراد فاعتبار المدلول الذي هو وحدانية الحق، وما جاء بلفظ الجمع فاعتبار الدليل؛ فإن كل شيء آية تدل على أنه الواحد. (حاشية الصاوي) **وسخر لكم إلخ:** لما ذكر النعم الكائنة في العالم السفلي عقبه بذكر النعم الكائنة في العالم العلوي، وكل ذلك لنفع العالم وتمام نظامه. (حاشية الصاوي)

**ما قبله:** وهو الليل والنهار. **بالوجهين:** أي النصب للأكثر والرفع لابن عامر. **بالنصب:** حال أي حال من الكل، والعامل ما في "سخر" من معنى نفع، أي نفعكم بها حال كونها مسخرات الله. **لقوم يعقلون:** عبر هنا بالعقل إشارة إلى أن العالم العلوي مغيب عن الأبصار فيحتاج المتأمل فيه لمزيد العقل، بخلاف العالم السفلي فهو مشاهد فيكفي فيه أدنى تأمل وتعقل، والأسلم أن يقال: إن التغاير في هذا وما قبله وما بعده تفنن في التعبير؛ دفعا للثقل وإشارة إلى أن من اتصف بواحد منها فقد اتصف بجميعها. (حاشية الصاوي)

**سخر لكم:** يشير إلى أنه عطف على "الليل" أي وسخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات. (تفسير الكمالين)

**لقوم يذكرون إلخ:** أي إن اختلاف طباعه وأشكاله مع اتحاد مواده إنما هو بصنع حليم عليم قادر مختار منزه عن كونه جسما وجسمانيا وهو الله تعالى. وأفرد "آية" هنا ليطابق ما ذرأ وإن كثر ما صدقه، وكذا في الأولى؛ لأن الاستدلال بإنبات الماء واحد، وجمع "آيات" في الثانية دون الأولى والثالثة؛ لأن الاستدلال فيها بمتعدد وجعل العقل فيها والفكر في الأولى؛ لأن العلويات أظهر دلالة على القدرة الباهرة وأبين شهادة للكبرياء والعظمة. (حاشية الجمل)

**والغوص:** الغوص: نزول تحت الماء، كذا في "المختار".

لِتَأْكُلُواْ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا هو السمك وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا **هي اللؤلؤ والمرجان** وَتَرَى تبصر ٱلْفُلْكَ السفن مَوَاخِرَ فِيهِ تمخر الماء، أي تشقه بجريها فيه من المخر وهو شق الماء مقبلة ومدبرة بـــريح واحدة وَلِتَبْتَغُواْ **عطف على "لتأكلوا"**، تطلبوا مِن فَضْلِهِۦ تعالى بالتجارة وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ الله على ذلك. وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَاسِيَ جبالاً ثوابت لـــ أَن لا تَمِيدَ تتحرّك بِكُمْ وَجعل فيها أَنْهَارًا كالنيل وَسُبُلًا طرقاً لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ إلى مقاصدكم. وَعَلَٰمَٰتٍ تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار، ......

---

**لحما طريا:** من الطراوة، ومعناه غضا، والمراد السمك، والتعبير عنه باللحم مع كونه حيوانا؛ للتلويح بانحصار الانتفاع به في الأكل، وللإيذان بعدم احتياجه للذبح كسائر الحيوانات غير الجراد كما هو اللائح (روح البيان) ووصفه بالطراوة؛ لأنه يسرع إليه الفساد فينبغي المبادرة إلى أكله. (حاشية الجمل)

**هي اللؤلؤ:** وغيره من الجواهر للرجال، وأوله الزمخشري بأن المعنى تلبسها نساؤكم فأسند إليهم؛ لأنهن من جملتهم؛ ولأنهن يتزين بها لأجلهم، فكأنها من زينتهم ولباسهم. و"المرجان" المشهور أنه جوهر أحمر، ونقل عن ابن مسعود، وفسره الواحدي بعظام اللؤلؤ، وأبو الهيثم بصغاره، كذا نقله. فترى سفينتين أحدهما يقبل والآخر يدبر بجريان بريح واحدة، كذا نقل عن قتادة الخفاجي عن تهذيب الأسماء. (تفسير الكمالين)

**والمرجان:** هو صغار اللؤلؤ كما في القاموس وقال الطرطوشي: هو عروق حمر تطلع من البحر كأصابع الكف، قال: وهكذا شاهدناه بمغارب الأرض كثيرا. (حاشية الجمل) وقيل: هو الحجر الأحمر، وقيل: هو عظام اللؤلؤ.

**مواخر فيه:** أي جواري فيه. (تفسير البيضاوي) فأصل "المخر" الجري، فقول الشارح: "أي تشقه" أي بسبب الجري، من "الجمل". **عطف على لتأكلوا:** أي سخر البحر لتأكلوا منه اللحم، "ولتبتغوا" وقيل: هو عطف على محذوف، والمعنى: ترى الفلك مواخر لتعبروا ولتبتغوا. (تفسير الكمالين)

**رواسي:** صفة لموصوف محذوف أي جبالا رواسي، ومعنى "رواسي" ثوابت، كما أشار لذلك الشارح. (حاشية الجمل)

**أن تميد بكم:** يعني لئلا تميد بكم على قول الكوفيين، وكراهة أن تميد بكم على قول البصريين. (التفسير الكبير)

**أنهارا إلخ:** يصح أن يكون معطوفا على "رواسي"، ويكون العامل فيه "ألقى" بمعنى خلق، وتقدير الشارح "جعل" ليس بضروري، لكن عذره في ذلك أنه لما كان المتبادر من "الإلقاء" الطرح وهو غير مناسب تقديره قدر "جعل". (حاشية الجمل)

وَبِٱلنَّجۡمِ بمعنى "النجوم" هُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿١٦﴾ إلى الطرق والقبلة بالليل. أَفَمَن يَخۡلُقُ وهو الله كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ وهو الأصنام، حيث تشركونها معه في العبادة؟ لا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ هذا فتؤمنون؟ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ تضبطوها فضلاً أن تطيقوا شكرها إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ حيث ينعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم. ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ بالتاء والياء يعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ وهم الأصنام لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴿٢٠﴾ يُصَوَّرون من الحجارة وغيرها. أَمۡوَٰتٌ لا روح فيهم خبر ثان غَيۡرُ أَحۡيَآءٖۖ تأكيد وَمَا يَشۡعُرُونَ أي الأصنام أَيَّانَ وقت يُبۡعَثُونَ ﴿٢١﴾ أي الخلق فكيف يُعبَدُون؟ إذ لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي العالم بالغيب.

الفوقية للأكثر التحتية لعاصم

---

**وبالنجم إلخ:** المراد بـــ"النجم" الجنس أو هو الثريا والفرقدان وبنات النعش والجدي. فإن قلت: "وبالنجم هم يهتدون" مخرج عن سنن الخطاب، مقدم فيه "النجم" مقحم فيه "هم"، كأنه قيل: وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون، فمن المراد بهم؟ قلت: كأنه أراد قريشا فلهم اهتداء بالنجوم في مسائرهم، ولهم بذلك علم لم يكن مثله بغيرهم، وكان الشكر أوجب عليهم والاعتبار ألزم لهم فخصصوا. (مدارك التنزيل)

**لا:** أشار به إلى أن الاستفهام للإنكار. (حاشية الجمل) **فتؤمنون:** الظاهر "فتؤمنوا" بإسقاط النون؛ لأن الفعل في جواب الاستفهام. (تفسير الكمالين) **لا روح فيهم:** لا بمعنى عدم الحياة الطارئ عليها، خبر ثان لقوله: "والذين تدعون" فلا حاجة إلى تقدير المبتدأ. (تفسير الكمالين) **أيان:** هو مركب من "أيّ" التي للاستفهام و"آن" بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى "متى" أي سؤالا عن الزمان.

**أيان يبعثون إلخ:** أي الخلق، ويجوز أن يكون الضمير عائدا إلى الأصنام، أي أن الأصنام لا يشعرون متى يبعثها الله تعالى، و"أيان" منصوب بما بعده لا بما قبله؛ لأنه استفهام وهو معلق "يشعرون" فجملته في محل النصب على إسقاط الخافض، هذا هو الظاهر. وفي الآية قول آخر، وهو أن "أيان" ظرف لقوله: "إلهكم إله واحد" يعني أن الإله يوم القيامة واحد، إلا أن هذا القول مخرج لـــ"أيان"، عن موضوعها، وهو إما الشرط وإما الاستفهام إلى محض الظرفية بمعنى وقت مضاف للجملة بعده. (حاشية الجمل) **أي الخلق:** فالضمير في "يشعرون" للأصنام وفي "يبعثون" للخلق. وقيل: الضميران للأصنام، أي لا يعلمون وقت بعثهم أي إعادتهم، فإنهم تعادون كما قال الله تعالى: ﴿إِنَّكُمۡ وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ (الأنبياء:٩٨). (تفسير الكمالين)

إِلَٰهُكُمْ المستحق للعبادة منكم إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته وهو الله تعالى. فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ جاحدة للوحدانية وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ متكبرون عن الإيمان بها. لَا جَرَمَ حقاً أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ فيجازيهم بذلك إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ بمعنى أنه يعاقبهم. ونزل في النضر ابن الحارث: وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّا استفهامية ذَا موصولة أَنزَلَ رَبُّكُمْ ۙ على محمد؟ قَالُوا هو أَسَاطِيرُ أكاذيب الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إضلالاً للناس. لِيَحْمِلُوا في عاقبة الأمر أَوْزَارَهُمْ ذنوبهم كَامِلَةً لم يُكفَّر منها شيء يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۙ وَمِنْ بعض أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم ..

(عن التوحيد أو مطلقا) (أي اللام للعاقبة)

---

**إلهكم إله واحد:** هذا نتيجة ما قبله، أي فحيث ثبت أنه الخالق لتلك الأشياء المتقدم ذكرها فقد تقرر أنه المعبود المتصف بالوحدة في الذات والصفات والأفعال، فلا شريك له فيها. (حاشية الصاوي)

**ما ذا أنزل إلخ:** "ماذا" منصوب بـــ"أنزل" أي أيّ شيء أنزل ربكم، أو مرفوع بالابتداء أي أيّ شيء أنزله ربكم. و"أساطير" خبر مبتدأ محذوف. قيل: هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة، ينفرون عن رسول الله ﷺ إذا سألهم وفود الحاج عما أنزل على رسول الله قالوا: "أساطير الأولين" أي أحاديث الأولين وأباطيلهم، وإذا رأوا [أي وفود الحاج] أصحابَ رسول الله ﷺ يخبروهم بصدقه وأنه نبي، فهم الذين قالوا خيرا. (مدارك التنزيل)

**أكاذيب الأولين:** وأباطيلها واحدها أسطورة في الغريبين: هو ما سطره الأولون من الأكاذيب. وفي النهاية: "سطر على فلان" إذا زخرف له الأقاويل. (تفسير الكمالين) **كاملة:** إنما قال: "كاملة" لأن البلايا التي أصابتهم في الدنيا وأعمال البر التي عملوها في الدنيا لا تكفر عنهم شيئا يوم القيامة، بل يعاقبون بكل أوزارهم. قال الإمام الرازي: وهذا يدل على أنه تعالى قد يسقط بعض العقاب عن المؤمنين؛ إذ لو كان هذا المعنى حاصلا في حق الكل لم يكن لتخصيص هؤلاء الكفار بهذا التكميل فائدة. (حاشية الجمل)

**لم يكفر منها:** أي بالبلايا التي تلحقهم في الدنيا، كما تكفر من المؤمن بل تكون عقوبة لأعمالهم. (حاشية الجمل)

**ومن بعض أوزار إلخ:** هو وزر الإضلال؛ لأن المضل والضال شريكان في الوزر. (تفسير الكمالين)

**الذين يضلونهم:** يعني ويحصل للرؤساء الذين أضلوا غيرهم وصدوهم عن الإيمان مثل أوزار الأتباع، والسبب فيه ما روي عن أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من يتبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا، أخرجه مسلم. (تفسير الخطيب)

بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ لأنهم دعوهم إلى الضلال فاتبعوهم **فاشتركوا في الإثم** أَلَا سَآءَ بئس مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ شيئا يزرونه يحملونه حملهم هذا. قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وهو **نمروذ بنى صرحا** ببابل **طويلا**؛ ليصعد منه إلى السماء؛ **ليقاتل أهلها**، هذه تسلية له ﷺ فَأَتَى ٱللَّهُ **قصد** بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ **الأساس**، فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمتها، فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ **مِن فَوْقِهِمْ** أي وهم تحته وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ من جهة لا تخطر ببالهم، **وقيل: هذا تمثيل**

---

**بغير علم**: حال من المفعول أو الفاعل، والمعنى: يضلون من لا يعلم أنه ضلال، أو يقدمون على الإضلال جهلا منه بما يستحقونه من العذاب الشديد في مقابلته. (تفسير الكمالين) **فاشتركوا في الإثم**: أي العقوبة، فعقوبة المتبوعين بضلالهم وإضلالهم، وعقوبة التابعين بالمطاوعة والتقليد، ولا يعذرون بالجهل. (حاشية الصاوي)

**ألا ساء إلخ**: "ساء" فعل ماض لإنشاء الذم، و"ما" تمييز بمعنى شيئا، أو فاعل "ساء" و"يزرون" صفة لـــ"ما" والعائد محذوف، أو "ما" اسم موصول، وقوله: "يزرون" صلة الموصول، والعائد محذوف أي يزرونه والمخصوص بالذم محذوف كما أشار له الشارح. **نمروذ**: بضم النون وبالذال المعجمة ابن كنعان.

**بنى صرحا طويلا**: عبارة الخازن: وكان من مكره أنه بنى صرحا ببابل ليصعد إلى السماء ويقاتل أهلها في زعمه. قال ابن عباس رضي الله عنهما ووهب: كان طول الصرح في السماء خمسة آلاف ذراع. وقال كعب ومقاتل: كان طوله فرسخين فهبت ريح فقصفته، وألقت رأسه في البحر، وخر عليهم الباقي فأهلكهم وهم تحته، ولما سقط تبلبلت ألسن الناس بالفزع فتكلموا يومئذ بثلاث وسبعين لسانا، فلذلك سميت "بابل"، وكان لسان الناس قبل ذلك السريانية، قلت: هكذا ذكره البغوي. وفيه نظر؛ لأن صالحا عليه السلام كان قبلهم وكان يتكلم بالعربية، وكان أهل اليمن عربا، منهم جرهم الذين نشأ إسماعيل بينهم، وتعلم منهم العربية، وكان قبائل من العرب قديمة قبل إبراهيم كل هؤلاء عرب، ويدل على صحة هذا قوله: ﴿وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ (الأحزاب: ٣٣) والله أعلم. (حاشية الجمل)

**ليقاتل أهلها**: أي أهل السماء جهلا وحماقة. (تفسير الكمالين) **قصد**: يعني أن الإتيان مجاز عن القصد. (تفسير الكمالين)

**الأساس**: يعني العمد والأساطين التي بنوا عليها، أي هدمت الريح البنيان. (تفسير الكمالين) **من فوقهم**: يعني نمروذ وقومه فهلكوا، وفي القصة أنه لما سقط الصرح تبلبلت ألسنة الناس من الفزع يومئذ، فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا، فلذلك سميت بـــ"بابل" وكان لسانهم قبل ذلك السريانية، وهذا تفسير الجمهور. (تفسير الكمالين)

**وقيل هذا تمثيل إلخ**: يعني أنهم سووا منصوبات أي حيلا ليمكروا فيها الرسل، فجعل الله هلاكهم من تلك المنصوبات، كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالأساطين فأتى البيان من الأساطين، بأن ضعضعت أي هدمت فسقط عليهم السقف فهلكوا. (تفسير الكمالين من شاه سلام الله الدهلوي)

لإفساد **ما أبرموه** من المكر بالرسل. ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُخْزِيهِمْ يذلهم وَيَقُولُ الله لهم **على لسان الملائكة** توبيخاً: **أَيْنَ شُرَكَآءِيَ** بزعمكم ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَـٰٓقُّونَ تخالفون المؤمنين فِيهِمْ في شأنهم؟ **قَالَ أي يقول** ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ من الأنبياء
أي تنازعونهم في شأنهم
والمؤمنين: إِنَّ ٱلْخِزْيَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ **يقولونه شماتة** بهم. **ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ بالتاء والياء** ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ظَالِمِيٓ أَنفُسِهِمْ بالكفر فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ انقادوا واستسلموا **عند الموت** قائلين: مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ شرك، **فتقول الملائكة**: بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فيجازيكم به.
وعدوان

---

**ما أبرموه**: الإبرام: إحكام الأمر. **على لسان الملائكة**: مرور منه على القول بأن الله لا يكلم الكفار. وقيل: إن الله يكلمهم. وقوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (البقرة:١٧٤) أي كلام رحمة وتعظيم. (حاشية الصاوي)
**أين شركائي إلخ**: أي ما لهم لا يحضرون معكم؛ ليدفعوا عنكم ما نزل بكم من العذاب، قوله: "تشاقون" بفتح النون وكسرها قراءتان سبعيتان، وقرئ شذوذا بكسر النون مع التشديد، والأصل "تشاقونني" فأدغم. (حاشية الصاوي)
**قال أي يقول**: عبر عن المستقبل بالماضي؛ لتحقق وقوعه. (تفسير الكمالين) **يقولونه شماتة**: أي إظهارا للشماتة، لا إرادة الأخبار والإعلام؛ لظهور الأمر عليهم. (تفسير الكمالين) **شماتة**: أي فرحا، والشماتة الفرح ببلاء يصيب العدو، وفي "القاموس": "الشماتة" فرح ببلية العدو. **الذين تتوفاهم إلخ**: يجوز أن يكون الموصول مجرور المحل نعتا لما قبله أو بدلا منه أو بيانا له، وأن يكون منصوبا على الذم أو مرفوعا عليه، أو مرفوعا بالابتداء أو الخبر. قوله: "فألقوا السلم" الفاء مزيدة في الخبر، قاله ابن عطية. وهذا لا يجيء إلا على رأي الأخفش في إجازته زيادة الفاء في الخبر مطلقا. ولا يتوهم أن هذه الفاء هي التي تدخل مع الموصول المتضمن معنى الشرط؛ لأنه لو صرح بهذا الفعل مع أداة الشرط لم يجز دخول الفاء عليه، فما ضمن معناه أولى بالمنع، كذا قاله الشيخ، وهو ظاهر سمين. (حاشية الجمل)
**بالتاء والياء**: [الفوقية: للأكثر، والياء لحمزة؛ فإن الجمع المذكور يجوز فيه التذكير والتأنيث. (تفسير الكمالين)] أي فهما قراءتان سبعيتان، لكنه مع الياء يقرأ بالإمالة، و"الملائكة" فاعل والمراد بهم عزرائيل عليه السلام وأعوانه، وإنما أنث الفعل على قراءة التاء؛ لأن لفظ الجمع مؤنث. (حاشية الصاوي) **عند الموت**: بخلاف ما كانوا عليه في الحياة من الشقاق. (تفسير الكمالين) **فتقول الملائكة**: في جوابهم ردا عليهم. (تفسير الكمالين)
**بما كنتم تعملون**: الشرك فيجازيكم، وهذا أيضا من الشماتة، "ويقال لهم" أي على لسان الملائكة. (تفسير الكمالين)

ويقال لهم: **فَٱدۡخُلُوٓاْ أَبۡوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَلَبِئۡسَ مَثۡوَى** مأوى **ٱلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾**
**وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ** الشرك: **مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ** أي إنزالا خيرا **لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ** بالإيمان **فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ** **حياة طيبة** **وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ** أي الجنة **خَيۡرٞۚ** من الدنيا وما فيها. قال تعالى فيها: **وَلَنِعۡمَ دَارُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾** **هي**. ..........................

---

فادخلوا إلخ: أي ليدخل كل صنف إلى الطبقة التي هو موعودها، فأبواب جهنم طباقها، وإنما قيل لهم ذلك؛ لأنه أعظم في الخزي والغم، وفيه دليل على أن الكفار بعضهم أشد عذابا من بعض، وقوله: "المتكبرين" أي عن الإيمان. (حاشية الجمل)
قالوا خيرا إلخ: في "السمين": قوله: "خيرا" العامة على نصبه أي أنزل خيرا. قال الزمخشري: فإن قلت: لِمَ رفع الأول ونصب هذا؟ قلت:فرقا بين جواب المقرّ وجواب الجاحد، يعني أن هؤلاء لما سئلوا لم يتلعثموا وأطبقوا الجواب على السؤال بينا مكشوفا، مفعولا للإنزال فقالوا: "خيرا"، وأولئك عدلوا بالجواب عن السؤال فقالوا: هو أساطير الأولين، وليس هو من الإنزال في شيء. وقرأ زيد بن علي: "خير" بالرفع أي المنزل خير، وهي مؤيدة لجعل ذا موصولة، وهو الأحسن؛ لمطابقة الجواب لسؤاله، وإن كان العكس جائزا. (حاشية الجمل)
للذين أحسنوا: هذه الجملة يجوز فيها أوجه: أحدها: أن تكون منقطعة عما قبلها، استيناف إخبار بذلك، الثاني: أنها بدل من "خير"، الثالث: أن هذه الجملة تفسير لقوله: "خيرا" وذلك أن الخير هو الوحي الذي أنزل الله تعالى فيه: من أحسن في الدنيا بالطاعة فله حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة. (حاشية الجمل)
حياة طيبة: وهي عصمة الدماء والأموال، واستحقاق المدح والثناء، والظفر على الأعداء، وفتح أبواب المكاشفات والمجاهدات والألطاف كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدىً﴾ (محمد:١٧). هذا كله من "التفسير الكبير" وغيره. وفي "التأويلات النجمية": يشير إلى أن من أحسن أعماله بالصالحات وأخلاقه بالحميدات، وأحواله بالانقلاب عن الخلق فله حسنة من الله وهو أن ينزله منازل الواصلين الكاملين في الدنيا.
خير: أي ولو حصل له في الدنيا غاية الرفعة والعز، واسم التفضيل على بابه إن أعطي العبد النعيم في الجنة، وليس على بابه إن لم يكن من أهل الجنة؛ إذ لا خير في لذة بعدها النار بل كل من عظم تنعمه في الدنيا ولم يكن مرضيا عليه فتنعمه زيادة في عذابه. (حاشية الصاوي)
هي إلخ: بيان للمخصوص بالمدح، فهو من جملة الأولى وليس مبتدأ، وما بعده خبر كما يعلم من كلام الشارح. وفي "السمين": قوله: "جنات عدن" يجوز أن يكون هو المخصوص بالمدح، فيجيء فيها ثلاثة أوجه: رفعها بالابتداء والجملة المتقدمة خبرها، أو رفعها خبرا لمبتدأ مضمر، أو رفعها بالابتداء والخبر محذوف، وهو أضعفها. ويجوز أن يكون "جنات عدن" خبر مبتدأ مضمر لا على ما تقدم بل يكون المخصوص محذوفا تقديره: ولنعم دارهم هي جنات. =

جَنَّٰتُ عَدۡنٖ إقامة، مبتدأ خبره يَدۡخُلُونَهَا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ لَهُمۡ فِيهَا مَا يَشَآءُونَۚ كَذَٰلِكَ الجزاء يَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ نعت تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ طاهرين من الكفر يَقُولُونَ لهم عند الموت: سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ويقال لهم في الآخرة: ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلۡ ما يَنظُرُونَ ينتظر الكفار إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ بالتاء والياء ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ لقبض أرواحهم أَوۡ يَأۡتِيَ أَمۡرُ رَبِّكَۚ العذاب، أو القيامة المشتملة عليه؟ كَذَٰلِكَ كما فعل هؤلاء فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ من الأمم، كذبوا رسلهم فأهلكوا. ...............

الفوقية للأكثر حمزة وعلي

---

= ويجوز أن يكون "جنات عدن" مبتدأ والخبر الجملة من قوله: "يدخلونها" ويجوز أن يكون الخبر مضمرا تقديره: "لهم جنات عدن" ودل على ذلك قوله: ﴿لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞۚ﴾ (النحل: ٣٠). (حاشية الجمل)

**جنات عدن:** خبر مبتدأ محذوف، والثاني: أن يكون مبتدأ خبره محذوف أي لهم جنات، والثالث: أن يكون هو المخصوص بالمدح، كما في "أبي السعود". وفي "الكبير": قال الزجاج: "جنات عدن" مرفوعة بإضمار هي جنات عدن، أو "جنات عدن" مرفوع بالابتداء و"يدخلونها" خبره، أو "نعم دار المتقين" خبره والتقدير: جنات عدن نعم دار المتقين. (ملخصا) ونقل صاحب "الجمل" بعد قوله من "السمين" أيضا ثلاثة أوجه، لكن المختار عنده هو الأول، كما يدل عليه عبارته.

**طيبين:** حال من ضمير "تتوفاهم"، وحينئذ تبشرهم الملائكة عند قبض أرواحهم بالرضوان والجنة والكرامة، فيحصل لهم عند ذلك السرور والفرح، فيسهل عليهم قبض أرواحهم ويطيب لهم الموت على هذه الحالة، فلو خيِّر المؤمن بين الرجوع إلى الدنيا ويعطى جميع ما يشتهي فيها، وبين الموت لاختار الموت ولا يرجع إلى الدنيا؛ لشهوده حقارة الدنيا بالنسبة لما رآه مهيئا له. (حاشية الصاوي) **عند الموت:** لما ورد إذا أشرف العبد المؤمن على الموت جاء ملك فقال: السلام عليك، يا ولي الله! الله يُقرئ عليك السلام ويبشرك بالجنة. (حاشية الصاوي)

**سلام عليكم:** قال القرطبي رحمه الله: إذا استدعيت نفس المؤمن جاءه ملك الموت فقال: السلام عليك، يا ولي الله تعالى! الله يقرئ عليك السلام ويبشرك بالجنة. (تفسير أبي السعود) **ويقال لهم:** فإنه ليس وقت الدخول، ويجوز أن يؤمر بالدخول حين التوفي على أن القبر روضة من رياض الجنة. (تفسير الكمالين)

**بما كنتم تعملون:** الباء للمقابلة لا للسببية، فلا ينافيه قوله ﷺ: "لن يدخل أحدكم الجنة إلا بفضل الله ورحمته". (تفسير الكمالين) **هل ينظرون إلخ:** الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، ولذا فسره بـــ"ما" النافية، والمعنى: لا ينتظر الكفار إلا أحد أمرين: إما نزول الموت بهم، أو حلول العذاب، و "أو" مانعة خلو تجوز الجمع. (حاشية الصاوي)

وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ بإهلاكهم بغير ذنب، وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٣٣﴾ بالكفر. فَأَصَابَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ **أي جزاؤها** وَحَاقَ نزل بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٤﴾ أي العذاب. وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْ من أهل مكة لَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖ نَّحۡنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمۡنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ من البحائر والسوائب، **فإشراكنا** وتحريمنا بمشيئته فهو راض به، قال تعالى: كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ أي كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به. فَهَلۡ فما عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٥﴾ الإبلاغ البيِّن، وليس عليهم هداية. وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا كما بعثناك في هؤلاء أَنِ أي بأن ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وحِّدوه **وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ** الأوثان **أن تعبدوها** فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ فآمن وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ وجبت عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ في علم الله فلم يؤمن. فَسِيرُواْ **يا كفار مكة!** فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ **رسلهم** من الهلاك. إِن تَحۡرِصۡ يا محمد **عَلَىٰ هُدَىٰهُمۡ** - وقد أضلهم الله - **لا تقدر على ذلك،**

---

**أي جزاؤها**: على حذف المضاف، أو تسمية جزاء الشيء باسمه. (تفسير الكمالين) أي جزاؤها: أي جزاء سيئات على حذف المضاف. (البيضاوي) **فإشراكنا**: لبعض الأشياء بمشيئته تعالى فهو راض به، فلِمَ تنكرون ذلك. (تفسير الكمالين) **واجتنبوا الطاغوت**: أي اجتنبوا عبادتها، فالكلام على حذف المضاف كما أشار به الشارح. (حاشية الجمل) **أن تعبدوها**: بدل من الطاغوت بدل اشتمال. (تفسير الكمالين)

**يا كفار مكة**: لأن الكلام معهم. (تفسير الكمالين) **رسلهم**: بالنصب مفعول لـــ"المكذبين" "من الهلاك" بيان للعاقبة. (تفسير الكمالين) **على هداهم إلخ**: في المصباح: حرص عليه حرصا - من باب ضرب - إذا اجتهد، والاسم الحرص بالكسر، وحرص على الدنيا - من باب ضرب أيضا - وحرص حرصا - من باب تعب - لغة إذا رغب رغبة مذمومة. وفي "السمين": قرأ العامة إن تحرص - بكسر الراء - مضارع حرص - بفتحها - وهي اللغة العالية لغة الحجاز، وقرأ الحسن تحرص -بفتح الراء- مضارع حرص - بكسرها- وهي لغة لبعضهم. (حاشية الجمل)

**لا تقدر على ذلك إلخ**: هذا هو جواب الشرط، وقوله: "فإن الله إلخ" تعليل للجواب. (حاشية الصاوي)

**فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي** بالبناء للمفعول، والفاعل مَن يُضِلُّ من يريد إضلاله وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ مانعين من عذاب الله. **وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ** أي **غاية اجتهادهم** فيها لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ قال تعالى بَلَىٰ يبعثهم وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا **مصدران مؤكدان** منصوبان بفعلهما المقدر أي وعد ذلك وحقه حقاً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ أي أهل مكة **لَا يَعْلَمُونَ** ﴿٣٨﴾ **ذلك**. لِيُبَيِّنَ متعلق بـ"يبعثهم" المقدر **لَهُمُ** ٱلَّذِي يَخْتَلِفُونَ مع المؤمنين فِيهِ من أمر الدين بتعذيبهم وإثابة المؤمنين وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ في إنكار البعث. إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أي أردنا إيجاده و "قولنا" مبتدأ خبره أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ **أي فهو يكون** .........

---

**فإن الله لا يهدي**: بالبناء للمفعول لما عدا الكوفيين، والوجه أن "من يضل" مبتدأ خبره "لا يهدي"، والجملة خبر "إن"، والمعنى: أن من يضله الله لا يهدي، والفاعل للكوفيين على أنه لازم بمعنى لا يهتدي، كذا نقل عن الفراء، فيتوافق القراءتان في المعنى، ولو ترك على ظاهره من التعدية كان الأول أبلغ، كما لا يخفى. (تفسير الكمالين)
**وأقسموا بالله** إلخ: عطف على "وقال الذين أشركوا"؛ إيذانا بأنهم كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده، ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال: "بلى وعدا عليه إلخ". (تفسير البيضاوي)
**جهد أيمانهم**: أي لأنهم كانوا يحلفون بآبائهم وآلهتهم، فإذا كان الأمر عظيما حلفوا بالله. (حاشية الصاوي)
**غاية اجتهادهم**: أي فالمراد بالجهد - بالفتح - الطاقة، فقولهم: الجهد - بالفتح - المشقة - وبالضم - الطاقة، فهو بحسب الغالب. (حاشية الصاوي) **مصدران مؤكدان**: أي للجملة المقدرة بعد "بلى"، وقوله: أي وعد ذلك إلخ، كان عليه أن يقول: أي وعد ذلك وعدا وحقه حقا، وقدره متعديا، وكان الأولى تقديره لازما بأن يقول: أي وعد ذلك وعدا وحق حقا، أي ثبت ثبوتا؛ لأن "حق" بمعنى ثبت ووجب لازم، لا ينصب المفعول. (حاشية الجمل)
**لا يعلمون ذلك**: أي أنهم يبعثون؛ إما لعدم علمهم بأنه من مواجب الحكمة التي جرت عادته تعالى بمراعاتها، وإما لقصور نظرهم بالمألوف، فيتوهمون امتناع البعث. (حاشية الجمل) **ليبين لهم**: أي لمن يموت، وهو عام للمؤمنين والكافرين. (تفسير الكمالين) **لشيء** إلخ: تسميته شيئا باعتبار ما يؤول إليه، وإلا فالمعدوم لا يسمى شيئا. (حاشية الصاوي) **فهو يكون**: يشير إلى أنه خبر مبتدأ محذوف، وفي قراءة لابن عامر والكسائي بالنصب؛ عطفا على "نقول"، وجعله منصوبا على جواب الأمر لا يصح؛ لاتحاد المصدرين، وشرطهم في جواب الأمر كون مصدر الأول سببا للثاني يقتضي تغايرهما، فتأمل. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة بالنصب عطفاً على "نقول"، **والآية** لتقرير القدرة على البعث. وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ لإقامة دينه مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ بالأذى من أهل مكة، وهم النبي ﷺ وأصحابه لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ ننزلهم فِي ٱلدُّنۡيَا داراً حَسَنَةً هي المدينة وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أي الجنة أَكۡبَرُۚ أعظم لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ أي **الكفار أو المتخلفون** عن الهجرة **ما للمهاجرين** من الكرامة **لوافقوهم. هم** ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ على أذى المشركين **والهجرة**؛ لإظهار الدين وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون. وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۚ لا ملائكة فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ العلماء بالتوراة والإنجيل إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٤٣﴾ ذلك، فإنهم يعلمونه، **وأنتم إلى تصديقهم**..................

(أي بنصب "فيكون") (هم بمكة)

---

والآية إلخ: فهي رد على من قال: إن الله لا يبعث من يموت، والأمر كناية عن سرعة الإيجاد عند تعلق الإرادة بالإيجاد، وليس ثَم كاف ولا نون، وإلا لزم إما خطاب المعدوم حال عدمه، أو تحصيل الحاصل إن كان الخطاب له بعد وجوده، وكلا الأمرين محال. (حاشية الصاوي) والذين هاجروا: قوله: "والذين" مبتدأ، وقوله: "هاجروا" أي انتقلوا من مكة إلى المدينة، وقوله: "في الله" "في" بمعنى لام التعليل، والكلام على حذف مضافين كما أشار له الشارح، وقوله: "لإقامة"، أي لإظهار دينه، وقوله: "لنبوئنهم" خبر. (حاشية الجمل)

الكفار أو المتخلفون: ويحتمل أن يكون الضمير للمهاجرين، أي لو علموا ذلك علم إيمان ومشاهدة لزادوا في اجتهادهم وصبرهم. (تفسير الكمالين) ما للمهاجرين: مفعول "يعلمون". لوافقوهم: جواب لو. هم: يشير إلى أنه مرفوع على المدح. والهجرة: أي على مفارقة الوطن التي هي من أعظم البليات. (تفسير الكمالين)

يتوكلون: أي يثقون به ويفوضون أمورهم إليه. والتعبير بالمضارع؛ لاستحضار الحال الماضية إشارة إلى أن توكلهم كان أعظم توكل، وذلك أنهم خرجوا عن أموالهم أنفسهم في مرضاة ربهم، ورضوا بالذل بدل العز، وبالفقر بدل الغنى، فجازاهم الله بإبدال الذل عزا والفقر غنى، فصاروا سادات الناس في الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي) وما أرسلنا إلخ: سبب نزولها: أن كفار مكة قالوا: ما كان الله أن يرسل رسولا من الرجال، بل اللائق أن يرسل ملكا. (حاشية الصاوي)

فسئلوا: هو جواب شرط مقدر دل عليه قوله: "إن كنتم". (حاشية الكمالين) وأنتم إلى تصديقهم إلخ: لأن كفار مكة كانوا يعتقدون أن أهل الكتاب أهل علم، وقد أرسل إليهم رسلا مثل موسى وعيسى عليهما السلام من البشر، =

**أقرب** من تصديق المؤمنين بمحمد ﷺ. بِٱلۡبَيِّنَٰتِ متعلق بمحذوف، أي أرسلناهم بالحجج الواضحة وَٱلزُّبُرِۗ الكتب وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ **القرآن** لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ فيه من الحلال والحرام وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ في ذلك فيعتبرون. أَفَأَمِنَ ٱلَّذِينَ مَكَرُواْ **المكرات** ٱلسَّيِّـَٔاتِ بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجه، كما ذكر في "الأنفال" أَن يَخۡسِفَ ٱللَّهُ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ كـ"قارون" أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أي من جهة لا تخطر ببالهم، وقد أهلكوا ببدر و لم يكونوا....

---

= وكانوا بشرا مثلهم، فإذا سألوهم فلا بد أن يخبرهم أن الرسل الذين أرسلوا إليهم كانوا بشرا، فإذا أخبروهم بذلك فربما زالت هذه الشبهة. (تفسير الخطيب)

**أقرب إلخ:** لاشتراككم معهم في الكفر، بينكم وبينهم رابطة، فاسألوهم عن حاله المقرر في كتبهم، وعن كون الرسل السابقين بشرا. (حاشية الجمل) وفي الآية إشارة إلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لايعلم. (روح البيان)

**بالبينات إلخ:** فيه ستة أوجه: أحدها: أنه متعلق بمحذوف، على أنه صفة لـ"رجالا"، فيتعلق بمحذوف أي رجالا متلبسين بالبينات، أي مصاحبين لها، الثاني: أنه متعلق بـ"أرسلنا" وبه بدأ الزمخشري، فقال: يتعلق بـ"أرسلنا"، داخلا تحت حكم الاستثناء مع "رجالا"، أي وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات، كقولك: ما ضربت إلا زيدا بالسوط؛ لأن أصله ضربت زيدا بالسوط، الثالث: أنه يتعلق بـ"أرسلنا" أيضا إلا أنه على نية التقديم أداة الاستثناء، تقديره: وما أرسلنا من قبلك بالبينات والزبر إلا رجالا، حتى لا يكون ما بعد إلا معمولين متأخرين لفظا ورتبة، داخلين تحت الحصر لما قبل إلا، الرابع: أنه متعلق بـ"نوحي"، كما تقول: أوحى إليه بحق، الخامس: أن يتعلق بـ"لا تعلمون"، على أن الشرط في معنى التبكيت والإلزام، السادس: أنه متعلق بمحذوف جوابا لسؤال مقدر، كأنه قيل: بم أرسلوا؟ فقيل: أرسلوا بالبينات والزبر. (حاشية الجمل ملخصا)

**القرآن:** إنما سمي القرآن ذكرا؛ لأنه مشتمل على المواعظ التي بها يتذكر العاقل ويتنبه الغافل. (حاشية الصاوي)

**مكروا السيئات إلخ:** السيئات. فيه أوجه: أحدها: أنه نعت لمصدر محذوف، أي المكرات السيئات، كما أشار إليه الشارح، الثاني: أنه مفعول به، على تضمين "مكروا" عملوا أو فعلوا، وعلى هذين الوجهين "أن يخسف الله" مفعول بـ"أمن"، الثالث: أنه منصوب بـ"أمن" أي أمنوا العقوبات السيئات، فقوله: "أن يخسف الله" بدل من "البينات". (حاشية الجمل ملخصا) **المكرات:** إشارة إلى أن السيئات نعت لمصدر محذوف، وهو المكرات، وفي الجمل: المكرات - بفتح الكاف - جمع مكرة - بسكونها - وهي المرة من المكر.

**يقدّروا** ذلك. **أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ** في أسفارهم للتجارة **فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ** ﴿٤٦﴾ بفائتين العذاب. **أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ تَنَقُّصٍ** شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع، حال **من الفاعل أو المفعول فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ** ﴿٤٧﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة. **أَوَلَمْ يَرَوْاْ إِلَىٰ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ** له ظل كشجر وجبل **يَتَفَيَّؤُاْ** يميل **ظِلَٰلُهُۥ عَنِ ٱلْيَمِينِ** ....

---

**يقدروا**: - بضم الياء - ذلك، أي الهلاك، أي يعتقدوه ويظنوه، واعترض هذا بأن قياس العربية "يقدرون" بإثبات النون؛ إذ لا جازم و"لم" لا تجزم إلا فعلا واحدا، وهو "يكونوا"؟ وأجيب: بأنه بدل من "يكونوا"، والمبدل من المجزوم مجزوم، والمبدل منه في نية الطرح، فكأن المعنى و لم يقدروا ذلك، أو يقال: سقطت النون؛ تخفيفا. (حاشية الجمل)

**أو يأخذهم على تخوف إلخ**: أي على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا، فيأتيهم الله به وهم متخوفون، أو على أن ينقص شيئا بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من "تخوفته" إذا تنقصته. روي أن عمر ﷺ قال على المنبر: ما تقولون فيها؟ فسكتوا، فقام شيخ من هذيل فقال: هذه لغتنا، التخوف: التنقص، فقال: هل تعرف العرب ذلك في أشعارها؟ فقال: نعم، قال شاعرنا أبو بكر يصف ناقته:

تخوف الرحل منها تامكا قردا     كما تخوف عود النبعة السفن

**أو يأخذهم إلخ**: أي يهلكهم في حال خوفهم، أو المراد بالتخوف التنقص، كما قال المفسر: من "تخوفته" إذا تنقصته. (حاشية الصاوي) **تنقص**: قال في "القاموس": تخوف الشيء: تنقصه. **من الفاعل أو المفعول**: أي الجار والمجرور ظرف مستقر، وقع حالا عن أحدهما. (تفسير الكمالين)

**أو لم يروا**: أي بأبصارهم، والاستفهام للتوبيخ، والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام، أي ألم ينظروا و لم يروا متوجهين إلى ما خلق الله، وقرأ الأخوان: "تروا" بتاء الخطاب جريا على قوله: "فإن ربكم"، والباقون بالياء؛ جريا على قوله: "أفأمن الذين مكروا"، قوله: "إلى ما خلق الله إلخ": "ما" عبارة عن أجرام، وقوله: "من شيء" بيان لـــ"ما" وهو وإن كان مبهما، والمبهم لا يصلح للبيان، لكنه مفيد باعتبار صفته وهي "يتفيؤا". (حاشية الجمل مختصرا)

**من شيء**: يعني من جسم قائم له ظل، وهذه الرؤية لما كانت بمعنى النظر وصلت بـــ "إلى"؛ لأن المراد منها الاعتبار، والاعتبار لا يكون إلا بنفس الرؤية التي يكون معها نظر إلى الشيء؛ ليتأمل أحواله، ويتفكر فيه، ويعتبر به. (تفسير الخازن) **عن اليمين**: أي يمين الفلك، وهو جهة المشرق، قوله: "والشمائل"، أي شمائل الفلك، وهي جهات المغرب، وإفراد اليمين باعتبار لفظ "ما"، وجمع الشمائل باعتبار معناها، وفي "الخازن": قال العلماء: إذا طلعت الشمس من المشرق وأنت متوجه إلى القبلة كان ظلك عن يمينك، فإذا ارتفعت الشمس واستوت في وسط السماء كان ظلك خلفك، فإذا مالت الشمس إلى الغروب كان ظلك عن يسارك. (حاشية الجمل)

وَٱلشَّمَآئِلِ جمع "شمال" بكسر الشين وهو اليسار أي عن جانبيهما أول النهار وآخره سُجَّدًا لِّلَّهِ حال، أي خاضعين بما يراد منهم وَهُمْ أي الظلال دَٰخِرُونَ ﴿٤٨﴾ صاغرون منقادين لأفعال الله فيها ونُزِّلوا منزلة العقلاء.
وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن دَآبَّةٍ أي نسمة أي نفس تدب عليها، أي يخضع له بما يراد منه، وغلب في الإتيان بـــ"ما" ما لا يعقل؛ لكثرته وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ خصهم بالذكر تفضيلاً وَهُمْ الضمير للملائكة لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يتكبرون عن عبادته. يَخَافُونَ أي الملائكة، ...

---

**عن جانبيهما إلخ**: يعني أن المراد بـــ"اليمين والشمائل" جانبي الشيء استعارة من يمين الإنسان وشماله، أو مجازا من إطلاق المقيد على المطلق، لا جانبي الفلك، اللذين هما المشرق والمغرب، كما قاله الإمام، وقد يقال: إن البلد إذا كان عرضه أقل من الميل الكلي ففي الصيف يكون الظل في يمين البلد، وفي الشتاء في شماله، ولكنه يخص بقطر مخصوص كمكة، وبهذا ظهر وجه إفراد اليمين؛ لأنه أقل هناك عن الظل الشمالي، ولكن ظاهر الكلام العموم، وقيل: "اليمين" يرجع إلى لفظ "ما خلق" و"الشمائل" يرجع إلى معناه. (تفسير الكمالين) **حال**: أي من الضمير في "ظلاله"، وقد يأتي الحال من المضاف إليه كما مر مرارا. (تفسير الكمالين)

**وهم داخرون إلخ**: هو حال من الضمير في "ظلاله"؛ لأنه في معنى الجمع، وهو ما خلق الله من كل شيء له ظل، وجمع بالواو والنون؛ لأن الدخور من أوصاف العقلاء، أو لأن في جملة ذلك من يعقل فغلب، والمعنى أو لم يروا إلى ما خلق الله من الأجرام التي لها ظلال متفيئة عن أيمانها وشمائلها، أي يرجع الظلال من جانب إلى جانب، منقادة لله تعالى، غير ممتنعة عليه فيما سخر له من التفيؤ والأجرام في أنفسها داخرة أيضا صاغرة منقادة لأفعال الله فيه غير ممتنعة. (مدارك التنزيل) **نزلوا**: أي في جمعهم بالواو والنون كالعقلاء؛ وذلك لاتصافها بالطاعة والانقياد لله، وذلك من وصف العقلاء فجمعت بالواو والنون. (حاشية الصاوي)

**ولله يسجد إلخ**: قال العلماء: السجود على نوعين: سجود طاعة وعبادة، كسجود مسلم لله عز وجل وسجود انقياد وخضوع، كسجود الظلال، فقوله: "ولله يسجد إلخ"، يحتمل النوعين، فسجود الملائكة والمسلمين لله سجود عبادة وطاعة، وسجود غيرهم سجود خضوع، وأتى بلفظة "ما" للتغليب؛ لأن من لا يعقل أكثر ممن يعقل في العدد، والحكم للأغلب، ولأنه لو أتى بـــ"من" لم يكن فيها دلالة على التغليب، بل كانت متناولة للعقلاء خاصة، فأتى بلفظة "ما"؛ لتشتمل الكل، وقيل: أراد "ولله يسجد ما في السماوات من الملائكة، وما في الأرض من دابة"، فسجود الملائكة والمسلمين للطاعة، وسجود غيرهم لتسخيرها لما خلقت له، أو سجود ما لا يعقل والجمادات يدل على قدرة الصانع سبحانه وتعالى، فيدعو الغافلين إلى السجود لله عند التأمل والتدبر. (حاشية الجمل ملخصا)

حال من ضمير يستكبرون رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ **حال من "هم"** أي عالياً عليهم بالقهر
أي لا يستكبرون خائفين
وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۩ ﴿٥٠﴾ به. وَقَالَ ٱللَّهُ لَا تَتَّخِذُوٓاْ إِلَٰهَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ تأكيد إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ
وَٰحِدٞ أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية فَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٥١﴾ خافون دون غيري، **وفيه
التفات عن الغيبة.** وَلَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ملكاً وخلقاً وعبيداً وَلَهُ ٱلدِّينُ الطاعة
أو الجزاء
وَاصِبًا دائماً، حال من "الدين" والعامل فيه ..........................

---

**حال من هم إلخ:** في ربهم اشترط النحاة في مجيء الحال من المضاف إليه صحة قيام المضاف مقام المضاف إليه، أو يكون المضاف جزؤه أو كجزئه، أو أن يكون مما يعمل عمل الفعل، ولا يستقيم ها هنا شيء من تلك الأمور، وكأن جعل المصنف إياه حالا من المضاف عليه مبني على مذهب أبي البقاء؛ لأن معنى الإضافة عاملة، وهي الاختصاص، أو على أن الرب اسم فاعل مضاف إلى معموله، وأن أصله الراب، هذا والظاهر ما هو المشهور أن الجار والمجرور حال من "ربهم". (تفسير الكمالين)

**اثنين إلخ:** فيه قولان: أحدهما: أنه تأكيد لـ"إلهين" وإليه أكثر الناس، و"لا تتخذوا" على هذا يحتمل أن يكون متعديا لواحد، ويكون بمعنى لا تعبدوا، وأن يكون متعديا لـ"اثنين" على أصله، والثاني منهما محذوف، أي لا تتخذوا إلهين اثنين معبودا، وثانيهما: أن اثنين مفعول أول وإنما أخر والأصل: لا تتخذوا اثنين إلهين، وفيه بعد. (حاشية الجمل)

**إلهين اثنين:** لقائل أن يقول: إن الإلهين لابد أن يكون اثنين، فما الفائدة في قوله: إلهين اثنين؟ وجوابه من وجوه، الأول: فيه تقديم وتأخير، والتقدير: لا تتخذوا اثنين إلهين، وثانيها: وهو الأقرب عندي أن الشيء إذا كان مستنكرا مستقبحا فمن أراد المبالغة في التنفير عنه عبر عنه بعبارات كثيرة؛ ليصير توالي تلك العبارات سببا لوقوع العقل على ما فيه من القبح، إذا عرفت هذا فالقول بوجود إلهين قول مستقبح في العقول؛ ولهذا المعنى فإن أحدا من العقلاء لم يقل بوجود إلهين متساويين في الوجود والقدم وصفات الكمال، فالمقصود من تكرار اثنين تأكيد التنفير عنه وتوقيف العقل على ما فيه من القبح. (التفسير الكبير)

**وفيه التفات عن الغيبة:** وهي قوله: "وقال الله" إلى الحضور، وهو قوله: "فإياي"؛ لأنه أبلغ في الرهبة من قوله: فإياه فارهبون؛ فإن الترهيب في التكلم المنتقل إليه أزيد. (حاشية الجمل) **وله ما في السماوات إلخ:** فيه التفات من التكلم للغيبة، وهذا دليل على أنه المنفرد بالألوهية والوحدانية؛ إذ غيره لا يخلو إما أن يكون في السماوات أو الأرض، وكل بما فيها مملوك لله، فلا يصح ولا يليق اتخاذ غيره إلها. (حاشية الصاوي)

**معنى الظرف** أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٢﴾ وهو الإله الحق ولا إله غيره؟ والاستفهام للإنكار والتوبيخ. وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ لا يأتي بها غيره و "ما" شرطية، أو موصولة ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ أصابكم ٱلضُّرُّ الفقر والمرض فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴿٥٣﴾ ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء، ولا تدعون غيره. ثُمَّ إِذَا كَشَفَ ٱلضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ (التخصيص مستفاد من تقدم الظرف) لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ من النعمة فَتَمَتَّعُوا۟ ۖ باجتماعكم على عبادة الأصنام، أمر تهديد فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ عاقبة ذلك. وَيَجْعَلُونَ أي المشركون لِمَا لَا يَعْلَمُونَ **أنها لا تضر** ولا تنفع، وهي الأصنام نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ ۗ من الحرث والأنعام بقولهم: "هذا لله وهذا لشركائنا" تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ سؤال توبيخ، وفيه التفات عن الغيبة عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ على الله من أنه أمركم بذلك. وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَـٰتِ بقولهم: الملائكة بنات الله سُبْحَـٰنَهُۥ ۙ تنزيهاً له عما زعموا وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ..................

---

**معنى الظرف**: أي ثبت له الدين، والمشهور أنه حال من المستكن في الظرف، والمؤدى واحد. (تفسير الكمالين)
**معنى الظرف**: أي الاستقرار المفهوم من الظرف، أي الجار والمجرور، أي استقر الدين وثبت له حال كونه دائما.
**وما بكم**: أي ما حل بكم أو اتصل بكم من نعمة فهو من الله، وما شرطية أو موصوفة، متضمنة لمعنى الشرط باعتبار العلم، فإن الاتصال المذكور سبب للعلم بكون النعمة من الله. (تفسير الكمالين) **تجأرون**: من "الجؤار" بضم الجيم مهموزا: رفع الصوت في الدعاء والاستغاثة. (تفسير الكمالين)
**أنها لا تضر إلخ**: يعني أن الضمير في "لا يعلمون" للمشركين، والمفعول محذوف تتضمن العائد إلى الموصول، وقيل: الضمير فيها للآلهة، أي الأشياء غير موصوفة بالعلم، وقد يجعل "ما" مصدرية، والمعنى: ويجعلون؛ لعدم علمهم وجهلهم نصيبا من الرزق لآلهتهم. (تفسير الكمالين)
**ولهم ما يشتهون إلخ**: هذه جملة مستأنفة، أو في محل النصب على الحال من الواو في "يجعلون"، وقول الشارح: والجملة في محل رفع، فيه تساهل؛ لأن المراد بهذا الوجه أنها مستأنفة، والمستأنفة لا محل لها، إلا أن يراد أنها في محل رفع باعتبار جزئيها، أي أن كلا من جزئيها في محل رفع، وقوله: "أو نصب بـــ يجعلون"، مراده به أن "لهم" معطوف على "لله" و"ما يشتهون" عطف، على "البنات"، فلا جملة، بل الكلام من قبيل عطف المفردات، فتسميتها جملة على هذا الوجه تساهل، وقوله: "المعنى إلخ"، يناسب الوجه الثاني في كلامه. (حاشية الجمل)

أي البنون، **والجملة في محل رفع** أو نصب بـــ"يجعلون"، المعنى: يجعلون له البنات التي يكرهونها - وهو منزه عن الولد - ويجعلون لهم الأبناء الذين **يختارونها، فيختصون بالأبناء**؛ لقوله : ﴿فاستفتهم أَلِرَبِّكَ البنات وَلَهُمُ البنون﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ تولد له ظَلَّ **صار** وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا متغيرا **تغير مغتم وَهُوَ كَظِيمٌ** ﴿٥٨﴾ ممتلئ غمّاً فكيف تنسب البنات إليه تعالى؟ يَتَوَارَىٰ يختفي مِنَ ٱلْقَوْمِ أي قومه **مِن سُوٓءِ** مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ خوفاً من التعيير، متردداً فيما يفعل به أَيُمْسِكُهُۥ يتركه بلا قتل **عَلَىٰ هُونٍ** هوان وذلّ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِي ٱلتُّرَابِ **بأن يئده** أي يدفنه من الوأد أَلَا سَآءَ بئس مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هن عندهم **بهذا المحل**. ........................

---

**والجملة في محل رفع**: أي يجوز في "ما يشتهون" الرفع بالابتداء والنصب بالعطف على "البنات"، على أن الجعل بمعنى الاختيار.(تفسير البيضاوي) **يختارونها** إلخ: هكذا في النسخ المتداولة بين الناس، والظاهر: الذين يختارونهم. **فيختصون بالأبناء**: وفي نسخة: فيختصون بالأسنى، أي بالقسم الأسنى أي الأرفع والأشرف من السناء، بالمد وهو الرفعة والشرف، وأما بالقصر فهو الضوء والنور. صار: أشار بذلك إلى أن "ظل" ليست على بابها، من أنها تدل على الإقامة على تلك الصفات نهارا، بل المراد منها الانتقال من حالة لأخرى. (حاشية الصاوي)

**تغير مغتم**: أي تغير صاحب غم وحزن. **وهو كظيم**: في "المصباح": كظمت الغيظ كظما، من باب ضرب، أي أمسكت على ما في نفسي منه على صفح أو غيظ، قوله: "من القوم إلخ"، تعلق هنا جاران بلفظ واحد؛ لاختلاف معناهما، فإن الأولى للابتداء والثانية للعلة، أي من أجل سوء ما بشر به. (تفسير السمين)

**من سوء** إلخ: التبشير في عرف اللغة مختص بالخبر الذي يفيد السرور، إلا أنه بحسب أصل اللغة، عبارة عن الخبر الذي يؤثر في تغير بشرة الوجه، ومعلوم أن السرور كما يوجب تغير البشرة فكذلك الحزن يوجبه، فوجب أن يكون لفظة التبشير حقيقة في القسمين ويتأكد هذا بقوله: ﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (آل عمران: ٢١)، ومنهم من قال: المراد بالتبشير ههنا الإخبار والقول الأول أدخل في التحقيق. (التفسير الكبير)

**على هون**: الظاهر أنه حال من المفعول، أي يمسكها مهانة ذليلة، وقد جوزوا جعله حالا من الفاعل، أي يمسكها مع رضاه بهوان نفسه. (تفسير الكمالين) **بأن يئده**: أي يدفنه، يقال: وأد يئد وأدا، كوعد يعد وعدا، والوأد: دفن البنت حية. (تفسير السمين) **بهذا المحل**: أي الرتبة وهي الحقارة.

لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ أي الكفار مَثَلُ ٱلسَّوْءِ أي الصفة **السوأى** بمعنى القبيحة، وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليهن للنكاح وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ الصفة العليا، وهو أنه لا إله إلا هو وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾ في خلقه. وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم بالمعاصي **مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا** أي الأرض مِن دَآبَّةٍ نسمة تدب عليها **وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ** إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ عنه سَاعَةً **وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴿٦١﴾ عليه. وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ لأنفسهم من البنات **والشريك في الرياسة**، وإهانة الرسل وَتَصِفُ تقول أَلْسِنَتُهُمُ مع ذلك ٱلْكَذِبَ **وهو أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ** عند الله أي الجنة لقوله: ﴿**وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي** إِنَّ لِي عِندَهُ لَلْحُسْنَىٰ﴾ قال تعالى: **لَا جَرَمَ** حقاً ..

---

**السوأى**: بضم السين والقصر، بوزن طوبى. **ما ترك عليها**: أي بشؤم ظلمهم؛ أو لأنه لا يخلو بشر عن معصية ولو صغيرة. (تفسير الكمالين) **ولكن يؤخرهم إلخ**: أي ولكن سبقت حكمة الله بأن الدنيا تصير عمارا إلى أن تنقضي المدة التي قدرها الله تعالى، فإذا كان كذلك فلا يعاجلهم بالعقوبة، بل يوفيهم أرزاقهم وآجالهم؛ لغلبة الرحمة على الغضب فلو عاجلهم بالعقوبة لكان الغضب غالبا على الرحمة وهو خلاف ما سبق علمه به. (حاشية الصاوي)

**ولا يستقدمون**: أي لا يتقدمون على الأجل المعين الذي حضر. إن قلت: إنه لا يحسن ترتبه على الشرط؛ لأن الأجل إذا جاء لا يتوهم التقدم عليه؛ إذ هو مستحيل ولا ينفي إلا ما يتوهم ثبوته؟ أجيب: بأن قوله: "ولا يستقدمون" معطوف على جملة الشرط وجوابه، كأنه قال: إذا جاء أجلهم لا يستأخرون عنه ساعة، وإذا لم يجئ لا يستقدمون عليه. (حاشية الصاوي) **والشريك في الرياسة**: وهو الأصنام جعلوها شركاء لله في الألوهية التي هي أعلى أوصاف الرياسة، وقوله: وإهانة الرسل، كما أهانوا رسول الله ﷺ وهم يكرهون إهانة رسلهم ويكرهون الشريك في الرياسة، ويكرهون البنات. (حاشية الجمل) **وهو أن لهم الحسنى**: يشير إلى أنه خبر مبتدأ محذوف، وقد يجعل بدلا عن الكذب. (تفسير الكمالين)

**لئن رجعت إلى ربي**: أي لئن بعثت فرضا وتقديرا لكان كذا، فلا يرد أنه كيف يصح هذا القول منهم مع إنكارهم ونفيهم البعث. (تفسير الكمالين) **لا جرم إلخ**: تقدم أن "لا" نافية لمعنى ما قبلها، و"جرم" بمعنى حق وثبت، وأن ما ودخلت عليه في محل رفع فاعل، والمعنى: "لا عبرة بقولهم الكذب، بل حق وثبت كون النار لهم وتركهم فيها"، وتقدم أن قول المفسر: "حقا" مفعول مطلق لفعل محذوف، تقديره: حق حقا. (حاشية الصاوي)

**لا جرم**: أي لا ظن ولا تردد، وقيل: لا جرم بمعنى حقا. (تفسير الخطيب)

أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ **متركون فيها**، أو مقدّمون إليها، وفي قراءة بكسر الراء، متجاوزون الحدّ. تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ رسلاً فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ السيئة فرأوها حسنة فكذبوا الرسل فَهُوَ وَلِيُّهُمُ متولي أمورهم ٱلْيَوْمَ أي في الدنيا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ مؤلم في الآخرة، وقيل: المراد بـ"اليوم" يوم القيامة على حكاية الحال الآتية، أي لا وليّ لهم غيره، وهو عاجز عن نصر نفسه فكيف ينصرهم؟ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ يا محمد! ٱلْكِتَٰبَ القرآن إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ للناس ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ من أمر الدين **وَهُدًى** عطف على "لتبين" **وَرَحْمَةً** لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ به. وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِهَآ يبسها إِنَّ فِى ذَٰلِكَ المذكور لَءَايَةً **دالة على البعث** لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ **سماع تدبر**. ..............

(في المعاصي) (الشيطان) (متعلق بـ"أحيا" والباء للسببية)

---

متركون فيها: أي في النار، من "أفرطت فلانا خلفي" إذا خلفته ونسيته، كذا روى ابن جرير عن مجاهد "مفرطون" منسيون فيها أو مقدمون إليها، من "أفرطته في طلب الماء" إذا تقدمه، رواه ابن جرير عن قتادة، ومنه: "أنا فرطكم على الحوض". (تفسير الكمالين)

اليوم إلخ: لفظ "اليوم" المعرف بـ"ال" إنما يستعمل حقيقة في الزمان الحاضر المقارن للتكلم كـ"الآن"، وحينئذ فلفظ اليوم في الآية يحتمل أنه إشارة إلى وقت تزيين الشيطان الأعمال للأمم الماضية فيحتاج إلى تأويل بأن يقال: إنه على حكاية الحال الماضية حيث عبر عن الزمان الماضي بلفظ "اليوم" الموضوع للزمن الحاضر، ويحتمل أنه إشارة إلى يوم القيامة فيحتاج إلى تأويل بأن يقال: إنه على حكاية الحال الآتية حيث عبر عن الزمان الذي لم يحصل بما هو موضوع للحاضر المقارن، ويحتمل أن يشار به إلى مدة الدنيا من حيث هي، فلا حاجة إلى تأويل أصلا؛ لأن مدة الدنيا كالوقت الحاضر بالنسبة للآخرة. (حاشية الجمل مختصرا)

وهدى ورحمة: معطوفا على محل "لتبين"، إلا أنهما انتصبا على أنهما مفعول لهما؛ لأنهما فعلا الذي أنزل الكتاب، ودخل اللام؛ على "لتبين" لأنه فعل المخاطب لا فعل المنزل. (مدارك التنزيل) **دالة على البعث**: لأن القادر على إحياء الأرض بالماء بعد يبسها قادر على إعادة الأجسام بعد تفرقها وانعدامها. (حاشية الصاوي)

سماع تدبر: أي فالمراد بالسماع سماع القلوب لا سماع الآذان، وقوله: وإن لكم في الأنعام إلخ، "في" للسببية، والمعنى: وإن لكم بسبب الأنعام لعبرة إلخ. (حاشية الصاوي)

وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً اعتباراً نُّسْقِيكُم بيان للعبرة مِّمَّا فِي بُطُونِهِۦ أي الأنعام مِنْ للابتداء متعلقة بـــ"نسقيكم" بَيْنِ فَرْثٍ ثُفْل الكرْش وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا لا يشوبه شيء من الفرث والدم من طعم أو لون أو ريح وهو بينهما سَآئِغًا لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٦٦﴾ لا يخلطه سهل المرور في حلقهم لا يُغَصُّ به. وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلْأَعْنَٰبِ ثمر تَتَّخِذُونَ مِنْهُ ....

---

**لعبرة:** أي دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم. (تفسير البيضاوي) وهذا إشارة إلى أن العبرة مصدر بمعنى العبور، أطلق على من يعبر بها إلى العلم؛ مبالغة في كونه سببا للعبور، وأصل معنى العبر والعبور: التجاوز من محل إلى آخر، فإطلاق العبرة على ما يعتبر به لما ذكر، لكنه صار حقيقة في عرف اللغة.

**مما في بطونه إلخ:** "من" تبعيضية ابتدائية، وقوله: "من بين" من هذه مع مجرورها حال من "لبن" قدم عليه، أو من "ما" التي قبلها، ويصح أن يكون ابتدائية أيضا، لكن على جعل الأولى تبعيضية، فإن جعلت ابتدائية أيضا تعين جعل مجرور الثانية بدل اشتمال من مجرور الأولى؛ لئلا يتعلق حرفان متحدان لفظا ومعنى بعامل واحد، وهو ممتنع إلا في بدل اشتمال، وتذكير الضمير في "بطونه" مراعاة للفظ "الأنعام"، وأنثه في سورة المؤمنون مراعاة للمعنى، فإن الأنعام جنس، وفي "البيضاوي": اسم جمع، وقيل: جمع نعم.

**ثفل الكرش:** أي ثفل الغذاء الذي يحدث في الكرش، والكرش المعدة. (تفسير الكمالين) **الكرش:** الكرش للحيوان بمنزلة المعدة للإنسان، في "القاموس" وغيره. والفرث: الأشياء المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش. (تفسير البيضاوي)، وإذا خرج من الكرش لا يسمى فرثا. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": الفرث: فضالة العلف في الكرش. **هو بينهما:** وذلك لأن البهيمة إذا أكلت العلف طبخه الكرش، فيجعل الله أسفله فرثا وأوسطه لبنا خالصا لا يشوبه شيء وأعلاه دما، وبينهما حاجز بقدرة الله تعالى، ثم بسط الكبد عليه، فتجري الدم في العروق، واللبن في الضرع، ويبقى الفرث في الكرش، فينزل من مخرجه روثا. (حاشية الصاوي)

**هو بينهما:** أي اللبن بين الفرث والدم، وفي ابتداء الأمر قوله: لا يغص به، أي لا يعترض بالحلق.

**لا يغص به:** بالغين المعجمة وتشديد الصاد المهملة، أي لا يأخذ بالحلق. (تفسير الكمالين)

**ومن ثمرات النخيل إلخ:** خبر مقدم، و"من" تبعيضية، والمبتدأ محذوف كما قدره الشارح، وقوله: "تتخذون" نعت للمبتدأ المحذوف إلخ. (شيخنا) وفي "السمين": قوله: "ومن ثمرات": فيه أربعة أوجه، أحدها: أنه متعلق بمحذوف، فقدره الزمخشري: ونسقيكم؛ وحذف لدلالة "نسقيكم" قبله عليه. الثاني: أنه تعلق بـــ"تتخذون" و"منه" تكرير للظرف توكيدا، وعلى هذا فـــ"الهاء" فيها ستة أوجه، أحدها: أنها تعود على المضاف المحذوف الذي هو العصير. الثاني: أنها تعود على معنى الثمرات؛ لأنها بمعنى الثمر. الثالث: أنها تعود على النخيل،. الرابع: أنها تعود على الجنس. الخامس: أنها على البعض. السادس: أنها تعود على المذكور. الثالث من الأوجه الأول: أنه معطوف على قوله: "في الأنعام"، =

سَكَرًا خمرا تسكر سميت بالمصدر، وهذا قبل تحريمها وَرِزْقًا حَسَنًا كالتمر والزبيب
من النخيل من الأعناب
والخل والدبس إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور لَآيَةً على قدرته تعالى لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ يتدبرون.
من العنب
وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ وحي إلهام ........................................

= فيكون في المعنى خبرا عن اسم "إن" في قوله: "وإن لكم" ويكون قوله: "تتخذون" بيانا وتفسيرا للعبرة، الرابع: أن يكون خبرا لمبتدأ محذوف، فقدره الزمخشري: ثمر تتخذون منه السكر، بفتحتين. (حاشية الجمل)

سكرا: قال في "القاموس": السكر - محركة- الخمر ونبيذ يتخذ من التمر، والآية سابقة على تحريم الخمر، دالة على كراهتها، حيث قوبل السكر بالرزق الحسن ومقابل الحسن لا يكون حسنا. (روح البيان) وفي "المدارك": ثم فيه وجهان، أحدهما: أن الآية سابقة على تحريم الخمر فيكون منسوخة، وثانيهما: أن يجمع بين العتاب والمنة.

**خمرا تسكر**: سميت بالمصدر من سكر سكرا وسكرا نحو رشدا أو رشدا، وهذا قبل تحريم الخمر؛ لأن سورة النحل مكية وآية الخمر نزلت بالمدينة، وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ: السكر النبيذ، واحتج أبو حنيفة ﷺ على حل المثلث. (حاشية الكمالين، لشاه سلام الله الدهلوي ﷺ) **والزبيب**: ما جف من العنب. "صراح". وقوله: "والدبس" في "القاموس": الدبس بالكسر وبكسرتين: عسل التمر، وبالفتح: الأسود من كل شيء، وفي "المختار": "الدبس" ما يسيل من الرطب.

**وأوحى ربك إلخ**: لما ذكر سبحانه وتعالى ما يدل على باهر قدرته وعظيم حكمته من إخراج اللبن من بين فرث ودم وإخراج السكر والرزق الحسن من ثمرات النخيل والأعناب ذكر إخراج العسل الذي جعله شفاء للناس من النحل، وهي دابة ضعيفة لما فيه من العجائب البديعة والأمور الغريبة، وكل هذا يدل على وحدانية الصانع وقدرته وعظمته. (حاشية الصاوي)

**وحي إلهام إلخ**: المراد منه الهداية، أي أرشدها وعلمها وهداها، وفي الخازن: أي سخرها لما خلقها له، وألهمها رشدها، وقدر في نفسها هذه الأعمال العجيبة التي يعجز عنها العقلاء من البشر، وذلك أن النحل تبني بيوتا على شكل مسدس من أضلاع متساوية لا يزيد بعضها على بعض بمجرد طباعها، ولو كانت البيوت مدورة أو مثلثة أو مربعة أو غير ذلك من الأشكال لكان فيها فرج خالية ضائعة، وألهمها الله تعالى أيضا أن يجعلوا عليهم أميرا كبيرا نافذا الحكم فيهم، وهم يطيعونه ويمتثلون أمره، ويكون هذا الأمير أكبر جثة وأعظمهم خلقة ويسمى يعسوب النحل يعني ملكهم، كذا حكاه الجوهري، وألهمها الله تعالى أيضا أن جعلوا على كل باب خلية بوابا لا يمكن غير أهلها من الدخول إليها، وألهمها أيضا أنها تخرج من بيوتها فتدور وترعى ثم ترجع إلى بيوتها ولا تضل عنها، ولما امتاز هذا الحيوان الضعيف بهذه الخواص العجيبة الدالة على مزيد الذكاء والفطنة دل ذلك على الإلهام الإلهي. (حاشية الجمل)

أَنِ مفسرة أو مصدرية ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا تأوي إليها وَمِنَ ٱلشَّجَرِ بيوتا وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ أي الناس يبنون لك من الأماكن وإلا لم تأو إليها. ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى ادخلي سُبُلَ رَبِّكِ طرقه في طلب المرعى ذُلُلًا جمع "ذلول"، حال من "السبل"، أي مسخرة لك فلا تعسر عليك وإن توعرت صعبت الطرق، ولا تضلي عن العود منها وإن بعدت، وقيل: حال من الضمير في "اسلكي" أي منقادة لما يراد منك يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ وهو العسل لأنه مما يشرب مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ ..................

أن مفسرة إلخ: أشار به إلى ما وقع في "أن" من الخلاف، فمن قال: إنها مفسرة وجه ذلك بوجود شرطها وهو وقوعها بعد فعل فيه معنى القول وهو "أوحى"، وبهذا قال الزمخشري وغيره، ومن منع وهو أبو عبد الله الرازي قال: لا نسلم أنها مفسرة، كيف وقد انتفى فيه شرط التفسير بأن المراد من الإيحاء هو الإلهام اتفاقا وليس فيه معنى القول، وحينئذ فهي مصدرية، كأنه قيل: أوحى ربك باتخاذ بعض الجبال بيوتا، ورده في "المغني": بأن الإلهام فيه معنى القول من حيث الدلالة على المعنى. (حاشية الجمل) أن مفسرة: أي لما في الإيحاء معنى القول، فما بعدها على هذا لا محل له من الإعراب، وقوله: أو مصدرية، أي فما بعدها في محل نصب على تقدير الجار، أي بأن اتخذي. (حاشية الجمل) يبنون لك: من الأماكن لتعمل فيها، و"الأكم" بضمتين جمع إكام بالكسر جمع أكمة، هي الرابية النهاية. (تفسير الكمالين)

وإلا: إن لم يلهمها الله اتخاذ بيوت في الأماكن الثلاثة لم تأو إليها ولم تمج فيها عسلا. (حاشية الجمل) وفي بعض النسخة في موضع "وإلا لم تأو إليها" و"الأكم تأوي إليها، و"الأكم" هو التل. (القاموس)

فاسلكي إلخ: "سلك": يكون متعديا بمعنى أدخل ولازما بمعنى دخل، والطرق: يحتمل كونها على حقيقتها وهي طرق المجيء والذهاب، ويحتمل كونها مجازية وهي طرق عمل العسل أو طرق إحالة الغذاء وهي الأجواف، والمصنف اختار كونه لازما؛ لبقاء الطرق على حقيقتها، واختار القاضي كونه متعديا وأخذ الطرق مجازية، والمعنى: أدخلي ما أكلت في الأجواف حتى تصير عسلا بقدرته تعالى. (تفسير الكمالين)

وإن توعرت: أي إن صعبت على غيرك. (حاشية الجمل) الوعر: ضد السهل. (القاموس)

وقيل حال إلخ: أي ادخلي منقادة لما يراد منك غير ممتنعة منه، والتأنيث في الخطاب باعتبار اللفظ، والجمع في الحال باعتبار المعنى. (تفسير الكمالين) مختلف ألوانه: أي ما بين أبيض وأصفر وأحمر وغير ذلك من ألوان العسل. واختلف في سبب اختلاف ألوانه، فقيل: بسبب اختلاف المرعى، وقيل: بسبب اختلاف سن النحل، فالأبيض لصغيرها والأصفر لكهلها والأحمر لمسنها، ورد هذا بأنه لا دليل عليه.

فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ من الأوجاع، **قيل: لبعضها كما دل عليه** تنكير "شفاء"، أو لكلها بضميمة إلى غيره، أقول: **وبدونها بنيته**، وقد أمر به ﷺ من استطلق بطنه، رواه الشيخان عن أبي سعيد الخدري إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ في صنعه تعالى. وفي نسخة: أقوال وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ و لم تكونوا شيئاً ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ عند انقضاء آجالكم وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ أي أخسّه من **الهرم** أي أضعفه والخرف لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا قال عكرمة: **من قرأ القرآن** أي عاملا به لم يصر بهذه الحالة،

---

**فيه شفاء للناس إلخ**: لأنه من جملة الأدوية النافعة، وقيل: معجون من المعاجين لم يذكر الأطباء فيه العسل، وليس الغرض أنه شفاء لكل مريض كما أن كل دواء كذلك، وتنكيره لتعظيم الشفاء الذي فيه؛ أو لأن فيه بعض الشفاء؛ لأن النكرة في الإثبات تخص. وشكا رجل استطلاق بطن أخيه فقال ﷺ: اسقه عسلا، فجاء وقال: زاده شرا، فقال ﷺ: "صدق الله وكذب بطن أخيك، اسقه عسلا" فسقاه فصح، وعن ابن مسعود ؓ: العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور، فعليكم بالشفائين: القرآن والعسل. ومن بدع الروافض: أن المراد بالنحل علي ؓ وقومه، وعن بعضهم: أنه قال عند المهدي: إنما النحل بنو هاشم يخرج من بطونهم العلم، فقال رجل: جعل الله طعامكم وشرابكم مما يخرج من بطونهم، فضحك المهدي وحدث به المنصور، فاتخذوه أضحوكة من أضاحيكهم. (مدارك التنزيل)

**قيل لبعضها**: الأوجاع، كالبلغم والبرودة وباقي الأمراض الباردة. قوله: "أو لكلها"، أي الأوجاع جميعها، فالأمراض التي شأنها البرودة هو مانع لها بنفسه، والأمراض التي شأنها الحرارة ينفع فيها مضموما لغيره؛ ولذلك تجد غالب المعاجين لا تخلو عنه. (حاشية الصاوي) **كما دل عليه**: لأن النكرة في الإثبات تخص. (تفسير المدارك)

**وبدونها بنية**: بنية الشفاء الجازمة أن الله تعالى يخلق الشفاء عند استعماله؛ لإخباره تعالى بذلك. (حاشية الجمل)

**أرذل العمر**: قال بعض العلماء: عمر الإنسان له أربع مراتب، أولها: سن النشوء والنماء وهو من أول العمر إلى بلوغ ثلاث وثلاثين سنة وهو غاية سن الشباب وبلوغ الأشد، ثم المرتبة الثانية: سن الوقوف وهو من ثلاث وثلاثين سنة إلى أربعين سنة وهو غاية القوة وكمال العقل، ثم المرتبة الثالثة: سن الكهولة وهي من الأربعين إلى ستين سنة وفي هذه المرتبة يشرع الإنسان في النقص غير أنه يكون خفيا، ثم المرتبة الرابعة: سن الشيخوخة والانحطاط من الستين إلى آخر العمر وفيه يتبين النقص ويكون الهرم. (حاشية الصاوي)

**الهرم**: محركة أقصى الكبر. (القاموس). والخرف: بفتحتين وهو فساد العقل من الكبر. (المختار)

**من قرأ القرآن**: عاملا به، وكذلك العلماء العاملون لا يصيرون بهذه الحالة، بل كلما ازدادوا في العمر ازدادوا في العلم والمعرفة والعقل، كما هو مشاهد؛ ولذا قالوا: أعلى كلام العارفين ما صدر منهم في آخر عمرهم، بل قالوا: الرد لأرذل العمر يكون للكفار وللمنهمكين في الشهوات من عوام المؤمنين. (حاشية الصاوي)

إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بتدبير خلقه قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ على ما يريده. وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ أي الموالي بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ أي بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليكهم فَهُمْ أي المماليك والموالي فِيهِ سَوَآءٌ ۚ شركاء، المعنى: ليس لهم شركاء من مماليكهم في أموالهم فكيف يجعلون بعض مماليك الله شركاء له؟ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ يكفرون حيث يجعلون له شركاء؟ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا **فخلق حواء من** ضلع آدم عليهما السلام، وسائر الناس من نطف الرجال والنساء وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً **أولاد الأولاد** وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَـٰتِ ۚ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان أَفَبِٱلْبَـٰطِلِ الصنم يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ بإشراكهم. وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ......

---

**فما الذين فضلوا**: أي فليس الموالي الذين فضلوا في الرزق على المماليك، وقوله: "برادي رزقهم"، أي بمعطي رزقهم إياه، وقوله: "فهم سواء"، في "الفاء" دلالة على ترتب التساوي على الراد، أي لا يردون عليهم ردا مستتبعا للتساوي في التصرف والتشارك في التدبر، وإنما يردون عليهم منه شيئا يسيرا. (روح البيان)

**فهم فيه سواء إلخ**: في هذه الجملة أوجه، أحدها: أنها على حذف أداة الاستفهام، تقديره: أ فهم فيه سواء؟ ومعناه النفي. الثاني: أنها إخبار بالتساوي بمعنى أن ما يطعمونه ويلبسونه لمماليكهم إنما هو رزقي أجريته على أيديهم، فهم فيه سواء. الثالث: قال أبو البقاء: إنها واقعة موقع فعل، ثم جوز في ذلك الفعل وجهين، أحدهما: أنه منصوب في جواب النفي، تقديره: فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت إيمانهم فيستووا، والثاني: أنه معطوف على موضع "برادي" فيكون مرفوعا، تقديره: فما الذين فضلوا يردون فما يستوون. (حاشية الجمل)

**فخلق حواء من إلخ**: اقتصر على ذلك الجمهور، فالجمع للتعظيم أو بتقدير البعض وزاد المفسر على ما هو المشهور قوله: وسائر الناس من نطف الرجال والنساء؛ لتوجيه الجمع. (تفسير الكمالين) **أولاد الأولاد**: كذا روى ابن جرير عن ابن عباس ﷺ بإسناد صحيح، وعن ابن مسعود ﷺ كما رواه ابن جرير وصححه الحاكم: الأختان، وعن ابن عباس ﷺ: بنو امرأة الرجل، وعنه: من أعانك فقد حفدك. (تفسير الكمالين)

بالمطر وَٱلْأَرْضِ بالنبات شَيْـًٔا بدل من "رزقاً" وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ يقدرون على شيء وهو الأصنام. فَلَا تَضْرِبُواْ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ فلا تجعلوا لله أشــباهاً تشركونهم به إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ أن لا مثل له وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ذلك. ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً ويــبدل منه عَبْدًا مَّمْلُوكًا **صفة تميزه** من الحُرِّ فإنه عبد الله لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ لعدم ملكه وَمَن نكرة موصوفة أي **حرًّا** رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا أي يتصرّف فيه كيف يشاء، **والأول مَثل الأصنام**، والثاني مثله تعالى. هَلْ يَسْتَوُۥنَ أي العبيد العجزة والحرّ المتصرف؟ ........................................

---

شيئا إلخ: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه منصوب على المصدر، أي لا يملك لهم ملكا أي شيئا من الملك. والثاني: أنه بدل من "رزقا"، أي لا يملك شيئا، وهذا غير مفيد و من المعلوم أن الرزق شيء من الأشياء، ويؤيد ذلك أن البدل يأتي لأحد المعنيين: البيان أو التأكيد، وهذا ليس فيه بيان؛ لأنه أعم ولا تأكيد. الثالث: أنه منصوب بـــ"رزقا" على أنه اسم مصدر واسم المصدر يعمل عمل المصدر على خلاف في ذلك. (حاشية الجمل)

ضرب الله مثلا: هذا مرتب على قوله: "فلا تضربوا لله الأمثال"؛ لأن المنهي عنه الأمثال التي تفيد تشبيه الله بغيره، وأما المثل الذي يفيد التوحيد فقد ضربه الله مثلا. (حاشية الصاوي) صفة تميزه إلخ: فإنه عبد الله، جواب سؤال، تقديره: لم قال: "عبدا مملوكا لا يقدر على شيء" وكل عبد فهو مملوك وغير قادر على التصرف؟ وإيضاح ذلك أنه ذكر المملوك؛ ليحصل الامتياز بينه وبين الحر؛ لأن الحر قد يقال: إنه عبد الله، وأما قوله: "لا يقدر على شيء"؛ فللتميز بينه وبين المكاتب والعبد المأذون له؛ لأنهما يقدران على التصرف استقلالا. (حاشية الجمل)

ومن رزقناه إلخ: يجوز في "من" هذه أن تكون موصولة وأن تكون موصوفة واختاره الزمخشري، كأنه قيل: وحرا رزقناه؛ ليطابق "عبدا"، ومحلها النصب عطفا على "عبدا". (حاشية الجمل) حرا: بطريق الملك ليطابق "عبدا". (روح البيان) حسنا: أي حلالا، وقوله: "سرا وجهرا" يجوز أن يكون منصوبا على المصدر، أي إنفاق سر وجهر. (حاشية الجمل) والأول مثل الأصنام: والمعنى: مثلكم في إشراككم بالله مثل من سوى بين عبد مملوك عاجز وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو ينفق منه كيف يشاء. (تفسير الكمالين)

هل يستوون: في الإجلال والتعظيم، ولم يقل: يستويان؛ نظرا إلى تعداد أفراد كل قسم، وإنما لم يجمع المفسر الحر كما جمع العبيد؛ إشارة إلى أنه مثل متوصل به إلى توحيد الله، والله تعالى واحد فأفرده تأدّبا. (حاشية الصاوي)

**لا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ** وحده بَلْ أَكْثَرُهُمْ أي أهل مكة **لَا يَعْلَمُونَ** ﴿٧٥﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون. وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ويبدل منه رَّجُلَيْنِ **أَحَدُهُمَآ** أَبْكَمُ **وُلِد أخرس** لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ **لأنه لا يفهم** ولا يفهِم وَهُوَ كَلٌّ ثقيل عَلَىٰ مَوْلَٰهُ وليّ أمره **أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ** يصرفه لَا يَأْتِ منه بِخَيْرٍ **بنجح**، وهذا مثل الكافر هَلْ يَسْتَوِي الاستفهام إنكاري هُوَ الأبكم المذكور وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ أي ومن هو ناطق نافع للناس، حيث يأمر به ويحث عليه وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ طريق مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وهو الثاني المؤمن؟ **لا**، لا يستويان............

---

**لا**: أي لا جواب إلا أن يقال: لا، أي لا يستوون، فكيف تكون الأصنام التي أعجز المخلوق شريكا للقادر المطلق؟
**الحمد لله**: هذا حمد من الله لنفسه في مقام الرد على المشركين، أي هو المستحق لجميع محامد المنعم المتفضل الخالق الرازق، وأما هذه الأصنام فلا تستحق ذلك؛ لأنها جمادات عاجزة لا تنفع ولا تضر. (حاشية الصاوي)
**وحده**: اعتراض أي كل الحمد لله لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة؛ لأنه مولى النعم كلها. (تفسير البيضاوي)
**لا يعلمون**: فيفيضون نعمه تعالى على غيره ويعبدونها لأجلها. (تفسير أبي السعود)
**أحدهما**: والآخر ناطق قادر خفيف على مولاه أينما وجهه يأت بخير، وقد حذف هذا المقابل؛ لدلالة قوله: "ومن يأمر بالعدل إلخ" عليه. (حاشية الصاوي) وقال: في "الجمل": فحذف هذا الآخر المقابل المتصف بالصفات الأربع؛ للدلالة عليه بقوله: "ومن يأمر إلخ" فالأمر بالعدل يستلزم الصفات الثلاث الأول؛ ولذلك قال الشارح أي ومن هو ناطق، هذا مقابل "الأبكم"، وقوله: نافع، هذا مقابل "لا يقدر على شيء"، ويستلزم أن يكون خفيفا على مولاه، وقوله: "وهو على صراط مستقيم" مستلزم الوصف الرابع، وهو أنه أينما يوجهه يأت بالخير. (حاشية الجمل)
**ولد أخرس**: هذا هو حقيقة الأبكم، فهو أخص من مطلق الأخرس؛ إذ ينفرد عن الأبكم فيمن طرأ خرسه. (حاشية الجمل) **لأنه لا يفهم**: الكلام الذي يلقى إليه، قوله: "ولا يفهم" أي لا يفهم غيره بالكلام، لكن هذا لا يناسب تفسير الأبكم بالأخرس؛ لأن الأخرس يفهم بالسماع وبالإشارة ويفهم بالإشارة، فالأولى تفسيره بما في "الخطيب" ونصه: وروى ثعلب عن ابن الأعرابي: الأبكم الذي لا يسمع ولا يبصر. (حاشية الجمل)
**أينما يوجهه**: "أينما" اسم شرط جازم و"يوجه" فعل الشرط، وفاعله مستتر فيه، يعود إلى المولى، والضمير البارز مفعول يعود على الأبكم، وقوله: "لا يأت" "لا" نافية و"يأت" جواب الشرط مجزوم بـــ"أينما"، وعلامة جزمه حذف الياء، وقوله: "منه" عائد على "أينما"؛ لأنه عبارة عن مكان. (حاشية الجمل) **بنجح**: بضم النون، هو الظفر بالمقصود. **بنجح**: بمطلوب وقضاء حاجة، وفي القاموس: النجاح: الظفر بالشيء.

وقيل: **هذا** مثل لله تعالى، و"**الأبكم**" للأصنام، **والذي قبله** مثل الكافر والمؤمن. **وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** أي علم ما غاب فيهما **وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ** منه؛ لأنه بلفظ "كن فيكون" **إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴿٧٧﴾ **وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا** **الجملة** حال **وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ** بمعنى الأسماع **وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ** القلوب **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴿٧٨﴾ على ذلك **فتؤمنون**. . . .

---

**وقيل هذا**: أي يأمر بالعدل، وقوله: "والذي قبله" وهو قوله: عبدا مملوكا ومن رزقناه إلخ. (حاشية الجمل)

**والأبكم للأصنام إلخ**: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما واختاره ابن جرير، ولم يذكر الإمام محي السنة وغيره. (تفسير الكمالين) **والذي قبله**: أي "عبدا مملوكا ومن رزقناه"، فالمراد بالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء هو الكافر؛ لأنه لما كان محروما من عبادة الله وطاعته صار كالعبد الذليل الفقير العاجز الذي لا يقدر على شيء، ولأن المؤمن لما اشتغل بطاعة الله تعالى وعبوديته والإنفاق في وجوه البر صار كالحر المالك الذي ينفق سرا وجهرا في طاعة الله وابتغاء مرضاته.

وقيل: كل المثلين للمؤمن والكافر، فالمؤمن هو الذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم، والكافر: هو الأبكم والثقيل لا يأت بخير، فعلى هذا الآية في كل مؤمن وكافر، وقيل: هي على الخصوص، والذي يأمر بالعدل: رسول الله ﷺ، وهو على صراط مستقيم. والذي هو أبكم: هو أبو جهل، وقيل: الذي يأمر بالعدل: عثمان بن عفان رضي الله عنه كان له مولى يأمره بالإسلام وذلك المولى يأمر عثمان بالإمساك عن الإنفاق في سبيل الله، فهو الذي لا يأت بخير. وقيل: المراد بالأبكم الذي لا يأت بخير أبيّ بن خلف وبالذي يأمر بالعدل حمزة وعثمان بن مظعون رضي الله عنهما. (حاشية الجمل)

**ولله غيب السماوات**: أي لله علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه. (تفسير الكمالين)

**وما أمر الساعة**: أي وما شأن قيام القيامة في سرعته إلا كرجع الطرف من أعلى الحدقة إلى أسفلها، ونقل الشيخ سليمان عن الخافون: لمح البصر: انطباق جفن العين وفتحه، والجفن: طرف العين. **الجملة**: حال عن ضمير المخاطب في "أخرجكم"، أي غير عالمين شيئا من الأشياء على ما دل عليه عموم "شيئا" الواقع في سياق النفي. (تفسير الكمالين) **وجعل لكم إلخ**: الجملة ابتدائية، أو معطوفة على ما قبلها، والواو لا يقتضي ترتيبا فلا ينافي أن هذا الجعل قبل الإخراج من البطون، ونكتة تأخيره أن السمع ونحوه من آلات الإدراك إنما يعتد به إذا أحس وأدرك، وذلك بعد الإخراج. (حاشية الجمل)

**السمع**: وقدم السمع على البصر؛ لأنه طريق تلقي الوحي، أو لأن إدراكه أقدم من إدراك البصر من "الروح" وغيره.

**فتؤمنون**: عطف على "تشكرون" بيانا له. (تفسير الكمالين)

أَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ مُسَخَّرَٰتٖ **مذلّلات للطيران** فِي جَوِّ ٱلسَّمَآءِ أي الهواء بين السماء والأرض و مَا يُمۡسِكُهُنَّ **عند قبض أجنحتهن** أو بسطها أن يقعن إِلَّا ٱللَّهُۚ بقدرته إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٧٩﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران وخلق الجوّ بحيث يمكن الطيران فيه وإمساكها. وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا **موضعاً** تسكنون فيه وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا **كالخيام** والقباب (جمع قبة) تَسۡتَخِفُّونَهَا للحمل يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ (في السفر) سفركم وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا أي الغنم وَأَوۡبَارِهَا أي الإبل وَأَشۡعَارِهَآ أي المعز أَثَٰثٗا متاعا لبيوتكم كبسط وأكسية وَمَتَٰعًا تتمتعون به إِلَىٰ حِينٖ ﴿٨٠﴾ **تبلي** (تفنى ذلك الأثاث) فيه.

---

**مذللات للطيران:** بما خلق لها من الأجنحة والأسباب الموافقة له. (تفسير الكمالين) **في جو السماء:** الجوّ: الفضاء الواسع بين السماء والأرض، وهو الهواء، قال كعب الأحبار: إن الطير يرتفع في الجو مسافة اثني عشر ميلا ولا يرتفع فوق ذلك. (حاشية الجمل) **عند قبض أجنحتهن:** هذا يفيد أنها في حال الطيران تقبض أجنحتها مع أنه خلاف المشاهد، فالمناسب أن يقول: ما يمسكهن في حال طيرانهن إلا الله؛ فإن ثقل أجسادها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا شيء تحتها يمسكها. (حاشية الصاوي)

**سكنا:** يجوز أن يكون مفعولا أولا على أن الجعل بمعنى التصيير والمفعول الثاني أحد الجارين قبله، ويجوز أن يكون الجعل بمعنى الخلق فيتعدى لواحد، وإنما وحد السكن؛ لأنه بمعنى ما يسكنون فيه، وقد يقال: إنه في الأصل مصدر، وإليه ذهب ابن عطية، فتوحيده واضح، إلا أن الشيخ منع كونه مصدرا، و لم يذكر وجه المنع، وكأنه اعتمد على قول أهل اللغة أن السكن فعل بمعنى مفعول كالقبض والنقض بمعنى المقبوض والمنقوض. (تفسير السمين)

**موضعا:** تسكنون فيه عند الإقامة هو فعل بمعنى مفعول. (تفسير الكمالين) **من جلود الأنعام بيوتا:** أي وذلك في بعض الناس كالسودان، فإنهم يتخذون خيامهم من الجلود. (حاشية الصاوي)

**كالخيام:** جمع خيم بوزن فلس وهو جمع خيمة، وقوله: "القباب" جمع قبة وهي دون الخيمة. (حاشية الجمل)

**أثاثا ومتاعا:** إن قلت: أيّ فرق بين الأثاث والمتاع، حتى ذكره بواو العطف والعطف يوجب المغايرة؟ قلت: الأثاث ما كثر من آلات البيت وحوائجه وغير ذلك، فيدخل فيه جميع أصناف المال. والمتاع: ما ينتفع به في البيت خاصة، فظهر الفرق بين اللفظين. (حاشية الجمل) **تبلي:** بفتح الفوقية وكسر اللام من البلي بكسر الموحدة، أي تخلق وتفنى فيه الفرش والثياب. (تفسير الكمالين)

وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ من البيوت والشجر والغمام ظِلَٰلًا جمع "ظل" تقيكم حرّ الشمس وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا **جمع "كنّ"**، وهو ما يُستَكَنُّ فيه كالغار والسرداب وفي نسخة: والسرب وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ قمصاً تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ أي والبرد وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ حربكم، أي الطعن والضرب فيها كالدروع **والجواشن** كَذَٰلِكَ كما خلق هذه الأشياء يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ في الدنيا عَلَيْكُمْ بخلق ما تحتاجون إليه لَعَلَّكُمْ يا أهل مكة تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ توحّدونه. فَإِن تَوَلَّوْاْ أعرضوا عن الإسلام فَإِنَّمَا عَلَيْكَ يا محمد! ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ الإبلاغ البيّن وهذا قبل الأمر بالقتال. يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ أي يُقِرّون بأنها من عنده ثُمَّ يُنكِرُونَهَا بإشراكهم وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَ اذكر يَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا هو نبيّها **يشهد لها** وعليها وهو يوم القيامة ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ في الاعتذار ....

---

جمع كن: بكسر الكاف وشد النون، وهو ما يستكن - بشد النون - من الاستكنان بمعنى الاستخفاء. (تفسير الكمالين)

تقيكم الحر: ولم يذكر البرد لدلالته عليه؛ لأنه نقيضه، أو لأن وقايته هي الأهم عندهم؛ لأن الحر على أهل الحجاز أشد من البرد. (روح البيان) والجواشن: جمع الجوشن، قال في "القاموس": الجوشن الدرع، فعطفه على الدروع عطف تفسيري.

فإن تولوا: فيه التفات، وجواب الشرط محذوف، أي فلا لوم عليك، وهذا تسلية له ﷺ، وقوله: أعرضوا؛ إشارة إلى أن "تولوا" فعل ماض، ويصح أن يكون مضارعا، وأصله "تتولوا"، فهو على الظاهر، إلا أنه قيل عليه: إنه لا يظهر حينئذ ارتباط الجزاء بالشرط إلا بتكلف؛ ولذا لم يلتفت إليه المصنف. (حاشية الجمل) ثم ينكرونها: أتى بـــ"ثم" إشارة إلى أن إنكارهم مستبعد بعد المعرفة؛ لأن من عرف النعمة فحقه أن لا ينكرها بعد ذلك. (حاشية الصاوي)

وأكثرهم الكافرون: أي يموتون كفارا وأقلهم يهتدي للإسلام، فإن أكثر صناديدهم مات كافرا، والأقل منهم أسلم. (حاشية الصاوي) يشهد لها: أي بالإيمان، وعليها أي بالكفر. ثم لا يؤذن: فيه وجوه: أحدها: لا يؤذن لهم في الاعتذار كقوله تعالى: ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (المرسلات:٣٦) ، ثانيها: لا يؤذن لهم في كثرة الكلام، ثالثها: لا يؤذن لهم في الرجوع إلى دار الدنيا، رابعها: لا يؤذن لهم في حالة شهادة الشهود، بل يسكت أهل الجمع كلها؛ ليشهد الشهود. (حاشية الجمل)

وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ **لا تطلب منهم العتبى،** أي الرجوع إلى ما يرضي الله. وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ كفروا ٱلْعَذَابَ النار فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ العذاب وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ يمهلون عنه إذا رأوه. وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ شُرَكَآءَهُمْ **من الشياطين وغيرها** قَالُواْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُواْ نعبدهم مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْاْ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ أي قالوا لهم: إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ في قولكم إنكم عبدتمونا كما في آية أخرى ﴿مَا كَانُواْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿**سَيَكْفُرُونَ بعبادتهم**﴾ وَأَلْقَوْاْ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ ۖ أي **استسلموا لحكمه** وَضَلَّ غاب عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ من أن آلهتهم تشفع لهم. ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ الناس عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ دينه زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ **الذي استحقوه بكفرهم،**

---

**ولا هم يستعتبون إلخ:** معناه ولا هم يسترضون. **لا تطلب منهم العتبى:** بضم العين، الرجوع إلى ما يرضي الله تعالى، قال البغوي: لا يكلفون أن يرضوا ربهم؛ لأن الآخرة ليست بدار التكليف وقال الزمخشري: المعنى ولا يسترضون، أي لا يقال لهم: أرضوا ربكم، من العتبى وهي الرضاء.وقال الكرماني: هو مشتق من الاستعتاب الذي هو طلب الإعتاب، أي لا يطلبون إزالة العتاب وهو على غير القياس؛ إذ استفعال إنما يبنى من الثلاثي لا من المزيد. (تفسير الكمالين)

**فلا يخفف:** أي فهم لا يخفف عنهم، وإنما احتيج لتقدير المبتدأ لصحة دخول الفاء؛ لأن الفعل المضارع الصالح لمباشرة الأداة لا يقرن بالفاء فاحتيج لجعلها جملة اسمية لوجود الفاء. (حاشية الصاوي) **من الشياطين وغيرها:** من الأوثان التي جعلوها شركاء لله تعالى، أي قالوا لهم أي للأوثان وغيرها، وأجابوهم بالتكذيب. (تفسير الكمالين)

**قالوا ربنا إلخ:** وهو اعتراف بأنهم كانوا مخطئين في ذلك، أو التماس بأن يشطر عذابهم [بأن يجعل نصف العذاب على الشركاء]. (تفسير البيضاوي) **سيكفرون بعبادتهم:** سينفون في الآخرة بقولهم: "ما كانوا إيانا يعبدون"، وهذا التفسير للشارح المحلي كما سيأتي في سورة مريم. (حاشية الجمل) **استسلموا لحكمه:** انقادوا لحكمه تعالى بعد الإباء والاستكبار في الدنيا. (مدارك التنزيل)

**الذين كفروا:** يجوز أن يكون مبتدأ والخبر "زدناهم"، وهو واضح، وجوز ابن عطية أن يكون "الذين كفروا" بدلا من فاعل "يفترون" ويكون "زدناهم" مستأنفا، ويجوز أن يكون "الذين كفروا" نصبا على الذم أو رفعا عليه، فيضمر الناصب أو المبتدأ وجوبا. (حاشية الجمل) **الذي استحقوه بكفرهم:** بصدهم الناس عن الإسلام وغيرها من المعاصي. (تفسير الكمالين)

**قال ابن مسعود** ﷺ: عقارب أنيابها كالنخل الطوال، بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ بصدّهم الناس عن الإيمان. وَ اذكر يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ هو نبيّهم وَجِئْنَا بِكَ يا محمد! شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ أي قومك وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ القرآن تِبْيَٰنًا بيانا لِّكُلِّ شَيْءٍ يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة وَهُدًى من الضلالة وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ بالجنة لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ الموحّدين. ..........

---

**قال ابن مسعود:** كما رواه الحاكم: عقارب أنيابها كالنخل الطوال، وروى ابن مردويه عن البراء بن عازب ﷺ أنه ﷺ سئل عن قوله: "وزدناهم عذابا" قال: "عقارب أمثال النخل الطوال، تنهشهم في جهنم". (تفسير الكمالين)
**قال ابن مسعود** ﷺ **إلخ:** أي في تفسير تلك الزيادة، وأيضا من المفسرين في تفصيل تلك الزيادة قول ابن عباس: المراد بتلك الزيادة خمسة أنهار من نار تسيل من تحت العرش [وفي رواية من صفر مذاب كالنار] يعذبون بها ثلاثة بالليل واثنان بالنهار.

**تبيانا لكل شيء:** ولم يضر ما في بعض من الخفاء في كونه تبيانا، فإن المبالغة في الكمية دون الكيفية. (روح البيان) **فإن قيل:** كيف كان القرآن تبيانا لكل شيء؟ أجيب بأن المعنى: من كل شيء من أمور الدين حيث كان نصا على بعضها وإحالة على السنة لبعضها حيث أمر فيه باتباع النبي ﷺ وطاعته وقد قال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم:٣) وحث على الإجماع في قوله تعالى: ﴿وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء:١١٥)، وقد رضي رسول الله ﷺ لأمته اتباع أصحابه والاقتداء بآثارهم، وقد اجتهدوا وقاسوا ووطئوا طرق القياس والاجتهاد فكانت السنة والإجماع والقياس والاجتهاد مستندة إلى تبيان الكتاب، فمن ثم كان تبيانا لكل شيء. (تفسير الخطيب)

**لكل شيء:** محتاج إليه من أمر الشريعة من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام لأمور الدنيا. إن قلت: إنا نجد كثيرا من أحكام الشريعة لم يعلم من القرآن تفصيلا، كعدد ركعات الصلاة ونصاب الزكاة وغير ذلك، فكيف يقول الله تبيانا لكل شيء؟ أجيب: بأن البيان إما في ذات الكتاب، أو بإحالته على السنة، قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ (الحشر:٧)، أو بإحالته على الإجماع، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء:١١٥) أو على القياس، قال الله تعالى: ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ (الحشر:٢) والاعتبار: النظر والاستدلال اللذان يحصل بهما القياس، فهذه أربعة طرق لا يخرج شيء من أحكام الشريعة عنها، وكلها مذكورة في القرآن، فكان تبيانا لكل شيء بهذا الاعتبار. (حاشية الصاوي بتغيير)

**إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ** **التوحيد** أو الإنصاف **وَٱلْإِحْسَٰنِ** أداء الفرائض، أو "أن تعبد الله كأنك تراه" **كما في الحديث،** **وَإِيتَآيِٕ** إعطاء **ذِى ٱلْقُرْبَىٰ** القرابة، خصه بالذكر اهتماما به، **وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ** الزنا **وَٱلْمُنكَرِ** شرعا من الكفر والمعاصي **وَٱلْبَغْىِۚ** الظلم للناس خصه بالذكر اهتماما، **كما بدأ** بالفحشاء لذلك، **يَعِظُكُمْ** بالأمر والنهي **لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾** تتعظون، وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي المستدرك عن ابن مسعود ﷺ: ...............................

---

**إن الله يأمر إلخ:** هذه الآية سبب إسلام عثمان بن مظعون ﷺ، فإنه قال: ما كنت أسلمت إلا حياء منه ﷺ؛ لكثرة ما يعرض علي الإسلام ولم يستقر الإيمان في قلبي حتى نزلت هذه الآية وأنا عنده فاستقر الإيمان في قلبي فقرأتها على الوليد بن مغيرة، فقال: والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أعلاه لمثمر وإن أسفله لمغدق وما هو بقول البشر، وقال أبو جهل: إن إلهه ليأمر بمكارم الأخلاق. وهي أجمع آية من القرآن للخير والشر؛ ولذا يقرأها كل خطيب على المنبر في آخر خطبة؛ لتكون عظة جامعة لكل مأمور ومنهي. (مدارك التنزيل)

**التوحيد:** كذا روي عن ابن عباس ﷺ، ويسمى عدلا؛ لتوسطه في التعطيل والتشريك. (تفسير الكمالين)

**والإحسان:** أي مع الله ومع عباده، فالإحسان مع الله: أداء فرائضه على الوجه الأكمل، والإحسان مع عباده: أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك. (حاشية الصاوي)

**كما في الحديث:** رواه البخاري، وفي "المستدرك" عن ابن مسعود ﷺ: هي أجمع آية في القرآن للخير والشر؛ ولذا يقرأها كل خطيب؛ ليكون عظة لكل مأمور ومنهي. (تفسير الكمالين) **كما في الحديث:** وهو المذكور في مشكاة المصابيح وغيره من الصحاح هو قول رسول الله ﷺ: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، وإن لم تكن تراه فإنه يراك. وليست المشاهدة رؤية الصانع بالبصر وهو ظاهر، بل المراد بها حالة تحصل عند الرسوخ في كمال الإعراض عما سوى الله وتمام توجهه إلى حضرته بحيث لا يكون في لسانه وقلبه ووهمه غير الله، وسميت هذه الحالة "المشاهدة"؛ لمشاهدة البصيرة إياه كما أشار إليها بعض العارفين بقوله:

خيالك في عيني وذكرك في فمي　　وحبك في قلبي فأين تغيب

كذا في الرسالة الرومية.

**كما بدأ:** اهتماما به؛ لأنه فيه ضياع الأنساب والأعراض ويترتب عليه المقت والعقوبة من الله. (حاشية الصاوي)

**يعظكم:** حال من فاعل "يأمر" و"ينهى"، أي يأمركم وينهاكم حال كونه واعظا لكم. (حاشية الصاوي)

**هذه أجمع آية** في القرآن للخير والشر. وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ **من البيعة** والأيمان وغيرها إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا توثيقها وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلاً بالوفاء حيث حلفتم به، والجملة حال إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ تهديد لهم. وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ أفسدت غَزْلَهَا **ما غزلته** مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ إحكامٍ له **وبَرْم** أَنكَـٰثًا حال، **جمع نكث**، وهو ما ينكث أي يحل إحكامه، وهي **امرأة حمقاء** من مكة، كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه تَتَّخِذُونَ حال من ضمير "تكونوا" أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلاً هو ما يدخل في الشيء وليس منه، ......

مفعول ثان لـ"تتخذون"

---

**هذه أجمع آية إلخ**: روي أن رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة فقال، أعدها، يا محمد! فلما قرأها قال: إن له حلاوة ، وإن عليه طلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وما هو بقول البشر. ولكونها أجمع آية استعملها الخطباء في آخر الخطبة. (حاشية الصاوي) **من البيعة**: أي البيعة لرسول الله ﷺ على الإسلام، فإنها مبايعة لله تعالى؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾ (الفتح:١٠)، لأن الرسول فان في الله باق بالله. (روح البيان) **ما غزلته**: إشارة إلى أن الغزل مصدر بمعنى المفعول.

**وبرم**: "إبرام الحبل" جعله طاقين ثم فتله، والأمر أحكمه. (القاموس) **حال جمع نكث**: بكسر النون وسكون الكاف، وهو ما ينكث - بزنة المجهول - أي يحل وينقض إحكامه وإبرامه، قال البغوي: هو ما نقض بعد الفتل غزلا أو حبلا، وهي امرأة حمقاء من مكة من قريش وهي ريطة بنت عمرو بن سعد ابن كعب بن زيد بن مناة ابن تيم، وعند البلاذري: إنها والدة أسد بن العزى بن قصي، وإنها بنت سعد بن تيم، وهي امرأة كانت تغزل مع جواريها طول يومها، ويروى من الغداة إلى نصف النهار، ثم تنقضه - أي تحل - جميع ما غزلن ثم تأمرهن بنقض ذلك، أي لا تكونوا مثلها في اتخاذكم الأيمان والعهود خديعة بالنقض، فكما هي استمرت على نقض الغزل بعد إبرامه، فكذلك أنتم استعودتُم نقض العهد بعد إحكامه و لم تفوا به. (تفسير الكمالين)

**امرأة حمقاء**: يقال لها: رائطة، وقيل: ريطة، وتلقب بجعواء، وقال السدي: كانت امرأة بمكة تسمى خرقاء مؤنث الأخرق، قال في "القاموس": الأخرق الأحمق تغزل فإذا برمت غزلها نقضته. (تفسير الخطيب) **دخلا**: هو حال من الضمير في "لا تكونوا" أي مشابهين بامرأة شأنها هذا حال كونكم متخذين أيمانكم مفسدة ودخلا بينكم، وأصل الدَخَل ما يدخل في الشيء و لم يكن منه (روح البيان). وفي "الصراح": أي مكرا وخديعة وفي القاموس: الدخل - محركة - ما داخلك من فساد في العقل أو الجسم، وفي "الجمل": أصل الدخل العيب، ليس من الشيء الذي يدخل فيه.

أي فسادا وخديعة بَيْنَكُمْ **بأن تنقضوها** أَن أي لأن تَكُونَ أُمَّةٌ جماعة هِيَ أَرْبَىٰ **أكثر** مِنْ أُمَّةٍ **وكانوا** يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم وأعزّ نقضوا حلف أولئك وحالفوهم. إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ يختبركم ٱللَّهُ بِهِۦ **أي بما أمر به** من الوفاء بالعهد؛ لينظر المطيع منكم والعاصي، **أو تكون** أُمّة أربى؛ لينظر أتفون أم لا؟ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ في الدنيا من أمر العهد وغيره، بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي. وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً أهل دين واحد..............

---

**بأن تنقضوها:** متعلق بـــ"تتخذون" أو بـــ"دخلا" أي بنقض الأيمان. **أن تكون أمة إلخ:** أي سبب أن تكون، أو مخافة أن تكون و"تكون" يجوز أن تكون تامة فتكون "أمة" فاعلها، وأن تكون ناقصة فتكون "أمة" اسمها، و"هي" مبتدأ و"أربى" خبره، والجملة في محل نصب على الحال على الوجه الأول، وفي محل الخبر على الوجه الثاني، وجوز الكوفيون أن تكون "أمة" اسمها و"هي" عماد أي ضمير فصل، و"أربى" خبر "تكون"، والبصريون لا يجيزون ذلك لأجل تنكير الاسم، فلو كان الاسم معرفة فجاز ذلك عندهم. (حاشية الجمل)

**أن تكون أمة:** متعلق بـــ"تتخذون" أي لا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم، أي لا تصيروها خديعة لأجل أن تكون أمة، أي لأجل وجدانكم أمة إلخ، أو متعلق بمحذوف كما قدره الشارح بقوله: "بأن تنقضوها". (حاشية الجمل)

**هي أربى:** "أربى" مأخوذ من "ربا الشيء يربو" إذا زاد، وهذه الزيادة قد تكون في العدد وفي الشرف وفي القوة، قال مجاهد: كانوا يحالفون الحلفاء، ثم يجدون من كان أعز منهم وأشرف، فينقضون حلف الأولين ويحالفون هؤلاء الذين هم أعز، فنهاهم الله تعالى عن ذلك. (تفسير الخطيب)

**أكثر من أمة:** وكانوا يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم أي وجدوا جماعة هي أكثر من حلفائهم عددا أو أعز نقضوا حلف أولئك - أي الحلفاء الأول - وحالفوهم أي حالفوا الجماعة التي هي أكثر. (تفسير الكمالين)

**وكانوا:** أي قريش، وقوله: "أكثر منهم" أي من الحلفاء، أي إذا وجدوا جماعة أكثر من الذين حالفوهم أولا وأعز منهم نقضوا الحلف الأول وعاهدوا أولئك الأكثر والأعز. (حاشية الجمل)

**أي بما أمر به إلخ:** فالضمير في "به" للإيفاء المتضمن له قوله: "أوفوا"، "أو تكون أمة أربى" عطف على "بما أمر به" فالضمير لـــ"أن تكون أمة" لأنه بمعنى المصدر، لينظر أن يفوا بعهد الله وبيعة رسوله أم لا؟ فيغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم. (تفسير الكمالين)

**أو تكون:** معطوف على قوله: "بما أمر به" وقوله: "أتفون" أي أتفون بالعهد؟ من: وَفَى يفي.

وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ يوم القيامة سؤال تبكيت عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ لتجازوا عليه. وَلَا تَتَّخِذُوٓاْ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ كرّره تأكيدا فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ أي أقدامكم عن **محجة الإسلام** بَعْدَ ثُبُوتِهَا استقامتها عليها وَتَذُوقُواْ ٱلسُّوٓءَ منصوب على جواب النهي أي العذاب بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ أي بصدّكم عن الوفاء بالعهد، أو بصدّكم غيركم عنه؛ **لأنه يستنّ بكم** أي يقتدى بكم وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ في الآخرة. **وَلَا تَشْتَرُواْ** بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ من الدنيا **بأن تنقضوه** لأجله **إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ** من الثواب هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ مما في الدنيا إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ ذلك فلا تنقضوا. مَا عِندَكُمْ من الدنيا يَنفَدُ ۖ يفنى وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ دائم وَلَنَجْزِيَنَّ **بالياء** والنون ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓاْ على الوفاء بالعهود أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ **أحسن بمعنى حسن.** ..............

---

**محجة الإسلام**: بفتح الميم والحاء والجيم المشددة أي طريقه، ومثل ذلك من زلّ به القدم في عهد شيخه فنقضه، فإنه مطرد عن طريقته، ومتى طرد عن طريقته فقد سُلب ما وهبه الله له من النور الإلهي، فلا يرجى له الفتح في طريقة أخرى؛ لأن غاية الطرق واحد وهو قد طرد عن الغاية. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي)

**محجة الإسلام**: المحجة: وسط الطريق، وفي "الجمل": المحجة: الطريق الواضح. **لأنه يستن بكم**: فإنهم لو نقضوا الأيمان وارتدوا لاتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها. (تفسير الكمالين) **ولا تشتروا** إلخ: أي لا تتركوا عهد الله في نظير عرض قليل تأخذونه. (حاشية الصاوي) **بأن تنقضوه**: أي العهد: وقوله: لأجله أي الثمن القليل، وظاهره ولو من حلال، وإذا كان نقض العهد لأجل القليل من الحلال مذموما، فالحرام أولى بالذم، والمراد بالثمن القليل أعراض الدنيا وإن كثرت. (حاشية الصاوي)

**إنما عند الله** إلخ: "ما" اسم "إن" وبينها الشارح بالثواب. فـ"إن" عاملة لا مهملة؛ لكون "ما" المتصلة بها اسما موصولا بمعنى "الذي" وصلتها "عند الله" وجملة "هو خير لكم" خبر "إن"، وفي رسم "إن" هذه اختلاف بين المصاحف العثمانية ففي بعضها وصلها بها، وفي بعضها فصلها عنها، كما ذكره ابن الجوزي. (حاشية الجمل)

**بالياء**: للأكثر والضمير المستكن فيه إلى الله، و"النون" لابن كثير وعاصم على سبيل الالتفات. (تفسير الكمالين)

**أحسن بمعنى حسن**: أشار بذلك إلى أن أفعل التفضيل ليس على بابه، ودفع بذلك ما يتوهم من قصر المجازاة على الأحسن الذي هو الواجبات، مع أنهم يجازون على الواجبات والمندوبات. وهنا تقرير آخر في الآية هو أن "الأحسن" =

مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً قيل: **هي حياة الجنة، وقيل: في الدنيا** بالقناعة **والرزق الحلال.** وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ أي **أردت قراءته** فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ ..........................................

----------

= هو صفة لموصوف محذوف أي بثواب أحسن من عملهم أي أكثر منه تفضلا وإحسانا، قال الله تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام: ١٦٠) والباء لمجرد التعدية. (حاشية الصاوي)

**حياة طيبة:** وعد الله ثواب الدنيا والآخرة بقوله: ﴿فَآتَاهُمُ اللّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الآخِرَةِ﴾ (آل عمران:١٤٨) وذلك أن المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان أو معسرا يعيش عيشا طيبا، إن كان موسرا فظاهر، وإن كان معسرا فمعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضاء بقسمة الله تعالى، وأما الفاجر فأمره بالعكس إن كان معسرا فظاهر، وإن كان موسرا فالحرص لا يدعه أن ينتهي بعيشه، وقيل: الحياة الطيبة القناعة، أو حلاوة الطاعة، أو المعرفة بالله، وصدق المقام مع الله، وصدق الوقوف على أمر الله، والإعراض عما سوى الله. (مدارك التنزيل)

**هي حياة الجنة:** قاله مجاهد وقتادة، وعن الحسن: لا يطيب الحياة إلا في الجنة، وقيل: في الدنيا بالقناعة، روى الحاكم عن ابن عباس ﷺ: حياة طيبة القنوع، قال: وكان ﷺ يدعو اللهم قنعني بما رزقتني إلخ، قاله الحسن أيضا. (تفسير الكمالين) **وقيل في الدنيا:** قال في "روح البيان": في الدنيا يعيش عيشا طيبا؛ لأنه إن كان موسرا فظاهر، وإن كان معسرا فيطيب عيشه بالقناعة والرضاء بالقسمة وتوقع الأجر العظيم في الآخرة.

**والرزق الحلال:** قاله سعيد بن جبير وعطاء، وقال أبو بكر الوراق: حلاوة الطاعة. (تفسير الكمالين)

**ولنجزينهم أجرهم:** في الجنة، واستفيد من هذا أن الحياة الطيبة ليست هي الجزاء؛ لأنه قد قيل بأنها تكون في الدنيا أو القبر، وليس النعيم في ذلك بجزاء بل الجزاء ما كان في الآخرة بالجنة وما فيها. (حاشية الصاوي)

**فإذا قرأت القرآن:** حكمة التفريع على ما تقدم أن قراءة القرآن من أفضل الأعمال فطلب بالاستعاذة عند قراءته؛ ليحفظ من الضياع المترتب على الوساوس الشيطانية، والمعنى: إذا علمت مما تقدم أن عظم الجزاء على محاسن الأعمال فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم عند قراءة القرآن الذي هو أحسن الأعمال وأزكاها. (حاشية الصاوي)

**أردت قراءته:** هذا على مذهب الأكثرين من الفقهاء والمحدثين من أن الاستعاذة تطلب قبل القراءة، وذهب جماعة من الصحابة والتابعين - وعليه مالك رحمه الله - إلى الاستعاذة بعد القراءة تمسكا بظاهر الآية، وقوله: "فاستعذ بالله" الأمر للاستحباب، وذهب عطاء إلى وجوب الاستعاذة عند قراءة القرآن، سواء كان في الصلاة أو في غيرها. (حاشية الجمل)

أي قل: **أعوذ بالله** من الشيطان الرجيم. إِنَّهُۥ لَيۡسَ لَهُۥ سُلۡطَٰنٌ تسلّط عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلۡطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ **يَتَوَلَّوۡنَهُۥ** بطاعته (يتخذونه وليا بطاعته) وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ أي الله تعالى مُشۡرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ **وَإِذَا بَدَّلۡنَآ ءَايَةً** مَّكَانَ ءَايَةٍ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد **وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ** بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ أي الكفار للنبي ﷺ: (جواب إذا، وبينهما اعتراض) إِنَّمَآ أَنتَ مُفۡتَرٍۢ كذاب **تقوله** من عندك بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٠١﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ. قُلۡ لهم نَزَّلَهُۥ **رُوحُ ٱلۡقُدُسِ** جبرئيل عليه السلام مِن رَّبِّكَ بِٱلۡحَقِّ **متعلق بـ"نزّل"** لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بإيمانهم به (متعلق بقوله: "يثبت") وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدۡ للتحقيق نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ القرآن بَشَرٌ **وهو قين** نصراني، ........

---

أ أعوذ بالله إلخ: هذا لبيان الأفضل، وإلا فالسنة يحصل بأي صيغة كانت من صيغ الاستعاذة، وعن ابن مسعود رضي الله عنه: قرأت على رسول الله ﷺ فقلت: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، فقال: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا قرأنيه جبريل عليه السلام عن القلم عن اللوح المحفوظ (تفسير البيضاوي). والمراد بالقلم الذي نسخ به اللوح المحفوظ، ونزل به جبريل دفعة إلى السماء الدنيا، ولم يرد القلم الأعلى؛ فإنه مقدم الرتبة على اللوح بالنص. (حاشية الجمل)

يتولونه: أي يتخذونه وليا ويستجيبون دعوته ويطيعونه، فإن المقسور بمعزل عن ذلك. (تفسير أبي السعود) وإذا بدلنا آية: سبب نزولها: أن المشركين من أهل مكة قالوا: إن محمدا يسخر بأصحابه، يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه غدا، ما هذا إلا مفترى يتقوله من تلقاء نفسه. (حاشية الصاوي) والله أعلم إلخ: هذه الجملة اعتراضية بين الشرط وجوابه. تقوله: بزنة المضارع من التقول بحذف إحدى التاءين من عندك. (تفسير الكمالين)

روح القدس: بضم الدال وسكونها، والقدس الطهارة، والمراد به اسم المفعول، والإضافة من إضافة الموصوف لصفته، أي الروح القدس أي المطهر. (حاشية الجمل) متعلق بـ"نزل": يريد أنه حال عن مفعوله، أي نزله متلبسا بالحق. (تفسير الكمالين) ليثبت الذين آمنوا: أي ليبلوهم بالنسخ، حتى إذا قالوا فيه: "هو الحق من ربنا" والحكمة؛ لأنه حكيم لا يفعل إلا ما هو حكمة وصواب، حكم لهم بثبات القدم وصحة اليقين. (مدارك التنزيل)

وهو قين إلخ: أي حداد وكان روميا، وفي نسخة: قنّ أي عبد، واسمه جبر وهو غلام عامر بن الحضرمي. وقيل: يعنون جبرا ويسارا، كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرءان التوراة والإنجيل، وكان الرسول ﷺ يمر عليهما ويسمع –

كان النبي ﷺ يدخل عليه. قال تعالى: لِّسَانُ لغة ٱلَّذِى يُلۡحِدُونَ يميلون إِلَيۡهِ أنه يعلّمه أَعۡجَمِىٌّ وَهَـٰذَا القرآن لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ذو بيان وفصاحة فكيف يعلمه أعجمي؟ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهۡدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مؤلم. إِنَّمَا يَفۡتَرِى ٱلۡكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ القرآن بقولهم: هذا من قول البشر وَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ **والتأكيد بالتكرار** و"إن" وغيرهما ردٌّ لقولهم: إنما أنت مفتر. مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ على التلفظ بالكفر فتلفظ به وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَـٰنِ و**"مَنْ" مبتدأ** أو شرطية، ..................

---

= ما يقرءانه. وقيل: يعنون عايشا غلام حويطب بن عبد العزى، قد أسلم وكان صاحب كتب. وقيل: يعنون سلمان الفارسي. (حاشية الجمل)

**الذي يلحدون:** يميلون إليه من ألحد القبر إذا مال حفرته عن الاستقامة. "أنه يعلمه" أي يميلون إليه أنه يعلم النبي ﷺ. (حاشية الجمل) **أعجمي:** هو الذي لا يفصح وإن كان عربيا، والعجمي المنسوب إلى العجم وإن كان فصيحا، هذا في "روح البيان". وفي "الخطيب": أعجمي أي لا يعرف لغة العرب، وهو مع ذلك ألكن في التأدية غير مبين.

**والتأكيد بالتكرار:** و"إن" وغيرهما من ضمير الفصل وتعريف المسند واسمية الجملة رد لقولهم: "إنما أنت مفتر" بالتأكيدات. (تفسير الكمالين) **من كفر بالله إلخ:** في الخازن: نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر ، وذلك أن الكفار أخذوه وأباه وهو ياسر وأمه وهي سمية ، وأخذوا أيضا صهيبا وبلالا وخبابا  فعذبوهم؛ ليرجعوا عن الإيمان، فأما سمية  فربطوها بين بعيرين وضربها أبو جهل فماتت، وقتل زوجها ياسرا وهما أول قتيلين في الإسلام، وأما عمار فإنه أعطاهم بعض ما أرادوا بلسانه مكرها فإنهم قالوا: اكفر بمحمد ﷺ، فبايعهم على ذلك وقلبه كاره، فأخبر النبي ﷺ بأن عمارا كفر، فقال: كلا، إن عمارا مليء إيمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بدمه ولحمه، فأتى عمار رسول الله ﷺ وهو يبكي، فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه وقال له: إن عادوا لك فقل لهم ما قلت. (حاشية الصاوي)

**من كفر بالله إلخ:** نزلت هذه الآية في عمار بن ياسر ، وقصته مشهورة في كتب التفاسير تركناه هنا خوفا للإطناب. **من مبتدأ:** موصولة صلته "كفر"، أو شرطية مبتدأ خبره "كفر"، والخبر على تقدير كونها موصولة، والجواب على تقدير كونها شرطية "لهم وعيد شديد"، أو "فعليهم غضب من الله" دل على هذا -أي على الجواب المقدر- قوله: "ولكن من شرح إلخ".

والخبر أو الجواب: لهم وعيدٌ شديد، **دل عليه هذا.** وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا له **أي فتحه ووسعه،** بمعنى طابت به نفسه فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ الوعيد لهم بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا اختاروها عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ **أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ** طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾ عما يراد بهم. لَا جَرَمَ حقا أَنَّهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم. **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ**

---

**دل عليه هذا:** وفي نسخة: "دل عليه هذا" أي دل على جوابه قوله تعالى: "ولكن من شرح إلخ" أي جواب "من" في قوله: "ولكن من شرح إلخ" فالإشارة إلى قوله: فعليهم غضب من الله. (الكرخي) **ولكن من شرح إلخ:** أتى بالاستدراك لأنه ربما يتوهم من قوله: "إلا من أكره" أنه حين الإكراه يجوز التكلم بالكفر ولو انشرح صدره له في بعض الأحيان، فدفع ذلك التوهم بالاستدراك، ولا يعد الوهم قوله: "مطمئن بالإيمان". (حاشية الصاوي) **أي فتحه ووسعه:** يشير إلى أن "صدرا" تمييز محول عن المفعول، بمعنى طابت به نفسه واعتقده ورضي به. (تفسير الكمالين)

**أولئك الذين إلخ:** أي جعل عليها غلافا معنويا بحيث لا تذعن للحق ولا تسمعه ولا تبصره، قوله: "الخاسرون" أي لأنهم ضيعوا أعمارهم في غير منفعة تعود عليهم، والموجب لخسرانهم أن الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت: الغضب، والعذاب العظيم، واختيار الدنيا على الآخرة، وحرمانهم من الهدى، والطبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم، وجعلهم من الغافلين. (حاشية الصاوي)

**هم الخاسرون:** أي حيث ضيعوا أعمارهم وصرفوها فيما أفضى بهم إلى العذاب المخلد. (تفسير البيضاوي) وفي "الخازن": يعني أن الإنسان إنما يعمل في الدنيا؛ ليربح في الآخرة، فإذا أدخل النار بان خسرانه وظهر غبنه؛ لأنه ضيع رأس ماله وهو الإيمان، ومن ضيع رأس ماله فهو خاسر. والموجب لخسرانهم أن الله تعالى وصفهم بست صفات تقدمت: الأولى: أنهم استوجبوا غضب الله بقوله: "فعليهم غضب من الله". الثانية: أنهم استحقوا عذابه العظيم. الثالثة: أنهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة. الرابعة: أنه حرمهم من الهداية. الخامسة: أنه طبع على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم. السادسة: أنه جعلهم من الغافلين. (حاشية الجمل)

**ثم إن ربك إلخ:** في خبر "إن" هذه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه قوله: "لغفور رحيم"، و"إن ربك" الثانية واسمها تأكيد للأولى واسمها، فكأنه قيل: "ثم إن ربك إن ربك لغفور رحيم"، وحينئذ يجوز في قوله: "للذين" وجهان: أن تتعلق بالخبرين على سبيل التنازع، أو بمحذوف على سبيل البيان، كأنه قيل: الغفران والرحمة للذين هاجروا. =

**لِلَّذِينَ هَاجَرُوا** إلى المدينة **مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا عُذِّبُوا** أي عذبهم الكفار **وتلفظوا بالكفر**، وفي قراءة بالبناء للفاعل، أي كفروا أو فتنوا الناس عن الإيمان **ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا** على الطاعة **إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا** أي الفتنة **لَغَفُورٌ** لهم **رَحِيمٌ** (١١٠) بهم، وخبر **"إنّ" الأولى** دل عليه خبر الثانية. اذكر **يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ** تحاجّ **عَنْ نَفْسِهَا لا يهمها** غيرها وهو يوم القيامة **وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ** جزاء **مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ** (١١١) شيئا. .......

---

= والثاني: أن الخبر هو نفس الجار بعدها، كما تقول: "إن زيدا لك" أي هو لك لا عليك بمعنى هو ناصرهم لا خاذلهم. الثالث: إن خبر الأولى مستغنى عنه بخبر الثانية، يعني أنه محذوف لفظا؛ لدلالة ما بعده عليه. (حاشية الجمل ملخصا)

**للذين هاجروا:** نزلت هذه الآية في عياش بن ربيعة -وكان أخا لأبي جهل من الرضاعة، وقيل: من أمه- وفي أبي جندل بن سهل بن عمرو، والوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام، وعبد الله بن أسد الثقفي، فتنهم المشركون وعذبوهم، فأعطوهم بعض ما أرادوا؛ ليسلموا من شرهم ثم هاجروا وجاهدوا. (حاشية الصاوي) [للذين هاجروا إلخ: متعلق بمحذوف هو خبر "إن" أي لغفور رحيم للذين هاجروا، وهذا معنى قوله الآتي: "وخبر إن الأولى". (حاشية الصاوي)]

**وتلفظوا بالكفر إلخ:** كعمار، وفي قراءة لابن عامر بالبناء للفاعل، أي كفروا وأفتنوا الناس أي صرفوهم عن الإيمان، كالحضرمي أكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم أسلما وهاجرا. (تفسير الكمالين)

**خبر إن الأولى:** أي التي في قوله: ثم إن ربك إلخ، والثانية هي التي في قوله: إن ربك. (حاشية الجمل)

**تجادل عن نفسها:** أي عن ذاتها، تسعى في خلاصها بالاعتذار، لا يهمها شأن غيرها فتقول: نفسي نفسي. (تفسير أبي السعود) قال في التأويلات النجمية: كل نفس على قدر بقاء وجودها تجادل عن نفسها إما دفعا لمضارها، أو جذبا لمنافعها حتى الأنبياء عليهم السلام يقولون: نفسي نفسي، إلا محمد ﷺ فانٍ عن نفسه باقٍ بربه، فإنه يقول: أمتي أمتي؛ لأنه المغفور من ذنب، وجوده المتأخر في الدنيا والمتقدم في الآخرة.

**عن نفسها:** إن قلت: إن ظاهر الآية مشكل؛ لأنه يقتضي أن النفس لها نفس وليس كذلك؟ أجيب بأن المراد بالنفس الأولى: الإنسان المركب من جسم وروح وحقيقته والمراد بالنفس الثانية: الذات المركبة من جسم وروح غير ملاحظة فيها الحقيقة فاختلفا بالاعتبار، فكأنه قال: يوم تأتي كل إنسان يجادل عن ذاته ولا يهمه غيره، والمراد بالمجادلة الاعتذار بما لا يقبل منهم، كقولهم: "والله ربنا ما كنا مشركين". (حاشية الصاوي)

**لا يهمها:** من "أهمه الأمر" أقلقه وأحزنه. (القاموس) **ما عملت:** أي جزاء ما عملت بطريق إطلاق اسم السبب على المسبب، إشعار بكمال الاتصال بين الأجزية والأعمال، وإيثار الإظهار على الإضمار؛ لزيادة التقرير وللإيذان باختلاف وقتي المجادلة والتوفية، وإن كانتا في يوم واحد. (تفسير أبي السعود)

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا ويبدل منه قَرْيَةً **هي مكة** والمراد أهلها كَانَتْ ءَامِنَةً من الغارات **لا تهاج** مُّطْمَئِنَّةً لا يحتاج إلى الانتقال عنها؛ لضيق أو خوف يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا واسعا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ بتكذيب النبي ﷺ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ **فقحطوا** سبع سنين وَٱلْخَوْفِ بسرايا النبي ﷺ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ محمد ﷺ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ الجوع والخوف وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ أيها المؤمنون مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ ....................

(أهل مكة) (بالقحط) (بالسراء)

هي مكة: هذا هو المشهور بين المفسرين وهو الصحيح، فالآية مدنية؛ لأن الله تعالى وصف القرية بصفات ست، كانت هذه الصفات في أهل مكة حين كان النبي ﷺ بالمدينة، وعلى القول بأنها مكية يكون إخبارا بالغيب تنزيلا لما سيقع منزلة الواقع لتحقق المحصول. (حاشية الصاوي) مكة: وقيل: هي المدينة آمنت برسول الله ﷺ ثم كفرت بأنعم الله لقتل عثمان وما حدث بها بعد رسول الله ﷺ من الغش، وهذا قول عائشة وحفصة زوجي النبي ﷺ، وقيل: إنه مثل مضروب بأي قرية كانت على هذه الصفة من سائر القرى. (حاشية الجمل)

لا تهاج: من "أهاج الغبار" أثاره، و"أهاج الطير" أقلقه وفرقه. (حاشية الجمل) لباس الجوع: شبه أثر الجوع والخوف وضررهما المحيط بهم باللباس الغاشي للابس، فاستعير له اسمه وأوقع عليه الإذاقة المستعارة لمطلق الإيصال المنبئة عن شدة الإصابة بما فيها من اجتماع إدراكي اللامسة والذائقة على نهج التجريد، فإنها يشوع استعمالها في ذلك، وكثرة جريانها على الألسنة جرت مجرى الحقيقة كقول كثير:

عمر الرداء إذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال. (تفسير أبي السعود)

فقحطوا إلخ: وذلك أن الله تعالى ابتلاهم بالجوع سبع سنين، فقطع عنهم المطر وقطعت العرب عنهم الميرة بأمر رسول الله ﷺ، حتى جهدوا فأكلوا العظام المحرقة والجيف والكلاب والميتة والعلهز، - وهو الوبر يعالج بالدم ويخلط به - حتى كان أحدهم ينظر إلى السماء فيرى شبه الدخان من الجوع، ثم إن رؤساء مكة كلموا رسول الله ﷺ في ذلك وقالوا له: ما هذا دأبك، عاديت الرجال فما بال النساء والصبيان؟ فأذن رسول الله ﷺ للناس في حمل الطعام إليهم، وهم بعد مشركون. (تفسير الخازن)

وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ أي لوصف ألسنتكم هَٰذَا حَلَٰلٌ وَهَٰذَا
منتصب بـ"تصف"
حَرَامٌ لما لم يحلّه الله و لم يحرّمه لِّتَفْتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ بنسبة ذلك إليه إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ لهم مَتَٰعٌ قَلِيلٌ في الدنيا وَلَهُمْ في الآخرة
خبر مقدم مبتدأ مؤخر
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ مؤلم. وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ أي اليهود حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِن قَبْلُ
متعلق بـ"حرمنا"
في آية ﴿وَعَلَى الذين هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ﴾ إلى آخرها، وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ بتحريم ذلك
وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ
لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ الشرك بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابُواْ رجعوا مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓاْ .......
أو المعصية مطلقا

---

لما تصف: "اللام" تعليلية، و"ما" مصدرية، كما أشار إليه الشارح، ومعنى "تصف" تذكر. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": "ما" موصولة، و"اللام" صلة "لا تقولوا"، مثل ما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ﴾ (البقرة:١٥٤)، أي لا تقولوا مثل شأن ما تصف ألسنتكم من البهائم، ثم بالحل والحرمة في قولكم: ما في بطون هذه الأنعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا.

الكذب: منتصب بـ"لا تقولوا"، وقوله تعالى: "هذا حلال وهذا حرام" بدل منه، ويجوز أن ينتصب "الكذب" بـ"تصف"، ويتعلق "هذا حلال إلخ" بـ"لا تقولوا"، و"اللام" للتعليل، و"ما" مصدرية، أي لا تقولوا: هذا حلال وهذا حرام لوصف ألسنتكم الكذب. (أبي السعود) وفي الآية إشارة إلى أن ما تقولت النفوس بالحسبان والغرور أنا قد بلغنا إلى مقام يكون علينا بعض المحرمات الشرعية حلالا وبعض المحللات حراما، فيفترون على الله الكذب أنه أعطانا هذا المقام، كما هو عادة أهل الإباحة، كذا في "التأويلات النجمية"، وأيضا في الآية تنبيه للقضاة والمفتين كيلا يقولوا بغير حجة وبيان، كما في "تفسير أبي الليث".

وعلى الذين هادوا: شروع في ذكر ما يخص اليهود من التحريم إثر بيان ما يحل لأهل الإسلام وما يحرم عليهم، وتحريم الشيء إما لضرر فيه وإما لبغي المحرم عليهم، فأشار للأول بقوله: "إنما حرم عليكم الميتة إلخ" وأشار للثاني بقوله: "وعلى الذين هادوا إلخ". (حاشية الصاوي) ثم إن ربك: لما بالغ في تهديد المشركين وبين ما أحل وما حرم ذكر أن فعل تلك القبائح لا يمنع من التوبة والرجوع والإنابة، بل باب التوبة مفتوح لكل كافر ما لم يغرغر، فهو ترغيب للكافر في الإسلام، وللعاصي في التوبة والإقلاع عن الذنوب. (حاشية الصاوي)

للذين: متعلق بمحذوف دل عليه خبر "إن" الآتية. (حاشية الجمل) بجهالة: الباء فيه للسببية أو الملابسة، أي متلبسين بجهالة غير عارفين بالله وعقابه. (تفسير الكمالين)

عملهم إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا أي الجهالة أو التوبة لَغَفُورٌ لهم رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ بهم. إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً **إماما قدوة جامعا لخصال الخير** قَانِتًا مطيعا لِّلَّهِ حَنِيفًا مائلاً إلى الدين القيّم وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ اصطفاه وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسۡتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُ فيه التفات عن الغيبة فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةً هي الثناء الحسن في أهل الأديان وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ الذين لهم الدرجات العُلَى. ثُمَّ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ يا محمد ﷺ أَنِ ٱتَّبِعۡ مِلَّةَ دين إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًاۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ كرّر ردًّا على زعم اليهود والنصارى أنهم (في الأصول والعقائد) على دينه. .........................

---

إماما قدوة: واعلم أن في تفسير قوله: "أمة" أقوالا مختلفة، الأول: أنه كان وحده أمة من الأمم؛ لكماله في صفات الخير. والثاني: قال مجاهد: كان مؤمنا وحده والناس كلهم كانوا كفارا، فلهذا المعنى كان وحده أمة، والثالث: أن يكون أمة فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والبغية، فالأمة هو الذي يؤتم به، ودليله قوله تعالى: "إني جاعلك للناس إماما"، ولما كان إبراهيم عليه السلام رئيس الموحدين، والمشركون كانوا مفتخرين به، معترفين بحسن طريقته، مقرين بوجوب الاقتداء به لا جرم ذكره الله تعالى في آخر هذه السورة وحكى عنه طريقته في التوحيد؛ ليصير ذلك حاملا لهؤلاء المشركين على الإقرار بالتوحيد والرجوع عن الشرك وإبطالا لأقوالهم الكاذبة، هذا كله من "الكبير".

جامعا لخصال الخير: التي لا تكاد توجد إلا متفرقة في أشخاص كثيرة؛ فلذا سمي أمة مع كونه واحدا، وجعل القاضي وجه عده أمة أحد هذه الأمور الثلاثة، وجمع المفسر بينها مبني على عموم المشترك، أو عده إماما وقدوة مأخوذا من كونه جامعا لصفات الخير، فإنه إنما يكون إماما لا من قوله: أمة، روى الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه: "الأمة" الذي يعلم الناس الخير، و"القانت" الذي يطيع الله ورسوله. (تفسير الكمالين) أن اتبع: المراد بالاتباع الاتباع في الأصول والعقائد وأكثر الفروع، دون الشرائع المتبدلة بتبدل الأعصار. (حاشية الجمل)

ملة إبراهيم: الملة: اسم لما شرعه الله لعباده على لسان الأنبياء، من "أمللت الكتاب" إذا أمليته، وهو الدين بعينه. عن "الروح". وفي "الخيالي": وهما متحدان بالذات ومختلفان بالاعتبار، فإن الشرعية من حيث إنها تطاع لها "دين" ومن حيث إنها تملى وتكتب "ملة". قال العلماء: المأمور به الاتباع في الأصول دون الفروع المتبدلة بتبدل الأعصار، واتباعه له بسبب كونه مبعوثا بعده وإلا فهو أكرم الأولين والآخرين (تفسير أبي السعود). وقال الإمام الرازي: ويحتمل أن يكون المراد الأمر بمتابعته في كيفية الدعوة إلى التوحيد وهو أن يدعو إليه بطريق الرفق والسهولة وإيراد الدلائل مرة بعد أخرى بأنواع كثيرة، على ما هو الطريقة المألوفة في القرآن، ومثله في "الخطيب".

إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ فرض تعظيمه عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ (أي في السبت) على نبيهم وهم اليهود، أمروا أن يتفرّغوا للعبادة يوم الجمعة، فقالوا : لا نريده، واختاروا السبت فشدّد عليهم فيه. وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ من أمره (متعلق بـ"يحكم") بأن يثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمته. ٱدْعُ الناس يا محمد! إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ دينه بِٱلْحِكْمَةِ بالقرآن وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ مواعظه أو القول الرفيق وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى (الذي فيه الرفق) أي بالمجادلة التي هِىَ أَحْسَنُ كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ أي عالم بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ فيجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال. ونزل لما قتل حمزة رضي الله عنه ومثل به فقال ﷺ وقد رآه: "لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك" .....

---

**إنما جعل السبت:** هذا رد على اليهود، حيث كانوا يدعون أن تعظيم السبت من شريعة إبراهيم عليه السلام، وهم يتبعون له، فرد الله عليهم بأنه ليس السبت من ملة إبراهيم التي زعمتم أنكم متبعون لها بل كان من شريعته تعظيم يوم الجمعة؛ ولذا اختاره الله للأمة المحمدية؛ لأنه يوم تمام النعمة ويوم المزيد في الجنة. (حاشية الصاوي)

**جعل السبت إلخ:** كأنه جواب عما يقال: إنه عليه السلام لما أمر بمتابعة إبراهيم فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة؟ فإن الظاهر أن إبراهيم عليه السلام قد اختار في شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة أن قوم موسى يعظمونه. (حاشية الجمل)

**اختلفوا فيه:** فبعضهم أطاعوه في اختيارهم الجمعة للعبادة، وأكثرهم أبوا ذلك وهم اليهود. (تفسير الكمالين)

**واختاروا السبت:** للعبادة وقالوا: نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السماوات والأرض وهو السبت، فشدد الله عليهم فيه، أي في السبت حيث ابتلاهم بتحريم الصيد فيه. (تفسير الكمالين) **بانتهاك حرمته:** أي بتضييع حرمة السبت، والحرمة بمعنى الاحترام، وهو التعظيم. **ادع الناس:** هو المفعول المحذوف لـ"ادع"؛ دلالة على التعميم، ففيه إشارة إلى عموم بعثته ﷺ، ويجوز أن لا يكون المفعول مرادا، أي افعل الدعاء. (حاشية الجمل)

**بالقرآن:** فسر الآخرون كالزمخشري والقاضي البيضاوي وغيرهم "الحكمة" ههنا بالمقالة المحكمة الفصيحة، وهي الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة. **بالمجادلة:** المجادلة هي المنازعة، لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم كما في "الرشيدية"، لكن المراد ههنا المناظرة، والجدل الأحسن أن يكون دليلا مركبا من مقدمات مسلمة في المشهور عند الجمهور ومقدمات مسلمة عند ذلك القائل، هكذا في "الكبير". **بالمهتدين:** حكمة تعبير جانب أهل الهدى بصيغة الاسم، وفي جانب أهل الضلال بالفعل الإشارة إلى أن أهل الهدى استمروا على الفطرة الأصلية وأهل الضلال غيروا تلك الفطرة وبدلوها بإحداث الضلال. (حاشية الصاوي) **ونزل:** رواه البيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه: لما قتل حمزة رضي الله عنه ومثل به فجدع أنفه وأذنه وقطعوا مذاكيره وبقروا بطنه. (تفسير الكمالين)

وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ وَلَئِن صَبَرْتُمْ عن الانتقام لَهُوَ أي الصبر خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ **فكفّ** ﷺ وكفّر عن يمينه رواه البزار. وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ بتوفيقه وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ أي الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ أي **لا تهتم بمكرهم** فأنا ناصرك عليهم. إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ الكفر والمعاصي وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾ **بالطاعة والصبر** بالعون والنصر.

متعلق بقوله: ولا تحزن

سورة الإسراء مكية إلا ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيُفْتِنُونَكَ﴾ **الآيات الثمان** مائة وعشر آيات أو إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبْحَٰنَ أي تنزيه ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ ..................

**وإن عاقبتم:** قال ابن العربي: وفيه جوازا للمماثلة في القصاص، خلافا لمن قال: لا قود إلا بالسيف، وأجيب: بأنه لا يقدر على المماثلة بغير السيف، قال الشيخ السيوطي: ويستدل بها بمسألة الظفر، أخرج ابن أبي حاتم أن ابن سيرين والنخعي ههنا استدلا بها عليها، ولفظ النخعي: سئل عن الرجل يخون الرجل ثم يقع في يده الدراهم، قال: إن شاء ذهب من دراهم بمثل ما خانه، ثم تلا هذه الآية. (تفسير الكمالين) **فكف:** رواه البزار والترمذي عن ابن كعب ههنا: نزلت يوم الفتح، وقد يجمع بأنها نزلت مرتين. (تفسير الكمالين) **لا تهتم بمكرهم:** أشار إلى أن "ما" مصدرية.

**بالطاعة والصبر:** فالإحسان بمعنى جعل الشيء جميلا، لا ضد الإساءة، وقوله: "بالعون والنصر" متعلق بقوله: "مع الذين". (حاشية الجمل)

**الآيات الثمان:** آخرها قوله تعالى: ﴿سلطانا نصيرا﴾ ويرد على هذا أن الآية الأخيرة من الثمانية، وهي قوله: ﴿وقل رب أدخلني مدخل صدق﴾. (حاشية الجمل) وفي "الكبير" عددها مائة آية وعشر آيات عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها مكية غير قوله: ﴿وإن كادوا ليستفزونك من الأرض﴾ إلى قوله: ﴿واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا﴾ فإنها مدنيات وعبارة أبي السعود: سورة بني إسرائيل مائة وإحدى عشرة آية مكية إلا آيات في آخرها.

**سبحان:** سبحان اسم علم للتسبيح، يقال: سبحت الله تسبيحا وسبحانا، فالتسبيح هو المصدر، وسبحان اسم علم للتسبيح، وتفسيره: تنزيه الله تعالى من كل سوء، قال صاحب النظم: السبح في اللغة التباعد، يدل عليه قوله تعالى: ﴿إن لك في النهار سبحا﴾ أي تباعد، فمعنى: سبح الله تعالى أي بعده ونزهه عما لا ينبغي من الكبير -

بِعَبْدِهِۦ محمد ﷺ لَيْلًا نصب على الظرف، والإسراء: سير الليل، **وفائدة ذكره** الإشارة بتنكيره **إلى تقليل مدّته** مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أي **مكة** إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا

= وانتصابه بفعل مضمر متروك إظهاره، تقديره: أسبح الله عن صفات المخلوقين، سبحانا بمعنى تسبيحا، وقيل: هو مصدر كغفران بمعنى التنزه. (روح البيان)

**بعبده:** إنما قال: "بعبده" ودون نبيه؛ لئلا يتوهم فيه نبوة وألوهة، وهموا في عيسى ابن مريم عليهما السلام بانسلاخه عن الأكوان وعروجه بجسم إلى الأعلى مناقضا للعادات البشرية وأطوارها، وفيه إشارة شرف مقام العبودية، حتى قال الإمام في تفسيره: إن العبودية أفضل من الرسالة؛ لأن بالعبودية ينصرف من الخلق إلى الحق فهي مقام الجمع، وبالرسالة ينصرف من الحق إلى الخلق فهي مقام الفرق. والعبودية أن يكل أموره إلى سيده، فيكون هو المتكفل بإصلاح مهامه والرسالة التكفل بمهام الأمة وشتان ما بينها، قال الشيخ الأكبر قدس سره: إن معراجه عليه السلام أربع وثلاثون مرة، واحدة بجسده، والباقي بروحه والذي يدل عليه على أنه عليه السلام عرج مرة بروحه وجسده معا، قوله: "أسرى بعبده" فإن "العبد" اسم للروح والجسد جميعا، وأيضا أن البراق الذي هو من جنس الدواب إنما يحمل الأجساد، وأيضا لو كان بالروح حال النوم أو حال الفناء أو الانسلاخ لما استبعده المنكرون إذ المتهيؤون من جميع الملل يحصل لهم مثل ذلك ويتعارفونه بينهم. (روح البيان)

**وفائدة ذكره:** جواب شبهة، تقريرها: أن الليل معتبر في مفهوم الإسراء، فأيّ فائدة في ذكره؟ والجواب: أن السير في الليل وإن كان مستفادا من لفظ الإسراء إلا أن تقليل مدته لم يكن مستفادا منه من دون ذكره منكرا؛ لأن المعرف يدل على الاستيعاب، كما في غدو الغد فإنه يطلق غد منكرا على ما هو مذكور في الأصول من الشروح.

**إلى تقليل مدته:** أي جزء قليل من الليل، قيل: قدر أربع ساعة، وقيل: ثلاث، وقيل: أقل من ذلك، وهذا بخلاف ما لو قيل: أسرى بعبده الليل، فإن التركيب مع التعريف يفيد استغراق السير بجميع أجزاء الليل. (شيخنا) وفي "الكرخي": قوله: "الإشارة بتنكيره إلى تقليل مدته"؛ وذلك لأن التنكير قد يكون للتقليل، والتقليل والتبعيض متقاربان فاستعمل في التبعيض ما هو للتقليل. (حاشية الجمل) **من المسجد الحرام:** أصح الروايات على أن الإسراء كان من بيت أم هانئ بنت أبي طالب، وكان بيتها من الحرم والحرم كله مسجد. (روح البيان)

**مكة:** يعني أن المراد بالمسجد مكة؛ لإحاطتها به لا المسجد عينه؛ لما روي: أنه كان في بيت أم هانئ. (تفسير الكمالين)

**المسجد الأقصى:** هو أول مسجد بني في الأرض بعد الكعبة بناه آدم عليه السلام بعد أن بنى الكعبة بأربعين سنة، والحكمة في الإسراء إلى بيت المقدس ليظهر شرفه على جميع الأنبياء والمرسلين؛ لأنه صلى بهم إماما في مكانهم، وشأنهم الذي يتقدم على الإنسان في بيته يكون هو السلطان؛ لأن السلطان له التقدم على غيره مطلقا، وليسهل على أمته المحشر حيث وضع قدمه فيه فإن الخلق يحشرون هناك. (حاشية الصاوي)

بيت المقدس؛ **لبُعْده منه** ﴿ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ﴾ بالثمار والأنهار ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ﴾ عجائب قدرتنا ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ أي العالم بأقوال النبي ﷺ وأفعاله، فأنعم عليه بالإسراء المشتمل **على اجتماعه بالأنبياء** وعروجه إلى السماء ورؤية عجائب **الملكوت** ومناجاته تعالى، فإنه ﷺ قال: أتيت **بالبراق**، وهو دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه، فركبته فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة **بالحلقة** التي يربط فيها الأنبياء عليهم الصلاة والسلام **ثم دخلت** فصليت فيه ركعتين.

---

**لبعده منه**: توجيه لكونه أقصى قال في "الكبير": وسمي بالأقصى؛ لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام، وفي "روح البيان": وسمي بالأقصى أي الأبعد؛ لأنه لم يكن حينئذ وراءه مسجد فهو أبعد المساجد من مكة، وكان بينهما أكثر من مسيرة شهر، قوله: "الذي باركنا حوله": المسجد الذي جعلنا البركة حوله، وببركات الدين والدنيا؛ لأنه مهبط الوحي والملائكة، ومتعبد الأنبياء من لدن موسى عليه السلام، ومحفوف بالأنهار والأشجار المثمرة. (تفسير البيضاوي)

**على اجتماعه بالأنبياء**: الرسل وغيرهم أي بأجسادهم وأرواحهم معا على الصحيح، فأخرجهم الله من قبورهم وأحضرهم في بيت المقدس واجتمع أيضا بالملائكة وبأرواح أموات المؤمنين ممن مضى فصلى الجميع خلفه مقتدين به. (حاشية الجمل) **الملكوت**: وهو العالم الخفي الذي لم نشاهده كالملائكة والجنة والنار. (حاشية الجمل)

**بالبراق**: أي أتاني به جبريل من الجنة وهو بضم الباء، واشتقاقه من البرق؛ لسرعة سيره، أو من البرق؛ لشدة صفاء بياضه، ولمعات تلألؤه، قال في "ربيع الأبرار": خد البراق كخد الإنسان وقوائمها كقوائم البعير وعرفها كعرف الفرس، (روح البيان) وقوله: "طرفه" أي بصره، وقوله: "أصبت الفطرة" الإسلام، وقوله "قال ثم عرج بي إلخ" لفظ "قال" من كلام الراوي الذي هو أنس بن مالك؛ لأن الحديث مروي عنه كما في مسلم وفاعله ضمير يعود إلى النبي ﷺ، وقوله: "ثم عرج" بفتحتان مبنيا للفاعل أي صعد معي. **بالحلقة**: حلقة مسجد باب بيت المقدس، وفي ظاهره دليل على ركوب الأنبياء السابقين أيضا البراق، ويصرح بذلك لفظ حديث أبي سعيد عند البيهقي: أوثقت دابتي بالحلقة التي كانت الأنبياء تربطها فيه

**ثم دخلت**: وفي رواية: "فدخلت أنا وجبرئيل"، وصلى كل واحد منا ركعتين، وفي أخرى عن ابن مسعود: "ثم دخلت المسجد فعرفت النبيين ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد، ثم أذن مؤذن فأقيمت الصلاة، فقدمني فصليت بهم"، وفي حديث أم هانئ عند أبي يعلى: ونشر لي رهط من الأنبياء منهم إبراهيم وموسى وعيسى وعنده مريم ثم حانت الصلاة فأممهم. وهل كانت هذه الصلاة فرضا أو نفلا؟ اختلف فيه، والظاهر الثاني فإن فرض =

ثم خرجت فجاءني جبرئيل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن، فاخترت اللبن، قال جبرئيل: **أصبت الفطرة**، قال: ثم عرج بي إلى السماء الدنيا فاستفتح جبريل، **قيل له: من أنت؟** فقال جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: **وقد أرسل إليه**، قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا، **فإذا أنا بآدم** عليه السلام **فرحب بي** ودعا لي بخير..........

بي وبجبريل

= الصلاة لم يكن قبل عروجه، وقال ابن كثير صلى بهم ببيت المقدس قبل العروج وبعده، فإن في الحديث ما يدل على ذلك ولا مانع منه. (تفسير الكمالين)

**أصبت الفطرة**: قال النووي: المراد بالفطرة ههنا الإسلام والاستقامة، قال: ومعناه والله أعلم: اخترت علامة الإسلام والاستقامة، قال وجعل اللبن علامة الإسلام؛ لكونه سهلا طيبا طاهرا سائغا سليم العاقبة، وأما الخمر فإنها أم الخبائث وجالبة لأنواع الشر في الحال والمآل. (تفسير الكمالين) **قيل له**: معناه في جميع ما يأتي، قال أي قال بواب السماء أي الموكل ببابها: "من أنت"، وفي كل سماء من السبع يذكر ثلاثة أسئلة وثلاثة أجوبة كما يعلم بالسير (شيخنا). (حاشية الجمل) **من أنت إلخ**: فيه اختصار، وفي الرواية المشهورة: قيل: "مرحبا به وأهلا حياه الله من أخ ومن خليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة ونعم المجيء جاء". (حاشية الصاوي)

**وقد أرسل إليه**: أي أرسل إليه للعروج، وقيل: معناه أوحي إليه وبعث نبيا، والأول أشهر؛ لأن أمر نبوة كان مشهورا في الملكوت لا يكاد يخفى على خزان السماوات، والتقدير اطلب وقد أرسل إليه. (سيد)

**فإذا أنا بآدم**: أي ففاجأني لقي آدم أي بروحه وجسده معا كبقية الأنبياء الآتي ذكرهم في السموات السبع، فاجتمع النبي ﷺ بهم بأجسادهم وأرواحهم بعد أن اجتمع بهم، كذلك في جملة الأنبياء في بيت المقدس سبقه هؤلاء المذكورون إلى السماوات، ثم صعد فوجدهم فيها لحكم مذكورة في مبسوطات المعاريج. (حاشية الجمل)

**بآدم** عليه السلام: في بعض الروايات: "وعن يمينه أسودة وباب يخرج منه ريح طيبة، وعن يساره أسودة وباب يخرج منه ريح خبيثة، فإذا نظر قبل يمينه ضحك واستبشر، وإذا نظر قبل شماله حزن وبكى، فسأل جبريل عن ذلك، فقال: هذه الأسودة نسم بنيه والباب الذي عن يمينه باب الجنة، والذي عن يساره باب النار، فإذا رأى من يدخل قبل يمينه ضحك وإذا رأى من يدخل قبل يساره بكى". (حاشية الصاوي)

**فرحب بي**: في "المصباح": رحب المكان رحبا من باب قرب اتسع، فهو رحيب ورحب مثل كريم وفلس، ومن هنا قيل: مرحبا بك أي نزلت مكانا واسعا، ورحب به بالتشديد أي قال له مرحبا، فقوله: "رحب بي" أي قال لي: مرحبا، وصيغة الترحيب من آدم وإبراهيم عليهما السلام مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح، أما آدم عليه السلام فلأنه أبو البشر، وأما إبراهيم عليه السلام فلانحصار الأنبياء من بعده في نسله، وأما صيغة الترحيب من بقية الأنبياء المذكورين هنا فهي مرحبا بالأخ الصالح والنبي الصالح. (حاشية الجمل)

ثم عرج بنا إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا **بابني الخالة** يحيى وعيسى عليهما السلام فرحبا بي ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا فإذا أنا بيوسف عليه السلام وإذا هو **قد أعطي شطر الحسن** فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل، فقيل من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا **بإدريس** عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟.................

---

بابني الخالة: فإن "أشاع" أم يحيى كانت بنت عمران كمريم. (تفسير الكمالين) لكن قال في "الجمل": فيه مسامحة؛ إذ عيسى ابن بنت خالة يحيى، لا ابن خالته، ويحيى ابن خالته أم عيسى؛ لأن عيسى ابن مريم وهي بنت حنة وحنة أخت أشاع، فأشاع ولدت بيحيى وحنة ولدت مريم، ومريم ولدت عيسى، وعيسى مقيم في السماء الثانية مع الملائكة لا يأكل ولا يشرب ولا ينام؛ لاتصافه بصفات الملائكة. والله أعلم بالصواب. وقال في "التعليقات" قوله: "بابني الخالة إلخ" اللام فيه للجنس؛ لصدق الخالة على أم كل واحد منهما.

قد أعطى شطر الحسن: أي نصفه والنصف الآخر قسم بين جميع الخلق وحسنه ﷺ غير ذلك الحسن الذي أعطى يوسف شطرها؛ إذ هو غير منقسم و لم يعط منه شيء لغيره. (حاشية الصاوي) قال المظهر: أي نصف الحسن، أقول: وهو يحتمل أن يكون المعنى نصف جنس الحسن مطلقا أو نصف حسن جميع أهل زمانه، وقيل: بعضه؛ لأن الشطر كما يراد به نصف الشيء قد يراد به بعضه مطلقا، أقول: لكنه لا يلائمه مقام المدح، اللهم إلا أن يراد به بعض زائد على حسن غيره، وهو إما مطلق فيحمل على زيادة الحسن الصوري دون الملاحة المعنوي؛ لئلا يشكل بنبينا ﷺ، وإما مقيد بنسبة أهل زمانه وهو الأظهر. (مرقاة) وفي "المجمع": أي نصفه أو بعضه أو جهة من الحسن. يقال: إنه ورث ذلك الجمال من جدته وكانت قد أعطيت سدس الحسن، وقيل: ذهب يوسف وأمه يعني جدته بثلثي الحسن.

بإدريس: هو أول من خاط الثياب وقبله كانوا يلبثون الجلود. (حاشية الجمل)

فقال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بهارون عليه السلام، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا فإذا أنا بموسى عليه السلام، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد ﷺ، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم عليه السلام، فإذا هو مستند إلى **البيت المعمور**، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى **سدرة المنتهى**، **فإذا ورقها كآذان الفيلة** وإذا ثمرها كالقلال، **فلما غشاها من أمر الله** ما غشاها تغيرت، فما أحد من خلق الله يستطيع أن يصفها من حسنها، ..........

---

البيت المعمور إلخ: هو بيت في السماء مثال الكعبة، وفيه جواز استدبار القبلة عند الجلوس. (تفسير الكمالين)

إلى سدرة المنتهى: [وهي شجرة فوق السماء السابعة في أقصى الجنة، إليها ينتهي الملائكة بأعمال أهل الأرض من السعداء، وإليها تنزل الأحكام العرشية وأنوار الرحمة، وقوله: "كآذان الفيلة" أي في الشكل وهو الاستدراة لا في السعة؛ إذ الواحدة منها تظل الخلق، وقوله: "كالقلال" جمع قلة وهي الجرة العظيمة. (روح البيان)] أي إلى مقابل فروعها فإن فروعها في جوف الكرسي وهو فوق السماوات، وأما أصلها ففي السماء السادسة، وهذه السدرة شجرة نبق، وقوله: "كآذان الفيلة" أي في الشكل وإلا فكل ورقة منها تظل جميع الخلق. (حاشية الجمل)

المنتهى: سميت بذلك؛ لأن علم الملائكة ينتهي إليها و لم يجاوزها أحد إلا النبي ﷺ، قاله النووي. (تفسير الكمالين)

فإذا ورقها كآذان الفيلة: وهي كعنبة جمع الفيل، وإذا ثمرها كالقلال جمع قلة: تسع قربتين ونصفا. (تفسير الكمالين)

فلما غشاها إلخ: في حديث أبي ذر عند البخاري: "فغشاها ألوان لا أدري ما هي"، وفي أخرى عند مسلم: "فغشاها فراش من ذهب"، وفي أخرى: "جراد من ذهب"، وفي رواية: "على كل ورقة منها ملك". (تفسير الكمالين)

فلما غشاها من أمر الله: أي غشى السدرة ما غشى من نور الحضرة الإلهية فصار لها من الحسن غير تلك الحالة التي كانت عليها، وقوله: "فما أحد من خلق يستطيع أن يصفها من حسنها" لأن رؤية الحسن تدهش الرائي. (روح البيان)

قال: فأوحى إلي **ما أوحى**، وفرض عليّ في كل يوم وليلة خمسين صلاة، فنزلت حتى انتهيت **إلى موسى** عليه السلام فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة كل يوم وليلة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك، وإني قد بلوت بني إسرائيل **وخبرتهم**، قال: **فرجعت إلى ربي**، فقلت: أي رب خفف عن أمتي فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى عليه السلام، قال: ما فعلت؟ قلت: **قد حط عني خمسا**؟ قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلى ربك فسله التخفيف لأمتك، قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى عليه السلام **ويحط عني** خمسا خمسا .............

---

**ما أوحى**: تكلموا في بيان ما أوحى، والأحوط الأقرب إلى الصواب أن يترك على إبهامه وإجماله، وأنه لا يعلمه إلا الله ورسوله، وقد فسره بعض العلماء بما لاح لهم من ذلك برواية أو استنباط، وقد صح من جملة ذلك ثلاثة أشياء: فرضية الصلوات الخمس وخواتيم سورة البقرة، والثالث: أن ذنوب أمة محمد ﷺ سوى الشرك مغفورة. (اللمعات)

**إلى موسى** عليه السلام: أي في السماء السادسة، والحكمة في أن موسى عليه السلام اختص بالمراجعة دون غيره من الأنبياء أن أمته كلفت من الصلاة بما لم يكلف به غيرها فثقلت عليهم، فرفق موسى عليه السلام بأمة محمد ﷺ؛ لكونه طلب أن يكون منها، وأيضا فقد طلب موسى عليه السلام الرؤية فلم ينلها، ومحمد ﷺ نالها بغير طلب، فأحب مراجعته وتردده؛ ليزداد من نور الرؤية فيقتبس موسى عليه السلام من تلك الأنوار؛ ليكون رائيا من رأى. (حاشية الصاوي)

**وخبرتهم**: أي اختبرتهم وجربتهم بأن كلفتهم بإذن الله تعالى بركعتين في الغداة وركعتين في وقت الزوال وركعتين في العشي فلم يطيقوا ذلك وعجزوا عنه. (حاشية الجمل) **فرجعت إلى ربي**: إلى المكان الذي ناجيت فيه ربي، وليس المراد أن الله في ذلك المكان ورجع له، فإن اعتقاد ذلك كفر، بل المراد أن الله جعل هذا المكان محلا لسيدنا محمد ﷺ يناجيه فيه؛ ليجمع له بين الرفعتين الحسية والمعنوية. (حاشية الصاوي)

**قد حط عني خمسا**: قد مر في الحديث السابق "عشر"، وجاء في حديث البخاري: "فوضع شطرها" ووقع ههنا خمسا، قال الشيخ: ذكر الشطر أعم من كونه دفعة واحدة، قلت: وكذا العشر، وكأنه وضع العشر في دفعتين، والشطر من خمس دفعات، أو المراد بالشطر في حديث الباب البعض، وقد حققت رواية ثابت أن التخفيف خمسا خمسا وهي زيادة معتمدة، ويتعين حمل باقي الروايات عليها. (اللمعات)

**ويحط عني**: الله تعالى، فجملة المرات تسع، وكل مرة يرى فيها ربه كما رآه في المرة الأولى فقد رأى ربه في تلك الليلة عشر مرات. (حاشية الصاوي)

حتى قال: "يا محمد! هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر فتلك خمسون صلاة، ومن همَّ بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة، فإن عملها كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة و لم يعملها لم تكتب، فإن عملها كتبت سيئة واحد"، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى عليه السلام، فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك؛ فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت، رواه الشيخان واللفظ لمسلم. وروى الحاكم في المستدرك عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "**رأيت ربي عز وجل**"، قال تعالى وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ التوراة وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لـ**أَن لَّا** تَتَّخِذُواْ مِن دُونِي وَكِيلًا ﴿٢﴾ يفوّضون إليه أمرهم وفي قراءة "تتخذوا" بالفوقانية التفاتا فـ**"أن" زائدة**، والقول مضمر. يا **ذُرِّيَّةَ** مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ

---

**حتى قال**: هذا حديث قدسي من هنا إلى قوله: "كتبت سيئة واحدة". (حاشية الصاوي)

**ومن هَمَّ بحسنة**: هذا من جملة كلام الله، والمراد بها العزم والتصميم؛ إذ هو الذي يكلف به الشخص في الخير والشر، وأما الهم الذي هو أضعف منه، وحديث النفس الذي هو أضعف من الهم، والخاطر الذي هو أضعف من حديث النفس، والهاجس الذي هو أضعف من الخاطر، فلا تكليف بهذه الأربعة في خير ولا شر، ونظم بعضهم الخمسة بقوله:

مراتب القصد خمس هاجس ذكروا فخاطر فحديث النفس فاستمعا

يليه هم فعزم كلها رفعت سوى الأخير ففيه الأخذ قد وقعا. (حاشية الجمل)

**رأيت ربي عز وجل**: أي ليلة الإسراء بعيني رأسي عشر مرات، الأولى في مرة الفرض والتسع بعدها في مرات الحط والإسقاط. (حاشية الجمل) **أن لا يتخذوا**: منصوب بحذف النون و"لا" نافية و"أن" مصدرية، ولام التعليل مقدرة كما قدرها الشارح، وهذا على قراءة التحتانية، أما على قراءة الفوقانية فهو مجزوم بحذف النون و"لا" ناهية و"أن" زائدة كما قال. **فأن زائدة**: المناسب أنها هنا مفسرة؛ لأن هذا ليس من مواضع زيادتها وحينئذ فيقدر جملة فيها معنى القول دون حروفه، ولما كان وجه زيادتها ظاهرا بحسب الصورة حملها المفسر عليه. (حاشية الصاوي)

**ذرية إلخ**: جعله الشارح منادى، وحرف النداء محذوف، وعلى هذا ففي الكلام حذف، والتقدير: "يا ذرية من حملنا مع نوح كونوا كما كان نوح في العبودية والانقياد، وفي كثرة الشكر لله تعالى بفعل الطاعات" إلخ شيخنا، وجملة "إنه كان إلخ" تعليل لهذا المحذوف، وفي "السمين": قوله: "ذرية" العامة على نصبها، وفيها أوجه، أحدها: =

في السفينة إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ﴿٣﴾ كثير الشكر لنا، حامداً في جميع أحواله. وَقَضَيۡنَآ أوحينا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ التوراة لَتُفۡسِدُنَّ فِي ٱلۡأَرۡضِ أرض الشام بالمعاصي **مَرَّتَيۡنِ** وَلَتَعۡلُنَّ عُلُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٤﴾ تبغون بغياً عظيماً. فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ أُولَىٰهُمَا **أولى مرّتي الفساد** بَعَثۡنَا عَلَيۡكُمۡ عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ أصحاب قوّة في الحرب والبطش **فَجَاسُواْ ترددوا لطلبكم** خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِۚ وسط دياركم؛ ليقتلوكم ويسبوكم وَكَانَ وَعۡدٗا مَّفۡعُولٗا ﴿٥﴾

---

= أنه منصوب على المفعول الأول لـ"يتخذوا"، والثاني هو "وكيلا"، ويكون وكيلا مما وقع مفردا في اللفظ والمعنى به جمع، أي لا تتخذوا ذرية من حملنا مع نوح وكلاء كقوله تعالى: ﴿وَلا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَاباً﴾ (آل عمران:٨٠). الثاني: أنها منصوبة على البدل من "وكيلا"، الثالث: أنها منصوبة على الاختصاص، وبه بدأ الزمخشري، الرابع: أنها منصوبة على النداء، أي يا ذرية من حملنا، وخصوا هذا الوجه بقراءة الخطاب في "تتخذوا"، وهو واضح عليها إلا أنه لا يلزم؛ لجواز أن ينادي الإنسان شخصا ويخبر عن آخر. (حاشية الجمل)

أوحينا: لما كان قضى يستعمل بـ"على" لا بـ"إلى" أشار المصنف إلى دفعه بأنه متضمن لمعنى الإيحاء، ولهذا عدي بـ"إلى" وقد يجعل "إلى" بمعنى "على". (تفسير الكمالين) وفي "السمين": "قضى" يتعدى بنفسه ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَراً﴾ (الأحزاب:٣٧) ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾ (القصص:٢٩) وإنما تعدى هنا بـ"إلى"؛ لتضمنه معنى أنفذنا وأوحينا، أي وأنفذنا إليهم بالقضاء المختوم، ومتعلق القضاء محذوف أي بفسادهم، وقوله: "لتفسدن" جواب قسم محذوف تقديره: والله لتفسدن وهذا القسم مؤكد لمتعلق القضاء ويجوز أن يكون "لتفسدن"، جوابا لقوله: "وقضينا"؛ لأنه ضمن معنى القسم، ومنه قولهم: "قضى الله لأفعلن" فيجرون القضاء والقدر مجرى القسم فتلقيان بما يتلقى به القسم. (حاشية الجمل)

مرتين: أولهما: قتل زكريا عليه السلام وحبس أرميا حين أنذرهم بسخط الله تعالى، والأخرى: قتل يحيى بن زكريا عليهما السلام وقصد قتل عيسى بن مريم عليه السلام. (تفسير الكشاف) أولى مرتي الفساد: والوعد بمعنى الموعد أو هو مقدر معه، أي إذا جاء وقت أولى الفسادين ففسدوا جازيناهم بكذا وكذا، وبذلك يستقيم المعنى فلا حاجة بتقدير المضاف كما فعله الزمخشري، أي إذا جاء وعد عقاب أولاهما فعلنا كذا. (تفسير الكمالين)

**فجاسوا:** في "القاموس": الجوس بالجيم طلب الشيء بالاستقصاء والتردد خلا الدور والبيوت والطواف فيها.

**ترددوا لطلبكم:** قال الراغب: جاسوا الديار توسطها وترددوا بينها وسط دياركم ليقتلوكم ويسبوكم، يعني أن "خلال" اسم مفرد بمعنى وسط، وقيل إنه جمع خلل كجبال وجبل. (تفسير الكمالين)

وقد أفسدوا الأولى بقتل زكريا عليه السلام **فبعث عليهم جالوت** وجنوده، فقتلوهم وسبوا أولادهم، وخربوا بيت المقدس. **ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ الدولة** والغلبة تفسير **عَلَيْهِمْ** بعد مائة سنة بقتل جالوت **وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا** ﴿٦﴾ عشيرة. الصواب بموت بخت نصر
وقلنا: **إِنْ أَحْسَنتُمْ** بالطاعة **أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ** صلے ؛لأنّ ثوابه لها **وَإِنْ أَسَأْتُمْ** بالفساد **فَلَهَا** ج

---

فبعث عليهم جالوت: الصحيح أن الذي بعث عليهم في المرة الأولى بخت نصر، قيل: وقد كان مدة ملكه سبع مائة سنة، وأما جالوت وجنوده فلم يقع منهم تخريب لبيت المقدس بل جاؤوا ليغزوهم، فخرج إليهم داود وطالوت، فقتل الله جالوت على يد داود عليه السلام كما تقدم مفصلا في سورة البقرة. (حاشية الصاوي)
ثم رددنا لكم إلخ: في زمان داود عليه السلام فإذا جاء وعد الآخرة بعث الله عليهم بخت نصر فسبى وقتل، والصواب ما حكاه الإمام البغوي عن ابن إسحاق: أن الفساد الأول قتلهم شعياء نبي الله في الشجرة وعقوبته كان بتسليط بخت نصر، فدخل بجنده بيت المقدس وقتلهم، وذكر جالوت ههنا عجب؛ فإن جالوت قتله داود عليه السلام كما نطق به القرآن، وهو قبل زكريا عليه السلام بمدة طويلة، ويرده أيضا قوله: ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الإسراء:٧)، فإن المسجد ابتدأ بناءه داود وأكمله ابنه سليمان عليه السلام، فلم يكن قبل داود مسجد حتى يدخلوه مع أن في نفس قتل زكريا ترددا، ففي البحر عن ابن إسحاق: أن زكريا مات موتا ولم يقتل، وهكذا ذكره القرطبي في تفسيره. ووضع "رددنا" موضع "نرد"؛ لأنه لم يقع وقت الإخبار لكن لتحققه عبر بالماضي. (حاشية الجمل)
الكرة: مفعول "رددنا" وهي في الأصل مصدر كر يكر أي رجع، ثم يعبر بها عن الدولة والقهر، وقوله: "عليهم" يجوز أن يتعلق بـ"رددنا" أو بنفس الكرة؛ لأنه يقال: كر عليه فيتعدى بـ"على"، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الكرة. (حاشية الجمل) الدولة: في "المصباح": تداول القوم الشيء، وهو حصوله في يد هذا تارة وفي يد هذا أخرى، والاسم الدولة بفتح الدال وضمها، وجمع المفتوح دول بالكسر كقصعة وقصع، وجمع المضموم دول مثل غرفة وغرف، ومنهم من يقول: الدولة بالضم في المال وبالفتح من الحرب، ودالت الأيام تدول مثل دارت تدور وزنا ومعنا. (حاشية الجمل)
نفيرا: في "السمين": "نفيرا" منصوب على التمييز، وفيه أوجه، أحدها: أنه فعيل بمعنى فاعل أي أكثر نافرا، أي من ينفر معكم، الثاني: أنه جمع نفر، نحو عبد وعبيد قاله الزجاج، وهم الجماعة السائرون إلى الأعداء، الثالث: أنه مصدر أي أكثر خروجا إلى الغزو، والمفضل عليه محذوف فقدره بعضهم: أكثر نفيرا من أعدائكم، وقدره الزمخشري أكثر نفيرا مما كنتم عليه. (حاشية الجمل) فلها: اللام للاستحقاق، أو بمعنى "على" أو "إلى"، وجعله الزمخشري للاختصاص، ويخالفه الأخبار الدالة على تعدي ضرر الأشياء إلى غير المذنب. (تفسير الكمالين)

إساءتكم ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ بعثناهم ﴿لِيَسُـٔۥاْ وُجُوهَكُمۡ﴾ يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً **يظهر في وجوهكم** ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ﴾ بيت المقدس فيخرّبوه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ﴾ وخرّبوه ﴿أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ﴾ يهلكوا ﴿مَا عَلَوۡاْ﴾ غلبوا عليه ﴿تَتۡبِيرًا ٧﴾ هلاكاً، وقد أفسدوا ثانياً بقتل **يحيى** عليه السلام، فبعث عليهم بخت نصر فقتل منهم **ألوفاً** وسبى ذرّيتهم وخرّب بيت المقدس. وقلنا في **الكتاب:** ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ﴾ بعد المرّة الثانية إن تبتم، ﴿وَإِنۡ عُدتُّمۡ﴾ إلى الفساد ﴿عُدۡنَاۚ﴾ إلى العقوبة، وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ، فسلط عليهم بقتل قريظة وَنَفي بني النضير وضرب الجزية عليهم.................

---

**يظهر في وجوهكم:** فإن آثار الأعراض النفسانية في القلب يظهر في الوجه فالوجه، في ذلك على حقيقة، ويحتمل أن يراد بالوجه الذات، ويحتمل أن يراد ساداتكم وكبراءكم. (تفسير الكمالين) **يحيى:** كذا أخرج الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن بخت نصر هو الذي بعث الله عند قتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام، وصححه على شرطهما، وقال الشيخ محي السنة: رواية من روى أن بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتلهم يحيى بن زكريا عليهما السلام غلط عند أهل السير، بل هم مجمعون على أن بخت نصر غزا بني إسرائيل عند قتلهم شعيا في عهد أرميا، ومن وقت أرميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس إلى مولد يحيى بن زكريا أربع مائة وإحدى وستون سنة، والصواب ما ذكره ابن إسحاق: أنه لما رفع عيسى من بين أظهرهم وقتلوا يحيى عليه السلام بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل، يقال له: خردوس حتى دخل الشام وأمر بقتلهم ..... (تفسير الكمالين)

**ألوفا:** أي نحو الأربعين، وسبى ذريتهم نحو سبعين ألفا، قيل: دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي، فسألهم عنه فقالوا: دم قربان لم يقبل منا، فقال: ما صدقتموني، فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم، ثم قال: إن لم تصدقوني ما تركت منكم أحدا، فقالوا له: إنه دم يحيى عليه السلام، فقال: لمثل هذا ينتقم ربكم منكم، ثم قال: يا يحيى! قد علم ربي وربك ما أصاب قومك من أجلك فاهدأ بإذن الله تعالى قبل أن لا أبقي أحدا منهم، فهدأ، فرفع عنهم القتل. (تفسير البيضاوي) وهكذا سمعت عن سيدي، لكن قال: وقت إفساد الثاني بقتل يحيى بعث الله ططوس الرومي وجنوده، وقال بعضهم: سلط الله عليهم هردوس، ومثله وجدت في "روح البيان".

**الكتاب:** التوراة عطف على "وآتينا موسى الكتاب". (الكمالين)

وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ محبساً وسجنا. إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى أي **للطريقة** التي هِىَ أَقْوَمُ أعدل وأصوب وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ و **يخبر** أَنَّ **ٱلَّذِينَ** لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا أعددنا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ مؤلماً هو النار. وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ على نفسه وأهله **إذا ضجر** دُعَآءَهُۥ أي **كدعائه** له بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ الجنس عَجُولًا ﴿١١﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في الإلحاح في عاقبته. وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ دالتين على قدرتنا.........

---

**حصيرا**: إن كان الحصير اسما جامدا كما يدل عليه لفظ "القاموس" لحصير السجن والمحبس، فلا يلزم تذكيره وتانيثه، وإن كان بمعنى حاصرا أي محيطا لهم فتذكيره؛ لحمله على فعيل بمعنى مفعول، أو لأنه على النسب كـــ"لابن وتامر"، أو لأن تأنيث جهنم غير حقيقي؛ أو لتأويلها بمذكر. (تفسير الكمالين) **يهدي**: مفعوله محذوف، أي يهدي كل الناس أي يدلهم، فبعضهم يصل بهدايته، وهم المؤمنون، وبعضهم لا وهم الكافرون. (حاشية الجمل) **للطريقة**: أي أنه صفة لموصوف محذوف اختصارا.

**ويخبر أن الذين**: أشار إلى "أن الذين لا يؤمنون" معطوف على "يبشر" بإضمار "يخبر" كما صرح به البيضاوي. أي فلا يكون ذلك داخلا في حيز البشارة، وعليه جرى السفاقسي إلخ. (كرخي) وعبارة "السمين": "وأن الذين لا يؤمنون" فيه وجهان، أحدهما: أن يكون عطفا على "أن" الأولى أن يبشر المؤمنين بشيئين بأجر كبير، وبتعذيب أعدائهم، ولا شك أن ما يصيب عدوك سرور لك.

وقال الزمخشري: ويحتمل أن يكون المراد ويخبر بأن، أي أنه من باب الحذف أي حذف "ويخبر" وأبقي معموله، وعلى هذا فيكون "أن الذين" غير داخل في حيز البشارة بلا شك، ويحتمل أن يكون قصده أنه أريد بالبشارة مجرد الإخبار سواء كان بخير أم شر، وهل هو فيهما حقيقة أو في أحدهما، وحينئذ يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز، أو استعمالا للمشترك في معنييه، وفي المسألتين خلاف مشهور، وعلى هذا فلا يكون قوله: "وأن الذين لا يؤمنون" غير داخل في حيز البشارة إلا أن الظاهر من مذهب الزمخشري أنه لا يجيز الجمع بين الحقيقة والمجاز ولا استعمال المشترك في معنييه. (حاشية الجمل) **ويدع الإنسان**: القياس أن تثبت واو "يدع"؛ لأنه مرفوع إلا أنه لما وجب سقوطها لفظا لاجتماع الساكنين سقطت في الخط أيضا على خلاف القياس، ونظيره: ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ (العلق:١٨) (زاده). (حاشية الجمل) **إذا ضجر**: الضجر شدة القلق من الغم. **كدعائه**: يريد أنه مصدر تشبيهي، وأصله دعاء كدعائه فحذف الموصوف وحرف التشبيه فانتصب. (تفسير الكمالين)

فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ طمسنا نورها بالظلام؛ **لتسكنوا فيه، والإضافة** للبيان وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً أي **مبصراً فيها** بالضوء لِّتَبْتَغُواْ فيه فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ بالكسب وَلِتَعْلَمُواْ بهما عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ **للأوقات** وَكُلَّ شَيْءٍ يحتاج إليه فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلاً ﴿١٢﴾ بيّنّاه تبيينا. وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ........................

(أي بسببه – النهار – رزقا)

**فمحونا آية الليل:** أي خلقناه على هذه الحالة، وليس المراد أنه كان مضيئا ثم محي ضوءه، وفي الحقيقة في الكلام حكمتان، الأولى: حكمة خلق الليل والنهار من حيث ذاتهما وهي الدلالة على باهر قدرة صانعهما. الثانية: حكمة كون الليل خلق مظلما والنهار خلق مضيئا؛ لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار. (حاشية الصاوي)

**لتسكنوا فيه:** قدره لمقابلة قوله في النهار: "لتبتغوا إلخ".

**والإضافة:** في آية الليل للبيان، وكذا في آية النهار، وسكت عن ذلك للعلم به منه كإضافة العدد للمعدود، أي فمحونا الآية التي هي الليل، وجعلنا الآية التي هي النهار مرسلة، ونظيره قولنا: نفس الشيء وذاته، فكذلك آية الليل هي نفس الليل، ومنه يقال: دخلت بلاد خراسان أي دخلت البلاد التي هي خراسان فكذا ههنا. وقيل: المراد بآية الليل وآية النهار الشمس والقمر حيث لم يخلق له شعاع كشعاع الشمس فترى به الأشياء رؤية بينة، وجعلنا الشمس ذات شعاع يبصر في ضوئها كل شيء. (حاشية الجمل)

**مبصرا فيها:** بفتح الصاد أشار بهذا إلى أن في الكلام مجازا عقليا؛ لأن النهار لا يبصر بل يبصر فيه، فهو من إسناد الحديث إلى زمانه. (حاشية الجمل) **لتبتغوا:** تطلبوا وهو متعلق بقوله: "وجعلنا آية النهار"، وقوله: "لتعلموا" متعلق بكلا الفعلين أعني محو آية الليل وجعل آية النهار مبصرة أي لتعلموا بتعاقبها. (حاشية الجمل)

**والحساب إلخ:** لا تكرار؛ إذ العدد موضوع الحساب، وثنى الآية هنا وأفردها في قوله: "وجعلناها وابنها آية"؛ لتباين الليل والنهار من كل وجه ولتكرارهما، فناسبهما التثنية بخلاف عيسى عليه السلام مع أمه فإنه جزء منها ولا تكرار فيهما فناسب فيهما الإفراد. (حاشية الجمل) **للأوقات:** أوقات المعاش وأوقات الدين. (تفسير الكمالين)

**طائره في عنقه:** تصوير لشدة اللزوم وكمال الارتباط، أي ألزمناه عمله بحيث لا يفارقه أبدا بل يلزمه لزوم القلادة أو الغل للعنق لا ينفك عنه بحال. (تفسير أبي السعود) والتحقيق في هذا الباب: أنه تعالى خلق وخص كل واحد منهم بمقدار مخصوص من العقل والعلم والعمر والرزق والسعادة والشقاوة، والإنسان لا يمكنه أن يتجاوز ذلك القدر، وأن ينحرف عنه، بل لا بد وأن يصل إلى ذلك القدر بحسب الكمية والكيفية، فتلك الأشياء المقدرة كأنها تطير إليه وتصير إليه، فبهذا المعنى لا يبعد أن يعبر عن تلك الأحوال المقدرة بلفظ الطائر، فقوله: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ﴾ كناية عن أن كل ما قدره الله تعالى ومضى في علمه حصوله فهو لازم له واصل إليه غير منحرف عنه. (التفسير الكبير)

**عمله** يحمله فِي عُنُقِهِۦ ۖ خص بالذكر؛ **لأن اللزوم** فيه أشدّ، وقال مجاهد: ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ كِتَـٰبًا مكتوباً فيه عمله يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ صفتان لــ**"كتاباً"**. ويقال له ٱقْرَأْ كِتَـٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ **محاسباً**. مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ لأن ثواب اهتدائه له وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ لأن إثمه عليها **وَلَا تَزِرُ** نفس **وَازِرَةٌ** آثمة، أي لا تحمل وِزْرَ نفس أُخْرَىٰ ۗ ........................................

= وفي "التأويلات النجمية": يشير إلى ما طار لكل إنسان في الأزل، وقدر بالحكمة الأزلية والإرادة القديمة من السعادة والشقاوة وما يجري عليه الأحكام المقدرة والأحوال التي جرى بها القلم، وهو بعد في العدم وطائره ينتظر وجوده، فلما أخرج كل إنسان رأسه من العدم إلى الوجود وقع طائره في عنقه ملازما له وحياته ومماته حتى يخرج من قبره يوم القيامة وهو في عنقه. (ملخصا)

**عمله:** كذا روي عن ابن عباس ﷺ، شبهت لهم أعمالهم التي هي من أسباب الخير والشر بالطائر الذي هو من أسبابهما في زعمهم، فإنهم كانوا يتيمنون به ويتشاءمون، فأطلق اسم المشبه به على المشبه. (تفسير الكمالين)

**لأن اللزوم إلخ:** والمعنى أن عمله لازم لزوم القلادة أو الغل للعنق؛ لأنه لا ينفك عنه. (تفسير الكمالين)

**كتابا:** وهي صحيفة عمله، ويجوز أن يكون "يلقاه" صفة و"منشورا" حال من مفعوله، يعني يلقى الكتاب حال كونه غير مطوي ليمكنه قراءته. (تفسير الكمالين)

**كفى بنفسك:** كفى نفسك، فالباء زائدة في الفاعل، و"حسيبا" تمييز، و"عليك" متعلق به وهو إما بمعنى الحاسب أو بمعنى الكافي. (تفسير البيضاوي)

**محاسبا إلخ:** توجيه لتعديته بـــ"على" وقيل: هو بمعنى الحاسب و"على" صلة أي زائدة. (تفسير الكمالين)

**ولا تزر وازرة إلخ:** [قال في "القاموس" الوزر بالكسر الإثم والثقل والحمل الثقيل. أي لا تحمل نفس حاملة للوزر أي الإثم وزر نفس أخرى.] أي ولا تحمل نفس مذنبة بل ولا غير مذنبة ذنوب نفس أخرى. إن قلت: ورد في الحديث: من سن سنة سيئة فعليها وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، فمقتضاه أنه يحمل وزره فيكون منافيا لهذه الآية. أجيب بأن المراد بالوزر الذي يحمل في الحديث وزر التسبب، ولا شك أن التسبب من فعل الشخص ومع ذلك فلا ينقص من وزر الفاعل شيء، فالمتسبب الفاعل يعاقب على فعله وتسببه، والفاعل بدون التسبب يعاقب على فعله فقط. (حاشية الصاوي)

**وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ** أحداً **حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولاً** ﴿١٥﴾ يبيّن له ما يجب عليه. وَإِذَآ أَرَدۡنَآ أَن نُّهۡلِكَ قَرۡيَةً أَمَرۡنَا مُتۡرَفِيهَا مُنعميها بمعنى **رؤسائها بالطاعة** على لسان رسلنا **فَفَسَقُواْ** فِيهَا فخرجوا عن أمرنا فَحَقَّ عَلَيۡهَا ٱلۡقَوۡلُ بالعذاب فَدَمَّرۡنَٰهَا تَدۡمِيرًا ﴿١٦﴾ أهلكناها بإهلاك أهلها وتخريبها. **وَكَمۡ** أي كثيرا أَهۡلَكۡنَا مِنَ ٱلۡقُرُونِ الأمم مِنۢ بَعۡدِ نُوحٍۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرَۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ عالما ببواطنها وظواهرها، وبه يتعلق "بذنوب". مَّن كَانَ يُرِيدُ بعمله ٱلۡعَاجِلَةَ أي الدنيا عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ التعجيل له، **بدل من "له"** بإعادة الجار **ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ** في الآخرة **جَهَنَّمَ** يَصۡلَىٰهَا يدخلها مَذۡمُومًا ملوماً مَّدۡحُورًا ﴿١٨﴾ مطروداً عن الرحمة. وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا عمل عملها اللائق بها وَهُوَ مُؤۡمِنٌ حال فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورًا ﴿١٩﴾ عند الله أي مقبولاً مثاباً عليه. **كُلاًّ** من الفريقين

---

**وما كنا معذبين إلخ:** أي وما صح بنا أن نعذب قوما عذاب استيصال في الدنيا إلا بعد أن نبعث إليهم رسولا فتلزمهم الحجة. (تفسير المدارك) **حتى نبعث رسولا:** دليل أنه لا وجوب قبل الشرع، ومن قال به حمل على تعذيب الدنيا. **رؤسائها بالطاعة إلخ:** كذا هو المأثور عن ابن عباس، وقيل: أمرناهم بالفسق. (تفسير الكمالين)

**ففسقوا:** كقولك: أمرته فقرأ، فإنه لا يفهم منه إلا الأمر بالقراءة على أن الأمر مجاز عن الحمل عليه أو التسبيب له بأن صب عليهم من النعم ما أبطرهم وأفضى بهم إلى الفسوق، وقيل معناه: كثرنا. (تفسير البيضاوي)

**وكم:** يريد أن "كم" خبرية منصوب بقوله: أهلكنا. (تفسير الكمالين)

**بدل من له إلخ:** يعني أن قوله: "لمن نريد" بدل بعض من كل أي من الضمير في "له" بإعادة العامل وهو اللام في "لمن" ومفعول "نريد" محذوف أي لمن نريد تعجيله، والضمير في "له" عائد إلى "من" الشرطية وهو في معنى الجمع، ولكن جاءت الضمائر ههنا على اللفظ لا على المعنى. (حاشية الجمل)

**ثم جعلنا له جهنم:** "جهنم" مفعول أول و"له" مفعول ثان، وقوله: "يصلاها" حال من الضمير في "له"، وقوله "مذموما مدحورا" حالان من الضمير في "يصلاها". (حاشية الجمل) **كلا:** منصوب بـــ"نمد" أي كل واحد من مريدي الدنيا ومريدي الآخرة. (روح البيان) وقوله: "نمد" أي نزيد مرة بعد مرة بحيث يكون الآنف مددا للسالف لا نقطعه، وما به الإمداد ما عجل لأحدهما من العطايا العاجلة، وما أعد للآخر من العطايا الآجلة المشار إليها بمشكورية السعي، وقوله: "هؤلاء" بدل من "كلا". (تفسير أبي السعود)

نُمِدُّ نعطي هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ بدل من كلا مِنْ متعلق بـ"نمد" عَطَآءِ رَبِّكَ في الدنيا وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ فيها مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ممنوعاً عن أحد. ٱنظُرْ كَيْفَ حال والعامل فضلنا فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ في الرزق والجاه وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ أعظم دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ من الدنيا فينبغي الاعتناء بها دونها. لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ لا ناصر لك. وَقَضَىٰ قضا مجاز عن أمر أمر رَبُّكَ أن أي **بأن لَّا** تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَ أن تحسنوا بِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا بأن تبروهما إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ فاعل أَوْ كِلَاهُمَا معطوف على "أن لا تعبدوا" **وفي قراءة** "يَبْلُغانّ" فـ"أحدهما" بدل من ألفه فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ **بفتح الفاء** وكسرها منوناً وغير منون مصدر **بمعنى تبا وقبحا**.

---

**وقضى ربك:** ذكر الله سبحانه تعالى في هذه الآيات جملة من التكاليف نحو خمسة وعشرين حكما بعضها أصلي وبعضها فرعي، وابتدأ منها بالتوحيد بقوله: ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُوماً مَخْذُولاً﴾ (الإسراء:٢٢)، وختم به بقوله: ﴿وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللهِ إِلَهاً آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً﴾ (الإسراء:٣٩) إشارة إلى أنه رأس الأمور وأساسها، وما عداه من الأحكام مبني عليه، ولما كان حق الوالدين آكد الحقوق بعد حق الله ورسوله ذكر بعد التوحيد وشدد فيه دون بقية التكاليف؛ لأن أمر العقوق فظيع، وفيه الوعيد الشديد، ففي الحديث: قل لعاق والديه يفعل ما يشاء فإن مصيره إلى النار. (حاشية الصاوي)

**بأن لا:** إشارة إلى أن "أن" مصدرية و"لا" نافية، ويجوز أن يكون مفسرة و"لا" ناهية كما صرح به في "تفسير أبي السعود" وغيره. **وفي قراءة:** سبعية "يبلغان" بنون التوكيد المشددة بعد الألف. (شيخنا) وقوله: "فأحدهما" بدل أي بدل بعض وعلى هذه القراءة فكلاهما معطوف على أحدهما فاعلا أو بدلا، ولذلك لم يجز أن يكون تأكيدا للألف. (حاشية الجمل)

**بفتح الفاء:** من غير تنوين لابن كثير وابن عامر، وبه في الشاذ. وكسرها منونا لنافع وحفص، وغير منون للباقين مصدر بمعنى تبا وقبحا، أو هو صوت يدل على التضجر، أو اسم لفعل الأمر أي كف واترك، أو لفعل ماض أي كرهت وتضجرت، أو لمضارع أي أتضجر وفسر بالصحاح بمعنى قذرا. (تفسير الكمالين)

**بمعنى تبا وقبحا:** خسرانا وقبحا أي ضد الحسن، أي لا تقل لهما: خسرانا لكما، ولا تقل لهما قبحا لكما، ملخصا من "الجمل". قال في "الأسئلة المقحمة": إن قلت: كيف خص الله حال الكبير بالإحسان إلى الوالدين وهو واجب في حقهما على العموم؟ والجواب: أن هذا وقت الحاجة في الغالب وعند عدم الحاجة إجابتهما ندب، وفي حالة الحاجة فرض. (روح البيان) وقال في "الخطيب": ولما كان سبحانه وتعالى عليما بما في الطباع =

وَلَا تَنۡهَرۡهُمَا تزجرهما وَقُل لَّهُمَا قَوۡلاً كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ جميلاً ليّناً. وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ألِن لهما جانبك الذليل مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ أي لرقتك عليهما وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا .....

بزنة الأمر من الإلانة

= من ملال الولد لهما عند أخذهما في السن قال تعالى: "إما يبلغن عند الكبر إلخ".

**فائدة:** قال الإمام الغزالي رحمه الله: أكثر العلماء على أن طاعة الوالدين واجبة في الشبهات، و لم تجب في الحرام المحض؛ لأن ترك الشبهة ورع ورضا الوالدين حتم أي واجبة، قيل: إذا تعذر مراعاة حق الوالدين جميعا بأن يتأذى أحدهما بمراعاة الآخر يرجح حق الأب فيما يرجع إلى التعظيم والاحترام؛ لأن النسب منه، ويرجح حق الأم فيما يرجع إلى الخدمة والإنعام، حتى لو دخلا عليه يقوم للأب، ولو سألا منه شيئا يبدأ في الإعطاء بالأم كما في "منبع الآداب". قال الفقهاء: تقدم الأم على الأب في النفقة إذا لم يكن عند الولد إلا كفاية أحدهما؛ لكثرة تعبها عليه وشفقتها وخدمتها ومعاناة المشاق في حمله ثم وضعه ثم إرضاعه ثم تربيته وخدمته ومعالجة أوساخه وتمريضه وغير ذلك كما في "فتح القريب". (روح البيان) وفي "اللمعات": والمذكور في كتب الفقه أن حق الوالد أعظم من حق الوالدة وبرها أوجب كذا في "شرعة الإسلام".

**واخفض لهما:** فيه استعارة تبعية في الفعل حيث شبهت إلانة الجانب بخفض الجناح بجامع العطف والرقة، واستعير الخفض للإلانة، واشتق منه اخفضْ بمعنى ألِن، أو أصلية في الجناح حيث شبه الجانب بالجناح واستعير للجانب، والإضافة من إضافة الموصوف إلى صفته، فالمصدر وهو الذل بمعنى الذليل، وهذا كله أشار له الشارح في الحل، وفي "السمين": قوله: "جناح" هذه استعارة بليغة، وذلك أن الطائر إذا أراد الطيران نشر جناحيه ورفعهما ليرتفع، وإذا أراد ترك الطيران خفض جناحيه، فجعل خفض الجناح كناية عن التواضع واللين. (حاشية الجمل) وفي "الكمالين": يشير إلى أن ههنا استعارة مكنية بأن شبه الرجل بالطائر المنحط عن علو تشبيهها مضمرا، وإثبات الجناح له تخييل، والخفض ترشيح، ويحتمل أن تكون مصرحة استعير فيها الجناح للجانب والخفض ترشيح.

**من الرحمة:** "من" تعليلية بمعنى اللام كما أشار له الشارح، أي لأجل الرحمة لا لأجل خوفك من العار. (شيخنا) وفي "السمين": في "من" ثلاثة أوجه، أحدها: أنها للتعليل فتتعلق بـــ"اخفض" أي اخفض من أجل الرحمة. والثاني: أنها ابتدائية، قال ابن عطية: أي أن هذا الخفض يكون ناشئا من الرحمة المستكنة في النفس. الثالث: أنها نصب على الحال من "جناح". (حاشية الجمل)

**وقل رب ارحمهما:** ادع لهما ولو خمس مرات في اليوم والليلة، والكاف تعليلية أي من أجل أنهما رحماني حين ربياني صغيرا، وفي "البيضاوي": وقل رب ارحمهما أي ادع الله أن يرحمهما برحمته الباقية، ولا تكتف برحمتك الفانية ولو كانا كافرين؛ لأن من الرحمة أن يهديهما كما ربياني صغيرا، أي رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وإرشادهما لي في صغري وفاء بوعدك للراحمين. روي أن رجلا قال لرسول الله ﷺ: إن أبوي بلغا من الكبر، إني ألي منهما ما وليا مني في الصغر، فهل قضيت حقهما؟ قال: لا؛ فإنهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك، وأنت تفعل ذلك وأنت تريد موتهما. (حاشية الجمل)

كَمَا رحماني حين رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ **رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ** بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ من إضمار البرّ والعقوق إِن تَكُونُواْ صَٰلِحِينَ طائعين لله تعالى فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ الرجاعين إلى طاعته غَفُورًا ﴿٢٥﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين **من بادرة** وهم لا يضمرون عقوقا. **وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ** القرابة حَقَّهُۥ من البرّ والصلة وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ **بالإنفاق في غير طاعة الله.** إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ **كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ** أي على طريقتهم وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ شديد الكفر لنعمه، فكذلك أخوه المبذر. **وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ** أي المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم تعطهم **ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ** مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا أي لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهم منه فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴿٢٨﴾ ليّناً سهلاً بأن تعدهم بالإعطاء عند مجيء الرزق. وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ......

---

**ربكم أعلم إلخ:** هذا وعيد، والمعنى: لا عبرة بإدعاء البر باللسان فإن الله عالم بالسرائر. (حاشية الصاوي) **من بادرة:** ما يبدر من حدثك في الغضب. **وآت ذا القربى:** لما ذكر بيان حق الوالدين ذكر بيان حق الأقارب وغيرهما وبيان حق الفقراء والمساكين الأجانب. والأمر للوجوب عند أبي حنيفة، فعنده يجب على الموسر مواساة أقاربه إذا كانوا محارم كالأخ والأخت، وعند غيره للندب، فلا يجب عند غيره إلا نفقة الأصول والفروع دون غيرهما من الأقارب. (حاشية الجمل)

**غير طاعة الله:** قال ابن مسعود: هو إنفاق المال في غير حقه، أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج هو عن مجاهد: لو أنفق مدا في الباطل كان تبذيرا، وعن السدي: هو إعطاء المال كله، وقال شعبة: كنت مع أبي إسحاق في طريق الكوفة فأتى على دار بني بجص، فقال: هذا التبذير في قول عبد الله إنفاق المال في غير حقه، والإسراف هو الزيادة في الإنفاق في موقعه. (تفسير الكمالين) **كانوا إخوان الشياطين:** قال الكرخي: المراد من هذه الأخوة التشبه بهم في هذا الفعل القبيح؛ لأن العرب يسمون الملازم للشيء أخا له فيقولون: فلان أخو الكرم والجود، وأخو الشعر إذا كان مواظبا على هذه الأفعال. (حاشية الجمل)

**وإما تعرضن عنهم:** "إن" شرطية و"ما" زائدة أي إن تعرض عنهم. (تفسير الكرخي)

**ابتغاء رحمة:** أي لفقد رزق من ربك إقامة للمسبب مقام السبب، فإن الفقد سبب للابتغاء. (تفسير أبي السعود)

أي **لا تمسكها عن الإنفاق** كل المسك وَلَا تَبْسُطْهَا في **الإنفاق** كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا راجع للأوّل مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ منقطعاً لا شيء عندك راجع للثاني. إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ يوسِّعه لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ يضيّقه لمن يشاء إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم فرزقهم على حسب مصالحهم. **وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ** بالوأد خَشْيَةَ مخافة إِمْلَٰقٍ فقر نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا إثماً كَبِيرًا ﴿٣١﴾ عظيماً. وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلزِّنَىٰٓ **أبلغ من** لا تأتوه إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً قبيحاً وَسَآءَ بئس سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ طريقاً هو. وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ **إِلَّا بِٱلْحَقِّ** وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ لوارثه سُلْطَٰنًا تسلّطاً على القاتل فَلَا يُسْرِف يتجاوز الحدّ فِّى ٱلْقَتْلِ **بأن يقتل** غير قاتله أو بغير ما قتل به إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُواْ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى **هِىَ أَحْسَنُ** حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ وَأَوْفُواْ بِٱلْعَهْدِ إذا عاهدتم الله أو الناس إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ عنه.

(حاشية بين السطور: البخل — الإسراف)

---

لا تمسكها عن الإنفاق: أي فهو نهي عن البخل على سبيل الكناية؛ لأن شأن من جعل يده مغلولة إلى عنقه عدم القدرة على التصرف، وشأن البخيل عدم التصرف في المال بالإنفاق وغيره. (حاشية الصاوي) ملوما: أي مذموما في الدارين، وقوله: "راجع للأول" أي لقوله: "ولا تجعل يدك"، وقوله: "راجع للثاني" أي إلى قوله: "ولا تبسطها". (روح البيان)

ولا تقتلوا أولادكم: سبب نزول ذلك أن بعض الجاهلية كانوا يقتلون البنات خوف الفقر، وبعضهم خوف العار، فحصل النهي عن ذلك؛ لما فيه من سوء الظن بالله وتخريب العالم، وكل منهما مذموم. (حاشية الصاوي)

أبلغ من: أي لأنه يفيد النهي عن مقدمات الزنا كاللمس والقبلة والنظر بالشهوة والغمزة بالمنطوق، وعن الزنا بمفهوم الأولى. (حاشية الجمل)

إلا بالحق: مستثنى من النهي، والمعنى: لا تقتلوا النفس المعصومة إلا بالقتل بالحق، وهو أحد ثلاث: كفر بعد إيمان، وزنا بعد إحصان وقتل مؤمن معصوم عمدا كما في الحديث. (حاشية الصاوي) بأن يقتل: بأن يقتل غير القاتل من أقاربه، أو بأن يقتل الاثنين مكان الواحد كما يفعله أهل الجاهلية. (تفسير أبي السعود)

هي أحسن: وهي حفظه واستثماره. وقوله "أشده": أي قوته وهو ما بين ثماني عشر سنة إلى ثلاثين.

وَأَوْفُوا ٱلْكَيْلَ أتموه إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ الميزان السوي ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ
القسطاس رومي معرب
تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ مآلاً. وَلَا تَقْفُ تتبع مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ القلب
كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ صاحبه ماذا فعل به. وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا أي ذا
مرح بالكبر والخيلاء إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ تثقبها حتى تبلغ آخرها بِكِبْرِكَ وَلَن تَبْلُغَ
ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ المعنى أنك لا تبلغ هذا المبلغ فكيف تختال؟ كُلُّ ذَٰلِكَ المذكور كَانَ
سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ يا محمد رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ الموعظة
وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ مطروداً عن رحمة الله.

---

**ذلك**: أي المذكور من قوله: "لا تجعل مع الله إلها آخر" إلى هنا، والمعنى: امتثال المأمورات واجتناب المنهيات خير في الدنيا وأحسن تأويلا أي عاقبة في الآخرة، ويحتمل عود اسم الإشارة على خصوص إيفاء الكيل والميزان، فخيره في الدنيا لما فيه من إقبال المشتري على البائع، وفي الآخرة بحسن الآخرة. (حاشية الصاوي)

**ولا تقف**: أي لا تتبع من قفا أثره يقفو تبعه، ومنه سميت القافية قافية. (روح البيان) **مرحا**: المرح شدة الفرح، والباء في قوله: "بالكبر" للملابسة، و"مرحا" على تقدير مضاف كما قدره الشارح، أي لا تمش في الأرض حال كونك ذا مرح أي مارحا متلبسا بالكبر والخيلاء، وفي "المصباح": مرح مرحا فهو مرح مثل فرح فرحا وزنا ومعنى، وقيل: المرح أشد الفرح. (حاشية الجمل)

**إنك لن تخرق**: لما كانت مشية المرح مشتملة على شدة الوطء والتكبر على الأرض بمشيه عليها وعلى التطاول، قال تعالى في تعليل النهي: وكيف تتكبر على الأرض ولن تجعل فيه خرقا وشقا، وكيف تتعظم وتطاول ولن تبلغ الجبال طولا، فأنت أحقر وأصغر من كل واحد من الجمادين فكيف يليق بك التكبر؟ (حاشية الجمل)

**طولا**: تمييز محول عن الفاعل، أي ولن يبلغ طولك الجبال، وهذا تهكم على العبد المتكبر كأن الله يقول له: شأن المتكبر أن يرى كل شيء أحقر منه، وأنت ترى كل شيء أعظم منك؛ لأنك بمشيك على الأرض لن تخرقها حتى تدركها، ولن يبلغ طولك الجبال حتى تكون أعلى منها فلا يليق منك التكبر. (حاشية الصاوي)

**كل ذلك**: أي الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى: "ولا تجعل". **سيئه**: وذلك قراءة الكوفيين وابن عامر، ولمن عداهم "سيئه" على أنه خبر "كان" والاسم ضمير "كل"، فعلى هذا يكون "ذلك" إشارة إلى المنهي عنه خاصة، ويكون قوله: "مكروها" بدلا من "سيئه". (تفسير الكماليين) **من الحكمة**: يجوز أن يكون متعلقا بـــ"أوحي" وأن يكون حالا من العائد المحذوف، وأن يكون بدلا مما أوحي. (ملخصا)

**أَفَأَصۡفَىٰكُمۡ أخلصكم** يا أهل مكة رَبُّكُم بِٱلۡبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًاۚ بنات لنفسه بزعمكم إِنَّكُمۡ لَتَقُولُونَ **بذلك** قَوۡلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا بيّنا فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ **من الأمثال** والوعد والوعيد لِيَذَّكَّرُواْ يتعظوا وَمَا يَزِيدُهُمۡ ذلك إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ عن الحق. قُل **لهم** لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ أي الله ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبۡتَغَوۡاْ طلبوا إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ أي الله سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ طريقا ليقاتلوه. سُبۡحَٰنَهُۥ تنزيها له **وَتَعَٰلَىٰ** عَمَّا يَقُولُونَ من الشركاء عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ تنزهه ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ **وَٱلۡأَرۡضُ** وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مَّا مِّن شَيۡءٍ ...............................................

(معطوف على "أصفكم")

---

أفأصفاكم: لما أمر بالتوحيد ونهى عن الإشراك أتبعه بذكر التقبيح والتشنيع على من ينسب لله الولد خصوصا أخس الأولاد في زعمهم وهي البنات، فالاستفهام للتوبيخ والتقريع. (حاشية الصاوي) أخلصكم: بيان للمعنى اللغوي؛ لأن التصفية في اللغة معناها التخليص، ولكنه هنا ضمن معنى أصفاكم لأجل تعلقه بالبنين. (حاشية الجمل)
لتقولون بذلك: بسبب ذلك الاعتقاد والمذهب، وهو نسبة البنات إلى الله. (شيخنا) وفي "البيضاوي": إنكم لتقولون قولا عظيما بإضافة الأولاد إليه، وهي خاصة بعض الأجسام؛ لسرعة زوالها، ثم بتفضيل أنفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون، ثم بجعل الملائكة الذين هم أشرف الخلق أدونهم. (حاشية الجمل)
من الأمثال: بيان لمفعول صرفنا المقدر متعلق بـ"أصفاكم" قل لهم: في شأن الاستدلال على إبطال التعدد الذي زعموه وإثبات الوحدانية. (حاشية الجمل) لو كان معه آلهة: هذا إشارة إلى قياس استثنائي يستثنى فيه نقيض التالي؛ لينتج نقيض المقدم، وقد حذف منه الاستثنائية والنتيجة، والأصل: لكنهم لم يطلبوا طريقا لقتاله فلم يكن معه آلهة، والمعنى: لو فرض أن له شريكا في الملك لنازعه وقاتله واستعلى عليه لكنه لم يوجد من هو بهذه المثابة، فبطل التعدد وثبت الوحدانية والكبرياء له سبحانه تعالى. (حاشية الصاوي)
إذا لابتغوا: لطلبوا إلى ذي العرش طريقا. وقوله: "سبيلا" بالمغالبة والممانعة أي ليغلبوه ويقهروه ويدفعوا عن أنفسهم العيب والعجز كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض. وتعالى: عطف على ما تضمنه المصدر، تقديره تنزه وتعالى، و"عن" متعلقة به، و"علوا" مصدر واقع موقع التعالي كقوله: ﴿أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتاً﴾ (نوح:١٧) في كونه على غير المصدر. (حاشية الجمل) والأرض: أفردها مع أنها سبع كالسموات؛ لكون جنسها واحدا وهو التراب. (حاشية الصاوي)

**من المخلوقات** إِلَّا يُسَبِّحُ ملتبساً بِحَمْدِهِۦ أي يقول: سبحان الله وبحمده وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تفهمون تَسْبِيحَهُمْ لأنه ليس بلغتكم إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة. وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ **أي ساتراً لك** عنهم فلا يرونك، ........................

---

**من المخلوقات:** ظاهره يعم الحي والجماد كما روي أنه قال: كل الأشياء يسبح له حيا أو جمادا، أو تسبيحه: سبحان الله بحمده، وعن "النخعي" نحوه، وروي عن ابن عباس ﷺ وإن من شيء حي إلا يسبح، وقال قتادة: يعني الحيوانات والناميات، وعن عكرمة: الشجرة تسبح والأسطوانة لا تسبح، وعن المقدام: أن التراب يسبح ما لم يبتل فإذا ابتل ترك التسبيح، وأن الورق تسبح ما دامت على الشجر فإذا سقطت تركت، وأن الماء يسبح ما دام جاريا فإذا ركد ترك، وأن الثوب يسبح ما دام جديدا فإذا وسخ ترك، وأن الوحش والطير تسبح إذا صاحت وإذا ركنت ترك التسبيح. وأولها أرباب العقل على أنها تدل ببديع تركيبها وعجيب صنعها على تنزيه خالقها عن سمات الحدوث والإمكان، وبأنها سبب لتسبيح الناظر إليها. (تفسير الكمالين)

**وإذا قرأت القرآن:** أي مطلقا أو ثلاث آيات مشهورات من النحل والكهف والجاثية، وهي في سورة النحل: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ﴾ (النحل:١٠٨) وفي سورة الكهف: ﴿وجعلنا على قلوبهم أكنة﴾ وفي "الجاثية": ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ (الجاثية:٢٣) فكأن الله يحجبه ببركة هذه الآيات عن عيون المشركين. (الخطيب)

وفي "القرطبي": قلت: ويزاد إلى هذه الآية أول سورة يس إلى قوله: ﴿فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ (يس:٩)، فإن في السيرة في هجرة النبي ﷺ ومقام علي ﷺ في فراشه، قال: وخرج رسول الله ﷺ فإذا حفنة من تراب في يده، وأخذ الله على أبصارهم عنه فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم، وهو يتلو هؤلاء الآيات من ﴿يس والقرآن الحكيم﴾ إلى ﴿فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾ (يس:٩) حتى فرغ رسول الله ﷺ من هؤلاء الآيات و لم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن ينصرف. (حاشية الجمل)

**أي ساترا لك:** من أن يدركوك على ما أنت عليه من النبوة ويفهموا قدرك الجليل، ولذلك اجترؤوا على أن يقولوا: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلاً مَسْحُوراً﴾ (الإسراء:٤٧). (روح البيان) وفسر بعضهم بالحجاب عن الأعين الظاهرة كما روي عن سعيد بن جبير أنه قال: لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد:١) جاءت امرأة أبي لهب بقصد القتل ومعها حجر، والنبي ﷺ مع أبي بكر ﷺ فلم تره، فقالت لأبي بكر: أين صاحبك؟ لقد بلغني أنه هجاني، فلما لم تره رجعت. (تفسير الخطيب)

ونزل **فيمن أراد الفتك به** ﷺ: وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أغطية أَن يَفْقَهُوهُ من أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ثقلاً **فلا يسمعونه** وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ **عنه.** نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ بسببه **من الهزء** إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ قراءتك وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ يتناجون بينهم أي يتحدّثون إِذْ بدل من "**إذ**" **قبله** يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ في تناجيهم إِن ما تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ مخدوعاً **مغلوباً على عقله،** قال تعالى: ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ **بالمسحور** والكاهن والشاعر فَضَلُّواْ بذلك عن الهدى ..........................

---

فيمن أراد الفتك به: كأبي جهل وأم جميل زوجة أبي لهب، والفتك بمعنى القتل على الغفلة. (حاشية الجمل) فلا يسمعونه: إما أصلا كما وقع لبعض الكفار حيث كان النبي ﷺ يقرأ القرآن وهم لا يسمعونه، أو المنفي سماع التدبر والاتعاظ هو موجود في جميع الكفار والمنافقين. (حاشية الصاوي) عنه: عن القرآن أو عن ربك، وفي "الجمل" أي عن استماعه. نحن أعلم بما إلخ: *ماداناتريم بچيزے كه مشيوند بسبب آں يعنى فقد استهزاء وعيب جوئے بياشد وقتے كه گوش مى نهند بسوئے تو.* ويروى أنه كان يقوم عن يمينه ﷺ إذا قرأ رجلان من عبد الدار وعن يساره رجلان، فيصفقون ويصفرون ويخلطون بالأشعار. (روح البيان)

من الهزء: بيان لـــ"ما" وأشار به إلى أن المشركين كانوا يهزؤون بالنبي ﷺ، والمعنى: ما يستمعون إليك وهو الهزء والتكذيب، وقوله: "إذ يستمعون" ظرف لـــ"أعلم" وكذا "وإذ هم نجوى". إذ يستمعون: ظرف لـــ"أعلم"، وكذا قوله: و"إذ هم نجوى"، والمعنى: نحن أعلم بالذي يستمعون بسببه وقت استماعهم إليك ووقت تناجيهم. (حاشية الصاوي) إذ قبله: من إذ هم نجوى. (حاشية الجمل)

مغلوبا على عقله: كذا نقل عن مجاهد المسحور من سحر فجن، وقال أبو عبيدة: أي جعل له سحر، أو ذا السحر أي رئة أنه بشر مثلكم يأكل ويشرب ويتنفس. (تفسير الكمالين) كيف ضربوا: حيث شبهوك بالأوصاف الناقصة كالمسحور والشاعر والكاهن. (حاشية الصاوي) بالمسحور: في زوال العقل، والكاهن والشاعر في إتيان الأسجاع، وقال صاحب "الكشاف": الأظهر في "ضربوا لك الأمثال": أن يكون تفسيره "أإذا كنا" إلى تمام المقالات الثلاث، وأما القول بأنه شاعر أو ساحر فليس بمثل، وأيضا الظاهر على التقدير أن يقال: ضربوا فيك لا لك، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ (يــس: ٧٨). (تفسير الكمالين)

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ طريقاً إليه. وَقَالُوٓاْ منكرين للبعث أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبۡعُوثُونَ خَلۡقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ قُلۡ لهم كُونُواْ حِجَارَةً أَوۡ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوۡ خَلۡقًا مِّمَّا يَكۡبُرُ فِي صُدُورِكُمۡۚ يعظم عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات، **فلا بد** من إيجاد الروح فيكم فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَاۖ إلى الحياة؟ قُلِ ٱلَّذِي فَطَرَكُمۡ خلقكم أَوَّلَ مَرَّةٖۚ ولم تكونوا شيئاً؛ لأن القادر على البدء قادر على الإعادة، بل هي أهون فَسَيُنۡغِضُونَ يحرّكون إِلَيۡكَ رُءُوسَهُمۡ..........................................

---

أإذا كنا عظاما ورفاتا: الاستفهام للإنكار والاستبعاد لما بين رطوبة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة. (تفسير البيضاوي) والعامل في "إذا" محذوف، تقديره: أنبعث أو نحشر إذا كنا، دل عليه "مبعوثون" ولا يعمل فيها "مبعوثون"؛ لأن ما بعد "أن" لا يعمل فيما قبلها، وكذا ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله وقد اجتمعا هنا، وعلى هذا التقدير الذي ذكرته تكون "إذا" متمحضة للظرفية ويجوز أن تكون شرطية فيقدر العامل فيها جوابها، تقديره: أإذا كنا عظاما ورفاتا نبعث، أو يقدر نحو ذلك.

وقوله: "ورفاتا" الرفات ما بولغ في دقه وتفتيته وهو اسم لأجزاء ذلك الشيء المفتت، وقال الفراء: هو التراب يؤيده أنه في القرآن ترابا وعظاما، ويقال: رفت الشيء يرفته بالكسر أي كسره، والفعال يغلب في التفريق كالحطام والرفات والفتات. وقوله: "خلقا جديدا" يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه مصدر من معنى الفعل لا من لفظه أي نبعث بعثا جديدا، والثاني: أنه في موضع الحال أي مخلوقين إلخ. (حاشية الجمل)

رفاتا: أجزاء متفرقة. بالفارسية: اعضاء بوسيده از هم پاشيده. كونوا حجارة: جوابا عن إنكارهم البعث، والمعنى قل لهم: لو صرتم حجارة أو حديدا أو خلقا آخر غيرهما كالسماوات والأرض فلا بد من إيجاد الحياة فيكم، فإن قدرة الله لا تعجز عن إحيائكم وإعادتكم للجسمية والروحية، فكيف إذا كنتم عظاما ورفاتا؟ وليس المراد الأمر بل المراد أنكم لو كنتم كذلك لما أعجزتم الله عن الإعادة. (حاشية الصاوي) فلا بد: إشارة إلى أن هذا جواب لشرط تقديره هكذا: لو تكونوا حجارة أو حديدا إلخ.

قل الذي فطركم: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مبتدأ خبره محذوف أي الذي فطركم يعيدكم، وهذا التقدير فيه مطابقة بين السؤال والجواب. والثاني: أنه خبر مبتدأ محذوف أي يعيدكم الذي فطركم. الثالث: أنه فاعل فعل مقدر أي يعيدكم الذي فطركم، ولهذا صرح بالفعل في نظيره عند قوله: ﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٩). و"أول مرة" ظرف زمان ناصبه "فطركم". (حاشية الجمل)

**تعجباً** وَيَقُولُونَ استهزاء: مَتَىٰ هُوَ أي البعث قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ يناديكم من القبور على لسان إسرافيل فَتَسْتَجِيبُونَ **فتجيبون** من القبور بِحَمْدِهِۦ **بأمره**، وقيل: وله الحمد وَتَظُنُّونَ إِن ما لَّبِثْتُمْ في الدنيا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ لهول ما ترون. وَقُل لِّعِبَادِى المؤمنين يَقُولُوا۟ للكفار **الكلمة** ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ يفسد بَيْنَهُمْ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ بيّن العداوة، والكلمة التي هي أحسن هي: رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ...........................

---

**تعجبا**: مأخوذ من قول الفراء حيث قال: فلان أنغض رأسه إذا حركه إلى فوق وأسفل، ولا شك أن المتعجب يفعل كذلك، وقال أبو الهيثم: يقال: أنغض رأسه إذا أخبر بشيء فحرك رأسه إنكارا، ويدل عليه قول الشاعر:

سألتها يوما فقالت مض ... وحركت من رأسها بالنغض.

أي أنكرت ما سألتها.

**قل عسى**: فكل ما هو آت قريب. "أن يكون" اسم عسى و"كان" تامة، و"قريبا" خبره، أو اسم عسى ضمير البعث وما بعده خبره. (جامع البيان) **فتجيبون**: يريد أن السين ليس للطلب (تفسير الكمالين)

**بحمده**: حال من الواو في "تستجيبون" أي فتجيبون حال كونكم حامدين لله على كمال قدرته؛ لما قيل إنهم ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: سبحانك اللهم وبحمدك. (حاشية الجمل)

**بأمره**: لما لم يلائم الحمد من الكفار أوله بالأمر استعمالا للحمد على البعث الذي هو بأمره سبحانه في سببه، وكذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ويقرب منه تفسير قتادة بطاعة، وقيل: وله الحمد يعني أنه جملة معترضة وليس حالا عن ضمير "يستجيبون" بحمده، وقيل: يحمدونه حين لا ينفعهم الحمد فيقولون: "سبحانك اللهم وبحمدك". (تفسير الكمالين)

**بأمره**: هذا قول ابن عباس يعني الحمد بمعنى الأمر قاله ابن عباس رضي الله عنهما، وقال سعيد بن جبير: يخرجون من قبورهم وينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: "سبحانك اللهم وبحمدك"، فيحمدونه حين لا ينفعهم الحمد. من "الخطيب". وفي "الكواشي": بحمده أي بإرادته وأمره كما قال الكاشفي: *در تفسير بصائر حمد را بمعنى آخر داشت چنانچه در آيت* ﴿فسبح بحمد ربك﴾ أي صل بأمره. **إن لبثتم**: "إن" نافية وهي معلقة للظن عن العمل، وقل من يذكر "إن" النافية في أدوات تعليق هذا الباب. (حاشية الجمل) **وقل لعبادي**: قل لعبادي يقولوا الكلمة الطيبة أي للكفار.

**الكلمة التي**: الكلمة مبتدأ، "هي أحسن" خبره الأول، وقوله: "هي ربكم إلخ" خبره الثاني أي فسر تعالى كلمة التي هي أحسن بقوله: "ربكم أعلم إلخ".

**إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ** بالتوبة والإيمان **أَوْ إِن يَشَأْ** تعذيبكم **يُعَذِّبْكُمْ** بالموت على الكفر **وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾** **فتجبرهم على الإيمان** وهذا قبل الأمر بالقتال. **وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ** بتخصيص كل منهم بفضيلة كموسى بالكلام، وإبراهيم عليه السلام بالخلة ومحمد ﷺ بالإسراء **وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾** **قُلِ** لهم **ٱدْعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم** ......

---

**إن يشأ يرحمكم إلخ:** تفسير لـ"التي هي أحسن" وما بينهما اعتراض، أي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بأنهم من أهل النار فإن ذلك يهيجهم على الشر مع أن ختام أمرهم غيب لا يعلمهم إلا الله. (تفسير البيضاوي) **فتجبرهم على الإيمان:** بزنة المضارع من الثلاثي أو الإفعال. في "القاموس": جبر على الأمر أكره عليه كـ"أجبر"، وهو منصوب في جواب النفي. (تفسير الكمالين)

**بمن في السموات والأرض:** أي بأحوالهم فيخص بالنبوة من شاء من خلقه وبولايته وسعادته من شاء منهم، وفي هذه الآيات رد على المشركين حيث استبعدوا النبوة على رسول الله ﷺ بقولهم: كيف يكون يتيم أبي طالب نبيا؟ وكيف يكون العراة الجوع أصحابه؟ وهذه العبارة لا يجوز إطلاقها على النبي ﷺ إلا في مقام الحكاية عن الكفار؛ ولذا أفتى بعض المالكية بقتل قائلها في مقام التنقيص، والباء متعلقة بـ"أعلم" ولا يلزم عليه قصر علمه على من في السماوات والأرض؛ لأنه مفهوم لقب وهو لا يعتبر، وقد رد العلماء على من اعتبره كأبي بكر الدقاق. (حاشية الصاوي)

**وآتينا داود زبورا:** خص بالذكر؛ لأن اليهود زعمت أنه لا نبي بعد موسى عليه السلام ولا كتاب بعد التوراة، وقصدهم بذلك إنكار نبوة محمد ﷺ وإنكار كتابه، فرد الله عليهم بقوله: ﴿وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُوراً﴾؛ لأنهم يعترفون بنبوة داود عليه السلام، ونزل الزبور عليه مع أنه جاء بعد موسى عليه السلام، والزبور كتاب أنزل على داود عليه السلام مشتمل على مائة وخمسين سورة أطولها قدر ربع من القرآن، وأقصرها قدر سورة "إذا جاء"، وكلها دعاء وتحميد ليس فيها حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود ولا أحكام. (حاشية الصاوي)

**وآتينا داود زبورا:** فإن قيل: ما السبب في تخصيص داود عليه السلام بالذكر هنا؟ قلنا: فيه وجوه، الأول: أن السبب في تخصيصه بالذكر أنه تعالى كتب في الزبور: أن محمداً خاتم النبيين ﷺ، وأن أمته خير الأمم، قال: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء:١٠٥)، وهم محمد ﷺ وأمته. الوجه الثاني: أن السبب فيه أن كفار قريش ما كانوا أهل نظر وجدل بل كانوا يرجعون إلى اليهود في استخراج الشبهات واليهود، كانوا يقولون: إنه لا نبي بعد موسى ولا كتاب بعد التوراة، فنقض الله تعالى عليهم كلامهم بإنزال الزبور على داود عليه السلام كما قاله الرازي في "الكبير". وفي "تفسير أبي السعود": وكونه خاتم النبيين مسطورة في الزبور، وفيه ذكره ﷺ فظهر وجه التخصيص.

أنهم آلهة ﴿مِّن دُونِهِۦ﴾ متعلق بـ"زعمتم" كالملائكة وعيسى وعزير ﴿فَلَا يَمۡلِكُونَ كَشۡفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمۡ وَلَا تَحۡوِيلًا ۝٥٦﴾ له إلى غيركم. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ﴾ مبتدأ خبره يبتغون هم آلهة ﴿يَبۡتَغُونَ﴾ يطلبون ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ﴾ القربة بالطاعة ﴿أَيُّهُمۡ﴾ **بدل من واو "يبتغون"** أي يبتغيها الذي هو ﴿أَقۡرَبُ﴾ إليه **فكيف بغيره؟** ﴿وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ﴾ كغيرهم فكيف يدعونهم آلهة؟ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ۝٥٧﴾ **وإن ما** ﴿مِّن قَرۡيَةٍ﴾ أريد أهلها ﴿إِلَّا نَحۡنُ مُهۡلِكُوهَا قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾ بالموت ﴿أَوۡ مُعَذِّبُوهَا عَذَابٗا شَدِيدٗاۚ﴾ بالقتل وغيره ﴿كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ﴾ اللوح المحفوظ ﴿مَسۡطُورٗا ۝٥٨﴾ مكتوباً. ﴿وَمَا مَنَعَنَآ أَن نُّرۡسِلَ بِٱلۡأٓيَٰتِ﴾ التي اقترحها أهل مكة ﴿إِلَّآ أَن كَذَّبَ بِهَا ٱلۡأَوَّلُونَۚ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك وقد حكمنا بإمهالهم **لإتمام أمر محمد** ﷺ .........

---

فلا يملكون إلخ: أي لا يستطيعون إزالته بعجزهم، وحينئذ فهؤلاء ليسوا بآلهة؛ لأن الإله هو القادر الذي لا يعجزه شيء، والجملة جواب الأمر. (حاشية الصاوي) بدل من واو يبتغون: أي و"أقرب" خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة "أي". (حاشية الجمل) فكيف بغيره: أي بغير الأقرب كعيسى عليه السلام.

وإن من قرية: أي طائعة أو عاصية، وقوله: "إلا نحن مهلكوها" أي الطائعة، وقوله "أو معذبوها" أي العاصية، والمعنى: أن كل أحد يفنى قبل يوم القيامة، قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾ (الرحمن:٢٦) ولكن الفناء مختلف، فمنهم من يموت ميتة حسنة ومنهم من يموت ميتة سوء. (حاشية الصاوي) وما منعنا أن نرسل إلخ: سبب نزولها أنهم قالوا للنبي ﷺ: اقلب لنا الصفا ذهبا وسيّر لنا هذه الجبال عن مكة؛ لنزرع مكانها، وأحي لنا آباءنا الموتى، فإن فعلت ذلك آمنا بك، فشرع النبي ﷺ يسأل الله تعالى في ذلك، فنزلت هذه الآية. (حاشية الصاوي)

بالآيات: الباء زائدة كما يشير إليه قوله: "لما أرسلناها" أو للملابسة، والمفعول محذوف، أي وما منعنا أن نرسل نبيا حالة كونه متلبسا بالآيات إلخ، وقوله: "التي اقترحها إلخ" كقلب الصفا ذهبا وإزالة الجبال عن مكة؛ ليزرعوا مكانها. (حاشية الجمل) بالآيات: التي اقترحها أهل مكة من إحياء الموتى وقلب الصفا ذهبا ورفع جبال مكة؛ لتنبسط الأرض وتصلح للزراعة إجراء الأنهار؛ لتحصل الحدائق ونحو ذلك. (روح البيان) لإتمام أمر محمد: ولأن فيهم من يؤمن أو يولد من يؤمن، ثم ذكر بعض الأمم المهلكة بتكذيب الآيات المقترحة فقال: "وآتينا ثمود الناقة".

وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ **آية** **مُبْصِرَةً** بيّنة واضحة فَظَلَمُواْ كفروا بِهَا **فأهلكوا** وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْأَيَٰتِ المعجزات إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ **للعباد ليؤمنوا.** **وَاذكر** إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ علماً وقدرة فهم في قبضته، فبلّغهم ولا تخف أحداً **فهو يعصمك منهم** وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ **عياناً** ليلة الإسراء إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ أهل مكة؛ إذ كذبوا بها وارتدّ بعضهم لما أخبرهم بها **وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ** فِى ٱلْقُرْءَانِ وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم جعلناها فِتنَةً لهم **إذ قالوا: النار تحرق** الشجر فكيف تنبته؟

---

آية مبصرة: قدر الموصوف؛ ليشعر بأنها من الآيات التي كذب بها الأولون وهي منصوبة على الحال، قوله: "بينة واضحة" يشير إلى أن "مبصرة" للنسبة بمعنى ذي بصارة. (تفسير الكمالين)

للعباد ليؤمنوا: فيه إشارة إلى جواب عن سؤال، هو أن هذا يدل على الإرسال بالآيات، وقوله قبل: "وما منعنا أن نرسل بالآيات" يدل على عدمه، وإيضاح ذلك أن المراد بالآيات هنا العبر والدلالات، وفيما قبله الآيات المقترحة، وقوله: "إلا تخويفا" يجوز أن يكون مفعولا له، وأن يكون مصدرا في موضع الحال إما من الفاعل أي مخوفين، أو من المفعول أي مخوفا بها، وإليه أشار في التقرير. (حاشية الجمل)

فهو يعصمك منهم: أي من قتلهم لك دون غيره من الأذى؛ لأنه قد وقع كثيرا. (حاشية الجمل) عيانا: روى البخاري في تفسيره عن ابن عباس ﷺ أنه قال: رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به، وتقدم أنه قول الأكثر، فمنهم سعيد بن جبير والحسن ومسروق وقتادة ومجاهد وعكرمة وابن جريج، وما قاله بعضهم من أن الرؤيا تدل على أنها رؤيا منام ضعيف؛ إذ لا فرق بين الرؤية والرؤيا في اللغة، يقال: رأيته بعيني رؤية ورؤيا "الخطيب". وفي "الكواشي": الرؤيا تكون نوما ويقظة كالرؤية.

والشجرة: أي وما جعلنا الشجرة فهي معطوفة على الرؤيا، وقوله: "الملعونة" أي المؤذية أو المذمومة فنعتها بذلك مجاز؛ لأن العرب تقول لطعام ضار: إنه ملعون، أو المراد الملعون طاعموها؛ لأن الشجرة لا ذنب لها، وقيل: بل هو على الحقيقة، ولعنها إبعادها من رحمة الله؛ لأنها تخرج في أصل الجحيم. (حاشية الجمل)

الملعونة: والمراد بلعنها فيه لعن طاعمها على الإسناد المجازي، أو إبعادها عن الرحمة؛ فإنها تنبت في أصل الجحيم في أبعد مكان من الرحمة. (تفسير أبي السعود) إذ قالوا النار تحرق: فنسبوا لله العجز عن خلق شجرة في النار، وهو قادر على أكثر منه، ويقويه أن النعامة تبتلع الجمر والحديد المحمى بالنار ولا يحرقها، وإن طير السمندل يتخذ من وبره مناديل، فإذا اتسخت ألقيت في النار فيزول وسخها وتبقى بحالها.

وَنُخَوِّفُهُمْ بها فَمَا يَزِيدُهُمْ تخويفنا إِلَّا طُغْيَـٰنًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾ وَاذكر إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ **سجود تحية بالانحناء** فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ **نصب بنزع الخافض** أي من طين. قَالَ أَرَءَيْتَكَ أي أخبرني هَـٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ فَضَّلت عَلَيَّ بالأمر بالسجود له، وأنا خير منه خلقتني من نار؟ لَئِنْ لام قسم أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ لأستأصلنّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ بالإغواء إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ منهم ممن عصمته. قَالَ تعالى له: ٱذْهَبْ.........................

---

**وإذ قلنا للملائكة إلخ:** كرر قصة آدم عليه السلام مع إبليس في القرآن مرارا؛ لابتناء السعادة والشقاوة عليها، وإشارة إلى أن السعيد هو من تبع آدم عليه السلام، والشقي هو من تبع إبليس؛ ليحصل ما يترتب على ذلك من النعيم المقيم لأهل السعادة، والعذاب الأليم لأهل الشقاوة. (حاشية الصاوي)

**سجود تحية بالانحناء:** دفع بذلك ما يقال: إن السجود لغير الله كفر والملائكة بريئون منه، ويدفع أيضا بأن السجود لآدم عليه السلام حقيقة بوضع الجبهة وآدم عليه السلام كالقبلة كالمصلين للكعبة، وأيضا محل كون السجود لغير الله كفرا ما لم يكن الآمر به هو الله وإلا فيجب امتثاله وقد تقدم ذلك. (حاشية الصاوي)

**نصب بنزع الخافض:** عبارة "السمين": قوله: "طينا" فيه أوجه، أحدها: أنه حال من "من" والعامل فيها "أأسجد"، أو من عائد هذا الموصول أي خلقته طينا، فالعامل فيها "خلقته"، وجاز وقوع "طينا" حالا وإن كان جامدا؛ لدلالته على الأصالة كأنه قال: متأصلا من طين. الثاني: أنه منصوب على إسقاط الخافض أي من طين كما صرح به في الآية الأخرى: ﴿وخلقته من طين﴾. الثالث: أن ينتصب على التمييز قاله الزجاج وتبعه ابن عطية، ولا يظهر ذلك؛ إذ لم يتقدم إبهام ذات ولا نسبة. (حاشية الجمل)

**أرأيتك:** الكاف حرف خطاب أي ليس باسم حتى يكون في محل النصب على أنه مفعول "رأيت" بل هو حرف أكد به ضمير الفاعل المخاطب؛ لتأكيد الإسناد فلا محل له من الإعراب، وهذا مفعول أول، والموصول صفة والثاني محذوف لدلالة الصفة عليه، و"أرأيت" هنا بمعنى "أخبرني" بأن يجعل العلم الذي هو سبب الإخبار مجازا عن الإخبار، وبأن يجعل الاستفهام مجازا عن الأمر بجامع الطلب. (روح البيان)

**لئن أخرتن:** كلام مبتدأ واللام موطئة للقسم، وجوابه "لأحتنكن ذريته" أي لأستأصلهم بالإغواء إلا قليلا لا أقدر أن أقاوم شكيمتهم من "احتنك الجراد الأرض" إذا جرد ما عليها أكلا، مأخوذ من الحنك، وقيل: معنى لأحتنكن: لأسوقنهم وأقودهم حيث شئت من "حنك الدابة" إذا جعل الرسن في حنكها. (حاشية الجمل)

**منظراً** إلى وقت النفخة الأولى فَمَن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمۡ **أنت وهم** جَزَآءً **مَّوۡفُورًا** ﴿٦٣﴾ وافراً كاملاً. وَٱسۡتَفۡزِزۡ **استخف** اخدع مَنِ ٱسۡتَطَعۡتَ مِنۡهُم بِصَوۡتِكَ **بدعائك** بالغناء والمزامير وكل داع **إلى المعصية** وَأَجۡلِبۡ **صح** عَلَيۡهِم بِخَيۡلِكَ وَرَجِلِكَ **وهم الركاب والمشاة** في المعاصي وَشَارِكۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ **المحرّمة** كالربا والغصب وَٱلۡأَوۡلَٰدِ من الزنا وَعِدۡهُمۡۚ بأن لا بعث ولا جزاء وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بذلك **إِلَّا غُرُورًا** ﴿٦٤﴾ باطلاً. إِنَّ عِبَادِي المؤمنين ........................................
التخصيص للتعظيم

**منظرا**: بضم الميم وفتح الظاء من الإنظار وهي الإمهال أي ممهلا أنت وهم، غلب فيه المخاطب على الغائب. (تفسير الكمالين) **أنت وهم**: أي جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب رعاية لحق المتبوعية. **جزاء موفورا**: اسم مفعول بمعنى الفاعل على عكس "عيشة راضية". (تفسير الكمالين) **استخف**: ومنه استفزه الغضب: استخفه، والاستفزاز والاستخفاف في "بحر العلوم": واستزل وحرك.

**بدعائك** إلخ: عبر عن الدعاء بالصوت تحقيرا له كأنه لا معنى له، قال مجاهد: صوته الغناء والمزامير، وقال ابن عباس: صوته كل داع يدعو إلى معصية الله تعالى. (تفسير الكمالين) **إلى المعصية**: أخرجه ابن أبي حاتم كما أشار إليه المصنف بقوله: "إن الدعاء" عام وذكر الغناء وغيره على سبيل المثال. (تفسير الكمالين)

**صح**: أمر أي صوت، وقوله: "بخيلك" الخيل جماعة الأفراس والفرسان. (القاموس)، وفي "الجمل": الخيل تطلق على النوع المعروف وعلى الراكبين بها، والمراد ههنا الثاني، كما أشار له الشارح والباء للملابسة، وقيل: زائدة. **وهم الركاب والمشاة**: فإن الخيل والخيال بتشديد الياء أي أصحاب الخيول، والرجل اسم جمع للراجل ضد الفارس. (تفسير الكمالين) **المحرمة**: يحملهم على كسبها وجمعها عن الحرام وصرفها فيما لا ينبغي. (تفسير الكمالين)

**إلا غرورا**: باطلا، وفيه إظهار في مقام الإضمار والالتفات عن الخطاب إلى الغيبة، وكان مقتضى الظاهر أن يقال: وما تعدهم إلا غرورا، و"غرورا" فيه أوجه، أحدها: أنه نعت مصدر محذوف وهو نفسه مصدر، والأصل إلا وعدا غرورا فيجيء فيه ما قيل في "زيد عدل" أي إلا وعدا ذا غرور، أو على المبالغة أو إلا وعدا غارا، ونسبة الغرور إليه بمجاز، الثاني: أنه مفعول من أجله أي ما يعدهم من الأماني الكاذبة إلا لأجل الغرور. الثالث: أنه مفعول به على الاتساع أي ما يعدهم إلا الغرور نفسه، والجملة اعتراض، فإنه وقع بين الجمل التي خاطب الله به الشيطان. (حاشية الجمل)

لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ تسلط وقوة وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلاً ﴿٦٥﴾ حافظا لهم منك رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى يجري لَكُمُ ٱلْفُلْكَ السفن فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ تعالى بالتجارة إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾ في تسخيرها لكم. وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ الشدّة فِى ٱلْبَحْرِ خوف الغرق بيان للضر ضَلَّ غاب عنكم مَن تَدْعُونَ تعبدون من الآلهة فلا تدعونه إِلَّآ إِيَّاهُ تعالى فإنكم تدعونه وحده؛ لأنكم في شدّة لا يكشفها إلا هو للإغاثة فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ من الغرق وأوصلكم إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ عن التوحيد وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ جحوداً للنعم. أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ ........................................

---

وكفى بربك وكيلا: إن الشطان وإن كان قادرا على الوسوسة بإقدار الله له فالله أرحم بعباده فهو يدفع عنهم كيده وشره، فالمعصوم من عصمه الله وليس للعبد قدرة على دفع الوساوس عنه.

**فائدة:** ذكر اليافعي عن الشاذلي أن مما يعين على دفع وسوسة الشيطان أنك عند وسوسة لك تضع يدك اليمنى على جانب صدرك الأيسر بحذاء القلب وتقول: "سبحان الملك القدوس الخلاق الفعال" سبع مرات، ثم تقرأ قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ، وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللهِ بِعَزِيزٍ﴾ (إبراهيم: ٢٠). (حاشية الصاوي)

ضل إلخ: أي ذهب عن خواطركم كل من تدعون في حوادثكم إلا إياه وحده، فإنكم حينئذ لا يخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه إلا إياه أو ضل كل من تعبدون عن إعانتكم ولو كان معكم في البحر إلا الله تعالى. (تفسير البيضاوي) **غاب عنكم:** في "القاموس": ضل: خفي وغاب. (تفسير الكمالين) **إلا إياه:** يحتمل أن يكون الاستثناء متصلا بحمل قوله: "من تدعون" على جميع المعبودات بحق أو بباطل، ويحتمل أن يكون منقطعا بحمله على المعبود بباطل، وتكون على هذا "إلا" بمعنى "لكن". (حاشية الجمل)

**وكان الإنسان كفورا:** تعليل لقوله: "أعرضتم" وترك فيه خطابهم تلطفا بهم حيث لم يقل لهم: "وكنتم كفارا". (حاشية الجمل) **أفأمنتم:** الهمزة فيه للإنكار والفاء للعطف على محذوف تقديره: أنجوتم فأمنتم، فحملكم ذلك على الإعراض قاله الزمخشري. وذهب جماعة إلى أنه لا حذف ههنا، والفاء للعطف على ما قبلها، وقدمت همزة الاستفهام لكونها لصدر الكلام، والتقدير: فأمنتم قاله أبو حيان، ولعله اختيار المصنف حيث لم يقدر له معطوفا. (تفسير الكمالين) وقوله: "أن يخسف بكم" إلى قوله "فيغرقكم" جملة هذه الأفعال خمسة وكلها تقرأ بالياء ولا التفات حينئذ، وبالنون التفاتا عن الغيبة إلى التكلم والقراءتان سبعيتان. (حاشية الجمل)

جَانِبَ ٱلْبَرِّ أي الأرض كقارون أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا أي يرميكم بالحصباء كقوم لوط
الريح التي تحصب
ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ حافظاً منه. أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ أي البحر تَارَةً مرة
فإنه لاراد لفعله من الريح
أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ أي ريحاً شديدة لا تمرّ بشيء **إلا قصفته** فتكسر
فُلْككم فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ بكفركم ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ نصيراً وتابعاً
كذا روي عن ابن عباس
يطالبنا **بما فعلنا بكم**. وَلَقَدْ كَرَّمْنَا فضّلنا بَنِىٓ ءَادَمَ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير
ذلك، **ومنه** طهارتهم بعد الموت وَحَمَلْنَـٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ على الدوابّ..............

---

جانب البر: فيه وجهان، أظهرهما: أنه مفعول به كقوله: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ﴾ (القصص:٨١)، والثاني: أنه منصوب على الظرف، و"بكم" يجوز أن يكون حالا أي مصحوبا بكم، وأن تكون الباء للسببية، قيل: ولا يلزم من خسفه بسببهم أن يهلكوا، وأجيب: بأن المعنى جانب البر الذي أنتم فيه فيلزم من خسفه هلاكهم، ولولا هذا التقدير لم يكن في التواعد به فائدة. (حاشية الجمل) وفي "الكمالين": والمعنى: أفأمنتم أن يقلبه وأنتم عليه؟ وفي ذكر الجانب تنبيه على أن الجوانب كلها في قدرته سواء، وله في كل جانب برا أو بحرا سبب من أسباب الهلاك ليس جانب البر مختصا به، بل إن كان الغرق في جانب البحر ففي جانب البر الخسف، فعلى العاقل أن يستوي فرقه من الله.

أو يرسل إلخ: أي ريحا ترميكم بالحصباء، والحصباء الحجارة الصغار واحدها حصبة كقصبة، وقول الشارح: "أي يرميكم بالحصباء" يقتضي تفسير الحاصب بالحصباء مع أنه ليس كذلك؛ إذ الحاصب كما في "القاموس" له معنيان: الريح التي ترمي بالحصباء، والسحاب الذي يرميه، فلو فسر الشارح الحاصب بالريح كما صنع غيره لكان أولى، وفي "المصباح": وحصبته حصبا من باب ضرب، وفي لغة من باب قتل رميته بالحصباء. (حاشية الجمل)

إلا قصفته: كسرته. (تفسير البيضاوي) بما فعلنا بكم: انتصارا منا ودركا للثأر من جهتنا أي نخسف أو نغرق من قوله: "فاتباع بالمعروف" أي مطالبة. (تفسير الكمالين) ولقد كرمنا بني آدم: شرفناهم على جميع المخلوقات بأمور جليلة عظيمة، منها: أنهم يأكلون بأيديهم لا بأفواههم، ومنها: كونهم معتدلين القامة على شكل حسن وصورة جميلة، ومنها: أن الله خلق لهم ما في الأرض جميعا، ومنها: إخدام الملائكة الكرام لهم حتى جعل منهم حفظة وكتبة لهم وغير ذلك. (حاشية الصاوي)

ولقد كرمنا بني آدم: قال المولى أبو السعود: بني آدم قاطبة تكريما شاملا لبرهم وفاجرهم. ومنه: أي من الغير طهارتهم بعد الموت، أقول: وعندنا إذا وقع الإنسان الميت في بير لفسد الماء إلا الشهيد النظيف (أي من نجاسته ودم سائل. المختار) والمسلم المغسول، أما الكافر فينجسها مطلقا كذا في "الدر المختار" وغيره. وفي "رد المحتار" =

وَٱلْبَحْرِ على السفن وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا كالبهائم والوحوش تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ **فـ"مَنْ" بمعنى "ما"** أو على بابها وتشمل الملائكة، **والمراد تفضيل الجنس،** ولا يلزم تفضيل أفراده؛ إذ هم **أفضل من البشر** غير الأنبياء. **اذكر** يَوْمَ نَدْعُواْ ........................................

= أن نجاسة الميت نجاسة خبيثة؛ لأنه حيوان دموي فينجس بالموت كغيره من الحيوانات، وإن قيل: المراد بقوله: "طهارتهم بعد الموت" أنه بعد الموت يطهر ويغسل بحكم الشارع دون غيره من الحيوانات فبهذا الوجه كرم الإنسان؟ أجيب: أن هذا في بعض أفراد الإنسان هو المسلم لا في كلهم، اللهم إلا أن يراد بالتكريم التكريم لبعض أفراد الإنسان كما ذهب إليه الإمام القشيري وغيره.

**من الطيبات:** أي المستلذات الحيوانية كاللحم والسمن واللبن، والنباتية كالثمار والحبوب، وقيل: إن جميع الأغذية إما نباتية وإما حيوانية، ولا يتغذى الإنسان إلا بأطيب القسمين بعد الطبخ الكامل والنضج التام، ولا يحصل هذا لغير الإنسان. (حاشية الجمل) **وفضلناهم:** اعلم أن الله قال في أول الآية: "ولقد كرمنا" وفي آخرها. "وفضلنا" فلا بد من الفرق بين التكريم والتفضيل، والأقرب أن يقال: إن الله كرم الإنسان على سائر الحيوان بأمور خلقية ذاتية طبعية مثل العقل والنطق والخط وحسن الصورة، ثم إنه تعالى عرفه بواسطة ذلك العقل والفهم اكتساب العقائد الصحيحة والأخلاق الفاضلة، فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل. (حاشية الجمل)

**فمن بمعنى ما:** لكون البهائم والوحوش من غير ذوي العقول، أو على بابها أي لذوي العقول على سبيل التغليب ويشتمل الملائكة. (تفسير الكمالين) **والمراد تفضيل الجنس:** أي فجنس الإنسان أفضل من جنس الملائكة. وهذا جواب عما يقال: لا نسلم أن جميع البشر أفضل من جميع الملائكة؟ فأجاب: بأن التفضيل بالجنس، فلا ينافي أن رؤساء الملائكة أفضل من عامة البشر، ولا يخفى عليك أنه لا حاجة إلى أخذ تفضيل الجنس لإخراج خواص الملائكة، فإن لفظ "كثير" بمفهومه يدل على أن المفضل عليهم ليس كل الملائكة. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي)

**أفضل من البشر:** ظاهره مطلقا وهو خلاف التحقيق الذي عليه الأشاعرة أن خواص البشر كالأنبياء والرسل أفضل من خواص الملائكة، وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل، وعوام البشر وهم الصلحاء أفضل من عوام الملائكة وهم ما عدا الرؤساء الأربعة. (حاشية الصاوي) **اذكر يوم ندعو إلخ:** يشير إلى أنه منصوب بإضمار "اذكر" على أنه مفعول به. قوله: "بإمامهم" بنبيهم فإنه من ائتموا به أي اقتدوا به، فيقال: يا أمة فلان.

كُلَّ أُنَاسِۭ بِإِمَـٰمِهِمْ بنبيّهم فيقال: يا أُمّة فلان! أو بكتاب أعمالهم فيقال: يا صاحب الخير! ويا صاحب الشر! وهو يوم القيامة فَمَنْ أُوتِيَ منهم كِتَـٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا فَأُوْلَـٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَـٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ ينقصون من أعمالهم فَتِيلًا ﴿٧١﴾ قدر قشرة النواة. وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِۦٓ أي الدنيا أَعْمَىٰ عن الحق فَهُوَ فِي ٱلْـَٔاخِرَةِ أَعْمَىٰ عن طريق النجاة وقراءة الكتاب وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ أبعد طريقاً عنه. ونزل في ثقيف وقد سألوه ﷺ أن تحرّم واديهم وألحوا عليه وَإِن مخففة كَادُواْ قاربوا لَيَفْتِنُونَكَ يستزلونك عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لو فعلت ذلك لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَـٰكَ على الحق بالعصمة لَقَدْ كِدتَّ قاربت تَرْكَنُ تميل إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا ركوناً قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ لشدّة احتيالهم وإلحاحهم ...............

أي أدنى شيء

يعني قوله: وإن كادوا

---

كل أناس: في "المصباح": الإنسان من الناس اسم جنس يقع على المذكر والمؤنث والواحد والجمع، والأناس قيل: فعال بضم الفاء، لكن يجوز حذف الهمزة تخفيفا على غير قياس فيبقى ناس، فعلى هذا ناس وزنه عال؛ لأن الفاء التي هي الهمزة قد حذفت. (حاشية الجمل) قدر قشرة النواة: صوابه قدر الخيط الذي في الحز الكائن فيها طولا؛ إذ هذا هو الفتيل، وأما القشرة التي ذكرها فهي القطمير، وأما النقير فهو الخيط الذي في النقرة التي في ظهرها، ففي النواة أمور ثلاثة: فتيل وقطمير ونقير. (حاشية الجمل) أعمى: العمي ذهاب بصر القلب والعقل والصفة مثله. (القاموس)

وقراءة الكتاب: إشارة إلى وجه عدم ذكر قراءة الكتاب فيمن أوتي بشماله بأنه أعمى، والمراد به ههنا وإن كان فاقد البصيرة لا البصر، فهو لا يقرأ الكتاب لما غشيهم من الحيرة والدهشة التي تمنعهم من الإبصار. (تفسير الكمالين)

ونزل في ثقيف: وهم قبيلة يسكنون الطائف، وحاصله: أنهم قالوا للنبي ﷺ: لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على العرب، لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا، فالمراد بقولهم: "لا نعشر" لا نعطي العشر، وبقولهم: "لا نحشر" لا نؤمر بالجهاد، وبقولهم: "لا نجبي" بضم النون وفتح الجيم وتشديد الباء الموحدة مكسورة لا نركع ولا نسجد في صلاتنا، والمراد لا نصلي وغير ذلك، فإن قالت العرب: لم فعلت ذلك؟ فقل: إن الله أمرني، فسكت النبي ﷺ وطمع القوم في سكوته أن يعطيهم ذلك فأنزل الله: "وإن كادوا إلخ". (حاشية الصاوي)

أن تحرم واديهم: وهو دج (اسم واد) الذي هو من الطائف أي يجعله حرما كحرم مكة، وقوله و"ألحوا" أي بالغوا في الالتماس. (حاشية الجمل وتفسير أبي السعود)

**وهو** صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب. إِذًا **لو ركنت** لَّأَذَقْنَـٰكَ ضِعْفَ عذاب ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ **عذاب** ٱلْمَمَاتِ أي مِثْلَيْ ما يعذب غيرك في الدنيا والآخرة ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ مانعاً منه. ونزل **لما قال له اليهود:** إن كنت نبياً فالحق بالشام؛ فإنها أرض الأنبياء وَإِن مخففة كَادُواْ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ أرض المدينة لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لو أخرجوك لَّا يَلْبَثُونَ **خِلَـٰفَكَ** فيها إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ **ثم يهلكون.** سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا أي **كسنتنا** فيهم من إهلاك من أخرجهم .....

---

وهو: قوله: لقد كدت تركن إليهم. لو ركنت إلخ: المناسب أن يقول لو قاربت الركون؛ لأن جواب "لولا" هو المقاربة، ولأن حسنات الأبرار سيئات المقربين؛ فإن المقاربة من فعل القبيح لا عذاب عليها عموما، والكاملون يشدد عليهم على قدر مقامهم. (حاشية الصاوي) عذاب الممات إلخ: وهذا لقلة التقدير أولى مما قاله الزمخشري، كان أصل الكلام عذابا ضعفا من الحياة وعذابا ضعفا من الممات بمعنى مضاعفا، ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيف كما يضاف موصوفها.

لما قال له اليهود إلخ: هذا مبني على أن هذه الآية مدنية، وفي "الخازن": وذلك أن النبي ﷺ لما قدم المدينة كره اليهود مقامه بالمدينة حسدا، فأتوه فقالوا: يا أبا القاسم! لقد علمت ما هذه بأرض الأنبياء، فإن أرض الأنبياء الشام وهي الأرض المقدسة، وكان بها إبراهيم والأنبياء عليهم السلام، فإن كنت نبيا مثلهم فأت الشام، وإنما يمنعك من الخروج إليها مخافة الروم، وأن الله سيمنعك من الروم إن كنت رسوله، فعسكر النبي ﷺ على ثلاثة أميال من المدينة، وفي رواية: "إلى ذي الحليفة" حتى يجتمع إليه أصحابه فيخرج، فأنزل الله تعالى هذه الآية.

و"الأرض" هنا أرض المدينة، وقيل: الأرض أرض مكة والآية مكية، والمعنى: هم المشركون أن يخرجوه منها فكفهم الله تعالى عنه ﷺ حتى أمره بالخروج للهجرة فخرج بنفسه، وهذا أليق بالآية؛ لأن ما قبلها خبر عن أهل مكة والسورة مكية، وقيل: هم المشركون كلهم وأرادوا أن يستفزوه من أرض العرب باجتماعهم وتظاهرهم عليه، فمنع الله رسوله ﷺ، ولم ينالوا ما أملوه. (حاشية الجمل) ليستفزونك: ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم. (تفسير المدارك) خلافك: بعد إخراجك، و"خلافك" كوفي غير أبي بكر وشامي بمعناه. (تفسير المدارك)

ثم يهلكون: وقد كان كذلك فإنهم أهلكوا ببدر بعد هجرته عليه السلام. (روح البيان) سنة: السنة: العادة، (روح البيان) وفي "الجمل": وسنة فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن ينتصب على المصدر المؤكد أي سن الله ذلك سنة، أو استنا ذلك سنة. الثاني: قاله الفراء على إسقاط الخافض أي كسنة الله وعلى هذا لا يوقف على قوله: "إلا قليلا". الثالث: أن ينتصب على المفعول أي اتبع أنت سنته. كسنتنا: أشار بهذا إلى أن "سنة" منصوب بنزع الخافض.

وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلاً ﴿٧٧﴾ تبديلاً. أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ أي من وقت زوالها إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ إقبال ظلمته أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ صلاة الصبح إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار. وَمِنَ ٱلَّيْلِ

---

لدلوك الشمس إلخ: أصل هذه المادة يدل على التحول والانتقال، ومنه الدلك؛ فإن الدلك لا تستقر يده، ومنه دلوك الشمس ففي الزوال انتقال من وسط السماء إلى ما يليه، وفي "المصباح": دلكت الشيء دلكا من باب قتل مرسته بيدك، ودلكت النعل بالأرض مسحتها بها، ودلكت الشمس والنجوم دلوكا من باب قعد زالت عن الاستواء، ويستعمل في الغروب أيضا. (حاشية الجمل)

وفي "الكمالين": روى ابن مردويه بسند ضعيف عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: دلوك الشمس زوالها، ولكنه في "الموطأ" موقوف بسند صحيح، وهو المأثور عن ابن عباس وجابر وهو قول الحسن وعطاء وقتادة، وروى ابن أبي حاتم عن علي رضي الله عنه: دلوكها غروبها، وكذا روي عن ابن مسعود رضي الله عنه وهو قول النخعي والضحاك ومقاتل والسدي، قال البغوي: ومعنى اللفظ يجمعها؛ لأن أصل الدلوك الميل، والشمس يميل إذا زالت أو غربت، والحمل على الزوال أولى؛ لكثرة القائلين به، ولأنا إذا حملناه عليه كانت الآية جامعة لمواقيت الصلاة، وعلى الثاني يخرج الظهر والعصر. (تفسير الكمالين)

وقرآن الفجر: فيه أوجه، أحدها: أنه عطف على الصلاة أي وأقم قرآن الفجر، والمراد به صلاة الصبح، والثاني: أنه منصوب على الإغراء أي وعليك قرآن الفجر، كذا قدره الأخفش وتبعه أبو البقاء، وأصول البصريين تأبى هذا؛ لأن أسماء الأفعال لا يعمل مضمرة. الثالث: أنه منصوب بإضمار فعل أي أقم أو ألزم قرآن الفجر. (حاشية الجمل)

صلاة الصبح: سميت قرآنا وهو القراءة؛ لكونها ركنا فيها كما سميت ركوعا وسجودا، وهو حجة على يزيد الأصم حيث زعم أن القراءة ليست ركنا منها، وهو عطف على الصلاة قاله الزمخشري، قال القاضي: ولا دليل فيه؛ لجواز أن يكون التجوز لكونها مندوبة فيها، نعم لو فسر بالقراءة في صلاة الفجر دل الأمر بإقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا، ورده صاحب كشف بأن العلاقة المعتبرة في المجاز هي علاقة الكل والجزء لا غير، واستعمال "سبح" في "صلى" ليس من التسبيح بمعنى قل: سبحان الله بل بمعنى التنزيه البالغ، والمصلي يسبح قولا بقراءة الفاتحة بل بنفس التكبير الواجب بالاتفاق، وفعلا أيضا وهو الركن كله. (تفسير الكمالين)

ومن الليل إلخ: في "من" هذه وجهان، أحدهما: أنها متعلقة بـ"تهجد" أي تهجد بالقرآن بعض الليل. والثاني: أنها متعلقة بمحذوف تقديره: وقم قومة من الليل فتهجد، أو واسهر من الليل فتهجد، وكون "من" بمعنى بعض لا يقتضي اسميتها؛ لأن "واو مع" ليست اسما بالإجماع وإن كانت بمعنى اسم صريح وهو "مع"، والمعروف في كلام العرب أن الهجود عبارة عن النوم بالليل، ثم لما رأينا في عرف الشرع أنه يقال لمن انتبه بالليل من نومه وقام إلى الصلاة: إنه متهجد، وجب أن يقال: سمي ذلك متهجدا من حيث إنه ألقى الهجود، وفي "السمين": التهجد ترك الهجود وهو النوم، والتفعل يأتي للسلب نحو تخرج وتأثم، وقيل: الهجود هو النوم، وقيل: مشترك بين النائم والمصلي. (الجمل ملخصا)

فَتَهَجَّدۡ فصلِّ بِهِۦ بالقرآن نَافِلَةٗ لَّكَ **فريضة زائدة** لك دون أمّتك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ يقيمك رَبُّكَ في الآخرة مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴿٧٩﴾ يحمدك فيه الأوّلون والآخرون وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء. ونزل لما أمر بالهجرة: وَقُل رَّبِّ أَدۡخِلۡنِي المدينة مُدۡخَلَ صِدۡقٖ إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره وَأَخۡرِجۡنِي من مكة مُخۡرَجَ صِدۡقٖ إخراجاً لا ألتفت بقلبي إليها وَٱجۡعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلۡطَٰنٗا نَّصِيرٗا ﴿٨٠﴾ **قوّة تنصرني** بها على أعدائك. وَقُلۡ عند دخولك مكة جَآءَ ٱلۡحَقُّ الإسلام وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ بطل الكفر إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴿٨١﴾ مضمحلاً زائلاً وقد دخلها ﷺ، وحول البيت ثلاث مائة وستون صنماً، ...............................

---

**فتهجد به**: أزل الهجود أي النوم؛ فإن صيغة التفعل تجيء للإزالة كالتحرج والتحنث والتأثم ونظائرها، (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": وروى أبو عبيد عن أبي قتادة: الهاجد النائم والهاجد المصلي بالليل وأيضا فيه، وأما الأزهري فإنه توسط في تفسير هذا اللفظ وقال: المعروف في كلام العرب أن الهاجد هو النائم، ثم رأينا أن في الشرع يقال لمن قام من النوم إلى الصلاة: إنه متهجد، فوجب أن يحمل هذا على أنه سمي متهجدا؛ لإلقاء الهجود عن نفسه. وإلى هذا - أي إلى استعمال الشرع - أشار الشارح في تفسيره بقوله: "فصل". وفي "الجمل" قوله: "فصل" يشير به إلى أن "نافلة" مفعول به لـــ"تهجد"، ويصح أن يكون مفعولا مطلقا، والمعنى: فتنفل نافلة، والنافلة مصدر كالعافية والعاقبة، ويصح أن يكون حالا، والمعنى فصل حال كون الصلاة نافلة.

**فريضة زائدة**: لك دون أمتك، هذا التفسير مبني على أن قيام الليل كان واجبا في حقه دون أمته، وهو نافلة بالمعنى اللغوي وهو الزيادة؛ لأنه زائد على الصلوات الخمس وإن كان في حد ذاته فرضا عليه. وقوله: "أو فضيلة" أي فضيلة مندوبة زائدة على الصلوات الخمس، وهذا مبني على أن قيام الليل كان مندوبا في حقه ﷺ كما هو كذلك في حق أمته، والقولان مقرران في كتب الفروع، وقد صرح بهما "الخازن"، وأشار إليهما الشارح في "التقرير". (حاشية الجمل)

**قوة تنصرني**: وقد أجاب الله دعاءه فوعده بملك فارس والروم وقال له: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ (المائدة:٦٧) وقال: ﴿لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾ (الفتح:٢٨). (حاشية الصاوي) **وزهق الباطل**: من زهق روحه إذا خرج أي ذهب وهلك. (روح البيان) وفي "المختار": زهقت نفسه خرجت وزهق الباطل أي اضمحل. (ملخصا)

فجعل **يطعنها** بعود في يده ويقول: "جاء الحق إلخ" **حتى سقطت،** رواه الشيخان.
وَنُنَزِّلُ مِنَ للبيان ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ من الضلالة وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ به وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ
الكافرين إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ لكفرهم به. وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ الكافر أَعْرَضَ عن
الشكر وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ **ثَنى عِطفه** متبختراً وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ الفقر والشدّة كَانَ يَـُٔوسًا ﴿٨٣﴾
قنوطاً من رحمة الله. قُلْ كُلٌّ منا ومنكم يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ طريقته فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ
هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلاً ﴿٨٤﴾ طريقاً فيثيبه. وَيَسْـَٔلُونَكَ أي اليهود عَنِ ٱلرُّوحِ الذي يحيا به
البدن قُلِ لهم ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى أي عِلْمه لا تعلمونه وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً ﴿٨٥﴾
بالنسبة إلى علمه تعالى. **وَلَئِن لام قسم** شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أي القرآن بأن
نمحوه من الصدور والمصاحف ..............................

---

يطعنها: في "القاموس": طعنه بالرمح ضربه به، وقوله: "بعود" العود الخشب وهو كالعصا ونحوه.
حتى سقطت: أي مع أنها كانت مثبتة بالحديد والرصاص، وبقي منها صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من نحاس أصفر، فقال النبي ﷺ: يا علي! ارم به، فصعد فرمى به فكسره. (حاشية الصاوي) ونأى بجانبه: طوى جانبه. وفي روح البيان: بعّد بنفسه. ثنى عطفه: ثني بمعنى طوى، عطفا كل شيء بالكسر جانباه. (قاموس) عن الروح: أي عن حقيقة الروح الذي به حياة البدن، وهذا هو الأصح. (حاشية الصاوي)
وما أوتيتم إلخ: رد لقول اليهود: أوتينا التوراة وفيها العلم الكثير بدليل القراءة الشاذة: "وما أوتوا". وقيل: الخطاب عام لجميع الخلق، وأن الخلق عموما وإن أعطوا من العلم ما أعطوا فهو قليل بالنسبة لعلمه تعالى. (حاشية الصاوي)
من العلم إلخ: متعلق بـ"أوتيتم"، ولا يجوز تعلقه بمحذوف على أنه حال من قليل؛ لأنه لو تأخر لكان صفة؛ لأن ما في حيز "إلا" لا يتقدم عليها، وقرأ عبد الله والأعمش "وما أوتوا" بضمير الغيبة. (حاشية الجمل)
ولئن شئنا: هذا امتنان من الله تعالى على نبيه ﷺ بالقرآن وتحذير له عن التفريط فيه والمقصود غيره، والمعنى: حافظوا على العمل واحذروا من التفريط فيه فإننا قادرون على إذهابه عن صدوركم ومصاحفكم، ولكن إبقاءه رحمة بكم. (حاشية الصاوي) لام قسم: أي موطئة ودالة على قسم مقدر، وقوله: "لنذهبن" جواب القسم، وجواب الشرط محذوف أي ذهبنا به على القاعدة في اجتماع الشرط، والقسم من حذف جواب المتأخر استغناء عنه بجواب المتقدم. (حاشية الجمل)

ثُم لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيۡنَا وَكِيلاً ﴿٨٦﴾ **إِلَّا لكن أبقيناه** رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَۚ إِنَّ فَضۡلَهُۥ كَانَ عَلَيۡكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ عظيماً حيث أنزله عليك وأعطاك المقام المحمود **وغير ذلك** من الفضائل. قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ في الفصاحةِ والبلاغة لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ جواب للقسم أو للشرط **وَلَوۡ كَانَ** بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ معيناً، **نزل ردًّا** لقولهم: ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هذا﴾. وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَا بيّنّا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ صفة لمحذوف أي "مثلاً من جنس كل مَثَل ليتعظوا" فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ أي أهل مكة إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ جحوداً للحق.

---

**ثم لا تجد لك إلخ:** أي ثم لا تجد لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظا مسطورا. (تفسير الكمالين) **إلا لكن:** استثناء منقطع استدارك على قوله: "لنذهبن"، أي فكما امتننا عليك بإنزاله امتننا عليك بإبقائه، وفي "السمين": فيه قولان، أحدهما: أنه استثناء متصل؛ لأن الرحمة تندرج في قوله: "وكيلا" أي إلا رحمة، فإنها إن نالتك فلعلها نسترده عليك، والثاني: أنه منقطع فيقدر بـــ"لكن" عند البصريين وبـــ"بل" عند الكوفيين. (حاشية الجمل)

**أبقيناه:** أي إلى قرب قيام الساعة، فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور؛ لما في الحديث: لا تقوم الساعة حتى يرفع القرآن من حيث نزل له دوي حول العرش، فيقول الله: "مالك؟" فيقول: أتلى فلا يعمل بي، لا يرفع القرآن حتى تموت حملته العاملون به، ولا يبقى إلا لكع ابن لكع، فعند ذلك يرفع من المصاحف والصدور ويفيضون في الشعر، فتخرج الدابة وتقوم القيامة بإثر ذلك. (حاشية الصاوي)

**وغير ذلك:** أي كجعلك سيد ولد آدم عليه السلام وختم الأنبياء بك. (حاشية الجمل) **ولو كان إلخ:** عطف على مقدر، أي إلا يأتون بمثله لو لم يكن بعضهم ظهيرا لبعض ولو كان إلخ، وقد حذف المعطوف عليه حذفا مطردا لدلالة المعطوف عليه دلالة واضحة، فإن الإتيان بمثله حيث انتفى عند التظاهر فلأن ينتفي عند عدمه أولى. (حاشية الجمل)

**نزل ردا إلخ:** وجه الرد أن القرآن معجز في النظم والتأليف والإخبار عن الغيوب، وهو كلام في أعلى طبقات البلاغة لا يشبه كلام الخلق؛ لأنه غير مخلوق ولو كان مخلوقا لأتوا بمثله. (حاشية الجمل) **من كل مثل:** المراد بالمثل المعنى الغريب البديع الذي يشبه المثل في الغرابة. (حاشية الجمل) **فأبى أكثر الناس إلخ:** معناه: لم يقبل أكثر الناس إلا كفرانا. **فإن قيل:** كيف جاز "فأبى أكثر الناس إلا كفورا" حيث وقع الاستثناء المفرغ في الإثبات مع أنه لا يصح فلا يجوز أن يقال: ضربت إلا زيدا؟ فالجواب أن لفظة "أبى" تفيد النفي كأنه :قيل فلم يرضوا إلا كفورا. (حاشية الجمل)

**وَقَالُوا** عطف على "أَبَى" لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ **تَفْجُرَ** لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ عيناً ينبع منها الماء. أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ بستان مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا وسطها تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا **كِسَفًا** قطعاً أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ **مقابلة** وعياناً فنراهم. أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ذهب أَوْ تَرْقَىٰ تصعد فِي السَّمَاءِ بسلّم وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ لو رقيت فيها حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا منها كِتَابًا فيه تصديقك نَّقْرَؤُهُ قُلْ لهم سُبْحَانَ رَبِّي تعجب **هَلْ** ما كُنتُ إِلَّا بَشَرًا حال من فاعل "قل" رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ كسائر الرسل و لم يكونوا يأتوا بآية إلا بإذن الله. وَمَا مَنَعَ النَّاسَ..............

---

وقالوا إلخ: لما تبين إعجاز القرآن، وانضمت إليه معجزات أخر وبينات، ولزمتهم الحجة، وغلبوا أخذوا يتعللون باقتراح الآيات فقالوا: لن نؤمن لك إلخ. (حاشية الجمل) حتى تفجر إلخ: أي حتى تأتينا بواحد من هذه الأمور الستة، وتفجر بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الجيم المكسورة، وبفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم مخففة قراءتان سبعيتان، هذا في "تفجر" الأول، وأما "فتفجر" الثاني فهو بالقراءة الأولى لا غير باتفاق السبعة. (حاشية الجمل)

كسفا: بفتح السين لنافع وعاصم وابن عامر كقطع لفظا ومعنى، وسكونها للباقين، وهو إما مخفف من المفتوح أو فعيل بمعنى مفعول. (تفسير الكمالين) مقابلة إلخ: يشير إلى أنه مصدر بمعنى المقابلة، وقيل: هو بمعنى المقابل كالعشر بمعنى العاشر، وهو حال من "الله" والحال من الملائكة محذوف؛ لدلالتها عليه. (تفسير الكمالين)

هل كنت إلخ: أي كسائر الرسل لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله عليهم من الآيات، فليس أمر الآيات إليهم إنما هو إلى الله تعالى، ولو أراد أن ينزل ما طلبوه لفعل، ولكن لا ينزل الآيات على ما يقترحه البشر وما أنا إلا بشر، وليس ما سألتم في طوق البشر. واعلم أن الله تعالى قد أعطى النبي ﷺ من الآيات والمعجزات ما يغني عن هذا كله، مثل القرآن وانشقاق القمر ونبع الماء من بين أصابعه وما أشبهه من الآيات، وليست بدون ما اقترحوه، والقوم عامتهم كانوا متعنتين، و لم يكن قصدهم طلب الدليل ليؤمنوا، فرد الله عليهم سؤالهم. وقوله: "إلا بشرا رسولا" يجوز أن يكون "بشرا" خبر "كنت" و"رسولا" صفته، ويجوز أن يكون "رسولا" هو الخبر و"بشرا" حال مقدمة عليه. (حاشية الجمل)

وما منع الناس إلخ: حصر المانع في قولهم ذلك مع أن لهم موانع شتى لما أنه معظمها، أو لأنه هو المانع بحسب الحال أعني عند سماع الجواب بقوله: "هل كنت إلا بشرا رسولا"؛ إذ هو الذي يتمسكون به من غير أن يخطر ببالهم شبهة أخرى. وقوله: "بشرا" حال من "رسولا" الذي هو مفعول به على القاعدة أن نعت النكرة إذا قدم عليها ينصب حالا. (حاشية الجمل) وما منع الناس: لم يبق لهم مانع من الإيمان، والجملة مفعول "منع"، وقوله: "إلا أن قالوا" فاعل "منع". (حاشية الجمل)

أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أي قولهم منكرين: أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً ﴿٩٤﴾
ولم يبعث ملكاً. قُل لهم لَّوْ كَانَ فِي ٱلْأَرْضِ بدل البشر مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ
مُطْمَئِنِّينَ أي ساكنين في الأرض لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولاً ﴿٩٥﴾ إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا
من جنسهم؛ ليمكنهم مخاطبته والفهم عنه. قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ على
صدقي إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾ عالماً ببواطنهم وظواهرهم. وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ
ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ الله فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ يهدونهم مِن دُونِهِۦ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ
ماشين عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ ..........

نصب على الحال أو التمييز

---

قل لهم لو كان إلخ: قل لهم من قبلنا جوابا لقولهم: "أبعث الله إلخ" وحاصل الجواب: أن الملك لا يبعث إلا للملائكة كما أن البشر لا يبعث إليهم إلا بشر، فكيف تقولون: لم يبعث الله رسولا من البشر، وهلا بعث إلينا رسولا من الملائكة؟ (حاشية الجمل) شهيدا بيني وبينكم: أي شهيدا على أني رسول الله إليكم بإظهار المعجزة على وفق دعواي، أو على أني بلغت ما أرسلت به إليكم وأنكم عاندتم، و"شهيدا" نصب على الحال أو التمييز. (تفسير البيضاوي)

على وجوههم إلخ: روى البخاري ومسلم عن أنس ﷺ أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ (الفرقان:٣٤) أيحشر الكافر على وجهه؟ قال رسول الله ﷺ: أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه في الآخرة يوم القيامة؟ قال قتادة حين بلغه: "بلى وعزة ربنا"، إن قيل: ما وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله تعالى: ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾. (الفرقان:١٢) وقوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ (الكهف:٥٣) وقوله: ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾ (الفرقان:١٣) قلت: قال ابن عباس ﷺ: معنى الآية: لا يرون ما يسرهم ولا ينطقون بما يقبل منهم، ولا يستمعون ما يلذ مسامعهم؛ لما قد كانوا في الدنيا لا يستبصرون بالآيات والعبر، ولا ينطقون بالحق ولا يستمعون، وقال مقاتل: هذا إذا قيل لهم: ﴿اخْسَأُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾ (المؤمنون:١٠٨) فيصيرون بأجمعهم صما بكما عميا نعوذ بالله من سخطه. (روح البيان)

عميا وبكما وصما: لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون، إن قلت: كيف وصفهم الله بذلك هنا وأثبت لهم ضد تلك الأوصاف في قوله: ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾ (الكهف:٥٣) ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُوراً﴾ (الفرقان:١٣) ﴿سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظاً وَزَفِيراً﴾ (الفرقان:١٢)؟ أجيب: بأن المعنى عميا لا يرون ما يسرهم، وبكما لا يتكلمون بحجته، وصما لا يسمعون ما يسرهم، أو المعنى: يحشرون معدومي الحواس ثم تعاد لهم. (حاشية الصاوي)

**سكن لهبها** زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ تلهباً واشتعالاً. ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالُوٓاْ
منكرين للبعث أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ يعلموا
أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مع عظمهما قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ أي الأناسي
في الصغر وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلاً للموت والبعث لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾
جحوداً له؟ **قُل هم** لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ من الرزق والمطر إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ
لبخلتم خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ **خوف نفادها** بالإنفاق فتفتقروا وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾ بخيلاً.
وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ واضحات **وهي اليد** والعصا والطوفان والجراد

---

**سكن لهبها**: بأن أكلت جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة متسعرة، فإنهم لما كذبوا بالإعادة بعد الإفناء جزاهم الله بأن لا يزالوا على الإعادة والإفناء، وإليه أشار بقوله "ذلك جزاؤهم"؛ لأن الإشارة إلى ما تقدم من عذابهم. (تفسير البيضاوي) **قل هم**: شرحا لحالهم التي يدعون خلافها حيث قالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا﴾ (الإسراء: ٩٠) أي لأجل أن نبسطه ونتسع في الرزق ونوسع على المقلين، فبين الله لهم أنهم لو ملكوا خزائن الله لداموا على بخلهم وشحهم. (حاشية الصاوي)

**إذا لأمسكتم**: في دار الدنيا فلا ينافي قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ (الرعد: ١٨)؛ لأن ذلك في الآخرة، و"إذا" ظرف لـ"تملكون" و"لأمسكتم" جواب "لو" و"خشية" علة للجواب، وفي "السمين": "لأمسكتم" يجوز أن يكون لازما؛ لتضمنه معنى "بخلتم"، وأن يكون متعديا ومفعوله محذوف أي لأمسكتم ما ملكتم. (تفسير السمين) **خوف نفادها**: [بفتح النون والدال المهملة أي انقضائها. (تفسير الكمالين)] ذهابها بالإنفاق إشارة إلى أن الإنفاق بمعناه المعروف وهو صرف المال، وفي الكلام مقدر أي نفاده أو عاقبته، أو هو مجاز عن لازمه، وقال الراغب: الإنفاق بمعنى الافتقار، يقال: أنفق فلان إذا افتقر فهو كالإملاق في الآية الأخرى. (حاشية الجمل)

**ولقد آتينا**: المقصود من هذا الكلام الجواب عن قولهم: "لن نؤمن لك حتى تأتينا" فقال تعالى: إنا آتينا موسى معجزات مساوية للأشياء التي طلبتموها بل أقوى منها وأعظم، فلو حصل في علمنا أن جعلها في زمانكم مصلحة لفعلناها كما فعلنا في حق موسى ﷺ، فدل هذا على أنا إنما لم نفعلها في زمانكم لعلمنا أنه لا مصلحة في فعلها. (التفسير الكبير)

**وهي اليد**: هذا العدد أحد أقوال ثلاثة ذكرها البيضاوي، ونصه: هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الجبل أي الطور على بني إسرائيل. وقيل: الطوفان والسنون ونقص =

**والقمل** والضفادع والدم و الطمس والسنين ونقص الثمرات فَسْـَٔلْ يا محمد بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ **عنه سؤال تقرير** للمشركين على صدقك، متعلق بتقرير **أو فقلنا له:** لموسى "اسأل" وفي قراءة بلفظ الماضي، إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَـٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ مخدوعاً **مغلوباً على عقلك.** قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ يا فرعون مَآ أَنزَلَ هَـٰٓؤُلَآءِ الآيات إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ حججا بينة عبراً، ولكنك تعاند.

---

= **الثمرات مكان الثلاثة الأخيرة، وعن صفوان أن يهوديا سأل النبي ﷺ عنها فقال:** أن لا تشركوا بالله شيئا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تمشوا ببريء إلى ذي سلطان ليقتله، ولا تقذفوا محصنة، ولا تفروا من الزحف، وعليكم خاصة اليهود! أن لا تعتدوا في السبت، **فقبل اليهودي يده ورجله، فعلى هذا المراد بالآيات الأحكام العامة الثابتة في كل الشرائع. (حاشية الجمل)**

**والقمل:** السوس الذي نزل في حبوبهم، وقوله: "والطمس" أي مسخ أموالهم حجارة. (حاشية الجمل)

**عنه:** هو المفعول الثاني لـــ"اسأل"، أي عن موسى فيما جرى بينه وبين فرعون وقومه، وقوله: "سؤال تقرير" أي سؤالا يترتب على جوابه تقرير المشركين أي إقرارهم بصدقك فـــ"على" بمعنى الباء. (حاشية الجمل)

**سؤال تقرير إلخ:** يعني فاسألهم سؤالا يحمل على إقرار المشركين على صدقك حين أخبرك بنو إسرائيل عندهم على وفق ما أخبرهم. (تفسير الكمالين) **أو فقلنا له:** معطوف على "يا محمد"، أي أو إن الخطاب لموسى عليه السلام ويكون على تقرير القول المعطوف على "آتينا" أي آتيناه فقلنا له: اسأل بني إسرائيل، وعلى هذا فمفعول الأول محذوف، أي اسأل فرعون بني إسرائيل أي اطلبهم منه؛ لتذهب بهم إلى الشام. (حاشية الجمل) وعبارة "روح البيان": أي فقلنا له إذ جاءهم: "سلهم يا موسى! من فرعون، وقل له: أرسل معي بني إسرائيل".

**إذ جاءهم:** ظرف لـــ"آتينا" وجملة "فاسأل" اعتراضية، هذا على التفسير الأول، وأما على الثاني فهو ظرف لـــ"قلنا" المقدر، وأما على القراءة بلفظ الماضي فهو ظرف للماضي نفسه. (حاشية الجمل)

**مسحورا:** فيه وجهان، أظهرهما: أنه بمعناه الأصلي، أي إنك سحرت فمن ثم اختل كلامك، قال ذلك حيث جاءه بما لا تهوى نفسه الخبيثة، والثاني: أنه بمعنى فاعل كميمون ومشؤوم أي أنت ساحر، فلذلك تأتي بالأعاجيب يشير لانقلاب عصاه حية وغير ذلك. (تفسير السمين) **مغلوبا على عقلك:** أشار بذلك أن مسحورا باق على معناه الأصلي، أي إنك سحرت فغلب على عقلك. (حاشية الصاوي)

وفي قراءة **بضم التاء** وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَـٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ **هالكاً** أو مصروفاً عن الخير. فَأَرَادَ فرعون أَن يَسْتَفِزَّهُم يُخرج موسى وقومَه مِّنَ ٱلْأَرْضِ أرض مصر فَأَغْرَقْنَـٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أي الساعة جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ جميعاً أنتم وهُم. وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَـٰهُ أي القرآن وَبِٱلْحَقِّ المشتمل عليه نَزَلَ أي كذلك كما أنزل لم يعتره **تبديل** وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ يا محمد إِلَّا مُبَشِّرًا من آمن بالجنة وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ من كفر بالنار. وَقُرْءَانًا منصوب بفعل يفسره فَرَقْنَـٰهُ نزّلناه **مفرقاً** في عشرين سنة أو وثلاث لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ..........

---

بضم التاء: قرأ الكسائي بضم التاء أي إني متحقق أن ما جئت به هو منزل من عند الله وإنما كفرك عناد، وعن علي ﷺ أنه أنكر الفتح، وقال ما علم عدو الله قط وإنما علم موسى عليه السلام. (حاشية الجمل)

هالكا إلخ: قال الفراء: المثبور الملعون المحبوس عن الخير، يقال: ما ثبرك عن هذا أي ما منعك عنه وما صرفك، وقال أبو زيد: يقال: ثبرت فلانا عن الشيء أثبره رددته عنه، وقال مجاهد وقتادة: هالكا، وقال الزجاج: يقال: ثبر الرجل فهو مثبور إذا هلك. (التفسير الكبير) أن يستفزهم: الاستفزاز الإزعاج.

لفيفا: قال في "القاموس": جئنا بكم لفيفا مجتمعين مختلفين من كل قبيلة. وفي "التأويلات النجمية": أي يلتف الكافرون بالمؤمنين لعلهم ينجون بهم من العذاب فيخاطبون بقوله تعالى: ﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ (يس:٥٩) ولا ينفعهم التلفف، بل يقال لهم: ﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾ (الشورى:٧).

وبالحق أنزلناه: معطوف على قوله: "ولقد صرفنا"، وهذا على أسلوب العرب حيث ينتقلون مما كانوا بصدده لشيء آخر ثم يرجعون له. (حاشية الصاوي) وبالحق نزل: أي وما أنزلنا القرآن إلا متلبسا بالحق المقتضي لإنزاله، وما نزل إلا متلبسا بالحق الذي اشتمل عليه، فالمراد بالحق في كل من الموضعين معنى يغاير الآخر فلا يرد أن الثاني تأكيد للأول. (روح البيان) وإلى هذا أشار الشارح بقوله: "المشتمل عليه".

تبديل: لا أولا ولا آخرا، يعني أن الحق في موضعين بمعنى واحد، ولكنه أريد بالجملتين نفي اعتراء البطلان له أول الأمر وآخره، وقد يراد بالحق الأول الحكم المقضي لإنزاله. (تفسير الكمالين) وقيل: الحق الأول هو الحكمة المقتضية للإنزال، والثاني هو المعاني، وفي الشهاب: والحق فيهما ضد الباطل، لكن المراد بالأول الحكمة الإلهية وبالثاني ما يشتمل عليه من العقائد والأحكام ونحوها. مفرقا: منجما في عشرين سنة إن لم يعد مدة فترة الوحي، أو ثلاث إن عدت، أو الترديد محمول على اختلاف الروايات في مدة إقامته ﷺ بمكة بعد البعثة. (تفسير الكمالين)

**مهل وتؤدة**؛ ليفهموه وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ شيئا بعد شيء على حسب المصالح. قُلْ لكفار مكة ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ تهديد لهم إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ قبل نزوله وهم مؤمنو أهل الكتاب إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ **يَخِرُّونَ** لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ تنزيهاً له **عن خلف الوعد** إن مخففة كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا بنزوله وبعث النبي ﷺ لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ **عطف** بزيادة صفة وَيَزِيدُهُمْ القرآن خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ تواضعاً لله. وكان ﷺ يقول: يا الله يا رحمن، فقالوا: إنه ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلها آخر معه، فنزل: قُلِ لهم ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أي سموه بأيهما أو نادوه، **بأن تقولوا يا الله يا رحمن** أَيًّا **شرطية** مَّا زائدة، أي أيَّ شيء من هذين تَدْعُواْ فهو حسن دلّ على هذا فَلَهُ أي **لمسماهما** ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ وهذان منها، فإنها كما في الحديث.

---

**مهل وتؤدة**: [بضم التاء وفتح الهمزة وسكونها] تأن وتثبت، وفي "القاموس": المهل الرفق والتأني والسكينة، وفي "المصباح": واتأد في الأمر يتئد، وتوأد إذا تأنى فيه وتثبت. **يخرون**: أي يسقطون على وجوههم، "اللام" بمعنى "على". **عن خلف الوعد**: الذي رأيناه في كتبنا بإنزال القرآن وإرسال محمد ﷺ. **عطف**: يعني أنه إنما كرره معطوفا لزيادة صفة هي البكاء لا لتعدد الواقعة. (تفسير الكمالين)

**بأن تقولوا إلخ**: أشار بذلك إلى أن أسماء الله توقيفية فلا يجوز لنا أن نسميه باسم غير وارد في الشرع. (حاشية الصاوي) **شرطية**: "أيا" منصوب بـــ"تدعو" على المفعول به، والمضاف إليه محذوف، أي الاسمين، و"تدعوا" مجزوم لها، فهي عاملة ومعمولة. وفي "ما" قولان: أحدهما: أنها مزيدة للتأكيد، والثاني: أنها شرطية جمع بينهما تأكيدا كما يجمع بين حرفي الجر للتأكيد. (حاشية الجمل) **لمسماهما**: لأن الضمير في "له" للمسمى، فمعنى ادعوا الله والرحمن سموا المعبود بحق يا الله أو الرحمن؛ فإنهما من الأسماء الحسنى.

**الأسماء الحسنى**: لأنه إذا حسن أسماؤه كلها حسن تلك الأسماء؛ لأنهما منها، ومعنى كونها أحسن الأسماء: أنها مشتملة على معاني التقديس والتعظيم والتمجيد وعلى صفات الجلال والكمال. (تفسير الخازن) **الحكم**: هو الذي لا يحمله الغضب على استعجال العقوبة العظيمة. (تفسير الكمالين) **الشكور**: هو الذي يعطي الثواب الجزيل على العمل القليل. (تفسير الكمالين) **الحفيظ**: يحفظ مخلوقه من الزوال والاختلال ما شاء. (تفسير الكمالين) **الكريم**: المنعم الذي يعطي من غير مسألة ولا وسيلة. (تفسير الكمالين) **المجيب**: الذي يجيب دعوة =

الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك **القدوس السلام المؤمن** المهيمن العزيز
الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار **القهار** الوهاب الرزاق الفتاح العليم
جبر خلقه على ما أراد
القابض الباسط **الخافض** الرافع المعز المُذل السميع البصير الحكم العدل **اللطيف**
الأرواح  ناشرها  لمن يشاء  مبالغ في الحكم والعدل
**الخبير** الحليم العظيم الغفور الشكور العليُّ الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل
كثير المغفرة للعصاة  البالغ في علو المرتبة  خالق الأقوات والمقتدر
الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي
المحب لمن أطاع  من القبور  الثابت وجوده  شديد القوة
المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم الواجد الماجد
المحمود  للخلق  له  الذي يجد كل ما يطلبه
الواحد الصمد القادر المقتدر المقدّم المؤخر الأول الآخر الظاهر **الباطن**..........
بالذات  بعض الأشياء على بعض  قبل الأشياء وبعده  وجوده بالآيات

---

= الداعي إذا دعاه. (تفسير الكمالين) الحكيم: ذو حكمة وهي إصابة بالحق وبالعلم. (تفسير الكمالين) المجيد: المستحق لكمال صفات العلو من المجد وهو سعة الكرم. (تفسير الكمالين) الشهيد: هو الذي لا يغيب عنه شيء. (تفسير الكمالين) الوكيل: القائم بأمور العباد بتحصيل ما يحتاجون إليه. المحصي: العالم الذي يسمي المعلومات ويحيط لها. (تفسير الكمالين) القيوم: البالغ في القيام بتدبير خلقه. (تفسير الكمالين)

**القدوس**: الطاهر: عما لا يليق به. **السلام**: السلامة من النقائص والآفات، مصدر وصف به. **المؤمن**: معناه في حقه تعالى تصديقه نفسه، وقيل: إنه مأخوذ من الأمن وهو المؤمن عباده من المخاوف. وقوله: "المهيمن" [من هيمن يهيمن إذا كان رتيبا على الشيء. (تفسير الكمالين)] الرقيب المبالغ في المراقبة والحفظ، وقوله: "البارئ" مأخوذ من البرء، وأصله خلوص الشيء عن غيره، وقيل: الذي خلق الخلق لا عن مثال، وقوله: "المقيت" المقتدر فيرجع لمعنى القادر، وقوله: "الحسيب" معناه الكافي، وقوله: "المجيب" أي الذي يجيب دعوة الداعي إذا دعاه، وقوله: "الباعث" معناه باعث الرسل وباعث الموتى من القبور، وقوله: "الواجد" معناه الغني. وقوله: "الماجد" معناه المجيد. وقوله: "الوالي" بمعنى الحاكم. وقوله: "البر" معناه فاعل الإحسان.

**القهار**: فلا موجود إلا هو مقهور لذاته وتحت قدرته. (تفسير الكمالين) **الخافض**: الذي يرفع قوما ويخفض أخرى. (تفسير الكمالين) **اللطيف**: العالم بحقائق الأمور ودقائقها. (تفسير الكمالين) **الخبير**: ببواطن الأشياء من الخبرة وهي العلم بالبواطن. (تفسير الكمالين)

**الباطن**: أي المحتجب عن نظر العقل بحجب كبريائه. الوالي: الذي تولى الأمور، المتعالي: هو البالغ في العلو، التواب: الرجاع بالمغفرة على كل ذنب، المنتقم: المعاقب للعصاة، العفو: الذي يمحو السيئات، الجامع: جامع الناس في يوم القيامة، النور: هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره، البديع: المبدع الذي يفعل على غير مثال سابق، =

الوالي المتعالي البرّ التواب المنتقم العفوّ الرءوف، مالك الملك ذو الجلال والإكرام، المقسط العادل الجامع الغني المغني المانع الضارّ النافع المحسن النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور شديد الرحمة رواه الترمذي. عن أبي هريرة وقال غريب قال تعالى: وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ **بقراءتك فيها فيسمعك المشركون** فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله وَلَا تُخَافِتۡ تسرّ بِهَا لينتفع أصحابك وَٱبۡتَغِ اقصد بَيۡنَ ذَٰلِكَ الجهر والمخافتة سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ **طريقاً وسطاً**. وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَمۡ يَتَّخِذۡ وَلَدٗا وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٞ فِي ٱلۡمُلۡكِ **الألوهية** يَكُن لَّهُۥ وَلِيّٞ ينصره مِّنَ **أجل** ٱلذُّلِّۖ

---

= "الوارث": الباقي بعد فناء العباد ويرجع إليه الأملاك، الرشيد: من رشد الخلق إلى مصالحهم وهداهم ودلهم فعيل بمعنى مفعل، "الصبور": هو الذي لا يستعجل في أخذ العصاة. (تفسير الكمالين)

**بقراءتك فيها**: فهو بحذف المضاف، أو على تسمية الجزء باسم الكل مجازا، وقال في "المدارك": قوله: "بصلاتك" أي بقراءة صلاتك على حذف المضاف، وكان رسول الله ﷺ يرفع صوته بقراءته، فإذا سمعها المشركون لغوا وسبوا، فأمر بأن يخفض من صوته، والمعنى: ولا تجهر حتى تسمع المشركين. **فيسمعك المشركون**: فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزل أي الذي أنزل، روى البخاري والترمذي واللفظ له عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان النبي ﷺ إذا رفع صوته بالقرآن فسبه المشركون ومن أنزله ومن جاء به، فنزل الله ﴿وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا﴾ (الإسراء: ١١٠) عن أصحابك.

وعن عائشة رضي الله عنها: أنها نزلت في الدعاء، رواه البخاري وقد أخرجه ابن جرير وابن خزيمة والحاكم وزاد في التشهد، ولابن مردويه وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله، ورجح النووي كالطبري الأول، وقد يجمع بينهما بأنها نزلت في الدعاء داخل الصلاة كما يدل عليه لفظ ابن جرير، وقد روى ابن مردويه عن أبي هريرة: كان النبي ﷺ إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدعاء، قال الطبري: ولا يبعد أن يكون المراد ولا تجهر بصلاتك أي بقراءتك فيها نهارا ولا تخافت بها ليلا، قال الشيخ السيوطي: قد ورد ذلك مسندا عند ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية، أي لا تجعل كلها جهرا ولا كلها سرا، وقيل: الآية في الدعاء وهي منسوخة بقوله: ﴿تضرعا وخفية﴾. (تفسير الكمالين) **طريقا وسطا**: فإن الاقتصار في جميع الأمور محمود.

**الألوهية**: كما يقول الثنوية القائلون بتعدد الآلهة. (تفسير أبي السعود) وجعل نفي الشريك له في ملكه لسائر الموجودات كناية عن نفي الشريك في الألوهية؛ لأنه لو كان معه إله آخر لتصرف فيها فاندفع ما قيل: إن الأولى أن يقول في الخالقية. (حاشية الجمل) **من أجل الذل**: فـ"من" تعليلية، أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر، فالنفي راجع إلى القيد، روى أحمد عن معاذ الجهني أنه ﷺ كان يقول: آية العز ﴿الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا﴾ وفي بعض الآثار: أنها ما قرئت في ليلة في بيت فتصيبه سرقة أو آفة". (تفسير الكمالين)

أي لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا﴾ ﴿١١١﴾ عظِّمه عَظَمة تامة عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به، **وترتيب الحمد** على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد؛ لكمال ذاته وتفرّده في صفاته، روى الإمام أحمد في "مسنده" عن معاذ الجهني عنه ﷺ أنه كان يقول: "**آية العزِّ**: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا﴾ إلى آخر السورة والله أعلم. قال مؤلفه: هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن العظيم الذي ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي **وقد أفرغت فيه جهدي**، وبذلت فيه **فكري** في نفائس.........................

أي دقائق ونكات مرضية

---

وترتيب الحمد إلخ: هذا دفع لسؤال وهو أن الحمد يكون على الجميل الاختياري وبه، وما ذكر من الصفات العدمية ليس كذلك، فالمقام مقام التنزيه لا مقام الحمد، وقوله: "لكمال ذاته إلخ" بيان لدفعه، وحاصله: أنه يدل على نفي الإمكان المقتضي للاحتياج، وإثبات أنه الواجب الوجود لذاته، الغني عما سواه المحتاج إليه كل ما عداه، فهو الجواد المعطي لكل ما يستحق للحمد دون غيره. وأجاب في "الأنموذج": بأن النعمة في ذلك أن الملك إذا كان له ولد وزوج إنما ينعم على عبيده بما يفضل عن ولده وزوجه، وإذا لم يكن له ذلك كان جميع إنعامه وإحسانه مصروفا إلى عبيده، فكان نفي الولد مقتضيا زيادة إنعامهم عليهم. (حاشية الجمل)

آية العز: أي التي من قرأها مؤمنا بها حصل له العز والرفعة، وورد في عدة استعمالها ثلاثمائة وأحد وخمسون كل يوم ويقول قبلها: "توكلت على الحي الذي لا يموت الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا إلخ". (حاشية الصاوي)

آية العز: عن عمرو بن شعيب قال: كان رسول الله ﷺ إذا أفصح الغلام من بني عبد المطلب علمه: وقل الحمد لله الآية، وكان يسميها آية العز، يقال: أفصح الصبي في منطقه إذا فهم ما يقال، وعن عبد الله بن كعب قال: افتتحت التوراة بفاتحة سورة الأنعام، وختمت بخاتمة هذه السورة، من "الخطيب" و"أبي السعود".

وقد أفرغت فيه إلخ: الضمير راجع لما في قوله: "آخر ما كملت به"، وكذا بقية الضمائر إلى قوله: "رزقنا الله به". وحاصل ما ذكره من قوله: "وقد أفرغت فيه" إلى قوله "وحسن أولئك رفيقا" تسع عشرة سجعة وكلها من السجع المتوازي. (حاشية الجمل) جهدي: بفتح الجيم وضمها أي استفرغت فيه طاقتي، وقوله: "فكري" الفكر: قوة في النفس يحصل بها التأمل، وقوله "في نفائس" بدل من "فيه"، أو "في" بمعنى "مع" أي مع نفائس أي دقائق ونكت نفيسة مرضية. (حاشية الجمل) فكري: الفكر قوة في النفس يحصل بها التأمل. (حاشية الصاوي)

**أراها إن شاء الله** تجدي، وألفته في مدة **قدر ميعاد الكليم**، وجعلته وسيلة للفوز
تنفع الظفر
بجنات النعيم، **وهو** في الحقيقة **مستفاد من الكتاب** المكمل، **وعليه** في الآي المتشابهة الاعتماد والمعول، فرحم الله امرءا نظر **بعين الإنصاف** إليه، ووقف فيه على خطأ فاطلعني عليه، وقد قلت شعرا:

حمدت الله ربي إذ هداني لما أبديت مع عجزي وضعفي

**فمن لي** بالخطأ فأرد عنه ومن لي بالقبول ولو بحـــرف

---

أراها: بفتح الهمزة وضمها أي أعلمها وأظنها. (حاشية الجمل) إن شاء الله: المفعول محذوف، وكذا جواب "إن" دل عليهما جملة "تجدي" الواقعة مفعولا ثانيا لـــ"أراها" أي أراها تجدي إن شاء الله جدواها، وقوله: "تجدي" أي تنفع الراغبين فيه. (حاشية الجمل) قدر ميعاد الكليم: أي موسى عليه السلام وذلك أربعون يوما، وهي من أول رمضان إلى تمام عشرة من شوال كما سيأتي إيضاحه، فحق قوله: "وفرغت إلخ" والإخبار بهذا من قبيل التحدث بالنعمة؛ لأن هذا الزمان لا يسع هذا التأليف إلا بعناية ربانية خصوصا مع صغر سن الشيخ، فإنه كان عمره إذ ذاك أقل من ثنتين وعشرين سنة بشهور كما ذكره الكرخي. (حاشية الجمل)

وهو: أي ما كملت به في الحقيقة، وقوله: من "الكتاب المكمل" وهو قطعة المحلي، وقوله: و"عليه" أي الكتاب المكمل.

مستفاد: هذا تواضع من الشيخ وإشارة إلى أنه حذا حذوه واقتفى أثره، فالشيخ المحلي -قدس الله سره- قد سن سنة حسنة للشيخ السيوطي، فله أجره وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي)

من الكتاب: المكمل وهو قطعة المحلي، وقوله: "في الآي" بالمد جمع آية وتجمع أيضا على آيات. (حاشية الجمل)

وعليه: على الكتاب المكمل وهو متعلق بمحذوف خبر مقدم و"الاعتماد" مبتدأ مؤخر، وعطف المعول على الاعتماد من عطف الرديف ففي المصباح عولت على الشيء تعويلا اعتمدت عليه فهو مصدر بصيغة اسم مفعول. (حاشية الجمل) بعين الإنصاف: إما على حذف مضاف أي بعين صاحب الإنصاف، أو في الكلام استعارة بالكناية حيث شبه الإنصاف بإنسان ذي عين، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو العين فإثباته تخييل، واحترز بعين الإنصاف من عين الاعتساف فإنها لا ترى محاسنا أصلا كما قال العارف:

وعين الرضا عن كل عيب كليلة ولكن عيون السخط تبدي المساويا. (حاشية الصاوي)

فمن لي إلخ: أي فمن يتكفل لي بإظهار الخطأ، وقوله: "فأرد عنه" أي عن الخطأ أي أصلحه وقوله: "في خلدي" أي في قلبي، وقوله: "لذلك" أي لتكميل تأليف المحلي.

هذا ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك لعلمي بالعجز عن الخوض **في هذه المسالك**، وعسى الله أن ينفع به نفعا **جما**، ويفتح به قلوبا غلفا وأعينا عميا وآذانا صما، وكأني بمن اعتاد بالمطولات، **وقد أضرب** عن هذه التكملة، وأصلها حسما

وفي نسخة: وكاف

وعدل إلى صريح العناد ولم يوجه إلى دقائقها فهما، **ومن كان في هذه** أعمى فهو في الآخرة أعمى، رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقا وإطلاعا على دقائق كلماته

أي القرآن

وتحقيقا، وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين **والصديقين** والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل. قال مؤلفه -عامله الله بلطفه-: فرغت من تأليفه يوم الأحد عاشر شهر شوال سنة سبعين **وثمان مائة** وكان الابتداء

أي جمعه وتسويده

فيه يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة وفرغ من تبييضه يوم الأربعاء

تحريره ونقله من المسودة

سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمان مائة.

---

**في هذه المسالك**: أي مسالك التفسير الذي هو أصعب العلوم. **جما**: بفتح الجيم أي كثيرا، وقوله: "غلفا" أي مغطاة [ممنوعة من فهم علم التفسير.]. **وقد أضرب**: أي أعرض، وقوله: "حسما" أي قطعا، والمعنى: وقد أعرض إعراضا.

**ومن كان في هذه**: أي التكملة مع أصلها، و"في" بمعنى "عن"، أي ومن كان عن هذه التكملة وأصلها: أعمى أي معرضا عنهما وغير واقف على دقائقهما، فهو في الآخرة أي عن الآخرة، والمراد بالآخرة المطولات أي فهو أعمى عن المطولات أي غير فاهم لها. (حاشية الجمل مختصرا)

**الصديقين إلخ**: الصديقون، هم أصحاب النبيين؛ لمبالغتهم في الصدق والتصديق، والشهداء: القتلى في سبيل الله، والصالحون: غير من ذكر، وحسن أولئك رفيقا أي رفقاء في الجنة، والمراد بالمعية أن يستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في درجات عالية بالنسبة إلى غيرهم، قال ابن عطية: ومن فضل الله على أهل الجنة أن كلا منهم قد رزق الرضا بحاله، وذهب عنه أن يعتقد أنه مفضول انتفاء للحسد في الجنة التي تختلف المراتب فيها على قدر الأعمال وعلى قدر فضل الله على من يشاء. (تفسير الكمالين)

**وثمان مائة**: وذلك بعد وفات الجلال المحلي بست سنين. (حاشية الصاوي)

سورة الكهف مكية إلا ﴿واصبر نفسك﴾ مائة وعشر آيات أو خمس عشرة آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ وهو الوصف بالجميل، **ثابت** لِلَّهِ تعالى **وهل المراد** الإعلام بذلك للإيمان به، **أو الثناء به**، على أن الجملة إخبارية أو هما؟ **احتمالات**، ثلاثة **أفيدها الثالث** ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ **محمد** ﷺ ٱلْكِتَٰبَ القرآن وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ **أي فيه** عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ اختلافاً في اللفظ **وتناقضاً** في معانية، والجملة حال من "الكتاب". قَيِّمًا مستقيماً **حال ثانية** مؤكدة ..........

ثابت: قدره إشارة إلى أن الجار والمجرور في "لله" متعلق بمحذوف هو خبر المبتدأ، والمراد بالثبوت الدوام والاستمرار أزلا وأبدا، فحصل الفرق بين حمد القديم والحادث القديم بالكمالات أزلي مستمر، وكمال الحادث عارض. (حاشية الصاوي) وهل المراد: بثبوت الحمد لله أي الإخبار به، وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم: الجملة خبرية لفظا ومعنى، وقوله: "أو الثناء به" أي بثبوت الحمد لله، أي إنشاء الثناء بثبوت الحمد لله، وهذا الاحتمال يعبرون عنه بقولهم: الجملة إنشائية لفظا ومعنى بمعنى أنها نقلت في العرف للإنشاء. وقوله: "أو هما" الإعلام والثناء وهذا يعبرون عنه بقولهم: الجملة مستعملة في الخبر والإنشاء على طريق الجمع بين الحقيقة والمجاز. (حاشية الجمل) أو الثناء به: على أنها إخبارية يراد منه الإنشاء. (تفسير الكمالين) احتمالات: أي هذه احتمالات ثلاثة أفيدها الثالث.

أفيدها الثالث: أكثرها فائدة؛ لدلالته على أمرين مقصود كل منهما بالذات، إن قلت: إن إنشاء الثناء يستلزم الإعلام، والإعلام يستلزم إنشاء الثناء، قلنا: نعم! لكن فرق بين الحاصل المقصود، والحاصل الغير المقصود، فتحصل أنه إذا جعلت الجملة خبرية فقط كان الثناء حاصلا غير مقصود، وإن جعلت إنشائية فقط كان الإيمان بها حاصلا غير مقصود، وإن استعملت فيهما كان كل مقصودا لذاته. (حاشية الصاوي)

وتناقضا: نعت لـ"اختلافا" على حذف المضاف أي ذا تناقض في معانيه، وعبارة "أبي السعود" على قوله: "عوجا" أي بنوع اختلال في النظم وتناف في المعنى. حال ثانية: أي من الكتاب فهي حال مترادفة، أو من الضمير في "له" فهي متداخلة، وقوله: "مؤكدة" للجملة الحالية. (حاشية الجمل) وقال صاحب الكشاف: لا يجوز جعله حالا من الكتاب؛ لأن قوله: "ولم يجعل له عوجا" معطوف على قوله: "أنزل" فهو داخل في حيز الصلة، فجعله حالا من الكتاب يوجب الفصل بين الحال وذي الحال ببعض الصلة وأنه لا يجوز، قال: ولما بطل هذا وجب أن ينتصب بمضمر، والتقدير: ولم يجعل له عوجا وجعله قيما.

لِّيُنذِرَ يخوّف بالكتاب الكافرين بَأْسًا عذاباً شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ من قِبَل الله وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ
صادر من عنده
ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّـٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ هو الجنة.
حال من "هم" في لهم
وَيُنذِرَ من جملة الكافرين ٱلَّذِينَ قَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ بهذا القول مِنْ عِلْمٍ
مولود ذكرا أو أنثى — أي اتخاذ الولد
وَلَا لِأَبَآئِهِمْ من قبلهم القائلين له كَبُرَتْ عظمت كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ "كلمة"
تمييز مفسرة للضمير المبهم، والمخصوص بالذم محذوف أي مقالتهم المذكورة إِن ما
يَقُولُونَ في ذلك إِلَّا مقولاً كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَـٰخِعٌ مهلك نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِمْ
البخع قتل نفسه
بعدهم أي بعد توليهم عنك إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ القرآن أَسَفًا ﴿٦﴾ غيظا
إدبارهم وإعراضهم
وحزنا منك لحرصك على إيمانهم، ونصبه على المفعول له. إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ
علة للعلة
من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ..............

---

لينذر: يخوف [يشير إلى أنه متعد إلى مفعولين] متعلق بـــ"أنزل"، وهو ينصب مفعولين حذف أولهما، وقدره الشارح بقوله: "الكافرين" وذكر ثانيهما وهو قوله: "بأسا". من جملة الكافرين: أشار بذلك إلى أن قوله: "وينذر" معطوف على "ينذر" الأول عطف خاص على عام، والنكتة التشنيع والتقبيح عليهم حيث نسبوا لله الولد وهو مستحيل عليه، قال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً﴾ (مريم:٩١)، ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً﴾ (مريم:٩٢).

كبرت كلمة: "كبر" فعل ماض لإنشاء الذم، والتاء علامة التأنيث، والفاعل مستتر تقديره: هي، و"كلمة" تمييز له، والمخصوص بالذم محذوف، قدره المفسر بقوله: "مقالتهم"، وهذه الجملة مستأنفة لإنشاء ذمهم. مقولا كذبا: أشار إلى أنه نعت مصدر محذوف. باخع: في "القاموس": بخع نفسه كمنع. إن لم يؤمنوا: شرط حذف جوابه؛ لدلالة ما قبله عليه، والتقدير: فلا تهلك نفسك، والمقصود منه تسلية النبي ﷺ والمعنى: لا تحزن على عدم إيمانهم حزنا يؤدي لإهلاك نفسك، و أما أصل الحزن والغم فهو شرط في الإيمان لا ينهى عنه؛ لأن الرضا وشرح الصدر بالكفر كفر.

زينة: يجوز أن ينتصب على المفعول له، وأن ينتصب على الحال إن جعلت "جعلنا" بمعنى "خلقنا"، ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا، إن كانت "جعل" تصييرية، و"لها" متعلق "بزينة" على العلة، ويجوز أن يكون اللام زائدة في المفعول، ويجوز أن يتعلق بمحذوف صفة لـــ"زينة". (حاشية الجمل)

لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴿٧﴾ فيه أي **أزهد له**. وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا **فتاتا** جُرُزًا ﴿٨﴾ يابساً لا يُنْبِتُ. أَمْ حَسِبْتَ أي أظننت أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ الغار في الجبل وَالرَّقِيمِ **اللوح المكتوب** فيه أسماؤهم وأنسابهم، وقد سئل ﷺ عن قصتهم كَانُوا في قصتهم مِنْ جملة ءَايَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ **خبر "كان" وما قبله** حال، أي كانوا من الضمير في كانوا عجباً دون باقي الآيات أو أعجبها، **ليس الأمر كذلك**.

---

**أزهد له**: أي راغب عنه غير مصر به. (تفسير الكمالين) **فتاتا**: قال الكرخي: هو الذي يضمحل بالريح لا اليابس الذي يرسب، وقوله: "جرزا" نعت لـ"صعيدا" ففيه تجوز من حيث أن الجرز معناه الأصلي الأرض التي قطع نباتها، وهنا جعل وصفا لما عليها من النبات فكأنه مجاز علاقته المجاورة. (حاشية الجمل)

**والرقيم**: هو كلبهم بلغة الروم. (روح البيان) وقال في القاموس: الرقيم كأمير قرية أصحاب الكهف أو جبلهم أو كلبهم أو الوادي أو الصحراء أو لوح رصاصي قال البغوي: هذا أظهر الأقاويل أو حجري نقش، ورقم فيه نسبهم وأسماؤهم ودينهم، وجعل على باب الكهف.

**اللوح المكتوب إلخ**: في الخازن: الرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصتهم، ثم وضعوه على باب الكهف، وكان اللوح من رصاص، وقيل: من حجارة. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن الرقيم اسم الوادي الذي فيه أصحاب الكهف، وقال كعب الأحبار: هو اسم للقرية التي خرجوا منها، وقيل: اسم للجبل الذي فيه أصحاب الكهف، وفي "القرطبي" وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الرقيم كتاب مرقوم عندهم فيه الشرع الذي تمسكوا به، وعن قتادة رضي الله عنه: أن الرقيم دراهمهم التي كانت معهم، وعن أنس رضي الله عنه: أن الرقيم مبهم. (حاشية الجمل)

**خبر كان**: أي بحذف الموصوف أي كانوا آية عجبا، وصف بالمصدر أو ذات عجب. (تفسير الكمالين)

**وما قبله**: وهو قوله: "من آياتنا" والتقدير: كانوا عجبا حال كونهم من جملة "آياتنا"، وقد أوضح هذا بقوله: "أي كانوا عجبا إلخ". وقوله: "دون باقي الآيات إلخ" هذا هو محل النهي، وإلا قصتهم عجيبة في نفسها، وإنما المنفي كونها عجيبة دون غيرها، أو كونها أعجب الآيات، فقوله: "أي ليس الأمر كذلك" أي ليست أعجبها، ولا هي عجب دون غيرها، بل هي من جملة الآيات العجيبة، وفي الآيات آثار قدرة الله تعالى ما هو أعجب منها. (حاشية الجمل) والمعنى: أن قصتهم وإن كانت خارقة للعادة لكن ليست بعجيبة بالنسبة إلى سائر الآيات، فإن لله تعالى آيات عجيبة، قصتهم عندها كالنزر الحقير. (روح البيان) وفي كلامه إشارة إلى أن الاستفهام في قوله تعالى: "أم حسبت" للإنكار.

**ليس الأمر كذلك**: بل هو بالنسبة إلى الآيات الدالة على قدرته تعالى كالنزر الحقير، وفي كلامه إشارة إلى أن الاستفهام في "أم" للإنكار.

اذكر **إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ** جمع فتى وهو الشاب الكامل **خائفين** على إيمانهم من قومهم الكفار **فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ** من قبلك **رَحْمَةً وَهَيِّئْ** أصلح **لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا** ﴿١٠﴾ هداية. **فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ** أي أنمناهم **فِي ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا** ﴿١١﴾ **معدودة. ثُمَّ بَعَثْنَٰهُمْ أي أيقظناهم؛ لِنَعْلَمَ علم مشاهدة أَيُّ ٱلْحِزْبَيْنِ الفريقين المختلفين** .....

---

إذ أوى الفتية: أي نزلوه وسكنوه يقال: أوى إلى منزلة إذا نزله بنفسه وسكنه. (القاموس) قوله: من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله، وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر. خائفين: أي خرجوا من مدينتهم خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار حيث أمروهم بعبادة غير الله، وكذلك ملك المدينة أمرهم بما ذكر. واسمه دقيانوس، ومدينتهم اسمها أفسوس عند أهل الروم، واسمها عند العرب طرسوس، فلما أمروهم بعبادة غير الله خرجوا فارين هاربين حتى أووا إلى كهف في جبل وصاروا يعبدون الله، فجلسوا يوما بعد الغروب يتحدثون، فألقى الله عليهم النوم. (حاشية الجمل)

من أمرنا: من الأمر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار. (تفسير الكمالين) فضربنا على آذانهم: مفعوله محذوف، أي فضربنا على آذانهم حجابا مانعا لهم من السماع. (حاشية الجمل) وعبارة "الكبير": والتقدير: ضربنا عليهم حجابا، إلا أنه حذف المفعول الذي هو الحجاب. وقوله: "أنمناهم" ففي الكلام تجوز، ونص على الآذان؛ لأن بالضرب عليها خصوصا يحصل النوم. من "السمين" وفي "الكرخي" على قوله: "أنمناهم" أي نوما شديدا، وإرادة هذا المعنى بطريق الاستعارة التبعية بأن تشبه الإنامة الثقيلة بضرب الحجاب على الآذان، ثم يذكر المشبه به ويراد المشبه، ثم يشتق منه الفعل، وإليه أشار في التقرير. (ملخصا)

معدودة: وهي ثلاثمائة وتسع سنين كما سيأتي. أي أيقظناهم: من نومهم، وقال أبو عبيدة: أحييناهم، ويؤيد ما روى عبد الرزاق من طريق عكرمة قال: أصحاب الكهف أولاد ملوك اعتزلوا قومهم في الكهف، فاختلفوا في بعث الروح والجسد، فقال قائل: "يبعثان"، وقال قائل: "يبعث الروح فقط"، فأماتهم الله ثم أحياهم، كذا في "الفتح". (تفسير الكمالين) علم مشاهدة: جواب عما يقال: كيف قال تعالى: "لنعلم" مع أنه تعالى عالم بكل شيء أزلا؟ فأجاب بقوله: "علم مشاهدة"، والمعنى: ليظهر ويشاهد ويحصل لهم ما تعلق به علمنا أزلا من ضبط مدتهم.

الفريقين المختلفين: اختلفوا في الحزبين المختلفين، فقيل: الحزبين الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك وأصحاب الكهف، وقيل: الحزبان من الفتية أصحاب الكهف لما تيقظوا اختلفوا في أنهم كم لبثوا، وعبارة "الخازن": أن أهل المدينة اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف. (حاشية الجمل) الفريقين المختلفين: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أحد الحزبين الفتية، والآخر الملوك الذين تداولوا المدينة ملكا بعد ملك، من "أبي السعود".

في مدّة لبثهم أَحْصَىٰ **أفعل** بمعنى أضبط لِمَا لَبِثُوٓاْ **للبثهم** متعلق بما بعده **أَمَدًا** ﴿١٢﴾ غاية. نَّحْنُ نَقُصُّ نقرأ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ بالصدق إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُواْ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ **قوّيناها** على قول الحق إِذْ قَامُواْ بين يدي ملكهم، وقد أمرهم بالسجود للأصنام فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَاْ مِن دُونِهِۦٓ أي غيره إِلَٰهًا لَّقَدْ قُلْنَآ إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ أي **قولاً ذا شطط أي إفراط** في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فرضاً. هَٰٓؤُلَآءِ **مبتدأ** قَوْمُنَا عطف بيان ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً لَّوْلَا **هلا** يَأْتُونَ عَلَيْهِم على عبادتهم بِسُلْطَٰنٍ بَيِّنٍ بحجة ظاهرة فَمَنْ أَظْلَمُ أي لا أحد أظلم مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ بنسبة الشريك إليه تعالى.

(اسمه دقيانوس)

---

أفعل: في "السمين": "أحصى" يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه أفعل تفضيل وهو خبر لــ"أيهم"، الوجه الثاني: أن يكون "أحصى" فعلا ماضيا، واختار الأول الزجاج والتبريزي، واختار الثاني أبو علي والزمخشري، قال الزمخشري: فإن قلت: فما يقول في من جعله أفعل التفضيل؟ قلت: ليس بالوجه السديد؛ لأن بناءه من غير الثلاثي ليس بقياسي. (حاشية الجمل) للبثهم: أشار بذلك إلى أن "ما" مصدرية مراعى فيها اعتبار المدة، وقوله: "متعلق بما بعده" أي حال منه و"أمدا" مفعول "أحصى".

أمدا: هو مفعول لــ"أحصى"، والجار والمجرور حال منه قدمت عليه لكونه نكرة. (تفسير أبي السعود) و"ما" في "لما لبثوا" مصدرية أي للبثهم. (روح البيان) وربطنا: فيه استعارة تصريحية تبعية؛ لأن الربط هو أشد بالحبل كما أشار إليها الشارح. قويناها: هو استعارة من الربط بمعنى الشد، فشبه القلب المطمئن بأمر بالحيوان المربوط في محل، وإنما تعدى ربط بــ"على" وهو متعد بنفسه لتنزيله بمنزلة اللازم. (تفسير الكمالين) وعبارة "البيضاوي": قويناها بالصبر على هجر الوطن والمال والأهل، والجرأة على إظهار الحق، والرد على دقيانوس الجبار.

قولا ذا شطط: أي انتصب "شططا" على أنه نعت لمصدر محذوف بتقدير المضاف، وقال سيبويه: نصبه على الحال من ضمير مصدر "قلنا"، وقيل: إنه مفعول لــ"قلنا" لتضمنه معنى الجملة. (حاشية الجمل) أي إفراط: تفسير شطط؛ لأنه من شط بمعنى أبعد، والإفراط في الكفر بعد عن الحق. (تفسير الكمالين) مبتدأ: أي هؤلاء مبتدأ وخبره قوله تعالى: "اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً" كما في "أبي السعود". هلا: أشار بذلك إلى أن "لولا" للتحضيض، والمقصود من ذكر هذا الكلام فيما بينهم تذاكر التوحيد وتقوية أنفسهم عليه. (حاشية الصاوي)

**قال بعض الفتية لبعض:** وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ فارجعوا إليه إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقًا ﴿١٦﴾ بكسر للأكثر الميم وفتح الفاء وبالعكس، ما ترتفقون به **من غداء وعشاء.** وَتَرَى خطاب للنبي ﷺ ٱلشَّمۡسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ لنافع وأبي عامر تتفقون بالتشديد والتخفيف **تميل** عَن كَهۡفِهِمۡ ذَاتَ ٱلۡيَمِينِ **ناحيته** وَإِذَا غَرَبَت تَّقۡرِضُهُمۡ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم لبتة وَهُمۡ فِي **فَجۡوَةٍ** مِّنۡهُۚ متسع من الكهف **ينالهم** برد الريح ونسيمها **ذَٰلِكَ** المذكور مِنۡ أي كرامة ءَايَٰتِ ٱللَّهِۗ **دلائل قدرته** مَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلۡمُهۡتَدِۖ وَمَن يُضۡلِلۡ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرۡشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحۡسَبُهُمۡ لو رأيتهم أَيۡقَاظًا أي منتبهين؛ لأن أعينهم مفتحة جمع يقظ بكسر القاف وَهُمۡ رُقُودٞۚ نيام جمع راقد وَنُقَلِّبُهُمۡ......

---

قال بعض الفتية لبعض: أي وإذا اعتزلتموهم واعتزلتم الشيء الذي يعبدونه إلا الله، فإنكم لم تعتزلوا عبادة الله فأووا إلى الكهف، قال الفراء: هو جواب "إذ" كما تقول: إذ فعلت كذا فافعل كذا، ومعناه: اذهبوا إليه واجعلوه مأواكم ينشر لكم ربكم من رحمته. (التفسير الكبير) من غداء وعشاء: غداء: طعام الغداة وعشاء - بفتح العين-: طعام العشي، فهو اسم آلة من الرفق من قولهم: ارتفقت أي انتفعت، وفيه لغتان كما ورد به القراءتان، وقيل: مفتوح الميم مصدر على غير قياس، وقيل: بفتح الميم الموضع، وكسرها الحاجة. (تفسير الكمالين) تزاور: بالتشديد أي بتشديد الزاء لأبي عمر وابن كثير ونافع، أصله تتزاور وبالتخفيف للكوفيين أي تميل عن كهفهم لا يقع شعاعها عليهم؛ لأن باب الكهف كان جنوبيا مقابل القطب الشمالي وهو ذاهب إلى الجنوب ناحيته أي جهة المسماة باليمن. (تفسير الكمالين)

ناحيته: أشار بذلك إلى أن ذات اليمين وذات الشمال ظرف مكان بمعنى جهة اليمين وجهة الشمال، والمراد يمين الداخل للكهف وشماله، وذلك أن كهفهم مستقبل بنات نعش فتميل عنهم الشمس طالعة وغاربة؛ لئلا تؤذيهم بحرها، ولا ينافي هذا ما تقدم في القصة أنه سد باب الكهف، وبني عليه مسجد؛ لأن الكهف له محل منفتح من أعلاه جهة بنات نعش. فجوة: الفجوة الفرجة وما اتسع من الأرض. (روح البيان)

ذلك: إنامتهم وحمايتهم من إصابة الشمس. (حاشية الجمل) من يهد الله إلخ: الجملة معترضة تسلية النبي ﷺ. ونقلبهم: قيل: إنه يقلبون في كل سنة مرة في يوم عاشوراء، وقيل: يقلبون عاما مرتين، وقيل: كل تسع سنين. (حاشية الجمل) روى عبد بن حميد بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه تعالى أرسل من يقلبهم وحول الشمس عنهم، فلو طلعت لأحرقتهم، ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الأرض. (تفسير الكمالين)

ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ لئلا تأكل الأرض لحومهم وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ يديه
بِٱلْوَصِيدِ ۚ بفناء (المتسع أمام الدار) الكهف، وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة لَوِ
ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ بالتخفيف (للأكثر) والتشديد مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ بسكون
العين (للأكثر) وضمها (للكسائي وابن عامر)، منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم. وَكَذَٰلِكَ كما فعلنا بهم
ما ذكرنا بَعَثْنَٰهُمْ أيقظناهم لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ عن حالهم ومدّة لبثهم ............

---

**وكلبهم:** وكان أصفر اللون، وقيل: أسمر اللون واسمه قطمير، فلما خرجوا تبعهم فمنعوه، فأنطقه الله وتكلم وقال: أنا أحب أحباب الله، فمكنوه من الذهاب معهم، فلما ناموا نام كنومهم، ولما استيقظوا استيقظ معهم، ولما ماتوا مات معهم، ومعلوم أنه من الحيوانات التي تدخل الجنة، في "القرطبي" قال ابن عطية: وحدثني أبي ﷺ قال: سمعت أبا الفضل الجوهري في جامع مصر يقول على منبر وعظ: إن من أحب أهل الخير نال من بركتهم كلب أحب أهل فضل وصحبهم، فذكره الله تعالى في محكم تنزيله فما ظنك بالمؤمنين الموحدين المحبين للأولياء والصالحين، بل في هذا تسلية وأنس للمؤمنين المقصرين عن درجات الكمال المحبين للنبي ﷺ وآله خير آل. (حاشية الجمل)

**باسط:** حكاية حال ماضية ولذلك عمل عمل اسم فاعل. (تفسير الكمالين) **الوصيد:** قال في القاموس: الوصيد: الفناء والعتبة. **فائدة:** *در امام ثعلبی مذکور ہر کہ این کلمات* وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد *نوشتہ باخود نگاه دارد از سگ متضرر نگردد.* (روح البيان) **لو اطلعت:** قال الخفاجي: الخطاب في "لو اطلعت" إن كان لغير معين فظاهر، وإن كان للنبي ﷺ اقتضى وجودهم على هذه الحالة الآن، وقد قال السهيلي: إن فيه خلافا فابن عباس ﷺ أنكره وآخرون قالوا به. (تفسير الكمالين) **ولملئت:** لملئت منهم خوفا.

**والتشديد:** تشديد اللام للمبالغة لابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين) **رعبا:** أي فزعا روي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ قال: غزونا مع معاوية ﷺ نحو الروم، فمررنا بالكهف فيه أصحاب الكهف، فقال معاوية: لو كشف لنا عن هؤلاء نظرنا إليهم، فقال ابن عباس ﷺ: قد منع من ذلك من هو خير منك، "لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا"، فبعث معاوية ﷺ أناسا فقال: اذهبوا فانظروا، فلما دخلوا الكهف بعث الله عليهم ريحا فأخرجتهم. (حاشية الصاوي)

**وكذلك بعثناهم:** أي وكما أنمناهم تلك النومة كذلك أيقظناهم؛ إظهارا للقدرة على الإنامة والبعث. (تفسير المدارك)
**ليتساءلوا بينهم:** أي ليسأل بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم، وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرة الله، ويستبصروا في أمر البعث ويشكروا ما أنعم الله به عليهم. (تفسير البيضاوي)

قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ لأهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبُعثوا عند غروبها، فظنوا أنه غروب يوم الدخول، ثم قَالُوا۟ **متوقفين** في ذلك رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم وهو يمليخا بِوَرِقِكُمْ الفضة مضروبة أو لا بسكون الراء وكسرها للباقين بفضتكم هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ يقال إنها المسماة **الآن** "طَرَسُوس" بفتح الراء فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا أي أيّ **أطعمة المدينة أَحَلّ** فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ يطلعوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ يقتلوكم بالرجم أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أي إن عدتم في ملتهم أَبَدًا ﴿٢٠﴾

---

**قال قائل منهم:** وهو رئيسهم، واسمه: مكسلمينا. (تفسير أبي السعود) **أو بعض يوم:** جواب مبني على غالب الظن، وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب. (تفسير المدارك) **قالوا ربكم أعلم:** بمدة لبثكم إنكار عليهم من بعضهم كأنهم قد علموا بالأدلة أو بالإلهام أن المدة طويلة، وأن مقدارها لا يعلمها إلا الله، وروي أنهم دخلوا الكهف غدوة، وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا أنهم في يومهم، فلما نظروا إلى طول أظفارهم وأشعارهم قالوا ذلك. (تفسير المدارك) **متوقفين إلخ:** أي لما نظروا طول أظفارهم وأشعارهم. (تفسير الكمالين)

**الآن:** في الإسلام، وأما في الجاهلية فكانت تسمى أفسوس بضم الهمزة وسكون الفاء كما هو مشهور في كتب التفاسير.

**أطعمة المدينة:** في كلامه إشارة إلى أن الضمير في "أيها" إلى المدينة والمضاف مقدر، ويجوز أن يكون الضمير إلى الأطعمة التي في الذهن لو جعل طعاما تمييزا. وقال الزمخشري: أي أهلها أحل وأطيب أو أكثر وأرخص فقدر المضاف الأهل. (تفسير الكمالين) **أحل:** من جهة أنه ذبيحة مؤمن، وكانوا يذبحون للطواغيت، كذا روى سعيد بن منصور عن ابن عباس ﷺ. (تفسير الكمالين)

**أحل:** يريد ما حل من الذبائح؛ لأن عامة أهل بلدهم كانوا مجوسا، وفيهم قوم يخفون إيمانهم كما قاله ابن عباس ﷺ، وقال مجاهد: كان ملكهم ظالما، فقولهم: "أيها أزكى طعاما" أي أيها أبعد عن الغصب وكل سبب حرام. (تفسير الخطيب) **أو يعيدوكم:** يصيروكم إليها كرها من العود بمعنى الصيرورة، وقيل: كانوا أولا على دينهم فآمنوا. (تفسير البيضاوي) **ولن تفلحوا إذا:** جواب وجزاء، واستشكل الحكم عليهم بعدم الفلاح مع الإكراه المستفاد من "إن يظهروا"؛ إذ المكره لا يؤخذ بما أكره عليه لخبر: رفع عن أمتي، وأجيب بأن المؤاخذة به كانت في غير هذه الشريعة بدليل ﴿وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ﴾ (طـه:٧٣) وخبر رفع عن أمتي. (حاشية الجمل)

وَكَذَٰلِكَ كما بعثناهم أَعۡثَرۡنَا أطلعنا عَلَيۡهِمۡ قومهم والمؤمنين لِيَعۡلَمُوٓاْ أي قومهم أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ بالبعث حَقّٞ بطريق أن القادر على إنامتهم المدّة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيۡبَ شكّ فِيهَآ إِذۡ معمول لـــ"أعثرنا" يَتَنَٰزَعُونَ أي المؤمنون والكفار بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ أمر الفتية في البناء حولهم فَقَالُواْ أي الكفار ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم أي حولهم بُنۡيَٰنٗاۖ يسترهم رَّبُّهُمۡ أَعۡلَمُ بِهِمۡۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ أمر الفتية وهم المؤمنون لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم حولهم مَّسۡجِدٗا ﴿٢١﴾ يصلى فيه، وفعل ذلك على باب الكهف.

---

بطريق: أشار بذلك إلى أن علمهم بذلك بطريق القياس، وهذا قياس إقناعي. (تفسير الكمالين)

ربهم أعلم بهم: جملة معترضة إما من كلام الله عز وجل ردا لقول الخائضين في حديثهم من المتنازعين، أو من كلام المتنازعين للرد إلى الله والتفويض إليه بعد ما تذكروا أمرهم وتناولوا الكلام من أنسابهم وأحوالهم ومدة لبثهم، فلم يهتدوا إلى حقيقة ذلك. (تفسير الكمالين)

يصلى فيه: ويترك في مكانهم، وفي القصة أنه جعل على باب الكهف مسجد يصلى فيه. وقصتهم على ما ورد بإسناد صحيح عند عبد بن حميد عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه غزا مع معاوية رضي الله عنه فمروا بالكهف، فقال معاوية رضي الله عنه: أريد أن أكشف عنهم، فمنعه ابن عباس رضي الله عنهما فلم يسمع، وبعث أناسا فبعث الله ريحا فأحرقتهم، قال فبلغ ابن عباس رضي الله عنهما فقال: إنهم كانوا في مملكة جبار يعبدون الأوثان، فلما رأوا ذلك خرجوا منها، فجاء أهاليهم يطلبونهم، ففقدوهم فأخبروا الملك، فأمر بكتابة أسمائهم من رصاص، وجعلوه في خزانته، فدخل الفتية الكهف، فضرب الله على آذانهم فناموا، فأرسل إليهم من تقلبهم، وحول الشمس منهم، فلو اطلعت عليهم لأحرقتهم، ولولا أنهم يقلبون لأكلتهم الأرض، ثم ذهب ذلك الملك وجاء آخر، فكسر الأوثان وعبد الله وعدل، فبعث الله أصحاب الكهف، فأرسلوا واحدا منهم يأتيهم بما يأكلون، فدخل المدينة مستخفيا، فرأى هيئته وناسا أنكرهم لطول المدة، فدفع درهما إلى خباز فاستنكر ضربه، وهمَّ بأن يرفعه إلى الملك، فقال: تخوفني بالملك وأبي دهقانه، فقال: من أبوك؟ قال: فلان، فلم يعرفه فاجتمع الناس، فرفعوه إلى الملك فسأله فقال: علي باللوح، وكان قد يسمع به، فسمى أصحابه، فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا إلى الكهف، وسبق الفتى؛ لئلا يخافوا من الجيش، فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان، فلم يدر أين ذهب الفتى؟ فاتفق رأيهم على أن يبنوا عليهم مسجدا، فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون لهم. (تفسير الكمالين)

سَيَقُولُونَ أي المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي ﷺ أي يقول بعضهم: هم ثَلَـٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ أي بعضهم خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ والقولان لنصارى **نجران** رَجْمًا بِٱلْغَيْبِ أي ظناً **في الغيبة عنهم**، وهو راجع إلى القولين معا، ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك وَيَقُولُونَ أي المؤمنون سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ **الجملة من مبتدأ وخبر** صفة "سبعة" **بزيادة الواو**، وقيل: تأكيد، أو دلالة على لصوق الصفة بالموصوف، وَوَصْفُ الأولين بالرجم دون الثالث يدل على أنه مرضيّ وصحيح قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ قال ابن عباس رضي الله عنهما: أنا من القليل، .........

---

نجران: موضع بين الشام واليمن والحجاز. رجما بالغيب: منصوب بفعل مقدر أي يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه، والرجم بمعنى الرمي وهو استعارة للتكلم بما لا يطلع عليه تشبيها له بالرمي بالحجارة التي لا تصيب غرضا. (حاشية الجمل) في الغيبة عنهم: من قولهم: رجم بالظن إذا ظن، نصبه على المفعول أي سيقولون كذا وكذا لظنهم ذلك، ويجوز أن يكون منصوبا على الحال وأن يكون مصدرا لفعل مضمر. (تفسير الكمالين)

الجملة من مبتدأ وخبر: صفة سبعة أي الجملة وهي قوله تعالى: "ثامنهم كلبهم" مبتدأ وخبر واقعة صفة لقوله تعالى: "سبعة" بزيادة الواو. وقال في "المدارك": "ثلاثة" خبر مبتدأ محذوف أي هم ثلاثة، وكذلك "خمسة" و"سبعة" و"رابعهم كلبهم" جملة من مبتدأ وخبر واقعة صفة لـ"ثلاثة"، وكذلك "سادسهم كلبهم" و"ثامنهم كلبهم"، وقال في "الجمل": على قوله: "بزيادة الواو" أي من غير ملاحظة معنى التوكيد على رأي الأخفش والكوفيين؛ لأن وجودها في الكلام كالعدم في عدم إفادة أصل معناها، وقوله: "وقيل: تأكيد" أي وقيل: زائدة لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف كما عبر به غيره، وقوله: "ودلالة" عطف تفسير على "تأكيدا" فالذي في كلامه قولان فقط.

بزيادة الواو: أي من غير ملاحظة معنى التوكيد على رأي الأخفش والكوفيين، وقوله: "قيل زائدة" لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف وقوله: "دلالة" عطف تفسير على "تأكيد" بمعنى أن اتصافه بها أمر ثابت مستقر، وإذا كان اتصافه بها ثابتا مستقرا كان الموصوف ثابتا لا محالة، وقيل: إنها واو العطف، قال العلامة الكافيجي: هي في التحقيق واو العطف لكن لما اختص استعمالها بمحل مخصوص تضمنت أمرا غريبا واعتبارا لطيفا ناسب أن تسمى باسم غير جنسها، فسميت بواو الثمانية؛ لمناسبة بينها وبين سبعة؛ لأن السبعة عقد تام كعقود العشرات؛ لاشتمالها على أكثر مراتب أصول الأعداد، فإن الثمانية عقد مستأنف، فكان بينهما اتصال من وجه وانفصال من وجه وهذا هو المقتضي للعطف. (حاشية الجمل)

**وذكرهم سبعة** فَلَا تُمَارِ تجادل فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا بما أنزل عليك وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم تطلب الفتيا مِّنْهُمْ **من أهل الكتاب** اليهود أَحَدًا ﴿٢٢﴾ **وسأله أهل مكة** عن خبر أهل الكهف فقال: "أخبركم به غداً" ولم يقل: إن شاء الله، **فنزل:** وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ أي لأجل شيء إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ أي فيما يستقبل من الزمان إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ أي إلا متلبساً بمشيئة الله بأن تقول: "إن شاء الله" وَٱذْكُر رَّبَّكَ أي مشيئته معلّقاً بها إِذَا نَسِيتَ التعليق بها ........

---

وذكرهم سبعة: وعن علي ﷺ أنهم سبعة نفر أسماؤهم: يمليخا ومكسلمينا ومشلينا ومرنوش ووبرنوش وشاذنوش، والسابع كفشطيطوش أو كفيشططيوش وهو الراعي وأفقهم، وقال الكاشفي: الأصح أنه مرطوش.
**فائدة:** قال النيشافوري: عن ابن عباس ﷺ: أن أسماء أصحاب الكهف تصلح للطلب والهرب وإطفاء الحريق، تكتب في خرقة ويرمى بها في وسط النار، ولبكاء الطفل تكتب وتوضع تحت رأسه في المهد، وللحرث تكتب على القرطاس وترفع على خشب منصوب في وسط الزرع، وللضربان والحمى المثلثة والصداع والغنى والجاه، والدخول على السلاطين تشد على الفخذ اليمنى ولعسر الولادة تشد على فخذها اليسرى، ولحفظ المال والركوب في البحر والنجاة من القتل. *وفرمود محبوب رحمانی مجدد الف ثانی که اصحاب کهف بزمانه امام مهدی بیدار شده بمعیت امام موصوف جہاد خواہند کرد.*
من أهل الكتاب: اليهود، الأولى عدم التقييد باليهود كما لم يقيد غيره، بل الأولى التقييد بالنصارى كما يؤخذ من "القرطبي"، ونصه: روي أنه ﷺ سأل نصارى نجران عنهم فنهي عن السؤال، وفي هذا دليل على منع المسلمين من مراجعة أهل الكتاب في شيء به من العلم. (حاشية الجمل) وسأله أهل مكة إلخ: أخرج ابن المنذر عن مجاهد أنه قال: قالت اليهود لقريش: اسألوه عن الروح وعن أصحاب الكهف وذي القرنين، فسألوه فقال: ايتوني غدا أخبركم ولم يستثن، فأبطأ عنه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه، وكذبته قريش فأنزل هذه الآية. (تفسير الكمالين)
فنزل: أي بعد انفصال تلك المدة تعليما لأمته الأدب، وتفويض الأمور إلى الله تعالى، فإن الإنسان لا يدرى ما يفعل به، فإذا كان هذا الخطاب لرسول الله ﷺ وهو سيد الخلق فما بالك بغيره. (حاشية الصاوي)
إذا نسيت: ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول، استدل به ابن عباس ﷺ على جواز انفصال الاستثناء، أخرجه عنه الحاكم وغيره، ولكن أخرج الطبراني أن ذلك خاص بالنبي ﷺ (تفسير الكمالين) ويكون ذكرها بعد النسيان إلخ أي لما روي أنه ﷺ لما نزلت الآية قال: إن شاء الله

ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول، قال الحسن وغيره: **ما دام في المجلس** وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَـٰذَا **من خبر** أهل الكهف في الدلالة على نبوّتي رَشَدًا ﴿٢٤﴾ هداية، **وقد فعل الله ذلك**. وَلَبِثُواْ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَـٰثَ مِاْئَةٍ **بالتنوين** سِنِينَ **عطف بيان** لـــ"ثلاث مائة"، وهذه السنون الثلاث مائة عند أهل الكتاب شمسية، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين، وقد ذكرت في قوله وَٱزْدَادُواْ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ أي تسع سنين، **فالثلاث مائة الشمسية**: ثلاث مائة وتسع قمرية.

متعلق بـــ"أقرب"

---

ما دام في المجلس: وعليه عامة الفقهاء، وحملوا ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما على تدارك التبرك بالاستثناء، وأما الاستثناء المعتمد حكما فلا يصح إلا متصلا، وأجيب عن الآية بأنه ليس الاستثناء فيه للتدارك من القول السابق بل هو من شيء مقدر، والتقدير: كلما نسيت ذكر الله اذكره حين الذكر إن شاء الله، أو المعنى: اذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء مبالغا في الحث عليه، أو صلّ صلاة نسيتها إذا ذكرتها، أو اذكر إذا اعتراك نسيان وليذكرك المنسي، أو اذكر عقاب ربك إذا تركت بعض الأمور ليبعثك على التوبة. (تفسير الكمالين)
من خبر: بيان لقوله "هذا"، ومن تفضيلية، واللام في قوله: "لأقرب" صلة لـــ"يهديني". (تفسير الكمالين)
وقد فعل الله ذلك: أي هداه لما هو أعجب وأطلعه على ما هو أغرب حيث شاهد ما شاهد في ليلة الإسراء، وأعطاه علوم الأولين والآخرين وفاق عليهم بعلوم لم يطلع عليها أحد سواه. وأشار المفسر بذلك إلى أن الترجي في كلام الله بمنزلة التحقيق. (حاشية الصاوي) بالتنوين: أي للأكثر، ولحمزة وعلي بالإضافة على وضع الجمع موضع الواحد في التمييز كقوله: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف:١٠٣). (تفسير الكمالين)
عطف بيان: ولا يصح أن يكون تمييزا؛ لأن تمييز المائة بالجر، وجره بالإضافة والتنوين مانع منها. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": لا تميز وإلا لكان أقل مدة لبثهم عند الخليل ستمائة سنة؛ لأن أقل الجمع عنده اثنان وعند غيره تسع مائة؛ لأن أقله ثلاثة عندهم هذا على قراءة "مائة" بالتنوين، وأما على قراءة الإضافة فأقيم الجمع مقام المفرد؛ لأن حق المائة أن يضاف إلى المفرد، وجه ذلك أن المفرد في "ثلاث مائة درهم" في المعنى جمع فحسن إضافته إلى لفظ الجمع كما في ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف:١٠٣) فإنه ميز بالجمع وحقه المفرد نظرا إلى مميزه.
تسعا: مفعول به، وازداد افتعل، أبدلت التاء دالا بعد الزاي وكان متعديا لاثنين نحو: "زدناهم هدى" فلما بني على الافتعال نقص واحدًا. (حاشية الجمل) فالثلاث مائة الشمسية إلخ: كذا روي عن علي رضي الله عنه، وهذا شيء تقريبي، فلا يرد أنه لا يوافق ما عليه الحساب والمنجمون، وقيل: لما استكملوا ثلاث مائة سنة قرب أمرهم من الانتباه، ثم اتفق ما أوجب بقاءهم نائمين تسع سنين، وقيل بل انتبهوا ثم ردوا إلى حالتهم الأولى فلذا ذكر الازدياد. (تفسير الكمالين)

قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ ممن اختلفوا فيه وهو ما تقدّم ذكره لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
بيان مفضل عليه
وَٱلۡأَرۡضِۖ أي علمه أَبۡصِرۡ بِهِۦ أي بالله، هي صيغة تعجب وَأَسۡمِعۡۚ به كذلك بمعنى مّا
أبصرهُ وما أسمعهُ وهما على جهة المجاز، والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه
اي بكل موجود
شيء مَا لَهُم لأهل السماوات والأرض مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ ناصر وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ
أَحَدٗا ﴿٢٦﴾ لأنه غنيّ عن الشريك. وَٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَۖ لَا مُبَدِّلَ
لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ ..............................................

---

بما لبثوا: أي بالزمن الذي لبثوه في نومهم، قيل: بعثهم وموتهم، المراد: أن الله أعلم بحقيقة ذلك وكيفيته، وهو بعد الإخبار عنه إشارة إلى أنه باختيار الله تعالى لا من عنده ﷺ، واختلف في أصحاب الكهف هل ماتوا ودفنوا، أو هم نيام وأجسادهم محفوظة؟ فروي عن ابن عباس ﵄: أنه مر بالشام في بعض غزواته على موضع الكهف وجبله، فمشى الناس معه إليه فوجدوا عظاما، فقالوا: هي عظام أهل الكهف، فقال لهم ابن عباس ﵄: أولئك قوم فنوا وعدموا منذ مدة طويلة، وروت فرقة بأن النبي ﷺ قال: ليحجن عيسى ابن مريم ومعه أصحاب الكهف، فإنهم لم يحجوا بعد، فعلى هذا هم نيام لم يموتوا ولا يموتون إلى يوم القيامة بل يموتون قبل الساعة. (حاشية الجمل)

علمه: علم ما غاب عنها وخفي من حال أهلها فالمضاف مقدر. (تفسير الكمالين) أبصر به:. ما أبصره بكل موجود. وقوله أسمع به: أي ما أسمعه بكل مسموع. قال الشيخ في تفسيره: الضمير في "به" لله محله رفع؛ لكونه فاعلا لفعل التعجب والباء زائدة، والهمزة في الفعلين للصيرورة أصله: بصر الله وسمع الله، ثم غير إلى لفظ الأمر وليس بأمر؛ إذ لا معنى لأمر هنا، ومعناه: ما أبصره الله بكل موجود وما أسمعه لكل مسموع، وصيغة التعجب ليست على حقيقتها؛ لاستحالته على الله، بل للدلالة على أن عليه بالمبصرات والمسموعات خارج عما عليه إدراك المدركين، لا يحجبه شيء ولا يحول دونه حائل.

صيغة تعجب: بمعنى ما أبصره على سبيل المجاز، وفي مثل هذا ثلاثة مذاهب: الأصح: أنه بلفظ الأمر ومعناه الخبر، والباء مزيدة في الفاعل إصلاحا للفظه، والثاني: أن الفاعل ضمير المصدر، والثالث: أنه ضمير المخاطب أي أوقع الإسماع والإبصار أيها المخاطب أي حصلهما. (حاشية الجمل) على جهة المجاز: لأن التعجب استعظام أمر خفي سببه، وعظم وصف الله ظاهر بالبرهان لا يخفى، فإحاطة بالموجودات سمعا وبصرا وعلما أمر ثابت بالبرهان وصار كالضروري، وإنما المقصود ذكر العظمة لا حقيقة التعجب. (حاشية الصاوي)

لا مبدل لكلماته: أي لا يقدر أحد أن يغير شيئا من القرآن فلا تخش من قراءتك عليهم تبديله بل هو محفوظ من ذلك لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه إلى يوم القيامة. (حاشية الصاوي)

مُلۡتَحَدٗا ﴿٢٧﴾ ملجأ. وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ احبسها مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ بعبادتهم وَجۡهَهُۥۖ تعالى لا شيئاً من أغراض الدنيا وهم الفقراء وَلَا تَعۡدُ تنصرف عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ عبر بهما عن صاحبهما تُرِيدُ زِينَةَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَا تُطِعۡ مَنۡ أَغۡفَلۡنَا قَلۡبَهُۥ عَن ذِكۡرِنَا أي القرآن وهو عيينة بن حصن وأصحابه وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ في الشرك وَكَانَ أَمۡرُهُۥ فُرُطٗا ﴿٢٨﴾ إسرافاً. وَقُلِ له ولأصحابه: هذا القرآن ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡ تهديد لهم بيان لحاصل المعنى إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا لِلظَّٰلِمِينَ أي الكافرين نَارًا حال أو خبر بعد خبر أَحَاطَ بِهِمۡ سُرَادِقُهَاۚ

---

واصبر نفسك: في هذه الآية أمر للنبي ﷺ بمراعاة فقراء المسلمين، والجلوس معهم، وهي أبلغ من آية الأنعام؛ لأن تلك إنما نهي فيها عن طردهم، وهذه أمر لحبس نفسه على الجلوس معهم، كأن الله يقول: احبس نفسك على ما يكرهه غيرك من رثاثة ثياب الفقراء ورائحتهم الكريهة، ولا تلتفت لجهال الأغنياء وحسن ثيابهم؛ فإن حسن الظاهر مع فساد الباطن غير نافع. (حاشية الصاوي) وهم الفقراء: أي فقراء المؤمنين مثل صهيب وعمار وخباب ونحوهم ﷺ، وقيل: أصحاب الصفة، (تفسير أبي السعود) نزلت هذه الآية حين طلب رؤساء الكفار طردهم من المجالسة عليه السلام

تنصرف عيناك إلخ: أشار به إلى جواب ما يقال: حق الكلام لا تعد عينيك بالنصب؛ لأن "تعد" متعد بنفسه، والتلاوة بالرفع فما وجهه؟ وإيضاحه: أن التلاوة تؤول إلى معنى النصب؛ فإن معنى "لا تنصرف عيناك عنهم" لا تصرف عينيك عنهم، فالفعل مسند إلى العينين وهو في الحقيقة متوجه لصاحبهما وهو النبي ﷺ، وقوله: "تريد" مضارع في موضع الحال وهو نهي له ﷺ وإن لم يرده، وليس هو بأكبر من قوله تعالى ﴿لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾ (الزمر:٦٥) وإن كان أعاذه من الشرك، وإنما هو على فرض المحال.

عن صاحبهما: فنهي رسول الله ﷺ أن يصرف بصره ونفسه عنهم. (تفسير الخطيب)

تريد زينة الحياة الدنيا: في "زبدة التفاسير": تريد حال صرف للاستقبال لا أنه حكم على النبي عليه السلام بإرادة زينته الدنيا وهو قد حذر عن الدنيا ونهى عن صحبة الأغنياء، كما قال: لا تجالسوا الموتى يعني الأغنياء. وفي "التفسير الكبير": وقوله: ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ نصب في موضع الحال، يعني أنك إن فعلت ذلك لم يكن إقدامك عليه إلا رغبتك في زينة الحياة الدنيا، ومثله سمعت عن سيدي وسندي، يعني إن فعلت ذلك فرضا تريد في الاستقبال زينة الحياة الدنيا. ولا تطع: أي في تنحية الفقراء عن مجالسك. (تفسير أبي السعود)

هذا القرآن: يشير إلى أن "الحق" غير محذوف. (تفسير الكمالين) سرادقها: السرادق هو الخيمة، وفي "القاموس": الذي يمد فوق صحن البيت والدخان المرتفع المحيط بالشيء. (ملخصا) وفي "بحر العلوم": السرادق ما يدار حول الخيمة من مسقف بلا سقف.

ما أحاط بها وَإِن يَسْتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ **كعكر** الزيت يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ من حرِّه إذا قُرِّبَ إليها بِئْسَ ٱلشَّرَابُ هو وَسَآءَتْ أي النار مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ تمييز منقول من الفاعل **أي قبح مرتفقها وهو مقابل** لقوله الآتي في الجنة: ﴿وحَسُنَتْ مُرْتَفَقا﴾ **وإلا فأيّ ارتفاق** في النار. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ الجملة خبر "إن الذين" **وفيها إقامة** الظاهر مقام المضمر، والمعنى: أجرهم، أي يثيبهم **بما تضمنه**. أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ إقامة تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ قيل: "من" زائدة، وقيل للتبعيض، **وهي جمع "أَسْوِرة"** كـ"أحمرة": جمع "سوار" مِن ذَهَبٍ

---

كعكر: والعكر بفتحتين: الدردي أي ما بقي في أسفل الإناء. (حاشية الجمل) مرتفقا: [منزلا يرفق به نازله أو متكأ. (تفسير الكمالين)] أي منتفعا ومتكأ، في "البيضاوي" وأصل الارتفاق: نصب المرفق تحت الخد.

أي قبح مرتفقها: أي فحول الإسناد إلى النار ونصب "مرتفقا" على التمييز مبالغة وتأكيدا؛ لأن ذكر الشيء مبهما ثم تفسيرا أوقع في النفس من أن يفسر أولا. (حاشية الجمل)

وهو مقابل إلخ: أي ذكره على سبيل المقابلة والمشاكلة لما سيأتي في الجنة، فعبر عن الإصرار والعذاب بالمرتفق الذي هو المنتفع به على سبيل المشاكلة. وفي "البيضاوي": وساءت مرتفقا متكأ، وأصل الارتفاق: نصب المرفق تحت الخد. (حاشية الجمل) وإلا فأي ارتفاق إلخ: وقد يوجه بأن الارتفاق الاتكاء على المرفق هو كما يكون لاستراحة يكون للحزن والتحسر. (تفسير الكمالين) بما تضمنه: أي بثواب تضمنه أولئك إلى قوله: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً﴾ فقوله: "أولئك" فاعل "تضمنه". وفيها إقامة: ولذا استغنى من ضمير المبتدأ. (تفسير الكمالين)

وهي جمع أسورة: فهي أي أساور جمع الجمع. والسوار القلب.

من ذهب إلخ: "من" بيانية، وجاء في آية أخرى ﴿مِنْ فِضَّةٍ﴾ وفي أخرى ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤْ﴾ " فيلبسون الأساور الثلاثة فيكون في يد الواحد منهم سوار من ذهب وأخر من فضة وأخر من لؤلؤ. وفي "تذكرة القرطبي" ما نصه: ويسور المؤمن في الجنة بثلاثة أساور، سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ، فذلك قوله تعالى ﴿يحلون فيها من أساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها من حرير﴾. قال المفسرون: ليس أحد من أهل الجنة إلا وفي يده ثلاثة أسورة، سوار من ذهب وسوار من فضة وسوار من لؤلؤ. وفي الصحيح: تبلغ حلية المؤمن حيث يبلغ الوضوء. (حاشية الجمل مختصرا)

وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ ما رقّ من الديباج وَإِسْتَبْرَقٍ ما غلظ منه، **وفي آية** الرحمن: ﴿بطائنها من إستبرق﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ جمع "أريكة" وهي السرير **في الحجلة**، وهي بيت يزيّن بالثياب والستور للعروس نِعْمَ ٱلثَّوَابُ الجزاء الجنة وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ۝ وَٱضْرِبْ اجعل لَهُم للكفار مع المؤمنين مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ **بدل، وهو** وما بعده تفسير للمثل جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا الكافر جَنَّتَيْنِ بستانين مِنْ أَعْنَابٍ ........

---

ويلبسون: عطف على "يحلون"، وبني الفعل في التحلية للمفعول إيذانا بكرامتهم وإن غيرهم يفعل بهم ذلك، ويزينهم به بخلاف اللبس؛ فإن الإنسان يتعاطاه بنفسه. وقدم التحلي على اللباس؛ لأنه أشهى للنفس. (حاشية الجمل)
وفي آية: استشهاد على كون الإستبرق غليظا؛ فإن البطانة في العادة يكون غليظا بالنسبة إلى الظهارة. (تفسير الكمالين)
متكئين فيها: حال عاملها محذوف أي ويجلسون متكئين، وقوله: "في الحجلة" - بفتحتين - في محل النصب على الحال، أي فإن لم يكن فيها فلا يقال لها: أريكة بل سرير فقط. (حاشية الجمل)
من سندس وإستبرق: هما جمع سندسة وإستبرقة، وقيل: ليسا جمعين، وهل "إستبرق" عربي الأصل مشتق من البريق، أو معرب أصله استبره؟ خلاف بين اللغويين. (حاشية الجمل)
واضرب لهم إلخ: قيل: نزلت في أخوين من أهل مكة من بني مخزوم، وهما أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد وكان مؤمنا، وأخوه الأسود بن عبد الأسد وكان كافرا، وقيل: مثل عيينة وأصحابه مع سلمان وأصحابه، وشبههما برجلين من بني إسرائيل أخوين أحدهما مؤمن والآخر كافر، وكانت قصتهما: أنهما كانت لهما ثمانية آلاف دينار فاقتسماها، فاشترى أحدهما أرضا بألف دينار، فقال صاحبه: اللهم إن فلانا قد اشترى أرضا وإني أشتري منك أرضا في الجنة بألف دينار، فتصدق بها، ثم إن صاحبه بنى دارا بألف دينار، فتصدق هذا بألف دينار وقال: اللهم إني اشتريت منك دارا في الجنة، ثم تزوج صاحبه امرأة وأنفق عليها ألف دينار، فقال هذا: اللهم إني أخطب امرأة من نساء الجنة بألف دينار، فتصدق بها، ثم صاحبه اشترى خدما ومتاعا، فقال هذا: اللهم إني أشتري منك خدما ومتاعا في الجنة، وتصدق الدنانير، ثم أصابته حاجة فجلس على طريق حتى مر به صاحبه في خدمه وحشمه، فقام إليه فنظر إليه وعرفه، وقال: ما شأنك؟ قال أصابتني حاجة، قال: فما فعل بمالك وقد اقتسمناه وأخذت شطره، فقص عليه قصته، فقال: وإنك من المتصدقين، اذهب فلا أعطيك شيئا، وروي أنه لما أتاه أخذه بيده وجعل يطوف به ويريه، فنزل فيهما: "واضرب لهم مثلا رجلين إلخ". (ملخصا)
بدل: عن "مثلا" بتقدير المضاف أي مثل رجلين، ويصح أن يكون مفعولا ثانيا؛ لأن ضرب مع المثل يجوز أن يتعدى لاثنين. (تفسير الكمالين) وهو: يعني جملة ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ﴾ بتمامها. (تفسير الكمالين)

وَحَفَفۡنَٰهُمَا أحدقناهما بِنَخۡلٍ وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمَا زَرۡعًا ﴿٣٢﴾ يقتات به. كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ **كلتا مفرد** يدل على التثنية مبتدأ ءَاتَتۡ خبره **أُكُلَهَا** ثمرها وَلَمۡ تَظۡلِم تنقص مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ في اللفظ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ يجري بينهما. وَكَانَ لَهُۥ مع الجنتين **ثَمَرٌ بفتح الثاء** والميم لعاصم وضمهما وبضم الأوّل وسكون الثاني، وهو جمع "ثمرة"، كـ"شَجَرَة" و"شَجَر"، للأكثر و"خَشَبة" وخُشُب، و"بَدَنة" و"**بُدْن**" لابن عامر على الوجوه الثلاثة على تقدير فتحها على تقدير ضمها فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ المؤمن وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ **يفاخره** أَنَا۠ أَكۡثَرُ مِنكَ مَالٗا وَأَعَزُّ نَفَرٗا ﴿٣٤﴾ عشيرة. وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ بصاحبه يطوف به فيها ويُريه **أثمارها**، ولم يقل: "جنتيه"؛ إرادة للروضة، وقيل: اكتفاء بالواحد وَهُوَ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وفي نسخة: آثارها المشتملة عليها عن قرينه بالكفر قَالَ مَآ أَظُنُّ **أَن تَبِيدَ** تنعدم هَٰذِهِۦٓ أَبَدٗا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةٗ **وَلَئِن رُّدِدتُّ** إِلَىٰ رَبِّي في الآخرة ..........

---

**وحففناهما**: جعلنا النخل محيطة بالجنتين ملفوفا بها. **كلتا مفرد**: لأجل هذا روعي هذا الإفراد في قوله: "آتت"، وروعيت التثنية المعنوية في قوله: "وفجرنا خلالهما". **آتت أكلها**: هذا كناية من نموها وزيادتها فليست كالأشجار يتم ثمرها في بعض السنين وينقص في بعض. (حاشية الصاوي) **ثمر**: المراد به أمواله التي هي من غير الجنتين كالنقد والمواشي، وسمي ثمرا؛ لأنه يثمر أي يزيد. (حاشية الصاوي) **بفتح الثاء**: قال أهل اللغة: إنه بالضم أنواع الأموال من الذهب والفضة وغيرهما، وبالفتح حمل الشجرة. (التفسير الكبير)

**وبدن**: على تقدير ضم الأول وسكون الثاني. (تفسير الكمالين) **فقال لصاحبه**: حاصل مقالات الكافر لصاحبه المؤمن ثلاث، وكلها شنيعة، الأولى: أنا أكثر منك، الثانية: ودخل جنته، الثالث: وما أظن الساعة قائمة.

**يفاخره**: معنى المفاخرة مأخوذ من قرينة المقام وإلا فمعنى المحاورة المراجعة في الكلام من حار يحور إذا رجع أي يخالبه ويجاوبه. (تفسير الكمالين)

**أثمارها**: أي بهجتها وحسنها وفي بعض النسخ آثارها. (حاشية الصاوي) **أن تبيد**: [من باد يبيد إذا هلك. (تفسير الكمالين)] أن تهلك هذه الجنة، شك في بيدودة جنته لطول أمله وتمادي غفلته واغتراره بالمهلة، وترى أكثر الأغنياء تنطق ألسنة أحوالهم بذلك. (تفسير المدارك) **ولئن رددت**: إقسام منه على أنه إن رد إلى ربه على سبيل الفرض كما يزعم صاحبه ليجدن في الآخرة خيرا من جنته في الدنيا ادعاء؛ لكرامته على الله ومكانته عنده، و"منقلبا" تمييز أي مرجعا وعاقبة. (تفسير المدارك)

**على زعمك** لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ **مرجعاً.** قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ يجاوبه أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ لأن آدم خلق منه ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ مني ثُمَّ سَوَّىٰكَ عدّلك وصيّرك رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ أصله "لكن أنا" نقلت حركة الهمزة إلى النون وحذفت الهمزة ثم أدغمت النون في مثلها هُوَ **ضمير الشأن** تفسّره الجملة بعده، **والمعنى: أنا أقول** ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ هلا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ عند إعجابك بها هذا مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ **في الحديث:** "من أعطي خيراً من أهل أو مال فيقول عند ذلك: ما شاء الله لا قوة إلا بالله لم ير فيه مكروهاً" **إِن تَرَنِ** أَنَا۠ ضمير فصل بين المفعولين أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾

---

**على زعمك:** دفع بهذا ما يقال: إنه ينكر البعث فكيف يقول ذلك؟ فأجاب بأنه مجاراة له في زعمه. (حاشية الصاوي)
**مرجعا:** أشار بذلك إلى أن "منقلبا" تمييز وهو اسم مكان من الانقلاب بمعنى الرجوع والمراد عاقبة المآل. (حاشية الصاوي)
**لكن:** الاستدراك من "أكفرت" كأنه قال: أنت كافر بالله لكن أنا مؤمن به. (تفسير البيضاوي) ويرسم في النون ألف كما في خط المصحف الإمام، ولذلك جميع القراء إذا وقفوا وقفوا بالألف وإن كانوا عند الوصل بعضهم يثبتها وبعضهم يحذفها. (حاشية الجمل)
**ضمير الشأن:** فهو مبتدأ، والجملة بعده خبره، ولا تحتاج الرابط؛ لأنها عينه وهو معها خبر "أنا". (حاشية الجمل)
**والمعنى أنا أقول:** يشير إلى أن في الكلام حذفا بدليل عطف قوله: "ولا أشرك به أحدا" عليه. (تفسير الكمالين)
**ولا أشرك بربي أحدا:** مراده لا أكفر به؛ لأن إنكار البعث كفر. (حاشية الصاوي)
**لولا:** "لولا" داخلة على قوله: "قلت"، وقوله: "إذ دخلت" ظرف لـ"قلت" مقدم عليه، وقوله: "ما شاء الله" "ما" موصولة والعائد محذوف وهي خبر مبتدأ، والجملة مقول القول أي هلا قلت، أي كان ينبغي لك أن تقول هذا الأمر هو الذي شاء الله، فترده لخالقه ولا تفتخر به؛ لأنه ليس من صنعك. (حاشية الجمل)
**في الحديث:** لفظ الحديث كما رواه ابن السني تلميذ النسائي عن أنس: من رأى شيئا يعجبه فقال: ما شاء الله ولا قوة إلا بالله لم يصبها العين. قالوا: وهذا مما جرب بمنع إصابة العين. (تفسير الكمالين)
**إن ترن:** هذا القول من المؤمن ردا لقول الكافر.

فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤۡتِيَنِ خَيۡرٗا مِّن جَنَّتِكَ جواب الشرط وَيُرۡسِلَ عَلَيۡهَا حُسۡبَانٗا **جمع "حسبانة"** أي صواعق مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصۡبِحَ صَعِيدٗا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ **أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم.** تفسير للملساء أَوۡ يُصۡبِحَ مَآؤُهَا غَوۡرٗا **بمعنى غائراً،** عطف على "يرسل" دون "تصبح"؛ لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق فَلَن تَسۡتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبٗا ﴿٤١﴾ حيلة تدركه بها. وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ - **بأوجه الضبط السابقة - مع جنته** بالهلاك فهلكت فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ ندماً وتحسراً فإن النادم يقلب كفيه عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا في عمارة جنته وَهِيَ خَاوِيَةٌ ساقطة عَلَىٰ عُرُوشِهَا **دعائمها** للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم وَيَقُولُ يَـٰ للتنبيه لَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾

---

فعسى ربي: هذا رجاء من المؤمن، وقوله: "أن يؤتين" يحتمل أن مراده في الدنيا، ويحتمل أن مراده في الآخرة لكن في الاحتمال الأول يكون الكافر أشد غيظا وحسرة. (حاشية الجمل) جمع حسبانة: أي الصواعق كذا قاله الزمخشري: إن حسبانا جمع حسبانة بمعنى الصاعقة، ولكن ذكر في "القاموس": أن الحسبان بمعنى الصاعقة مفرد، وإنما هي جمع حسبانة بمعنى العذاب والبلاء والعجاج والسهام وغيرها. (تفسير الكمالين)

أرضا ملساء: يزلق عليها لملاستها، وقيل: أرضا لا نبات فيها، فزلق بمعنى مزلوق كنقص بمعنى منقوص من زلق رأسه أي حلقه. (تفسير الكمالين) بمعنى غائر: أي ذاهب في الأرض، أو مصدر وصف به كالزلق عطف على "يرسل" دون "تصبح"؛ لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق، ولو فسر الحسبان بالعذاب والبلاء صح عطفه على "تصبح" كما لا يخفى. (تفسير الكمالين) غائرا: أي ذاهب في الأرض لا تناله الأيدي ولا الدلاء فأطلق هذا المصدر مبالغة.

بأوجه الضبط السابقة: أي بفتحتين وبضمتين وبضم الأول وسكون الثاني وهي قراءات سبعية. (حاشية الجمل)

مع جنته: فهو مأخوذ من أحاط به العدو، فإنه إذا أحاط عليه غلبه، وإذا غلبه أهلكه. (تفسير الكمالين)

فأصبح: صار وقوله: "على ما أنفق" يجوز أن يتعلق بـــ"يقلب" وإنما عدي بـــ"على"؛ لأنه ضمن معنى يندم، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من فاعل "يقلب" أي متحسرا. (حاشية الجمل)

عروشها: جمع عرش وهو بيت من جريد، أو خشب يجعل فوقه الثمار. (حاشية الصاوي) دعائمها: جمع دعامة وهي الخشب ونحوه الذي ينصب ليمد الكرم عليه. (حاشية الصاوي) يا ليتني: تحسرا وندما على تلف ماله لا توبة بدليل قوله: "ولم تكن له فئة". (حاشية الصاوي) لم أشرك بربي أحدا: تذكر موعظة أخيه فعلم أنه من جهة كفره وطغيانه، فتمنى لو لم يكن مشركا حتى لا يهلك الله بستانه حين لم ينفعه التمني، ويجوز أن يكون توبة من الشرك، وندما على ما كان منه، ودخولا في الإيمان. (تفسير المدارك)

وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ - **بالتاء** والياء - فِئَةٞ جماعة يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ عند هلاكها وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ عند هلاكها بنفسه. هُنَالِكَ **أي يوم القيامة** ٱلۡوَلَٰيَةُ بفتح الواو "النصرة"، **وبكسرها** "الْمُلك" لِلَّهِ ٱلۡحَقِّۚ **بالرفع** صفة الولاية، وبالجرّ صفة الجلالة هُوَ خَيۡرٞ ثَوَابٗا من ثواب غيره لو كان يثيب وَخَيۡرٌ عُقۡبٗا ﴿٤٤﴾ بضم القاف **وسكونها** عاقبة للمؤمنين، **ونصبهما على التمييز**. وَٱضۡرِبۡ **صيّر** لَهُم لقومك مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مفعول أول كَمَآءٍ **مفعول ثان** أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ تكاثف بسبب نزول الماء نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ **وامتزج الماء بالنبات فرَوِي** وحَسُنَ فَأَصۡبَحَ صار النبات................

(لغيرهم) (أي اسم الله سبحانه) وفي نسخة "أو"

بالتاء: الفوقانية للأكثر، والياء التحتية لحمزة وعلي بجواز التذكير والتأنيث عند كون الفاعل بمعنى الجماعة. (تفسير الكمالين) ينصرونه: أي يدفع الهلاك عنها أو يرد الهالك منها أو يرد مثله عليه، وقوله: ما كان منتصرا أي قادرا على واحد من هذه الأمور بنفسه. (حاشية الجمل) هنا لك: خبر مقدم و"الولاية" مبتدأ مؤخر.

أي يوم القيامة: وقد يفسر اسم الإشارة بتلك المقام وتلك الحالة الشديدة، ويؤيد ما فسر به المصنف قوله: "خير ثوابا وخير عقبا". (تفسير الكمالين) وبكسرها: لحمزة وعلي الملك والسلطان، وقال الفراء: هما لغتان كالرضاعة والرضاعة، والكسر بمعنى الفتح. (تفسير الكمالين) بالرفع: لابن عمرو والكسائي صفة لـ"الولاية"، أو خبر محذوف أي هي الحق. (تفسير الكمالين) هو خير ثوابا إلخ: أي لأوليائه و"هنالك" إشارة إلى الآخرة أي في تلك الدار الولاية لله. (تفسير المدارك)

وسكونها: لعاصم وحمزة بمعنى العاقبة. (تفسير الكمالين) ونصبهما على التمييز: وهو محول عن الفاعل، والمعنى: ثوابه خير من ثواب غيره، وعاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره. (تفسير الكمالين) صير: أي اذكر وقرر قوله: "مثل الحياة الدنيا" أي صفتها وحالها وهيئتها كماء، فشبه هيئة الدنيا بهيئة الماء المذكور. مفعول ثان: أنت خبير بأن كاف التشبيه يأبى عنه إلا أن يقال: إن الكاف مقحمة. (تفسير الكمالين)

وامتزج الماء بالنبات: أشار بذلك إلى أنه تفسير ثان لـ"اختلط"، ومن المعلوم أن الامتزاج من الجانبين، فصح نسبته إلى النبات، وإن كان في عرف اللغة والاستعمال أن الباء تدخل على الكثير الغير الطارئ، وقد دخلت هنا على الكثير الطارئ، مبالغة في كثرة الماء حتى كأنه الأصل. (حاشية الصاوي) فروي: بالكسر والتخفيف: شرب وشبع. (الصراح)

هَشِيمًا يابساً متفرّقة أجزاؤه تَذْرُوهُ تثيره وتفرّقه ٱلرِّيَـٰحُ فتذهب به، المعنى: شبَّه الدنيا بنبات حسن فيبس وتكسر ففرّقته الرياح، وفي قراءة: **الريح**، وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ قادراً. ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا يتجمل بهما فيها وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ **هي**: "**سبحان الله** والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر"، وزاد بعضهم: "ولا حول ولا قوة إلا بالله" خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ أي ما **يأمله** الإنسان ويرجوه عند الله تعالى. وَ اذكر يَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ يذهب بها عن وجه الأرض فتصير هباء منبثا، وفي قراءة بالنون وكسر الياء، ونصب "الجبال" وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره وَحَشَرْنَـٰهُمْ المؤمنين والكافرين فَلَمْ نُغَادِرْ ......

هشيما: الهشم كسر الشيء اليابس. (القاموس) الريح: قرأ حمزة والكسائي بالتوحيد، والباقون بالجمع. (تفسير الخطيب)
المال والبنون: القصد من هذا الرد عليهم في الافتخار بالمال والبنين، وهذا إشارة إلى قياس حذفت كبراه ونتيجته، ونظمته هكذا: المال والبنون زينة الحياة، وكل ما هو زينتها فهو هالك، ينتج المال والبنون هالكان، ثم يقال: ما هو هالك فلا يفتخر به فالمال والبنون لا يفتخر بهما. (حاشية الجمل) زينة: هو مصدر بمعنى اسم مفعول بدليل قوله: "يتجمل بهما فيها"؛ ولذا صح الإخبار به عن الاثنين. (حاشية الصاوي)
هي سبحان الله: سيأتي له في سورة مريم أن يفسرها بالطاعات. وعبارة "البيضاوي": والباقيات الصالحات أي أعمال الخيرات التي تبقى له ثمرتها أبد الأبد، ويندرج فيه ما فسرت به من الصلوات الخمس، وأعمال الحج، وصيام رمضان، وسبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، والكلام الطيب. (حاشية الجمل)
خير عند ربك: التفضيل ليس على بابه؛ لأن زينة الدنيا ليس فيها خير، ولا يرد علينا أن السعي على العيال من الخير؛ لأنه من خير الباقيات الصالحات لا من خير الزينة، أو يقال: إنه على بابه بالنسبة لزعم الجاهل. (حاشية الصاوي)
يأمله: [يريد أن "أملا" مصدر بمعنى المفعول. (تفسير الكمالين)] ويرجوه عطف تفسير، قوله: "هباء منبثا" أي غبارا مفرقا. وحشرناهم: أتى ماضيا إشارة إلى أن الحشر مقدم على تسيير الجبال والبروز؛ ليعاينوا تلك الأهوال العظام، كأنه قيل: وحشرناهم قبل ذلك، وعلى هذا فتبديل الأرض تحصيل وهم ناظرون لذلك، ووقت التبديل يكون الخلق على الصراط، وقيل: على أجنحة الملائكة كما تقدم. (حاشية الصاوي)

**نترك** مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا **حال أي مصطفين،** كل أمة صفّ ويقال لهم: لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ أي فرادى **حفاة** عراة غُرْلاً، **ويقال** لمنكري البعث: بَلْ زَعَمْتُمْ أَ مخففة من الثقيلة أي أنه لَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ للبعث. وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ كتاب كل امرئ **في يمينه** من المؤمنين، **وفي شماله** من الكافرين فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ الكافرين مُشْفِقِينَ خائفين مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ عند معاينتهم ما فيه من السيئات يَٰ **للتنبيه** وَيْلَتَنَا.........................................

جمع حاف جمع عار

---

**نترك:** يقال: غادره وغدره تركه، ومنه الغدر ترك الوفاء، والغدير: ما تركه السيل. (تفسير الكمالين) **حال:** من مرفوع "عرضوا"، وعبارة "القرطبي": ﴿وَعُرِضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾ "صفا" نصب على الحال. قال مقاتل: يعرضون صفا بعد صف كالصفوف في الصلاة، كل أمة صف لا أنهم صف واحد، وقيل: جميعا، وقيل: قياما، وأخرج الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن مندة في "كتاب التوحيد" عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى ينادي بصوت رفيع غير فظيع: يا عبادي! أنا الله لا إله إلا الله أنا أرحم الراحمين وأحكم الحاكمين وأسرع الحاسبين، يا عبادي! لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون، أحضروا حجتكم ويسروا جوابكم فإنكم مسؤولون محاسبون، يا ملائكتي! أقيموا عبادي صفوفا على أطراف أنامل أقدامهم للحساب. (حاشية الجمل)

**أي مصطفين:** إشارة إلى أن "صفا" مفرد نزل منزلة الجمع، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا﴾ (غافر:٦٧) أي أطفالا، وفي "التأويلات النجمية": وعرضوا على ربك صفا أي صفا صفا من الأنبياء والأولياء والمؤمنين والكافرين والمنافقين، ويقال لهم: لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة في خمسة صفوف: صف من الأنبياء وصف من الأولياء وصف من المؤمنين وصف من الكافرين وصف من المنافقين.

**حفاة:** جمع حاف بمعنى الذي يمشي ولا نعل في رجله. وقوله: "عراة" جمع عار أي خاليا عن الثوب، وقوله: "غرلا" جمع أغرل أي غير مختونين. **ويقال:** يشير إلى أنه بتقدير القول حال. **في يمينه:** أي فحين يقرؤه يبيض وجهه ويقول: "هاؤم اقرؤوا" كتابيه إلى آخر ما في الحاقة. (حاشية الصاوي) **وفي شماله إلخ:** أي فحين يقرؤه يسود وجهه ويقول: "يا ليتني إلخ". (حاشية الصاوي)

**للتنبيه:** وعبارة "البيضاوي": ينادون هلكتهم إلخ، ونداؤها على تشبيهها بشخص يطلب إقباله كأنه قيل: يا هلاكنا أقبل فهذا أوانك، ففيه استعارة مكنية وتخييلية، وفيه تقريع لهم وإشارة إلى أنه لا صاحب لهم غير الهلاك، وطلبوا هلاكهم لئلا يروا إياهم فيه.

**هلكتنا** وهو مصدر لا فعل له من لفظه مَالِ هَـٰذَا ٱلۡكِتَـٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً من ذنوبنا إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ **عدّها وأثبتها؟ تعجبوا** منه في ذلك وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرًاۗ مثبتاً في كتابهم وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ **لا يعاقبه بغير جرم** ولا ينقص من ثواب مؤمن. وَإِذۡ **منصوب بـ"اذكر"** قُلۡنَا لِلۡمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ **سجود انحناء** لا وضع جبهة تحية له فَسَجَدُوٓاْ (أي جميعا) إِلَّآ إِبۡلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلۡجِنِّ **قيل: هم نوع** من الملائكة، **فالاستثناء متصل**،...............................

---

هلكتنا: أي هلاكنا والمقصود التحسر والتندم، وقيل: الياء حرف نداء و"ويلتنا" منادى تنزيلا لها منزلة العاقل، فكأنه يقول: يا هلاكي احضر فهذا أوانك. (حاشية الصاوي) ما لهذا الكتاب: "ما" مبتدأ و"لهذا الكتاب" خبره، أي أي شيء ثبت لهذا الكتاب حال كونه لا يغادر إلخ. (من حاشية الجمل) **عدها وأثبتها**: هذا لا ينافي قوله: ﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر﴾؛ إذ لا يلزم من العد عدم التكفير؛ إذ يجوز أن تكتب ليشاهدها العبد ثم يكفر عنه فيعلم قدر نعمة العفو. (حاشية الجمل)

تعجبوا إلخ: أشار به إلى أن الاستفهام للتعجب، وقوله: "منه" أي من الكتاب، وقوله "في ذلك" أي في الإحصار المذكور. (حاشية الجمل) ولا يظلم ربك أحدا: أي فيكتب عليه ما لم يفعل أو يزيد في عقابه أو يعذبه بغير جرم. (تفسير المدارك) **لا يعاقبه بغير جرم إلخ**: وإنما سمى هذا ظلما بحسب عقولنا لو خليت ونفسها، ولو فعله الله لم يكن ظلما في حقه؛ لأنه لا يسأل عما يفعل. (حاشية الجمل)

منصوب بـ"اذكر": أي فـ"إذ" ظرف لذلك المقدر، والمعنى: اذكر يا محمد! لقومك وقت قولنا للملائكة إلخ، والمراد اذكر لهم تلك القصة، وقد كررت في القرآن مرارا؛ لأن معصية إبليس أول معصية أظهرت في الخلق. (حاشية الصاوي)

سجود انحناء: جواب عما يقال: إن السجود لغير الله كفر، وتقدم الجواب بأن السجود لله وآدم كالقبلة، أو أن محل كون السجود لغير الله كفرا إن لم يكن هو الآمر به وإلا فالكفر في المخالفة. (حاشية الصاوي)

قيل هم نوع: [نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما. (حاشية الجمل)] وعلى هذا القول فهم ليسوا معصومين كالملائكة بل يتوالدون ويعصون. (حاشية الصاوي) فالاستثناء متصل: وقد يؤول قوله: "كان من الجن" بمعنى صار أي مسخ بالمعصية، أو المراد منه كونه فعلا، وقيل: منقطع وإبليس أبو الجن فله ذرية ذكرت بعد في قوله: "أفتتخذونه وذريته"، والفاء للتعليل استدل بذكر الذرية على أنه من الجن، والملائكة لا ذرية لهم، والمخالف أول الذرية بالاتباع. (تفسير الكمالين)

وقيل: هو منقطع و"إبليس" أبو الجنّ فله ذرية وذُكِرَت معه بَعْدُ، والملائكة لا ذرّية لهم فَفَسَقَ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهِۦٓۗ أي خرج عن طاعته بترك السجود أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ الخطاب لآدم عليه السلام وذرّيته، والهاء في الموضعين لإبليس أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي تطيعونهم وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ أي أعداء، حال بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا ﴿٥٠﴾ إبليس وذرّيته في إطاعتهم بدل إطاعة الله. مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ أي إبليس وذرّيته خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ أي لم أُحْضِر بعضهم خلق بعض وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ الشياطين عَضُدٗا ﴿٥١﴾

الفسق لغة الخروج

أي ما أحضرتهم

---

**وإبليس أبو الجن:** هذا توجيه لكونه منقطعا وهو الحق، وعليه فالجن نوع آخر غير الملائكة فالجن من نار والملائكة من نور. (حاشية الصاوي) **أفتتخذونه:** الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة على ذلك المحذوف، والاستفهام توبيخي، والمعنى: أبعد ما حصل منه ما حصل يليق منكم اتخاذه. (حاشية الصاوي)

**وذريته:** عطف على الضمير في "تتخذونه"، قال مجاهد: من ذرية إبليس لاقس وولهان، وهما صاحبا الطهارة والوضوء اللذان يوسوسان فيهما، ومن ذريته مرة وبه يكنى، وزلنبور وهو صاحب الأسواق يزين اللغو والحلف الكاذب ومدح السلع، وبتر وهو صاحب المصائب يزين خدش الوجوه ولطم الخدود وشق الجيوب، والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ في إحليل الرجل وعجيزة المرأة، مطردوس وهو صاحب الأخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس لا يجدون لها أصلا، وداسم وهو الذي إذا دخل الرجل في بيته و لم يسلم و لم يذكر الله دخل معه. (حاشية الصاوي)

**تطيعونهم:** أي بدل طاعتي، وفيه إشارة إلى أن المراد بالولاية ههنا اتباع الناس لهم فيما يأمرونهم به من المعاصي، فالموالاة مجاز عن هذا؛ لأنه من لوازمها، فلا يرد كيف قال ذلك مع أن الشيطان وذريته ليسوا أولياء بل أعداء؛ لأن الأولياء هم الأصدقاء. (الجمل) **حال:** من مفعول الاتخاذ أو فاعله. **بئس للظالمين بدلا:** فاعل "بئس" مضمر مفسر بتمييزه، والمخصوص محذوف، تقديره: "بئس البدل إبليس وذريته"، و"للظالمين" متعلق بمحذوف حال من "بدلا"، وقيل: متعلق بفعل الذم. (حاشية الجمل)

**إبليس وذريته إلخ:** بيان للمخصوص بالذم المحذوف. **وما كنت متخذ المضلين:** فيه وضع الظاهر موضع المضمر؛ إذ المراد بالمضلين من انتفى عنهم إشهاد خلق السماوات والأرض، وأصل العضد العضو الذي هو من المرفق إلى الكتف، ففي الكلام استعارة يقال: فلان عضدي ويراد به المعين والناصر، ومنه قوله: ﴿سنشد عضدك بأخيك﴾ أي سنقوي نصرتك ومعونتك. (حاشية الجمل) **عضدا:** هو في الأصل العضو الذي هو من المرفق إلى الكتف، ثم أطلق على المعين والناصر، والمراد هنا مقدما لهم في مناصب خير بل هم مطرودون عنها فكيف يطاعون! (حاشية الصاوي)

أعواناً في الخلق، فكيف تطيعونهم؟ وَيَوْمَ منصوب بـ"اذْكُرْ" يَقُولُ بالياء والنون للأكثر نَادُواْ شُرَكَآءِيَ الأوثان ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ ليشفعوا لكم بزعمكم فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ لم يجيبوهم وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم بين الأوثان وعابديها مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ **وادياً من أودية جهنم** يهلكون فيه جميعاً، **وهو من "وبَق"** بالفتح: "هَلَكَ". وَرَءَا ٱلْمُجْرِمُونَ ٱلنَّارَ فَظَنُّوٓاْ أي **أيقنوا** أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا أي **واقعون فيها** وَلَمْ يَجِدُواْ عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ **معدلاً**. وَلَقَدْ صَرَّفْنَا بيّنّا فِي هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ صفة لمحذوف أي **مثلاً** من جنس كل مثل ليتعظوا وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أي الكافر أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ **خصومة في الباطل**، وهو تمييز منقول أي محول من اسم "كان"، المعنى: وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه. وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أي كفار مكة أَن يُؤْمِنُوٓاْ مفعول ثان إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰ القرآن وَيَسْتَغْفِرُواْ رَبَّهُمْ **إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمْ** سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ

---

**الذين زعمتم**: مفعولاه محذوفان أي زعمتموهم شركاء، وقوله: "فدعوهم" إلخ معناه على الاستقبال كما هو ظاهر. (حاشية الجمل) **وجعلنا بينهم**: أي مشتركا بينهم موبقا يجتمعون فيه كما يفهم من قوله: يهلكون فيه جميعا. (حاشية الجمل) **واديا من أودية جهنم**: يهلكون فيه جميعا كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد. (تفسير الكمالين)
**وهو من وبق إلخ**: أي هو في الأص اسم مكان وقوله: بالفتح أي بفتح الباء، يبق وبوقا هلك. (تفسير الكمالين)
**ورأى المجرمون النار**: أي عاينوها من مسيرة أربعين عاما. (حاشية الجمل)
**أيقنوا**: جعل الظن مجازا من اليقين بدليل "و لم يجدوا عنها مصرفا". (تفسير الكمالين) **واقعون فيها**: يريد أن المفاعلة بمعنى الثلاثي. **معدلا**: أي مكانا يحلون فيه غيرها. والمصرف يجوز أن يكون اسم مكان أو زمان. (حاشية الجمل)
**مثلا**: أي معنى غريبا بديعا يشبه المثل في غرابته، وقوله: "من جنس كل مثل" أي من جنس كل معنى غريب يشبه المثل. (حاشية الجمل) **أكثر شيء جدلا**: تمييز، أي أكثر الأشياء التي يتأتى منها الجدل إن فصلتها واحدا بعد واحد خصومة ومماراة بالباطل، يعني أن جدل الإنسان أكثر من جدل كل شيء. (تفسير المدارك)
**خصومة في الباطل**: قيده به؛ لأنه الأكثر في الاستعمال والأليق بالمقام، وإلا فالجدل مطلق المنازعة. (تفسير الكمالين)
**إلا أن تأتيهم**: الكلام على حذف المضاف أي إلا انتظارهم وطلبهم إتيان مثل سنة الأولين بقولهم: ﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك﴾. (حاشية الصاوي)

فاعل أي سنتنا فيهم وهي **الإهلاك** المقدّر عليهم أَوْ يَأْتِيَهُمُ ٱلْعَذَابُ **قُبُلاً** ﴿٥٥﴾ مقابلة وعياناً وهو القتل يوم بدر. وفي قراءة بضمتين جمع "قبيل" أي **أنواعاً**. وَمَا نُرْسِلُ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ للمؤمنين وَمُنذِرِينَ للكوفيين مخوّفين للكافرين **وَيُجَٰدِلُ** ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلْبَٰطِلِ بقولهم: ﴿أَبَعَثَ اللهُ بَشَراً رَّسُولاً﴾ ونحوه لِيُدْحِضُواْ بِهِ ليبطلوا بجدالهم ٱلْحَقَّ القرآن وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي أي القرآن **وَمَآ أُنذِرُواْ به** من النار هُزُوًا ﴿٥٦﴾ سخرية. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ **فَأَعْرَضَ عَنْهَا** وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ما عمل من الكفر والمعاصي فلم يتفكر في عاقبتها إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أغطية أَن يَفْقَهُوهُ أي أن يفهموا القرآن أي فلا يفهمونه وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ثقلاً، فلا يسمعونه وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوٓاْ إِذًا أي بالجعل المذكور أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَفُورُ ذُو ٱلرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُم

إدحاض القدم هو إزلاقها

---

**الإهلاك**: المقدر عليهم، يشير بزيادة الصفة إلى دفع ما يرد ههنا أن الهلاك لا يصير مانعا لهم عن الإيمان، فإن المانع يقارن الممنوع وإتيان الهلاك متأخر عن عدم إيمانهم، فأجاب: بأن الهلاك لكونه مقدرا كائنا لا محالة كأنه محقق عند عدم إيمانهم، وقد يوجه بحذف المضاف بعد إلا أي طلب أن تأتيهم سنة الأولين وانتظاره. (تفسير الكمالين)

**قبلا**: قرأ الكوفيون برفع القاف والباء الموحدة والباقون بكسر القاف وفتح الباء الموحدة. (تفسير الخطيب)

**أنواعا**: أفواجا القبيل: جماعة ليسوا من أب، والقبيلة: من أب، وقيل: إنه لغة في "قبلا" بمعنى المقابلة، ويؤيده ما في "القاموس": قبلا محركة وبضمتين كصرد وعنب أي عيانا ومقابلة. (تفسير الكمالين)

**ويجادل**: مستأنف و"الذين" فاعل، أي ويجادل الكفار والمفعول محذوف أي المرسلين فكان الأولى تفسير الحق بضد الباطل؛ ليشمل جميع الشرايع، وكذا في قوله: "واتخذوا آياتي" الأولى أن يراد بالآيات معجزات الرسل الأعم من القرآن. (حاشية الجمل) آياتي: المناسب تفسيرها بمعجزات الرسل لا خصوص القرآن؛ لأنه في كل كافر من هذه الأمة وغيرها. (حاشية الصاوي) وما أنذروا به: أشار إلى أن "ما" بمعنى الذي والعائد محذوف، (حاشية الجمل) ويصح كون "ما" مصدرية أي وإنذارهم كما صرح في "الخطيب".

**فأعرض عنها**: لم يتدبرها وهو بالفاء الدالة على التعقيب؛ لأن ما هنا في الأحياء من الكفار، فإنهم ذكروا فأعرضوا عقيب ما ذكروا، وقالوا في السجدة بـــ"ثم" الدالة على التراخي؛ لأن ما هناك في الأموات من الكفار؛ فإنهم ذكروا مرة بعد أخرى، ثم أعرضوا بالموت فلم يؤمنوا، والمراد من النسيان التشاغل والتغافل عن كفره المتقدم. (تفسير الكرخي)

في الدنيا بِمَا كَسَبُواْ لَعَجَّلَ لَهُمُ ٱلْعَذَابَ فيها بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ **وهو يوم القيامة** لَّن يَجِدُواْ مِن دُونِهِۦ **مَوْئِلاً** ﴿٥٨﴾ ملجأ من العذاب. وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أي أهلها كعاد وثمود وغيرهما أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُواْ كفروا وَجَعَلْنَا **لِمَهْلِكِهِم** لإهلاكهم. وفي قراءة بفتح الميم أي لهلاكهم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ أي وقتا معينا وَ اذكر إِذْ قَالَ مُوسَىٰ هو **ابن عمران** لِفَتَىٰهُ **يوشع بن نون وكان يتبعه** ويخدمه ويأخذ منه العلم لَآ أَبْرَحُ **لا أزال أسير** حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ..........

---

**وهو يوم القيامة:** أشار بذلك إلى أن المراد بالموعد الزمان المعد لهم ويصح أن يراد به المكان. (حاشية الصاوي)
**موئلا:** الموئل المرجع من وأل يئل أي رجع، ويقال للملجأ أيضا، يقال: وأل فلان إلى فلان إذا لجأ إليه، والمعنى: لن يجدوا غير العذاب ملجأ يلتجئون إليه كناية عن عدم خلوصهم منه. (حاشية الصاوي)
**لمهلكهم:** بضم الميم اسم مصدر لـ"أهلك" لكنه على زنة اسم المفعول، فلذلك قال الشارح: لإهلاكهم وهو مضاف لمفعوله أي لإهلاكنا إياهم، وقوله: "وفي قراءة" أي سبعية وتحتها قراءتان: فتح اللام وكسرها فمجموع القراءات ثلاث: ضم الميم مع فتح اللام [في قراءة الأكثر. (تفسير الكمالين)] وفتح الميم مع فتح اللام ومع كسرها وعليها فهو مضاف لفاعله. (حاشية الجمل) **واذكر إلخ:** قدره إشارة إلى أن "إذ" ظرف لمحذوف، والمعنى اذكر يا محمد لقومك وقت قول موسى لفتاه، والمراد اذكر لهم قصته وما وقع له مع الخضر عليهما السلام. (حاشية الصاوي)
**ابن عمران:** [لا ابن هامان كما زعمه أهل الكتاب. (تفسير الكمالين)] رسول بني إسرائيل من سبط لاوى بن يعقوب، وهذا هو الصحيح الذي اجتمعت عليه الآثار الصحيحة. ولا يقدح فيه كونه يتعلم من الخضر؛ لأن الكامل يقبل الكمال سواء قلنا: إن الخضر نبي أو ولي، فاستفادته منه لا تقدح في كونه أفضل منه؛ لأن تلك مزية وهي لا تقتضي إلا فضيلته. (حاشية الصاوي مختصرا)
**هو ابن عمران:** إشارة إلى الاختلاف في موسى عليه السلام في هذا الموضع، واختار ما هو الأصح، قال في "الخطيب": أكثر العلماء على أن موسى المذكور في هذه الآية هو موسى بن عمران عليه السلام صاحب المعجزات الظاهرة وصاحب التوراة، وعن كعب الأحبار أنه موسى بن ميشا بن يوسف بن يعقوب، وهو قد كان نبيا قبل موسى بن عمران عليه السلام، قال البغوي: والأول أصح. يوشع بن نون: وهو ابن إفراييم بن يوسف، وفي بعض الكتب: إفراثيم.
**وكان يتبعه:** هذا بيان وجه إضافته إلى موسى عليه السلام وكان ابن أخته، وقيل: كان عبدا له وهو بعيد؛ لأن شرط النبوة الحرية. (حاشية الصاوي) **لا أزال أسير:** حذف الخبر؛ لدلالة الحال وهو السفر والغاية الآتية عليه. (تفسير الكمالين)

**ملتقى بحر الروم** وبحر فارس مما يلي المشرق أي المكان **الجامع لذلك** **أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا** ﴿٦٠﴾ دهراً طويلاً في بلوغه إن بعُدَ. **فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا** بين البحرين **نَسِيَا حُوتَهُمَا** **نسي** متعلق بـ"أمضي" **يوشع حَمْلَه عند الرحيل**، ونسي موسى تذكيره **فَٱتَّخَذَ** الحوت **سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ** أي جعله بجعل الله **سَرَبًا** ﴿٦١﴾ أي مثل السرب **وهو الشق الطويل** لا نفاذ له، وذلك بأن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء فانجاب عنه، فبقي كالكوَّة لم يلتئم وجَمَدَ ما تحته انقطع الماء وانكشف منه. **فَلَمَّا جَاوَزَا** ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم **قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا**

---

**ملتقى بحر الروم:** وبحر فارس أي موضع التقائهما، وقيل: هما بحر الأردن والقلزم، قيل: إنهما لا يلتقيان إلا في البحر المحيط، فلعل المراد به مكان يقرب منه التقاؤهما، وقيل: هما موسى والخضر؛ لأنهما بحرا علم، قال الحافظ: وهذا غير ثابت ولا يقتضيه اللفظ، وإنما يحسن أن يذكر لمناسبة اجتماعهما بالمكان المخصوص كما قال السهيلي: اجتمع البحران بمجمع البحرين. (تفسير الكمالين) **الجامع لذلك:** إشارة إلى أن المراد بقوله تعالى: "مجمع البحرين" المكان الذي جامع البحرين.

**أو أمضي حقبا:** قيل: الحقب ثمانون سنة، حاصله أنه قال موسى عليه السلام: "لا أزال أمضي حتى يجتمع البحران، فيصير الجزاء واحدا، أو أمضي دهرا طويلا حتى أجد هذا العالم". (التفسير الكبير) **نسي يوشع حمله:** هذا يقتضي أنه كان موجودا على البر حين نسيه يوشع، ولكن الموجود في القصة أن موسى ويوشع عليهما السلان لما وصلا الصخرة التي عندها عين الحياة ناما، ثم استيقظ يوشع، فتوضأ من تلك العين، فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء، فهذا يقتضي أنه نسي إخبار موسى بما رأى، فالمناسب أن يقول: نسي يوشع أن يخبر موسى بما شاهده من الأمر العجيب. إن قلت: إن شأن أمر العجيب عدم نسيانه؟ أجيب بأنه أدهش من عظيم ما رأى من قدرة الله وعظمته للحكمة التي ترتبت على ذلك. (حاشية الصاوي) **عند الرحيل:** الرحيل السير. (القاموس)

**فاتخذ سبيله في البحر:** هذا الاتخاذ قبل النسيان فيكون في الآية تقديم وتأخير، والأصل فأدركته الحياة فخرج من المكتل وسقط في البحر فاتخذ سبيله. (حاشية الصاوي) **سربا:** مفعول ثان من "اتخذ"، أو حال من الضمير المستتر في البحر وهو المفعول الثاني حينئذ، وقوله: مثل السرب ينطبق على الوجهين. (تفسير الكمالين)

**وهو الشق:** شق بالكسر: نصف الشيء. (الصراح) ونفاد بمعنى الفناء والذهاب. (القاموس) وفي نسخة: "لا نفاذ له" بالذال المعجمة أي لا مخرج له، وقوله: "فانجاب" أي انقطع الماء وانكشف، وقوله: "كالكوة" في "المصباح": الكوة بالفتح نقب البيت، وقوله: "لم يلتئم" أي لم يلتصق، وقوله: "ما تحته منه" أي الماء.

هو ما يؤكل أول النهار لَقَدۡ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبٗا ﴿٦٢﴾ تعباً، من الجوع وغيره وحصوله بعد المجاوزة. قَالَ أَرَءَيۡتَ أي تنبه إِذۡ أَوَيۡنَآ إِلَى ٱلصَّخۡرَةِ بذلك المكان فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلۡحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيۡطَٰنُ **يُبدل من الهاء** أَنۡ أَذۡكُرَهُۥۚ بدل اشتمال أي أنساني ذكره وَٱتَّخَذَ الحوت سَبِيلَهُۥ فِي ٱلۡبَحۡرِ عَجَبٗا ﴿٦٣﴾ **مفعول ثان** أي يتعجب منه موسى عليه السلام وفتاه **لما تقدّم في بيانه.** قَالَ موسى عليه السلام ذَٰلِكَ أي فقدنا الحوت مَا أي الذي كُنَّا نَبۡغِۚ نطلبه فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه فَٱرۡتَدَّا رجعا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا **يقصانها** قَصَصٗا ﴿٦٤﴾ فأتيا الصخرة ........................................

---

أرأيت: وقال الإمام الرازي: الهمزة في "أرأيت" همزة الاستفهام و"رأيت" على معناه. أي تنبه: لما كان "أرأيت" ههنا ليس بعدها منصوب ولا استفهام بل جملة مصدرة بالفاء، أخرجت عن بابها وضمنت معنى تنبه أو أما أي أما إذ أوينا، أو تنبه فالفاء جوابها لا جواب "إذ"؛ لأنها لا تجازى إلا مقرونة بـــ"ما"، كذا في "شرح التسهيل" كما نقله الخفاجي، وقال الزمخشري: إن "أرأيت" على أصله بمعنى أخبرني، ومفعولاه محذوفان أي أخبرني الأمر أو الحال، أي شيء أصابني أو أخبرني الذي أصابني كيف نسيت الحوت.

يبدل من الهاء: في "أنسانيه"، قوله: "أن أذكره" بدل اشتمال أي ما أنساني ذكره إلا الشطان. إن قلت: إن الشيطان لا تسلط له على الأنبياء، وأجيب: بأنه أضاف النسيان إليه هضما لنفسه. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين)

مفعول ثان إلخ: وقيل: سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب، أو اتخاذا عجبا والمفعول الثاني هو الظرف، وقيل: هو مصدر فعله مضمر أي قال في آخر كلامه، أو قال موسى عليه السلام في جوابه: عجبت عجبا. وقيل: الفعل لموسى عليه السلام أي اتخذ موسى عليه السلام سبيل الحوت في البحر عجبا. (حاشية الجمل)

لما تقدم في بيانه: وهو قوله: وذلك أن الله أمسك عن الحوت إلخ. (حاشية الجمل) ما كنا نبغ: أصله: نبغي حذفت الياء؛ للتخفيف لدلالة الكسر عليه، وكان من حقها الثبوت، وإنما حذفت؛ تشبيها بالفواصل أو لأن الحذف يأنس بالحذف فإن "ما" موصولة حذف عائدها. (حاشية الجمل) يقصانها: إشارة إلى أن قوله تعالى: "قصصا" مصدر لفعل محذوف تقديره: يقصان قصصا أي يتبعان أثرهما اتباعا ويتفحصان تفحصا.

قصصا: فيه وجهان، أحدهما: أنه مصدر في موضع الحال أي رجعا على آثارهما مقتصين آثارهما. والثاني: أن يكون مصدرا لقوله: "فارتدا على آثارهما"؛ لأن معناه فاقتصا على آثارهما. (التفسير الكبير)

**فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ هو الخضر** ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا **نبوّة في قول** وولاية في آخر، وعليه أكثر العلماء وَعَلَّمْنَٰهُ **مِن لَّدُنَّا** من قبلنا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ مفعول ثان أي معلوماً من المغيبات، روى البخاري حديث: إن موسى **قام خطيباً** في بني إسرائيل، فسُئل أي الناس أعلم؟ فقال: أنا، فعتب الله عليه إذ لم يردّ العلم إليه، فأوحى الله إليه: إن لي عبداً بمجمع البحرين **هو أعلم منك**، قال موسى: يا رب **فكيف لي به**؟ قال: **تأخذ معك حوتاً** فتجعله في مكتل، فحيثما فقدت الحوت فهو ثمّ، .............

هو الزنبيل كهيئة القرع

**فوجدا عبدا**: قيل: دخلا السرب مكان الحوت فوجداه جالسا على جزيرة في البحر، وقيل: وجداه على الصخرة مغطى بثوب أبيض طرفه تحت رأسه والآخر تحت رجليه، فسلم عليه موسى عليه السلام فرفع رأسه واستوى جالسا، وقال: "وعليك السلام يا نبي بني إسرائيل"، فقال له موسى عليه السلام: من أخبرك أني نبي بني إسرائيل؟ فقال: الذي أدراك بي ودلك علي، ثم قال: لقد كان لك في بني إسرائيل شغل، قال موسى عليه السلام: إن ربي أرسلني إليك لأتبعك وأتعلم منك. (حاشية الصاوي) **من عبادنا**: الإضافة لتشريف المضاف أي من عبيدي الخصوصية. (حاشية الصاوي)

**هو الخضر**: فيه لغات ثلاثة، كسر الخاء مع سكون الضاد، وفتح الخاء مع سكون الضاد وكسرها، ولقب بهذا؛ لأنه كان إذا صلى اخضر ما حوله، وكنيته أبو العباس واسمه بليا. في "الخازن": قيل: كان من بني إسرائيل، وقيل: كان من أبناء الملوك الذين تزهدوا وتركوا الدنيا. (حاشية الصاوي)

**نبوة في قول**: قال ابن عطية والبغوي: الأكثر أنه نبي، وكذا قاله القرطبي. "وولاية في آخر"، وعليه أكثر العلماء ومنهم القشيري. (تفسير الكمالين) **من لدنا**: مما يختص بنا ولا يعلم بواسطة معلم من أهل المظاهر. (حاشية الصاوي)

**قام خطيبا**: أي واعظا يذكر الناس حتى فاضت العيون ورقت القلوب، وكانت تلك الخطبة بعد هلاك القبط ورجوع موسى عليه السلام إلى مصر. (تفسير البيضاوي)

**هو أعلم منك**: بأحكام وقايع مفصلة وحكم نوازل مغيبة لا مطلقا بدليل قول الخضر لموسى عليه السلام: إنك على علم علمكه الله لا أعلمه وأنا على علم علمنيه لا تعلمه أنت، وعلى هذا فيصدق على كل واحد منهما أنه أعلم من الآخر بالنسبة إلى ما يعلمه كل واحد منهما ولا يعلمه الآخر، فلما سمع موسى عليه السلام هذا تشوقت نفسه الفاضلة وهمته العالية لتحصيل علم ما لم يعلم، وللقاء من قيل فيه: إنه أعلم فسأل. (حاشية الجمل) **فكيف لي به**: أي فكيف السبيل لي بلقائه، وقوله: "مكتل" وهو الزنبيل، وقوله: "مثل الطاق" هو البناء المقوس. **تأخذ معك حوتا**: لعل السر في تخصيصه ما ظهر بعد من حياته ودخوله في البحر الذي هو مأواه في الأصل. (حاشية الجمل)

فأخذ حوتا فجعله في مكتل، ثم انطلق وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى أتيا الصخرة، ووضعا رأسيهما فناما، واضطرب الحوت في المكتل فخرج منه فسقط في البحر فاتخذ سبيله في البحر سرباً، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثل **الطاق**، فلما صار الماء على الحوت استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت. فانطلقا بَقِيَّةَ يومهما وليلتهما، حتى إذا كانا من الغداة **قال موسى** عليه السلام ﴿لفتاه ءاتنا غدَآءَنَا﴾ إلى قوله: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ عَجَباً﴾ قال: وكان للحوت سرباً ولموسى عليه السلام ولفتاه عجباً، قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلۡ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمۡتَ رُشۡدٗا ﴿٦٦﴾ أي صواباً أرشد به، وفي قراءة بضم الراء وسكون الشين، **وسأله ذلك؛ لأن الزيادة** في العلم مطلوبة. قَالَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٦٧﴾

---

الطاق: هو البناء المقوس كالقنطرة، وفي "المختار": الطاق ما عقد من الأبنية. (حاشية الجمل) **قال موسى**: بعد أن صليا الظهر من اليوم الثاني. (حاشية الصاوي) **على أن تعلمن**: أي ليس قصدي في اتباعك إلا تعليمك إياي، لا شيئا من الأغراض غير التعليم. (حاشية الصاوي)

**وسأله ذلك إلخ**: جواب عما يقال: إن موسى عليه السلام من أولي العزم ونبي ورسول جزما، وأسمعه الله كلامه وأعطاه التوراة، وهو أفضل من الخضر، فكيف يسعى عليه ويتعلم منه؟ فأجاب بأن الزيادة في العلم مطلوبة على أن علم الخضر لا يحتاج إليه موسى في شرعه، وإنما هي مزية خص بها الخضر، وأمر الله موسى عليه السلام أن يأخذها عن الخضر ويكتمها لتكمل له جميع المزايا، ولا يقتضي أن الخضر أعلم منه؛ لأن موسى كامل في علمه لا تحتاج شريعته إلى شيء من علم الخضر، وإنما أعلمه مزية خصه الله بها لا يقتدي به فيها. (حاشية الصاوي)

**لأن الزيادة إلخ**: يشير بذلك إلى أنه لم يطلب على تلك المبالغة إلا التعليم، كأنه قال: لا أطلب منك على هذه المبالغة الجاه والمال ولا غرض لي إلا طلب التعليم. روي: أنه لما قال له موسى عليه السلام: "هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشدا؟" قال له الخضر: كفى بالتوراة علما وببني إسرائيل شغلا، فقال له موسى عليه السلام: إن الله أمرني بهذا، فحينئذ قال له الخضر: "إنك لن تستطيع معي صبرا". (حاشية الجمل)

**قال إنك**: لما ترى من مخالفة شرعك ظاهرا؛ لأن المتعلم قسمان، متعلم ليس عنده شيء من العلوم ولم يمارس الاستدلال، وهذا تعليمه سهل ويقبل كل ما ألقي إليه، ومتعلم مارس الاستدلال وحصّل العلوم غير أنه يريد أن يزداد علما على علمه، وهذا تعليمه شاق شديد؛ لأنه إذا رأى شيئا أو سمع كلاما عرضه على ما عنده فإن وافقه وإلا فناقش فيه. (حاشية الصاوي)

وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية: "يا موسى! **إني على علم** من علم الله علمنيه لا تعلمه، وأنت على علم من علم الله علمكه الله لا أعلمه"، وقوله: "خبراً" مصدر بمعنى "لم تحط" أي لم تخبر حقيقته. قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي أي وغير عاص لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ تأمرني به، وقيد بالمشيئة؛ **لأنه لم يكن** على ثقة من نفسه فيما التزم، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين. قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي **فَلَا تَسْـَٔلْنِي وفي قراءة** بفتح اللام وتشديد النون عَن شَيْءٍ تنكره مني **في علمك** واصبر حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ أي أذكره لك بعلته، فقبل موسى عليه السلام شرطه؛ رعاية لأدب المتعلم مع العالم. **فَٱنطَلَقَا** يمشيان على **ساحل البحر** ..............................

**إني على علم**: وهو علم الكشف الذي تحصل به المفاضلة بين الكمل، فقد ورد أن الصديق ما فضل غيره من الصحابة بصلاة ولا غيرها من الأعمال، وإنما فضلهم بشيء وقر في صدره وهو علم المكاشفة، وقوله: "وأنت على علم" وهو علم ظاهر الشريعة. (حاشية الجمل) **لأنه لم يكن**: أي فكأنه قال: ستجدني صابرا إن وافق شرعي، أو أوحى الله إلي في شأنه، فأنا لا أدري ما يفعله الله، و لم يقل الخضر: إن شاء الله؛ لأن الله أطلعه على أن موسى لا يصبر على أمر يخالف شرعه، فحينئذ جزم بأنه لا يستطيع معه صبرا. (حاشية الصاوي)

**فلا تسألني عن شيء**: أي شيء تشاهده من أفعالي، أي لا تفاتحني بالسؤال عن حكمته فضلا عن المناقشة والاعتراض حتى أحدث لك منه ذكرا أي حتى أبتدئ ببيانه. وفيه إيذان بأن كل ما صدر عنه فله حكمة وغاية حميدة البتة، وهذا من أدب المتعلم مع العالم والتابع مع المتبوع. (تفسير أبي السعود) **وفي قراءة**: أي ابن عامر ونافع: "لا تسألني" بفتح اللام وتشديد النون. (تفسير الكمالين) **في علمك**: أي بحسب ظاهر علمك، وقوله: "واصبر" قدره إشارة إلى أنه المغيا بـــ"حتى"، وقوله: "بعلته" أي بحكمته وسببه. (حاشية الصاوي)

**فانطلقا**: أي ومعهما يوشع، وإنما لم يذكر في الآية؛ لأنه تابع لموسى فالمقصود ذكر موسى والخضر. (حاشية الجمل)

**ساحل البحر**: أي يطلبان سفينة يركبانها فوجدا سفينة فركباها، فقال أهل السفينة: هؤلاء لصوص؛ لأنهم رأوهم نزلوا بغير زاد ولا متاع، وأمروهم بالخروج، فقال صاحب السفينة: ما هم بلصوص، ولكني أرى وجه الأنبياء، وعن أبي بن كعب عن النبي ﷺ: مرت بهم سفينة، فكلموا أهلها أن يحملوهم، فعرفوا الخضر بعلامة، فحملوهم بغير نول أي عرض، فلما لجوا أخذ الخضر فأسا وأخرج بها لوحا من السفينة. (حاشية الجمل)

حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ التي مرت بهما خَرَقَهَا الخضر بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللج قَالَ له موسى أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع أهلها لَقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا إِمْرًا ﴿٧١﴾ أي عظيماً منكراً، روي أن الماء لم يدخلها. لحمزة وعلي قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ أي غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك وَلَا تُرْهِقْنِي تكلفني مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ مشقة في صحبتي إياك أي عاملني فيها بالعفو واليسر. فَٱنطَلَقَا بعد خروجهما من السفينة يمشيان حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمًا لم يبلغ الحنث يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهاً فَقَتَلَهُۥ الخضر بأن ذبحه بالسكين مضطجعاً، أو اقتلع رأسه بيده، أو ضرب رأسه بالجدار، أقوال، وأتى هنا بالفاء العاطفة؛ لأن القتل عقب اللقاء وجواب "إذا". قَالَ له موسى أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ أي طاهرة لم تبلغ حدّ التكليف، وفي قراءة: "زكية" بتشديد الياء بلا ألف، لابن عامر والكوفيين بِغَيْرِ نَفْسٍ ......................

**خرقها**: أي نزع من السفينة لوحا كما رواه البخاري. (تفسير الكمالين) **اللج**: اللج: معظم الماء كما في "المصباح". **إمرا**: من الأمر إذا عظم. **التسليم لك**: وترك الإنكار عليك كما هو مقتضى وصيتك، وقيل: المراد بالنسيان الترك، ويؤيد الأول ما في الصحيح أنه كان الأول من موسى عليه السلام نسيانا. (تفسير الكمالين) **غلاما**: اسمه حبور بالحاء المهملة وبالجيم، وقيل: شمعون. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي) **الحنث**: الحنث يطلق على المعصية وعلى مخالفة اليمين أي عدم البر، والمراد به هنا لازم المعصية وهو التكليف، والكلام على حذف المضاف أي لم تبلغ حد الحنث أي حد التكليف. (حاشية الجمل **بالسكين**: أقوال ثلاثة، ورد كل منها في الأثر، ويجمع بينها بأنه ضرب رأسه بالحائط أولا ثم أضجعه فذبحه ثم قطع عنقه، وأتى بها بالفاء العاطفة؛ لأن القتل عقيب اللقي، فأتى بفاء التعقيب للدلالة على أنه كما لقيه قتله، وجواب "إذا" "قال له أقتلت"، بخلاف خرق السفينة فإنه لم يتعقب الركوب فجعل جزاء الشرط. (تفسير الكمالين) **زكية**: بالألف لأبي عمرو وابن كثير ونافع.

**بغير نفس**: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه متعلق بـــ"قتلت". الثاني: أنه متعلق بمحذوف على أنه حال من الفاعل، أو المفعول أي قتلته ظالما أو مظلوما. الثالث: أنه صفة لمصدر محذوف أي قتلا بغير نفس. (حاشية الجمل) وقوله: أي لم تقتل نفسا فيقتص منها، ولعل في شرعهم كان إيجاب القصاص على الصبي، بل قالوا: إنه كان في شرعنا كذلك قبل الهجرة، قال البيهقي في "المعرفة": إنما صارت الأحكام متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة بعد وقعة أحد. (تفسير الكمالين)

**أي لم تقتل نفساً** لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ بسكون الكاف وضمها أي **منكراً**. قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾ زاد "لك" على ما قبله؛ لعدم العذر هنا، ولهذا قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا أي بعد هذه المرة فَلَا تُصَٰحِبْنِي لا تتركني أتبعك قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي **بالتشديد والتخفيف** من قبلي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ في مفارقتك لي. فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ هي أنطاكية ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا طلبا منهم الطعام ضيافة فَأَبَوْاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا **ارتفاعه** مائة ذراع يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ أي يقرب أن يسقط؛ لميلانه فَأَقَامَهُۥ الخضر بيده، قَالَ له موسى: لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ وفي قراءة: "لاتخذت" عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ جُعلاً، حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام .........

(أي فعلت — للأكثر — لنافع — أي لفظ "لك")

---

**أي لم تقتل نفسا:** فيقتص منها، قيل: الصغير لا يقاد، فالظاهر من الآية كبر الغلام، وفيه أن الشرائع مختلفة فلعل الصغير يقاد في شريعته، ويؤيد هذا الكلام ما نقل البيهقي في "كتاب المعرفة": أن الأحكام إنما صارت متعلقة بالبلوغ بعد الهجرة، وقال الشيخ تقي الدين السبكي: إنها إنما صارت متعلقة بالبلوغ بعد أحد، من "روح البيان". **شيئا نكرا:** هو أعظم من الإمر؛ لأن فيه القتل بالفعل، بخلاف خرق السفينة فإنه يمكن تداركه، أو قيل بالعكس؛ لأن الإمر قتل أنفس متعددة بسبب الخرق فهو أعظم من قتل الغلام وحده. (حاشية الصاوي)

**منكرا:** أي من الأول؛ إذ يمكن سد الخرق، ولا يمكن إحياء المقتول. (تفسير الكمالين) **بالتشديد والتخفيف:** أي بتشديد النون وهي قراءة الجمهور، وبتخفيف النون وهي قراءة لنافع. **ارتفاعه:** مائة ذراع، وعرضه خمسون ذراعا، وامتداده على وجه الأرض خمس مائة ذراع. (حاشية الجمل) **يريد أن ينقض:** الإرادة: نزوع النفس إلى شيء معه حكمه فيه بالفعل أو عدمه، وهذا من مجاز كلام العرب؛ لأن الجدار لا إرادة له، وإنما معناه قرب ودنا من السقوط. (روح البيان) وفي "الكبير": فإن قيل: كيف يجوز وصف الجدار بالإرادة مع أن الإرادة من صفات الأحياء؟ قلنا: هذا اللفظ ورد على سبيل الاستعارة، وله نظائر في الشعر قال:

يريد الرمح صدر أبي براء ويرغب عن دماء بني عقيل ملخصا منه.

**لو شئت لتخذت:** في "البيضاوي": "قال لو شئت لتخذت إلخ" تحريضا على أخذ الجعل ليتعشيا به، أو تعريضا بأنه فضول؛ لما في "لو" من النفي، كأنه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه. (حاشية الجمل)

قَالَ له الخضر: **هَٰذَا فِرَاقُ أي وقت فراق** بَيْنِي وَبَيْنِكَ **فيه إضافة "بين"** إلى غير متعدد، سوّغها تكريره بالعطف بالواو سَأُنَبِّئُكَ قبل فراقي لك **بِتَأْوِيلِ** مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ **أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ** فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ عشرة يَعْمَلُونَ فِي ٱلْبَحْرِ بالسفينة مؤاجرة لها؛ طلبا للكسب فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا **وَكَانَ وَرَآءَهُم إذا رجعوا** أو أمامهم الآن **مَّلِكٌ كافر**

---

هذا: أي هذا الإنكار على ترك الأجر. (تفسير الخطيب) أي وقت فراق: والمشار إليها بهذا هو الاعتراض الثالث بتقدير الوقت، أي وقتُ هذا الاعتراض وقتُ الفراق. (تفسير الكمالين) فيه إضافة "بين" إلخ: إشارة إلى دفع سؤال وهو كيف ساغ إضافة "بين" إلى غير متعدد؟ فأجاب بقوله: "فيه إضافة بين إلخ" حاصله: ساغ ذلك تكريره بالعطف بالواو، ألا ترى أنك لو اقتصرت على قولك: المال بيني، لم يكن كلاما حتى تقول: بيننا، أو بيني وبين فلان كما ذكره "الخطيب".

بتأويل إلخ: [التأويل رجع الشيء إلى مآله، والمراد ههنا المآل والعاقبة. (روح البيان) وقال الآخرون: المراد به تفسير.] أي تفسير هذه الآيات التي وقعت لموسى مع الخضر، وحكمة تخصيص الخضر لموسى بتلك الثلاثة ما ورد أنه لما أنكر خرق السفينة نودي: يا موسى أين كان تدبيرك هذا وأنت في التابوت مطروحا في اليم؟ فلما أنكر أمر الغلام قيل له: أين إنكارك هذا من وكزك القبطي وقضائك عليه؟ فلما أنكر إقامة الجدار نودي: أين هذا من رفعك حجر البئر لبنتي شعيب دون أجر؟ (حاشية الصاوي)

أما السفينة: شروع في وفاء ما وعد الخضر به موسى على سبيل اللف والنشر المرتب. والسفينة تجمع على سفين وسفائن، ويجمع السفين على سفن بضمتين مأخوذة من السفن كأنها تسفن الماء أي تقشره، وصاحبها سفان. (حاشية الصاوي) وكان ورائهم: جملة حالية بإضمار "قد". (حاشية الجمل)

إذا رجعوا: من المعلوم أنه إذا كان وراءهم إذا رجعوا يكون الآن أي في حال توجهم أمامهم؛ فلا يغاير هذا القول ما بعده. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود": على قوله "وكان وراءهم" أي أمامهم، وقد قرئ به أو خلفهم، وكان رجوعهم عليه لا محالة. وفي "روح البيان": "وراء" من الأضداد، وأريد به ههنا الأمام دون الخلف على ما يأتي من القصص، ملخصا. كان طريقهم في رجوعهم عليه، والوراء بمعنى الخلف، أو أمامهم فالوراء بمعنى القدام، وهو من الأضداد، ويؤيد الثاني قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: وكان أمامهم ملك. (تفسير الكمالين)

ملك كافر: اسمه: جلندي بن كركر، وكان بجزيرة الأندلس ببلدة قرطبة، وأول فساد ظهر في البحر كان ظلمه على ما ذكره أبو الليث، وأول فساد ظهر في البر قتل قابيل هابيل. (روح البيان)

يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ **صالحة** غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ. ويحتمل أن يكون مفعولا له **وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ** فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ **فَخَشِينَآ** أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴿٨٠﴾ أي الغلام فإنه كما في حديث مسلم عن أبي بن كعب "**طبع كافراً** ولو عاش لأرهقهما ذلك" أي لمحبتهما له يتبعانه في ذلك. حتى بلغ المذكور من الكفر والطغيان فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا **بالتشديد** والتخفيف رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ أي صلاحاً وتقى وَأَقۡرَبَ منه رُحۡمٗا للباقين من الإبدال بسكون الحاء وضمها رحمة وهي البرّ بوالديه، لابن عامر وهما لغتان فأبدلهما تعالى **جارية** تزوجت نبياً **فولدت نبياً**، فهدى الله تعالى به أمة. وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ ...

---

صالحة: وقد قرئ كذلك. (تفسير أبي السعود) وعلى تقدير عدم ذكر الصفة فهو من قبيل إيجاز الحذف. (روح البيان) وفي "الخطيب": وحذف التقييد بذلك للعلم به. وروي أن الخضر اعتذر إلى القوم، وذكر لهم شأن الملك الغاصب، ولم يكونوا يعلمون بخبره. (روح البيان) وأما الغلام: الذي قتلته وهو "جيسور"، واسم أبيه "كازبرا"، واسم أمه "سهوى" كما في "التعريف". (روح البيان) فخشينا: بالفارسية: *پس بترسيديم از آنكه غالب آيد برايشان سركشى وكفر*، وفي "القاموس": رهقه: غشيه ولحقه، وأرهقه طغيانا أغشاه إياه.

طبع كافرا: أي خلق كافرا مجبولا على الكفر حال ولادته وحال معيشته وحال موته، ويكون ذلك مستثنى من حديث "كل مولود يولد على فطرة الإسلام". قال الإمام السبكي: ما فعله الخضر من قتل الغلام لكونه طبع كافرا، مخصوصٌ به؛ لأنه أوحي إليه أن يعمل بحكم الباطن وخلاف الظاهر الموافق للحكمة، فلا إشكال. وفي "القرطبي": وكان للخضر قتله؛ لما علم من سرّه، وأنه طبع كافرا كما في صحيح الحديث، وأنه لو أدرك أبويه لأرهقهما كفرا، وقتل الصغير غير مستحيل إذ أذن الله فيه، فإن الله تعالى فعّال لما يريد، القادر على ما يشاء. (حاشية الجمل) بالتشديد: لأبي عمرو ونافع من التبديل. ( تفسير الكمالين)

خيرا: اسم تفضيل ليس على بابه؛ إذ لم يكن في الغلام خير. جارية: في "الخازن": قيل: أبدلهما جارية، فتزوجت نبيا من الأنبياء، فولدت له نبيا، فهدى الله على يديه أمة من الأمم، وقيل: ولدت له اثنى عشر نبيا، وقيل: سبعين نبيا، وقيل: أبدلهما بغلام مسلم. (حاشية الجمل) فولدت نبيا: وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال: أبدلهما الله تعالى جارية ولدت سبعين نبيا، وقال ابن جريج: أبدلهما بغلام مسلم كما رواه "الخطيب". لغلامين: اسمهما "أصرم" و"صريم" ابنا كاشح، واسم أمهما "دنيا" فيما ذكره النقاش. (روح البيان)

في المدينة: وهي الأنطاكية المعبّر عنها فيما تقدم بـــ"القرية" تحقيرا لها؛ لخسة أهلها، وعبر عنها هنا بالمدينة؛ تعظيما لها من حيث اشتمالها على هذين الغلامين وعلى أبيهما، يعني في الذكر، وإلا ففي السكونة كانوا مساويا.

وَكَانَ تَحْتَهُۥ كنز مال مدفون من ذهب وفضة لَّهُمَا وَكَانَ **أَبُوهُمَا** صَٰلِحًا فحفظا بصلاحه في أنفسهما وما لهما فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا أي إيناس رشدهما وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ **مفعول له** عامله "أراد" وَمَا فَعَلْتُهُۥ أي ما ذكر من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار عَنْ أَمْرِى أي اختياري، بل بأمر إلهام من الله تعالى ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ **يقال: اسطاع** واستطاع بمعنى أطاق، ففي هذا **وما قبله** جمع بين اللغتين. **ونوّعت العبارة** في "فأردت"، "فأردنا"، "فأراد ربك".

---

كنز: اختلف في الكنز، فقال عكرمة وقتادة: كان مالا جسيما، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان علما في صحف مدفونة، وعنه أيضا قال: كان لوحا من ذهب، مكتوب في أحد جانبيه: بسم الله الرحمن الرحيم، عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن؟ عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب؟ عجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح؟، عجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل؟ عجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها؟ لا إله إلا الله محمد رسول الله. وفي الجانب الآخر مكتوب: أنا الله لا إله إلا أنا وحدي، لا شريك لي، خلقت الخير والشر، فطوبى لمن خلقته للخير وأجريته على يديه، والويل لمن خلقته للشر وأجريته على يديه. (حاشية الجمل)

**أبوهما:** قيل كان بينهما وبينه سبعة آباء. (تفسير الكمالين) **مفعول له:** أو مصدر كأن إرادة الخير رحمة. (تفسير الكمالين)

**عن أمري:** يعني أن الأمر واحد الأمور، والمراد: الرأي والإرادة بقرينة الإضافة، قوله: "بل بأمر لإلهام" التقييد بالإلهام مبني على ما اختاره المصنف من أنه كان وليا. (تفسير الكمالين) **يقال اسطاع:** أصله استطاع، فحذفت منه تاء الافتعال، ومضارعه يسطيع، وأصله يستطيع بوزن يستقيم، فحذفت منه التاء أيضا. (حاشية الجمل)

**وما قبله:** أي قوله تعالى: "لن تستطيع معي صبرا"، وقوله: "جمع بين اللغتين" يعني معنى استطاع واسطاع واحد لكن جمع بين اللغتين. وفي "روح البيان": فحذف التاء للتخفيف، وهو إنجاز للتنبه الموعود.

**ونوعت العبارة إلخ:** أي أن هذا التغاير في التعبير في المواضع الثلاثة؛ لتنويع العبارة، وهذا معنى قول غيره لـــ"التفنن" وبعضهم أبدى حكمته في اختلاف التعبير، وهي أن الأول لما كان إفسادا محضا عبر فيه بقوله "فأردت" أدبا مع الله، والثالث لما كان إصلاحا محضا ونعمة من الله عبر فيه بقوله "فأراد ربك"، والثاني لما كان فيه نوع إفساد ونوع إصلاح عبر فيه بقوله "فأردنا". (حاشية الجمل) قيل: إن الخضر لما أراد أن يفارق موسى قال له موسى عليه السلام: أوصني، قال: كن بساما ولا تكن ضحاكا، ولا تمش في غير حاجة، ولا تعب على الخطائين خطاياهم، وابك على خطيئتك يا ابن عمران. (حاشية الصاوي)

**وَيَسْـَٔلُونَكَ** أي اليهود عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ **اسمه إسكندر** و لم يكن نبياً قُلْ سَأَتْلُواْ سأقص عَلَيْكُم مِّنْهُ من حاله ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ خبراً. إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بتسهيل السير فيها، وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ **يحتاج إليه** سَبَبًا ﴿٨٤﴾ طريقاً يوصله إلى مراده. فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ سلك طريقاً نحو المغرب حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ موضع غروبها وَجَدَهَا **تَغْرُبُ** فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ ذات حمأة وهي الطين الأسود، **وغروبها في العين في رأي العين** .....

---

ويسئلونك: أي المشركون بأمر اليهود، فاليهود سبب في السؤال وإن لم تقع منهم المباشرة له، فصح قول المفسر: "اليهود". اسمه إسكندر: وأما ذو القرنين فلقبه. قيل: سمي ذا القرنين؛ لأنه أعطي علم الظاهر والباطن، وعبارة "الكرخي": قوله: اسمه إسكندر أي اليوناني على الأصح، وهو الذي طاف بالبيت مع إبراهيم، وكان وزيره الخضر، وقيل: هو الرومي الذي كان قبل المسيح بثلاث مائة سنة، ووزيره أرسطو. واختلف أيضا في زمانه. وبالجملة فإن الله مكّنه وملكه، وكان الخضر صاحب لوائه الأعظم. (حاشية الجمل)

إسكندر بن فيلفوس اليوناني، ملك الدنيا بأسرها كما قال مجاهد. وكان بعد نمرود في عهد إبراهيم عليه السلام لكنه عاش طويلا ألفا وست مائة سنة على ما قالوا. وقال ابن كثير: والصحيح أنه ما كان نبيا ولا ملكا، وإنما كان ملكا صالحا عادلا، وأما ذو القرنين الثاني -وهو إسكندر الرومي الذي يؤرخ بأيامه الروم- فكان متأخرا عن الأول بدهر طويل أكثر من ألفي سنة، كان هذا قبل المسيح عليه السلام بنحو من ثلاث مائة سنة، وكان وزيره أرسطاطاليس الفيلسوف، وهو الذي حارب دارا، وكان كافرا، عاش ستا وثلاثين سنة، فالمراد بـــ"ذي القرنين" في القرآن هو الأول دون الثاني، ملخصا من "روح البيان". وفي "الكبير": أنه لقب بهذا اللقب؛ لأجل بلوغه قرني الشمس أي مطلعها ومغربها.

يحتاج إليه: أي من مهمات ملكه ومقاصده المتعلقة بسلطانه. (تفسير أبي السعود) سببا: السبب في اللغة عبارة عن الحبل، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى المقصود. وهو يتناول العلم والقدرة والآلة. (التفسير الكبير)

تغرب: أي بحسب الحس لا بحسب الواقع. والمراد من "العين" البحر المحيط، وتسميته عينا لا بُعد فيه؛ فإنه وإن عظم عندنا فهو بالنسبة إلى عظمة الله كقطرة. عين حمئة: وهي الطين الأسود من حميت البير إذا صارت ذات حمأة. (تفسير الكمالين) وغروبها في العين: جواب عما يقال: إن الشمس في السماء الرابعة، وهي قدر كرة الأرض مائة وستين مرة، فكيف تسعها عين في الأرض تغربها فيها؟! فأجاب بأن هذا الوجدان باعتبار ما رأى، لا حقيقة كما يرى راكب البحر الشمس طالعة وغاربة.

في رأي العين: أي وإن لم تكن كذلك في الحقيقة كما أن راكب البحر يرى الشمس كأنها تغيب في البحر إذا لم ير الشط، وهي في الحقيقة تغيب وراء البحر، من "الكبير"، وفي "التأويلات النجمية": أن الله تعالى لم يخبر عن –

وإلا فهي أعظم من الدنيا ﴿وَوَجَدَ عِندَهَا﴾ أي العين ﴿قَوْمًا﴾ كافرين ﴿قُلْنَا يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ﴾ بإلهام ﴿إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ﴾ القوم بالقتل ﴿وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾﴾ بالأسر. ﴿قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ﴾ بالشرك ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ﴾ نقتله ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾﴾ بسكون الكاف وضمها، شديداً في النار. ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾ أي الجنة، والإضافة للبيان، وفي قراءة بنصب "جزاءً" وتنوينه. قال الفراء: نصبه على التفسير

(حواشي بين السطور: بعد الدعوة لمن كفر كما هو السنة في شريعتنا — للأكثر — لنافع — صلى)

---

= حقيقة غروبها في عين حمئة، وإنما أخبر عن وجدان ذي القرنين غروبها فيها، فقال: "وجدها تغرب في عين حمئة"، وذلك أن ذا القرنين ركب بحر الغرب، وأجرى مركبه إلى أن بلغ في البحر موضعا لم يتمكن جريان المراكب فيه، فنظر الشمس عند غروبها وجدها تغرب في عين حمئة. (ملخصا)

بإلهام: رد لاستدلال من زعم أنه كان نبيا بأنه تعالى خاطبه، بأن المراد منه الإلهام. وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ أنه كان نبيا كما هو ظاهر القرآن، وأخرج الحاكم عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا قال النبي ﷺ: "لا أدري ذا القرنين كان نبيا أم لا". (تفسير الكمالين) حسنا: [وصف بالمصدر للمبالغة.] وسماه حسنا في مقابلة القتل، من "الخطيب"، أي أنت مخير في أمرهم بعد الدعوة إلى الإسلام إما تعذيبك بالقتل إن أبوا، وإما إحسانك بالأسر. ويجوز أن يكون "إما" و"إما" للتوزيع والتقسيم دون التخيير، أي ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الإحسان. فالأول لمن بقي على حاله والثاني لمن تاب. (روح البيان)

قال: يعني ذا القرنين داعيا لهم إلى التوحيد "أما من ظلم". (تفسير الكمالين) والإضافة للبيان: وتفصيله: أن في قوله تعالى: "فله جزاء الحسنى" قراءتان، أحدها: قراءة حفص وحمزة والكسائي وهي بفتحة الهمزة بعد الزاي منونة أي جزاء الحسنى، قال الفراء: نصبه على التفسير. وثانيهما: قراءة الباقين وهي بضم الهمزة من غير تنوين أي جزاء الحسنى؛ فالإضافة بهذا التقدير للبيان كما أشار إليه الشارح، فعلى القراءة الأولى يكون المعنى: فله الحسنى جزاءا كما تقول: لك هذا الثوب هبة. وأما على القراءة الثانية أي على قراءة الرفع وجهان، الأول: فله جزاء الفعلة الحسنى، والفعلة الحسنى هي الإيمان والعمل الصالح، والثاني: أن يكون التقدير: "فله جزاء المثوبة الحسنى، وإضافة الموصوف إلى الصفة مشهورة، كما في "الخطيب" و"الكبير".

بنصب جزاءا: على الحال من ضمير المبتدأ في الخبر، أو من المضمر المجرور أي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها، أو على المصدرية لفعله المقدر حالا أي يجزى به جزاء. (تفسير الكمالين) نصبه على التفسير: أي التمييز، "لجهة النسبة" أي نسبة الخبر المقدم، وهو الجار والمجرور إلى المبتدأ المؤخر وهو "الحسنى" والتقدير: فالحسنى كائنة له من جهة الجزاء، تأمل. (حاشية الجمل)

أي لجهة النسبة وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ أي نأمره بما يسهل عليه. ثُمَّ أَتْبَعَ
نسبة الظرف إلى الحسنى
سَبَبًا ﴿٨٩﴾ نحو المشرق. حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ موضع طلوعها وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ
قَوْمٍ هم الزنج لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا أي الشمس سِتْرًا ﴿٩٠﴾ **من لباس** ولا سقف؛ **لأن**
**أرضهم** لا تحمل بناء، ولهم **سروب** يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون **عند**
**ارتفاعها**. كَذَٰلِكَ **أي الأمر** كما قلنا **وَقَدْ أَحَطْنَا** بِمَا لَدَيْهِ أي عند ذي القرنين من
الآلات والجند وغيرهما خُبْرًا ﴿٩١﴾ **علما**. ثُمَّ أَتْبَعَ ........................

---

ثم أتبع: تقدم أن "أتبع" و"تبع" بمعنى أي سلك طريقا راجعا من مغرب الشمس، موصلا إلى مشرقها. (حاشية الجمل، وتفسير أبي السعود) من لباس: أي ليس لهم لباس يستترون به من حر الشمس، ولا بناء يستظلون فيه؛ لأن أرضهم لا تمسك الأبنية؛ لغاية رخاوتها. (روح البيان)

لأن أرضهم إلخ: فيه قولان، الأول: أنه لا شيء لهم من سقف ولا جبل يمنع من وقوع شعاع الشمس عليهم؛ لأن أرضهم لا تحمل بناء، أو لهم سرب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها، والثاني: أن معناه لا يثاب لهم، ويكونون كسائر الحيوانات عراة أبدا. (حاشية الجمل)

سروب: السرب بالتحريك: ما يحفر تحت الأرض. (تفسير الكمالين) عند ارتفاعها: ويصطادون السمك ويطبخونه في الشمس، وقال الرازي: ولهم سروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس ويظهرون عند غروبها. وسروب جمع وهو شق في الأرض، فعلى هذا فسر الشيخ سليمان قوله "عند ارتفاعها" بقوله: أي عند زوالها عنهم وذلك في الليل. أي الأمر: أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك، أوامره فيهم كأمره في أهل المغرب من التخيير والاختيار. (تفسير البيضاوي)

وقد أحطنا: الجملة مستأنفة من كلام الله، وفائدة الإخبار بذلك الاعتناءُ بشأن ذي القرنين، وأن الله معه بالنصر والعون أينما حلّ. (حاشية الصاوي) علما: يعني أن كثرة عدد جنوده وعدته بلغت مبلغا لا يحيط به إلا علمه سبحانه. (تفسير الكمالين) ثم أتبع: أي ثم إن ذا القرنين لما بلغ المشرق والمغرب أتبع سببا آخر من جهة الشمال، واستمر آخذا فيه حتى إذا بلغ في مسيره بين السدّين أي الجبلين. (حاشية الجمل) وفي "الكبير": الأظهر أن موضع السدين في ناحية الشمال، وقيل: جبلان بين أرمينية وبين آذربيجان، وقيل: هذا المكان في مقطع أرض الترك، وفي "تاريخ الطبري": أن صاحب آذربيجان أيام فتحها وجّه إنسانا إليه، فشاهده ووصف أنه بنيان رفيع وراء خندق عميق. وذكر ابن خرداذ به في كتاب "المسالك والممالك": أن الواثق بالله رأى في المنام كأنه فتح هذا الردم، فبعث =

سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ **بفتح السين** وضمها **هنا** وبعدُ، هما جبلان بمنقطع بلاد الترك، سدّ إسكندر ما بينهما كما سيأتي وَجَدَ مِن دُونِهِمَا أي أمامهما قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلاً ﴿٩٣﴾ أي لا يفهمونه إلا بعد بطء، وفي قراءة لحمزة وعلي **بضم الياء وكسر القاف**. قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ **بالهمزة** وتركه هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بالنهب والبغي **عند خروجهم** إلينا فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا جُعْلاً من المال، وفي قراءة لحمزة وعلي: "خَرَاجاً" عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ حاجزا أي مانعا فلا يصلون إلينا. قَالَ مَا مَكَّنِّى وفي قراءة لابن كثير بالنونين من غير إدغام فِيهِ رَبِّى من المال وغيره خَيْرٌ من خرجكم أي أجركم الذي تجعلونه لي، فلا حاجة لي إليه، ........

= بعض القوم إليه ليعاينوه، فخرجوا من باب الأبواب حتى وصلوا إليه وشاهدوه فوصفوا: أنه بناء من لبن من حديد، مشدودا بالنحاس المذاب، وعليه باب مقفل، ثم إنهم لما حاولوا الرجوع، أخرجهم الدليل على البقاع المحاذية لسمرقند. قال أبو الريحان: مقتضى هذا أن موضعه في الربع الشمالي الغربي من المعمورة، والله أعلم بحقيقة الحال.

**سببا**: أي طريقا آخر توصله لجهة الشمال؛ لأن يأجوج ومأجوج وإن كانوا في وسط الأرض إلا أنهم لجهة الشمال - لأن أرضهم واسعة جدا - تنتهي إلى البحر المحيط. قال بعضهم: مسافة الأرض بتمامها خمس مائة عام، ثلاثمائة بحار، ومائة وتسعون مسكن يأجوج ومأجوج، تبقى عشرة، للحبشة منها سبعة وثلاثة لجملة الخلق غيرهم. (حاشية الصاوي) **بفتح السين**: لأبي عمرو وابن كثير وحفص. (تفسير الكمالين)

**هنا**: أي في هذه الآية، وقوله: "وبعد" أي في قوله الآتي: "على أن تجعل بيننا وبينهم سدا"، تقرأ بفتح السين وضمِّها. **بضم الياء وكسر القاف**: أي لا يُفقِهون غيرهم. **بالهمزة**: لعاصم، وتركُه لغيره. اسمان عجميان لقبيلتين من ولد يافث ابن نوح، وقيل: يأجوج من الترك، ومأجوج من الجبل، فلم ينصرفا للعجمة والعلمية، وقيل: عربيان، ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث. (تفسير الكمالين)

**عند خروجهم**: أي أنهم كانوا يخرجون أيام الربيع إلى أرضهم، فلا يدعون فيها شيئا أخضر إلا أكلوه، ولا يابسا إلا احتملوه وأدخلوه أرضهم. وقيل معناه: أنهم سيفسدون بعد خروجهم. (حاشية الجمل) **خرجا**: والخرج والخراج واحد كالنول والنوال. وقيل: الخراج ما على الأرض، والذمة والخرج مصدر، وقيل: الخرج ما كان على كل رأس، والخراج ما كان على البلد، وقيل: الخرج ما تبرعت به، والخراج ما لزمك أداؤه. (تفسير أبي السعود)

وأجعل لكم السد تبرُّعاً فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ **لما أطلبه منكم** أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ **حاجزاً** حصيناً. ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ قطَعَهُ على قدر الحجارة التي يُبْنى بها، فبنى بها وجعل بينها **الحطب والفحم** حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ **بضم الحرفين** وفتحهما وضم الأول وسكون الثاني أي جانبي الجبلين بالبناء، ووضع المنافخ والنار حول ذلك قَالَ ٱنفُخُوا۟ **فنفخوا** حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ أي الحديد نَارًا أي كالنار قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ **هو النحاس المذاب. تنازع فيه الفعلان** وحذف من الأول؛ لإعمال الثاني. **فأفرغ** النحاس المذاب على الحديد المحمَّى، فدخل بين زبره، فصارا شيئا واحدا. فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أي يأجوج ومأجوج أَن يَظْهَرُوهُ يعلوا ظهره؛ لارتفاعه **وملاسته** وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ خرقاً؛

(الزبرة: القطعة الكبيرة — أي بالزبر — حول البناء — كما هومذهب البصريين — النحاس — قطع الحديد — أي يصعدوا)

لما أطلبه منكم: بفعلة وضياع يحسنون البناء والعمل، وبالآلات لا بد منها في البناء. (روح البيان) حاجزا: قويا، والردم أصل معناه: سد الثُلمة بالحجارة. الحطب والفحم: حتى سد ما بين الجبلين. قيل: بُعد ما بين السدين مائة فرسخ. (تفسير الكمالين) الفحم: في القاموس: الفحم: الجمر الطافي. بين الصدفين: الصدف – محركة – كل شيء مرتفع من حائط ونحوه، "قاموس". وقوله: "المنافخ" جمع منفخ، ويقال فيه منفاخ هو آلة نفخ النار، "قاموس". بضم الحرفين: لأبي عمرو وابن كثير وابن عامر. (تفسير الكمالين)

وفتحهما: لنافع وحمزة وعلي وحفص. (تفسير الكمالين) فنفخوا: أي هذه كرامة لذي القرنين حيث منع الله حرارة النار عن العملة الذين ينفخون ويفرغون النحاس، مع أنه أصعب من النار مع قربهم من ذلك. أفرغ: أي أصبب، وقوله: "عليه" أي المنفوخ فيه. هو النحاس المذاب: لأنه يقطر كذا رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقيل: الرصاص، وقيل: الصفر، وقيل: الحديد. (تفسير الكمالين) تنازع فيه: أي تنازع في قوله تعالى: "قطرا" الفعلان، وهما "آتوني" و"أفرغ"، تقديره: آتوني قطرا أفرغ عليه قطرا، فحذف الأول؛ لدلالة الثاني عليه.

وملاسته: الملاسة: النعومة، فكان لا يثبت عليه قدم ولا غيره. وما استطاعوا له نقبا: روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال في السد: "يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا، قال: فيعيده الله كأشد مما كان، حتى إذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم إلى الناس قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا إن شاء الله تعالى، واستثنى، قال: فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه، فيخرقونه فيخرجون منه على الناس، فيستقون المياه وتفر الناس منهم." (تفسير الخازن)

لصلابته **وسمكه**. قَالَ ذو القرنين هَـٰذَا أي السدّ أي الإقدار عليه رَحۡمَةٞ مِّن رَّبِّي نعمة؛ لأنه مانع من خروجهم فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ رَبِّي **بخروجهم** القريب من البعث جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ مدكوكاً **مبسوطاً** وَكَانَ وَعۡدُ رَبِّي بخروجهم وغيره حَقّٗا ﴿٩٨﴾ كائناً. قال تعالى: **وَتَرَكۡنَا بَعۡضَهُمۡ** يَوۡمَئِذٖ يوم خروجهم يَمُوجُ فِي بَعۡضٖ يختلط به؛ لكثرتهم **وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ** أي القرن للبعث فَجَمَعۡنَٰهُمۡ أي الخلائق في مكان واحد يوم القيامة جَمۡعٗا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضۡنَا قرّبنا جَهَنَّمَ **يَوۡمَئِذٖ** لِّلۡكَٰفِرِينَ عَرۡضًا ﴿١٠٠﴾ ٱلَّذِينَ كَانَتۡ أَعۡيُنُهُمۡ **بدل من "الكافرين"** .....

---

وسمكه: أي ثخنه أي عرضه، فكان ارتفاعه مائتي ذراع وعرضه خمسين ذراعا، وسعة الفتحة التي بين الجبلين مائة فرسخ. وروى الشيخان عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال في السد: "يحفرونه كل يوم حتى إذا كادوا يخرقونه قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفرونه غدا، قال: فيعيد الله كأشد مما كان، حتى إذا بلغ مدهم وأراد الله أن يبعثهم إلى الناس، قال الذي عليهم: ارجعوا فستحفونه غدا إن شاء الله تعالى وتقدس، واستثنى" قال: "فيرجعون فيجدونه على هيئته حين تركوه فيخرقونه، فيخرجون منه على الناس، فيستسقون المياه وتفر الناس منهم." وهذا لا ينافي ما في الآية من قوله "جعله دكا"؛ لاحتمال أن يصير دكا بعد خرقهم له، تأمل ملخصا من "الجمل" و"الروح": وقصتهم طويلة مذكورة في المطولات.

بخروجهم: أي فيخرجون على الناس فينفرون منهم، فيرمون بسهام إلى السماء، فترجع مخضبة بالدماء، فيقولون: قهرنا من في الأرض ومن في السماء، فيزدادون قوة وقسوة. **مبسوطا**: مستويا بالأرض، وكلما انبسط بعد الارتفاع فقد اندك. (تفسير الكمالين) **وتركنا بعضهم**: [في "القاموس": الترك الجعل كأنه ضد أي وجعلنا.] أي جعلنا وصيرنا بعضهم يختلط ببعضهم الآخر من شدة الازدحام عند خروجهم، وذلك عقب موت الدجال، فينحاز عيسى عليه السلام بالمؤمنين إلى جبل الطور فرارا منهم، ثم يسلط الله عليهم دودا في أنوفهم فيموتون به، ولا يدخلون مكة ولا المدينة ولا بيت المقدس، ولا يصلون إلى من تحصّن منهم بورد أو ذكر. (حاشية الجمل)

ونفخ في الصور: أي النفخة الثانية، بدليل التعقيب في قوله: "فجمعناهم"، وأما النفخة الأولى فعندها تخرج روح كل ذي روح. واختلف في القدر الذي بين النفختين، والصحيح: أنه أربعون عاما. يومئذ: إن كان المراد يوم الموقف فالعرض على حقيقته بمعنى التقريب والإظهار، وإن كان المراد بعد انفضاضه فالمراد بالعرض امتزاجها بهم، فيكون كناية عن دخولهم فيها وتعذيبهم بها، وفائدة التأكيد على الأول الإشارة إلى أنه لم يكن بينهم وبينها حجاب. (حاشية الصاوي)

بدل من "الكافرين": وفي "السمين": يجوز أن يكون مجرورا بدلا من "الكافرين" أو بيانا أو نعتا، وأن يكون منصوبا بإضمار "أذمّ"، وأن يكون مرفوعا خبر مبتدأ مضمر. (حاشية الجمل)

فِي غِطَآءٍ عَن ذِكۡرِي أي القرآن، فهم عميٌ لا يهتدون به وَكَانُواْ لَا يَسۡتَطِيعُونَ سَمۡعًا ﴿١٠١﴾ أي لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ﷺ ما يتلو عليهم؛ بغضاً له، فلا يؤمنون به. أَفَحَسِبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن يَتَّخِذُواْ عِبَادِي أي ملائكتي وعيسى وعزيراً مِن دُونِيٓ أَوۡلِيَآءَۚ أرباباً، **مفعول ثان** لـــ"يتخذوا"، والمفعول الثاني لـــ"حسب" محذوف. المعنى: أظنوا أن الاتخاذ المذكور **لا يغضبني** ولا أعاقبهم عليه؟ كلا إِنَّآ أَعۡتَدۡنَا جَهَنَّمَ لِلۡكَٰفِرِينَ هؤلاء وغيرهم نُزُلٗا ﴿١٠٢﴾ أي هي معدّةٌ لهم **كالنزل** المعدّ للضيف. قُلۡ هَلۡ نُنَبِّئُكُم بِٱلۡأَخۡسَرِينَ أَعۡمَٰلًا ﴿١٠٣﴾ **تمييز طابق المميز**، وبيّنهم بقوله: ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعۡيُهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا بطل عملهم وَهُمۡ يَحۡسَبُونَ يظنون أَنَّهُمۡ يُحۡسِنُونَ صُنۡعًا ﴿١٠٤﴾ عملاً يجازون عليه. أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ بدلائل توحيده من القرآن وغيره وَلِقَآئِهِۦ أي وبالبعث والحساب والثواب والعقاب فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ بطلت فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴿١٠٥﴾ أي **لا نجعل لهم قدرا.**

---

**مفعول ثان:** أي والأول، "عبادي"، وقوله: والمفعول الثاني لـــ"حسب إلخ" أي والأول "أن يتخذوا" وجعل "السمين" قوله: "أن يتخذوا" سادا مسد مفعولي "حسب" ولا حذف في الكلام، تأمل. (حاشية الجمل)

**لا يغضبني:** بضم الياء أي لا يجعلني غضبانا ولا أعاقبهم عليه، وقيل: إن الصلة سد مسد مفعولي "حسب". "كلا" ردع لهم عن تلك الظن القبيح. (تفسير الكمالين)

**كالنزل:** أي ففي الكلام نوع استهزائهم حيث سمي محل عذابهم نزلا، والنزل اسم لمكان الضيف أو لما يهيأ له. (حاشية الصاوي) **تميز طابق المميز:** جواب سؤال حاصله: كيف جمع التمييز مع أن أصله الإفراد؟ وكيف جمع المصدر وهو لا يثني ولا يجمع؟ وحاصل الجواب: أن جمعه لمشاكلة المميز. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود": قوله "أعمالا" نصب على التمييز، والجمع للإيذان بتنوعها.

**لا نجعل لهم قدرا:** أي بل نزدريهم ونستذلهم، وإنما أوّل الشارح بذلك؛ لأن الكفار توزن أعمالهم على التحقيق. قال الله تعالى: والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون، ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون. فمعنى قوله تعالى: "فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا" أي مقدارا ولا اعتبارا عند الله كما في شرح "فقه الأكبر"، وأيضا في "أبي السعود" في معنى الآية المذكورة: أي ولا نجعل لهم مقدارا واعتبارا؛ لأن مداره الأعمال الصالحة وقد حبطت بالمرة.

ذَٰلِكَ **أي الأمر** الذي ذكرت من حُبوط أعمالهم وغيره **وابتداء** جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِى وَرُسُلِى هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ **أي مهزوءاً** بهما. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ **في علم الله** جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ **هو وسط الجنة وأعلاها،** والإضافة إليه للبيان نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ منزلاً. خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ يطلبون عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ **تحولاً** إلى غيرها. قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ أي ماؤه مِدَادًا هو ما يكتب به لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى الدالة على حكمه وعجائبه؛ بأن تكتب به لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ في كتابتها قَبْلَ أَن تَنفَدَ بالتاء والياء تفرغ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ أي البحر مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ زيادة فيه ..............

---

أي الأمر إلخ: وفي "السمين": قوله "ذلك جزاؤهم جهنم" فيه أربعة أوجه، أحدها: أن يكون "ذلك" خبر مبتدأ محذوف أي الأمر ذلك، و"جزاؤهم جهنم" جملة برأسها. الثاني: أن يكون "ذلك" مبتدأ أول و"جزاؤهم" مبتدأ ثان، و"جهنم" خبره. وهو وخبره خبر الأول، والعائد محذوف أي جزاؤهم به. الثالث: أن "ذلك" مبتدأ و"جزاؤهم" بدل أو بيان، و"جهنم" خبره. الرابع: أن يكون "ذلك" مبتدأ أيضا و"جزاؤهم" خبره، و"جهنم" بدل أو بيان أو خبر مبتدأ مضمر.

وابتداء: أشار بذلك إلى أن جملة "جزاؤهم جهنم" مستأنفة وهو صادق بأن يكون "جزاؤهم" مبتدأ و"جهنم" خبرا و بالعكس، ويصح أن يكون "ذلك" مبتدأ أول و"جزاؤهم" مبتدأ ثان و"جهنم" خبر الثاني وهو وخبره خبر الأول. (حاشية الصاوي) بما كفروا إلخ: أي جزاؤهم جهنم بكفرهم واستهزائهم بآيات الله ورسله. (تفسير المدارك)

في علم الله: أي قبل أن يخلقوا، وهو جواب عما يقال: إنهم يدخلونها في المستقبل، فلم عبّر بالماضي، فأجاب بأن المراد ثبتت واستقرت لهم قبل خلقهم، فهو نظير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَى﴾ (الأنبياء: ١٠١) (حاشية الصاوي) هو وسط الجنة: أي المكان المتوسط بين أجزائها. وقوله: "أعلاها" أي باعتبار الدرجات والقصور، فقد ورد: "أن درجات الجنة مائة درجة، كل درجة مائة سنة"، وفي "البيضاوي": الفردوس: أعلى درجات الجنة، وأصله البستان الذي يجمع الكرم والنخل. (حاشية الجمل)

وأعلاها: أي باعتبار الدرجات والقصور، من "حاشية الجمل". تحولا: أي انتقالا عنها إلى غيرها؛ لأن فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين. (حاشية الصاوي) قل لو كان البحر: سبب نزولها أن اليهود قالت: يا محمد، إننا قد أوتينا التوراة، وفيها علم كثير، فكيف تقول: "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" وقصدهم بذلك الإنكار عليه، وإثبات الفضل لهم. (حاشية الصاوي) قبل أن تنفد: إن قلت: الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها؛ لأن مقتضى قوله "قبل أن تنفد كلمات ربي" أنها تفرغ بعد فراغ المداد؟! وأجيب: بأن "قبل" بمعنى "غير". (حاشية الصاوي)

**لنفِد ولم تفرغ هي**، ونصبه على التمييز. قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ آدمي مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ "أن" المكفوفة بـ"ما" باقية على مصدريتها والمعنى: يُوحَى إليّ وحدانيةُ الإله فَمَن كَانَ يَرْجُواْ يأمل لِقَآءَ رَبِّهِۦ بالبعث والجزاء فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أي فيها **بأن يرائي** أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾

## سورة مريم مكية، أو إلا سجدتها فمدنية، أو إلا ﴿فخلف من بعدهم خلف﴾ الآيتين فمدنيتان وهي ثمان أو تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ........................................

**لنفد**: هذا جواب محذوف لقوله تعالى: "ولو جئنا إلخ"؛ لأن لفظ "لو" شرطية. **ولم تفرغ هي**: هذا إشارة إلى جواب وسؤال، حاصله: أن الآية تدل على نفاد الكلمات وفراغها؛ لأن مقتضى قوله "قبل أن تنفد كلمات ربي" أنها تفرغ بعد فراغ المداد؟ وحاصل الجواب: أن في لفظ "قبل" معنى "غير" كما صرح به بعضهم أي لنفد البحر ولم تنفد كلمات ربي، وذكر في "الكشاف": أن "قبل" هنا بمعنى "غير" أو بمعنى "دون". (حاشية الجمل) ونزلت هذه الآية حين قال حيي بن أخطب: في كتابكم "ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا" ثم تقرؤون "وما أوتيتم من العلم إلا قليلا" كأنه يشير إلى أن التوراة خير كثير، فكيف يخاطب أهلها بهذا الخطاب، يعني أن ذلك خير كثير بالنسبة إلينا ولكنه قطرة من بحر كلمات الله، من "المدارك والروح".

**ولا يشرك إلخ**: إشراكا جليا كما فعله الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه، ولا إشراكا خفيا كما يفعله أهل الريا. (تفسير أبي السعود) **بأن يرائي إلخ**: قيل: نزلت هذه الآية في جندب بن زهير قال لرسول الله ﷺ: إني أعمل العمل لله تعالى، فإذا اطلع عليه أحد سرّني، فقال ﷺ: "إن الله لا يقبل ما شورك فيه"، وروي أيضا أنه قال له: "لك أجران: أجر السر وأجر العلانية". (التفسير الكبير)

**سورة مريم**: سميت بذلك لذكر قصتها فيها على عادته تعالى من تسمية السورة باسم بعضها. وفي بعض النسخ: "عليها السلام" ولا ضرر فيها وإن كان المقصود ذكر اسم السورة لا العلم المشهور. ولم تذكر امرأة باسمها صريحا في القرآن إلا مريم، فذكرت فيه في ثلاثين موضعا، وحكمة ذلك: التبكيت لمن يزعم من الكفار أنها زوجة الله؛ لأن العظيم يأنف من ذكر زوجته باسمها، فكأنّ الله يقول لهم: لو كان ما تزعمون حقا ما صرحت باسمها. (حاشية الصاوي)

**أو إلا سجدتها**: أي آيتها، وعبارة "أبي السعود": إلا آية السجدة.

**الله أعلم** بمراده بذلك. **هذا** ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ مفعول "رحمة" زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ بيان له. إِذۡ **متعلق بـ"رحمة"** نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً مشتملاً على دعاء خَفِيًّا ﴿٣﴾ سرًّا جوف الليل؛ لأنه أسرع للإجابة. قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ضعف ٱلۡعَظۡمُ **جميعه** مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ مني شَيۡبًا **تمييز محوَّل عن الفاعل** أي **انتشر** الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب، وإني أريد أن أدعوكَ وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ أي بدعائي إياك رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ أي **خائباً فيما مضى**؛ فلا تخيّبني فيما يأتي........................

---

الله أعلم: وقال السدي: هو اسم الله الأعظم، ويشهد لذلك ما رواه ابن ماجه عن علي ﷺ أنه كان يقول: يا كهيعص، اغفر لي. وقيل: هو اسم السورة. (تفسير الكمالين) هذا: إشارة إلى أن قوله تعالى "ذكر" خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هذا ذكر أي هذا المتلو، "ذكر" مضاف إلى مفعوله "عبده" مفعول "رحمة"، "زكريا" بدل منه، من "الخطيب والروح". ذكر رحمة إلخ: أي "رحمة" مضاف لفاعله، ومفعوله "عبده" وهذا التاء لا تمنع من عمل المصدر؛ لأنه مبني عليها أي مقترن بها وضعا، فليست للوحدة والمرة التي تمنع من عمله. (حاشية الجمل)

إذ متعلق بـ"رحمة": أي هو ظرف زمان لها، أي رحمة الله تعالى إياه وقت أن ناداه. جميعه: أشار إلى أن اللام فيه للجنس. واشتعل الرأس: اكتفى بلام العهد ههنا عن الإضافة، وليست اللام في "العظم" عهدية حتى يكتفى بها عن الإضافة، مع أن النكات لا يلزم اطرادها. (تفسير الكمالين) تمييز محول من الفاعل: أي اشتعل شيب الرأس أي انتشر الشيب في شعره كما ينتشر شعاع النار في الحطب، ففي تشبيه الشيب بشعاع النار استعارة بالكناية، وفي قوله: "اشتعل" استعارة تصريحية تبعية، وهو مع ذلك يتضمن كناية عن استعارة شعاع النار للشيب، وبهذا ظهر أنه لا يلزم أن يكون قرينة الاستعارة بالكناية تخييلية. (تفسير الكمالين)

انتشر: تفسير لـ"اشتعل"، ففي الكلام استعارة حيث شبه انتشار الشيب وكثرته باشتعال النار بالحطب، واستعير الاشتعال للانتشار، واشتق منه "اشتعل" بمعنى "انتشر"، وقوله: "في شعره" أي الرأس؛ لأنه مذكر. (حاشية الجمل)

خائبا: التخييب: جعل أحد منقطع الرجاء. (صراح)

فيما مضى: أي في الزمان الماضي كنت يا الله! تجيبني ولا تخيب دعائي؛ فلا تخيبني في الزمان الآتي بل استجب دعائي. فهذا توسل إلى الله بما سلف له من الاستجابة، وتنبيه على أن المطلوب وإن لم يكن معتادا فإجابته معتادة، وأنه تعالى عوّده بالإجابة وأطمعه فيها، ومن حق الكريم أن لا تخيب من أطمعه. والتعرض بوصف الربوبية مع الإضافة إلى ضميره ﷺ، لا سيما توسيطه بين "كان" وخبرها؛ لتحريك سلسلة الإجابة بالمبالغة في التضرع ولذلك قيل: إذا أراد العبد أن يستجاب له دعاءه فليدع الله تعالى بما يناسبه من أسمائه وصفاته. (حاشية الجمل مختصرا)

وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ أي الذين **يلوني في النسب** كبني العمّ مِن وَرَآءِى أي **بعد موتي على الدين** أن يضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا لا تلد فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ **من عندك** وَلِيًّا ﴿٥﴾ ابناً. يَرِثُنِي **بالجزم** جواب الأمر، **وبالرفع** صفة "ولياً" وَيَرِثُ بالوجهين[الجزم والرفع] مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ﷺ جدّي العلم والنبوة وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا[للباقين] ﴿٦﴾ أي مرضياً عندك. **قال تعالى** في إجابة طلبه الابن **الحاصل بها**[وفي نسخة: به] رحمة: يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ يَرِثُ كما سألت ..................

---

الموالي: ذكر في "القاموس": للفظ الموالي معان كثيرة، منها: المولى القريب كابن العم ونحوه، قوله: "يلوني" أي يقربني. وكانوا بنو عمه أشرار بني إسرائيل، فخاف أن لا يحسنوا خلافته في أمته ويبدلوا عليهم دينهم. (تفسير البيضاوي وغيره)

**يلوني في النسب:** كبني العم يشير إلى أن اللام في الموالي موصولة، والظرف متعلق بصلة. وقيل: لا حاجة إلى جعل اللام بمعنى الموصول بل الظرف متعلق بما في "الموالي" من معنى الولاية، والظرف يكفيه رائحة من الفعل. (تفسير الكمالين)

**بعد موتي:** يشير إلى أن "وراء" ههنا بمعنى "بعد" مجازا، والمراد بعد موته، وأصل معناه: خلف وقدام. (تفسير الكمالين)

**على الدين:** متعلق بـــ"خفت"، "أن يضيعوه" بدل من "الدين" أي خفت على تضييعهم الدين. (تفسير الكمالين)

**من عندك:** أي لأن مثله لا يرجى إلا من فضلك وكمال قدرتك؛ فإني وامرأتي لا تصلح للولادة. (تفسير البيضاوي)

**بالجزم:** أي بجزم الثاء المثلث، وهي قراءة أبي عمرو والكسائي والزهري والأعمش وطلحة، والقراءة المعروفة بالرفع، من "الكبير". قوله: "بالوجهين" أي بالجزم والرفع.

**وبالرفع:** والقراءتان سبعيتان، والثانية أظهر معنى؛ لأنها تفهم أن الوصف من جملة المطلوب، بخلاف قراءة الجزم. (حاشية الجمل) **قال تعالى:** أشار بذلك إلى أن هذا من كلام الله، ولا ينافيه ما تقدم في سورة آل عمران من أنه من كلام الملائكة؛ لأنه يمكن أن يكون الخطاب وقع مرتين أو المعنى على لسان الملائكة. (حاشية الصاوي)

**الحاصل بها:** نعت لـــ"الابن" على هذه النسخة، فهو منصوب، ونعت سببي للإجابة على نسخة "بها" فهو مجرور. (حاشية الجمل) **إنا نبشرك:** بين هذه البشارة ووجود الغلام في الخارج بالفعل ثلاث عشرة سنة؛ فإن طلب زكريا للولد والبشارة به كان في صغر مريم وهي في كفالته، وأن الحمل بيحيى كان مقارنا للحمل بعيسى، وكانت مريم إذ ذاك بنت ثلاث عشرة سنة، فإن أشاع حملت بيحيى قبل حمل مريم بعيسى بستة أشهر. (حاشية الجمل)

**يرث:** قد يستشكل بأنه سأل ولدا يرث منه ولم يقع ذلك؛ لقتل يحيى في حياة زكريا؟! والجواب: أن المراد وراثة العلم والنبوة ويوفى حياة زكريا. وأجيب أيضا بأن إجابة دعاء الأنبياء غالبة لا لازمة؛ فقد يتخلف لقضاء الله تعالى بخلافه كما في دعاء إبراهيم عليه السلام في حق أبيه، من "الخطيب" وغيره.

ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا ﴿٧﴾ أي **مسمى بـــ"يحيى"**. قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ **كيف** يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ أي لم تزل ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ﴿٨﴾ **من "عتا" يَبِسَ**، نهاية السنّ مائة وعشرين سنة، وبلغت امرأتي ثماني وتسعين سنة. **وأصل "عتى" "عُتُوو"**: كسرت التاء تخفيفاً، وقلبت الواو الأولى ياء لمناسبة الكسرة، والثانية ياء؛ لتدغم فيها الياء. قَالَ **الأمر** كَذَٰلِكَ من خلق غلام منكما قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ أي بأن أَرُدّ عليك قوّة الجماع، **وأفتق** رحم امرأتك للعلوق وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ﴿٩﴾ قبل خلقك. ولإظهار الله هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال؛ ليجاب بما يدل عليها. **ولما تاقت** نفسه إلى سرعة المبشَّر به قَالَ جواب لما رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ أي علامة على حمل امرأتي قَالَ ءَايَتُكَ عليه **أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ** ...............

---

اسمه يحيى: إنما سماه بذلك؛ لأن رحم أمه حيي به بعد موته بالعقم أو لحياة القلوب به. وهو ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة. (حاشية الصاوي) مسمى بـــ"يحيى": أي لم يسم بـــ"يحيى" قبله. (حاشية الصاوي)

كيف: استفهام سؤال عن جهة حصول الولد؛ لاستبعاد ذلك بحسب العادة، لا بحسب القدرة الإلهية أو استفهام تعجب وسرور في هذا الأمر العجيب. (حاشية الصاوي) عتيا: فيه أربعة أوجه، أظهرها: أنه مفعول به أي بلغت عتيا من الكبر. الثاني: أن يكون مصدرا مؤكدا لمعنى الفعل؛ لأن بلوغ الكبر في معناه. الثالث: مصدر واقع موقع الحال من فاعل "بلغت" أي عاتيا أو ذا عتو. الرابع: أنه تمييز. (حاشية الجمل)

من "عتا" يبس: فالعتو اليبس في العظم والعصب والجلد، فقوله: "نهاية السن" تفسير باللازم.(حاشية الجمل) وفي "المختار": عتا من باب سما: المجاوز للحد في الاستكبار، وعتى الشيخ يعتو وعتيا بضم العين وكسرها كبر وولى. وأصل "عتي" "عتوو": كقعود، وقرأ الكوفيون "عِتيا" بكسر العين، والمقرر في متن التفسير قراءة غيرهم "عُتيا" بضم العين. (تفسير الكمالين) قال: أي الله أو الملك، ورجح الأول. الأمر: يشير إلى أنه خبر محذوف.

وأفتق: أي أشق وأصلح. ولما تاقت: تطلعت وتشوقت. وأشار بذلك إلى أن قوله: "قال رب اجعل لي آية" مرتب على محذوف. (حاشية الصاوي) في"القاموس": تاق إليه توقا وتوقانا اشتاق. ألا تكلم الناس: أي أن لا تقدر على أن تكلمهم بكلام الناس مع القدرة على الذكر والتسبيح، كما هو المفهوم من تخصيص الناس. (روح البيان)

**أي تمتنع من كلامهم**، بخلاف ذكر الله تعالى ثَلَٰثَ لَيَالٍ أي **بأيامها** كما في آل عمران ﴿ثَلاثَةَ أَيَّامٍ﴾ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ حال من فاعل "تكلم" أي بلا علة. من خرس وبكم فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ أي المسجد، **وكانوا ينتظرون** فتحه؛ ليصلوا فيه بأمره على العادة فَأَوْحَىٰٓ أشار إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا صلّوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ **أوائل النهار** وأواخره على العادة، فعلم بمنعه من كلامهم حملها بـــ"يحيى". وبعد ولادته بسنتين قال تعالى له: يحيى يَٰيَحْيَىٰ خاطب بذلك خُذِ ٱلْكِتَٰبَ أي التوراة بِقُوَّةٍ بِجِدّ بالنصب مفعول "اعلم" وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ **النبوة** صَبِيًّا ﴿١٢﴾ **ابن ثلاث سنين**. وَحَنَانًا رحمة للناس مِّن لَّدُنَّا من عندنا وَزَكَوٰةً عليه **صدقة عليهم** وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ رويَ أنه لم يعمل خطيئة قط **ولم يهمّ بها**. وَبَرًّا بِوَٰلِدَيْهِ أي محسناً إليهما وَلَمْ يَكُن جَبَّارًا متكبراً عَصِيًّا ﴿١٤﴾ عاصياً لربه. وَسَلَٰمٌ منا عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ.........

---

**أي تمتنع**: فلا تطيق به حال كونك سويَّ الخلق سليمَ الجوارح، كما أشار إليه الشارح بقوله: "بلا علة".
**من كلامهم**: يعني تمتنع من الكلام مع الناس مع قدرتك على التكلم بذكره تعالى، وليس المعنى يسكت مع القدرة على الكلام؛ فإنه لا يكون آية ومعجزة، وقد مرّ في "آل عمران" ما يؤيد ذلك. (تفسير الكمالين)
**بأيامها**: أشار بذلك إلى وجه الجمع بين ما هنا وبين آية "آل عمران". وحكمة ذكر الليالي هنا أن الليل سابق على النهار، وهذه السورة مكية، والمكي مقدم على المدني، وآل عمران مدنية، فأعطي السابق للسابق والمتأخر للمتأخر. (حاشية الصاوي) **وكانوا ينتظرون إلخ**: فكان هو مقيما به ولا يفتحه إلا وقت الصلاة، ولا يدخلونه إلا بإذنه. (حاشية الجمل) **أوائل النهار**: أي صلوا الفجر والعصر، ولم يكن مفروضا عليهم غير هاتين الصلاتين. (تفسير الكمالين)
**يا يحيى خذ الكتاب**: هذا مرتب على مقدر، أشار له الشارح بقوله: "فعلم بمنعه إلخ" أي فحملت به ووضعته ومضى عليه سنتان، فقال تعالى له يعني على لسان الملك. (حاشية الجمل) **الحكم النبوة**: قال ابن عباس رضي الله عنهما: الحكم النبوة. (تفسير أبي السعود) **ابن ثلاث سنين**: وذلك لأن الله تعالى أحكم عقله وأوحى إليه. فإن قلت: كيف يصح حصول العقل والنبوة؟ قلت: أصل النبوة مبني على خرق العادات؛ فلا تمنع صيرورة الصبي نبيا. وقيل: المراد بالحكم فهم الكتاب. (حاشية الجمل) **صدقة عليهم**: أي وقفناه للتصدق على الناس. وقال في "أبي السعود": قوله: "زكاة" أي طهارة من الذنوب أو صدقة تصدقنا به على أبويه. **ولم يهم بها**: أي لم يقصد بالخطيئة.

وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ أي في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها، فهو آمن فيها. وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَـٰبِ القرآن مَرْيَمَ **أي خبرها** إِذِ حين ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ أي اعتزلت في **مكان** نحو الشرق من الدار. ولذلك اتخذت النصارى المشرق قبلة فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا أرسلت ستراً تستتر به **لِتُفَلّي رأسها** أو ثيابها أو **تغسل** من حيضها فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا جبريل فَتَمَثَّلَ لَهَا بعد **لبسها ثيابها** بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ تامّ الخلق. قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَـٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ ..............

---

**ويوم يبعث حيا:** أي من هول الموقف، ولا ينافي هذا ما ورد أن الأنبياء يوم القيامة يجثون على الركب ويقولون: رب سلم سلم؛ لأن جلال الله محيط بهم، فهم خائفون من هيبته وجلاله، لا من عذابه وعقابه، بصدق وعد الله في تأمينهم، فلا يخلف وعده. (حاشية الصاوي)

أي خبرها: إشارة إلى حذف المضاف. لتفلي رأسها: الفلي بالفاء هو تفتيش القمل ونحوها من الثياب. (تفسير الكمالين) يقال: فليت رأسه من القمل، وفي "القاموس": فلى رأسه بحثه عن القمل. تغسل: أي لأنها كانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت، وتعود إليه إذا طهرت، وقد حاضت قبل حملها بعيسى مرتين. (حاشية الصاوي)

روحنا: سمي بذلك؛ لأن الله أحيا به القلوب والأديان كما أن الروح به حياة الأجساد، أو كناية عن محبة الله كما يقول الإنسان لمن يحبه: "أنت روحي". قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري: فإن قلت: كيف ذلك مع اتفاق العلماء على أن الوحي لم ينزل على امرأة! ولهذا قالوا في قوله: "وأوحينا إلى أم موسى" إنه وحي إلهام، وقيل: وحي منام. قلت: لا نسلم أن الوحي لم ينزل على المرأة؛ فقد قال مقاتل في قوله: "وأوحينا إلى أم موسى" أنه كان بواسطة جبرئيل، والمتفق عليه أن المنفي وحي الرسالة لا مطلق الوحي، وهذا الوحي إنما هو ببشارة الولد. (حاشية الجمل)

لبسها ثيابها: جواب عما يقال: إن الملك لا يدخل على امرأة مكشوفة الرأس فضلا عن كونها مكشوفة البدن، فكيف أتى مريم وهي تغتسل؟! فأجاب المفسر بأنه إنما تمثل لها بعد أن لبست ثيابها. (حاشية الصاوي)

بشرا سويا: "بشرا" حال من فاعل "تمثل"، ومسوِّغ وقوع الحال جامدةً وصفها، فلما وصفت النكرة وقعت حالا. وفي "البيضاوي": قيل: قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض، محتجبة بشيء يسترها، وكانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت، وتعود إليه إذا طهرت، فبينما هي في مغتسلها أتاها جبرئيل متمثلا بصورة شاب أمرد، سويَّ الخلق؛ لتأنس بكلامه. (حاشية الجمل ملخصا) إن كنت تقيا: أي تتقي الله وتبالي بالاستعاذة به، وجواب الشرط محذوف أشار إليه الشارح بقوله: "فتنتهي عني إلخ".

**فتنتهي عني** بتعوّذي. قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ **لِأَهَبَ لَكِ** غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ بالنبوّة. قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمۡ يَمۡسَسۡنِي بَشَرٌ **بتزوّج** وَلَمۡ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ زانية. قَالَ جبرئيل: الأمر كَذَٰلِكِ من خلق غلام منك من غير أب قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ أي بأن ينفخ بأمري جبرئيل فيك فتحملي به، **ولكون ما ذكر** في معنى العلة عطف عليه وَلِنَجۡعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ **على قدرتنا** وَرَحۡمَةً مِّنَّا لمن آمن به وَكَانَ خلقه أَمۡرًا مَّقۡضِيًّا ﴿٢١﴾ به في علمي، فنفخ جبرئيل **في جيب درعها**، فأحسَّت بالحمل في بطنها مصوّراً فَحَمَلَتۡهُ فَٱنتَبَذَتۡ تنحَّت بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ بعيداً مـــن أهلها. فَأَجَآءَهَا جاء بها ٱلۡمَخَاضُ

هذا بمنزلة العلة

مصدر مخفف

---

فتنتهي عني: هو جواب الشرط، وقدَّره فعلا مضارعا مقرونا بالفاء، فهو على تقدير المبتدأ؛ ليكون الجواب جملة اسمية حتى يسوغ اقترانه بالفاء أي فأنت تنتهي. (حاشية الصاوي) لأهب لك: أي لأكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع، ويجوز أن يكون حكاية لقول الله سبحانه، ويؤيده قراءة أبي عمرو ونافع بالباء. (تفسير البيضاوي)

زكيا: أي طاهرا من الذنوب. بتزوج: إشارة إلى أن هذه الكنايات إنما تطلق في نكاح الحلال، وأما الزنا فإنما يقال فيه: خبث بها وفجر ونحو ذلك؛ فلا يدخل قوله: "و لم أك بغيا" تحت قوله: "لم يمسسني بشر". وقوله: "بغيا" هو فعول من البغي، قلبت واوه ياءا، وأدغمت ثم كسرت الغين اتباعا، أو فعيل بمعنى فاعل، و لم يلحقه التاء؛ لأنه للمبالغة أو أنه للنسب كـــ"لابن" و"تامر". (حاشية الجمل بتغيير يسير) وإشارة إلى أن المس كناية عن الوطء الحلال أما الزنا فإنما يقال: خبث بها أو فجر أو زنى، كما في "روح البيان".

ولكون ما ذكر: أي قوله "هو على هين" وقوله: "في معنى العلة" أي لما قبله من قوله "قال كذلك". (حاشية الجمل) فيكون المعنى: هو لأجل كونه هينا ولنجعله الآية. على قدرتنا: أي على كمال قدرتنا على أنواع الخلق؛ فإنه تعالى خلق آدم من غير ذكر ولا أنثى، وخلق حواء من ذكر بلا أنثى، وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر، وخلق بقية الخلق من ذكر وأنثى. (تفسير الكرخي) في جيب درعها: أي في طوق قميصها، من "حاشية الجمل".

فانتبذت: أي فاعتزلت وهو في بطنها، والجار والمجرور في موضع الحال، يعني أن الباء للملابسة والمصاحبة لا للتعدية. وقوله: "قصيا" قال ابن عباس رضي الله عنهما: أقصى الوادي وهو وادي بيت لحم؛ فرارا من قومها أن يعيروها؛ لولادتها من غير زوج. (حاشية الجمل)

فأجاها: يقال: جاء وأجاء لغتان بمعنى واحد، وقوله: "جاء بها" أي ألجأها إلى جذع النخلة، والأصل في "جاء": أن يتعدى إلى واحد بنفعه، فإذا دخلت عليه الهمزة كان القياس يقتضي تعديته لاثنين إلا أن استعماله قد يتغير بعد النقل، فصار بمعنى ألجأه إلى كذا. (حاشية الجمل)

وجع الولادة إِلَىٰ جِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ **لتعتمد عليه** فولدت، **والحمل والتصوير** والولادة في ساعة قَالَتۡ يَٰ للتنبيه لَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا الأمر وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴿٢٣﴾ شيئاً متروكاً لا يعرف ولا يذكر. فَنَادَىٰهَا مِن تَحۡتِهَآ أي جبرئيل، وكان أسفل منها أَلَّا تَحۡزَنِي قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا ﴿٢٤﴾ **نهر ماء** كان انقطع. وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ كانت يابسة، **والباء زائدة** تُسَٰقِطۡ أصله بتاءين، قلبت الثانية سيناً وأدغمت في السين، وفي قراءة بتركها (على قراءة من قرأ من التفاعل) عَلَيۡكِ رُطَبٗا تمييز جَنِيّٗا ﴿٢٥﴾ صفته (غضا الذي قطف لساعته). فَكُلِي من الرطب وَٱشۡرَبِي من السريّ وَقَرِّي عَيۡنٗا (ـه) بالولد، تمييز محوّل من الفاعل أي لتقرّ عينك به، أي تسكن فلا تطمح (أي لاتلتفت) إلى غيره فَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" المزيدة تَرَيِنَّ حذفت منه لام الفعل وعينه، وألقيت حركتها على الراء، وكسرت ياء الضمير؛ لالتقاء الساكنين مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا **فيسألك** عن ولدك فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا ................

---

لتعمد عليه: أي على الجذع عند الولادة. وكان جذعا يابسا، فلما اعتمدت عليه اخضر واطلع الجريد والخوص والتمر رطبا في وقت واحد. والحمل والتصوير إلخ: وقيل: سبعة أشهر، وقيل: ستة، وقيل: ثمانية أشهر، وذلك أقوى في الدلالة على قدرة الله تعالى؛ لأنه لا يعيش من ولد لثمانية أشهر. (حاشية الجمل) وقيل: تسعة أشهر على عادة النساء، وقيل: ثلاث ساعات، من "أبي السعود" وغيره.

نهر ماء: أخرج الطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: "السري: نهر أخرجه الله لتشرب منه كان قد انقطع" أي نهر كان قد انقطع ماؤها فجرت. (تفسير الكمالين) والباء زائدة: وفي "القاموس": هزه وهز به، وهو يدل على أنه استعمل متعديا بنفسه وبالحرف. (تفسير الكمالين) رطبا: الرطب: ثمر النخل إذا نضج و لم يصر تمرا.

ترين: فأصله: برائين بهمزة هي عين الفعل، وياء مكسورة هي لامه، وأخرى ساكنة هي ياء الضمير، والنون علامة الرفع، (حاشية الجمل) وقوله: "وألقيت حركتها" أي حركة عين الفعل. فيسألك: جواب عما يقال: إن قولها "فلن أكلم اليوم إنسيا" كلام، فقد حصل التناقض، فأجاب بأن المراد إذا رأيت أحدا من البشر، وسألك عن أمرك فقولي إلخ، ويكون إنشاء النذر من حين قولها للسائل تلك المقالة. (حاشية الصاوي)

أي **إمساكاً** عن الكلام في شأنه وغيره **مع الأناسي**، بدليل فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾
أي **بعد ذلك**. **فَأَتَتْ بِهِۦ** قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ حالاً، فرأوه قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا **فَرِيًّا** ﴿٢٧﴾
الإخبار بالنذر أي أهلها
عظيما حيث أتيت بولد من غير أب . يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ **هو رجل صالح** أي يا شبيهته
في العفة مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ أي زانياً وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ أي زانية، فمن أين
لك هذا الولد؟ **فَأَشَارَتْ** لهم إِلَيْهِ أن كلموه قَالُواْ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ أي وجد **فِى**
**ٱلْمَهْدِ** صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ **إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ** ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ أي الإنجيل وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى
مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ أي نفاعاً للناس، إخبار بما كتب له وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ
أمرني هما مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى منصوب بـــ "جعلني" مقدّراً ..........

---

**إمساكا**: وكان صومهم فيه الصمت، وكان التزامه إلزامه. وقد نهي النبي ﷺ عن صوم الصمت، فصار منسوخا. (تفسير الكمالين) **مع الأناسي**: [بفتح الهمزة جمع أنسي أو جمع إنسان وأصله على هذا: أناسين فقلبت النون ياء وأدغمت الياء في الياء. (حاشية الجمل)] أي لا مع الله ولا مع الملائكة؛ لما ورد أنها كانت تكلم الملائكة ولا تكلم الإنس. (حاشية الصاوي) **بعد ذلك**: أي بعد قولها: "إني نذرت للرحمن صوما". (حاشية الصاوي)

**فأتت به**: في يوم وضعه، وقيل: بعد أربعين يوما لما طهرت من نفاسها. (حاشية الصاوي) **فريا**: قال في "القاموس": فراه يفريه شقه فاسدا أو صالحا، والمناسب ههنا من معنييه الشق على طريق الفساد، والمراد منه شيء قبيح.

**هو رجل صالح**: قال في "الخطيب": وفي هارون هذا أربعة أقوال، أحدها: أنه رجل صالح من بني إسرائيل ينسب إليه كل من عرف بالصلاح، والمراد أنك كنت في الزهد كهارون فكيف صرت هكذا. وثانيها: أنه كان لها أخ من أبيها يسمى هارون من صلحاء بني إسرائيل، فعيرت به. قال الرازي: وهذا هو الأقرب. (ملخصا) وليس المراد به أخو موسى إخبارا لما كتب له في التقدير ولذا غيره بلفظ الماضي. (تفسير الكمالين)

**فأشارت**: أي إلى عيسى أن يجيبهم، وذلك أن عيسى عليه السلام قال لها: لا تحزني وأحيلي بالجواب علي. وقيل: أمرها جبرئيل بذلك، ولما أشارت إليه غضبوا وتعجبوا وقالوا إلخ. (تفسير المدارك)

**في المهد**: في "القاموس": المهد: الموضع يهيئ للصبي. **إني عبد الله**: ولما أسكتت بأمر الله لسانها الناطق، أنطق الله لها اللسان الساكت حتى اعترف بالعبودية وهو ابن أربعين ليلة أو ابن يوم، روي أنه أشار بالسبابة وقال بصوت رفيع: "إني عبد الله"، وفيه رد لقول النصارى. (تفسير المدارك)

وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا متعاظماً شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ عاصياً لربه. وَٱلسَّلَٰمُ من الله عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ يقال فيه ما تقدّم في السيد يحيى. قال تعالى: ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ بالرفع خبر مبتدأ مقدّر أي قول ابن مريم. وبالنصب بتقدير "قلت"، والمعنى: القول الحق ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ من المرية أي يشكون وهم النصارى قالوا: إن عيسى ابن الله، كذبوا مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ تنزيهاً له عن ذلك إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا أي أراد أن يحدثه فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ بالرفع بتقدير "هو"، وبالنصب بتقدير "أن"، ومن ذلك خلق عيسى من غير أب. وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ..........................................

متكبرا: أي متكبرا

شروع: شروع في كلام الله تعالى

---

ويوم أبعث: هذا آخر كلامه ثم سكت بعد ذلك فلم يتكلم حتى بلغ المدة التي يتكلم فيها الأطفال. (حاشية الصاوي) ما تقدم: أي من أنه إنما خص هذه المواضع الثلاثة؛ لكونها مخصوصة من غيرها.

وبالنصب: لعاصم وابن عامر على أنه مصدر مؤكد بتقدير "قلت". والمعنى إلخ: هذا تفسير للإضافة أي أنه من إضافة الموصوف إلى الصفة، وهو راجع لكل من الرفع والنصب. (من حاشية الجمل) الذي فيه يمترون: خبر مبتدأ محذوف أي هو أي عيسى الذي فيه يمترون، وفي "القرطبي": ذلك عيسى بن مريم أي ذلك الذي ذكرناه عيسى ابن مريم، فكذلك اعتقدوه لا كما تقول اليهود: إنه ابن يوسف النجار، ولا كما قالت النصارى: إنه إله أو ابن الإله. "قول الحق" نعت لعيسى أي ذلك عيسى بن مريم قول الحق. وسمي "قول الله" كما سمي "كلمة الله"، و"الحق" هو الله عز وجل. (حاشية الجمل)

أن يتخذ إلخ: في موضع رفع اسم "كان"، و"من" صلة، نفى عن نفسه الولد، والمعنى: أن ثبوت الولد له محال، فقوله: "ما كان لله أن يتخذ من ولد" كقولنا: ما كان لله أن يكون له ثان أي لا يصح ذلك ولا ينبغي، بل يستحيل. (حاشية الجمل) إذا قضى أمرا: هذا كالدليل لما قبله كأنه قال: إن اتخاذ الولد والسعي في أسبابه شأن العاجز الضعيف المحتاج الذي لا يقدر على شيء، وأما القادر الغني الذي يقول للشيء: كن فيكون، فلا يحتاج في اتخاذ الولد إلى إحبال الأنثى، وحيث أوجده بقوله: "كن" لا يسمى ابنا له، بل هو عبده ومخلوقه، فهو تبكيت وإلزام لهم بالحجج الباهرة. بالرفع: أي رفع قوله تعالى: "فيكون".

**بفتح "أن"** بتقدير "اذكر"، وبكسرها بتقدير "قل" **بدليل** ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة:١١٧) هَٰذَا **المذكور** صِرَاطٌ طريق مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ مؤد إلى الجنة. فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ أي النصارى في عيسى: **أهو ابن الله**، أو إله معه، أو ثالث ثلاثة؟ فَوَيْلٌ فشدّة عذاب لِلَّذِينَ كَفَرُوا **بما ذكر** وغيره مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أي حضور يوم القيامة وأهواله. .....................

---

بفتح "أن": لأبي عمرو وابن كثير بتقدير "اذكر"، أو بتقدير اللام متعلق بما بعده أي فاعبده؛ لأن الله ربي، وبكسرها للباقين بتقدير "قل" بدليل: ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ (المائدة:١١٧). (تفسير الكمالين) بدليل: متعلق بمحذوف تقديره: وهذا من كلام عيسى عليه السلام بدليل ما قلت لهم إلخ، وهو راجع إلى القراءتين. (من حاشية الجمل) **المذكور** إلخ: يعني القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة، وسمي هذا القول "صراطا مستقيما" تشبيها بالطريق؛ لأنه المؤدي إلى الجنة. (حاشية الجمل)

أهو ابن الله: هذا قول النسطورية، وقوله: "إله معه" هذا قول الملكانية، وقوله: "أو ثالث ثلاثة" هذا قول اليعقوبية. والثلاثة: الله وعيسى وأمه. (حاشية الجمل) وعبارة "روح البيان": فقالت النسطورية: هو ابن الله، واليعقوبية: هو الله هبط في الأرض ثم صعد إلى السماء، وقالت الملكانية: هو عبد الله ونبيه. وقال في "التأويلات النجمية": أي تحزبوا ثلاث فرق، فرقة يعبدون الله بالسير على قدمي الشريعة والطريقة بالعبور على المقامات والوصل إلى القربات، وهم الأولياء والصديقون، وهم أهل الله خاصة، وفرقة يعبدون الله على صورة الشريعة وأعمالها، وهم المؤمنون المسلمون وهم أهل الجنة، وفرقة يعبدون الهوى على وفق الطبيعة، ويزعمون أنهم يعبدون الله كما أن الكفار يعبدون الأصنام ويقولون: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (الزمر:٣) فهؤلاء ينكرون على أهل الحق، وهم أهل البدعة والنفاق وهم أهل النار.

بما ذكر: من أن عيسى عبد الله ورسوله، والباء صلة "كفروا". (تفسير الكمالين) مشهد: "مشهد" مَفعل إما من الشهادة وإما من الشهود وهو الحضور، و"مشهد" هنا يجوز أن يراد به الزمان أو المكان أو المصدر، فإذا كان من الشهادة فالمراد به الزمان، فتقديره: من وقت شهادة يوم، وإن أريد به المكان فتقديره: من مكان شهادة يوم، وإن أريد به المصدر فتقديره: من شهادة ذلك اليوم وأن تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم والملائكة والأنبياء. وإذا كان من الشهود وهو الحضور فتقديره: من شهود الحساب والجزاء يوم القيامة، أو من مكان الشهود فيه وهو الموقف، ومن وقت الشهود. (ملخص من حاشية الجمل)

أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ بهم؟ صيغة تعجب بمعنى ما أسمعهم وما أبصرهم يَوْمَ يَأْتُونَنَا في الآخرة لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ من **إقامة الظاهر** مقام المضمر ٱلْيَوْمَ أي في الدنيا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أي بيِّن، به صموا عن سماع الحق وعموا عن إبصاره، **أي اعجب** منهم يا مخاطبا في سمعهم وأبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صمًّا عمياً. وَأَنذِرْهُمْ خوِّف يا محمد! كفار مكة يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ هو يوم القيامة **يتحسر فيه** المسيء على ترك الإحسان في الدنيا إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ لهم فيه بالعذاب وَهُمْ في الدنيا فِي غَفْلَةٍ عنه وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ به. إِنَّا نَحْنُ تأكيد نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ فيه للجزاء. **وَٱذْكُرْ لهم** فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ أي خبره إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا

وفي نسخة: مخاطب

---

**أسمع بهم وأبصر إلخ:** هذا لفظ أمر ومعناه التعجب، وأصح الأعاريب فيه: أن فاعله هو المجرور بالباء، والباء زائدة، وزيادتها لازمة إصلاحا للفظ؛ لأن فاعل "أفعل" الأمر لا يكون إلا ضميرا مستترا. وقول ثان: أن الفاعل مضمر، والمراد به المتكلم، كأن المتكلم يأمر نفسه بذلك، والمجرور بعده في محل نصب، ويعزى هذا للزجاج. وقول ثالث: وهو أن الفاعل ضمير المصدر، والمجرور منصوب المحل أيضا، وقيل: بل هو أمر والمأمور هو رسول الله ﷺ، والمعنى: أسمع الناس وأبصرهم بهم وبحالهم ماذا نصنع بهم من العذاب. (حاشية الجمل)

**إقامة الظاهر:** إشعارا بأنهم ظلموا أنفسهم حيث أغفلوا الاستماع والنظر حين ينفعهم. (تفسير الكمالين)

**أي اعجب:** أي تعجب منهم، إلى قوله "في الآخرة" تفسير لقوله: "أسمع بهم وأبصر يوم يأتوننا"، وقوله: "بعد أن كانوا إلخ" تفسير لقوله "لكن الظالمون اليوم إلخ"، وإنما صرف التعجب إلى المخاطبين؛ لظهور استحالة الحمل على التعجب من المتكلم نفسه، والمراد أن إسماعهم وإبصارهم يومئذ جدير بأن يتعجب منهما، بعد ما كانوا صما عميا في الدنيا، أو أن المعنى: أسمع هؤلاء وأبصرهم أي عرّفهم حال اليوم الذي يأتوننا فيه؛ ليعتبروا وينزجروا. (حاشية الجمل)

**يتحسر فيه:** أي يتحسر فيه المحسن على ترك الزيادة في الإحسان. (حاشية الجمل)

**نرث:** نتفرد بالملك والبقاء عند نعيم الهلاك والفناء. (تفسير الكمالين) **واذكر لهم:** أي لكفار مكة أي اتل على الناس قصته، وبلغها إياهم، وإلا فالذاكر له هو الله في كتابه. (تفسير الكشاف) واعلم أن إبراهيم عليه السلام رتب هذا الكلام على غاية الحسن، وقرنه بغاية التلطف والرفق، فقوله: "يا أبت" دليل على شدة الحب والرغبة في صرفه عن العقاب ولرشاده إلى الصواب؛ لأنه أولا نبهه على ما يدل على المنع من عبادة الأصنام، ثم أمر بالاتباع في الإيمان، -

**مبالغاً في الصدق** نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ ويبدل من خبره إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ **آزر** يَٰٓأَبَتِ التاء عوضاً عن ياء الإضافة، **ولا يجمع بينهما**، وكان يعبد الأصنام لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ لا يكفيك شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ من نفع أو ضرّ. يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا طريقاً سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ مستقيماً. يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ كثير العصيان. يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ **أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ** مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ إن لم تتب فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ **ناصراً وقريناً** في النار. قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ فتعيبها؟

---

- ثم نبّه على أن طاعة الشيطان غير جائزة في العقول، ثم ختم الكلام بالوعيد الزاجر عن الإقدام على ما لا ينبغي إلخ، "تفسير الخازن". (حاشية الجمل)

مبالغا في الصدق: أي بليغ الصدق في أقواله وأفعاله، وفي تصديق غيوب الله وآياته وكتبه ورسله. (حاشية الجمل)

نبيا: وصف خاص؛ لأن كل نبي صديق ولا عكس، وبين الولاية والصديقية عموم وخصوص مطلق أيضا، فكل صديق ولي ولا عكس؛ لأن الصديقية مرتبة تحت مرتبة النبوة. (حاشية الصاوي)

لأبيه آزر: قيل: حقيقة، وهو ما مشى عليه السيوطي في سورة الأنعام تبعا للمفسر هنا، ولا يضر كفر أصول الأنبياء؛ فإن الله يخرج الحي من الميت، ولا ينافيه قوله ﷺ: "ما زلت أنتقل من الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الفاخرة"؛ لأن المعنى: الطاهرة من سفاح الجاهلية وإن كانوا كفارا، أو يقال: إن آزر لم يتحقق كفره إلا بعد بعثة إبراهيم، وحينئذ فقد انتقل منه النور المحمدي إلى ولده وهو في حالة الفترة، وقيل: هو عمه واسم أبيه تارخ وسمي "أبا" على عادة الأكابر من تسمية العم أبا، وعليه فلا يرد الحديث المتقدم، وهما قولان للمفسرين. (حاشية الصاوي)

ولا يجمع بينهما إلخ: فلا يقال: "يا أبتي" ويقال: "يا أبتاه". (تفسير البيضاوي) وإنما جاز الثاني؛ لعدم الجمع فيه بين العوض والمعوض؛ إذ الألف بدل من الياء لا من التاء، وإنما جمع فيه بين عوضين ولا محذور فيه، كما يجمع صاحب الجبيرة بين المسح والتيمم، وهما بدلان عن الغسل. (حاشية الجمل) أن يمسك عذاب: أي في المستقبل إن لم ترجع، وإنما عبر بالخوف؛ لأنه لم يكن قاطعا بموته على الكفر، بل كان مترجيا إيمانه، وقيل: المراد بالخوف العلم، والأقرب الأول؛ لأنه لو علم عدم هدايته ما خاطبه بهذا الخطاب اللطيف. (حاشية الصاوي)

ناصرا وقرينا: إشارة إلى أن "وليا" من الولي وهو القرب والدنو، ولما كان المفهوم من الآية ترتيب الولاية على مس العذاب والأمر بالعكس، أشار إلى دفعه بأن فسر الولاية بالنصرة والمقارنة في النار. (تفسير الكمالين)

لَئِن لَّمْ تَنتَهِ عن التعرّض لها لَأَرْجُمَنَّكَ بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرني وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ دهراً طويلاً. قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ مني أي لا أصيبك بمكروه سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ **من حفيَ أي بارًّا** فيجيب دعائي، وقد وفى بوعده المذكور في "الشعراء": ﴿وَاغْفِرْ لِأَبِي﴾ (الشعراء:٨٦) **وهذا قبل** أن يتبيَّن له أنه ﴿عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾ (التوبة:١١٤) كما ذكر في "براءة". **وَأَعْتَزِلُكُمْ** وَمَا تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ أعبد رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي بعبادته شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ كما شقيتم بعبادة الأصنام. فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ **بأن ذهب** إلى الأرض المقدّسة وَهَبْنَا لَهُۥٓ ابنين يأنس بهما **إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ** وَكُلًّا منهما جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم الثلاثة مِّن رَّحْمَتِنَا **المال والولد** وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾ رفيعاً، ..............................

---

**مليا**: من الملأ بتثليث الميم هو الدهر. **حفيا**: مبالغا في إكرامي واللطف بي والاعتناء بشأني، ويطلق الحفي على المستقصي في السؤال، ومنه قوله تعالى: ﴿كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ (الأعراف:١٨٧). (حاشية الصاوي)

**من حفي أي بارا**: أي بليغا في البر والإلطاف. (روح البيان) يقال: حفي حفاوة هكذا أي اعتنى به وبالغ في إكرامه، وفي "المختار": وحفي به بالكسر حفاوة بفتح الحاء فهو حفي أي بالغ في إكرامه وإلطافه والعناية بأمره، والحفي أيضا المستقصي في السؤال، ومن الأول قوله تعالى: "إنه كان بي حفيا"، ومن الثاني قوله تعالى: "كأنك حفي عنها". (حاشية الجمل)

**وهذا قبل إلخ**: هذا جواب عما يقال: كيف يجوز الاستغفار للكفار؟ فأجاب: بأنه استغفر له قبل علمه أنه عدو لله، فلما علم ذلك تبرّأ منه. وبهذا تعلم أنه يجوز الدعاء بالمغفرة للكافر إن قصد بها هدايته وإسلامه، فإن قطع بكفره فلا يجوز. (حاشية الصاوي) **وأعتزلكم**: أي أرتحل من أرضكم وبلادكم، وقد فعل ذلك. (حاشية الصاوي)

**بأن ذهب**: أي من بابل العراق إلى الأرض المقدسة. (حاشية الصاوي)

**إسحاق ويعقوب**: وتخصيصهما بالذكر؛ لأنهما شجرة الأنبياء، أو لأنه أراد أن يذكر إسماعيل بفضل على انفراده. (روح البيان) وفي "أبي السعود": ولعل ترتيب بينهما على اعتزاله ههنا؛ لبيان كمال عظم النعم التي أعطاها الله تعالى إياه بمقابلة من اعتزالهم من الأهل والأقرباء؛ فإنهما شجرة الأنبياء. (ملخصا) **المال والولد إلخ**: وهو قول الأكثرين، وقالوا: معناه ما بسط لهم في الدنيا من سعة الرزق، وقيل: الكتاب والنبوة. (معالم التنزيل)

**وهو الثناء الحسن** في جميع أهل الأديان. **وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا** بكسر اللام وفتحها من أخلص في عبادته، وأخلصه الله من الدنس **وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾** لمن عدا الكوفيين للكوفيين **وَنَٰدَيْنَٰهُ** بقول: ياموسى، إني أنا الله **مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ** اسم الجبل **ٱلْأَيْمَنِ** أي الذي يلي **يمين موسى** عليه السلام، حين أقبل من مدين **وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾** مناجياً بأن أسمعه تعالى كلامه. **وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ** نعمتنا **أَخَاهُ هَٰرُونَ** بدل أو عطف بيان **نَبِيًّا ﴿٥٣﴾** حال، هي المقصودة من هارون بالهبة إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه، وكان **أسنَّ منه**. **وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ** .....

---

**هو الثناء الحسن إلخ:** أي السيرة الحسنة، ففي اللسان مجاز مرسل من إطلاق اسم الآلة وإرادة ما ينشأ عنها، فالمعنى: وجعلنا لهم ثناء صادقا يذكرهم الأمم كلها إلى يوم القيامة؛ بما لهم من الخصال المرضية، ويصلّون على إبراهيم وعلى آله إلى قيام الساعة. (حاشية الجمل) عبر بالثناء عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يعطى باليد وهو العطية. (التفسير الكبير) وفي "الجمل": ففي اللسان مجاز مرسل من إطلاق اسم الآلة وإرادة ما ينشأ عنها.

**واذكر:** معطوف على قوله: "واذكر في الكتاب مريم" عطف قصة على قصة، والحاصل: أن الله تعالى ذكر في هذه السورة أسماء عشرة من الأنبياء: زكريا ويحيى وعيسى وإبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسماعيل وموسى وهارون وإدريس، وذكر لكل أوصافا ومناقب يجب الإيمان بها؛ تنبيها على عظم شأنهم وتعليما للأمة المحمدية؛ ليقتدوا بهم، وكذا يقال في جمع قصص الأنبياء المذكورة في القرآن. (حاشية الصاوي)

**من أخلص:** لف ونشر مرتب لتوجيه القراءتين. **رسولا:** الرسول الذي معه كتاب من الأنبياء، والنبي الذي ينبئ عن الله عز وجل وإن لم يكن معه كتاب كـ"يوشع". (تفسير المدارك) **يمين موسى:** أي لأن الجبل لا يمين له، فهو صفة الجانب لا الطور. (تفسير الكمالين) **وقربناه نجيا إلخ:** حال من مفعول "قربناه"، وأصله "نجيو" من "نجا ينجو"، والأيمن صفة للجانب بدليل أنه تبعه في الإعراب في قوله: "وواعدناكم جانب الطور الأيمن" وقيل: إنه صفة للطور؛ إذ اشتقاقه من اليمن والبركة. (تفسير السمين) وفي "البيضاوي": "وناديناه من جانب الطور الأيمن" من ناحية اليمنى من اليمين، وهي التي تلي يمين موسى عليه السلام، أو من جانبه الميمون من اليمن. (حاشية الجمل)

**أسن منه:** أي بسنة وقيل: بأربع سنين. (حاشية الصاوي) **إسماعيل:** أي ابن إبراهيم، وكان من هاجر جارية سارة التي وهبتها له، فلما ولدت له إسماعيل نقلها إلى الحجاز قبل بناء البيت، فتربى إسماعيل بين جرهم عرب من اليمن، فزوجوه، فلما كبر أرسله الله إليهم كما قال المفسر، ثم تناسلت منه العرب الذين منهم رسول الله ﷺ، وكفاه بهذا فخرا، ولما كان أعظم مزية من أولاد إبراهيم أفرده بالذكر والثناء. (حاشية الصاوي)

إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ لم يعد شيئاً إلا وفى به، **وانتظر** مَنْ وعده ثلاثة أيام أو حولاً حتى رجع إليه في مكانه وَكَانَ رَسُولاً إلى **جُرهم** نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ أي قومه بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ أصله "مَرْضُووٌ" قلبت الواوان ياءين والضمة كسرة. وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ هو جدّ أبي نوح إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ هو حيّ **في السماء الرابعة** أو السادسة أو السابعة أو في الجنة،

---

صادق الوعد: خص بهذا الوصف وإن كان موجودا في غيره من الأنبياء؛ لأنه المشهور بين خصاله. (حاشية الصاوي)

وانتظر إلخ: روى ابن أبي حاتم عن الثوري قال: بلغني أن إسماعيل وصاحبا له أتيا قرية فقال له صاحبه: إما أن أجلس فتدخل فتشتري طعاما زادنا وإما أن أدخل فأكفيك ذلك، فقال له إسماعيل: بل ادخل أنت وأنا أجلس أنتظرك، فدخل ثم نسي فلم يخرج، فأقام إسماعيل مكانه، فمرّ بالحول من ذلك اليوم، فمر به الرجل، فقال له: أنت ههنا حتى الساعة؟ قال: قلت لك لا أبرح حتى تجيء، فقال: "واذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد". (تفسير الكمالين) عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن إسماعيل عليه السلام وعد صاحبا له أن ينتظره في مكان، فانتظره سنة كما ذكره "الخطيب" وغيره.

جرهم: هو قبيلة من عرب اليمن، نزل على هاجر أم إسماعيل بوادي مكة حين خلفها إبراهيم هي وابنها، فسكنوا هناك، وزوجوه منهم وأرسل إليهم. (حاشية الجمل) ورفعناه إلخ: قال بعض المفسرين: المراد برفعه شرف النبوة وقرب المنزلة عنده سبحانه، وقال آخرون كما ذكره المصنف. (تفسير الكمالين)

في السماء الرابعة إلخ: قال صاحب "روضة الأحباب": هذا القول ضعيف، روى ابن جرير أنه قال كعب الأحبار لابن عباس رضي الله عنهما: كان لإدريس صديق من الملائكة، فسأله عن عمره، فرفعه على جناحه، وذهب به إلى السماء، فلما بلغ السماء الرابعة لقيه ملك الموت، فسأله كم بقي من عمر إدريس؟ قال: أين إدريس؟ قال ملك الموت: إن هذا لشيء عجيب، أمرت بقبض روحه. قال كعب: فهذا معنى "ورفعناه مكانا عليا".

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن ملكا استأذن ربه أن يهبط إلى إدريس، فأتاه فسلم عليه، فقال له إدريس: بل بينك وبين ملك الموت شيء، فقال: ذلك أخي من الملائكة، قال: هل تستطيع أن تنفعنا عنده بشيء؟ قال: إما أن يؤخر شيئا أو يقدمه فلا، ولكن سأكلمه لك فيرفق بك عند الموت، فقال: اركب بين جناحي، فركب إدريس وصعد به إلى السماء العليا، فلقي ملك الموت وإدريس بين جناحه، فقال له الملك: إن لي إليك حاجة، قال: علمت حاجتك، تكلمني به في إدريس، وقد محي اسمه ولم يبق من أجله إلا نصف طرفة عين، فمات إدريس بين جناحي الملك.

أُدخلها بعد أن أذيق الموت وأُحْيي ولم يخرج منها. أُوْلَٰٓئِكَ مبتدأ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم **صفة له** مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بيان له، وهو في معنى الصفة، وما بعده إلى جملة الشرط صفة لـــ"النبيين" فقوله: مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ **أي إدريس** وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ في السفينة **أي إبراهيم** (وفي نسخة: لقوله) ابن ابنه سام وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ أي إسماعيل وإسحاق ويعقوب وَ من ذرية إِسۡرَٰٓءِيلَ وهو يعقوب أي موسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ أي من جملتهم، **وخبر "أولئك"** إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا۩ ﴿٥٨﴾ جمع ساجد **وباك أي فكونوا** مثلهم. وأصل "بُكِيّ" "بُكُوي"، قلبت الواو ياء والضمة كسرة.

---

= وفي "المستدرك" بسند رواه عن سمرة بن جندب أنه لما رأى الله تعالى من أهل الأرض من جورهم واعتدائهم في أمر الله رفعه إلى السماء السادسة، فهو حيث يقول: "ورفعناه مكانا عليا" وحكى بعضهم: أنه نزل ملك الموت بالأرض بأمره سبحانه، فصاحب إدريس واتخذه خليلا، فقال له إدريس: إن لي إليك حاجة أن تمنيني، فأذاقه الموت بإذنه سبحانه، ثم رجع إليه روحه بعد لحظة، ثم سأل منه أخرى أن يريه جهنم، ففعل ثم تمنى رؤية الجنة فرفعه ملك الموت على جناحه وذهب به إلى السماء السابعة، وأدخله الجنة، فطلب منه الملك الخروج فأبى، وقال: إن الله تعالى قال: "كل نفس ذائقة الموت" وإني ذقته، وقال "ما هم منها بمخرجين" أي من الجنة، والله لا أخرج، فذلك معنى قوله: "ورفعناه مكانا عليا". قال ابن حجر: لم يثبت ذلك من طريق مرفوع قوي. (تفسير الكمالين)

**صفة له إلخ:** أي أولئك الموصوفون بإنعام الله عليهم، وقوله: "بيان له" أي للموصول من بيان العام بالخاص، والمعنى: أولئك المنعم عليهم الذين هم النبيون، فـــ"من" للبيان إلخ، شيخنا. (حاشية الجمل) **أي إدريس:** تقربة منه؛ لأنه جد أبي نوح. (تفسير الخطيب) **أي إبراهيم:** يعني أن المراد بذرية "من حملنا مع نوح" إبراهيم؛ لأنه من نسل السام، وكان في السفينة مع نوح. (تفسير الكمالين) **وخبر "أولئك":** هذا إن جعل الموصول صفة، ولو جعل خبرا فالجملة الشرطية استئناف لبيان خشيتهم من الله. (تفسير الكمالين)

**خروا سجدا وبكيا:** أي أن الأنبياء إذا سمعوا آيات الله التي خصهم بها من الكتب المنزلة عليهم سجدوا وبكوا خضوعا وخشوعا. (حاشية الصاوي) **باك:** على غير القياس وقياسه بكاة كقاض وقضاة. (حاشية الجمل) **فكونوا إلخ:** أي يا أهل مكة مثلهم أي خشوعا وخضوعا وحذرا وخوفا عند التلاوة، وفي الحديث: "اتلوا القرآن وابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا إلخ". (تفسير الكرخي) وعن ابن عباس ﷺ: إذا قرأتم سجدة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا، فإن لم تبك عين أحدكم فليبك قلبه. وروي أنه ﷺ قال: "ما غرغرت عين بماء إلا حرم الله تعالى على النار جسدها" إلى غير ذلك من الأحاديث إلخ، "تفسير الخطيب". (حاشية الجمل)

فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ بتركها كاليهود والنصارى وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ من المعاصي فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ هو **واد** في جهنم، أي يقعون فيه. إِلَّا لكن مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ ينقصون شَيۡـٔٗا ﴿٦٠﴾ من ثوابهم. جَنَّٰتِ عَدۡنٍ إقامة، **بدل من "الجنة"** ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ حال أي **غائبين** عنها إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ **أي موعوده** مَأۡتِيّٗا ﴿٦١﴾ ....................

---

فخلف من بعدهم: أي وجد من بعد النبيين، قوله: "خلف" هو بالسكون في الشر، وبالفتح في الخير، يقال: خلْف سوء، خلَف صدق. (حاشية الصاوي) خلف: أي عقب، يستعمل الخلف بسكون اللام -كما هنا- في الشر، فيقال: خلف سوء، وبفتحها في الخير فيقال: خلف صالح. واتبعوا الشهوات: أي ملاذ النفوس، وعن علي ﷺ: من بنى الشديد، وركب المنظور، ولبس المشهور. (تفسير المدارك)

واد إلخ: قال ابن عباس ﷺ: "الغي" واد في جهنم، وإن أودية جهنم لتستعيذ من حره، أعدّ للزاني المصر عليه، ولشارب الخمر المدمن عليها، ولآكل الربوا، ولأهل العقوق، ولشاهد الزور، ولامرأة أدخلت على زوجها ولدا. وقال الضحاك: "غيا" خسرانا، وقيل: هلاكا، وقيل: عذابا، وقوله: "يلقون" ليس مراده الرؤية فقط، بل معناه الاجتماع والملابسة مع الرؤية. (تفسير المدارك ملخصا)

بدل من "الجنة": أي بدل البعض؛ لاشتمال الجنة عليه اشتمال الكل على أجزائه، لا يقال: جنات عدن نكرة؛ لإضافة إلى النكرة، والنكرة لا تبدل من المعرفة؛ لأن ذلك في بدل الكل، وهو بدل بعض، وأيضا ذلك إذا لم يفد البدل كقولك: جاء زيد رجل، وإلا فهو جائز كما نص عليه الشيخ الرضي، وقد جعل القاضي: "العدن" علما، والموصول بعده صفة، ولمن قال: إنه ليس بعلم أن يجعل الموصول بدلا لا صفة. (تفسير الكمالين)

بالغيب إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أن الباء حالية، وفي صاحب الحال احتمالان، أحدهما: ضمير "الجنة" وهو عائد الموصول أي وعدها وهي غائبة عنهم لا يشاهدونها. والثاني: أن يكون هو "عباده" أي وهم غائبون عنها لا يرونها، وإنما آمنوا بها بمجرد الإخبار منه. والوجه الثاني: أن الباء سببية أي بسبب تصديق الغيب وبسبب الإيمان. (تفسير السمين)

غائبين: أي غير مشاهدين لها؛ لأن الوعد حاصل في الدنيا، ومن فيها لا يشاهد الجنة. (حاشية الصاوي)

أي موعوده: أي الذي وعد به من الجنة وغيرها، وقوله: "أو موعوده إلخ" إشارة لتفسير آخر يكون "مأتيا" عليه باقيا على كونه اسم مفعول، ويكون المراد بالموعود خصوص الجنة، فقوله: "هنا" أي في هذه الآية. وقوله "الجنة" خبر عن موعوده، وقوله: "يأتيه أهله" بيّن به أن "مأتيا" اسم مفعول بحاله. (حاشية الجمل)

بمعنى **آتياً**، وأصله "مَأْتويٌّ"، أو موعوده هنا الجنة يأتيه **أهله**. ﴿لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ من الكلام ﴿إِلَّا﴾ لكن يسمعون ﴿سَلَامًا﴾ من الملائكة عليهم، أو من بعضهم على بعض ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ﴿٦٢﴾ أي على قدرهما في الدنيا، **وليس في الجنة نهار** ولا ليل، بل ضوء ونور أبداً. ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ﴾ نعطي وننزل ﴿مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا﴾ ﴿٦٣﴾ بطاعته. **ونزل** لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ **لجبرئيل: "ما يمنعك** أن تزورنا أكثر مما تزورنا؟"........................

---

آتيا: يعني أن اسم المفعول بمعنى الفاعل كما في قوله تعالى: ﴿حِجَاباً مَسْتُوراً﴾ (الإسراء:٤٥) وهذا على تقدير أن يترك الوعد على معناه المصدري، وأصله "مأتوي" كمرموي، فعلّل إعلاله. (تفسير الكمالين) أهله: أي الموعود لهم، يريد أنه إذا كان الوعد بمعنى الموعود فـ"مأتي" على معناه. (تفسير الكمالين) لغوا إلخ: هو فضول الكلام، وقوله: "إلا سلاما" أبدى الزمخشري فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن معناه إن كان تسليم بعضهم على بعض أو تسليم عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا إلا ذلك، فهو من وادي قوله:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

الثاني: أنهم لا يسمعون فيها إلا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة. الثالث: أن معنى السلام الدعاء بالسلامة ودار السلام أهلها عن الدعاء بالسلامة أغنياء، فكان ظاهره من باب فضول الحديث، لولا ما فيه من فائدة الإكرام. (حاشية الجمل ملخصا) وليس في الجنة نهار إلخ: وإنما يعرفون الليل بإرخاء الحجب وغلق الأبواب. والنهار بفتحها ورفع الحجب. والرزق بالبكرة والعشي أفضل العيش عند العرب، فوصف سبحانه جنته بذلك، وقيل: المراد دوام الرزق كما تقول: "أنا عند فلان بكرة وعشيا" تريد الدوام. (تفسير المدارك بتغيير يسير)

تلك الجنة: اسم الإشارة عائد على الجنة في قوله: "فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا"، وأتي باسم الإشارة البعيد إشارة لعلو رتبتها ورفيع منزلتها. ونزل: أي حين سأله اليهود عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين، فقال: "أخبركم غدا" و لم يقل "إن شاء الله"، فتأخر جبرئيل حتى شق على النبي ﷺ، ثم نزل بعد أربعين يوما أو خمسة عشر، فقال له رسول الله ﷺ: "أبطأت علي حتى ساءني، واشتقت إليك." فقال له جبرئيل: إني كنت أشوق، ولكني عبد مأمور، إذا بعثت نزلت، وإذا حبست احتبست. (حاشية الصاوي)

لجبرئيل: رواه البخاري عن ابن عباس. (تفسير الكمالين) ما يمنعك إلخ: هذا عتاب من رسول الله لجبرئيل، كأنه قال: إن شوقي إليك في ازدياد، فكان الرجاء فيك الزيارة لا الهجر. (حاشية الصاوي)

**وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا** أي أمامنا من أمور الآخرة **وَمَا خَلْفَنَا** من أمور الدنيا **وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ** أي ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة، أي له علم ذلك جميعه **وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا** ﴿٦٤﴾ بمعنى ناسياً أي تاركاً لك بتأخير الوحي عنك. **هو رَّبُّ** مالك **ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ** أي اصبر عليها دم على عبادته **هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا** ﴿٦٥﴾ أي **مسمى بذلك**؟ لا. أي شبها ومثلا **وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ المنكر للبعث** أُبيّ بن خلف أو الوليد بضم الهمزة بن المغيرة النازل فيه الآية: **أَءِذَا** بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها، **وإدخال ألف** بينهما بوجهيها وبين الأخرى **مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا** ﴿٦٦﴾ من القبر كما يقول محمد، فالاستفهام بمعنى النفي أي لا أُحيا بعد الموت، و"ما" زائدة للتأكيد وكذا اللام، وردّ عليه بقوله تعالى: **أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ** أصله "يتذكر" أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في الذال.

---

**وما نتنزل:** هذا على لسان جبرئيل، أمره الله تعالى بذلك؛ اعتذارا لرسول الله ﷺ وجوابا لسؤاله المذكور. والتنزل والنزول شيئا فشيئا. (حاشية الصاوي) **له ما بين أيدينا إلخ:** أي له ما قدامنا وما خلفنا من الأماكن وما نحن فيها؛ فلا نتمالك أن ننتقل من مكان إلى مكان إلا بأمر الملك ومشيته، وهو الحافظ العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الأحوال، لا تجوز عليه الغفلة والنسيان، فأنى لنا أن نتقلب في ملكوته إلا إذا أذن لنا فيه. (تفسير المدارك)

**هو رب:** يعني أنه خبر مبتدأ محذوف، ويمكن أن يجعل بدلا من "ربك". (تفسير الكمالين) **مسمى بذلك:** أي بلفظ الجلالة، أو برب السماوات والأرض، (حاشية الجمل) قال في "الخطيب": قال الكلبي في تفسير قوله "سميا": هل تعلم أحدا يسمي "الله" غيره؛ فإنهم وإن كانوا يطلقون لفظ الإله على الوثن، فما أطلقوا لفظ "الله تعالى" على شيء، وقال ابن عباس ﷺ: هل تعلم له مثلا أي نظيرا. **المنكر للبعث:** أشار بذلك إلى أن المراد بالإنسان خصوص الكافر المنكر للبعث. (حاشية الصاوي)

**وإدخال ألف:** أي الثانية، وقوله: "وبين الأخرى" أي الأولى، وكان الأولى أن يزيد وتركه؛ لأجل أن تكون عبارته منبهة على القراءات الأربعة، وكلها سبعية. (حاشية الجمل) **ما مت إلخ:** "ما" زائدة، وكذا اللام زائدة؛ للتوكيد مجردة من معنى؛ ولذا الحال ساغ اقترانها بحرف الاستقبال. (تفسير الكمالين) **يذكر:** بتشديد الذال والكاف المفتوحتين لابن عمرو وابن كثير وحمزة.

وفي قراءة بتركها وسكون الذال وضم الكاف ﴿أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ۝٦٧﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة. ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ أي المنكرين للبعث ﴿وَٱلشَّيَٰطِينَ﴾ أي نجمع كلاً منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ من خارجها ﴿جِثِيًّا ۝٦٨﴾ على الركب جمع "جاث"، وأصله: "جثوُو" أو "جثوي" من "جثى، يجثو" أو "يجثي" لغتان. ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾ فــرقة منهم ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۝٦٩﴾ جرءة. ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا﴾ أحق بجهنم، الأشد وغيره منهم ﴿صِلِيًّا ۝٧٠﴾ دخولاً واحتراقاً فنبدأ بهم. وأصله "صلوي" من "صلي" بكسر اللام وفتحها. ﴿وَإِن﴾ أي ما ﴿مِّنكُمْ﴾ أحد ﴿إِلَّا وَارِدُهَا﴾ ........................

(حواشي بين السطور: أي ترك التاء — وقيل: كل الناس — مفعول معه — أصله جاثي — بيان للموصول أي الذين — أي احترق احتراقا)

---

وشيطانه: إذ كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة. (روح البيان) وأصله "جثوو": بواوين، قلبت الواو الثانية ياء ثم الأولى كذلك، وأدغمت الياء في الياء، وقوله: "أو جثوي" قلبت الواو ياء وأدغمت في الياء، من "حاشية الجمل". من "جثى يجثو": في "القاموس": جثا -كدعى ورمى- يجثوا وجثيا بضمها جلس على ركبة أو قام على طرف أصابعه، فهو جاث، والجمع "جثي" بالضم والكسر. (تفسير الكمالين)

أيهم أشد: أي موصولة حذفَ صدرُ صلتها أي أيهم هو أشد، ولذلك بنيت على الضم وإن كانت معربة عند عدم الحذف في نحو: اضرب أيهم لقيت، بالنصب للزوم الإضافة إلى المفرد التي هي من خواص الاسم المتمكن، وهو منصوب المحل تمييز عن "أيّ"، أي نميز طوائفهم أعتاهم فأعتاهم، ونطرحهم في النار على الترتيب، أو ندخل كلا في طبقهم التي يليق بهم.

ما منكم أحد إلخ: أي مسلما كان أو كافرا. في "المدارك": الورود الدخول عند علي وابن عباس رضي الله عنهما، وعليه جمهور أهل السنة؛ لقوله تعالى: "فأوردهم النار"، ولقوله: "لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها"، ولقوله: "ثم ننجي الذي اتقوا"؛ إذ النجاة إنما يكون بعد الدخول، ولقوله عليه السلام: "الورود الدخول، لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها، فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم، وتقول النار للمؤمن: جُزْ يا مؤمن؛ فإن نورك أطفأ لهبي".

وقيل: الورود بمعنى الدخول، لكنه يختص بالكفار؛ لقراءة ابن عباس رضي الله عنهما "بأن منهم"، ويحمل القراءة المشهورة على الالتفات. وعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه: الورود الحضور؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾ (القصص:٢٣) وقوله: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ (الأنبياء:١٠١) وأجيب عنه: بأن المراد عن عذابها، وعن الحسن وقتادة: الورود المرور على الصراط؛ لأن الصراط ممدود عليها، فيسلم أهل الجنة ويتقاذق أهل النار. (تفسير الكمالين)

**أي داخل جهنم** كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ حتَمَه وقضى به، لا يتركه. ثُمَّ نُنَجِّي مشدّداً ومخففاً ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ الشرك والكفر منها وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ بالشرك والكفر فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ على الركب. وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ أي المؤمنين والكافرين ءَايَٰتُنَا من القرآن بَيِّنَٰتٍ واضحات، حال قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ نحن وأنتم خَيْرٌ مَّقَامًا........

أي الورود — نترك الظالمين — أغنياؤهم

**أي داخل جهنم**: كذا رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ولأحمد عن جابر رضي الله عنه مرفوعا: "لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فيكون على المؤمن بردا وسلاما." وكثير من السلف على أن الورود هو العبور على الصراط؛ فإنه ممدود على جهنم، ورجحه النووي. وروي عن أنس وأبي هريرة وجابر وأبي سعيد رضي الله عنهم، ولابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه: ورودهم قيامهم حول النار. والذي يظهر لهذا العبد أن هذا الاختلاف لفظي؛ فإن المرور على الصراط مما اتفقوا عليه، غير أن منهم من عدَّه دخولا ومنهم من حسبه عبورا. (تفسير الكمالين)
**فإن قلت**: كيف يدخلونها والله تعالى يقول: ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ. لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ (الأنبياء:١٠٢) **قلت**: المراد به الإبعاد عن عذابها. قال في "الأسئلة المقحمة": يجوز أن يدخلوها ولا يسمعوا حسيسها؛ لأن الله تعالى يجعلها عليهم بردا وسلاما كما جعلها على إبراهيم عليه السلام، فالمؤمنون يمرون بجهنم وهي برد وسلام، والكافرون وهي نار كما أن الكوز الواحد كان يشربه القبطي فيصير دما، والإسرائيلي فيكون ماء عذبا. (روح البيان)
**حتما مقضيا**: أي بمقتضى حكمته، لا بإيجاب عليه. (حاشية الصاوي) **جثيا إلخ**: مفعول ثان إن كان "نذر" يتعدى لاثنين بمعنى "نترك" و"نصير"، وإما حال إن جعلت "نذر" بمعنى "نخليهم"، و"فيها" يجوز أن يتعلق بـــ"نذر"، وأن يتعلق بـــ"جثيا"، وإن كان حالا، ولا يجوز ذلك فيه إن كان مصدرا، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من "جثيا"؛ لأنه في الأصل صفة لنكرة قدم عليها، فنصب عليها. (حاشية الجمل)
**وإذا تتلى عليهم**: أي حين نزلت على النبي ﷺ آيات القرآن وتلاها على المؤمنين والكافرين وعجزوا عن معارضتها أخذ أغنياء الكفار في الافتخار على فقراء المؤمنين بما لهم من حظوظ الدنيا، حيث قالوا لهم: انظروا إلى منازلنا فتروها أحسن من منازلكم، وإلى مجالسنا فتروها أحسن من مجالسكم، نجلس في صدر المجلس وتجلسون في طرفه الحقير، فإذا كان ذلك لنا في الدنيا فنحن عند الله خير منكم، ولو كنتم على خير لأكرمكم كما أكرمنا، وقصدهم بذلك فتنة فقراء المؤمنين بزينة الدنيا، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الزخرف:٣٥) (حاشية الصاوي)
**قال الذين كفروا**: أي أغنياؤهم المتجملون بالثياب وغيرها، قوله: "للذين آمنوا" أي لفقراء المؤمنين الذين هم في خشونة عيش ورثاثة ثياب وضيق منزل أي قالوا لهم: انظروا إلى منازلنا فتروها أحسن من منازلكم، وانظروا إلى =

منزلاً ومسكناً بالفتح من "قام"، وبالضم من "أقام" وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ بمعنى النادي: وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه، يعنون: نحن، فنكون خيراً منكم. قال تعالى: وَكَمْ أي كثيراً أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ أي أمّة من الأمم الماضية هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا **مالاً ومتاعاً** وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ منظراً، من الرؤية. فكما أهلكناهم لكفرهم نُهْلِكُ هؤلاء. قُلْ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ شرط، جوابه فَلْيَمْدُدْ **بمعنى الخبر** أي يمدّ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ۚ في الدنيا **يستدرجه** حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا۟ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ كالقتل والأسر وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ المشتملة على جهنم فيدخلونها فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ أعواناً أَهُم أم المؤمنون؟ وجندهم الشياطين، **وجند المؤمنين عليهم** الملائكة. وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ بالإيمان هُدًى ۗ بما ينزل عليهم من الآيات وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ...............

(ردا عليهم)

---

= مجلسنا عند التحدث ومجلسكم، فترونا نجلس في صدور المجلس وأنتم في طرفه الحقير، فإذا كنا بهذه المثابة وأنتم بتلك، فنحن عند الله خير منكم، ولو كنتم خيرا -أي على خير- لأكرمكم بهذه الأمور كما أكرمنا بها. (حاشية الجمل)

نديًا: "الندي" فعيل، أصله "نديو"، والندي: والنادي: مجلس القوم ومتحدثهم، وقيل: هو مشتق من "النَدَى" وهو الكرم؛ لأن الكرماء يجتمعون فيه. و"مقاما" و"نديا" تميزان من "أفعل". (حاشية الجمل) مالا ومتاعاً: وقيل: هو ما جدَّ منه، والخزنى ما رثَّ. (تفسير الكمالين) الخزنى: بالضم أثاث البيت أو أردأ المتاع. (القاموس) ورئيا: بمعنى المرئي فقوله: "منظرا" بفتح الظاء أي صورة وهيئة، وهذا كالذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون. (حاشية الجمل)

بمعنى الخبر: وإنما أخرجه على لفظ الأمر؛ إيذانا بأن إمهاله مما ينبغي أن يمهله استدراجا وقطعا لمعاذيره، أي يمد له الرحمان ويمهله بطول العمر والتمتع. (تفسير الكمالين) يستدرجه: أي بأن يطيل عمره ويكثر ماله، ويمكنه من التصرف فيه. (حاشية الصاوي) جندا: أي أعوانا وأنصارا أي فحينئذ يعلمون أن الأمر على عكس ما قدَّروه، وأنهم شر مكانا وأضعف جندا، لا خير مقاما وأحسن نديا، وأن المؤمنين على خلاف صفتهم. (تفسير المدارك مختصرا)

وجند المؤمنين عليهم إلخ: "عليهم" متعلق بـــ"جند"؛ لما فيه من معنى المعاونة أي معاونون لهم عليهم كما وقع لهم في بدر؛ فإن الكفار كان جندهم إبليس وأعوانه، والمؤمنين كان جندهم الملائكة التي قاتلت معهم. (حاشية الجمل)

والباقيات الصالحات: في "التأويلات النجمية": الباقيات الصالحات هي الأعمال الصالحات التي هي من نتائج الواردات الإلهية التي ترد من عند الله على قلوب أهل الغيوب، يعني كل عمل يصدر من عند نفس العبد من نتائج طبعه وعقله، =

**هي الطاعات** تبقى لصاحبها خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أي ما يُرَدُّ إليه ويُرجع، **بخلاف أعمال الكفار، والخيرية** هنا في مقابلة قولهم: "أيّ الفريقين خير مقاماً". أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا **العاص بن وائل وَقَالَ** لخباب بن الأرت القائل له: تُبْعَثُ بعد الموت، والمطالب له بمال لَأُوتَيَنَّ على تقدير البعث مَالاً وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ فأقضيك، قال تعالى: أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أي أعَلِمَهُ وأن يؤتى ما قاله؟ ..............

---

- لا يكون من الباقيات الصالحات، يدل عليه قوله: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللهِ بَاقٍ﴾ (النحل:٩٦) انتهى، فعلى العاقل أن يجتهد في إصلاح النفس وتزكيتها؛ ليتولد منها الأعمال الباقية والأحوال الفاضلة، ويحصل له النسل بلا عقم ونكاح منتج.

هي الطاعات إلخ: أي أعمال الآخرة كلها والصلوات الخمس، أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، كما فسرها في سورة الكهف. بخلاف أعمال الكفار: أي فإنها شر مردا؛ لكونهم يردون إلى جهنم، فتحصل أن الأعمال كلها باقية لأصحابها، فالمؤمنون تبقى لهم الأعمال الصالحة فيتنعمون بها في الجنة، والكفار تبقى لهم الأعمال السيئة فيعذبون بها في النار، فالعاقل يختار لنفسه أي العملين يبقى له. (حاشية الصاوي)

والخيرية إلخ: ذكر "أفعل" التفضيل على المشاكلة بكلامهم السابق أي أيّ الفريقين خير مقاما، أو على طريقة قولهم: الصيف أحر من الشتاء، أي أبلغ منه في حره منه في برده، فلا يقال: إن أعمال الكفار لا خير فيها أصلا، فكيف يصح المفاضلة؟ العاص بن وائل: هو أبو سيدنا عمرو الذي فتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب ﵄، وهو والد عبد الله، أحد العبادلة المشهورة. وقوله: "لخباب بن الأرت" هو بدري من فقراء الصحابة، وذلك أن خبابا كان صائغا فصاغ للعاص حليا، ثم طالبه بأجرته فقال له: لن أقضيك حتى تكفر بمحمد، فقال خباب: لن أكفر به حتى تموت ثم تبعث، قال: إني لمبعوث من بعد الموت فسوف أعطيك إذا رجعت إلى مال وولد. (حاشية الصاوي)

وقال: أي العاص -وكان كافرا- لخباب -بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة- ابن الأرت -بتشديد الفوقية في آخره- وكان خباب صحابيا. "القائل له" صفة خباب أي القائل لابن وائل: تبعث بعد الموت أي تحيا. والمطالب له بماله الذي استدانه العاص منه، "فأقضيك" أي أؤدي إليك دينك حينئذ.

أطلع الغيب إلخ: من قولهم: أطلع الجبل إذا ارتقى إلى أعلاه، والهمزة للاستفهام، وهمزة الوصل محذوفة أي أنظر في اللوح المحفوظ فرأى منيته أم اتخذ عند الرحمن عهدا موثقا أن يؤتيه ذلك. (تفسير المدارك) أطلع الغيب: همزة استفهام وأصله: أاطلع، من قولهم: أطلع الجبل إذا ارتقى إلى أعلاه، والمعنى أقد بلغ من عظمة الشأن إلى أن ارتقى إلى علم الغيب الذي توحد به العليم الخبير، من "الروح"، وأما قول الشارح في تفسيره "أي أعلمه" فتفسير لازم معناه.

واستغنى بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحۡمَٰنِ عَهۡدٗا ﴿٧٨﴾ بأن يؤتى ما قاله. كَلَّاۚ أي **لا يؤتى ذلك** سَنَكۡتُبُ نأمر بكتب مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلۡعَذَابِ مَدّٗا ﴿٧٩﴾ نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره. وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ من المال والولد وَيَأۡتِينَا يوم القيامة فَرۡدٗا ﴿٨٠﴾ لا مال له ولا ولد. وَٱتَّخَذُواْ أي كفار مكة مِن دُونِ ٱللَّهِ الأوثان ءَالِهَةٗ يعبدونهم لِّيَكُونُواْ لَهُمۡ عِزّٗا ﴿٨١﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا. كَلَّاۚ أي لا مانع من عذابهم سَيَكۡفُرُونَ أي الآلهة بِعِبَادَتِهِمۡ أي ينفونها كما في آية أخرى: ﴿مَا كَانُوا إِيَّانَا يَعْبُدُونَ﴾ (القصص:٦٣) من يعقل أو مطلقا وَيَكُونُونَ عَلَيۡهِمۡ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أعواناً وأعداء. أَلَمۡ تَرَ أَنَّآ أَرۡسَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ سلطناهم عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمۡ تهيجهم إلى المعاصي أَزّٗا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ بطلب العذاب إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ الأيام والليالي أو الأنفاس عَدّٗا ﴿٨٤﴾ إلى وقت عذابهم. اذكر يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ بإيمانهم إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ﴿٨٥﴾

---

عند الرحمن: كرر لفظ "الرحمن" في هذه السورة ست عشرة مرة؛ إشارة إلى أن رحمته غلبت غضبه. (حاشية الصاوي)

**لا يؤتى ذلك** إلخ: يشير إلى أن "كلا" ههنا للردع. اعلم أن للنحويين في هذا اللفظ ستة مذاهب، أحدها: وهو مذهب جمهور البصريين أنها حرف ردع، والثاني: أنها حرف تصديق بمعنى "نعم"؛ فيكون جوابا، فلا بد أن يتقدمها شيء لفظا أو تقديرا، والثالث: وهو مذهب الكسائي أنها بمعنى "حقا"، والرابع: أنها رد لما قبلها، وهذا قريب من معنى الردع، والخامس: أنها صلة في الكلام بمعنى "أي". (حاشية الجمل ملخصا)

ونرثه: أي بموته، ويصير ما يقوله إلينا. أي نسلبه منه ونأخذه، بأن نخرجه من الدنيا خاليا من ذلك. (حاشية الجمل) فردا: المراد بالفردية الانقطاع عن المال والولد بالكلية، وهذه الفردية لا يحصل إلا للكافر، وإلا فالمؤمن والكافر سواء عند البعث في كونهما منفردين عن المال والولد؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَى كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ (الأنعام:٩٤)، ثم يتفاوتون بعد ذلك، فالمؤمن يلاقي أحبابه وأولاده وما اشتهاه، والكافر يحال بينه وبين ما يشتهيه، وينفرد عنه أبدا. (حاشية الجمل بتغيير)

تؤزهم: أي تعزيهم على المعاصي بالتسويلات وتحليب الشهوات. والمراد تعجيب الرسول ﷺ من أقاويل الكفرة وتماديهم في الغي، وتصميمهم على الكفر بعد وضوح الحق، على ما نطقت به الآيات المتقدمة. (تفسير البيضاوي)

**جمع وافد بمعنى راكب.** وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ بكفرهم إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ **جمع وارد بمعنى ماش عطشان.** لَّا يَمْلِكُونَ أي الناس ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ **أي شهادة** أن لا إله إلا الله ولا حول ولا قوة إلا بالله. وَقَالُواْ أي اليهود والنصارى ومَنْ زعم أن الملائكة بنات الله ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ قال تعالى لهم: لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ أي منكراً عظيماً. تَكَادُ بالتاء **والياء** ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ بالنون وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء بالانشقاق مِنْهُ من عظم هذا القول وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ ..............

(المدلول عليه بذكر قسيميه)

---

جمع وافد: قيل: يركبون من أول خروجهم من القبور، وهو ظاهر الآية، وقيل: من منصرفهم من الموقف، وعلى كلا القولين فيستمرون راكبين حتى يقرعون باب الجنة. (حاشية الجمل)

بمعنى راكب: فيركبون على نجائب سرجها من ياقوت، وعلى نوق رحالها من ذهب، وأزمتها من زبرجد. قيل: يركبون من أول خروجهم من القبور وهو ظاهر الآية، وقيل: من منصرفهم من الموقف، (حاشية الجمل) ويؤيده ما قال في "الخطيب" و"الروح": قال ابن عباس رضي الله عنهما: وفدا ركبانا، وقال أبو هريرة رضي الله عنه: على الإبل، وقال علي رضي الله عنه: والله ما يحشرون على أرجلهم، ولكن فوق نوق رحالها الذهب، ونجائب سروجها ياقوت، وأزمتها زبرجد.

وفي "الكبير" عن علي رضي الله عنه: قال قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، إن المتقين إذا خرجوا من قبورهم استقبلوا بنوق بيض لها أجنحة، عليها رحال الذهب، ثم تلا هذه الآية". وفي "القاموس": وفد إليه وعليه يفد وفدا أو وفادة وإفادة قدم وورد. وفي "البيضاوي": "وفدا" وافدين عليه تعالى، كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين لكرامتهم وإنعامهم. بمعنى ماش عطشان: [أي مشاة عطاشا قد تقطعت أعناقهم من العطش. و"الورد": الجماعة يردون الماء. ولا يرد أحد إلا بعد للعطش. وقيل: يساقون إلى النار بإهانة واستخفاف كأنهم نَعَم عطاش مشتاق إلى الماء. (حاشية الجمل)] فإن من يرد الماء لا يرده إلا العطش. "الورد" في "القاموس": القوم يردون الماء.

أي شهادة إلخ: تفسير للعهد، والمعنى: لا يشفع للعصاة إلا من شهد أن لا إله إلا الله، ويحتمل أن يكون من عهد الأمير إلى فلان هكذا أي أمره، أي لا يشفع إلا المأمور بالشفاعة. (تفسير الكمالين) شيئا إدا إلخ: على الالتفات للمبالغة في الذم، والتسجيل عليهم بالجرأة على الله، و"الإد": بالفتح والكسر العظيم المنكر، و"الإدة" الشدة، وأَدَّني الأمر أثقلني وعظم علي. (تفسير البيضاوي)

والياء: لنافع والكسائي؛ لأنه تأنيث الفاعل غير حقيقي فيجوز الوجهان. (تفسير الكمالين) يتفطرن: أي يتشققن، وقوله: "بالنون" أي يتفطرن، وقوله: "بالانشقاق" راجع لكل من النون والتاء.

وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أي تنطبق عليهم **من أجل** أَن دَعَوْاْ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ قال تعالى: وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ أي ما يليق به ذلك. إن أي ما كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ ذليلاً خاضعاً يوم القيامة، منهم عزير وعيسى. لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم. وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فيما بينهم يتوادّون ويتحابون ويحبهم الله تعالى. فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ أي القرآن بِلِسَانِكَ العربيّ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ النار بالإيمان (وفي نسخة: الجنة) وَتُنذِرَ تخوّف بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ جمع ألدّ أي ذو جَدِل (بكسر الدال كثير الخصومة) بالباطل، وهم كفار مكة. وَكَمْ أي كثيراً أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ أي أمّة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل هَلْ تُحِسُّ..

---

هدا إلخ: في "هدّ" ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مصدر في موضع الحال أي مهدّة من هدَّ زيدٌ الحائط أي هدمه. والثاني: وهو قول أبي جعفر أنه مصدر على غير لفظ الفعل؛ لأن الخرور السقوط والهدم، وهذا على أن يكون من هدّ يهدّ أي الهدم، والثالث: أن يكون مفعولا من أجله أي لأن تهدّ. (حاشية الجمل بتغيير يسير)

من أجل أن دعوا: أشار به إلى أن محل "أن دعوا" نصب على المفعول له، والعامل فيه "هدّا" أي هدا لأن دعوا، علل الخرور بالهد، من "الجمل". وعبارة "روح البيان": منصوب على حذف اللام المتعلقة بـ"تكاد"، أو مجرور بإضمارها أي تكاد السماوات تتفطرن والأرض تنشق والجبال تخر؛ لأن دعوا له سبحانه ولدا.

وعدهم عدا: أي عد أشخاصهم وأنفاسهم وآجالهم. الرحمن ودا: أي في الدنيا والآخرة، والتنوين للتعظيم أي ودا عظيما، فكلما عظمت طاعاتهم عظم ودّهم لربهم ولأحبابه. وعبر بـ"الرحمن" لعظم تلك النعمة؛ فإن المحبة رأس الإيمان وأساسه، لما في الحديث: "ألا لا إيمان لمن لا محبة له، فمن أعطي المحبة لله ولأحبابه فقد أعطي خير الدنيا والآخرة"؛ لأن المحبة حكمة إيجاد الخلق، لما في الحديث القدسي: "فأحببت أن أعرف، فخلقت الخلق، فبي عرفوني" وبالجملة فالمحبة أمرها عظيم؛ ولذا كان تنافس العارفين فيها، فكل من عظمت معرفته ازداد محبة وشغفا.

وعبر بأداة الاستقبال؛ لأن المؤمنين كانوا بمكة في مبدأ الإسلام مغرقين، فوعد الله رسوله بأن يؤلف بين قلوب المؤمنين، ويضع فيها المحبة، فهذه الآية نزلت في مبدأ الإسلام؛ تسلية له ﷺ. و"ودّ" بضم الواو للسبعة، وقرئ بفتحها وكسرها فهو مثلث. (حاشية الصاوي) لدا: شديد الخصومة. وهذا الجمع من قبيل قوله: فعل لنحو أحمر وحمرا.

تجد مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا ﴿٩٨﴾ صوتاً خفياً لا، فكما أهلكنا أولئك **نهلك هؤلاء**.

## سورة طـــه مكية مائة وخمس وثلاثون آية أو أربعون وثنتان

بسم الله الرحمن الرحيم

طه ﴿١﴾ **الله أعلم** بمراده بذلك. مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ يا محمد لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ **لتتعب بما فعلت** بعد نزوله من طول قيامك بصلاة الليل، أي خفف عن نفسك. **إِلَّا لكن أنزلناه** تَذْكِرَةً به لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ يخاف الله. ........................

---

ركزا: الركز بالكسر الصوت الخفي، كذا في "القاموس". أصل الركز: هو الخفاء، منه ركز الرمح.

**نهلك هؤلاء**: أي إن أعرضوا عن تدبر ما أنزل عليك فعاقبتهم الهلاك. (تفسير المدارك) سورة طـــه: وعن أبي ابن كعب ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: "من قرأ سورة طـــه أعطي يوم القيامة ثواب المهاجرين والأنصار." وهذه السورة سبب إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، كذا في "التفسير الزاهدي". مكية: أي كلها، وقيل: إلا "فاصبر على ما يقولون" الآية. وهذه السورة نزلت قبل إسلام عمر بن الخطاب ﷺ وكانت سببا فيه. (حاشية الصاوي)

**الله أعلم** إلخ: أي إن هذه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وقيل: إن طـــه اسم له ﷺ، حذف فيه حرف النداء، وقيل: فعل أمر أصله: طاها أي طأ الأرض بقدميك معا. خوطب به لما كان يقوم في تهجده على إحدى رجليه، ويريح الأخرى من شدة التعب وطول القيام، وقال الكلبي: لما نزل على النبي ﷺ الوحي بمكة اجتهد في العبادة واشتدت عبادته، فجعل يصلي الليل كله زمانا حتى نزلت هذه الآية، فأمر الله أن يخفف عن نفسه، فيصلي وينام. (حاشية الجمل ملخصا)

**لتتعب بما فعلت** إلخ: الشقا شائع في التعب، ومنه "سيد القوم أشقاهم"، أخرج ابن المنذر والبيهقي في "الشعب" عن ابن عباس ﷺ: كان النبي ﷺ يربط نفسه ويضع إحدى رجليه على الأخرى، فنزلت "طـــه"، رواه عبد بن حميد. وقيل: المعنى لتتعب لفرط تأسفك على كفار قريش. (تفسير الكمالين)

**إلا لكن أنزلناه**: قال الكرخي: أشار إلى أن الاستثناء منقطع وأن "تذكرة" مفعول من أجله، والعامل "أنزلناه" المقدر لا المذكور، وكل واحد من "لتشقى" و"تذكرة" علة لقوله "ما أنزلنا"، وتعدى في "لتشقى" باللام؛ لاختلاف العامل؛ لأن ضمير "أنزلنا" لله، وضمير "لتشقى"؛ للنبي ﷺ، فلم يتحد الفاعل، واتحد في "تذكرة"؛ لأن المذكّر هو الله تعالى، وهو المنزل فنصب بغير لام. من (حاشية الجمل)

تَنزِيلاً **بدل من اللفظ** بفعله الناصب له مِّمَّنْ خَلَقَ ٱلْأَرْضَ وَٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلْعُلَى ﴿٤﴾ جمع عليا ككبرى وكُبَر. **هو** ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ وهو في اللغة سرير الملك ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ **استواء يليق به.** لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا من المخلوقات وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ هو **التراب الندي**، والمراد الأرضون السبع؛ لأنها تحته. وَإِن تَجْهَرْ بِٱلْقَوْلِ **في ذكر أو دعاء فالله غني** عن الجهر به فَإِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخْفَى ﴿٧﴾ منه، **أي ما حدّثت به النفس،** وما خطر و لم تحدِّث به، فلا تجهد نفسك بالجهر. ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ....

السر تفسير السر

---

**بدل من اللفظ:** عوض؛ فليس المراد البدل الاصطلاحي، وقوله" "من اللفظ" أي من التلفظ والنطق بفعله أي المقدر تقديره: نزلناه تنزيلا، فحذف وجوبا. (حاشية الجمل) هو الرحمن: أشار الشارح إلى أن هذا نعت مقطوع؛ لقصد المدح. **استواء يليق به:** هذا على طريق السلف المفوضين علم المتشابه إلى الله تعالى، وأما على طريق الخلف فقال: اعلم أن العرش سرير الملك، والاستواء الاستقرار، والمراد به ههنا الاستيلاء، ومعنى الاستيلاء عليه كناية عن الملك؛ لأنه من توابع الملك، فذكر اللازم وأريد الملزوم، يقال: استوى فلان على سرير الملك على قصد الإخبار عنه بأنه ملك وإن لم يقعد على السرير المعهود أصلا، كذا في "روح البيان".

**التراب الندي:** أي المبلول، والمراد -أي بما تحت الثرى- الأرضون السبع؛ لأنها تحته، أي لأن الأرضون تحت الثرى. وقيل: الثرى صخرة تحت الأرض السابعة. قال النيسابوري: التحقيق "الثرى" التراب الندي وهو ما جاور البحر من جرم الأرض، فالذي تحته هو ما بقي من جرم الأرض إلى المركز. عن محمد بن كعب: أن تحت الثرى هو تحت سبع أرضين. (تفسير الكمالين)

**في ذكر أو دعاء:** والتخصيص بهما مع عموم اللفظ بقرينة قوله: ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ (طـــه:٧) فإنه إنما يصح إذا كان المخاطب بالقول هو الله تعالى، وذلك إنما هو في الدعاء والذكر. (تفسير الكمالين) وفي "البيضاوي": أي "وإن تجهر إلخ" أي وإن تجهر بذكر الله ودعائه، فاعلم أنه غني عن جهرك؛ فإنه تعالى يعلم السر وأخفى منه، وهو ضمير النفس، وفيه تنبيه على أن شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لإعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر، ورسوخه فيها، ومنعها عن الاشتغال بغيره، وهضمها بالتضرع والجوار.

**فالله غني:** يعني أن الجواب محذوف وأقيم في اللفظ عليه مقامه. (تفسير الكمالين) ما حدثت به النفس: و"ما خطر و لم تحدث به" هذا تفسير لـــ"أخفى"، وفي "الخطيب": قال الحسن في السر ما أسرّ الرجل إلى غيره، وأخفى من ذلك ما استرّ في نفسه. وعن ابن عباس ﷺ: السر ما تسرّ في نفسك، وأخفى من السر ما يلقيه الله تعالى في قلبك من بعد.

**ٱلۡحُسۡنَىٰ** ﴿٨﴾ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، و"الحسنى" مؤنث الأحسن. **وَهَلۡ** قد **أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ** ﴿٩﴾ **إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ** لامرأته **ٱمۡكُثُوٓاْ** هنا، وذلك في مسيره من مَدْيَنَ طالباً مصر **إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ** أبصرت **نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ** **شعلة** في رأس فتيلة أو عود **أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى** ﴿١٠﴾ أي **هادياً** يدلني على الطريق. وكان أخطأها؛ لظلمة الليل، وقال: "لعلّ"؛ لعدم الجزم بوفاء الوعد. **فَلَمَّآ أَتَىٰهَا** وهي **شجرة عوسج** ......

---

والحسنى: مؤنث الأحسن أي فهي اسم تفضيل يوصف به الواحد المؤنث والجمع من المذكر والمؤنث. (تفسير أبي السعود) ومراد الشارح بهذا الجواب عما يقال: لِمَ لم يقل "الحسان"؟ (حاشية الجمل)

**وهل أتاك**: الاستفهام للتشويق والتقرير في ذهن السامع، والجملة مستأنفة خطاب لسيدنا محمد ﷺ، كأن الله يقول له: إنا أرسلناك بالتوحيد، ولا غرابة في ذلك؛ فإنه أمر مستمر فيما بين الأنبياء كابرا عن كابر، وقد خوطب به موسى حيث قيل له: "إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني" وبه ختم موسى مقالته حيث قال: "إنما إلهكم الله الذي لا إله إلا هو"، فالمقصود من الاستفهام تشويق السامع؛ ليتلقى ما ذكر بتطلع والتفات وحضور قلب؛ فإنه مستحيل عليه تعالى، أو أن "هل" بمعنى "قد" كما قال المفسر. (حاشية الصاوي)

**إذ رأى نارا**: ظرف للحديث، وقيل: ظرف لمضمر أي حين رأى نارا كان كيت وكيت، وقيل: مفعول لمضمر مقدم أي اذكر وقت رؤيته نارا. روي أنه عليه السلام استأذن شعيبا عليه السلام في الخروج إلى أمه وأخيه بمصر، فخرج بأهله، وأخذ على غير الطريق؛ مخافة من ملوك الشام، فلما وافى وادي طوى ولد له ولد في ليلة مظلمة شاتية مثلجة، وكانت ليلة الجمعة، وقد ضل الطريق، وتفرقت ماشيته، ولا ماء عنده، وقدح زنده فلم يخرج نارا، فبينما هو في ذلك إذ رأى على يسار الطريق من جانب الطور نارا، فقال لأهله: امكثوا، والخطاب للمرأة والولد والخادم، وقيل: لها، والجمع إما بظاهر لفظ الأهل أو للتفخيم. (حاشية الجمل)

**لأهله امكثوا**: والخطاب لامرأته وولدها والخادم، ويجوز أن يكون للمرأة وحدها، خرج على ظاهر لفظ الأهل؛ فإن الأهل يقع على الجمع، وأيضا قد يخاطب الواحد بلفظ الجمع تفخيما كما في "الخطيب". واسم امرأة موسى عليه السلام صفورا، وقيل: صفوريا، وقيل: صفورة. (حاشية الجمل)

**شعلة**: في "القاموس": القبس شعلة من نار تقبس من معظم النار. (تفسير الكمالين) **هاديا**: أو يهديني أبواب الدين؛ فإن أفكار الأبرار مائلة إليها في كل ما يعن لهم. (تفسير البيضاوي) **شجرة عوسج**: "عوسج" بفتح العين الشوك كما في "القاموس"، والمراد بها شجرة ذات شوكة.

نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ بكسر الهمزة بتأويل "نودي" بـــ"قيل"، للأكثر وبفتحها بتقدير الباء
أَنَا۠ توكيد لياء المتكلم رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ صلے إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ المطهر أو المبارك
طُوٗى ﴿١٢﴾ بدل أو عطف بالتنوين وتركه مصروف باعتبار المكان، وغير مصروف
لابن عامر والكوفيين
للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية. وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ من قومك فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾
إليك مني. إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ فيها. إِنَّ
ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا عن الناس ويظهر لهم قربها بعلاماتها لِتُجۡزَىٰ فيها كُلُّ نَفۡسِۭ
بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ به من خير وشرّ. فَلَا يَصُدَّنَّكَ يصرفنّك عَنۡهَا أي عن الإيمان بها مَن لَّا
يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ في إنكارها فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾ أي فتهلك إن صــددت عنها. وَمَا تِلۡكَ

---

**نودي يا موسى إلخ:** في "البيضاوي": قيل: إنه لما نودي قال: من المتكلم؟ قال: "إني أنا الله"، فوسوس إليه إبليس لعلك تسمع كلام شيطان، فقال: أنا عرفت أنه كلام الله؛ بأني أسمعه من جميع الجهات وبجميع الأعضاء.
**وبفتحها:** لابن كثير وأبي عمرو بتقدير الباء أي بأني. (تفسير الكمالين)
**فاخلع نعليك إلخ:** أمره بذلك؛ لأن الحفوة تواضع وأدب؛ ولذلك طاف السلف حافين. وقيل: لنجاسة نعليه؛ فإنهما كانا من جلد حمار غير مدبوغ، وقيل: معناه فرِّغ قلبك من الأهل والمال. (تفسير البيضاوي) **طوى:** اسم واد بالشام، وأمر بخلع النعلين؛ لأن الحفوة أدخل التواضع وحسن الأدب. (روح البيان) **للتأنيث باعتبار البقعة:** وذلك هو الأصل في أسماء الأمكنة، يصرف باعتبار جعله اسما للمكان، ولا يصرف اعتبارا لتأنيثه وجعله علما للبقعة. (تفسير الكمالين)
**لذكري فيها:** مصدر مضاف إلى المفعول، أي لتذكرني في الصلاة؛ فإنها مشتملة على كلامي، وقيل: مضاف للفاعل أي لذكرى إياك، وخصت الصلاة بالذكر وأفردت بالأمر؛ لفضلها وإنافتها على سائر العبادات، لما نيطت به من ذكر المعبود، وشغل القلب واللسان بذكره. (حاشية الجمل)
**أكاد أخفيها:** أي أريد إخفاء وقتها أو أقرب أن أخفيها؛ فلا أقول: إنها آتية، ولولا ما في الإخبار بإتيانها من اللطف وقطع الأعذار لما أخبرت به، أو أكاد أظهرها، من أخفاه إذا سلب عنه خفاه. (تفسير البيضاوي)
**وما تلك بيمينك:** أي بعد أن خلع عليه خلعة النبوة والرسالة بسط له الكلام؛ ليزداد حبا وشغفا، ويؤيده بالمعجزات الباهرة، و"ما" اسم استفهام مبتدأ، و"تلك" اسم إشارة خبر، وقوله: "بيمينك" متعلق بمحذوف حال، والعامل فيه معنى الإشارة، وهذا أحسن من جعل "تلك" اسما موصولا بمعنى "التي" و"بيمينك" صلتها؛ لأنه ليس مذهب البصريين. (حاشية الصاوي)

**كائنة** بِيَمِينِكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾ الاستفهام **للتقرير**؛ ليرتب عليه المعجزة فيها. **قَالَ** هِىَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ أعتمد عَلَيْهَا **عند الوثوب** والمشي وَأَهُشُّ **أخبط** ورق الشجر بِهَا ليسقط عَلَىٰ غَنَمِى فتأكله وَلِىَ فِيهَا مَـَٔارِبُ جمع "مأربة" مثلث الراء أي حوائج أُخْرَىٰ ﴿١٨﴾ **كحمل الزاد** والسقاء **وطرد الهوام**، زاد في الجواب بيان حاجاته بها. قَالَ أَلْقِهَا يَـٰمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ ثعبان عظيم تَسْعَىٰ ﴿٢٠﴾ تمشي على بطنها سريعاً كسرعة الثعبان الصغير المسمى بـــ"الجان" المعبر به عنها في آية أخرى. قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ منها سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا منصوب بنزع الخافض أي إلى حالتها ٱلْأُولَىٰ ﴿٢١﴾ **فأدخل يده في فمها فعادت عصا،** .........................

(من تبديل الخشبة حية)

---

كائنة: يشير إلى أنه ظرف مستقر في موضع الحال، من اسم الإشارة الواقع مبتدأ وخبرا، والعامل فيه معنى الإشارة. (تفسير الكمالين) للتقرير: أي للتثبيت؛ لأن العصا من جنس الخشبة. قال: كانت من آس الجنة، نزل بها آدم عليه السلام منها. (حاشية الصاوي) عند الوثوب: أي عند الطفرة، كذا في "المدارك". وفي "الجمل": النهوض القيام، كما عبّر به غيره. أخبط: الخبط بالخاء المعجمة: ضرب الورق ليسقط. (تفسير الكمالين)

**كحمل الزاد:** أشار بالكاف إلى أن لها منافع أخر، روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن عصا موسى كان يحمل عليها زاده وسقاه، فجعلت تماشيه وتحدثه، وكان يضرب بها الأرض فيخرج له ما يأكله يومه، ويركزها فيخرج الماء، فاذا رفعها ذهب الماء، وكان إذا اشتهى ثمرة ركزها فصارت شجرة، فأورقت وأثمرت، وإذا أراد الاستقاء أدلاها، فطالت على طول البئر، وشعبتاها كدلوين، وكانت شعبتاها تضيئان بالليل كالسراج، وإذا ظهر له عدو كانت تحارب وتناضل له. (تفسير الجمل)

وطرد الهوام: الطرد: الإزعاج والإبعاد على سبيل التخفيف. (صراح) فإذا هي حية: في "البيضاوي": قيل: لما ألقاها انقلبت حية صفراء بغلظ العصا، ثم تورمت وعظمت، فلذلك سماها "جانا" تارة نظرا إلى المبدأ، و"ثعبانا" مرة باعتبار المنتهى، و"حية" أخرى بالاسم الذي يعم الحالين. وقيل: كانت في ضخامة الثعبان وجلادة الجان، ولذلك قال: "كأنها جان" فأشار الشارح إلى الجمع بين الثلاثة بتفسير الحية بالثعبان؛ فإنها اسم جنس، وبقوله: "المعبر به عنها في آية أخرى" أي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾ (النمل: ١٠)

وتبيّن أن **موضع الإدخال** موضع مسكها بين شعبتيها، وأري ذلك السيد موسى؛ لئلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون. وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ اليمنى بمعنى الكفّ إِلَىٰ جَنَاحِكَ أي جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها تَخۡرُجۡ خلاف ما كانت عليه من الأدمة بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ أي برص تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر ءَايَةً أُخۡرَىٰ ﴿٢٢﴾ وهي و"بيضاء" حالان من ضمير "تخرج". لِنُرِيَكَ بها إذا فعلت ذلك؛ لإظهارها مِنۡ ءَايَٰتِنَا **الآية** ٱلۡكُبۡرَى ﴿٢٣﴾ أي العظمى على رسالتك. وإذا أراد عوده إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه كما تقدّم وأخرجها. ٱذۡهَبۡ رسولاً إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ ومن معه إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ جاوز الحدّ في كفره إلى ادّعاء الإلهية. قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وسِّعه لتحمل الرسالة، وَيَسِّرۡ سَهِّل لِيٓ أَمۡرِي ﴿٢٦﴾ لأبلّغها وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةً مِّن لِّسَانِي ﴿٢٧﴾ **حدثت من احتراقه** ....

(بضم الهمزة أي السمرة) (أي موسى ثانيا) (تحت العضد إلى الإبط) (اليد من الإبط) (أي احتراق اللسان)

---

**موضع الإدخال**: وهو فمها، "موضع مسكها" أي الاتكاء عليها، وقوله: "بين شعبتيها" ظرف لمسكها، أو حال منه، أو نعت له أي لما وضع يده في فمها، وانقلبت عصا ويده بحالها رأى محل يده هو ما بين الشعبتين، فالشعبتان صارا شدقين، وصار ما تحتهما -وهو محل مسكها- بيده عنقا للحية. (حاشية الجمل)

**من غير سوء**: متعلق بــ"تخرج"، وهذا يسمى عند أهل البيان احتراسا، وهو أن يؤتى بشيء يرفع توهم غير المراد؛ لأن البياض قد يراد به البرص والبهق. (حاشية الصاوي) **الآية الكبرى إلخ**: [أشار إلى أنه نعت للمفعول المحذوف] في "السمين": يجوز أن يتعلق "آياتنا" بمحذوف على أنه حال من "الكبرى"، ويكون لــ"كبرى" مفعولا ثانيا "لنريك" أي لنريك الكبرى حال كونها من آياتنا. (حاشية الجمل)

**واحلل عقدة**: [فإنما يحسن التبليغ من البليغ (ق)] أي لُكنة حاصلة فيه، وقد أجيب بحلها، فعاد لفصاحته الأصلية، وهذا هو الأحسن. (حاشية الصاوي مختصرا) **حدثت من احتراقه**: وذلك أن فرعون حمله يوما، فأخذ لحيته ونتفها، لما كانت مرصعة بالجواهر، فغضب وقال: إن هذا عدوي المطلوب، وأمر بقتله، فقالت آسية زوجته: أيها الملك، إنه صبي، لا يفرق بين الجمر والياقوت، فأحضر بين يدي موسى، بأن جعل الجمرة في طست والياقوت في آخر، فقصد إلى أخذ الجواهر، فأمال جبرئيل يده إلى الجمرة، فرفعه إلى فيه، فاحترق لسانه فكانت منه لكنة. (روح البيان) واختلف العلماء في احتراق يده، قيل: احترقت يده، وقيل: لم تحترق، ونقل لم تحترق، ونقل أيضا أن تبييض يده كان لأخذ الجمرة واللحية والنتف. واختلفوا في زوال العقدة بكمالها، فقيل: بقي بعضها، وقال الحسن: زالت بالكلية، والحق أنه انحل أكثر العقد، من "الخطيب".

بجمرة وضعها بفيه وهو صغير، يَفْقَهُواْ يفهموا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ عند تبليغ الرسالة. وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا معيناً عليها مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَـٰرُونَ **مفعول ثان** أَخِي ﴿٣٠﴾ **عطف بيان** ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي ﴿٣١﴾ ظهري وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ أي الرسالة والفعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم **وهو** جواب للطلب، كَيْ نُسَبِّحَكَ تسبيحاً كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ ذكراً كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ عالماً فأنعمت بالرسالة، قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَـٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ مناً عليك. وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ **إذ للتعليل** أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ .........

(لابن عامر – للأكثر – أي اشدده وأشركه – أي اجعل)

---

واجعل لي وزيرا إلخ: يجوز أن يكون "لي" مفعولا ثانيا مقدما، و"وزيرا" هو المفعول الأول، و"من أهلي" يجوز أن يكون صفة لـــ"وزيرا"، ويجوز أن يكون متعلقا بـــ"جعل"، و"هارون" بدل من "وزيرا"، ويجوز أن يكون "وزيرا" مفعولا ثانيا، و"هارون" هو الأول، وقدم الثاني عليه اعتناء بأمر الوزارة. وعلى هذا فقوله: "لي" يجوز أن يتعلق بنفس الجعل أو بمحذوف، على أنه حال من "وزيرا"، وهو في الأصل صفة له، و"من أهلي" على ما تقدم من وجهيه، ويجوز أن يكون "وزيرا" مفعولا أولا، و"من أهلي" هو الثاني.

والوزير قيل من الوزر وهو الثقل، سمي بذلك؛ لأنه يتحمل أعباء الملك ومؤنته، فهو معين على أمر الملك وقائم بأمره. وقيل: من الوزر وهو الملجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿كَلَّا لا وَزَرَ﴾ (القيامة:١١) وقيل: من المؤازرة وهي المعاونة، وكان القياس أزيرا بالهمزة؛ لأن المادة كذلك. (تفسير السمين)

مفعول ثان: يعني أن "هارون" مفعول ثان، والأول "وزيرا" والأولى عكس هذا؛ لأن القاعدة أنه إذا اجتمع معرفة ونكرة يجعل المفعول الأول هو المعرفة؛ لأن أصله المبتدأ، والنكرة المفعول الثاني؛ لأن أصله الخبر، و"وزيرا" نكرة، و"هارون" معرفة بالعلمية، كذا في "الجمل". وأيضا صرح به في "روح البيان" و"البيضاوي" و"أبي السعود" و"المدارك" وغيره أن "هارون" مفعول أول لـــ"اجعل" قدم عليه الثاني وهو "وزيرا"؛ للعناية لأن مقصوده الأهم طلبُ الوزير.

عطف بيان: أي لـــ"هارون"، ولا يشترط فيه كون الثاني أشهر كما توهم؛ لأن الإيضاح حاصل من المجموع كما حقق في "المطّوَّل" وحواشيه، وقيل: إن المضاف إلى الضمير أعرف من العلم. وقيل: إنه عطف بيان لـــ"وزيرا" وهو أشهر منه، وجعله القاضي بدلا. (تفسير الكمالين) أزري: قال في "القاموس": الأزر الإحاطة والقوة والظهر، ملخصا منه. وهو: أي المضارع المجزوم جواب للطلب أي قوله: "اجعل".

سؤلك: أي مسئولك، فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز. (روح البيان) إذ للتعليل: ويجوز أن يكون بدلا من "مرة" (تفسير الكمالين)

**مناماً أو إلهاماً** لما ولدتك وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد **مَا يُوحَىٰٓ** ﴿٣٨﴾ **في أمرك**، ويبدل منه أَنِ ٱقْذِفِيهِ ألقيه فِي ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ بالتابوت فِي ٱلْيَمِّ **بحر النيل** فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ أي شاطئه، **والأمـــر بمعنى الخبر** يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُۥ وهو فرعون وَأَلْقَيْتُ بعد أن أخذك عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي **لِتُحَبَّ** من الناس، فأحبك فرعون وكل من رآك وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِيٓ ﴿٣٩﴾ **تربى على رعايتي** وحفظي لك. إِذْ للتعليل تَمْشِيٓ أُخْتُكَ مريم ..........................

من قوله: "ما يوحى"

البحر بالعبرانية

---

**مناما أو إلهاما:** فلا يلزم نبوة أم موسى كما قيل، ويحتمل أن يكون على لسان ملك، ولا يستلزم ذلك نبوتها؛ فإن النبي من أوحي إليه بأحكام الشريعة و لم يؤمر بتبليغها. (تفسير الكمالين) **ما يوحى:** معناه ما لا يعلم إلا بالوحي، أو ما ينبغي أن يوحى، كذا في "الخطيب". **في أمرك:** قيده به ليفيد؛ فإن مفعول الوحي لا يكون إلا ما يوحى، وفسَّر غيره بما لا يعلم إلا بالوحي. (تفسير الكمالين)

**بحر النيل:** و"اليمّ" البحر كما في "القاموس". والمراد منه نيل مصر، في قول جميع المفسرين، كذا في "روح البيان". **والأمر:** أي "فليلقه" بمعنى الخبر أي "فيلقيه". (حاشية الجمل) ولما كان إلقاء البحر إياه بالساحل أمرا واجب الوقوع؛ لتعلق الإرادة الربانية به جعل البحر كأنه ذو تمييز مطيع، أمر بذلك وأخرج الجواب مخرج الأمر، فصورته أمر ومعناه خبر، من "أبي السعود".

**والأمر بمعنى الخبر:** أي وحكمة العدول عنه أنه لما كان إلقاء البحر إياه بالساحل أمرا واجبَ الحصول؛ لتعلق الإرادة به نزل البحر منزلة شخص مطيع، أمره الله بأمر لا يستطيع مخالفته. (حاشية الصاوي)

**يأخذه عدو لي إلخ:** جواب "فليلقه" وتكرير "عدو" للمبالغة؛ أو لأن الأول باعتبار الواقع، والثاني باعتبار المتوقع. قيل: إنها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه، ثم قيرته وألقته في اليم، وكان يشرع منه إلى بستان فرعون نهر، فدفعه الماء إليه، فأداه إلى بركة في البستان، وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته آسية بنت مزاحم، فأمر به فأخرج، ففتح فإذا هو صبي أصبحَ الناس وجهاً، فأحبه حبا شديدا. (تفسير البيضاوي) **لتحب:** [بفتح الحاء بزنة المجهول.] قدر علة الإلقاء ليتأتى عطف قوله: "ولتصنع" عليه. (تفسير الكمالين)

**تربى على رعايتي:** أي فالعين هنا بمعنى الرعاية مجازا مرسلا من إطلاق السبب -وهو العين أي نظرها- على المسبب، وهو الحفظ والرعاية. (حاشية الجمل) **تمشي:** صيغة المضارع حكاية عن الحال الماضية. **أختك مريم:** أي وكانت شقيقته، وهي غير أم عيسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)

**لتعرف خبرك**، وقد أحضروا مراضع **وأنت لا تقبل** ثدي واحدة منها فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ (وتتفحص عن أحوالك) ؟ فأجيبت فجاءت بأمّه فقبل ثديها فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بلقائك وَلَا تَحْزَنَ حينئذ. وَقَتَلْتَ نَفْسًا هو القبطي بمصر، فاغتممت لقتله من جهة فرعون فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك، وخلصناك منه فَلَبِثْتَ سِنِينَ عشراً فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبيّ وتزوّجك بابنته ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ (أي مقدار) في علمي بالرسالة وهو أربعون سنة من عمرك (السن الذي يوحى فيه الأنبياء) يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ اختَرتك لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ بالرسالة. ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ **إلى الناس** بِـَٔايَٰتِى التسع وَلَا تَنِيَا تفترا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ بتسبيح وغيره. ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾

---

**لتعرف خبرك**: أي فوجدتك أنك وقعت في يد فرعون، فدلتهم على أمك حيث قالت: "هل أدلكم إلخ". (حاشية الصاوي) **وأنت لا تقبل إلخ**: أي لحكمة عظيمة وهي وقوعك في يد أمك؛ لأنك لو رضعت غيرها لاستغنوا عن أمك. (حاشية الصاوي) **على من يكفله**: أي يكمل له رضاعه، وكانت أمه قد أرضعت ثلاثة أشهر، وقيل: أربعة قبل إلقائه في اليم. (حاشية الجمل) **ولا تحزن**: أي أمك أو لا تحزن أنت على فراقها وفقد اشتاقها. (تفسير البيضاوي)
**وقتلت نفسا**: وكان عمره إذ ذاك ثلاثين سنة، قوله: "هو القبطي" واسمه قاب، وكان طباخا لفرعون، وقوله: "من جهة فرعون" أي لا من جهة قتله؛ لأنه كان كافرا وأيضا قتله له كان خطأ. (حاشية الجمل) **وفتناك فتونا**: أي خلصناك من محنة بعد أخرى، روي عن سعيد بن جبير سأل ابن عباس رضي الله عنهما عن هذه الآية، فقال: خلصناك من محنة بعد محنة، ولد في عام كان يقتل فيه الولدان فهذه فتنة يا ابن جبير، وألقته أمه في البحر وهمَّ فرعون بقتله، وقتل قبطيا، وآجر نفسه عشر سنين، وضل الطريق وضلت غنمه في ليلة مظلمة، وكان يقول عند كل واحدة "فهذه فتنة يا ابن جبير". (حاشية الصاوي) **مدين**: هي قرية شعيب عليه السلام على ثماني مراحل من مصر. (تفسير الكمالين)
**إلى الناس**: قدره إشارة إلى أنه حذف من هنا؛ لدلالة قوله فيما يأتي "إلى فرعون" عليه كما أنه حذف فيما يأتي قوله "بآياتي"؛ لدلالة ما هنا عليه، ففي الكلام احتباك، حيث حذف من كل نظير ما أثبته في الآخرة. (حاشية الصاوي) **ولا تنيا**: يقال: ونى يني ونيا إذا افتر، والوني الفتور. **اذهبا إلى فرعون**: إن قلت: ما حكمة جمعها في ضمير واحد، مع أن هارون لم يكن حاضرا في محل المناجاة، بل كان في ذلك الوقت بمصر؟ أجيب بأن الله كشف الحجاب في ذلك الوقت عن سمع هارون حتى سمع الخطاب مع أخيه، لكن موسى سمعه من الله بلا واسطة، وهارون سمعه من جبرئيل عن الله، وهذا أحسن ما يقال. (حاشية الصاوي)

بادِّعائِهِ الربوبية. فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلاً لَّيِّنًا في رجوعه عن ذلك لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ يتعظ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾ الله فيرجع، والترجي بالنسبة إليهما؛ **لعلمه تعالى** بأنه لا يرجع. قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أي يعجل بالعقوبة أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾ علينا أي يتكبر. قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ بعوني أَسۡمَعُ ما يقول وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ما يفعل. فَأۡتِيَاهُ **فَقُولَآ** إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إلى الشام وَلَا تُعَذِّبۡهُمۡ أي خلِّ عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقيل **قَدۡ جِئۡنَٰكَ** بِـَٔايَةٍ بحجة مِّن رَّبِّكَ على صدقنا بالرسالة وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىٰ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٤٧﴾ أي **السلامة** له من العذاب. إِنَّا قَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡنَآ أَنَّ ٱلۡعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ ما جئنا به وَتَوَلَّىٰ ﴿٤٨﴾ ..............

---

**قولا لينا إلخ:** مثل: ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى. وَأَهْدِيَكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى﴾ (النازعـــات:١٩) فإنه دعوة في صورة عرض ومشورة حذرا أن تحمله الحماقة على أن يسطو عليكما، أو احتراما لما له من حق التربية عليك، وقيل: كنياه وكان له ثلاث كنى: أبو العباس وأبو الوليد وأبو مرة، وقيل: وعداه شبابا لا يهرم بعده، وملكا لا يزول إلا بالموت. (تفسير البيضاوي) وقرأ رجل عند يحيى بن معاذ هذه الآية، فبكى وقال: إلهي هذا برُّك بمن يقول أنا الإله فكيف برك بمن يقول أنا العبد وأنت الإله. (معالم التنزيل)

**لعلمه تعالى إلخ:** وفائدة إرسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد، مع علم الله بأنه لا يؤمن إلزامَ الحجة وقطع المعذرة وإظهار ما حدث في تضاعيف ذلك من الآيات. (تفسير البيضاوي)

**فقولا:** أمرهما الله أن يقول له ست جمل، أولها: قوله: "إنا رسولا ربك"، الثانية: قوله: "فأرسل معنا بني إسرائيل"، الثالثة: "ولا تعذبهم"، الرابعة: "قد جئناك بآية من ربك"، الخامسة: "السلام على من اتبع الهدى"، السادسة: "إنا قد أوحي إلينا أن العذاب على من كذب وتولى". (حاشية الصاوي)

**قد جئناك:** قال الزمخشري: هذه الجملة جارية من الجملة الأولى وهي "إنا رسولا ربك" مجرى البيان والتفسير؛ لأن دعوى الرسالة لا يثبت إلا ببينتها التي هي مجيء الآية. وإنما وحَّد بآية ولم يثنِّ ومعه اثنان؛ لأن المراد تثبيت الدعوى ببرهانها، فكأنه قيل: قد جئناك بمعجزة وبرهان على ما أوحيناه من الرسالة. (حاشية الجمل)

**السلامة:** [أي السلام مصدر بمعنى السلامة كالرضاع بمعنى الرضاعة. (تفسير الكمالين)] وفي "البيضاوي": وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين، والسلامة في الدارين لهم.

أعرض عنه، فأتياه وقالا جميع ما ذكر. قَالَ **فَمَن رَّبُّكُمَا** يَـٰمُوسَىٰ ﴿٤٩﴾ ؟ اقتصر عليه؛ **لأنه الأصل** ولإدلاله عليه بالتربية. قَالَ رَبُّنَا ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ من الخلق **خَلْقَهُۥ** **الذي هو عليه**، متميز به عن غيره ثُمَّ هَدَىٰ ﴿٥٠﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك. **قَالَ فرعون** فَمَا بَالُ حال ٱلْقُرُونِ الأمم ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادهم الأوثان؟ قَالَ موسى عِلْمُهَا أي علم حالهم محفوظ عِندَ رَبِّى فِى كِتَـٰبٍ هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة **لَّا يَضِلُّ** يغيب رَبِّى عن شيء وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾ ربي شيئاً.........................................

بسبب التربية

**فمن ربكما:** لم يضف الرب لنفسه تكبرا وطغيانا وخوفا على قومه إذا أضاف الرب لنفسه أن يميلوا لموسى.
(حاشية الصاوي) **لأنه الأصل** إلخ: أي نادى موسى وحده بعد مخاطبته لهما معا؛ لأن موسى هو الأصل في الرسالة وهارون تبع وردء ووزير، أو لأن فرعون لخبثه أراد استنطاقه دون أخيه؛ لأنه كان يعلم الرتة التي في لسان موسى، ويعلم فصاحة هارون، وقوله: "لإدلاله" أي لإقامة فرعون الدليل على موسى بأن ذكره بتربيته له في قوله الآتي في الشعراء: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً﴾ (الشعراء:١٨) (حاشية الجمل ملخصا)
**خلقه:** أي صورته وشكله اللائق به، مشتملا على خواصه ومنافعه، فالمراد بالخلق المخلوق. (روح البيان)
**الذي هو عليه إلخ:** في "المدارك": "خلقه" أول مفعولي "أعطى" أي أعطى خليقه كل شيء يحتاجون إليه ويرتفقون به، أو ثانيهما: أي أعطي كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به. وقوله: "ثم هدى" أي ثم عرفه كيف يرتفق بما أعطى للمعيشة في الدنيا، والسعادة في العقبى، وهو جواب في غاية البلاغة؛ لاختصاره وإعرابه عن جميع الموجودات بأسرها على مراتبها، ودلالته على أن الغني القادر بالذات المنعم على الإطلاق هو الله تعالى، وأن جميع ما عداه مفتقر إليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته دافعا له، ولذلك بهت الذي كفر، وأفحم عن الدخل فلم ير إلا صرف الكلام عنه، وقال: "فما بال القرون إلخ". (تفسير البيضاوي)
**قال فرعون:** لما ظهر للعين حقية ما قال موسى، وبطلان ما هو عليه أراد أن يصرفه عليه السلام إلى ما لا يعنيه من الأمور التي لا تعلق لها بالرسالة من الحكايات؛ خوفا على رياسته أن تذهب، فلم يلتفت موسى عليه السلام إلى ذلك الحديث، وقال: "علمها عند ربي". (حاشية الصاوي) **لا يضل:** [مستأنفة لا محل لها من الإعراب. (ق)] لا يخطئ ابتداء أي لا يذهب شيء عن علمه، "ولا ينسى" أي بعد ما علم. (تفسير أبي السعود)

**هو** **ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ** في جملة الخلق **ٱلۡأَرۡضَ مَهۡدٗا** فراشاً **وَسَلَكَ** سهّل **لَكُمۡ فِيهَا سُبُلٗا** طرقاً
وفي نسخة: مهادا
**وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ** مطراً. **قال تعالى تتميما** لما وصفه به موسى، وخطاباً لأهل مكة:
**فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦٓ أَزۡوَٰجٗا** **أصنافاً** **مِّن نَّبَاتٖ شَتَّىٰ** ﴿٥٣﴾ **صفة "أزواجاً"** أي مختلفة الألوان والطعوم
وغيرهما. و "شتى" جمع "شتيت" كمريض ومرضى، من: شتّ الأمر تفرّق. **كُلُواْ** منها
**وَٱرۡعَوۡاْ أَنۡعَٰمَكُمۡۚ** فيها جمع "نَعَم" وهي الإبل والبقر والغنم، يقال: رعت الأنعام ورعيتها.
يستعمل لازماومتعديا
والأمر للإباحة وتذكير النعمة. والجملة حال من ضمير "أخرجنا" أي مبيحين لكم الأكل
ورعي الأنعام **إِنَّ فِى ذَٰلِكَ** المذكور منا **لَأٓيَٰتٖ** لعبراً **لِّأُوْلِى ٱلنُّهَىٰ** ﴿٥٤﴾ لأصحاب العقول،
جمع **"نُهْيَة"** كغُرْفة وغُرَف، **سمي به العقل**؛ لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح. **مِنۡهَا**
أي لفظ النهية
أي الأرض **خَلَقۡنَٰكُمۡ** بخلق أبيكم آدم منها **وَفِيهَا نُعِيدُكُمۡ** مقبورين بعد الموت **وَمِنۡهَا**
**نُخۡرِجُكُمۡ** عند البعث **تَارَةً** مرّة **أُخۡرَىٰ** ﴿٥٥﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم. . . . . . . .

---

**هو الذي جعل إلخ**: من جملة كلام موسى في جواب فرعون عن سؤاله الأول، فهو مرتبط بقوله: "ثم هدى" لكنه ذكر في خلال كلامه على سبيل الاعتراض سؤال فرعون الثاني وجوابه. (حاشية الجمل) **قال تعالى إلخ**: أشار بذلك إلى أن قوله: "فأخرجنا به أزواجا" من كلامه تعالى، لا بطريق الحكاية عن موسى بل خطابا لأهل مكة، وامتنانا عليهم، وينتهي إلى قوله "تارة أخرى". (حاشية الصاوي) **تتميما**: وقيل إنه من تتمة كلام موسى عليه السلام حكاية لكلامه.
**أصنافا**: سميت بذلك؛ لازدواجها واقتران بعضها مع بعض. (تفسير الكمالين)
**صفة "أزواجا"**: ويحتمل أن يكون صفة للنبات على أنه مصدر في الأصل، يستوي فيه الواحد والجمع. (تفسير الكمالين)
**كلوا وارعوا**: الجملة حال من ضمير "أخرجنا" بتقدير الإباحة المستفاد من الأمر، أي أخرجنا أصناف النبات مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام، أو بتقدير القول أي قائلين: كلوا وارعوا. (تفسير الكمالين)
**نهية**: بالضم العقل، "كغرفة" أي كغرف جمع غرفة. **سمي به**: بالنهي والتذكير، باعتبار كونها اسما. (حاشية الجمل)
**خلقناكم**: أي أباكم آدم عليه السلام، وقيل: يعجن كل نطفة بشيء من تراب مدفنه، فيخلق من التراب والنطفة معا؛ أو لأن النطفة من الأغذية وهي من الأرض. (تفسير المدارك)

وَلَقَدْ أَرَيْنَٰهُ أي أبصرنا فرعون ءَايَٰتِنَا كُلَّهَا التسع فَكَذَّبَ بها وزعم أنها سحر وَأَبَىٰ ﴿٥٦﴾ أن يوحِّد الله تعالى. قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا مصر ويكون لك الملك فيها بِسِحْرِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٥٧﴾ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِۦ يعارضه فَٱجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لذلك لَّا نُخْلِفُهُۥ نَحْنُ وَلَآ أَنتَ مَكَانًا منصوب بنزع الخافض "في" سُوًى ﴿٥٨﴾ بكسر أوله وضمه أي وسطا يستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين. قَالَ موسى مَوْعِدُكُمْ

---

أريناه آياتنا كلها: إخبار عما وقع لموسى عليه السلام في عدة دعائه لفرعون، وبهذا التقرير صح قول المفسر: "التسع" واندفع ما يقال: إن فرعون في ابتداء الأمر لم ير إلا العصا واليد؟ وعليه فتكون هذه الجملة معترضة بين القصة. (حاشية الصاوي) التسع: وهي العصا، ونزع يده، والطوفان، والقحط، والجراد، والقمل، والضفادع، والدم، وطمس الأموال. بسحرك يا موسى إلخ: هذا تعلل وتحير ودليل على أنه علم كونه محقا حتى خاف منه على ملكه؛ فإن ساحرا لا يقدر أن يخرج ملكا مثله من أرضه. (تفسير البيضاوي)

موعدا: الأحسن أنه ظرف زمان مفعول أول مؤخر لقوله: "اجعل"، وقوله: "بيننا" مفعول ثان مقدم وقوله: "بنزع الخافض" أي فالمعنى: عيِّن زمانا بيننا وبينك نجتمع فيه في مكان سوى أي متوسط. (حاشية الصاوي)

مكانا: ولما كان كل من الزمان والمكان لا ينفك عن الآخر قال: "مكانا"، وآثر ذلك المكان؛ لأجل وصفه بقوله: "سوى" أي عدلا. (تفسير الخطيب) وحاصل معنى الآية أي عد مكانا عدلا بيننا وبينك وسطا يستوي طرفاه، من حيث المسافة علينا وعليكم، لا يكون فيه أحد الطرفين أرجح من الآخر، أو مكانا مستويا لا يحجب العين ارتفاعه ولا انخفاضه، كذا في "روح البيان".

منصوب بنزع الخافض إلخ: فيه أن العامل إن كان "اجعل" فهو متعد بنفسه لهذا المنصوب، فلا وجه لتكلف حذف حرف الجر، وإن كان "وعدا" فلا يخلو إما أن يكون المراد المصدر أو الزمان أو المكان، فإن كان الأول ورد عليه أن الوعد ليس في المكان المستوي، بل فيه إنما هو المناظرة والوعد وقع في مكان التخاطب، وإن كان الثاني ورد عليه مثل ذلك، وإن كان الثالث كان الصواب أن يجعله بدلا منه، وحينئذ فالأظهر أنه منصوب بـــ"اجعل" على أنه مفعول فيه، وهو على معنى "في"، فبهذا الشبهة عبَّر الشارح "بنزع الخافض" مع أنها لا تقال إلا في العامل الذي لا يصل للمعمول بنفسه، فتأمل. (حاشية الجمل ملخصا)

موعدكم إلخ: خصه عليه السلام بالتعيين لمزيد وثوقه بربه، وعدم مبالاته بهم؛ ليكون ظهور الحق على رؤوس الأشهاد، ويشيع ذلك بين كل حاضر وباد، فيكون أعظم فخرا لموسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)

يَوۡمُ ٱلزِّينَةِ يوم عيدٍ لهم يتزينون فيه ويجتمعون وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ يجمع أهل مصر ضُحٗى ﴿٥٩﴾
قيل: هي العاشوراء
وقته للنظر فيما يقع. فَتَوَلَّىٰ فِرۡعَوۡنُ أدبر فَجَمَعَ كَيۡدَهُۥ أي ذوي كيده من السحرة ثُمَّ
أَتَىٰ ﴿٦٠﴾ بهم الموعد. قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وهم اثنان وسبعون ألفا، مع كل واحد حبل وعصا
وَيۡلَكُمۡ أي ألزمكم الله تعالى الويل لَا تَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا بإشراك أحد معه فَيُسۡحِتَكُم
بضم الياء وكسر الحاء وبفتحهما أي يهلككم. بِعَذَابٖ من عنده وَقَدۡ خَابَ خسر مَنِ
ٱفۡتَرَىٰ ﴿٦١﴾ كَذبَ على الله. فَتَنَٰزَعُوٓاْ أَمۡرَهُم بَيۡنَهُمۡ في موسى وأخيه وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَىٰ ﴿٦٢﴾
أي الكلام بينهم فيهما. قَالُوٓاْ لأنفسهم إِنۡ هَٰذَٰنِ لأبي عمرو ولغيره "هذان" ........
وفي نسخة: هذين

---

يوم الزينة: سألوا عن المكان، فأجابهم بالزمان؛ فإن "يوم الزينة" يدل على مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم، (روح البيان) واختلف في "يوم الزينة"، فقال مجاهد وقتادة: النيروز. وقال ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير: هو يوم عاشوراء. وقيل: كان يوم عيد لهم يتزينون فيه، ويجتمعون في كل سنة، من "الخطيب".
وأن يحشر الناس: في محله وجهان، أحدهما: الخبر نسقا على "الزينة" أي موعدكم يوم الزينة ويوم حشر الناس. والثاني: الرفع نسقا على "يوم" أي موعدكم يوم كذا وموعدكم أن يحشر الناس أي حشرهم. (حاشية الجمل)
وهم اثنان وسبعون ألفا: ونقله ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن محمد بن كعب: ثمانون ألفا، وعن كعب الأحبار: اثني عشر ألفا. (تفسير الكمالين) ألزمكم: أفاد به أن "ويلكم" منصوب بفعل مقدر. (تفسير الكرخي)
بضم الياء: من الإسحات لأهل الكوفة، وبفتحها لغيرهم. (تفسير الكمالين)
فتنازعوا أمرهم بينهم: أي تناظروا وتشاوروا في أمر موسى وأخيه سرا، واختلف في ما أسروه، فقيل: هو قولهم: "إن هذان لساحران إلخ" وقيل: هو قول بعضهم لبعض: ما هذا ساحر؛ فإن غلبنا اتبعناه، وإن غلبناه بقينا على ما نحن عليه. (حاشية الصاوي) وأسروا النجوى: أي تشاوروا في السر وقالوا: إن كان ساحرا فسنغلبه، وإن كان من السماء فله أمر. و"النجوى" يكون مصدرا واسما، ثم لفقوا الكلام يعني قالوا إلخ. (تفسير المدارك)
إن هذان إلخ: تفسير لـ"أسروا النجوى" كأنهم تشاوروا في تلفيقه حذرا أن يغلبا فيتبعهما الناس، و"هذان" اسم "إن" على لغة بني الحارث بن كعب؛ فإنهم جعلوا الألف للتثنية، وأعربوا المثنى تقديرا. وقيل: اسمها ضمير الشأن المحذوف، و"هذان لساحران" خبرها. وقيل: "إن" بمعنى "نعم"، وما بعدها مبتدأ وخبر، وفيهما أن اللام لا تدخل خبر المبتدأ. وقيل: أصله: "إنه هذان لهما ساحران" فحذف الضمير، وفيه أن المؤكد باللام لا يليق به الحذف. وقرأ أبو عمرو "إن هذين" وهو ظاهر، وابن كثير وحفص "إن هذان" على أنها هي المخففة، واللام هي الفارقة أو النافية. واللام بمعنى "إلا". (تفسير البيضاوي)

وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ﴿٦٣﴾ **مؤنث "أمثل"** بمعنى أشرف **أي بأشرافكم** بميلهم إليهما لغلبتهما. فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ من السحر، **بهمزة وصل** وفتح الميم **من "جَمَعَ" أي لَمَّ**، وبهمزة قطع وكسر الميم من "أَجْمَعَ" أحكم ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ حال أي مصطفين وَقَدْ أَفْلَحَ فاز ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ ﴿٦٤﴾ غلب. قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ **اختر إِمَّآ أَن تُلْقِيَ** عصاك أي أوّلاً وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾ عصاه. قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فألقوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ أصله: "عُصُوو" **قلبت** الواوان ياءين، وكسرت العين والصاد يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا حيات تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ على بطونها. فَأَوْجَسَ **أحسّ** فِى نَفْسِهِۦ **خِيفَةً** مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ ..........

---

**مؤنث "أمثل"**: وإنما أنّث باعتبار التعبير بالطريقة وإلا فباعتبار المعنى كأن يقال: أماثل. (حاشية الجمل)
**أي بأشرافكم**: تفسير للطريقة فإنها تطلق على وجوه الناس وأشرافهم؛ لأنهم قدوة لغيرهم، من "أبي السعود". وفي "المختار": وطريقة القوم أماثلهم وجيادهم، وفي "القاموس": والطريق بالهاء: شريف القوم وأمثلهم للواحد والجمع ويجمع على طرائق. **بهمزة وصل**: لأبي عمرو من جمع أي لـــم بفتح اللام وشد الميم، ويعضده قوله: فجمع كيده، وبهمزة قطع وكسر الميم للباقين من أجمع أي أحكم أي عزموا عليه. (تفسير الكمالين)
**من "جَمَعَ" أي لَمَّ**: يقال: لـــمَّ الله شعثه أي جمعه فلم يترك شيئا منه متفرقا. (حاشية الجمل) وفي بعض النسخ: "من جمع أي لـــم" لعل وقع التغير من قلم الكاتبين. **صفا**: أصله مصدر، وقد أشار الشارح إلى تأويل بالمشتق بقوله: "أي مصطفين". (حاشية الجمل) اختر: إشارة إلى قوله: "إما أن تلقي" منصوب بإضمار فعل تقديره "اختر".
**إما أن تلقي إلخ**: أن ما بعدها في تأويل مصدر منصوب بفعل مضمر قدَّره الشارح بقوله: "اختر إلخ" (شيخنا). وعبارة "السمين": قوله: "إما أن" فيه أوجه، أحدها: أنه منصوب بإضمار فعل تقديره: اختر أحدَ الأمرين، والثاني: أنه مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف، تقديره: الأمر إما إلقاءك أولا أو إلقاءنا، الثالث: أن يكون خبر مبتدأ، وخبره محذوف، تقديره: إلقاءك أول، ويدل عليه "وإما أن نكون أول من ألقى". (حاشية الجمل ملخصا)
**قلبت إلخ**: فيه إشارة إلى أربعة أعمال، أي قلبت الواو الثانية منهما أولا ثم الأولى؛ لاجتماعها ساكنة مع الياء، وكسرت الصاد؛ لتصح الياء، وكسرت العين؛ اتباعا للصاد. **أحسَّ**: قال في "القاموس": قوله تعالى: "فأوجس في نفسه" أي أحس وأضمر. **خيفة**: أصله: خوفة، قلبت الواو ياء؛ لكسرة ما قبله.

أي **خاف** من جهة أن سحرهم من جنس معجزته أن يلتبس أمره على الناس؛ فلا يؤمنوا به. قُلْنَا له: لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ عليهم بالغَلَبة. وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ وهي عصاه تَلْقَفْ تبتلع مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ أي **جنسه** وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ بسحره، فألقى موسى عصاه فتَلَقَّفَت كلَّ ما صنعوه. **فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا** خرُّوا ساجدين لله تعالى قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ﴿٧٠﴾ قَالَ فرعون: ءَامَنتُمْ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ أنا لَكُمْ إِنَّهُۥ **لَكَبِيرُكُمُ** معلمكم ٱلَّذِي عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ **حال بمعنى مختلفة** أي الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ........................

(لحمزة وعلي وأبي بكر — لأبي عمرو وابن عامر وغيره)

---

**خاف إلخ:** جواب عما يقال: كيف استشعر الخوف وقد عرض الله تعالى عليه وقت المناجاة المعجزات الباهرة كالعصا واليد، فجعل العصا حية ثم أعادها كما كانت عليه، فكيف وقع الخوف في قلبه؟ (حاشية الجمل ملخصا)

**كيد ساحر:** العامة على رفع "كيد" على أنه خبر "إن"، و"ما" موصولة، و"صنعوا" صلتها، والعائد محذوف، والتقدير: أن الذي صنعوه كيد ساحر. ويجوز أن يكون "ما" مصدرية، فلا حاجة إلى العائد، والإعراب بحاله أي إن صنعهم كيد ساحر. وقرأ مجاهد وحميد وزيد بن علي: "كيد" بالنصب على أنه مفعول به، و"ما" مزيدة مهيئة. (حاشية الجمل) **جنسه:** دفع بذلك ما يقال: لِم لم يقل: "ولا يفلح السحرة" بصيغة الجمع؟ وفيه إشارة إلى أن الكلام موجَّه للعموم، فكأنه قال: لا يفلح كل ساحر سواء كان من هؤلاء أو من غيرهم. (حاشية الصاوي)

**جنسه:** بيَّن به المراد حيث لم يقل: "ولا يفلح السحرة" بصيغة الجمع، قال الزمخشري: لأن القصد في هذا الكلام إلى معنى الجنسية لا إلى العدد، فلو جمع لخيِّل أن المقصود هو العدد، وإنما أفرد؛ لأن الجمع نوع واحد من السحر، فكأنه صدر من واحد. **فألقي السحرة سجدا:** أي إيمانا بالله وكفرا بفرعون، وهذا من غرائب قدرة الله حيث ألقوا حبالهم وعصيهم؛ للكفر والجحود، ثم ألقوا رؤوسهم بعد ساعة؛ للشكر والسجود، فما أعظمَ الفرقَ بين الإلقائين! قيل: لم يرفعوا رؤوسهم حتى رأوا الجنة والنار والثواب والعقاب ورأوا منازلهم في الجنة. (حاشية الصاوي)

**إنه لكبيركم:** أي فلا عبرة بما أظهر نحوه؛ لأنكم من أتباعه فتواطأتم معه. (تفسير أبي السعود)

**حال بمعنى مختلفة:** لأقطعها مختلفات، و"من" ابتدائية، كأن القطع ابتدأ من مخالفة العضو قاله القاضي، وفيه دليل على أن "من" الابتدائية يقع ظرف مستقر. (تفسير الكمالين)

وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ **أي عليها** وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ يعني نفسه وربّ موسى أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾ أدوم على مخالفته. قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ نختارك عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ الدالة على صدق موسى وَٱلَّذِي فَطَرَنَا خلقنا، قسم أو عطف على "ما" فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ أي اصنع ما قلته إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ **النصب** على الاتساع أي فيها ويجْزَى عليه في الآخرة. إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا من الإشراك وغيره وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ..........................

متعلق بـــ"أشد"

---

**أي عليها:** أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية، حيث شبه الاستعلاء المطلق بالظرفية المطلقة، فسرى التشبيه من الكليات للجزئيات، فاستعيرت لفظة "في" الموضوعة للظرفية الخاصة؛ لمعنى "على" الموضوعة للاستعلاء الخاص، بجامع التمكن في كل. (حاشية الصاوي) **عذابا وأبقى إلخ:** مبتدأ وخبر، وهذه الجملة سادة مسد المفعولين إن كانت على بابها، ومسدَّ واحد إن كانت عرفانية، ويجوز على جعلها عرفانية أن يكون "أينا" موصولة بمعنى "الذي"، وبنيت؛ لأنها قد أضيفت وحذف صدر صلتها، و"أشد" خبر مبتدأ محذوف، والجملة من ذلك المبتدأ وهذا الخبر صلة لـــ"أي"، و"أي" وما في حيِّزها في محل نصب مفعول به. (تفسير السمين)

**قالوا لن نؤثرك:** قالوا ذلك غير مكترثين بوعيده لهم. (تفسير أبي السعود) **على ما جاءنا:** إنما نسب المجيء إليهم وإن كانت البينات جاءت لهم ولغيرهم؛ لأنهم كانوا أعرف بالسحر من غيرهم، وقد علموا أن ما جاءهم به موسى ليس من السحر، فكانوا على جلية من العلم بالمعجز وغيره، وغيرهم كالمقلد، وأيضا كانوا هم المنتفعون بها. (تفسير الكرخي)

**والذي فطرنا إلخ:** فيه وجهان، أحدهما: أن الواو عاطفة، والعطف على "ما جاءنا" أي لن نؤثرك على الذي جاءنا ولا على الذي فطرنا، وإنما أخروا ذكر الباري تعالى؛ للترقي من الأدنى إلى الأعلى. والثاني: أنها واو قسم، والموصول مقسم به، وجواب القسم محذوف أي وحق الذي فطرنا لا نؤثرك على الحق، ولا يجوز أن يكون الجواب "لن نؤثرك" عند من يجوز تقديم الجواب؛ لأن القسم لا يجاب بـــ"لن" إلا في شذوذ من الكلام. (حاشية الجمل)

**النصب:** أي نصب هذه المبدل منه الحياة الدنيا على الاتساع، وهذا معنى قول غيره: النصب بنزع الخافض كما أشار بقوله "فيها". **من السحر:** حال من "ما"، روي أنهم قالوا لفرعون: أرنا موسى نائما، ففعل فوجدوه تحرسه عصاه، فقالوا: ما هذا بسحر الساحر، إذا نام بطل سحره، فكرهوا معارضته خوف الفضيحة، فأكرههم فرعون على الإتيان بالسحر، وضر فرعون جهله به ونفعهم علمهم بالسحر، فكيف بعلم الشرع! (تفسير المدارك)

**تعلماً وعملاً** لمعارضة موسى وَٱللَّهُ خَيْرٌ منك ثواباً إذا أطيع وَأَبْقَىٰٓ ﴿٧٣﴾ منك عذاباً إذا
رد لقوله: ولتعلمن إلخ
عُصِيَ. قال تعالى: إِنَّهُۥ مَن يَأْتِ رَبَّهُۥ مُجْرِمًا كافراً كفرعون فَإِنَّ لَهُۥ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا
أشار أنه كلام مستأنف بأن يموت على كفره
فيستريح وَلَا يَحْيَىٰ ﴿٧٤﴾ حياة تنفعه. وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ الفرائض
والنوافل فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جمع "عُلْيا" مؤنث "أعلى". جَنَّٰتُ عَدْنٍ أي
إقامة، بيان له تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴿٧٦﴾ **تطهّر من**
أي "الدرجات" أي من تحت قصورها
**الذنوب. وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي بهمزة قطع** من "أسرى"، أو همزة
عطف قصة على قصة
وصل وكسر النون من "سرى" ........................

---

**تعلما وعملا:** أي لأن فرعون كان يخبره الكهنة بظهور مولود من بني إسرائيل يكون زوال ملكه على يديه، فلعلهم كانوا يصفونه له بهاتين المعجزتين، فأحب أن يتهيأ لمعارضته بإكراه الناس على تعليم السحر، وإكراههم أيضا على الإتيان بهم من المدائن البعيدة. (حاشية الصاوي)

**تطهر من الذنوب:** بعدم فعلها أو بالتوبة النصوح منها. (حاشية الصاوي) **ولقد أوحينا:** بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله، فلم يزدادوا إلا عتوا. "الجلالين" من سورة الشعراء. وعبارة "أبي السعود": "ولقد أوحينا إلى موسى إلخ" حكاية إجمالية لما انتهى إليه أمر فرعون وقومه، وقد طوى بينها ذكر ما جرى عليهم من الآيات المفصلات الظاهرة على يد موسى بعد ما غلب السحرة في نحو عشرين سنة، حسبما فصّل في سورة الأعراف. (حاشية الجمل)

**أن أسر بعبادي:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما أمر الله موسى أن يقطع بقومه البحر، وكان يوسف عهد إليهم عند موته أن يخرجوا بعظامه معهم من مصر، فلم يعرفوا مكانها حتى دلتهم عليها عجوز، فأخذوها وقال لها موسى: اطلبي مني ما شئت، فقالت: أكون معك في الجنة.

فلما خرجوا تبعهم فرعون، فلما وصل البحر وكان على حصان، أقبل جبرئيل على فرس أنثى في ثلاثة وثلاثين من الملائكة، فسار جبرئيل بين يدي فرعون، فأبصر الحصان الفرس، فاقتحم بفرعون على أثرها، فصاحت الملائكة بالناس -أي القبط- الحقوا، حتى إذا لحق آخر وكاد أولهم أن يخرجوا، التقى البحر عليهم، فغرقوا فرجع بنو إسرائيل حتى ينظروا إليهم، وقالوا: يا موسى ادع الله أن يخرجهم لنا حتى ننظر إليهم، ففعل، فلفظهم البحر إلى الساحل، فأصابوا من سلاحهم شيئا كثيرا. (حاشية الجمل) **بهمزة قطع:** وبسكون النون يعني أنْ أسر، وقرأ نافع وابن كثير: بكسر النون وهمزة وصل بعدها أي أنِ اسر.

**لغتان**، أي سر بهم ليلاً من أرض مصر **فَٱضْرِبْ اجعل** لَهُمْ بالضرب بعصاك طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا أي **يابساً**، فامتثل ما أمـــر به، وأيبس الله الأرض، فمرّوا فيها **لَّا تَخَٰفُ** مصدر وصف به دَرَكًا أي أن يدركك فرعون وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾ غـــرقاً. **فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ وهو معهم فَغَشِيَهُم** مِّنَ ٱلْيَمِّ أي البحر **مَا غَشِيَهُمْ** ﴿٧٨﴾ ما غرقهم. وفي نسخة: فأغرقهم وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ بدعائهم إلى عبادته وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾ بل أوقعهم في الهلاك، خلاف قوله: ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ﴾ (غافر:٢٩). يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ فرعون بإغراقه وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ منصوب لأنه صفة "جانب" ........................................

**لغتان**: بمعنى، و"أسرى" لازم كـــ"سرى" يحتاج في التعدية إلى الباء. (تفسير الكمالين) **فاضرب اجعل**: من قولهم: ضرب له في ماله سهما. (تفسير الكمالين) **طريقا**: "طريقا" مفعول به كما أشار إليه الشارح. وفي "السمين": "طريقا" مفعول به على سبيل المجاز، وهو أن الطريق مسبب عن ضرب البحر؛ إذ المعنى: اضرب البحر؛ لينفلق لهم فيصير طبقا، فبهذا صح نسبة الضرب إلى الطريق. وقيل: "اضرب" بمعنى: اجعل لهم طريقا واشرعه ، والمراد بالطريق جنسه؛ فإن الطرق كانت ثنتي عشرة بعدد أسباط بني إسرائيل. (حاشية الجمل)

**يابسا**: أشار إلى أن "يبس" مصدر قام مقام الاسم كما في "الزاهدي". **لا تخاف دركا**: حال من الماء، أي آمنا من أن يدرككم. **فأتبعهم فرعون**: أي بعد ما أرسل حاشرين يجمعون له الجيش، فجمعوا جيوشا كثيرة حتى كانت مقدمة جيشه سبع مائة ألف فضلا عن الجناحين والقلب والساقة. (حاشية الصاوي)

**وهو معهم**: يشير إلى أن الجار ليس صلة لـــ"أتبعهم" بل هو في موضع الحال والمفعول الثاني لـــ"أتبع" محذوف والمعنى: أي أتبعهم فرعون نفسه مع جنوده. (تفسير الكمالين) وفي "البيضاوي": والمعنى: فأتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده، فحذف المفعول الثاني. وقيل: الباء مزيدة والمعنى: وأتبعهم جنوده وزادهم خلفهم.

**وهو معهم**: على كثرتهم وعلوهم وقوتهم وعزتهم، فكانوا كالتابع. (تفسير الخطيب) **فغشيهم**: سترهم وعلاهم، "ما غشيهم" أي الموج الهائل الذي لا يعلم كنهه إلا الله. (روح البيان) في "الخطيب": وذكر ابن عباس رضي الله عنهما أن جبرئيل عليه السلام قال: يا محمد لو رأيتني وأنا أدس في فيّ فرعون الماء والطين مخافة أن يتوب. فهذا معنى قوله: "فغشيهم من اليم ما غشيهم". **ما غشيهم**: هو من جوامع الكلم التي تشتمل مع قلتها بالمعاني الكثيرة، أي غشيهم ما لا يعلم كنهه إلا الله عز وجل. (تفسير المدارك)

**فنؤتي موسى التوراة**؛ للعمل بها **وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ** ﴿٨٠﴾ هما التُرُنْجَبين والطير السُّمانى بتخفيف الميم والقصر، والمنادى من وُجِدَ من اليهود زمن النبي ﷺ، وخوطبوا بما أنعم به على أجدادهم زمن النبي موسى؛ توطئة لقوله تعالى لهم: **كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ** أي المنعم به عليكم **وَلَا تَطْغَوْاْ فِيهِ** بأن تكفروا المنعم به **فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى** **بكسر الحاء** أي يجب، وبضمها أي ينزل **وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى** بكسر اللام وضمها **فَقَدْ هَوَىٰ** ﴿٨١﴾ سقط في النار. على سبيل الخلود **وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ** من الشرك **وَءَامَنَ** وَحَّد الله **وَعَمِلَ صَٰلِحًا** يصدق بالفرض والنفل **ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ** ﴿٨٢﴾ **باستمراره** على ما ذكر إلى موته. **وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ** لمجيء ميعاد أخذ التوراة **يَٰمُوسَىٰ** ﴿٨٣﴾ .................

---

**فنوتي موسى التوراة**: جواب عن سؤال، وهو أن المواعدة إنما كانت لموسى عليه السلام لا لهم، فكيف أضيف إليهم؟ والجواب أنه لما كانت المواعدة لإنزال الكتاب بسببهم أو فيه صلاح دينهم ودنياهم أضيف إليهم بهذه الملابسة، فهو من المجاز العقلي، وأيضا فإن الله أمر أن يأتي منهم سبعون مع موسى إلى الطور؛ لأخذ التوراة، فكانت المواعدة لهم بهذا الاعتبار. (حاشية الجمل) وإلى هذين الجوابين أشار في "البيضاوي" أيضا.

**ونزلنا عليكم المن**: أي في التيه. والمن: هو شيء حلو أبيض مثل الثلج، كان ينزل من الفجر إلى طلوع الشمس، لكل إنسان صاع، ويبعث الريح الجنوب عليهم السماني، فيذبح الرجل منهم ما يكفيه، وشربهم من العيون التي تخرج من الحجر. (حاشية الجمل) **بكسر الحاء**: أي للأكثر، أي يجب من حلَّ الدين إذا وجب، وبضمها للباقي، أي ينزل من "حلَّ يحل" إذا نزل. (تفسير الكمالين)

**باستمراره**: أي بأن يدوم على التوبة والإيمان والأعمال الصالحة، وهو جواب عما يقال: ما فائدة ذكر الابتداء آخرا مع أنه داخل في عموم قوله: "وآمن"؟ فأفاد المفسر: أن النجاة التامة والمغفرة الشاملة لمن حصلت منه التوبة والإيمان والأعمال الصالحة، ثم استمر عليها إلى أن لقي مولاه. (حاشية الصاوي) **وما أعجلك**: في "الخطيب": ولما أمر الله تعالى موسى بحضور الميقات مع قوم مخصوصين وهم السبعون الذين اختارهم الله تعالى من جملة بني إسرائيل؛ ليذهبوا معه إلى الطور؛ لأجل أن يأخذوا التوراة، فسار بهم موسى، ثم عجل من بينهم شوقا إلى ربه، وخلفهم وراءه وأمرهم أن يتبعوه إلى الجبل، فقال تعالى له: "وما أعجلك إلخ". (حاشية الجمل)

قَالَ هُمْ أُوْلَآءِ أي بالقرب مني يأتون عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴿٨٤﴾ عني، أي زيادة على رضاك. وقبل الجواب أتى بالاعتذار **بحسب ظنه**، وتخلف المظنونُ كما قَالَ تعالى: فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ أي بعد فراقك لهم وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ فعبدوا العجل. فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ من جهتهم أَسِفًا ۚ شديد الحزن قَالَ يَـٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أي صدقاً أنه يعطيكم التوراة أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ مدّة مفارقتي إياكم أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ يجب عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ بعبادتكم العجل فَأَخْلَفْتُم

---

**بحسب ظنه**: أي ظنه أن الكل لحقوه وتبعوه وجاءوا على أثره، وقوله" "وتخلف المظنون" وهو أنهم لم يخرجوا و لم يتبعوه، فقوله: "هم أولاء على أثري" أي بحسب ظنه، وفي الواقع ليس كذلك، وقوله: "كما قال" علة لقوله: "وتخلف المظنون"، و"ما" مصدرية أي ودليل تخلف المظنون، من "حاشية الجمل".

**فإنا قد فتنا قومك**: الظاهر من صنع المفسر أن المراد من "قومك" اللاحق هم الذين عنى بما قبله كما يستفاد من أصل: أن المعرفة إذا أعيدت كانت عين الأولى، وأنهم تخلفوا كلهم، وشغلهم الفتنة من المجيء إلى الطور، ولكن الثابت عند غيره أن المعنى بالأول هم النقباء، والمراد بالثاني هم المتخلفون، وقوله: "فإنا قد فتنا قومك" استئناف كلام وقصة أخرى، فلذا أعاد "قال"، والفاء للتعقيب أي أقول لك عقب ما ذكرنا إنا قد فتنا قومك. وقيل: إنها تعليل أي لا ينبغي البعد من قومك، أي النقباء السبعين؛ فإن القوم الذين خلفتهم مع أخيك أضلهم السامري، فكيف تأمن على هؤلاء؟

**وأضلهم السامري**: اسمه: موسى بن ظفر، منسوب إلى سامرة، قبيلة من بني إسرائيل، كان منافقا، قد رباه جبرئيل؛ لأن فرعون لما شرع في ذبح الولد وضعته أمه في حفرة، فتعهد جبرئيل وكان يغذيه من أصابعه الثلاثة، فيخرج له من أحدها لبن، ومن الأخرى سمن، ومن الأخرى عسل. (حاشية الصاوي)

**فرجع موسى**: بعد أن تمم الأربعين وأخذ التوراة. روي أنه لما رجع موسى سمع الصياح والضجيج، وكانوا يرقصون حول العجل، فقال للسبعين الذين كانوا معه: هذا صوت الفتنة. (حاشية الصاوي)

**وعدا حسنا إلخ**: وعدهم الله أن يعطيهم التوراة التي فيها هدى ونور، وكانت ألف سورة، كل سورة ألف آية، يحمل أسفارها سبعون جملا، ولا وعد أحسن من ذلك. (حاشية الجمل) **أم أردتم إلخ**: المعنى: إن كان الحامل لكم على عبادة العجل والمخالفة طول العهد؛ فإنه لم يطل، وإن كان الحامل لكم على ذلك غضب الله عليكم؛ فلا يليق من العاقل التعرض لغضب الله. (حاشية الصاوي) **فأخلفتم**: لأنه وعدهم أن يتبعوه على أثره للميقات، فخالفوا واشتغلوا بعبادة العجل. (حاشية الصاوي)

مَّوْعِدِى ﴿٨٦﴾ وتركتم المجيء بعدي قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا مثلث الميم كلها قراءة سبعية أي بقدرتنا أو بأمرنا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ بفتح الحاء مخففاً لأبي عمرو وحمزة وعلي، وبضمها وكسر الميم مشدّدا للباقين أَوْزَارًا أثقالاً مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ أي حلي قوم فرعون، استعارها منهم بنو إسرائيل **بعلّة عرس،** فبقيت عندهم فَقَذَفْنَٰهَا طرحناها في النار **بأمر السامريّ** فَكَذَٰلِكَ كما ألقينا أَلْقَى ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٧﴾ ما معه من حليهم، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبرئيل على الوجه الآتي. فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا صاغه لهم من الحليّ في ثلاثة أيام جَسَدًا لحماً ودماً لَّهُۥ أي العجل خُوَارٌ أي صوت يُسمع، أي انقلب كذلك بسبب التراب الذي أثره الحياة فيما يوضع فيه، ووضعه بعد صوغه في فمه فَقَالُواْ أي السامريُّ **وأتباعه** هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ ............

---

**مثلث الميم:** توضيحه: أن في ميم "ملكنا" ثلاث قراءات، قرأ حمزة والكسائي بضم الميم، ونافع وعاصم بفتح الميم، وأبو عمر وابن عامر وابن كثير بالكسر. أما الكسر والفتح فهما واحد وهما لغتان [معناهما القدرة والاختيار] مثل رطل ورطل، وأما الضم فهو السلطان، كذا في "الكبير". **بعلة عرس إلخ:** وقيل: استعاروا لعيد كان لهم، ثم لم يردوا عند الخروج مخافة أن يعلموا به. وقيل: هي ما ألقاه البحر على الساحل بعد إغراقهم فأخذوه، ولعلهم سموا "أوزارا"؛ لأنها آثام، فإن الغنائم لم تكن تحل بعد؛ ولأنهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن أن يأخذ مال الحربي. (تفسير البيضاوي) **فقذفناها:** أي في نار السامري التي أوقدها في الحفرة، وأمرنا أن نطرح فيها الحلي. (تفسير المدارك)

**بأمر السامري:** أي فقال لهم: إنما تأخر عنكم موسى لما معكم من الأوزار، فالرأي أن تحفروا لها حفيرة، وتوقدوا فيها نارا وتقذفوها فيها؛ لتخلصوا من ذنبها. (حاشية الجمل والصاوي) **فأخرج لهم عجلا:** هذا من كلامه تعالى حكاية عن فتنة السامري، فهو معطوف على قوله: "وأضلهم السامري". (حاشية الصاوي)

**جسدا إلخ:** حال من العجل، أي فأخرج لهم صورة عجل حال كونها جسدا أي صائرة جسدا. وفي "المصباح": الجسد جمعه أجساد، وقال في "البارع": لا يقال الجسد إلا للحيوان العاقل وهو الإنسان والملائكة والجن، ولا يقال لغيره جسد إلا للزعفران وللدم أيضا إذا يبس. وقوله تعالى: "فأخرج لهم عجلا جسدا" أي ذا جثة، على التشبيه بالعاقل. (حاشية الجمل ملخصا) **وأتباعه:** أي الذين ضلوا في بادئ الرأي، فصاروا يساعدونه على من توقف من بني إسرائيل. (حاشية الجمل) **فنسي:** أي فنسي موسى ربه هنا وذهب يطلب عند الطور. أو هو ابتداء كلام من الله تعالى أي نسي السامري ربه وترك ما كان عليه من الإيمان الظاهر، أو نسي السامري الاستدلال على أن العجل لا يكون إلها بدليل قوله: "أفلا إلخ". (تفسير المدارك)

موسى ربه هنا، وذهب يطلبه. قال تعالى: أَفَلَا يَرَوْنَ أَ مخففة من الثقيلة، واسمها (بحذف النون) محذوف أي أنه لَّا يَرْجِعُ العجل إِلَيْهِمْ قَوْلاً أي لا يردّ لهم جوابا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا أي دَفْعَه وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ أي جلْبَه، أي فكيف يُتّخذ إلها؟ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ (فنصحهم هارون قبل رجوع موسى) أي قبل أن يرجع موسى يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى في عبادته وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ فيها. قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ نزال عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ على عبادته مقيمين حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ موسى بعد رجوعه يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ بعبادته. أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ لا زائدة أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ (أي للتأكيد) بإقامتك بين من يعبد غير الله؟ قَالَ هارون يَبْنَؤُمَّ بكسر الميم وفتحها (لابن عامر وحمزة وعلي) أراد "أمي"، ....................

**مخففة إلخ:** أي فـ"يرجع" بالرفع في قراءة العامة، ويدل على ذلك وقوع أصلها، وهي المشددة في قوله: "ألـم يروا أنه لا يكلمهم"، قال القاضي: وقرئ "يرجع" بالنصب، وفيه ضعف؛ لأن "أن" الناصبة لا تقع بعد أفعال اليقين. والرؤية على الأول علمية، وعلى الثاني بصرية. (حاشية الجمل) **إنما فتنتم به:** أي ابتليتم به، "وإن ربكم الرحمن" خص هذا الموضع باسم "الرحمن"؛ تنبيها على أنهم متى تابوا قبل الله تعالى توبتهم؛ لأنه هو الرحمن، ومن رحمته أن خلصهم من آفات فرعون. (تفسير الكرخي)

**ألا تتبعن:** بالياء في الوصل والوقف مكي، وافقه أبو عمر ونافع في الوصل، وغيرهم بلا ياء أي ما دعاك أن لا تتبعني، لوجود التعلق بين الصارف عن فعل الشيء وبين الداعي إلى تركه، وقيل: "لا" مزيدة، والمعنى: أي شيء منعك أن تتبعني حين لم يقبلوا قولك وتلحق بي وتخبرني، أو ما منعك أن تتبعني في الغضب لله، وهلا قاتلت من كفر بمن آمن، ومالك لم تباشر الأمر كما كنت أباشره أنا لو كنت شاهدا. (تفسير المدارك) **ألا تتبعن:** ما منعك أن لا تلحقني، "لا" زائدة كما في قوله: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (الأعراف:١٢) (تفسير الكمالين)

**أفعصيت أمري:** الذي أمرتك به من القيام بمصالحهم، ثم أخذ بشعر رأسه بيمينه ولحيته بشماله؛ غضبا وإنكارا عليه؛ لأن الغيرة في الله ملكته. (تفسير المدارك) **أراد "أمي":** على كل من القراءتين، لكن على الأولى حذف الياء؛ اكتفاء عنها بالكسرة، وعلى الثانية حذفت الألف المنقلبة عن الياء؛ اكتفاء عنها بالفتحة. (حاشية الجمل)

**وذكرها أعطف** لقلبه لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وكان أخذها بشماله وَلَا بِرَأْسِيٓ وكان أخذ شعره يمينه غضباً إِنِّي خَشِيتُ لو اتبعتك، ولا بدّ أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وتغضب عليَّ وَلَمْ تَرْقُبْ تنتظر قَوْلِي ﴿٩٤﴾ فيما رأيته في ذلك. قَالَ فَمَا خَطْبُكَ فما شأنك الداعي إلى ما صنعت يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ بالياء والتاء **أي علمت ما لم يعلموه** فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ تراب أَثَرِ حافر فرس ٱلرَّسُولِ

---

**وذكرها أعطف:** أي أدخل في العطف والرقة، أي فليس ذكرها لكونه أخاه من أمه فقط -كما قيل- فإن الحق: أنه كان شقيقه. (حاشية الجمل) وكذلك في "البيضاوي". وخص الأم استعطافا وترقيقا. وقيل: لأنه كان أخاه من الأم، والجمهور على أنهما كانا من أب وأم. **أن تقول فرقت:** بيان لترتيب التفرقة على اتباعه. (تفسير الكمالين)

**بصرت بما لم يبصروا به:** وقرأ حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب أي علمت ما لم تعلموه، وفطنت لما لم تفطنوا له، وهو أن الرسول الذي جاءك روحاني محض، لا يمس أثره شيئا إلا حياه، أو رأيت ما لم تروه وهو أن جبريل جاءك على فرس الحياة، قيل: إنما عرفه؛ لأن أمه ألقته حين ولدته خوفا من فرعون، وكان جبرئيل يغذوه حتى استقل. (تفسير البيضاوي)

**أي علمت ما لم يعلموه:** وقد كان رأى أن جبرئيل جاء راكب فرس، وكان كل ما وضع الفرس يديه أو رجليه على الطريق اليابس يخرج من تحته النبات في الحال، فعرف أن له شأنا، فأخذ من موطئه حفنة. وفي "الكبير": رآه يوم فلق البحر حين تقدم خيل فرعون راكبا على رمكة ودخل البحر. (روح البيان) **قبضة:** القبضة بالفتح المرة من القبض، فأطلق على المقبوض كضرب الأمير. (تفسير البيضاوي وحاشية الجمل)

**من أثر الرسول:** أي وعرفه بسابق الألفة، فلما جاء جبرئيل ليطلب موسى إلى الميقات؛ لأخذ التوراة كان راكبا على فرس، كلما وضعت حافرها على شيء اخضر، فعرف السامري أن للتراب الذي تضع الفرس حافرها عليه شأنا. (حاشية الصاوي) **الرسول إلخ:** فإن قلت: كيف عرف السامري الرسول الذي هو جبرئيل؟ قلت: سبب معرفته له أنه -أي جبرئيل- ربى السامري وهو صغير، أي كان يتعهده وكان يلقمه أصابعه الثلاثة، فيخرج له من واحدة منها اللبن، ومن أخرى السمن، ومن أخرى العسل، فلما جاء جبرئيل؛ ليطلب موسى إلى الميقات أي حضور جبل الطور؛ ليأخذ التوراة، وكان راكبا على فرس، كلما وضعت حافرها على شيء اخضر، فلما رآه السامري عرفه لسابق الألفة، وعرف أن للتراب الذي تضع الفرس حافرها عليه شأنا. وسبب تربيته له أن أمه ولدته في السنة التي كان يقتل فرعون الولدان، فوضعته في كهف؛ خوفا عليه من القتل، فبعث الله إليه جبرئيل ليتعهده. (حاشية الجمل)

جبرئيل فَنَبَذۡتُهَا ألقيتها **في صورة العجل** المصاغ وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتۡ **زينت** لِي نَفۡسِي ﴿٩٦﴾ وألقي فيها أن آخذ قبضة من تراب ما ذكر، وألقيها على ما لا روح له يصير له روح، ورأيت قومك طلبوا منك أن تجعل لهم إلها فحدثتني نفسي أن يكون ذلك العجل إلههم. قَالَ له موسى فَٱذۡهَبۡ من بيننا فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ أي مدّة حياتك أَن تَقُولَ لمن رأيته لَا مِسَاسَۖ أي لا تقربني، فكان **يهيم** في البرية، وإذا مس أحداً أو مسه أحد **حُمَّا جميعاً** وَإِنَّ لَكَ مَوۡعِدًا لعذابك لَّن تُخۡلَفَهُۥۖ **بكسر اللام**، أي لن تغيب، وبفتحها أي بل تبعث إليه وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ أصله: "ظللت" بلامين أُولاهما مكسورة، وحذفت تخفيفاً أي دمت عَلَيۡهِ عَاكِفًاۖ أي مقيماً تعبده لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ بالنار ........................................

عطف تفسيري — في الآخرة

---

**في صورة العجل**: أي في فمه، وقوله: "المصاغ" صوابه: المصوغ كما في بعض النسخ؛ ولأنه من باب "قال" كما في "المختار". قوله: "وألقي فيها" أي في النفس، وهو عطف تفسير، وحاصل جوابه: أن ما فعله إنما صدر عنه بمحض اتباع هوى النفس الأمارة بالسوء وإغوائها، لا بشيء آخر من البرهان العقلي والإلهام الإلهي. (تفسير أبي السعود)
**زينت لي نفسي**: أي أحسنت لي، وهو اعتراف بالخطأ واعتذار منه. (تفسير الكمالين)
**فإن لك في الحياة**: الجار والمجرور خبرها مقدم، و"أن تقول" اسمها مؤخر أي فإن قولك المذكور ثابت لك في مدة حياتك لا ينفك عنك، فكان يصيح بأعلى صوته: لا مساس، وحرم موسى عليهم مكالمته ومواجهته ومبايعته وغيرها مما يعتاد جريانه فيما بينهم. ويقال: إن قومه باقية فيهم تلك الحالة إلى اليوم. (تفسير أبي السعود)
وقوله: "لا مساس" هو مصدر "ماس" كقتال من قاتل، فهو يقتضي المشاركة، وهو مبني مع "لا" الجنسية، والمراد به النهي أي لا تمسني ولا أمسك، فكان يهيم في البرية مع السباع والوحوش، وهذه الآية أصل في نفي أهل البدع والمعاصي وهجرانهم، وأن لا يخالطوا، "تفسير الكرخي". (حاشية الجمل)
**يهيم**: [أي يتحير فيها ويصيح أن لا مساس. (تفسير الكمالين)] مع السباع والوحوش، يقال: إن موسى عليه السلام همّ بقتله، فقال الله له: لاتقتله فإنه سخي.(حاشية الصاوي) **حُمَّا جميعا**: بضم الحاء وتشديد الميم أي صارا محمومين، وقيل: المراد أن موسى أمرهم أن لا يواكلوه ولا يخالطوه. (تفسير الكمالين) **بكسر اللام**: لأبي عمر وابن كثير أي لن تغيب عنه أي عن الوعد، وسيأتيه لامحالة، وبفتحها للباقين أي لن يخلفنا الله تعالى، أي بل تبعث إليه لا محالة. (تفسير الكمالين)

ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِي ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ لنذرينه في هواء البحر. وفعل موسى بعد ذبحه ما ذكره. إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ تمييز محوّل عن الفاعل، أي وسع علمه كل شيء. كَذَٰلِكَ أي كما قصصنا عليك يا محمد هذه القصة نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ أخبار مَا قَدْ سَبَقَ ۚ من الأمم وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ أعطيناك مِن لَّدُنَّا من عندنا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ قرآناً. مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فلم يؤمن به فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ حِمْلاً ثقيلاً من الإثم. خَٰلِدِينَ فِيهِ ۖ أي في عذاب الوزر وَسَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ تمييز مفسر للضمير في "ساء"، والمخصوص بالذم محذوف تقديره: وزرهم، واللام للبيان، ويبدل من "يوم القيامة". يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ القَرْن النفخة الثانية وَنَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ الكافرين ..........................

العجل قصة موسى عليه السلام للبيان ساء حمل وزره في "لهم"

---

ثم لننسفنه إلخ: أي نذرون وقوله: "لنذرينهم" قال في "القاموس": ذرت الريح الشيء ذروا وأذرته وذرته أطارته وأذهبته.
في اليم إلخ: أي بحيث لا يبقى منه عين ولا أثر. (تفسير أبي السعود) والمقصود من ذلك زيادة عقوبة، وإظهار عبادة المفتتنين به لمن له أدنى نظر. (تفسير البيضاوي) والنسف: التفرقة والتذرية وقلع الشيء من أصله، يقال: نسفه بكسر السين وضمها في المضارع. (تفسير السمين) بعد ذبحه إلخ: أي ولما ذبحه سال منه الدم. (حاشية الصاوي)
كذلك: جملة مستأنفة ذكرت تسلية له ﷺ وتكثيرا لمعجزاته، وزيادة في علم أمته؛ ليعرفوا أحباب الله فيحبونهم، وأعداء الله فيبغضونهم؛ ليزدادوا رفعة وشأنا، حيث اطلعوا على سير الأوائل. (حاشية الصاوي) القصة: "ال" للجنس؛ لأن المتقدم ثلاث قصص: قصة موسى مع فرعون، ومع بني إسرائيل، ومع السامري. (حاشية الصاوي)
قرآنا: أي فهو ذكر عظيم وقرآن كريم، فيه النجاة لمن أقبل عليه، وهو مشتمل على الأقاصيص والأخبار الحقيقية بالتفكر والاعتبار. (تفسير المدارك) أي في عذاب الوزر: يشير إلى تقدير المضاف، ويمكن أن يرجع إلى "الوزر"؛ فإن الاسم سبب الثقل بمعنى العقوبة، بطريق الاستخدام. (تفسير الكمالين) للبيان: كما في "هيت لك" متعلق بالقول المقدر أي يقال هذا الكلام في حقهم. (تفسير الكمالين)
النفخة الثانية إلخ: أي لقوله بعد ذلك: "ونحشر المجرمين إلخ" فالنفخ في الصور كالسبب لحشرهم، فهو كقوله: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجاً﴾ (النبأ:١٨) (حاشية الجمل)

يَوۡمَئِذٖ زُرۡقٗا ﴿١٠٢﴾ **عيوهم** مع سواد وجوههم. يَتَخَٰفَتُونَ بَيۡنَهُمۡ يتسارّون إِن ما لَّبِثۡتُمۡ في الدنيا إِلَّا عَشۡرٗا ﴿١٠٣﴾ **من الليالي** بأيامها. نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَ في ذلك أي ليس كما قالوا إِذۡ يَقُولُ **أَمۡثَلُهُمۡ أعدلهم** طَرِيقَةً فيه إِن لَّبِثۡتُمۡ إِلَّا يَوۡمٗا ﴿١٠٤﴾ يستقلون لبثهم في الدنيا جدًّا؛ لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها. **وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ** كيف تكون يوم القيامة؟ فَقُلۡ لهم: يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا ﴿١٠٥﴾ بأن يفتتها (بأن يفرقها) كالرمل السائل ثم يطيرها بالرياح. **فَيَذَرُهَا** قَاعٗا منبسطاً صَفۡصَفٗا ﴿١٠٦﴾ مستويا. لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا انخفاضاً وَلَآ أَمۡتٗا ﴿١٠٧﴾ (وهما منصوبان على الحال) ارتفاعاً. يَوۡمَئِذٖ أي يوم إذا نسفت الجبال يَتَّبِعُونَ أي الناس بعد القيام من القبور

---

زرقا عيوهم إلخ: [من في أعينهم خضرة كعين السنور.] وصفوا بذلك؛ لأن الزرقة أسوء ألوان العين وأبغضها إلى العرب؛ لأن الروم كانوا أعدى أعدائهم وهم زرق؛ ولذلك قالوا في صفة العدو: أسود الكبد، أسهب السبال، أزرق العين. (تفسير البيضاوي) **من الليالي:** أشار به إلى أنه لم يقل: "عشرة" بالتاء ذهابا إلى الليالي؛ لأن الشهور غررها بالليالي، فتكون الأيام داخلة تبعا كما قال في "الكشاف".

**أمثلهم:** وفي "الزاهدي" يعني يقول: أمثل المجرمين طريقة أي أفضلهم حالا عند أنفسهم، وعند أصحابه في العلم والحفظ والحدة في الفهم، ما لبثتم عشرا أي لبثتم يوما. **أعدلهم:** أي أعد لهم رأيا أو عملا في الدنيا، ونسبة هذا القول إلى أمثلهم استرجاع منه تعالى له، لا لكونه أقرب إلى الصدق، بل لكونه أول على شدة الهول. (تفسير أبي السعود)

**ويسئلونك:** قال الضحاك: نزلت في مشركي مكة قالوا: يا محمد، كيف تكون الجبال يوم القيامة؟ وكان سؤالهم على سبيل الاستهزاء، (التفسير الكبير) وفي "أبي السعود": وقد سأل رجل من ثقيف، فنزلت هذه الآية.

**ينسفها:** أي يكسرها فيجعلها كالرمل، قال الراغب: نسفت الريح الشيء إذا أقلته أو نسفته، وأصل معناه يطرحه طرح النسافة، وهي ما يثور من غبار الأرض. فما ذكره المصنف تفسير معناه الحقيقي، وجعله كالرمل داخل في معناه. (تفسير الكمالين)

**فيذرها:** فيذر مواضعها، وفي "الخطيب": وفي ضمير "فيذرها" قولان، أحدهما: أنه ضمير الأرض، أضمرت للدلالة عليها كقوله تعالى: ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ (فاطر:٤٥) والثاني: ضمير الجبال، وذلك على حذف المضاف أي فيذر مراكزها ومقارها، ويذر بمعنى يترك. و"القاع" هو المكان المستوي، وهو قيل: الأرض التي لا بناء فيها ولا نبات. وفي "الزاهدي": ومعنى القاع والصفصف كلامهما متقاربان، وهي الأرض المستوية التي لا ارتفاع فيها ولا انخفاض، وفي "القاموس": القاع: أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام.

ٱلدَّاعِىَ إلى المحشر بصوته **وهو إسرافيل**، يقول: هلموا أقبلوا **إلى عرض الرحمن لَا عِوَجَ لَهُۥ** أي **لاتباعهم** أي لا يقدرون أن لا يتبعوا، وَخَشَعَتِ سكنت ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر **كصوت أخفاف الإبل** في مشيتها. يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ **أحداً** إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَـٰنُ أن يشفع له **وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلاً** ﴿١٠٩﴾ بأن يقول: لا إله إلا الله. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من أمــور الآخرة وَمَا خَلْفَهُمْ

---

**وهو إسرافيل إلخ:** أي يدعو الناس عند النفخة الثانية قائما على صخرة بيت المقدس، ويقول: أيتها العظام البالية والأوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة، قوموا إلى عرض الرحمن، فيقبلون من كل أوب إلى صوته أي من كل جانب إلى جهته، كذا في "روح البيان". وذلك أنه يضع الصور على فيه ويقف على صخرة بيت المقدس ويقول: أيتها العظام البالية والجلود المتمزقة واللحوم المتفرقة، هلموا إلى عرض الرحمن. (تفسير الخازن)، والراجح أن الداعي جبرئيل، والنافخ إسرافيل. (حاشية الجمل)

**إلى عرض الرحمن:** أي إلى حيث تعرضون عليه أرض الشام، فيقبلون من كل أوب إلى صوته. (تفسير الكمالين)

**لا عوج له:** أي للداعي، كما في "الخطيب". أي لا يعوج له مدعو، ولا يعدل عنه. (تفسير البيضاوي). وفي "الجمل": والضمير في "له" فيه أوجه، أظهرها: أنه يعود إلى الداعي أي لا عوج لدعائه بل يسمع جميعهم، فلا يميل إلى ناس دون ناس. وقيل: هو عائد إلى ذلك المصدر المحذوف أي لا عود لذلك الاتباع، الثالث: أن في الكلام قلبا تقديره: لا عوج لهم عنه. أي لاتباعهم: يعني أن الضمير في "له" للمصدر في "يتبعون"، والمعنى: أنهم لا يقدرون أن يعوجوا أو يميلوا عن اتباع الداعي. (تفسير الكمالين)

**كصوت أخفاف الإبل:** يعني أنه لا تسمع إلا أصوات الأقدام، وأن أصوات النطق ساكتة. (تفسير الكمالين)

**أحدا:** يعني أن الاستثناء من أعم المفاعيل، وكلمة "من" منصوب على المفعولية، والمراد به المشفوع، والمعنى لا تنفع الشفاعة أحدا إلا من أذن أن يشفع له. (تفسير الكمالين) **إلا من أذن له إلخ:** فيه أوجه، أحدها: أنه منصوب على المفعول به، والناصب "انتفع"، و"من" حينئذ واقعة على المشفوع له. والثاني: أنه في محل رفع، بدل من "الشفاعة"، ولا بد من حذف مضاف تقديره: إلا شفاعة من أذن له. والثالث: أنه منصوب على الاستثناء من "الشفاعة" بتقدير المضاف المحذوف، وهو استثناء متصل على هذا. ويجوز أن يكون استثناء منقطعا إذا لم تقدر شيئا، وحينئذ يجوز أن يكون منصوبا، وهي لغة الحجاز أو مرفوعا وهي لغة تميم. "تفسير السمين". (حاشية الجمل)

**ورضي له قولا:** قال في "روح البيان" و"أبي السعود" وغيره: أي ورضي لأجله قول الشافع في شأنه أو رضي قوله لأجله وفي شأنه، وأما من عداه فلا تنفعه.

من أمور الدنيا وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ﴿١١٠﴾ لا يعلمون ذلك. وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ **خضعت** لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ أي الله وَقَدۡ خَابَ خسر مَنۡ حَمَلَ ظُلۡمٗا ﴿١١١﴾ شركاً. وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ الطاعات وَهُوَ مُؤۡمِنٞ حال واستئناف فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا بزيادةٍ في سيئاته وَلَا هَضۡمٗا ﴿١١٢﴾ **بنقص من حسناته.** ولا كسرا وَكَذَٰلِكَ معطوف على "كذلك نقص" أي مثل إنزال ما ذكر أَنزَلۡنَٰهُ أي القرآن قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا وَصَرَّفۡنَا كرّرنا فِيهِ مِنَ ٱلۡوَعِيدِ لَعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ الشّرك أَوۡ يُحۡدِثُ القرآن لَهُمۡ ذِكۡرٗا ﴿١١٣﴾ هلاك من تقدّمهم من الأمم فيعتبرون. فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۗ عمـــا يقول المشـــركون وَلَا تَعۡجَلۡ

---

**خضعت إلخ:** في "السمين": يقال: "عنى يعنو عناء" إذا ذل وخضع، وأعناه غيره أي أذله، ومنه العناة جمع عان وهو الأسير. (حاشية الجمل) للحي: أي الذي حياته أبدية لا أول لها ولا آخر، قوله: "القيوم" أي القائم على كل نفس بما كسبت، فيجازيها على الخير والشر. (حاشية الصاوي)

**من حمل ظلما:** أي تحمله وارتكبه، وهذا الاعتبار باعتبار ظاهرها تدل على أن أهل الظلم خائبون خاسرون أي معرضون لذلك، ففي الحديث: "الظلم ظلمات يوم القيامة"؛ فإن الظالم ربما أداه ظلمه إلى الكفر -والعياذ بالله تعالى- فإذا مات على ذلك فهو مخلد في النار، وإن مات على الإسلام فقد نقص عن مراتب المطهرين؛ بسبب الزيادة في سيئاته والنقص من حسناته. (حاشية الصاوي) **وهو مؤمن:** مصدق بما جاء به محمد ﷺ، وفيه دليل أنه يستحق اسم الإيمان بدون الأعمال الصالحة، وأن الإيمان شرط قبولها. (تفسير المدارك) **بنقص من حسناته:** الهضم ومنه هضم الكشحين أي ضامرهما، ومنه هضم الطعام؛ لتلاشيه في المعدة. (تفسير الكمالين)

**عربيا إلخ:** أي بلغة العرب ليفهموه ويقفوا على ما فيه من النظم المعجز الدال على كونه خارجا عن طوق البشر، نازلا من عند خلاق القوى والقدر. "تفسير أبي السعود" (حاشية الجمل) **أو يحدث:** أي يجدد لهم القرآن إيقاظا واعتبارا. (روح البيان) **ولا تعجل إلخ:** علّم الله تعالى نبيه كيفية تلقي القرآن، قال ابن عباس رضي الله عنهما: كان ﷺ يبادر جبرئيل، فيقرأ قبل أن يفرغ جبرئيل من الوحي؛ حرصا على الوحي وشفقة على القرآن مخافة النسيان، فنهاه الله عن ذلك، وأنزل: "ولا تعجل بالقرآن" وهذا كقوله: "لا تحرك به لسانك لتعجل به" على ما يأتي، وروى ابن نجيح عن مجاهد قال: لا تتله قبل أن يبينه، وقيل: ولا تعجل أي لا تسأل إنزاله قبل أن يقضى أي يأتيك وحيه، وقيل: المعنى لا تلقه إلى الناس قبل أن يأتيك بيان لتأويله. والحكمة في تلقي رسول الله عن جبرئيل ظاهرا: أنه يكون سنة متبعة للأمة، فهم مأمورون بالتلقي من أفواه المشايخ، ولا يفلح من أخذ العلم أو القرآن من السطور، بل التلقي له سر آخر. (حاشية الصاوي وحاشية الجمل)

بِٱلْقُرْءَانِ بقراءته مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ أي يفرغ جبرئيل من إبلاغه وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ **أي بالقرآن،** فكلما أُنزل عليه شيء منه زاد به علمه. وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ وصَّيناه أن لا يأكل من الشجرة مِن قَبْلُ أي قبل أكله منها **فَنَسِيَ** ترك عهدنا **وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا** **جزماً** وصبراً عما نهيناه عنه. وَ اذكر **إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ** ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ وهو أبو الجنّ **كان يصحب** الملائكة ويعبد الله معهم **أَبَىٰ** ﴿١١٦﴾ عن السجود لآدم. فقال: أنا خير منه. **فَقُلْنَا** يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ حواء بالمدّ **فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا** مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ ..................

حيث أطاع عدوه

بالقرآن: قال في "روح البيان" على قوله: "رب زدني علما" أي فهما لإدراك حقائقه؛ فإنها غير متناهية، وتنورا بأنواره، وتخلقا بخلقه. وقال بعضهم: علما بالقرآن. قال الشيخ الأكبر -قدس سره-: الأظهر العلم نور من أنوار الله تعالى يقذفه في قلب من أراده من عباده، وهو معنى قائم بنفس العبد، يطلعه على حقائق الأشياء وهو للبصيرة كنور الشمس للبصر مثلا بل أتم. (ملخصا)

أي بالقرآن: أي ومعانيه، وقيل: ما أمر الله رسوله بطلب الزيادة في شيء إلا في العلم. (تفسير المدارك)

فنسي: أي العهد أو النهي، والأنبياء عليهم السلام يؤاخذون بالنسيان الذي لو تكلفوا لحفظوا. (تفسير المدارك)

ولم نجد له عزما: يحتمل أنه من الوجدان بمعنى العلم، فينصب مفعولين، وهما: "له عزما"، ويحتمل أنه من الوجود ضد العدم، فينصب مفعولا وهو "عزما"، و"له" حال منه، أو لمتعلق "نجد إلخ". "تفسير البيضاوي". (حاشية الجمل) جزما إلخ: وقيل: عزما على الذنب؛ لأنه أخطأ و لم يتعمد. (تفسير البيضاوي)

وإذ قلنا للملائكة: كررت هذه القصة في سبع سور من القرآن؛ تعليما للعباد امتثال الأمر واجتناب النهي، وعطف هذه القصة على ما قبلها من عطف السبب على المسبب؛ لأن هذه القصة سبب في عداوة إبليس لآدم. (حاشية الصاوي) كان يصحب: كان غرضه بهذا توجيه اتصال الاستثناء، بدليل أنه لم يفسر إلا بـــ"لكن" على عادته في تقرير الانقطاع. "شيخنا". والأولى أن يكون توجيها للانقطاع؛ لأن المنقطع لا بد فيه من نوع ارتباط واتصال بين المستثنى والمستثنى منه، تأمل. (حاشية الجمل)

أبى: جملة مستأنفة لبيان ما منعه من السجود، وهو الاستنكاف، وعلى هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله: "فسجدوا"؛ لأن المعنى أظهر الإباء عن المطاوعة. (تفسير البيضاوي) فلا يخرجنكما: فلا يكونن سببا لإخراجكما، والمراد نهيهما من أن يكونا بحيث يتسبب الشيطان إلى إخراجهما. (تفسير الكمالين)

تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك. واقتصر على شقاه؛ لأن الرجل **يسعى** على زوجته. إِنَّ لَكَ أَ لَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ بفتح الهمزة وكسرها عطف على اسم "إن" وجملتها لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا تعطش وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ لا يحصل لك حرّ شمس الضحى؛ لانتفاء الشمس في الجنة. فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَـٰنُ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ أي التي يخلد من يأكل منها وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ لا يفنى؟ وهو لازم الخلود. فَأَكَلَا آدم وحوّاء مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا أي ظهر لكل منهما قُبله وقُبل الآخر ودُبره. وسمي كل منهما "سوأة"؛ لأن انكشافه يسوءُ صاحبه وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ أخذا يلزقان عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ليستترا به وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ ............

دبر الآخر — ورقَ التين

---

يسعى: ويتعب في طلب المعاش لها. (تفسير الكمالين) إن لك ألا تجوع فيها إلخ: أي في الجنة ولا تعرى، وإنك لا تظمأ فيها ولا تضحى أي لا تبرز للشمس فيؤذيك حرها؛ لأنه ليس في الجنة شمس، وأهلها في ظل ممدود، والمعنى: أن الشبع والري والكسوة واللذة هي الأمور التي يدور عليها كفاية الإنسان، فذكر الله حصول هذه الأشياء في الجنة، وأنه مكفي لا يحتاج إلى كفاية كاف، ولا إلى كسب كاسب كما يحتاج إليه أهل الدنيا، والله أعلم، "خازن". (حاشية الجمل) ولا تعرى: أي من الثياب؛ لأن الملبوسات كلها موجودة في الجنة، والعري تجرد الجلد عما يستره.

لا تظمؤا إلخ: قابل الله سبحانه وتعالى بين الجوع والعري والظمأ والضحو، وإن كان الجوع يقابل العطش والعرى يقابل الضحو؛ لأن الجوع ذل الباطن، والعرى ذل الظاهر، والظمأ حر الباطن والضحو حر الظاهر، فنفى عن ساكن الجنة ذل الظاهر والباطن، وحر الظاهر والباطن. (حاشية الصاوي) شجرة الخلد: الشجرة التي من أكل منها خلد ولم يمت أصلا، فأضافها إلى الخلد وهو الخلود؛ ولأنه سببه بزعمه. (تفسير البيضاوي) **فبدت لهما**: بسبب تساقط حلل الجنة عنهما، لما أكلا الشجرة. (حاشية الصاوي)

وعصى آدم ربه إلخ: أي خالف نهيه، فالعصيان هو المخالفة، خالف بتأويل؛ لأنه اعتقد أن أحدا لا يحلف بالله كاذبا أو لأنه اعتقد أن النهي قد نسخ لما حلف له إبليس، أو لأنه اعتقد أن النهي عن شجرة معينة وأن غيرها من بقية أفراد الجنس ليس منهيا عنه. وقوله: "فغوى" أي ضل عن مطلوبه وهو الخلود أي خاب عنه ولم يظفر به، هذا هو الحق في تقرير هذا المقام. "شيخنا". واعلم أنه لا يجوز إطلاق العاصي وغيره على آدم عليه السلام؛ لأنه إنما يقال: "عاصي" لمن اعتاد فعل المعصية كالرجل يخيط ثوبه يقال: خاط ثوبه ولا يقال: هو خياط حتى يعاود ذلك ويعتاده. (معالم التنزيل)

**فَغَوَىٰ** ﴿١٢١﴾ بالأكل من الشجرة. ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ اختاره فَتَابَ عَلَيْهِ قَبِلَ توبته وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ أي هداه إلى المداومة على التوبة. **قَالَ ٱهْبِطَا** أي آدم وحوّاء بما اشتملتما عليه من ذرّيتكما مِنْهَا من الجنة جَمِيعًا بَعْضُكُمْ بعض الذرية لِبَعْضٍ عَدُوٌّ من ظلم بعضهم بعضاً فَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَايَ **أي القرآن** فَلَا يَضِلُّ في الدنيا وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ في الآخرة. وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي أي القرآن فلم يؤمن به فَإِنَّ لَهُۥ **مَعِيشَةً ضَنكًا** بالتنوين **مصدر بمعنى ضيقة**، وفُسِّرت في حديث بعذاب الكافر في قبره وَنَحْشُرُهُۥ **أي المعرض** عن القرآن يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾

---

**فغوى:** أي فضلّ عن المطلوب وخاب حيث طلب التخلد بأكل الشجرة، أو عن المأمور به أو عن الرشد، حيث أغر بقول العدو. وقرئ "فغوى" من غوى الفصيل إذا اتخم من اللبن، وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة، وزجر بليغ لأولاده عنها. (تفسير البيضاوي)

**قال اهبطا:** أي قال الله تعالى لآدم وحواء: اهبطا من الجنة؛ لأن مكثهما فيها كان معلقا على عدم أكلهما من الشجرة، وقد سبق في علمه تعالى أنهما يأكلان منها، فهو أمر مبرم، والمعلق على المبرم مبرم، فإخراجهما ليس للغضب عليهما بل بمزيد شرفهما ورفعة قدرهما؛ لأنهما خرجا من الجنة منفردين، ويعودان إليها بمائة وعشرين صفا من أولادهما، لا يحيط بعدة تلك الصفوف إلا الله تعالى. إن قلت: ما الحكمة في تعليق الخروج على الأكل من الشجرة و لم يكن بلا سبب؟ أجيب: بأن الله تعالى كريم، ومن عادة الكريم أن لا يسلب نعمته عن المنعم عليه إلا بحجة، قال الله تعالى ذلك بأن الله لم يكن مغيرا نعمة إلخ. (حاشية الصاوي)

**أي القرآن:** وكذا قوله الأخر: "أي القرآن" فيه قصور في الموضعين؛ لأن الخطاب مع ذرية آدم وهداهم وتذكيرهم أعم من أن يكون بالقرآن أو بغيره من الكتب النازلة على الرسل. (حاشية الجمل) ولهذا فسر الآخرون في تفسيره بمطلق كتاب الله ورسوله. أقول: ويمكن أن يجاب بأن الشارح فسر "الهدى" ههنا بالقرآن؛ تبعا لابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية، كما قال في "تفسير الزاهدي": قال ابن عباس رضي الله عنهما: الهدى القرآن.

**معيشة ضنكا إلخ:** ضيقا مصدر وصف به؛ ولذلك يستوي فيه المذكر والمؤنث. وقرئ "ضنكى" كسكرى وذلك؛ لأن مجامع همه ومطامح نظره تكون إلى أعراض الدنيا، متهالكا على ازديادها، خائفا على انتقاصها، بخلاف المؤمن الطالب للآخرة. (تفسير البيضاوي ملخصا) **مصدر بمعنى ضيقة:** أي فلهذا لم يؤنث بأن يقال: ضنكة. في "القاموس" الضنك: الضيق. **أي المعرض:** المناسب أن يقول: المعرض عن الهدى. (حاشية الصاوي)

أي أعمى البصر والقلب. قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِيٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ في الدنيا وعند **البعث**؟ قَالَ الأمر كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا تركتها و لم تؤمن بها وَكَذَٰلِكَ مثل نسيانك آياتنا ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ تترك في النار. وَكَذَٰلِكَ ومثل جزائنا مَنْ أعرض عن القرآن نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ أشرك وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ من عذاب الدنيا وعذاب القبر وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أدوم. **أَفَلَمْ يَهْدِ** يتبيّن **لَهُمْ** لكفار مكة كَمْ خبرية مفعول أَهْلَكْنَا أي كثيراً إهلاكنا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أي الأمم الماضية؛ بتكذيب الرسل يَمْشُونَ حال من ضمير "لهم" فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۗ في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟ **وما ذكر من** أخذ "إهلاك" من فعله الخالي عن حرف مصدري؛ لرعاية المعنى، **لا مانع منه** إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لَعِبَراً لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ لذوي العقول. **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ** سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة لَكَانَ الإهلاك لِزَامًا لازماً لهم في الدنيا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾

تفسير لما دل عليه الهداية — تفسير للمفعول — هو مصدر وصف به

---

**وعند البعث إلخ:** وعبارة "الخطيب": أي في الدنيا أو في أول هذا اليوم. **أفلم يهد لهم:** الهمزة داخلة على محذوف هو معطوف عليه بالفاء، أي أغفلوا فلم يهد لهم، و"يهدي" من "هدى" بمعنى اهتدى فهو لازم، ومعناه "يتبين" كما قال: وفاعله المصدر المأخوذ من أهلكنا، وسيأتي للشارح الاعتذار عن أخذه منه بدون أداة سبك. و"كم" مفعول به، وتمييزها محذوف أي قرنا. وقوله: "من القرون" نعت لهذا المحذوف أي أ غفلوا فلم يتبين لهم إهلاكنا أمما كثيرة فيعتبروا بهذا الإهلاك فيرجعوا عن تكذيب الرسول.(حاشية الجمل) وفي "روح البيان": ومعنى الآية: أغفلوا فلم يتبين لهم مآل أمرهم كثرةَ إهلاكنا القرون الأولى.

**وما ذكر إلخ:** مبتدأ، وقوله: "من أحد" بيان له، وقوله: "لرعاية المعنى" علة لأخذ المذكور، وقوله: "لا مانع منه" خبر أي وأخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدري يكون آلة في السبك، جائز مراعاة للمعنى. (حاشية الجمل) **لا مانع منه:** أي أخذ المصدر من الفعل المذكور بدون حرف مصدري جائزٌ مراعاة للمعنى.

**ولولا كلمة إلخ:** أي لولا أن الله تعالى جعل الجزاء يوم القيامة، وسبقت بذلك كلمته لكان العذاب لزاما أي ملازما لا يفارق. في الآية تقديم وتأخير أي ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لجاءهم العذاب والهلاك، كما في "الزاهدي".

مضروب لهم، **معطوف على الضمير** المستتر **في "كان"**، وقام الفصل بخبرها مقام التأكيد. فَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ **منسوخ بآية القتال** وَسَبِّحۡ **صَلِّ** بِحَمۡدِ رَبِّكَ حال أي متلبساً به قَبۡلَ طُلُوعِ ٱلشَّمۡسِ صلاة الصبح وَقَبۡلَ غُرُوبِهَا ۖ صلاة العصر وَمِنۡ ءَانَآيِٕ ٱلَّيۡلِ ساعاته فَسَبِّحۡ صلِّ المغرب والعشاء وَأَطۡرَافَ ٱلنَّهَارِ عطف على محل "من آناء" المنصوب أي صلِّ الظهر؛ لأن وقتها يدخل بزوال الشمس، .................

---

**معطوف على الضمير إلخ:** والمعنى لكان الإهلاك والأجل المعين له لزاما لهم أي لازما لهم، و لم يقل: لازمين؛ لأن لزاما مصدري الأصل وإن كان هنا بمعنى اسم الفاعل، وقوله: "وقام الفصل إلخ" أشار بهذا إلى أنه كان من حق العطف أن يؤكد الضمير المستتر في "كان" بالضمير المنفصل فكان يقال: لكان هو لزاما وأجل مسمى، لكن الفصل بخبرها قام مقام التأكيد بالضمير المنفصل، فيكون من قبيل قوله: ابن مالك، أو فاصل "ما" هذا والأولى كما صنع غيره أن يكون "وأجل" معطوفا على "كلمة".

وعبارة "السمين": قوله: في رفعه وجهان، أظهرهما: عطفه على "كلمة" أي ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازما لهم، والثاني: جوّزه الزمخشري وهو أن يكون مرفوعا عطفا على الضمير المستتر عائد إلى الأخذ؛ لأجل المدلول عليه بالسياق، والتقدير: ولولا كلمة سبقت من ربك لكان الأخذ العاجل وأجل مسمى لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد وثمود، كما في "الجمل".

**منسوخ بآية القتال:** هذا أحد القولين، والآخر أنها محكمة، وفي "الشهاب" ما نصه: أي إذا لم نعذبهم عاجلا فاصبر، فالفاء سببية، والمراد بالصبر عدم الاضطراب لما صدر منهم من الأذية، لا ترك القتال حتى تكون الآية منسوخة. (حاشية الجمل) **صل:** إنما سمي التسبيح والتحميد صلاة؛ لاشتمالهما عليها، ولأن المقصود من الصلاة تنزيه الله عن كل نقص، والمعنى: لا تشتغل بالدعاء عليهم بل صلِّ الصلوات الخمس، ولما كان الأصل في الأمر الوجوب، حمل الأمر بالتسبيح والتحميد على الأمر بالصلاة. (حاشية الصاوي)

**وأطراف النهار:** المراد بالجمع ما فوق الواحد؛ لأن المراد بالأطراف -على ما قرره الشارح- الزمن الذي هو آخر النصف الأول وأول النصف الثاني، فهما طرفان أي آخر الأول وأول الثاني طرفان للنهار أي طرفان لنصفيه كل واحد منهما طرف لنصف. (حاشية الجمل) وقال الطبري: "قبل غروبها" وهي العصر و"من آناء الليل" هي العشاء الآخرة، و"أطراف النهار" الظهر والمغرب؛ لأن الظهر في آخر الطرف الأول من النهار، وفي أول الطرف الثاني، فكأنها بين طرفين، والمغرب في آخر الطرف الثاني فكانت أطرافا. (روح البيان)

فهو طرف النصف الأول وطرف **النصف** الثاني لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ بما تعطى من الثواب. **وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ** إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ على أنه منتهاه **أَزْوَاجًا** أصنافا **مِّنْهُمْ** من الكفرة **زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا** زينتها وبهجتها لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ **بأن يطغوا** وَرِزْقُ رَبِّكَ في الجنة خَيْرٌ مما أُوتوه في الدنيا وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ أي حسنها أدوم. **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ** وَٱصْطَبِرْ اصبر عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ نكلفك رِزْقًا لنفسك ولا لغيرك نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ الجنة لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ لأهلها. **وَقَالُواْ** أي المشركون لَوْلَا هلا يَأْتِينَا محمد بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّهِۦٓ **مما يقترحونه؟ أَوَلَمْ تَأْتِهِم** .........

---

**النصف**: على أنه بداية فجمعه باعتبار نصفين. **ولا تمدن عينيك** إلخ: في "تفسير الزاهدي": *ونزول وى آنست كه مصطفى ﷺ راحاجتى افتده بود بصاعى از جوار همسايه يهود وام خواست يهود گفت: مالك ضرع ولازراع فمن إى تقضى الدين؟ مصطفى ﷺ فرمود: اين زره كدر نهيد، يهود بگرفت وبداد مصطفى ﷺ راچيزى برخاطر گذشت، اين آيه آيد* "ولا تمدن إلخ".

**أزواجا منهم** إلخ: في نصبه وجهان، أحدهما: أنه منصوب على المفعول به، وهو واضح. والثاني: أنه منصوب على الحال من الهاء في "به" روعي لفظ "ما" مرة ومعناها أخرى؛ فلذلك جمع. (حاشية الجمل)

**زهرة الحياة الدنيا** إلخ: في نصبه تسعة أوجه، أحدها: أنه مفعول ثان؛ لأنه ضمن "متعنا" معنى أعطينا، فـــ"أزواجا" مفعول أول، و"زهرة" هو الثاني. الثاني: أن يكون بدلا من "أزواجا"، وذلك إما على حذف مضاف أي "ذوي زهرة" وإما على المبالغة، الثالث: أن يكون منصوبا بفعل مضمر دل عليه "متعنا" تقديره: جعلنا زهرة. الرابع: نصبه على الذم، الخامس: أن يكون بدلا من موضع الموصول، السادس: أن ينتصب على البدل من محل "به". السابع: أن ينتصب على الحال من "ما" الموصول. الثامن: أنه حال من الهاء في "به"، وهو ضمير الموصول. التاسع: أنه تمييز لـــ"ما" أي للهاء في "به" قاله الفراء. (حاشية الجمل)

**بأن يطغوا**: أي لتبخترهم في الدنيا بطغيانهم. (تفسير الكمالين) **وامر أهلك بالصلاة**: روى البيهقي أنه ﷺ إذا أصابه ضر أمرهم بالصلاة، وتلا هذه الآية. (تفسير الكمالين) **وقالوا**: أي إنكارا لما جاء من الآيات أو لعدم الاعتداد به؛ تعنتا وعنادا. (تفسير الكمالين) **يأتينا** إلخ: "تأتينا" لأبي عمرو ونافع وحفص، والياء التحتية للباقين. (تفسير الكمالين)

**مما يقترحونه**: من كل ما تفرحوه، لا على التعيين، حتى يقال التكثير ينافيه. (تفسير الكمالين)

**أو لم تأتهم** إلخ: أي لم يكفيهم اشتمال القرآن على بيان ما في الصحف الأولى في كونه معجزة حتى طلبوا غيرها. "شيخنا". قالوا: وعاطفة على مقدر يقتضيه المقام، كأنه قيل: ألم تأتهم سائر الآيات و لم تأتهم خاصة بينة ما في الصحف الأولى؛ تقريرا لإتيانه وإيذانا بأنه من الوضوح بحيث لا يتأتى معه إنكار أصلا. (تفسير أبي السعود، حاشية الجمل)

بالتاء والياء بَيِّنَةُ بيان مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ المشتمل عليه القرآن من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل. وَلَوۡ أَنَّآ أَهۡلَكۡنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبۡلِهِۦ قبل محمد الرسول لَقَالُواْ يوم القيامة رَبَّنَا لَوۡلَآ هلا أَرۡسَلۡتَ إِلَيۡنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ المرسل بها مِن قَبۡلِ أَن نَّذِلَّ في القيامة وَنَخۡزَىٰ ﴿١٣٤﴾ في جهنم؟ قُلۡ لهم: كُلٌّ منا ومنكم مُّتَرَبِّصٌ منتظر ما يؤول إليه الأمر فَتَرَبَّصُواْۖ فَسَتَعۡلَمُونَ في القيامة مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ الطريق ٱلسَّوِيِّ المستقيم وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ من الضلالة أنحن أم أنتم؟

## سورة الأنبياء مكية بالاتفاق وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة أية

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱقۡتَرَبَ قَرُب لِلنَّاسِ ..........................................

---

**لقالوا إلخ:** لكان لهم أن يحتجوا ويتعللوا بهذا العذر، فقطعنا معذرتهم بأن أبقيناهم حتى جاءهم الرسول، ولم نهلكهم قبل إتيانه. (حاشية الجمل) وكان المناسب إرجاع الضمير "من قبله" إلى القرآن أو البينة كما هو صنيع غيره، ووجهه لا يخفى فتدبر. **من قبل أن نذل:** من قبل أن نخزى ونفتضح.

**من أصحاب الصراط إلخ:** "من" في الموضعين استفهامية، محلها الرفع بالابتداء، وخبرها ما بعدها، والجملة سادة مسد مفعولي العلم والكلام على حذف المضاف أي فستعلمون جواب من أصحاب الصراط إلخ أي فستعلمون جواب هذا السؤال، وهو أنه هم المؤمنون، ويجوز كون الثانية موصولة بخلاف الأولى؛ لعدم العائد إلخ. (أبو السعود) وفي "السمين": ويجوز أن يكون موصولة بمعنى "الذي" و"أصحاب" خبر مبتدأ مضمر أي هم أصحاب، وهذا على مقتضى مذهبهم يحذفون مثل هذا العائد وإن لم تطل الصلة، و"علم" يجوز أن تكون عرفانية فتكتفي بهذا المفعول، وأن تكون على بابها فلابد من تقدير ثانيهما. (حاشية الجمل)

**ومن اهتدى:** أشار المفسر إلى وجه المغايرة بين القسمين، فأصحاب الصراط السوي من لم يضل أصلا كالنبي ومن أسلم صبيا، و"من اهتدى" هو من سبق له الكفر ثم أسلم بعد ذلك. و"من اهتدى" فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون استفهامية، حكمها كالتي قبلها إلا في حذف العائد. والثاني: أنها في محل رفع على ما تقدم في الاستفهامية. والثالث: أنها في محل خبر نسقا على "الصراط" أي وأصحاب من اهتدى، وعلى هذين الوجهين تكون موصولة. قال أبو البقاء في الوجه الثاني: وفيه عطف الخبر على الاستفهام. (حاشية الصاوي وحاشية الجمل)

**سورة الأنبياء:** سميت بذلك؛ لذكر قصص الأنبياء فيها.

**أهل مكة** منكري البعث حِسَابُهُمْ (وقت حسابهم) يوم القيامة وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ عنه مُّعْرِضُونَ ﴿١﴾ **عن التأهب** له بالإيمان. مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ شيئاً فشيئاً أي **لفظ قرآن** إِلَّا ٱسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٢﴾ يستهزؤون. **لَاهِيَةً** غافلة قُلُوبُهُمْ عن معناه وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى أي الكلام ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ **بدل** من واو "وأسرّوا النجوى" **هَلْ هَٰذَآ** (بدل من "النجوى") أي محمد ﷺ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ فما يأتي به سِحْر. أَفَتَأْتُونَ ٱلسِّحْرَ تتبعونه وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٣﴾

---

**أهل مكة:** أشار به إلى أنه من باب إطلاق اسم الجنس على بعضه؛ للدليل القائم على أن المراد بـ"الناس" المشركون، بدليل ما يتلوه من الصفات من قوله: "إلا استمعوه" إلى قوله: "أفتاتون السحر وأنتم تبصرون". والحاصل: أن "الناس" عام والمشار إليهم في ذلك كفار قريش؛ فإنهم قالوا: محمد يهددنا بالبعث والجزاء على الأعمال، وهذا بعيد، فأنزل الله تعالى: "اقترب للناس" إلخ. (حاشية الجمل)

**عن التأهب:** التأهب: الاستعداد. **لفظ قرآن:** دفع بذلك ما يقال: كيف وصف الذكر بالحدوث مع أن المراد به القرآن وهو قديم؟ فأجاب: بأن وصف بالحدوث باعتبار ألفاظه المنزلة علينا، وأما باعتبار المدلول وهو الوصف القائم بذاته تعالى، فهو قديم. وأما ما دلت عليه الألفاظ الحادثة فمنها: ما هو قديم كمدلول آية الكرسي والصمدية، ومنها: ما هو حادث كمدلول القصص وأخبار المتقدمين، ومنها: ما هو مستحيل كمدلول ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ﴾ (المؤمنون:٩١). وقال بعضهم: محدَث تنزيله؛ فإن السلف تحاشوا عن إطلاق المحدَث على اللفظ؛ لما فيه من سوء الأدب. (حاشية الصاوي)

**إلا استمعوه إلخ:** استثناء مفرغ محله النصب على أنه حال من مفعول "يأتيهم"، و"قد" مقدرة. وقوله: "هم يلعبون" حال من فاعل "استمعوه" قوله: "لاهية قلوبهم" حال من واو "يلعبون". (أبو السعود) وفي "السمين": قوله: "لاهية قلوبهم" يجوز أن يكون حالا من فاعل "استمعوه" عند من يجيز تعدد الحال؛ فيكون الحالان مترادفتين، وأن يكون حالا من فاعل "يلعبون"؛ فيكون الحالان متداخلتين. (حاشية الجمل)

**لاهية إلخ:** حالان متداخلان أو مترادفان. (تفسير الكمالين) **بدل:** قال سيبويه: أو فاعل له، والواو علامة الجمع قاله الأخفش، أو مبتدأ والجملة المتقدمة خبره قاله الكسائي، أو خبر لمحذوف أو منصوب على الذم قاله الزجاج، أو على أنه بدل من مفعول "يأتيهم"، أو مجرور على أنه بدل من "الناس" أو من "هم" في "قلوبهم". (تفسير الكمالين)

**هل هذا إلخ:** بدل من "النجوى" مفسر لها، أو مفعول لمضمر هو جواب عن سؤال نشأ مما قبله كأنه قيل: فماذا قالوا في نجواهم؟ فقيل: قالوا هل هذا إلخ. و"هل" بمعنى النفي، "أبو السعود". (حاشية الجمل)

تعلمون أنه سحر؟ قَالَ لهم: رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ كائناً فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لما أسرّوه ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾ به. بَلْ **للانتقال** من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة قَالُوٓاْ فيما أتى به من القرآن هو أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ أخلاط رآها في النوم بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ اختلقه بَلْ هُوَ شَاعِرٌ **فما أتى به شعْر** فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾ كالناقة والعصا واليد. قال تعالى: مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أي أهلها أَهْلَكْنَٰهَآ بتكذيبها ما أتاها من الآيات مفعول للتكذيب أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾؟ لا. وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُّوحِىٓ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء إِلَيْهِمْ كذا في قراءة الأكثر لا ملائكة فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ ..........................

---

**بل للانتقال:** من غرض إلى أخراهم من الأولى في المواضع الثلاثة. قال في "المغني": "بل" حرف إضراب، فإن تلاها جملة كان الإضراب للإبطال، و"أما" للانتقال من غرض إلى آخر. (تفسير الكمالين) يعني أن المشركين اقتسموا القول فيه، وفيما يقوله قال بعضهم: أضغاث أحلام، وقال بعضهم: بل هو فرية، وقال بعضهم: بل محمد شاعر، وما جاءكم به شعر. (معالم التنزيل)

**أضغاث أحلام:** خبر مبتدأ محذوف أي هو، كما قاله الشارح، والجملة في محل نصب مفعول به لـــ"قالوا". والضغث - بالكسر - قبضة حشيش مختلطة الرطب باليابس. وأضغاث أحلام رؤيا لا يصلح تأويلها؛ لاختلاطها، كما في "القاموس" والحلم - بضم الحاء وسكون اللام - الرؤيا، والضم في اللام أيضًا لغة فيه، قال في "القاموس": الحلم بالضم وبضمتين الرؤيا.

**بل:** للانتقال أيضاً، أي "بل" لإضراب من جهته تعالى وانتقال من حكاية قولهم السابق إلى حكاية قول آخر مضطرب في مسالك البطلان أي لم يقتصروا على أن يقولوا في حقه ﷺ: هل هذا إلا بشر، وفي حق ما يظهر على يده من القرآن: إنه سحر، بل قالوا: تخاليط الأحلام، ثم أضربوا عنه، فقالوا: بل افتراه من تلقاء نفسه. (تفسير أبي السعود)

**فما أتى به شعر:** أي كلام يخيل إلى السامع معاني لا حقيقة لها؛ لأن الشاعر يخيِّل ما لا حقيقة له لغيره، كما في "الخطيب". **فليأتنا بآية:** جواب شرط محذوف يفصح عنه السياق، كأنه قيل: وإن لم يكن كما قلنا بل كان رسولاً من عند الله فليأتنا بآية. وقوله: "كما أرسل الأولون" نعت لـــ"آية" أي آية كائنة مثل الآية التي أرسل بها الأولون، فمحل الكاف الجر و"ما" موصولة، ويجوز أن تكون مصدرية، فالكاف منصوبة على أنها مصدر تشبيهي أي فليأتنا بآية إتياناً كائنا مثل إرسال الأولين. (تفسير أبي السعود). (حاشية الجمل)

**العلماء بالتوراة** والإنجيل إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ ذلك فإنهم يعلمونه، وأنتم **إلى تصديقهم** أقرب من **تصديق المؤمنين** بمحمد ﷺ. وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ أي الرّسل جَسَدًا **بمعنى أجساداً** لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ بل يأكلونه وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ في الدنيا. ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ **بإنجائهم** فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ أي المصدّقين لهم وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ المكذبين لهم. لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ يا معشر قريش كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ..........

---

**العلماء بالتوراة إلخ:** أي فإنهم لا ينكرون أن الرسل كانوا بشرا وإن أنكروا نبوة محمد ﷺ، وأمر المشركين بمسألتهم؛ لأنهم إلى تصديق من لم يؤمن بالنبي ﷺ أقرب منهم إلى تصديق من آمن به ﷺ. (معالم التنزيل)
**إلى تصديقهم إلخ:** لأن إخبار الجم الغفير يوجب العلم، لاسيما وهم كانوا يشايعون المشركين في عداوته عليه السلام ويشاورونهم، (روح البيان) ولمشاركتهم لأهل الكتاب في الكفر والإنكار.
**تصديق المؤمنين:** المصدر مضاف لمفعوله، والفاعل محذوف أي أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد ﷺ أي الذين آمنوا بمحمد ﷺ أي إذا أخبركم المؤمنون بحاله وحال الرسل السابقين وأخبركم أهل الكتاب بذلك كنتم إلى تصديق أهل الكتاب أقرب من تصديقكم للمؤمنين؛ لمشاركتكم لأهل الكتاب في الدين ومباينتكم للمؤمنين فيه. (حاشية الجمل) فإن قيل: إذا لم يوثق باليهود والنصارى فكيف يجوز أن يأمرهم بأن يسألهم عن الرسل؟ قلنا: إذا تواتر خبرهم وبلغ حد الضرورة جاز ذلك كما قد يعمل بخبر الكفار إذا تواتر مثل ما يعمل بخبر المؤمنين. (التفسير الكبير)
**بمعنى أجساد:** يشير إلى أنه جسد مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أي ذوي جسد كما هو صنيع غيره.
**لا يأكلون الطعام إلخ:** في هذه الجملة وجهان، أظهرهما: أنها في محل نصب نعتا لـــ"جسد"؛ إذ "جسدا" مفرد يراد به الجمع أو هو على حذف مضاف أي ذوي جسد غير آكلين الطعام، وهذا رد لقولهم: "ما لهذا الرسول يأكل الطعام"، و"جعل" إما بمعنى صير فيتعدى لاثنين ثانيهما "جسدا" وإما بمعنى "خلق" وأنشأ فيكون "جسدا" حالا بتأويله بمشتق أي متغذين؛ لأن الجسد لا بد له من الغذاء. (ملخصاً)
**بإنجائهم:** محمول على الرسل الذين أمروا بالجهاد، فلا يرد من قتل من الرسل؛ فإنهم لم يؤمروا بالجهاد. (حاشية الصاوي)
**لقد أنزلنا إلخ:** اللام للقسم أي والله لقد أنزلنا إليكم يا معشر قريش كتابا عظيم الشأن، نير البرهان، فيه ذكركم أي فيه شرفكم وصيتكم، وقيل: ما يحتاجون إليه في أمور دينكم ودنياكم، وقيل: ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الأخلاق، وقيل: فيه موعظتكم وهو الأنسب بسياق النظم الكريم ومساقه؛ فإن قوله: "أفلا تعقلون" إنكار توبيخي فيه بعث لهم على التدبير في أمر الكتاب، والتأمل فيما في تضاعيفه من فنون المواعظ والزاجر التي من جملتها القوارع السابقة واللاحقة إلخ (أبو السعود). (حاشية الجمل)

لأنه بلغتكم أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿١٠﴾ فتؤمنون به. وَكَمۡ قَصَمۡنَا أهلكنا مِن قَرۡيَةٍ أي أهلها كَانَتۡ ظَالِمَةً كافرة وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ أدرك وعلم بَأۡسَنَآ أي شعر أهل القرية بالإهلاك إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾ يهربون مسرعين. فقالت لهم الملائكة **استهزاء:** لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ نعمتم فِيهِ **وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ** ﴿١٣﴾ **شيئاً من دنياكم على العادة.** قَالُواْ يَٰ للتنبيه وَيۡلَنَآ هلاكنا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ بالكفر. فَمَا زَالَت تِّلۡكَ الكلمات دَعۡوَىٰهُمۡ يدعون بها ويردّدونها حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا أي كالزرع المحصود **بالمناجل** بأن قُتلوا بالسيف خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ ميتين **كخمود** النار إذا طفيت. .....

---

**قصمنا:** القصم: الكسر "قاموس". وفي "الكشاف" القصم: أقطع الكسر وهو الكسر الذي يبين تلاؤم الأجزاء. وكلام الشارح الآتي دال على أنه قرية مخصوصة كانت باليمن؛ فإن الاستيصال بالعذاب بالسيف لم يحصل إلا لأهل هذه القرية بخلاف قرى قوم لوط وغيرهم فإنهم أهلكوا بغير السيف كالصيحة والرجفة. (حاشية الجمل) ونص في "معالم التنــزيل": إنها نزلت في أهل حَضُور وهي قرية باليمن.

**من قرية إلخ:** نزلت في أهل حَضُور وهي قرية باليمن، وكان أهلها من العرب، فبعث الله إليهم نبيًّا يدعوهم إلى الله فكذبوه وقتلوه، فسلط الله عليهم بخت نصر حتى قتلهم وسباهم، فلما استمر فيهم القتل ندموا وهربوا وانهزموا، فقالت الملائكة لهم استهزاء: "لا تركضوا وارجعوا" الآية. (معالم التنزيل) **استهزاء:** بهم، جواب عما يقال: إن الملائكة معصومون من الكذب، فكيف يقولون لهم ذلك مع علمهم بأنهم مهلكون عن آخرهم؟ فأجاب: بأن هذا القول ليس على حقيقة بل سخرية بهم على حد "ذُق إنك أنت العزيز الكريم". (حاشية الصاوي)

**ومساكنكم:** بالجر عطف على "ما". **لعلكم تسألون:** أي يقال لهم استهزاء بهم: ارجعوا إلى نعيمكم ومساكنكم لعلكم تسألون غدا عما جرى عليكم ونزل بأموالكم فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة، أو ارجعوا واجلسوا كما كنتم في مجالسكم حتى يسألكم عبيدكم ومن ينفذ فيه أمركم من نهيكم ويقولوا لكم: بم تأمرون؟ وكيف نأتي ونذر كعادة المنعمين المخدمين؟ مختصر من "المدارك".

**شيئا من دنياكم:** أي فأنتم أهل سخاء وغنى تعطون الفقراء، وهذا توبيخ وتهكُّم بهم. (حاشية الصاوي)

**على العادة:** أي التشاور والتدبير في المهمات والنوازل (روح البيان) **بالمناجل:** جمع منجل - بكسر الميم وفتح الجيم - وهو ما يحصد به الزرع. **كخمود:** سكون لهد النار.

وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَـٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ عابثين، بل دالّين على قدرتنا ونافعين عبادنا. لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ **لَهْوًا** ما يلهى به **من زوجة أو ولد** لَّٱتَّخَذْنَـٰهُ مِن لَّدُنَّآ من عندنا من الحور العين والملائكة إِن كُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ ذلك، لكنا لم نفعله **فلم نرده.** بَلْ نَقْذِفُ نرمي بِٱلْحَقِّ الإيمان عَلَى ٱلْبَـٰطِلِ الكفر **فَيَدْمَغُهُۥ** يذهبه فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ذاهب، ودَمَغَه في الأصل: **أصاب دماغه** بالضرب، وهو مقتل وَلَكُمُ يا كفار مكة ٱلْوَيْلُ العذاب الشديد **مِمَّا تَصِفُونَ** ﴿١٨﴾ الله به من الزوجة أو الولد.............

---

**لاعبين:** اللعب فعل يروق أوله ولا ثبات له. و"لاعبين" حال من فاعل "خلقنا"، والمعنى: وما سوينا هذا السقف المرفوع وهذا المهاد الموضوع وما بينهما من أصناف الخلق للهو ولعب، وإنما سويناها؛ ليستدل بها على قدرة مدبرها وليجازي المحسن والمسيء على ما تقتضيه حكمتنا. (تفسير المدارك)

**لو أردنا إلخ:** جواب "لو" هو قوله: "لاتخذناه من لدنا"، ويستثنى نقيض التالي لينتج نقيض المقدم، وقوله: "إن كنا فاعلين"، "إن" فيه شرطية جوابها محذوف تقديره: "أردناه"، وأشار الشارح بقوله: "لكنا لم نفعله" إلى استثناء نقيض التالي؛ لينتج نقيض المقدم كما ذكره بعد بقوله: "فلم نرده"، "شيخنا". (حاشية الجمل)

**لهوا:** قال الراغب: اللهو ما يشغل الإنسان عما يعنيه ويهمه. **من زوجة أو ولد:** تفسير اللهو بالزوجة مأثور عن ابن عباس والحسن ﷺ، وبالولد عن الكلبي، قال البغوي: والأول أظهر؛ لأن الوطء سمي لهوا في اللغة والمرأة محل الوطء، قلت: بل الظاهر التعميم كما فعله المفسر. (تفسير الكمالين) **فلم نرده إلخ:** أشار بها إلى أن "إن" شرطية ويجوز أن تكون نافية أي ما كنا فاعلين، وفي كلامه إشارة إلى أن المستحيل لا يدخل تحت القدرة، واستحالة التلهي على الله تعالى كاستحالة اتخاذ الولد والزوجة بلا فرق. (تفسير الكرخي)

**فيدمغه إلخ:** أي يمحقه، وإنما استعار لذلك القذف وهو الرمي البعيد المستلزم لصلابة المرمي، والدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاه المؤدي إلى زهوق الروح تصويراً لإبطاله به ومبالغة فيه. وقرئ: فيدمغه - بالنصب - كقوله:

سأترك منزلي لبني تميم وألحق بالحجاز فاستريحا

ووجه مع بعده الحمل على المعنى والعطف على "الحق". (تفسير البيضاوي) **أصاب دماغه:** وفي "البيضاوي": الدمغ الذي هو كسر الدماغ بحيث يشق غشاءه المؤدي إلى زهوق الروح. **مما تصفون:** متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر أي استقر لكم الويل من أجل ما تصفون الله به مما لا يليق بعزته. فـ"من" تعليلية و"ما" في "مما" يجوز أن تكون مصدرية وأن تكون بمعنى "الذي" أو نكرة موصوفة حذف العائد؛ لاستكمال الشروط. (حاشية الجمل)

وَلَهُۥ تعالى مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ملكاً وَمَنۡ عِندَهُۥ أي الملائكة، مبتدأ، خبره لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسۡتَحۡسِرُونَ ﴿١٩﴾ **لا يعيون**. يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴿٢٠﴾ عنه **فهو منهم** كالنفَس منا لا يشغلنا عنه شاغل. أَمِ بمعنى **بل للانتقال وهمزة الإنكار** ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةٗ **كائنة** مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ كحجر وذهب وفضة هُمۡ أي الآلهة يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ أي يُحيون الموتى؟ لا، ولا يكون إلها إلا من يحيي الموتى. لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ أي السماوات والأرض ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ **أي غيره** ..................

(لا يكسلون) (روي عن كعب الأحبار)

---

**لا يعيون**: من الإعياء وهو اللغوب، يقال: حسر واستحسر إذا تعب وأعيا. (تفسير الكمالين)
**فهو منهم إلخ**: أي فالتسبيح منهم. هذا جواب عما قيل: إن قوله: "جاعل الملائكة رسلا" وقوله: "أولئك عليهم لعنة الله والملائكة" يقتضي أن يكون الرسالة والاشتغال باللعن مانعين لهم من التسبيح، والجواب: أن التسبيح لهم كالتنفس لنا كما أن اشتغالنا بالتنفس لا يمنعنا الكلام والقعود والقيام وغير ذلك من أفعالنا، فكذلك اشتغالهم بالتسبيح لا يمنعهم من سائر الأعمال كما قال عبد الله بن الحارث لكعب: أليس إنهم يؤدون الرسالة ويلعنون من لعنه الله كما قال عز وجل: "جاعل الملائكة رسلا" وقال: "أولئك عليهم لعنة الله والملائكة" فقال: التسبيح لهم كالتنفس لنا فلا يمنعهم عن عمل، من "الروح والجمل". **بل للانتقال وهمزة الإنكار**: يشير إلى أن "أم" منقطعة مقدر بـــ"بل" والهمزة ففيها انتقال واستفهام للإنكار. (تفسير الكمالين)
**كائنة**: يشير إلى أنها صفة للآلهة، وقد يجعل متعلقة بالفعل على معنى الابتداء، ويجوز أن يكون ثاني مفعولي "اتخذوا". (تفسير الكمالين) **إلا الله إلخ**: "إلا" اسم بمعنى غير، صفةٌ ظهر إعرابها على ما بعدها، ولا يصح أن تكون استثنائية؛ لأن مفهوم الاستثناء هنا فاسد؛ إذ حاصله: أنه لو كان فيهما آلهة لم يستثن الله منهم لم تفسدا و ليس كذلك بل متى تعدد إله لزم الفساد مطلقا، "شيخنا". وفي "الكرخي": وللوصف بها شروط، منها: تنكير الموصوف أو قربه من النكرة بأن يكون معرفا بـــ"أل" الجنسية، ومنها: أن يكون جمعا صريحا كالآية أو ما في قوة الجمع، ومنها: أن لا يحذف موصوفها عكس "غير"، وقد وقع الوصف بـــ"إلا" كما وقع الاستثناء بـــ"غير"، والأصل في "إلا" الاستثناء وفي غير الصفة، ولا يجوز أن ترفع الجلالة على البدل من "آلهة" لفساد المعنى. (حاشية الجمل)
**أي غيره**: قال أهل النحو: "إلا" ههنا بمعنى "غير" أي لو كان يتولاهما ويدبر أمورهما شيء غير الواحد الذي هو فاطرهما لفسدتا. ولا يجوز أن يكون بمعنى الاستثناء؛ لأنا لو حملنا على الاستثناء لكان المعنى لو كان فيهما آلهة ليس معهم الله لفسدتا، وهذا يوجب بطريق المفهوم أنه لو كان فيهما آلهة معهم الله لا يحصل الفساد، وذلك باطل؛ لأنه لو كان فيهما آلهة فسواء لم يكن الله معهم أو كان فالفساد لازم، كما في "الكبير".

لَفَسَدَتَا أي خرجتا عن نظامهما المشاهَد **لوجود التمانع** بينهم على وفق العادة عند تعدّد الحاكم، من التمانع في الشيء **وعدم الاتفاق عليه** فَسُبْحَـٰنَ تنزيه ٱللَّهِ رَبِّ خالق ٱلْعَرْشِ الكرسي عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ أي **الكفارُ اللّه** به من الشريك له وغيره. **لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ** ﴿٢٣﴾ عن أفعالهم. **أَمِ ٱتَّخَذُواْ** مِن دُونِهِۦٓ تعالى أي سواه ءَالِهَةً فيه استفهام توبيخ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ على ذلك ولا سبيل إليه هَـٰذَا ذِكْرُ **مَن مَّعِىَ** أي أمَّتي وهو القرآن وَذِكْرُ مَن قَبْلِى من الأمم وهو التوراة والإنجيل **وغيرهما** من كتب الله، ليس في واحد منها أنّ مع الله إلها مما قالوا، تعالى عن ذلك بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ

(من الصاحبة والولد)

---

لفسدتا: أي لبطلتا؛ لما يكون بينها من الاختلاف والتمانع؛ فإنها إن توافقت في المراد تطارت عليه القدر وإن تخالفت فيه تعاوقت عنه. (تفسير البيضاوي) **لوجود التمانع**: أي التخالف بين الآية، ويسمى الدليل على ذلك ببرهان التمانع والتطارد في فرض اختلافهما، وتقريره أن يقال: لو فرض إلهان متصفان بصفات الألوهية، وأراد أحدهما إيجاد شيء والآخر إعدامه، فإما أن يتم مرادهما معاً وهو باطل للزوم اجتماع الضدين، أو لا يتم مرادهما معاً وهو باطل أيضا للزوم عجز من لايتم مراده، وعجز من يتم مراده أيضًا؛ لوجود المماثلة بينهما، فبطلت التعدد وثبت الوحدانية. (حاشية الصاوي)

**وعدم الاتفاق عليه**: لأن كل أمر بين الاثنين لا يجري على نظام واحد. (روح البيان) وتفصيل الدليل وتحقيقه ذكره الرازي بالخاء كثيرة وأطوار مختلفة، فلينظره في تفسيره. **الكفار الله به**: أشار إلى الفاعل والمفعول والعائد إلى الموصول. **لا يسأل عما يفعل**: أي لا يسأل عما يحكم في عباده من إعزاز وإذلال وهدي وإضلال وإسعاد وإشفاق؛ لأنه الرب الخالق المالك لجميع الأشياء، إذا علمت ذلك فالاعتراض على أفعال الله إما كفر أو قريب منه. (حاشية الصاوي) **وهم يسألون**: أي يقال للخلق: لم فعلتم كذا؟ لأنهم عبيد يجب عليهم امتثال أمر مولاهم. وتبين بهذا أن من يسأل عن أعماله كعيسى والملائكة لا يصلح للألوهية. (حاشية الصاوي)

**أم اتخذوا**: إضراب انتقالي من بطلان التعدد إلى إظهار بطلان اتخاذهم تلك الآلهة من غير دليل على ألوهيتها. (حاشية الصاوي) **من معي إلخ**: أي عظتهم ومتمسكهم على التوحيد؛ فأقيموا أنتم برهانكم على التعدد. و"هذا" اسم إشارة مبتدأ، أشار به للكتب السماوية. وقد أخبر عنه بخبرين، فبالنظر للخبر الأول يراد به القرآن، وبالنظر للخبر الثاني يراد به ما عداه من الكتب السماوية. (حاشية الجمل) **وغيرهما**: فهذا إشارة إلى الكتب كلها أي هذا كتب الله. (تفسير الكمالين)

أي توحيد الله فَهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٢٤﴾ عن النظر الموصل إليه. وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ وفي قراءة بالنون وكسر الحاء إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ أي وحّدوني. وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗاۗ من الملائكة سُبۡحَٰنَهُۥۚ بَلۡ هم عِبَادٞ مُّكۡرَمُونَ ﴿٢٦﴾ عنده والعبودية تنافي الولادة. لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ **لا يأتون بقولهم** إلا بعد قوله: وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ أي بعده. يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ أي ما عملوا وما هم عاملون وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ تعالى أن يشفع له وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ تعالى مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ أي خائفون. وَمَن يَقُلۡ مِنۡهُمۡ إِنِّيٓ إِلَٰهٞ مِّن دُونِهِۦ أي الله: أي غيره، وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها فَذَٰلِكَ نَجۡزِيهِ جَهَنَّمَۚ كَذَٰلِكَ كما نجزيه نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أي المشركين. أَوَلَمۡ بواو وتركها يَرَ يعلم ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا

يوحي للكوفيين / للأكثر لابن كثير

**وقالوا اتخذ الرحمن إلخ:** نزلت في خزاعة حيث قالوا: الملائكة بنات الله، فنزه ذاته عن ذلك، ثم أخبر عنهم بأنهم عباد. (تفسير المدارك) **والعبودية إلخ:** هذا إما بحسب المعتاد الذي لا يتخلف عند العرب من كون عبد الإنسان لا يكون ولده، وإما بحسب قواعد الشرع من أن الإنسان إذا ملك ولده عتق عليه. الأول في تقرير المنافات أظهر؛ إذ الكلام مع جهال العرب وهم لا يعرفون قواعد الشرع. (حاشية الجمل)

**لا يأتون بقولهم إلخ:** أي لا يقولون شيئا حتى بقوله تعالى، ويأمرهم به؛ لكمال انقيادهم وطاعتهم كالعبيد المؤدبين. (روح البيان) **من خشيته:** وأصل الخشية خوف مع تعظيم، ولذلك خص بها العلماء، والإشفاق خوف مع اعتناء، فإن عدي بـــ"من" فمعنى الخوف فيه أظهر، وإن عدى بـــ"علي" فبالعكس، أي معنى الاعتناء أظهر. (تفسير البيضاوي)

**ومن يقل منهم:** أي من الملائكة المحدث عنهم أولا بقوله: "بل عباد مكرمون"، وهذا على سبيل الفرض والتقدير؛ لأنهم معصومون من الكفر والمعاصي، ويحتمل أن القول قد وقع من بعضهم وهو إبليس، كما قال المفسر، وكونه من الملائكة باعتبار أنه كان بينهم، وملحقا بهم في العبادة، حتى قيل: إنه كان أعبدهم. (حاشية الصاوي)

**كانتا رتقا إلخ:** الضمير يعود على السماوات والأرض بلفظ التثنية، والمتقدم جمع، وفي ذلك أوجه، أحدها: ما ذكره الزمخشري فقال: وإنما قال "كانتا" دون "كن"؛ لأن المراد جماعة السماوات وجماعة الأرضين، والثاني: قال أبو البقاء: الضمير يعود على الجنسين، الثالث: قال الحوفي: إنما قال "كانتا رتقا" والسماوات جمع؛ لأنه أراد الصنفين، ومن أحسن البديع هنا حيث قابل الرتق بالفتق. (حاشية الجمل)

**أي سدّاً بمعنى مسدودة** فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ (ففرقناهما) أي جعلنا السماء سبعاً والأرض سبعاً، **أو فتق السماء** أن كانت لا تمطر فأمطرت، وفتقُ الأرض: **أن كانت** لا تُنبت فأنبتت وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ النازل من السماء **والنابع** من الأرض كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ ..........

---

**أي سدا بمعنى مسدودة**: الرتق في اللغة: السد، والفتق: الشق، والإخبار به عن المثنى؛ لأنه مصدر، والحمل بتأويله بمشتق، كما أشار إليه المصنف، أو لقصد المبالغة، أو بتقدير مضاف، أي ذوي رتق، والمعنى كانتا شيئا واحدا ملتزقا فجعلناها طبقات شتى، وفصلنا بينها بالهواء والخلاء، والفصل ثابت بين السماوات بعضها ببعض بخمس مائة عام فيما رواه الترمذي مرفوعا، كذا بين الأرضين فيما يروى، وإلى ذلك أشار المفسر بقوله: "أي جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا"، ومن حذا حذو الفلاسفة في منع الخرق والالتيام فسر "فتق السماوات" بتحريكاتها المختلطة حتى صارت أفلاكا، وفسر "فتق الأرض" بالاختلاف في كيفياتها وأحوالها حتى صارت طبقات وأقاليم، والأول هو المأثور، قال ابن عباس ﵄ وعطاء وقتادة ﵏: كانتا شيئا واحدا ملتزقا ففتقناهما، أي فصلناهما بالهواء، قال كعب ﵁: خلق الله السماوات والأرض بعضها على بعض، ثم خلق ريحا ثم توسطها، ففتحها بهما. (تفسير الكمالين)

**أو فتق السماء إلخ**: وهذا مأثور عن عكرمة وعطية ﵏، وروى الحاكم عن ابن عباس ﵄ أيضًا أنه قال: فتقت السماء بالغيث، وفتقت الأرض بالنبات، قالوا: وعلى هذا فالمراد بالسماوات سماء الدنيا، وجمعه باعتبار الآفاق. (تفسير الكمالين) **أن كانت**: بفتح الهمزة أي كونهما لا تمطر فأمطرت. (حاشية الجمل) وعبارة "البيضاوي": وقيل: كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت، ففتقناهما بالمطر والنبات.

**وجعلنا من الماء إلخ**: يجوز في "جعل" أن يكون بمعنى "خلق"، فيتعدى لواحد، وهو "كل شيء حي"، و"من الماء" متعلق بالفعل قبله، ويجوز أن يتعلق بمحذوف، على أنه حال من "كل شيء" محول على الصفة؛ لتقدمه. ومعنى "خلقه من الماء" إما شدة احتياج كل حيوان للماء فلا يعيش بدونه، وإما لأنه مخلوق من النطفة التي هي ماء. ويجوز أن يكون "جعل" بمعنى "صير" فيتعدى لاثنين ثانيهما الجار والمجرور، بمعنى أنا صيرنا كل شيء حي من الماء بسبب أن الماء لابد منه له. (حاشية الجمل ملخصا)

**والنابع**: في "القاموس": نبع الماء: خرج من العين. **كل شيء حي**: نبات وغيره، اختلف المفسرون فقال بعضهم: المراد من قوله: "كل شيء حي" الحيوان فقط، وقال آخرون: بل يدخل فيه النبات والشجر؛ لأنه من الماء صارناميا، وصار فيه الرطوبة والخضرة والنور والثمر، وهذا القول أليق بمعنى المقصود، كأنه تعالى قال: ففتقنا السماء لإنزال المطر، وجعلنا منه كل شيء في الأرض من النبات وغيره حيا. (التفسير الكبير) وفسر بعضهم الماء بالنطفة، وقال في "الخطيب" في تفسيره: الماء هو الدافق وغيره، وقوله: "كل شيء حي" مجاز في=

**نبات وغيره** أي فالماء سبب لحياته أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ بتوحيدي؟ وَجَعَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ جبالاً ثوابت **لـــ أن لا تَمِيدَ** تتحرك بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا أي الرواسي فِجَاجًا مسالك سُبُلًا **بدل،** طرقاً نافذة واسعة لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار. وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا للأرض كالسقف للبيت مَّحْفُوظًا عن الوقوع وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا من الشمس والقمر والنجوم مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له. وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ تنوينه عوض عن **المضاف إليه** من الشمس والقمر وتابعه وهو النجوم فِى فَلَكٍ **أي مستدير** .........

---

= النبات وحقيقة في الحيوان. وقال صاحب "روح البيان": فالظاهر ما جاء في بعض الروايات من أن الله تعالى خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء، وآدم عليه السلام من تراب خلقه منه، والجن من نار خلقها منه، مخلصا.

**نبات وغيره:** أي فالحياة في كل شيء بحسبه، فحياة الحيوان قيام الروح، وحيات النبات بروزه من الأرض وخضرته وإثماره. (حاشية الصاوي) **لـــ:** فحذف اللام على ما هو القياس في الأمن الالتباس. (تفسير الكمالين)

**أن لا تميد:** وقال الآخرون: كراهة أن تبيد، قال في "الكبير": أن تميد بهم فحذف "لا"، أو لئلا تميد بهم فحذف "لا" واللام الأولى، وإنما جاز حذف "لا"؛ لعدم الالتباس.

**بدل:** من "فجاجا"؛ للتأكيد وللدلالة على أنه خلقها ووسعها للسابلة. **المضاف إليه:** أي كلهم، ولما كان يرد عليه أنه لم يسبق إلا ذكر الشمس والقمر، فكيف يعود ضمير الجمع إليهما؟ أشار إلى جوابه بقوله: "من الشمس". (تفسير الكمالين)

**أي مستدير إلخ:** إشارة إلى أن الفلك غير السماء، وهو قول البعض، قال في "الكبير": الفلك في كلام العرب كل شيء دائر، وجمعه أفلاك، واختلف العقلاء فيه فقال بعضهم: الفلك ليس بجسم وإنما هو مدار هذه النجوم، وهو قول الضحاك، وقال الأكثرون: بل هي أجسام تدور النجوم عليها، وهذا أقرب إلى ظاهر القرآن، ثم اختلفوا في كيفيته، فقال بعضهم: الفلك موج مكفوف [أي مكفوف من السيلان وهو دون السماء. (روح البيان)] تجري الشمس والقمر والنجوم فيه، وقال الكلبي: ماء مجموع تجري فيه الكواكب، واحتج بأن السباحة لا تكون إلا في الماء، قلنا: لا نسلم، فإنه يقال في الفرس الذي يمد يديه في الجري: سابح. وفي "الجمل": وعبارة "الخازن": وقيل: الفلك طاحونة مستديرة كهيئة فلك المغزل، بمعنى أن الذي تجري فيه النجوم مستدير كاستدارة الرحى.

كالطاحونة **في السماء** يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ يسيرون بسرعة كالسّابح في الماء، **وللتشبيه به** أتى بضمير جمع من يعقل. ونزل لما قال الكفار: إن محمداً ﷺ سيموت وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أي البقاء في الدنيا أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ فيها؟ لا، **فالجملة الأخيرة** محل الاستفهام الإنكاري. كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۗ في الدنيا وَنَبۡلُوكُم نختبركم بِٱلشَّرِّ وَٱلۡخَيۡرِ كفقر وغنى وسقم وصحة فِتۡنَةٗۖ مفعول له أي لننظر أتصبرون وتشكرون، أو لا؟ وَإِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٣٥﴾ فيجازيكم. وَإِذَا رَءَاكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِن مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أي مهزواً به، **يقولون**: أَهَٰذَا ٱلَّذِي يَذۡكُرُ ءَالِهَتَكُمۡ .......

(حواشي بين السطور: الواو والنون؛ أو مصدر من غير لفظه؛ راجع لشر؛ راجع للخير)

---

**في السماء**: يشير إلى أن الفلك غير السماء، قال الجمهور: الفلك موج مكفوف تحت السماء، يجري فيه الشمس والقمر والنجوم، قال ابن العربي: السموات ساكنة إلا أنه في كل سماء فلك، وذلك الفلك هو الذي يتحرك ويدور مع سكون السماء، والكواكب تسبح، فعدد الأفلاك بعدد الكواكب، قال الشيخ العسقلاني: السماوات السبع عند أهل الشرع غير الأفلاك، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: الفلك السماء، والله أعلم. (تفسير الكمالين)

**وللتشبيه**: أي لأجل تشبيه سرعة سيرها بالسباحة التي هي فعل العقلاء. (تفسير الكمالين)

**وللتشبيه به**: جواب عما يقال: لـم جمعها بضمير العقلاء؟ فأجاب بأنه لما أسندت لهما السباحة التي هي من أفعال العقلاء جُمعا جمعهم. (حاشية الصاوي) **فالجملة الأخيرة**: أي فالهمزة مقدمة من تأخير، وأصل الكلام: أفهم الخالدون إن مت؟ لا، وإنما قدمت للصدارة.

**كل نفس إلخ**: المراد النفس الناطقة التي هي الروح الإنساني في الإنسان، وموتها عبارة عن مفارقتها جسدها، أي ذائقة مرارة المفارقة. (روح البيان) والذوق ههنا لا يمكن إجراؤه على ظاهره؛ لأن الموت ليس من جنس المطعوم حتى يذاق، بل الذوق إدراك خاص فيجوز جعله مجازا عن أصل الإدراك، وأما الموت فالمراد منه ههنا مقدماته من الآلام العظيمة؛ لأن الموت قبل دخوله في الوجود يمتنع إدراكه، وحال وجوده يصير الشخص ميتا، والميت لا يدرك شيئا. **بالشر**: حسب ما يوجد منكم من الصبر والشكر. (تفسير الكمالين)

**فتنة إلخ**: في نصبه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه مفعول من أجله. الثاني: أنه مصدر في موضع الحال، أي فاتنين لكم. الثالث: أنه مصدر من العامل لا من لفظه؛ لأن الابتلاء فتنة فكأنه قيل: نفتنكم فتنه. (تفسير السمين)

**يقولون**: يشير إلى أنه حال بتقدير القول. (تفسير الكمالين)

أي يعيبها **وَهُم بِذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ** لهم هُمۡ تأكيد **كَٰفِرُونَ** ﴿٣٦﴾ به؛ إذ قالوا: **ما نعرفه**. ونزل في استعجالهم العذاب: **خُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ مِنۡ عَجَلٖ أي إنه لكثرة** عَجَله في أحـــواله كأنه خلق منه **سَأُوْرِيكُمۡ ءَايَٰتِي** مواعيدي بالعذاب **فَلَا تَسۡتَعۡجِلُونِ** ﴿٣٧﴾ فيه، فأراهم القتل ببدر. **وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ** بالقيامة **إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ** ﴿٣٨﴾ فيه. قال تعالى: **لَوۡ يَعۡلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ** يدفعون **عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمۡ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ** ﴿٣٩﴾ يمنعون منها في القيامة، وجواب "لو": ما قالوا ذلك. **بَلۡ تَأۡتِيهِم** أو لما استعجلوا القيامة **بَغۡتَةٗ فَتَبۡهَتُهُمۡ** تحيّرهم **فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمۡ يُنظَرُونَ** ﴿٤٠﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة. **وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ** فيه تسلية للنبي ﷺ **فَحَاقَ** نزل **بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنۡهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ** ﴿٤١﴾ وهو العذاب، فكذا يحيق بمن استهزأ بك. **قُلۡ** لهم يا محمد **مَن يَكۡلَؤُكُم يحفظكم**............

---

**وهم بذكر الرحمن إلخ:** "هم" مبتدأ، و"كافرون" خبره، و"بذكر" متعلق به، و"هم" الثانية تأكيد لفظي للأولى، وحينئذٍ فقد فصل بين العامل والمعمول بالمؤكد، وبين المؤكد والمؤكد بالمعمول، وإضافة ذكر للرحمن من إضافة المصدر لفاعله كما أشار له المفسر. (حاشية الصاوي مختصراً)

**ما نعرفه:** أي الرحمن، وذلك أنهم كانوا يقولون: لا نعرف إلا رحمن اليمامة، وهو مسيلمة الكذاب. (حاشية الصاوي)

**أي إنه لكثرة إلخ:** أشار به إلى أن "فيه" إشارة بالكناية، فشبه العجل الذي طبع الشخص عليه وصار له كالجبلية بالمادة وهي الطين تشبيهها مضمرا في النفس، ورمز إليه بشيء من لوازم المشبه به، وهو قوله: "خلق"، وقول الشارح: "أي إنه لكثرة إلخ" أشار به إلى وجه الشبه، والمعنى: أن الإنسان من حيث هو مطبوع العجلة فيتعجل كثيرا من الأشياء وإن كانت تضره، من "حاشية الجمل".

**فحاق بالذين سخروا منهم إلخ:** وعد له بأن ما يفعلونه به يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين بالأنبياء ما فعلوا، يعني جزاءه. (تفسير البيضاوي) **يحفظكم إلخ:** في "المصباح": كلأه الله يكلؤه مهموز بفتحتين من باب قطع كلاءة -بالكسر والمد- حفظه، ويجوز التخفيف، فيقال: كليته أكلاه من باب تعب لغة لقريش، لكنهم قالوا: "مكلو" بالواو أكثر من "مكلي" بالياء. (حاشية الجمل)

بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ مِنَ ٱلرَّحۡمَٰنِۗ من عذابه إن نزل بكم، أي لا أحد يفعل ذلك، **والمخاطبون لا يخافون** عذاب الله؛ لإنكارهم له بَلۡ هُمۡ عَن ذِكۡرِ رَبِّهِم أي القرآن مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٢﴾ لا يتفكرون فيه. أَمۡ فيها معنى الهمزة الإنكاري أي أ لَهُمۡ ءَالِهَةٌ تَمۡنَعُهُم مما يسوؤهم مِّن **دُونِنَا** أي ألهم من يمنعهم منه غيرنا؟ لا **لَا يَسۡتَطِيعُونَ** أي الآلهة نَصۡرَ أَنفُسِهِمۡ فلا ينصرونهم وَلَا هُم أي الكفار مِّنَّا من عذابنا يُصۡحَبُونَ ﴿٤٣﴾ يجازون، يقال: صحبك الله أي حفظك **وأجارك**. **بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ** وَءَابَآءَهُمۡ بما أنعمنا عليهم حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ فاغترّوا بذلك أَفَلَا يَرَوۡنَ **أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ** نقصد أرضهم نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآ **بالفتح على النبي** ﷺ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ لا، بل النبي ﷺ وأصحابه.

---

**من الرحمن إلخ:** وفي لفظ "الرحمن" تنبيه على أن لا كالئ غير رحمته العامة، وأن اندفاعه بها بمهلته تعالى. (تفسير البيضاوي) **والمخاطبون لا يخافون إلخ:** أشار به إلى أن الاستدراك بـــ"بل" إضراب عما تضمنه الكلام من النفي؛ إذ التقدير ليس لهم كالئ ولا مانع غير الرحمن، كما هو ظاهر كلام الزمخشري، أي فكيف يخافونه حتى يسألوه عن كالئهم. "كرخي". (حاشية الجمل) **من دوننا:** صفة لـــ"آلهة"، أي لآلهة من دوننا تمنعهم؛ ولذا قال ابن عباس ﵄: إن في الكلام تقديما وتأخيرا. "حاشية الجمل" ومثله يستفاد من "التفسير الكبير".

**لا يستطيعون إلخ:** استئناف بإبطال ما اعتقدوه؛ فإن ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله تعالى كيف ينصر غيره؟ (تفسير البيضاوي) **وأجارك:** أي أعاذك، "القاموس"، وأيضًا فيه: والجار الناصر.

**بل متعنا هؤلاء إلخ:** إضراب عما توهموا ببيان ما هو الداعي إلى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الأعمار، أو عن الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك، وهو أنه تعالى متعهم بالحياة الدنيا وأمهلهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك، وأنه بسبب ما هم عليه، ولذلك عقبه بما يدل على أنه أمل كاذب. (تفسير البيضاوي) **أنا نأتي الأرض:** قد نأخذ أرض الكفرة.

**بالفتح على النبي ﷺ:** أي بتسليط المسلمين عليها، وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على أيدي المسلمين، أي حيث لم يقل: أنا ننقص الأرض من أطرافها، وزاد قوله: "أنا نأتي الأرض"؛ لتصوير كيفية نقصها وتخريبها؛ فإنه يكون بإتيان الجيوش ودخولها، نأصله: تأتي جيوش المسلمين لكنه أسنده إلى نفسه؛ تعظيما لهم وإشارة إلى أنه بقدرته، وفيه تعظيم للجهاد والمجاهدين. "الشهاب". (حاشية الجمل)

قُلْ لهم إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِٱلْوَحْيِ من الله لا من قبل نفسي **وَلَا يَسْمَعُ ٱلصُّمُّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا** بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء **مَا يُنذَرُونَ** ﴿٤٥﴾ أي هم لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار كالصمّ. وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ وقعة خفيفة مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَـ للتنبيه وَيْلَنَآ هلاكنا إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٤٦﴾ بالإشراك وتكذيب محمد ﷺ. **وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ ذوات العدل لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ أي فيه** فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا من نقص حسنة أو زيادة سيئة ........

---

**ولا يسمع الصم الدعاء إلخ:** فإن قلت: الصم لا تسمع دعاء المبشر كما لا يسمعون دعاء المنذر، فكيف قال: إذا ما ينذرون؟ قلت: اللام في الصم إشارة إلى هؤلاء المنذرين كائنة للعهد لا للجنس، والأصل ولا يسمعون الصم الدعاء إذا ما ينذرون، فوضع الظاهر موضع المضمر. (التفسير الكبير) **إذا ما ينذرون:** منصوب بـــ"يسمع" أو بـــ"الدعاء"، والتقييد به؛ لأن الكلام في الإنذار أو للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم. (تفسير البيضاوي)

**ونضع الموازين إلخ:** الجمع في الموازين للتعظيم أو باعتبار أجزائه؛ فإن الصحيح: أنه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال، وهو جسم مخصوص له كفتان وعمود، كل كفة قدر ما بين المشرق والمغرب، ومكانه بين الجنة والنار، كفته اليمنى للحسنات عن يمين العرش، وكفته اليسرى للسيئات عن يساره. (حاشية الجمل)

**ونضع الموازين:** إنما جمع الموازين؛ لكثرة من توزن أعمالهم، ويجوز أن يرجع إلى الوزنات، من "الخطيب". قال الرازي: قال مجاهد: هذا مثل، والمراد بالموازين العدل، ويروى مثله عن قتادة والضحاك، والمعنى بالوزن: القسط بينهم في الأعمال. الثاني: وهو -قول الأئمة السلف- أنه سبحانه يضع الموازين الحقيقية فتوزن بها الأعمال، وعن الحسن: هو ميزان، له كفتان ولسان، وهو بيد جبريل عليه السلام. "التفسير الكبير". فإن قيل: توزن الأعمال مع أنها أعراض؟ أجيب بأن فيه طريقتين، أحدهما: أن توزن صحائف الأعمال، فتوضع صحائف الحسنات في كفة، وصحائف السيئات في كفة. والثاني: أن توضع في كفة الحسنات جواهر بيض مشرقة، وفي كفة السيئات جواهر سود مظلمة. فإن قيل: هذه الآية يناقضها قوله تعالى: ﴿فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً﴾ (الكهف:١٠٥) أجيب بأن المراد منه أنا لا نكرمهم ولا نعظمهم، من "الخطيب"، ومثل هذا رأيت في "التفسير الكبير".

**ذوات العدد:** أي يوزن بها صحائف الأعمال، قيل: وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوي والجزاء على حسب الأعمال بالعدل، وأفرد القسط؛ لأنه مصدر وصف به للمبالغة. (تفسير البيضاوي) **أي فيه:** كقولك: جئت لخمس خلون من الشهر، أو المعنى لجزاء يوم القيامة. (تفسير الكمالين)

وَإِن كَانَ **العمل** مِثْقَالَ زنة حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ أي بموزونها وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ محصين في كل شيء. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ أي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام وَضِيَآءً بها وَذِكْرًا أي عظة بها لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ **عن الناس** أي في الخلاء عنهم وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ أي أهوالها مُشْفِقُونَ ﴿٤٩﴾ أي خائفون. وَهَٰذَا أي القرآن ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ ۚ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٥٠﴾ الاستفهام فيه للتوبيخ. **وَلَقَدْ** ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ أي هداه قبل بلوغه وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ أي بأنه أهل لذلك. إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ ٱلتَّمَاثِيلُ الأصنام ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ ﴿٥٢﴾ أي على عبادتها مقيمون، ..........

---

**وإن كان العمل إلخ:** أشار إلى أن قراءة الجمهور بنصب "مثقال" على أن "كان" ناقصة واسمها مستتر فيها، و"مثقال" خبرها، ورفعه نافع أي وإن وجد مثقال، فـــ"كان" تامة. (حاشية الجمل)

**بالغيب عن الناس إلخ:** يشير إلى أن "بالغيب" حال من الفاعل في "يخشون"، أي حال كونهم غائبين ومنفردين عن الناس، وقوله: "وهم من الساعة مشفقون" من ذكر الخاص بعد العام؛ لكونها أعظم المخلوقات، وللتنصيص على اتصافهم بضد ما اتصف به المستعجلون، وإيثار الجملة الاسمية للدلالة على ثبات الاشتقاق ودوامه، من "تفسير أبي السعود". (حاشية الجمل) **ولقد آتينا إلخ:** لما تكلم سبحانه وتعالى في دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الأنبياء عليهم السلام؛ تسلية لرسوله ﷺ فيما يناله من قومه وتقوية لقلبه على أداء الرسالة والصبر على كل عارض وذكر منها عشرا. (تفسير الخطيب)

**التماثيل:** التماثيل جمع تمثال: وهو الشيء المصور المصنوع مشبها بخلق من خلائق الله، والممثل: المصور على مثال غيره. (روح البيان) **التماثيل:** جمع تمثال وهو: الصورة المصنوعة من رخام أو نحاس أو خشب، وكانت تلك الأصنام اثنين وسبعين صنما، بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من رصاص وبعضها من نحاس وبعضها من حجر وبعضها من خشب، وكان كبيرها من ذهب، مكللا بالجواهر، في عينيه ياقوتتان متقدتان تضيئان بالليل. (حاشية الصاوي)

**أنتم لها عاكفون:** أي لأجلها وحدها مع كثرة ما يشابها. فإن قيل: هلا قال: عليها عاكفون، كقوله تعالى: ﴿يَعْكُفُونَ عَلَىٰ أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾ (الأعراف:١٣٨) أجيب بأن اللام للاختصاص لا للتعدية، ولو قصد التعدية لعداه بصلة التي هي "على". (تفسير الخطيب). **عاكفون:** عبر بالعكوف الذي هو عبارة عن الاستمرار على الشيء لغرض، ولم يعبر بالعبادة؛ تحقيرا لهم. (حاشية الصاوي)

قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَـٰبِدِينَ ﴿٥٣﴾ فاقتدينا بهم. قَالَ لهم لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ بعبادتها فِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ بيِّن. قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ في قولك هذا أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّـٰعِبِينَ ﴿٥٥﴾ فيه؟ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ المستحق للعبادة رَبُّ مالك ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ خلقهنّ على غير مثال سبق وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم الذي قلته مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ به وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَـٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم جُذَٰذًا **بضم الجيم وكسرها: فتاتاً** بفأس إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ علّق الفأس في عنقه لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ أي الكبير يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ فيروا ما فُعِلَ بغيره. قَالُواْ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل: . . .

---

**قالوا أجئتنا بالحق إلخ:** كأنهم لاستبعادهم تضليل آبائهم ظنوا أن ما قاله إنما قاله على وجه الملاعبة، فقالوا: أ بجد تقوله أم تلعب؟! (تفسير البيضاوي) **بل ربكم:** إضراب عن قولهم، بإقامة البرهان على ما صدق ما ادعاه. (حاشية الصاوي) **وتالله لأكيدن أصنامكم:** انتقال من الدلالة القولية إلى الدلالة الفعلية فلما لم يفد فيهم الدليل القولي عدل إلى الدليل الفعلي وهو الكسر والمعنى: لأجتهدن في كسرها وأكيدن فيها. (حاشية الصاوي) فإن قيل: لـــم قال: "لأكيدن أصنامكم" والكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعر به، والأصنام جمادات لا تضرر بالكسر ونحوه، وأيضًا ليست هي مما يحتال في إيقاع الكسر عليها؛ لأن الاحتيال إنما يكون في حق من له شعور؟ أجيب بأن ذلك من قبيل التوسع في الكلام؛ فإن القوم كانوا يزعمون أن الأصنام لهن شعور ويجوز عليهم التضرر، فقال ذلك بناء على زعمهم، وقيل: المراد لأكيدن في أصنامكم؛ لأنه بذلك الفعل قد أنزل بهم الغم، كذا في "روح البيان".

**بضم الجيم وكسرها إلخ:** قرأ العامة بضم الجيم، والكسائي بكسرها، وابن عباس ﷺ وأبو نهيك وأبو سماك بفتحها، قال قطرب: هي في لغاتها كلها مصدر، فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث، والظاهر أن المضموم اسم للشيء المكسور كالحطام والرفات والفتات، وقال اليزيدي: المضموم جمع جذاذة نحو زجاج في زجاجة، والمكسور جمع جذيذ نحو كرام في كريم، وقال بعضهم: المفتوح مصدر بمعنى المفعول أي مجذوذين، وقيل: المضموم جمع جذاذة بالضم، والمكسور جمع جذاذة بالكسر، والمفتوح مصدر. (حاشية الجمل)

**فتاتا:** الفت: جعل الشيء قطعة، وفتات - بالضم - ما تكسر من الشيء، من "الصراح"، وقوله: "بفأس" آلة من حديد يقطع بها الخشب. **إليه يرجعون إلخ:** أي إلى الكبير يرجعون فيسألون عن كاسرها فيتبين لهم عجزه، أو إلى إبراهيم ليحتج عليهم، أو إلى الله لما رأوا عجز آلهتهم. (تفسير المدارك)

مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ فيه. قَالُواْ أي بعضهم لبعض سَمِعۡنَا فَتًى يَذۡكُرُهُمۡ أي يعيبهم يُقَالُ لَهُۥٓ إِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُواْ فَأۡتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعۡيُنِ ٱلنَّاسِ أي ظاهراً لَعَلَّهُمۡ يَشۡهَدُونَ ﴿٦١﴾ عليه أنه الفاعل. قَالُوٓاْ له بعد إتيانه: ءَأَنتَ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه فَعَلۡتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ ساكتاً عن فعله بَلۡ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمۡ هَٰذَا فَسۡـَٔلُوهُمۡ........

---

**من فعل هذا إلخ:** أي "من" مبتدأ وجملة "فعل هذا" خبره، وقوله: "إنه لمن الظالمين" استئناف مقرر لما قبله، لا محل له من الإعراب، ويجوز أن تكون "من" موصولة مبتدأ، وقوله: "إنه" في موضع رفع خبر لها، "تفسير أبي السعود". (حاشية الجمل) **سمعنا إلخ:** "سمع" هنا متعدية لاثنين؛ لدخولها على ما لا يسمع، فالأول "فتى" والثاني جملة "يذكرهم" بخلاف ما لو دخلت على ما يسمع كأن قلت: سمعت كلام زيد؛ فإنها تتعدى لواحد. (حاشية الجمل)

**يعيبهم:** فلعله هو الذي فعل بهم. (تفسير الكمالين) **يقال له إلخ:** أي يسمى إبراهيم، وفي رفع "إبراهيم" أوجه، أحدها: أنه مرفوع على ما لم يسم فاعله، أي يقال له هذا اللفظ؛ ولذلك قال أبو البقاء: المراد الاسم لا المسمى. الثاني: أنه خبر مبتدأ مضمر، أي يقال له: هذا إبراهيم أو هو إبراهيم. الثالث: أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي يقال له: إبراهيم فاعل ذلك، الرابع: أنه منادى، وحرف النداء محذوف، أي يا إبراهيم. وعلى الأوجه الثلاثة فهو مقتطع من جملة وتلك الجملة محكية بـــ"يقال"، "التفسير السمين". (حاشية الجمل)

**على أعين الناس:** في محل نصب على الحال من الضمير المجرور بالياء أي ائتوا به حال كونه ظاهرا ومكشوفا للناس. (حاشية الجمل) **هذا:** إشارة إلى الذي تركه من غير كسر. (تفسير الخطيب)

**كبيرهم هذا إلخ:** نسب الفعل إلى كبيرهم هذا إلخ، نسب الفعل إلى كبيرهم وقصده تقريره لنفسه وإثباته لها على أسلوب تعريضي؛ تبكيتا لهم وإلزاما للحجة عليهم؛ لأنهم إذا نظروا النظر الصحيح علموا عجز كبيرهم وأنه لا يصلح إلها، وهذا كما لو قال لك صاحبك وقد كتبت كتابا بخط رشيق أنيق: أنت كتبت هذا وصاحبك أمي؟ فقلت له: كتبته أنت، كان قصدك تقريره لك مع الاستهزاء به، لا نفيه عنك وإثباته للأمي، ويمكن أن يقال: غاظته تلك الأصنام حين أبصرها مصطفة وكان غيظ كبيرها أشد؛ لما رأى من زيادة تعظيم له، فأسند الفعل إليه، ويحكى أنه قال: غضب أن تعبد هذه الصغار معه وهو أكبر منها فكسرهن، أو هو متعلق بشرط لا يكون وهو: نطق الأصنام فيكون نفيا للمخبر عنه. وقوله: "فاسألوهم" اعتراض، وقيل: عرض بـــ"الكبير" لنفسه، وإنما أضاف لنفسه إليهم؛ لاشتراكهم في الحضور. (تفسير المدارك ملخصا)

عن فاعله إِن كَانُواْ يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾ **فيه تقديم جواب الشرط**، وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلها. فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ **بالتفكر** فَقَالُوٓاْ لأنفسهم إِنَّكُمۡ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٦٤﴾ أي بعبادتكم من لا ينطق. ثُمَّ نُكِسُواْ من الله عَلَىٰ رُءُوسِهِمۡ **أي رُدّوا** إلى كفرهم وقالوا: والله، لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ أي فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ قَالَ أَفَتَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي بدله مَا لَا يَنفَعُكُمۡ شَيۡـٔٗا من رزق وغيره وَلَا يَضُرُّكُمۡ ﴿٦٦﴾ شيئاً إن لم تعبدوه؟ **أُفّٖ** بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر أي تبا ونتنا وقبحاً **لَّكُمۡ** وَلِمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ أنّ هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى. ........................

---

**إن كانوا ينطقون:** أي إن كانوا ممن يمكن أن ينطق، وخص النطق بالذكر وإن كان غيره من السمع والعقل وبقية أوصاف العقلاء كذلك؛ لأنه أظهر في تبكيتهم. (حاشية الصاوي) **فيه تقديم جواب الشرط:** أي والمعنى: إن كانوا ينطقون فاسألوهم. (التفسير الكبير) **بالتفكر:** أي راجعوا إلى عقولهم وتذكروا أن ما لا يقدر على دفع المضرة عن نفسه ولا على الإضرار بمن كسره بوجه من الوجوه يستحيل أن يقدر على دفع مضرة عن غيره أو جلب منفعة له، فكيف يستحق أن يكون معبودا؟! (تفسير أبي السعود)

**إنكم أنتم الظالمون:** فإن من لا يدفع عن رأسه الفأس كيف يدفع عن عابده البأس. **ثم نكسوا إلخ:** شبه عودهم إلى الباطل بصيرورة أسفل الشيء أعلاه. (روح البيان) **أي ردوا إلخ:** بعد أن أقروا على أنفسهم بالظلم، يقال: نكسته قلبته فجعلت أسفله أعلاه، قالوا: أجرى الله الحق على لسانهم في القول الأول ثم أدركهم الشقاوة. (تفسير الكمالين) **لقد علمت إلخ:** على إرادة القول أي قائلين: والله، لقد علمت أن ليس من شأنهم النطق. (تفسير أبي السعود) وإليه أشار الشارح أيضًا بقوله: "وقالوا".

**أف:** "أف" صوت المتضجر، معناه قبحا ونتنا، من "الروح والبيضاوي"، وقوله: "أضرموا النار" أي أوقدوها في جميعه. (حاشية الجمل) وقوله: "في منجنيق" -بكسر الميم- آلة ترمى بها الحجارة. (القاموس) **لكم:** اللام لبيان المتأفف إليه، أي لكم ولآلهتكم هذا التأفف. (تفسير الكمالين)

قَالُواْ حَرِّقُوهُ أي إبراهيم وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ أي بتحريقه إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ نصرتها، فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في منجنيق ورمَوْه في النار، قال تعالى: قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ **فلم تحرق منه** غير **وثاقه**، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها وبقوله: **"سلاما"** سلم من الموت ببردها. وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا وهو التحريق **فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ** ﴿٧٠﴾ في مرادهم. وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا **ابن أخيه هاران** من العراق إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ بكثرة الأنهار والأشجار، وهي الشام. نزل إبراهيم عليه السلام بفلسطين ولوط عليه السلام بالمؤتفكة وبينهما يوم. وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ لإبراهيم، وكان سأل ولداً كما ذكر في "الصافات" إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ نَافِلَةٗۖ

---

**حرقوه:** القائل ذلك النمروذ بن كنعان بن سنحاريب بن نمروذ بن كوس بن حام بن نوح عليه السلام، وقيل: رجل من أكراد فارس اسمه هينوب، خسف الله به الأرض. والحكمة في اختيارهم التحريق على غيره من أنواع القتل أن إبراهيم عليه السلام بدأهم بالفضيحة والتشنيع عليهم فأحبوا أن يجازوه بما فيه التشنيع والشهرة. (حاشية الصاوي)

**حرقوه:** وهو يقول: حسبي الله ونعم الوكيل، وقال له جبريل: هل لك حاجة؟ فقال: أما إليك فلا، فقال: فاسأل الله ربك، قال: حسبي من سؤالي علمه بحالي. (تفسير الكمالين) **فلم تحرق منه إلخ:** بفتح الواو وكسره: ما يشد به أي الحبل الذي شدد به إبراهيم عليه السلام، وذهب حرارتها وبقيت إضاءتها، لا أنها انقلب النار هواء، كما قيل. (تفسير الكمالين) **وثاقه:** الوثاق: ما يشد به. (القاموس) وروي أن إبراهيم عليه السلام ألقي في النار وهو ابن ست عشر سنة. **سلاما:** ولو لم يقل: "سلاما" لهلك بالبرد.

**فجعلناهم الأخسرين إلخ:** لأنهم خسروا السعي والنفقة فلم يحصل لهم مرادهم، أو الأخسرين بمعنى الهالكين بإرسال البعوض على نمروذ وقومه، فأكلت لحومهم وشربت دمائهم ودخلت في دماغه بعوضة فأهلكته. (حاشية الجمل) **ابن أخيه "هاران"**: أي الأصغر، وكان لهما أخ ثالث اسمه ناخور، والثلاثة أولاد آزر. قوله: "من العراق" متعلق بمحذوف، أي أخرج إبراهيم من كوثا [كوثى: كطوبى قرية بالعراق. (القاموس)] من أرض العراق، من "الجمل" ناقلا عن "الخازن". **نافلة:** زائدة على المسؤول، أي سأله إبراهيم -وهو إسحاق- وهو حال من يعقوب فقط، ولا بأس به للقرينة أو هو ولد الولد، في "القاموس": النافلة: الغنيمة والعطية وما تفعله مما تحب، كالنفل وولد الولد. (تفسير الكمالين)

أي زيادة على المسؤول، أو هو ولد الولد وَكُلاًّ أي هو وولداه جَعَلْنَا صَٰلِحِينَ ﴿٧٢﴾ أنبياء. وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء، يُقْتَدَى بهم في الخير يَهْدُونَ الناس بِأَمْرِنَا إلى ديننا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ أي أن تفعل وتقام وتؤتى منهم ومن أتباعهم، وحذف هاء إقامة تخفيفا وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا فصلاً بين الخصوم وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَت تَّعْمَلُ أي أهلها الأعمال ٱلْخَبَٰٓئِثَ من اللواط والرمي بالبندق، واللعب بالطيور وغير ذلك إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ مصدر "ساءه" نقيض "سرَّه" فَٰسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُ فِى رَحْمَتِنَآ بأن أنجيناه من قومه إِنَّهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ واذكر نُوحًا ....

---

**وأوحينا إليهم إلخ:** إشارة إلى أن أصل التركيب أن تفعل الخيرات؛ لأن استعمال "أوحينا" يكون بـ"أن" والفعل، فالموحى لا يكون نفس الفعل الذي هو صادر عن فاعله بل ألفاظ تدل عليه. (تفسير الكمالين)

**أن تفعل وتقام إلخ:** إشارة إلى أن أصل التركيب أن تفعل الخيرات وتقام الصلاة وتؤتى الزكاة؛ لأن استعمال "أوحينا" في موضع الأمر يكون بـ"أن" صيغة الأمر، فالموحى يؤمر بصيغة الأمر لا بالمصدر. وقوله: "منهم ومن أتباعهم" أي هذه الثلاثة المذكورة ليست مختصة بهم بل عامة لهم ولغيرهم من الأتباع. وقوله: "وحذف هاء الإقامة" المعوضة من إحدى الألفين؛ لقيام المضاف إليه مقامها. (تفسير البيضاوي) **وحذف هاء إقامة:** المعوضة عن إحدى الألفين تخفيفا؛ لقيام المضاف إليه مقامه، أي لمقابلة "وإيتاء الزكاة" وهو بغير تاء. (تفسير الكمالين)

**ولوطا إلخ:** "لوطا" منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر بعده تقديره: "وآتيناه لوطا آتيناه" فهو من باب الاشتغال. (حاشية الجمل) **من القرية:** اسمها سدوم، هي أعظم القرى بالمؤتفكة. **والرمي بالبندق:** أي رمي المارة [أي المارة على طريق] بالبندق كما ذكره العمادي، وقوله: "وغير ذلك" كالضراط بالمجالس.

**بأن أنجيناه من قومه إلخ:** هذا التفسير يوقع في التكرار، ولذا قال غيره كالبيضاوي أي في أهل رحمتنا أو في جنتنا، وفي "الخازن": قيل: أراد بالرحمة النبوة، وقيل: الثواب. (حاشية الجمل) **نوحاً إلخ:** نوحاً إما منصوب بإضمار "اذكر" كما أشار إليه الشارح، أو عطفا على "لوطا"، فيكون مشتركا معه في عامله الذي هو "آتينا"، والتقدير: ونوحا آتيناه حكما، من "حاشية الجمل".

وما بعده بدل منه إِذْ نَادَىٰ دعا على قومه بقوله: ﴿رب لا تذر...﴾ مِن قَبْلُ أي قبل إبراهيم ولوط فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ **الذين في سفينته** مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ أي الغرق وتكذيب قومه له. وَنَصَرْنَٰهُ منعناه مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ الدالة على رسالته، **أن لا يصلوا إليه** بسوء إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَ اذكر دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ أي قصتهما، ويبدل منهما إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ هو زرع أو كرم إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ أي رعته ليلاً بلا راع بأن انفلتت (تفرقت وانتشرت) وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ **فيه استعمال** ضمير الجمع لاثنين. قال داود عليه السلام: لصاحب الحرث **رقاب الغنم**، .....

---

**الذين في سفينته إلخ:** وجملتهم ستة رجال ونسائهم، وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانون: نصفهم رجال ونصفهم نساء. (حاشية الجمل) **أن لا يصلوا إليه:** أي لئلا يصلوا إليه، فهو تعليل لمعناه. (حاشية الجمل) **وداود وسليمان:** عاش داود عليه السلام مائة سنة، وبينه وبين موسى عليه السلام خمس مائة وتسعة وستون سنة، وقيل: تسع وسبعون، وعاش ولده سليمان عليه السلام تسعا وخمسين، وبينه وبين مولد النبي ﷺ نحو ألف سنة وسبع مائة سنة، من "التخيير" للسيوطي. **إذ نفشت فيه:** نفش: أن ترعى الغنم والإبل ليلا بلا راع.

**فيه استعمال إلخ:** أي في الضمير المضاف إليه لـــ"حكم" وجهان، أحدهما: أنه ضمير يراد به المثنى، وإنما وقع الجمع موضع التثنية مجازا، أو لأن التثنية جمع، وأقل الجمع اثنان، ويدل على أن المراد تثنية قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: "لحكمهما"، بصيغة التثنية. الثاني: أن المصدر مضاف للحاكمين وهما داود وسليمان، والمحكوم عليه فهؤلاء جماعة، وهذا يلزم منه إضافة المصدر لفاعله ومفعوله دفعة واحدة، وهو إنما يضاف لأحدهما فقط! وفيه الجمع بين الحقيقة والمجاز؛ فإن الحقيقة إضافة المصدر لفاعله، والمجاز إضافته لمفعوله، كذا في "الجمل" ناقلا عن "السمين"، والجواب ما نقل في "روح البيان": أن هذه الإضافة لمجرد الاختصاص، مع كون القطع عن كون المضاف إليه فاعلا أو مفعولا على طريق عموم المجاز، كأنه قيل: وكنا للحكم المتعلق بهم.

**رقاب الغنم:** أي عوضا عن حرثه، وحاصل تلك القصة أن رجلين دخلا على داود عليه السلام، أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم، فقال صاحب الحرث: إن هذا قد انفلتت غنمه ليلا، فوقعت في حرثي فأفسدت، فلم تبق منه شيئا، فأعطاه داود عليه السلام رقاب الغنم في الحرث، فخرجا فمرا على سليمان عليه السلام -وهو ابن إحدى عشرة سنة- فقال: كيف قضى بينكما؟ فأخبراه فقال سليمان عليه السلام: لو وليت أمركما لقضيت بغير هذا، وروي أنه قال: غير هذا أرفق بالفريقين، فأخبر ذلك داود عليه السلام فدعاه فقال له: بحق النبوة والأبوة! إلا ما أخبرتني بالذي =

وقال سليمان عليه السلام: ينتفع **بدرِّها ونسلها** وصوفها إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها فيردّها إليه. فَفَهَّمْنَـٰهَا أي الحكومة سُلَيْمَـٰنَ **وحكمهما باجتهاد** ورجع داود إلى سليمان، وقيل: **بوحي**، والثاني ناسخ للأوّل وَكُلًّا منهما ءَاتَيْنَا حُكْمًا نبوّة وَعِلْمًا بأمور الدين وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ **يُسَبِّحْنَ** وَٱلطَّيْرَ كذلك سخرنا للتسبيح معه ..................................

- هو أرفق بالفريقين؟! قال: ادفع الغنم لصاحب الحرث ينتفع بلبنها وصوفها ونسلها، ويزرع صاحب الغنم لصاحب الحرث مثل حرثه، فإذا صار الحرث كهيئة يوم أكل دفع إلى صاحبه وأخذ صاحب الغنم غنمه، فقال داود عليه السلام: القضاء ما قضيت. (حاشية الصاوي) **رقاب الغنم**: أي عوضا عما فات من حرثه؛ إذ لم يكن بين قيمة الحرث وقيمة الغنم تفاوت من "الروح".

**بدرها ونسلها**: أي بلبنها وأولادها. **وحكمهما باجتهاد**: أي لا بطريق الوحي، وإلا لما رجع داود عليه السلام إلى قول سليمان عليه السلام، وكان حينئذ سليمان عليه السلام ابن إحدى عشرة سنة كما ذكره المفسرون.

**وحكمهما باجتهاد**: ولا بوحي كما ذكر في "الصفات"، ورجع داود عليه السلام إلى سليمان عليه السلام، ولو كان حكم داود بالوحي لم يجز لداود الرجوع، وقيل: بوحي، والثاني ناسخ للأول، ويحتاج ذلك إلى نبوة سليمان يومئذ، ونسخ وحي أحد النبيين المعاصرين بوحي الآخر، وقال مجاهد: كان ما فعله سليمان عليه السلام صلحا وما فعله داود عليه السلام حكما والصلح خير، ولا يخفى أنه لا يتأتى ذلك إلا بأن يكون الحكم الأول إفتاء لا قضاء؛ فإن الصلح وكذا القضاء بعد القضاء الأول لا يجوز. (تفسير الكمالين)

**بوحي**: أي لكل منهما؛ فإنهما كانا نبيين يقضيان بما يوحى إليهما، فحكم داود عليه السلام بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ به حكم داود عليه السلام. (حاشية الجمل)، وهذا معنى قول الشارح: "والثاني ناسخ للأول".

**يسبحن إلخ**: جملة حالية من الجبال أي مسبحة، وقيل: استئناف، كأن قائلا قال: كيف سخرهن؟ فقال: يسبحن. قيل: كان يمر بالجبال مسبحا فتجاوبه بالتسبيح، وقيل: كانت تسير معه حيث سار، والظاهر وقوع التسبيح منها بالنطق، خلق الله فيها الكلام كما سبح الحصا في كف رسول الله ﷺ وسمع الناس ذلك، وكان داود هو الذي يسمع وحده، من "البحر". وقوله: "والطير" يجوز أن ينتصب نسقا على الجبال، وأن ينتصب على المفعول معه، وقرئ: والطيرُ -رفعا- وفيه وجهان، أحدهما: أنه مبتدأ والخبر محذوف، أي والطير مسخرات أيضًا، والثاني: أنه نسق على الضمير في "يسبحن"، ولم يؤكد ولم يفصل على مذهب الكوفيين. (تفسير الكمالين)

**لأمره به**، إذا وَجَدَ فترة لينشط له وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾ للتسبيح تسخير تسبيحهما معه، وإن كان عجباً عندكم، أي مجاوبته للسيد داود عليه السلام. وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٍ وهي الدرع؛ لأنها تلبس، وهو أوّل من **صنعها**، وكان قبلها **صفائح** لَّكُمۡ فِي متعلقة بعلمنه أو بصنعة جملة الناس لِتُحۡصِنَكُم ليحصنكم بالنون لله، وبالتحتانية لداود، وبالفوقانية للبوس مِّنۢ بَأۡسِكُمۡ حربكم مع أعدائكم فَهَلۡ أَنتُمۡ يا أهل مكة شَٰكِرُونَ ﴿٨٠﴾ نعمي بتصديق الرسول؟ أي اشكروني بذلك. وَ سخرنا لِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً **وفي آية أخرى** ﴿رُخَآءً﴾ أي شديدة الهبوب وخفيفته، بحسب إرادته تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦٓ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۚ .............

لأمره به: المصدر مضاف لفاعله والمفعول محذوف، أي لأمر داود لهما به، أي بالتسبيح إذا وجد داود عليه السلام فترة، وقوله: "فترة" الكسل، وقوله: "لينشط" أي ليفرح. صنعة لبوس: أي وسبب ذلك أنه مر به ملكان على صورة رجلين، فقال أحدهما للآخر: نعم الرجل، إلا أنه يأكل من بيت المال! فسأل الله أن يرزقه من كسبه، فألان الله له الحديد، فكان يعمل منه الدروع بغير نار كأنه طين في يده. (حاشية الجمل)

صنعها: على هذا الوجه حلقا متداخلا بعضه في بعض. صفائح: أي قطع حديد عراضا، فحلقها وسردها أي نسجها. (روح البيان) **لتحصنكم**: تعليل للتعليم أو بدل من "لكم" بالنون لأبي بكر، والضمير لله، وبالتحتانية للأكثر، والضمير لداود أو للبوس، وبالفوقانية لابن عامر وحفص، والضمير للبوس على تأويل الدرع أو للصنعة. (تفسير الكمالين) **لسليمان الريح** إلخ: قال الحسن: لما شغلت نبي الله سليمان عليه السلام الخيل حتى فاتته صلاة العصر غضب لله فعقر الخيل، فأبدله الله مكانها خيرا منها وأسرع الرياح تجري بأمره كيف شاء، فكان يغدو من إيليا فيقيل بإصطخر ثم يروح منها فيكون روحها ببابل. وعبر باللام إشارة إلى أن الله ملكه الريح وجعلها ممتثلة لأمره، وعبر بـــ"مع" في حق داود؛ لأن الجبال والطير قد صاحباه في التسبيح واشتركا معه. (حاشية الصاوي وحاشية الجمل)

**وفي آية أخرى**: رُخاء -بضم الراء- أي طيبة لينة، ولما كانا متنافيين في الظاهر أشار إلى وجه الجمع بقوله: "أي شديد الهبوب" كما هو مدلول لفظ العاصفة، و"خفيفته" كما هو معنى الرخاء بحسب إرادة، فإذا أراد الشدة تهب كذلك وإن شاء الخفة تهب كذلك. (تفسير الكمالين) **الأرض**: أي الملك لأنها في طاعته وتحت أمره. (حاشية الجمل)

وهي الشام وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾ من ذلك علمه تعالى بأنّ ما **يعطيه** سليمان
من علمه بكل شيء
يدعوه للخضوع لربه، فَفِعْلُه تعالى على مقتضى عِلْمه. وَ سخرنا مِنَ ٱلشَّيَٰطِينِ مَن
يَغُوصُونَ لَهُۥ يدخلون في البحر، فيُخرجون منه الجواهر لسليمان وَيَعْمَلُونَ
عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ أي سوى الغوص من البناء وغيره وَكُنَّا لَهُمْ حَٰفِظِينَ ﴿٨٢﴾
**من أن يُفسدوا** ما عملوا؛ لأنهم كانوا إذا فـــرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه إن
ما هو مقتضى طبعهم
لم يشتغلوا بغيره. وَ اذكر أَيُّوبَ ويـــبدل منه إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ لما ابتلي بفقد جميع
ماله وولده وتمزيق جسده وهجر جميع الناس له إلا زوجته سنين ثلاثاً أو سبعاً **أو**
ظرف ابتلي
**ثماني عشرة** وضيق عيشه أَنِّي **بفتح الهمزة** بتقدير الباء مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ أي الشدّة **وَأَنتَ**
قاله الحسن وقتادة ناداه بأني
أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ.........................

---

**يعطيه:** بيان لمناسبة الأمر بما قبله. **من يغوصون إلخ:** يجوز أن تكون "من" موصولة أو موصوفة، وعلى كلا التقديرين فمحلها إما نصب نسقا على الريح أو رفع على الابتداء، والخبر في الجار قبله، وجمع الضمير حملا على معنى "من"، وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله: "الشياطين"، فلما ترشح جانب المعنى روعي. "تفسير السمين". (حاشية الجمل)

**من أن يفسدوا إلخ:** قال الزجاج: حفظناه من أن يفسدوا ما عملوا، وكان من عادة الشياطين إذا عملوا عملا بالنهار وفرغوا منه قبل الليل أفسدوه وخربوه، وفي القصة: أن سليمان كان إذا بعث شيطانا مع إنسان ليعمل له عملا قال له: إذا فرغ من عمله قبل الليل فأشغله بعمل آخر؛ لئلا يفسد ما عمل ويخربه، كما في "الخطيب".

**أو ثماني عشرة:** رواه ابن أبي حاتم عن مالك بن أنس مرفوعا، قال الحافظ: الصحيح أنه لبث ثلاث عشر سنة، كما أخرجه ابن جرير وصححه ابن حبان عن أنس رضي الله عنه. (تفسير الكمالين) **بفتح الهمزة:** وقرئ بكسر الهمزة بتقدير قول.

**وأنت أرحم الراحمين إلخ:** وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها، واكتفى بذلك عن عرض المطلوب؛ لطفا في السؤال، وكان روميا من ولد عيص بن إسحاق، استنبأه الله وكثر أهله وماله، فابتلاه الله بهلاك أولاده بهدم بيت عليهم وذهاب أمواله والمرض في بدنه، وروي أن امرأته ماخير بنت يشا بن يوسف أو رحمة بنت إفرائيم بن يوسف قالت له يوما: لو دعوت الله؟ فقال: كم كانت مدة الرخاء؟ فقالت: ثمانين سنة، فقال: أستحيي من الله أن أدعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي. (تفسير البيضاوي)

نداءه **فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ** صلے **وَءَاتَيْنَـٰهُ أَهْلَهُۥ** أولاده الذكور والإناث **بأن أحيوا له،** متعلق بآتينا
وكل من الصنفين **ثلاث أو سبع وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ** من زوجته، وزيد في شبابها، **وكان** السابقة
**له أَنْدَرٌ** للقمح وأَنْدَرٌ للشعير، فبعث الله سحابتين، أفرغت إحداهما على أندر القمح
الذهبَ، وأفرغت الأخرى على أندر الشعير الورقَ **حتى فاض رَحْمَةً** مفعول له **مِّنْ
عِندِنَا** صفة **وَذِكْرَىٰ لِلْعَـٰبِدِينَ** ﴿٨٤﴾ ليصبروا كما صبر فيثابوا كما أثيب. **وَ اذكر إِسْمَـٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا
ٱلْكِفْلِ** صلے **كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ** ﴿٨٥﴾ على طاعة الله وعن معاصيه. **وَأَدْخَلْنَـٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ**
من النبوّة **إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ** ﴿٨٦﴾ لها للنبوة. وسمي **ذا الكفل؛** لأنه تكفل بصيام
جميع نهاره وبقيام جميع ليله،.................................

---

**فكشفنا ما به من ضر:** روي أن الله قال له: اركض برجلك الأرض، فركض فخرجت عين ماء فأمره أن يغتسل منها، ففعل فذهب كل داء كان بظاهره، ثم مشى أربعين خطوة، فأمره أن يضرب برجله الأرض مرة أخرى ففعل، فنبعت عين ماء بارد، فأمره أن يشرب منها فشرب فذهب كل داء كان بباطنه، فصار كأصح ما كان، وهو معنى قوله تعالى في سورة "ص": ﴿ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ (ص:٤٢) (حاشية الصاوي)

**بأن أحيوا له:** أي لأنهم ماتوا قبل انتهاء آجالهم، وهذا أحد التأويلين في ذلك، وروي أن الله تعالى رد إلى امرأته شبابها فولدت له ستة وعشرين ولدا، كما هو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفيه أقوال كثيرة وروايات مختلفة تركناها خوفاً للإطناب. **ثلاث أو سبع:** فجملتهم ستة أو أربعة عشر. (حاشية الجمل)

**وكان له أندر:** بوزن أحمر وهو البيدر بلغة أهل الشام، والجمع الأنادر، "مختار". والبيدر بوزن خيبر: الموضع الذي يداس فيه الطعام، و"أندر" اسم جنس فيكون مصروفا. (حاشية الجمل) قوله: "للقمح" قمح بالفارسية: البر. وقوله: "أفرغت" أي أمطرت وصبت. وقوله: "حتى فاض" أي سال وجرى. **حتى فاض:** أي جرى وسال وكثر كل منهما، كذا روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن أنس، وصححه ابن حبان والحاكم. (تفسير الكمالين)

**وإدريس إلخ:** هو جد نوح، ولد في حياة آدم قبل موته بمائة سنة، وبعث بعد موته بمأتي سنة، وعاش بعد نبوته مائة وخمسين سنة، فتكون جملة عمره أربع ماته وخمسين سنة، وكان بينه وبين نوح ألف سنة. (حاشية الجمل)

**وذا الكفل:** هذا لقبه، واسمه بشر، وهو ابن أيوب. (حاشية الصاوي) الكفل الكفالة وجاء بمعنى النصب.

**وأن يقضي** بين الناس ولا يغضب، فوفّى بذلك. وقيل: **لم يكن نبياً**. وَ اذكر ذَا ٱلنُّونِ صاحب الحوت وهو يونس بن **متّي**، ويبدل منه إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا لقومه **أي غضبان عليهم مما قاسى منهم**، و لم يؤذن له في ذلك فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ **أي نقضي عليه** ما قضينا **من حبسه** في بطن الحوت أو نضيّق عليه بذلك فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَـٰتِ ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت، ................

---

**وأن يقضي إلخ**: أي يحكم بينهم، وقوله: "وقيل: لم يكن نبيا" قائله أبو موسى الأشعري، كما في "الخطيب"، والصحيح أنه نبي قاله الحسن وعليه الجمهور، من "الكبير". **لم يكن نبيا إلخ**: أي بل كان عبدا صالحا. وعبارة "الكرخي": وقيل: لم يكن نبيا بل عبد صالح تكفل بعمل صالح. قال أبو موسى الأشعري ﷺ ومجاهد: والصحيح أنه نبي، قاله الحسن وعليه الجمهور أنه تعالى قرن ذكره بإسماعيل وإدريس عليهما السلام، والغرض ذكر الفضلاء من عباده، فيدل ذلك على نبوته، ولأن السورة ملقبة بسورة الأنبياء. (حاشية الجمل)

**متى**: بزنة شتى اسم أبيه، وقيل: اسم أمه. (حاشية الصاوي) **أي غضبان عليهم**: أشار به إلى أن المفاعلة ليست على بابها فلا مشاركة، كعاقبت وسافرت، ويحتمل أن يكون على بابها من المشاركة، أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الأمر. (حاشية الجمل) **مما قاسى منهم**: المقاساة المكابدة، وقوله: "و لم يؤذن بذلك" أي بالذهاب.

**أي نقضي عليه إلخ**: فهو من القدر بمعنى القضاء أو الضيق لا من القدرة، وقيل: المعنى لم نعمل فيه قدرتنا، أو هو تمثيل لحاله بحال من ظن أن لن نقدر عليه في مراغمة قومه من غير انتظار لأمرنا، أو خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه، فسمي ظنا للمبالغة. (تفسير الكمالين)

**من حبسه إلخ**: [كذا فسره ابن مسعود كما روى الحاكم. (تفسير الكمالين)] ومدة مكثه في بطن الحوت أربعون يوما أو سبعة أيام أو ثلاثة، كما في "الخازن". وفي "البيضاوي": أنه مكث أربع ساعات، وأوحى الله تعالى إلى ذلك الحوت: لا تأكل له لحما ولا تهشم له عظما؛ فإنه ليس رزقا لك، وإنما جعلناك له سجنا. (حاشية الجمل)

**فنادى**: الفاء فصيحة، أي فكان ما كان من القرعة والتقام الحوت فنادى، روي أنه حين خرج مغاضبا أتى بحر الروم، فوجد قوما هيؤوا السفينة فركب معهم، فلما توسطت السفينة في البحر وقفت و لم تجر بحال، قال الملاحون: هنا رجل عاص أو عبد آبق؛ لأن سفينة لا تفعل هذا إلا وفيها عاص وآبق، ومن عادتنا إذا ابتلينا بهذا البلاء أن نقترع، فمن وقعت عليه القرعة ألقيناه في البحر، فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس عليه السلام، فقال: أنا الرجل العاصي والعبد الآبق، فألقى نفسه في البحر، فجاء الحوت فابتلعه، فأوحى الله تعالى إلى الحوت: أن لا تؤذي منه شعرة؛ فإني جعلت بطنك سجنا له و لم أجعله طعاما. (روح البيان)

أن أي بأن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ في ذهابي من بين قومي بلا إذن. فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ بتلك الكلمات وَكَذَٰلِكَ كما نجيناه نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٨٨﴾ من كربهم إذا استغاثوا بنا داعين. وَ اذكر زَكَرِيَّآ ويبدل منه إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ بقوله: رَبِّ لَا تَذَرۡنِي فَرۡدًا أي بلا ولد يرثني وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ الباقي بعد فناء خلقك. فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ نداءه وَوَهَبۡنَا لَهُۥ يَحۡيَىٰ ولداً وَأَصۡلَحۡنَا لَهُۥ زَوۡجَهُۥٓۚ فأتت بالولد بعد عقمها إِنَّهُمۡ أي مَنْ ذكر من الأنبياء كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ يبادرون فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ الطاعات وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا في رحمتنا وَرَهَبٗاۖ من عذابنا وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ متواضعين في عبادتهم. وَ اذكر مريم ٱلَّتِيٓ أَحۡصَنَتۡ فَرۡجَهَا حفظته **من أن ينال** فَنَفَخۡنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا أي جبريل حيث نفخ **في جيب درعها** .......

---

أن لا إله إلخ: يجوز في "أن" وجهان، أحدهما: أنها المخففة من الثقيلة واسمها محذوف، والجملة المنفية بعدها الخبر الثاني: أنها تفسيرية؛ لأنها بعد ما هو بمعنى القول لا حروفه. (التفسير السمين) وأول هذا الدعاء تهليل، وأوسطه تسبيح، وآخره إقرارها بالذنب، وعن النبي ﷺ: "ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء إلا استجيب له". (حاشية الجمل)

فاستجبنا له: أي دعاءه في ضمن الاعتراف بالذنب على ألطف وجه وآكده. (التأويلات النجمية)

زوجه: إيشاع بنت عمران أو بنت فاقوذ، وكان بلغ عمر زكريا مائة سنة، وبلغ عمر زوجته تسعا وتسعين، من "الروح".

رغبا ورهبا إلخ: يجوز أن ينتصبا على المفعول من أجله، وأن ينتصبا على أنهما مصدران واقعان موقع الحال، أي راغبين وراهبين، وأن ينتصبا على المصدر الملاقي لعــامله في المعنى دون اللفظ؛ لأن ذلك نوع منه. (تفسير السمين)

من أن ينال: أي يصل إليه أحد بحلال أو حرام. (التفسير البيضاوي)

في جيب درعها: وأشار إلى أن المراد بفرجها جيبها؛ لأنها إذا منعت جيبها من أن ينال كانت لما سواه أمنع! (حاشية الجمل) ومعنى "فنفخنا فيها" أي أحيينا عيسى كائنا في جوفها، فقوله: "فيها" حال من المفعول المحذوف. (روح البيان) ومن ههنا اندفع ما يقال: نفخ الروح في شيء عبارة عن إحيائه، قال الله تعالى عز وجل: ﴿سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ (السجدة:٩) فالآية تدل على إحياء مريم، والمقصود إحياء عيسى عليه السلام، وعبارة الجمل: والمعنى فنفخنا في عيسى روحه فيها في جوفها، أي أجريناه فيه إجراء الهواء بالنفخ من جيب روحنا جبريل، فاندفع ما يقال.

**فحملت بعيسى** عليه السلام **وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ** ﴿٩١﴾ الإنس والجنّ والملائكة، حيث ولدته من غير فحل. **إِنَّ هَٰذِهِ** أي ملة الإسلام **أُمَّتُكُمْ** دينكم أيها المخاطبون، أي يجب أن تكونوا عليها **أُمَّةً وَاحِدَةً حال لازمة وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ** ﴿٩٢﴾ وحِّدون. **وَتَقَطَّعُوا** أي بعض المخاطبين **أَمْرَهُم** مفعول به **بَيْنَهُمْ** أي تفرّقوا أمر دينهم، متخالفين فيه، وهم طوائف اليهود والنصارى، قال تعالى: **كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ** ﴿٩٣﴾ أي فنجازيه بعمله. **فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ** أي جحود **لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ** ﴿٩٤﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه. ..........

---

**فحملت بعيسى:** يشير إلى أن معنى "من روحنا" من جهة روحنا، ومعنى قوله: "فنفخنا فيها" بتنزيله منزلة اللازم. (تفسير الكمالين) **وجعلناها وابنها آية:** أي قصتهما أو حالهما، ولذلك وحد قوله: "آية للعالمين". (تفسير البيضاوي) وفي "السمين": وإنما لم يطابق الأول؛ لأن كلا من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر، فصار آية واحدة، أو تقول: إنه حذف من الأول؛ لدلالة الثاني أو بالعكس، أي وجعلنا ابن مريم آية وأمه كذلك، وهو نظير الحذف في قوله: ﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾ (التوبة:٦٢). (حاشية الجمل)

**إن هذه أمتكم:** أشار المفسر إلى أن اسم الإشارة يعود على ملة الإسلام، والأمة في الأصل الجماعة، ثم أطلقت على الملة؛ لأنها تستلزم الاجتماع، والمعنى: أن ملة الإسلام ملتكم لا اختلاف فيه من لدن آدم إلى محمد ﷺ، فلا تغيير ولا تبديل في أصول الدين، وإنما التغاير في الفروع، فمن غيّر وبدل في الملة فهو خارج عنها، ضال مضل. وحكمة ذكر هذه الآية عقب القصص دفعُ ما يتوهم أن رسول الله ﷺ بعث بعقائد تخالف عقائد من قبله من الرسل. (حاشية الصاوي)

**حال لازمة:** أي حال من "أمتكم"، أي غير مختلفة فيما بين الأنبياء؛ فإنهم متفقون في الأصول. (روح البيان)

**حال لازمة:** فإن معنى كونهما واحدة أنها غير مختلفة فيما بين الأنبياء، وهي لازمة لها لا منتقلة. (تفسير الكمالين)

**وتقطعوا أمرهم:** أي تفرقوا في أمرهم واختلفوا في دينهم، وهذا إخبار من الله بأن الجميع لم يكونوا على دين واحد؛ لسبق حكميته البالغة بذلك، والحكمة في ذكر العبادة هنا والتقوى في المؤمنين، وذكر الواو هنا والفاء هناك، قيل: تفنن، وقيل: لأن الخطاب هنا للكفار فناسبه ذكر التوحيد، والخطاب هناك للرسل فناسبه ذكر التقوى، وأتى بالواو هنا؛ لأنها لا تقتضي الترتيب وهو المراد هنا؛ فإن التفرق كان حاصلا من قبل، بخلاف ما يأتي؛ فإن التفرق حصل بعد إرسال الرسل، فناسبه الفاء. (حاشية الصاوي)

وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أريد أهلها أَنَّهُمْ **لَا زائدة** يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ **أي ممتنع رجوعهم** إلى الدنيا. حَتَّىٰٓ **غاية لامتناع رجوعهم** إِذَا فُتِحَتْ بالتخفيف والتشديد للأكثر لابن عامر يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ بالهمز وتركه، اسمان أعجميان لقبيلتين، ويُقَدَّر قبله مضاف، **أي سدّهما، وذلك قرب القيامة** وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ مرتفع من الأرض يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ يسرعون. وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ أي يوم القيامة **فَإِذَا هِيَ** ..................

---

**لا زائدة:** وقال الآخرون: "لا" ليس بزائدة، ومعنى قوله تعالى: شأنه لا يرجعون أي لا يرجعون إلينا، أي ممتنع البتة عدم رجوعهم إلينا للجزاء، و"حرام" خبر لقوله: "أنهم لا يرجعون". **أي ممتنع رجوعهم إلخ:** يعني أن الحرام استعير للممتنع الوجود بجامع أن كلا منهما غير مرجو الحصول، وأشار الشارح بهذا إلى أن "حرام" مبتدأ، و"أنهم لا يرجعون" مرفوع به أغني عن الخبر، والأولى أن يعرب خبرا مقدما و"أنهم لا يرجعون" مبتدأ مؤخرا، ملخصا من "الجمل".

**حتى إلخ:** في "السمين": وتلخص في متعلق "حتى" أوجه، أحدها: أنها متعلقة بـــ"حرام". والثاني: أنها متعلقة بمحذوف دل عليه المعنى، الثالث: أنها متعلقة بـــ"تقطعوا"، الرابع: أنها متعلقة بـــ"يرجعون". وتلخص في "حتى" وجهان، أحدهما: أنها حرف ابتداء، والثاني: أنها حرف جر بمعنى "إلى"، وفي جواب "إذا" (أي التي في إذا فتحت) وجهان، أحدهما: أنه محذوف، فقدره أبو إسحاق: قالوا يا ويلنا، وقدره غيره: فحينئذ يبعثون. (حاشية الجمل)

**غاية لامتناع رجوعهم:** لأن امتناع رجوعهم لا يزول حتى تقوم القيامة.

**أي سدهما:** فالسد مضاف إليهما، يقال: الناس عشرة أجزاء، تسعة منها يأجوج ومأجوج، من "الخطيب" وغيره.

**وذلك قرب القيامة إلخ:** أي بعد نزول سيدنا عيسى عليه السلام إلى الأرض ثم يهلكون بدعائه عليهم، فتملأ دمهم وجيفهم الأرض، فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ثم يرسل إليه مطرا فيغسل الأرض من آثارهم، ثم يقول الله للأرض: انبتي ثمرك، فيكثر الرزق ويستقيم الحال لعيسى عليه السلام أو المؤمنين، فبينما هم كذلك بعث الله عليهم ريحا طيبا تقبض روح كل مؤمن ومسلم، وتبقى شرار الناس يتهارجون في الأرض، فعليهم تقوم الساعة، وبين موت عيسى عليه السلام والنفخة مائة وعشرون سنة، لكن السنة بقدر شهر كما أن الشهر بقدر جمعة، والجمعة بقدر يوم، واليوم بقدر ساعة، فيكون بين عيسى عليه السلام والنفخة الأولى قدر ثنتى عشرة سنة من السنين المعتادة. (حاشية الجمل)

**فإذا هي إلخ:** فيه وجهان، أحدهما وهو الأجود: أن "هي" ضمير القصة، و"شاخصة" خبر مقدم، و"أبصار" مبتدأ مؤخر، والجملة خبر، أي لأنها لا تفسر إلا بجملة مصرح بجزئيها، وهذا مذهب البصر بين. والثاني: أن يكون "شاخصة" مبتدأ، و"أبصار" خبر سد مسد الخبر، وهذا إنما يتمشى على مذهب الكوفيين؛ لأن ضمير القصة عندهم يفسر بالمفرد العامل عمل الفعل، فإنه في قوة الجملة. (تفسير السمين)

أي القصة **شَٰخِصَةٌ أَبۡصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** في ذلك اليوم لشدّته، **يقولون يَٰ** للتنبيه **وَيۡلَنَا** هلاكنا **قَدۡ كُنَّا** في الدنيا **فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا** اليوم **بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ** ﴿٩٧﴾ أنفسنا بتكذيبنا للرسل. **إِنَّكُمۡ** يا أهل مكة **وَمَا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ** أي غيره من الأوثان **حَصَبُ جَهَنَّمَ** وقودها (الحطب) **أَنتُمۡ لَهَا وَٰرِدُونَ** ﴿٩٨﴾ داخلون فيها. **لَوۡ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ** الأوثان **ءَالِهَةٗ** كما زعمتم **مَّا وَرَدُوهَا** دخلوها **وَكُلّٞ** من العابدين والمعبودين **فِيهَا خَٰلِدُونَ** ﴿٩٩﴾ **لَهُمۡ** للعابدين **فِيهَا زَفِيرٞ وَهُمۡ فِيهَا لَا يَسۡمَعُونَ** ﴿١٠٠﴾ شيئاً؛ لشدّة غليانها. ونزل لما قال **ابن الزِبَعْرى**: عُبدَ عزير والمسيح والملائكة، فهم في النار؟ على مقتضى ما تقدّم **إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا** المنزلة **ٱلۡحُسۡنَىٰٓ** ومنهم من ذُكر **أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ** ﴿١٠١﴾ **لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَا** صوتها (صوت له حسن) **وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ** من النعيم **خَٰلِدُونَ** ﴿١٠٢﴾

---

**شاخصة**: أي مرتفعة الأجفان تطرف من هول ما هم فيه. **شاخصة**: يقال: شخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه. فإن قيل: فتح السد واقتراب الوعد الحق يحصل في آخر أيام الدنيا، والجزاء وشخوص الأبصار إنما يحصل يوم القيامة، والشرط والجزاء لا بد وأن يكونا متقاربين؟! فالجواب: أن التفاوت القليل يجري مجرى العدم. (روح البيان)
**يقولون يا ويلنا**: يشير بتقدير القول أنها واقعة موقع الحال من الموصول. (تفسير الكمالين)
**ظالمين**: بتكذيب الرسل وبوضعنا العبادة في غير موضعها. (تفسير الكمالين) **حصب**: ما تحصب به النار أي يرمى به إليها. **زفير**: أنين وتنفس شديد. (تفسير البيضاوي) وفي "القاموس": زفر يزفر من باب ضرب يضرب، أي أخرج نفَسه بعد سده إياه، قال ابن مسعود في هذه الآية: إذا بقي في النار من يخلد فيها جعلوا في توابيت من نار، ثم جعلت تلك التوابيت في توابيت أخرى، ثم تلك التوابيت في توابيت أخرى عليها مسامير من نار، فلا يسمعون ولا يرى أحد منهم أن في النار أحدا يعذب غيره.(تفسير الخازن وحاشية الجمل)
**ابن الزبعرى**: بكسر الزاي المعجمة وفتح الباء وسكون العين المهملة، وفتح الراء والقصر، معناه: سيء الخلق الغليظ، وهو لقب والد عبد الله القرشي، وقد أسلم بعد هذه القصة. (حاشية الجمل) **مبعدون**: لأن الجنة في أعلى عليين، والنار في أسفل السافلين. **مبعدون**: أي عن جهنم. إن قلت: كيف ذلك مع قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ (مريم: ٧١) والورود يقتضي القرب منها! أجيب بأن المراد مبعدون عن عذابها وألمها؛ فإن المؤمنين إذا مروا على النار تخمد وتقول: جُز يا مؤمن؛ فإن نورك قد أطفأ لهبي، وهذا لا ينافي الورود. (حاشية الصاوي)

لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ **وهو أن يؤمر بالعبد** إلى النار وَتَتَلَقَّىٰهُمُ تستقبلهم ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ عند خروجهم من القبور، يقولون لهم: هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ في الدنيا. يَوْمَ منصوب بـــ"اذكر" مقدرا قبله نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ **اسم مَلَك** لِلْكُتُبِ **صحيفة ابن آدم** عند موته. واللام زائدة. **أو السجل الصحيفة**، والكتاب بمعنى المكتوب، واللام بمعنى "على". وفي قراءة: **"للكُتُب" جمعاً** كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ عن عدم نُّعِيدُهُۥ بعد إعدامه، فالكاف متعلقة بـــ"نعيد"، وضميره عائد إلى "أوَّل"، **و"ما" مصدرية** وَعْدًا عَلَيْنَآ منصوب بـــ"وعدنا" مقدّراً قبله، ...................

**وهو أن يؤمر بالعبد** إلخ: وقيل: الفزع الأكبر هو حين تغلق النار على أهلها وييئسون من الخروج منها، فيحصل لهم الفزع الأكبر، وقيل: هو حين يذبح الموت بين الجنة والنار، وقيل: هو أهوال يوم القيامة، وهذا أعم مما تقدم. (حاشية الجمل) **اسم ملك**: فإن هذا الملك يطوي كتب الأعمال إذا رفعت إليه، قاله ابن عباس رضي الله عنهما. (التفسير الكبير) **صحيفة ابن آدم**: عند موته، يعني أن المراد من الكتاب الصحيفة، وهو مفعول "طي"، واللام زائدة لتقوية العمل؛ لأن الطي يتعدى بنفسها. (تفسير الكمالين)

**أو السجل الصحيفة**: والكتاب بمعنى المكتوب، واللام بمعنى "على"، والمعنى كطي السجل على ما فيه من المكتوب بعد الكتابة. الكتاب أصله المصدر كالبناء، ثم يوقع على المكتوب، وجعل الزمخشري والقاضي اللام بمعنى العلة، والكتاب بمعنى الكتابة، والمعنى: طيا كطي الطومار؛ لأجل الكتابة قبلها وتسويته ووضعه مسوى مطويا حتى لا يحتاج إلى تسويته مرة أخرى. (تفسير الكمالين)

**"للكتب" جمعا**: أي وأما على قراءة الإفراد فالألف واللام في الكتاب للجنس، قال في "الخطيب": قرأ حفص وحمزة والكسائي بضم الكاف والتاء على الجمع، والباقون بكسر الكاف وفتح التاء، وبين الكاف والتاء ألف على الإفراد. **كما بدأنا أول خلق**: أي كما بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلا، كذلك نعيدهم يوم القيامة. والخلق بمعنى المخلوق، وإضافة "أول" له من إضافة الصفة للموصوف، والمعنى كما بدأنا المخلوق الأول نعيده ثانيا. (حاشية الصاوي)

**وما مصدرية**: أي و"بدأنا" صلتها، فـــ"ما" المصدرية وصلتها في محل جر بالكاف، و"أول خلق" مفعول به لـــ"بدأنا"، والمعنى: نعيد أول خلق إعادة مثل بدئنا له، أي كما أبرزناه من العدم إلى الوجود، من "حاشية الجمل".

وهو مؤكد لمضمون ما قبله إِنَّا كُنَّا فَعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ ما وعدنا. وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ **بمعنى الكتاب** أي كتب الله المنزلة مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ **بمعنى أُمّ الكتاب** الذي عند الله أَنَّ ٱلْأَرْضَ **أرض الجنة** يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ عامٌّ في كل صالح. إِنَّ فِي هَٰذَا القرآن لَبَلَٰغًا **كفاية** في دخول الجنة لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴿١٠٦﴾ عاملين به. وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ يا محمد **إِلَّا رَحْمَةً** أي للرحمة لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ **الإنس والجنّ** بك. قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ أي ما يوحى إليّ في أمر الإله **إلا وحدانيته** فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ منقادون لما يوحى إليّ من وحدانيته؟ الاستفهام بمعنى الأمر. ..............

---

**بمعنى الكتاب**: يعني أن المراد به الجنس لا كتاب داود عليه السلام خاصة. (تفسير الكمالين)

**بمعنى أم الكتاب إلخ**: المراد منه اللوح المحفوظ كما صرح غيره، وقال الآخرون: المراد من الذكر التوراة، كما نص في "أبي السعود والبيضاوي". **أرض الجنة**: كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما: المراد أرض الجنة كما ينبئ عنه قوله تعالى شأنه: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ (الزمر:٧٤) وقال الآخرون: المراد من الأرض أرض الدنيا وهي أرض الكفار يفتحها المسلمون، وهذا وعد منه تعالى شأنه بإظهار الدين وإعزاز أهله، كما في "أبي السعود" و"الكبير" وغيره.

**كفاية إلخ**: يقال: في هذا الشيء بلاغ وبلغة أي كفاية، والقرآن زاد الجنة كبلاغ المسافر. (حاشية الجمل)

**إلا رحمة إلخ**: يجوز أن يكون مفعولا له أي لأجل الرحمة، وأن ينتصب على الحال مبالغة في أن جعله نفس الرحمة، وإما على حذف مضاف أي ذا رحمة أو بمعنى راحم، وفي الحديث: "يا أيها الناس، إنما أنا رحمة مهداة". (حاشية الجمل)

**الإنس والجن**: أي يراد فاجرا مؤمنا وكافرا؛ لأنه رفع بسببه الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال، ورحمة أيضًا من حيث إنه جاء بما يرشد الخلق إلى السعادة العظمى، فمن آمن فهو رحمة له دنيا وأخرى، ومن كفر فهو رحمة له في الدنيا فقط. (حاشية الصاوي) **إلا وحدانيته إلخ**: لم يذكر المفسر القصر الثاني المأخوذ من "إنما" المفتوحة؛ إذ لو ذكره يقال: ما يوحى إلي الاختصاص إلا له بالوحدانية. وقال الشهاب: في هذه الآية قصران، الأول: قصر الصفة على الموصوف، والثاني: بالعكس، فالثاني قصر فيه الله على الوحدانية، والأول قصر فيه الوحي على الوحدانية، والمعنى: لا يوحى إلي الاختصاص إلا له بالوحدانية. وأورد عليه أنه كيف يقصر الوحي على الوحدانية، وقد أوحي إليه أمور كثيرة غيرها! وأجيب بأن معنى قصره عليها أنه الأصل الأصيل، وما عداه غير منظور إليه في جنبه، فهو قصر ادعائي. (حاشية الجمل)

فَإِن تَوَلَّوْاْ عن ذلك فَقُلْ ءَاذَنتُكُمْ **أعلمتكم بالحرب** عَلَىٰ سَوَآءٍ **حال** من الفاعل والمفعول **أي مستوين في علمه، لا أستبدّ به دونكم**؛ لتتأهبوا وَإِنْ **ما** أَدْرِىٓ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ من العذاب **أو القيامة المشتملة عليه، وإنما يعلمه الله** إِنَّهُۥ تعالى يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ مِنَ ٱلْقَوْلِ والفعل منكم ومن غيركم وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ أنتم وغيركم من السرّ. وَإِنْ ما أَدْرِى لَعَلَّهُۥ أي ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته فِتْنَةٌ اختبار لَّكُمْ ليُرى كيف صنعكم وَمَتَـٰعٌ تمتيع إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ أي انقضاء آجالكم. **وهـــذا**

(بالعلم — لتستعد للقتال)

أعلمتكم بالحرب: الإيذان إفعال من الإذن بمعنى العلم؛ إذ أصله العلم بالإجازة في شيء وترخيصه، ثم تجوز به عن مطلق العلم، وصيغ منه الإفعال. (تفسير الكمالين) **بالحرب**: قال في "الجمل": المراد بالحرب العقوبة والعذاب، وليس المراد به المحاربة، ويدل على أن المراد بالحرب العذاب تصريح الشارح بقوله: "من العذاب أو القيامة"، لكن في "القرطبي" ما يقتضي أن المراد بالحرب حقيقته، ونصه ملخصاً. وفي "الكبير": وثانيها أن المراد فقد أعلمتكم ما هو الواجب عليكم من التوحيد وغيره على سواء، فلم أفرق في الإبلاغ والبيان بينكم، لأني بعثت معلماً. حال: أي أعملتكم حال كوني وكونكم. (تفسير الكمالين)

أي مستوين في علمه: أي في علم بالحرب الذي أعلمتكم. **لا أستبد به دونكم إلخ**: استبد: انفرد، كذا في "منتخب اللغات"، والمعنى: لم أخصص بإعلام الحرب بعضكم. **وإن ما أدري إلخ**: العامة على إرسال الياء ساكنة؛ إذ لا موجب لغير ذلك، وروي عن ابن عباس ﷺ أنه قرأ: وإن أدرى أقريب، وإن أدرى لعله... بفتح اليائين، وخرجت على التشبيه بياء الإضافة، والجملة الاستفهامية في محل نصب بـــ"أدري"، و"ما توعدون" يجوز أن يكون مبتدأ وما قبله خبر عنه ومعطوف عليه، ويجوز أن يرتفع فاعلا. بـــ"قريب"؛ لأنه اعتمد على الهمزة، أو بـــ"بعيد"؛ لأنه أقرب إليه، يعني أنه يجوز أن تكون من باب التنازع؛ فإن كلا من الوصفين يصح تسلطه على "ما توعدون" من حيث المعنى. "تفسير السمين". (حاشية الجمل)

أو القيامة المشتملة عليه: أي على العذاب، لا يخالف ذلك فاتحة السورة؛ لأن المراد ههنا القرب المتعارف، وهناك القرب بالنسبة إلى الله تعالى أو بالنسبة إلى الأزمنة السابقة. (تفسير الكمالين) **وإن أدري لعله**: أي ما أدري لعل تأخير جزائكم استدراج لكم وزيادة فتنتكم أو امتحان؛ لينظر كيف تعملون. (تفسير أبي السعود)

وهذا: أي قوله: "ومتاع إلى حين" مقابل للأول، والأول هو قوله: "لعله فتنة لكم". وقوله: "وليس الثاني" وهو قوله: "ومتاع إلى حين"، "محلا للترجي" أي لأنه محقق، ومقتضى عبارة الشارح أن قوله: "ومتاع" معطوف على خبر "لعل"، وحينئذٍ لا يستقيم قوله: "وليس الثاني محلا للترجي"؛ لأنه حيث كان معطوفا على خبرها، -

مقابل للأوّل المترجيْ بـــ"لعل"، وليس الثاني **محلاً للترجي**. قُلْ **وفي قراءة "قال"** رَبِّ ٱحْكُم بيني وبين مكذبيَّ بِٱلْحَقِّ بالعذاب لهم أو النصر عليهم، **فَعُذّبوا بِبدر وأحدٍ**، والأحزاب وحنين **والخندق**، ونُصِرَ عليهم وَرَبُّنَا ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾ فاستجيب دعاؤه من كذبكم على الله في قولكم: "اتخذ ولدا"، وعليَّ في قولكم: "ساحرٌ"، وعلى القرآن في قولكم: "شعر".

سورة الحج مكية إلا ﴿ومن الناس من يعبد الله﴾ الآيتين، أو إلا ﴿هذان خصمان﴾ **الست آيات** فمدنيات، وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان أو سبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة وغيرهم ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ أي عقابه بأن تطيعوه إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ أي الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها، ....

---

= وكان معمولا لها فتكون مسلطةً عليه، فيكون محلا للترجي قطعا، فالأولى في المقام أن يقال: إن قوله: "ومتاع" خبر مبتدأ محذوف تقديره: وهذا متاع إلى حين، أي وتأخير عذابكم متاع أي تمتع لكم، وعليه تكون هذه الجملة مستأنفة، فليتأمل. (حاشية الجمل)

**محلا للترجي**: فإن الثاني كونه متاعا إلى حين مقطوع به. (تفسير الكمالين) **وفي قراءة قال**: أي وهي سبعية أيضًا، فالأولى أمر، والثانية إخبار عن مقالته. (حاشية الصاوي) **احكم بالحق**: أي عجل النصر لي والعذاب لأعدائي. (حاشية الصاوي) **فعذبوا إلخ**: وفي الكلام خلل من وجهين، الأول: أنهم لم يعذبوا بـــ"أحد" بل كان لهم النصر؟ والثاني: بأنه لا وجه لذكر الخندق مع الأحزاب؛ فإنهما واحد؟ ويمكن أن يجاب عن الأول بأنه لما لم يحصل مقصودهم، وكانت عاقبة الأمر للمسلمين مع سعيهم وتعبهم في سفرهم، عد ذلك تعذيبا في سعيهم. (تفسير الكمالين) **والخندق**: فيه أن الخندق هو الأحزاب.

**المستعان**: أي الذي تطلب منه الإعانة. وقوله: "ما تصفون" أي على وصفكم لربكم ولنبيه بالنقائص، فقد أمر رسول الله بتفويض الأمر إلى الله، والصبر على المشاق تعليما لأمته حسن الالتجاء إلى ربهم.

**الست آيات**: من "هذان خصمان" إلى "صراط الحميد". (تفسير أبي السعود)

الذي **هو قرب الساعة** شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ في **إزعاج** الناس، هو نوع من العقاب. يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ بسببها كُلُّ مُرْضِعَةٍ **بالفعل** عَمَّآ أَرْضَعَتْ أي تنساه وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ أي حبلى حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ من شدّة الخوف وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ من الشراب وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ فهم يخافونه. **ونزل** في النضر بن الحارث وجماعة: وَمِنَ ٱلنَّاسِ...........................................

متعلق بقوله: تذهل

---

**هو قرب الساعة:** وهو قول علقمة والشعبي: إنها عند طلوع الشمس من مغربها، فإضافتها إلى الساعة حينئذ لكونها من أشراطها. (تفسير أبي السعود) ومثله في "الخطيب". وعن الحسن: أنها تكون يوم القيامة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: زلزلة الساعة قيامها، وفي "روح البيان": الأظهر ما قاله ابن عباس رضي الله عنهما.

**قرب الساعة:** فإضافتها إلى الساعة؛ لأنها من أشراطها، وقيل: إنها تكون في يوم القيامة نفسه. واختار القرطبي الأول بقرينة ذهول المراضع وإسقاط الحوامل، ولا شيء من ذلك في الآخرة، وأجاب الثاني بأن ذلك خرج مخرج المجاز والتمثيل لشدة الهول والفزع لا الحقيقة كقوله تعالى: ﴿يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً﴾ (المزمل: ١٧) ولا شيب فيه، وإنما هو مجاز لشدة الهول.

واستدل لذلك ما أخرجه أحمد والترمذي وصححه عن عمران بن حصين قال: كنا مع النبي ﷺ فنزلت: "يا أيها الناس اتقوا ربكم" إلى قوله: "ولكن عذاب الله شديد" قال: أتدري أي يوم ذلك؟ يوم يقول الله ابعث بعث النار. وأخرج الشيخان عن أبي سعيد مرفوعا: يقول الله لآدم يوم القيامة: قم فابعث بعث النار من ذريتك، فيقول آدم: وما بعث النار؟ فيقول: من كل ألف تسع مائة وتسع وتسعون، فعند ذلك يشيب الصغير، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس سكارى. (تفسير الكمالين)

**إزعاج:** الإزعاج: القلع من المكان. **يوم ترونها إلخ:** فيه أوجه، أحدها: أن ينتصب بـــ"تذهل". الثاني: أنه منصوب بـــ"عظيم". الثالث: أنه منصوب بإضمار "اذكر". الرابع: أنه بدل من الساعة، وإنما فتح؛ لأنه لإضافته إلى الفعل مبني. الخامس: أنه بدل من "زلزلة" بدل اشتمال. (حاشية الجمل) **تذهل:** الذهول: الغفلة. (الصراح)

**بالفعل:** أي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، يريد أن الكلام على الحقيقة وليس مجازا عن شدة الهول، قال الزمخشري: المرضعة هي التي في حال الإرضاع، والمرضع التي من شأنها أن ترضع. (تفسير الكمالين)

**كل ذات حمل:** هو بفتح الحاء: ما كان في بطن أو على رأس شجرة، وأما الحمل -بكسر الحاء- فهو ما يحمل على أظهر. (حاشية الصاوي) **ونزل:** كذا روى ابن جرير وابن أبي حاتم. (تفسير الكمالين)

مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأوّلين، **وأنكروا البعث** وإحياءَ من صار ترابا وَيَتَّبِعُ في جداله كُلَّ شَيۡطَٰنٖ مَّرِيدٖ ﴿٣﴾ أي متمرّد. كُتِبَ عَلَيۡهِ قضي على الشيطان أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ أي اتّبعه فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهۡدِيهِ يدعوه إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾ أي النار. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة إِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ شك مِّنَ ٱلۡبَعۡثِ فَإِنَّا خَلَقۡنَٰكُم أي أصلكم آدم مِّن تُرَابٖ ثُمَّ خلقنا ذرّيته مِن نُّطۡفَةٖ منيّ ثُمَّ مِنۡ عَلَقَةٖ وهي الدم الجامد ثُمَّ مِن مُّضۡغَةٖ **وهي لحمة** قدر ما يمضغ مُّخَلَّقَةٖ **مصوّرة تامّة الخلق** وَغَيۡرِ مُخَلَّقَةٖ

---

**من يجادل في الله:** أي في قدرته وصفاته، فلما ذكر تعالى أهوال يوم القيامة ذكر من غفل عن الجزاء في ذلك وكذب به. (حاشية الجمل) **وأنكروا البعث:** أي قالوا: الله لا يقدر على ذلك، وقوله: "وإحياء" بالنصب عطفا على البعث. (حاشية الجمل)

**كتب عليه إلخ:** قرأ العامة "كُتب" مبنيا للمفعول، وفتح "أن" في الموضعين، وفي ذلك وجهان، أحدهما: أن "أنه" وما في حيزها في محل رفع؛ لقيامه مقام الفاعل، فالهاء في "عليه" وفي "أنه" يعودان على "من" المتقدمة، و"من" الثانية يجوز أن تكون شرطية والفاء جوابها، وأن تكون موصولة والفاء زائدة في الخبر؛ لشبه المبتدأ بالشرط. وفتحت "أن" الثانية؛ لأنها وما في حيزها خبر مبتدأ محذوف تقديره: فشأنه وحاله أنه يضله. أو يقدر "فإنه" مبتدأ والخبر محذوف، أي فله أن يضله. الثاني: قال الزمخشري: فمن فتح فلأن الأول نائب فاعل "كتب" والثاني عطف عليه، وقال أبو حيان: هذا لا يجوز. وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب أو إضمار القول. (ملخصًا)

**يا أيها الناس:** مناسبة لهذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر من يجادل في قدرة الله بغير علم، وكان جدالهم في البعث ذكر دليلين على ذلك، الأول: في نفس الإنسان وابتداء خلقه، والثاني: في الأرض وما يخرج منها، فإذا تأمل الإنسان فيها ثبت عنده البعث، وأنه واقع لا محالة. (حاشية الصاوي) **في ريب من البعث:** يعني إن ارتبتم في البعث فمزيل ريبكم أن تنظروا في بدء خلقكم وقد كنتم في الابتداء ترابا وماء، وليس سبب إنكاركم البعث إلا هذا، وهو صيرورة الخلق ترابا وماء. **هي لحمة:** أي قطعة من اللحم.

**مصورة تامة الخلق إلخ:** روى الحاكم عن ابن عباس ﷺ: المخلقة ما كان حيا، وغير المخلقة ما كان من سقط، كذا قاله ابن عباس وقتادة، أو مسواة ومعيوبة. (تفسير الكمالين) **وغير مخلقة:** المخلقة: المسواة الملساء من النقصان والعيب، كأن الله عز وجل يخلق المضغ متفاوتة، منها ما هو كامل الخلقة من العيوب، ومنها ما هو عكس ذلك، فيتبع ذلك التفاوت تفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصانهم. (تفسير المدارك)

أي غير تامّة الخلق لِّنُبَيِّنَ لَكُمْۚ **كمال قدرتنا**؛ لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته وَنُقِرُّ مستأنف فِي ٱلۡأَرۡحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وقت خروجه ثُمَّ نُخۡرِجُكُمۡ من بطون أُمّهاتكم طِفۡلٗا بمعنى **أطفالاً** ثُمَّ **نعمركم** لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡۖ أي الكمال والقوّة وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ يموت قبل بلوغ الأشدّ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرۡذَلِ ٱلۡعُمُرِ أخسّه **من الهرم** والخَرَف لِكَيۡلَا **يَعۡلَمَ** مِنۢ بَعۡدِ عِلۡمٖ شَيۡـٔٗاۚ **قال عكرمة**: من قرأ القرآن لم يصر بهذه الحالة وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ **هَامِدَةٗ** يابسة فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ **تحرّكت** وَرَبَتۡ ارتفعت وزادت وَأَنۢبَتَتۡ مِن زائدة كُلِّ زَوۡجِۭ صنف

(متعلق بتستدلوا) (ليس بعطف على نبين) (متعلق بيرد)

---

**كمال قدرتنا إلخ**: أشار به إلى أن مفعول "نبين" محذوف تقديره: كمال قدرتنا. وقوله: "لنبين لكم" متعلق بـــ"خلقناكم" على أن اللام فيه للعاقبة. وقوله: "لتستدلوا" تعليل لقوله: "لنبين لكم" أي بينا لكم كمال قدرتنا لتستدلوا بقدرتنا؛ لأن من قدر على خلق البشر من تراب أولا -إلى آخر الأشياء المذكورة- قدر على إعادة ما بدأه، بل هذا أهون في القياس المعتاد. (حاشية الجمل) **ونقر في الأحارم**: أي فلا تسقطه الرحم. قوله: "إلى أجل مسمى" أي معين لإخراجه، فتارة يخرج لستة أشهر وتارة لأكثر. (حاشية الصاوي)

**طفلا**: حال من مفعول "نخرجكم"، وإنما وحد لأنه في الأصل مصدر كالرضى والعدل، فيلزم الإفراد والتذكير، قاله المبرد، وإما لأنه مراد به الجنس، وإما لأن المعنى نخرج كل واحد منكم نحو القوم يشبعهم رغيف، أي كل واحد منهم، وقد يطابق به فيقال: طفلان وأطفال، والطفل يطلق على الولد من حين الانفصال إلى البلوغ، وأما الطفل -بالفتح- فهو الناعم، مختصر من "الجمل". **أطفالا**: يريد أن المراد به الجنس حتى يصح كونه حالا من ضمير الجمع. (تفسير الكمالين) **نعمركم**: تقدير لمتعلق اللام المعطوف على قوله: "ثم نخرجكم". (تفسير الكمالين)

**إلى أرذل العمر إلخ**: قال علي بن أبي طالب ﷺ: أرذل العمر خمس وسبعون سنة، وقيل: ثمانون سنة، وقال قتادة: تسعون. (الخازن). (حاشية الجمل) **من الهرم**: هرم -بالتحريك- بلوغ أكثر الكبر. وقوله: "الخرف" خرف -بالتحريك- وفساد عقل، من "القاموس". **لكيلا يعلم إلخ**: أي ليعود كهيئته الأولى في أوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم، فينسى ما علمه وينكر ما عرفه. (تفسير البيضاوي) **قال عكرمة إلخ**: أي فهو مخصوص بغير من قرأ القرآن والعلماء، وأما هم فلا يردون إلى الأرذل، بل يزداد عقلهم كلما طال عمرهم، كما هو شاهد. (حاشية الصاوي) **هامدة**: يابسة، من همدت النار إذا يبست. (تفسير الكمالين) **تحركت**: أي في رأي العين بسبب حركة النبات، وقوله: "وأنبتت" الإسناد مجازي؛ لأن المنبت في الحقيقة هو الله تعالى. (حاشية الجمل)

بَهِيجٍ ۝ حَسَن. ذَٰلِكَ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض بِأَنَّ بسبب أن ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ الثابت الدائم وَأَنَّهُۥ يُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ شك فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ ۝ ونزل في أبي جهل: وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى معه وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ۝ له نورٌ معه. ثَانِيَ عِطْفِهِۦ حال، أي لاوي عنقه تكبراً عن الإيمان، و"العطف" الجانب عن يمين أو شمال لِيُضِلَّ بفتح الياء وضمها عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أي دينه لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ عذاب، فقتل يوم بدر وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝ أي الإحراق بالنار، ويقال له: ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ أي قدّمته، عبّر عنه بهما دون غيرهما؛ لأن أكثر الأفعال تزاول بهما وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ أي بذي ظلم لِّلْعَبِيدِ ۝ فيعذبهم بغـــير ذنب. وَمِنَ ٱلنَّاسِ

(يعني متكبراً — من المستكن في يجادل)

---

بسبب أن إلخ: أي ذلك الصنيع البديع حاصل بسبب أنه تعالى هو الحق وحده في ذاته وصفاته وأفعاله، المحقق والموجد لما سواه من الأشياء، فهذه الآثار الخاصة من فروع القدرة العامة التامة ومسبباتها، ومن جملة فروعها ومتعلقاتها إحياء الموتى. (حاشية الجمل) ونزل في أبي جهل إلخ: والذي رواه ابن جرير عن مجاهد أنها نزلت في النضر بن الحارث. (تفسير الكمالين) ثاني عطفه: أي لاوي جنبه، والمراد منه الإعراض عن الحق؛ لأن شأن من أعرض عن شيء لوى جنبه عنه، فشبه عدم التمسك بالحق بلي الجانب، واستعير اسم المشبه به للمشبه بجامع الإعراض في كل، على طريق الاستعارة التصريحية الأصلية. والعامة على كسر العين وهو الجانب. (حاشية الصاوي)

ثاني عطفه: لاويا لجانبه، العطف في "القاموس": الجانب، والجانب: الناحية، ويكون بمعنى الجنب أيضًا؛ لأنه ناحية من الشخص، من "الجمل" ناقلا عن "المصباح". وفي التفسير الفارسي: طاويا لذيله.

ليضل بفتح الياء: لأبي عمر وابن كثير، وضمها للباقين. "فقتل" أي أبو جهل. (تفسير الكمالين) يداك: وفي غير هذه الصورة "أيديكم"؛ لأن هذه الآية نزلت في أبي جهل وحده، وفي غيرها نزلت في جماعة تقدم ذكرهم. (الكرماني) تزاول بهما: أي تعالج وتعمل بهما. ومن الناس إلخ: نزلت في المنافقين وأعراب البوادي، كان أحدهم إذا قدم المدينة فصح فيها جسمه ونتجت بها فرسه مهرا، وولدت امرأته غلاما، وكثر ماله قال هذا دين حسن وقد أصبت فيه خيرا، و اطمأن له. وإن أصابه مرض، وولدت امرأته جارية، و لم تلد فرسه، وقل ماله =

مَن يَعۡبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖۖ أي شك في عبادته، **شبه بالحال** على حرف جبل **في عدم ثباته** فَإِنۡ أَصَابَهُۥ خَيۡرٌ صحة وسلامة في نفسه وماله ٱطۡمَأَنَّ بِهِۦۖ وَإِنۡ أَصَابَتۡهُ فِتۡنَةٌ محنة وسقم في نفسه وماله ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجۡهِهِۦ أي رجع إلى الكفر خَسِرَ ٱلدُّنۡيَا بفوات **ما أمله** منها وَٱلۡأٓخِرَةَۚ بالكفر ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡخُسۡرَانُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١١﴾ البيّن. يَدۡعُواْ يعبد مِن دُونِ ٱللَّهِ **من الصنم** مَا لَا يَضُرُّهُۥ إن لم يعبده وَمَا لَا يَنفَعُهُۥۚ إن عبده ذَٰلِكَ الدعاء هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ﴿١٢﴾ عن الحق. ...............................

ضعف يقين فيها

---

= قال: ما أصبت منذ دخلت في هذا الدين إلا شرا، فينقلب عن دينه. وقوله: "على حرف" حال من فاعل "يعبد" أي متزلزلا، وقد صار مثلا لكل من كان عنده شك في شيء. (حاشية الصاوي)

**على حرف:** أي طرف من الدين، لا في وسطه وقلبه، وهذا مثل لكونهم على قلق واضطراب في دينهم، لا على سكون وطمأنينة، وهو حال أي مضطربا. (تفسير المدارك) **على حرف:** أي على طرف من الدين، لا ثبات له فيه، كالذي يكون على طرف الجيش، فإن أحس بظفر فرّ وإلا فتر. (تفسير البيضاوي) وفي "القاموس": الحرف من كل شيء: طرفه. "ومن الناس من يعبد الله على حرف" أي وجه واحد وهو أن يعبده على السراء لا الضراء، أو على شك، أو على غير طمأنينة على أمر، أي لا يدخل في الدين متمكنا، ملخصاً.

**شبه بالحال إلخ:** أشار إلى أن في الآية استعارة تمثيلية وهي: أنه نزل من دخل في الإسلام من غير اعتقاد وصحة قصد منزلة الحالّ على طرف شيء في تزلزله وعدم ثباته، وفي تقـريره بيـان للمعنى المجازي. (حاشية الجمل)

**في عدم ثباته:** أي قراره هناك، في "القاموس": الحرف من كل شيء طرفه وشفيره، ومن الجبل أعلاه المحدود، "ومن الناس من يعبد الله على حرف" أي وجه واحد وهو أن يعبده على السراء لا الضراء، أو على شك أو على غير طمأنينة على أمره، أي لا يدخل في الدين متمكنا. (حاشية الجمل)

**ما أمله:** الأمل -بالتحريك- الرجاء. (الصراح) **من الصنم:** لا مفهوم له بل مثله كل مخلوق. والحاصل: أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهذه الآية تقال أيضًا لمن التجأ للمخلوق وترك الخالق معتمدا على ذلك المخلوق، وأما الالتجاء للمخلوق من حيث إنه مهبط الرحمات كمواصلة آل البيت والأولياء والصالحين فهو مطلوب، وهو في الحقيقة التجاء للخالق بقرب ذلك، إن الله تعالى أمرنا بالجلوس في المساجد، والطواف بالبيت، وقيام ليلة القدر ونحوها، وما ذاك إلا للتعرض للرحمة النازلة في تلك أماكن وأزمان، فلا فرق بين الأشخاص وغيرها، فهم مهبط الرحمات لا منشؤها. (حاشية الصاوي)

يَدۡعُواْ لَمَن **اللام زائدة** ضَرُّهُۥٓ المعبود بعبادته العابد أَقۡرَبُ مِن نَّفۡعِهِۦۚ إن نفع بتخيله لَبِئۡسَ ٱلۡمَوۡلَىٰ **هو**، أي الناصر وَلَبِئۡسَ ٱلۡعَشِيرُ ﴿١٣﴾ أي الصاحب هو. **وعقب ذكر** الشاكّ بالخسران بذكر المؤمنين بالثواب في إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ من الفروض والنوافل جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه. مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ أي محمداً ﷺ نبيَّه فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ بِسَبَبٍ بحبل إِلَى ٱلسَّمَآءِ **أي سقف** بيته يشدّ فيه **وفي عنقه** ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ أي بحبل في سقف **أي ليختنق به**، بأن يقطع نفسه بالتحريك من الأرض **كما في الصحاح**..........

**اللام زائدة:** أي و"من" مفعول "يدعوا"، و"ضره" مبتدأ، و"أقرب" خبره، والجملة صلة "من"، إن قلت: إنه أثبت الضر والنفع هنا، ونفاهما فيما تقدم، فقد حصل التعارض والتناقض؟! أجيب بأن النفي باعتبار ما في نفس الأمر، والإثبات باعتبار زعمهم الباطل. (حاشية الصاوي) هو: هذا هو المخصوص بالذم. وقوله: "الناصر" تفسير للمولى، وكذا يقال في ما بعده، وتسمية مولى على سبيل التهكّم. (حاشية الجمل)

**وعقب ذكر إلخ:** الجار والمجرور حال من الشاك، والباء للملابسة والمصاحبة، أي حالة كونه ملتبسا بالخسران، وكذا يقال في ما بعده، أو ضمن ذكر "في" الأول معنى الوعيد وفي الثاني معنى الوعد. وقوله: "بذكر المؤمنين" متعلق بـــ"عقب" على كل من المعنيين. وقوله: "في أن الله إلخ" نعت للذكر الثاني، أي الذكر الكائن في هذه الآية، وقوله: "من إكرام من يطيعه إلخ" لف ونشر مشوش. (حاشية الجمل) **أي سقف:** لأن كل ما علاك فهو سقف. (روح البيان) وقوله: "يشد فيه" أي يشد الحبل في ذلك السقف. وقوله: "وفي عنقه" أي ليختنق.

**وفي عنقه:** أي ليختنق به بأن يقطع نفسه -بفتح الفاء- يحبس مجاريه من الأرض، كما في "الصحاح"، وفي "القاموس": قطع فلان الحبل، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾ (الحج: ١٥) والكلام من باب الكناية؛ فإنه ذكر اللازم وهو القطع، وأريد الملزوم الذي هو الاختناق. (تفسير الكمالين من شيخ سلام الله دهلوي، نور الله مضجعه)

**أي ليختنق به:** قال في "القاموس": قطع فلان الحبل اختنق، ومنه قوله تعالى عز وجل: ﴿ثُمَّ لۡيَقۡطَعۡ﴾. وقوله: "بأن يقطع نفسه" أشار به إلى أن مفعول "ليقطع" محذوف تقديره: ليقطع نفسه؛ لأن المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه. (حاشية الجمل) **كما في الصحاح:** راجع لجميع ما ذكر من قوله: "بحبل إلى السماء إلخ". و"الصحاح" -بفتح الصاد-: اسم كتاب في اللغة للإمام أبي النصر إسماعيل بن حماد الجوهري. (حاشية الصاوي)

فَلۡيَنظُرۡ هَلۡ يُذۡهِبَنَّ كَيۡدُهُۥ في عدم نصرة النبي ﷺ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ منها؟ **المعنى: فليختنق غيظاً** منها، فلا بدّ منها. وَكَذَٰلِكَ أي مثل إنزالنا الآية السابقة أَنزَلۡنَٰهُ أي القرآن الباقي ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ ظاهرات، حال من الآية وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ **هداه، معطوف على** هاء "أنزلناه". إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ هم اليهود وَٱلصَّٰبِـِٔينَ **طائفة منهم** وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلۡمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ بإدخال المؤمنين الجنة وغيرهم النار إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ من عملهم شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ عالم به علم مشاهدة. أَلَمۡ تَرَ تعلم أَنَّ ٱللَّهَ يَسۡجُدُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ

---

كيده: المراد بكيده فعله الذي هو الاختناق، أي احتياله في عدم نصرة النبي ﷺ بخنق نفسه. (حاشية الجمل)

**المعنى فليختنق غيظا إلخ:** وفي "أبي السعود": والمعنى: أنه تعالى ناصر لرسوله ﷺ في الدنيا والآخرة لا محالة من غير صارف يلويه، ولا عاطف يثنيه، فمن كان يغيظه ذلك من أعاديه وحساده، ويظن أن لا يفعله تعالى بسبب مدافعة بعض الأمور، ومباشرة ما يرده من المكائد فليبالغ في استفراغ المجهود، وليجاوز في الحد كل حد معهود، فقصارى آخره وعاقبة أمره أن يختنق خنقا مما يرى من ضلال مساعيه وعدم إنتاج مقدمات مباديه، فليمدد بسبب إلى السماء، أي فليمد حبلا إلى سقف بيته ثم ليقطع أي ليختنق.

وقيل: ليقطع الحبل بعد الاختناق، على أن المراد به فرض القطع، وتقديره: على أن المراد بالنظر في قوله تعالى تقدير النظر وتصويره، أي فليصور في نفسه النظر هل يذهبن كيده الذي هو أقصى ما انتهت إليه قدرته في باب المضادة والمضارة ما يغيظه من النصر؟! كلا. وقيل: المعنى فليمدد حبلا إلى السماء المظلة وليصعد عليه، ثم ليقطع الوحي. وقيل: ليقطع المسافة حتى يبلغ عنانها ويجتهد في عدم نصره ﷺ. (حاشية الجمل)

هداه: أشار أن مفعول "يريد" محذوف. (تفسير الكمالين) **معطوف على هاء إلخ:** أي أنزلنا القرآن، وأنزلنا "أن الله يهدي" أي يفضه من النصر يريد هداه. وقيل: المعنى ولأن الله يهدي به من يريد هداه أنزلناه، والجملة عطف على "كذلك أنزلناه". (تفسير الكمالين) إن الذين آمنوا إلخ: أي فالأديان ستة، واحد للرحمن وأصحابه في الجنة، وخمسة للشيطان وأصحابها في النار. (حاشية الصاوي)

**طائفة منهم:** أي من اليهود، وقال الشيخ السيوطي في سورة البقرة: إنهم طائفة من النصارى. (تفسير الكمالين)

**والمجوس:** قيل: هم قوم يعبدون النار. وقيل: الشمس، ويقولون: العالم له أصلان: النور والظلمة. وقيل: هم قوم يستعملون النجاسات، والأصل نجوس، أبدلت النون ميما. (حاشية الصاوي)

وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ أي يخضع له بما يراد منه وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ وهم **المؤمنون** بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ وهم الكافرون؛ لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ يُشقه فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ مُسعِد إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ من الإهانة والإكـــرام. هَٰذَانِ خَصْمَانِ أي المؤمنون خصم، **والكفار الخمسة** خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ٱخْتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمْ أي في دينه فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ..................

---

**وكثير من الناس:** فإنه مرتفع بفعل مضمر يدل عليه المذكور، أي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة، من "أبي السعود". ونص أبو السعود في أوليته، وهذا عند من يمنع استعمال المشترك في معنييه، أو الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة، وذلك أن السجود المسند بغير العقلاء غير السجود المسند للعقلاء؛ فلا يعطف "كثير من الناس" على ما قبله، لاختلاف الفعل المسند إليهما في المعنى، ألا ترى أن سجود غير العقلاء هو الطوعية والإذعان لأمره، وسجود العقلاء هو هذه الكيفية المخصوصة، وأما من لم يمنعه فيجوّز عطفه على ما قبله، ويؤول بأن المراد بالسجود القدر المشترك بين الكل -العقلاء وغيرهم- وهو الخضوع والطوعية، وهو من باب الاشتراك المعنوي، والتأويل الثاني: أنه مشترك اشتراكا لفظيا، ويجوز استعمال المشترك في معنييه، ملخص من "الجمل".

**وهم المؤمنون إلخ:** يريد أنه عطف على "من في السماوات" غير أن خضوعهم يكون بسجود الصلاة. (تفسير الكمالين) **وكثير:** مبتدأ وخبر، والجملة عطف على جملة "أن الله". (تفسير الكمالين) **هذان خصمان:** اسم الإشارة يعود على المؤمنين والكفار كما قاله المفسر، وسبب نزولها تخاصم حمزة وعلي وعبيدة بن الحارث ﷺ مع عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة، فكان كل من الفريقين يسبّ دون الآخر. وقيل: نزلت في المسلمين وأهل الكتاب حيث قال أهل الكتاب: نحن أولى بالله وأقدم منكم كتابا، ونبينا قبل نبيكم، وقال المسلمون: نحن أحق بالله منكم، آمنا بنبينا محمد ﷺ ونبيكم، وبما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون كتابنا ونبينا وكفرتم حسدا. واختلف هل هذا الخصام في الدنيا؟ والتعقيب بقوله: "فالذين كفروا إلخ" باعتبار تحقق مضمونه، أو في الآخرة؟ بدليل التعقيب؛ ولذا قال علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-: أنا أول من يجثو يوم القيامة للخصومة بين يدي الله تعالى. (حاشية الصاوي)

**والكفار الخمسة:** وهم اليهود والنصارى والصائبون والمجوس والمشركون. **اختصموا:** هو للمعنى و"هذان" للفظ، والمراد المؤمنون والكافرون، وقال ابن عباس ﷺ: رجع إلى أهل الأديان المذكورة، فالمؤمنون خصم وسائر الخمسة خصم. (تفسير المدارك)

**قُطِّعَتْ لَهُمْ** ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يلبسونها، يعني **أحيطت بهم** النار **يُصَبُّ** مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ الماء البالغ نهاية الحرارة. يُصْهَرُ بِهِۦ يذاب مَا فِي بُطُونِهِمْ من شحوم وغيرها وَ تشوى به ٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ **وَلَهُم مَّقَـٰمِعُ** مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ لضرب رؤوسهم. كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا أي النار مِنْ غَمٍّ **يلحقهم بها** أُعِيدُواْ فِيهَا **ردُوا إليها** بالمقامع وَ**قيل لهم:** ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ أي البالغ نهاية الإحراق. وقال في المؤمنين: **إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ** ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا **بالجرّ** أي منهما **بأن يرصع** اللؤلؤ بالذهب، **وبالنصب عطفاً**

---

**قطعت لهم:** التقطيع: قطع الشيء قطعة قطعة. والمـــراد هنا قدرت على مقادير جثتهم. (روح البيان)
**أحيطت بهم:** أي جعلت محيطة بهم، وأشار به إلى أن في الكلام استعارة عن إحاطة النار بهم، كما يحيط الثوب بلابسه. قوله: "مقامع من حديد" أعمدة من الحديد.
**يصب إلخ:** هذه الجملة يحتمل أن يكون مستأنفة، وقوله: "يصهر به" جملة حالية من الحميم، والصهر الإذابة، وقوله: "والجلود" فيه وجهان، أظهرهما: عطفه على "ما" الموصولة، أي يذاب ظاهرهم وباطنهم. والثاني: مرفوع بفعل مقدر أي وتخرق الجلود. (حاشية الجمل) **ولهم مقامع إلخ:** يجوز في هذا الضمير وجهان، أحدهما: أنه يعود على "الذين كفروا"، وفي اللام حينئذ قولان، أحدهما: أنها للاستحقاق، والثاني أنها بمعنى "على"، وليس بشيء. الوجه الثاني: أن الضمير يعود إلى الزمانية، ودلّ عليهم سياق الكلام وفيه بعد. (حاشية الجمل) **يلحقهم بها:** أي بسبب النار، فـــ"من" للتعليل، وقيل: "من غم" بدل منها. (تفسير الكمالين)
**ردوا إليها:** فهم يخرجون فيعادون؛ لأن الإعادة لا تكون إلا بعد الخروج، ونقله الإمام أحمد عنه ﷺ، وعن الحسن: أن أيديهم وأرجلهم موثقة، لكن يدفعهم لهبها، فتردهم مقامعها. (تفسير الكمالين) **قيل لهم:** يريد أنها بتقدير القول عطف على "أعيدوا". (تفسير الكمالين) **إن الله يدخل إلخ:** لم يقل في حقهم: "والذين آمنوا" عطفا على قوله: "فالذين كفروا" إشارة لتعظيم شأن المؤمنين. (حاشية الصاوي)
**بالجر إلخ:** أي في قراءة الجمهور عطفا على "ذهب" على أن "الأساور" مركبة منهما وصوره بقوله: "بأن يرصع اللؤلؤ بالذهب"؛ لدفع ما قيل: إنه لم تعهد الأسورة من اللؤلؤ. (حاشية الجمل) **بأن يرصّع إلخ:** أي يحلى؛ لأن الترصيع في اللغة أن يجعل في أحد جانبي العقد من اللآلي مثل ما في جانب الآخر. (حاشية الجمل)
**وبالنصب عطفا إلخ:** لأنه يقدر "ويحلون حليا من أساور" أي فالحلي في موضع نصب على صفة لمفعول محذوف، و"من" زائدة أو تبعيضية، ملخصاً من "الخطيب" وغيره.

على محل "من أساور" وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ هو المحرّم لبسه على الرجال في الدنيا. وَهُدُوٓاْ في الدنيا إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ وهو لا إله إلا الله وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ أي طريق الله المحمود ودينه. كذا روي عن ابن عباس إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عطف على طريق وبيان عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ طاعته وَعَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ منسكاً ومتعبداً لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ المقيم فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ

---

ولباسهم فيها حرير إلخ: غير أسلوب الكلام فيه؛ للدلالة على أن الحرير ثياهم المعتادة، أو للمحافظة على هيئة الفواصل. (تفسير البيضاوي) وهدوا إلى الطيب إلخ: أي أرشد هؤلاء في الدنيا إلى كلمة التوحيد وإلى صراط الحميد أي الإسلام، أو هداهم الله في الآخرة وألهمهم أن يقولوا: الحمد لله الذي صدقنا وعده، وهداهم إلى طريق الجنة، و"الحميد" الله، أي المحمود بكل لسان. (تفسير المدارك)

وهو لا إله إلا الله: أي مع عديلتها وهو: محمد رسول الله، فهي أفضل القول لما في الحديث: "أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله، فهي رأس المال لذاكرها، لا يقبل شيء من الأعمال إلا بها، فمن مات عليها حصلت له السعادة والسيادة". نسأل الله تعالى الثبات عليها في الدنيا والآخرة بمنه وكرمه. (حاشية الصاوي)

ويصدون إلخ: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه معطوف على ما قبله، ففي عطفه على الماضي ثلاث تأويلات، أحدها: أن المضارع قد لا يقصد به الدلالة على حال أو استقبال، وإنما يراد به الاستمرار. الثاني: أنه مؤول بالماضي. الثالث: أنه على بابه، وأن الماضي قبله مؤول بالمستقبل. الوجه الثاني: أنه حال من فاعل "كفروا" وهو فاسد ظاهرا؛ لأن المضارع المثبت لا تدخل عليه الواو، وعلى هذين القولين فالخبر محذوف. الثالث: أن الواو في "ويصدون" مزيدة في خبر "إن" تقديره: إن الذين كفروا يصدون، وزيادة الواو مذهب كوفي. "التفسير السمين". (حاشية الجمل مخلصا)

منسكا: أشار بتقدير "منسكا" إلى أن المفعول الثاني محذوف، والمنسك هو موضع الذي تذبح فيه النسيكة، والمتعبد والنسك العبادة، من "القاموس". المقيم فيه والباد: المراد بالمسجد الحرام المسجد خاصة عند الشافعي وأحمد وأبي يوسف رحمه الله، والحرم كله عند مالك وأبي حنيفة والثوري ومحمد رحمه الله بقرينة العاكف فيه؛ فإن الإقامة لا يكون في نفس البيت بل في المنازل، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: كانوا يرون الحرم كلها مسجدا، وعلى ذلك قالوا: يكره بيع أرض مكة وإجارتها. روى محمد في "الآثار" عن أبي حنيفة مسندا إلى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعا: "إن الله حرم مكة، فحرم بيع ضياعها وأكل ثمنها"، قال محمد رحمه الله: وبه نأخذ، وعلى الوجه الأول تجوز بيعها وإجارتها، وهو رواية عن أبي حنيفة رحمه الله وعليه الفتوى في الفتاوى، والكلام طويل لا يليق إيراده في هذه التعليقة. (تفسير الكمالين)

والباد: بإثبات الياء وصلا ووقفا، أو حذفها فيهما، أو حذفها وقفا وإثباتها وصلا، ثلاث قراءات سبعيات. وقوله: "الطارئ" دفع به ما يتوهم من قوله: "البادي" أن المراد به ساكن البادية، بل المراد به الطارئ كان من البادية أو لا، وإنما سمي الطارئ باديا؛ لأنه لا يأتي إليها إلا من البادية. (حاشية الصاوي)

الطارئ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ الباء زائدة بِظُلْمٍ أي بسببه بأن ارتكب منهياً، ولو شتم مفعول يرد الخادم نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ مؤلم، أي بعضه. ومن هذا يؤخذ خبر "إنّ" أي نذيقهم من عذاب أليم. وَاذكر إِذْ بَوَّأْنَا بيّنّا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ ليبنيه، وكان قد رفع من زمن الطوفان، وأمرناه أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ من الأوثان لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ المقيمين به وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ جمع راكع وساجد أي المصلّين. وَأَذِّن ناد فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ فنادى على جبل أبي قبيس: ..............

---

**أي بسببه:** يريد أن الباء للسببية صلة للفعل، وعلى الثاني حال مترادفة أو بدل من الأول بأن ارتكب منهيا ولو شتم الخادم. وعن مجاهد وقتادة هو الشرك، وعن عطاء: هو دخول الحرم غير محرم، وروى ابن أبي حاتم عن ابن مسعود: ولو أن رجلا همَّ بقتل رجل بمكة ببلد آخر أذاقه الله تعالى من عذاب أليم، وإسناده صحيح على شرط البخاري. (تفسير الكمالين) **من هذا:** أي من قوله: "نذقه إلخ".

**بينا:** أشار بتفسيره المذكور إلى أن اللام في "لإبراهيم" غير زائدة، فتكون معدية للفعل على أنه متضمن معنى فعل يتعدى بها كما ذكره، ومن فسر "بوأنا" بـ"أنزلنا" قال: إنها زائدة، وبه قال أكثر المعربين. (حاشية الجمل)

**بينا:** أي أريناه أصله ليبنيه حين أسكن ولده إسماعيل وأمه هاجر في تلك الأرض، وأنعم الله عليهما بزمزم، فدعا الله بعمارة هذا البيت، فبعث الله له ريحا هفافة فكشفت عن أساس آدم، فرتب قواعده عليه؛ لأن أساسه في الأرض -كما قيل- ثلاثون ذراعا بذراع آدم، وقيل: بعث الله سحابة بقدر البيت، فقامت بحذاء البيت، وفيه رأس يتكلم: يا إبراهيم! ابن على دوري، فبنى عليه، وجعل طوله في السماء سبعة أذرع بذراعه، وأدخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا، وجعل له بابا، وحفر له بئرا يلقى فيه ما يهدى للبيت. وبناه قبله شيث، وقبل شيث آدم عليهما السلام، وقبل آدم الملائكة، ثم بعد إبراهيم بناه العمالقة، ثم جرهم ثم قصي ثم قريش ثم ابن الزبير ﷺ ثم الحجاج، وهي باقية الآن على بنائه، ثم يهدمها في آخر الزمان ذو السويقتين، فيجددها عيسى ابن مريم عليه السلام. (حاشية الصاوي)

**وكان قد رفع إلخ:** وكانت الأنبياء يجهلون مكانه ولا يعلمونه، حتى بوأه الله تعالى لإبراهيم، فبناه على أساس آدم، بناه قبله شيث، وقبل شيث آدم، وقبل آدم الملائكة. (حاشية الجمل) **أن لا تشرك:** يريد "أن" مفسرة بفعل مقدر يفهم بقرينة المفعول. (تفسير الكمالين) **المقيمين به:** الظاهر أن تجعل مع عطف عليه كناية عن الصلاة؛ فإن القيام ركن كأخويه كما فعله غيره. (تفسير الكمالين) **على جبل أبي قبيس:** فلما صعده للنداء خفضت الجبال رأسها، ورفعت له القرى فنادى في الناس بالحج، فأجابه كل شيء. (حاشية الجمل)

"يا أيها الناس إنّ ربكم بنى بيتا، وأوجب عليكم الحج إليه فأجيبوا ربكم." والتفت بوجهه يميناً وشمالاً وشرقاً وغرباً، فأجابه كل من كتب له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمّهات: "لبيك اللهم لبيك"، وجواب الأمر يَأْتُوكَ رِجَالاً مشاة جمع راجل كقائم وقيام وَركباناً عَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ أي بعير مهزول، وهو يطلق على معطوف على رجالا الذكر والأنثى يَأْتِينَ أي الضوامر، حملاً على المعنى مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ **طريق بعيد.** لِّيَشْهَدُواْ أي يحضروا مَنَٰفِعَ لَهُمْ في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما، أقوال وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ أي عشر ذي الحجة أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق، أقوال عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ الإبل والبقر والغنم التي تُنحر في يوم العيد، وما بعده من الهدايا والضحايا فَكُلُواْ مِنْهَا إذا كانت مستحبة وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ أي الشديد الفقر. ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ أي يزيلوا أوساخهم **وشعثهم** .........

---

**يأتين:** أي الضوامر؛ حملا على معناه، يريد أن جمع "يأتين" مع أنه صفة لـــ"ضامر" مفرد باعتبار معناه؛ فإنها كثيرة. (تفسير الكمالين) **طريق بعيد:** قال محمد بن ياسين: قال لي شيخ في الطواف: من أين أنت؟ فقلت: من خراسان، قال: كم بينكم وبين البيت؟ قلت: مسيرة شهرين أو ثلاثة! قال: فأنتم جيران البيت، فقلت: أنت من أين جئت؟ قال: من مسيرة خمس سنوات، خرجت وأنا شاب فاكتهلت، قلت: والله، هذه الطاعة الجميلة والمحبة الصادقة. (تفسير المدارك) **ليشهدوا إلخ:** يجوز في هذه اللام وجهان، أحدهما: أن يتعلق بـــ"أذّن". والثاني: أنها متعلقة بـــ"يأتوك" وهو الأظهر، قال الزمخشري: ونكر "منافع"؛ لأنه أراد منافع مختصة بهذه العبادة، دينية أو دنيوية، لا توجد في غيرها من العبادات. (حاشية الجمل)

**فكلوا منها إلخ:** أي من لحومها، أمر بذلك إباحة وإزاحة لما عليه أهل الجاهلية من التحرج فيه، أو ندبا إلى مساواة الفقراء ومواساتهم، وهذا في التطوع دون الواجب. (تفسير البيضاوي) فلا يجوز الأكل عن الدم الواجب عند الشافعي، وقال أبو حنيفة: يأكل من دم التمتع والقران، ولا يأكل من الواجب سواهما. (تفسير الكمالين)

**البائس:** والبائس الذي أصابه بؤس وشدة. (روح البيان) **وشعثهم:** شعث -بفتحتين-: انتشار الشعر وتلبده.

**كطول الظفر** وَلۡيُوفُواْ بالتخفيف والتشديد لأبي بكر عن عاصم نُذُورَهُمۡ من الهدايا والضحايا وَلۡيَطَّوَّفُواْ **طواف الإفاضة** بِٱلۡبَيۡتِ ٱلۡعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ أي **القديم**؛ لأنه أوّل بيت وضع. ذَٰلِكَ خبر مبتدأ مقدّر أي **الأمر أو الشأن ذلك** المذكور وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ هي ما لا يحلّ انتهاكه فَهُوَ أي تعظيمها خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ في الآخـــرة وَأُحِلَّتۡ لَكُمُ ٱلۡأَنۡعَٰمُ أكلاً بعد الذبح **إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡۖ** تحريمه في ﴿حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ الميتة﴾ ، **فالاستثناء منقطع**، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرض من الموت ونحوه فَٱجۡتَنِبُواْ ٱلرِّجۡسَ مِنَ ٱلۡأَوۡثَٰنِ "من" للبيان أي الذي هو الأوثان وَٱجۡتَنِبُواْ قَوۡلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ أي الشرك بالله ..............................

---

**كطول الظفر**: مثال للتفث، أي كحلق الرأس وقص الشوارب ونتف الإبط. **كطول الظفر**: التفث هو الوسخ. وقيل: بل إزالته فإن كان الأولى فلا بد من تقدير المضاف، كما أشار به الزمخشري، أي ليقضوا إزالة تفثهم، وقوله: "ليقضوا" معناه أنه لما مضى الزمان المضروب لإزالته كان الإزالة بعده قضاء لما فات، وبهذا ظهر أن قوله: "أي يزيلوا" ليس تفسيرا "ليقضوا"؛ فإنه لم يعرف القضاء بمعنى الإزالة، بل بيان لحاصل المعنى. (تفسير الكمالين)

**طواف الإفاضة**: هو طواف الركن سمي به؛ لأنه يؤدى بعد الإفاضة من عرفات. (تفسير الكمالين)

**القديم إلخ**: لأنه أول بيت وضع للناس، أو المعتق من تسلط الجبابرة، فكم من جبار سار إليه ليهدمه فمنعه الله تعالى، وأما الحجاج فإنما قصد إخراج ابن الزبير ﷺ منه دون التسلط. (تفسير البيضاوي)

**الأمر أو الشأن ذلك**: أشار بذلك إلى أن قوله: "ذلك" خبر لمحذوف، وهذا على عادة الفصحاء، إذا ذكروا جملة من الكلام ثم أرادوا الخوض في كلام آخر يقولون: هذا، وقد كان كذا، فهو يذكر للفصل بين كلامين أو بين وجهي كلام واحد. (حاشية الصاوي) **إلا ما يتلى عليكم إلخ**: يشير إلى أن في النظم تقدير مضاف هو المسند إليه، وأن الضمير المجرور بعد حذف المضاف ارتفع واستتر، وفي جعل التحريم متلوا تسامح، وفي الحقيقة المتلو آية تحريمه. (حاشية الجمل) **فالاستثناء منقطع**: لأنه ذكر في آية "المائدة"، ما ليس من جنس الأنعام بسبب عارض كالموت ونحوه، وقيل: وجه الانقطاع أنه ليس في الأنعام محرم، من "الجمل".

**فاجتنبوا الرجس إلخ**: هو في الأصل القذر والأوساخ، وعبادة الأوثان قذر معنوي، والفاء تفريعية على "ومن يعظم إلخ" فلما حث على المحافظة على حدود الله وترك الشرك تفرع عنه هذا. (حاشية الجمل)

**في تلبيتهم أو شهادة الزور.** حُنَفَآءَ لِلَّهِ مسلمين عادلين عن كل سوى دينه غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو أي في اجتنبوا وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ سقط مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أي تأخذه بسرعة أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ أي تسقطه فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ بعيد أي **فهو لا يرجى خلاصه.** ذَٰلِكَ **يقدّر** قبله الأمرُ، مبتدأ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا أي فإن تعظيمها **وهي البُدْن** التي تهدى للحـــرم **بأن تُستَحْسَن**

---

**في تلبيتهم أو شهادة الزور:** ويشهد للأخير ما رواه أحمد أنه قال ﷺ: "عدلت شهادة الزور بالشرك" ثم قرأ هذه الآية "حنفاء لله" إلخ. (تفسير الكمالين) **أو شهادة الزور:** أي الشهادة بما لا يعلم حقيقته. (حاشية الصاوي)

**ومن يشرك بالله إلخ:** هذا مثل ضربه الله تعالى للمشرك، والمعنى: أنه شبه حال المشرك بحال الهادي من السماء في أن كلا لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع، فهو هالك لا محالة، إما بتخطف الطير لحمه أو تفرقة الرياح لأجزائه في أمكنة بعيدة لا يرجى خلاصه. (حاشية الصاوي)

**فكأنما خر:** إلى سحيق إلخ، غرضه بهذا: ضرب مثل لمن يشرك بالله، ومعنى الآية: أن بعد من أشرك بالله عن الحق والإيمان كبعد من سقط من السماء فذهبت به الطير أو هوت به الريح؛ فلا يصل إليه أحد بحال، وقيل: شبه حال المشرك بحال الهاوي من السماء؛ لأنه لا يملك لنفسه حيلة حتى يقع حيث تسقطه الريح، فهو هالك لا محالة إما باستلاب الطير لحمه، أو بسقوطه في المكان السحيق. (حاشية الصاوي)

**فهو لا يرجى خلاصه:** تفريع على كلا الأمرين، وفيه إشارة إلى أن "أو" في الآية للتخيير، وقيل: للتنويع، فإن من المشركين من لا خلاص له أصلا، ومنهم من يمكن خلاصه بالإيمان على بعد. (تفسير الكمالين)

**يقدر إلخ:** أي الأمر ذلك، من "أبي السعود". **هي البدن:** قال في "الجمل": فيه قصور، وكأنه حمله عليه مراعاة السياق، وإلا فالشعائر أعم منها، كما في "المصباح"، ونصه، أقول: ليس في كلام الشارح قصور كما فهمه صاحب "الجمل" بل فسر الشعائر بقوله: "وهي البدن" مطابقة لما بعده، لا إنه منكر التعميم كما قال في "أبي السعود والمدارك وروح البيان" وغيره على أن قوله تعالى: "شعائر الله" أي الهدايا فإنها من معالم الحج وشعائره تعالى كما ينبئ عنه ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ (الحج:٣٦) وهو الأوفق لما بعده.

**وهي البدن إلخ:** فيه قصور، وكأنه حمله عليه مراعاة السياق، وإلا فالشعائر أعم منها، كما في "المصباح": الشعائر أعلام الحج وأفعاله، الواحدة شعيرة أو شعارة - بالكسر - والمشاعر: مواضع المناسك. (حاشية الجمل)

**بأن تستحسن إلخ:** روي أنه عليه الصلاة والسلام أهدى مائة بدنة فيها جمل لأبي جهل، في أنفه برة من ذهب، وإن عمر أهدى نجيبة طلبت منه بثلاث مائة دينار. (حاشية الجمل)

وتُستسمن مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ **منهم**، وسميت شعائر؛ لإشعارها بما يعرف به أنها هَدْي **كطعن** حديدة **بسنامها**. لَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ **كركوبها** والحمل عليها ما لا يضرّها إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وقت نحرها ثُمَّ مَحِلُّهَآ أي مكان حِلّ نحرها إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ أي عنده، **والمراد الحرم جميعه**. وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جماعة مؤمنة سلفت قبلكم جَعَلْنَا مَنسَكًا بفتح السين مصدر، وبكسرها اسم مكان **أي ذبحا قربانا** أو مكانه لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ [للأكثر] [لحمزة وعلي] عند ذبحها فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ انقادوا وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ المطيعين **المتواضعين**. ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ خافت قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ من البلايا وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ في **أوقاتها** وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ يتصدّقون. وَٱلْبُدْنَ جمع "بَدَنَة" **وهي الإبل**..................

---

**من تقوى القلوب**: أي من امتثال الأوامر واجتناب النواهي، وقوله: "منهم" قدره إشارة إلى أن العائد محذوف. (حاشية الصاوي) **منهم**: يشير إلى تقدير العائد باعتبار الموصول. (تفسير الكمالين) **كطعن**: الطعن: الضرب بالرمح. **بسنامها**: السنام: بالفتح حدبة في ظهر الجمل. **كركوبها إلخ**: هذا عند الشافعي رحمه الله، وأما عند أبي حنيفة رحمه الله لا يجوز شيء من هذا إلا عند الاضطرار، قال في "الهداية": من ساق بدنة واضطر إلى ركوبها ركبها، وإن استغنى عن ذلك لم يركبها. **محلها**: يشير إلى أن محل اسم مكان.

**والمراد الحرم جميعه**: إنما أوّله بذلك؛ لأنها لا تنتهي إلى البيت نفسه والقريب من الشيء يعطى له حكم ذلك الشيء وفيه لا يذبح إلا بالحرم كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله، ثم هذا التفسير مأثور عن هشام بن حجر، وفسره غيره بأن معناه وآخر محله إلى طواف الإفاضة، فاقتضى ذلك أن الحاج حل له كل شيء بعد الطواف، وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: إذا طاف بالبيت فقد حل، قال سبحانه: "محلها إلى البيت العتيق". (تفسير الكمالين)

**أي ذبحا قربانا**: "قربانا" مفعول للمصدر الذي هو "ذبحا" أي أن يذبحوا القربان. **المتواضعين**: هذا أصل معناه؛ لأن الإخبات نزول الخبت، وهو المكان المنخفض. (حاشية الصاوي) **وهي الإبل إلخ**: سميت الإبل بدنا لعظم أبدانها، (شيخنا) وفي "المصباح": البدنة ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميت بذلك؛ لأنهم كانوا يسمنونها. (الزرقاني)

**وهي الإبل**: وهو قول الشافعي رحمه الله كما قال في القسطلاني: البدن عند الشافعي خاصة بالإبل، وعند أبي حنيفة رحمه الله من الإبل والبقر، وكلام أبي حنيفة رحمه الله موافق باللغة والشرع، أما موافقته باللغة فقال في "القاموس": ـ

جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ أعلام دينه لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ نفع في الدنيا **كما تقدّم**، وأجرٌ في العقبى فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا عند نحرها صَوَآفَّ قائمة على ثلاث **معقولة** اليد اليسرى فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا **سقطت** إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منها فَكُلُوا۟ مِنْهَا إن شئتم وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ الذي يقنع بما يُعطَى، ولا يَسأل ولا يتعرّض وَٱلْمُعْتَرَّ السائل أو المتعرّض كَذَٰلِكَ أي مثل ذلك التسخير سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ بأن تُنحر وتركب، **وإلا لم تطق** لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ إنعامي عليكم. **لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا** ....

= البدنة - محركة - من الإبل والبقر، والبدنة: ناقة أو بقرة تنحر بمكة قربانا. ومثله في "المنتخب" وغيره، وأما بالشرع ففي سنن أبي داود والنسائي عن جابر ﷺ أنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ مهلين بالحج، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نشرك في الإبل والبقرة، كل سبعة منا في بدنة. وفي صحيح "مسلم" من حديث جابر: كنا ننحر البدنة عن سبعة، فقيل: والبقرة؟ فقال: هل هي إلا من البدن.

**من شعائر الله:** أي من أعلام الشريعة التي شرعها الله، وإضافتها إلى اسمه تعظيم لها، و"من شعائر الله" ثاني مفعولي "جعلنا". (تفسير المدارك) **كما تقدم:** أي في قوله: "لكم فيها منافع إلى أجل مسمى" وهو الركوب والحمل عليها ما لا يضرها. **صواف:** جمع صاف، ومفعوله مقدر، وهو أيديهن وأرجلهن، فيكون بمعنى قائمة، كذا رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ، "صواف": قياما، فقوله: "على ثلاث إلخ" زيادة على معنى "صواف"؛ لحديث ورد في ذلك. (تفسير الكمالين) **معقولة:** أي مشدودة، من "الصراح".

**سقطت:** يقال: وجب الحائط يجب وجبة إذا سقط، (روح البيان) وفي "الكبير": واعلم أن وجوب الجنوب وقوعها على الأرض، من وجب الحائط وجبة إذا سقط. **القانع إلخ:** القانع السائل، من قنعت إليه إذا خضعت له وسألته قنوعا، والمعتر الذي يريك نفسه ويتعرض ولا يسأل، وقيل: القانع الراضي بما عنده وبما يعطى من غير سؤال، من قنعت قنعا وقناعة، والمعتر المتعرض للسؤال. (تفسير المدارك) **وإلا لم تطق:** أي وإن لم نسخرها لم يقدر على نحرها وركوبها. (حاشية الصاوي)

**لن ينال الله لحومها إلخ:** أي لن يتقبل الله اللحوم والدماء ولكن يتقبل التقوى، أو لن يصيب رضى الله اللحوم المتصدق بها، ولا الدماء المراقة بالنحر، والمراد أصحاب اللحوم والدماء، والمعنى لن يرضي المضحون والمقربون ربهم إلا بمراعاة النية والإخلاص ورعاية شروط التقوى، وقيل: كان أهل الجاهلية إذا نحروا الإبل نضحوا الدماء حول البيت ولطخوه بالدم، فلما حج المسلمون أرادوا مثل ذلك، فنزلت. (تفسير المدارك)

وَلَا دِمَآؤُهَا أي لا يُرفعان إليه وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ أي يرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ أرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ أي الموحّدين. إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ **غوائل المشركين** إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ في أمانته كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ لنعمته **وهم المشركون**، المعنى: أنه يعاقبهم. أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ (يريدون القتال) **أي للمؤمنين أن يقاتلوا**، وهذه أوّل آية نـزلت في الجهاد بِأَنَّهُمْ أي بسبب أنهم ظُلِمُوا۟ ۚ لظلم الكافرين إياهم وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ **في الإخراج**، ..............................

---

**إن الله يدافع إلخ:** مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه تعالى لما ذكر جملة مما يفعل في الحج، وكان المشركون قد صدوا رسول الله ﷺ عام الحديبية، وآذوا من كان بمكة من المؤمنين، أنزل الله هذه الآيات مبشرة للمؤمنين بدفعه تعالى عنهم، ومشيرة إلى نصرهم وإذنه لهم في القتال، وتمكينهم في الأرض بردهم إلى ديارهم وفتح مكة، وإن عاقبة الأمور راجعة إلى الله، من "البحر". (حاشية الجمل)

**غوائل المشركين:** قدره إشارة إلى أن المفعول محذوف؛ لدلالة المقام عليه، والغوائل جمع غائلة وهي: ما يصيب الإنسان من المكروه. (حاشية الصاوي) **وهم المشركون إلخ:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: خانوا الله فيجعلوا معه شريكا، وكفروا نعمه. (حاشية الجمل) **أي للمؤمنين إلخ:** سماهم مقاتلين لطلبهم له، أو باعتبار المآل. (تفسير الكمالين)

**أن يقاتلوا:** [أي بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين آية في أول الهجرة. (تفسير الكمالين)] فحذف المأذون فيه؛ لدلالة "يقاتلون" عليه. (تفسير الكمالين) **الذين أخرجوا إلخ:** يجوز أن يكون في محل جر نعتا للموصول الأول أو بيانا له أو بدلا منه، وأن يكون في محل نصب على المدح، وأن يكون في محل رفع على إضمار مبتدأ، "التفسير السمين". (حاشية الجمل)

**بغير حق في الإخراج:** أي حق كائن في الإخراج. قوله: "ما أخرجوا" أي ما أخرجوا بشيء إلا بقولهم: ربنا الله وحده، يعني لا موجب لإخراجهم إلا التوحيد الذي هو موجب الإقرار والتمكين لا الإخراج، وهذا القول حق، فالإخراج به إخراج بغير حق، فذلك من باب تأكيد المدح بما يشبه الذم نحو:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ... بهن فلول من قراع الكتائب (تفسير الكمالين)

ما أخرجوا **إِلَّآ أَن يَقُولُواْ** أي بقولهم: رَبُّنَا ٱللَّهُۗ وحده، وهذا القول حق؛ فالإخراج به إخراج بغير حق وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ **بَعۡضَهُم** بدل بعض من "الناس" بِبَعۡضٍ لَّهُدِّمَتۡ **بالتشديد** للتكثير وبالتخفيف **صَوَٰمِعُ** للرهبان وَبِيَعٌ **كنائس للنصارى** وَصَلَوَٰتٌ كنائس لليهود - بالعبرانية - وَمَسَٰجِدُ للمسلمين يُذۡكَرُ فِيهَا أي المواضع المذكورة ٱسۡمُ ٱللَّهِ كَثِيرًاۗ وتنقطع العبادات بخرابها وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ أي ينصر دينه إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ على خلقه عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ **منيع في سلطانه** وقدرته. ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ بنصرهم على عدوّهم ..........................

عطف على قوله لهدمت

**إلا أن يقولوا:** هذا استثناء منقطع في محل النصب لإجماع العرب على نصب مثل هذا؛ إذ لا يصح تسليط العامل عليه؛ لأنك لو قلت: الذين أخرجوا من ديارهم إلا أن يقولوا: ربنا الله، لم يصح؛ ولذا قدر له الشارح عاملا محذوفا وجعل الاستثناء مفرغا وصيره متصلا، أي ما أخرجوا بشيء من الأشياء إلا بقولهم ربنا الله، من "السمين" والمضارع بمعنى الماضي.

**بعضهم:** هذا البعض هم الكافرون، وقوله: "ببعضهم" هم المؤمنون، والمراد بالدفع إذن الله لأهل دينه بمجاهدة الكفار، فكأنه قال: ولولا دفع الله أهل الشرك بالمؤمنين بالإذن لهم في جهادهم لاستولى أهل الشرك على أهل الأديان، وعطلوا مواضع العبادة. والمراد بهذا الموضع موضع عبادات المؤمنين منهم، والمعنى لهدم في شرع كل نبي المكان الذي يصلى فيه. (حاشية الجمل) **بالتشديد:** للأكثر، والتخفيف لابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين)

**صوامع:** جمع صومعة وهي: موضع يتعبد فيه الرهبان وينفردون فيه؛ لأجل العبادة. (روح البيان)

**كنائس للنصارى:** أي التي يبنونها في البلدان ليجتمعوا فيها؛ لأجل العبادة، والصوامع لهم أيضًا، إلا أنهم يبنونها في المواضع الخالية كالجبال والصحارى. (روح البيان) "كنائس" إنما سميت كنيسة "صلوات"؛ لأنها يصلى فيها. (تفسير الخطيب) **وصلوات إلخ:** جمع صلاة سميت الكنائس بذلك؛ لأنه يصلى فيها، وقيل: هي كلمة معربة أصلها بالعبرانية صلوثا بفتح الصاد والثاء المثلثة والقصر، ومعناه في لغتهم المصلى. (حاشية الصاوي)

**منيع في سلطانه إلخ:** الأولى غالب؛ لأن عزيز مأخوذ من عز بمعنى غلب. وقد أنجز الله تعالى وعده بأن سلط المهاجرين والأنصار على صناديد العرب وأكاسرة العجم وقياصرهم، وأورثهم أرضهم وديارهم. (حاشية الجمل)

**منيع:** أي الغالب، المناعة: القوة، ومنها رجل منيع. (ملخصا)

أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ **جواب الشرط**، وهو وجوابه صلة الموصول، **ويقدّر قبله "هم"** مبتدأ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٤١﴾ أي إليه مرجعها في الآخرة. وَإِن يُكَذِّبُوكَ تسلية للنبي ﷺ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ تأنيث "قَوْم" باعتبار المعنى وَعَادٞ قوم هود وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ قوم صالح. وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ ﴿٤٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ قوم شعيب **وَكُذِّبَ مُوسَىٰ كذّبه القبط إلا قومه** بنو إسرائيل، أي كذب هؤلاء رسلهم، فلك أسوة بهم فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ أمهلتهم بتأخير العقاب لهم ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ بالعذاب فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ **أي إنكاري عليهم** بتكذيبهم بإهلاكهم؟ والاستفهام **للتقرير**، أي هو واقع موقعه. فَكَأَيِّن أي كم مِّن قَرۡيَةٍ **أَهۡلَكۡنَٰهَا** أهلكتها

---

**أقاموا الصلاة إلخ:** هو إخبار من الله تعالى عما ستكون عليه سيرة المهاجرين إن مكنهم في الأرض، وبسط لهم في الدنيا، وكيف يقومون بأمر الدين، وفيه دليل صحة أمر الخلفاء الراشدين؛ لأن الله عز وجل أعطاهم التمكين ونفاذ الأمر مع السيرة العادلة، وعن الحسن: "هم أمة محمد ﷺ. (تفسير المدارك)

**جواب الشرط:** أي "أقاموا الصلاة" وما عطف عليه جواب الشرط. وقوله: "وهو" أي الشرط وجوابه وهو "أقاموا الصلاة" وما عطف عليه. وقوله: "هم مبتدأ" والصلة مع موصوله خبره. **ويقدر قبله هم مبتدأ إلخ:** وهذا الضمير يرجع للمأذون لهم في القتال وهم المهاجرون، وفي "الخطيب": قوله تعالى: "الذين إن مكناهم إلخ" وصف للذين هاجروا وهو إخبار من الله تعالى بظهر الغيب عما ستكون عليه سيرة المهاجرين والأنصار ﷺ، وعن عثمان ﷺ: هذا والله ثناء قبل بلاء، يريد أن الله تعالى أثنى عليهم قبل أن يحدثوا من الخبر ما أحدثوا. (حاشية الجمل)

**وكذب موسى:** غير فيه النظم وبين الفعل للمفعول؛ لأن قومه بني إسرائيل لم يكذبوه، وإنما كذبوه القبط - بالكسر- أي أهل مصر. **كذبه القيط إلا قومه:** ولذلك غير فيه النظم و لم يقل: وقوم موسى، بل كرر الفعل. (تفسير الكمالين) **أي إنكاري عليهم إلخ:** أشار به إلى أن "نكير" مصدر بمعنى الإنكار، وتكذيبهم مفعوله، و"بإهلاكهم" متعلق بـــ"إنكاري"، فالمراد بالإنكار التغيير، للضد بالضد، بأن غير حياتهم بإهلاكهم وموتهم، وعمارتهم بالخراب، وليس بمعنى الإنكار اللساني والقلبي. (حاشية الجمل)

**للتقرير:** أي فالمعنى: فليقر المخاطبون ما كان إنكاري عليهم. (حاشية الصاوي) **أهلكتها:** لأبي عمرو على موافقة "فأمليت". (تفسير الكمالين)

وفي قراءة: "أهلكتها" وَهِيَ ظَالِمَةٌ أي أهلها بكفرهم فَهِيَ خَاوِيَةٌ **ساقطة** عَلَىٰ عُرُوشِهَا سقوفها وَكَم من بِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ متروكة بموت أهلها وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ رفيع **خالٍ** بموت أهله. أَفَلَمْ يَسِيرُوا أي كفار مكة فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ما نزل بالمكذبين قبلهم أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ مفعول يسمعون أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار، فيعتبروا؟ فَإِنَّهَا أي القصة لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ **تأكيد. وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ** وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ بإنزال العذاب، **فأنجزه** يوم بدر وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ

---

ساقطة إلخ: ساقطة حيطانها على سقوفها بأن تعطلت بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف، أو خالية مع بقاء عروشها وسلامتها، فيكون متعلقا بـــ"خاوية"، ويجوز أن يكون خبرا بعد خبر، أي هي خاوية وهي على عروشها، أي مطلة عليها بأن سقطت وبقيت الحيطان مائلة مشرفة عليها، والجملة معطوفة على "أهلكتها" لا على "وهي ظالمة"؛ فإنها حال، والإهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها إن نصبت "كأين" بمقدر يفسره "أهلكتها"، وإن رفعته بالابتداء فمحله الرفع. (تفسير البيضاوي)

وبئر معطلة إلخ: روي أن هذه البئر كانت بحضر موت في بلدة يقال لها: حاضوراء، وذلك أن أربعة آلاف نفر من آمن بصالح ﷺ نجوا من العذاب وأتوا حضر موت ومعهم صالح عليه السلام، فلما حضروا مات صالح عليه السلام، فسمي حضر موت، فبنوا حاضوراء فأقاموا دهرا وتناسلوا حتى كثروا، ثم أنهم عبدوا الأصنام وكفروا، فأرسل الله عليهم نبيا يقال له: حنظلة بن صفوان عليه السلام، فأهلكهم الله، وعطلت بئرهم، وخربت قصورهم. (معالم التنزيل)

مشيد: في "القاموس": شاد الحائط يشيد طلاه بالشيد، وهو ما طلي به حائط من جص ونحوه، المشيد المعمول به أي بالشيد، وكمؤيد المطول، وقيل: مشيد أي مطول مرفوع البنيان. (روح البيان) **خال** إلخ: مع بقاء عروشها، فمن بيوتها ما مستهدمة، ومنها ما هي خالية عن أهلها مع بقائها. (تفسير الكمالين)

تأكيد: يعني أن ذكر الصدور للتأكيد ونفي التجوز كأنه قال: ما نفيت عن الأبصار، وأثبتت للقلب سهوا بل تعمدت إياه تعمدا. (تفسير الكمالين) **ويستعجلونك بالعذاب** إلخ: أي يطلبون عجلتك بالعذاب، أي أن تأتيهم به عاجلا، وفي "المختار": استعجله طلب عجلة. (حاشية الجمل) فأنجزه: [فقتل منهم سبعون وأسر منهم سبعون] وفي القاموس: أنجز انقضى، وأنجز حاجة قضاها، والناجز الحاضر، وأنجز على القتيل أجهز، والوعد وفا به. (ملخصا)

وإن يوما إلخ: والخطاب للرسول ومن معه من المؤمنين، كأنه قيل: كيف يستعجلون بعذاب ويوم واحد من أيام عذابه في طول ألف سنة من سنينكم؟ إما من حيث طول أيام عذابه حقيقة أو من حيث إن أيام الشدائد مستطالة. (روح البيان)

**من أيام الآخرة** بالعذاب كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ - **بالتاء** والياء - في الدنيا. وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا المراد أهلها وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ المرجع. قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أي أهل مكة إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ **بيِّن الإنذار**، وأنا بشير للمؤمنين. فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ من الذنوب وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ هو الجنة. وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا القرآن بإبطالها **مُعَاجِزِينَ** من اتبع النبي أي ينسبونهم **إلى العجز، ويثبطونهم** عن الإيمان أو مقدّرين عجزنا عنهم، وفي قراءة: "معاجزين" مسابقين لنا، أي يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ النار. وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ هو نبيّ أُمر بالتبليغ وَلَا نَبِيٍّ **أي لم يؤمر بالتبليغ**

(مفعول معجزين) (للباقين) (من المفاعلة) (بالمسابقة ولا نقدر عليهم)

---

**من أيام الآخرة إلخ:** متعلق بـ"عند ربك" يشير به إلى أن الجملة بيان التمادي العذاب بطول أيامه حقيقة. (تفسير الكمالين) **كألف سنة:** اقتصر على الألف؛ لأنه منتهى العدد بلا تكرار، وهو كناية عن طول العذاب وعدم تناهيه. (حاشية الصاوي) **بالتاء:** الفوقية للأكثر وبالياء التحتية لحمزة وعلى وابن كثير على وفق "يستعجلونك". "في الدنيا" متعلق بـ"تعدون".

**وكأين من قرية:** أتى هنا بالواو؛ لمناسبة ما قبلها في قوله: "ولن يخلف الله وعده وإن يوما إلخ" بخلاف الأولى، فأتى بالفاء لمناسبة ما قبلها في قوله: "فكيف كان نكير" فأتى في كل بما يناسبه. (حاشية الصاوي)

**بين الأنذار إلخ:** أي أوضح لكم ما أنذركم به، والاقتصار على الإنذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين؛ لأن صدر الكلام ومساقه للمشركين، وإنما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم. (تفسير البيضاوي)

**معجزين:** من الإعجاز لأبي عمرو وابن كثير. (تفسير الكمالين) **إلى العجز:** من أعجزت فلانا نسبه إلى العجز. (تفسير الكمالين) **ويثبطونهم:** [بضم الياء وفتح المثلثة وتشديد الموحدة المكسورة من التثبيط، أي يمنعونهم. (تفسير الكمالين)] أي يعوقونهم، قال في "القاموس": ثبطه عن الأمر عوقه. رسول: هذا تسلية ثانية له ﷺ.

**أي لم يؤمر بالتبليغ:** بل أوحي إليه ما يحتاج إليه لكمال نفسه من غير أن يكون مبعوثا إلى غيره. وعلم أنه اختلف في الفرق بين الرسول والنبي، فقال بعضهم: إنهما متساويان، فكل نبي رسول، وكل رسول نبي، لا فرق إلا بحسب المفهوم، وقال بعضهم: إن النبي أعم؛ لأن الرسول ما صاحب كتاب أو شريعة متجددة بخلاف النبي، وقال بعضهم: إن الرسول من أنزل عليه الكتاب والنبي بخلافه، والجمهور على أن النبي (هذا هو مذهب أهل السنة والجماعة) =

إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ قرأ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ **قراءته ما ليس من القرآن مما يرضاه المرسل إليهم. وقد قرأ النبي** ﷺ في سورة النحم بمجلس من قريش بعد ﴿أَفَرَءَيْتُمُ اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى﴾ **بإلقاء الشيطان**..........................

- أعم من الرسول، كما في "الخيالي" شرح "فقه الأكبر" لملا علي القاري، لكن اختلف العلماء أيضًا في معنى عموميته، فاختار الرازي أن من جاءه الملك ظاهرا وأمره بدعوة الخلق فهو الرسول، ومن لم يكن كذلك بل رأى في النوم كونه رسولا أو أخبره أحد من الرسول بأنه رسول فهو النبي الذي لا يكون رسولا، وهذا هو الأولى.

وفي "أبي السعود": الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة جديدة يدعو الناس إليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شريعة سابقة، وهكذا في "البيضاوي". وفي "روح البيان": والرسول إنسان أرسله الله إلى الخلق لتبليغ رسالته وتبيين ما قصرت عنه عقولهم من مصالح الدارين، وقد يشترط فيه الكتاب بخلاف النبي؛ فإنه أعم، ومثله في "شرح عقائد النسفي"، وفيه اعتراض وجواب تركناه خوفا للإطناب. وقال القهستاني: الرسول من بعث لتبليغ الأحكام ملكا كان أو إنسانا، بخلاف النبي فإنه يختص بالإنسان.

**تمنى قرأ**: قال في "القاموس": تمنى الكتاب قرأه. قراءته: مفعول ألقى حذفت تعويلا على القرينة. (تفسير الكمالين)

**وقد قرأ النبي** ﷺ: أشار بذلك إلى أن سبب نزول هذه الآية قراءة النبي ﷺ سورة النحم، وذلك كان في رمضان سنة خمس من البعثة، وكانت الهجرة إلى الحبشة في رجب من تلك السنة، وقدوم المهاجرين إلى مكة كان في شوال من تلك السنة. (حاشية الصاوي)

**بإلقاء الشيطان** إلخ: قال الرازي: هذا رواية عامة المفسرين الظاهرين، أما التحقيق: فقد قالوا هذه الرواية باطلة موضوعة، واحتجوا عليه بالقرآن والسنة والمعقول، قال الله تعالى شأنه: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى، إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾(النجم:٤)، وقال: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلا تَنْسَى﴾ (الأعلى:٦) ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ﴾ (فصلت:٤٢)، وقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩).

وقال البيهقي: هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل، ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعون، وأيضًا روي عن محمد بن إسحاق بن هزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال: هذا وضع الزنادقة، وصنف فيه كتابا، وأيضًا فقد روى البخاري في صحيحه أن النبي عليه السلام قرأ سورة النحم وسجد فيها المسلمون والمشركون، وليس فيه حديث الغرانيق وروى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرانيق، وفي مواهب اللدنية مثله، وما يروى فيه أحاديث فهو غير مستند، ملخصاً. وإن شئت تفصيله فليرجع إلى "التفسير الكبير" و"مواهب اللدنية"، فالأحسن ما ذكر في "المدارك"، فلما بطلت هذه الوجوه لم يبق إلا وجه واحد وهو أنه عليه السلام سكت عند قوله: "ومنات الثالثة الأخرى" فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراءة النبي ﷺ، فوقع عند بعضهم أنه عليه السلام -

على **لسانه** من غير علمه ﷺ شعر به: "**تلك الغرانيق العلا**، وإن شفاعتهنّ لترتجى" ففرحوا بذلك. ثم أخبره جبريل عليه السلام بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك، فحزن **فسلّي بهذه الآيات؛ ليطمئن** فَيَنسَخُ ٱللَّهُ ........................

- هو الذي يتكلم بها، فيكون هذا إلقاء في قراءة النبي ﷺ، وقال القاضي عياض: وهذا أحسن الوجوه وهو الذي يظهر ترجيحه، وكذا استحسن ابن العربي هذا التأويل. (فتح الباري) لكن مشى الرازي إلى ضعفه.

لسانه ﷺ: وقالوا: ما ذكر إلهنا بخير قبل اليوم نسجد، وسجدوا معه. (تفسير الكمالين) تلك الغرانيق: الغرانيق في الأصل الذكور من طير الماء، واحدها غرنوق كفردوس، أو غرنوق كعطفون، أو غريق كعليق أو غرنيق كمسكين، سمي به لبياضه، والغرنوق أيضًا الشاب الأبيض الناعم، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم من الله، تشفع لهم، فشبهت بالطيور التي تعلو في السماء وترتفع، من "المواهب" وغيره.

الغرانيق العلا: في "القاموس": الغرنوق كزنبور وفردوس، طائر ماء أسود أو أبيض كالغرنيق بالضم، أو هما الكركي أو طائر يشبه الغرنوق بالضم، وكزنبور وقنديل وفردوس وقرطاس، وعلابط الشاب الأبيض الجميل، والجمع غرانيق. وكانوا يزعمون أن الأصنام تقربهم إلى الله وتشفع لهم، فشبهت بالطيور أي تعلو في السماء وترتفع. (تفسير الكمالين) فسلي: بزنة الماضي المجهول، من التسلية. (تفسير الكمالين)

بهذه الآيات ليطمئن: يعني ما أنت بمنفرد بهذا بل سنة هذا في رسله؛ إذ قالوا قولا لكن الشيطان ليلقي في قراءتهم كما ألقى في قراءتك ابتلاء ليزداد المنافقون شكا والمؤمنون إيمانا، كما أخرجه ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طرق عن شعبة عن سعيد بن جبير مرسلا، نقله الشيخ العسقلاني، قال: فقد وردت القصة من طرق كثيرة وكلها إما ضعيفة أو منقطع، إلا طريق ابن جرير، وكثرة الطرق تدل على أن لها أصلا، وقد روي مسندا عن ابن عباس، وممن روى القصة ابن مردويه والبزار وابن إسحاق وموسى بن عقبة في المغازي، وأبو معشر في السيرة كما نبه عليه الحافظ ابن كثير، لكن قال: إن طرقها كلها مرسلة، وإنه لم يرها مسندة من وجه صحيح، وقد أنكر كثير هذه الحكاية، فقال الإمام الرازي: إنها باطلة موضوعة، وقال ابن خزيمة: إنها من وضع الزنادقة، وقال عياض: إنها باطلة لا يصح عقلا ولا نقلا، وقال البيهقي: إنها غير ثابتة نقلا، ثم أخذ يتكلم في أن رواتها مطعونون، وبالجملة روى ابن جرير في تفسيره هذه القصة، فتبعه المفسرون، فأنكره جماعة، وأثبته آخرون، وأوّلوه على وجوه أحسنها أنه ﷺ كان يرتل القرآن، فارتصده الشيطان في سكتة من سكتاته، ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة النبي ﷺ بحيث سمعها من دنا إليه وظنها من قوله فأشاعها، ويؤيده ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما لقوله: "تمنى" يتلو، ومن أنكره قال في معنى الآية: إلا إذا أحب شيئا واشتهاه وحدث به نفسه، ما لم يؤمر به ألقى الشيطان في أمنيته أي في تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا، أو ما من نبي إلا إذا تمنى أن يؤمن من قومه إلا ألقى الشيطان عليه ما يرضي قومه. (تفسير الكمالين)

**يبطل** مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ يثبتها وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بإلقاء الشيطان ما ذكر حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ في تمكينه منه، يفعل ما يشاء. لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً محنة لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ شكّ ونفاق وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ أي المشركين عن قبول الحق وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ الكافرين لَفِى شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين، حيث جرى **على لسانه** ذكر آلهتهم بما يرضيهم، ثم أبطل ذلك . وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ التوحيد والقرآن أَنَّهُ أي القرآن ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ تطمئنّ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ طريق مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ أي دين الإسلام. وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ شكّ مِّنْهُ أي القرآن بما ألقاه الشيطان على لسان النبي ﷺ ثم أبطل حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أي ساعة موتهم أو القيامة فجأةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ **يَوْمٍ عَقِيمٍ** ﴿٥٥﴾ هو يوم بدر لا خير فيه للكفار **كالريح العقيم** التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة ..........................

---

يبطل: فالمراد بـ"النسخ" اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الأحكام. (روح البيان) القاسية: القسوة: غلظ القلب. على لسانه إلخ: عبارة "الخازن": فلما نزلت هذه الآية قالت قريش: ندم محمد على ما ذكر من منزلة آلهتنا عند الله فغير ذلك، وكان الحرفان اللذان ألقى الشيطان على لسان رسول الله ﷺ قد وقعا في فم كل مشرك، فازدادوا شراً على ما كانوا عليه وشدةً على من أسلم.

يوم عقيم: العقم في الأصل عدم الولادة، فشبه اليوم الذي لا خير فيه بمرأة عقيم، وطوي ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو العقم، فإثباته تخييل، والجامع عدم الثمرة في كل. (حاشية الصاوي)

كالريح العقيم: لا خير فلا ينشئ مطرا ولا يلقح شجرا، وقيل: وصف يوم الحرب بالعقيم؛ لأن أولاد النساء يقتلون فيه، فيصرن كالعقيم، أو لأن المقاتلين أبناء الحرب إذا قتلوا صارت عقيما، وهو يوم القيامة لا ليل له، أو كان كل يوم يلد مثله أو الليل، فما لا مثل له أو لا ليل له فهو عقيم، وعلى هذا المراد بالساعة ساعة الموت، أو المعنى تأتيهم القيامة أو عذابها، فوضع الظاهر موضع المضمر؛ للتهويل. (تفسير الكمالين)

**لا ليل له.** ﴿ٱلۡمُلۡكُ يَوۡمَئِذٖ﴾ أي يوم القيامة ﴿لِّلَّهِ﴾ وحده، وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡۚ﴾ بين المؤمنين والكافرين بما بيّن بعده ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾﴾ **فضلاً من الله.** ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٥٧﴾﴾ شديد بسبب كفرهم. ﴿**وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ** فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثُمَّ قُتِلُوٓاْ أَوۡ مَاتُواْ لَيَرۡزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ﴾ هو رزق الجنة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾﴾ أفضل المعطين. ﴿لَيُدۡخِلَنَّهُم مُّدۡخَلٗا﴾ **بضم الميم** وفتحها أي إدخالاً أو موضعاً ﴿يَرۡضَوۡنَهُۥۗ﴾ وهو الجنة ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بنيّاتهم ﴿حَلِيمٞ ﴿٥٩﴾﴾ عن عقابهم. الأمر ﴿ذَٰلِكَۖ﴾ **الذي** قصصناه عليك ﴿**وَمَنۡ عَاقَبَ**﴾ جازى من المؤمنين ﴿**بِمِثۡلِ مَا عُوقِبَ** بِهِۦ﴾ ظلما من المشركين، أي قاتلهم كما قاتلوه في الشهر المحرّم ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيۡهِ﴾ **منهم**،

---

**لا ليل له:** أي لا ليل له بعده ولا يوم. **فضلا من الله:** يدل على ذلك ترك الفاء في خبره، وأما قوله تعالى: "ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون" فالباء فيه للمقابلة لا للسببية. (تفسير الكمالين) **والذين هاجروا:** مبتدأ خبره "ليرزقنهم الله"، وخصهم بالذكر وإن كانوا داخلين في جملة المؤمنين؛ تعظيما لشأنهم. (حاشية الصاوي)

**بضم الميم:** للأكثر وفتحها لنافع. قوله: "أي إدخالا أو موضعا" تفسير على كلا القراءتين، فتحتمل على كل أن يكون مصدرا، أو أن يكون اسم مكان. (تفسير الكمالين) **ذلك الذي إلخ:** أي من وعد المؤمنين ووعيد الكافرين، واسم الإشارة خبر لمحذوف تقديره: الأمر الذي قصصنا عليك ذلك، أي لا تغيير فيه ولا تبديل، فهي كلمة يؤتى بها للانتقال من كلام إلى آخر. (حاشية الصاوي) **ومن عاقب إلخ:** العقاب مأخوذ من التعاقب وهو: مجيء الشيء بعد غيره، وحينئذ فقوله: عاقب بمعنى جازى، حقيقة لغوية. (حاشية الصاوي)

**بمثل ما عوقب به إلخ:** أي جازى الظالم بمثل ما ظلمه من غير زيادة، وإنما سمي ابتداء العقاب عقابا للازدواج أو لأنه سببه، وقوله: "أي قاتلهم كما قتلوه في الشهر المحرم" يشير إلى مورد النزول، فإنه نزلت في المسلمين لقوا جمعا من المشركين لليلتين بقيتا من الشهر المحرم فناشدهم المسلمون فأبوا وقاتلوا، فنصر الله المسلمين. (تفسير الكمالين) **منهم:** أي بغي على المسلم من المشركين، أي ظلم بإخراجه عن منزله بمكة، و"ثم" ههنا ليس للتراخي الزماني؛ فإن إخراجهم من منازلهم بمكة كانت قبل قتالهم في الشهر الحرام، بل للتعاقب الذكري. (تفسير الكمالين)

أي ظلم بإخراجه من منزله لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ عن المؤمنين غَفُورٌ ﴿٦٠﴾ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام. ذَٰلِكَ النصر بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ أي يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد به، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ دعاء المؤمنين بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ بهم، حيث جعل فيهم الإيمان فأجاب دعاءهم. ذَٰلِكَ النصر أيضاً بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ الثابت وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ -بالياء والتاء- يعبدون مِن دُونِهِۦ وهو الأصنام هُوَ ٱلْبَٰطِلُ الزائل وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ أي العالي على كل شيء بقدرته ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ الذي **يصغر** كلّ شيء سواه. أَلَمْ تَرَ تعلم أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مطراً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ بالنبات، وهذا من أثر قدرته إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ بعباده في إخراج النبات بالماء خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر. لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ ..........

---

**ذلك إلخ:** أي الإيلاج من أثر قدرته تعالى، هذا إشارة إلى كون الإيلاج سببا للنصر، وحاصله: أن المسبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات، إلا أنه تعالى أقام دليل القدرة وأثرها مقامها، أي ذلك النصر بسبب أنه قادر، ومن آثار قدرته إيلاج كل من الليل والنهار في الآخر. (حاشية الجمل) **وأن ما تدعون:** بالتاء الفوقية لنافع وابن كثير وابن عامر وأبي بكر على مخاطبة المشركين، وبالياء التحتية للباقين. (تفسير الكمالين)

**يصغر إلخ:** أي كل ما سواه سافل حقير تحت قهره وأمره. (تفسير الخطيب) **ألم تر أن الله إلخ:** شروع في ذكر ستة أدلة على كونه هو الحق وما سواه باطل، وفي الحقيقة كل دليل نتيجة للدليل الذي قبله، وفي الأدلة الترقي في الاحتجاج والمعرفة، فتأمل: الأول: إنزال الماء الناشئ عنه اخضرار الأرض. الثاني: قوله: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ الثالث: تسخير ما في الأرض. الرابع: تسخير الفلك. الخامس: إمساك السماء، السادس: الإحياء ثم الإماتة، ثم الإحياء ثانياً. (حاشية الصاوي)

**فتصبح:** بالرفع على أنه عطف على "أنزل" أي فتصبح به، ويجوز أن يكون الفاء سببية لا عاطفة؛ فلا يحتاج إلى تقدير العائد، وليس للاستفهام جواب حتى ينصب به، فإنه بمعنى الخبر أي قد رأيت، وأيضًا لو نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار والمقصود إثباته، والعدول إلى المضارع للدلالة على بقاء أثر المطر زماناً بعد زمان. (تفسير الكمالين)

على جهة الملك ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ عن عباده ﴿ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ لأوليائه. ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ﴾ من البهائم ﴿وَٱلْفُلْكَ﴾ السفن ﴿تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ﴾ للركوب والحمل ﴿بِأَمْرِهِۦ﴾ بإذنه ﴿وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ﴾ من ﴿أَن﴾ أو لئلا ﴿تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ﴾ فتهلكوا ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ في التسخير والإمساك. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَحْيَاكُمْ﴾ بالإنشاء ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عند البعث ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ﴾ أي المشرك ﴿لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾﴾ لنعم الله بتركه توحيده. ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا﴾ - بفتح السين وكسرها- **شريعة** ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ عاملون به ..................

---

**والفلك** إلخ: العامة على نصب الفلك، وفيه وجهان، أحدهما: أنه عطف على "ما في الأرض" أي سخر لكم الفلك، وأفردها بالذكر وإن اندرجت تحت "ما" في قوله: "ما في الأرض"؛ لظهور الامتنان وتعجيب تسخيرها، و"تجري" على هذا حال. والثاني: أنها عطف على الجلالة بتقديم "ألم تر أن الفلك تجري" فـ"تجري" خبر. (حاشية الجمل)

**من أن** إلخ: أي أصله: من أن تقع أو لئلا تقع، تفصيله: أن قوله: "أن تقع" إما في محل نصب أو جر على حذف حرف الجر، تقديره: من أن تقع، وقيل: في محل نصب فقط بدل اشتمال من السماء، أي ويمسك وقوعها، وقيل: في محل نصب على المفعول لأجله، فالبصريون يقدرون "كراهة أن تقع"، والكوفيون "لئلا يقع"، وقد أشار الشارح للاحتمال الأول والثالث، ملخصاً من "الجمل".

**إلا بإذنه**: الظاهر أنه استثناء مفرغ من أعم الأحوال وهو لا يقع في الكلام الموجب، إلا أن قوله "ويمسك السماء أن تقع على الأرض" في قوة النفي، أي لا يتركها تقع في حالة من الأحوال إلا في حالة كونها متلبسة بمشيئة الله تعالى، فالباء للملابسة. (حاشية الجمل) **وهو الذي أحياكم** إلخ: قال الجنيد -قدس سره-: أحياكم بمعرفة، ثم يميتكم بأوقات الغفلة والفترة، ثم يحييكم بالجذب بعد الفترة.

**منسكا**: مصدر مأخوذ من النسك وهو العبادة، أي شريعة خاصة. **شريعة**: أي أحكام دين لكل أمة معينة من الأمم بحيث لا تتخطى أمة منهم شريعتها المعينة لها إلى شريعة أخرى، فالأمة التي كانت من مبعث موسى عليه السلام إلى مبعث عيسى عليه السلام منسكهم التوراة، ومن مبعث عيسى إلى مبعث محمد ﷺ منسكهم الإنجيل، والأمة الموجودون عند مبعث النبي ﷺ ومن بعدهم إلى يوم القيامة منسكهم القرآن لا غير، وحينئذٍ فقوله: "فلا ينازعنك في الأمر" أي لا ينازعك هؤلاء الأمم في أمر دينك زعماً منهم أن شريعتهم باقية لم تنسخ، مختصر من "حاشية الصاوي".

**فَلَا يُنَـٰزِعُنَّكَ يراد به: لا تنازعهم** فِى ٱلْأَمْرِ **أمر الذبيحة،** إذ قالوا: ما قتل الله أحقّ أن تأكلوه مما قتلتم وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ أي إلى دينه إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى دين مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَـٰدَلُوكَ في أمر الدين فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ فيجازيكم عليه، **وهذا قبل الأمر بالقتال.** ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ أيها المؤمنون والكافرون يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلافَ قول الآخر. أَلَمْ تَعْلَمْ **الاستفهام فيه للتقرير** أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ **أي ما ذكر** فِى كِتَـٰبٍ ۚ **هو اللوح المحفوظ** .........................................

---

فلا ينازعنك: أي سائر أرباب الملل. قوله: "في الأمر" أي في أمر الدين أو النسائك؛ لأنهم بين جهال وأهل عناد، ولأن أمر دينك أظهر من أن يقبل النزاع، وقيل: المراد نهي الرسول ﷺ عن الالتفات إلى قولهم، وتمكينهم من المناظرة المؤدية إلى نزاعهم؛ فإنها إنما تنفع طالب الحق وهؤلاء أهل مراء. (حاشية الجمل)

لا تنازعهم: يعني أن المراد نهيه ﷺ من منازعتهم وعدم الالتفات إلى قولهم على طريق الكناية؛ فإن عدم منازعته بترك الالتفات إلى قولهم يستلزم عدم منازعتهم؛ لأن المنازعة لا تتم إلا باثنين، فإذا ترك أحدهما فلا مخاصمة. (تفسير الكمالين) أمر الذبيحة إلخ: قال في "الخطيب": نزلت في بديل بن ورقا وبشر بن سفيان ويزيد ابن خنيس قالوا لأصحاب النبي ﷺ: ما لكم تأكلون مما تقتلون ولا تأكلون مما قتله الله تعالى!؟ يعنون الميتة، وقال في "البيضاوي": على قوله تعالى: "فلا ينازعنك" سائر أرباب الملل في أمر الدين أو النسائك.

وإن جادلوك: أي مراء وتعنتا كما يفعله السفهاء، بعد اجتهادك أن لا يكون بينك وبينهم تنازع وجدال. قوله: "فقل الله أعلم إلخ" أي فلا تجادلهم وادفعهم بهذا القول، والمعنى أن الله أعلم بأعمالكم وما تستحقون عليها من الجزاء فهو مجازيكم به، وهذا وعيد وإنذار. (تفسير المدارك) وهذا قبل الأمر بالقتال: أي فهو منسوخ بآية القتال وهذا أحد القولين، وقيل: إن الآية محكمة، وحينئذٍ فيكون المعنى: اترك جدالهم وفوِّض الأمر إلى الله بقولك: الله أعلم. (حاشية الصاوي) الاستفهام فيه للتقرير: أي تقرير المنفي وتثبيته وهي في الأصل لإنكار النفي، ويلزم منه تقرير المنفي. (تفسير الكمالين) ما ذكر: أي أن الله يعلم ما في السماء والأرض. (تفسير الكمالين)

هو اللوح المحفوظ إلخ: سمي بذلك؛ لأنه حفظ من الشياطين ومن تغيير شيء منه، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من درة بيضاء، وهو معلق فوق السماء السابعة. (حاشية الجمل)

إِنَّ ذَٰلِكَ **أي علم ما ذكر** عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ سَهْل. وَيَعْبُدُونَ أي المشركون مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ هو الأصنام سُلْطَٰنًا حجّة وَمَا لَيْسَ لَهُم بِهِۦ عِلْمٌ أنها آلهة وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ بالإشراك مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ يمنع عنهم عذاب الله. وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا من القرآن بَيِّنَٰتٍ ظاهرات، حال تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْمُنكَرَ أي الإنكار لها، أي أثره من الكراهة **والعبوس** **يَكَادُونَ يَسْطُونَ** بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا أي يقعون فيهم بالبطش قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُ **أي بأكره إليكم** من القرآن المتلوّ عليكم هو **ٱلنَّارُ** وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بأنّ مصيرهم إليها وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ هي.

---

**أي علم ما ذكر إلخ**: وقد يجعل الإشارة إلى الإثبات في اللوح، وقد يجعل إلى الحكم. (تفسير الكمالين)
**ما**: "ما" موصولة وهو مفعول "يعبدون". (تفسير الكمالين) **والعبوس**: عبوس: التقطيب.
**يكادون يسطون إلخ**: هذه الجملة حال إما من الموصول وإن كان مضافا إليه؛ لأن المضاف جزاؤه، وإما من الوجوه؛ لأنها يعبر بها عن أصحابها، و"يسطون" ضمن معنى "يبطشون" فتعدى تعديته، وإلا فهو متعد بــ"على"، يقال: سطا عليه، وأصله القهر والغلبة، وقد أشار الشارح للتضمين بقوله: "أي يقعون فيهم بالبطش". (حاشية الجمل)
**يسطون إلخ**: يهجمون على الذين يقرؤون عليهم الآيات.
**أي بأكره إليكم إلخ**: يشير إلى أن الإشارة في ذلك إلى القرآن، وقد يجعل الإشارة إلى شر وضجر أصاب الكافرين بتلاوة المؤمنين عليهم، وإلى الشر الحاصل للمؤمنين التالين، أي بشر يحصل لهم أزيد في معنى الشر من الشر الحاصل لهم. (تفسير الكمالين)
**النار إلخ**: خبر مبتدأ محذوف، كأن سائلا سأل فقال: وما الأشر؟ فقيل: النار أي هو النار، وحينئذ فالوقف على "ذلكم" أو على "النار"، ويصح أن يكون مبتدأ والخبر "وعدها الله"، وعلى هذا فالوقف على "كفروا"، وفي "السمين": النار يقرأ بالحركات الثلاث: الرفع على الابتداء والخبر، والنصب وهو قراءة زيد بن علي وابن أبي عبلة على أنه منصوب بفعل مقدر يفسره الظاهر، أو على الاختصاص أو بإضمار "أعني"، والجر وهو قراءة ابن إسحاق وإبراهيم بن نوح على البدل من "شر". (حاشية الجمل)

**يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ** أي أهل مكة **ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ** وهو **إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ** تعبدون **مِن دُونِ ٱللَّهِ** أي غيره وهم الأصنام **لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا** اسم جنس، **واحده "ذبابة"** يقع على المذكر والمؤنث **وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ** لخلقه **وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا** مما عليهم من الطيب **والزعفران** الملطخون به **لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ** ليستردّوه **مِنۡهُۚ** لعجزهم، **فكيف يعبدون** شركاء لله تعالى؟ هذا أمر مستغرب، **عبّر عنه بضرب مثل** **ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ** العابد **وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ المعبود. مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ** عظّموه **حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ** عظمته؛. . . .

---

**يا أيها الناس:** هذه الآية مرتبطة بقوله: "ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا"، فالخطاب وإن كان لأهل مكة إلى أن المراد به عموم من كان يعبد الأصنام. والمثل في اللغة مرادف للمثل والشبه والنظير، ثم صار حقيقة عرفية في ما شبه مضربه بمورده كقولهم: الصيف ضيعت اللبن، وليس مرادا هنا بل المراد به الأمر الغريب والقصة العجيبة، وإليه يشير المفسر في آخر العبارة بقوله: "هذا أمر مستغرب". (حاشية الصاوي)

**واحده ذبابة:** ويجمع على ذبان بالكسر كضربان، وذبان بالضم كقضبان، وعلى أذبة، والذباب مأخوذ من الذب؛ لأنه يذب أي يدفع، من "البيضاوي والجمل". **ولو اجتمعوا:** متصلة في موضع الحال، أي مفروضين اجتماعهم شيئا. (تفسير الكمالين) **والزعفران:** عن ابن عباس ﷺ: أنهم كانوا يطلون الأصنام بالزعفران ورؤوسها بالغسل، ويغلقون عليها الأبواب، فدخل الذباب من الكوى فيأكله، وعن ابن زيد: كانوا يحلون الأصنام باليواقيت واللآلي وأنواع الجواهر، وليطيبوها بألوان الطيب، فربما يسقط شيء منها فيأخذه طائر أو ذباب فلا تقدر الآلهة على استرداده منه، (تفسير الخطيب) وقوله: "الملطخون به" لطخ: لوّث. (صراح)

**فكيف يعبدون:** بزنة المجهول أي كيف يعبد الأصنام شركاء لله، حال عن ضمير. (تفسير الكمالين)

**عبر عنه بضرب مثل:** هذا جواب ما يقال: إن الذي ضرب وبين ليس بمثل، فكيف سماه مثلا؟ وحاصل الجواب: أن الصفة والقصة العجيبة تسمى مثلا؛ تشبيهاً لها ببعض الأمثال؛ لكونها مستحسنة مستغربة عندهم.

**والمطلوب المعبود:** أي الضم؛ لأنه يطلب منه السلب، وقد يعكس فالضم كأنه يطلب الذباب ليستنقذ منه ما سلبه. (تفسير الكمالين) **ما قدروا الله:** هذه الآية غير مرتبطة بما قبلها، وعليه فيكون سبب نزولها كما قيل: إن رسول الله ﷺ كان جالسا وحوله أصحابه، وفي القوم مالك بن أبي الصيف من أحبار اليهود، فقال له رسول الله ﷺ: "ناشدتك الله، هل رأيت في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين؟" فقال: نعم، فقال له رسول الله ﷺ: "وأنت حبر سمين"، فضحك القوم، فالتفت مالك إلى عمر بن الخطاب وقال: ما أنزل الله على بشر من شيء. (حاشية الصاوي ملخصا)

إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ غالب. ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ رسلاً. نزل لما قال المشركون: **أأنزل عليه الذكر** من بيننا؟ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لمقالاتهم بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ بمن يتخذه رسولاً كجبريل وميكائيل وإبراهيم ومحمد ﷺ وغيرهم ﷺ. يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ أي ما قدّموا وما خلّفوا، أو ما عملوا وما هم عاملون بعد وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱرْكَعُوا وَٱسْجُدُوا **أي صلّوا** وَٱعْبُدُوا رَبَّكُمْ وحّدوه وَٱفْعَلُوا ٱلْخَيْرَ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ تفوزون بالبقاء في الجنة. وَجَـٰهِدُوا فِى ٱللَّهِ لإقامة دينه حَقَّ جِهَادِهِۦ باستفراغ الطاقة فيه. **ونصب "حَقَّ" على المصدر** ...

(حذف لدلالة الأول) (وفي نسخة: و)

---

من الملائكة رسلاً: إن قلت: إن هذا يقتضي أن يكون الرسل بعض الملائكة لا كلهم، وآية "فاطر" تقتضي أن الكل رسل؟ أجيب بأن البعض بالنسبة لإرسالهم لبني آدم، والجمع رسل بالنسبة لبعضهم بعضها. (حاشية الصاوي)

**أأنزل عليه الذكر:** أي القرآن من بيننا وليس بأكبرنا ولا أشرفنا، أي لم ينزل عليه، فأخبر تعالى أن الاختيار إليه، يختار من يشاء من خلقه.

**أي صلوا:** إنما خص هذين الركنين في التعبير عن الصلاة؛ لأنهما لمخالفتهما الهيئات المعتادة هما الدالان على الخضوع، فحسن التعبير بهما، وذكر عن ابن عباس ﷺ أن الناس كانوا في أول الإسلام يركعون ولا يسجدون، من "الخطيب"، وفي "أبي السعود": عبر عن الصلاة؛ لأنهما أعظم أركانها، وقيل: كانوا أول ما أسلموا يصلون بلا ركوع وسجود، فأمروا أن يكون صلواتهم بركوع وسجود. (تفسير الكمالين)

**وجاهدوا في الله:** أي في سبيله، أي لأجل الله، وهو على تقدير مضافين، أي لإقامة دين الله، ومفعول "جاهدوا" محذوف تقديره: أعداءكم. وهذه الأعداء ظاهرية وباطنية، فالظاهرية فرق الضلال ومجاهدتها معلومة، والباطنية مثل النفس والهوى ومجاهدتها منعها من شهواتها شيئا فشيئا على التدريج وهذا الجهاد والثاني هو الجهاد الأكبر، والأول هو الأصغر، كما ورد به الحديث. (حاشية الجمل)

**ونصب حق على المصدر:** فأصله: أي أصل قوله: "حق جهاده" جهادا حقا من إضافة الصفة للموصوف، والإضافة في "جهاده" على معنى "في" أي فيه، وقد أشار إليه الشارح. قال الإمام الراغب: الجهاد ثلاثة أضرب: مجاهدة العدو الظاهر، ومجاهدة الشيطان، ومجاهدة النفس، وتدخل ثلاثها في قوله تعالى: "وجاهدوا في الله حق جهاده" =

هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ اختاركم لدينه وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ أي ضيق بأن سهله عند الضرورات كالقصر والتيمم وأكل الميتة والفطر؛ للمرض والسفر مِّلَّةَ أَبِيكُمْ منصوب بنزع الخافض الكاف إِبْرَٰهِيمَ عطف بيان هُوَ أي الله سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ أي قبل هذا الكتاب وَفِى هَـٰذَا أي القرآن لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ يوم القيامة أنه بلّغكم

الباء متعلق بقوله: "ما جعل"

---

= وفي الحديث: "جاهدوا الكفار بأيديكم وألسنتكم"، وفي الحديث: "جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم"، وعنه ﷺ أنه رجع من غزوة تبوك فقال: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، فجهاد النفس أشد من جهاد الأعداء والشياطين، وهو حملها على اتباع الأوامر والاجتناب عن النواهي. (روح البيان)

**وما جعل عليك إلخ:** إن قلت: كيف لا حرج فيه مع أن في قطع اليد بسرقة عشرة دراهم، ورجم محصن بزنا مرة، ووجوب صوم شهرين متتابعين بإفساد صوم يوم من رمضان، ونحو ذلك حرجا؟ فالجواب أن المراد بالدين التوحيد، ولا حرج فيه بل فيه تخفيف؛ فإنه يكفر ما قبله من الشرك وإن امتد، ولا يتوقف الإتيان به على زمان أو مكان معين أو رخصة كما أشار الشارح، وأيضًا قال الرازي: ما المراد من الحرج في الآية؟ الجواب قيل: هو الإتيان بالرخص، فمن لم يستطع أن يصلي قائما فليصل جالسا، ومن لم يستطع ذلك فليؤم، وأباح للصائم الفطر في السفر والقصر فيه، وأيضا فإنه سبحانه لم يبتل عبده بشيء من الذنوب إلا وجعل له مخرجا منها إما بالتوبة أو بالكفارة، وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه من جاءته رخصة فرغب عنها كلف يوم القيامة أن يحمل ثقل ثنتين حتى يقضى بين الناس، أو المراد لقي الحرج الذي كان في زمن بني إسرائيل من الأصر والتشديد والتضييق بتكليف، وفي "القرطبي" قال العلماء: رفع الحرج إنما هو لمن استقام على منهاج الشرع، وأما السراق وأصحاب الحدود فعليهم الحرج، وهم جاعلوه على أنفسهم بمفارقتهم الدين، من "الجمل والكبير".

**في الدين إلخ:** ويدخل في الدين الجهاد في الطاعة دخولا أوليا، فيلائم ما قبله، ولا يظهر وجه تضعيف القاضي لهذا الوجه. (تفسير الكمالين) **منصوب بنزع الخافض إلخ:** هذا أحد أوجه ذكرها "السمين"، ونصه: أحدها: أنه منصوب بـــ"اتبعوا" مضمرا، الثاني: أنه منصوب على الاختصاص أي أعني بالدين ملة أبيكم، الثالث: أنه منصوب بمضمون ما تقدمه، كأنه قال: وسع دينكم توسعة ملة أبيكم، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، الرابع: أنه منصوب بـــ"جعل" مقدر، الخامس: أنه منصوب على حذف كاف الجر، أي كملة أبيكم. (حاشية الجمل)

**هو أي الله:** الضمير لله، ويدل عليه أنه قرئ: الله سماكم، أو لإبراهيم عليه السلام، وتسميتهم المسلمين في القرآن وإن لم يكن منه (أي إبراهيم عليه السلام) كانت بسبب تسميته من قبل في قوله: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (البقرة:١٢٨)، وقيل: وفي هذا تقديره، وفي هذا بيان تسميته إياكم. (تفسير البيضاوي)

وَتَكُونُواْ أنتم شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ أن رسلهم بلغتهم فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ داوموا عليها وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ ثقوا به هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ ناصركم ومتولّي أموركم فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ هو وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ أي الناصر هو لكم.

## سورة المؤمنون مكية وهي مائة **وثمان** أو تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدۡ **للتحقيق** أَفۡلَحَ فاز ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ **خَٰشِعُونَ** ﴿٢﴾ متواضعون. وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ من الكلام وغيره مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمۡ **لِلزَّكَوٰةِ** فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ مؤدّون. **وَٱلَّذِينَ هُمۡ** لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ عن الحرام. ..................

---

**وثمان**: هذا قول الكوفيين. وقوله: "أو تسع عشرة آية" هو قول البصريين، وسبب هذا اختلافهم في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ هل هو آية كما قاله البصريون، أو بعض آية كما قاله الكوفيون. (حاشية الصاوي) **للتحقيق إلخ**: أي تدل على ثباته إذا دخل الماضي؛ ولذلك تقربه عن الحال، وتثبت المتوقع، كما أن "لما" تنفيه. ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم، من "البيضاوي".

**خاشعون**: أي خائفون من الله متذللون له ملزمون أبصارهم مساجدهم، روي أنه ﷺ رأى رجلا يعبث بلحيته فقال: "لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه." (تفسير البيضاوي) **للزكاة إلخ**: وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة؛ ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية، والتجنب عن المحرمات، وسائر ما توجب المروءة اجتنابه. والزكاة تقع على المعنى والعين، والمراد الأول؛ لأن الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه، أو الثاني على تقدير مضاف. (تفسير البيضاوي) فإن قيل: السورة مكية، وإنما فرضت الزكاة بالمدينة؟ قلت: إنما فرضت بالمدينة نصابها وقدرها، وأما أصلها فقد كان واجبا بمكة، أو المراد بها ههنا زكاة النفس وتطهيرها عن الرذائل. (تفسير الكمالين)

**والذين هم إلخ**: استدل به على تحريم المتعة، أخرج ابن أبي حاتم عن القاسم بن محمد أنه سئل عن المتعة، فقرأ هذه الآية، قال: فمن ابتغى وراء ذلك فهو عاد، وروي عن ابن مليكة: سألت عائشة ﵂ عن المتعة، فقالت: "بيني وبينهم القرآن." ثم قرأ الآية، قالت: "فمن ابتغى وراء ذلك غير ما زوجه الله، أو ملكه يمينه فقد عدا". (تفسير الكمالين)

إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أي من زوجاهم أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ أي السراري فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ أي على بمعنى من في إتياهن. فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ من الزوجات والسراري **كالاستمناء بيده** فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ المتجاوزون إلى ما لا يحلّ لهم. وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ جمعاً ومفرداً وَعَهْدِهِمْ فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها رَٰعُونَ ﴿٨﴾ حافظون. وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ **جمعاً** ومفرداً يُحَافِظُونَ ﴿٩﴾ يقيموها في أوقاها. ..........

---

**من زوجاهم**: أشار به إلى أن "على" بمعنى "من" بدليل الحديث: "احفظ عورتك إلا من زوجتك".

**ما ملكت أيماهم**: أي الإماء اللاتي ملكت أيماهم. "فما ملكت أيماهم" وإن كان عاما للرجال أيضا لكنه مختص بالنساء إجماعا. (روح البيان) **أو ما ملكت**: عبر بـــ"ما" دون "من" وإن كان المقام له؛ لأن الإناث ناقصات، ولا سيما الأرقاء، ففيهن شبه بالبهائم في حل البيع والشراء. (حاشية الصاوي)

**كالاستمناء بيده**: أي فهو حرام عند مالك والشافعي وأبي حنيفة ﷺ، وقال أحمد بن حنبل: يجوز بشروط ثلاثة: أن يخاف الزناء، وألا يجد مهر حرة أو ثمن أمة، وأن يفعله بيده لا بيد أجنبي أو أجنبية. **كالاستمناء بيده**: أي والزنا واللواطة، استدل الشافعي بهذه الآية بحرمته، قال البغوي: في الآية دليل على أن الاستمناء باليد حرام، ويباح عند أبي حنيفة إذا خاف على نفسه الفتنة، في "الدر المختار": وكذا الاستمناء بالكف وإن كره تحريما؛ لحديث "ناكح اليد ملعون" ولو خاف الزنا يرجى أن لا وبال عليه. وفي "رد المحتار" على قوله: "الظاهر أنه غير قيد" بل لو تعين الخلاص من الزنا به وجب؛ لأنه أخف. وعبارة "الفتح": فإن غلبته الشهوة ففعل إرادة تسكينها به فالرجاء أن لا يعاقب.

**راعون**: أي قائمون عليها، وحافظون على وجه الإصلاح. وفي "التأويلات النجمية": الأمانة التي حملها الإنسان وهي الفيض الإلهي بلا واسطة في القبول، وذلك الذي يختص الإنسان بكرامة حمله، و"عهدهم" أي الذي عاهدهم عليه يوم الميثاق على "أن لا يعبدوا إلا إياه" و"أن اعبدوني هذا صراط مستقيم" "راعون" بأن لا يخونوا في الأمانات الظاهرة والباطنة، ولا يعبدوا غير الله، فإن أبغض ما عبد غير الله الهوى؛ لأنه بالهوى عبد ما عبد من دون الله.

**جمعا إلخ**: أي قراءة الجمهور، ووجهها أنه مصدر جمع بسبب اختلاف أنواعه من طهارة وصلاة وصيام إلى غير ذلك. وقوله: "مفردا" أي في قراءة ابن كثير؛ لأمن اللبس بالإضافة إلى الجمع، ولأنه مصدر. وقوله: "لا غيرهم" أي فإن ضمير الفصل يدل على التخصيص، والحصر إضافي لا حقيقي؛ لأنه ثبت أن الجنة يدخلها الأطفال والمجانين والولدان والحور، ويدخلها الفساق من أهل القبلة بعد العفو؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء:٤٨)، من "الجمل".

أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ لا غيرهم. ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هو جنة أعلى الجنان هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ في ذلك إشارة إلى المعاد، **ويناسبه ذكر المبدأ** بعده. وَ الله لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ آدم مِن سُلَٰلَةٍ هي من سَلَلْتُ الشيء من الشيء أي استخرجته منه، وهو خلاصته مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ متعلق بـــ"سلالة". ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ أي الإنسان **نسل آدم** نُطْفَةً منيّاً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ **هو الرحم**. ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً دماً جامداً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً لحمة قدر ما يمضغ فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا وفي قراءة "عظما" لابن عامر وأبي بكر في الموضعين، و"خلقنا" في المواضع الثلاثة بمعنى صيَّرنا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ **بنفخ الروح فيه** فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ **أي المقدّرين**، ومميز "أحسن" محذوف للعلم به أي خلقاً. إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ..........................

---

**هم الوارثون**: روى ابن أبي حاتم عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا: "ما منكم من أحد إلا وله منزلان: منزل في الجنة ومنزل في النار؛ فإن مات كافرا دخل النار ويرث أهل الجنة منزله فذلك قوله: "وأولئك هم الوارثون". (تفسير الكمالين)

**ويناسبه ذكر المبدأ**: أشار بذلك إلى وجه المناسبة بين هذه الآية وما قبلها، والمعنى: أن الآية التي سبقت ذكر فيها المعاد وما يؤول إليه أمر من اتصف بتلك الصفات، وهذه الآية ذكر فيها بيان المبدأ، وحينئذ فبين الآيتين مناسبة، وهذا أتم مما قيل: إن هذه الآية جملة مستأنفة، لا ارتباط لها بما قبلها. (حاشية الصاوي)

**نسل آدم**: أشار المفسر إلى أن الضمير يعود على الإنسان لكن لا بالمعنى الأول، وحينئذ ففي الكلام استخدام، ويؤيده قوله تعالى في الآية الأخرى: ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ، ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ (السجدة:٧،٨) (حاشية الصاوي) **في قرار**: أي مستقر وهو الرحم، عبر عنها بالقرار الذي هو مصدر مبالغة. وقوله: "مكين" أي حصين. وبالفارسية: *در قرار گاہی استوار*، من "الروح". **هو الرحم**: عبر عنه بالقرار؛ للمبالغة، كما أن المكين في الأصل صفة للنطفة، جعل صفة له لذلك. (تفسير الكمالين)

**بنفخ الروح فيه**: هذا قول ابن عباس ﷺ والشعبي والضحاك، وقيل: الخلق الآخر هو خروجه إلى الدنيا، وقيل: خروج أسنانه وشعره، وقيل: كمال شبابه، والأتم أنه عام في هذا وغيره من النطق والإدراك وتحصيل المعقولات وغيره. (حاشية الصاوي) **أي المقدرين**: فسره بذلك؛ لئلا يلزم تعدد الخالق، وعن مجاهد: خير الصانعين، وعن ابن جريج: إنما جمع؛ لأن عيسى كان يخلق. (تفسير الكمالين)

ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ للحساب والجزاء. وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ أي سموات، جمع طريقة؛ **لأنها طرق الملائكة** وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ تحتها غَـٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ أن تسقط عليهم فتهلكهم، بل نمسكها كآية: ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ﴾ (الحج:٦٥) وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ من كفايتهم فَأَسْكَنَّـٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَـٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فيموتون مع دوابّهم عطشاً. فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّـٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَـٰبٍ هما أكثر فواكه العرب لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ صيفاً وشتاء. وَ **أنشأنا** شَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ جبل بكسر السين وفتحها ومنع الصرف؛..........

---

**يوم القيامة:** أي عند النفخة الثانية. إن قلت: ما حكمة اختلاف المتعاطفات بـــ"ثم" و"الفاء"؛ لأنه ورد أن مدة كل طور أربعون يوماً، فإن نظر لآخر المدة وأولها اقتضى أن يعطف بـــ"ثم"، وإن نظر لآخرها اقتضى أن يعطف بالفاء؟ أجيب بأنه نزل التفاوت بين الأطوار منزلة التراخي والبعد الحسي؛ لأن حصول النطفة من التراب غريب جدا وكذا جعلها دماً، بخلاف جعل الدم لحما فهو قريب؛ لمشابهته له في اللون والصورة، وكذا جعلها عظما، وأما جعلها خلقا آخر فقريب، وكذا الموت والبعث، فظهر حكمة التعبير في كل موضع بما يناسبه. (حاشية الصاوي)

**لأنها طرق الملائكة:** أي في العروج والهبوط والطيران. وفي "البيضاوي": سبع طرائق: سماوات؛ لأنها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل، وكل ما فوقه مثله فهو طريقه، أو لأنها طرق الملائكة أو الكواكب، فيها مسيرها. (حاشية الجمل) **لقادرون:** "الذهاب" مصدر ذهب، والباء في "به" للتعدية، أي لقادرون على إذهابه وإزالته، وهو متعلق بـــ"قادرون"، قدم عليه رعايةً للفاصلة. (حاشية الجمل) **وأنشأنا:** أشار به إلى أن قوله: "شجرة" عطف على "جنات" أي وأنشأنا لكم شجرة، وهي شجرة زيتونة.

**شجرة تخرج إلخ:** المراد بها شجرة الزيتون، وإنما خصت بطور سيناء؛ لأن أصلها منه، ثم نقلت إلى غيره. (حاشية الجمل)
**طور سيناء:** هو جبل بين مصر وأيلة، نودي منه موسى عليه السلام، ومعناه بالفارسية: الجبل الحسن. وقد يقال له: طور سينين، وقال أهل التفسير: فإما أن يكون الطور اسم الجبل وسيناء اسم البقعة أضيف إليها، أو المركب منهما علم له كـــ"امرئ القيس"، كما قال في "البيضاوي" أيضا. **سيناء:** بكسر السين لأبي عمرو وابن كثير ونافع، وفتحها للأربعة الباقية، ومنع الصرف؛ للعلمية والتأنيث على تقدير الكسر للبقعة لا للألف؛ فإنه "فيعال" لا "فعلاء" كديماس، من السناء بالمد وهو الرفعة، أو بالقصر وهو النور؛ إذ لا "فعلاء" بألف التأنيث، بخلاف قراءة الفتح؛ فإنه "فيعال" ككيسان، أو"فعلاء" كصحراء، كذا ذكره "البيضاوي". (تفسير الكمالين)

للعلميّة والتأنيث للبقعة تَنۢبُتُ من الرباعي والثلاثي بِٱلدُّهۡنِ **الباء زائدة** على الأوّل ومعدّية على الثاني، وهي شجرة الزيتون وَصِبۡغٖ لِّلۡأَكِلِينَ ﴿٢٠﴾ **عطف على الدهن** أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه، **وهو الزيت**. وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ الإبل والبقر والغنم لَعِبۡرَةٗۖ عظة تعتبرون بها نُّسۡقِيكُم بفتح النون وضمها مِّمَّا فِي بُطُونِهَا أي اللبن وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيۡهَا أي **الإبل** وَعَلَى ٱلۡفُلۡكِ أي السفن تُحۡمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ أطيعوه ووحّدوه مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۖ ..................

(تنبت: لابن كثير وأبي عمرو للباقين)

---

**الباء زائدة**: لتعديته بنفسه أو تقديره: تنبت زيتونها متلبسا بالدهن، ومعدية على الثاني، والمعنى: تنبت بالدهن مستصحبا له، وقيل: هما لغتان بمعنى. (تفسير الكمالين) **عطف على الدهن**: عطف أحد وصفي الشيء على الأخر، أي إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه. الصبغ والصباغ: الإدام الذي يلون الخبز إذا غمس فيه، ويصبغ كالخل والزيت، وإدام ككتاب: ما يؤكل مع الخبز أي شيء كان. (تفسير الكمالين)

**هو الزيت**: أي الشيء الجامع بين كونه دهنا وإداما هو الزيت. (تفسير الكمالين) **في الأنعام لعبرة**: عبر في جانب الأنعام بالعبرة دون النبات؛ لأن العبرة فيها أظهر. (حاشية الصاوي) **مما في بطونها**: ذكر ههنا بلفظ الجمع، وفي "النحل" قال: "مما في بطونه" بالإفراد، وأجاب الكرماني عن ذلك بأن ما في النحل مراد به الإناث، والتقدير: وإن لكم في بعض الأنعام، وذلك البعض هو الإناث، فأتى بالضمير مفردا مذكرا، وأما في "المؤمنون" فالمراد منه الكل الشامل للذكور والإناث، بدليل العطف في قوله: "ولكم فيها منافع"؛ فإن هذا لا يخص الإناث، وهذا العطف لم يذكر في "النحل". (حاشية الجمل)

**الإبل**: ويجوز كون الضمير أخص من المرجع، وإنما خصت بالإبل؛ لأنها هي المحمول عليها عندهم، والمناسب للفلك؛ فإنها سفاين البر. (تفسير الكمالين) **إلى قومه**: شروع في ذكر خمس قصص غير قصة خلق آدم، فتكون ستا، الأولى: قصة نوح، الثانية: قصة هود، الثالثة: قصة القرون الآخرين، الرابعة: قصة موسى وهارون، الخامسة: قصة عيسى وأمه. والمقصود منه إطلاع الأمة المحمدية على أحوال من مضى؛ ليقتدوا بهم في الخصال المرضية، ويتباعدوا عن خصالهم المذمومة. و"نوح" لقبه، واسمه قيل: عبد الغفار، وقيل: عبد الله، وقيل: يشكر، وعاش من العمر ألف سنة وخمسين؛ لأنه أرسل على رأس الأربعين، ومكث يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين، وعاش بعد الطوفان ستين سنة. (حاشية الصاوي)

**وهو اسم "ما"** وما قبله الخبر، و"من" زائدة أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ تخافون عقوبته بعبادتكم غيره؟ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ لأتباعهم مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ يتشرّف عَلَيْكُمْ بأن يكون متبوعاً وأنتم أتباعه وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ **أن لا يعبد غيره** لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً بذلك **لا بشراً** مَّا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا الذي دعا إليه نوح من التوحيد فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ أي الأمم الماضية. إِنْ هُوَ ما نوح إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ حالة جنون فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ انتظروه حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾ إلى زمن موته. قَالَ نوح رَبِّ ٱنصُرْنِى عليهم بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ أي بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم. قال تعالى مجيبا دعاءه: فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ السفينة بِأَعْيُنِنَا **بمرأى منّا** وحفظنا ...............

بإدعاء الرسالة والتفعل للكمال

---

**وهو اسم "ما"**: أي لفظ "إله" اسم "ما". وأما لفظ "غيره" فيصح فيه الرفع اتباعا على المحل، والجر اتباعا على اللفظ، قراءتان سبعيتان. وقوله: "وما قبله إلخ" وهو "لكم"، والأصل "ما إله غيره كائنا لكم"، وهذا من الشارح جرى على وجه ضعيف للنحاة، وهو جواز عملها عند انعكاس الترتيب إذا كان الخبر ظرفا، والمشهور إهمالها. (حاشية الجمل) **فقال الملأ**: أي أشراف قومه. وحاصل ما ذكروه من الشبه خمسة، أولاها: قولهم: ما هذا إلا بشر مثلكم، الثانية: ولو شاء الله لأنزل ملائكة، الثالثة: ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين، الرابع: إن هو إلا رجل به جنة، الخامسة: فتربصوا به حتى حين. و لم يتعرض لردها؛ لظهور فسادها. (حاشية الجمل)

**أن لا يعبد غيره**: يشير إلى أن مفعول المشية محذوف، وشأنه أن يقدر مأخوذا من جواب، ولكنه أخذه من السياق فقدَّره بقوله: أن لا يعبد غيره، وقدَّره "البيضاوي" بقوله: ولو شاء الله أن يرسل رسولا لأنزل ملائكة رسلا. (حاشية الجمل) **لا بشرا**: أي لأن الملائكة -لشدة سطوتهم وعلو شأنهم- ينقاد الخلق إليهم من غير شك، فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا. (حاشية الصاوي)

**فتربصوا به إلخ**: عبارة "البيضاوي": "فتربصوا به" فاحتملوه وانتظروه "حتى حين" لعله يفيق من جنونه، وفي "الكرخي": "فتربصوا به" انتظروه إلى زمان موته. هذا كلام مستأنف، وهو أن يقول بعضهم لبعض: اصبروا؛ فإنه إن كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي أمره فنتبعه حينئذ، وإن كان كاذبا فالله يخذله ويبطل أمره، فحينئذ نستريح منه، مختصر من "الجمل". **أن**: مفسرة؛ لوقوعها بعد معنى القول. (تفسير الجلالين) **بمرأى منا**: أشار بذلك إلى أن في الآية مجازا مرسلا؛ لأن شأن من نظر إلى الشيء بعينه حفظه، فأطلق اللازم وأريد الملزوم. (حاشية الصاوي)

وَوَحْيِنَا **أمرنا** فَإِذَا جَآءَ أَمْرُنَا بإهلاكهم وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ للخباز بالماء، وكان ذلك علامة لنوح فَٱسْلُكْ فِيهَا **أي أدخل في السفينة** مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ أي ذكر وأنثى، أي من كل أنواعهما ٱثْنَيْنِ ذكر وأنثى، **وهو مفعول**، و"من" متعلق بـ "اسلك". وفي القصة أن الله تعالى حشر لنوح السباع والطير **وغيرهما**، فجعل يضرب بِيَدَيْهِ فِي كل نوع، فيقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى، فيحملهما في السفينة، وفي قراءة: "كل" بالتنوين، فـ "زوجين" مفعول، و"اثنين" تأكيد له وَأَهْلَكَ **أي زوجته** وأولاده إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ مِنْهُمْ بالإهلاك وهو زوجته وولده كنعان، **بخلاف سام** وحام ويافث، فحملهم وزوجاتهم ثلاثة. ....................

(غير البشر) (لحفص) (أي المؤمنة) (واسمها واعلة)

ووحينا أمرنا إلخ: أي تعليمنا، فأوحى الله إليه جبرئيل فعلّمه صنعتها، وجعل طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسين، وارتفاعها ثلاثين، وجعلها ثلاث طباق: السفلى للسباع والهوام، والوسطى للدواب والأنعام، والعليا للإنس. (حاشية الجمل) وفار التنور: عطف بيان لمجيء الأمر، روي أنه قيل له ﷺ: إذا فار الماء من التنور فاركب أنت ومن معك. وكان تنور آدم ﷺ من حجر تخبز فيه حواء، فصار إلى نوح، فلما نبع منه الماء أخبرته امرأته فركبوا. واختلف في مكانه، فقيل: كان بمسجد الكوفة على يمين الداخل مما يلي "باب كندة" اليوم، وقيل: كان في "عين وردة" من الشام. (حاشية الصاوي) أي أدخل في السفينة: من الإدخال. و"سلك" جاء متعديا أيضا، ومنه: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ﴾ (المدثر:٤٢) (تفسير الكمالين)

من كل زوجين: أي من كل أمتي زوجين، وهما أمة الذكر، وأمة الأنثى كالجمال والنوق والحصن والرماك. (تفسير المدارك) زوجين: أي من غير البشر، لما يأتي أنه أدخل فيها من البشر سبعين أو ثمانين. (حاشية الصاوي)

وهو مفعول: أي قوله "اثنين" مفعول، هذا على تقدير بغير تنوين اللام "من كل"، وهو قراءة الباقين، وأما على تقدير قراءة حفص بتنوين اللام "من كل" أي من كل نوع زوجين، فـ"زوجين" مفعول، من "الخطيب"، وبه صرح الشارح أيضا.

وغيرهما: أي من كل ما يلد أو يبيض، بخلاف ما يتولد من العفونات كالدود والبق، فلم يحمله فيها. (حاشية الصاوي)

أي زوجته: أي المؤمنة؛ لأنه كان له زوجتان إحداهما مؤمنة فأخذها معه في السفينة، والأخرى كافرة تركها، وهي أم ولده كنعان. (حاشية الصاوي) بخلاف سام إلخ: هو أبو العرب، وحام هو أبو السودان، ويافث هو أبو الترك.

وفي سورة هود ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (هود: ٤٠) قيل: كانوا ستة رجال ونساءهم، وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون، نصفهم رجال ونصفهم نساء وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ كفروا بترك إهلاكهم إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ محكوم عليهم بالغرق ﴿٢٧﴾ فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ اعتدلت أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٨﴾ الكافرين وإهلاكهم. وَقُل عند نزولك من الفلك رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلاً بضم الميم وفتح الزاي مصدر، أو اسم مكان، وبفتح الميم وكسر الزاي مكان النزول للأكثر لأبي بكر مُّبَارَكًا ذلك الإنزال أو المكان وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ما ذكر. إِنَّ فِى ذَٰلِكَ المذكور من أمر نوح، والسفينة وإهلاك الكفار لَأَيَٰتٍ دلالات على قدرة الله تعالى وَإِن مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه. ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا قوماً ءَاخَرِينَ ﴿٣١﴾ هم عاد. ..........................

---

**فقل الحمد لله إلخ:** جواب "إذا" الشرطية، وكان الظاهر أن يقال: "فقولوا" أي أنت ومن معك، وإنما أفرد نوحا بالأمر بالدعاء المذكور؛ إظهارا لفضله، وإشعارا بأن في دعائه مندوحة عن دعائهم. (حاشية الجمل)

**عند نزولك:** وقيل: عند الصعود في السفينة. والبركة في الأرض كثرة النسل، وفي السفينة النجاة. (تفسير الكمالين)

**بضم الميم إلخ:** قراءتان سبعيتان. وصنيعه يوهم أن الوجهين إنما هما على القراءة الأولى، وأنه على الثانية يتعين أن يكون اسم مكان، وليس كذلك بل على كل من الضم والفتح يحتمل الوجهين. (حاشية الجمل)

**مباركا:** والبركة في السفينة النجاة فيها، وبعد الخروج منها كثرة النسل وتتابع الخيرات. (تفسير المدارك)

**ذلك الإنزال إلخ:** تفسير للضمير المستتر في "مباركا"، والوجهان راجعان لكل من الضم والفتح، وقوله "ما ذكر" مفعول لـــ"المنزلين"، وما ذكر إما المصدر أو المكان أي المنزلين الإنزال المبارك أو المكان المبارك. (حاشية الجمل)

**مخففة من الثقيلة:** واللام هي الفارقة بين النافية وبينها، والمعنى: وإن الشأن أو القصة. (تفسير المدارك)

**هم عاد:** وعليه ابن عباس رضي الله عنهما والأكثر، ويشهد لذلك مجيء قصة هود على إثر قصة نوح في "الأعراف" و"هود" و"الشعراء"، وقيل: ثمود؛ لقوله: "فأخذهم الصيحة"، وثمود هم المهلكون بالصيحة، وأجيب: بأن المراد بالصيحة العقوبة الهالكة، والعذاب المستأصل، وقد يجاب: بأنهم صاح بهم جبرئيل صيحة واحدة مع الريح أهلكهم فيه. (تفسير الكمالين)

فَأَرْسَلْنَا **فِيهِمْ** رَسُولاً **مِّنْهُمْ** هوداً أَنِ أي بأن ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾
عقابه فتؤمنون. **وَقَالَ ٱلْمَلَأُ** مِن قَوْمِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱلْأَٓخِرَةِ أي بالمصير إليها
وَأَتْرَفْنَٰهُمْ أنعمناهم فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا **مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ** يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ
**وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ** ﴿٣٣﴾ وَ الله لَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ فيه **قَسَمٌ وشرط والجواب**
**لأوّلهما**، وهو مغنٍ عن جواب الثاني إِنَّكُمْ إِذًا أي إذا أطعتموه لَّخَٰسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أي مغبونون.
أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ **هو خبر "أنكم"** الأولى،

---

فيهم: أي في القرن، وإنما جعل القرن موضع الإرسال؛ ليدل على أنه لم يأت من مكان غير مكانهم. (حاشية الصاوي)
منهم: أي من جنسهم وقبيلتهم؛ لأنه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، وهم ينسبون لـــ"عاد" وتقدم ذلك في "هود". (حاشية الصاوي) وقال الملأ إلخ: أتى ههنا بالواو إشارةً إلى عطف كلامهم الباطل على كلامه الحق، فأتى بالواو إشارة إلى تباين الإخبارين، وأما في سورة الأعراف فوقع في جواب سؤال مقدر، فتركت الواو. (حاشية الجمل)
ما هذا إلا بشر مثلكم: هذه شبهة أولى، تنتهي لقوله: "لخاسرون"، والثانية: إنكارهم البعث، وتنتهي لقوله: "بمبعوثين"، وأهمل الجواب عنهما؛ لفسادهما وركاكتهما. (حاشية الصاوي) ويشرب مما تشربون: أي منه، فحذف العائد؛ لاستكمال شروطه، وهي اتحاد الحرف والتعلق وعدم قيامه مقام مرفوع وعدم ضمير آخر، هذا إذا جعلناها [أي "ما"] بمعنى "الذي"، فإن جعلناها مصدرا لم نحتج إلى عائد، ويكون المصدر واقعا موقع المفعول، أي من مشروبكم. (حاشية الجمل)
قسم وشرط: والجواب لأولهما أي القسم لا للشرط؛ لخلوها عن الفاء، واللام موطئة للقسم لا للشرط، وهو مغن عن جواب الثاني؛ لما طال الفصل بينه وبين خبره. (تفسير الكمالين) والجواب لأولهما: ولا يصلح أن يكون جوابا للثاني وهو الشرط؛ إذ لو كان كذلك لَقرن بالفاء؛ لأنه جملة اسمية. قوله: "مغبون" الغبن: النقصان. (صراح)
هو خبر أنكم إلخ: هذا الإعراب أحد أوجه ذكرها "السمين"، وعبارته: "أنكم إذا متم إلخ" فيه أوجه، أحدها: أن اسم "أن" الأولى مضاف لضمير الخطاب، حذف وأقيم المضاف إليه مقامه، والخبر قوله: "إذا متم"، و"أنكم مخرجون" تكرير؛ لـــ"أن" الأولى للتأكيد والدلالة على المحذوف، والمعنى: أن إخراجكم إذا متم وكنتم. الثاني: خبر "أن" الأولى هو "مخرجون" وهو العامل في "إذا"، وكررت الثانية توكيدا؛ لما طال الفصل. والثالث: أن خبر الأولى محذوف؛ لدلالة خبر الثانية عليه، تقديره: أنكم تبعثون، وهو العامل في الظرف، و"أن" الثانية وما في =

و"أنكم" الثانية تأكيد لها؛ **لما طال الفصل.** هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ اسم فعل ماض بمعنى مصدر، **أي بَعُدَ بَعُدَ** لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ من الإخراج من القبور، **واللام** زائدة للبيان. **إِنۡ هِيَ** أي ما الحياة **إِلَّا حَيَاتُنَا** ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا **بحياة أبنائنا** وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنۡ هُوَ أي ما الرسول إِلَّا رَجُلٌ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا وَمَا نَحۡنُ لَهُۥ بِمُؤۡمِنِينَ ﴿٣٨﴾ أي مُصَدِّقِين بالبعث بعد الموت. قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ **عَمَّا قَلِيلٖ** من الزمان،

---

= حيزها بدل من الأولى. والرابع: أن "أنكم مخرجون" مبتدأ وخبره الظرف مقدما عليه، والجملة خبر عن "أنكم"، ولا يجوز أن يكون العامل في "إذا" "مخرجون" على كل قول؛ لأن ما في حيز "أن" لا يعمل في ما قبلها ولا يعمل فيها "متم"؛ لأنه مضاف إليه. (حاشية الجمل)

**لما طال الفصل:** أي لطول الفصل بينه وبين خبره الذي هو قوله تعالى: "مخرجون". (تفسير أبي السعود)

**أي بعُد بعُد إلخ:** إما أن يقرأ بلفظ الفعل إن جعل تفسيرا للفعل الماضي، أو بلفظ المصدر إن جعل تفسيرا للمصدر. (حاشية الجمل) **واللام إلخ:** بكلمة أو الفاصلة وهذا هو الصحيح المطابق لما في سائر التفاسير، وقد وقع في أكثر النسخ من الكتاب الواو العاطفة بدل أو الفاصلة بإسقاط الألف، ولا يظهر وجهه. قوله: "زائدة للبيان" أي لبيان المستبعد، وعلى هذا "هيهات" باق على معنى الفعل، و"ما توعدون" فاعله، واللام زائدة في الفاعل، وقد جوزه بعض النحاة كما في "المغني"، والظاهر على تقدير كون اللام للبيان كون فاعل "هيهات" بمعنى "بعد" ضميرا مستترا فيه، وقوله "لما توعدون" بيان له، فهو متعلق بمقدر أي البعد المذكور كائن لما توعدون، وعلى هذا فاللام لا تكون زائدة. (تفسير الكمالين)

**إن هي إلا حياتنا إلخ:** أصله: إن الحياة إلا حياتنا، فأقيم الضمير مقام الأولى؛ لدلالة الثانية عليها حذرا من التكرار، وإشعارا بإغنائها عن التصريح، كما "هي" في هي النفس تتحمل ما حملت، وهي العرب تقول ما شاءت. (حاشية الجمل) **بحياة أبنائنا:** جواب عما يقال: إن في قولهم: "ونحي" اعترافا بالبعث وإنهم ينكرونه؟ فأجابه بأن المراد بقولهم: ونحي أي يحيا بعدنا أبناؤنا، وقيل: في الآية تقديم وتأخير أي نحيا ونموت؛ لأنهم كانوا ينكرون البعث بعد الموت، من "الخطيب" وغيره.

**عما قليل:** أي عن زمان قليل، و"ما" مزيدة بين الجار والمجرور؛ لتأكيد معنى العلة، كما زيدت في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٍ مِنَ اللهِ لِنۡتَ لَهُمۡ﴾ (آل عمران:١٥٩) (تفسير أبي السعود) **عما قليل إلخ:** في هذا الجار ثلاثة أوجه، أحدها: أنه متعلق بقوله: "ليصبحن"، والثاني: أنه متعلق بـــ"نادمين"، الثالث: أنه متعلق بمحذوف تقديره: عما قليل ننصره، فحذف؛ لدلالة ما قبله عليه وهو قوله: "رب انصرني". (حاشية الجمل)

و"ما" زائدة لَّيُصۡبِحُنَّ يصيرون نَٰدِمِينَ ﴿٤٠﴾ على كفرهم وتكذيبهم. فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّيۡحَةُ **صيحة العذاب والهلاك كائنة** بِٱلۡحَقِّ فماتوا فَجَعَلۡنَٰهُمۡ غُثَآءٗۚ وهو نبت يبس **أي صيّرناهم** مثله في اليبس فَبُعۡدٗا من الرحمة لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ المكذّبين. ثُمَّ أَنشَأۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِمۡ قُرُونًا أقواماً ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسۡبِقُ مِنۡ أُمَّةٍ أَجَلَهَا بأن تموت قبله **وَمَا يَسۡتَـٔۡخِرُونَ** ﴿٤٣﴾ عنه. ذكّر الضمير **بعد تأنيثه**؛ رعاية للمعنى. ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَاۖ بالتنوين وعدمه أي متتابعين، بين كل اثنين زمان طويل كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةٗ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الواو رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُۚ فَأَتۡبَعۡنَا بَعۡضَهُم بَعۡضٗا في الهلاك وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَحَادِيثَۚ فَبُعۡدٗا لِّقَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ........................

---

**صيحة العذاب والهلاك**: والإضافة بيانية، أي المراد بالصيحة العذاب لا صيحة جبرئيل؛ فإنها لم تكن في قوم عاد. (تفسير الكمالين) **كائنة**: يشير إلى أنه ظرف مستقر في موقع الحال. **بالحق**: أي بالعدل من الله، يقال: فلان يقضي بالحق، أي بالعدل. قوله: "فجعلناهم غثاء" شبههم في دمارهم بالغثاء، وهو حميل السيل مما بلي واسود من الورق والعيدان. (تفسير المدارك) **أي صيرناهم إلخ**: يعني صيرناهم هالكين، فيبسوا كيبس الغثاء من النبات. (تفسير الكمالين)
**فبعدا إلخ**: "بعدا" مصدر يذكر بدلا من اللفظ بفعله، فناصبه واجب الإضمار؛ لأنه بمعنى الدعاء عليهم، والأصل بعُدوا بُعداً. (حاشية الجمل) **فبعدا**: والمعنى بعدوا بعدا أي هلكوا. (روح البيان)
**وما يستأخرون**: أي يتأخرون عنه، والمقصود من هذه الآية التقريع والتخويف لأهل مكة، كأنه قال: لا تغتروا بطول الأمل؛ فإن للظالم وقتا يؤخذ فيه، لا يتقدم عليه ولا يتأخر عنه. (حاشية الصاوي) **بعد تأنيثه**: أي في قوله: "أجلها" الراجع إلى أمة. وقوله: "رعاية للمعنى" أي لأن أمة بمعنى قوم. (حاشية الصاوي)
**تترا**: [حال أو نعت لمصدر محذوف، أي إرسالا تترا. (حاشية الجمل)]التاء مبدلة من الواو، وأصله وترا. والتتر المتابعة مع مهلة، فلذلك قال الشارح: بين كل اثنين زمان طويل، فإن كانت بدونها قيل لها: مداركة ومواصلة كما في "القاموس"، من "الجمل". وفي "أبي السعود": "تترا" أي متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد.
**أحاديث**: أي لمن بعدهم أي لم يبق عين ولا مأثر إلا حكايات يسمر بها. (روح البيان)
**أحاديث**: جمع أحدوثة [أو حديث على غير قياس]كأعجوبة وأضحوكة ما يتحدث عجبا وتسليا، ولا يقال ذلك إلا في الشر، ولا يقال في الخير. (حاشية الصاوي)

ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ حجّة بيّنة، وهي اليد والعصا، وغيرهما من الآيات. إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ عن الإيمان بها وبالله وَكَانُواْ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ قاهرين بني إسرائيل بالظلم. فَقَالُوٓاْ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ **مطيعون** خاضعون؟ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ التوراة لَعَلَّهُمْ **أي قومه** بني إسرائيل يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ به من الضلالة، **وأوتيها** بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة. وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ عيسى وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً لم يقل آيتين؛ لأن الآية فيهما واحدة: **ولادته من غير فحل** وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ مكان مرتفع **وهو بيت المقدس** أو دمشق أو فلسطين، أو مصر، أقوال ذَاتِ قَرَارٍ أي مستوية يستقر عليها ساكنوها وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ ..................

---

**لبشرين**: البشر يقع على الواحد والمثنى والمجموع والمذكر والمؤنث، قال تعالى: ﴿مَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ (الشعراء:١٥٤) وقد يطابق، ومنه هذه الآية. (حاشية الجمل) **مطيعون**: حمل صاحب الكشاف العبادة على حقيقتها؛ فإن فرعون كان يدّعي الألوهية، ولما لم يثبت عبادة بني إسرائيل له عند المصنف لم يحملها عليه. (تفسير الكمالين)

**أي قومه**: المفهوم من ذكر موسى، أو أريد بموسى قومه، كما يقال ثقيف للقبيلة، ولا يجوز عود الضمير إلى فرعون وقومه؛ لأنه إنما أوتي التوراة بعد هلاكهم. (تفسير الكمالين)

**وأوتيها**: أي التوراة بعد هلاك فرعون وقومه، وقوله: "جملة واحدة" يحتمل أن يكون راجعا لقوله: "وأوتيها" وأن يكون راجعا لهلاك فرعون وقومه، والظاهر من صنيعه الثاني؛ وإلا لقدّمه. (حاشية الجمل)

**ولادته من غير فحل**: وينسب لها وله، فيقال: ولدت من غير فحل، وولد هو من غير فحل، أو جعلنا ابن مريم آية بأن تكلم في المهد، فظهرت منه معجزات جمة، وأمه آية بأنها ولدته من غير مسيس، فحذف الأولى؛ لدلالة الثانية عليها. (روح البيان) **وآويناهما**: ذكر في سبب هذه الإيواء أن ملك ذلك الزمان عزم على قتل عيسى عليه السلام، ففرت به أمه إلى أحد هذه الأماكن. وقال الصاوي: فهربته به أمه إلى تلك الربوة ومكثت بها اثنتي عشرة سنة حتى هلك ذلك الملك. **وهو بيت المقدس**: هو أعلى مكان من الأرض؛ لأنه يزيد على غيره في الارتفاع ثمانية عشر ميلا، فهو أقرب البقاع إلى السماء. (حاشية الصاوي)

أي **ماء جار** ظاهر **تراه العيون**. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ **كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ**﴾ الحلالات ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ من فرض ونفل ﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾﴾ فأجازيكم عليه. ﴿وَ﴾ **اعلموا** ﴿**أَنَّ** هَٰذِهِۦٓ﴾ أي ملة الإسلام ﴿أُمَّتُكُمۡ﴾ دينكم أيها المخاطبون، أي يجب أن تكونوا عليها ﴿**أُمَّةٗ** وَٰحِدَةٗ﴾ حال لازمة. وفي قراءة **بتخفيف النون، وفي أخرى** بكسرها مشدّدة استئنافاً ﴿وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾﴾ فاحذرون. ﴿فَتَقَطَّعُوٓاْ﴾ أي الأتباع ﴿أَمۡرَهُم﴾ .................

أي أتباع الرسل

**ماء جار**: فيه إشارة إلى أن قوله: "معين" صفة لمحذوف وهو ماء، ووزنه فعيل من مَعَن الماء إذا جرى، وقيل: من العين، والميم زائدة، ويسمى الماء الجاري معينا؛ لظهوره، وكونه مدركا بالعيون. (روح البيان)

**تراه العيون إلخ**: يقال: عانه إذا أدركه، وأبصره بعينه. وفي "السمين": و"معين" صفة لمحذوف أي وماء معين، وفيه قولان، أحدهما: أن ميمه زائدة أصله معيون أي مبصر بالعين، فاعل إعلال مبيع وبابه، وهو مثل قولهم: كبدته أي ضربت كبده؛ ولذا أدخله الخليل في مادة ع ي ن، والثاني: أن الميم أصلية وزنه فعيل من المعن، وقيل: هو الشيء القليل ومنه الماعون، وقيل: هو من معن الشيء معانة كثر. وقال الراغب: هو من معن الماء أي جرى، وسمي مجرى الماء معيان، وأمعن الفرس تباعد في عدوه، وفلان معن حاجته يعني سريع، وهذا كله راجع إلى معنى الجري والسرعة. (حاشية الجمل ملخصا)

**كلوا من الطيبات**: خطاب لجميع الرسل على وجه الإجمال، فليس المراد أنهم خوطبوا بذلك دفعة واحدة، بل المراد، خوطب كل رسول في زمانه بذلك بأن قيل مثلا لكل رسول: كل من الطيبات واعمل صالحا إني بما تعمل عليم. وحكمة خطاب النبي ﷺ بها على سبيل الإجمال، التشنيع على رهبانية النصارى حيث يزعمون أن ترك المستلذات مقرِّب إلى الله، فرد الله عليهم بأن المدار على أكل الحلال وفعل الطاعات. (حاشية الصاوي)

**واعلموا إلخ**: أشار به إلى أن "أن" مفتوحة معمولة لمحذوف، وسيأتي له التنبيه على القراءتين الأخيرتين، والثلاثة سبعية. و"هذه" اسم "أن"، و"أمتكم" خبرها، و"أمة" حال لازمة و"واحدة" صفته، وهذا الإعراب على كل من قراءتي التشديد، وأما على قراءة التخفيف فاسمها ضمير الشأن، وهي بحالها معمولة للمحذوف، و"هذه" مبتدأ وبقية الإعراب بحاله. (حاشية الجمل ملخصا) **أن هذه**: بفتح همزة "أن" لأبي عمرو وابن كثير ونافع، وقيل: اللام مقدر أي لأن هذه، والمعلل به "فاتقون" أي خافون؛ لأن ملتكم ملة واحدة وأنا ربكم. (تفسير الكمالين)

**أمة واحدة**: أي متحدة في العقائد وأصول الشرائع. (تفسير الكمالين) **بتخفيف النون**: أي لابن عامر بتخفيف النون مع الفتح على أنه مخففة من المثقلة. (تفسير الكمالين) **وفي أخرى**: أي للكوفيين بكسر همزة "إن" مشددة استئنافاً من عطف الجملة على الجملة المستأنفة، والمعطوف على المستأنف مستأنف. (تفسير الكمالين)

دينهم بَيۡنَهُمۡ زُبُرٗاۖ حال من فاعل "تقطعوا"، أي أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم كُلُّ حِزۡبِۢ بِمَا لَدَيۡهِمۡ أي عندهم من الدين فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ مسرورون. فَذَرۡهُمۡ أي اترك كفار مكة فِي غَمۡرَتِهِمۡ ضلالتهم (أي غفلتهم) حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ إلى حين موقم. أَيَحۡسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ نعطيهم مِن مَّالٖ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ في الدنيا. نُسَارِعُ نعجّل لَهُمۡ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ؟ لا بَل لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٦﴾ أن ذلك استدراج لهم. (لا مسارعة في الخير) إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم خوفهم منه مُّشۡفِقُونَ ﴿٥٧﴾ خائفون من عذابه. وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ القرآن يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٨﴾ يصدّقون. وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ معه غيره. وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ يعطون مَآ ءَاتَواْ أَعۡطَوۡا من الصدقة والأعمال الصالحة وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ خائفة أن لا تُقبل منهم أَنَّهُمۡ يقدّر قبله لام الجرّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ..............................

---

**دينهم:** وجعلوه أديانا مختلفة، وهو مفعول "تقطعوا" على أنه متعد بمعنى قطعوا، كتقدم بمعنى قدم. (تفسير الكمالين)

**زبرا:** أي قطعا جمع الزبور بمعنى القطعة من الحديدة، حال من فاعل "تقطعوا" أو مفعوله. (تفسير الكمالين)

**ضلالتهم إلخ:** أي في جهالتهم، شبهها بالماء الذي يغمر القامة؛ لأنهم مغمورون فيها، أو لاعبون بها. وقرئ: "في غمراقم". (تفسير البيضاوي)

**بل لا يشعرون:** إضراب انتقالي، أي لا يعلمون أن توسعة الدنيا عليهم ليست ناشئة عن الرضاء عليهم، بل استدراج لهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْماً﴾ (آل عمران:١٧٨) (حاشية الصاوي)

**يؤتون ما ءاتوا:** صيغة المضارع؛ للدلالة على الاستمرار، والماضي على التحقق، وفي قراءة: يأتون ما آتوا أي يفعلون مافعلوه من الطاعات، من "أبي السعود"، فقول الشارح: "والأعمال الصالحة" مبني على قراءة "يأتون".

**والأعمال الصالحة:** أخرج أحمد عن عائشة ﵂ أنها قالت: يا رسول الله، "يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة" هو الذي يسرق ويزني وهو يخاف الله؟ قال: "لا، ولكن الذي يصوم ويصلي ويتصدق وهو يخاف الله." (تفسير الكمالين)

**وقلوبهم وجلة:** الجملة حالية من فاعل "يؤتون"، أي والحال أن قلوبهم خائفة من عدم قبول أعمالهم الصالحة؛ لما قام بقلوبهم من جلال الله وهيبته وعزته واستغنائه، ولذا ورد عن أبي بكر الصديق ﵁ قال: "لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمي داخل الجنة والأخرى خارجها"، وكان كثير البكاء من خشية الله حتى أثرت الدموع في خديه. (حاشية الصاوي)

أُوْلَـٰٓئِكَ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَـٰبِقُونَ ﴿٦١﴾ في علم الله. وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ۖ طاقتها، فمن لم يستطع أن يصلي قائماً فليصلّ جالساً، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل وَلَدَيۡنَا أي عندنا كِتَـٰبٌ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّ ۚ بما عملته، وهو اللوح المحفوظ، تسطّر فيه الأعمال وَهُمۡ أي النفوس العاملة لَا يُظۡلَمُونَ ﴿٦٢﴾ شيئاً منها، فلا ينقص من ثواب أعمال الخير، ولا يزاد في السيئات. بَلۡ قُلُوبُهُمۡ أي الكفار فِى غَمۡرَةٍ جهالة مِّنۡ هَـٰذَا القرآن وَلَهُمۡ أَعۡمَـٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ المذكور للمؤمنين هُمۡ لَهَا عَـٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ فيعذبون عليها. حَتَّىٰٓ ابتدائية إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم أغنياءهم ورؤساءهم بِٱلۡعَذَابِ أي السيف يوم بدر إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ ﴿٦٤﴾ ..................

جهالة غامرة لقلوبهم

أولئك إلخ: هذه الجملة خبر عن قوله: "إن الذي هم من خشية ربهم"، وما عطف عليه، فاسم "إن" أربع موصولات وخبرها جملة "أولئك إلخ". (حاشية الصاوي) **وهم لها سابقون إلخ:** في الضمير ثلاثة أوجه، أظهرها: أنه يعود على "الخيرات"، وقيل: يعود على "الجنة"، وقيل: على السعادة، والظاهر أن "سابقون" هو الخبر، و"لها" متعلق به قدم للفاصلة وللاختصاص، والمعنى: يرغبون في الطاعات والعبادات أشد الرغبة، وهم لأجلها فاعلون السبق ولأجلها سابقون الناس، والأول هو الأولى، من "الجمل".

ولا نكلف إلخ: أي تفضلا منه سبحانه تعالى، وإلا فلا يسأل عما يفعل، وأتى بهذه الآية عقب أوصاف المؤمنين إشارةً إلى أن تلك الأوصاف في طاقة الإنسان، وكذا جميع التكاليف التي افترضها الله على عباده فعلاً أو تركاً، وهذا لمن وفقه الله، وكشف عنه الحجب، وأما المحجوب فيرى التكاليف ثقيلة يشق عليه تعاطيها، قال بعض العارفين:

إذا رفع الحجاب فلا ملاله لتكليف الإله ولا مشقه (حاشية الجمل)

عندنا: أي عندية رتبة ومكانة واختصاص. (حاشية الصاوي) **بل قلوبهم إلخ:** أي بل قلوب الكفرة في غفلة غامرة لها مما عليه هؤلاء الموصوفون من المؤمنين. قوله: "ولهم أعمال" أي ولهم أعمال خبيثة متجاوزة متخطية لذلك، أي لما وصف به المؤمنون. (تفسير المدارك) **المذكور للمؤمنين:** في قوله: "إن الذين هم من خشية ربهم مشفقون إلخ" وهذا قول الأكثر، وقال قتادة: الضمير في قوله: "لهم" ينصرف إلى المسلمين، أي لهم أعمال سوى ما عملوا من الخيرات هم لها عاملون، قال البغوي: الأول هو الأظهر. (تفسير الكمالين)

حتى: حرف تبتدئ بعده الجمل. (حاشية الجمل)

**يضجُّون**، يقال لهم: **لَا تَجْـَٔرُواْ ٱلْيَوْمَ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ** ﴿٦٥﴾ لا تمنعون. **قَدْ كَانَتْ ءَايَـٰتِى** من القرآن **تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ تَنكِصُونَ** ﴿٦٦﴾ **ترجعون قهقرى**. **مُسْتَكْبِرِينَ** عن الإيمان **بِهِۦ** أي بالبيت أو بالحرم؛ بأنهم أهله في أمن، بخلاف سائر الناس في مواطنهم **سَـٰمِرًا** **حال أي جماعة** يتحدّثون بالليل حول البيت **تَهْجُرُونَ** ﴿٦٧﴾ **من الثلاثي**: تتركون القرآن، ومن الرباعي: أي تقولون غير الحق في النبيّ والقرآن. قال تعالى: **أَفَلَمْ يَدَّبَّرُواْ** . . .
أي في حق

**يضجون**: بالضاد المعجمة والجيم المشددة أي يصرخون، وجملة المفاجات جواب الشرط، ويجوز أن يكون قيدا للشرط، والجواب "لا تجأروا"؛ فإنه مقدر بالقول، كما أشار إليه المصنف بقوله: "يقال لهم لا تجأروا". (تفسير الكمالين)
**يضجون**: أي يصيحون ويستغيثون. ضج: فرياد وبانگ کردن. (صراح) **لا تجأروا اليوم**: على إضمار القول، أي فيقال لهم: لا تستغيثوا اليوم من العذاب. (روح البيان)
**ترجعون قهقرى**: أي إلى جهة الخلف، القهقرى: الرجوع إلى الخلف. (قاموس) **مستكبرين به**: أي حال كونكم مكذبين بكتابي الذي عبر عنه بـــ"آياتي"، على تضمين الاستكبار معنى التكذيب. (روح البيان) وجعل الشارح الضمير "به" راجعا إلى البيت أو الحرم، فالباء على هذا التقدير للسببية أو بمعنى "في".
**مستكبرين به**: الجار والمجرور متعلق بقوله: "مستكبرين"، والباء سببية، أو بـــ"سامرا" والباء بمعنى "في" والضمير للبيت أو للحرم، وشهرة استكبارهم، وافتخارهم بأنهم قومه أغنت عن سبق ذكره، والسامر مأخوذ من السمر، وهو سهر الليل، وقال الراغب: السامر الليل المظلم. (حاشية الجمل)
**حال**: من ضمير "تنكصون" أو "مستكبرين". **أي جماعة**: يسمرون ويتحدثون حول البيت بالطعن في القرآن، وهو في الأصل مصدر على لفظ الفاعل؛ ولهذا جاز إطلاقه على الجمع. (تفسير الكمالين) **من الثلاثي**: أي قرأ غير نافع بفتح التاء وضم الجيم من هجر بمعنى الترك أو الهذيان، وقرأ نافع بضم التاء وكسر الجيم من أهجر يهجر بمعنى أفحش في الكلام.
**أفلم يدبروا**: الهمزة داخلة على محذوف والفاء عاطفة عليه والتقدير: أعموا فلم يدّبروا، وهذا شروع في بيان أن إقدامهم على هذه الضلالات لا بد أن يكون لأحد أمور أربعة، أحدها: أن لا يتأملوا في دليل نبوته، وهو القرآن المعجز، مع أنهم تأملوا وظهرت لهم حقيته، ثانيها: أن يعتقدوا أن بعثة الرسول أمر غريب لم تسمع و لم ترو عن الأمم السابقة، وليس كذلك؛ لأنهم عرفوا أن الرسل كانت ترسل إلى الأمم، ثالثها: أن لا يكونوا عالمين بأمانته وصدقه قبل ادعاء النبوة، وليس كذلك، بل سبقت لهم معرفة كونه في غاية الأمانة والصدق، رابعها: أن يعتقدوا فيه الجنون، وليس كذلك؛ لأنهم كانوا يعلمون أنه أعقل الناس، وسيأتي الخامس في قوله: "أم تسألهم خرجا". "أم" في المواضع الأربعة مقدرة بـــ"بل" الانتقالية وهمزة الاستفهام التقريري، وهو: حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه. (حاشية الصاوي)

أصله "يتدبروا"؛ فأدغمت التاء في الدال ٱلْقَوْلَ أي القرآن الدال على صدق النبي ﷺ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُواْ رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةٌ الاستفهام فيه للتقرير بالحق من صدق النبي ومجيء الرسل للأمم (في قولهم: أفلم يدبروا) (بحملهم على الإقرار) الماضية، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة، وأن لا جنون به بَلْ للانتقال جَآءَهُم بِٱلْحَقِّ أي القرآن المشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَٰرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أي القرآن أَهْوَآءَهُمْ بأن جاء بما يهوونه من الشريك، والولد لله، تعالى عن ذلك. لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ أي خرجت عن نظامها المشاهد؛ لوجود التمانع في الشيء عادةً عند تعدّد الحاكم بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِذِكْرِهِمْ أي بالقرآن الذي فيه ذكرهم وشرفهم فَهُمْ عَن ذِكْرِهِم مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ (لكونه بلغتهم) أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا (في الآخرة)

**ما لم يأت إلخ:** أي من الرسول والكتاب أو الأمن من عذاب الله، فلم يخافوا كما خاف آباؤهم الأقدمون كإسماعيل وأعقابه فآمنوا به وبكتبه ورسله وأطاعوه. (تفسير البيضاوي) **آباءهم الأولين:** أي الذين بعد إسماعيل وقبله. (تفسير الخطيب) قوله: "أم لم يعرفوا رسولهم إلخ" أي الذي أتاهم بهذا القول الذي لا قول مثله، وهم يعرفون نسبه وصدقه وأمانته. **من صدق النبي:** بيان للحق على وجه اللف. (تفسير الجلالين)

**بل للانتقال:** من غرض إلى آخر نحو: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (الأعلى:١٦) الظاهر ما ذكره الشيخ السيوطي في "بل" ههنا للإضراب أي للإبطال لما قبلها، ويمكن أن يحمل لفظ الانتقال عليه. (تفسير الكمالين)

**وأكثرهم للحق:** أي القرآن وغيره، فهو أعم من الحق الأول؛ ولذا أظهر في مقام الإضمار، وأشار بقوله: "وأكثرهم" إلى أن الأقل لم يدم على كراهة الحق، بل رجع عن كفره وآمن. (حاشية الصاوي)

**بأن جاء:** أي نزل القرآن بما يهوونه أي يتمنونه من الشريك والولد، تعالى الله تعالى عن ذلك. (تفسير الكمالين)

**خرجت عن نظامها:** كما مر تقريره في قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء:٢٢)

**عادةً:** المناسب أن يقول: عقلاً؛ لأن وجود الشريك يقتضي بفساد العالم عقلاً لا عادةً. (حاشية الصاوي)

**بل أتيناهم:** إضراب انتقالي، والمعنى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهم بتشريفهم وتعظيمهم، فاللائق بهم الانقياد له وتعظيمه. (حاشية الصاوي) **خرجا:** الخرج في الأصل بإزاء الدخل، يقال لكل ما تخرجه إلى غيرك.

أجراً على ما جئتهم به من الإيمان؟ **فَخَرَاجُ رَبِّكَ** أجره وثوابه ورزقه **خَيْرٌ** وفي قراءة: لابن عامر "**خَرْجاً**" في الموضعين. وفي قراءة أخرى: "خراجاً" فيهما لحمزة وعلي **وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ** ﴿٧٢﴾ أفضل من أعطى وآجر. **وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ** طريق **مُّسْتَقِيمٍ** ﴿٧٣﴾ أي دين الإسلام. **وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ** بالبعث والثواب والعقاب **عَنِ ٱلصِّرَٰطِ** أي الطريق **لَنَٰكِبُونَ** ﴿٧٤﴾ عادلون. منحرفون **وَلَوْ رَحِمْنَٰهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ** أي جوع أصابهم بمكة سبع سنين **لَّلَجُّواْ** تمادوا **فِي طُغْيَٰنِهِمْ** ضلالتهم **يَعْمَهُونَ** ﴿٧٥﴾ يترددون. **وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ**

---

**فخراج ربك إلخ:** "فخراج" هو ما تخرجه إلى الإمام من زكاة أرضك وإلى كل عامل من أجرته وجُعله، والخرج أخص من الخراج تقول: خراج القرية وخرج الكوفة، فزيادة اللفظ؛ لزيادة المعنى، ولذا حسنت القراءة الأولى يعني: أم تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق، فالكثير من الخالق خير. (تفسير المدارك) **ورزقه:** في الدنيا، يريد أنه يعم الأمرين، والخراج غالب في الضريبة على الأرض، أطلق على الأجر إشعارا بكثرته ولزومه؛ فإن ما يضرب على الأرض يكون كثيرا في الغالب، ويلزم في كل سنة.

**وفي قراءة "خرجا":** أي جُعلا وعوضاً، والخراج أبلغ منه؛ لأن الأول يقال لما يدفع مرة ولا يجب تكراره، والثاني: يقال للملتزم الذي يجب تكراره كخراج الأرض، [ولا يخفى ما فيه من البلاغة، فافهم]. (حاشية الجمل) وفي "التأويلات النجمية": وفي هذه الآية إشارة إلى أن العلماء بالله الراسخين في العلم لا يدنسون وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الأطماع الفاسدة والصالحة، الدنيوية والأخروية، فيما يعاملون الله في دعوة الخلق إلى الله بالله لله.

**أي جوع:** وذلك بسبب دعوة النبي ﷺ بقوله: "اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف". روي أنهم قحطوا حتى أكلوا العلهز، فجاء أبو سفيان إلى رسول الله ﷺ فقال: أنشدك الله والرحم! ألست تزعم أنك بعثت رحمةً للعالمين، قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فنزلت الآية. (تفسير البيضاوي)

**للجُّوا إلخ:** جواب "لو" وقد توالى فيه لامان، وفيه تضعيف لقول من قال جوابها -إذا نفى بـــ"لم" ونحوها مما صدر فيه حرف النفي بلام- أنه لا يجوز دخول اللام، لو قلت: لو قام زيد للم يقم عمرو، لم يجز، قال: لئلا يتوالى لامان، وهذا موجود في الإيجاب كهذه الآية لم يمتنع، وإلا فما فرق بين النفي والإثبات في ذلك. (حاشية الجمل)

**ولقد أخذناهم بالعذاب:** ذلك أن النبي ﷺ دعا على قريش أن يجعل عليهم سنين كسني يوسف، فأصابهم القحط، فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ وقال: أنشدك الله والرحم، ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين، فقال: بلى، فقال: قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع، فادع الله أن يكشف عنا هذا القحط. فدعا فكشف عنهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (معالم التنزيل)

**الجوع** فَمَا ٱسْتَكَانُواْ تواضعوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾ يرغبون إلى الله في الدعاء. حَتَّىٰٓ ابتدائية إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا صاحب عَذَابٍ شَدِيدٍ هو **يوم بدر بالقتل** إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٧﴾ آيسون من كل خير. وَهُوَ ٱلَّذِىٓ **أَنشَأَ** خلق **لَكُمُ ٱلسَّمْعَ** بمعنى الأسماع **وَٱلْأَبْصَٰرَ** وَٱلْأَفْـِٔدَةَ القلوب قَلِيلًا مَّا **تأكيد للقلة** تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ خلقكم فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٩﴾ تبعثون. وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ بنفخ الروح في المضغة وَيُمِيتُ تبعثون بعد الموت وَلَهُ ٱخْتِلَٰفُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ بالسواد والبياض والزيادة والنقصان **أَفَلَا تَعْقِلُونَ** ﴿٨٠﴾ **صنيعه** تعالى فتعتبرون؟ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ **ٱلْأَوَّلُونَ** ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أي الأولون كفار مكة أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾؟ لا، وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق،

---

**الجوع**: بالقحط، وقيل: القتل يوم بدر. (تفسير الكمالين) **استكانوا**: استفعال من الكون؛ لأن المتواضع انتقل من كون إلى كون، أو افتعال من السكون. (تفسير الكمالين) **يوم بدر بالقتل**: كذا نقله البغوي عن ابن عباس ﷺ ومجاهد، وقيل: الجوع، والصواب الأول؛ فإن واقعة الجوع كان قبل الهجرة، وقيل: وقعة بدر. (تفسير الكمالين) **مبلسون إلخ**: في "المصباح": البلاس -مثل سلام- المسح، وهو فارسي معرب، والجمع بُلُس بضمتين مثل: عناق وعنق، وأبلس الرجل سكت وأيس، وفي "التنزيل": ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ (الأنعام:٤٤) ومنه إبليس؛ ليأسه من رحمة الله. (حاشية الجمل)

**أنشأ لكم السمع والأبصار إلخ**: أي لتحسوا بهما ما نصب من الآيات، وفيه تنبيه على أن من لم يعمل هذه الأعضاء فيما خلقت له فهو بمنزلة عادمها؛ لقوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأحقاف:٢٦) (حاشية الجمل) **تأكيد للقلة**: أي لفظ "ما" تأكيد للقلة المفاد بالتنكير، و"قليلا" منصوب على أنها مفعول مطلق مطابقة لمحذوف هو المفعول المطلق في الحقيقة تقديره: شكرا قليلا. (حاشية الجمل) وفي "العيون": لم تشكروه لا قليلا ولا كثيرا. يقول الفقير: وهذا؛ لأن القلة ربما تستعمل في العدم، وهو موافق لحال الكفار. (روح البيان) **أفلا تعقلون**: الهمزة داخلة على محذوف، والفاء عاطفة عليه أي أغفلتم فلا تعقلون أن القادر على إنشاء الخلق قادر على إعادتهم بعد الموت. (حاشية الصاوي)

**صنيعه إلخ**: أي بالنظر والتأمل أن الكل منا وأن قدرتنا تعم الممكنات كلها وأن البعث من جملتها. (تفسير البيضاوي)

**الأولون**: أي من قوم نوح وهود وصالح وغيرهم. (حاشية الصاوي)

وتسهيل الثانية **وإدخال ألف بينهما** على الوجهين، لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا أي البعث بعد الموت مِن قَبْلُ إِنْ ما هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ أكاذيب ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ كالأضاحيك والأعاجيب، **جمع أسطورة** بالضم، قُل لهم: لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ من الخلق إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ خالقها ومالكها. سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ لهم: أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾؟ بإدغام التاء الثانية في الذال، فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ **الكرسي**؟ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ **تحذرون عبادة غيره**؟ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ ملك كُلِّ شَيْءٍ والتاء للمبالغة وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ يحمي ولا يُحمى عليه إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ **وفي قراءة:** "الله" -بلام الجر-

جمع أضحوكه ما يضحك منه

---

**وإدخال ألف بينهما:** أي وترك الإدخال، فالقراءات أربع سبعيات في الثاني، وثلاث في الأول بترك الإدخال بين المحققتين. (حاشية الصاوي) **هذا إلخ:** قالوا ههنا بتأخير "هذا" عما قبله، وقالوه في النمل بالعكس؛ جريا على القياس هنا من تقديم المرفوع على المنصوب، وعكس ثَمَّ؛ بيانا لجواز تقديم المنصوب على المرفوع، وخص ما هنا بتأخير هذا، جريا على الأصل بلا مقتضى لخلافه، وما هناك بتقديمه: اهتماما به من منكري البعث، فكأنهم قالوا: إن هذا الوعد كما وقع منه ﷺ فقد وقع قديما من سائر الأنبياء، ثم لم يوجد مع طول العهد، فظنوا أن الإعادة تكون في الدنيا، ثم قالوا لما لم يكن ذلك: فهو من أساطير الأولين. (حاشية الجمل)

**جمع أسطورة:** لأن الأساطير يستعمل فيما يتلهى به كالأعاجيب والأضاحيك، يعني أن القاعدة استقرائية: وهي أن الأفاعيل إذا كان مستعملا فيما يتلهى به يكون جمع أفعولة. (البيضاوي وحواشيه) **سيقولون إلخ:** هذا إخبار من الله بما يقع منهم في الجواب قبل وقوعه. وقوله: "قل أفلا تذكرون" أي قل لهم بعد أن يجيبوا بما ذكر؛ تبكيتا وتوبيخا لهم. (حاشية الجمل) **الكرسي:** سبق له هكذا غير مرة، والتحقيق أن العرش غير الكرسي كما هو مشهور. (حاشية الجمل)

**تحذرون عبادة غيره إلخ:** فيه تنبيه على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل إلا بترك عبادة الأوثان، والاعتراف بجواز الإعادة، فهذا الختم أبلغ من ختم الآية الأولى؛ لاشتماله على الوعيد الشديد. (حاشية الجمل)

**وفي قراءة:** لغير أبي عمرو بلام الجر في الموضعين -أي الآخرين- من المواضع الثلاثة، وأما الأول فقد اتفقوا على ذكر اللام فيه نظرا إلى أن المعنى في الموضعين: من له ما ذكر؛ فإن قولك: من رب هذا؟ في معنى "لمن هذا" =

**في الموضعين** نظراً إلى أن المعنى: من له ما ذكر؟ قُلۡ فَأَنَّىٰ تُسۡحَرُونَ ﴿٨٩﴾ **تخدعون** وتصرفون عن الحق عبادة الله وحده؟ أي كيف يخيل لكم أنه باطل؟ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِٱلۡحَقِّ بالصدق وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ في نفيه، **وهو**: مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٖ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنۡ إِلَٰهٍۚ إِذٗا أي **لو كان معه إله** لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهِۭ بِمَا خَلَقَ أي انفرد به ومنع الآخر من الاستيلاء عليه **وَلَعَلَا بَعۡضُهُمۡ** أي لغلب عَلَىٰ بَعۡضٖۚ مغالبة كفعل ملوك الدنيا سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ تنزيهاً له عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ به مما ذكر أي من الولد والشرك عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ما غاب وما شوهد، **بالجرّ صفة،** والرفع خبر "هو" مُقدَّراً فَتَعَٰلَىٰ تعظم عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٩٢﴾ معه. قُل رَّبِّ **إِمَّا** فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة **تُرِيَنِّي** مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾

---

= وكذا من بيده ملكوت كل شيء؟ في قوة "من له ذلك"، فأما قراءة أبي عمرو -وهو الذي جعله المصنف أصلا- فهو باللام في الموضع الأول دون الآخرين كما هو المطابق للسؤال بحسب الظاهر. (تفسير الكمالين)

**في الموضعين**: أي الأخيرين، وأما جواب السؤال الأول فهو باللام باتفاق السبعة، ولم يقرأ بدونها أحد. (حاشية الصاوي)

**تخدعون**: إشارة إلى أن السحر ههنا مجاز في الخدع و "عبادة الله" بالجر بدل عن الحق أي كيف يخيل بكم أنه باطل؟ يشير إلى أن "أنى" بمعنى كيف، والاستفهام فيه للإنكار. (تفسير الكمالين) **وهو**: أي الذي آتيناهم وينفونه هو. (تفسير الكمالين) **لو كان معه إله**: يشير إلى جواب سؤال مقدر، وهو أن "إذ" لا تدخل إلا على كلام هو جزاء وشرط، فكيف وقع قوله تعالى: "لذهب" جزاء ولم يتقدمه شرط؟ فأجاب: بأن الشرط محذوف، تقديره: ولو كان معه آلهة، وإنما حذف؛ لدلالة قوله تعالى: "وما كان معه من إله" عليه. (تفسير الخطيب)

**ولعلا بعضهم إلخ**: أي لعلا بعض الآلهة على بعض آخر على ما هو العادة، فالحجة إلزامية إقناعية، والملازمة عادية. (تفسير الكمالين) **عالم الغيب والشهادة**: هذا دليل آخر على الوحدانية كأنه قال: الله عالم الغيب والشهادة وغيره لا يعلمها، فغيره ليس بإله. (حاشية الصاوي) **بالجر صفة إلخ**: أي قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي برفع الميم على أنه خبر مبتدأ محذوف وتقديره: "هو"، والباقون بالخفض على أنه صفة لله.

**إما تريني إلخ**: فعل مضارع مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التأكيد، و"ما" مفعول به، و"رأى" بصرية تعدت لمفعولين بواسطة الهمزة؛ لأنه من "أرى" الرباعي، فياء المتكلم مفعول أول و"ما" الموصولة المفعول الثاني، وكذا يقال في قوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ﴾ (المؤمنون:٩٥) (حاشية الجمل)

من العذاب، هو صادق بالقتل ببدر. رَبِّ فَلَا تَجۡعَلۡنِي فِي ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ **فأهلك بإهلاكهم** وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمۡ لَقَٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ أي الخلة من الصفح والإعراض عنهم ٱلسَّيِّئَةَۚ **أذاهم إياك، وهذا** قبل الأمر بالقتال نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ أي يكذبون ويقولون، فنجازيهم عليه، وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ أعتصم بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ نزغاتهم بما يوسوسون به. وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ ﴿٩٨﴾ **في أموري**؛ لأنهم إنما يحضرون بسوء. حَتَّىٰٓ **ابتدائية** إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن قَالَ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ﴿٩٩﴾ ..............

مفعول ادفع

متعلق بالأخير

**فلا تجعلني إلخ**: هذا جواب الشرط، وأعيد لفظ الرب؛ مبالغة في الابتهال والتضرع، و"في" بمعنى مع. (حاشية الجمل) **فأهلك بهلاكهم**: أي لأن شؤم الظالم قد يسري إلى غيره، وكان ﷺ يعلم أن الله لا يجعله في القوم الظالمين إذا أنزل بهم العذاب، ومع هذا أمره بالدعاء؛ ليعظم أجره، وليكون في جميع الأوقات ذاكرا له تعالى، قال الزمخشري: فإن قلت: كيف يجوز أن يجعل الله نبيه المعصوم مع الظالمين حتى يطلب أن لا يجعله معهم؟ قلت: يجوز أن يسأل العبد ربه ما علم أنه يفعله، وأن يستعيذ به مما علم أنه لا يفعله؛ إظهارا للعبودية وتواضعا لربه وإخباتا له.

**وإنا على أن نريك إلخ**: "إن" حرف توكيد ونصب و"نا" اسمها، والجار والمجرور متعلق بـ"قادرون"، و"ما" واقعة على العذاب، و"قادرون" خبر "إن"، و"اللام" للابتداء زحلقت للخبر، والمعنى: وإنا لقادرون على أن نريك العذاب الذي نعدهم به. (حاشية الصاوي) **بالتي هي أحسن**: "التي" نعت لمحذوف، أشار به بقوله: "أي الخلة" وهي الخصلة، وبينها بقوله: "من الصفح والإعراض". (حاشية الجمل) وقوله: "السيئة" أي التي تأتيك منهم من الأذى والمكروه، وهو مفعول "ادفع". (روح البيان) **أذاهم إياك**: تفسير للسيئة، وقيل: "الخلة" كلمة التوحيد، و"السيئة" الشرك. (تفسير الكمالين)

**وهذا إلخ**: أي فهو منسوخ، ويحتمل أن المعنى: ادفع بالتي هي أحسن ولو في حال القتال، كأن الله يقول له: إذا قدرت عليهم فاصفح عنهم، ولا تعاملهم بما كانوا يعاملونك به، وحينئذ فتكون الآية محكمة، وقد حصل منه هذا الأمر عند فتح مكة. (حاشية الصاوي) **همزات الشياطين**: أي خطراتها التي يخطر بقلب الإنسان، كذا في "الصراح". **في أموري**: الصلوة وقراءة القرآن وحلول الأجل. (تفسير الكمالين)

**حتى ابتدائية**: أي تبتدئ بعدها الجمل؛ إشارة إلى أن هذا الكلام منقطع عما قبله، قصد به وصف حال الكافر بعد موته. (حاشية الصاوي)

**الجمع للتعظيم**. لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا **بأن أشهد** أن لا إله إلا الله يكون **فِيمَا تَرَكۡتُۚ** ضيعت من عمري أي في مقابلته، قال تعالى: كَلَّآۚ أي لا رجوع إِنَّهَا **أي "رب ارجعون"** كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ **ولا فائدة له فيها وَمِن وَرَآئِهِم** أمامهم بَرۡزَخٌ حاجز يصدّهم عن الرجوع إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ ولا رجوع بعده. فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ **القرن النفخة الأولى** أو الثانية فَلَآ أَنسَابَ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ **يتفاخرون بها وَلَا يَتَسَآءَلُونَ** ﴿١٠١﴾ ......

---

**الجمع للتعظيم**: أي لتعظيم المخاطب؛ لأن العرب تخاطب الواحد الجليل الشأن بلفظ الجماعة، وفيه ردّ على من يقول: الجمع للتعظيم في غير المتكلم إنما ورد في كلام المولدين. (روح البيان) **الجمع للتعظيم إلخ**: جواب ما قيل: لِم لم يقل: رب ارجعني؛ فإن المخاطب واحد، وهو الله تعالى؟ فجمع الضمير تعظيما لله تعالى أو الواو لتكرار "ارجعون" كأنه قال: ارجعني ارجعني، وهو يشبه ما قالوه في قوله: ﴿أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ (قٓ: ٢٤) أنه بمعنى ألق ألق، ثنى الفعل؛ للدلالة على ذلك، أو الجمع باعتبار الملائكة الذين يقبضون روحه كأنه استغاث بالله أولا ثم رجع إلى طلب الرجوع إلى الدنيا من الملائكة. (تفسير الكمالين وحاشية الصاوي)

**بأن أشهد إلخ**: كذا رواه ابن المنذر وعبد بن حميد عن عكرمة. (تفسير الكمالين) **فيما تركت**: أي يكون العمل الصالح في مقابلة الذي تركته من الإيمان، وتداركا له. (تفسير الكمالين) **أي رب ارجعون**: أي كلمة "رب ارجعون" مع ما بعدها. **ولا فائدة له فيها**: يريد أنها قول مجرد لا ثمرة له فيها. (تفسير الكمالين) **ومن ورائهم**: الضمير لأحدهم والجمع باعتبار المعنى؛ لأنه في حكم كلهم كما أن الإفراد في الضمائر الأوَل باعتبار اللفظ. (تفسير أبي السعود)

**القرن**: بيان للصور، فإنه كما في الحديث: "قرن ينفخ فيه". (تفسير الكمالين)

**النفخة الأولى**: كذا روى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، أو الثانية كما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه وعطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين) **يتفاخرون إلخ**: لما كانت الأنساب ثابتة بينهم لا يصح نفيها أشار إلى أن النفي إنما هو لصفتها المحذوفة، وفي "أبي السعود": فلا أنساب بينهم تنفعهم؛ لزوال الترحم والتعطف من فرط الحيرة، واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، أو لا أنساب يفتخرون بها. (حاشية الجمل)

**ولا يتساءلون**: فإن قيل قد قال الله تعالى هنا: "ولا يتساءلون" وفي موضع آخر: ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ﴾ (الصافات:٢٧) أجيب بأن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن للقيامة أحوالا ومواطن، ففي موضع يشتد عليهم الخوف فيشغلهم عظم الأمر عن التساؤل فلا يتساءلون، وفي موطن يفيقون إفاقة فيتساءلون. (تفسير الخطيب) وقول الشارح: "وفي بعضها إلخ" إشارة مع ما قبله إلى الجمع بين هذه الآية والآية التي نقلها، وهذا الجمع مبني على أن المراد النفخة الثانية، فإن جرينا على أن المراد بها الأولى كان وجه الجمع أظهر من هذا. والحاصل: أن نفي المسألة إنما هو عند النفخة الأولى؛ لموتهم حينئذ، وإثباتها إنما هو بعد الثانية. (حاشية الجمل)

**عنها**، خلاف حالهم في الدنيا؛ لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة، وفي بعضها يفيقون، وفي آية أخرى: ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (الصافات: ٥٠) علة لقوله لا يتساءلون فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُۥ بالحسنات فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ الفائزون، وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُۥ بالسيئات فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ **فهم** فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ تحرقها وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ **شمرت** أي رفعت **شفاههم** العليا **والسفلى** عن أسنانهم، **ويقال لهم**: أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى من القرآن تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ تخوفون بها فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وفي قراءة: حمزة وعلي "شَقاوتنا" بفتح أوّله وألف وهما مصدران بمعنى وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ عن الهداية. رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا إلى المخالفة فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ لهم بلسان مالك **بعد قدر الدنيا مرتين**........

---

**عنها**: أي عن الأنساب، خلاف حالهم في الدنيا حيث يسأل بعضهم لبعضهم، من أنت؟ ومن أي قبيلة أنت؟ (تفسير الكمالين) **موازينه**: أي موزونات عقائده وأعماله أي ومن كانت له عقائد وأعمال صالحة تكون لها وزن عند الله وقدر. (تفسير البيضاوي) وقال البقاعي: ولعل الجمع أن لكل عمل ميزاناً يعرف أنه لا يصلح له غيره، وذلك أدل على القدرة. (تفسير الخطيب) وباقي الكلام في هذا المقام مر في تفسير سورة الأعراف.

**فهم في جهنم**: يشير إلى أنه خبر محذوف، وقيل بدل عن الصلة. (تفسير الكمالين)

**تلفح إلخ**: مستأنف أو خبر ثان، واللفح أشد النفح؛ لأنه الإصابة بشدة، والنفح الإصابة مطلقا كما في قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ﴾ (الأنبياء:٤٦) (حاشية الجمل) **شمرت شفاههم**: بالفاء أي أظهرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم، روى أحمد والترمذي عن أبي سعيد الخدري ﷺ مرفوعا: "هم فيها كالحون تشويه النار فيتقلص شفته العليا حتى بلغ وسط رأسه ويسترخي شفته السفلى حتى يقرب سرته". (تفسير الكمالين) **والسفلى**: ينبغي أن يكون معمولا لمحذوف تقديره: واسترخت السفلى. (حاشية الجمل)

**ويقال لهم إلخ**: يريد أنه بإضمار القول عطف على الصلة، أو حال عن ضمير في "كالحون" أو عن "هم" في "وجوههم". (تفسير الكمالين) **بعد قدر الدنيا مرتين**: وقدرها قيل: سبعة آلاف سنة بعدد الكواكب السيارة، وقيل: اثنا عشر ألف سنة بعدد البروج، وقيل: ثلاث مائة ألف سنة وستون سنة بعدد أيام السنة، من "تذكرة القرطبي". (حاشية الجمل)

ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا اقعدوا في النار أذلاء وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ في رفع العذاب عنكم، **فينقطع**
أو لا تكلمون رأسا
**رجاؤهم.** إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى هم المهاجرون يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا
وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا **بضم السين** وكسرها، مصدر
بمعنى الهزء، منهم: بلال وصهيب وعمار **وسلمان** حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى فتركتموه؛
لاشتغالكم بالاستهزاء بهم، فهم سبب الإنساء، **فنسب إليهم** وَكُنتُم مِّنْهُمْ
تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ **إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ** النعيم المقيم بِمَا صَبَرُوٓاْ على استهزائكم بهم
وأذاكم إياهم أَنَّهُمْ بكسر الهمزة هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ بمطلوبهم، استئناف، وبفتحها
مفعول ثان لـــ"جزيتهم"، قَـٰلَ تعالى لهم بلسان مالك، وفي قراءة: "قل" ..........
لحمزة وعلي وابن كثير

---

**اخسئوا فيها:** أي اسكتوا في النار سكوت هوان وذل. (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": أما قوله: "اخسئوا فيها" فالمعنى: ذلوا فيها. اخسئوا: من خسأت الكلب: إذا زجرته فخسأ أي انزجر. (تفسير الكمالين)

**فينقطع رجاؤهم:** أي وهذا آخر كلامهم في النار، فلا يسمع لهم بعد ذلك إلا الزفير والشهيق والنباح كنباح الكلاب. (حاشية الصاوي) **بضم السين إلخ:** أي لنافع وكسرها للباقين، مصدر بمعنى الهزء، زيدت فيها ياء النسبة للمبالغة؛ لدلالتها على زيادة قوة في القول كما قيل: الخصوصية في الخصوص. (تفسير الكمالين)

**وسلمان:** فيه مسامحة؛ لأنه ليس من المهاجرين كما هو معلوم، فكان الأولى إبداله بـــ"خباب" ﷺ. (حاشية الجمل)

**حتى أنسوكم:** أي الاستهزاء بهم؛ فإن أنفسهم ليست سبب الإنساء. (روح البيان) وحقيقة التركيب أن يقال: حتى أنساكم أي الاستهزاء بهم ذكري. **فنسب إليهم:** يشير إلى أن الضمير المستتر في "أنسوكم" لـــ"فريق من عبادي"، وإسناد الإنساء إليهم بسببيتهم له. (تفسير الكمالين)

**إني جزيتهم اليوم إلخ:** استئناف لبيان حسن حالهم، وأنهم انتفعوا بإذايتهم إياه، هذا الفعل ينصب مفعولين: الأول الهاء والثاني قدّره بقوله: "النعيم"، وهذا على قراءة الكسر في "إنهم"، وأما على قراءة الفتح فالمفعولان مذكوران. (حاشية الجمل) **أنهم:** بكسر الهمزة لحمزة على استئناف، وبفتحها للباقين على أنه مفعول ثان لـــ"جزيتهم"؛ فإنه في معنى المصدر أي فوزهم، ولا يبعد تعليلا لـــ"جزيتهم" بتقدير اللام، فيتوافق قراءة الكسر والفتح من حيث المعنى؛ لأن الظاهر أن الاستئناف بيان. (تفسير الكمالين)

كَمْ لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ في الدنيا وفي قبوركم عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ تمييز، قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ شكّوا في ذلك واستقصروه؛ لعظم ما هم فيه من العذاب فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ أي كذا روي عن مجاهد الملائكة المحصين أعمال الخلق، قَلَ تعالى بلسان مالك. وفي قراءة: "قل" بلفظ الأمر إن أي ما لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلاً لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ مقدار لبثكم من الطول، كان قليلاً بالنسبة إلى لبثكم في النـــار. أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا لا لحـــكمة وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول، لا، بل يعني أن الاستفهام للإنكار لنتعبدكم بالأمر والنهي، وترجعوا إلينا ونجازي على ذلك ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦) فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ عن العبث وغيره مما لا يليق به ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ ...

---

**كم لبثتم في الأرض إلخ:** الغرض من هذا السؤال التبكيت والتوبيخ؛ لأنهم كانوا ينكرون اللبث في الآخرة أصلاً ولا يعدُّون اللبث إلا في دار الدنيا، ويظنون أن بعد الموت يدوم الفناء ولا إعادة، فلما حصلوا في النار وأيقنوا دوامها وخلودهم فيها سألهم كم لبثتم في الأرض؟ منبها لهم على ما ظنوه دائما طويلا، وهو يسير بالإضافة إلى ما أنكروه، فحينئذ تحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا من حيث تيقنوا خلافه، وهذا هو الغرض من السؤال. (حاشية الجمل) **تمييز إلخ:** فيه إجمال أي أن المضاف وهو "عدد" تمييز لــ"كم"، و"عدد" مضاف و"سنين" مضاف إليه، والمعنى: لبثتم كم عدداً من السنين. (حاشية الجمل)

**فاسأل العادين إلخ:** هذا من جملة كلامهم أي لأننا لما غشينا من العذاب بمعزل عن ضبط ذلك وإحصائه. (تفسير أبي السعود) **مقدار لبثكم إلخ:** أي لو علمتم مقدار لبثكم في الدنيا بحسب الواقع كان قليلا أيضا بالنسبة إلى لبثكم في النار، وقيل: المعنى لو ثبت أنكم من أهل النار لذكرتموني، وكان حالكم على خلاف هذا، وقال أبو البقاء: لو كنتم تعلمون مقدار طول لبثكم لما أجبتم بهذه المدة. (تفسير الكمالين)

**عبثا إلخ:** في نصبه وجهان: أحدهما: أنه مصدر واقع موقع الحال أي عابثين، والثاني: أنه مفعول من أجله أي لأجل العبث. والعبث: اللعب وما لا فائدة فيه، وكل ما ليس فيه غرض صحيح. (حاشية الجمل)

**بالبناء للفاعل:** من الرجوع لحمزة وعلي، وللمفعول لغيرهما من "أرجع" المتعدي. (تفسير الكمالين)

**لنتعبدكم إلخ:** أي نكلفكم، وقوله: "وترجعوا" معطوف على "نتعبد"، وقوله: "على ذلك" أي على امتثال ذلك أي التعبد المذكور. (حاشية الجمل) **على ذلك:** ثم استشهد على ذلك بقوله تعالى: وما خلقت إلخ.

الكرسي هو السرير الحسن. وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ **لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ** بِهِۦ **صفة كاشفة** لا مفهوم لها فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ جزاؤه عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ ضمير الشأن لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ لا يسعدون، وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ المؤمنين، **في الرحمة** زيادة على المغفرة وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١١٨﴾ أفضل رحمة. وفي نسخة: راحم

## **سورة النور** مدنية وهي ثنتان أو أربع وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**هذه** سُورَةٌ أَنزَلْنَـٰهَا **وَفَرَضْنَـٰهَا مخففا** لأبي عمرو وابن كثير ومشددا؛ للأكثر لكثرة المفروض فيها وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ واضحات الدلالة لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال تتعظون.

---

**لا برهان له:** هو صفة لازمة لـ"إلها"، كقوله تعالى: ﴿يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (الأنعام:٣٨) جيء به؛ للتأكيد، من "أبي السعود". صفة: أي أخرى لـ"إلها"، "كاشفة" لا مخصصة مفيدة؛ فإن الباطل لا برهان له به، لا مفهوم لها، فإن من شرط المفهوم المخالف عدم كون الصفة كاشفة. (تفسير الكمالين) **كاشفة:** أي بيان للواقع؛ لأن كل من ادعى مع الله إلها آخر لا بد وأن يكون لا برهان له به. (حاشية الصاوي) **في الرحمة:** زيادة على المغفرة أي فذكر الرحمة بعد المغفرة تحلية بعد تخلية، ففي الغفران محو السيئات وفي الرحمة رفع الدرجات. (حاشية الصاوي)

**سورة النور:** سميت بذلك ؛ لذكر النور فيها، وفي هذه السورة ذكر أحكام العفاف والستر وغيرها من الأحكام الدينية المفصلة؛ ولذلك كتب عمر ﷺ إلى الكوفة: "علموا نساءكم سورة النور". وقالت عائشة ﷺ: "لا تنزلوا النساء في الغرف، ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن سورة النور". (حاشية الصاوي)

**هذه سورة:** أشار إلى أن "سورة" خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذه سورة، من "الخطيب" **وفرضنها:** أي أوحينا فيها من الأحكام. (تفسير الجلالين) **مخففا إلخ:** أي قرأ غير ابن كثير وأبي عمرو بتخفيف الراء، وابن كثير وأبو عمرو بتشديد الراء. **آيات بينات إلخ:** المراد بها الآيات الدالة على الأحكام المفروضة، وهذا هو المناسب بقوله: "واضحات الدلالة"، وفي "الشهاب": قال الإمام الرازي: ذكر الله في أول السورة أنواعا من الأحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد، فقوله: "فرضنا" إشارة إلى الأحكام، وقوله: "أنزلنا فيها آيات بينات" إشارة إلى ما بيِّن فيها من دلائل التوحيد، ويؤيده قوله: "لعلكم تذكرون"؛ فإن الأحكام لم تكن معلومة حتى تؤمر بتذكرها. (حاشية الجمل)

**ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي** أي غير المحصنين؛ لرجمهما **بالسنة** و"ال" فيما ذكر موصولة، وهو مبتدأ **ولشبهه بالشرط** دخلت الفاء في خبره، وهو **فَٱجْلِدُواْ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِاْئَةَ جَلْدَةٍ** أي ضربة، يقال: "جَلَدَه" **ضَرَبَ جِلده**، ويزاد على ذلك بالسنة **تغريب عام**، والرقيق على النصف مما ذكر **وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ ٱللَّهِ** أي حكمه بأن تتركوا شيئاً من حدهما **إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ** أي يوم البعث، **في هذا** تحريض على ما قبل الشرط، **وهو** جوابه أو دالّ على جوابه **وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا** أي الجلد **طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ** ﴿٢﴾ قيل: ثلاثة، **وقيل: أربعة** عدد شهود الزنا. **ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ**

(بمعنى الذي — أي المحصنين — وهو فاجلدوا — أي حمسين وذلك بالإجماع — أي حد الزانيين — قاله الزهري وقتادة)

---

**الزانية والزاني:** وتقديمها على الزاني؛ لما أن زنى النساء من إماء العرب كان فاشيا في ذلك الزمان؛ أو لأنها الأصل في الفعل؛ لكون الداعية فيها أوفر والشهوة أكثر، ولولا تمكينها منه لم يقع. (روح البيان) **بالسنة:** فقد رجم عليه السلام ماعزاً وغيره؛ فيكون من باب نسخ الكتاب بالسنة المشهورة، فحد المحصن هو الرجم، وحد غير المحصن هو الجلد. (روح البيان) **ولشبهه بالشرط إلخ:** في "أبي السعود": والفاء؛ لتضمن المبتدأ معنى الشرط؛ إذ اللام بمعنى الموصول، والتقدير: التي زنت والذي زنى. **ضرب جلده:** كما يقال: جلد رأسه وبطنه إذا ضرب رأسه وبطنه. (تفسير الكمالين) وعبارة "الخطيب": يقال: جلده إذا ضرب جلده.

**تغريب عام:** عند مالك والشافعي وأحمد، وهي قوله ﷺ: "البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام"، وخالفهم أبو حنيفة رحمه الله متمسكاً بأن الزيادة على الكتاب لا يجوز بخبر الواحد، ويحمل التغريب على أنه فعله سياسة لا حداً. (تفسير الكمالين) **في هذا:** أي في قوله: "إن كنتم تؤمنون إلخ" تحريض -أي حث- على ما قبل الشرط، وهو "ولا تأخذكم بهما رأفة"، فإنه من باب التهييج واستعمال الغضب لله ولدينه. (حاشية الجمل)

**وهو:** أي ما قبله جواب الشرط كما هو رأي الكوفيين، وقوله: "أو دال على جوابه" كما هو رأي البصريين. **وليشهد عذابهما إلخ:** ليحض عند إقامة الحد عليهما طائفة من المؤمنين؛ ليشتهر ويصير تفضيحهما مانعا عن معاودة مثل هذا العمل. **وقيل أربعة:** فصاعدا، قاله مالك، وقال النخعي ومجاهد: أقله واحد، وبه قال أحمد، وعن عطاء: أقله رجلان. (تفسير الكمالين) **الزاني لا ينكح إلخ:** حكم مؤسس على الغالب المعتاد، جيء به؛ لزجر المؤمنين عن نكاح الزواني بعد زجرهم عن الزنا بهن، وقد رغب بعض من ضعفة المهاجرين في نكاح موسرات كانت بالمدينة من بغايا المشركين، فاستأذنوا رسول الله ﷺ في ذلك، فنفروا عنه ببيان أنه من أفعال الزناة وخصائص المشركين كأنه قيل: الزاني لا يرغب إلا في نكاح أحدهما، والزانية لا يرغب في نكاحها إلا أحدهما فلا تحوموا حوله؛ كي لا تنتظموا في سلكهما، ملخصاً من "أبي السعود".

**يتزوّج** إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ أي المناسب لكل منهما ما ذكر وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ أي نكاح الزواني عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ الأخيار، **نزل ذلك** لما همَّ فقراء المهاجرين أن يتزوّجوا بغايا المشركين وهنّ موسرات؛ لينفقن عليهم، فقيل: التحريم خاص بهن، وقيل: نسخ بقوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا **الْأَيَامَى** مِنكُمْ﴾ (النور:٣٢). وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ العفيفات **بالزنا** ثُمَّ لَمْ يَأْتُواْ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ على زناهنّ برؤيتهم فَٱجْلِدُوهُمْ أي كل واحد منهم ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُواْ لَهُمْ شَهَٰدَةً في شيء **أَبَدًا** وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ لإتيانهم كبيرة، إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ **وَأَصْلَحُواْ عملهم** فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لهم قذفهم رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ بهم بإلهامهم التوبة، ..............
متعلق بـــ"غفور"

---

يتزوج: يريد أنه ليس المراد بالنكاح الوطء، فيؤول إلى أن نهي الزاني عن الزنا إلا بزانية أو مشركة، وفساده ظاهر. (تفسير الكمالين) **نزل ذلك** إلخ: روى الحاكم - وصححه - من طريق عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن مرثد ابن أبي مرثد الغنوي كان يحمل الأسارى بمكة، وكان بمكة بغي يقال لها: عناق، وكانت صديقته، قال: فجئت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، أنكح عناقا، قال: فسكت عني، فنزلت: "الزاني لا ينكح إلخ". روى ابن أبي شيبة عن سعيد بن جبير قال: كن بغايا بمكة قبل الإسلام، فلما جاء الإسلام أراد رجال من أهل الإسلام أن يتزوجوهن، فحرم ذلك رسول الله ﷺ، ذكره شيخ الإسلام ابن حجر، فقيل: التحريم خاص بهم، وهذا قول مجاهد وعطاء والزهري والشعبي وقتادة، وقيل: عام نسخ بقوله: "وأنكحوا الأيامى منكم"؛ فإنه يعم المسافحات، قيل: هـــذا إنما يصح على مـــذهب أبي حنيفة رحمه الله وإلا فعلى مذهب الشافعي العام المتأخر محمول على الخاص فلا نسخ. (تفسير الكمالين)

**الأيامى**: جمع أيـــِّم وهي من ليس لها زوج بكرا كانت أو ثيبا، ومن ليس له زوجة. (صراح وحاشية الجمل)

**يرمون المحصنات**: والمراد بالمحصنات الأجنبيات؛ لأن رمي الأزواج أي النساء الداخلات تحت نكاح الرامين حكمه سيأتي، وأجمعوا على أن شروط إحصان القذف خمسة: الحرية والبلوغ والعقل والإسلام والعفة من الزنا، حتى أن من زنى مرة في أول بلوغه ثم تاب وحسنت حاله فقذفه شخص لا حد عليه.

**بالزنا**: متعلق بـــ"يرمون"، والقذف بغيره يوجب التعزير كقذف غير المحصن. (تفسير الكمالين) **أبدا**: وقيل: في القذف خاصة؛ لإتيانهم كبيرة وسو الافتراء. (تفسير الكمالين) **وأصلحوا عملهم**: بالتدارك وفيه الاستسلام للحد والاستحلال عن المقذوف. (تفسير الكمالين)

**فبها** ينتهي فسقهم **وتقبل شهادتهم**، وقيل: لا تقبل **رجوعاً بالاستثناء** إلى الجملة الأخيرة. ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ بالزنا ﴿وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ﴾ عليه ﴿إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ﴾ وقع ذلك لجماعة من الصحابة ﴿فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ﴾ مبتدأ ﴿أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ﴾ ..................

عند الجمهور — قذف الزوجة بالزنا

---

**فبها إلخ:** أي فبالتوبة، وقوله: "تقبل شهادتهم" هذا عند الشافعي وأحمد بن حنبل، وأما عندنا وعند مالك: لا يقبل شهادة المحدود في القذف مادام حيا وإن تاب، كما في "تفسير الحسيني" **وتقبل شهادتهم**: عند الجمهور والأئمة الثلاثة، وقيل: لا تقبل، قائله إمامنا الأعظم أبو حنيفة رضي الله عنه رجوعا بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة: "وأولئك هم الفاسقون"، واستدل على ذلك بأنه غير داخل في حيز الجزاء؛ لقيام دليل عدم المشاركة في الشرط؛ لأنه جملة خبرية غير مخاطب به الأئمة؛ بدليل إفراد الكاف في "أولئك" بخلاف "ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا" فهو عطف على الجملة الاسمية أعني قوله: "والذين يرمون" أو كلام مستأنف، وتمام الكلام في هذا المرام يطلب من فن الأصول. (تفسير الكمالين)

**رجوعا بالاستثناء إلخ:** وهي "أولئك هم الفاسقون" يعني المحدود في القذف يسمى فاسقا إلا إن تاب بعد ذلك عن قذف مسلم آخر فلا يسمى فاسقا، والقرينة عليه أن عدم قبول الشهادة لما كان مؤكدا بقوله تعالى: "أبدا" صار محكما لا يحتمل النسخ ولا الاستثناء، وإن الله قد قال بعد تمام الآية: "إن الله غفور رحيم" أي غفور له ورحيم عليه بارتفاع اسم الفاسق عنه لا بقبول الشهادة، وإليه مال صاحب "الهداية"، كما في "التفسير الأحمدي".

**فشهادة أحدهم إلخ:** في رفعها ثلاثة أوجه، أحدها: أن تكون مبتدأ وخبره مقدر التقديم أي فعليهم شهادة أو مؤخر أي فشهادة أحدهم كائنة أو واجبة. الثاني: أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي في الواجب شهادة أحدهم. الثالث: أن يكون فاعلا بفعل مقدر أي فيكفي، والمصدر هنا مضاف للفاعل، وقرأ العامة "أربع شهادات" بالنصب على المصدر، والعامل فيه "شهادة"، فالناصب للمصدر مصدر مثله، كما في قوله: ﴿فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُوراً﴾ (الإسراء:٦٣). (تفسير الكمالين)

**فشهادة أحدهم إلخ:** بيانه إذا قذف الرجل زوجته بالزنا فلا يخلو إما أن يكون كل منهما أهلا للشهادة أو لا، فإن كان كل منهما أهلا للشهادة فطالبت المرأة به، فيجب على الرجل أن يلاعن، فإن أبى اللعان حبس حتى يلاعن، أو يكذب الرجل نفسه، فحينئذ حد القذف، وإن شاء أن يلاعن يقول أربع مرات: بالله إني لمن الصادقين فيما رميتها به من الزنا، ويقول مرة خامسة: لعنة الله علي إن كنت من الكاذبين، وهذا لعان الرجل، وبه يسقط عن الرجل حد القذف، فبعد لعان الرجل يجب على المرأة أن تلاعن، فإن أبت حبست حتى تلاعن، أو تصدق زوجها فتحد حد الزنا، هذا عندنا، وعند الشافعي: يجب عليها حد الزنا بمجرد النكول عن اللعان، وإن شاءت أن تلاعن تقول أربع مرات: بالله إنه لمن الكاذبين فيما رماني به من الزنا، وتقول مرة خامسة: غضب الله علي إن كان من الصادقين، وهذا لعان المرأة، بهذا القدر سقط عنها حد الزنا، وهذا معنى قوله تعالى: "ويدرأ عنها العذاب"، فحينئذ استويا في سقوط الحد، كذا في "التفسير الأحمدي".

**نصب على المصدر** بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٦ فيما رمى به زوجته من الزنا، وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٧ **في ذلك**، وخبر المبتدأ: يدفع عنه حدّ القذف، وَيَدْرَؤُاْ يدفع عَنْهَا ٱلْعَذَابَ أي حدّ الزنا الذي ثبت بشهاداته أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَٰدَٰتٍ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٨ فيما رماها به من الزنا، وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ۝٩ في ذلك، **وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ** عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ (أي فيما رماني به) بالستر في ذلك وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ بقبوله التوبة في ذلك وغيره حَكِيمٌ ۝١٠ فيما حكم به في ذلك وغيره ليبيّنَ (وفي نسخة: لتبين) الحق في ذلك وعاجَلَ بالعقوبة من يستحقها (فحذف جواب لو لا للتعظيم). إِنَّ ٱلَّذِينَ **جَآءُو بِٱلْإِفْكِ** أسوأ الكذب **على عائشة** أمّ المؤمنين رضي الله عنها بقذفها عُصْبَةٌ مِّنكُمْ **جماعة من المؤمنين**،

---

نصب على المصدر: للأكثر ورفعه الكوفيون على أنه خبر "شهادة". (تفسير الكمالين) "على المصدر" أي الاصطلاحي أي النحوي وهو كل ما انتسب على المفعولية المطلقة؛ فإنه يسمى عند النحاة مصدراً وإن كان غير مصدر بمعنى اللفظ الدال على الحدث وحده. والخامسة إلخ: لا خلاف في رفع الخامسة ههنا في المشهور، والتقدير: والشهادة الخامسة. (تفسير المدارك) **في ذلك**: أي فيما رماها به. فائدة: يترتب على لعانه دفع الحد عنه وقطع نسب الولد منه، وعلى لعانها دفع الحد عنها وتأبيد تحريمها ما كان أهلا للعان، وفسخ نكاحها. (حاشية الصاوي)

ولو لا فضل الله إلخ: جواب "لولا" محذوف أي لفضحكم أو لعاجلكم بالعقوبة. (تفسير المدارك)

جاؤوا بالإفك إلخ: شروع في ذكر الآيات المتعلقة بالإفك وهي ثمانية عشر، تنتهي لقوله: ﴿أُولَٰئِكَ مُبَرَّأُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ (النور: ٢٦) ومناسبة هذه الآيات لما قبلها أن الله لما ذكر ما في الزنا من الشناعة والقبح، وذكر ما يترتب على من رمى غيره به وذكر أنه لا يليق بآحاد الأمة فضلا عن زوجة سيد المرسلين ﷺ، ذكر ما يتعلق بذلك. (حاشية الصاوي) **أسوء الكذب**: في "الخازن": الإفك: أسوء الكذب؛ لكونه مصروفا عن الحق، وذلك أن عائشة رضي الله عنها كانت تستحق الثناء والمدح بما كانت عليه من الحصانة والشرف والعقل والديانة، فمن رماها رضي الله عنها بالسوء فقد قلب الحق بالباطل. (حاشية الجمل)

**على عائشة**: متعلق بالكذب، وقد عقد عليه النبي ﷺ بمكة، وهي بنت ست سنين أو سبع، ودخل عليها بالمدينة وهي بنت تسع، وتوفي عنها وهي بنت ثمانية عشر سنة. (حاشية الصاوي) **جماعة من المؤمنين**: أي في الظاهر، وإلا فعبد الله ابن أبيّ لم يكن من خلص المؤمنين. والعصبة: من العشرة إلى الأربعين أو ما بين الثلاثة والعشرة، وقد يطلق على الجماعة من غير حصر في عدد. (تفسير الكمالين)

**قالت:** حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبيّ، **ومسطح**، وحمنة بنت جحش **لَا تَحۡسَبُوهُ** أيها
الشاعر ابن سلول المنافق أي الإفك
المؤمنون، غير العصبة **شَرًّا لَّكُم بَلۡ هُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ** يأجركم الله به، ويظهر براءة عائشة **ومن**
**جاء معها منه وهو صفوان،** فإنها قالت: "كنت مع النبي ﷺ **في غزوة** بعد ما **أنزل**
**الحجاب،** ففرغ منها ورجع ودنا من المدينة، وآذن بالرحيل ليلة، فمشيت **وقضيت**
أي منفردة
**شأني،** وأقبلت إلى **الرحل؛** **فإذا عقدي انقطع** - وهو بكسر المهملة: القلادة - ........
أي حاجتي

**قالت:** أي عائشة رضي الله عنها في تعيين عدد أهل الإفك. وقوله: "وحمنة بنت جحش" هي زوجة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما. (حاشية الجمل) **ومسطح:** بكسر الميم وهو ابن أثاثة بضم الهمزة والمثلثتين، قوله: "وحمنة" بفتح الحاء المهملة والنون، بينهما ميم ساكنة، قوله: "جحش" بتقديم الجيم المفتوحة على الحاء، هي أخت أم المؤمنين زينب رضي الله عنها. (تفسير الكمالين)
**ومن جاء معها:** أي ويظهر براءة الرجل الذي جاء معها أي مع عائشة رضي الله عنها، "منه" أي من البرية. (تفسير الكمالين)
**ومن جاء معها:** أي أتى إلى الجيش يقود بها البعير. وقوله: "منه" متعلق ببراءة، والضمير للإفك، (حاشية الجمل) فإرجاع الضمير إلى البرية ليس بصحيح كما هو صنيع صاحب "الكمالين".
**وهو صفوان:** أي السلمي بن المعطل رضي الله عنه. **في غزوة:** هي غزوة المريسيع، ويقال: غزوة بني المصطلق أيضا وقع سنة خمس من الهجرة، على ما قاله موسى بن عتبة. (تفسير الكمالين) **أنزل الحجاب:** وفي نسخة أنزلت أي آية الحجاب.
**وقضيت شأني:** أي حاجتي كالبول، وقوله: "وأقبلت الرحل" أي المنزل الذي فيه القوم، وقوله: "ألتمسه" أي أفتشه، وقوله: "قد عرس" في "القاموس": عرس القوم تعريسا نزلوا في آخر الليل للاستراحة، وقوله: "فادلج" الإدلاج: هو السير آخر الليل، وقوله: "همًّا" -بتشديد الراء والدال- لف ونشر مرتب، وقوله: "بجلبابي" وهو ثوب أقصر من الخمار، ويقال له المقنعة، كذا في "روح البيان"، وفي "القاموس": الجلباب القميص وثوب واسع للمرأة دون الملحفة، أو ما تغطي به ثيابها من فوق كالملحفة أو هو الخمار، وقوله: "بالملاءة" هو ثوب يغطي الجسد، وقوله: "أناخ راحلته" أي أجلسها.
وقوله: "ووطئ على يدها" أي وضع صفوان رضي الله عنه رجله على ركبة الراحلة؛ ليتيسر الركوب عليها. وقوله: "موغرين في نحر الظهيرة" أي داخلين في وسطها، وهو بلوغ الشمس منتهاها من الارتفاع. (روح البيان) وعبارة "الجمل": ونحرها أولها يعني: أتينا الجيش في وقت القيلولة. وفي "القاموس": والوغرة شدة الحر، وغرت الهاجرة كوعد وأوغروا دخلوا فيها، وقوله: "في مكان وغر" -في الصراح- الوغر: التشديد. **الرحل:** أي موضع الذي نزلوا به.
**فإذا عقدي انقطع:** أي فإذا أنا أدركت أنه قد انقطع لما وضعت يدي على صدري فما وجدته، وكان جزع أظفار أي حرز يماني غالي القيمة، وكان أصله لأمها أعطته لها حين تزوجها النبي ﷺ. (حاشية الجمل)

فرجعت ألتمسه وحملوا هودجي - هو ما يركب فيه - على بعيري يحسبوني فيه،
أي أفتشه
وكانت النساء خفافا، إنما يأكلن العُلْقة -هو بضم المهملة وسكون اللام من الطعام:
تعليل للحال تعليل للتعليل
أي القليل- ووجدت عقدي، وجئت بعد ما ساروا، **فجلست في المنزل** الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني فيرجعون إلي، فغلبتني عيناي **فنمت**، **وكان صفوان قد عرَّس** من وراء الجيش، فادَّلَجَ - **هما** بتشديد الراء والدال أي نزل من آخر الليل، للاستراحة فسار منه - فأصبح في منزلي، فرأى سواد إنسان نائم -أي شخصه- فعرفني حين رآني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني -أي قوله: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ - **فخمرت** وجهي بجلبابي -أي غطيته بالملاءة- والله
(البقرة:١٥٦)
ما كلمني بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه **حين أناخ راحلته** ووطئ على يدها، فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة، حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا **مُوغرين** .....

---

**فجلست في المنزل**: أي وهذا من حسن عقلها وجودة رأيها؛ فإن من الآداب أن الإنسان إذا ضلَّ عن رفقته، وعلم أنهم يفتشون عليه أن يجلس في المكان الذي فقدوه فيه، ولا ينتقل منه، فربما رجعوا فلم يجدوه. (حاشية الصاوي) **فنمت**: أي وكانت كثيرة النوم؛ لحداثة سنها. (حاشية الصاوي)

**وكان صفوان**: أي وكان صاحب ساقة رسول الله ﷺ؛ لشجاعته، وكان إذا رحل الناس يصلي ثم اتبعهم، فما سقط منهم شيء إلا حمله حتى يأتي به أصحابه. (حاشية الصاوي) **قد عرس**: فمن سقط له أي شيء من متاعه، كالقدح والدلو وإداوة أتاه. (تفسير الكمالين) **هما إلخ**: لف ونشر مرتب، فالتعريس: هو النزول آخر الليل للاستراحة. والإدلاج: هو السير آخر الليل. (حاشية الجمل)

**فخمرت**: بالخاء المعجمة والميم المشددة المفتوحين، والراء الساكنة وجهي بجلبابي بكسر الجيم وموحدتين أي غطيته بالملاءة بفتح الميم واللام والهمزة هو رداء يملأ الجسد. (تفسير الكمالين) **حين أناخ راحلته**: أي أجلسها ووطئ على يدها أي وطئ صفوان يد الراحلة؛ لئلا تقوم، ويسهل الركوب عليها بلا احتياج إلى مساعد. (تفسير الكمالين)

**موغرين**: بضم الميم وكسر الغين المعجمة بعدها راء أي داخلين في الوغر، وهي شدة الحر، وفي نحر الظهيرة بالحاء المهملة الساكنة حتى بلغت الشمس منتهاها من الارتفاع كأنها وصلت إلى النحر، وهو أعلى الصدر.

في نَحْرِ الظهيرة – أي من أوغر أي واقفين في مكان وَغْر في شدّة الحر– فهلك من هلك فيّ، **وكان الذي** تولّ كبره منهم عبد الله بن أبيّ ابن سلول." انتهى قولها، رواه الشيخان. قال تعالى: لِكُلِّ ٱمۡرِيٍٕ مِّنۡهُم أي عليه مَّا ٱكۡتَسَبَ مِنَ ٱلۡإِثۡمِۚ في ذلك وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ أي تحمّل معظمه، فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله ابن أبيّ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿١١﴾ هو النار في الآخرة. لَّوۡلَآ **هلاّ** إِذۡ حين **سَمِعۡتُمُوهُ** ظَنَّ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمۡ أي ظنّ بعضهم ببعض خَيۡرٗا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفۡكٞ مُّبِينٞ ﴿١٢﴾ كذب بيّن، **فيه التفات عن الخطاب** أي (أي بأبناء جنسهم) ظننتم أيها العصبة وقلتم. لَّوۡلَا هلاّ جَآءُو أي العصبة عَلَيۡهِ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَۚ ؟شاهدوه فَإِذۡ لَمۡ يَأۡتُواْ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ....

---

**وكان الذي إلخ:** أي باشر معظمه عبد الله بن أبي بالتنوين، ابن سلول بالرفع صفة لـــ"عبد الله"؛ فإن "سلول" علم لأم عبد الله فكتب بالألف. (تفسير الكمالين) **لو لا إذ سمعتموه إلخ:** لما بين تعالى حال الخائضين في الإفك بقوله: "لكل امرئ منهم إلخ" شرع في توبيخهم وتعييرهم، وزجرهم بتسعة زواجر. هذا، و"لولا جاؤوا إلخ"، و"لولا فضل الله إلخ"، و"إذ تلقونه إلخ"، و"لولا إذ سمعتموه إلخ"، و"يعظكم الله إلخ"، و"إن الذين يحبون إلخ"، و"لولا فضل الله عليكم إلخ"، و"يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان" إلى "سميع عليم". و"لولا" للتوبيخ و"إذ" ظرف لـــ"ظن" أي هلا ظننتم بأنفسكم خيرا حين سمعتم الإفك أي كان ينبغي لكم بمجرد سماعه أن تحسنوا الظن في أم المؤمنين فضلاً عن أن تتمادوا في سماعه، وفضلاً عن أن تصروا عليه بعد السماع. (حاشية الجمل)

**هلا:** يريد أن "لولا" للتحضيض. (تفسير الكمالين) **بأنفسهم:** هلا إذ سمعتموه ظن الرجال المؤمنون والنساء المؤمنات بأنفسهم خيرا أي بالذين منهم، فالمؤمنون كنفس واحدة. (تفسير المدارك) والمراد بــ"أنفسهم" أبناء جنسهم النازلون منزلة أنفسهم، (روح البيان) أو المراد أنفسهم حقيقة. (تفسير الخطيب)

**خيرا:** أي عفافا وصلاحا، وذلك نحو ما يروى أن عمر ﷺ قال لرسول الله ﷺ: "أنا قاطع بكذب المنافقين؛ لأن الله عصمك من وقوع الذباب على جلدك؛ لأنه يقع على النجاسات فيتلطخ بها، فلما عصمك الله من ذلك القدر من القذر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة". (تفسير المدارك)

**فيه التفات عن الخطاب:** أي إلى الغيبة؛ إذ كان مقتضى الظاهر "ظننتم"، وحكمته التسجيل عليهم، والمبالغة في توبيخهم. (حاشية الصاوي)

أي في حكمه هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ فيه، وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ أيها العصبة أي خضتم عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ في الآخرة، إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ أي يرويه بعضكم وحذف من الفعل إحدى التاءين، و"إذ" منصوب بـ"مسكم" أو بـ"أفضتم" وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا لا إثم فيه وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ في الإثم، وَلَوْلَآ هلاّ إِذْ حين سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ ما ينبغي لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَـٰذَا سُبْحَـٰنَكَ هو للتعجب هنا هَـٰذَا بُهْتَـٰنٌ كذب عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ ينهاكم أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ تتعظوا بذلك. وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ في الأمر والنهي وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بما يأمر به وينهى عنه حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ فيه. ..........................

وفي نسخة: فيه

على الظرفية

---

فيما أفضتم فيه إلخ: "ما" عبارة عن حديث الإفك، والإبهام لتهويل أمره، يقال: أفاض في الحديث وخاض واندفع بمعنى. و"ما" اسم موصول أي لمسكم بسبب الذي أفضتم فيه، ويصح أن تكون مصدرية، والمعنى: لمسكم بسبب إفاضتكم وخوضكم فيه. (حاشية الجمل)

يرويه بعضكم إلخ: يقال: تلقى القول أي أخذه. (تفسير الكمالين) وتقولون بأفواهكم إلخ: أي وتقولون كلاما مختصا بالأفواه بلا مساعدة من القلوب؛ لأنه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ (آل عمران:١٦٧) (تفسير البيضاوي) هينا: أي سهلا، لا تبعة له. (تفسير البيضاوي)

للتعجب: أي من عظم الأمر. ومعنى التعجب في كلمة التسبيح أن الأصل أن يسبح الله عن رؤية العجيب من صنائعه، ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه، أو لتنزيه الله من أن تكون حرمة نبيه فاجرة. وإنما جاز أن تكون امرأة النبي كافرة، كامرأة نوح ولوط، ولم يجز أن تكون فاجرة؛ لأن النبي مبعوث إلى الكفار؛ ليدعوهم، فيجب أن لا يكون معه ما ينفرهم عنه، والكفر غير منفر عندهم، وأما الكشخنة فمن أعظم المنفرات. (تفسير المدارك)

ينهاكم إلخ: يشير إلى أن "يعظكم" ضمن معنى فعل يتعدى بـ"أن" ثم حذف أي ينهاكم عن العود. وهذا أحد الأوجه في الآية، والثاني: أنه على حذف "في" أي في أن تعودوا، والثالث: "أن تعودوا" مفعول لأجله أي يعظكم كراهة أن تعودوا. وفي "أبي السعود": يعظكم الله أي ينصحكم أو يزجركم. (حاشية الجمل)

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ باللسان فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ **بنسبتها إليهم وهم العصبة** لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا بالحدّ للقذف وَٱلْءَاخِرَةِ بالنار؛ لحقِّ الله وَٱللَّهُ يَعْلَمُ انتفاءها عنهم وَأَنتُمْ أيها العصبة لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وجودها فيهم. وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ أيها العصبة وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ بكم لَعاجلكم بالعقوبة. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ طرق ٱلشَّيْطَٰنِ أي تزيينه وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ **أي المتبع** يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ أي القبيح وَٱلْمُنكَرِ ۚ شرعاً باتباعها وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم أيها العصبة بما قلتم من الإفك مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا أي ما صلح وطهر من هذا الذنب بالتوبة منه وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى يطهِّر مَن يَشَآءُ من الذنب بقبول توبته منه وَٱللَّهُ سَمِيعٌ لما قلتم عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ بما قصدتم. **وَلَا يَأْتَلِ** يحلف أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ أي **أصحاب الغنى** مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ **أَن لا** يُؤْتُوٓا۟..............................

---

**إن الذين يحبون:** إن الذين يحبون أن يشتهر بمتان الفاحشة. **بنسبتها إليهم:** أشار بذلك إلى أن المراد بـــ"الذين آمنوا" خصوص عائشة وصفوان. (حاشية الصاوي) **وهم العصبة:** أي الذين يحبون شيوع الفاحشة هم العصبة المذكورون في قوله: "عصبة منكم". (تفسير الكمالين) **أي المتبع:** فجعل الشارح الضمير عائدا على "من"، ولو أعاده على الشيطان لقال: أي الشيطان؛ إذ هو أوضح في هذا المقام. وفي "أبي السعود": وقيل: إنه -أي الضمير- عائد على "من" أي فإن المتبع للشيطان يأمر الناس بهما؛ فإن شأن الشيطان هو الإضلال، فمن اتبعه فإنه يترقى من رتبة الضلال والفساد إلى رتبة الإضلال والإفساد. (حاشية الجمل)

**ما زكى منكم إلخ:** [ما تطهر منكم من أحد] هذا يفيد أنهم تابوا وطهروا، وهو كذلك إلا عبد الله بن أبي؛ فإنه استمر على النفاق حتى هلك كافراً. (حاشية الصاوي) **ولا يأتل إلخ:** وهو مفتعل من الألية وهي القسم. وقرأ أبو جعفر "تيأل" بتقديم التاء وتأخير الهمزة، وهو يتفعل من الألية وهي القسم. (معالم التنزيل)

**أصحاب الغنى إلخ:** المشهور تفسير "الفضل" بالفضل في الدين، حتى يستدلون بها على فضيلة أبي بكر الصديق ﵁، وتفسير المصنف بالغني تبعا للبغوي، مع أنه يلزم عليه تكرار قوله: "والسعة" ولا يظهر وجهه. (تفسير الكمالين)

**أن لا يؤتوا:** فحذف "لا" لدلالة المقام عليه كما في: ﴿تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ﴾ (يوسف:٨٥) وهي بتقدير حرف الجر أي على أن لا يؤتوا. (تفسير الكمالين)

**أُوْلِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ** نزلت في أبي بكر **حلف أن لا ينفق** على مسطح، **وهو ابن خالته**، مسكين مهاجر بدريّ؛ لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه، **وناس من الصحابة** أقسموا أن لا يتصدّقوا على من تكلم بشيء من **الإفك** **وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْۗ** عنهم في **ذلك** **أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾** للمؤمنين، قال أبو بكر: بلى أنا أُحب أن يغفر الله لي. **ورجع** إلى مسطح ما كان ينفقه عليه. **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ** بالزنا **ٱلْمُحْصَنَٰتِ** العفائف ........

أولي القربى إلخ: أي لا يحلفوا على أن لا يحسنوا إلى المستحقين الإحسان، أو لا يقصروا في أن يحسنوا إليهم وإن كانت بينهم وبينهم شحناء؛ لجناية اقترفوها. (تفسير المدارك) حلف أن لا ينفق إلخ: أي فبعد ذلك تاب وجاء إلى أبي بكر ﷺ واعتذر وقال: إنما كنت أغشو مجلس حسان وأسمع منه ولا أقول، فقال له أبو بكر ﷺ: لقد ضحكت وشاركت فيما قيل، وكفر عن يمينه. **لطيفة:** وقع لابن المقري أنه وقع منه هفوة، فقطع والده ما كان يجريه له من النفقة، فكتب الولد لأبيه:

لا تقطعن عادة بر ولا تجعل عقاب المرأ في رزقه
فإن أمر الإفك من مسطح يحط قدر النجم من أفقه
وقد جرى منه الذي قد جرى وعوتب الصديق في حقه

فكتب إليه والده:

قد يمنع المضطر من ميتة إذا عصى بالسير في طرقه
لأنه يقوي على توبة توجب إيصالا إلى رزقه
لو لم يتب مسطح من ذنبه ما عوتب الصديق في حقه (حاشية الصاوي)

وهو ابن خالته: أي ابن خالة الصديق، "مسكين مهاجر بدري" برفع الكلمات الثلاثة على أنه خبر بعد خبر للضمير الراجع، وفيه إشارة إلى أن قوله تعالى: "أولي القربى والمساكين والمهاجرين" صفات لموصوف واحد؛ لأنها نزلت في مسطح، وهو موصوف بها، والعطف لتنزيل تغاير الصفات منزلة تغاير الذات. (تفسير الكمالين) وناس من الصحابة: "وناس" بالجر عطف على قوله: "أبي بكر" أي نزلت في أبي بكر وناس من الصحابة. ورجع إلخ: أي وحلف أن لا ينزع نفقته أبدا. (تفسير الكرخي)

ٱلۡغَٰفِلَٰتِ عن الفواحش بأن لا يقع في قلوبهنّ فعلها ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بالله ورسوله **لُعِنُواْ فِي** ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ يَوۡمَ ناصبه الاستقرار الذي تعلق به "لهم" تَشۡهَدُ **بالفوقانية** والتحتانية عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ من قول وفعل، وهو يوم القيامة. يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ يجازيهم جزاءه الواجب عليهم وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴿٢٥﴾ حيث حقق لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه، **منهم عبد الله** ابن أبيّ، والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ **لم يذكر في** قذفهنّ توبة، **ومن ذكر في** قذفهنّ أول السورة **التوبة** غــيرهُنّ. ٱلۡخَبِيثَٰتُ من النساء ......................

---

الغافلات إلخ: قال الزمخشري: الغافلات السليمات الصدور، النقيات القلوب، اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر؛ لأنهم لم يجربن الأمور و لم يرزن الأحوال؛ فلا يفطن لما يفطن له المجربات العرافات. (حاشية الجمل) لعنوا في إلخ: أي أبعدوا فيها عن الثناء الحسن على ألسنة المؤمنين، والآخرة إن لم يتوبوا. (تفسير الكرخي) وفي "الخازن": لعنوا أي عذبوا في الدنيا بالحد، والآخرة بالنار. (حاشية الجمل) بالفوقانية: للأكثر، والتحتانية لحمزة وعلي، وجاء تذكير الفعل؛ للتقدم والفصل وكون الفاعل مؤنثا غير حقيقي. و"من قول وفعل" بيان لـــ"ما" الموصولة. (تفسير الكمالين)

منهم عبد الله إلخ: أتى بهذا؛ ليصح قوله: "كانوا يشكون فيه"؛ فالشك من بعضهم، وأما حسان ومسطح وحمنة، فهم مؤمنون لا يترددون في الجزاء. (حاشية الصاوي) لم يذكر في إلخ: المراد بهذا تقرير مذهب ابن عباس رضي الله عنهما، فإنه جعل الإفك أغلظ من سائر أنواع الكفر حين سئل عن هذه الآية فقال: "من أذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها". وهذا منه رضي الله عنه إنما هو لتهويل أمر الإفك والتنبيه على أنه أمر غليظ. (تفسير أبي السعود)

ومن ذكر: مبتدأ و"غيرهن"خبره، وهذا من باب التهويل والتعظيم لأمر الإفك، وإلا فهو كغيره من سائر المعاصي التي تمحى بالتوبة. وأما بعد نزول الآيات فقد صار قذف عائشة رضي الله عنها لصفوان كفرا لمصادمة القرآن العظيم، فاعتقاد براءتها شرط في صحة الإيمان. (حاشية الصاوي) التوبة: بالرفع على أنه مفعول ما لم يسم فاعله، لقوله: "ذكر"، وقوله: "غيرهن" بالرفع خبر لـــ"من" الموصول أي غير أزواجه ﷺ. (تفسير الكمالين)

الخبيثات إلخ: كلام مستأنف سبق لتأكيد البراءة لعائشة رضي الله عنها، وتقبيحا على من تكلم فيها، والمعنى: أن المجانسة من دواعي الانضمام، فالخبيث لا يكاد يألف غير جنسه، والطيب كذلك، وهو بمعنى قولهم: وكل إناء بالذي فيه ينضح. (حاشية الصاوي)

**ومن الكلمات** لِلْخَبِيثِينَ **من الناس** وَٱلْخَبِيثُونَ من الناس لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ مما ذكر وَٱلطَّيِّبَٰتُ مما ذكر لِلطَّيِّبِينَ من الناس وَٱلطَّيِّبُونَ منهم لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ مما ذكر أي اللائق بالخبيث مثله وبالطيب مثله أُوْلَٰٓئِكَ الطيبون والطيبات من النساء ومنهم عائشة وصفوان مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ أي الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم لَهُم للطيبين والطيبات من النساء مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ في الجنة، **وقد افتخرت** عائشة بأشياء منها: أنها خلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتًا

---

**ومن الكلمات إلخ:** فالمعنى: الخبيثات من الكلمات تعد أو تقال للخبيثين من الرجال وتليق بهم أي هي مختصة لهم، لا ينبغي أن تقال في حق غيرهم، والخبيثون من الرجال للخبيثات من الكلمات، وكذا قوله: والطيبات إلخ، (حاشية الجمل) أي فما نسبوه إلى الصديقة هم أولى به، وهي ﵂ أولى بالبراءة والثناء الجميل. (تفسير الكمالين) من الناس: كابن أبي المنافق، تكون له امرأة زانية، من "الروح".

فالدين: بمعنى الجزاء، و"الحق" بمعنى الثابت الواجب. (تفسير الكمالين) ورزق كريم: أي في الجنة. ودخل ابن عباس ﵄ على عائشة ﵂ في مرضها وهي خائفة من القدوم على الله تعالى، فقال: لا تخافي؛ لأنك لا تقدمين إلا على مغفرة ورزق كريم، وتلا الآية، فغشي عليها فرحا بما تلا. (تفسير المدارك)

**وقد افتخرت إلخ:** روي أن عائشة ﵂ كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها، منها: أن جبرئيل ﵇ أتى بصورتها في خرقة حرير وقال: هذه زوجتك، ويروى أنه أتى بصورتها في راحته. ومنها: أن النبي ﷺ لم يتزوج بكراً غيرها، وقبض رسول الله ﷺ في حجرها وفي يومها ودفن في بيتها، وكان ينزل الوحي عليه وهي معه في اللحاف، ونزلت براءتها من السماء، وأنها ابنة الصديق وخليفة رسول الله ﷺ، وخلقت طيبة ووعدت مغفرة ورزقا كريما.

قال بعض أهل التحقيق: أن يوسف عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام لما رمي بالفاحشة برأه الله تعالى على لسان صبي في المهد، وأن مريم لما رميت بالفحشاء برأها الله على لسان ولدها عيسى ﵇، وأن عائشة ﵂ لما رميت برأها الله بالقول، فما رضي لها براءة صبي ولا نبي حتى برأها الله بكلامه من القذف والبهتان. (حاشية الجمل)

**يا أيها الذين إلخ:** لما ذكر الله أحكام العفاف، وكان من جملة العفاف عدم دخول منازل الغير إلا بإذن أهلها، ذكر الاستئذان عقب ذلك، وسبب نزولها: أن امرأة من الأنصار قالت: يا رسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد لا والد ولا ولد، فيأتي الأب فيدخل علي وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي وأنا على تلك الحالة، فنزلت. (حاشية الصاوي)

غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا أي تستأذنوا وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا **فيقول** الواحد: السلام عليكم أأدخل؟ كما ورد في حديث ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ من الدخول بغير استئذان لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ بإدغام التاء الثانية في الذال، خيريته فتعملون به فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا يأذن لكم فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ بعد الاستئذان ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أي الرجوع أَزْكَىٰ أي خير لَكُمْ من القعود على الباب وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ من الدخول بإذن وغير إذن عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ فيجازيكم عليه. لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ أي منفعة لَّكُمْ **باستكنان** وغيره **كبيوت** الربط والخانات،

الباء متعلقة بالمنفعة

---

**غير بيوتكم:** أي غير محل سكنكم، وحينئذ فقد خرج مالك ذات الدار إذا دخل على مكتريها فيجب عليه الاستئذان؛ لأنه قد صدق عليه أنه غير بيته. (حاشية الصاوي) **تستأنسوا:** من الاستئناس بمعنى الاستعلام، من أنس الشيء أي علمه؛ فإن المستأذن مستعلم للحال، مستكشف له هل يراد دخوله أم لا؟ أو من الاستئناس الذي هو ضد الاستيحاش؛ فإن المستأذن مستوحش خائف أن لايؤذن، فإذا أذن استأنس، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقرأ "حتى تستأذنوا"، أخرجه ابن أبي حاتم. (تفسير الكمالين)

**فيقول:** أي الداخل في الاستئذان – و"التسليم": السلام عليكم أ أدخل، كما ورد في حديث رواه ابن ماجة – تفسير للأمرين وبيان لتقديم السلام على الاستئذان، وعليه الأكثر، وقيل: تقدم الاستئذان؛ لتقدمه في الآية، وأجيب: بأن الواو لا يفيد ترتيبا، وبأنه قرئ "حتى تسلموا أو تستأذنوا" كذا هو في مصحف ابن مسعود، وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي أيوب قلت: يا رسول الله، ما الاستئناس؟ قال: "يتكلم الرجل بتكبيرة وتسبيحة وتحميدة ويتنحنح، فيؤذن أهل البيت". (تفسير الكمالين)

**ليس عليكم إلخ:** هذا كالاستثناء من قوله: "لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم"، وسبب نزولها: أن أبا بكر رضي الله عنه لما نزلت آية الاستئذان قال: يا رسول الله! كيف بالبيوت التي بين مكة والشام على ظهر الطريق والخانات، أفلا ندخلها إلا بإذن؟ فنزلت. (حاشية الصاوي) **باستكنان:** أي طلب كن يستتر فيه من الحر والبرد، و"الكن" بالكسر: وقاء كل شيء وستره، واستكن استتر. (القاموس)

**كبيوت إلخ:** الربط بضم الراء والباء جمع رباط، وهو ما يربط فيه الدواب. وقوله: "الخانات" وهي التي ينزلها التجار بأمتعتهم ويسكنون فيها، من حاشية "تفسير البيضاوي" وغيره. وقوله: "المسبلة" نعت للربط، فلو قدمه بجنبه لكان أوضح، وعبارة "الخطيب": كبيوت الخانات والربط المسبلة، (حاشية الجمل) و"المسبلة" للمسافر النازل.

المسبلة ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ﴾ تُظهرون ﴿وَمَا تَكۡتُمُونَ ۝٢٩﴾ تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم. ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ عما لا يحلُّ لهم نظره، و**"من" زائدة** ﴿وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡ﴾ عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ﴾ أي خيرٌ ﴿لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ۝٣٠﴾ بالأبصار والفروج، فيجازيهم عليه. ﴿وَقُل لِّلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَغۡضُضۡنَ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِنَّ﴾ عما لا يحلّ لهنّ نظره ﴿وَيَحۡفَظۡنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ عما لا يحلّ فعله بها ﴿وَلَا يُبۡدِينَ﴾ يُظهرن ﴿زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَاۖ﴾ وهو الوجه **والكفان**، فيجوز **نظره** لأجنبي إن (كذا فسره ابن عباس) لم يخف فتنة في **أحد الوجهين**، والثاني يحرم؛ لأنه مظنة الفتنة، ورُجِّح **حَسْماً للباب** (أي الثاني) ﴿وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّۖ﴾ أي يسترن الرؤوس والأعناق والصدور بالمقانع ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ الخفية، وهي ما عدا الوجه والكفين ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾ جمع بعل، .

---

و"من" زائدة: أي يغضوا أبصارهم، وحكمة دخول "من" في غض البصر دون حفظ الفرج الإشارة إلى أن أمر النظر أوسع من أمر الفرج. (حاشية الصاوي) ذلك أزكى: أي أنه أبعد للريبة، ولا مفهوم للبصر والفرج بل باقي الجوارح كذلك، وخص البصر والفرج بالذكر؛ لأنهما مقدمتان بغيرهما من الجوارح. (حاشية الصاوي)
والكفان: أي وكذلك القدمان عندنا، وقوله: "حسما للباب" أي قطعا لباب النظر عن تفاصيل الأحوال كخلوة الأجنبية، كذا في "الجمل" أو قطعاً لباب الفتنة.
نظره: الإضافة إلى المفعول أي يباح رؤية ما ظهر من المرأة- وهو الوجه والكفان - لأجنبي. (تفسير الكمالين)
أحد الوجهين: للشافعية، وقول إمامنا أبي حنيفة. (ك) حسما للباب: أي قطعا لباب الفتنة، أخرج الحاكم عن ابن مسعود: "ولا يبدين زينتهن" قال: لا خلخال ولا قرط ولا قلادة إلا ما ظهر منها، قال: الثياب، ففسر الزينة بالخلخال، والمستثنى بالثياب، وكذا أخرج الطبراني عن ابن مسعود: "إلا ما ظهر منها" قال: هو الثياب، وإسناده قوي، وهو دليل لمن لا يحل النظر إلى شيء من بدنها، وجعلها كلها عورة. (تفسير الكمالين)
جيوبهن: جيب القميص ونحوه بالفتح طوقة. (القاموس) وفي "الصراح": جيب گریبان. ولا يبدين زينتهن: المراد بها ههنا البدن الذي هو محل الزينة، ويدل عليه قول الشارح أيضا "هو الوجه والكفان".

أي زوج أَوْ ءَابَآبِهِنَّ أَوْ ءَابَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآبِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَآبِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُنَّ فيجوز لهم نــظره إلا ما بين السرّة والركبة، فيحرم نظره لغير الأزواج. وخرج بــ"نسائهن" الكافرات فلا يجوز للمسلمات الكشف لهنّ، وشمل "ما ملكت أيمانهنّ" العبيد أَوِ ٱلتَّـٰبِعِينَ....

أي نظر ما بينهما

أي للكافرات

---

فلا يجوز إلخ: كذا رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ ومجاهد وهو قول الشافعي أنه يحرم نظر الذمية إلى المسلمة، وأخرج سعيد بن منصور عن عمر بن الخطاب أنه كتب إلى أبي عبيدة: أما بعد؛ فإنه بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات مع نساء أهل الشرك؛ فإنه لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن ينظر إلى عورتها إلا أهل ملتها. (تفسير الكمالين)

وشمل ما ملكت إلخ: بظاهر لفظه وهو قول الشافعي، وهو المأثور عن مجاهد وسعيد بن جبير، أخرجه ابن أبي حاتم، ويدل على ذلك ما أخرجه أبو داود. وعن أنس ﷺ أنه ﷺ أتى فاطمة بعبد ووهبه لها وعليها ثوب، حتى إذا تقنعت به رأسها لم يبلغ رجلها وإذا غطت رجلها لم يبلغ رأسه، فقال النبي ﷺ: "ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلامك".

وأخرج عبد الرزاق وأحمد عن أم سلمة ﷺ أنه ﷺ قال: "إذا كان لإحداكن مكاتب وكان له ما يؤدي فلتحتجب منه". وعن عبد الرزاق عن مجاهد: كان العبيد يدخلون على أزواج النبي ﷺ. وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن عباس ﷺ: لا بأس أن يرى العبد شعر السيدة. وقال أبو حنيفة ﷺ: المراد بها الإماء، وعبد المرأة كالأجنبي وبه جزم الغزالي والنووي، واستدل على ذلك في "الهداية" بأنه فحل غير محرم ولا زوج، والشهوة متحققة بجواز النكاح في الجملة.

قال سعيد بن المسيب فيما رواه ابن أبي شيبة: ولا تغرنكم سورة النور "إلا ما ملكت أيمانهن"؛ فإنه إنما عنى به الإماء دون العبيد. وعن الحسن أنه كره أن يدخل المملوك على مولاته بغير إذنها. وأخرج ابن أبي شيبة عن إبراهيم قال: تستر المرأة من غلامها. وأخرج عبد الرزاق عن طاؤوس ومجاهد قالا: لا ينظر المملوك إلى شعر سيدته، وقالا: وفي بعض القراءة: وما ملكت أيمانكم الذين لم يبلغوا الحلم. (تفسير الكمالين)

أو التابعين إلخ: الحق أن المراد بالتابع الشيخ الهرم الذي لا يشتهي النساء، أو الأبله الذي لا يعرف الأرض من السماء ولا الرجل من المرأة. (حاشية الصاوي) أو التابعين: أي يتبعون القوم؛ ليصيبوا من فضل طعامه، (تفسير الخطيب). وفي "الجمل" على قوله: "التابعين" أي للنساء. وقوله: "في فضول الطعام" أي الذين لا غرض لهم في تبعية النساء إلا اكتساب الأكل من حولهن، وليس لهم غرض في نظره ولا غيره؛ ولذلك قال: "بأن لم ينتشر ذكر كل" وهذا التفسير مشكل على مذهب الشافعي؛ لأن المقرر فيه أنه يحرم عليهم النظر ويحرم التكشف لهم. =

في فضول الطعام غَيْرِ بالجرّ صفة، والنصب استثناء أُوْلِى ٱلْإِرْبَةِ أصحاب الحاجة إلى النساء
لابن عامر وأبي بكر للأكثر
مِنَ ٱلرِّجَالِ بأن لم ينتشر ذكر كل أَوِ ٱلطِّفْلِ بمعنى الأطفال ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ يطّلعوا
بيان لعدم احتياجهم تفسير بلازم معناه
عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ للجماع، فيجوز **أن يبدين** لهم ما عدا ما بين السرة والركبة وَلَا
يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ من خلخال يتقعقع وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ
بيان للزينة يصوت عند الضرب بالرجل
ٱلْمُؤْمِنُونَ مما وقع لكم من النظر للممنوع منه ومن غيره لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾
تنجون من ذلك؛ لقبول التوبة منه، وفي الآية تغليب الذكور على الإناث. وَأَنكِحُواْ
ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ جمع أَيِّم: وهي من ليس له زوج بكرا كانت أو ثيباً، ومن ليس له زوجة،

---

= وبعضهم فسر التابعين بالممسوخين [بالخاء المعجمة وهم الذين حولت قوتهم وأعضاؤهم عن سلامتها الأصلية، يقال للممسوخ المخنث] وهو ظاهر. وقال في "روح البيان": "التابعين" هم أتباع أهل البيت، لا حاجة لهم في النساء، وهم الشيوخ الأهمام [جمع الهم وهو الشيخ الفاني، "القاموس"] والممسوخون.

**أن يبدين** إلخ: هذا عند الشافعي. وأما عندنا فلا يجوز إبداء الظهر والبطن أيضا، وعلله في "الهداية" بأنه إنما حل لهم مواضع الزينة، والظهر والبطن ليسا منها. (تفسير الكمالين) **وتوبوا إلى الله جميعا**: هذا حسن اختتام لهذه الآية كأن الله يقول: لا تقنطوا من رحمتي، فمن كان قد وقع منه شيء مما نهيته عنه فليتب؛ فإن التوبة فيها الفلاح والظفر بالمقصود. (حاشية الصاوي)

**وأنكحوا الأيامى** إلخ: أي وأنكحوا من لا زوج لها من قومكم والأخيار من عبادكم وإمائكم. خطاب للأولياء والسادات، وإنما خصص الصالحين من بين العباد والإماء وإن كان لهم ولاية جميع العباد والإماء؛ اهتماما بشأنهم وحضالهم على الصلاح بعد التزويج، وقيل: المراد بالصالحين المؤمنين، صرح بذلك في "المدارك"، وأما أن الأمر للوجوب أو غيره فمما لا يوقف عليه من التفاسير الحنفية سوى "الكشاف" حيث قال: وهذا الأمر للندب؛ لما علم من أن النكاح أمر مندوب إليه، وقد يكون للوجوب في حق الأولياء عند طلب المرأة ذلك، وعند أصحاب الظواهر النكاح واجب، وهكذا سرد الكلام إلى آخره، من "تفسير الأحمدي".

وفي "الجمل": وهذا الأمر للوجوب إن كانت المرأة محتاجة للنكاح؛ لعدم نفقة أو خوف زنا أو كان الرجل محتاجا لخوف الزنا، فإن لم تكن حاجة كان الأمر للإباحة عند الشافعي، وللندب عند مالك وأبي حنيفة، من "القرطبي". وقال في "الكواشي": هذا أمر ندب أي وقع في الآية. (روح البيان)

وهذا في الأحرار والحرائر وَٱلصَّٰلِحِينَ أي المؤمنين مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ و "عِبَاد" من جموع عَبْد إِن يَكُونُواْ أي الأحرار فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ بالتــزوّج مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ لخلقه عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾ بهم. وَلۡيَسۡتَعۡفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا **أي مـــا ينكحون به** من مهر ونفقة من الزنا حَتَّىٰ يُغۡنِيَهُمُ ٱللَّهُ يوسّع عليهم مِن فَضۡلِهِۦۗ فينكحون وَٱلَّذِينَ يَبۡتَغُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بمعنى المكاتبة مِمَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ من العبيد والإماء فَكَاتِبُوهُمۡ إِنۡ عَلِمۡتُمۡ فِيهِمۡ خَيۡرٗاۖ أي **أمانة وقدرة على** الكسب؛ لأداء مال الكتابة، وصيغتها – مثلاً-: كاتبتك على ألفين في شهرين، كل شهر ألف، فإذا أدّيتَها فأنت حـــرّ، فيقول: قبلت ذلك وَءَاتُوهُم أمرٌ للسادة مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم. ................................

(بيان للموصول) (متعلق بقوله فليستعفف)

---

**والصالحين إلخ:** أو أريد بالصلاح القيام بحقوق النكاح حتى يقوم العبد بما يلزم لها، وتقوم الأمة بما يلزم للزوج، أو أن المراد بالصلاح أن لا يكون صغيرة لا تحتاج إلى النكاح. وخص الصالحين بالذكر؛ لأن الصالحين هم الذين مواليهم يشفقون عليهم وينزلونهم منزلة الأولاد في المودة، فكانوا مظنة التوصية والاهتمام بهم، ومن ليس بصالح فحاله على العكس. (حاشية الجمل ملخصا) **يغنهم الله إلخ:** أطلق الغنى في هذه الآية وهي مشروط المشية بدليل آية: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ (التوبة:٢٨)، عن عمر ﷺ: "عجبا لمن يبتغي الغنى بغير النكاح".

**وليستعفف إلخ:** أي ليجتهدوا في طلب العفة وتحصيل أسبابها، وذلك يكون بالتباعد من الغلمان والنساء، ويكون بملازمة الصوم والرياضة؛ لما في الحديث: "من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء". ويكون بترك استعمال العقاقير التي تقوي الشهوة واستعمال ضدها. (حاشية الصاوي)

**أي ما ينكحون به إلخ:** يشير إلى أن النكاح اسم آلة؛ فإن فعال من أوزان الآلة كالآكام والآزار، ويجوز إبقاؤه على معناه. **أمانة وقدرة على إلخ:** فسره ابن عباس ﷺ بالقدرة على الكسب، والشافعي ضم إليها الأمانة؛ لأنه قد يضيع ما اكتسبه فلا يعتق، وما لأبي داود في المراسيل مرفوعا تفسيره بالحرفة فلا ينافيه؛ لأن الحرفة طريق القدرة، وقيل: الخير الصلاح في الدين، وقيل: المال، ثم إنه لو فقد الشرطان لم يستحب لكن لا يكره؛ لأن الخير شرط الأمر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز. (تفسير الكمالين)

**وفي معنى الإيتاء** حط شيء مما التزموه ﴿وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَـٰتِكُمْ﴾ أي إمائكم ﴿عَلَى ٱلْبِغَآءِ﴾ أي الزنا ﴿إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ تعففاً عنه، **وهذه الإرادة** محلّ الإكراه **فلا مفهوم** للشرط ﴿لِّتَبْتَغُوا۟﴾ بالإكراه ﴿عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ **نزلت في** عبد الله بن أبيّ كان يُكْرِهُ جواري له على الكسب بالزنا ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ﴾ **غفورٌ لهنّ** ﴿رَّحِيمٌ﴾ ﴿٣٣﴾ بهنّ.

---

وفي معنى الإيتاء إلخ: كذا روي عن عثمان والزبير وابن عمر ﷺ: أن في الآية أمرا للمولى بالحط عن موالي الكتابة شيئا، وبه قال الشافعي، قال مالك في الموطأ: إن ذلك أن يكاتب الرجل غلامه ثم يضع عنه من أجر كتابه شيئا، قال: فهذا الذي سمعت من أهل العلم وأدركت عمل الناس على ذلك عندنا. والأمر في قوله: "وآتوا" للوجوب عند الأكثر، وللندب عندنا كما في "المدارك"، والأصح عند الشافعي أنه يكفي حط ما يقع عليه اسم المال ويستحب الربع كذا في "المنهاج". (تفسير الكمالين)

إن أردن إلخ: في "الخطيب": كان لعبد الله بن أبي رأس المنافقين ست جوار: معاذة ومسيكة وأميمة وعمرة وأروى وقتيلة يكرههن على البغاء وضرب عليهن الضرائب، فشكت اثنتان منهم إلى رسول الله ﷺ فنزلت، وكذلك كانوا يفعلون في الجاهلية يؤاجرون إماءهم، وهذا ليس لتخصيص النهي بصورة إرادتهن التعفف عن الزنا وإخراج ما عداها من حكمه، بل للمحافظة عادتهم المستمرة حيث كانوا يكرهونهم على البغاء وهن يردن التعفف عنه. (روح البيان)

وهذه الإرادة: فلا يوجد دونها، فهي قيد للإكراه المنفي لا شرط للنهي، فلا مفهوم للشرط حتى يلزم جواز الإكراه عند عدم الإرادة، وإن جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه أيضا جواز الإكراه؛ لجواز أن يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه. (تفسير الكمالين) فلا مفهوم إلخ: لأن الإكراه لا يتصور إلا عند إرادة التحصن، فأما إذا لم ترد المرأة التحصن فإنها بغي الطبع طوعا. (تفسير الخطيب)

نزلت في إلخ: روى ابن جرير الطبري أن عبد الله بن أبي أمر أمته بالزنا فجاءت ببرد فقال: ارجعي فازني على آخر، فقالت: ما أنا براجعة فنزلت، وهذا أخرجه مسلم عن أبي سفيان عن جابر مرفوعا، وروى أبو داود والنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر ﷺ قال: جاءت مسيكة أمة بعض الأنصار فقالت: إن سيدي يكرهني على البغاء فنزلت، والظاهر أنها نزلت فيهما. (تفسير الكمالين) فإن الله إلخ: الجملة وقعت جزاء للشرط، والعائد على اسم الشرط محذوف تقديره: غفور لهم.

غفور لهن إلخ: كذا هو في مصحف ابن مسعود، روى ابن أبي حاتم قال في قراءة ابن مسعود: فإن الله بعد إكراههن لهن غفور وإثمهن على من أكرههن، وكذا حكاه ابن كثير عن ابن عباس ﷺ ومجاهد، فإن قلت: لا حاجة إلى تعليق المغفرة لهن؛ لأن المكرهة على الزنا غير آثمة بخلاف المكره عليه، قلت: الإكراه إذا كان غير ملجئ غير موجب للرخصة، ولو سلم فالإكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات.

وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ **بفتح الياء** وكسرها، في هذه السورة بيَّن فيها **ما ذكر**، أو بَيِّنَة [أنزل فيه آيات مبينات] وَمَثَلًا خبراً عجيباً وهو خبر عائشة رضي الله عنها مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ أي من جنس أمثالكم، أي أخبارهم العجيبة **كخبر يوسف ومريم** وَمَوۡعِظَةً لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ إلخ ﴿لَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾ إلخ ﴿وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ﴾ إلخ ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا﴾ إلخ، وتخصيصها بالمتقين؛ لأهم المنتفعون بها. ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ **أي منوِّرهما بالشمس والقمر** مَثَلُ نُورِهِۦ **أي صفته في** قلب المؤمن كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ .....

بفتح الياء: لابن كثير ونافع وأبي عمرو وأبي بكر. (تفسير الكمالين) ما ذكر: راجع للفتح. وقوله: "بينة" راجع للكسر، من "الجمل". كخبر يوسف إلخ: فيوسف الهمته زليخا، ومريم اقمها اليهود مع براءهما. (روح البيان) ومريم: حيث اتهموها حين حملت بعيسى عليه السلام. (تفسير الكمالين) أي منورهما إلخ: إنما أوله باسم الفاعل؛ لأن حقيقة النور كيفية -أي عرض- يدرك بالبصر، فلا يصح حمله على الذات الأقدس. (حاشية الجمل)

بالشمس والقمر: لما كانت النور في الأصل كيفية تدركها الباصرة أولا وبوساطتها تدرك سائر المبصرات، وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى، أشار إلى تأويله بأنه مجاز مرسل من قبيل إطلاق اسم الأثر على المؤثر، وقال الإمام حجة الإسلام: النور في الحقيقة اسم لكل ما هو ظاهر بذاته مظهر لغيره، والله سبحانه هو المتصف بهذه الصفة، وهو النور الحقيقي. (تفسير الكمالين)

أي صفة في إلخ: أي العجيبة في قلب المؤمن أي الذي هو في الصدر الكائن في البدن، فالمشبه فيه أربعة أمور متداخلة: البدن فيه الصدر فيه القلب فيه النور كالمشكاة فيها الزجاجة فيها المصباح فيه النور، والذي في قلب المؤمن هو العلوم والمعارف، وعلى هذا يكون في الكلام استخدام حيث فسر النور أولا بمعنى منور تنويرا حسيا، وفسر الضمير بالنور الذي في قلب المؤمن، وسيفسر الضمير في قوله: "يهدي الله لنوره من يشاء" بالإسلام فيكون في الكلام استخدام آخر. (حاشية الجمل) كمشكاة: بحذف المضاف أي كنور مشكاة، ففيه تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المثبت فيها من مصباحها، وإضافة النور إلى الله تعالى باعتبار السببية. وفي الآية تفاسير، وما ذكر المصنف رجحه الطيبي وقال: إنه تفسير السلف. (تفسير الكمالين)

كمشكاة: أي كصفة مشكاة، وهي الكوة في الجدار غير النافذة. (تفسير الخطيب)

ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ هي القنديل، والمصباح السراج **أي الفتيلة** الموقودة، والمشكاة الطاقة غير النافذة، **أي الأنبوبة** في القنديل ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا والنور فيها كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ أي مضيء بكسر الدال وضمها من الدرء **بمعنى الدفع؛ لدفعه الظلام، وبضمها وتشديد الياء** منسوب إلى الدرّ اللؤلؤ يُوقَدُ المصباح، بالماضي وفي قراءة بمضارع "أوْقد" مبنيًّا للمفعول **بالتحتانية، وفي أخرى** بالفوقانية، أي الزجاجة **مِن زيت** شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ بل بينهما، فلا يتمكن منها حرّ ولا برد مضرين........

(في اللغة) (من الزجاج) (لأبي عمرو والكسائي) (لأبي عمرو وابن كثير) (للباقين) (يعني من الإفعال) (لحمزة وعلي وأبي بكر) (أي بالزيتون)

---

أي الفتيلة: أي الشعلة، تفسير لما هو المراد بالمصباح ههنا. (تفسير الكمالين) **الأنبوبة**: بيان لما هو المراد ههنا، والأنبوبة بضم الهمزة وسكون النون وبالموحدتين معروف يعني موضع الفتيلة، روى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما: المشكاة موضع الفتيلة. (تفسير الكمالين) **أي الأنبوبة إلخ**: وهي موضع الفتيلة سمعته عن حضرة شيخي وسيدي، وعبارة "البيضاوي": وهي الكوة الغير النافذة، وقيل: المشكاة الأنبوبة في وسط القنديل، والمصباح الفتيلة المشتعلة.

**بمعنى الدفع إلخ**: في المختار: الدر الدفع، وبابه قطع، ودرء طلع مفاجأة وبابه خضع، ومنه "كوكب دري" كـــ"سكين" كثر توقده وتلألؤه. و"دري" بالضم منسوب إلى الدر. (حاشية الجمل)

**لدفعه الظلام**: أي أو لدفع بعض ضوئه بعضا بين لمعانه. (تفسير الكمالين) **وبضمها وتشديد الياء**: لابن كثير ونافع وابن عامر وحفص، منسوب إلى الدر أي اللؤلؤ، وقد يجعل على تلك القراءة أيضا من الدرء ويقال بقلب الهمزة ياء. (تفسير الكمالين) **بالتحتانية**: أي لابن عامر ونافع وحفص على إسناد الفعل إلى ضمير المصباح أي يوقد مصباح الزجاجة. (تفسير الكمالين) **وفي أخرى**: بالفوقانية على إسناده إلى الزجاجة كما أشار إليه المصنف بقوله: "أي الزجاجة" وإسناده إلى الزجاجة بحذف المضاف أي مصباح الزجاجة. (تفسير الكمالين)

**من زيت إلخ**: "من" لابتداء الغاية على حذف مضاف أي من زيت شجرة. **زيتونة**: فيها قولان: أشهرهما: أنها بدل من شجرة، الثاني: أنها عطف بيان. قال ابن عباس رضي الله عنهما: في الزيتون منافع، يسرج بزيته، وهو إدام ودهان ودباغ ووقود يوقد حطبه وثفله، وليس فيه شيء إلا وفيه منفعة حتى الرماد يغسل به الإبريسم، وهو أول شجرة نبتت في الدنيا وأول شجرة نبتت بعد الطوفان ونبتت في منازل الأنبياء والأرض المقدسة، ودعا لها سبعون نبيا بالبركة، منهم: إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ؛ فإنه ﷺ قال مرتين: "اللهم بارك في الزيت والزيتون". (حاشية الجمل)

**لا شرقية إلخ**: يقع الشمس عليها حينا دون حين، بل بحيث يقع عليها طول النهار، كالتي تكون على قلة أو صحراء واسعة؛ فإن ثمرها تكون أنضج وزيتها أصفى، أو لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل وسطها وهو الشام. =

يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ لصفائه نُّورٌ به (أي بالزيت) عَلَىٰ نُورٍ (الكائن في الفتيلة) ۗ بالنار، ونور الله، **أي هداه** للمؤمن (في قلب المؤمن) نور على (مضاعف) **نور الإيمان** يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ أي دين الإسلام مَن يَشَآءُ ۚ **وَيَضْرِبُ** يبين ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَٰلَ لِلنَّاسِ ۗ تقريباً لأفهامهم؛ ليعتبروا فيؤمنوا وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ منه ضرب الأمثال. **فِي بُيُوتٍ** متعلق بـ"يسبح" الآتي أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ تُعَظَّم وَيُذْكَرَ فِيهَا (أي المساجد) ٱسْمُهُۥ بتوحيده يُسَبِّحُ بفتح (لابن عامر) الموحدة وكسرها (للباقين)، أي يُصلي لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ مصدر (يعني مصدرا أريد به الوقت) بمعنى الغدوات، أي البُكر وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ **العشايا** من بعد الزوال رِجَالٌ فاعل "يسبِّح" بكسر الباء (كما هو قراءة الأكثر)، وعلى فتحها (كما هو قراءة ابن عامر) نائب الفاعل "له"، و"رجال" فاعل (على تلك القراءة) فعل مقدّر، جواب سؤال مقدر كأنه قيل:..........

---

= وزيتونه أجود الزيتون، أو لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها، أو مقناة تغيب عنها دائما فتتركها نياً، وفي الحديث: "لا خير في شجرة ولا في نبات في مقناة، ولا خير فيهما في مضحى". (تفسير البيضاوي)

**أي هداه إلخ:** أي فبراهين الله تزداد في قلب المؤمنين برهانا بعد برهان، إن قلت: لم ضرب الله المثل بنور الزيت ولم يضربه بنور الشمس والقمر والشمع مثلا؟ أجيب: بأن الزيت فيه منافع ويسهل لكل أحد، كما أن المؤمن الكامل الإيمان منافعه كثيرة. (حاشية الصاوي) **نور الإيمان:** أي كما أن صفاء الزيت والقنديل نور مضاعف على نور النار. (تفسير الكمالين) **ويضرب الله:** أي تقريبا للمعقول من المحسوس، فحيث كان نور الإيمان والمعارف مثله، هكذا فلا تدخل شبهة على المؤمن إلا شاهدها بعين البصيرة كما تشاهد بعين البصر، ويشهد الحق بعين البصيرة كما يشهده بعين البصر. (حاشية الصاوي)

**في بيوت إلخ:** فيه ستة أوجه: أحدها: أنه صفة لمشكاة أي كمشكاة في بيوت، الثاني: أنه صفة لمصباح، الثالث: أنه صفة لزجاجة، الرابع: أنه متعلق بـ"توقد"، وعلى هذه الأقوال لا يوقف على "عليم"، الخامس: أنه متعلق بمحذوف أي سبحوه في بيوت، السادس: أنه متعلق بـ"يسبح" أي يسبح رجال في بيوت، وعلى هذين القولين فيوقف على "عليم". قيل: المراد بالبيوت جميع المساجد، فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما: بيوت الله في الأرض تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض، وقيل: المراد بها أربعة مساجد لم يبنها إلا نبي: الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل، وبيت المقدس بناه داود وسليمان، ومسجد المدينة ومسجد قبا بناهما رسول الله صلى الله عليه وعليهم وسلم. (حاشية الجمل) **العشايا:** جمع عشية، من بعد الزوال إلى الغروب. (تفسير الكمالين)

**من يسبحه؟** لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ **أي شراء** وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ حذف هاء "إقامة" تخفيفاً وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ لثقل الإضافة يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ تضطرب فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٣٧﴾ من الخوف، القلوب بين النجاة والهلاك والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال، هو يوم القيامة لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ **أي ثوابه** و"أحسن" بمعنى حسن، وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ **يقال: فلان ينفق بغير حساب أي يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه.** وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ **جمع** قاع **أي في فلاة،** هو الأرض المستوية وهو شعاع يرى فيها نصف النهار في شدّة الحر يشبه الماء الجاري يَحْسَبُهُ يظنه ٱلظَّمْـَٔانُ

---

من يسبحه: أي فقال في جوابه: يسبح رجال. أي شراء إلخ: أفاد به أنه أريد بالتجارة الشراء وإن كان اسم التجارة يقع على البيع والشراء جميعا؛ لأنه ذكر البيع بعده، وإنما خص البيع؛ لأن الالتهاء والاشتغال به أعظم؛ لكون الربح الحاصل من البيع معينا ناجزا والربح الحاصل من الشراء مشكوك فيه مستقبل فلا يرد: لِم عطف البيع على التجارة مع شمولها له؟. (حاشية الجمل) يخافون إلخ: يجوز أن يكون نعتا ثانيا لـــ"رجال" وأن يكون حالا من مفعول "تلهيهم"، و"يوما" مفعول به لا ظرف على الأظهر، و"تتقلب" صفة لـــ"يوما" يعني أن هؤلاء الرجال وإن بالغوا في ذكر الله تعالى والطاعات، فإنهم مع ذلك وجلون خائفون بعلمهم بأنهم ما عبدوا الله حق عبادته. (حاشية الجمل)

ليجزيهم الله إلخ: يجوز تعلقه بـــ"يسبح" أي يسبحون لأجل الجزاء، ويجوز تعلقه بمحذوف أي فعلوا ذلك؛ ليجزيهم الله. (حاشية الجمل) أي ثوابه: يريد أنه بتقدير المضاف لـــ"أحسن"، وأحسن بمعنى حسن، ويجوز أن يقدر المضاف لـــ"ما" الموصولة أي أحسن جزاء ما عملوا، و"أحسن" على معناه حينئذ. (تفسير الكمالين)

ويزيدهم إلخ: أي فلا يقتصر في إعطائهم على جزاء أعمالهم بل يعطون أشياء لم تخطر ببالهم. (حاشية الصاوي)

والله يرزق إلخ: تذييل ووعد كريم، بأنه تعالى يعطيهم فوق أجور أعمالهم من الخيرات ما لا يفي به الحساب. (حاشية الصاوي) والذين كفروا إلخ: لما ضرب الله المثل للمؤمن بأشرف الأمثال وأعلاه، ضرب المثل لكفار بأشر الأشياء وأخسها، والحاصل: أن الله ضرب للكفار مثلين: مثل لأعمالهم الحسنة بقوله: "كسراب إلخ"، ومثل لأعمالهم السيئة بقوله: "أو كظلمات"، والاسم الموصول مبتدأ، و"كفروا" صلة، و"أعمالهم" مبتدأ ثان، و"كسراب" خبر ثان، والثاني وخبره خبر الأول، ويصح أن يكون "أعمالهم" بدل اشتمال، و"كسراب" خبر "الذين". (حاشية الصاوي) في فلاة: الفلاة القفر أو المفازة لا ماء فيها، أو الصحراء الواسعة. (القاموس)

أي العطشان مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا مما حسبه، كذلك الكافر يحسب أن
أشار إلى وجه الشبه
عمله كصدقة تنفعه، حتى إذا مات وقدم على ربه لم يجد عمله، أي لم ينفعه وَوَجَدَ
ٱللَّهَ عِندَهُۥ أي عند عمله فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ أي أنه جازاه عليه في الدنيا، وَٱللَّهُ سَرِيعُ
ٱلۡحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أي المجازاة. أَوۡ الذين كفروا أعمالهم السيئة كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ عميق
يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ أي الموج مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ أي الموج الثاني سَحَابٞۚ أي غيم، هذه
هذه ظلمات اربع
ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ظلمة البحر وظلمة الموج الأول وظلمة الثاني وظلمة
السحاب، إِذَآ أَخۡرَجَ الناظر يَدَهُۥ في هذه الظلمات لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ أي لم يقرب من
خصها؛ لأنه أقرب الأشياء
رؤيتها وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴿٤٠﴾ أي من لم يهده الله لم يهتد. أَلَمۡ
تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ومن التسبيح صلاة وَٱلطَّيۡرُ جمع طائر، بين
السماء والأرض صَٰٓفَّٰتٖۖ حال، باسطات أجنحتهن كُلّٞ قَدۡ عَلِمَ لله صَلَاتَهُۥ وَتَسۡبِيحَهُۥۗ.

---

فوفاه حسابه: أي أعطاه وافيا كاملا حساب عمله، من "الروح". أي إنه جازاه إلخ: بيان لتوفية الله وتكميله للكافر حساب عمله؛ لجزائه على عمله في الدنيا بوسعة الرزق في العيش ونحوها، وعلى هذا يكون قوله: "ووجد الله عنده" عودا لبيان حال المشبه وهو الكافر، وقد يجعل من تتمة وصف السراب، والمعنى وجد مقدور الله عليه من هلاكه من الظمأ، فوفاه ما كتب له من ذلك وهو المحسوب له. (تفسير الكمالين)

لجي: منسوب إلى اللج، وهو المعظم الماء. (تفسير البيضاوي) عميق: منسوب إلى اللج العظيم، والتعظيم مستفاد من التنكير. (تفسير الكمالين) لم يكد إلخ: أي لم يقرب أن يراها فضلا عن أن يراها كقوله:

إذا غير الهجر المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح. (تفسير البيضاوي)

علم صلاته إلخ: في هذه الضمائر أقوال: أحدها: أنها كلها عائدة على "كل" أي كل قد علم هو صلاة نفسه وتسبيحه، وهذا أولى؛ لتوافق الضمائر، والثاني: أن الضمير في "علم" عائد على الله تعالى وفي "صلاته وتسبيحه" على "كل"، والثالث: بالعكس أي علم كل صلاة الله وتسبيحه أي الذين أمر بهما وبأن يفعلا كإضافة الخلق إلى الخالق. (حاشية الجمل) صلاته إلخ: الضمير في "علم" لـ"كل" أو لـ"الله" وكذا في "صلاته وتسبيحه". والصلاة الدعاء، ولم يبعد أن يلهم الله الطير دعاءه كما ألهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون إليها. (تفسير المدارك)

وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ ﴿٤١﴾ **فيه تغليب** العاقل. وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ خزائن المطر والرزق والنبات وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ المرجع أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُزۡجِي سَحَابٗا يسوقه برفق ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيۡنَهُۥ **يضم بعضه** إلى بعض فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ رُكَامٗا بعضه فوق بعض فَتَرَى أي تبصر ٱلۡوَدۡقَ المطر يَخۡرُجُ مِنۡ خِلَٰلِهِۦ **مخارجه** وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن زائدة جِبَالٖ فِيهَا في السماء، **بدل** بإعادة الجارّ مِنۢ بَرَدٖ أي بعضه فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ يقرب سَنَا بَرۡقِهِۦ لمعانه يَذۡهَبُ **بِٱلۡأَبۡصَٰرِ** ﴿٤٣﴾ الناظرة له أي يَخْطفها. يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ أي يأتي بكل منهما بدل الآخر إِنَّ فِي ذَٰلِكَ التقليب لَعِبۡرَةٗ دلالة **لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ** ﴿٤٤﴾ لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى.

---

فيه تغليب إلخ: يعني لفظ "من"، والضمير في "يفعلون" تغليب للعاقل على غيره. (تفسير الكمالين) بينه: أي بين أجزائه؛ لأن كل جزء سحاب، وبهذا اندفع ما قيل: إن "بين" لا تدخل إلا على متعدد، وإلى هذا يشير المفسر بقوله: "يضم بعضه إلى بعض إلخ". (حاشية الصاوي) يضم بعضه إلخ: أي يؤلف بين أجزائه، وبهذا التعدد صح لفظ "بين"، وإنما يحتاج إلى هذا التقدير إذا كان "السحاب" مفردا، أما إذا كان جمع سحابة فلا حاجة إليه. (تفسير الكمالين)

من خلاله: حال من الودق؛ لأن الرؤية بصرية، والخلال جمع خلل، كجبال وجبل، وهو فرجة بين الشيئين، والمراد ههنا مخارج المطر. (روح البيان) مخارجه: أي ثقبه، فالسحاب غربال المطر، قال كعب: لولا السحاب حين ينزل المطر من السماء لأفسد ما يقع عليه من الأرض. (حاشية الصاوي)

بدل: أي "جبال" من "السماء" بدل البعض بإعادة الجار، فـ"من" زائدة والرابط قوله: "فيها"، ويحتمل أن يكون الجار والمجرور بدلا عن الجار والمجرور، فـ"من" ابتدائية كالأولى. (تفسير الكمالين)

من برد: أي بعضه، يشير إلى أن "من" تبعيضية واقعة موقع المفعول، والمعنى: ينزل بعض برد من جبال في السماء، وقد يجعل "من" بيانية و"من" الثانية زائدة، أو تبعيضية على أن قوله: "من جبال" مفعول "ينزل" أي ينزل من السماء جبالا فيها من برد أي جبالا من هذا النوع، وقد يجعل المفعول محذوفا والمعنى: ينزل من السماء من جبال من برد بردا، وعلى هذا يكون في السماء جبالا من برد. (تفسير الكمالين)

بالأبصار: جمع بصر كما أشار إليه بقوله: "الناظرة". (حاشية الجمل) لأولي الأبصار: جمع بصيرة كما أشار له بقوله: "لأصحاب البصائر". (حاشية الجمل)

وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ أي حيوان مِّن مَّآءٍ ۖ **أي نطفة** فَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِۦ كالحيات **والهوام** وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ كالإنسان والطير وَمِنْهُم مَّن يَمْشِي عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ كالبهائم والأنعام يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ أي بيّنات هي القرآن وَٱللَّهُ يَهْدِي **مَن يَشَآءُ** إِلَىٰ صِرَٰطٍ طريق مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ أي دين الإسلام. **وَيَقُولُونَ** أي المنافقون ءَامَنَّا صدّقنا بِٱللَّهِ بتوحيده وَبِٱلرَّسُولِ محمد وَأَطَعْنَا هما فيما حكما به ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ يُعرض فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ عنه وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ المعرضون بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ المعهودين الموافق قلوبهم لألسنتهم. وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ **المبلغ عنه** لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ..........................

---

**أي نطفة:** هذا بحسب الأغلب في الحيوانات، وإلا فالملائكة خلقوا من النور وهم أكثر المخلوقات عددا، والجن خلقوا من النار وهم بقدر تسعة أعشار الإنس، وآدم خلق من الطين، وعيسى خلق من الريح الذي نفخه جبريل في جيب مريم، والدود يخلق من نحو الفاكهة والعفونات. (حاشية الجمل)

**والهوام:** بتشديد الميم حشرات الأرض، كذا في "المنتخب". **من يشاء إلخ:** أشار بذلك إلى أن الهدى بيد الله وعنايته، فلا يهتدي إلا من خصه الله بالعناية، فليس ظهور الآيات سببا في الاهتداء دون عناية الله. (حاشية الصاوي)

**ويقولون إلخ:** قال ابن عباس ﵄: نزلت في رجل من المنافقين يقال له بشر، كان بينه وبين يهودي خصومة، فقال اليهودي: ننطلق إلى محمد ﷺ، وقال المنافق: ننطلق إلى كعب بن الأشرف، فأبى اليهودي أن يخاصمه إلا إلى رسول الله ﷺ، فقضى رسول الله ﷺ لليهودي، فلما خرجا من عنده لزمه المنافق وقال: انطلق بنا إلى عمر، فأتياه فقال اليهودي: اختصمت أنا وهذا إلى محمد ﷺ -أي عنده- فقضى عليه، فلم يرض بقضائه وزعم أنه يخاصمني إليك، فقال عمر ﷺ للمنافق: أكذلك؟ فقال: نعم، فقال لهما عمر ﷺ: رويدا حتى أخرج إليكما، فدخل عمر البيت وأخذ السيف واستل عليه، ثم خرج فضرب به المنافق حتى برد -أي مات- وقال: هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء الله وقضاء رسوله، فنزلت هذه الآية، وقال جبريل: إن عمر فرق بين الحق والباطل، فسمي الفاروق، من "الجمل".

**المبلغ عنه:** أشار به للاعتذار عن إفراد الضمير في "ليحكم"، وحاصله: أن الرسول هو المباشر للحكم، وإنما ذكر الله معه تعظيما لشأنه أي الرسول. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": "ليحكم" أي الرسول بينهم؛ لأنه المباشر للحكم حقيقة وإن كان الحكم حكم الله حقيقة، وذكر الله لتفخيمه ﷺ والإيذان بجلالة محله عنده تعالى.

إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ عن المجيء إليه، وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓاْ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ مسرعين طائعين أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ كفر أَمِ ٱرْتَابُوٓاْ أي شكّوا في نبوّته أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ في الحكم أي يظلموا فيه؟ لا بَلْ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ بالإعراض عنه. إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أي بالقول اللائق بهم أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ بالإجابة وَأُوْلَـٰٓئِكَ حينئذ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ الناجون. وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ يخافه وَيَتَّقْهِ بسكون الهاء وكسرها بأن يطيعه فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ بالجنة. وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ **غايتها** لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ .....

---

**إذا فريق إلخ**: "إذا" فجائية قائمة مقام الفاء في ربط الجواب بالشرط. (حاشية الصاوي) وفي "المدارك": أي فاجأ من فريق منهم الإعراض، نزلت في "بشر" المنافق وخصمه اليهودي حين اختصما في أرض، فجعل اليهودي يجره إلى رسول الله ﷺ، والمنافق إلى كعب بن الأشرف ويقول: إن محمداً يحيف علينا.

**مذعنين**: حال أي مسرعين في الطاعة، طلبا لحقهم لا رضا بحكم رسولهم، قال الزجاج: الإذعان الإسراع مع الطاعة، والمعنى: أنهم لمعرفتهم أنه ليس معك إلا الحق المر والعدل البحت يمتنعون عن المحاكمة إليك إذا ركبهم الحق؛ لئلا تنتزعه من أحداقهم بقضائك عليهم لخصومهم، وإن ثبت لهم حق على خصم أسرعوا إليك ولم يرضوا إلا بحكومتك؛ لتأخذ لهم ما وجب لهم في ذمة الخصم. (تفسير المدارك) **أن يحيف**: الحيف الجور والظلم، والميل في الحكم إلى أحد الجانبين، يقال: حاف في قضيته أي جار فيما حكم. (روح البيان)

**قول إلخ**: العامة على نصب "قول" خبرا لـــ"كان"، والاسم "أن" المصدرية وما بعدها، وقرئ برفعه على أنه الاسم و"أن" وما في حيزها الخبر. (حاشية الجمل ملخصا)

**ويتقه**: بسكون الهاء مع كسر القاف لأبي عمرو وأبي بكر، وكسرها مع كسر القاف للباقين إلا حفص، فإنه قرأ بإسكان القاف، فشبه "تقه" بكتف فخفف بإسكان المكسور، وإنما بقي كسرة الهاء لعروض سكون القاف، بأنه صارت آخر الفعل بعد حذف الياء، فأسكنت المكسورة. (تفسير الكمالين) **غايتها إلخ**: أشار به إلى أن "جهد" منصوب على المفعول المطلق، وفي "السمين": فيه وجهان: أحدهما: أنه منصوب على المصدر بدلا من اللفظ بفعله؛ إذ الأصل: أقسم بالله جهد اليمين جهدا، فحذف الفعل وقدم المصدر موضوعا موضعه، مضافا إلى المفعول كضرب الرقاب، والثاني: أنه حال، تقديره مجتهدين في أيمانهم كقوله: افعل ذلك جهدك وطاقتك. (حاشية الجمل)

بالجهاد لَيَخْرُجُنَّ قُل لهم: لَّا تُقْسِمُواْ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ للنبيّ **خير** من قسمكم الذي لا تصدقون فيه إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ۝ من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل. قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ عن طاعته، بحذف إحدى التاءين خطاب لهم فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ من التبليغ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ من طاعته وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝ أي التبليغ البيّن. وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ بدلاً عن الكفار كَمَا ٱسْتَخْلَفَ **بالبناء للفاعل** والمفعول ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ من بني إسرائيل بدلاً عن الجبابرة وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وهو الإسلام بأن يظهره على جميع الأديان، ويوسع لهم في البلاد فيملكوها وَلَيُبَدِّلَنَّهُم **بالتخفيف** والتشديد مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ من الكفار أَمْنًا وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر، وأثنى عليهم بقوله: يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ...........

---

خير: يشير إلى أنه مبتدأ موصوف خبره محذوف، وقيل: المعنى: أمركم أي الذي يطلب منكم طاعة معروفة، وقد يفسر بأن طاعتكم طاعة معروفة بأنها بالقول دون الفعل. (تفسير الكمالين) خير: أشار إلى أن "طاعة" مبتدأ و"معروفة" صفة، والخبر محذوف. (حاشية الجمل) تهتدوا: أي تصلوا للرشاد والفوز برضاء الله، وهذا راجع لقوله: "وعليكم ما حملتم"، وقوله: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ (النور:٥٤) راجع لقوله "فإنما عليه ما حمل" على سبيل اللف والنشر المشوش. (حاشية الصاوي) منكم: "من" تبعيضية وهي مع مجرورها في محل الحال من الموصول، والخطاب للنبي ﷺ وأمة الدعوة. (حاشية الجمل)

في الأرض: فيها قولان: أحدهما: يعني أرض مكة؛ لأن المهاجرين سألوا الله ذلك، فوعدوا كما وعدت بنو إسرائيل، قال معناه النقاش، الثاني: أنها بلاد العرب والعجم، قال ابن العربي: هو الصحيح؛ لأن أرض مكة محرمة على المهاجرين. (مختصر حاشية الجمل) بالبناء للفاعل إلخ: للأكثر والمفعول لأبي بكر. (تفسير الكمالين) بالتخفيف إلخ: من الإبدال لابن كثير، والتشديد للأكثر. (تفسير الكمالين) لا يشركون إلخ: حال من واو "يعبدونني" أي غير مشركين. (تفسير الكمالين)

**هو مستأنف** في حكم التعليل وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ الإنعام منهم به فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وأوّل من **كفر به** قتلة عثمان ﷺ، فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخواناً. وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ أي رجاء الرحمة. لَا تَحْسَبَنَّ **بالفوقانية** والتحتانية، والفاعل الرسول ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مُعْجِزِينَ لنا فِي ٱلْأَرْضِ بأن يفوتونا وَمَأْوَىٰهُمُ مرجعهم ٱلنَّارُ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ المرجع هي. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ من العبيد والإماء وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُواْ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ من الأحرار وعرفوا أمر النساء ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ................
بيان للموصول

---

هو مستأنف إلخ: أي قوله: "يعبدونني" مستأنف، وفي "السمين": فيه سبعة أوجه: أحدها: أنه مستأنف أي جواب لسؤال مقدر، الثاني: أنه خبر مبتدأ مضمر، والجملة أيضا استينافية، الثالث: أنه حال من مفعول "وعد الله"، الرابع: أنه حال من مفعول "ليستخلفنهم"، الخامس: أنه حال من فاعله، السادس: أنه حال من مفعول "ليبدلنهم"، السابع: أنه حال من فاعله، وقوله: "في حكم التعليل" أي التعليل لوعدهم بما ذكر من الأمور الثلاثة. (حاشية الجمل)

كفر: قال في "الجمل": المراد بالكفر هنا كفر النعمة أي عدم القيام بحقها لا الكفر المقابل للإيمان؛ فلذلك قال: "فأولئك هم الفاسقون"، ولم يقل: الكافرون. به: أي بالإنعام بما ذكر، أي لم يقم بحق هذه النعم من عدم التعرض للفتن. (حاشية الجمل) بالفوقانية: للأكثر، والتحتانية لابن عامر وحمزة، والفاعل "الرسول" على القراءتين، و"الذين كفروا" مع ما بعده مفعول، وقيل: على الثانية الفاعل "الذين كفروا"، والمعنى: لا يحسبن الكفار في الأرض أحدا معجز الله، فيكون مفعولا، لا معجزين في الأرض، أو لا تحسبوا أنفسهم معجزين، فحذف المفعول الأول. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين إلخ: روي أن غلام أسماء بنت مرثد دخل عليها في وقت كرهته، فنزلت هذه الآية، وقيل: أرسل رسول الله ﷺ مدلج بن عمرو الأنصاري -وكان غلاما- وقت الظهيرة؛ ليدعو عمر، فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه، فقال عمر: "لوددت أن الله عز وجل نهى آباءنا وأبناءنا وخدمنا أن لا يدخلوا في هذه الساعات علينا إلا بإذن"، ثم انطلق معه إلى النبي ﷺ فوجد هذه الآية قد أنزلت، فخر ساجدا شكراً لله تعالى. (حاشية الصاوي)

ليستأذنكم إلخ: والخطاب للرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا بطريق التغليب. (روح البيان)

ثلاث مرات إلخ: فيه وجهان: أحدهما: أنه منصوب على الظرف الزماني أي ثلاث أوقات، والثاني: أنه منصوب على المصدرية أي ثلاثة استيذانات، لكن الشارح جرى على الأول حيث قال: ثلاث مرات في ثلاثة أوقات. (حاشية الجمل)

في ثلاثة أوقات: مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ أي وقت الظهر وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ **بالرفع** خبر مبتدأ مقدّر بعده مضاف، وقام المضاف إليه مقامه، **أي هي** أوقات. وبالنصب (للأكثر) بتقدير أوقات منصوباً **بدلاً** (فأعرب بإعرابه) (لثلث عورات لكم) (لحمزة وعلي وأبي بكر) من محل ما قبله، قام المضاف إليه مقامه، **وهي** لإلقاء الثياب فيها تبدو فيها العورات، لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ أي المماليك والصبيان جُنَاحٌ في الدخول عليكم بغير استئذان بَعْدَهُنَّ ۚ أي بعد الأوقات الثلاثة، هم طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم للخدمة بَعْضُكُمْ طائف عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ والجملة مؤكدة لما قبلها، كَذَٰلِكَ كما بيّن ما ذكر يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْأَيَٰتِ ۗ أي الأحكام وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بأمور خلقه حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ بما دبّره لهم، **وآية الاستئذان** قيل: منسوخة،

---

من الظهيرة: قال في "القاموس": الظهيرة حد انتصاف النهار، وهي بيان لـــ"حين"، وقال في "أبي السعود": وهي شدة الحر عند انتصاف النهار بيان للحين، ومثله في أكثر كتب التفاسير، وأما قوله: "أي وقت الظهر" فلعله وقع من قلم الناسخ، والأصل أي وقت الظهيرة، والله أعلم بالصواب، وأما ما قال في تأويله سليمان الجمل: فقول الشارح: "أي وقت الظهر" تفسير لـــ"حين" فلا يستقر في قلبي، فافهم.

بالرفع: خبر مقدر، وعلى هذا فالوقف على "العشاء"، وأما على قراءة النصب فالوقف على "لكم"، وقوله: "بعده مضاف" أي يقدّر أيضا، وقوله: "أقام المضاف إليه" وهو قوله: "ثلاث". أي هي إلخ: أي هي أوقات ثلاث عورات، وقوله: "ما قبله" وهو الظروف الثلاثة. (حاشية الجمل) بدلا إلخ: يعني قوله: من قبل صلاة الفجر. وقوله: "وهي" مبتدأ أي الأوقات الثلاثة، وقوله: "تبدو فيها العورات" خبره، وقوله: "لإلقاء الثياب إلخ" علة مقدمة.

وهي: أي تلك الأوقات الثلاثة لإلقاء الثياب فيها من الجسد، تبدوا فيها العورات، أي تظهر للناظر؛ فإن ما قبل الفجر وقت القيام عن المضاجع، وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة، أما الظهيرة وما بعد العشاء فبالعكس. (تفسير الكمالين)

وآية الاستئذان: يعني قوله: "ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم" قيل: منسوخة وقيل: لا، لكن تهاون الناس في ترك الاستئذان به، روى أبو داود والبيهقي عن ابن عباس ﷺ: "أن الناس لم يكن لهم ستور على أبواهم والأحجال، فربما فاجأ الرجل ولده أو خادمه وهو على أهله، فأمرهم الله بالاستئذان، ثم بسط الله عليهم الرزق فاتخذوا الستر والحجال، فرأى الناس أن ذلك قد كفاهم من الاستئذان، فتهاونوا وتركوا العمل بتلك الآية". (تفسير الكمالين)

وقيل: **لا، ولكن** تهاون الناس في ترك الاستئذان. وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ أيها الأحرار ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ في جميع الأوقات كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ أي الأحرار الكبار كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ قعدن عن الحيض والولد؛ لكبرهنّ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا لذلك فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍ **مظهرات** بِزِينَةٍ ۖ **خفية** كقلادة وسوار وخلخال وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ بأن لا يضعنها خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ لقولكم عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ بما في قلوبكم. لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ.........

---

**وقيل لا**: أي كما روي عن سعيد بن جبير حيث قال: يقولون نسخت والله ما نسخت، ولكن مما تهاون بها الناس. (حاشية الصاوي) **ولكن إلخ**: أي لكثرة الغطاء والوطاء، ومع ذلك فالمناسب تعليم الاستئذان في هذه الأوقات للصبيان والمماليك؛ ليكونوا متخلقين بالأخلاق الجميلة. (حاشية الصاوي)

**الحلم**: أي البلوغ، اعلم أن أدنى مدة البلوغ للغلام اثنتا عشرة سنة، ولذا تطرح هذه المدة من أسن الميت الذكر، ثم يحسب ما بقي من عمره فتعطى فدية صلاته على ذلك، وأدنى مدته للجارية تسع سنين على المختار؛ ولذا تطرح هذه المدة من الميت الأنثى، فلا تحتاج إلى إسقاط صلاتها بالفدية. (روح البيان) **مظهرات إلخ**: أشار به إلى أن الباء للتعدية؛ ولذا فسر بمتعد، مع أن تفسير اللازم بالمتعدي كثير، ويؤيده أن أهل اللغة لم يذكروه متعديا بنفسه، وليست الزينة مأخوذة في مفهومه حتى يقال: إنه تجريد كما توهم، فمن قال: إنه إشارة إلى زيادة الباء في المفعول فقد أخطأ، وفي "المختار": التبرج: إظهار المرأة زينتها للرجال. (حاشية الجمل) **خفية**: فيما أمرن بإخفائها في قوله: "ولا يبدين زينتهن" كقلادة إلخ دون الخاتم ونحوها مما لم يؤمر بإخفائها. (تفسير الكمالين)

**ليس على إلخ**: اختلف العلماء في سبب نزولها، فقال ابن عباس ﷺ: لما نزل ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ (النساء:٢٩) تحرج المسلمون عن مواكلة المرضى والزمنى والعمي والعرج، وقالوا: الطعام أفضل الأموال وقد نهانا الله تعالى عن أكل المال بالباطل، والأعمى لا يبصر موضع الطعام الطيب، والأعرج لا يتمكن من الجلوس، ولا يستطيع المزاحمة على الطعام، والمريض يضعف عن التناول، ولا يستوفي حقه من الطعام، فنزلت هذه الآية، وعلى هذا فتكون "على" بمعنى "في"، أي ليس عليكم في مواكلة الأعمى والأعرج والمريض حرج، وقيل: سبب نزولها: أن هؤلاء الجماعة كانوا يتحرجون عن مواكلة الأصحاء خوف أن يستقذروهم، وعلى هذا فـ"على" على بابها. (حاشية الصاوي) **ليس على الأعمى إلخ**: قال سعيد بن المسيب: –

حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ في مؤاكلة مقابليهم وَلَا حرج عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ **أي بيوت أولادكم** أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ **أي خزنتموه** لغيركم أَوْ صَدِيقِكُمْ وهو مَن صدقكم في مودّته، **المعنى: يجوز الأكل من بيوت** من ذكر وإن لم يحضروا، أي **إذا علم رضاهم به**.............

كذا روي عن ابن عباس

---

- كان المسلمون إذا غزوا أغلقوا منازلهم ويدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم، ويقولون قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، فكانوا يتحرجون من ذلك، ويقولون: لا ندخلها وهم غيب، فأنزل الله تعالى هذه الآية رخصة لهم، كما في "المدارك".

أي بيوت أولادكم: يريد أن المقصود من "البيوت" المضافة إلى أنفسهم بيوت أولادهم باعتبار أنهم وأموالهم لأبيهم، وإلا فلا طائل في بيان نفي الحرج عن الأكل من بيت نفسه، وقيل: إنما ذكره؛ ليعطف عليه الباقي، فيعلم أن بيوت الأقارب كبيوت نفسه. (تفسير الكمالين) أي خزنتموه إلخ: وتحقيقه: أن المراد من "ما ملكتم مفاتحه" من بيوت ما ملكتم خزائنه من النقود والأمتعة والأطعمة وكالةً أو حفظاً، وذلك لأن من ملك المفاتيح فقد ملك الخزائن، فيجوز الأكل بقدر الضرورة، (تفسير الأحمدي) وقال في "الجمل": على قوله: "أي خزنتموه لغيركم" أي حفظتموه لغيركم كأن تكونوا وكلاء عليه، قال ابن عباس ﷺ: "عنى بذلك وكيل الرجل وقيّمه في ضيعته وماشيته، فلا بأس عليه أن يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته"، ومثله في "الخطيب".

المعنى يجوز إلخ: عن السدي: كان الرجل يدخل بيت أبيه أو أخيه أو ابنه، فتتحفه المرأة بشيء من الطعام، فلا يأكل من أجل أن رب البيت ليس فيه، فنزلت أي إذا علم رضاهم به من خارج بإذن أو قرينة. (تفسير الكمالين)

إذا علم إلخ: أي لو بقرينة، وهذا أحد قولين للعلماء، وقيل: يجوز الأكل من بيوت من ذكر ولو لم يعلم رضاهم به؛ لأن القرابة التي بينهم تقتضي العطف والسماح. فإن قلت: على الأول حيث كان مشروطا بعلم رضاهم، فلا فرق بينهم وبين غيرهم من الأجانب، وأجيب: بأن هؤلاء يكفي فيهم أدنى قرينة، بل الشرط فيهم أن لا يعلم عدم الرضاء، بخلاف غيرهم من الأجانب فلا بد من علم الرضاء بصريح الإذن أو قرينة. (حاشية الصاوي)

رضاهم به: أي بصريح الإذن أو بقرينته الدالة كالقرابة والصداقة ونحو ذلك، ولذلك خص هؤلاء بالذكر؛ لاعتيادهم التبسط فيما بينهم، يعني ليس عليكم جناح أن تأكلوا من منازل هؤلاء إذا دخلتموها، وإن لم يحضروا و لم يعلموا من غير أن تتزودوا وتحملوا. (روح البيان)

لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَأۡكُلُواْ جَمِيعًا مجتمعين أَوۡ أَشۡتَاتًاۚ متفرّقين، جمع شت، نزل فيمن تحرّج أن يأكل وحده، وإذا لم يجد من يواكله يترك الأكل فَإِذَا دَخَلۡتُم بُيُوتًا لكم لا أهل فيها فَسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أي قولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؛ فإنّ الملائكة تردّ عليكم، وإن كان بها أهل فسلموا عليهم تَحِيَّةً مصدر "حيي" مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةًۚ مثاب عليها كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ أي يفصل لكم معالم دينكم لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿٦١﴾ لكي تفهموا ذلك. إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُواْ مَعَهُۥ أي الرسول عَلَىٰٓ أَمۡرٖ جَامِعٖ كخطبة الجمعة لَّمۡ يَذۡهَبُواْ لعروض عذر لهم حَتَّىٰ يَسۡتَـٔۡذِنُوهُۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَـٔۡذِنُونَكَ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ فَإِذَا ٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِبَعۡضِ شَأۡنِهِمۡ أمرهم فَأۡذَن لِّمَن شِئۡتَ مِنۡهُمۡ بالانصراف وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمُ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٦٢﴾

(حاشية بين السطور: كالمساجد وفي نسخة بها — تعليل لقوله: "فسلموا")

---

ليس عليكم جناح إلخ: كلام مستأنف مسوق لبيان حكم آخر من جنس ما بيَّن قبله، حيث كان فريق من المؤمنين كبني ليث بن عمرو من كنانة يتحرجون أن يأكلوا طعامهم منفردين، وكان الرجل لا يأكل ويمكث يومه حتى يجد ضيفا يأكل معه، وإن لم يجد من يواكله لم يأكل شيئا، فنزلت هذه الآية، من "أبي السعود".

فإن الملائكة إلخ: روى الترمذي - وقال: حسن صحيح - عن أنس مرفوعا: "إذا دخلت على أهل بيتك فسلم عليهم تكن بركة عليك وعلى أهل بيتك". (تفسير الكمالين)

إنما المؤمنون إلخ: المقصود من هذه الآية مدح المؤمنين الخائفين والتعريض بذم المنافقين، و"إنما" أداة حصر، و"المؤمنون" مبتدأ، وقوله: "الذين آمنوا" خبره. (حاشية الصاوي) حتى يستأذنوه إلخ: أي يستأذنوا رسول الله ﷺ فيأذن لهم، واعتباره في كمال إيمانهم؛ لأنه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق؛ فإن ديدنه وعادته التسلل والفرار، وتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله ﷺ بغير إذنه؛ ولذلك أعاده مؤكدا على أسلوب أبلغ فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ﴾ (النور:٦٢) فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة، وأن الذاهب بغير إذن ليس كذلك. (تفسير البيضاوي)

واستغفر إلخ: أي بعد الإذن، فإن الاستئذان ولو لعذر قصور؛ لأنه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين. (تفسير البيضاوي)

**لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ** بأن تقولوا: يا محمد! بل قولوا: يا نبيَّ الله! يا رسول الله! في لين وتواضعٍ وخفضِ صَوْت **قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًاۚ** **أي يخرجون** من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية **مستترين** بشيء، و"قد" للتحقيق، **فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ** أي الله أو رسوله **أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ** بلاء **أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** (٦٣) في الآخرة. **أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ** ملكاً وخلقاً وعبيداً **قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ** أيها المكلفون **عَلَيْهِ** من الإيمان والنفاق **وَ** يعلم **يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ** فيه التفات عن الخطاب، أي متى يكون، **فَيُنَبِّئُهُم** فيه **بِمَا عَمِلُواْۗ** من الخير والشرّ **وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ** من أعمالهم وغيرها **عَلِيمٌۢ** (٦٤)

---

لا تجعلوا: أي نداؤه بمعنى لا تنادوه باسمه، فتقولوا: يا محمد! ولا بكنيته فتقولوا: يا أبا القاسم! بل نادوه وخاطبوه بالتعظيم والتكريم والتوقير بأن تقولوا: يا رسول الله! يا نبي الله! يا إمام المرسلين! يا رسول رب العالمين! يا خاتم النبيين! وغير ذلك، واستفيد من الآية أنه لا يجوز نداء النبي بغير ما يفيد التعظيم، لا في حياته ولا بعد وفاته، فبهذا يعلم أن من استخف بجنابه ﷺ فهو كافر ملعون في الدنيا والآخرة، وقيل: معناه لا تجعلوا دعاء الرسول ربه مثل ما يدعو صغيركم كبيركم، فقيركم غنيكم يسأله حاجة فربما يجاب دعوته، وربما لا يجاب؛ فإن دعوات الرسول ﷺ مسموعة مستجابة. (حاشية الصاوي بزيادة)

قد يعلم الله إلخ: وتفصيل القصة فيما أخرج أبو داود في مراسيله عن مقاتل: كان لا يخرج أحد لرعاف أو إحداث حتى يستأذن النبي ﷺ، يشير إليه بإصبعه التي تلي الإبهام، فيأذن له النبي ﷺ يشيره بيديه، وكان من المنافقين من يثقل عليه الخطبة والجلوس في المسجد، فكان إذا استأذن رجل من المسلمين قام المنافق إلى جنبه، فيستره حتى يخرج، فأنزل الله: "قد يعلم الله الذين يتسللون". (تفسير الكمالين) قد يعلم إلخ: والمعنى: يعلم الله الذين يخرجون من الجماعة قليلاً قليلاً على خفية، قال في "القاموس": اللوذ بالشيء: الاستتار والاحتصان به. (روح البيان)

لواذا إلخ: فيه وجهان:أحدهما: أنه منصوب على المصدر من معنى الفعل، أي يتسللون منكم تسللا ويلاوذون لواذا، والثاني: أنه مصدر في موضع الحال أي ملاوذين. (حاشية الجمل) أي يخرجون إلخ: من تسلل: إذا مضى وخرج بتأنٍّ وتدريج، وذهب خفيةً. (تفسير الكمالين) مستترين إلخ: من الملاوذة بمعنى الستر، وانتصابه على الحال، وصحة العين في مصدره؛ لصحتها في فعله، أو كان مصدر "لاذ" يقال: لياذا كقام قياما. (تفسير الكمالين)

فليحذر: أي يوقع الحذر. (تفسير الخطيب)

سورة **الفرقان** **مكية** إلا ﴿وَالَّذِينَ لا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ﴾ إلى رحيما فمدني وهي سبع وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

تَبَارَكَ **تعالى** ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ **القرآن؛** لأنه فرق بين الحق والباطل عَلَىٰ عَبْدِهِۦ محمد لِيَكُونَ لِلْعَـٰلَمِينَ **أي الإنس** والجنّ **دون الملائكة** نَذِيرًا ﴿١﴾ مخوّفا من عذاب الله. **ٱلَّذِى لَهُۥ** مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ **من شأنه** أن يُخلَق فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾

---

الفرقان: سميت بذلك؛ لأن بها يفرق بين الحق والباطل؛ لاشتمالها على أحكام التوحيد وأدلته، ومكارم الأخلاق، وأحوال المعاد. مكية: أي نزلت قبل الهجرة. (حاشية الجمل) تعالى: أي تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وأفعاله. (تفسير الخطيب) ويجيء أيضا بمعنى تكاثر الخير، كما في "روح البيان"
الفرقان: مصدر فرق، هي فصل بين الشيئين. القرآن: أي ويسمى به البعض كما يسمى به الكل، فالسورة الواحدة تسمى فرقاناً والجميع يسمى فرقانا؛ لأنه معجز للبشر وفارق بين الحق والباطل كلا أو بعضا، ويصح أن يراد به جملة القرآن، ويكون "نزل" مستعملا في حقيقته بالنسبة لما نزل إذ ذاك، وبمعنى المستقبل بالنسبة لما سينزل. (حاشية الصاوي)
أي الإنس إلخ: كذا ذكر الحليمي والبيهقي: أنه ﷺ لم يرسل إلى الملائكة، وحكى الإمام الرازي الإجماع في تفسير الآية على ذلك، لكن قال السبكي: العالم ما سوى الله، فلفظ العالمين يعم الملائكة، فمن ادعى خروجهم من هذا العموم فعليه البيان، وحكاية الإجماع عن مثل الرازي غير مسموع، كذا في "المواهب". (ت)
دون الملائكة: في "الخطيب": قال البقاعي: إن المكلفين كلهم من الجن والإنس والملائكة، ولكن في إرساله للملائكة خلاف بين العلماء، فقد نقل الجلال المحلي في شرحه على "جمع الجوامع" الإجماع على أنه لم يرسل إليهم، وغيره صرح بأنه أرسل إليهم، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ. وفي "روح البيان": قال ابن الشيخ: جمع الواو والنون؛ لأن المقصود استغراق أفراد العقلاء من جنس الجن والإنس؛ فإن جنس الملائكة وإن كان من جملة أجناس العالم إلا أن النبي ﷺ لم يكن رسولا إلى الملائكة، فلم يبق من العالمين إلا الجن والإنس، فهو رسول إليهما جميعا.
الذي له إلخ: قوله تعالى: "ولم يتخذ ولدا" فيه رد على النصارى واليهود، وقوله: "لم يكن له شريك إلخ" فيه رد على الثنوية عباد الأصنام، فأثبت الملك بجميع وجوهه، ثم نفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه، ثم نبه على ما يدل عليه فقال: "وخلق كل شيء إلخ". (تفسير البيضاوي) من شأنه إلخ: دفع بذلك ما يقال: إنه دخل في الشيء ذاته تعالى وصفاته، فأجاب بأن المراد بالشيء ما شأنه أن يتعلق به الخلق، وهو المعدوم. (حاشية الصاوي)

**سوّاه تسوية.** وَٱتَّخَذُواْ أي الكفار مِن دُونِهِۦٓ أي الله أي غيره ءَالِهَةً هي الأصنام لَّا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ ضَرًّا أي دفعه وَلَا نَفْعًا أي **جرّه** وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَوٰةً **أي إماتةً** لأحد وإحياءً لأحد وَلَا نُشُورًا ﴿٣﴾ أي بعثاً للأموات. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ أي ما القرآن إِلَّآ إِفْكٌ كذب ٱفْتَرَىٰهُ محمد وَأَعَانَهُۥ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخَرُونَ وهم من **أهل الكتاب**، قال تعالى: فَقَدْ جَآءُو ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٤﴾ كفراً وكذباً، **أي بهما.** وَقَالُوٓاْ أيضا هو أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ **أكاذيبهم،** جمع أسطورة بالضم ٱكْتَتَبَهَا ..........................................

---

سواه تسوية إلخ: جواب عما قاله بعضهم من أن في الآية قلباً؛ لأجل رعاية الفاصلة، وسبب هذا القيل إن الخلق متأخر عنه؛ إذ التقدير أزلي والخلق حادث، وعما قاله بعض آخر من أن الخلق بمعنى التقدير، فكيف عطف عليه؟ وحاصل الجواب: أن الخلق هنا بمعنى الإخراج من العدم، والتقدير بمعنى التسوية، وتسوية الشيء بعد إيجاده، فحصلت المغايرة وصح العطف. (حاشية الجمل)

جرّه: بيان لحاصل المعنى لا تقدير مضاف فيهما، فلا يرد أن ملكهما هو نفس القدرة على التصرف فيهما بالرد والجلب، أو هي من لوازم الملك؛ فلا حاجة إلى تقدير المضاف. (تفسير الكمالين) أي إماتة إلخ: بيان لحاصل المعنى، وإلا فالموت والحياة ليس معناه الإماتة والإحياء. (تفسير الكمالين)

وقال إلخ: شروع في ذكر أباطيلهم المتعلقة بالقرآن إثر أكاذيبهم المتعلقة بالله سبحانه تعالى. (حاشية الصاوي)

أهل الكتاب: أرادوا بهم اليهود حيث قالوا: إنهم يأتون له بالأخبار الماضية وهو يعبر عنها بعبارات من عنده، فهذا معنى إعانتهم له. (حاشية الصاوي) أي بهما: يشير به إلى أن "ظلما" منصوب بنزع الخافض، وقال في "الجمل": "ظلما" منصوب بـــ"جاؤوا"؛ فإن "جاء" و"أتى" يستعملان متعديين، أو هو منصوب بنزع الخافض وهو الذي درج عليه الشارح، ملخصاً.

أكاذيبهم إلخ: ما سطره الأوّلون من الأكاذيب، كذا في "الغريبين" اسم الكتاب الجامع لغريب القرآن والحديث. (تفسير الكمالين) وفي "النهاية": سطر على فلان إذا زخرف له الأقاويل، وتلك الأقاويل الأساطير. (تفسير الكمالين)

اكتتبها: أي أمر أن تكتب له؛ لأنه ﷺ لا يكتب، (روح البيان) وقوله: "انتسخها" أي طلب نسخها أي كتابتها، وقوله: "بغيره" متعلق بــ"انتسخها" أي أمر غيره أن ينسخ له؛ لأنهم يعترفون بأنه لا يكتب، وقوله: "تقرأ عليه" أي فليس المراد بالإملاء معناه الأصلي وهو الإلقاء على الكاتب ليكتب، من "الجمل".

**انتسخها** من ذلك القوم بغيره، فَهِيَ تُمْلَىٰ تقرأ عَلَيْهِ ليحفظها بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ غدوة وعشياً، قال تعالى رداً عليهم: قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ الغيب فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا للمؤمنين رَّحِيمًا ﴿٦﴾ بهم. **وَقَالُواْ** مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ هلا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ **فَيَكُونَ** مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾ يصدّقه؟ يشهد له بالرسالة أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ من السماء ينفقه، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق؛ لطلب المعاش أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ بستان يَأْكُلُ مِنْهَا أي من ثمارها فيكتفي بها. وفي قراءة حمزة وعلي "نأكل" – بالنون – أي نحن، فيكون له مزية فضيلة علينا بها علينا بها **وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ** أي الكافرون للمؤمنين إن ما تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا **مَّسْحُورًا** ﴿٨﴾ مخدوعاً **مغلوباً** على عقله. قال تعالى: ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ بالمسحور والمحتاج إلى ما ينفقه وإلى ملَكٍ يقوم معه بالأمر فَضَلُّواْ بذلك عن الهدى فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ طريقاً إليه. تَبَارَكَ تكاثر خير

---

انتسخها: يريد أن مرادهم بالكتابة النسخ والنقل بغيره، لا حقيقة الكتابة؛ فإنه ﷺ كان أميا لا يعرف الكتابة. (تفسير الكمالين) وقالوا إلخ: شروع في بعض قبائحهم التي قالوا في حق الرسول ﷺ، والمعنى: أيّ شيء حصل لهذا الذي يدَّعي الرسالة حال كونه يأكل الطعام كما نأكل، ويمشي في الأسواق لطلب الرزق كما نفعل، فتسميتهم إياه رسولا بطريق الاستهزاء به. (حاشية الصاوي) **فيكون** إلخ: انتصب؛ لأنه جواب "لولا" بمعنى هلا، وحكمه حكم الاستفهام. (تفسير الكمالين)

وقال **الظالمون** إلخ: إظهار في موضع الإضمار؛ للإشعار بوصف الظلم وتجاوز الحد فيما قالوا. (حاشية الصاوي)

**مسحورا**: من السحر، ويجوز أن يكون المسحور من النسب بمعنى ذي سحر أي ساحرا، وذا سحر بفتح السين وهو الرئة أي بشرا لا ملكا. (تفسير الكمالين) **مغلوبا** إلخ: أي فالمراد بالسحر هنا لازمه وهو اختلال العقل.

انظر إلخ: خطاب لرسول الله ﷺ على سبيل الاستفهام التعجبي أي: تعجب يا محمد، من وصف هؤلاء بتلك الأوصاف التي كانت سببا في ضلالهم. (حاشية الصاوي)

تبارك إلخ: [من البركة، وهي كثرة الخير (تفسير الكمالين)] اعلم أن هذا الوصف جامع لكل كمال مستلزم لنفي كل نقص، وحينئذ فيحسن تفسيره في كل مقام بما يناسبه، فلما كان بما تقدم مقام تنزيه فسره بـــ"تعالى" =

ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيۡرًا مِّن ذَٰلِكَ الذي قالوا من الكنز والبستان جَنَّٰتٍ تَجۡرِى مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ أي في الدنيا؛ لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة وَيَجۡعَل **بالجزم** لَّكَ قُصُورَۢا ﴿١٠﴾ أيضاً، وفي قراءة بالرفع استينافاً. بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلسَّاعَةِ القيامة وَأَعۡتَدۡنَا لِمَن كَذَّبَ بِٱلسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ نارا **مُسعرة** أي مشتدّة. إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا غلياناً كالغضبان إذا غلا صدرُه من الغضب وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ صوتاً شديداً، وسماع التغيظ رؤيته وعلمه. وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا بالتشديد والتخفيف بأن يضيق عليهم، و"منها" حال من "مكاناً"؛ .........................

[بدل من "خيرا" — الجنات — لأنه خير وأبقى — أي النار — للأكثر — لابن كثير]

---

= ولما كان ما هنا مقام إعطاء فسره بــ"تكاثر خيره"، ولما كان ما يأتي في آخر السورة مقام عظمة وكبرياء فسره بــ"تعاظم"، وهكذا يقال في كل مقام. (حاشية الصاوي)

بالجزم: للأكثر، عطفا على محل الجزاء، وفي قراءة لابن كثير وابن عامر وأبي بكر: بالرفع استئنافا بوعد ما يكون له في الآخرة، والمراد من الاستيناف النحوي أي الابتداء، لا البياني. (تفسير الكمالين) بل كذبوا إلخ: إضراب انتقالي عن ذكر قبائحهم، أي بيان مآلهم في الآخرة من أنواع العذاب. (حاشية الصاوي) مسعرة: في "القاموس": أسعر النار: أوقدها.

إذا رأتهم: صفة لــ"السعير" أي إذا كانت بمرأى الناظر في البعد، من "أبي السعود" وغيره، قال في "الخطيب": وهذا تأويل للمعتزلة بناء منهم على أن الرؤية مشروطة بالحياة، بخلاف الأشاعرة فإنهم يجوّزون رؤيتها حقيقة، وفي "الجمل": إذا رأتهم أي رؤية حقيقة لعينها كما جاء في الحديث: "إن لها عينين" ولا مانع منه، وأيضا نقل الحديث في "الخطيب" ملخصه: إذا استفسروا من رسول الله ﷺ وقالوا: وهل لها عينين؟ قال: نعم، "ألم تسمع قوله تعالى: "إذا رأتهم من بعيد".

سمعوا إلخ: لما كان التغيظ لا يسمع، أشار الشارح أولا إلى أن المراد به ما يدل عليه وهو الغليان وهو يسمع، وثانيا إلى أن المراد بالسماع الرؤية والعلم، والتغيظ: يرى ويعلم، وفي "السمين": إن قيل: التغيظ لا يسمع؟ فالجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أنه على حذف مضاف أي صوت تغيظها، الثاني: أنه على حذف تقديره: سمعوا ورأوا تغيظا وزفيرا، فيرجع كل واحد إلى ما يليق به، الثالث: أنه يضمن "سمعوا" معنى يشمل الشيئين أي: أدركوا لها تغيظا وزفيرا. (حاشية الجمل)

وإذا ألقوا: أي اطرحوا طرح إهانة. (تفسير الخطيب) وقوله: "منها مكانا" أي في مكان، و"منها" بيان تقدم فصار حالا منه، (تفسير البيضاوي) والضمير عائد إلى السعير. (تفسير الخطيب)

**لأنه في** الأصل صفة له مُقَرَّنِينَ **مصفدين** قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، وفي نسخة: أي جمعت **والتشديد للتكثير** دَعَوْاْ هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ هلاكا، فيقال لهم: لَّا تَدْعُواْ ٱلْيَوْمَ ثُبُورًا وَٰحِدًا وَٱدْعُواْ ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ لعذابكم. قُلْ **أَذَٰلِكَ** المذكور من الوعيد وصفة النار لأجل عذابكم خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ٱلَّتِي **وُعِدَ ها** ٱلْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ **لَهُمْ في** علمه تعالى جَزَآءً ثوابا وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ مرجعا. لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ خَٰلِدِينَ **حال لازمة** كَانَ **وعدهم ما** أي جنة الخلد ذكر عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْـُٔولًا ﴿١٦﴾ فيسأله من وعد به: ﴿**رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ**﴾، أو يسأله لهم الملائكة: ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ﴾.

---

**لأنه في** إلخ: أي وصفة النكرة إذا تقدمت عليها أعربت حالا. (حاشية الجمل) **مصفدين**: بتشديد الفاء المفتوحة من صفّدت الشياطين أي شدّدت وأوثقت بالأغلال، الصفد: الغل قد قرنت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال.
**والتشديد**: أي تشديد الراء في مقرنين. (تفسير الكمالين) **للتكثير**: في الكثرة؛ فإن التفعيل يجيء للتكثير. (تفسير الكمالين)
**ثبورا**: هلاكا، ودعاؤه عبارة عن ندائه وتمنيه فيقولون: يا ثبوراه! تعال فهذا حينك. (تفسير الكمالين)
**أذلك** إلخ: فإن قيل: كيف يقال: العذاب خير أم جنة الخلد؟ وهل يجوز أن يقول العاقل السكر أحلى أم الصبر؟ فالجواب: أن هذا يحسن في معرض التقريع كما إذا أعطى السيد عبده مالا، فتمرد وأبى واستكبر، فضربه وقال له: هذا خير أم ذاك؟ فإن قيل: الجنة اسم لدار مخلدة فأي فائدة في قوله: "جنة الخلد"؟ فالجواب: أن الإضافة قد تكون للتبيين، وقد تكون لبيان صفة الكمال كقوله تعالى: "الخالق الباري" وهذا من هذا الباب. (حاشية الجمل)
**وعدها**: إشارة إلى أن الراجع إلى الموصول محذوف، (تفسير البيضاوي) وعبارة "الخطيب" أي وعدها الله تعالى لهم، فالراجع إلى الموصول وهو هاء "وعدها" محذوف. **لهم في** إلخ: تفسير للمضي بأنه باعتبار كونه في علمه تعالى، أو المراد أنه تكون، لكنه لتحققه عبر عنه بالماضي. (تفسير الكمالين) **جزاءا** إلخ: خبر كانت، و"لهم" متعلق بجزاء. (كمالين)
**حال لازمة**: أي من الضمير في "لهم فيها" أو عن ضمير "يشاؤون"، وما يلزمه من تقييد المشية بها لا يضر. (تفسير الكمالين) **وعدهم**: ما ذكر أشار بذلك إلى أن اسم "كان" يعود على الوعد المفهوم من قوله "وعد المتقون". (حاشية الصاوي) **ربنا وآتنا** إلخ: أي يقول السائل في سؤاله ربنا وآتنا إلخ، وكذلك في قوله الآتي: "ربنا وأدخلهم".
**ربنا وآتنا** إلخ: أي كما قال تعالى حكاية عن دعائهم لأنفسهم، وقوله: "ربنا وأدخلهم" أي كما قال تعالى حكاية عن دعاء الملائكة للمؤمنين. (حاشية الصاوي)

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ بالنون والتحتانية وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره **من الملائكة** وعيسى وعزير والجنّ فَيَقُولُ تعالى-بالتحتانية للأكثر والنون لابن عامر للمعبودين، **إثباتاً للحجة** على العابدين-: ءَأَنتُمْ **بتحقيق الهمزتين** وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المُسهلة والأخرى وتركه أَضْلَلْتُمْ عِبَادِى هَٰٓؤُلَآءِ أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم أَمْ هُمْ ضَلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴿١٧﴾ طريق الحق بأنفسهم؟ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ تنزيهاً لك عما لا يليق بك مَا كَانَ يَنۢبَغِى يستقيم لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ أي غيرك **مِنْ أَوْلِيَآءَ مفعول أول**، و"من" زائدة لتأكيد النفي، وما قبله الثاني، فكيف نأمر بعبادتنا؟ **وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ** وَءَابَآءَهُمْ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق حَتَّىٰ نَسُواْ ٱلذِّكْرَ ........

---

**من الملائكة إلخ:** خص بيان الموصول بهؤلاء بقرينة السؤال والجواب الآيتين. (تفسير الكماليين)

**إثباتا للحجة إلخ:** أي وتبكيتا لهم، وهو جواب عما يقال: إن الله عالم في الأزل بما ذكر، فما فائدة هذا السؤال؟ (حاشية الصاوي) **بتحقيق الهمزتين:** أي مع إدخال ألف بينهما وتركه، فالتحقيق فيه قراءتان، والتسهيل كذلك، والإبدال واحدة، فتكون خمسا خلافا لما يوهمه المفسر من أنها أربع وكلها سبعية، إن قلت: على قراءة الإبدال يلزم عليه التقاء الساكنين على غير حده وهو ممنوع، أجيب بأن محل منعه ما لم يكن مسموعا، وهذا مسموع من رسول الله ﷺ. (حاشية الصاوي)

**من أولياء إلخ:** جمع ولي بمعنى تابع أي عابد، فالأولياء بمعنى الأتباع، وفي "الكرخي": من أولياء أي أتباعا؛ فإن الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع، كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل، ومنه أولياء الشيطان، وعبارة "أبي السعود": "ما كان ينبغي لنا" أي ما صح وما استقام لنا أن نتخذ من دونك أي متجاوزين إياك من أولياء نعبدهم؛ لما بنا من الحالة المنافية له، فأنى يتصور أن نحمل غيرنا على أن يتخذ وليا غيرك فضلا أن يتخذنا وليا، أو أن نتخذ من دونك أولياء أي أتباعا؛ فإن الولي كما يطلق على المتبوع يطلق على التابع كالمولى يطلق على الأعلى والأسفل، ومنه أولياء الشيطان، والاحتمال الأول هو اللائق بصنيع الشارح، فعليه يراد بالأولياء المعبودون. (حاشية الجمل)

**مفعول أول:** أي لـــ"نتخذ"، وقوله: "وما قبله" وهو قوله "من دونك"، وقوله: الثاني أي المفعول الثاني.

**ولكن متعتهم إلخ:** استدراك لرفع ما يتوهم ثبوته، والمعنى أنت أنعمت عليهم بنعم عظيمة، فجعلوا ذلك سببا لضلال، وليس لنا مدخل في ذلك، وفي هذا الاستدراك رجوع للحقيقة. (حاشية الصاوي)

تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن وَكَانُواْ قَوۡمَۢا بُورٗا ﴿١٨﴾ هلكى جمع هليك. قال تعالى: فَقَدۡ كَذَّبُوكُم أي كذب المعبودون بِمَا تَقُولُونَ بالفوقانية، أنهم آلهة فَمَا تَسۡتَطِيعُونَ بالفوقانية والتحتانية، أي لا هم ولا أنتم صَرۡفٗا دفعاً للعذاب عنكم وَلَا نَصۡرٗاۚ منعاً لكم منه وَمَن يَظۡلِم يشرك مِّنكُمۡ نُذِقۡهُ عَذَابٗا كَبِيرٗا ﴿١٩﴾ شديداً في الآخرة. وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ فأنت مثلهم في ذلك، وقد قيل لهم كما قيل لك وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً بلية ابتلي الغنيُّ بالفقير، والصحيح بالمريض، والشريف بالوضيع، يقول الثاني في كلّ ما لي لا أكون كالأوّل في كلّ أَتَصۡبِرُونَۗ على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم؟ استفهام بمعنى الأمر، أي اصبروا وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴿٢٠﴾ بمن يصبر وبمن يجزع.

(حفص، للأكثر، المعبودين، العابدين)

---

بورا إلخ: يجوز فيه وجهان: أحدهما: أنه جمع بائر كعائذ وعوذ، والثاني: أنه مصدر في الأصل، فيستوي فيه المفرد والمثنى والمجموع، والمذكر والمؤنث، وهو من البوار وهو الهلاك. وقيل: من الفساد. (حاشية الجمل)

**بالفوقانية:** للأكثر، والتحتية عن ابن كثير في الشاذ. (كمالين) **فما تستطيعون إلخ:** أي فما يستطيع آلهتكم أن يصرفوا عنكم العذاب أو ينصروكم، وبالتاء حفص أي فما تستطيعون أنتم يا كفار صرف العذاب عنكم ولا نصر أنفسكم. (تفسير المدارك) **لا هم إلخ:** راجع للتحتانية. وقوله "ولا أنتم" راجع للفوقانية، فهو لف ونشر مرتب.

**يشرك:** يريد أن المراد بالظلم الشرك، والمخاطبون هم المشركون؛ لأن المطلق ينصرف إلى الكامل، ولكونه مناسبا لما قبله، وعلى هذا فلا يصح تقييد الجزاء بالعفو. (تفسير الكمالين)

**وما أرسلنا إلخ:** المقصود من هذه الآية تسليته ﷺ والرد على المشركين، حيث قالوا: ما لهذا الرسول يأكل الطعام. (حاشية الصاوي) **وجعلنا بعضكم إلخ:** هذا تسلية له ﷺ؛ فإنه أشرف الأشراف، وقد ابتلي بأخس الأخساء. (حاشية الجمل) **يقول الثاني:** أي الفقير والمريض والوضيع في كل أي من الأقسام الثلاثة، وقوله: "كالأول" أي الغني والصحيح والشريف، والوضيع بمعنى الرذيل. **اصبروا:** أي فإني ابتليت بعضكم ببعض.

**وكان ربك إلخ:** في ذلك تأنيس للعبد أي إن الله بصير ومطلع على من يصبر ومن يجزع؛ فلا تنبغي الشكوى للخلق، ولا إظهار ما في القلب، بل إن وجد الشخص في نفسه صبرا فليشكر الله، وإن وجد غير ذلك فعليه أن يرجع إلى ربه بالندم والتوبة. (حاشية الصاوي)

وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا **لا يخافون** البعث لَوۡلَآ هلا أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ فكانوا رسلاً إلينا أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَا فيخبرنا بأن محمداً رسول الله، قال تعالى: لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ تكبّروا فِيٓ شأن أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ طغوا عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴿٢١﴾ بطلبهم رؤية الله في الدنيا. و"عتواً" بالواو **على أصله**، بخلاف "عِتيّاً" بالإبدال في "مريم". يَوۡمَ يَرَوۡنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ في جملة الخلائق، هو يوم القيامة، ونصبه بـــ"اذكر" مقدّراً لَا بُشۡرَىٰ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُجۡرِمِينَ أي الكافرين بخلاف المؤمنين، فلهم البشرى بالجنة وَيَقُولُونَ حِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴿٢٢﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدّة، أي عوذاً **معاذاً يستعيذون** من الملائكة. .............

متعلق بقوله:"استكبروا"

---

**لا يخافون:** قال الشيخ الرضي: "الترجي" ارتقاب شيء لا وثوق بحصوله، فمن ثَمَّ لا يقال: لعل الشمس يغرب، ويدخل في الارتقاب الطمع والإشفاق، فالطمع: ارتقاب شيء محبوب، والإشفاق: مكروه، فيتضمن "يرجون" معنى الخوف كالطمع. وقال القاضي: "لا يرجون" بمعنى لا يخافون على لغة تهامة. (تفسير الكمالين)

**على أصله:** أي من عدم الإبدال. وقوله: "بالإبدال" أي لمناسبة الفواصل هناك، وأصله كما تقدم للشارح هناك "عتووا" بواوين الأولى ساكنة فكسرت التاء فيقال: سكنت الواو إثر كسرة فقلبت ياء فصار "عتيوا"، ثم يقال: اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء. (حاشية الجمل)

**الملائكة إلخ:** أي المتولين عذابهم. قوله: "لا بشرى يومئذ" هذه الجملة مقولة لقول محذوف حال من الملائكة، تقديره: قائلين لهم: لا بشرى. (حاشية الصاوي) **ويقولون:** أي المجرمون عند لقاء الملائكة، على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة من لقاء عدو أو غيره. (تفسير الكمالين) **حجرا:** الحجر مصدر بمعنى الاستعاذة، وقوله: "محجورا" تأكيد له، على حد قولهم: حرام محرم. وقوله: "أي عوذا" أي استعاذة، و"معاذا"بضم الميم بمعنى ما قبله. (حاشية الجمل)

**محجورا:** أصل الحجر المنع، كذا روي عن ابن جريج. وقيل: المعنى ويقول الملائكة: حراما محرما عليكم الجنة والرحمة، كذا روي عن مجاهد والحسن وقتادة، واختاره ابن جرير. قال أبو علي الفارسي: "حجرا محجورا" مما كانت العرب تستعمله ثم ترك، وهذا كان عندهم بمعنيين، أحدهما: أن يقول عند الحرمان، إذا اشتكى الإنسان فقال حجرا محجورا، يفهم السامع أنه يريد حرمانه، والوجه الآخر: الاستعاذة، كان أحدهم إذا سافر إلى ما يخاف قال: حجرا محجورا أي حرام عليك التعرض لي. **معاذا:** بضم الميم، أي أطلب عوذا معاذا. (تفسير الكمالين)

**يستعيذون إلخ:** أي إذا رأوهم عند الموت أو يوم القيامة كرهوا لقاءهم وفزعوا منهم؛ لأنهم لا يلقونهم إلا بما يكرهون، وقالوا عند رؤيتهم ما كانوا يقولونه عند لقاء العدو والشدة النازلة، مع أنهم كانوا يطلبون نزول الملائكة ويقترحونه، كذا في "الخطيب".

قال تعالى: وَقَدِمْنَآ **عمدنا** إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ من الخير كصدقة وصلة رحم **وقِرى** ضيف وإغاثة ملهوف المظلوم المستغيث **في الدنيا** فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ هو ما يرى في **الكوى** التي عليها الشمس كالغبار المفرّق، أي مثله تفسير للمنثور في عدم النفع به؛ إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه، وهو الإيمان **ويجازون عليه** في الدنيا. أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ يوم القيامة خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا من الكافرين في الدنيا وَأَحْسَنُ **مَقِيلاً** ﴿٢٤﴾ منهم أي موضع قائلة فيها، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر، وأخذ **من ذلك** انقضاء الحساب في نصف نهار **كما ورد في حديث**.........

---

**عمدنا** إلخ: لما كان القدوم عليه تعالى محالا فسره بلازمه، وهو القصد. أي تعلقت إرادتنا، ودفع بذلك ما قيل: إن القدوم من صفات الحوادث وهو محال على الله تعالى، ففسره بلازمه وهو القصد، والمراد من القصد في حقه تعالى تعلق إرادته بالشيء. (حاشية الصاوي) **وقرى**: القرى مصدر بمعنى الإحسان إلى الضيف، ويصح فيه كسر القاف مع القصر وفتحها مع المد، ويستعمل المكسور أيضا بمعنى ما يقدم للضيف من الزاد، ويقال: فعله قرى يقري كـ"رمى يرمي" فمضارعه بفتح الياء. (حاشية الجمل)

**في الدنيا**: أي بإعطاء الولد والمال والصحة والعافية. **الكوى** إلخ: [بضم الكاف، "التي عليها الشمس" أي ضوؤها. (تفسير الكمالين)] جمع كوة بفتح الكاف وضمها، وهي الطاقة في الحائط، لكن جمع المفتوح يجوز فيه كسر الكاف مع القصر والمد، وأما جمع المضموم فهو بضم الكاف مع القصر لا غير. (حاشية الجمل)

**ويجازون عليه**: أي بإعطاء المال والولد والصحة والعافية. **مقيلا**: المراد من المقيل ههنا المكان الذي ينزل فيه للاستراحة في نصف النهار قائلة فيها كما بينه الشارح. وإنما سمي مكان دعتهم واسترواحهم إلى الحور مقيلا مع أنه لا نوم في الجنة، على طريق التشبيه. (تفسير الخطيب)

**من ذلك** إلخ: أي من قوله: "وأحسن مقيلا"، وذلك لأن القائلة تكون في نصف النهار والحساب من أوله، وقد أشارت إلى أن كلا من أهل الجنة وأهل النار قد قالوا -أي استقروا- في وقت القيلولة وإن كان استقرار المؤمنين في راحة، واستقرار الكافرين في عذاب، فيكون الحساب لجميع الخلائق قد انقضى في هذا الوقت. وقوله: "كما ورد في حديث" قال ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود رضي الله عنه: "لا ينتصف النهار يوم القيامة حتى يقيل أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار". وقال ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية: "الحساب في ذلك اليوم في أوله".

**كما ورد** إلخ: أخرج الحاكم وابن أبي حاتم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: "لا ينتصف النهار حتى يقيل هؤلاء"، ثم قرأ الآية. (تفسير الكمالين) **في حديث**: وفيه: الملائكة ينزلون، في أيديهم صحائف الأعمال، فيحيطون الخلائق في مقام الحشر. (تفسير الكمالين)

وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ أي **كلّ سماء** بِٱلْغَمَٰمِ **أي معه** وهو غيم أبيض وَنُزِّلَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ من كل سماء تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ هو يوم القيامة، **ونصبه** بـ"اذكر" مقدّراً. **وفي قراءة:** بتشديد شين "تشقق" بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، وفي أخرى: "نُنْزِلُ" بنونين، الثانية ساكنة، وضم اللام ونصب "الملائكة". ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ لا يشركه فيه أحد وَكَانَ اليوم يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ **بخلاف** المؤمنين. وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ المشرك: عقبة **ابن أبي معيط** ........................

---

**كل سماء:** روي في الخبر أنه تنشق السماء الدنيا فتنزل الملائكة بمثل من في الأرض من الجن والإنس، فيقول لهم الخلق: أفيكم ربنا؟ يعنون هل جاء أمر ربنا بالحساب فيقولون: لا، وسوف يأتي، ثم ينزل ملائكة السماء الثانية بمثلي من في الأرض من الملائكة والإنس والجن، ثم ينزل ملائكة كل سماء على هذا التضعيف حتى ينزل ملائكة سبع سماوات، فيظهر الغمام وهو كالسحاب الأبيض فوق سبع سماوات، ثم ينزل الأمر بالحساب، فذلك قوله تعالى: "ويوم تشقق" الآية. (روح البيان)

**بالغمام:** هو غيم أبيض أي سحاب أبيض فوق السماوات السبع، ثخنه كثخن السماوات السبع وثقله كذلك، فينزل على السماء السابعة فيخرقها بثقله ويشققها، وهكذا حتى ينزل إلى الأرض، وفيه الملائكة أي ملائكة كل سماء. (حاشية الجمل) **أي معه إلخ:** يشير إلى أن الباء للمصاحبة. وفي "السمين": في هذه الباء ثلاثة أوجه، أحدها: أنها للسببية أي بسبب الغمام يعني بسبب طلوعه منها. الثاني: أنها للحال أي متلبسة بالغمام. الثالث: أنها بمعنى "عن" أي عن الغمام كقوله: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ﴾ (ق:٤٤). (حاشية الجمل)

**ونصبه:** أي نصب "يوم" وهو معطوف على "يوم يرون الملائكة". **وفي قراءة:** لابن كثير ونافع وابن عامر بتشديد شين "تشقق" بإدغام التاء الثانية في الشين، "في الأصل" أي تاء التأنيث في الأصل، وللباقين بخفة الشين على حذف إحدى التاءين، وفي أخرى لابن كثير: "ننزل" بنونين: الثانية ساكنة والأولى مضمومة، واللام بزنة المضارع المتكلم من الإنزال، ونصب "الملائكة" على المفعولية وللباقين بنون واحدة وتشديد الزاء وفتح اللام ورفع "الملائكة". (تفسير الكمالين)

**الملك إلخ:** "الملك" مبتدأ، و"يومئذ" ظرف لذلك المبتدأ، و"الحق" نعت له، و"للرحمن" خبره. (حاشية الجمل)

**بخلاف إلخ:** أي فليس عسيرا عليهم؛ لما في الحديث: "إن يوم القيامة يهون على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا". (حاشية الجمل) **ابن أبي معيط:** بالمهملة والتصغير، كان نطق بالشهادتين ثم رجع رضغ لأبي بن خلف -أي لأجل رضاه- وكان صديقا لعقبة، فعاتبه على الإسلام فارتد، رواه ابن جرير مرسلا. وهذا عام وإن كان مورده خاصا. (تفسير الكمالين)

**كان نطق** بالشهادتين ثم رجع؛ رضاء لأبيّ بن خلف عَلَىٰ يَدَيْهِ ندماً وتحسراً في يوم القيامة يَقُولُ يَـٰ للتنبيه لَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ محمد سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ طريقاً إلى الهدى. يَـٰوَيْلَتَىٰ ألفه **عوض** عن ياء الإضافة أي ويلتي، ومعناه هلكتي لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا أي أُبيّاً خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ أي القرآن بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى بأن ردّني عن الإيمان به، قال تعالى: وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِلْإِنسَـٰنِ الكافر خَذُولًا ﴿٢٩﴾ بأن يتركه ويتبرّأ منه عند البلاء. وَقَالَ ٱلرَّسُولُ محمد يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى قريشاً ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ متروكاً. قال تعالى: وَكَذَٰلِكَ كما جعلنا لك عدوّاً من مشركي قومك جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ قبلك عَدُوًّا مِّنَ ٱلْمُجْرِمِينَ المشركين، فاصبر كما صبروا وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا لك وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ ناصراً لك على أعدائك. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا هلا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ..........................................

(وفي نسخة: إرضاء) (أي ياء المتكلم)

---

كان نطق إلخ: وذلك أنه صنع طعاما ودعا الناس إليه ودعا رسول الله ﷺ، فلما قدم الطعام قال رسول الله ﷺ: "ما أنا بآكل طعامك حتى تشهد أن لا إله إلا الله وأني محمد رسول الله"، ففعل فأكل رسول الله ﷺ من طعامه، وكان عقبة صديقا لأبي بن خلف، فلما أخبر بذلك قال له: يا عقبة! صبأت؟ قال: لا، ولكن دخل علي رجل فأبى أن يأكل طعامي إلا أن أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم، فشهدت له فطعم، فقال: ما أنا براض عنك حتى تأتيه فتبزق في وجهه، ففعل ذلك عقبة فعاد بزاقه على وجهه فحرقه، فقال رسول الله ﷺ: "لا أراك خارج مكة إلا علوت رأسك بالسيف"، فأسر يوم بدر فأمر علياً فقتله، وطعن النبي ﷺ أبياً بأحد في المبارزة فرجع إلى مكة ومات. وحكم الآية عام في كل صاحبين اجتمعا على معصية الله. (حاشية الصاوي)

عوض إلخ: للتخفيف كصحارى أي ويلتي، ومعناه هلكتي. (تفسير الكمالين) مهجورا: أي فأعرضوا عنه ولم يؤمنوا به، فهذه الآية وردت في الكفار المعرضين عن القرآن الذين لم يؤمنوا به، لا فيمن حفظه من المؤمنين ثم نسيه، وإن كان يعاتب عليه في الآخرة؛ لما ورد: من تعلم القرآن وعلق مصحفه ولم يتعاهده، ولم ينظر فيه، جاء يوم القيامة متعلقا به يقول: يا رب! عبدك هذا اتخذني مهجوراً، اقض بيني وبينه. (حاشية الصاوي)

بربك: الباء زائدة صلة للتأكيد. وقال الذين إلخ: حكاية عن بعض قبائح كفار مكة وشبههم التي تتعلق بالقرآن، ولما كانت تلك الشبهة ربما تدخل على بعض الضعفاء اعتنى الله بردها، والتوبيخ لمن أبداها. (حاشية الصاوي)

كالتوراة والإنجيل والزبور. قال تعالى: نزّلناه كَذَٰلِكَ أي متفرّقاً لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ نقوّي قلبك وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ أي أتينا به شيئا بعد شيء بتمهّل وتؤدة؛ ليتيسر فهمه وحفظه. وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ في إبطال أمرك إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ الدافع له وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ بياناً. هم ٱلَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أي يُساقون إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا هو جهنم وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ أخطأ طريقاً من غيرهم وهو كفرهم. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ التوراة وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ معيناً. ........

(يريد أن "كذلك" مفعول لمقدر) (بتفريقه على حفظه)

---

نقوي قلبك: فتعيه وتحفظه؛ لأن المتلقن إنما يقوي قلبه على حفظ العلم شيئا فشيئا وجزءا عقب جزء، ولو ألقي عليه جملة واحدة ليعيا بحفظه، والرسول ﷺ فارقت حاله حال داود وموسى وعيسى عليهم السلام حيث كان أميا لا يقرأ ولا يكتب، وهم كانوا قارئين كاتبين، فلم يكن له بد من التلقن والتحفظ، فأنزله الله منجما في عشرين سنة، كما في "الخطيب"، ولأن نزوله بحسب الوقايع يوجب مزيد بصيرة، ولأنه إذا نزل به جبريل حالا بعد حال تثبت به فؤاده، ولأنه إذا نزل منجما وهو يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته، زاد ذلك قوة قلبه، من "البيضاوي".

أي أتينا إلخ: أي كذلك أنزلناه ترتيلا بديعا لا يقاد قدره، ومعنى ترتيله: تفريقه آية بعد آية. وقال ابن عباس ﵄: بيناه بيانا فيه ترتيل وتثبيت. وقال السدي: فصلناه تفصيلا. وقيل: هو الأمر بترتيل قراءته؛ لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ (المزمل:٤). (حاشية الجمل) وتؤدة: بضم الفوقية وفتح الهمزة، وهو التأني والتمهل؛ ليتيسر فهمه وحفظه له ﷺ فإنه كان أميا، فلو ألقي عليه جملة عجز بحفظه. (تفسير الكمالين)

بمثل إلخ: أي بسؤال عجيب كأنه مثل في البطلان، يريدون به القدح في نبوتك إلا جئناك بالحق الدافع له. (تفسير البيضاوي) إلا جئناك إلخ: استثناء مفرغ من عموم الأحوال كأنه قيل: لا يأتونك بمثل في حال من الأحوال إلا في حال إتياننا إليك بالحق وبما هو أحسن بيانا له، والمعنى: كلما أوردوا شبهة أو آتوا بسؤال عجيب، أجبنا عنه بجواب حسن يرده ويدفعه من غير كلفة عليك فيه، فلو نزل القرآن جملة لكان النبي هو الذي يبحث في القرآن عن رد تلك الشبهة، كالعالم الذي يكشف عن جواب المسائل التي يسأل عنها، فيكون الأمر موكولا له فتكون الكلفة عليه، وما كان موكولا إلى الله كان أتم مما هو موكول إلى العبد، وفيه قمع للمعاندين. (حاشية الصاوي)

أي يساقون: أي يجرون. وفي الحديث: "يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة أصناف: صنف على الدواب، وصنف على الأقدام، وصنف على الوجوه"، فقيل: يا نبي الله! كيف يحشرون على وجوههم؟ فقال: "إن الذي أمشاهم على أقدامهم فهو قادر على أن يمشيهم على وجوههم". (روح البيان)

فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا أي القبط فرعون وقومه، فذهبا إليهم بالرسالة فكذبوهما **فَدَمَّرْنَـٰهُمْ** تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ أهلكناهم إهلاكاً. وَ اذكر قَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُواْ ٱلرُّسُلَ بتكذيبهم نوحاً **لطول لبثه** فيهم فكأنّه رسل، أو لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل؛ لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد أَغْرَقْنَـٰهُمْ جواب "لّما" وَجَعَلْنَـٰهُمْ لِلنَّاسِ بعدهم ءَايَةً عبرة وَأَعْتَدْنَا في الآخرة لِلظَّـٰلِمِينَ الكافرين عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ مؤلماً سوى ما يحلّ بهم في الدنيا. وَ اذكر عَادًا قوم هود وَثَمُودَاْ قوم صالح وَأَصْحَـٰبَ ٱلرَّسِّ اسم بئر، ونبيهم قيل: شعيب. **وقيل غيره**، كانوا قعوداً حولها **فانهارت** أي انهدمت بهم وبمنازلهم وَقُرُونًۢا أقواماً بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾ أي بين عاد وأصحاب الرّسّ. **وَكُلًّا** ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَـٰلَ في إقامة الحجة عليهم، فلم نهلكهم إلا بعد الإنذار وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴿٣٩﴾ ...............

---

**فدمرناهم إلخ:** معطوف على ما قدره الشارح بقوله: "فذهبا إليهم إلخ"، وعبارة "البيضاوي": المعنى فذهبا إليهم فكذبوهما فدمرناهم تدميرا، فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود، وهو إلزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق التدمير بتكذيبهم. (حاشية الجمل) **لطول لبثه:** دفع بذلك ما يقال: لِم جمع الرسل مع أنه رسول واحد وهو نوح؟ فأجاب بجوابين، الأول: أنه جمعه لطول مدته في قومه، فكأنه رسل متعددة. الثاني: أن من كذب رسولا فقد كذب باقي الرسل. (حاشية الصاوي)

**وقيل غيره إلخ:** وهو حنظلة بن صفوان. (تفسير الخطيب) وعبارة "البيضاوي": هم قوم كانوا يعبدون الأصنام، فبعث الله شعيبا فكذبوه، فبينما هم حول الرس -وهي البئر الغير المطوية- فانهارت فخسف بهم وبديارهم. وقيل: الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود، فبعث إليهم نبي فقتلوه فهلكوا. وقيل: الأخدود، وقيل: بئر بأنطاكية قتلوا فيها حبيب النجار. وقيل: هم أصحاب حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله تعالى بطير عظيم، كان فيها من كل لون وسموها عنقاء؛ لطول عنقها، وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم، فدعا عليها حنظلة فأصابها الصاعقة، ثم إنهم قتلوه فأهلكوا، وقيل: قوم كذبوا نبيهم ورسوه -أي دسوه- في بئر، من "الجمل" ملخصا.

**فانهارت:** أي انهدمت، هار البناء: هدمه فانهار. (القاموس) **وكلا إلخ:** منصوب بفعل محذوف يلاقي "ضربنا" في معناه، تقديره: وخوفنا كلا ضربنا له الأمثال، والمعنى: بينا لكل القصص العجيبة، فلم يؤمنوا فتبرناهم تتبيرا أي فتتناهم تفتيتا، فجعلناهم كالتبر وهو قطع الذهب والفضة المفتتة. (حاشية الصاوي)

أهلكنا إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم. وَلَقَدْ أَتَوْا **مروا** أي كفار مكة عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ مصدر "ساء" أي بالحجارة، وهي **عظمى** قرى قوم لوط، فأهلك الله أهلها لفعلهم الفاحشة أَفَلَمْ يَكُونُواْ يَرَوْنَهَا في سفرهم إلى الشام، **فيعتبرون**؟ والاستفهام للتقرير بَلْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ **يخافون** نُشُورًا ﴿٤٠﴾ بعثاً فلا يؤمنون. وَإِذَا رَأَوْكَ إن ما يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا **مهزوءاً به**، يقولون: أَهَٰذَا ٱلَّذِى بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولاً ﴿٤١﴾ في دعواه؟ محتقرين له عن الرسالة. إن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي إنه كَادَ لَيُضِلُّنَا يصرفنا عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَآ أَن صَبَرْنَا عَلَيْهَا لصرفنا عنها، قال تعالى: وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ عياناً في الآخرة مَنْ **أَضَلُّ** سَبِيلاً ﴿٤٢﴾ أخطأ طريقاً، أهم أم المؤمنون؟ أَرَءَيْتَ أخبرني مَنِ ٱتَّخَذَ **إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ** أي مَهْوِيَّهُ، ..................

---

مروا: إشارة إلى أن "أتوا" ضمن معنى مروا، فاندفع ما قيل: إن "أتى" يستعمل متعديا بنفسه أو بـــ"إلى"، لا بـــ"على". **مطر السوء**: مفعول ثان، والأصل: أمطرت القوم مطر السوء، أو مصدر محذوف الزوائد.

**عظمى إلخ**: اسمها سدوم، ويصح حمل القرية على الجنس كما ذكره "أبو السعود" ونصه: ولقد أتوا على القرية التي أمطرت أي أهلكت بالحجارة وهي قرى قوم لوط، وكانت خمس قرى ما نجت منها إلا واحدة كان أهلها لا يعلمون العمل الخبيث، وأما الباقيات فأهلكها الله تعالى بالحجارة. (حاشية الجمل)

**فيعتبرون**: أي ويتعظون بما يرون فيها من آثار العذاب. (تفسير الكمالين) **يخافون**: الرجاء هو ارتقاب أمر مرغوب أو مكروه، فيعم الطمع والخوف. (تفسير الكمالين) **مهزوءا به**: مهزوءا مصدر بمعنى المفعول، ومتعلقه محذوف. (تفسير الكمالين) **من أضل إلخ**: "من" اسم استفهام مبتدأ، و"أضل" خبره، و"سبيلا" تمييز، والجملة في محل نصب سادة مسد مفعولي "يعلمون" المعلق عنهما بالاستفهام، وقد أشار الشارح إلى كونها استفهامية بقوله: "أهم أم المؤمنون؟". (حاشية الجمل)

**إلهه هواه**: بأن أطاعه وبنى عليه دينه ولا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا. (تفسير البيضاوي) قال الكاشفي - صاحب تأويلات-: *فرموده كه هر كه بغير خداى چيزى دوست دارد وبرد باز ماند واو راپرستد در حقيقت هواى خود رامى پرستد زيراكه هواى اوورابر محبت غير خداميدارد.* وفي "التأويلات النجمية": وفي الحديث: =

**قدّم المفعول** الثاني لأنه أهم، وجملة "من اتخذ" مفعول أوّل لـــ"رأيت"، والثاني أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلاً ﴿٤٣﴾ حافظاً تحفظه عن اتباع هواه؟ لا. أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ سماع تفهم أَوۡ يَعۡقِلُونَ ما تقول لهم: إِنۡ ما هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴿٤٤﴾ أخطأ طريقاً منها؛ **لأنها** تنقاد لمن يتعهدها، وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم. أَلَمۡ تَرَ تنظر إِلَىٰ **فعل** رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ **من وقت** الإسفار .........

= "ما عبد إله أبغض على الله من الهوى". فكل من يعيش على ما يكون له فيه شرب نفساني ولو كان استعمال الشريعة لهذه الطبيعة، ومطلبه فيه الحظوظ النفسانية لا الحقوق الربانية فهو عابد هواه. قال أبو سليمان رحمه الله: من أتبع نفسه هواها فقد سعى في قتلها؛ لأن حياتها بالذكر وموتها وقتلها بالغفلة، فإذا غفل اتبع الشهوات، وإذا اتبع الشهوات صار في حكم الأموات. (روح البيان)

قدّم المفعول إلخ: هذا أحد وجهين، والآخر أنه لا تقديم ولا تأخير؛ لاستوائهما في التعريف. وفي "أبي السعود": و"إلهه" مفعول ثان لـــ"اتخذ"، قدم على الأول للاعتناء به؛ لأنه الذي يدور عليه أمر التعجيب، ومن توهم بهما على الترتيب بناء على تساويهما في التعريف فقد غاب عنه أن المفعول الثاني في هذا الباب هو المتلبس بالحالة الحادثة، أي أرأيت من جعل هواه إلها لنفسه من غير أن يلاحظه، وبنى عليه أمر دينه معرضا عن استماع الحجة الباهرة والبرهان النير بالكلية. (حاشية الجمل)

لأنها: أي الأنعام، وقوله: "يتعهدها" أي يتفقدها كما قال في "القاموس": تعهده تفقده. ألم تر إلخ: أقام سبحانه وتعالى أدلة محسوسة على انفراده تعالى بالألوهية، وذكر منها هنا خمسة، الأول: هذا، الثاني: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاساً﴾ (الفرقان:٤٧)، الثالث: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ﴾ (الفرقان:٤٨)، الرابع: قوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ (الفرقان:٥٣)، الخامس: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً﴾ (الفرقان:٥٤)، وهذا الخطاب للنبي ﷺ ولكل عاقل؛ فإن من تأمل في تلك الأدلة حق التأمل عرف أن موجدها فاعل مختار منفرد بالكمال. (حاشية الصاوي) إلى فعل ربك: أي إلى صنعه، ويمكن أن يجعل الرؤية علمية. (تفسير الكمالين)

من وقت إلخ: قال ابن عطية: تظاهرت أقوال المفسرين بهذا، وفيه نظر؛ فإنه لا خصوصية لهذا الوقت بذلك لوجود الظل في سائر النهار؟ وأجيب: بأن المراد تزيل الشمس؛ لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً﴾ (الفرقان:٤٥)، وهو مخصوص بهذا الوقت، وهو أطيب الأحوال؛ فإن الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر، وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر. (تفسير الكمالين)

إلى وقت طلوع الشمس ﴿وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا﴾ مقيماً لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ﴾ أي الظل ﴿دَلِيلاً ﴿٤٥﴾﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل. ﴿ثُمَّ قَبَضْنَـٰهُ﴾ أي الظل الممدود ﴿إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ خفيّاً بطلوع الشمس. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِبَاسًا﴾ ساتراً **كاللباس** ﴿وَٱلنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ **راحة للأبدان بقطع** الأعمال ﴿وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾﴾ منشوراً فيه؛ لابتغاء الرزق وغيره. ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ **ٱلرِّيَـٰحَ**﴾ **وفي قراءة: الرِّيحَ** ﴿بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ﴾ أي متفرّقة **قدّام المطر. وفي قراءة** بسكون الشين تخفيفاً، وفي قراءة بسكونها وفتح النون مصدر، وفي أُخرى بسكونها **وضم الموحدة** بدل النون، أي مبشرات..............................

---

**دليلا**: أي جعلنا الشمس دليلا على الظل ليلا ونهارا، فالمراد بالظل ما قابل نور الشمس، وكل من الظل ونور الشمس عرض لقيامه بغيره، وأما ذات الشمس فجوهر. (حاشية الصاوي) **يسيرا**: أي قليلا شيئا فشيئا، وذلك أن الشمس إذا طلعت ظهر لكل شاخص ظل إلى جهة المغرب، فكلما ارتفعت في الأفق نقص الظل شيئا فشيئا إلى أن تصل الشمس وسط السماء، فعند ذلك ينتهي نقص الظل، فبعض البلاد لا يبقى فيها ظل أبدا في بعض أيام السنة كمكة وزبيد، وما عداها تبقى له بقية. مختصرا من "الصاوي". **كاللباس**: أشار بذلك إلى أنه من التشبيه البليغ بحذف الأداة، والجامع بين المشبه والمشبه به الستر في كل. (حاشية الصاوي)

**راحة للأبدان**: بقطع الأعمال والمشاغل، والسبت في الأصل القطع. (تفسير الكمالين) **بقطع**: يشير إلى أن أصل السبت القطع، كما صرح في "البيضاوي" وغيره، فظهر في تفسيره المناسبة بين معنى اللغوي. **الرياح**: أي المبشرات وهي ثلاث: الشمال وتأتي من جهة القطب، والجنوب تقابلها، والصبا تأتي من مطلع الشمس، والدبور تأتي من المغرب، وبها أهلكت قوم عاد. (حاشية الصاوي) **وفي قراءة الريح**: لابن كثير الريح بالتوحيد وإرادة الجنس. (تفسير الكمالين) **بشرا**: بضم الباء والشين، كما هو قراءة أبي عمرو وابن كثير أي متفرقة. (تفسير الكمالين)

**قدام المطر**: يريد أن الرحمة هنا بمعنى المطر. **وفي قراءة**: أي قراءة ابن عامر بسكون الشين تخفيفا للضمة، وفي أخرى لحمزة وعلي بسكونها وفتح النون مصدر، وفي أخرى لعاصم بسكونها وضم الموحدة بدل النون. (تفسير الكمالين)

**وضم الموحدة**: أي ضم الباء الموحدة، وهي قراءة عاصم جمع بشور بمعنى مبشر، من "الخطيب". وفي "الكبير": قال أبو مسلم: من قرأ بُشرا أراد جمع بشير.

**ومفرد الأولى:** نَشُور كرسول، والأخيرة: بشير، (كنذير وبشير) وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا (٤٨) مطهّراً لِّنُحْـِۧيَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا بالتخفيف **يستوي** فيه المذكر والمؤنث، ذكّره باعتبار المكان وَنُسْقِيَهُۥ أي الماء مِمَّا خَلَقْنَآ أَنْعَـٰمًا إبلاً وبقراً وغنماً وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤٩) جمع إنسان، وأصله **أناسين** فأبدلت النون ياء وأدغمت فيها الياء، أو جمع إنسي. (كذا نقل عن السيبويه) وَلَقَدْ صَرَّفْنَـٰهُ أي الماء بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُواْ أصله "يتذكروا" أدغمت التاء في الذال. وفي قراءة: (لحمزة والكسائي) ليذْكُروا بسكون الذال وضم الكاف، أي نعمة الله به (بالمطر) فَأَبَىٰٓ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ (ليذكروا) إِلَّا كُفُورًا (٥٠) جحوداً للنعمة حيث قالوا: مطرنا **بنوء كذا.**

---

ومفرد الأولى: أي ضم النون والشين، ومثلها الثانية كما علمت، وسكت عن الثانية؛ لأنه نص فيها على أنه مصدر، والمصدر مفرد وقوله: "والأخيرة" أي ومفرد الأخيرة. يستوي إلخ: جواب عما يقال: كان الأولى "ميتة"؛ لتحصل المطابقة بين النعت والمنعوت في التأنيث، وأجاب عنه بقوله: "يستوي إلخ"، وأجاب بجواب آخر بقوله: "ذكره إلخ" وكان الصواب كما قال القاري أن يقول: "وذكره" كما لا يخفى. (حاشية الجمل)

أنعاما إلخ: خصها بالذكر؛ لأنها ذخيرتها، ومدار معاش أكثر أهل المدر، ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها إحياء الأرض؛ فإنها سبب لحياتها ولعيشها، فقدم ما هو سبب حياتهم ومعاشهم. (تفسير الكرخي)

"أناسين إلخ: كسرجان وسراجين، وهذا التوجيه هو مذهب سيبويه وهو الراجح، وقوله: "جمع إنسي" هو مذهب الفراء وهو متعرض بأن الياء في "إنسي" للنسب، وما هي فيه لا يجمع على "فعالي" كما قال:

واجعل فعالي لغير ذي نسب

(حاشية الجمل) وفي "الكمالين": وما قيل: إن "فعالي" إنما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة إذا لم يكن للنسبة ككرسي وكراسي وما فيه ياء النسبة يجمع على فاعلة فذلك أكثري، قاله في "التسهيل". (تفسير الكمالين)

فأبى إلخ: الإباء شدة الامتناع، وهو متأول بالنفي؛ ولذا صح الاستثناء أي لم يفعل أو لم يرد أو لم يرض. (روح البيان ملخصا) بنوء كذا: النوء سقوط النجم في المغرب مع طلوع الفجر وطلوع آخر يقابله من ساعته في المشرق، من "ناء" نهض؛ لأن الطالع ناهض، وقيل: النوء السقوط فهو من الأضداد، وكانوا إذا سقط نجم وطلع آخر وكان عنده ريح أو مطر نسبوه إلى الساقط، كما قال "الصاوي"، وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط، وقيل: إلى الطالع، واعتقاد تأثير تلك الأشياء في المصنوعات كفر؛ لأنه لا أثر لشيء في شيء بل المؤثر هو الله وحده، وإنما تلك الأشياء من جملة الأسباب العادية التي توجد الأشياء عندها لا بها، وممكن تخلفها كالإحراق للنار والري للماء والشبع للأكل.

وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ يخوف أهلها، ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً؛ ليعظم أجرك. فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ في هواهم وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ أي القرآن جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أرسلهما متجاورين هَٰذَا عَذۡبٌ فُرَاتٌ **شديد العذوبة** وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٌ **شديد الملوحة** وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخًا **حاجزاً** حائلا من قدرته **لا** يختلط أحدهما بالآخر وَحِجۡرًا مَّحۡجُورًا ﴿٥٣﴾ **أي ستراً** ممنوعاً به اختلاطهما. وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ مِنَ ٱلۡمَآءِ بَشَرًا من المني إنساناً فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا ذا نسب وَصِهۡرًا ذا صهر بأن يتزوج ذكراً كان أو أنثى؛ طلباً للتناسل وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ قادراً على ما يشاء. وَيَعۡبُدُونَ أي الكفار مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمۡ بعبادته وَلَا يَضُرُّهُمۡ ................

---

**وجاهدهم به:** أي واتل عليهم زواجره ونوازره. وقوله: "جهادا كبيرا" أي لأن مجاهدة السفهاء بالحجج أكبر من مجاهدة الأعداء بالسيف. (تفسير البيضاوي) **مرج إلخ:** أي خلاهما متجاوزين متلاصقين بحيث لا يتمازجان، من مرج دابته إذا خلاها. (تفسير البيضاوي) وفي "المصباح": المرج: أرض ذات نبات ومرعى، والجمع مروج، ومرجت الدابة مرجا: رعت في المرج، ومرجتها مرجا: أرسلتها ترعى في المرج. وفي "المختار": قوله تعالى: "مرج البحرين" أي خلاهما لا يلتبس أحدهما بالآخر. (حاشية الجمل)

**شديد العذوبة:** من فرته، وهو مقلوب من رفته إذا كسره؛ لأنه يكسر سَورة العطش ويقمعها، والأجاج ضده وهو شديد الملوحة. (تفسير الكمالين) **شديد الملوحة:** أي وقيل: شديد الحرارة، وقيل: شديد المرارة، وهذا من أحسن المقابلة حيث قال: "عذب فرات" و"ملح أجاج". (حاشية الصاوي) **حاجزا:** أي حائلا من قدرته يفصل بينهما ويمنعهما من التمازج، فهما في الظاهر مختلطان وفي الحقيقة منفصلان. (تفسير المدارك)

**وحجرا محجورا:** تقدم أن معناه تعوذنا تعوذا والمراد ههنا الستر المانع، فشبه البحرين بطائفتين متعاديتين كل منهما تتحصن من الأخرى، وطوى ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو قوله: "حجرا محجورا" على طريق الاستعارة المكنية. (حاشية الصاوي) **أي سترا إلخ:** يريد أن الحجر بمعنى الستر، و"محجورا" نعت له يعني ممنوعا به، وليس ههنا مستعارا لمعنى الاستعاذة أو الحرمان. (تفسير الكمالين)

**وكان ربك قديرا إلخ:** حيث خلق من مادة واحدة بشرا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة، وجعله قسمين متقابلين، وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وأنثى. (تفسير البيضاوي)

بتركها وهو الأصنام وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ معيناً للشيطان بطاعته. وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا بالجنة وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ مخوّفاً من النار. قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أي على تبليغ ما أرسلت به مِنْ أَجْرٍ إِلَّا **لكن** مَن شَآءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ طريقاً بإنفاق مال في مرضاته تعالى، فلا أمنعه من ذلك. وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ متلبسا بِحَمْدِهِۦ ۚ أي قل: **سبحان الله** والحمد لله وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ عالماً تعلق به بذنوب. هوٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا **فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ** من أيام الدنيا، أي **في قدرها**؛ لأنه لم يكن ثَمَّ شمس، ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه؛ لتعليم خلقه التثبت ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ هو في اللغة سرير الملك ٱلرَّحْمَٰنُ بدل من ضمير "استوى" ..............................

(وفي نسخة: ماله) (أي خبيرا) (عالم بذنوب عباده)

لكن من شاء: أي فالاستثناء منقطع، والاستدراك باعتبار أن المراد: من شاء أن يتخذ سبيلا بالإنفاق القائم مقام الأجر كالصدقة والنفقة في سبيل الله، لا مطلقا؛ ليناسب الاستدراك. **سبحان الله** إلخ: أي فذلك مجمع التسبيح والتحميد؛ لأن معنى "سبحان الله" تنزيه الله عن كل نقص، ومعنى "الحمد لله" كل كمال ثابت لله، فهاتان كلمتان من جوامع الكلم التي أوتيها رسول الله ﷺ، وهما من جملة الباقيات الصالحات وغراس الجنة التي بقيتها "لا إله إلا الله والله أكبر"، وحكمة تأخير "لا إله إلا الله" عن هاتين الجملتين؛ ليكون النطق بها عن معرفة ويقين، فهي نتيجة ما قبلها، و"الله أكبر" نتيجة الثلاث قبلها؛ لأنه إذا تنزه عن النقائص واتصف بالكمالات وثبت أنه لا إله غيره، فقد انفرد بالكبرياء والعظمة. وحكمة الاقتصار هنا على التسبيح والتحميد؛ لأنهما مستلزمان للجملتين بعدهما. (حاشية الصاوي)

في ستة أيام: أي فالأرض في يومين: الأحد والاثنين، وما عليها في يومين: الثلاثاء والأربعاء، والسماوات في يومين: الخميس والجمعة، وفرغ من آخر ساعة من يوم الجمعة. (حاشية الصاوي) **في قدرها**: دفع بذلك ما يقال: إن الأيام لم تكن موجودة إذ ذاك. (حاشية الصاوي) **الرحمن** إلخ: من قرأ "الرحمن" بالرفع ففيه أوجه، أحدها: أنه خبر "الذي خلق" أو يكون خبر مبتدأ مضمر أي هو الرحمن، أو يكون بدلا من الضمير في "استوى" أو يكون مبتدأ وخبر والجملة من قوله: "فاسأل به خبيرا" أو يكون صفة لـ"الذي خلق"، إذا قلنا: إنه مرفوع، وأما على قراءة زيد بن علي بالجر فيتعين أن يكون نعتا. (حاشية الجمل)

أي استواء **يليق به** فَسْـَٔلْ أيها الإنسان بِهِۦ بالرحمن خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ يخبرك بصفاته. وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ لكفار مكة ٱسْجُدُواْ لِلرَّحْمَٰنِ قَالُواْ وَمَا ٱلرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا يَأْمُرُنَا بالفوقانية للأكثر والتحتانية لحمزة وعلي. والآمر محمد **ولا نعرفه**؟ لا. وَزَادَهُمْ هذا القول نُفُورًا ﴿٦٠﴾ عن الإيمان.

قال تعالى: تَبَارَكَ تعظمَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ **بُرُوجًا** اثني عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان والأسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة، **المريخ** وله الحمل والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله السرطان، والشمس ولها الأسد،

---

**يليق به:** لا كاستواء الأجسام، كذا روي عن مالك والسفيانين وابن المبارك وغيرهم من السلف: أنه يؤمن بأمثال هذه من غير تعرض للكيفية. وأوّله المعتزلة على استيلاء محتجين بقوله: قد استوى بشر على العراق، والجهمية على الاستقرار، ومن أهل السنة من حمله على معنى ارتفع وعلا، ونقله البغوي عن ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر المفسرين قالوا: إرادة الاستيلاء جائزة ولا دليل على إرادته عينا، وإذا خيف على العامة عدم فهم الاستواء الذي هو من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف همتهم إلى الاستيلاء. (تفسير الكمالين)

**فاسأل به إلخ:** "به" صلة كقوله: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ (المعارج:١) كما يكون عن صلته في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ (التكاثر:٨)، فـ"اسأل به" كقولك: اهتم به واشتغل، وسأل عنه: بحث عنه وفتش عنه، أو صلة "خبيرا" ويكون "خبيرا" مفعول "سل" أي فاسأل عنه رجلا عارفا يخبرك برحمته، أو فاسأل رجلا خبيرا به وبرحمته. و"الرحمن" اسم من أسماء الله تعالى مذكور في الكتب المتقدمة، ولم يكونوا يعرفونه فقيل: فاسأل بهذا الاسم من يخبرك من أهل الكتاب حتى تعرف من تنكره، ومن ثَم كانوا يقولون: ما نعرف الرحمن إلا الذي باليمامة يعني مسيلمة الكذاب، وكان يقال له: رحمن اليمامة. (تفسير المدارك)

**ولا نعرفه:** حال من "ما" في قوله: "لما تأمرنا"، ولو ذكر بجنبه كغيره لكان أوضح. (حاشية الجمل) **بروجا:** جمع برج، وهو في الأصل القصر العالي، سميت هذه المنازل بروجا؛ لأنها للكواكب السبعة السيارة كالمنازل الرفيعة التي هي كالقصور لسكانها، فالمراد بالبروج: الطرق والمنازل للكواكب السيارة. (حاشية الصاوي)

**المريخ:** وهو نجم في السماء الخامسة، والزهرة في الثالثة، وعطارد في الثانية، والقمر في الأولى، والشمس في الرابعة، والمشتري في السادسة، وزحل في السابعة.

والمشتري وله القوس والحوت، وزحل وله الجدي والدلو وَجَعَلَ فِيهَا **أيضاً** سِرَاجًا هو الشمس وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ وفي قراءة: "سُرُجاً" [لحمزة وعلي] بالجمع، **أي نيرات. وخص** القمر منها بالذكر؛ **لنوع فضيلة.** وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ خِلْفَةً أي **يخلف** كل منهما الآخر لِّمَنْ أَرَادَ [من الشمس والكواكب] أَن يَذَّكَّرَ [بتشديد الكاف والذال] بالتشديد **والتخفيف - كما تقدم** - ما فاته في أحدهما من خير [من الذكر والعبادة] **فيفعله** في الآخر أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ [فليذكروا] أي شكرا لنعمة ربه عليه فيهما. وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ مبتدأ، وما بعده صفات له إلى "أولئك يجزون" **غير المعترض فيه** ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا أي بسكينة وتواضع وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ بما يكرهونه **قَالُوا۟ سَلَٰمًا** ﴿٦٣﴾

---

**أيضا**: أي في السماء، وإن كان يصح رجوع الضمير للبروج. (حاشية الجمل) **أي نيرات**: نعت محذوف أي كواكب نيرات أي مضيئات وهي السبع السيارة فدخل فيها القمر؛ فلذلك اعتذر عن عطفه بقوله: "وخص إلخ"، وقوله: "لنوع فضيلة" أي عند العرب؛ لأنها تبني السنة على الشهور القمرية. من "الجمل" بأدنى تغير.

**وخص إلخ**: أي منيرا بمعنى نيرات نعت لمحذوف أي كواكب كبارا نيرات أي مضيئات، فدخل فيها القمر، وإنما خص بالذكر لنوع فضيلة عند العرب؛ لأنها تبني السنة على الشهور القمرية. (حاشية الجمل)

**لنوع فضيلة**: أي لأن مواقيت العبادة تبني على الشهور القمرية، قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾ (البقرة:١٨٩). (حاشية الصاوي) **أي يخلف إلخ**: فيما ينبغي أن يفعل فيه، وهو بتقدير: ذو الخلفة، وهي للحالة من "خلف" كالجلسة، في "القاموس": الخلف والخلفة بالكسر المختلفة، فعلى هذا لا يحتاج إلى تقدير المضاف، والمعنى: جعلهما مختلفين، وتوحيدها؛ لكونها على زنة المصدر. (تفسير الكمالين)

**والتخفيف**: بإسكان الذال وضم الكاف. (تفسير الكمالين) **كما تقدم**: أي في قوله: "ولقد صرفناه بينهم ليذكروا" وقوله: "فيفعله في الآخر" قال ابن عباس رضي الله عنهما: "جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج أن يعمل فيه، فمن فرط في عمل في أحدهما قضاه في الآخر"، من "الكبير". **فيفعله**: بيان لقوله: يخلف كل منهما الآخر. (تفسير الكمالين) **غير المعترض فيه**: أي غير الجمل المعترضة فيما بعده؛ فإنها ليست بصفات كقوله: "إن عذابها كان غراما"، و"من يفعل ذلك يلق أثاما". (تفسير الكمالين)

**قالوا سلاما**: أي مع القدرة على الانتقام، فالمراد الإغضاء عن السفهاء، وترك مقابلتهم في الكلام، وهذا الخلق من أعظم الأخلاق؛ لما في الحديث: "كاد الحليم أن يكون نبيا." وفي الحديث: "يبلغ الحليم بحلمه ما لا يبلغه الصائم القائم"، والآثار في ذلك كثيرة. (حاشية الصاوي)

أي **قولاً** يسلمون فيه من الإثم. ﴿وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا﴾ جمع ساجد ﴿وَقِيَٰمٗا ٦٤﴾ بمعنى قائمين، أي يصلون بالليل. ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصۡرِفۡ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ٦٥﴾ **أي لازمـــاً**. ﴿إِنَّهَا سَآءَتۡ﴾ بئست ﴿مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٦٦﴾ إنهما اسما مكان **هي، أي موضع** استقرار وإقـــامة. ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ﴾ على عيالهم ﴿لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ﴾ بفتح أوله وضمه، ........................................

---

**أي قولا** إلخ: وليس المراد التحية؛ لأن المؤمنين لم يؤمروا بالسلام على المشركين. (تفسير الخطيب) **والذين يبيتون** إلخ: شروع في ذكر معاملتهم للخالق إثر معاملتهم للخلق، وخص البيتوتة بالذكر؛ لأن العبادة بالليل أبعد عن الرياء، وفي الحديث: "لا زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت أن خيار أمتي لا ينامون". وأخر القيام مراعاة للفواصل. (حاشية الصاوي)

**سجدا** إلخ: خبر "يبيتون" ويضعف أن يكون تامة - أي يدخلون في البيات - و"سجدا" حال، و"لربهم" متعلق بـــ"سجدا". وقدم السجود على القيام وإن كان بعده في الفعل؛ لاتفاق الفواصل. و"سجدا" جمع ساجد كضرب في ضارب. (حاشية الجمل) **الذين يقولون** إلخ: أي فهم مع حسن المعاملة للخالق وللخلق ليس عندهم غرور ولا أمن من مكر الله، بل هم خائفون من عذاب الله، وجلون من هيبته. (حاشية الصاوي)

**أي لازما**: ومنه الغريم لملازمته، ولزومها باعتبار أكثر الداخلين، أو يقال: اللزوم لا يستلزم التأبيد؛ فإن معناه عدم الانفكاك ولو في بعض الأزمان كما في لزوم الغريم. **ساءت** إلخ: يجوز أن يكون ساءت بمعنى أحزنت، فتكون متصرفة ناصبة للمفعول وهو هنا محذوف أي إنها - يعني جهنم - أحزنت أصحابها وداخليها، و"مستقرا" يجوز أن يكون تمييزا وأن يكون حالا. ويجوز أن يكون "ساءت" بمعنى بئست فتعطى حكمها، ويكون المخصوص محذوفا، وفي "ساءت" ضمير مبهم و"مستقرا" يتعين أن يكون تمييزا أي ساءت هي هي، فـــ"هي" الثاني مخصوص وهو الرابط بين هذه الجملة وبين ما وقعت خبرا عنه وهو "أن". (حاشية الجمل)

**ساءت**: الفاعل ضمير مستتر مبهم يفسره المميز المذكور، والمخصوص بالذم محذوف، قدَّره بقوله: "هي" وهو العائد إلى اسم "إن" فهو الرابط. **هي**: يشير إلى تقدير المخصوص بالذم، وهو الرابط لهذه الجملة بما "هي" خبر عنه. (تفسير الكمالين) **أي موضع** إلخ: يشير إلى أن "مستقرا ومقاما" بمعنى واحد، وهو قول البعض، وقال بعضهم: "مستقرا" لعصاة المؤمنين و"مقاما" للكافرين. **ولم يقتروا**: مع كسر التاء لأبي عمرو وابن كثير، ومع ضم التاء للكوفيين، وضمه مع كسر التاء من "أقتر" لنافع وابن عامر أي لم يضيقوا، وفي "القاموس": قتر يقتر قترا وقتورا فهو قاتر وقتور وقتر عليهم وأقتر ضيق في النفقة. (تفسير الكمالين)

أي يضيقوا **وَكَانَ** إنفاقهم **بَيْنَ** ذَٰلِكَ الإسراف والإقتار قَوَامًا ﴿٦٧﴾ **وسطاً**. وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ قتلها إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ أي واحداً من الثلاثة يَلْقَ **أَثَامًا** ﴿٦٨﴾ أي عقوبة. يُضَٰعَفْ وفي قراءة: لابن كثير وابن عامر "**يضعَّف**" **بالتشديد** لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ بجزم الفعلين **بدلاً**، **وبرفعهما** استئنافا مُهَانًا ﴿٦٩﴾ حال. إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا منهم فَأُوْلَٰٓئِكَ **يُبَدِّلُ ٱللَّهُ** سَيِّـَٔاتِهِمْ المذكورة حَسَنَٰتٍ من المستكن في "يخلد" في الآخرة وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك. وَمَن تَابَ من ذنوبه **غير من ذكر** وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ أي يرجع إليه رجوعاً، فيجازيه خيراً. وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ **أي الكذب** ........

---

**وكان بين إلخ:** أي كان الإنفاق المدلول عليه بقوله: "أنفقوا" بين ذلك أي بين ما ذكر من الإسراف والتقتير، وهو خبر "كان"، وقوله: "قواما" خبر بعد خبر أو هو الخبر و"بين ذلك" ظرف لغو لــ"كان" على رأي من يرى إعمالها في الظرف. (روح البيان) **وسطا:** عدلا، سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما، وهو خبر ثان أو هو الخبر و"بين ذلك" ظرفا لغوا. (تفسير الكمالين)

**أثاما:** في "الكشاف": الآثام كالوبال والنكال وزنا ومعنى. **بالتشديد:** أي تشديد العين وحذف الألف. (تفسير الكمالين) **بدلا:** أي بدلا من "يلق" بدل اشتمال، من "الخطيب". **وبرفعهما:** لابن عامر مع التشديد بلا ألف، ولأبي بكر بالتخفيف استينافا أو للحال. (تفسير الكمالين) **يبدل الله إلخ:** أي بأن يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة، ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم، أو يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة. وقيل: أن يوفقه لأضداد ما سلف منه، أو بأن يثبت بدل كل عقاب ثوابا. (حاشية الجمل)

**يبدل الله إلخ:** قال الزجاج: ليس أن السيئة بعينها تصير حسنة، ولكن التأويل أن السيئة تمحى بالتوبة وتكتب الحسنة مع التوبة، من "الروح" **غير من ذكر:** أشار بذلك إلى أن العطف للمغايرة، وبعضهم لم يقيد بهذا القيد وجعله من عطف العام. (حاشية الجمل) **أي الكذب إلخ:** و"يشهد" على ذلك من "الشهود" بمعنى الحضور، وانتصاب الزور على أنه مفعول به، والأصل لا يحضرون محاضر الزور. وقيل: المعنى لا يقيمون الشهادة الباطلة و"يشهدون" على ذلك من الشهادة. وانتصاب الزور على المصدرية، وعن مجاهد: أن الزور الغناء، وقيل: الشرك، ومن الضحاك: الزور شامل لكل باطل ومنه الشرك. (تفسير الكمالين)

والباطل ﴿وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿مَرُّواْ كِرَامٗا ٧٢﴾ معرضين عنه.
من الغناء والكذب
﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ﴾ وعظوا ﴿بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ﴾ أي القرآن ﴿لَمۡ يَخِرُّواْ﴾ **يسقطوا** ﴿عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ٧٣﴾ **بل خرّوا** سامعين ناظرين منتفعين. ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا﴾ بالجمع **والإفراد** ﴿قُرَّةَ أَعۡيُنٖ﴾ لنا بأن **نراهم** مطيعين لك ﴿وَٱجۡعَلۡنَا لِلۡمُتَّقِينَ إِمَامًا ٧٤﴾ في الخير. ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ﴾ الدرجة في الجنة ﴿بِمَا صَبَرُواْ﴾ على طاعة الله ﴿وَيُلَقَّوۡنَ﴾ بالتشديد **والتخفيف** مع فتح الياء ﴿فِيهَا﴾ في الغرفة ﴿تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥﴾ من الملائكة. ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦﴾ موضع إقامة لهم، .
يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم

**مروا كراما:** أي معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه، من "الخطيب". **يسقطوا:** أي على الآيات غير واعين لها، ولا مستبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر. (تفسير الكمالين) **بل خروا إلخ:** يشير إلى أن النفي متوجه للقيد فقط وهو "صما وعميانا". وقوله: "سامعين" في مقابلة "صما" و"ناظرين" في مقابلة "عميانا"، و"منتفعين" حال من كل "سامعين" و"ناظرين". وفي "البيضاوي": "لم يخروا" لم يقيموا عليها غير واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر، بل أكبوا عليها سامعين بآذان واعية، مبصرين بعيون راعية، فالمراد من النفي نفي الحال دون الفعل كقولك: لا يلقاني زيد مسلما. (حاشية الجمل)

**والإفراد:** لأبي عمرو وحمزة وعلي وأبي بكر. (تفسير الكمالين) **قرة أعين:** فإن المؤمن إذا ساعده أهله في طاعة الله عز وجل وشاركوه فيها يسر بهم قلبه وتقر بهم عينه؛ لما يشاهده من مساعدتهم له في الدين، وتوقع لحوقهم به في الجنة حسبما وعد بقوله: ﴿أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ﴾ (الطور:٢١)، من "أبي السعود" وغيره. **نراهم إلخ:** فإن المؤمنين إذا شاركهم أهله في طاعة الله سر به قلبه وقر به عينه؛ لما يرى عن مساعدتهم في الدين، وتوقع لحوقهم به في الجنة. (حاشية الجمل) **واجعلنا إلخ:** أي اجعلنا بحيث يقتدون بنا في إمامة مراسم الدين بإفاضة العلم علينا، والتوفيق للعمل الصالح. (تفسير أبي السعود) ولفظ "إمام" يستوي فيه الجمع وغيره، فالمطابقة حاصلة. (حاشية الجمل)

**الغرفة:** كذا روي عن عطاء وهي لغة: كل بناء مرتفع عال. (تفسير الكمالين)

**تحية وسلاما إلخ:** أي يسلم بعضهم على بعض. وقال الكلبي: يحيي بعضهم بعضا بالسلام، ويرسل الرب إليهم بالسلام. وقيل: سلاما أي سلامة من الآفات. (حاشية الجمل) **والتخفيف:** من "لقي يلقى" لحمزة وعلي. (تفسير الكمالين) **تحية:** وفي "الخطيب": دعاء الحياة.

و"أولئك" وما بعده خبر "عباد الرحمن" المبتدأ. قُلۡ يا محمد، لأهل مكة مَا نافية يَعۡبَؤُاْ يكترث بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ إياه في الشدائد فيكشفها فَقَدۡ أي فكيف يعبأ بكم وقد كَذَّبۡتُمۡ الرسول والقرآن؟ فَسَوۡفَ يَكُونُ العذاب لِزَامَۢا ﴿٧٧﴾ ملازماً لكم في الآخرة بعد ما يحل بكم في الدنيا، فَقُتل منهم يوم بدر سبعون. وجواب "لولا" **دلَّ عليه** ما قبلها.

أي لا يعتد ولا يبالي

سورة الشعراء مكية إلا "والشعراء" إلى آخرها فمدني، وهي مائتان وسبع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسٓمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده بذلك. تِلۡكَ أي هذه الآيات ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ القرآن، الإضافة بمعنى "من" ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ **المظهر الحق** من الباطل. لَعَلَّكَ يا محمد بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ قاتلها غمّاً من أجل أَلَّا يَكُونُواْ أي أهل مكة مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ ......................

---

**قل ما يعبأ إلخ:** لما ذكر أوصاف المؤمنين الكاملين أفاد أن المدار على تلك الأوصاف التي بها العبادة فلولا العبادة الواقعة من الخلق لم يكترث بهم ولم يعتد بهم ؛ فإن الإنسان خلق؛ ليعرف ربه ويعبده وإلا فهو شبيه بالبهائم، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذريات:٥٦) ففي العبادة يتنافس المتنافسون وبها يفوز الفائزون. (حاشية الصاوي) **لزاما:** مصدر لازم كقاتل قتالا والمراد هنا اسم الفاعل، وفي الآية تهديد لكفار مكة. (حاشية الصاوي)

**دل عليه إلخ:** وهو قوله: "ما يعبأ بكم ربي" والتقدير: لولا دعاؤكم ما عبأ بكم أي ما اكترث بكم، وهذا الجواب منفي، و"لولا" تفيد انتفائه فينحل المعنى إلى أنه تعالى اكترث بهم بدفع الشدائد عنهم بسبب دعائهم، وانظر على هذا ما موقع قوله: "فقد كذبتم" خصوصا على حل الشارح بقوله: "فكيف يعبأ بكم"، الظاهر منه أنه لم يعبأ بهم؛ لأجل تكذيبهم، فتأمل. (حاشية الجمل)

**الكتاب المبين:** أي الظاهر إعجازه وصحة أنه من عند الله، والمراد به السورة أو القرآن، والمعنى: آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين. (تفسير المدارك) **المظهر الحق إلخ:** أو الظاهر صحته وإعجازه، و"أبان" جاء متعديا ولازما. (تفسير الكمالين)

و"**لعل" هنا للإشفاق** أي أشفق عليها بتخفيف هذا الغمّ. إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ **بمعنى المضارع**، أي تدوم أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴿٤﴾ فيؤمنون. ولما وصفت الأعناق بالخضوع **الذي هو لأربابها جمعت الصفة منه** جمع العقلاء. وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ ........................................

**ولعل هنا للإشفاق** إلخ: لما كان الترجي غير صحيح، ولا مرادا جعلها للإشفاق، ولما كان الله تعالى منزها أيضا من الخوف أشار إلى أنه لإشفاق المخاطب، وتأويله بالأمر لازم؛ لأنه لم يقع إشفاق حتى يخبر عنه. قال الطيبي: دل على الأمر بالإشفاق قضية الإنكار أي أنك تفعل ذلك فلا تفعل. (تفسير الكمالين)

**إن نشأ ننزل عليهم** إلخ: هذا تسلية لرسول الله ﷺ ببيان حقيقة أمرهم، والمعنى: لا تحزن على عدم إيمانهم؛ فإننا لو شئنا إيمانهم لأنزلنا عليهم معجزة تأخذ بقلوبهم فيؤمنون قهرا عليهم، ولكن سبق في علمنا شقاؤهم، فعدم إيمانهم منا لا منهم فأرح نفسك من التعب القائم بها، و"إن" حرف شرط و"نشأ" فعل الشرط، و"ننزل" جوابه. (حاشية الصاوي) **بمعنى المضارع** إلخ: أي لما استصعب ترتب الماضي على المضارع بكلمة الفاء وجب تأويله بالمضارع. وقرئ به أيضا على ما في "الكشاف"

**الذي هو لأربابها**: أي والأصل: فظلوا خاضعين، ثم لما نسب الخضوع للأعناق لظهور الكبر بها كان الظاهر أن يقال: خاضعة، لكن لما وصفت الأعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها في الحقيقة سوغ ذلك جمعه بالياء والنون الذي هو للعقلاء، من "الجمل". وفي "أبي السعود": وأصله: فظلوا لها خاضعين، فأقحمت الأعناق؛ لزيادة التقرير ببيان موضع الخضوع، وترك الخبر على حاله.

**جمعت الصفة منه** إلخ: وفي "السمين": قوله: "خاضعين" فيه وجهان، أحدهما: أنه خبر عن "أعناقهم" واستشكل جمعه جمع السلامة؛ لأنه مختص بالعقلاء، وأجيب عنه بأوجه، أحدها: أن المراد بالأعناق الرؤساء كما قيل: لهم وجوه وصدور. الثاني: أنه على حذف مضاف أي فظل أصحاب الأعناق، ثم حذف وبقي الخبر على ما كان عليه قبل الحذف؛ مراعاة للمحذوف.

الثالث: أنه لما أضيف إلى العقلاء اكتسب منهم هذا الحكم كما يكتسب التأنيث بالإضافة. الرابع: أن الأعناق جمع عنق من الناس، وهم الجماعة فليس المراد الجارحة. الخامس: قال الزمخشري: أصل الكلام: فظلوا لها خاضعين، فأقحمت الإضافة لبيان موضع الخضوع، وترك الكلام على أصله. السادس: أنها عوملت معاملة العقلاء لما أسند إليهم ما يكون من فعل العقلاء كقوله: ساجدين وطائعين في "يوسف" و"السجدة". الوجه الثاني: أنه منصوب على الحال من الضمير في "أعناقهم"، قاله الكسائي. (حاشية الجمل)

**قرآن** مِنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ **مُحْدَثٍ صفة كاشفة** إِلَّا كَانُواْ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُواْ به فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَـٰٓؤُاْ **عواقب** مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْاْ ينظروا إِلَى ٱلْأَرْضِ **كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا أي كثيراً** مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ **نوع حسن؟ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ** لَـَٔايَةً دلالة على كمال قدرته تعالى وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ في علم الله، و"كان" - **قال سيبويه** - زائدة. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ذو العزة ينتقم من الكافرين ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ يرحم المؤمنين. وَ اذكر يا محمد لقومك **إِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ** ليلة رأى النار والشجرة أَنِ **أي بأن** ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠﴾

---

**قرآن:** أي طائفة من قرآن، و "من" تبعيضية، وقد يفسر الذكر بالموعظة فـ"من" زائدة. (تفسير الكمالين)
**محدث:** أي مجدد إنزاله؛ لتكرير التذكير وتنويع التقرير، فلا يلازم حدوث القرآن، (روح البيان) وقوله: "صفة كاشفة" أي لفهم معناها من التعبير بالإتيان. صفة كاشفة: لا مخصصة فإن كل ذكر محدث نزولا. (تفسير الكمالين)
**عواقب:** وعبر عنها بالأنباء أي الأخبار؛ لأن القرآن أنباء أخبر عنها، من "أبي السعود".
**كم أنبتنا فيها إلخ:** "كل" لإحاطة الأزواج و"كم" لكثرتها، من "البيضاوي". **أي كثيراً إلخ:** يشير إلى أن "كم" خبرية والمعنى: أشياء كثيرا من كل زوج، و"من" بيانية أو شيئا كثيرا من كل صنف فـ"من" تبعيضية. (تفسير الكمالين)
**نوع حسن:** يشير إلى أن المراد بالزوج ليس معناه المعروف، وهو إحدى القرينتين من ذكر وأنثى بل ما في قوله: ﴿أَزْوَاجاً مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ (طـه:٥٣) أي أنواعا متشابهة، وقال الراغب: إنه يطلق لتركبه عليه. (تفسير الكمالين)
**إن في ذلك إلخ:** قد ذكرت هذه الآية في هذه السورة ثماني مرات. (حاشية الصاوي)
**قال سيبويه:** [فهو على هذا إخبار عن حالهم في الواقع.] والمعنى: وما أكثرهم مؤمنين، وهو أنسب بمقام بيان عتوهم وغلوهم في المكابرة والعناد مع تعاضد موجبات الإيمان من جهته تعالى، من "أبي السعود"
**إذ نادى ربك موسى إلخ:** ذكر الله سبحانه وتعالى في هذه السورة سبع قصص، أولها: قصة موسى وهارون، وثانيها: قصة إبراهيم، وثالثها: قصة نوح، ورابعها: قصة هود، وخامسها: قصة صالح، وسادسها: قصة لوط، وسابعها: قصة شعيب. وتقدم حكمة ذكر تلك القصص أن بها تكون الحجة على الكافرين والزيادة في علم المؤمنين؛ ولذا كان المؤمن من هذه الأمة أسعد السعداء، وكافرها أشقى الأشقياء. وحكمة التكرار الزيادة في إيمان المؤمنين وقطع حجة الكافرين. والظرف معمول لمحذوف قدَّره المفسر بقوله: "اذكر" وليس المراد به ذكر وقت المناواة بل المراد ذكر القصة الواقعة في ذلك الوقت. (حاشية الصاوي) **أي بأن إلخ:** يشير إلى أن "أن" مصدرية وقبلها حرف جر مقدر. (تفسير الكمالين)

رسولاً. قَوْمَ فِرْعَوْنَ معه ظلموا أنفسهم بالكفر بالله، وبني إسرائيل باستعبادهم أَلَا الهمزة للاستفهام الإنكاري يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ الله بطاعته فيوحّدونه؟ قَالَ موسى: رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِى من تكذيبهم لي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى بأداء الرسالة للعقدة التي فيه فَأَرْسِلْ إِلَىٰ أخي هَـٰرُونَ ﴿١٣﴾ معي. وَلَهُمْ عَلَىَّ ذَنۢبٌ بقتل القبطي منهم فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ به. قَالَ تعالى: كَلَّا أي لا يقتلونك فَٱذْهَبَا أي أنت وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب بِـَٔايَـٰتِنَآ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ ما تقولون وما يقال لكم. أُجريا مجرى الجماعة. فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا أي كلاًّ منا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ إليك. أَنْ أي بأن أَرْسِلْ مَعَنَا إلى الشام بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ فأتياه فقالا له ما ذكر. قَالَ فرعون لموسى: أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا في منازلنا وَلِيدًا صغيراً ...............

(وكان في مصر ليكون معينا لي — بمقابلة القبطي — وهو موسى — وهو هارون — أي تعظيما لهما)

رسولا: حال من ضمير في "ائت". (تفسير الكمالين) قوم فرعون إلخ: ولعل الاقتصار على القوم للعلم بأن فرعون أولى بالإتيان. وقد يقال: إن قوم فرعون شامل له شمول بني آدم لآدم. و"بني إسرائيل" عطف على "أنفسهم" أي فظلموا بني إسرائيل باستعبادهم. (تفسير الكمالين)

معه: مع فرعون، ولعل الاقتصار على القوم للعلم بأن فرعون كان أولى بذلك. (تفسير البيضاوي) وقوله: "باستعبادهم" أي باتخاذهم عبيدا أي يعاملون بهم معاملة العبيد كاستخدامهم في الأعمال الشاقة. بطاعته: لا يتقون الله، والجملة استئناف كأنه بيان جواب سؤال مقدر هو: ما أقول إذا جئتهم. (تفسير الكمالين)

للعقدة التي فيه إلخ: أي الثقل الحاصل فيه بسبب وضع الجمرة عليه وهو صغير، لما نتف لحية فرعون فاغتم منه، فأشارت إليه زوجته أن يختبره، فقدم له تمرة وجمرة، فأخذ الجمرة ووضعها على لسانه، فحصل فيه ثقل في النطق. (حاشية الجمل) فأرسل: أي فأرسل جبريل عليه السلام، كما في "روح البيان".

ذنب إلخ: وإنما سماه ذنبا على زعمهم. (تفسير الكمالين) ففيه تغليب الحاضر: أي في مكان الخطاب وهو موسى، على الغائب أي عن ذلك المكان، وهو هارون؛ لأنه إذ ذاك كان بمصر، والإرسال والخطاب المذكوران كانا في الطور كما علمته. (حاشية الجمل) أي كلا منا: توجيه لإفراد الرسول مع تعدد المخبر عنه. (تفسير الكمالين)

بأن أرسل: يشير بتقدير الباء كون "أن" مصدرية. (تفسير الكمالين)

**قريباً من الولادة** بعد فطامه وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ ثلاثين سنة، يلبس من ملابس فرعون ويركب من مراكبه وكان يسمى ابنه. وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِى فَعَلْتَ هي **قتله القبطي** وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية **وعدم الاستعباد**. قَالَ موسى فَعَلْتُهَآ تلك الفعلة إِذًا **أي حينئذ** وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة. فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِى رَبِّى حُكْمًا علماً **وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ** ﴿٢١﴾

---

قريبا من الولادة: قصده بذلك دفع ما ورد على الآية بأن الوليد يطلق على المولود حال ولادته، وليس مرادا هنا؛ فإنه كان زمن الرضاع عند أمه ثم أخذه فرعون بعد الفطام. والأولى إبقاء الآية على ظاهرها؛ لأن موسى وإن كان عند أمه إلا أنه تحت نظر فرعون، فهو في تربيته من حين ولادته. (حاشية الصاوي)

قريبا من الولادة: أي ففي الوليد مجاز؛ لأنه يطلق على المولود حال ولادته وليس مرادا هنا. وفي "الكبير": الوليد الصبي؛ لقرب عهده من الولادة أي عبر عن الصبي بذلك؛ لقرب عهده من الولادة. وقوله: "بعد فطامه": أي وأما في زمن الرضاع فكان عند أمه ثم أخذه فرعون عنده بعد الفطام، وعدم هذا القيد أولى كما صنع غيره؛ لأنه في مدة الرضاع وإن كان عند أمه لكنه كان تحت نظر فرعون وإشارته، فكانت أمه كالمرضعة المكتراة له، تأمل. (حاشية الجمل)

قتله القبطي: أي الذي كان خبازا لفرعون، واسمه فاتون، من "الروح"

وعدم الاستعباد: أي اتخاذك عبدا لي مثل بني إسرائيل. (حاشية الصاوي) أي حينئذ: أي حين إذ كنت لابثا فيكم. وهذا تفسير معنى؛ إذ لا يذهب أحد إلى أن "إذا" ترادف من حيث الإعراب "حينئذ" وهي هنا حرف جواب فقط. وقال الزمخشري: إنها حرف جواب وجزاء. (معالم التنزيل) قال: فإن قلت: "إذا" جواب وجزاء معا والكلام وقع جوابا لفرعون فكيف وقع جزاءا؟ قلت: قول فرعون: "وفعلت فعلتك" فيه معنى أنك جازيت نعمتي بما فعلت، فقال له موسى: نعم فعلتها مجازيا لك، تسليما لقوله؛ لأن نعمته كانت عنده جديرة بأن تجازى بنحو ذلك الجزاء. (حاشية الجمل)

وأنا من الضالين إلخ: قال ابن جرير: العرب تضع الضلال موضع الجهل والجهل موضع الضلال. والحاصل أنه أراد به وأنا من الجاهلين أو من المخطئين لا من المتعدين؛ فلا يرد كيف قال موسى وأنا من الضالين والنبي لا يكون ضالا أبدا؟ (حاشية الجمل) وجعلني من المرسلين: في ذلك رد لما وبخه به فرعون وهو القتل بغير حق، فكأنه قال: كيف تدّعي الرسالة وقد حصل منك ما يقدح في تلك الدعوى! فأجابه موسى بأنه قتله قبل أن تأتيه الرسالة ثم أتته بعد ذلك. (حاشية الصاوي)

**وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أصله "تمن بها عليَّ" أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ بيان لتلك النعمة**، أي اتخذهم عبيداً ولم تستعبدني، لا نعمة لك بذلك؛ لظلمك باستعبادهم. **وقدّر بعضهم** أول الكلام همزة استفهام للإنكار. **قَالَ فِرْعَوْنُ** لموسى: **وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾** الذي قلت: إنك رسوله؟ أي **أيُّ شيء** هو؟ ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى وإنما يعرفونه بصفاته أجابه موسى ببعضها: **قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ** أي خالق ذلك **إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾** ..............

---

**وتلك**: أي التربية المدلول عليها بقوله: "ألم نربك". قوله: "نعمة تمنها علي" أي تمن بها علي ظاهرا، وفي الحقيقة "أن عبدت بني إسرائيل" أي تعبيدك بني إسرائيل وقصدك إياهم بذبح أبنائهم؛ فإنه السبب في وقوعي عندك وحصولي في تربيتك. قوله: "تلك" مبتدأ، و"نعمة" خبرها، و"تمنها علي" صفة، و"أن عبدت" خبر مبتدأ محذوف أي وهي في الحقيقة تعبيد قومي. من "أبي السعود والروح". وقال في "الجمل": قوله: "أن عبدت" عطف بيان لـــ"تلك" موضح لها، فـــ"تلك" إشارة إلى شيء مبهم وقد وضح وبين بقوله: "أن عبدت إلخ".

**أصله تمن**: فأوصل الفعل إلى الضمير بحذف الجار. **أن عبدت إلخ**: فيه أوجه سبعة، أحدها: أنه في محل رفع عطف بيان لـــ"تلك". والثاني: أنه في محل نصب مفعولا من أجله. والثالث: أنه بدل من "نعمة". والرابع: أنه بدل من الهاء في "تمنها". والخامس: أنه مجرور بباء مقدرة أي بأن عبدت. والسادس: أنه خبر مبتدأ مضمر أي هي. والسابع: أنه منصوب بإضمار "أعني" والجملة من "تمنها" صفة لـــ"نعمة"، و"تمن" يتعدى بالباء فهي محذوفة أي تمن بها. وقيل: ضمن "تمن" معنى تذكر. (حاشية الجمل)

**بيان**: أي عطف بيان، والمعنى تعبيدك بني إسرائيل نعمة تمنها عليّ. (تفسير الكمالين) **بيان لتلك النعمة**: أي عطف بيان موضح لها. وقوله: "ولم تستعبدني إلخ" أي فلا فضيلة لك في عدم استعبادي الذي مننت به علي؛ لأن استعبادك لغيري ظلم. (حاشية الجمل) **وقدَّر بعضهم**: وهو الأخفش، أول الكلام أي قبل "وتلك"، وأصل الكلام: أو تلك إلخ أي ليست هذه نعمة حتى تمن بها علي. (حاشية الجمل)

**قال فرعون**: لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى أنه لم يرد بذلك، شرع في الاعتراض على دعواه، فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل. (تفسير البيضاوي) **أي شيء إلخ**: وذلك لأن "ما" يسأل بها عن الحقيقة، والمعنى: أي جنس هو من أجناس الموجودات؟ (حاشية الصاوي) **رب السماوات والأرض إلخ**: عرفه تعالى بأظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الأفراد إلا بذكر الخواص والأفعال، وإليه أشار بقوله: "إن كنتم موقنين". (تفسير البيضاوي) =

بأنه تعالى خالقه، فآمنوا به وحده. قَالَ فرعون لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ من أشراف قومه: أَلَا
يشير إلى تقدير الجزاء
تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ جوابه الذي **لم يطابق السؤال؟ قَالَ موسى:** رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ
ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ **وهذا** وإن كان داخلاً **فيما قبله يغيظ** فرعون، ولذلك قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ
ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ موسى: رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ أنه كذلك فآمنوا به وحده. قَالَ فرعون لموسى: لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى

---

= وما بينهما: أي جنس السماوات والأرض، فاندفع ما قيل: لِم ثنى الضمير مع أن مرجعه جمع. (حاشية الصاوي)
**لم يطابق السؤال:** أي لأن "ما" للسؤال عن الحقيقة وقد أجابه بالصفة التي يسأل عنها، وتقدم أن العدول عن الجواب المطابق متعين لاستحالته، فالسؤال عن الحقيقة سفه وعبث. (حاشية الجمل) **قال موسى:** عدولا إلى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله، ويشك في افتقاره إلى مصور حكيم ويكون أقرب إلى الناظر، وأوضح عند التأمل. (تفسير الكمالين)
**وهذا** إلخ: أي هذا التعريف الثاني وإن كان داخلا في تعريف الذي عرَّفه قبله لكن يغيظ به فرعون؛ ولأجله تركه أولا، وهذا ما ذهب إليه الشارح. وقال في "الكبير": كأنه عدل عن التعريف بخالقية السماء والأرض إلى التعريف بكونه تعالى خالقكم ولآبائكم، وذلك لأنه لا يمتنع أن يعتقد أحد أن السماوات والأرضين واجبة لذواتهما فهي غنية عن الخالق والمؤثر، ولكن لا يمكن أن يعتقد العاقل في نفسه وأبيه وأجداده كونهم واجبين لذواتهم، لما أن المشاهدة دلت على أنهم وجدوا بعد العدم ثم عدموا بعد الوجود، وما كان كذلك يكون حادثا، وما يكون حادثا استحال وجوده إلا لمؤثر، فكان التعريف بهذا النمط أظهر.
**فيما قبله:** يعني "رب السماوات والأرض وما بينهما". (تفسير الكمالين) **يغيظ:** بضم التحتية من الإغاظة خبر "هذا" أي يحمل فرعون على الغيظ. (تفسير الكمالين) **رب المشرق** إلخ: فعدل إلى طريق ثالث أوضح من الثاني؛ لأنه أراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار، وأراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار، والأمر ظاهر في أن هذا التدبير المستمر على الوجه العجيب لا يتم إلا بتدبير مدبر. (التفسير الكبير)
**وما بينهما:** أي تشاهدون كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق، ويحركها على مدار غير مدار اليوم الذي قبله، حتى يبلغها إلى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الكائنات. (تفسير البيضاوي)
**لئن اتخذت** إلخ: هذا عدول عن المحاجة بعد الانقطاع إلى التهديد، وهكذا ديدن المعاند المحجوج. واستدل به على ادعائه الألوهية وإنكاره للصانع، ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك قطرا أو تولى أمره بقوة طالعه استحق العبادة من أهله. (تفسير البيضاوي)

لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ كان سجنه شديداً، يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده، لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً. قَالَ له موسى: أَوَلَوْ أي **أتفعل ذلك** ولو جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ أي برهان بيّن على رسالتي؟ قَالَ فرعون له فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فيه. فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ حية عظيمة. وَنَزَعَ يَدَهُۥ أخرجها من جيبه فَإِذَا هِيَ بَيْضَآءُ ذات شعاع لِلنَّٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾ خلاف ما كانت عليه **من الأدمة**. قَالَ فرعون لِلْمَلَإِ حَوْلَهُۥٓ (أي مستقرين حوله حال) إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ فائق في علم السحر. يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوٓاْ أَرْجِهْ (أمر من الإرجاء) وَأَخَاهُ أخّر أمرهما وَٱبْعَثْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿٣٦﴾ جامعين. يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ يفضل (أي يفوقه) موسى في علم السحر. فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وهو وقت الضحى **من يوم الزينة**. وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ الاستفهام للحث على الاجتماع، ...........

---

**المسجونين**: اللام في "المسجونين" للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني؛ فإنه كان يطرحهم في هوة عميقة حتى يموتوا، ولذلك جعل أبلغ من "لأسجننك". (تفسير البيضاوي) **أتفعل ذلك**: أي جعل من المسجونين. **ونزع يده**: أي من جيبه، قيل: لما رأى فرعون الآية الأولى قال: هل لك غيرها؟ فأخرج يده فأدخلها في إبطه ثم نزعها، ولها شعاع يكاد يغشى الأبصار، ويسدّ الأفق. (حاشية الصاوي) **من الأدمة**: بالفارسية: السمرة.

**يريد أن يخرجكم إلخ**: لما رأى تلك الآيات الباهرة خاف على قومه أن يتبعوه، فتنزل إلى مشاورتهم بعد أن كان مستقلا بالرأي والتدبير، وأراد تنفيرهم عن موسى عليه السلام. (حاشية الصاوي) **من يوم الزينة**: أي عاشوراء، وكان يوم عيدهم، كما قال في "المدارك". وميقاته وقت الضحى؛ لأنه الوقت الذي وقّته لهم موسى عليه السلام من يوم الزينة في قوله تعالى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ﴾ (طـه:٥٩)، والميقات ما وقّت به أي حدّد من زمان أو مكان، ومنه مواقيت الإحرام. وقال الصاوي: يوم الزينة كان يوم عيد لهم، وقيل: كان يوم سوق. **وقيل للناس**: وگفته شد بمر دمان: ايا شما جمع شونده ايد بود كه ما پيروی ساحران كنيم اگر ايشان غالب شوند.

**والتَّرجي على** تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم، فلا يتبعوا موسى. فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ **قَالَ نَعَمْ** وَإِنَّكُمْ إِذًا حينئذ لَّمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰٓ بعد ما قالوا له: ﴿إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الملقين﴾: أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ **فالأمر منه** للإذن بتقديم إلقائهم؛ توسلاً به إلى إظهار الحق. فَأَلْقَوْاْ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ **وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ** إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ.........................................

---

والترجي على إلخ: وعبارة "أبي السعود": أي نتبعهم في دينهم إن كانوا هم الغالبين لا موسى عليه السلام، وليس مرادهم بذلك أن يتبعوا دينهم حقيقة، إنما هو أن لا يتبعوا موسى عليه السلام، لكنهم ساقوا كلامهم مساق الكناية؛ حملا لهم، أي فالمراد: إنا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى. وعبارة "البيضاوي": والترجي باعتبار الغلبة المقتضية للاتباع، ومقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة، فساقوا الكلام مساق الكناية؛ لأنهم إذا اتبعوهم لم يتبعوا موسى. أي فالمراد إنا نرجو أن تكون الغلبة لهم فلا نتبع موسى، وليس الرجاء لاتباع السحرة؛ لأنه مقطوع به عندهم. (حاشية الجمل)

قال نعم: أي لكم الأجرة على عملكم السحر، وزادهم بقوله: "وإنكم إذا إلخ". (حاشية الصاوي) وقال في "المدارك": قوله: "قال نعم إلخ" أي قال فرعون: نعم لكم أجر عندي، وتكونون مع ذلك من المقربين عندي في المرتبة والجاه، فتكونون أول من يدخل علي وآخر من يخرج. مختصرا ما أنتم ملقون: أي من السحر، فسترون عاقبته. (تفسير المدارك) فالأمر منه إلخ: هذا جواب عما يقال: كيف أمرهم بالسحر والتمويه به، وهو ممنوع؟ وحاصل الجواب: أن صيغة الأمر ليست على حقيقتها، بل هي مجاز عن الإذن؛ لتوسل به إلى إظهار الحق. وفي "البيضاوي": ولم يرد بهذا أمرهم بالسحر والتمويه، بل أراد الإذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة؛ توسلا إلى إظهار الحق. (حاشية الجمل) حبالهم: أي سبعين ألف حبل، وقوله: "وعصيهم" أي سبعين ألف عصا، وقيل: كانت الحبال اثنين وسبعين ألفا، وكذا العصي. (تفسير المدارك) وقالوا بعزة فرعون إلخ: أي نقسم ونحلف بعزة فرعون. وأقسموا بعزته على أن الغلبة لهم؛ لفرط اعتقادهم في أنفسهم أنهم غالبون، وإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر. (التفسير البيضاوي)

**بحذف إحدى التاءين** من الأصل، تبتلع مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ **يقلبونه بتمويههم،** فيتخيلون حبالهم وعصيهم أنها حيات تسعى. **فَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ** سَـٰجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ﴿٤٨﴾ **لعلمهم** بأنّ ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر. قَالَ فرعون ءَامَنتُمْ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً لَهُۥ لموسى قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ أنا لَكُمْ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فعلّمكم شيئاً منه، **وغلبكم بآخر** فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ما ينالكم مني لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَـٰفٍ أي يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُواْ **لَا ضَيْرَ** لا ضرر علينا في ذلك إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا بعد موتنا بأيٍّ وجه كان مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ راجعون في الآخرة. إِنَّا نَطْمَعُ نرجو أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَـٰيَـٰنَآ أَن أي بأن كُنَّآ أَوَّلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ **في زماننا.** .......

(من الابتلاع وغيره) (لحمزة وعلي وأبي بكر) (أي بعض السحر) (مما لم يعلمكم) (وبالا لما فعلتم)

---

**بحذف إحدى التاءين:** وتشديد القاف من التلقف للأكثر، ولحفص: "تلقف" بالتخفيف، ومعناه على الوجهين: تبلع. (تفسير الكمالين) **يقلبونه:** يشير بتقدير العائد إلى أن "ما" موصولة أي الذي يبدلونه عن وجهه بتمويههم فيخيلونهم – بضم التحتانية وفتح الخاء المعجمة وكسر التحتية المشددة– أي يوقعون في الخيال أن حبالهم وعصيهم حيات تسعى، وأما بحسب الواقع فلا يتبدل حقائق الأشياء بعضها ببعض بالسحر. (تفسير الكمالين) **بتمويههم:** في "القاموس": موَّه الشيء: طلاه بفضة أو ذهب وتحته نحاس أو حديد، ويقال له: ملمع.

**فألقي السحرة إلخ:** أي فخروا وسقطوا على الأرض ساجدين. وإنما بدل الخرور بالإلقاء؛ ليشاكل ما قبله، ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم، وكأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم، وأنه تعالى ألقاهم بما خوَّلهم من التوفيق. (حاشية الجمل) **لعلمهم إلخ:** فإن انقلاب الشيء عن حقيقته لا يتأتى بالسحر، وفيه أن التبحر في كل فن نافع. (تفسير الكمالين) **وغلبكم بآخر:** أي بأن أخفاه عنكم و لم يعلّمكم. وقال الصاوي: وأراد فرعون بهذا الكلام التلبيس على قومه؛ لئلا يعتقدوا أن السحرة آمنوا على بصيرة وظهور حق.

**لا ضير إلخ:** أرادوا لا ضرر علينا فيما تتوعدنا به؛ لأنه لا بد لنا من الانقلاب إلى ربنا بسبب من أسباب الموت، والقتل أهون أسبابه وأرجاها. (تفسير المدارك مختصرا) **في زماننا:** يرد عليه أن بني إسرائيل آمنوا قبلهم، وهم من أهل زمانهم! فلذلك فسر الآخرون كصاحب روح البيان وأبو السعود والقاضي البيضاوي وغيره بقوله: أي من أتباع فرعون أو من أهل المشهد.

وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ بعد سنين أقامها بينهم، يدعوهم بآيات الله إلى الحق، فلم يزيدوا
أي ثلاثين
إلا عُتُوّاً أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ بني إسرائيل، وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة "اسر" **من**
الباء سببية لابن كثير
"**سرى**" لغة في "أسرى" أي سر بهم ليلا **إلى البحر** **إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ** ﴿٥٢﴾ يتبعكم فرعون وجنوده **فيلجون** وراءكم البحر، **فأنجيكم وأغرقهم**. فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ **حين أخبر بسيرهم** فِي ٱلْمَدَآئِنِ قيل: كان له ألف مدينة واثنا عشر ألف قرية حَٰشِرِينَ ﴿٥٣﴾ **جامعين الجيش** قائلاً: إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَشِرْذِمَةٌ **طائفة** قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ **قيل: كانوا** ستمائة ألف وسبعين ألفاً، **ومقدّمة جيشه** سبعمائة ألف، فقلّلهم بالنظر إلى **كثرة جيشه**.

---

**من "سرى"**: لغة في "أسرى" وهو بمعنى السير في الليل لا زمان، والتعدية بالباء. (تفسير الكمالين) **إلى البحر**: أي بحر القلزم، فخرج موسى عليه السلام ببني إسرائيل في آخر الليل، فترك طريق الشام على يساره وتوجه جهة البحر، فكان الرجل من بني إسرائيل يراجعه في ذلك فيقول: "هكذا أمرني ربي"، فلما أصبح فرعون وعلم بسير موسى ببني إسرائيل خرج في إثرهم، وبعث إلى مدائن مصر؛ لتلحقه الجيوش. (حاشية الصاوي)

**إنكم متبعون** إلخ: أي يتبعكم فرعون وجنوده، وهو علة الأمر بالإسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعوكم مصبحين كان لكم تقدم عليهم، بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم، بل يكونون على إثركم حيث تلجون البحر فيدخلون مدخلكم، فأطبقه عليهم وأغرقهم. (تفسير البيضاوي) **فيلجون**: بكسر اللام المخففة والجيم من ولج يلج أي يدخلون وراءكم البحر. (تفسير الكمالين) **فأنجيكم وأغرقهم**: برفع الفعلين على أنه عطف على "يلجون"، ويجوز النصب على جواب الأمر. (تفسير الكمالين)

**حين أخبر بسيرهم**: روي أن قوم موسى قال لجماعة فرعون: إن لنا في هذه الليلة عيدا، ثم استعاروا منهم حليهم بهذا السبب ثم خرجوا بتلك الأموال في الليل إلى جانب البحر، فلما سمع فرعون ذلك جمع قومه وتبعهم. (حاشية الصاوي)

**جامعين الجيش**: والحشر بمعنى الجمع. (تفسير الكمالين) **طائفة**: الشرذمة: الطائفة القليلة، ومنها ثوب شراذم لما بلي وتقطع، وكأنه جرد من معنى القلة حيث وصفت بالقلة. (تفسير الكمالين)

**قيل كانوا**: أي بني إسرائيل ست مائة ألف وسبعين ألفا. (تفسير الكمالين) **ومقدمة جيشه**: أي جيش فرعون سبع مائة ألف، فقللهم بالنسبة إلى كثرة جيشه، مع كثرتهم في أنفسهم. (تفسير الكمالين) **كثرة جيشه** إلخ: أي وجملة جيشه ألف ألف وست مائة. (حاشية الصاوي)

وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَآئِظُونَ ﴿٥٥﴾ **فاعلون ما يغيظنا.** وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ ﴿٥٦﴾ **متيقظون، وفي قراءة:** "حاذرون" **مستعدون.** قال تعالى: فَأَخْرَجْنَٰهُم أي فرعون وجنوده من مصر؛ ليلحقوا موسى وقومه مِّن جَنَّٰتٍ بساتين كانت **على جانبي النيل** وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ أنهار جارية في الدور من النيل. وَكُنُوزٍ أموال ظاهرة من الذهب والفضة. وسميت كنوزاً؛ **لأنه لم يعط** حق الله تعالى منها وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ مجلس حسن للأمراء والوزراء، يحفه (يحيطه) أتباعهم. كَذَٰلِكَ أي إخراجنا **كما وصفنا** وَأَوْرَثْنَٰهَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ بعد إغراق فرعون وقومه. (الجملة عطف على "أخرجناهم")

---

**فاعلون ما يغيظنا:** بضم التحتية من الإغاظة، لخروجهم بلا إذن من بلادنا، وهم منخرطون في سلك عبادنا، وخيانتهم بما استعاروا من أموالهم. (تفسير الكمالين) **ما يغيظنا:** أي حيث خالفوا ديننا، وطمسوا على أموالنا وقتلوا أبكارنا، لما روي أن الله أمر الملائكة أن يقتلوا أبكار القبط، وأوحي إلى موسى أن يجمع بني إسرائيل كل أربعة أبيات في بيت ثم يذبحوا أولاد الضأن، ويلطخوا أبوابهم بدمائها؛ لتميز الملائكة بيوت بني إسرائيل من بيوت القبط، فدخلت الملائكة فقتلت أبكارهم، فأصبحوا مشغولين بموتاهم، وهذا هو سبب تأخر فرعون وقومه عن موسى وقومه. (حاشية الصاوي)

**حذرون:** أي من عادتنا الحذر. والحذر: الاحتراز، جمعه حذرون أي متيقظ شديد الحذر، من "القاموس". و رجل حذر -بضم الوسط وكسرها- رجل متيقظ متحرز، حذرون حذرا أي جماعة. وفي قراءة: حاذرون. قال في "الصراح": وقوله تعالى: "وإنا لجميع حاذرون" أي متأهبون. **متيقظون:** في شأنهم أو في الأمور كلها ولسنا غافلين. وهذا تفسير باللازم؛ فإن "حذرون" من الحذار -بكسر الحاء والتحريك- بمعنى الاحتراز، واليقظة لازمة. (تفسير الكمالين) **وفي قراءة:** لابن ذكوان عن ابن عامر والكوفيين.

**مستعدون إلخ:** قال الزجاج: الحاذر المستعد، والحذر المتيقظ؛ فإن الحاذر المؤدى بالألف أي صاحب السلاح؛ لأنه صاحب أداة الحرب، وهو أيضا من الحذر؛ لأن ذلك إنما يفعل حذرا. (تفسير الكمالين) **على جانبي النيل:** أي حافتي النيل. (روح البيان) قوله: "في الدور" جمع دار بمعنى خان.

**لأنه لم يعط:** أي ما لا يؤدى منه حق الله تعالى، فهو كنز وإن كان ظاهرا على وجوه الأرض، وما أدي منه فليس بكنز، وإن كان تحت سبع أرضين. (روح البيان) **كما وصفنا:** يعني أخرجناهم إخراجا مثل الإخراج الذي وصفناه من كونه جنات وعيون. فالكاف منصوب المحل على المصدرية، كذا قال الزمخشري، وتعقبه أبو حبان بأن فيه تشبيه الشيء بنفسه؟ أجيب: بأن مثله لا يراد به التشبيه بل التعظيم والتشهير كما في "شعري شعري" ومن استبعد ذلك قال: معنى الآية الأمر كذلك، فيكون خبرا لمحذوف. (تفسير الكمالين)

فَأَتْبَعُوهُم لحقوهم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ **وقت شروق الشمس.** فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ أي رأى كل منهما الآخر قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ يدركنا جمع فرعون، ولا طاقة لنا به. قَالَ موسى كَلَّآ أي لن يدركونا إِنَّ مَعِىَ رَبِّى بنصره سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ طريق النجاة. قال تعالى: **فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ** أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فضربه فَٱنفَلَقَ انشق **اثني عشر فرقاً** فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ الجبل الضخم، بينها مسالك سلكوها،

---

**وقت شروق الشمس:** قال الكاشفي: *يعنی بهنگام طلوع آفتاب بنی إسرائیل رسیدند. دوران زمان لشکر موسی بکناره دریائے قلزم رسیدند تدبیر عبور میکردند که ناگاه اثر فرعونیان بدید آمد. ودر آں بحر د فرعون غرق شد اختلاف است بعضے گفته: دریائے قلزم بود بعضے گفته: دریائی نیل.* وقال في "روح البيان": وبحر القلزم طرف من بحر فارس. والقلزم -بضم القاف وسكون اللام وضم الزاء- بلدة كانت على ساحل البحر من جهة مصر، وبينها وبين مصر نحو ثلاثة أيام وقد خربت، ويعرف اليوم موضعها بالسويس.

**فأوحينا إلى موسى إلخ:** قيل: لما انتهى موسى ومن معه إلى البحر هاج البحر فصار يرمي بموج كالجبال، قال يوشع: يا كليم الله، أين أمرت؟ فقد غشينا فرعون من خلفنا، والبحر أمامنا! قال موسى: ههنا، فخاض يوشع البحر لا يواري الماء حافر دابته، وقال الذي يكتم إيمانه: يا كليم الله، أين أمرت؟ قال ههنا، فحرك فرسه بلجامه حتى طار الزبد من شدقه، ثم أقحمه البحر فارتسب في الماء، وذهب القوم يصنعون مثل ذلك، فلم يقدروا، فجعل موسى لايدري كيف يصنع، فأوحى الله أن اضرب بعصاك البحر، فإذا الرجل واقف على فرسه و لم يبتل سرجه ولا لبده، وذلك أن الله -عز وجل- أراد أن يكون الآية متصلة بموسى ومتعلقة بفعل يفعله، وإلا فضرب العصا ليس بفارق البحر، ولا معينا على ذلك بذاته إلا بما اقترن به من قدرة الله تعالى واختراعه. (حاشية الجمل)

**اثني عشر فرقا:** الفِرق -بكسر الفاء- القسم من كل شيء، كذا في "القاموس". واعترض بأنه لا بد أن يكون الفرق ثلاثة عشر حتى يحصل اثنا عشر من المسالك بعدد الأسباط، حتى يدخل كل سبط في شعب؛ لأن الأسباط اثنا عشر. وأجيب: بأن الفرق المحتاج إليها بحفظ المسالك الاثني عشر اثنا عشر؛ لأن الفرق من الجانب الأعلى إذا لم يستقر ينسد المسلك الذي في أسفله، وأما الفرق الأخير الذي في جانب الأسفل فغير محتاج إليه في حفظ المسلك الأخير حتى يعتد به؛ لأن استقراره وعدم استقراره مساو؛ لأن المسلك الأخير متحقق بدونه. وقيل: المراد بالفرق ما ارتفع من الماء فصار تحته كالسرداب، لا ما انفصل من الماء فيما يقابله. (تفسير الكمالين)

**لم يبتلّ** منها سرج الراكب **ولا لِبْدُهُ**. وَأَزْلَفْنَا قرّبنا ثَمَّ هناك ٱلْأَخَرِينَ ﴿٦٤﴾ فرعون وقومه حتى سلكوا مسالكهم. وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة. ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْأَخَرِينَ ﴿٦٦﴾ فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم البحر وخروج بني إسرائيل منه. إِنَّ فِى ذَٰلِكَ أي إغراق فرعون وقومه لَأَيَةً ۖ عبرة لمن بعدهم وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ بالله، لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون، **وحـــزقيل مؤمن** آل فرعون، **ومريم بنت** ناموسى التي دلت على عظام يوسف عليه السلام. وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ بالمؤمنين فأنجاهم من الغرق. وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ **أي كفار مكة** نَبَأَ خبر إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ............

---

لم يبتل: بتشديد اللام من الابتلال أي لم يرطب منها. (تفسير الكمالين) ولا لبده: لبد - بالكسر - ما يوضع تحت السرج. وحزقيل مؤمن: وهو المذكور في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ (غافر:٢٨)، وفي "معالم التنزيل" و"المدارك" و"روح البيان": اسمه حزبيل. وقوله: "مريم بنت ناموس" وفي "روح البيان" و"أبي السعود": مريم بنت ياموشى. وفي "الجمل": وكانت عجوزا تعيش من العمر نحو سبع مائة سنة. وقوله: "على عظام يوسف" عبارة غيره: على قبر يوسف، وعبارة آخرين: من تابوت يوسف. وسبب دلالتها على قبره أن الله أمر موسى بأخذه معه إلى الشام حين خروجه من مصر، فسأل قبره فلم يعرف إذ ذاك، فدلت عليه هذه العجوز بعد ما ضمن لها موسى على الله الجنة، وكان يوسف قد دفن في قعر بحر النيل فحضر عليه موسى، وأخرجه وذهب به إلى الشام في خروجه من مصر.

ومريم بنت إلخ: أخرج الحاكم وصححه على شرطهما عن أبي موسى الأشعري أن موسى عليه السلام حين أراد أن يسير ببني إسرائيل ضل منه الطريق، فقال لبني إسرائيل ما هذا؟ فقال له علماؤهم: إن يوسف عليه السلام حين حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، فقال: أيكم يدري أين قبر يوسف؟ فقالوا: ما يعلم أحد مكان قبره إلا عجوز لبني إسرائيل، فأرسل إليها موسى، فقال: دلينا على قبر يوسف، قالت: لا والله حتى تعطيني حكمي، فقال: ما هو؟ قالت: حكمي أن أكون معك في الجنة، فكأنه كره ذلك، قال: فقيل له: أعطها حكمها، فانطلقت بهم إلى بحيرة، فقالت لهم: صبوا هذا الماء، فلما صبوا قالت لهم: احفروا فحفروا فاستخرجوا عظام يوسف، فلما أن أقلوه من الأرض إذ الطريق مثل ضوء النهار. (تفسير الكمالين) أي كفار مكة: خصهم بالذكر؛ لأنهم الحاضرون وقت نزول الآية، وإلا فهو خطاب لهم ولمن بعدهم يوم القيامة. (تفسير الصاوي)

ويبدل منه إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا **صرحوا بالفعل**؛ ليعطفوا عليه فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ أي **نقيم نهاراً على عبادها**، زادوه في الجواب؛ افتخاراً به. قَالَ **هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ** حين **تَدْعُونَ** ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ إن عبدتموهم أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ ـــكم إن لم تعبدوهم. قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ أي مـــثل فعلنا. **قَالَ أَفَرَءَيْتُم** مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ **فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ لا أعبدهم** ..........................................

---

**صرحوا بالفعل** إلخ: [مع الاستغناء عنه لقرينة "وما تعبدون". (تفسير الكمالين)] أي لم يقتصروا على الجواب الكافي بأن يقولوا: أصناما، كما في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ﴾ (البقرة:٢١٩) بل صرحوا الفعل إلخ، وعطف "دوام عكوفهم" على "أصنامهم" افتخارا وابتهاجا بذلك.

**نقيم نهارا على عبادها**: لأن "ظلّ" يستعمل في أفعال النهار كما أن "بات" يستعمل في أفعال الليل، من "حاشية البيضاوي". وفي "الكبير": وإنما قالوا: "نظل"؛ لأنهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل. وقوله: "زادوه" أي قوله: "فنظل إلخ". **هل يسمعونكم**: أي دعاءكم ونداءكم لهم؛ فإن الذوات لا تسمع. (تفسير الكمالين)

**إذ تدعون** إلخ: منصوب بما قبله. فما قبله وما بعده ماضيان معنى وإن كانا مستقبلين لفظا؛ لعمل الأول في "إذ" ولعمل "إذ" في الثاني. وقال بعضهم: "إذ" هنا بمعنى "إذا"، وقال الزمخشري: إنه على حكاية الحال الماضية، ومعناه استحضروا الأحوال التي كنتم تدعوننا فيها، هل سمعوكم إذا دعوتم؟ وهو أبلغ في التبكيت.

**قال أفرأيتم** إلخ: أي أتنبهتم فعلمتم حال الذي كنتم تعبدون أنه لا ينفع ولا يضر فلا يستحق العبادة وإن عبد آباؤهم الأولون! وفي "روح البيان": فإن الباطل لا ينقلب حقا بكثرة فاعليه، وكونه دأبا قديما.

**فإنهم عدو لي**: [وحد العدو لأنه في الأصل مصدر. (تفسير الكمالين)] أسند العداوة لنفسه تعريضا بهم، وهو أبلغ في النصيحة من التصريح بأن يقول: فإنهم عدو لكم. إن قلت: كيف وصف الأصنام بالعداوة وهي لا تعقل؟ أجيب بأجوبة، منها: أن المعنى عدو لي يوم القيامة إن عبدتهم في الدنيا، ومنها: أن الكلام على حذف مضاف أي فإن أصحابهم عدو لي، ومنها: أن الكلام على القلب، أي فإني عدو لهم. (تفسير الصاوي)

**عدو لي**: يريد أنهم أعداء لعابديهم من حيث إنهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه. (تفسير البيضاوي) **لا أعبدهم**: يريد أن كونهم أعداء كناية عن عدم عبادتهم؛ فلا يرد كيف وصف الأصنام بالعداوة وهي جمادات؟ وقيل: هي من باب القلب أي إني عدو لهم. (تفسير الكمالين)

**إِلَّا لكن** رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ فإني أعبده. ٱلَّذِى خَلَقَنِى **فَهُوَ يَهْدِينِ** ﴿٧٨﴾ إلى الدين. وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ **وَإِذَا مَرِضْتُ** فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أرجو أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى ذكر ذلك تواضعا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ أي الجزاء. رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا علما وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ النبيين. وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ **صِدْقٍ** من إضافة الموصوف لصفته ثناء حسناً فِى ٱلْـَٔاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ الذين **يأتون بعدي** إلى يوم القيامة. وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ أي ممن يُعطاها. وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ **بأن تتوب عليه** فتغفر له، **وهذا قبل** أن يتبين له ﴿أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ﴾ كما ذكر في سورة "براءة". ............

---

**إلا لكن:** يشير إلى أن الاستثناء منقطع، والضمير في "فإنهم عدو لي" للأصنام، وقد يجعل متصلا على أن الضمير لكل معبود عبدوه، ولو كانوا يعبدون الله أيضا. (تفسير الكمالين) **الذي خلقني إلخ:** يجوز فيه أوجه: النصب على النعت لـــ"رب العالمين" أو البدل أو عطف البيان، أو على إظهار "أعني" والرفع على الخبر لمبتدأ مضمر أي هو، أو على الابتداء. وقوله: "فهو يهدين" جملة اسمية في محل رفع خبر له. (حاشية الجمل)

**فهو يهدين:** أتى بالفاء ههنا وفي قوله: "فهو يشفين"؛ لترتب الهداية على الخَلق والشفاء على المرض بخلاف الإطعام والإسقاء فليس بينهما ترتب، وأتى بـــ"ثم" في جانب الإحياء؛ لبعد زمنه عن زمن الموت؛ لأن المراد به الإحياء في الآخرة. (حاشية الصاوي) **وإذا مرضت:** أسند المرض لنفسه وإن كان الكل من الله؛ تأدبا كما قال الله: ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ (آل عمران:٢٦) ولم يقل: بيدك الشر، وقال الخضر: ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا﴾ (الكهف:٧٩)، وقال: ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ (الكهف:٨٢). (حاشية الصاوي)

**لسان صدق إلخ:** من إضافة الموصوف لصفته كما أشار إليه بقوله "ثناء حسنا"، وقد أجاب الله تعالى دعاءه، فما من أمة من الأمم إلا وهي تحبه وتثني عليه، خصوصا هذه الأمة، وخصوصا في كل تشهد من تشهدات الصلاة. (حاشية الجمل) **يأتون بعدي إلخ:** ولذلك ما من أمة إلا وهم محبون له مثنون عليه. (تفسير البيضاوي) **بأن تتوب عليه:** متعلق بقوله: "اغفر" كما ذكر في سورة براءة بقوله: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة:١١٤). (تفسير الكمالين)

**وهذا قبل إلخ:** قال في "الكبير": إن أباه قال له إنه على دينه باطنا، وعلى دين نمروذ ظاهرا تقية وخوفا، فدعا له لاعتقاده أن الأمر كذلك، فلما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه؛ ولذلك قال في دعائه: ﴿إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ﴾ (الشعراء:٨٦)، فلولا اعتقاده فيه أنه في الحال ليس بضال لما قال ذلك.

وَلَا تُخْزِنِي تفضحني يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ **أي الناس، قال تعالى فيه:** يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ أحداً. إِلَّا لكن مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ من الشرك والنفاق وهو قلب المؤمن فإنه ينفعه ذلك. الاستثناء منقطع وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ قُرِّبَتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ فيروها. وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ أظهرت لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ الكافرين. وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا بمعنى الذي كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره من الأصنام هَلْ يَنصُرُونَكُمْ بدفع العذاب عنكم أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ بدفعه عن أنفسهم؟ لا. فَكُبْكِبُوا **أُلقوا** فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أتباعه ومن أطاعه من الجنّ والإنس أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا أي الغاوون وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ أي العبدة مع معبوديهم. تَٱللَّهِ إِن مخففة من الثقيلة ........................................

---

**أي الناس:** يريد أن الضمير للناس؛ لأنهم معلومون. (تفسير الكمالين) **قال تعالى فيه إلخ:** أي في شأن هذا اليوم، وبعضهم جعل هذا - أي قوله: "يوم لا ينفع إلخ" - من كلام إبراهيم، وأعربه بدلا من "يوم يبعثون"، قال شيخنا: وهو أظهر. وفي "السمين": "يوم لا ينفع" بدل من "يوم" قبله، وجعل ابن عطية هذا من كلام الله تعالى مع إعرابه "يوم لا ينفع" بدلا من "يوم" قبله، ورده الشيخ بأن العامل في البدل هو العامل في المبدل منه، أو آخر مثله مقدر، وعلى كل من هذين القولين لا يصح ما هنا؛ لاختلاف المتكلمين. (حاشية الجمل)

**إلا من أتى الله إلخ:** أي فينفعه ماله الذي أنفقه في الخير وولده الصالح بدعائه كما جاء في الخبر: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو مال ينتفع به أو ولد صالح يدعو له". وأما الذنوب فليس يسلم منه أحد، وقال سعيد بن المسيب: القلب السليم: هو الصحيح، وهو قلب المؤمن؛ لأن قلب الكافر والمنافق مريض قال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ (البقرة: ١٠). (حاشية الجمل)

**وأزلفت الجنة:** أي بحيث يشاهدونها في الموقف ويعرفون ما فيها، فتحصل لهم البهجة والسرور. وعبر بالماضي؛ لتحقق الحصول. (حاشية الصاوي) **ألقوا:** أي مرة بعد أخرى؛ لأن الكبكبة تكرار الكب، وهو الإلقاء على الوجه، فكرر لفظه؛ لتكرر معناه كما في صرصر، كأن من ألقي في النار يكب مرة بعد أخرى حتى يستقر قعرها. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين) **هم:** أي آلهتهم. قوله: "والغاوون" أي الذين كانوا يعبدونهم، وفي تأخير ذكرهم عن ذكر آلهتهم رمز إلى أنهم يؤخرون عنها في الكبكبة؛ ليشاهدوا سوء حالها، فيزدادوا غما على غمهم. (تفسير أبي السعود)

**واسمها محذوف** أي إنه كُنَّا لَفِي ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ بيّن. إِذْ حيث نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾ في العبادة. وَمَآ أَضَلَّنَآ عن الهدى إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ أي الشياطين أو أوّلونا الذين اقتدينا بهم. فَمَا لَنَا مِن شَـٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبيين والمؤمنين. **وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ** ﴿١٠١﴾ **أي يهمه** أمرنا. فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً رجعة إلى الدنيا فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ **"لو" هنا للتمني** و "نكون" جوابه. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور من قصة إبراهيم وقومه لَأَيَةً وَ**مَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ** ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد، أو لأنه لطول لبثه فيهم كأنه رسل، **وتأنيث "قوم"**؛ باعتبار معناه، وتذكيره باعتبار لفظه. إِذْ قَالَ لَهُمْ **أَخُوهُمْ نسباً** لا في الدين نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ الله. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ **أَمِينٌ** ﴿١٠٧﴾ على تبليغ ما أُرسلت به.

---

**واسمها محذوف** إلخ: قد يقال: إنها في الآية مهملة فلا اسم لها ولا خبر؛ لوجود اللام، قال ابن الملك: وخففت "إن" فقل العمل. (حاشية الصاوي) **ولا صديق حميم**: أفرد الصديق وجمع الشفعاء؛ لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق. والحميم القريب من قولهم: حامة فلان أي خاصته أو الخالص، ويؤيده قول المفسر: "أي يهمه أمرنا"، وقوله: "يهمه" بضم أوله وكسر ثانيه وبفتح أوله وضم ثانيه. (حاشية الصاوي)

**حميم**: في "القاموس": الحميم – كأمير – القريب. **أي يهمه**: الإهمام: الإحزان. **فلو أن لنا كرة**: لو أن لنا رجعة.

**لو هنا للتمني**: كـ"ليت"، و"نكون" جوابه، وقيل: "لو" شرطية حذف جوابه، و"نكون" عطف على "كرة" أي لو أن لنا كرة فنكون من المؤمنين لرجعنا عما كنا عليه، أو خلصنا من العذاب ونحوه. (تفسير الكمالين)

**وما كان أكثرهم مؤمنين**: أي بل لم يؤمن منهم إلا لوط ابن أخيه، وسارة زوجته كما تقدم في سورة الأنبياء. (حاشية الصاوي) **وتأنيث قوم**: في "كذبت" باعتبار معناها أي الجماعة، ويدل عليه تصغيره على "قويمة"، في "المصباح": القوم يذكر ويؤنث، فيقال: قام القوم وقامت، وكذلك كل اسم جمع لا واحد له من لفظه نحو: رهط ونفر. وتذكيره في ضمائر "لهم" و"أخوهم" و"تتقون" باعتبار لفظه؛ فإنه مذكر. (تفسير الكمالين)

**أخوهم نسبا**: لأنه كان منهم، من قول العرب: يا أخا بني تميم، يريدون واحدا منهم. (التفسير الكبير)

**أمين**: كان مشهورا بالأمانة فيهم كمحمد ﷺ في قريش. (تفسير المدارك)

**فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾** فيما آمـــركم به من توحيد الله وطاعته. **وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ** على تبليغه **مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ** ما **أَجۡرِيَ** أي ثوابي **إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾** **كرّره تأكيداً.** **قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ** نصدِّق **لَكَ** لقولك **وَٱتَّبَعَكَ** وفي قراءة: "وأتباعك" جمع تابع مبتدأ **ٱلۡأَرۡذَلُونَ ﴿١١١﴾** **السفلة كالحاكة والأساكفة.** **قَالَ وَمَا عِلۡمِي** أيُّ علم لي؟ **بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنۡ** ما **حِسَابُهُمۡ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ** فيجازيهم **لَوۡ تَشۡعُرُونَ ﴿١١٣﴾** تعلمون ذلك ما عبدتموهم. **وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنۡ** ما **أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾** بيِّن الإنذار. **قَالُواْ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ يَٰنُوحُ** عما تقول لنا **لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمَرۡجُومِينَ ﴿١١٦﴾** بالحجارة أو بالشتم. ...........................

---

**فاتقوا الله إلخ:** تصدير القصص الخمس بالحث على التقوى يدل على أن البعثة مقصورة على الدعاء إلى معرفة الحق، والطاعة فيما يقرب المدعو إلى ثوابه ويبعده عن عقابه، وكان الأنبياء متفقين على ذلك وإن اختلفوا في بعض التفاريع، مبرئين عن المطامع الدنيئة، والأغراض الدنيوية. (حاشية الجمل) **كرره تأكيدا:** أي وحسن ذلك كون الأول مرتبا على الرسالة والأمانة، والثاني على عدم سؤاله أجرا منهم. (تفسير الصاوي)

**السفلة:** والرزالة: الخسة والدناءة. وإنما استرذلوهم؛ لاتضاع نسبهم وقلة نصيبهم من الدنيا. وقيل: كانوا من أهل الصناعات الدنيئة، والصناعة لا تزري بالديانة، فالغنى غنى الدين، والنسب نسب التقوى، ولا يجوز أن يسمى المؤمن رذيلا وإن كان أفقر الناس وأوضعهم نسبا، ومازالت أتباع الأنبياء كذلك. (تفسير المدارك)

**كالحائكة والأساكفة:** قال في "القاموس": حاك الثوب حوكا وحياكا: نسجه فهو حائك. (ملخصا) والأساكفة: جمع إسكاف - بالكسر - الخراز. **وما علمي إلخ:** في "السمين": يجوز في "ما" وجهان، أحدهما: - وهو الظاهر - أنها استفهامية في محل رفع بالابتداء، و"علمي" خبرها والباء متعلقة بها، والثاني: أنها نافية والباء متعلقة بـــ"علمي" أيضا، قاله الحوفي، ويحتاج إلى إضمار خبر ليصير الكلام به جملة. (حاشية الجمل)

**بطارد المؤمنين إلخ:** رد لما أشعر به كلامهم من طلبهم منه أن يطرد الضعفاء المؤمنين، "شيخنا". وفي "البيضاوي": "وما أنا بطارد المؤمنين" جواب لما أوهمه قولهم من استدعاء طردهم، وتوقُّف إيمانهم عليه حيث جعلوا أتباعهم هو المانع لهم. وقوله: "إن أنا إلا نذير مبين" كالعلة له. وفي "القرطبي" في سورة هود: سألوه أن يطرد الأراذل الذين آمنوا كما سألت قريش النبي ﷺ أن يطرد الموالي والفقراء، حسبما تقدم في سورة الأنعام.

قَالَ نوح رَبِّ إِنَّ قَوۡمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفۡتَحۡ بَيۡنِي وَبَيۡنَهُمۡ فَتۡحٗا أي احكم وَنَجِّنِي وَمَن
مَّعِيَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١١٨﴾ قال تعالى: فَأَنجَيۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿١١٩﴾ المملوء
من الناس والحيوان والطير. ثُمَّ أَغۡرَقۡنَا بَعۡدُ أي بعد إنجائهم ٱلۡبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ من قومه. إِنَّ فِي
ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتۡ
عَادٌ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذۡ قَالَ لَهُمۡ أَخُوهُمۡ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمۡ رَسُولٌ أَمِينٞ ﴿١٢٥﴾
فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٍۖ إِنۡ ما أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾
أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ مكان مرتفع ءَايَةٗ بناء عَلماً للمارّة تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ ..............

ومنه ريع الأرض

---

إن قومي كذبون إلخ: إنما قال هذا إظهارا لما يدعو عليهم لأجله، وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم به. (تفسير البيضاوي) يعني أن قوله: "رب إن قومي كذبون" لم يقله نوح إفادة له تعالى بمضمون هذا الخبر ولا بكونه عالما بمضمونه؛ لعلمه بأنه تعالى عالم الغيب والشهادة، ولكن أراد به: إني لا أدعوك عليهم لأجل تخويفهم إياي بالرجم وامتهانهم إياي بقولهم: "واتبعك الأرذلون" وإنما أدعو عليهم لأجلك ولأجل دينك؛ لأنهم كذبوني في وحيك ورسالتك، "زاده". (حاشية الجمل) أي احكم: من الفتاحة - بالضم والكسر - الحكم بين الخصمين، "قاموس". (تفسير الكمالين)

من المؤمنين: آثر الإيمان إشارة إلى أنهم خالصون في الاتباع، وكان من معه من المؤمنين ثماني وأربعون من الرجال وأربعون من النساء، على أحد أقوال. (حاشية الصاوي) ثم أغرقنا بعد: أي بالطوفان، حيث التقى ماء السماء على ماء الأرض. (حاشية الصاوي) الباقين: أي صغارا وكبارا، فالهلاك الدنيوي عم الكبار والصغار والبهائم، وأما في الآخرة فالخلود في النار مخصوص بمن مات كافرا بعد البلوغ، وأما صبّيانهم بل وصبيان كل المشركين من أول الدنيا إلى آخرها فيدخلون الجنة لشفاعة النبي ﷺ. (حاشية الصاوي)

كذبت عاد: أنث "عاد" باعتبار القبيلة، وهو اسم أبيهم الأقصى. فاتقوا الله: تفريع على قوله: "إني لكم رسول أمين" أي فحيث كنت رسولا أمينا فالواجب عليكم تقوى الله وطاعتي، فطاعته من حيث كونه رسولا من عند الله لا من حيث ذاته؛ ولذا لم يقل: ألا تتقون وتطيعوني. (حاشية الصاوي) بناء عَلما إلخ: يشير بتقدير الموصوف لقوله: "آية" بمعنى "علما" أنه مفعول به لقوله: تبنون علما للمارة أي تبنون بناء هي علامة للمسافرين. (تفسير الكمالين)

للمارة: أي المسافرين المارين؛ فإنهم كانوا يبنون أعلاما طوالا لاهتداء المارة، فعدَّ ذلك عبثا؛ لاستغنائهم عنها بالنجوم. قال سعدي المفتي: فيه بحث؛ إذ لا نجوم بالنهار، وقد يحدث في الليل ما يستر النجوم من الغيوم. يقول الفقير: وأيضا أن تلك الأعلام إذا كانت لزيادة الانتفاع بها كالأميال بين بغداد ومكة مثلا كيف تكون عبثا. (روح البيان)

**بمن يمرّ بكم** وتسخرون منهم؟ والجملة حال من ضمير "تبنون". وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ **للماء** تحت الأرض لَعَلَّكُمْ **كأنكم** تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ **فيها** لا تموتون. **وَإِذَا بَطَشْتُم** بضرب أو قتل بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ من غير رأفة. فَاتَّقُوا اللَّهَ في ذلك وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ فيما أمرتكم به. وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُم أنعم عليكم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ **أَمَدَّكُم بِأَنْعَامٍ** وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّاتٍ بساتين وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ أنهار. إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتموني. قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا **مستوٍ عندنا** أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ أصلاً؟ أي **لا نرعوي** لوعظك. إِنْ ما هَٰذَا الذي خوفتنا به **إِلَّا خلقُ** الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾

---

**بمن يمر بكم:** وإنما عدل عن تفسير القاضي: "تبنون ببنائها، إذا كانوا يهتدون بالنجوم في أسفارهم فلا يحتاجون إلى علامة آخر"؛ لأنه يرد عليه أنه لا نجوم بالنهار، وقد يحدث بالليل ما يستر النجوم. (تفسير الكمالين)

**مصانع للماء:** تحت الأرض كالبرك والحياض. في "القاموس": المصنع الحوض يجتمع فيه ماء المطر، ويضم نونها والمعنى من القصور والحصون. (تفسير الكمالين) **مصانع:** جمع مصنع وهو كالحوض يجمع فيها ماء المطر، من "القاموس".

**كأنكم:** فسر "لعل" بـــ"كأن" بدليل القراءة الشاذة أي كأنكم تخلدون، والأولى إبقاء "لعل" على بابها من الترجي، ويكون المعنى راجين أن تخلدوا في الدنيا بسبب عملكم عمل من يرجو ذلك، لأن مجيء "لعل" بمعنى "كأن" لم يرد. (حاشية الصاوي) **تخلدون فيها:** فتحكمون بنائها؛ لظن الخلود بها.

**وإذا بطشتم:** في "القاموس": بطش به يبطش ويبطُش أخذه بالعنف والسطوة، أو البطش: الأخذ الشديد.

**بطشتم جبارين:** أي قتلا بالسيف وضربا السوط. والجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب. (تفسير المدارك)

**أمدكم بأنعام:** فيه وجهان، أحدهما: أن الجملة الثانية بيان للأولى وتفسير لها، والثاني: أن "بأنعام" بدل من قوله: "بما تعملون" بإعادة العامل كقوله: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً﴾ (يــس: ٢١) قال الشيخ: والأكثرون لا يجعلون هذا بدلا، وإنما يجعلونه تكريرا، وإنما يجعلون البدل بإعادة العامل إذا كان العامل حرف جر من غير إعادة متعلقه نحو مررت بزيد بأخيك، ولا تقولون: مررت بزيد مررت بأخيك، على البدل. (حاشية الجمل)

**مستو عندنا:** خبر مقدم وما بعده بتأويل المفرد مبتدأ أي الوعظ وعدمه مستو، و"أم" والهمزة للتسوية. (تفسير الكمالين)

**لا نرعوي:** لا نرجع ولا تنزع عن المعاصي. (تفسير الكمالين) وقوله: "لوعظك" أي لأجل وعظك. **إلا خلق:** خلق بفتح الخاء وسكون اللام بمعنى الافتراء، وبالضم وبضمتين: السجية والطبع والمروءة والدين، من "القاموس".

أي اختلاقهم وكذبهم، وفي قراءة بضم الخاء واللام أي ما هذا الذي نحن عليه من أن
لا بعث **إلا خلق الأولين أي طبيعتهم وعادتهم.** وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ
بالعذاب فَأَهْلَكْنَاهُمْ في الدنيا **بالريح** إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا
تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ
إِنْ ما أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا من الخير آمِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي
بيان لـ"ما" الموصولة
جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ ..................
تفسير لقوله فيما ههنا

---

**إلا خلق الأولين:** بفتح الخاء وسكون اللام لأبي عمرو وابن كثير والكسائي أي اختلاقهم أي افتراؤهم وكذبهم، وفي قراءة لنافع وابن عامر، وحمزة وعاصم بضم الخاء واللام بمعنى العادة. (تفسير الكمالين)

**إلا خلق الأولين:** أي من تقدموا قبلك كشيث ونوح؛ فإنهم كانوا يختلقون أمورا فاقتديت بهم، فاسم الإشارة على هذه القراءة راجع لما خوفهم به. (حاشية الصاوي) **أي طبيعتهم وعادتهم:** ونحن بهم مقتدون، أو المعنى ما هذا الذي جئتنا به إلا عادة من قبلنا من خوف وإنذار. (تفسير الكمالين)

**بالريح إلخ:** أي الريح الصرصر، وهي ريح باردة بشديدة الصوت لا ماء فيها، وسلطت عليهم سبع ليال وثمانية أيام، أولها من صبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال وكانت في عجز الشتاء. (حاشية الجمل) **كذبت ثمود:** أنث باعتبار القبيلة وهو اسم جدهم الأعلى، وهو ثمود بن عبيد بن عوص بن عاد بن إرم بن سام بن نوح.

**أخوهم:** أي في النسب؛ لاجتماعه معهم في الأب الأعلى وعاش صالح من العمر مائتين وثمانين سنة، وبينه وبين هود مائة سنة. (حاشية الصاوي) **فيما ههنا:** أي في النعيم الذي هو ثابت في هذا المكان أي الدنيا. وقوله: "آمنين" حال من فاعل "تتركون"، وقوله: "في جنات" تفسير لقوله: "فيما ههنا". (روح البيان)

**ونخل إلخ:** اسم جمع، الواحدة نخلة، وكل اسم جمع كذلك يؤنث ويذكر، وأما النخيل بالياء فمؤنثة اتفاقا. وقوله: "طلعها" هو ثمرها في أول ما يطلع، وبعده يسمى خلالا ثم بلحا ثم بسرا ثم رطبا ثم تمرا. (حاشية الجمل) **طلعها:** هو ثمرها، هو أول ما يطلع كنصل السيف، في جوفه شماريخ القنو، وبعده الأغريض، ويسمى خلالا ثم البلح ثم الزهو ثم البسر ثم الرطب ثم التمر. فأطوار النخيل سبعة كأطوار الإنسان، ولذا ورد في الحديث: "أكرموا عماتكم النخيل". وأفرد النخل بالذكر؛ لفضله على سائر الأشجار (أي عند العرب). (حاشية الصاوي)

**لطيف لين.** وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ بطرين، وفي قراءة "فارهين" حاذقين. فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٥٠﴾ فيما آمركم به. **وَلَا تُطِيعُوٓاْ أَمْرَ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴿١٥١﴾ ٱلَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بالمعاصي وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ بطاعة الله. قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ الذين **سحروا كثيراً** حتى غلب على عقلهم. مَآ أَنتَ أيضاً إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾ في رسالتك. **قَالَ هَـٰذِهِۦ نَاقَةٌ** لَّهَا شِرْبٌ **نصيب من الماء** وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ بعظم العذاب. **فَعَقَرُوهَا أي عقرها بعضهم** برضاهم فَأَصْبَحُواْ **نَـٰدِمِينَ** ﴿١٥٧﴾ على عقرها. فلذلك أسند إلى كلهم فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ الموعود به فهلكوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ ..................................

---

**لطيف لين:** للطف الثمر أو لأن النخل أنثى، و"طلع" إناث النخل هو ألطف ما يطلع منها. (تفسير الكمالين)
**ولاتطيعوا أمر المسرفين:** إسناد مجازي في النسبة الإيقاعية أي ولا تطيعوا المسرفين في أمرهم. والمسرفون – قال ابن عباس رضي الله عنهما: – المراد بهم المشركون، وقيل: المراد بهم التسعة الذين عقروا الناقة. (حاشية الجمل) وفي "الكمالين": المسرفين البطرين من الفراهة، وهي النشاط، وفي قراءة الكوفيين وابن عامر: فرهين أي حاذقين، في "القاموس": فره ككرم فراهة: حذق حذاقة. **سحروا كثيرا:** إشارة إلى أن صيغة التفعيل لتكثير الفعل.
**قال هذه ناقة إلخ:** أشار إليها بعد ما أخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها. وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: رأيت مبركها فإذا ستون ذراعا في ستين ذراعا. ثم وصاهم صالح عليه السلام بأمرين، الأول: "لها شرب إلخ"، والثاني: "ولا تمسوها بسوء إلخ". **نصيب من الماء:** أي فهي تشرب منه يوما وأنتم تشربون منه يوما، لا تزاحمكم ولا تزاحموها، وفي يومها تشربون من لبنها. (حاشية الصاوي)
**فعقروها:** أي يوم الثلاثاء، وأخذهم العذاب يوم السبت، وقد جعل لهم علامة على نزول العذاب بهم، وهو أنهم في اليوم الأول تصفر وجوههم ثم تحمر في اليوم الثاني ثم تسود في اليوم الثالث. (حاشية الصاوي)
**أي عقرها بعضهم إلخ:** أي ضربها بالسيف في ساقيها بعضهم، واسمه قدار، وكان قصيرا دميما، وكان ابن زنا. (حاشية الجمل) **نادمين إلخ:** خوفا من حلول العذاب لا توبة، أو عند معاينة العذاب، ولذلك لم ينفعهم. (تفسير الكمالين)

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ
أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٦٣﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ
مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ ما أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٥﴾
**أي الناس**. وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ **أي أقبالهن؟** بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ
لأنه محل نبات البذر
عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ متجاوزون الحلال إلى الحرام. قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَـٰلُوطُ عن إنكارك
علينا لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ من بلدتنا. قَالَ لوط إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾
المبغضين. رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ أي من عذابه. فَنَجَّيْنَـٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾
إِلَّا عَجُوزًا امرأته فِي ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿١٧١﴾ ..........................

---

**العزيز الرحيم**: حكمة ختم كل قصة في هذه السورة بهذين الاسمين الإشارة إلى أن العذاب النازل بالكفار لا يجاوز منهم أحدا، والرحمة الحاصلة للمؤمنين لا يجاوز منهم أحدا، فكل من مظهر الاسمين ظهر في مستحقه. (حاشية الصاوي)
**أي الناس**: بيان لـــ"العالمين" والمعنى: أتأتون الذكران من الناس مع كثرتهم وغلبة الإناث فيهم. وقيل: المراد من العالمين كل من ينكح، والمعنى: أتأتون من بين من عداكم من العالمين لما يشارككم فيه غيركم. (تفسير الكمالين)
**أي الناس**: وكذا غيرهم من الحيوانات الغير العاقلة، فهذه الخصلة القبيحة لم تكن في أحد قبل قوم لوط، ثم لما خسف بهم وتنوسيت حتى ظهرت في هذه الأمة المحمدية، فإنا لله وإنا إليه راجعون. (حاشية الصاوي)
**ما خلق**: أي أصلح، كما قرئ به أي أحل وأباح. (حاشية الجمل) **أي أقبالهن**: جمع القبل أي الفرج، بيان لـــ"ما" الموصولة في "ما خلق لكم". (تفسير الكمالين) **من المخرجين**: أي من أخرجناه من بين أظهرنا وطردناه من بلدنا، ولعلهم كانوا يخرجون من أخرجوه على أسوأ حال. (تفسير المدارك) **من القالين إلخ**: متعلق بمحذوف أي لقال من القالين، وذلك المحذوف خبر "إن"، و"من القالين" صفته، و"لعملكم" متعلق بالخبر المحذوف، ولو جعل "من القالين" خبر "إن" لعمل "القالين" في "لعملكم" فيفضي إلى تقديم معمول الصلة على الموصول وهو "ال" مع أنه لا يجوز، "شيخنا". وفي "المصباح": قليت الرجل أقليته من باب رمى قلى - بالكسر والقصر وقد يمد - إذا أبغضته، ومن باب تعب لغة. وعبارة "الكشاف": القلى البغض الشديد كأنه يقلي الفؤاد. (حاشية الجمل)
**إلا عجوزا إلخ**: هي امرأة لوط، وكانت راضية بذلك، والراضي بالمعصية في حكم العاصي. واستثناء الكافرة من الأهل وهم مؤمنون؛ للاشتراك في هذا الاسم وإن لم تشاركهم في الإيمان. (تفسير المدارك) **امرأته**: اسمها واهلة. (روح البيان)

**الباقين** أهلكناها. ثُمَّ دَمَّرْنَا ٱلْأَخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ أهلكناهم. وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا حجارة، من جملة الإهلاك فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ مطرهم. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ **كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ** وفي قراءة بحذف الهمزة، وإلقاء حركتها على اللام وفتح الهاء: **هي غيضة** شجر **قرب مدين ٱلْمُرْسَلِينَ** ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ لم يقل: "أخوهم"؛ لأنه لم يكن منهم أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٧٩﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ ما أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ أتموه **وَلَا تَكُونُواْ** مِنَ ٱلْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ الناقصين. وَزِنُواْ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ﴿١٨٢﴾ **الميزان السويّ**. وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ لا تنقصوهم من حقهم شيئاً وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾ بالقتل وغيره، **من عثي** - بكسر المثلثة - أفسد، . . .
من الغارة وقطع الطريق

---

الباقين: في القرية؛ فإنها لم تخرج مع لوط. وقيل: إنها خرجت إلا أنها لما أصيب في الطريق فهلكت، كانت من الباقين حكما وتقديرا، أو كانت مائلة إلى القوم راضية بفعلهم. (تفسير الكمالين)

**كذب أصحاب الأيكة**: هذا آخر القصص التي ذكرت في هذه السورة على الاختصار. وقد وقع لفظ الأيكة في أربع موضع في القرآن: في "الحجر" و"ق" وهنا و"ص"، فالأوليان بـــ"ال" مع الخبر لا غير، والأخريان يقرءان بالوجهين. (حاشية الصاوي) **هي غيضة**: في "القاموس": الغيضة: مجتمع الشجر. **قرب مدين**: هي قرية شعيب سميت باسم بانيها مدين بن إبراهيم، وبينها وبين مصر مسيرة ثمانية أيام. (حاشية الصاوي).

**المرسلين**: المراد به شعيب وفي جمعه ما علمت، وقد أرسل شعيب أيضا لأهل مدين لكن أهل مدين أهلكوا بالصيحة، وأصحاب الأيكة أهلكوا بعذاب يوم الظلة. (حاشية الصاوي) **ولا تكونوا إلخ**: أي ولا تنقصوا الناس حقوقهم، فالكيل واف وهو مأمور به، وطفيف وهو منهي عنه، وزائد وهو مسكوت عنه، فتركه دليل على أنه إن فعله فقد أحسن وإن لم يفعل فلا شيء عليه. (تفسير المدارك) **الميزان السوي**: في "القاموس": القسطاس - بالضم والكسر - الميزان أو أقوم الميزان أو الميزان العدل، رومي معرب. (تفسير الكمالين)

**من عثي إلخ**: في "الصحاح": عثا يعثو أفسد وهو عاث، ومفسدين حال مؤكدة أي مفسدين الآخرة، والجبلة الخليقة، الجبلة: الطبيعة والسجية كالخليقة، والكلام على حذف المضاف أي ذو الجبلة، أو على المبالغة، والمعنى: خلقكم ومن تقدم من الخلائق. (تفسير الكمالين)

و"مفسدين" حال مؤكدة **لمعنى عاملها** "تعثوا". وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلْجِبِلَّةَ الخليقة ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٨٤﴾ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٥﴾ **وَمَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ** مِّثْلُنَا وَإِن بمعنى الخلائق **مخففة من الثقيلة**، واسمها محذوف أي إنه نَّظُنُّكَ لَمِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا **بسكون السين** وفتحها، **قطعة** مِّنَ ٱلسَّمَآءِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٨٧﴾ في رسالتك. قَالَ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨٨﴾ فيجازيكم به. فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ **عَذَابُ يَوْمِ ٱلظُّلَّةِ** هي سحابة أظلتهم بعد حرّ شديد أصابهم، فأمطرت عليهم ناراً فاحترقوا، إِنَّهُۥ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٨٩﴾ ........

---

**لمعنى عاملها:** أي وأما لفظها فمختلف. (حاشية الجمل) **وما أنت إلا بشر إلخ:** جاء في قصة هود "ما أنت" بغير واو، وهنا "وما أنت" بالواو، فقال الزمخشري: إذا دخلت الواو فقد قصد معنيان كلاهما مخالف للرسالة عندهم التسحير والبشرية، وأن الرسول لا يجوز أن يكون مسحورا ولا بشرا، وإذا تركت الواو فلم يقصد إلا معنى واحد وهو كونه مسحرا، ثم أكد بكونه بشرا. (حاشية الجمل)

**مخففة من الثقيلة:** المناسب أن يقول: مهملة لا عمل لها؛ لأن المكسورة إذا خففت قل عملها، والأولى حمل القرآن على الكثير. (حاشية الصاوي) **بسكون السين:** للأكثر، وفتحها لحفص، "قطعة" تفسير للقراءة الأولى؛ فإنه مفرد، والذي قاله الزمخشري: إن الكسف يجوز أن يكون مفردا وجمعا، فعلى هذا الأولى تفسيره بالجمع؛ ليعم القراءتين.

**عذاب يوم الظلة إلخ:** أضيف إلى اليوم لا إليها إشارة إلى أن عذاب ذلك اليوم لم يكن قاصرا عليها بل حلّ بهم فيه عذاب آخر غير الذي نزل منها. روي عن ابن عباس ﵄ وغيره: أن الله تعالى فتح عليهم بابا من أبواب جهنم، وأرسل عليهم حدة وحرا شديدا، فأخذ بأنفاسهم فدخلوا بيوتهم فلم ينفعهم ظل ولا ماء، فأنضجهم الحر فخرجوا هربا، فأرسل الله تعالى سحابة فأظلتهم فوجدوا لها بردا وروحا وريحا طيبة، فنادى بعضهم بعضا، فلما اجتمعوا تحت السحابة ألهبها الله تعالى عليهم نارا، ورجفت بهم الأرض، فاحترقوا كما يحترق الجراد المقلي، فصاروا رمادا، فلذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (الأعراف:٧٨) ﴿كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ (الأعراف:٩٢). (حاشية الجمل)

**يوم الظلة:** وفي إضافة العذاب إلى يوم الظلة دون نفسها إيذان بأن لهم يومئذ عذابا آخر غير عذاب الظلة، وذلك بأن سلط الله عليهم الحر سبعة أيام ولياليها، فأخذ بأنفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا سرب، فاضطروا إلى أن أخرجوا إلى البرية، فأظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما، فاجتمعوا تحتها فأمطرت عليهم نارا فاحترقوا جميعا. (تفسير أبي السعود) قوله: "نزل به" أي أنزله. (تفسير أبي السعود)

إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٩٠﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٩١﴾ **وَإِنَّهُۥ** أي القرآن لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلۡأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ جبريل. **عَلَىٰ قَلۡبِكَ** لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿١٩٥﴾ بيّن، **وفي قراءة** بتشديد "نزّل" ونصب "الروح" والفاعل "الله". وَإِنَّهُۥ **أي ذكر القرآن** المنزل على محمد لَفِي زُبُرِ كتب ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٩٦﴾ كالتوراة والإنجيل. **أَوَلَمۡ يَكُن** لَّهُمۡ لكفار مكة ءَايَةً على ذلك **أَن يَعۡلَمَهُۥ** عُلَمَٰٓؤُاْ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٩٧﴾ ...............................

---

**إن في ذلك لآية:** هذا آخر القصص السبع المذكورة على سبيل الاختصار تسلية لرسول الله ﷺ، وتهديدا لمكذبين. وفي "القرطبي": إنما كان جواب هؤلاء الرسل واحدا على صيغة واحدة؛ لأنهم متفقون على الأمر بالتقوى والطاعة والإخلاص في العبادة، والامتناع من أخذ الأجر على تبليغ الرسالة. (حاشية الجمل)

**وإنه لتنزيل:** شروع في مدح القرآن ومن أنزله والمنزل عليه، والمعنى: إن هذا القرآن منزل من عند الله تعالى ليس بشعر ولا كهانة ولا سحر كما يزعمون. وقال "البيضاوي": هذا تقرير لحقية تلك القصص، وتنبيه على إعجاز القرآن، ونبوة محمد ﷺ؛ فإن الإخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون إلا وحيا من الله تعالى. (تفسير البيضاوي)

**على قلبك إلخ:** خصه بالذكر وإنما أنزل عليه؛ ليؤكد أن ذلك المنزل محفوظ والرسول متمكن من قلبه لا يجوز عليه التغير، ولأن القلب هو المخاطب في الحقيقة؛ لأنه موضع التمييز والاختيار، وأما سائر الأعضاء فمسخرة له، ويدل على ذلك القرآن والحديث والمعقول. أما القرآن فقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ﴾ (ق:٣٧)، وأما الحديث: فقوله ﷺ: "ألا وإن في الجسد لمضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب." وأما المعقول: فإن القلب إذا غشي عليه وقطع سائر الأعضاء لم يحصل له شعور، وإذا أفاق القلب شعر بجميع ما ينزل بالأعضاء من الآفات، من "الجمل".

**وفي قراءة:** لابن عامر وحمزة وعلي وأبي بكر بتشديد نزل أي بتشديد الزائي ونصب "الروح" على أنه مفعول "نزل".

**أي ذكر القرآن:** دفع بذلك ما يقال: إن ظاهر الآية أن القرآن نفسه ثابت في سائر الكتب، مع أنه ليس كذلك، والمراد بذكره نعته والإخبار عنه بأنه ينزل على محمد وأنه صدق وحق. (حاشية الصاوي) **ذكر القرآن:** إشارة إلى تقدير المضاف. وتمسكت الحنفية بظواهره على كون القرآن اسما للمعنى. (تفسير الكمالين) **أو لم يكن إلخ:** أي أليس علم علماؤهم بأنه من الله دليلا دالا على صحته. (تفسير الكمالين) **أن يعلمه:** أي القرآن أو محمداً ﷺ أي: يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم، وهو تقرير لكونه دليلا.(تفسير البيضاوي)

كعبد الله بن سلام **وأصحابه** ممن آمنوا؛ فإنهم يخبرون بذلك، و "يكن" بالتحتانية **ونصب "آيةً"**، وبالفوقـانية ورفع "آيةٌ". وَلَوْ نَزَّلْنَـٰهُ عَلَىٰ بَعْضِ ٱلْأَعْجَمِينَ (١٩٨) **جمع أعجم.** فَقَرَأَهُۥ عَلَيْهِم أي كفار مكة مَّا كَانُواْ بِهِۦ مُؤْمِنِينَ (١٩٩) **أنفة** [أي تكبرا] من اتباعه. كَذَٰلِكَ أي مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجم سَلَكْنَـٰهُ أدخلنا التكذيب به فِى قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ (٢٠٠) أي كفار مكة بقـراءة النبيّ ﷺ. لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ [جملة مستأنفة] حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ (٢٠١) فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢٠٢) فَيَقُولُواْ هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ (٢٠٣) لنؤمن؟ فيقال لهم: لا، قالوا: متى هذا العذاب؟ قال تعالى: أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (٢٠٤) ...............................

---

**وأصحابه:** وهم أربعة غيره أي أسد وأسيد وثعلبة وابن يامين فهؤلاء الخمسة من علماء اليهود، وقد حسن إسلامهم. (حاشية الجمل) **ونصب آية إلخ:** أي على أنه خبر "يكن" مقدم، واسمها "أن يعلمه إلخ"، وقوله: "رفع آية" أي على أنها اسمها وخبرها "لهم"، وأن "يعلمه" بدل من اسمها أو على أنه فاعل بها وهي تامة، و"لهم" حال، و"أن يعلمه" بدل من الفاعل، ولا يجوز أن يكون "آية" اسمها، و"أن يعلمه" خبرها؛ لأنه يلزم عليه جعل الاسم نكرة والخبر معرفة، وقد نص بعضهم على أنه ضرورة. (حاشية الجمل)

**جمع أعجم إلخ:** فيه أنه وصف على وزن أفعل في المذكر، وعلى وزن فعلاء في المؤنث، وشرط الجمع بالياء والنون أن لا يكون الوصف كذلك؟ وأجيب: بأنه جمع أعجمي بياء النسب، وحذفت تخفيفاً كأشعرين في أشعري، فقوله: "جمع أعجم" أي مخفف أعجمي، "شيخنا". لكن هذا الشرط إنما هو رأى البصريين، وأما الكوفيون فيجيزون جمع أفعل فعلاء جمع المذكر السالم، فعلى هذا يكون كلام الشارح على ظاهره. (حاشية الجمل)

**أنفة:** بفتح الهمزة والنون أي استنكافا من اتباعه. "مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجم أدخلناه" يشير إلى أن قوله: "كذلك" في محل النصب على أنه صفة لمصدر محذوف هي مفعول مطلق "سلكنا"، والضمير عائد على التكذيب - المدلول عليه بقوله: "ما كانوا به مؤمنين" - استفهامية بمعنى أي شيء في محل النصب لـــ"أغنى"، و"ما كانوا يمتعون" فاعله و"ما" مصدرية أو موصولة أي لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه، يشير بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري، وقد يجعل "ما" نافية "عظة لهم"، فهو في محل النصب على العلة. (تفسير الكمالين)

**كذلك إلخ:** معمول لـــ"سلكنا" والضمير في "سلكناه" للقرآن على حذف مضاف أفاده المفسر. (حاشية الصاوي)

أَفَرَءَيْتَ أخبرني إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ من العذاب. مَآ استفهامية بمعنى: أيّ شيء أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ ﴿٢٠٧﴾ في دفع العذاب أو تخفيفه؟ أي لم يغن. وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ ﴿٢٠٨﴾ رسل تنذر أهلها. ذِكْرَىٰ عظة لهم وَمَا كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ﴿٢٠٩﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم. ونزل **رداً لقول المشركين:** وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ بالقرآن ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ وَمَا يَنۢبَغِى يصلح لَهُمْ أن ينزلوا به وَمَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٢١١﴾ ذلك. إِنَّهُمْ عَنِ ٱلسَّمْعِ ....................

الوحي لا مطلق السمع

---

أفرأيت: إذا كانت بمعنى أخبرني تعدت إلى مفعولين: أحدهما مفرد، والآخر جملة استفهامية غالباً. وقد تنازع "أفرأيت" و"جاءهم" في قوله: "ما كانوا يوعدون"؛ فإن أعملت الثاني رفعت به "ما كانوا" فاعلا به، ومفعول "أفرأيت" الأول ضميره ولكنه حذف، والمفعول الثاني هو الجملة الاستفهامية في قوله: "ما أغنى عنهم"، ولابد من رابط بين هذه الجملة وبين المفعول الأول المحذوف، وهو مقدر تقديره: أفرأيت ما كانوا يوعدونه، وأضمرت في "جاءهم" ضميره فاعلا به، والجملة الاستفهامية مفعول ثان أيضاً، والعائد مقدر، والشرط معترض، وجوابه محذوف، هذا كله إنما يتأتى على قولنا: إن "ما" استفهامية، ولا يضرنا تفسيرهم لها بالنفي؛ فإن الاستفهام قد يرد بمعنى النفي، وأما إذا جعلتها نافية حرفا فلا يتأتى ذلك؛ لأن مفعول "أفرأيت" الثاني لا يكون جملة الاستفهامية، "السمين". (حاشية الجمل)

وما أهلكنا من قرية إلخ: أي أنه جرت عادته سبحانه وتعالى أنه لا يهلك قرية إلا بعد إرسال الرسول إليهم وعصيانهم، وذلك تفضل منه سبحانه، وإلا فلو أهلكهم من أول الأمر لا يعد ظالما؛ لأنه متصرف في ملكه بحكم لا معقب لحكمه، ففعله دائر بين الفضل والعدل. (حاشية الصاوي)

إلا لها منذرون: يجوز أن يكون الجملة صفة لـ"قرية" وأن تكون حالاً منها، وسوغ ذلك سبق النفي، وقال الزمخشري: فإن قلت: كيف تركت الواو من الجملة بعد "إلا" ولم تترك منها في قوله: ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ﴾ (الحجر:٤)؟ قلت: الأصل ترك الواو؛ لأن الجملة صفة لـ"قرية" وإذا زيدت فلتأكيد وصل الصفة بالموصوف كما في قوله: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ (الكهف:٢٢). (حاشية الجمل)

لها منذرون: قال في "كشف الإسرار": جمع منذر؛ لأن المراد بهم النبي وأتباعه. **رداً لقول المشركين:** أي في حق القرآن الكريم من أنه من قبيل ما يلقيه الشيطان على الكهنة، من "أبي السعود". **وما تنزلت به:** وما نزلت به الشياطين. **وما تنزلت إلخ:** لما قال المشركون: إن الشياطين تلقي القرآن على محمد أنزل: "وما تنزلت به إلخ".(تفسير المدراك)

**لكلام الملائكة** لَمَعْزُولُونَ ﴿٢١٢﴾ محجوبون **بالشهب**. فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ﴿٢١٣﴾ إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه. وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾ وهم بنو هاشم وبنو المطلب، "وقد أنذرهم جهاراً" **رواه البخاري** ومسلم. وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ **أَلِنْ جانبك** لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾ الموحدين. فَإِنْ عَصَوْكَ أي عشيرتك **فَقُلْ** لهم إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ من عبادة غير الله. وَتَوَكَّلْ بالواو **والفاء** عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢١٧﴾ الله أي فوّض إليه جميع أمورك. ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ إلى الصلاة. وَتَقَلُّبَكَ **في أركان الصلاة** قائماً وقاعداً .........

---

**لكلام الملائكة إلخ:** إن كان المراد كلامهم بالوحي الذي يبلغونه للأنبياء في الشياطين معزولون عنه لا يصلون إليه أصلاً، وإن كان المراد به المغيبات التي ستقع في العالم فكانوا أولا يسترقونها، فلما ولد ﷺ منعوا من السماوات فلما بعث سلط عليهم الشهب، وحينئذ فقد انسد باب السماء على الشياطين، وانقطع نزولهم على الكهنة، فبطل قول المشركين: إن القرآن تنزلت به الشياطين على رسول الله.(حاشية الصاوى)

**بالشهب:** شهب جمع شهاب - بالكسر - الشعلة الساطعة من النار الموقدة. **رواه البخاري إلخ:** لما نزلت "وأنذر عشيرتك الأقربين" صعد النبي ﷺ على الصفا، فجعل ينادى يا بنى فهر، يا بني عدي، لبطون قريش حتى اجتمعوا، قال: "فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد." فقال أبو لهب: تبا لك سائر اليوم، ألهذا جمعتنا، فنزلت: "تبت يدا أبي لهب". وفي رواية له عن أبي هريرة أنه قال رسول الله ﷺ: يا معشر قريش، اشتروا أنفسكم لا أغنى عنكم من الله شيئاً، يا بنى عبد مناف، لا أغنى عنكم، يا عباس، لا أغنى عنك، يا صفية، لا أغنى عنك، يا فاطمة، سليني من مالي ما شئت لا أغنى عنك." وبهذا يعلم أن قوله: "الأقربين" في الآية يعم قريشا كلهم. (تفسير الكمالين)

**ألن جانبك:** أي تواضع، وأصله أن الطائر إذا أراد أن ينحط للوقوع كسر جناحه وخفضه، وإذا أراد أن ينهض للطيران رفع جناحه، فالانحطاط مثلاً في التواضع ولين الجانب. (تفسير الكمالين) **فقل:** يعني أنذر قومك، فإن اتبعوك وأطاعوك فاخفض جناحك لهم، وإن عصوك ولم يتبعوك فتبرأ منهم ومن أعمالهم من الشرك بالله وغيره.(تفسير المدراك) **والفاء:** لنافع وابن عامر على الإبدال من جواب الشرط.

**في أركان الصلاة:** فيما بين المصلين، قال عكرمة وعطية عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال مقاتل والكلبي: يراك حين تقوم وحدك للصلاة، ويراك إذا صليت بجماعة. وقال مقاتل: يرى تقلب بصرك في المصلين، فإنه كان يبصر من خلفه كما يبصر من أمامه.(معالم التنزيل)

وراكعاً وساجداً فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾ أي المصلّين. إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ أي كفارَ مكة عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل. تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ **أَفَّاكٍ** كذّاب أَثِيمٖ ﴿٢٢٢﴾ فاجر مثل **مسيلمة** وغيره من الكهنة. **يُلۡقُونَ** أي الشياطين ٱلسَّمۡعَ أي ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة وَأَكۡثَرُهُمۡ (الضمير للشياطين) كَٰذِبُونَ ﴿٢٢٣﴾ يضمون إلى المسموع كذباً كثيراً، وكان هذا قبل **أن حجبت الشياطين** عن السماء. **وَٱلشُّعَرَآءُ** (أي من الملائكة) يَتَّبِعُهُمُ ٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ في شعرهم **فيقولون به** ويروونه عنهم فهم مذمومون. أَلَمۡ تَرَ تعلم أَنَّهُمۡ (أي الشعراء من الكفار) فِي كُلِّ وَادٖ **من أودية الكلام** وفنونه **يَهِيمُونَ** ﴿٢٢٥﴾ يمضون فيجاوزون الحدّ مدحاً وهجاءً. وَأَنَّهُمۡ يَقُولُونَ فعلنا مَا لَا يَفۡعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ أي يكذبون. **إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ**

---

**أفاك:** وحال محمد ﷺ على خلاف ذلك. (تفسير الكمالين) **مسيلمة:** - بكسر اللام - الكذاب المتنبي، و لم يعرف كون مسيلمة كاهنا، وإنما كان مفتريا بحتا. (تفسير الكمالين) **يلقون:** يريد أن الضمير في "يلقون" إلى الشياطين، والمراد بـــ"السمع" مسموعهم من الملائكة، وبالإلقاء الإلقاء المسموع إلى أوليائهم من الإنس، وهم الكهنة، كذا فسره قتادة. (تفسير الكمالين)

**أن حجبت الشياطين إلخ:** دفع بذلك التناقض بين ما هنا، وما تقدم في قولهم: ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ﴾ (الشعراء:٢١٢) وحاصل ذلك أن هذه الآية إخبار من الله عن الشياطين قبل عزلهم عن السماوات، وتمثيله بمسيلمة باعتبار ما كان قبل وجوده ﷺ، وأما بعد وجوده ﷺ فلم يصل لمسيلمة ولا لغيره شيء من الشياطين. (حاشية الصاوي)

**والشعراء:** أي الذين يستعملون الشعر، وهو الكلام الموزون بأوزان عربية المقفى قصدا، والمراد شعراء الكفار الذين كانوا يهجون رسول الله ﷺ. (حاشية الصاوى) **والشعراء إلخ:** يعني ليس القرآن بشعر ولا محمد ﷺ بشاعر؛ لأن الشعراء يتبعهم الضالون، من "الروح". **فيقولون به:** أي الشعر. وقوله: "ويروون عنهم" أي يروون الكفار عن الشعراء. وقوله: "فهم" أي الشعراء. **من أودية الكلام:** أشار بذلك إلى أن الشعراء يخوضون في كل كلام، فهم مشبهون بالهائم في الأودية الذي لا يدري أين يتوجه. (حاشية الصاوى)

**يهيمون:** أي يتحيرون، في "القاموس": رجل هائم وهوم متحير. **إلا الذين آمنوا إلخ:** سبب نزولها: أن كعب بن مالك قال للنبي ﷺ: قد أنزل في الشعر؟ فقال النبي ﷺ: "إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكان ما ترمونهم به نضح النبل." وقوله: "قد أنزل في الشعر" أي أنزل القرآن في ذم الشعر وأهله. (حاشية الصاوى)

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ **من الشعراء** **وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا** أي لم يشغلهم الشعر عن الذكر وَٱنتَصَرُواْ بهجوهم الكفار مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُواْ بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين، فليسوا مذمومين. **قال الله تعالى:** ﴿لاَّ يُحِبُّ الله الجهر بالسوء مِنَ القول إِلاَّ مَن ظُلِمَ﴾ ﴿فَمَنِ اعتدى عَلَيْكُمْ فاعتدوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعتدى عَلَيْكُمْ﴾ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ **من الشعراء** وغيرهم أَيَّ مُنقَلَبٍ مرجع يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾ يرجعون بعد الموت.

---

**من الشعراء:** هم شعراء المؤمنين: حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك، روى ابن جرير وابن أبي حاتم لما نزلت: "والشعراء إلخ" جاء هؤلاء الثلاثة إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون، فقالوا: قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء، فأنزل الله: "إلا الذي آمنوا"، والسورة وإن كانت مكية لكن أربعة آيات منها وهي: "الشعراء يتبعهم الغاوون" مدنية كما صرح به محي السنة، فلا إشكال. (تفسير الكمالين) روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فجعل يتكلم بكلام، فقال: "إن من البيان سحرا وإن من الشعر حكمة."أخرجه أبو داود.
وقالت عائشة رضي الله عنها: "الشعر كلام، فمنه حسن ومنه قبيح، فخذ الحسن ودع القبيح." وقال الشعبي: كان أبو بكر رضي الله عنه يقول الشعر، وكان عمر رضي الله عنه يقول الشعر، وكان عثمان رضي الله عنه يقول الشعر، وكان علي رضي الله عنه أشعر من الثلاثة. (حاشية الجمل) وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: "كان رسول الله ﷺ يضع لحسّان منبراً في المسجد يقوم عليه قائماً يفاخر عن رسول الله ﷺ، أو ينافح عن رسول الله ﷺ، ويقول رسول الله ﷺ: "إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما ينافح أو يفاخر عن رسول الله ﷺ."
**وذكروا الله كثيرا:** أي كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليه من الشعر، وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله تعالى والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والأدب ومدح رسول الله ﷺ والصحابة وصلحاء الأمة ونحو ذلك، مما ليس فيه ذنب. وقال أبو يزيد: الذكر الكثير ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور. (تفسير المدارك)
**من بعد ما ظلموا:** أي هجوا أي ردوا هجاء من هجا رسول الله ﷺ والمسلمين، وأحق الخلق بالهجاء من كذب رسول الله ﷺ وهجاه. (تفسير المدارك)
**قال الله تعالى:** استدلال على جواز ما فعلوه من هجوهم للكفار في مقابلة هجو الكفار لهم. وقوله: "فمن اعتدى عليكم إلخ" استدلال على اشتراط المماثلة في المقابلة؛ فلا يجوز للمظلوم أن يزيد في الذم على ما ظلم به من الهجو. (حاشية الجمل) **من الشعراء:** وبهذا التعميم يلائم ما قبله. (حاشية الصاوي) **منقلب:** معمول لـــ"ينقلبون" الذي بعده لا لما قبله. (حاشية الصاوي)

## سورة النمل مكية وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

طسٓ الله أعلم بمراده بذلك تِلْكَ أي هذه الآيات ءَايَـٰتُ ٱلْقُرْءَانِ أي آيات منه وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ مظهر للحق من الباطل، **عطف بزيادة صفة.** هو هُدًى أي هادٍ من الضلالة وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ المصدّقين به بالجنة. ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ يأتون بها على وجهها وَيُؤْتُونَ يعطون ٱلزَّكَوٰةَ **وَهُم** بِٱلْأَخِرَةِ (متعلق ببشرى) هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٣﴾ يعلمونها بالاستدلال. وأعيد "هم" **لما فصل بينه وبين الخبر.** إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَـٰلَهُمْ **القبيحة** بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة فَهُمْ يَعْمَهُونَ ﴿٤﴾ **يتحيّرون** فيها لقبحها عندنا. أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ أشدُّه في الدنيا القتل والأسر ....

---

**مكية:** أي كلها، وقد اشتملت هذه السورة على خمس قصص، الأولى: قصة موسى مع فرعون، الثانية: قصة النمل، الثالثة: قصة بلقيس، الرابعة: قصة صالح مع قومه، الخامسة: قصة لوط مع قومه، وما بقي منها حكم ومواعظ. (حاشية الصاوى) **عطف بزيادة صفة:** جواب عما يقال: إن الكتاب والقرآن بمعنى واحد، فما فائدة العطف؟ وحاصل الجواب: أن المعطوف لما كان فيه صفة زائدة على مفهوم المعطوف عليه كان مفيدا بهذا الاعتبار. (حاشية الجمل)

**وهم:** مبتدأ، وقوله: "يوقنون" خبره، و"بالآخرة" متعلق بالخبر، ولما فصل بينه وبين المبتدأ بالمتعلق - الذي هو "بالآخرة" - أعيد المبتدأ ثانيا؛ ليتصل خبره في الصورة، هذا ما أشار إليه بقوله: وأعيد "هم".

**لما فصل بينه وبين الخبر:** بالجار والمجرور، وقدم على متعلقه لأجل الفاصلة أو لأجل الحصر الإضافي للتعريض باليهود. وقال الزمخشري: تكرير الضمير للاختصاص أي لتأكيده وإلا فتقديم الضمير الثاني يكفي في إفادة الاختصاص. والواو للعطف أو الحال. وتغير النظم للدلالة على قوة تعيينهم وثباته وأنهم الأوحدون فيه. (تفسير الكمالين)

**القبيحة:** أي شهوة المعاصي فيهم حتى رأوها حسنة. (تفسير الكمالين)

**يتحيرون:** العمه: الحيرة والتردد، وتحيرهم في ذلك لقبحها عندنا، وإلا فهم يرونها حسنة؛ فلا وجه للتحير. وقال البيضاوي وغيره: فهم يعمهون فيها، لا يدركون ما يتبعها من ضر أو نفع.

وَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ **هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ** ﴿٥﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبّدة عليهم. وَإِنَّكَ خطاب للنبي ﷺ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ أي يُلقى عليك **بشدّة** مِن لَّدُنۡ من عند **حَكِيمٍ عَلِيمٍ** ﴿٦﴾ في ذلك. اذكر إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهۡلِهِۦٓ زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ أبصرت من بعيد نَارٗا سَـَٔاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ عن **حال الطريق** وكان قد ضلّها أَوۡ ءَاتِيكُم (أي الطريق) بِشِهَابٖ قَبَسٖ **بالإضافة للبيان وتركها** أي شعلة نار في رأس فتيلة أو عود لَّعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ﴿٧﴾ والطاء بدل من تاء الافتعال، من **صَلي بالنار** - بكسر اللام وفتحها - **تستدفئون** من البرد. ...............................

---

**هم الأخسرون إلخ:** في "أفعل" هنا قولان، أحدهما: أنها على بابها من التفضيل، وذلك بالنسبة إلى الكفار من حيث اختلاف الزمان والمكان يعني أنهم أكثر خسراناً في الآخرة منهم في الدنيا. وقال جماعة: هي هنا للمبالغة لا للتشريك؛ لأن المؤمن لا خسران له في الآخرة، وقد تقدم جواب ذلك وهو: أن الخسران راجع إلى شيء واحد باعتبار اختلاف زمانه ومكانه. (حاشية الجمل) **بشدة:** لعل معنى الشدة مأخوذ من التفعل، وفي "الجمل": "بشدة" أي لما فيه من التكاليف الشاقة، وفي "الكبير": معنى "لتلقى القرآن" لتؤتاه.

**حكيم عليم إلخ:** الجمع بينهما مع أن العلم داخل في الحكمة لعموم العلم، ودلالة الحكمة على إتقان الفعل والإشعار بأن علوم القرآن فيها ما هو حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والأخبار عن المغيبات. (تفسير البيضاوي) **حكيم عليم:** أي من عند من يضع الشيء في محله، العالم بالكليات والجزئيات، فذكر وصف العالم بعد الحكمة من ذكر العام بعد الخاص. (حاشية الصاوي) **حال الطريق:** بيان للواقع؛ فإن من يذهب بضوء نار على الطريق يكون كذلك. (تفسير الكمالين)

**بالإضافة:** يعني أنه ليس من إضافة الشيء إلى نفسه، بل بيانية لما بينهما من العموم والخصوص؛ فإن الشهاب شعلة من النار، فالقبس: النار المقتبسة من جمرة ونحوها، وهي قد تكون شهابا كشعلة مأخوذة من أخرى وقد لا تكون كالجمرة. (تفسير الكمالين) **بالإضافة للبيان:** لأن الشهاب يكون قبسا وغير قبس. (تفسير البيضاوي) وقوله: "وتركها" أي ترك الإضافة. **وتركها:** أي ترك الإضافة للكوفيين على أنه بدل، أو وصف للأولى؛ لأنه بمعنى المقبوس. (تفسير الكمالين) **صلي بالنار:** في "النهاية": فرأيت أبا سفيان يصلي ظهره بالنار أي يدفئه، وفيه: الاصطلاء افتعال من صلا النار أي التسخن. **تستدفئون:** الدفء - بالكسر ويحرك - نقيض حدة البرد. (القاموس)

فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِيَ أَنۢ أي بأن بُورِكَ أي بارك الله مَن فِي ٱلنَّارِ **أي موسى** وَمَنْ حَوْلَهَا **أي الملائكة، أو العكس. و"بارك" يتعدى** بنفسه وبالحرف، ويقدّر بعد "في" "مكان" وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨﴾ ..........................

---

نودي إلخ: في القائم مقام الفاعل ثلاثة أوجه، أحدها: أنه ضمير موسى، وفي "أن" حينئذ ثلاثة أوجه، أحدها: أنها المفسرة لتقدم ما هو بمعنى القول، والثاني: أنها الناصبة للمضارع، ولكن وصلت هنا بالماضي، وذلك على إسقاط الخافض أي بأن بورك، الثالث: أنها المخففة واسمها ضمير الشأن، و"بورك" خبرها الثاني. من الأوجه الأولى: أن القائم مقام الفاعل نفس "أن بورك" على حذف حرف الجر أي بأن بورك، و"أن" حينئذ إما ناصبة وإما مخففة، الثالث: أنه ضمير المصدر، المفهوم من الفعل أي نودي النداء، ثم فسر بما بعده، ومثله: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ﴾ (يوسف:٣٥). (حاشية الجمل)

أي موسى: هو عليه السلام وإن لم يكن في النار كان قريبا منها كما يقال: بلغ فلان المنزل إذا قرب منه وإن لم يبلغه بعد، وقيل: معناه بورك من في طلب النار أي موسى عليه السلام. (تفسير الكمالين)

أي الملائكة: الذين هم حول النار. قال البغوي: وهذا تحية من الله عزوجل لموسى بالبركة كما حيي إبراهيم على ألسنة الملائكة حين دخلوا عليه فقالوا: ﴿رَحْمَتُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ (هود:٧٣) أو بالعكس، قال البغوي: يذهب أكثر المفسرين إلى أن المراد بالنار النور ذكر بلفظ النار؛ لأن موسى عليه السلام حسبه نارا، و"من في النار" هم الملائكة، لهم زجل بالتسبيح والتقديس، و"من حولها" هو موسى عليه السلام؛ لأنه كان بالقرب منها و لم يكن فيها. "زجل" - بفتح الزاى وسكون الجيم - صوت رفيع عال، كذا في "النهاية".

روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير والحسن في قوله "بورك من في النار" يعني قدس من في النار وهو الله، عنى به نفسه، روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما معناه: بوركت. وروى ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت أبيا يقرأ "أن بورك النار ومن حولها"، و"من" قد يأتي بمعنى "ما" كقوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ (النور:٤٥) و"ما" قد يكون صلة كقوله: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ﴾ (ص:١١) ومعناه: بورك في النار وفيمن حولها، وهم الملائكة وموسى عليه السلام.

**أو العكس**: أي تفسير من الأولى بالملائكة، والثانية بموسى عليه السلام وقوله: "بنفسه" أي كما هنا فإن قوله: "من في النار" نائب فاعل "بورك" فتعدى إليه بنفسه، وقوله "بالحرف" أي في وعلى واللام. **وبارك يتعدى**: يقال: بارك الله فيك وعليك ولك، ويقدر بعد في "مكان" أي يقدر بعد لفظ "في" في قوله: "من في النار" لفظ "مكان" يعني بورك من في مكان النار، وهو البقعة المباركة المذكور في قوله تعالى: "نودي من شاطئ الوادي الأيمن في البقعة المباركة" من جملة ما نودي به. وقيل: يجوز أن يكون تنزيهاً من موسى عليه السلام. (تفسير الكمالين)

**من جملة ما نودي**، ومعناه تنزيه الله من السوء. يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أي الشأن أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٩ وَأَلۡقِ عَصَاكَ فألقاها فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ تتحرّك كَأَنَّهَا جَآنٌّ حية خفيفة وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يرجع. قال الله تعالى: يَـٰمُوسَىٰ لَا تَخَفۡ منها إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ عندي ٱلۡمُرۡسَلُونَ ۝١٠ من حية وغيرها. **إِلَّا** لكن مَن **ظَلَمَ نفسه** ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا أتاه بَعۡدَ سُوٓءٖ أي تاب فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١١ أقبلُ التوبة وأغفر له. وَأَدۡخِلۡ يَدَكَ فِي جَيۡبِكَ **طوق قميصك** تَخۡرُجۡ بيان لقوله ثم بدل خلاف لونها من الأدمة بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٖۖ **برص** لها شعاع يغشى البصر، آية فِي تِسۡعِ ءَايَـٰتٍ.........................................

**من جملة ما نودي**: أي أتى به، وإنما أتي بالتنزيه هنا لدفع ما يتوهم أن الكلام الذي سمعه في ذلك المكان بحرف وصوت أو كون الله في مكان أو جهة. (حاشية الصاوي) **تهتز إلخ**: جملة حالية من هاء "رآها"، وقوله: "كأنها جان" يجوز أن يكون حالا ثانية أو حالاً متداخلة من ضمير مستتر. **ولم يعقب**: أي لم يرجع، من عقب المقاتل إذا كرَّ بعد الفرار، قاله البيضاوي. وقال البغوي: يقال: عقب فلان إذا رجع، وكل راجع معقب، وقال قتادة: معناه: و لم يلتفت. (تفسير الكمالين) **إلا**: استثناء منقطع؛ ولذا فسره بـــ"لكن" على عادته.

**من ظلم نفسه**: يشير إلى أنه استثناء منقطع، وأنه ليس باستثناء من "المرسلون"؛ لأنه لا يجوز عليهم ظلم، والمعنى: لكن من ظلم من سائر الناس فإنه يخاف، فإن تاب فأغفر له، ولستم أيها المرسلون من الظالمين التائبين؛ فلا خوف عليكم. وقال "البيضاوي": واستثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف من كلهم، ومنهم من فرطت منهم صغيرة؛ فإنهم وإن فعلوها أتبعوا فعلها ما يبطلها، ويستحقون به من الله مغفرة ورحمة. وقصد تعريض موسى بالقبطي. وقيل: متصل أي لا يخافون إلا الذين ظلموا بارتكاب الصغائر، وحينئذ تم الكلام، و"ثم" بدل، مستأنف معطوف على محذوف أي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة.

**طوق القميص إلخ**: سمي جيبا؛ لأنه يجاب أي يقطع ليدخل فيه الرأس، و لم يأمره بإدخالها في كمه؛ لأنه كان عليه مدرعة صغيرة من صوف لا كم لها، وقيل: كان لها كم قصير. (حاشية الجمل) **تخرج بيضاء إلخ**: الظاهر أنه جواب لقوله: "أدخل" أي أدخلها تخرج على هذه الصفة، وقيل: في الكلام حذف تقديره: وأدخل يدك تدخل وأخرجها تخرج، حذف من الثاني ما أثبت في الأول، ومن الأول ما أثبت في الثاني، وهذا التقدير لا حاجة إليه. وقوله: "بيضاء" حال من فاعل "تخرج"، و"من غير سوء" يجوز أن يكون حالاً أخرى أو من الضمير في "بيضاء" أو صفة لـــ"بيضاء". (حاشية الجمل) **برص**: البرص - محركة - بياض يظهر في ظاهر البدن؛ لفساد مزاجه. (القاموس)

**مرسلاً بها** إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا **مُبْصِرَةً** أي مضيئة واضحة قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ بيّن ظاهر. وَجَحَدُوا۟ بِهَا أي لم يقرّوا وَ **قد** ٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ أي تيقنوا أنها من عند الله ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ تكبرا عن الإيمان بما جاء به موسى، راجع إلى الجحد فَٱنظُرْ يا محمد **كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ** ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ التي علمتها من إهلاكهم. **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ** وَسُلَيْمَٰنَ ابنه عِلْمًا ۖ بالقضاء بين الناس ومنطق الطير وغير ذلك وَقَالَا شكراً لله ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى **فَضَّلَنَا** بالنبوّة وتسخير الجنّ والإنس والشياطين عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ **وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ** ۖ النبوّة والعلم وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا **مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ**..............................

وفي نسخة دون باقي أولاده

---

**مرسلا بها إلخ:** يشير إلى أنه بتقدير متعلق حال عن "الآيات"، ولو قدر قبل قوله: في تسع آيات "اذهب" متعلقا بها، يكون "إلى فرعون" متعلقا به. (تفسير الكمالين) **مبصرة إلخ:** حال، نسب الإبصار إليها (أي الآيات) مجازا؛ لأن بها يبصر، وقيل: هو بمعنى مفعول نحو: ماء دافق أي مدفوق. (حاشية الجمل) **وقد:** يشير إلى أنه بتقدير "قد". (تفسير الكمالين) **كيف كان عاقبة إلخ:** "كيف" خبر مقدم، و"عاقبة" اسمها، والجملة في محل نصب على إسقاط الخافض؛ لأنها معلقة لـــ"انظر" بمعنى تفكر. (حاشية الجمل)

**ولقد آتينا داود إلخ:** هو بالمد بمعنى أعطينا، وهو شروع في ذكر القصة الثانية، وكان لداود تسعة عشر ولدا أجلهم سليمان، وعاش داود مائة سنة، وسليمان ابنه نيفا وخمسين سنة، وبين داود وموسى خمس مائة وتسع وستون سنة، وبين سليمان ومحمد ﷺ ألفا وسبع مائة سنة. (حاشية الصاوي) **فضلنا إلخ:** يعني من لم يؤت علما، أو مثل علمهما. وفيه دليل على فضل العلم وشرف أهله، حيث شكرا على العلم وجعلاه أساس الفضل، ولم يعتبرا دونه ما أوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما، وتحريض العالم على أن يحمد الله على ما آتاه من فضله، وأن يتواضع ويعتقد أنه وإن فضل على كثير فقد فضل عليه كثير. (تفسير البيضاوي)

**وورث سليمان داود إلخ:** أي النبوة والملك دون سائر بنيه، وكانوا تسعة عشر، قالوا: أوتي النبوة مثل أبيه، فكأنه ورثه وإلا فالنبوة لا تورث. (تفسير المدارك) **وورث سليمان إلخ:** بأن قام مقامه دون سائر بنيه، وكانوا تسعة عشر كما في "البيضاوي"، فلا يخالف قوله عليه السلام: "نحن معشر الأنبياء لا نورث". **منطق الطير:** في "البيضاوي": النطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير، مفردا كان أو مركبا، وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه أو التبع.

أي فهم أصواته **وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ** يؤتاه الأنبياء والملوك **إِنَّ هَـٰذَا** المؤتى **لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ** ﴿١٦﴾ البيّن الظاهر. **وَحُشِرَ** جمع **لِسُلَيْمَـٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ** في مسير له **فَهُمْ يُوزَعُونَ** ﴿١٧﴾ **يجمعون ثم يساقون. حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ هو بالطائف** أو بالشام، نملة صغار أو كبار **قَالَتْ نَمْلَةٌ ملكة النمل** وقد رأت جند سليمان **يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ**

---

**وأوتينا:** أراد كثرة ما أوتي به كما يقال: فلان يقصده كل أحد، ويعلم كل شيء، ويراد به كثرة قصاده وغزارة علمه. (روح البيان) **من كل شيء:** الآية، هذا قول وارد على سبيل الشكر كقوله ﷺ: "أنا سيد ولد آدم ولا فخر." أي أقول هذا القول شكرا ولا أقوله فخرا، والنون في "علمنا" و"أوتينا" نون الواحد المطاع، وكان ملكا مطاعا، فكلم أهل طاعته على الحال التي كان عليها، وليس التكبر من لوازم ذلك. (تفسير المدارك)

**وحشر لسليمان جنوده إلخ:** قال محمد بن كعب القرظي: كان معسكر سليمان مائة فرسخ، خمسة وعشرون منها للإنس، وخمسة وعشرون للجن، وخمسة وعشرون للوحش، وخمسة وعشرون للطير، وكان له ألف بيت من قوارير على خشب، فيها ثلاث مائة منكوحة، وسبع مائة سرية، فيأمر الريح العاصف فترفعه، ويأمر الرخاء فتسير به، وأوحى الله إليه وهو يسير بين السماء والأرض: إني قد زدت في ملكك، أنه لا يتكلم أحد من الخلائق بشيء إلا جاءت به الريح فأخبرتك. (معالم التنزيل)

**يجمعون ثم يساقون:** بيان لحاصل المعنى؛ فإن الوزع لغة: الكف والمنع، في "القاموس": وزعه: كفه، والمعنى: يحبس أولهم على آخرهم، كيلا يتقدموا في المسير ويجمعون، والوازع: الحابس. (تفسير الكمالين)

**حتى إذا أتوا إلخ:** في المغيا بـــ"حتى" وجهان، أحدهما: "هو يوزعون"؛ لأنه مضمن معنى فهم يسيرون ممنوعاً بعضهم من مفارقة بعض حتى إذا أتوا. والثاني: أنه محذوف أي فساروا حتى إذا أتوا. (حاشية الجمل)

**هو بالطائف:** قاله كعب، أو بالشام قاله قتادة ومقاتل. نمل جمع نملة فهو مما يفرق بينه وبين واحده بالتاء صغارا أو كبارا. قيل: كانت نمل ذلك الوادي أمثال الذباب. وقيل: كالبخاتي، والمشهور أنه النمل الصغير. (تفسير الكمالين)

**نملة:** هي نملة كانت عرجاء، واسمها منذرة أو طاعة. (تفسير الكمالين) **ملكة النمل:** وكانت عرجاء ذات جناحين، وهي من الحيوانات التي تدخل الجنة. (حاشية الجمل)

**يا أيها النمل إلخ:** اشتمل هذا القول على أحد عشر نوعا من البلاغة، أولها: النداء بـــ"يا"، ثانيها: لفظ "أي"، ثالثها: هاء التنبيه، رابعها: التسمية بقولها: "النمل"، خامسها: الأمر بقولها: "ادخلوا"، سادسها: التنصيص بقولها: "مساكنكم" سابعها: التحذير بقولها: "لا يحطمنكم" ثامنها: التخصيص بقولها: "سليمان"، تاسعها: التعميم بقولها: "وجنوده"، عاشرها: الإشارة بقولها: "وهم" حادي عاشرها: العذر بقولها: "لا يشعرون". (حاشية الصاوي)

ٱدْخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ يكسرنكم سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ بهلاككم. نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم. فَتَبَسَّمَ سليمان **ابتداء** ضَاحِكًا انتهاء مِّن قَوْلِهَا وقد سمعه من ثلاثة أميال حملته الريح إليه ، فحبس جنده حين أشرف على واديهم حتى دخلوا بيوتهم، وكان جنده ركباناً ومشاة في هذا السير وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ ألهمني أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ بها عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾ الأنبياء والأولياء. **وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ** ليرى **الهُدْهُد** الذي يرى الماء تحت الأرض، ويدل عليه بنقره فيها، **فتستخرجه** الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة، فلم يره فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أي أعرض لي ما منعني من رؤيته؟ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴿٢٠﴾ فلم أره لغيبته فلما تحققها قال: **لَأُعَذِّبَنَّهُۥ** عَذَابًا تعذيباً شَدِيدًا **بنتف ريشه** وذنبه ورميه في الشمس، فلا يمتنع من الهوام .......

كذا في القاموس

---

ابتداءً إلخ: يريد أن قوله: "ضاحكا" حال مقدرة، وأن التبسم لا يقارن الضحك، وقيل: تبسم شارعاً في الضحك وهو للتعجب أو للسرور. (تفسير الكمالين) **وتفقد**: أي طلبها وبحث عنها، والتفقد: طلب ما فقد، والمعنى: طلب ما فقد من الطير. (تفسير الكمالين) **وتفقد الطير**: شروع في القصة الثالثة، والمعنى نظر في الطير فلم ير الهدهد، وكان سبب سؤاله أنه كان دليل سليمان على الماء، وكان يعرف موضع الماء، ويرى الماء تحت الأرض كما يرى في الزجاجة، ويعرف قربه وبعده، فينقر في الأرض ثم تجيء الشياطين فيحفرونه ويستخرجون الماء في ساعة يسيرة. وقيل: لم يكن له في مسيره إلا هدهد واحد. (حاشية الصاوي)

**الهدهد**: وكان رئيس الهدهد واسمه يعفور، كذا في "روح البيان". **فتستخرجه** إلخ: أي بأن تسلخ وجه الأرض عن الماء كما تسلخ الشاة. (حاشية الصاوي) **لأعذبنه عذابا**: والإشكال أنه عليه السلام حلف على أحد ثلاثة أشياء، اثنان منها فعله ولا مقال فيه، والثالث فعل الهدهد وهو مشكل؛ لأنه من أين درى أنه يأتي بسلطان حتى قال: "والله، ليأتيني بسلطان"؟ والجواب: أن معنى كلامه "ليكونن" أحد الأمور يعني إن كان الإتيان بالسلطان لم يكن تعذيب ولا ذبح، وإن لم يكن كان أحدهما، وليس في هذا ادعاء دراية. (تفسير المدارك) **بنتف ريشه**: هذا أحد أقوال في معنى التعذيب، وقيل: هو أن يحشر مع غير أبناء جنسه. وقيل: هو أن يطلى بالقطران ويوضع في الشمس. (حاشية الصاوي)

أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ بقطع حلقومه أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بنون مشدّدة مكسورة أو مفتوحة يليها نون مكسورة
للأكثر لابن كثير
بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٢١﴾ ببرهان بيِّن ظاهر على عذره. فَمَكَثَ بضم الكاف وفتحها غَيۡرَ بَعِيدٖ **أي يسيراً من الزمن**، وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه، فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ أي **اطّلعت على ما لم تطلع عليه** وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ **بالصرف** وتركه، **قبيلة باليمن**، سميت باسم جدّ لهم، **باعتباره**
القبيلة
**صُرِفَ** بِنَبَإٖ بخبر يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ أي هي ملكة لهم اسمها **بلقيس**،

---

**فمكث غير بعيد إلخ**: ضمير الفاعل للهدهد بقرينة قوله: "وحضر لسليمان"، ويحتمل أن يعود على سليمان نفسه والمعنى: بقي سليمان بعد التفقد والوعيد غير طويل. (حاشية الجمل) **أي يسيرا من الزمن**: وروي أنه كانت غيبته من الزوال، ولم يرجع إلا بعد العصر، من "الجمل".

**أحطت بما لم تحط به**: أي علمت ما لم تعلمه أنت ولا جنودك، وفي هذا تنبيه على أن الله تعالى أرى سليمان عجزه؛ لكونه لم يعلم ذلك مع كون المسافة قريبة، وهي ثلاث مراحل. (حاشية الصاوي) **اطلعت على إلخ**: إن قلت: كيف خفي على سليمان مكانها، وكانت المسافة بينهما قريبة وهي مسيرة ثلاث مراحل بين صنعاء ومآرب؟ فالجواب: أن الله عز وجل أخفى ذلك عنه لمصلحة رآها كما أخفى مكان يوسف على يعقوب عليه السلام. (حاشية الجمل)

**ما لم تطلع عليه**: وهذا لا يقدح في حال النبي والرسول بأن لا يعلم علما غير نافع في النبوة؛ فإن النبي ﷺ كان يستعيذ بالله منه فيقول: "أعوذ بك من علم لا ينفع." والحاصل: أن الذي أحاط به الهدهد كان من الأمور المحسوسة التي لا تعد الإحاطة بها فضيلة، ولا الغفلة عنها نقيصة؛ للاستواء فيها العقلاء وغيرهم. (روح البيان)

**بالصرف**: للأكثر وتركه على تأويل القبيلة أو البلدة لأبي عمرو والبزي عن ابن كثير. (تفسير الكمالين)

**قبيلة باليمن**: أي فمن صرفه نظر إلى أن أصله اسم رجل، ومن لم يصرفه نظر إلى أنه اسم قبيلة؛ فإن فيها التعريف والتأنيث. (حاشية الجمل) **باعتباره صرف**: أي باعتبار اسم جد صرف، وباعتبار اسم قبيلة منع عن الصرف.

**بلقيس**: وهي بنت شراحيل بن مالك بن الريان، وكان أبوه مالك أرض اليمن كلها، وورث الملك من أربعين أبا، ولم يكن له ولد غيره، وكان يقول أبوها لملوك الأطراف: ليس أحد منكم كفوءا، وأبى أن يتزوج منهم، فزوجوه امرأة من الجن يقال لها: قارعة أو ريحانة بنت السكن، فولدت له بلقيس؛ فإن الجن وإن كانوا من النار لكنهم ليسوا بباقين على عنصرهم الناري، كالإنس ليسوا بباقين على عنصرهم الترابي، فيمكن أن يحصل الازدواج بينهما على ما حقق في "آكام المرجان"، من "روح البيان".

وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ تحتاج إليه الملوك من الآلة **والعدّة** وَلَهَا عَرۡشٌ سرير عَظِيمٞ ﴿٢٣﴾ طوله **ثمانون** ذراعاً وعرضه أربعون ذراعاً، وارتفاعه ثلاثون ذراعاً، مضروب من الذهب والفضة، مكلل بالدرّ والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد، وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرد، عليه سبعة بيوت، على كل بيت باب مغلق. وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ طريق الحق فَهُمۡ فهم مجوس لَا يَهۡتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسۡجُدُواْ لِلَّهِ أي أن يسجدوا له، **فزيدت "لا"**

---

**وأوتيت من كل شيء إلخ:** يجوز أن تكون هذه الجملة معطوفة على "تملكهم"، وجاز عطف الماضي على المضارع؛ لأن المضارع بمعناه أي ملكتهم، ويجوز أن تكون في محل نصب على الحال من مرفوع "تملكهم"، و"قد" معها مقدرة عند من يرى ذلك. (حاشية الجمل) **والعدة:** عدة - بالضم - ما أعده الإنسان لوقت الحاجة. (صراح) **ولها عرش عظيم:** أي تجلس عليه. ووصفه بالعظم بالنسبة إلى ملوك الدنيا، وأما وصف عرش الله بالعظم فهو بالنسبة إلى جميع المخلوقات من السماوات والأرض وما بينهما، فحصل الفرق. (حاشية الصاوي)

**ثمانون إلخ:** أخرجه ابن أبي حاتم عن زبير بن محمد. (تفسير الكمالين) **ألا يسجدوا إلخ:** بالتشديد، أي فصدهم عن السبيل لأن لا يسجدوا، فحذفت الجار مع المجرور وأدغمت النون في اللام، ويجوز أن تكون "لا" مزيدة ويكون المعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا. وبالتخفيف لزيد وعلي وتقديره: ألا يا هؤلاء اسجدوا، فـ"ألا" للتنبيه و"يا" حرف النداء، ومناداه محذوف، فمن شدد لم يقف إلا على "العرش العظيم" ومن خفف وقف على "فهم لا يهتدون"، ثم ابتدأ "ألا يا اسجدوا"، أو وقف على "ألا يا" ثم ابتدأ "اسجدوا"، وسجدة التلاوة واجبة في القراءتين جميعاً بخلاف ما يقوله الزجاج: إنه لا يجب السجود مع التشديد؛ لأن مواضع السجدة إما أمر بها، أو مدح للآتي بها، أو ذم لتاركها، وإحدى القراءتين أمر والأخرى ذم للتارك. (تفسير المدارك)

**فزيدت "لا":** فيكون المعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا، وإليه أشار الشارح بقوله: "بإسقاط إلى" أن فيه وجهان كما صرح. وعبارة "الكبير": أن في قوله تعالى: "ألا يسجدوا" قراءات أحدها بالتشديد أراد: فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا، فحذف الجار مع "أن"، ويجوز أن تكون "لا" مزيدة، ويكون المعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا، ملخصا. وفي "روح البيان": "أن لا يسجدوا" مفعول له لـ"الصد" على حذف اللام منه أي فصدهم لئلا يسجدوا، وقرأ الكسائي ويعقوب: "ألا" بالتخفيف على أنها للتنبيه و"يا" للنداء، ومناداه محذوف أي ألا يا قوم اسجدوا، كما في "البيضاوي".

وأدغم فيها نون "أن" كما في قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ والجملة في موضع مفعول "يهتدون" بإسقاط "إلى" ٱلَّذِى يُخۡرِجُ ٱلۡخَبۡءَ مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُخۡفُونَ في قلوبهم وَمَا تُعۡلِنُونَ ﴿٢٥﴾ بألسنتهم. ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ ۩ ﴿٢٦﴾ استئناف، جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس، وبينهما بون عظيم. قَالَ سليمان للهدهد سَنَنظُرُ أَصَدَقۡتَ فيما أخبرتنا به أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أي من هذا النوع؟ **فهو أبلغ** من "أم كذبت فيه". ثم دلّهم على الماء فاستُخرِجَ **وارتووا** وتوضؤوا وصلّوا، ثم كتب سليمان كتاباً صورته: "من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فلا تعلوا عليّ وائتوني مسلمين." **ثم طبعه بالمسك** وختمه بخاتمه، ثم قال للهدهد: ٱذۡهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلۡقِهۡ إِلَيۡهِمۡ أي بلقيس وقومها ثُمَّ تَوَلَّ انصرف عَنۡهُمۡ وقِفْ قريباً منهم فَٱنظُرۡ **مَاذَا يَرۡجِعُونَ** ﴿٢٨﴾ يردّون من الجواب.

---

الخبء: في "البيضاوي": الخبء: ما خفي في غيره، وإخراجه إظهاره، ويعم إشراق الكواكب وإنزال الأمطار وإنبات النبات. **الله لا إله إلا هو إلخ:** اعلم أن ما ذكره الهدهد من قوله: "الذي يخرج الخبء" إلى هنا إنما هو بيان لحقيقة عقيدته وعلومه التي اقتبسها من سليمان، وليس داخلا تحت قوله: "أحطت بما لم تحط به"، وإنما ذكر الهدهد ذلك؛ ليغري سليمان على قتالهم، ويبين أنه لم يكن عنده ميل لهم، بل إنما غرضه وصف ملكها. (حاشية الصاوي)

**فهو أبلغ إلخ:** أي لم يقل: أم كذبت، مع أنه أخصر وأشهر؛ لأن هذا أبلغ لإفادته انخراطه في سلك الكاذبين، وعدّه منهم فهو يفيد أنه كاذب لا محالة على أتم وجه، من "الجمل".

**وارتووا:** شربوا وشبعوا. "الري" بالفتح والكسر وروي بالكسر والتخفيف: الشبع، رويت وارتويت وترويت بمعنى.

**ثم طبعه بالمسك:** أي جعل عليه قطعة مسك كالشمع. (حاشية الجمل)

**ماذا يرجعون إلخ:** إن جعلنا "انظر" بمعنى تأمل وتفكر كانت "ما" استفهامية، وفيها حينئذ وجهان، أحدهما: أن تجعل مع "ذا" بمنزلة اسم واحد وتكون مفعولا بـــ"يرجعون" تقديره: أي شيء يرجعون؟ والثاني: أن تجعل "ما" =

فأخذه وأتاها وحولها جندها، فألقاه في حجرها، فلما رأته **ارتعدت** وخضعت خوفاً، ثم قَالَتْ لأشراف قومها يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ بتحقيق الهمزتين **وتسهيل الثانية** بقلبها واواً مكسورة أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَـٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ **مختوم**. **إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَـٰنَ** وَإِنَّهُۥ أي مضمونه بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ **أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ** وَأْتُونِى **مُسْلِمِينَ** ﴿٣١﴾ **قَالَتْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟** أَفْتُونِى بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بقلبها واواً **أي أشيروا** عليّ فِىٓ أَمْرِى مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا قاضية حَتَّىٰ **تَشْهَدُونِ** ﴿٣٢﴾ ........................

تكبروا للأكثر

---

= مبتدأ و"ذا" بمعنى "الذي" و"يرجعون" صلتها وعائدها محذوف تقديره: أي شيء الذي يرجعونه. وهذا الموصول هو خبر "ما" الاستفهامية، وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية قد علق عنها العامل وهو "انظر" بالاستفهام، فمحلها النصب على إسقاط الخافض أي انظر في كذا وفكر فيه. وإن جعلناه بمعنى "انتظر" من قوله: ﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾ (الحديد:١٣) كانت "ماذا" بمعنى "الذي" و"يرجعون" صلة والعائد مقدر، وهذا الموصول مفعول به أي انتظر الذي يرجعون. (حاشية الجمل)

**ارتعدت**: الارتعاد: الارتعاش، وفي نسخة: أرعدت. **وتسهيل الثانية**: ليس المراد بالتسهيل ههنا معناه المشهور، بل المراد به القلب، فقوله: "بقلبها" تفسير للتسهيل. **كريم مختوم**: قاله السدي كما أخرجه عنه ابن أبي حاتم. وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا: كرم الكتاب ختمه، فيستحب ختم الكتاب. وفي "البيضاوي": كريم؛ لكرم مضمونه أو مرسله، أو لأنه كان مختوما أو لغرابة شأنه. **مختوم**: لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "كرم الكتاب ختمه." كذا في "الكشاف" **إنه من سليمان**: استئناف كأنه قيل: ممن هو؟ وما هو؟ فقالت: إنه -أي إن الكتاب أو العنوان- من سليمان. (تفسير البيضاوي)

**ألا تعلوا علي إلخ**: "أن" مفسرة، و"لا" ناهية أي لا تتكبروا كما يفعل جبابرة الملوك، وقيل: مصدرية ناصبة للفعل، و"لا" نافية محلها الرفع، على أنها بدل من كتاب أو خبر لمبتدأ مضمر يليق بالمقام أي مضمونه: لا تعلوا، والنصب بإسقاط الخافض أي بأن لا تعلوا. (حاشية الجمل) **مسلمين**: أي منقادين لدين الله. وفي هذا الخطاب إشعار بأنه رسول من عند الله، يدعوهم إلى دين الله، وليس مطلق سلطان، وإلا لقال: وأتوني طائعين. (حاشية الصاوي)

**قالت يا أيها الملأ**: أي الأشراف، سموا بذلك؛ لأنهم يملؤون العين بمهابتهم، وكانوا ثلاث مائة واثنى عشر، لكل واحد منهم عشرة آلاف من الأتباع. (حاشية الصاوي) **أي أشيروا**: قال في "الصراح": الإشارة الأمر بالشيء، يقال: أشار عليه شورة. **حتى تشهدون إلخ**: المضارع منصوب بـــ"حتى"، ونصبه بحذف نون الرفع، والنون الموجودة نون الوقاية، وياء المتكلم محذوفة. (حاشية الجمل)

**تحضرون.** قَالُواْ نَحۡنُ **أُوْلُواْ قُوَّةٖ** وَأُوْلُواْ بَأۡسٖ شَدِيدٖ أي أصحاب شدّة في الحرب وَٱلۡأَمۡرُ إِلَيۡكِ فَٱنظُرِي **مَاذَا تَأۡمُرِينَ** ﴿٣٣﴾ نطعك. قَالَتۡ **إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ** إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا بالتخريب وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٤﴾ **أي مرسلوا الكتاب.** وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ **فَنَاظِرَةُۢ** بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾ من قبول الهدية أو ردّها، إن كان ملكاً قبلها، أو نبياً لم يقبلها، فأرسلت خدماً **ذكوراً وإناثاً ألفاً** ..............

مجزوم في جواب الأمر

---

**تحضرون:** أي لا أقطع أمرا إلا بمحضركم وبموجب آرائكم. (روح البيان) **نحن أولوا قوة إلخ:** استفيد من ذلك أنهم أشاروا إليها بالقتال أولا ثم ردوا الأمر إليها. (حاشية الصاوي) **ماذا تأمرين إلخ:** "ماذا" هو المفعول الثاني لـــ"تأمرين"، والأول محذوف تقديره: تأمرينيا، والاستفهام معلق للنظر.

**إن المملوك إلخ:** وفيه إشارة أخرى وهي أن ملوك الصفات الربانية إذا دخلوا قرية الشخص الإنساني بالتجلي أفسدوها بإفساد الطبيعة الإنسانية الحيوانية، "وجعلوا أعزة أهلها" وهم النفس الأمارة وصفاتها "أذلة" لذلوليتهم بسطوات التجلي، "وكذلك يفعلون" مع الأنبياء والأولياء؛ لأنهم خلقوا لمرآتية هذه الصفات إظهارا للكنـــز المخفي، فيكون قوله: "إن الملوك إلخ" لغت العارف، كما قال أبو يزيد البسطامي قدس سره. (روح البيان)

**أي مرسلوا الكتاب:** يدخلون على من لم يقبل كتابهم، ولم يطعهم فيفسدون. المشهور إرجاع الضمير إلى الملوك، وإنما عدل عنه المصنف؛ ليكون الكلام تأسيساً لا تأكيدا، وقال البغوي: وهو من كلام الله تصديقا لها. (تفسير الكمالين) **فناظرة إلخ:** عطف على "مرسلة" و"بم" متعلق بـــ"يرجع"، وقد وهم الحوفي فجعلها متعلقة بـــ"ناظرة"، وهذا لا يستقيم؛ لأن اسم الاستفهام له صدر الكلام، و"بم يرجع" متعلق لـــ"ناظرة"، والمعنى منتظرة برجوع المرسل وعوده إلي بأي جواب، هل بقبول الهدية أو بردها. (حاشية الجمل)

**ذكورا وإناثا ألفا:** وروي أنها بعثت خمس مائة غلام عليهم ثياب الجواري، وحليهن كالأساور والأطواق والقرطة مخضبي الأيدي، وخمس مائة جارية في زي الغلمان، وألف لبنة: خمس مائة من ذهب وخمس مائة من فضة، وحقة فيها درة ثمينة عذراء أي غير مثقوبة، وخرزة جزعية معوجة الثقب، وبعثت بالهدية رجلاً من أشراف قومها يقال له: المنذر بن عمرو، وضمت إليه رجالاً من قومها ذوي رأي وعقل، وقالت: إن كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري، وأخبر بما في الحقة قبل فتحها، وثقب الدرة ثقبا مستويا، وسلك في الخرزة خيطا، فلما حضروا بين يدي سليمان فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا فيه، وأعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه وقال: أين الحقة؟ فجيء بها فقال: فيها درة ثمينة غير مثقوبة وخرزة معوجة الثقب، وذلك بإخبار جبريل عليه السلام، وأمر أرضة فأخذت شعرة ونفذت في الدرة، وأمر دودة بيضاء فأخذت الخيط ونفذت بخرزة، وأمر الجواري والغلمان بأن يغسلوا وجوههم وأيديهم، =

بالسوية وخمس مائة لبنة من الذهب، وتاجاً مكللاً بالجواهر، ومسكاً وعنبراً وغير ذلك مع رسول بكتاب. فأسرع الهدهد إلى سليمان يخبره الخبر، فأَمَرَ أن تُضْرَب لبناتُ الذهب والفضة، وأن تُبسط من موضعه إلى تسعة فراسخ ميداناً، وأن يبنوا حوله حائطاً مشرفاً من الذهب والفضة، وأن يؤتى بأحسن دواب البرِّ والبحر مع أولاد الجنّ عن يمين الميدان وشماله. فَلَمَّا جَآءَ الرسول بالهدية ومعه أتباعه سُلَيۡمَـٰنَ قَالَ سليمان أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٖ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ **من النبوّة والملك** خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم من الدنيا بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴿٣٦﴾ لفخركم **بزخارف** الدنيا. ٱرۡجِعۡ إِلَيۡهِمۡ بما أتيت من الهدية فَلَنَأۡتِيَنَّهُم بِجُنُودٖ لَّا قِبَلَ **لا طاقة** لَهُم بِهَا وَلَنُخۡرِجَنَّهُم مِّنۡهَآ من بلدهم سبأ،......

---

= فجعلت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها، والغلام يأخذ بيديه ويضربه وجهه، فميز بين الغلمان والجواري، ثم رد الهدية، وقد كانت بلقيس قالت: إن كان نبيا لم يأخذ الهدية. وقوله: "بالسوية" أي نصفهم من الغلمان ونصفهم من الجواري، وقوله: "وأن يؤتى بأحسن دواب البر والبحر" تفصيله: وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر، واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ، والإنس صفوفا فراسخ، والوحش والسباع والهوام كذلك، ثم قعد سليمان عليه السلام في مجلسه على سريره، ووضع أربعة آلاف كراسي على يمينه، وأربعة آلاف على شماله، فلما دنا القوم من الميدان، ونظروا إلى ملك سليمان ورأوا الدواب التي لم يروا مثلها، والدواب تروث على اللبن فتقاصرت إليهم نفوسهم ورموا بما معهم من الهدايا؛ خوفا من أن يتهموا بالسرقة، هذا كلها لخصت من "أبي السعود" و"البيضاوي" و"روح البيان" وغيره.

**من النبوة والملك:** فسروه بالنبوة والملك وإن كان المناسب للمفضل عليه ذكر أمر دنيوي؛ لخساسة الدنيا ولفنائها ولأنه أبلغ؛ لأن من بلغ الغاية القصوى في الوصول إلى ما في الدارين كيف يحتاج إلى إمداد غيره. (تفسير الكمالين) **بهديتكم تفرحون** إلخ: أي إنكم أهل مفاخرة ومكاثرة بالدنيا، تفرحون بإهداء بعضكم إلى بعض، وأما أنا فلا أفرح بالدنيا، وليست الدنيا من حاجتي؛ لأن الله عز وجل قد أعطاني منها ما لم يعط أحدا، ومع ذلك أكرمني بالدين والنبوة. (حاشية الجمل) **بزخارف:** زخارف الدنيا: محاسنها.

**لا طاقة:** في "الصراح": "قِبَل" طاقة، يقال: وما لي به قِبَل أي طاقة، ملخصا. **لا طاقة:** أي لا قدرة، والقِبَل بمعنى المقابلة جعل مجازاً أو كناية عن القدرة. (تفسير الكمالين)

سُمِّيت باسم أبي قبيلتهم أَذِلَّةً وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٣٧﴾ الصغار الذل أي إن لم يأتوني مسلمين. **فلما رجع إليها الرسول** بالهدية جعلت سريرها داخل سبعة أبواب، داخل قصرها، وقصرها داخل سبعة قصور، وأغلقت الأبواب وجعلت عليها **حرساً**، وتجهزت للمسير إلى سليمان؛ لتنظر ما يأمرها به، فارتحلت في اثني عشر ألف **قَيْل**، مع كل قَيل ألوف كثيرة إلى أن قربت منه أي سليمان على فرسخ **شعر بها**. قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ **أَيُّكُمْ** في الهمزتين ما تقدّم يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ منقادين طائعين؟ **فلي أخذه قبل ذلك** لا بعده. قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ هو القويّ الشديد أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ الذي تجلس فيه للقضاء، وهو من الغداة إلى نصف النهار وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ

---

**فلما رجع إليها الرسول إلخ:** قال ابن عباس ﷺ: لما رجعت رسل بلقيس إليها من عند سليمان، وأخبروها الخبر قالت: قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به طاقة. وبعثت إلى سليمان: إني قادمة إليك بملوك قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعو إليه من دينك. ثم ارتحلت إلى سليمان في اثني عشر ألف قائد تحت كل قائد ألوف. (حاشية الجمل)

**حرسا:** حرس -بفتحتين- محافظ السلطان. وقوله: "قيل" [سمي "قيل" لأنه ينفذ كل ما يقول] بمعنى السيد كذا في "الصراح". وقوله: "وقربت منه" أي من سليمان عليه السلام، وقوله: "شعر بها" أي علم بها، وذلك أنه جلس يوماً على سريره فرأى جمعا جما على فرسخ عنه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: بلقيس بملوكها وجنودها، فأقبل سليمان عليه السلام حينئذ على أشراف قومه وقال: "يا أيها الملأ إلخ"، من "الروح".

**حرساً:** بفتح الحاء والراء، وبضم الحاء وتشديد الراء المفتوحة جمع حارس. (تفسير الكمالين) **قَيل إلخ:** القيل -بفتح القاف- السيد بلغة اليمن، وأقيال اليمن ملوكها، كذا في "الصراح". وفي "المعالم": القيل الملك دون الملك الأعظم، مع كل قيل ألوف كثيرة، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ: كان لها اثنا عشر ألف قيل، تحت كل قيل مائة ألف. (تفسير الكمالين) **شعر بها:** أي علم، وذلك أنه خرج يوماً فجلس على سريره فسمع وهي قريبا منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: بلقيس قد نزلت هنا بهذا المكان، وكانت على مسيرة فرسخ من سليمان. (حاشية الصاوي)

**أيكم إلخ:** أي وكان سليمان إذ ذاك في بيت المقدس، وعرشها في سبأ، وبينها وبين بيت المقدس مسيرة شهرين. (حاشية الصاوي) **فلي أخذه قبل ذلك:** لأنه مال حربي لا بعده؛ لأنه مال المسلم لا يحل أخذه، كذا روي عن قتادة، ولم ينقل أنه أخذه ليملكه، وإنما أراد إظهار معجزته؛ فلا يرد أن الغنائم لم تحل لأحد قبل نبينا ﷺ. (تفسير الكمالين) **عفريت من الجن:** وكان اسمه ذكوان أو صخرا. (أبو السعود)

**أي على حمله** أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ أي على ما فيه من الجواهر وغيرها. قال سليمان: أريد أسرع من ذلك. قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ المنزل **وهو آصف** بن **برخيا**، كان **صدّيقاً** يعلم **اسم الله** الأعظم الذي إذا دعي به أجاب أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ إذا نظرت به إلى شيء ما، **قال له:** انظر إلى السماء فنظر إليها ثم ردّ بطرفه فوجده موضوعا بين يديه، ففي نظره إلى السماء دعا آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به فحصل **بأن جرى** تحت الأرض **حتى نبع** ..................

---

أي على حمله: لم يقل: على إتيانه كما هو المتبادر؛ لأن قوله: "قوي" قرينة عليه. (تفسير الكمالين)
وهو آصف: وهو ابن خالة سليمان ووزيره وكاتبه ومؤدبه في الصغر. (روح البيان)
برخيا إلخ: -بالمد والقصر- وآصف هذا كان وزير سليمان، وقيل: كاتبه، وكان من أولياء الله تعالى، تظهر الخوارق على يديه كثيراً. وقيل: الذي عنده علم من الكتاب هو جبريل. وقيل: الخضر. وقيل: ملك آخر. وقيل: سليمان نفسه، وعلى هذا فالخطاب في "أنا آتيك" للعفريت كأنه استبطأه فقال له ذلك. (تفسير البيضاوي)
صديقا: بزنة الكريم من الصداقة، أو بزنة السكين من الصدق. (تفسير الكمالين)
اسم الله إلخ: قيل: كان الدعاء الذي دعا به: يا ذا الجلال والإكرام، يا حي، يا قيوم. وروي ذلك عن عائشة ﷺ، وروي عن الزهري قال: دعاء الذي عنده علم من الكتاب: يا إلهنا وإله كل شيء، إلها واحدا لا إله إلا أنت، ائتني بعرشها. (حاشية الجمل) **طرفك:** قال أبو السعود: الطرف: تحريك الأجفان وفتحها للنظر إلى شيء، وارتداده انضمامها، ولكونه أمرا طبيعيا غير منوط بالقصد آثر الارتداد على الرد، شيخنا. وفي "القاموس": إن الطرف كما يطلق على نظر العين يطلق على العين نفسها. (حاشية الجمل) **قال له:** أي قال آصف لسليمان: انظر إلخ، وقوله: "فنظر" أي سليمان عليه السلام.
بأن جرى إلخ: في "روح البيان": وقال أهل المعاني: لا ينكر من قدرة الله أن يعدمه من حيث كان، ثم يوجده حيث كان سليمان بلا نقل، بدعاء الذي عنده علم من الكتاب، ويكون ذلك كرامة للولي ومعجزة للنبي.
حتى ارتفع إلخ: قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن آصف قال لسليمان حين صلى: مد عينيك حتى ينتهي طرفك، فمد سليمان عينيه ونظر نحو اليمن، ودعا آصف فبعث الله الملائكة فحملوا السرير يجرون به تحت الأرض حتى نبع بين يدي سليمان، وقيل: خر سليمان ساجدا، ودعا باسم الله الأعظم، فغاب العرش في الأرض حتى ظهر عند كرسي سليمان. (حاشية الجمل)

تحت كرسي سليمان فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا أي **ساكناً** عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا أي الإتيان لي به مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ليختبرني ءَأَشْكُرُ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه أَمْ أَكْفُرُ النعمة؟ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ أي لأجلها؛ لأنّ ثواب شكره له وَمَن كَفَرَ النعمة فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ عن شكره كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ بالإفضال على من يكفرها. قَالَ نَكِّرُوا۟ لَهَا عَرْشَهَا أي غيّروه إلى حال تنكره إذا رأته نَنظُرْ أَتَهْتَدِىٓ إلى معرفته أَمْ تَكُونُ مِنَ ٱلَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ إلى معرفة ما تغيَّر عليهم، **قصد بذلك** اختبار عقلها لما قيل له: إن فيه شيئاً، فغيّروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك. فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ لها أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ؟ أي أمثل هذا عرشك؟ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ أي فعرفته **وشبهت عليهم** كما شبهوا عليها؛ إذ لم يقل: أهذا عرشك؟ ولو قيل هذا، قالت: نعم. **قال سليمان لما رأى** لها معرفة وعلما: وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا....

---

**ساكنا عنده**: يريد بتفسير الاستقرار بالسكون أنه ليس من الأفعال العامة التي يجب حذفها، وذهب ابن مالك إلى أنه أغلبي، وأنه قد يظهر في هذه الآية. (تفسير الكمالين) **قصد بذلك إلخ**: لما قيل له: إن فيه -أي في عقله- شيئاً أي نقصا، والقائل له -ما ذكر- الجن، من "الجمل". "فغيروه بزيادة أو نقص إلخ"، أخرج ابن أبي حاتم من وجه صحيح عن مجاهد: أمر بالعرش فغيّر ما كان أحمر جعل أخضر، وما كان أخضر، جعل أصفر. وعن عكرمة: زيدوا فيه وانقصوا. (تفسير الكمالين)

**أهكذا عرشك إلخ**: "الهمزة" للاستفهام و"الهاء" حرف تنبيه و"الكاف" حرف جر و"ذا" اسم إشارة مجرور بها والجار والمجرور خبر مقدم، و"عرشك" مبتدأ مؤخر، وفصل في هذا التركيب بين هاء التنبيه واسم الإشارة بحرف الجر، والأصل اتصالها بها فكان مقتضاه أن يقال: أكهذا عرشك؟ وهذا الفصل لا يجوز بغير الكاف من حروف الجر. (حاشية الجمل) **وشبهت عليهم**: حيث لم تقل: هو هو، مع علمها بحقيقة الحال؛ تلويحا بما اعتراه بالتنكير من نوع مغايرة في الصفات مع اتحاد الذات، ومراعات لحسن الأدب في محاورته ﷺ. (تفسير أبي السعود)

**قال سليمان لما رأى إلخ**: أي لأجل الثناء على الله والتحدث بنعمه أي هي وإن هديت إلى العلم بجلال الله وقدرته، وصدق الرسل والمعجزات، وإلى الإسلام، لكنا "أوتينا العلم من قبلها" أي من قبل أن توتى هي العلم، =

**وَكُنَّا مُسْلِمِينَ** ﴿٤٢﴾ **وَصَدَّهَا** عن عبادة الله **مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ** أي غيره **إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ** ﴿٤٣﴾ **قِيلَ لَهَا** أيضاً **ٱدْخُلِي ٱلصَّرْحَ** **هو سطح من** زجاج أبيض شفاف تحته ماء جار فيه سمك، **اصطنعه سليمان لما قيل له:** إن ساقيها ورجليها كقدمي حمار **فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ**.........................

---

= "وكنا مسلمين" من قبل أن تسلم. (حاشية الجمل) وفي "الكبير": ويكون غرضهم من ذلك شكر الله تعالى في أن خصهم بمزية التقدم في الإسلام وقدرة الله وصحة نبوة سليمان من قبل ظهور هذه المعجزة، أو من هذه الحالة التي شاهدناها بما سمعناه من المنذر من الآيات الدالة على ذلك، وكنا مسلمين من ذلك الوقت.

**وكنا مسلمين:** كذا رواه ابن جرير عن مجاهد أنه من قول سليمان، واختاره ونقل الواحدي أنه بقية قول بلقيس. قال شيخ الإسلام ابن حجر: الأول هو المعتمد، لكن السياق يدل على أنه من قول بلقيس، ولهذا اختاره الشيخ البغوي والبيضاوي وغيرهما، والمعنى: أنها قالت: أوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة نبوتك من قبل الآية في العرش بالآيات المتقدمة من أمر الهدية والرسل.

**وصدها:** من جملة كلام الله أو من كلام سليمان، والمعنى: صدها عن ما تقدم إلى الإسلام عبادتها للشمس.

**وصدها:** من جملة كلام سليمان أو من جملة كلامها على الاحتمال السابقين، وذكر في "أبي السعود" احتمال آخر وهو أنه من كلام الله. **هو سطح من إلخ:** هذا أحد إطلاقاته، ففي "روح البيان" و"أبي السعود" و"البيضاوي" وغيره: الصرح هو القصر، وعبارة "الكبير": الصرح: القصر كقوله تعالى: ﴿يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا﴾ (غافر:٣٦) وقيل: صحن الدار. وفي "القاموس": الصرح: القصر وكل بناء عال. صرحة الدار عرضها.

**اصطنعه سليمان:** أي أمر الشياطين باصطناعه فحفروا حفيرة كالصهريج، وجعلوا سقفها زجاجا شفافا، وهو الصرح أي السطح أي سطح هذه الحفيرة، ووضعوا فيها ماء وسمكا وضفدعا وغيرهما من حيوانات البحر، وصار الماء وما فيه يرى من هذا الزجاج، فمن لم يكن عالما بالحال يظن أن هذا ماء مكشوفاً ليس له سطح يمنع من الخوض فيه، مع أنه ليس كذلك، من "الجمل". وفي "أبي سعود": وروي أن سليمان عليه السلام أمر قبل قدومها، فبني له على طريقها قصر من زجاج أبيض وأجري تحته الماء، وألقي فيه من دواب البحر السمك وغيره، ووضع سريره في صدره، فجلس عليه، وعكف عليه الطير والجن والإنس، وإنما فعل ذلك؛ ليزيدها استعظاما لأمره، وتحققا لنبوته وثباتا على الدين.

**لما قيل له إلخ:** قال لها ذلك الجن لما كرهوا أن يتزوجها، فتفضي إليه بأسرارهم؛ لأنها كانت بنت جنية، أو خافوا أن يتولد منها ولد يجتمع له فطنة الإنس والجن، فيخرج من ملك سليمان إلى أشد منه. (تفسير الكمالين)

**فلما رأته:** *پس چون بديد قصر را در حالتيكه آفتاب بران تافته بود وآن صافی می نمود وماهيان را ديد*. (روح البيان)

**لُجَّةً** من الماء **وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ** لتخوضه، وكان **سليمان على سريره** في صدر
هي معظم الماء
الصرح، فرأى ساقيها **وقدميها حساناً** قَالَ لها إِنَّهُۥ صَرۡحٞ **مُّمَرَّدٞ مملس** مِّن قَوَارِيرَۗ أي
زجاج، ودعاها إلى الإسلام قَالَتۡ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي بعبادة غيرك وَأَسۡلَمۡتُ كائنة
مَعَ سُلَيۡمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾ وأراد تزوّجها، فكره شعر ساقيها، **فعملت له**
**الشياطين** النورة فأزالته بها، **فتزوجها** وأحبها وأقرّها على ملكها، وكان يزورها في
كل شهر مرة ويقيم عندها ثلاثة أيام، وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان. روي
أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، **ومات** وهو ابن ثلاث وخمسين سنة،........

---

**لجة:** اللجّ -بالضم- معظم الماء، من "القاموس". **وكشفت عن ساقيها:** أي على عادة من أراد الخوض في الماء. قيل: لما رأت اللجة فزعت وظنت أنه قصد بها الغرق، فلما لم يكن لها بد من امتثال الأمر سلمت، وكشفت عن ساقيها. (حاشية الصاوي) **سليمان على سريره:** في صدر الصرح، وإنما وضع السرير كذلك لتمر عليه فتحتاج إلى كشف الساق فرأى ساقيها وقدميها إلا أنها كانت شعراء الساقين. روى ابن جرير عن مجاهد: الصرح: بركة ماء ضرب عليها سليمان قوارير وألبسها إياه، قال: وكانت امرأة شعراء فكشفت عن ساقيها فإذا هي شعراء، فأمر سليمان بالنورة فصنعت. ومن طريق عكرمة نحوه، ووصله ابن أبي حاتم من وجه آخر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه. (تفسير الكمالين)

**وقدميها حسانا:** فإذا هي أحسن الناس ساقاً وقدما خلا أنها شعراء. (روح البيان) **ممرد:** ومنه الأمرد، في "القاموس": التمريد التمليس والتسوية. (تفسير الكمالين) **مملس:** الإمليساس: النعومة، تمليس متعد منه.

**مع سليمان إلخ:** حال من التاء في "أسلمت" كما أشار له بتقديم المتعلق أي حالة كوني معه أي مصاحبة له في الدين، وليس ظرفا لغوا متعلقا بـ"أسلمت"، وإلا لأوهم اتحاد إسلاميهما في الزمان، وليس كذلك بل إسلامه قبل إسلامها. (حاشية الجمل) **فعملت له الشياطين إلخ:** وكانت أول من صنعت لها النورة، رواه ابن جرير عن عكرمة.

**فتزوجها إلخ:** هذا أحد قولين، والثاني: أنه أنكحها سليمان عليه السلام لذي تبع ملك همدان، وذي تبع من ملوك اليمن. وهمدان: بسكون الميم من بلاد اليمن، والجمهور على أن سليمان نكحها لنفسه، كما في "روح البيان".

**ومات إلخ:** ووفاته من أواخر سنة خمس وسبعين وخمس مائة لوفاة موسى عليه السلام، وبين وفاته والهجرة الشريفة الإسلامية ألف وسبع مائة وثلاث وسبعون سنة. (روح البيان)

فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ من القبيلة صَٰلِحًا أَنِ أي بأن ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وحّدوه فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ في الدين، فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم وفريق كافرون. قَالَ للمكذبين يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ أي بالعذاب قبل الرحمة؟ حيث قلتم: إن كان ما أتيتنا به حقاً فأتـــنا بالعـــذاب لَوْلَا هلا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ من الشـــرك لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ فلا تعذبون؟ قَالُواْ ٱطَّيَّرْنَا أصله "تطيرنا" أدغمت التاء في الطاء **واجتلبت همزة الوصل** أي تشاءمنا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ أي المؤمنين حيث **قُحِطوا** المطر وجاءوا قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ **شؤمكم** عِندَ ٱللَّهِ أتاكم به بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ ................

---

فريقان يختصمون: المراد بالفريقين قوم صالح، وإنهم انقسموا فريقين: مؤمن وكافر، وجعل الزمخشري الفريق الواحد صالحا عليه السلام وحده، والآخر جميع قومه، وحمله على ذلك العطف بالفاء؛ فإنه يؤذن أنه بمجرد إرساله صاروا فريقين، ولا يصير قومه فريقين إلا بعد زمان ولو قليلاً، و"يختصمون" صفة لـــ"فريقان" على المعنى كقوله: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا﴾ (الحج:١٩) ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ (الحجرات:٩). (حاشية الجمل)

يختصمون: وقد مر بيان الاختصام في سورة الأعراف من كلامه سبحانه. (تفسير الكمالين)

لم تستعجلون بالسيئة إلخ: في "البيضاوي": "قال يا قوم! لم تستعجلون بالسيئة؟" بالعقوبة فتقولون: ائتنا بما تعدنا "قبل الحسنة" أي قبل التوبة فتؤخروها إلى نزول العقاب؛ فإنهم كانوا يقولون: إن صدق إيعاده تبنا حينئذ، وإلا فنحن على ما كنا عليه. (حاشية الجمل) واجتلبت همزة الوصل: أي لأجل التوصل للنطق بالساكن الذي هو الطاء المدغمة؛ لأن المدغم ساكن دائما وقوله: "أي تشاءمنا" أي أصابنا الشؤم أي الضيق، وفي "القرطبي": الشؤم: النحس، من "الجمل".

طائركم شؤمكم: قال جار الله: كان الرجل يسافر فيمر بطائر، فإن مر سانحا تيمَّن، وإن مر بارحا تشاءم، ونسبوا الخير والشر إلى الطائر، ثم استعير لما كان سببها من قدر الله وقسمته، أو من عمل العبد الذي هو سبب الرحمة والنعمة، ومنه: طائر الله لا طائركم. وفي "القاموس": البارح من الصيد ما مر من ميامنك إلى مياسر، والسانح عكسه. (تفسير الكمالين) وفي "القرطبي": الشؤم: النحس، ولا شيء أضر ولا أفسد للتدبير من اعتقاد الطيرة، ومن ظن أن خوار بقرة أو نعيق غراب يرد قضاء أو يدفع مقدورا فقد جهل. (حاشية الجمل)

**تختبرون** بالخير والشر. وَكَانَ فِي ٱلْمَدِينَةِ **مدينة ثمود** تِسْعَةُ رَهْطٍ **أي رجال**
يُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بالمعاصي، منها **قرضهم الدنانير** والدراهم وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾
بالطاعة. قَالُواْ أي قال بعضهم لبعض: تَقَاسَمُواْ أي احلفوا بِٱللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُۥ بالنون **والتاء**
وضم التاء الثانية وَأَهْلَهُۥ أي مَن آمن به أي **نقتلهم ليلاً** ثُمَّ لَنَقُولَنَّ **بالنون** والتاء وضم
اللام الثانية لِوَلِيِّهِۦ أي وليّ دمه مَا شَهِدْنَا حضرنا مَهْلِكَ أَهْلِهِۦ **بضم الميم** وفتحها أي
إهلاكهم أو هلاكهم، فلا ندري من قتلهم وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ في ذلك
مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا أي جازيناهم بتعجيل عقوبتهم وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾

للأكثر / لحمزة وعلي

---

تختبرون إلخ: كذا روي عن ابن عباس ﷺ، قال القاضي: وهو إضراب من بيان طائرهم الذي هو مبدأ ما يحيق بهم إلى ما هو الداعي إليه. (تفسير الكمالين) مدينة ثمود: أي وهي الحجر، وتقدم أنه واد بين الشام والمدينة. (حاشية الصاوي) تسعة رهط: الأكثر على أن تمييز العدد يجر بـــ"من" كقوله: ﴿أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ (البقرة:٢٦٠)، وفي المسألة مذاهب، أحدها: أنه لا يجوز إلا في قليل. الثاني: أنه يجوز ولكن لا يقاس. الثالث: التفصيل بين أن يكون للقلة كرهط ونفر فيجوز، أو لكثرة فقط أو لها وللقلة فلا يجوز: نحو تسعة قوم، ونص سيبويه على امتناع "ثلاثة أغنم"، قال الزمخشري: إنما جاز تميز التسعة بالرهط؛ لأنه في معنى الجمع كأنه قيل: تسعة أنفس. (حاشية الجمل)
أي رجال: دفع بذلك ما يقال: إن تمييز التسعة جمع مجرور فكيف يؤتى به مفرداً؟ فأجاب بأنه وإن كان مفرداً في اللفظ فهو جمع في المعنى. وهؤلاء التسعة هم الذي قتلوا أولادهم حين أخبر صالح أن مولودا يولد في شهرهم هذا يكون عقر الناقة على يديه، فقتل التسعة أولادهم، وأبى العاشر أن يقتل ابنه، فعاش ذلك الولد ونبت نباتاً سريعاً، فكان إذا مر بالتسعة حزنوا على قتل أولادهم، فسوّل لهم الشيطان أن يجتمعوا في غار، فإذا جاء الليل خرجوا إلى صالح وقتلوه، وتقدم أنهم اجتمعوا في الغار فأرادوا أن يخرجوا منه فسقط عليهم الغار فقلتهم، وعقر الناقة ولد العاشر وهو قدار بن سالف. (حاشية الصاوي) قرضهم الدنانير إلخ: أي قطعهم لهما، وقد منعوا من قطعهما.
والتاء: الفوقية وضم التاء الثانية لحمزة وعلي، خطاب بعضهم لبعض. (تفسير الكمالين) نقتلهم ليلاً: "البيات" مباغتة العدو ليلا، وفي "القاموس": بيَّت العدو أوقع بهم ليلا. (تفسير الكمالين) بالنون إلخ: مع فتح اللام الثانية للأكثر.
بضم الميم: أي للأكثر وفتحها لحفص أي إهلاكهم على الوجه الأول، وهلاكهم على الثاني، يشير إلى أنه مصدر على الوجهين، ويحتمل كونه اسم مكان. (تفسير الكمالين)

**فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ** أهلكناهم **وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ** ﴿٥١﴾ بصيحة جبريل أو **برمي الملائكة** بحجارة يروها ولا يروهم. **فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ خالية**، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة **بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ** بظلمهم أي كفرهم **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ** لعبرة **لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ** ﴿٥٢﴾ قدرتنا فيتعظون. **وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ** بصالح، وهم أربعة آلاف **وَكَانُواْ يَتَّقُونَ** ﴿٥٣﴾ الشرك. **وَلُوطًا** منصوب بـــ"اذكر" مقدّراً قبله، ويبدل منه **إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ** أي اللواطة **وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ** ﴿٥٤﴾ أي **يبصر بعضكم بعضاً**؛ انهماكاً في المعصية. **أَئِنَّكُمۡ** بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين **لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ** ﴿٥٥﴾ ........

يعلنون بها

---

**فانظر كيف**: "كيف" خبر "كان"، وإن جعلت تامة فـــ"كيف" حال. (تفسير الكمالين) **أنا دمرناهم**: بكسرة همزة "إنا" استئنافا، وأما على قراءة الكوفيين بفتح الهمزة فهي بدل من اسم "كان" أو خبر له، و"كيف" حال. (تفسير الكمالين)

**برمي الملائكة**: قال ابن عباس رضي الله عنهما: أرسل الله الملائكة تلك الليلة إلى دار صالح عليه السلام يحرسونه، فأتى التسعة دار صالح شاهرين سيوفهم، فرمتهم الملائكة بالحجارة وهم يرون الحجارة ولا يرون الملائكة، فقتلتهم، وأهلك الله جميع القوم بالصيحة. فكلمة "أو" في كلام الشارح للتنويع أي عذابهم نوعان موزعان عليهم: رمي الحجارة على التسعة بسبب تبييتهم على قتل صالح وأهله، والصيحة على غيرهم بسبب عقر الناقة. ولو قال المفسر: أهلكناهم برمي الملائكة الحجارة، وقومهم أجمعين بصيحة جبريل لكان أوضح. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي)

**خالية**: من أخوى البطن إذا خلا، أو ساقطة من خوى النجم إذا سقط. ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة أي أشير بيوتهم حال كونها خالية. (تفسير الكمالين) **وأنجينا الذين آمنوا**: أي من الهلاك، فخرج صالح بهم إلى حضرموت، فلما دخلها مات صالح، فسميت تلك البلدة بذلك، ثم بنى الأربعة آلاف مدينة يقال لها: حاضوراء. (حاشية الصاوي) **يبصر بعضكم بعضا**: أشار بذلك إلى أن المراد: الإبصار بالعين، وقيل: المراد: إبصار القلب، ويكون المعنى: وتعلمون أنها قبيحة. (حاشية الصاوي)

**من دون النساء**: أي إن الله خلق الأنثى للذكر، ولم يخلق الذكر للذكر، ولا الأنثى للأنثى، فهي مضادة لله في حكمته. (تفسير المدارك) **قوم تجهلون**: أي تفعلون فعل الجاهلين بأنها فاحشة مع علمكم بذلك، أو أريد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها. (تفسير المدارك)

**عاقبة فعلكم.** **فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ** إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوٓاْ ءَالَ لُوطٍ أي **أهله** مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ من أدبار الرجال. فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَٰهَا جعلناها بتقديرنا مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ الباقين في العذاب. **وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم** مَّطَرًاۖ هو حجارة السجيل أهلكتهم فَسَآءَ بئس مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ بالعذاب مطرهم. **قُلِ** يا محمد **ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ على هلاك كفار** الأمم الخالية وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ **عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓۗ هم** **ءَآللَّهُ** بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه **خَيْرٌ** لمن يعبده أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ **بالياء** والتاء ........................

---

**عاقبة فعلكم:** يشير إلى تقدير المفعول، وقد ينزل منزلة اللازم أي إنكم تفعلون فعل من يجهل قبحها. (تفسير الكمالين)

**فما كان جواب قومه إلخ:** خبر مقدم و"إلا أن قالوا" في موضع الاسم، وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق برفعه اسما و"إلا أن قالوا" خبرا، وهو ضعيف. (حاشية الجمل)

**أهله:** أي بنتيه وزوجته المؤمنة. **وأمطرنا عليهم إلخ:** أي على من كان منهم خارج المدائن. و"السجيل" هو الطين المحرق. (حاشية الجمل) **قل الحمد إلخ:** لما فرغ من قصص هذه السورة أمر رسوله ﷺ بحمده تعالى وبالسلام على المصطفين، وكأن هذا صدر خطبة لما يلقي من البراهين الدالة على الوحدانية، والعلم والقدرة الآتي ذكرها بقوله: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ (النمل: ٦٠). (حاشية الجمل)

**على هلاك كفار إلخ:** في "الكبير": في هذه الآية قولان، الأول: أنه متعلق بما قبله من القصص، والمعنى: الحمد لله على إهلاكهم وسلام على عباده الذين اصطفى بأن أرسلهم ونجاهم. الثاني: أنه مبتدأ؛ فإنه تعالى لما ذكر أحوال الأنبياء عليهم السلام، وكان محمد ﷺ كالمخالف لمن قبله في العذاب؛ لأن عذاب الاستئصال مرتفع عن قومه، أمره تعالى بأن يشكر ربه على ما خصه بهذه النعم، وبأن يسلم على الأنبياء -عليهم السلام- الذين صبروا على مشاق الرسالة.

**عباده الذين اصطفى إلخ:** قال مقاتل: هم الأنبياء والمرسلون، وقال ابن عباس ﷻ: هم أصحاب محمد ﷺ، وقال الكلبي: أمة محمد ﷺ، وقيل: هم كل المؤمنين من السابقين واللاحقين. (حاشية الجمل) **هم:** قدر المفعول ضميرا عائدا إلى الموصول. (تفسير الكمالين) **آلله خير:** أصله "أألله" على أن الهمزة الأولى استفهام والثانية وصل، فمدوا الأولى تخفيفاً. (روح البيان) **والياء:** التحتية لأبي عمرو وعاصم، وبالتاء الفوقانية للباقين. (تفسير الكمالين)

أي **أهل مكة** به، الآلهة خير لعابديها؟ الآلهة خير لعابديها **أَمَّنْ** خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا **فيه التفات من الغيبة إلى التكلم** بِهِۦ حَدَآئِقَ **جمع حديقة، وهو البستان المحوط،** ذَاتَ بَهْجَةٍ **حُسن** مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ **لعدم قدرتكم عليه** أَءِلَـٰهٌ **بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما، على الوجهين في مواضعه السبعة،** مَّعَ ٱللَّهِ **إعانة على ذلك؟ أي ليس معه إله** بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ **يشركون بالله غيره.** **أَمَّن** جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا **لا تميد بأهلها،** وَجَعَلَ خِلَـٰلَهَآ **فيما بينها** أَنْهَـٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ ...............

أهل مكة: راجع لكل من الياء والتاء، لكنه على الياء يكون مرفوعاً تفسيرا للواو، وتكون "أي" تفسيرية، وعلى التاء يكون منصوبا تفسيرا للخطاب ويكون منادى، وتكون "أي" ندائية، وقوله: "الآلهة" بالرفع تفسير لـــ"ما" الواقعة مبتدأ، وقوله: "خير لعابديها" خبر عنها، فهو محذوف والتقدير: أم الآلهة التي يشركونها به خير لعابديها. وقوله: "به" أي بالله. أمن خلق: "أم" منقطع بمعنى "بل"، وهمزة للاستفهام، أو للإضراب، والاستفهام التوبيخي في المعادلة إلى الاستفهام التقريري، والخبر مقدر أي خير. (تفسير الكمالين)

فيه التفات إلخ: أي وحكمة اختصاصه سبحانه وتعالى بهذا الفعل إشارة إلى أن الله تعالى هو المنبت للأشجار والزرع لا غيره، وخلقها مختلفة الألوان والطعوم مع كونها تسقى بماء واحد. (حاشية الصاوي) ليس معه إله: يريد أن الاستفهام إنكاري، وقوله: "ذلك" أي خلق ما ذكر. (تفسير الكمالين) يشركون بالله: قال في "المفردات": قوله: "بل هم قوم يعدلون" يصح أن يكون من قولهم: عدل عن الحق إذا جاء عدولا. فهم جاروا وظلموا بوضع الكفر موضع الإيمان، والشرك محل التوحيد، وفي "الكبير": وقد اختلفوا في معنى قوله تعالى: "بل هم قوم يعدلون" فقيل: يعدلون عن هذا الحق الظاهر، وقيل: يعدلون بالله سواه.

أمن جعل الأرض إلخ: قيل: هو بدل من "أمن خلق إلخ" وكذا ما بعده من الجمل الثلاث، وحكم الكل واحد، والأظهر أن كل واحدة منها إضراب وانتقال من التبكيت بما قبلها إلى التبكيت بوجه آخر، أدخل في الإلزام بجهة من الجهات أي جعلها بحيث يستقر عليها الإنسان والدواب، بإخلاء بعضها من الماء، ودحوها وتسويتها، حسبما تدور عليه منافعهم. (حاشية الجمل) لا تميد: أي لا تتحرك.

خلالها إلخ: [جمع خلل، وهي الفرجة فيما بين الشيئين] يجوز أن يكون ظرفا لـــ"جعل" بمعنى "خلق" المتعدية لواحد، وأن يكون في محل المفعول الثاني على أنها بمعنى "صير". (حاشية الجمل)

**جبالاً** أثبت بها الأرض، وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ بين العذب والملح، لا يختلط أحدهما بالآخر، أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ **توحيده.** أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ المكروب الذي مسَّه الضرّ **إِذَا دَعَاهُ** وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ عنه وعن غيره، وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ الإضافة بمعنى "في"، أي يخلف كل قرن القرن الذي قبله أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ تتعظون، بالفوقانية والتحتانية، **وفيه إدغام** التاء في الذال، و"ما" زائدة؛ **لتقليل القليل.** أَمَّن يَهْدِيكُمْ يرشدكم إلى مقاصدكم فِي ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بالنجوم ليلاً، وبعلامات الأرض نهارا، وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِۦٓ ۗ أي قدّام المطر، أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٣﴾ به غيره. أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ في الأرحام من نطفة ثُمَّ يُعِيدُهُۥ بعد الموت، **وإن لم يعترفوا** بالإعادة؛ لقيام البراهين عليها وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بالمطر وَٱلْأَرْضِ ۗ بالنبات أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ .........

(خلفاء فيهما — للأكثر — لأبي عمرو)

---

جبالا إلخ: بيان لما هو المقصود بها ههنا؛ ليلائم ما قبله، وإلا فـ"رواسي" جمع راسية، من رسى بمعنى ثبت. (تفسير الكمالين) إذا دعاه إلخ: أشار بذلك إلى أن إجابة المضطر متوقفة على دعائه؛ فلا ينبغي لمن كان مضطراً ترك الدعاء، بل يدعو والله يجيبه على حسب ما أراد سبحانه وتعالى؛ لأن الله أرأف على العبد من نفسه، فالعاقل إذا دعا يسلم في الإجابة لمراد الله. (حاشية الصاوي)

وفيه إدغام إلخ: للأكثر، وبتخفيف الذال لحمزة وعلي وحفص . لتقليل القليل: وتقليل القليل كناية عن العدم بالكلية؛ فالمراد نفي تذكرهم رأساً، من "حاشية الجمل". وإن لم يعترفوا إلخ: في "الكواشي": وسألوا عن بدء خلقهم وإعادتهم مع إنكارهم البعث؛ لتقدم البراهين الدالة على ذلك من إنزال الماء وإنبات النبات وجفافه، ثم عوده مرة ثانية، والعقل يحكم بإمكان الإعادة بعد الإبلاء، وهم يعلمون أنهم وجدوا بعد أن لم يكونوا، فإيجادهم بعد أن كانوا أيسر. (روح البيان)

وإن لم يعترفوا إلخ: هذا جواب عما يقال: كيف قيل لهم: "أمن يبدأ الخلق ثم يعيده" وهم منكرون للإعادة؟ وإيضاح الجواب: أنهم كانوا معترفين بالابتداء، ودلالة الابتداء على الإعادة ظاهرة قوية، فلما كان الكلام مقرونا بالدلالة الظاهرة صاروا كأنهم لم يبق لهم عذر في الإنكار. (حاشية الجمل)

أي لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله، ولا إله معه قُلْ يا محمد، هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ حجتكم إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ **أن معي إلهاً** فعل شيئاً مما ذكر. وسألوه عن وقت قيام الساعة فنزل: قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ من الملائكة والناس ٱلْغَيْبَ أي ما غاب عنهم **إِلَّا لكن** ٱللَّهُ يعلمه وَمَا يَشْعُرُونَ أي الكفار كغيرهم أَيَّانَ **وقت** يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ **بمعنى هل** ٱدرَكَ بوزن "أكرم" في قراءة، وفي أخرى: "إدّارك" بتشديد الدال، وأصله "تدارك"، أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال، واجتلبت همزة الوصل، **أي بلغ ولحق** أو تتابع وتلاحق ..............................

لأبي عمرو وابن كثير للباقين

---

برهانكم إلخ: أمره ﷺ بتبكيتهم إثر قيام الأدلة على أنه لا يستحق العبادة غيره. (حاشية الصاوي)

أن معي إلها: كذا في بعض النسخ، وصوابه "أن معه"؛ لأن الذي تقدم "أإله مع الله"، وأيضا فالنبي ﷺ المأمور بهذا القول، لا يقول لهم: إن كنتم صادقين أن معي إلهان. وفي بعض النسخ: أن مع الله إلها، وهي ظاهرة. (حاشية الجمل)

من في السماوات إلخ: "من" فاعل "يعلم"، والظرف صفتها أي لا يعلم الذي ثبت وسكن واستقر في السماوات والأرض، وهم الملائكة والإنس، كما قال الشارح، و"الغيب" مفعول به، و"الله" مبتدأ، خبره محذوف كما قدره الشارح، وفسر "إلا" بـــ"لكن"؛ إشارة إلى انقطاع الاستثناء، ويصح أن يكون "من" في محل نصب على المفعولية، و"الغيب" بدل منها، و"الله" فاعل لـــ"يعلم"، والمعنى "قل: لا يعلم الأشياء التي تحدث في السماوات والأرض الغائبة عنا إلا الله تعالى". (حاشية الجمل)

إلا لكن: حمله على الانقطاع؛ لأن الاتصال يقتضي أن الله من جملة من في السماوات والأرض فيكون له مكان.

أيان: هي ههنا بمعنى "متى"، وقول الشارح: "وقت" تفسير لـــ"أيان"، لكنه أخل بتفسير الاستفهام الذي في ضمنها، ولو قال: متى يبعثون؟ أو أيّ وقت يبعثون؟ لكان أوضح، من "حاشية الجمل". وفي "أبي السعود": و"أيان" مركبة من أيّ وآن، فمعناه الأصلي: أيّ آن يبعثون. أي أيّ وقت.

وقت يبعثون: تفسير لـــ"أيان"، والمناسب تفسيرها بـــ"متى"؛ لأن "أيان" ظرف متضمن معنى همزة الاستفهام، و"متى" كذلك، بخلاف لفظ "وقت". (حاشية الصاوي) بل بمعنى هل: لم يوجد "بل" بمعنى "هل" في كتب اللغة والنحو، لكن يدل عليه قراءة ابن عباس رضي الله عنهما: أ أدرك - بهمزتين - على الاستفهام، وقراءة أبي بن كعب رضي الله عنه: أم تدارك علمهم. (تفسير الكمالين) أي بلغ ولحق: كما تقول أدركه علمي، إذا لحقه وبلغه، وذلك تفسير على القراءة الأولى، أو تتابع وتلاحق من قولهم: تدارك بنو فلان إذا تتابعوا في الهلاك، وذلك على القراءة الثانية. (تفسير الكمالين)

عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ أي بها حتى سألوا عن وقت مجيئها، **ليس الأمر كذلك** بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ من عمى القلب، وهو أبلغ مما قبله، والأصل "عَمِيون"، استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الميم **بعد حذف كسرها**. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أيضاً في إنكار البعث: أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ أي من القبور؟ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ ما هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ جمع أسطورة بالضم، أي ما سطر من الكذب. قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾ بإنكارهم، وهي هلاكهم بالعذاب، وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾

---

**في الآخرة أي بها**: وفي "السمين": فيه وجهان: أحدهما: أن "في" على بابها، و"أدرك" وإن كان ماضيا لفظاً فهو مستقبل معنى؛ لأنه كائن قطعا، كقوله: "أتى أمر الله"، وعلى هذا فـ"في" متعلق بـ"أدرك"، والثاني: أن "في" بمعنى الباء أي بالآخرة، كما فسره الشارح بقوله: "أي بها"، وعلى هذا فتعلق بنفس علمهم، كقولك: علمي بزيد كذا، من "حاشية الجمل". **في الآخرة**: أي في شأن الآخرة ومعناها، والمعنى: أن أسباب استحكام العلم وتكامله – بأن القيامة كائنة – قد حصلت لهم، ومكنوا من معرفته، وهم شاكون جاهلون. (تفسير المدارك)

**ليس الأمر كذلك**: يريد أن الاستفهام إنكاري أي لم يبلغ علمهم بالآخرة و لم تتابع. (تفسير الكمالين)

**بل هم منها عمون**: أي عندهم جزم بعدمها؛ لعدم إدراكهم دلائلها. (حاشية الصاوي)

**بعد حذف كسرها**: أي وسقطت الياء؛ لوقوعها ساكنة إثر ضمة. (حاشية الصاوي) **أإذا كنا ترابا إلخ**: الهمزة داخلة على مقدر عامل في "إذا"، و"آباؤنا" معطوف على اسم كان وهو الضمير، وسوَّغ العطف عليه الفصلُ بالخبر، وقوله: "أإنا لمخرجون" بمعنى ما قبله، وإنما أعيد تأكيداً، ولا يصح أن يكون "مخرجون" عاملا في "إذا"؛ لوجود موانع ثلاثة، كل منها لا يعمل ما بعده فيما قبله: همزة الاستفهام، و"إن" ولام الابتداء. (حاشية الجمل)

**سيروا في الأرض**: أمر تهديد لهم؛ إشارة إلى أنهم إن لم يرجعوا نزل بهم ما نزل بمن قبلهم. (حاشية الصاوي)

**ولا تحزن عليهم**: أي لا تغتم على عدم إيمانهم فيما مضى، ولا تخف من مكرهم في المستقبل، فالحزن غم لما مضى، والخوف غم لما يستقبل. (حاشية الصاوي) **في ضيق**: بفتح الضاد وكسرها، قراءتان سبعيتان، أي حرج. (حاشية الصاوي) **مما يمكرون**: أي من مكرهم وكيدهم لك؛ فإن الله يعصمك من الناس، يقال: ضاق الشيء ضَيقاً بالفتح، وهو قراءة غير ابن كثير، وبالكسر وهو قراءته. (تفسير المدارك)

تسلية للنبي ﷺ أي لا تهتم بمكرهم عليك؛ فإنّا ناصروك عليهم. وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْوَعْدُ بالعذاب إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٧١﴾ فيه؟ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ قرب لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ فحصل لهم القتل ببدر، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت. وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ ومنه أي الفضل تأخير العذاب عن الكفار، وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب؛ لإنكارهم وقوعه. وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ تخفيه وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ بألسنتهم. وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ التاء للمبالغة أيّ شيء في غاية الخفاء على الناس إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ بيّن، هو اللوح المحفوظ، ومكنون علمه تعالى، ومنه تعذيب الكفار. إِنَّ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ الموجودين في زمان نبينا ﷺ ..................

---

قل عسى: قال القاضي: "عسى" و"لعل" و"سوف" في مواعيد الملوك كالجزم بها، وإنما يطلقونه؛ إظهاراً لوقارهم، وإشعاراً بأن الرمزة منهم كالتصريح من غيرهم. (تفسير الكمالين) ردف إلخ: فيه أوجه: أظهرها: أن "ردف" ضمن معنى فعل يتعدى باللام، أي دنا وقرب، وبهذا فسره ابن عباس ﵄ و"بعض الذي" فاعل به، والثاني: أن مفعوله محذوف، واللام للعلة أي ردف الخلق لأجلكم ولشؤمكم. الثالث: أن اللام مزيدة في المفعول تأكيداً. (حاشية الجمل)

أكثرهم إلخ: أي أكثرهم لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرونه؛ فيستعجلون العذاب بجهلهم. (تفسير المدارك)

وما يعلنون: أي يظهرون من القول، فليس تأخير العذاب عنهم؛ لخفاء حالهم، ولكن له وقت مقدر، أو أنه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله ﷺ ومكائدهم، وهو معاقبهم على ذلك بما يستحقونه. وقرئ: "تكنُّ" يقال: كننت الشيء وأكننته إذا سترته وأخفيته. (تفسير المدارك) التاء للمبالغة إلخ: وفي "السمين": في هذه التاء قولان: أحدهما: أنها للمبالغة كراوية بمعنى كثير الرواية، وعلامة، والثاني: أنها كالتاء الداخلة على المصادر، نحو العاقبة والعافية. قال الزمخشري: ونظيرها: الذبيحة والنطيحة والرمية، في أنها أسماء غير صفات. (حاشية الجمل) في غاية الخفاء إلخ: أي كأنه قال: وما من شيء شديد الغيبوبة والخفاء. (روح البيان)

ومكنون علمه تعالى: الواو بمعنى "أو"؛ فإنه قول ثان للمفسرين، وعليه فتسمية العلم كتاباً على سبيل الاستعارة التصريحية، حيث شبه بالكتاب كالسجل الذي يضبط الحوادث ويحصيها، ولا يشذّ عنه شيء منها. (حاشية الجمل)

أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ **أي ببيان** ما ذكر على وجهه، الرافع للاختلاف بينهم، لو أخذوا به وأسلموا وَإِنَّهُۥ لَهُدًى من الضلالة وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ من العذاب. إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم كغيرهم يوم القيامة بِحُكْمِهِۦ **أي عدله** وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ الغالب ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ بما يحكم به؛ **فلا يمكن** أحداً مخالفته، كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه. فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ثق به إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ أي الدين البين، فالعاقبة لك بالنصر على الكفار. ثم ضرب لهم أمثالاً بالموتى وبالصم وبالعمي، فقال: إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ...

---

أكثر الذي هم في يختلفون: أي فقد نص بالتصريح على الأكثر؛ فلا ينافي قوله: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (الأنعام:٣٨) ومن جملته اختلافهم في شأن المسيح، وتفرقهم فيه فرقا كثيرة، فوقع بينهم التباغض حتى لعن بعضهم بعضا. (حاشية الصاوي) أي ببيان إلخ: هذا الجار والمجرور متعلق بـ"يقص"، وقوله: "ما ذكر" أي أكثر ما اختلفوا فيه. وقوله: "على وجه" متعلق بـ"بيان". وقوله: "الرافع" صفة لـ"البيان". وقوله: "لو أخذوا به" متعلق بـ"الرافع".

أي عدله: إشارة إلى جواب ما يقال: القضاء والحكم شيء واحد؟ فقوله: "يقضي بينهم بحكمه" بمنزلة أن يقال: يقضي بقضائه أو يحكم بحكمه، ولا يقال: زيد يضرب بضربه، فما معناه؟. وحاصل الجواب: أن الحكم بمعنى العدل، والباء للملابسة، أي متلبساً بالعدل. فلا يمكن إلخ: تفريع على "العزيز" فكان الأولى تقديمه بجنبه. (حاشية الجمل)

فتوكل على الله إلخ: أمره بالتوكل على الله، وقلة المبالاة بأعداء الدين. وبقوله: "إنك على الحق المبين" علل التوكل، بأنه على الحق الأبلج، وهو الدين الواضح الذي لا يتعلق به شك. وفيه بيان أن صاحب الحق حقيق بالوثوق بالله وبنصرته. (تفسير المدارك) لا تسمع الموتى إلخ: لما كانوا لا يعون ما يسمعون، ولا به ينتفعون شبهوا بالموتى، وهم أحياء صحاح الحواس، وبالصم الذين ينعق بهم فلا يسمعون، وبالعمي حيث يضلون الطريق، ولا يقدر أحد أن ينزع ذلك عنهم، ويجعلهم هداة بصراء إلا الله تعالى. ثم أكد حال الصم بقوله: "إذا ولوا مدبرين"؛ لأنه إذا تباعد عن الداعي - بأن تولى عنه مدبرا - كان أبعد عن إدراك صوته. (تفسير المدارك)

لا تسمع الموتى: هذه الآية واردة في حق الكفار، وقطع الطمع للنبي ﷺ في هدايتهم؛ فإن كونهم كالموتى موجب لقطع الطمع، وإنما شبهوا بالموتى؛ لعدم انتفاعهم بما يتلى عليهم من الآيات. والمراد المطبوعون على قلوبهم، فلا يخرج ما فيها من الكفر، ولا يدخل ما لم يكن فيها من الإيمان، ملخصاً من "الروح". ولا دلالة في هذه الآية على عدم سماع الموتى كلامَ الأحياء، كما استدل بها بعض الجهلة. والأحاديث الصحيحة واردة في باب سماع الموتى، ولا نذكرها؛ خوفاً للإطناب.

وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية **بينها وبين الياء**، **وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ** ﴿٨٠﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن ما تُسْمِعُ سماع إفهام وقبول إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا القرآن فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ مخلصون بتوحيد الله. **وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ** عَلَيْهِمْ **حق العذاب** أن ينزل بهم في جملة الكفار أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أي تكلم الموجودين **حين خروجها** بالعربية، **تقول لهم** من جملة كلامها نائبة عنا:...

---

**بينها وبين الياء**: أي ينطق بها متوسطة بين الهمزة والياء؛ وذلك لأنها مكسورة، بخلاف المفتوحة؛ فإنها إذا سهلت ينطق بها الألف اللينة والهمزة المخففة. (حاشية الجمل) **ولوا مدبرين**: فإن الصم لا يفهم شيئا إذا ولى. (تفسير الكمالين)

**وإذا وقع القول**: والمراد من القول متعلقه، وهو ما وعدوا به من قيام الساعة، ووقوعه حصوله، والمراد مشارفة الساعة. (التفسير الكبير) وفي "أبي السعود": والمراد بالقول ما نطق من الآيات الكريمة بمجيء الساعة، وما فيها من فنون الأهوال التي كانوا يستعجلونها. في "القرطبي": واختلف في معنى "وقع القول"، فقيل: معناه وجب الغضب عليهم، قاله قتادة. وقال مجاهد: حق القول عليهم بأنهم لا يؤمنون. وقـال ابن عمر وأبو سعيد الخدري ﷺ: إذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وجب السخط عليهم. وقال عبد الله ابن مسعود ﷺ: وقوع القول يكون بموت العلماء، وذهاب العلم، ورفع القرآن. (حاشية الجمل)

**حق العذاب إلخ**: "حق" تفسير "وقع"، والعذاب تفسير للقول، قال في "روح البيان": وأكثر ما جاء في القرآن من لفظ "وقع" جاء في العذاب والشدائد. **أخرجنا لهم دابة**: قيل: إنها مختلفة الخلقة، تشبه عدة الحيوانات، تتصعد جبل الصفا، فتخرج منه ليلة جمع، وقيل: من الحجر، وقيل: من الطائف، ومعها عصى موسى وخاتم سليمان عليهما السلام، لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب، تضرب المؤمن بالعصا، وتنكت في وجه كافر، رواه الحاكم في المستدرك عن أبي الطفيل عن أبي سريحة عنه ﷺ قال: "تكون للدابة ثلاثة خرجات" وإن أردت التفصيل فعليك بـــ"معالم التنزيل". (تفسير الكمالين)

**حين خروجها**: ظرف للموجودين. "بالعربية" كذا نقل عن مقاتل، أي تقول لهم من جملة كلامها، قولها: "عنا"، أي حكاية عنا، أي تقول لهم: قال الله. (تفسير الكمالين)

**تقول لهم**: تفسير لـــ"تكلمهم". وقوله: "عنا" متعلق بمحذوف، أي حال كونها حاكية وناقلة لما تقوله عنا، بأن تقول: قال الله: إن الناس إلخ، من "الجمل". واسم الدابة الجساسة؛ لتجسسها الأخبار للدجال. وروي أن طولها ستون ذراعا، ولها قوائم أربعة وزغب (الزغب: -محركة- صغار الشعر والريش اللينة.القاموس) وريش، وجناحان، لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب. وروي أنه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال: "من أعظم المساجد حرمةً =

إِنَّ ٱلنَّاسَ أي كفار مكة، وفي قراءة: فتح همزة "أنّ" بتقدير الباء بعد "تُكلّمهم" كَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ أي لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف **والنهي عن المنكر** ولا يؤمن كافر، كما أوحى الله تعالى إلى نوحٍ ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ ءَامَنَ﴾ لعدم الفائدة حينئذ. وَ اذكر يَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا جماعة مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا وهم رؤساؤهم المتبعون فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ أي يجمعون بردّ آخرهم إلى أوّلهم ثم يساقون، حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو مكان الحساب قَالَ تعالى لهم: أَكَذَّبْتُم أنبيائي بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُواْ من جهة تكذيبكم بِهَا عِلْمًا أَمَّا فيه إدغام "أم" في "ما" الاستفهامية، ..............................

---

= على الله تعالى يعني المسجد الحرام"، وقيل: يخرج من الصفا. وروي أنها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام، فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه، ويكتب بين عينيه - أي جبهته - "هو مؤمن"، وبالخاتم في أنف الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه، ويكتب بين عينيه "هوكافر"، ثم تقول لهم: أنت يا فلان، من أهل الجنة، وأنت يا فلان، من أهل النار، كذا في "البيضاوي" و"روح البيان" وغيره.

**إن الناس إلخ:** قرأ الكوفيون بفتح "أن"، والباقون بالكسر، فأما الفتح فعلى تقدير الباء، ثم هذه الباء يحتمل أن تكون معدية، وأن تكون سببية، وعلى التقديرين يجوز أن تكون "تكلمهم" بمعنييه: من الحديث والجرح، أي تحدثهم بأن الناس أو بسبب أن الناس، أو تجرحهم بأن الناس أي تسمهم بهذا اللفظ أو تسمهم بسبب انتفاء الإيمان، وأما الكسر فعلى الاستيناف. (حاشية الجمل)

**والنهي عن المنكر:** في نسخة بعد هذا: ولا يبقى نائب ولا تائب ولا يؤمن إلخ. وقوله: "ولا يبقى نائب" أي لا يوجد في ذلك الوقت من ينوب إلى الله أي يتيقظ من غفلته، "ولا تائب" أي لا تقبل توبة تائب من العصاة، ولا يؤمن كافر، أي لا يقبل إيمانه. (حاشية الجمل) **من كل أمة:** "من" هذه تبعيضية. وقوله: "ممن يكذب" من هذه بيانية للفوج، وقوله: "وهم رؤساؤهم" تفسير لـ"من" الواقعة بياناً، وفي هذا التفسير قصور؛ لأن جميع المكذبين - رؤساء أو تابعين - حكمهم ما ذكر. (حاشية الجمل)

**ولم تحيطوا:** الواو للحال أي كذبتم بها بادئ الرأي، غير ناظرين فيها نظراً يحيط علمكم بكنهها، وأنها حقيقة بالتصديق أو التكذيب، أو للعطف أي أجمعتم بين التكذيب بها، وعدم إلقاء الأذهان؛ لتحققها. (تفسير البيضاوي)

ذَا موصول **أي ما الذي** كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ مما أمرتم؟ **وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ** حقّ العذاب عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُواْ أي أشركوا فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ﴿٨٥﴾ إذ لا حجة لهم. أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا خلقنا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ كغيرهم وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا بمعنى يُبْصَرُ فيه؛ ليتصرّفوا فيه إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ دلالات على قدرته تعالى لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ خصوا بالذكر؛ لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين. وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ القرن، **النفخة** الأولى من إسرافيل، فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ أي خافوا الخوف المفضي إلى الموت، ......

---

أي ما الذي: يريد أن "ما" استفهامية مبتدأ، و"ذا" موصول خبره، وما بعدها صلة، أي أيُّ الشيء الذي كنتم تعملونه. (تفسير الكمالين) ووقع القول: أي قرب وقوعه. وإنما عبر بالماضي؛ لحصوله في علم الله؛ لأن الماضي والحال والاستقبال في علم الله واحد؛ لإحاطته بها. والمراد "بالقول" مواعيد القرآن بالفضائح والخزي، والعذاب الدائم وغير ذلك للكفار. (حاشية الصاوي)

جعلنا إلخ: فيه حذف، أي مظلما، يدل عليه "والنهار مبصرا"، وفي قوله: "والنهار مبصرا" حذف أيضا دل عليه "ليسكنوا فيه" أي ليتحركوا فيه، أشار له الشارح بقوله: "ليتصرفوا فيه"، ففي الكلام احتباك. (حاشية الجمل)

النفخة: أي وتسمى نفخة الصعق، ونفخة الفزع، فعبر عنها هنا بالفزع، وفي سورة الزمر بالصعق، قال تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ...﴾ (الزمر:٦٨)، فعند حصولها يموت كل حي ما عدا ما استثني. وأما النفخة الثانية فعندها يحيا كل من كان ميتا. فالنفخة اثنتان، وبينهما أربعون سنة. وقيل: إنها ثلاث: نفخة الزلزلة: وذلك حين تسير الجبال وترتج الأرض بأهلها. ونفخة الموت، ونفخة الإحياء، والقول الأول هو المشهور. والصحيح في الصور: أنه قرن من نور، خلقه الله وأعطاه إسرافيل، فهو واضعه على فيه، شاخص ببصره إلى العرش، ينتظر متى يؤمر بالنفخة، وعظم كل دائرة فيه كعرض السماء والأرض، ويسمى بـــ"البوق" في لغة اليمن. (حاشية الصاوي)

ففزع إلخ: أي كل من كان حيا ذلك الوقت لم يسبق له موت، أو كان ميتا لكنه حي في قبره كالأنبياء والشهداء، وقوله: "المفضي إلى الموت" هذا في حق الأحياء، ويزاد عليه فيقال: والمفضي بهم إلى الغشي والإغماء في حق الأموات الأحياء في قبورهم، وقوله: "أي جبرئيل وميكائيل" استثناء من الفزع المفضي إلى الموت، فهؤلاء لا يموتون بالنفخة الأولى، وإنما يموتون بين النفختين، وقوله: "عن ابن عباس ﷺ: هم الشهداء" هذا استثناء من الفزع المفضي إلى الغشي - أي الإغماء -، فالشهداء لا يغشى عليهم بالنفخة الأولى. (حاشية الجمل)

كما في آية أخرى ﴿فَصَعِقَ﴾ والتعبير فيه بالماضي؛ لتحقق وقوعه إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ أي **جبرئيل** وميكائيل وإسرافيل وعزرائيل. **وعن ابن عباس** ﷺ: هم الشهداء؛ إذ هم ﴿أَحيآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ وَكُلٌّ تنوينه عوض عن المضاف إليه، أي كلهم بعد إحيائهم يوم القيامة أَتَوْهُ بصيغة الفعل **واسم الفاعل** دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ صاغرين. **والتعبير** في الإتيان بالماضي؛ لتحقق وقوعه. وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تبصرها وقت النفخة تَحْسَبُهَا تظنها جَامِدَةً واقفة مكانها **لعظمها** وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ **المطر** إذا ضربته الريح أي تسير سيره حتى تقع على الأرض، فتستوي بها **مبثوثة**، ثم تصير كالعهن، ثم تصير هبآءً مَّنثُوراً صُنْعَ ٱللَّهِ مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله، أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله أي صنع الله ذلك صنعاً ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ أحكم كُلَّ شَىْءٍۚ صنعه إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾

لحمزة وحفص

---

**جبرئيل** إلخ: فلا يبقى بعد النفخة إلا هؤلاء الأربعة، ثم يقبض روح ميكائيل ثم إسرافيل ثم جبرئيل، كذا نقل عن الكلبي ومقاتل، وقيل: هم حملة العرش والحور. (تفسير الكمالين) **وعن ابن عباس** ﷺ: ويؤيد ذلك ما أخرج البيهقي والحاكم وصححه عن أبي هريرة ﷺ أنه ﷺ قال: "سألت جبرئيل من الذين لم يشأ الله بصعقهم؟ قال: هم الشهداء، مقلدون أسيافهم حول عرشه." وضعف الحليمي ما عدا الشهداء؛ لأن الاستثناء إنما وقع من سكان السماوات والأرض، وحملة العرش ليسوا من سكانهما؛ لأن العرش وحملته فوق السماوات، والملائكة الأربعة من الصافين حول العرش، وكذا الجنان فوق السماوات. (تفسير الكمالين)

**واسم الفاعل**: أي بمد الهمزة وضم التاء للباقين. (تفسير الكمالين) **والتعبير** إلخ: جواب عما يقال: إن الفزع مستقبل فلِمَ عبّر بالماضي؟ فأجاب: بأنه لتحققه نزل منزلة الواقع؛ لأن الماضي والحال والاستقبال بالنسبة لعلمه تعالى واحد؛ لتعلق العلم به. (حاشية الصاوي) **لعظمها** إلخ: ذلك لأن كل شيء عظيم، وكل جسم كبير، وكل جمع كثير يقصر عنه البصر؛ لكثرته وعظمه، وبعد ما بين أطرافه فهو يحسبه الناظر واقفاً وهو سائر، كذلك سير الجبال يوم القيامة لا يرى؛ لعظمها كما أن سير السحاب لا يرى؛ لعظمه. (حاشية الجمل)

**المطر** إلخ: قال القاري: هذا التفسير لا يوافق اللغة ولا المعقول ولا المنقول، فالصواب: إبقاء اللفظ على ظاهره. (حاشية الجمل) **مبثوثة**: متفتتة، البث: التفريق وإثارة الشيء.

**بالياء** والتاء أي أعداؤه من المعصية، وأولياؤه من الطاعة. مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ أي **لا إله إلا الله** يوم القيامة فَلَهُۥ خَيْرٌ ثواب مِّنْهَا أي **بسببها، وليس للتفضيل**؛ إذ لا فعل خير منها، وفي آية أخرى: ﴿عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام:١٦٠) وَهُم أي الجاؤون بها مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ **بالإضافة** وكسر الميم وبفتحها، و"فزعٍ" منوّناً وفتح الميم،..........

---

**بالياء:** التحتية لأبي عمرو وابن كثير وأبي بكر. (تفسير الكمالين) **لا إله إلا الله:** قال أبو معشر: وكان إبراهيم يحلف ولا يستثني أن الحسنة: لا إله إلا الله. وقيل: كل طاعة. (تفسير الكمالين)

**فله خير إلخ:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: فمنها يصل الخير إليه، يعني له من تلك الحسنة خير يوم القيامة، وهو الثواب والأمن من العذاب، أما أن يكون له شيء خير من الإيمان فلا؛ لأنه ليس شيء خيرا من قول "لا إله إلا الله". وقيل: "فله خير منها" أي رضوان الله، وقال تعالى: ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ (التوبة:٧٢)، وقال محمد بن كعب وعبد الرحمن بن زيد: "فله خير منها" يعني الأضعاف، أعطاه الله تعالى بالواحدة عشرا فصاعدا، وهذا حسن؛ لأن للأضعاف خصائص، منها: أن العبد يسأل عن عمله ولا يسأل عن الأضعاف، ومنها: أن للشيطان سبيلا إلى عمله، وليس له سبيلا إلى الأضعاف، ولا مطمع للخصوم في أضعاف، ولأن الحسنة على استحقاق العبد، والتضعيف كما يليق بكرم الرب تبارك وتعالى. (معالم التنزيل)

**بسببها:** يريد أن كلمة "من" تعليلية، ليس للتفضيل. (تفسير الكمالين) **وليس للتفضيل إلخ:** أي فـ"خير" اسم من غير تفضيل؛ إذ ليس شيء خيرا من قول "لا إله إلا الله". ويجوز أن يكون صيغة تفضيل إن أريد بالحسنة غير هذه الكلمة من الطاعات، فالمعنى إذاً: فله من الجزاء ما هو خير منها، إذا ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني، وعشرة بل سبع مائة بواحد. (روح البيان)

**بالإضافة:** أي إضافة "فزع" إلى "يوم"، وقوله: "وكسر الميم" قرأه غير الكوفيين ونافع. وقرأ الكوفيون ونافع بفتح الميم، من "البيضاوي". وفي "الجمل": وقوله: "وكسر الميم" أي كسرة إعراب، وقوله: "فتحها" أي الميم أي فتحة بناء؛ لإضافة "يوم" إلى المبني، وهذا معطوف على كسر الميم، فهو قراءة ثانية في الإضافة، أي فإذا قرئ بإضافة "فزع" إلى "يوم" جاز في الميم كسرها وفتحها، قراءتان سبعيتان.

وقوله: "وفزع منونا" معطوف على "بالإضافة" أي ويقرأ بـ"فزع" منوناً وفتح الميم لا غير، فهذه قراءة ثالثة سبعية أيضا، ولو عبر بـ"أو" لكان أوضح، بأن يقول: أو فزع منوناً، إلا أن يقال: الواو بمعنى "أو". وقوله: "وفتح الميم" (أي في قراءة ثالثة) أي على أنه ظرف لـ"آمنون"، أو لمحذوف وهو صفة للفزع أي فزع كائن يومئذ. "بالإضافة": أي بإضافة "فزع" إلى "يومئذ" لأبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر، كسر الميم من "يومئذ" للمذكورين غير نافع، و"فزع" منوناً وفتح الميم من "يومئذ" للكوفيين. (تفسير الكمالين)

ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ **أي الشرك** فَكُبَّتْ أي ألقيت وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ بأن وليتها، وذكرت الوجوه؛ لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى. ويقال لهم تبكيتاً: هَلْ أي ما تُجْزَوْنَ إِلَّا جزاء مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ في الدنيا من الشرك والمعاصي. قل لهم: **إِنَّمَآ أُمِرْتُ** أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ أي مكة **ٱلَّذِى حَرَّمَهَا** أي جعلها حرماً آمناً، لا يسفك فيها دم إنسان، ولا يظلم فيها أحد، ولا يصاد صيدها، **ولا يختلى** خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب وَلَهُۥ تعالى كُلُّ شَىْءٍ فهو ربه وخالقه ومالكه وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ لله بتوحيده. **وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ** عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان ......

---

آمنون: أي لا يصيبهم منه شيء. والمراد بالفزع هنا الخوف من العذاب، وبالفزع المتقدم الهيبة والانزعاج من الشدة الحاصلة في ذلك اليوم؛ فلا تنافي بين إثباته فيما تقدم ونفيه هنا. (حاشية الصاوي) **أي الشرك**: بقرينة "فكبت وجوههم في النار"، روى الحاكم وصححه من شرطهما عن ابن مسعود: "من جاء بالحسنة بـــ"لا إله إلا الله"، ومن جاء بالسيئة بالشرك". (تفسير الكمالين)

**إنما أمرت إلخ**: أمر ﷺ بأن يقول لهم ما ذكر، بعد بيان ما يحصل في الميعاد؛ إشارة إلى أن عبادة الله هي المقصودة بالذات له، آمنوا أو كفروا، فيتسبب عن ذلك اهتمامهم بأمر أنفسهم، ورجوعهم عما يوجب نقصانهم.

**الذي حرمها إلخ**: صفة للرب، ولا يعارضه قوله ﷺ: "إن إبراهيم حرم مكة وإني حرمت المدينة"؛ لأن إسناد التحريم لله باعتبار حكمه وقضائه، وإسناد التحريم لإبراهيم باعتبار إخباره بذلك وإظهاره. (حاشية الصاوي)

**ولا يختلى إلخ**: أي لا يقلع ولا يقطع خلاه: هو الحشيش ما دام رطبا، فإذا يبس قيل له: حشيش فقط. أي لا يقطع خلاها - بالقصر- وهو الكلأ الرطب، وذلك من النعم على قريش. "أهلها" بالجر بدل من قريش، أي أهل مكة. (تفسير الكمالين) **وأن أتلو القرآن**: أي أواظب على تلاوته؛ لتنكشف لي حقائقه الرائقة المخزونة في تضاعيفه شيئاً فشيئاً، أو على تلاوته على الناس بطريق تكرير الدعوة، وتثنية الإرشاد؛ فيكون ذلك تنبيها على كفايته في الهداية والإرشاد، من غير حاجة إلى إظهار معجزة أخرى، فمعنى قوله: "فمن اهتدى فإنما يهتدي لنفسه" حينئذ فمن اهتدى بالإيمان به والعمل بما فيه من الشرائع والأحكام، وعلى الأول فمن اهتدى باتباعه إياي في ما ذكر من العبادة والإسلام وتلاوة القرآن، فإنما منافع اهتدائه عائدة إليه لا إلي. (تفسير أبي السعود)

**فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ له** فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦ أي لأجلها؛ لأن ثواب اهتدائه له وَمَن ضَلَّ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى **فَقُلۡ له** إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ المخوِّفين، فليس عليَّ إلا التبليغ، وهذا قبل الأمر بالقتال. وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَا فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي وضربَ الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجلهم الله إلى النار وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٣﴾ بالياء والتاء، وإنما يمهلهم لوقتهم.
لأبي عمرو للأكثر

## سورة **القصص** مكية **إلا ﴿إن الذي** فرض﴾ الآية، **نزلت بالجحفة**، وإلا ﴿الذين آتيناهم الكتاب﴾ إلى ﴿لا نبتغي الجاهلين﴾، وهي سبع أو ثمان وثمانون آية

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

طسٓمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده بذلك. تِلۡكَ أي هذه الآيات ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ..........
آيات هذه السورة

---

**فمن اهتدى له:** أي للإيمان بدليل قوله: "ومن ضل عن الإيمان". **فقل له إلخ:** أشار بهذا إلى أن جواب "ومن ضل" هو ما بعده، والرابط محذوف كما قدره، وهذا أظهر من جعل الجواب محذوفا أي فوبال ضلاله عليه. (حاشية الجمل)

**القصص:** سميت بذلك لاشتمالها على الحكايات والأخبار المروية عن الله؛ لأن القصص مصدر بمعنى الإخبار. وتسمى أيضا سورة موسى. (حاشية الصاوي)

**إلا إن الذي إلخ:** أي إلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (القصص:٨٥)، وقوله: "نزلت بالجحفة" قال مقاتل: خرج النبي ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً في غير الطريق؛ مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها، فقال له جبريل عليه السلام: إن الله يقول: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾ (القصص:٨٥) أي إلى مكة ظاهرا عليها. قال ابن عباس: نزلت هذه الآية بالجحفة؛ فليست مكية ولا مدنية، وروى سعيد عن ابن عباس: "إلى معاد" إلى الموت، وعن مجاهد أيضا، وعكرمة والزهري والحسن: أن المعنى لرادُّك إلى يوم القيامة، من "القرطبي".

**نزلت بالجحفة:** أي حين خرج رسول الله ﷺ من الغار ليلاً مهاجراً في غير الطريق؛ مخافة الطلب، فلما رجع إلى الطريق ونزل بالجحفة عرف الطريق إلى مكة فاشتاق إليها، فنزلت هذه الآية تسليةً وتبشيراً له، بأنه يرجع إلى مكان عوده -وهو مكة- أحسن مرجع، ومن هنا صح استعمال هذه الآية للعارفين عند توديع المسافر. =

الإضافة بمعنى "من" ٱلۡمُبِينِ ۝٢ المظهر الحق من الباطل. نَتۡلُواْ نقصّ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ خبر مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ بِٱلۡحَقِّ بالصدق لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ۝٣ لأجلهم؛ **لأنهم المنتفعون به.** إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا تعظّم فِي ٱلۡأَرۡضِ أرض مصر وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا **فرقاً في** خدمته يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ وهم بنو إسرائيل يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ المولودين وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡ يستبقيهنّ **أحياء؛** لقول بعض الكهنة له: إنّ مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملكك إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ۝٤ بالقتل وغيره. وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ بتحقيق الهمزتين **وإبدال** الثانية ياء (للأكثر)، يُقۡتَدَى بهم في الخير، وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥ ملك فرعون. **وَنُمَكِّنَ** لَهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ **أرض مصر والشام** وَنُرِيَ (بالنون للأكثر) فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا وفي قراءة "ويرى" (لحمزة وعلي) بفتح التحتانية والراء، ورفع الأسماء الثلاثة مِنۡهُم (فرعون وهامان وجنودهما) مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ۝٦ يخافون من المولود، الذي يذهب ملكهم على يديه.

---

= وقيل: المعاد الموت. وقيل: الآخرة، وكل صحيح. وهذه السورة ليست مكية ولا مدنية؛ لأنها لم تنزل قبل الهجرة، ولم تنزل بعد استقرارها، بل نزلت بالطريق. (حاشية الصاوي)

نتلو إلخ: يجوز أن يكون مفعوله محذوفاً دلت عليه صفته، وهي قوله: "من نبأ موسى"، تقديره: نتلو عليك شيئاً من نبأ موسى. ويجوز أن تكون "من" مزيدة على رأي الأخفش، أي نتلو عليك نبأ موسى. (حاشية الجمل)

علا: أي طغى وجاوز الحد في الظلم، واستكبر وافتخر بنفسه، ونسي العبودية. (تفسير المدارك)

أحياء إلخ: أخرج ابن جرير عن السدي: إن فرعون رأى رؤيا أن ناراً أقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت بيوت مصر، فأحرقت القبط وتركت بني إسرائيل، فدعا السحرة والكهنة والقافة والماذة -وهم الذين يزجرون الطير- فسألهم عن رؤياه، فقالوا: يخرج من هذا البلد رجل يكون على وجهه هلاك مصر، فأمر بني إسرائيل أن لا يولد لهم غلام إلا ذبحوه، ولا يولد لهم جارية إلا تركت. (تفسير الكمالين)

وإبدال إلخ: لنافع وأبي عمرو وابن كثير. (تفسير الكمالين) ونمكن: أصل التمكين: أن يجعل للشيء مكاناً يتمكن فيه، ثم استعير للتسليط. (تفسير البيضاوي) أرض مصر والشام: والأصل أن المعرفة إذا أعيدت كانت الأولى وإن كان يقتضي إرادة مصر فقط لكن قرينة استقرارهم لهم في الشام صرفه إلى ما ذكر. (تفسير الكمالين)

وَأَوْحَيْنَآ **وحي إلهام** أو منام إِلَىٰٓ **أُمِّ** مُوسَىٰٓ وهو المولود المذكور، ولم يشعر بولادته غير أخته أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ البحر أي النيل **وَلَا تَخَافِى** غرقه وَلَا تَحْزَنِىٓ لفراقه إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي، وخافت عليه فوضعته في تابوت مطليٍّ **بالقار** من داخل، **ممهد** له فيه، وأغلقته وألقته في بحر النيل ليلاً. فَٱلْتَقَطَهُۥٓ بالتابوت صبيحة الليل ءَالُ أعوان فِرْعَوْنَ فوضعوه بين يديه، وفُتح وأُخرج موسى منه وهو يمصّ من إبهامه لبناً لِيَكُونَ لَهُمْ **في عاقبة الأمر** عَدُوًّا يقتل رجالهم وَحَزَنًا يستعبد نساءهم. .........

---

**وحي إلهام إلخ:** وفي "القرطبي": اختلف في هذا الوحي إلى أم موسى، فقالت فرقة: كان قولا في منامها، وقال قتادة: كان إلهاما، وقالت فرقة: كان ملك تمثّل لها، قال مقاتل: أتاها جبرئيل بذلك، فعلى هذا هو وحي إعلام لا إلهام، وأجمع الكل على أنها لم تكن نبية، من "الجمل". أم موسى: واسمها يارخا، وقيل: أيارخت، كما في "التعريف" للسهيلي. ونوحانذ -بالنون- ويوحانذ -بالياء- كما في "عين المعاني"، من "الروح". وفي "القرطبي": قال الثعلبي: كان اسم أم موسى لوخا بنت هاتذ بن لاوي بن يعقوب، واسم أخت موسى: كلثوم، وفي رواية: اسمها مريم، والأصح هو الأول، كما في "روح البيان".

**ولا تخافي إلخ:** بهذا التقرير اندفع التناقض بين إثبات الخوف في قوله: "فإذا خفت عليه" وبين نفيه في قوله: "ولا تخافي"، وحاصل الدفع: أن المثبت هو خوف الذبح، والمنفي هو خوف الغرق. والخوف: غم يصيب الإنسان لأمر يتوقعه في المستقبل، والحزن غم يصيبه لأمر وقع ومضى؛ فلا يرد أن يقال: ما الفرق بين الخوف والحزن حتى عطف أحدهما على الآخر؟ (حاشية الجمل) ما أحسن هذا النظم المعجز أنه قد جمع في هذه الآية أمران ونهيان وخبران وبشارتان. **بالقار:** القار: شيء أسود يطلى به السفن، كذا في "القاموس".

**ممهد إلخ:** لغت ثان لتابوت، أي ممهد لموسى فيه أي في التابوت أي مفروش له فيه، ففرشت فيه قطنا محلوجا. (حاشية الجمل) **في عاقبة الأمر:** أشار بذلك إلى أن اللام للعاقبة والصيرورة لا للعلة؛ لأن علة التقاطهم أن يكون حبيباً أو ابناً، ففي الآية استعارة تبعية في متعلق معنى الحرف، يقدَّر تشبيهُ ترتب نحو العداوة والحزن، على نحو الالتقاط بترتب العلة الغائية في المحبة والتبني، بجامع مطلق الترتب الأعم من الطرفين، فالترتب الثاني متعلّق معنى اللام، فقدِّر استعارة الترتب الكلي المشبه به بالترتب الكلي المشبه، فسرى التشبيه لمعنى اللام الذي هو الترتب مع الجزئي، فاستعير لفظ اللام واستعمل في الترتب الجزئي، والعداوة والحزن قرينة، أفاده الملوي. (حاشية الصاوي)

وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاء، لغتان في المصدر، وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من "حزنه" كـ"أحزنه" إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَـٰمَـٰنَ وزيره وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَـٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ من الخطيئة أي عاصين، فعوقبوا على يده. وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ وقد همَّ مع أعوانه بقتله، هو قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا فأطاعوها وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ بعاقبة أمرهم معه. وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ لما علمت بالتقاطه ......

---

وفي قراءة إلخ: للكسائي بضم الحاء وسكون الزاء، وهما لغتان في المصدر، أي حزناً: بفتحتين وبضم الأول. (تفسير الكمالين) من حزنه إلخ: [حزنه لغة قريش، وأحزنه لغة تميم] قال في "القاموس": حزنه الأمر حزنا بالضم وأحزنه: جعله حزينا فهو محزون ومحزن وحزين. من الخطيئة إلخ: بمعنى الذنب أي عاصين، فعوقبوا على يده أي على يد موسى، فغرقوا من ضربة البحر بعصاه، وقيل: من الخطأ أي خاطئين حيث ربُّوا عدوهم. (تفسير الكمالين)

وقالت امرأة فرعون: وهي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد، الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف الصديق عليه السلام، من "أبي السعود". وكانت من خيار النساء ومن بنات الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكانت أماً للمساكين ترحمهم وتتصدق عليهم، فقالت لفرعون وهي قاعدة إلى جنبه: هذا الولد أكبر من ابن سنة، وأنت تذبح ولدان هذه السنة، فدعه يكون عندي، وقيل: إنها قالت له: إنه أتاني من أرض أخرى، وليس هو من بني إسرائيل. (تفسير الخازن، وحاشية الجمل)

قرة عين إلخ: فيه وجهان، أظهرهما: أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو قرة عين. والثاني: -وهو بعيد جدا- أن يكون مبتدأ، والخبر "لا تقتلوه"، وكان مقتضى هذا أن يقال: لا تقتلوها، إلا أنه لما كان المراد مذكراً ساغ ذلك. (حاشية الجمل) فقال فرعون: هو قرة عين لك أما لي فلا. قال النبي ﷺ: "لو قال فرعون "لي ولك" لكان لهما جميعا"، رواه جرير عن محمد بن قيس. (تفسير الكمالين)

عسى أن ينفعنا إلخ: أي لأن في جبينه أثر اليمن. وقال الزمخشري: فإن فيه مخايل اليمن ودلائل النفع لأهله. وذلك لما عاينت من النور، وارتضاع الإبهام، وإبراء البرصاء، ولعلها توسمت فيه النجابة المؤذنة بكونه نفّاعاً. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": وذلك لما رأت من برء البرصاء بريقه وارتضاعه بإبهامه لبنا ونور بين عينيه.

وهم لا يشعرون إلخ: جملة حالية، وهل هي من كلام الله تعالى وهو الظاهر، أو من كلام امرأة فرعون، كأنها لما رأت الملأ أشاروا بقتله قالت له كذا أي افعل أنت ما أقول لك وقومك لا يشعرون. (حاشية الجمل) وفي "المدارك": حال وذو حالها آل فرعون، وتقدير الكلام: فالتقط آل فرعون؛ ليكون لهم عدوا وحزنا، وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون أنهم على خطأ عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه. وقوله: "إن فرعون الآية" جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه، مؤكدة لمعنى خطئهم، وما أحسن نظم هذا الكلام عند أصحاب المعاني والبيان.

فَـٰرِغًاۖ **مما سواه** إن مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف أي إنها كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ أي بأنه ابنها لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا بالصبر أي سكّناه لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ المصدّقين **بوعد الله**، وجواب "لولا" **دل عليه ما قبلها**. وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ **مريم** قُصِّيهِۖ اتبعي أثره حتى تعلمي خبره فَبَصُرَتْ بِهِۦ أبصرته عَن جُنُبٍ **من مكان** بعيد **اختلاساً** وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ أنها أخته، وأنها ترقبه. وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ أي قبل ردّه إلى أمّه، **أي منعناه** من قبول ثدي مرضعة غير أمّه، ...............

(أي تنظره) (على موسى)

---

فارغا: [صفراً من العقل؛ لما وهمها من الجزع، لما سمعت بوقوعه في يد فرعون.] أي خاليا عن كل شيء سوى موسى، كذا روى الحاكم وابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقال أبو عبيدة: فارغا من الحزن؛ لعلمها أنه لم يغرق، ورد ذلك الطبري وقال: إنه يخالف لجميع أقوال التأويل. (تفسير الكمالين) مما سواه: أي من التفكر في غيره؛ لما ورد أنه أتاها الشيطان وقال: كرهت أن يقتل فرعون ابنك، فيكون لك أجره وثوابه، وتوليت أنت قتله فأغرقته في البحر، فحزنت لذلك وانحصرت فكرتها فيه، ونسيت ما أوحي به إليها. (حاشية الصاوي)

لتبدي به إلخ: [أي تظهر بأنه ابنها، من شدة الحزن أو من شدة الفرح.] ضمن معنى "تصرح"؛ فعدي بالباء كما أشار له الشارح. وفي "السمين": الباء مزيدة في المفعول أي لتظهره، وقيل: ليست زائدة بل سببية، والمفعول محذوف أي لتبدي القول بسبب موسى أو بسبب الوحي، فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحي. (حاشية الجمل) لولا أن ربطنا: جوابها محذوف أي لأبدت، كقوله: ﴿وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ (يوسف:٢٤)، وقوله: "لتكون من المؤمنين" متعلق بـــ"ربطنا". بوعد الله: وهو قوله: "إنا رادوه إليك".

دل عليه ما قبلها: تقديره: لأبدت بأنه ابنها. لأخته مريم إلخ: وفي "القرطبي": وذكر الماوردي عن الضحاك أن اسمها كلثمة، وقال السهيلي: كلثوم، جاء ذلك في حديث رواه الزبير بن بكار أن رسول الله ﷺ قال لخديجة رضي الله عنها: "أشعرت أن الله زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران، وكلثوم أخت موسى، وآسية امرأة فرعون." فقالت: آلله أخبرك بذلك؟ فقال: "نعم" فقالت: بالرفاه والبنين. (حاشية الجمل) من مكان: يشير إلى أنه صفة موصوف محذوف. (تفسير الكمالين) اختلاسا: الاختلاس: الاستلاب في النهرة والمخاتلة. والمراد به اختفاء.

أي منعناه إلخ: يريد أن التحريم مجاز عن المنع، إما استعارة أو مجازا مرسلا؛ لأن من حرم عليه الشيء فقد منعه؛ لأن الصبي ليس من أهل التكليف، وحكمه أن يكون صبياً مع أمه، ولئلا يرضع من لبن كافرة. وفي كلامه أيضا إشارة إلى أن "المراضع" في كلامه سبحانه اسم موضع الرضاع وهو الثدي، ويحتمل أن يكون جمع مُرضع بضم =

فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة فَقَالَتْ أخته هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ لما رأت حنوّهم عليه يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ بالإرضاع وغيره وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ وفسَّرت ضمير "له" بالملك جواباً لهم فأجيبت، فجاءت بأمّه فقبل ثديها، وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن، فأذن لها بإرضاعه في بيتها، فرجعت به كما قال تعالى: فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا بلقائه وَلَا تَحْزَنَ حينئذ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ بردّه إليها حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ أي الناس لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ بهذا الوعد، ولا بأنّ هذه أخته وهذه أمّه. فمكث عندها إلى أن فطمته، وأجرى عليها أجرها لكل يوم دينار وأخذها؛ ........

(الشفقة — لموسى — أخت موسى — أي عين لها)

= الميم وترك التاء، إما لاختصاصه بالنساء أو بتأويل الشخص، ويؤيده ما روى الحاكم: "وحرمنا عليه المراضع، لا تؤتى بمرضع فيقبلها." (تفسير الكمالين)

**وفسرت ضمير:** أي فسَّرت أخت موسى عليه السلام، قيل: لما قالت: "وهم له ناصحون" يعني أهل البيت لموسى عليه السلام ناصحون، ففهموا من هذا الكلام أنها تعرفه وتعرف أهله، فقالوا: إنك قد عرفت هذا الصبي فدلينا على أهله، فقالت لهم: مرادي الضمير في "له" إلى الملك أي قالت: ما أعرفه، لكن قلت: وهم للملك ناصحون، لا لموسى كما فهمتم. ومعنى نصحهم للملك امتثالهم أمره.

وفي "البيضاوي": وروي أن هامان لما سمعه -أي قول أخته: هل أدلكم- قال: إنها لتعرفه وأهله، فخذوها واحبسوها حتى تخبر بحاله، فقالت: إنما أردت وهم للملك ناصحون، فأمر لها فرعون بأن تأتي بمن يكفله، فأتت بأمها وموسى على يد فرعون يبكي وهو يعلله، فلما وجد ريحها استأنس والتقم ثديها، فقال لها: من أنت منه؟ فقد أبى كل ثدي إلا ثديك! فقالت: إني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن، لا أوتى بصبي إلا قبلني، فدفعه إليها. وقوله: "فأجيبت" أي أجابوها عن قولها: "هل أدلكم إلخ" أي أذنوا لها للإتيان بمرضعة. وقوله: "وأجابتهم" أي أمه عن قبول ثديها، أي لما قبل ثديها قال فرعون: من أنت منه؟ وظن أنها أمه، فقالت مجيبة له: بأن سبب قبوله ثديها أنها طيبة الريح.

**فقبل ثديها:** أي بعد أن مكث عندهم ثمانية أيام لا يقبل ثدي مرضعة أصلا. (حاشية الصاوي) **فطمته:** الفطام بالكسر قطع الرضاعة عن الصبي. **وأخذها:** [أي مع وجوب الإرضاع عليها. (تفسير الكمالين)] هذا دفع لما قيل: كيف جاز لها أن تأخذ الأجر منه على إرضاع ولدها؟ وحاصل الجواب: أنها ما كانت تأخذه على أنه أجر على الإرضاع، ولكنه مال حربي وهو مباح، كما صرح في "الخطيب".

لأنها مال حربيّ، فأتت به فرعون فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيداً وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (الشعراء:١٨). وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وهو ثلاثون سنة أو وثلاث وَٱسْتَوَىٰٓ أي **بلغ أربعين سنة** ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا حكمة وَعِلْمًا فقها في الدين **قبل أن يبعث** نبيا وَكَذَٰلِكَ كما جزيناه نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ لأنفسهم. وَدَخَلَ موسى ٱلْمَدِينَةَ مدينة فرعون **وهي "منف"** بعد أن غاب عنه مدّة عَلَىٰ حِينِ زمنا طويلا غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا **وقت القيلولة** فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ أي إسرائيلي وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ أي قبطي يسخر الإسرائيلي؛ ..................

---

**ولما بلغ أشده:** أي بلغ موسى نهاية القوة وتمام العقل. و"أشد" جمع شدة كنعمة وأنعم، عند سيبويه. (تفسير المدارك) واستوى: أي واعتدل وتم استحكامه وهو أربعون سنة. ويروى أنه لم يبعث نبي إلا على رأس أربعين سنة. (تفسير المدارك) **بلغ أربعين سنة:** المناسب أن يقول: أي كمل عقله وانتهى شبابه؛ لأن موسى أقام في مصر ثلاثين سنة، ثم ذهب إلى مدين وأقام فيها عشر سنين، ووقعة قتل القبطي كانت قبل ذهابه لمدين، فهي السبب فيه. (حاشية الصاوي) روى ابن أبي حاتم وابن جرير عن مجاهد: أن بلوغ الأشد في ثلاث وثلاثين، والاستواء في أربعين. وعن ابن عباس ﷺ: أن الأشد ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين، والاستواء ما بين الثلاثين إلى الأربعين. والتحقيق أن أصل معناه القوة، وهي تختلف باختلاف الأوقات والأعصار؛ ولذا وقع له تفاسير مختلفة في كتب اللغة والتفسير بحسب القرائن. (تفسير الكمالين)

**قبل أن يبعث إلخ:** أي وإن استنبئ بعد رجوعه من مدين مع أهله ابنة شعيب. (تفسير الكمالين)

**وهي "منف":** بضم الميم وسكون النون غير المنصرف؛ لاجتماع العلمية والعجمة أو التأنيث، وهي مدينة معروفة. (تفسير الكشاف) وفي "أبي السعود": وقيل: منف أو حابين أو عين الشمس. وفي "الكبير": فالجمهور على أنها هي المدينة التي كان يسكنها فرعون، وهي قرية على رأس فرسخين من مصر. **وقت القيلولة:** وقيل: بين المغرب والعشاء. وسبب دخول المدينة في ذلك الوقت أن موسى كان يسمى ابن فرعون، وكان يركب مراكبه، ويلبس لباسه، فركب فرعون يوماً وكان موسى غائباً، فلما قدم قيل له: إن فرعون قد ركب، فركب موسى في إثره، فأدركه المقيل في أرض منف، فدخلها وليس في طرقها أحد. (حاشية الصاوي) **وهذا من عدوه:** أي وكان طباخا لفرعون [اسمه فلثيون. (تفسير الكمالين)] أراد أن يسخّر الإسرائيلي لحمل الحطب. (حاشية الصاوي)

ليحمل حطباً إلى مطبخ فرعون فَٱسۡتَغَٰثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِي مِنۡ عَدُوِّهِۦ
طلب غوثه ونصره
فقال له موسى: خل سبيله. فقيل: إنه قال لموسى: لقد هممت أن أحمله عليك فَوَكَزَهُۥ
مُوسَىٰ أي ضربه **بجمع كفه**، وكان شديد القوّة والبطش فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ **أي قتله**، و **لم**
**يكن قَصَدَ قتله**، ودفنه في الرمل قَالَ هَٰذَا أي قتله مِنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِۖ المهيّج غضبي
إِنَّهُۥ عَدُوٌّ لابن آدم مُّضِلٌّ له مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ بيِّن الإضلال. قَالَ نادماً رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي
بقتله فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ أي المتصف بهما أزلاً وأبداً. قَالَ
رَبِّ بِمَآ أَنۡعَمۡتَ **بحق إنعامك** عَلَيَّ بالمغفرة، اعصمني فَلَنۡ أَكُونَ ظَهِيرًا عوناً
لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴿١٧﴾ الكافرين بعد هذه إن عصمتني.

---

**بجمع كفه**: جمع الكف - بضم الجيم - هي قبضتها. (تفسير الكمالين) **أي قتله**: وإنما عدي بـ"على"؛ لأنه بمعنى أوقع القضاء عليه، وأصله: أنهى حياته أي جعلت منهية منقضية، وهو بهذا المعنى يتعدى بـ"على"، كما في "الأساس". (تفسير الكمالين) **ولم يكن قصد قتله**: جواب عما يقال: كيف تجرأ على قتل القبطي؟ وحاصل إيضاح الجواب: أن قتله كان خطأ، وقد يقال: قتله من باب دفع الصائل وهو واجب، والاستغفار من باب: حسنات الأبرار سيئات المقربين. (حاشية الصاوي)

**من عمل الشيطان**: وإنما جعل قتل الكافر من عمل الشيطان، وسماه ظلماً لنفسه واستغفر منه؛ لأنه كان مستأمناً فيهم -ولا يحل قتل الكافر الحربي المستأمن- أو لأنه قتله قبل أن يؤذن له في القتل. (تفسير المدارك)

**بما أنعمت عليَّ إلخ**: يجوز أن يكون قسماً جوابه محذوف، تقديره: أقسم بإنعامك علي بالمغفرة لأتوبن فلن أكون ظهيراً للمجرمين. وأن يكون استعطافاً كأنه قال: رب اعصمني بحق ما أنعمت علي من الكفرة، فلن أكون -إن عصمتني- ظهيراً للمجرمين. وقيل: ليس هذا خبراً بل هو دعاء، أي فلا أكون بعد هذا ظهيراً، أي فلا تجعلني يا رب! ظهيراً للمجرمين. (حاشية الجمل) **بحق إنعامك**: أشار بهذا إلى أن "ما" مصدرية، والكلام على حذف مضاف، وأشار بقوله: "اعصمني" إلى أن الباء متعلقة بمقدر هو هذا، وقوله: "فلن أكون" جواب شرط قدَّره بقوله: إن عصمتني، من "الجمل".

**فلن أكون إلخ**: الفاء فيه عاطفة، والباء في "بإنعامك" متعلقة بـ"أقسم"، و"على" للاستعطاف، والفاء واقعة في جواب الأمر، والباء متعلقة بـ"اعصمني"، ولعل معرفته بالمغفرة حصل بإلهام أو رؤيا لا بوحي؛ فإنه لم يستنبأ بعد. قيل: الأظهر أن يبدل بالتوفيق بالإقرار والاستغفار. (تفسير الكمالين)

**فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا** يَتَرَقَّبُ ينتظر ما يناله من جهة القتيل **فَإِذَا ٱلَّذِى** ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ **يستغيث به** على قبطي آخر قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ **إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ** ﴿١٨﴾ بيّن الغواية لما فعلته بالأمس واليوم. **فَلَمَّآ أَنْ** زائدة أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى **هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا** لموسى والمستغيث به قَالَ المستغيث ظانّاً أنه يبطش به لما قال له: يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِٱلْأَمْسِ إن ما تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا **فِي ٱلْأَرْضِ** وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ فسمع القبطي ذلك، فعلم أن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك، فأمر فرعون الذبّاحين بقتل موسى، فأخذوا الطريق إليه. وَجَآءَ رَجُلٌ هو **مؤمن آل فرعون** مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ آخرها يَسْعَىٰ يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم

**فأصبح في المدينة خائفا:** الظاهر أنه خبر "أصبح" و"في المدينة" متعلق به، ويجوز أن يكون حالاً والخبر "في المدينة"، ويضعف تمام "أصبح" أي دخل في الإصباح. وقوله: "يترقب" يجوز أن يكون خبراً ثانيا، وأن يكون حالا ثانية، وأن يكون بدلا من الحال الأولى، أو الخبر الأول، أو حالا من الضمير في "خائفا" فتكون حالا متداخلة، ومفعول "يترقب" محذوف أي يترقب المكروه أو الفرج، أو الخبر: هل وصل لفرعون أم لا. (حاشية الجمل)

**فإذا الذي إلخ:** "إذا" فجائية، و"الذي" مبتدأ نعت لمحذوف أي فإذا الإسرائيلي الذي، و"استنصره" صلته، و"يستصرخه" خبر المبتدأ. (حاشية الصاوي) **يستغيث به إلخ:** من الصراخ، والمعنى يطلب منه أن يزيل صراخه، قال المستغيث الإسرائيلي ظاناً أنه يبطش عليه لما قال موسى: "إنك لغوي مبين" للإسرائيلي، وقيل: القائل القبطي، وكأنه توهّم من قوله: "إنك لغوي" أنه الذي قتل القبطي بالأمس لهذا الإسرائيلي. (تفسير الكمالين)

**إنك لغوي مبين:** أي ضال عن الرشد ظاهر الغي؛ فقد قاتلت بالأمس رجلاً فقتلته بسببك. والرشد في التدبير: أن لا يفعل فعلا يفضي إلى البلاء على نفسه، وعلى من يريد نصرته. (تفسير المدارك) **فلما أن إلخ:** وذلك أن موسى عليه السلام أخذته الغيرة والرقة على الإسرائيلي، فمد يده ليبطش بالقبطي، فظن الإسرائيلي أنه يريد أن يبطش به هو؛ لما رأى من غضبه وسمع من قوله: "إنك لغوي مبين"، فقال: يا موسى، أتريد... إلى آخره. (حاشية الجمل)

**هو عدو لهما:** أي لموسى والإسرائيلي؛ لأنه ليس على دينهما، أو لأن القبط كانوا أعداء بني إسرائيل. (تفسير المدارك)

**جبارا في الأرض:** الجبار هو الذي يقتل ويضرب ويتعاظم، ولا ينظر في العواقب. (حاشية الصاوي)

**مؤمن آل فرعون:** وكان ابن عم فرعون [واسمه حزقيل] و"يسعى" صفة لـ"رجل"، أو حال من "رجل"؛ لأنه وصف بقوله: من أقصى المدينة. (تفسير المدارك)

قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ من قوم فرعون يَأْتَمِرُونَ بِكَ **يتشاورون فيك** لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ من المدينة **إِنِّي لَكَ** مِنَ ٱلنَّـٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ في الأمر بالخروج. فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ لحوق طالب أو غوث الله **إياه** قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٢١﴾ قوم فرعون. وَلَمَّا تَوَجَّهَ قصد بوجهه تِلْقَآءَ مَدْيَنَ جهتها وهي قرية شعيب، مسيرة ثمانية أيام من مصر، سميت بـ"مدين بن **إبراهيم**"، **ولم يكن يعرف طريقها** قَالَ عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ أي قصد الطريق أي **الطريق الوسط** إليها، فأرسل الله إليه ملكا **بيده عنزة**، فانطلق به إليها. وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ **بئر فيها** أي وصل إليها وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً جماعة كثيرة ........................

---

**يتشاورون فيك:** في "البيضاوي": وإنما سمي التشاور ائتماراً؛ لأن كلا من المتشاورين يأمر الآخر ويأتمر. و"في الكبير": الائتمار: التشاور. **إني لك إلخ:** بيان، ليس بصلة "الناصحين"، الصلة لا يتقدم على الموصول، كأنه قال: إني من الناصحين، ثم أراد أن يبين، فقال: لك، كما يقال: مرحباً لك وسقياً لك. وفي "السمين": يجوز أن يتعلق "لك" بما يدل عليه "من الناصحين" أي ناصح لك من الناصحين، أو بنفس الناصحين؛ للاتساع في الظروف، أو على جهة البيان: أعني لك. (حاشية الجمل)

**إياه:** الضمير راجع إلى موسى عليه السلام. **ولما توجه إلخ:** أي بإلهام من الله؛ لعلمه بأن أرض مدين لا تسلط لفرعون عليها، وأن بينه وبين أهل مدين قرابة؛ لكونهم من ذرية إبراهيم عليه السلام وهو كذلك. (حاشية الصاوي)

**إبراهيم:** أي الخليل عليه السلام، وله ولد آخر اسمه مداين، فأولاده أربعة: إسماعيل وإسحاق ومدين ومداين. وإنما لم يصرح في القرآن بمدين ومداين؛ لأنهما لم يكونا نبيين. (حاشية الصاوي) **ولم يكن يعرف طريقها:** أي وخرج بلا زاد ورفيق، ولم يكن له طعام إلا ورق الشجر ونبات الأرض، حتى رئيت خضرته في باطنه من خارج، وما وصل إلى مدين حتى وقع خف قدميه، وهو أول ابتلاء من الله لموسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)

**الطريق الوسط:** أي وكان لها ثلاث طرق، فأخذ موسى يمشي في الوسطى، وجاء الطلاب في أثره، فساروا في الأخريين ولم يعرفوا محله. قوله: "ملكا" أي وكان راكبا على فرس، قيل: هو جبريل عليه السلام. (حاشية الصاوي)

**بيده عنزة:** عنزة -بالتحريك- [هو مثل نصف الرمح]. **بئرا فيها:** إشارة إلى أنه ذكر الحال وأراد منه المحل؛ فأطلق الماء وأريد البئر. وعبارة "الكبير": ورد ماء مدين، وهو الماء الذي يسقون منه، وكان بئراً، فيما روي.

مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسۡقُونَ **مواشيهم** وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ أي سواهم ٱمۡرَأَتَيۡنِ تَذُودَانِۖ تمنعان أغنامهما عن الماء قَالَ موسى لهما: مَا خَطۡبُكُمَاۖ أي شأنكما لا تسقيان؟ قَالَتَا لَا نَسۡقِي حَتَّىٰ يَصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُۖ جمع راع، أي يرجعوا من سقيهم خوف الزحام فنسقي. وفي قراءة "يصدر" من الرباعي أي يصرفوا مواشيهم عن الماء وَأَبُونَا شَيۡخٞ كَبِيرٞ ﴿٢٣﴾ **لا يقدر أن يسقي.** فَسَقَىٰ لَهُمَا من بئر أخرى بقربها، رفع حجراً عنها، لا يرفعه إلا عشرة أنفس ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ انصرف إِلَى ٱلظِّلِّ لسمرة من شدّة حرّ الشمس، وهو جائع فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلۡتَ إِلَيَّ مِنۡ خَيۡرٍ طعام فَقِيرٞ ﴿٢٤﴾ **محتاج.** فرجعتا إلى أبيهما في زمن أقلّ مما كانتا ترجعان فيه، فسألهما عن ذلك فأخبرتاه بمن سقى لهما، ...........

---

**يسقون مواشيهم**: إنما حذف المفعول من الأفعال الأربعة؛ لأن الغرض هو بيان ما يدل على عفتهما، ويدعو إلى السقي لهما دون المفعول، فكان ذكره فضولاً في الكلام، قاله القاضي. (تفسير الكمالين) **امرأتين تذودان**: أي تطردان غنمهما عن الماء؛ لأن على الماء من هو أقوى منهما؛ فلا تتمكنان من السقي، أو لئلا تختلط أغنامهما بأغنامهم. والذود: الطرد والدفع. (تفسير المدارك)

**يصدر**: بفتح التحتية وضم الدال من الثلاثي المجرد، كما هو قراءة أبي عمرو وابن عامر أي يرجعوا من سقيهم. وفي قراءة لعاصم والأكثر: يُصدر بضم الياء من الرباعي أي من باب الإفعال. (تفسير الكمالين)

**شيخ كبير**: إبداء منهما للعذر في مباشرة السقي بأنفسهما، كأنهما قالتا: إننا امرأتان ضعيفتان مستورتان، لا نقدر على مزاحمة الرجال، وما لنا رجل يقوم بذلك، وأبونا شيخ كبير السن، قد أضعفه الكبر؛ فلا بد لنا من تأخير السقي إلى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء. (تفسير أبي السعود) **لا يقدر أن يسقي**: أي فيرسلنا اضطراراً، وبه يندفع ما يقال: كيف ساغ للنبي شعيب عليه السلام أن يرضى لابنتيه بسقي الماشية؛ فإن الضرورات تبيح المحظورات، مع أن الأمر في نفسه ليس بمحظور، فالدين لا يأباه والعادات متباينة فيه، كما فصّل الزمخشري، وهو: أن أحوال العرب فيه خلاف أحوال العجم، ومذهب أهل البدو فيه غير مذهب أهل الحضر. (حاشية الجمل)

**لما أنزلت إلي إلخ**: عدي "فقير" باللام؛ لأنه ضمن معنى سائل وطالب. قيل: كان لم يذق طعاماً من سبعة أيام، وقد لصق ظهره ببطنه. ويحتمل أن يريد أني فقير من الدنيا لأجل ما أنزلت إلي من خير الدارين. (تفسير المدارك)

**محتاج**: قال الضحاك: مكث سبعة أيام لم يذق فيها طعاماً إلا بقل الأرض.

فقال لإحداهما: ادعيه لي. قال تعالى: فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ أي واضعة **كُمَّ درعها** على وجهها؛ حياء منه قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ **فأجابها منكراً** في نفسه أخذ الأجرة، كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدها، فمشت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها، فقال لها: امشي خلفي ودُلّيني على الطريق، ففعلت إلى أن جاء أباها وهو شعيب عليه السلام وعنده عشاء. **قال** له: اجلس فتعشَّ، قال: أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما، وإنّا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضا، قال: لا، عادتي وعادة آبائي **نقري الضيف**،

---

**تمشي إلخ:** حال من الفاعل. وقوله: "على استحياء" حال من الضمير في "تمشي"، و"على" بمعنى "مع" أي مع استحياء. والاستحياء والحياء -بالمد- الحشمة والانقباض والانزواء، يقال: استحييت بياء واحدة وبياءين، ويتعدى بنفسه وبالحروف، فيقال: استحييته واستحييت منه ، من "المصباح". (حاشية الجمل) **واضعة كُمّ درعها إلخ:** كذا أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر رضي الله عنهما. وفيه مشروعية ستر الوجه للحرة، وأنه لا بأس بكلامها مع الرجال. (تفسير الكمالين)

**فأجابها منكرا إلخ:** جواب عن سؤال: كيف أجاب دعوتها مع قولها المذكور، والحال أنه لم يسبق لهما طلباً للأجر وإن سمي في الدعوة أجراً، وإيضاحه: أنه أجاب دعوتها ودعوة أبيها، وهو منكر في نفسه أن سقيه كان لطلب الأجرة، وإنما هو لوجه الله تعالى، وللتبرك برؤية الشيخ. (حاشية الجمل) جواب عن سؤال وهو: أن موسى عليه السلام سقى أغنامهما تقرباً إلى الله، فكيف يليق به أخذ الأجرة وإجابة الدعوة عليه؟ وأجاب الرازي أيضا بقوله: أن المرأة وإن قالت ذلك، فلعل موسى عليه السلام ما ذهب إليهم طلباً للأجرة بل للتبرك برؤية ذلك الشيخ.

وفي "الكشاف": أن طلب الأجرة لشدة الفاقة غير منكر، وهو جواب آخر، ويشهد لصحته قول موسى عليه السلام للخضر عليه السلام: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ (الكهف:٧٧) لكن تكلم الرازي فيه وقال: ولم يكره ذلك مع الخضر عليه السلام حين قال: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ (الكهف:٧٧) والفرق أن أخذ الأجرة على الصدقة لا يجوز، أما الاستيجار ابتداء فغير مكروه.

**قال:** أي شعيب، وعاش شعيب ثلاثة آلاف سنة، ذكره "الشيخ زروق. وفي رواية: وكان في غنمه اثنا عشر ألف كلب. وفي رواية: أنه عاش ثلاثة آلاف سنة وست مائة سنة. (حاشية الصاوي) **نقري الضيف:** بفتح النون من القرى: الضيافة. (تفسير الكمالين)

ونطعم الطعام، فأكل وأخبره بحاله، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ﴾ **مصدر** بمعنى المقصوص من قتله القبطي وقصدهم قتله وخوفه من فرعون ﴿قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ بيان للقصص **إذ لا سلطان لفرعون على مدين**. ﴿قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا﴾ **وهي المرسلة** الكبرى أو الصغرى ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ﴾ اتخذه أجيراً يرعى غنمنا أي بدلنا ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ أي استأجره؛ لقوّته وأمانته، **فسألها عنهما** فأخبرته بما تقدّم **من رفعه** حجر البئر ومن قوله لها: امشي خلفي، **وزيادة: أنها** لما جاءته وعلم بها صَوَّبَ رأسه فلم يرفعه، فرغب في إنكاحه. ﴿قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَٰتَيْنِ﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى﴾ تكون أجيراً لي في رعي غنمي ﴿ثَمَٰنِىَ حِجَجٍ ۖ﴾ أي سنين ﴿فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا﴾..............

---

مصدر إلخ: ويستعمل على وجهين: مصدراً بمعنى الاقتصاص، ويكون فعلاً بمعنى المفعول. (تفسير الكمالين)
وهي المرسلة إلخ: قولان. أخرج "الخطيب في تاريخه" عن أبي ذر مرفوعاً: هي الصغرى التي تزوجت بها، وهي التي قالت: "يا أبت استأجره". وقال ابن جريج ووهب: أنكحه الكبرى، وارتضاه الزمخشري. واسم الكبرى صفراء، والصغرى صفيراء. (تفسير الكمالين) وفي "أبي السعود" واسم الكبرى: صفورا أو صفرى، واسم الصغرى: صغيرا.
إن خير إلخ: جعل "خير" اسماً لـ"إن" مع أن الظاهر فيه أن يكون خبراً، ويكون "القوي" اسماً لـ"إن"؛ وذلك لأن ما هو أعنى فهو بالتقديم أولى؛ فإن شدة العناية والاهتمام لما كانت بالخيرية قدِّمت، وجعلت اسم "إن". وذكر الفعل بلفظ الماضي و لم يقل: "تستأجر" مع أنه الظاهر؛ لأنه جعله لتحققه وتجربته منزلا منزلة ما مضى وعرف قبلُ. (حاشية الجمل) القوي الأمين: تعريفهما للجنس أي من كان كذلك يليق بالاستئجار. (تفسير الكمالين)
فسألها عنهما: أي سأل شعيب عليه السلام ابنته عن قوته وأمانته. (تفسير الكمالين) من رفعه إلخ: الذي لا يرفعه إلا عشرة أنفس، وذلك دليل قوته. (تفسير الكمالين) وزيادة أنها إلخ: أي وأخبرته بزيادة على بيان القوة والأمانة، لكن فيه أن هذا من جملة الأمانة كما صنع "البيضاوي"؛ فلا زيادة. وقوله: "صوب رأسه" أي خفض رأسه. (حاشية الجمل)
هاتين: يدل على أنه كان له غيرهما، وهذه مواعدة منه ولم يكن ذلك عقد نكاح؛ إذ لو كان عقداً لقال: قد أنكحتك. (تفسير المدارك) ثماني حجج: ظرف، والحجة السنة، وجمعها حجج. والتزوج على رعي الغنم جائز بالإجماع؛ لأنه من باب القيام بأمر الزوجية؛ فلا مناقضة، بخلاف التزوج على الخدمة. (تفسير المدارك)

**أي رَعْيِ** عشر سنين فَمِنْ عِندِكَ **التمام** وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ باشتراط العشر سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ للتبرّك مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ الوافين بالعهد. قَالَ موسى ذَٰلِكَ الذي قلت بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ الثمان أو العشر. و"ما" زائدة **أي رعيه** قَضَيْتُ به أي فرغت عنه فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ **بطلب الزيادة عليه** وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ أنا وأنت وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾ حفيظ أو شهيد، **فتمّ العقد بذلك**. وأمر شعيب ابنته أن تعطي موسى عصا يدفع بها السباع عن غنمه، وكانت عصى الأنبياء عنده، ..............

---

أي رعي إلخ: يشير إلى أنه مفعول به بإضمار مضاف. فمن عندك: أي فذلك تفضل منك ليس بواجب عليك، أو فإتمامه من عندك ولا أحتمه عليك، ولكنك إن فعلته فهو منك تفضل وتبرُّع. (تفسير المدارك) التمام: أشار إلى أن "فمن عندك" خبر مبتدأ محذوف، أي والتقدير: فالتمام من عندك تفضلا، لا من عندي إلزاما عليك، والجملة جزاء الشرط. (حاشية الجمل) أيما الأجلين إلخ: "أيّ" شرطية، وجوابها "فلا عدوان علي". وفي "ما" قولان، أشهرهما: أنها زائدة كزيادتها في أخواتها من أدوات الشرط، والثاني: أنها نكرة، و"الأجلين" بدل منها.

أي رعيه: يشير إلى أن قوله: "أيما" مفعول لـــ"قضيت" بحذف المضاف، فتم العقد بذلك أي من المذكور من الإيجاب والقبول. واستدل بها على جواز التزوج على رعي الغنم للمرأة، وهو قول الشافعي رحمه الله، ورواه ابن سماعة عن محمد، وعلى جواز الجمع بين نكاح وإجارة في صفقة، وعلى أنه لا يعتبر الكفاءة باليسار. وفي الأول نظر؛ لأنه إنما يلزم لو كان الغنم ملك البنت دون شعيب عليه السلام، وهو منتف، نعم فيه دليل على جواز التزوج على خدمة حر آخر. وفي قول الله تعالى: "على ما نقول وكيل" دليل على عدم اشتراط الإشهاد في النكاح. (تفسير الكمالين)

بطلب الزيادة عليه: أي فكما لا أطالب بالزيادة على العشر لا أطالب بالزيادة على الثماني. (تفسير البيضاوي) أي أراد بذلك تقرير أمر الخيار، يعني إن شاء هذا وإن شاء هذا. (التفسير الكبير) **فتم العقد بذلك**: لعل هذا كان في شرعهما، وإلا فهذه الصيغة لا يكفي عندنا في عقد النكاح، وجرى غير الشارح على أنهما عقدا عقداً بغير الصورة المذكورة. (حاشية الجمل) فتم العقد: أي عقد النكاح والإجارة. إن قلت: إن الذي وقع من شعيب عليه السلام وعد، والنكاح لا يكون إلا بصيغة إبرام، وأيضاً لم يبين المنكوحة، وأيضاً الصداق ليست ثمرته عائدة عليها، أجيب بجوابين، الأول: أنه كان في شرعه جائزاً، والثاني: أن يمكن تنزيله على شرعنا بأنه قصد بالوعد إنشاء الصيغة، وقد وقع من موسى عليه السلام القبول بقوله: "ذلك"، وبأنه يمكن أنه بيَّن المنكوحة بإشارة مثلاً، وبأن الغنم يمكن أن يكون بعضها مملوكاً لها، فثمرة الرعي عائدة عليها. (حاشية الصاوي)

**فوقع في يدها عصا آدم** عليه السلام **من آس الجنة**، فأخذها موسى بعلم شعيب. ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلْأَجَلَ﴾ أي رعيه، وهو **ثمان أو عشر** سنين، وهو المظنون به ﴿وَسَارَ بِأَهْلِهِۦٓ﴾ زوجته بإذن أبيها نحو مصر ﴿ءَانَسَ﴾ أبصر من بعيد ﴿مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ﴾ اسم جبل ﴿نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓاْ﴾ هنا ﴿إِنِّيٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ﴾ عن الطريق، وكان قد أخطأها ﴿أَوْ جَذْوَةٍ﴾ - **بتثليث الجيم** - قطعة أو شعلة ﴿مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٢٩﴾ تستدفئون، والطاء بدل من تاء الافتعال من صلي بالنار بكسر اللام وفتحها ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا **نُودِيَ** مِن شَٰطِيِٕ﴾ جانب ﴿ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ﴾ لموسى ﴿فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَٰرَكَةِ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿مِنَ ٱلشَّجَرَةِ﴾ **بدل من شاطئ**، بإعادة الجار؛ لنباتها فيه، وهي شجرة عُنَّاب **أو عُلَّيق أو عوسج**

---

فوقع في يدها إلخ: فأتت بها أباها فمسها، وكان مكفوفا فضنَّ بها، وقال: أعطيه غيرها، فردتها ثم أخذت، فما وقع في يدها إلا هي، واستمر يراجعها سبع مرات، فدفعها إلى موسى عليه السلام وعلم أن له شأناً. (حاشية الجمل)
عصا آدم عليه السلام: قيل: إنه أودعها ملك في صورة رجل عند شعيب عليه السلام، فأمر ابنته أن تأتيه بعصا، فأتته بها فردها سبع مرات، فلم يقع في يدها غيرها، فدفعها إليه ثم ندم؛ لأنه وديعة عنده فتبعه، فاختصما فيها، ورضيا أن يحكم بينهما أول طالع، فأتاهما الملك فقال: ألقياها، فمن رفعها فهي له، فعالجها الشيخ فلم يطقها، فرفعها موسى عليه السلام فكانت له. (حاشية الصاوي) من آس الجنة: أي وتوارثها الأنبياء بعد آدم، فصارت منه إلى نوح ثم إلى إبراهيم، حتى وصلت إلى شعيب عليه السلام، وكان لا يأخذها غير نبي إلا أكلته. (حاشية الصاوي) الآس: شجرة ورقها عطر.
ثمان أو عشر: وفي "البخاري" عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قضى أكملها. (تفسير الكمالين) بتثليث الجيم: أي بحركات الثلاثة. قرأ حمزة بضم الجيم، وعاصم بالفتح، والباقون بالكسر. قال صاحب "الكشاف": والجذوة هي العود الغليظ كانت في رأسه ناراً أو لم تكن، قال الزجاج: الجذوة القطعة الغليظة. (تفسير الكشاف)
نودي إلخ: قيل: إن موسى عليه السلام لما رأى النار مشتعلة في الشجرة الخضراء، علم أن ذلك لا يقدر عليه إلا الله، فلما نودي علم أن الله هو المتكلم بذلك النداء. (حاشية الصاوي) بدل من شاطئ: بإعادة الجار بدل الاشتمال؛ لنباتها فيه. وفيه إشارة إلى أن تحقق بدل الاشتمال قد يكون باشتمال المبدل منه على البدل. (تفسير الكمالين)
أو عليق أو عوسج: وفي القاموس: والعليق: كقبيط نبت يتعلق بالشجر، مضغ يشدّ اللثة. وعوسج: هكذا في كتب اللغة، والمراد منه شجر ذات شوكة، يكون في البوادي، ثمرته بقدر حمص أو أكبر.

أَن **مفسرة لا مخففة** يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّىٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ **فألقاها** فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ تتحرّك كَأَنَّهَا جَآنٌّ وهي **الحية الصغيرة.** من سرعة حركتها وَلَّىٰ مُدْبِرًا هارباً منها وَلَمْ يُعَقِّبْ أي يرجع، فنودي يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلْـَٔامِنِينَ ﴿٣١﴾ ٱسْلُكْ أدخل يَدَكَ اليمنى بمعنى الكف فِى جَيْبِكَ هو طوق القميص وأخرجها تَخْرُجْ خلاف ما كانت عليه من الأدمة بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ أي برص، فأدخلها وأخرجها تضيء كشعاع الشمس تغشي البصر **وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ** جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ بفتح الحرفين، وسكون الثاني مع فتح الأول، وضمه، أي الخوف الحاصل من إضاءة اليد، بأن تدخلها في جيبك فتعود إلى حالتها الأولى. وعبر عنها بـ"الجناح"؛ لأنها للإنسان **كالجناح للطائر** فَذَانِكَ **بالتشديد** والتخفيف، أي العصا واليد، وهما مؤنثان، **وإنما ذكر** المشار به إليهما المبتدأ؛ لتذكير خبره بُرْهَـٰنَانِ مرسلان ........................................

للأكثر / لابن عامر وحمزة وعلي / للباقين

مفسرة لا مخففة: أي لأن النداء قول، أي بأن يا موسى، لا مخففة من الثقيلة؛ لعدم إفادتها هذا المعنى المقصود. وأشار بهذا إلى رد قول من قال: إن اسمها محذوف يفسره جملة النداء، أي نودي بأنه أي الشأن، كما نقله "السمين" واستبعده. (حاشية الجمل) فألقاها إلخ: يشير إلى أن الفاء فيه فصيحة. الحية الصغيرة: أي أول وقت الإلقاء؛ فلا يخالف قوله: "فإذا هي ثعبان مبين". (حاشية الجمل) واضمم إليك إلخ: جعل الجناح هنا مضموماً، وفي آية "طـه" مضموما إليه حيث قال: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ﴾ (طـه:٢٢)؛ لأن المراد بالجناح المضموم اليد اليمنى، وبالجناح المضموم إليه اليد اليسرى، وكل من اليدين جناح. (حاشية الصاوي)

كالجناح للطائر: أي لأن الطائر إذا خاف نشر جناحيه، وإذا أمن واطمأن ضمَّهما إليه. (حاشية الصاوي)

بالتشديد: [لأبي عمرو وابن عامر]أي فهما قراءتان سبعيتان، فالمشددة تثنية "ذلك" بلام البعد، والمخفف تثنية "ذاك"، فالتشديد عوض عن اللام في المفرد. (حاشية الصاوي) وإنما ذكر إلخ: جواب عما يقال: إن العصا واليد مؤنثتان، فكان اللائق الإشارة إليهما بـ"تان"، فأجاب بأنه روعي الخبر. (حاشية الصاوي)

مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا هو القبطي السابق فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ به. وَأَخِي هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا أبين فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا معيناً. **وفي قراءة** بفتح الدال بلا همزة يُصَدِّقُنِيٓ ۖ **بالجزم جواب الدعاء**، وفي قراءة بالرفع، وجملته صفة "رِدْءاً" إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ **نقوّيك** بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا غلبة فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بسوء، **اذهبا** بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ لهم. **فَلَمَّا جَآءَهُم** مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَا بَيِّنَـٰتٍ واضحات، **حال** قَالُواْ مَا هَـٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى ......

---

من ربك إلخ: متعلق بمحذوف، هو صفة لـ"برهانان"، وقدَّره الشارح بقوله: "مرسلان"، وغيره بقوله: "كائنان". وعبارة "الكرخي": قوله: "إلى فرعون" متعلق بمحذوف، أي اذهب إلى فرعون. وقدَّره أبو البقاء: مرسلان إلى فرعون، كما أشار إليه في التقرير. (حاشية الجمل) ردءا: وهو في الأصل اسم لما يعان به، كـ"الدفء" اسم لما يدفأ به، ومنه المعين. (تفسير الكمالين) وفي قراءة إلخ: لنافع روي بفتح الدال بلا همز، وقد جوَّز في هذه القراءة معنى الزيادة، من ريدَ عليه إذا زيدَ. (تفسير الكمالين)

بالجزم: للأكثر جواب الدعاء، يعني قوله: "فأرسله". وفي قراءة لعاصم وحمزة "يصدقُني" بالرفع، والجملة صفة "ردءا". ولا حاجة إلى حذف الجواب كما ارتكبه القاضي؛ فإنه لا يلزم الجواب لكل أمر. (تفسير الكمالين)

جواب الدعاء: يعني قوله: "فأرسله"، وسمي الأمر دعاءً تأدباً. نقويك إلخ: أي فإن قوة الشخص بشدة اليد على مزاولة الأمور، ولذلك يعبَّر عنه باليد، وعن شدتها بشدة العضد. (تفسير البيضاوي) أي فهو مجاز مرسل على طريق إطلاق السبب وإرادة المسبب بمرتبتين؛ فإن شدة العضد سبب مستلزم لشدة اليد، وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص في المرتبة الثانية، من "الجمل". اذهبا: يريد أنه متعلق لمحذوف. (تفسير الكمالين)

بآياتنا إلخ: يجوز فيه أوجه: أن يتعلق بـ"نجعل"، أوبـ"يصلون"، أو بمحذوف أي اذهبا، أو على البيان فيتعلق بمحذوف أيضا، أو بـ"الغالبون" على أن "ال" ليست موصولة، أو موصولة واتسع فيه ما لا يتسع في غيره، أو قسم وجوابه محذوف متقدم وهو: فلا يصلون، أو من لغو القسم. (حاشية الجمل)

فلما جاءهم إلخ: المراد بالآيات هنا العصا واليد؛ إذ هما اللتان أظهرهما، وإذ ذاك التعبير عنهما بصيغة الجمع؛ لأن في كل منهما آيات عديدة. (حاشية الجمل) حال: من "آياتنا" لا صفة؛ لكونه نكرة. (تفسير الكمالين)

**مختلق** وَمَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا **كائنا** فِيٓ **أيام** ءَابَآئِنَا ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ **بواو وبدونها** مُوسَىٰ رَبِّيٓ أَعۡلَمُ **أي عالم** بِمَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ مِنۡ عِندِهِۦ **الضمير للرب** وَمَن **عطف على "مَنْ"** تَكُونُ **بالفوقانية والتحتانية** لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِۚ **أي العاقبة المحمودة في الدار الآخرة أي و هو أنا في الشقين؛ فأنا محق فيما جئت به** إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ **الكافرون.** وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمَلَأُ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي فَأَوۡقِدۡ لِي يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ **فاطبخ لي الآجرّ** فَٱجۡعَل لِّي صَرۡحٗا **قصراً عالياً** لَّعَلِّيٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ **أنظر إليه وأقف عليه** وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ

(للأكثر / لحمزة)

---

مختلق: أي لم يفعل قبل هذا الوقت مثله، أو تعلّمته ثم افتريته على الله. (تفسير أبي السعود)

وما سمعنا بهذا إلخ: هذا محض عناد وكذب؛ إذ هم يعرفون أن قبله الرسل عليهم الصلاة والسلام كإبراهيم وإسحاق ويعقوب وغيرهم. (حاشية الصاوي) بواو إلخ: أي للأكثر، وبدون "واو" لابن كثير؛ لأنه قال جواباً لمقالهم. ووجه العطف أن المراد حكاية القولين؛ ليوازن الناظر بينهما، فيميز صحيحهما من الفاسد. (تفسير البيضاوي)

أي عالم: يريد أن اسم التفضيل ههنا بمعنى اسم الفاعل؛ فلا يرد أن اسم التفضيل لا ينصب الظاهر. (تفسير الكمالين)

وتكون إلخ: [لأجل الفصل جاز الأمران] قرأ العامة "تكون" بالتأنيث و"له" خبرها و"عاقبة" اسمها، ويجوز أن يكون اسمها ضمير القصة، والتأنيث لأجل ذلك، و"له عاقبة الدار" جملة في موضع الخبر. وقرئ بالياء من تحت على أن يكون "عاقبة" اسمها، والتذكير للفصل، ولأنه تأنيث مجازي. ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن، والجملة خبر كما تقدم. ويجوز أن تكون تامة، وفيها ضمير يرجع إلى "من"، والجملة في موضع الحال. ويجوز أن "تكون" ناقصة، واسمها ضمير "من"، والجملة خبرها. (حاشية الجمل)

أي العاقبة المحمودة: يريد أن المراد بالدار الآخرة، وكون العاقبة محمودة مأخوذة من كلمة "له"؛ فإن العاقبة الغير المحمودة يكون عليه لا له. وفسَّر القاضي "الدار" بالدنيا، و"العاقبة" بالخيرية. (تفسير الكمالين) في الشقين: نصف الشيء إذا شق وناحية من الجبل. على الطين: أي بعد اتخاذه لبناً. قيل: إنه أول من اتخذ الآجرّ وبنى به، وهو الذي علم صنعته لهامان. (حاشية الصاوي) فاطبخ لي الآجرّ: بمد الهمزة وبالجيم: الطين المطبوخ، قيل: أول من اتخذها فرعون، ولذلك أمر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة. (تفسير الكمالين) أنظر إليه إلخ: كأنه توهَّم أنه لو كان لكان جسما في السماء، يمكن الترقي إليه. (تفسير الكمالين)

وإني لأظنه إلخ: أي في دعواه أن له إلهاً، وأنه أرسل إلينا رسولا. وقد تناقض المخذول؛ فإنه قال: "ما علمت لكم من إله غيري" ثم أظهر حاجته إلى هامان، وأثبت لموسى عليه السلام إلها، وأخبر أنه غير متيقن بكذبه، وكأنه تحصن من =

مِنَ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ في ادّعائه إلها آخر، وأنه رسوله. وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ
بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ بالبناء للفاعل وللمفعول. فَأَخَذْنَـٰهُ
لنافع وحمزة للباقين
وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَـٰهُمْ طرحناهم فِى ٱلْيَمِّ البحر المالح، فغرقوا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ
ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ حين صاروا إلى الهلاك. وَجَعَلْنَـٰهُمْ في الدنيا أَئِمَّةً بتحقيق الهمزتين
وإبدال الثانية ياء. رؤساء في الشرك يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ بدعائهم إلى الشرك وَيَوْمَ
المودي للنار
ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ بدفع العذاب عنهم. وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً خزيا
وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ المبْعَدين. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ التوراة
مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم..............

---

= عصا موسى عليه السلام، فلبّس وقال: "لعلي أطلع إلى إله موسى". روي أن هامان جمع خمسين ألف بناء، وبنى صرحاً لم يبلغه بناء أحد من الخلق، فضرب الصرح جبريل عليه السلام بجناحه، فقطعه ثلاث قطع: وقعت قطعة على عسكر فرعون، فقتلت ألف ألف رجل، وقطعة في البحر، وقطعة في المغرب، ولم يبق أحد من عماله إلا هلك. (تفسير المدارك)

فانظر إلخ: الخطاب لرسول الله ﷺ؛ ليخبر به المشركين فيرجعوا عن كفرهم وعنادهم. (حاشية الصاوي)

وإبدال الثانية ياء: هذا الوجه جائز عربيةً فقط، ولم يقرأ به أحد من السبع. ياء: أي فهما قراءتان سبعيتان، لكن قراءة الإبدال من طريق الطيبة لا من طريق الشاطبية. (حاشية الصاوي) وأتبعناهم إلخ: أي ألزمناهم طرداً وإبعاداً عن الرحمة. وقيل: هو ما يلحقهم من لعن الناس إياهم بعدهم. (تفسير المدارك)

ويوم القيامة إلخ: فيه أوجه: أحدها: أن يتعلق بـــ"المقبوحين" على أن "ال" ليست موصولة، أو موصولة واتسع فيها، وأن يتعلق بمحذوف يفسره "المقبوحين" كأنه قيل: وقبحوا يوم القيامة، أو يعطف على موضع في الدنيا أي وأتبعناهم لعنة يوم القيامة، أو معطوف على "لعنة" على حذف مضاف أي ولعنة يوم القيامة. والوجه الثاني أظهر. والمقبوح: المطرود. وقيل: من المقبوحين أي الموسومين بعلامة منكرة كزرقة العيون وسواد الوجوه. (حاشية الجمل)

ولقد آتينا موسى إلخ: إخبار من الله لقريش بامتنانه على بني إسرائيل، حين أهلك الأمم الماضية، لما عاندوا وكذبوا رسلهم، وساروا في زمن فترة بإنزال التوراة؛ ليتعبدوا بها. والمقصود من ذلك تعداد النعم على هذه الأمة المحمدية، والمعنى كما أنزل على موسى عليه السلام التوراة وقومه في فترة وجهل، أنزل على محمد ﷺ القرآن وقومه في فترة وجهل؛ ليهتدوا به. (حاشية الصاوي)

بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ حال من الكتاب، **جمع بصيرة** وهي نور القلب أي أنواراً للقلوب وَهُدًى من الضلالة لمن عمل به وَرَحْمَةً لمن آمن به لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ يتعظون بما فيه من المواعظ. وَمَا كُنتَ يا محمد بِجَانِبِ **الجبل أو الوادي أو المكان** ٱلْغَرْبِيِّ من موسى حين المناجاة إِذْ قَضَيْنَآ أوحينا إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ بالرسالة إلى فرعون وقومه وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ لذلك فتعرفه فتخبر به. وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا أمما بعد موسى فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ أي طالت أعمارهم، فنسوا العهود واندرست العلوم وانقطع الوحي، فجئنا بك رسولاً، وأوحينا إليك خبر موسى وغيره................
(نسيت وذهب أثرها)

---

بصائر: أي ذا بصائر، أو على المبالغة. ويجوزكونه مفعولاً لأجله. جمع بصيرة إلخ: كما أن البصر نور العين، أي أنوار القلوب تبصر بها الحقائق، وتميز بها بين الحق والباطل. لعلهم يتذكرون: أي فالعاقل إذا علم أن كتاب الله من أوصافه أنه منور للقلوب، وهاد من الضلالة، ورحمة لمن صدق به بادر إلى امتثال أوامره واجتناب نواهيه، ولا يرضى لنفسه بالتواني والكسل والعناد. (حاشية الصاوي)

بجانب الجبل إلخ: يشير بتقدير الموصوف لـ"الغربي" إلى تأويل ما يستفاد من ظاهر اللفظ، أنه من قبيل إضافة الموصوف إلى الصفة، وقد منعها البصريون، والحق ما قاله الكوفيون أنها يجوز. وقد وقع في مواضع من القرآن والحديث. والتأويل في كل موضع – كما ابتدعه البصرية – تعسّف، والمعنى ههنا: ما كنت حاضراً بالجانب الغربي، من مكان موسى حين المناجاة. (تفسير الكمالين)

أو الوادي أو المكان إلخ: هذا إشارة إلى دفع سؤال مقدر وهو: أن الجانب موصوف، والغربي صفة، فكيف إضافة الموصوف إلى الصفة؟ وهو غير جائز؛ لأن إضافة الموصوف إلى الصفة يقتضي إضافة الشيء إلى نفسه، وهذا غير جائز، والجواب: أن أصله: جانب الجبل الغربي، أو جانب الوادي الغربي، أو جانب المكان الغربي، فالشيء الموصوف بالغربي الذي يضاف إليه الجانب لا يكون إلا مكاناً أو ما يشبهه؛ فلا جرم حسنت هذه الإضافة، كما صرح في "الكبير".

وما كنت من الشاهدين: إن قلت: إن هذا معلوم نفيه من قوله: "وما كنت بجانب الغربي" فما ثمرة ذكره عقبه؟ أجيب: بأنه لا يلزم من كونه هناك، على فرض حصول مشاهدته لذلك، ولذلك؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: لم تحضر ذلك الموضع، ولو حضرته ما شاهدت ما وقع فيه. (حاشية الصاوي)

وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا **مقيماً** فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا - **خبر ثان** - **فتعرف قصتهم فتخبر بها** وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ **لك وإليك بأخبار المتقدّمين**. وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ **الجبل** إِذْ **حين** نَادَيْنَا **موسى أن خذ الكتاب بقوّة** وَلَٰكِن **أرسلناك** رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ **وهم أهل مكة** لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ **يتعظون**. وَلَوْلَآ **شرطية** أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ **عقوبة** بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ **من الكفر وغيره** فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلَآ **هلا تحضيضية** أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ **المرسل بها** وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ..............................

وما كنت ثاويا: إن قلت: إن قصة مدين متقدمة على قصة الإرسال، فكان مقتضى الترتيب ذكرها قبلها؟ أجيب: بأن المقصود تعداد العجائب، من غير نظر للترتيب، إشارةً إلى أن أيَّ واحدة تكفي في إثبات صدقه، فيما يخبر به عن ربه. (حاشية الصاوي) خبر ثان: أي لقوله: "كنت"، ويمكن جعله حالا، قوله: "فتعرف" أي بتلاوتك عليهم وتعلمك منهم. قوله: "قصتهم" أي قصة أهل مدين، وهم شعيب عليه السلام وقومه. (تفسير الكمالين)

فتخبر بها: حسبما تعلمت منهم أخبار المتقدمين، ومنه خبر موسى وشعيب عليهما السلام. (تفسير الكمالين)

وما كنت بجانب الطور: أي كما لم تحضر يا محمد، جانب المكان الغربي إذ أرسل الله موسى إلى فرعون، فكذلك لم تحضر جانب الطور إذ نادينا موسى، لما أتى الميقات مع السبعين لأخذ التوراة. وبين الإرسال وإيتاء التوراة نحو ثلاثين سنة. (حاشية الصاوي) أن خذ الكتب: يريد أن هذه الآية متعلقة بإيتاء التوراة، والآية المتقدمة أي قوله تعالى: "وما كنت بجانب الغربي إلخ" متعلقة بأصل الإرسال، وبعضهم ذهبوا إلى عكس هذا الترتيب، فجعل الأولى في قصة التوراة، والثانية في قصة الإرسال.

وهم أهل مكة: فإنه لم يبعث نبي إلى العرب بعد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، ولو صح كون خالد بن سنان نبياً من العرب فلم يثبت رسالته إليهم، فأما دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بطول العهد لم يصل إليهم، وأما دعوة موسى وعيسى عليهما السلام كانت مختصة ببني إسرائيل وما حولهم. (تفسير الكمالين)

ولولا أن تصيبهم: هي الامتناعية، و"أن" و"ما" في حيزها في موضع رفع بالابتداء، أي ولولا إصابة المصيبة لهم، وجوابها محذوف، وقدَّره الزجاج: ما أرسلنا إليهم رسلا، يعني أن الحامل على إرسال الرسل لهم تعللهم بهذا القول. وقدَّر ابن عطية: لعاجلناهم بالعقوبة، ولا معنى لهذا. و"فيقولوا" عطف على "تصيبهم"، "ولولا" الثانية تحضيض، و"فنتبع" جوابه؛ فلذلك نصب بإضمار "أن". (حاشية الجمل)

**وجواب "لولا" محذوف، وما بعدها مبتدأ،** والمعنى: لولا الإصابة المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها لعاجلناهم بالعقوبة، **ولما أرسلناك إليهم** رسولاً. أي الأول

فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ محمد مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلَآ هلا أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰٓ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما، أو الكتاب جملة واحدة؟ قال تعالى: أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ حيث قَالُواْ فيه وفي محمد ﷺ سِحْرَانِ ساحرانِ وفي قراءة: "سحران" أي القرآن والتوراة تَظَٰهَرَا **تعاونا** ..........................

---

**وجواب لولا:** أي الأولى، وأما الثانية فهي تحضيضية، وجوابها مذكور وهو قوله: "فنتبع"؛ فلذلك نصب.
**وما بعدها:** لأن الفعل الذي بعده في تقدير المصدر تكون مبتدأ، كما أوّله الشارح بقوله: "والمعنى لولا الإصابة إلخ"، والخبر محذوف، وهو: موجود أو نحوه. وقوله: "والمعنى لولا الإصابة إلخ" ناظر لمقتضى التركيب. وقوله: "أو لولا قولهم" ناظر لحاصل المعنى.

وما بعدها مبتدأ: فإن الفعل الذي بعده في تقدير المصدر يكون مبتدأ، والخبر محذوف وهو: نحو موجود، والمعنى: لولا الإصابة - أي إصابة العقوبة - المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها. لما كان ما بعد "لولا" سبباً لانتفاء ما يجاب به، وكان قولهم المسبب عن الإصابة هو السبب في الحقيقة لانتفاء العقوبة به، أشار إلى توجيهه بأنه يجوز كون الإصابة سبباً، باعتبار كونها سبباً لما هو سبب لانتفاء الجواب، ويجوز أن يؤوّل بأنه لولا قولهم المسبب عنها؛ فإن فاء السببية يدل على أن القول هو المقصود بالسببية لانتفاء الجواب، والمعنى: لولا أنهم يحتجون بترك الإرسال إليهم لعاجلناهم بالعقوبة؛ لكفرهم، ولما أرسلناك إليهم رسولا، ولكن بعثناك إليهم؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل. (تفسير الكمالين)

**ولما أرسلناك إليهم:** فالحاصل على ذلك تعللهم بهذا القول، فالمعنى: امتنع عدم إرسالنا لك؛ لوجود المصائب المسبب عنها قولهم: "ربنا لولا أرسلت إلخ". إن قلت: إن الآية تقتضي وجود إصابتهم بالمصائب وقولهم المذكور، والواقع أنهم حين نزول تلك الآيات لم يصابوا ولم يقولوا؟ أجيب: بأن الآية على سبيل الفرض والتقدير؛ فالمعنى: لولا إصابة المصائب لهم، واحتجاجهم على سبيل الفرض والتقدير لما أرسلناك إليهم، فهو بمعنى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾ (طـه:١٣٤) (حاشية الصاوي)

**تعاونا:** بتوافق الكتابين، قال الكلبي: كانت مقالتهم تلك حين بعثوا في أمر رسول الله ﷺ، إلى ثقة اليهود بالمدينة، فسألوهم عن محمد، فأخبروهم أن نعته في التوراة، فقالوا: سحران تظاهرا. (تفسير الكمالين)

وَقَالُوٓاْ إِنَّا بِكُلٍّ من النبيِّين والكتابَيْنِ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ لهم فَأْتُواْ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ من الكتابين أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ في قولكم. فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ **دعاءك بالإتيان بكتاب** فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ في كفرهم وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ أي لا أضلّ منه إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ الكافرين. وَلَقَدْ وَصَّلْنَا بيّنّا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ القرآن لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ يتعظون فيؤمنون. ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ أي القرآن هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ أيضاً **نزل في جماعة أسلموا** من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره ومن النصارى، قدموا من الحبشة ومن الشام. وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ القرآن قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ موحِّدين.

---

وقالوا إنا بكل إلخ: أي بكل واحد منهما. قوله: "كافرون" قيل: إن أهل مكة كما كفروا بمحمد ﷺ وبالقرآن فقد كفروا بموسى عليه السلام والتوراة، وقالوا في موسى ومحمد عليهما السلام: ساحران تظاهرا، أو في التوراة والقرآن: سحران تظاهرا، وذلك حين بعثوا الرهط إلى رؤساء اليهود بالمدينة يسألونهم عن محمد، فأخبروهم أنه في كتابهم، فرجع الرهط إلى قريش فأخبروهم بقول اليهود، فقالوا عند ذلك: ساحران تظاهرا. (تفسير المدارك)

فأتوا بكتاب إلخ: أي قل لهم ما ذكر؛ تعجيزا لهم وتوبيخا وتقريعا: إذا لم تؤمنوا بهذين الكتابين، وقلتم فيهما ما قلتم، فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما - أي أوضح وأبين - في هداية الخلق؛ فإن أتيتم به اتبعته أنا. فقوله: "أتبعه" مجزوم في جواب الأمر المحذوف. (حاشية الجمل) دعاءك بالإتيان بكتاب: حذف المفعول؛ لأن فعل الاستجابة يتعدى بنفسه إلى الدعاء، وباللام إلى الداعي، فإذا ذكر "لك" حذف الدعاء. قال الزمخشري: لا يقال: استجاب له دعاءه، إلا نادراً. (تفسير الكمالين) آتيناهم الكتاب إلخ: "الذين" مبتدأ أول، و"هم" مبتدأ ثان، و"يؤمنون" خبر الثاني، والجملة خبر الأول، و"به" متعلق بـ"يؤمنون". (حاشية الجمل)

نزل في جماعة أسلموا: قال سعيد بن جبير: هم أربعون رجلا، قدموا مع جعفر من الحبشة على النبي ﷺ، فلما رأوا ما بالمسلمين من الخصاصة قالوا: يا نبي الله، إن لنا أموالا، فإن أذنت لنا انصرفنا وجئنا بأموالنا، فواسينا المسلمين بها. فأذن لهم فانصرفوا، فأتوا بأموالهم، فواسوا بها المسلمين فنزل. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نزلت في ثمانين من أهل الكتاب: أربعون من نجران، واثنان وثلاثون من الحبشة، وثمانية من الشام. (معالم التنزيل)

أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بإيمانهم بالكتابَيْن بِمَا صَبَرُواْ بصبرهم على العمل بهما وَيَدْرَءُونَ **يدفعون** بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ منهم وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ يتصدّقون. وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ الشتم والأذى من الكفار أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ **سلام متاركة** أي سلمتم منّا من الشتم وغيره لَا نَبْتَغِي ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ لا نصحبهم. **ونزل في حرصه** ﷺ على إيمان عمه أبي طالب إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ

---

يدفعون إلخ: كدفع الشرك بالتوحيد، كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما. وقيل: المعنى يدفعون سيئة غيرهم بمقابلة حسنة، فيقابلون الشتم والأذى بالصفح والعفو، كذا نقل عن مقاتل. (تفسير الكمالين) وإذا سمعوا إلخ: وذلك أن المشركين كانوا يسبون مؤمني أهل الكتاب ويقولون: تبا لكم، أعرضتم عن دينكم وتركتموه، فيعرضون عنهم ويقولون: ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ (القصص:٥٥). (حاشية الصاوي) سلام متاركة: أي سلام إعراض ومفارقة، لا سلام تحية، وقوله: "أي سلمتم منا من الشتم وغيره" أي لا نقابلكم بمثل ما فعلتم بنا.

سلام متاركة: أي إعراض وفراق لا سلام تحية، قال الجصاص: استدل بهذه الآية على جواز ابتداء الكافر بالسلام، وليس كذلك، بل هي سلام متاركة أي سلمتم منا من الشتم وغيره، لا نعارضكم بها. والمتاركة: مفاعلة يقتضي الترك من الجانبين؛ لكونها غالباً ينجر إلى ترك التعرض من الجانب الآخر. (تفسير الكمالين)

ونزل في حرصه إلخ: وذلك أنه لما احتضرته الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وقال: يا عم، قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله تعالى، فقال: يا ابن أخي، قد علمت أنك صادق، ولكني أكره أن يقال: جزع عند الموت، ولولا أن يكون عليك وعلى بني أبيك غضاضة بعدي لقلتها، ولأقررت بها عينك عند الفراق، لما أرى من شدة وجدك ونصيحتك، ثم أنشد:

ولقد علمت بأن دين محمد ... من خير أديان البرية دينا
لولا الملامة أو حذار مسبة ... لوجدتني سمحا بذاك مبينا

ولكني سوف أموت على ملة الأشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف، ثم مات. (حاشية الجمل)

إنك لا تهدي إلخ: أي هداية التوفيق وشرح الصدر. وهذه الآية دالة في ظاهرها على كفر أبي طالب. ثم قال الزجاج: أجمع المسلمون على أنها نزلت في أبي طالب، من "الكبير". وفي "البيضاوي": والجمهور على أنها نزلت في أبي طالب؛ فإنه لما احتضر جاءه رسول الله ﷺ وقال:... مثل ما سبق آنفا. من أحببت: أي لا تقدر على هدايته. إن قلت: إن بين هذه الآية وآية ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى:٥٢) تنافيا؟ أجيب: بأن المنفي خلق الاهتداء، والمثبت هناك الدلالة على الدين القويم. (حاشية الصاوي)

هدايته ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ أَعْلَمُ﴾ أي عالم ﴿بِٱلْمُهْتَدِينَ ۝٥٦ وَقَالُوٓاْ﴾ أي قومه ﴿إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآۚ﴾ أي نُنتزَعْ منها بسرعة، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾ يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعيْن من بعض العرب على بعض ﴿تُجْبَىٰٓ﴾ بالفوقانية والتحتانية لنافع ويعقوب ﴿إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من كل أوب طريق ﴿رِّزْقًا﴾ لهم ﴿مِّن لَّدُنَّا﴾ أي عندنا، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ۝٥٧﴾ أنّ ما نقوله حق. ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا﴾ أي عيشها، وأريد بالقرية أهلها ﴿فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًاۖ﴾ ...

---

وقالوا: نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن مناف، حيث أتى النبي ﷺ فقال: نحن نعلم أنك على الحق، لكننا نخاف إن اتبعناك وخالفنا العرب، وإنما نحن أكلة رأس - أي نحن قليلون بحيث نأكل رأسا واحدا أي يشبعنا رأس واحد - أن يتخطفونا من أرضنا، فرد الله عليهم بقوله: "أو لم نمكن لهم" الآية. (تفسير أبي السعود)

حرما آمنا إلخ: في "السمين": قال أبو البقاء: عداه بنفسه؛ لأنه بمعنى "جعل"، وقد صرح به في قوله: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً﴾ (العنكبوت:٦٧) ، و"مكن" متعد بنفسه من غير تضمن معنى "جعل" كقوله: ﴿مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ﴾ (الأحقاف:٢٦) و"آمنا" قيل: بمعنى مؤمن أي يؤمن من دخله، وقيل: هو من قبيل التجوز في الإسناد أي آمنا أهله، وقيل: فاعل بمعنى النسب أي ذا أمن. (حاشية الجمل) ثمرات كل شيء: مجاز عن الكثرة كقوله: ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (النمل:٢٣) قال بعض العارفين: من يتعلق ببيت الله الحرام، ويسعى إليه فهو من خيار الخلق؛ لقوله في الآية: ﴿يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ (القصص:٥٧). (حاشية الصاوي)

كل أوب: الأوب: يقال: جاؤوا من كل أوب: أي من كل ناحية. (الصراح) وكم أهلكنا إلخ: رد بذلك على الكفار، وبين لهم أن العبارة بالعكس، وأن خوف التخطف يكون بالكفر لا بالإيمان، وأنهم ما داموا مصرين على كفرهم يحل بهم وبال بطرهم، كما حصل لمن قبلهم. (حاشية الصاوي)

معيشتها إلخ: فيه أوجه: مفعول به على تضمين بطرت "خسرت"، أو على الظرف أي أيام معيشتها، قاله الزجاج. أو على حذف "في" أي في معيشتها، أو على التمييز، أو على التشبيه بالمفعول به، وهو قريب من "سفه نفسه". والبطر - محرك -: النشاط وقلة احتمال النعمة، والدهش والحيرة والطغيان بالنعمة، وكراهة الشيء من غير أن يستحق الكراهة. (تفسير البيضاوي) فتلك مساكنهم إلخ: جملة "لم تسكن" حال، والعامل فيها معنى "تلك"، ويجوز أن تكون خبرا ثانيا. وقوله: "إلا قليلا" أي إلا سكنا قليلا كسكون المسافر ونحوه، أو إلا زمنا قليلا، أو إلا مكانا قليلا، يعني أن القليل منها قد يسكن. (حاشية الجمل)

**للمارّة** يوما أو بعضه وَكُنَّا نَحۡنُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ۝٥٨ منهم. **وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ** بظلم أهلها حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا أي أعظمها رَسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَاۚ وَمَا كُنَّا مُهۡلِكِي ٱلۡقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهۡلُهَا ظَٰلِمُونَ ۝٥٩ بتكذيب الرسل. وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيۡءٖ فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتُهَاۚ أي تتمتعون وتتزينون به أيام حياتكم ثم يفنى وَمَا عِندَ ٱللَّهِ وهو ثوابه خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٦٠ بالياء والتاء أنّ الباقي خير من الفاني. أَفَمَن وَعَدۡنَٰهُ وَعۡدًا حَسَنٗا فَهُوَ لَٰقِيهِ مصيبه، وهو الجنة **كَمَن مَّتَّعۡنَٰهُ** مَتَٰعَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فيزول عن قريب ثُمَّ هُوَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ۝٦١ النار. الأوّل المؤمن، والثاني الكافر أي لا تَسَاوِيَ بينهما. وَ اذكر يَوۡمَ يُنَادِيهِمۡ الله فَيَقُولُ أَيۡنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمۡ تَزۡعُمُونَ ۝٦٢ هم شركائي. قَالَ ٱلَّذِينَ **حَقَّ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقَوۡلُ** بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة **رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ** ٱلَّذِينَ أَغۡوَيۡنَآ **مبتدأ** وصفته ..........................................

(وفي نسخة: منها) (الفوقية للأكثر)

للمارة إلخ: إذ المار في الطريق، إذا نزل للاستراحة إنما يستقر يوما أو بعضه في الغالب، من "الجمل".

وما كان ربك إلخ: بيان للحكمة الإلهية التي سبقت بها مشيئته تعالى، والمعنى: ما ثبت في حكمه أن لا يهلك قرية قبل الإنذار. (حاشية الصاوي) وما أوتيتم إلخ: "ما" شرطية، "من شيء" بيان لها، وقوله: "فمتاع الحياة الدنيا" خبر مبتدأ محذوف، والجملة جوابها أي فهو متاع الحياة الدنيا. وقرئ "فمتاعا الحياة" بنصب "متاعا" على المصدر أي يتمتعون متاعا، و"الحياة" نصب على الظرف. (حاشية الجمل)

كمن متعناه: الأول للمؤمن، والثاني للكافر. وأما ما روى ابن جرير عن مجاهد أنها نزلت في النبي ﷺ وفي أبي جهل، فعلى سبيل المثال. (تفسير الكمالين) حق عليهم القول: كلام مستأنف، واقع في جواب سؤال مقدر تقديره: ماذا قالوا؟ وجواب هذا السؤال: أنه حصل التنازع والتخاصم بين الرؤساء والأتباع، فقال الأتباع: إنهم أضلونا، وقال الرؤساء: ربنا هؤلاء إلخ، فهو بمعنى قوله تعالى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعاً..﴾ (إبراهيم:٢١) وبمعنى ﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ..﴾ (غافر:٤٧). (حاشية الصاوي)

ربنا هؤلاء إلخ: ربنا هؤلاء أتباعنا الذين أضللناهم كما ضللنا. مبتدأ: وصفته يريد أن "هؤلاء" مبتدأ و"الذين" صفته والراجع إلى الموصول محذوف. (تفسير الكمالين)

أَغْوَيْنَٰهُمْ خبره، فغووا كَمَا غَوَيْنَا ۖ لم نكرههم على الغي تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ منهم مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ "ما" نافية، وقدّم المفعول للفاصلة. أي ما كانوا يعبدوننا وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ أي الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ دعاءهم وَرَأَوُاْ هم ٱلْعَذَابَ ۚ أبصروه لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ في الدنيا **ما رأوه في الآخرة**. وَ اذكر يَوْمَ يُنَادِيهِمْ الله فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ إليكم. فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ الأخبار المنجية في الجواب يَوْمَئِذٍ أي لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ عنه فيسكتون. فَأَمَّا مَن تَابَ من الشّرك وَءَامَنَ صدّق بتوحيد الله وَعَمِلَ صَٰلِحًا أدّى الفرائض فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ النّاجين بوعد الله. وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ

---

أغويناهم خبره: فيه أنه غير مفيد؛ لأنه عين الصلة التي في المبتدأ، إلا أن يقال: أفاد بالنظر؛ لتقييده بقوله: "كما غوينا"، وعبارة "النهر": "هؤلاء" مبتدأ وصفة الاسم الموصول الذي هو "الذين"، و"أغوينا" صلة لـ"الذين"، والعائد محذوف تقديره: أغويناهم، و"أغويناهم" خبر المبتدأ، وتقيد بقوله: "كما غوينا"، فاستفيد من الخبر مالم يستفد من الصلة. فقول الجلال: "خبره" أي بمعونة وملاحظة الظرف، من "الجمل". خبره: وزاد الخبر على الصفة لأجل ما اتصل به من قوله: كما غوينا فغووا. (تفسير الكمالين)

كما غوينا: الكاف صفة مصدر محذوف تقديره: وأغويناهم فغووا غيا مثل ما غويناهم، يعني لم نكرههم على الغي كما أنا لم نغو إلا باختيارنا. (تفسير الكمالين) ما رأوه في الآخرة: أي العذاب، بيان لجواب "لولا" المحذوف. (تفسير الكمالين) فعميت عليهم الأنباء: أي صارت كالعمى عليهم لا تهتدي إليهم، وأصله: فعموا عن الأنباء فقلب، والقلب من محسنات الكلام. وقول الشارح: "أي لم يجدوا خبرا" فيه إشارة إلى القلب، وتعدية الفعل بـ"على"؛ لتضمنه معنى الخفاء. (حاشية الجمل)

لا يتساءلون: أي لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب؛ لفرط الدهشة، أو العلم بأنه مثله. (تفسير البيضاوي)

فعسى: تحقيق على عادة الكرام، أو ترجي من التائب بمعنى: فليتوقع أن يفلح. (تفسير البيضاوي)

فعسى أن يكون إلخ: الترجي في القرآن بمنزلة التحقيق؛ لأنه وعد كريم، ومن شأنه لا يخلف وعده. (حاشية الصاوي)

وربك يخلق ما يشاء إلخ: قال ابن عباس ﷺ: والمعنى: وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار منهم من يشاء لطاعته. وحكى النقاش: أن المعنى: وربك يخلق ما يشاء -يعني محمدا ﷺ- ويختار الأنصار لدينه.

ما يشاء مَا كَانَ لَهُمُ للمشركين ٱلْخِيَرَةُ الاختيار في شيء سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾ عن إشراكهم. وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ تُسر قلوبهم، **من الكفر وغيره** وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ بألسنتهم من الكذب. وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْأُولَىٰ الدنيا وَٱلْآخِرَةِ **الجنة** وَلَهُ ٱلْحُكْمُ القضاء النافذ في كل شيء وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ بالنشور. قُلْ لأهل مكة أَرَءَيْتُمْ أي أخبروني إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا ....

---

= قلت: وفي "كتاب البزار" مرفوعا صحيحا عن جابر: "إن الله اختار أصحابي على العالمين سوى النبيين والمرسلين، واختار لي من أصحابي أربعة - يعني أبابكر وعمر وعثمان وعليا - فجعلهم أصحابي، وفي أصحابي كلهم خير، واختار أمتي على سائر الأمم، واختار لي من أمتي أربعة قرون." (حاشية الجمل) وقال الصاوي: سبب نزولها أن الوليد بن المغيرة استعظم النبوة ونزول القرآن على رسول الله ﷺ، وقال: ﴿لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ فنزلت هذه الآية رداً عليه.

**ما كان لهم الخيرة إلخ:** فيه أوجه: أحدها: أن "ما" نافية، فالوقف على "يختار". والثاني: أن "ما" مصدرية أي يختار اختيارهم، والمصدر واقع موقع المفعول به. الثالث: أن يكون بمعنى "الذي" والعائد محذوف أي ما كان لهم الخيرة فيه، وقال الزمخشري: "ما كان لهم الخيرة" بيان لقوله: "ويختار"؛ لأن معناه ويختار ما يشاء، ولهذا لم يدخل العاطف، والمعنى: أن الخيرة لله تعالى في أفعاله، وهو أعلم بوجود الحكمة فيها، ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه.

**قلت:** لم يزل الناس يقولون: إن الوقف على "يختار" والابتداء بـ"ما" على أنها نافية، وهو مذهب أهل السنة، ونقل ذلك عن جماعة، وأن كونها موصولة متصلة بـ"يختار" مذهب المعتزلة. (حاشية الجمل ملخصا) وفي "البيضاوي": الخيرة أي التخير كالطيرة بمعنى التطير، وظاهره نفي الاختيار عنهم رأسا، والأمر كذلك عند التحقيق؛ فإن اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى، منوط بدواع لا اختيار لهم فيها.

وقيل: المراد أنه ليس لأحد من خلقه أن يختار عليه تعالى؛ ولذلك خلا عن العاطف، ويؤيده ما روي أنه نزل في قولهم: ﴿لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ وقيل: "ما" موصولة مفعول "يختار"، والراجع إليه محذوف، والمعنى: ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة أي الخير والصلاح.

**الخيرة:** بالتحريك والإسكان معناهما واحد، وهو الاختيار. (حاشية الصاوي) **من الكفر وغيره:** أي كالإيمان، فيجازي الكافر بالخلود في النار، والمؤمن بالخلود في الجنة. (حاشية الصاوي) **الجنة:** أي في الجنة، فيقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن. (تفسير الكمالين) **سرمدا:** مفعول ثان لـ"جعل" أي دائما من السرد، وهو المتابعة، ومنه قولهم: في الأشهر الحرم ثلاثة سرد وواحد فرد. والميم مزيدة، ووزنه فعل. (تفسير المدارك)

دائما إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ **بزعمكم** يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ نهار تطلبون فيه المعيشة أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ ذلك سماع تفهُّم فترجعون عن الإشراك. قُلْ لهم أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ بزعمكم يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ تستريحون فِيهِ من التعب أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه. وَمِن رَّحْمَتِهِۦ تعالى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ في الليل وَلِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ في النهار بالكسب وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ النعمة فيهما. وَ اذكر يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ **ذكر ثانياً؛** ليبني عليه قوله: وَنَزَعْنَا أخرجنا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا **وهو نبيهم** يشهد عليهم بما قالوه فَقُلْنَا لهم هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ على ما قلتم من الإشراك فَعَلِمُوٓاْ أَنَّ ٱلْحَقَّ.........

---

بزعمكم: يريد أنه كان المناسب ههنا: "هل إله غير الله؟" فإنه لطلب التصديق، وهو المناسب للمقام بحسب الظاهر، لا "من" التي لطلب التعيين المقتضي لأصل الوجود، لكنه أتى به على زعمهم أن آلهتهم موجودة تبكيتا وتضليلا، فهو أبلغ، من "الجمل" بأدنى تغيير. أرأيتم إلخ: "أرأيتم" و"جعل" تنازعا في "الليل"، وأعمل الثاني، ومفعول "أرأيتم" الثاني، هو جملة الاستفهام بعده، والعائد منها إلى "الليل" محذوف تقديره: بضياء بعده، وجواب الشرط محذوف، و"سرمدا" مفعول ثان إن كان الجعل تصييرا، أو حال إن كان خلقا وإنشاء. (حاشية الجمل)

بليل تسكنون: و لم يقل: بنهار تتصرفون فيه، كما قال: بليل تسكنون فيه، بل ذكر الضياء وهو ضوء الشمس؛ لأن المنافع التي تتعلق به متكاثرة، ليس التصرف في المعاش وحده، والظلام ليس بتلك المنزلة، ومن ثم قرن بالضياء "أفلا تسمعون"؛ لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده، وقرن بالليل "أفلا تبصرون"؛ لأن غيرك يبصر من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه. (تفسير المدارك)

ولتبتغوا من فضله: استفيد من الآية مدح السعي في طلب الرزق، لما ورد: "الكاسب حبيب الله". (حاشية الصاوي)

ذكر ثانيا: أي ذكر حال إشراكهم ثانيا. وعبارة "البيضاوي": "ويوم يناديهم" الآية تفريع بعد تفريع؛ للإشعار بأنه لا شيء أجلب لغضب الله تعالى من الإشراك به تعالى، أو الأول لتقرير فساد رأيهم، والثاني لبيان أنه لم يكن إشراكهم عن سند، وإنما كان محض تشه وهوى. وهو نبيهم: يشهد عليهم، كذا نقل عن مجاهد وقتادة، وأما قوله تعالى: "وجيء بالنبيين والشهداء" الدال على أنهم غير الأنبياء، فلعله في موطن آخر. (تفسير الكمالين)

في الإلهية لِلَّهِ لا يشاركه فيه أحد وَضَلَّ غاب عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ في الدنيا من أنّ معه شريكاً، تعالى عن ذلك. إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ **ابن عمه** وابن خالته، وآمن به فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ بالكبر والعلوّ وكثرة المال وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ تثقل بِٱلْعُصْبَةِ الجماعة أُوْلِى أصحاب ٱلْقُوَّةِ أي تثقلهم، فالباء للتعدية. وعدهم قيل: سبعون، **وقيل: أربعون**، وقيل: عشرة، وقيل: غير ذلك. اذكر إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ المؤمنون من بني إسرائيل لَا تَفْرَحْ بكثرة المال فَرَحَ بَطَرٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ بذلك. وَٱبْتَغِ اطلب فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ من المال ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ بأن تنفقه في طاعة الله وَلَا تَنسَ تترك نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا أي **أن تعمل فيها للآخرة** وَأَحْسِن للناس بالصدقة كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ تطلب ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ بعمل المعاصي إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ بمعنى أنه يعاقبهم، ...............

---

**ابن عمه**: لأنه كان قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي، وموسى بن عمران بن قاهث بن لاوي. (التفسير الكبير)
**وآتيناه من الكنوز إلخ**: وأعطيناه من الخزائن ما تثقل مفاتيحها جماعة متعاضدة. **مفاتحه**: أي مفاتح صناديقه، جمع مفتح -بالكسر- وهو ما يفتح به. وقيل: خزائنه، وقياس واحدها المفتح. (تفسير البيضاوي) **لتنوء إلخ**: فيه وجهان: أحدهما: أن الباء للتعدية كالهمزة، ولا قلب في الكلام، والمعنى: لتنوء المفاتح العصبة الأقوياء أي لتثقل المفاتح العصبة. والثاني: أن في الكلام قلبا، والأصل لتنوء العصبة بالمفاتح، أي لتنهض بها. (حاشية الجمل)
**وقيل أربعون**: وهو قول ابن عباس ﷺ. وفي "الكبير": قالوا: كانت مفاتيحه من جلود الإبل، وكل مفتاح مثل إصبع، وكان لكل خزانة مفتاح، وكان إذا ركب قارون حملت المفاتيح على ستين بغلا. **لا تفرح**: الفرح بالدنيا مذموم مطلقا؛ لأنه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها؛ فإن العلم بأن ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح؛ ولذلك قال تعالى: ﴿وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾ (الحديد:٢٣). (تفسير البيضاوي)
**أن تعمل فيها للآخرة**: [أو تأخذ منها ما يكفيك] ففي الحديث: "اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك." وهو مرسل. وهذا ما جرى عليه مجاهد وابن زيد، قالا: لأن حقيقة نصيب الإنسان من الدنيا أن يعمل في عمره للآخرة، من "الجمل".

قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ أي المال عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ **أي في مقابلته، وكان أعلم** بني إسرائيل بالتوراة بعد موسى وهارون. قال تعالى: أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ الأمم مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا للمال أي **وهو عالم بذلك،** ويهلكه الله تعالى وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ لعلمه تعالى بها، **فيدخلون النار** بلا حساب. ..............................

---

إنما أوتيته إلخ: أي على استحقاق؛ لما فيّ من العلم الذي فضلت به الناس، وهو علم التوراة، أو علم الكيمياء. وكان يأخذ الرصاص والنحاس فيجعلهما ذهبا، أو العلم بوجوه المكاسب من التجارة والزراعة. و"عندي" صفة لــ"علم". قال سهل: ما نظر أحد إلى نفسه فأفلح، والسعيد من صرف بصره عن أفعاله وأقواله، وفتح له سبيل رؤية منة الله تعالى عليه في جميع الأفعال والأقوال، والشقي من زين في عينه أفعاله وأقواله وأحواله، و لم يفتح له سبيل رؤية منة الله، فافتخر بها وادعاها لنفسه، فشؤمه يهلكه يوما، كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فضلاً. (تفسير المدارك)

أي في مقابلته: يشير إلى أنه ظرف لغو، متعلق بـــ"أوتيته"، و"على" بمعنى الباء للمقابلة، وقيل: حال. (تفسير الكمالين)

وكان أعلم إلخ: يعني أن المراد بالعلم علم التوراة، وقيل: علم الكيمياء، وقيل: علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب، وقيل: علم بكنوز يوسف، كذا في "الكمالين والبيضاوي". هو عالم بذلك: أي بأن الله قد أهلكهم من قبله. والمقصود التعجيب والتوبيخ، والمعنى: أنه إذا أراد إهلاكه لم ينفعه ذلك، ولا ما يزيد عليه أضعافا. وسبب علمه بإهلاك من قبله أنه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ. (حاشية الجمل)

ولا يسأل إلخ: أي لا يسألهم الله عن ذنوبهم إذا أراد عقابهم. إن قلت: كيف الجمع بينه وبين قوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر:٩٢،٩٣) أجيب: بأن السؤال قسمان: سؤال استعتاب وسؤال توبيخ وتقريع، فالمنفي سؤال الاستعتاب الذي يعقبه العفو والغفران، كسؤال المسلم العاصي، والمثبت سؤال التوبيخ الذي لا يعقبه إلا النار. (حاشية الصاوي) عن ذنوبهم إلخ: في "الكبير": فالمراد أن الله تعالى إذا عاقب المجرمين فلا حاجة به إلى أن يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها؛ لأنه تعالى عالم بكل المعلومات؛ فلا حاجة به إلى السؤال. فإن قيل: كيف الجمع بينه وبين قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾؟ قلنا: يحمل ذلك على وقتين.

فيدخلون النار إلخ: هذا أحد قولين في المسألة، والآخر -وعليه الجمهور- أنهم يحاسبون ويشدد عليهم، كما قال تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. (حاشية الجمل) وفي "الخطيب": "ولا يسأل عن ذنوبهم" الآية، اختلف في معناها، فقال قتادة: يدخلون النار بغير سؤال ولا حساب، وقال مجاهد: لا تسأل الملائكة عنهم؛ لأنهم يعرفونهم بسيماهم، وقال الحسن: لا يسأل سؤال استعلام، وإنما يسألون سؤال توبيخ وتقريع.

فَخَرَجَ قارون عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِي زِينَتِهِۦ بأتباعه الكثيرين، ركباناً متحلّين بملابس الذهب والحرير، على خيول وبغال متحلية قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰ للتنبيه لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ في الدنيا إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ نصيب عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ واف **فيها**. وَقَالَ لهم ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ بما وعد الله في الآخرة وَيْلَكُمْ كلمة زجر ثَوَابُ ٱللَّهِ في الآخرة بالجنة خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا مما أُوتي قارون في الدنيا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ أي الجنة المثاب بها إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ على الطاعة وعن المعصية. فَخَسَفْنَا بِهِۦ بقارون وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ من غيره بأن يمنعوا عنه الهلاك وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ منه. وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ أي

---

فخرج: عطف على قوله: "إنما أوتيته على علم"، وما بينهما اعتراض. وكان خروجه يوم السبت. وقوله: "بأتباعه"، قيل: كانوا أربعة آلاف، وقيل: تسعين ألفا، عليهم المعصفرات، وهو أول يوم رئي فيه المعصفرات، وكان عن يمينه ثلاث مائة غلام، وعن يساره ثلاث مائة جارية بيض، عليهم الحلي والديباج، وكانت خيولهم وبغالهم متحلية بالديباج الأحمر، وكانت بغلته شهباء، بياضها أكثر من سوادها، سرجها من ذهب، وكان على سرجها الأرجوان - بضم الهمزة والجيم - وهو قطيفة حمراء. (حاشية الصاوي)

قال الذين إلخ: أي وكانوا مؤمنين غير أنهم محجوبون. (حاشية الصاوي) فيها: الأظهر أن يقول: منها.

إلا الصابرون إلخ: الصبر حبس النفس، وهو كف وثبات، فلذا عدي تعديتهما بـــ"عن" و"على"؛ إذ له متعلقان: ما انقطع عنه وهي المعصية، وما اتصل به وهو الطاعة، فعدي الأول بـــ"عن"، والثاني بـــ"على". (تفسير الكمالين) من فئة ينصرونه إلخ: "فئة" يجوز أن يكون اسم "كان" إن كانت ناقصة، و"له" الخبر أو "ينصرونه"، وأن يكون فاعلا إن كانت تامة، و"ينصرونه" صفة لـــ"فئة"، فيحكم على موضعها بالجر لفظا، وبالرفع معنى؛ لأن "من" مزيدة فيها. (حاشية الجمل)

وأصبح: أي صار الذين تمنوا مكانه أي منزلته ورتبته من الدنيا. وقوله: "بالأمس" ظرف لـــ"تمنوا"، ولم يرد بالأمس خصوص اليوم الذي قبل يومه، بل الوقت القريب، كما أشار إليه الشارح بقوله: "أي من قريب"، والكلام على حذف مضاف أي مثل مكانه. (حاشية الجمل)

**من قريب** يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ يوسّع ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ يضيّق على من يشاء. و**"وي"** اسم فعل بمعنى: أعجب -أي أنا- والكاف **بمعنى اللام** لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا **بالبناء للفاعل** والمفعول وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ لنعمة الله كقارون. تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْأَخِرَةُ أي الجنة نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ بالبغي وَلَا فَسَادًا بعمل المعاصي وَٱلْعَٰقِبَةُ المحمودة لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ عقاب الله بعمل الطاعات. مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ثواب بسببها، **وهو عشر أمثالها** وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا جزاء مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ ..........

بقرية اللام

---

من قريب: جعل "أمس" مجازا من القرب؛ إذ المراد به قربه، لا تعيين وقته. (تفسير الكمالين) ووي: اسم فعل مثل "صه" بمعنى أعجب أنا، قاله الخليل. وقال سيبويه: "وي" كلمة تنبيه على الخطأ وتندم يستعملها النادم لإظهار ندامته لك. وعن سيبويه والخليل: إن "وي" للتندم و"كأن" للتعجب، والمعنى: ندموا متعجبين. والكاف بمعنى اللام أي أعجب أنا؛ لأن الله يبسط الرزق. (تفسير الكمالين) بمعنى اللام: وفي "البيضاوي": "ويكأن" عند البصريين مركب من "وي" للتعجب و"كأن" للتشبيه، والمعنى: ما أشبه الأمر أن الله يبسط الرزق.

بالبناء للفاعل: لحفص ويعقوب، والمفعول محذوف أي خسف الله الأرض بنا، والمفعول للباقين أي لولا أن منّ الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا له من غنى قارون لخسف بنا؛ لتوليده فينا ما ولده فيه، فخسف به لأجله. (تفسير الكمالين)

تلك الدار الآخرة إلخ: مناسبة هذه الآية لما قبلها ظاهرة؛ فإن فرعون وقارون تكبرا وتجبرا واختارا العلو، فآل أمرهما للخسران والوبال والدمار، وموسى وهارون اختارا التواضع، فآل أمرهما للعز الدائم الذي لا يزول ولا يحول. (حاشية الصاوي)

من جاء بالحسنة إلخ: تقدم أنه إن أريد بالحسنة "لا إله إلا الله" فالمراد بـ"الخير" الجنة، و"من" للتعليل، وليس في الصيغة تفضيل، وإن أريد بها مطلق طاعة، فالمراد بـ"الخير منها" عشر أمثالها، كما جاء مفسرا به في الآية الأخرى: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (الأنعام:١٦٠) فقول المفسر: "ثواب بسببها إلخ" إشارة للمعنى الثاني. (حاشية الصاوي)

وهو عشر أمثالها: هذا أقل المضاعفة، وتضاعف لسبعين ولسبع مائة والله يضاعف لمن يشاء. وهذا في الحسنة التي فعلها بنفسه، أو فعلت من أجله كالقراءة والذكر إذا فعل وأهدي ثوابه للميت مثلا، وأما الحسنة التي تؤخذ في نظير الظلامة فلا تضاعف، بل تؤخذ الحسنة للمظلوم، وأما المضاعفة فتكتب للظالم؛ لأنها محض فضل من الله تعالى، ليس للعبد فيه فعل. والمضاعفة مخصوصة بهذه الأمة، وأما غيرهم فلا مضاعفة له. (حاشية الصاوي)

أي **مثله.** إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ أنزله لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ **إلى مكة، وكان قد اشتاقها** قُل رَّبِّىٓ أَعۡلَمُ مَن جَآءَ بِٱلۡهُدَىٰ وَمَنۡ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ نزل جواباً لقول كفار مكة له: إنك في ضلال، أي فهو الجائي بالهدى وهم في ضلال. و"أعلم" بمعنى عالم. وَمَا كُنتَ تَرۡجُوٓاْ أَن يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبُ القرآن إِلَّا لكن ألقي إليك رَحۡمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا معيناً لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ على دينهم الذي دعوك إليه. وَلَا يَصُدُّنَّكَ أصله "يصدونَنَّكَ" حذفت نون الرفع **للجازم**، والواو الفاعل لالتقائها مع النون الساكنة عَنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعۡدَ إِذۡ أُنزِلَتۡ إِلَيۡكَ أي لا ترجع إليهم في ذلك وَٱدۡعُ الناس إِلَىٰ رَبِّكَ بتوحيده وعبادته وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٨٧﴾ بإعانتهم. **ولم يؤثر الجازم** في الفعل لبنائه، ..............................

وفي نسخة: يصدونك

---

مثله إلخ: فحذف المثل وأقيم مقامه "ما كانوا يعملون" مبالغة في المماثلة. (تفسير أبي السعود) وقال الزمخشري: إنما كرر ذكر السيئات؛ لأن في إسناد عمل السيئة إليهم مكررا فضل تهجين لحالهم، وزيادة تبغيض للسيئة إلى قلوب السامعين، وهذا من فضله العظيم أنه لا يجزي السيئة إلا بمثلها، ويجزي الحسنة بعشر أمثالها. (حاشية الجمل)

إلى مكة: أي كما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما. وفي "أبي السعود": هو المقام المحمود، وقيل: هو مكة.

وكان قد اشتاقها إلخ: فرده إليها يوم الفتح. وتفسير المعاد بمكة رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما. وروى الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما، وابن مردويه عنه وعن أبي سعيد: أنه الموت، وأخرجه ابن سعيد والبخاري في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه الجنة. (تفسير الكمالين) وما كنت ترجو إلخ: أي وما كنت قبل مجيء الرسالة ترجو، وتأمل إنزال القرآن عليك، فإنزاله عليك لا عن ميعاد ولا عن تطلب سابق منك. وفي "القرطبي": أي ما علمت أنا نرسلك إلى الخلق، وننزل عليك القرآن.

ولا يصدّنك إلخ: "لا" ناهية، و"يصدن" فعل مضارع مجزوم بـــ"لا الناهية"، وعلامة جزمه حذف النون والواو الفاعل، والكاف مفعول به، والنون المذكورة نون التأكيد، وقوله: "عن آيات الله" أي عن تبليغ أو قراءة آيات الله. (حاشية الجمل) للجازم: أي وهو "لا" الناهية. ولم يؤثر الجازم: أي لم يؤثر لفظا وإن كان مؤثرا محلا.

ولم يؤثر الجازم إلخ: لأنه مع النون الثقيلة مبني، كما تقرر في محله. (تفسير الكمالين)

وَلَا تَدْعُ **تعبد** مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ **إِلَّا** وَجْهَهُۥ إلا إياه لَهُ ٱلْحُكْمُ القضاء النافذ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ بالنشور من القبور.

## سورة العنكبوت **مكية** وهي تسع وستون آية

### بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ **أي بقولهم** ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ يختبرون **بما يتبين به** حقيقة إيمانهم؟ نزل في جماعة آمنوا **فآذاهم المشركون**.

---

تعبد: أشار بذلك إلى أن المراد بالدعاء العبادة، فحينئذ فليس في الآية دليل على ما زعمه الخوارج من أن الطلب من الغير -حيا أو ميتا- شرك؛ فإنه جهل مركب؛ لأن سؤال الغير من حيث إجراء الله النفع أو الضرر على يده قد يكون واجبا؛ لأنه من التمسك بالأسباب، ولا ينكر الأسباب إلا جحود أو جهول. (حاشية الصاوي)
إلا وجهه: أي إلا ذاته؛ فإن ما عداه ممكن هالك في حد ذاته، معدوم. (تفسير البيضاوي)
سورة العنكبوت مكية: مبتدأ وخبر، وفي بعض النسخ: سورة العنكبوت وهي تسع وستون آية مكية، ففيه الفصل بين المبتدأ والخبر بالجملة الحالية. وسميت بذلك؛ لذكر العنكبوت فيها، من باب تسمية الكل باسم الجزء. وتقدم أن أسماء السور توقيفي. (حاشية الصاوي) أي بقولهم: يشير إلى أن "ما" مصدرية، والباء محذوف، ومعنى الآية: حسبوا تركهم غير مفتونين بقولهم: آمنا، فالترك أول مفعوليه، و"غير مفتونين" من تمامه. وقوله: "بقولهم" هو الثاني من مفعوليه، أو حسبوا أنفسهم متروكين غير مفتونين بقولهم: آمنا. (تفسير الكمالين)
بما يتبين به إلخ: أي بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة، ورفض ما تشتهيه الأنفس، ووظائف الطاعات وفنون المصائب في الأنفس والأموال؛ ليتميز المخلص من المنافق، والراسخ في الدين من المتزلزل فيه، ويجازيهم بحسب مراتب أعمالهم. وروي أنها نزلت في ناس من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين جزعوا من أذية المشركين، من "أبي السعود".
فآذاهم المشركون إلخ: فجزعوا. أخرج ابن سعد وابن جرير عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أنها نزلت في عمار إذا كان يعذب في الله. وأخرج عبد بن حميد: أنها نزلت في أناس أقروا بالإسلام بمكة، فخرجوا عامدين إلى المدينة، فاتبعهم المشركون فردوهم فنزلت، فكتبوا إليهم أنه قد أنزل فيكم آية كذا وكذا، فقالوا: نخرج، فإن اتبعنا أحد قاتلناه، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم، فمنهم من قتل ومنهم من نجا فنزل: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١١٠). (تفسير الكمالين)

وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ في إيمانهم **علم مشاهدة** وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾ فيه. أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ **الشرك** والمعاصي أَن يَسْبِقُونَا ۚ يفوتونا **فلا ننتقم منهم**؟ سَآءَ بئس مَا الذي يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ **ـــه حكمهم هذا**. مَن كَانَ يَرْجُواْ **يخاف** لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ به أي باللقاء لَأَاتٍ ۚ .................

ولقد فتنا إلخ: متصل بقوله "أحسب الناس"، بأن يكون حالا من فاعله، والمعنى: أحسبوا ذلك وقد علموا أنه خلاف سنة الله. والمقصود التنبيه على خطئهم في الحسبان، أو بقوله: "وهم لا يفتنون" بأن يكون حالا من فاعله؛ لبيان أنه لا وجه لتخصيصهم أنفسهم بعدم الافتنان، والمعنى: أحسبوا أن لا يكونوا كغيرهم، ولا يسلك بهم مسلك الأمم السابقة. الذين صدقوا: عبر في جانب الصدق بالفعل الماضي، وفي جانب الكذب باسم الفاعل؛ إشارة إلى أن الكاذبين وصفهم مستمر، لم يظهر منهم إلا ما كان مخبأ، وأما الصادقون فقد زال وصف الكذب عنهم، وتجدد لهم الصدق، فناسبه التعبير بالفعل. (حاشية الصاوي)

علم مشاهدة: جواب عما يقال: إن علم الله لا تجدد فيه؟ والجواب: أن المراد ليظهر متعلق علم الله للناس، ببيان الصادق من الكاذب. (حاشية الصاوي) أم حسب الذين إلخ: انتقال من توبيخ إلى توبيخ، فالأول توبيخ للناس على ظنهم بلوغ الدرجات بمجرد الإيمان من غير مشقة ولا تعب، والثاني أشد منه، وهو توبيخهم على ظنهم أنهم يفوتون عذاب الله، ويفرون منه مع دوامهم على الكفر. (حاشية الصاوي)

الشرك: فإن العمل به يعم أفعال القلوب والجوارح. عمم المصنف السيئة كالقاضي، وخص البغوي بالأول، والزمخشري بالثاني. (تفسير الكمالين) أن يسبقونا: ساد مسد مفعولي "حسب" و"أن" مخففة من الثقيلة أي أنهم يسبقونا، أو مصدرية فإنها أيضا قد يقوم مقامها كما في "عسى أن يقوم زيد". (تفسير الكمالين)

فلا ننتقم منهم: والعصاة وإن لم يحسبوا ذلك؛ لإصرارهم على المعاصي جعلوا بمنزلة من يحسب ذلك. (تفسير الكمالين)

ـــه حكمهم هذا إلخ: أشار إلى أن "ما" موصولة، و"يحكمون" صلة، والعائد محذوف كما قدَّره، والجملة فاعل "ساء"، والمخصوص بالذم محذوف أي حكمهم. ويجوز أن تكون "ما" تمييز، و"يحكمون" صفتها، والفاعل مضمر يفسره "ما"، والمخصوص أيضا محذوف. ويجوز أن تكون "ما" مصدرية، فعلى هذا يكون التمييز محذوفا، والمصدر المؤول مخصوص بالذم أي ساء حكما حكمهم. وجيء بـــ"يحكمون" دون "حكموا" إما للتشبيه على أن هذا ديدنهم، وإما لوقوعه موقع الماضي لأجل الفاصلة. (حاشية الجمل)

يخاف: قال الرازي: قال بعض المفسرين: المراد من الرجاء الخوف، والمعنى من قوله: "من كان يرجو لقاء الله" من كان يخاف لقاء الله، وهو ضعيف؛ فإن المشهور في الرجاء هو توقع الخير لا غير، ولأنا أجمعنا على أن الرجاء ورد بهذا المعنى، يقال: أرجو فضل الله، ولا يفهم منه أخاف فضل الله، وإذا كان واردا لهذا، لا يكون لغيره؛ دفعا للاشتراك.

**فليستعدّ له** وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ **لأقوال العباد** ٱلْعَلِيمُ ۝ **بأفعالهم.** وَمَن جَـٰهَدَ **جهاد حَرْب أو نفس** فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ **لأن منفعة جهاده له لا لله** إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝ **الإنس والجنّ والملائكة، وعن عبادهم.** وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ **بعمل الصالحات** وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ **بمعنى حُسْن. ونصبه بنزع الخافض الباء** ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝ **وهو الصالحات.** وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا **أي إيصاء ذا حُسْنٍ** (بالجر بدل من الخافض) **بأن يبرَّهما** وَإِن جَـٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ **بإشراكه** عِلْمٌ **موافقة للواقع، فلا مفهوم له** فَلَا تُطِعْهُمَآ **في الإشراك** إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ ...............

---

فليستعد له: [يشير إلى أن الجزاء أقيم مقام العلة] إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف، قدره الشارح بقوله: "فليستعد له"، وليس جواب الشرط لقوله: "فإن أجل الله لآت"؛ لأنه لو كان جواب الشرط لزم أن من لا يرجو لقاء الله لا يكون أجل الله آتيا له؛ لأن المعلق على شرط ينعدم بانعدام الشرط، ملخصاً من "الجمل". لكن أجاب الرازي: بأن المراد من ذكر إتيان الأجل وعد المطيع بما بعده من الثواب، يعني من كان يرجو لقاء الله فإن أجل الله لآت بثواب الله يثاب على طاعته عنده، ولا شك أن من لا يرجوه لا يكون أجل الله آتيا على وجه يثاب هو.

جهاد حرب أو نفس إلخ: الجهاد هو الصبر على الشدة، ويكون ذلك في الحرب، وقد يكون على مخالفة النفس في الكف عن شهواتها. (تفسير الكمالين) ونصبه بنزع الخافض إلخ: وقيل: هو على حذف مضاف أي ثواب أحسن، والمراد بـــ"أحسن" ههنا مجرد الوصف؛ لئلا يلزم أن جزاءهم بالحسن مسكوت عنه، وهذا ليس بشيء؛ لأنه من باب الأولى؛ فإنه إذا جازاهم بالأحسن جازاهم بما دونه، فهو من التنبيه على الأدنى بالأعلى. (حاشية الجمل)

أي إيصاء ذا حسن: يشير بتقدير الموصوف والمضاف إلى أنه مصدر لقوله: "ووصينا"، ويجوز أن يكون المعنى: ووصينا فعلا ذا حسن، أو للمبالغة جعل الفعل حسنا. (تفسير الكمالين) وإن جاهداك: الآية نزلت في سعد ابن أبي وقاص وأمه حمنة بنت أبي سفيان بن أمية، حلفت أمه أنها لا تأكل ولا تشرب حتى يرتد، رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي. (تفسير الكمالين)

ما ليس لك به إلخ: أي لا علم لك بإلهيته، والمراد بنفي العلم نفي المعلوم، كأنه قال: لتشرك بي شيئا لا يصح أن يكون إلها. (تفسير المدارك) موافقة للواقع: فيكون نفي العلم ملزوما لنفي الشريك في الواقع. وقوله: "فلا مفهوم له" بيان ذلك أنه ليس ثمَّ إله لك به علم، وإله لا علم لك به، بل الإله واحد.

فأجازيكم به. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدۡخِلَنَّهُمۡ فِي ٱلصَّٰلِحِينَ ۝٩ الأنبياء والأولياء، **بأن نحشرهم معهم.** وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ أي أذاهم له كَعَذَابِ ٱللَّهِ في الخوف منه، فيطيعهم فينافق وَلَئِن لام قسم جَآءَ نَصۡرٞ للمؤمنين مِّن رَّبِّكَ فغنموا لَيَقُولُنَّ حذفت منه نون الرفع؛ لتوالي النونات، والواو -ضمير الجمع-؛ لالتقاء الساكنين إِنَّا كُنَّا مَعَكُمۡۚ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة، قال الله تعالى: أَوَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِأَعۡلَمَ أي بعالم بِمَا فِي صُدُورِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠ في قلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى. وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بقلوبهم وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ ۝١١ فيجازي الفريقين. واللام في الفعلين لام قسم. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبِعُواْ سَبِيلَنَا طريقنا في ديننا وَلۡنَحۡمِلۡ خَطَٰيَٰكُمۡ في اتباعنا إن كانت. **والأمر بمعنى الخبر.** قال تعالى: وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنۡ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَيۡءٍۖ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١٢ في ذلك..........

---

بأن نحشرهم معهم: أي يوم القيامة، بل ويجتمعون هم في البرزخ؛ فإذا مات المؤمن الصالح اجتمع روحه بمن أحب من الأنبياء والأولياء، حتى تقوم القيامة. (حاشية الصاوي) ومن الناس إلخ: الآية نزلت في المنافقين. أو ليس الله إلخ: عطف على محذوف أي أقول: ينجيهم وليس الله بأعلم بما في صدور العالمين، كذا في "جامع البيان"، وفي بعض الحواشي تقديره: أليس المتفرسون الذين ينظرون في أحوالهم عالمين، وليس الله بأعلم؟ فـ"أعلم" للزيادة على بابه. (تفسير الكمالين)

والأمر بمعنى الخبر إلخ: أي في قوله: "ولنحمل خطاياكم". قال الزمخشري: هو معنى قول من يريد اجتماع أمرين في الوجود، فيقول: ليكن منك العطايا وليكن مني الدعاء، فقوله: "ولنحمل" أي وليكن منا الحمل، وليس هو في الحقيقة أمر طلب وإيجاب. وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الأمر، وهو لغة الحجاز. (حاشية الجمل)

والأمر: أي قوله: "ولنحمل خطاياكم" أي إن ذلك خطيئة يؤاخذ عليها بالبعث، كما تقولون،: وإنما أمروا أنفسهم بالحمل، عاطفين له على أمرهم بالاتباع؛ للمبالغة في تعليق الحمل بالاتباع. (تفسير أبي السعود) وقرأ الحسن وعيسى بكسر لام الأمر، وهو لغة الحجاز. (تفسير الكرخي)

وَلَيَحۡمِلُنَّ أَثۡقَالَهُمۡ أوزارهم وَأَثۡقَالاً مَّعَ أَثۡقَالِهِمۡ بقولهم للمؤمنين: ﴿اتبعوا سَبِيلَنَا﴾ وإضلالهم مقلديهم وَلَيُسۡـَٔلُنَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ عَمَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿١٣﴾ يكذبون على الله، سؤال توبيخ. فاللام في الفعلين لام قسم. وحذف فاعلهما: الواو ونون الرفع. وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦ وعمره أربعون سنة أو أكثر فَلَبِثَ فِيهِمۡ أَلۡفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمۡسِينَ عَامًا يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ أي الماء الكثير، **طاف بهم وعلاهم** فغرقوا وَهُمۡ ظَـٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ مشركون. فَأَنجَيۡنَـٰهُ أي نوحاً وَأَصۡحَـٰبَ ٱلسَّفِينَةِ أي الذين كانوا معه فيها وَجَعَلۡنَـٰهَآ ءَايَةً عبرة لِّلۡعَـٰلَمِينَ ﴿١٥﴾ لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم. وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة ...............

---

وأثقالا مع أثقالهم: أي لأن الدال على الشر كفاعله، من غير أن ينقص من وزر الأتباع شيء. (حاشية الصاوي)

فلبث فيهم ألف إلخ: وعاش بعد الطوفان ستين، وكان عمره ألفا وخمسين، كذا روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه بعث لأربعين، وعاش بعد الطوفان ستين حتى كثر الناس وفشوا. وفي "جامع الأصول": أنه عاش بعد الطوفان خمسين سنة. (تفسير الكمالين) "ألف" منصوب على الظرف، و"خمسين" منصوب على الاستثناء، وفي وقوع الاستثناء من أسماء العدد خلاف، وللمانعين عنه جواب في هذه الآية.

وقد روعيت ههنا نكتة لطيفة وهي: أنه غاير بين تمييز العددين، فقال في الأول: سنة، وفي الثاني: عاما؛ لئلا يثقل اللفظ، ثم إنه خص لفظ العام بالخمسين إيذانا بأن نبي الله عليه السلام لما استراح منهم لقي في زمن حسن، والعرب تعبر عن الخصب بالعام، وعن الجدب بالسنة. (حاشية الجمل) وقال الصاوي: الحكمة في ذكر لبثه هذه المدة تسليته ﷺ على عدم دخول الكفار في الإسلام، فكأن الله يقول لنبيه: لا تحزن؛ فإن نوحا لبث هذا العدد الكثير، ولم يؤمن من قومه إلا القليل، فصبر وما ضجر، فأنت أولى بالصبر؛ لقلة مدة مكثك، وكثرة من آمن من قومك.

طاف بهم وعلاهم: أي أحاط بهم وارتفع فوق أعلى جبل، أربعين ذراعا. (حاشية الصاوي) وقيل: خمسة عشر، حتى غرق كل شيء غير من في السفينة. (تفسير الخازن) وفي قوله: "طاف بهم إلخ" إشارة إلى ما قاله الرازي من أن معنى الطوفان: كل ما طاف أي أحاط بالإنسان؛ لكثرته ماء كان أو غيره كالظلمة، ولكنه غلب في الماء كما هو المراد هنا. (حاشية الجمل) وأصحاب السفينة: وكانوا ثمانية وسبعين نفسا، نصفهم ذكور ونصفهم إناث، منهم أولاد نوح: سام وحام ويافث ونساؤهم. (تفسير المدارك)

**أو أكثر** حتى كثر الناس. وَ اذكر إِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ خافوا عقابه ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ **مما أنتم عليه** من عبادة الأصنام إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ الخير من غيره. إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره أَوْثَٰنًا **وَتَخْلُقُونَ** إِفْكًا تقولون كذباً: إن الأوثان شركاء لله إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ **لَا يَمْلِكُونَ** لَكُمْ رِزْقًا لا يقدرون أن يرزقوكم فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ اطلبوه منه وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُواْ **أي تكذبوني** يا أهل مكة! فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ

---

أو أكثر: قال أبو السعود في سورة الأعراف: عاش نوح عليه السلام بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة، فكان عمره ألفا ومأتين وأربعين سنة، وقال الصاوي: كان عمره ألفا وخمسين سنة، بعث على رأس أربعين ولبث في قومه تسع مائة وخمسين سنة، وعاش بعد الطوفان ستين. وعن وهب أنه عاش ألفا وأربع مائة سنة، فقال له ملك الموت: يا أطول الأنبياء عمرا، كيف وجدت الدنيا؟ قال: "كدار لها بابان، دخلت وخرجت."

ولم يقل: تسع مائة وخمسين سنة؛ لأنه لو قيل كذلك لجاز أن يتوهم إطلاق هذا العدد على أكثره، وهذا التوهم زائل هنا، فكأنه قيل: تسع مائة وخمسين سنة كاملة وافية العدد، إلا أن ذلك أخصر وأعذب لفظا وأملأ بالفائدة، ولأن القصة سيقت لما ابتلي به نوح عليه السلام من أمته، وما كابده من طول المصابرة تسلية لنبينا عليه السلام، فكأن ذكر الألف أفخم وأوصل إلى الغرض. وجيء بالمميز أولا بالسنة ثم بالعام؛ لأن تكرار لفظ واحد في كلام واحد حقيق بالاجتناب في البلاغة.

مما أنتم عليه: أي في زعمكم أن فيه خيرا، والأحسن أن يقال: ذلكم خير لكم من جميع المحظوظات المعجلة. (حاشية الصاوي) وتخلقون: في "القاموس": خلقه كاختلقه وتخلقه. (تفسير الكمالين) لا يملكون: في "السمين": "رزقا" يجوز أن يكون منصوبا على المصدر، وناصبه "لا يملكون"؛ لأنه في معناه، وعلى أصول الكوفيين يجوز أن يكون الأصل: لا يملكون أن يرزقوكم رزقا، فـــ"أن يرزقوكم" مفعول "يملكون" ويجوز أن يكون بمعنى المرزوق، فينتصب مفعولا به. (حاشية الجمل)

أي تكذبوني: إشارة إلى أن المفعول محذوف؛ للعلم به. "يا أهل مكة" يشير إلى أن هذه الآية والتي بعدها إلى قوله: "فما كان جواب قومه" معترضة بين كلام إبراهيم، بذكر شأن النبي ﷺ وقريش، وهذا مذهبهم، وبين جواب قومه، من حيث أن ساقها لتسلية الرسول ﷺ، كذا روي عن عمر وقتادة، واختاره ابن جرير. وقيل: هي من جملة قول إبراهيم لقومه، وجعله القاضي أظهر. (تفسير الكمالين)

**من قبلي** وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٨﴾ الإبلاغ البين. **في هاتين القصتين** تسلية للنبي ﷺ. وقال تعالى في قومه: أَوَلَمْ يَرَوْاْ - **بالياء** والتاء - ينظروا كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ بضم أوله. وقرئ بفتحه من بدأ وأبدأ بمعنى، أي يخلقهم ابتداء ثُمَّ **هو** يُعِيدُهُۥٓ أي الخلق كما بدأهم إِنَّ ذَٰلِكَ المذكور من الخلق الأول والثاني عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ فكيف تنكرون الثاني؟ قُلْ سِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ..........

---

من قبلي: "من" موصولة مفعول "كذب" أي كذب أمم من قبلكم الذين قبلي من الرسل، فلم يضرهم تكذيبهم. (تفسير الكمالين) في هاتين القصتين: أي قصة نوح وإبراهيم وقومهما تسلية للنبي ﷺ، بأن نوحا وإبراهيم خليل الله كان مبتلى بنحو ما ابتلي به من شرك القوم وتكذيبهم. (تفسير الكمالين)

أو لم يروا بالياء إلخ: قرأ حمزة وشعبة والكسائي بتاء الخطاب مخاطبة من النبي ﷺ لقومه، والباقون بياء الغيبة، فالضمير للأمم. فإن قيل: متى رأى الإنسان بدء الخلق حتى يقال: أو لم يروا إلخ؟ فالجواب: أن المراد بالرؤية العلم الواضح الذي هو كالرؤية، والعاقل يعلم أن البدء من الله؛ لأن الخلق الأول لا يكون من مخلوق، وإلا لما كان الخلق الأول خلقا أول، فهو من الله تعالى. (حاشية الجمل)

كيف يبدئ الله الخلق: لما تقدم ذكر التوحيد والرسالة ذكر الحشر، وهذه الأصول الثلاثة يجب الإيمان بها، ولا ينفك بعضها عن بعض. (حاشية الصاوي) ثم هو يعيده: عطف "هو" على "أو لم يروا" لا على "يبدئ"؛ فإن الرؤية غير واقعة عليه، وأنه في معرض الاستدلال من الأول على الثاني. ويجوز أن يؤول الإعادة بأن ينشئ كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة، من النبات والثمار ونحوهما، ويعطف على "يبدئ"، قال القاضي: وكذا قوله: "ثم الله ينشئ النشأة الآخرة" معطوف على "يروا". (تفسير الكمالين)

قل سيروا: أمر من الله لمحمد ﷺ بأن يقول لمنكري البعث ما ذكر؛ ليشاهدوا كيف أنشأ الله جميع الكائنات، ومن قدر على إنشائها بدءا يقدر على إعادتها. (حاشية الصاوي)

فانظروا كيف بدء الخلق إلخ: أبرز اسم الله تعالى في الآية الأولى عند البدء حيث قال: "كيف يبدئ الله الخلق" وأضمره عند الإعادة، وفي هذه الآية أضمره عند البدء، وأبرزه عند الإعادة حيث قال: "ثم الله ينشئ النشأة"؛ لأنه في الآية الأولى لم يسبق ذكر الله بفعل حتى يسند إليه البدء، فقال: "يبدئ الله" ثم قال "يعيده"، وفي الآية الثانية كان ذكر البدء مسندا إلى الله تعالى فاكتفى به. وأما إظهاره عند الإنشاء ثانيا حيث قال "ثم الله ينشئ" فيقع في ذهن السامع كمال قدرته وعلمه وإرادته. ولم يقل: "يعيده" بل "ينشئ"؛ للتنبيه على أن البدء يسمى نشأة كإعادة، والتغاير بينهما بالوصف حيث قالوا: نشأة أولى ونشأة أخرى. (حاشية الجمل)

لمن كان قبلكم وأماتهم ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأَخِرَةَۚ **مدّاً وقصراً** مع سكون الشين إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٠﴾ ومنه البدء والإعادة. يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ **تعذيبه** وَيَرۡحَمُ مَن يَشَآءُۖ رحمته وَإِلَيۡهِ تُقۡلَبُونَ ﴿٢١﴾ تُردّون. وَمَآ أَنتُم بِمُعۡجِزِينَ ربكم عن إدراككم فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِۖ **لو كنتم فيها**، أي لا تفوتونه وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مِن وَلِيّٖ يمنعكم منه وَلَا نَصِيرٖ ﴿٢٢﴾ ينصركم من عذابه. وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أي القرآن والبعث أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحۡمَتِي أي جنتي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٣﴾ مؤلم. ..........................

---

مدا: أي بألف بعد الشين لأبي عمرو وابن كثير، على وزن فعالة، وقصرا مع سكون الشين من غير ألف للباقيين. (تفسير الكمالين) مدا وقصرا: أي قرأ ابن كثير وأبو عمرو "النشاءة" بفتح الشين وألف بعد الشين ممدودة قبل الهمزة، والباقون بسكون شين والهمزة بعد الشين، كذا في "الخطيب". من يشاء تعذيبه: مفعول المشيئة يقدر من جنس ما قبله، وحذفه كاللازم؛ احترازا عن العبث. (تفسير الكمالين) قال الصاوي: قوله: "يعذب من يشاء" أي في الدنيا والآخرة. وقوله: "ويرحم من يشاء" أي فيهما، فلا يسأل عما يفعل.

وما أنتم إلخ: الخطاب لبني آدم، وهم من أهل الأرض، وليس في وسعهم الهرب في السماء، والمقصود بيان امتناع الفوات على جميع التقادير ممكنا كان أو مستحيلا، كما أشار إليه الشارح بقوله: "لو كنتم فيها"، وهذا إن حملت الأرض والسماء على المشهور من معناهما، ويجوز أن يراد بهما جهة السفل وجهة العلو. وقال هنا: "في الأرض ولا في السماء" واقتصر في "الشورى" على الأرض؛ لأن ما هنا خطاب لقوم فيهم النمروذ الذي حاول الصعود إلى السماء، وقد حذفا معا للاختصار في قوله في "الزمر": ﴿وَمَا هُمۡ بِمُعۡجِزِينَ﴾ (الزمر: ٥١) (حاشية الجمل)

لو كنتم فيها: في السماء، كقول القائل: ما يفوتني فلان ههنا، ولا بالبصرة لو كان بها، قاله قطرب. وقال الفراء: معناه: ولا من في السماء معجز. (تفسير الكمالين) لو كنتم فيها: أشار بذلك إلى أن المراد بالأرض والسماء حقيقتها، ويصح أن يراد بهما جهة السفل والعلو. (حاشية الصاوي) أولئك يئسوا: يئسوا منها يوم القيامة، وصيغة الماضي؛ لدلالة علمه على تحقق وقوعه، أو يئسوا منها في الدنيا لإنكارهم البعث والجزاء. وأضاف الرحمة إلى نفسه و لم يضف العذاب إليها؛ لسبق رحمته إعلاما لعباده لعمومها لهم. (حاشية الجمل)

قال تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام: ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ التي قذفوه فيها، **بأن جعلها** عليه بَرْداً وسلاماً ﴿إِنَّ فِى ذَٰلِكَ﴾ أي إنجائه منها ﴿لَأَيَٰتٍ﴾ الآيات **هي عدم تأثيرها** فيه مع عظمها **وإخمادها** وإنشاء روض مكانها **في زمن يسير** ﴿لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ يصدّقون بتوحيد الله وقدرته؛ لأنهم المنتفعون بها. ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم ﴿إِنَّمَا ٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا﴾ تعبدونها، و"ما" مصدرية ﴿مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾ خبر "إن".

---

فما كان جواب قومه إلخ: أي لم يكن جواب قوم إبراهيم له، حين أمرهم بعبادة الله، وترك ما هم عليه من عبادة الأوثان، جزاء لما صدر منه من النصيحة إلا ذلك؛ فإن النفس الخبيثة أبت أن لا تخرج من الدنيا حتى تسيء إلى من أحسن إليها. وهذا الكلام واقع من كبارهم لصغارهم؛ لأن الشأن أن الأمر بالقتل أو التحريق يكون من الكبار، والذي يتولى ذلك الصغار، وإنما أجابوا لذلك عنادا بعد ظهور الحجة منه.

قالوا اقتلوه: أي بسيف أو نحوه؛ ليظهر مقابلته بالإحراق، فلا حاجة بجعل "أو" بمعنى "بل". (حاشية الجمل) وقال في المدارك: "أو حرقوه" أي قال بعضهم لبعض، أو قاله واحد منهم، وكان الباقون راضين، فكانوا جميعا في حكم القائلين، فاتفقوا على تحريقه. أو حرقوه: أتى هنا بالترديد، واقتصر في "الأنبياء" على أحد الأمرين، وهو الذي فعلوه؛ إشارة إلى أن ما هنا حكاية عن أصل تشاورهم، وما في "الأنبياء" من عزمهم وتصميمهم على ما فعلوه. (حاشية الصاوي) بأن جعلها إلخ: روي أنه في ذلك اليوم لم ينتفع أحد بنار. (تفسير الخازن)

هي عدم تأثيرها: أي الآيات. وذكر منها ثلاثة، الأولى: عدم تأثيرها فيه، والثانية: إخمادها، والثالثة: إنشاء روض أي بستان مكانها، أي في مكانها أي في وسطها. وفي "المختار": خمدت النار سكن لهبها، ولم يطفأ جمرها، بخلاف همدت، يقال: همدت النار أي طفئت وذهبت ألبتة، وبابهما "دخل"، وأخمدها غيرها إلخ. وفيه أيضا: الروضة من البقل والعشب، وجمعها: روض ورياض. والبقل: كل نبات اخضرت به الأرض، والعشب: الكلأ الرطب، وماضيه أعشب يقال: أعشبت الأرض أي أنبتت العشب. (حاشية الجمل) وإخمادها: بالخاء المعجمة، بالرفع عطف على "عدم تأثيرها فيه"، إطفاؤها. (تفسير الكمالين)

في زمن يسير: مقدار طرفة عين بحيث إنها لم تؤذه، ولكن أحرقت وثاقه لينحل. وهذا راجع للإخماد والإنشاء. (حاشية الجمل) إنما اتخذتم: في "ما" هذه ثلاثة أوجه: أحدها: أنها موصولة بمعنى "الذي"، والعائد محذوف وهو المفعول الأول، و"أوثانا" مفعول ثان، والخبر "مودة" في قراءة من رفع كما سيأتي، والتقدير: إن الذي اتخذتموه أوثانا مودة أي ذو مودة، أو جعل نفس المودة مبالغة. ومحذوف على قراءة من نصب "مودة" أي الذي اتخذتموه أوثانا لأجل المودة لا ينفعكم، أو يكون عليكم. والثاني: أن تجعل "ما" كافة، و"أوثانا" مفعول به، والاتخاذ هنا متعد لواحد أو لاثنين. =

وعلى قراءة النصب **مفعول له**، و"ما" كافة، المعنى: **تواددتم** على عبادها فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ۖ ثُمَّ يَوۡمَ ٱلۡقِيَـٰمَةِ يَكۡفُرُ بَعۡضُكُم بِبَعۡضٍ يتبرأ القادة من الأتباع وَيَلۡعَنُ بَعۡضُكُم بَعۡضًا يلعن الأتباع القادة وَمَأۡوَىٰكُمُ مصيركم جميعا ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّـٰصِرِينَ ﴿٢٥﴾ مانعين منها. فَـَٔامَنَ لَهُۥ **صدّق بإبراهيم** لُوطٌ **وهو ابن أخيه** هاران وَقَالَ إبراهيم إِنِّي مُهَاجِرٌ من قومي إِلَىٰ رَبِّيٓ ۖ **أي إلى حيث** أمرني ربي، وهجر قومه **وهاجر من سواد العراق** إلى الشام إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ في ملكه ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ في صنعه.

هكذا في ص وج

---

= والثاني هو "من دون الله"، فمن رفع "مودة" كانت خبر مبتدأ مضمر، أي هي مودة أي ذات مودة، أو جعلت نفس المودة مبالغة، والجملة حينئذ صفة لـــ"أوثانا"، أو مستأنفة، ومن نصب كان مفعولا له أو بإضمار أعني. الثالث: أن تجعل "ما" مصدرية، وحينئذ يجوز أن يقدر مضاف من الأول أي إن سبب اتخاذكم أوثانا مودة، فيمن رفع "مودة"، ويجوز أن لا يقدر، بل يجعل نفس الاتخاذ هو المودة؛ مبالغة.

وفي قراءة من نصب يكون الخبر محذوفا، على ما مر في الوجه الأول. وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي برفع "مودة" غير منون وجر "بينكم"، ونافع وابن عامر وأبو بكر بنصب "مودة" ونصب "بينكم"، وحمزة وحفص بنصب "مودة" غير منونة وجر "بينكم"، فالرفع قد تقدم، والنصب أيضا قد تقدم له وجهان. ويجوز أيضا وجه ثالث وهو: أن يجعل مفعولا ثانيا على المبالغة للاتساع في الظرف، ومن نصبه فعلى أصله. ونقل عن عاصم أنه رفع "مودة" غير منونة ونصب "بينكم" وخرجت على إضافة "مودة" للظرف، وإنما بني؛ لإضافته إلى غير متمكن كقراءة: ﴿لَقَدۡ تَقَطَّعَ بَيۡنَكُمۡ﴾ (الأنعام:٩٤) بالفتح إذا جعلنا "بينكم" فاعلا. (حاشية الجمل)

**مفعول له:** فيكون المعنى أن الذي اتخذتموه من دون الله أوثانا لأجل المودة. **تواددتم:** أي اجتمعتم وتحاببتم على مودتها. (حاشية الجمل) **صدق بإبراهيم:** أي بنبوته وإن كان مؤمنا قبل ذلك. ويجب الوقف على لوط؛ لأن قوله: "وقال إني مهاجر إلى ربي" من كلام إبراهيم، فلو وصل لتوهم أنه من كلام لوط عليه السلام. (حاشية الصاوي)

**وهو ابن أخيه:** هاران بن آزر، لا ابن أخته، كما وقع في "الكشاف". وهو أول من آمن به حين رأى النار لم تحرقه، وهاجر من سواد العراق إلى الشام، ومعه لوط وامرأته سارة. (تفسير الكمالين)

**أي إلى حيث إلخ:** أي إلى مكان أمرني ربي بالتوجه إليه. وإنما أوّل بذلك؛ لأن ظاهره يوهم الجهة. (حاشية الجمل)

**وهاجر من سواد العراق:** أي مع زوجته سارة ابنة عمه، ومع لوط ابن أخيه، فنزل بـــ"حران"، ثم منها إلى الشام، فنزل فلسطين ونزل لوط بسدوم. (تفسير البيضاوي) وكان عمر إبراهيم عليه السلام إذ ذاك خمسا وسبعين سنة. (حاشية الجمل)

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ **بعد إسماعيل** إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ بعد إسحاق وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ أيْ إبراهيم ٱلنُّبُوَّةَ **فكل الأنبياء** بعد إبراهيم من ذرّيته وَٱلْكِتَٰبَ بمعنى الكتب، أي التوراة والإنجيل والزبور والقرءان وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ **وهو الثناء الحسن** في كل أهل الأديان وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ الذين لهم الدرجات العلى. وَ اذكر لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّكُمْ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما، على الوجهين في الموضعين لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ أي أدبار الرجال مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ الإنس والجنّ. أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ طريق المارّة **بفعلكم الفاحشة** بمن يمرّ بكم، فترك الناس **الممرّ بكم** وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ متحدّثكم ٱلْمُنكَرَ فعل الفاحشة بعضكم ببعض فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ في استقباح ذلك، وأن العذاب نازل لفاعليه. وفي نسخة: بفاعله

---

**بعد إسماعيل:** أي بعده بأربع عشرة سنة. (حاشية الجمل) **فكل الأنبياء إلخ:** أي لانحصار الأنبياء في إسماعيل، وإسحاق، ومدين جد شعيب. (حاشية الصاوي) **في الدنيا:** فيه دليل على أنه تعالى قد يعطي الأجر في الدنيا. (تفسير المدارك) **وهو الثناء الحسن إلخ:** عبارة "البيضاوي": آتيناه أجره على هجرته إلينا في الدنيا بإعطاء الولد في غير أوانه، والذرية الطيبة، واستمرار النبوة فيهم، وانتماء أهل الملل إليه، والثناء والصلاة عليه إلى آخر الدهر. (حاشية الجمل)

**الفاحشة:** هي الفعلة البالغة في القبح، وهي اللواطة. (تفسير المدارك) **بفعلكم الفاحشة:** قيل: إنهم كانوا يجلسون في مجالسهم، وعند كل رجل منهم قصعة فيها حصى، فإذا مرَّ بهم عابر سبيل خذفوه، فأيهم أصابه كان أولى به، فيأخذ ما معه وينكحه، ويغرمه ثلاثة دراهم، ولهم قاض بذلك. (حاشية الصاوي)

**الممر بكم:** أي المرور بكم. (حاشية الجمل) **في ناديكم:** أي في مجالسكم، النادي: مجلس القوم نهارا، أو ماداموا فيه. (القاموس) **المنكر إلخ:** للترمذي، وحسنه عن أم هانئ: كانوا يخذفون أهل الطريق ويسخرون منهم، فهو المنكر الذي كانوا يأتونه. ولابن أبي حاتم عن مجاهد: أنه الصفير ولعب الحمام والجلاهق. وقيل: أراد الغناء. عن عبد الله بن سلام ﷺ: كان بعضهم يبزق على بعض. وعن القاسم: كانوا يتضارطون. وعن مكحول: كان من أخلاقهم مضغ العلك، وتطريف الأصابع بالحناء. (تفسير الكمالين)

قَالَ رَبِّ ٱنصُرۡنِي بتحقيق قولي في إنزال العذاب عَلَى ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٣٠﴾ العاصين بإتيان الرجال، **فاستجاب الله دعاءه**. وَلَمَّا جَآءَتۡ رُسُلُنَآ إِبۡرَٰهِيمَ بِٱلۡبُشۡرَىٰ بإسحاق ويعقوب بعده قَالُوٓاْ إِنَّا مُهۡلِكُوٓاْ أَهۡلِ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةِۖ أي قرية لوط إِنَّ أَهۡلَهَا كَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ كافرين. قَالَ إبراهيم إِنَّ فِيهَا لُوطٗاۚ قَالُواْ أي الرسل نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَن فِيهَاۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ **بالتخفيف** والتشديد وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ كَانَتۡ مِنَ ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ **الباقين في العذاب**. وَلَمَّآ أَن جَآءَتۡ رُسُلُنَا لُوطٗا سِيٓءَ بِهِمۡ حزن بسببهم وَضَاقَ بِهِمۡ ذَرۡعٗا صدراً؛ لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، .......

---

**فاستجاب الله دعاءه**: فبشروا إبراهيم بذرية طيبة، لكن البشارة أثر الرحمة، والإنذار بالإهلاك أثر الغضب، ورحمته سبقت غضبه، فقدم البشارة على الإنذار. ولما كان في الإهلاك إخلاء الأرض من العباد قدم على ذلك بشارة إبراهيم؛ بأنه يملأ الأرض من العباد الصالحين. (حاشية الجمل) أي فأمر الملائكة بإهلاكهم، وأرسلهم مبشرين ومنذرين، فبشروا إبراهيم بالذرية الطيبة، وأنذروا قوم لوط بالعذاب. (حاشية الصاوي)

**بالتخفيف**: لحمزة وعلي، والتشديد للباقين. **الباقين في العذاب**: أي الذين لم يخلصوا منه؛ لأن الدال على الشر كفاعله، وهي قد دلت القوم على أضياف لوط، فصارت واحدة منهم بسبب ذلك. (حاشية الصاوي)

**في العذاب**: وقال في "الجمل": قوله: "كانت من الغابرين" أي كانت في علم الله وحكمه الأزلي من الغابرين. وقوله: "الباقين في العذاب" أي المتغمسين فيه، الذين لم يخلصوا منه، بسبب أن الدال على الشر له نصيب كفاعله، كما أن الدال على الخير كفاعله. **سيء بهم**: في "البيضاوي": جاءته المساءة والغم بسببهم، مخافة أن يقصدهم قومه بسوء. قوله: "جاءت المساءة" إشارة إلى أن النائب عن الفاعل ضمير المصدر، والغم عطف تفسير للمساءة. وقوله: "بسببهم" إشارة إلى أن الباء في "بهم" سببية. (حاشية الشهاب). ويحتمل أن نائب الفاعل ضمير يعود إلى لوط. (حاشية الجمل)

**وضاق بهم ذرعا**: أي ضاق بشأنهم وبتدبير أمرهم، وذرعه أي طاقته، وقد جعلوا ضيق الذرع والذراع عبارة عن فقد الطاقة، كما قالوا: رحب الذرع إذا كان مطيقا. والأصل فيه: الرجل إذا طالت ذراعه نال ما لا يناله القصير الذراع، فضرب ذلك مثلا في العجز والقدرة. وهو نصب على التمييز. (تفسير المدارك) **ذرعا**: تمييز محول عن الفاعل أي ضاق ذرعه بهم. وقوله: "صدرا" تفسير لحاصل المعنى، وإلا فالذرع معناه الطاقة والقوة، ففي "المصباح": وضاق بالأمر ذرعا: عجز من احتماله، وذرع الإنسان طاقته التي يبلغها. (حاشية الجمل)

فخاف عليهم قومه، فأعلموه بأنهم رسل ربه وَقَالُواْ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ بالتشديد والتخفيف وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ ونُصِبَ "أهلك" عطفاً على محل الكاف. إِنَّا مُنزِلُونَ بالتشديد والتخفيف عَلَىٰٓ أَهْلِ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا عذاباً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا بالفعل الذي كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ به أي بسبب فسقهم. وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ أي من القرية ءَايَةً بَيِّنَةً ظاهرة **هي آثار خرابها** لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ يتدبرون. وَ أرسلنا إِلَىٰ مَدْيَنَ **أَخَاهُمْ شُعَيْبًا** فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ **وَٱرْجُواْ ٱلْيَوْمَ** ٱلْأَخِرَ اخشوه، هو يوم القيامة وَلَا تَعْثَوْاْ فِي ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ حال مؤكدة لعاملها، من "عَثِيَ" بكسر المثلثة أفسد. ..........................

---

**منجوك**: بالتشديد لأبي عمرو وابن عامر ونافع وحفص، والتخفيف من الإنجاء لمن عداهم. (تفسير الكمالين) **رجزا من السماء**: أي عذابا منه، وسمي بذلك؛ لأنه يقلق المعذب، من قولهم: ارتجز إذا ارتجس أي اضطرب. (تفسير البيضاوي) وفي "الخطيب": واختلف في ذلك الرجز، فقيل حجارة، وقيل: نار، وقيل: خسف، وعلى هذا يكون المراد أن الأمر بالخسف والقضاء به من السماء. (حاشية الجمل) **هي آثار خرابها**: وقيل: هي الحجارة التي أهلكوا بها، أبقاها الله - عز وجل - حتى أدركتها أوائل هذه الأمة، وقيل: هي ظهور الماء الأسود على وجه الأرض. (حاشية الصاوي)

**أخاهم شعيبا إلخ**: أضيف منها إليهم حيث قال: أخاهم شعيبا، بخلافه في قصة نوح وإبراهيم ولوط حيث ذكر "قوم" مؤخرا عنهم معرفا بالإضافة إلى ضمير كل واحد منهم؛ لأن الأصل في جميع المواضع أن يذكر القوم ثم يذكر رسولهم؛ لأن الله لا يبعث رسولا إلى غير معين، غير أن قوم نوح وإبراهيم ولوط لم يكن لهم اسم خاص، ولا نسبة مخصوصة يعرفون بها، فعرفوا بالإضافة إلى نبيهم، فقيل: قوم نوح وقوم لوط وقوم إبراهيم، وأما قوم شعيب وهود وصالح فكان لهم نسب معلوم، اشتهروا به عند الناس، فجرى الكلام على أصله، فقال: وإلى مدين أخاهم شعيبا. (حاشية الجمل)

**أخاهم شعيبا**: أي لأنه من ذرية مدين بن إبراهيم الذي هو أبو القبيلة، فكما هو منسوب لمدين، هم كذلك. (حاشية الصاوي) **وارجوا اليوم إلخ**: في "البيضاوي": افعلوا ما ترجون به ثوابه، فأقيم المسبب مقام السبب، وقيل: الرجا بمعنى الخوف. وفي "أبي السعود": وارجوا اليوم الآخر أي توقعوه، وما سيقع من فنون الأحوال.

فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ الزلزلة الشديدة فَأَصۡبَحُواْ فِي دَارِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ باركين على الركب ميّتين. وَ أهلكنا عَادٗا وَثَمُودَاْ بصرف وتركه بمعنى الحي والقبيلة وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم إهلاكهم مِّن مَّسَٰكِنِهِمۡ بالحجر واليمن وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ من الكفر والمعاصي فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ سبيل الحق وَكَانُواْ مُسۡتَبۡصِرِينَ ﴿٣٨﴾ ذوي بصائر. وَ أهلكنا قَٰرُونَ وَفِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مُّوسَىٰ من قبل بِٱلۡبَيِّنَٰتِ بالحجج الظاهرات فَٱسۡتَكۡبَرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانُواْ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فائتين عذابنا. فَكُلًّا من المذكورين أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا ريحاً عاصفاً فيها حصباء كقوم لوط وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ كثمود .............

ـــ بألف زائد

فالحاصب بمعنى ذات الحصباء

---

**فكذبوه:** إن قلت: مقتضى الظاهر أن يقال: فلم تمتثلوا أوامره؛ لأن التكذيب إنما يكون في الأخبار؟ أجيب: بأن ما ذكره من الأمر والنهي متضمن للخبر، كأنه قيل: الله واحد فاعبدوه، والحشر كائن فارجوه، والفساد محرم فاجتنبوه، فالتكذيب راجع إلى الأخبار. (حاشية الصاوي) **فأخذهم الرجفة إلخ:** فإن قيل: قال ههنا وفي "الأعراف": فأخذهم الرجفة، وقال في "هود": فأخذهم الصيحة، والقصة واحدة؟ قلنا: يجوز أن يجتمع على إهلاكهم سببان، وقيل: إن جبرئيل صاح فتزلزلت الأرض من صيحته، فرجفت قلوبهم، والإضافة إلى السبب لا تنافي الإضافة إلى سبب السبب. (حاشية الجمل)

**الرجفة:** أي الزلزلة التي نشأت من صيحة جبريل عليهم. وتقدم في سورة هود: فأخذهم الصيحة، ولا منافاة بين الموضعين؛ فإن سبب الرجفة الصيحة، والرجفة سبب في هلاكهم، فتارة يضاف الأخذ للسبب وتارة لسبب السبب. (حاشية الصاوي) **باركين:** أي ساقطين، برك أي سقط. (مجمع البحار)، في "القاموس": بارك بروكا وبراكا: أناخ. **عادا:** وهو قوم هود، وثمود: وهو قوم صالح. **إهلاكهم:** أشار به إلى أن فاعل "تبين" ضمير.

**بالحجر:** أي حجر ثمود، وهو واد بين المدينة والشام. (حاشية الجمل) **ذوي بصائر:** أي متمكنين من النظر والاستدلال، ولكنهم لم يفعلوا. (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": يعني بواسطة الرسل، يعني فلم يكن لهم في ذلك عذر؛ فإن الرسل أوضحوا السبيل. **فائتين:** من قولهم: سبق طالبه إذا فاته و لم يدركه، (تفسير أبي السعود، ومثله في البيضاوي) **عاصفا:** أي شديدا، في "القاموس": عصفت الريح تعصف اشتدت، فهي عاصفة وعاصف وعصوف. وقوله: حصباء: بمعنى صغار الحجار، كذا في "الصراح".

وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ كقارون وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا كقوم نوح وفرعون وقومه وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ فيعذبهم بغير ذنب وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ بارتكاب الذنب. مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ أي أصناماً يرجون نفعها كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا لنفسها تأوي إليه وَإِنَّ أَوْهَنَ أضعف ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ لا يدفع عنها حرًّا ولا برداً، كذلك الأصنام **لا تنفع عابديها** لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ **ذلك ما عبدوها.** إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا **بمعنى الذي** يَدْعُونَ يعبدون - بالياء والتاء - مِن دُونِهِۦ غيره مِن شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ في صنعه. وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ في القرآن نَضْرِبُهَا **نجعلها** لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ **أي يفهمها** إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ المتدبرون. خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ .......

---

كمثل العنكبوت إلخ: شبه حال من اتخذ الأصنام أولياء، وعبدها واعتمد عليها، راجيا نفعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا، لا يغني عنها في حر ولا برد ولا مطر ولا أذى، والعنكبوت معروف، ونونه أصلية، والواو والتاء مزيدتان بدليل قولهم في الجمع: عناكب، وفي التصغير: عنيكيب، ويذكر ويؤنث، وهذا مطرد في أسماء الأجناس. (حاشية الجمل) لا تنفع عابديها: أي فمن التجأ لغير الله فلا ينفعه شيء، ومن التجأ لله وقاه بغير سبب وبسبب ضعيف، ومن هنا وقاية رسول الله ﷺ من الكفار، حين نزل الغار بالعنكبوت وبيض الحمام، مع كونهما أضعف الأشياء. (حاشية الصاوي) ما عبدوها: إشارة إلى أن جواب "لو" محذوف، قدَّره بقوله: ما عبدوها.

ما بمعنى الذي: وعبارة "البيضاوي": و"ما" استفهامية منصوبة بـــ"يدعون"، و"يعلم" معلقة عنها، أو موصولة مفعول لـــ"يعلم" ومفعول "يدعون"، عائدها المحذوف. (ملخصا) بمعنى الذي إلخ: أي منصوبة بـــ"يعلم"، أي يعلم الذين يدعونهم، ويعلم أحوالهم، وهذا أظهر الأوجه فيها. والثاني: أنها استفهامية على جهة التوبيخ، فتكون هي وما عمل فيها معترضا بين قوله: "يعلم" وبين قوله: "وهو العزيز الحكيم"، كأنه قيل: أي شيء يدعون من دونه؟ والثالث: أنها نافية، و"من" مزيدة في المفعول به، كأنه قيل: ما يدعون من دونه ما يستحق أن يطلق عليه شيء. (حاشية الجمل)

يدعون: بالتاء الفوقية للأكثر، والياء التحتية لأبي عمرو وعاصم. نضربها إلخ: يجوز أن يكون خبر "تلك"، و"أمثال" نعت أو بدل أو عطف بيان، وأن يكون "الأمثال" خبرا، و"نضربها" حالا، وأن يكون خبرا ثانيا. (حاشية الجمل) أي يفهمهما: على ما هي عليه من الحسن واستتباع الفوائد. (تفسير أبي السعود)

**أي محقاً** إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةً دلالة على قدرته تعالى لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ خُصُّوا بالذكر؛ لأنهم المنتفعون بها في الإيمان بخلاف الكافرين.

---

**أي محقا**: يشير إلى أن الباء في "بالحق" للملابسة، والجار والمجرور حال من لفظ الجلالة، أي محقا غير قاصد به باطلا، كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾ (الأنبياء:١٦) (تفسير الكمالين)

# فهرس أجزاء القرآن



# فهرس سور القرآن

# تفسير الجلالين

تأليف

للشيخ العلامة جلال الدين محمد بن أحمد المحلي رحمه الله

٧٩١-٨٦٤هـ

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله

٨٤٩-٩١١هـ

مع الحواشي المستلة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب والكشاف والزلالين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

المجلد الثالث

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى كراتشي - باكستان

# تفسير الجلالين

تأليف

للشيخ العلامة جلال الدين محمّد بن أحمد المحلي رحمه الله

٧٩١-٨٦٤ هـ

للشيخ العلامة جلال الدين عبد الرّحمن بن أبي بكر السيوطي رحمه الله

٨٤٩-٩١١ هـ

مع الحواشي المستلّة من تفسير الخازن وروح البيان وأبي السعود والإكليل والكرخي والبيضاوي والمدارك وروح المعاني وحاشية الجمل والصاوي والكمالين والأحمدي والكبير والسراج المنير والسمين والمعالم والخطيب والكشاف والزلالين وابن كثير والدر المنثور والصحيحين للإمام البخاري والإمام مسلم وسنن الترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي

**المجلد الثالث**

طبعة جديدة مصححة ملونة

مكتبة البشرى
للطباعة والنشر

اسم الكتاب : تفسير الجلالين (المجلد الثالث)

عدد الصفحات : 740

السعر : مجموع المجلدات الثلاث=/540 روبية

الطبعة الأولى : سنة ١٤٣١هـ سنة ٢٠١٠ء

اسم الناشر : مكتبة البشرى

جمعية شودهري محمد علي الخيرية.(مسجّلة)

Z-3، اوورسيز بنكلوزجلستان جوهر، كراتشي، باكستان.

الهاتف : +92-21-34541739-7740738

الفاكس : +92-21-4023113

البريد الإلكتروني : al-bushra@cyber.net.pk

الموقع على الإنترنت : www.ibnabbasaisha.edu.pk

---

**ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ** القرآن **وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ شرعاً** أي من شأنها ذلك **ما دام** المرء فيها **وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ** من غيره ........................................

---

**اتل ما أوحي إلخ:** أي تقرباً إلى الله تعالى بقراءته، وتذكراً ما في تضاعيفه من المعاني، وتذكيراً للناس، وحملاً لهم على العمل بما فيه من الأحكام ومحاسن الآداب ومكارم الأخلاق، و"أقم الصلاة" أي داوم على إقامتها. (حاشية الجمل)

**إليك إلخ:** يعني إن كنت تأسف على كفرهم فاتل ما أوحي إليك؛ لتعلم أن نوحاً ولوطاً وغيرهما كانوا على ما أنت عليه، بلّغوا الرسالة وبالغوا في إقامة الدلالة، و لم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة، ولهذا قال: اتل، من "الكبير".

**إن الصلاة تنهى إلخ:** فإن قيل: كم مصل يرتكب الفحشاء؟ أجيب بأن المراد الصلاة التي هي الصلاة عند الله تعالى، المستحق بها الثواب بأن يدخل فيها، مقدماً التوبة النصوح، متقياً؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (المائدة:٢٧)، ويصليها خاشعاً بالقلب والجوارح، قال ابن مسعود وابن عباس ﷺ: "إن الصلاة تنهى وتزجر عن معاصي الله – عز وجل– فمن لم تأمره صلاته بالمعروف، و لم تنهه عن المنكر، لم يزدد بصلاته من الله تعالى إلا بعداً." وقال الحسن وقتادة ﷫: من لم ينه صلاته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه. ملخصاً من "الخطيب".

**شرعاً:** أي من شأنها ذلك ما دام المرء فيها، كذا فسره ابن عوف، كما رواه عنه ابن جرير وحماد بن أبي سليمان، كما رواه عنه ابن المنذر. وقيل: المعنى إن مواظبتها تحمل على ترك ذلك، من حيث إنها تذكر الله وتورث للنفس خشية منه، وهو قول أكثر السلف، يشهد لذلك ما رواه أحمد عن جابر ﷺ، وقيل له ﷺ: إن فلانا يصلي فإذا أصبح سرق؟ قال: "سينهاه ما تقول." وما رواه الطبراني وابن جرير عن ابن مسعود ﷺ: "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلا بعداً." ورواه ابن جرير أيضا عن الحسن مرفوعاً. (تفسير الكمالين)

**ما دام إلخ:** أي إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ما دام صاحبها في الصلاة، كما قال ابن عوف: معنى الآية إن الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر ما دام فيها. **ولذكر الله أكبر:** أي بسائر أنواعه من تحميد وتهليل وتسبيح وغير ذلك. وعن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ سئل: أي العبادة أفضل درجة عند الله يوم القيامة؟ قال: "الذاكرون الله كثيرا." قالوا: يا رسول الله، ومن الغازي في سبيل الله؟ فقال: "لو ضرب بسيفه الكفار والمشركين حتى ينكسر، ويختضب دماً لكان الذاكرون الله كثيرا أفضل منه درجة." وقوله: "أكبر" أي أفضل. وقوله: "من غيره من الطاعات" أي التي ليس فيها ذكر الله. وقد نقل هذا التقييد عن ابن زيد وقتادة، وقال ابن عطية: وعندي أن المعنى ولذكر الله أكبر على الإطلاق، أي هو الذي ينهى عن الفحشاء والمنكر، فالجزاء الذي منه في الصلاة يفعل ذلك، وكذلك يفعل في غير الصلاة، ملخصا من "الجمل". وفي عبارة "أبي السعود": "ولذكر الله أكبر" أي الصلاة أكبر من سائر الطاعات.

**من الطاعات** ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ۝٤٥﴾ بما تصنعونه أحسن الجزاء فيجازيكم به. ﴿**وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي**﴾ أي بالمجادلة التي ﴿**هِيَ أَحۡسَنُ**﴾ كالدعاء إلى الله بآياته، والتنبيه على حججه ﴿**إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ**﴾ **بأن حاربوا** وأبوا أن يقرّوا بالجزية فجادلوهم بالسيف حتى يسلموا أو يعطوا الجزية ﴿وَقُولُوٓاْ﴾ ........................

**من الطاعات**: فالصلاة لما كان كلها مشتملة بذكر الله تكون أكبر. وقيل: المراد بالذكر الصلاة، وإنما عبر عنها به؛ للتعليل بأن اشتمالها على ذكره هي السبب لكونها أفضل عن سائر الطاعات. وقيل: ذكر الله لعباده أكبر من ذكرهم إياه. في "جامع البيان": هذا هو المنقول عن السلف، نقله ابن جرير عن ابن عباس وابن مسعود وأبي الدرداء وسليمان ﷺ. وفي "المعالم": وهو قول مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير، وروى ذلك موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عنه ﷺ. روى الحاكم -وصححه- عن عبد الله بن ربيعة: سألني ابن عباس ﷺ عن قوله تعالى: "ولذكر الله أكبر"، فقلت: ذكر الله بالتسبيح والتهليل، فقال: "لا، ذكر الله من ذكركم إياه."

قلت: يشهد تفسير الكتاب ما لابن جرير عن سلمان أنه سئل: أي العمل أفضل؟ قال: أما تقرأ القرآن؟ ولذكر الله أكبر، لا شيء أفضل من ذكر الله. وأخرج أحمد في الزهد، وابن المنذر عن معاذ: ما عمل آدمي عملا أنجى له من عذاب الله من ذكر الله، قال: ولا الجهاد؟ قال: ولا الجهاد إلا أن يضرب بسيفه حتى يتقطع؛ لأن الله يقول في كتابه: ولذكر الله أكبر. وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي الدرداء قال: ألا أخبركم بخير أعمالكم؟ قالوا: وما هو؟ قال: ذكر الله، ولذكر الله أكبر. وله عن ابن عباس ﷺ: أنه سئل أي العمل أفضل؟ قال: ذكر الله أكبر. (تفسير الكمالين)

**والله يعلم**: أي هو تعالى يعلم الذي تصنعونه من ذكر وسائر الطاعات. (تفسير الكمالين) **ولا تجادلوا إلخ**: أي لا تدعوهم إلى دين الله إلا بالكلام اللين، والمعروف والإحسان، لعلهم يهتدون. وقوله: "إلا الذين ظلموا" أي فادعوهم إلى دين الله بالإغلاظ والشدة، وقاتلوهم حتى يسلموا، أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون. (حاشية الصاوي)

**هي أحسن**: وذلك لمن قبلَ الجزية منهم، وقيل: المعنى لا تجادلوهم إلا بالخصلة التي هي أحسن، كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم، فإنهم إذا أرادوا منكم الاهتداء كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل:١٢٥). وقال قتادة ومقاتل: صارت منسوخة لقوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (التوبة:٢٩). (تفسير الكمالين) **إلا الذين ظلموا إلخ**: استثناء متصل، وفيه معنيان، أحدهما: إلا الظلمة فلا تجادلوهم البتة، بل جادلوهم بالسيف. والثاني: جادلوهم بغير التي هي أحسن، أي أغلظوا لهم كما أغلظوا عليكم. وقرأ ابن عباس ﷺ "ألا" حرف تنبيه، أي فجادلوهم. (حاشية الجمل) **بأن حاربوا إلخ**: أشار بذلك إلى أن المراد بالظلم الامتناع مما يلزمهم شرعا، فلا يقال: إن الكل ظالمون؛ لأنهم كفار. (حاشية الصاوي)

لمن قبلَ الإقرار بالجزية **إذا أخبروكم** بشيء مما في كتبهم: ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٌ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ مطيعون. وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ القرآن أي كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ التوراة **كعبد الله** بن سلام وغيره يُؤۡمِنُونَ بِهِۦ بالقرآن وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ أي أهل مكة مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ بعد ظهورها إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ **أي اليهود**، وظهر لهم أنّ القرآن حق، والجائي به محق، وجحدوا ذلك. **وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ** مِن قَبۡلِهِۦ أي القرآن مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ إِذٗا أي لو كنت قارئاً كاتباً لَّٱرۡتَابَ شكَّ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ اليهود فيك، وقالوا: **الذي في التوراة** أنه أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب. ..........

---

**إذا أخبروكم إلخ**: رواه البخاري عن أبي هريرة ﷺ مرفوعا: "لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله وما أنزل إلينا." وروى محي السنة بإسناده من طريق إسحاق عن عبد الرزاق عن محمد عن الزهري عن ابن أبي نملة الأنصاري عن أبيه أخبره: أنه بينما جالس عنده ﷺ، جاء رجل من اليهود ومر بجنازة، فقال: يا محمد، هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال النبي ﷺ: "الله أعلم" فقال اليهودي: إنها تكلم، فقال النبي ﷺ: "ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله؛ فإن كان باطلا لم تصدقوه، وإن كان حقا لم تكذبوه." (تفسير الكمالين)

**كعبد الله إلخ**: فيه أن إسلامهم إنما كان بالمدينة والسورة مكية؟ ويجاب: بأن هذا من قبيل الإخبار بالغيب، فأخبره تعالى بحالهم قبل وقوعه. (حاشية الجمل) **أي اليهود**: لا مفهوم له، بل النصارى والمشركون كذلك؛ فالمناسب أن يقول: إلا الكافرون كاليهود. وقال قتادة: المبطلون هم أهل مكة، يعني لو كنت تقرأ وتكتب قبل الوحي شكَّ المشركون وقالوا: إنه يقرأ من كتب الأولين وينسخ منها. (حاشية الصاوي وكمالين)

**وما كنت تتلوا**: وما كنت تقرأ من قبل القرآن من كتاب ولا تكتبه بيمينك حينئذ لشك الكافرون.

**الذي في التوراة**: أي النبي الذي يجد نعته في التوارة. قوله: "أمي لا يقرأ إلخ" أي وليس ذلك على هذا النعت، كذا نقل عن مقاتل. (تفسير الكمالين)

بَلۡ هُوَ أي القرآن الذي جئت به ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَۚ **أي المؤمنين يحفظونه** وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ اليهود **جحدوها** بعد ظهورها لهم. وَقَالُواْ أي كفار مكة لَوۡلَآ هلا **أُنزِلَ عَلَيۡهِ** على محمد ءَايَٰتٞ مِّن رَّبِّهِۦۖ وفي قراءة: "آيات" كناقة صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى قُلۡ إِنَّمَا ٱلۡأٓيَٰتُ عِندَ للباقين ٱللَّهِ **ينزلها كما يشاء** وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية. أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ فيما طلبوا أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ القرآن يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ **فهو آية مستمرة** لا انقضاء لها، بخلاف ما ذكر من الآيات إِنَّ فِي ذَٰلِكَ الكتاب لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ عظة لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلۡ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡ شَهِيدٗاۖ بصدقي يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ ومنه حالي وحالكم وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ وهو ما يعبد من دون الله وَكَفَرُواْ بِٱللَّهِ منكم أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان. وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِۚ وَلَوۡلَآ **أَجَلٞ مُّسَمّٗى له** لَّجَآءَهُمُ ٱلۡعَذَابُ عاجلاً ..........................................

**أي المؤمنين:** يحفظونه فيتلونه من حفظهم لا من مصاحفهم، ذلك من خاصة هذا الكتاب؛ فإن سائر الكتب ما كان يقرأ إلا من المصاحف، ولهذا جاء في صفة محمد ﷺ في الكتب المتقدمة: "صدورهم أناجيلهم". (تفسير الكمالين)
**يحفظونه:** حيث لا يقدر أحد على تحريفه. (تفسير أبي السعود) **جحدوها:** أي و لم يعتدوا بما صدر من النبي ﷺ من الآيات والمعجزات؛ ظلماً وعناداً. (تفسير الكمالين)
**أنزل عليه آيات:** بإفراد لابن كثير وحمزة وعلي وأبي بكر. (تفسير الكمالين) **ينزلها كما يشاء:** أي على ما يريد، ولا دخل لأحد في ذلك؛ لأن المعجزة أمر خارق للعادة، يأتي بفضل الله. (حاشية الصاوي)
**فهو آية مستمرة:** أي باقية على مر الدهور والسنين، بخلاف ناقة صالح عليه السلام وغيرها. وأخذ الاستمرار من المضارع في قوله: "يتلى عليهم". (حاشية الجمل) **أجل مسمى له:** أي العذاب، والأجل بمعنى الوقت، وقد يرجع الضمير إلى القوم، فالأجل بمعنى المدة. (تفسير الكمالين)

**وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ** ﴿٥٣﴾ بوقت إتيانه. **يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ** في الدنيا **وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ** ﴿٥٤﴾ **يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ** فيه **بالنون** أي نأمر بالقول، وبالياء أي يقول الموكل بالعذاب **ذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴿٥٥﴾ أي جزاءه فلا تفوتوننا. **يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرْضِي وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰيَ فَٱعْبُدُونِ** ﴿٥٦﴾ في أيّ أرض تيسرت فيها العبادة، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تتيسر فيها. نزل في ضعفاء مسلمي مكة، كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها. **كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ**

---

**وليأتينهم بغتة:** كوقعة بدر؛ فإنها أتتهم بغتة وهم لا يشعرون، على ما يشهد له كتب السير. وقوله: "وهم لا يشعرون" يحتمل وجهين، أحدهما: تأكيد معنى قوله: "بغتة"، كما يقال: أتيته على غفلة منه بحيث لم يدر. والثاني: أنه فائدة مستقلة، وهي أن العذاب يأتيهم بغتة وهم لا يشعرون هذا الأمر، ويظنون أن العذاب لا يأتيهم أصلا. (حاشية الجمل)

**يستعجلونك إلخ:** تعجب من قلة فطنتهم ومن تعنتهم، والمعنى: كيف يستعجلون العذاب والحال أن جهنم محيطة بهم يوم القيامة، لا مفر لهم منها. (حاشية الصاوي)

**من فوقهم إلخ:** فإن قيل: لم خص الجانبين، ولم يذكر اليمين ولا الشمال ولا الخلف ولا القدام؟ فالجواب: أن المقصود ذكر ما يتميز به نار جهنم عن نار الدنيا؛ فإنها لا تنزل من فوق، وإنما تصعد من أسفل في العادة، وتحت الأقدام لا تبقى الشعلة بل تطفأ، ونار جهنم تنزل من فوق، ولا تطفأ بالدوس عليها بوضع القدم. (تفسير الرازي)

**بالنون:** لأبي عمرو وابن كثير وابن عامر أي نأمر بالقول، وبالياء التحتية لنافع وأهل الكوفة أي يقول الموكل بالعذاب. (تفسير الكمالين) **إن أرضي إلخ:** يعني أن المؤمن إذا لم يتسهل له العبادة في بلد هو فيه، ولم يتمش له أمر دينه، فليهاجر عنه إلى بلد يقدر أنه فيه أسلم قلباً وأصح ديناً وأكثر عبادة، والبقاع تتفاوت في ذلك تفاوتا كثيرا. وقالوا: لم نجد أعون على قهر النفس وأجمع للقلب وأحث على القناعة وأطرد للشيطان وأبعد من الفتن وأضبط للأمر الديني من مكة - حرسها الله تعالى-. وعن سهل: إذ طرأت المعاصي والبدع في أرض فاخرجوا منها إلى أرض المطيعين. وعن رسول الله ﷺ: "من فر بدينه من أرض - وإن كان شبرا من الأرض- استوجب الجنة." (تفسير الكمالين)

**فإياي:** "إياي" منصوب بفعل مضمر أي فاعبدوا إياي فاعبدون، فاستغنى بأحد الفعلين عن الثاني، والفاء في قوله: "فإياي" بمعنى الشرط أي إن ضاق بكم موضع فإياي فاعبدون. (حاشية الجمل) **ذائقه الموت:** لا تقيموا بدار الشرك خوفاً من الموت؛ فإن كل نفس ذائقة الموت، فالحكمة في تخويفهم من الموت كون مفارقة الأوطان تهون عليهم؛ فإن من أيقن على الموت هان عليه كل شيء في الدنيا. (حاشية الصاوي)

ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ ﴿٥٧﴾ -بالتاء والياء- بعد البعث. **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ**
للأكثر لأبي بكر
لَنُبَوِّئَنَّهُم ننزلنهم، وفي قراءة **بالمثلثة بعد النون**، من الثوى الإقامة، وتعديته إلى "غرف" بحذف "في" مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ غُرَفٗا تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ مُقدّرين الخلود فِيهَاۚ نِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ هذا الأجر، هم ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ أي على أذى المشركين والهجرة؛ لإظهار الدين وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون. **وَكَأَيِّن** كم **مِّن دَآبَّةٖ لَّا**
أي بمعنى "كم" للتكثير
تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا **لضعفها ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ** أيها المهاجرون وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة
لا يطيق حملها
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لقولكم ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ بضميركم. ..........................

---

**والذين آمنوا:** لما ذكر أحوال الكفار، وما آل إليه أمرهم أتبعه بذكر أحوال المؤمنين، وما آل إليه أمرهم. (حاشية الصاوي) **بالمثلثة إلخ:** أي الساكنة بعد النون، وياء مفتوحة بعد الواو المكسورة المخففة من الثواء: وهو الإقامة. و"غرفا" على هذه القراءة مفعول به بتضمين "نثوي" معنى "ننزل"؛ فيتعدى لاثنين بسبب التضمين؛ لأن "ثوى" قاصر، وأكسبه الهمزة التعدي لواحد إما على تشبيه الظرف المختص بالمبهم، وإما على إسقاط الخافض اتساعا، أي في غرف، وأما على القراءة الأولى بالباء الموحدة، فـ"غرفا" مفعول ثان؛ لأن "بوأ" يتعدى لاثنين، قال تعالى: ﴿تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾ (آل عمران:١٢١) ويتعدى تارة باللام كما قال: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ (الحج:٢٦) وقوله: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (البقرة:٢٥) صفة لـ"غرفا". (حاشية الجمل)
**بعد النون إلخ:** أي قرأ حمزة والكسائي "لنثوئنهم" أي نقيمنهم من الثواء، فيكون انتصاب "غرفا" لإجرائه مجرى "لننزلنهم"، أو بنزع الخافض أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم. (تفسير البيضاوي) ومثله في "أبي السعود". وقوله: "وتعديته إلى غرف بحذف في" أي فيكون تقديره لنثوينهم في غرف من الجنة. **وكأين من دابة:** أنه ﷺ لما أمر المؤمنين بالهجرة قالوا: كيف نخرج إلى المدينة، وليس لنا بها دار ولا مال، فمن يطعمنا بها ويسقينا؟ وقوله: "لا تحمل رزقها" أي لا تدخره لغد كالبهائم والطير. قال سفيان بن عيينة: ليس شيء من الخلق يخبأ إلا الإنسان والفأرة والنملة. (حاشية الصاوي) **لضعفها:** أي لا تطيق حملها؛ لضعفها. (تفسير البيضاوي) أو لا تدخر شيئا لساعة أخرى.
**الله يرزقها وإياكم:** أي فلا فرق بين الحريص والمتوكل والضعيف والقوي في أمر الرزق، بل بتقدير سبحانه وتعالى، فينبغي للإنسان أن يفوض أمر الرزق له تعالى. ولا ينافي هذا أخذه في الأسباب؛ لأن الله تعالى أوجد الأشياء عند أسبابها لا بها، فالأسباب لا تنكر ومن أنكرها فقد ضل وخسر. (حاشية الصاوي)

وَلَئِن لام قسم سَأَلْتَهُم أي الكفار **مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ** وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك. ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ يوسّعه لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ امتحاناً وَيَقْدِرُ يضيق لَهُۥٓ ۚ **بعد البسط، أو لمن يشاء ابتلاء** إِنَّ ٱللَّهَ **بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴿٦٢﴾ ومنه محل البسط والتضييق. وَلَئِن لام قسم سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ فكيف يشركون به؟ قُلِ لهم ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ على **ثبوت الحجة** عليكم بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ **تناقضهم في ذلك**. وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ **إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ** ۚ ........................

---

**من خلق السماوات إلخ:** أتى في جانب السماوات والأرض بالخلق، وفي جانب الشمس والقمر بالتسخير؛ إشارة إلى أن الحكمة في خلقهما التسخير الذي ينشأ عنه الليل والنهار، اللذان بهما قوام العالم، بخلاف السماوات والأرض؛ فالنفع في مجرد خلقهما. (حاشية الصاوي) **بعد البسط:** فالمضيق عليه هو الموسع عليه. (تفسير الكمالين)

**أو لمن يشاء ابتلاء:** فوضع الضمير موضع "لمن يشاء" بجامع كونهما مبهمين، وعلى هذا فيكون المضيق عليه غير الموسع عليه. والمراد أن الضمير إلى "من يشاء" آخر غير المذكور لفهمه منه؛ لأنه إذا ذكر "من يشاء" يوسع رزقه، يفهم منه ذلك، فهو نظير قوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾ (فاطر:١١) أي من عمر معمر آخر، وعندي درهم ونصفه، أي نصف درهم آخر، وهو قريب من الاستخدام. (تفسير الكمالين)

**أو لمن يشاء ابتلاء:** توضيحه في "البيضاوي": أي يحتمل أن يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا، على أن البسط والقبض على التعاقب، وأن لا يكون بناء على وضع الضمير موضع "من يشاء" وإبهامه؛ لأن "من يشاء" مبهم.

**بكل شيء عليم:** أي يعلم ما يصلح العباد وما يفسدهم، في الحديث: "إن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسده ذلك، وإن من عبادي من لا يصلح إيمانه إلا الفقر ولو أغنيته لأفسده ذلك." (تفسير المدارك)

**ثبوت الحجة إلخ:** وفي "القرطبي": الحمد لله على ما أوضح من الحجج والبراهين على قدرته. وقيل: قل الحمد لله على إقرارهم بذلك. وقيل: قل الحمد لله على إنزال الماء، وإحياء الأرض بالنبات. (حاشية الجمل)

**تناقضهم في ذلك:** حيث يقرون بأنه المبدئ لكل ما عداه، ثم إنهم يشركون به غيره، من "الخطيب". قوله: "لأنهم في شدة إلخ" أي لعلمهم بأنه لا يكشف الشدائد إلا هو. (تفسير البيضاوي) **إلا لهو ولعب:** اللهو: الاشتغال بما فيه نفع عاجل، واللعب: الاشتغال بما لا نفع فيه أصلا. (حاشية الصاوي) وقال الرازي: اللهو هو الاستمتاع بلذات الدنيا، وقيل: هو الاشتغال بما لايعنيه، وما لا يهمه. واللعب: هو العبث. وفي هذا تصغير للدنيا وازدراء بها. (حاشية الجمل)

وأما القُرَبُ فمن أمور الآخرة؛ لظهور ثمرتها فيها وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ لَهِيَ ٱلْحَيَوَانُ بمعنى الحياة لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ ذلك ما آثروا الدنيا عليها. فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ أي الدعاء، أي لا يدعون معه غيره؛ لأنهم في شدة ولا يكشفها إلا هو فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ به، لِيَكْفُرُوا۟ بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ من النعمة وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ باجتماعهم على عبادة الأصنام، **وفي قراءة بسكون اللام** (لحمزة وعلي وابن كثير) **أمر تهديد** فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ عاقبة ذلك. أَوَلَمْ يَرَوْا۟ يعلموا أَنَّا جَعَلْنَا بلدهم مكة حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ .........................................

---

**لهي الحيوان إلخ:** أي الحياة، أي ليس فيها إلا حياة مستمرة دائمة لا موت فيها، فكأنها في ذاتها حياة. والحيوان مصدر حي، والقياس حييان، فقلبت الياء الثانية واواً. ولم يقل "لهي الحياة"؛ لما في بناء فعلان من معنى الحركة والاضطراب، والحياة حركة، والموت سكون، فمجيئه على بناء دال على معنى الحركة مبالغة في معنى الحياة. ويوقف على الحيوان؛ لأن التقدير: لو كانوا يعلمون حقيقة الدارين لما اختاروا اللهو الفاني على الحيوان الباقي، ولو وصل لصار وصف الحيوان معلقا بشرط علمهم ذلك، وليس كذلك. (تفسير المدارك)

**فإذا ركبوا إلخ:** قال الزمخشري: فإن قلت بما اتصل قوله: "فإذا ركبوا في الفلك"؟ قلت: اتصل بمحذوف دل عليه ما وصفهم به، وشرح من أمرهم، معناه: هم على ما وصفوا به من الشرك والعناد، فإذا ركبوا إلخ، وذلك لأنهم كانوا إذا ركبوا البحر حملوا معهم الأصنام، فإذا اشتدت الريح ألقوها في البحر وقالوا: يا رب، يا رب، ودعوا الله مخلصين أي صورة لا حقيقة؛ لأن قلوبهم مشحونة بالشرك. (حاشية الجمل)

**وفي قراءة بسكون اللام:** أي قرأ الجمهور "ولْيتمتعوا" بسكون اللام، وهي ظاهرة في الأمر. وقوله: "أمر تهديد" جواب لسؤال مقدر، وهو كونها للأمر مشكل؛ إذ كيف يأمر الله تعالى بالكفر، فأجيب: بأن ذلك على سبيل التهديد كقوله تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (فصلت:٤٠) كما صرح في "الخطيب".

**أمر تهديد:** ووعيد كقوله: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾ (فصلت:٤٠) وهذه القراءة يؤيد كون اللام المكسورة فيه، وكذا في قوله: "ليكفروا" لام الأمر، وقوله: "فسوف يعلمون" يؤيد التهديد أيضا، والمعنى: ليحمدوا نعمة الله في إنجائه، وليتمتعوا فسوف يعلمون عاقبة إنجائه"، وقيل: من كسر اللام فيهما جعلهما "لام كي"، والمعنى: لا فائدة لهم في الإشراك إلا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة، من غير نصيب في الآخرة. (تفسير الكمالين)

**ويتخطف الناس:** أي يختلسون. (تفسير أبي السعود)

قتلاً وسبياً **دونهم** أَفَبِٱلْبَٰطِلِ الصَّنم يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ بإشراكهم؟ وَمَنْ أَظْلَمُ أي لا أحد أظلم مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا بأن أشرك به أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ النبيّ أو الكتاب لَمَّا جَآءَهُۥٓ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى مأوى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ ؟ **أي فيه ذلك**، وهو منهم. **وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟** فِينَا **في حقنا** أي الطاعات والمجاهدات لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا أي طرق السير إلينا وَإِنَّ ٱللَّهَ **لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ** ﴿٦٩﴾ المؤمنين بالنصر **والعون**.

## سورة الروم مكية وهي ستون أو تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ ..........................................

---

**دونهم**: فإن العرب كان يقتل بعضهم ويسبي بعضهم، وهم آمنون مع كثرة وقلة. (تفسير الكمالين)

**أي فيه**: يشير إلى أن الاستفهام للتقرير، وأن فيه مأوى الكافرين جميعاً، ومنهم ذلك الكافر المكذب. (تفسير الكمالين)

**أي فيه ذلك**: أشار به إلى أن همزة الإنكار إذا دخلت على النفي صار إيجابا، فيرجع إلى معنى التقرير. (تفسير الكمالين)

**والذين جاهدوا إلخ**: بلزوم الطاعات من جهاد الكفار وغيرهم من كل ما ينبغي الجهاد فيه، بالقول والفعل، في الشدة والرخاء، ومخالفة الهوى عند هجوم الفتن وشدائد المحن، مستحضرين لعظمتنا. وقال الحسن: الجهاد مخالفة الهوى، من "الخطيب". قال المفسرون: إن هذه الآية نزلت قبل الأمر بالجهاد؛ لكونها مكية، وحينئذ فالمراد بالجهاد فيها جهاد النفس. قال الحسن: الجهاد مخالفة الهوى. وقال فضيل بن عياض: والذين جاهدوا في طلب العلم؛ لنهدينهم سبل العمل به. وقال سهل بن عبد الله: والذين جاهدوا في طاعتنا؛ لنهدينهم سبل ثوابنا، وقيل: الذين جاهدوا فيما علموا؛ لنهدينهم إلى ما لم يعلموا، لما في الحديث: "من عمل بما علم علّمه الله علم ما لم يعلم". (حاشية الصاوي)

**في حقنا**: ففيه مضاف مقدر، و"في حقنا" أي من أجلنا ولوجهنا خالصاً. (تفسير الكمالين)

**لمع المحسنين**: فيه إقامة الظاهر مقام المضمر إظهارا لشرفهم بوصف الإحسان. واللام للتوكيد، وفي "مع" قولان، قيل: اسم، وقيل حرف، فدخول اللام عليها ظاهر على القول الأول، ولام التأكيد إنما تدخل على الأسماء، وكذا على الثاني من حيث إن فيها معنى الاستقرار، كما في "إن زيدا لفي الدار"، و"مع" إذا سكنت فهي صرف لا غير، وإذا فتحت جاز أن تكون اسما وأن تكون حرفا، والأكثر أن تكون حرفا جاء لمعنى. (حاشية الجمل)

**والعون**: لأن معية الله بعباده إنما هي بإعانة الله لهم. (تفسير الكمالين)

**الله أعلم بمراده به.** غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴿٢﴾ وهم أهل الكتاب، غلبتها فارس وليسوا أهل
وكانوا نصارى كانوا مجوسا
كتاب بل يعبدون الأوثان، ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم. فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ أي أقرب أرض الروم إلى فارس **بالجزيرة،** التقى فيها الجيشان **والبادئ** بالغزو الفرس وَهُم أي الروم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ **أضيف المصدر** إلى المفعول أي غلبة فارس إياهم سَيَغۡلِبُونَ ﴿٣﴾ **فارس.** فِي بِضۡعِ سِنِينَ **هو ما بين** الثلاث إلى التسع أو العشر، **فالتقى الجيشان** في السنة السابعة .........

**الله أعلم بمراده به:** تقدم أن هذا أصلح التفاسير. (حاشية الصاوي) **غلبت الروم إلخ:** سبب نزول هذه الآية على ما ذكره المفسرون: أنه كان بين فارس والروم قتال، وكان المشركون يودون أن تغلب فارس؛ لأن أهل فارس كانوا مجوسا أميين، والمسلمون يودون غلبة الروم على فارس؛ لكونهم أهل كتاب، فغلبت الروم، فبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وقالوا للمسلمين: إنكم أهل كتاب، والنصارى أهل كتاب، ونحن أميون وقد ظهر إخواننا من أهل فارس على إخوانكم من أهل الروم، ولنظهرن عليكم، فنزلت هذه الآية، وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية، وفي رواية في يوم بدر.

**في أدنى إلخ:** يعني أقرب أرض الشام إلى فارس، وقيل: هي أذرعات، وقيل: الأردن، وقيل: الجزيرة، وكانت هذه الواقعة قبل الهجرة بخمس سنين، على القول بأن الواقعة الثانية كانت في السنة الثانية من الهجرة في يوم بدر، كما يؤخذ من قول الشارح: "فالتقى الجيشان إلخ" مع قوله: "وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر" وقيل: إن الواقعة الثانية كانت عام الحديبية سنة ست، وعليه تكون الوقعة الأولى قبل الهجرة بسنة. (حاشية الجمل)

**بالجزيرة:** صفة لأرض الروم، متعلق بمحذوف أي أرض الروم الكائنة بالجزيرة. (حاشية الجمل) [المراد بالجزيرة ما بين دجلة والفرات، وليس المراد بها جزيرة العرب. (حاشية الجمل)] **والبادئ إلخ:** أي ابتدأ بالقتال الفارس، ففرس جمع الفارس، كركب جمع راكب. **أضيف المصدر إلخ:** والفاعل مقدر أي غلبة فارس إياهم. (تفسير الكمالين) فيكون المعنى من بعد مغلوبيتهم. (تفسير أبي السعود) والفاعل مقدر، بينه الشارح بقوله: "أي غلبة فارس إياهم".

**سيغلبون فارس:** أي سيغلبون الروم على فارس. **هو ما بين إلخ:** كذا رواهما الترمذي من قول النبي ﷺ. (تفسير الكمالين)

**فالتقى الجيشان إلخ:** وربطوا خيولهم وبنوا الرومية. روي أنه لما أنزل الله هذه الآية خرج أبو بكر يصيح: ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين، فقال له أبي بن خلف: كذبت، اجعل بيننا وبينك أجلا أراهنك عليه، فراهنه على عشر قلائص، وجعل الأجل ثلاث سنين، وفي رواية خمسا، وفي أخرى ستا، فأخبر النبي ﷺ =

**من الالتقاء الأول**، وغلبت الروم فارس ﴿لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ﴾ أي من قبل غلبة الروم ومن بعده، **المعنى: أن غلبة** فارس أولاً وغلبة الروم ثانياً بأمر الله أي إرادته ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي يوم تغلب الروم ﴿يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ ٱللَّهِ﴾ إياهم على فارس، **وقد فرحوا**

---

= فقال: "البضع ما بين الثلاث إلى التسع، فزايده في الخطر وماده في الأجل"، فجعلها مائة قلوص إلى تسع سنين، فظهرت الروم على فارس بعد سنين، فأخذه أبو بكر من ورثة أبي بن خلف، وكان قد مات، وجاء به إلى النبي ﷺ وتصدق به، ذكره البغوي والبيضاوي. وأصله عند الترمذي فيه: أنه كان ذلك قبل تحريم القمار، وكذا ذكره الطحاوي في "شرح الآثار"، فلا يصح الاستدلال به على جواز العقود الفاسدة في دار الحرب، كما هو قول علمائنا. (تفسير الكمالين)

**من الالتقاء الأول**: أي يوم بدر، إن كانت الواقعة الأولى قبل الهجرة بخمس سنين، أو يوم الحديبية إن كانت الأولى قبل الهجرة بسنة، والمراد بالجيشان: جيش كسرى وجيش قيصر -ملك الروم-، فأقبل في خمس مائة ألف رومي إلى الفرس وغلبوهم، ومات كسرى - ملك الفرس -. (حاشية الصاوي)

**من قبل ومن بعد**: أي من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء، أو حين غلبوا وحين يغلبون، كأنه قيل: من قبل كونهم غالبين، وهو وقت كونهم مغلوبين، ومن بعد كونهم مغلوبين، وهو وقت كونهم غالبين، يعني أن كونهم مغلوبين أولا وغالبين آخرا ليس إلا بأمر الله وقضائه، وتلك الأيام نداولها بين الناس. (تفسير المدارك)

**المعنى أن غلبة إلخ**: أشار به إلى جواب ما قيل: أي فائدة في ذكر قوله: بعد غلبهم؛ لأن قوله "سيغلبون" بعد قول "غلبت الروم" لا يكون إلا من بعد الغلبة. وإيضاح الجواب: أن فائدته إظهار القدرة، وبيان أن ذلك بأمر الله؛ لأن من غلب بعد غلبه لا يكون إلا ضعيفا، فلو كان غلبتهم بشوكتهم لكان الواجب أن يغلبوا قبل غلبهم، فإذا غلبوا بعد ما غُلبوا دلّ على أن ذلك بأمر الله؛ فقال "من بعد غلبهم"؛ ليتفكروا في ضعفهم، ويتذكروا أنه ليس بقوتهم، وإنما ذلك بأمر هو من عند الله تعالى. (حاشية الجمل)

**وقد فرحوا إلخ**: كذا روى الترمذي أنهم ظهروا عليهم يوم بدر، وفي "معالم التنزيل": أنه ظهرت الروم على فارس يوم الحديبية، وذلك عند رأس سبع سنين من اللقاء الأول، وقيل: كان يوم بدر. ثم إنه قرأ ابن عمر وأبو سعيد الخدري والحسن: غلبت الروم -بفتح الغين واللام- وسيغلبون -بالضم-، والمعنى أن الروم غلبوا على فارس، وهم من بعد غلبهم سيغلبهم المسلمون في بضع سنين، فغلبهم المسلمون ثامنة الهجرة في غزوة موتة، ويؤيده ما رواه الترمذي عن أبي سعيد ﷺ لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس، ونزلت: "الـم غلبت الروم"، ففرح به المؤمنون، قال: هكذا قرأ نصر بن علي "غلبت الروم"، والتوفيق بين القراءتين أنها نزلت مرتين: مرة بمكة "غُلبت" -بالضم- ومرة يوم بدر -بالفتح-. (تفسير الكمالين)

بذلك وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبرئيل بذلك فيه، مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه يَنصُرُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ الغالب ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ بالمؤمنين. وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ مصدر **بدل من** اللفظ بفعله، والأصل وعدهم الله النصر لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ به وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ أي كفار مكة لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ **وعده تعالى** بنصرهم. يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا أي معايشها من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك وَهُمْ عَنِ ٱلْأَخِرَةِ هُمْ غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ **إعادة "هم" تأكيد**. أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُواْ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ ليرجعوا عن غفلتهم مَّا **خَلَقَ ٱللَّهُ** ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ **إِلَّا بِٱلْحَقِّ** وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ لذلك تفنى عند انتهائه، وبعده البعث وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ أي كفار مكة بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ أي لا يؤمنون بالبعث بعد الموت. أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ من الأمم، وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً كعاد وثمود وَأَثَارُواْ ٱلْأَرْضَ **حرثوها** وقلبوها للزرع والغرس وَعَمَرُوهَآ أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا ..........

عوض عن التلفظ بفعله

---

**بدل من إلخ:** أي وعدهم الله وعدا، كقوله: علي ألف عرفا؛ لأن معناه اعترفت له بها اعترافا. (ابن جزي)

**وعده تعالى إلخ:** قدَّر مفعوله المحذوف بما ذكر؛ لأنه المناسب للاستدراك، ويجوز أن ينزل منزلة اللازم على معنى أنهم ليسوا من أهل العلم، أو يقدَّر عاما أي لا يعلمون شيئا، ومنه وعده تعالى بنصرهم. (تفسير الكمالين)

**إعادة "هم":** أي و"هم" الثانية تكرير الأول؛ للتأكيد، يفيد أنهم معدن الغفلة عن الآخرة، من "الروح".

**تأكيد:** أي لفظي؛ لدفع التجوز وعدم الشمول. ويجوز أن يكون "هم" الثانية مبتدأ، و"غافلون" خبره، والجملة خبر "هم" الأولى. (تفسير الكمالين) **ما خلق الله إلخ:** "ما" نافية، وفي هذه الجملة وجهان، أحدهما: أنه مستأنفة، لا تعلق لها بما قبلها، والثاني: أنها معلقه للتفكر، فتكون في محل نصب على إسقاط الخافض. ويضعف أن تكون استفهامية بمعنى النفي، وفيها الوجهان المذكوران. و"بالحق" الباء: إما سببية وإما حالية. (حاشية الجمل)

**إلا بالحق:** أي الأمر الثابت الذي يطابق الواقع، من "الخطيب". **حرثوها إلخ:** تفسير للإثارة؛ فإنها لغةً القلب والتغيير، ومنه: ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾ (البقرة: ٧١). (تفسير الكمالين)

أي كفار مكة ﴿وَجَآءَتۡهُمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ بالحجج الظاهرات ﴿فَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ۝٩﴾ بتكذيبهم رسلهم. ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾ تأنيث الأسوأ: الأقبح، **خبر كان على رفع** "عاقبة"، واسم كان **على نصب** "عاقبة"، والمراد بها جهنم، **وإساءهم** أن أي **بأن** ﴿كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ﴾ القرآن ﴿وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ ۝١٠ ٱللَّهُ يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ﴾ أي ينشيء خلق الناس ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ أي خلقهم بعد موهم ﴿ثُمَّ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ۝١١﴾ بالتاء والياء. ﴿وَيَوۡمَ تَقُومُ
للأكثر لأبي عمرو وأبي بكر
ٱلسَّاعَةُ يُبۡلِسُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ ۝١٢﴾ يسكت المشركون؛ لانقطاع حجتهم. ..........

---

**ليظلمهم**: أي يعاملهم معاملة ملك ظالم جبار، بل معاملة ملك عدل رحيم، وعلى فرض أخذهم من غير جرم لا يكون ظالما؛ إذ لا مشارك له في خلقه، ولكن من فضله تعالى ألزم نفسه ما لا يلزمه. (حاشية الصاوي)
**أساؤوا السوأى**: أي عملوا السيئات. أي كفروا، وقوله: "السوأى" تأنيث الأسوء، كما أن "الحسنى" تأنيث الأحسن، من "روح البيان".
**خبر كان إلخ**: قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بالرفع، والباقون بالنصب، فالرفع على أنها اسم "كان"، وذكّر الفعل؛ لأن التأنيث مجازي، وفي الخبر حينئذ وجهان، أحدهما: السوأى أي الفعلة السوأى، الثاني: أن كذبوا أي كان آخر أمرهم التكذيب، فعلى الأول يكون في "أن كذبوا" وجهان، أحدهما: أنه على إسقاط الخافض، إما لام العلة وإما باء السببية، والثاني: أنه بدل من "السوأى" أي ثم كان عاقبتهم التكذيب. وعلى الثاني يكون "السوأى" مصدرا لـ"أساؤوا"، أو أن يكون نعتا لمصدر محذوف أي أساؤوا الفعلة السوأى. وأما النصب فعلى خبر "كان"، وفي الاسم وجهان، أحدهما: "السوأى" أي كانت الفعلة السوأى عاقبة المسيئين، و"أن كذبوا" على ما تقدم، والثاني: أن الاسم "أن كذبوا"، و"السوأى" على ما تقدم أيضا. (حاشية الجمل)
**على رفع**: كما هو قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع. (تفسير الكمالين) **على نصب**: كما هو قراءة أهل الكوفة وابن عامر. (تفسير الكمالين) **وإساءهم إلخ**: أي حصلت لهم الإساءة بسبب تكذيبهم الآيات، واستهزائهم بها. (حاشية الجمل) **بأن كذبوا**: يشير إلى أنه بتقدير الباء خبر مبتدأ محذوف، وقيل: علته، أو عطف بيان، أو بدل للسوء. (تفسير الكمالين) **الله يبدؤ**: عبر بالمضارع إشارة إلى أن البدء يتجدد شيئا فشيئا، ما دامت الدنيا. (حاشية الصاوي) **يبلس**: يقال: ناظرته فأبلس، إذا سكت وأيس من أن يحتج. (تفسير الكمالين)

وَلَمْ يَكُن أي **لا يكون** لَّهُم مِّن شُرَكَآئِهِمْ ممن أشركوهم بالله -وهم الأصنام-؛ ليشفعوا لهم شُفَعَٰٓؤُاْ وَكَانُواْ أي يكونون بِشُرَكَآئِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣﴾ أي متبرئين منهم. وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ **تأكيد** يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ أي المؤمنون والكافرون. فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ جنة يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ **يسرّون**. وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا القرآن وَلِقَآيِٕ ٱلْأٓخِرَةِ البعث وغيره فَأُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ **أي سبِّحوا الله**، ..........................

متعلق بكافرين

**أي لا يكون:** أشار بذلك إلى أن الماضي بمعنى المضارع؛ لأن المنفي بـــ"لم" ماضي المعنى. (حاشية الصاوي) وقال الشهاب: قوله: "أي لا يكون" إشارة إلى أن هذا من قبيل التعبير بالماضي عن المضارع، وذلك لتحقق وقوعه. وكذا يقال في ما بعده، والمراد بالماضي المضارع المنفي بـــ"لم"، فلما كانت "لم" لنفي الماضي معنىً وليس مراداً هنا فسرها بـــ"لا" التي لنفي المضارع؛ ليتوصل إلى تفسير الفعل الذي في حيزها، بالمضارع الحقيقي. (حاشية الجمل)

**تأكيد:** أي لفظي، والتنوين عوض عن جملة، والتقدير يوم إذ تقوم الساعة. (حاشية الجمل)

**في روضة إلخ:** الروضة كل أرض ذات نبات وماء رونق نضارة. (حاشية الصاوي) **يحبرون:** أي يكرمون وينعمون بما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين. روي أن في الجنة أشجاراً عليها أجراس من فضة، فإذا أراد أهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت العرش، فتقع في تلك الأشجار، فتحرك تلك الأجراس بأصوات لو سمعها أهل الدنيا لماتوا طرباً. (حاشية الصاوي) **يسرون:** كذا فسره أبو عبيدة، والحبرة: السرور، والتحبير: التحسين. وقال ابن عباس ﷻ: يكرمون، وقال مجاهد: ينعمون، وقال الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير: هو السماع في الجنة. (تفسير الكمالين)

**فسبحان الله إلخ:** وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها أنه لما ذكر أولا أنه يبد الخلق ويعيده، وأن الخلق يكونون فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير، ذكر هنا أنه منزه عن النقائص إشارةً إلى أن تسبيحه وتحميده وسيلتان للنجاة من العذاب، وحلول دار الثواب. (حاشية الصاوي) والمراد بالتسبيح ظاهره الذي هو تنزيه الله من السوء، والثناء عليه بالخير في هذه الأوقات؛ لما يتجدد فيها من نعمة الله الظاهرة. (تفسير المدارك)

**أي سبحوا الله:** بمعنى صلوا، إخبار في معنى الأمر، وليس أمرا ابتداء؛ لأن "سبحان الله" على ما بين لزم طريقة واحدة، لا ينصبه فعل الأمر. أخرج الحاكم عن ابن عباس ﷻ أن نافع بن الأزرق سأله عن الصلوات الخمس في القرآن، قال: "نعم، فقرأ: ﴿فَسُبْحَانَ اللهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ (الروم:١٧) قال: صلاة المغرب والعشاء والصبح، و"عشيا" العصر، و"حين تظهرون" الظهر. (تفسير الكمالين)

بمعنى صَلُّوا حِينَ تُمْسُونَ أي تدخلون في المساء، وفيه صلاتان: المغرب والعشاء وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ تدخلون في الصباح، وفيه صلاة الصبح. **وَلَهُ ٱلْحَمْدُ** فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ اعتراض، ومعناه يحمده أهلهما وَعَشِيًّا عطف **على "حين"**، وفيه صلاة العصر وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾ تدخلون **في الظهيرة**، وفيه صلاة الظهر. يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ كالإنسان من النطفة، والطائر من البيضة وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ النطفة والبيضة مِنَ ٱلْحَيِّ وَيُحْيِ ٱلْأَرْضَ بالنبات بَعْدَ مَوْتِهَا أي يبسها وَكَذَٰلِكَ الإخراج تُخْرَجُونَ ﴿١٩﴾ من القبور بالبناء للفاعل وللمفعول. **وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ** تعالى الدالة على قدرته تعالى أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ **أي أصلكم** آدم ثُمَّ **إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ** من دم ولحم تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ في الأرض. وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا فخلقت حوّاء..........

(بين المعطوف والمعطوف عليه) (لعلي وحمزة) (للباقين)

---

**وله الحمد**: اعتراض، ومعناه أن على المميزين كلهم من أهل السماوات والأرض أن يحمدوه. و"في السماوات" حال من الحمد. (تفسير المدارك) **على "حين"**: وجعله بعضهم عطفا على قوله "في السماوات"، وعلى هذا فيكون قوله "الحمد" عطفا على ما قبله. ورد بأن ظرف الزمان لا يعطف على المكان؟ فالصواب على هذا أن يجعل عطفا على مقدر، أي له الحمد فيها دائما وعشياً. (تفسير الكمالين) **في الظهيرة**: هي وسط النهار. (روح البيان) وقوله: "فيه" أي الظهيرة بمعنى الحين. (حاشية الجمل)

**ومن آياته إلخ**: شروع في ذكر جملة من الآيات الدالة على وحدانيته سبحانه وتعالى، وذكر لفظ "من آيات" ست مرات، تنتهي عند قوله: "إذا أنتم تخرجون"، وابتدأها بذكر خلق الإنسان، ثم بخلق العالم علويا وسفليا، إشارة إلى أن الإنسان هو المنتفع بها، والحكمة في ذكر تلك الآيات؛ ليهتدي بها من أراد الله هدايته، وتقوم الحجة على من لم يهتد. (حاشية الصاوي) **أي أصلكم إلخ**: أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، ويصح أن يبقى الكلام على ظاهره؛ لأن النطفة ناشئة من الغذاء، وهو ناشئ من التراب. (حاشية الصاوي)

**إذا أنتم بشر إلخ**: الترتيب والمهملة هنا ظاهران؛ فإنهم إنما يصيرون بشرا بعد أطوار كثيرة، و"تنتشرون" حال، و"إذا" هي الفجائية أكثر ما تقع بعد الفاء؛ لأنها تقتضي التعقيب. ووجه وقوعها مع "ثم" بالنسبة إلى ما يليق بالحالة الخاصة أي بعد تلك الأطوار التي قصها علينا فاجأ البشرية والانتشار. (حاشية الجمل)

**من ضلع** آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وتألفوها وَجَعَلَ بَيْنَكُم جميعاً مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ في صنع الله تعالى. وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ أي لغاتكم من عربية وعجمية وغيرهما وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ دلالات على قدرته تعالى لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ **بفتح اللام** وكسرها، أي ذوي العقول وأولي العلم. وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ مَنَامُكُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ بإرادته تعالى؛ راحة لكم وَٱبْتِغَآؤُكُم بالنهار مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ أي تصرّفكم في طلب المعيشة بإرادته إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ سماع تدبر واعتبار. وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ يُرِيكُمُ ............

---

**من ضلع إلخ:** فـ"من" تبعيضية، و"الأنفس" بمعناه الحقيقي، وقيل: "من" ابتدائية، و"الأنفس" مجاز عن الجنس، كما في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ (التوبة:١٢٨) (تفسير الكمالين) **لتسكنوا إليها:** أي إلى أزواج، وقوله: "وتألفوها" عطف تفسير. **مودة ورحمة إلخ:** قال ابن عباس ﷺ: "وفي هذه المودة الجماع، والرحمة الولد"، وقيل: المودة والرحمة عطف قلوب بعضهم على بعض. (حاشية الجمل)

**لقوم يتفكرون:** أي يتأملون في تلك الأشياء؛ ليحصل لهم الاعتبار، وزيادة الإيمان، سيما إذا تأمل في خلق الله إياه، من نطفة ثم جعله بشرا سويا، ثم جعل له زوجة من جنسه، ولم تكن جنية ولا بهيمة، وأسكن بينهما المحبة والشفقة، فإذا أراد جماعها زينها له، وجعل بينهما اللذة، فإذا نزلت النطفة منه جعلها راحة له، وخلق منها بشرا سويا، وغير ذلك من أنواع التفكرات، فإذا تأمل الإنسان في ذلك كان سببا في زيادة معرفته وأدبه مع ربه؛ ولذا قال بعض العارفين: لذة الجماع ربما كانت من أبواب الوصول إلى الله تعالى. (حاشية الصاوي)

**بفتح اللام:** للأكثر، وكسرها لحفص أي ذوي العقول وذوي العلم، ويؤيده قوله: ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٣) (تفسير الكمالين) **بالليل والنهار إلخ:** قيل: في الآية تقديم وتأخير؛ ليكون كالواحد مع ما يلائمه، والتقدير: ومن آياته منامكم بالليل، وابتغاؤكم من فضله بالنهار، فحذف حرف الجر؛ لاتصاله بالليل، وعطف عليه؛ لأن حرف العطف قد يقوم مقام الجار، والأحسن أن يجعل على حاله. والنوم بالنهار مما كانت العرب تعده نعمة من الله تعالى.

أي إراءتكم **ٱلۡبَرۡقَ خَوۡفٗا** للمسافر من الصواعق **وَطَمَعٗا** للمقيم في المطر **وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَيُحۡيِۦ بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ** أي يبسها بأن تنبت **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ** المذكور **لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٢٤﴾** يتدبّرون. **وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن تَقُومَ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ بِأَمۡرِهِۦۚ** بإرادته من غير عمد **ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمۡ دَعۡوَةٗ مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ** بأن ينفخ إسرافيل في الصور؛ للبعث من القبور **إِذَآ أَنتُمۡ تَخۡرُجُونَ ﴿٢٥﴾** منها أحياء، فخروجكم منها بدعوة من آياته تعالى. **وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ** ملكاً وخلقاً وعبيداً **كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴿٢٦﴾ مطيعون**. **وَهُوَ ٱلَّذِي يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ** للناس **ثُمَّ يُعِيدُهُۥ** بعد هلاكهم **وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِۚ** من البدء بالنظر إلى ما **عند المخاطبين** من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه،........................

---

**أي إراءتكم:** يشير إلى أن الفعل فيه نزل منزلة المصدر، باستعماله في جزء معناه الذي هو الحدث، كقوله:

تسمع بالمعيدي خير من أن تراه

وقد يقدر بـــ"أن". (تفسير الكمالين) **خوفا وطمعا:** نصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور، فإن إراءهم تستلزم رؤيتهم أي تجعلكم رائين؛ للخوف والطمع، أو للفعل المذكور بتقدير مضاف أي إراءة خوف وطمع، أو تأويلها بالإخافة والإطماع، ويجوز انتصابهما على المصدر أي يخافون خوفا. (تفسير الكمالين)

**إذا أنتم إلخ:** "إذا" فيه للمفاجأة، ينوب مناب الفاء في جواب الشرط. (تفسير الكمالين) **مطيعون:** لفعله فيهم من الإحياء والإبقاء والإماتة والبعث وإن عصوا في العبادة، كذا نقل عن ابن عباس ﷺ، وقال الكلبي: هذا خاص لمن كان مطيعا. (تفسير الكمالين) **يبدؤ الخلق إلخ:** حمله الشارح على المصدر، حيث علق به قوله: "للناس"، وعلى هذا فضمير "ثم يعيده" عائد له بمعنى المخلوق فهو استخدام. وقوله: "هو أهون عليه" الضمير للإعادة المفهومة من الفعل، ولعل التذكير باعتبار كونها ردا، أو إرجاعا، أو مراعاة للخبر. (حاشية الجمل)

**عند المخاطبين إلخ:** إشارة إلى جواب سؤال وهو: أنه كيف قال تعالى: "وهو أهون عليه" والأفعال كلها بالنسبة إلى قدرته متساوية في السهولة؟ وإيضاح الجواب: أن الأمر مبني على ما يقاس على أصولكم، وتقتضيه معقولكم من أن الإعادة للشيء أهون من ابتدائه، فالإعادة محكوم عليها بزيادة السهولة، أو أن "أهون" ليست للتفضيل، بل هي صفة بمعنى "هين"، وقيل: إن الضمير في "عليه" ليس عائدا على الله تعالى، بل هو عائد على الخلق أي والعود أهون على الخلق أي أسرع؛ لأن البداءة فيها تدريج من طور إلى طور إلى أن صار إنسانا، =

وإلا فهما عنده تعالى سواء في السهولة **وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ** فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أي **الصفة العليا، وهي أنه** لا إله إلا هو وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ في خلقه. ضَرَبَ جعل لَكُم أيها المشركون مَّثَلًا **كائناً** مِّنْ أَنفُسِكُمْ وهو هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُم أي من مماليككم مِّن شُرَكَآءَ لكم فِي مَا رَزَقْنَٰكُمْ ..............

= والإعادة لا تحتاج إلى هذه التدريجات، والمعنى أنهم يقومون بصيحة واحدة؛ فيكون أهون عليهم من أن يكونوا نطفا، ثم علقا، ثم مضغا إلى أن يصيروا رجالاً ونساءً. (حاشية الجمل)

**وله المثل إلخ:** يجوز أن تكون مرتبطا بما قبله وهو "أهون عليه"، وإليه نحا الزجاج، أو بما بعده من قوله: "ضرب لكم مثلا". وقيل: المثل الوصف، و"في السماوات" يجوز أن يتعلق بـ"الأعلى"، أي أنه علا في هاتين الجهتين، ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من "الأعلى"، أو من "المثل" أو من الضمير في "الأعلى"؛ فإنه يعود إلى "المثل". (حاشية الجمل) **الصفة العليا:** وهو أنه لا إله إلا هو، يعني له الوصف بالوحدانية، كذا نقل عن قتادة، وقال ابن عباس ﷺ: "أنه ليس كمثله شيء". (تفسير الكمالين) **وهي أنه إلخ:** أي فالمراد بها الوصف بالوحدانية ولوازمها من كل كمال، والتنزيه عن كل نقص. (حاشية الصاوي)

**كائنا من أنفسكم:** أي كائنا من أمثالكم من الأحرار، فـ"من" فيه للابتداء، و"من" الثانية للتبعيض، و"من" في قوله: "من شركاء" زائدة؛ لما في الاستفهام من معنى النفي. وقوله: "فأنتم فيه سواء" جواب الاستفهام المتضمن معنى النفي، والمعنى كما ذكر المفسر.

**من ما ملكت إلخ:** "شركاء" مبتدأ، و"من" مزيدة فيه، وخبره "لكم"، و"مما ملكت إيمانكم" متعلق بمحذوف حال من "شركاء"؛ لأنه في الأصل نعت نكرة فقدم عليها، والعامل في هذا الجار الواقع خبراً، والخبر مقدر بعد المبتدأ، و"فيما رزقناكم" متعلق بـ"شركاء"، و"ما" في "من ما ملكت" بمعنى النوع، وتقدير ذلك كله: هل شركاء فيما رزقناكم، كائنون من النوع الذي ملكت أيمانكم، مستقرون لكم، وقيل: الخبر "مما ملكت"، و"لكم" متعلق بما تعلق به الخبر، وقوله: "فأنتم فيه سواء" جواب الاستفهام الذي بمعنى النفي، و"فيه" متعلق بـ"سواء"، و"تخافونهم" خبر ثان لـ"أنتم"، تقديره: فأنتم مستوون معهم فيما رزقناكم، خائفوهم كخوف بعضكم بعضا.

والمراد نفي الأشياء الثلاثة أعني: الشركة، والاستواء مع العبيد، وخوفهم إياهم، وليس المراد ثبوت الشركة، ونفي الاستواء، والخوف كما هو أحد الوجهين في قولك: "ما تأتينا فتحدثنا" بمعنى ما تأتينا محدثا، بل تأتينا ولا تحدثنا، بل المراد نفي الجميع. وقوله: "كخيفتكم" أي خيفة مثل خيفتكم، والمصدر مضاف لفاعله. (حاشية الجمل)

**من الأموال وغيرها** فَأَنتُمْ وهم فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ أي أمثالكم من الأحرار؟ والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: ليس مماليككم شركاء لكم -إلى آخره- عندكم، فكيف تجعلون بعض مماليك الله شركاء له؟ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ نبينها مثل ذلك التفصيل لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ يتدبرون. بَلِ ٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ بالإشراك أَهْوَآءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَن يَهْدِى مَنْ أَضَلَّ ٱللَّهُ أي لا هادي له وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٢٩﴾ مانعين من عذاب الله. فَأَقِمْ يا محمد وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا **مائلاً إليه، أي أخلص دينك** لله أنت ومن تبعك فِطْرَتَ ٱللَّهِ خِلقته ٱلَّتِى فَطَرَ خلق ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا **وهي دينه**........

---

**من الأموال وغيرها:** وعبارة "روح البيان": أي بل ترضون لأنفسكم شركة في ذلك، ثم حقق معنى الشركة فقال: فأنتم فيه سواء إلخ. **تخافونهم:** أي تخافون مماليككم أن يستقلوا، وينفردوا بالتصرف فيه كخيفتكم أنفسكم، معنى "أنفسكم" ههنا: أمثالكم من الأحرار، والمعنى: خيفة كائنة مثل خيفتكم من أمثالكم من الأحرار المشاركين لكم فيما ذكر. **كخيفتكم أنفسكم:** يعني كما يخاف بعض الأحرار بعضا فيما هو مشترك بينهم، فإذا لم ترضوا بذلك لأنفسكم فكيف ترضون لرب الأرباب، ومالك الأحرار والعبيد، أن تجعلوا بعض عبيده له شركاء. (تفسير المدارك) **كذلك:** موضع الكاف نصب أي مثل هذا التفصيل. (تفسير المدارك)

**بل اتبع الذين ظلموا إلخ:** إضراب عما ذكر أولا، إشارة إلى أنهم لا حجة لهم في الإشراك، ولا دليل لهم سوى اتباع هواهم. (حاشية الصاوي) **فأقم وجهك:** [أي اجعله مستقيما متوجها للدين. (تفسير الكمالين)] شروع في تسليته ﷺ، والمراد بإقامة الوجه بذل الهمة ظاهراً وباطناً في الدين. (حاشية الصاوي) **مائلاً إليه:** أي إلى الدين، يشير إلى أنه حال من ضمير "أقم"، وأنه فعيل بمعنى الفاعل، وقد يجعل فعيلا بمعنى المفعول حالا من الدين، وأصل الحنف: الميل من الضلال إلى الاستقامة، وضده الجنف -بالجيم-. (تفسير الكمالين)

**أي أخلص دينك إلخ:** بيان للمعنى المراد منه على وجه الكناية؛ فإن إخلاص الدين لله يلزمه توجيه الوجه إلى الدين، وجعله مستقيماً مائلاً إليه. (تفسير الكمالين) **وهي دينه:** فإن الإنسان لو خلي وما خلق عليه أدى بهم إليه، كما ورد في الحديث: "إن كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه". وما ورد في الغلام الذي قتله الخضر عليه السلام من أنه طبع على الكفر، فقيل في معناه: إنه قدر أنه لو عاش يصير كافرا بإضلال غيره، وقيل: هو مخصوص من العموم. (تفسير الكمالين) وهو التوحيد، قال ﷺ: "ما من مولود إلا وهو يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه". فقوله: "على الفطرة" أي على العهد الذي أخذه عليهم بقوله تعالى: ألست بربكم، قالوا: بلى، وكل مولود في العالم على ذلك الإقرار، وهي الحنيفية التي وقعت الخلقة عليها، من "الخطيب".

أي **الزموها** لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ لدينه **أي لا تبدلوه** بأن تشركوا ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ المستقيم توحيد الله وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ أي كفار مكة لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ **توحيد الله.** مُنِيبِينَ **راجعين إِلَيۡهِ** تعالى فيما أمر به ونهى عنه. **حال من فاعل "أقم"** وما أريد به، **أي أقيموا** **وَٱتَّقُوهُ** خافوه وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٣١﴾ **مِنَ ٱلَّذِينَ** بدل بإعادة الجار **فَرَّقُواْ** دِينَهُمۡ باختلافهم فيما يعبدونه من الأصنام والكواكب وَكَانُواْ شِيَعٗا جمع شيعة، بمعنى فرقة فرقاً في ذلك **كُلُّ حِزۡبِۭ** منهم بِمَا لَدَيۡهِمۡ عندهم فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ مسرورون. وفي قراءة: "فارقوا" لحمزة وعلي ..........................

**أي الزموها:** [يشير إلى أنه منصوب على الإغراء، ويجوز تقدير "عليكم" إن جاز حذف العوض والمعوض. (تفسير الكمالين)] والمراد بلزومها الجريان على موجبها، وعدم الإخلال به باتباع الهوى، وتسويل الشياطين. (تفسير أبي السعود) **أي لا تبدلوه:** يشير إلى أن النفي بمعنى النهي، وقد يؤول بأنهما ينبغي أن يبدل، كذا روي عن مجاهد وإبراهيم، والمعنى: ألزموا دين الله، ولا تبدلوا التوحيد بالشرك. وقد يفسر الفطرة بالجبلة السليمة، والطبع المتهيئ لقبوله الدين، فلو ترك عليها لاستمرَّ على لزومه، وإنما يعدل عنه إلى غيره؛ لعارض التقليد، وعلى هذا فالخبر على معناه؛ فإنه لا يتبدل ولا يتغير، ولا يقدر أحد على أن يغيره. (تفسير الكمالين)
**توحيد الله:** بيان لقوله "ذلك" إلى "لا يعلمون" توحيد الله، قدَّر المفعول ذلك؛ لأنه المناسب للاستدراك. (تفسير الكمالين)
**راجعين إليه:** من "أناب" إذا رجع مرة بعد أخرى، ومنه التوبة؛ لتكررها. حال من فاعل "أقم" وما أريد به؛ فإنه لم يرو واحد بعينه، بل الخطاب فيه للنبي ﷺ وأمته، كما ذكره المصنف. (تفسير الكمالين)
**حال من فاعل "أقم":** أي وما بينهما اعتراض. وقوله: "وما أريد به" وذلك لأن الخطاب في "أقم" للكل، والإفراد إنما هو لأن الرسول إمام الأمة، فأمره مستتبع لأمرهم. (تفسير أبي السعود) وفي "السمين": على قوله: "وما أريد به" أي ليس يراد به واحد بعينه، إنما المراد الجميع، فيكون "منيبين" حال عن فاعل "أقم" على المعنى، وإلى هذا أشار شارح بقوله: "أي أقيموا"، وعطف قوله تعالى: "واتقوه" عليه.
**أي أقيموا واتقوه:** يشير إلى أن قوله: "واتقوه" عطف على "أقم"؛ فإن الجمع فيه يدل على إرادة معنى الجمع فيما عطف عليه. (تفسير الكمالين) **من الذين فرقوا:** بدل أي من المشركين بإعادة الجار، ويجوز أن يكون الجار والمجرور بدلا من الجار والمجرور قبله. (تفسير الكمالين) **كل حزب:** أي فأهل السعادة فرحون بسعادتهم، وأهل الشقاوة فرحون بما زينه لهم الشيطان أنهم على حق. (حاشية الصاوي)

**أي تركوا دينهم** الذي أُمروا به. **وَإِذَا مَسَّ ٱلنَّاسَ** أي كفار مكة **ضُرٌّ** شدّة **دَعَوۡاْ رَبَّهُم مُّنِيبِينَ** راجعين **إِلَيۡهِ** دون غيره **ثُمَّ إِذَآ أَذَاقَهُم مِّنۡهُ رَحۡمَةً** بالمطر **إِذَا فَرِيقٌ مِّنۡهُم بِرَبِّهِمۡ يُشۡرِكُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكۡفُرُواْ بِمَآ ءَاتَيۡنَٰهُمۡۚ** أريد به التهديد **فَتَمَتَّعُواْ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣٤﴾** عاقبة تمتعكم. فيه التفات عن الغيبة. **أَمۡ** بمعنى همزة الإنكار **أَنزَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سُلۡطَٰنًا** حجة وكتاباً **فَهُوَ يَتَكَلَّمُ** تكلم دلالة **بِمَا كَانُواْ بِهِۦ يُشۡرِكُونَ ﴿٣٥﴾** أي يأمرهم بالإشراك؟ لا. **وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ** كفار مكة وغيرهم **رَحۡمَةً** نعمة **فَرِحُواْ بِهَا** فرح بطر **وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ** شدّة **بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴿٣٦﴾** ييئسون من الرحمة، ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة، ويرجو ربه عند الشدّة. **أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ** يعلموا **أَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ** يوسّعه **لِمَن يَشَآءُ** امتحاناً **وَيَقۡدِرُۚ** يضيّقه لمن يشاء ابتلاءً **إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوۡمٍ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣٧﴾** بها. ..........................................

(Interlinear notes: في العبادة ؛ ما مصدرية ؛ الضمير لـ"الله" ؛ صلة)

---

**أي تركوا دينهم إلخ:** توجيه لأنهم لم يكونوا على دين حتى يفارقوه بأنهم لما كانوا مأمورين به، كأنهم تدينوا به، أو المراد بالترك عدم اختياره، والإعراض عنه. (تفسير الكمالين) **وإذا مسَّ الناس إلخ:** "إذا" شرطية، وجوابها قوله: "دعوا ربهم". وقوله: "أي كفار مكة" خص ذلك بهم؛ لأنه سبب النزول، وإلا فالعبرة بعموم اللفظ. (حاشية الصاوي)
**أريد به التهديد:** يشير إلى أن اللام فيه لام الأمر، وقيل: اللام لام العاقبة، ويدل على الأول قوله: "فتمتعوا" فإنه بمعنى يستمتعوا، وقوله: "فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم" وعيد لهم على التمتع المسبب عن الكفر.
**حجة:** كذا روي عن ابن عباس ﷺ، فالإنزال مجاز عن التعليم أو الإعلام، أو "كتابا" كذا فسره قتادة رحمه الله. (تفسير الكمالين) **فهو يتكلم إلخ:** وتكلمه مجاز كما تقول: كتابه ناطق بكذا، وهذا مما نطق به القرآن، ومعناه الشهادة، كأنه قال: فهو يشهد بشركهم وبصحته. (تفسير المدارك) **تكلم دلالة:** فمعنى "يتكلم": يدلُّ على سبيل الاستعارة المصرحة أو المكنية. (تفسير الكمالين)
**فرح بطر:** [البطر محركة: النشاط. (القاموس)] جواب عما يقال: الفرح بنعم الله مطلوب، كما دل عليه قوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا﴾ (يونس:٥٨) فكيف ذم هؤلاء عليه؟كما صرح في "الخطيب". **امتحانا:** أي هل يشكر أم يطغى، فيكفر. وقوله: "ابتلاء" أي هل يصبر أم يضيق ذرعا، فيكفر إلخ. (حاشية الجمل)

**فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ** القرابة **حَقَّهُۥ** من البرّ والصلة **وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ** المسافر من الصدقة، وأمّة النبيّ ﷺ **تبع له في ذلك** ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ أي ثوابه بما يعملون وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٣٨﴾ الفائزون. وَمَآ ءَاتَيۡتُم **مِّن رِّبٗا بأن يعطي شيئاً هبة** أو هدية؛ ليطلب أكثر منه، فسمي باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ المعطين أي يزيد فَلَا يَرۡبُواْ يزكوا عِندَ ٱللَّهِۖ أي **لا ثواب فيه للمعطين** وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن زَكَوٰةٖ..........................................

---

**فآت ذا القربى حقه:** عدم ذكر بقية الأصناف المستحقين للزكاة يدل على أن ذلك في صدقة التطوع، وقد احتج أبو حنيفة رحمه الله بهذه الآية على وجوب نفقة المحارم، والشافعي رحمه الله قاس سائر الأقارب ما عدا الفروع والأصول على ابن العم؛ لأنه لا ولادة بينهم. (حاشية الجمل) وهذه الآية في صدقة التطوع، لا في الزكاة الواجبة؛ لأن السورة مكية، والزكاة فرضت في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة. (حاشية الصاوي) **وابن السبيل:** أي نصيبهما من الصدقة المسماة لهما. وفيه دليل وجوب النفقة للمحارم، كما هو مذهبنا. (تفسير المدارك)

**تبع له في ذلك:** فإنه قد تقرر في الأصول أن خطاب النبي ﷺ خطاب للأمة. (تفسير الكمالين)

**من ربا إلخ:** يريد وما أعطيتم أكلة الربا، من ربا ليربوا في أموالهم. قوله: "فلا يربوا عند الله" أي فلا يزكوا عند الله، ولا يبارك فيه. وقيل: هو من الربا الحلال، أي وما تعطونه من الهدية؛ لتأخذوا أكثر منها، فلا يربوا عند الله؛ لأنكم لم تريدوا بذلك وجه الله. (تفسير المدارك)

**بأن يعطي شيئا:** أشار بذلك إلى أن هذه الآية نزلت في هبة الثواب، وهي أن يريد الرجل بهديته أكثر منها، وهي مكروهة في حقنا، وأما في حقه ﷺ فمحرمة؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ (المدثر:٦) والحكم فيها إذا وقعت أنه إذا شرط عليه الثواب لزمه الدفع، وإن لم يشترط عليه فلا يلزمه إلا دفع قيمتها، إن كان مثله ممن يطلب الثواب من الموهوب له، لا من نحو غني لفقير. (حاشية الصاوي)

**لا ثواب فيه للمعطين:** في الآخرة، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وضحاك ومحمد بن كعب: أنها نزلت في هبة الثواب الذي ليس له وزر ولا أجر، ولفظه عن محمد: هذا الربا الحلال أن يهدي ويريد أكثر منه، وليس له أجر ولا وزر، ونهي عنه النبي ﷺ خاصة، فقال: ﴿وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ﴾ (المدثر:٦) كذا في "الإكليل في أحكام التنزيل". (تفسير الكمالين)

**صدقة** تُرِيدُونَ بها وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴿٣٩﴾ ثوابهم بما أرادوه. **فيه التفات** عن الخطاب. ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم ممن أشركتم بالله مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ ؟ لا **سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ** عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ به. ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ أي **القفار** بقحط المطر وقلة النبات وَٱلْبَحْرِ أي **البلاد التي على الأنهار** بقلة مائها **بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ من المعاصي لِيُذِيقَهُم** بالياء **والنون** بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟..........

---

**صدقة**: أي صدقة تطوع، وعبر عنها بالزكاة إشارة إلى أنها مطهرة للأموال والأبدان والأخلاق. (حاشية الصاوي)
**فيه التفات إلخ**: أي عن الخطاب. وفي "المدارك": التفات حسن؛ لأنه يفيد التعميم، كأنه قيل: من فعل هذا؟ فسبيله سبيل المخاطبين، والمعنى: المضعفون به؛ لأنه لا بد من ضمير يرجع إلى الموصولة، وقال الزجاج: هم المضعفون، أي قائلها هو المضعفون أي هم الذين يضاعف لهم الثواب، يعطون بالحسنة عشر أمثالها.
**سبحانه وتعالى**: هذا نتيجة ما قبلها أي فإذا ثبت أنه تعالى هو الفاعل لذلك كله، ولا شريك له في شيء منها، فالواجب تسبيحه وتنزيهه عن كل نقص. (حاشية الصاوي) **القفار**: -بكسر القاف- جمع قفر: هو المفازة التي لا ماء فيها ولا كلأ. وأما القفار بفتح القاف: فهو الخبز الذي لا إدام معه، كما يستفاد من "القاموس" وغيره.
**البلاد التي على الأنهار**: سميت بحرا؛ لمجاورتها، وعن عكرمة: أن العرب سمى الأمصار بحارا؛ لسعتها. "بقلة مائها" متعلق بالفساد، عن عكرمة وغيره المراد منهما المعروفان، وقلة المطر كما يؤثر في البر يؤثر في البحر أيضا، فيخلو الأصداف؛ لأن الصدف إذا جاء المطر يفتح فاه، فما يقع في فيه من المطر يصير لؤلؤا، وقال ابن عباس وعكرمة ومجاهد: الفساد في البر قتل أحد ابني آدم أخاه، وفي البحر غصب الملك الجابر السفينة. ولا وجه للتخصيص، اللهم إلا بأن يكون على سبيل التمثيل. (تفسير الكمالين)
**بما كسبت أيدي الناس**: أي بسبب معاصيهم وشركهم، كقوله: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ (الشورى: ٣٠) (تفسير المدارك) **من المعاصي**: أي ومبدأها قتل قابيل هابيل؛ لأن الأرض كانت قبل ذلك نضرة مثمرة، لا يأتي ابن آدم شجرة إلا وجد عليها الثمر، وكانت البحر عذبا، وكان الأسد لا يصول على الغنم ونحوها، فلما قتله اقشعرت الأرض ونبت الشوك في الأشجار، وصار ماء البحر ملحا، وتسلطت الحيوانات بعضها على بعض. (حاشية الصاوي) **ليذيقهم**: أي" ليذيقهم وبال بعض أعمالهم في الدنيا، قبل أن يعاقبهم بجميعها في الآخرة. (تفسير المدارك) **والنون**: لابن كثير، والياء للباقين. (تفسير الكمالين)

أي **عقوبته** لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ يتوبون. قُلْ لكفار مكة سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ ۚ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فأُهلكوا بإشراكهم، ومساكنهم ومنازلهم خاوية. **فَأَقِمْ وَجْهَكَ** لِلدِّينِ الْقَيِّمِ دين الإسلام مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ ۖ هو يوم القيامة يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد، **يتفرّقون** بعد الحساب إلى الجنة والنار. مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ۖ وبال كفره، وهو النار وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا **فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ** ﴿٤٤﴾ **يوطؤون من منازلهم** في الجنة. لِيَجْزِيَ **متعلق بـــ"يصدعون"** الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ ۚ يثيبهم إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ أي يعاقبهم. وَمِنْ آيَاتِهِ تعالى **أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ** مُبَشِّرَاتٍ بمعنى **لتبشركم بالمطر** وَلِيُذِيقَكُمْ بها مِنْ رَحْمَتِهِ المطر والخصب وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ السفن بها بِأَمْرِهِ بإرادته وَلِتَبْتَغُوا تطلبوا مِنْ فَضْلِهِ الرزق بالتجارة في البحر وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾

---

**أي عقوبته**: فهو على تقدير المضاف وأطلق عليه مجازا لأنه سببها. (تفسير الكمالين) **فأقم وجهك إلخ**: الخطاب للنبي ﷺ، والمراد هو وأمته، والمعنى: ابذل همتك في دين الإسلام، واشتغل به، ولا تحزن عليهم. (حاشية الصاوي)

**يتفرقون إلخ**: الصدع: أصله تفريق أجزاء الأواني، فاستعمل ههنا في مطلق التفريق. (تفسير الكمالين)

**فلأنفسهم يمهدون إلخ**: المعنى أنه يمهد لهم الجنة بسبب أعمالهم، فأضيف إليهم. وتقديم الظرف في الموضعين؛ للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر، ومنفعة الإيمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا يتجاوزه. (تفسير المدارك) يوطئون منازلهم في الجنة توطية الفراش لمن يريد الأجر عليه. (تفسير الكمالين)

**يوطؤون منازلهم**: أي يتخذون ويهيئون منازلهم. وفي "الصراح": مهدت الفراش أي بسطته ووطأته.

**متعلق بـــ"يصدعون"**: والاقتصار على جزاء المؤمنين؛ للإشعار بأنه المقصود بالذات، والاكتفاء على فحوى قوله: "إنه لا يحب الكافرين"، ولو جعل متعلقا بقوله "يمهدون" لا يحتاج إلى التوجيه. (تفسير الكمالين)

**أن يرسل الرياح إلخ**: هي الجنوب والشمال والصبا، وهي رياح الرحمة، وأما الدبور فريح العذاب، ومنه قوله عليه السلام: "اللهم اجعلها رياحا، ولا تجعلها ريحا". (تفسير المدارك) **لتبشركم بالمطر**: وإنما فسره بذلك؛ ليتأتى عطف "وليذيقكم" عليه، والحال قد يتضمن معنى التعليل، كما في قولك: أهن زيدا أساء؛ فإنك تريد: لإساءته. (تفسير الكمالين)

هذه النعم يا أهل مكة، فتوحّدونه. ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ۖ﴾ أهلكنا الذين كذبوهم ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ تزعجه ﴿فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ من قلة وكثرة ﴿وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا﴾ -بفتح السين **وسكونها**- قطعا متفرقة ﴿فَتَرَى ٱلْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦۖ﴾ أي وسطه ﴿فَإِذَآ أَصَابَ بِهِۦ﴾ بالودق ﴿مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ يفرحون بالمطر. ﴿وَإِن﴾ وقد ﴿كَانُوا۟ مِن قَبْلِ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِۦ﴾ **تأكيد** ﴿لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾﴾ آئسين من إنزاله. ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ أَثَرِ﴾ وفي قراءة: آثار ﴿رَحْمَتِ ٱللَّهِ﴾..........

(فوق «ويجعله»: تهيجه وتحركه)

---

**من قبلك رسلا:** هذه الآية معترضة بين الآيات المفصلة؛ لأن قوله: "الله الذي يرسل الرياح" تفصيل لقوله "ومن آياته أن يرسل الرياح"، وحكمة ذلك تسليته ﷺ وتأنيسه، حيث وعده بنصر المؤمنين عموماً. (حاشية الصاوي)

**وكان حقا علينا إلخ:** بعض القراء يقف على "حقا" ويبتدئ بما بعده بجعل اسم "كان" مضمرا فيها، و"حقا" خبرها، أي وكان الانتقام حقا، وجعل بعضهم "حقا" منصوبا على المصدر، واسم "كان" ضمير الشأن، و"علينا" خبره مقدم، و"نصر" مبتدأ مؤخر، والجملة خبرها، وبعضهم جعل "حقا" منصوبا على المصدر أيضا، و"علينا" خبر مقدم، و"نصر" اسمها مؤخرا. والصحيح أن "نصرا" اسمها، و"حقا" خبرها، و"علينا" متعلق بـــ"حقا"، أو بمحذوف صفة إلخ. (تفسير السمين)

**وسكونها:** لابن عامر، في "القاموس": الكسف بالكسر: القطعة من الشيء، جمعها كسف وكسف. (تفسير الكمالين)

**وإن كانوا إلخ:** فسر الشارح "أن" بـــ"قد"، وتبع في هذا البغوي، وقال غيره: الأولى أنها مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، أي وأن الشأن كانوا إلخ، ويدل على ذلك اللام في "لمبلسين"؛ فإنها اللام الفارقة. (حاشية الجمل) **تأكيد:** أي إشارة إلى أنه أتاهم الفرج بعد تمادي يأسهم. (حاشية الصاوي)

**إلى آثار رحمة الله:** أي المرتبة على تنزيل المطر من النبات والأشجار والثمار، والفاء للدلالة على سرعة ترتبها عليه. وقوله: "كيف إلخ" في حيز النصب بنزع الخافض، و"كيف" متعلق لـــ"انظر" أي فانظر إلى إحيائه البديع للأرض بعد موتها، وقيل: على الحالية بالتأويل، وأيا ما كان، فالمراد بالنظر التنبيه على عظيم قدرته، وسعة رحمته، مع ما فيه من التمهيد لأمر البعث. (حاشية الجمل)

أي نعمته بالمطر كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ أي يبسها بأن تنبت إِنَّ ذَٰلِكَ المحيي الأرض لَمُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَلَئِنْ لام قسم أَرْسَلْنَا رِيحًا **مضرّة** على نبات فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَّظَلُّواْ صاروا **جواب القسم** مِنْ بَعْدِهِۦ أي بعد اصفراره يَكْفُرُونَ ﴿٥١﴾ يجحدون النعمة بالمطر. فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْيِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ إِن ما تُسْمِعُ سماع إفهام وقبول إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا القرآن فَهُم مُّسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾ مخلصون بتوحيد الله. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

**مضرة**: أي وهي ريح الدبور. قوله: "فرأوه مصفرا" أي بعد خضرته. (حاشية الصاوي) **فرأوه مصفرا**: أي النبات، فالضمير راجع إلى أثر الريح باعتبار دلالته عليه. (تفسير الكمالين) **جواب القسم**: أي الساد مسد جواب الشرط؛ لأنه اجتمع ههنا شرط وقسم، والشرط مؤخر، فيحذف جوابه؛ دلالة عليه لجواب القسم على القاعدة، أي وبالله لئن أرسلنا ريحا حارة أو باردة فضرت زرعهم بالصفرة، فرأوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون. (حاشية الجمل)

**فإنك لا تسمع الموتى**: هو تعليل لما يفهم من الكلام السابق، كأنه قيل: لا تحزن لعدم تذكيرك؛ فإنك لا تسمع الموتى. قال ابن الهمام: كثير من مشايخنا على أن الميت لا تسمع استدلالاً بهذه الآية ونحوها؛ ولهذا لم يقولوا بتلقين الميت، وقالوا: لو حلف لا أكلم فلاناً فكلمه ميتا لا يحنث. وأورد عليهم قوله ﷺ في أهل القليب: "ما أنتم بأسمع منهم". وأجيب تارة: بأنه روي عن عائشة ﵂ وأنها أنكرته، وأخرى بأنه من خصوصياته ﷺ معجزة له، أو أنه تمثيل، كما روي عن علي كرم الله وجهه.

وأورد ما في مسلم من: "أن الميت يسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا" إلا أن يخص بأول الوضع في القبر مقدمةً للسؤال، جمعاً بينه وبين ما في القرآن. قال هذا العبد: قد كثر ورود الأحاديث في سماع الموتى ومعرفتهم زوار قبره، وقد أغنانا عن إيرادها جدنا الشيخ الأجل الدهلوي في "شرح المشكاة" وغيرها. معنى الآية كما عليه جماعة من المفسرين: أنه مجاز، وأن المراد من الموتى ومن في القبور الكفار، شبهوا بالموتى وهم أحياء، من حيث إنهم لا ينتفعون بمسموعهم، كما لا تنتفع الأموات بعد موتهم، وصيرورتهم إلى قبورهم وهم كفار بالهداية والدعوة. ويحتمل أن يكون المعنى: لا تسمعهم سماعاً يترتب عليه أثرها، وهو الإجابة والتكلم. (تفسير الكمالين)

**الدعاء**: أي النداء مفعول ثان لقوله: "لا تسمع". (تفسير الكمالين)

ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ **ماء مهين** ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ آخر، **وهو ضعف الطفولية** قُوَّةً أي قوّة الشباب ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا **وَشَيْبَةً** ضعف الكبر **وشيب الهرم.** والضعف في الثلاثة بضم أوّله وفتحه للأكثر وهو لغة قريش يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ من الضعف والقوة والشباب والشيبة وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ بتدبير خلقه ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾ على ما يشاء. وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ يحلف ٱلْمُجْرِمُونَ الكافرون مَا لَبِثُوا۟ **في القبور** غَيْرَ سَاعَةٍ قال تعالى: كَذَٰلِكَ كَانُوا۟ يُؤْفَكُونَ ﴿٥٥﴾ يصرفون عن الحق البعث، كما صرفوا عن الحق: الصدق في مدة اللّبث. وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَـٰنَ من الملائكة وغيرهم لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ فيما كتبه في سابق علمه إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ فَهَـٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ............

---

**من ضعف** إلخ: الجملة من مبتدأ وخبر. وقوله: "من ضعف" أي أصل ضعيف، ولذا فسره بماء مهين. وإطلاق الضعف على الأصل الضعيف تجوُّز؛ لأن الضعف مصدر ضد القوة. (حاشية الجمل) **ماء مهين:** أي خلقكم من أصل ضعيف وهو الماء. (تفسير الكمالين) **وهو ضعف الطفولية:** وإنما فسره بضعف آخر؛ لأن النكرة إذا أعيد كانت غير الأولى، وهذا الأصل وإن كان يقتضي تغاير القوتين، ولكنها قامت القرينة على اتحادهما. (تفسير الكمالين)

**وشيبة:** أي هو بياض الشعر الأسود، ويحصل أوله غالبا في السنة الثالثة والأربعين، وهو أول سن الكهولة، والأخذ في النقص بعد الخمسين لثلاث وستين فيزيد، وهو أول سن الشيخوخة، فيزيد الضعف في الجسم والعقل إلى آخر العمر، وهذا في غير أهل التقوى والصلاح، وأما هم فيزيد عقلهم لآخر عمرهم. (حاشية الصاوي)

**وشيب الهرم:** الهرم بالتحريك: بلوغ أقصى الكبر. (صراح) وفي "التأويلات النجمية": يخلق ما يشاء من القوة والضعف في السعيد والشقي، فيخلق في السعيد قوة الإيمان وضعف البشرية، وفي الشقي قوة البشرية؛ لقبول الكفر، وضعف الروحانية؛ لقبول الإيمان. **في القبور** إلخ: وفي "الخطيب": ما لبثوا في قبورهم غير ساعة، كما قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ﴾ (الأحقاف:٣٥) وقيل: فيما بين فناء الدنيا والبعث. (حاشية الجمل) **غير ساعة:** استقلوا مدة لبثهم في الدنيا أو في القبور؛ لهول يوم القيامة، وطول مقامهم في شدائدها أو ينسون لذلك. (تفسير الكمالين)

**في كتاب الله:** أي لبثتم في القبور بحسب ما علمه الله وقدره. وقوله: "فهذا يوم البعث" معطوف على "لقد لبثتم" فهو من جملة المقول. (حاشية الجمل) **إلى يوم البعث:** وهو مدة مديدة وغاية بعيدة لا ساعة حقيقة.

الذي أنكرتموه وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٥٦﴾ وقوعه. **فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ بالتاء والياء** ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَعْذِرَتُهُمْ في إنكارهم له **وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ** ﴿٥٧﴾ لا يطلب منهم **العُتبى** أي الرجوع إلى ما يرضي الله. وَلَقَدْ ضَرَبْنَا جعلنا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ تنبيهاً لهم وَلَئِن لام قسم جِئْتَهُم يا محمد بِـَٔايَةٍ مثل العصا واليد لموسى لَّيَقُولَنَّ **حذف منه نون الرفع**؛ لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع؛ لالتقاء الساكنين ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ منهم إِنْ ما أَنتُمْ أي محمد وأصحابه إِلَّا مُبْطِلُونَ ﴿٥٨﴾ أصحاب أباطيل. كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٩﴾ التوحيد، كما طبع على قلوب هؤلاء. فَٱصْبِرْ إِنَّ **وَعْدَ ٱللَّهِ** بنصرك عليهم **حَقٌّ** ..................

---

**فيومئذ إلخ:** لفظ "يوم" منصوب بـ"لا تنفع"، والتنوين في "إذ" عوض عن جمل محذوفة أي يومئذ قامت الساعة، وحلف المشركون كاذبين، وردَّ عليهم الملائكة والمؤمنون، وبينوا كذبهم لا تنفع إلخ. (حاشية الجمل)

**بالتاء والياء:** لأن المعذرة بمعنى العذر؛ لأن تأنيثها غير حقيقي، وقد فصل بينهما. (تفسير الكمالين)

**ولا هم يستعتبون:** الإعتاب: إزالة العتب أي الغضب والغلظة. (روح البيان) **العتبى إلخ:** اسم من "أعتب" كـ"الرجعى" وزناً ومعنىً، ولذلك فسرها بقوله: "أي الرجوع إلى ما يرضى الله". وفي "البيضاوي": "ولا هم يستعتبون" لا يدعون إلى ما تقتضي اعتباءهم - أي إزالة عتبهم - من الطاعة والتوبة، كما دعوا إليه في الدنيا من قولهم: استعتبني فلان فأعتبته أي استرضاني فأرضيته. (حاشية الجمل)

**حذف منه نون الرفع:** هذا سبق قلم، والأولى إسقاط هذه العبارة؛ لأنها تُوهم أن الفعل بضم اللام، وأن فاعله واو محذوفة؛ لالتقاء الساكنين، وتُوهم أن ضم اللام قراءة، وليس كذلك؛ لأن "يقولن" فعل مضارع، مبني على الفتح؛ لاتصاله بنون التأكيد، فاللام باتفاق القراء مفتوح، والفاعل هو الاسم الموصول الذي هو من قبيل الظاهر، وهو "الذين كفروا"، من "الجمل" بتغيير يسير.

**وعد الله حق:** يا محمد على أذاهم قولا وفعلا. وفي "التأويلات النجمية": قوله: "فاصبر" يشير إلى الطالب الصادق فاصبر على مقاساة شدائد فطام النفس عن مألوفاتها؛ تزكية لها، وعلى مراقبة القلب عن التدنس بصفات النفس تصفية له، وعلى معافة الروح على بذل الوجود؛ لنيل الجود تحلية له، "إن وعد الله حق" فيما قال: "ألا من طلبني وجدني". "ولا يستخفنكم الذين لا يوقنون" يشير به إلى استخفاف أهل البطالة واستهزاء لهم أهل الحق، =

وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ بالبعث أي لا يحملنّك على الخفة والطيش بترك الصبر، **أي لا تتركنّه.**

سورة لقمان مكية **إلا** ﴿**وَلَوْ أَنَّمَا** فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ﴾ الآيتين فمدنيتان

وهي أربع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. تِلْكَ **أي هذه الآيات** ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ القرآن ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ **ذي الحكمة.** والإضافة بمعنى "من". هو هُدًى وَرَحْمَةً **بالرفع** لِّلْمُحْسِنِينَ ﴿٣﴾ وفي قراءة العامّة بالنصب حالاً من الآيات، **العامل فيها** ما في "تلك" من **معنى الإشارة.**

---

= وطلبه وهم ليسوا أهل الإيقان وإن كانوا على الإيمان التقليدي، يعني لا يقطعون عليك الطريق إلا بطريق الاستهزاء والإنكار، كما هو عادة أهل الزمان، يستخفون طالبي الحق، وينظرون إليهم بنظر الحقارة، ويزدرونهم وينكرون عليهم فيما يفعلون من ترك الدنيا، وتجردهم عن الأهالي والأولاد والأقارب، وذلك لأنهم لا يوقنون بوجوب طلب الحق تعالى.

**ولا يستخفنك:** أي لا يحملنك هؤلاء الذين لا يؤمنون بالآخرة على الخفة والعجلة في الدعاء عليهم، أو لا يحملنك على الخفة والقلق جزعاً مما يقولون ويفعلون؛ فإنهم ضُلّال شاكون، لا يستبدع منهم ذلك. (تفسير المدارك)

**أي لا تتركنه:** أي الصبر، يريد أن النهي وإن كانت لغيره، لكنه في الحقيقة راجع إليه، فهو كقوله: لا أرينك ههنا. (تفسير الكمالين) **إلا ولو أن ما إلخ:** هذا أحد أقوال ثلاثة، وقيل: مكية كلها، وقيل: إلا ثلاث آيات من قوله: "ولو أن ما في الأرض" إلى "خبير"، وهذا القول الثالث للبيضاوي. (حاشية الصاوي)

**أي هذه الآيات:** أي آيات السورة، وأشير إليها بإشارة البعيد؛ لعلو رتبتها ورفعة قدرها عند الله، وإن كانت قريبة من الأذهان. (حاشية الصاوي) **ذي الحكمة إلخ:** زاد في "الكشاف": أو وصف بصفة الله تعالى على الإسناد المجازي. قال: ويجوز أن يكون الأصل: الحكيم قائله، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وهو الضمير المجرور، فبانقلابه مرفوعا بعد الجر استكن في الصفة المشبهة، وهو من حسن الصناعة. (حاشية الجمل)

**بالرفع:** لحمزة على أنه خبر مبتدأ محذوف. **العامل فيها:** ما في "تلك" من معنى الإشارة، أي يشير إلى آياته حال كونه هدى ورحمة. (تفسير الكمالين) **معنى الإشارة:** أي أشير إلى آيات الكتاب الحكيم حال كونه هدى ورحمة.

ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ بيان للمحسنين وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْأَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ "هم" الثاني تأكيد. أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾ الفائزون. وَمِنَ ٱلنَّاسِ **مَن يَشْتَرِى** لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ أي ما يلهي منه **عما يَعْني** لِيُضِلَّ بفتح الياء وضمها عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ **طريق الإسلام** بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا بالنصب عطفاً على "يضل"، وبالرفع عطفاً على "يشتري" هُزُوًا مهزواً بها أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ ذو إهانة.

---

**من يشتري إلخ**: شروع في ذكر مقابل الفريق الأول على حكم عادته تعالى في كتابه. والجار والمجرور خبر مقدم، والاسم الموصول مبتدأ مؤخر. واعلم أن "من" لفظها مفرد ومعناها جمع، فروعي لفظها في جمع الضمائر الآتية، وروعي معناها في قوله: "أولئك لهم عذاب مهين". (حاشية الصاوي) **لهو الحديث**: قال الكلبي ومقاتل: نزلت في النضر بن الحارث بن كلدة، كان يتجر فيأتي الحيرة، ويشتري أخبار العجم، ويحدث بها قريشا ويقول: إن محمدا يحدثكم بحديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم بحديث رستم وأسفنديار. فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن. فأنزل الله تعالى هذه الآية إلخ. (تفسير الخطيب)

وقيل: كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرة من أراد الإسلام، ومنعه عنه. وفي "المدارك" في تفسير هذه الآية: وكان ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما يحلفان أنه الغناء. وفي "الخطيب": وعن الحسن وغيره قالوا: "لهو الحديث" هو الغناء، والآية نزلت فيه. ومعنى "يشتري لهو الحديث" يستبدل ويختار الغناء والمزامير والمعازف على القرآن. وقال أبو الصهباء: سألت ابن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية، فقال: "هو الغناء والله الذي لا إله إلا هو" يرددها ثلاث مرات. وفي "رد المحتار": "لهو الحديث" الآية جاء في التفسير أن المراد الغناء. (الصراح)

**عما يعني**: بفتح الياء معلوما، أي يهم، وقيل: إنه بضمها مجهولا، أي يقصد أي الذي يشتغل لأجله عما يهمه أو يقصد، وإضافة اللهو إلى الحديث بمعنى "من"، إما من إضافة العام على الخاص؛ فإن اللهو قد لا يكون حديثا، فـــ"من" للبيان، وإما من إضافة الخاص إلى العام؛ فإن الحديث قد يكون لهوا. هذا ملخص ما ذكره القاضي والزمخشري، والمشهور أن الثاني بمعنى اللام. (تفسير الكمالين)

**طريق الإسلام**: أي الأمور الموصولة للإسلام، فاللهو: كل ما يشغل عن عبادة الله، وذكره من الأضاحيك والخرافات والمغاني والمزامير وغيرها من الأمور الباطلة. (حاشية الصاوي) **ويتخذها**: بالنصب عطفا على "يضل" لحفص وحمزة وعلي، وبالرفع عطفا على "يشتري" للباقين، وجملتا التشبيه حالان من ضمير "ولى" أي ولى مشابها حاله بحال من لم يسمعها، ومشابها كمن في أذنيه ثقل لا يقدر أن يسمع لها، أو الثانية بيان الأولى، أو حال من المستكن في "يسمعها"، فتكون حالا متداخلة. (تفسير الكمالين)

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا أي القرآن وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا متكبراً كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِيٓ أُذُنَيْهِ وَقْرًا صمماً. وجملتا التشبيه حالان من ضمير "ولّى" أو **الثانية بيان للأولى** فَبَشِّرْهُ **أعلمه** بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٧﴾ مؤلم. وذكر البشارة تهكم به، **وهو النضر بن الحارث**، كان يأتي الحيرة (مدينة بقرب الكوفة) يتجر فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدّث بها أهل مكة ويقول: إن محمداً يحدّثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم، **فيستملحون حديثه** (وفي نسخة: فيستملعون) ويتركون استماع القرآن. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ خَـٰلِدِينَ فِيهَا **حال مقدّرة** أي مقدّراً خلودهم فيها إذا دخلوها وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا **أي وعدهم ذلك، وحقّه حقًّا** وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ الذي لا يغلبه شيء فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده .....

---

**صمما:** الصمم -بفتحتين- فقدان حاسة السمع. (صراح) **الثانية بيان للأولى إلخ:** وعبارة "السمين": قوله: "كأن في أذنيه وقرا" حال ثانية، أو بدل مما قبلها، أو حال من فاعل "يسمعها"، أو تبين لما قبلها، وجوز الزمخشري أن تكون جملتا التشبيه استينافيتين. (حاشية الجمل) **أعلمه:** أشار بذلك إلى أن المراد بالبشارة مطلق الأمر بالخير، وإن لم يكن فيه بشارة. ودفع بذلك ما يقال: إن الإخبار بالعذاب الأليم ليس بشارة بل نذارة. وقوله: "وذكر البشارة إلخ" جواب آخر، فكان المناسب أن يذكره بـــ"أو". (حاشية الصاوي)

**وهو النضر بن الحارث:** كان يأتي الحيرة -بكسر الحاء- بلد قريب من الكوفة، فيشتري كتب أخبار الأعاجم إلخ، كذا نقله عن مقاتل والكلبي. وعن ابن عباس وابن مسعود ﷺ والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير: "لهو الحديث الغناء" والآية نزلت فيه كذا في "المعالم" وروى الحاكم وصححه عن ابن مسعود: لهو الحديث والله الغناء. (تفسير الكمالين) **فيستملحون حديثه:** أي يعدونه مليحاً حسناً. (حاشية الجمل)

**حال مقدرة:** أي حال من الضمير في "لهم"، أو من "جنات". (تفسير البيضاوي) **وعد الله حقا:** "وعد" مصدر مؤكد لنفسه؛ لأن قوله: "لهم جنات النعيم" في معنى: وعدهم الله ذلك. و"حقا" مصدر مؤكد لغيره أي لمضمون تلك الجملة الأولى، وعاملها مختلف، فتقدير الأولى: وعد الله ذلك وعدا، وتقدير الثانية: وحقه حقا. (حاشية الجمل ناقلا عن السمين)

**أي وعدهم ذلك:** يشير إلى أنه مصدر بدل عن فعله، وهو مؤكد لنفسه؛ لأن قوله: "لهم جنات" لا يحتمل إلا وعداً. (تفسير الكمالين) **وحقه حقا:** يشير إلى أنه مصدر مؤكد لغيره؛ إذ ليس كل وعد حقا. (تفسير الكمالين)

ٱلْحَكِيمُ ۝ الذي لا يضع شيئاً إلا في محله. خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا أي العَمَد جمع عماد وهو **الأسطوانة، وهو صادق** بأن لا عمد أصلاً وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ **جبالاً مرتفعة أن لا تَمِيدَ** تتحرّك **بِكُمْ** وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَأَنزَلْنَا فيه التفات عن الغيبة مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ۝ صنف حسن. هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ أي مخلوقه فَأَرُونِى أخبروني يا أهل مكة مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ غيره أي آلهتكم حتى أشركتموها به تعالى. **و"ما" استفهام إنكار** مبتدأ، و"ذا" بمعنى "الذي" بصلته خبره، **و"أروني" معلق عن العمل**، وما بعده سدَّ مسَدّ المفعولين بَلِ للانتقال ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝ بيِّن بإشراكهم وأنتم منهم. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ

---

**الأسطوانة:** الأسطوانة -بالضم- العمود. (صراح) **وهو صادق إلخ:** لأن السالبة تصدق بنفي الموضوع، وهو المراد هنا، ويصح أن يراد الشق الثاني وهو أن يكون لها عمد لا ترى، وهي قدرة الله تعالى. (حاشية الصاوي)

**جبالا مرتفعة:** قال ابن عباس ﷺ: "هي سبعة عشر جبلا، منها: **قاف** وأبو قبيس والجودي ولبنان وطور سينين". (حاشية الصاوي) **أن تميد بكم:** قدر المفسر لام التعليل و"لا" النافية؛ إشارة إلى أن حكمة تثبيت الأرض بالجبال عدم تحركها بأهلها. (حاشية الصاوي)

**و"ما" استفهام إنكار إلخ:** والعائد إلى الموصول محذوف. (تفسير الكمالين) **و"أروني" معلق عن العمل:** لأجل الاستفهام، وما بعده سد مسد المفعولين، وذلك مبني على جريان التعليق في المفعولين الأخيرين، وفيه كلام في "الرضي"، وقد يجعل كلمة "ماذا" استفهاما منصوبا بـــ"خلق". (تفسير الكمالين) **معلق عن العمل:** أي في لفظ جزأي، أي هذه الجملة، ولكنه عامل في محلها النصب، فقوله: "وما بعده" هو جملة الاستفهام. (حاشية الجمل)

**آتينا لقمان الحكمة إلخ:** يعني العقل والعلم والعمل به، والإصابة في الأمور. قال محمد بن إسحاق: هو لقمان بن فاغور بن ناخور بن تارخ وهو آزر. وقال وهب: إنه كان ابن أخت أيوب. وقال مقاتل: ذكر أنه كان ابن خالته. قال الواقدي: كان قاضيا في بني إسرائيل. واتفق العلماء على أنه كان حكيما، ولم يكن نبيا إلا عكرمة؛ فإنه قال: كان لقمان نبياً، وتفرد بهذا القول. وقال بعضهم: خير لقمان بين النبوة والحكمة، فاختار الحكمة. (معالم التنزيل) **لقمان إلخ:** اختلف في "لقمان" فقيل: اسم أعجمي ممنوع من الصرف؛ للعلمية والعجمة. وقيل: عربي، ومنع من الصرف؛ للعلمية وزيادة الألف والنون. (مختصر من الصاوي)

**منها العلم والديانة** والإصابة في القول، وحكمة كثيرة مأثورة، كان يفتي قبل بعث داود، وأدرك زمنه وأخذ منه العلم وترك الفتيا، **وقال في ذلك:** ألا أكتفي إذا كفيت، وقيل له: أيّ الناس شرٌّ؟ قال: الذي لا يبالي إن رآه الناس مسيئاً **أنِ أي وقلنا له** أن ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ على ما أعطاك من الحكمة وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ لأن ثواب شكره له وَمَن كَفَرَ النعمة فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عن خلقه حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ محمود في صنعه. وَ اذكر إِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ **لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ** يَـٰبُنَىَّ تصغير إشفاق لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ بالله لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ **فرجع إليه وأسلم.**

---

**منها العلم والديانة:** أي فالحكمة هي العلم والعمل، ولا يسمى الرجل حكيما حتى يجمعهما. وقيل: الحكمة المعرفة والأمانة، وقيل: هي نور في القلب، يدرك به الأشياء كما تدرك بالبصر. (حاشية الصاوي)

**وقال في ذلك:** أي في شأن ذلك، أي في شأن الاعتذار عن ترك الفتيا: "ألا أكتفي أي أستريح بترك الفتيا إذا كفيتها بقيام داود بها". **أن اشكر لله إلخ:** "أن" مفسرة، والمعنى أي اشكر؛ لأن إيتاء الحكمة في معنى القول، وقد نبه الله تعالى على أن الحكمة الأصلية والعلم الحقيقي هو العلم بهما وعبادة الله والشكر له، حيث فسر إيتاء الحكمة بالحث على الشكر. وقيل: لا يكون الرجل حكيما حتى يكون حكيما في قوله وفعله، ومعاشرته وصحبته. وقال السري: الشكر: ألا نعصي الله بنعمه. وقال الجنيد: ألا نرى معه شريكا في نعمه. وقيل: هو الإقرار بالعجز عن الشكر. والحاصل: أن شكر القلب المعرفة، وشكر اللسان الحمد، وشكر الأركان الطاعة، ورؤية العجز في الكل دليل قبول الكل. (تفسير المدارك)

**أي وقلنا له:** يعني أنه عطف بتقدير القول، والعاطف على قوله: "ولقد آتينا"، و"أن" مخففة، وذلك أنسب في المعنى، كما لا يخفى من تقدير اللام التعليلية، أو من جعل أنه مفسرة أي لأن اشكر، أو أي اشكر كما قاله القاضي، وكذا من جعله بدلا من الحكمة كما قال غيره. (تفسير الكمالين)

**لابنه:** واسمه ثاران، وقال الكلبي: اسمه مشكم، وقيل: أنعم، من "الروح والجمل". **وهو يعظه إلخ:** قيل: كان ابنه وامرأته كافرين، فما زال يعظهما حتى أسلما. قيل: وضع لقمان جرابا من خردل إلى جنبه، وجعل يعظ ابنه موعظة موعظة، ويخرج خردلة خردلة، فنفد الخردل، فقال: يا بني، وعظتك موعظة لو وعظتها جبلا لتفطّر، فتفطر ابنه ومات. (حاشية الصاوي) **فرجع إليه وأسلم إلخ:** أي إلى أبيه أي إلى دينه. فقوله: "أسلم" عطف تفسير، وهذا مبني على أنه كان كافراً، وقيل: كان مسلما، ونهاه عن أن يصدر منه إشراك في المستقبل. (تفسير الكمالين)

**وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ** أمرناه أن يبرّهما **حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ فوهنت وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ** أي ضعفت للحمل وضعفت للطلق، وضعفت للولادة **وَفِصَٰلُهُۥ** أي فطامه **فِى عَامَيْنِ** وقلنا له: **أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾** أي المرجع. **وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ موافقة للواقع فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ** أي بالمعروف: البرّ والصلة **وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ** طريق **مَنْ أَنَابَ** رجع **إِلَىَّ ۚ** بالطاعة **ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾** فأجازيكم عليه. وجملة الوصية وما بعدها **اعتراض**.

وجع يكون عند الولادة

---

**ووصينا الإنسان إلخ:** هاتان الآيتان نزلتا في شأن سعد بن أبي وقاص كما تقدم، فهما معترضتان بين كلامي لقمان، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فـ"ال" في "الإنسان" للجنس. (حاشية الصاوي) **فوهنت:** يشير إلى أنه مفعول مطلق لفعل محذوف، معطوف بالفاء على جملة. وجعله القاضي حالا بتقدير الفعل والمضاف، أي تهن وهنا، أو ذات وهن. والوهن: الضعف في العمل، ويحرك في "القاموس": أي ضعفت. (تفسير الكمالين)

**على وهن:** صفة لـ"وهنا"، أي ضعفا كائنا على ضعف، والمراد التوالي، لا خصوص وهنين بدليل قول المفسر أي ضعفت للحمل. (حاشية الصاوي) **وفصاله:** أي فطامه عن الرضاع لتمام عامين. (تفسير المدارك)

**أن اشكر لي إلخ:** قال سفيان بن عيينة في هذه الآية: من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله تعالى، ومن دعا للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكر للوالدين إلخ. (تفسير الخازن) وفي "أن" وجهان، أحدهما: أنها مفسرة، والثاني: أنها مصدرية في محل النصب بـ"وصينا"، وهو قول الزجاج. (تفسير السمين)

**موافقة للواقع:** أي فلا مفهوم له، وهو جواب عما يقال: إن الشريك مستحيل على الله تعالى، فربما يتوهم وجود شريك له به علم. قوله: "في الدنيا" أي أمورها التي لا تتعلق بالدين. (حاشية الصاوي)

**من أناب إلي إلخ:** خطاب لسائر المكلفين، أي واتبع أيها المكلف دين من أقبل إلى طاعتي، وهو النبي ﷺ وأصحابه، وقيل: "من أناب إلي" يعني أبا بكر الصديق. قال ابن عباس ﵄: وذلك أنه حين أسلم، أتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف، وقالوا له: قد صدّقت هذا الرجل، وآمنت به، قال: نعم، هو صادق، فآمنوا، ثم حملهم إلى النبي ﷺ حتى أسلموا، فهؤلاء لهم سابقة الإسلام بإرشاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم أجمعين. (حاشية الجمل) **اعتراض:** في أثناء وصية لقمان؛ تأكيدا لما فيها من النهي عن الشرك، كأنه قال: وقد وصينا بمثل ما وصى به. (تفسير الكمالين)

يَـٰبُنَيَّ إِنَّهَآ أي الخصلة السيئة إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ أي في أخفى مكان من ذلك يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ فيحاسب عليها إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ باستخراجها خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ بمكانها. يَـٰبُنَيَّ تصغير إشفاق لا تحقير أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ بسبب الأمر والنهي إِنَّ ذَٰلِكَ المذكور مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ أي معزوماتها التي يعزم عليها؛ لوجوبها. وَلَا تُصَعِّرْ وفي قراءة: تُصَاعِرْ لأبي عمرو ونافع وحمزة خَدَّكَ لِلنَّاسِ لا تمل وجهك عنهم تكبراً وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا أي خيلاء بالضم والكسر الكبر والعجب إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ متبختر في مشيه فَخُورٍ ﴿١٨﴾ على الناس.

---

**مثقال حبة إلخ:** رجوع لذكر وصايا لقمان لولده، وسبب تلك المقالة أنه قال له ولده: يا أبت، إن عملت الخطيئة حيث لا يراني أحد، كيف يعلمها الله؟ فقال له تلك المقالة. وهذا السؤال ليس عن اعتقاد لمضمونه؛ إذ هو مسلم لا يعتقد أن الله تخفى عليه خافية، وإنما مقصوده الانتقال من العلم بالدليل إلى المعرفة والمشاهدة؛ ولذا مات من استيلاء الهيبة على قلبه. (حاشية الصاوي)

**في صخرة:** قيل: المراد بها التي تحت الأرضين السبع، وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار، وخضرة السماء منها، لما قيل: خلق الله الأرض على حوت، والحوت في الماء، على ظهر صفاة، والصفاة على ظهر ملك، وقيل: على ظهر ثور، وهو على الصخرة، وهي التي ذكرها لقمان، فليست في السماء ولا في الأرض. (حاشية الصاوي)

**لطيف خبير:** معنى الآية: أنه محيط علما بالأشياء صغيرها وكبيرها. وقيل: إن هذه الكلمة آخر كلمة تكلم بها لقمان عليه السلام فانشقت مرارة ابنه من هيبتها وعظمها فمات. (حاشية الجمل)

**أي معزوماتها إلخ:** يشير إلى أنه مصدر أطلق على المفعول. قوله: التي يعزم أي يقطع الإرادة، يقال: عزم على الأمر عزما وعزيمة أي أراد فعله وقطع عليه. (تفسير الكمالين)

**لا تمل وجهك إلخ:** من الصعر، وهو داء تعري الإبل فيلوي عنقه، يقال: صعر وجهه وصاعر: إذا مال وأعرض وتكبر، ورجل أصعر أي مائل العنق. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "لا تتكبر، فتحقر الناس، وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك". رواه ابن أبي حاتم، وله عن مجاهد: الرجلان يكون بينهما الشحناء، فيعرض هذا عن هذا، وهذا عن هذا. وعن الربيع بن أنس: ليكن الغني والفقير عندك سواء في التكلم. (تفسير الكمالين) **مرحا:** مصدر وقع موضع الحال أي ذا مرح، أو تمرح مرحا، أو المعنى: لا تمش لأجل المرح، وهو الفرح والبطر. (تفسير الكمالين)

وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ **توسط** فيه بين الدبيب **والإسراع، وعليك السكينة** والوقار وَٱغۡضُضۡ اخفض مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ أقبحها لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ **أوّله زفير، وآخره شهيق.** أَلَمۡ تَرَوۡاْ تعلموا يا مخاطبين أَنَّ ٱللَّهَ **سَخَّرَ لَكُم** مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ من الشمس والقمر والنجوم؛ لتنتفعوا بها وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ من الثمار والأنهار والدواب **وَأَسۡبَغَ** أوسع وَأَتَمَّ **عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ** ظَٰهِرَةً **وهي حُسن الصورة،** وتسوية الأعضاء، وغير ذلك وَبَاطِنَةًۚ ........................................

---

**توسط:** من التوسط وهو الاعتدال، والدبيب: المشي على هيئة على بطوء ضد الإسراع. (تفسير الكمالين) **والإسراع:** أي وهو قوة المشي وهو مذمومة؛ لما ورد: "سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن". إن قلت: ورد في الحديث: "كنا نجهد أنفسنا خلف رسول الله ﷺ". فيقتضي أنه كان يسرع في مشيه، أجيب بأنه ﷺ في نفسه مشى مشية متوسطة، وبالنسبة للصحابة هو أعلى مشيا منهم؛ لما في الحديث المتقدم: "وهو غير مكترث، كأن الأرض تطوى له". (حاشية الصاوي) **وعليك السكينة:** بالنصب أي الزمهما، والسكينة: التأني في الحركات واجتناب العبث، والوقار: في الهيئة كغض البصر وخفض الصوت، أو هما بمعنى؛ لأن أوله زفير وآخره شهيق، وهما صوت أهل النار، وقد سبق في "هود". (تفسير الكمالين)

**أوله زفير وآخره شهيق:** كصوت أهل النار، وعن الثوري: صياح كل شيء تسبيح إلا الحمار؛ فإنه لرؤية الشيطان؛ ولذلك سماه الله تعالى منكرا، أو فيه تشبيه الرافعين أصواتهم بالحمير، وتمثيل أصواتهم تنبيه على أن رفع الصوت في غاية الكراهة. (تفسير المدارك) الحمير: قال الزمخشري: إنه بمنزلة أسماء الأجناس، وقيل: إنه جمع، وزال معنى الجمعية عنه بتعريف الجنس، وقد قيل: إن الجمع للتعميم والمبالغة؛ فإن الصوت إذا توافقت عليه الحمير كان أشد في النكير. (تفسير الكمالين)

**زفير:** إخراج النفس بالمد والشدة وأول نهيق الحمار، والشهيق آخره، من "الصراح". **سخر لكم:** والمراد من التسخير المنافع المسببة عنها. (تفسير الكمالين) **وأسبغ عليكم نعمه إلخ:** قرأ نافع وأبو عمر "ونعمه" جمع نعمة، مضافا لها الضمير، فـ"ظاهرة" حال منها، والباقون "نعمة" بسكون وتنوين تاء التأنيث، اسم جنس مرادا به الجمع، فـ"ظاهرة" نعت لها. (حاشية الجمل) **وهي حسن الصورة:** كذا نقل عن الضحاك، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "الظاهر" الإسلام والقرآن، و"الباطن" ما ستر عليك من الذنوب، ولم يعجل عليك بالنقمة، وقيل: غير ذلك، ولهذا قال المصنف: "وغير ذلك"؛ ليعم ذلك كله. (تفسير الكمالين)

**هي المعرفة** وغيرها. **وَمِنَ ٱلنَّاسِ** أي أهل مكة **مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَلَا هُدٗى** من رسول **وَلَا كِتَٰبٖ مُّنِيرٖ ﴿٢٠﴾** أنزله الله بل بالتقليد. **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَا وَجَدۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ** قال تعالى: **أ يتبعونه وَلَوۡ كَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ يَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٢١﴾** أي موجباته لا. **وَمَن يُسۡلِمۡ وَجۡهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ أي يُقبل على طاعته وَهُوَ مُحۡسِنٞ** موحّد **فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰۗ بالطــرف الأوثق** الذي لا يخاف انقطاعه **وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴿٢٢﴾** مرجعها. **وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحۡزُنكَ** يا محمد **كُفۡرُهُۥٓۚ** لا تهتم بكفره[الاغتمام] **إِلَيۡنَا مَرۡجِعُهُمۡ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾** أي بما فيها كغيره فمجاز عليه. **نُمَتِّعُهُمۡ** في الدنيا **قَلِيلٗا** أيام حياتهم .............

---

**هي المعرفة:** كذا نقل عن الضحاك وغيره، فيعم ستر الذنوب، وحسن الخلق كما قال غيره. (تفسير الكمالين)
**ومن الناس:** نزلت في النضر بن الحارث وأبي بن خلف ومن حذا حذوهم، كانوا يجادلون النبي ﷺ في الله وصفاته، من غير علم. (حاشية الصاوي) **أيتبعونه:** فيه إشارة إلى أن هذا الشرط للحال، والتقدير: أيتبعونهم ولو كان الشيطان يدعوهم أي في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب.

**ولو كان الشيطان إلخ:** فالواو فيه للحال، أي أيتبعون ما وجدوا عليه آباءهم، في حال دعاء الشيطان إياهم إلى العذاب. وقد يجعل الضمير في "يتبعونه" إلى الشيطان، كذا قاله الزمخشري. وقال القاضي: جواب "لو" محذوف مثل "لا يتبعوه"، فجعل الواو للعطف، ولا يلزم عطف الإخبار على الإنشاء؛ فإن الاستفهام إنكاري كما أشار إليه المصنف بقوله: "لا" أي لا ينبغي أن يكون حالهم كذلك. والضمير في "يدعوهم" يحتمل أن يكون لهم ولآبائهم. (حاشية الجمل)

**أي يقبل على طاعته:** تفسير باللازم، والمراد: فإن معنى الإسلام عند تعديته بـــ "إلى" هو التفويض والتوكل، من أسلمت المتاع إلى فلان، فإذا فوض أمره إلى الله أقبل بشرا شره عليه. (تفسير الكمالين) **وهو محسن:** أي في عمله، كذا فسر البغوي والزمخشري. وقول المصنف: "موحد" مؤمن، تبع فيه الواحدي. (تفسير الكمالين)
**بالعروة الوثقى:** بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه. مثّل حال المتوكل المطيع بحال من أراد أن يتدلى من شاهق جبل، فتمسك بأوثق عروة من الجبل المتدلي عنه، المأمون انقطاعه، كذا في "الكشاف". (تفسير الكمالين)
**بالطرف الأوثق:** وهو جانب الله سبحانه؛ فإنه مرجوّ لكل عبد. (حاشية الجمل)

**ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ** في الآخرة **إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ** ﴿٢٤﴾ وهو عذاب النار، لا يجدون عنه محيصاً. **وَلَئِن** لام قسم **سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ** حذف منه نون الرفع؛ لتوالي الأمثال، وَواوُ الضمير؛ لالتقاء الساكنين **قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ** على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** ﴿٢٥﴾ **وجوبه عليهم. لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** ملكاً وخلقاً وعبيداً، فلا يستحق العبادة فيهما غيره **إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ** عن خلقه **ٱلْحَمِيدُ** ﴿٢٦﴾ المحمود في صنعه. **وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ عطف على اسم "أن" يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ** أي خلف ماء البحر **سَبْعَةُ أَبْحُرٍ** مداد ..............

---

**ثم نضطرهم:** أتى بـــ"ثم" إشارة إلى أن العذاب الغليظ إنما يكون لهم في الآخرة لا في الدنيا كما أن المؤمن إذا نعم في الدنيا بأنواع النعم، فليس ذلك جزاء لأعماله الصالحة. (حاشية الصاوي)

**ليقولن الله:** الجملة جواب القسم وحذف جواب الشرط للقاعدة. ولفظ الجلالة مرفوع، إما على أنه فاعل بفعل محذوف تقديره: خلقهن الله، أو خبر لمحذوف تقديره: الخالق لهن. (حاشية الصاوي) **لا يعلمون:** أي بل يعتقدون أن الإشراك يقرب إلى الله مع كونهم ينسبون الخلق لله وحده. (حاشية الصاوي) **وجوبه عليهم:** أي وجوب التوحيد عليهم، والظاهر ما قاله غيره: لا يعلمون أن ذلك إلزام لهم. (تفسير الكمالين) **لله ما في السماوات إلخ:** هذا نتيجة ما قبله، أي فحيث ثبت أنه الخالق لها، تحقق أنه المالك لها. (حاشية الصاوي)

**ولو أنما في الأرض إلخ:** قال قتادة: إن المشركين قالوا: إن القرآن وما يأتي به محمد يوشك أن ينفد فينقطع، فنزلت. وقال: نزلت في اليهود جوابا لهم، حين سألوا رسول الله ﷺ، أو أمروا وفد قريش أن يسألوه عن قوله: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً﴾ (الإسراء:٨٥)، وقد أنزل إلينا التوراة، وفيها علم كل شيء، يعني أن علم التوراة وسائر ما أوتي الإنسان من الحكمة والمعرفة وإن كان كثيرا بالنسبة إليهم، لكنه قطرة من بحر علم الله، من "روح البيان".

**عطف على اسم "أن":** أي وهو "ما"، والتقدير: ولو أن البحر يمده، وهذا على قراءة أبي عمرو. وقرأ الباقون بالرفع، عطفا على موضع "أن" ومعمولها؛ إذ هو مرفوع على الفاعلية بفعل مضمر، أي لو ثبت، أو مبتدأ خبره "يمده"، والجملة حال أي في حال كون البحر ممدودا. (حاشية الجمل) **يمده:** أي يزيد وينصب فيه، من مدَّ الدواة أي جعلها ذا مداد. (تفسير الكمالين)

**سبعة أبحر:** فاعل "يمده، والضمير المنفصل فيه يرجع إلى البحر بمعنى المكان وموضع الماء، والضمير في قوله: "من بعده" يرجع إلى البحر أيضا بمعنى الماء، على وجه الاستخدام، ويمكن أن يحمل على حذف المضاف. وعدد السبعة =

**مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ** المعبر بها عن معلوماته **بكتبها بتلك الأقلام** بذلك المداد، ولا بأكثر من ذلك؛ لأن معلوماته تعالى غير متناهية **إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ** لا يعجزه شيء **حَكِيمٌ ٢٧** لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. **مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ** خلقاً وبعثاً؛ لأنه بكلمة "كن" فيكون **إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ** يسمع كل مسموع **بَصِيرٌ ٢٨** يبصر كل مُبْصَر، لا يشغله شيء عن شيء. **أَلَمۡ تَرَ** تعلم يا مخاطباً **أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ** يدخل **ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ** يدخله **فِي ٱلَّيۡلِ** فيزيد كل منهما **بما نقص** من الآخر **وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ كُلّٞ** منهما **يَجۡرِيٓ** في فلكه ........................

---

= للتكثير لا للحصر، والجملة خبر لقوله: "البحر" على تقدير النصب؛ لأن "أقلاما" لا يستقيم أن يكون خبرا له. وحال على قراءة الرفع، كما ذكرنا. (تفسير الكمالين)

**ما نفدت كلمات الله**: جواب "لو"، و"لو" ههنا ليست بمعناها المشهور: من انتفاء الجواب لانتفاء الشرط أو العكس؛ لاقتضائها نفاد الكلمات، بل هي دالة على ثبوت الجواب، أو هو حــرف شرط في المستــقبل. (تفسير الكمالين) وقوله: "كلمات الله إلخ" أي كلامه القديم النفسي، القائم بذاته تعالى. وقوله: "المعبر بها عن معلوماته إلخ" يعني على سبيل الفرض والتقدير، أي لو كان يعبر به، وإلا فالتعبير به محال؛ لأن التعبير إنما يكون بالألفاظ المحدثة، وبعد هذا كله لا حاجة بقوله: "المعبر بها إلخ"؛ لأن الكلام القديم في حد ذاته لا يتناهى ولا ينحصر.

**بكتبها بتلك الأقلام**: وفيه إشارة إلى أن في الكلام إضمارا، تقديره: ما نفدت بكتابها، والمعنى: ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، والبحر مداد يكتب بها كلام الله ما نفدت، فأغنى عن ذكر المداد قولُه: "يمده". (تفسير الكمالين)

**بكتبها**: أي بسبب كتبها، أي لو كتبت بتلك الأقلام، وبذلك المداد ما نفدت ولا تناهت. (حاشية الجمل)

**ما خلقكم ولا بعثكم**: سبب نزولها: أن أبي بن خلف وجماعة قالوا للنبي ﷺ: إن الله خلقنا أطوارا: نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظاما، ثم تقول: إنا نبعث خلقا جديدا، جميعا في ساعة واحدة، فنزلت، والمعنى: أن الله لا يصعب عليه شيء، بل خلق العالم وبعثه برمته كخلق نفس واحدة وبعثها. (حاشية الصاوي) **إلا كنفس واحدة**: أي إلا كخلق نفس واحدة، وبعث نفس واحدة، فحذف للعلم به أي سواء في قدرته، القليل والكثير؛ فلا يشغله شأن عن شأن. (تفسير المدارك)

**بما نقص**: أي بالجزء الذي نقص من الآخر، وهو أربع ساعات دائرة بين الليل والنهار، زائدة على الاثنى عشر، فتارة يزيدها الليل، وتارة يزيدها النهار. (حاشية الصاوي) **وسخر الشمس إلخ**: عطف على "يولج"، وعبر في الأول بالمضارع؛ لأن الإيلاج متجدد بخلاف التسخير. (حاشية الصاوي)

**إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى** هو **يوم القيامة** وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ المذكور بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ الثابت وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ **بالياء** والتاء يعبدون مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ الزائل وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ على خلقه بالقهر ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ العظيم. **أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ** السفن تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم يا مخاطبين بذلك مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ عبراً لِّكُلِّ صَبَّارٍ عن معاصي الله شَكُورٍ ﴿٣١﴾ لنعمه. وَإِذَا غَشِيَهُم أي **علا الكفار** مَّوْجٌ **كَٱلظُّلَلِ كالجبال** التي تُظلّ من تحتها دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ أي الدعـاء بأن ينجـيهم أي لا يدعون معه فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ **متوسط بين الكفر والإيمان**، ومنهم باق على كفره وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ ومنها الإنجاء من الموج إِلَّا **كُلُّ خَتَّارٍ** غدار كَفُورٍ ﴿٣٢﴾ لنعم الله. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة ٱتَّقُواْ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْاْ يَوْمًا ..........

---

**إلى أجل مسمى**: عبر هنا بـــ"إلى"، وفي "فاطر" و"الزمر" باللام تفنناً؛ لأن اللام و"إلى" للانتهاء. (حاشية الصاوي)
**يوم القيامة**: أو إلى وقت معلوم، الشمس إلى آخر السنة، والقمر إلى آخر الشهر، والجري على الأول مطلق الحركة، وعلى الثاني الحركة من نقطة معينة إلى أن يرجع إليها. (تفسير الكمالين)
**بالياء**: التحتية لأبي عمرو والكوفيين غير أبي بكر. **ألم تر أن الفلك إلخ**: استشهاد آخر على باهر قدرته وغاية حكمته وشمول إنعامه. (تفسير أبي السعود) **علا الكفار**: يعني غشي من الغشاء بمعنى الغطاء من فوق؛ لأنه المناسب ههنا، لا من الغشيان بمعنى الإتيان. (تفسير الكمالين) **كالظلل**: جمع الظلة: كل ما أظلك من جبل أو سحاب أو غيرها. (تفسير الكمالين) **كالجبال**: قاله مقاتل، وقال الكلبي: كالسحاب. (تفسير الخطيب)
**متوسط إلخ**: المناسب تفسير المقتصد بالعدل الموفى بما عاهد الله عليه من التوحيد؛ ليكون موافقا بسبب النزول، فإنها نزلت في عكرمة بن أبي جهل، وذلك أنه هرب عام الفتح إلى البحر، فجاءهم زيح عاصف، فقال عكرمة: "لئن أنجانا الله من هذا لأرجعن إلى محمد ﷺ، ولأضعن يدي في يده"، فسكن الريح، فرجع عكرمة إلى مكة فأسلم، وحسن إسلامه. (حاشية الصاوي) **بين الكفر والإيمان**: أي فلا يغلوا في كفره؛ لانزجاره بعض الانزجار. (تفسير الكمالين) **كل ختّار إلخ**: الختر: أشد الغدر، والختار في مقابلة صابر، لا يكون إلا من قلة الصبر، كما أن الكفور في مقابلة الشكور. (تفسير الكمالين)

**لَّا يَجۡزِي** يغني **وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ** فيه شيئاً **وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ** فيه **شَيۡـًٔاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ** بالبعث **حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا** عن الإسلام **وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ** في حلمه وإمهاله **ٱلۡغَرُورُ ﴿٣٣﴾** الشيطان. **إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ** متى تقوم **وَيُنَزِّلُ** بالتخفيف والتشديد **ٱلۡغَيۡثَ** بوقت يعلمه **وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ** أذكر أم أنثى، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى ..........................

---

**لا يجزي والد عن ولده:** كل من الجملتين نعت لـ"يوما"، والعائد في كل منهما مقدر، قدره الشارح لقوله: "فيه"، ومعنى الآية: إن الله ذكر شخصين في غاية الشفقة والمحبة، وهما الولد والوالد، فنبه بالأعلى على الأدنى وبالأدنى على الأعلى، فالوالد يجزي عن ولده في الدنيا؛ لكمال شفقته، والولد يجزي عن والده؛ لما عليه حق التربية، فإذا كان يوم القيامة فكل إنسان يقول: نفسي، ولا يهتم بقريب ولا بعيد، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "كل امرئ تهمه نفسه". (حاشية الجمل)

**ولا مولود إلخ:** مبتدأ، وهو مبتدأ ثان، و"جاز" خبره، والجملة خبر "مولود"، وجاز الابتداء به وهو نكرة؛ لأنه في سياق النفي. وفي "السمين": قوله: "ولا مولود" جوزوا فيه وجهين، أحدهما: أنه مبتدأ، وما بعده الخبر، والثاني: أنه معطوف على "والد"، ويكون الجملة صفة له. (حاشية الجمل) **هو جاز:** أي قاض مؤود.

**فيه إلخ:** زيادة المصنف لفظ "فيه" يؤمئ إلى أن قوله: "ولا مولود" مبتدأ، سوغه النفيُ خبره ما بعده. وقيل: هو عطف على "والد"، والجملة بعده صفة له، أي لا يجزي فيه مولود هو جاز عن والده في الدنيا شيئا. قوله: "شيئا" تنازع فيه الفعلان على الوجهين. (تفسير الكمالين) **بالله الغرور:** أي بأن يرجئكم التوبة والمغفرة، فيجسركم على المعاصي. (تفسير البيضاوي) وقوله: "بالله" أي بسبب الله، وفي الكلام حذف المضاف أي بسبب حلم الله، كما أشار له بقوله: "في حلمه وإمهاله". (حاشية الجمل)

**إن الله عنده علم الساعة:** نزلت لما قال الحارث بن عمرو للنبي ﷺ: متى الساعة؟ وأنا قد ألقيت الحَبَّ في الأرض، فمتى السماء تمطر؟ وامرأتي حامل، فهل حملها ذكر أم أنثى؟ وأي شيء أعمله غدا؟ ولقد علمت بأي أرض ولدت، فبأي أرض أموت؟ (حاشية الصاوي) **بالتخفيف:** أي من الإنزال لأبي عمرو وابن كثير وحمزة وعلي، وقوله: "بالتشديد" أي من التنزيل للباقين. (تفسير الكمالين)

**واحداً من الثلاثة:** لما كان المقصود ههنا أمران، وعلّمه سبحانه بهذه الأمور وعدم علم غيره به، وصرح في الأمور الثلاثة الأول في الآية بالأول دون الثاني، وفيما بعدها بالعكس، تعرض المفسر لما سكت النظم عن بيانه في الموضعين. (تفسير الكمالين)

**وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ** من خير أو شر، ويعلمه الله **وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ** ويعلمه الله **إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ** بكل شيء **خَبِيرُۢ﴿٣٤﴾** بباطنه كظاهره. روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما حديث: **مفاتح الغيب خمسة**: إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة.

## سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية

التي ذكر فيها السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

**الٓمٓ﴿١﴾** الله أعلم بمراده به. **تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ** القرآن، **مبتدأ** **لَا رَيۡبَ** شك **فِيهِ**.......

---

**وما تدري نفس**: أي من حيث ذاتها، وأما بإعلام الله للعبد فلا مانع منه كالأنبياء وبعض الأولياء، فلا مانع من كون الله يطلع بعض عباده الصالحين على بعض هذه المغيبات، فتكون معجزة للنبي وكرامة للولي. (مختصر من حاشية الصاوي) **إن الله عليم** إلخ: يشير إلى أن الله تعالى لما خصص أولا علمَه بالأشياء المذكورة بقوله: "إن الله عنده إلخ" ذكر أن علمه غير مختص بها، بل هو عليم مطلقا بكل شيء، وليس علمه علما بظواهر الأشياء فقط، بل هو خبير بظواهر الأشياء وبواطنها. (حاشية الجمل)

**مفاتح الغيب**: أي خزائنه، أو ما يتوصل به إلى المغيبات على جهة الاستعارة، وعلى الأول جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن، وعلى الثاني جمع مفتح بالكسر وهو المفتاح. (تفسير الكمالين) **خمسة**: اقتصر عليها؛ لأن هذه الخمسة هي التي يدعون علمها أو لأن العدد لا ينفي الزائد. (تفسير الكمالين)

**مبتدأ** إلخ: في "السمين": "تنزيل الكتاب" فيه خمسة أوجه، أحدها: أنه خبر عن "ألـم"؛ لأن "ألـم" يراد به السورة وبعض القرآن، و"تنزيل" بمعنى منزل، و"لا ريب فيه" حال من "الكتاب"، والعامل فيها "تنزيل"؛ لأنه مصدر، و"من رب العالمين" متعلق به أيضا، ويجوز أن يكون حالا من الضمير في "فيه"؛ بوقوعه خبرا، والعامل فيه الظرف أو الاستقرار. الثاني: أن يكون "تنزيل" مبتدأ، و"لا ريب فيه" خبره، و"من رب العالمين" حال من الضمير في "فيه"، ولا يجوز حينئذ أن يتعلق بـ"تنزيل"؛ لأن المصدر قد أخبر عنه فلا يعمل.

الثالث: أن تكون "تنزيل" مبتدأ أيضا، و"من رب" خبره، و"لاريب" حال أو معترض. الرابع: أن يكون "لا ريب فيه"، و"من رب العالمين" خبرين لـ"تنزيل". الخامس: أن يكون "تنزيل" خبر مبتدأ مضمر، وكذلك "لا ريب"، وكذلك "من رب"، فيكون كل جملة مستقلة برأسها، ويجوز أن يكونا حالين من "تنزيل"، وأن يكون "من رب" هو الحال، و"لا ريب" معترض. (حاشية الجمل)

خبر أول مِن رَّبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾ خبر ثان. أَمْ بل يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ محمد لا بَلْ هُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ به قَوْمًا مَّآ نافية أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣﴾ بإنذارك. ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ أولها الأحد وآخرها الجمعة كذا في حديث ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ وهو في اللغة: سرير الملك، استواء يليق به مر بيانه في "الأعراف" مَا لَكُم يا كفار مكة مِّن دُونِهِۦ أي غيره مِن وَلِىٍّ اسم "ما" بزيادة "من" أي ناصر وَلَا شَفِيعٍ يدفع عنكم عذابه أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٤﴾ هذا فتؤمنون. يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ أي أمر الدنيا مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ مدة الدنيا إلى قيام الساعة ثُمَّ يَعْرُجُ يرجع الأمر والتدبير بعد فناء الدنيا ........................

**خبر ثان إلخ**: هذا أحسن الأعاريب في هذا الموضع، ويصح أن يكون حالا من ضمير الخبر. (حاشية الصاوي)
**أم يقولون افتراه**: أي اختلقه محمد ﷺ؛ لأن "أم" هي المنقطعة الكائنة بمعنى "بل"، والهمزة معناه: بل أيقولون افتراه، إنكارا لقولهم وتعجيبا منهم؛ لظهور أمره في عجز بلغائهم عن مثل ثلاث آيات منه. (تفسير المدارك)
**بل يقولون**: يشير إلى أن "أم" منقطعة بمعنى "بل"، والهمزة معناه: بل أيقولون افتراه أي اختلقه محمد، إنكارا لقولهم وتعجبا منه؛ لظهور أمره في عجز بلغائهم مثل سورة منه، ثم أضرب على الإنكاري إثبات أنه الحق بقوله: "بل هو الحق". (تفسير الكمالين) **بل هو الحق**: إضراب انتقالي من نفي الافتراء عنه إلى إثبات حقيته، ويصح أن يكون إبطالا لقولهم، كأنه قيل: ليس هو كما قالوا، بل هو الحق. وقولهم: "كل ما في القرآن من الإضراب انتقالي" يحمل على غير هذا، والمعنى: أن القرآن محصور في الحق لا يخرج عنه لغيره، واستفيد الحصر من الجملة المعرفة الطرفين. (حاشية الصاوي)
**ما نافية**: والجملة صفة لـ"قوما"، قال قتادة: كانوا أمة أمية، لم يأتهم نذير قبل محمد ﷺ. وقال ابن عباس ﷺ: "ذلك في الفترة". (تفسير الكمالين) **استواء يليق به**: هذا إشارة لطريق السلف الذين يؤمنون بالمتشابه ويفوضون علمه لله تعالى وهو أسلم، ولذا سلكه المفسر. وطريقة الخلف: يؤولون الاستواء بالاستيلاء والقهر؛ إذ هو أحد معنى الاستواء. (حاشية الصاوي) **ما لكم من دونه**: يحتمل أن يكون حالا من قوله: "ولي أو شفيع" أي ليس لهم ناصر وشفيع حال كونه غير الله، ويحتمل أن يكون حالا من المجرور في "لكم"، أي ما استقر لكم مجاوزين إليه أي رضاه وطاعته شفيع. (تفسير الكمالين)
**يدبر الأمر إلخ**: أي أمر الدنيا أي شأنها وحالها، والأمور التي تقع فيها، والمراد بتدبير أمرها القضاء السابق الذي هو الإرادة الأزلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص. (حاشية الجمل مختصرا)

إِلَيْهِ **فِي يَوْمٍ** كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝ **في الدنيا**، وفي سورة سأل: ﴿خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ وهو يوم القيامة؛ **لشدة أهواله** بالنسبة إلى الكافر، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا، كما جاء في الحديث. ذَٰلِكَ الخالق المدبِّر **عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ** وَٱلشَّهَٰدَةِ أي ما غاب عن الخلق وما حضر ٱلْعَزِيزُ المنيع في ملكه ٱلرَّحِيمُ ۝ . . .

---

**إليه**: أي بصعود الملك إلى الله. (تفسير الخطيب) **في يوم**: أي من أيام الدنيا، وقوله: "كان مقداره" أي كان مقدار ذلك اليوم ألف سنة مما تعدون، أي نزول الأمر وعروج العمل في مسافة ألف سنة مما تعدون، وهو في يوم، فإن بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة سنة، فينزل في مسيرة خمسمائة سنة، ويعرج في مسيرة خمسمائة سنة، فهو مقدار ألف سنة. (التفسير الكبير) لكن مراد الشارح من اليوم هو يوم القيامة، فيكون حاصل المعنى على تقديره، ثم يرجع الأمر (أي بعد فناء الدنيا) والتدبير أي التصرف في المخلوقات بالحشر والحساب، ووزن الأعمال والتعذيب والتنعيم وغير ذلك مما يقع في ذلك اليوم، الذي كان مقداره ألف سنة. فقوله هنا: "كان مقداره ألف سنة" مشكل، مع قوله تعالى في سورة "سأل": "خمسين ألف سنة". ودفع بعض بأن يوم القيامة فيه أيام، فمنه ما مقداره ألف سنة، ومنه ما مقداره خمسون ألف سنة، فتأمل.

**في الدنيا**: وفي سورة "سأل": "خمسين ألف سنة" وهو أي المقدار بألف أو بخمسين ألفا يوم القيامة؛ لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر، فيكون على بعضهم أطول مقدار: خمسين ألف سنة، وعلى بعضهم أقصر مقدار: ألف سنة. وقيل: ليس ألف سنة على حقيقتها، بل أريد بها الاستطالة؛ لأنها نهاية العقود، وكذا بقوله: خمسين ألف سنة. وقيل: معناه نزول الملك بالوحي وبتدبير الدنيا، وعروجه إلى السماء في يوم واحد من أيام الدنيا، ولو قطعه أحد بني آدم لم يقطعه إلا في ألف سنة؛ لأن المسافة بين الأرض والسماء خمسمائة، فالنزول والعروج كله لا يمكن إلا في ألف سنة، والملائكة يقطعونها في يوم واحد، فعلى هذا ضمير "إليه" للسماء، وأما قوله في سورة آخر: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ (المعارج:٤) فالمراد به مدة المسافة من الأرض إلى سدرة المنتهى التي هي مقام جبرئيل، وهذا التفسير منقول عن مجاهد وقتادة والضحاك، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه سئل عن خمسين ألف سنة، فقال: "أيام سماها الله، لا أدري ما هي، وأكره أن أقول في كتاب الله ما لا أعلم". (تفسير الكمالين)

**لشدة أهواله**: أي فالمراد من ذكر الألف وذكر الخمسين التنبيه على طوله والتخويف منه، لا العدد المذكور بخصوصه. (حاشية الجمل) **عالم الغيب إلخ**: العامة على رفع "عالم" و"العزيز" و"الرحيم" على أن يكون "ذلك" مبتدأ، و"عالم" خبره، و"العزيز والرحيم" خبران، أو نعتان، أو "العزيز الرحيم" مبتدأ وصفته و"الذي أحسن" خبره، أو "العزيز الرحيم" خبر مبتدأ مضمر. وقرأ زيد بن علي: بجر الثلاثة، وتخريجها على أشكالها: أن يكون ذلك إشارة إلى الأمر المدبر، ويكون فاعلا لـ"يعرج"، والأوصاف الثلاثة بدل من الضمير في "الله"، كأنه قيل: =

بأهل طاعته. ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ بفتح اللام **فعلاً ماضياً** صفة، وبسكونها صفة لشيء
بدل اشتمال وَبَدَأَ خَلۡقَ ٱلۡإِنسَـٰنِ آدم مِن طِينٍ ﴿٧﴾ ثُمَّ جَعَلَ نَسۡلَهُۥ ذريته مِن سُلَـٰلَةٍ علقة
مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ضعيف هو النطفة. ثُمَّ سَوَّىٰهُ **أي خلق آدم** وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ أي
جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً وَجَعَلَ لَكُمُ أي **لذريته** ٱلسَّمۡعَ بمعنى الأسماع
وَٱلۡأَبۡصَـٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ القلوب قَلِيلًا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٩﴾ "ما" زائدة مؤكدة للقلة. وَقَالُوٓاْ
أي منكرو البعث أَءِذَا ضَلَلۡنَا فِى ٱلۡأَرۡضِ غبنا فيها بأن صرنا تراباً مختلطاً بترابها أَءِنَّا لَفِى
خَلۡقٍ جَدِيدٍ؟ استفهام إنكار، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما
على الوجهين **في الموضعين**، قال تعالى: بَلۡ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ بالبعث كَـٰفِرُونَ ﴿١٠﴾

---

= ثم يعرج الأمر المدبر إليه عالم الغيب، أي إلى عالم الغيب. وأبو زيد: برفع "عالم" وخفض "العزيز الرحيم" على أن يكون "ذلك عالم" مبتدأ وخبرا، و"العزيز الرحيم" بدلان من الهاء في "إليه" أيضا، ويكون الجملة بينهما اعتراضا. (حاشية الجمل)

**فعلا ماضيا:** في "السمين": "خلقه" قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر بسكون اللام، والباقون بفتحها، فأما الأولى ففيها أوجه، أحدها: أن يكون "خلقه" بدلا من "كل شيء" بدل اشتمال، والضمير عائد إلى "كل شيء"، هذا هو المشهور المتداول. الثاني: أنه بدل كل من كل، والضمير عائد على الباري تعالى، ومعنى "أحسن" حسن أي المخلوقات كلها حسنة. الثالث: أن يكون "كل شيء" مفعولا أولا، و"خلقه" مفعولا ثانيا، على أن يضمن "أحسن" معنى أعطى وألهم. الرابع: أن يكون "كل شيء" مفعولا ثانيا قدم، و"خلقه" مفعول أول على أن تضمن "أحسن" معنى ألهم وعرف. وأما القراءة الثانية فـ"خلق" فيها فعل، والجملة صفة للمضاف أو المضاف إليه، فيكون منصوبة المحل ومجرورته. (حاشية الجمل)

**أي خلق آدم إلخ:** أشار بذلك إلى أن الضمير في "سوّاه" عائد على آدم، ويصح أن يكون عائدا على النسل، ويكون المعنى: سوى أعضاءه في الرحم وصوّرها بعد أن كان يشبه الجماد، حيث كان نطفة ثم علقة ثم مضغة. (حاشية الصاوي) **لذريته:** فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، والنكتة أن الخطاب إنما يكون مع الحي، فلما نفخ فيه الروح حسن خطابه. (حاشية الصاوي) **في الموضعين:** متعلق بقوله: "استفهام إنكار"، وبقوله: "بتحقيق الهمزتين إلخ"، والموضعان هما: "إذا ضللنا" و"إنا لفي خلق جديد". (حاشية الجمل)

قُلْ لهم يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ أي بقبض أرواحكم ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ أحياء فيجازيكم بأعمالكم. وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلْمُجْرِمُونَ الكافرون نَاكِسُواْ رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ مطأطئوها حياء يقولون: رَبَّنَآ أَبْصَرْنَا ما أنكرنا من البعث حافضوها وَسَمِعْنَا منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه فَٱرْجِعْنَا إلى الدنيا نَعْمَلْ صَٰلِحًا فيها إِنَّا مُوقِنُونَ ﴿١٢﴾ الآن، فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون. وجواب "لو": لرأيت أمراً فظيعاً. قال تعالى: وَلَوْ شِئْنَا لَأَتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَىٰهَا فتهتدي بالإيمان والطاعة باختيار منها وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى وهو لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ الجن وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ وتقول لهم الخَزَنَةُ إذا دخلوها: فَذُوقُواْ العذاب بِمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَآ أي بترككم الإيمان به إِنَّا نَسِينَٰكُمْ ..............................

---

**يتوفاكم ملك الموت**: واعلم أن الله تعالى أخبر ههنا أن ملك الموت هو المتوفي والقابض، وفي موضع: أنه الرسل أي الملائكة، وفي موضع: أنه هو الله تعالى، فوجه الجمع بين الآي أن ملك الموت يقبض الأرواح، والملائكة أعوان له يعالجون ويعملون بأمره، والله تعالى يزهق الروح، فالفاعل لكل فعل حقيقة، والقابض لأرواح جميع الخلائق هو الله، وأن ملك الموت وأعوانه وسائط. (روح البيان)

**ولو ترى**: الخطاب للنبي ﷺ، أو لكل من يصلح؛ لأن يخاطب، وهو منزل منزلة اللام، والمعنى: لو تمكن منك رؤية في هذا، وقد يقدَّر ما يدل عليه صلة، أو هو نكس المجرمين أو وقوفهم على النار. و"لو" و"إذ" كلاهما للماضي، وإنما دخل على المضارع؛ لأن الترقب من الله منزلة الموجود. (تفسير الكمالين)

**يقولون** إلخ: يشير إلى أنه حال بتقدير القول. (تفسير الكمالين) **لو**: ويجوز أن يكون للتمني فلا يحتاج إلى الجواب. (تفسير الكمالين) **حق القول مني**: أي ووجب قضائي وثبت وعيدي. وقوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾ (هود:١١٩) قدَّم الجن؛ لأن المقام مقام تحقير، ولأن الجهنميين منهم أكثر فيما قيل. ولا يلزم من قوله: "أجمعين" دخول جميع الإنس والجن فيها؛ لأنها تفيد عموم الأنواع لا الأفراد، فالمعنى: لأملأنها من ذينك النوعين جميعا كما ذكره بعض المحققين. (حاشية الجمل) **من الجنة**: وأنثهم تحقيرا لهم، من "الخطيب". وفي "روح البيان": على قوله "من الجنة" –بالكسر– جماعة الجن. وقدّم الجن على الإنس؛ لأن الجهنميين منهم أكثر. **بترككم الإيمان به**: أي باللقاء، يشير إلى أن النسيان بمعنى الترك على سبيل المجاز؛ فإن النسيان سبب الترك. (تفسير الكمالين)

تركناكم **في العذاب** وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْخُلْدِ الدائم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ من الكفر والتكذيب. إِنَّمَا **يُؤْمِنُ** بِـَٔايَٰتِنَا **القرآن** ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ وعظوا بِهَا خَرُّواْ سُجَّدًا وَسَبَّحُواْ متلبسين بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أي قالوا: سبحان الله وبحمده وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ عن الإيمان والطاعة. **تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ** ترتفع عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ مواضع الاضطجاع بفُرُشِها؛ **لصلاتهم بالليل** تهجداً يَدْعُونَ رَبَّهُمْ **خَوْفًا** من عقابه **وَطَمَعًا** في رحمته وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ يتصدقون. فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ **مَّآ أُخْفِيَ** خُبِّئ **لَهُم** مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ما تقر به أعينهم، وفي قراءة بسكون الياء مضارع جَزَآءً ..................

---

**تركناكم في العذاب**: إنما حمل النسيان على الترك؛ لأنه محال عليه تعالى، وهو استعارة أو مجاز مرسل، وقد جعله الزمخشري مقابلة أي مشاكلة، فالقرينة عليه أنه قصد جزاءهم من جنس أعمالهم، فهو كقوله: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾ (الشورى:٤٠) وكون المشاكل الأول لا يمنع منها. (تفسير الكمالين) **عذاب الخلد**: أي العذاب الدائم الذي لا انقطاع له. (تفسير المدارك) **يؤمن بآيتنا إلخ**: هذا تسلية له ﷺ على بقاء من كفر على كفره، كأن الله يقول لنبيه: لا تحزن؛ فإن أهل الإيمان مجبولون على الاتعاظ بالقرآن، وأهل الكفر مجبولون على عدم الاتعاظ به، فالخلق فريقان في علم الله. (حاشية الصاوي)

**القرآن**: استشكل ظاهر تلك الآية بأنه يقتضي مدح كل من سمع القرآن واتعظ به، ويسجد لله وإن لم يكن موضع سجود. وأجيب: بأن السنة بينت مواضع السجود في القرآن، فمدح المتعظين بالقرآن في كل آية الساجدين في مواضع السجود. (حاشية الصاوي) **تتجافى جنوبهم إلخ**: يجوز أن يكون مستأنفا، وأن يكون حالا، وكذلك "يدعون". وإذ جعل "يدعون" حالا احتمل أن يكون حالا ثانية، وأن يكون حالا من الضمير في "جنوبهم"؛ لأن المضاف جزء، والتجافي: الارتفاع عن ترك النوم، و"خوفا وطمعا" إما مفعول من أجله وإما حالان، وإما مصدران لعامل مقدر. (حاشية الجمل) **لصلاتهم بالليل إلخ**: روى أحمد والحاكم أنه ﷺ قرأها وقال: "هو صلاة الرجل في جوف الليل". (تفسير الكمالين)

**خوفا وطمعا إلخ**: مفعولان له، أو حالان، أو مصدران. (تفسير الكمالين) **ما أخفي لهم**: "ما" موصولة مفعول "تعلم" بمعنى تعرف، وفي قراءة لحمزة ويعقوب: "ما أخفى" بسكون الياء، مضارع "أخفيت". (تفسير الكمالين)
**جزاء**: مفعول مطلق لمحذوف أي جوزوا، أو مفعول لأجله لـــ"أخفى"، أي أخفي لأجل جزائهم.

بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا ۚ لَّا يَسْتَوُونَ ﴿١٨﴾ أي المؤمنون والفاسقون. أَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْمَأْوَىٰ نُزُلًا هو ما يعدّ للضيف بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ بالكفر والتكذيب فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ عذاب الدنيا بالقتل والأسر والجدب سنين، والأمراض دُونَ قبل ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ عذاب الآخرة لَعَلَّهُمْ أي من بقي منهم يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾ إلى الإيمان. وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ القرآن ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَآ ۚ

(ببدر كما رواه الحاكم)

**بما كانوا يعملون:** الباء للمعاوضة أو للسببية، وكونها سببا بالقبول، وهو بفضله ورحمته؛ فلا تنافي حديث: "لا يدخل أحدكم الجنة بعمله". (تفسير الكمالين) **أفمن كان مؤمنا:** الهمزة داخلة على مقدر، أي أفبعد ما بينهما من التفاوت والتباين يتوهم كون المؤمن الذي حكيت أوصافه كالفاسق الذي ذكرت أحواله ؟ والتصريح بقوله: "لا يستوون" مع إفادة الإنكار لنفي المساواة على أبلغ وجه وأوكده؛ ليبنى عليه التفسير الآتي. (حاشية الجمل)

**لا يستوون إلخ:** أي المؤمنون كعلي ﷺ، والفاسقون كالوليد بن عقبة بن أبي معيط، وذلك أنه كان بينهما تنازع، فقال الوليد لعلي ﷺ: اسكت؛ فإنك صبي، وأنا والله أبسط منك لسانا، وأشجع منك جنانا، وأملأ منك حشوا في الكتيبة، فقال علي ﷺ: اسكت؛ فإنك فاسق، فأنزل الله عز وجل: "أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا، لا يستوون". (حاشية الجمل) **وأما الذين فسقوا إلخ:** لم يقل: وعملوا السيئات، إشارة إلى أن مجرد الكفر كاف في الخلود في النار، فلا التفات إلى الأعمال معه، وأما العمل الصالح فله مع الإيمان تأثير، فلذا قرنه به. (حاشية الصاوي)

**كلما أرادوا:** ويروى أنه يضربهم لهب النار، فيرتفعون إلى طبقاتها، حتى إذا قربوا من بابها وأرادوا أن يخرجوا منها يضربهم اللهب، فيهوون إلى قعرها، وهكذا يفعل بهم. وكلمة "في" للدلالة على أنهم مستقرون فيها، وإنما الإعادة من بعض طبقاتها إلى بعض. (تفسير أبي السعود) **سنين:** سبعا حتى أكلوا الجيف والعظام كما نقل عن مقاتل، ورواه الحاكم وصححه عن ابن مسعود ﷺ أيضا. وقد دام على قريش قبل الهجرة الأمراض والمصائب، كما نقل عن الحسن وإبراهيم والظاهر التعميم، كما ذكره المصنف، وما نقل من التفاسير عن السلف فهو على سبيل المثال. (تفسير الكمالين)

**ثم أعرض عنها:** أي فتولى عنها ولم يتدبر فيها، و"ثم" للاستبعاد أي أن الإعراض عن مثل هذه الآيات في وضوحها وإنارتها وإرشادها إلى سواء السبيل، والفوز بالسعادة العظمى بعد التذكير بها مستبعد في العقل، كما تقول لصاحبك: وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تنتهزها! استبعادا لتركه الانتهاز. (تفسير المدارك)

أي لا أحد أظلم منه إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ أي المشركين مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ** التوراة فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ شك **مِّن لِّقَآئِهِۦ** **وقد التقيا ليلة الإسراء** وَجَعَلْنَٰهُ أي موسى أو الكتاب هُدًى هادياً لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً بتحقيق الهمزتين **وإبدال الثانية ياء، قادة** يَهْدُونَ الناس بِأَمْرِنَا **لَمَّا صَبَرُوا۟** على دينهم، وعلى البلاء من عدوّهم، وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾ وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم. ...................

---

**ولقد آتينا موسى الكتاب:** الحكمة في ذكر موسى قربه من النبي ﷺ، ووجود من كان على دينه؛ لتقوم الحجة عليهم. (حاشية الصاوي) **من لقائه:** في مرجع الضمير اختلاف وأقوال، أحدها: أنها عائدة إلى موسى عليه السلام، والمصدر مضاف لمفعوله، أي من لقائك موسى ليلة الإسراء، من "الخطيب". والثاني: أن الضمير يعود إلى الكتاب، وحينئذ يجوز أن تكون الإضافة للفاعل، أي من لقاء الكتاب لموسى، أو المفعول أي من لقاء موسى الكتاب؛ لأن اللقاء يصح نسبته إلى كل منهما.

**وقد التقيا ليلة الإسراء:** وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما عنه ﷺ: "رأيت ليلة أسري بي موسى رجلا أدما طوالا جعدا، كأنه من رجال شنوءة" وفي كلامه إشارة إلى أن كون الضمير في قوله: ﴿فَلا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ﴾ (السجدة:٢٣) لموسى عليه السلام، كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره، ولكن وجه التفريع فيه بالفاء خفي، وقال السدي: لا تكن في مرية من تلقي موسى الكتاب، بالرضاء والقبول. وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: "جعل موسى هدى لبني إسرائيل، فلا تكن في مرية من لقاء موسى ربه". (تفسير الكمالين)

**وإبدال الثانية ياء إلخ:** هذا الوجه جائز عربية لا قراءة، ففي كلام الشارح إلباس. **قادة:** قادة جمع قائد ضد السائق.

**لما صبروا:** بفتح اللام وتشديد الميم في قراءة الجمهور، على أن "لما" هنا هي التي فيها معنى الجزاء، وهي ظرف بمعنى "حين" أي جعلناهم أئمة حين صبروا، والضمير للأئمة، وجوابها محذوف دل عليه: وجعلنا منهم، أو هو نفسه هو الجواب، والتقدير: ولما صبروا جعلنا منهم أئمة، و في قراءة لحمزة والكسائي: بكسر اللام وتخفيف الميم، على جعل اللام تعليلية أي بسبب صبرهم على دينهم وعلى البلاء من عدوهم، من "الجمل والخطيب".

**صبروا:** أي تحملوا المشاق، فالصبر عواقبه خير، كما قيل:

الصبر كالصبر مرٌّ في مذاقته ... لكن عواقبه أحلى من العسل

والمعنى: جعلناهم أئمة حين صبروا. (حاشية الصاوي)

إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ من أمر الدين. **أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ** كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم أي **يتبين لكفار مكة** إهلاكنا كثيراً مِّنَ ٱلْقُرُونِ الأمم بكفرهم يَمْشُونَ حال من ضمير "لهم" فِي مَسَـٰكِنِهِمْ **في أسفارهم** إلى الشام وغيرها فيعتبروا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَـٰتٍ دلالات على قدرتنا أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ سماع تدبر واتعاظ. أَوَلَمْ يَرَوْاْ أي ألم يسمعوا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ اليابسة التي **لا نبات فيها** فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَـٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٢٧﴾ هذا فيعلمون أنا نقدر على إعادتهم؟ وَيَقُولُونَ للمؤمنين **مَتَىٰ هَـٰذَا ٱلْفَتْحُ** بيننا وبينكم إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ بإنزال العذاب بهم **لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ** كَفَرُوٓاْ إِيمَـٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٢٩﴾ يمهلون لتوبة أو معذرة. فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَٱنتَظِرْ إنزال العذاب بهم إِنَّهُم مُّنتَظِرُونَ ﴿٣٠﴾ بك حادث موت أو قتل فيستريحون منك، وهذا قبل الأمر بقتالهم.

---

**بينهم:** أي بين الأنبياء وأممهم، أو بين المؤمنين والمشركين. (تفسير المدارك) **أو لم يهد لهم:** عطف على مقدر مما يناسب المعطوف، نحو: ألم يتعظوا، أو لم ينتبهوا و لم يهدوا، وقيل: لا عطف فيه، والهمزة مقدمة من تأخر. (تفسير الكمالين)

**يتبين لكفار مكة:** ظاهر كلامه أن الفاعل مضمون الجملة، والظاهر أنه لا امتناع في حذف الفاعل إذا أقيم دليله مقامه؛ فإنه يشبه المذكور. وقال القاضي: فاعله ضمير ما دل عليه "كم أهلكنا" أي كثرتهم، أو ضمير الله، بدليل القراءة بالنون. و"كم" يجوز أن يكون فاعلا؛ لأنه استفهام، فلا يعمل في ما قبله، بل محله نصب؛ لقوله: "كم أهلكنا". (تفسير الكمالين) **في أسفارهم:** وعبارة غيره: أي يمرون في متاجرهم.

**لا نبات فيها:** بأن قطع منها نباتها من الجرز وهو القطع. (تفسير الكمالين) **متى هذا الفتح:** سبب نزولها: أن المسلمين كانوا يقولون: إن الله سيفتح لنا على المشركين، ويفصل بيننا وبينهم، وكان أهل مكة إذا سمعوهم يقولون بطريق الاستعجال تكذيبا واستهزاءا: متى هذا الفتح؟ (حاشية الصاوي)

**لا ينفع الذين إلخ:** إن عمَّ غير المستهزئين فهو تعميم بعد تخصيص، وإن خص بهم فهو إظهار في مقام الإضمار، تسجيلا عليهم بالكفر، وبيانا لعلة عدم النفع وعدم إمهالهم إلخ. (حاشية الشهاب) وعبارة زادة: قوله: ﴿لَا يَنفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾ (السجدة:٢٩) هذا ظاهر على تقدير أن يراد بـــ"يوم الفتح" يوم القيامة؛ لأن الإيمان =

## سورة الأحزاب **مدنية** وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ٱتَّقِ ٱللَّهَ **دُمْ على تقواه** وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ فيما يخالف شريعتك

---

= المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا، ولا يقبل بعد خروجهم منها، ولا هم ينظرون أي يمهلون بالإعادة إلى الدنيا؛ ليؤمنوا، ومن حمل "يوم الفتح" على يوم بدر أو يوم فتح مكة قال: معناه: لا ينفع الذين كفروا إيمانهم إذا جاءهم العذاب وقتلوا؛ لأن إيمانهم حال القتل إيمان الاضطرار، ولا هم ينظرون أي يمهلون بتأخير العذاب عنهم. ولما فتحت مكة هربت قوم من بني كنانة، فلحقهم خالد بن الوليد، فأظهروا الإسلام فلم يقبل منهم خالد وقتلهم، فذلك قوله تعالى: ﴿لا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ﴾ (السجدة:٢٩). (حاشية الجمل)

**مدنية:** أي في قولهم جميعهم، نزلت في المنافقين، وإيذائهم رسول الله ﷺ، وطعنهم في مناكحته وغيرها، وكانت فيها آية الرجم: "الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم"، فنسخ قراءتها وبقي حكمها، كما في "الجمل" وغيره. وفي "أبي السعود": نزلت هذه الآية في الكفار والمنافقين، وقدموا عليه الصلاة والسلام في الموادعة التي كانت بينه عليه السلام وبينهم، وقام منهم عبد الله بن أبي ومنيب بن قشير والجد بن قيس، فقالوا لرسول الله ﷺ: ارفض ذكر آلهتنا، وقل: إنها تشفع وتنفع، وندعك وربك، فشق ذلك على النبي ﷺ والمؤمنين، وهموا بقتلهم فنزلت أي اتق الله في نقض العهد، ونبذ الموادعة ولا تساعد الكافرين والمنافقين فيما طلبوا إليك.

**يا أيها النبي:** لم يخاطبه الله كما خاطب غيره من الأنبياء، حيث قال: يا موسى، يا عيسى، يا داود؛ لكونه ﷺ أفضل الخلق على الإطلاق، فخاطبه بما يشعر بالتعظيم والإجلال حيث قال: يا أيها النبي، ويا أيها الرسول، وأن ذكر اسمه صريحا أردفه بما يشعر بالتعظيم حيث قال: محمد رسول الله، وما محمد إلا رسول، إلى غير ذلك. (حاشية الصاوي)

**دم إلخ:** إنما أوّله بذلك؛ لأنه ﷺ كان أتقاهم لله من قبل، فلم يكن يؤمر بإنشاء التقوى. (تفسير الكمالين)

**على تقواه:** دفع بذلك ما يقال: إن في الآية تحصيل الحاصل، وسبب نزول هذه الآية: أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وأبا الأعور وعمرو بن سفيان السلمي قدموا المدينة، فنزلوا على عبد الله بن أبي –رأس المنافقين– بعد قتال أحد، وقد أعطاهم النبي ﷺ الأمان على أن يكلموه، فقام معهم عبد الله بن سعد بن أبي صرح وطعمة بن أبيرق فقالوا للنبي ﷺ وعنده عمر بن الخطاب ﷺ: "ارفض ذكر آلهتنا: اللات والعزى ومناة، وقل: إن لها شفاعة لمن عبدها، وندعك وربك"، فشق ذلك على النبي ﷺ، فقال عمر ﷺ: يا رسول الله، ائذن لنا في قتلهم، فقال: إني أعطيتهم الأمان، فقال عمر ﷺ: اخرجوا في لعنة الله وغضبه، فأمر النبي ﷺ عمر ﷺ أن يخرجهم من المدينة. (حاشية الصاوي)

إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بما يكون قبل كونه حَكِيمًا ﴿١﴾ فيما يخلقه. وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۚ أي القرآن إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾ وفي قراءة بالفوقانية. وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ في أمرك وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ حافظاً لك، وأمته تبع له في ذلك كله. مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِۦ ردّاً على من قال من الكفار: **إن له قلبين** يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي بهمزة **وياء** وبلا ياء تُظَٰهِرُونَ بلا ألف قبل الهاء **وبها**، والتاء الثانية في الأصل مدغمة في الظاء مِنْهُنَّ بقول الواحد مثلاً لزوجته: أنت عليّ كظهر أمي أُمَّهَٰتِكُمْۚ أي كالأمهات في تحريمها بذلك المعدّ في الجاهلية طلاقاً. وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة. **وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ جمع دعيّ** وهو من يدعى لغير أبيه ابنا له أَبْنَآءَكُمْۚ حقيقة ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْۖ ....

أي الذي ينسب

---

**خبيرا**: فيدفع مكرهم عنك أو فيجازيك على عملك. **بالله إلخ**: في موضع رفع؛ لأنه فاعل "كفى"، و"وكيلا" مفعول على البيان أو الحال. (حاشية الجمل) **من الكفار**: هو أبو معمر جميل بن أسد الفهري، وكان رجلا لبيبا حافظا لما سمع، ويلقبه العرب بذي القلبين. (تفسير الكمالين) **إن له قلبين إلخ**: هو أبو معمر جميل بن أسد يقول: في صدري قلبان أعقل بهما، أفضل مما يعقل محمد بقلبه. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كان المنافقون يقولون: إن لمحمد قلبين: قلبا معنا وقلبا مع أصحابه، فأكذبهم الله. (روح البيان) **وياء**: أي بعد الهمزة لابن عامر والكوفيين، وبلا ياء لورش عن نافع، وللطبري عن ابن كثير، وبالياء وحده لأبي عمرو وابن كثير في رواية. قيل: هي جمع "التي". (تفسير الكمالين) **وبها**: أي بالألف بعد الظاء.

**وما جعل أدعياءكم**: نزلت في حق زيد بن حارثة، وهو -كما روي- كان من سبايا الشام، فاشتراه حكيم بن حزام بن خويلد، فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد، فوهبته خديجة لنبي الله ﷺ، فأعتقه وتبناه، فجاء أبوه وعمه في فدائه، فخيّره فاختار الرق مع رسول الله ﷺ، وزوجه زينب بنت جحش، فمكث معه، ثم أخبر الله نبيه أنه زوجه زينب، فلما طلقها زيد تزوجها رسول الله ﷺ، فتكلم المنافقون وقالوا: تزوج محمد حليلة ابنه وهو يحرمها، فنزلت هذه الآية ردا عليهم، وستأتي هذه القصة في أثناء السورة. (حاشية الصاوي ملخصا منه)

**جمع دعي**: بمعنى مدعو، فعيل بمعنى مفعول، وأصله دعيو، فأدغم، ولكن جمعه على أدعياء غير مقيس؛ لأن أفعلاء إنما يكون جمعا لفعيل المعتل اللام، إذا كان بمعنى فاعل نحو: تقي وأتقياء، وغني وأغنياء، وهذا وإن كان فعيلا =

أي اليهود والمنافقين، قالوا لما تزوّج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ: تزوّج محمد امرأة ابنه، **فأكذبهم الله** في ذلك **وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ** في ذلك **وَهُوَ يَهْدِى ٱلسَّبِيلَ** ﴿٤﴾ سبيل الحق. لكن **ٱدْعُوهُمْ لِأَبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ** أعدل **عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ** **بنو عمكم** **وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ** **في ذلك** **وَلَٰكِن** في **مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ** فيه، وهو بعد النهي **وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا** لما كان من قولكم قبل النهي **رَّحِيمًا** ﴿٥﴾ بكم في ذلك. **ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ** فيما دعاهم إليه، ......................

= معتل اللام إلا أنه بمعنى مفعول، فكان القياس جمعه على فعلى، كقتيل وقتلى، وجريح وجرحى، ونظير هذا في الشذوذ قولهم: أسير وأسارى، والقياس أسرى، وقد سمع فيه الأصل. (حاشية الجمل)

**فأكذبهم الله**: أي بأنه لا يكون الدعي ابنا، والمتبني أبا له. (تفسير الكمالين) **ادعوهم**: أي الأدعياء. (تفسير الخطيب)

**فإن لم تعلموا أباءهم**: أي حتى تنسبوهم لهم. وقوله: "فإخوانكم" أي فهم إخوانكم في الدين، أي فادعوهم بمادة الأخوة، كأن تقول له: يا أخي. وقوله: "بنو عمكم" تفسير للموالي؛ فإن الموالي يطلق على معان: من جملتها: ابن العم، أي فإذا لم تعرفوا بأي شخص تنسبونه إليه، وأردتم خطابه فقولوا له: يا ابن عمي. (حاشية الجمل)

**فإخوانكم إلخ**: فيه إشارة إلى أنه خبر مبتدأ، والجملة جواب الشرط أو الجواب، فقولوا: هذا أخي، وهذا مولاي؛ لأنهم إخوانكم ومواليكم، فأقيم علة الجواب مقامه. (تفسير الكمالين) **بنو عمكم**: فإن آدم عليه السلام جد كل بني آدم، والموالي يطلق على بني العم، ومنه قول زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾ (مريم:٥) والمشهور تفسير "مواليكم" بمولى الموالات أو المعتق، وإنما عدل عنه المصنف؛ لتناول بني العم لكل بني آدم. (تفسير الكمالين)

**في ذلك**: أي في دعائهم لغير آبائهم حقيقة.

**ولكن ما تعمدت إلخ**: يجوز في "ما" وجهان، أحدهما: أنها مجرورة المحل، عطفا على ما قبلها المجرور بـــ"في"، والتقدير: ولكن الجناح فيما تعمدت. والثاني:أنها مرفوعة المحل بالابتداء، والخبر محذوف تقديره: تؤاخذون به، أو عليكم فيه الجناح ونحوه. تفسير "السمين" (حاشية الجمل) **النبي أولى إلخ**: روي أنه ﷺ أراد غزوة تبوك، فأمر الناس بالخروج، فقال ناس: نستأذن آبائنا وأمهاتنا، فنزلت، هذا خلاصة ما في "أبي السعود". لكن قول الشارح: "فيما دعاهم إليه" متعلق بـــ"أولى"، والمعنى: إن طاعتهم للنبي أولى من طاعتهم لأنفسهم؛ فإن نفوسهم تدعوهم إلى ما فيه هلاكهم، وهو يدعوهم إلى ما فيه نجاتهم الأبدية.

ودعتهم أنفسهم إلى خلافه **وَأَزْوَاجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ** في حرمة نكاحهن عليهم **وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ** ذووا القرابات **بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ** في الإرث **فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ** أي **من الإرث بالإيمان** والهجرة الذي كان أول الإسلام فنسخ **إِلَّآ** لكن **أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا** **بوصية** فجائز **كَانَ ذَٰلِكَ** أي نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام **فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ۝** وأريد بالكتاب في الموضعين اللّوح المحفوظ. **وَ** اذكر **إِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ**...............

---

**وأولوا الأرحام** إلخ: الآية في الإرث، كان المسلمون في صدر الإسلام يتوارثون بالموالاة في الدين، والمؤاخاة وبالهجرة لا بالقرابة، ثم نسخ ذلك لما قوي الإسلام وعز أهله، وجعل التوارث بالقرابة، من "الروح". **بعضهم**: إما بدل من أولوا وإما مبتدأ وما بعده خبر والجملة خبر الأول. (تفسير الكمالين)

**في كتاب الله** إلخ: يجوز أن يتعلق بـــ"أولى"؛ لأن أفعل التفضيل يعمل في الظرف. ويجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الضمير في "أولى"، والعامل فيها "أولى"؛ لأنها شبيهة بالظرف، ولا جائز أن يكون حالا من "أولوا"؛ للفصل بالخبر، ولأنه لا عامل فيها. (حاشية الجمل) **من المؤمنين** إلخ: يجوز في "من" وجهان، أحدهما: أنها من الجارة للمفضل عليه، كهي في: زيد أفضل من عمرو، والمعنى: وأولوا الأرحام أولى بالإرث من المؤمنين والمهاجرين الأجانب. والثاني: أنها للبيان، جيء بها بيانا لأولي الأرحام فتتعلق بمحذوف، والمعنى: وأولوا الأرحام من المؤمنين أولى بالإرث من الأجانب. (حاشية الجمل) **من الإرث بالإيمان** إلخ: والمعنى: وأولوا الأرحام أولى بالإرث من المؤمنين والمهاجرين الأجانب.

**إلا أن تفعلوا**: الاستثناء منقطع، كما أشار له الشارح بتفسير إلا بـــ"لكن" على عادته. و"أن تفعلوا" في تأويل مصدر مبتدأ، خبره محذوف، قدّره بقوله: "فجائز إلخ". (شيخنا) وفي "السمين": قوله: "إلا أن تفعلوا" هذا استثناء من غير الجنس، وهو مستثنى من معنى الكلام وفحواه؛ إذ التقدير: وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في الإرث وغيره، لكن إذا فعلتم مع غيرهم من أوليائكم خيرا كان لكم ذلك. (حاشية الجمل)

**بوصية**: وذلك أن الله تعالى لما نسخ التوارث بالحلف والإخاء والهجرة أباح أن يوصي الرجل لمن تولاه بما أحب من ثلث ماله. (حاشية الجمل) **وإذ أخذنا** إلخ: يجوز في "إذ" وجهان، أحدهما: أن يكون منصوبا بـــ"اذكر"، أي واذكر إذ أخذنا. والثاني: أن يكون معطوفا على محل "في الكتاب"، فيعمل فيه مسطورا، أي كان هذا الحكم مسطورا في الكتاب وقت أخذنا. (تفسير السمين)

**مِيثَٰقَهُمۡ** حين أُخرجوا من صلب آدم كالذّرّ جمع ذَرَّة: **وهي أصغر النمل** **وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ** بأن يعبدوا الله **ويدعوا الناس** إلى عبادته، وذكر الخمسة **من عطف الخاص** على العام **وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا** ﴿٧﴾ شديداً بالوفاء بما حُمِّلُوهُ، **وهو اليمين** بالله تعالى. **ثم أخذ الميثاق** **لِّيَسۡـَٔلَ الله ٱلصَّٰدِقِينَ عَن صِدۡقِهِمۡۚ** في تبليغ الرسالة؛ تبكيتاً للكافرين **بهم** وَأَعَدَّ تعالى **لِلۡكَٰفِرِينَ** بهم **عَذَابًا أَلِيمٗا** ﴿٨﴾ مؤلما.

مع علمهم بصدقه
أي إلزاما وإسكاتا

**ميثاقهم:** أي واذكر حين أخذنا من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم. قوله: "منك" أي خصوصا، وقدم رسول الله ﷺ على نوح ومن بعده؛ لأن هذا العطف لبيان فضيلة هؤلاء؛ لأنهم أولوا العزم وأصحاب الشرائع، فلما كان محمد ﷺ أفضل هؤلاء قدّم عليهم، ولولا ذلك لقدم من قدمه زمانه. (تفسير المدارك)

**وهي أصغر النمل:** أي فكل أربعين منها أصغر من جناح بعوضة. (صراح) **ويدعو الناس:** أي يبلغوا شرائعه للخلق، فعهد الأنبياء ليس كعهد مطلق الخلق. (حاشية الصاوي)

**من عطف الخاص:** والنكتة كونهم أولى العزم، ومشاهير الرسل، وقدمه ﷺ لمزيد شرفه وتعظيمه. (حاشية الصاوي)

**وهو اليمين:** وفي "القرطبي": والميثاق هو اليمين بالله، فالميثاق الثاني تأكيد للميثاق الأول باليمين. وقيل: الأول هو الإقرار بالله، والثاني في أمر النبوة، ونظير هذا قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ (آل عمران:٨١) الآية، أي أخذ عليهم أن يعلنوا أن محمدا رسول الله، وأن يعلن محمد ﷺ بأن لا نبي بعده. (حاشية الجمل)

**ثم أخذ الميثاق إلخ:** في "الكرخي": أشار به إلى أن اللام في "ليسأل" لام "كي"، وإن أخذ الميثاق؛ ليسأل المؤمنين عن صدقهم والكافرين عن كذبهم، فاستغني عن الثاني بذكر مسببه وهو قوله: "وأعد". ومفعول "صدقهم" محذوف كما قدره الشارح، ويجوز أن يكون "صدقهم" في معنى تصديقهم ومفعوله محذوف أيضا، أي عن تصديقهم الأنبياء. وقيل: اللام للصيرورة أي وأخذ الميثاق على الأنبياء؛ ليصير الأمر إلى كذا. (حاشية الجمل)

**ليسأل الصادقين:** متعلق بـــ"أخذنا"، وفي الكلام التفات من التكلم لغيبة كما أشار له المفسر بقوله: "ثم أخذ الميثاق"، والمراد بالصادقين الرسل. (حاشية الصاوي)

**ليسأل الله** : أي ليسأل الله يوم القيامة. وقوله: "الصادقين" أي الأنبياء الذين صدقوا عهدهم. وقوله: "عن صدقهم" أي عما قالوه لقومهم؛ تبكيتا للكافرين بهم. (تفسير الخطيب) **بهم:** أي بالرسل، هو عطف على "أخذنا"، ولما كان المقصود من أخذ الميثاق من الأنبياء التبليغ للمؤمنين؛ ليثابوا، كان في قوة "أثاب المؤمنين"، فظهر المناسبة المقتضية لها العطف. (تفسير الكمالين)

هو عطف على "أخذنا". يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ **جُنُودٌ** **مـن الكفار** متحزبون أيام حفر الخندق **فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا** وَجُنُودٗا **لَّمۡ تَرَوۡهَا** **ملائكة** وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بالتاء **من حفر الخندق**، وبالياء من تحزيب المشركين بَصِيرًا ۝ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ من أعلى الوادي وأسفله **من المشرق والمغرب** وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ مالت عن كل شيء إلى عدوّها من كل جانب

قريش وغطفان وقريظة

وفي نسخة: من الملائكة

---

**جنود من الكفار**: وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير. (تفسير البيضاوي) والمراد: إنعامه يوم الأحزاب، وهو يوم الخندق، وقوله: "متحزبون" التحزب: التفرق، كما في "التاج". **فأرسلنا عليهم ريحا**: روي أنه لما سمع بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة، ثم خرج إليهم في ثلاثة آلاف، والخندق بينه وبينهم، ومضى على الفريقين قريب شهر، لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة، حتى بعث الله تعالى عليهم صبا باردة في ليلة شاتية، فأحصرتهم وأسفت التراب في وجوههم، وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم، وماجت الخيل بعضها في بعض، وكبَّرت الملائكة في جوانب العسكر، فقال طليحة بن الخويلد الأسدي: أما محمد فقد أبداكم بالسحر، فالنجا النجا، فانهزموا من غير قتال. (تفسير البيضاوي) وقال البخاري: قال موسى بن عقبة: كانت غزوة الخندق – وهي الأحزاب– في شوال سنة أربع.

**لم تروها**: وهم الملائكة، وكانوا ألفا، بعث الله تعالى عليهم صبا باردة في ليلة شاتية فأحصرتهم، وأسفت التراب في وجوههم، وأمر الملائكة فقلعت الأوتاد، وقطعت الأطناب، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وماجت الخيل بعضها في بعض. وقذف في قلوبهم الرعب، وكبرت الملائكة في جوانب عسكرهم، فانهزموا من غير قتال، وحين سمع رسول الله ﷺ بإقبالهم ضرب الخندق على المدينة بإشارة سلمان ﷺ، ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب معسكره، والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنسوان فرفعوا في الآطام، واشتد الخوف، وكانت قريش قد أقبلت في عشرة آلاف من الأحابيش وبني كنانة وأهل تهامة، وقائدهم أبو سفيان، وخرج غطفان في ألف ومن تابعهم من أهل نجد، وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل في هوازن، وضامتهم اليهود من قريظة والنضير، ومضى على الفريقين قريب من شهر، لا حرب بينهم إلا الترامي بالنبل والحجارة، حتى أنزل الله النصر. (تفسير المدارك)

**ملائكة**: أي وكانوا ألفا و لم يقاتلوا، وإنما ألقوا الرعب في قلوبهم. (حاشية الصاوي) **من حفر الخندق**: وكانت خامس الهجرة. والخندق معرب كندة حفر حول العسكر برأي سلمان الفارسي ﷺ. و لم يقاتل الملائكة يومئذ. (تفسير الكمالين)

**من المشرق والمغرب**: بدل من الأعلى والأسفل على سبيل اللف. (تفسير الكمالين)

وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ جمع حنجرة **وهي منتهى الحلقوم**، من شدّة الخوف وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ المختلفة **بالنصر واليأس.** هُنَالِكَ ٱبْتُلِيَ ٱلْمُؤْمِنُونَ اختُبروا؛ ليتبين المخلص من غيره وَزُلْزِلُواْ حُرِّكوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ من شدّة. وَ اذْكر **إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ** وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ ضعف اعتقاد **مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ** بالنصر إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ باطلاً. وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ **أي المنافقين** **يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ** هي أرض المدينة، ولم تنصرف؛ للعلمية أو للتأنيث ووزن الفعل **لَا مُقَامَ لَكُمْ** بضم الميم وفتحها أي لا إقامة ولا مكانة ..............

---

**وهي منتهى الحلقوم:** وهو مجرى النفس على المشهور. وقيل: مدخل الطعام. قالوا: إذا انتفخت الرئة من شدة الفزع أو الغضب وربت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة. وقيل: هو مثل في اضطراب القلوب، وإن لم تبلغ الحناجر حقيقة. (تفسير الكمالين) **الظنونا:** قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر بإثبات ألف بعد نون "الظنون"، وبعد لام "الرسول" في قوله: "وأطعنا الرسولا"، ولام "السبيل" في قوله: "فأضلونا السبيلا" وصلا ووقفا موافقة للرسم؛ لأن هذه الثلاثة رسمت في المصحف كذلك، وأيضا؛ فإن هذه الألف تشبه هاء السكت؛ لبيان الحركة، وهاء السكت تثبت وقفا للحاجة إليها، وقد تثبت وصلا؛ إجراء للوصل مجرى الوقف، كما تقدم في "البقرة والأنعام"، فكذلك هذه الألف.

وقرأ أبو عمرو وحمزة بحذفها في الحالين؛ لأنها لا أصل لها، وقولهم: "أجريت الفواصل مجرى القوافي" غير معتد به؛ لأن القوافي يلزم الوقف عليها غالبا، والفواصل لا يلزم ذلك فيها؛ فلا تشبه بها، والباقون بإثباتها وقفا، وحذفها وصلا؛ إجراءا لفواصل مجرى القوافي في ثبوت ألف الإطلاق، ولأنها كهاء السكت، وهي تثبت وقفا، وتحذف وصلا. (تفسير السمين)

**بالنصر واليأس:** أي بعضهم ظن النصر وهم المخلصون، وبعضهم ظن اليأس وهم المنافقون.

**وإذ يقول المنافقون إلخ:** القائل معتب بن قشير. وقال أيضا: يعدنا محمد بفتح فارس والروم، وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا وخوفا، ما هذا إلا وعد غرور. (حاشية الصاوي) **ما وعدنا الله ورسوله:** روي أن معتب بن قشير حين رأى الأحزاب قال: يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز فرقا، ما هذا إلا وعد غرور. (تفسير الكمالين) **أي المنافقين:** وهم أوس بن قيظي وأصحابه. (تفسير الخطيب)

**يا أهل يثرب:** قد ورد النهي في الحديث عن تسمية المدينة بـــ"يثرب"؛ لأنه من الثرب بمعنى اللوم، والكراهة تنزيهية. (تفسير الكمالين) **لا مقام لكم:** بضم الميم لحفص، وفتحها للباقين، أي لا إقامة، تفسير على تقدير ضم الميم، مصدر من "أقام"، ولا مكانة، وذلك على تقدير فتحها، فهي بمعنى موضع القيام. (تفسير الكمالين)

فَٱرۡجِعُواْ إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سلع جبل خارج المدينة؛ للقتال وَيَسۡتَـٔۡذِنُ فَرِيقٞ مِّنۡهُمُ ٱلنَّبِيَّ أي من العسكر في الرجوع يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوۡرَةٞ غير حصينة نخشى عليها، قال تعالى: وَمَا هِيَ بِعَوۡرَةٍۖ إن ما يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارٗا ﴿١٣﴾ من القتال. وَلَوۡ دُخِلَتۡ أي المدينة عَلَيۡهِم مِّنۡ أَقۡطَارِهَا نواحيها ثُمَّ سُئِلُواْ أي سألهم الداخلون ٱلۡفِتۡنَةَ الشرك لَأٓتَوۡهَا بالمدّ والقصر أي أعطوها وفعلوها وَمَا تَلَبَّثُواْ بِهَآ إِلَّا يَسِيرٗا ﴿١٤﴾ وَلَقَدۡ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلۡأَدۡبَٰرَۚ وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا ﴿١٥﴾ عن الوفاء به. ..............................

---

**فارجعوا إلى منازلكم:** أي أو ارجعوا من متابعة النبي ﷺ إلى الكفر. (تفسير الكمالين) **إلى سلع:** اسم جبل بالمدينة، كذا في "الصراح". فيكون قوله:"جبل خارج المدينة" تفسيرا له.

**ويستأذن فريق إلخ:** وهم المنافقون: بنو حارثة وبنو سلمة، من "الروح". **غير حصينة:** أي غير محفوظة، في "القاموس": وحصينة: محكمة، والعورة في اللغة: الخلل في البناء وغيره، يخاف منه العدو والسارق، ويقال: فلان يحفظ عورته أي خلله، والعورة -أيضا- سوءة الإنسان. **نخشى عليها:** أي على البيوت من السراق واللصوص. وأصل العورة: الخلل في البناء ونحوه بحيث يمكن دخول السارق فيها، وهي في الأصل مصدر وصف به مبالغة. (تفسير الكمالين) **ولو دخلت:** أي المدينة عليهم، من قولك: دخلت على داره، حذف الفاعل للإيماء بأن دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول غيرهم سببان في اقتضاء الحكم المترتب عليه. (تفسير الكمالين)

**ولو دخلت عليهم إلخ:** ولو دخلت عليهم من نواحيها ثم طلب منهم الشرك لأعطوه ولم يتأخروا في إعطائها إلا قليلا وفي "روح البيان": فالمعنى لو كانت بيوتهم مختلة بالكلية، ودخلها كل من أراد الخبث والفساد، ثم سئلوا من جهة طائفة أخرى عند تلك النازلة الفتنة أي الردة، والرجعة إلى الكفر، مكان ما سئلوا من الإيمان والطاعة لآتوها أي لأعطوها السائلين، أي أعطوهم مرادهم غير مبالين بما دهاهم من الداهية والغارة، و"ما تلبثوا بها" "إلا يسيرا" قدر ما يسمع السؤال والجواب من الزمان، فضلا عن التعلل باختلال البيوت عند سلامتها.

**إلا يسيرا:** أي ما أقاموا بالمدينة بعد نقض العهد وإظهار الكفر وقتال المسلمين إلا زمنا قليلا ويهلكون، فالعزة لله ولرسوله والمسلمين، فالمعنى: لو دخل الكفار المدينة، وارتد هؤلاء المنافقون، وقاتلوكم مع الكفار، لأخذ الله بأيديكم سريعا بقطع دابرهم؛ فلا تخشوا منهم داخل المدينة أو خارجها. (حاشية الصاوي)

قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا إن فررتم لَّا تُمَتَّعُونَ في الدنيا بعد فراركم إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ بقية آجالكم. قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم **يجيركم** مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا إهلاكاً وهزيمة أَوْ **يصيبكم بسوء** إن أَرَادَ الله بِكُمْ رَحْمَةً خيراً وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره وَلِيًّا ينفعهم وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ يدفع الضُّرَّ عنهم. قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلْمُعَوِّقِينَ **المثبّطين** مِنكُمْ وَٱلْقَآئِلِينَ لِإِخْوَٰنِهِمْ هَلُمَّ تعالَوا إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ ٱلْبَأْسَ القتال **إِلَّا قَلِيلًا** ﴿١٨﴾ رياء وسمعة. أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ بالمعاونة جمع شحيح، وهو حال من **ضمير "يأتون"** فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِى كنظر أو كدوران الذي **يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِ** ۖ أي سكراته فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ وحيزت الغنائم **سَلَقُوكُم آذوكم** وضربوكم **بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ** أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِ ۚ..............

---

**يجيركم**: الإجارة: الإنقاذ. (صراح) **أو يصيبكم بسوء**: يشير إلى أن في الكلام تقديرا، فحذف له إيجازا، كما في قوله: متقلد السيف ورمحا، أي وحامل رمحا. وقيل: المعنى من يمنع الله من أن يرحمكم؛ لما في العصمة من معنى المنع.
**المثبطين**: بتشديد الموحدة، من التثبيط: وهو التعويق والشغل من المراد. (تفسير الكمالين) **إلا**: أي إلا إيتاء قليلا، رياء أو زمانا قليلا أو تأسيا قليلا. (تفسير الكمالين) **أشحة**: جمع شحيح بمعنى حريص، كذا في "الصراح".
**ضمير "يأتون"**: أي يأتون الحرب بخلاء عليكم بالمعونة، والنفقة في سبيل الله. (تفسير الكمالين)
**يغشى عليه من الموت**: أي فإنه يذهب عقله، ويشخص بصره. وقوله: "كنظر أو كدوران إلخ" أشار به إلى أن قوله: "كالذي يغشى عليه" فيه وجهان، أحدهما: أنه نعت لمصدر محذوف من "ينظرون" أي ينظرون إليك نظرا كنظر الذي يغشى عليه. والثاني: أنه نعت لمصدر محذوف أيضا من "تدور" أي دورانا كدوران عين الذي يغشى عليه. فبعد الكاف محذوفان، وهما: دوران وعين. (حاشية الجمل)
**سلقوكم**: السلق: بسط العضو ومده للقهر، كان يدا أو لسانا، ففي الكلام استعارة بالكناية، شبه اللسان بالسيف وطوي ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه وهو السلق بمعنى الضرب، فإثباته تخييل، والحداد ترشيح. (حاشية الصاوي) **آذوكم**: يقال: سلقه بالكلام أذاه،كما في "القاموس". وفي "الخطيب": وأصل السلق: البسط بقهر اليد أو اللسان. **بالأسنة حداد**: أي بالألسنة المذربة ومعنى الآية: خاطبوكم مخاطبة شديدة فأدوكم بالكلام حريصون على الغنيمة.

أي الغنيمة **يطلبونها** أُوْلَـٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ حقيقة فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَـٰلَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ الإحباط عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ بإرادته. **يَحْسَبُونَ** ٱلْأَحْزَابَ من الكفار لَمْ يَذْهَبُواْ ۖ إلى مكة؛ لخوفهم منهم وَإِن يَأْتِ ٱلْأَحْزَابُ كرّة أخرى يَوَدُّواْ يتمنوا لَوْ أَنَّهُم بَادُونَ فِى ٱلْأَعْرَابِ أي كائنون في البادية **يَسْـَٔلُونَ** عَنْ أَنۢبَآئِكُمْ ۖ أخباركم مع الكفار وَلَوْ كَانُواْ فِيكُم هذه الكرّة مَّا قَـٰتَلُوٓاْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ رياء وخوفاً من التعيير. لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ **فِى رَسُولِ ٱللَّهِ** أُسْوَةٌ بكسر الهمزة **وضمها** حَسَنَةٌ اقتداء به في القتال، والثبات في مواطنه لِّمَن **بدل من "لكم"** كَانَ يَرْجُواْ **ٱللَّهَ** يخافه وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ بخلاف من ليس كذلك.

---

**يطلبونها:** فيقولون: وفروا قسمتنا، فإنا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم، ولمكاننا غلبتم عدوكم. (تفسير الكمالين)

**يحسبون:** أي يظنون هؤلاء المنافقون بجبنهم أن أحزاب الكفار لم ينهزموا وقد انهزموا، ففروا إلى داخل المدينة، من "البيضاوي". ومعنى الآية يظنون أن جنود الكفار لم يذهبوا، وإن يأتي الأحزاب مرة أخرى تمنوا أنهم خارجون في البادية لأن لا يقاتلوا الكفار. **يسألون:** كل قادم من جانب المدينة. وقوله: "عن أنباءكم" أي عما جرى عليكم. وقوله: "هذه الكرة" أي و لم يرجعوا إلى المدينة، وكان قتال. (تفسير البيضاوي)

**في رسول الله إلخ:** هذا عتاب للمتخلفين عن القتال، أي كان لكم قدوة بالنبي ﷺ حيث بذل نفسه لنصرة دين الله في خروجه الخندق، وأيضا فقد شج وجهه، وكسرت رباعيته، وقتل عمه حمزة، وجاع بطنه، ولم يكن إلا صابرا محتسبا، وشاكرا راضيا. واختلف في من أريد بهذا الخطاب على قولين، أحدهما: أنه المنافقون، عطفا على ما تقدم من خطابهم. الثاني: أنه المؤمنون لقوله تعالى: ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ (الأحزاب:٢١). واختلف في هذه الأسوة بالنبي ﷺ هي على الإيجاب أو على الاستحباب على قولين، أحدهما: إنها على الاستحباب حتى يقوم دليل على الإيجاب، ويحتمل أن تحمل على الإيجاب في أمور الدين، وعلى الاستحباب في أمور الدنيا إلخ. (تفسير القرطبي)

**وضمها:** أي لعاصم بمعنى القدوة اقتداء به للقتال والثبات في مواطنه. (تفسير الكمالين)

**بدل من "لكم":** ويجوز البدل من ضمير المخاطبين عند الكوفيين والأخفش، ومن لم يجوزه جعله صلة لـــ"حسنة"، أو صفة لها، وقد يقال: هذا بدل البعض؛ لأن في المخاطبين من لا يرجوا الله واليوم الآخر. والعائد محذوف أي منكم. وذلك جائز وفاقا، وقد يقال: يجوز البدل من الجار والمجرور، وإن لم يجز البدل من الضمير، ولعله إلى ذلك يشير قول المصنف: بدل من "لكم". (تفسير الكمالين) **يرجو الله:** الرجاء: يجيء بمعنى الخوف، وقيل: المعنى يأمل ثواب الله، ونعيم اليوم الآخر. (تفسير الكمالين)

وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ من الكفار قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ من الابتلاء والنصر وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ في الوعد وَمَا زَادَهُمْ ذلك إِلَّآ إِيمَٰنًا تصديقاً بوعد الله وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ لأمره. مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ من الثبات مع النبي ﷺ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ مات أو قُتل في سبيل الله وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ ذلك وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً ﴿٢٣﴾ في العهد، وهم بخلاف حال المنافقين. لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ..........

---

**ما وعدنا الله ورسوله:** بقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ﴾ (البقرة:٢١٤)، وقوله عليه السلام بتشديد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم: "إن الأحزاب سائرون إليكم بعد تسع ليل أو عشر". كما في "أبي السعود" وغيره. **من الابتلاء والنصر:** لقوله ﷺ: "سيشتد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم، والعاقبة لكم عليهم". وعن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة: وعد الله إياهم ما ذكر في سورة "البقرة": ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة:٢١٤). (تفسير الكمالين)

**وصدق الله ورسوله:** أي ظهر صدق خبر الله ورسوله في الوعد بالنصر، فاستبشروا بالنصر قبل حصوله. وأظهر في محل الإضمار زيادة في تعظيم اسم الله، ولأنه لو أضمر لجمع بين اسم الله ورسوله في ضمير واحد، مع أن النبي ﷺ عاب على من قال: "من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فقد غوى"، فقال له: "بئس خطيب القوم أنت، قل: ومن يعص الله ورسوله". (حاشية الصاوي)

**من المؤمنين رجال إلخ:** نذر رجال من الصحابة أنهم إذا لقوا حربا مع رسول الله ﷺ عبوا وقاتلوا حتى يستشهدوا، وهم: عثمان بن عفان وطلحة وسعيد بن جبير وحمزة ومصعب وغيرهم، فمنهم من قضى نحبه أي مات شهيدا كحمزة ومصعب. وقضاء النحب صار عبارة عن الموت؛ لأن كل حي من المحدثات لا بد له من أن يموت، فكأنه نذر لازم في رقبته، فإذا مات فقد قضى نحبه أي نذره، ومنهم من ينتظر الموت أي على الشهادة كعثمان وطلحة. (تفسير المدارك)

**قضى نحبه:** النحب: النذر، استعير للموت؛ لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان. (تفسير الخطيب)

**ومنهم من ينتظر:** قضاء نذره؛ لكونه مؤقتا كعثمان وطلحة وغيرهما، فإنهم مستمرون على نذورهم، وقد قضوا بعضها وهو الثبات مع رسول الله، والقتال إلى حين نزول الآية الكريمة، من "الروح". **ذلك:** أي الموت أو الشهادة أو أحد الأمرين: من الشهادة والنصر. (تفسير الكمالين) **ليجزي الله إلخ:** اللام متعلق بمعنى قوله "ولما رأى المؤمنون الأحزاب"، كأنه قال: إنما ابتلاهم الله برؤية هذا الخطب؛ ليجزي الصادقين ويعذب المنافقين، أو متعلق بما بدلوا مع ما يفهم منه بالتعريض، كأنه قال: ما بدل المؤمنون وبدل المنافقون؛ ليجزي الله. (تفسير الكمالين)

ٱلصَّـٰدِقِينَ بِصِدۡقِهِمۡ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَـٰفِقِينَ إِن شَآءَ بأن يميتهم على نفاقهم أَوۡ يَتُوبَ عَلَيۡهِمۡۚ فيهديهم الإيمان إن شاء إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا لمن تاب رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾ به. وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أي الأحزاب بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرًاۚ مرادهم من الظفر بالمؤمنين **وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ** ٱلۡقِتَالَ بل رجعوا خائبين **بالريح** أي ريح الصبا **والملائكة** وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا على إيجاد ما يريده عَزِيزًا ﴿٢٥﴾ غالباً على أمره. وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَـٰهَرُوهُم أي عاونوهم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ أي قريظة مِن **صَيَاصِيهِمۡ** حصونهم، جمع صيصية: وهو **ما يُتحصن به** وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ الخوف فَرِيقًا تَقۡتُلُونَ منهم، وهم المقاتلة **وَتَأۡسِرُونَ** فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ منهم **أي الذراري**. وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَـٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضًا **لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ** بعد، وهي خيبر، أُخذت **بعد قريظة** وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ **وهُنَّ تسع، وطلبن منه** من زينة الدنيا ..................

---

**وكفى الله إلخ:** روى البخاري عن سلمان بن صرد قال: سمعت رسول الله ﷺ حين انجلى الأحزاب يقول: "الآن نغزوهم ولا يغزوننا، ونحن نسير إليهم إلخ" تفسير الخازن. (حاشية الجمل) **بالريح والملائكة:** روي أنه بعث الله إليهم ريحا باردة فقطع الأوتاد، وأطناب الفساطيط، وأطفأت النيران، وأكفأت القدور، وجال الخيل بعضها في بعض، وكثر تكبير الملائكة في جوانب عسكرهم، حتى انهزموا من غير قتال. وفي "صحيح البخاري": "نصرت بالصبا، وأهلكت عاد بالدبور". (تفسير الكمالين) **صياصيهم:** ومنه قيل للقرن وشوك الديك والحاكة صيصية. (تفسير الكمالين) **ما يتحصن به:** ولأجل هذا يقال لشوكة الديك وغيره أيضا صيصية.

**وتأسرون:** الأسر: الشد بالقيد، وسمي الأسر بذلك، ثم قيل لكل مأخوذ: مقيدٌ وإن لم يكن مشدودا. (روح البيان) **أي الذراري:** يعني نساؤهم وصبيانهم. **لم تطؤوها:** من وطء وطأ: الدياسة. (روح البيان) **بعد قريظة:** أي بعامين، وقيل: كل أرض فتحت بعد قريظة. (تفسير الكمالين) **وهن تسع:** أي وهن يومئذ تسع نسوة: عائشة وحفصة بنت عمر، وأم حبيبة -واسمها رملة بنت أبي سفيان- وأم سلمة -واسمها هند بنت أبي أمية المخزومية- وسودة بنت زمعة العامرية، وزينب بنت جحش الأسدية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وصفية بنت حيي بن أخطب الخيبرية الهارونية وجويرية بنت الحارث الخزاعية المصطلقية، وكانت هذه بعد وفات خديجة رضي الله عنها.

**وطلبن منه إلخ:** روي أنهن سألته ثياب الزينة وزيادة النفقة، فنزلت هذه الآية. (تفسير البيضاوي)

**ما ليس عنده** إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ **أُمَتِّعْكُنَّ** أي متعة الطلاق وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ أطلقكنّ من غير ضرار. وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْأَخِرَةَ أي الجنة فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ بإرادة الآخرة أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾ أي الجنة، فاخترن الآخِرَة على الدنيا. يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ بفتح الياء وكسرها أي بُيِّنَتْ، أو هي بينة يُضَٰعَفْ وفي قراءة: "يضعَّف" بالتشديد، وفي أخرى: "نُضَعِّف" بالنون معه، ونصب العذاب لَهَا ٱلْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ضعفي عذاب غيرهنّ أي مثليه وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾ وَمَن يَقْنُتْ يطع مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتَعْمَلْ صَٰلِحًا نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ أي مثلَيْ ثواب غيرهنّ من النساء، وفي قراءة بالتحتانية في "تعمل" و"نؤتها" وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾ في الجنة زيادة. يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ **كجماعة** مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ الله........

(حمله على لفظ "من" — على أن فيهما ضمير اسم الله)

**ما ليس عنده:** من ثياب الزينة وزيادة النفقة، فهجرهن النبي ﷺ وآلى أن لا يقربهن شهرا، فنزلت الآية. وحكى النقاش أن أزواجه طالبنه، فكان أولهن أم سلمة، سألته سترا معلَما فلم يقدر عليه، وسألته ميمونة حلة يمانية، وسألته زينب ثوبا مخططا -وهو البرد اليماني-، وسألته أم حبيبة ثوبا سحوليا، وسألته كل واحدة شيئا. (تفسير الكمالين)
**أمتعكن:** أي أعطكن المتعة. (تفسير البيضاوي) وقوله: "أسرحكن" قال في "الصراح": تسريح المرأة تطليقها. (تفسير الكمالين) **يا نساء النبي:** تقدم أن حكمة التشديد عليهن شدة قربهن من رسول الله ﷺ، وهو دليل على رفعة قدرهن وعظم رتبتهن؛ فلا يليق منهن التوغل في الشهوات وتطلب زينة الدنيا؛ لأن رسول الله ﷺ قال: لست من الدنيا وليست الدنيا مني. والمقربون منه كذلك، والمعنى: ليست الواحدة منكن كالواحدة من آحاد النساء، فالتفاضل في الأفراد. (حاشية الصاوي)
**كأحد كجماعة إلخ:** حمل أحدا على الجمع؛ ليطابق المشبه؛ فإن نساء النبي جماعة. **إن اتقيتن:** قيل: جواب هذا الشرط محذوف يدل عليه ما قبله، وهو الذي يشير له صنيع الشارح؛ فإن قوله: "فإن كنَّ أعظم" تعليل لنفي المساواة التي يفيدها التشبيه، وعلى هذا فقوله: "فلا تخضعن إلخ" مستأنف، وقيل: هو الجواب. (حاشية الجمل)

**فإنكنّ أعظم فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ** للرجال **فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ** نفاق **وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٣٢﴾** من غير خضوع. **وَقَرْنَ** بكسر القاف وفتحها لنافع وعاصم **فِى بُيُوتِكُنَّ من القرار**، وأصله: اقررن، بكسر الراء وفتحها من قررت -بفتح الراء وكسرها- نقلت حركة الراء إلى القاف، وحذفت مع همزة الوصل **وَلَا تَبَرَّجْنَ** بترك إحدى التاءين من أصله **تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ** أي ما قبل الإسلام من إظهار النساء محاسنهن للرجال، والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور:٣١) **وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ** الإثم **يا أَهْلَ ٱلْبَيْتِ** كذا نقل عن مقاتل

---

**فإنكنَّ أعظم:** وفي كلام المصنف إشارة إلى أن الجملة الشرطية متعلقة بما قبله، وظاهر التفاسير الأخر: أن جزاءها قوله: فلا تخضعن بالقول للرجال، إن اتقيتن فلا تكلمن كلاما لينا خاضعا مع الرجال، ككلام المريبات. (تفسير الكمالين)

**فلا تخضعن بالقول:** عند مخاطبة الناس، أي لا تجبن بقولكن خاضعا لينا، مثل قول المطمعات، من "الروح".

**وقرن في بيوتكن:** الزمن بيوتكن.

**من القرار:** أي الثبات، أشار إلى توجيه القراءتين، فمن كسر القاف قال: إن "قرن" أمر من القرار وهو السكون، تقول: قر يقر وقارا إذا ثبت وسكن، وأصله: اوقرن، فحذفت الواو تخفيفا، ثم الهمزة استغناء عنها، فصار "قرن"، أو من: قر يقر بكسر القاف في المضارع، فأصله: اقررن بكسر الراء هذا قراءة الجمهور، وقرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بفتح القاف في المضارع، وأصله: اقررن.

**ولا تبرجن:** [التبرج: إظهار المرءة زينتها ومحاسنها للرجال. (تفسير الكمالين)] أي لا تبخترن في مشيكنّ. (تفسير أبي السعود) وقيل: هو إبراز الزينة، وإبراز المحاسن للرجال. (تفسير الخطيب) **الجاهلية الأولى:** أي كما قبل الإسلام، كذا نقل عن قتادة في تفسير "الجاهلية الأولى".

**يا أهل البيت:** يشير إلى أنه منصوب على النداء، أي نساء النبي ﷺ. اختلف في المراد بـــ"أهل البيت" في هذا الأمر، فروى ابن حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في نساء النبي ﷺ. وروى ابن جرير عن عكرمة أنه كان ينادي في السوق أنها نزلت فيهن، وذهب أبو سعيد الخدري ومجاهد وقتادة إلى أنهم علي وفاطمة والحسنان.

استدل عليه بتذكير ضمير "عليكم" و"يطهركم"، والصواب: أنها يعمهن وفاطمة وعليا وابنيهما، أما شمولها لهن؛ فإن سياق الكلام معهن وفيما قبله، وكذا فيما بعده الخطاب معهن، وأما لهم؛ فلما في "مسلم" أن عليا وفاطمة وحسنا وحسينا جاؤوا، فأدخلهم النبي ﷺ في كساء من شعر أسود كان عليه، ثم قــرأ: "إنما يريد الله ليذهب =

أي نساء النبـــي وَيُطَهِّرَكُمْ منه تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ القـــرآن وَٱلْحِكْمَةِ ۚ السنة إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا بأولـــيائه خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ بجميع خلقه. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

= عنكم الرجس أهل البيت إلخ"، وفي مسند أحمد وغيره عن أم سلمة: أنه ﷺ كان في بيتها، فجاء علي وفاطمة وابناهما وجلسوا عنده على كساء حبري، فأنزل الله هذه الآية، فأخذ فضل الكساء وغطاهم به، ثم أخرج يده، فألوى بها إلى السماء قال: اللهم أهل بيتي وحأشي، فاذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا، قالت: فأدخلت – أي رأسي– البيت، فقلت: وأنا معكم يا رسول الله، فقال: إنك على خير. وفي إسناده من لم يسم، وبقية إسناده ثقات. وروى ابن جرير عن أبي سعيد قال النبي ﷺ: نزلت هذه الآية في خمسة: فيَّ وفي علي وحسن وحسين وفاطمة. ولو سلم أنها نزلت فيهن خاصة، فإذا كن من أهل بيته فهؤلاء أحق، وأولى بهذه التسمية، وهذا مثل ما قالوا في ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى﴾ (التوبة:١٠٨): إنها نزلت في مسجد قباء كما في البخاري، ومع ذلك أنه ﷺ لما سئل عنها قال: هو مسجدي هذا.

والتوفيق أنه إذا كان ذلك أسس على التقوى، فمسجدي هذا أولى وأحرى بهذه التسمية، ولكن لا دليل للشيعة في الآية على ثبوت العصمة لهم؛ لدخول الأزواج، ولو سلم عدم دخولهن فيها فلا تدل على العصمة من الذنب؛ لأنه يجوز كون التطهير بالعفو عنها، بل هو أظهر؛ لاقتضاء التطهير وقوع المطهر عنه. ولو سلم فنقول كما أورده ابن تيمية الجواب على أصل القدرية، ومنهم الإمامية ظاهر؛ فإنه تعالى قد أراد إيمان من على وجه الأرض، فما تقع مراده.

وأما على أصل أهل الإثبات: فالتحقيق أن الإرادة نوعان: إرادة شرعية دينية يتضمن رضا ومحبة، وإرادة تكوينية قدرية يتضمن خلقه وتقديره، الأول: مثل ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (البقرة:١٨٥)، وكقوله: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾ (النساء:٢٧)، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ (النساء:٢٦) فإن إرادة الله في هذه الآيات متضمنة لمحبة الله ورضاه.

والثانية: كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلإِسْلامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ (الأنعام:١٢٥) والآية من قبيل الأول، ولو عم فلا يثبت بالمعنى الذي ادَّعوه وهو: العصمة عن الخطأ والإثم كليهما، بل عن الإثم فقط. (تفسير الكمالين)

**أي نساء النبي:** قصره عليهن؛ لمراعاة السياق، وإلا فقد قيل: الآية عامة في أهل بيت سكنه، وهن أزواجه، وأهل بيت نسبه وهن ذريته. (حاشية الصاوي) **واذكرن:** واذكرن يا نساء النبي أي في أنفسكن ذكرا دائما، أو اذكرنه لغيركن على جهة الوعظ والتعليم. (تفسير الخطيب)

إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ المطيعات وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ في الإيمان وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ على الطاعات وَٱلْخَٰشِعِينَ المتواضعين وَٱلْخَٰشِعَٰتِ المتواضعات وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ عن الحرام وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً للمعاصي وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ على الطاعات. وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ بالتاء والياء لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ أي **الاختيار** مِنْ أَمْرِهِمْ خلاف أمر الله ورسوله. **نزلت في عبد الله** بن جحش وأخته زينب، خطبها النبي ﷺ لزيد بن حارثة، فكرها ذلك حين علماه؛ .................

(لأهل الكوفة وهشام — لمن عداهم — بالنصب على أنه مفعول الخيرة)

**إن المسلمين والمسلمات إلخ:** سبب نزولها: أن أزواج النبي ﷺ جلسن يتذكرن فيما بينهن، ويقلن: إن الله ذكر الرجال في القرآن، و لم يذكر النساء بخير، فما فينا خير يذكر به، إنا نخاف أن لا تقبل منا طاعة، فسألت أم سلمة رسول الله ﷺ وكانت كثيرة السؤال، فقالت: يا رسول الله، ما بال ربنا يذكر الرجال في كتابه ولا يذكر النساء، فنخشى أن لا يكون فيهن خيرا؟ فنزلت؛ جبرا لخاطرهن. (حاشية الصاوي)

**والذاكرين الله كثيرا:** أي بقلوبهم وألسنتهم في كل حالة، ومن علامات الإكثار من الذكر اللهج به عند الاستيقاظ من النوم. وقال مجاهد: لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا، من "الخطيب" و"الروح". وفي "الكبير": يعني هم في جميع هذه الأحوال يذكرون الله. وروي أن أزواج النبي ﷺ قلن: يا رسول الله، ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به؟ فنزلت. (تفسير البيضاوي)

**وما كان إلخ:** أي لا ينبغي ولا يصلح ولا يليق، وهذا اللفظ يستعمل تارة في الحظر والمنع كما هنا، وتارة في الامتناع عقلا كما في قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ (النمل:٦٠) وتارة في الامتناع شرعا كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ (الشورى:٥١). (حاشية الصاوي) **الاختيار:** يشير إلى أنه مصدر على غير القياس كالطيرة، وقال القاضي: الخيرة: ما يتخير. (تفسير الكمالين)

**نزلت في عبد الله إلخ:** أي بنت جحش أيضا، وأمهما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ. وقوله: "فكرها ذلك" أي كون الخطبة لزيد، وذلك أنها لما علمت الحال قالت: أنا بنت عمتك يا رسول الله، فلا أرضاه لنفسي. وكانت بيضاء جميلة، وزيد أسود. (تفسير الخازن)

**لظنّهما قبلُ** أنّ النبي ﷺ خطبها لنفسه، ثم رضيا للآية ﴿وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ۝٣٦﴾ بيِّنا، فزوّجها النبي ﷺ لزيد، **ثم وقع بصره عليها** بعد حين، فوقع في نفسه حبها، وفي نفس زيد كراهتها، ثم قال للنبي ﷺ: أُريد فراقها، **فقال:** "**أمسك عليك** زوجك" كما قال تعالى. ..................

يشير إلى أنه من أبان اللازم

**لظنهما قبل:** أي قبل علمهما بأن الخطبة لزيد. **ثم وقع بصره عليها:** هذا بناء على أن معنى قوله تعالى: "وتخفي في نفسك ما الله مبديه" هو حبها الذي درج عليه المفسر تبعا لغيره، وهذا التفسير غير لائق بمنصب النبوة، لا سيما بجنابه الشريف ﷺ، وأيضا يبعد أن النبي يخفى عليه حالها مع كونها بنت عمته وحجره. (حاشية الصاوي)

**فقال أمسك عليك إلخ:** كذا نقل عن أئمة التفسير مقاتل وقتادة، وذهب إليه ابن جرير الطبري وغيره أنه ﷺ وقع منه استحسان لها، وهي في عصمة زيد، وأنه كان حريصا على أن يطلقها فيزوجها هو، ثم إن زيدا لما أخبره أنه يريد فراقها وشكا منها غلظ قولها، وعصيان أمره، وأذى باللسان وتعظيما بالشرف، قال له: "أمسك عليك زوجك واتق الله" أي فيما تقول عنها، وهو يخفي الحرص على طلاق زيد إياها، وهذا الذي كان يخفي في نفسه، لكنه لزم ما يجب من الأمر بالمعروف.

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: جاء زيد فقال: يا رسول الله، إن زينب اشتدت علي لسانها، وأنا أريد أن أطلقها، فقال: اتق الله وأمسك عليك زوجك، قال والنبي ﷺ يحب أن يطلقها ويخشى الناس. وقال مقاتل: إنه ﷺ أتى زيدا يوما فطلبه، فأبصر زينب نائمة وكانت بيضاء جميلة جسيمة من أتم نساء قريش، فهواها وقال: سبحان الله مقلب القلوب، فسمعت زينب بالتسبيحة فذكرها لزيد ففطن زيد، فقال: يا رسول الله، ائذن لي في طلاقها، فإن فيها كبرا تعظم علي، وتؤذيني بلسانها، فقال النبي ﷺ: أمسك عليك زوجك واتق الله.

وعند الحاكم في "المستدرك" من طريق فيه الواقدي عن محمد بن يحيى بن حبان نحو ذلك، لكنه مرسل، والواقدي ضعيف. وقد خطأ القشيري وعياض وغيرهما من روى من المفسرين أنه ﷺ لما رآها عجبته ووقع في قلبه حبها، وأحب طلاق زيد لها. قال القشيري: هذا إقدام عظيم من قائله، وتفريط بحق النبي ﷺ وبفضله، وكيف يقال: رآها فأعجبته؟ وهي ابنة عمته، لم يزل يراها منذ ولدت، ولم يكن النساء يحتجبن منه ﷺ، وهو الذي زوجها لزيد.

وقال بعضهم: إنه غير صحيح، وإن صح عن قائله فهو منكر من القول تحاشي جانب النبوة. والذي أشار إليه جماعة من أهل التحقيق في هذه القصة أنه تبارك وتعالى أوحى إليه أنه سيزوجها، وذلك بحكمة اقتضتها الإرادة الإلهية، فهذا الذي عاتبه الله على إخفائه من زيد.

وروى ابن أبي حاتم عن طريق السدي: أنه ﷺ أراد أن يزوجها زيدا فكرهت ذلك، ثم إنها رضيت به، فزوجها إياه، ثم أعلم الله نبيه بعدُ أنها من أزواجه، فكان يستحيي أن يأمره بطلاقها، وكان لا يزال يكون بين زيد وزينب ما يكون =

وَإِذْ منصوب بـــ"اذكر" تَقُولُ لِلَّذِىٓ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ بالإسلام وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة، كان من سبي الجاهلية، **اشتراه** رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه **وتبنَّاه** أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ **وَٱتَّقِ ٱللَّهَ** في أمر طلاقها **وَتُخْفِى فِى نَفْسِكَ** مَا ٱللَّهُ مُبْدِيهِ مظهره **من محبتها**، وأن لو فارقها زيد تزوّجتها وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ أن يقولوا: تَزَوَّج محمد زوجة ابنه وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ في كل شيء، ويزوّجكها ولا عليك من قول الناس، ثم طلقها زيد وانقضت عدّها. قـــال تعالى: **فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ** مِّنْهَا وَطَرًا حاجة **زَوَّجْنَٰكَهَا**

= الناس، فأمره أن يمسك عليه زوجه، وكان يخشى الناس أن يعيبوا عليه ويقولوا: تزوج امرأة ابنه، وروي أيضا عن علي بن الحسين ﷺ قال: أعلم الله نبيه أن زينب ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها، فلما أتاه زيد يشكوها قال: اتق وأمسك عليك زوجك، قال الله تعالى: قد أخبرتك أنا نزوجكها، وتخفي في نفسك ما الله مبديه.

قال القرطبي: قال علماؤنا: قول علي بن الحسين أحسن ما قيل في الآية، وهو الذي عليه أهل التحقيق من المفسرين والعلماء الراسخين، كالزهري والقاضي وأبو بكر بن العلاء والقاضي أبو بكر ابن العربي وغيرهم، ذكر هذا كله العلامة عبد الرءوف المناوي في شرح "الألفية" للعراقي. (تفسير الكمالين)

**اشتراه إلخ:** أي صورة، وإلا فهو كان حرا؛ لعدم مشروعية الرق بالسبي قبل البعثة، خصوصا والوقت وقت فترة، وأهلها ناجون، لا يقال فيهم: حربيون، وفي نسبة الشراء لرسول الله ﷺ نوع تسمح؛ إذ المنقول في السير أن خديجة اشترته بأربع مائة درهم، ثم وهبته للنبي ﷺ. (حاشية الجمل) **وتبناه:** أي قبل البعثة أيضا. (حاشية الجمل)

**واتق الله:** أي فلا تطلقها، وهو نهي تنزيه، أو في ما تقول عنها من الكبر، وأذى الزوج ونحوها.

**وتخفي في نفسك:** وهو علم بأن زيدا سيطلقها وسينكحها، يعني: أنك تعلم بما أعلمتك أنها ستكون زوجتك، وأنت تخفي في نفسك هذا المعنى، والله يريد أن ينجز لك وعده ويبدي أنها زوجتك بقوله: "زوجناكها"، من "روح البيان". **من محبتها إلخ:** هذا هو المشهور فيما بينهم، والذي عليه أهل التحقيق: هو علم أن زيدا سيطلقها وهو ينكحها، كما علّمه الله بذلك، كما مر بيانه آنفا. (تفسير الكمالين)

**فلما قضى زيد:** أي بأن لم يبق له فيها أرب وطلقها وانقضت عدها.(حاشية الصاوي) **زوجناكها:** أي ولم نحوجك إلى ولي من الخلق يعقد لك عليها؛ تشريفا لك ولها. قال أنس ﷺ: كانت زينب تفتخر على أزواج النبي ﷺ وتقول: زوجكن به أهاليكن، وزوجني الله من فوق سبع سماوات. وكانت تقوله للنبي ﷺ: جدي وجدك واحد، وليس من نسائك من هي كذلك غيري، وقد أنكحنيك الله، والسفير في ذلك جبريل. (حاشية الجمل)

**فدخل عليها** النبي ﷺ **بغير إذن**، وأشبع المسلمين **خبزاً ولحماً** لِكَىْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مقضيّه مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ **أحل** ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ أي **كسنة الله**، **فنُصِبَ** بنزع الخافض فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك؛ توسعة لهم في النكاح وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ فعله قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ مقضيا. ٱلَّذِينَ نعت لـــ"الذين" قبله يُبَلِّغُونَ رِسَـٰلَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ حافظا لأعمال خلقه ومحاسبهم. **مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ** أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ فليس أبا زيد -أي والده- فلا يحرم عليه التزوّج بزوجته زينب،وَلَـٰكِن كان رَّسُولَ ...

---

**فدخل عليها إلخ:** أي دخل النبي ﷺ عند نزول الآية بيت زينب بغير إذن وبغير خطبة ولا شهادة قال النبي ﷺ: الله المزوج وجبرئيل الشاهد، وهو من خصائصه ﷺ. وأباح الإمام محمد انعقاد النكاح بغير شهود خلافا لهما. وروي أنها لما اعتدت قال رسول الله ﷺ لزيد: ما أجد أحدا أوثق في نفسي منك، اخطب علي زينب، قال زيد: فانطلقت فإذا هي تخمر عجينها، فقلت: يا زينب، أبشري فإن رسول الله ﷺ يخطبك، ففرحت. ونزل القرآن "زوجناكها"، فتزوجها رسول الله ﷺ ودخل بها، وما أولم على امرأة من نسائه ما أولم عليها، ذبح شاة، وأطعم الناس الخبز واللحم. ملخصا من "الروح".

**بغير إذن:** أي ولا عقد ولا صداق، وهذا من خصوصياته التي لم يشركه فيها أحد بالإجماع. وكان تزوجه سنة خمس من الهجرة. وقيل: سنة ثلاث، وهي أول من مات بعده من زوجاته، ماتت بعده بعشر سنين، ولها من العمر ثلاث وخمسون سنة. (حاشية الصاوي) **خبزا ولحما:** أي فذبح شاة وأطعم الناس خبزا ولحما حتى تركوه. ولم يولم النبي ﷺ على أحد من نسائه كما أولم على زينب.

**أحل الله:** أو قدر وقسم له من قولهم: فرض له في الديوان. (تفسير الكمالين) **سنة الله إلخ:** اسم موضوع موضع المصدر كقوله: ترابا وجندلا، مؤكد لقوله: "ما كان على النبي من حرج"، كأنه قيل: سن الله ذلك سنة في الأنبياء الماضين، وهو أن لا يحرج عليهم في الإقدام على ما أباح لهم، ووسع عليهم في باب النكاح وغيره. (تفسير المدارك) **كسنة الله:** أو سن الله ذلك سنة أو ألزموا سنة الله. (تفسير الكمالين) **ما كان محمد إلخ:** أي أبوة حقيقة، فلا ينافي أنه أبوهم من حيث إنه شفيق عليهم، وناصح لهم، يجب عليهم تعظيمه وتوقيره. (حاشية الصاوي)

ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ فلا يكون له ابن رجل بعده يكون نبياً. وفي قراءة بفتح التاء كآلة الختم أي به ختموا وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ منه بأن لا نبيّ بعده، **وإذا نزل** السيد عيسى عليه السلام يحكم بشريعته. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً ﴿٤٢﴾ **أوّل النهار وآخره.** هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ أي يرحمكم وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ أي **يستغفرون لكم** لِيُخْرِجَكُم **ليديم إخراجه** إياكم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ أي الكفر إِلَى ٱلنُّورِ أي الإيمان وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ منه تعالى **يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ** سَلَـٰمٌ بلسان الملائكة

---

**وخاتم النبيين:** قال أهل السنة والجماعة: لا نبي بعد نبينا؛ لقوله تعالى: "ولكن رسول الله وخاتم النبيين". وقوله عليه السلام: لا نبي بعدي، ومن قال: بعد نبينا نبي يكفر؛ لأنه أنكر النص، وكذلك لو شك فيه؛ لأن الحجة تبين الحق من الباطل، ومن ادعى النبوة بعد موت محمد لا يكون دعواه إلا باطلا. (روح البيان)

**وإذا نزل إلخ:** جواب عما يقال: كيف قال تعالى: "وخاتم النبيين" وعيسى ينزل بعده وهو نبي؟ ولا يرد على هذا حكمه بأشياء من وضع الجزية وعدم قبوله غير الإسلام ونحو ذلك، مما جاء في الأحاديث مما يخالف شرعنا الآن؛ لأن ذلك شرع نبينا عند نزول عيسى عليه الصلاة والسلام. وقال الزمخشري: فإن قلت: كيف كان آخر الأنبياء، وعيسى ينزل في آخر الزمان؟ قلت: معنى كونه آخر الأنبياء أنه لا نبي بعده أحد، وعيسى ممن نبي قبله، وحين ينزل ينزل عاملا بشريعة محمد ﷺ، "الكرخي". (حاشية الجمل)

**أول النهار وآخره:** تخصيصهما بالذكر؛ للدلالة على فضيلتهما على سائر الأوقات؛ لكونهما مشهورين. والمراد بالتسبيح كما قاله مجاهد: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله. فعبر بالتسبيح عن إخوانه، وقيل: صلوا صلاة الصبح والعصر، وعن الكلبي: "وسبحوه بكرة" صلوا صلاة الفجر، و"أصيلا" الصلوات الأربعة الباقية. (تفسير الكمالين)

**يستغفرون لكم:** المراد بالصلاة الاهتمام والعناية بما يصلحكم على وجه المجاز، وذلك من الله رحمة، ومن الملائكة استغفار، فالآية من قبيل عموم المجاز، لا من عموم المشترك. **ليديم إخراجه:** جواب عما يقال: إن إخراجه إيانا من الظلمات حاصل بمجرد الإيمان؟ وإيضاح الجواب: أن المراد دوام هذا الإخراج؛ لأن الغفلة عن الخالق إذا دامت ربما أخرجت العبد من النور أي الإيمان ،العياذ بالله. (حاشية الصاوي) **يوم يلقونه:** أي يوم لقائه عند الموت، أو عند الخروج من القبور، أو عند دخول الجنة. (تفسير البيضاوي)

وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ هو الجنة. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا على مَن أُرسلت إليهم وَمُبَشِّرًا مَن صدّقك بالجنة وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ **منذرا** مَن كذبك بالنار. وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ إلى طاعته بِإِذْنِهِۦ **بأمره** **وَسِرَاجًا مُّنِيرًا** ﴿٤٦﴾ أي مثله في الاهتداء به. وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ هو الجنة. وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ فيما يخالف شريعتك وَدَعْ اترك أَذَىٰهُمْ لا تجازِهم عليه إلى أن تُؤمر فيهم بأمر وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فهو كافيك وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ مفوّضا إليه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وفي قراءة (لحمزة وعلي): "تُماسُّوهنّ" **أي تجامعوهنّ** فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا (إما من العدد أو الاعتداد) تحصونها بالأقراء وغيرها فَمَتِّعُوهُنَّ **أعطوهن ما يتمتعن** به، أي إن لم يسمّ لهن أصدقة، ..................................

---

**منذرا:** يشير إلى أنه فعيل بمعنى المفعل، كـ"أليم وبديع" بمعنى مؤلم ومبدع. (تفسير الكمالين) **بأمره:** دفع بذلك ما يقال: إن الإذن حاصل بقوله: "أرسلناك"؟ فأجاب: بأن المراد بالإذن سهل وتيسر، ومن هنا أخذ الأشياخ استعمال الإجازة للمريدين، فمن أجازه أشياخه بشيء من العلم والإرشاد فقد سهلت له الطريق وتيسرت، ومن لم تحصل له الإجازة وتصدر بنفسه فقد عطل نفسه وغيره، وانسدت عليه الطريق. (حاشية الصاوي)

**وسراجا منيرا:** يحتمل أن المراد بالسراج الشمس وهو ظاهر، ويحتمل أن المراد به المصباح، وحينئذ فيقال: إنما شبه بالسراج و لم يشبه بالشمس مع أن نورها أتم؛ لأن السراج يسهل اقتباس الأنوار منه، وهو ﷺ نقتبس منه الأنوار الحسية والمعنوية. (حاشية الصاوي) **أي تجامعوهن:** تفسير على القراءتين، والخلوة الصحيحة في حكم المس عند أبي حنيفة رحمه الله. (تفسير الكمالين)

**أعطوهن ما يتمتعن:** أي يتمتعن به، وهي المتعة الواجبة للمفارقة في الحياة إذا كانت مدخولا بها أو غير مدخول بها، وكانت مفوضة و لم يفرض لها شيء قبل الفراق. وأشار الشارح إلى هذا التفصيل بقوله: "إن لم يسم لهن أصدقة إلخ". (حاشية الجمل) وقال في "التفسير الأحمدي": فإن كان فرض لها مهر يجب على الزوج نصف المفروض، والمتعة حينئذ مستحبة، وإن لم يفرض لها مهر لم يجب من المهر شيء، ولكن يجب المتعة حينئذ، وهي درع وخمار وملحفة على الأصح.

**وإلا فلهنّ** نصف المسمى فقط، قاله ابن عباس ﵄ وعليه الشافعي ﴿وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً ﴿٤٩﴾﴾ خلوا سبيلهنّ من غير إضرار. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ﴾ مهورهنّ ﴿وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ﴾ من الكفار بالسبي **كصفية وجويرية** ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ﴾ بخلاف من لم يهاجرن ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾ يطلب نكاحها بغير صداق ﴿خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ .........

---

**وإلا فلهن إلخ:** قاله ابن عباس ﵄ وعليه الشافعي. والتفصيل أنها تجب المتعة لكل مطلقة - في الجديد من قول الشافعي- إلا لغير المدخولة المفروض لها، فهي سنة في حقها، وهو رواية عن أحمد ويحكى عن علي، وقال مالك: يستحب لكل إلا لهذه. وقال أبو حنيفة وأحمد في رواية: يستحب للمدخولة مطلقا، ويجب لغير المدخولة التي لم يسم لها، فإذا سمي لها لم يشرع في حقها؛ لقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ (البقرة:٢٣٧). (تفسير الكمالين)

**كصفية وجويرية:** التمثيل بهما يقتضي عطف "ما ملكت يمينك" على صلة "آتيت أجورهن"؛ فإنهما من الأزواج تزوجهما بعد عتقهما، ولو جعلت معطوفة على "أزواجك" فالصواب حينئذ التمثيل بـــ"مارية وريحانة" بخلاف من لم يهاجرن كأم هاني؛ فإنها تحرم عليه، وذلك من خصائصه ﷺ. روى الترمذي عن أم هاني: خطبني النبي ﷺ فاعتذرت له بعذري، ثم أنزل الله هذه الآية، فلم أحل له؛ لأني لم أهاجر معه، كنت من الطلقاء". قال السيوطي في خصائصه: مما حرم عليه ﷺ خاصة نكاح من لم يهاجر في أحد الوجهين. ويحتمل تقييد الحل بالمهاجرات لإيثار الأفضل لا لتوقف الحل عليه، كتقييد الإحلال له بإعطائها المهر معجلة، وتقيد إحلال المملوكة بكونها سبية. وعن بعض معناه: اللاتي أسلمن. (تفسير الكمالين)

**وبنات عمك إلخ:** أي نساء قريش المنسوبات لأبيك. وقوله: "وبنات خالاتك" أي نساء بني زهرة المنسوبات لأمك. وحكمة إفراد العم والخال دون العمة والخالة أن العم والخال يعمان إذا أضيفا؛ لكونهما مفردين خاليين من تاء الوحدة، والخالة والعمة لا يعمان لوجود التاء. (حاشية الصاوي)

**وبنات خالاتك إلخ:** نصبها بـــ"أحللنا"؛ لأن معنى "أحللنا" قضينا أو حكمنا حلها؛ فلم يناف الماضي الشرط المستقبل، أو نقول: "أحللنا" جواب الشرط بحسب المعنى والحقيقة، فهي أيضا مستقبل. (تفسير الكمالين)

**خالصة لك:** العامة على النصب، وفيه أوجه، أحدها: أنه منصوب على الحال من فاعل "وهبت" أي حال كونها خالصة لك دون غيرك. الثاني: أنها حال من "امرأة"؛ لأنها وصفت فتخصصت، وهو بمعنى الأول، وإليه ذهب الزجاج. الثالث: أنها نعت مصدر مقدر أي هبة خالصة، فنصبها بـــ"وهبت". الرابع: أنها مصدر مؤكد كوعد الله. (حاشية الجمل)

النكاح بلفظ الهبة **من غير صداق** قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ أي المؤمنين فِيٓ أَزْوَٰجِهِمْ من الأحكام بأن لا يزيدوا على أربع نسوة، ولا يتزوّجُوا إلا بوليٍّ وشهود **ومهر** وَ في مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ من الإماء بشراء وغيره بأن تكون الأمَة ممن تحلُّ لمالكها كالكتابية بخلاف المجوسية والوثنيّة، وأن تستبرأ قبل الوطء لِكَيْلَا **متعلق بما قبل ذلك** يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ضيق في النكاح وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا فيما يعسر التحرُّز عنه رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ بالتوسعة في ذلك. **تُرْجِي** بالهمزة والياء بدله، تؤخّر مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ أي أزواجك عن نوبتها وَتُـْٔوِيٓ تضمّ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ منهنّ فتأتيها **وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ طلبت** مِمَّنْ عَزَلْتَ من القسمة فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ في طلبها وضمها إليك. **خُيِّرَ في ذلك** بعد أن كان القسم واجبا عليه ........................................

---

**من غير صداق:** وذلك قول مالك والشافعي وأحمد ﷺ، وقال أبو حنيفة ﷺ: ينعقد النكاح لغيره ﷺ، وإنما خص النبي؛ لعدم وجوب المهر عليه. **ومهر:** لكن عند الشافعي ﷺ أن كل ما يصلح ثمنا في البيع يصلح مهرا في النكاح قل أو كثر، وغير مقدر من عند الله، وأن تقديره إلى رأي الزوج، وعندنا هو مقدر شرعا من عند الله تعالى وهو عشرة دراهم، والزيادة عليه بالغا ما بلغ تبرع، والنقصان عنه ممنوع، من "تفسير الأحمدي"، وتفصيله في كتب الأصول. وقد يقال: إن قدر المفروض لم يعلم من الآية؛ فيكون مجملا؟ وأجيب بأن المفروض مجمل، فقد بينه عليه السلام بقوله: لا مهر أقل من عشرة دراهم، أو قدرناه بالقياس على اليد في حد السرقة، ولا ضير فيه، هكذا قالوا.

**متعلق بما إلخ:** يعني لقوله: "خالصة لك"، وفي قوله: "قد علمنا ما فرضنا إلخ" جملة معترضة. (تفسير الكمالين)

**ترجي:** في "القاموس": أرجأ الأمر أخره، والمعنى: تؤخر يا محمد، من تشاء من أزواجك، وتترك مضاجعتها من غير نظر إلى نوبة وقسم وعدل. **ومن ابتغيت:** طلبت، أي طلبت ردها إلى فراشك بعد أن عزلتها وأسقطتها من القسمة. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود": على قوله: "ممن عزلت" أي طلقتها بالرجعة، والعزل: الترك والتبعيد. (روح البيان) **طلبت:** أي بالرجعة، فلا إثم. وقيل: هي محمولة على إباحة التبدل بأزواجه بعد التحريم. (تفسير الكمالين)

**خير في ذلك إلخ:** اختلف المفسرون في معنى هذه الآية، فأشهر الأقوال أنها في القسم بينهن، وذلك أن التسوية بينهن في القسم كانت واجبة عليه، فلما نزلت هذه الآية سقط عنه، وصار الاختيار إليه فيهن، من "الخطيب".

ذَٰلِكَ التخيير أَدْنَىٰٓ أقرب إلى أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ ما ذكر المخيّر فيه كُلُّهُنَّۚ تأكيد للفاعل في "يرضين" وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْۚ من أمر النساء والميل إلى بعضهنّ، وإنما خيرناك فيهنّ؛ تيسيرا عليك في كل ما أردت وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا بخلقه حَلِيمًا ﴿٥١﴾ عن عقابهم. **لَّا يَحِلُّ** بالتاء **والياء** لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعْدُ **التسع** . .

---

**ذلك إلخ**: هذا إشارة إلى حكمة تخييره في القسم وعدم وجوبه عليه، والمعنى: لم يجب عليه القسم بين نسائه مع أنه عدل؛ لأن التخيير أقرب إلى سكون أعينهن وعدم حزنهن، وأقرب إلى رضاهن بما حصل لهن؛ لأنهن إذا علمن أن الله لم يوجب على النبي شيئا من القسم، وحصل منه القسم سررن بذلك وقنعن به. (حاشية الصاوي)

**أن تقر أعينهن**: أي لأنهن إذا علمن أن هذا التخيير من عند الله، اطمأنت نفوسهن وذهبت التغاير وحصلت الرضا وقرت العيون. (تفسير الكمالين) **لا يحل إلخ**: هذه الآية منسوخة بالآية السابقة وهي: "يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك" الآية، ويؤيده ما روي عن عائشة رضي الله عنها: "ما مات رسول الله ﷺ حتى حلّ له من النساء ما شاء". وقيل معناه: لا يحل لك النساء من بعد الأجناس الأربعة التي نص على إحلالهن، فهو محكم غير منسوخة، هكذا ذكره صاحب الكشاف، وكلام صاحب "المدارك" أيضا يساعده، وذكر في "البيضاوي": أن ناسخه ليس هذه الآية، بل الآية التي فاصلة بينها وبين قوله تعالى: "لا يحل لك النساء من بعد" وهي قوله تعالى: "ترجي من تشاء منهن وتؤوي إليك من تشاء"، على تقدير أن يكون معناه تطلق من تشاء وتمسك من تشاء، ملخص من "التفسير الأحمدي".

**والياء**: أي التحتية للأكثر؛ لأن تأنيث الجمع غير حقيقي مع وجود الفصل، والتاء الفوقية لأبي عمرو ويعقوب. (تفسير الكمالين) **من بعد التسع**: جزاء لهن على اختيارهن النبي ﷺ والآخرة، فلم تحل له غيرهن. اختلفوا في الآية فقيل: إنها محكمة لم تنسخ، بل هي ناسخة لقوله تعالى: "ترجي من تشاء" على المعنى الثاني. روى ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: "حبسه الله عليهن كما حبسهن عليه"، وهو المروي عن الحسن وابن سيرين.

وقيل: إنها منسوخة بقوله: "ترجي من تشاء منهن" على وجه؛ فإنه وإن تقدمها قراءة، فهو مسبوق نزولا، وبما رواه أحمد والترمذي والنسائي عن عائشة رضي الله عنها: "ما مات رسول الله ﷺ حتى حل له من النساء ما شاء"، أخرج ابن أبي حاتم عن أم سلمة نحوه، وذلك أصح. وقال شيخ الإسلام ابن حجر: اختلف في قوله: "لا يحل لك النساء من بعد" هل المراد به الأوصاف المذكورة فكان يحل له صنف دون صنف أو بعد النساء الموجودة عند التخيير؟ على قولين، وإلى الأول ذهب أبي بن كعب ومن وافقه، كما أخرجه عبد الله بن أحمد، وإلى الثاني ذهب ابن ومن وافقه وإن ذلك وقع بمجازاة لهن على اختيارهن، نعم الواقع أنه ﷺ لم يتجدد له تزوج بعد القصة المذكورة، =

اللاتي اخترنك وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بترك إحدى التاءين في الأصل بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٍ بأن تطلقهنّ أو بعضهنّ، وتنكح بدل من طلقت وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ من الإماء فتحل لك، وقد ملك بعدهنّ مارية القبطية وولدت له إبراهيم، ومات في حياته وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ﴿٥٢﴾ حفيظا. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ إِلَّآ أَن يُؤۡذَنَ لَكُمۡ في الدخول بالدعاء إِلَىٰ طَعَامٍ فتدخلوا غَيۡرَ نَٰظِرِينَ في موضع النصب حال منتظرين إِنَىٰهُ نضجه، مصدر: أنى يأني وَلَٰكِنۡ إِذَا دُعِيتُمۡ فَٱدۡخُلُواْ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ وَلَا تمكثوا مُسۡتَـٔۡنِسِينَ لِحَدِيثٍ من بعضكم لبعض إِنَّ ذَٰلِكُمۡ المكث كَانَ يُؤۡذِي ٱلنَّبِيَّ فَيَسۡتَحۡيِۦ مِنكُمۡ صلے ........................................

---

= لكن ذلك لا يرفع الحجاب. وعن ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه الترمذي: "لا يحل لك من بعد الأجناس الأربعة التي نص على إحلالهن، ولا أن تبدل بهن أزواجا من أخر". (تفسير الكمالين)

**إلا ما ملكت يمينك:** فيه وجهان، أحدهما: أنه مستثنى من النساء، فيجوز فيه وجهان: النصب على أصل الاستثناء، والرفع على البدل، وهو المختار. والثاني: أنه مستثنى من "أزواج"، قال أبو البقاء: فيجوز أن يكون في موضع نصب على أصل الاستثناء، وأن يكون في موضع جر بدلا من "هن" على اللفظ، وأن يكون في موضع نصب بدلا من "هن" على المحل. (حاشية الجمل) **يا أيها الذين:** هذه الآية نزلت في شأن وليمة زينب بنت جحش، حين بنى بها رسول الله ﷺ فدعا القوم، فأصابوا من الطعام ثم خرجوا، وبقي رهط عند النبي ﷺ، فأطالوا المكث فثقل على النبي ﷺ. (حاشية الصاوي ملخصا)

**إناه:** أي وقت الطعام أو إدراكه. (تفسير البيضاوي) وفي "الخطيب": روي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نزلت في ناس من المسلمين كانوا يتحينون طعام رسول الله ﷺ قبل الطعام إلى أن يدرك، ثم يأكلون ولا يخرجون، وكان رسول الله ﷺ يتأذى بهم، فنزلت هذه الآية. وقال أكثر المفسرين: نزلت هذه الآية في شأن وليمة زينب حين دخل بها رسول الله ﷺ، فاجتمع الناس في الوليمة، ويأكل الناس ويخرج ثم يدخل، إلى أن قال أنس رضي الله عنه: يا رسول الله، دعوت حتى ما أجد أحدا أدعوه، فقال: ارفعوا طعامكم. وتفرق الناس كلهم، وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فأطالوا، فقام رسول الله ﷺ؛ ليخرجوا فلم يخرجوا، وكان رسول الله ﷺ شديد الحياء، لا يقول منهم شيئا، فنزلت هذه الآية. **نضجه:** إدراك كل شيء مثل اللحم. (الصراح)

**أن يُخرجكم** وَٱللَّهُ لَا يَسْتَحْيِۦ مِنَ ٱلْحَقِّۚ **أن يخرجكم**، أي **لا يترك بيانه**. (بل يأمر ببيانه) وقرئ: "يستحي" بياء واحدة **وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ** أي أزواجَ النبي ﷺ مَتَٰعًا **فَسْـَٔلُوهُنَّ** مِن وَرَآءِ حِجَابٍۚ ستر ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّۚ من **الخواطر المريبة** وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ بشيء **وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ** أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًاۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ ذنباً عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ إِن تُبْدُواْ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ من نكاحهنّ بعد فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾ فيجازيكم عليه. **لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ**..........

---

**أن يخرجكم:** أي من إخراجكم، يعني أن فيه تقدير مضاف بدليل ما بعده؛ فإنه يدل على أن المستحي منه معنى من المعاني، لا أنفسهم. فوضع "الحق" موضع الإخراج؛ للدلالة على أن إخراجكم حق، فلا ينبغي أن يترك بيانه. (تفسير الكمالين) **لا يترك بيانه:** لما كان الحياء لا يليق به سبحانه؛ فإنه عبارة عن تكسر النفس وانقباضهن، أوّله بغايته وهو الترك. وقرئ في الشاذ: "يستحي" بياء واحدة وحذف إحدى الياءين. (تفسير الكمالين)
**وإذا سألتموهن إلخ:** روي أن عمر ﷺ قال: يا رسول الله، يدخل عليك البر والفاجر، فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فنزلت. (تفسير البيضاوي)
**فاسألوهن:** هذه آية الحجاب التي أمر بها أمهات المؤمنين، بعد أن كان النساء لا يحتجبن، وفيها جواز سماع كلامهن ومخاطبتهن، وكان ذلك في ذي القعدة من السنة الخامسة من الهجرة، كما رواه ابن سعد. قال عياض: فرض الحجاب مما اختص به، فهو فرض عليهن بلا خلاف في الوجه والكعبين؛ فلا يجوز لهن كشف ذلك في الشهادة ولا غيرها، ولا إظهار شخوصهن وإن كن مستترات، إلا ما دعت إليه ضرورة، ثم استدل بما في "الموطأ": أن حفصة لما توفيت سترها النساء عن أن يرى شخصها، وأن زينب بنت جحش جعلت لها القبة فوق نعشها؛ ليستر شخصها. قال الحافظ: وليس فيما ذكره دليل على أن ما ادعاه فرض ذلك عليهن؛ فقد كن بعد النبي ﷺ يحتجبن ويطفن، وكان الصحابة ومن بعدهم يسمعون منهن الحديث وهم مستترات الأبدان لا الأشخاص. (تفسير الكمالين) **الخواطر المريبة:** فإن كل واحد من الرجل والمرأة إذا لم ير الآخر لم يقع في قلبه شيء. (روح البيان)
**ولا أن تنكحوا إلخ:** نزلت في رجل من أصحابه عزم أن ينكح بعض نسائه إن قبض، رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ، ونقل عن السدي أن العازم على ذلك طلحة بن عبيد الله، كذا روي عن مقاتل. (تفسير الكمالين)
**لا جناح عليهن:** روي أنه لما نزلت آية الحجاب وحكم احتجاب النساء من الرجل، قال الآباء والأبناء والأقارب: نحن أيضا يا رسول الله، نكلمهن من وراء حجاب؟ فنزل عقبها قوله تعالى: "لا جناح عليهن" الآية، =

فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ **أي المؤمنات** وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۗ من الإماء والعبيد أن يروهنّ ويكلموهنّ **من غير حجاب** وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ فيما أُمرتنّ به إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ لا يخفى عليه شيء. إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ محمد ﷺ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾ ..........................

= والمراد من النساء المؤمنات بدليل الإضافة إلى كلمة "هن"، ومن "ما ملكت أيمانهن" الإماء خاصة على ما قال سعيد بن المسيب. وقيل: يتناول العبيد، وبه أخذ الشافعي، من "الأحمدي". وعبارة "روح البيان": "ولا ما ملكت أيمانهن" من العبيد والإماء؛ فيكون عبد المرأة محرما لها، فيجوز له الدخول عليها إذا كان عفيفا، وأن ينظر إليها كالمحارم، وقيل: من الإماء خاصة، فيكون العبد حكمه حكم الأجنبي معها، قال في "بحر العلوم": وهو أقرب إلى التقوى؛ لأن عبد المرأة كالأجنبي خصيا كان أو فحلا، وهو قول أبي حنيفة ﷺ وعليه الجمهور؛ فلا يجوز لها الحج ولا السفر معه، وقد أجاز رؤيته إلى وجهها وكفيها إذا وجد الأمن من الشهوة، ولكن جواز النظر لا يوجب المحرمية، ملخصا.

**في آبائهن إلخ:** ولم يذكر العم والخال؛ لأنهما يجريان مجرى الوالدين، وقد جاءت تسمية العم أبا في القرآن في قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ (البقرة:١٣٣). (تفسير الكمالين) **أي المؤمنات:** أي فلا يجوز للكتابيات الدخول عليهن. وقيل: هو عام، وإنما قال: "ولا نسائهن"؛ لأنهن من أجناسهن. (تفسير الكمالين)

**من غير حجاب إلخ:** وذلك مذهب الشافعي ﷺ، وقال أبو حنيفة ﷺ والجمهور: عبد المرأة كالأجنبي، وقد مر في سورة النور. (تفسير الكمالين)

**صلوا عليه:** أي ادعوا له بما يليق به. وحكمة صلاة الملائكة والمؤمنين على النبي تشريفهم بذلك، حيث اقتدوا بالله، وفي مطلق الصلاة وإظهار تعظيمه ﷺ مكافأة لبعض حقوقه على الخلق؛ لأنه الواسطة العظمى في كل نعمة وصلت لهم، وحق على من وصل له نعمة من شخص أن يكافئه، فصلاة جميع الخلق عليه مكافأة لبعض ما يجب عليهم من حقوقه. إن قلت: إن صلاتهم طلب من الله أن يصلي عليه، وهو مصل عليه مطلقا، طلبوا أو لا؟ أجيب بأن الخلق لما كانوا عاجزين عن مكافأته ﷺ طلبوا من القادر المالك أن يكافئه، ولا شك أن الصلاة الواصلة للنبي ﷺ من الله لا تقف عند حد، فكلما طلبت من الله زادت على نبيه، فهي دائمة بدوام الله. (حاشية الصاوي)

**وسلموا تسليما:** ثم إن للصلاة والتسليمات مواطن، فمنها: أن يصلي عند سماع اسمه الشريف في الأذان، قال القهستاني في "شرحه الكبير" نقلا عن "كنز العباد": اعلم أنه يستحب أن يقال عند سماع الأولى من الشهادة: صلى الله عليك يا رسول الله، وعند سماع الثانية: قرة عيني بك يا رسول الله، ثم يقال: اللهم متعني بالسمع والبصر، بعد وضع ظفر الإبهامين على العينين؛ فإنه ﷺ قائد له إلى الجنة. =

**أي قولوا:** اللهم صلِّ على سيدنا محمد وسلِّم. إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وهم الكفار، يصفون الله بما هو منزّه عنه من الولد والشريك، ويكذبون رسوله لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ أبعدهم وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ذا إهانة وهو النار. وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ يرموهم بغير ما عملوا فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا تحمَّلوا كذبا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ بيِّنا. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ **قُل لِّأَزْوَٰجِكَ**.........

---

= وحضرت شيخ امام ابو طالب محمد بن علی المکی رفع الله درجته در "قوت قلوب" روایت کرده از ابن عیینة که حضرت پیغمبر عليه السلام بمسجد در آمد، وابو بکر رضي الله عنه ظفر ابهامین چشم خود را مسح کرد، وگفت: قرة عيني بك يا رسول الله، وچون بلال رضي الله عنه از آذان فراغتی روی نمود حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرمود که ابا بکر هر که بگوید آنچه تو گفتی از روی شوق بلقائے من وبکند آنچه تو کردی خدائے در گذر د گناہان ویرا آنچه باشد نو وکهنة خطا وعمد ونہان وآشکار ادر مضمرات برین وجه نقل کرده.

وقال عليه السلام: من سمع اسمي في الآذان فقبل ظفري إبهاميه ومسح على عينيه لم يهم أبدا، قال الإمام السخاوي في "المقاصد الحسنة": إن هذا الحديث لم يصح في المرفوع، والمرفوع من الحديث هو ما أخبر الصحابي عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي "شرح اليماني": ويكره تقبيل الظفرين، ووضعهما على العينين؛ لأنه لم يرد فيه، والذي ورد فيه ليس بصحيح. يقول الفقير: قد صح من العلماء تجويز الأخذ بالحديث الضعيف في العمليات، فكون الحديث المذكور غير مرفوع لا يستلزم ترك العمل بمضمونه، وقد أصاب القهستاني في القول باستحبابه، وكفانا كلام الإمام المكي في كتابه؛ فإنه قد شهد الشيخ السهروردي في "عوارف المعارف" بوفور علمه وكثرة حفظه وقوة حاله، وقبل جميع ما أورده في كتابه "قوت القلوب"، ملخصا من "الروح البيان".ولقد فصلنا الكلام وأطنبناه؛ لأن بعض الناس ينازع فيه؛ لقلة علمه.

وقوله: "تسليما": مصدر مؤكد، قال الإمام: ولم تؤكد الصلاة؛ لأنها مؤكدة بقوله: "إن الله وملائكته إلخ" وقال بعض الفضلاء: أنه سئل في منامه: لِمَ خص السلام بالمؤمنين دون الله وملائكته؟ ولم يذكر له جوابا، قلت: وقد لاح لي فيه نكتة سرّية أي شريفة، وهي أن السلام تسليمه عما يؤذيه، فلما جاءت هذه الآية عقيب ذكر ما يؤذي النبي صلى الله عليه وسلم، والأذية إنما هي من البشر، فناسب التخصيص بهم والتأكيد، وإليه الإشارة بما ذكر بعده. "شهاب من الجمل".

**أي قولوا إلخ:** وهي واجبة في العمر مرة عند الكرخي، وكلما ذكر اسمه عند الطحاوي، وفي الصلاة بعد التشهد في القعدة الأخيرة عند الشافعي. **قل لأزواجك إلخ:** سبب نزولها: أن المنافقين كانوا يتعرضون للنساء بالأذية، يريدون منهن الزنا، ولم يكونوا يطلبون إلا الإماء، ولكن كانوا لا يعرفون الحرة من الأمة؛ لأن زي الكل واحد، تخرج الحرة والأمة في درع وخمار، وشكون ذلك لأزواجهن، فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت. (حاشية الصاوي) =

وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ جمع **جلباب:** وهي الملحفة التي تشتمل بها المرأة، أي يُرخِين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهنّ إلا عينا واحدة ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أقرب إلى أَن يُعْرَفْنَ بأهنّ حرائر فَلَا يُؤْذَيْنَ بالتعرّض لهنّ، بخلاف الإماء فلا يغطين وجوههنّ. وكان المنافقون يتعرّضون لهنّ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا لما سلف منهن من ترك الستر رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾ بهنّ إذ سترهنّ. لَّئِن لام قسم لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَٰفِقُونَ عن نفاقهم وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ بالزنا **وَٱلْمُرْجِفُونَ** فِى ٱلْمَدِينَةِ المؤمنين **بقولهم:** قد أتاكم العدوّ وسراياكم قتلوا أو هزموا لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ لنسلطنك عليهم ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ **يساكنونك** فِيهَآ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ ثم يخرجون **مَّلْعُونِينَ** مُبْعَدِينَ......

---

= وفي الجمل": فنزل نهي الحرائر عن أن يتشبهن بالإماء بقوله: "يا أيها النبي قل لأزواجك". يدنين: أي يقربن. (تفسير الخطيب) وقوله: "تشتمل" أي تتغطى وتستتر بها المرأة فوق الدرع والخمار.

**جلباب:** -بالمد- الريطة: وهي كل ملاءة غير ذات لفقين، كلها نسج واحد وقطعة واحدة، كذا في "القاموس"، سميت بذلك؛ لأنها تملأ الجسد. (تفسير الكمالين) **والمرجفون:** أصل الإرجاف التحريك، مأخوذ من الرجفة التي هي الزلزلة، ووصف به الأخبار الكاذبة؛ لكونها متزلزلة غير ثابتة، (تفسير أبي السعود) وفي "التاج": الإرجاف: إشاعة الكذب.

**بقولهم:** أي يرجفون بأخبار السوء عن سرايا المسلمين بأن يقولوا: انهزموا وقتلوا وأخذوا، وجرى عليهم كيت وكيت، وأتاكم العدو، وغير ذلك من الأراجيف المؤذية الموقعة لقلوب المؤمنين في الاضطراب والكسر والرعب.

**يساكنونك:** لا يسكنون معك في المدينة؛ فإن الجار من يقرب مسكنه، والمجاورة: المساكنة.

**ملعونين:** حال من فاعل "يجاورونك"، قاله ابن عطية والزمخشري وأبو البقاء. قال ابن عطية؛ لأنه بمعنى ينتفون منها ملعونين، وقال الزمخشري: دخل حرف الاستثناء على الحال والظرف معا، كما مر في قوله: ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ﴾ وجوز الزمخشري أن ينتصب على الذم، وجوز ابن عطية أن يكون بدلا من "قليلا" على أنه حال، كما تقدم تقريره. ويجوز أن يكون "ملعونين" نعتا لــ"قليلا"، على أنه منصوب على الاستثناء من واو "يجاورونك"، كما تقدم تقريره، أي لا يجاورك منهم أحد إلا قليلا ملعونا، ويجوز أن يكون منصوبا بــ"أخذوا" الذي هو جواب الشرط، وهذا عند الكسائي والفراء؛ فإنهما يجيزان تقديم معمول الجواب على أداة الشرط نحو: خيرا إن تأتني تصب. (حاشيةالجمل)

عن الرحمة أَيْنَمَا ثُقِفُوٓاْ وُجدوا أُخِذُواْ وَقُتِّلُواْ تَقْتِيلاً ﴿٦١﴾ أي الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به. سُنَّةَ ٱللَّهِ أي سنَّ الله ذلك فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلُ من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ﴿٦٢﴾ منه. يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ أي أهل مكة عَنِ ٱلسَّاعَةِ متى تكون؟ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ يعلمك بها؟ أي أنت لا تعلمها لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ توجد قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَنَ ٱلْكَـٰفِرِينَ أبعدهم وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ نارا شديدة يدخلونها. خَـٰلِدِينَ مقدّرا خلودهم فِيهَآ أَبَدًا لَّا يَجِدُونَ وَلِيًّا يحفظهم عنها وَلَا نَصِيرًا ﴿٦٥﴾ يدفعها عنهم. يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَـٰ للتنبيه لَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا ﴿٦٦﴾ ............

---

**سن الله ذلك:** أي أخذهم وقتلهم أينما ثقفوا. وأشار بذلك إلى أن "سنة الله" منصوب على المصدر المؤكد، وقوله: "تبديلا منه" أي من الله لا يبدل الله سنته، "ابن العماد". (حاشية الجمل) **وما يدريك:** "ما" مبتدأ، وجملة "يدريك" خبره، والاستفهام إنكاري، وقد أشار لهذا الإعراب ولتفسير الاستفهام بقوله: "أي أنت لا تعلمها". (حاشية الجمل)

**لعل الساعة:** الظاهر أن "لعل" تعلق كما يعلق التمني، و"قريبا" خبر "كان" على حذف موصوف، أي شيئا قريبا. وقيل: التقدير: قيام الساعة، فروعيت الساعة في تأنيث "تكون"، وروعي المضاف المحذوف في تذكير "قريبا". وقيل: "قريبا" كثر استعماله استعمال الظروف، فهو هنا ظرف في موضع الخبر. (حاشية الجمل) "لعل" حرف ترجٍ ونصب، و"الساعة" اسمها، وجملة "تكون" خبرها، و"قريبا" حال، و"تكون" تامة، ولذا فسرها بـــ""توجد"، والمعنى قل: أترجى وجود الساعة عن قريب، فكل منهما جملة مستقلة كما ورد: أن الدنيا سبعة آلاف سنة بعث رسول الله ﷺ في الألف السابع؛ فلم يبق من الدنيا إلا قليل. (حاشية الصاوي)

**خالدين إلخ:** أي في السعير؛ لأنها مؤنثة، أو لأنه في معنى جهنم. وقوله: "أبدا" تأكيد لما استفيد من "خالدين". وقوله: "لا يجدون" حال ثانية، أو حال من "خالدين". (حاشية الجمل)

**يوم تقلب:** أي تصرف من جهة إلى جهة كاللحم يشوى بالنار، أو من حال إلى حال. (تفسير الكمالين)

**يقولون إلخ:** كلام مستأنف واقع في جوب سؤال مقدر، كأنه قيل: ماذا صنعوا عند ذلك؟ فقيل: يقولون متحسرين على ما فاتهم: يا ليتنا. (حاشية الصاوي)

وَقَالُواْ أي الأتباع منهم رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وفي قراءة: **"ساداتنا" جمع الجمع** وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ طريق الهدى. رَبَّنَآ ءَاتِهِمۡ ضِعۡفَيۡنِ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أي مثلي عذابنا وَٱلۡعَنۡهُمۡ عذبهم لَعۡنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ عدده. **وفي قراءة بالموحدة**، أي عظيما. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ مع نبيكم كَٱلَّذِينَ **ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ** بقولهم مثلا: **ما يمنعه** أن يغتسل معنا **إلا أنه آدر**، فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ **بأن وضع** ثوبه على حجر؛ ليغتسل ففرّ الحجر به،

---

**ساداتنا:** أي بألف بعد الدال، وكسر التاء على جمع الجمع؛ للدلالة على الكثرة، قراءة ابن عامر، والباقون بغير ألف بعد الدال وفتح التاء، على أنه جمع تكسير غير مجموع بألف وتاء. (تفسير الخطيب) **جمع الجمع:** أي للدلالة على الكثرة. وأصل سادة "سودة" وهو شاذ في "فيعل"، وإن جعل جمع "سايد" قريب من القياس، كفاجر وفجرة.

**وفي قراءة بالموحدة:** أي بالباء الموحدة يعني كبيرا، وهو قراءة العاصم، فمعناه: والعنهم لعنا هو أشد اللعن وأعظمه، وقرأ الباقون بالثاء المثلثة أي كثير العدد. (تفسير الخطيب والبيضاوي)

**آذوا موسى:** نزل في شأن زيد وزينب، وما سمع فيه من مقالة بعض الناس: ما يمنعه أن يغتسل معنا عريانا - وكانوا يغتسلون عراة - إلا أنه آدر، بمد الهمزة والدال المهملة أي منتفخ الخصية. (تفسير الكمالين)

**ما يمنعه إلخ:** أي لما روي أن بني إسرائيل كانوا يغتسلون عراة ينظر بعضهم إلى سوءة بعض، وكان موسى يغتسل وحده، فقالوا: والله ما يمنع موسى أن يغتسل معنا إلا أنه أدر، فذهب يوما يغتسل، فوضع ثوبه على حجر، ففر الحجر بثوبه، فجعل موسى عليه السلام يعدوا إثره، يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى نظرت بنو إسرائيل إلى سوءة موسى، فقالوا: والله ما بموسى من بأس، فقام الحجر حتى نظروا إليه، فأخذ ثوبه فاستتر به وطفق بالحجر ضربا، قال أبو هريرة رضي الله عنه: "والله إن به ندبا" أي أثر ستة أو سبعة من ضرب موسى عليه السلام. (حاشية الصاوي)

**إلا أنه آدر:** على وزن أفعل، وهو من له أدرة، (روح البيان) والأدرة: بالضم نفخة في الخصية، كذا في "مجمع البحار". وسيأتي معناه من الشارح أيضا. **بأن وضع إلخ:** كذا روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، وروى ابن جرير بإسناد قوي عن ابن عباس عن علي رضي الله عنه قال: "صعد موسى وهارون الجبل فمات هارون، فقال بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: أنت قتلته، فحملته الملائكة فمروا به مجالس بني إسرائيل، فعلموا موته وأنه غير مقتول"، قال الطبري: يحتمل هذا هو المراد بالأذى في الآية، قال الحافظ: وما في الصحيح أصح، لكن لا مانع من أن يكون لشيء سببان فأكثر. وقال أبو العالية: إن قارون استأجر مومسة لتقذف موسى عليه السلام بنفسها على رأس الملأ، فعصمها الله وبرأ موسى من ذلك وأهلك قارون. (تفسير الكمالين)

حتى وقف بين ملأ من بني إسرائيل، فأدركه موسى فأخذ ثوبه، واستتر به فرأوه لا أدرة به، وهي نفخة في الخصية وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴿٦٩﴾ ذا جاه. ومما أوذي به نبينا ﷺ أنه قسم قسما فقال رجل: هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى، فغضب النبي ﷺ من ذلك وقال: "يرحم الله موسى لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر". رواه البخاري. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ **قَوْلًا سَدِيدًا** ﴿٧٠﴾ **صوابا**. يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ يتقبلها وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ نال غاية مطلوبه. **إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ الصلوات وغيرها** مما في فعلها من الثواب، ...

---

**وجيها**: أي ذا قدر ومنزلة، وكان مستجاب الدعوة. يقال: وجه يوجه وجاهة فهو وجيه: إذا كان ذا جاه وقدر. (تفسير الكمالين) **قولا سديدا**: المراد به قولا فيه رضا الله بأن يكون مما يعني الإنسان، فدخل في ذلك جميع الطاعات القولية، وهذا التفسير أتم من غيره. (حاشية الصاوي) **صوابا**: كذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما، وفي "القاموس": السداد: الصواب من القول والعمل، والمراد نهيهم عما خاضوا فيه من حديث زينب رضي الله عنها عن غير قصد وعدل في القول. **إنا عرضنا الأمانة** إلخ: بأن قلنا لهن: تحملن الأمانة بتمامها. قلن بعد ما أنطقهن الله: وما فيها؟ قلنا: إن أحسنتن أثبناكن، وإن أسأتن عوقبتن. (تفسير الكمالين)

**الصلوات وغيرها** إلخ: واختلف في هذه الأمانة، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: أراد بالأمانة الطاعة من الفرائض التي فرضها الله تعالى على عباده. وقال ابن مسعود رضي الله عنه: الأمانة أداء الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان. وقال أبو العالية: ما أمروا به ونهوا عنه. من "الخطيب". وفي "الكبير": في الأمانة وجوه كثيرة، منها من قال: هو التكليف، ومنهم من قال: معرفة الله تعالى بما فيها.

وفي "روح البيان": الأمانة ضد الخيانة، وهي على ثلاث مراتب، المرتبة الأولى: أنها التكاليف الشرعية والأمور الدينية المرعية ولذا سميت أمانة؛ لأنها لازمة الوجود، كما أن الأمانة لازمة الأداء.

والمرتبة الثانية: أنها المحبة والعشق والانجذاب الإلهي التي هي ثمرة الأمانة الأولى ونتيجتها، وبها فضل الإنسان على الملائكة؛ إذ الملائكة وإن حصل لهم المحبة في الجملة لكن محبتهم ليست بمبنية على المحن والبلايا والتكاليف الشاقة التي تؤتي الترقي؛ إذ الترقي ليس إلا للإنسان.

والمرتبة الثالثة: أنها الفيض الإلهي بلا واسطة، ولهذا سماه بالأمانة؛ لأنه من صفات الحق تعالى؛ فلا يتملكه أحد، وهذا الفيض إنما يحصل بالخروج عن الحجب الوجودية المشار إليها بالمظلومية والجهولية، وذلك بالفناء في وجود الهوية، =

وتركها من العقاب عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ بأن خلق فيها فهما ونطقا فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ خفن مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ آدم بعد عرضها عليه إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا لنفسه بما حمله جَهُولًا ﴿٧٢﴾ به. لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ اللام متعلقة بـــ"عرضنا" المترتب عليه حمل آدم ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ المضيّعين الأمانة وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ المؤدّين الأمانة وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا للمؤمنين رَّحِيمًا ﴿٧٣﴾ بهم.

---

= والبقاء ببقاء الربوبية. وهذه المرتبة نتيجة المرتبة الثانية وغايتها؛ فإن العشق من مقام المحبة الصفاتية، وهذا الفيض والفناء من مقام المحبوبية الذاتية، ملخصا.

**فأبين أن يحملنها:** فقلن: لا طاقة لنا بالعمل ولا نريد ثوابا ولا عقابا، وقلن ذلك خوفا وخشية أن لا يقمن بها. وكان العرض عليهن تخييرا لا إلزاما، ولو ألزمهن لم يمتنعن من حملها. "وحملها الإنسان" آدم بعد عرضها عليه، فقال الله لآدم: إني عرضت الأمانة على السماوات والأرض والجبال فلم يطقنها، فهل أنت آخذ بما فيها؟ قال: يا رب، وما فيها؟ قال: إن حملتها أجرت وإن ضيعتها عذبت، قال: حملتها بما فيها، قال: فما مكث في الجنة إلا قدر ما بين الإبكار والعصر حتى أخرجه إبليس من الجنة، رواه ابن جرير عن ابن عباس ﷻ، وعن مجاهد أيضا: ما كان بين أن يحملها وبين أن يخرج من الجنة إلا مقدار ما بين الظهر والعصر. (تفسير الكمالين)

**وحملها الإنسان إلخ:** قال محي السنة: هذا قول ابن عباس ﷻ وجماعة من التابعين وأكثر السلف، ونقله ابن أبي حاتم عن الحسن البصري ومقاتل ومجاهد، ورواه ابن جرير عن ابن عباس ﷻ أيضا، وذكر الزجاج وبعض العلماء أن الأمانة في حق السماوات والأرض والجبال الخضوع والانقياد بمشيئة الله وإرادته، وفي حق بني آدم الطاعة والفرائض. ومعنى "أبين أن يحملنها" على هذا: أدين الأمانة ولم يخش منها، وما خرج من عهدتها، يقال: فلان حامل الأمانة ومحتملها أي لا يؤديها إلى صاحبها، ونقل عن الحسن مثل ذلك. والظلومية والجهولية باعتبار الجنس. وفي "القاموس": "أبين أن يحملنها" أي يخنها وخانها الإنسان، والإنسان ههنا الكافر والمنافق. (تفسير الكمالين)

**ظلوما لنفسه:** المراد بظلمه إما إتعابه إياها، وهذا الظلم ممدوح من الأنبياء، ومن توقف فيه فهم أن المراد بالظلم حقيقته، وهي مجاوزة حد الشرع. (حاشية الجمل) **ليعذب الله إلخ:** تعليل للحمل من حيث إنه نتيجة، كالتأديب للضرب في "ضربته تأديبا". (تفسير البيضاوي) قال ﷺ: من قرأ سورة الأحزاب وعلّمها أهله وما ملكت يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر. (تفسير أبي السعود) **رحيما بهم:** أي حيث أثابهم وأكرمهم بأنواع الكرامات. وحكمة إخبار الأمة بما حصل من تحمل آدم الأمانة؛ ليكونوا على أهبة، ويعرفوا أنهم متحملون أمرا عظيما لم تقدر على حمله الأرض والسماوات والجبال، وقيل في حق المعصوم: إنه كان ظلوما جهولا. (حاشية الصاوي)

سورة سبأ مكية إلا ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وهي أربع أو خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ حمد تعالى نفسه بذلك، والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد: وهو الوصف بالجميل لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ملكا وخلقا وعبيدا وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأَخِرَةِ **كالدنيا، يحمده أولياؤه** إذا دخلوا الجنة وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ في فعله ٱلْخَبِيرُ ﴿١﴾ بخلقه. يَعْلَمُ مَا يَلِجُ **يدخل** فِى ٱلْأَرْضِ كماء **وغيره** وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا كنبات وغيره وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ من رزق وغيره وَمَا يَعْرُجُ يصعد **فِيهَا** من عمل وغيره وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ بأوليائه ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ لهم. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَا تَأْتِينَا ٱلسَّاعَةُ القيامة قُلْ لهم بَلَىٰ **وَرَبِّى** لَتَأْتِيَنَّكُمْ **عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ** **بالجرّ صفة**، والرفع خبر مبتدأ، ................

كالملك والمطر — من الملك

---

**كالدنيا**: إذ النعمة في الآخرة أيضا لله سبحانه كالدنيا، غير أنه دار تكليف؛ فيجب فيه الحمد لا في الآخرة؛ لعدم التكليف. (تفسير الكمالين) **يحمده أولياؤه**: في الجنة سرورا بالنعم وتلذذا بما نالوا من الأجر العظيم بقولهم: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾ (الزمر:٧٤)، ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ﴾ (فاطر:٣٤). (تفسير الكمالين) **يدخل**: أي كماء وغيره من الأموات والدفائن والبذور. (تفسير الكمالين)

**وغيره**: أي من الحيوان والمعادن والماء والأموات إذا حضروا. (تفسير الكمالين) **فيها**: ولم يقل: ما يعرج إليها؛ إشارة إلى قبول الأعمال الصالحة؛ لأن كلمة "إلى" للغاية، فلو قال: وما يعرج إليها، لفهم الوقوف عند السماوات، فقال: وما يعرج فيها؛ ليفهم نفوذه فيها وصعوده وتمكنه فيها؛ ولهذا قال في الكلم الطيب: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ (فاطر:١٠)؛ لأن الله تعالى هو المنتهي ولا مرتبة فوق الوصول. (تفسير الخطيب)

**وربي**: أتى بالقسم تأكيدا للرد. وقوله: "عالم الغيب" تقوية للتأكيد، والحكمة في وصفه تعالى بهذا الوصف الاهتمام بشأن المقسم عليه. (حاشية الصاوي) **عالم الغيب**: وصفه بهذه من بين الصفات؛ لأن الساعة من أدخل المغيبات في الخفية. (تفسير الكمالين) **بالجر صفة**: أي قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم بجر الميم صفة لـــ"ربي"، وقوله: "والرفع" خبر مبتدأ، أي تقديره: هو عالم الغيب، قرأه نافع وابن عامر. وقوله: وفي قراءة "علام" بالجر، أي قراءة حمزة والكسائي بعد العين بلام مشددة وألف مشددة وخفض الميم.

وفي قراءة: "علاّم" بالجر **لَا يَعْزُبُ** يغيب **عَنْهُ مِثْقَالُ** وزن **ذَرَّةٍ** أصغر نملة **فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ** بزنة المبالغة **وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ** ﴿٣﴾ بيّن، هو اللوح المحفوظ. **لِّيَجْزِيَ** فيها الساعة **ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ** ﴿٤﴾ حسن في الجنة. **وَٱلَّذِينَ سَعَوْ فِيٓ** إبطال **ءَايَٰتِنَا** القرآن **مُعَٰجِزِينَ** وفي قراءة هنا وفيما يأتي: "معاجزين" أي **مقدّرين عجزنا أو مسابقين لنا** فيفوتوننا؛ لظنهم أن لا بعث ولا عقاب **أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ** سيء العذاب **أَلِيمٌ** ﴿٥﴾ مؤلم، ........ كذا فسره قتادة

---

**لا يعزب**: هو في قراءة الكسائي بكسر الزاء: يغيب عنه، يقال: عزب يعزب إذا غاب وبعُد. (تفسير الكمالين)
**ولا أصغر إلخ**: العامة على رفع "أصغر وأكبر"، وفيه وجهان، أحدهما: الابتداء، والخبر "إلا في كتاب". والثاني: النسق على "مثقال"، وعلى هذا فيكون قوله: "إلا في كتاب" تأكيدا للنفي في "لا يعزب"، كأنه قال: لكنه في كتاب مبين، ويكون في محل الحال. وقرأ قتادة والأعمش وروي عن أبي عمرو ونافع أيضا بفتح الزائين، وفيه وجهان، أحدهما: أن "لا" هي "لا" التبرئة، بني اسمها معها، والخبر قوله:"إلا في كتاب" والثاني: النسق على "ذرة"، وقوله: "ولا أصغر من ذلك" إشارة إلى أن "مثقال" لم يذكر للتحديد بل الأصغر منه "لا يعزب" أيضا.
فإن قيل: فأي حاجة إلى ذكر الأكبر؛ فإن من علم الأصغر من الذرة لا بد وأن يعلم الأكبر؟ فالجواب: لما كان الله تعالى أراد بيان إثبات الأمور في الكتاب، فلو اقتصر على الأصغر؛ لتوهم متوهم أنه يثبت الصغائر؛ لكونها محل النسيان، وأما الأكبر فلا ينسى، فلا حاجة إلى إثباته، فقال: الإثبات في الكتاب ليس كذلك؛ فإن الأكبر مكتوب فيه أيضا. (حاشية الجمل)
**ليجزي فيها**: يشير بزيادة "فيها" إلى أن اللام متعلق بـــ"تأتينكم" تعليلا له. **والذين سعوا إلخ**: يجوز فيه وجهان، أظهرهما: أنه مبتدأ، و"أولئك" وما بعده خبره. والثاني: أنه عطف على "الذين" قبله أي ويجزي الذين سعوا، ويكون "أولئك" بعده مستأنفا، و"أولئك" الذي قبله وما في حيزه معترضا بين المتعاطفين. (حاشية الجمل)
**معاجزين**: من الإعحاز لأبي عمر وابن كثير. **مقدرين عجزنا**: لف ونشر مرتب، والمعنى: مؤملين أنهم يعجزون رسولنا؛ بسبب سعيهم في إبطال القرآن. (حاشية الصاوي)
**أو مسابقين لنا**: تفسير على القراءة الأخرى. في "القاموس": عاجز فلان: ذهب فلم يصل إليه، وفلانا: سابقه فعجزه فسبقه، وقوله تعالى: "معاجزين"، أي معاجزين الأنبياء والأولياء، يقاتلونهم ويمانعونهم؛ ليصيروهم إلى العجز عن أمر الله تعالى، ومعاندين سابقين أو ظانين أنهم ليعجزوننا. (تفسير الكمالين)

بالجر والرفع صفة لــ"رجز" أو "عذاب". وَيَرَى يعلم ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ مؤمنوا أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ أي القرآن هُوَ فصل ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ طريق ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ أي الله ذي العزة المحمودة. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ أي قال بعضهم على جهة التعجب لبعض: هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ هو محمد يُنَبِّئُكُمْ يخبركم أنكم إِذَا مُزِّقْتُمْ قطّعتم كُلَّ مُمَزَّقٍ بمعنى تمزيق إِنَّكُمْ لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿٧﴾ أَفْتَرَىٰ بفتح الهمزة للاستفهام، ..........................

(لابن كثير وحفص) (بين مفعولي يرى) (يعني أنه اسم مصدر)

ويرى إلخ: معطوف على "يجزي" فهو منصوب، أو مستأنف فهو مرفوع، فقول الشارح: "يعلم" يصح قراءته بالوجهين. و"الذين" فاعل، و"الذي أنزل" مفعول أول، وقوله: "هو فصل" أي ضمير فصل متوسط بين المفعولين، و"الحق" مفعول ثان، و"يهدي" معطوف على المفعول الثاني، أي يرونه حقا وهاديا. وفي "الشهاب": قوله: "ويهدي" فيه أوجه، أحدها: أنه مستأنف وفاعله إما ضمير "الذي أنزل" أو "الله"، فقوله: "العزيز الحميد" التفات. الثاني: أنه معطوف على "الحق" بتقدير: وإنه يهدي. الثالث: أنه معطوف عليه، عطف الفعل على الاسم. الرابع: أنه حال بتقدير: وهو يهدي. (حاشية الجمل)

الحق: بالنصب على أنه مفعول ثان لــ"يرى"، وقوله: "الذي أنزل" هو المفعول الأول، من "الروح والخطيب".

أنكم إذا مزقتم إلخ: تقديره "أنكم" غير واف بالمقصود؛ فإن غرضه الإشارة إلى العامل في "إذا". وعبارة غيره: أنكم تبعثون إذا مزقتم، ولو قدَّره هكذا لكان أوضح. وعبارة "السمين": قوله: "إذا مزقتم": "إذا" منصوب بمقدر أي تبعثون وتحشرون وقت تمزيقكم لدلالة "إنكم لفي خلق جديد" عليه، ولا يجوز أن يكون العامل "ينبئكم"؛ لأن التنبيه لم تقع ذلك الوقت، ولا "مزقتم"؛ لأنه مضاف إليه والمضاف إليه لا يعمل في المضاف، ولا حال جديد؛ لأن ما بعد "إن" لا يعمل فيما قبلها، ومن توسع في الظرف أجازه، هذا إذا جعلنا "إذا" ظرفا محضا، فإن جعلناها شرطا كان جوابها مقدرا أي تبعثون، وهو العامل في "إذا" عند الجمهور.

قال الشيخ: والجملة الشرطية يحتمل أن تكون معمولة لــ"ينبئكم"؛ لأنه في معنى: يقول لكم إذا مزقتم تبعثون، ثم أكد ذلك بقوله: "إنكم لفي خلق جديد"، ويحتمل أن يكون "إنكم لفي خلق جديد" معلقا لــ"ينبئكم" ساد مسد المفعولين، ولولا اللام لفتحت "إن"، وعلى هذا فجملة الشرط اعتراض، وقد منع قوم التعليق في "أعلم" وبابها، والصحيح جوازه. (حاشية الجمل) أفترى: الافتراء أخص من الكذب فلا يدل على الواسطة. (تفسير الكمالين)

**واستغني بها** عن همزة الوصل، عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا في ذلك أَم بِهِۦ جِنَّةٌۢ جنون **تخيل** به ذلك، قال تعالى: بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ المشتملة على البعث والحساب فِي ٱلۡعَذَابِ فيها وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ ﴿٨﴾ من الحق في الدنيا. أَفَلَمۡ يَرَوۡاْ ينظروا إِلَىٰ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُم ما فوقهم وما تحتهم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِن نَّشَأۡ نَخۡسِفۡ بِهِمُ ٱلۡأَرۡضَ أَوۡ نُسۡقِطۡ عَلَيۡهِمۡ كِسَفًا بسكون السين وفتحها: **قطعة** مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المرئيّ لَأٓيَةً لِّكُلِّ عَبۡدٍ مُّنِيبٍ ﴿٩﴾ راجع إلى ربه، تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء. **وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلًاۖ** نبوّة وكتابا **وقلنا:** يَٰجِبَالُ أَوِّبِي **رجّعي** مَعَهُۥ بالتسبيح وَٱلطَّيۡرَۖ **بالنصب** عطفا على محل الجبال، أي **ودعوناها** للتسبيح معه وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ﴿١٠﴾ فكان في يده **كالعجين**. .........

نشأ ونخسف ونسقط

أي جعلناه لينا

---

**واستغني بها:** فإنها تحذف لأجلها؛ فلذلك تثبت هذه الهمزة ابتداء ووصلا. (تفسير الخطيب) وفي "روح البيان": وأصل "أفترى" "أافترى" بهمزة الاستفهام المفتوحة الداخلة على همزة الوصل المكسورة للإنكار والتعجب، فحذفت همزة الوصل تخفيفاً مع عدم اللبس. **تخيل:** أي يوقع في خياله ووهمه. (تفسير الكمالين)

**قطعة:** الأولى أن يقول: قطعا؛ لأن كلا من كِسْف وكِسَف جمع كسفة بمعنى قطعة، كما تقدم عن "القاموس" في سورة الروم. (حاشية الجمل) **ولقد آتينا داود** إلخ: لما ذكر تعالى من ينيب من عباده وكان من جملتهم داود عليه السلام كما قال ربه: ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعاً وَأَنَابَ﴾ (ص:٢٤) ، ذكره بقوله تعالى: "ولقد آتينا داود" الآية. (تفسير الخطيب) **وقلنا:** إشارة على أن قوله: "يا جبال أوبي" بدل من "آتينا" بإضمار "قلنا".

**رجعي:** الترجيع: ترديد الصوت، فالمعنى: رجعي معه التسبيح وسبحي مرة بعد مرة أي وافقيه. (روح البيان ملخصا) **بالنصب:** عطفا على محل الجبال؛ لأنه منصوب تقديرا؛ لأن كل منادى في موضع نصب. **دعوناها:** أي الجبال والطير تسبح معه حقيقة؛ فإن أصول الشرع دالة على أنه تعالى خلق فيها إدراكا. وفي "المدارك": معنى "تسبح الجبال" أن الله يخلق فيها تسبيحا، فيسمع منها كما يسمع من المسبح. قيل: وليس التأديب منحصر في الجبال والطير، لكن خصها بالذكر؛ لأن الصخور للجمود، والطيور للنفور يستبعد منهما الموافقة، فإذا وافقته هذه الأشياء فغيرهما أولى. (تفسير الكمالين) **كالعجين:** يعمل منه ما يشاء من غير نار ولا ضربة مطرقة. (تفسير الكمالين)

وقلنا: **أَنِ ٱعۡمَلۡ** منه سَٰبِغَٰتٖ **دروعا** كوامل، يجرّها لابسها على الأرض وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ أي بنسج الدروع، قيل لصانعها: سَرَّادا أي **اجعله** بحيث يتناسب حِلَقه وَٱعۡمَلُواْ أي آل داود معه صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿١١﴾ فأجازيكم به. وَ سخَّرنا لِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ وفي قراءة بالرفع **بتقدير: تسخر** **غُدُوُّهَا** سيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا سيرها من الزوال إلى الغروب شَهۡرٞۖ **أي مسيرته** وَأَسَلۡنَا أذبنا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ **أي النحاس**، فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء، **وعمل الناس** إلى اليوم مما أعطي سليمان، ..............................

---

**أن اعمل إلخ**: قالوا: كان عليه السلام حين ملك على بني إسرائيل يخرج متنكرا، فيسأل الناس: ما تقولون في داود؟ فيثنون عليه، فقيض الله له ملكا في صورة آدمي، فسأله على عادته، فقال: نعْمَ الرجل لولا خصلة فيه، فسأله عنها، فقال: لأنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال، ولو أكل من عمل يده لتمت فضائله، فعند ذلك سأل ربه أن يسبب له ما يستغني به عن بيت المال، فعلّمه تعالى صنعة الدروع، فكان كل يوم يصنع درعا ويبيعها بأربعة آلاف درهم أو بستة آلاف، ينفق عليه وعلى عياله ألفين والباقي يتصدق على الفقراء. (روح البيان)

**دروعا إلخ**: يريد أن فيه موصوف مقدر. والسابغات: الطويل التام، وهو أول من اتخذها، فكان يبيع الدرع بأربعة آلاف، فينفق منها على نفسه ... [كما سبق آنفا] **اجعله إلخ**: أي اجعل كل حلقة مساوية لأختها، مع كونها ضيقة؛ لئلا ينفذ منها السهم، ولتكن في ثخنها بحيث لا يقطعها سيف، ولا تثقل على الدارع، من "الخطيب".

**بتقدير تسخر**: بزنة المجهول، أو بتقدير: "ولسليمان الريح مسخرة". (تفسير الكمالين)

**غدوها إلخ**: مبتدأ وخبر، والمعنى: سيرها من الغداة إلى الزوال مسيرة شهر للسائر المجدّ، ومن الزوال إلى الغروب مسيرة شهر. عن الحسن رحمه الله: كان سليمان يغدو من دمشق، فيقيل في إصطخر، وبينهما مسيرة شهر، ثم يروح من إصطخر فيبيت ببابل، وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع. وتقدم أن الريح كانت تحمل البساط بجيوشه لأي جهة توجه إليها، فالعاصف تقلع البساط والرخاء تسيره. (حاشية الصاوي)

**مسيرته**: أي وقت سيره، إنما قدر المضاف؛ لأن الغدو والرواح ليسا نفس الشهر، بل يكونان فيه. (تفسير الكمالين)

**أي النحاس**: القطر: النحاس، وأساله له من معدنه، فنبع منه نبوع الماء، وكان ذلك باليمن. (تفسير الكمالين)

**وعمل الناس إلخ**: قوله: "عمل الناس" مبتدأ، وقوله: "مما أعطى سليمان" خبر، أي من الكرامة التي أعطيها سليمان، ولولاها ما لان النحاس أصلا؛ لأنه قبل سليمان لم يكن يلين أصلا، لا بنار ولا بغيرها. (حاشية الجمل)

وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ بأمـــر رَبِّهِۦۖ وَمَن يَزِغۡ يعدل مِنۡهُمۡ عَنۡ أَمۡرِنَا له بطاعته نُذِقۡهُ مِنۡ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ﴿١٢﴾ النار في الآخرة، وقيل: في الدنيا **بأن يضربه** ملك بسوط منها ضربة تحرقه. يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ أبنية مرتفعة يصعد إليها **بدرج** وَتَمَٰثِيلَ جمع تمثال: وهو كل شيء مثلته بشيء أي صور من نحاس وزجاج ورخام، **ولم تكن** اتخاذ الصور حراما في شريعته، وَجِفَانٍ جمع جفنة كَٱلۡجَوَابِ جمع جابية: وهي حوض كبير، يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍۚ ثابتات، لها قوائم لا تتحرّك عن أماكنها، تتخذ من الجبال باليمن، يصعد إليها **بالسلالم**، وقلنا: ٱعۡمَلُوٓاْ يا ءَالَ دَاوُۥدَ بطاعة الله شُكۡرٗاۚ له على ما آتاكم.........

بضم الراء الحجر الأبيض

القدح الكبير

جمع سلم

---

**من يعمل بين يديه:** يجوز أن يكون مرفوعا بالابتداء، وخبره الجار والمجرور قبله، أي "من الجن من يعمل"، وأن يكون في موضع نصب بفعل مقدر أي وسخرنا له من يعمل، و"من الجن" متعلق بهذا المقدر، أو بمحذوف على أنه حال أو بيان، (تفسير السمين) ويؤيد الاحتمال الثاني ما في سورة ص من قوله تعالى: ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ وَغَوَّاصٍ﴾ (ص:٣٧) فإنه هناك منصوب بـــ"سخرنا" المصرح به. (حاشية الجمل)

**ومن يزغ:** "من" رفع بالابتداء، وهي شرط. (تفسير الكمالين) **بأن يضربه:** روي عن السدي أنه كان معه ملك، بيده سوط من نار، كلما استعصى عليه الجني ضربه من حيث لا يراه ضربة أحرقته بالنار. (روح البيان)

**محاريب:** سمي باسم صاحبه بأنه يحارب غيره في حمايته، ومحراب من صيغ المبالغة، وليست منقولة من اسم الآلة. (تفسير الكمالين) **بدرج:** جمع درجة، في "الصراح": درجه بالضم لغة في درجة، وهي المرقاة.

**وتماثيل:** أي صور السباع والطيور، روي: أنهم عملوا له أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه، فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما، وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما، وكان التصوير مباحا حينئذ. (تفسير المدارك)

**ولم تكن** : جواب عما يقال: إن اتخاذ الصور حرام، فكيف يليق اتخاذها من سليمان؟ واعلم أن اتخاذ الصنور أولا كان لمقصد حسن، فلما ساء المقصد بسبب اتخاذها آلهة تعبد من دون الله حرم الله اتخاذها على العباد. (حاشية الصاوي)

**بالسلالم:** جمع سلم، المصعد. **آل داود:** المراد نفسه، وقيل: سليمان وأهل بيته.

**شكرا** : يجوز فيه أوجه، أحدها: أنه مفعول به أي اعملوا الطاعة، سميت الصلاة ونحوها "شكرا"؛ لسدها مسده. الثاني: أنه مصدر من معنى "اعملوا" كأنه قيل: اشكره شكرا بعملكم، أو اعملوا عمل شكر. =

وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ العامل بطاعتي شكرا لنعمتي. فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ على سليمان ٱلْمَوْتَ أي مات ومكث قائما على عصاه حولا ميتا. والجنّ تعمل تلك الأعمال الشاقة على عادتها، لا تشعر بموته حتى أكلت الأَرَضَةُ عصاه فخرّ ميتا مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ مصدر أُرِضَت الخشبة -**بالبناء للمفعول**- أكلتها الأَرَضَةُ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ باهمزة وتركه بألف: **عصاه**؛ سمي بذلك لأنها ينسأ: يطرد ويُزْجَرُ بها فَلَمَّا خَرَّ سقط سليمان ميتا تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ **انكشف لهم** أن مخففة، ..........

= الثالث: أنه مفعول لأجله أي لأجل الشكر. الرابع: أنه مصدر واقع موقع الحال أي شاكرين. الخامس: أنه منصوب بفعل مقدر من لفظه، تقديره: واشكروا شكرا. السادس: أنه صفة لمصدر تقديره: اعملوا عملا شكرا. (تفسير السمين)

**وقليل:** خبر مقدم و"من عبادي" صفة له، و"الشكور" مبتدأ مؤخر. **بالبناء للمفعول:** يُتأمَّل ما وجه اعتباره لهذا المصدر من المبني للمفعول، مع أن "الدابة" مضافة إليه والظاهر من إضافتها إليه أن يكون المراد به المعنى الذي يقوم بها، وهو مصدر المبني للفاعل؛ لأنها هي الفاعلة لأكل الخشبة، فيتأمل.

وفي "السمين": في "دابة الأرض" وجهان، أظهرهما: أن المراد بها الأرض المعروفة، والمراد بـــ"دابة الأرض" الأرضة: دويبة تأكل الخشب. والثاني: أن "الأرض" مصدر كقولك: أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضاً أي أكلتها، فكأنه قيل: دابة الأكل، يقال: أرضت الدابة الخشبة تأرضها أرضا فأرضت بالكسر أي تأكل أكلا بالفتح، ونحوه: جدعت أنفه جدعا فجدع هو جدعا، بفتح عين المصدر، وبفتح الراء قرأ ابن عباس ﵄، وقيل: الأرض بالفتح ليس مصدرا، بل هو جمع أرضة، وعلى هذا يكون من باب إضافة العام إلى الخاص؛ لأن الدابة أعم من الأرضة وغيرها من الدواب. (حاشية الجمل)

**عصاه:** فقوله: "منسأته" من النسأ وهو التأخير في الوقت؛ لأن العصا يؤخر بها الشيء ويزجر ويطرد. (روح البيان)

**انكشف لهم:** أي للجن بعد التباس الأمر عليهم، قد يجعل "تبينت" متعديا بمعنى عَرَفَ، و"الجن" فاعله وما بعده مفعولا، أي عرفت الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب. وقد يجعل لازما بمعنى ظَهَرَ، و"الجن" فاعله وما بعده بدل عنه، كما تقول: تبين زيد جهله أي ظهر جهل الجن والإنس. ويؤيده قراءة ابن عباس وابن مسعود ﵄: تبينت الإنس أن لو كان الجن يعلمون الغيب. فقول المفسر: "انكشف لهم" يحتمل أن يكون بيانا لحاصل معنى اللفظ على الوجه الأول، والضمير في "لهم" للجن، ويحتمل أن يكون بيانا له على الوجه الأخير، والضمير في "لهم" للناس.

روي أن داود عليه السلام أسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى، فمات قبل أن يتمه، فوصى به إلى سليمان، =

أي أهم لَّوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان مَا لَبِثُواْ فِي ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ العمل الشاقّ لهم؛ لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب، وَعُلِمَ **كونه سنة** بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوما وليلة مثلا. لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ - **بالصرف** وعدمه - قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب فِي مَسْكَنِهِمْ باليمن ءَايَةٌ دالة على قدرة الله جَنَّتَانِ **بدل** عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ عن يمين واديهم وشماله .....

= فأمر الشياطين بإتمامه، فلما دنا أجله وأعلمه ربه سأل أن يعمي عليهم موته، حتى يفرغوا منه، وليبطل دعوتهم على الغيب، ودعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب، فقام يصلي متكئا على عصاه، فقبض روحه وهو متكئ عليها، فبقي كذلك حتى أكلته الأرضة فخر ميتا، كذا ذكر القاضي.

وروى الحاكم وأبو نعيم في الطب عن ابن عباس ﷺ، كان سليمان نبي الله إذا قام في مصلاه رأى شجرة نابتة بين يديه، فيقول: لأي شيء أنت؟ فيقول: لكذا وكذا، فإن كان لدواء كتب، وإن كان لغرس غرس، فبينما هو يصلي يوما إذا رأى شجرة نابتة بين يديه، فقال: ما اسمك؟ قالت: الخرنوب، قال: لأي شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت، قال سليمان عليه السلام: اللهم أعم على الجن موتي حتى تعلم الإنس أن الجن لا يعلمون الغيب، فنحتها عصا فتوكأ، فأكلته الأرضة كانت تأتيها بالماء حيث كانت. وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضة من العصا بعد موته يوما، وكان ذلك بعد ما حصل لهم العلم بالوحي إلى نبي ذلك الزمان أنه عليه السلام حين مات ابتدأ الأرضة يأكل المنسأة، وإلا فيجوز أن يبتدئ الدابة قبل موته أو بعده بزمان. (تفسير الكمالين)

**كونه سنة إلخ**: أي وضعوا الأرضة على العصا، فأكلت يوما وليلة مقدارا، فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة. وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة، وملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وابتداء عمارة بيت المقدس لأربع مضين من ملكه. (تفسير البيضاوي) **بالصرف**: للأكثر، وعدمه لابن كثير. قبيلة سميت باسم جد لهم من العرب، وهو سبأ بن يشجب ابن يعرب بن قحطان. (تفسير الكمالين)

**جنتان**: والمراد جماعتين من البساتين عن يمين وشمال، من "الكشاف والبيضاوي". **بدل**: من "آية"، أو خبر محذوف أي هو عن يمين مسكنه وشماله، قال الزمخشري: أراد جماعتين من البساتين: جماعة عن يمين بلدهم، وأخرى عن شمالها، وكل واحدة من الجماعتين في تقاربهما وتضامهما كأنها جنة واحدة، كما تكون بساتين الأرض العامرة، أو أراد بستاني كل رجل منهم من يمين مسكنه وشماله. وكأنه إنما أوله بالجماعة؛ لأن الجنة الواحدة لا يمكن لها استيعاب الوادي. (تفسير الكمالين)

وقيل لهم: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ﴾ على ما رزقكم من النعمة في أرض سبأ ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ **ليس فيها سباخ** ولا بعوضة ولا ذبابة ولا برغوث ولا عقرب ولا حية، ويمرّ الغريب فيها وفي ثيابه قمل فيموت؛ لطيب هوائها ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ ﴿فَأَعْرَضُوا۟﴾ عن شكره وكفروا ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ﴾ جمع عرمة: وهو ما **يمسك الماء** من بناء وغيره إلى وقت حاجته، أي سيل واديهم الممسوك بما ذكر، فأغرق جنّتيهم وأموالهم ﴿وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ﴾ **تثنية ذوات**، مفرد على الأصل، **﴿أُكُلٍ خَمْطٍ﴾** مر **بشع**،

---

**من رزق ربكم:** أي ثمار الجنتين، قال السدي: كانت المرأة تحمل مكتلها على رأسها وتمر بالجنتين فيمتلئ المكتل من أنواع الفواكه من غير أن تمس شيئا بيدها، كذا في "المعالم". **ليس فيها إلخ:** كذا روي عن ابن زيد، قال: فذلك قوله: "بلدة طيبة" أي طيبة الهواء. (تفسير الكمالين) **سباخ:** سباخ جمع سبخة بمعنى سبخة الأرض، سبخة: الأرض المالحة، من "الصراح".

**يمسك الماء إلخ:** وقال الآخرون: والعرم من العرامة وهي الشدة والصعوبة، وأضاف السيل إلى العرم -أي الصعب- وهو من إضافة الموصوف إلى صفته فأرسلنا عليهم السيل الصعب الشديد. وقال ابن عباس ﷺ: العرم اسم الوادي يعني: اسم الوادي الذي أتى منه السيل، ملخصا من "روح البيان".

**تثنية ذوات:** أي أن لفظ "ذوات" مفرد؛ لأن أصله ذوية، فالواو عين الكلمة، والياء لامها؛ لأنه مؤنث "ذو"، و"ذو" أصله ذوية، فتحركت الياء والفتح ما قبلها، فقلبت ألفا فصار "ذوات" ثم حذفت الواو تخفيفا، وفي تثنيته وجهان: تارة ينظر للفظه الآن، فيقال: ذاتان، وتارة ينظر له قبل حذف الواو، فيقال: ذواتان، فقول الشارح: "على الأصل" متعلق بـ"تثنيته" أي تثنية بهذه الصفة منظور فيها لأصله، وهو حالته قبل حذف الواو. وعبارة "السمين" في سورة الرحمن: وفي تثنية "ذات" لغتان، إحداهما: الرد إلى الأصل؛ فإن أصله ذوية، فالعين واو واللام ياء؛ لأنها مؤنثة "ذو". والثانية: تثنيته على اللفظ فيقال: ذاتان. (حاشية الجمل)

**أكل خمط:** و قيل في " تفسير الخطيب": والخمط: الأراك، وثمرته يقال له: البريد، هذا هو قول أكثر المفسرين.

**بشع:** في "القاموس": البشع ككتف من الكريه فيه مرارة، وقوله: "بإضافة أكل" أي على أنه من إضافة الموصوف لصفته، وهي قراءة أبي عمرو، وقوله: "وتركها" أي يقرأ "أكل" بالتنوين، و"خمط" صفة له، وهي قراءة الجمهور، وسكن الكاف نافع وابن كثير، وضمها الباقون، من "الخطيب" وغيره. وعبارة "روح البيان": والأكل بضم الكاف وسكونه اسم لما يؤكل، والخمط: كل نبت أخذ طعما من مرارة، حتى لا يمكن أكله، والمعنى: جنتين صاحبتي ثمر مرو،=

بإضافة "أكل" بمعنى مأكول وتركها، ويعطف عليه **وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ** التبديل **جَزَيْنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْ** بكفرهم **وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ ﴿١٧﴾ بالياء** والنون مع كسر الزاء ونصب الكفور، أي **ما يناقش** إلا هو. **وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ** بين سبأ، وهم باليمن **وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكْنَا فِيهَا** بالماء والشجر، وهي قرى الشام التي يسيرون إليها للتجارة **قُرًى ظَٰهِرَةً** متواصلة من اليمن إلى الشام **وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ** بحيث يقيلون في واحدة، ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم، ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء،

---

= فيكون الخمط نعتا للأكل، وجاء في بعض القراءات بإضافة الأكل إلى الخمط، على أن يكون الخمط كل شجر مر الثمر، أو كل شجر له شوك، أو هو الأراك على ما قاله البخاري.

**وأثل:** أثل: ضرب من الطرفاء، كذا في "الصراح". وسدر: شجرة النبق. **ذلك:** أي جزيناهم ذلك، فهو مفعول ثان مقدم. (تفسير الكمالين) **بالياء:** التحتية على بناء المفعول مع رفع "الكفور" لأبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر، والنون مع كسر الزاء ونصب "الكفور" للكوفيين غير أبي بكر، وعن الضحاك: كانوا في الفترة التي بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام. (تفسير الكمالين) **ما يناقش:** أشار إلى جواب سؤال وهو: كيف حصر الأمر بالمجازاة في الكافر، مع أن المؤمن والكافر يجازيان؟ وإيضاحه: أنه لا يجازى بكل عمله ويناقش عليه إلا الكافر، وأما المؤمن ففي الحديث: إن الصلاتين يكفران ما بينهما. (حاشية الجمل)

**وجعلنا بينهم إلخ:** معطوف على قوله: "لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان إلخ". وقوله: "فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا" إلخ معطوف في المعنى على قوله "فأعرضوا فأرسلنا عليهم" إلخ، فالحاصل: أنه ذكر لهم نعمتين ونقمتين، فعطف النعمة على النعمة، وعطف النقمة على النقمة. (حاشية الجمل) **باركنا فيها:** جعلنا فيها البركة، يعني بالمياه والأشجار والثمار، والخصب واسعة في العيش. والبركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء. والمبارك: ما فيه ذلك الخير. (روح البيان)

**قرى ظاهرة:** قيل: كانت قراهم أربعة آلاف وسبع مائة قرية، متصلة من سبأ إلى الشام. (حاشية الصاوي)

**وقدرنا:** أي جعلنا هذه القرى على مقدار معلوم، يقيل المسافر في قرية ويروح في أخرى إلى أن يبلغ الشام. (تفسير المدارك) قال الفراء: أي جعلنا بين كل قريتين نصف يوم، يكون المقيل في قرية والمبيت في أخرى، وإنما يبالغ الإنسان في السير؛ لعدم الزاد والماء ولخوف الطريق، فإذا وجد الزاد والأمن لم يحمل على نفسه المشقة. (حاشية الجمل)

وقلنا: سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴿١٨﴾ لا تخافون في ليل ولا نهار. **فَقَالُواْ** رَبَّنَا **بَعِدْ** وفي قراءة: "بَاعِدْ" بَيْنَ أَسْفَارِنَا إلى الشام، اجعلها **مفاوز**؛ ليتطاولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء، فبطروا النعمة وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ بالكفر فَجَعَلْنَٰهُمْ **أَحَادِيثَ** لمن بعدهم **في ذلك** وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ **فرقناهم** في البلاد كل التفريق إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور لَأَيَٰتٍ عبرا لِّكُلِّ صَبَّارٍ عن المعاصي شَكُورٍ ﴿١٩﴾ على النعم. وَلَقَدْ صَدَّقَ بالتخفيف والتشديد **عَلَيْهِمْ** أي الكفار، منهم سبأ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ أنهم بإغوائه يتبعونه فَٱتَّبَعُوهُ فصدق - **بالتخفيف** - في ظنه، أو صدّق - بالتشديد - ظنه أي وجده صادقا إِلَّا **بمعنى لكن**

ليتفاخروا وليتكبروا

البطر: الطغيان من كثرة النعم

للأكثر

لأهل الكوفة

---

**فيها**: أي في هذه المسافة، فهو أمر تمكين أي كانوا يسيرون فيها إلى مقاصدهم إذا أرادوا آمنين، فهو أمر بمعنى الخبر، وفيه إضمار القول. و"ليالي وأياما" منصوبان على الحال. (حاشية الجمل) **فقالوا**: أي لما بطروا وطغوا وكرهوا الراحة تمنوا طول السفر والتعب في المعايش. (حاشية الصاوي) **بعد**: من التبعيد، لأبي عمرو وابن كثير، وفي قراءة لمن عداهما: باعد. (تفسير الكمالين) **مفاوز**: جمع مفازة، وهو الموضع المهلك، مأخوذ من "فوز" - بالتشديد - إذا مات، وقيل: من فاز إذا نجا وسلم، سمي بذلك؛ تفاؤلا بالسلامة. (حاشية الصاوي) **أحاديث**: جمع أحدوثة، وهو ما يتحدث به على سبيل التلهي والاستغراب. (تفسير الكمالين)

**في ذلك**: أي بسبب ذلك ما حصل لهم، أي جعلناهم بحيث يتحدث الناس بهم متعجبين من أحوالهم، ومعتبرين بعاقبتهم ومآلهم. (تفسير أبي السعود) **فرقناهم**: فلحق منهم غسان بالشام، والأوس والخزرج إلى يثرب، وخزاعة إلى تهامة، والأزد إلى عمان. (تفسير الكمالين) **عليهم**: متعلق بما قبله، لا بـــ"ظنه" كما قال ابن جني. وقوله: "أي الكفار منهم سبأ" يشير إلى أن الضمير للكفار مطلقا، لا لـــ"سبأ" خاصة، كذا روي عن مجاهد. (تفسير الكمالين) **بالتخفيف**: حيث اتبعوه كما ظن، فقوله: "ظنه" على هذا نصب انتصاب الظرف، و"صدق" -بالتشديد- ظنه، فـــ"ظنه" منصوب على أنه مفعول به، أي وجده أي وجد الشيطان الظن صادقا، أو حقق ظنه صادقا، فـــ"صدق" بمعنى حقق مجازا. (تفسير الكمالين) **بمعنى لكن**: أشار بذلك إلى أن الاستثناء منقطع، وحمله على ذلك تفسيره الضمير بالكفار، ويصح أن يكون متصلا؛ لأن بعض المؤمنين يذنب ويتبع إبليس في بعض المعاصي، ويكون قوله: "إلا فريقا من المؤمنين" المراد بهم من لم يتبعه أصلا، والأقرب الأول؛ لأن المعصومين استثناهم من حين طرده بقوله: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ (الحجر: ٤٠) (حاشية الصاوي)

فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ للبيان، أي هم المؤمنون لم يتبعوه. وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ تسليط منا إِلَّا لِنَعْلَمَ علم ظهور مَن يُؤْمِنُ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ فنجازي كلاًّ منهما وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ رقيب. قُلِ يا محمد لكفار مكة ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم أي زعمتموهم آلهة مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره؛ لينفعوكم بزعمكم، قال تعالى فيهم: لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ وزن ذَرَّةٍ من خير أو شر فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ شركه وَمَا لَهُۥ تعالى مِنْهُم من الآلهة مِّن ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾ معين. وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ تعالى، ردّاً لقولهم: إن آلهتهم تشفع عنده إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ

يعينه على تدبير خلقه

---

**من يؤمن بالآخرة:** يجوز في "من" وجهان، أحدهما: أنها استفهامية، فتسد مسد مفعولي العلم، كذا ذكره أبو البقاء، وليس بظاهر؛ لأن المعنى: إلا لنميز ونظهر للناس من يؤمن ممن لا يؤمن، فعبر عن مقابله بقوله: "ممن هو منها في شك"؛ لأنه من نتائجه ولوازمه. والثاني: أنها موصولة، وهذا هو الظاهر كما تقدم تفسيره. وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى، وهي التخالف بينهما بالفعلية الدالة على الحدوث، والاسمية المشعرة بالدوام والثبات، ومقابلة الإيمان بالشك المؤذن بأنّ أدنى مرتبة الكفر توقع في الورطة، وجعل الشك محيطا، وتقديم صلته والعدول إلى كلمة "من" مع أنه يتعدى بـ"في"؛ للمبالغة والإشعار بشدته، وأنه لا يرجى زواله.

قال الطيبي: لعل نكتة إيقاع الشك في الصلة الثانية في مقابلة الإيمان المذكور في الصلة الأولى، وأنه لم يقل: من هو مؤمن بالآخرة ممن هو كافر بها، أو من يوقن بالآخرة ممن هو في شك منها؛ ليوذن بأن أدنى شك في الآخرة كفر، وأن الكافرين لا يوقنون في الرد، بل هم مستقرون في الشك لا يتجاوزون إلى اليقين، والأول أوجه. (حاشية الجمل)

**مثقال ذرة:** أي من خير أو شر أو نفع أو ضر. (تفسير المدارك)

**إلا لمن أذن إلخ:** فيه أوجه، أحدها: أن اللام متعلقة بنفس الشفاعة، قال أبو البقاء: كما تقول شفعت له. الثاني: أن يتعلق بـ"تنفع"، قاله أبو البقاء أيضا. وفيه نظر؛ لأنه يلزم عليه أحد الأمرين، إما زيادة اللام في المفعول في غير موضعها، وإما حذف مفعول "تنفع"، وكلاهما خلاف الأصل. الثالث: أنه استثناء مفرغ من مفعول الشفاعة المقدر: أي لا تنفع الشفاعة لأحد إلا لمن أذن له. ثم المستثنى منه المقدر يجوز أن يكون هو المشفوع له، وهو الظاهر، والشافع ليس مذكورا، إنما دل عليه الفحوى، وتقديره: لا تنفع الشفاعة لأحد من المشفوع لهم إلا لمن أذن تعالى للشافعين أن يشفعوا فيه، ويجوز أن يكون هو الشافع والمشفوع له ليس مذكورا لتقديره: لا تنفع الشفاعة من أحد إلا لشافع أذن له أن يشفع، وعلى هذا فاللام في "له" لام التبليغ، لا لام العلة. (حاشية الجمل)

بفتح الهمزة وضمها لَهُۥۚ فيها حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ بالبناء للفاعل والمفعول عَن قُلُوبِهِمۡ كشف عنها الفزع **بالإذن فيها** قَالُواْ قال بعضهم لبعض استبشارا: مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ فيها قَالُواْ القول ٱلۡحَقَّۖ أي قد أذن فيها وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ فوق خلقه بالقهر ٱلۡكَبِيرُ﴿٢٣﴾ العظيم. **قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ** المطر **وَٱلۡأَرۡضِۖ** النبات؟ قُلِ ٱللَّهُۖ إن لم يقولوه، **لا جواب غيره** وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ أي أحد الفريقين **لَعَلَىٰ هُدًى** أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ بيِّن. **في الإبهام** تلطُّف بهم، داع إلى الإيمان إذا وُفِّقوا له. **قُل لَّا تُسۡـَٔلُونَ** عَمَّآ أَجۡرَمۡنَا .....

---

**بالإذن فيها**: أي في الشفاعة، يشير إلى أن الضمير في "قلوبهم" يعود على الشافعين والمشفوع لهم، أي كشف الفزع عن قلوبهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في إطلاق الإذن، وحتى غاية لما فهم من السابق من أن ثمه انتظارا و تربصا للإذن، وتوقفا وفزعا من الراجين والشفعاء، بل يؤذن لهم أم لا؟ كأنه قيل: يتربصون ويتوقعون زمانا طوالا فزعين، حتى أزيل الفزع منهم بالإذن فيها، قالوا: وهذا التفسير على رأي المتأخرين، وأما كلام السلف هو أنه تعالى إذا تكلم بالوحي أرعد أهل السماوات من الهيبة، فيلحقهم كالغشي، فإذا جلي عن قلوبهم سأل بعضهم بعضا: ماذا قال ربكم؟ قالوا: القول الحق، يعني أخبر بعضهم بعضا بقوله تعالى من غير زيادة ولا نقصان، وعلى هذا فالضمير في "قلوبهم" للملائكة، وقد تقدم ذكرهم؛ فإن قوله "الذين زعمتم من دون الله" يتناولهم.

وفي البخاري والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس ﷺ، والنواس بن سمعان وأبي هريرة ﷺ أحاديث صحيحة في هذا المعنى، وعلى هذا فتعلق الآية بما قبله مشكل، ويمكن أن يقال: إن المشركين يعبدون الملائكة زاعمين أنهم شفعاؤهم، فبين سبحانه مقامه أنه لا يجزي أحد منهم أن يشفع لأحد إلا بإذنه، أي فهم يرعدون من كلامه تعالى، تربصون لما صدر من أمره تعالى حتى إذا فزِّع عن قلوبهم قالوا: ماذا قال ربكم؟ (تفسير الكمالين)

**قل من يرزقكم إلخ**: هذا سؤال تبكيت للمشركين، وإشارة إلى أن آلهتهم لا تملك لهم ضرا ونفعا، وهذه الآية بمعنى قوله تعالى: "قل من يرزقكم من السماء والأرض" إلى قوله "فسيقولون الله". (حاشية الصاوي)

**لا جواب غيره**: أي لأنه لا جواب غيره. (حاشية الجمل) **لعلى هدى إلخ**: غاير بين الحرفين، إشارة إلى أن المؤمنين مستعملون على الهدى، كراكب الجواد يسير به حيث شاء، والكفار محبوسون في الضلال، كالمنغمس في الظلمات الذي لا يبصر شيئا. (حاشية الصاوي) **في الإبهام**: خبر مقدم، وقوله: "تلطف إلخ" مبتدأ مؤخر، وقوله: "قل لا تسألون إلخ" هذا أيضا من جملة التلطف، من "الجمل". **قل لا تسألون إلخ**: هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ في التواضع، حيث أسند الإحرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين، فهو أيضا من جملة التلطف. (تفسير البيضاوي)

أذنبنا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾ لأنا بريئون منكم. قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا يوم القيامة ثُمَّ يَفْتَحُ يحكم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ فيدخِل المحقين الجنة، والمبطلين النار وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ الحاكم ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾ بما يحكم به. قُلْ أَرُونِيَ أعلموني ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ في العبادة كَلَّا ردع لهم عن اعتقاد شريك له بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ الغالب على أمره ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ في تدبيره لخلقه؛ فلا يكون له شريك في ملكه. وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً حال من "الناس"، قُدِّم للاهتمام لِّلنَّاسِ بَشِيرًا مبشرا للمؤمنين بالجنة وَنَذِيرًا منذرا للكافرين بالعذاب وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ أي كفار مكة لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ذلك. وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ بالعذاب إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ فيه. قُل لَّكُم مِّيعَادُ يَوْمٍ لَّا تَسْتَـْٔخِرُونَ عَنْهُ...

---

**أروني إلخ:** فيها وجهان، أحدهما: أنها علمية متعدية قبل النقل إلى اثنين، فلما جيء بهمزة النقل تعدت لثلاثة، أولها: ياء المتكلم، ثانيها: الموصول، ثالثها: "شركاء"، وعائد الموصول محذوف أي ألحقتموهم. والثاني: أنها بصرية متعدية قبل النقل لواحد، وبعده لاثنين، أولهما: ياء المتكلم، وثانيهما: الموصول، و"شركاء" نصب على الحال، من عائد الموصول أي بصروني الملحقين به حال كونهم شركاء له. (حاشية الجمل)

**كافة:** أي جميعا من الكف؛ فإنها إذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد. قال الزجاج: معنى الكاف في اللغة الإحاطة، والمعنى: أرسلناك جامعا للناس في الإنذار والإبلاغ، فجعله حالا من الكاف، وحق التاء على هذا للمبالغة كتاء الرواية والعلامة. وقال المصنف: حال من "الناس" قدم عليه. ذهب كثير من النحاة إلى أن الحال لا يتقدم على صاحبها، المجرور بالحرف أو بالإضافة، وقد ذهب كثير إلى جوازه، واختاره ابن مالك في الآية وأبو حيان والرضي، جعلوا هذا الوجه أحسن في الآية وما عداها تكلفا. اعترض عليه بأنه يلزمه عمل ما قبل "إلا" فيما بعد "إلا"، يعني "لا للناس"، وليس بمستثنى ولا مستثنى منه ولا تابع، وقد منعوه، وأجيب بأنه مستثنى، فإن المعنى: وما أرسلناك لشيء من الأشياء إلا لتبليغ الناس كافة، وما أرسلناك للخلق مطلقا إلا للناس كافة. (تفسير الكمالين)

**ويقولون إلخ:** أي على سبيل الاستهزاء والسخرية. قوله: "إن كنتم صادقين" الخطاب للنبي والمؤمنين. (حاشية الصاوي)

**لا تستأخرون عنه:** أي إن أردتم التأخر. وقوله: "ولا تستقدمون" أي إن أردتم التقدم والاستعجال، كما هو مطلوبكم. إن قلت: إن الجواب ليس مطابقا للسؤال؛ لأن السؤال عن طلب تعيين الوقت، والجواب يقتضي أنهم منكرون للوقت من أصله؟ وأجيب بأن الجواب مطابق بالنظر لحالهم لا لسؤالهم؛ لأن سؤالهم وإن كان على صورة الاستفهام عن الوقت إلا أن مرادهم الإنكار والتعنت، والجواب المطابق أن يكون بالتهديد على تعنتهم. (حاشية الصاوي)

سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ عليه وهو يوم القيامة. وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ من أهل مكة لَن نُّؤْمِنَ بِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَلَا بِٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ أي تقدمه كالتوراة والإنجيل الدالين على البعث؛ لإنكارهم له. قال تعالى فيهم: وَلَوْ تَرَىٰٓ يا محمد إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ الكافرون مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ الأتباع لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ الرؤساء لَوْلَآ أَنتُمْ صددتمونا عن الإيمان لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ بالنبي. قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ أي منعناكم عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم ۖ لا بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ في أنفسكم. وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ أي مكر فيهما منكم بنا إِذْ تَأْمُرُونَنَآ أَن نَّكْفُرَ بِٱللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُۥٓ أَندَادًا ۚ شركاء وَأَسَرُّواْ أي الفريقان ٱلنَّدَامَةَ على ترك الإيمان لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ أي أخفاها كلٌّ عن رفيقه؛ مخافة التعيير وَجَعَلْنَا ٱلْأَغْلَٰلَ فِىٓ أَعْنَاقِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ۚ في النار هَلْ ما يُجْزَوْنَ إِلَّا جزاء مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ في الدنيا..................

---

**لن نؤمن إلخ:** سبب ذلك أن أهل الكتاب قالوا لهم: إن صفة محمد في كتبنا، فلما سألوهم ووافق ما قال أهل الكتاب قال المشركون: "لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه". (حاشية الصاوي) **ولو ترى إلخ:** "لو" فيه للتمني، وجوابه مقدر، وهو: رأيت أمرا عظيما ونحوه. وقوله: "يرجع" حال، و"يقول الذين" استئناف. (تفسير الكمالين)

**الذين استضعفوا إلخ:** فإن قيل: لم عطف هنا وترك العطف فيما سبق؟ قلت: لأن الذين استضعفوا مرَّ أولا كلامهم، فجيء بالجواب محذوف العاطف على طريقة استئناف، ثم جيء بكلام آخر للمستضعفين، فعطف على كلامهم الأول. (حاشية الجمل) بل: الصادّ لنا مكر الليل والنهار، إما على الإسناد المجازي، وإما على الاتساع في الظرف.

**بل مكر الليل والنهار:** إضراب من إضرابهم أي لم يكن إجرامنا صادًّا بل مكركم بنا. وقوله: "أي مكر فيهما منكم بنا" إضافة المكر إلى الظرف؛ للاتساع بإجراء الظرف مجرى المفعول به، حتى كأنه ممكور به، أو بإجرائه مجرى الفاعل حتى جعلا ماكرين، وعلى كلا الوجهين هو من المجاز العقلي. (تفسير الكمالين)

**أي الفريقان:** من المستكبرين والمستضعفين. **أي أخفاها:** كل عن صاحبه أو أظهرها؛ فإنه من الأضداد؛ إذ الهمزة يصلح للإثبات والسلب، كما في "أشكيته". (تفسير الكمالين)

وَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِي قَرۡيَةٖ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتۡرَفُوهَآ رؤساؤها المتنعمون إِنَّا بِمَآ أُرۡسِلۡتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُواْ نَحۡنُ **أَكۡثَرُ أَمۡوَٰلٗا وَأَوۡلَٰدٗا** ممن آمن وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٣٥﴾ **قُلۡ إِنَّ رَبِّي** يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ يوسعه لِمَن يَشَآءُ امتحانا وَيَقۡدِرُ يضيقه لمن يشاء ابتلاء وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ أي كفار مكة لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٦﴾ ذلك. وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم **بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ** عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ قربى، أي تقريبا **إِلَّا** لكن مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ أي جزاء العمل، الحسنة - مثلا - بعشر فأكثر وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ من الجنة ءَامِنُونَ ﴿٣٧﴾ من الموت **وغيره**. وفي قراءة: "الغرْفة" وهي **بمعنى الجمع**. وَٱلَّذِينَ يَسۡعَوۡنَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا القرآن بالإبطال مُعَٰجِزِينَ لنا مقدرين عجزنا، وأنهم يفوتوننا أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡعَذَابِ مُحۡضَرُونَ ﴿٣٨﴾ ........................

معتقدين

**أكثر أموالا وأولادا:** أي فلو لم يكن راضيا بما نحن عليه لما أعطانا الأموال والأولاد في الدنيا، وإذا كان كذلك فلا يعذبنا في الآخرة. قوله: "وما نحن بمعذبين" أي لأنه لما أكرمنا في الدنيا فلا يهيننا في الآخرة، على فرض وجودها. (حاشية الصاوي) **قل إن ربي إلخ:** أي قل ردا عليهم وحسما لمادة طمعهم، وتحقيقا للحق الذي يدور عليه أمر التكوين، "يبسط الرزق" إلخ أي فلا غرض له في البسط ولا في التضييق، فربما يوسع على شخص في وقت ويضيق عليه في وقت آخر، كل ذلك حسبما تقتضيه مشيئته المبينة على الحكم البالغة؛ فلا يقاس على ذلك أمر الثواب والعذاب الذين مناطهما الطاعة وعدمها. (حاشية الجمل)

**بالتي تقربكم إلخ:** "التي" إما لأن المراد: وما جماعة أموالكم والأولاد، أو لأنها صفة محذوف كالتقوى والخصلة. (تفسير البيضاوي) وقوله: "عندنا زلفى" نصب مصدرا بــ"تقربكم" كــ"أنبتكم من الأرض نباتا"، والزلفى والزلفة والقربى والقربة بمعنى واحد. وقال الأخفش: "زلفى" مصدر كأنه قال: بالتي تقربكم عندنا تقريبا. (روح البيان)

**إلا إلخ:** فيه أوجه، أحدها: أنه استثناء منقطع؛ فهو منصوب المحل. الثاني: أنه في محل جر بدلا من الضمير في "أموالكم"، قاله الزجاج. وغلطه النحاس بأنه بدل من ضمير المخاطب، قال: ولو جاز هذا لجاز "رأيتك زيدا". الثالث: أن "من آمن" في محل رفع على الابتداء، والخبر قوله: "فأولئك لهم جزاء الضعف". (حاشية الجمل)

**وغيره:** أي من سائر المكاره؛ فلا يفنى شبابهم ولا تبلى ثيابهم. (حاشية الصاوي) **بمعنى الجمع:** أي حملا للألف واللام على أنها جنسية. (حاشية الجمل)

قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ يوسعه لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ امتحانا وَيَقْدِرُ يضيقه لَهُۥ ۚ **بعد البسط**، أو لمن يشاء ابتلاء وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ في الخير **فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ** ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ يقال: كل إنسان **يرزق عائلته** أي من رزق الله. وَ اذكر يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا المشركين ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الأولى ياء، وإسقاطها كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ تنزيها لك عن الشريك **أَنتَ وَلِيُّنَا** مِن دُونِهِم ۖ أي لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا بَلْ للانتقال كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ الشياطين **أي يطيعوهم** في عبادتهم إيانا............................

**لمن يشاء**: اختلف في هذه الآية، فقيل: مكررة مع "التي" قبلها؛ للتأكيد، وقيل: مغايرة لها، فالأولى محمولة على أشخاص متعددين، وهذه محمولة على شخص واحد باعتبار وقتين، فوقت البسط غير وقت القبض، وهو الاحتمال الأول في المفسر، أو الأولى محمولة على الكفار وهذه في حق المؤمنين، وكل صحيح. (حاشية الجمل)
**بعد البسط**: أي فالضمير في "له" راجع لــ"من يشاء" يفيد أنه وقع له البسط، وقوله: "أو لمن يشاء" أي فالضمير في "له" راجع لــ"من يشاء" لا بقيد البسط، فهما تفسيران. وقوله: "ابتلاء" علة لقوله: "ويقدر له". (حاشية الجمل)
**فهو يخلفه**: أي الله سبحانه يعطيه خلفا من المنفق. (تفسير الكمالين) **يرزق**: أي لغة، ودفع بذلك ما قيل: إن الرازق في الحقيقة واحد، وهو الله؟ فأجاب: بأن الجمع باعتبار الصورة، فالله خالق الرزق والعبيد متسببون فيه، إن قلت: أي مشاركة بين المفضل والمفضل عليه؟ أجيب: بأن الرازق يطلق على الموصل للرزق والخالق له، والرب يوصف بالأمرين، والعبد يوصف بالإيصال فقط، فخيرية الله من حيث أنه خالق وموصل، فعلم أن العبد يقال له: "رازق" بهذا، ولا يقال له: "رزاق"؛ لأنه من الأسماء المختصة به تعالى. (حاشية الصاوي) أي يقال قولا لغويا، وغرضه بهذا تصحيح التعبير بالجمع أن الرازق في الحقيقة واحد وهو الله، من "الجمل".
**عائلته**: أي عياله، وعيال الرجل من يعولهم، واحده: عيل كجيد. (حاشية الصاوي) **أنت ولينا**: الموالاة خلاف المعاداة، وهي مفاعلة من الولي وهو القرب. والولي: يقع على الموالي والموالى جميعا، والمعنى: أنت الذي نواليه. (تفسير المدارك) **أي يطيعوهم**: أي فالمراد بعبادة الجن طاعتهم فيما يوسوسون لهم. وقيل: كانوا يتمثلون لهم ويخيلون إليهم أنهم الملائكة، كما وقع لجماعة من خزاعة، كانوا يعبدون الجن ويزعمون أن الجن تتراءى لهم ملائكة، وأنهم بنات الله. (حاشية الصاوي)

أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ مصدّقون فيما يقولون لهم. قال تعالى: فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ أي بعض المعبودين لبعض العابدين نَّفْعًا شفاعة وَلَا ضَرًّا تعذيبا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ كفروا ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا من القرآن بَيِّنَٰتٍ واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ قَالُواْ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ من الأصنام وَقَالُواْ مَا هَٰذَآ أي القرآن إِلَّآ إِفْكٌ كذب مُّفْتَرًى على الله وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ القرآن لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ ما هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾ بيِّن. قال تعالى: وَمَآ ءَاتَيْنَٰهُم مِّن كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾ فمن أين كذبوك؟.........................

---

**أكثرهم إلخ:** مبتدأ، وقوله: "مؤمنون" خبر، و"بهم" متعلق بـ"مؤمنون"، والأكثر هنا بمعنى الكل. (حاشية الشهاب) وفي "الكرخي": فإن قيل: جميعهم متابعون الشياطين، فما وجه قوله: "أكثرهم بهم مؤمنون"؛ فإنه يدل على أن بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطعهم؟ فالجواب: من وجهين، أحدهما: أن الملائكة احترزوا عن دعوى الإحاطة بهم، فقالوا: أكثرهم؛ لأن الذين رأوهم واطلعوا على أحوالهم كانوا يعبدون الجن ويؤمنون بهم، ولعل في الوجود من لم يطلع الله الملائكة على حاله من الكفار. والثاني: هو أن العبادة عمل ظاهر، والإيمان عمل باطن، فقالوا: بل كانوا يعبدون الجن لإطلاعهم على أعمالهم، وقالوا: أكثرهم بهم مؤمنون، عند عمل القلب؛ لئلا يكونوا مدعين إطلاعهم على ما في القلوب؛ لأن القلب لا يطلع على ما فيه إلا الله، كما قال: "إنه عليم بذات الصدور". (حاشية الجمل)

**بها تكذبون:** وقع الموصول هنا وصفا للمضاف إليه، وفي "السجدة" وصفا للمضاف، في قوله: ﴿عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ (السجدة:٢٠)، فقيل: لأنهم ثمه كانوا ملابسين للعذاب، كما صرح به في "النظم"، فوصف لهم ما لابسوه، وما هنا عند رؤية النار عقب الحشر، فوصف لهم ما عاينوه. (حاشية الجمل)

**إفك:** أي كذب غير مطابق للواقع، ومع كونه كذلك هو مفترى - أي مختلق - من حيث نسبته إلى الله، فقوله: "مفترى" تأسيس لا تأكيد. (حاشية الصاوي) **يدرسونها:** ويكون فيها صحة الإشراك. وقوله: "من نذير" أي ليدعوهم إلى الشرك وينذرهم بالعقاب على تركه، وقد بان من قبل أن لا وجه له، فمن أين وقع لهم هذه الشبهة؟ وهذا في غاية التجهيل والتسفيه لرأيهم. (تفسير البيضاوي)

وَكَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُواْ أي هؤلاء مِعْشَارَ مَآ ءَاتَيْنَـٰهُمْ من القوّة وطول العمر وكثرة المال فَكَذَّبُواْ رُسُلِي إليهم فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك؟ أي هو واقع موقعه. قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ هي أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ أي لأجله مَثْنَىٰ أي اثنين اثنين وَفُرَٰدَىٰ واحدا واحدا ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ فتعلموا مَا بِصَاحِبِكُم محمد مِّن جِنَّةٍ جنون إِنْ ما هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ أي قبل عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ في الآخرة إن عصيتموه. قُلْ لهم مَا سَأَلْتُكُم على الإنذار والتبليغ مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ....

---

**وما بلغوا إلخ:** أي عشر ما آتينا أولئك، فـ"المعشار" بمعنى العشر، كالمرباع بمعنى الربع، قال الواحدي: المعشار والعشير والعشر: جزء من العشر. (روح البيان) جملة معترضة فقط بين المعطوف والمعطوف عليه، على تقدير أن يكون قوله: "فكذبوا رسلي" عطفا على "كذب الذين من قبلهم"، أو هو مع قوله: "فكذبوا رسلي" على تقدير عطفه على "بلغوا"، وكون الضمير فيه لأهل مكة؛ لأن قوله: "فكيف كان نكير" للمكذبين الأولين. و"المعشار" جزء من العشرة كالعشر والعشير، كذا في "القاموس". (تفسير الكمالين)

**أي هو واقع موقعه:** [يشير إلى أن الاستفهام للتقرير] أي الهلاك والعقاب واقع في غاية العدل، خال عن الجور والظلم.

**أعظكم بواحدة:** أي بخصلة واحدة وهي ما دل عليه قوله تعالى: "أن تقوموا لله"، على أنه بدل منها، أو بيان لها، أو خبر مبتدأ محذوف، أي أن تقوموا من مجلس رسول الله ﷺ، أو تنصبوا للأمر خالصا لوجه الله معرضا عن المراء والتقليد. (تفسير أبي السعود) **أن تقوموا لله إلخ:** "أن" وما دخلت عليه في تأويل مصدر خبر لمحذوف، قدّره المفسر بقوله: "هي"، وليس المراد بالقيام حقيقة وهو الانتصاب على القدمين، بل المراد صرف الهمة والاشتغال، والتفكر في أمر محمد ﷺ وما جاء به؛ لأن أول واجب على المكلف النظر المؤدي للمعرفة. (حاشية الصاوي)

**فتعلموا ما بصاحبكم إلخ:** يشير إلى تقدير العلم؛ لدلالة التفكر عليه؛ لكونه طريقه، أو أن التفكر مجاز عن العمل، وقيل: "ما" استفهامية أي تفكروا أي شيء به، أي من آثار الجنون، وقيل: كلام مستأنف من الله؛ للتنبيه على جهة النظر. (تفسير الكمالين)

**من أجر إلخ:** يحتمل أن تكون "ما" شرطية، مفعولا مقدما، وقوله: "فهو لكم" جوابها، وأن تكون موصولة في محل رفع بالابتداء، والعائد محذوف أي سألتكموه، والخبر "فهو لكم"، ودخلت الفاء لشبه الموصول بالشرط. وعلى كل من الاحتمالين، فيحتمل أن المعنى أنه لم يسألهم أجرا البتة، فيكون كقولك: إن أعطيتني شيئا فخذه، مع علمك بأنه لم يعطك شيئا، ويؤيده "إن أجري إلا على الله"، فيكون الكلام كناية عن أنه لم يسأل أصلا؛ =

أي لا أسألكم عليه أجرا إِنۡ أَجۡرِيَ ما ثوابي إِلَّا عَلَى ٱللَّهِۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٞ ﴿٤٧﴾ مطّلع يعلم صدقي. قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ يلقيه إلى أنبيائه **عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ** ﴿٤٨﴾ ما غاب عن خلقه في السموات والأرض. قُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ الإسلام وَمَا يُبۡدِئُ ٱلۡبَٰطِلُ الكفر **وَمَا يُعِيدُ** ﴿٤٩﴾ أي لم يبق له أثر. قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ عن الحق فَإِنَّمَآ أَضِلُّ **عَلَىٰ نَفۡسِي**ۖ أي **إثم ضلالي عليها** وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ **فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ** رَبِّيٓۚ من القرآن والحكمة إِنَّهُۥ سَمِيعٞ للدعاء **قَرِيبٞ** ﴿٥٠﴾ ..........................................

= لأن ما يسأله السائل يكون له، فجعله للمسؤول منه كناية عن عدم السؤال بالكلية، وهذا الاحتمال هو الذي أشار له الشارح بقوله: "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا من شاء إلخ" ويحتمل أنه سألهم شيئا نفعه عائد عليهم، وهو المراد بقوله: "قل لا أسألكم عليه أجرا إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا"، وقوله: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى:٢٣)، واتخاذ السبيل ينفعهم، وقربى رسول الله ﷺ قرباهم. (حاشية الجمل)

**علام الغيوب**: خبر ثان؛ أو خبر مبتدأ مضمر، أو بدل من الضمير في "يقذف". (حاشية الجمل)

**وما يعيد**: "ما" نافية أي يهلك الكفر بالكلية؛ فإن الإبداء والإعادة من خواص صفات الحي، فعدهما عبارة عن الهلاك، والمعنى: جاء الحق وزهق الباطل أي هلك. وعن قتادة والسدي ومقاتل أن الباطل إبليس، أي هو لا يبدئ أبدا ولا يعيده، بل المبدئ والباعث هو الله، وقيل: لا يبدئ الباطل لأهله خيرا ولا يعيد، يعني: لا ينفعهم في الدارين. (تفسير الكمالين) **على نفسي**: سبب نزولها أن الكفار قالوا للنبي ﷺ: تركت دين آبائك فضللت. والمعنى قل لهم: يا محمد، إن حصل لي ضلال -كما زعمتم- فإن وبال ضلالي على نفسي لا يضر غيري. وقراءة العامة بفتح اللام من باب "ضرب"، وقرئ شذوذا بكسر اللام من باب "علم". (حاشية الصاوي)

**إثم ضلالي عليها**: لأنه بسببها؛ لأنها الأمارة بالسوء، وبهذا الاعتبار قابل الشرطية الآتية، وكان قياس التقابل أن يقال: وإن اهتديت فإنما أهتدي لها كقوله: ﴿فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ (يونس:١٠٨) (تفسير الكمالين) **فبما يوحي إلي**: فبتسديده بالوحي إلي، وكان قياس التقابل أن يقال: وإن اهتديت فإنما أهتدي لها، كقوله: فمن اهتدى فلنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها، ولكنهما متقابلان معنى؛ لأن النفس كل ما عليها وضار لها فهو بها وبسببها؛ لأنها الأمارة بالسوء، وما لها مما ينفعها فبهداية ربها وتوفيقه. وهذا حكم عام لكل مكلف، وإنما أمر رسوله أن يسنده إلى نفسه؛ لأن الرسول إذا دخل تحته سعى جلاله محله وسداد طريقته كان غيره أولى به. (تفسير المدارك) **قريب**: أي مني ومنكم، ويجازيني ويجازيكم. (تفسير المدارك)

**وَلَوۡ تَرَىٰٓ** يا محمد **إِذۡ فَزِعُواْ** عند البعث لرأيت أمرا عظيما **فَلَا فَوۡتَ** لهم منا أي لا يفوتوننا **وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ** ﴿٥١﴾ أي القبور. **وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ** أي بمحمد أو القرآن **وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ** بالواو **وبالهمزة** بدلها، أي تناول الإيمان **مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ** ﴿٥٢﴾ عن محله؛ إذ هم في الآخرة، **ومحله الدنيا**. **وَقَدۡ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبۡلُ** في الدنيا **وَيَقۡذِفُونَ** يرمون **بِٱلۡغَيۡبِ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٍ** ﴿٥٣﴾ أي **بما غاب علمه عنهم** غيبة بعيدة، حيث قالوا في النبي: ساحر، شاعر، كاهن، وفي القرآن: سحر، شعر، كهانة. **وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ** من الإيمان **أي قبوله** **كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم** أشباههم في الكفر **مِّن قَبۡلُ** ..............

---

**ولو ترى إلخ:** يحتمل أن مفعول "ترى" محذوف، تقديره: ولو ترى حالهم وقت فزعهم. ويحتمل أن "إذ" مفعول "ترى"، أي ولو ترى وقت فزعهم. وإسناد الرؤية للوقت مجاز، وحقه أن يسند لهم، وقوله: "عند البعث" أحد أقوال في وقت الفزع، وقيل: في الدنيا يوم بدر، حين ضربت أعناقهم بسيوف الملائكة، فلم يستطيعوا الفرار إلى التوبة، وقيل: نزلت في ثمانين ألفا، يأتون في آخر الزمان، ويغزون الكعبة؛ ليخربوها، فلما يدخلوا البيداء يخسف بهم، فهو الأخذ من مكان قريب. (حاشية الصاوي)

**وأنى لهم التناوش إلخ:** مبتدأ، و"أنى" خبره، أي كيف لهم التناوش، و"لهم" حال، ويجوز أن يكون لهم رافعا للتناوش؛ لاعتماده على الاستفهام، أي كيف استقر لهم التناوش وفيه بعد. (حاشية الجمل) **وبالهمزة:** أي لمن عداهم، "تناول الإيمان" أي أو تناول التوبة، وهو من ناش ينوش: إذا تناول. (تفسير الكمالين) **ومحله الدنيا:** أي محل تناول الإيمان والتوبة الدنيا لا الآخرة، روى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنهم يسألون الرد وليس بحين رد. (تفسير الكمالين)

**ويقذفون:** عطف على "قد كفروا" على الحكاية الماضية، والمعنى: ويرمون النبي ﷺ بما لا يعلمون، قاله مجاهد. وعن قتادة: يرجمون بالظن، ويقولون: لا بعث ولا جنة ولا نار. (تفسير الكمالين) **بما غاب إلخ:** يشير إلى أن قوله: "من مكان بعيد" ظرف مستقر صفة للغيب، وكلام غيره يشعر بأنه صلة "يقذفون" أي يرمون من جانب بعيد من أمره، وهو الشبهة التي تمحلوها في أمر الرسول والآخرة. (تفسير الكمالين) **أي قبوله:** والنجاة به من النار، كذا روي عن الحسن، وقال مجاهد: من مال وولد. (تفسير الكمالين)

**من قبل إلخ:** متعلق بـ"فعل"، أو بـ"أشياعهم" أي الذين شايعوهم قبل ذلك الحين. (تفسير السمين) وعبارة "البحر": "من قبل" يصح أن يكون متعلقا بـ"أشياعهم" أي من اتصف بصفاتهم من قبل أي في الزمان الأول، ويؤيده أن ما يفعل بجميعهم إنما هو في وقت واحد، ويصح أن يكون متعلقا بـ"فعل" إذا كانت الحيلولة في الدنيا. (حاشية الجمل)

أي قبلهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾ **موقع الريبة لهم** فيما آمنوا به الآن، **ولم يعتدّوا بدلائله** في الدنيا.

سورة فاطر مكية وهي خمس أو ست وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ **حمد تعالى نفسه** بذلك **كما بيّن** في أول "سبأ" ﴿فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ **خالقهما على** غير مثال سبق ﴿جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا﴾ **إلى الأنبياء**................

---

**موقع الريبة لهم:** من أرابه إذا أوقعه في الريبة. قوله: "فيما آمنوا به الآن" أي في الآخرة. (تفسير الكمالين)
**ولم يعتدوا بدلائله إلخ:** حال من الواو في "آمنوا"، أي آمنوا به في الآخرة، والحال أنهم لم يعتدوا في الدنيا بدلائله. (حاشية الصاوي) **حمد تعالى نفسه:** أي تعظيما لنفسه وتعليما لخلقه كيفية الثناء عليه. قيل في الحمد الصادر منه تعالى: يحتمل أن تكون اللام للاستغراق أو للجنس، ولا يصح أن تكون عهدية؛ لأنه لم يكن ثمه شيء معهود غير الحاصل بهذه الجملة، وأما في كلام العباد فالأولى أن تكون عهديه، والمعهود هو الصادر منه تعالى لنفسه. (حاشية الصاوي)
**كما بين إلخ:** أي حيث هناك حمد تعالى نفسه بذلك، المراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد، وهو الوصف بالجميل. واعلم أن السور المفتتحة بالحمد أربع: الأنعام والكهف وسبأ فاطر، وحكمة افتتاحها بذلك أن فيها تفصيل النعم الدينية والدنيوية التي احتوت عليها الفاتحة. (حاشية الصاوي) **خالقهما على إلخ:** كان أصل معنى الفطر الشق، ثم تجوز به عما ذكر، وشاع فيه حتى صار حقيقة، قال القاضي: كأنه شق العدم بإخراجهما منه، والإضافة معنوية؛ لأنه بمعنى الماضي، ولهذا صح وقوعه صفة للمعرفة. (تفسير الكمالين)
**جاعل الملائكة:** فإن قلت: لا يخلو إما أن يكون "جاعل" بمعنى الماضي أو غيره، فإن كان الأول لزم أن لا يعمل مع أنه عامل في "رسلا"، وإن كان الثاني لزم أن تكون إضافته غير مخصصة؛ فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة، قلنا: صرح الطيبي بأن "جاعل" هنا للاستمرار، فباعتبار أنه يدل على المضي يصلح كونه صفة للمعرفة، وباعتبار أنه يدل على الحال والاستقبال، يصلح للعمل. (حاشية الجمل) جاعل الملائكة: أي بعضهم؛ إذ ليس كلهم رسلا كما هو معلوم. وقوله: "أولي أجنحة" نعت لـ"رسلا"، وهو جيد لفظا؛ لتوافقهما تنكيرا، أو لـ"الملائكة" وهو جيد معنى؛ إذ كل الملائكة لها أجنحة، فهي صفة كاشفة.
**رسلا إلى الأنبياء:** عبارة "البيضاوي": "جاعل الملائكة رسلا" وسائط بين الله تعالى وبين أنبيائه والصالحين من عباده، يبلغون إليهم رسالاته بالوحي والإلهام والرؤيا الصالحة، أو بينه وبين خلقه، يوصلون إليهم آثار صنعه. (حاشية الجمل)

أُوْلِيٓ أَجۡنِحَةٖ مَّثۡنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ **في الملائكة** وغيرها مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ۝١ مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ كرزق ومطر فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ **وَمَا يُمۡسِكۡ** من ذلك فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ أي بعد إمساكه وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ الغالب على أمره ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ في فعله. يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أي أهل مكة ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ بإسكانكم الحرم، ومنع الغارات عنكم هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ "من" زائدة و"خالق" مبتدأ غَيۡرُ ٱللَّهِ بالرفع والجر **نعت لـــ"خالق"** لفظا ومحلاً، وخبر المبتدأ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ المطر وَ من ٱلۡأَرۡضِ النبات؟ **والاستفهام للتقرير**: أي لا خالق رازق غيره لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ **تُؤۡفَكُونَ** ۝٣

(لحمزة) (للأكثر) (على قراءة الجر)

**مثنى إلخ**: القصد به التكثير، واختلافهم في عدد الأجنحة لا الحصر، وإلا فبعضهم له ست مائة وغير ذلك. (حاشية الجمل) **في الملائكة**: بزيادة أجنحة بعضها على بعض لو على أربع؛ فإنه ﷺ رأى جبرئيل في صورته، وله ست مائة جناح وغيرها من طول قامة وحســـن صوت وملاحـــة في الوجـــه والعينين. (تفسير الكمالين)

**في الملائكة**: عن رسول الله ﷺ: أنه رأى جبريل عليه السلام ليلة المعراج، وله ست مائة جناح. (تفسير أبي السعود)

**وما يمسك**: يجوز أن يكون على عمومه، أي أيّ شيء أمسكه من رحمة أو غيرها، فعلى هذا التذكير في قوله: "له" ظاهر؛ لأنه عائد على ما يمسك، ويجوز أن يكون قد حذف المبين من الثاني؛ لدلالة الأول عليه، تقديره: وما يمسك من رحمة، فعلى هذا التذكير في قوله: "له" على لفظ "ما"، وفي قوله أولا: فلا ممسك لها، التأنيث فيه حمل على معنى "ما"؛ لأن المراد به الرحمة محمل أولا على المعنى، وفي الثاني على اللفظ، والفتح والإمساك استعارة حسنة. (حاشية الجمل)

**نعت لـــ"خالق"**: أي قرأ حمزة والكسائي بكسر الراء نعتا لـــ"خالق" على اللفظ، و"من خالق" مبتدأ، زاد فيه "من"، والباقون بالرفع، وفيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه خبر المبتدأ، والثاني: أنه صفة لـــ"خالق" على الموضع، والخبر إما محذوف وإما "يرزقكم"، والثالث: أنه مرفوع باسم الفاعل على جهة الفاعلية؛ لأن اسم الفاعل قد اعتمد على أداة الاستفهام، هذا ما ذكره الخطيب. ومعنى كلام الشارح: أن الجر لأجل أنه نعت لـــ"خالق" لفظا، والرفع لأجل أنه صفة لـــ"خالق" على المحل، و"خالق" مبتدأ، وخبره "يرزقكم"، وقوله: "لفظا ومحلا" لف ونشر مشوش.

**والاستفهام للتقرير**: أي لتقرير الأمر، والمراد في المقام تنبيه وهو النفي ههنا، أو لحمل المخاطب على الإقرار به. (تفسير الكمالين) **تؤفكون**: من الأفك -بالفتح- وهو الصرف، وبابه "ضرب"، ومنه قوله تعالى: ﴿قَالُوٓا أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا﴾ (الأحقاف:٢٢) ، وأما الإفك – بالكسر – فهو الكذب. (حاشية الصاوي)

**من أين** تصرفون عن توحيده، مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟ وَإِن يُكَذِّبُوكَ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب فَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ في ذلك، **فاصبر كما صبروا** وَإِلَى ٱللَّهِ **تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ** ﴿٤﴾ في الآخرة فيجازي المكذبين وينصر المرسلين. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ بالبعث وغيره حَقٌّ **فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ** ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا عن الإيمان بذلك وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ في حلمه وإمهاله **ٱلْغَرُورُ** ﴿٥﴾ الشيطان. إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا بطاعة الله، ولا تطيعوه إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ أتباعه في الكفر لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَـٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾ النار الشديدة. **ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ فهذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه. **ونزل** في أبي جهل وغيره: أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ **بالتمويه** فَرَءَاهُ حَسَنًا ........................................

---

**من أين**: يشير إلى أن "أين" بمعنى إلى، والأفك: الصرف. (تفسير الكمالين) **فاصبر كما صبروا**: وتلك الجملة هو الجزاء حقيقة، ولكنه وضع سببه موضعه، وهو قوله: "فقد كذبت". (تفسير الكمالين) **ترجع الأمور**: كلام يشتمل على الوعد والوعيد من رجوع الأمور إلى حكمه، ومجازاة المكذب والمكذب بما يستحقانه. (تفسير المدارك)

**فلا تغرنكم إلخ**: أي فلا تخدعنكم الدنيا، ولا يذهلنكم التمتع بها والتلذذ بمنافعها عن العمل للآخرة، وطلب ما عند الله. (تفسير المدارك) **الغرور**: أي الشيطان؛ فإنه يمنيكم الأماني الكاذبة، ويقول: إن الله غني عن عبادتك وعن تكذيبك. (تفسير المدارك) **الذين كفروا**: يجوز رفعه ونصبه وجره، فرفعه من وجهين، أقواهما: أن يكون مبتدأ، والجملة بعده خبره، والأحسن أن يكون "لهم" هو الخبر، و"عذاب" فاعله، والثاني: أنه بدل من واو "ليكونوا"، ونصبه من أوجه: البدل من "حزبه"، أو النعت له، أو إضمار فعل كـ"أذم" ونحوه، وجره من وجه النعت، أو البدلية من "أصحاب". وأحسن الوجوه الأول؛ لمطابقة التقسيم، واللام في "ليكونوا" إما للعلة على المجاز من إقامة المسبب مقام السبب، وإما للصيرورة. (حاشية الجمل)

**ونزل**: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقال سعيد بن جبير رحمه الله: نزل في أهل البدع. (تفسير الكمالين)

**بالتمويه**: التمويه: الزخرفة، وفي "الصراح": التمويه: طلي الشيء بفضة أو ذهب. (ملخصا)

**"مَن" مبتدأ**، خبره: كمن هداه الله؟ لا، **دل عليه**: فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ **فَلَا تَذۡهَبۡ** نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ على المزين لهم حَسَرَٰتٍۚ مفعول باغتمامك أن لا يؤمنوا إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٨﴾ فيجازيهم عليه. وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ **وفي قراءة**: "الريحَ" فَتُثِيرُ سَحَابٗا المضارع لحكاية الحال الماضية، **أي تزعجه** تحركه وتهيجه فَسُقۡنَٰهُ **فيه التفات** عن الغيبة إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ- **بالتشديد والتخفيف** - لا نبات بها بيان لموتها فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ من البلد بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ يبسها أي أنبتنا به الزرع والكلأ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ أي البعث والإحياء. مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ أي في الدنيا والآخرة، فلا تنال منه إلا بطاعته، ....

---

**"من" مبتدأ**: خبره "كمن هداه الله"، فحذف الخبر دل عليه -أي على الخبر- قوله: "فإن الله يضل من يشاء"، أو الخبر "كمن لم يزين له"، وقيل: تقديره: أفمن زين له سوء علمه ذهبت نفسك عليهم حسرة، فحذف الجواب؛ للدلالة. (تفسير الكمالين) **دل عليه**: أي على تقدير الخبر، والمعنى حذف الخبر؛ لدلالة قوله: "فإن الله يضل من يشاء إلخ" عليه، وفي هذه الآية رد على المعتزلة الذين يزعمون أن العبد يخلق أفعال نفسه، فلو كان كذلك ما أسند الإضلال والهدى لله. (حاشية الصاوي)

**فلا تذهب** إلخ: ذكر الزجاج أن المعنى: أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة، أو أفمن زين له سوء عمله كمن هداه الله، فحذف لدلالة: "فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه فلا تذهب نفسك"، يريد أي لا تهلكها. و"حسرات" مفعول له يعني لا تهلك نفسك للحسرات، و"عليهم" صلة "تذهب"، كما تقول: هلك عليه حبا، ومات عليه حزنا، فلا يجوز أن يتعلق بـــ"حسرات"؛ لأن المصدر لا يتقدم عليه صلته. (تفسير المدارك) **وفي قراءة**: لابن كثير وحمزة وعلي "الريح" بالإفراد. (تفسير الكمالين)

**أي تزعجه**: الإزعاج: القلع من المكان. (صراح) **فيه التفات**: عن الغيبة إلى التكلم الذي هو أدخل في الاختصاص؛ لما فيها من مزيد الصنع. (تفسير الكمالين) **بالتشديد والتخفيف**: أي قرأ نافع وحفص وحمزة والكسائي بتشديد الياء، والباقون بالتخفيف. (تفسير الخطيب)

**يريد العزة** إلخ: وفي "القرطبي": ويحتمل أن يريد سبحانه أن ينبه ذوي الأقدار والهمم من أين تنال العزة، ومن أين تستحق، فتكون الألف واللام للاستغراق، وهو المفهوم من آيات هذه السورة، فمن طلب العزة من الله وصدقه في طلبها بافتقار وذل وسكون وخضوع، وجدها عنده إن شاء الله غير ممنوعة ولا محجوبة عنه، قال ﷺ: "من تواضع لله رفعه الله، ومن طلبها من غيره وكّله إلى من طلبها عنده".

فليطعه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ **يعلمه** وهو لا إله إلا الله **ونحوها** ﴿وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ **يقبله** ﴿وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ﴾ **المكرات** ﴿ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ .........

---

= وقد ذكر الله قوما طلبوا العزة من عند سواه فقال: ﴿الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً﴾ (النساء:١٣٩) فقد أنبأك صريحا لا إشكال فيه أن العزة له، يعز بها من يشاء ويذل بها من يشاء. وقال ﷺ مفسرا لقوله: "من كان يريد العزة فلله العزة جميعا من أراد عز الدارين العزيز". وهذا معنى قول الزجاج فليطع ولقد أحسن من قال:

وإذا تذللت الرقاب تواضعا ... منا إليك فعزها في ذلها

فمن كان يريد العزة لينال الفوز ويدخل دار العزة، فليقصد بالذلة لله سبحانه الاعتزاز به؛ فإنه من اعتز بالعبيد أذله الله، ومن اعتز بالله أعزه الله. (حاشية الجمل) **الكلم الطيب**: كان القياس الطيبة، ولكن كل جمع ليس بينه وبين واحده إلا التاء يذكر ويؤنث، كذا في "المدارك". (تفسير الكمالين)

**يعلمه**: يشير إلى أن في صعود الكلم إليه مجاز، أو كناية عن علمه سبحانه ورضاه، وعبر عنه بالصعود إشارة لقبوله؛ لأن موضع الثواب فوق، وموضع العذاب أسفل. وقيل: المعنى يصعد إلى سمائه، وقيل: يحمل الكتاب الذي كتب فيه طاعة العبد إلى السماء. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين) **ونحوها**: أي من الأذكار والتسبيحات وقراءة القرآن والدعاء والاستغفار، وقال الرازي: والمختار أن كل كلام هو ذكر الله، أو هو لله كالنصيحة والعلم، فهو إليه يصعد.

**يرفعه يقبله**: يشير إلى أن المستكن في "يرفع" يرجع إلى الله تعالى، ورفعه كناية عن قبوله، وهو أحد الوجوه الأربعة في الآية. أخرج ابن المبارك عن قتادة قال: يرفع الله العمل لصاحبه. والثاني: أنه يرجع إلى العمل، والهاء إلى "الكلم"، فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد الله قوله، قال البغوي: هو قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وعكرمة والأكثر. والثالث: عكس الثاني أي الكلم الطيب يرفع العمل الصالح، فلا يقبل عمله إلا أن يكون صادرا عن التوحيد، وهو قول الكلبي ومقاتل. والرابع: أن المستكن إلى العمل، والهاء إلى العامل أي العمل الصالح يرفع العامل ويشرفه. (تفسير الكمالين) يشير إلى أن المستكن في "يرفعه" لله تعالى. وقال في "الخطيب": فصعود الكلم والعمل الصالح مجاز عن قبوله تعالى إياهما.

**المكرات**: قدره إشارة إلى أن السيئات صفة لموصوف محذوف، مفعول مطلق لـــ "يمكرون"؛ لأن "مكر" لازم لا ينصب المفعول، والمكر: الحيلة والخديعة. (حاشية الصاوي) **السيئات**: ليس مفعولا به؛ لأن المكر لازم، بل هو مفعول مطلق كما أشار لهذا بتقدير الموصوف الذي هو الموصوف الحقيقي. و"المكرات" بفتحات جمع "مكرة" بسكون الكاف، وهي المرة من المكر الذي هو الحيلة والخديعة، (شيخنا) وقيل: المراد بالمكر هنا الرياء في الأعمال، "تفسير القرطبي". (حاشية الجمل)

بالنبي **في دار الندوة** من تقييده أو قتله أو إخراجه، كما ذكر في "الأنفال" **لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ** يهلك. **وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ** بخلق أبيكم آدم منه **ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ** أي مني بخلق ذريته منها **ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا** ذكوراً وإناثاً **وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ** **حال**، أي معلومة له **وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ** أي ما يزاد في عمر طويل العمر **وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ** أي ذلك المعمَّر أو معمَّر آخر **إِلَّا فِي كِتَابٍ** هو اللوح المحفوظ أو صحيفة الإنسان **إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** هيّن. **وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ**.............

**في دار الندوة**: هو دار بمكة يجتمعون فيه للمشورة، والندوة: الاجتماع، ومنه النادي، كما ذكر في "الأنفال" في وقوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ (الأنفال:٣٠) (تفسير الكمالين) **والله خلقكم إلخ**: دليل آخر على صحة البعث والنشور. (حاشية الجمل) **حال**: أي عن الأنثى الحامل والواضع، والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال، أي لا تحمل ولا تضع في حال إلا حال كونه متلبسة بعلمه، معلومة له. (تفسير الكمالين)

**وما يعمر من معمر**: بفتح الميم، في قراءة العامة قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما يعمر من معمر إلا كتب عمره كم هو سنة؟ وكم هو شهرا؟ وكم هو يوما؟ وكم هو ساعة؟، ثم يكتب في كتاب آخر: نقص من عمره يوم، نقص شهر، نقص سنة، حتى يستوفي أجله، فما مضى من أجله فهو النقصان، ويستقبله فهو الذي يعمره، وهذا هو الأحسن. (حاشية الصاوي مختصرا)

**ولا ينقص من عمره إلخ**: أي اللوح أو صحيفة الإنسان، ولا ينقص زيد. فإن قلت: الإنسان إما معمر أي طويل العمر، أو منقوص العمر أي قصيره، فإما أن يتعاقب عليه التعمير وخلافه فمحال، فكيف صح قوله: "وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره"؟ قلت: هذا من الكلام المتسامح فيه، ثقة في تأويله بأفهام السامعين، واتكالا على تسديدهم معناه بعقولهم، وأنه لا يلتبس عليهم إحالة الطول والقصر في عمر واحد، وعليه كلام الناس، يقولون: لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه إلا بحق، أو تأويل الآية بأنه يكتب في الصحيفة عمره كذا وكذا سنة، ثم يكتب في أسفل ذلك ذهب يوم، وذهب يومان، حتى يأتي على آخره، فذلك نقصان عمره، وعن قتادة: المعمر من بلغ ستين سنة، والمنقوص من يموت قبل ستين سنة. (تفسير المدارك)

**وما يستوي البحران إلخ**: ضرب البحرين العذب والملح مَثَلَين للمؤمن والكافر، ثم قال على سبيل الاستطراد في صفة البحرين وما علق بهما من نعمته وعطائه، ويحتمل غير طريقة الاستطراد، وهو أن يشبه الجنسين بالبحرين، ثم يفضل البحر الأجاج على الكافر بأنه قد شارك العذب في منافع، من السمك واللؤلؤ، ويجري الفلك فيه، =

هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ شديد العذوبة سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ شربه وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ شديد الملوحة وَمِن كُلٍّ منهما تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا هو السمك وَتَسْتَخْرِجُونَ من الملح، **وقيل: منهما** حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا هي اللؤلؤ **والمرجان** وَتَرَى تبصر ٱلْفُلْكَ السفن فِيهِ في كل منهما مَوَاخِرَ تمخر الماء، أي تشقه **بجريها فيه** مقبلة ومدبرة بريح واحدة لِتَبْتَغُواْ تطلبوا مِن فَضْلِهِۦ تعالى بالتجارة وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ الله على ذلك. يُولِجُ يدخل ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ فيزيد وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ يدخله فِي ٱلَّيْلِ فيزيد وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ منهما يَجْرِي في فلكه لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يوم القيامة ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِهِۦ أي غيره وهم الأصنام مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ **لفافة النواة.** إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ فرضاً مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ ....

متعلق بـ"مواخرة"

---

= والكافر خلو من النفع، فهو في طريقة قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة:٧٤) ، ثم قال: ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ﴾ (البقرة:٧٤) إلى آخره. (تفسير المدارك)

**سائغ:** السوغ: سهولة الانحدار في الحلق. (صراح) وإنما فسر الشارح الشراب بالشرب؛ لأن الشراب هو المشروب، فيلزم إضافة الشيء لنفسه. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": والشراب: ما شرب، والمراد ههنا الماء.

**وقيل منهما:** أي ووجهه أن في البحر الملح عيونا عذبة تمتزج بالملح، فيخرج اللؤلؤ منهما عند الامتزاج. (حاشية الصاوي) **والمرجان:** في "المصباح": "والمرجان" قال الأزهري وجماعة: هو صغار اللؤلؤ، وقال الطرطوشي: هو عروق مر تطلع من البحر كأصابع الكف، قال: وهكذا شاهدنا بمغارب الأرض كثيراً.

**بجريها فيه:** في "القاموس": مخر السابح الماء: شقه بيديه، ومخرت السفينة كمنع جرت أو استقبلت الريح في جريها. (تفسير الكمالين) **لفافة النواة:** بكسر اللام، وهي القشرة الرقيقة التي تكون على النواة. وفي "الكرخي": قوله: "لفافة النواة" أي القشرة الرقيقة الملتفة على النواة، وقيل: هي النكتة في ظهرها، ومعلوم أن في النواة أربعة أشياء يضرب به المثل في القلة: الفتيل: وهو ما في شق النواة، والقطمير: وهو اللفافة، والنقير: وهو ما في ظهرها، والثفروق: وهو ما بين القمع والنواة. (حاشية الجمل)

ما أجابوكم وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ بإشراككم إياهم مع الله، أي يتبرؤون منكم من عبادتكم إياهم وَلَا يُنَبِّئُكَ بأحوال الدارين **مِثْلُ خَبِيرٍ** ﴿١٤﴾ عالم، وهو الله تعالى. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ **أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ** بكل حال وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ عن خلـــقه ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ المحمود في صنعه بهم. إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ بدلكم. وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ شديد. وَلَا تَزِرُ **نفس وَازِرَةٌ** آثمة، أي لا تحمل وِزْرَ نفس أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ نفس مُثْقَلَةٌ بالوزر إِلَىٰ حِمْلِهَا **منه** أحداً؛ ليحمل بعضه لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ المدعوّ ذَا قُرْبَىٰٓ قرابة كالأب والابن، وعدم الحمل **في الشقين** حكم من الله إِنَّمَا تُنذِرُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ أي يخافونه وما رأوه؛ لأنهم المنتفعون بالإنذار وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ أداموها وَمَن تَزَكَّىٰ تطهّر من الشرك وغيره فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِۦ فصلاحه مختص به وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ المرجع فيجزي بالعمل في الآخرة. وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ الكافر والمؤمن.........................

---

**مثل خبير**: أي لا يخبرك أحد مثلي؛ لأني عالم بالأشياء وغيري لا يعلمها، وهذا الخطاب يحتمل أن يكون عاما غير مختص بأحد، ويحتمل أن يكون خطابا له ﷺ. (حاشية الصاوي) **أنتم الفقراء إلى الله**: وإنما خاطب الناس بذلك وإن كان كل ما سوى الله فقيرا؛ لأن الناس هم الذين يدعون الغني وينسبونه لأنفسهم، والمعنى: يا أيها الناس أنتم أشد الخلق افتقارا واحتياجا إلى الله في أنفسكم وعيالكم وأموالكم، وفيما يعرض لكم من سائر الأمور، فلا غنى لكم عنه طرفة عين، ولا أقل من ذلك. ومن هنا قول الصديق ﷺ: "من عرف نفسه فقد عرف ربه"، أي من عرف نفسه بالفقر والذل والعجز والمسكنة، عرف ربه بالغنى والعز والقدرة والكمال. (حاشية الصاوي)

**نفس وازرة**: إشارة إلى أن فيه حذف الموصوف؛ للعلم به، أي ولا تحمل نفس آثمة إثم نفس أخرى، كما صرح في "الخطيب". **منه**: صفة لـــ"حملها"، بمعنى المحمول، والضمير راجع إلى الوزر أي إلى محمولها الكائن من الوزر. (حاشية الجمل) **في الشقين**: أي الحمل القهري المذكور بقوله: "ولا تزر إلخ" والاختياري المذكور بقوله: "وإن تدع إلخ" فالأول نفي للحمل إجبارا، والثاني: نفي للحمل اختيارا.

**وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ** الكفر وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ الإيمان. وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ **الجنة والنار**. وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ المؤمنون والكفار، وزيادة "لا" **في الثلاثة تأكيد إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ** مَن يَشَآءُ ۖ هدايته، فيجيبه بالإيمان وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ أي الكفار، شبههم بالموتى فلا يجيبون. إنْ ما أَنتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٣﴾ منذر لهم. إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بالهدى بَشِيرًا من أجاب إليه وَنَذِيرًا ۚ من لم يجب إليه وَإِن ما مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا سلف فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ **نبي ينذرها**. وَإِن يُكَذِّبُوكَ أي أهل مكة فَقَدْ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ المعجزات **وَبِٱلزُّبُرِ** صحف إبراهيم وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا. ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا ۖ بتكذيبهم **فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ** ﴿٢٦﴾ .......

---

**ولا الظلمات**: جمع "الظلمات" باعتبار أنواع الكفر؛ فإن أنواعه كثيرة، بخلاف الإيمان فهو نوع واحد. قوله: "ولا الحرور" هي الريح الحارة خلاف السموم، فالحرور تكون بالنهار، والسموم بالليل. وقيل: الحرور والسموم بالليل والنهار. (حاشية الصاوي) **الجنة والنار**: وعن ابن عباس ﷺ: الحرور: الريح الحارة بالليل، والسموم بالنهار. وقيل: الحرور يكون بالنهار مع الشمس. (تفسير الكمالين)

**في الثلاثة تأكيد**: للنفي؛ فإن أصله حصل بتصديرها بالنفي، وإنما ترك ذلك في الأول؛ لأن قوله: "الأحياء والأموات" لما كان بمعناه اكتفى بالتكرار فيه. وقيل: كررت فيما فيه تضاد، والأعمى والبصير لا تضاد بين ذاتيهما؛ فإن الشخص يصير أعمى بعد كونه بصيرا وإن تضاد وصفاهما، وقيل: لأن المخاطب في أول الكلام لا يفتقر في فهم المراد. (تفسير الكمالين) **إن الله يسمع إلخ**: يعني قد علم من يدخل في الإسلام ممن لا يدخل فيه، فيهدي من يشاء هدايته، وأما أنت فخفي عليك أمرهم فلذلك تحرص على إسلام قوم مخذولين، شبه الكفار بالموتى حيث لا ينتفعون بمسموعهم. (تفسير المدارك)

**نبي ينذرها**: أي أو عالم ينذرها، كما صرح غيره، فلا ترد الفترة. **وبالزبر**: هو اسم لكل ما يكتب. قوله: "كصحف إبراهيم" أي وهي ثلاثون، وكصحف موسى قبل التوراة، وهي عشرة، وكصحف شيث وهي ستون، فجملة الصحف مائة، تضم لها الكتب الأربعة، فجملة الكتب السماوية مائة وأربعة. (حاشية الصاوي)

**فكيف كان نكير**: تقدم أن النكير بمعنى الإنكار، وهو تغيير المنكر.، وفي قوله: "أي هو واقع موقعه" إشارة إلى أن الاستفهام تقريري، كما قاله الكرخي، وينبغي أن يتأمل فيه. (حاشية الجمل)

إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك؟ أي هو واقع موقعه. ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ تعلم ﴿أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا﴾ **فيه التفات** عن الغيبة ﴿بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا﴾ كأخضر وأحمر وأصفر وغيرها ﴿وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ﴾ جمع جدة: **طريق في الجبل** وغيره ﴿بِيضٌ وَحُمْرٌ﴾ وصفر ﴿مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا﴾ بالشدة والضعف ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾﴾ عطف على "جدد" أي **صخور** شديدة السواد، يقال كثيراً: أسود غربيب، ..........

---

**فيه التفات إلخ:** أي وحكمته أن المنة في الإخراج أبلغ من إنزال الماء، ولما في الإخراج من الصنع البديع الدال على كمال القدرة الإلهية. (حاشية الصاوي) **ومن الجبال جدد:** الظاهر أن الواو استئنافية، جمع "جُدَّة" بضم أوله كمدة ومدد، وهو طريق في الجبل وغيره، والمعنى أن من الجبال ذو طرائق؛ لأن الجبال ليس نفس الطريق، اللهم إلا أن يكون على وجه المبالغة، والمراد من الطرائق ألوانها، وقيل: هي من الطرائق ما يخالف لونه لون ما يليه، ومنه "جدة الحمار" للخط الذي في وسط ظهره، ومآله إلى أن الجبال مختلفة ألوانها، فيناسب قرينه؛ لأنه المقصود. (تفسير الكمالين)

**طريق في الجبل:** وفي "البيضاوي" وغيره: أي خطط وطرائق، يقال: جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره. وقال الزمخشري أيضا: الجدد: الخطوط والطرائق. وقال الرازي: والجدد: جمع جدة، وهي الخطة أو الطريقة.

**مختلف ألوانها إلخ:** "مختلف" صفة لـ"جدد" أيضا، و"ألوانها" فاعل به كما تقدم في نظيره. ولا جائز أن يكون "مختلف" خبرا مقدما، و"ألوانها" مبتدأ مؤخرا، والجملة صفة؛ إذ كان يجب أن يقال: "مختلفة"؛ لتحملها ضمير المبتدأ. (حاشية الجمل)

**وغرابيب سود إلخ:** فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه معطوف على "حمر" عطف ذي لون على لون. الثاني: أنه معطوف على "بيض". الثالث: أنه معطوف على "جدد". قال الزمخشري: معطوف على "بيض" أو على "جدد"، كأنه قيل: ومن الجبال مخطط ذو جدد، ومنها ما هو على لون واحد. ثم قال: ولا بد من تقدير حذف المضاف في قوله: "ومن الجبال جدد" بمعنى: ومن الجبال ذو جدد بيض وحمر وسود، حتى يؤول إلى قولك: ومن الجبال مختلف ألوانها، كما قال: ثمرات مختلف ألوانها. ولم يذكر غرابيب سود مختلف ألوانها، كما ذكر ذلك بعد بيض وحمر؛ لأن الغرابيب هو المبالغ في السواد، فصار لونا واحدا غير متفاوت، بخلاف ما تقدم. و"غرابيب": جمع غربيب وهو الأسود المتناهي في السواد، فهو تابع للأسود كفاقع وناصع يقق، فمن ثم زعم بعضهم أنه في نية التأخير، ومذهب هؤلاء أنه يجوز تقديم الصفة على موصوفها. (حاشية الجمل) بدل أو عطف بيان من "غرابيب"، وفي "أبي السعود": الغرابيب تأكيد للأسود، كالقاني تأكيد للأحمر، ومن حق التوكيد أن يتبع المؤكد، وإنما قدم للمبالغة.

**صخور:** جمع صخر بالفتح والفتحتين، بمعنى حجر عظيم، كذا في "الصراح".

وقليلاً: **غربيب** أسود. وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ **مُخْتَلِفٌ** أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ
نعت لما قبله
كاختلاف الثمار والجبال **إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ** مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ بخلاف الجهّال، ككفار مكة إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ في ملكه غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ لذنوب عباده المؤمنين. **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ** يقرؤون كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ أداموها وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً زكاة وغيرها يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ تهلك. **لِيُوَفِّيَهُمْ** أُجُورَهُمْ ثواب أعمالهم المذكورة
البوار: الهلاك والكساد
وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ لذنوبهم شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ لطاعتهم. وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ **مِنَ ٱلْكِتَٰبِ** القرآن هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ تقدمه من الكتب إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ عالم بالبواطن والظواهر. ..................

---

**وقليلا غربيب أسود:** أي بتقديم المؤكد؛ ليفيد زيادة تأكيد؛ لأن في تقديم التأكيد يكون مبالغة ما لا يكون في تأخيره. **مختلف إلخ:** صفة مبتدأ محذوف، و"من الناس" خبره أي ومنهم وصف مختلف. (تفسير الكمالين)
**إنما يخشى الله إلخ:** أي إن خشية الله شرطها العلم والمعرفة به، فمن اشتدت معرفته لربه كان أخشاهم له، ولذا ورد في الحديث: أنا أخشاكم بالله وأتقاكم. (حاشية الصاوي) وفي قراءة برفع اسم الله، ونصب العلماء معناها: يعظم ويبجل. (التفسير الكبير)
**عزيز إلخ:** تعليل لوجوب الخشية، كأنه قيل: يجب على كل إنسان أن يخشى الله تعالى؛ لأنه عزيز قاهر لما سواه، غفور للمذنبين. (حاشية الصاوي) **إن الذين يتلون إلخ:** في خبر "إن" وجهان، أحدهما: الجملة من قوله "يرجون" أي إن التالين يرجون، و"لن تبور" صفة لـــ"تجارة" و"ليوفيهم" متعلق بـــ"يرجون"، أو بـــ"تبور"، أو بمحذوف أي فعلوا ذلك ليوفيهم، وعلى الوجهين الأولين يجوز أن تكون اللام لام العاقبة. والثاني: أن الخبر "إنه غفور شكور"، جوزه الزمخشري على حذف العائد، أي غفور لهم، وعلى هذا فـــ"يرجون" حال من "أنفقوا" أي أنفقوا ذلك راجين. (حاشية الجمل)
**ليوفيهم:** متعلق بما دل عليه "لن تبور"، يعني ينتفي عن التجارة الكسادُ، وتنفق وتبقى عند الله؛ ليوفيهم أجورهم، أو بمقدر أي فعلوا ليوفيهم، أو بـــ"يرجون". (تفسير الكمالين) **من الكتاب:** يجوز أن تكون "من" للبيان، وأن تكون للجنس، وأن تكون للتبعيض، وهو فصل أو مبتدأ، و"مصدقا" حال مؤكدة. (حاشية الجمل)

**ثُمَّ أَوْرَثْنَا** أعطينا **ٱلْكِتَٰبَ** القـــرآن **ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا** وهم أمتك **فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ** بالتقصير في العمل به **وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ** يعمل به في أغلب الأوقات **وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ** يضم إلى العمل به التعليم والإرشاد إلى العمل **بِإِذْنِ ٱللَّهِ** بإرادته **ذَٰلِكَ** أي إيراثهم الكتاب (أو الاصطفاء أو السبق) **هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ** ﴿٣٢﴾ **جَنَّٰتُ عَدْنٍ** إقامة **يَدْخُلُونَهَا** **أي الثلاثة** بالبناء للفاعل وللمفعول، خبر "جنات" المبتدأ **يُحَلَّوْنَ** **خبر ثان** **فِيهَا مِنْ** (يشير إلى أن من تبعيضية) بعض **أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا** **مرصع بالذهب** **وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ** ﴿٣٣﴾...............

---

**ثم أورثنا إلخ:** أتى بـــ"ثم" إشارة لبعد رتبتهم عن رتبة غيرهم من الأمة. قوله: "أعطينا" أشار بذلك إلى أن المراد بالتوريث الإعطاء، ووجه تسميته ميراثا: أن الميراث يحصل للوارث بلا تعب ولا نصب، وكذلك إعطاء الكتاب حاصل بلا تعب ولا نصب. (حاشية الصاوي) **من:** يجوز أن تكون "من" بيانية أو للتبعيض. (تفسير الكمالين)

**أي الثلاثة:** أي الظالم والمقتصد والسابق، روى أحمد والترمذي عن أبي سعيد ﷺ مرفوعا في هذه الآية: هؤلاء كلها في الجنة. وروى البغوي بإسناده عن عمر ﷺ مرفوعا: سابقنا سابق، ومقتصدنا ناج، وظالمنا مغفور. واختلف أقوال السلف في تفسير الثلاثة، فعن ابن عباس ﷺ: السابق: المخلص، والمقتصد: المرائي، والظالم: الكافر بالنعمة، الجاحد له. وعن الربيع ابن أنس: الظالم: صاحب الكبيرة، والمقتصد: صاحب الصغيرة، والسابق: المجتنب عنهما.

وعن الحسن: الظالم: من رجحت سيئاته، والسابق: من رجحت حسناته، والمقتصد: من استوت حسناته وسيئاته. وقيل: المقتصد: الذي خلط عملا صالحا وآخر سيئا. وقيل في تفسيرها خمسة وأربعون قولا. (تفسير الكمالين) وهم الظالم والمقتصد وسابق بالخيرات. وفي الخطيب عن ابن عباس ﷺ: قال: السابق: المؤمن المخلص والمقتصد: المرائي والظالم: الكافر نعمة الله تعالى غير جاحد لها؛ لأنه تعالى حكم للثلاثة بدخول الجنة وقال عقبة بن صهبان: سألت عائشة ﷺ عن قول الله عز وجل ثم أورثنا الكتاب الآية، فقالت: يا بني كلهم في الجنة.

وروى أبو الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ قرأ هذه الآية: "ثم أورثنا الكتاب" الآية، قال: أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب، وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا، وأما الظالم لنفسه فيحبس في المقام حتى يدخله الهم ثم يدخل الجنة. (ملخصا). **خبر ثان:** وجعله الزمخشري؛ ترويجا لمذهبه وتوسلا إليه بدلا من الفضل الكبير الذي هو السبق بالخيرات، المشار إليه بذلك، وهو تكلف. (تفسير الكمالين)

**مرصع بالذهب:** تفسير على قراءة جر "اللؤلؤ"، وأما نصبه كما هو قراءة عاصم ونافع فعلى أنه معطوف على محل من "أساور".

وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ جميعه إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ للذنوب شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ للطاعات. ٱلَّذِيٓ أَحَلَّنَا دَارَ ٱلْمُقَامَةِ أي الإقامة مِن فَضْلِهِۦ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ تعب **وَلَا يَمَسُّنَا** فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ **إعياء** من التعب؛ جاء لازما ومتعديا لعدم التكليف فيها، **وذكر الثاني** التابع للأول؛ **للتصريح بنفيه**. وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ بالموت فَيَمُوتُواْ يستريحوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا طرفة عين كَذَٰلِكَ كما جزيناهم نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ كافر، **بالياء والنون** المفتوحة مع كسر الزاي ونصب "كل". وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا يستغيثون بشدّة **وعويل**، ......................

**جميعه**: يعني أنه يعم كل حزن في الدارين، وما ورد من المفسرين أنه خوف العاقبة أو حزن النار أو الموت أو همّ المعاش أو همّ وسوسة إبليس وغيرها فعلى سبيل التمثيل. قال الزجاج: وذهب عن أهل الجنة كل الأحزان ما كان منها لمعاش أو معاد. (تفسير الكمالين) **ولا يمسنا**: حال من مفعول الأول لـــ"أحلنا"، أو الثاني؛ لأن الجملة مشتملة على ضمير كل منهما، إلا أن الأول أظهر. (حاشية الجمل) **إعياء**: التعب الشديد.

**وذكر الثاني** إلخ: لما ورد أنه ما الفائدة في نفي اللغوب مع أن انتفاءه يعلم من نفي النصب؛ لأن انتفاء السبب يستلزم انتفاء المسبب؟ أجاب عنه: بأن انتفاء التابع وإن كان يعلم من نفي المتبوع، لكنه نفاه بعد ذلك قصدا للمبالغة في بيان انتفائه، وقيل: النصب: تعب البدن، واللغوب: تعب النفس، ونفي أحدهما لا يدل على انتفاء الآخر. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل) وفي "القاموس": نصب كفرح أعيا، وفيه أيضا: لغب لغبا ولغوبا كمنع وسمع وكرم أعيا أشد الإعياء، فاتضح الفرق منه أيضا؛ لأن "نصب" نفس الإعياء، و"لغوب" الإعياء مع الزيادة. وأيضا في "الخطيب": النصب: التعب والمشقة، واللغوب: الفتور الناشئ عنه، وعلى هذا فيقال: إذا انتفى السبب انتفى المسبب، فإذا قيل: لم آكل، فيعلم انتفاء الشبع؛ فلا حاجة إلى قوله ثانيا: فلم أشبع، بخلاف العكس.

**للتصريح بنفيه**: يعني أن النصب: المشقة التي يصيب بمزاولة أمر، واللغوب: الفتور الذي يلحقه بسبب النصب؛ فهو نتجة لازمة له، فنفيه يستلزم لنفيه، وإنما ذكر للتصريح بنفيه، وقيل: الأول جسماني، والثاني نفساني.

**بالياء والنون** إلخ: أي قرأ أبو عمرو بياء مضمومة وفتح الزاء ورفع "كل"، والباقون بنون مفتوحة وكسر الزاي ونصب "كل"، هذا في "الخطيب"، وفي "الجمل": قوله: "بالياء المضمومة" أي والزاي المفتوحة ورفع "كل"، انتهى، لكن ظاهر كلام الشارح لا يساعده، فافهم. **عويل**: في "القاموس": أعول: رفع صوته بالبكاء والصياح كعول، والاسم العول والعولة والعويل.

**يقولون:** رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا منها نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ **فيقال هم:** أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا **وقتاً** يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ **الرسول؟** فما أجبتم فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ الكافرين مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾ يدفع العذاب عنهم. إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٣٨﴾ **بما في القلوب، فَعِلْمُهُ بغيره** أولى بالنظر إلى حال الناس. هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ جمع خليفة، .........

---

**يقولون:** يشير إلى أنه حال بتقدير القول أو الاستئناف، "منها" أي أخرجنا من النار، ورُدَّنا إلى الدنيا نؤمنْ بدل الكفر، ونطعْ بدل المعصية. (تفسير الكمالين) ربنا أخرجنا: على إضمار القول، إن شئت قدَّرته فعلا مفسرا لـ"يصطرخون" أي يقولون في صراخهم: ربنا أخرجنا، وإن شئت قدَّرته حالا من فاعل "يصطرخون" أي قائلين ربنا، من "الجمل".

**صالحا غير الذي إلخ:** يجوز أن يكونا نعتي مصدر محذوف أي عملا صالحا غير الذي كنا نعمل، وأن يكونا نعتي مفعول به محذوف أي نعمل شيئا صالحا غير الذي كنا نعمل، وأن يكون "صالحا" نعتا لمصدر، و"غير الذي كنا نعمل" هو المفعول به. (حاشية الجمل) **فيقال لهم إلخ:** يشير إلى أنه يجابون بذلك توبيخا، بعد قدر أيام الدنيا. (تفسير الكمالين) **وقتا:** إشارة إلى أن "ما" نكرة موصوفة، أو مصدر يراد به الزمان، كما صرح في "روح البيان". **الرسول:** وهذا قول الأكثر، وقيل: الشيب، وقيل: العقل. (تفسير الكمالين)

**بذات الصدور:** تعليل لما قبله، كأنه قيل: إذا علم ما خفي في الصدر، كان أعلم بغيرها من باب أولى. وقوله: "بالنظر إلى حال الناس" جواب عما يقال: علم الله لا تفاوت فيه، بل جميع الأشياء مستوية في علمه، لا فرق بين ما خفي منها على الخلق، وما ظهر لهم؟ فأجاب بما ذكر أي إن الأولية من حيث عادة الناس الجارية أن من علم الخفي يعلم الظاهر بالأولى. (حاشية الصاوي) **بما في القلوب:** أي من المضمرات والخطرات؛ فإنها تصحب الصدور، و"ذات" بمعنى الصحبة. (تفسير الكمالين)

**فعلمه بغيره إلخ:** استنتاج للمدعي من الدليل، فـ"الغير" هو غيب السماوات والأرض؛ إذ هو المدعى المستدل عليه. وقوله: "أولى" لما ورد عليه: أن علم الله تعالى لا تفاوت فيه بأولية وأدونية، بل جميع الأشياء منكشفة له على حد سواء، لا فرق بين ما خفي منها على الخلق، وما ظهر لهم، أجاب عنه بقوله: "بالنظر إلى حال الناس" أي الأولوية إنما هي بالنظر إلى حال الناس من حيث جرت عادتهم بأن من يعلم الخفي يعلم الظاهر بالأولى؛ لسهولة الإطلاع عليه أكثر، وقلة موانع الإطلاع عليه. (حاشية الجمل)

أي يخلف **بعضكم بعضاً** فَمَن كَفَرَ منكم فَعَلَيۡهِ كُفۡرُهُۥۖ أي وبال كفره وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ إِلَّا مَقۡتٗاۖ غضباً وَلَا يَزِيدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ كُفۡرُهُمۡ إِلَّا خَسَارٗا ﴿٣٩﴾ للآخرة. قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى أَرُونِي **أخبروني** مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ **شركة** مع الله فِي خلق ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمۡ ءَاتَيۡنَٰهُمۡ كِتَٰبٗا فَهُمۡ عَلَىٰ بَيِّنَتٖ حجة مِّنۡهُۚ بأنّ لهم معي شركة؟ لا شيء من ذلك بَلۡ إِن ما يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ الكافرون بَعۡضُهُم بَعۡضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾ باطلاً بقولهم: الأصنام تشفع لهم. إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ **أي يمنعهما من الزوال**

فيمسك مجاز عن المنع

---

**بعضكم بعضا:** وقيل: جعلكم أمة خلفة من قبلها. (تفسير الكمالين) **قل أرأيتم إلخ:** فيها وجهان، أحدهما: أنها ألف استفهام على بابها، ولم تضمن هذه الكلمة معنى "أخبروني"، بل هو استفهام حقيقي. وقوله: "أروني" أمر تعجيز. والثاني: أن الاستفهام غير مراد، وأنها ضمنت معنى "أخبروني"، فعلى هذا تتعدى لاثنين، أحدهما: "شركاءكم"، والثاني: الجملة الاستفهامية من قوله: "ماذا خلقوا"، و"أروني" جملة اعتراضية، ويحتمل أن تكون المسألة من باب التنازع، فإن "أرأيتم" يطلب "ماذا خلقوا" مفعولا ثانيا، و"أروني" يطلبه أيضا معلقا له، وتكون المسألة من باب إعمال الثاني على مختار البصريين. و"أروني" هنا بصرية تعدت للثاني بهمزة النقل، والبصرية قبل النقل تعلق بالاستفهام. (حاشية الجمل)

**أخبروني:** وهو بدل من "أرأيتم" الذي هو أيضا بمعنى "أخبروني" مع همزة الاستفهام بدلَ كل، ويجوز كون "أروني" استئنافا على أنه حذف منها أحد المفعولين، وعلى البدلية لا حذف أصلا. (تفسير الكمالين) **ماذا:** أي أيّ شيء خلقوا من الأرض. والمعنى: أخبروني عن هؤلاء الشركاء، وعما استحقوا به الشركة، أروني أيَّ جزء من أجزاء الأرض استقلوا بخلقه دون الله؟ قوله: "ماذا خلقوا إلخ" سد مسد المفعول الثاني. واختار الرضي أنه لا محل للجملة المتضمنة لمعنى الاستفهام؛ لأنها مستأنفة لبيان الحال المستخبر عنها، كأنه قال المخاطب -لمّا قلت: أرأيت زيدا عن أي شيء عن حاله تسأل؟ فقلت: ما صنع؟ (تفسير الكمالين) **شركة:** يشير إلى أنه مصدر بمعنى الشركة. (تفسير الكمالين)

**بل إن إلخ:** لما ذكر نفي الحجج أضرب عنه بذكر الأمر الحامل للرؤساء على الشرك، وإضلال الأتباع، وهو قولهم: أنهم شفعاء عند الله. (حاشية الصاوي) **أن تزولا:** مفعول على الحذف والإيصال؛ لأنه يتعدى بـــ"من". (تفسير الكمالين) **أي يمنعها من الزوال:** أشار به إلى أن قوله: "أن تزولا" في محل المفعول الثاني على إسقاط الجار، ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي كراهة أن تزولا. وقيل: لئلا تزولا، كذا ذكره "الخطيب".

وَلَئِن لام قسم زَالَتَآ إِنْ ما أَمۡسَكَهُمَا يمسكهما مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أي سواه إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا ﴿٤١﴾ في تأخير عقاب الكفار. وَأَقۡسَمُواْ **أي كفار مكة** بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ **أي غاية** اجتهادهم فيها لَئِن جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ رسول لَّيَكُونُنَّ أَهۡدَىٰ مِنۡ إِحۡدَى ٱلۡأُمَمِۖ **اليهود والنصارى** وغيرهما، أي أيّ واحدة منها لما رأوا من تكذيب بعضها بعضاً، إذ قالتِ اليهود ليستِ النصارى على شيءٍ وقالتِ النصارى ليستِ اليهود على شيءٍ. فَلَمَّا جَآءَهُمۡ نَذِيرٞ محمد ﷺ مَّا زَادَهُمۡ مجيئه إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ تباعداً عن الهدى. ٱسۡتِكۡبَارٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ عن الإيمان، **مفعول له** وَمَكۡرَ **العمل** ٱلسَّيِّيِٕۚ من الشرك وغيره وَلَا يَحِيقُ يحيط ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ وهو الماكر، **ووصف المكر** بالسيء أصل، .....

---

**إن إلخ:** [يريد أن "إن" نافية، و"أمسك" بمعنى يمسك] جواب القسم، وجواب الشرط محذوف يدل عليه جواب القسم، ولذلك كان فعل الشرط ماضيا، من "الخطيب". **أي كفار مكة:** أي لما بلغ كفار مكة أن أهل الكتاب كذبوا رسلهم، قالوا: لعن الله اليهود والنصارى، فو الله لو أتانا رسول لنكونن أهدى من إحدى الأمم: اليهود والنصارى وغيره، أو من الأمة التي يقال لها: أهدى الأمم؛ تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة. (تفسير أبي السعود وتفسير البيضاوي)

**أي غاية إلخ:** منصوب على المصدر، أي أقساما بليغا، ويجوز أن يكون حالا أي جاهدين في إيمانهم.

**اليهود والنصارى:** يريد أن تعريف الأمم للعهد، والمراد الأمم الذين كذبوا بعضهم بعضا بقرينة سبب النزول أي لهن واحدة منهم، يريد أن "أهدى" عام وإن كان في الإثبات؛ لأن المراد أنهم أهدى من كل واحد، لا من واحدها. (تفسير الكمالين) **مفعول له:** أو بدل من "نفورا" أو حال. (تفسير الكمالين)

**العمل:** إشارة إلى أن موصوف السيئ محذوف وهو العمل، كما صرح في "الخطيب". وأيضا قال: فيه وجه آخر أن مكر السيئ من إضافة الموصوف إلى صفته في الأصل؛ إذ الأصل: والمكر السيئ.

**ووصف المكر إلخ:** أي في التركيب الثاني، وهو قوله: "ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله". وقوله: "أصل" أي جاء على الأصل من استعمال الصفة تابعة، وقوله: "قبل" أي قبل هذا التركيب، أي في التركيب الذي قبله، وهو قوله: "ومكر السيء"، وقوله: "آخر" أي جاء على خلاف الأصل، حيث أضيفت فيه الصفة للموصوف. وقوله: "قدر فيه مضاف" أي مضاف إليه، وقوله: "حذرا من الإضافة" أي إضافة "المكر" الذي هو الموصوف إلى "السيء" الذي هو صفته، فيتخلص من هذا، بجعل المكر مضافا لمحذوف هو مضاف إليه، وموصوف بـــ"السيئ إلخ". =

وإضافته إليه قبل استعمال آخر، قدر فيه مضاف؛ حذراً من الإضافة إلى الصفة **فَهَلْ يَنظُرُونَ** ينتظرون **إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ** سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلهم **فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلاً ﴿٤٣﴾** **أي لا يبدّل** بالعذاب غيره، ولا يحوّل إلى غير مستحقه. **أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً** فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم **وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَيْءٍ** يسبقه ويفوته **فِي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا** أي بالأشياء كلها **قَدِيرًا ﴿٤٤﴾** عليها. **وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ** من المعاصي **مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا**

---

= وفي "السمين": قوله: "ومكر السيئ" فيه وجهان، أظهرهما: أنه عطف على "استكبارا". والثاني: أنه عطف على "نفورا"، وهذا من إضافة الموصوف إلى صفته في الأصل؛ إذ الأصل: والمكر السيئ، والبصريون يؤولونه على حذف محذوف أي العمل السيئ. (حاشية الجمل)

**إلا سنت الأولين إلخ**: مصدر مضاف لمفعوله تارة كما هنا، ولفاعله أخرى كقوله: "فلن تجد لسنة الله تبديلا...". وفي "السمين": "إلا سنة الأولين" مصدر مضاف لمفعوله، و"سنة الله" مضاف لفاعله؛ لأنه تعالى سنها بهم، فصحت إضافتها إلى الفاعل والمفعول. (حاشية الجمل) **أي لا يبدل إلخ**: أشار بذلك إلى أن المراد بالتبديل تغيير العذاب بغيره، والتحويل: نقله لغير مستحقيه وجمع بينهما للتهديد والتقريع. (حاشية الصاوي)

**أو لم يسيروا إلخ**: استشهاد على ما قبله من جريان سنته تعالى على تكذيب المكذبين، بما يشاهدونه في سفرهم إلى الشام واليمن والعراق من آثار ديارهم الماضية، والهمزة للإنكار أو النفي، والواو للعطف على مقدر يليق بالمقام، أي أقعدوا في مساكنهم و لم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم. (حاشية الجمل)

**كيف كان عاقبة إلخ**: أي على أي حالة كانت؛ ليعلموا أنهم ما أخذوا إلا بتكذيب رسلهم، فيخافوا أن يفعل بهم مثل ذلك. قوله: "وكانوا أشد منهم قوة" أي أطول أعمارا، والجملة حالية أو معطوفة على قوله: "من قبلهم". (حاشية الصاوي)

**ما ترك على ظهرها إلخ**: أي من جميع ما دب على وجهها من الحيوانات العاقلة وغيرها، وذلك بأن يمسك عنها ماء السماء مثلا، فينقطع عنهم النبات، فيموتون جوعا، فالظالم لظلمه، وغير الظالم بشؤم الظالم. وعبر بالظهر؛ تشبيها للأرض بالدابة من حيث التمكن عليها، ويعبر تارة بـــ"وجه الأرض" من حيث إن ظاهرها كالوجه للحيوان وغيره كالبطن، وهو الباطن منها، فتحصل أنه يقال لما عليه الخلق من الأرض: وجه الأرض وظهرها، فهو من قبيل إطلاق الضدين على شيء واحد. (حاشية الصاوي)

أي الأرض ﴿مِن دَآبَّةٍ﴾ **نسمة تدبّ عليها** ﴿وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي يوم القيامة ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ فيجازيهم على أعمالهم، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

## سورة يــس مكية إلا قوله ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا﴾ الآية أو مدنية وهي ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يسٓ ﴿١﴾﴾ الله أعلم بمراده به. ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ المحكم بعجيب النظم، وبديع المعاني.

---

**نسمة تدب عليها:** أي من بني آدم، لأنهم المكلفون المجازون، ويعضده ما بعد الآية، أو من غيرهم أيضا؛ فإن شؤم معاصي المكلفين يلحق الدواب في الصحارى، والطيور في الهواء، بالقحط ونحوه. (روح البيان)

**يــس إلخ:** [قيل: معناه يا سيد البشر، وقيل: اسم للقرآن] روي عن شعبة: أن معناه يا إنسان بلغة طي على أن أصله: يا أنسين، فاقتصر على شطره؛ لكثرة النداء، وقال أبو بكر الوراق: معناه يا سيد البشر ومحله الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أي هذه يس، أو النصب على أنه مفعول لفعل مضمر أي اقرأ يس، من "الخطيب وروح البيان". عن ابن عباس ﷺ: معناه يا إنسان، في لغة طيئ. وعن ابن الحنيفية: يا محمد، (ﷺ). وفي الحديث: سماني في القرآن سبعة أسماء: محمد، وأحمد، وطــه، ويــس، والمزمل، والمدثر، وعبد الله. وروى الترمذي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: إن لكل شيء قلباً وقلب القرآن "يــس"، ومن قرأ "يــس" كتب الله له بها قراءة القرآن عشر مرات، وعن عائشة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إن في القرآن لسورةً تشفع لقارئها، وتغفر لمستمعها، ألا وهي يــس، تدعى في التوراة المعمة، قيل: يا رسول الله، وما المعمة؟ قال: تعم صاحبها بخير الدنيا، وتدفع عنه أهوال الآخرة، وتدعى أيضا الدافعة والقاضية، قيل: يا رسول الله، وكيف ذلك؟ قال: تدفع عن صاحبها كل سوء، وتقضي له كل حاجة. وفي "البيضاوي": وعن ابن عباس ﷺ: أنه ﷺ قال: إن لكل شيء قلبا وقلب القرآن "يــس"، من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له، وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن عشر مرات، وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت سورة يــس، نزل بكل حرف منها عشرة أملاك، يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له، ويشهدون غسله ويشيعون جنازته، ويصلون عليه ويشهدون دفنه، وأيما مسلم قرأ سورة يــس وهو في سكرات الموت، لم يقبض ملك الموت روحه وهو ريان، ويمكث في قبره وهو ريان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة، فيشربها وهو على فراشه، فيقبض روحه حتى يدخل الجنة وهو ريان. (حاشية الجمل)

إِنَّكَ يا محمد! لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ متعلق بما قبله صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ أي طريق الأنبياء قبلك: التوحيد والهدى. والتأكيد بالقسم وغيره ردّ لقول الكفار له: "لَسْتَ مُرْسَلاً". تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلرَّحِيمِ ﴿٥﴾ بخلقه. خبر مبتدأ مقدّر أي القرآن. لِتُنذِرَ به قَوْمًا متعلق بـــ"تنزيل" مَّآ أُنذِرَ ءَابَآؤُهُمْ أي لم ينذروا في زمن الفترة فَهُمْ أي القوم غَٰفِلُونَ ﴿٦﴾ عن الإيمان والرشد. لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ وجب عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ أي الأكثر. إِنَّا جَعَلْنَا فِىٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا بأن تضم إليها الأيدي؛ لأنّ الغل يجمع اليد إلى العنق فَهِىَ أي الأيدي مجموعة إِلَى ٱلْأَذْقَانِ جمع ذقن: وهو مجتمع اللحيين ...

---

**متعلق بما قبله:** أي المرسلين، أي من الذين أرسلوا إلى صراط مستقيم، أي طريقة التوحيد. ويجوز أن يكون حالا من المستكن في الجار والمجرور الراجع إلى النبي ﷺ، أو من المستكن في الصفة من ضمير الموصول. (تفسير الكمالين) **خبر مبتدأ إلخ:** أي هذا تنزيل العزيز الرحيم، وهذا على قراءة الرفع. وقراءة حمزة والكسائي وابن عامر وحفص بالنصب مفعولا مطلقا لمقدر أي نزل القرآن تنزيلا. وأضيف لفاعله، أو بـــ"أمدح"، وباق برفع كما مرت الإشارة إليه، إلخ. (تفسير الكرخي)

**أي لم ينذروا:** أشار به إلى أن "ما" نافية؛ لأن قريشا لم يبعث إليهم نبي قبل نبينا ﷺ، فالجملة صفة لـــ"قوما" أي قوما لم ينذروا. ويصح كونها موصولة أو نكرة موصوفة، والعائد على هذين الوجهين مقدر، أي ما أنذره آباؤهم، فتكون "ما" وصلتها أو وصفتها منصوبة المحل على المفعول الثاني لـــ"تنذر"، والتقدير: لتنذر قوما الذي أنذره آباؤهم من العذاب، أو لتنذر قوما عذابا أنذره آباؤهم. (حاشية الجمل)

**فهم إلخ:** متعلق بالنفي على تقدير كون "ما" نافية، أي لم ينذروا فهم غافلون، والفاء داخلة على المسبب. وبقوله: "إنك لمن المرسلين" على الوجوه الأخرى، أي أرسلناك إليهم؛ لتنذرهم فهم غافلون، والفاء تعليلية داخلة على السبب. (تفسير الكمالين) **القول:** أي وهو قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (هود:١١٩). (تفسير الكمالين) **أغلالا إلخ:** قال النقشبندي: هي أغلال الأماني والآمال، وسلاسل الحرص والطمع، بمزخرفات الدنيا الدنية، وما يترتب عليها من اللذات الوهمية، والشهوات البهيمية. (روح البيان)

**يجمع اليد إلى العنق:** تمهيد لما سيأتي أن ضمير "هي" للأيدي، وبيان للواقع؛ فإن الغل يكون في العنق دون الأيدي، ويدل عليه قراءة ابن مسعود ﷺ: إنا جعلنا في أيمانهم. وابن عباس ﷺ: في أيديهم، وإلا فلا دلالة للفظ عليه. (تفسير الكمالين)

فَهُم مُّقۡمَحُونَ ﴿٨﴾ رافعون رؤوسهم، **لا يستطيعون** خفضها. **وهذا تمثيل.** والمراد أنهم لا يذعنون للإيمان، ولا يخفضون رؤوسهم له. وَجَعَلۡنَا مِنۢ بَيۡنِ أَيۡدِيهِمۡ سَدّٗا وَمِنۡ خَلۡفِهِمۡ سَدّٗا **بفتح السين وضمها** في الموضعين فَأَغۡشَيۡنَٰهُمۡ فَهُمۡ لَا يُبۡصِرُونَ ﴿٩﴾ **تمثيل أيضاً** لسدّ طرق الإيمان عليهم. **وَسَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ** ءَأَنذَرۡتَهُمۡ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه ............

**مقمحون**: المقمح: الذي رفع رأسه وغض بصره، يقال: قمح البعير فهو قامح إذا روي فرفع رأسه، وغض بصره. (تفسير الكمالين) **لا يستطيعون إلخ**: وقال الزمخشري: معناه أن الأغلال واصلة إلى الأذقان، وهذا لأن طوق الغل الذي في عنق المغلل يكون في ملتقى طرفيه تحت الذقن، حلقة فيها رأس العمود خارجا من الحلقة إلى الذقن، ولا يطأطئ رأسه. (تفسير الكمالين)

**وهذا تمثيل**: أي استعارة تمثيلية، وليس هناك غل، فشبههم في عدم التفاهم إلى الحق، وعدم وصولهم إليه مغلولا لا يلتفت، ولا ينظر لما خلفه وما قدامه، والمراد أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون له. وحمله أبو حيان على أحوالهم في الآخرة، على أنه حقيقة لا تمثيل فيه، فورد عليه أن يكون أجنبيا في البين، وتوجيهه بأنه كالبيان لقوله "حق القول على أكثرهم". قيل: ويؤيد الأول ما ورد في سبب نزول الآيتين أن أبا جهل حلف لئن رأى محمدا يصلي ليرضخن رأسه، فأتاه يوماً ومعه حجراً؛ ليدمغه، فلما رفعه لصقت يده بالحجر، وشلت يده، فلما عاد إلى أصحابه سقط الحجر، فقال مخزومي آخر: أنا أقتله بهذا الحجر، فأتاه وهو يصلي، فعمي بصره. ولا يخفى أنه ينطبق على الوجهين. (تفسير الكمالين)

**سدّا**: بفتح السين لحمزة وعلي وحفص، وضمها للباقين في الموضعين، وهما لغتان. وقال الخليل: المفتوح مصدر والمضموم اسم. وقيل: ما كان بفعل الإنسان فبالفتح، وما كان بخلق الله - كالجبل ونحوه - فبالضم، تمثيل أيضا بسد طرق الإيمان عليهم، شبهوا بمن أحاط بهم سدان، فغطى أبصارهم، لا يبصرون ما قدامهم ولا ما خلفهم في أن لا تأمل لهم، ولا تبصرونهم متعامون عن النظر في آياته تعالى. (تفسير الكمالين) **سدا**: وقال في "الزاهدي": والسد: الجبل، وجمعها أسداد. وفي "القاموس": والسد: الجبل والحاجز.

**بفتح السين وضمها**: أي قرأ حفص بالفتح، والباقون بالضم، وكلاهما بمعنى. (روح البيان) **تمثيل أيضا**: أي استعارة تمثيلية حيث شبه حالهم في سد طريق الإيمان عليهم ومنعهم منه بحال من سدت عليه الطريق، وأخذ بصره، بجامع أن كلا لا يهتدي لمقصوده. (حاشية الصاوي) **وسواء عليهم إلخ**: هذا نتيجة ما قبله، وقوله: "لا يؤمنون" بيان للاستواء، والمعنى إنذارك وعدمه سواء في عدم إيمانهم، وهو تسلية له ﷺ وكشف لحقيقة أمرهم، وعاقبتها. (حاشية الصاوي)

أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ ينفع إنذارك مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ القرآن وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَـٰنَ بِٱلْغَيْبِ خافه و لم يره فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ هو الجنة. إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ للبعث وَنَكْتُبُ في اللوح المحفوظ مَا قَدَّمُواْ في حياتهم من خير وشرّ؛ ليُجازوا عليه وَءَاثَٰرَهُمْ **ما استنّ به بعدهم** وَكُلَّ شَيْءٍ نصبه بفعل يفسره أَحْصَيْنَٰهُ ضبطناه فِيٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾ كتاب بيّن، هو اللوح المحفوظ. وَٱضْرِبْ اجعل لَهُم مَّثَلًا مفعول أول أَصْحَٰبَ **مفعول ثان** ٱلْقَرْيَةِ إنطاكية إِذْ جَآءَهَا إلى آخره بدل اشتمال من "أصحاب القرية" ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ أي رسل عيسى. إِذْ أَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمُ **ٱثْنَيْنِ** فَكَذَّبُوهُمَا إلى آخره بدل من "إذ" الأولى إلخ فَعَزَّزْنَا بالتخفيف والتشديد **قوّينا** الاثنين **بِثَالِثٍ فَقَالُوٓاْ إِنَّآ** إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُواْ مَآ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَآ أَنزَلَ ٱلرَّحْمَـٰنُ مِن شَيْءٍ ....

---

**ما استنّ به بعدهم:** قال النبي ﷺ: من سن سنة حسنة فله أجرها، وأجر من عمل بها، من غير أن ينقص من أجورهم شيئا، ومن سن سنة سيئة فله وزرها، ووزر من عمل بها، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئا. رواه مسلم. **مفعول ثان:** وجعله القاضي مفعولا أولا، و"مثلا" مفعولا ثانيا، أي اجعل مثل أهل القرية مثلا لهم. وقيل: هو متعد لواحد، والثاني بدل بيان عن الأول. (تفسير الكمالين) **اثنين:** وهما يوحنا وبولس، وقيل: غيرهما. (تفسير أبي السعود) وفي "البيضاوي": وهما يحيى ويونس.

**قوينا:** فحذف المفعول؛ لدلالة ما قبله عليه، ولأن المقصود ذكر المعزز به. (تفسير الكمالين) **بثالث:** هو شمعون الصفار، ويقال له: شمعون الصخرة أيضا رئيس الحواريين، وقد كان خليفةَ عيسى عليه السلام بعد رفعه إلى السماء. قال في "التكملة": اختلف في المرسلين الثلاثة، فقيل: كانوا أنبياء رسلا أرسلهم الله تعالى، وقيل: كانوا من الحواريين، أرسلهم عيسى بن مريم إلى أهل القرية المذكورة، ولكن لما كان أرسله إياهم عن أمره أضاف الإرسال إليه. (روح البيان)

**فقالوا إنا إلخ:** وذلك أنهم كانوا عبدة الأصنام، فأرسل إليهم عيسى عليه السلام اثنين، فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما، فسألهما فأخبراه، فقال أمعكما آية؟ فقالا: نشفي المريض، ونبرئ الأكمه والأبرص، وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ، فأمن حبيب النجار، وفشا الخبر، فشفي على أيديهما خلق، وبلغ حديثهما إلى الملك، وقال لهما: ألكما إله سوى آلهتنا؟ قالا: نعم، من أوجدك وآلهتك، قال: قوما حتى أنظر في أمركما، فحبسهما =

إِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُواْ رَبُّنَا يَعْلَمُ **جار مجرى القسم**، وزيد التأكيد به وباللام

= ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون، فدخل متنكرا، وعاشر أصحاب الملك حتى استأنسوا به، وأوصلوه إلى الملك، فأنس به، فقال له يوماً: سمعت أنك حبست رجلين، فهل سمعت ما يقولانه؟ قال: لا، فدعاهما فقال شمعون: من أرسلكما؟ قال: الله الذي خلق كل شيء، وليس له شريك، فقال: صفاه وأوجزا، قالا: يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، قال: وما آيتكما؟ قالا: ما يتمنى الملك! فدعا بغلام مطموس العينين.

فدعوا الله تعالى حتى انشق له بصر، وأخذ بندقتين فوضعا في حدقتيه، فصارتا مقلتين ينظر بهما، فقال له شمعون: أرأيت لو سألت آلهتك حتى تصنع مثل هذا، حتى يكون لك ولها الشرف، قال: ليس لي عنك سر، آلهتنا لا تبصر ولا تسمع، ولا تضر ولا تنفع، ثم قال: إن قدر إلهكما على إحياء ميت آمنا به، فدعوا بغلام مات منذ سبعة أيام، فدعوا فقام وقال: إني أدخلت في سبعة أودية من النار، وأنا أحذركم ما أنتم فيه، فآمنوا، وقال: فتحت أبواب السماء فرأيت شابا يشفع لهؤلاء الثلاثة: شمعون وهذان، فلما رأى شمعون أن قوله قد أثر فيه نصحه فآمن في جمع، ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا، كذا في "البيضاوي" و"أبي السعود"، إلا زاد في "أبي السعود" عليه: ولكن لا يساعده سياق النظم الكريم، حيث اقتصر فيه حكاية تماديهم في العناء، واللجاج وركوهم متن المكابرة في الحجاج، ولم يذكر فيه ممن يؤمن أحد سوى حبيب، اللهم إلا أن يكون إيمان الملك بطريق الخفية، على خوف من عتاة ملئه. (ملخصا منه)

ويؤيد هذا الكلام كلام الإمام الزاهدي في تفسيره، وعبارة "روح البيان": فآمن الملك فقط -كما حكاه القشيري- خفية على خوف من عتاة ملئه، وأصر قومه فرجموا الرسل بالحجارة. وقال وهب بن منبه وكعب الأحبار: بل كفر الملك أيضا، وأصروا جميعا هو وقومه على تعذيب الرسل وقتلهم. (ملخصا منه)

**جار مجرى القسم**: أي في التأكيد به، وفي أنه يجاب بما يجاب به القسم. وقوله: "على ما قبله" وهو قوله "إنا إليكم مرسلون"؛ إذ فيه مؤكدان فقط: "إن" واسمية الجملة. وقوله: "لزيادة الإنكار" أي لتعدده ثلاث مرات، حيث قالوا: "ما أنتم إلا بشر مثلنا". وقوله: "في إنا إليكم إلخ" متعلق باللام، أي صفة لها، أي وزيد التأكيد باللام الكائنة في قوله: "إنا إليكم إلخ" ، أو متعلق بـــ"زيد" من حيث تعلقه باللام، أي وزيد التأكيد باللام في "إنا إليكم إلخ". (شيخنا)

وعبارة "الكشاف": فإن قلت: لم قيل: "إنا إليكم مرسلون" أولا، و"إنا إليكم لمرسلون" آخرا؟ قلت: لأن الأول ابتداء إخبار، والثاني جواب عن إنكار إلخ، وهذا مخالف لما في "المفتاح" من أنهم أكدوا في المرة الأولى؛ لأن تكذيب الاثنين تكذيب للثالث؛ لاتحاد المقالة، فلما بالغوا في تكذيبهم زادوا التأكيد. وما ذهب إليه الزمخشري نظرا إلى أن مجموع الثلاثة لم يسبق منهم إخبار ولا تكذيب لهم في المرة الأولى، فالتأكيد فيها للاعتناء والاهتمام بالخبر. (حاشية الجمل)

على ما قبله؛ لزيادة الإنكار في إِنَّآ إِلَيۡكُمۡ لَمُرۡسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيۡنَآ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿١٧﴾ التبليغ البين الظاهر **بالأدلة الواضحة**، وهي إبراء الأكمه والأبرص والمريض، وإحياء الميت. قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا **تشاءمنا** بِكُمۡ لانقطاع المطر عنا بسببكم لَئِن لام قسم لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ بالحجارة وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿١٨﴾ مؤلم. قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم شؤمكم مَّعَكُمۡ أَئِن همزة استفهام دخلت على "إن" الشرطية، **وفي همزتها التحقيق** والتسهيل، .......

---

**بالأدلة الواضحة:** أي المؤيد بالأدلة الواضحة. **إنا تطيرنا:** أصل التطير التفاؤل بالطير؛ فإنهم كانوا يزعمون أن الطائر السانح سبب للخير، والبارخ سبب للشر، ثم استعمل في كل ما يتشاءم به، "زاده". وفي "المختار": وطائر الإنسان عمله الذي قلده، والطير أيضا الاسم من التطير، ومنه قوله: لا طير إلا طير الله، كما يقال: لا أمر إلا أمر الله. وقال ابن السكيت: يقال: طائر الله لا طائرك، ولا تقل: طير الله. وتطير من الشيء وبالشيء، والاسم الطيرة بوزن عنبة: وهو ما يتشاءم به من الفأل الردي، وفي الحديث: "أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة"، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ﴾ (النمل:٤٧) ، أصله "تطيرنا" فأدغم. (حاشية الجمل)

**تشاءمنا:** وفي "الجمل": تشاءمنا أي حصل لنا الشؤم، وفي الحديث: أنه كان يحب الفأل ويكره الطيرة. وفي "روح البيان": وكان عليه السلام يحب التفاؤل ويكره التطير، والفرق بينهما أن الفأل إنما هو من طريق حسن الظن بالله، والتطير إنما هو من طريق الاتكال على شيء سواه.

وفي الخبر: لما توجه النبي عليه السلام نحو المدينة لقي بريدة ابن أسلم، فقال: من أنت يا فتى؟ قال: بريدة، فالتفت عليه السلام إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال: برد أمرنا وصلح، أي سهل، لكن قال في شرح "فقه الأكبر": ومن جملة علم الحروف فال: المصحف حيث يفتحونه وينظرون في أول الصفحة أيّ حروف واقعة، وكذا في سابع الورقة، فإن جاء حرف من الحروف المركبة من "تشخلاكم" حكموا بأنه غير مستحسن، وفي سائر الحروف بخلاف ذلك.

وقد صرح ابن العجمي في منسكه، وقال: لا يأخذ الفأل من المصحف؛ فإن العلماء اختلفوا في ذلك، فكرهه بعضهم وأجازه بعضهم، ونص المالكية على تحريمه، انتهى. ولعل من أجاز الفأل أو من كره اعتمد على المعنى، ومن حرمه اعتبر حروف المبنى فإنه في معنى الاستفهام بالأزلام، انتهت عبارته. فالحاصل: أن الفأل إذا كان لا يعتمد عليه ولا يعلمه مؤثرا، بل يعلم أن المؤثر الحقيقي هو الله تعالى يجوز كما ثبت من حديث صحيح لمسلم. **وفي همزتها التحقيق:** أي الإبقاء على حاله، وهي قراءة أهل الكوفة وابن عامر، والتسهيل لابن كثير وورش. (تفسير الكمالين)

**وإدخال ألف** بينها بوجهيها، وبين الأخرى ذُكِّرْتُمْ وُعظتم وخوِّفتم. **وجواب الشرط** محذوف، أي تطيرتم وكفرتم، وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ متجاوزون الحد بشرككم. وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ **هو حبيب النجار،** كان قد آمن بالـــرسل، ومنزله بأقصى البلد يَسْعَىٰ **يشتد عَدْواً** لما سمع بتكذيب القوم الرسل قَالَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُوا۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ ٱتَّبِعُوا۟ **تأكيد للأول** مَن لَّا يَسْـَٔلُكُمْ أَجْرًا على رسالته وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ فقيل له: أنت على دينهم؟ فقال: وَمَا لِىَ لَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِى فَطَرَنِى خلقني، أي لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها، وأنتم كذلك وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ بعد الموت، فيجازيكم كغيركم.

(تحقيق وتسهيل) (الجواب) (لا ينبغي) (شيء عرض لي)

---

**وإدخال ألف** إلخ: الألف مع التسهيل قراءة أبي عمرو وقالون. (تفسير الكمالين) **وجواب الشرط** إلخ: هذا ما ذهب إليه سيبويه، وهو أنه إذا اجتمع شرط واستفهام يجاب بالاستفهام، وذهب يونس إلى إجابة الشرط، فالتقدير عند سيبويه: أئن ذكرتم تتطيرون؟ وعند يونس: "تطيروا" مجزوما. (حاشية الجمل)

**بل أنتم قوم مسرفون:** إضراب عما يقتضيه الشرط من كون التذكير سببا للشؤم، أي ليس الأمر كذلك بل أنتم قوم عادتكم الإسراف في العصيان، فشؤمكم لذلك. (حاشية الصاوي) **هو حبيب النجار** إلخ: قال ابن عباس ومقاتل ومجاهد: هو حبيب بن إسرائيل النجار، وكان ينحت الأصنام، وهو ممن آمن بالنبي ﷺ وبينهما ست مائة سنة، كما آمن به تُبَّع الأكبر وورقة بن نوفل وغيرهما، و لم يؤمن أحد بنبي غير نبينا إلا بعد ظهوره، وأما نبينا فأومن به قبل ظهوره كثيرا. (حاشية الجمل)

**يشتد عدوا:** العدو: السرعة في المشي. وعبارة "روح البيان": السعي مشي السريع وهو دون العدو، كما في "المفردات". **تأكيد للأول** إلخ: وعبارة "السمين": قوله: "من لا يسألكم أجرا" بدل من "المرسلين" بإعادة العامل، إلا أن الشيخ قال: النحاة لا يقولون ذلك إلا إذا كان العامل حرف جر، وإلا فلا يسمونه بدلا بل تابعا، وكأنه يريد التأكيد اللفظي بالنسبة إلى العامل. (حاشية الجمل) **وما لي لا أعبد:** تلطف في إرشادهم، وفيه نوع تقريع على ترك عبادة خالقهم. والأحسن أن في الآية احتباكا، حيث حذف من الأول، ونظير ما أثبته في الآخر، والأصل: وما لي لا أعبد الذي فطرني وفطركم، وإليه ترجعون وأرجع. (حاشية الصاوي)

ءَأَتَّخِذُ في الهمزتين منه ما تقدم في "أأنذرهم"، وهو استفهام بمعنى النفي مِن دُونِهِۦٓ أي غيره ءَالِهَةً أصناماً إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّى شَفَٰعَتُهُمْ التي زعمتموها شَيْـًٔا وَلَا يُنقِذُونِ ﴿٢٣﴾ صفة "آلهة". إِنِّىٓ إِذًا إن عبدت غير الله لَّفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ بيّن. إِنِّىٓ ءَامَنتُ بِرَبِّكُمْ فَٱسْمَعُونِ ﴿٢٥﴾ أي اسمعوا قولي، فرجموه فمات. قِيلَ له عند موته ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ وقيل: دخلها حياً قَالَ يَٰـ حرف تنبيه لَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى بغفرانه وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾ وَمَآ نافية أَنزَلْنَا عَلَىٰ قَوْمِهِۦ أي حبيب مِنۢ بَعْدِهِۦ بعد موته مِن جُندٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أي ملائكة لإهلاكهم وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ﴿٢٨﴾ ملائكة لإهلاك أحد. إن ما كَانَتْ عقوبتهم إِلَّا صَيْحَةً وَٰحِدَةً صاح بهم جبريل فَإِذَا هُمْ خَٰمِدُونَ ﴿٢٩﴾ ساكنون ميتون. ..................

روي ذلك عن الحسن

---

**في الهمزتين منه**: أي من هذا التركيب "ما تقدم إلخ": والذي تقدم في كلامه قراءات أربعة، وتقدم أن التحقيق أنها خمسة، والخمسة تأتي هنا أيضا. (حاشية الجمل) **ولا ينقذون**: الإنقاذ: التخليص، أي لا يخلصونني من ذنبك؛ للضرر والمكروه بالنصرة، والظاهر وهو عطف على "لا تغن" وعلامة الجزم حذف نون الإعراب؛ لأن أصله: لا ينقذونني، وهو تعميم بعد تخصيص مبالغةً في عجزهم وانتفاء قدرتهم. (روح البيان) **فرجموه فمات**: وعن ابن عباس ﷺ: "وطؤوه بأرجلهم حتى خرج قصبه من دبره". (تفسير الكمالين)

**قيل له**: أي الحبيب النجار. وقوله تعالى: "ادخل الجنة"؛ لأنه شهيد، والشهداء يسرحون في الجنة حيث شاؤوا من حين الموت. وقيل: لما هموا بقتله رفعه الله تعالى إلى الجنة. (حاشية الجمل) **عند موته إلخ**: قيل له ذلك لما قتلوه إكراماً له بدخولها كسائر الشهداء. وقيل: لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة، قاله الحسن، و لم يذكر لفظ له في نظم الآية؛ لأن الغرض بيان القول دون المقول له؛ فإنه معلوم. وقوله: "وقيل: دخلها حيا" معطوف على قوله: "فرجموه فمات"، أي وقيل: لم يتمكنوا منه بل لما هموا بقتله رفعه الله من بينهم، وأدخله الجنة حياً إكراماً له كما وقع لعيسى، أنه رفعه الله وأسكنه السماء، وهذا القول قاله قتادة، وعليه في الأمر في قوله: "ادخل الجنة" أمر تكوين لا أمر امتثال، على حد قوله: أن يقول له كن فيكون إلخ. "شيخنا"، فالمعنى أدخله الله الجنة سريعاً. (حاشية الجمل)

**بما غفر لي**: أي بمغفرتي ربي لي أو بالذي غفر لي. (تفسير المدارك)

يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ **هؤلاء ونحوهم** ممن كذبوا الرسل فأهلكوا. وهي شدة التألم، ونداؤها مجاز، أي هذا أوانك فاحضري مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٠﴾ جملة حالية من مفعول ما يأتيهم مسوق لبيان سببها؛ لاشتماله على استهزائهم، المؤدي إلى إهلاكهم، المسبب عنه الحسرة. **أَلَمۡ يَرَوۡاْ** أي أهل مكة القائلون للنبي: "لست مرسلاً"، والاستفهام للتقرير، أي علموا كَمۡ خبرية بمعنى كثيراً، **معمولة لما بعدها**، معلقة لما قبلها عن العمل، والمعنى: إنا أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم كثيراً مِّنَ ٱلۡقُرُونِ الأمم أَنَّهُمۡ أي المهلكين إِلَيۡهِمۡ أي المكيين إلى أهل مكة لَا يَرۡجِعُونَ ﴿٣١﴾ أفلا يعتبرون بهم؟ "وأنهم" إلى آخره **بدل مما قبله**، برعاية **المعنى المذكور**. **وَإِن نافية** أو مخففة كُلٌّ **أي كل الخلائق** مبتدأ لَّمَّا بالتشديد لعاصم وحمزة وابن عامر بمعنى "إلا"، ....................

**هؤلاء ونحوهم إلخ**: فيه إشارة إلى أن الألف واللام في "العباد" لتعريف الجنس، أي جنس الكفار المكذبين، وهذا التحسر من الملائكة أو المؤمنين أو من الله استعارة؛ لتعظيم جرمهم، وحينئذ تكون كالألفاظ التي وردت في حق الله كالضحك والنسيان والسخرية والتعجب والتمني إلخ. وقيل: المراد بالعباد نفس الرسل، و"على" بمعنى "من". (حاشية الجمل) **ألم يروا إلخ**: "رأى" علمية. جعلوا الرؤية علمية لا بصرية؛ لأنها لا يعلق. و"كم" خبرية، مفعول لـــ"أهلكنا" مقدم، و"قبلهم" ظرف لـــ"أهلكنا"، و"من القرون" بيان لـــ"كم". (حاشية الصاوي)

**معمولة لما بعدها إلخ**: إشارة إلى أن "يروا" ليس عاملا في "كم"؛ لأنها إذا كانت خبرية لا يعمل فيها ما قبلها بل ما بعدها، وهو هنا "أهلكنا"، وهي معلقة لما قبلها وهو "يروا" عن العمل ذهابا بالخبرية مذهب الاستفهامية إلى آخر ما ذكره. وقوله: "والمعنى إنا أهلكنا" أي قد علموا أنا أهلكنا أي إهلاكنا للأمم السابقة كثيرا. (حاشية الجمل)

**لما بعدها**: أي لأن "كم" وإن كانت خبرية، لا يعمل فيها ما قبلها لصدارتها؛ لأن أصلها الاستفهام. (تفسير الكمالين)

**أنهم إلخ**: في محل النصب على المفعولية. (تفسير الكمالين) **بدل مما قبله**: أي بدل من "أهلكنا" على المعنى، أي لم يعلموا كثرة إهلاكنا القرون الماضية والأمم السابقة، كونهم أي الهالكين غير راجعين إليهم. (تفسير الكمالين) **مما قبله**: أي الجملة التي قبله وهي كم أهلكنا قبلهم من القرون. (تفسير الكمالين) **المعنى المذكور**: أي لم يروا أنا أهلكنا قبلهم كثيرا من القرون، وعدم رجوعهم إلى هؤلاء، أي ألم يروا عدم رجوع الهالكين إلى هؤلاء. (تفسير الكمالين) **وإن نافية**: أي على تشديد "لما"، ومخففة من الثقيلة على تقدير تخفيف "لما". (تفسير الكمالين) **أي كل الخلائق**: فالتنوين بدل من المضاف إليه مبتدأ على كون "أن" نافية، واسم "أن" على كونها مخففة. (تفسير الكمالين)

وبالتخفيف فاللام فارقة و"ما" مزيدة جَمِيعٌ خبر المبتدأ، أي مجموعون لَّدَيْنَا عندنا في بين المخففة وبين النافية الموقف بعد بعثهم مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ للحساب، خبر ثان. وَءَايَةٌ لَّهُمُ على البعث، **خبر مقدم** أي قوله آية ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ بالتخفيف والتشديد للأكثر لنافع أَحْيَيْنَٰهَا بالماء، مبتدأ وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا كالحنطة فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ بساتين مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ أي **بعضها**. لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ بفتحتين وبضمتين، لحمزة وعلي أي ثمر **المذكور من النخيل وغيره** وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أي لم تعمل الثمر........................

---

**خبر المبتدأ**: أي خبر أول للمبتدأ وهو "كل"، و"محضرون" خبر ثان له، كما بينه الشارح أيضا. **لدينا**: ظرف لقوله: "محضرون" قدم عليه وجوز كونه ظرفا لجميع. (تفسير الكمالين) **خبر مقدم**: أي والمبتدأ هو قوله تعالى: "الأرض الميتة أحييناها". وقوله: "لهم" صفة لـــ"آية"، وهي متعلقة بمضمر.

**أحييناها إلخ**: يحتمل الاستيناف وهو ظاهر، ويحتمل أن يكون نعتا وهو المتبادر من صنيع الشارح، حيث أخر قوله "مبتدأ عنه إلخ"، "شيخنا". وفي "السمين": قوله: "أحييناها" يجوز أن يكون خبر "الأرض"، ويجوز أن يكون حالا من "الأرض" إذا جعلناها مبتدأ، و"آية" خبراً مقدماً، وجوَّز الزمخشري في "أحييناها" وفي "نسلخ" أن يكون صفتين للأرض والليل، وإن كانا معرفتين بـــ"ال"؛ لأنه تعريف بـــ"ال" الجنسية، فهـــما في قـــوة النكرة. (حاشية الجمل) **بعضها**: يريد أن "من" تبعيضية وقد يجعل بيانية. (تفسير الكمالين)

**المذكور من النخيل وغيره**: كان الظاهر ثمرها، أي النخيل والأعناب، فأولها بالمذكور؛ ليشملها، فإن الضمير قد يجري مجرى اسم الإشارة. (تفسير الكمالين) **وما عملته إلخ**: في "ما" هذه أربعة أوجه، أحدها: أنها موصولة، أي ومن الذي عملته أيديهم من الغرس والمعالجة، وفيه تجوُّز على هذا. والثاني: أنها نافية، أي لم يعملوه هم بل الفاعل له هو الله تعالى. الثالث: أنها نكرة موصوفة، والكلام فيها كالذي في الموصولة. الرابع: أنها مصدرية، أي ومن عمل أيديهم، والمصدر واقع موقع المفعول به، فيعود المعنى إلى معنى الموصولة أو الموصوفة. (تفسير السمين)

وعبارة "الخطيب": "وما عملته أيديهم" عطف على الثمر، والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس، فـــ"ما" موصولة، أي ومن الذي عملته أيديهم، ويؤيد هذا قراءة حمزة والكسائي وشعبة بحذف الهاء من "عملته"، ونافية على قراءة الباقين بإثباتها، أي وجدوها معمولة و لم تعملها أيديهم، ولا صنع لهم فيها. وقيل: أراد العيون والأنهار التي لم تعملها يد مخلوق، مثل دجلة والفرات والنيل. (حاشية الجمل)

**أَفَلَا يَشْكُرُونَ** ﴿٣٥﴾ أنعمه تعالى عليهم؟ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ الأصناف كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ من الحبوب وغيرها وَمِنْ أَنفُسِهِمْ من الذكور والإناث وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ **من المخلوقات** الغريبة العجيبة. وَءَايَةٌ لَّهُمُ على القدرة العظيمة ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ **نفصل** مِنْهُ ٱلنَّهَارَ فَإِذَا هُم مُّظْلِمُونَ ﴿٣٧﴾ داخلون في الظلام. وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى **من جملة الآية لهم** أو آية أخرى، والقمر كذلك لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا **أي إليه، لا يتجاوزه** ذَٰلِكَ أي جريها تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ بخلقه. **وَٱلْقَمَرَ** ....................

جملة معترضة

---

**أفلا يشكرون إلخ:** الفاء عاطفة على مقدر، أي ألا يذكرون النعمة فلا يشكرون. (تفسير الكمالين)

**من المخلوقات إلخ:** [في البحر والبر مما لم يطلع الناس (تفسير الكمالين)]يقال: دواب البر والبحر ألف صنف. (روح البيان) **نفصل منه:** أي نزيل عنه كما في "الكرخي". وفي "البيضاوي": "نسلخ" نزيله ونكشف عن مكانه، مستعار من سلخ الجلد، والسلخ: النزع كما في "القاموس". **منه:** "من" بمعنى "عن"، أي نزيل عنه النهار الذي هو كالساتر له، فإذا أزال الساتر ظهر الأصل وهو الليل، فصح ترتب قوله: "فإذا هم مظلمون". (حاشية الجمل)

**من جملة الآية لهم:** يشير إلى أنه معطوف على قوله: "خبر"، بقوله: "آية" أو مبتدأ وقوله: "تجري" صفة لها، أو آية أخرى، فهو على ذلك مبتدأ خبره محذوف، وقد يجعل "تجرى" خبرا، وعلى هذا فالجملة معترضة. و"القمر كذلك" أي والقمر آية أخرى، وهذا على تقدير قراءة الرفع، وأما على النصب فلا يتأتى فيه ذلك. (تفسير الكمالين)

**أي إليه لا يتجاوزه:** يشير إلى أن اللام بمعنى "إلى"، و"مستقر" ظرف زمان، يعني يتحرك إلى الوقت الذي يستقر فيه، وينقطع جريها استقرارا لا يتجاوزه، وهو يوم القيامة عند انقطاع الدنيا. وقيل: إنها تسير حتى تنتهي إلى أبعد منازلها ثم يرجع. وقيل: مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف، وهو نقطة الانقلاب الصيفي أولَ السرطان، ونهاية هبوطها في الشتاء عند أول الجدي، والمستقر على هذين ظرف مكان، وفسرها النبي ﷺ بنفسه كما في "البخاري": مستقرها تحت العرش"، وقال: "تذهب وتسجد هناك". قال صاحب "جامع البيان": وإذا كان العرش كرة محيطة فتحتيتها باعتبار مكان مخصوص من العرش، الله ورسوله أعلم به. قال: وظاهر بعض الأخبار دال على أنه قبة ذات قوائم يحملها الملائكة فوق هذا الجانب من الأرض، فحينئذ يكون وقت الظهر أقرب ما يكون من العرش، وفي نصف الليل أبعد، فحينئذ يسجد ويستأذن في الطلوع. (تفسير الكمالين)

**والقمر:** اختلف هل لكل شهر قمر جديد أو هو قمر واحد لكل شهر؟ قال الرملي من أيمة الشافعية: إن لكل شهر قمرا جديدا. ولكن المتبادر من كلام الحكماء ومن غالب الأحاديث أنه متحد. (حاشية الصاوي)

**بالرفع** والنصب، وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده قَدَّرْنَٰهُ من حيث سيره مَنَازِلَ **ثمانية** مفعول ثانٍ لـ"قدرنا"
**وعشرين منزلاً**، في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر. ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً حَتَّىٰ عَادَ في آخر منازله في رأي العين كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ أي كعود **الشماريخ** إذا عتق؛ فإنه يدق ويتقوس ويصفر. **لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِي** يسهل ويصح لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ فتجتمع معه في الليل وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ فلا يأتي قبل انقضائه وَكُلٌّ تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر **والنجوم فِي فَلَكٍ**......

---

**بالرفع**: لأبي عمرو وابن كثير ونافع وعلي، وآية لهم القمر أو الخبر قدرناه، والنصب للباقين يفسره ما بعده، أي قدرنا القمر قدرناه منازل، ولما لم يصح تقدير القمر نفسه منازل قدّروا المضاف في المفعول الأول أو الثاني، أي قدرنا منازله كما في قوله: ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُوناً﴾ (القمر:١٢) وقيل: منصوب على الظرفية. وقيل: قدرنا له منازل، فههنا حذف وإيصال. (تفسير الكمالين)

**ثمانية وعشرين منزلا**: مقسومة على الاثني عشر برجاً. **منزلا**: أي كما قصه القاضي وغيره، أخرجه الخطيب في كتاب النجوم عن ابن عباس: ينزل القمر كل ليلة في واحد منها. (تفسير الكمالين) **الشماريخ**: جمع شمراخ – بالكسر – عذق وعنقود عليه عنب. وقوله: "إذا عتق" أي قدم، كذا في "المختار". وقوله: "يدق" أي يصير دقيقا. قوله: "ويتقوس" أي يصير كالقوس.

**لا الشمس ينبغي**: أي بحيث تأتي في وسط الليل؛ لأن ذلك يخل بتلوين النبات ونفع الحيوان، ويفسد النظام، ولم يقل سبحانه تعالى: ولا القمر يدرك الشمس؛ لأن سير القمر أسرع؛ لأنه يقطع الفلك في شهر واحد، والشمس لا تقطع فلكها إلا في سنة، فالشمس قطعاً لا تدرك القمر، والقمر قد يدرك الشمس في سيرها، ولكن لا سلطنة له. (حاشية الصاوي) "يسهل"؛ لأنه مطاوع، "بغى" بمعنى طلب، فيكون في الاستعمال بمعنى تسهل وتسخر، وقد يكون بمعنى يليق ويحسن، فيجتمع معه في الليل ويطمس نوره، بل لكل منهما سلطانا في وقته، فسلطان الشمس بالنهار، وسلطان القمر بالليل. (تفسير الكمالين) **والنجوم**: ذكر النجوم مع أنه لم يسبق له ذكر؛ لأن ذكرهما مشعر بها. (تفسير الكمالين)

**في فلك**: قيل: المراد بالفلك الفلك الأعلى؛ لأنها تتحرك بحركته، قال عماد بن كثير في "البداية والنهاية": إنه حكى ابن حزم وابن الجوزي وغير واحد الإجماع على أن السماوات كروية مستديرة، واستدل لذلك بقوله: "كل في فلك يسبحون"، قال الحسن: يدورون، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: في فلكه مثل فلكة المغزل، وقال ابن حجر: حكى الإجماع على أن السماوات مستديرة جمعٌ، وأقاموا عليه الأدلة، وخالف ذلك جمعٌ يسيرٌ من أهل الجدل، كذا في شرح "الجامع الصغير" للعلامة عبد الرؤوف المناوي، ونحو ذلك في شرح البخاري للقسطلاني. (تفسير الكمالين)

**مستدير** يَسۡبَحُونَ ﴿٤٠﴾ يسيرون، **نُزّلوا منزلة العقلاء**. وَءَايَةٞ لَّهُمۡ على قدرتنا أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ وفي قراءة: "**ذرياقم**" أي آباءهم **الأصول** فِي ٱلۡفُلۡكِ **أي سفينة نوح** ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿٤١﴾ المملوء. وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ أي مثل فلك نوح، وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار، بتعليم الله تعالى مَا يَرۡكَبُونَ ﴿٤٢﴾ فيه. وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ مع إيجاد السفن فَلَا صَرِيخَ مغيث لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ ينجون إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٤٤﴾ أي لا ينجيهم إلا رحمة منا لهم، وتمتيعنا إياهم بلذاقم إلى انقضاء آجالهم. وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّقُواْ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيكُمۡ من عذاب الدنيا كغيركم وَمَا خَلۡفَكُمۡ من عذاب الآخرة لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿٤٥﴾ أعرضوا. وَمَا تَأۡتِيهِم مِّنۡ ءَايَةٖ مِّنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِمۡ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهَا مُعۡرِضِينَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا قِيلَ أي قال فقراء الصحابة لَهُمۡ أَنفِقُواْ علينا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ من الأموال قَالَ **ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** ........

---

**مستدير**: إشارة إلى أن هذا القول هو المختار، والقول الآخر أن الفلك مبسوطة غير مستديرة، لها أطراف على جبال، وهي كالسقف المستوي، وأبطله الرازي بحجة واضحة. **يسبحون**: قال المنجمون: قوله تعالى: "يسبحون" يدل على أنها أحياء؛ لأن ذلك لا يطلق إلا على العاقل، قال الرازي: إن أرادوا القدر الذي يصح به التسبيح فنقول به؛ لأن كل شيء يسبح بحمده، وإن أرادوا شيئا آخر فذلك لم يثبت، والاستعمال لا يدل عليه كما في قوله تعالى في حق الأصنام: ﴿مَا لَكُمْ لا تَنْطِقُونَ﴾ (الصافات:٩٢) وقوله: ﴿أَلا تَأْكُلُونَ﴾ (الصافات:٩١)

**نزلوا منزلة العقلاء**: قال الإمام النسفي: جمع "يسبحون" بالواو والنون؛ لأنه تعالى وصفها بصفات العقلاء كالسباحة والسبق والإدراك، وإن لم يكن لها اختيار في أفعالها. (روح البيان) **ذرياقم**: بالجمع بابن عامر والنافع، وفي قرأة الباقين: ذريتهم بالإفراد. (تفسير الكمالين) **الأصول إلخ**: إطلاق الذرية على الأصول صحيح؛ فإن لفظ الذرية مشترك بين الضدين. (حاشية الجمل مختصراً)

**أي سفينة نوح**: وقيل: الذرية بمعناه المتعارف، وحملها في سفينة نوح باعتبار أنه حمل آباءهم، وهم في أصلاب آبائهم. وقيل: المراد السفن مطلقا، والمعنى حمل أولادهم الذين يبعثونهم للتجارة. (تفسير الكمالين) **الذين كفروا**: أي بالصانع، وهم زنادقة بمكة. (تفسير أبي السعود) وفي "الشهاب" عليه ما نصه: قوله: "كفروا بالصانع" يعني أنكروا وجوده، وهم المعطلة المنكرون لوجود البارئ، وهذا مروي عن ابن عباس ﷺ. (حاشية الجمل)

لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ استهزاء بهم **أَنُطۡعِمُ مَن لَّوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ أَطۡعَمَهُۥٓ في معتقدكم** هذا؟ **إِنۡ** ما **أَنتُمۡ** في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٤٧﴾ بيِّن. والتصريح بكفرهم **موقع عظيم**. وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ بالبعث إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٤٨﴾ فيه. قال تعالى: مَا يَنظُرُونَ ينتظرون إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ وهي نفخة إسرافيل الأولى تَأۡخُذُهُمۡ وَهُمۡ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾ **بالتشديد**، أصله "يختصمون" نقلت حركة التاء إلى الخاء، وأدغمت في الصاد. أي وهم في غفلة عنها بتخاصم **وتبايع**، وأكل وشرب وغير ذلك. وفي قراءة: "يَخْصِمونَ" كـ"يضربون"، أي يخصم بعضهم بعضاً. فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةٗ أي بأن يوصوا وَلَآ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٥٠﴾ من أسواقهم وأشغالهم، بل يموتون فيها. وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ هو قرن النفخة الثانية للبعث، وبين النفختين أربعون سنة فَإِذَا هُم أي المقبورون مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ **القبور** إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ ....................

(لا يحضر ببالهم) (أي معاملاتهم) (من خصمه إذا جادله)

---

**أنطعم إلخ**: لم يقل: "أننفق" مع أنه المناسب لما قبله؟ إما لأنه المراد من الإنفاق أو نطعم بمعنى نعطي، أو لأنه يدل على منع غيره بالطريق الأولى. (حاشية الجمل) **من لو يشاء الله**: مفعول "أنطعم"، وقوله: "أطعمه" جواب "لو"، وجاء على أحد الجائزين، وهو تجرده من اللام، وإلا فصح أن يكون باللام، نحو: ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَاماً﴾ (الواقعة:٦٥). (تفسير السمين) **في معتقدكم**: إنما قيد بذلك؛ لأنهم كانوا - كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما - معطلة لا يثبتون الصانع ولا يعتقدون إطعامه، ومن قال: المراد قريش، فالمعنى: أنه من لم يرزقه مع مشيته وقدرته عليه لا نعطيه؛ لتوافق مشيئة الله. (تفسير الكمالين) **إن أنتم إلخ**: قول الله لهم أو حكاية قول المؤمنين، أو هو من جملة جوابهم للمؤمنين. (تفسير المدارك)

**موقع عظيم**: وهو الإشارة لاختلاف نوعي الكفار؛ لأن المراد هنا الزنادقة المنكرون لوجود الصانع المختار، والمراد بهم فيما سبق في قوله: "ألم يروا إلخ" كفار قريش المعترفون بوجود الله تعالى، مع كونهم يعبدون الأصنام؛ ليقربوا. (حاشية الجمل) **بالتشديد**: أي للأكثر، مع فتح الخاء لابن كثير وورش وهشام، وكسرته لمن عداهم غير حمزة. (تفسير الكمالين) **وتبايع**: أي في أسواقهم يتبايعون، هكذا نقل.

**القبور**: في "القاموس": الأجداث جمع جدث: وهو القبر. فإن قيل: أين يكون في ذلك الوقت؟ أجيب: بأن الله يجمع أجزاء كل ميت في مواضع أقبر فيه، فيخرج من ذلك الموضع وهو جدثه. (روح البيان)

يخرجون **بسرعة.** قَالُواْ أي الكفار منهم: يَـٰ للتنبيه **وَيْلَنَا** هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه **مَنۢ بَعَثَنَا** مِن مَّرۡقَدِنَاۜ لأهم كانوا بين النفختين نائمين و لم يعذبوا هَـٰذَا أي البعث **مَا** أي الذي **وَعَدَ** به ٱلرَّحۡمَـٰنُ وَصَدَقَ فيه ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٥٢﴾ أقرّوا حين لا ينفعهم الإقرار. وقيل: يقال لهم ذلك. إن ما كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً فَإِذَا هُمۡ جَمِيعٌ لَّدَيۡنَا عندنا **مُحۡضَرُونَ** ﴿٥٣﴾ ........................

مجموعون

**بسرعة:** أي بطريق الجبر والقهر، لا بطريق الاختيار. **يا ويلنا إلخ:** العامة على الإضافة إلى ضمير المتكلمين دون تأنيث، وهو "ويل" مضاف لما بعده، ونقل أبو البقاء عن الكوفيين أن "وي" كلمة برأسها، و"لنا" جار ومجرور، ولا معنى لهذا إلا بتأويل بعيد، وهو أن يكون: يا عجب لنا؛ لأن "وي" تفسير بمعنى "أعجب منا"، وابن أبي ليلى: يا ويلتنا -بتاء التأنيث-، وعنه أيضا: يا ويلتى - بإبدال الياء ألفا -، وتأويل هذه أن كل واحد منهم يقول: يا ويلتي. (حاشية الجمل)

**من بعثنا إلخ:** العامة على فتح ميم "من بعثنا" فعلا ماضيا خبرا لـــ"من" قبله، وابن عباس ﷺ والضحاك وغيرهما بكسر الميم على أنها حرف جر، و"بعثنا" مصدر مجرور بـــ"من"، فـــ"من" الأولى متعلقة بالويل، والثانية متعلقة بالبعث. والمرقد يجوز أن يكون مصدرا أي من رقادنا، وأن يكون مكانا، وهو مفرد أقيم مقام الجمع، والأول أحسن؛ إذ المصدر يفرد مطلقا. (حاشية الجمل)

**ما وعد الرحمن إلخ:** أي وعدنا به. وقوله: "وصدق المرسلون" أي صدقونا فيـــه، فالمفعـــول من كـــل محذوف، و لم يقدِّره الشارح. وقوله: "أقروا إلخ" أشار به إلى أن هذه الجملة من كلامهم، فيكون "هذا" مبتدأ، والموصول مع صلته خبره، والجملة في محل نصب؛ لتسلط قوله: "قالوا" عليها، أي قالوا السؤال، وجوابه: فلما سألوا فلم يُجابوا أجابوا من تلقاء أنفسهم، فعلى هذا يكون الوقف على "مرقدنا" تاماً. وقوله: "وقيل: يقال لهم ذلك" أي من جانب المؤمنين أو الملائكة أو الله، أقوال ثلاثة، وعلى كل فـــ"هذا" مبتدأ وما بعده خبره.

وبعضهم أعرب "هذا" نعتا لـــ"مرقدنا" أو بدلا منه. "شيخنا". وعلى هذا فـــ"ما وعد الرحمن" منقطع عما قبله، فهو مستأنف، و"ما" اسم موصول مبتدأ، والخبر مقدر، أي الذي وعده الرحمن وصدق المرسلون حق ووجب عليكم. ويحتمل أن "ما" خبر مبتدأ مضمر، أي هذا وعد الرحمن، أو الذي وعده الرحمن. (حاشية الجمل)

**ما وعد الرحمن إلخ:** جملة مبتدأ وخبر، و"ما" موصولة، والعائد محذوف، أي هذا البعث هو الذي وعده الرحمن في الدنيا، وهو جواب من قبل الملائكة أو المؤمنين. (روح البيان) **محضرون:** في الآية إشارة إلى الحشر المعنوي، الحاصل لأهل السلوك في الدنيا، وذلك أن العالم الكبير صورة الإنسان وتفصيله، فكما أنه تتلاشى أجزاؤه وقت الساعة بالنفخة الأولى ثم يجتمع بالنفخ الثاني، فيحصل الوجود بعد العدم، كذلك الإنسان العاشق يتفرق إنباته وينقطع =

فَٱلۡيَوۡمَ لَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا وَلَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا جزاء مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٥٤﴾ إِنَّ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ ٱلۡيَوۡمَ فِي شُغُلٍ – بسكون الغين وضمها – عما فيه أهل النار مما يتلذذون به **كافتضاض** لأبي عمرو وابن كثير ونافع **الأبكار**، لا شغل يتعبون فيه؛ لأن الجنة لا نصَب فيها فَٰكِهُونَ ﴿٥٥﴾ ناعمون، خبر ثان لـــ"إن"، والأول "في شغل". هُمۡ مبتدأ وَأَزۡوَٰجُهُمۡ فِي ظِلَٰلٍ جمع ظلة أو ظل، خبر، أي لا تصيبهم الشمس عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ جمع أريكة: وهي السرير في **الحجلة** أو الفرش فيها مُتَّكِـُٔونَ ﴿٥٦﴾ خبر ثان، **متعلق** "على" لَهُمۡ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَلَهُم فيها مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾ يتمنون.

---

= تعيناته وقت حصول العشق بالجذبة القوية الإلهية، ثم يظهر ظهورا آخر، فيحصل البقاء، فإذا وصل إلى هذه المرتبة يكون هو إسرافيل وقته، كما جاء في "المثنوي":

بين كه اسـرافيل وقتند اولياء    مردة را از ايشان حياتست ونما

جان هر ايك مرده از گورتن    بر جهد ز او از شان اندر كفن

فالرقود: هو غفلة لروح في جدث البدن، ولا يبعثه في الحقيقة غير فضل الله تعالى وكرمه، ولا يفنيه عنه إلا تجلي من جلاله، والأنبياء والأولياء عليهم السلام وسائط بين الله تعالى وبين أرباب الاستعداد، فمن ليس له قابلية الحياة لا ينفعه النفخ. (روح البيان) **في شغل**: أبهمه ونكره إشارةً إلى تعظيمه ورفعة شأنه. والمراد به ما هم فيه من أنواع الملاذ التي تلهيهم عما عداها بالكلية، كالمتفكه بالأكل والشرب والسماع وضرب الأوتار والتزاور، وأعظم ذلك سماع كلام الله تعالى ورؤية ذاته. (حاشية الصاوي)

**كافتضاض الأبكار**: أي لما روي أن أهل الجنة كلما أرادوا القرب من نسائهم وجدوهن أبكارا، فيفتضّون من غير قذر ولا ألم. (حاشية الصاوي) **كافتضاض**: الفض: الكسر بالتفرقة، وفكُّ خاتم الكتاب. **الحجلة**: بفتحتين أو بسكون الجيم مع ضم الحاء أو كسرها، وهي قبة تعلق على السرير، وتزين به العروس. (حاشية الصاوي)

**متكؤون**: أي في الجملة، وهي بيت يزين بالثياب لخلوة العروس. (تفسير الكمالين) **متعلق**: بفتح اللام أي الذي يتعلق به "على". (تفسير الكمالين) **ولهم ما يدعون إلخ**: "لهم" خبر مقدم، و"ما يدعون" مبتدأ مؤخر، والجملة معطوفة على الجملة السابقة. (تفسير أبي السعود) وأصل "يدعون" "يدتعيون" على وزن "يفتعلون" استثقلت الضمة على الياء، فنقلت إلى ما قبلها، فحذفت لالتقاء الساكنين، فصار "يدتعون"، ثم أبدلت التاء دالا وأدغمت الدال في الدال، فصار "يدعون" إلخ، "زاده". وفي "ما" هذه ثلاثة أوجه: موصولة، اسمية، نكرة موصوفة، والعائد على هذين محذوف مصدرية، و"يدعون" مضارع "ادّعى" بوزن "افتعل" من: دعا يدعوا، وأشرب معنى التمني، =

سَلَٰمٌ مبتدأ قَوۡلٗا **أي بالقول،** خبره مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴿٥٨﴾ بهم، **أي يقول لهم: سلام عليكم.** وَ **يقول** ٱمۡتَٰزُواْ ٱلۡيَوۡمَ أَيُّهَا ٱلۡمُجۡرِمُونَ ﴿٥٩﴾ أي انفردوا عن المؤمنين، عند اختلاطهم بهم. أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ آمركم يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ على لسان رسلي أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَ لا تطيعوه إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٦٠﴾ بيِّن العداوة. وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ وحِّدوني وأطيعوني عطف على "أن لا تعبدوا" هَٰذَا صِرَٰطٞ طريق مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا خلقا جمع **"جبيل"** كـ"قديم"، . . .

---

= قال أبو عبيدة: العرب تقول: أدّ عليّ ما شئت أي تمنّ، وفلان في خير ما يدعي أي يتمنى، وقال الزجاج: هو من الدعاء، أي ما يدعونه أهل الجنة يأتيهم، من دعوتُ غلامي، وقيل: افتعل بمعنى تفاعل، أي ما يتداعونه. وفي خبرها وجهان، أحدهما: وهو الظاهر أنه الجار قبلها، والثاني: أنه سلام، أي مسلم خالص أو ذو سلامة. (حاشية الجمل)

**أي بالقول إلخ** جعله منصوبا بنزع الخافض وانفرد به، وغيره جعله منصوبا بالفعل هو صفة لـ"سلام"، وعبارة "السمين": قوله: "سلام" العامة على رفعه، وفيه أوجه، أحدها: أنه خبر "ما يدعون"، الثاني: أنه بدل من "ما"، قاله الزمخشري. قال الشيخ: وإذا كان بدلا كان "ما يدعون" خصوصا والظاهر أنه عموم في كل ما يدعونه، وإذا كان عموما لم يكن بدلا منه، الثالث: أنه صفة لـ"ما"، وهذا إذا جعلتها نكرة موصوفة، أما إذا جعلتها بمعنى الذي أو مصدرية تعذَّر ذلك؛ لتخالفهما تعريفاً وتنكيراً، الرابع: أنه خبر مبتدأ مضمر، أي هو سلام، الخامس: أنه مبتدأ، خبره الناصب لـ"قولا"، أي سلام يقال لهم قولا، وقيل: تقديره سلام عليكم، السادس: أنه مبتدأ، وخبره "من رب"، و"قولا" مصدر مؤكد لمضمون الجملة، وهو مع عامله معترض بين المبتدأ والخبر. (حاشية الجمل)

**أي يقول لهم: سلام عليكم:** ويؤيد هذا التفسير ما رواه ابن أبي حاتم أنه قال: بينا أهل الجنة في نعيمهم إذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم فإذا الرب أشرف عليهم من فوقهم، فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة، فذلك قوله: "سلام قولا من رب الرحيم"، فينظرون إليه وينظر إليهم، قال: فلا يلتفتون إلى شيء ما دام ينظرون إليه، حتى يحتجب منهم، وبقي نوره وبركته إليهم. وقد يقال: "سلام" بدل عن "ما يدعون"، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي عليهم السلام، والجملة خبر آخر، وعلى هذين فـ"قولا" مصدر فعل محذوف، أي يقال قولا كائنا من رب رحيم، أو منصوب على المدح بتقدير "أعني". (تفسير الكمالين)

**ويقول امتازوا إلخ:** يشير إلى أنه بتقدير القول عطف على مضمون الجملة السابقة، أي انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم، وذلك حين يسار بهم إلى الجنة. (تفسير الكمالين) **جبلا:** أي جماعة بكسرتين وتشديد اللام لنافع وعاصم. (تفسير الكمالين) **جبيل:** فعيل بمعنى مفعول، من جبله أي خلقه. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة: **بضم الباء** كَثِيرًا ۖ أَفَلَمْ تَكُونُوا۟ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ عداوته وإضلاله، وما حل بهم من العذاب فتؤمنون؟ **ويقال لهم في الآخرة:** هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ بها. ٱصْلَوْهَا ٱلْيَوْمَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ عند دخولهم النار ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ أي الكفار؛ لقولهم: ﴿وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِيْنَ﴾ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم وغيرها بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ فكل عضو ينطق بما صدر منه. وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ أي الأبصار لأعميناهم طمساً فَٱسْتَبَقُوا۟ ابتدروا ٱلصِّرَٰطَ الطريق ذاهبين كعادتهم فَأَنَّىٰ فكيف يُبْصِرُونَ ﴿٦٦﴾ حينئذ؟ أي لا يبصرون. وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ قردة وخنازير، أو حجارة عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ وفي قراءة: لأبي بكر "مكاناتهم"، جمع "مكانة" بمعنى مكان أي في منازلهم فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴿٦٧﴾ أي لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء. وَمَن نُّعَمِّرْهُ بإطالة أجله نُنَكِّسْهُ على زنة نصرفه **وفي قراءة بالتشديد** لعاصم وحمزة من التنكيس هو جعل الشيء أسفله فِى ٱلْخَلْقِ ۖ أي خلقه، ......

---

**وفي قراءة بضم الباء:** مخففة اللام لابن كثير وحمزة وعلي، وشددها يعقوب، وقرأ أبو عمرو وابن عامر بضم الجيم وسكون الباء. (تفسير الكمالين) **ويقال لهم في الآخرة إلخ:** يشير إلى أنه بتقدير القول جملة مستأنفة لقولهم: ﴿وَاللهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ (الأنعام: ٢٣) يعني أنه يختم على أفواههم لجحدهم الشرك وغيره من سيء الأعمال. وروى ابن جرير عن أبي موسى الأشعري أنه يدعى الكافر والمنافق للحساب فيعرض عليه فيجحد، ويقول: أي رب، وعزتك لقد كتب علي الملك ما لم أعمله، فيقول له الملك: أما عملت كذا يوم كذا؟ فيقول: لا، وعزتك. أي فحينئذ يختم على فيه ويشهد عليه جوارحه، وفي حديث: إن أول عظم من الإنسان يتكلم يومَ يختم على أفواههم فخذٌ من الرجل اليسرى. رواه ابن أبي حاتم وابن جرير. (تفسير الكمالين)

**فاستبقوا إلخ:** عطف على "لطمسنا"، وهذا على سبيل الفرض والتقدير. وقرأ عيسى "فاستبقوا" أمر، وهو على إضمار القول، أي فيقال لهم: استبقوا. و"الصراط" ظرف مكان مختص عند الجمهور، فلذلك تأولوا وصول الفعل إليه، إما بأنه مفعول به مجازا جعله مسبوقا لا مسبوقا إليه، وتضمن "استبقوا" معنى "بادروا"، وإما على حذف الجار أي إلى الصراط. (حاشية الجمل) **وفي قراءة بالتشديد:** وهي قراءة عاصم وحمزة، وقرأ الباقون بفتح النون الأولى وسكون الثانية، وتخفيف الكاف مضمومة من نكسه. (تفسير الخطيب)

فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهرما أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٨﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم، قادر على البعث فيؤمنون؟ وفي قراءة بالتاء. وَمَا عَلَّمْنَاهُ أي النبي ٱلشِّعْرَ ردّ لقولهم: "إن ما أتى به من القرآن شعر" وَمَا يَنبَغِي يتسهل لَهُۥٓ الشعر إِنْ هُوَ ........

---

**وما علمناه:** عطف على جملة "إنك لمن المرسلين" الذي هو جملة القسم. (تفسير الكمالين) **وما ينبغي له:** أي لا يصلح ولا يتأتى له، أي جعلناه بحيث لو أراد إنشاده لم يقدر عليه، أو أراد إنشاده لم يقدر عليه أيضا بالطبع والسجية، فعدم قدرته على الإنشاد ظاهر مقرر في النصوص، وعدم قدرته على الإنشاد لما روي عن عائشة أنه قيل لها: هل كان النبي ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان الشعر أبغض الحديث إليه، و لم يتمثل إلا ببيت ابن رواحة:

ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلا ويأتيك بالأخبار من لم تزود

فجعل يقول: "وما يأتيك بالأخبار" فقال أبو بكر: ليس هكذا يا رسول الله، فقال: "إني لست بشاعر، ولا ينبغي لي" وقال العلماء: ما كان يتزن له بيت شعر، وإن تمثل ببيت شعر جرى على لسانه مكسرا، من "البيضاوي والخازن". وكتب الشهاب قوله: أي ما يصح منه ولا يتأتى له إلخ. المراد - كما قال ابن الحاجب - لا يستقيم عقلا، كقوله: "وما ينبغي للرحمان أن يتخذ ولدا"؛ لأنه لو كان ممن يقول الشعر لتطرقت التهمة عقلا في أن ما جاء به من عند نفسه، ولذا قال: "ويحق القول إلخ"؛ لأنه لم يبق إلا العناد الموجب للهلاك، فظهر ارتباطه بما قبله وما بعده. وفي "القرطبي" ما نصه: وإصابة الوزن منه ﷺ في بعض الأحيان لا توجب أنه يعلم الشعر كقوله:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

والمعول عليه في الانفصال على تسليم أن هذا شعر، أن التمثل بالبيت لا يوجب أن يكون قائله عالما بالشعر، ولا أن يسمى شاعرا باتفاق العلماء، كما أن من خاط خيطا على سبيل الاتفاق لا يكون خياطاً. قال أبو إسحاق الزجاج: في قوله تعالى: "وما علمناه الشعر" أي ما علمناه أن يشعر، أي ما جعلناه شاعرا، وهذا لا ينافي أن ينشئ شيئا من الشعر من غير قصد كونه شعرا. قال النحاس: وهذا أحسن ما قيل في هذا. وقد قيل: إنما أخبر الله عز وجل أنه ما علمه الشعر و لم يخبر أنه لا ينشئ الشعر، وقد قالوا: كل من قال قولا موزونا لا يقصد به إلى شعر فليس بشاعر، وإنما وافق الشعر، فما يجري على اللسان من موزون الكلام لا يعد شعرا، وإنما يعد منه ما يجري على وزن الشعر مع القصد إليه. (حاشية الجمل)

**يتسهل له الشعر:** الشعر في الأصل اسم للعلم الدقيق في قولهم: ليت شعري، وصار في التعارف اسماً للموزون المقفى من الكلام، والشاعر المختص بصناعته. وقال بعضهم: الشعر إما منطقي، وهو المؤلف من المقدمات الكاذبة، وإما اصطلاحي، وهو كلام مقفى موزون على سبيل القصد، والقيد الأخير يخرج ما كان وزنه اتفاقياً كآيات شريفة، اتفق جريان الوزان فيها، وكلمات شــريفة نبوية جاء الوزن فيها اتفاقياً من غير قصد إليه، =

ليس الذي أتى به إِلَّا ذِكْرٌ عظة وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ مظهر للأحكام وغيرها. لِّيُنذِرَ - بالياء والتاء - به مَن كَانَ حَيًّا يعقل ما يخاطب به، وهم المؤمنون وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ بالعذاب عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ وهم كالميتين، لا يعقلون ما يُخاطبون به. أَوَلَمْ يَرَوْا يعلموا، والاستفهام للتقرير، والواو الداخل عليها للعطف أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم في جملة الناس مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَآ أي عملناه بلا شريك ولا معين أَنْعَٰمًا هي الإبل والبقر والغنم فَهُمْ لَهَا مَٰلِكُونَ ﴿٧١﴾ ضابطون. وَذَلَّلْنَٰهَا سخرناها لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ مركوبهم وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كأصوافها وأوبارها وأشعارها وَمَشَارِبُ من لبنها،

التحتية للأكثر

كالمحلوب

= نحو قوله عليه الصلاة والسلام حين عثر في بعض الغزوات، فأصاب إصبعه حجر فدميت:

هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت

وقوله يوم حنين:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب

وقوله يوم الخندق:

اسم الإله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا

وغير ذلك، والمراد بالشعر الواقع في القرآن الشعر المنطقي، سواء كان مجرداً عن الوزن أم لا، والشعر المنطقي أكثر ما يروج بالاصطلاح. قال الراغب: قال بعض الكفار للنبي ﷺ: إنه شاعر، فقيل: ما وقع في القرآن من الكلمات الموزونة والقوافي. وقال بعض المحصلين: أرادوا به إنه كاذب؛ لأنه أكثر ما يأتي به الشاعر كذبٌ، وقال الشريف الجرجاني في حاشية "المطالع": قوله تعالى: "وما علمناه الشعر"، والمعنى: وما علمنا محمدا الشعر بتعليم القرآن، على معنى أن القرآن ليس بشعر؛ فإن الشعر كلام متكلف موضوع، ومقال مزخرف مصنوع، مبني على خيالات وأوهام واهية، فأين ذلك من التنزيل؟ (روح البيان ملخصا) **والتاء**: الفوقية لنافع وابن عامر على أنه خطاب لنبي ﷺ.

**ويحق**: أي يجب ويثبت. (تفسير الخطيب) **وهم كالميتين**: ولهذا صح جعله في مقابلة من كان حيا. (تفسير الكمالين) **للعطف**: على مقدر أي لم ينظروا ولم يعلموا. **مما عملت أيدينا**: هذا كناية عن الحصر فيه سبحانه وتعالى، وهذا كقول الإنسان: "كتبته بيدي" مثلا بمعنى إني انفردت به ولم يشاركني فيه غيري، فهو كناية عرفية. (حاشية الصاوي) **أي عملناه**: يريد أن العمل بالأيدي كناية عن العمل بلا معين. (تفسير الكمالين) **ضابطون**: في "القاموس": ضبطه ضبطا وضباطة: حفظه بالحزم، ورجل وجمل ضابط: قوي شديد.

جمع **"مشرب"** بمعنى شرب أو موضعه أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنون أي ما فعلوا ذلك. وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره ءَالِهَةً أصناماً يعبدونها لَّعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ ﴿٧٤﴾ يمنعون من عذاب الله بشفاعة آلهتهم بزعمهم. لَا يَسْتَطِيعُونَ أي آلهتهم نُزِّلوا منزلة العقلاء نَصْرَهُمْ **وَهُمْ** أي آلهتهم من الأصنام **لَهُمْ جُندٌ** لعابديهم بزعمهم نصرهم مُّحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ في النار معهم. فَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ لك "لست مرسلا" وغير ذلك إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ من ذلك وغيره، فنجازيهم عليه. أَوَلَمْ يَرَ ٱلْإِنسَٰنُ يعلم **وهو العاص بن وائل** أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن نُّطْفَةٍ منيٍّ إلى أن صيّرناه شديداً قوياً .......

---

**جمع مشرب:** بالفتح مصدر أو مكان، وقوله: "أو موضعه" الظاهر أن المراد به ضروعها. (حاشية الجمل) وفي "البيضاوي": جمع مشربة بمعنى الموضع أو المصدر. **وهم لهم جند** إلخ: "هم" مبتدأ، و"جند" خبر أول، و"لهم" متعلق بـــ"جند"، و"محضرون" خبر ثان، أو نعت الجند. "شيخنا". وأعاد الشارح الضمير على "أصنام" وهو أحد الوجهين، والآخر أنه عائد على الكفار العابدين لها، وفي "القرطبي": و"هم" يعني الكفار، "لهم" أي للآلهة جند محضرون. قال الحسن: يمنعون عنهم. وقال قتادة: أي يغضبون لهم في الدنيا. وقيل: المعنى أنهم يعبدون الآلهة ويقومون بها، فهم لها بمنزلة الجند، وهي لا تستطيع أن تنصرهم. وهذه الأقوال الثلاثة متقاربة معنًى. وقيل: وهم أي الآلهة جند لهم أي للعابدين محضرون معهم في النار، فلا يدفع بعضهم عن بعض. وقيل: معناه وهذه الأصنام لهؤلاء الكفار جند الله عليهم في جهنم؛ لأنهم يلعنونهم، ويتبرؤون من عبادتهم. (حاشية الجمل)

**وهو العاص ابن وائل:** أبو عمرو بن العاص الصحابي. وروى الحاكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: جاء العاص إلى رسول الله ﷺ بعظم جمل، ففتته فقال: يا محمد، أيبعث الله هذا بعد ما رمَّ؟ قال: "نعم، يبعث هذا ويميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم"، فنزلت الآيات. ولابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في أبي جهل، وعن مجاهد وقتادة أخرجه عبد الرزاق وابن المنذر والسدي، أخرجه عنه أبو حاتم: هو أبي بن خلف. (تفسير الكمالين)

**وهو العاص بن وائل:** في "الخطيب" وقيل: هو العاص بن وائل، قاله الجلال المحلي، وأكثر المفسرين على الأول، وهو أبي ابن خلف الذي قتله النبي ﷺ، (ملخصا) لكن قال في "الكبير": قيل: إن المراد بـــ"الإنسان" أبي بن خلف، وعبارة "أبي السعود": روي أن جماعة من كفار قريش - منهم: أبي بن خلف الجمحي وأبو جهل والعاص بن وائل والوليد بن المغيرة - تكلموا في ذلك، فقال لهم أبي بن خلف: ألا ترون إلى ما يقول محمد: إن الله يبعث الأموات! ثم قال: واللات والعزى لأذهبن إليه ولأخصمنه، وأخذ عظماً بالياً فجعل يفتته بيده ويقول: يا محمدا، إن الله يحيي =

فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ شديد الخصومة لنا مُّبِينٌ ﴿٧٧﴾ **بيّنها** في نفي البعث. **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا** في ذلك وَنَسِيَ خَلْقَهُۥ من المنيّ، وهو أغرب من مثله قَالَ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَٰمَ وَهِىَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ أي بالية، **ولم يقل بالتاء**؛ لأنه **اسم** لا صفة. وروي أنه أخذ عظماً رميماً، ففتته وقال للنبي ﷺ: أترى يُحْيِي الله هذا بعد ما بَلِيَ وَرَمَّ؟ **فقال** ﷺ: "**نعم**، ويدخلك النار". قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ مخلوق عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ مجملاً ومفصلاً، قبل خلقه وبعد خلقه. ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم في جملة الناس مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ **المرخ والعفار**،

---

= هذا بعد ما رمَّ؟ قال ﷺ: "نعم، ويبعثك ويدخلك جهنم". فنزلت ردا عليه في إنكاره البعث، لكنها عامة تصلح ردا لكل من ينكره؛ لأن الاعتبار لعموم اللفظ لا لخصوص السبب. (تفسير أبي السعود وروح البيان)

**بينها**: أي فهو على مهانة أصله ودناءة أوله يتصدى فيخاصم ربه وينكر قدرته على إحياء الميت بعد ما رمت عظامه.

**وضرب لنا مثلاً**: أي أورد كلاما عجيبا في الغرابة كالمثل، حيث قاس قدرتنا على قدرة الخلق. قوله: "ونسي خلقه" أي ذهل عنه، وهذا عطف على "ضرب" داخل في حيز الإنكار، وإضافة "خلق" للضمير من إضافة المصدر لمفعوله، أي خلق الله إياه. (حاشية الصاوي) **ولم يقل بالتاء إلخ**: إشارة لسؤال حاصله: أن فعيلا في الآية بمعنى فاعل، وقد تقرر أن فعيلا بمعنى فاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بالتاء، فينبغي أن يقال: رميمة؟ وقوله: "لأنه اسم لا صفة" جواب عنه، وإيضاحه: أن فعيلا بمعنى فاعل لا تلحق التاء في مؤنثه إلا إذا بقيت وصفيته، وما هنا انسلخ عنها وغلبت عليه الاسمية، أي صار بالغلبة اسما لما بلي من العظام. (حاشية الجمل)

**اسم**: أي جامد لما بلي من العظام كالرفت والرفات. (تفسير الكمالين) **فقال** ﷺ **نعم**: أخذ من هذا أنه مقطوع بكفره وخلوده في النار، وزيادة ذلك في الجواب؛ لأنه متعنت لا متفهم، وجزاء المتعنت المنكر أن يجاب بما يكره وبضد ما يترقب، ويسمى عند علماء البلاغة: الأسلوب الحكيم. (حاشية الصاوي)

**المرخ والعفار**: بفتح الميم وسكون الراء وبالخاء المعجمة: شجر سريع القدح. وقوله: العفار: بفتح العين المهملة بعدها فاء مفتوحة، فألف فراء. وكيفية إيقاد النار منهما أن يجعل العفار كالزند يضرب على المرخ. وقيل: يؤخذ منهما غصنان خضراوان ويسحق المرخ على العفار، فتخرج منهما النار بإذن الله. (حاشية الصاوي)

**المرخ إلخ**: بفتح الميم وكسر الراء. "قاموس"، والعفار وهو كسحاب، وبيانه على ما ذكره الزمخشري أنه يقطع منهما غصنان كالسواكين، وهما خضراوان يقطر منهما الماء، فيسحق المرخ - وهو ذكر - على العفار - وهي أنثى - فتشتدح النار بإذن الله تعالى، أو كل شجر إلا العناب، كذا حكي عن بعض الحكماء أنه ليس من شجرة إلا وفيها نار إلا العناب؛ لمصلحة الدق للثياب. (تفسير الكمالين)

أو كل شجر إلا العناب نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴿٨٠﴾ تقدحون، وهذا دال على القدرة على البعث؛ فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يطفئ النار، ولا النار تحرق الخشب. أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مع عظمهما بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ أي الأناسيّ في الصغر بَلَىٰ أي هو قادر على ذلك، أجاب نفسه لأنه لا جواب للعاقل سواه وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ الكثير الخلق ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ بكل شيء. إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ شأنه إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أي خلق شيء أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ أي فهو يكون. وفي قراءة لابن عامر والكسائي بالنصب بنصب النون عطفاً على "يقول". فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ **مُلْك، زيدت الواو** والتاء للمبالغة. .......

---

**أن يقول له كن فيكون:** في الكلام استعارة، وتقريرها: أن يقال: شبّه سرعة تأثير قدرته ونفاذها فيما يريد، بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور به من غير امتناع ولا توقف، وحينئذ فمعنى "أن يقول له كن" أن تتعلق به قدرته تعلقاً تنجيزياً. (حاشية الصاوي)

"**ملك" زيدت الواو** إلخ: أي الملكوت مصدر زيدت الواو والتاء فيها للمبالغة في الملك، قال في "المفردات": الملكوت مختص بملك الله، والملك: ضبط للشيء والتصرف فيه بالأمر والنهي. (روح البيان ملخصا) فتنزيه الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه تردون. **فائدة:** وفي الحديث: "وأيما مسلم قرئ عنده إذا نزل به ملك الموت يـس، نزل بكل حرف منها عشرة أملاك، يقومون بين يديه صفوفا، يصلون عليه ويستغفرون له، ويشهدون غسله ويتبعون جنازته، ويصلون عليه ويشهدون دفنه، وأيما مسلم قرأ يـس وهو في سكراته لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة يشربها، وهو على فراشه، فيقبض روحه وهو ريان، ويمكث في قبره وهو ريان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء، حتى يدخل الجنة وهو ريان" وفي الحديث: "من قرأها عدلت له عشرين حجة، ومن سمعها كان له ثواب صدقة ألف دينار في سبيل الله، ومن كتبها ثم شربها أدخلت جوفه ألف دواء، وألف نور، وألف بركة، وألف رحمة، ونزع منه كل داء وغل". وفي الحديث: "اقرؤوا يـس؛ فإن فيها عشر بركات، ما قرأها جائع إلا شبع، وما قرأها عار إلا اكتسي، وما قرأها أعزب إلا تزوج، وما قرأها خائف إلا أمن، وما قرأها مسجون إلا فرج، وما قرأها مسافر إلا أعين على سفره، وما قرأها رجل ضلت له ضالة إلا وجدها، وما قرئت عند ميت إلا خفف عنه، وما قرأها عطشان إلا روي، وما قرأها مريض إلا برئ". وفي الحديث: "يـس لما قرئت له". هذا كله من "تفسير الزاهدي" و"روح البيان".

أي القدرة على ﴿كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٨٣) تُردّون في الآخرة.

سورة والصافات مكية وهي مائة واثنتان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ (١) الملائكة تصف نفوسها في العبادة أو أجنحتها في الهواء، تنتظر ما تؤمر به. ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ (٢) الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه. ﴿فَالتَّالِيَاتِ﴾ جماعة قرّاء القرآن تتلوه ﴿ذِكْرًا﴾ (٣) ..............................

---

**وإليه ترجعون:** العامة على "ترجعون" مبنيا للمفعول، وزيد بن علي بالبناء للفاعل. (تفسير السمين) روى الترمذي عن أنس أن رسول الله ﷺ قال: "لكل شيء قلب، وقلب القرآن يـــس" قال الغزالي: لأن الإيمان صحة الاعتراف بالحشر والنشر، وهذا المعنى مقرر فيها بأبلغ وجه، يعني فشابهت القلب الذي به يصح البدن. واستحسنه الإمام فخر الدين الرازي. وقال النسفي: إن هذه السورة ليس فيها إلا تقرير الأصول الثلاثة: الوحدانية والرسالة والحشر، وهو القدر الذي يتعلق بالقلب والجنان، وأما الذي باللسان وبالأركان ففي غير هذه السورة، فلما كان فيها أعمال القلب لا غير سماها قلبا، ولهذا أمر بقراءتها عند المحتضر؛ لأنه في ذلك الوقت يكون اللسان ضعيف القوة والأعضاء ساقطة، لكن القلب قد أقبل على الله ورجع عما سواه، فيقرأ عند ما يزاد به قوة في قلبه، ويشتد يقينه بالأصول الثلاثة. (حاشية الجمل)

**والصافات:** أقسم سبحانه وتعالى بطوائف الملائكة، أو بنفوسهم الصافات أقدامُها في الصلاة، فالزاجرات السائحات سوقاً أو عن المعاصي بالإلهام، فالتاليات لكلام الله تعالى من الكتب المنزلة وغيرها، وهو قول ابن عباس وابن مسعود ومجاهد، أو بنفوس العلماء العمال الصافات أقدامها في التهجد وسائر الصلوات، فالزاجرات بالمواعظ والنصائح، فالتاليات آيات الله والدارسات لشرائعه، أو بنفوس الغزاة في سبيل الله التي تصف الصفوف وتزجر الخيل للجهاد، وتتلوا الذكر مع ذلك. و"صفا" مصدر مؤكد، وكذلك "زجرا"، والفاء يدل على ترتيب الصافات في التفاضل، فتفيد الفصل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة، أو على العكس. (تفسير المدارك)

**قراء القرآن** إلخ: وفي نسخة: قراء القرآن تتلوه. وفي "الزاهدي": فالملائكة القارئات كتابا جبريل وميكائيل وإسرافيل وغيرهم من السفرة، كما قال الله تعالى: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ، كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾ (عبس:١٥، ١٦) و"ذكر" يجيء بمعنى القرآن، كما قال الله تعالى: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ (الأنبياء:٥٠) ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ﴾ (النحل:٤٤). وأراد بعضهم بـــ"الصافات" الآية العلماء العمال الصافات أنفسها في صفوف الجماعات، وأقدامُها في الصلاة، الزاجرات بالمواعظ والنصائح، التاليات آيات الله، الدارسات شرائعه وأحكامه. =

**مصدر** من معنى "التاليات". **إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ** ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾ **أي والمغارب** للشمس، لها كل يوم مشرق ومغرب. إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾ **أي بضوئها** أو بها، والإضافة للبيان، كقراءة تنوين "زينةٍ" المبينة بالكواكب. **وَحِفْظًا منصوب** بفعل مقدّر أي حفظناها بالشهب مِّن كُلِّ متعلق بالمقدّر شَيْطَٰنٍ مَّارِدٍ ﴿٧﴾ عاتٍ، خارجٍ عن الطاعة. **لَّا يَسَّمَّعُونَ** أي الشياطين،

---

= وفي "التأويلات النجمية": "والصافات صفا" يشير إلى صفوف الأرواح، وجاء أنهم لما قاموا قبل الأجساد كانوا في أربعة صفوف، كان الصف الأول أرواح الأنبياء والمرسلين، وكان الصف الثاني أرواح الأولياء والأصفياء، وكان الصف الثالث أرواح المؤمنين والمسلمين، وكان الصف الرابع أرواح الكفار والمنافقين. فالزاجرات هي الإلهامات الربانية، الزاجرات للعوام عن المناهي، والخواص عن رؤية الطاعات، والأخص عن الالتفات إلى الكونين، "فالتاليات ذكرا" هم الذاكرون الله تعالى كثيرا والذاكرات.

**مصدر**: يريد أنه مصدر من غير لفظه، والظاهر أنه مفعول به. (تفسير الكمالين) **إن إلهكم لواحد**: إن قلت: ما حكمة ذكر القسم هنا؛ لأنه إن كان المقصود المؤمنين فلا حاجة له؛ لأنهم مصدقون ولو من غير قسم، وإن كان المقصود الكفار فلا حاجة له أيضا؛ لأنهم غير مصدقين على كل حال؟ أجيب بأن المقصود منه تأكيد الأدلة التي تقدم تفصيلها في سورة يــس؛ ليزداد الذين آمنوا إيمانا، ويزداد الكافر طردا وبعدا. (حاشية الصاوي)

**أي والمغارب**: فاكتفى بذكر المشارق عن المغارب؛ لدلالتها عليه، لها كل يوم من السنة مشرق ومغرب على حدة، كما بين في الهيئة، ولذا جمع المشارق. (تفسير الكمالين) **أي بضوئها**: يريد أنها زينة السماء الدنيا بضوئها أو بنفسها، وإن كانت ما عدا القمر مركوزة في غيرها. والإضافة - أي إضافة الزينة إلى الكواكب، كما هو قراءة من عدا حمزة وعاصم - للبيان. ثم استشهد على كونها للبيان بقوله: "كقراءة تنوين زينة" لحمزة وحفص، المبنية بالكواكب؛ فإنها عطف بيان للزينة، أو بدل عنها، وقراءة أبي بكر بنصب الكواكب، على أنه مفعول المصدر المنون، أو على إضمار "أعني"، أو على البدل من محل "بزينة"، وعلى هذا جعل بعضهم الإضافة إضافة المصدر إلى المفعول، أي بأن زان الله الكواكب وحسّنها، وقد يجعل من إضافة المصدر إلى الفاعل أي بأن زانه الكواكب. (تفسير الكمالين)

**وحفظا منصوب إلخ**: هو معطوف على "زينًا" على أنه مفعول مطلق، وقيل: إنه عطف على "زينة" من حيث المعنى، كأنه قيل: إنا خلقناها زينة وحفظاً، أي حفظنا بالشهب من كل شيطان إذا أراد استراق السمع، أتاه شهاب ثاقب فأحرقه. (تفسير الكمالين) **لا يسمعون**: أصله: لا يتسمعون، فأدغمت التاء في السين وشددت، ومعناه: لا يستمعون، وفي قراءة: "لا يسمعون" بسكون السين وتخفيف الميم.

**مستأنف، وسماعهم** هو في المعنى المحفوظ عنه إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ **الملائكة في السماء،** وَعُدِّيَ السماع بـــ"إلى"؛ لتضمنه **معنى الإصغاء.** وفي قراءة: بتشديد الميم والسين، أصله (مع أنه يتعدى بنفسه) "يتسمعون"، أدغمت التاء في السين وَيُقْذَفُونَ أي الشياطين **بالشهب** مِن كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ من آفاق السماء. دُحُورًا ۖ مصدر دحره أي طرده وأبعده، وهو مفعول له (أو حال أي مدحورين) وَلَهُمْ فِي الآخرة عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ دائم. **إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ** مصدر أي المرّة، والاستثناء من ضمير "يسمعون" أي لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ **كوكب مضيء** ثَاقِبٌ ﴿١٠﴾ **يثقبه** أو يحرقه **أو يخبله.**

---

**مستأنف:** يعني الاستيناف النحوي، فهو كلام مبتدأ منقطع لبيان حالهم، اقتصارا لما عليه حال المسترقة للسمع أو البيان، فيكون جوابا للسؤال من وجه الحفظ وعن كيفية الحفظ، فيكون قوله: "لا يسمعون" جوابا عن الأول، و"يقذفون" جوابا عن الثاني، وسماعهم هو في معنى المحفوظ عنه؛ فإن المقصود من إرسال الشهب هو الحفظ عن سماعهم لا غير. (تفسير الكمالين) **وسماعهم:** يشير بهذا إلى أن قوله: "من كل شيطان" على حذف مضاف، أي من سماع كل شيطان. (حاشية الجمل) أو المعنى: أن المقصود من الحفظ من كل شيطان هو الحفظ عن سماعهم لا غير. **الملائكة في السماء:** أي لأنهم في مكان السماء، والملأ الأسفل: الإنس والجن. (تفسير الكمالين)

**معنى الإصغاء:** بالغة لنفيه؛ فإنه يلزم من نفي الإصغاء نفي السماع بطريق الأولى. **بالشهب:** الشهاب ككتاب: شعلة من نار ساطعة، جمعه شهب بضمتين وبالكسر. (قاموس) **إلا من خطف الخطفة:** والخطف: الاختلاس بسرعة. (روح البيان) **كوكب مضيء:** هذا هو الذي دلت عليها ظواهر النصوص أن المستنير في السماء كوكب، وقال "البيضاوي": الشهاب ما يرى كأن كوكباً انقض، وما قيل: إنه بخار يصعد إلى الأثير فيشتعل فتخمينٌ، إن صح لم يناف ذلك؛ إذ ليس فيه ما يدل على أنه ينقض من الفلك، ولا يبعد أن يصير كما ذكر في بعض الأوقات للشيطان. (تفسير الكمالين)

**يثقبه:** أي بحيث يموت من ثقبه، وعبارة غيره: ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه، وعلى هذا يتأتى معه تفسير الثاقب بكونه يخبل الشيطان أو يحرقه أو يثقب جسده، لكن على تفسير الشارح فيقال: الآية مصرحة بأنه ثاقب، فكيف يتأتى كونه يخبله أو يحرقه؟ **أو يخبله:** في المصباح: الخبل - بسكون الباء - الجنون، وفي "المواهب": ويخبله فيصير غولا يضل الناس في البراري.

فَٱسْتَفْتِهِمْ استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَآ من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما؟ وفي الإتيان بـــ"من" تغليب العقلاء إِنَّا خَلَقْنَٰهُم أي أصلهم آدم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ ﴿١١﴾ **لازم** يلصق باليد، المعنى: أن خلقهم ضعيف، فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدّي إلى إهلاكهم اليسير. بَلْ **للانتقال** من غرض إلى آخر، وهو الإخبار بحاله وحالهم عَجِبْتَ -**بفتح التاء**- خطاباً للنَّبي ﷺ، أي من تكذيبهم إياك وَ هم يَسْخَرُونَ ﴿١٢﴾ من تعجبك أو منك أو أمر البعث. وَإِذَا ذُكِّرُواْ وُعِظوا بالقرآن لَا يَذْكُرُونَ ﴿١٣﴾ لا يتعظون. وَإِذَا رَأَوْاْ ءَايَةً كانشقاق القمر يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ يستهزؤون بها. وَقَالُوٓاْ فيها إِنْ ما هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ بيِّن. وقالوا منكرين للبعث: **أَءِذَا مِتْنَا** وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ في الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، **وإدخال ألف بينهما** على الوجهين أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾

---

**لازم**: إشارة إلى أن "لازب" أصله لازم، فأبدل الميم بالباء؛ لقرب مخرج مثل: مكة وبكة، كما في تفسير "الزاهدي" و"روح البيان". **للانتقال**: أي لا للإضراب؛ فإن الجملة السابقة غير مسكوت عنها. وقيل: هو إضراب عن الأمر بالاستفتاء أي لا يستفتهم؛ فإنهم معاندون مكابرون. (تفسير الكمالين)

**بفتح التاء**: أي وبضم التاء أيضا سبعيتان. وفي بعض النسخ بعد قوله: "إياك" وبضمها لله تعالى، أو على تقدير "قل". وفي "الخطيب": قرأ حمزة والكسائي: بل عجبتُ -بضم التاء- والباقون بفتحها، أما بالضم فبإسناد التعجب إلى الله، وليس هو كالتعجب من الآدميين، كما قال تعالى: ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ (التوبة:٧٩)، وقال تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ (التوبة:٦٧) فالعجب من الآدميين إنكاره وتعظيمه، والعجب من الله تعالى قد يكون بمعنى الإنكار والذم، وقد يكون بمعنى الاستحسان والرضا، كما في الحديث: "عجب ربك من شاب ليس له صبوة". (حاشية الجمل)

**ءإذا متنا**: أصل الكلام: أنبعث إذا متنا وكنا ترابا وعظاما؟ قدموا الظرف وكرروا الهمزة، وأخروا العامل وعدلوا به إلى الجملة الاسمية؛ لقصد الدوام والاستمرار، إشعاراً بأنهم مبالغون في الإنكار. (حاشية الصاوي)

**وإدخال ألف بينهما**: أي وترك الإدخال أيضا.

بسكون الواو **عطفا بـــ"أو"**، وبفتحها والهمزة للاستفهام، والعطف بالواو والمعطوف عليه محل إنّ واسمها، أو الضمير في "لمبعوثون"، والفاصل همزة الاستفهام. قُلْ نَعَمْ تبعثون وَأَنتُمْ دَٰخِرُونَ ﴿١٨﴾ صاغرون. **فَإِنَّمَا هِيَ** ضميره مبهم يفسره ما بعده زَجْرَةٌ أي صيحة وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ أي الخلائق أحياء يَنظُرُونَ ﴿١٩﴾ ما يفعل بهم. وَقَالُواْ أي الكفار يَـ للتنبيه وَيْلَنَا هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه. **وتقول لهم الملائكة:** هَٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿٢٠﴾ أي الحساب والجزاء. هَٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ بين الخلائق ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿٢١﴾ ....................................

يوم الذي يدان فيه

**عطفا بـــ"أو"**: أي على محل "إن" واسمها، وعلى هذا فـــ"أو" للشك، والمعنى: أنحن مبعثون أم آبـــاؤنا يبـــعثون؟ ولا يصح على هذا أن يكون العطف على الضمير في "لمبعوثون"؛ لعدم الفاصل. وقوله: "والهمزة إلخ" راجع بقراءة الفتح. وقوله: "للاستفهام" أي الإنكاري. وقوله: "بالواو" أي لا بـــ"أو" كما في الوجه الأول، فقوله: "والمعطوف عليه" أي على كل من القراءتين، وقوله: "أو الضمير إلخ" أي على القراءة الثانية، فيكون "مبعوثون" عاملا فيه أيضا، لكن يرد عليه أن ما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيه ما قبلها، فالأولى أن يجعل مبتدأ محذوف الخبر، أي أو آباؤنا يبعثون؟ وأجاب الشهاب بأن الهمزة على هذا الوجه في العطف مؤكدة للأولى، لا مقصودة بالاستقلال، فهي في النية مقدمة، فصح عمل ما قبلها فيما بعدها. وقوله: "والفاصل" أي بين المعطوف عليه وهو ضمير الرفع المستكن، وبين المعطوف وهو "أوآباؤنا" همزة الاستفهام، فهو على حد قوله: "أو" فاصل ما. (حاشية الجمل)

**وأنتم داخرون**: الجملة حالية، والعامل فيها معنى "نعم"، كأنه قيل: تُبعثون والحال أنكم صاغرون؛ لخروجهم من قبورهم حاملين أوزارهم على ظهورهم. (حاشية الصاوي) **فإنما هي زجرة**: هي ضمير البعثة المدلول عليها بالسياق، لما كانت بعثتهم ناشئة عن الزجرة جعلت إياها مجازا. وقال الزمخشري: هي مبهمة يوضحها خبرها، قال الشيخ: وكثيرا ما يقول هو وابن مالك: إن الضمير يفسره خبره، ووقف أبو حاتم على "ويلنا"، وجعل ما بعده من قول البارئ تعالى، وبعضهم جعل "هذا يوم الدين" من كلام الكفرة فيقف عليه، وقوله: "هذا يوم الفصل" من قول البارئ، وقيل: الجميع من كلامهم، وعلى هذا فيكون قوله: "تكذبون" إما التفاتا من التكلم إلى الخطاب، وإما مخاطبة من بعض لبعض. (حاشية الجمل)

**وتقول لهم الملائكة**: كأنهم أجابوهم بأنه لا ينفعهم القول بالويل. وفيه إشارة إلى أنه تم كلامهم عند قوله: "يا ويلنا"، فينبغي الوقف عليه، وما بعده من كلام الملائكة. وقال غيره: كلامهم يتم عند قوله: "هذا يوم الدين". (تفسير الكمالين)

ويقال للملائكة: ﴿ٱحۡشُرُواْ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ أنفسهم بالشرك ﴿وَأَزۡوَٰجَهُمۡ﴾ **قرناءهم من الشياطين** ﴿وَمَا كَانُواْ يَعۡبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ أي غيره من الأوثان ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ﴾ دلّوهم وسوقوهم ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ ۝٢٣﴾ طريق النار. ﴿وَقِفُوهُمۡ﴾ **احبسوهم عند الصراط** ﴿إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ۝٢٤﴾ عن جميع أقوالهم وأفعالهم، ويقال لهم توبيخاً: ﴿مَا لَكُمۡ لَا تَنَاصَرُونَ ۝٢٥﴾ لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا؟ ويقال لهم: ﴿بَلۡ هُمُ ٱلۡيَوۡمَ مُسۡتَسۡلِمُونَ ۝٢٦﴾ **منقادون أذلّاء**. ﴿وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ۝٢٧﴾ يتلاومون ويتخاصمون. ﴿قَالُوٓاْ﴾ أي الأتباع منهم للمتبوعين: ﴿إِنَّكُمۡ كُنتُمۡ تَأۡتُونَنَا عَنِ ٱلۡيَمِينِ ۝٢٨﴾ عن الجهة التي

---

**الذين ظلموا:** خطاب من الله عز وجل للملائكة أو من بعضهم لبعض، بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف. وقيل: من الموقف إلى الجحيم. قوله: "وأزواجهم" أي أشباههم ونظراءهم من العصاة عابد الصنم مع عبدة الصنم، وعابد الكوكب مع عبدة الكوكب، كقوله تعالى: ﴿وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ﴾ (الواقعة:٧) . (حاشية الجمل)

**قرناءهم من الشياطين:** كل كافر يحشر مع شيطانه في سلسلة، كذا روي عن الضحاك ومقاتل، وعن ابن عباس وأبي عمرو: احشروا الظالمين وأشباههم عابدي الصنم مع عابدي الصنم، وعابدي الكواكب مع عبدتها، وعن عمر: صاحب كل ذنب مع صاحب ذلك الذنب، كالزاني مع الزناة، وصاحب الخمر مع نظيره. وعن الحسن: أزواجهم المشركات. روى الحاكم عن عمر أنه قال في أزواجهم: أمثالهم الذين هم مثلهم. (تفسير الكمالين)

**احبسوهم عند الصراط:** لأن السؤال عند الصراط،كذا قاله البغوي. روى الحاكم عن أنس مرفوعا: "ما من داع دعا رجلا إلى شر إلا كان موقوفا معه يوم القيامة، لازما معه، يقاد معه، ثم قرأ: "وقفوهم إنهم مسئولون". (تفسير الكمالين) **منقادون أذلاء:** لا حيلة لهم في دفع تلك المضار. (تفسير الخطيب)

**عن اليمين إلخ:** حال من فاعل "تأتوننا"، واليمين إما الجارحة عبر بها عن القوة، وإما الحلف؛ لأن المتعاقدين بالحلف يمسح كل منهما يمين آخر، فالتقدير على الأول: تأتوننا أقوياء، وعلى الثاني: مقسمين حالفين. (تفسير السمين) ففي المراد باليمين تفاسير عديدة، فمن جملتها: أن المراد باليمين الشرعية التي هي القسم، كما ذكره غير واحد. فالمراد بالجهة في كلام الشارح الحلف، و"عن" بمعنى "من"، وقوله: "نأمنكم" أي نصدقكم منها أي من أجلها وبسببها، والباء في قوله: "بحلفكم" للتصوير أي تصوير اليمين في الآية أي تفسيرها، فالمراد بها الحلف الشرعي، قال الشهاب ما نصه: قوله: "أو عن الحلف" ومعنى إتيانهم عن الحلف أنهم يأتونهم مقسمين لهم على حقية ما هم عليه، والجار والمجرور حال، و"عن" بمعنى الباء، كما في قوله: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ﴾ (النجم:٣) أو ظرف لغو. (حاشية الجمل) =

كنا نأمنكم منها؛ بحلفكم أنكم على الحق، فصدّقناكم واتبعناكم، المعنى: إنكم أضللتمونا. قَالُواْ أي المتبعون لهم بَل لَّمۡ تَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين **فرجعتم عن الإيمان** إلينا. وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍۭ قوّة وقدرة تقهركم على متابعتنا بَلۡ كُنتُمۡ قَوۡمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ ضالّين مثلنا. **فَحَقَّ** وجب **عَلَيۡنَا** جميعاً قَوۡلُ رَبِّنَآۖ بالعذاب، أي قوله: ﴿لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجنة والناس أَجْمَعِينَ﴾. إِنَّا جميعاً لَذَآئِقُونَ ﴿٣١﴾ العذاب بذلك القول، ونشأ عنه قولهم: **فَأَغۡوَيۡنَٰكُمۡ** المعلل بقولهم أي نشأ عن قول الربّ إِنَّا كُنَّا غَٰوِينَ ﴿٣٢﴾ قال تعالى: **فَإِنَّهُمۡ يَوۡمَئِذٖ** يوم القيامة فِي ٱلۡعَذَابِ مُشۡتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ أي لاشتراكهم في الغواية. إِنَّا كَذَٰلِكَ كما نفعل بهؤلاء نَفۡعَلُ بِٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٤﴾ غير هؤلاء، أي نعذبهم، التابع منهم والمتبوع. **إِنَّهُمۡ** أي هؤلاء بقرينة ما بعده **كَانُوٓاْ** إِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٣٥﴾ ..............................

---

= **عن اليمين**: يطلق على الحلف والجارحة المعلومة والقوة والدين والخير، والآية محتملة لتلك المعاني، والمفسر اختار الأول، وعليه فـ"عن" بمعنى "من"، والمعنى: كنتم تأتوننا من الجهة التي كنا نأمنكم منها، فتلك الجهة مصورة بحلفكم أنكم على الحق. (حاشية الصاوي) **فرجعتم عن الإيمان**: أي بإضلالنا وإغوائنا، كأنهم قالوا لهم: إن من آمن لا يطيعنا؛ لثبات الإيمان في قلبه، فلو حصل منكم الإيمان لما أطعتمونا. (حاشية الصاوي)

**فحق علينا**: أي فلزمنا جميعا. قوله: "قول ربنا إنا لذائقون" يعني وعيد الله بأنا ذائقون لعذابه لا محالة؛ لعلمه بحالنا. ولو حكى الوعيد كما هو لقال: "إنكم لذائقون"، ولكنه عدل به إلى لفظ المتكلم؛ لأنهم متكلمون بذلك عن أنفسهم. (تفسير المدارك) **فأغويناكم**: أي تسببنا لكم في الغواية من غير إكراه؛ فلا ينافي ما قبله. قوله: "إنا كنا غاوين" أي فأحببنا لكم ما قام بأنفسنا؛ لأن من كان متصفا بصفة شنيعة يحب أن يتصف بها غيره؛ لتهون المصيبة عليه. (حاشية الصاوي) **فإنهم يومئذ**: أي يوم إذ يتساءلون ويتحاورون ويتخاصمون بما سبق. (حاشية الجمل)

**إنهم كانوا إلخ**: أي عبدة الأصنام، وسبب ذلك أن النبي ﷺ دخل على أبي طالب عند موته، وقريش مجتمعون عنده، فقال: "قولوا: لا إله إلا الله تملكوا بها العرب، وتدين لكم بها العجم"، فأبوا وأنفوا من ذلك، وقالوا: أإنا لتاركوا آلهتنا؟ (حاشية الصاوي)

وَيَقُولُونَ أَئِنَّا في همزتيه ما تقدّم لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجۡنُونِۭ ﴿٣٦﴾ أي لأجل قول محمد. قال تعالى: بَلۡ جَآءَ بِٱلۡحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٣٧﴾ الجائين به، وهو أن لا إله إلا الله. إِنَّكُمۡ **فيه التفات** لَذَآئِقُواْ ٱلۡعَذَابِ ٱلۡأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا جزاء مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أي المؤمنين، **استثناء منقطع**. ذكر جزاؤهم في قوله: أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ في الجنة رِزۡقٌ مَّعۡلُومٌ ﴿٤١﴾ بكرة وعشيّاً. فَوَٰكِهُ بدل أو بيان للرزق: هو ما يؤكل تلذذاً، لا لحفظ صحة؛ لأنّ أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴿٤٢﴾ بثواب الله. **فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ** ﴿٤٣﴾ **عَلَىٰ سُرُرٍ** مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ لا يرى بعضهم قفا بعض. **يُطَافُ عَلَيۡهِم** على كل منهم بِكَأۡسٍ **هو الإناء بشرابه** مِّن مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء. بَيۡضَآءَ أشدّ بياضاً من اللبن لَذَّةٍ **لذيذة** لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ بخلاف خمر الدنيا؛ فإنها كريهة عند الشرب.

---

**وصدق المرسلين إلخ**: رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق قائم به البرهان، وتطابق عليه المرسلون. (تفسير البيضاوي)
**فيه التفات**: أي من الغيبة إلى الخطاب؛ لإظهار كمال الغضب عليهم. (تفسير أبي السعود) **استثناء منقطع**: أي استثناء من الواو في "تجزون"، والمعنى: أن الكفرة لا يجزون إلا بقدر أعمالهم، وأما عباد الله المخلصون فإنهم يجزون أضعافا مضاعفة، وهذا هو المناسب لقوله: "أي ذكر جزاؤهم إلخ". (حاشية الجمل)
**في جنات النعيم**: يجوز أن يتعلق بـــ"مكرمون"، وأن يكون خبرا ثانيا، وأن يكون حالا، وكذلك "على سرر" و"متقابلين" حال. ويجوز أن يتعلق "على سرر" بـــ"متقابلين"، و"يطاف عليهم" صفة لـــ"مكرمون"، أو حال من الضمير في "متقابلين"، أو من الضمير في أحد الجارين إذا جعلناه حالا. (حاشية الجمل)
**على سرر**: قال ابن عباس ﷺ: على سرر مكللة بالدر والياقوت والزبرجد، والسرير ما بين صنعاء إلى الجابية، وما بين عدن إلى إيلياء. (حاشية الصاوي) **يطاف عليهم**: أي والطائف الولدان،كما في آية: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ﴾ (الواقعة:١٨،١٧). (حاشية الصاوي) **هو الإناء بشرابه**: فإن الكأس يطلق على الزجاجة ما دام فيها خمر، وإلا فهو قدح وإناء. (روح البيان) **لذيذة**: يشير إلى أنها تأنيث لذ بمعنى لذيذ، كطب بمعنى طبيب. (تفسير الكمالين)

**لَا فِيهَا غَوْلٌ** ما يغتال عقولهم **وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ** ﴿٤٧﴾ -بفتح الزاء وكسرها- من نزف الشارب وأنزف أي يسكرون بخلاف خمر الدنيا. **وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ** حابسات الأعين على أزواجهنّ، لا ينظرن إلى غيرهم؛ لحسنهم عندهنّ **عِينٌ** ﴿٤٨﴾ ضخام الأعين، حسَانها. **كَأَنَّهُنَّ** في اللون **بَيْضٌ** للنعام **مَّكْنُونٌ** ﴿٤٩﴾ مستور بريشه، لا في الشكل لا يصل إليه غبار، ولونه -وهو البياض في صفرة- أحسن ألوان النساء. **فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ** بعض أهل الجنة **عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ** ﴿٥٠﴾ عما مرّ بهم في الدنيا. **قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّى كَانَ لِى قَرِينٌ** ﴿٥١﴾ صاحب ينكر البعث. **يَقُولُ** لي تبكيتاً **أَءِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُصَدِّقِينَ** ﴿٥٢﴾ بالبعث؟ **أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا** في الهمزتين في ثلاثة مواضع ما تقدم **لَمَدِينُونَ** ﴿٥٣﴾ مجزيّون ومحاسَبون؟ أنكر ذلك أيضاً. ........................

---

**لا فيها غول**: أي غائلة من "غاله" إذا أفسده وأهلكه. بالفارسية: *نيست دراں شراب آفتی وعلتی كه بر خمر دنيا مرتب است جون فساد حال وذهاب عقل وصداع سر وخواب وجزآں.* روح البيان (تفسير أبي السعود) **ينزفون**: بفتح الزاء للأكثر، وكسرها لحمزة وعلي، فالذي هو بالفتح من: نزف الشارب فهو نزيف ونزوف إذا ذهب عقله، والذي هو بالكسر من: أنزف الشارب إذا ذهب عقله أو شربه، وأصله للنفاد. (تفسير الكمالين)

**قاصرات الطرف**: يجوز أن يكون من باب الصفة المشبهة، أي قاصرات أطرافهن كمنطلق اللسان، وأن يكون من باب اسم الفاعل على أصله، فعلى الأول المضاف إليه مرفوع المحل، وعلى الثاني منصوبه، أي قصرن أطرافهن على أزواجهن، وهو مدح عظيم. والعين جمع عيناء، وهي الواسعة العين، والذكر أعين. والبيض جمع بيضة، وهو معروف، والمراد به هنا بيض النعام، والمكنون من كننته أي جعلته في كنّ، والعرب تشبه المرأة به في لونه، وهو بياض مشرب بعض صفرة، والعرب تحبه. (حاشية الجمل)

**ضخام الأعين**: أي عظامها، والمعنى حسانها، يقال للبقر الوحشي: عيناء وأعين؛ لحسن عينه. **بيض للنعام**: البيض جمع بيضة، وكونها للنعام مأخوذ من الخارج. (تفسير الكمالين) **للنعام**: طائر معروف يشبه الجمل. **مكنون**: إنما أفرده مع أن البيض جمع؛ لأن الجمع الذي يفرق بينه وبين واحده بالتاء يستوي فيه التذكير والتأنيث. (تفسير الكمالين)

**مستور بريشه**: ريش: جناح النعام. (تفسير الكمالين) **فأقبل بعضهم**: معطوف على "يطاف عليهم" أي يشربون فيتحادثون على الشراب. (تفسير الكمالين) **مجزيون**: فمدين بزنة مبيع، من الدين بمعنى الجزاء. (تفسير الكمالين)

قَالَ ذلك القائل لإخوانه: **هَلۡ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ** ﴿٥٤﴾ معي إلى النار؛ لننظر حاله؟ فيقولون: لا. فَٱطَّلَعَ ذلك القائل من بعض **كوى الجنة** فَرَءَاهُ أي رأى قرينه فِي سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ أي وسط النار. قَالَ له **تشميتا:** تَٱللَّهِ إِن مخففة من الثقيلة كِدتَّ قاربْت لَتُرۡدِينِ ﴿٥٦﴾ لتهلكني بإغوائك. وَلَوۡلَا نِعۡمَةُ رَبِّى أي إنعامه علي بالإيمان لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُحۡضَرِينَ ﴿٥٧﴾ معك في النار. ويقول أهل الجنة: **أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ** ﴿٥٨﴾ **إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ** أي التي في الدنيا وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ **هو استفهام تلذذ** وتحدُّث بنعمة الله تعالى من تأبيد الحياة وعدم التعذيب. **إِنَّ هَـٰذَا** الذي ذُكرَ لأهل الجنة لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ ............

---

**هل أنتم مطلعون:** أي إلى النار لأريكم ذلك القرين. قيل: إن في الجنة كوىً ينظر أهلها منها إلى أهل النار، أو قال الله لأهل الجنة: هل أنتم مطلون إلى النار، فتعلموا أين منزلتكم من منزلة أهل النار. (تفسير المدارك)

**كوى الجنة:** الكوَّة: الثقب في الحائط، وهو بفتح الكاف وضمها، وفي الجمع الوجهان: كسرها وضمها، لكن مع الكسر يصح المد والقصر، ومع الضم يتعين القصر. (حاشية الجمل) **تشميتا:** التشميت الفرح والسرور بما يصيب العدو من المصائب، وفي "المختار": الشماتة: الفرح ببلية العدو. **أفما نحن بميتين إلخ:** [عطف على مقدر بعد همزة الاستفهام، أي أنحن مخلدين في الجنة، منعَّمين فما نحن بميتين. (تفسير الكمالين)] ألف استفهام است و"ما" نفى است، و"إلا" بمعنى غير وسوى، بالفارسية: *ايا نيستيم ما ميرندگان از بعد مرگ نخستين، ونيستيم ما عذاب كردگان،* "زاهدي". وفي "الخطيب": وقال بعضهم: إن أهل الجنة لا يعلمون في أول دخولهم الجنة أنهم لا يموتون، فإذا جيء بالموت على صورة كبش أملح وذبح، يقول أهل الجنة للملائكة: أفما نحن بميتين؟ فتقول الملائكة: لا، فعند ذلك يعلمون أنهم لا يموتون. وعلى هذا الكلام حصل قبل ذبح الموت، وقيل: إن الذي تكاملت سعادته، إذا عظم تعجبه بها يقول ذلك على جهة التحديث بالنعمة التي أنعم الله تعالى بها عليه. وقيل: يقوله المؤمن لقرينه؛ توبيخا له بما كان ينكره.

**إلا موتتنا الأولى إلخ:** منصوب على المصدر، والعامل فيه الوصف قبله، ويكون الاستثناء مفرغا. وقيل: هو استثناء منقطع، أي لكن الموتة الأولى كانت لنا في الدنيا، وهذا قريب في المعنى من قوله تعالى: ﴿لا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ (الدخان:٥٦) (حاشية الجمل) **هو استفهام تلذذ:** أي فهو من كلام بعضهم لبعض. وقيل: من كلام المؤمنين للملائكة حين يذبح الموت. ويقال: يا أهل الجنة! خلود بلا موت، ويا أهل النار! خلود بلا موت. (حاشية الصاوي) **إن هذا لهو الفوز العظيم:** قيل: يقال لهم ذلك، وعليه الأكثر، وقيل: هم يقولونه تحدثا بنعمة الله. (تفسير الكمالين)

**لِمِثْلِ هَٰذَا** فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ ﴿٦١﴾ قيل: **يقال لهم** ذلك، وقيل: هم يقولونه. أَذَٰلِكَ المذكور لهم خَيْرٌ **نُّزُلًا** وهو ما يعدّ للنازل **من ضيف وغيره** أَمْ شَجَرَةُ ٱلزَّقُّومِ ﴿٦٢﴾ المعدّة لأهل النار؟ وهي من أخبث الشجر المرّ **بتهامة**، ينبتها الله في الجحيم كما سيأتي. إِنَّا جَعَلْنَٰهَا بذلك **فِتْنَةً لِّلظَّٰلِمِينَ** ﴿٦٣﴾ أي الكافرين من أهل مكة إذ قالوا: النار تحرق الشجر فكيف تنبته؟ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ (أي تنبت) فِىٓ أَصْلِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٦٤﴾ قعر جهنم، وأغصانها ترتفع **إلى دركاتها**. .......................................

**لمثل هذا إلخ:** أي لنيل هذا المراد الجليل يجب أن يعمل العاملون ويجتهد المجتهدون، لا للحظوظ الدنيوية السريعة الانقطاع، المشوبة بفنون الآلام والبلايا والصداع. (روح البيان) **يقال لهم:** أي ما ذكر من الجملتين من قبل الله تعالى. وقوله: "قيل: هم يقولونه" أي يقول بعضهم لبعض، ويبعد كلا من الاحتمالين، قوله: "فليعمل العاملون"؛ فإن العمل والترغيب فيه إنما يكون في الدنيا، فالأولى أنه جملة مستأنفة من كلام الله تعالى؛ ترغيبا للمكلفين في عمل الطاعات. (حاشية الصاوي)

**نزلا إلخ:** تمييز لـــ"خير"، والخيرية بالنسبة إلى ما اختاره الكفار على غيره. والزقوم: شجرة مسمومة، متى مست جسد أحد تورم فمات، والتزقم: البلعة بشدة وجهد للأشياء الكريهة. وقول أبي جهل -وهو من العرب العرباء-: "لا نعرف الزقوم إلا التمر بالزبد" من العناد والكذب البحت. (تفسير السمين) وفي "أبي السعود": ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾ (الصافات:٦٢) أصل النزل: الفضل والريع، فاستعير للحاصل من الشيء، فانتصابه على التمييز، أي ذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلا أم شجرة الزقوم التي حاصلها الألم والغم؟ ويقال: "النزل": لما يقام ويهيأ من الطعام الحاضر للنازل، والمعنى أن الرزق المعلوم نزل الجنة، وأهل النار نزلهم شجرة الزقوم، فأيهما خير في كونه نزلا؟ والزقوم: اسم شجرة صغيرة الورق، ذو مرة، كريهة الرائحة، تكون في تهامة، سميت بها الشجرة الموصوفة. (حاشية الجمل)

**من ضيف وغيره:** الضيف: من يأتي بدعوة، وغيره: من يأتي زائرا للمحبة والألفة، وربما كان أعز من الضيف. (حاشية الصاوي) **بتهامة:** أي تكون بأرض تهامة يعرفها المشركون. **فتنة للظالمين:** أي محنة وعذابا لهم في الآخرة، أو ابتلاء لهم في الدنيا، وذلك أنهم قالوا: كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر! فكذبوا. (تفسير المدارك)

**إلى دركاتها:** أي منازلها، وذلك نظير شجرة طوبى لأهل الجنة؛ فإن أصلها في عليين، وما من بيت في الجنة إلا وفيه غصن منها. (حاشية الصاوي)

طَلۡعُهَا المشبه بطلع النخل كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٦٥﴾ **أي الحيات القبيحة** المنظر. فَإِنَّهُمۡ أي الكفار لَأٓكِلُونَ مِنۡهَا مع قبحها؛ لشدّة جوعهم فَمَالِـُٔونَ مِنۡهَا ٱلۡبُطُونَ ﴿٦٦﴾ **ثُمَّ إِنَّ لَهُمۡ عَلَيۡهَا لَشَوۡبٗا** مِّنۡ حَمِيمٖ ﴿٦٧﴾ أي ماء حارّ يشربونه، فيختلط بالمأكول منها فيصير شوباً له. ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ ﴿٦٨﴾ يفيد أنهم **يخرجون منها لشرب الحميم**،........

---

**طلعها كأنه إلخ**: الطلع للنخلة، فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها، وشبه برؤوس الشياطين؛ للدلالة على تناهيه في الكراهة وقبح المنظر؛ لأن الشياطين مكروه مستقبح في طباع الناس؛ لاعتقادهم أنه شر محض، وقيل: الشياطين حية عرفاء، قبيحة المنظر، هائلة جدا. (تفسير المدارك) وفي "السمين": قوله:"كأنه رؤوس الشياطين" فيه وجهان، أحدهما: أنه حقيقة أن رأس الشياطين شجر بعينه بناحية تسمى الأستن، وهو شجر منكر الصورة، سمته العرب بذلك تشبيها برؤوس الشياطين في القبح، ثم صار أصلا يشبه به.

وقيل: الشياطين صنف من الحيات. وقيل: هو شجر يقال له: الصرام، فعلى هذا قد خوطب العرب بما تعرفه، وهذه الشجرة موجودة، فالكلام حقيقة. والثاني: أنه من باب التمثيل والتخييل، وذلك أن كل ما يستنكر ويستقبح في الطباع والصورة، يشبه بما يتخيله الوهم وإن لم يره، والشياطين وإن كانوا موجودين لكنهم غير مرئيين للعرب، إلا أنه خاطبهم بما ألفوه من الاستعارات. (حاشية الجمل)

**أي الحيات القبيحة إلخ**: وعبارة غيره: في تناهي القبح والهول، وهو تشبيه بالمخيل، كتشبيه الفائق في الحسن بالملك. وقيل: الشياطين الحيات الهائلة القبيحة المنظر. وقيل: إن رؤوس الشياطين شجر معروف، يقال له: الأستن أيضا. وقال الرازي: الوجه الأول هو الحق. وفي "الزاهدي": والشياطين وإن لم يكن مرئية، فإن من عادات العرب ضرب المثل بها في الأشياء القبيحة.

**ثم إن لهم عليها لشوبا إلخ**: "على" بمعنى "إلى"، والشوب: الخلط والمزج. (تفسير الزاهدي) **عليها**: أي على ما يأكلونه منها إذا شبعوا، وغلبهم العطش. قوله: "لشوبا" -بفتح الشين- في قراءة العامة مصدر على أصله، وقرئ شذوذا بضم الشين اسم بمعنى المشوب. (حاشية الصاوي)

**يخرجون منها لشرب الحميم**: كما يخرج الدواب للسقي؛ لأنه خارجها، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَ حَمِيمٍ ءَانٖ﴾ (الرحمن:٤٤) ويؤيده أيضا أنه قرئ: "ثم إن منقلبهم". وقيل: إنهم يخرجون من مقرهم في محل من النار إلى محل آخر منه الزمهرير، وليس المراد أنه خارج من الجحيم بالكلية، حتى ينافي أنهم بعد دخول النار لا يخرجون بالاتفاق. وقيل: الزقوم والحميم نزلٌ يقدَّم إليهم قبل دخولها. (تفسير الكمالين)

**وأنه لخارجها.** إِنَّهُمْ أَلْفَوْا وجدوا ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٧٠﴾ يزعجون إلى أتباعهم فيسرعون إليه. وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٧١﴾ من الأمم الماضية. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ﴿٧٢﴾ من الرسل مُخوِّفين. فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿٧٣﴾ الكافرين أي عاقبتهم العذاب. إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٧٤﴾ أي المؤمنين، فإنهم نجوا من العذاب؛ لإخلاصهم في العبادة، أو لأنّ الله أخلصهم لها على قراءة فتح اللام. **وَلَقَدْ نَادَىٰنَا نُوحٌ** بقوله: ﴿رب أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ فَلَنِعْمَ ٱلْمُجِيبُونَ ﴿٧٥﴾ له نحن أي دعانا على قومه فأهلكناهم بالغرق. وَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ أي الغرق. وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُۥ هُمُ ٱلْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾ فالناس كلهم من نسله عليه السلام، وكان له ثلاثة أولاد: سام وهو أبو العرب وفارس والروم، وحام وهو أبو السودان، **ويافث أبو الترك والخزر** ويأجوج ومأجوج وما هنالك.....................................

---

**وإنه لخارجها:** قال مقاتل: أي بعد أكل الزقوم وشرب الحميم. وهذا يدل على أنهم عند شرب الحميم لم يكونوا في الجحيم، وذلك بأن يكون الحميم في موضع خارج عن الجحيم، فهم يردون إلى الحميم؛ لأجل الشرب كما ترد الإبل إلى الماء، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آنٍ﴾ (الرحمن:٤٤). (تفسير الخطيب)

**ألفوا آباءهم إلخ:** هذا تعليل لاستحقاقهم العذاب، والمعنى: أن سبب استحقاقهم للعذاب تقليد آبائهم في الضلال من غير شيء يتمسكون به سوى التقليد. (حاشية الصاوي) **ولقد نادانا نوح:** شروع في تفصيل ما أجمله في قوله: "ولقد أرسلنا فيهم منذرين"، وقد ذكر في هذه السورة سبع قصص: قصة نوح، وقصة إبراهيم، وقصة ذبيح، وقصة موسى وهارون، وقصة إلياس، وقصة لوط، وقصة يونس، وذلك تسلية له ﷺ وتحذير لمن كفر من أمته. (حاشية الصاوي)

**ويافث أبو الترك والخزر:** - بضم الخاء -: جبل معروف بين الناس. روى الترمذي أنه ﷺ قال في قوله: "وجعلنا ذريته هم الباقين": سام وحام ويافث. وروى أحمد أنه ﷺ قال: "سام أبو العرب، وحام أبو الحبش، ويافث أبو الروم". (تفسير الكمالين)

وَتَرَكْنَا أبقينا عَلَيْهِ **ثناء حسنا** فِي ٱلْأَخِرِينَ ﴿٧٨﴾ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة. سَلَٰمٌ منا عَلَىٰ نُوحٍ **فِي ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ كما جزيناهم نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨١﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْأَخَرِينَ ﴿٨٢﴾ كفار قومه. وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ أي ممن تابعه في أصل الدين لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ وإن طال الزمن بينهما، وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة، وكان بينهما هود وصالح. **إِذْ جَآءَ أي تابعه** وقت مجيئه رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾ من الشرك وغيره. إِذْ قَالَ في هذه الحالة المستمرّة له لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ موبِّخاً مَاذَا ما الذي تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ ..............................

---

**ثناء حسنا**: أشار به إلى أن مفعول "تركنا" محذوف، فعلى هذا يكون قوله: "وتركنا عليه في الآخرين" كلاما مستقلا، وقوله: "سلام على نوح إلخ" كلام مستقل أيضا، دعاء من الله تعالى لنوح، وقد أشار الشارح في التقرير لهذا بقوله: "منا". ويحتمل أن يكون مفعول "تركنا" هو جملة "سلام إلخ" من حيث المعنى، أي تركنا عليه أن يسلموا عليه إلى يوم القيامة، أي أن يقولوا: سلام على نوح، أي هذه الجملة. (تفسير الكرخي) وفي "السمين": قوله: "سلام على نوح" مبتدأ وخبر، وفيه أوجه، أحدها: أنه مفسر لـــ"تركنا"، والثاني: أنه مفسر لمفعوله، أي تركنا عليه شيئا، وهو هذا الكلام.

وقيل: ثم قول مقدر، أي فقلنا: سلام. وقيل: ضمن "تركنا" معنى "قلنا". وقيل: سلط "تركنا" على ما بعده. قال الزمخشري: "وتركنا عليه في الآخرين" هذه الكلمة وهي "سلام على نوح في العالمين" يعني يسلمون عليه تسليما ويدعون له، وهو من الكلام المحكي، كقولك: قرأت سورة "إنا أنزلناها"، وهذا الذي قاله قول الكوفيين، جعلوا الجملة في محل نصب مفعولا بـــ"تركنا"، لا أنه ضمن معنى القول بل هو على معناه، بخلاف الوجه قبله، وهو أيضا من أقوالهم. وقرأ عبد الله: "سلاما" وهو مفعول به لـــ"تركنا". (حاشية الجمل)

**في العالمين**: أي ثبت هذه التحية فيهم جميعا، ولا يخلو أحد منهم منها، كأنه قيل: ثبت الله التسليم على نوح، وأدامه في الملائكة والثقلين، يسلمون عليه عن آخرهم. (تفسير المدارك) **إذ جاء إلخ**: معنى مجيئه توجهه بقلبه، مخلصا لربه وفي الكلام استعارة تبعية تقريرها: أن تقول مشبه إقباله على ربه مخلصا له قلبه بمجيئه بتحفة جميلة، والجامع بينهما طلب الفوز بالرضا. واشتق من المجيء "جاء" بمعنى أقبل بقلبه. (حاشية الصاوي) **أي تابعه إلخ**: أي تابع إبراهيم نوحا، ومعنى المجيء به ربه إخلاصه له تعالى، كأنه جاء ربه متحفا إياه تعالى. (تفسير البيضاوي)

**أَئِفْكًا** في همزتيه ما تقدّم **ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾** و "إفكا" مفعول له، و"آلهة" مفعول به لـــ"تريدون". والإفك: أسوأ الكذب أي أتعبدون غير الله؟ **فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾** إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب؟ لا. **وكانوا نجامين**، فخرجوا إلى عيد لهم وتركوا طعامهم عند أصنامهم، زعموا التبرك عليه، فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا للسيد إبراهيم: اخرج معنا. **فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ ﴿٨٨﴾** **إيهاماً لهم** أنه يعتمد عليها؛ ليتبعوه. **فَقَالَ إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾** عليل، **أي سأسقم**. **فَتَوَلَّوْا۟ عَنْهُ** إلى عيدهم **مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾** يتبعوا قوله فيتركوه

**أئفكا آلهة:** الإفك: أسوء الكذب أي أتريدون آلهة من دون الله إفكا أي للإفك، فقدم المفعول على الفعل للعناية، ثم المفعول له على المفعول به؛ لأن الأهم مكافحتهم بأنهم على إفك آلهتهم، وباطل شركهم. (روح البيان)

**أئفكا آلهة إلخ:** فيه أوجه، أحدها: أنه مفعول من أجله، أي أتريدون آلهة دون الله إفكا، فـــ"آلهة" مفعول به، و"دون" ظرف لـــ"تريدون"، وقدمت معمولات الفعل اهتماما بها؛ لأنه مكافح لهم بأنهم على إفك وباطل، وبهذا الوجه بدأ الزمخشري. الثاني: أن يكون مفعولا به بـــ"تريدون" ويكون "آلهة" بدلا منه، جعلها نفس الإفك مبالغة، فأبدلها منه وفسره بها، ولم يذكر ابن عطية غيره. الثالث: أنه حال من فاعل "تريدون"، أي أتريدون آلهة آفكين، أو ذوي إفك، وإليه نحا الزمخشري. قال الشيخ: وجعل المصدر حالا يطرد إلا مع "أما"، نحو: أما علما فعالم. (تفسير السمين)

**وكانوا نجامين:** أي يتعاطون علم النجوم ويتعاملون به. وقوله: "وخرجوا إلى عيد لهم" وكانوا في قرية بين البصرة والكوفة، يقال لها: "هرمزا". (تفسير القرطبي) **فنظر نظرة في النجوم:** أي رأى مواقعها واتصالاتها، أو في علمها أو في كتابها، ولا مانع منه؛ فإن علم النجوم كان حقا ثم نسخ الاشتغال بمعرفته، مع أن قصده كان إيهامهم، وإلى ذلك أشار المصنف بقوله: "إيهاما لهم أنه يعتمد عليها إلخ".

**إيهاما لهم إلخ:** في تفسير الزاهدي: *ابن عباس گوید بنگریست در علم فقه خود ای بیندیشید در علم خود تا چگونه کند علم را نجوم گفت چرا زیرا که بستاره راه دنیا توان بردن وبنور علم راه دین وشریعت توان بردن ازیں معنی از علم بنجوم کنایه کرد* وقيل: ونظر في علم النجوم ملحصا.

**أي سأسقم:** جواب لما يقال: كيف جاز له عليه السلام أن يقول: "إني سقيم" والحال أنه لم يكن سقيما؟ وإيضاحه: أنه كقوله تعالى: "إنك ميت" أي ستموت، أو سقيم القلب عليكم بعبادتكم الأصنام، وهي لا تضر ولا تنفع. وأجاب فخر الدين الرازي بجواب آخر: أنه عليه السلام نظر نظرة في النجوم في أوقات الليل والنهار، وكانت تأتيه سقامة كالحمى في بعض ساعات الليل والنهار فنظر؛ ليعرف هل هي في تلك الساعة؟ وقال: "إني سقيم"، فجعله عذرا في تخلفه عن العيد الذي لهم، وكان صادقا فيما قال؛ لأن السقم كان يأتيه في ذلك الوقت. قوله: "فراغ" أي مال وذهب. =

فَرَاغَ مال في خفية إِلَىٰٓ ءَالِهَتِهِمۡ وهي الأصنام، وعندها طعام. فَقَالَ استهزاء أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٩١﴾ فلم ينطقوا. فقال: مَا لَكُمۡ لَا تَنطِقُونَ ﴿٩٢﴾ فلم تجب. فَرَاغَ عَلَيۡهِمۡ ضَرۡبَۢا بِٱلۡيَمِينِ ﴿٩٣﴾ بالقوّة فكسرها، فبلغ قومه ممن رآه. فَأَقۡبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ **يَزِفُّونَ** ﴿٩٤﴾ أي يسرعون المشي، فقالوا له: نحن نعبدها **وأنت تكسرها**؟ قَالَ لهم موبّخاً أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ من نحتكم ومنحوتكم، **فاعبدوه** وحده. **و"ما" مصدرية،**

---

= **أي سأسقم:** إنما أوّله بذلك؛ لأنه لم يكن سقيما بالفعل كما شاهدوه، وأنه لا يحتاج إلى النظر في النجوم، والمراد من السقم الطاعون، وكانوا يفرون من الطاعون مخافة العدوى. وقيل: المراد إني سقيم القلب لكفركم، أو خارج المزاج عن الاعتدال. وإنما أوّلوه بذلك؛ لأنه معصوم عن الكذب. وتسميته كذباً في حديث الصحيحين: "لم يكذب إبراهيم إلا ثلاث كذبات..." نظراً بظاهره، وجعله ذنبا في حديث الشفاعة؛ لأنه خلاف الأولى. وقول الإمام: "إسناد الكذب إلى الراوي أولى من نسبة الكذب إلى إبراهيم" لا يلتفت إليه، وقد روي في الصحيحين. (تفسير الكمالين)

**يزفون:** حال من فاعل "أقبلوا"، وإليه يجوز تعلقه بما قبله أو بما بعده. وقرأ حمزة: "يزفون" -بضم الياء- من: أزف، وله معنيان، أحدهما: أنه من "أزف يزف" أي دخل في الزفيف، وهو الإسراع أو زفاف العروس، وهو المشي على هيئته؛ لأن القوم كانوا في طمأنيته من أمرهم، كذا قيل. وهذا الثاني ليس بشيء؛ إذ المعنى: أنهم لما سمعوا بذلك بادروا مسرعين، فالهمزة على هذا ليست للتعدية. والثاني: أنه من "أزف غيره" أي حمله على الزفيف وهو الإسراع أو على الزفاف، وقد تقدم ما فيه. وباقي السبعة بفتح الياء من "زف الظليم يزف" أي عدا بسرعة، وأصل الزفيف للنعام. (حاشية الجمل)

**وأنت تكسرها:** هذا يدل على أن إبراهيم هو الكاسر لآلهتهم. وقوله في "الأنبياء": ﴿قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا﴾ (الأنبياء:٥٩) يدل على أنهم ما عرفوا الكاسر لها، وأجيب بأنه يحتمل أن بعضهم عرفه فأقبل إليه، وبعضهم جهله فسأل، أو أن كلهم جهلوه وسألوا إبراهيم عنه، فلما عرفوه أقبلوا إليه. (حاشية الجمل) **فاعبدوه:** أي لأن الصنم المنحوت أو نحته مخلوقة له تعالى، ولا يليق بالعبادة. (تفسير الكمالين)

**وما مصدرية إلخ:** في "ما" هذه أربعة أوجه، أحدها: أنها بمعنى "الذي" أي خلق الذي تصنعونه، فالعمل هنا التصوير والنحت. والثاني: أنها مصدرية أي خلقكم وأعمالكم، وجعلها الأشعرية دليلا على خلق أفعال العباد لله تعالى، وهو الحق. والثالث: أنها استفهامية وهو استفهام توبيخ أي وأيُّ شيء تعملون! والرابع: أنها نافية، أي إن العمل في الحقيقة ليس لكم، فأنتم لا تعملون شيئا. والجملة من قوله: "والله خلقكم" حال، ومعناها: حينئذ أتعبدون الأصنام على حالة تنافي ذلك، وهي أن الله خالقكم وخالقهم جميعا. ويجوز أن تكون مستأنفة. (حاشية الجمل)

وقيل: موصولة، وقيل: موصوفة. قَالُواْ بينهم ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فاملؤوه حطباً، **وأضرموه بالنار**، فإذا التهب فَأَلْقُوهُ فِى ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ النار الشديدة. فَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا بإلقائه في النار؛ لتهلكه فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ المقهورين، **فخرج من النار سالماً**. وَقَالَ **إِنِّى ذَاهِبٌ** إِلَىٰ رَبِّى مهاجر إليه من دار الكفر سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ إلى حيث أمرني بالمصير إليه، وهو الشام. فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال: رَبِّ هَبْ لِى ولداً مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ **فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ** حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ أي ذي حلم كثير. **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ** ٱلسَّعْىَ أي أن يسعى معه ويعينه. قيل: بلغ سبع سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة..................

---

**بنيانا**: قيل: بنوا له حائطا من الحجر، طوله في السماء ثلاثون ذراعا، وعرضه عشرون ذراعا، وملؤوه من الحطب، وأوقدوا عليه النار، ثم تحيروا في كيفية رميه، فعلّمهم إبليس المنجنيق، فصنعوه ووضعوه فيه، ورموه فيها، فصارت عليه برداً وسلاماً. (حاشية الصاوي) **وأضرموه بالنار**: أي أوقدوه بها. في "المصباح": الضرام -بالكسر-: اشتعال النار. **فخرج من النار سالما**: كما مر قصته في سورة الأنبياء. وفيه إشارة إلى تقدير معطوف بقوله: "وقال إني ذاهب إلى ربي" المدلول عليه بقوله: "فجعلناهم الأسفلين". (تفسير الكمالين)

**إني ذاهب إلخ**: أي إلى موضع أمرني بالذهاب إليه. قوله: "سيهدين" أي سيرشدني إلى ما فيه صلاحي في ديني ويعصمني ويوفقني. (تفسير المدارك) **فبشرناه بغلام**: مرتب على محذوف تقديره: فاستجبنا له فبشرناه، وتلك البشارة على لسان الملائكة الذين جاؤوا له في صورة أضياف فبشروه بالغلام، ثم انتقلوا من قريته -وهي فلسطين- إلى قرية لوط -وهي سدوم-؛ لإهلاك قومه كما تقدم ذلك في سورة هود، ويأتي في سورة الذاريات. (حاشية الصاوي)

**فلما بلغ معه إلخ**: "مع" متعلق بمحذوف على سبيل البيان، كأن قائلا قال: مع من بلغ السعي؟ فقيل: مع أبيه، و لايجوز تعلقه بـ"بلغ"؛ لأنه يقتضي بلوغهما معاً حد السعي. وقال الطيبي: يريد أن لفظة "مع" تقتضي استحداث المصاحبة؛ لأن "معه" على هذا حال من فاعل "بلغ"، فيكون قيداً للبلوغ، فيلزم منه ما ذكر من المحذور؛ لأن معنى المعية المصاحبة وهي مفاعلة، وقد قيد الفعل بها فيجب الاشتراك فيه، ولا يجوز تعلقه بالسعي؛ لأن صلة المصدر لا تتقدم عليه؛ لأنه عند العمل مؤوّل بـ"أن"، والفعل وهو موصول، ومعمول الصلة لا يتقدم على الموصول؛ لأنه كتقدم جزء من الشيء المترتب الأجزاء عليه، فتعين أن يكون بيانا، قال الزمخشري: معناه: ومن يتسع في الظرف يجيز تعلقه بالسعي. (تفسير السمين) وإلى هذا الثاني يشير صنيع الشارح حيث قال: "أي أن يسعى معه". وفي "القرطبي": فلما بلغ معه المبلغ الذي يسعى مع أبيه في أمور دنياه معينا له على أعماله قال: "يا بني إلخ". (حاشية الجمل)

**قَالَ يَـٰبُنَيَّ** إِنِّيٓ أَرَىٰ أي رأيت فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ **أَذۡبَحُكَ** ورؤيا الأنبياء حق، وأفعالهم بأمر الله تعالى فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ **من الرأي**، شاوره؛ **ليأنس بالذبح** وينقاد للأمر به **قَالَ يَـٰٓأَبَتِ** التاء عوض عن ياء الإضافة ٱفۡعَلۡ **مَا تُؤۡمَرُ** **به** سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ على ذلك. فَلَمَّآ أَسۡلَمَا خضعا وانقادا لأمر الله تعالى **وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ** ﴿١٠٣﴾ صرعه عليه. ولكل إنسان جبينان، بينهما الجبهة – وكان ذلك بمنى – **وأمرّ** السكين على حلقه،

(عليه: أتى به تبركا)

---

**قال يا بني**: جواب "لما"، والحكمة في ذلك أن إبراهيم عليه السلام اتخذه الله تعالى خليلا، والخلة هي صفاء المودة، ومن شأنها عدم مشاركة الغير مع الخليل، وكان قد سأل ربه الولد، فلما وهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته، فجاءت غيرة الخلة تنزعها من قلب الخليل فأمر بذبح المحبوب؛ لتظهر صفاء الخلة وعدم المشاركة فيها، حيث امتثل أمر ربه وقدم محبته على محبة ولده. (حاشية الصاوي)

**أذبحك**: أي أفعل الذبح أو أمر به، فهما احتمالان، ويشير للثاني "افعل ما تؤمر"، ويشير للأول "قد صدقت الرؤيا". وروي أنه رأى ليلة التروية أن قائلا يقول له: إن الله يأمرك بذبح ابنك، فلما أصبح فكّر في نفسه أنه من الله أو من الشيطان، فلما أمسى رأى مثل ذلك، فعرف أنه من الله تعالى، ثم رأى مثله في الليلة الثالثة، فهمَّ بنحره، فقال له: يا بني! إني أرى في المنام إلخ. ولهذا سميت الأيام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر. (حاشية الجمل)

**من الرأي**: أي لا من رؤية العين، والرأي لا يقتضي إلا مفعولا واحدا وهو "ماذا". (تفسير الكمالين)

**ليأنس بالذبح**: مع أن الذبح حتمي لازم لكونه الوحي. (تفسير الكمالين) **قال يا أبت إلخ**: قال ابن إسحاق وغيره: لما أمر إبراهيم بذلك قال لابنه: يا بني! خذ هذا الحبل والمدية، وانطلق بنا إلى هذا الشعب؛ لنحتطب، فلما خلا بابنه في الشعب أخبره بما أمر الله به، فقال: يا أبت! افعل ما تؤمر. (حاشية الصاوي)

**ما تؤمر به**: يعني أن "ما" موصولة، حذفت الباء فعدي بنفسه، كقوله: أمرتك الخير فافعل ما أمرت به. وقد يجعل "ما" مصدرية، والأمر بمعنى المأمور به، فلا حذف. (تفسير الكمالين) **وتلّه**: أصل معنى "تله" رماه على التل، وهو: التراب المجتمع، ثم عم لكل صرع. وقال في "المدارك": قوله: "وتله" أي صرعه على جبينه، وواضع السكين على حلقه فلم يعمل، ثم وضع السكين على قفاه، فانقلبت سكين، ونودي "يا إبراهيم! قد صدقت الرؤيا". روي أن ذلك المكان عند الصخرة التي بمنى. (تفسير الكمالين وتفسير المدارك)

**للجبين**: اللام فيه بمعنى "على" كما في "يخرون للأذقان" لبيان ما خر عليه، ولكل إنسان جبينان من الجانبين، بينهما الجبهة، كذا قال أهل اللغة، وكان ذلك بمنى عند الصخرة. (تفسير الكمالين) **وأمر** : من الإمرار أي أجراه على حلقه. (تفسير الكمالين)

فلم تعمل شيئاً **بمانع من القدرة الإلهية.** وَنَـٰدَيْنَـٰهُ أَن يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ **قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ** بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح أي يكفيك ذلك. فجملة "ناديناه" جواب "لما" بزيادة الواو **إِنَّا كَذَٰلِكَ** كما جزيناك نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدّة عنهم. إِنَّ هَـٰذَا الذبح المأمور به لَهُوَ ٱلْبَلَـٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ **أي الاختبار الظاهر.** وَفَدَيْنَـٰهُ أي المأمور بذبحه، **وهو إسماعيل أو إسحاق** قولان بِذِبْحٍ بكبش عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ من الجنة، وهو الذي **قرّبه هابيل،** ..................

---

**بمانع من القدرة الإلهية:** قبل أن يذبحه جعل الله عليه صفحة من نحاس، وفعل القطع عند الإمرار بخلق الله مع ما فيها عادة، وقد لا يجعله، فجملة "نادينا" جواب "لما" بزيادة الواو. وقال الزمخشري: جواب "لما" مقدر بعد قوله: "صدقت الرؤيا" أي لما أسلما فكذا وكذا، أي كان ما كان في وفور الشكر والسرور لهما مما ينطق به الحال، ولا يحيط به المقال. (تفسير الكمالين)

**قد صدقت الرؤيا:** يقول الفقير: ففي الآية الكريمة إشارة إلى أن الهمة والإخلاص هما المقصود في الأعمال، وإن لم يكمل العمل، فعلى العبد أن يمر على الأعمال بالهمة والإخلاص؛ ليرتب عليها سبحانه تعالى جزاء كاملا، بفضله العميم ولطفه الكريم. **إنا كذلك إلخ:** ليس من تتمة النداء بل كلام مبتدأ.

**أي الاختبار الظاهر:** الذي يتبين فيه المخلص وغيره. (تفسير الكمالين) **وهو إسماعيل أو إسحاق:** قولان، فروي عن ابن عمر أن الذبيح إسماعيل، وكذا عن ابن عباس، كما في "المستدرك"، وعن الحسن: لا شك في أن الذي أمر الله تعالى بذبحه إسماعيل، وقال عبد الله بن أحمد: سألت أبي عن الذبيح من هو؟ فقال: إسماعيل. قال ابن أبي حاتم: هو المروي عن علي وأبي هريرة وسعيد بن جبير والشعبي، وعن ابن مسعود ومجاهد وعكرمة وقتادة والسدي وابن إسحاق وغيرهم: على أنه إسحاق، والرواية عن علي وابن عباس مختلفة، وقال بعضهم عند عمر ابن عبد العزيز: من تحريفات اليهود أنه إسحاق؛ لأنه أبوهم، وإسماعيل أبو العرب.

ومن زعم من السلف أنه إسحاق هو الذي سمع من كعب الأحبار حين يروي من الإسرائيليات، وليس فيه حديث غير ضعيف. قال "البيضاوي" وغيره: والأظهر أنه إسماعيل؛ لأنه الذي ذهب له أثر الهجرة، وأن البشارة بإسحاق بعده معطوفة على البشارة بهذا الغلام، ولأنه كان ترك بمكة و لم تكن إسحاق ثمه، وبقوله عليه السلام: "أنا ابن الذبيحين" والآخر أبوه عبد الله، وقد فصل الحكاية بطولها، وحديثُ "أنا ابن الذبيحين"، صححه ابن الجوزي في "الوفاء"، ولكن لم يوجد في كتب الحديث، نعم أخرج الحاكم أنه ناداه رجل أعرابي بقوله: "يا ابن الذبيحين!" فتبسم النبي ﷺ. (تفسير الكمالين) **قربه هابيل:** أي فحق له أن يكون عظيما؛ لأنه تقبل مرتين. (حاشية الجمل)

جاء به جبريل **فذبحه السيد إبراهيم** مكبِّراً. وَتَرَكْنَا أبقينا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ ثناء
كذا روي عن ابن عباس
حسنا. سَلَٰمٌ منا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ كما جزيناه نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ لأنفسهم.
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ **استدلّ بذلك** على أن الذبيح غيره
نَبِيًّا حال مقدّرة، أي يوجد مقدّراً نبوّته مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ بتكثير
على إبراهيم
ذرّيته وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ولده بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله **وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا** مُحْسِنٌ مؤمن
وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ كافر مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ بيِّن الكفر. **وَلَقَدْ مَنَنَّا** عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١١٤﴾
بالنبوّة. وَنَجَّيْنَٰهُمَا وَقَوْمَهُمَا بني إسرائيل مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ أي استعباد فرعون
إياهم. وَنَصَرْنَٰهُمْ على القبط فَكَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴿١١٦﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلْمُسْتَبِينَ ﴿١١٧﴾
البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها، وهو التوراة. وَهَدَيْنَٰهُمَا
ٱلصِّرَٰطَ الطريق ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرَكْنَا أبقينا عَلَيْهِمَا فِي ٱلْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ ثناء حسنا.

---

**فذبحه السيد إبراهيم:** أي وبقي قرناه معلقين على الكعبة إلى أن احترق البيت في زمن ابن الزبير، وما بقي من الكبش أكلته السباع والطيور؛ لأن النار لا تؤثر فيما هو من الجنة. (حاشية الصاوي) **استدل بذلك إلخ:** أي وهو مذهب الشافعي، وقال مالك وأبو حنيفة: لا دليل فيها؛ لأن إسحاق وقعت البشارة به مرتين: مرة بوجوده ومرة بنبوته، فمعنى قوله: "وبشرناه بإسحاق نبيا" بشرناه بنبوة إسحاق بعد البشارة بوجوده. (حاشية الصاوي)

**استدل بذلك إلخ:** وذلك لأن العطف للمغايرة؛ لأن هذه الجملة معطوفة على جملة "فبشرناه بغلام حليم" إلى آخر القصة، فدل العطف على أن القصة الماضية في غير إسحاق، وأجاب القائلون بأن الذبيح هو إسحاق بأن البشارة الأولى كانت بأصل وجوده، والثانية كانت بنبوته، من "الجمل". **ومن ذريتهما إلخ:** خبر مقدم، وقوله: "محسن إلخ" مبتدأ مؤخر، وقوله: "وظالم لنفسه" فيه تنبيه على أن النسب لا تأثير له في الهداية والضلال؛ فإن الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بالنقيصة. (حاشية الجمل)

**ولقد مننا إلخ:** معطوف على ما قبله عطفَ قصة على قصة، واللام موطئة لقسم محذوف تقديره: وعزتنا وجلالنا، لقد أنعمنا إلخ. وتحدث الله بالامتنان على عباده من عظيم الشرف لهم. وقوله: "بالنبوة" أي المصاحبة للرسالة؛ لأنهما كانا رسولين ولا مفهوم للنبوة، بل أعطاهما الله نعما جمة دينية ودنيوية، وإنما خصها؛ لأنها أشرف النعم. (حاشية الصاوي)

سَلَٰمٌ منا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ كما جزيناهما نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾

إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّ إِلْيَاسَ بالهمزة أوّله وتركه لابن ذكوان لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾

**قيل: هو ابن** أخي هارون أخي موسى، وأُرْسِلَ إلى قوم ببعلبك ونواحيها. **إِذْ منصوب** بـ"اذكر" مقدّراً قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ الله. أَتَدْعُونَ بَعْلًا **اسم صنم** لهم من ذهب، وبه سمي البلد مضافاً إلى "بك"، أي أتعبدونه **وَتَذَرُونَ** تتركون أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٢٥﴾ فلا تعبدونه. ٱللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٢٦﴾ **برفع الثلاثة** على إضمار "هو"، وبنصبها لحمزة وعلي وحفص على البدل من "أحسن". فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ في النار. إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ أي المؤمنين منهم، ...............

---

**قيل هو ابن إلخ:** وذلك بناء على كون هارون أخا موسى عليه السلام من جانب الأم فقط، والمشهور أنه نبي من سبط هارون. وقيل: غيره. عن ابن مسعود وقتادة وابن إسحاق والضحاك: هو إدريس عليه السلام. (تفسير الكمالين) وقال في "روح البيان": وهو إلياس بن ياسين بن شبر بن فخاص بن العيزار بن هارون بن عمران، وهو من سبط هارون أخي موسى، بعث بعد موسى، هذا هو المشهور.

**إذ منصوب:** وقال في "السمين": هو ظرف لقوله: "لمن المرسلين". (تفسير الكمالين) **اسم صنم:** طوله عشرون ذراعا، وله أربعة أوجه، فاعتنوا به وعظموه حتى أخدموه بأربع مائة خادم، وجعلوهم أبناءه، فكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بالضلال، والخدمة يحفظونه ويعلمونه الناس. وقوله: "وبه سمي البلد" أي ثانيا، وأما أولا فاسم البلد "بك" فقط، فاسمها في الأصل "بك"، ثم لما عبد فيها هذا الصنم المسمى بـ"بعل"، سميت "بعل بك". (حاشية الجمل)

**وتذرون:** يجوز أن يكون حالا، وأن يكون عطفا على "تدعون"، فيكون داخلا في حيز الإنكار. (تفسير السمين) وقوله: "أحسن الخالقين" أي المقدرين؛ فإن الخلق حقيقة في اختراع الأشياء، ويستعمل أيضا بمعنى التقدير، وهو المراد هنا. (زاده) فاندفع ما يتوهم من ثبوت الخلق لغيره تعالى؛ لأن أفعل التفضيل بعض ما يضاف إليه، وأجاب الشهاب بأن خلق الله بمعنى الإيجاد، وخلق العباد كسبهم، وهو على مذهب المعتزلة ظاهر؛ لأن المراد أحسن من يطلق عليه ذلك بأي معنى كان، كما قاله الآمدي. (حاشية الجمل) **برفع الثلاثة:** أي برفع الهاء من الاسم الكريم ورفع الباء الموحدة من "ربكم ورب آبائكم"، وقوله: "وبنصبها" أي بنصب الثلاثة المذكورة في وجه الرفع.

**فإنهم نجوا** منها. وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ ثناء حسنا. سَلَٰمٌ منا عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ قيل: **هو "إلياس"** المتقدّم ذكره، وقيل: هو من آمن معه، فجمعوا معه تغليباً، كقولهم للمهلب وقومه: **المهلبون**. وعلى قراءة: "آل ياسين" بالمدّ أي أهله، المراد به **إلياس أيضاً**. كما هو لابن عامر ونافع إِنَّا كَذَٰلِكَ كما جزيناه نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنَّ لُوطٗا لَّمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ **اذكر إِذۡ نَجَّيۡنَٰهُ** وَأَهۡلَهُۥٓ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ **إِلَّا عَجُوزٗا فِي** ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿١٣٥﴾ الباقين في العذاب. ثُمَّ دَمَّرۡنَا أهلكنا ٱلۡأٓخَرِينَ ﴿١٣٦﴾ كفار قومه. ........

---

**فإنهم نجوا إلخ**: ظاهر هذا أن الاستثناء من "محضرون"، وهو غير سديد، بل الحق أنه من الواو في "كذبوه"، وعبارة "السمين": قوله: "إلا عباد الله" استثناء متصل من فاعل "فكذبوه"، وفيه دلالة على أن في قومه من لم يكذبه؛ فلذلك استثنوا، ولا يجوز أن يكونوا مستثنين من ضمير "محضرون"؛ لأنه يلزم عليه أن يكونوا مندرجين فيمن كذب، لكنهم لم يحضروا؛ لكونهم عباد الله المخلصين، وهو بيِّن الفساد. لا يقال: هو مستثنى منه استثناء منقطعا؛ لأنه يصير المعنى: لكن عباد الله المخلصين من غير هؤلاء لم يحضروا، ولا حاجة إلى هذا بوجه؛ إذ به يفسد نظم الكلام. (حاشية الجمل)

**هو إلياس إلخ**: فعلى هذا هو مفرد مجرور بالباء؛ لأنه غير منصرف؛ للعلمية والعجمة. وقوله: "وقيل هو إلخ" فعلى هذا هو مجرور بالباء؛ لأنه جمع مذكر سالم، فسمي كل واحد من قومه إلياس تغليبا، وجمعوا على إلياسين. (حاشية الجمل) وقوله: "وعلى قراءة: آل ياسين" أي بإضافة "آل" إلى "ياسين"؛ لأنهما في المصحف مفصولان، فيكون ياسين أبا إلياس، والآل هو نفس إلياس. (روح البيان) وقوله: "المراد به إلياس إلخ" أي المراد بـــ"الآل" إلياس.

**المهلبون**: فإن قيل: المقرر عند النحاة: أن العلم إذا جمع أو ثني وجب تعريفه باللام؛ جبرا لما فاته من العلمية، ولا فرق فيه بين التغليب وغيره، كما في شرح "المفصل" لابن الحاجب، قلنا: هو معارض بما قاله ابن يعيش في شرح "المفصل": يجوز استعماله نكرة بعد التثنية والجمع، ووصفه بالنكرة، نحو: زيدون كريمون، واختاره عبد القاهر على أنه إنما يرد ذلك على من لم يجعل لام "إلياس" للتعريف، كذا ذكره الخفاجي. (تفسير الكمالين)

**إلياس أيضا**: فإن "ياسين" هو أب إلياس وآله نفسه. وقيل: "ياسين" هو إلياس، والياء والنون في لغة السريانية، والآل مقحم، كآل موسى وهارون. (تفسير الكمالين) **اذكر إذ نجيناه**: قدر المفسر "اذكر" إشارة إلى أن الظرف متعلق بمحذوف، و لم يجعله متعلقا بقوله: "المرسلين"؛ لأنه يوهم أنه قبل النجاة لم يكن رسولا، مع أنه رسول قبل النجاة وبعدها. (حاشية الصاوي)

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم أي على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم مُّصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ أي وقت الصباح، يعني بالنهار. وَبِٱلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ يا أهل مكة، ما حلّ بهم فتعتبرون به؟ **وَإِنَّ يُونُسَ** لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ **إِذْ أَبَقَ** هرب إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ السفينة المملوءة، **حين غاضبَ** قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به، **فركب السفينة** فوقفت **في لجة البحر، فقال الملاحون**: هنا عبد آبق من سيده، تظهره القرعة. فَسَاهَمَ قارع أهل السفينة فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ **المغلوبين بالقرعة**، فألقوه في البحر. فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ ابتلعه وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ....................

---

**وإن يونس إلخ**: يونس هو ذو النون، وهو ابن متى، وهو ابن العجوز التي نزل عليها إلياس، فاستخفى عندها من قومه ستة أشهر، ويونس صبي يرضع، وكانت أم يونس تخدمه بنفسها وتوانسه، ولا تدخر عنه كرامة تقدر عليها، ثم إن إلياس سئم ضيق البيوت فلحق الجبال، ومات ابن المرأة يونس، فخرجت في أثر إلياس تطوف وراءه في الجبال حتى وجدته، فسألته أن يدعو الله لها لعله يحيي لها ولدها، فجاء إلياس إلى الصبي بعد أربعة عشر يوما مضت من موته، فتوضأ وصلى ودعا الله، فأحيا الله يونس بن متى بدعوة إلياس عليه السلام، وأرسل الله يونس إلى أهل نينوى من أرض الموصل، وكانوا يعبدون الأصنام. (حاشية الجمل)

**إذ أبق**: ظرف لمحذوف تقديره: "اذكر" كما تقدم نظيره. وقوله: "أبق" بابه فتح، والإباق في الأصل الهروب من السيد، وإطلاقه على هروب يونس استعارة تصريحية، فشبه خروجه بغير إذن ربه بإباق العبد من سيده. (حاشية الصاوي)

**حين غاضب إلخ**: أي غضب عليهم، فالمفاعلة ليست على بابها، فلا مشاركة كعاقبت وسافرت، ويحتمل أن تكون على بابها من المشاركة، أي غاضب قومه وغاضبوه حين لم يؤمنوا في أول الأمر. (تفسير الكرخي)

**فركب السفينة**: أي باجتهاد منه؛ لظنه أنه إن بقي بينهم قتلوه؛ لأنهم كانوا يقتلون كل من ظهر عليه كذب، فركوب السفينة ليس معصية لربه لا صغيرة ولا كبيرة، ومؤاخذته بحبسه في بطن الحوت على مخالفته الأولى، فالأولى له انتظار الإذن من الله تعالى، هذا هو الصواب في تحقيق المقام، وهناك أقوال أخر اعتقادها يضرّ في العقيدة، والعياذ بالله تعالى. (حاشية الصاوي) **في لجة البحر**: أي معظمه ووسطه، والمراد من البحر بحر الدجلة. (حاشية الجمل)

**فقال الملاحون**: وكان من عادتهم أن السفينة إذا كان فيها آبق أو مذنب لم تسر، وكان ذلك بدجلة. (حاشية الجمل)

**المغلوبين بالقرعة**: وأصل المدحض المزلَق – بفتح اللام – أي الواقع بمزلقة، فاستعير للمغلوب؛ لسقوطه من مقام الظفر، فألقوه في البحر. والذي ذكره البغوي والزمخشري أنه ألقى عليه السلام نفسه في البحر. (تفسير الكمالين)

**أي آت بما** يلام عليه، من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه. فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ الذاكرين بقوله كثيراً في بطن الحوت: ﴿لآ إله إلآ أنتَ سبحانك إنِّي كُنتُ مِنَ الظالمين﴾. لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ لصار بطن الحوت **قبراً له** إلى يوم القيامة. فَنَبَذْنَٰهُ ألقيناه من بطن الحوت **بِٱلْعَرَآءِ بوجه الأرض** أي **بالساحل من يومه** أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوماً وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ عليل **كالفرخ المعط**. وَأَنۢبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ **وهي القرع**، ....

**أي آت بما إلخ**: في "القاموس": ألام: أتى بما يلام عليه، أو صار ذا لائمة في بطن الحوت. وقيل: مدة عمره في الرخاء. وقيل: من المصلين بالرخاء أو في البطن. نقل أنه لما استقر في بطنه ظن أنه قد مات، فحرك رجله، فإذا هو حي، فقام وصلى وهو في بطنه، وما في الكتاب نقل عن سعيد بن جبير، وهو المشهور. (تفسير الكمالين)

**قبرا له**: قيل: وهو باق على الحياة. وقيل: بأن يموت فيبقى في بطنه ميتا. والثاني أقرب لقول الشارح: "لصار بطن الحوت قبرا له"؛ لأن القبر للميت. (حاشية الجمل)

**بالعراء**: العراء – ممدودا –: مكان لا سترة، وهو من التعري، سمي به الفضاء الخالي عن البناء والأشجار المظللة؛ لتعريه عما يستر أهله. (روح البيان) **بوجه الأرض**: على جانب دجلة أو بأرض اليمن، والعراء: الأرض الخالية عن النبات والشجر، أي بالساحل، التقطه ضحى وألقاه عشية،كذا روي عن الشعبي. (تفسير الكمالين)

**بالساحل**: كما روي عن قتادة ومقاتل. (تفسير الكمالين) **من يومه**: أي فالتقمه ضحى ونبذه عشية، وما ذكره المفسر خمسة أقوال، الأول للشعبي، والثاني لمقاتل، والثالث لعطاء، والرابع للضحاك، والخامس للسدي. (حاشية الصاوي)

**كالفرخ**: ولد الطاير الممعط –بضم الميم الأولى وفتح الميم الثانية المشددة، والعين المهملة المكسورة– أصله المنعط –بالنون– أي ليس عليه شعر. في "القاموس": امنعط الشعر: تساقط كالممعط. (تفسير الكمالين)

**الممعط**: ما ليس عليه شعر وريش. في "القاموس": امتعط الشعر تساقط.

**وهو القرع**: على الأكثر، وعن سعيد بن جبير: كل شجرة لا ساق لها فهو يقطين، وهي بساق على خلاف العادة؛ فإن العادة فيها أن لا يكون له ساق، وفائدته أن الذباب لا يجتمع عنده، وأنه أسرع الأشجار نباتا وامتدادا، وكان لرقة جلده يؤذيه الذباب أذى شديدا، فلطف الله بهذا. (تفسير الكمالين) **وهو القرع**: خص بذلك؛ لأنه بارد الظل، لين الملمس، كبير الورق، لا يعلوه الذباب. وما ذكره المفسر أحد أقوال في تفسير اليقطين. وقيل: كانت شجرة التين. وقيل: شجرة الموز، تغطى بورقه، واستظل بأغصانه، وأفطر على ثماره. (حاشية الصاوي)

تظله وهي بساق على خلاف العادة في القرع معجزة له. وكانت تأتيه وعلة صباحاً ومساء، يشرب من لبنها حتى قوي. وَأَرۡسَلۡنَٰهُ **بعد ذلك** -**كقبله**- إلى قوم بـ"نينوى" من أرض الموصل إِلَىٰ مِاْئَةِ أَلۡفٍ **أَوۡ بل** يَزِيدُونَ ﴿١٤٧﴾ **عشرين** أو ثلاثين أو سبعين ألفاً. فَـَٔامَنُواْ عند معاينة العذاب الموعودين به فَمَتَّعۡنَٰهُمۡ أبقيناهم ممتعين بمالهم إِلَىٰ حِينٖ ﴿١٤٨﴾ تنقضي آجالهم فيه. فَٱسۡتَفۡتِهِمۡ استخبر كفار مكة، توبيخاً لهم أَلِرَبِّكَ ٱلۡبَنَاتُ بزعمهم **أن الملائكة** بنات الله وَلَهُمُ ٱلۡبَنُونَ ﴿١٤٩﴾ **فيختصون بالأبناء**؟ أَمۡ خَلَقۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ إِنَٰثٗا وَهُمۡ شَٰهِدُونَ ﴿١٥٠﴾ خلقنا فيقولون ذلك؟ **أَلَآ إِنَّهُم** مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ كذبهم لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ بقولهم: الملائكة بنات الله وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ فيه. أَصۡطَفَى بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت، أي اختار ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ﴿١٥٣﴾ **مَا لَكُمۡ** كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿١٥٤﴾ هذا الحكم الفاسد؟ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٥﴾ -بإدغام التاء في الذال-
لا تتفكرون فلا تذكرون

---

**بعد ذلك كقبله**: قيل: المراد إرساله السابق على التقام الحوت. وقيل: المراد إرسال ثان إليهم، واختاره المصنف، لكن قوله في النظم: "فآمنوا" يأبى عن حمله على إرسال ثان، إلا أن يكون المراد به إيمانا مخصوصا، وأخلصوا الإيمان أو جددوه. (تفسير الكمالين) **أو بل إلخ**: يعني أن "أو" بمعنى "بل"، كذا نقل عن مقاتل والكلبي والفراء وأبي عبيدة، وعن ابن عباس: أنها بمعنى الواو وقرئ، وقيل: "أو يزيدون" في رأي الناظر إذا نظر إليهم قال: هم مائة ألف أو أكثر. (تفسير الكمالين) **عشرين**: رواه الترمذي عن أبي بن كعب مرفوعا، ونقل عن ابن عباس: أو ثلاثين، وحكي عن الحسن: أو سبعين ألفا، كما روي عن سعيد بن جبير. (تفسير الكمالين)

**إن الملائكة**: ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم أن يبلغوا هذه المرتبة. (تفسير البيضاوي) وفي "الجمل": على قوله: "لاجتنانهم" أي سميت الملائكة جنة؛ لاجتنانهم أي استتارهم. **فيختصون بالأبناء**: وفي نسخة: بالأسنى أي بالأشرف والأرفع، وهو الذكور. (حاشية الصاوي بتغيير يسير) **ألا إنهم إلخ**: استئناف من جهته تعالى، غير داخل تحت الأمر بالاستفتاء، مسوق لإبطال مذهبهم الفاسد، ببيان أنه ليس مبناه إلا الإفك الصريح والافتراء القبيح، من غير أن يكون لهم دليل أو شبهته. (حاشية الجمل) **مالكم إلخ**: أي أيّ شيء ثبت واستقر لكم من حكمكم بهذا الحكم الجائر، حيث تثبتون أخس الجنسين في زعمكم لله سبحانه وتعالى. (حاشية الصاوي)

أنه سبحانه وتعالى منزّه عن الولد. أَمۡ لَكُمۡ سُلۡطَٰنٞ مُّبِينٞ ﴿١٥٦﴾ حجة واضحة أن لله ولداً. فَأۡتُواْ بِكِتَٰبِكُمۡ التوراة، فأروني ذلك فيه إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٥٧﴾ في قولكم ذلك. وَجَعَلُواْ أي المشركون بَيۡنَهُۥ تعالى وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ أي الملائكة؛ لاجتنانهم عن الأبصار نَسَبٗاۚ بقولهم: إنها بنات الله وَلَقَدۡ عَلِمَتِ ٱلۡجِنَّةُ إِنَّهُمۡ أي قائلي ذلك لَمُحۡضَرُونَ ﴿١٥٨﴾ النار، يعذبون فيها. سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ تنزيهاً له عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٥٩﴾ بأن لله ولدا. إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿١٦٠﴾ أي المؤمنين، استثناء منقطع، أي فإنهم ينزّهون الله عما يصفه هؤلاء.................

(وهم الكفار) (أي في العذاب)

---

**سلطان مبين:** أيّ حجة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة بنات الله. (تفسير المدارك) **وجعلوا بينه:** التفات من الخطاب للغيبة إشارة إلى أنهم بعيدون من رحمة الله، وليسوا أهلا لخطابه. (حاشية الصاوي) **أي الملائكة:** سموا جناً؛ لاجتنانهم عن الأبصار أي استتارهم عنها، كذا نقل عن مجاهد وقتادة، أو المراد بها الجن، والمراد بالنسب المصاهرة، روي أنه زعم قريش أن الملائكة بنات الله، فقال أبو بكر: فمن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سرات الجن. (تفسير الكمالين)

**نسبا إلخ:** وهو زعمهم أنهم بناته، أو قالوا: إن الله تزوج من الجن، فولدت له الملائكة. (تفسير المدارك)

**ولقد علمت إلخ:** هذه زيادة في تبكيتهم وتكذيبهم،كأنه قيل: هؤلاء الملائكة الذين عظمتموهم وجعلتموهم بنات الله أعلم بحالكم، وما يؤول إليه أمركم، ويحكمون بتعذيبكم على سبيل التأبيد. (حاشية الصاوي)

**سبحان الله:** هذا من كلام الملائكة تنزيه لله تعالى عما وصفه به المشركون بعد تكذيبهم لهم، فكأنه قيل: ولقد علمت الملائكة أن المشركين لمعذبون بقولهم ذلك. وقوله: "سبحان الله عما يصفون" به، لكن عباد الله المخلصين الذين – نحن من جملتهم – برآء من هذا الوصف. وقوله: "فإنكم وما تعبدون" تعليل وتحقيق لبراءة المخلصين ببيان عجزهم عن إغوائهم. (حاشية الصاوي)

**فإنهم ينزهون إلخ:** وفي "السمين": قوله: "إلا عباد الله المخلصين" في هذا الاستثناء وجوه، أحدها: أنه منقطع، والمستثنى منه إما فاعل "جعلوا"، أي جعلوا بينه وبين الجنة نسبا إلا عباد الله. الثاني: أنه فاعل "يصفون"، أي لكن عباد الله يصفونه بما يليق به تعالى. الثالث: أنه ضمير "محضرون"، أي لكن عباد الله ناجون. وعلى هذا فتكون جملة التسبيح معترضة، وظاهر كلام أبي البقاء أنه يجوز أن يكون استثناء متصلا؛ لأنه قال: مستثنى من واو "جعلوا" أو "محضرون"، ويجوز أن يكون منفصلا، فظاهر هذه العبارة أن الوجهين الأولين فيهما متصل لا منفصل، وليس ببعيد، كأنه قيل: وجعل الناس، ثم استثنى منهم هؤلاء، وكل من لم يجعل بين الله وبين الجنة نسبا فهو عند الله مخلص من الشرك. (حاشية الجمل)

فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿١٦١﴾ من الأصنام. مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ **أي على معبودكم**، و**"عليه"** متعلق بقوله: **بِفَٰتِنِينَ** ﴿١٦٢﴾ أي أحداً. إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦٣﴾ في علم الله تعالى. قال جبريل للنبي ﷺ: **وَمَا مِنَّآ** معشر الملائكة أحدٌ **إِلَّا لَهُۥ** مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ في السموات، يعبد الله - سبحانه وتعالى - فيه لا يتجاوزه. وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ أقدامنا في الصلاة. وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾ المنزِّهون الله عما لا يليق به. وَإِن **مخففة من** الثقيلة كَانُوا۟ أي كفار مكة لَيَقُولُونَ ﴿١٦٧﴾ ..........................

**أي على معبودكم**: يشير إلى أن الضمير في "عليه" لـــ"ما تعبدون"، والمعنى: فإنكم أيها القائلون بهذا القول، والذي تعبدون من الأصنام، ما أنتم على عبادة الأصنام بمضلين أحدا إلا أصحاب النار، في علمه تعالى. وقيل: الضمير في "عليه" لله تعالى، والمعنى: لستم يضلون أحدا على الله إلا أصحاب النار في علمه تعالى. (تفسير الكمالين)

**وعليه**: متعلق بـــ"فاتنين"؛ لتضمنه معنى الاستيلاء. وقيل: "ما تعبدون" ساد مسد الخبر، كـــ"كل رجل وضيعته"، أي إنكم وآلهتكم قرناء، ثم ابتدأ فقال: ما أنتم عليه، وضمير "عليه" على هذا لـــ"ما تعبدون"، كما صرح به الزمخشري والقاضي، وجاز أن يكون لله. (تفسير الكمالين) **بفاتنين**: مفعوله محذوف، قدره المفسر بقوله: "أحدا"، والمعنى: إنكم مع معبودكم لستم بمفسدين أحدا إلا من سبقت له شقاوة في علم الله تعالى. (حاشية الصاوي)

**وما منا إلخ**: هذا حكاية عن اعتراف الملائكة بالعبودية، ردا على عبدهم، والمعنى: ليس منا أحد إلا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة وامتثال ما يأمرنا الله تعالى به. قال ابن عباس: "ما في السماوات موضع شبر إلا وعليه ملك يصلي ويسبح". قيل: إن هذه ثلاث آيات نزلت ورسول الله ﷺ عند سدرة المنتهى، فتأخر جبريل، فقال النبي ﷺ: أههنا تفارقني؟ فقال جبريل: ما أستطيع أن أتقدم عن مكانه هذا. وأنزل الله تعالى حكاية عن الملائكة: "وما منا إلا له مقام معلوم"... الآيات. (حاشية الصاوي)

**وما منا إلا له إلخ**: فيه وجهان، أحدهما: أن "منا" صفة لموصوف محذوف هو مبتدأ، والخبر الجملة من قوله: "إلا له مقام معلوم"، تقديره: ما أحد منا إلا له مقام، وحذف المبتدأ مع "من" جيد فصيح. والثاني: أن المبتدأ محذوف أيضا، و"إلا له مقام" صفة حذف موصوفها، والخبر على هذا هو الجار المتقدم، والتقدير: وما منا أحد إلا له مقام معلوم. (حاشية الجمل) **مخففة من إلخ**: أي واللام فارقة، والمعنى أن قريشا كانت تقول قبل بعثة النبي ﷺ: لو أن لنا كتابا مثل كتاب الأولين لأخلصنا العبادة لله تعالى. وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَى مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾ (فاطر:٤٢). (حاشية الصاوي)

لَوْ أَنَّ عِندَنَا ذِكْرًا كتاباً مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٦٨﴾ أي من كتب الأمم الماضيين. لَكُنَّا عِبَادَ ٱللَّهِ
وفي نسخة: الماضية
ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٦٩﴾ العبادة له. قال تعالى: فَكَفَرُواْ بِهِۦ أي بالكتاب الذي جاءهم وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ عاقبة كفرهم. **وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا** بالنصر لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ وهي: "لأغلبن أنا ورسلي"، أو هي قوله: إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا أي المؤمنين لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿١٧٣﴾ الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا، **وإن لم ينتصر بعض منهم** في الدنيا ففي الآخرة. فَتَوَلَّ عَنْهُمْ أعرض عن كفار مكة حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ تؤمر فيه بقتالهم. وَأَبْصِرْهُمْ إذا نزل بهم العذاب **فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ** ﴿١٧٥﴾ عاقبة كفرهم، فقالوا استهزاء: متى نزول هذا العذاب؟ قال تعالى تهديداً لهم: أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٧٦﴾ فَإِذَا نَزَلَ **بِسَاحَتِهِمْ** ..............

---

**ولقد سبقت كلمتنا**: وهي الكلمة "لأغلبن أنا ورسلي"، والكلمة في اللغة يعم القليل والكثير، واختصاصها بالمفرد اصطلاح نحوي، فلا يتوهم أنه لـمَ سمّاها كلمة، مع أنها كلمات؟ أو الكلمة هي قوله: "إنهم لهم المنصورون إلخ". (تفسير الكمالين) **سبقت إلخ**: وجه المناسبة أنه لما هدد الله تعالى الكفار بقوله: "فسوف يعلمون عاقبة كفرهم"، أردفه بما يقوي قلب الرسول، فقال: "ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين إلخ". وقال في "المدارك": وإنما سماها كلمة وهي كلمات؛ لأنها لما انتظمت في معنى واحد كانت في حكم كلمة واحدة مفردة، والمراد الموعد بعلوهم على عدوهم في مقام الحجاج وملاحم القتال في الدنيا وعلوهم عليهم في الآخرة.

**وإن لم ينتصر بعض منهم**: أشار بهذا إلى جواب سؤال مقدر وهو أنه قد شوهد غلبة حزب الشيطان في بعض المشاهد كـ"أُحد"، فقوله: "غالبون" أي باعتبار الغالب، فقد يعطى للأكثر حكم الكل، ويلحق القليل بالعدم، أو يقال في الجواب: معنى "غالبون" أي باعتبار عاقبة الحال وملاحظة المآل، وهو ما جرى عليه الشيخ المصنف، واقتصر البيضاوي على الجواب الأول، كما في الوعدين من الدلالة على الثبات والاستهزاء. (حاشية الجمل)

**فسوف يبصرون إلخ**: "سوف" هنا للوعيد لا للتبعيد؛ إذ ليس المقام مقامه، كما تقول: سوف أنتقم منك، وأنت متهيئ للانتقام. (حاشية الجمل) **بساحتهم**: في "حواشي ابن الشيخ": الساحة: الفناء الخالي عن الأبنية، وفناء الدار =

**بفنائهم.** قال الفراء: "العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم" فَسَآءَ **بئس صباحاً** صَبَاحُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴿١٧٧﴾ **فيه إقامة** الظاهر مقام المضمر. وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴿١٧٩﴾ كرّر تأكيداً لتهديدهم **وتسلية له** ﷺ. سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ الغلبة عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ بأن له ولداً. وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ المبلّغين عن الله التوحيد والشرائع. وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين.

---

= –بالكسر–: ما امتد من جوانبها، معدا لمصالحها. والمعنى: بفنائهم وقربهم وحضرتهم، من "الروح". وفي "الخطيب": قال الفراء: العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم، فشبه العذاب بجيش هجم عليهم، فأناخ بفنائهم بغتة.

**بفنائهم**: بكسر الفاء والمد تفسير للساحة؛ لأنها العرصة الواسعة عند الدار. قال الفراء: العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم، والمعنى: فإذا نزل العذاب بهم. (تفسير الكمالين) **بئس صباحا إلخ**: أشار بهذا إلى أن ضمير "بئس" يعود إلى المخصوص، وأن التمييز محذوف، وأن المذكور مخصوص لا فاعل. **وفيه إقامة إلخ**: والأصل فساء صباحهم، أو المراد من الصباح اليوم أو الوقت الخاص أو الغارة فيه. (تفسير الكمالين)

**حتى حين**: أي إلى مدة يسيرة، وهي المدة التي أمهلوا فيها، أو إلى يوم بدر، أو إلى فتح مكة. (تفسير المدارك)

**وتسلية له**: الأولى أن يقول: وتسليته؛ ليكون معطوفا على "تهديدهم"، أي تأكيد لتهديدهم ولتسليته ﷺ؛ فإنها قد علمت مما تقدم. (حاشية الجمل) **سبحان ربك إلخ**: الغرض من هذا تعليم المؤمنين أن يقولوه ولا يخلوا به ولا يغفلوا عنه، لما روي عن علي بن أبي طالب –كرم الله وجهه– قال: "من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه: سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين". وفي "القرطبي" عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله ﷺ غير مرة لا مرتين، يقول في آخر صلاة أو حين ينصرف: "سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين". (حاشية الجمل)

**رب العزة**: إضافة الرب إلى العزة؛ لاختصاصها به؛ إذ لا عزة إلا له تعالى، أو لمن أعزه. (تفسير البيضاوي)

**رب العزة**: أضيف الرب إلى العزة لاختصاصه بها، كأنه قيل: ذي العزة، كما تقول: صاحب صدق؛ لاختصاصه به. وقيل: المراد العزة المخلوقة الكائنة بين خلقه، ويترتب على القولين مسألة اليمين، فعلى الأول ينعقد بها اليمين؛ لأنها صفة من صفاته، بخلاف الثاني؛ فإنه لا ينعقد بها اليمين. (تفسير السمين)

سورة ص مكية وهي ست أو ثمان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

صٓ الله أعلم بمراده به وَٱلْقُرْءَانِ ذِى ٱلذِّكْرِ ﴿١﴾ أي البيان أو الشرف، **وجواب** هذا القسم محذوف، أي **ما الأمر** كما قال كفار مكة من تعدّد الآلهة. بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ من أهل مكة فِى عِزَّةٍ **حمية وتكبر** عن الإيمان وَشِقَاقٍ ﴿٢﴾ ......................

كذا روي عن ابن عباس

---

**ص والقرآن إلخ:** ذكر هذا الحرف من حروف المعجم على سبيل التحدي والتنبيه على الإعجاز، ثم أتبعه القسم محذوف الجواب؛ لدلالة التحدي عليه، كأنه قال: والقرآن ذي الذكر -أي ذي الشرف- إنه لكلامٌ معجز. ويجوز أن يكون "ص" خبر مبتدأ محذوف على أنه اسم للسورة، كأنه قال: هذه "ص"، أي هذه السورة التي أعجزت العرب، والقرآن ذي الذكر، كما تقول: هذا حاتم والله، تريد هذا هو المشهور بالسخاء والله، وكذلك إذا أقسم بها كأنه قال: أقسمت بصاد والقرآن ذي الذكر إنه لكلام معجز. (تفسير المدارك)

**وجواب إلخ:** فيه أقوال كثيرة، أحدها: إنه قوله: إن ذلك لحق، قاله الزجاج والكوفيون غير الفراء، وقال الفراء: لا نجده مستقيما؛ لتأخيره جدا عن قوله: "والقرآن". الثاني: إنه قوله: "كم أهلكنا"، والأصل "لكم أهلكنا"، فحذفت اللام كما حذفت في قوله: "قد أفلح من زكاها" بعد قوله: "والشمس" لما طال الكلام، قاله ثعلب والفراء. الثالث: إنه قوله: "إن كل إلا كذب الرسل" قاله الأخفش. الرابع: إنه قوله: "ص"؛ لأن المعنى: والقرآن لقد صدق محمد، قاله الفراء وثعلب أيضا، وهذا بناء منهما على جواز تقديم جواب القسم، وأن هذا الحرف مقتطع من جملة هو دال عليها، وكلاهما ضعيف. الخامس: أنه محذوف. واختلفوا في تقديره، فقال الحوفي: تقديره: لقد جاءكم الحق ونحوه، وقدره ابن عطية: ما الأمر كما تزعمون، والزمخشري: إنه لمعجز، والشيخ: إنك لمن الرسلين، قال: لأنه نظير "يـــس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين". (حاشية الجمل)

**ما الأمر إلخ:** دل عليه ما بعده. وقيل: الجواب المحذوف "إنه لمعجز"، وقيل: جوابه ما قبله هو "ص"، ومعناه: صدق الله ورسوله. (تفسير الكمالين) **بل الذين كفروا:** الإضراب عما يتضمنه الكلام من وجوب الإذعان بنفي تعدد الآلهة أو بإعجاز القرآن، كأنه قيل: الأمر كما قلنا، والكفار لا يقرون بل يعاندون. (تفسير الكمالين)

**حمية وتكبر إلخ:** يريد أنه ليس المراد حقيقة العزة، بل المراد ما يتبعه من تكبر أو حمية، والحمية: الأنفة. (تفسير الكمالين)

**وشقاق:** أي خلاف لله ولرسوله. والتنكير في "عزة" و"شقاق"؛ للدلالة على شدهما وتفاقمهما. وقرئ: "في غرة"، أي في غفلة عما يجب عليهم من النظر واتباع الحق. (تفسير المدارك)

خلاف وعداوة للنبي ﷺ. كَمْ أي كثيراً أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ أي أمّة من الأمم الماضية فَنَادَوا حين نزول العذاب بهم وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴿٣﴾ أي ليس الحين حين فرار، والتاء زائدة، والجملة حال من فاعل "نادوْا" أي استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجأ، وما اعتبر بهم كفار مكة. وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ رسول من أنفسهم ينذرهم يخوّفهم بالنار بعد البعث، وهو النبي ﷺ وَقَالَ ٱلْكَـٰفِرُونَ فيه وضع الظاهر موضع المضمر هَـٰذَا سَـٰحِرٌ كَذَّابٌ﴿٤﴾ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا حيث قال لهم قولوا: "لا إله إلا الله" أي كيف يسع الخلق كلهم إله واحد؟ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴿٥﴾ عجيب. ..........................................

لتأكيد النفي

بليغ في العجب

ولات حين إلخ: وليس الوقت وقت نجاة. و"لا" في "لات" المشبهة بـ"ليس"، زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد أي لتأكيد التأنيث فيها؛ لكونها كلمة أو لفظة، أو لتأكيد معنى النفي؛ فإن زيادة الحروف تدل على زيادة المعنى، هذا في "البيضاوي" وحاشيته. وفي "الخطيب": و"لات" بمعنى "ليس" بلغة أهل اليمن، وقال النحويون: هي "لا" زيدت فيها التاء، كقولهم: رب وربت، وثم وثمت.

ليس الحين إلخ: يريد أن "لا" هي المشبهة بـ"ليس" واسمها محذوف، كذا حكي عن سيبويه والخليل. وقال الأخفش: إنها "لا" النافية للجنس، وما بعده منصوب بها، كأنك قلت: ولا حين مناص لهم. وقيل: نافية للفعل المقدر، والنصب بإضماره أي لا أرى حين مناص. والمناص -كذا في "المعالم"- مصدر ناص ينوص: وهو الفوت والتأخر. وفي "القاموس": المناص: الملجأ، والتاء زائدة، كما يزاد على "رب وثم"؛ لتأكيد معنى النفي؛ فإن زيادة اللفظ لزيادة المعنى. (تفسير الكمالين)

وعجبوا إلخ: أي جعلوا مجيء رسول من جنسهم أمرا خارجا عن طوق العقل، فيتعجب منه. (حاشية الصاوي)

فيه وضع الظاهر: أي غضبا عليهم وإيذانا بأنه لا يتجاسر على مثل ما يقولون إلا المتوغلون في الكفر والفسوق. (تفسير أبي السعود) أجعل الآلهة إلخ: الاستفهام تعجبي، أي كيف يعلم الجميع ويقدر على التصرف فيهم إله واحد، وسبب هذا العجب قياسهم القديم على الحادث، ولم يعلموا أنه واحد لا من قلة، بل وحدته وحدة تعزز وانفراد، تنزه الله عن مماثلة الحوادث له. (حاشية الصاوي) قال لهم قولوا إلخ: كما رواه أحمد في مسنده بطوله. (تفسير الكمالين)

**وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ** من مجلس اجتماعهم **عند أبي طالب**، وسماعهم فيه من النبي ﷺ "قولوا: لا إله إلا الله" **أَنِ ٱمۡشُواْ** أي يقول بعضهم لبعض: امشوا **وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ** اثبتوا على عبادتها **إِنَّ هَٰذَا** المذكور من التوحيد **لَشَيۡءٌ يُرَادُ** ۝٦ منا. **مَا سَمِعۡنَا بِهَٰذَا فِي ٱلۡمِلَّةِ ٱلۡأٓخِرَةِ** أي **ملة عيسى** عليه السلام **إِنۡ** ما **هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ** ۝٧ كذب. **أَءُنزِلَ** بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه **عَلَيۡهِ** على محمد **ٱلذِّكۡرُ** القرآن **مِنۢ بَيۡنِنَا** وليس بأكبرنا ولا أشرفنا؟ أي لم ينزل عليه؟ قال تعالى: **بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِي** وحيي أي القرآن، حيث كذبوا الجائي به **بَل لَّمَّا** لم **يَذُوقُواْ عَذَابِ** ۝٨ **ولو ذاقوه**

(بيان لحاصل المعنى)

---

**وانطلق الملأ منهم**: أي وانطلق أشراف قريش عن مجلس أبي طالب بعد ما بكتهم رسول الله ﷺ بالجواب العتيد، قائلين بعضهم لبعض: أن امشوا. و"أن" بمعنى "أي"؛ لأن المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من أن يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم، فكأن انطلاقهم متضمنا معنى القول. (تفسير المدارك)

**عند أبي طالب إلخ**: روي أنه لما أسلم عمر فرح به المسلمون فرحا شديدا وشق ذلك على قريش، فاجتمع خمسة وعشرون نفسا من صناديدهم ومشوا إلى أبي طالب، وقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا، وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء -يعنون المسلمين- فجئناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك. فاستحضر أبو طالب رسول الله ﷺ وقال: يا ابن أخي! هؤلاء قومك يسألونك السؤال، فقال ﷺ: ماذا يسألونني؟ قالوا: ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا وندعك وإلهك، فقال ﷺ: أرأيتم إن أعطيتكم ما سألتم، أتعطوني أنتم كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم العجم؟ قالوا: نعم، قال: تقولوا: لا إله إلا الله، فقاموا وقالوا: أجعل الآلهة إلها واحدا، إن هذا لشيء عجاب. (التفسير الكبير)

**لشيء يراد**: أي من جهته ﷺ إمضاؤه وتنفيذه لا محالة، من غير صارف يلويه. (تفسير أبي السعود)

**أي ملة عيسى** عليه السلام: لأنها آخر الملل، وهم لا يوحدون بل يقولون: ثالث ثلاثة، هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقال مجاهد: يعنون ملة قريش دينهم الذي هم عليه، كما في "الخطيب". **بل هم في إلخ**: إضراب عن مقدر فكأنه قال: إنكارهم للذكر ليس عن علم، بل هم في شك منه. (حاشية الجمل) **بل لما يذوقوا إلخ**: إضراب انتقالي لبيان سبب الشك، والمعنى سببه أنهم لم يذوقوا العذاب إلى الآن، ولو ذاقوه لأيقنوا بالقرآن وآمنوا به. (حاشية الصاوي)

**لم**: إشارة إلى أن "لما" بمعنى "لم". **ولو ذاقوه إلخ**: إشارة إلى ما في "لما" من معنى توقع وقوع المنفي بها. وقوله: "لصدقوا" أي وزال عنهم الشك والحسد، فهو إضراب عن الكلامين. (تفسير الكمالين)

لصدّقوا النبي ﷺ فيما جاء به، ولا ينفعهم التصديق حينئذ. أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ ٱلْعَزِيزِ الغالب ٱلْوَهَّابِ ﴿٩﴾ من النبوّة وغيرها، فيعطوها من شاؤوا. أَمْ لَهُم مُّلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إن زعموا ذلك **فَلْيَرْتَقُواْ** فِى ٱلْأَسْبَٰبِ ﴿١٠﴾ الموصلة إلى السماء، فيأتوا بالوحي فيخصوا به مَن شاؤوا. و"أَمْ" في الموضعين بمعنى همزة الإنكار. جُندٌ مَّا أي هم جند حقير هُنَالِكَ أي **في تكذيبهم لك** مَهْزُومٌ صفة "جند" مِّنَ ٱلْأَحْزَابِ ﴿١١﴾ **صفة "جند" أيضاً**، أي من جنس الأحزاب **المتحزبين** على الأنبياء قبلك، وأولئك قد قُهروا وأُهلكوا، فكذا يهلك هؤلاء. كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ تأنيث "قوم" باعتبار المعنى وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ **ذُو ٱلْأَوْتَادِ** ﴿١٢﴾ كان يَتِدُ لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد، ويشدّ إليها يديه ورجليه **ويعذبه**. وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ .........

---

**فليرتقوا إلخ**: الفاء واقعة في جواب شرط مقدر، قدره بقوله: "إن زعموا ذلك" أي المذكور من العندية والملكية، والمعنى: فليصعدوا في المعاريج التي يتوصل بها إلى العرش حتى يستووا عليه، ويدبروا أمر العالم، وينزل الوحي على من يختارون. (حاشية الصاوي) **جند ما**: خبر مبتدأ مضمر أي هم جند ما، و"ما" مزيدة للتقليل والتحقير، وإليه أشار الشارح أيضا، ومعنى الآية: هم جيش من الكفار المتحزبين على الرسل مكسور عما قريب. وفي "روح البيان": "هنالك" ظرف لــ"مهزوم"، أو صفة أخرى لــ"جند"، وهو إشارة إلى الموضع الذي تقاولوا وتحاوروا فيه بالكلمات السابقة، وهو مكة أي سيهزمون بمكة، وهو إخبار بالغيب؛ لأنهم انهزموا في موضع تكلموا فيه بهذه الكلمات.

**في تكذيبهم لك**: الظاهر من صنع المفسر أنه جعل قوله: "هنالك" صفة لــ"جند"، والمشار إليه فيه التكذيب، والمشهور أنه ظرف لــ"مهزوم" صفة "جند"، والمعنى أنهم جند مهزوم هنالك أي في ذلك المقام والمرتبة التي وضعوا أنفسهم فيها. (تفسير الكمالين) **صفة جند أيضا**: وقيل: هو متعلق بـــ"مهزوم"، ويقال: إن "جند" مبتدأ، و"ما" للتكثير، فـــ"مهزوم" خبره، يعني أن جندا كثيرا يهلك هناك أي ببدر. (تفسير الكمالين)

**المتحزبين**: في "الصراح": تحزبوا أي اجتمعوا. **ذو الأوتاد**: أوتاد جمع وتد - بكسر الوسط - المسمار.

**ويعذبه**: قيل: يتركه حتى يموت، وقيل: يرسل عليه العقارب والحيات. وقيل: ومعنى "ذو الأوتاد" ذو الملك الثابت أو ذو الجموع الكثيرة، وفي الأوتاد استعارة بليغة، حيث شبه الملك ببيت الشعر، وهو لا يثبت إلا بالأوتاد.

أي **الغيضة**، وهم قوم شعيب عليه الصلاة والسلام أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡأَحۡزَابُ ﴿١٣﴾ إن ما كُلٌّ من الأحزاب إِلَّا كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ لأهم إذا كذبوا واحداً منهم فكذبوا جميعهم؛ لأنّ دعوهم واحدة، وهي دعوة التوحيد فَحَقَّ وجب عِقَابِ ﴿١٤﴾ وَمَا يَنظُرُ ينتظر هَٰٓؤُلَآءِ أي كفار مكة إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً هي نفخة القيامة، تحلّ هم العذاب مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴿١٥﴾ - بفتح الفاء وضمها - رجوع. **وَقَالُواْ** لما نزل ﴿فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ إلخ رَبَّنَا عَجِّل لَّنَا **قِطَّنَا أي كتاب أعمالنا** قَبۡلَ يَوۡمِ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٦﴾ قالوا ذلك استهزاء. قال تعالى: ٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِ أي القوّة في العبادة، . . .

---

**الغيضة**: أي الأشجار الملتفة المجتمعة، وتقدم أهم أهلكوا بالظُلة. (حاشية الصاوي) **إن نافية**: والاستثناء مفرغ من أعم العام، أي ما كل واحد منهم مخبرا بشيء إلا مخبرا عنه بأنه كذب جميع الرسل؛ لأهم إذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوا جميعهم. (تفسير الكمالين) **ما لها من فواق**: يجوز أن يكون "لها" رافعا لـــ"من فواق" بالفاعلية؛ لاعتماده على النفي، وأن يكون جملة "من" مبتدأ وخبرا، وعلى التقديرين فالجملة المنفية في محل نصب صفة لـــ"صيحة"، و"من" مزيدة. وقرأ الأخوان: "فواق" بضم الفاء، والباقون بفتحها، فقيل: هما لغتان بمعنى واحد، وهما الزمان الذي بين حلبتي الحالب ورضعتي الراضع. والمعنى: ما لها من توقف قدر فواق ناقة. (حاشية الجمل)

**وقالوا**: القائل النضر بن الحارث أخرجه عبد بن حميد عن عطاء. (تفسير الكمالين) **قطنا**: القط: القطعة من الشيء، من: قطه إذا قطعه، والمراد هنا القسط والنصيب المفروض، كأنه قط وأفرز. وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما الآية به. فالمعنى: عجل لنا قطنا وحظنا من العذاب الذي توعدنا به محمد، ولا تؤخره إلى يوم الحساب. ويقال لصحيفة الجائزة أيضا: قط؛ لأنها قطعة من القرطاس، فالمعنى: عجل لنا صحيفة أعمالنا؛ لننظر فيها. (روح البيان ملخصا) واختار الشارح قولا آخر.

**أي كتاب أعمالنا**: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، وعن قتادة: قطنا من العذاب، رواه عبد الرزاق، وعن سعيد بن جبير: نصيبا من الجنة، رواه ابن جرير، ويؤيد الأول مورد نزوله، وأصل اللفظ القسط من شيء؛ لأنه قطعة منه، من: قطه إذا قطعه. (تفسير الكمالين) **واذكر عبدنا داود إلخ**: المقصود من ذكر تلك القصص إظهار فضل المتقدمين، وتسليته ﷺ عن أذى قومه فيقتدي بمن قبله؛ لكونه سيد الجميع فهو أولى بالصبر، والإضافة في "عبدنا"؛ لتشريف المضاف. (حاشية الصاوي)

**كان يصوم يوماً ويفطر يوماً**، ويقوم نصف الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه رواه البخاري إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ رجّاع إلى مرضاة الله. إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بتسبيحه بِٱلْعَشِيِّ **وقت صلاة العشاء** وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ **وقت صلاة الضحى**، وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوؤها. وَ سخرنا ٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً مجموعة إليه، تسبح **معه** كُلٌّ من الجبال والطير **لَّهُۥٓ أَوَّابٌ** ﴿١٩﴾ رجّاع إلى طاعته بالتسبيح. وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ قوّيناه **بالحرس** والجنود، ......

---

**كان يصوم يوما ويفطر يوما**: أي وهو جهاد للنفس، دليل على قوة داود؛ لأن النفس كالطفل، فإذا فطمها عن شهوتها بالصوم يوماً أطلقها في اليوم الثاني، ثم يعود لفطمها، ولا شك أنه جهاد عظيم. (حاشية الصاوي)
**يسبحن**: أي يقدسن الله بصوت يتمثل لداود عليه السلام، ويخلق الله فيها الكلام، أو بلسان الحال. وقيل: يسرن معه في السياحة، وهذه الجملة حالية من "الجبال"، وأتى بها فعلا مضارعا دون اسم فاعل، فلم يقل: "مسبحات"؛ دلالة على التجدد والحدوث، شيئا بعد شيء. وقوله: "والطير محشورة" العامة على نصبهما، عطف مفعول على مفعول وحال على حال، كقولك: ضربت زيدا مكتوفا وعمرا مطلقا، وأتى بالحال اسما؛ لأنه لم يقصد أن الفعل وقع شيئا فشيئا؛ لأن حشرها دفعة واحدة أدل على القدرة، والحاشر الله تعالى، وقرر بعضهم برفعهما جعلهما جملة مستقلة من مبتدأ وخبر. (حاشية الجمل)
**وقت صلاة العشاء**: ظاهره أن المراد بها العشاء الأخيرة، والذي يفهم من كلام غيره أنها المغرب، حيث قال: فكان داود يسبح إثر صلاته عند طلوع الشمس وعند غروبها. (حاشية الصاوي) **وقت صلاة الضحى**: روى سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما: ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية. وروى الطبراني عن أم هانئ أنه ﷺ صلى في بيتها صلاة الضحى، فقال: "يا أم هانئ! هذه صلاة الإشراق"، ويلوح من ههنا أن الإشراق والضحى واحد، وممن نبه على ذلك جدي الشيخ الأجل الدهلوي، فقال: هو في الحقيقة وقت واحد وصلاة واحدة، أولها وقت الإشراق وآخرها إلى قبيل نصف النهار، ولما صلى في بعض الأحيان في الوقتين ظنوا أن ههنا وقتين وصلاتين. ومما يشهد لذلك قول فقهاء الشافعية في تحديد وقتها، فقال الشافعي: وقتها من ارتفاع الشمس إلى الاستواء، وفي "المجموع": إلى الزوال. (تفسير الكمالين)
**كل له أوّاب**: أي كل من الجبال والطير لـــ"داود"، أي لأجل تسبيحه. قوله: "أواب" أي مسبح، فوضع "أواب" موضع مسبِّح، وقيل: الضمير للبارئ تعالى، والمراد كل من داود والجبال والطير مسبح ورجاع لله تعالى. (حاشية الجمل) **بالحرس**: [فتح الحاء والراء، هم خدم السلطان المرتبون لحفظه. (تفسير الكمالين)] جمع حارس، حراسة: الحفظ.

وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ **النبوّة** والإصابة في الأمور وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴿٢٠﴾ البيان الشافي في **كل قصد**. وَهَلْ معنى الاستفهام هنا **التعجيب** والتشويق إلى استماع ما بعده أَتَىٰكَ يا محمد، نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ محراب داود؟ **أي مسجده**، حيث منعوا الدخول عليه من الباب؛ لشغله بالعبادة، أي خبرهم **وقصتهم**. إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُواْ لَا تَخَفْ ۖ نحن خَصْمَانِ قيل: فريقان؛ ليطابق ما قبله من ضمير الجمع. وقيل: اثنان، والضمير **بمعناهما**.

أي تسوروا ودخلوا

أي ضمير الجمع في "تسوروا"

---

**النبوة إلخ**: فسر الحكمة بما هو أعم من النبوة، وقد يفسر بها خاصة. (تفسير الكمالين) **وفصل الخطاب**: لبيان تلك الحكمة على الوجه المفهم، كما في شرح "الفصوص" للمولى الجامي رحمه الله، فيكون بمعنى الخطاب الفاصل أي المميز والمبين، أو الخطاب المفصول أي الكلام الملخص الذي ينبه المخاطب على المرام من غير التباس. (روح البيان)

**كل قصد**: أي أمر متوسط باعتداله بين الأمرين. (تفسير الكمالين) **التعجيب**: الظاهر أن معنى التعجيب ههنا جعل المخاطب متعجبا بما ألقي عليه، أو متعجبا منه. (تفسير الكمالين)

**إذ تسوروا المحراب إلخ**: قال الزمخشري: فإن قلت: بم انتصب "إذ"؟ قلت: لا يخلو إما أن ينتصب بـــ"أتاك" أو بـــ"النبأ" أو بمحذوف، فلا يسوغ انتصابه بـــ"أتاك"؛ لأن إتيان النبأ رسول الله ﷺ لا يقع إلا في عهده لا في عهد داود عليه السلام، ولا بالنبأ؛ لأن النبأ واقع في عهد داود عليه السلام، فلا يصح إتيانه رسول الله ﷺ، وإن أردت بالنبأ القصة في نفسها لم يكن ناصبا، فبقي أن يكون منصوبا بمحذوف، وتقديره: وهل أتاك نبأ تحاكم الخصم إذ...، فاختار أن يكون معمولا لمحذوف. (حاشية الجمل)

**إذ تسوروا المحراب**: إذ تصعدوا السور ونزلوا إلى معبد داود عليه السلام. والمراد بالخصم المستورين جبرائيل عليه السلام وميكائيل عليه السلام بمن معهما من الملائكة على صورة المدعي والمدعى عليه، والشهود المزكين من بني آدم. **أي مسجده**: وقد يفسر بالغرفة، في "القاموس": المحراب: الغرفة وصدر البيت وأكرم مواضعه، ومقام الإمام من المسجد، والموضع يتفرد به الملك، ويتباعد من الناس، ومحاريب بنى إسرائيل مساجدهم التي كانوا يخلون فيها. (تفسير الكمالين) **وقصتهم**: يشير إلى أن النبأ بمعنى القصة، وبه يتعلق الظرف. ولا يمنع كونها بمعنى القصة تعلق الظرف به؛ لأنه مصدر في الأصل، والظرف يكفيه رائحة من الفعل. (تفسير الكمالين)

**بمعناهما**: فإن المثنى فيه معنى الجمع، وهو ضم شيء إلى شيء، وهذا كما قالوا في قوله تعالى: ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٨) إنه راجع إلى داود وسليمان باعتبار المعنى، ويؤيده ما روي: جاءه ملكان. (تفسير الكمالين)

**والخصم** يطلق على الواحد وأكثر. **وهما ملكان** جاءا في صورة خصمين، وقع لهما ما ذكر **على سبيل الفرض**؛ لتنبيه داود عليه السلام على ما وقع منه، وكان له تسع وتسعون امــرأة، **وطلب امرأة** شخص ليس له غيرها، وتزوّجها ودخل بها بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ **تجرْ** وَٱهْدِنَآ أرشدنا إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ وسـط الطريق الصواب. إِنَّ هَٰذَآ أَخِى أي على ديني لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً **يعبر بها** عن المرأة وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ **أَكْفِلْنِيهَا** أي اجعلني كافلها وَعَزَّنِى غلبني فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ **أي الجدال،** ..............................

**والخصم إلخ:** توجيه لرجوع ضمير الجمع إليه، مع أن لفظه مفرد. (تفسير الكمالين) **هما ملكان:** أنهما كانا جبرئيل وميكائيل. (تفسير الكمالين) **على سبيل الفرض:** دفع لما يرد أنهم كيف يخبرون عن أنفسهم بما لم يقع منهم، والملائكة منزهون عن الكذب؟! أجيب بأنه إنما يكون كذبا إذا قصد به الإخبار حقيقة، أما لو كان فرضا لأمر صوروه في أنفسهم لما أتوه في صورة البشر، كما يذكره العالم إذا صور مسألة لأحد فيقول: ضرب زيد عمروا، وشرى بكر، وأراد لا ضرب هناك ولا شراء، وكان الغرض منه التعريض والتنبيه لما وقع من داود عليه السلام، فلا كذب. (تفسير الكمالين)

**وطلب امرأة إلخ:** يقال: إنه أوريا، فتزوجها ودخل بها، وفي القصة أن عين داود عليه السلام وقعت على امرأة رجل فأعجبها، فسأله النزول عنها، كذا نقله محي السنة عن ابن مسعود. (حاشية الجمل) **وطلب امرأة إلخ:** أي طلب امرأة شخص فاستحيا الشخص -وهو أوريا- أن يرده وطلقها، وكان ذلك جائزا في شريعة داود عليه السلام، معتادا فيما بين أمته، غير مخل بالمروة، فكان يسأل بعضهم بعضا أن ينزل عن زوجته فيتزوجها إذا أعجبته، وقد كان الأنصار في صدر الإسلام يواسون المهاجرين بمثل ذلك من غير نكير، خلا أنه عليه الصلاة والسلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه نبه بالتمثيل على أنه لم يكن ينبغي له أن يتعاطى ما يتعامله آحاد أمته، ملخصا من "أبي السعود".

**تجر:** أي لا تجر في الحكومة، وتجر: من الجور، من "البيضاوي". **يعبر بها:** على سبيل الاستعارة المصرحة لمشابهتهما. **اكفلنيها:** أعطني هذه النعجة، وحقيقته: اجعلني أكفلها كما أكفل ما تحت يدي. (تفسير البيضاوي)

**أي الجدال:** يريد أن المراد بالخطاب مخاطبة المجادل، والمعنى: أنه غلبني في الخطاب في مخاطبته إياي؛ لأنه كان أقدر على المنطق مني فقهرني وإن كان الحق معي، وقيل: المراد بالخطاب المغالبة في الخطبة، يقال: خطبت المرأة وخطبها هو فخاطبني أي غالبني في الخطبة. (تفسير الكمالين)

**وأقرّه الآخر** على ذلك. قَالَ لَقَدۡ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعۡجَتِكَ **ليضمّها** إِلَىٰ نِعَاجِهِۦۖ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ **الشركاء** لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ "مـــا" لتأكيد القلة، فقال الملكان صاعدين في صورتيهما إلى السماء: قضى الرجل على نفسه، **فتنبه** داود. قال تعالى: وَظَنَّ أي أيقن دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ أوقعناه في فتـــنة أي بلية بمحبة تلك المـــرأة فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ **وَخَرَّ رَاكِعٗا** أي ساجداً وَأَنَابَ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرۡنَا لَهُۥ ذَٰلِكَۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلۡفَىٰ **أي زيادة** خير في الدنيا وَحُسۡنَ مَـَٔابٖ ﴿٢٥﴾ مرجع في الآخرة. يَٰدَاوُۥدُ **إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ** خَلِيفَةٗ فِي ٱلۡأَرۡضِ **تدبر أمر الناس**..........................................

---

**وأقره الآخر**: أي المدعى عليه، وهو جواب عما يقال: كيف حكم داود ولم يسمع شيئا من المدعى عليه؟ فأجيب بأنه سمع منه الإقرار والاعتراف. (حاشية الصاوي) **ليضمها إلى نعاجه**: يشير إلى أن "إلى" متعلق بمقدر هو علة للسؤال، وقد يقدر الضم مضافا إلى النعجة، أي بسؤال ضم نعجتك إلى نعاجه، والمشهور أنه متعلق بالسؤال؛ لتضمنه معنى الضم. (تفسير الكمالين) **الشركاء**: أي الذين خلطوا أموالهم، والخلطة: الشركة، وقد غلبت في الماشية، من "أبي السعود" و"الروح". **فتنبه**: كذا روي عن ابن عباس عن كعب الأحبار. (تفسير الكمالين)

**وخر راكعا** إلخ: عبر بالركوع عن السجود؛ لأن كل واحد منهما فيه انحناء. وقيل: معناه: وخر ساجدا بعد ما كان راكعا. قال المفسرون: سجد داود عليه السلام أربعين يوما لا يرفع رأسه إلا لحاجة أو لوقت صلاة مكتوبة، ثم يعود ساجدا إلى تمام أربعين يوما لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي، حتى نبت العشب حول رأسه، وهو ينادي ربه عز وجل، ويسأله التوبة. (حاشية الجمل) **أي زيادة**: بيان لحاصل المعنى، وإلا فـ"زلفى" مصدر بمعنى القربة. (تفسير الكمالين)

**إنا جعلناك** إلخ: يحتمل أنه كلام مستأنف بيان لـ"الزلفى" في قوله تعالى: "وإن له عندنا لزلفى"، ويحتمل أنه مقول لقول محذوف معطوف على قوله: "فغفرنا له"، كأنه قيل: فغفرنا له وقلنا: يا داود إلخ، وفي هذه الآية دليل على أن خلافته التي كانت قبل الفتنة باقية مستمرة بعد التوبة. قوله: "تدبر أمر الناس" أي لكونك ملكا وسلطانا عليهم. فقد جمع لداود عليه السلام بين النبوة والسلطنة، وكان فيمن قبله النبوة مع شخص والسلطنة مع آخر، فيحكم السلطان بما يأمر به النبي. (حاشية الصاوي) **تدبر أمر الناس**: يقال: فلان خليفة الناس في الملك، إذا كان منصوبا منه ليدبر الناس.

**فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ** أي هوى النفس **فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ** أي عن الدلائل الدالة على توحيده **إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ** أي عن الإيمان بالله **لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ** بنسياهم **يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢٦﴾** **المترتب عليه** تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا. **وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا بَٰطِلٗاۚ** أي عبثاً **ذَٰلِكَ** أي خلق ما ذكر لا لشيء **ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ** من أهل مكة **فَوَيۡلٞ** واد **لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلۡمُفۡسِدِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ نَجۡعَلُ ٱلۡمُتَّقِينَ كَٱلۡفُجَّارِ ﴿٢٨﴾** ..............................

---

**فاحكم بين الناس بالحق:** أي بالعدل؛ لأن الأحكام إذا كانت مطابقة للشريعة الحقية الإلهية انتظمت مصالح العالم واتسعت أبواب الخيرات، وإذا كانت الأحكام على وفق الأهوية وتحصيل مقاصد الأنفس أفضى إلى تخريب العالم ووقوع الهرج فيه والمرج في الخلق، وذلك يفضي إلى هلاك ذلك الحاكم. (حاشية الجمل)

**ولا تتبع الهوى:** أي مطلقا، ومنه هواها في القضاء. قوله: "فيضلك" أي اتباع الهوى عن الدلائل الدالة على توحيده. (تفسير الكمالين) وقال "الصاوي": قوله: "ولا تتبع الهوى" المقصود من نهيه إعلام أمته بأنه معصوم، ولتتبعه فيما أمر به؛ لأنه إذا كان هذا الخطاب للمعصوم فغيره أولى. **بما نسوا إلخ:** أي بسبب نسياهم يوم الحساب. "يوم" إما مفعول لـــ"نسوا"، أو ظرف لقوله: "لهم"، أي لهم عذاب شديد في يوم القيامة بسبب نسياهم الذي هو عبارة عن ضلالهم. (تفسير أبي السعود) والمتبادر من صنيع الشارح هو الأول، والمراد بنسيانه ترك الإيمان به. (حاشية الجمل) **المترتب عليه إلخ:** فالسبب الحقيقي في حصول العذاب لهم هو ترك الإيمان، ونسيان يوم الحساب سبب في ترك الإيمان، فاكتفى بذكر السبب. (حاشية الصاوي)

**باطلا إلخ:** يجوز أن يكون نعتا لمصدر محذوف، أو حالا من ضميره أي خلقا باطلا، ويجوز أن يكون حالا من فاعل "خلقنا" أي مبطلين، أو ذوي باطل، ويجوز أن يكون مفعولا من أجله أي للباطل، وهو العبث. (حاشية الجمل)

**ذلك:** إشارة إلى خلقها باطلا. قوله: "ظن الذين كفروا" الظن: بمعنى المظنون، أي خلقها للعبث لا للحكمة، هو مظنون الذين كفروا. وإنما جعلوا ظانين أنه خلقها للعبث لا للحكمة، مع إقرارهم بأنه خالق السماوات والأرض وما بينهما لقوله: "ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله"؛ لأنه لما كان إنكارهم للبعث والحساب والثواب والعقاب مؤديا إلى أن خلقها عبث وباطل، جعلوا كأنهم يظنون ذلك، ويقولونه؛ لأن الجزاء هو الذي سبقت إليه الحكمة في خلق العالم، فمن جحده فقد جحد الحكمة في خلق العالم. (تفسير المدارك)

نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين: إنا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون. و"أم" بمعنى همزة الإنكار. كِتَٰبٌ خبر مبتدأ محذوف أي هذا أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ أصله "ليتدبروا"، أدغمت التاء في الدال ءَايَٰتِهِۦ ينظروا في معانيها فيؤمنوا وَلِيَتَذَكَّرَ يتعظ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ أصحاب العقول. وَوَهَبۡنَا لِدَاوُۥدَ سُلَيۡمَٰنَۚ ابنه نِعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ أي سليمان إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ رجّاع في التسبيح والذكر في جميع الأوقات. إِذۡ ظرف لنعم أو لأواب عُرِضَ عَلَيۡهِ أي على سليمان بِٱلۡعَشِيِّ هو ما بعد الزوال ٱلصَّٰفِنَٰتُ الخيل جمع صافنة، وهي القائمة على ثلاث، وإقامة الأخرى على طرف الحافر، وهو من: **صفن** يصفن صفونا ٱلۡجِيَادُ ﴿٣١﴾ **جمع جواد** وهو السابق، المعنى: أنها إذا استوقفت سكنت، وإن **ركضت** سبقت، وكانت ألف فرس عرضت عليه بعد أن صلى الظهر؛ لإرادته الجهاد عليها لعدوّ، فعند بلوغ العرض تسع مائة منها غربت الشمس، و لم يكن صلى العصر فاغتمّ. فَقَالَ إِنِّيٓ أَحۡبَبۡتُ أي أردت حُبَّ ٱلۡخَيۡرِ ........

**ليدبروا:** الظاهر أن ضميره لـــ"أولي الألباب" على التنازع، وأعمل الثاني. (تفسير الكمالين)

**ووهبنا لداود سليمان:** أي من المرأة التي أخذها من أوريا، وكان سنه إذ ذاك سبعين سنة. (حاشية الصاوي)

**صفن إلخ:** أي من قام على ثلاث قوائم وطرف الأربعة، وهذه صفة محمودة في الخيل. (تفسير الكمالين)

**جمع جواد:** أي جمع مؤنث، والتأنيث باعتبار أنه صفة للخيل، وهي اسم جنس، أو صفة للجماعة، ويحتمل أن يكون من تغليب المؤنث على المذكر، ويجوز أن يكون جمع لـــ"صافن"، وجمعه بالألف والتاء؛ لأنه جمع من لا يعقل، ويجوز ذلك فيما لا يعقل. (تفسير الكمالين) **ركضت:** بزنة المجهول، والمراد بالركض ههنا هو استحثاث الفرس للعدو. (تفسير الكمالين) **وكانت ألف فرس:** روي أنه غزا أهل دمشق ونصيبين، وأصاب منهم ألف فرس، وقيل: أصابها أبوه من العمالقة فوضع يده عليها لبيت المال. وقيل: خرجت له من البحر، ولها أجنحة. (حاشية الصاوي)

**حب الخير:** فيه أوجه، أحدها: أنه مفعول "أحببت"؛ لأنه بمعنى آثرت، و"عن" على هذا بمعنى "على" والثاني: أن "حب" مصدر على حذف الزوائد، والناصب له "أحببت". والثالث: أنه مصدر تشبيهي، أي حبا مثل حب الخير. والرابع: أنه قيل: ضمن معنى "أثبت"، فلذلك تعدى بـــ"عن". والخامس: أن "أحببت" بمعنى "لزمت". والسادس: أن "أحببت" من: أحب البعير إذا سقط وبرك من الإعياء، والمعنى: قعدت عن ذكر ربي، فيكون "حب الخير" على هذا مفعولا من أجله. (تفسير الكمالين)

**أي الخيل** عَن ذِكۡرِ رَبِّي أي صلاة العصر حَتَّىٰ تَوَارَتۡ أي الشمس بِٱلۡحِجَابِ ﴿٣٢﴾ أي استترت بما يحجبها عن الأبصار. رُدُّوهَا عَلَيَّ **أي الخيل المعروضة**، فردّوها فَطَفِقَ مَسۡحَۢا بالسيف بِٱلسُّوقِ جمع ساق وَٱلۡأَعۡنَاقِ ﴿٣٣﴾ **أي ذبحها وقطع أرجلها** تقرّباً إلى الله تعالى، حيث اشتغل بها عن الصلاة، وتصدّق بلحمها، فعوّضه الله خيراً منها وأسرع، وهي الريح تجري بأمره كيف شاء. وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ ابتليناه بسلب ملكه، وذلك لتزوّجه بامرأة ..............................

**أي الخيل**: يسمى الخيل خيرا؛ لأنه معقود بنواصيها الخير، كما في الحديث أي الأجر والمغنم، أو الخير المال الكثير، والمراد به الخيل التي عرضت عليه. (تفسير الكمالين) **حتى توارت إلخ**: أي غربت، وإضمارها من غير ذكر؛ لدلالة لفظ العشي عليها. وقيل: الضمير للصافنات،كذا في "الكشاف"، ورجحه الإمام الرازي بناء على أن الاشتغال بالخيل إلى أن يفوت الصلاة ذنب عظيم لا يليق بالأنبياء، وأجاب صاحب "الكشاف": بأنه مشترك الإلزام؛ لأن تواري الخيل في حجاب الليل يكون بعد العتمة، وتبعه العلامة التفتازاني، وتعقب بأنه مصرح بأن المراد بتواري الصافنات غيبتها عن بصره، لا التواري في ظلمة الليل. لا يخفى أنه لا يتم هذا ما لم يروى التواري في الظلمة؛ فإن مجرد تواريها عن نظره لا محذور فيه حتى يقتضي الاستغفار والتوبة عنه، وقد روي أن الشمس غربت؛ لاشتغاله بأمرها. (تفسير الكمالين)

**أي الخيل المعروضة إلخ**: يريد أن الضمير للخيل، وهو المشهور. وقيل: إنه للشمس، وإنما ردت عليه كما ردت ليوشع؛ ليصلي الصلاة في وقتها، وهو مروي عن علي ﷺ كما ذكره البغوي، لكنه قال شيخ الإسلام ابن حجر في "فتح الباري": إنه لم يثبت ذلك عن أحد، والثابت عند جمهور أهل العلم بالتفسير أن ضمير "ردوها" للخيل. (تفسير الكمالين)

**أي ذبحها وقطع أرجلها**: يعني أن مسح السيف بالعنق كناية عن الذبح، ومسح السوق عن قطع الأرجل، قال البغوي: المراد بالمسح القطع، هذا قول ابن عباس والحسن وقتادة ومقاتل والأكثر، وكان ذلك مباحا؛ لأن نبي الله لم يكن ليقدم على محرم، ولم يكن ليتوب عن ذنب بذنب آخر، وقيل: الضمير في قوله: "ردوها" عائد على الشمس، والخطاب للملائكة الموكلين بها، فردُّوها فصلى العصر في وقتها. وقال الفخر الرازي: معنى قوله: "فطفق مسحا بالسوق والأعناق" أنه يمسحها حقيقة بيده؛ ليختبر عيوبها وأمراضها؛ لكونه أعلم بأحوال الخيل، وإشارة إلى أنه بلغ من التواضع إلى أنه يباشر الأمور بنفسه، ولم يحصل منه ذبح ولا عقر، ولم تفت منه صلاة. (حاشية الصاوي وتفسير الكمالين)

**هويها**، وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه، **وكان ملكه في خاتمه**، فنزعه مرة
أي مرتبا على لبسه
عند إرادة الخلاء، ووضعه عند امرأته المسماة بـــ"الأمينة" على عادته، **فجاءها جنّيّ** في صورة سليمان، فأخذه منها وَأَلْقَيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِۦ جَسَدًا **هو ذلك الجني**، وهو "صخر" أو غيره، جلس على كرسي سليمان، وعكفت عليه الطير وغيرها، فخرج سليمان **في غير هيئته**، فرآه على كرسيه، وقال للناس: أنا سليمان، فأنكروه ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ رجع سليمان إلى ملكه.......................................

---

**هويها**: بكسر الواو أي أحبها، وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه. روي أنه مات أبوها وهي تجزع أشد جزعا، فأمر سليمان الشياطين، فصوروا لها تمثال أبيها تسكينا لها، فعمدت إليه فألبسته بمثل ثيابه التي كانت تلبس، ثم كانت إذا خرج سليمان تغدو عليه في دارها حتى تسجد له ويسجدن له، كما كانت تصنع به في ملكه، وتروح كل عشية بمثل ذلك إلى أربعين صباحا. (تفسير الكمالين) **وكان ملكه في خاتمه**: أي كان ملكه مرتبا على لبسه إياه، فإذا لبسه سخرت له الريح والجن والشياطين وغيرها، وإذا نزعه زال عنه ذلك. وكان خاتمه من الجنة، وهو من جملة الأشياء التي نزل بها آدم من الجنة. (حاشية الصاوي)

**فجاءها جني إلخ**: واسمه صخر على صورة سليمان عليه السلام وقال لها: يا أمينة خاتمي، فناولته الخاتم، وتختم به وجلس على كرسي سليمان عليه السلام، فعكف عليه الطير والجن والإنس، وتغيرت صفة سليمان عليه السلام، فأتى الأمينة يطلب الخاتم فأنكرته، فعرف أن الخطيئة قد أدركته، فكان يدور على البيوت يتكفف، حتى مضى أربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته، فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر، فابتلعه سمكة، فوقعت في يده، فبقر بطنها فوجد الخاتم، فتختم به وخر ساجداً، وعاد إليه الملك، فعلى هذا: "الجسد" صخر سمي به - وهو جسم لا روح فيه -؛ لأنه كان متمثلا بما لم يكن كذلك، كما في "الخطيب" و"البيضاوي".

**هو ذلك الجني إلخ**: [الذي أخذ الخاتم من زوجته أمينة] حكاه ابن إسحاق عن وهب بن منبه، وفيه أنه سلطه على نسائه، حتى كان ما يدعهن في الحيض ولا يغتسل من الجنابة. وقال الحسن: ما كان الله ليسلط الشيطان على نسائه. وفي "جامع البيان" المنقول عن مجاهد وغير واحد: أن ذلك الجني لم يسلط على نسائه. وقال الزمخشري: إن ما يروى من حديث الخاتم والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فمن أباطيل اليهود. وقال ابن كثير: هذا كله من الإسرائيليات التي لا نصدّقها ولا نكذّبها. (تفسير الكمالين) **في غير هيئته**: المعتادة؛ لزوال الهيبة بنزع الخاتم.

**بعد أيام**، بأن وصل إلى الخاتم، فلبسه وجلس على كرسيه. قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لا يكون لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ أي سواي، نحو: "فمن يهديه من بعد الله" **أي سوى الله** إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً **لينة** حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ **أراد**. وَٱلشَّيَـٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ يبني الأبنية العجيبة وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ في البحر؛ ليستخرج اللؤلؤ.

---

**بعد أيام**: أي أربعين. قال القاضي عياض وغيره من المحققين: لا يصح ما نقله الأخباريون من تشبه الشيطان بسليمان، وتسلطه على ملكه، وتصرفه في أمته بالجور في حكمه، وأن الشياطين لا يتسلطون على مثل هذا، وقد عصم الله تعالى الأنبياء من مثل هذا، والذي ذهب إليه المحققون أن سبب فتنته ما أخرجاه في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: "قال سليمان: لأطوفن الليلة على تسعين امرأة، - وفي رواية: على مائة امرأة - كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله تعالى، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فطاف عليهن جميعا فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، وأيم الله الذي نفسي بيده لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون". قال العلماء: والشق: هو الجسد الذي ألقي على كرسيه. وفتنته من نسيان المشيئة، فامتحن بهذا فتاب ورجع، إذا علمت ذلك فالمناسب أن يعرج على ما في الصحيحين، وتترك تلك القصة البشعة. (حاشية الصاوي)

**لا ينبغي لأحد** إلخ: أي ليكون معجزة لي، أو المراد لا ينبغي لأحد أن يسلبه مني في حياتي، كما فعل الشيطان الذي لبس خاتمي وجلس على كرسيي. و أن الله علم أنه لا يقوم غيره مقامه بمصالح ذلك الملك، واقتضت حكمته تعالى تخصيصه به، فألهمه سؤاله، فلا يرد كيف قال سليمان ذلك مع أنه يشبه الحسد والبخل بنعم الله تعالى على عبيده بما لا يضرّ سليمان عليه السلام. وقدّم الاستغفار اهتماما بالدين وتقديما للوسيلة. (حاشية الجمل)

**أي سوى الله**: استشهاد على كون "بعد" بمعنى "سوى"، وسؤاله ذلك ليس ناشئا عن الحسد، ولا طلبا للمفاخرة بأمور الدنيا الفائتة، وإنما هو لطلب المعجزة، وكان زمن الجبارين، وتفاخرهم بالملك، ومعجزة كل نبي من جنس ما اشتهر في عصره، كما غلبت في عهد موسى عليه السلام السحر فجاءهم بما يتلقف، وفي عهد عيسى عليه السلام الطب فجاءهم بإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، وفي عهد نبينا ﷺ الفصاحة فأتاهم بكلام لم يقدر على معارضته. (تفسير الكمالين)

**رخاء لينة**: ولا ينافيه ما في موضع آخر: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ (الأنبياء:٨١) لأنها كانت شديدة في نفسها، لينة لسليمان عليه السلام، أو تكون لينة عند إرادة سليمان لينها، أو شديدة عند الحمد لينة عند السير، أو سخر له كلا قسميه، أو المراد من اللين عدم المخالفة لإرادته كالأمور المنقادة. (تفسير الكمالين) **أراد**: أي قصد سليمان، لما لم يصح "أصاب" ههنا بمعنى "فعل"، الصواب حمله على معنى "أراد" من قولهم: أصاب الصواب فأخطأ الجواب، أي أراد الصواب فأخطأ. (تفسير الكمالين)

وَءَاخَرِينَ منهم مُقَرَّنِينَ مشدودين فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ القيود بجمع أيديهم إلى أعناقهم.
الصفد القيد وقيل الغل
وقلنا له: هَـٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أعط منه من شئت أَوْ أَمْسِكْ عن الإعطاء بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٩﴾
أي لا حساب عليك في ذلك. وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٠﴾ تقدم مثله. في قصة داود
وَٱذْكُرْ عَبْدَنَآ أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى أي بأني مَسَّنِىَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِنُصْبٍ بضر وَعَذَابٍ ﴿٤١﴾
ألم، ونسب ذلك إلى الشيطان وإن كانت الأشياء كلها من الله؛ تأدّباً معه تعالى.
وقيل له: ٱرْكُضْ اضرب بِرِجْلِكَ الأرض، فضرب فنبعت عين ماء، فقيل: هَـٰذَا
مُغْتَسَلٌۢ أي ما يغتسل به بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤٢﴾ تشرب منه، ..................

---

**وآخرين**: عطف على "كل" كأنه جعل الشياطين قسمين: عملة ومردة. (تفسير الكمالين) **القيود** إلخ: من المعلوم أن القيد يكون في الرجل، فلا يلتئم هذا التفسير مع قوله: "بجمع أيديهم إلخ"، فلو فسر الأصفاد بالأغلال لكان أوضح. والأصفاد تطلق عليها كما تطلق على القيود. وفي "المختار": صفده: شده وأوثقه من باب ضرب. (حاشية الجمل)
**بغير حساب**: وهو حال من المستكن في الأمر، أي غير محاسب على منعه وإمساكه. وقيل: صلة لــ"العطاء"، أي إنه عطاء غير متناه. (تفسير الكمالين)
**بغير حساب**: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه متعلق بــ"عطاؤنا" أي أعطيناك بغير حساب ولا تقدير، وهذا دلالة على كثرة الإعطاء. الثاني: أنه حال من "عطاؤنا" أي في حال كونه غير محاسب عليه؛ لأنه كثير يعسر على الحساب ضبطه. الثالث: متعلق بـــ"امنن" أو "أمسك"، ويجوز أن يكون حالا من فاعلهما، أي حال كونك غير محاسب عليه. (حاشية الجمل) **في ذلك**: أي في ما ذكر من الإعطاء والإمساك. (تفسير الكمالين)
**ونسب ذلك إلى الشيطان** إلخ: وقيل: أسند إلى الشيطان؛ لأنه سببه، فإنه إنما ابتلاه الله بما فعل بوسوسة الشيطان، كما قيل: إنه استغاثه مظلوم فلم يغثه، أو أكل شاة وجاره جائع إلى جنبه، أو أعجب بكثرة ماله. (تفسير الكمالين) **وقيل له**: يشير إلى أنه جملة مستأنفة بتقدير القول. (تفسير الكمالين)
**اركض**: في "القاموس" الركض: تحريك الرجل، ومنه "اركض برجلك". (تفسير الكمالين) **فنبعت عين ماء**: ظاهره أنها عين واحدة، وهو أحد قولين. وقيل: كانتا عينين بأرض الشام في أرض الجابية، فاغتسل من إحداهما، فأذهب الله تعالى ظاهر دائه، وشرب من الأخرى، فأذهب الله باطن دائه، وكانت إحدى العينين حارة والأخرى باردة، فاغتسل من الحارة وشرب من الأخرى. (حاشية الصاوي) **أي ما يغتسل به**: أي الماء، يعني أن "مغتسلا" اسم مفعول على الحذف والإيصال، لا اسم مكان. (تفسير الكمالين)

فاغتسل وشرب فذهب عنه كل داء كان بظاهره **وباطنه**. ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ﴾ أي أحيى الله له **من مات من أولاده**، ورزقه مثلهم ﴿رَحۡمَةً﴾ نعمة ﴿مِّنَّا وَذِكۡرَىٰ﴾ عظة ﴿لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٤٣﴾ لأصحاب العقول. ﴿وَخُذۡ بِيَدِكَ ضِغۡثًا﴾ **هو حزمة** من حشيش أو **قضبان** ﴿فَٱضۡرِب بِّهِۦ﴾ **زوجتك، وكان قد حلف** ليضربنّها مائة ضربة؛ **لإبطائها** عليه يوماً ﴿وَلَا تَحۡنَثۡ﴾ بترك ضربها، فأخذ مائة عود من الإذخر أو غيره، فضربها به ضربة واحدة ﴿إِنَّا وَجَدۡنَٰهُ صَابِرٗاۚ نِّعۡمَ ٱلۡعَبۡدُ﴾ أيوب ﴿إِنَّهُۥٓ أَوَّابٞ ۝٤٤﴾ رجّاع إلى الله تعالى. ﴿وَٱذۡكُرۡ عِبَٰدَنَآ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ﴾ بالجمع للأكثر ﴿أُوْلِي ٱلۡأَيۡدِي﴾ أصحاب القوى في العبادة ﴿وَٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٤٥﴾

---

**وباطنه**: أي بما يوسوس إليك الشيطان من عظم البلاء. **من مات من أولاده**: أي الذكور والإناث، وكل من الصنفين ثلاث أو سبع. وقوله: "ورزقه مثلهم" أي من زوجته، وزيد في شبابها، وزوجته اسمها رحمة بنت إفراثيم ابن يوسف، وقيل: اسمها ليا بنت يعقوب، فهي أخت يوسف. (حاشية الجمل) **هو حزمة**: حزمة – بالضم –: ما جمع وربط من كل شيء. وفي "الجمل": حزمة: وهو ملأ الكف. **قضبان**: بضم القاف وكسرها، جمع قضيب وهو الغصن. (تفسير الكمالين) **زوجتك**: ليا بنت يعقوب، أو ماخر بنت ميشا بن يوسف، أو رحمة بنت إفراثيم بن يوسف. (تفسير الكمالين)

**وقد كان حلف إلخ**: أخرج ابن أبي حاتم عن طريق ابن عباس وسعيد بن المسيب: أن أيوب عليه السلام حلف ليجلدن امرأته مائة جلدة، فلما كشف الله عنه البلاء أمره أن يأخذ ضغثا فيضربها به، فأخذ مائة شماريخ ثم ضربها ضربة واحدة، ثم أخرج عن عطاء هي للناس عامة. وعن مجاهد: كانت لأيوب عليه السلام خاصة، فذهب أبو حنيفة والشافعي إلى قول عطاء: أن من فعل ذلك قد برأ في يمينه، ورآه مالك خاصا بأيوب عليه السلام كقول مجاهد. (تفسير الكمالين)

**لإبطائها إلخ**: واختلف في سبب بطئها المتسبب عنه حلفه، فقيل: إن الشيطان تمثل في طريقها في صورة حكيم يداوي المرضى، فمرت عليه، فوجدت الناس منكبين عليه، فقالت له: عندي مريض، فقال: أداويه على أنه إذا برئ قال: أنت شفيتني، لا أريد جزاء سواه. قالت: نعم، فأشارت على أيوب بذلك، فحلف ليضربنها، وقال: ويحك ذلك الشيطان. (حاشية الصاوي) **ولا تحنث**: أي لا تقع في يمينك بحيث تلزمك كفارته، وهذا الحكم من خصوصيات أيوب رفقا بزوجته. وأما في شرعنا فلا يبرأ إلا بضرب المائة، وضربه بأعواد مجتمعة لا يعدّ واحدة منها إلا إذا حصل منه ألم الضربة المنفردة. (حاشية الصاوي)

البصائر في الدين. وفي قراءة: "عَبْدَنَا" و"إبراهيم" بيان له، وما بعده عطف على "عبدنا". إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ هي ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ الآخرة، أي ذكرها والعمل لها. وفي قراءة بالإضافة، وهي للبيان. وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ المختارين ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ جمع "خيّر" بالتشديد. وَٱذْكُرْ إِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ هو نبيّ، واللام زائدة وَذَا ٱلْكِفْلِ اختلف في نبوَّته، قيل: كفل مائة نبيّ، فرّوا إليه من القتل وَكُلٌّ أي كلهم مِّنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٨﴾

إضافة خالصة إلى ذكرى

**بخالصة ذكرى الدار إلخ:** قرأ نافع وهشام "خالصةَ ذكرى الدار" بالإضافة، وفيها أوجه، أحدها: أن يكون إضافة "خالصة" إلى "ذكرى" للبيان؛ لأن الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى، كما في قوله: "شهاب قبس"؛ لأن الشهاب يكون قبسا وغيره. الثاني: أن "خالصة" مصدر بمعنى إخلاص، فيكون مصدرا مضافا لمفعوله، والفاعل محذوف، أي بأن أخلصوا ذكرى الدار، وتناسوا عند ذكرها ذكر الدنيا، وقد جاء المصدر على فاعلة كالعاقبة، أو يكون المعنى: بأن أخلصنا نحن لهم ذكرى الدار.

وقرأ الباقون بالتنوين وعدم الإضافة، وفيها أوجه، أحدها: أنها مصدر بمعنى الإخلاص، فيكون "ذكرى" منصوبا به، وأن يكون بمعنى الخلوص، فيكون "ذكرى" مرفوعا به، كما تقدم ذلك، والمصدر يعمل منونا كما يعمل مضافا، أو يكون "خالصة" اسم فاعل على بابه، و"ذكرى" بدل أو بيان لها أو منصوب بإضمار "أعني"، أو هو مرفوع على إضمار مبتدأ، والدار يجوز أن يكون مفعولا به بـــ"ذكرى"، وأن يكون ظرفاً إما على الاتساع، وإما على إسقاط الخافض، و"خالصة" إن كانت صفة فهي صفة لمحذوف، أي بسبب خصلة خالصة. (حاشية الجمل)

**وهي للبيان:** أي لأنه مصدر بمعنى الخلوص، فأضيف إلى فاعله، والمعنى: أخلصت لهم ذكرى الدار، لا يشوبون ذكرى الدار بهم آخر، إنما همهم مقصور عليه. (تفسير الكمالين) **جمع خير:** بالتشديد، قيد به؛ لما في "القاموس" من أن المخففة في الجمال والشيم، والمشدد في الدين والصلاح. وقيل: لأن "خيرا" مخففة اسم تفضيل، وهو لا يجمع على "أفعال"، ورد بأنه للزوم تخفيفه - حتى لا يقال: أخير إلا شذوذا، أو في ضرورة - جعل كأنه بعينه أصلية. (تفسير الكمالين)

**واللام زائدة لازمة:** ولا ينافي كونه غير عربي، فإنها قد لزمت في بعض الأعلام العجمية، كالإسكندر. (تفسير الكمالين)

**اختلف في نبوته:** [فقيل: كان نبيا، وقيل: كان رجل من الأخيار. (تفسير الكمالين)] روى الحاكم عن وهب: أن الله بعث بعد أيوب ابنه بشرا، وسماه ذا الكفل، فهو بشر بن أيوب، اختلف في نبوته ولقبه، والصحيح أنه نبي، وسمي ذا الكفل، إما لما قاله المفسر، أو لأنه تكفل بصيام النهار وقيام الليل، وأن يقضي بين الناس ولا يغضب، فوفى بما التزم، وتقدم قصته في الأنبياء. (حاشية الصاوي)

هَٰذَا أي العذاب المفهوم مما بعده فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ أي ماء حارّ محرق وَغَسَّاقٌ ﴿٥٧﴾ -بالتخفيف والتشديد - ما سيل من صديد أهل النار. وَءَاخَرُ بالجمع والإفراد مِن شَكْلِهِۦٓ أي مثل المذكور من الحميم والغساق أَزْوَٰجٌ ﴿٥٨﴾ أصناف، أي عذابهم من أنواع مختلفة. ويقال لهم عند دخولهم النار بأتباعهم: هَٰذَا فَوْجٌ جمع مُّقْتَحِمٌ داخل مَّعَكُمْ النار بشدّة، فيقول المتبوعون: لَا مَرْحَبًۢا بِهِمْ أي لا سعة عليهم إِنَّهُمْ صَالُوا۟ ٱلنَّارِ ﴿٥٩﴾

---

**هذا فليذوقوه إلخ:** هذا في موضع رفع بالابتداء، وخبره "حميم" على التقديم والتأخير، أي هذا حميم وغساق فليذوقوه، ولا يوقف على "فليذوقوه"، ويجوز أن يكون هذا في موضع رفع بالابتداء، و"فليذوقوه" في موضع الخبر، ودخلت الفاء للتنبيه الذي في "هذا"، فيوقف على "فليذوقوه" ويرتفع "حميم" على تقدير: هذا حميم. قال النحاس: ويجوز أن يكون المعنى: الأمر هذا حميم وغساق، حينئذ لم تجعلهما خبرا ورفعتهما على معنى "هو حميم وغساق"، والفراء يرفعهما بمعنى: منه حميم وغساق، ويجوز أن يكون "هذا" في موضع نصب بإضمار فعل يفسره "فليذوقوه" كما تقول: زيدا أضربه، والنصب في "هذا" أولى، فيوقف على "فليذوقوه" ويبتدأ "حميم وغساق". (حاشية الجمل)

**فليذوقوه إلخ:** اعتراض بين المبتدأ والخبر، نحو: زيد — فافهم - رجل صالح، أو التقدير: ليذوقوا هذا فليذيقوه، والفاء زائدة، أو تفسير تعقيبية، والعذاب هذا فليذوقوه، و"حميم" على هذا خبر محذوف، أي هو حميم. (تفسير الكمالين) **من صديد إلخ:** بيان لـــ"ما" كأنه قال: وهو صديد أهل النار الذي يسيل من جلودهم وفروجهم. (حاشية الصاوي) **أي مثل المذكور:** توجيه لأفراد الضمير، مع كونه راجعا إلى الحميم والغساق، وقد يقال: هو راجع إلى الشراب الشامل لهما. (تفسير الكمالين) **أزواج:** صفة لـــ"آخر"؛ لأنه يجوز أن يكون ضروبا. (تفسير المدارك)

**ويقال لهم إلخ:** يشير إلى أنه استيناف بتقدير القول. (تفسير الكمالين) **هذا فوج إلخ:** أي هذا جمع كثيف قد اقتحم معكم النار، أي دخل النار في صحبتكم، والاقتحام الدخول في الشيء بشدة، القحمة: الشدة. وهذه حكاية كلام الطاغين بعضهم مع بعض، أي يقولون هذا، والمراد بالفوج: أتباعهم الذين اقتحموا معهم الضلالة، فيقتحمون معهم العذاب. (تفسير المدارك)

**لا مرحبا بهم:** في "مرحبا" وجهان، أظهرهما: أنه مفعول بفعل مقدر، أي لا أتيتم مرحبا، أو لا سمعتم مرحبا. والثاني: أنه منصوب على المصدر. قال أبو البقاء: أي لا رحبتكم داركم مرحبا بل ضيقا. ثم في الجملة المنفية وجهان، أحدهما: أنها مستأنفة سيقت للدعاء عليهم بضيق المكان. وقوله: "بهم" بيان للمدعو عليهم. والثاني: أنها حالية، وقد يعترض عليه بأنه دعاء، والدعاء لا يقع حالا، والجواب أنه على إضمار القول، =

جمع "خيّر" بالتثقيل. هَٰذَا ذِكْرٌ لهم بالثناء الجميل هنا وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ الشاملين لهم لَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٤٩﴾ مرجع في الآخرة. جَنَّٰتِ عَدْنٍ بدل أو عطف بيان لـ"حسن مآب" مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ منها. مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا على الأرائك يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ حابسات العين على أزواجهنّ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ أسنانهنّ واحدة: وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة، جمع "ترب". هَٰذَا المذكور مَا تُوعَدُونَ بالغيبة وبالخطاب، التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ أي لأجله. إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ أي انقطاع، والجملة حال من "رِزْقُنا" أو خبر ثان لـ"أن" أي دائماً أو دائم. هَٰذَا المذكور للمؤمنين وَإِنَّ لِلطَّٰغِينَ مستأنف لَشَرَّ مَـَٔابٍ ﴿٥٥﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا يدخلونها فَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٥٦﴾ الفراش. ..............................

---

**جمع خير**: بالتثقيل أو "خير" بالتخفيف، كأموات جمع ميّت أو ميت. (تفسير الخطيب) **هذا ذكر**: جملة من مبتدأ وخبر، قصد بها الفصل بين ما قبلها وما بعدها. **مفتحة لهم الأبواب**: حال من "جنات عدن" والعامل فيها ما في "المتقين" من معنى الفعل. والأبواب مرتفعة باسم المفعول، والرابط بين الحال وصاحبها إما ضمير مقدر كما هو رأي البصريين، أي الأبواب ههنا، أو الألف واللام القائمة مقامه، كما هو رأي الكوفيين. (تفسير أبي السعود) وقد مشى الشارح على الأول. (حاشية الجمل)

**أتراب**: [جمع ترب بفتح التاء وكسر الراء] أي مستويات الأسنان والشباب والحسن، بنات ثلاث وثلاثين سنة. وقيل: متواخيات لا يتباغضن، ولا يتغايرن، ولا يتحاسدن. (تفسير الخازن) وفي "البيضاوي": أتراب: لدات لهم، أي مساويات لأزواجهم في السن؛ فإن التحاب بين الأقران أثبت، أو بعضهن كبعض لا عجوز فيهن ولا صبية، وقوله: "لدات لهم" أي متقاربات في الولادة. (حاشية الجمل)

**إن هذا لرزقنا إلخ**: من كلام الله تعالى، والمعنى: "إن هذا" أي ما ذكر من الجنات وأوصافها، "لرزقنا" أي لهو الرزق الذي نتفضل به على عبادنا، "ما له من نفاد" أي انقطاع أبدا. (حاشية الصاوي) **للمؤمنين**: يريد أن هذا مبتدأ خبره محذوف وقيل: تقديره: الأمر هذا أو هذا، كما ذكر، أو خذ هذا. (تفسير الكمالين) **فبئس المهاد**: شبه ما تحتهم من النار بالمهاد الذي يفترشه النائم. (تفسير المدارك)

قَالُواْ أي الأتباع **بَلْ أَنتُمْ** لَا مَرْحَبًا بِكُمْ أَنتُمْ **قَدَّمْتُمُوهُ** أي الكفر لَنَا فَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ ﴿٦٠﴾ لنا ولكم النار. قَالُواْ أيضاً: رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا أي مثل عذابه على كفره **فِي ٱلنَّارِ** ﴿٦١﴾ وَقَالُواْ أي كفار مكة وهم في النار مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم في الدنيا مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَّخَذْنَٰهُمْ سِخْرِيًّا - بضم السين وكسرها - أي كنا نسخر بهم في الدنيا، **والياء للنسبة، أي أمفقودون هم؟** **أَمْ زَاغَتْ** مالت عَنْهُمُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٦٣﴾ فلم نرهم؟ **وهم فقراء المسلمين** كعمار وبلال وصهيب **وسلمان**. إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ **واجب وقوعه، وهو تَخَاصُمُ أَهْلِ ٱلنَّارِ** ﴿٦٤﴾ كما تقدّم.........

---

= أي مقولا لهم: لا مرحبا. (حاشية الجمل) وفي "الكمالين": دعاء منهم على أتباعهم، تقول لمن تدعو له: مرحبا، أي أتيت رحبا من البلاد لا ضيقا، ثم تدخل "لا" في دعاء السوء. و"بهم" بيان للمدعو له كاللام في "سقيا له" ونحوه، كذا في "الكشاف".

**بل أنتم إلخ**: أي أنتم أحق بما دعوتم علينا. (تفسير الكمالين) **أنتم قدمتموه إلخ**: هذا تعليل لأحقيتهم بذلك، أي أنتم قدمتم العذاب أو الصلي لنا، أو أوقعتمونا فيه بتقديم ما يؤدي إليه من العقائد الزائغة والأعمال السيئة، وتزيينها في أعيننا وإغرائنا عليها، لا أنا باشرناها من تلقاء أنفسنا. (حاشية الجمل) **في النار**: ظرف لـــ"زده"، أو نعت لـــ"عذابا"، أو حال منه لتخصيصه، أو من "زده". (حاشية الجمل) **والياء للنسبة**: أي الياء في "سخريا" على القراءتين للنسبة، زيدت للمبالغة؛ لأن في ياء النسبة زيادة قوة في الفعل، كما قيل: الخصوصية في الخصوص، من "الروح".

**أي أمفقودون هم**: أي عدم رؤيتهم لنا؛ لأنهم ليسوا فيها. (تفسير الكمالين) **أم زاغت إلخ**: فلم نرهم مع كونهم فيها، فـــ"أم" معادلة لقوله: "ما لنا". (تفسير الكمالين) **وهم فقراء المسلمين**: الضمير راجع إلى "رجالا". **وسلمان**: المناسب إسقاطه؛ لأن الكلام في أهل مكة، وهو إنما أسلم في المدينة. (حاشية الصاوي)

**واجب وقوعه**: فلا بد أن يتكلموا به. (تفسير الخطيب) **وهو تخاصم إلخ**: أشار به إلى أن "تخاصم" خبر مبتدأ محذوف، والجملة بيان لذلك، من "الروح". **هو تخاصم إلخ**: يشير إلى أنه خبر مبتدأ محذوف، ويحتمل أن يكون بدلا من "الحق". (تفسير الكمالين) **تخاصم أهل النار**: ولما شبه تقاولهم وما يجري بينهم من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين، سماه تخاصما، ولأن قول الرؤساء: "لا مرحبا بهم"، وقول أتباعهم: "بل أنتم لا مرحبا بكم" من باب الخصومة، فسمي التقاول كله تخاصما؛ لاشتماله على ذلك. (تفسير المدارك)

قُلْ يا محمد لكفار مكـــة **إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ** مخوّف بالنار **وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ** ﴿٦٥﴾ لخلقه. **رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ** الغالب على أمره **ٱلْغَفَّـٰرُ** ﴿٦٦﴾ لأوليائه. **قُلْ** لهم **هُوَ نَبَؤٌا۟ عَظِيمٌ** ﴿٦٧﴾ **أَنتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ** ﴿٦٨﴾ **أي القرآن** الذي أنبأتكم به، وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحي، **وهو قوله: مَا كَانَ لِىَ مِنْ عِلْمٍۭ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ** أي الملائكة **إِذْ يَخْتَصِمُونَ** ﴿٦٩﴾ في شأن آدم حين قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأرض خَلِيفَةً﴾ **إِن** ما **يُوحَىٰٓ إِلَىَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠** أي إني **نَذِيرٌ مُّبِينٌ** ﴿٧٠﴾ بيِّن الإنذار. اذكر **إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ** ﴿٧١﴾ هو آدم..................

---

**إنما أنا منذر**: أي لا ساحر ولا شاعر ولا كاهن. واقتصر على الإنذار؛ لأن كلامه مع الكفار، وهم إنما يناسبهم الإنذار فقط، وإن كان مبشراً أيضا. (حاشية الصاوي) **أي القرآن**: رجع إليه الضمير؛ لتقدمه حكما. (تفسير الكمالين)
**وهو إلخ**: أي ما لا يعلم إلا بوحي، وفيه أن ما لا يعلم إلا بوحي هو قوله: "إذ قال ربك للملائكة إلخ" لا قوله: "ما كان لي من علم إلخ" إلا أن يقال: إنه ذكر توطئة وتمهيدا لما لا يعلم إلا بالوحي. (حاشية الصاوي)
**وهو قوله**: يعني أن المراد من النبأ العظيم نبأ آدم، ولما كان في إرجاع الضمير إليه نوع خفاء؛ لكونه مذكورا بعده أعاد الضمير إلى القرآن الموصوف، وقال: المراد منه ما هو مذكور بعده، مما يشتمل على نبأ آدم. (تفسير الكمالين)
**ما كان لي من علم**: فإن إخباره عن تقاول الملائكة، وما جرى بينهم، على ما وردت في الكتب المتقدمة، من غير سماع، ومطالعة كتاب لا يتصور إلا بالوحي. (تفسير البيضاوي)
**بالملأ الأعلى**: متعلق بقوله: "من علم"، وضمن معنى الإحاطة، فلذلك تعدى بالباء، وقوله: "إذ يختصمون" فيه وجهان، أحدهما: أنه منصوب بالمصدر أيضا، والثاني: بمضاف مقدر، أي بكلام الملأ الأعلى إذ يختصمون، والضمير في "يختصمون" للملأ، وعلى هذا هو الظاهر، وقيل: لقريش، أي يختصمون في الملأ الأعلى، بعضهم يقول: بنات الله، وبعضهم يقول: غير ذلك، فالتقدير: إذ يختصمون فيهم. (حاشية الجمل)
**إلا أنما نذير مبين**: أي لا يوحى إلا هذا، وهو أن أنذر وبلغ، فما بعد إلا مرتفع على الفاعلية، وقيل: المعنى: ما أوحي إلي شيء إلا الإنذار. (تفسير الكمالين) **إني خالق بشرا**: أي إنسانا بادئ البشرة، أي ظاهر الجلد، ليس على جلده صوف ولا شعر ولا وبر ولا ريش ولا قشر. فإن قيل: كيف صح أن يقول لهم: "إني خالق بشرا" وما عرفوا البشر، ولا عهدوا به قبل؟ أجيب: بأنه يمكن أنه يكون قال لهم: إني خالق خلقا من صفته كيت وكيت، ولكنه حين حكاه اقتصر على الاسم. (حاشية الجمل)

فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ أتممته وَنَفَخْتُ أجريت فِيهِ مِن رُّوحِى فصار حياً، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم، والروح: جسم لطيف يحيى به الإنسان بنفوذه فيه فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ سجود تحية بالانحناء. فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ **فيه تأكيدان.** إِلَّآ إِبْلِيسَ هو أبو الجنّ، كان بين الملائكة ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ في علم الله تعالى. قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ **أي توليت خلقه،** وهذا تشريف لآدم؛ فإن كل مخلوق تولى الله خلقه **أَسْتَكْبَرْتَ الآن** على السجود؟ استفهام توبيخ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ﴿٧٥﴾ المتكبّرين، فتكبرت عن السجود؛ لكونك منهم. **قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ** ....

---

**فيه تأكيدان:** كل للإحاطة، وأجمعون للاجتماع. **أي توليت خلقه:** بنفسه من غير توسط الأبوين، لما كان ذو اليدين يباشر أكثر أعماله بيديه غلب العمل باليدين على سائر الأعمال التي تباشر بغيرهما، حتى قيل في عمل القلب: هو مما عملت يداك، وحتى قيل لمن لا يد له: عملته يداك، حتى لم يبق فرق بين قولك: هذا مما عملته، وهذا مما عملته يدك.

**أستكبرت إلخ:** قرأ العامة بهمزة الاستفهام، وهو استفهام توبيخ وإنكار، و"أم" متصلة هنا، هذا قول جمهور النحويين، ونقل ابن عطية عن بعض النحويين: أنها لا تكون معادلة للألف، مع اختلاف الفعلين، وإنما تكون معادلة إذا دخلت على فعل، كقولك: أقام زيد أم عمرو، وأزيد قام أم عمرو، وإذا اختلف الفعلان - كهذه الآية - فليست معادلة. وهذا الذي حكاه عن بعض النحويين مذهب فاسد، بل جمهور النحاة على خلافه، قال سيبويه: وتقول: أضربت زيدا أم قتلته، فالابتداء هنا بالفعل أحسن؛ لأنك إنما تسأل عن أحدهما لا تدري أيهما كان، ولا تسأل عن موضع أحدهما، كأنك قلت: أي ذلك كان إلخ، فعادل بها الألف مع اختلاف الفعلين. وقرأ جماعة منهم ابن كثير - وليست مشهورة عنه - "استكبرت" بألف الوصل، فاحتملت وجهين، أحدهما: أن يكون الاستفهام مرادا يدل عليه "أم"، واحتمل أن يكون خبرا محضا، وعلى هذا فـ"أم" منقطعة؛ لعدم شرطها. (حاشية الجمل)

**الآن إلخ:** أشار المفسر إلى جواب سؤال وارد، وهو أن قوله: "من العالين" معناه المتكبرين، فيلزم عليه التكرار، فأجاب بأن المعنى: أتركت السجود لاستكبارك الحادث أم لاستكبارك القديم المستمر. (حاشية الصاوي)

**قال أنا خير منه:** هذا جواب من إبليس لم يطابق الاستفهام السابق؛ لأنه أجاب بأنه إنما ترك السجود لكونه خيرا منه، وبيَّن ذلك بأن أصله من النار، وأصل آدم من الطين، والنار أشرف من الطين؛ لكون النار نورانية والطين من الأرض، =

خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا أي من الجنة، **وقيل: من السماوات** فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ مطرود. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٧٨﴾ الجزاء. قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ أي الناس. قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ وقت النفخة الأولى. قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٨٣﴾ أي المؤمنين. **قَالَ فَٱلْحَقُّ وَٱلْحَقَّ أَقُولُ** ﴿٨٤﴾ بنصبهما، ورفع الأوّل ونصب الثاني فنصبه بالفعل بعده، ونصب الأول **قيل: بالفعل المذكور**، وقيل: على المصدر، أي أحق الحق، وقيل: **على نزع حرف القسم**، ...........

---

وهي ظلمانية، والنوراني أشرف من الظلماني، وهذه شبهة، وقد أخطأ فيها؛ لأن مآل النار إلى الرماد الذي لا ينتفع به، والطين أصل لكل نام نابت كالإنسان والشجرة، ومن المعلوم أن الإنسان والشجرة خير من الرماد. وزيادة على ذلك أن النوع الإنساني تشرف بأمور، الأول: من جهة الفاعل المشار إليه بقوله: "لما خلقت بيدي"، والثاني: من جهة الصورة المشار إليها بقوله: "ونفخت فيه من روحي"، ومن جهة الغاية المشار إليها بقوله: "إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم"، و لم يحصل ذلك لغير النوع الإنساني، فدل علي أفضليته. (حاشية الصاوي)

**وقيل من السماوات**: وأيضا قيل: أو من زمرة الملائكة. **قال فالحق إلخ**: بالرفع على الابتداء، أي الحق قسمي، أو على الخبر، أي أنا الحق، وبالنصب على أنه مقسم به كقولك: الله لأفعلن كذا، يعني حذف الباء فانتصب، وجوابه: لأملأن. قوله: "والحق أقول" اعتراض بين المقسم به والمقسم عليه، وهو منصوب بـــ"أقول"، ومعناه: ولا أقول إلا الحق. والمراد بـــ"الحق" إما اسمه عز وجل الذي في قوله: "إن الله هو الحق"، أو الحق الذي هو نقيض الباطل، عظمه الله بإقسامه به. (تفسير المدارك) **قيل بالفعل المذكور**: وهو "أقول"، ويكون التكرار للتوكيد. وقوله: "قيل على نزع حرف القسم" أي أقسم بالحق.

**على نزع حرف القسم**: أي أقسم بالحق، فحذف الفعل وحرف القسم، ونصب "الحق"، فالحاصل: أن نصب الثاني ليس له إلا وجه واحد، وأما نصب الأول ففيه احتمالات ثلاثة، ورفعه فيه احتمالان، وقد ذكر ذلك الشارح كله. وقوله: "وجواب القسم إلخ" أي على بعض الأعاريب، وذلك البعض وجهان: نصبه بنزع حرف القسم، ورفعه بتقدير الخبر "قسمي". وأما على وجهي النصب الآخرين، ووجه الرفع الآخر، فيكون "لأملأن" جواب قسم مقدر، تقديره: أقسم بعزتي لأملأن إلخ، أو نحو ذلك. (حاشية الجمل)

ورفعه على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي فالحق مني، وقيل: فالحق قسمي، وجواب القسم: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ بذرّيتك وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ من الناس **أَجْمَعِينَ** ﴿٨٥﴾ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ على تبليغ الرسالة مِنْ أَجْرٍ جُعل وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ المتقوّلين القرآن من تلقاء نفسي. إِنْ هُوَ أي ما القرآن إِلَّا ذِكْرٌ عظة لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٨٧﴾ للإنس والجنّ العقلاء **دون الملائكة**. وَلَتَعْلَمُنَّ يا كفار مكة نَبَأَهُۥ خبر صدقه بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ **أي يوم القيامة**، و"**علم" بمعنى "عرف**"، واللام قبلها لام قسم مقدَّر، أي والله.

## **سورة الزمر** مكية إلا ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ**﴾ فمدنية، وهي خمس وسبعون آية

---

**أجمعين**: فيه وجهان، أظهرهما: أنه توكيد للضمير في "منك"، وما عطف عليه في قوله: "وممن تبعك"، وجيء بـ"أجمعين" دون "كل"، وقد تقدم أن الأكثر خلافه. وجوز الزمخشري أن يكون تأكيدا للضمير في "منهم" خاصة، فقدر: "لأملأن جهنم من الشياطين ومن تبعهم من جميع الناس" لا تفاوت في ذلك بين ناس وناس. (حاشية الجمل)
**دون الملائكة**: إنما أخرجهم من العالمين، وإن كان لفظ العالمين يشملهم؛ لأجل قوله: "إن هو إلا ذكر"، والذكر معناه: الموعظة والتخويف، وهو لا يناسب إلا الإنس والجن. (حاشية الصاوي)
**أي يوم القيامة**: تفسير لـ"بعد حين" فهو منصوب، والحين هو مدة الدنيا. وفي "الخازن": قال ابن عباس: بعد الموت، وقيل: يوم القيامة، وقيل: من بقي علم ذلك إذا ظهر أمره وعلا، ومن مات علمه بعد الموت، وكان الحسن يقول: يا ابن آدم! عند الموت يأتيك الخبر اليقين. (حاشية الجمل) **وعلم بمعنى عرف**: أي فهو متعد لمفعول واحد، وهو "نبأه"، وقيل: إن "علم" على بابه فيكون متعديا بالاثنين، والثاني هو قوله: "بعد حين". (تفسير الكرخي)
**سورة الزمر**: سميت بذلك؛ لذكر لفظ الزمر فيها في قوله: "وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا"، "وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا"، وسيأتي أن الزمر جمع زمرة، وهي الطائفة، وتسمى أيضا سورة الغرف؛ لذكر الغرف فيها، قال تعالى: "لهم غرف من فوقها غرف مبنية، وروي: من أراد أن يعرف قضاء الله في خلقه فليقرأ سورة الغرف، وورد أنه ﷺ كان لا ينام حتى يقرأ "الزمر" و"بني إسرائيل". (حاشية الصاوي) **إلا قل يا عبادي إلخ**: أي فإنها نزلت في وحشي قاتل حمزة عم النبي ﷺ؛ فإنه أسلم بالمدينة، وظاهره أنها آية واحدة، وقيل: إن الذي نزل بالمدينة سبع آيات، =

بسم الله الرحمن الرحيم

**تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ** القرآن، مبتدأ **مِنَ ٱللَّهِ** خبره **ٱلْعَزِيزِ** في ملكه **ٱلْحَكِيمِ ۝١** في صنعه. **إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ** يا محمد **ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ متعلق بـ"أنزلنا" فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢** من الشرك، أي موحداً له. **أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ** لا يستحقه غيره **وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ** **الأصنام** **أَوْلِيَآءَ** وهم كفار مكة **قالوا: مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ** قربى، **مصدر بمعنى تقريباً** **إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ** وبين المسلمين **فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ** من أمر الدين، ..........................

---

= هذه الآية وست بعدها، وقيل: إنهما آيتان، هذه الآية، وقوله تعالى: "الله نزل أحسن الحديث..." فتحصل أن فيها ثلاثة أقوال، قيل: مكية إلا آية، وقيل: إلا آيتين، وقيل: إلا سبعا. (حاشية الصاوي)

**تنزيل الكتاب إلخ:** أي إنزال القرآن كائن وحاصل من الله لا من غيره. نزل ردا لقول المشركين: إنما يعلمه بشر، ولقولهم: إن به جنة. (حاشية الصاوي) **متعلق بـ"أنزلنا"**: فالظرف لغو، والباء للسببية، وقد يجعل مستقرا أي متلبسا بالحق. (تفسير الكمالين) **مخلصا له الدين**: الإخلاص: أن يقصد العبد بنيته وعمله إلى خالقه، لا يجعل ذلك لغرض من الأغراض، أي ممحضا له الطاعة من شوائب الشرك والرياء. **الدين الخالص**: أي من الهوى والشك والشرك، كما قاله في "الكواشي".

**والذين اتخذوا إلخ:** تحقيق لحقيقة ما ذكر من إخلاص الدين الذي هو عبارة عن التوحيد، ببيان بطلان الشرك الذي هو عبارة عن ترك إخلاصه. ومحل الموصول رفع بالابتداء، وخبره جملة قوله: "إن الله يحكم بينهم إلخ"، وقوله: "ما نعبدهم إلخ" حال من واو "اتخذوا" بتقدير القول، مبنية لكيفية إشراكهم. (تفسير أبي السعود) وقال غيره: إن الخبر محذوف تقديره: يقولون: ما نعبدهم إلخ، وهذا هو المتبادر من صنيع الجلال. و"اتخذوا" ينصب مفعولين، الأول منهما محذوف كما قدره الشارح. (حاشية الجمل)

**الأصنام**: يشير إلى تقدير المفعول الثاني لقوله: "اتخذوا". (تفسير الكمالين) **قالوا ما نعبدهم**: يريد أنه خبر الموصول بتقدير القول. (تفسير الكمالين) **مصدر**: [ويجوز أن يكون حالا مؤكدة] أي هو مصدر مؤكد على غير لفظ المصدر، ملاق له في المعنى. (تفسير أبي السعود) وعبارة "الخطيب": "زلفى" أي قربى، وهو اسم أقيم مقام المصدر، كأنهم قالوا: إلا ليقربونا إلى الله تعالى تقريباً. **بمعنى تقريبا**: نحو: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (نوح:١٧)، ﴿وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾ (المزمل:٨). (تفسير الكمالين)

**فيدخل المؤمنين الجنة** والكافرين النار، **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى** مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ في نسبة الولد إليه كَفَّارٌ ﴿٣﴾ بعبادته غير الله. **لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ** أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا كما قالوا: "اتخذ الرحمن ولدا" لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ واتخذه ولداً **غير من قالوا** من الملائكة بنات الله، و"عزير ابن الله"، و"المسيح ابن الله" سُبْحَٰنَهُۥ ۖ **تنزيهاً له عن اتخاذ الولد** هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾ لخلقه. خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ متعلق بـــ"خلق" **يُكَوِّرُ** يدخل **ٱلَّيْلَ** عَلَى ٱلنَّهَارِ فيزيد وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ يدخله عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ فيزيد وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى في فلكه لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ ليوم القيامة أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ الغالب على أمره، المنتقم من أعدائه ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾ لأوليائه. خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ أي آدم ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا **زَوْجَهَا**.....

---

**فيدخل المؤمنين الجنة:** أي فالمراد بالحكم تمييز كل فريق عن الآخر. (حاشية الصاوي) **إن الله لا يهدي:** أي لا يوفق للهدى من هو كاذب كفار، أو مجبول على الكذب والكفر في علمه تعالى. وقوله: "في نسبة الولد إليه" أشار بذلك أن قوله: "إن الله لا يهدي إلخ" توطئة لقوله: "لو أراد الله إلخ"، ويصح أن يكون من تتمة ما قبله، وحينئذ فيقال: كاذب في نسبة الألوهية لغيره تعالى. (حاشية الصاوي) **لو أراد الله إلخ:** أي لو تعلقت إرادته باتخاذ ولد على سبيل الفرض والتقدير. والآية إشارة إلى قياس استثنائي حذفت صغراه ونتيجته، وتقريره: أن يقال: لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء، لكنه لم يصطف من خلقه شيئا، فلم يرد أن يتخذ ولدا. (حاشية الصاوي)

**غير من قالوا إلخ:** أي غير مخلوق، وبينه بثلاثة: بالملائكة وعزير والمسيح. وقوله: "قالوا" أي قالوا في شأنه، فـــ"من" في قوله: "من الملائكة" بيانية لـــ"من"، وقوله: "بنات الله" خبر مبتدأ محذوف، والجملة مقول القول، وقوله: "وعزير" بالجر عطفا على "الملائكة"، وقوله: "ابن الله" مقول القول، وكذا يقال فيما بعده. (حاشية الجمل)

**تنزيها له عن اتخاذ الولد:** أي لأنه ممتنع عقلا ونقلا، أما عقلا فلأنه يلزم أن يكون الولد من جنس خالقه، وكونه جنسا منه يستلزم حدوث الخالق، وهو باطل. وأما نقلا فقد تواترت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والكتب السماوية على أن الله تعالى لم يتخذ ولدا. (حاشية الصاوي) **يكور الليل:** يدخله على النهار، وأصل التكوير اللف، فيزيد أي النهار كما في الصيف، ويدخله على الليل فيزيد أي الليل، كما في الشتاء. (تفسير الكمالين)

**زوجها:** أي حواء من قُصَيْراه، قيل: أخرج ذرية آدم من ظهره كالذر ثم خلق بعد ذلك حواء. قوله: "وأنزل لكم من الأنعام" أي جعل. عن الحسن: أو خلقها في الجنة مع آدم عليه السلام ثم أنزلهما، أو لأنها لا تعيش إلا بالنبات، والنبات لا يقوم إلا بالماء، وقد أنزل الماء، فكأنه أنزلها. (تفسير المدارك)

حوّاء ﴿وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْأَنْعَٰمِ﴾ الإبل والبقر والغنم: الضأن والمعز ﴿ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ﴾ من كل زوجان: ذكراً وأنثى، كما بيّن في سورة الأنعام ﴿يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ أي نطفاً ثم علقاً ثم مضغاً ﴿فِى ظُلُمَٰتٍ ثَلَٰثٍ﴾ هي ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة **المشيمة** ﴿**ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ** رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره؟ ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ **وَلَا يَرْضَىٰ** لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ﴾ **وإن أراده** من بعضهم ﴿وَإِن تَشْكُرُوا۟﴾ الله فتؤمنوا ﴿**يَرْضَهُ**﴾ بسكون الهاء وضمها مع إشباع ودونه، أي الشكر ﴿لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ﴾ نفس ﴿وَازِرَةٌ **وِزْرَ**﴾ نفس ﴿**أُخْرَىٰ**ۗ﴾ أي لا تحمله ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ بما في القلوب.

لابن كثير والكسائي وابن عامر

---

**المشيمة**: هو بفتح الميم وكسر الشين المعجمة: محل الولد، هو الجلد الرقيق الذي يكون فيه الولد.

**ذلكم الله إلخ**: "ذلك" مبتدأ، و"الله" خبره، و"ربكم" خبر آخر، وجملة "له الملك" خبر ثالث إلخ. (تفسير أبي السعود) قوله: "لا إله إلا هو" يجوز أن يكون مستأنفا، وأن يكون خبرا. (حاشية الجمل) **ولا يرضى إلخ**: لأن الكفر ليس برضى الله. (تفسير المدارك) **وإن أراده إلخ**: فالكفر ليس برضى الله وإن كان بإرادته، كذا روي عن قتادة، وهو قول السلف، وعن ابن عباس والسدي: لا يرضى لعباده المؤمنين، كذا نقل عن بعض الأشعرية أن الكفر برضاه. وقوله: "لا يرضى لعباده الكفر" المراد بالعباد فيه المؤمنون المخلصون منهم، والإضافة للتشريف، وأنكره الحنفية، ونقل عن الأشعري وإمام الحرمين. قال ابن الهمام في "المسائرة": الظاهر أنه دائر على تفسيره، فمن جعل الرضى بمعنى الإرادة ومقابله الكره ذهب إلى الثاني، ومن فسره بالمحبة ويقابله السخط ذهب إلى الأول. (تفسير الكمالين)

**يرضه إلخ**: أي يرض الشكر لكم؛ لأنه سبب فوزكم، فيثيبكم عليه الجنة. "يرضه" بضم الهاء والإشباع، مكي وعلي: "يرضهُ" بضم الهاء بدون الإشباع، نافع وهشام وعاصم غير يحيى وحماد. وغيرهم: يَرْضَهْ. (تفسير المدارك) **يرضه**: أصله يرضاه، حذف الألف؛ لكونه جزاء الشرط. وقوله: "أي الشكر لكم" أي يرضى الشكر لكم، فالضمير "ه" في "يرضه" عائد إلى الشكر.

**وزر أخرى**: أي لا يحمل شخص إثم كفر شخص آخر، وما ورد من أن الدال على الشر كفاعله، فمعناه أن عليه إثم فعله وإثم ضلالته، ولا شك أن ضلالته من فعله، فآل الأمر إلى أن عقابه على فعله، لا على فعل غيره. وقوله: "وازرة" أي وأما غير الوازرة فتحمل وزر غيرها، ومعنى أن من كان ناجيا وأذن له في الشفاعة يشفع في غيره، فينتفع المشفوع له بتلك الشفاعة إن كان مسلما، وأما الكافر فلا ينتفع بشفاعة مسلم ولا كافر. (حاشية الصاوي)

وَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَٰنَ أي الكافر ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُۥ تضرّع مُنِيبًا راجعاً إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُۥ نِعْمَةً أعـــطاه إنعاماً مِّنْهُ نَسِيَ تـــرك مَا كَانَ يَدْعُوٓاْ يتضرّع إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وهو الله، فــ"ما" في موضع "من" وَجَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا شـــركاء لِّيُضِلَّ بفتح الياء وضمها عَن سَبِيلِهِۦ دين الإسلام قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلاً بقية أجلك إِنَّكَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ بتخفيف الميم هُوَ قَٰنِتٌ قائم بوظائف الطاعات ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ ساعاته سَاجِدًا وَقَآئِمًا للصلاة يَحْذَرُ ٱلْأَخِرَةَ أي يخاف عذابها وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ جنة رَبِّهِۦ كمن هو عاصٍ بالكفر أو غيره؟ ..

---

**نسي ما كان يدعو إلخ:** أي نسي ربه الذي كان يتضرع إليه. و"ما" بمعنى "من" كقوله: ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾ (الليل:٣) أو نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه. (تفسير المدارك) **وهو الله إلخ:** تفسير لـــ"ما"، وعبارة "السمين": قوله: "ما كان يدعو إليه" يجوز في "ما" هذه أوجه، أحدها: أن تكون موصولة بمعنى "الذي" مرادا بها الضر، أي نسي الضر الذي كان يدعو إلى كشفه، الثاني: أنها بمعنى "الذي" مرادا بها الباريء تعالى، أي نسي الله الذي كان يتضرع إليه، وهذا عند من يجيز إطلاق "ما" على أولي العلم. الثالث: أن تكون "ما" مصدرية، أي نسي كونه داعيا. وقوله: "من قبل" أي من قبل تحويل النعمة. (حاشية الجمل)

**ليضل:** بفتح الياء لأبي عمرو وابن كثير وورش، وضمها للباقين، واللام فيه للعاقبة، أي يفيد وينتج الإضلال والضلال. (تفسير الكمالين) **أمن هو قانت إلخ:** قرأ الحرميان -نافع وابن كثير - بتخفيف الميم، والباقون بتشديدها، فأما الأولى ففيها وجهان، أحدهما: أنها همزة الاستفهام دخلت على "من" بمعنى "الذي" والاستفهام للتقرير، ومقابله محذوف، تقديره: أمن هو قانت كمن جعل لله أندادا، أو أمن هو قانت كغيره، أو التقدير: أهذا القانت خير أم الكافر المخاطب بقوله: "قل تمتع بكفرك قليلا"، ويدل عليه: "قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون"، فحذف خبر المبتدأ وما يعادل المستفهم عنه، والتقديران الأولان أولى لقلة الحذف.

والثاني: أن تكون الهمزة للنداء، و"من" منادى، ويكون المنادي هو النبي ﷺ، وهو المأمور بقوله: "قل هل يستوي الذين يعلمون"، كأنه قيل: يا من هو قانت، قل: كيت وكيت. وأما القراءة الثانية فهي "أم" داخلة على "من" الموصولة أيضا، فأدغمت الميم في الميم، وفي "أم" حينئذ قولان، أحدهما: أنها متصلة، ومعادلها محذوف تقديره: الكافر خير أم الذي هو قانت؟ والثاني: أنها منقطع، فتقدر بــ"بل" والهمزة، أي بل أمن هو قانت كغيره أو لكافر المقول له: "تمتع بكفرك". (حاشية الجمل)

**ساعاته:** أي أوله وأوسطه وآخره. وفي الآية دليل على أفضلية قيام الليل على النهار؛ لما في الحديث: "ما زال جبريل يوصيني بقيام الليل حتى علمت أن خير أمتي لا ينامون"، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: "من أحب أن يهون =

وفي قراءة: "أَمْ مَنْ"، فـ"أم" بمعنى "بل" والهمزة **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** أي لا يستويان كما لا يستوي العالم والجاهل **إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ** يتعظ **أُولُوا الْأَلْبَابِ** أصحاب العقول. **قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ** أي عذابه بأن تطيعوه **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا** بالطاعة **حَسَنَةٌ** هي الجنة **وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ** **فهاجروا إليها** من بين الكفار ومشاهدة المنكرات ....................................

---

= الله عليه الوقوف يوم القيامة فليره الله في ظلمة الليل". (حاشية الصاوي) **وفي قراءة أم من**: بتخفيف الميم، وهي قراءة نافع وابن كثير وحمزة، وقرأ الباقون بتشديدها. وقوله: "فأم إلخ" قال في "الخطيب: وفي "أم" حينئذ قولان، أحدهما: أنها متصلة ومعادلها محذوف، تقديره: الكافر خير أم الذي هو قانت؟ والثاني: أنها منقطعة، فتقدر بـ"بل" والهمزة، أي بل أمن هو قانت كغيره، أو كالكافر المقول له: "تمتع بكفرك".

**هل يستوي إلخ**: في الآية بيان لفضل العلم، وتحقير للعلماء الغير العاملين، فهم عند الله جهلة حيث جعل القانتين هم العلماء. وفي الحديث: "يشفع يوم القيامة ثلاث: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء". وقوله: "أولوا الألباب"، في "التأويلات النجمية": هم الذين انسلخوا من جلد وجودهم بالكلية، وقد ماتوا عن أنانيتهم، وعاشوا بهويته تعالى.

**إنما يتذكر إلخ**: كلام مستقل غير داخل في الكلام المأمور به، وارد من جهته تعالى بعد الأمر بما ذكر من القوارع الزاجرة عن الكفر والمعاصي؛ لبيان عدم تأثيرها في قلوب الكفرة؛ لاختلال عقولهم. (تفسير أبي السعود) وفي "الخطيب": "إنما يتذكر" أي يتعظ "أولوا ألباب" أي أصحاب العقول الصافية، والقلوب النيرة، وهم الموصوفون في آخر سورة آل عمران بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً﴾ (آل عمران: ١٩١). (حاشية الجمل)

**للذين أحسنوا**: جملة مستأنفة لتعليل الأمر بالتقوى، ولذا قيد بالظرف؛ لأن الدنيا مزرعة الآخرة. وقوله: "وأرض الله واسعة" عطف عليه، وأنها عقب به؛ لئلا يعتذر عن التفريط بعدم مساعدة المكان، ومشقة مفارقة الأوطان، فكان حثا على اغتنام الفرصة في الأعمار، وترك العلائق من حب الديار. (تفسير الكمالين)

**وأرض الله واسعة**: أي فمن تعسرت عليه التقوى والإحسان في وطنه فليهاجر إلى حيث يتمكن فيه من ذلك، كما هو سنة الأنبياء والصالحين؛ فإنه لا عذر له في التفريط أصلا. (تفسير أبي السعود)

**فهاجروا إليها**: أشار بذلك إلى أن المراد بالأرض أرض الدنيا، والمعنى: من تعسرت عليه التقوى في محل فليهاجر إلى محل آخر يتمكن فيه من ذلك؛ إذ لا عذر في التفريط أصلا. وكانت الهجرة قبل فتح مكة شرطا في صحة الإسلام، فلما فتحت مكة نسخ كونها شرطا، وصارت تعتريها الأحكام، فتارة تكون واجبة، كما إذا هاجر من أرض لا يتيسر فيها إقامة دينه إلى أرض يتعلم فيها دينه، ويقيم شعائره، وتارة تكون مندوبة، كما إذا هاجر من أرض بها =

إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ على الطاعة وما يبتلون به أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ بغير مكيال ولا ميزان. قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾ من الشرك. وَأُمِرْتُ لِأَنْ أي بأن أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٢﴾ من هذه الأُمَّة. قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ من الشرك. فَٱعْبُدُوا۟ مَا شِئْتُم مِّن دُونِهِۦ غيره، فيه تهديد لهم وإيذان بأنهم لا يعبدون الله تعالى قُلْ إِنَّ ٱلْخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ بتخليد الأنفس في النار، وبعدم وصولهم إلى الحور المعدَّة لهم في الجنة لو آمنوا أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٥﴾ البيِّن. لَهُم مِّن فَوْقِهِمْ

---

= أخيار يجتمع عليهم للإرشاد وتكون مكروهة كما إذا هاجر من أرض بها الأخيار وأهل العلم والصلاح لأرض لا أخيار بها ولا علم ولا عمل، وتارة تكون محرمة، كما إذا هاجر من أرض يأمن فيها على دينه لأرض لا يأمن فيها عليه. (حاشية الصاوي)

**بغير حساب**: بغير مكيال ولا ميزان، وعن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: أن الميزان لا ينصب لأهل البلاء، بل يصب لهم الأجر صبا، رواه الطبراني. (تفسير الكمالين) **قل إني أمرت إلخ**: الحكمة في هذا الإخبار إعلام الأمة بأن يتصفوا به ويلزموه؛ فإن العادة أن المتصف بخلق ثم يأمر به، أو يعرض بالأمر به يؤثر في غيره، كما قيل: حال رجل في ألف رجل أنفع من حال ألف رجل في رجل. (حاشية الصاوي) **أي بأن**: يشير إلى أن اللام بمعنى الباء، وقيل: اللام زائدة، وقيل: بمعناه أمرت بذلك؛ لأجل أن أكون مقدمهم في الدارين. (تفسير الكمالين)

**قل إني أخاف**: سبب نزولها أن كفار قريش قالوا للنبي ﷺ: ما حملك على هذا الذي أتيتنا به، ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها فنزلت، فالمقصود منها زجر الغير عن المعاصي؛ لأنه ﷺ إذا كان خائفا مع كمال طهارته وعصمته فغيره أولى، وذلك سنة الأنبياء والصالحين، حيث يخبرون غيرهم بما هم متصفون به؛ ليكونوا مثلهم، لا الملوك والمتجبرين حيث يأمرون غيرهم بما لم يتصفوا به. (حاشية الصاوي)

**لهم من فوقهم إلخ**: "لهم" خبر مقدم، و"من فوقهم" حال، و"ظلل" مبتدأ. وقوله: "طباق" أي قطع كبار، وإطلاق ظل عليها تهكم، وإلا فهي محرقة، وظلة تقي من الحر. فإن قلت: الظلة ما فوق الإنسان، فكيف سمي ما تحته بالظلة؟ قلت: فيه وجوه، الأول: أنه من باب إطلاق أحد الضدين على الآخر. الثاني: أن الذي تحته من النار يكون ظلة لآخر تحته في النار؛ لأنها دركات. الثالث: أن الظلة التحتانية إذا كانت مشابهة للظلة الفوقانية في الإيذاء والحرارة سميت باسمها؛ لأجل المماثلة والمشابهة. (حاشية الجمل)

ظُلَلٌ طباق مِّنَ ٱلنَّارِ وَمِن تَحۡتِهِمۡ ظُلَلٌۚ من النار ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥۚ أي المؤمنين؛ ليتقوه، يدل عليه يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ الأوثان أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ أقبلوا إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ بالجنة فَبَشِّرۡ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ وهو ما فيه فلاحهم أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿١٨﴾ أصحاب العقول. أَفَمَنۡ حَقَّ عَلَيۡهِ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ أي ﴿لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ أَفَأَنتَ تُنقِذُ تخرج مَن فِي ٱلنَّارِ ﴿١٩﴾ **جواب الشرط**، وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر، والهمزة للإنكار، والمعنى: لا تقدر على هدايته فتنقذه من النار. لَٰكِنِ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ بأن أطاعوه لَهُمۡ غُرَفٌ مِّن فَوۡقِهَا غُرَفٌ مَّبۡنِيَّةٌ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ أي من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية .........

وفي نسخة: صلاحهم

**ذلك يخوف** إلخ: أي فالحكمة في ذكر أحوال أهل النار تخويف المؤمنين منها؛ ليتقوها بطاعة ربهم. (حاشية الصاوي) **والذين اجتنبوا الطاغوت** إلخ: قيل: نزلت هذه الآية في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير ﷺ سألوا أبا بكر ﷺ فأخبرهم بإيمانه، فآمنوا. (حاشية الصاوي)

**يستمعون القول** إلخ: نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وسعد وسعيد وطلحة والزبير ﷺ سألوا أبا بكر ﷺ فأخبرهم بإيمانه فآمنوا، فيكون المعنى: يستمعون من أبي بكر فيتبعون أحسنه، وهو قوله: "لا إله إلا الله"، كما في "كشف الأسرار"، وقال "الكلبي": يجلس الرجل مع القوم فيستمع الأحاديث: محاسن ومساوئ، فيتبع أحسنها، فيأخذ الحسن ويحدث بها، ويدع مساوئها.

**جواب الشرط**: أي فـ"من" شرطية، ويجوز أن يكون الخبر محذوفا. وقوله: "أفأنت تنقذ من في النار" جملة مستقلة، مسوقة لتقرير مضمون الجملة السابقة، وتعيين ما حذف منها، وتشديد الإنكار بتنزيل من استحق العذاب منزلة من دخل النار، وتصوير الاجتهاد في دعائه إلى الإيمان بصورة الإنقاذ من النار، كأنه قيل أولا: أفمن حق عليه العذاب فأنت تخلصه منه، ثم شدد النكير فقال: أفأنت تنقذ من في النار، وفيه تلويح بأنه تعالى هو الذي يقدر على الإنقاذ لا غيره. (حاشية الجمل)

**لكن الذين اتقوا** إلخ: وهم الذين خوطبوا بقوله: "يا عباد فاتقون" ووصفوا بما عده من الصفات الفاضلة، وهم المخاطبون أيضا فيما سبق لقوله: "يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم" الآية، فبين أن لهم جنات ودرجات عالية في جنات النعيم، في مقابلة ما للكفرة من دركات سافلة في الجحيم. (حاشية الجمل)

وَعۡدَ ٱللَّهِۖ منصوب بفعله المقدّر لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ ٱلۡمِيعَادَ ﴿٢٠﴾ وعده. أَلَمۡ تَرَ تعلم أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ **أدخله أمكنة نبع** فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعًا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ ييبس فَتَرَىٰهُ بعد الخضرة مثلاً مُصۡفَرًّا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ فتاتاً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ تذكيراً لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢١﴾ يتذكرون به؛ لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته. **أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ** لِلۡإِسۡلَٰمِ فاهتدى فَهُوَ عَلَىٰ **نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦۚ كمن طبع على** قلبه؟ **دلّ على هذا** فَوَيۡلٞ كلمة عذاب لِّلۡقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ أي **عن قبول القرآن** أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٢٢﴾ بيِّن. ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبًا بدل من "أحسن"،

---

**وعد الله إلخ:** مصدر مؤكد؛ لأن قوله: "لهم غرف" في معنى وعدهم الله ذلك. وقال الصاوي: قوله: "بفعله المقدر" أي وتقديره: وعدهم الله وعدا. (تفسير المدارك) **ألم تر إلخ:** استيناف، مسوق لبيان تمثيل الحياة الدنيا في سرعة زوالها، وقرب اضمحلالها بما ذكر من أحوال الزرع؛ تحذيرا عن زخارفها والاغترار بها. (حاشية الصاوي)
**أمكنة نبع:** أي أمكنة ينبع منها، حيث إنها قريبة من وجه الأرض، فلم يجعله في أسفلها جدا بحيث لا يستخرج منها، ففي كلامه تفسير الينابيع بالأمكنة، ويصح تفسيرها بالماء الكائن فيها. (حاشية الجمل)
**أفمن شرح الله صدره إلخ:** استيناف، جار مجرى التعليل لما قبله من تخصيص الذكرى بأولى الألباب. وشرح الصدر للإسلام عبارة عن تكميل الاستعداد له؛ فإنه محل للقلب الذي هو منبع للروح التي تتعلق بها النفس القابلة للإسلام، فانشراحه مستدع لانشراح القلب. (تفسير أبي السعود) والهمزة للاستفهام الإنكاري، والفاء عاطفة على جملة مقدرة، أي أكل الناس سواء؟ و"من" اسم موصول مبتدأ، خبره محذوف، وقدره بقوله: "كمن طبع على قلبه"، هذا ما جرى عليه الشارح، وبعضهم جعلها شرطية، فخبرها جملة الشرط، أو الجواب، أو هما. (حاشية الجمل)
**نور من ربه:** أي نور المعرفة والاهتداء، وفي الحديث: "إذا دخل النور القلب انشرح وانفسح". فقيل: ما علامة ذلك؟ قال: الإنابة إلى دار الخلود، والتجافي عن دار الغرور، والتأهب للموت قبل نزوله. (حاشية الصاوي وتفسير المدارك) **كمن طبع إلخ:** يشير إلى خبر قوله: "أفمن شرح الله". **دل على هذا:** أي على الخبر المقدر قوله: فويل للقاسية قلوبهم. (تفسير الكمالين) **عن قبول القرآن:** أشار بذلك إلى أن "من" بمعنى "عن"، وفي الكلام مضاف محذوف، ويصح أن تبقى "من" على بابها للتعليل، أي قست قلوبهم من أجل ذكر الله؛ لفساد قلوبهم وخسرانها. ومن المعلوم المشاهد أن الأطعمة الفاخرة تكون داء لبعض المرضى، ومن هنا قول بعض العارفين: ألا بذكر الله تزداد الذنوب وتنطمس البصائر والقلوب. (حاشية الصاوي)

أي قرآناً مُّتَشَٰبِهًا أي يشبه بعضه بعضاً **في النظم وغيره** مَّثَانِيَ ثنّى فيه الوعد والوعيد **وغيرهما** تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ **ترتعد** عند ذكر وعيده جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ يخافون رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ تطمئنّ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ **أي عند ذكر وعده** ذَٰلِكَ أي الكتاب هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٢٣﴾ **أَفَمَن يَتَّقِي** يلقى بِوَجۡهِهِۦ . . .

وفي نسخة: يقي

---

**في النظم**: أي اللفظ، وقوله: "وغيره" أي المعنى كالبلاغة والدلالة على المنافع، قال البوصيري رحمه الله في هذا المعنى:

ردت بلاغتها دعوى معارضها ... رد الغيور يد الجاني عن الحرم

فما تعد ولا تحصى عجائبها ... ولا تسأم على الإكثار بالسأم

واعلم أنه في هذه الآية أثبت أن القرآن متشابه، وفي آية أخرى أثبت أنه محكم، وفي آية أخرى أن بعضه محكم وبعضه متشابه، ووجه الجمع بينها: أن المراد بالمتشابه في آية الاقتصار عليه ما أشبه بعضه بعضا في اللفظ والمعنى، من حيث البلاغة وحسن الترتيب، وبالمحكم في آية الاقتصار عليه ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبالمتشابه في آية الجمع ما خفي معناه، وبالمحكم ما ظهر معناه. (حاشية الصاوي)

**وغيره**: أي كصحة المعنى والبلاغة والدلالة على المنافع العامة. (تفسير الكرخي) **مثاني**: جمع مثنى كمعنى ومعاني، أي مردود ومكرر، وهو نعت "كتابا"، كقوله: متشابها، ثني فيه أي كرر فيه الوعد والوعيد وغيره القصص والأمثال. (تفسير الكمالين) **وغيرهما**: أي كالقصص والأحكام، فإن قلت: كيف وصف الواحد بالجمع؟ أي كيف وصف الكتاب وهو مفرد بمثاني، وهو جمع؟ قلت: الجواب: إنما صح ذلك؛ لأن الكتاب جملة ذات تفاصيل، وتفاصيل الشيء هي جملته، تقول: القرآن أسباع وأخماس، وسور وآيات، فكذلك تقول: أقاصيص وأحكام ومواعظ، ونظيره قولك: الإنسان عروق، وعظام، وأعصاب. (مختصر من حاشية الجمل)

**ترتعد**: في "القاموس": ارتعد: اضطرب. **أي عند ذكر وعده**: أشار بهذا إلى أن "إلى" بمعنى "عند"، فالتضمين في الحرف وهو أحد وجهين، والآخر أنه ضمن "تلين" معنى "تسكن" فعداه بـ"إلى"، والمفسر قد جمع بينهما، والحاصل أن الله تعالى بيّن حال المؤمن عند سماع القرآن، فحالة ذكر الوعيد يغلب عليه الخوف فيتصاغر، وفي حال ذكر الوعد يغلب عليه الرجاء، فيتسع صدره وتطمئن نفسه؛ لأن الخوف والرجاء مصحوبان للعبد، كجناحي الطائر، إن عدم أحدهما سقط. (حاشية الصاوي)

**أفمن يتقي بوجهه إلخ**: أي كمن أمن من العذاب، فحذف الخبر كما حذف في نظائره. و"سوء العذاب" شدته، ومعناه: أن الإنسان إذا لقي مخوفا من المخاوف استقبله به، وطلب أن يقي بها وجهه؛ لأنه أعز أعضائه عليه، والذي يلقى في النار يلقى مغلولة يداه إلى عنقه، فلا يتهيأ له أن يتقي النار إلا بوجهه الذي كان يتقي المخاوف بغيره؛ وقاية له ومحاماة عليه. (تفسير المدارك)

سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ أي أشدّه **بأن يلقى** في النار مغلولة يداه إلى عنقه، **كمن أمن منه** بدخول الجنة **وَقِيلَ لِلظَّٰلِمِينَ** أي كفار مكة: ذُوقُواْ مَا كُنتُمۡ تَكۡسِبُونَ ﴿٢٤﴾ **أي جزاءه.** كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ رسلهم في إتيان العذاب فَأَتَىٰهُمُ ٱلۡعَذَابُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٢٥﴾ من جهة لا يخطر ببالهم. فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ الذلّ والهوان من المسخ والقتل وغيرهما فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ أي المكذبون يَعۡلَمُونَ ﴿٢٦﴾ عذابها ما كذبوا. وَلَقَدۡ ضَرَبۡنَا جعلنا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ **مِن كُلِّ مَثَلٍ** لَّعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ يتعظون. **قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا** حال مؤكدة **غَيۡرَ ذِي عِوَجٍ** ......................

---

**بأن يلقى:** فلا يقدر أن يتقي إلا بوجهه. (تفسير الكمالين) **كمن أمن منه:** يشير إلى تقدير الخبر لقوله: "أفمن يتقي"، وقوله: "أمن" بقصر الهمزة وكسر الميم، من الأمن أي من العذاب بدخول الجنة. (تفسير الكمالين)

**وقيل للظالمين:** عطف على المفهوم من السابق، أي يعذب الظالمون ويقال لهم. وقيل: الواو للحال، و"قد" مقدرة. (تفسير الكمالين) **أي جزاءه:** ففيه مضاف مقدر أو هو مجاز أطلق فيه السبب على مسببه. (تفسير الكمالين)

**من كل مثل:** أي يحتاج إليه الناظر في أمر دينه. (تفسير الخطيب) **قرآنا عربيا:** فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون منصوبا على المدح؛ لأنه لما كان نكرة امتنع اتباعه للقرآن. الثاني: أن ينتصب بـــ"يتذكرون" أي يتذكرون قرآنا. الثالث: أن ينتصب على الحال من القرآن، على أنها حال مؤكدة، وتسمى حالا موطئة؛ لأن الحال في الحقيقة "عربيا" و"قرآنا" توطئة له، نحو: جاء زيد رجلا صالحا، وقوله: "غير ذي عوج" نعت لـــ"قرآن"، أو حال أخرى. قال الزمخشري: فإن قلت: فهلا قيل: "مستقيما" أو "غير معوج"؟! قلت: فيه فائدتان، إحداهما: نفي أن يكون فيه عوج قط، كما قال: ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجَا﴾ (الكهف:١). الثانية: أن العوج يختص بالمعاني دون الأعيان. وقيل: المراد بالعوج الشك واللبس. (حاشية الجمل)

**غير ذي عوج:** فإن قيل: هلا قيل: "مستقيما" أو "غير عوج"؟ أجيب: بأن في ذلك فائدتين، إحداهما: نفي أن يكون عوج قط. وثانيتهما: أن لفظ العوج مختص بالمعاني دون الأعيان. وأجاب في "البيضاوي": فهو أبلغ من المستقيم، وأخص بالمعاني. حاصله: إذ يجوز أن يراد الاستقامة من بعض الوجوه، وإلينا فلا يقال في اعوجاج الأعيان، مثلا يقال للدين الباطل: إنه ذو عوج، لا للخشب المعوج: أنه ذو عوج، من "حاشية". وقال في "روح البيان": والفرق بين "عوج" بفتح العين وبكسرها، فهو بكسرها يستعمل في المعاني والأعيان الغير المنتصبة، وبفتحها في المنتصبة كالرمح والجدار. (ملخصا)

أي **لبس واختلاف** لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ الكفر. ضَرَبَ ٱللَّهُ للمشرك والموحِّد مَثَلًا رَّجُلًا **بدل من "مثلاً"** فِيهِ **شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ** متنازعون، **سيئة أخلاقهم** **وَرَجُلًا سَلَمًا خالصاً** لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ **مَثَلًا** **تمييز**، أي لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد، فإنّ الأوّل إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد تحيَّر من يخدمه منهم، وهذا مثل للمشرك، والثاني مثل للموحِّد ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وحده بَلْ أَكْثَرُهُمْ أي أهل مكة لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ما يصيرون إليه من العذاب، فيشركون. إِنَّكَ خطاب للنبي ﷺ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ستموت ويموتون **فلا شماتة بالموت**، نزلت لما **استبطؤوا موته** ﷺ. ............

---

**لبس واختلاف**: أي لا التباس فيه ولا خلاف فيه بوجه؛ فإنه نكرة وقعت في سياق النفي، فهو أبلغ من "مستقيما"؛ لأنه يحتمل أن يكون من وجه دون وجه. **بدل من مثلا**: بحذف المضاف أي مثل رجل، ويجوز أن يكون مفعولا ثانيا لـــ"ضرب". (تفسير الكمالين) **شركاء متشاكسون**: "شركاء" مبتدأ خبره "فيه"، و"متشاكسون" صفة "شركاء"، والجملة صفة لـــ"رجل" أو الخبر "متشاكسون"، و"فيه" متعلق به. (تفسير الكمالين)

**متشاكسون**: في "القاموس": التشاكس: التخالف. **سيئة أخلاقهم**: من الرجل الشكس بكسر الكاف ويجوز إسكانه: هو السيء الخلق، روى الطبراني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: الشكس: العسر الذي لا يرضى بالإنصاف. (تفسير الكمالين) **ورجلا سلما**: قرأ ابن كثير وأبو عمرو "سالما" بالألف وكسر اللام، والباقون "سلما" بفتح السين واللام، وابن جبير بكسر السين وسكون اللام، فالقراءة الأولى اسم فاعل من سلم له كذا فهو سالم، والقراءتان الأخيرتان: سلَما وسِلْما فهما مصدران، وصف بهما على سبيل المبالغة، أو على حذف مضاف، أو على وقوعهما موقع اسم الفاعل، فيعود كالقراءة الأولى. (حاشية الجمل)

**خالصا**: أي من مزاحمة شركة غيره فيه، لنافع وابن عمر والكوفيين "سلما" بفتحتين، وهو مصدر نعت بها للمبالغة، أو حذف منها "ذا". (تفسير الكمالين) **مثلا**: أي صفة وحالا، وإنما اقتصر في التمييز على الواحد؛ لبيان الجنس. (تفسير الكمالين) **تمييز**: أي محول عن الفاعل أي لا يستوي مثلهما وصفتهما، وأفرد التمييز؛ لأنه مقتصر عليه، أولاً في قوله: "ضرب الله مثلا" وقرئ: مثلين، فطابق حالي الرجلين. (حاشية الجمل)

**فلا شماتة بالموت**: الشماتة: الفرح ببلية العدو، كذا في "المختار". **استبطؤوا موته**: وذلك أنهم كانوا يتربصون موته، فأخبر الله بأن الموت يعمهم جميعا، فلا معنى للتربص وشماتة الفاني.

**ثُمَّ إِنَّكُمْ أيها الناس** فيما بينكم من المظالم يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾
فَمَنْ أي لا أحد أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى ٱللَّهِ بنسبة الشريك والولد إليه وَكَذَّبَ بِٱلصِّدْقِ
**بالقرآن** إِذْ جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى مأوى لِّلْكَـٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ **بلى.** وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ
**هو النبي ﷺ** وَصَدَّقَ بِهِۦٓ ۙ **هم المؤمنون،** فـ"الذي" **بمعنى الذين** أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾
الشرك. لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ **لأنفسهم** بإيمانهم.
لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٣٥﴾

---

**ثم إنكم أيها الناس** إلخ: وقيل: المعنى: إنكم وإياهم تختصمون، فتحتج أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا، واجتهدت في الدعوة فعاندوا، والمأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما وأكثر السلف -كما ذكره المصنف-: أنه في اختصام الجميع حتى الروح والجسد. (تفسير الكمالين) **بالقرآن:** سماه صدقا مبالغة بجعل الصادق نفس الصدق. (تفسير الكمالين) **بلى:** من كلام المصنف، قاله امتثالا لقوله ﷺ: ومن قرأ ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ﴾ فليقل: بلى، ومن قرأ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾، فليقل: بلى، رواه أبو داود. فيسن ذكر "بلى" عند قراءة: "أليس كذا" في كلامه، ولو في الصلاة عند الشافعية. (تفسير الكمالين)

**هو النبي ﷺ:** وقال الزجاج روي عن علي رضي الله عنه أنه قال: "والذي جاء بالصدق" محمد ﷺ، و"الذي صدق به" أبو بكر الصديق رضي الله عنه. وروي أن "الذي جاء بالصدق" محمد ﷺ، والذي "صدق به" المؤمنون، والكل صحيح، كذا قاله. قالوا: الوجه في العربية أن يكون "جاء" و"صدق" لفاعل واحد؛ لأن التغاير يستدعي إضمار "الذي"، وذا غير جائز، أو إضمار الفاعل من غير تقدم الذكر، وذا بعيد. (تفسير المدارك)

**هم المؤمنون:** وقيل: المراد منه أبو بكر رضي الله عنه، ورجحه الرازي، وأيضا في "روح البيان"، وقال الإمام السهيلي رحمه الله: و"الذي جاء بالصدق" هو رسول الله ﷺ، و"الذي صدق به" هو الصديق رضي الله عنه، ودخل في الآية بالمعنى كل من صدق به، لكن رده سيدي وسندي بأن ضمير الجمع هو "أولئك هم المتقون" دال على العموم.

**بمعنى الذين:** أي فهي جنس، والمراد بالنسبة للصلة الأولى محمد ﷺ، وبالنسبة للصلة الثانية المؤمنون، ولذلك روعي معناه، فجمع في قوله: "أولئك هم المتقون". (حاشية الجمل) **لأنفسهم:** متعلق للمحسنين، وفيه إشارة إلى أن إحسان الإنسان لنفسه، وثمرته عائدة عليها، فلا يعود على الله نفع محسن ولا ضرر مسيء، تعالى الله عنه. والإحسان للنفس يكون بطاعة الله والالتجاء إليه، وبذل المعروف للخلق محبة في الخالق، وبهذا تكون النفس عزيزة، ومن أعز نفسه أعزه الله، وبضدها تتميز الأشياء. (حاشية الصاوي)

"أسوأ" و"أحسن" بمعنى السّيء والحسن. أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبۡدَهُۥ ۖ أي النبي ﷺ ؟ بلى وَيُخَوِّفُونَكَ الخطاب له بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ أي الأصنام، **أن تقتله أو تخبله** وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴿٣٦﴾ وَمَن يَهۡدِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّضِلٍّ ۗ أَلَيۡسَ ٱللَّهُ بِعَزِيزٍ غالب على أمره **ذِي ٱنتِقَامٍ** ﴿٣٧﴾ من أعدائه؟ بلى. وَلَئِن لام قسم سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلۡ أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ أي الأصنام إِنۡ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلۡ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ لا أَوۡ أَرَادَنِي بِرَحۡمَةٍ هَلۡ هُنَّ مُمۡسِكَٰتُ رَحۡمَتِهِۦ ۚ لا، **وفي قراءة** بالإضافة فيهما قُلۡ حَسۡبِيَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيۡهِ يَتَوَكَّلُ ٱلۡمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ يثق الواثقون. قُلۡ يَٰقَوۡمِ ٱعۡمَلُواْ عَلَىٰ مَكَانَتِكُمۡ حالتكم إِنِّي عَٰمِلٌ ۖ على حالتي فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣٩﴾ مَن موصولة مفعول العلم يَأۡتِيهِ عَذَابٌ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ ينزل عَلَيۡهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٤٠﴾ دائم، هو عذاب النار، وقد أخزاهم الله ببدر. إِنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ لِلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ۖ متعلق بـــ"أنزل" فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَلِنَفۡسِهِۦ ۖ اهتداؤه وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيۡهَا ۖ **وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ** ﴿٤١﴾ ....................................

---

**أن تقتله:** بالفوقية، على زنة التأنيث، والضمير المستكن للأصنام، والبارز للنبي ﷺ، وكذا في "أو تخبله"، وهو بدل عن "الذين"، أي يخوفونك بقتل الأصنام إياه أو تخبله. التخبيل: إفساد العقل، كانوا يقولون: إنا نخاف أن يخبلك آلهتنا لعيبك إياها. (تفسير الكمالين) أو تخبله: الخبل: إفساد العقل، في "القاموس": خبله: أفسد عقله أو عضوه.

**ذي انتقام:** أي ينتقم من أعدائه. وفيه وعيد لقريش، ووعد للمؤمنين بأنه ينتقم لهم منهم وينصرهم عليهم. ثم اعلم بأنهم مع عبادتهم الأوثان مقرون بأن الله تعالى خلق السماوات والأرض بقوله: "ولئن إلخ". (تفسير المدارك)

**وفي قراءة:** أي في قراءة السبع غير أبي عمرو؛ فإنه قرأ "كاشفات" و"ممسكات" بالتنوين، و"رحمته" و"ضره" بالنصب، فهو المقرر في متن التفسير. (تفسير الكمالين) **وما أنت عليهم بوكيل:** هذا تسلية له ﷺ. والمعنى: ليس هداهم بيـــدك ولا في ضمانتك حتى تقهرهم وتجبرهم عليه، وإنما هو بيدنا، فإن شئنا هديناهم، وإن شئنا أبقيناهم على ما هم عليه من الضلال. (حاشية الصاوي)

**فتجبرهم** على الهدى. ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَ يتوفى ٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَا أي يتوفاها وقت النوم فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ أي وقت موتها، **والمرسلة** نفس التمييز تبقى بدونها نفس الحياة، **بخلاف العكس** إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور لَأٓيَٰتٍ دلالات لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ..............

---

**فتجبرهم**: من الجبر، والإجبار بمعنى الإكراه، منصوب في جواب النفي. (تفسير الكمالين) **الله يتوفى الأنفس إلخ**: الله يقبض الأرواح حين موت أجسادها، ويتوفى التي لم تمت في منامها فيمسك عن الجسد، والنفس التي قضى عليها الموت، ويرسل الأخرى إلى الجسد إلى أجل مسمى. وفي "البيضاوي": "الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها" أي يقبضها من الأبدان، بأن يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها إما ظاهرا وباطنا، وذلك عند الموت، أو ظاهرا لا باطنا، وهو في النوم. وقوله: "ويمسك التي قضى عليها الموت" فلا يردها إلى البدن. وقوله: "ويرسل الأخرى" أي النائمة إلى بدنها عند اليقظة، وقوله: "إلى أجل مسمى" هو الموت. وما روي عن ابن عباس ﷻ: "أن في ابن آدم نفسا وروحا، بينهما مثل شعاع الشمس، فالنفس التي بها العقل والتميز، والروح التي بها النفس والحياة، فيتوفيان عند الموت، ويتوفى النفس وحدها عند النوم" قريب مما ذكرنا.

**والمرسلة إلخ**: فلا يبقى نفس التمييز بدون نفس الحياة. وعن ابن عباس ﷻ: "في ابن آدم نفس وروح، فالنفس هي التي بها العقل والتميز، والروح هي التي بها النفس والحركة، فإذا نام العبد قبض الله نفسه و لم يقبض روحه. وعن علي ﷺ قال: "يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعه في الجسد، فإذا انتبه من النوم عاد الروح إلى جسده بأسرع من لحظة". وأخرج الحاكم والطبراني عن علي ﷺ مرفوعا: "ما من عبد ولا امرأة ينام فيمتلئ نوما إلا يعرج بروحه إلى العرش، فالذي لا يستيقظ إلا عند العرش، فتلك الرؤيا التي تصدق، والذي يستيقظ دون العرش، فتلك الرؤيا التي تكذب".

وأخرج الطبراني في "الأوسط" من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷻ: "أن أرواح الأحياء وأرواح الأموات تلتقي في المنام، فيتعارف منها ما شاء الله، فيتساءلون بينهم، فيمسك أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها إلى انقضاء مدة حياتها". وأخرج ابن المبارك في "الزهد" عن أبي الدرداء: "فإذا نام الإنسان عرج بروحه حتى تؤتى بها إلى العرش، فمن كان منهم طاهرا أذن لها بالسجود، وإن كان جنبا لم يؤذن لها فيه". (تفسير الكمالين)

**بخلاف العكس**: أي فمتى ذهبت نفس الحياة لا تبقى نفس التمييز والإحساس. واعلم أنه اختلف هل في الإنسان روح واحدة - والتعدد باعتبار أوصافها وهو التحقيق- أو روحان، إحداهما: روح اليقظة التي أجرى الله العادة بأنها إذا كانت في الجسد، كان الإنسان متيقظا، فإذا خرجت منه نام الإنسان، ورأت تلك الروح المنامات. والأخرى: روح الحياة التي أجرى الله العادة بأنها إذا كانت في الجسد كان حيا، فإذا فارقته مات، فإذا رجعت إليه حيي، وكلام المفسر محتمل للقولين. (حاشية الصاوي)

فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث، وقريش لم يتفكروا في ذلك. أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي الأصنام آلهة شُفَعَآءَۚ عند الله بزعمهم قُلْ لهم أَ **يشفعون** وَلَوْ كَانُواْ لَا يَمْلِكُونَ شَيْـًٔا من الشفاعة وغيرها وَلَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٣﴾ أنكم تعبدونهم ولا غير ذلك؟ **لا**. قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ جَمِيعًاۖ أي هو مختص بها، فلا يشفع أحد إلا بإذنه لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ أي دون آلهتهم ٱشْمَأَزَّتْ نفرت وانقبضت قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ أي الأصنام إِذَا هُمْ ........................

لأنهم جمادات لا تعقل شيئا

---

**أيشفعون ولو إلخ:** [الواو للحال، والعامل "يشفعون" المقدر بعد الهمزة. (تفسير الكماليين)] يشير به إلى أن مدخول الهمزة محذوف. وقوله: "ولو كانوا" حال من فاعله، أي أيشفعون في حالة تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم. (حاشية الجمل)

**لا:** أي لا يقدرون ولا يعقلون شيئا؛ لأنهم جمادات محضاً. **إذا هم:** العامل في "إذا" الشرطية و"إذا" الفجائية معنى المفاجأة المتضمنة هي إياه، أي فاجؤوا وقت الذكر وقت الاستبشار، ولا يلزمه تعلق ظرفين بعامل واحد؛ لأن الثاني ليس منصوبا على الظرفية، بل على أنه مفعول به،كذا في "الكشاف" وشروحه.

وذلك مبني على أمرين، أحدهما: أن العامل في "إذا" الفجائية هو معنى المفاجأة، والثاني: أن العامل في "إذا" الشرطية هو الجواب، وذلك لأنه لا يصح كون الفعل في الجواب عاملا في "إذا" الشرطية فيما نحن فيه؛ لأنه حينئذ يكون في معنى المضاف إليه لـــ"إذا" الفجائية، فلا يكون عاملا في المضاف ولا فيما قبله، فاضطروا إلى كون العامل فيها معنى المفاجأة، وأما إذا كان العامل فيها معنى الشرط كما ذهب إليه بعضهم، واختاره الشيخ الرضي عند تضمنها معنى الشرط، فلا صارف عنه.

والقول بأن "إذا" الفجائية العامل فيه معنى المفاجأة مما تفرد به الزمخشري، وتبعه ابن الحاجب، وأنكره ابن هشام وأبو حيان، و لم يرتضه الشيخ الرضي؛ لأنه إخراج لـــ"إذا" عن المفعولية، والعامل فيها عندهم هو الخبر، مذكورا كان أو مقدرا، وهذا على تقدير كونه ظرفا مكانا أو زمانا، وأما على تقدير كونه حرفا فلا حاجة فيها إلى العامل، وعلى تقدير كونها اسم مكان -كما نقل عن المبرد- فيجوز أن يكون خبر المبتدأ الذي بعدها يتعلق بكائن وشبهه من متعلقات الظروف العامة، ففي نحو: خرجت فإذا السبع، فبالمكان السبع، وعلى تقدير كون ظرف زمان كما قال الزجاج، فيجوز أن يكون "إذا" في قولهم: فإذا السبع، خبرا عما بعدها بتقدير مضاف، أي فإذا حصول السبع في ذلك الوقت، =

يَسۡتَبۡشِرُونَ ﴿٤٥﴾ قُلِ ٱللَّهُمَّ بمعنى يا الله فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ مبدعهما عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ما غاب وما شوهد أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ من أمر الدين، **اهدني** لما اختلفوا فيه من الحق. **وَلَوۡ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا** وَمِثۡلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفۡتَدَوۡاْ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلۡعَذَابِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ وَبَدَا ظهر لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ **مَا لَمۡ يَكُونُواْ يَحۡتَسِبُونَ** ﴿٤٧﴾ يظنون. وَبَدَا لَهُمۡ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُواْ وَحَاقَ نزل بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٤٨﴾ **أي العذاب**. ..........................

---

= ويجوز أن يكون الخبر محذوفا، و"إذا" ظرفا لذلك غير ساد مسده، أي ففي ذلك الوقت السبع بالباب، كذا قال الشيخ الرضي، وعلى هذا فإذا كان الخبر مذكورا -كما فيما نحن فيه- فهو العامل في "إذا" هذه. (تفسير الكمالين)

**يستبشرون:** أي يفرحون، ويظهر في وجوههم البشر، وهو أثر السرور. والاستبشار: هو أن يمتلئ القلب سرورا، حتى تنبسط له بشرة الوجه، هذا هو حال الكافر عند ذكر الله تعالى، وأما المؤمن فيفرح بذكر الله، ويحزن بتركه. واعلم أن كل قلب لا يعرف الله فإنه لا يأنس بذكر الله ولا يسكن إليه، ولا يفرح به، فلا يكون مسكن الحق. أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: "يا موسى! أتحب أن نسكن معك بيتك"، فخر لله ساجدا، ثم قال: يا رب، وكيف تسكن معي في بيتي؟ فقال: "يا موسى! أما علمت أني جليس من ذكرني، وحيث ما التمسني عبدي وجدني"، كما في "المقاصد الحسنة"، فعلم أن من ذكر الله فالله تعالى جليسه، ومن ذكر غير الله فالشيطان جليسه. (روح البيان)

**يا الله:** يعني إن أصل "اللهم" يا الله، حذفت ياء وعوض عنها الميم؛ لقربها من حروف العلة، وشدت؛ لتكون على حرفين كالمعوض عنه؛ ولذا لا يجمع بينهما، فلا يقال: يا اللهم. (حاشية الجمل) **اهدني:** هذا هو المقصود بالدعاء، وتمام تلك الدعوة النبوية على ما ورد: "اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم". (حاشية الصاوي) **اهدني:** تقدير الدعاء المستدعى له قوله: "اللهم فاطر السماوات إلخ"، وتبرك بلفظ النبي ﷺ؛ فإنه كان يدعو فيقول: "اللهم فاطر السماوات" إلى قوله: "يختلفون اهدني لما اختلفوا فيه من الحق"، رواه الحاكم. (تفسير الكمالين)

**ولو أن للذين ظلموا:** معناها: ولو أن للذين ظلموا ما في الأرض جميعا ومثل ما فيها، لفادوا به أنفسهم من شدة العذاب يوم القيامة. **ما لم يكونوا يحتسبون:** أي ما لم يكن في حسبانهم قط، ولم يحدثوا بنفوسهم. (تفسير الكمالين)

**أي العذاب:** فإن العذاب الذي كانوا يستهزؤون به عند إخبار النبي ﷺ بذلك، وفيه تعريض لمن قدر المضاف فقال: "جزاء لهزئهم" بأنه لا حاجة إلى ذلك. (تفسير الكمالين)

فَإِذَا مَسَّ ٱلْإِنسَـٰنَ الجنس ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَـٰهُ أعطيناه نِعْمَةً **إنعاما** مِّنَّا قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ من الله **بأني له أهل** بَلْ هِىَ **أي القولة** فِتْنَةٌ بلية يبتلى بها العبد وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٩﴾ أن التخويل استدراج وامتحان. قَدْ قَالَهَا أي "إنما أوتيته على علم" ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ من الأمم كقارون وقومه الراضين بها فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٥٠﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ **أي جزاؤها** وَٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْ هَـٰٓؤُلَآءِ أي قريش سَيُصِيبُهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا كَسَبُوا۟ وَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾ بفائتين عذابنا، فقحطوا سبعَ سنين، وقتل صناديدهم ببدر ثم وسع عليهم أي كثرت النبات. أَوَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ يوسّعه لِمَن يَشَآءُ امتحانا وَيَقْدِرُ يضيقه لمن يشاء ابتلاء إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ **قُلْ يَـٰعِبَادِىَ** ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟....

---

**إنعاما:** يشير بتفسيرها بالإنعام إلى توجيه تذكير الضمير الراجع إليها في قوله: "إنما أوتيته"، وهذا على تقدير كون "ما" كافة، وإن جعلت موصولة فالهاء لـــ"ما". (تفسير الكمالين) **إنما أوتيته إلخ:** "ما" موصولة أو كافة، فعلى الأول الهاء عائدة عليها، وعلى الثاني عائدة على النعمة، والتذكير باعتبار كونها بمعنى الإنعام، كما قال الشارح (شيخنا)، وعلى الثاني هي زائدة كما في "السمين"؛ لأنها هي التي تزاد بعد الحروف النواسخ؛ لتهيئها للدخول على الأفعال. (حاشية الجمل)

**بأني له أهل:** أو على علم مني بأني سأعطاه، لما فيّ من استحقاقها، أو على علم مني بوجوه كسبه.

**أي القولة:** اختار كون الضمير إلى القول، وهو أحد وجهيه، والظاهر إرجاعها إلى النعمة، كما اختاره الزمخشري، والتأنيث باعتبار الخبر أو لفظ النعمة. (تفسير الكمالين) أي المقالة المذكورة، وهي قوله: "إنما أوتيته على علم". وتأنيث الضمير باعتبار الخبر، يعني لما كان الخبر مؤنثا -أعني "فتنة"-، ساغ تأنيث المبتدأ لأجله؛ لأنه في معناه، كقولهم: ما جاءتك حاجتك، وصنع غيره تفسير الضمير بالنعمة، أي بل النعمة فتنة.

**أي جزاؤها:** يشير إلى تقدير المضاف للسيئات، وقيل: سمي جزاء السيئة سيئة؛ للمشاكلة. (تفسير الكمالين)

**قل يا عبادي إلخ:** وسبب نزولها: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: بعث رسول الله ﷺ إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام، فأرسل إليه: كيف تدعوني إلى دينك وأنت تزعم أنه من قتل أو أشرك أو زنى يلق أثاما، يضاعف له العذاب؟ وأنا فعلت ذلك كله، فأنزل الله: ﴿إِلاَّ مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحًا﴾، فقال وحشي: هذا شرط شديد لعلي لا أقدر عليه، فهل غير ذلك؟ فأنزل الله: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ﴾، قال وحشي: أراني بعد في شبهة أيغفر لي أم لا؟ فأنزل الله: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوْا =

بكسر النون وفتحها وقرئ بضمها، **تيأسوا** مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ **لمن تاب من** لأبي عمرو والكسائي **الشرك**، أي إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ ارجعوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ أخلصوا العمل لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ بمنعه إن لم تتوبوا. وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم **هو القرآن** مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ قبل إتيانه بوقته، **فبادروا إليه قبل** أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَـٰحَسْرَتَىٰ **أصله "يا حسرتي"**، ...........

---

= عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوْا مِنْ رَّحْمَةِ اللهِ﴾، فقال وحشي: نعم، الآن لا أرى شرطا، فأسلم. فمعنى قوله "إن الله يغفر الذنوب جميعا" أي بالتوبة إذا تاب وصحت توبته فمحت ذنوبه، ومن مات قبل أن يتوب فهو موكول إلى مشيئة الله تعالى فيه، فإن شاء غفر له وعفا عنه، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه، ثم يدخله الجنة بفضله ورحمته، فالتوبة واجبة على كل واحد، وخوف العقاب قائم، فلعل الله يغفر مطلقا، ولعله يعذب ثم يغفر بعد ذلك. وفي هذه الآية من أنواع المعاني والبيان أشياء حسنة، منها: إقباله عليهم ونداؤهم. ومنها: إضافتهم إليه إضافة تشريف. ومنها: الالتفات من التكلم إلى الغيبة في قوله: "إن الله". ومنها: إبراز الجملة من قوله: "إنه هو الغفور الرحيم" مؤكدة بـــ"إنّ" والفصل، وبإعادة الصفتين اللتين تضمنتها الآية السابقة. (حاشية الجمل)

وفي "الكبير": وهذا عام في حق جميع المسرفين. وقوله: "إن الله يغفر الذنوب جميعا" أي ولو بعد حين بتعذيب في الجملة، وبغيره حيثما يشاء، من "أبي السعود".

**تيأسوا:** في "القاموس": قنط كنصر وضرب قنوطا، وقنط كفرح قنطا وقناطة، وكمنع وحسب، وهاتان على الجمع بين اللغتين: ييئس. **لمن تاب من الشرك:** بالإسلام، وأما سائر الذنوب فيغفرها من غير توبة، ويدل عليه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُّشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذَلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ﴾؛ لأنه لو قيد بالتوبة لم يصح عدم مغفرة الشرك؛ فإنه أيضا مغفور بعد التوبة. (تفسير الكمالين) **هو القرآن:** بيان لـــ "أحسن"، فالمراد بـــ"ما أنزل إليكم" الكتب السماوية مطلقا، والخطاب للجنس. (تفسير الكمالين)

**فبادروا إليه قبل إلخ:** قدر الفعل والظرف المضاف لــ"أن تقول". والمشهور ههنا وجهان، وهما كراهة أن تقول، أو لأن لا تقول. (تفسير الكمالين) **أصله يا حسرتي إلخ:** أي الألف بـــدل مـــن يـــاء المتكلم، وقـــرأ: "يا حسرتي" على الأصل، و"يا حسرتائي" على الجمع بين العوض والمعوض. والحسرة: الاغتمام والحزن على ما فات.

**حسرتي:** بالإضافة إلى ياء المتكلم، فانقلبت الياء ألفا؛ فإن العرب يحول ياء الكناية ألفا في الاستعانة، فيقولون: يا ويلتا، ويا ندامتا، والمعنى: يا أيتها الحسرة! هذا أوانك فاحضري. (تفسير الكمالين)

أي ندامتي **عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ أي طاعته** وَإِن مخففة من الثقيلة، أي وإني كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ بدينه وكتابه. أَوۡ تَقُولَ لَوۡ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي بالطاعة، أي فاهتديت لَكُنتُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ عذابه. أَوۡ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلۡعَذَابَ لَوۡ أَنَّ لِي كَرَّةً رجعة إلى الدنيا **فَأَكُونَ** مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٥٨﴾ المؤمنين، **فيقال له من قِبَل الله:** بَلَىٰ قَدۡ جَآءَتۡكَ ءَايَٰتِي القرآن، **وهو سبب الهداية** فَكَذَّبۡتَ بِهَا وَٱسۡتَكۡبَرۡتَ تكبّرت عن الإيمان بها وَكُنتَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ .........

---

**في جنب الله:** قال الرازي: الجنب سمي جنبا؛ لأنه جانب من جوانب ذلك الشيء، والشيء الذي يكون من لوازم الشيء وتوابعه يكون كأنه جند من جنوده وجانب من جوانبه، فلما حصلت هذه المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشيء وتابعا له، لا جرم حسن إطلاق لفظ "الجنب" على الحق والأمر والطاعة.

**أي طاعته:** أشار بذلك إلى أن المراد بالجنب الطاعة مجازا؛ لأن الجنب في الأصل الجهة المحسوسة، ويرادفه الجانب، فشبهت الطاعة بالجهة بجامع تعلق كل بصاحبه؛ لأن الطاعة لها تعلق بالله تعالى، والجهة لها تعلق بصاحبها. (حاشية الصاوي)

**فأكون إلخ:** في نصبه وجهان، أحدهما: عطفه على "كرة"؛ فإنها مصدر فعطف مصدر مؤول على مصدر مصرح به. والثاني: أنه منصوب على جواب التمني المفهوم من قوله: "لو أن لي كرة". والفرق بين الوجهين: أن الأول يكون فيه الكون متمنى، ويجوز أن تضمر "أن" وأن تظهر. والثاني: يكون فيه الكون مترتبا على حصول المتمنى، ويجب أن تضمر "أن". (حاشية الجمل)

**فيقال له:** جواب سؤال تقديره: إن كلمة "بلى" مختصة بإيجاب النفي، ولا نفي في واحد من تلك المقالات، فكيف صح أن تقع "بلى" جوابا لغير منفي؟ فأجاب بأنه لما كان قوله: "لو أن الله هداني" وجوابه متضمنا نفي الهداية؛ لأنها للامتناع كأنه قال: "ما هداني الله"، فيقال: "بلى قد جاءتك آياتي" مرشدة لك. (حاشية الجمل)

**من قبل الله:** أي جوابا لمقالته الثانية. وأخر عن الثالثة؛ ليتصل كلام الكافر بعضه ببعض، ولم تؤخر المقالة الثانية عن الثالثة؛ لئلا يكون مخالفا للترتيب الوجودي؛ فإن الكافر أولا يتحسر ثم يحتج بحجج واهية، ثم يتمنى الرجوع إلى الدنيا. (حاشية الصاوي) **وهو سبب الهداية:** يشير إلى أن قوله: "بلى إلخ" رد للمقالة الثانية، وهي "لو أن الله هداني لكنت من المتقين"، قال "أبو السعود": وقوله تعالى: "بلى قد جاءتك إلخ" رد منه تعالى للنفي الذي تضمنه قول القائل: "لو أن الله هداني". (حاشية الجمل)

بنسبة **الشريك** والولد إليه **وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ** أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى مأوى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ عن الإيمان؟ بلى. وَيُنَجِّي ٱللَّهُ من جهنم ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ الشرك **بِمَفَازَتِهِمْ** أي بمكان فوزهم من الجنة، بأن يجعلوا فيه لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ **ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ** وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ متصرف فيه كيف يشاء. **لَّهُۥ مَقَالِيدُ** ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أي مفاتيح خزائنهما من المطر والنبات وغيرهما وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ متصل بقوله: "وَيُنَجِّي الله الذين اتقوا إلخ"، وما بينهما اعتراض. قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ "غير" **منصوب بـــ"أعبد"**

---

**بنسبة الشريك إلخ:** أشار بذلك إلى أن المراد كذب يؤدي للكفر، وإلا فظاهر الآية يعم كل كذب على الله تعالى، وحينئذ ففيها تحذير وتخويف لمن يتعمد الكذب على الله تعالى، كالإفتاء بغير الشرع، ورواية الحديث بالكذب. (حاشية الصاوي)

**وجوههم مسودة:** جملة من مبتدأ وخبر في محل نصب على الحال من الموصول إن جعلت الرؤية بصرية، وفي محل المفعول الثاني إن جعلت علمية، والأول أولى؛ لأن كون الوجوه وألوانها متعلقات البصر أظهر من كونهما من متعلقات القلب. وقوله: "أليس إلخ" تعليل لاسوداد وجوههم، كأنه قال: لأن لهم في جهنم مقرا ومقاما. (حاشية الجمل)

**بمفازقم:** المفازة: مفعلة من الفوز، وهو السعادة، فكان المعنى: أن النجاة في القيامة حصلت بسبب فوزهم في الدنيا بالطاعة والخيرات، فعبر عن الفوز بأوقاتها ومواضعها. (التفسير الكبير) هذا ما يؤيد الشارح، وفي "أبي السعود": المفازة: مصدر ميمي، إما من فاز بالمطلوب أي ظفر به، وإما من فاز منه أي نجا منه، ملخصا.

**الله خالق كل شيء إلخ:** رد على المعتزلة والثنوية. (تفسير المدارك) **له مقاليد:** المقاليد جمع مقلاد أو مقليد، والكلام كناية عن شدة التمكن والتصرف في كل شيء في السماوات والأرض. وروي عن عثمان ﷺ أنه سأل النبي ﷺ عن المقاليد، فقال: "تفسيرها لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، وأستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير، فهذه الكلمات مفاتيح خزائن السماوات والأرض، من تكلم بها فتحت له". (حاشية الصاوي)

**منصوب بـــ"أعبد" إلخ:** أي أتأمروني أن أعبد غير الله، فحذف "أن" ورفع المضارع، ويجوز تقديم معمول "أن" عليه خلافا للزمخشري ومن تبعه، أما عند من لم يجوز الحذف فنصبه بـــ"أعبد"، و"تأمروني" اعـــتراض، ومـــن لم يجوز التقديم فنصبه إما بـــ"أعبد"، و"تأمروني" اعتراض، كما في الأول، أو ما يتضمنه بمجموع "تأمروني أن أعبد" من معنى الفعل، أي أفغير الله تعبدوني بالتشديد، أي تجعلوني عابدا له. (تفسير الكمالين)

**المعمول لـ"تأمروني"** بتقدير "أن" **بنون واحدة**، وبنونين وإدغام وفك. وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ والله لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ يا محمد، **فرضاً** لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ وحده فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ إنعامه عليك. وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره ........................................

---

**المعمول لـ"تأمروني"**: [أي على إضمار "أن" المصدرية، فلما حذفت بطل عملها على أحد الوجهين فيها، والأصل: أتأمروني بأن أعبد غير الله. (حاشية الجمل)] أي والأصل: أتأمرونني بأن أعبد غير الله، قدم مفعول "أعبد" على "تأمرونني" العامل في عامله، وحذفت. (حاشية الصاوي) **بنون واحدة**: أي مخففة مع فتح الياء، وهذه قراءة نافع. وقوله: "بنونين" أي وقرأ ابن عامر بنونين: الأولى مفتوحة والثانية مكسورة، وسكون الياء. وقوله: "بإدغام" وعليه يجوز في الياء السكون والفتح. وقوله: "وفك" وعليه فالياء ساكنة لا غير، فالقراءات أربعة. (حاشية الجمل)

**فرضا**: أي على سبيل التقدير وفرض المحال، وهو جواب عن سؤال مقدر: كيف يقع الشرك من الأنبياء مع عصمتهم؟ وقيل: المقصود بالخطاب أممهم؛ لعصمتهم من ذلك. إن قلت: كان مقتضى الظاهر "لئن أشركتم" فما وجه إفراد الخطاب؟ أجيب بأن المعنى: أوحي إلى كل واحد منهم لئن أشركت إلخ، كما يقال: كسانا الأمير حلة، أي كسا كل واحد منا حلة. (حاشية الصاوي) **ولتكونن من الخاسرين**: عطف مسبب على سبب، وجملة المعطوف والمعطوف عليه جواب القسم الثاني وهو "لئن أشركت"، والقسم الثاني وجوابه جواب عن القسم الأول، وهو "لقد أوحي"، وحذف جواب الشرط وهو "لئن أشركت"؛ للقاعدة. (حاشية الصاوي)

**بل الله فاعبد**: الفاء جواب الشرط المحذوف تقديره: لا تعبد ما أمرك الكفار بعبادته، بل إن عبدت فاعبد الله، فحذف الشرط وأقيم المفعول مقامه. (روح البيان) **وما قدروا الله حق قدره**: إن قلت: إن مفهوم الآية يقتضي أن المؤمنين يعرفون الله حق معرفته، ومقتضى قوله ﷺ: سبحانك ما عرفناك حق معرفتك، وقوله: سبحان من لا يعلم قدره غيره، ولا يبلغ الواصفون صفته أنه لا يعلم الله إلا الله، فكيف الجمع بينهما؟ أجيب: بأن الآية محمولة على المعرفة المأمور بها المكلف بتحصيلها، ولا شك أن المؤمنين عرفوه حق معرفته التي فرضت عليهم، وهي تنزيهه عن النقائص ووصفه بالكمالات. والحديث محمول على المعرفة التي لم تفرض على العباد، وهي معرفة الحقيقة والكنه، فتدبر. فتحصل أن العجز عن الإدراك إدراك، والبحث عن الذات إشراك، ولم يكلفنا الله إلا بأن ننزهه عما سواه -سبحانه وتعالى-. (حاشية الصاوي)

وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا حال، أي السبع قَبْضَتُهُۥ **أي مقبوضة له،** في ملكه وتصرفه يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ **مَطْوِيَّـٰتٌۢ مجموعات** بِيَمِينِهِۦ **بقدرته** سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ معه. **وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ** النفخة الأولى فَصَعِقَ مات مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ **من الحور والولدان وغيرهما ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ** .........

---

**والأرض إلخ:** مبتدأ، و"قبضته" خبره، والجملة في محل نصب على الحال من اسم الجلالة، أي ما عظموه حق عظمته، والحال أنه موصوف بهذه القدرة الباهرة، وقدم الأرض لمباشرتهم لها ومعرفتهم بحقيقتها، ولما كان في دار الدنيا من يدعي الملك والقهر والعظمة والقدرة دون دار الآخرة، فالأمر فيها لله وحده ظاهرا وباطنا، قال: "يوم القيامة". (حاشية الجمل) **أي مقبوضة له:** القبضة: المرة من القبض، أطلقت ههنا على المقبوض تسمية المفعول بالمصدر، أي في ملكه وتصرفه، يريد أن القبضة مجاز عن الملك. وجعل الزمخشري الكلام على طريقة التخييل والتمثيل من غير اعتبار القبضة حقيقة ولا مجازا، كقولهم: شابت لمة الليل. (تفسير الكمالين)

**مطويات:** من الطي الذي هو ضد لنشر. (تفسير الكمالين) **مجموعات:** أي كالسجل المطوي، قال صاحب "الكشاف": والغرض من هذا الكلام إذا أخذته كما هو بجملته ومجموعه تصوير عظمته، والتوقيف على كنه جلاله لا غير، من غير ذهاب بالقبض ولا باليمين إلى جهة حقيقة أوجهة مجاز، وإليه أشار المصنف. (حاشية الجمل)

**بقدرته:** يريد أن اليمين مجاز عن القدرة. (تفسير الكمالين)

**ونفخ في الصور إلخ:** الذي ينفخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام، وقد قيل: إنه يكون معه جبريل، لحديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: إن صاحبي الصور بأيديهما - أو في أيديهما - قرنان، يلاحظان النظر حتى يؤمران. أخرجه ابن ماجه في السنن. (حاشية الجمل) **من الحور:** وقد ورد أنه ﷺ سأل جبريل عن هذه الآية، فقال: هم الشهداء، رواه ابن أبي الدنيا عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: رواة الحديث كلهم ثقات إلا واحد منهم؛ فإنه غير معروف، وقد مر في سورة النمل. (تفسير الكمالين)

**من الحور والولدان وغيرهما:** قال في "العقائد النسفية" وشرحه: وهما أي الجنة والنار مخلوقتان موجودتان باقيتان، ولا يفنى أهلهما؛ لقوله تعالى في حق الفريقين: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً﴾ (النساء:٥٧). فإن قيل: قول الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران:١٨٥) يقتضي فناء أهلهما أيضا، وإلا فتعارضا. أجيب: أن هذه الآية -أي آية الاستثناء- مفسرة لقوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص:٨٨)، و﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (آل عمران:١٨٥) وغيرهما من الآيات، فلا تعارض ولا تناقض، ملخصا من "روح البيان". **ثم نفخ فيه أخرى:** الصحيح في عدد النفخات نفختان: نفخة الفزع ونفخة البعث، واختار ابن العربي أنها ثلاثة، ثالثها: نفخة الصعق، ووقع التصريح به في حديث، وقال الأولون: نفخة الفزع هو نفخة الصعق؛ لأن الأمرين متلازمان، أي فزعوا فزعا ماتوا فيه، وهذا مما صححه القرطبي، واستدلوا باشتراك الاستثناء فيهما. (تفسير الكمالين)

**فَإِذَا هُمْ** أي جميع الخلائق الموتى **قِيَامٌ يَنظُرُونَ** ﴿٦٨﴾ ينتظرون ما يفعل بهم. وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ أضاءت بِنُورِ رَبِّهَا حين **يتجلى لفصل القضاء** وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ كتاب الأعمال للحساب اكتفى باسم الجنس عن الجمع **وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ** وَٱلشُّهَدَآءِ أي بمحمد ﷺ وأمته، يشهدون المرسل بالبلاغ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ أي العدل وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ شيئاً. وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ أي جزاؤه وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ فلا يحتاج إلى شاهد. وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ بعنف إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا **جماعات متفرّقة** حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا جواب "إذا" وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ رَبِّكُمْ القرآن وغيره وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ......

---

**فإذا هم قيام ينظرون:** الاستثناء ملاحظ في هذا أيضا، كما أشار له بقوله: "الموتى"، وأما من لم يمت كالحور فلا يقال فيه: "فإذا هم قيام ينظرون إلخ"، "شيخنا". والعامة على رفع "قيام" خبرا، وزيد بن علي على نصبه حالا، وفيه حينئذ وجهان، أحدهما: أن الخبر "ينظرون"، وهو العامل في هذه الحال، أي فإذا هم ينظرون قياما، والثاني: أن الخبر محذوف هو العامل في الحال، أي فإذا هم مبعوثون أو مجموعون قياما، وإذا جعلنا "إذا" الفجائية حرفا كما قال بعضهم، فالعامل في الحال إما "ينظرون" وإما الخبر المقدر. (حاشية الجمل) **يتجلى:** قال ﷺ: سترون ربكم، وقال: كما لا تضارون في الشمس في يوم الصحو. (تفسير الخطيب)

**لفصل القضاء:** والمراد بالنور نور يخلقها الله من غير واسطة، فينور به أرض الموقف، وإضافته إليه تشريف، كبيت الله وناقة الله. وقد يقال: المراد بالنور العدل، وإنما سمي نورا؛ لأنه يزين البقاع ويظهر الحقوق، كما سمي الظلم ظلمة. (تفسير الكمالين)

**وجيء بالنبيين:** أي ليدّعوا على أممهم أنهم بلغوهم الرسالة. وذلك أن الله يجمع الخلائق الأولين والآخرين في صعيد واحد، ثم يقول لكفار الأمم: ألم يأتكم نذير؟ فينكرون ويقولون: ما جاءنا من نذير، فيسأل الله الأنبياء عن ذلك، فيقولون: كذبوا قد بلغناهم، فيسألهم البينة وهو أعلم بهم، إقامة للحجة، فيقولون: أمة محمد تشهدن، فيؤتى بأمة محمد ﷺ فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا، فتقول الأمم الماضية: من أين علموا وإنما كانوا بعدنا؟ فيسأل هذه الأمة، فيقولون: أرسلت إلينا رسولا، وأنزلت علينا كتابا، وأخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت، ثم يؤتى بمحمد ﷺ، فيسأله الله عن أمته، فيزكيهم ويشهد بصدقهم. (حاشية الجمل) **جماعات متفرقة:** بعضها في زمر بعض. و"زمرا" مفردها زمرة من الزمر، وهو الصوت؛ إذ الجماعة لا تخلو عنه. (تفسير الكمالين)

قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أي ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ مقدّرين الخلود فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى مأوى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ جهنم. وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ بلطف إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَٰبُهَا **الواو فيه للحال** بتقدير "قد" وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ **عَلَيْكُمْ** طِبْتُمْ حالا فَٱدْخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾ مقدّرين الخلود فيها. **وجواب "إذا" مقدّر**، أي دخولها. وسَوْقهم وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم؛ ليبقى حرّها إليهم إهانة لهم. وَقَالُواْ عطف على "دخولها" المقدّر ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ بالجنة وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ أي أرض الجنة نَتَبَوَّأُ ننــزل مِنَ ٱلْجَنَّةِ

---

**الواو فيه للحال**: والحكمة في زيادة الواو هنا دون التي قبلها أن أبواب السجن مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة، فتفتح له ثم تغلق عليه، فناسب ذلك عدم الواو فيها، بخلاف أبواب السرور والفرح؛ فإنها تفتح انتظارا لمن يدخلها. (حاشية الصاوي) **سلام عليكم إلخ**: أي لا يعتريكم بعده مكروه. وقوله: "طبتم" أي طهرتم من دنس المعاصي. (تفسير البيضاوي). وقوله: "حالا" منصوب على التمييز المحول عن الفاعل، وأشار به إلى أن "طبتم" تمييزه محذوف، أي طابت حالكم وحسنت. (حاشية الجمل)

**وجواب "إذا" مقدر**: عبارة "السمين": في جواب "إذا" ثلاثة أوجه، أحدها: قوله: "وفتحت" والواو زائدة، وهو رأي الكوفيين والأخفش، وإنما جيء هنا بالواو دون التي قبلها؛ لأن أبواب السجون مغلقة إلى أن يجيئها صاحب الجريمة، فتفتح له ثم تغلق عليه، فناسب ذلك عدم الواو فيها، بخلاف أبواب السرور والفرح؛ فإنها تفتح انتظارا لمن يدخلها. والثاني: أن الجواب قوله: "وقال لهم خزنتها" على زيادة الواو أيضا، أي حتى إذا جاؤوها قال لهم خزنتها.

الثالث: أن الجواب محذوف، قال الزمخشري: وحقه أن يقدر بعد "خالدين"، يعني لأنه يجيء بعد متعلقات الشرط ما عطف عليه، والتقدير: اطمأنوا، وقدره المبرد: سعدوا، وعلى هذين الوجهين فتكون الجملة من قوله "وفتحت أبوابها" في محل نصب على الحال. وسمى بعضهم هذه الواو "واو الثمانية"، قال: لأن أبواب الجنة ثمانية، وكذا قالوا في قوله تعالى: ﴿وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ (الكهف: ٢٢). وقيل: تقديره: حتى إذا جاؤوها جاؤوها وفتحت أبوابها، يعني أن الجواب بلفظ الشرط، ولكنه يزيد بتقييده بالحال، فلذلك صح. (حاشية الجمل)

حَيْثُ نَشَآءُ ۖ لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَـٰمِلِينَ ﴿٧٤﴾ الجنة. وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ حال مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ من كل جانب منه يُسَبِّحُونَ حال من ضمير "حافين" بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ ملابسين للحمد، أي يقولون: سبحان الله وبحمده وَقُضِىَ بَيْنَهُم بين جميع الخلائق بِٱلْحَقِّ أي العدل، فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾ ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة.

سورة غافر مكية إلا ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ﴾ الآيتين خمس وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. تَنزِيلُ ٱلْكِتَـٰبِ القرآن، مبتدأ مِنَ ٱللَّهِ خبره ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾ بخلقه. غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ للمؤمنين وَقَابِلِ ٱلتَّوْبِ لهم، مصدر شَدِيدِ ٱلْعِقَابِ للكافرين،

---

**حيث نشاء**: أي يتبوأ كل واحد منا في أي مكان أراده من جنته الواسعة، لا من جنة غيره، على أن فيها مقامات معنوية لا يتمانع واردوها، وأرادها كما قال في "التفسير الكبير". قال حكماء الإسلام: الجنة نوعان: الجنات الجسمانية والجنات الروحانية، فالجنات الجسمانية لا تحتمل المشاركة، وأما الروحانية فحصولها لواحد لا يمنع حصولها لآخرين. وفي تفسير الفاتحة للقاري رحمه الله: اعلم أن الجنة جنتان: جنة محسوسة وجنة معنوية، والعقل يعقلهما معا. (روح البيان) **حافين**: محدقين محيطين بالعرش مصطفين بحافته وجوانبه.

**إلا الذين يجادلون**: الصواب أن يقول: إلا "إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان أتاهم، إن في صدورهم إلا كبر..." الآيتين. وأول الآية الثانية "لخلق السماوات والأرض..."؛ لأن هاتين الآيتين هما المدنيتان، خلافا لما يوهمه المفسر. (حاشية الصاوي) **الآيتين**: أولهما: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾ (غافر:٥٦)، والثانية: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (غافر:٥٧)، من "الجمل". **حم**: [قيل: اسم من أسماء الله، وقيل: مفاتيح خزائنه] عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو اسم الله الأعظم، وعنه: "الر" و"حم" و"نون" حروف الرحمن مقطعة. (تفسير الكمالين)

**وقابل التوب**: أتى بالواو إشارة إلى أنه تعالى يجمع للمؤمنين بين محو الذنوب وقبول التوبة، فلا تلازم بين الوصفين، بل بينهما تغاير؛ إذ يمكن محو الذنوب من غير توبة، ويمكن قبول التوبة في بعض الذنوب دون بعض. (حاشية الصاوي) **وقابل التوب**: القبول: الأخذ راضيا، والتوبة في الشرع: هو ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، =

أي **مشدّده** **ذِى ٱلطَّوۡلِ** أي الإنعام الواسع، **وهو موصوف** على الدوام **بكل من هذه الصفات**، فإضافة المشتق منها للتعريف كالأخيرة **لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ** ﴿٣﴾ المرجع. **مَا يُجَـٰدِلُ فِيٓ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ** القرآن **إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** من أهل مكة **فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَـٰدِ** ﴿٤﴾ للمعاش سالمين؛ فإن عاقبتهم النار. **كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ** كعاد وثمود وغيرهما **مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ**.........

---

= والعزيمة على ترك المعاودة. والاستغفار: عبارة عن طلب المغفرة بعد رؤية قبح المعصية والإعراض عنها، فالتوبة مقدمة على الاستغفار، والاستغفار لا يكون توبة بالإجماع ما لم يقل معه: تبت وأسأت. (روح البيان)

**أي مشدده**: جواب سؤال تقريره: أن إضافة الصفة المشبهة إلى فاعلها لفظية لا تفيد تعريفا وإن قصد بها معنى الاستمرار، بلا خلاف في ذلك بين البصريين، بخلاف اسم الفاعل، فلا يجوز جعلها نعتا للمعرفة، يعني أن شديدا فعيل بمعنى مفعل كـــ"أذين" بمعنى مؤذن، فهو اسم فاعل لا صفة مشبهة. (چلپي) **ذي الطول**: الطول بالفتح: الفضل، يقال: لفلان على فلان طول أي زيادة وفضل، وسمي الغنى أيضا طولا؛ لأنه ينال به من المرادات ما لا ينال عند الفقر. (روح البيان) الطول بالفتح: المن. فالطول في اللغة: الزيادة والتفضيل. والظاهر من الله أنه بالثواب والإنعام. وبهذا قال الشارح: "الإنعام الواسع". وفسر الآخرون بأن المراد ههنا الفضل بترك العقاب المستحق.

**وهو موصوف** إلخ: هذه العبارة جواب عما يقال: إن الصفات الثلاثة التي هي "غافر" و"قابل" و"شديد" مشتقات، وإضافة المشتق لا تفيد تعريفا، فكيف وقعت صفات للمعرفة التي هي لفظ الجلالة؟ فأجاب المفسر بأن محل ذلك ما لم يقصد بالمشتق الدوام، وإلا تعرّف بالإضافة، ونظيره ما قيل في ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ (الفاتحة:٤) ". وأجيب بأن الكل إبدال، وهو لا يشترط فيه التبعية في التعريف.

**بكل من هذه الصفات**: أي الأربع: "غافر" وما بعدها. وقوله: "فإضافة المشتق منها" تفريع على الدوام. والمشتق منها هو الثلاثة الأول. وقوله: "كالأخيرة" وهي "ذي الطول". وغرضه بقوله: "وهو موصوف إلخ" الإشارة إلى جواب إيراد صرح به غيره. وحاصله: أن هذه الصفات الثلاثة مشتقات، وإضافة المشتق لا تفيد تعريفا، فكيف وقعت صفات للمعرفة؟ وحاصل الجواب: أنها إذا قصد بها الدوام تعرفت بالإضافة. (حاشية الجمل)

**فلا يغررك**: الفاء واقعة في جواب شرط مقدر، تقديره: إذا علمت أنهم كفار فلا تحزن، ولا يغررك إمهالهم؛ فإنهم مأخوذون عن قريب، وهذا تسلية له ﷺ. **تقلبهم في البلاد**: التقلب: التنقل، والمعنى: فإذا علمت أنهم محكوم عليهم بالكفر، فلا يغررك إمهالهم وإقبالهم في دنياهم، وتقلبهم في بلاد الشام واليمن للتجارات المربحة، وهي رحلة الشتاء والصيف. (روح البيان) **كذبت قبلهم**: أي قبل أهل مكة. وهو تسلية له ﷺ أيضا. (حاشية الصاوي) **وهمت**: أي قصدت عند الدعاء. والهم: عقد القلب على فعل شيء قبل أن يفعل، من خير أو شر.

**لِيَأْخُذُوهُ** يقتلوه وَجَٰدَلُواْ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُواْ يزيلوا بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ بالعقاب فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ۝ **لهم**، أي هو **واقع موقعه**. وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ **أي** ﴿**لأملأنّ جهنم**﴾ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۝٦ **بدل من "كلمة"**. ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ مبتدأ وَمَنْ حَوْلَهُۥ **عطف عليه** يُسَبِّحُونَ خبره بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ملابسين للحمد، أي يقولون: سبحان الله وبحمده وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ تعالى **ببصائرهم**، أي يصدقون بوحدانيته تعالى وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ يقولون: رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً **وَعِلْمًا** أي وسع رحمتُك كلَّ شيء، وعلمُك كلَّ شيء ..............................

---

**ليأخذوه**: فيصيبوا به ما أرادوا من تعذيب أو قتل من الأخذ بمعنى الأسر. (تفسير أبي السعود) **عقاب لهم**: يشير إلى حذف المضاف، وقرأ يعقوب: "عقابي" ملفوظا به. **واقع موقعه**: أي فهو عدل منه سبحانه. قال في "المدارك": يعني أن الاستفهام في "كيف" للتقرير، أي التثبيت والتحقيق، وقد يجعل للتقرير بمعنى حملهم على الإقرار.

**حقت كلمة ربك**: أي وجبت وثبتت، والمعنى: مثل ما وقع وحصل للمكذبين قبل هؤلاء يحصل لهؤلاء في الآخرة، وإكرامهم في الدنيا بالنعم إنما هو ببركتك يا محمد. (حاشية الصاوي) **أي لأملأن جهنم**: وفي "البيضاوي": وهو الحكم عليهم بالشقاوة، وأنهم من أهل النار.

**بدل من كلمة**: أي بدل كل من كل، إن أريد بلفظ "كلمة" خصوص قوله: "أنهم أصحاب النار"، أو بدل اشتمال إن فسرت الكلمة بقوله: "لأملأن جهنم إلخ"، ولا شك أن الكلمة بهذا المعنى مشتملة على قوله: "أنهم أصحاب النار". **عطف عليه**: أي على "الذين يحملون". و"يقولون ربنا" وهو بيان لــ"يستغفرون" أو حال، أي وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء، يريد أن كلا منهما تمييز محول عن الفاعل. (تفسير الكمالين)

**ببصائرهم**: جواب عما يقال: إن وصفهم بالتسبيح يغني عن وصفهم بالإيمان، فما فائدة ذكره عقبه؟ فأجاب بأن التسبيح من وظائف اللسان، والإيمان من وظائف القلب، فأفاد فائدة لم تكن في الأول، فذكره للاعتناء بشأنه. **ببصائرهم**: إشارة إلى جواب سؤال صرح به الخطيب وغيره، حاصله: الذين يسبحون بحمده يؤمنون به، فما فائدة قوله: "ويؤمنون به"؟ وحاصل الجواب: أن التسبيح من وظائف اللسان، والإيمان من وظائف القلب، والأول لا يغني عن الثاني، وأيضا إشارة إلى أن الملائكة في مرتبة الإدراك بالبصائر، محجوبون عن إدراكه تعالى بالأبصار، كحال البشر ما داموا في مواطن الدنيا. **وعلما**: منصوب على التمييز المحول عن الفاعل.

فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ من الشرك وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ دين الإسلام **وَقِهِمۡ** عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٧﴾ النار. رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ إقامة ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ عطف على "**هم**" **في "وأدخلهم"** أو في "**وعدهم**" مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ **وَأَزۡوَٰجِهِمۡ** وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ **إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ** ﴿٨﴾ في صنعه. وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ أي عذابها وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ يوم القيامة فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُنَادَوۡنَ من قبل الملائكة، **وهم يمقتون أنفسهم** عند دخولهم النار لَمَقۡتُ ٱللَّهِ إياكم أَكۡبَرُ مِن مَّقۡتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡ **إِذۡ تُدۡعَوۡنَ** في الدنيا إِلَى ٱلۡإِيمَٰنِ فَتَكۡفُرُونَ ﴿١٠﴾ قَالُواْ **رَبَّنَآ أَمَتَّنَا** ٱثۡنَتَيۡنِ إماتتين وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ إحياءين؛..........................

---

**وقهم**: أمر من وقى يقي وقاية، وهي الحفظ. **هم**: أي جنات التي وعدهم وهؤلاء. (تفسير الكمالين)

**في "وأدخلهم"** إلخ: أي ربنا وأدخلهم جنات عدن، وأدخل معهم هؤلاء الفرق الثلاثة؛ ليتم سرورهم بهم. وقوله: "أو في وعدهم" والأول أولى؛ لأن الدعاء لهم بالإدخال عليه صريح، وعلى الثاني ضمني. (حاشية الجمل)

**وعدهم**: والمعنى: أدخلهم وهؤلاء؛ ليتم سرورهم وتقرّ أعينهم. **وأزواجهم**: أي زوجاتهم؛ لما ورد إذا دخل المؤمن الجنة قال: أين أبي، أين أمي، أين ولدي، أين زوجتي؟ فيقال: إنهم لم يعملوا عملك، فيقول: إني كنت أعمل لي ولهم، فيقال: أدخلوهم، فإذا اجتمع بأهله في الجنة كان أكمل لسروره ولذته. (حاشية الصاوي)

**إنك أنت العزيز الحكيم**: أي الملك الذي لا يغلب، وأنت مع ملكك وعزتك لا تفعل شيئا خاليا عن الحكمة، وموجب حكمتك أن تفي بوعدك. (تفسير المدارك) **وهم يمقتون أنفسهم**: أي يبغضون أنفسهم. المقت: البغض، كذا في "الصراح". فالكفار يمقتون في جهنم أنفسهم الأمارة بالسوء التي وقعوا فيما وقعوا من العذاب المخلد باتباع هواها، أي يبغضون عليها حتى يأكلون أناملهم، ويبغضونها أشد البغض، كذا في "روح البيان".

**إذ تدعون** إلخ: فالمعنى: غضب الله تعالى حين أغضبتموه في الدنيا، وحين كفرتم أكبر من مقتكم أنفسكم اليوم.

**ربنا أمتنا** إلخ: [أي الكفرة حين خوطبوا بهذا الخطاب] قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة والضحاك: كانوا أمواتا في أصلاب آبائهم، فأحياهم الله تعالى في الدنيا، ثم أماتهم الموتة الأولى التي لا بد منها، ثم أحياهم لبعث يوم القيامة، فهما موتان وحياتان. (تفسير الخطيب) وقال الكاشفي نقلا عن "التبيان": ذرية آدم أخرجوا من ظهره وأخذ عليهم الميثاق وأميتوا، فهذه إماتة أولى، ثم كانوا أمواتا نطفا فأحيوا ثم أميتوا في الدنيا ثم أحيوا للبعث.

**لأهم كانوا نطفا** أمواتا، فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث فَٱعۡتَرَفۡنَا بِذُنُوبِنَا بكفرنا بالبعث فَهَلۡ إِلَىٰ خُرُوجٖ من النار والرجوع إلى الدنيا؛ لنطيع ربنا مِّن سَبِيلٖ ﴿١١﴾ طريق؟ وجوابهم: لا. ذَٰلِكُم أي العذاب الذي أنتم فيه بِأَنَّهُۥٓ أي بسبب أنه في الدنيا إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحۡدَهُۥ كَفَرۡتُمۡ بتوحيده وَإِن يُشۡرَكۡ بِهِۦ يجعل له شريك تُؤۡمِنُواْۚ تصدّقوا بالإشراك فَٱلۡحُكۡمُ في تعذيبكم لِلَّهِ ٱلۡعَلِيِّ على خلقه ٱلۡكَبِيرِ ﴿١٢﴾ العظيم. هُوَ ٱلَّذِي يُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ دلائل توحيده وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ رِزۡقٗاۚ بالمطر وَمَا يَتَذَكَّرُ يتعظ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ يرجع عن الشرك. فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ اعبدوه مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ من الشرك وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١٤﴾ إخلاصكم منه. رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ أي الله **عظيم الصفات، أو رافع** درجات المؤمنين في الجنة ذُو ٱلۡعَرۡشِ خالقه يُلۡقِي ٱلرُّوحَ الوحي مِنۡ أَمۡرِهِۦ..........

---

**لأهم كانوا نطفا إلخ**: يعني أن المراد بالإماتتين: خلقهم أمواتا، وإماتتهم عند انقضاء آجالهم، وصح أن يسمى خلقهم أمواتا إماتة، كما صح أن تقول: سبحان من صغر جسم البعوضة، وكبر جسم الفيل، وبالإحيائين: الإحياء الأولى والإحياء عند البعث. ويدل عليه قوله: ﴿وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ (البقرة:٢٨)، وهذا هو الصحيح الذي عليه ابن عباس ﷺ وابن مسعود وقتادة والضحاك. وقال السدي: أميتوا في الدنيا ثم أحيوا في قبورهم، ثم أميتوا ثم أحيوا في الآخرة، ويلزم على الأول الجمع بين الحقيقة والمجاز أو عموم المشترك؛ لأن تفسير الإماتة بخلقهم أمواتا أولا إما معنى مجازي فيلزم الأول، وإما حقيقة فيلزم الثاني، وقد يجاب بالحمل على عموم المجاز، بأن يؤخذ الإماتة بمعنى جعلهم أمواتا، ونحو ذلك. (تفسير الكمالين)

**وحده**: هو منصوب على الحال بمعنى متحدا، أي منفردا في ذاته وصفاته. إنما أوّله بمشتق منكر؛ لأن الحال لا تكون معرفة إلا مؤولة بنكرة، أو مفعول مطلق لفعل مقدر، والجملة بتمامها حال. (تفسير الكمالين)

**عظيم الصفات**: أشار بذلك إلى أن "رفيع" صفة مشبهة خبر لمحذوف، أي هو منزه في صفاته عن كل نقص. وقوله: "أو رافع" أشار به إلى أن فعيل صيغة مبالغة محولة عن اسم الفاعل. (حاشية الصاوي) **أو رافع**: أي فالرفيع بمعنى الرافع، وعلى الأخير اقتصر البغوي. (تفسير الكمالين)

**يلقي الروح إلخ**: أي ينزله. وقوله: "الوحي" سمي الوحي روحا؛ لأنه يسري في القلوب كسريان الروح في الجسد؛ ولذا كان لا يطرأ على النبي ﷺ النسيان. وقوله: "من أمره" بيان للروح، المراد به الوحي، أو حال منه =

أي قوله عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يُخوِّف **الملقى عليه** الناسَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ﴿١٥﴾ **بحذف الياء** وإثباتها، يوم القيامة؛ **لتلاقي** أهل السماء والأرض، والعابد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه. **يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَ** خارجون من قبورهم **لَا يَخۡفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنۡهُمۡ شَيۡءٌۚ لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ** يقوله تعالى، ويجيب نفسه لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴿١٦﴾ أي لخلقه. ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ لَا ظُلۡمَ ٱلۡيَوۡمَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴿١٧﴾ ..........

---

= أي حال كونه ناشئا أو مبتدأ من أمره، أو صفة له أو متعلق بـــ"يلقي"، و"من" للسببية، أي يلقي الروح بسبب أمره إلخ. (تفسير أبي السعود) و"الأمر" قيل: المراد به القول، كما فسره به الشارح، وقيل: المراد به القضاء، كما عليه ابن عباس ﷺ. (حاشية الجمل)

**الملقى عليه**: فاعل "ينذر"، وهو عبارة عن "من" في قوله "على من يشاء"، وهذا الفعل ينصب مفعولين، أولهما: محذوف قدره بقوله: "الناس"، والثاني: مذكور، وهو: "يوم التلاق". (حاشية الجمل) **بحذف الياء**: للأكثر، وإثباتها لابن كثير ويعقوب حيث قرأ: التلاقي. (تفسير الكمالين) **لتلاقي**: علة تسميته يوم التلاق.(حاشية الصاوي)

**يوم هم بارزون**: بدل من "يوم التلاق"، و"يوم" مضاف إلى الجملة الاسمية، نحو: أتيتك زمن الحجاج أمير. وقوله: "لا يخفى" خبر آخر أو حال. (تفسير الكمالين)

**خارجون من قبورهم**: أي ظاهرون لا يسترهم شيء من جبل أو أكمة أو بناء؛ لكون الأرض يومئذ قاعا صفصفا، ولا ثياب عليهم، وإنما هم عراة مكشوفون، كما جاء في الحديث: يحشرون عراة حفاة غرلا. (تفسير أبي السعود)

**لا يخفى**: الحكمة في تخصيص ذلك اليوم مع أن الله لا يخفى عليه شيء في سائر الأيام، أنهم كانوا يتوهمون في الدنيا أنهم إذا استتروا بالحيطان مثلا، لا يراهم الله، وفي هذا اليوم لا يتوهمون هذا التوهم. (حاشية الصاوي)

**لمن الملك إلخ**: خبر مقدم، و"الملك" مبتدأ مؤخر، و"اليوم" ظرف لــ"الملك". وقوله: "لله" خبر مبتدأ محذوف إلخ، "شيخنا". قال الصاوي: وهذا حكاية لما يقع من السؤال والجواب حينئذ، وهو كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر كأنه قيل: ما ذا يكون حينئذ؟ فقيل: يقال: لمن الملك إلخ.

**يقوله تعالى**: أي يقول الله تعالى ذلك حين لا أحد يجيبه، ثم يجيب نفسه بقوله: "لله الواحد القهار" أي الذي قهر الخلق بالموت. وينتصب "اليوم" بمدلول "لمن"، أي لمن ثبت الملك في هذا اليوم. وقيل: ينادي مناد فيقول: لمن الملك اليوم؟ فيجيبه أهل المحشر: لله الواحد القهار. (تفسير المدارك) **سريع الحساب**: لما قرر أن الملك له وحده في ذلك اليوم عدوا نتائج ذلك، وهو أن كل نفس تجزى بما كسبت، وعملت في الدنيا من خير وشر، وأن الظلم مأمون؛ لأنه ليس بظلام للعبيد، وأن الحساب لا يبطئ؛ لأنه لا يشغله حساب عن حساب، فيحاسب الخلق كله في وقت واحد، وهو أسرع الحاسبين.

يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا؛ لحديث بذلك. وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْأَزِفَةِ يوم القيامة، من **أزف الرحيل:** قرب إِذِ ٱلْقُلُوبُ ترتفع خوفاً لَدَى عند ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ممتلئين غمّاً، حال **من "القلوب"** عوملت بالجمع بالياء والنون **معاملة أصحابها** مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ محب وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ لا مفهوم للوصف؛ إذ لا شفيع لهم أصلاً: ﴿فما لنا من شافعين﴾ أو له مفهوم بناء على زعمهم أنّ لهم شفعاء، أي لو شفعوا فرضاً لم يقبلوا. **يَعْلَمُ** أي الله خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ **بمسارقتها النظر إلى محرم** وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ القلوب. وَٱللَّهُ يَقْضِي بِٱلْحَقِّ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يعبدون أي كفار مكة - **بالياء** والتاء - ....

---

**يوم الآزفة:** سميت بذلك؛ لقربها بالنسبة إلى ما مضى، أو لأن كل آت قريب. (تفسير الكمالين)

**أزف الرحيل:** يعني دنا الرحيل، كذا في "الصراح". **الحناجر:** جمع حنجرة: وهي الحلقوم. **كاظمين:** أي ممسكين بحناجرهم، من كظم القربة: شد رأسها، هو حال من "القلوب" محمول على أصحابها، وإنما جمع الكاظم جمع السلامة؛ لأنه وصفها بالكظم الذي هو من أفعال العقلاء. (تفسير المدارك) **كاظمين:** الكظم: حبس الغيظ.

**من القلوب إلخ:** أي أو من المبتدأ على تجويز الحال من المبتدأ، أو من أصحابها؛ لأنهم مذكورون معنى.

**معاملة أصحابها:** أو لأنه وصفها بالكظم الذي هو من صفات العقلاء. (تفسير الكمالين)

**يعلم خائنة الأعين إلخ:** فيه أربعة أوجه، أحدها: - وهو الظاهر - أنه خبر آخر عن "هو" في قوله: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾ (غافر:١٣)، قال الزمخشري: فإن قلت: بم اتصل قوله "يعلم خائنة الأعين"؟ قلت: هو خبر من أخبار "هو" في قوله: "هو الذي يريكم" مثل "يلقي الروح"، ولكن "يلقي الروح" قد علل بقوله: "لينذر"، ثم استطرد لذكر أحوال يوم التلاق إلى قوله: "ولا شفيع يطاع"؛ فلذلك بعُد عن أخواته. الثاني: أنه متصل بقوله: "وأنذرهم" لما أمر بإنذارهم يوم الآزفة وما يعرض فيه من شدة الغم والكرب، وأن الظالم لا يجد من يحميه ولا شفيع له، ذكر اطلاعه على جميع ما يصدر من الخلق سرا وجهرا، وعلى هذا فهذه الجملة لا محل لها؛ لأنها في قوة التعليل للأمر بالإنذار. الثالث: أنها متصلة بقوله: "سريع الحساب". الرابع: أنها متصلة بقوله: ﴿لا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ (غافر:١٦)، وعلى هذين الوجهين فيحتمل أن تكون جارية مجرى العلة، وأن تكون في محل نصب على الحال. (حاشية الجمل)

**بمسارقتها النظر إلى محرم:** ومن جملة ذلك: الرجل ينظر إلى المرأة، فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره، فإذا رأى منهم غفلة تدسس بالنظر، فإذا نظر إليه أصحابه غض بصره. (حاشية الصاوي) **بالياء:** أي التحتية للأكثر، والتاء الفوقية لنافع وهشام على الالتفات، أو إضمار "قل". (تفسير الكمالين)

مِن دُونِهِۦ وهم الأصنام لَا يَقۡضُونَ بِشَيۡءٍۗ لا يحكمون فكيف يكونون شركاء لله إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ لأقوالهم ٱلۡبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ بأفعالهم. أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ كَانُواْ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُواْ هُمۡ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً وفي قراءة: "منكم" وَءَاثَارًا فِي ٱلۡأَرۡضِ **من مصانع** وقصور فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ أهلكهم بِذُنُوبِهِمۡ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٢١﴾ عذابه. ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ بالمعجزات الظاهرات فَكَفَرُواْ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ قَوِيٌّ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٢﴾ **وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ** بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ برهان بيّن ظاهر. إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَقَٰرُونَ **فَقَالُواْ** هو **سَٰحِرٌ كَذَّابٌ** ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ بالصدق مِنۡ عِندِنَا قَالُواْ ٱقۡتُلُوٓاْ أَبۡنَآءَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ وَٱسۡتَحۡيُواْ استبقوا نِسَآءَهُمۡۚ وَمَا كَيۡدُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٢٥﴾ هلاك. وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ لأنهم كانوا **يكفونه عن قتله** وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓۖ ليمنعه مني إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمۡ من عبادتكم إياي، ..........................

---

**أولم يسيروا إلخ:** لما بالغ في تخويف الكفار بأحوال الآخرة، أردفه بتخويفهم بأحوال الدنيا، فقال: "أو لم يسيروا..."؛ لأن العاقل من اعتبر بحال غيره. والمعنى: أي أغفلوا و لم يسيروا في الأرض فيعتبروا بمن قبلهم؟ و"كيف" خبر "كان" مقدم، و"عاقبة" اسمها، والجملة في محل نصب على المفعولية. وقوله: "كانوا إلخ" جواب "كيف"، والواو اسمها، والضمير للفصل، و"أشد" خبرها. (مختصر من حاشية الجمل) **من مصانع:** أي أماكن في الأرض تخزن فيها الماء. وفي "المصباح": والمصنع" ما يصنع لجمع الماء، نحو البركة والصهريج. وفي "المختار": المصنعة: بفتح الميم وضم النون وفتحها كالحوض يجمع فيه ماء المطر، والمصانع: الحصون.

**ولقد أرسلنا موسى إلخ:** شروع في ذكر قصة موسى مع فرعون. وحكمة تكرارها وغيرها تسليته ﷺ، وزيادة في الاحتجاج على من كفر من أمته. (حاشية الصاوي) **فقالوا ساحر كذاب:** لقائل ما ذكر فرعون وقومه، وأما قارون فلم يقل ذلك، ففي الكلام تغليب، وكذا يقال في قوله: "قالوا اقتلوا". (حاشية الجمل) **يكفونه عن قتله:** أي ويقولون: إنه ليس الذي تخافه بل هو ساحر، ولو قتلته ظن أنك عجزت عن معارضته بالحجة. (تفسير البيضاوي)

فتتبعونه **وأن يُظْهِرَ فِي ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ** ﴿٢٦﴾ من قتل وغيره، وفي قراءة: "أو"، وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضم الدال. **وَقَالَ مُوسَىٰٓ** لقومه وقد سمع ذلك **إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ** ﴿٢٧﴾ **وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ** قيل: هو ابن عمه **يَكْتُمُ إِيمَـٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن** أي لأن **يَقُولَ رَبِّيَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ** بالمعجزات الظاهرات **مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَـٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ** أي ضرر كذبه **وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ** به من العذاب عاجلاً **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ** مشرك **كَذَّابٌ** ﴿٢٨﴾ مفتر. ..............................

**وأن يظهر في الأرض إلخ:** بالواو لأبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر. وفي قراءة للباقين: "أو" بدل الواو، وفي أخرى للكوفيين غير حفص: بفتح الياء والهاء وضم الدال أي من "الفساد"، على أنه فاعله. وقراءة الجمهور من الإظهار، ونصب "الفساد" على أنه مفعوله. (تفسير الكمالين) **رجل مؤمن:** لما التجأ موسى إلى مولاه تعالى، قيض له من يخاصم عنه هذا اللعين. قال ابن عباس ﷺ: لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره، وغير امرأة فرعون، وغير المؤمن الذي قال لموسى: ﴿إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ﴾ (القصص:٢٠).

**من آل فرعون:** الصحيح أنه ابن عمه، آمن بموسى سرا. و"من آل فرعون" صفة لـ"رجل". وقيل: كان إسرائيليا، و"من آل فرعون" صلة لـ"يكتم" أي يكتم إيمانه من آل فرعون، ورد بأنه لو كان كذلك لم يصغ فرعون إلى كلامه. وكان اسمه حزقيل عند ابن عباس ﷺ والأكثر، وقيل: حبيب، وقيل: شمعان. (تفسير الكمالين)

**وقد جاءكم بالبينات:** جملة حالية، يجوز أن تكون من المفعول وهو "رجلا"، فإن قيل: هو نكرة؟ فالجواب: أنه خبر الاستفهام، وكل ما سوغ الابتداء بالنكرة سوغ انتصاب الحال منها، ويجوز أن يكون حالا من فاعل "يقول"، "تفسير السمين". (حاشية الجمل)

**بعض الذي يعدكم:** أي إن لم يصبكم كله، فلا أقلّ من أن يصيبكم بعضه، لا سيما إن تعرضتم له بسوء. وهذا الكلام صادر عن غاية الإنصاف وعدم التعصب؛ ولذلك قدم من شقي الترديد كونه كاذبا، وقوله: "عاجلا" وهو عذاب الدنيا الذي هو بعض مطلق العذاب الشامل لعذابها وعذاب الأخرى، وإنما خوفهم به؛ اقتصارا على ما هو أظهر احتمالا عندهم. (تفسير أبي السعود) **إن الله لا يهدي إلخ:** هذا من الكلام الموجه إلى موسى وفرعون، فالأول معناه: إن الله هدى موسى إلى الإتيان بالمعجزات، ومن كان كذلك فلا يكون مسرفا كذابا، فموسى ليس بمسرف ولا كذاب، والثاني معناه: إن فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى، كذاب في ادعائه الألوهية، وحينئذ فالله لا يهدي من هذا وصفه. (حاشية الصاوي)

يَـٰقَوۡمِ لَكُمُ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَ ظَـٰهِرِينَ غالبين حال فِي ٱلۡأَرۡضِ أرض مصر فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأۡسِ ٱللَّهِ عذابه إن قتلتم أولياءه إِن جَآءَنَا من كم في لكم أي لا ناصـــر لنا قَالَ فِرۡعَوۡنُ مَآ أُرِيكُمۡ إِلَّا مَآ أَرَىٰ أي ما أشير عليكم إلا بما أشـــير به على نفسي، وهو قتل موسى وَمَآ أَهۡدِيكُمۡ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ طريق الصواب. وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَـٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ ﴿٣٠﴾ أي يوم حزب بعد حزب. مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ "مثل" بدل من "مثل" قبله، أي مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ ﴿٣١﴾ وَيَـٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ يَوۡمَ ٱلتَّنَادِ ﴿٣٢﴾ بحذف الياء وإثباتها، أي يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة وأصحاب النار وبالعكس، والنداء بالسعادة لأهلها، والشقاوة لأهلها وغير ذلك. يَوۡمَ تُوَلُّونَ.........................................

---

**يا قوم لكم إلخ:** أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتل هذا الرجل. (حاشية الصاوي)

**قال فرعون:** أي بعد أن سمع تلك النصيحة ولم يقبلها. (حاشية الصاوي) **ما أشير عليكم:** تفسير لمآل المعنى، والتفسير المطابق لجوهر اللفظ أن يقال: "ما أريكم" أي ما أعلمكم إلا ما علمت من الصواب. وقد فسر بعضهم بهذا التفسير، فقول الجلال: "ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي" أي فلا أظهر لكم أمرا وأكتم عنكم غيره. (حاشية الجمل) **يوم حزب إلخ:** أشار بهذا إلى أن "يوم الأحزاب" بمعنى الجمع أي أيامها، وذلك لأن الأحزاب لم ينزل بها العذاب في يوم واحد، بل نزل بها في أيام مختلفة مترتبة، ويدل لهذا التفسير بقوله: ﴿مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ﴾ (غافر:٣١)، وهؤلاء لم يهلكوا في يوم واحد. (حاشية الجمل) **وما الله يريد:** أي فلا يعاقبهم بغير ذنب، ولا يترك الظالم منهم بغير انتقام. (تفسير أبي السعود) **يوم القيامة:** وهو ما حكاه الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ﴾ (الأعراف: ٤٤)، ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ﴾ (الأعراف: ٥٠). **والنداء بالسعادة:** فنادى مناد: ألا إن فلان بن فلان سعيد سعادة لا يشقى بعدها أبدا، وفلان شقي شقاوة لا يسعد بعدها أبدا، وغير ذلك، فينادى حين يذبح الموت: يا أهل الجنة! خلود فلا موت، ويا أهل النار! خلود فلا موت. (تفسير الكمالين) **يوم:** بدل عن يوم التناد لا بيان. (تفسير الكمالين)

**مُدۡبِرِينَ عن موقف** الحساب إلى النار **مَا لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ** من عذابه **مِنۡ عَاصِمٍۗ** مانع **وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ** ﴿٣٣﴾ **وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ** أي قبل موسى، وهو يوسف بن يعقوب في قول، **عمِّر إلى زمان موسى، أو يوسف بن إبراهيم** بن يوسف بن يعقوب في قول **بِٱلۡبَيِّنَٰتِ** بالمعجزات الظاهرات **فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ من غير برهان لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ** ...

---

**مدبرين عن موقف** إلخ: أي لأنهم إذا سمعوا زفير النار أدبروا هاربين، فلا يأتون قطرا من الأقطار إلا وجدوا الملائكة صفوفا، فيرجعوا إلى مكانهم. (حاشية الصاوي) **ما لكم من الله** إلخ: في محل نصب على الحال. وقوله: "من عاصم" يجوز أن يكون فاعلا بالجار؛ لاعتماده على النفي، وأن يكون مبتدأ، و"من" زائدة على كل من التقديرين، و"من الله" متعلق بـــ"عاصم". (حاشية الجمل) **ولقد جاءكم يوسف**: وهذا أيضا من كلام مؤمن آل فرعون، كما في "جامع البيان". (تفسير الكمالين) وقيل: من كلام موسى. (حاشية الصاوي)

**عمِّر إلى زمان موسى**: بضم العين وتشديد الميم، أي جعل يوسف معمرا، فبقي إلى زمان موسى، و عمر فرعون فبقي، وقد صرح بالأخير الزمخشري، فتبعه القاضي والنسفي، والصحيح: أن فرعون موسى قبطي اسمه الريان، وفرعون يوسف من العمالقة، واسمه الوليد، وأنه مات يوسف قبل مولد موسى بأربع وستين سنة، فالكلام على نسبة أحوال الآباء إلى الأبناء. (تفسير الكمالين) وقال الصاوي: قوله: "عمر إلى زمان موسى" لم يوافقه عليه أحد من المفسرين؛ لأن بين يوسف وموسى أربع مائة سنة، فالصواب أن يقول: عمر إلى زمن فرعون؛ فإن فرعون أدركه، وعمر إلى أن أدرك موسى. و"عمر" بوزن فرح ونصر وضرب، وهو لازم يتعدى بالتضعيف.

وفي "الجمل": هذا القول لم يقله غيره من المفسرين. وفي "روح البيان": وكان فرعون هو فرعون موسى عاش إلى زمانه، وذلك لأن فرعون موسى عمّر أكثر من أربع مائة سنة، فيجوز أن يكون بين يوسف وموسى مدة عمر فرعون تقريبا، فيكون الخطاب لفرعون، وجمع؛ لأن المجيء إليه بمنزلة المجيء إلى قومه، وهذا القول يؤيد قول الثاني للشارح. **أو يوسف بن إبراهيم**: أي فيوسف هذا سبط يوسف بن يعقوب، أرسله الله إلى القبط، فأقام فيهم عشرين سنة نبياً. (حاشية الصاوي)

**فما زلتم في شك**: أي فما زال أسلافكم في شك. "حتى إذا هلك قلتم" أي قال أسلافكم. (تفسير القرطبي)

**من غير برهان**: أي بل على سبيل التشهي والتمني؛ ليكون لهم أساس في تكذيب الأنبياء الذين يأتون بعده، وليس قولهم ذلك تصديقا لرسالة يوسف، وإنما هو تكذيب لرسالة من بعده، مضموم إلى التكذيب برسالته. (تفسير الخازن)

أي **فلن تزالوا** كافرين بيوسف وغيره كَذَٰلِكَ أي مثل إضلالكم يُضِلُّ ٱللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مشرك مُّرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ شاك فيما شهدت به البينات. **ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ** فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ معجزاته، مبتدأ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ برهان أَتَىٰهُمْ كَبُرَ جدالهم، خبر المبتدأ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ **ٱلَّذِينَ** ءَامَنُوا۟ كَذَٰلِكَ أي مثل إضلالهم يَطْبَعُ يختم ٱللَّهُ بالضلال عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ بتنوين "قلْب" ودونه. وهما قراءتان سبعيتان **ومتى تكبَّر القلب** تكبَّر صاحبه وبالعكس. و "كل" على القراءتين؛ لعموم الضلال جميع القلب، لا لعموم القلوب. **وَقَالَ فِرْعَوْنُ** معرضا عن كلام المؤمن يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا بناء عاليا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ **أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ** .........

---

**أي فلن تزالوا إلخ:** أتى بهذا دفعا لما يتبادر من ظاهر الآية أنهم كانوا مؤمنين بيوسف، وندموا على فراقه، بل كانوا كفارا به، وانقيادهم له خوفا من سطوته بهم، وطمعاً في جاهه الدنيوي. (حاشية الصاوي)

**الذين يجادلون:** بدل من "هو مسرف"، وجاز إبداله منه، وهو جمع؛ لأنه لا يريد مسرفا واحدا بل كل مسرف. (تفسير المدارك) **وعند الذين آمنوا:** أي وكبر مقتا أيضا عند الذين آمنوا. (تفسير الخطيب)

**ومتى تكبر القلب إلخ:** غرضه بهذا التوفيقُ بين القراءتين. وفي "السمين": قوله: "على كل قلب متكبر" قرأ أبو عمرو وابن ذكوان بتنوين "قلب"، وصف القلب بالتكبر والتجبر؛ لأنهما ناشئان منه، والباقون بإضافة "قلب" إلى ما بعده، أي كل قلب شخص متكبر. وقد قدر الزمخشري مضافا في القراءة الأولى، أي على كل ذي قلب متكبر، بجعل الصفات لصاحب القلب. وقوله: "لعموم الضلال جميع القلب" أي جميع أجزائه، فلم يبق فيه محل يقبل الاهتداء. وقوله: "لا لعموم القلوب" أي لا لعموم أفراد القلوب، وهذا الصنيع إخراج لها عن موضعها، من أنها إذا دخلت على نكرة مطلقا أو على معرفة مجموعة، تكون لعموم الأفراد، وإذا دخلت على معرفة مفردة، تكون لعموم الأجزاء، وههنا قد دخلت على النكرة، فكان حقها أن تكون لعموم الأفراد لا لعموم الأجزاء، كما سلكه الشارح، فليتأمل. (حاشية الجمل)

**وقال فرعون:** أي تمويها على قومه، أو جهلا منه. قوله: "يا هامان ابن لي صرحا" أي قصرا، وقيل: الصرح: البناء الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وإن بعد، ومنه يقال: صرح الشيء: إذا ظهر. (تفسير المدارك)

**أسباب السماوات:** قال الصاوي: وحكمة التكرار في أسباب التفخيم والتعظيم: أن الشيء إذا أبهم ثم وضح، كان أدخل في تعظيم شأنه.

طـــرقها الموصلة إليها فَأَطَّلِعَ بالرفع **عطفاً على "أبلغ"**، وبالنصب جواباً لـــ"ابن" إِلَىٰٓ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ أي موسى كَـٰذِبًا ۚ في أن له إلهاً غـــيري، قال فرعون ذلك **تمويهاً** وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَصُدَّ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۚ طريق الهدى، **بفتح الصاد** وضمها وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِى تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ خسار. **وَقَالَ ٱلَّذِىٓ** ءَامَنَ يَـٰقَوْمِ ٱتَّبِعُونِ **بإثبات الياء** وحذفها أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ تقدم. يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا هَـٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَـٰعٌ **تمتع** يـــزول وَإِنَّ ٱلْـَٔاخِرَةَ **هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ** ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ **بضم الياء** وفتح الخاء وبالعكس يُرْزَقُونَ فِيهَا **بِغَيْرِ حِسَابٍ** ﴿٤٠﴾ رزقاً واسعاً **بلا تبعة**. ..........................................

(يا هامان ابن لي صرحا) (بزنة المعلوم للباقين)

---

**عطفا على** "أبلغ": أي فيكون داخلا في حيز الترجي. وقوله: "بالنصب" جوابا لـــ"ابن" أي فهو منصوب بـــ"أن" مضمرة بعد الفاء كقوله:

يا ناق سيري عنقا فسيحا إلى سليمان فتستريحا

وقيل: إنه منصوب في جواب الترجي، والقراءتان سبعيتان. **تمويها**: أي تلبيسا على قومه، وإلا فالوصول إلى السماء محال، ولعله كان جاهلا. (تفسير الكمالين) **بفتح الصاد**: لغير الكوفيين على أن فرعون صدهم عن الهدى بأمثال هذه التمويهات والشبهات، وضمها للكوفيين بزنة المجهول. (تفسير الكمالين)

**وقال الذي** آمن إلخ: هو الرجل المؤمن. وقيل: المراد به موسى عليه السلام. (تفسير البيضاوي وحاشية الصاوي)

**بإثبات الياء**: أي لابن كثير ويعقوب وسهل، وحذفها للباقين. **تمتع**: أي قليل؛ لأن التنوين للتقليل.

**هي دار القرار**: أي الثبات، فلا انتقال ولا تحول عنها. (حاشية الجمل) **بضم الياء**: لأبي عمـــرو وابن كثـــير وأبي بكر ويزيد. (تفسير الكمالين) **بغير حساب**: أي وما ورد من أن الحسنة بعشر أمثالها، فهذا في ابتداء الأمر عند المحاسبة على الأعمال، فإذا تم الحساب تفضل الله على عباده بما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. (حاشية الصاوي) **بلا تبعة**: أي فرزق أهل الجنة لا يتوقف على دفع ثمن، بل يتنعمون نعيما خاليا من العلل، صافيا من الكدر. جعلنا الله من أهل الجنة بمنه وكرمه. (حاشية الصاوي) **بلا تبعة**: أي بلا منة وحق. وفي نسخة: بلا تعبة أي بلا مشقة ومحن.

وَيَٰقَوۡمِ مَا لِيٓ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدۡعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴿٤١﴾ تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ الغالب على أمره ٱلۡغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾ لمن تاب. لَا جَرَمَ حقاً أَنَّمَا تَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِ لأعبده لَيۡسَ لَهُۥ دَعۡوَةٞ فِي ٱلدُّنۡيَا أي **استجابة دعوة** وَلَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَآ مرجعنا إِلَى ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ الكافرين هُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذۡكُرُونَ إذا عاينتم العذاب مَآ أَقُولُ لَكُمۡۚ وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ﴿٤٤﴾ قال ذلك **لما توعّدوه** بمخالفته دينهم. فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُواۖ به من القتل وَحَاقَ نزل بِـَٔالِ فِرۡعَوۡنَ قومه معه سُوٓءُ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٥﴾ الغرق.

---

**ويا قوم ما لي**: هو من كلام الرجل المؤمن. قال الزمخشري: فإن قلت: لم جاء بالواو في النداء الأول والثالث دون الثاني؟ قلت: لأن الثاني داخل في كلام هو بيان للمجمل وتفسير له، فأعطي الداخل عليه حكمه في امتناع دخول الواو، وأما الثالث: فداخل على كلام ليس بتلك المثابة. (تفسير السمين) **تدعونني إلى النار**: هذه الجملة مستأنفة، أخبر عنهم بذلك بعد استفهامه عن دعائه لهم، ويجوز أن يكون التقدير: وما لكم تدعونني إلى النار، وهو الظاهر. **تدعونني لأكفر**: هذا بدل من قوله: "تدعونني" الأول، بدل مفصل من مجمل. (حاشية الصاوي)

**لا جرم**: "جرم" فعل ماض بمعنى حق ووجب. وقوله: "أنما تدعونني إليه" فاعله، أي حق ووجب عدم استجابة دعوة آلهتكم. وقيل: "جرم" فعل من الجرم، وهو القطع، كما أن "بد" من "لا بد" فعل من التبديد أي التفريق. (تفسير أبي السعود) وهذا لا يناسب عبارة الشارح، حيث فسرها بـــ"حقا"، والمناسب لها عبارة "المختار"، ونصها: وقولهم: "لا جرم" قال الفراء: هي كلمة كانت في الأصل بمنزلة "لابد" و"لا محالة"، فجرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم، وصارت بمنزلة "حقا"؛ فلذلك يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم، ألا تراهم يقولون: لا جرم لآتينك. (حاشية الجمل)

**استجابة دعوة**: على إضمار المضاف أو التجوز عن الاستجابة بالدعوة؛ لعلاقة السببية والمشاكلة. قال الصاوي: معناه لا شفاعة لها في دنيا ولا أخرى. وقيل: المعنى: ليست له دعوة إلى عبادته؛ لأن الأصنام لا تدّعي الربوبية، ولا تدعو إلى عبادة نفسها، وفي الآخرة تتبرأ من عبادها. **لما توعدوه**: أي ففر هاربا إلى جبل، فأرسل فرعون خلفه ألفا؛ ليقتلوه، فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله، فأكلت السباع بعضهم ورجع بعضهم هاربا، فقتله فرعون. (حاشية الصاوي) **سيئات ما مكروا**: أي شدائد مكرهم، وما هموا به من إلحاق أنواع العذاب بمن خالفهم، ونجا ذلك الرجل مع موسى عليه السلام من الغرق. (حاشية الجمل)

ثم ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا يحرقون بها غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ صباحاً ومساء وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يقال أَدۡخِلُوٓاْ يا ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء، أمرٌ للملائكة أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴿٤٦﴾ عذاب جهنم. وَ اذكر إِذۡ يَتَحَآجُّونَ يتخاصم الكفار فِي ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُاْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُنَّا لَكُمۡ تَبَعٗا جمع تابع فَهَلۡ أَنتُم مُّغۡنُونَ دافعون عَنَّا نَصِيبٗا جزءاً مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُوٓاْ إِنَّا كُلّٞ فِيهَآ إِنَّ ٱللَّهَ قَدۡ حَكَمَ بَيۡنَ ٱلۡعِبَادِ ﴿٤٨﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار. ..............

---

**ثم النار**: أتى بـــ"ثم" إشارة إلى أنه كلام مستأنف. و"النار" مبتدأ، وجملة "يعرضون عليها" خبره، والمعنى: تعرض أرواحهم من حين موتهم إلى قيام الساعة على النار؛ لما روي أن أرواح الكفار في جوف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين، فذلك عرضها. (حاشية الصاوي) **يحرقون بها**: قال ابن مسعود ﷺ: إن أرواح آل فرعون في أجواف طير سود، يعرضون على النار مرتين، فيقال: يا آل فرعون هذه داركم. قال ابن الشيخ في حواشيه: هذا يؤذن بأن العرض ليس بمعنى التعذيب والإحراق، بل بمعنى الإظهار والإبراز. (روح البيان)

**صباحا ومساء**: كذا روي عن ابن عباس ﷺ: أن أرواحهم يعرضون على النار كل يوم مرتين، ويجوز أن يكون "غدوا وعشيا" كناية عن الدوام. وهذه الآية أصل في إثبات عذاب القبر للكفار، وأما المؤمنون فيثبت لهم ذلك بالسنة. فإن قيل: إن الآية مكية، وثبوت عذاب القبر يدل عليه ما رواه أحمد بإسناد صحيح على شرطهما: أن يهودية في المدينة كانت تعيذ عائشة من عذاب القبر، فسألته عنه ﷺ، وإنه ﷺ كذب يهود، وقال: لا عذاب دون يوم القيامة، فلما مضى بعض الأيام نادى النبي ﷺ بأعلى صوت: استعيذوا بالله من عذاب القبر؛ فإنه حق. أجيب بأن الآية دلت على عذاب الكفار، وما نفاه النبي ﷺ ثم أثبته عذاب القبر للمؤمنين، ففي "مسلم" عن عائشة: أن يهودية قالت: إنكم تفتنون في القبور، فلما سمع النبي ﷺ قولها قال: إنما تفتن اليهود، ثم قال بعد ليال: أشعرت أنه أوحى الله أنكم لتفتنون في القبور، ثم بعده يستعيذ من عذاب القبر. (تفسير الكمالين)

**ويوم تقوم الساعة**: إما معمول لـــ"ادخلوا" أو لمحذوف تقديره: يقال لهم يوم تقوم الساعة: ادخلوا. وعليه درج المفسر.

**ادخلوا**: بزنة الأمر من الدخول لأبي عمرو وابن كثير وابن عامر وأبي بكر، وفي قراءة للباقين: بفتح الهمزة وكسر الخاء من الإدخال، أمر للملائكة بإدخالهم أشد العذاب. (تفسير الكمالين)

**دافعون**: أشار بذلك إلى أن "مغنون" مضمن معنى "دافعون"، فنصب نصيبا، ويصح أن يضمن معنى "حاملون"، و"من النار" صفة لـــ"نصيبا". (حاشية الصاوي)

وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا أي **قدر يوم** مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾
قَالُوٓاْ أي الخزنة **تهكما** أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ بالمعجزات الظاهرات قَالُواْ
بَلَىٰ أي فكفرنا بهم قَالُواْ فَٱدْعُواْ أنتم فإنا لا نشفع للكافر. قال تعالى: وَمَا دُعَٰٓؤُاْ
ٱلْكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٍ ﴿٥٠﴾ انعدام. إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا
وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسل بالبلاغ، وعلى
الكفار بالتكذيب. يَوْمَ لَا يَنفَعُ بالتاء والياء ٱلظَّٰلِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ عذرهم لو اعتذروا وَلَهُمُ
بدل من يوم تقوم
ٱللَّعْنَةُ أي البعد من الرحمة وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٥٢﴾ الآخرة، أي شدّة عذابها. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا
مُوسَى ٱلْهُدَىٰ التوراة والمعجزات وَأَوْرَثْنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ من بعد موسى ٱلْكِتَٰبَ ﴿٥٣﴾
التوراة. هُدًى هادياً وَذِكْرَىٰ لِأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٥٤﴾ تذكرة لأصحاب العقول. فَٱصْبِرْ يا
محمد إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ بنصر أوليائه حَقٌّ وأنت ومن تبعك منهم وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ليستن
بك وَسَبِّحْ صلّ متلبسا بِحَمْدِ رَبِّكَ بِٱلْعَشِيِّ وهو من بعد الزوال وَٱلْإِبْكَٰرِ ﴿٥٥﴾

---

**وقال الذين إلخ:** أي للقوّام بتعذيب أهلها، وإنما لم يقل: "لخزنتها"؛ لأن في ذكر جهنم تهويلا وتفظيعا، ويحتمل أن جهنم هي أبعد النار قعرا، من قولهم: بئر جهنم أي بعيدة القعر، وفيها أعتى الكفار وأطغاهم، فلعل الملائكة الموكلين بعذاب أولئك أجوب دعوة لزيادة قربهم من الله تعالى، فلهذا تعمدهم أهل النار بطلب الدعوة منهم. (تفسير المدارك)
**قدر يوم:** أي من أيام الدنيا، فسر به؛ لأنه لا ليل ولا نهار في الآخرة. قوله: "من العذاب" أي شيئا منه مفعول "يخفف"، و"من" تبعيضية. (تفسير الكمالين) **تهكما:** أي استهزاء أو غضبا. قال في "الصراح": تهكم عليه أي اشتد غضبه، وتهكم به أي تهزأ به. **إنا لننصر رسلنا:** أي بالحجة والانتقام لهم من الكفرة ولو بعد تمامهم، كما نصر يحيى بن زكريا لما قتل، قتل به سبعون ألفا. وقيل: الحكم أكثري أو خاص بالرسل المأذون لهم في القتال. (تفسير الكمالين)
**واستغفر لذنبك:** المقصود منه محض التعبد، كما ﴿رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ﴾ (آل عمران:١٩٤)؛ فإن إيتاء ذلك الشيء ضروري لا شبهة فيه، ثم إنه أمرنا بطلبه، وكقوله: ﴿رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾ (الأنبياء:١١٢)، مع أنا نعلم أنه لا يحكم إلا بالحق، وهذا أحسن الأقوال عندي من أقوال أخر في هذا الباب.

**الصلوات الخمس.** إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن بِغَيۡرِ سُلۡطَٰنٍ برهان أَتَىٰهُمۡ إن ما فِي صُدُورِهِمۡ إِلَّا كِبۡرٞ تكبّر وطمع أن يعلوا عليك **مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِۚ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِ** من شرهم إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ لأقوالهم ٱلۡبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ بأحوالهم. ونزل في منكري البعث: لَخَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ابتداء أَكۡبَرُ مِنۡ خَلۡقِ ٱلنَّاسِ مرة ثانية، **وهي الإعادة** وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ أي كفار لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ذلك، **فهم** كالأعمى، ومن يعلمه كالبصير. **وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُ** وَلا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وهو المحسن وَلَا ٱلۡمُسِيٓءُۚ **فيه** زيادة "لا" **قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ** ﴿٥٨﴾ ...............

---

**الصلوات الخمس:** فإن الإبكار هو الصبح، والعشي يتناول ما عداه، كذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما، وعن الحسن بمعنى صلاة الفجر والعصر، وقد كان الواجب بمكة ركعتان بكرة، وركعتان عشية، وقيل: معناه: قل: "سبحان الله وبحمده" في ذينك الوقتين. (تفسير الكمالين)

**ما هم ببالغيه:** أي ما هم ببالغي مقتضى ذلك الكبر. (تفسير الخطيب) **فاستعذ بالله:** من شرهم. والمقصود منه تعليم الأمة ذلك، وإلا فرسول الله ﷺ معصوم من الذنوب قبل النبوة وبعدها على التحقيق. وعن أبي العالية: نزلت حين قالت اليهود: إن صاحبنا الدجال، ويكون منا، يخرج فيملك الأرض، ويصنع كذا وكذا، فأمر الله نبيه أن يتعوذ من فتنة الدجال، رواه ابن أبي حاتم، قال السيوطي: مرسل صحيح، وليس في القرآن إشارة إلى الدجال إلا في هذه الآية. (تفسير الكمالين) **وهي الإعادة:** وهذا رد لجدالهم في إنكار البعث، ومن قال: الآية بالاستعاذة عن الدجال، قال: فهذا رد لمقال تمهيد الدجال من دعوى الألوهية وإنكار البعث. وعن أبي العالية: لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الدجال. (تفسير الكمالين) **فهم إلخ:** تمهيد لبيان ارتباط اللاحق بالسابق. (تفسير الكمالين)

**وما يستوي الأعمى والبصير:** أي وما يستوي المستدل والجاهل. (تفسير الخطيب) أو الغافل والمستبصر. (تفسير البيضاوي)

**فيه:** أي في "ولا المسيء" الذي هو في مقابلة "المحسن". قوله: "زيادة لا" أي للتأكيد. (حاشية الجمل) وفي "الكمالين": قوله: "فيه زيادة لا" أي أعيدت كلمة "لا" تذكيرا للنفي؛ لما بينهما من الفصل بطول الصلة؛ لأن المقصود أن الكافر لا يساوي المؤمن، وذكر عدم مساواة الأعمى للبصير توطئة له، ولو لم يعد النفي فيه ربما ذهل عنه، وظن أنه ابتداء كلام. **قليلا ما تتذكرون:** "ما" زائدة، و"قليلا" مفعول مطلق على أنه صفة لموصوف محذوف، أي يتذكرون تذكرا قليلا. وقول الشارح: "أي تذكرهم قليلا" هكذا في النسخ بنصب "قليلا"، وهو خبر عن "تذكرهم"، فكان الأولى رفعه، ويمكن تصحيح نصبه بجعل الخبر محذوفا، وجعله هذا حالا، والتقدير: يحصل حال كونه قليلا، تأمل. (حاشية الجمل)

يتعظون - بالياء والتاء - أي تذكرهم قليل جدًّا. ﴿إِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَّا رَيْبَ﴾ شك ﴿فِيهَا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾﴾ بها. ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ أي اعبدوني أثبكم، **بقرينة ما بعده** ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ﴾ بفتح الياء وضم الخاء **وبالعكس** ﴿جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ صاغرين. ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ إسناد الإبصار إليه **مجازيّ**؛ لأنه يُبصر فيه ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ﴾ ......

---

**وقال ربكم ادعوني إلخ:** الدعاء في الأصل: السؤال والتضرع إلى الله تعالى، في الحوائج الدنيوية والأخروية، الجليلة والحقيرة. ومنه ما ورد: ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها حتى شسع نعله إذا انقطع. وقوله: "أستجب لكم" أي أجبكم فيما طلبتم، لما ورد: إذا قال العبد: يا رب، قال الله: لبيك يا عبدي.

إن قلت: إن قوله: "أستجب لكم" وعد بالإجابة، ووعده لا يتخلف، مع أنه مشاهد أن الإنسان قد يدعو ولا يستجاب له؟ أجيب: بأن الدعاء له شروط، فإذا تخلف بعضها تخلفت الإجابة، منها: إقبال العبد بكليته على الله وقت الدعاء، بحيث لا يحصل في قلبه غير ربه، وأن لا يكون لمفاسد، وأن لا يكون فيه قطيعة رحم، وأن لا يستعجل الإجابة، وأن يكون موقنا بها، فإذا كان الدعاء بهذه الشروط كان حقيقا بالإجابة، فإما أن يعجلها، وإما أن يؤخرها له، فالإجابة على مراده تعالى، وحينئذ فالذي ينبغي للإنسان أن يدعو الله تعالى، ويفوض له الأمر في الإجابة؛ ولذا ورد: ما من رجل يدعو الله تعالى بدعاء إلا استجيب له، فإما أن يعجل له في الدنيا، وإما أن يؤخر له في الآخرة، وإما أن يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا، ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم أو ليستعجل. قالوا: يا رسول الله، وكيف يستعجل؟ قال: يقول: دعوت فما استجاب لي. (حاشية الصاوي مختصرا)

**بقرينة ما بعده:** وهو قول: "إن الذين يستكبرون عن عبادتي ..." فتحصل أن في الآية تفسيرين، أحدهما حقيقة والثاني مجاز، اختار المفسر الثاني؛ لوجود القرينة، ويصح إرادة الحقيقة؛ لأنها الأصل. (حاشية الصاوي)

**عن عبادتي إلخ:** قال عليه السلام: الدعاء هو العبادة، وقرأ هذه الآية ﷺ. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: "وحدوني أغفر لكم"، وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد. وقيل: "سلوني أعطكم". (تفسير المدارك)

**وبالعكس:** أي على زنة المجهول، لابن كثير وأبي بكر. **الله الذي جعل إلخ:** هذا من جملة الأدلة على باهر قدرته تعالى، كأنه قال: لا يليق منكم أن تتركوا عبادة من هذه أفعاله. (حاشية الصاوي) **مجازي:** أي عقلي، من إسناد الشيء إلى زمانه. (حاشية الصاوي) **لذو فضل إلخ:** لم يقل: لمفضل أو لمتفضل؛ لأن المراد تنكير الفضل، وأن يجعل فضلا لا يوازيه فضل، وذلك إنما يكون بالإضافة. (تفسير المدارك)

عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ الله، فلا يؤمنون. ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٦٢﴾ فكيف تصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان؟ كَذَٰلِكَ يُؤْفَكُ أي مثل أفك هؤلاء أفك ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ معجزاته يَجْحَدُونَ ﴿٦٣﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً سقفاً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ هُوَ ٱلْحَىُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱدْعُوهُ اعبدوه مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ من الشرك ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٥﴾ قُلْ إِنِّى نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ لَمَّا جَآءَنِىَ ٱلْبَيِّنَٰتُ دلائل التوحيد مِن رَّبِّى وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ بخلق أبيكم آدم منه ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ مني ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ دم غليظ ..............................

(من الأفك وهو الصرف) (المستلذات ملبسا ومطعما ومركبا)

---

**ولكن أكثر الناس إلخ:** لم يقل: "ولكن أكثرهم"، حتى لا يتكرر ذكر الناس؛ لأن في هذا التكرير تخصيصا لكفران النعمة بهم، وأنهم هم الذين يكفرون فضل الله ولا يشكرونه، كقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (الحج:٦٦)، وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (ابراهيم:٣٤). (تفسير المدارك) **كذلك يؤفك:** هذه تسلية له ﷺ. والمعنى: لا تحزن يا محمد، فلاخصوصية لأمتك، بل من قبلهم كذلك، وقوله: "أفك الذين" بضم الهمزة فعل ماض مجهول، وأشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي، وأتى به مضارعا؛ استحضارا للصورة الغريبة. (حاشية الصاوي)

**الله الذي جعل إلخ:** بيان لتفضله تعالى المتعلق بالمكان، بعد بيان تفضله المتعلق بالزمان. وقوله: "وصوركم إلخ" بيان لتفضله المتعلق بأنفسهم، والفاء في "فأحسن صوركم" تفسيرية؛ فإن الإحسان عين التصوير، أي صوركم أحسن تصوير، حيث خلقكم منتصبي القامة، بادئ البشرة، متناسبي الأعضاء. (تفسير أبي السعود)

**هو الذي خلقكم إلخ:** لما ذكر فيما تقدم من جملة أدلة توحيد، وأربعة أشياء من دلائل الآفاق: وهي الليل والنهار والأرض والسماء، والثلاثة من دلائل الأنفس: وهي التصوير وحسن الصورة ورزق الطيبات، ذكر ههنا كيفية خلق الأنفس ابتداء وانتهاء. (حاشية الصاوي) **بخلق أبيكم آدم منه:** أي فالكلام على حذف مضاف. ويصح إبقاء الكلام على ظاهره باعتبار أن أصل النطفة الغذاء، وهو ناشئ من التراب. (حاشية الصاوي)

ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا **بمعنى أطفالا** ثُمَّ **يبقيكم** لِتَبْلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمْ تكامل قوّتكم، من ثلاثين سنة إلى الأربعين ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخًا بضم الشين وكسرها وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ مِن قَبْلُ أي قبل الأشدّ والشيخوخة، **فعل ذلك بكم**؛ لتعيشوا **وَلِتَبْلُغُوٓاْ أَجَلًا مُّسَمًّى** وقتاً محدوداً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ دلائل التوحيد، فتؤمنون. هُوَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا أراد إيجادَ شيء فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ بضم النون وفتحها بتقدير "أن"، أي يوجد **عقب الإرادة** التي هي معنى القول المذكور. أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن أَنَّىٰ كيف يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾ عن الإيمان. **ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ** بِٱلْكِتَٰبِ القرآن

---

**ثم يخرجكم طفلا إلخ:** أجمل ههنا في المراتب، وفصلها في سورة المؤمنون في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ﴾ (المؤمنون:١٢) أي فههنا حذف مرتبتين: المضغة والعظم العاري عن اللحم. وقوله: "بمعنى أطفالا" إنما أوله بالجمع؛ لتحصل المطابقة بين الحال وصاحبها؛ فإن "طفلا" حال من الكاف في "يخرجكم"، فالحال مفردةٌ لفظا جمعٌ معنى؛ لأن لفظ "الطفل" يقع على المذكر والمؤنث والمفرد والجمع، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾ (النور:٣١). (حاشية الصاوي) **ثم يخرجكم:** أي يجدد إخراجكم شيئا بعد شيء. (تفسير الخطيب) **طفلا:** حد الطفل من أول ما يولد إلى أن يستهل صارخا، إلى انقضاء ستة أعوام، كذا في "روح البيان".

**بمعنى أطفالا:** أي الطفل جنس وضع موضع الجمع، أي الأطفال. **يبقيكم إلخ:** يريد أن اللام في "لتبلغوا" متعلقة بمحذوف. **فعل ذلك بكم إلخ:** يريد أنه عطف على علة مقدرة لفعل مقدر، وقد يقدر الفعل المتعلق به اللام، أي يفعل ذلك لتبلغوا. (تفسير الكمالين) **ولتبلغوا أجلا مسمى:** اللام للتعليل، معطوفة على علة أخرى مقدرة، قدرها الشارح بقوله: "لتعيشوا"، والمعلل هو ما تقدم من الأفعال الصادرة منه تعالى، كما أشار إليه بقوله: "فعل ذلك بكم". (حاشية الجمل) **عقب الإرادة إلخ:** مقتضى هذا أن تنحل الآية إلى هكذا: فإذا أراد إيجاد شيء فإنما يريد إيجاده فيوجد، وهذا لا معنى له، فالأولى كما صنع غيره، جعل القول المذكور كناية عن سرعة الإيجاد، والمعنى: فإذا أراد إيجاد شيء وجد سريعا عقب تعلق الإرادة بوجوده، من غير توقف على استعمال آلة، ولا تهيئة عدة. (حاشية الجمل)

**الذين كذبوا إلخ:** يجوز فيه أوجه: أن يكون بدلا من الموصول قبله أو بيانا له أو نعتا أو خبر مبتدأ محذوف أو منصوبا على الذم، وعلى هذه الأوجه فقوله: "فسوف يعلمون" جملة مستأنفة سبقه للتمهيد. ويجوز أن يكون مبتدأ، والخبر الجملة من قوله: "فسوف يعلمون"، ودخول الفاء فيه واضح. (حاشية الجمل)

وَبِمَآ أَرۡسَلۡنَا بِهِۦ رُسُلَنَا ۖ من التوحيد والبعث، وهم كفار مكة فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ﴿٧٠﴾ عقوبة تكذيبهم. إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَٰقِهِمۡ **"إذ" بمعنى "إذا"** وَٱلسَّلَٰسِلُ عطف على "الأغلال"، فتكون في الأعناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي في أرجلهم، أو خبره يُسۡحَبُونَ ﴿٧١﴾ أي **يجرّون** بها. فِي ٱلۡحَمِيمِ **أي جهنم** ثُمَّ فِي ٱلنَّارِ يُسۡجَرُونَ ﴿٧٢﴾ **يوقدون.** **ثُمَّ قِيلَ لَهُمۡ** تبكيتاً أَيۡنَ مَا كُنتُمۡ تُشۡرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ معه، وهي الأصنام قَالُواْ ضَلُّواْ غابوا عَنَّا فلا نراهم بَل لَّمۡ نَكُن نَّدۡعُواْ مِن قَبۡلُ شَيۡـًٔا ۚ **أنكروا عبادتهم إياها ثم أحضرت،**

---

**إذ بمعنى إذا:** إشارة إلى جواب لسؤال مقدر صرح به غيره، وهو: أن "سوف" للاستقبال، و"إذ" للماضي، فهو مثل قولك: أصوم أمس. وتقرير الجواب: أن "إذ" بمعنى "إذا"، إلا أن الأمور المستقبلة لما كانت في أخبار الله تعالى متيقنة مقطوعا بها، عبر عنها بلفظ يدل على الماضي، والمعنى على الاستقبال. **يسحبون:** والعائد إلى المبتدأ محذوف، وإليه أشار بقوله: "أي يجرون بها" أي بالسلاسل. (تفسير الكمالين) **أي جهنم:** الحميم: الماء الحار. كنى بها عن جهنم؛ لكونه فيها، ولو كان خارجها - كما قيل - فالظاهر إبقاؤه على معناه، ويدل على الأخير ظاهر قوله: "ثم في النار يسجرون"، اللهم إلا أن يراد تراخي السجر عن السحب. **يوقدون:** قال مجاهد: يصيرون وقود النار. **ثم قيل لهم:** التعبير بالماضي؛ لتحقق الوقوع.

**أنكروا عبادتهم إياها:** وهذا المعنى بعيد في مقام الحساب والعرض على رب العالمين، ولذا قال أبو السعود: "بل لم نكن ندعو من قبل شيئا" أي بل تبين لنا أنا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم؛ لما ظهر لنا اليوم أنهم لم يكونوا شيئا يعتد به، كقولك: حسبته شيئا فلم يكن كذلك. أي مثل ذلك الضلال الفظيع يضل الله الكافرين، حيث لا يهتدون إلى شيء ينفعهم في الآخرة، أو كما ضل عنهم آلهتهم يضلهم عن آلهتهم، حتى لو طالبوا لم يتصادفوا إلخ. وفي "القرطبي": ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئاً﴾ أي شيء يضر ولا ينفع، ولا يبصر ولا يسمع، وليس هذا إنكارا لعبادة الصنم، بل هو اعتراف بأن عبادتهم الأصنام كانت باطلة. (تفسير الجمل) وقال الصاوي معلقا على هذا القول -أي قوله تعالى: "بل لم نكن ندعو من قبل شيئا"-: إن هذا في أول الأمر، يتبرؤون من عبادة الأصنام؛ لرجاء أنه ينفعهم، فهو إضراب عن قوله: "ضلوا عنا"، وهذا قبل أن تقرن بهم آلهتهم.

**ثم أحضرت:** جواب عما يقال: إن حمل الآية على هذا الوجه يخالف قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (الأنبياء:٩٨) فأجاب بأنهم أولا تضل عنهم آلهتهم ويتبرؤون، ثم تحضر وتقرن بهم. (حاشية الصاوي)

قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أي وقودها كَذَٰلِكَ أي مثل إضلال هؤلاء المكذبين يُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ويقال لهم أيضاً: ذَٰلِكُم العذاب بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ من الإشراك وإنكار البعث وَبِمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ تتوسعون في الفرح. ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى مأوى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ بعذابهم حَقٌّ ۚ فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ فيه، "إن" الشرطية مدغمة، و"ما" زائدة تؤكد معنى الشرط أوّل الفعل، والنون تؤكد آخره بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ به من العذاب في حياتك، و جواب الشرط محذوف، أي فذاك أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ قبل تعذيبهم فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٧٧﴾ فنعذبهم أشدّ العذاب، **فالجواب المذكور** للمعطوف فقط. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا

---

**وبما كنتم تمرحون**: [من المرح وهو شدة الفرح] أي بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح بغير الحق، وهو الشرك وعبادة الأوثان. (تفسير المدارك) **فبئس مثوى إلخ**: لم يقل: "فبئس مدخل المتكبرين"؛ لأن الدخول لا يدوم، وإنما يدوم المثوى؛ ولذا خصه بالذم. (حاشية الصاوي) **فاصبر إن وعد الله حق**: هذا تسلية من الله لنبيه ﷺ، ووعد حسن بالنصر له على أعدائه. وقوله: "بعذابهم" قال الصاوي: إنما سمي وعدا بالنظر؛ لكونه نصرا للنبي، فهو في الحقيقة وعد ووعيد. (حاشية الصاوي)

**فيه**: خبر مقدم، و"إن" الشرطية مبتدأ مؤخر. وقوله: "مدغمة" حال من "إن"، ولم يذكر المدغم فيه وهو "ما" الزائدة. وقوله: "تؤكد معنى الشرط" أي التعليق. وقوله: "أول الفعل" حال من "ما" الزائدة، والمعنى: حال كونها واقعة في أول فعل الشرط. وقوله: "والنون تؤكد الفعل" فحذف المؤكد بالفتح، وقوله: "آخره" حال من النون، أي حال كونها واقعة في آخر الفعل، فتحصل أن هنا مؤكدين –بالكسر– وهما: "ما" والنون، ومؤكدين بالفتح وهما: التعليق وفعل الشرط. (حاشية الصاوي)

**فالجواب المذكور**: أي هو قوله تعالى: "فإلينا يرجعون"، وقوله: "للمعطوف" وهو "نتوفينك"، وجواب "نرينك" محذوف، بينه الشارح بقوله: "فذاك"، ومثله في "البيضاوي" أيضا، إلا قال: ويجوز أن يكون جوابا لهما بمعنى: إن نعذبهم في حياتك أو لم نعذبهم، فإما نعذبهم في الآخرة أشد العقاب، ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض. **ولقد أرسلنا إلخ**: هذا تسلية له ﷺ، كأن الله تعالى يقول له: إنا قد أرسلنا قبلك رسلا، وآتيناهم معجزات، وجادلهم قومهم، وصبروا على أذاهم، فتأسَّ بهم. وقوله: "رسلا" المراد بهم ما يشمل الأنبياء. (حاشية الصاوي)

رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ **روي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبيّ**: أربعة آلاف نبي من بني إســـرائيل، وأربعة آلاف نبي من سائر الناس **وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ** منهم **أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ** لأهم عبيد **مربوبون فَإِذَا جَآءَ أَمْرُ ٱللَّهِ** بنزول العذاب على الكفار **قُضِيَ** بين الرسل **وَ**مُكَذِّبيها **بِٱلْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْمُبْطِلُونَ** ﴿٧٨﴾ **أي ظهر** القضاء والخسران للناس، **وهم خاسرون** في كل وقت قبل ذلك. ......................................

---

**منهم من قصصنا عليك**: أي ذكرنا لك قصصهم وأخبارهم في القرآن، وهم خمسة وعشرون، والباقي لم نقصه عليك فيه. (حاشية الجمل) **روي أنه تعالى إلخ**: عبر عنه البيضاوي وصاحب الكشاف بـــ"قيل". وفي "شرح المقاصد": روي عن أبي ذر الغفاري ﷺ أنه قال: قلت لرسول الله ﷺ: كم عدد الأنبياء؟ فقال: "مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا". وفي الكاشفي: ومنهم من أخبرناك به وهم تسع وعشرون نبيا. وفي "عين المعاني": هم ثمانية عشر. (روح البيان) **ثمانية آلاف نبي**: قال الطيبي: والصحيح ما روينا عن الإمام أحمد عن أبي ذر ﷺ قال: قلت: يا رسول الله، كم عدة الأنبياء؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، الرسل من ذلك ثلاث مائة وخمسة عشر، جماً غفيراً. (حاشية الجمل)

**وما كان لرسول إلخ**: هذا جواب اقتراحهم الآيات عنادا، يعني أنا قد أرسلنا كثيرا من الرسل، وما كان لواحد منهم أن يأتي بآية إلا بإذن الله، فمن أين لي بأن آتي بآية مما تقترحونه إلا أن يشاء الله، ويأذن في الإتيان بها. (تفسير المدارك) **مربوبون**: أي مملوكون، والمملوك لا يستطيع أن يأتي بأمر إلا بإذن سيده. وهذا رد على قريش حيث قالوا للنبي ﷺ: اجعل لنا الصفا ذهبا، وغير ذلك مما تقدم تفصيله في سورة الإسراء. (حاشية الصاوي) **فإذا جاء أمر الله**: أي قضاؤه وحكمه بنزول العذاب. (حاشية الجمل)

**هنالك**: أي وقت مجيء أمر الله، وهو اسم مكان استعير للزمان. **المبطلون**: الحكمة في ختم هذه الآية بـــ"المبطلون" وختم السورة بـــ"الكافرون" أنه ذكر هنا الحق، فكان مقابلته بالباطل أنسب، وهناك ذكر الإيمان فكان مقابلته بالكفر أنسب. **أي ظهر**: يعني قيد الخسران بقوله: "هنالك" باعتبار ظهوره يومئذ.

**وهم خاسرون إلخ**: تعليل للتأويل الذي ذكره بقوله: "أي ظهر القضاء إلخ"، أي إنما أول بما ذكر؛ لأن القضاء والخسران محكوم بهما قبل ذلك بل في الأزل، فلا يصح تعليقهما على مجيء أمر الله الذي هو عبارة عن القضاء. (حاشية الجمل)

ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَنْعَـٰمَ **قيل: الإبل خاصة** هنا، والظاهر: والبقر والغنم لِتَرْكَبُواْ مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَـٰفِعُ من الدرّ والنسل والوبر والصوف وَلِتَبْلُغُواْ عَلَيْهَا حَاجَةً فِى صُدُورِكُمْ هي حمل الأثقال إلى البلاد **وَعَلَيْهَا في البرّ** وَعَلَى ٱلْفُلْكِ السفن في البحر تُحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ عطف على قوله لتركبوا وَيُرِيكُمْ ءَايَـٰتِهِۦ فَأَىَّ ءَايَـٰتِ ٱللَّهِ الدالة على وحدانيته تُنكِرُونَ ﴿٨١﴾ **استفهام توبيخ، وتذكير** أيّ أشهر من تأنيثه. **أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى** ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَانُوٓاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَءَاثَارًا فِى ٱلْأَرْضِ من مصانع وقصور فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ المعجزات الظاهرات فَرِحُواْ أي الكفار بِمَا عِندَهُم أي الرسل مِّنَ ٱلْعِلْمِ **فرح استهزاء** وضحك، منكرين له وَحَاقَ نزل بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ أي العذاب.

---

**قيل الإبل خاصة:** أي قيل: الأنعام في الإبل، وهذا القول هو الظاهر؛ لأنها هي التي توجد فيها المنافع الآتية كلها. وقوله: "لتركبوا منها" تفصيل لهذا الإجمال، و"من" ابتدائية، وقيل: تبعيضية. وقوله: "تحملون" لعل المراد به حمل النساء والولدان عليها في الهوادج، وهو السر في فصله عن الركوب، وفي الجمع بينها وبين الفلك من المناسبة التامة، حتى سميت سفائن البحر. (تفسير أبي السعود)

**وعليها في البر إلخ:** أفرد الحمل عما قبله؛ لكونه مزية عظيمة. (حاشية الصاوي) **استفهام توبيخ:** يعني لا ينبغي أن ينكر لظهورها. **وتذكير إلخ:** أي فلم يقل: "أية آيات الله"، وذلك لأن التفرقة في الأسماء الجامدة بين المذكر والمؤنث غريب، وهي في "أي" أغرب لإبهامها. (حاشية الصاوي) **أفلم يسيروا إلخ:** الهمزة داخلة على محذوف، والفاء عاطفة عليه، والتقدير: أعجزوا فلم يسيروا إلخ، والاستفهام إنكاري. (حاشية الصاوي)

**فرح استهزاء إلخ:** كأنه قال: استهزؤوا بالبينات وبما جاؤوا من الوحي فرحين مرحين. وقيل: الضمير في "عندهم" للكفار، والمعنى فرحوا بما عندهم من العلم، وهو أن لا بعث ولا عذاب. وسماه "علما" على زعمهم، وإن كان جهلا في الحقيقة، أو المراد علمهم بأمور الدنيا ومعرفتهم بتدبيرها، كما قال: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ (الروم:٧) أو علم الفلاسفة؛ فإنهم كانوا إذا سمعوا بوحي الله رفعوه وصغروا علم الأنبياء إلى علمهم. وعن سقراط أنه سمع لموسى عليه السلام، وقيل له: لو هاجرت إليه! فقال: نحن قوم مهذّبون؛ فلا حاجة لنا إلى من يهذبنا. (تفسير الكمالين)

فَلَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا أي شـدّة عذابنا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥ وَكَفَرۡنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشۡرِكِينَ ﴿٨٤﴾ **فَلَمۡ يَكُ يَنفَعُهُمۡ إِيمَٰنُهُمۡ لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَا** سُنَّتَ ٱللَّهِ **نصبه على المصدر** بفعل مُقَدَّر من لفظه ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦ في الأمم، أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب **وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلۡكَٰفِرُونَ** ﴿٨٥﴾ تبين خسرالهم لكل أحد، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

## سورة فصلت مكية ثلاث وخمسون آية
وفي نسخة: حم السجدة

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٢﴾ **مبتدأ.** كِتَٰبٞ خبره فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ **بينت** بالأحكام والقصص والمواعظ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا **حال من "كتاب"** بصفته لِّقَوۡمٖ متعلق بـــ"فصلت" يَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ يفهمون ذلك، وهم العرب..............

---

**فلم يك ينفعهم إيمانهم:** يجوز رفع "إيمانهم" اسما لــ"كان"، وجملة "ينفعهم" خبر مقدم، ويجوز أن يرتفع بأنه فاعل "ينفعهم"، وفي "كان" ضمير الشأن. وقد تقدم لك هذا محققا في قوله: "ما كـــان يصنع فرعـــون"، وأنه لا يكون من باب التنازع، فعليك بالالتفات إليه، ودخل حرف النفي على الكون لا عـــلى النفع؛ لأنـــه بمعنى "لا يصح" و"لا ينبغي"، كقوله: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ﴾ (مريم:٣٥). (حاشية الجمل)

**نصبه على المصدر** إلخ: أي سن الله بهم سنة من قبلهم، ويجوز أن يكون منصوبا على التحذير، أي احذروا سنة الله في المكذبين التي قد خلت في عباده. (حاشية الجمل) **وخسر هنالك الكافرون:** أي وقت رؤيتهم العذاب، على أنه اسم مكان قد استعير للزمان، كما سلف آنفا، "تفسير أبي السعود". (حاشية الجمل)

**مبتدأ** إلخ: أي وسوغ الابتداء به وهو نكرة وصفه بقوله: "من الرحمن الرحيم"، وهو مصدر بمعنى المفعول، فكأنه قيل: المنزل من الرحمن الرحيم كتاب. وقوله: "فصلت آياته" نعت للخبر، كما أشار إليه. (حاشية الجمل)

**بينت:** أي ميزت باعتبار انقسامها إلى تلك المذكورات. **حال من كتاب:** وهو حال موطئة، وهي الجامدة الموصوفة بصفة هي الحال. (تفسير الكمالين)

بَشِيرًا صفة "قرآن" وَنَذِيرًا فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٤﴾ سماع قبول. وَقَالُوا
للنبيّ قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ أغطية مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي ءَاذَانِنَا وَقْرٌ ثقل وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ
خلاف في الدين فَاعْمَلْ على دينك إِنَّنَا عَامِلُونَ ﴿٥﴾ على ديننا. قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ فلا نوافقك على ما تقول
يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ بالإيمان والطاعة وَاسْتَغْفِرُوهُ أي من سوء عقيدتكم وَوَيْلٌ كلمة
عذاب لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ تأكيد كَافِرُونَ ﴿٧﴾

---

**بشيرا ونذيرا:** يجوز أن يكونا نعتين لـ"قرآنا"، وأن يكونا حالين إما من "كتاب" وإما من "آياته"، وإما من الضمير المنوي في "قرآنا". وقرأ زيد بن علي برفعهما على النعت لـ"كتاب" أو على خبر ابتداء مضمر، أي هو بشير ونذير. (حاشية الجمل) **فأعرض أكثرهم:** معطوف على "فصلت". وقوله: "وقالوا" معطوف على "فأعرض". (حاشية الجمل) **أكنة:** جمع كنان، كغطاء لفظا ومعنى. (تفسير الكمالين)

**ثقل:** هذا أصل معناه، والمراد به هنا الصمم. (تفسير الكمالين) **ومن بيننا وبينك حجاب:** "من" لابتداء الغاية، والمعنى: أن الحجاب ناشئ من جهتنا؛ فلا نستطيع التوصل لما عندك، والحجاب ناشئ من جهتك؛ فلا تستطيع التوصل لما عندنا، فنحن معذورون في عدم اتباعك؛ لوجود المانع من جهتنا ومن جهتك. (حاشية الصاوي)

**قل إنما أنا بشر مثلكم:** هذا رد لما زعموا من الحجاب،كأنه قال: دعواكم الحجاب باطلة لا أصل لها؛ لأني بشر من جنسكم، تعرفون حالي وطبعي، وأعرف حالكم وطبعكم، فلست مغايرا لكم، حتى يكون بيني وبينكم حجاب وتباين، ولست بداع لكم إلى شيء لا تقبله العقول والأسماع، بل أنا داع لكم إلى توحيد خالقكم الذي قامت عليه الأدلة العقلية والنقلية، أي لست غير بشر مما لا يرى، كالملك والجن، بل أنا واحد منكم، والبشر يرى بعضهم بعضا، ويسمعه ويبصره، فلا وجه لما تقولونه أصلا. (تفسير الخطيب) وفي "أبي السعود": "قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد" تلقين للجواب عنه، أي لست من جنس مغاير لكم حتى يكون بيني وبينكم حجاب. **فاستقيموا إليه:** ضمن معنى "توجهوا" فعداه بـ"إلى".

**واستغفروه:** أي مما أنتم عليه من سوء العقيدة، وفيه إشارة إلى أن الاستقامة لا تتم إلا بالاستغفار والندم على ما مضى، بحيث يكره أن يعود للكفر كما يكره الوقوع في النار. (حاشية الصاوي) **لا يؤتون الزكاة:** إنما خص منع الزكاة وقرنه بالكفر بالآخرة؛ لأن المال أخو الروح، فإذا بذله الإنسان في سبيل الله، كان دليلا على قوته وثباته في الدين، قال تعالى: ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ وَتَثْبِيتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ (البقرة:٢٦٥) أي يثبتون أنفسهم، ففي هذه الآية تخويف وتحذير للمؤمنين من منع الزكاة، وتحضيض على أدائها. =

إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُمۡ أَجۡرٌ غَيۡرُ مَمۡنُونٍ ﴿٨﴾ مقطوع. قُلۡ أَئِنَّكُمۡ بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها، **وإدخال ألف** بينها بوجهيها وبين الأولى لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ **الأحد والاثنين** وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ شركاء ذَٰلِكَ رَبُّ مالك ٱلۡعَـٰلَمِينَ ﴿٩﴾ جمع عالم، وهو ما سوى الله، **وجمع**؛ لاختلاف أنواعه، **بالياء والنون** تغليباً للعقلاء. وَجَعَلَ **مستأنف**، ولا يجوز عطفه على صلة "الذي"؛ **للفاصل الأجنبي** فِيهَا رَوَٰسِيَ جبالاً ثوابت **مِن فَوۡقِهَا** وَبَـٰرَكَ فِيهَا بكثرة المياه والزروع والضروع وَقَدَّرَ قسّم فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا للناس والبهائم فِيٓ تمام........................................

= وقال ابن عباس ﷺ: هم الذين لا يقولون: لا إله إلا الله، وهي زكاة الأنفس، والمعنى لا يطهرون أنفسهم من الشرك بالتوحيد. فإن قلت: على تفسير الجمهور يشكل بأن الآية مكية والزكاة فرضت بالمدينة؟ فلم يكن هناك أمر بالزكاة حتى يذم مانعها. والجواب: أن المراد صرف المال في مراضي الله تعالى. (حاشية الصاوي)

**وإدخال ألف إلخ**: كان عليه أن يقول: "وتركه" أي الإدخال كعادته؛ فإن القراءات السبعية هنا أربعة، والذي في عبارته ثنتان فقط. (حاشية الجمل) **في يومين**: أي مقدارهما؛ لأن اليوم لا يتصور قبل خلق السماء والأرض والشمس. وفي "عين المعاني": تعليما للتأني وإحكاما لدفع الشبهات عن توهن المصنوعات، تحقيقا لاعتبار الملائكة عند الإحضار، وللعباد عند الإخبار، وإن أمكن الإيجاد في الحال بلا إمهال.

**الأحد والاثنين**: كذا ورد مرفوعا، أخرج ابن جرير والحاكم وصححه البيهقي في "الأسماء والصفات": أن اليهود أتت النبي ﷺ، فسألته عن خلق السماوات والأرض، فقال: "خلق الله الأرض يوم الأحد والاثنين".

**وجمع إلخ**: جواب عما يقال: إنه اسم جنس يصدق على كل ما سوى الله، والجمع لا بد أن يكون له أفراد ثلاثة فأكثر؟ فأجاب بأن المسوغ تعدد أنواعه. (حاشية الجمل) **بالياء والنون**: إشارة إلى سؤال، محصله: أن هذا الجمع خاص بالعقلاء، والعالم غالبه غير عاقل، فأجاب بقوله: "تغليبا إلخ". (حاشية الجمل) **مستأنف**: أي أو عطف على محذوف، أي خلقها وجعل. **للفاصل الأجنبي**: وهو قوله تعالى: "وتجعلون"؛ فإنه معطوف على "لتكفرون". (تفسير الخطيب)

**من فوقها**: فإن قيل: ما الفائدة في قوله: "من فوقها"؟ أجيب بأنه تعالى لو جعل لها رواسي من تحتها، لتوهم أنها التي أمسكتها عن النزول، ولكنه تعالى جعل هذه الجبال الثقال فوقها؛ ليرى الإنسان بعينه أن الأرض والجبال الثقال مفتقرة إلى ممسك وحافظ، وما هو إلا الله القادر المختار. (حاشية الجمل)

**أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ** أي الجعل وما ذكر معه **في يوم الثلاثاء** والأربعاء **سَوَآءً** منصوب على المصدر، أي استوت الأربعة استواء **لا تزيد ولا تنقص لِّلسَّآئِلِينَ ﴿١٠﴾** عن خلق الأرض بما فيها. **ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ** قصد **إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ** بخار مرتفع **فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ**

---

**أربعة أيام:** وهي يومان بعد اليومين السابق ذكرهما، ففيه مضاف مقدر، تقول: سرت من البصرة إلى بغداد في عشرة، والكوفة في خمس عشر، أي في تتمة خمس عشر، وإنما أوله بما ذكر؛ لأنه لو أجري على ظاهره، لكانت تلك الأيام الأربعة مع اليومين السابقين ستة، وهي مع اليومين اللاحقين المخلوق فيهما السماوات تصير ثمانية، وذلك خلاف ما نطقت به القرآن والسنة. (تفسير الكمالين) **أي الجعل:** يعني جعل الجبال. وقوله: "والذي معه" وهو تقدير الأقوات الذي هو حاصل الآية. و"في البيضاوي" على قوله: "في أربعة أيام" في تتمة أربعة أيام، كقولك: سرت من البصرة إلى بغداد في عشر، وإلى الكوفة في خمس عشرة، أي في العشر المذكور وفي خمس آخر.

**في يوم الثلاثاء إلخ:** بضم المثلثة على وزن علماء، وقد يفتح المثلثة ويمد اللام لخلق الجبال في الأول، وتقدير الأقوات في الثاني، كما صرح في الحديث المذكور. (تفسير الكمالين) **لا تزيد ولا تنقص:** للسائلين عن خلق الأرض، ظاهر كلامه أنه جعل اللام متعلقا بـــ"سواء". وقال الزمخشري: إنه متعلق بمحذوف تقديره: هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الأرض. (تفسير الكمالين)

**ثم استوى إلى السماء:** يدل على تأخير خلق السماء عن خلق الأرض. وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾(النازعـــات:٣٠) على عكسه، فالذي اختاره الزمخشري هو الأولى، وتبعه المصنف، ونقل عن ابن عباس ﷺ وأكثر المفسرين، وأجاب هؤلاء عن قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَاهَا﴾ (النازعـــات:٣٠) بأن المراد تأخر دحوها أي بسطها عن خلق السماء، وإن كان أصل وجودها متقدمة عليه، ورووا ذلك عن ابن عباس ﷺ. ولما ورد على ذلك أن ما في هذه السورة يدل على تأخر خلق السماء عن خلق الجبال، وتقدير الأقوات المتأخر عن الدحو بمرتين، وكذا آية البقرة تدل على أن خلق الأرض وجميع ما فيها مقدم على خلق السماء، وخلق جميع الأشياء في الأرض لا يكون إلا بعد الدحو، قالوا في التفصي عنه: يحمل خلق الجبال في هذه الآية، والأقوات على خلق مادتها وأصولها.

ومنهم من حمل الخلق على التقدير. وقد يحمل البعد في قوله: "بعد ذلك" على البعدية الرتبية. ومنهم من جعل "دحاها" مستأنفا على أن قوله: "بعد ذلك" متعلق بمقدر، والبعدية زمانية، أي الأرض بعد تعرف السماء. وكلها وإن كان تكلفا ولكن اضطروا إليه؛ لما ثبت في الحديث المرفوع، وعن أكثر السلف تقدمُ خلق الأرض على السماء، نقل عن مقاتل وقتادة والسدي: تقدم خلق السماء على الأرض، واختاره البيضاوي، وحمل كلامه "ثم" في قوله: "ثم استوى إلى السماء" في هذه السورة وفي البقرة على التراخي الرتبي. قال هذا العبد: تعارض ظاهر الآيتين، فلا بد من تأويل أحدهما، وإذا ثبت في المرفوع -كما سبق تخريجه وصححه الحاكم وكذا روي عن =

ٱئۡتِيَا إلى مرادي منكما **طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهًا** في موضع الحال، أي طائعتين أو مكرهتين قَالَتَآ أَتَيۡنَا بمن فينا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ فيه **تغليب** المذكر العاقل أو نزلتا لخطابهما منزلته. فَقَضَىٰهُنَّ الضمير يرجع إلى السماء؛ لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه، **أي صيَّرها** سَبۡعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوۡمَيۡنِ الخميس والجمعة، فرغ منها في آخر ساعة منه، **وفيها خلق آدم، ولذلك لم يقل:** هنا "سواء"، ووافق ما هنا آيات خلق السموات والأرض في ستة أيام.....

---

= ابن عباس ومجاهد- تعين تأويل قوله: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ (النازعات:٣٠) بإحدى التأويلات المذكورة. وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: "بعد ذلك" قال: مع ذلك. (تفسير الكمالين)

**ائتيا طوعا أو كرها إلخ:** ومعنى أمر السماء والأرض بالإتيان وامتثالهما: أنه أراد أن يكونهما فلم يمتنعا عليه، ووجدتا كما أرادهما، فكانتا في ذلك كالمأمور المطيع إذا أورد عليه فعل الأمر المطاع، وإنما ذكر الأرض مع السماء في الأمر بالإتيان، والأرض مخلوقة قبل السماء بيومين؛ لأنه قد خلق جرم الأرض أولا غير مدحوة، ثم دحاها بعد خلق السماء كما قال: ﴿وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ (النازعات:٣٠)؛ فإن المعنى: ائتيا على ما ينبغي أن تأتيا عليه، من الشكل والوصف، ائتي يا أرض، مدحوة قرارا ومهادا لأهلك، وائتي يا سماء مقببة سقفا لهم. ومعنى الإتيان: الحصول الواقع كما تقول: أتى عمله مرضيا. وقوله: "طوعا أو كرها"؛ لبيان تأثير قدرته فيهما. وإن امتناعهما من تأثير قدرته محال كما تقول لمن تحت يدك: لتفعلن هذا، شئت أو أبيت، ولتفعلنه طوعا أو كرها. وانتصابه على الحال بمعنى طائعتين أو مكرهتين. **تغليب إلخ:** فإن الأرض والسماء وإن كانت مما لا يعقل، ولكن فيهما من يعقل من الملائكة والجن والإنس. (تفسير الكمالين)

**أي صيرها سبع سماوات:** أشار إلى أن "سبع" مفعول ثان لـــ"قضاهن"؛ لأنه ضمن معنى "صيرهن" بقضائه سبع سماوات، ويجوز أن يكون منصوبا على الحال من مفعول "قضاهن"، أي قضاهن معدودة. (حاشية الجمل)

**في يومين:** أي فخلق السماء في يوم الخميس والجمعة. (تفسير الكمالين) **وفيها خلق آدم:** كذا ورد عن مسلم في حديث: أنه خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة، وآخر ساعة منها فيما بين العصر إلى الليل. (تفسير الكمالين)

**ولذلك لم يقل إلخ:** وتفصيله في "الخطيب": هكذا قال أهل الأثر: إن الله تعالى خلق الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق سائر ما في الأرض يوم الثلاثاء والأربعاء، وخلق السماوات وما فيها في يوم الخميس والجمعة، وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة، فخلق فيها آدم عليه السلام، وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة؛ ولذلك لم يقل هنا: "سواء"، ووافق هذا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام.

وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ الذي **أمر به من فيها** من الطاعة والعبادة وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ بنجوم وَحِفْظًا ۚ منصوب **بفعله المقدّر**، أي حفظناها عن استراق الشياطين السمع بالشهب ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾ بخلقه. فَإِنْ أَعْرَضُوا۟ أي كفار مكة عن الإيمان بعد هذا البيان فَقُلْ أَنذَرْتُكُمْ خوّفتكم صَٰعِقَةً مِّثْلَ صَٰعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴿١٣﴾ أي عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم. إِذْ جَآءَتْهُمُ ٱلرُّسُلُ مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أي مقبلين عليهم، ومدبرين عنهم فكفروا كما سيأتي، والإهلاك في زمنه فقط أَن أي بأن أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ قَالُوا۟ لَوْ شَآءَ رَبُّنَا لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً فَإِنَّا **بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ** على زعمكم **كَٰفِرُونَ** ﴿١٤﴾ **فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟** فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ لما خوّفوا بالعذاب مَنْ **أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً** ۖ أي لا أحد، كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل،

---

**أمر به من فيها**: يشير إلى أن المراد بالأمر مقابل النهي، والوحي على حقيقته، والإضافة في "أمرها" لأدنى ملابسة أي أمر من فيها. (تفسير الكمالين) **بفعله المقدر**: يعني أنه مفعول مطلق لفعل مقدر معطوف على قوله: "وزينا". (تفسير الكمالين) **بما أرسلتم به كافرون**: معناه فإذا أنتم بشر ولستم بملائكة؛ فإنا لا نؤمن بكم وبما جئتم به. وقوله: "أرسلتم به" ليس بإقرار بالإرسال، وإنما هو على كلام الرسل، وفيه تهكم كما قال فرعون: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (الشعراء:٢٧) وقولهم: ﴿فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (فصلت:١٤) خطاب منهم لهود وصالح ولسائر الأنبياء الذين دعوا إلى الإيمان بهم. روي أن قريشا بعثوا عتبة بن ربيعة - وكان أحسنهم حديثا - ليكلم رسول الله ﷺ وينظر ما يريد، فأتاه وهو في الحطيم، فلم يسأل شيئا إلا أجابه، ثم قرأ عليه السورة إلى قوله : ﴿مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (فصلت:١٣) فناشده بالرحم، وأمسك على فيه، ووثب مخافة أن يصب عليهم العذاب، فأخبرهم به، وقال: لقد عرفت السحر والشعر، فو الله ما هو بساحر ولا بشاعر، فقالوا: لقد صبأت، أما فهمت منه كلمة، فقال: لا، ولم أهتد إلى جوابه، فقال عثمان ابن مظعون: ذلك والله لتعلم أنه من رب العالمين، ثم بين ما ذكر من صاعقة عاد وثمود. (تفسير المدارك)

**فأما عاد فاستكبروا إلخ**: أي تعظموا على أهلها، واستعلوا فيها، وهذا شروع في حكايات ما يخص كل طائفة من القبائح والعذاب، بعد الإجمال في كفرهم. (حاشية الصاوي) **أشد منا قوة**: أي فنحن نقدر على دفع العذاب عن أنفسنا بقوتنا، قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن أطولهم كان مائة ذراع، وأقصرهم كان ستين ذراعا. (حاشية الصاوي)

**قوة**: اغتروا بأجسامهم حين تهددهم بالعذاب، وقالوا: نحن نقدر على دفع العذاب من أنفسنا بفضل قوتنا. وذلك أنهم كانوا ذوي أجسام طوال، وخلق عظيم. (حاشية الجمل مختصرا)

يجعلها حيث يشاء **أَوَلَمْ يَرَوْا** يعلموا **أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا** المعجزات **يَجْحَدُونَ** ﴿١٥﴾ **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا** باردة شديدة الصوت بلا مطر **فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ** بكسر الحاء **وسكونها مشؤومات** عليهم **لِنُذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ الذل فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى** أشد **وَهُمْ لَا يُنْصَرُونَ** ﴿١٦﴾ بمنعه عنهم. **وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ بيّنّا هم طريق الهدى فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى** اختاروا الكفر **عَلَى الْهُدَى** أي الإيمان **فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ** المهين **بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** ﴿١٧﴾..........

لا على المؤمنين

---

**أو لم يروا إلخ:** هذا من الله تعالى تعجيب منه لمحمد ﷺ وغيره ممن يعتبر بعدم تأمل هؤلاء الحمقاء، فكان على الشارح أن يقول كعادته: قال تعالى: "أو لم يروا إلخ". **أو لم يروا إلخ:** جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه، خوطب بها النبي ﷺ للتعجيب من مقالتهم الشنيعة.

**الذي خلقهم إلخ:** لم يقل: "خلق السماوات والأرض"؛ لأن هذا أبلغ في تكذيبهم، في ادعاء انفرادهم بالقوة؛ فإنهم حيث كانوا مخلوقين، فبالضرورة أن خالقهم أشد قوة منهم. (حاشية الجمل) **وكانوا بآياتنا يجحدون:** عطف على "فاستكبروا" كما أن "وقالوا من أشد منا قوة" كذلك، وما بينهما اعتراض؛ للرد على كلمتهم الشنعاء. وقوله: "بمحذوف" أي ينكرونها وهم يعلمون أنها حق. "تفسير أبي السعود" وتعديته بالباء؛ لتضمينه معنى "يكفرون". (حاشية الجمل)

**صرصرا:** من الصر وهو البرد، أو عن الصرير وهو التصويت بشدة، والمفسر جمع بينهما. (حاشية الصاوي)

**وسكونها:** أي لأبي عمرو ونافع وابن كثير على أنه تخفيف الأول، أو على أنه نعت كصعب. **مشؤومات:** من الشؤم، هو ضد اليمن. **أخزى:** أي أشد إهانة. (تفسير الخطيب) وهو في الحقيقة أيضا وصف للمعذب، وقد وصف به العذاب على الإسناد المجازي؛ لحصول الخزي بسببه. **وأما ثمود إلخ:** شروع في ذكر أحوال الطائفة الثانية. والهدى: الإيمان. والمهين: الموقع في الإهانة والذل. (حاشية الصاوي)

**بينا لهم طريق الهدى:** إشارة إلى أن الهداية هنا عبارة عن الدلالة على ما يوصل إلى المطلوب، سواء ترتب عليها الاهتداء أم لا، كما صرح في "روح البيان". **بما كانوا يكسبون:** أي بكسبهم، وهو شركهم ومعاصيهم. وقال الشيخ أبو منصور: يحتمل ما ذكر من الهداية التبيين كما بينا، ويحتمل خلق الاهتداء فيهم، فصاروا مهتدين، ثم كفروا بعد ذلك، وعقروا الناقة؛ لأن الهدى المضاف إلى الخالق يكون بمعنى البيان والتوفيق وخلق فعل الاهتداء، فأما الهدى المضاف إلى الخلق يكون بمعنى البيان لا غير. (تفسير المدارك)

**وَنَجَّيۡنَا منها** ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾ الله. وَ اذكر يَوۡمَ يُحۡشَرُ **بالياء**، والنون المفتوحة وضم الشين وفتح همزة **أَعۡدَآءُ ٱللَّهِ** إِلَى ٱلنَّارِ فَهُمۡ يُوزَعُونَ ﴿١٩﴾ **يساقون**. حَتَّىٰٓ إِذَا مَا زائدة جَآءُوهَا **شَهِدَ عَلَيۡهِمۡ** سَمۡعُهُمۡ وَأَبۡصَٰرُهُمۡ **وَجُلُودُهُم** بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٠﴾ وَقَالُواْ لِجُلُودِهِمۡ **لِمَ شَهِدتُّمۡ عَلَيۡنَا** أي توبيخا وتعجيبا قَالُوٓاْ أَنطَقَنَا ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ **أَنطَقَ كُلَّ شَيۡءٖ** أي أراد نطقه وَهُوَ خَلَقَكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢١﴾ **قيل: هو من** أي قوله: وهو خلقكم كلام الجلود، ...........

**ونجينا منها:** أي من تلك الصاعقة التي نزلت بثمود. وقوله: "الذين آمنوا" أي مع صالح، وكانوا أربعة آلاف. (حاشية الجمل) **بالياء:** التحتية على زنة المجهول ورفع همزة "أعداء الله". **أعداء الله:** المراد بهم كل من كان من أهل الخلود في النار مطلقا، من أول الزمان إلى آخره. وقوله: "إلى النار" المراد به موقف الحساب، وإنما عبر عنه بالنار؛ لأنها عاقبة حشرهم. (حاشية الصاوي)

**يساقون:** وفسره البيضاوي بحبس أولهم على آخرهم حتى يجتمعوا، ولا ينافي ما قاله المفسر؛ فإن المراد: يساق آخرهم؛ ليلحق أولهم، فيحصل الاجتماع والازدحام، حتى يكون على القدم ألف قدم. (حاشية الصاوي)

**شهد عليهم إلخ:** في كيفية هذه الشهادة ثلاثة أقوال، أولها: أن الله تعالى يخلق الفم والقدرة والنطق فيها، فتشهد كما يشهد الرجل على ما يعرفه. ثانيها: أنه تعالى يخلق في تلك الأعضاء الأصوات، والحروف الدالة على تلك المعاني. ثالثها: أن يظهر في تلك الأعضاء أحوال تدل على صدور تلك الأعمال من ذلك الإنسان، وتلك الأمارات تسمى شهادات، كما يقال: العالم يشهد بتغيرات أحواله على حدوثه. (حاشية الجمل)

**وجلودهم:** المراد بها مطلق الجوارح، فيكون من عطف العام على الخاص. وقيل: المراد بالجلود خصوص الفروج، ويكون التعبير عنها بالجلود من باب الكناية، ويكون هذا في شهادة الزنا، وحينئذ فالآية فيها الوعيد الشديد على إتيان الزنا، والأقرب الأول. (حاشية الصاوي) **لم شهدتم علينا:** سؤال توبيخ وتعجب من هذا الأمر الغريب؛ لكونها ليست مما ينطق، ولكونها كانت في الدنيا مساعدة لهم على المعاصي، فكيف تشهد الآن عليهم؛ فلذلك استغربوا شهادتها، وخاطبوها بصيغة خطاب العقلاء؛ لصدور ما يصدر من العقلاء منها، وهو الشهادة المذكورة. (حاشية الجمل)

**أنطق كل شيء:** أي من الحيوان. والمعنى: أن نطقنا ليس بعجب من قدرة الله الذي قدر على إنطاق كل حيوان. قوله: "وهو خلقكم أول مرة إلخ" أي وهو قادر على إنشائكم أول مرة، وعلى إعادتكم ورجوعكم إلى جزائه. (تفسير المدارك) **قيل: هو من إلخ:** [جوابا واعتذارا عما صدر منهم] أي اختلف في قوله تعالى: "وهو خلقكم" فقيل: هو من كلام الجلود، وقيل: هو من كلام الله تعالى. وقوله: "كالذي بعده" أي مثل الذي بعد هذا الكلام كلام الله.

وقيل: هو من كلام الله تعالى **كالذي بعده، وموقعه** تقريب ما قبله بأن القادر على إنشائكم ابتداء وإعادتكم بعد الموت أحياء **قادرٌ** على إنطاق جلودكم وأعضائكم. وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ عند ارتكابكم الفواحش من أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ لأنكم لم توقنوا بالبعث وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ عند استتاركم أَنَّ ٱللَّهَ **لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا** مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ مبتدأ **ظَنُّكُمُ** بدل منه ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ نعت البدل، والخبر أَرْدَىٰكُمْ أي **أهلككم** فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ **فَإِن يَصْبِرُوا** على العذاب فَٱلنَّارُ مَثْوًى منزل لَّهُمْ وَإِن يَسْتَعْتِبُوا **يطلبوا العتبى،** أي الرضا فَمَا هُم مِّنَ ٱلْمُعْتَبِينَ ﴿٢٤﴾ المرضيين. **وَقَيَّضْنَا** سببنا **لَهُمْ** قُرَنَآءَ من الشياطين فَزَيَّنُوا لَهُم مَّا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ من أمر الدنيا واتباع الشهوات وَمَا خَلْفَهُمْ من أمر الآخرة بقولهم: لا بعث ولا حساب ........

وفي نسخة: قريب

هيأنا وبعثنا

---

**كالذي بعده:** أي وهو قوله: "وما كنتم تسترون". وموقعه: أي موقع أنه من كلام الله. **لا يعلم كثيرا:** وهو الخفيات من أعمالكم. (تفسير الخطيب) روي عن ابن مسعود قال: كنت مستترا بأستار الكعبة، فدخل ثلاثة نفر: ثقفيان وقرشي، أو قرشيان وثقفي، كثير شحم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون الله يسمع ما نقول؟ فقال الآخر: يسمع إن جهرنا، وقال: كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ، فأنزل الله تعالى: "وما كنتم تستترون" الآية. (تفسير الخطيب)

**ظنكم:** اعلم أن الظن قسمان: حسن وقبيح، فالحسن: أن يظن العبد المؤمن بالله عز وجل الرحمة والإحسان والخير، ففي الحديث: أنا عند ظن عبدي بي. والقبيح: أن يظن بالله نقصا في ذاته أو صفاته أو أفعاله. (حاشية الصاوي)

**أهلككم:** يعني ذلك الظن هو الذي أهلككم. **فإن يصبروا** إلخ: إن قلت: إن النار مأوى لهم صبروا أو لا، فكيف التقييد بالصبر؟ وأجيب بأن في الآية حذفا، والتقدير: فإن يصبروا أو لا يصبروا فالنار مثوى لهم، وإنما حذف المقابل للعلم به؛ لأنه إذا كانت النار مثوى لهم على الصبر، فهي لهم مع عدمه بالأولى. (حاشية الصاوي)

**يطلبوا العتبى:** وهو الرجوع إلى ما يحبونه؛ جزعا مما هم فيه. (روح البيان) **وقيضنا لهم:** أي لكفار قريش، فصح قوله: "في أمم"، هذا ما سلكه العمادي، وهو أحسن مما سلكه غيره، وهو رجوع لأصل السياق، وهو قوله: "فأعرض أكثرهم إلخ" فبعد ما بين كفرهم فيما سبق، بين سببه هنا بقوله: "وقيضنا لهم إلخ". (حاشية الجمل)

وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ بالعذاب وهو ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ فِيٓ جملة أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ هلكت مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾ تعليل لاستحقاقهم العذاب وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عند قراءة النبي ﷺ لَا تَسْمَعُوا۟ لِهَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ وَٱلْغَوْا۟ فِيهِ **ائتوا باللغط** ونحوه، وصيحوا في زمن قراءته لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ ﴿٢٦﴾ فيسكت عن القراءة. قال الله تعالى فيهم: فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ أي **أقبح جزاء عملهم**. ذَٰلِكَ أي العذاب الشديد وأسوأ الجزاء جَزَآءُ أَعْدَآءِ ٱللَّهِ بتحقيق الهمزة الثانية، وإبدالها واواً ٱلنَّارُ **عطف بيان** الجزاء المخبر به عن ذلك لَهُمْ فِيهَا دَارُ ٱلْخُلْدِ أي إقامة، لا انتقال منها جَزَآءًۢ منصوب على المصدر بفعله المقدّر أي يجزون جزاء بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا القرآن يَجْحَدُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ **في النار** رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أي إبليس وقابيل، سنّا الكفر والقتل ..............................................

---

**ائتوا باللغط:** لغط بفتحتين: الصوت والجلبة، كذا في "الصراح". وفي "الجمل": وهو كاللغو معنى.

**أقبح جزاء عملهم:** أو جزاء أسوء أعمالهم، فلا بد من تقدير المضاف في أوله وأوسطه. (تفسير الكمالين)

**النار:** خبر مبتدأ محذوف أي هو النار. **عطف بيان:** هذا أحد أوجه في إعرابها، ويصح أن يكون بدلا من "جزاء". ورد بأن البدل يصح حلول المبدل منه محله، وهنا لا يصح؛ لأنه يصير التقدير: ذلك النار. ويصح أن يكون مبتدأ، و"لهم فيها دار الخلد" خبره، ويصح أن يكون خبر مبتدأ محذوف. (حاشية الصاوي)

**لهم فيها دار الخلد:** أي النار في نفسها دار الخلد، كما تقول: لك في هذه الدار دار السرور، وأنت تعني الدار بعينها. (تفسير المدارك) **في النار:** وفي "البيضاوي": على قوله تعالى: "نجعلهما تحت أقدامنا" ندسهما انتقاما منهما. وهكذا في "روح البيان" و"أبي السعود" وغيره. **من الجن والإنس:** لأن الشيطان على ضربين: جني وإنسي، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّاً شَيَاطِينَ الْأِنْسِ وَالْجِنِّ﴾ (الأنعام:١١٢)، وقال تعالى: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ (الناس:٥-٦)، وقيل: هما إبليس وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه؛ لأن الكفر سنة إبليس، والقتل بغير حق سنة قابيل، فهما سنا المعصية. (حاشية الجمل)

نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا في النار لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ **أي أشدّ عذاباً منا. إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ** رَبُّنَا ٱللَّهُ **ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ** على التوحيد وغيره مما وجب عليهم تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ **عند الموت** أَن **بأن** لَّا تَخَافُواْ من الموت وما بعده **وَلَا تَحْزَنُواْ على ما خلفتم** من أهل وولد، فنحن نخلفكم فيه وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ **نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ** فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا أي حفظناكم (وفي نسخة نحفظكم) فيها وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ ۖ أي نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ تطلبون. (من الدعاء بمعنى الطلب) **نُزُلاً** رزقاً مُهَيَّأً، منصوب بـــ"جعل" مقدّراً مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ أي الله. ..........

---

**تحت أقدامنا:** إما حقيقة، فيكونان أشد عذابا منا، فتشتفي قلوبنا، أو هو كناية عن كونهم في الدرك الأسفل. (حاشية الصاوي) **أي أشد عذابا منا:** لأن عذاب الفرقة الأسفل أشد ممن هو فوقها. **إن الذين قالوا إلخ:** شروع في بيان حال المؤمنين إثر بيان وعيد الكافرين. والمعنى: قالوا: ربنا الله اعترافا بربوبيته، وإقرارا بوحدانيته. (حاشية الصاوي) **ثم استقاموا:** أي ظاهرا وباطنا، بأن فعلوا المأمورات واجتنبوا المنهيات، وداموا على ذلك إلى الممات. قال عمر بن الخطاب ﷺ: "الاستقامة أن تستقيم على الأمر والنهي، ولا تروغ زوغان الثعلب". قال ابن عباس ﷺ: نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق ﷺ.

**عند الموت:** أي أو عند الخروج من القبر، أو في حياتهم فيما يعرض لهم من الأحوال، تأتيهم بما يشرح صدورهم، ويدفع عنهم الخوف والحزن. (تفسير البيضاوي) **بأن:** يريد أن "أن" مصدرية. (تفسير الكمالين) **ولا تحزنوا على ما خلفتم:** [وعن عطاء لا تحزنوا على ذنوبكم فإني أغفرها لكم. (تفسير الكمالين)] فالخوف غم يلحق الإنسان لتوقع المكروه، والحزن غم يلحق لوقوعه من فوات نافع أو حصول ضار، والمعنى أن الله كتب لكم الأمن من كل غم فلم تذوقوه. (تفسير المدارك)

**نحن أولياؤكم إلخ:** يحتمل أن يكون هذا من كلام الله، وهو ولي المؤمنين ومولاهم. ويحتمل أن يكون من كلام الملائكة، والمعنى:كنا أولياءكم في الدنيا، ونكون معكم في الآخرة، فلا نفارقكم حتى تدخلوا الجنة. (حاشية الصاوي) **نزلا إلخ:** حال من "ما تدعون" مفيدة؛ لكون ما يتمنونه بالنسبة لما يعطون من عظائم الأجور، كالنزل للضيف؛ فإن النزل له هو القرى الذي يهيأ لإكرامه. (حاشية الجمل) **من غفور رحيم إلخ:** يجوز تعلقه بمحذوف، على أنه صفة لـــ"نزلا"، وأن يتعلق به الظرف في "لكم" من الاستقرار، أي استقر لكم من جهة غفور رحيم. (حاشية الجمل)

**وَمَنۡ أَحۡسَنُ** أي لا أحد أحسن **قَوۡلاً** مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ بالتوحيد وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٣٣﴾ **وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ** وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ **في جزئياهما**؛ لأن بعضها فوق بعض ٱدۡفَعۡ السيئة بِٱلَّتِي أي بالخصلة التي هِيَ أَحۡسَنُ كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو **فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ** وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ أي فيصير **عدوّك** كالصديق القريب في محبته إذا فعلت **ذلك**، فـــ"الذي" مبتدأ، و "كأنه" الخبر، و"إذا" ظرف لمعنى التشبيه. وَمَا يُلَقَّىٰهَآ أي يؤتى الخصلة التي هي أحسن .....

---

**ومن أحسن قولا**: قيل: نزلت هذه الآية في رسول الله ﷺ؛ لأنه هو الذي جمع تلك الأوصاف؛ لأن الداعين إلى الله تعالى أقسام، فمنهم: الداعون إلى الله بالتوحيد قولا، كالأشعري والماتريدي ومن تبعهما إلى يوم القيامة، وفعلاً كالمجاهدين. ومنهم: الداعون إلى الله تعالى بالأحكام الشرعية كالأئمة الأربعة، ومن على قدمهم. ومنهم: الداعون إلى الله تعالى بزوال الحجب كائنة على القلوب؛ لمشاهدة علام الغيوب، بحيث يكون دائما في حضرة الله، ليس في قلبه سواه كالجنيد وأضرابه من الصوفية أهل الحقيقة. ومنهم: من يدعو إلى الله بالإعلام بأداء الفرائض كالمؤذنين، وهذه الأقسام مجموعة في النبي ﷺ متفرقة في أصحابه، ثم انتقلت منهم إلى من بعدهم، وهكذا إلى يوم القيامة؛ لقوله في الحديث الشريف: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك. (حاشية الصاوي)

**ولا تستوي الحسنة إلخ**: جملة مستأنفة سيقت لبيان محاسن الأعمال الجارية بين العباد إثر بيان محاسن الأعمال الجارية بين العبد وبين الرب عز وجل؛ ترغيبا لرسول الله ﷺ في الصبر على أذية المشركين، ومقابلة إساءهم بالإحسان. و"لا" الثانية مزيدة لتأكيد النفي. وقوله: "ادفع بالتي إلخ" استئناف مبين لحسن عاقبة الحسنة. وقوله: "فإذا الذي إلخ" بيان لنتيجة الدفع المأمور به. (تفسير أبي السعود)

**في جزئياهما**: أي فالمراد بالحسنة والسيئة الجنس، أي لا تستوي الحسنات في أنفسها؛ لأن بعضها فوق بعض، ولا السيئات كذلك؛ لأن بعضها أشد وزرا من بعض. فقوله: "لأن بعضها" أي بعض جزئيات كل منهما، و"لا" على هذا مؤسسة لا مؤكدة، هذا أحد قولين للمفسرين، وهو بعيد من قوله: "ادفع بالتي هي أحسن" كما لا يخفى. (حاشية الجمل) وقال في "أبي السعود": أي لا تستوي الخصلة الحسنة والسيئة في الآثار والأحكام، و"لا" الثانية مزيد لتأكيد النفي. **فإذا الذي بينك إلخ**: أي إنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك. (تفسير المدارك) **ذلك**: أي دفع السيئة بالحسنة.

إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا **يُلَقَّىٰهَآ** إِلَّا ذُو حَظٍّ **ثواب** عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ أي إن يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف أي يدفعه عنك إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ للقول ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ بالفعل. وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُواْ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِى **خَلَقَهُنَّ** **أي الآيات الأربع** إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنِ ٱسْتَكْبَرُواْ عن السجود لله وحده فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ أي الملائكة يُسَبِّحُونَ **يصلون** لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ۩ ﴿٣٨﴾ **لا يملّون**. وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً **يابسة** لا نبات فيها فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ تحرّكت وَرَبَتْ ۚ **انتفخت** وعلت إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ ..........................

---

**وما يلقاها**: أي وما يلقى هذه الخصلة التي هي مقابلة الإساءة بالإحسان. قوله: "إلا الذين صبروا" أي إلا أهل الصبر. (تفسير المدارك) **ثواب**: أي فالمراد بالحظ الثواب والجنة. وعبارة غيره: إلا ذو حظ من الخلق الحسن وكمال النفس، وهذا أنسب. (حاشية الجمل) **نزغ**: الإفساد والحث على المعاصي. **خلقهن**: الضمير في "خلقهن" للآيات أو الليل والنهار والشمس والقمر؛ لأن حكم جماعة ما لا يعقل حكم الأنثى أو الإناث. (تفسير المدارك)

**الآيات الأربع**: وهي الليل والنهار والشمس والقمر. **الأربع**: هذا رد على قوم عبدوا الشمس والقمر، وإنما تعرض للأربعة مع أنهم لم يعبدوا الليل والنهار؛ للإيذان بكمال سقوط الشمس والقمر عن رتبة السجودية، فهما لنظمهما في المخلوقية في سلك الأعراض التي لا قيام لها بذاتها، وهذا هو السر في نظم الكل في سلك آياته. (حاشية الجمل)

**يصلون**: أشار به إلى أن الكلام في طائفة مخصوصة من الملائكة رتبتها ملازمة الصلاة، فلا يرد أن يقال: إن من الملائكة من يفارق العبادة؛ لاشتغاله ببعض الخدمة، كالنزول بالوحي أو غيره. (حاشية الجمل)

**لا يملون**: لا يتعبون أي من كثرة العبادة. **يابسة**: لا نبات فيها. الخشوع: التذلل، فاستعير لحال الأرض إذا كانت قحطة، لا نبات فيها. (تفسير الكمالين) **انتفخت**: يقال: ربا ربوا كعلوا، وربأ: زاد. (تفسير الكمالين)

**من: ألحد** ولحد فِيٓ ءَايَٰتِنَا القرآن بالتكذيب لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآۗ فنجازيهم أَفَمَن يُلۡقَىٰ فِي ٱلنَّارِ خَيۡرٌ أَم مَّن يَأۡتِيٓ ءَامِنٗا يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ تهديد لهم. **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ** القرآن لَمَّا جَآءَهُمۡۖ نجازيهم وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٞ ﴿٤١﴾ **منيع.** لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ أي **ليس قبله كتاب** يكذبه ولا بعده تَنزِيلٞ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٖ ﴿٤٢﴾ أي الله المحمود في أمره. **مَّا يُقَالُ لَكَ** من التكذيب.......

---

**من ألحد:** الإلحاد في الأصل مطلق الميل والانحراف. ومنه اللحد؛ لأنه في جانب القبر، ثم خص بالعرف بالانحراف عن الحق إلى الباطل، أي يميلون عن الاستقامة. (روح البيان) **أم من يأتي آمنا إلخ:** كان الظاهر أن يقال: أم من يدخل الجنة، وعدل عنه للتصريح بأمنهم وانتفاء الخوف عنهم. (تفسير الكرخي) والاستفهام بمعنى التقرير، والغرض منه: التنبيه على أن الملحدين في الآيات يلقون في النار، وأن المؤمنين بالآيات يأتون آمنين يوم القيامة، حين يجمع الله تعالى عباده للعرض عليه؛ للحكم بينهم بالعدل. (حاشية الجمل)

**إن الذين كفروا إلخ:** في خبرها أوجه، أحدها: أنه مذكور وهو قوله: "أولئك ينادون". والثاني: أنه محذوف؛ لفهم المعنى، وقدّر: معذبون أو مهلكون أو معاندون. وقال الكسائي: سد مسده ما تقدم من الكلام. الثالث: أن "إن الذين" الثانية بدل من "إن الذين" الأولى، والمحكوم به على البدل محكوم به على المبدل منه، فيلزم أن يكون الخبر "لا يخفون علينا". الرابع: أن الخبر قوله: "لا يأتيه الباطل"، والعائد محذوف تقديره: لا يأتيه الباطل منهم، نحو: السمن منوان بدرهم أي منوان منه، أو تكون "ال" عوضا من الضمير في رأي الكوفيين، تقديره: إن الذين كفروا بالذكر لا يأتيه باطلهم. الخامس: أن الخبر قوله: "ما يقال لك" والعائد محذوف أيضا، تقديره: إن الذين كفروا بالذكر ما يقال لك في شأنهم إلا ما قد قيل للرسل من قبلك. (حاشية الجمل)

**منيع:** فعيل بمعنى فاعل، أي مانع المعارض عن الخوض فيه. ويصح أن يفسر العزيز بعديم المثال. (حاشية الصاوي)

**ليس قبله كتاب إلخ:** كذا فسر مقاتل. وقال قتادة: هو الشيطان لا يستطيع أن يغيره أو ينقصه. (تفسير الكمالين) قال الصاوي: وفي كلام المصنف لف ونشر مشوش، فقوله: "ليس قبله" راجع للخلق، وقوله: "ولا بعده" راجع لما بين يديه. (حاشية الصاوي)

**ما يقال لك إلخ:** شروع في تسليته ﷺ على ما يصيبه من أذية المشركين. (تفسير أبي السعود) وفي "البيضاوي": "ما يقال لك" أي ما يقول لك كفار قومك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك، أي إلا مثل ما قال لهم كفار قومهم. ويجوز أن يكون المعنى: ما يقول لك الله إلا مثل ما قاله لهم، إن ربك لذو مغفرة لأنبيائه، وذو عقاب أليم لأعدائه، وهو على الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى أن حاصل ما يوحى إليك وإليهم وعد المؤمنين بالمغفرة، والكافرين بالعقوبة. (حاشية الجمل)

**إِلَّا مثل** مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ للمؤمنين وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴿٤٣﴾ للكافرين. **وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ** أي الذكر قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا هلاّ فُصِّلَتْ بينت ءَايَٰتُهُۥٓ حتى نفهمها ءَ**قرآن أَعْجَمِيٌّ وَنبي عَرَبِيٌّ** استفهام إنكار منهم **بتحقيق الهمزة الثانية**، وقلبها ألفاً بإشباع ودونه قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى من الضلالة وَشِفَآءٌ من الجهل وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرٌ ثقل فلا يسمعون وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى فلا يفهمونه أُوْلَٰٓئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانِ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ **أي هم كالمنادى** من مكان بعيد،

---

**إلا مثل ما إلخ:** فكذبوا كما كذبت، ونسبوا إلى السحر والجنون كما قيل لك. (تفسير الكمالين)

**ولو جعلناه إلخ:** جواب لقولهم: هلا أنزل القرآن بلغة العجم؟ وقوله: "لقالوا لولا فصلت آياته" أي بلسان العرب. (حاشية الجمل) **قرآن:** إشارة إلى أن قوله تعالى: "أعجمي" خبر لمبتدأ محذوف وهو القرآن، وكذلك قوله: "عربي" خبر لمبتدأ محذوف وهو نبي. **قرآن أعجمي ونبي عربي:** يشير إلى أنهما صفتان لموصوفين مقدرين كما بينه. والأعجم: من لا يفهم كلامه، لكنه لغرابة نغمته زيدت فيه الياء للمبالغة، كأحمري. أطلق ههنا عليه مجازا؛ لكنه مجاز مشهور حتى ألحق بالحقيقة. والعجمي: من ليس بعربي. (تفسير الكمالين)

**بتحقيق الهمزة الثانية:** لأهل الكوفة غير حفص، وقلبها ألفا بإشباع للباقين، ودونه هشام. **بإشباع:** هذا سبق قلم؛ لأنه لا يتأتى على قلب الثانية ألفا، وإنما يتأتى على قراءتين أخريين، وهما تسهيل الثانية مع إدخال ألف بينهما وبين الأولى، وهو المراد بالإشباع في كلامه، ومع ترك الإدخال، وهو المراد بقوله: "وما دونه". (حاشية الجمل)

**قل هو للذين آمنوا إلخ:** رد عليهم بأنه هاد لهم، وشاف لما في صدورهم، وكاف في دفع الشبهة؛ فلذا ورد بلسانهم، معجزا بينا في نفسه، مبينا لغيره. "شهاب". (حاشية الجمل) **وشفاء:** أي لما في الصدور من الشك؛ إذ الشك مرض. (تفسير المدارك) **والذين لا يؤمنون:** مبتدأ، و"في آذانهم" خبره، و"وقر" فاعله، أو "في آذانهم" خبر مقدم، و"وقر" مبتدأ مؤخر، والجملة خبر الأول. (تفسير السمين) وفي "البيضاوي": "والذين لا يؤمنون" مبتدأ، خبره "في آذانهم وقر" على تقدير "هو في آذانهم وقر"؛ لقوله: "وهو عليهم عمى". وذلك لتصامِّهم عن سماعه، وتعاميهم عما يريهم من الآيات. (حاشية الجمل)

**أولئك ينادون إلخ:** يعني أنهم لعدم قبولهم وانتفاعهم كأنهم ينادون إلى الإيمان بالقرآن من حيث لا يسمعون؛ لبعد المسافة. وقيل: ينادون في القيامة من مكان بعيد بأقبح الأسماء. (تفسير المدارك) **أي هم كالمنادى إلخ:** أي فالكلام فيه استعارة تمثيلية، حيث شبه حالهم في عدم قبول المواعظ وإعراضهم عن القرآن وما فيه، بحال من ينادى من مكان بعيد، والجامع عدم الفهم في كل. (حاشية الصاوي)

لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به. وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَـٰبَ التوراة فَٱخْتُلِفَ فِيهِ بالتصديق والتكذيب كالقرآن **وَلَوْلَا كَلِمَةٌ** سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ في الدنيا فيما اختلفوا فيه وَإِنَّهُمْ أي المكذبين به لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مُوقع في الريبة. مَّنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا **فَلِنَفْسِهِۦ عمل** وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا أي فضرر إساءته على نفسه وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ **أي بذي ظلم**؛ لقوله: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾. **إِلَيْهِ يُرَدُّ** عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ متى تكون؟ لا يعلمه غيره وَمَا تَخْرُجُ **مِن ثَمَرَٰتٍ** وفي قراءة: ثمرات مِّنْ أَكْمَامِهَا أوعيتها، جمع "كِمّ" -بكسر الكاف- إلا بعلمه وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِۦ **وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَآءِى** قَالُوٓاْ ءَاذَنَّـٰكَ **أي أعلمناك الآن** مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ ..............

---

**ولولا كلمة**: وهي العدة بالقيامة، وفصل الخصومات فيها، أو تقدير الأجل. (تفسير البيضاوي)

**فلنفسه عمل إلخ**: أشار به إلى أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف، ويصح كونه خبر مبتدأ مضمر، أي فالعمل الصالح لنفسه أو نفعه، أي فلا بد من ذلك ليلتئم به الكلام، وليفيد الاختصاص المناسب للمقام. (حاشية الجمل)

**أي بذي ظلم**: جواب عما يقال: إن الآية لم تنف أصل الظلم؟ فأجاب: بان "ظلام" صيغة نسبة لا مبالغة، والمعنى: ليس بمنسوب للظلم، كتمار وخباز أي منسوب للتمر والخبز. إن قلت: إن الظلم مستحيل على الله تعالى عقلا؛ لأنه التصرف في ملك الغير ولا ملك لأحد معه، فكيف يتصور إثباته حتى يحتاج إلى نفيه؟ أجيب بأن المراد بالظلم المنفي في الآية تعذيب المطيع لا حقيقة الظلم، وإنما سماه ظلما؛ تفضلا منه وإحسانا، كأن الله تعالى يقول: لا أدخل أحدا النار من غير ذنب، فإن فعلت ذلك كنت ظالما، وهو مستحيل على حد: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأنعام:٥٤) فتدبر. (حاشية الصاوي) **إليه يرد إلخ**: إذا سئل عن القيامة يقال: الله يعلم؛ إذ لا يعلم إلا الله. (روح البيان)

**من ثمرت**: بالتوحيد للأكثر، وفي قراءة لنافع وابن عامر وحفص ثمرات على الجمع. (تفسير الكمالين)

**ويوم يناديهم**: أي اذكر يا محمد! لقومك يوم يناديهم الله بعد بعثهم من القبور للفصل بينهم في سائر الأمور. **أين شركائي**: أي الذي زعمتم أنهم يشفعون لكم في هذا اليوم ويحمونكم من العقاب واللوم. (تفسير الخطيب)

**أي أعلمناك الآن**: أي علمت من قلوبنا الآن أنا لا نشهد بتلك الشهادة الباطلة؛ لأنه إذ علمه من نفوسهم فكأنهم أعلموه، فلا يرد أنه تعالى كان عالما بذلك، وإعلام العالم محال. وقوله: "الآن" أشار بذلك إلى أن المراد =

**أي شاهد**، بأن لك شريكاً. وَضَلَّ غاب عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَدْعُونَ يعبدون مِن قَبْلُ في الدنيا من الأصنام وَظَنُّواْ أيقنوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ مهرب من العذاب، **والنفي** في الموضعين معلق عن العمل، وقيل: جملة النفي سدّت مسدّ المفعولين. **لَّا يَسْـَٔمُ ٱلْإِنسَـٰنُ** مِن دُعَآءِ ٱلْخَيْرِ أي لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما وَإِن مَّسَّهُ ٱلشَّرُّ الفقر والشدّة **فَيَـُٔوسٌ قَنُوطٌ** ﴿٤٩﴾ من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافرين. وَلَئِنْ لام قسم أَذَقْنَـٰهُ آتيناه رَحْمَةً غنىً وصحة مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ شدّة وبلاء مَسَّتْهُ **لَيَقُولَنَّ هَـٰذَا لِى** أي بعملي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن لام قسم رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّىٓ إِنَّ لِى عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ أي الجنة فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِمَا عَمِلُواْ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٠﴾ شديد. واللام في الفعلين لام قسم...

---

= الإنشاء لا الإخبار عما سبق، فالجملة خبرية لفظا إنشائية معنى، ويصح أن يراد الإخبار؛ لتنزيلهم علمه تعالى بحالهم منزلة إعلامهم به، فأخبروا وقالوا: آذناك. (تفسير الكمالين)

**أي شاهد**: بأن لك شريكا فتبرؤوا عنهم لما رأوا الحال، وقيل: معناه ما منا من أحد بشاهد؛ لأنهم ضلوا عنا، وقيل: هو قول الشركاء أي ما منا من يشهد لهم بأنهم كانوا محقين. (تفسير الكمالين) **والنفي**: أي وهو "ما" وقوله: "في الموضعين" وهما: "ما منا من شهيد" و"ما لهم من محيص"، وقوله: "معلق" أي العامل وهو "آذناك" و"ظنوا" أي مبطل لعمله لفظا مع بقائه محلا، فقوله: "عن العمل" أي في اللفظ، وقوله: "وجملة النفي" أي في الموضعين سدت مسدت المفعولين أي الأول والثاني لـــ "ظن" والثاني والثالث لـــ "آذن"؛ فإنه يتعدى لثلاثة كـــ"أعلم". (تفسير الجمل)

**لا يسأم الإنسان**: والمراد من الإنسان الكافر؛ لأن هذا وصف للجنس بوصف غالب أفراده؛ لما أن اليأس من رحمة الله لا يتأتى إلامن الكافر، وسيصرح به. (روح البيان) **فيؤس قنوط**: ومعنى الآية بالفارسية: *اگر برسد ويرا تنگی پس نومید است از راحت امید برنده از رحمت*، والقنوط أن تظهر آثار اليأس في الوجه والأحوال الظاهرة، واليأس من صفة القلب. (تفسير الخطيب) **ليقولن**: هذا جواب القسم وجواب الشرط محذوف؛ لسد جواب القسم مسده على القاعدة المذكورة في قوله: واحذف لدى اجتماع شرط وقسم جواب ما أخرت فهو ملتزم. (تفسير الجمل)

**هذا لي**: اللام للاستحقاق، أي هذا حقي وصل إلي بعملي، فقول المفسر: "أي بعملي" بيان لوجه الاستحقاق. (تفسير الكمالين)

وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ الجنس أَعْرَضَ عن الشكر وَنَـَٔا بِجَانِبِهِۦ **ثنى عطفه متبختراً**، وفي قراءة **بتقديم الهمزة** وَإِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ ﴿٥١﴾ **كثير**. قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ أي القرآن مِنْ عِندِ ٱللَّهِ كما قال النبي ﷺ ثُمَّ كَفَرْتُم بِهِۦ مَنْ **أي لا أحد** أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِى شِقَاقٍ خلاف بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾ عن الحق؟ **أوقع هذا** موقع "منكم"؛ بياناً لحالهم. سَنُرِيهِمْ ءَايَـٰتِنَا فِى ٱلْـَٔافَاقِ ..........................

---

**وإذا أنعمنا**: هذا ضرب آخر من طغيان الإنسان، إذا أصابه الله بنعمة أبطرته النعمة، فنسي المنعم وأعرض عن شكره. (تفسير المدارك) **ونأى بجانبه إلخ**: بوزن "قال"، فالهمزة مؤخرة عن الألف. وقوله: "بتقديم الهمزة" أي على الألف، وتأخيرها عن النون، وقوله: "عطفه" أي جانبه، ملخص من "الجمل".

**ثنى**: -بتشديد النون- عطفه: أي صرف جانبه، "نأى" في الأصل: بعُد، ومنه النائي، فصار بتعدية الباء بمعنى: بعَّد جانبه وصرفه. (تفسير الكمالين) **متبختراً**: أي متكبرا؛ فإن ذلك شأن من المتكبرين. (تفسير الكمالين) **بتقديم الهمزة**: أي في قراءة لابن عامر، برواية ابن ذكوان ههنا، وفي الإسراء بتقديم الألف على الهمزة على القلب، نحو: "راء" في "رأى" أو على أنه بمعنى نهض، كما في قوله: ﴿لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾ (القصص:٧٦) والباء للتعدية، وهو عبارة عن التكبر، نحو شمخ بأنفه. (تفسير الكمالين)

**عريض كثير إلخ**: أي فهو ذو دعاء، وقوله: "كثير" إشارة إلى أن العرب تطلق الطول والعرض في الكثرة، يقال: أطال فلان وأعرض في الدعاء إذا أكثر، فهو مستعار مما له عرض متسع للإشعار بكثرته؛ فإن العريض يكون ذا أجزاء كثيرة، والاستعارة تخييلية، شبه الدعاء بأمر يوصف بالامتداد، ثم أثبت له العرض. (تفسير الكرخي) والطول: أطول الامتدادين، فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله. (حاشية الجمل)

**أي لا أحد**: أشار بذلك إلى أن الاستفهام إنكاري. (حاشية الصاوي) **أوقع هذا**: أي قوله: "ممن هو في شقاق بعيد"، وفي "البيضاوي": فوضع الموصول موضع الصلة؛ شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم.

**سنريهم**: الضمير عائد على كفار مكة، والمعنى: سنري كفار مكة دلائل قدرتنا حال كونها في الآفاق، جمع أفق كأعناق وعنق، ويقال: أفق – بفتحتين – كعلم وأعلام. (حاشية الصاوي) **سنريهم آياتنا في الآفاق**: قال في "روح البيان": المراد بالآيات الآفاقية ما أخبرهم النبي عليه السلام من الحوادث الآتية، كغلبة الروم على فارس في بضع سنين، وآثار النوازل الماضية، وما يسر الله تعالى له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب على وجه خارق للعادة، كذا في "البيضاوي" وغيره. وفي "الخطيب": وقال مجاهد في "الآفاق": ما يفتح الله تعالى من القرى على محمد ﷺ، و"في أنفسهم" فتح مكة، وأيضا ما حلَّ بهم يوم بدر.

**أقطار السموات** والأرض من النيرات والنبات والأشجار وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ أي القرآن ٱلۡحَقُّۗ المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به وبالجائي به **أَوَلَمۡ يَكۡفِ بِرَبِّكَ فاعل "يكف"** أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ **بدل منه،** أي أوَ لم يكفهم في صدقك أنّ ربك لا يغيب عنه شيء مّا؟ أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ شك مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ **لإنكارهم البعث أَلَآ إِنَّهُۥ** تعالى **بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ** ﴿٥٤﴾ علماً وقدرةً، فيجازيهم بكفرهم. ...............

الشمس والقمر والنجوم

---

**أقطار السماوات إلخ:** واعتذر بأن معنى السين – مع أن إراءة تلك الآيات قد حصلت قبل ذلك– أنه تعالى سيطلعهم على تلك الآيات زمانا فزمانا، ويزيدهم وقوفا على حقائقها يوما فيوما، قالوا: الآفاق هو العالم الكبير، والأنفس هو العالم الصغير. (روح البيان) **أو لم يكف بربك إلخ:** الهمزة داخلة على محذوف، والواو عاطفة عليه، والتقدير: أتحزن على إنكارهم ومعارضتهم لك و لم يكفك ربك؟ والاستفهام إنكاري، والباء زائدة في الفاعل، والمفعول محذوف تقديره: يكفك، و"أن" وما دخلت عليه في تأويل مصدر، بدل من الفاعل بدل كل من كل، والمعنى: أتحزن على كفرهم و لم يكفك شهادة ربك لك وعليهم! والمفسر قرر الآية بتقرير آخر، والمؤدى واحد حيث جعل الآية إخبارا عن حالهم، وعليه فالمعنى: ألم يعتبروا و لم يكفهم شهادة ربك لك بالصدق وعليهم بالتكذيب. (حاشية الصاوي)

**فاعل يكف:** أي أليس الأمر كذلك و لم يكف، فالهمزة تأكيد للإنكار، والواو للعطف على مقدر. (تفسير الكمالين)

**بدل منه:** أي بدل من "ربك" بدل اشتمال، والمفعول محذوف، وهو ضمير هم، وأشار إليه المصنف بقوله: "أي ألم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء" فيعلم حالهم في التصديق والتكذيب. والشهيد على هذا من الشهود بمعنى الاطلاع.

**لإنكارهم البعث:** أي بألسنتهم، والمعنى: أن الدليل لنا على كونهم في شك من لقاء ربهم إنكارهم بألسنتهم للبعث، ولا يقال: إن عندهم جزما في قلوبهم بعدم البعث؛ لأنا نقول: لا دليل لهم عليه حتى يحصل الجزم بالأوهام أو وساوس شيطانية، والحجة القطعية إنما هي على البعث، وهكذا سائر عقائد الكفر. (حاشية الصاوي)

**ألا إنه بكل شيء محيط:** تسلية له ﷺ، والمعنى: لا تحزن على كفرهم؛ فإن الله محيط بكل شيء، فلا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض، ومن لازمه أنه يجازيهم، فلذا قال المفسر: "فيجازيهم". (حاشية الصاوي)

**بكل شيء:** أي ومنه كفرهم وإعادة أجزائهم بعد التفريق، فيجازيهم بكفرهم منهم في البعث. (تفسير الكمالين)

سورة الشورى مكية إلا ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ﴾ الآيات الأربع، ثلاث وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**حمٓ** ﴿١﴾ **عٓسٓقٓ** ﴿٢﴾ الله أعلم بمراده به. **كَذَٰلِكَ** أي مثل ذلك الإيحاء **يُوحِيٓ إِلَيۡكَ** وأوحى **إِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ ٱللَّهُ** فاعل الإيحاء **ٱلۡعَزِيزُ** في ملكه **ٱلۡحَكِيمُ** ﴿٣﴾ في صنعه. **لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ** ملكاً وخلقاً وعبيداً **وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ** على خلقه **ٱلۡعَظِيمُ** ﴿٤﴾ الكبير. **تَكَادُ** بالتاء والياء **ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ** بالنون، وفي قراءة بالتاء والتشديد **مِن فَوۡقِهِنَّۚ** أي تنشق كل واحدة فوق التي تليها، ..................

للأكثر لنافع والكسائي لأبي عمرو وأبي بكر لمن عداهما بدل النون

---

**حم إلخ:** وقوله: "عسق" لعل هذين اسمان للسورة؛ ولذلك فصل بينهما في الخط وعدّ آيتين، وقيل: هما اسم واحد، فالفصل بينهما؛ ليطابق سائر الحواميم. (تفسير البيضاوي) **أي مثل ذلك الإيحاء:** يشير إلى أن الكاف نصب على أنه صفة مصدر محذوف، أي يوحي إيحاء مثل ذلك الإيحاء، أي مثل إيحاء تلك السورة يوحي إليك الآن وأوحي إلى الذين من قبلك في الزمان الماضي، وإنما ذكر بلفظ المضارع؛ تغليباً على حكاية الحال الماضية، وعن ابن عباس ﷺ: أنه ليس من نبي صاحب كتاب إلا وقد أوحي "حم عسق". (تفسير الكمالين) ووجه المشابهة: أن الموحى به في الكل يرجع إلى الأمور الثلاثة: التوحيد والنبوة والبعث، فهذا القدر مشترك بين القرآن وغيره من الكتب. (حاشية الصاوي)

**الله إلخ:** يعني أن ما تضمنته هذه السورة من المعاني قد أوحى الله إليك مثله في غيرها من السور، وأوحاه إلى من قبلك، يعني إلى رسله. والمعنى: أن الله كرر هذه المعاني في القرآن في جميع الكتب السماوية؛ لما فيها من التنبيه البليغ واللطف العظيم لعباده. (تفسير المدارك) **بالنون:** أي بعد الياء، وقوله: "بالتاء" أي بعد الياء، وقوله: "والتشديد" أي تشديد الطاء المفتوحة. وظاهر صنيعه أن القراءات أربعة من ضرب ثنتين في ثنتين، وليس كذلك، بل هي ثلاثة فقط؛ لأن من يقرأ "تكاد" بالتاء الفوقية يجوّز الوجهين في "ينفطرن"، ومن يقرأ "يكاد" بالياء التحتية لا يقرأ "يتفطرن" إلا بالتاء الفوقية، فقوله: "بالنون" أي على قراءة التاء الفوقية، وقوله: "وفي قراءة إلخ" أي على كل من القراءتين في "تكاد"، والثلاثة سبعية. (حاشية الجمل)

**أي تنشق:** يشير إلى أن الضمير في قوله: "من فوقهن" إلى السماوات، والمراد منه انشقاق كل فوق التي تحتها، يعني تسقط السابعة فوق السادسة، والسادسة فوق الخامسة، وهكذا إلى أن يسقط الجميع فوق الأرض، فتنشق الأرض وتخرّ الجبال هدّاً. والتقييد بالفوقية أبلغ في مزيد الهيبة والجلال. قال الصاوي: ويصح أن يعود الضمير على فوق الكفار والمشركين، أو على الأرضين؛ لتقدم ذكر الأرض.

من **عظمته** تعالى وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ أي ملابسين للحمد **وَيَسْتَغْفِرُونَ** لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ من المؤمنين أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ لأوليائه ٱلرَّحِيمُ ﴿٥﴾ بهم. وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أي الأصنام أَوْلِيَآءَ ٱللَّهُ حَفِيظٌ **مُحْصٍ** عَلَيْهِمْ ليجازيهم وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم **بِوَكِيلٍ** ﴿٦﴾ تُحَصِّل المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ. وَكَذَٰلِكَ مثل ذلك الإيحاء أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ تخوّف **أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا أي أهل مكة** وسائر الناس وَتُنذِرَ الناس يَوْمَ ٱلْجَمْعِ أي يوم القيامة، تجمع فيه الخلق **لَا رَيْبَ** شك **فِيهِ** فَرِيقٌ **منهم** فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ النار. وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً أي على دين واحد، وهو الإسلام وَلَـٰكِن يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِى رَحْمَتِهِۦ ۚ وَٱلظَّـٰلِمُونَ الكافرون مَا لَهُم مِّن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٨﴾ يدفع عنهم العذاب. أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أي الأصنام أَوْلِيَآءَ "أم" منقطعة بمعنى "بل" **التي للانتقال**، والهمزة للإنكار، أي ليس المتخذون أولياء فَٱللَّهُ هُوَ **ٱلْوَلِىُّ** أي الناصر للمؤمنين، ......

---

**عظمته**: وقيل: من نسبة الولد إليه تعالى. (تفسير الكمالين) **ويستغفرون**: أي يشفعون لمن في الأرض من المؤمنين، فالمراد بالاستغفار الشفاعة، كما في قوله: ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ (غافر:٧) أي يطلبون هدايتهم. (تفسير الكرخي) وبعضهم أبقى "من في الأرض" على عمومه، حيث يشمل الكفار كالبيضاوي. (حاشية الجمل) **محص**: أي محصي أعمالهم، أي حافظها وضابطها، لا يغيب عنه منها شيء. (حاشية الجمل)

**بوكيل**: أي بموكل عليهم ولا مفوض إليك أمرهم، إنما أنت منذر فحسب. (تفسير المدارك) **أم القرى**: أي أهل أم القرى، وهي مكة. **ومن حولها**: أي من كل جهة، فهو مبعوث لسائر أهل الأرض بل وأهل السماء، وإنما اقتصر على الإنذار وإن كان مبعوثا بالبشارة أيضا؛ لأنه في ذلك الوقت لم يكن محلا للبشرى؛ لأن الخلق في ذلك الوقت كفار. (حاشية الصاوي) **أي أهل مكة**: تفسير لأم القرى بتقدير المضاف، وأنها سميت بذلك؛ لأن الأرض دحيت من تحتها، ولأنها أشرف البقاع. (تفسير الكمالين) **لا ريب فيه**: مستأنف أو حال من "يوم الجمع"، وقوله: "فريق" مبتدأ، خبره الظرف بعده، والمسوّغ للابتداء بالنكرة وقوعها في معرض التفصيل.

**منهم**: الضمير للمجوعين الدال عليه يوم الجمع. **التي للانتقال**: أي من بيان المسبب لبيان السبب، فاتخاذهم الأصنام آلهة سبب في دخولهم النار. (حاشية الصاوي) **الولي**: عن ابن عباس: فالله وليك وولي من تبعك.

والفاء لمجرد العطف **وَهُوَ يُحْيِ الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ** مع الكفار **فِيهِ مِن شَيْءٍ** من الدين وغيره **فَحُكْمُهُ** مردود **إِلَى اللَّهِ** يوم القيامة **يفصل بينكم**، قل لهم: **ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾** أرجع. **فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** مبدعهما **جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا حيث خلق حواء** من ضلع آدم **وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا** ذكوراً وإناثاً **يَذْرَؤُكُمْ** بالمعجمة يخلقكم **فِيهِ في الجعل** المذكور، ..........

---

**وهو يحيي الموتى:** أي من شأنه ذلك، ليس في السماء والأرض معبود يحيي الموتى غيره. وفي "التأويلات النجمية": "وهو يحيي الموتى" أي النفوس والقلوب الميتة، ويميت النفوس والقلوب اليوم وغدا، وهو على كل شيء قدير من الإيجاد والإعدام، وقال الواسطي رحمه الله: يحيي بالتجلي، ويميت الأنفس بالاستتار، وقال سهل: يحيي النفوس حتى تموت، أي من أوصافها. **وما اختلفتم إلخ:** "ما" مبتدأ شرطية أو موصولة، وقوله: "من شيء" بيان لها، وقوله: "فحكمه إلى الله" خبر المبتدأ. **يفصل بينكم:** أي فيدخل المحق الجنة والمبطل النار.

**جعل لكم من أنفسكم:** أي من جنسكم، قوله: "أزواجا" أي نساء. (حاشية الجمل)

**حيث خلق حواء إلخ:** روي عن جعفر الصادق رحمه الله أنه قال: كان أول من سجد لآدم جبريل ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم عزرائيل ثم الملائكة المقربون. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان السجود يوم الجمعة من الزوال إلى العصر، ثم خلق الله له حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو نائم، وسميت حواء؛ لأنها خلقت من حي، فلما استيقظ ورآها سكن ومال إليها ومد يده لها، فقالت الملائكة: مه يا آدم، قال: ولـمَ وقد خلقها الله لي؟ فقالوا: حتى تؤدي مهرها، قال: وما مهرها؟ قالوا: حتى تصلي على محمد ﷺ ثلاث مرات. (حاشية الجمل)

**يذرؤكم فيه:** يجوز أن تكون "في" على بابها، والمعنى: يكثركم في هذا التدبير، وهو أن جعل للناس والأنعام أزواجا، حتى كان بين ذكورهم وإناثهم التوالد، والضمير في "يذرؤكم" للمخاطبين والأنعام، وغلب العقلاء المخاطبون على غيرهم الغيب. قال الزمخشري: وهي من الأحكام ذات العلتين، قال الشيخ: وهو اصطلاح غريب، ويعني أن الخطاب يغلب على الغيبة إذا اجتمعا، ثم قال الزمخشري: فإن قلت: فما معنى "يذرؤكم" في هذا التدبير، وهلا قيل: يذرؤكم به؟ قلت: جعل هذا التدبير كالمنبع والمعدن للبث والتكثير، ألا تراك تقول: للحيوان في خلق الأزواج تكثير كما قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ (البقرة:١٧٩)، والثاني: أنها للسببية كالباء، أي يكثركم بسببه، والضمير يعود للجعل أو للمخلوق. (حاشية الجمل)

**في الجعل:** أي جعل الناس والأنعام أزواجا، وقيل: الضمير في قوله: "فيه" للبطن أو الرحم؛ لكونه مذكورا حكما، أي يكثركم بسببه بالتوالد. (تفسير الكمالين)

أي **يكثركم بسببه** بالتوالد، والضمير للأناسي والأنعام **بالتغليب** لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ
شَىْءٌ ۖ **الكاف زائدة**؛ لأنه تعالى لا مثل له وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ لما يقال ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ بما
يفعل. لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أي مفاتيح خزائنهما، من المطر والنبات
جمع مقلاد أو مقليد أو إقليد — بيان للخزائن
وغيرهما يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ يوسّعه لِمَن يَشَآءُ امتحاناً وَيَقْدِرُ ۚ يضيقه لمن يشاء ابتلاء إِنَّهُۥ بِكُلِّ
تعليل لما قبله
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا ..........................
الخطاب لأمة محمد

---

**أي يكثركم بسببه:** أشار بذلك إلى أن "في" للسببية، والضمير في "فيه" عائد على الجعل المأخوذ من "جعل". (حاشية الصاوي) **بالتغليب:** جواب عما يقال: كيف جمع بين العاقل وغيره في ضمير واحد؟ فكان مقتضى الظاهر أن يقال: يذرؤكم ويذرؤها. (حاشية الصاوي) **ليس كمثله شيء:** المثل كناية عن الذات، كما في قولهم: مثلك لا يفعل كذا، على قصد المبالغة في نفيه عنه؛ فإنه إذا نفي عمن يناسبه كان نفيه عنه أولى، وهذا لا يتوقف على أن يتحقق مثل في الخارج، بل يكفي تقدير المثل، ثم سلكت هذه الطريقة في شأن من لا مثل له. (روح البيان)

**الكاف زائدة:** أي للتأكيد، وهذا أحد أجوبة عن سؤال مقدر، وهو أن ظاهر الآية يوهم ثبوت المثل له تعالى، وهو محال؛ لأنه يصير التقدير: ليس مثل مثله، فنفى المماثلة عن مثله، فثبت أن له مثلا، ولا مثل له؟ وأيضا يلزم عليه التناقض؛ لأنه إذا كان له مثل، فمثله مثل وهو هو، مع أن إثبات المثل له تعالى محال؟ فأجاب المفسر بأن الكاف زائدة، والتقدير ليس مثله شيء، وهذا الجواب أسهل الأجوبة في هذا المقام، وأجيب أيضا بأن "مثل" زائدة، ورُدّ بأن زيادة الأسماء غير جائزة، وأيضا يلزم عليه دخول الكاف على الضمير، وهو لا يجوز إلا في الشعر، وأجيب أيضا بأن المثل بمعنى الصفة، وحينئذ فالتقدير: ليس مثل صفته شيء. وأجيب أيضا بأن الكاف أصلية، والكلام من قبيل الكناية كقولهم: مثلك لا يبخل، وليس لأخي زيد أخ، فنفي المماثلة عن المثل مبالغة في نفيها عنه، وهو لأن العرب تقيم المثل مقام النفس. (حاشية الصاوي)

**الكاف زائدة إلخ:** قال في "الخطيب": فجرى الجلال المحلي على أنها زائدة؛ لأنه تعالى لا مثل له، وجرى غيره على أنها ليست زائدة؛ لأنه إذا نفى عمن يناسبه ويسدّه مسدّه كان نفيه عنه أولى، ملخصا. **شرع لكم:** شرع بمعنى سنّ وجعل سنة وطريقاً واضحاً.

**ما وصى به نوحا إلخ:** خص هؤلاء بالذكر؛ لأنهم أكابر الأنبياء وأولوا العزم وأصحاب الشرائع المعظمة المستقلة المتجددة، فكان كل من هؤلاء الرسل له شرع جديد، وأما من عداهم من الرسل إنما كان يبعث بتبليغ شرع من قبله، فمن بين نوح وإبراهيم -وهما هود وصالح- بعثا بتبليغ شرع نوح، ومن بين إبراهيم وموسى بعثوا بتبليغ شرع إبراهيم، وكذا من بين موسى وعيسى بعثوا بتبليغ شرع موسى. وإنما لم يذكر من قبلهم؛ =

هو **أوّل أنبياء الشريعة** وَٱلَّذِىٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ **هذا هو المشروع** الموصى به والموحى إلى محمد ﷺ، وهو التوحيد كَبُرَ عظم عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِۚ من التوحيد **ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ** إلى التوحيد مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾ يُقبِلُ على طاعته. وَمَا تَفَرَّقُوٓاْ أي أهل الأديان في الدين بأن وحّد بعض وكفر بعض إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بالتوحيد **بَغۡيَۢا** من الكافرين...

استثناء مفرغ

---

= لأنهم لم يكن قبل نوح أحكام مشروعة؛ لأن آدم كان شرعه التوحيد ومصالح المعاش، واستمر ذلك الأمر إلى نوح، فبعثه الله تعالى بتحريم الأمهات والبنات والأخوات، ووظف عليه الواجبات، وأوضح له الآداب والديانات، ولم يزل ذلك الأمر يتأكد بالرسل، يتناصر بالأنبياء واحداً بعد واحد، وشريعةً إثر شريعة حتى ختمها الله بخير الملل ملتنا، على لسان أكرم الرسل نبينا ﷺ، فتبين بهذا أن شرعنا قد جمع جميع الشرائع المتقدمة. (حاشية الصاوي)

**هو أول أنبياء:** كذا ذكر البغوي، وفي حديث الشفاعة عند البخاري: "فيأتون نوحا فيقولون: يا نوح، أنت أول الرسل إلى أهل الأرض..." ومن قبله من الرسل والأنبياء آدم وغيره كانت بعثهم للإرشاد، مثل تربية الآباء الأولاد. (تفسير الكمالين) **الشريعة:** أي وكذا الإيمان برسله وبكتبه وبيوم الجزاء وسائر العقائد الحقة، وإنما اقتصر المفسر على التوحيد؛ لتشرفه ولكونه هو العمدة في العقائد، ولم يرد بالدين ما في الشرائع؛ لأنها مختلفة، قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً﴾ (المائدة:٤٨). **هذا هو المشروع إلخ:** أي فـ"أن" تفسيرية بمعنى "أي". (تفسير الكرخي) ويجوز أن تكون مصدرية في محل رفع، خبر مبتدأ مضمر تقديره: هو أن أقيموا إلخ، أو في محل نصب بدلا من الموصول، أو في محل جر بدلا من "الدين". (حاشية الجمل)

**الله يجتبي إليه إلخ:** في "التأويلات النجمية": يشير بقوله: "يجتبي إليه" إلى مقامي المجذوب والسالك؛ فإن المجذوب من الخواص، اجتباه الله في الأزل، وسلكه في سلك من يحبهم، واصطنعه لنفسه، وجذبه عن الدارين بجذبه توازي عمل الثقلين في مقعد صدق عند مليك مقتدر، والسالك من العوام الذين سلكهم في سلك من يحبونه، موفقين للهداية على قدمي الجهد والإنابة على سبيل الرشاد من طريق العناد. والإنابة نتيجة التوبة، فإذا صحت التوبة حصلت الإنابة إلى الله تعالى. **يجتبي:** أي يجتبي إلى التوحيد، من جبى الخراج: جمعه، وقال البغوي: إن الاجتباء هو بمعنى الاصطفاء، وضمير "إليه" لله سبحانه، واختاره المفسر حيث قال: أي يصطفي لدينه من يشاء من عباده، فكأنه جعل "إلى" بمعنى اللام. (تفسير الكمالين) **بغيا:** مفعول له لفعل مثبت مفهوم من الاستثناء. (تفسير الكمالين)

بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ بتأخير الجزاء إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى يوم القيامة لَّقُضِيَ بَيْنَهُمْ ۚ بتعذيب الكافرين في الدنيا **وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ** مِنۢ بَعْدِهِمْ وهم اليهود والنصارى لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ من محمد ﷺ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ موقع الريبة. فَلِذَٰلِكَ التوحيد فَٱدْعُ ۖ يا محمد! الناس **وَٱسْتَقِمْ عليه كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ** في تركه وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ **أي بأن أعدل** بَيْنَكُمُ ۖ في الحكم ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ فكل يجازى بعمله لَا حُجَّةَ **خصومة** بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ هذا قبل أن يؤمر بالجهاد ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ في المعاد لفصل القضاء وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ المرجع. **وَٱلَّذِينَ يُحَآجُّونَ** فِى دين ٱللَّهِ نبيّه مِنۢ بَعْدِ مَا ٱسْتُجِيبَ لَهُۥ بالإيمان؛ لظهور معجزته، **وهم اليهود** حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ باطلة عِندَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾ ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ القرآن بِٱلْحَقِّ متعلق بـــ"أنزل" وَٱلْمِيزَانَ ۗ ..................

---

**وإن الذين أورثوا الكتاب** إلخ: بيان لكيفية كفر المشركين بالقرآن إثر بيان كيفية كفر أهل الكتاب. (تفسير أبي السعود) وعبارة "الخطيب": "وإن الذين أورثوا الكتاب" أي التوراة والإنجيل، وهم اليهود والنصارى، أي الذين في عهده ﷺ. (حاشية الجمل) **واستقم عليه**: التوحيد، وقيل: على الدعاء أو على جميع المأمورات.

**كما أمرت**: أي من تقوى الله حق تقاته، وعبادته حق العبادة، ومن هنا شاب رسول الله ﷺ وقال: "شيبتني هود وأخواتها"، فسبب شيبه خوفه من عدم قيامه بما أمر به، ولكن خفف الله عنه وعن أمته بقوله: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن:١٦). (حاشية الصاوي) **ولا تتبع أهواءهم**: أي حيث قالوا: اعبد آلهتنا سنة، ونحن نعبد إلهك سنة. (حاشية الصاوي) **أي بأن أعدل**: يريد أن اللام بمعنى الباء، وقيل: اللام للتعليل، وصلة الأمر مقدرة، أي أمرت بالعدل؛ لأعدل بينكم، وقيل: اللام زائدة، فعلى هذا فلا بد من تقدير الفاء. (تفسير الكمالين)

**خصومة**: أي لا خصومة؛ لأن الحق قد ظهر، ولم يبق للمحاجة حاجة، ولا للمخالفة محل سوى المكابرة. (تفسير أبي السعود) **والذين يحاجون** إلخ: مبتدأ، و"حجتهم" مبتدأ ثان، و"داحضة" خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول. (حاشية الجمل) **وهم اليهود**: قالوا: كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم، فنحن خير منكم، فهذه خصومتهم، كذا روي عن قتادة . (تفسير الكمالين)

**العدل** وَمَا يُدۡرِيكَ يعلمك لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ **أي إتيانها** قَرِيبٞ﴿١٧﴾ و"لعل" معلق للفعل عن العمل، **وما بعده** سدّ مسدّ المفعولين. يَسۡتَعۡجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِهَاۖ يقولون: متى تأتي؟ ظناً منهم أنها غير آتية وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مُشۡفِقُونَ خائفون مِنۡهَا وَيَعۡلَمُونَ أَنَّهَا ٱلۡحَقُّۗ أَلَآ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُمَارُونَ يجادلون فِي ٱلسَّاعَةِ لَفِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٍ﴿١٨﴾ ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ بَرِّهم وفاجرهم، حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ **من كل منهم** ما يشاء وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ على مراده ٱلۡعَزِيزُ﴿١٩﴾ الغالب على أمره. مَن كَانَ يُرِيدُ بعمله حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ **أي كسْبها** وهو الثواب نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ بالتضعيف فيه، الحسنة إلى العشر وأكثر **وَمَن كَانَ يُرِيدُ** حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا بلا تضعيف ..........

---

**العدل:** سمي العدل ميزانا؛ لأنه آلة الإنصاف، ومعنى إنزال العدل أنه أنزل الأمر في كتبه المنزلة، وقيل: وهو عين الميزان، أنزل إلى نوح وأمر أن يوزن به، وسيأتي في سورة الحديد. (تفسير الكمالين) **وما يدريك:** الإدراء بمعنى الإعلام، أي أيُّ شيء يجعلك داريا أي عالما بحال الساعة. **أي إتيانها:** جواب عما يقال: كيف ذكر "قريب" مع أنه صفة لمؤنث؟! وحاصل الجواب: أن الكلام على حذف المضاف، ولا يقال: إن قريبا يستوي فيه المذكر والمؤنث؛ لأن "فعيلا" هنا "فاعل"، ولا يستوي فيه ما ذكر، ملخصا من "الجمل". وفي "الخطيب": وذكر "قريب" وإن كان صفة لمؤنث؛ لأن الساعة في معنى الوقت أو البعث أو على معنى النسب، أي ذات قرب، أو على حذف مضاف، أي مجيء الساعة.

**و ما بعده:** أي بعد الفعل وهو "يدريك"، والذي بعده جملة "لعل الساعة قريب"، يعني والمفعول الأول هو الكاف، فهذا الفعل متعد لثلاثة؛ لأنه مضارع "أدرى" المتعدي لها بالهمزة. (حاشية الجمل)

**من كل منهم:** دفع لما يتوهم من أن تخصيص الرزق بمن يشاء مع تعميم اللطف بعباده كالمتنافيين بأنه لا تخصيص، بل بيان لتوزيع ما ذكر من العموم، أي يخص هذا بقدر، وذلك بآخر على ما اقتضته حكمته. (تفسير الكمالين)

**أي كسبها:** الحرث: في اللغة الكسب، وبه فسر البغوي، وبالزرع الزمخشري، في "القاموس": الحرث: الكسب وجمع المال والزرع، وهو الثواب، فأطلق الكسب على ثمراته مجازاً.

**ومن كان يريد:** أي بعمله وخدمته، والمعنى من صرف نيته للدنيا، وجعل عمله وخدمته لها، نعطيه ما قسم لها منها، وبعد ذلك ليس له في الآخرة حظ ولا نصيب، فالذي ينبغي للشخص أن يسعى فيما يرضي ربه، ويقصد بعمله وجه خالقه وسيده، يحصل له غنى الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي مختصراً)

**ما قسم له** وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ **بل** لَهُمْ لكفار مكة شُرَكَـٰٓؤُاْ هم شياطينهم شَرَعُواْ أي الشركاء **لَهُم** للكفار مِّنَ ٱلدِّينِ الفاسد مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ كالشرك وإنكار البعث وَلَوْلَا كَلِمَةُ ٱلْفَصْلِ أي القضاء السابق، بأنّ الجزاء **في يوم القيامة** لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا **وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ** الكافرين لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ مؤلم. تَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ يوم القيامة مُشْفِقِينَ خائفين مِمَّا كَسَبُواْ في الدنيا من السيئات **أن يجازوا عليها** وَهُوَ أي الجزاء عليها وَاقِعٌۢ بِهِمْ يوم القيامة **لا محالة** وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى رَوْضَاتِ ٱلْجَنَّاتِ **أنزهها بالنسبة** إلى من دونهم لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ..........................................

---

**ما قسم له**: مفعول ثان للإيتاء، أي نؤتيه زرعه الذي قسم له، لا أن يريد أو يبتغيه، وفيه إشارة إلى أن "من" في "منها" للتبعيض. **وما له إلخ**: أي حظ في النعيم. واعلم أن المقام فيه تفصيل؛ فإن تجرّدَ عمله للدنيا، وقدَّم السعي فيها على الإيمان، فهو مخلَّد في النار، وليس له في الآخرة نعيم أصلاً، وأما إن كان التفريط فيما عدا الإيمان، كأن يرائي بعمله قصداً لطلب الدنيا، فهو مسلم عاص، له نعيم في الآخرة غير كامل. (حاشية الصاوي) **بل**: يشير إلى أن "أم" منقطعة بمعنى "بل"، والهمزة هي للتقرير أو التوبيخ. (تفسير الكمالين)

**شرعوا لهم**: إسناد الشرع إلى الشياطين مجاز، من الإسناد للسبب؛ لأنها سبب إضلالهم. (حاشية الصاوي)

**في يوم القيامة**: حيث قال: بل الساعة موعدهم. **وإن الظالمين**: استئناف مبين لاستحقاقهم العذاب.

**أن يجازوا عليها**: أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف، أي من جزاء ما كسبوا. (حاشية الصاوي)

**لا محالة**: أي أشفقوا أو لم يشفقوا، أي لا بد لهم منه، وفيه إشارة إلى جواب ما يقال: إذا كان الخوف غماً يلحق الإنسان؛ لتوقع مكروه، فكيف الجمع بينه وبين قوله: "وهو واقع بهم"؟ وإيضاح الجواب: أنهم خائفون مشفقون يحاولون الحذر حين لا ينفعهم الحذر؛ لأن الخائف إذا استشعر بما يتوقع من المكروه، وأخذ في الدفع ربما يتخلص منه، ومن ترك الحذر حتى إذا ألم به المحذور زاول الدفع، كان مظنَّة للتعجب منه والتعجيب. (حاشية الجمل) **أنزهها بالنسبة**: أي فروضة الجنة أعلاها وأطيبها، وفيه إشارة إلى أن الذين آمنوا ولم يعملوا الصالحات في الجنة، غير أنهم ليسوا في الأعلى ولا في الأطيب. (حاشية الصاوي)

**عند ربهم**: ظرف لـــ "يشاؤون"، والعندية مجازية. (حاشية الصاوي)

**ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴿٢٢﴾ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ من البشارة** مخففاً ومثقلاً به **عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ** أي على تبليغ الرسالة **أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ استثناء منقطع،** ........................

أي لا أسالكم أجرا قط

**ذلك** : مبتدأ، و"الذي يبشر" خبره، والعائد محذوف، قدره المفسر بقوله: "به"، حذف الجار فاتصل الضمير، وهذا على الصحيح من أنها اسم موصول، وأما على رأي يونس من أنها مصدرية فلا تحتاج إلى عائد، والتقدير: عنده ذلك تبشير الله عباده. (حاشية الصاوي) **من البشارة:** أي من مادة البشارة. قوله: "مخففا" أي من الإبشار لأبي عمرو وابن كثير وحمزة وعلي، وقوله: "مثقلا" أي من التبشير للباقين. (تفسير الكمالين)
**إلا المودة في القربى:** اختلف المفسرون في معنى هذه الآية على ثلاثة أقوال، الأول: عن ابن عباس ﷺ: أن النبي ﷺ كان وسط النسب من قريش، ليس بطن من بطونهم إلا وقد كان له فيهم قرابة، فقال الله عـــز وجـــل: ﴿قُلْ لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ (الشورى:٢٣)، أي ما بيني وبينكم من القرابة، والمعنى إن لم تتبعوني فاحفظوا حق القربى، وصلوا رحمي ولا تؤذوني يعد عليكم نفعها.
الثاني: عنه أيضا: أن النبي ﷺ لما قدم المدينة لم يكن في يده سعة، فقالت الأنصار: إن هذا الرجل هداكم وهو ابن أختكم، وأجاركم في بلدكم فاجمعوا له طائفة من أموالكم، ففعلوا ثم أتوه بها، فردها عليهم ونزلت الآية، وحينئذ فالخطاب للأنصار. الثالث: عن الحسن: أن معناه إلا أن تجعلوا محبتكم ومودتكم محصورة في التقرب إلى الله بطاعته وخدمته، لا لغرض دنيوي، فالقربى على الأول القرابة بمعنى الرحم، وعلى الثاني بمعنى الأقارب، وعلى الثالث بمعنى القرب والتقرب. فإن قلت: طلب الأجر على التبليغ لا يجوز، فما معنى الاستثناء ههنا؟ قلنا: له جوابان، الأول: أن هذا من تأكيد المدح بما يشبه الذم، على حد قول الشاعر:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

فالمعنى لا أطلب إلا هذا، وهو في الحقيقة ليس بأجر؛ لأن المودة بين المسلمين واجبة، خصوصا في حق أشرافهم، وحينئذ فيكون الاستثناء متصلا بالنظر للظاهر. الثاني: أن الاستثناء منقطع كما قال المفسر، وحينئذ فالكلام تم عند قوله: "قل لا أسألكم عليه أجرا"، ثم قال: "إلا المودة في القربى"، أي أذكركم قرابتي. والمراد بقرابته قيل: فاطمة وعلي وابناهما ﷺ، وقيل: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. (حاشية الصاوي مختصرا)
**استثناء منقطع:** أي هذا استثناء منقطع، وتم الكلام عند قوله: "قل لا أسألكم عليه أجرا"، ثم قال: "إلا المودة في القربى"، أي لكن أذكركم قرابتي منكم، وكأنه في اللفظ أجر وليس بأجر. (التفسير الكبير) وأيضا فيه: وروى صاحب "الكشاف" أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما ﷺ، فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي ﷺ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا =

أي لكن أسألكم أن تَوَدُّوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضا؛ فإن له في كل بطن من قريش قرابة وَمَن يَقۡتَرِفۡ يكتسب حَسَنَةً طاعة نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ بتضعيفها إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ للذنوب شَكُورٌ ٢٣ للقليل، فيضاعفه. أَمۡ بل يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ بنسبة القرآن إلى الله تعالى فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ يربط عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره، وقد فعل وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ الذي قالوه وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ يثبته بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ المنزلة على نبيه إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٤ بما في القلوب. وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ منهم وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ المتاب عنها وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥ بالياء والتاء. وَيَسۡتَجِيبُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ..........................................

(في الحسنة أو الجنة - بتضعيف الحسنة - صله - للكوفيين غير أبي بكر)

= مخصوصين بمزيد التعظيم. ويستدل بعض الجهلاء بهذا القول على أفضلية علي ﷺ على أبي بكر ﷺ، والحال أن الرازي صرح في مواضع عديدة بأفضلية أبي بكر ﷺ، وقال: إن أبا بكر ﷺ أفضل بعد رسول الله ﷺ.

**طاعة**: وعن السدي أنها المودة في آل الرسول، والظاهر عمومه في أي حسنة كانت، إلا أنها يتناول المودة تناولا أوليا؛ لذكرها عقب ذكر المودة. (تفسير الكمالين) **شكور**: أي لمن أطاع بفضله، وقيل: قابل للتوبة حامل عليها، وقيل: الشكور في صفة الله تعالى عبارة عن الاعتداد للطاعة، وتوفية ثوابها، والتفضل عن المثاب. (تفسير المدارك)

**فإن يشأ الله إلخ**: قال مجاهد: أي يربط على قلبك للصبر على أذاهم، وعلى قولهم: ﴿أَفْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِباً﴾ (سبأ:٨) لئلا تدخله مشقة بتكذيبهم. (تفسير المدارك)

**وقد فعل**: أي فعل الله ربط قلبه، كذا روي عن مجاهد أنه قال: "يربط على قلبك بالصبر حتى لا يشق عليك أذاهم".

**ويمح الله الباطل**: أي الشرك، وهو كلام مبتدأ غير معطوف على "يختم"؛ لأن محو الباطل غير متعلق بالشرط، بل هو وعد مطلق، دليله تكرار اسم الله تعالى ورفع "ويحق". وإنما سقطت الواو في الخط كما سقطت في: ﴿وَيَدْعُ الْأِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ﴾ (الإسراء:١١). (تفسير المدارك)

**منهم**: تفسير لقوله: "عن عباده" إشارة إلى أن "عن" بمعنى "من". (حاشية الجمل) وفي الخبر: أن بعض المذنبين يرفع يده إلى جناب الحق، فلا ينظر إليه - أي بعين الرحمة - ثم يدعو ثانيا فيعرض عنه، ثم يدعو ويتضرع ثالثا، فيقول: "يا ملائكتي، قد استحييت من عبدي، وليس له رب غيري فقد غفرت له". و"استحييت" أي حصّلت مرامه؛ فإني أستحيي من تضرع العباد. (روح البيان)

**يجيبهم إلى ما يسألون** وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۚ وَٱلْكَـٰفِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ جميعهم لَبَغَوْا۟ جميعهم أي طغوا تكبروا وفسدوا في الأرض فِى ٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بالتخفيف وضده، لأبي عمرو وابن كثير من الأرزاق بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ **فيبسطها** لبعض عباده دون بعض، وينشأ عن البسط البغي إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ المطر مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟ يئسوا من نزوله وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ۚ يبسط مطره وَهُوَ ٱلْوَلِىُّ المحسن للمؤمنين ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٨﴾ المحمود عندهم. وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَخلق مَا بَثَّ فرق ونشر فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ **هي ما يدب على الأرض**، من الناس وغيرهم وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ للحشر **إِذَا يَشَآءُ** قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره. وَمَآ أَصَـٰبَكُم خطاب للمؤمنين مِّن مُّصِيبَةٍ بلية وشدة فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ أي كسبتم من الذنوب، وعبر بالأيدي؛ لأن أكثر الأفعال تزاول بها وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ ..................

---

**يجيبهم إلى ما يسألون**: إشارة إلى أن "استجاب" بمعنى "أجاب"، قال النبي ﷺ: ما من مسلم ينصب وجهه لله في مسألة إلا أعطاه إياها، إما أن يعجلها له وإما أن يدَّخرها له. (روح البيان) **يجيبهم**: يشير إلى أن "استجاب" بمعنى "أجاب"، والسين زائدة؛ لتأكيد الفعل، كقولك: تعظم واستعظم، وقيل: معناه: ويستجيب الله الذين آمنوا بأن يقبل توبتهم إذا تابوا، ويعفو عن سيئاتهم، ويستجيب لهم إذا دعوه، ويزيدهم على ما سألوه. (تفسير الكمالين)
**بقدر**: متعلق بـــ"ينزل" أو بيان لـــ"ما يشاء" وقدم عليه. (تفسير الكمالين)
**فيبسطها إلخ**: على حسب ما تقتضيه الحكمة، في الحديث القدسي -كما أسنده البغوي عن أنس-: إن من عبادي من لا يصلحه إلا الغنى، ولو أفقرته لأفسدت عليه دينه، وإن منهم من لا يصلحه إلا الفقر، ولو أغنيته لأفسدت عليه دينه. (تفسير الكمالين) **الغيث**: سميت بذلك؛ لأنه يغيثهم من الجدب. (تفسير الكمالين)
**هي ما يدب على الأرض**: أشار بذلك إلى أن المراد في أحدهما، فهو من إطلاق المثنى على المفرد، كما في قوله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ (الرحمن:٢٢)، وإنما يخرجان من أحدهما وهو الملح، وهذا أسلم وأحسن مما قيل: إن الآية باقية على ظاهرها، ولا مانع من أن الله تعالى خلق حيوانات في السماوات يمشون فيها كمشي الأناسي على الأرض؛ لأن ذلك بعيد من الأفهام؛ لكونه على خلاف العرف العام. **إذا يشاء**: أي أيَّ وقت يشاء.

منها، فلا يجازي عليه وهو تعالى أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة، أما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاهم في الآخرة. وَمَآ أَنتُم يا مشركين **بِمُعۡجِزِينَ** الله هرباً فِي ٱلۡأَرۡضِۖ فتفوتونه وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مِن وَلِيّٖ **وَلَا نَصِيرٖ** ٣١ يدفع عذابه عنكم. وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلۡجَوَارِ جمع الجارية **السفن** فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ٣٢ كالجبال في العظم. إن يَشَأۡ يُسۡكِنِ ٱلرِّيحَ **فَيَظۡلَلۡنَ يصرن** رَوَاكِدَ ثوابت لا تجري عَلَىٰ ظَهۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّكُلِّ صَبَّارٖ شَكُورٍ ٣٣ **هو المؤمن**، يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء. أَوۡ يُوبِقۡهُنَّ عطف على "يسكن"، **أي يغرقهن** بعصف الريح بأهلهن مع أهلهن بِمَا كَسَبُواْ أي أهلهن من الذنوب **وَيَعۡفُ عَن كَثِيرٖ** ٣٤ منها فلا يغرق أهله. وَيَعۡلَمَ بالرفع لنافع وابن عامر مستأنف، وبالنصب لمن عداهما معطوف على تعليل مقدر، أي يغرقهم لينتقم منهم ويعلم ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا **مَا لَهُم** مِّن مَّحِيصٖ ٣٥ مهرب من العذاب، وجملة النفي سدت مسدّ مفعولي "يعلم"، . . .

---

**بمعجزين:** أي بفائتين ما قضى عليكم من المصائب. (تفسير المدارك) **ولا نصير:** أي ناصر يدفع عنكم العذاب إذا حلَّ بكم. (تفسير المدارك) **السفن:** استشكل بأن ظاهر الآية يوهم حذف الموصوف وإبقاء صفته، مع أن الجري ليس من الصفات الخاصة بالموصوف وهو السفن، فلا يجوز حذفه؛ لعدم علمه؟ أجيب: بأن محل الامتناع إذا لم تجر الصفة مجرى الجوامد، بأن تغلب عليها الاسمية كالأبطح والأبرق والأجرع، وإلا جاز حذف الموصوف، ولذلك فسر "الجوار" بالسفن، و لم يقل: أي السفن الجارية. (حاشية الصاوي)

**فيظللن:** أصل معناه فيمضين النهار، يستعمل بمعنى "يصرن". (تفسير الكمالين) **يصرن:** أشار بذلك إلى أن المراد من "ظلّ" الصيرورة في ليل أو نهار، وليس المراد معناها، وهو اختصاص المخبر عنه بالخبر نهاراً. (حاشية الصاوي)

**هو المؤمن:** أي الكامل؛ فإن الإيمان نصفان، نصف صبر أي عن المعاصي، ونصف شكر، وهو الإتيان بالواجبات. (تفسير الكرخي) **أي يغرقهن:** والمعنى: إن يشأ يسكن الريح فيركدن أو يعصفها فيغرقن، ولا مفهوم له، بل قد يغرقها الله بسبب آخر كقلع لوح أو غير ذلك. (حاشية الصاوي) **ويعف عن كثير:** أي فلا يجازي عليها، وإنما أدخل العفو في حكم الإيباق حيث جزم جزمه؛ لأن المعنى: أو إن يشأ يهلك ناساً ويبق ناساً على طريق العفو عنهم. (تفسير المدارك)

**ما لهم:** خبر مقدم وقوله: "من محيص" مبتدأ مؤخر بزيادة من.

أو النفي **معلق عن العمل.** **فَمَآ أُوتِيتُم** خطاب للمؤمنين وغيرهم **مِّن شَيۡءٖ** **من أثاث الدنيا** **فَمَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ** يتمتع به فيها، ثم يزول **وَمَا عِندَ ٱللَّهِ** من الثواب **خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ** ﴿٣٦﴾ ويعطف **عليهم.** **وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ** **موجبات الحدود،** من عطف البعض على الكل **وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ** ﴿٣٧﴾ يتجاوزون. **وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ** أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة .....

---

**معلق عن العمل:** التعليق من خصائص أفعال القلوب، وهو وجوب إبطال عملها لفظا دون معنى، وشرط له وقوعها قبل الاستفهام والنفي ولام الابتداء، وقوله: "عن العمل" أي عمل الفعل فيها، وهو "يعلم"؛ لأنه من أفعال القلوب، والتعليق من خواصها. **فما أوتيتم إلخ:** "ما" شرطية، وهي في محل نصب مفعول ثان لـــ"أوتيتم"، والأول ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل، وإنما قدم الثاني؛ لأن له صدر الكلام. وقوله: "من شيء" بيان لـــ"ما"؛ لما فيها من الإبهام. وقوله: "فمتاع الحياة الدنيا" الفاء في جواب الشرط، و"متاع" خبر مبتدأ مضمر، أي فهو متاع. وقوله: "وما عند الله" مبتدأ، و"خير" خبره، و"للذين" متعلق بـــ"أبقى". (حاشية الجمل)

**من أثاث الدنيا:** أي من منافعها كالمأكل والمشرب والملبس والمنكح والمسكن والمركب. وقوله: "ثم يزول" أخذه من "متاع"؛ لأن المتاع هو ما يتمتع به تمتعا ينقضي. وفي "المصباح": الأثاث: متاع البيت، الواحدة أثاثة، وقيل: لا واحد له من لفظه. (حاشية الجمل)

**وعلى ربهم يتوكلون:** أي يعتقدون أن لا ملجأ لهم من الله إلا إليه، ولا ضار ولا نافع سواه، والتوكل بهذا المعنى شرط في صحة الإيمان. وأما إن أريد به تفويض الأمور إليه، والاعتماد عليه في جميع ما ينزل بالشخص، فليس شرطا في صحته، بل هو وصف كامل الإيمان، وليس مرادا هنا؛ لأن ما عند الله من الثواب يكون لعموم المؤمنين. (حاشية الصاوي)

**عليهم:** أي على الذين آمنوا، فهو في محل الجر باللام، وقيل: مدح منصوب أو مرفوع. (تفسير الكمالين)

**موجبات الحدود:** تفسير للفواحش، الكبائر: كل ما ورد فيه وعد شديد، من عطف البعض على الكل؛ فإن الفاحشة أخص من الكبيرة، كما بيناه. (تفسير الكمالين)

**وإذا ما غضبوا:** "ما" زائدة المعنى. **هم يغفرون:** مبتدأ وخبر، والجملة جزاء الشرط، أي هم الأحقاء بالغفران عند الغضب. (تفسير الكمالين) **والذين استجابوا لربهم:** معطوف على الموصول المتقدم. وهذه الآية نزلت في الأنصار، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإيمان فاستجابوا له، ونقب عليهم اثني عشر نقيبا قبل الهجرة. وقوله: "أجابوه إلى ما دعاهم إلخ" أي على لسان رسوله ﷺ، وأشار المفسر إلى أن السين والتاء زائدتان. (حاشية الصاوي)

وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ أداموها وَأَمۡرُهُمۡ الذي يبدو لهم شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ يشاورون فيه ولا يعجلون وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ أعطيناهم يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ في طاعة الله، ومَنْ ذُكِر صنف وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ الظلم هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ صنف، أي ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه، كما قال تعالى: وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ **سميت الثانية سيئة؛** لمشابهتها للأولى في الصورة، **وهذا** ظاهر (أي التشابه الصوري) فيما يقتص فيه من الجراحات (كالموضحة)، قال بعضهم: وإذا قال له: "أخزاك الله"، **فيجيبه:** "أخزاك الله" فَمَنۡ عَفَا عن ظالمه وَأَصۡلَحَ الودّ بينه وبينه (وفي نسخة: وبين المعفو) بالعفو عنه فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ أي إن الله يأجره لا محالة إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ أي البادئين بالظلم، فيرتب عليهم عقابه.

---

**وأمرهم شورى بينهم**: والشورى مصدر شاورته، أي شاركته في الرأي كالبشرى. كانت الأنصار قبل قدوم النبي ﷺ إذا أرادوا أمرا تشاوروا فيه، ثم عملوا عليه، فمدحهم الله تعالى به، وأمر ﷺ بذلك، قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩)؛ تأليفا لقلوب أصحابه، وذلك في الأمور الاجتهادية، وكانت الصحابة ﷺ بعده ﷺ يتشاورون في المهمات، وأول ما تشاوروا فيه الخلافةُ. (حاشية الصاوي) **ومن ذكر صنفٌ**: أي المؤمنون المتقدمون، فيحصل أن الله تعالى جعل المؤمنين صنفين: صنفا يعفون عمن ظلمهم، وقد ذكرهم الله تعالى في قوله: "وإذا ما غضبوا هم يغفرون"، وصنفا ينتقمون ممن ظلمهم، وقد ذكرهم الله في قوله: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ (الشورى:٣٩). (حاشية الصاوي)

**سميت الثانية سيئة إلخ**: وإن لم تكن سيئة في الواقع. ظاهر كلامه يشعر بأن إطلاق السيئة على جزائها من باب الاستعارة المشهورة عند أهل البيان أنه من باب المشاكلة، وهو ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته.

**وهذا**: أي قوله: "مثلها"، وقوله: "من الجراحات" أي وغيرها من سائر الجنايات التي فيها القصاص. وقوله: "قال بعضهم" وهو مجاهد والسدي، وعبارة "الخطيب": وقال مجاهد والسدي: الآية مفروضة في جواب الكلام القبيح، أي إذا قال شخص: أخزاك الله، فقل له: أخزاك الله، وإذا شتمك تشتمه بمثلها، من غير أن تتعدى. (حاشية الجمل)

**فيجيبه إلخ**: ولا يزيد عليه فيجب التماثل في الأقوال. **فمن عفا**: الفاء للتفريع، أي إذا كان الواجب في الجزاء رعاية المماثلة فالأولى العفو والإصلاح؛ لتعذر المماثلة غالبا. وقوله: "وأصلح الود بينه وبينه بالعفو عنه" أشار بذلك إلى أن الإصلاح من تمام العفو، وفيه تعريض وحثّ على العفو؛ فإن أمره عظيم، وفيه تفويض الأمر إلى الله، والله لا يخيب من فوَّض الأمر إليه. (حاشية الصاوي) **فأجره على الله**: عدة مبهمة لا يقاس أمرها في العظم. قوله: "إنه لا يحب الظالمين" أي الذين يبدؤون بالظلم، أو الذين يجاوزون حد الانتصار، في الحديث: ينادي مناد يوم القيامة: من كان له أجر على الله فليقم، فلا يقوم إلا من عفا. (تفسير المدارك)

وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ أي ظلم الظالم إياه فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ مؤاخذة. إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ **يعملون** فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ بالمعاصي أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ مؤلم. وَلَمَن صَبَرَ فلم ينتصر وَغَفَرَ تجاوز إِنَّ ذَٰلِكَ **الصبر والتجاوز** لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ أي معزوماتها، بمعنى المطلوبات شرعاً ولو على وجه الندب. وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن وَلِىٍّ مِّنۢ بَعْدِهِۦ أي أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه وَتَرَى ٱلظَّـٰلِمِينَ لَمَّا رَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ إلى الدنيا مِّن سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾ طريق؟ **وَتَرَىٰهُمْ** يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا أي النار خَـٰشِعِينَ خائفين متواضعين مِنَ ٱلذُّلِّ **يَنظُرُونَ** إليها **مِن طَرْفٍ خَفِىٍّ** ضعيف النظر **مسارقة**، ........................

---

**ولمن انتصر**: اللام للابتداء، و"من" شرطية، وجملة "فأولئك إلخ" جواب الشرط أو موصولة مبتدأ، وقوله: "فأولئك" خبره، ودخلت الفاء؛ لشبه الموصول بالشرط. (حاشية الصاوي)

**ولمن انتصر بعد ظلمه**: والمعنى ولمن انتقم واقتصَّ بعد ظلم الظالم إياه. **يعملون**: فسره بالعمل على سبيل التجريد؛ كيلا يكون قوله: "بغير الحق" تأكيدا؛ فإن البغي لو ترك على معناه فهو لا يكون بحق. (تفسير الكمالين)

**بغير الحق**: قيد به؛ لأن البغي قد يكون مصحوبا بحق، كالانتصار المقترن بالتعدي فيه. (حاشية الجمل)

**الصبر والتجاوز**: يشير إلى أن الإشارة إلى الصبر المعين وهو صبره، فلا يحتاج إلى تقدير الضمير فيه، كما قاله الزمخشري: حذف الراجع أي منه كما حذف في قولهم: "السمن منوان بدرهم". (تفسير الكمالين)

**لمن عزم الأمور**: أي من الأمور التي ندب إليها، أو مما ينبغي أن يوجبه العاقل على نفسه ولا يترخص في تركه. وحذف الراجع ؛ لأنه مفهوم كما حذف من قولهم: "السمن منوان بدرهم"، وقال أبو سعيد القرشي: الصبر على المكاره من علامات الانتباه، فمن صبر على مكروه يصيبه و لم يجزع أورثه الله تعالى حال الرضا، وهو أجل الأحوال، ومن جزع من المصيبات وشكى وكله الله إلى نفسه، ثم لم تنفعه شكواه. (تفسير المدارك) **وتراهم إلخ**: حال؛ لأن الرؤية بصرية، و"خاشعين" حال أيضا، والضمير في "علينا" يعود على النار الدال عليها العذاب.

**ينظرون من طرف خفي**: وفي "الجمل": قيل: المراد من الطرف العضو وهو العين، وقيل: المراد به المصدر، يقال: طرفت عينه تطرف أي ينظرون نظرا خفيا، والمناسب بعبارة الشارح الأول. **مسارقة**: أي يسارقون النظر إلى النار؛ خوفا منها وذلة في أنفسهم، كما ينظر المقتول إلى السيف، فلا يقدر بملأ عينه منه. (تفسير الخطيب)

و"من" ابتدائية، أو بمعنى الباء وَقَالَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَأَهۡلِيهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ بتخليدهم في النار، وعدم وصولهم إلى الحور المعدّة لهم في الجنة لو آمنوا، والموصول خبر "إن" أَلَآ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ الكافرين فِي عَذَابٖ مُّقِيمٖ (٤٥) دائم، هو من مقول الله تعالى. وَمَا كَانَ لَهُم مِّنۡ أَوۡلِيَآءَ يَنصُرُونَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِۗ أي غيره يدفع عذابه عنهم وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن سَبِيلٍ (٤٦) طريق إلى الحق في الدنيا، وإلى الجنة في الآخرة. ٱسۡتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم أجيبوه بالتوحيد والعبادة مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ هو يوم القيامة لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِۚ أي إنه إذا أتى به لا يرده مَا لَكُم مِّن مَّلۡجَإٖ تلجؤون إليه يَوۡمَئِذٖ وَمَا لَكُم مِّن نَّكِيرٖ (٤٧) إنكار لذنوبكم. فَإِنۡ أَعۡرَضُواْ عن الإجابة فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظًاۖ تحفظ أعمالهم ..............................

الباء متعلق بخسروا

---

**ومن ابتدائية:** أي ينظرون بطرف خفي ضعيف من الذل، والآخر هو الأقرب في المعنى. (تفسير الكمالين) **أو بمعنى الباء:** أي بطرف خفي ضعيف من الذل. **يوم القيامة:** ظرف لـ"خسروا"، والقول واقع في الدنيا، أو ظرف لـ"قال"، فهو واقع يوم القيامة، وعبر بالماضي؛ لتحقق الوقوع. (حاشية الصاوي)

**وعدم وصولهم:** ناظر إلى خسران الأهل، وفيه إشارة على أن المراد بـ"الأهل" الحور، ويحتمل أن يكون المراد بالأهل أهلهم في الدنيا، وخسرانه بأن صاروا لغيرهم في الجنة. (تفسير الكمالين) **ألا إن الظالمين:** هو مقول الله تعالى تصديقا لهم، وقيل: هو من تتمة كلامهم. (تفسير الكمالين) **أجيبوه إلخ:** يشير إلى أن السين في "استجيبوا" ليس للطلب، بل هو بمعنى "أجيبوا". (تفسير الكمالين) **من الله:** "من" يتصل بـ"لا مرد"، أي لا يرده الله بعد ما حكم به، أو بـ"يأتي" أي من قبل أن يأتي من الله يوم لا يقدر أحد على رده. (تفسير المدارك)

**إنكار لذنوبكم:** أي لأنها مدونة في صحائفكم، وتشهد بها عليكم جوارحكم، وفي كلامه إشارة إلى أن النكير مصدر "أنكر" على غير قياس. ولعل المراد الإنكار المنجي، وإلا فهم يقولون: والله ربنا ما كنا مشركين. (تفسير الكرخي) وفي "القرطبي": "وما لكم من نكير" أي ناصر ينصركم، قاله مجاهد، وقيل: النكير بمعنى المنكر كالأليم بمعنى المؤلم، أي لا تجدون يومئذ منكرا لما ينزل بكم من العذاب، حكاه ابن أبي حاتم وقاله الكلبي. (حاشية الجمل)

**فما أرسلناك عليهم حفيظا:** هذه الجملة تعليل للجواب المحذوف، والتقدير: فلا تحزن، أو لا عتاب عليك، أو لا تكلف بشيء؛ لأننا ما أرسلناك إلخ. (حاشية الصاوي)

**بأن توافق** المطلوب منهم إنْ ما عَلَيْكَ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ **وهذا قبل الأمر بالجهاد** وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً نعمة كالغنى والصحة فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِبْهُمْ الضمير للإنسان **باعتبار الجنس** سَيِّئَةٌ **بلاء** بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ أي قدموه، وعُبر بالأيدي؛ لأن أكثر الأفعال تزاول بها فَإِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ للنعمة. لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ من الأولاد إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ.......

---

**بأن توافق إلخ:** أي الأعمال الصادرة منهم، وقوله: "المطلوب منهم" أي الأعمال المطلوبة منهم بأن تكون أعمالهم على الوجه الذي طلبناه منهم من إيمان وطاعة، والمعنى: لم نرسلك لتقهرهم على امتثال ما أرسلناك به. (حاشية الجمل)

**وهذا قبل الأمر بالجهاد:** اسم الإشارة عائد على الحصر، والمعنى: أن هذا الحصر منسوخ؛ لأنه بعد الأمر بالجهاد عليه البلاغ والقتال. (حاشية الصاوي) **وإنا إذا أذقنا إلخ:** اعلم أن نعم الدنيا وإن كانت عظيمة، إلا أنها بالنسبة إلى سعادة الآخرة كالقطرة بالنسبة إلى البحر؛ فلهذا سمي الإنعام إذاقة، والحكمة في تصدير النعمة بـــ"إذا" والبلاء بـــ"إنْ" الإشارة إلى أن النعمة محققة الحصول بخلاف البلاء؛ لأن رحمة الله تغلب غضبه. (حاشية الجمل)

**باعتبار الجنس:** وضمير "فرح" راجع إليه باعتبار لفظه. (تفسير الكمالين) **بلاء:** أي كالمرض والفقر ونحوهما، وتوحيد فرح باعتبار اللفظ، والجمع في "وإن تصبهم" باعتبار المعنى. (تفسير المدارك) **بما قدمت أيديهم:** في ذلك إشارة إلى أن المصيبة تكون بسبب كسب المعاصي، والنعمة تكون بمحض فضل الله، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ﴾ (النساء:٧٩) فالواجب على الإنسان إذا أعطاه الله نعمة أن يشكره عليها، ويصرفها فيما يرضيه، وإذا أصيب بمصيبة فليصبر عليها، ويحمده عليها، فلعلها تكون كفارة لما اقترفه. (حاشية الصاوي)

**فإن الإنسان كفور:** من وقوع الظاهر موقع المضمر، أي فإنه كفور، وقدَّر أبو البقاء ضميرا محذوفا، فقال: فإن الإنسان منهم إلخ. (تفسير السمين) وفي "الكرخي": الجملة جواب الشرط، وفي الحقيقة هي علة للجواب المقدر، والأصل: وإن تصبهم سيئة نسي النعمة رأسا، وذكر البلية. وهذا وإن اختص بالمجرمين فإسناده إلى الجنس؛ لغلبة المجرمين، أي إنه حكم على الجنس بحال غالب أفراده؛ للملابسة على المجاز العقلي، وفيه إشارة إلى اللام في كل من الموضعين للجنس، لا أنها للعهد في الثاني؛ للتنافي بين العهد والجنس، ويجوز أن يجعل قوله: "بما قدمت أيديهم" قرينة مخصصة للإنسان بالمجرمين، فيكون من المجاز في المفرد، على ما أشار إليه في "الكشاف". (حاشية الجمل)

**إناثا:** قدمهن إشارة إلى أنه يفعل ما يشاء لا ما يشاؤه عباده، فالإناث مما يشاؤه هو، ونكرهن؛ لانحطاط رتبتهن عن الذكور، ولذا عرَّف الذكور وقدمهم آخرا. (حاشية الصاوي) **أو يزوجهم:** تغير العاطف فيه؛ لأنه قسيم المشترك بين القسمين، وهو الصنف الواحد، والمعنى يهب لمن يشاء إناثا منفردات وذكورا كذلك، أو مجتمعين. (تفسير الكمالين)

**أو يزوجهم:** أي الأولاد فيجعلهم أزواجا أي صنفين حال كونهم ذكرانا وإناثا. (تفسير الخطيب)

أي يجعلهم ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ فلا يلد، ولا يولد له إِنَّهُۥ عَلِيمٞ بما يخلق قَدِيرٞ ﴿٥٠﴾ على ما يشاء. وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا أن يوحى إليه وَحۡيًا في المنام أو بالإلهام أَوۡ إلا مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ بأن يسمعه كلامه **ولا يراه**، كما وقع لموسى عليه السلام أَوۡ إلا أن يُرۡسِلَ رَسُولاً ملكاً كجبريل فَيُوحِيَ الرسول إلى المرسل إليه، **أي يكلمه** بِإِذۡنِهِۦ أي الله مَا يَشَآءُۚ الله إِنَّهُۥ عَلِيٌّ عن صفات المحدثين حَكِيمٞ ﴿٥١﴾ في صنعه. وَكَذَٰلِكَ أي مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ يا محمد رُوحٗا هو القرآن، به تحيى القلوب مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ الذي نوحيه إليك مَا كُنتَ تَدۡرِي تعرف قبل الوحي إليك مَا ٱلۡكِتَٰبُ .....

---

**ويجعل من يشاء عقيما:** "من" عبارة عن الرجل والمرأة، فقوله: "فلا يلد" أي إذا كان امرأة، والتذكير باعتبار لفظ "من"، وفي نسخة: "فلا تلد" بالتاء الفوقية وهي ظاهرة، وقوله: "ولا يولد له" أي إذا كان رجلا، وفي "المصباح": العقيم الذي لا يولد له، يطلق على الذكر والأنثى. (حاشية الجمل)

**وما كان لبشر:** أي وما صح لأحد من البشر. قوله: "أن يكلمه الله إلا وحيا" أي إلهاما كما روي: "نفث في روعي"، أو رؤيا في المنام، كقوله عليه السلام: رؤيا الأنبياء وحي، وهو كأمر إبراهيم بذبح الولد، "أو من وراء حجاب" أي يسمع كلاما من الله كما سمع موسى عليه السلام من غير أن يبصر السامع من يكلمه، وليس المراد به حجاب الله تعالى؛ لأن الله لا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام من الحجاب، ولكن المراد به أن السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا. قوله: "أو يرسل رسولا" أي يرسل ملكا، "فيوحي" أي الملك إليه. (تفسير المدارك)

**وحيا:** أي كلاما خفيا يدرك بسرعة، من "البيضاوي". قال الراغب: يقال للكلمة الإلهية التي تلقى إلى أنبيائه وأوليائه "وحي". (روح البيان) **ولا يراه:** أشار بذلك إلى أن المراد من الحجاب لازمه وهو عدم الرؤية، والحجاب وصف العبد لا وصف الرب. (حاشية الصاوي) **أي يكلمه بإذنه:** أي الله، ثم إن قوله: "وحيا" و"أن يرسل" منتصب بالمصدر؛ لأن الوحي والإرسال نوعان من التكلم، وكذا قوله: "من وراء حجاب" صفة كلام محذوف، ويجوز أن يكون هؤلاء الثلاثة أحوالا، ويقدّر "مستمعا"، قبل "من وراء حجاب" التقدير: موحيا أو مستمعا من وراء حجاب أو مرسلا. (تفسير الكمالين)

**روحا:** هو القرآن تحيى به القلوب، بيان لوجه تسمية القرآن بالروح بأنه يحصل به حياة القلب، كما يحصل بالروح حياة الأجساد، وقيل: جبرئيل، ومعناه: أرسلنا إليك بالوحي. (تفسير الكمالين) **ما الكتاب:** "ما" استفهامية مبتدأ، والكتاب خبره، وفي الكلام تقدير مضاف، أي ما كنت تدري جواب "ما الكتاب؟" أي جواب هذا الاستفهام. (حاشية الجمل)

القرآن وَلَا ٱلْإِيمَـٰنُ **أي شرائعه ومعالمه**، والنفي معلق للفعل عن العمل، وما بعده سدَّ مسدّ المفعولين وَلَـٰكِن جَعَلْنَـٰهُ أي الروح أو الكتاب نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ تدعو بالموحى إليك إِلَىٰ صِرَٰطٍ طريق مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ دين الإسلام. صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ ملكاً وخلقاً وعبيداً أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾ ترجع.

سورة الزخرف مكية وقيل: إلا ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا﴾ الآية، تسع وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. وَٱلْكِتَـٰبِ القرآن ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾ المظهر طريق الهدى، وما يحتاج إليه من الشريعة. إِنَّا جَعَلْنَـٰهُ **أوجدنا الكتاب** قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا بلغة العرب لَّعَلَّكُمْ يا أهل مكة تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ تفهمون معانيه. وَإِنَّهُۥ مثبت..........................

**أي شرائعه ومعالمه:** أي تفصيل الشرائع على ما جددناه لك بما أوحيناه إليك، وإن كان قبل النبوة قد كان مقرا بوحدانية الله تعالى وعظمته. (تفسير الخطيب) **نهدي به:** صفة لـ"نورا"، وسمي نورا؛ لأن بالنور الاهتداء في الظلمات الحسية، فكذا القرآن يهدى به في الظلمات المعنوية، والمراد بالهداية الموصلة بدليل قوله: "من نشاء". (حاشية الصاوي)

**إنا جعلناه:** إن قلت: هذا يدل على أن القرآن مجعول، والمجعول مخلوق، وقد قال عليه السلام: القرآن كلام الله غير مخلوق، وإيضاحه: أن الجعل لا يختص بالخلق، فالمراد بالجعل ههنا تصيير الشيء على حالة دون حالة، فالمعنى أنا صيرنا ذلك الكتاب قرآنا عربيا بإنزاله بلغة العرب ولسانها، و لم نصيره أعجميا بإنزاله بلغة العجم، مع كونه كلامنا وصفتنا قائمة بذاتنا، عرية عن كسوة العربية، منزهة عنها وعن توابعها. (روح البيان) وأجاب الرازي عن ذلك بأن هذا الذي ذكرتموه حق؛ لأنكم استدللتم بهذه الوجوه على كون الحروف المتواليات والكلمات المتعاقبة محدثة، وذلك معلوم بالضرورة، ومن الذي ينازعكم فيه؟ ملخصا.

**أوجدنا الكتاب:** يشير بتفسير الجعل بالإيجاد إلى أنه متعد إلى مفعول واحد وما بعده حال، والمشهور تفسيره بالتصيير، فهما مفعولاه. (تفسير الكمالين) **وإنه:** معطوف على جواب القسم، فهو جواب ثان، وأشار بتقدير قوله: "مثبت" إلى أن الجار والمجرور خبر "إن"، وعلى هذا فيكون قوله: "لعلى" خبراً ثانياً. (حاشية الجمل)

**فِيٓ أُمِّ ٱلۡكِتَٰبِ** أصل الكتاب، أي اللوح المحفوظ **لَدَيۡنَا** **بدل**، عندنا **لَعَلِيٌّ** على الكتب قبله **حَكِيمٌ** ﴿٤﴾ **ذو حكمة بالغة. أَفَنَضۡرِبُ** **نمسك** **عَنكُمُ ٱلذِّكۡرَ** القرآن **صَفۡحًا** إمساكاً، **فلا تؤمرون ولا تنهون**؛ لأجل **أَن كُنتُمۡ قَوۡمًا مُّسۡرِفِينَ** ﴿٥﴾ **وَكَمۡ أَرۡسَلۡنَا مِن نَّبِيّٖ فِي ٱلۡأَوَّلِينَ** ﴿٦﴾ **وَمَا** كان **يَأۡتِيهِم** **أتاهم** **مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ** ﴿٧﴾ كاستهزاء قومك بك، **وهذا تسلية له** ﷺ. ..........................

---

**في أم الكتاب:** أي وإن القرآن مثبت عند الله في اللوح المحفوظ، دليله قوله: ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ، فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ (البروج:۲۱،۲۲) وسمي أم الكتاب؛ لأنه الأصل الذي أثبتت فيه الكتب، ومنه تنقل وتستنسخ. (تفسير المدارك)
**بدل:** أي عن قوله: "في أم الكتاب" وهو حال عن الضمير المستتر في "علي"، ولا يجوز جعله خبر "إن"، كما يشعر به ظاهر قول المفسر: "مثبت في أم الكتاب"؛ لدخول اللام على غيره. (تفسير المدارك)
**لعليّ:** على الكتب؛ أي لكونه معجزا من بينها. (تفسير الكمالين) **ذو حكمة بالغة:** أي محكم لا ينسخه غيره، وهما خبران لــ"إن" والمعنى: أنه لعليٌّ حال كونه محققا في اللوح، ثابتا عنده. (تفسير الكمالين) **أفنضرب:** استفهام إنكاري؛ ولذلك قال الشارح في جوابه: "لا"، والفاء عاطفة على مقدر بينها وبين الهمزة، تقديره: أنهملكم فنضرب. وقوله: "نمسك" أي نمسك عن إنزاله بكم. (حاشية الجمل)
**نمسك عنكم الذكر:** يقال: ضربت عنه وأضربت عنه إذا تركته وأمسكت عنه، كذا في "المعالم". وقال الزمخشري: أفننحي عنكم الذكر ونذوده عنكم أي نبعده، مجاز عن قولهم: ضرب الغرائب من الحوض. (تفسير الكمالين)
**صفحا إلخ:** مفعول مطلق ملاق لعامله وهو "نضرب" في معناه، كما قرره الشارح. وفي "السمين": قوله: "صفحا" فيه أوجه، أحدها: أنه مصدر في معنى "نضرب"؛ لأنه يقال: ضرب عن كذا وأضرب عنه بمعنى أعرض عنه، وصرف وجهه عنه. الثاني: أنه منصوب على الحال من الفاعل، أي صافحين. الثالث: أن ينتصب على المصدر المؤكد لمضمون الجملة، فيكون عامله محذوفا، نحو صنع الله، قاله ابن عطية. الرابع: أن يكون مفعولا من أجله. (حاشية الجمل)
**فلا تؤمرون ولا تنهون إلخ:** أي بل تصيرون كالبهائم، وهذا التفسير منقول عن قتادة، وقال مجاهد والسدي: أفنعرض عنكم ونترككم فلا نعاقبكم على كفركم. قوله: "فلا تؤمرون إلخ" إشارة إلى أن الاستفهام للإنكار، أي لا نمسك إنزال القرآن بل ننزله. **وكم أرسلنا إلخ:** "كم" خبرية مفعول مقدم لــ"أرسلنا"، و"من نبي" تمييز لها، و"في الأولين" متعلق بــ"أرسلنا" أي في الأمم الأولين. (حاشية الجمل) **أتاهم:** أشار بذلك إلى أن المضارع بمعنى الماضي، وعبر عنه بالمضارع استحضاراً للصورة العجيبة. (حاشية الصاوي) **وهذا تسلية له:** أي قوله: "وكم أرسلنا"، والمعنى تسلَّ يا محمد! ولا تحزن؛ فإنه وقع للرسل قبلك ما وقع لك. (حاشية الصاوي)

فَأَهْلَكْنَآ **أَشَدَّ مِنْهُم** من قومك **بَطْشًا** قوة **وَمَضَىٰ** سبق في آيات **مَثَلُ ٱلْأَوَّلِينَ** ﴿٨﴾ صفتهم في الإهلاك، فعاقبة قومك كذلك. وَلَئِن **لام قسم** سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ حذف منه نون الرفع؛ لتوالي النونات. و"واو" الضمير؛ لالتقاء الساكنين خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾ **آخر جوابهم**، أي الله ذو العزة والعلم، **زاد تعالى**: ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا فراشا كالمهد للصبي وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا طرقا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم. وَٱلَّذِى نَزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ **بِقَدَرٍ** أي بقدر حاجتكم إليه ولم ينزله طوفانا فَأَنشَرْنَا أحيينا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ أي مثل هذا الإحياء تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ من قبوركم أحياء. وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ **الأصناف** كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ السفن وَٱلْأَنْعَٰمِ كالإبل ....................

---

**أشد منهم**: نعت لمحذوف هو المفعول في الحقيقة، أي أهلكنا قوما هم المستهزؤون برسلهم أشد منهم، أي من قومك، فالضمير في "منهم" عائد على "قوما" في قوله: "أن كنتم قوما مسرفين". (حاشية الجمل) **بطشا**: منصوب على التمييز، وهو أحسن من كونه حالا من فاعل "أهلكنا" بتأويل "باطشين". **ومضى مثل الأولين**: أي سلف في القرآن في غير موضع منه ذكر قصتهم وحالهم العجيبة التي حقها أن تسير مسير المثل، وهذا وعد لرسول الله ﷺ ووعيد لهم. (تفسير المدارك)

**لام قسم**: أي وقوله: "ليقولن" جوابه، وجواب الشرط محذوف؛ لدلالة جواب القسم عليه. وهذا على القاعدة في اجتماع الشرط والقسم من حذف جواب المتأخر. (حاشية الصاوي) **آخر جوابهم**: يريد أنه تم كلامهم إلى قوله: "العليم"، ولهذا وقف عليه أبو حاتم؛ فإن الأوصاف الآتية ليس من مقول الكفار؛ لأنهم ينكرون البعث، فكيف يقولون: "وكذلك تخرجون"؟ وأيضا قوله: "فأنشرنا به بلدة ميتا" صريح في أنه من كلامه تعالى. (تفسير الكمالين)

**زاد تعالى إلخ**: على تقدير "هو الذي"، وهذا كما يقول مخاطبك: آذاني زيد، فتقول: الذي أكرمك وأعطاك؛ فإنك تصل كلامك بكلامه على أنه من تتمته، وقال القاضي: لعله لازم مقولهم، أقيم مقامه تقريرا لإلزام الحجة عليهم، فكأنهم قالوا: الله، كما حكي عنهم في مواضع أخر، فعبر الله سبحانه عنه بالموصوف بهذه الصفات بحسب الواقع، وعلى هذا تم كلامهم عند لفظ الجلالة. (تفسير الكمالين) **زاد تعالى**: أي زاد كلاما آخره "وإنا إلى ربنا لمنقلبون".

**بقدر**: أي بمقدار تسلم معه العباد، ويحتاج إليه البلاد. (تفسير المدارك) **الأصناف**: يريد أن الزوج ههنا بمعنى الصنف، لا بمعناه المشهور. (تفسير الكمالين)

مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ **حذف العائد** اختصاراً، وهو مجرور في الأول أي "فيه"، منصوب في الثاني. لِتَسْتَوُۥاْ لتستقروا عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ فإنه يقال: ركب في السفينة **ذكّر الضمير** وجمع "الظهر"؛ **نظرا للفظ "ما"** ومعناهــا ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ بقلوبكم **وَتَقُولُواْ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى** سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ مطيقين. وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ لَمنصرفون. **وَجَعَلُواْ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا** حيث قالوا: الملائكة بنات الله؛ لأن الولد جزء الوالد، والملائكة من عباد الله إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ القائل ذلك لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ بيِّن ظاهر الكفر. أَمِ بمعنى همزة الإنكار، والقول مقدر أي أتقولون: ٱتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ لنفسه وَأَصْفَـٰكُم أخلصكم بِٱلْبَنِينَ ﴿١٦﴾ ؟..........................

---

**ما تركبون:** يقال: ركبت الدابة، قال الزمخشري: أي تركبونه، فغلب المتعدي بغير واسطة على المتعدي بواسطة، فقيل: تركبونه. (تفسير المدارك) **حذف العائد:** أي في قوله تعالى: "من الفلك". **ذكّر الضمير:** أي المضاف إليه، والأولى أن يقول: أفرد. وقوله: "وجمع الظهر" أي الذي هو المضاف. **نظرا للفظ ما إلخ:** لأنه مفرد في اللفظ، جمع في المعنى. قال الصاوي: لف ونشر مرتب، والمناسب أن يقول: أفرد الضمير وجمع الظهر إلخ، ولو روعي معناها فيهما لقيل: على ظهورها، ولو روعي لفظها لقيل: على ظهره.

**ثم تذكروا إلخ:** وإنما حسن اتصاله بذلك؛ لأن الركوب للتنقل، والنقلة العظمى هو الانقلاب إلى الله. وعن طاوس: حق على كل مسلم إذا ركب دابة أو سفينة أن يقول، وتذكر انقلابه في آخر عمره على مركب الجنازة إلى الله تعالى. (تفسير الكمالين) **وتقولوا سبحان الذي:** أي تقولوا بألسنتكم جمعاً بين القلب واللسان. وقوله: "سخر لنا هذا" أي الذي ركبناه سفينةً كان أو دابةً. وهذا يقتضي أنه يقول هذا القول عند ركوب السفينة أيضا، وصرح غيره بأنه خاص بالدابة، أما السفينة فيقول فيها: "بسم الله مجريها ومرساها"، ويؤيده "وما كنا له مقرنين"؛ فإن الامتناع والتعاصي والتوحش لولا تسخير الله وإذلاله إنما يتأتى في الدواب، وأما السفن فهي من عمل ابن آدم، فليس لها امتناع بقوتها كامتناع الدابة. (حاشية الجمل)

**وجعلوا له من عباده:** عطف على مضمون قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ (الزخرف:٩)، أي اعترفوا بخالقية الله تعالى، وجعلوا لله من عباده جزءا. (تفسير الكمالين) **جزءا إلخ:** مفعول أول للجعل، والجعل تصيير قولي أي حكموا وأثبتوا، ويجوز أن يكون بمعنى سموا واعتقدوا. (حاشية الجمل)

**اللازم** من قولكم السابق، فهو من جملة المنكر. وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم **بِمَا ضَرَبَ** لِلرَّحْمَٰنِ مَثَلًا جعل له **شبهاً** بنسبة البنات إليه؛ **لأن الولد** يشبه الوالد، المعنى: إذا أخبر أحدهم بالبنت تولد له ظَلَّ صار وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا متغيراً تغيرَ مغتم وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ صاحب غم ممتلئ غماً، فكيف ينسب البنات إليه؟ تعالى عن ذلك. أَوَ همزة الإنكار و"واو" العطف لجملة، أي يجعلون لله مَن يُنَشَّؤُاْ يربي فِي ٱلْحِلْيَةِ الزينة وَهُوَ فِي ٱلْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ **مظهر الحجة**؛ لضعفه عنها بالأنوثة **وَجَعَلُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ** ٱلَّذِينَ هُمْ عِبَٰدُ ٱلرَّحْمَٰنِ إِنَٰثًا ۚ أَشَهِدُواْ حضروا خَلْقَهُمْ ۚ **سَتُكْتَبُ شَهَٰدَتُهُمْ بأنهم إناث** وَيُسْـَٔلُونَ ﴿١٩﴾ عنها في الآخرة، فيترتب عليها العقاب. وَقَالُواْ لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ أي الملائكة، فعبادتنا إياهم بمشيئته، **فهو راض بها**. قال تعالى: مَّا لَهُم بِذَٰلِكَ المقول من الرضا ..................

---

**اللازم**: أي قولهم: الملائكة بنات الله؛ فإنها لما صارت بناتا لله تعالى صار البنون خالصاً لهم. (تفسير الكمالين)

**بما ضرب**: "ما" موصولة معناها البنات، و"ضرب" بمعنى "جعل"، والمفعول الأول الذي هو عائد الموصول محذوف، أي ضربه، و"مثلا" هو المفعول الثاني. (حاشية الجمل) **شبها**: أي فالمثل بمعنى الشبه أي المشابه، لا بمعنى الصفة الغريبة والقصة العجيبة. **لأن الولد** إلخ: تعليل لجعلهم له شبها له تعالى بنسبة البنات إليه تعالى. (تفسير الكمالين)

**أو من ينشأ**: قرأ العامة بفتح الياء وسكون النون "من ينشأ"، وبضم الياء وفتح النون وتشديد الشين مبنيا للمفعول، أي يربى، قراءتان سبعيتان، وقرئ شذوذا بضم الياء مخففا و"يناشأ" كيقاتل مبنيا للمفعول. **مظهر الحجة**: أشار بهذا إلى أن "مبين" ههنا من "أبان" المتعدي. (تفسير الكرخي) **وجعلوا الملائكة** إلخ: المراد بالجعل القول والحكم، وهو بيان أنواع أخر من كفرياتهم؛ لأن نسبة الملائكة الذين هم أكمل العباد وأكرمهم على الله للأنوثة التي هي وصف خسة كفرٌ. ورَدَ أنهم لما قالوا ذلك سألهم النبي ﷺ: "ما يدريكم أنها إناث!" قالوا: سمعنا من آبائنا ونحن نشهد أنهم لم يكذبوا. فنزل: ﴿سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ (الزخرف:١٩). (حاشية الصاوي)

**ستكتب شهادتهم**: هذه في ديوان أعمالهم، يعني يكتب الملك ما شهدوا بها على الملائكة. (روح البيان)

**بأنهم إناث**: أي قولهم فيهم بأنهم إناث، الذي لا ينبغي أن يكون إلا بعد تمام المشاهدة. **فهو راض بها**: ولو لا أنه راض بها لعجل لنا العقوبة، فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على الرضا بها، وذلك باطل؛ لأن المشيئة ترجيح بعض الممكنات على بعض، مأموراً كان أو منهياً، حسناً كان أو غيره. (تفسير الخطيب)

**بعبادهما** مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ يكذبون فيه، فيترتب عليهم العقاب به. **أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا** مِّن قَبْلِهِۦ **أي القرآن**، بعبادة غير الله فَهُم بِهِۦ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ أي لم يقع ذلك. **بَلْ قَالُوٓا۟** إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا **عَلَىٰٓ أُمَّةٍ** ملة **وَإِنَّا ماشون** عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم **مُّهْتَدُونَ** ﴿٢٢﴾ **بهم**، وكانوا يعبدون غير الله. **وَكَذَٰلِكَ** مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ متنعموها مثل قول قومك: إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ ملة وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ متبعون. قَٰلَ لهم: **أ تتبعون ذلك** وَلَوْ جِئْتُكُم **بِأَهْدَىٰ** مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ ءَابَآءَكُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ أنت ومن **قبلك** كَٰفِرُونَ ﴿٢٤﴾ قال تعالى تخويفاً لهم: فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ أي من المكذبين للرسل قبلك فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٥﴾ وَاذكر إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى ..................

---

**بعبادهما إلخ:** فإن مشئته سبحانه شيئا لا يستلزم رضاه به، فلا يكون عبادهم مرضياً له تعالى. (تفسير الكمالين)
**أم آتيناهم كتابا إلخ:** هذا معادل لقوله: "أشهدوا خلقهم"، والمعنى: أحضروا خلقهم أم آتيناهم كتابا من قبله؟ أي من قبل القرآن أي بما ادّعوه، فهم به مستمسكون، أي يعملون بما فيه. (تفسير القرطبي)
**أي القرآن:** تفسير لمضمر من قبله، ويحتمل أن يكون راجعا إلى الرسول. (تفسير الكمالين) **بل قالوا:** أي لا حجة لهم يتمسكون بها، لا من حيث العيان ولا من حيث العقل ولا من حيث السمع، إلا قولهم: "إنا وجدنا آباءنا على أمة" أي دين فقلدناهم. و"الأمة" من الأمّ وهي القصد، فالأمة الطريقة التي تؤَمّ أي تقصد. (تفسير المدارك) **على أمة:** ملة، وهي في الأصل الطريقة التي تؤَمّ أي تقصد، كالرحل للمرحول إليه. (تفسير الكمالين) **وإنا ماشون:** يشير إلى أن الجار والمجرور خبر "إنا" بتقدير متعلقه. (تفسير الكمالين) **مهتدون بهم:** خبر بعد خبر، وقيل: "على آثارهم" حال من ضمير فاعل "مهتدون"، أي كائنين على آثارهم. (تفسير الكمالين)
**وكذلك:** أي والأمر كما ذكر من عجزهم عن الحجة وتمسكهم بالتقليد. وقوله: "ما أرسلنا" استئناف مبين لذلك، دال على أن التقليد فيما بينهم ضلال قديم، ليس لأسلافهم أيضا مستند غيره. (تفسير أبي السعود)
**أتتبعون ذلك:** يشير إلى أن الهمزة داخلة على فعل مقدر، والواو للحال. (تفسير الكمالين) **بأهدى:** أي بدين أهدى وأصوب مما وجدتم إلخ، أي من الضلالة التي ليست من الهداية في شيء، والتعبير بالتفضيل؛ لأجل التنزل معهم وإرخاء العنان. (حاشية الصاوي)

بَرَآءٌ أي بريء مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى خلقني فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴿٢٧﴾ يرشدني لدينه. وَجَعَلَهَا أي كلمة التوحيد المفهومة من قوله: "إنني" إلى "سيهدين" كَلِمَةًۢ بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِۦ ذرّيته، فلا يزال فيهم من يوحِّد الله لَعَلَّهُمْ أي أهل مكة يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم. بَلْ مَتَّعْتُ هَٰٓؤُلَآءِ المشركين وَءَابَآءَهُمْ ولم أعاجلهم بالعقوبة حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ القرآن وَرَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿٢٩﴾ مظهر لهم الأحكام الشرعية، وهو محمد ﷺ. وَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ القرآن قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٣٠﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا هلا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ...

(الذي تكلم به)

---

برآء: أي بريء، وهو مصدر نعت به، يستوي فيه الواحد والاثنان والجمع، والمذكر والمؤنث. (تفسير الكمالين)

**إلا الذي إلخ**: في هذا الاستثناء أوجه، أحدها: أنه منقطع؛ بناء على أنهم كانوا يعبدون الأصنام فقط. ثانيها: أنه متصل؛ بناء على أنهم كانوا يشركون مع الله الأصنام. ثالثها: أن "إلا" صفة بمعنى "غير"، و"ما" نكرة موصوفة، قاله الزمخشري. (تفسير الكمالين)

**وجعلها**: الضمير المستتر يعود على إبراهيم، وقوله: "لعلهم يرجعون" من كلام الله، تعليل للأمر الذي قدره الشارح بقوله: "واذكر" أي اذكر لقومك ما ذكر لعلهم يرجعون، هذا هو المناسب لصنيع الشارح. (حاشية الجمل)

**وجعلها**: أي وجعل إبراهيم عليه السلام كلمة التوحيد التي تكلم بها، وهي قوله: "إنني براء مما تعبدون إلا الذي فطرني إلخ" كلمةً باقيةً في عقبه أي في ذريته، فلا يزال فيهم من يوحِّد الله ويدعو إلى توحيده. (تفسير المدارك)

**أي كلمة إلخ**: ويجوز أن يعود الضمير إلى ذلك القول نفسه؛ لأنها كلمة أيضا. (تفسير الكمالين) **أي أهل مكة**: أشار بذلك إلى أن قوله: "لعلهم إلخ" متعلق بـ"اذكر" الذي قدره، والمعنى: اذكر يا محمد! لقومك ما ذكر؛ ليحصل عندهم رجوع إلى دين إبراهيم. (حاشية الصاوي) **بل متعت هؤلاء**: إضراب انتقالي للتوبيخ والتقريع على ما حصل منهم من عدم الاتباع، واسم الإشارة عائد على المشركين الكائنين في زمنه ﷺ. (حاشية الصاوي)

**حتى جاءهم الحق إلخ**: في هذه الغاية خفاء بيَّنه في "الكشاف" وشروحه، وهو أن ما ذكر ليس غاية للتمتيع؛ إذ لا مناسبة بينهما، مع أن مخالفة ما بعدها لما قبلها غير مرعي فيها. والجواب: أن المراد بالتمتيع ما هو سببه من اشتغالهم به عن شكر المنعم، فكأنه قال: اشتغلوا به حتى جاءهم الحق، وهو غاية له في نفس الأمر؛ لأنه مما يزجرهم، لكنهم لطغيانهم عكسوا، فهو كقوله: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ (البينة:٤). (حاشية الجمل)

**وقالوا لولا نزل إلخ**: هذا من جملة شبههم الفاسدة التي بنوا عليها إنكار نبوته ﷺ، وذلك أنهم قالوا: إن الرسالة منصب شريف لا يليق به إلا رجل شريف، وهذا صدقٌ غير أنهم غلطوا في دعواهم أن الرجل الشريف هو الذي =

**مِّنَ ٱلۡقَرۡيَتَيۡنِ** من أية منهما **عَظِيمٍ ﴿٣١﴾** أي الوليد بن المغيرة بمكة، وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف. **أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ** النبوّة **نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ** فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً **وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ** بالغنى **فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم** الغنيّ **بَعۡضٗا** الفقير **سُخۡرِيّٗاۗ** **مسخراً في العمل** له بالأجرة، والياء للنسب، وقرئ بكسر السين لعمرو بن ميمون وابن محيص **وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ** أي الجنة **خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ﴿٣٢﴾** في الدنيا. **وَلَوۡلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ** على الكفر **لَّجَعَلۡنَا لِمَن يَكۡفُرُ بِٱلرَّحۡمَٰنِ لِبُيُوتِهِمۡ** بدل من "لمن" أي بدل اشتمال منه **سُقُفٗا** بفتح السين وسكون القاف وبضمهما لابن كثير وأبي عمرو جمعاً **مِّن فِضَّةٖ وَمَعَارِجَ**

= يكون كثير المال والجاه، ومحمد ليس كذلك؛ فلا تليق به رسالة الله، وليس كذلك، بل العبرة بتعظيم الله لا بالمال والجاه، فليس كل عظيم المال والجاه معظّما عند الله تعالى. (حاشية الصاوي)

**من القريتين**: أي مكة والطائف. (تفسير الخطيب) وعبارة "البيضاوي": من إحدى القريتين: مكة والطائف، وهو يؤيد قول الشارح: "من أية منهما". **أهم يقسمون** إلخ: الاستفهام للإنكار التوبيخي، أي ليس لهم ذلك ، بل الله أعلم حيث يجعل رسالته؛ فإنه لا ينزلها إلا على أزكى الخلق قلبا ونفسا وأشرفهم بيتا، لا على أكثرهم مالا وجاها. (تفسير الكمالين)

**نحن قسمنا بينهم**: أي لم نجعل ونفوض قسمة الأدون إليهم وهو الرزق، فكيف النبوة؟. (تفسير المدارك)

**ورفعنا بعضهم** إلخ: أي جعلنا البعض أقوياء وأغنياء وموالي، والبعض ضعفاء وفقراء وخدماء. قوله: "ليتخذ بعضهم بعضا سخريا" أي ليصرف بعضهم بعضا في حوائجهم، ويستخدموهم في مهنهم، ويتسخروهم في أشغالهم حتى يتعايشوا، ويصلوا إلى منافعهم، هذا بماله وهذا بأعماله. (تفسير الكمالين) **مسخرا في العمل**: يشير إلى أن السخري منسوب إلى السخرة بمعنى التكلف، والحمل على الفعل على وجه الجبر، لا بمعنى الهزء، ولهذا قيل: إن تفسير بعضهم له باستهزاء الغني بالفقير غير مناسب ههنا. (تفسير الكمالين)

**ولو لا أن يكون** إلخ: في الكلام حذف المضاف، أي ولولا خوف أن يكون الناس إلخ، كما أشار له الشارح بقوله: "المعنى إلخ" (شيخنا) لكن في تقدير هذا المضاف شيء؛ لأن الله لا يخاف من شيء، فالأولى في تقرير الآية ما سلكه البيضاوي ونصه: أي لولا أن يرغبوا في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة وتنعم؛ لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه. (حاشية الجمل)

**معارج**: جمع معرج -بفتح الميم وكسرها- بمعنى السلم. (روح البيان) وعبارة "الخطيب": وسميت المصاعد من الدرج معارج؛ لأن المشي عليها مثل مشي الأعرج.

كالدرج من فضة عَلَيۡهَا يَظۡهَرُونَ ﴿٣٣﴾ يعلون إلى السطح. وَ لِبُيُوتِهِمۡ أَبۡوَٰبًا من فضة وَجعلنا لهم سُرُرًا من فضة، جمع سرير عَلَيۡهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ **وَزُخۡرُفًاۚ ذهباً**، المعنى: لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر لأعطيناه ذلك؛ لقلة خطر الدنيا عندنا، وعدم حظه في الآخرة في النعيم **وَإِن** مخففة من الثقيلة **كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا** بالتخفيف، فـ"ما" زائدة، وبالتشديد بمعنى "إلا"؛ **فـ"إن" نافية** مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ عدم نصيبه يتمتع به فيها ثم يزول وَٱلۡأٓخِرَةُ الجنة عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ **وَمَن يَعۡشُ** يعرض **عَن ذِكۡرِ ٱلرَّحۡمَٰنِ** القرآن **نُقَيِّضۡ** نسبب **لَهُۥ** وفي نسخة: نسلط شَيۡطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٞ ﴿٣٦﴾ **لا يفارقه. وَإِنَّهُمۡ** أي الشياطين لَيَصُدُّونَهُمۡ أي العاشين عَنِ ٱلسَّبِيلِ طريق الهدى وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٣٧﴾ **في الجمع** رعاية معنى "من"..............................

---

**وزخرفا:** يجوز أن يكون منصوبا بـ"جعل"، أي وجعلنا لهم زخرفا، وجوَّز الزمخشري أن ينتصب عطفا على محل "من فضة" كأنه قال: سقفا من فضة وذهب، أي بعضها كذا وبعضها كذا. (حاشية الجمل) **ذهبا:** و"زخرفا" هو في الأصل بمعنى الذهب، ويستعار لمعنى الزينة. (روح البيان) **وإن كل ذلك لما:** بالتخفيف للأكثر، و"إن" مخففة من المثقلة، واللام هي الفارقة. (تفسير الكمالين) **فـ "إن" نافية:** أي ليس كل ذلك من المذكور إلا متاع الحياة الدنيا. (تفسير الكمالين)

**ومن يعش:** يعرض، يقال: عشوت إلى النار أعشو عشوا إذا قصدتها مهتديا بها، وعشوت عنها أعرضت عنها. وقرئ: ومن يعشَ بفتح الشين أي يعمى، يقال: عشي يعشى عشاء إذا عمي، فهو عشي وامرأة عشواء، ذكره البغوي. (تفسير الكمالين) **ومن يعش:** الآية وفي الآية إشارة إلى أن من داوم على ذكر الرحمن لم يقرنه الشيطان بحال. ("روح البيان" ومثله في "المدارك")

**عن ذكر الرحمن:** أضاف الذكر إلى هذا الاسم إشارةً إلى أن الكافر بإعراضه عن القرآن سدَّ على نفسه باب الرحمة، ولو اتبعه لعمته الرحمة. (حاشية الصاوي) **نقيض له:** نسبب له شيطانا ونسلطه عليه، انضم عليه وانضم إليه. (تفسير الكمالين) **لا يفارقه:** وعن ابن عباس ﷺ: نسلطه عليه فهو معه في الدنيا والآخرة، ويحمله على المعاصي. (تفسير الكمالين) **وإنهم:** جمع الضمير للمعنى؛ إذ المراد جنس الشياطين. (تفسير الكمالين)

**في الجمع إلخ:** يشير إلى أن الضمائر الثلاثة للعاشين، أي يظنون أنهم على الحق، مع أن الشياطين صدّوهم عنه. وجعل القاضي الضمير الأول للعاشي والباقين للشيطان، والمعنى: يحسب العاشي أن الشياطين مهتدون بسبيل الحق.

حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَنَا **العاشي بقرينه** يوم القيامة قَالَ له يَٰ للتنبيه لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ **بُعْدَ ٱلْمَشْرِقَيْنِ** أي مثل بُعد ما بين المشرق والمغرب فَبِئْسَ ٱلْقَرِينُ ﴿٣٨﴾ أنت لي. قال تعالى: وَلَن يَنفَعَكُمُ أي العاشين **تمنيكم** وندمكم ٱلْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أي **تبين لكم** ظلمكم بالإشراك في الدنيا أَنَّكُمْ مع قرنائكم فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾ **علة** بتقدير اللام لعدم النفع، و"إذ" بدل من "اليوم". **أَفَأَنتَ تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ** أَوْ تَهْدِي ٱلْعُمْيَ وَمَن كَانَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٤٠﴾ بيّن؟ أي فهم لا يؤمنون. فَإِمَّا فيه إدغام نون "إن" الشرطية في "ما" الزائدة نَذْهَبَنَّ بِكَ **بأن نميتك** قبل تعذيبهم ....................

---

**العاشي بقرينه:** أي معه، ويدل على ذلك قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبي بكر، "جاءانا" على لفظ التثنية يعنون الكافر وقرينه قد جعلا في سلسلة واحدة. (تفسير الكمالين) **بعد المشرقين:** يريد المشرق والمغرب فغلب، كما قيل: العمران والقمران، والمراد بعد المشرق من المغرب والمغرب من المشرق. (تفسير المدارك)

**تمنيكم:** يشير إلى أن فاعل "تنفعكم" ضمير التمني المدلول بما قبله. (تفسير الكمالين) **تبين لكم:** دفع لما يتوهم ههنا أن "إذ" ظرف لما مضى في الدنيا؛ إذ ظلمهم فيها، فما معنى إبداله من يوم القيامة وتعلقه بـ"ينفعكم" المستقبل؟ ولتأويله بما ذكر صح ذلك، ثم إن الخبر ليس على حقيقته، بل هو لتحققه نزل منزلة الماضي، فلا يشكل وزن الماضي. (تفسير الكمالين) **علة:** بتقدير اللام؛ لعدم النفع أي لا ينفعكم الندم والتمني؛ لأنكم في العذاب مشتركون؛ لاشتراككم في سببه وهو الكفر، ويحتمل أن يكون قوله: "أنكم" في محل الرفع على الفاعلية، أي ولن ينفعكم اشتراككم في العذاب أو كونكم مشتركين في العذاب، كما كان عموم البلوى يطيب القلب في الدنيا، ويؤيد الأول قراءة ابن عامر "إنكم" بالكسر. (تفسير الكمالين)

**علة:** بتقدير اللام بعد النفي، أي لأن حقكم أن تشتركوا أنتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه. (تفسير البيضاوي) **أفأنت:** الهمزة للاستفهام، والفاء عاطفة على محذوف، أي أنت تريد أن يحصل إيمانهم فأنت تسمع الصم؟ **أفأنت تسمع الصم:** الاستفهام إنكاري بمعنى النفي، أي أنت لا تسمعهم، كما أشار إليه المفسر، وهذه الآية نزلت لما كان يجتهد في دعائهم، وهم لا يزدادون إلا تصميماً على الكفر. (حاشية الصاوي)

**بأن نميتك:** عبارة "أبي السعود": "فإما نذهبن بك" أي فإن قبضناك قبل أن نبصرك عذابهم، ونشفي بذلك صدرك وصدور المؤمنين "فإنا منهم منتقمون" لا محالة في الدنيا والآخرة. (حاشية الجمل)

فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ ﴿٤١﴾ **في الآخرة.** أَوْ نُرِيَنَّكَ في حياتك ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ به من العذاب فَإِنَّا عَلَيْهِم على عذابهم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾ **قادرون.** فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ أي القرآن إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ طريق مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤٣﴾ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لشرف لَّكَ وَلِقَوْمِكَ لنزوله بلغتهم وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴿٤٤﴾ عن القيام بحقه. وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ أي غيره ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ **قيل: هو على ظاهره بأن جُمع له الرسل** ليلة الإسراء، **وقيل: المراد**.........................

---

**في الآخرة:** اقتصر تبعا للزمخشري على ذكر عذاب الآخرة؛ لأنه ورد في موضع آخر "أو نتوفينك فإلينا يرجعون"، والقرآن يفسر بعضه بعضا. وعمم القاضي حيث قال: بعذاب في الدنيا والآخرة، واقتصر البغوي على عذاب الدنيا حيث قال: ينتقمون بالقتل بعدك. (تفسير الكمالين) **قادرون:** أي متى شئنا عذبناهم، وأراد بـــ"هم" مشركي مكة، انتقم منهم يوم بدر. (تفسير الكمالين) **فاستمسك:** أي سواء عجلنا لك الموعود به أو أخرناه إلى يوم القيامة، أي دم على التمسك، أو أنه أمر لأمته. (حاشية الجمل)

**واسأل من أرسلنا إلخ:** ليس المراد بسؤال الرسل حقيقة السؤال، ولكنه مجاز عن النظر في أديانهم، والفحص عن مللهم، هل جاءت عبادة الأوثان قط في ملة من ملل الأنبياء، وكفاه نظرا وفحصا نظره في كتاب الله المعجز، المصدق لما بين يديه، وإخبار الله فيه بأنهم يعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا، وهذه الآية في نفسها كافية لا حاجة إلى غيرها. (تفسير المدارك) **قيل هو على ظاهره:** هذا هو قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد قالوا: جمع له الرسل ليلة أسري به، وأمر أن يسألهم، فلم يسأل النبي ﷺ و لم يشكّ. (تفسير الخطيب) وقوله: "قيل المراد إلخ" أي المراد أنه ليس على ظاهره بل فيه مجاز بالحذف، أي حذف المضاف أي واسأل أمم من أرسلنا، أي أمم المرسلين الذين خلوا من قبلك يدل على الحذف. **قيل هو على ظاهره:** بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء، حكى البغوي عن عطاء عن ابن عباس ﷺ: لما أسري بالنبي ﷺ بعث الله آدم وولده من المرسلين، فصلى بهم، فلما فرغ قال له جبرئيل: سل يا محمد، من أرسلنا من قبلك، فقال النبي ﷺ: "لا أسأل، فقد اكتفيت"، قال: وهذا قول الزهري وسعيد بن جبير وابن زيد، وقالوا: جمع له الرسل ليلة الإسراء فلم يسأل و لم يشكّ. (تفسير الكمالين)

**بأن جمع له الرسل:** قال الصاوي: هذا جواب عما يقال: إنه متأخر في البعث عن الرسل فكيف يؤمر بسؤال من لم يلقه؟

**وقيل: المراد إلخ:** أي ليس على ظاهره، بل فيه مجاز بالحذف، أي حذف المضاف.

أمم من أيٍّ **أهل الكتابين، ولم يسأل** على واحد من القولين؛ لأنّ المراد من الأمر بالسؤال **التقرير** لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله. **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ** أي القبط **فَقَالَ إِنِّى رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ** ﴿٤٦﴾ **فَلَمَّا جَآءَهُم بِـَٔايَـٰتِنَآ** الدالة على رسالته **إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ** ﴿٤٧﴾ **وَمَا نُرِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ** من آيات العذاب كالطوفان، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلوق الجالسين سبعة أيام، ..................................

---

**أي أهل الكتابين:** التوراة والإنجيل، وإنما يخبرونه عن الكتابين، فإذا سألهم فكأنه سأل الأنبياء، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، حكاه البغوي، ويدل عليه قراءة ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما: "واسأل الذي أرسلنا إليهم قبلك من رسلنا"، و لم يسأل على واحد من القولين غير الله؛ لأن المراد من الأمر بالسؤال ليس حقيقة السؤال بل التقرير لمشركي مكة أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله.

**ولم يسأل إلخ:** هذا أحد القولين، والآخر أنه سأل الأنبياء في بيت المقدس، وتوضيحه: أن الرسل والأنبياء صلوا خلف رسول الله ﷺ سبعة صفوف: المرسلون ثلاثة صفوف، والنبيون أربعة صفوف، وكان يلي ظهر رسول الله ﷺ إبراهيم خليل الله، وعلى يمينه إسماعيل، وعلى يساره إسحاق، ثم موسى ثم سائر المرسلين، فصلى بهم ركعتين، فلما انفتل قام فقال: إن ربي أوحى إلي أن أسألكم: هل أرسل أحد منكم بدعوة إلى عبادة غير الله تعالى؟ فقالوا: يا محمد، إنا نشهد أنا أرسلنا أجمعين بدعوة واحدة: أن لا إله إلا الله وأن ما يعبدون من دونه باطل، وأنك خاتم النبيين وسيد المرسلين، قد استبان ذلك بإمامتك إيانا، وأنه لا نبي بعدك إلى يوم القيامة إلا عيسى ابن مريم؛ فإنه مأمور أن يتبع أثرك. (حاشية الجمل)

**التقرير:** أي حملهم على الإقرار. (حاشية الجمل) **ولقد أرسلنا موسى إلخ:** الحكمة في ذكر تلك القصة والتي بعدها عقب ما تقدم من مقالات الكفار تسليته ﷺ؛ فإن موسى وعيسى وقع لهما من قومهما ما وقع لمحمد ﷺ من قومه من التعيير بقلة المال والجاه. (حاشية الصاوي)

**موسى بآياتنا إلخ:** لما طعن كفار قريش في نبوة محمد ﷺ بكونه فقيراً عديمَ الجاه والمال، بيّن الله تعالى أن موسى عليه السلام بعد أن أورد المعجزات القاهرة التي لا يشك في صحتها عاقل، أورد عليه فرعون هذه الشبهة التي ذكرها كفار قريش، فقال تعالى: "ولقد أرسلنا موسى". (حاشية الجمل) **إذا هم منها يضحكون:** "إذا" فجائية، والمعنى حين جاءهم بالآيات فاجؤوا لمجيء بها بالضحك والسخرية، من غير تأمل ولا تفكر. (حاشية الصاوي)

**والجراد** **إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ** مِنْ أُخْتِهَا صلے **قرينتها** التي قبلها وَأَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ عن الكفر. وَقَالُوا لموسى لما رأوا العذاب يَا أَيُّهَ السَّاحِرُ **أي العالم الكامل**؛ لأنّ السحر عندهم **علم عظيم** ادْعُ لَنَا رَبَّكَ **بِمَا عَهِدَ عِندَكَ** من كشف العذاب عنا إن آمنا إِنَّنَا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ أي مؤمنون. فَلَمَّا كَشَفْنَا بدعاء موسى عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنكُثُونَ ﴿٥٠﴾ ينقضون عهدهم، ويصرّون على كفرهم. وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ افتخاراً فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ **أي من النيل** تَجْرِي مِن تَحْتِي صلے ....

---

**والجراد:** أي والقمل والضفادع والدم كل واحدة تمكث سبعة أيام عليهم، فيستجيروا بموسى، فيدعو الله فيكشفه عنهم، فيمكثون بين كل واحدة والأخرى شهراً، ويعودون لما كانوا عليه من الطغيان، ثم أرسل الله عليهم السنين المجدبة، فاستجاروا ثم عادوا بالطغيان، ثم دعا الله، فكشفت عنهم، ثم دعا عليهم بالطمس فطمست أموالهم، فعزموا على قتل موسى وقومه، فانتقم الله منهم بالغرق. (حاشية الصاوي)

**إلا هي أكبر إلخ:** ظاهر النظم على أن اللاحقة أعظم من السابقة، وليس كذلك بل المراد لهذا الكلام أهن موصوفات بالكبر، يتفاوتن فيه، وعليه كلام الناس، يقال: هما أخوان، كل واحد منهما أكرم من الآخر. (تفسير الكمالين)

**قرينتها إلخ:** أي سماها أختها في اشتراكهما في الصحة والصدق، وكون كل منهما قرينتها وصاحبتها في ذلك، وفي كونها آية. (روح البيان) **أي العالم الكامل إلخ:** أي لأنهم كانوا يسمون العالم الماهر ساحراً، من "الخطيب". وفي "الجمل": وقيل: كانوا يسمون العلماء سحرة، فنادوه بذلك على سبيل التعظيم. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "يا أيها الساحر" يا أيها العالم، وكان الساحر فيهم عظيما يوقرونه، ولم يكن السحر صفة ذم. وهذا أحد القولين، والآخر أنهم نادوه بذلك في تلك الحالة، لغاية عتوهم وغاية حماقتهم.

**علم عظيم:** أي وصفة ممدوحة، وكانوا يقولون للعالم الماهر ساحرا، وإنما أوله بذلك؛ لأن تلك الحالة كانت حالة الالتجاء إليه، فلا يليق نداؤه في تلك الحالة إلا بكلمة التعظيم. وقيل: سبق ذلك على لسانهم على ما ألفوه من تسميتهم له ساحرا، وقيل: معناه: يا أيها الذي غلبنا بسحره. (تفسير الكمالين) **بما عهد عندك:** جعلها الشارح موصولة، حيث بينها بقوله: "من كشف العذاب إلخ"، وجعلها البيضاوي مصدرية، حيث قال: "بما عهد عندك" أي بعهده عندك بالنبوة، أو من أن يستجيب دعوتك، أو أن يكشف العذاب عن من اهتدى، أو بما عهد عندك فوفيت من الإيمان والطاعة، "إننا لمهتدون" أي بشرط أن تدعو لنا، فيكشف عنا العذاب. (حاشية الجمل)

**أي من النيل:** فإنه ينشعب منها أنهار تجري تحت قصوره، ومعظمها أربعة، والواو إما عاطفة لها على "ملك مصر"، فـ"تجري" حال منها، أو واو حال و"تجري" خبرها. (تفسير الكمالين)

أي تحت قصوري؟ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ عظمتي. **أَمْ تبصرون**؟ وحينئذ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا أي موسى ٱلَّذِى هُوَ **مَهِينٌ** ضعيف حقير وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ يظهر كلامه؛ **للُثغته بالجمرة** التي تناولها في صغره. فَلَوْلَآ هلا أُلْقِىَ عَلَيْهِ إن كان صادقاً **أَسْوِرَةٌ** مِّن ذَهَبٍ جمع "أَسْوِرة" كـ"أغربة"، جمع "سوار"، كعادتهم فيما يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب، ويطوّقوه طوق ذهب أَوْ جَآءَ مَعَهُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ مُقْتَرِنِينَ ﴿٥٣﴾ متتابعين، يشهدون بصدقه. **فَٱسْتَخَفَّ** استفز بالفاء والزاي المعجمة المشددة فرعون قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ فيما يريد من تكذيب موسى إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّآ **ءَاسَفُونَا** أغضبونا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ **فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَـٰهُمْ سَلَفًا جمع "سالف" كـ"خادم" و"خدم"، أي سابقين عبرة وَمَثَلًا **لِّلْـَٔاخِرِينَ** ﴿٥٦﴾ ليتعظ بهم من بعدهم يتمثلون بحالهم، فلا يُقدمون على مثل أفعالهم...................

---

**أم تبصرون**: أشار بذلك إلى أن "أم" متصلة معادلة للهمزة، مطلوب بها التعيين، والمعادل محذوف غالبا. (حاشية الصاوي مختصراً) **للثغته بالجمرة إلخ**: كما هو معروف في القصة. واللثغة: بضم اللام وسكون الثاء المثلثة والغين المعجمة تحوّل اللسان من السين إلى التاء، ومن الراء إلى الغين واللام أو الياء أو من حرف على حرف، أو أن لا يتم رفع لسانه وفيه ثقل، لثغ كفرح فهو ألثغ، "القاموس". (تفسير الكمالين)

**أسورة**: وفي "القاموس": السوار ككتاب وغراب: القُلْب، والجمع أسورة وأساور وأساورة. (تفسير الكمالين)

**فاستخف**: في "القاموس": استفزه: استخفه وأخرجه من داره وأزعجه. وفي "المعالم": يقال: استخفه عن رأيه إذا حمله على الجهل، وأزاله عن الصواب. (تفسير الكمالين) **فاستخف**: الاستخفاف: العد خفيفا وطلب الخفة أي فاستفزهم بالقول، وطلب منهم الخفة في إطاعته. (روح البيان) **آسفونا**: "آسف" منقول من أسف أسفا إذا اشتد غضبه، ومعناه: أنهم أفرطوا في المعاصي، فاستوجبوا أن يعجل لهم عذابنا وانتقامنا، وأن لا نحلم عنهم. (تفسير المدارك)

**فأغرقناهم أجمعين**: تفسير للانتقام، وإنما أهلكوا بالغرق؛ ليكون هلاكهم بما تعززوا به وهو الماء في قوله: "وهذه الأنهار تجري من تحتي"، ففيه إشارة إلى من تعزز بشيء دون الله أهلكه الله به، وقد استضعف اللعين موسى وعابه بالفقر والضعف، فسلطه الله تعالى عليه، إشارة إلى أنه ما استضعف أحد شيئا إلا غلبه. (حاشية الجمل) **للآخرين**: أي لمن يجيء بعدهم، ومعناه فجعلناهم قدوة للآخرين من الكفار، يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم، ونزوله بهم؛ لإتيانهم بمثل أفعالهم، ومثلا يحدثون به. (تفسير المدارك)

**وَلَمَّا ضُرِبَ** جعل **ٱبْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً** حين نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، **فقال المشركون:** رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى؛ لأنه عُبِدَ من دون الله **إِذَا قَوْمُكَ** المشركون **مِنْهُ** من المثل **يَصِدُّونَ** ﴿٥٧﴾ **يضجون** فرحاً بما سمعوه. وفي نسخة يضحكون **وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ** أي عيسى، فنرضى أن تكون آلهتنا معه **مَا ضَرَبُوهُ** أي المثل **لَكَ إِلَّا جَدَلاًۢ** مفعول له خصومة بالباطل؛ **لعلمهم أن "ما"** لغير العاقل، **فلا يتناول عيسى** عليه السلام **بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴿٥٨﴾ شديدو الخصومة. **إِنْ هُوَ** ما عيسى **إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ** . . .

---

**ولما ضرب إلخ:** سبب نزولها أنه لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الأنبياء:٩٨) قال عبد الله بن الزبعرى - وكان قبل أن يسلم -: أهذا لنا ولآلهتنا أم لجميع الأمم؟ فقال رسول الله ﷺ: هو لكم ولآلهتكم ولجميع الأمم، فقال: قد خصمتك - ورب الكعبة - أليست النصارى يعبدون المسيح، واليهود يعبدون عزيرا، وبنو مليح يعبدون الملائكة، فإن كان هؤلاء في النار فقد رضينا أن نكون نحن وآلهتنا معهم. فسكت انتظارا للوحي، فظنوا أنه ألزم الحجة، فضحكوا وارتفعت أصواتهم. إذا علمت ذلك تعلم الاقتصار الواقع من المفسر في القصة. (حاشية الصاوي)

**مثلا:** أي كالمثل؛ لغرابته يستدل به على قدرة الله على ما يشاء؛ فإن القادر على إيجاد الولد من غير أب قادر على كل ما يشاء. (تفسير الكمالين) **فقال المشركون:** يعني عبد الله بن الزبعرى وغيره كذا ذكر المفسرون، ولعله لم يصرح باسمه؛ لأنه أسلم بعد ذلك، فلم يناسب نسبته إلى تلك القول القبيح. (تفسير الكمالين) **يضجون:** بالضاد المعجمة والجيم المشددة، من الضج وهي ارتفاع الأصوات فرحا بما سمعوا؛ لظنهم أن محمدا صار مغلوبا بهذا الجدال.

**وقالوا أآلهتنا إلخ:** تفسير لجدالهم، والمعنى أنهم قالوا: آلهتنا خير عندك أم عيسى؟ فإن كان في النار فلتكن آلهتنا معه. وقوله: "أآلهتنا" بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بغير إدخال ألف بينهما، فهما قراءتان سبعيتان فقط، وقرئ شذوذا بهمزة واحدة بعدها ألف على لفظ الخبر. (حاشية الصاوي) **لعلمهم أن ما:** أي الواقعة في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (الانبياء:٩٨)، وروي أنه عليه السلام رد على ابن الزبعرى بقوله: "ما أجهلك بلغة قومك! أما فهمت أن "ما" لما لا يعقل؟". (روح البيان)

**فلا يتناول عيسى** عليه السلام: وذلك على قول الجمهور، أما ما يحكى أنه ﷺ قال لابن الزبعرى: ما أجهلك بلغة قومك! أما عرفت أن "ما" لما لا يعقل. لا أصل له عند أهل الحديث. (تفسير الكمالين) **إن هو إلا عبد إلخ:** رد عليهم، أي وما عيسى إلا عبد مكرم منعم عليه بالنبوة، مرتفع المنزلة والذكر، مشهور في بني إسرائيل كالمثل السائر، فمن أين يدخل في قولنا: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ (الانبياء:٩٨). (حاشية الجمل)

بالنبوّة وَجَعَلۡنَٰهُ بوجوده من غير أب مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿٥٩﴾ أي كالمثل؛ لغرابته يستدل به على قدرة الله تعالى على ما يشاء. وَلَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَا مِنكُم **بدلكم** مَّلَٰٓئِكَةٗ **فِي ٱلۡأَرۡضِ يَخۡلُفُونَ** ﴿٦٠﴾ بأن نهلككم. وَإِنَّهُۥ أي عيسى **لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ تعلم بنزوله** فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا من الامتراء وهو الشك حذف منه نون الرفع للجزم، و"واو" الضمير؛ لالتقاء الساكنين، تشكّن فيها، وَقل لهم: ٱتَّبِعُونِ على التوحيد هَٰذَا الذي آمركم به صِرَٰطٞ طريق مُّسۡتَقِيمٞ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ يصرفنكم عن دين الله ٱلشَّيۡطَٰنُۖ **إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ** ﴿٦٢﴾ بيّن العداوة. وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ بالمعجزات والشرائع قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ بالنبوّة وشرائع الإنجيل **وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ** من أحكام التوراة، .........

---

**بدلكم:** يشير إلى أن "من" للبدلية، كما في ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ (التوبة:٣٨).

**في الأرض يخلفون:** أي يخلفونكم في الأرض، أو يخلف الملائكة بعضهم بعضا. وقيل: لو نشاء لقدرتنا على عجائب الأمور لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال، ملائكة يخلفونكم في الأرض، كما يخلفكم أولادكم، كما ولدنا عيسى من أنثى من غير فحل؛ لتعرفوا تميزنا بالقدرة الباهرة، ولتعلموا أن الملائكة أجسام لا تتولد إلا من أجسام، والقديم متعال عن ذلك. (تفسير المدارك)

**لعلم للساعة:** أي نزوله سبب للعلم بقرب الساعة، ويجتمع عيسى عليه السلام والمهدي رضي الله عنه، فيقوم عيسى عليه السلام بالشريعة والإمامة والمهدي رضي الله عنه بالسيف والخلافة. اللهم إني مشتاق برؤيا جمالهما، وإن لم أحييتني إلى وقت ظهورهما فأطلعهما على حالي، إنك على كل شيء قدير. وأنا أبلغ السلام عليهما بتمام العجز والانكسار، وأرجو عن كرمهما أن يدعوا لي بالخير والمغفرة؛ فإن دعاءهما مستجاب، وهما ذو الكرم والجود، وإني فقير وآثم من أمة سيد المرسلين وخاتم النبيين ﷺ.

**تعلم بنزوله:** فالعلم مجاز عما يعلم به؛ للمبالغة، وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما: "لعَلَم" بفتحتين؛ للمبالغة. (تفسير الكمالين) **إنه لكم عدو مبين:** أي ظاهر العدواة؛ إذ أخرج أباكم من الجنة، ونزع عنه لباس النور. (تفسير المدارك)

**ولأبين لكم:** هو من عطف الجملة، أي جئتكم بالحكمة لأبين لكم، ويجوز عطفه على محذوف عام، أي جئتكم لأذكركم ولأبين كذا أي كفار مكة! وقيل: الضمير لقوم عيسى، و"أن تأتيهم" بدل من الساعة، أي هل ينتظرون إلا إتيان الساعة؟ (تفسير الكمالين) **بعض الذي تختلفون فيه:** هو أمر الدين، والذي تختلفون فيه مجموع أمر الدنيا والدين، فقول الشارح: "من أمر الدين وغيره" بيان لما اختلفوا فيه، لكنه بيّن بعضه وهو أمر الدين؛ فلذلك قال: "فبين لهم أمر الدين". (حاشية الجمل)

من أمر الدين وغيره، فبيّن لهم أمر الدين فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ طريق مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ في عيسى، **أهو الله**، أو ابن الله، أو ثالث ثلاثة؟ فَوَيْلٌ كلمة عذاب لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ كفروا بما قالوه في عيسى مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ مؤلم. هَلْ يَنظُرُونَ أي كفار مكة، أي ما ينتظرون **إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم** بدل من "الساعة" بَغْتَةً فجأة وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ بوقت مجيئها قبله. ٱلْأَخِلَّآءُ **على المعصية** في الدنيا يَوْمَئِذٍ يوم القيامة، متعلق بقوله: بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ **إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ** ﴿٦٧﴾ المتحابين في الله على طاعته؛ فإنهم أصدقاء، **ويقال لهم**: يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾

لا انقطاع لخلتهم

**أهو الله**: هذه مقالة فرقة من النصارى تسمى اليعقوبية، وقوله: "أو ابن الله" هذا قول فرقة منهم تسمى المرقوسية. وقوله: "أو ثالث ثلاثة" هذا قول فرقة منهم تسمى الملكانية. وقالت فرقة: "إنه عبد الله ورسوله" وإنما كفرت ببعثة محمد ﷺ، وقالت اليهود: إنه ليس بنبي؛ فإنه ابن زنا - لعنهم الله -. (حاشية الصاوي) **إلا الساعة**: أي إلا إتيان الساعة، ولما كانت الساعة تأتيهم لا محالة كانوا كأنهم ينتظرونها. (روح البيان)

**أن تأتيهم**: بدل من الساعة، أي هل ينظرون إلا إتيان الساعة؟ قوله: "وهم لا يشعرون" أي وهم غافلون؛ لاشتغالهم بأمور دنياهم. (تفسير المدارك) **على المعصية** إلخ: وعلى هذا يكون الاستثناء منقطعا، وبعضهم فسر الأخلاء بالأحياء مطلقا، أي من غير تقييد بكون الخلة بينهم على المعصية، فعليه يكون الاستثناء متصلا، قرره "أبو السعود".

**إلا المتقين**: فإن خُلّتهم في الدنيا لما كانت في الله تبقى على حالها، بل تزداد بمشاهدة كل منهم آثار الخلة، من الثواب ورفع الدرجات. (روح البيان)

**ويقال لهم يا عباد** إلخ: أي تشريفا لهم وتطييبا لقلوبهم. قال مقاتل: إذا وقع الخوف يوم القيامة نادى مناد: يا عبادي! لا خوف عليكم اليوم، فإذا سمعوا النداء رفع الخلق رؤوسهم، فيقال: الذين آمنوا بآياتنا. (تفسير الخطيب) وفي "القرطبي": قال مقاتل: ورواه المعتمر بن سليمان عن أبيه: ينادي مناد في العرصات: يا عبادي، لا خوف عليكم اليوم، فيرفع أهل العرصة رؤوسهم، فيقول المنادي: الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين، فينكس أهل الأديان رؤوسهم غير المسلمين. وذكره المحاسبي في "الرعاية". وقوله: "يا عبادي لا خوف عليكم إلخ" الخطاب من الله لهم للتشريف. وناداهم بأربعة أمور، الأول: نفي الخوف، والثاني: نفي الحزن، والثالث: الأمر بدخول الجنة، =

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ **نعت لـ"عبادي"** بِـَٔايَـٰتِنَا القرآن وَكَانُواْ مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ أَنتُمْ مبتدأ وَأَزْوَٰجُكُمْ زوجاتكم تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ **تسرون** وتكرمون، **خبر المبتدأ**. يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ **بقصاع** مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ (عطف على أنتم) جمع كوب، وهو إناء **لا عروة** له؛ ليشرب الشارب من حيث شاء وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ تلذذاً وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ نظراً وَأَنتُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٧١﴾ **وَتِلْكَ** ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾ لَكُمْ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ كَثِيرَةٌ **مِّنْهَا** أي بعضها **تَأْكُلُونَ** ﴿٧٣﴾ وما يؤكل يخلف بدله. إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى عَذَابِ جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفَتَّرُ يخفف عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ **مُبْلِسُونَ** ﴿٧٥﴾ ساكتون **سكوت يأس**.

---

= والرابع: البشارة بالسرور في قوله: "تحبرون"، (شيخنا) وقرأ أبو بكر عن عاصم: "يا عبادي لا خوف" بفتح الياء والأخوان وابن كثير وحفص بحذفها وصلا ووقفا، والباقون بإثباتها ساكنة، وقرأ العامة: "لا خوف" بالرفع والتنوين إما مبتدأ وإما اسما لها، وهو قليل، وابن محيصن: دون تنوين على حذف مضاف. (تفسير السمين)

**نعت لعبادي**: منصوب المحل؛ لأن "عبادي" منادى مضاف، وقيل: إنه منصوب على المدح. (تفسير الكمالين)

**تسرون**: سرورا فظهر حباره أي أثره على وجوههم. (تفسير الكمالين) **خبر المبتدأ**: المشهور في هذا التركيب أن "أزواجكم" عطف على الضمير المستكن في "ادخلوا"؛ لوجود الفصل، و"تحبرون" حال. (تفسير الكمالين)

**بقصاع**: قال الكسائي: أعظم القصاع الجفنة، ثم القصعة وهي تشبع العشر، ثم الصحفة وهي تشبع الخمسة، ثم الميكلة وهي تشبع الرجلين أو الثلاثة. (تفسير الخطيب)

**لا عروة**: [ما يمسك به يقال له: الآذان. (تفسير الكمالين)] العروة من الكوز: المقبض. (القاموس) **وتلك**: مبتدأ خبره "الجنة"، أو هي صفة، والخبر "التي أورثتموها بما كنتم تعملون"، الباء فيه للسببية، ولا ينافيه حديث: "لن يدخل أحدكم الجنة بعمله بل برحمة الله"؛ لأن المنفي كون العمل سببا مستقلا في الدخول، وأجيب: أيضا بأن الباء في الآية للملابسة أو للمقابلة، أو بأن درجاتها بالعمل ودخولها بالفضل، وبأن العمل إنما يحصل بتوفيق الله ورحمته.

**منها تأكلون**: "من" للتبعيض أي لا تأكلون إلا بعضها، وأعقابها باقية في شجرها، فهي مزينة بالثمار أبداً، وفي الحديث: لا ينزع رجل في الجنة من ثمرها إلا نبت مكانها مثلها. (تفسير المدارك) **مبلسون**: أصل الإبلاس: السكوت وانقطاع الحجة، وهو قريب من اليأس. (تفسير الكمالين) **سكوت يأس**: أي من رحمة الله، ولا يشكل على هذا قوله بعد: "ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك" الدال على طلبهم الفرج بالموت، فالجواب: أن تلك أزمنة متطاولة، وأحقاب ممتدة، فتختلف بهم الأحوال، فيسكتون تارة لغلبة اليأس عليهم وعلمهم أنه لا فرج، ويشتد عليهم العذاب تارة فيستغيثون. (تفسير الكرخي)

وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧٦﴾ وَنَادَوْا۟ يَـٰمَـٰلِكُ هو خازن النار لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ليمتنا قَالَ بعد ألف سنة إِنَّكُم مَّـٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ مقيمون في العذاب دائماً. قال تعالى: لَقَدْ جِئْنَـٰكُم أي أهل مكة بِٱلْحَقِّ على لسان الرسول وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَـٰرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَبْرَمُوٓا۟ أي كفار مكة، أحكموا أَمْرًا في كيد محمد النبي ﷺ فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ﴿٧٩﴾ محكمون كيدنا في إهلاكهم. أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُم ما يسرون إلى غيرهم، وما يجهرون به بينهم بَلَىٰ نسمع ذلك وَرُسُلُنَا الحفظة لَدَيْهِمْ عندهم يَكْتُبُونَ ﴿٨٠﴾ ذلك. قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدٌ فرضاً فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَـٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ للولد،

---

**ونادوا:** التعبير بالماضي لتحقق الحصول، قوله: "هو خازن النار" أي كبير خزنتها، ومجلسه وسط النار، وفيها جسور تمر عليها ملائكة العذاب، فهو يرى أقصاها كما يرى أدناها. (حاشية الصاوي) **ليمتنا:** أي ليمتنا حتى نستريح، من قَضى عليه إذا أماته، والمعنى: سل ربك أن يقضي علينا، وهذا لا ينافي ما ذكر من إبلاسهم؛ لأنه جوار أي صياح، وتمني الموت بفرط الشدة. (تفسير أبي السعود) **قال بعد ألف سنة:** روى ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: مكث مالك ألف سنة ثم قال: إنكم ماكثون، وأسند البغوي من عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما: أن مالكا لا يجيبهم أربعين عاما، ثم يرد عليهم: إنكم ماكثون. (تفسير الكمالين)

**إنكم ماكثون:** أي لابثون في العذاب، لا تتخلصون عنه بموت ولا فتور. (تفسير المدارك) **لقد جئناكم:** يحتمل أنه من كلام الله تعالى، خطاب لأهل مكة عموما، مبين لسبب مكث الكفار في النار، وهو ما مشى عليه المفسر. وقوله: "ولكن أكثركم للحق كارهون" أي وأما أقلكم فهو مؤمن يحب الحق، ويحتمل أنه من كلام مالك لأهل النار، جار مجرى العلة كأنه قال: إنكم ماكثون؛ لأنا جئناكم إلخ ويكون معنى "أكثركم" كلكم.

**أم أبرموا أمرا:** أي أم أحكم مشركو مكة أمرا من كيدهم ومكرهم بمحمد ﷺ. (تفسير المدارك) وقال في "الكمالين": أصل الإبرام فتل الخيط، ويراد به التدبير والإحكام. في "القاموس": أبرم الحبل: جعله طاقين، وأبرم الأمر: أحكمه. (تفسير الكمالين) **قل إن كان للرحمن ولد إلخ:** لما تقدم أول السورة تبكيتهم والتعجب منهم في ادعائهم لله ولدا من الملائكة، وهددهم بقوله تعالى: "ستكتب شهادتهم وهم يسألون"، أمر الله نبيه ﷺ أن يقول لهم: "قل إن كان للرحمن ولد". (تفسير الخطيب) وقال الصاوي: "قل إن كان للرحمن ولد" أي إن صح وثبت ذلك ببرهان صحيح؛ فأنا أول من يعظم ذلك الولد ويعبده.

**لكن ثبت** أن لا ولد له تعالى، فانتفت عبادته. **سُبۡحَـٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ** الكرسي **عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾** يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه. **فَذَرۡهُمۡ يَخُوضُواْ** في باطلهم **وَيَلۡعَبُواْ** في دنياهم **حَتَّىٰ يُلَـٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾** فيه العذاب، **وهو يوم القيامة. وَهُوَ ٱلَّذِى** هو **فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَـٰهٌ** بتحقيق الهمزتين وإسقاط الأولى وتسهيلها كالياء، أي معبود **وَفِى ٱلۡأَرۡضِ إِلَـٰهٌ** وكل من الظرفين **متعلق بما بعده وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ** في تدبير خلقه **ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٤﴾** بمصالحهم. **وَتَبَارَكَ** تعظم **ٱلَّذِى لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ** متى تقوم؟ **وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٨٥﴾ بالتاء** والياء. **وَلَا يَمۡلِكُ** ........

---

**لكن ثبت إلخ:** أشار بذلك إلى أنه قياس استثنائي، وقد استثنى فيه نقيض المقدم بقوله: "لكن ثبت إلخ" فأنتج نقيض التالي وهو قوله: "فانتفت عبادته". وإيضاحه أنه علق العبادة بكينونة الولد، وهي محالة في نفسها، فكان المعلق لها محالا مثلها، فحصل نفيها على أبلغ الوجوه وأقواها. **سبحان رب السماوات إلخ:** أي هو رب السماوات والأرض والعرش فلا يكون جسما؛ إذ لو كان جسما لم يقدر على خلقها، وإذا لم يكن جسما لا يكون له ولد؛ لأن التولد من صفة الأجسام. (تفسير المدارك) **وهو يوم القيامة:** الأظهر هو يوم الموت؛ فإن خوضهم ولعبهم إنما ينتهي بيوم الموت.

**وهو الذي في السماء إله إلخ:** أي مستحق لأن يعبد فيها، أي هو معبود أهل السماء من الملائكة، وبه تقوم السماء وليس حالا فيها، وقوله: "وفي الأرض إله" أي مستحق لأن يعبد فيها، أي فهو معبود أهل الأرض من الإنس والجن، وبه تقوم الأرض وليس حالا فيها. (روح البيان) **متعلق بما بعده:** وهو قوله تعالى: "إله"؛ لأنه بمعنى المعبود بالحق، المستحق للعبادة فيهما. **بالتاء:** الفوقية لنافع وابن عمرو وعاصم وابن عامر على الالتفات، وبالياء التحتية للباقين. (تفسير الكمالين)

**ولا يملك:** أي آلهتهم، وقوله: "الذين يدعون" أي يدعونهم، كذا في "المدارك". وفي "الكبير": "إن الذين يدعون من دونه" كل معبود من دون الله، وقوله: "إلا من شهد بالحق" الملائكة وعيسى وعزير، والمعنى: أن الأشياء التي عبدها هؤلاء الكفار لا يملكون الشفاعة إلا من شهد بالحق، وهم الملائكة وعيسى وعزير؛ فإن لهم شفاعة عند الله. والاستثناء متصل إن أريد بالموصول كل ما عبد من دون الله؛ لاندراج الملائكة والمسيح فيه، ومنفصل إن خص بالأصنام، كذا في "البيضاوي". والظاهر من صنيع الشارح أنه متصل حيث لم يقصر "الذين" على الأصنام بل أبقاها على عمومها. وقوله: "يدعون" صلة الموصول، والعائد محذوف وإن لم يقدره الشارح، وقوله: "وهم يعلمون" الضمير عائد إلى "من"، والجمع باعتبار معناها، وكذا الجمع في قول الشارح: "وهم عيسى". (حاشية الجمل)

ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يعبدون أي الكفار مِن دُونِهِ أي الله ٱلشَّفَٰعَةَ **لأحد** إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ أي قال: لا إله إلا الله وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿٨٦﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بألسنتهم. وهم عيسى وعزير والملائكة؛ **فإنهم يشفعون** للمؤمنين. وَلَئِن لام قسم سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَهُمۡ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُۖ حذف منه نون الرفع و"واو" الضمير فَأَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٨٧﴾ يصرفون **عن عبادة الله**؟ وَقِيلِهِۦ **أي قول محمد النبي** ﷺ، ونصبه على المصدر بفعله المقدر، أي وقال: يَٰرَبِّ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ قَوۡمٞ لَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ..........................

---

**لأحد**: أي لا يملكهم أحد من المعبودين إلا الموحدون. **فإنهم يشفعون**: للمذنبين بإذنه تعالى لمن ارتضى إذا لم يكونوا مشركين، والاستثناء على هذا متصل، ولو خص ما عبد من دون الله بالأصنام لكان منفصلا. (تفسير الكمالين)

**ولئن سألتهم إلخ**: أي العابدين، مع ادعائهم الشريك من خلقهم أي العابدين والمعبودين معا. (تفسير الخطيب) قوله: "ليقولن الله" جواب القسم وجواب الشرط محذوف على القاعدة. وإنما يجيبون بذلك؛ لتعذر الإنكار لغاية بطلانه. والاسم الكريم فاعل بدليل "ليقولن خلقهن العزيز العليم"، فما قيل: من أنه مبتدأ خلافُ الصواب. (حاشية الجمل)

**عن عبادة الله**: إلى عبادة غيره، والإفك: الصرف، وفيه تعجب عن الإشراك في العبادة، مع الإقرار بالتوحيد في الخلق. (تفسير الكمالين) **أي قول محمد إلخ**: تفسير لكل من المضاف والمضاف إليه ،فالقيل بمعنى القول، والضمير عائد على محمد. وقوله: "ونصبه على المصدر" فالقول والقيل والقال والمقالة كلها مصادر بمعنى واحد، جاءت على هذه الأوزان، وقوله: "أي وقال: يا رب" الأوضح أن يقول: وقال قيله: يا رب، والنداء وما بعده معمول للقيل، أي قال محمد قوله: يا رب إن هؤلاء قوم لا يؤمنون، وقيل: إن النصب بالعطف على "سرهم ونجواهم"، وقيل: إنه بالعطف على محل "الساعة"، كأنه قيل: إنه يعلم الساعة، ويعلم قيل: يا رب.

وقرأ حمزة وعاصم بالجر وهو على وجهين، أحدهما: العطف على "الساعة"، والثاني: أن الواو للقسم، والجواب إما محذوف، أي لأفعلن بهم ما أريد، أو مذكور وهو قوله: "إن هؤلاء قوم لا يؤمنون" ذكره الزمخشري. وقرأ الأعرج وأبو قلابة ومجاهد والحسن بالرفع، وفيه أوجه، أحدها: الرفع عطفا على "علم الساعة" بتقدير مضاف، أي وعنده علم قيله، ثم حذف وأقيم هذا مقامه، الثاني: أنه مرفوع بالابتداء، والجملة من قوله: "يا رب إن هؤلاء إلخ" هو الخبر، الثالث: أنه مبتدأ وخبره محذوف، تقديره: وقيله كيت وكيت مسموع أو متقبل. (حاشية الجمل)

**أي قول محمد النبي** ﷺ: تفسير لكل من المضاف والمضاف إليه، فالقيل بمعنى القول، والضمير عائد إلى محمد ﷺ، وقوله: "ونصبه" أي نصب اللام ورفع الهاء، من "الخطيب".

قال تعالى: ﴿فَٱصۡفَحۡ﴾ أعرض ﴿عَنۡهُمۡ وَقُلۡ سَلَٰمٞۚ﴾ **منكم، وهذا قبل** أن يؤمر بقتالهم ﴿فَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ ٨٩﴾ **بالياء والتاء**، تهديد لهم.

سورة الدخان مكية وقيل: إلا ﴿كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ وهي ست أو سبع أو تسع وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿حمٓ ١﴾ الله أعلم بمراده به. ﴿وَٱلۡكِتَٰبِ﴾ القرآن ﴿ٱلۡمُبِينِ ٢﴾ المظهر للحلال من الحرام. ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ﴾ هي **ليلة القدر، أو ليلة النصف من شعبان**، نزل **فيها** من أم الكتاب

---

**سلام منكم**: يشير إلى أنه سلام متاركة لا سلام تحية، ثم هو خبر مبتدأ محذوف، أي أمري سلام منكم. (تفسير الكمالين)
**وهذا قبل إلخ**: أي فالآية منسوخة، ويحتمل أن المراد الكف عن مقابلتهم بالكلام، فلا نسخ فيها. (حاشية الصاوي)
**بالياء**: التحتية للأكثر على أنه تهديد لهم من الله سبحانه وتسلية للنبي ﷺ. (تفسير الكمالين) **والتاء**: الفوقية لنافع وابن عامر على أنه مفعول "قل". (تفسير الكمالين)
**ليلة القدر إلخ**: وقيل: بينها وبين ليلة القدر إحدى وأربعون ليلة، والجمهور على الأول؛ لقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (القدر:١) وقوله: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ (البقرة:١٨٥) وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان، ثم قيل: أنزله جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نزل به جبريل في وقت وقوع الحاجة إلى نبيه محمد عليه السلام، وقيل: ابتداء نزوله في ليلة القدر. والمباركة: الكثيرة الخير لما نزل فيها من الخير والبركة، ويستجاب من الدعاء، ولو لم يوجد فيها إلا إنزال القرآن وحده لكفى به بركة. (تفسير المدارك) وفي "الكمالين": ومن قال: "إنها ليلة النصف من شعبان" فقد أبعد؛ فإن نص القرآن أنها في رمضان، وأما حديث "تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى أن الرجل لينكح ويولد له وقد خرج اسمه في الموتى"، فهو حديث مرسل، ومثله لا يعارض النصوص، كذا في "المواهب". (تفسير الكمالين)
**ليلة القدر**: أو ليلة النصف من شعبان، والجمهور على الأول، كذا في "المدارك"، وفي "الخطيب": أكثر المفسرين هي ليلة القدر. **أو ليلة النصف من شعبان**: هو قول عكرمة وطائفة، ووجه بأمور، منها: أن ليلة النصف من شعبان لها أربعة أسماء: الليلة المباركة، وليلة البراءة، وليلة الرحمة، وليلة الصك، ومنها: فضل العبادة فيها. (حاشية الصاوي) **فيها إلخ**: جملة مستأنفة، أو صفة لليلة، وما بينهما اعتراض.

من السماء السابعة إلى السماء الدنيا إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ مخوّفين به. فِيهَا أي في ليلة القدر، أو ليلة نصف من شعبان يُفْرَقُ يفصل كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾ محكم **من الأرزاق والآجال** وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة. **أَمْرًا** فرقا **مِّنْ عِندِنَآ** أي لا يبدل إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ الرسل، محمداً ومَن قبله. **رَحْمَةً** رأفة بالمرسل إليهم **مِّن رَّبِّكَ** إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ لأقوالهم ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾ بأفعالهم. رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ برفع "رب" خبر ثالث، وبجره بدل من "ربّك" إِن كُنتُم يا أهل مكة مُّوقِنِينَ ﴿٧﴾ بأنه تعالى ربّ السموات والأرض، **فأيقنوا** بأن محمداً رسوله. لقوله: هو أو استئناف لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ **رَبُّكُمْ وَرَبُّ** ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ **بَلْ هُمْ فِى شَكٍّ** من البعث يَلْعَبُونَ ﴿٩﴾ استهزاء بك يا محمد،

---

**من الأرزاق والآجال إلخ:** قال تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ (القدر:٤) قال الحسن ومجاهد وقتادة: يبرم في ليلة القدر كل من خلق ورزق، وما يكون في تلك السنة. (تفسير الكمالين)
**أمراً من عندنا إلخ:** فيه أوجه، أحدها: أن ينتصب حالا من فاعل "أنزلناه". الثاني: أنه حال من مفعوله، أي أنزلناه آمرين أو مأمورين به. الثالث: أن يكون مفعولا له، وناصبه إما "أنزلناه" وإما "منذرين" وإما "يفرق". الرابع: أنه مصدر من معنى يفرق أي فرقا إلخ، وقوله: "من عندنا" صفة لــ"أمرا". (حاشية الجمل)
**رحمة من ربك:** فيها خمسة أوجه، الأول: أنه مفعول له، والعامل فيه إما "أنزلناه" وإما "منذرين". الثاني: أنه مصدر منصوب بفعل مقدر، أي رحمنا رحمة. الثالث: أنه مفعول لــ"مرسلين". الرابع: أنه حال من ضمير "مرسلين"، أي ذوي رحمة. الخامس: أنه بدل من "أمرا"، فيجيء فيه ما تقدم، وتكثر الأوجه فيها حينئذ، و"من ربك" متعلق بـــ"رحمة"، أو بمحذوف على أنها صفة، وفي "من ربك" التفات من التكلم إلى الغيبة، ولو جرى على منوال ما تقدم لقال: رحمة منا. (حاشية الجمل) **فأيقنوا إلخ:** قدره إشارة إلى أن جواب الشرط محذوف، والجملة الشرطية معترضة بين الإخبار؛ فإن قوله: "لا إله إلا هو" خبر رابع. (حاشية الصاوي)
**ربكم ورب إلخ:** العامة على الرفع بدلا أو بياناً أو نعتاً لــ"رب السماوات" فيمن رفعه، وقرأ ابن محيصن وابن أبي إسحاق وأبو حيوة والحسن بالجر على البدل أو البيان أو النعت لــ"رب السماوات"، وقرأ الأنطاكي بالنصب على المدح. (حاشية الجمل) **بل هم في شك:** إضراب عن محذوف، والمعنى: فليسوا موقنين بل هم في شك. وقوله: "يلعبون" حال، أي حال كونهم يلعبون بظواهرهم من الأقوال والأفعال، والمراد بلعبهم انهماكهم في الفاني وإعراضهم عن الباقي، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (محمد:٣٦). (حاشية الصاوي)

فقال: "اللهم أعنّي عليهم **بسبع** كسبع يوسف". **قال تعالى**: أجابة لدعائه ﷺ فَٱرْتَقِبْ لهم يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ **فأجدبت الأرض**، واشتدّ بهم الجوع إلى أن رأوا من شدّته **كهيئة الدخان** بين السماء والأرض. **يَغْشَى ٱلنَّاسَ** فقالوا هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ رَّبَّنَا ٱكْشِفْ عَنَّا ٱلْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ مصدّقون نبيّك. قال تعالى: **أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ** أي لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ..............................

---

**بسبع**: أي سبع سنين مجدبة، كما وقع في زمن يوسف. (تفسير الكمالين) **قال تعالى**: أي إجابة لدعوته، واختلف هل حصل ذلك والنبي ﷺ في مكة أو بعد هجرته إلى المدينة، وهو الراجح. (حاشية الصاوي)

**فأجدبت الأرض إلخ**: كذا أخرجه البخاري عن ابن مسعود في تفسير الآية: أن المراد من الدخان فيه دخان وقع لقريش من الجدب، وأنكر غير ذلك، وقال ابن عباس رضي الله عنهما وابن عمر والحسن وغيرهم: إن المراد بالدخان الدخان المعدود من أشراط الساعة، كما سيأتي. **كهيئة الدخان**: أشار بذلك إلى أنه ليس المراد حقيقة الدخان، بل رأوا شيئا يشبهه من ضعف أبصارهم، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل ومجاهد وابن مسعود، فلما اشتد الأمر عليهم جاءه أبو سفيان فقال: يا محمد! جئت تأمر بصلة الرحم وأن قومك قد هلكوا، فادع الله أن يكشف عنهم، فدعا لهم بالمطر، فنزل واستمر عليهم سبعة أيام حتى تضرروا من كثرته، فجاء أبو سفيان وطلب منه أن يدعو برفعه، فدعا فارتفع، وقال ابن عمر وأبو هريرة وزيد بن علي والحسن: إنه دخان حقيقة يظهر في العالم في آخر الزمان، يكون علامة على قرب الساعة، يملأ ما بين المشرق والمغرب وما بين السماء والأرض، يمكث أربعين يوما وليلة، أما المؤمن فيصيبه كالزكام، وأما الكافر فيصير كالسكران، فيملأ جوفه ويخرج من منخريه وأذنيه ودبره، وتكون الأرض كلها كبيت أوقدت فيه النار. (حاشية الصاوي)

**يغشى الناس**: أي يحيط بهم. (تفسير أبي السعود) وفي "المدارك": يشملهم ويلبسهم، وهو في محل الجر صفة لـــ"دخان". **أنى لهم الذكرى**: رد لكلامهم واستدعائهم الكشف، وتكذيب لهم في الوعد بالإيمان المنبئ عن التذكر والاتعاظ بما اعتراهم من الداهية، والمراد بالاستفهام الاستبعاد لا حقيقة وهو ظاهر، أي كيف يتذكرون أو من أين يتذكرون بذلك، ويفون بما وعدوه من الإيمان عند كشف العذاب عنهم. (تفسير أبي السعود) هكذا في "روح البيان"، وهذا استبعاد لإيمانهم. وأما قول الشارح: "أي لا ينفعهم الإيمان إلخ" ففيه شيء؛ لأن انتفاء نفع الإيمان عند نزول العذاب إنما هو في العذاب الذي يهلك، كما وقع لبعض الأمم السابقين كقوم لوط، والعذاب هنا هو الجوع والقحط وهم لم يموتوا منه، فلو آمنوا في هذه الحال لصح إيمانهم قطعاً، تأمل. (حاشية الجمل)

**وَقَدْ جَآءَهُمْ** رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ بيّن الرسالة. ثُمَّ تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٌ أي يعلمه القرآن بشر مَّجْنُونٌ ﴿١٤﴾ **إِنَّا كَاشِفُواْ ٱلْعَذَابِ** أي الجوع عنكم زمناً **قَلِيلاً** فكشف عنهم إِنَّكُمْ عَآئِدُونَ ﴿١٥﴾ إلى كفركم، فعادوا إليه. اذكر يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ ٱلْكُبْرَىٰٓ **هو يوم بدر** إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴿١٦﴾ منهم، والبطش: الأخذ بقوّة. وَلَقَدْ فَتَنَّا **بلونا** قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ معه وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ هو موسى عليه السلام كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ **على الله** تعالى. أَنْ أي بأن أَدُّوٓاْ إِلَيَّ **ما أدعوكم** إليه من الإيمان، **أي أظهروا** إيمانكم بالطاعة..................

---

**وقد جاءهم إلخ**: أي وقد جاءهم ما هو أعظم وأدخل في وجوب الإذكار من كشف الدخان، وهو ما ظهر على رسول الله ﷺ من الآيات والبينات من الكتاب المعجز وغيره، فلم يذكروا وتولوا عنه، وبهتوه بأن عداسا غلاما أعجميا لبعض ثقيف هو الذي علّمه، ونسبوه إلى الجنون. (تفسير المدارك)

**إنا كاشفوا العذاب**: جواب من حجته تعالى عن قولهم: "ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون" بطريق الالتفات لمزيد التهديد والتوبيخ، وما بينهما اعتراض. (تفسير أبي السعود) **قليلا**: قيل: أي يوم بدر، وقيل: إلى ما بقي من أعمارهم. (تفسير الخطيب) فالمراد بالزمان القليل ما بين كشف هذا العذاب عنهم وحلول عذاب آخر بهم، إما في الدنيا على القول الأول، أو في الآخرة على القول الثاني. (حاشية الجمل)

**هو يوم بدر**: كذا فسره ابن مسعود، ومن فسر الدخان بما هو من الأشراط فسر البطشة بيوم القيامة. (تفسير الكمالين)

**بلونا**: أي امتحنا، والمعنى: فعلنا بهم فعل الممتحن بإقبال النعم عليهم منا، ومقابلتهم لها بالكفر والطغيان. قوله: "قبلهم" أي قبل قريش، قوله: "معه" أشار بذلك دفعا لما يتوهم من ظاهر الآية أن الابتلاء لخصوص قوم فرعون، فأجاب بأن المراد هو وقومه. (حاشية الصاوي) **على الله**: أي أو على المؤمنين، والظاهر أن "كريم" على الوجه الأول بمعنى عزيز، وعلى الثاني بمعنى متعطف، ويجوز أن يكون على الوجهين بمعنى مكرم، أو في نفسه؛ لشرف نسبه وفضل حسبه، على أن الكرم بمعنى الخصلة المحمودة. (حاشية الجمل)

**ما أدعوكم**: يشير إلى أن "أن" مصدرية، والأداء بمعنى فعل الطاعة وقبول الدعوة. وهذا بناء على جواز دخول "أن" المصدرية على الأمر، ويجوز أن تكون مفسرة؛ لأن مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة. (تفسير الكمالين)

**أي أظهروا**: يشير إلى أنه منصوب على أنه منادى مضاف، وهو عام للقبط وبني إسرائيل، وقيل: المعنى: وجاءهم رسول بأن أدوا عباد الله معي، وأرسلوهم معي، والمراد بـــ"عباد الله" بني إسرائيل الذي استعبدهم فرعون، والأداء بمعنى الإرسال. (تفسير الكمالين)

لي يا **عِبَادَ ٱللَّهِ** إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٨﴾ على ما أُرسلت به. وَأَن لَّا تَعْلُواْ **تتجبروا** عَلَى ٱللَّهِ بترك طاعته إِنِّيٓ ءَاتِيكُم بِسُلْطَٰنٍ برهان مُّبِينٍ ﴿١٩﴾ بيِّن على رسالتي، فتوعَّدوه بالرجم. فقال: وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ **أَن تَرْجُمُونِ** ﴿٢٠﴾ بالحجارة. وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُواْ لِي تصدقوني فَٱعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾ فاتركوا أذاي فلم يتركوه. فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنَّ أي بأن هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمٌ مُّجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ مشركون. فقال تعالى: **فَأَسْرِ** بقطع الهمزة ووصلها بِعِبَادِي بني إسرائيل لَيْلًا **إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ** ﴿٢٣﴾ يتبعكم فرعون وقومه. وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ **إذا قطعته أنت** (أي عبرت منه) وأصحابك **رَهْوًا** ساكناً منفرجاً حتى تدخله القبط إِنَّهُمْ جُندٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٤﴾ فاطمأن بذلك، فأغرقوا. كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٍ بساتين وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ تجري. وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ **مجلس حسن**.

---

**عباد الله**: جرى الشارح على أنه منادى، وأن مفعول "أدوا" محذوف، وعلى هذا يكون المراد بـــ"عباد الله" القبط. (حاشية الجمل) وقال الآخرون: إن عباد الله مفعول لـــ"أدوا"، وأن المراد بهم بنو إسرائيل. **تتجبروا**: عبارة غيره: ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله، وهي أوضح. **أن ترجمون**: أي من أن ترجمون، وقوله: "فاعتزلون" الياء لا ترسم في كل من هذين الموضعين؛ لأنها من ياءات الزوائد، وأما في اللفظ فيجوز إثباتها وحذفها في الوصل، وأما في الوقف فيتعين حذفها. (حاشية الجمل) **فأسر إلخ**: من الإسراء للأكثر، قوله: "ووصلها" أي لنافع وابن كثير من "سرى"، وهما بمعنى، لازمان يتعديان بالباء. (تفسير الكمالين)

**إنكم متبعون**: أي دبر الله أن تتقدموا ويتبعكم فرعون وجنوده، فينجي المتقدمين ويغرق التابعين. (تفسير المدارك)
**إذا قطعته أنت**: هذا تعليم لموسى بما يفعله في سيره قبل أن يسيروا، والمعنى إذا سرت بهم وتبعك العدو، ووصلت إلى البحر وأمرناك بضربه، ودخلتم فيه، ونجوتم منه فاتركه بحاله، ولا تضربه بعصاك فيلتئم، بل أبقه على حاله؛ ليدخله فرعون وقومه، فينطبق عليهم.

**رهوا**: مصدر سمي به البحر للمبالغة، وهو بمعنى الفرجة الواسعة، أي ذا رهو، أو راهيا مفتوحا على حاله منفرجا. (روح البيان) وفي الرهو وجهان، أحدهما: أنه الساكن أي اتركه ساكنا، والثاني: أن الرهو الفجوة الواسعة، ملخصا من "الخطيب". والشارح جمع بين المعنيين، وأشار إلى أنه اسم الفاعل؛ ليصح وصف البحر به، كما هو مقتضى الحالية بقوله: "ساكنا منفرجا". **مجلس حسن**: أي محافل مزينة، ومنازل حسنة كما هو مشاهد في منازل الملوك الآن، قوله: "فاكهين" العامة بالألف، وقرئ شذوذا بغير ألف، ومعنى الأولى: ناعمين كما قال المفسر: "أي متنعمين"، ومعنى الثانية: مستخفين ومستهزئين بنعمة الله. (حاشية الصاوي)

**وَنَعْمَةٍ** متعة **كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ** ﴿٢٧﴾ ناعمين. **كَذَٰلِكَ** خبر مبتدأ، أي الأمر **وَأَوْرَثْنَٰهَا** أي أموالهم **قَوْمًا ءَاخَرِينَ** ﴿٢٨﴾ **أي بني إسرائيل. فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلْأَرْضُ بخلاف المؤمنين**، يبكي عليهم بموتهم مصلاهم من الأرض، ومصعد عملهم من السماء **وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ** ﴿٢٩﴾ مؤخرين للتوبة. **وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ** ﴿٣٠﴾ قتل الأبناء واستخدام النساء. **مِن فِرْعَوْنَ** قيل: **بدل** من "العذاب" بتقدير مضاف، أي عذاب، وقيل: **حال** من "العذاب" **إِنَّهُۥ كَانَ عَالِيًا مِّنَ ٱلْمُسْرِفِينَ** ﴿٣١﴾ **وَلَقَدِ ٱخْتَرْنَٰهُمْ** أي بني إسرائيل **عَلَىٰ عِلْمٍ** منا بحالهم **عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ** ﴿٣٢﴾ **أي عالمي زمانهم**، أي العقلاء.

---

**نعمة**: بالفتح كما هنا بمعنى التنعم، وبالكسر بمعنى الإنعام. **أي بني إسرائيل**: فقد رجعوا إلى مصر بعد هلاك فرعون، كذا روي عن الحسن، وقيل: غيرهم؛ لأنهم لم يعودوا إلى مصر، كذا روي عن قتادة. (تفسير الكمالين)
**بخلاف المؤمنين**: يبكي عليهم بموتهم. روى أبو يعلى الموصلي وابن أبي حاتم عن أنس مرفوعا: "ما من عبد إلا وله في السماء بابان: باب يدخل فيه عمله وكلامه، وباب يخرج منه رزقه، فإذا مات فقداه وبكيا عليه، وتلا هذه الآية"، وروى ابن جرير عن شريح بن عبد الحضرمي: "ما مات مؤمن في غربة غابت عنه فيها بواكيه إلا بكت عليه السماء والأرض"، وقال عطاء: بكاء السماء حمرة أطرافها، وقال السدي: لما قتل الحسن بن علي بكت عليه السماء، وبكائها حمرتها، وقيل: تقديره فما بكت عليه أهل السماء والأرض. (تفسير الكمالين)
**بخلاف المؤمنين إلخ**: قال علي ﷺ: إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض، ومصعد عمله من السماء. وروى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: "ما من مسلم إلا وله في السماء بابان: باب يخرج منه رزقه، وباب يدخل منه عمله، فإذا مات وفقداه بكيا عليه، وتلا هذه الآية"، كما في "الخطيب" وغيره. **ولقد نجينا إلخ**: هذا من جملة تعداد النعم على بني إسرائيل، والمقصود من ذلك تسليته ﷺ، وتبشيره بأنه سينجيه وقومه المؤمنين من أيدي المشركين؛ فإنهم لم يبلغوا في التجبر مثل فرعون وقومه.
**بدل**: أي بتقدير مضاف أي عذابه، أو بجعل نفسه عذابا؛ لإفراط في التعذيب. (تفسير الكمالين) **حال**: أي متعلق بمحذوف، أي واقعا من جهة فرعون. **على علم**: و"على" بمعنى "مع"، أو المعنى: عالمين بأنهم أحقاء بذلك. (تفسير الكمالين) **أي عالمي زمانهم**: دفع لما يرد أن ظاهر الآية يدل على كون بني إسرائيل أفضل من كل العالمين، مع أن أمة محمد أفضل منهم، فدفع ذلك بأن المراد عالمو زمانهم؛ فلا ينافي أن أمة محمد أفضل منهم.

وَءَاتَيْنَـٰهُم مِّنَ ٱلْأَيَـٰتِ مَا فِيهِ بَلَـٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ ﴿٣٣﴾ نعمة ظاهرة، من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها. إِنَّ هَـٰٓؤُلَآءِ **أي كفار مكة** لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِىَ **ما الموتة التي بعدها الحياة** إِلَّا مَوْتَتُنَا ٱلْأُولَىٰ أي وهم نطف **وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ** ﴿٣٥﴾ بمبعوثين أحياء بعد الثانية. فَأْتُواْ بِـَٔابَآئِنَآ أحياء إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣٦﴾ أنا نبعث بعد موتنا، أي نحيا. قال تعالى: أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ ؟.........................................

**ما فيه بلاء مبين:** البلاء حقيقة في الاختبار، وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة أيضا مجازا، من حيث إن كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختبار، يعامل الله بإصابة كل منهما للمكلف معاملة من يختبره؛ ليعلم المطيع الشاكر من خلافه علمَ تحقق وعيان. فإن قيل: إن كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى ونحوها، ولا شك أنها في نفسها نعم جليلة، فما معنى قوله: "ما فيه بلاء مبين" أي نعمة جليلة؟ قلت: لعل الكلام من قبيل قوله تعالى: ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ (فصلت:٢٨) من حيث إن كلمة "في" للتجريد. (حاشية الجمل)

**أي كفار مكة:** إنما أشار إليهم بإشارة القريب تحقيراً لهم وازدراءً بهم. (حاشية الصاوي)

**ما الموتة التي بعدها الحياة:** أي التي من شأنها أن يعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك، فقالوا: إن هي إلا موتتنا الأولى؛ فلا يرد أن القوم كانوا ينكرون الحياة الثانية، وكان من حقهم أن يقولوا: إن هي إلا حياتنا الدنيا. (حاشية الجمل) **وما نحن بمنشرين:** بمبعوثين، يقال: أنشر الله الموتى ونشرهم إذا بعثهم، قوله: "فأتوا بآبائنا" خطاب الذين كانوا يعدونهم النشور من رسول الله ﷺ والمؤمنين. (تفسير المدارك)

**أم قوم تبع إلخ:** هو تبع الحميري الذي سار بالجيوش، وحير الحيرة وبنى سمرقند، وقيل: هدمها، وكان مؤمنا وكان قومه كافرين، ولذلك ذمهم الله دونه، وقال ﷺ: ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي. (تفسير البيضاوي) وأسلم وآمن بالنبي ﷺ قبل ولادته بتسع مائة سنة لما أخبرته اليهود بخبره على حسب ما هو في كتابهم. (شيخنا) وقوله: "الحميري" منسوب إلى حمير، وهم أهل اليمن، وهذا تبع الأكبر أبو كريب، واسمه أسعد، وإليه تنسب الأنصار، ولحفظهم وصيته عن آبائهم بادروا إلى الإسلام، وهو أول من كسا البيت. وفي "القرطبي": وتبع هو أبو كرب الذي كسا البيت بعد ما أراد غزوه، وبعد ما غزا المدينة وأراد خرابها، ثم انصرف عنها لما أخبر أنها مهاجر نبي اسمه أحمد، وقال شعرا أودعه عند أهلها، وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر، إلى أن هاجر النبي ﷺ فدفعوه إليه، ويقال: كان الكتاب والشعر عند أبي أيوب خالد بن زيد وفيه:

شهدت على أحمد أنه　　رسول من الله بارئ النسم
فلو مد عمري إلى عمره　　لكنت وزيرا له وابن عم

=

**هو نبي**، أو رجل صالح **وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ** من الأمم **أَهۡلَكۡنَٰهُمۡۖ** بكفرهم، والمعنى: ليسوا أقوى منهم، فأهلكوا **إِنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ۝٣٧ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ۝٣٨** بخلق ذلك، حال. **مَا خَلَقۡنَٰهُمَآ** وما بينهما **إِلَّا بِٱلۡحَقِّ** **أي محقين** في ذلك؛ ليُستدل به على قدرتنا ووحدانيتنا، وغير ذلك **وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ** أي كفار مكة **لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٩**

---

= وروى ابن إسحاق وغيره أنه كان في الكتاب الذي كتبه: أما بعد، فإني آمنت بك وبكتابك الذي ينزل عليك، وأنا على دينك وسنتك، وآمنت بربك ورب كل شيء، وآمنت بكل ما جاء من ربك من شرائع الإسلام؛ فإن أدركتك فبها ونعمت، وإن لم أدركك فاشفع لي ولا تنسني يوم القيامة؛ فإني من أمتك الأولين، وبايعتك قبل مجيئك، وأنا على ملتك وملة أبيك إبراهيم عليه السلام. ثم ختم الكتاب ونقش عليه "لله الأمر من قبل ومن بعد"، وكتب على عنوانه "إلى محمد بن عبد الله، نبي الله ورسوله خاتم النبيين، ورسول رب العالمين ﷺ".

واختلف هل كان نبيا أو ملكا، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: كان تبع نبيا، وقال كعب: كان تبع ملكا من الملوك، وكان قومه كهانا، وكان معهم قوم من أهل الكتاب، فأمر الفريقين أن يقرب كل فريق منهم قربانا ففعلوا، فتقبل قربان أهل الكتاب فأسلم. وقالت عائشة: لا تسبوا تبعا؛ فإنه كان رجلا صالحا، وقال سعيد بن جبير: هو الذي كسا البيت الحرام، وقال كعب: ذم الله قومه ولم يذمه، وضرب بهم لقريش مثلا لقربهم من دارهم، وعظمهم في نفوسهم، فلما أهلكهم الله تعالى ومن قبلهم؛ لأنهم كانوا مجرمين، كان من أجرم مع ضعف اليد وقلة العدد أحرى بالهلاك، وافتخر أهل اليمن بهذه الآية؛ إذ جعل الله قوم تبع خيرا من قريش. وقيل: سمي أولهم تبعا؛ لأنه اتبع قرن الشمس، وسافر في المشرق مع العساكر. (حاشية الجمل)

**هو نبي**: قال أبو عبيدة: ملوك اليمن كل واحد منهم يسمى تبعا؛ لأن أهل الدنيا كانوا يتبعونه، وقال قتادة: هو تبع الحميري، وكان من ملوك اليمن، سمي بذلك؛ لكثرة أتباعه، وكان هذا يعبد النار فأسلم، ودعا قومه -وهم حمير- إلى الإسلام فكذبوه ولذلك ذم الله قومه ولم يذمه، وعن النبي ﷺ: ما أدري أكان تبع نبيا أو غير نبي. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: لا تسبوا تبعا؛ فإنه كان رجلا صالحا. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو تبع الآخر، وهو أبو كرب أسعد بن مليكرب. (تفسير الخطيب)

**والذين من قبلهم**: يجوز فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون معطوفا على "قوم تبع"، الثاني: أن يكون مبتدأ، وخبره ما بعده من "أهلكناهم"، وأما على الأول فـ"أهلكناهم" إما مستأنف وإما حال من الضمير الذي استكن في الصلة. الثالث: أن يكون منصوبا بفعل مقدر يفسره "أهلكناهم"، ولا محل لـ"أهلكناهم" حينئذ. (حاشية الجمل)

**وما خلقنا إلخ**: دليل على صحة الحشر ووقوعه. **أي محقين إلخ**: يشير إلى أن الباء للملابسة، والجار والمجرور حال عن الفاعل، وهذا أظهر مما ذكره أن الباء للسببية؛ فإنها سببية غائية. (تفسير الكمالين)

**إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ** يوم القيامة، يفصل الله فيه بين العباد **مِيقَـٰتُهُمْ أَجْمَعِينَ** ﴿٤٠﴾ للعذاب الدائم. **يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى** بقرابة أو صداقة، أي لا يدفع عنه **شَيْـًٔا** من العذاب **وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ** ﴿٤١﴾ يمنعون منه، و"يوم" بدل من "يوم الفصل". **إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُ** وهم
ويجوز نصبه بـ"أعني" مقدرا
المؤمنون؛ فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله **إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ** الغالب في انتقامه من الكفار **ٱلرَّحِيمُ** ﴿٤٢﴾ بالمؤمنين. **إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ** ﴿٤٣﴾ هي أخبث الشجر المر بتهامة، ينبتها الله تعالى في الجحيم. **طَعَامُ ٱلْأَثِيمِ** ﴿٤٤﴾ أي أبي جهل وأصحابه، ذوي الإثم الكثير. **كَٱلْمُهْلِ** أي **كدردي** الزيت الأسود، خبر ثان **يَغْلِي فِى ٱلْبُطُونِ** ﴿٤٥﴾ بالفوقانية، خبر ثالث،
أو ما يمهل في النار حتى يذوب — لـ"إن"
وبالتحتانية حال من "المهل". **كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ** ﴿٤٦﴾ الماء الشديدة الحرارة. **خُذُوهُ** **يقال** ....

---

**إن يوم الفصل:** الإضافة على معنى "في"، كما أشار له الشارح، والظاهر أنها بمعنى اللام؛ لأن الضابطة الأولى أن يكون الثاني ظرفا للأول، نحو: ﴿مَكْرُ اللَّيْلِ﴾ (سبأ:٣٣). (حاشية الجمل)

**يوم لا يغني:** في "القرطبي": أي لا يدفع ابن عم عن ابن عمه، ولا قريب عن قريبه، ولا صديق عن صديقه شيئا. و"شيئا" مفعول به، والمولى الأول مرفوع بالفاعلية، والثاني مجرور بـ"عن"، وإعرابهما إعراب المقصور كـ"فتى وعصا ورحى"، قوله: "ولا هم ينصرون إلخ" الضمير لـ"مولى"، وإن كان مفردا في اللفظ؛ لأنه في المعنى جمع. والمراد المولى الثاني؛ لأن المراد به الكافر، وأما الأول فالمراد به المؤمن، والمعنى: يوم لا يغني مولى مؤمن عن مولى كافر شيئا، فهذه الآية نظير قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾ (البقرة:٤٨)، وقوله: "ولا هم ينصرون" توكيد لقوله: "لا يغني مولى عن مولى شيئا"، فالمعنى: لا ينصر المؤمن الكافر ولو كان بينهما في الدنيا علاقة من قرابة أو صداقة أو غيرهما. (حاشية الجمل) **مولى عن مولى:** أي ولي من قرابة وغيرها، والولاية: الصداقة والقرابة. وقوله: "عن مولى" أيَّ مولى كان من الصديق والقريب. (روح البيان) **مولى:** المولى يطلق على المعتق -بالكسر والفتح- وابن العم والناصر والجار والحليف. (حاشية الصاوي)

**الزقوم إلخ:** الزقوم يطلق على نبات بالبادية، له زهر ياسمين الشكل طعام أهل النار ويطلق على شجر له ثمر كالتمر، وله دهن عظيم المنافع، عجيب الفعل في تحليل الرياح الباردة، وأمراض البلغم، وأوجاع المفاصل، وعرق النسأ، ويقال: أصله الإهليلج الكابلي. (حاشية الصاوي مختصراً) **كدردي:** دردي الزيت: ما بقي أسفله. (القاموس)

**يقال:** يشير إلى أنه بتقدير القول العاطف معطوف على ما قبله. (تفسير الكمالين)

للزبانية: خذوا الأثيم فَٱعْتِلُوهُ بكسر التاء **وضمها جُرُّوه بغلظة** وشدة إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ وسط النار. ثُمَّ صُبُّواْ فَوْقَ رَأْسِهِۦ **مِنْ عَذَابِ ٱلْحَمِيمِ** ﴿٤٨﴾ أي من الحميم الذي لا يفارقه العذاب، فهو أبلغ مما في آية ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمْ الحميمُ﴾، ويقال له: ذُقْ أي العذاب إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ بزعمك **وقولك**: "ما بين جبليها أعز وأكرم مني". ويقال لهم: إِنَّ هَـٰذَا الذي ترون من العذاب مَا كُنتُم بِهِۦ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ فيه، تشكون. إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ مجلس أَمِينٍ ﴿٥١﴾ **يؤمن فيه** الخوف. فِى جَنَّـٰتٍ بساتين وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ أي ما رق من الديباج وما غلظ منه مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾ حال، أي لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض؛ لدوران الأسرة بهم. كَذَٰلِكَ **يقدر قبله الأمر** وَزَوَّجْنَـٰهُم **من التزويج، أو قرناهم** بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٤﴾ **بنساء بيض**، واسعات الأعين حسانها. يَدْعُونَ يطلبون الخدم فِيهَا أي الجنة أن يأتوا ........

حال من ضمير "زوجناهم"

---

**ضمها**: لنافع وابن كثير وابن عامر وهما لغتان. **جروه بغلظة**: وفي "القاموس": عتله يعتله فانعتل: جره عنيفاً. **من عذاب الحميم**: العذاب ليس بمصبوب؛ لأنه ليس من الأجسام المائعة، فكان الأصل: يصب من فوق رؤوسهم الحميم، فقيل: يصب من فوق رؤوسهم العذاب وهو الحميم؛ للمبالغة. (روح البيان) **وقولك**: [يقال: إنه قال أبو جهل] تفسير لقوله: "بزعمك"، وقوله: "ما بين جبليها" أي مكة. (حاشية الجمل)

**يؤمن فيه**: يشير إلى أن الأمين فعيل بمعنى مفعول، وأن وقوعه صفة للمكان باعتبار أمن من فيه، وإلا فالمكان غير قابل للأمن. (تفسير الكمالين) **يقدر قبله الأمر**: أي تقديره: الأمر كذلك. (تفسير المدارك) والجملة اعتراضية.

**من التزويج**: أي بالعقد، وقوله: "أو قرناهم" أي قرنا بينهم وبين الحور كالقران بين الزوجين في الدنيا، واستظهر بعضهم الثاني، وضعف الأول بأن العقد فائدته الحل، والجنة لا تكليف فيها. (حاشية الجمل) وفي "الخطيب": أي قرناهم كما تقرن الأزواج، وليس المراد به العقد؛ لأن فائدة العقد الحل، والجنة ليست بدار تكليف من تحليل وتحريم. وفي "روح البيان": فليس المعنى حصول عقد التزويج بينهم وبين الحور؛ فإن التزويج بمعنى العقد لا يتعدى بالباء، ويمكن حمل كلام الشارح على أن المراد به الزوج بمعنى الشفع.

**أو قرناهم**: ولذلك عدي بالباء، أما التزويج فإنما يتعدى بنفسه لا بالباء، وأنه لا عقد هناك، ومن فسره بالتزويج قال: الباء زائدة على أنه نقل عن الأخفش تعديته بالباء أيضا، وهو لغة أزد شنوءة. (تفسير الكمالين) **بنساء بيض**: إشارة إلى أن الحور جمع حوراء وهي البيضاء، ولهذا عبر الشارح بالنساء، والعين جمع العيناء وهي عظيمة العينين.

بِكُلِّ فَـٰكِهَةٍ منها ءَامِنِينَ ﴿٥٥﴾ من انقطاعها ومضرتها، ومن كل مخوف، **حال.** لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ أي التي في الدنيا بعد حياتهم فيها، **قال بعضهم:** "إلا" بمعنى "بعد" حال من ضمير "آمنين" وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضْلًا مصدر بمعنى تفضلاً، منصوب بـ**"تفضل"** مقدراً مِّن رَّبِّكَ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ سهلنا القرآن بِلِسَانِكَ بلغتك؛ لتفهمه العرب منك لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ يتعظون فيؤمنون، لكنهم لا يؤمنون. **فَٱرْتَقِبْ** انتظر إهلاكهم إِنَّهُم مُّرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾ هلاكك، **وهذا** قبل نزول الأمر بجهادهم.

سورة الجاثية مكية **إلا** ﴿**قُلْ لِلَّذِينَ** آمَنُوا يَغْفِرُوا﴾

وهي ست أو سبع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ الله أعلم بمراده به. . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . . .

---

**حال:** من ضمير "يدعون"، أو من الضمير في قوله: "جنات". (تفسير الكمالين) **قال بعضهم:** هو الطبري، وبهذا اندفع ما قيل: كيف قال في صفة أهل الجنة ذلك، مع أنهم لم يذوقوه فيها أصلا، وهذا القول وإن كان يدفع الإشكال إلا أن مجيء "إلا" بمعنى "بعد" لم يرد، وبعضهم يجعل الاستثناء منقطعا، والمعنى لكن الموتة الأولى قد ذاقوها. (حاشية الصاوي) **بتفضل:** أي أو بـ"أعطوا"، أي يعطوا كل ذلك تفضيلا منه لهم أن العبد لا يستحق على الله شيئا، أو مفعول له أي وقاهم العذاب؛ لتفضل. (تفسير الكمالين)

**فارتقب:** أشار الشارح إلى أن مفعول كل منهما محذوف. (تفسير الكرخي) **وهذا:** أي فهو منسوخ، تأمل. هكذا قال بعضهم، وليس بصحيح؛ لأن رفع الإباحة الأصلية ليس نسخها، إنما النسخ رفع حكم ثبت في الشرع بحكم آخر كذلك، فقول الشارح: "وهذا قبل نزول الأمر" أو قبل النهي لا يريد به النسخ؛ لأن الشيء قبل الأمر به أو النهي عنه ليس فيه حكم شرعي حتى يرفع بالنسخ، فتأمل. (حاشية الجمل)

**إلا قل للذين إلخ:** أي إلى قوله: "أيام الله"، وهو قول ابن عباس وقتادة قالا: إنها نزلت بالمدينة في عمر بن الخطاب ﷺ، عابه عبد الله بن أبي، فأراد عمر ﷺ قتله، فنزلت، وقيل: مكية كلها حتى هذه الآية؛ فإنها نزلت في عمر ﷺ أيضا، شتمه رجل من الكفار في مكة فأراد قتله، فنزلت ثم نسخت بآية الجهاد. (حاشية الصاوي) **حم:** إن جعلناها اسما للسورة فهو مرفوعة بالابتداء، والخبر قوله: "تنزيل الكتاب ..."، وإن جعلناها تعديدا للحروف كان "تنزيل الكتاب" مبتدأ وقوله: "من الله" خبرا. (تفسير المدارك)

تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ القرآن، مبتدأ مِنَ ٱللَّهِ خبره ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾ في صنعه. **إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ** أي في خلقهما **لَأٓيَٰتٍ** دالة على قدرة الله ووحدانيته تعالى **لِّلْمُؤْمِنِينَ** ﴿٣﴾ وَفِي خَلْقِكُمْ أي في خلق كل منكم من نطفة ثم علقة ثم مضغة إلى أن صار إنساناً وَ خَلْق **مَا يَبُثُّ يفرق في الأرض** مِن دَآبَّةٍ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ بالبعث. **وَ في ٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ** ذهابهما ومجيئهما وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ مطر؛ لأنه سبب الرزق فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ تقليبها مرة جنوباً ومرة شمالاً،..................

---

**إن في السماوات والأرض إلخ:** ذكر الله سبحانه وتعالى ههنا من الدلائل ستة في ثلاث فواصل، وختم الأولى بـــ"المؤمنين"، والثانية بـــ"يوقنون"، والثالثة بـــ"يعقلون"، ووجه التغاير أن الإنسان إذا تأمل في السماوات والأرض، وأنه لا بد لهما من صانع آمن، وإذا نظر في خلق نفسه ونحوها ازداد يقينا، وإذا نظر في سائر الحوادث، كمل عقله واستحكم علمه. (حاشية الصاوي)

**لآيات للمؤمنين:** بالنصب بالكسرة باتفاق القراء؛ لأنه اسم "إن"، وأما قوله: "آيات لقوم يوقنون" وقوله: "آيات لقوم يعقلون"، ففي كل منهما قراءتان سبعيتان الرفع والنصب بالكسرة، فأما الرفع فله وجهان، أحدهما: أن يكون "في خلقكم" خبرا مقدما و"آيات" مبتدأ مؤخرا، والجملة معطوفة على جملة "إن في السماوات ..."، فالمعطوف غير مؤكد والمعطوف عليه مؤكد بـــ"إن"، الثاني: أن يكون "آيات" معطوفا على "آيات" الأولى باعتبار المحل قبل دخول الناسخ، عند من يجوّز ذلك، وأما النصب فمن وجهين أيضا، أحدهما: أن يكون "آيات" معطوفا على "آيات" الأول الذي هو اسم "إن"، وقوله: "وفي خلقكم إلخ" معطوفا على خبر "إن"، كأنه قيل: وإن في خلقكم وما يبث من دابة آيات، والثاني: أن يكون "آيات" كررت تأكيدا لـــ"آيات" الأولى، ويكون "وفي خلقكم" معطوفا على "في السماوات" كرر معه حرف الجر توكيداً. (حاشية الجمل)

**وما يبث إلخ:** فيه وجهان، أظهرهما: أنه معطوف على "خلقكم" المجرور بـــ"في"، على تقدير مضاف كما قدره الشارح. الثاني: أنه معطوف على الضمير المخفوض بالخلق، على مذهب من يجوز العطف على الضمير المجرور بدون إعادة الجار. (تفسير السمين) **يفرق في الأرض:** أشار بذلك إلى أنه معطوف على "خلقكم" المجرور بـــ"في" على حذف مضاف. (حاشية الصاوي) **وفي اختلاف الليل والنهار:** أشار المفسر إلى أن حرف الجر مقدر، يؤيده القراءة الشاذة بإثباته. (حاشية الصاوي)

**وباردة وحارّة** ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٥﴾ الدليل، فيؤمنون. تِلۡكَ الآيات المذكورة ءَايَٰتُ ٱللَّهِ حججه الدالة على وحدانيته نَتۡلُوهَا نقصُّها عَلَيۡكَ بِٱلۡحَقِّۖ متعلق بـ"نتلو" فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ **بَعۡدَ ٱللَّهِ** أي حديثه، وهو القرآن **وَءَايَٰتِهِۦ** حججه **يُؤۡمِنُونَ** ﴿٦﴾؟ أي كفار مكة، أي لا يؤمنون. وفي قراءة بالتاء. وَيۡلٞ **كلمة عذاب** لِّكُلِّ أَفَّاكٍ كذّاب أَثِيمٖ ﴿٧﴾ كثير الإثم. **يَسۡمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ** القرآن تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ثُمَّ يُصِرُّ على كفره **مُسۡتَكۡبِرٗا** متكبرا عن الإيمان **كَأَن لَّمۡ يَسۡمَعۡهَاۖ** فَبَشِّرۡهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٨﴾ مؤلم. وَإِذَا عَلِمَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا أي القرآن شَيۡـًٔا **ٱتَّخَذَهَا هُزُوًاۚ** أي مهزوءاً بها أُوْلَٰٓئِكَ أي الأفاكون لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿٩﴾ ذو إهانة.

---

**وباردة وحارة**: لف ونشر مشوش، وترك اثنين وهما الصبا والدبور؛ لأن الرياح أربعة بحسب جهات الأفق. (حاشية الجمل) **بعد الله وآياته**: أي بعد آيات الله، كقوله: أعجبني زيد وكرمه، يريدون: أعجبني كرم زيد. (تفسير المدارك) **يؤمنون**: بالياء التحتية لأبي عمرو وحفص ونافع وابن كثير، وفي قراءة لمن عداهم بالتاء الفوقية. (تفسير الكمالين) **كلمة عذاب**: أي فيطلق على العذاب، ويطلق على واد في جهنم. (حاشية الصاوي)

**يسمع آيات الله**: يجوز فيه أن يكون مستأنفا أي هو يسمع، أو من غير إضمار "هو"، وأن يكون حالا من الضمير في "أثيم"، وأن يكون صفة. وقوله: "تتلى عليه" حال من "آيات الله". وقوله: "ثم يُصرّ إلخ" ثم للتراخي الرتبي عند العقل، أي إصراره على الكفر بعد ما قررت له الأدلة المذكورة وسمعها مستبعد في العقول. وقوله: "كأن لم يسمعها" مستأنف أو حال. (حاشية الجمل)

**مستكبرا**: متكبرا عن الإيمان أي بالآيات، والإذعان لما تنطق به من الحق، مزدرعا لها، معجبا بما عنده، قيل: نزلت في النضر بن الحارث وما كان يشتري من أحاديث العجم؛ ليشغل بها الناس عن استماع القرآن. والآية عامة في كل من كان مضارا لدين الله. وجيء بـ"ثم"؛ لأن الإصرار على الضلالة والاستكبار عن الإيمان عند سماع آيات القرآن مستبعدٌ في العقول. (تفسير المدارك) **كأن لم يسمعها**: "كأن" مخففة حذف منها ضمير الشأن، والجملة إما مستأنفة أو حال. قوله: "فبشره بعذاب أليم" سماه بشارة تهكما بهم؛ لأن البشارة هي الخبر السار. (حاشية الصاوي)

**اتخذها هزوا إلخ**: في الضمير المؤنث وجهان، أحدهما: أنه عائد على "آياتنا" يعني القرآن. والثاني: أنه عائد على "شيئا" وإن كان مذكرا؛ لأنه بمعنى الآية، والمعنى: اتخذ ذلك الشيء هزوا، إلا أنه تعالى قال: "اتخذها"؛ للإشعار بأن هذا الرجل إذا أحس بشيء من الكلام وعلم أنه آية من جملة الآيات المنزلة على محمد ﷺ خاض في الاستهزاء بجميع الآيات، ولم يقتصر على الاستهزاء بذلك الواحد. (حاشية الجمل)

مِّن وَرَآئِهِمْ أي أمامهم؛ لأنهم في الدنيا جَهَنَّمُ ۖ وَلَا يُغْنِي عَنْهُم مَّا كَسَبُوا۟ من المال والفعال شَيْـًٔا وَلَا مَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي الأصنام أَوْلِيَآءَ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠﴾ هَـٰذَا أي القرآن هُدًى ۖ من الضلالة وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ حظ مِّن رِّجْزٍ أي عذاب أَلِيمٌ ﴿١١﴾ موجع. ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ السفن فِيهِ بِأَمْرِهِۦ بإذنه وَلِتَبْتَغُوا۟ تطلبوا بالتجارة مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ من شمس وقمر ونجم وماء وغيره وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها، أي خلق ذلك لمنافعكم جَمِيعًا تأكيد مِّنْهُ ۚ حال، أي سخرها كائنة منه تعالى إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ فيها فيؤمنون. قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ يخافون أَيَّامَ ٱللَّهِ وقائعه، ...................

(وفي نسخة: نجوم)

---

**من ورائهم:** أي أمامهم؛ لأنهم في الدنيا، وهم متوجهون إلى العقبى، أو من خلفهم؛ لأنه بعد آجالهم، والوراء من الأضداد. (تفسير الكمالين) **أي أمامهم:** الوراء: اسم للجهة التي يوازيها الشخص من خلف وقدام، كما في "الكشاف" و"المدارك". **هذا هدى:** أي لمن أذعن له واتبعه وهم المؤمنون، ووبال وخسران على الكفار، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَاراً﴾ (الإسراء:٨٢). (حاشية الصاوي)

**البحر:** أي حلوا وملحا، والمعنى ذلّله وسهل لكم السير فيه بأن جعله أملس الظاهر، مستويا شفافا يحمل السفن، ولا يمنع الغوص فيه. (حاشية الصاوي) **تأكيد:** أو حال منه و"منه" خبر لمحذوف أي هي منه جميعا.

**قل للذين آمنوا:** اختلف في نزول هذه الآية، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وذلك أنهم نزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال له: المريسيع، فأرسل عبد الله بن أبي غلامه ليستقي الماء، فأبطأ عليه، فلما أتاه قال له: ما حبسك؟ قال غلام: عمر قعد على طرف البئر، فما ترك أحدا يستقي حتى ملأ قرب النبي ﷺ وقرب أبي بكر، فقال عبد الله: ما مثلنا ومثل هؤلاء إلا كما قيل: سمن كلبك يأكلك، فبلغ ذلك عمر، فاشتمل بسيفه يريد التوجه له، فأنزل الله هذه الآية، فعلى هذا تكون مدنية، وروى ميمون بن مهران أن فنحاصا اليهودي لما نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ (البقرة:٢٤٥) قال: احتاج رب محمد، فسمع ذلك عمر فاشتمل بسيفه وخرج في طلبه، فبعث النبي ﷺ إليه فرده. (حاشية الجمل)

**قل للذين آمنوا إلخ:** نزلت في عمر رضي الله عنه شتمه غفاري فهمَّ أن يبطش به. (تفسير أبي السعود والبيضاوي)

**أي اغفروا للكفار** ما وقع منهم من الأذى لكم، **وهذا قبل الأمر** بجهادهم لِيَجۡزِيَ أي الله، وفي قراءة بالنون لابن عامر وحمزة وعلي قَوۡمَۢا بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ من الغفر للكفار أذاهم. **مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا فَلِنَفۡسِهِۦۖ** عمل **وَمَنۡ أَسَآءَ فَعَلَيۡهَاۖ** أساء **ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ** ﴿١٥﴾ تصيرون، فيجازي المصلح والمسيء. **وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡكِتَٰبَ** التوراة **وَٱلۡحُكۡمَ** به أي بالكتاب بين الناس **وَٱلنُّبُوَّةَ لموسى** وهارون منهم **وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ** الحلالات كالمنّ والسلوى **وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴿١٦﴾ **عالمي زمانهم** العقلاء. **وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ** أي في أيام التيه أمر الدين من الحلال والحرام، ...............................

---

**أي اغفروا للكفار:** أي فحذف المقول وهو اغفروا؛ لأن الجواب دال عليه، أي "يغفروا" دال على أن المقول اغفروا، كقوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ (الحج:٣٩) أي في القتال، فحذف؛ لأن "يقاتلون" دال عليه. (حاشية الجمل)

**وهذا قبل الأمر إلخ:** أي فهو منسوخ بآية القتال، وقيل: لا بل هي محمولة على ترك المنازعة، والتجاوز عنهم.

**من عمل صالحا إلخ:** جملة مستأنفة؛ لبيان كيفية الجزاء، وعبارة زاده: لما ذكر إجمالا أن المرء يجزى بكسبه، بيّن أن من كسب صالحا كالعفو عن المسيء فإنه يثاب وإنه هو المنتفع بكسبه، ومن كسب الإساءة يعاقب ويتضرر به، ثم بين أن ذلك النفع والضرر إنما يكون يوم الرجوع إلى الله. (حاشية الجمل)

**ولقد آتينا بني إسرائيل إلخ:** المقصود من ذلك تسليته ﷺ كأنه قال: لا تحزن على كفر قومك؛ فإننا آتينا بني إسرائيل الكتاب والنعم العظيمة فلم يشكروا، بل أصروا على الكفر. (حاشية الصاوي) **والحكم:** أي الحكمة والفقه، أو فصل الخصومات بين الناس؛ لأن الملك كان فيهم. (تفسير المدارك) **والنبوة:** خصها بالذكر؛ لكثرة الأنبياء عليهم السلام فيهم. (تفسير المدارك) **لموسى إلخ:** لا يظهر وجه تخصيصهما بالذكر، مع أن الأنبياء فيهم كثيرة زهاء أربعة آلاف نبي. (تفسير الكمالين)

**عالمي زمانهم:** عبارة "البيضاوي": وفضلناهم على العالمين حيث آتيناهم ما لم نؤته أحدا غيرهم. وقوله: "حيث آتيناهم إلخ" إشارة إلى أنه لا حاجة إلى تخصيص العالمين بعالمي زمانهم -بناء على الظاهر- من أن المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الأنبياء فيهم وفلق البحر وغرق عدوهم وإنزال المن والسلوى، وانفجار اثنتي عشرة عينا من حجر صغير في مدة التيه، وليس المراد تفضيلهم على العالمين بحسب الدين والثواب. وقوله: "العقلاء" تقدم ما فيه، وأن الأولى التعبير بالثقلين. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي)

وبعثة **محمد** -عليه أفضل الصلاة والسلام- فَمَا ٱخْتَلَفُوٓاْ في بعثته إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْۚ **أي لبغي حدث بينهم**؛ حسداً له إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ **ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ** يا محمد! عَلَىٰ شَرِيعَةٍ طريقة مِّنَ ٱلْأَمْرِ أمر الدين فَٱتَّبِعْهَا **وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴿١٨﴾ في عبادة غير الله. إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ يدفعوا عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ من عذابه شَيْـًٔاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ الكافرين بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿١٩﴾ المؤمنين. **هَٰذَا** القرآن **بَصَٰٓئِرُ** لِلنَّاسِ **معالم** يتبصرون بها في الأحكام والحدود وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ بالبعث. **أَمْ بمعنى همزة الإنكار** .......

---

**وبعثة محمد** ﷺ: عطف على "الدين" أي وأمر بعثة محمد ﷺ، قيل: المراد من الدين أمر الدين، وقيل: أمر البعثة، والمصنف جمع بين الأمرين. (تفسير الكمالين) **بغيا**: أي عداوة وحسداً. (تفسير البيضاوي) **أي لبغي إلخ**: إشارة إلى أن "بغيا" علة؛ لاختلاف حدث بينهم. **لبغي حدث بينهم**: حسدا له ﷺ بعد علمهم بحقيقة الحال لا يكون اختلافهم إلا بغيا وفسادا. (تفسير الكمالين) **ثم جعلناك إلخ**: الكاف مفعول أول لـــ"جعلنا"، و"على شريعة" هو المفعول الثاني. والشريعة تطلق على مورد الناس من الماء، وعلى المذهب والملة، والمراد ههنا ما شرعه الله لعباده من الدين، سمي شريعة؛ لأنه يقصد ويلجأ إليه، كما يلجأ إلى الماء من العطش. (حاشية الصاوي)

**ولا تتبع أهواء إلخ**: أي ولا تتبع ما لا حجة عليه من أهواء الجهال، ودينهم المبني على هوى وبدعة، وهم رؤساء قريش حين قالوا له: ارجع إلى دين آبائك، كذا في "المدارك". **الذين لا يعلمون**: أي وهم رؤساء قريش حيث قالوا: ارجع إلى دين آبائك؛ فإنهم كانوا أفضل منك وأسن. (حاشية الصاوي)

**هذا بصائر إلخ**: "هذا" مبتدأ، و"بصائر" خبره، جمع الخبر باعتبار ما في المبتدأ من تعدد الآيات والبراهين. (تفسير السمين) وجعل الدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب؛ ليتوصل بكل واحد منها إلى تحصيل العرفان واليقين. (حاشية الجمل) **معالم**: جمع معلم، وفي "المختار": المعلم: الأثر يستدل به على الطريق، وفي "الكبير": والمعنى: هذا القرآن بصائر للناس، جعل ما فيه من البيانات الشافية والبينات الكافية بمنزلة البصائر في القلوب.

**"أم" بمعنى همزة الإنكار**: أي فهي منقطعة، وأم المنقطعة تقدر تارة بـــ"بل" التي للإضراب الانتقالي وهمزة الإنكار، وتارة بـــ"بل" فقط، وتارة بهمزة الإنكار فقط، من "الجمل". وفي "البيضاوي": "أم" منقطعة، ومعنى الهمزة فيها إنكار الحسبان.

حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ اكتسبوا ٱلسَّيِّـَٔاتِ الكفر والمعاصي أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً **خبر** مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ مبتدأ ومعطوف، **والجملة** بدل من الكاف، **والضميران للكفار**، والمعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين، أي في **رغد** من العيش، مُساوٍ لعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين: لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون، قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة: سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ **أي ليس الأمر كذلك**

الذين اجترحوا: قال الكلبي: هم عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، و"الذين آمنوا وعملوا الصالحات" علي وحمزة وعبيدة بن الحارث ﷺ حين برزوا إليهم يوم بدر فقتلوهم، وقيل: نزلت في قوم من المشركين قالوا: إنهم يعطون في الآخرة خيرا مما يعطاه المؤمن، كما أخبر الله عنهم في قوله: ﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ (فصلت: ٥٠).

سواء: بالرفع للأكثر، خبر لقوله: "محياهم ومماتهم"، وبالنصب لحمزة وعلي وحفص، على أنه بمعنى مستويا، بدل من الكاف أو حال منه، وما بعده مرتفع به على الفاعلية. (تفسير الكمالين) سواء خبر: هذا على قراءة الرفع، وقرئ في السبع بنصبه على الحال من الضمير المستتر في الجار والمجرور، وهما "كالذين آمنوا"، ويكون المفعول الثاني للجعل هو "كالذين آمنوا"، أي أحسبوا أن نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم، ليس الأمر كذلك. و"محياهم" فاعل بـــ"سواء"؛ لاعتماده. (حاشية الجمل)

والجملة: أي جملة المبتدأ والخبر. وقوله: "بدل من الكاف" أي الداخلة على "الذين" كأنها في محل النصب على أنها مفعول ثان للجعل، فهي اسم أي أن نجعلهم أمثال الذين آمنوا إلخ، ثم أبدلت منها الجملة؛ لأن الجملة تقع مفعولا ثانيا، فكانت في حكم المفرد، وهذا البدل بدل اشتمال، أو بدل كل. (تفسير الكرخي)

والضميران للكفار: وإن كان الضميران للمؤمنين فالجملة حال من الضمير في المفعول الثاني، والمعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين، أي في رغد من العيش أي سعة منه فيها، كعيشهم في الدنيا حيث قالوا للمؤمنين: لئن بعثنا لنعطى من الخير ما تعطون. (تفسير الكمالين) رغد: رغد بالتحريك: أي واسعة طيبة.

أي ليس الأمر كذلك: و"ما" مصدرية، أي بئس حكما حكمهم هذا، أي كونهم كالمسلمين، يشير إلى أن "ساء" من أفعال الذم، وفاعله ضمير مبهم، والتمييز محذوف، قال الرضي: يجوز حذفه كما قيل في قوله تعالى: ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ﴾ (الجمعة:٥) أن التمييز محذوف، أي بئس مثله مثل القوم. والمخصوص بالمدح قوله: "ما يحكمون"؛ لأنه في تأويل المصدر، أي حكمهم هذا، فصح كون "ساء" من الأفعال التي وضعت لإنشاء الذم مع كون "ما" مصدرية، وقال القاضي: "ما" موصوفة، و"ساء"؛ لإنشاء الذم، أي بئس شيئا حكموا بذلك، ولو جعل مصدرية فالفعل للإخبار. (تفسير الكمالين)

فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا، والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك. و**"ما" مصدرية**، أي بئس حكماً حكمهم هذا. وَخَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ متعلق بــ"خلق"؛ أي خلقها بالحق **ليدلّ** على قدرته ووحدانيته وَلِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ من المعاصي والطاعات، فلا يساوي الكافر المؤمن وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ أَفَرَءَيْتَ **أخبرني** مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ **ما يهواه من** حجر بعد حجر يراه أحسن وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ منه تعالى، **أي عالماً** بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ ...............

---

وما مصدرية: هذا قول ابن عطية، وعليه فالمصدر المنسبك منها ومما بعدها هو الفاعل، وإذا كان الفاعل مذكورا لم يكن هناك تمييز، فقول الشارح: "بئس حكما حكمهم" ليس على ما ينبغي؛ إذ مقتضاه أنها تمييز، وإذا كانت تمييزا كان الفاعل مستترا، وهذا ينافي كونها مصدرية. (حاشية الجمل) ليدل إلخ: يشير إلى أن "لتجزى" عطف على علة محذوفة، وقيل: عطف على معنى "بالحق"؛ فإنه بمعنى خلقها للعدل والصواب، لا للبعث. (تفسير الكمالين)

أخبرني إلخ: أي ففيه تجوُّزان إطلاق الرؤية وإرادة الإخبار على طريق إطلاق اسم السبب وإرادة المسبب؛ لأن الرؤية سبب للإخبار، وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع مطلق الطلب. وقوله: "من اتخذ" مفعول أول لــ"رأيت". (حاشية الجمل) ما يهواه من إلخ: أخرج الحاكم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: كان الرجل من العرب يعبد الحجر، فإذا وجد أحسن منه أخذه وألقى الآخر، فأنزل الله عز وجل هذه الآية. قال سعيد بن جبير: كان العرب يعبدون الحجارة والذهب والفضة، فإذا وجدوا حجرا أحسن من الأول رموه وكسروه، وعبدوا الآخر. قال الشعبي: إنما سمي الهوى؛ لأنه يهوي صاحبه في النار. وعن ابن عباس والحسن: وذلك الكافر اتخذ دينه ما هواه، فلا يهوى شيئا إلا ركبه؛ لأنه لا يؤمن بالله ولا يخافه، ولا يحرم ما حرم عليه. (تفسير الكمالين)

ما يهواه: روي عن أبي رجاء العطاردي -وهو ثقة، أدرك الجاهلية، ومات سنة خمس ومائة وعشرين سنة- قال: كنا نعبد الحجر، فإذا وجدنا حجرا أحسن منه ألقيناه وأخذنا الآخر، فإذا لم نجد حجرا جمعنا حثوة من تراب، فحلبنا عليها ثم طفنا بها. (تفسير الخطيب) وإنما سمي الهوى؛ لأنه يهوي بصاحبه في النار. (روح البيان) أي عالما إلخ: جعل الشيخ المصنف قوله: "على علم" حالا من الفاعل، ويمكن أن يجعل حالا من المفعول، فيكون مثل قوله: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ (الجاثية:١٧) والمعنى: أضله وهو عالم بالحق، وهذا أشد تشنيعا عليه. (حاشية الجمل)

فلم يسمع الهدى ولم يعقله وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً ظلمة فلم يبصر الهدى، **ويقدر هنا** المفعول الثاني لـــ"رأيت" أي أيهتدي؟ فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ **أي بعد إضلاله** إياه، أي **لا يهتدي** أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ تتعظون؟ فيه إدغام إحدى التاءين في الذال. وَقَالُوا۟ أي منكرو البعث مَا هِىَ أي الحياة إِلَّا حَيَاتُنَا التي في ٱلدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا **أي يموت بعض ويحيا بعض** بأن يولدوا وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ أي مرور الزمان، قال تعالى: وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ **المقول** مِنْ عِلْمٍ إِنْ ما هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث بَيِّنَٰتٍ واضحات، حال **مَّا كَانَ حُجَّتَهُمْ** إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتُوا۟ بِـَٔابَآئِنَآ أحياء إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾ أنا نبعث. قُلِ ٱللَّهُ يُحْيِيكُمْ حين كنتم نطفا ثُمَّ يُمِيتُكُمْ **ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ** أحياء **إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ** لَا رَيْبَ شك فِيهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ وهم القائلون ما ذكر لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ **وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ** .....

(من "آياتنا")

---

**ويقدر هنا إلخ**: وحذف؛ لدلالة "ممن يهديه" عليه. **أي بعد إضلاله**: إشارة إلى أن فيه مضافا مقدرا بقرينة ما قبله. (تفسير الكمالين) **لا يهتدي**: يشير إلى أن الاستفهام في "من" للإنكار. (تفسير الكمالين)

**أي يموت بعض ويحيا بعض إلخ**: جواب عما يقال: إن قوله: "نموت ونحيى" فيه اعتراف بالحياة بعد الموت، مع أنهم ينكرونها؟ فلذلك أوّله بقوله: "أي يموت بعض إلخ"، وقوله: "بأن يولدوا" أي البعض، فالضمير باعتبار معناه. (حاشية الجمل) **المقول**: إشارة إلى مشار إليه لذلك، أي المقول البعيد من الصواب، وهو أنه لا حياة بعد هذه، وأن الهلاك منسوب إلى الدهر على أنه مؤثر في نفسه. (تفسير الخطيب)

**ما كان حجتهم**: بالنصب خبر "كان" وقوله: "إلا أن قالوا" اسمها أي إلا قولهم إلخ، وتسميتها حجة على سبيل التهكم أو على حسب زعمهم. (حاشية الصاوي) **ثم يجمعكم إلى يوم القيامة**: أي يبعثكم يوم القيامة جميعا، ومن كان قادرا على ذلك كان قادرا على الإتيان بآبائكم ضرورة. (تفسير المدارك) **ويوم تقوم الساعة**: ظرف لقوله: "يخسر"، وقوله: "يومئذ" بدل من "يوم" قبله؛ للتوكيد، والتنوين في "يومئذ" عوض عن جملة مقدرة، والتقدير: يومئذ تقوم الساعة، فهو بدل توكيدي. (حاشية الصاوي)

**يبدل منه** يَوۡمَئِذٖ يَخۡسَرُ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٢٧﴾ الكافرون، أي **يظهر خسرانهم** بأن يصيروا إلى النار. وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٖ أي أهل دين جَاثِيَةٗۚ **على الركب** أو مجتمعة كُلُّ أُمَّةٖ تُدۡعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا كتاب أعمالها، ويقال لهم: ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٨﴾ أي جزاءه. هَٰذَا كِتَٰبُنَا ديوان الحفظة يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ **نثبت ونحفظ** مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَيُدۡخِلُهُمۡ رَبُّهُمۡ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ ....

---

**يبدل منه**: الظاهر أنه تأكيد له، والتنوين في "إذ" عوض عن المضاف إليه المحذوف، أي قيام الساعة. (تفسير الكمالين)
**يظهر خسرانهم**: جواب عما يقال: إن خسرانهم متحتم في الأزل. (حاشية الصاوي) **كل أمة**: العامة على الرفع بالابتداء، و"تدعى" خبرها، ويعقوب بالنصب على البدل من "كل أمة" الأولى، بدل نكرة موصوفة من مثلها. (حاشية الجمل) **جاثية على الركب**: أي باركة مستوفزة على الركب، وفي "القاموس": استوفز في قعدته: انتصب فيها غير مطمئن، أو وضع ركبتيه ورفع أليتيه، واستقل على رجليه، متهيأ للوثوب. وقوله: "أو مجتمعة" من الجثوة وهي الجماعة، من "البيضاوي". وفي "المدارك": جاثية: جالسة على الركب، يقال: جثا فلان يجثو: إذا جلس على ركبتيه، وقيل: جاثية مجتمعة.
**على الركب**: أي باركة عليه، في "القاموس": جثا كدعا ورمى جثوا وجثيا – بضمهما – جلس على ركبتيه، أو مجتمع من الجثوة مثلثة الجيم، وهي في الأصل ما اجتمعت فيه من تراب وغيره. (تفسير الكمالين) **هذا كتابنا**: أضيف الكتاب إليهم؛ لملابسته إياهم؛ لأن أعمالهم مثبتة فيه، وإلى الله تعالى؛ لأنه مالكه، والآمر ملائكته أن يكتبوا فيه أعمال عباده. (تفسير المدارك) **ينطق عليكم بالحق**: أي يدل عليه؛ لأنهم يقرؤونه فيذكرهم بما فعلوا؛ لقوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (الكهف:٤٩). (حاشية الصاوي)
**نستنسخ**: نستكتب الملائكة أعمالكم، وقيل: نسخت واستنسخت بمعنى، وليس ذلك بنقل من كتاب، بل معناه نثبت، كما في "المدارك"، وإليه أشار الشارح بقوله: "نثبت ونحفظ". **نثبت ونحفظ**: أي نأمر الملائكة بنسخ ما كنتم تعملون وإثباته، فليس المراد بالنسخ إبطال شيء وإقامة آخر مقامه؛ إذ ورد أن الملك إذا صعد بالعمل يؤمر بالمقابلة على ما في اللوح. (تفسير الكرخي)
**فأما الذين آمنوا إلخ**: تفصيل للمجمل المفهوم من قوله: "ينطق عليكم بالحق" أو لـ"تجزون". (حاشية الجمل)
**فيدخلهم ربهم في رحمته**: أي مع السابقين، فلا ينافي أن المؤمن وإن لم يعمل الصالحات يدخل الجنة، لكن لا مع السابقين، بل إما بعد الحساب أو بعد الشفاعة، فلا يقال: إن التقييد بالعمل الصالح يخرج من مات على الإيمان ولم يعمل صالحا. (حاشية الصاوي)

**جنته** ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٣٠﴾ البيّن الظاهر. وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ **فيقال** لهم: أَفَلَمۡ تَكُنۡ ءَايَٰتِي **القرآن** تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ تكبّرتم وَكُنتُمۡ قَوۡمٗا مُّجۡرِمِينَ ﴿٣١﴾ كافرين؟ وَإِذَا قِيلَ لكم **أيها الكفار** إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ بالبعث حَقّٞ وَٱلسَّاعَةُ **بالرفع والنصب** لَا رَيۡبَ شكّ فِيهَا قُلۡتُم مَّا نَدۡرِي مَا ٱلسَّاعَةُ إِن **ما** نَّظُنُّ إِلَّا ظَنّٗا **قال المبرد:** أصله: إن نحن إلا نظن ظناً وَمَا نَحۡنُ بِمُسۡتَيۡقِنِينَ ﴿٣٢﴾ **أنها آتية.** وَبَدَا ظهر لَهُمۡ في الآخرة سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُواْ في الدنيا، **أي جزاؤها** وَحَاقَ نزل بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٣٣﴾ **أي العذاب.** وَقِيلَ ٱلۡيَوۡمَ نَنسَىٰكُمۡ **نتركم في النار** كَمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَا **أي تركتم العمل للقائه**

---

جنته: إنما فسر العام بالخاص؛ لأن الجنة أثر الرحمة التي تستقر الخلائق فيها، وتوصف بالدخول فيها دون غيرها من آثار الرحمة. (حاشية الصاوي) فيقال: حذف القول خصوصا بعد "أما" شائع.

بالرفع والنصب: أي فهما قراءتان سبعيتان، فالرفع على الابتداء، وجملة "لا ريب فيها" خبره، والنصب عطفا على اسم "إن". بالرفع والنصب: أي قرأ حمزة بالنصب عطفا على "وعد الله"، والباقون برفعها على أنه مبتدأ، وما بعدها من الجملة المنفية وهو قوله: "لا ريب فيه" خبرها.

قال المبرد إلخ: أشار به إلى أن هذه الآية لا بد فيها من تأويل؛ لأن المصدر الذي وقع مؤكدا لا يجوز أن يقع استثناء مفرغا، فلا يقال: ما ضربت إلا ضربا؛ لعدم الفائدة فيه؛ لكونه بمنزلة أن يقال: ما ضربت إلا ضربت، وقد تقرر في النحو أنه يجوز تفريغ العامل لما بعده من جميع المعمولات إلا المفعول المطلق، فلا يقال: ما ظننت إلا ظنا؛ لاتحاد مورد النفي والإثبات وهو الظن، والحصر إنما يتصور حين تغاير مورديهما، فالمصنف ذكر في تأويل الآية أن مورد النفي محذوف، وهو كون المتكلم على فعل من الأفعال، فهذا مورد النفي، ومورد الإثبات كونه يظن ظنا، فكلمة "إلا" وإن كانت متأخرة لفظا فهي متقدمة في التقدير، فمدلول الحصر إثبات الظن لأنفسهم، ونفي ما عداه، ومن جملة ما عداه اليقين، والمقصود نفيه، لكنه نفى ما عدا الظن مطلقا؛ للمبالغة في نفي اليقين، ولذلك أكد بقوله: "وما نحن بمستيقنين". (حاشية الجمل) أي جزاؤها: يعني المراد ظهور جزاء السيئات بحذف المضاف.

ننساكم: أي نترككم في العذاب كما تركتم عدة لقاء يومكم وهي الطاعة، وإضافة اللقاء إلى اليوم كإضافة المكر في قوله: ﴿بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ (سبأ:٣٣) أي نسيتم لقاء الله تعالى في يومكم هذا، ولقاء جزائه. (تفسير المدارك) نترككم في النار: أشار بذلك إلى أن المراد من النسيان الترك مجازا؛ لأن الترك مسبب عن النسيان؛ فإن من نسي شيئا تركه، فسمي السبب باسم المسبب؛ لاستحالة حقيقة النسيان عليه تعالى. (حاشية الصاوي)

وَمَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٤﴾ مانعين منها. ذَٰلِكُم بِأَنَّكُمُ ٱتَّخَذْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ القرآن هُزُوًا وَغَرَّتْكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا حتى قلتم: لا بعث ولا حساب فَٱلْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ بالبناء للفاعل وللمفعول لحمزة وعلي للباقين مِنْهَا من النار وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾ أي لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة؛ لأنها لا تنفع يومئذ. فَلِلَّهِ ٱلْحَمْدُ الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَرَبِّ ٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٣٦﴾ خالق ما ذكر، والعالم ما سوى الله، وجمع؛ لاختلاف أنواعه، و"رب" بدل من الجلالة. وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ العظمة فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ حال، أي كائنة فيهما وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾ تقدم.

**سورة الأحقاف** مكية **إلا** ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ ، وإلا ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾، وإلا ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ الثلاث آيات، **وهي أربع** أو خمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمٓ ﴿١﴾ ..........................................................

ذلكم: أي العذاب العظيم، "بأنكم" أي بسبب أنكم اتخذتم آيات الله هزوا، أي بسبب استهزائكم بآيات الله. (حاشية الجمل) فاليوم لا يخرجون: فيه التفات من الخطاب للغيبة، ونكتته الإشارة إلى أنهم ساقطون عن رتبة الخطاب؛ لهوانهم. (حاشية الصاوي) ولا هم يستعتبون: العتبى بالضم الرضا، والسين للطلب، وقد مر له زيادة بيان. (تفسير الكمالين) و"رب" بدل: أي "رب" في المواضع الثلاثة بدل من "الله". حال: أي من الكبرياء، كما أشار له في التقرير. (حاشية الجمل) سورة الأحقاف: سيأتي من الشارح أن الأحقاف واد باليمن، كانت فيه منازل عاد، وسيأتي من غيره: أن أحقاف جمع حقف: وهو التل من الرمل. (حاشية الجمل)

إلا قل أرأيتم إلخ: أي بناء على أن الشاهد عبد الله بن سلام؛ إذ لم يظهر منه التصديق بالقرآن إلا بالمدينة، وأما على أن المراد به موسى عليه السلام فلا تكون مدنية. (حاشية الصاوي) وهي أربع: هذا الخلاف مبني على أن "حم" تعد آية مستقلة أو لا. (حاشية الصاوي)

**الله أعلم** بمراده به. تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ القرآن، مبتدأ مِنَ ٱللَّهِ خبره ٱلۡعَزِيزِ في ملكه ٱلۡحَكِيمِ ﴿٢﴾ في صنعه. مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ **إِلَّا** خلقاً **بِٱلۡحَقِّ** ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا **وَأَجَلٍ مُّسَمًّى** إلى فنائهما يوم القيامة وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ **عَمَّآ أُنذِرُواْ** خُوفوا به من العذاب مُعۡرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلۡ أَرَءَيۡتُم أخبروني مَّا تَدۡعُونَ تعبدون مِن دُونِ ٱللَّهِ أي الأصنام، مفعول أول **أَرُونِي** أخبروني، تأكيد مَاذَا خَلَقُواْ مفعول ثان مِنَ ٱلۡأَرۡضِ بيان "ما" يشير إلى ان "ما" موصولة أَمۡ لَهُمۡ الاستفهامية شِرۡكٌ مشاركة فِي خلق ٱلسَّمَٰوَٰتِ مع الله، و"أم" بمعنى همزة الإنكار **ٱئۡتُونِي** بِكِتَٰبٍ منزل مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ القرآن **أَوۡ أَثَٰرَةٖ** بقية مِّنۡ عِلۡمٍ.........................................

---

**الله أعلم**: تقدم غير مرة أن هذا القول هو الأسلم، وهو طريقة السلف في تفويض علم المتشابه لله تعالى. (حاشية الصاوي) **من الله**: أي لم يخترعه من نفسه ولم ينقله من بشر ولا من جني، كما قال الكفار. (حاشية الصاوي) **إلا بالحق**: صفة لمصدر محذوف، أشار له بقوله: "خلقا"، والباء للملابسة. (حاشية الجمل)

**وأجل مسمى**: عطف على "الحق"، والكلام على حذف مضاف، أي وإلا بتقدير أجل مسمى؛ لأن الأجل نفسه متأخر عن الخلق، وفيه رد على الفلاسفة القائلين بقدم العالم. (حاشية الصاوي)

**عما أنذروا**: أي عما أنذروه من هول ذلك اليوم الذي لا بد لكل مخلوق من انتهائه إليه. قوله: "معرضون" أي لا يؤمنون به ولا يهتمون بالاستعداد له، ويجوز أن تكون "ما" مصدرية، أي عن إنذارهم ذلك اليوم. (تفسير المدارك)

**أروني**: احتملت وجهين، أحدهما: أن تكون توكيدا لها؛ لأنهما بمعنى أخبروني، وعلى هذا يكون المفعول الثاني لـ"أرأيتم" جملة قوله: "ما ذا خلقوا"؛ لأنه استفهام، والمفعول الأول هو قوله: "ما تدعون". والوجه الثاني: أن لا تكون مؤكدة لها، وعلى هذا تكون المسألة من باب التنازع؛ لأن "أرأيتم" يطلب ثانيا، و"أروني" كذلك، وقوله: "ماذا خلقوا" هو المتنازع فيه، وتكون المسألة من إعمال الثاني والحذف من الأول. وجوز ابن عطية في "أرأيتم" أن لا يتعدى، حيث قال: و"أرأيتم" لفظ موضوع للسؤال، والاستفهام لا يقتضي مفعولا، وجعل "ما تدعون" استفهاما معناه التوبيخ، وقال: و"تدعون" معناه تعبدون، قلت: وهذا رأي الأخفش، وقد قال بذلك في قوله: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ (الكهف:٦٣) وقد مضى ذلك. (حاشية الجمل)

**ايتوني**: هذا من جملة المقول، والأمر للتبكيت، والإشارة إلى نفي الدليل المنقول بعد الإشارة إلى نفي الدليل المعقول. (حاشية الجمل) **أو أثارة**: هو مصدر كالغواية والضلالة، من قولهم: سمنت الناقة على أثارة من لحم، أي على بقية منه، وقيل: معناها الرواية، وقيل: العلامة. (تفسير الكمالين)

**يؤثر عن** الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقرّبكم إلى الله إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝ في دعواكم. وَمَنْ استفهام بمعنى النفي، أي لا أحد أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ يعبد مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره مَن مفعول يدعو لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ **وهم الأصنام**، لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبدا وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ عبادتهم غَٰفِلُونَ ۝ لأنهم جماد **لا يعقلون. وَإِذَا** حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ أي الأصنام لَهُمْ لعابديهم أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ بعبادة عابديهم كَٰفِرِينَ ۝ جاحدين. وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ أي أهل مكة ءَايَٰتُنَا القرآن بَيِّنَٰتٍ ظاهرات، حال قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ منهم لِلْحَقِّ أي القرآن لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝ بيِّن ظاهر. **أَمْ بمعنى** "بل" وهمزة الإنكار يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ أي القرآن؟ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فرضاً فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ ٱللَّهِ أي من عذابه شَيْـًٔا ..............

---

**يؤثر:** أي ينقل عنهم، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال في الأثر: هو الخط، رواه الحاكم وصححه.

**من لا يستجيب:** "من" نكرة موصوفة بالجملة بعدها، أو اسم موصول وما بعدها صلتها، وهي معمولة لـ"يدعو"، والمعنى: لا أحد أضل من شخص يعبد شيئا لا يجيبه، أو الشيء الذي لا يجيبه ولا ينفعه في الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي) **إلى يوم القيامة:** الغاية داخلة في المغيا، وهو كناية عن عدم الاستجابة في الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي) وظاهر الغاية الدالة على انتهاء ما قبلها بها أن بعدها تقع الاستجابة، مع أنه ليس كذلك، ويمكن أن يجاب بأن المراد بها التأبيد، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ (ص:٧٨). (حاشية الجمل) **وهم الأصنام:** وإنما عبر عنهم بـ"من" في قوله: "من لا يستجيب" وبضمير العقلاء في قوله: "وهم إلخ" وذلك؛ لأن عابديها كانوا يصفونها بالتمييز جهلا وغباوة، فالكلام على سبيل المجاراة معهم، وأيضا فقد أسند إليها ما يسند لأولي العلم من الاستجابة والغفلة. (تفسير الكرخي)

**لا يعقلون:** أشار بذلك إلى أن المراد من الغفلة عدم الفهم. (حاشية الصاوي) **وإذا حشر إلخ:** أي جمعوا بعد إخراجهم من القبور، قوله: "جاحدين" أي منكرين، وهذا نظير قوله تعالى: ﴿وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ﴾ (يونس:٢٨). (حاشية الصاوي) **"أم" بمعنى:** أي ما في "أم" من الهمزة للإنكار التوبيخي المتضمن للتعجب، أي بل أيقولون أفترى القرآن. (تفسير أبي السعود)

أي لا تقدرون على دفعه عني إذا عذبني الله هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ **تقولون** في القرآن كَفَىٰ بِهِۦ تعالى شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ لمن تاب ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ به، فلم يعاجلكم بالعقوبة. قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا بديعاً مِّنَ ٱلرُّسُلِ أي أوّل مرسل، قد سبق مثلي قبلي كثير منهم، فكيف تكذبوني؟ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ في الدنيا، أأخرج من بلدي أم أقتل؟ كما فعل بالأنبياء قبلي، أو ترمون بالحجارة؟ أم يخسف بكم كالمكذبين قبلكم؟

(وفي نسخة "إن")

---

تفيضون: يقال: أفاضوا في الحديث إذا خاضوا فيه وشرعوا، أي تخوضون في قدح القرآن وطعنه. (روح البيان)
تقولون: بيان للمعنى المراد به ههنا، والإفاضة في اللغة: الاندفاع. (تفسير الكمالين)
بدعا: فيه وجهان، أحدهما: أنه على حذف مضاف تقديره: ذا بدع، قاله أبو البقاء، وهذا على أن يكون البدع مصدرا. والثاني: أن البدع بنفسه صفة على فعل، بمعنى بديع كالخف والخفيف، والبدع والبديع ما لم ير له مثل، وهو من الابتداع وهو الاختراع، وقرأ عكرمة وأبو حيوة وابن أبي عبلة: بدعا -بفتح الدال- جمع بدعة، أي ما كنت ذا بدع، وقرأ أبو حيوة أيضا ومجاهد: بدعا -بفتح الباء وكسر الدال- وهو وصف كحذر. (حاشية الجمل)
وما أدري ما إلخ: "ما" استفهامية مبتدأ، والجملة بعدها خبرها، وهي معلقة لـــ"أدري" عن العمل، فهي سادة مسد مفعوليها. ولما نزلت هذه الآية فرح المشركون والمنافقون وقالوا: كيف نتبع نبيا لا يدري ما يفعل به ولا بنا؟ وأنه لا فضل له علينا، ولولا أنه ابتدع الذي يقوله من تلقاء نفسه، لأخبره الذي بعثه بما يفعله به، فنسخت هذه الآية، وأرغم الله أنف الكفار بنزول قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ (الفتح:٢) الآية، فقالت الصحابة: هنيئا لك يا رسول الله، لقد بين الله لك ما يفعل بك، فليت شعرنا ما هو فاعل بنا، فنزلت: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ (الفتح:٥) الآية، ونزلت: ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلاً كَبِيراً﴾ (الأحزاب:٤٧)، فهذه الآية نزلت في أوائل الإسلام قبل بيان مآل النبي والمؤمنين والكافرين، وإلا فما خرج ﷺ من الدنيا حتى أعلمه الله في القرآن ما يحصل له وللمؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة إجمالا وتفصيلا. (حاشية الصاوي)
أأخرج إلخ: يجوز أن يكون المنفي هي الدراية الفصلة، أي وما أدري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل؛ إذ لا علم لي بالغيب، وإن كان الإجمال معلوما؛ فإن جند الله هم الغالبون، وإن مصير الأبرار إلى النعيم، ومصير الكفار إلى الجحيم، وأيضا عرفه الله بوحيه إليه عاقبة أمره وأمرهم، فأمره بالهجرة، ووعده العصمة من الناس، وأمره بالجهاد، وأخبر أنه يظهر دينه على الأديان كلها، ويسلط على أعدائه ويستأصلهم، وقد روي عن الكلبي أن النبي ﷺ رأى في المنام: أنه يهاجر إلى أرض ذات نخل وشجر، فأخبر أصحابه، فحسبوا أنه وحي أوحي إليه فاستبشروا. (روح البيان)

إنْ ما أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أي القرآن، ولا أبتدع من عندي شيئاً وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ۝ بيِّن الإنذار. قُلْ أَرَءَيْتُمْ أخبروني ماذا حالكم إِن كَانَ أي القرآن مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ جملة حالية وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ هو عبد الله بن سلام عَلَىٰ مِثْلِهِۦ أي عليه أنه من عند الله فَـَٔامَنَ الشاهد وَٱسْتَكْبَرْتُمْ تكبرتم عن الإيمان. وجواب الشرط بما عطف عليه: ألستم ظالمين؟ دل عليه إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ أي في حقهم لَوْ كَانَ الإيمان خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ ۚ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا۟ أي القائلون بِهِۦ أي بالقرآن فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ أي القرآن إِفْكٌ كذب قَدِيمٌ ۝ وَمِن قَبْلِهِۦ

---

أخبروني إلخ: أشار بهذا إلى أن مفعولي "أرأيتم" محذوفان؛ للدلالة عليهما. وفي "السمين": "قل أرأيتم" مفعولاها محذوفان، تقديره: أرأيتم حالكم إن كان كذا ألستم ظالمين؟ وجواب الشرط أيضا محذوف، تقديره: فقد ظلمتم، ولهذا أتى بفعل الشرط ماضيا. (حاشية الجمل) هو عبد الله بن سلام: أخرجه الترمذي عن عبد الله بن سلام نفسه، وأخرجه الشيخان عن عامر بن سعيد عن أبيه، وهذه الآية مستثناة من كون السورة مكية، كذا أخرجه ابن المنذر عن ابن سيرين، وذكره المصنف في أول السورة، وقد يؤول بأن المراد ويشهد شاهد، فيكون على طريقة: ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ﴾ (الأعراف:٤٨). (تفسير الكمالين)

أي عليه: يشير إلى أن "مثل" صلة، أي شهد على القرآن أنه من عند الله. (تفسير الكمالين) الشرط: يعني قوله: إن كان من عند الله. (تفسير الكمالين) ألستم ظالمين: كذا قاله الزمخشري، ومنهم من قدر: فقد ظلمتم، ورُدَّ ما ذكره الزمخشري بأن الجملة الاستفهامية إذا وقعت جوابا، لزمتها الفاء. (تفسير الكمالين) للذين آمنوا: أي لأجلهم، وهو كلام كفار مكة، قالوا: إن عامة من يتبع محمدا السقاط، يعنون الفقراء مثل عمار وصهيب وابن مسعود ﷺ. (تفسير المدارك)

لو كان خيرا: أي لو كان هذا الذين خيرا، ما سبقنا إليه هؤلاء المؤمنون.

وإذ لم يهتدوا به: قال الزمخشري: إنه ظرف لمحذوف مثل: ظهر عنادهم لا لقوله: "فسيقولون"؛ فإنه للاستقبال، و"إذ" للمضي، ووجهه من جعل ظرفا له بأن المضارع للاستمرار، والسين لمجرد التأكيد، وأما الفاء فلا يمنع عن العمل فيما قبلها، نص عليه الرضي، والأخير هو المرضي عند المصنف حيث لم يقل: العامل للظرف. (تفسير الكمالين)

ومن قبله إلخ: خبر مقدم، و"كتاب" مبتدأ مؤخر، والجملة حالية أو مستأنفة، وهو رد لقولهم: "هذا إفك قديم"، والمعنى: لا يصح كونه إفكا قديما مع كونكم سلمتم كتاب موسى، ورجعتم إلى حكمه؛ فإن القرآن مصدق لكتاب موسى وغيره، وفيه قصص المتقدمين من الرسل وغيرهم، والمتأخرين. (حاشية الصاوي)

أي القرآن كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ أي التوراة إِمَامًا وَرَحْمَةً للمؤمنين به، حالان وَهَٰذَا أي القرآن كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ من الضمير في الخبر للكتب قبله لِّسَانًا عَرَبِيًّا حال من الضمير في "مصدّق" لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مشركي مكة وَهو بُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ للمؤمنين. إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ على الطاعة فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ في يوم القيامة وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ أي عند الموت ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا حال من ضمير "أصحاب الجنة" جَزَآءً منصوب على المصدر بفعله المقدّر، أي يجزون بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا حسناً وفي قراءة: إحسانا أي أمرناه أن يحسن إليهما، فنصب "إحسانا" على المصدر بفعله المقدّر، ومثله "حسناً" حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا أي على مشقة

---

**قالوا ربنا الله:** أي وحدوا ربهم، وقوله: "ثم استقاموا" الاستقامة هي العلم والعمل، وأتى بـــ"ثم" إشارة إلى أن اعتبار العلم والعمل إنما يكون بعد التوحيد، وللدلالة على الاستمرار على الاستقامة، فليس المراد حصول الاستقامة مدة ثم يرجع للمخالفات. (حاشية الصاوي) **فلا خوف عليهم:** من وقت حضور الموت إلى ما لا نهاية له، فيأمنون من الفتانات، وسؤال الملكين، وعذاب القبر، وهول الموقف والنار. (حاشية الصاوي)

**ووصينا إلخ:** لما كان رضاء الله في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما -كما ورد به الحديث-، حث الله عليه بقوله: "ووصينا ...". (حاشية الجمل) وقال الصاوي: لما كان حق الوالدين مطلوبا بعد حق الله تعالى ذكر الوصية بهما إثر ما يتعلق بحقوقه تعالى. ومناسبة ذكر الوصية بالوالدين عقب ذكر صفات أهل الجنة وأهل النار؛ لأن الإنسان يختلف حاله مع أبويه، فقد يبرهما فيكون ملحقا بأهل الجنة، وقد يعقهما فيكون ملحقا بأهل النار.

**وفي قراءة:** لأبي عمرو ونافع وابن كثير وابن عامر. (تفسير الكمالين)

**فنصب إلخ:** بيان لإعراب القراءتين على اللف والنشر المشوش، والحسن والإحسان بمعنى واحد، وهو جمال القول والفعل بأن يعظمهما ويوقرهما قولا وفعلا. (حاشية الصاوي) **حملته أمه:** تعليل للوصية المذكورة، واقتصر في التعليل على الأم؛ لأن حقها أعظم؛ ولذلك كان لها ثلثا البر. (تفسير الخطيب) وفي "البيضاوي": وهذا -أي قوله: "حملته أمه إلخ" - بيان لما تكابده الأم في تربية الولد؛ مبالغة في التوصية بها. (حاشية الجمل)

**كرها:** بفتح الكاف لنافع وابن كثير وأبي عمرو، وبضمها للباقين، وهما لغتان، وقيل: المضموم اسم، والمفتوح مصدر. (تفسير الكمالين) **على مشقة إلخ:** يشير إلى أنه منصوب بنزع الخافض، وقال غيره: انتصابه على الحال، أي ذات كره أو على أنه صفة للمصدر، أي حملا ذا كره. (تفسير الكمالين)

وَحَمۡلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ من الرضاع ثَلَٰثُونَ شَهۡرًاۚ **ستة أشهر** أقلّ مدّة الحمل، والباقي أكثر مدّة الرضاع، وقيل: إن حملت به ستة أو تسعة أرضعته الباقي حَتَّىٰٓ غاية لجملة مقدّرة، أي وعاش حتى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ هو كمال قوّته وعقله ورأيه، أقله ثلاث وثلاثون سنة وَبَلَغَ أَرۡبَعِينَ سَنَةٗ أي تمامها، وهو أكثر الأشدّ قَالَ رَبِّ إلى آخره **نزل في** أبي بكر الصديق لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي ﷺ، آمن به **ثم آمن أبواه** ثم ابنه عبد الرحمن، وابن عبد الرحمن أبو عتيق أَوۡزِعۡنِيٓ ألهمني أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ بها عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وهي التوحيد وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ **فأعتق تسعة** من المؤمنين يعذبون في الله وَأَصۡلِحۡ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓۖ فكلهم مؤمنون إِنِّي تُبۡتُ إِلَيۡكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أي قائلوا هذا القول أبو بكر وغيره ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ.....

(ووفقني وألهمني)

---

**وحمله إلخ:** في "القرطبي": روي أن الآية نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ، فكان حمله وفصاله في ثلاثين شهرا، حملته أمه تسعة أشهر، وأرضعته إحدى وعشرين شهرا. وفي الكلام حذف، أي ومدة حمله ومدة فصاله ثلاثون شهرا، ولولا هذا الإضمار لنصب "ثلاثين" على الظرفية، وتغير المعنى. (حاشية الجمل)

**ستة أشهر إلخ:** في "المدارك": وفيه دليل على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر؛ لأن مدة الرضاع إذا كانت حولين لقوله تعالى: ﴿حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ (البقرة:٢٣٣) بقيت للحمل ستة أشهر، وبه قال أبو يوسف ومحمد رحمهما الله. وفي "روح البيان": وفي الفقه مدة الرضاع: ثلاثون شهرا عند أبي حنيفة رحمه الله، وسنتان عند الإمامين، وتفصيل الأدلة في كتب الفقه. **أشده:** أي حتى إذا بلغ وقت أشده، بحذف المضاف. (روح البيان)

**نزل في إلخ:** أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: "آمن به ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمان، ولم يكن ذلك لأحد من الصحابة". (تفسير الكمالين) **ثم آمن أبواه إلخ:** أي أبوه عثمان بن عامر بن عمرو، وكنيته أبو قحافة، وأمه أم الخير بنت صخر بن عمر. وقوله: "وابنه عبد الرحمان" أي واسمه محمد، وكلهم أدركوا النبي ﷺ ولم يجتمع هذا لأحد من الصحابة غير أبي بكر، وامرأة أبي بكر رضي الله عنهما. (حاشية الصاوي) **فأعتق تسعة إلخ:** أي فأجاب الله دعائه، **فأعتق** أي افتداهم واستخلصهم من أيدي الكفار المعاقبين لهم. (حاشية الجمل) **نتقبل عنهم:** وفي قراءة: نتقبل عنهم، بفتح النون مبنيا للفاعل، ونصب "أحسن" على المفعول به، وكذلك "ونتجاوز".

أَحْسَنَ **بمعنى حسن** مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ **حال، أي كائنين في جملتهم** وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾ **في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾.** وَٱلَّذِي قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ **وفي قراءة بالإفراد، أريد به الجنس** أُفٍّ **بكسر الفاء وفتحها بمعنى مصدر، أي نتناً وقبحاً** لَّكُمَآ **أتضجَّر منكما** أَتَعِدَانِنِيٓ **وفي قراءة بالإدغام** أَنْ أُخْرَجَ **من القبر** وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ **الأمم** مِن قَبْلِي **ولم تخرج من القبور** ........................

---

بمعنى حسن: أشار بذلك إلى أن اسم التفضيل ليس على بابه. (حاشية الصاوي) حال: أي من الضمير المجرور بـ"عن" في قوله: "يتقبل عنهم" ، (شيخنا)، و"عبارة السمين": قوله: "في أصحاب الجنة، فيه أوجه، أحدها - وهو الظاهر-: أنه في محل الحال، أي كائنين في جملة أصحاب الجنة، كقولك: أكرمني الأمير في أصحابه أي في جملتهم، والثاني: أن "في" بمعنى "مع"، والثالث: أنها خبر مبتدأ مضمر، أي هم في أصحاب الجنة. (حاشية الجمل)
وعد الصدق إلخ: مصدر منصوب بفعله المقدر، أي وعدهم الله وعد الصدق. (حاشية الصاوي)
أريد به الجنس: روى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنها نزلت في عبد الرحمان بن أبي بكر رضي الله عنهما، وروى ابن أبي حاتم عن مجاهد: في عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهما، لكن نفت عائشة نزولها في آل أبي بكر، كما في صحيح البخاري أصح إسنادا وأولى بالقبول، كذا قال الشيخ ابن حجر، قال: وجزم مقاتل بنزولها في عبد الرحمان، ثم إن اللام للجنس كما قاله المصنف على كل وجه؛ فإنه لو صح نزوله في عبد الرحمان فخصوص السبب لا يوجب خصوص المسبب. (تفسير الكمالين)
بمعنى مصدر: عبارة السيوطي في سورة الإسراء: مصدر، وكتب عليه الكرخي هناك: وهو مصدر أف يؤف أفا بمعنى تبا وقبحا، أو هو صوت يدل على تضجر، أو اسم الفعل الذي هو "أتضجر إلخ"، فجعل فيه احتمالات ثلاثة: مصدر واسم صوت واسم فعل، والشارح أشار لاثنين منها بقوله: "بمعنى مصدر"، وبقوله: "أتضجر منكما"، فنبه أولا على أنه مصدر، وثانيا على أنه اسم فعل، فكأنه قال: يصح أن يفسر بهذا وبذلك، فليتأمل. (حاشية الجمل) أي نتنا: النتن: الرائحة الكريهة. (صراح) لكن المراد به كلام يؤذيهما.
أتضجر: الضجر: السأم والقلق. (صراح) وأشار الشارح إلى أن "أف" إما بمعنى مصدر، أو اسم فعل، فكأنه قال: يصح أن يفسر بهذا أو بذلك، وقوله: "منكما" يشير به إلى أن اللام بمعنى "من"، ملخصا من "الجمل".
ولم تخرج إلخ: أي زعما منه أن الخروج من القبور لو كان صدقا لحصل قبل انقضاء الدنيا. (حاشية الصاوي)

وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ يسألانه الغوث برجوعه، ويقولان: إن لم ترجع وَيْلَكَ أي هلاكك بمعنى هلكت ءَامِنْ بالبعث إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ أي القول بالبعث إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٧﴾ أكاذيبهم. أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ وجب عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ بالعذاب فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٨﴾ وَلِكُلٍّ من جنس المؤمن والكافر دَرَجَٰتٌ فدرجات المؤمن في الجنة عالية، ودرجات الكافر في النار سافلة مِّمَّا عَمِلُواْ أي المؤمنون من الطاعات، والكافرون من المعاصي وَلِيُوَفِّيَهُمْ أي الله، وفي قراءة بالنون أَعْمَٰلَهُمْ أي جزاءها وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٩﴾ شيئاً يُنْقَص للمؤمنين، ويزاد للكفار. وَيَوْمَ يُعْرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ بأن تُكشف لهم، يقال لهم: أَذْهَبْتُمْ بهمزة، وبهمزتين، وبهمزة ومدّة، وبهما وتسهيل الثانية طَيِّبَٰتِكُمْ باشتغالكم بلذاتكم . . .

---

وهما: أي أبواه، قوله: "يستغيثان الله" أي يقولان الغياث بالله منك ومن قولك، وهو استعظام لقوله، قوله: "ويلك" دعاء عليه بالثبور، والمراد به الحث والتحريض على الإيمان، لا حقيقة الهلاك. (تفسير المدارك)

ويلك: منصوب على المصدر بفعل ملاق له في المعنى دون الاشتقاق، ومثله: ويحه وويله وويبه، وإما على المفعول به بتقدير: ألزمك الله ويلك، وعلى كلا التقديرين فالجملة معمولة لقول مقدر، أي يقولان: ويلك آمن، والقول في محل نصب على الحال، أي يستغيثان الله قائلين ذلك. (حاشية الجمل) ويلك آمن: وعن الحسن: أن هذه الآية نزلت في الكافر العاق لوالديه، المكذب بالبعث، وقيل: نزلت في عبد الرحمان بن أبي بكر ﷺ قبل إسلامه. (تفسير المدارك) قد خلت: جملة حالية، وكذا وهما يستغيثان الله.

درجات: في الكلام تغليب؛ لأن مراتب أهل النار يقال لها "دركات" بالكاف لا بالجيم، أو تسمع حيث أطلق الدرجات وأراد المنازل مطلقا، علوية أو سفلية. (حاشية الصاوي) وليوفيهم: بالياء التحتية لعاصم وابن كثير ونافع، ومعلله محذوف، أي وقدر لهم درجات، وجازاهم. (تفسير الكمالين) ويوم يعرض: "يوم" منصوب بقول مقدر، أي يقال لهم: أذهبتم في يوم عرضهم، وجعل الزمخشري هذا مثل: عرضت الناقة على الحوض، فيكون قلبا، وردَّه الشيخ بأن القلب ضرورة، وأيضا العرض أمر نسبي تصح نسبته إلى الناقة وإلى الحوض. (حاشية الجمل)

أذهبتم: بهمزة للأكثر من غير استفهام على الخبر، وبهمزتين محققتين لابن ذكوان عن ابن عامر، وبهمزة ومدة لهشام، وبهما وتسهيل الثانية لابن كثير بدون المد. (تفسير الكمالين)

فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا وَٱسْتَمْتَعْتُم تمتعتم بِهَا فَٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ أي الهوان بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ تتكبرون فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ ﴿٢٠﴾ به، وتعذبون بها. وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ هو هود عليه السلام إِذْ إلى آخره **بدل اشتمال** أَنذَرَ قَوْمَهُۥ خوّفهم **بِٱلْأَحْقَافِ** واد باليمن، به منازلهم وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مضت الرسل مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ **أي من قبل** هود ومن بعده إلى أقوامهم أَن أي **بأن قال:** أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ وجملة "وقد خلت" معترضة إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ إن عبدتم غير الله عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٢١﴾ قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا لِتَأْفِكَنَا عَنْ ءَالِهَتِنَا لتصرفنا عن عبادتها فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ من العذاب على عبادتها إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾ في أنه يأتينا. قَالَ هود: **إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ** عِندَ ٱللَّهِ هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦ إليكم وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٣﴾ باستعجالكم العذاب.........................

---

**بغير الحق إلخ:** وصف كاشف؛ لأن الاستكبار لا يكون إلا بغير الحق؛ فإن الكبرياء وصف الله وحده. (حاشية الصاوي)

**بدل اشتمال:** أي من قوله: "أخا عاد". ومن قال "إذ" محلها النصب أبدا بالظرفية أوّله بأن: اذكر الحادث يوم كذا، فحذف الحادث، وأقيم الظرف مقامه. (تفسير الكمالين) **بالأحقاف:** جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء، من احقوقف الشيء إذا اعوج. عن ابن عباس رضي الله عنهما: هو واد بين عمان ومهرة. (تفسير المدارك)

**أي من قبل إلخ:** لف ونشر مرتب، والذين قبله أربعة: آدم وشيث وإدريس ونوح، والذين بعده كصالح وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق، وسائر بني إسرائيل. (حاشية الصاوي)

**بأن قال:** أشار بذلك إلى أن "أن" مصدرية، أو مخففة من الثقيلة، والباء المقدرة للتصوير. (حاشية الصاوي)

**إنما العلم إلخ:** أي علم وقت إتيان العذاب، كما أشار له بقوله: "متى يأتيكم إلخ". وفي "الكرخي": قوله: "قال إنما العلم عند الله" أي لا علم لي بوقت عذابكم، ولا مدخل لي فيه، فأستعجل به. وفي ما ذكر إشارة إلى نفي العلم عن نفسه، وإثباته لله تعالى على ما يدل عليه القصر؛ كناية عن نفي مدخلية فيه، واستقلال الله تعالى به، وبهذا يظهر مطابقة قوله: "إنما العلم عند الله" جوابا لقولهم: "فأتنا بما تعدنا"، فلا حاجة إلى ما ذكره الزمخشري؛ فإنه يجر إلى سدّ باب الدعاء. (حاشية الجمل)

فَلَمَّا رَأَوْهُ **أي ما هو العذاب** عَارِضًا سحاباً عرض في أفق السماء **مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ** قَالُواْ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا أي ممطر إيانا، **قال تعالى:** بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ من العذاب رِيحٌ بدل من "ما" فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ مؤلم. تُدَمِّرُ تهلك كُلَّ شَيْءٍ مرت عليه بِأَمْرِ رَبِّهَا بإرادته، أي كل شيء أراد إهلاكه بها، **فأهلكت رجالهم** ونساءهم وصغارهم وكبارهم وأموالهم، بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته، **وبقي هود** ومن آمن معه **فَأَصْبَحُواْ** ...

---

**أي ما هو العذاب:** يشير إلى أن الضمير يرجع إلى ما تقدم وهو العذاب، واختار الزمخشري أنه مبهم يفسره قوله: "عارضا"، وهو إما تمييز أو حال. وتعقب عليه بأن الضمير إنما يكون مبهما يفسره ما بعده في باب "رب" و"نعم"، وبأن النحاة لا يعرفون تفسيره، ومر في البقرة مثله في قوله تعالى: ﴿فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾ (البقرة:٢٩). سحابا عرض في أفق السماء. في "القاموس": العارض: السحاب المعترض في الأفق. (تفسير الكمالين)
**مستقبل أوديتهم:** أي متوجه أوديتهم، والإضافة فيه لفظية؛ ولذا وقع صفة للنكرة، وكذا في قوله: "ممطرنا"، وإليه أشار المصنف بقوله: "أي ممطر إيانا". (تفسير الكمالين)

**قال تعالى:** أشار بذلك إلى أن قوله: "بل هو إلخ" من كلامه تعالى، ويصح أن يكون من كلام هود ردا لقولهم: "هذا عارض ممطرنا"، وهو الأولى. (حاشية الصاوي) **فأهلكت رجالهم إلخ:** قدر هذا ليعطف عليه قوله: "فأصبحوا إلخ"، فهو معطوف على هذا المقدر. روي أن هودا لما أحس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة، وجاءت الريح فأمالت الأحقاف على الكفرة، فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام، ثم كشفت عنهم الرمل، واحتملتهم فقذفتهم في البحر. (تفسير البيضاوي) وقوله: "وجاءت الريح" فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي، تطيرهم الريح بين السماء والأرض، فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم، فجاءت الريح فقلعت الأبواب وأصرعتهم، وأمالت عليهم الرمال، فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام، لهم أنين، ثم أمر الله الريح فكشفت عنهم الرمل، فاحتملتهم ورمتهم في البحر. (حاشية الجمل)

**وبقي هود:** وكانوا أربعة آلاف، وفي "الخازن": وقيل: إن هود عليه السلام لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى من هو معه من المؤمنين خطا، فكانت الريح تمر بهم لينة باردة طيبة، والريح التي تصيب قومه شديدة عاصفة مهلكة، وهذه معجزة عظيمة لهود عليه السلام. (حاشية الجمل) **فأصبحوا:** أي صاروا بحيث لو حضرت بلادهم لا ترى إلا مساكنهم. (تفسير البيضاوي) يعني أن الخطاب له ﷺ على الفرض والتقدير، ويجوز أن يكون عاما لكل من يصلح للخطاب. (الشهاب) وفي "الخازن": والمعنى: لا ترى إلا آثار مساكنهم؛ لأن الريح لم تبق منها إلا الآثار، والمساكن معطلة. (حاشية الجمل)

لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ كما جزيناهم نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾ غيرهم. وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ في الذي إِن **نافية** أو زائدة مَّكَّنَّٰكُمۡ يا أهل مكة فِيهِ من القوة والمال وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا بمعنى أسماعاً وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ قلوباً فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ أي شيئاً من الإغناء، و"من" زائدة إِذۡ **معمولة لــ"أغنى" وأشربت** معنى التعليل كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ حججه البينة وَحَاقَ نزل بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٢٦﴾ أي العذاب. وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ أي أهلها كثمود وعاد وقوم لوط وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ كررنا الحجج البينات لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٧﴾ فَلَوۡلَا هلا نَصَرَهُمُ بدفع العذاب عنهم ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أي غيره قُرۡبَانًا **متقرباً** بهم إلى الله ءَالِهَةَۢ معه وهم الأصنام، **ومفعول "اتخذوا"** الأول ضمير محذوف يعود إلى الموصول، أي هم و"قربانا" الثاني، . . .

---

نافية: أي بمعنى "ما"، ولم يؤت بلفظها؛ دفعا لثقل التكرار، ويكون المعنى: ولقد مكناكم، ويصح أن تكون شرطية، وجوابها محذوف، والتقدير: ولقد مكناهم في الذي إن مكناكم فيه طغيتم وبغيتم، وأوضحها أولها.

**إذ معمولة لــ"أغنى"**: الظاهر أن يقول ظرف لــ"ما أغنى"؛ لأنه متعلق بالنفي لا بالمنفي. (تفسير الكمالين) أي "إذ" نصب بقوله: "فما أغنى"، وجرى مجرى التعليل. (تفسير المدارك) وقوله: "وأشربت" أي غلبت، يقال: أشرب الأبيض حمرة أي علاه، وأشرب في قلبه حبه أي خالطته، من "الصراح".

**وأشربت**: قال الزمخشري: "إذ" ظرف جرى مجرى التعليل؛ لاستواء مؤدى التعليل، والظرف في قولك: ضربته لإساءته، وضربته إذا ساء؛ لأنك إذا ضربته في وقت إساءته، فإنما ضربته فيه لوجود إساءته فيه، إلا أن "إذ" و"حيث" غلبتا دون سائر الظروف في ذلك. (تفسير الكمالين) **متقربا**: والتقرب وإن كان لازما لا يتأتى منه وزن المفعول، لكنه صار بالباء متعديا. ومفعول "اتخذوا" الأول ضمير محذوف يعود إلى الموصول، و"قربانا" الثاني و"آلهة" بدل منه، يعني هلا نصرهم الذين اتخذوهم من دون الله متقربا لهم إلى الله شفعاء، أي الآلهة، والظاهر ما قاله غيره: إن المفعول الثاني "آلهة"، و"قربانا" حال منه مقدم عليه، أو مفعول له. (تفسير الكمالين)

**ومفعول "اتخذوا" إلخ**: عبارة "السمين": قوله: "قربانا آلهة" فيه أوجه، أوجهها: أن المفعول الأول لــ"اتخذوا" محذوف، هو عائد الموصول، و"قربانا" نصب على الحال، و"آلهة" هو المفعول الثاني للاتخاذ، والتقدير: فهلا نصرهم الذين اتخذوهم =

و"آلهة" بدل منه بَلۡ ضَلُّواْ غابوا عَنۡهُمۡۚ عند نزول العذاب وَذَٰلِكَ أي اتخاذهم الأصنام آلهة قربانا إِفۡكُهُمۡ كذبهم وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢٨﴾ يكذبون، و"ما" مصدرية أو موصولة، والعائد محذوف، أي فيه. وَ اذكر إِذۡ صَرَفۡنَآ أملنا إِلَيۡكَ نَفَرٗا النفر ما دون العشرة مِّنَ ٱلۡجِنِّ جن نصيبين اليمن، أو جن نينوى، **وكانوا سبعة أو تسعة، "وكان ﷺ ببطن نخل** والصواب ببطن نخلة**، يصلي بأصحابه الفجر"**

---

= متقربا بهم آلهة. الثاني: أن المفعول الأول محذوف أيضا كما تقدم تقديره، و"قربانا" مفعول ثان، و"آلهة" بدل منه، وإليه نحا ابن عطية والحوفي وأبو البقاء. الثالث: أن "قربانا" مفعول من أجله، وعزاه الشيخ للحوفي، قلت: وإليه ذهب أبو البقاء أيضا، وعلى هذا فـ"آلهة" مفعول ثان، والأول محذوف، كما تقدم. (حاشية الجمل)

نفرا: بفتحتين، عدة رجال، من ثلاثة إلى عشرة. نينوى: بكسر أوله وضم النون الثانية وفتح الواو، قرية بالموصل ليونس عليه السلام. (تفسير الكمالين) وكانوا سبعة: أسماؤهم: منشي وناشي ومناصين وماضر والأحقب، كذا في "المواهب" نقلا عن ابن دريد، ولم يسم الاثنين أو تسعة، والأخير هو المروي عن ابن عباس عند الطبراني وابن جرير. (تفسير الكمالين)

وكان ﷺ ببطن نخل: فيه تسامح؛ لأن هذا المكان الذي هو موضع على ليلة من مكة في طريق الطائف يقال له: نخلة، ويقال له: بطن نخلة، وأما بطن نخل فهو مكان الذي صلى فيه ﷺ الصلاة المشهورة بصلاة الخوف، وهو على مرحلتين من المدينة. وقوله: "بأصحابه" فيه شيء أيضا؛ إذ لم يثبت أنه كان معه في تلك القصة إلا زيد بن حارثة، وقوله: "الفجر" فيه تسامح أيضا؛ لأن هذه الواقعة كانت قبل فرض الصلاة؛ ولذلك حمل بعضهم الصلاة على الركعتين اللتين كان يصليهما قبل فرض الخمس. (حاشية الجمل)

وعبارة "المواهب": خرج بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة، فأقام به شهرا يدعو أشراف ثقيف إلى الله تعالى، فلم يجيبوه وأغروا به سفهاؤهم وعبيدهم؛ ليسبونه، ولما انصرف عليه السلام عن أهل الطائف راجعا إلى مكة، نزل نخلة، وهو موضع على ليلة من مكة، صرف الله إليه سبعة من جن نصيبين، وكان عليه السلام قد قام في جوف الليل؛ ليصلي. وفي "التفسير الكبير": وكان قد اتفق أن النبي ﷺ لما أيس من أهل مكة أن يجيبوه خرج إلى الطائف؛ ليدعوهم إلى الإسلام، فلما انصرف إلى مكة، وكان ببطن نخل قام ليقرأ القرآن في صلاة الفجر، فمر به نفر من أشراف جن.

**ببطن نخل:** اسم موضع بين مكة والطائف، وذلك حين رجع النبي ﷺ من الطائف راجعا إلى مكة، حين يئس من خبر ثقيف. (تفسير الكمالين) **يصلي بأصحابه الفجر:** رواه الشيخان، ولابن أبي شيبة عن ابن مسعود: وهبطوا على النبي ﷺ وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة، فلما سمعوه قالوا: أنصتوا، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾ (الأحقاف:٢٩) الآية. (تفسير الكمالين)

رواه الشيخان يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ أي القرآن والرسول قَالُوٓاْ أي قال بعضهم لبعض أَنصِتُواْ أصغوا لاستماعه فَلَمَّا قُضِىَ فرغ من قراءته وَلَّوْاْ رجعوا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ مخوّفين قومهم العذاب إن لم يؤمنوا، **وكانوا يهوداً**. قَالُواْ يَٰقَوْمَنَآ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَٰبًا هو القرآن أُنزِلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ أي تقدمه كالتوراة يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ الإسلام وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ أي طريقه. يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِىَ ٱللَّهِ محمد ﷺ إلى الإيمان وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم اللهُ مِّن ذُنُوبِكُمْ أي بعضها؛ لأن منها المظالم، **ولا تغفر** إلا برضا أربابها وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ مؤلم. وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِى ٱلْأَرْضِ أي لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته وَلَيْسَ لَهُۥ لمن لا يُجِب مِن دُونِهِۦٓ أي الله أَوْلِيَآءُ أنصار يدفعون عنه العذاب ....................

---

**يستمعون القرآن:** جمعه مراعاة لمعنى النفر، ولو راعى لفظه لقال: يستمع. (حاشية الصاوي)

**وكانوا يهودا:** وقد أسلموا في هذه الواقعة، وأسلم من قومهم حين رجعوا إليهم، وأنذروهم وهم سبعون. وقال العلماء: إن الجن فيهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأصنام، وفي مسلميهم مبتدعة، ومن يقول بالقدر، وخلق القرآن، ونحو ذلك من المذاهب والبدع. وروي أنهم أصناف ثلاثة: صنف لهم أجنحة يطيرون بها، وصنف على صورة الحيات والكلاب، وصنف يحلون ويظعنون. واختلف في مؤمني الجن فقيل: لا ثواب لهم إلا النجاة من النار، وعليه أبو حنيفة والليث، وبعد نجاتهم من النار يقال لهم: كونوا ترابا. وقال الأئمة الثلاثة: هم يدخلون الجنة ويأكلون ويشربون ويتنعمون. وقيل: إنهم يكونون حول الجنة في ربض ورحاب، وليسوا فيها. (حاشية الصاوي)

**من بعد موسى:** أي من بعد كتاب موسى، وإنما قالوه؛ لأنهم كانوا على اليهودية وأسلموا. (تفسير المدارك) وعن ابن عباس ﵄: أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى ﵇. (تفسير أبي السعود) **وآمنوا به:** أرادوا به ما سمعوا من الكتاب، وصفوه بالدعوة إلى الله تعالى بعد ما وصفوه بالهداية إلى الحق والصراط المستقيم؛ لتلازمهما دعوهم إلى ذلك بعد بيان حقيته واستقامته؛ ترغيبا لهم في الإجابة. (تفسير أبي السعود) **ولا تغفر:** ليس على إطلاقه؛ فإن الحربي يسقط عنه القتل والعقب. (تفسير الكمالين)

**ويجركم:** قال أبو حنيفة ﵀: لا ثواب لهم إلا النجاة من النار، وقال صاحباه: لهم الثواب والعقاب، وهو قول مالك، قال النسفي: وتوقف في ثوابهم أبو حنيفة، و لم يجزم بعدم الثواب. (تفسير الكمالين)

**أُوْلَٰٓئِكَ** الذين لم يجيبوا فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٣٢﴾ بيّن ظاهر. أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ يعلموا، أي منكرو البعث أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ لم يعجز عنه بِقَٰدِرٍ خبر "أنّ" وزيدت الباء فيه؛ **لأن الكلام في قوة:** أليس الله بقادر عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓ هو قادر على إحياء الموتى إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٣٣﴾ وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ بأن يعذبوا بها، **يقال لهم:** أَلَيۡسَ هَٰذَا التعذيب بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ **وَرَبِّنَاۚ** قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٤﴾ فَٱصۡبِرۡ على أذى قومك **كَمَا** صَبَرَ **أُوْلُواْ** ٱلۡعَزۡمِ **ذوو الثبات** .......

---

**أولئك إلخ:** هذا آخر كلام الجن الذي سمعوا القرآن. وأما قوله: "أو لم يروا إلخ" فهو من كلام الله، توبيخ لمنكري البعث. (حاشية الجمل) **لأن الكلام في قوة إلخ:** إشارة إلى الجواب عما يرد: أن الباء إنما تزاد بعد النفي، وما في حيز "إن" مثبت، وحاصل الجواب: أن النفي وارد في صدر الآية وما في حيزها، كأنه قيل: أليس الله بقادر؟ ولذا أجيب عنه بقوله: "بل إلخ"، فاستقيم القول بزيادة الباء على حاله.

**يقال لهم إلخ:** قدره إشارة إلى أن "يوم" ظرف لمحذوف، وإلى أن قوله: "أليس هذا بالحق" مقول لقول محذوف. (حاشية الصاوي) **وربنا إلخ:** الواو للقسم، وأكدوا جوابهم به كأنهم يطمعون في الخلاص بالاعتراف بحقية ما هم فيه. (تفسير أبي السعود) **كما صبر أولوا إلخ:** الكاف بمعنى "مثل" صفة لمصدر محذوف، و"ما" مصدرية، والتقدير: صبرا مثل صبر أولي العزم. (حاشية الصاوي)

**ذوو الثبات إلخ:** في "القاموس": عزم على الأمر أراد فعله، أو قطع عليه، أو جد في الأمر. وأولوا العزم من الرسل الذين عزموا على أمر الله فيما عهد إليهم. وقال غيره: العزم والعزيمة ما عقدت عليه في الصبر، والعزم أيضا القوة على الشيء والثبات عليه، فالمراد به المجتهدون المجدون والصابرون على أمر الله فيما عهد إليهم، أو قدره وقضاه عليهم. ومطلق الجد والجهد والصبر موجود في جميع الرسل، بل الأنبياء عليهم السلام، فلذا ذهب جمهور المفسرين في هذه الآية إلى أنهم جميع الرسل، واختاره المفسر حيث قال: ومن للبيان إلخ أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما: أولوا العزم من الرسل النبي ﷺ ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

ولابن عساكر عن قتادة: هم نوح وهود وإبراهيم وشعيب وموسى عليه السلام. ولابن المنذر عن ابن جريج: هم إسماعيل ويعقوب وأيوب، وليس آدم منهم، ولا يونس عليه السلام، ولا سليمان عليه السلام. ولابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: هم نوح وهود وصالح وموسى وداود وسليمان. وله عن جابر: هم ثلاث مائة وثلاثة عشر. وقال مقاتل: هم ستة: نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب ويوسف وأيوب. وزاد صاحب "القاموس" عليهم: موسى وداود وعيسى، فهم تسعة، في "التيسير" هو الصحيح. (تفسير الكمالين)

والصبر على الشدائد مِنَ ٱلرُّسُلِ قبلك، فتكون ذا عزم، و"من" للبيان، فكلهم ذوو عزم، **وقيل: للتبعيض**، فليس منهم آدم؛ لقوله تعالى: ﴿**وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً**﴾، ولا يونس لقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ لقومك نزول العذاب بهم، قيل: كأنه ضجر منهم فأحب نزول العذاب بهم، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب؛ فإنه نازل بهم لا محالة كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ من العذاب في الآخرة لطوله لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ في الدنيا في ظنهم إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍۭۚ هذا القرآن بَلَٰغٌۚ تبليغ من الله إليكم فَهَلۡ أي لا يُهۡلَكُ عند رؤية العذاب إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٣٥﴾ أي الكافرون.....................

---

**وقيل للتبعيض**: قال في "المدارك": "من" للتبعيض، والمراد بـ"أولي العزم" ما ذكر في الأحزاب: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ (الأحزاب:٧) ويونس ليس منهم؛ لقوله: ﴿وَلا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ (القلم:٤٨) وكذا آدم عليه السلام؛ لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾ (طـه:١١٥) أو للبيان، فيكون أولوا العزم صفة الرسل كلهم. **ولم نجد له عزما**: أي تاما؛ لأن إرادتنا أكله من الشجرة غلبت إرادته عدم الأكل منها، وإلا فكل نبي صاحب عزم، غير أنهم يتفاوتون فيه على حسب مراتبهم، قال تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ (البقرة:٢٥٣). (حاشية الصاوي) **ولا تستعجل لهم**: أي لكفار قريش بالعذاب، أي لا تدع لهم بتعجيله؛ فإنه نازل بهم لا محالة وإن تأخر. (تفسير المدارك)

**بلاغ إلخ**: العامة على رفعه، وفيه وجهان، أحدهما: أنه خبر مبتدأ محذوف، فقدره بعضهم: تلك الساعة بلاغ؛ لدلالة قوله: "إلا ساعة من نهار"، وقيل: تقديره هذا - أي القرآن - والشرع بلاغ. والثاني: أنه مبتدأ، والخبر قوله لهم الواقع بعد قوله: "ولا تستعجل أي لهم بلاغ"، فيوقف على "ولا تستعجل"، وهو ضعيف جدا؛ للفصل بالجملة التشبيهية، ولأن الظاهر تعلق "لهم" بالاستعجال، وقرأ زيد بن علي والحسن وعيسى: "بلاغا" نصبا على المصدر، أي بلغ بلاغا، ويؤيده قراءة أبي مجلز: بلغ أمرا، وقرئ أيضا: "بلغ" فعلا ماضيا، ويؤخذ من كلام مكي أنه يجوز نصبه نعتا لـ"ساعة"؛ فإنه قال: ولو قرئ "بلاغا" بالنصب على المصدر أو على النعت لـ"ساعة" جاز، قلت: قد قرئ به وكأنه لم يطلع على ذلك. وقرأ الحسن أيضا "بلاغ" بالجر، وخرج على أنه وصف لنهار على حذف مضاف، أي من نهار ذي بلاغ، أو وصف الزمان بالبلاغ مبالغة. (حاشية الجمل)

**فهل يهلك إلخ**: أي لا يكون الهلاك والدمار إلا للكافرين، وأما من مات على الإيمان ولو عاصيا فهو فائز، ولا يقال له: هالك، وهذه الآية أرجى آية في القرآن؛ إذ فيها تطميع في سعة فضل الله ورحمته. فائدة: نقل القرطبي =

**سورة القتال مدنية إلا** ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾، أو مكية وهي ثمان أو تسع وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ من أهل مكة ﴿وَصَدُّواْ﴾ غيرهم ﴿عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي الإيمان ﴿أَضَلَّ﴾ أحبط ﴿أَعْمَـٰلَهُمْ ۝١﴾ كإطعام الطعام، وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً، ويجزون بها في الدنيا من فضله تعالى. ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ أي الأنصار وغيرهم............**

---

= عن ابن عباس ﵄: أن المرأة إذا تعسر وضعها تكتب هاتان الآيتان والكلمتان في صحفة، ثم تغسل، وتسقى منها؛ فإنها تلد سريعا، وهو: بسم الله الرحمن الرحيم، لا إله إلا الله العظيم الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ (النازعـــات:٤٦)، ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (الأحقاف:٣٥). (حاشية الصاوي)

سورة القتال: وتسمى سورة محمد، وسورة "الذين كفروا". (تفسير الخطيب) مدنية إلخ: قال ابن عباس ﵄: هذه السورة مدنية إلا آية منها نزلت بعد حجة الوداع، حين خرج من مكة، وجعل ينظر إلى البيت وهو يبكي؛ خوفا على فراقه، وهي: "وكأين من قرية" الآية، وهو مبني على أن المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة، والمشهور أن المكي ما نزل قبل الهجرة، والمدني ما نزل بعدها ولو في مكة، فعليه تكون هذه الآية مدنية. (حاشية الجمل)

الذين كفروا: مبتدأ، وقوله: "أضل أعمالهم" خبره، ومناسبة هذه الآية لآخر الأحقاف ظاهرة، وذلك كأن قائلا قال: كيف يهلك القوم الفاسقون ولهم أعمال صالحة، كإطعام طعام ونحوه، والله لا يضيع أجر المحسنين؟ فأجاب: بأن الفاسقين هم الذين كفروا، وصدوا عن سبيل الله، أضل أعمالهم وأبطلها. (حاشية الصاوي)

وصدوا غيرهم: قيل: المعنى: وامتنعوا عن الدخول في الإسلام، فيكون تأكيدا لما قبله، قال الجوهري: صد عنه صدودا: أعرض، وصده عن الأمر صدا: منعه وصرفه عنه. (تفسير الكمالين) أحبط: هو من ضل عني كذا: ضاع وهلك، لا من الضلال المقابل للهداية. (تفسير الكمالين) ويجزون بها في الدنيا: أي بأن يوسع لهم في المال ويزاد لهم في الولد والعافية وغير ذلك، حيث لم يقصدوا بها فخرا ولا رياء. (حاشية الصاوي)

والذين آمنوا إلخ: أي صدقوا بقلوبهم ونطقوا بألسنتهم. وقوله: "وعملوا الصالحات" العطف يقتضي المغايرة، فاستفيد منه أن العمل الصالح ليس داخلا في حقيقة الإيمان، بل هو شرط كمال، كما هو مختار الأشاعرة. (حاشية الصاوي)

وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ أي القرآن وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن عند رَّبِّهِمْ جملة معترضة كَفَّرَ عَنْهُمْ غفر لهم سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ أي حالهم فلا يعصونه. ذَٰلِكَ أي إضلال الأعمال، وتكفير السيئات بِأَنَّ بسبب أن ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْبَٰطِلَ الشيطان وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلْحَقَّ القرآن مِن رَّبِّهِمْ كَذَٰلِكَ أي مثل ذلك البيان يَضْرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَٰلَهُمْ ﴿٣﴾ يبيّن **أحوالهم**، أي فالكافر يحبط عمله، والمؤمن يغفر زَلَـــلُه. **فَإِذَا لَقِيتُمُ** ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي **فاضربوا رقابهم**، أي اقتلوهم، وعبر بضرب الرقاب أن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ أي **أكثرتم فيهم القتل** فَشُدُّواْ أي فأمسكوا عنهم، وأسروهم وشدوا **ٱلْوَثَاقَ ما يوثق به** الأسرى ..............................

---

وآمنوا: عطف خاص على عام، والنكتة: تعظيمه والاعتناء بشأنه، إشارة إلى أن الإيمان لا يتم بدونه؛ ولذا أكده بقوله: "وهو الحق" أي الثابت الذي ينسخ غيره، وهو لا ينسخ. **أمثالهم**: الضمير راجع إلى "الناس"، أو إلى المذكورين من الفريقين على أنه يضرب أمثالهم؛ لأجل الناس؛ ليعتبروا بهم، وقد جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكافرين، واتباع الحق مثلا لعمل المؤمنين، أو جعل الإضلال مثلا لخيبة الكفار، وتكفير السيئات مثلا لفوز الأبرار. (تفسير المدارك) **أحوالهم**: يشير إلى أن المثل بمعنى الحال والصفة. (تفسير الكمالين) **فإذا لقيتم**: العامل في هذا الظرف فعل مقدر هو العامل في ضرب الرقاب، تقديره: فاضربوا الرقاب وقت ملاقاتكم العدو، ومنع أبو البقاء أن يكون المصدر نفسه عاملا، قال: لأنه مؤكد، وهذا أحد القولين في المصدر النائب عن الفعل، نحو ضربا زيدا، هل العمل منسوب إليه أو إلى عامله؟ (تفسير الجمالين)

**أي فاضربوا رقابهم**: أي الأصل: ضرب الرقاب ضربا، فحذف الفعل وقدم المصدر فأنيب منابه، مضافا إلى المفعول، كذا في "المدارك". **أكثرتم فيهم القتل**: الثخن في المائعات حالة قريبة من الجمود، وتمنعه من السيلان، فإثخان العدو إيقاع القتل بهم وكثرة الجرح، مستعار من جمود المائعات يمنعه عن الحركة، كذا قيل، وفي "القاموس": ثخن ككرم ثخونة: غلظ وصلب، وأثخن في العدو: بالغ الجراحة فيهم، "حتى إذا أثخنتموهم" أي أغلبتموهم فكثر فيهم الجرح. (تفسير الكمالين) **فشدوا الوثاق**: فأحكموا قيد الأسارى منهم، والمعنى: فأسروهم وشدوا وثاقهم حتى لا يفلتوا منكم. (تفسير الخازن) **ما يوثق به**: أي يربط به، كذا ذكروا، والظاهر أن الوثاق مصدر كالذهاب، وإنما المعروف في الآلة "فعال" بالكسر كالركاب والإمام. (تفسير الكمالين)

**فَإِمَّا مَنًّۢا بَعۡدُ** مصدر بدل من اللفظ بفعله، أي تمنون عليهم **بإطلاقهم** من غير شيء **وَإِمَّا فِدَآءً** أي تفادوهم بمال، أو أسرى مسلمين **حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ** أي أهلها **أَوۡزَارَهَا** أثقالها من السلاح وغيره، **بأن يسلم الكفار** أو يدخلوا في العهد، وهذه غاية للقتل والأسر **ذَٰلِكَ** **خبر مبتدأ** مقدر، أي الأمر فيهم ما ذكر **وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ** بغير قتال **وَلَٰكِن أمركم به** **لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٍ** منهم في القتال، فيصير من قُتل منكم إلى الجنة،.....

---

**فإما مناً بعد إلخ:** فيهما وجهان، أشهرهما: أنهما منصوبان على المصدر بفعل لا يجوز إظهاره؛ لأن المصدر متى سيق تفصيلا لعاقبة جملة وجب نصبه بإضمار فعل، والتقدير: فإما أن تمنوا منا وإما أن تفادوا فداء. والثاني: -قاله أبو البقاء- أنهما مفعولان بهما لعامل مقدر تقديره: أولوهم منا وأقبلوا منهم فداء، قال الشيخ: وليس بإعراب نحوي. (تفسير الجمالين) وفي "الكمالين": "فإما منا بعد وإما فداء" وبه أخذ الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق أنه يخير الإمام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق، وروي عن ابن عمر وابن عباس ﷺ والحسن وابن سيرين.
وقال أبو حنيفة والأوزاعي: هي المنسوخة بقوله تعالى في "براءة": ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ (البراءة:٥)؛ لأن "براءة" آخر ما نزل، فيتعين القتل بهم أو الاسترقاق، وروي عن قتادة ومجاهد وعطاء والسدي، وروي عن ابن عباس ﷺ أيضا. وقيل: المراد بالمنّ أن يمنّ عليهم فيخلوا بقبولهم الجزية، وبالفداء أن يفادى بأساراهم أي أسارى المشركين، فقد رواه الطحاوي مذهبا عن أبي حنيفة، وهو قولهما، والمشهور أنه لا يرى فداءهم بمال ولا بغيره، وقال الشافعية: إن آية "براءة" في غير الأسارى، بدليل جواز الاسترقاق فيه يعلم أن القتل المأمور به حتما في حق غيرهم. (تفسير الكمالين)
**فإما منا:** أي تمنون منا، وهو أن يترك الأمير الأسير الكافر من غير أن يأخذ منه شيئا. وقوله: "بعد" أي بعد شد الوثاق، و"إما فداء" أي تفدون فداء، وهو أن يترك الأمير الأسير الكافر ويأخذ مالا، أو أسيرا مسلما في مقابلته.
**بإطلاقهم:** بتحريرهم، وفي نسخة: بإطلاق. **حتى تضع الحرب إلخ:** في الكلام مجاز في الإسناد ومجاز في الطرف، أشار إلى الأول بقوله: "أي أهلها"، وإلى الثاني بقوله: "بأن يسلم الكفار إلخ". (حاشية الجمل)
**بأن يسلم الكفار:** أي فالمراد بوضع آلة القتال ترك القتال؛ لانفضاض شوكة الكفر، ففي الكلام استعارة تبعية، حيث شبه ترك القتال بوضع آلته، واشتق من الوضع "تضع" بمعنى تترك. (حاشية الصاوي) **خبر مبتدأ:** ويجوز أن تكون في محل النصب أي افعلوا بهم ذلك. (تفسير الكمالين) **ولكن أمركم به:** أي بالقتال والحرب؛ ليبلو ويختبر بعضكم ببعض، فيعلم المجاهدين والصابرين، كما سيأتي في قوله: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ (محمد:٣١). (حاشية الجمل)

ومنهم إلى النار وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ **وفي قراءة:** "قاتلوا"، الآية **نزلت يوم أُحد، وقد فشا في** المسلمين القتل والجراحات فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ يحبط أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ في الدنيا والآخرة **إلى ما ينفعهم** وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ حالهم فيهما، **وما في الدنيا** لمن لم يقتل، وأدرجوا في "قتلوا" تغليباً. وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا **بيّنها** لَهُمْ ﴿٦﴾ فيهتدون إلى مساكنهم منها، . . . . . .

---

قتلوا: لابي عمرو وحفص أي الشهداء. (تفسير الكمالين) وفي قراءة: لغيرهما من المقاتلة وهم المجاهدون. (تفسير الكمالين) نزلت يوم أحد: أخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة. (تفسير الكمالين)

وقد فشا: الجملة حالية، وقوله: "القتل" ورد أنهم سبعون، وقولهم: "والجراحات" أي لكثير، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فهذا الوعد الحسن لكل من قاتل في سبيل الله؛ لنصر دينه إلى يوم القيامة، قتل أو جرح أو سلم. (حاشية الصاوي) إلى ما ينفعهم: أي فالذي ينفعهم في الدنيا العمل الصالح والإخلاص فيه، والذي ينفعهم في الآخرة جنة وما فيها، وحينئذ فلا يقع منهم ما يخالف عند الله؛ لحفظ الله إياهم من المخالفات. ومنه حديث: اطلع الله على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، وليس فيه توهم إباحة المعاصي لأهل بدر، بل المعنى: كما أفنيتم نفوسكم في محبتي، وخرجتم عن شهواتكم في رضائي جازيتكم بالحفظ مما يوجب سخطي، فاشتريت نفوسكم فصارت لي راضية مرضية. (حاشية الصاوي)

وما في الدنيا: أي من الهداية وإصلاح الحال لمن لم يقتل، أي إنما يتأتى ويحصل لمن لم يقتل، وهذا جواب عما يقال: كيف قال: "سيهديهم ويصلح بالهم" يعني في الدنيا، كما قال الشارح؟ والغرض أنهم قتلوا في سبيل الله، وحينئذ فكيف يقال: "يهديهم يصلح بالهم" في الدنيا؟ وحاصل الجواب: أن المراد بـــ"الذين قتلوا" الذين قاتلوا؛ بدليل القراءة الأخرى، أعم من أن يقتلوا بالفعل أولا، فمن قتل بالفعل يهديه الله في الآخرة، ومن لم يقتل يهديه ويصلح حاله في الدنيا، فالكلام على التوزيع.

وقوله: "وأدرجوا" أي من لم يقتل، والجمع باعتبار معنى "من" في قوله: "من لم يقتل" أي أدرجو في قوله: "والذين قتلوا في سبيل الله"، فالمراد به كل من قاتل، سواء قتل أو لا، والحامل على هذا كله جعل قوله: "سيهديهم إلخ" متناولا للدنيا والآخرة كما صنع، ولو حمل على الآخرة فقط صنع غيره لم يحتج لهذا التكلف. (حاشية الجمل) وفي "تفسير الكبير": على قوله "سيهديهم" إن قرئ "قتلوا" أو "قاتلوا" فالهداية محمولة على الآجلة والعاجلة، وإن قرئ "قتلوا" فهو في الآخرة سيهديهم طريق الجنة، من غير وقفة من قبورهم إلى موضع حبورهم.

بينها: أي بين الجنة لهم في الدنيا بذكر أوصافها بحيث اشتاقوا إليها، أو بينها لهم بحيث يعلم كل أحد منزلة ويهتدي إليه، كأنه كان ساكنه منذ خلق. (روح البيان)

وأزواجهم وخدمهم **من غير استدلال.** يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ **أي** دينه ورسوله يَنصُرْكُمْ على عدوكم وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ **يثبتكم في المعترك.** وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ من أهل مكة، مبتدأ **خبره "تَعِسُوا"** يدل عليه فَتَعْسًا لَّهُمْ أي هلاكاً وخيبة من الله وَأَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٨﴾ **عطف على "تعسوا".** ذَٰلِكَ أي التعس والإضلال بِأَنَّهُمْ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ من القرآن **المشتمل على التكاليف** فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ **أهلك أنفسهم** وأولادهم وأموالهم وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾ **أمثال عاقبة من قبلهم.** ذَٰلِكَ أي نصر المؤمنين وقهر الكافرين بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى وليّ وناصر ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ **لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ** ﴿١١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ......

---

من غير استدلال إلخ: هذا قول أكثر المفسرين، وللبخاري مرفوعا: "إن أحدهم بمنزله في الجنة أهدى منه بمنزله كان له في الدنيا." وعن ابن عباس ﵄: "عرفها لهم" أي طيبها لهم، من العرف وهو: الريح الطيبة، وطعام معرف أي مطيب، والجملة حال بتقدير "قد"، وقال أبو البقاء: مستأنفة. (تفسير الكمالين) يثبتكم: أشار بذلك إلى أن المراد بالأقدام الذوات بتمامها، وعبر عنها بالأقدام؛ لأن الثبات والتزلزل يظهران فيها. (حاشية الصاوي)

المعترك: في "الصراح": المعترك: المعركة وموضع القتال. خبره "تعسوا": أشار بذلك إلى أن الفاء في قوله: "فتعسا" داخلة على محذوف هو الخبر، و"تعسا" مفعول مطلق لذلك المحذوف، وحينئذ فالمناسب للمفسر أن يقدر الخبر بعد الفاء. (حاشية الصاوي) عطف على "تعسوا": وهو المقدر الناصب لقوله تعالى: "تعسا". ذلك: مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده، ويصح أن يكون اسم الإشارة خبر مبتدأ محذوف، أي الأمر ذلك. (حاشية الصاوي)

المشتمل على التكاليف: أي فهذا وجه كراهتهم له، وذلك لأن في التكاليف ترك الملاذ والشهوات، والنفوس الخبيثة تكره ذلك، وتحب إرخاء العنان لها في الشهوات، فمن تبع نفسه من كل وجه كفر، فعلى الإنسان أن يجاهد نفسه حتى تصير معتادة لما يرضاه الله تعالى. (حاشية الصاوي) لا مولى لهم: أي لا ناصر لهم، كما يؤخذ من مقابله، وهذا لا يخالف قوله: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ﴾ (الأنعام:٦٢)؛ فإن المولى فيه بمعنى المالك، أي لا بمعنى الناصر، وقد تقدم في سورة الأنعام الجمع بينهما. (حاشية الجمل)

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ في الدنيا وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ ٱلْأَنْعَـٰمُ أي ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم، ولا يلتفتون إلى الآخرة وَٱلنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ ﴿١٢﴾ أي مَنْزل ومقام ومصير. وَكَأَيِّن وكم مِّن قَرْيَةٍ **أريد بها أهلها** هِىَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ مكة أي أهلها ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَتْكَ روعي لفظ "قرية" أَهْلَكْنَـٰهُمْ روعي معنى "قرية" الأولى فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ﴿١٣﴾ من إهلاكنا. أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ حجة وبرهان مِّن رَّبِّهِۦ وهم المؤمنون كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فرآه حسناً، وهم كفار مكة وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُم ﴿١٤﴾ في عبادة الأوثـــان؟ أي لا مماثلة بينهما. مَّثَلُ أي صفة ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ المشتركة بين داخليها، **مبتدأ خبره** فِيهَآ أَنْهَـٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ ..............................

---

أريد بها أهلها: بتقدير المضاف، بقرينة قوله بعد: "أهلكنا"، أو هو على المجاز بذكر المحل وإرادة الحال. (تفسير الكمالين)

التي أخرجتك: صفة لـــ "قريتك" وهي مكة، وقد حذف منهما المضاف وأجري أحكامه عليهما، كما يفصح عنه الخبر الذي هو قوله تعالى: "أهلكناهم" أي وكم من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قريتك الذين كانوا سببا لخروجك من بينهم. (روح البيان)

مبتدأ خبره إلخ: اعترض هذا الإعراب بأن الخبر جملة، ولا رابط فيها يعود على المبتدأ، ويمكن أن يجاب بأن الخبر عين المبتدأ؛ لأن اشتمالها على أنهار من كذا وكذا صفة لها. (شيخنا) وفي "السمين": قوله: "مثل الجنة" فيه أوجه أحدها: أنه مبتدأ وخبره مقدر، فقدره النضر بن شميل: مثل الجنة ما تسمعون، فـــ"ما تسمعون" خبره، و"فيها أنهار" مفسر له، وقدره سيبويه: فيما يتلى عليكم مثل الجنة، والجملة بعدها أيضا مفسرة للمثل. الثاني: أن "مثل" زائدة تقديره: الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار. الثالث: أن "مثل الجنة" مبتدأ، والخبر قوله: "فيها أنهار"، وهذا ينبغي أن يمتنع؛ إذ لا عائد من الجملة إلى المبتدأ، ولا ينفع كون الضمير عائدا على ما أضيف إليه المبتدأ. الرابع: أن "مثل الجنة" مبتدأ، خبره "كمن هو خالد في النار"، فقدره ابن عطية: أمثل أهل الجنة كمن هو خالد، فقدر حرف الإنكار ومضافا؛ ليصح، وقدره الزمخشري: كمثل جزاء من هو خالد، والجملة من قوله: "فيها أنهار" على هذا فيها ثلاثة أوجه، أحدها: هي حال من الجنة، أي مستقرة فيها أنهار. الثاني: أنها خبر لمبتدأ مضمر، أي هي فيها أنهار، كأن قائلا قال: ما مثلها؟ فقيل: فيها أنهار. الثالث: أن يكون تكريرا للصلة؛ لأنها في حكمها، ألا ترى أنه يصح قولك: التي فيها أنهار، وإنما عري من حرف الإنكار. (حاشية الجمل)

بالمدّ **والقصر** كـ"ضارب وحذِر"، أي غير متغير، بخلاف ماء الدنيا، فيتغير لعارض وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ بخلاف لبن الدنيا؛ لخروجه من الضروع وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لذيذة لِّلشَّٰرِبِينَ بخلاف خمر الدنيا؛ فإنها كريهة عند الشرب وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ بخلاف عسل الدنيا؛ فإنه لخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره وَلَهُمْ فِيهَا أصناف مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ **فهو راض عنهم** مع إحسانه إليهم بما ذكر، بخلاف سيد العبيد في الدنيا؛ فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ **خبر مبتدأ مقدّر**، أي **أمّن هو** في هذا النعيم وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا

---

**والقصر**: أي لابن كثير كضارب وحذر، أي متغير، من أسن الماء بفتح السين أي تغير. (تفسير الكمالين)

**لم يتغير طعمه**: أي فلا يعود حامضا، ومكروه الطعم. (حاشية الصاوي) **لذة**: تأنيث لذّ وهو اللذيذ، قوله: "للشاربين" أي ما هو إلا التلذذ الخالص، ليس معه ذهاب عقل ولا خمار ولا صداع ولا آفة من آفات الخمر. (تفسير المدارك)

**لذة للشاربين إلخ**: أي ليس فيها حموضة ولا غضاضة ولا مرارة، ولم تدنسها الأرجل بالدوس، ولا الأيدي بالعصر، وليس في شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار، بل هي لمجرد الالتذاذ فقط. وفي "الكرخي": قوله: "لذة" يجوز أن يكون تأنيث لذّ، ولذّ بمعنى لذيذ، ولا تأويل على هذا، ويجوز أن يكون مصدرا وصف به، ففيه التأويلات المشهورة. (تفسير الجمالين) **ومغفرة**: عطف على المبتدأ المحذوف، أو مبتدأ خبره محذوف، أي لهم مغفرة. (تفسير الكمالين)

**فهو راض عنهم**: دفع بذلك ما يقال: إن المغفرة تكون قبل دخول الجنة، والآية تقتضي أنها فيها؟ فأجاب المفسر بأن المراد بالمغفرة الرضا، وهو يكون في الجنة، وإيضاحه أنه يرفع عنهم التكاليف فيما يأكلونه ويشربونه، بخلاف الدنيا؛ فإن مأكولها ومشروبها يترتب عليه الحساب والعقاب، ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه. (حاشية الصاوي) **خبر مبتدأ مقدر**: أي إن قوله: "كمن هو خالد في النار" خبر لمحذوف، والاستفهام للإنكار، أي لا يستوي من هو في هذا النعيم المقيم بمن هو خالد في النار. (حاشية الصاوي)

**أمن هو إلخ**: هذا هو المبتدأ المقدر، والخبر هو المذكور في الآية، والاستفهام إنكاري، وقوله: "وسقوا" معطوف على "هو خالد" عطف صلة فعلية على صلة اسمية، وفي المعطوف مراعاة معنى "من"، وفي المعطوف عليه مراعاة لفظها. (حاشية الجمل)

أي شديد الحرارة فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ﴿١٥﴾ **أي مصارينهم،** فخرجت من أدبارهم، وهو جمع "مِعىً" بالقصر، وألفه عوض **عن ياء**؛ لقولهم: معيان. وَمِنۡهُم أي الكفار مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ **في خطبة الجمعة،** وهم المنافقون حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ لعلماء الصحابة، منهم: ابن مسعود وابن عباس استهزاءً وسخريةً مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ بالمدّ والقصر **أي الساعة، أي لا يرجع إليه** أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ بالكفر وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ في النفاق. **وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ** وهم المؤمنون زَادَهُمۡ ٱللَّهُ هُدًى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ ألهمهم ما يتقون به النار. فَهَلۡ يَنظُرُونَ ما ينتظرون، أي كفار مكة إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بدل اشتمال من "الساعة"، أي ليس الأمر إلا أن تأتيهم

---

أي مصارينهم: المصير: ما ينتقل إليه الطعام بعد المعدة والجمع مصران مثل رغيف ورغفان، "مصارين" جمع الجمع، كذا في "الصراح". عن ياء: أي أمعاء جمع معا، أصله معي، والدليل عليه قولهم للتثنية: معيان.

في خطبة الجمعة: فحينئذ تكون هذه الآية مدنية وكذا ما بعدها من الآية الآتية؛ لتكون مستثناة من القول بأن السورة مكية. (حاشية الجمل) في خطبة الجمعة: قال مقاتل: إنه ﷺ كان يعيب المنافقين، فإذا خرجوا من المسجد سألوا ابن مسعود ﷺ استهزاء: ماذا قال رسول الله ﷺ؟ وأخرج ابن المنذر كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبي ﷺ فيستمع المؤمنون ما يقول منه ويعونه، وتسمعه المنافقون فلا يعونه، فإذا رجعوا سألوا المؤمنين: ماذا قال آنفا؟ فنزلت.

أي الساعة: يشير إلى أنه منصوب على الظرفية، وإلى ذلك يشير قول البغوي: أي الآن، قال الزمخشري: إنه اسم للساعة التي هي فيها، من الأنف بمعنى التقدم؛ لتقدمها على الوقت الحاضر، وقال القاضي: هو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا، من الايتناف، ويقال: استنفأت الأمر أي ابتدأته، اسم فاعل على غير القياس، أو على تجريده من الزوائد؛ فإنه لم يسمع له فعل ثلاثي، بل استأنف وايتنف، قال أبو حيان: إنه يتعين نصبه على الحالية، وإنه لم يقل أحد من النحاة بأنه يكون ظرفا. (تفسير الكمالين)

أي لا يرجع إليه: بالياء، أي لا يرجع إليه النبي ﷺ أي إلى مثل ذلك الكلام بعد، وفي نسخة صحيحة بالنون، أي لا نرجع ولا نذهب إلى النبي ﷺ، أو لا نرده ولا نصرفه. (تفسير الكمالين) والذين اهتدوا: لما بين الله حال المنافقين، وأنهم لا ينتفعون بما يسمعون بيّن حال المؤمنين، وأنهم ينتفعون بما يسمعون. (حاشية الصاوي)

بَغۡتَةٗۖ فجأة فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ علاماتها، منها: **بعثة النبي ﷺ، وانشقاق القمر، والدخان** فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ الساعة ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴿١٨﴾ تذكرهم؟ أي لا تنفعهم. فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ أي دم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ لأجله، قيل له ذلك مع عصمته؛ **لتستنّ به أمته**، وقد فعله ﷺ قال ﷺ: "إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة" وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ...

---

أشراطها: جمع شرط بفتح الراء بمعنى العلامة. (تفسير الكمالين) منها بعثة النبي: أي إن من علاماتها الصغرى بعثة النبي ﷺ وقد حصل بالفعل، وأما العلامات الكبرى فستأتي. وإنما عبر عن الجميع بالماضي؛ لتحقق الوقوع على حد: "أتى أمرا لله". (حاشية الصاوي) وانشقاق القمر: يستفاد من قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾ (القمر:١). (تفسير الكمالين) والدخان: أي دخان الجوع الذي قد مضى في زمنه ﷺ على قريش، أو الدخان الآتي قريب الساعة. (تفسير الكمالين)

فأنى لهم: خبر مقدم، و"ذكراهم" مبتدأ مؤخر، و"إذا" وما بعدها معترض، وجوابها محذوف دل عليه ما قبله، والمعنى: كيف لهم التذكر إذا جاءهم الساعة، فكيف يتذكرون. (حاشية الصاوي) فاعلم أنه لا إله إلا الله: مرتب على ما قبله، كأنه قال: إذا علمت أنه لا ينفع التذكر إذا حضرت الساعة، فدُمْ على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية؛ فإنه النافع يوم القيامة، وعبر بالعلم إشارة إلى أن غيره لا يكفي في التوحيد، كالظن والشك والوهم. واعلم أن العلم مراتب، الأولى: العلم بالدليل ولو جمليا، ويسمى علم يقين، وهذا هو المطلوب في التوحيد الذي يخرج به المكلف من ورطة التقليد، وهو الجزم من غير دليل، وفيه خلاف. الثانية: العلم مع مراقبة الله، ويسمى عين يقين. الثالثة: العلم مع المشاهدة، ويسمى حق يقين، وفي هذه المراتب فليتنافس المتنافسون. (حاشية الصاوي)

واستغفر لذنبك إلخ: والمعنى: فاثبت على ما أنت عليه من العلم بوحدانية الله، وعلى التواضع وهضم النفس باستغفار ذنبك، وذنوب من على دينك. وفي "شرح التأويلات" جاز أن يكون له ذنب، فأمره بالاستغفار له، ولكنه لا نعلمه غير أن ذنب الأنبياء ترك الأفضل دون مباشرة القبيح، وذنوبنا مباشرة القبائح من الصغائر والكبائر، وقيل: الفاآت في هذه الآيات لعطف جملة على جملة بينهما اتصال. (تفسير المدارك)

لتستنَّ به إلخ: وهذا أحد من الوجوه التي ذكرها الشيخ المحدث الدهلوي في "مدارج النبوة". وفي "روح البيان": وهو كل مقام عال ارتفع ﷺ عنه إلى أعلى، وما صدر عنه ﷺ من ترك الأولى، وعبر عنه بالذنب نظرا إلى منصبه الجليل، كيف لا وحسنات الأبرار سيئات المقربين، وإرشاد له إلى التواضع، وهضم النفس، واستقصاء العمل.

وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ **منصرفكم**؛ لأشغالكم بالنهار وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ **مأواكم** إلى مضاجعكم بالليل، أي هو عالم بجميع أحوالكم، لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه، والخطاب للمؤمنين وغيرهم. **وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ** ءَامَنُواْ طلباً للجهاد لَوۡلَا هلا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فيها ذكر الجهاد فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ أي لم ينسخ منها شيء وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ أي طلبه رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أي شك، وهم المنافقون يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ خوفاً منه وكراهية له، أي فهم يخافون من القتال ويكرهونه **فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ** ﴿٢٠﴾ مبتدأ، خبره طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ **أي حسن لك فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ** أي فرض القتال.....

---

**منصرفكم**: بفتح الراء، موضع انصرافكم؛ فإن المتقلب اسم مكان من التقلب بمعنى الانصراف. (تفسير الكمالين)
**مأواكم إلخ**: كذا نقل عن مقاتل وابن جرير، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: متقلبكم في الدنيا ومثواكم في الآخرة. رواه عبد بن حميد وابن المنذر. (تفسير الكمالين) **ويقول الذين آمنوا**: من هنا إلى آخر السورة لا يظهر إلا كونه مدنيا؛ إذ القتال لم يشرع إلا بالمدينة، وكذلك النفاق لم يظهر إلا بها، فيحمل القول فيما تقدم بأنها مكية على أغلبها وأكثرها، وكذا يحمل القول بأنها مدنية على البعض منها. (حاشية الجمل) **فأولى لهم**: أي كان الأولى بهم طاعة الله وطاعة رسوله، فاللام بمعنى الباء، كذا روي عن عطاء عن ابن عباس، وروى عبد الرزاق وابن جرير عن قتادة: "أولى لهم" وعيد، ثم انقطع الكلام، فقال: "طاعة وقول معروف" خير لهم. (تفسير الكمالين)
**أي حسن لك**: يعني أن خبره محذوف، والعطف من قبيل عطف الجملة، والمعنى أن الطاعة أولى لهم، والقول المعروف خير لك يا محمد، وقال البغوي: فأولى لهم الطاعة وقول معروف بالإجابة، وهذا يدل على أنه عطف على الطاعة، أي يليق بهم الطاعة والقول. (تفسير الكمالين) **أي حسن لك**: تفسير لـ"معروف"، وقوله: "لك" متعلق بكل من طاعة وقول، من "الجمل". ويمكن أن يقال: إن قوله: "حسن لك" خبر لقوله تعالى: "قول معروف"، أي قول معروف حسن لك، ويكون قوله تعالى: "طاعة" خبر لقوله تعالى: "فأولى لهم".
**فإذا عزم الأمر**: فوجب القتال فلو صدقوا الله في الحرص على الجهاد. (تفسير البيضاوي)، وقوله: "لكان" أي الصدق خيرا لهم من الكذب والنفاق والقعود عن الجهاد، واعلم أنه كما يلزم الصدق والإجابة في الجهاد الأصغر إذا كان متعينا عليه، كذلك يلزم ذلك في الجهاد الأكبر إذا اضطر إليه، وذلك بالرياضات والمجاهدات على وفق إشارة المرشد أو العقل السليم، وإلا فالقعود في بيت الطبيعة والنفس سبب الحرمان من غنائم القلب والروح، وفي بذل الوجود ما هو خير منه وهو الشهود، والأصل الإيمان واليقين. (روح البيان)

فَلَوْ صَدَقُواْ ٱللَّهَ في الإيمان والطاعة لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴿٢١﴾ وجملة "لو" **جواب "إذا"**. **فَهَلْ عَسَيْتُمْ** بكسر السين وفتحها، وهما لغتان وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب، أي لعلكم إِن تَوَلَّيْتُمْ **أعرضتم عن الإيمان** أَن تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أي تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتل. أُوْلَٰٓئِكَ أي المفسدون ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ عن استماع الحق وَأَعْمَىٰٓ أَبْصَٰرَهُمْ ﴿٢٣﴾ عن طريق الهداية. **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ** فيعرفون الحق أَمْ **بل عَلَىٰ قُلُوبٍ** لهم **أَقْفَالُهَآ** ﴿٢٤﴾ فلا يفهمونه. إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرْتَدُّواْ بالنفاق عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَى ٱلشَّيْطَٰنُ سَوَّلَ أي زيّن لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾ **بضم أوّله**، وبفتحه واللام، **والمملي** ........................

---

جواب "إذا": وهو العامل فيه، ولا يضره اقترانها بالفاء، ولا عمل لما بعدها فيما قبلها، كما صرحوا به، وقال القاضي: عامل الظرف محذوف، وتقديره: ضاقوا أو كرهوا. (تفسير الكمالين) **فهل عسيتم**: أي فهل يتوقع منكم أيها المنافقون. أعرضتم عن الإيمان: والقرآن وأحكامه، تعودوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية، فتفسدوا في الأرض بالبغي، وقطع الرحم، بمقاتلة بعضهم بعضا. (تفسير الكمالين) **أن تفسدوا**: خبر عسى والشرط معترضة بين الاسم والخبر. **وتقطعوا أرحامكم**: والنبي ﷺ لا يأمركم إلا بالإصلاح وصلة الأرحام. (التفسير الكبير)

**أفلا يتدبرون القرآن**: أي يتفكروا في معانيه فيهتدوا. وهذه الآية لتقرير ما قبلها، كأنه قال: أولئك الذين لعنهم الله أي أبعدهم عنه، فجعلهم لا يسمعون النصيحة ولا يبصرون طريقة الإسلام، فتسبب عن ذلك كونهم لا يتدبرون القرآن. (حاشية الصاوي) **بل على قلوب**: يشير أن "أم" منقطعة، وقيل: متصلة بما قبلها، والمعنى: أم يتدبرون لكن عليها القفل، فلا يدخل فيها الحق. (تفسير الكمالين) **أقفالها**: وإضافة الأقفال إليها -أي إلى القلوب-؛ للدلالة على أنها أقفال مخصوصة بها، مناسبة لها، غير مجانسته لسائر الأفعال المعهودة، من "أبي السعود".

**بضم أوله**: أي وبكسر اللام مع فتح الياء على زنة الماضي المجهول لأبي عمرو، ومع سكون الياء على زنة المضارع المعلوم ليعقوب. (تفسير الكمالين) **والمملي**: أي مدهم في الآمال والأماني، وقيل: المعنى: وأمهلهم الله، كما يدل عليه قراءة يعقوب، والواو للحال أو للعطف على خبر "إن"، والمعنى على قراءة أبي عمرو: أنهم أمهلوا، ومد في عمرهم، فالفعل مسند إلى الجار والمجرور -أعني لهم-، وقيل: المفعول ضمير الشيطان. (تفسير الكمالين)

**الشيطان بإرادته تعالى**، فهو المضل لهم. ذَٰلِكَ أي إضلالهم **بِأَنَّهُمْ قَالُوا** لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ **أي للمشركين** سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ أمر المعاونة على عداوة النبي ﷺ، وتثبيط الناس عن الجهاد معه، قالوا ذلك سراً، فأظهره الله تعالى وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ بفتح الهمزة جمع سرّ، وبكسرها مصدر. فَكَيْفَ حالهم إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ **يَضْرِبُونَ** حال من الملائكة وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴿٢٧﴾ ظهورهم بمقامع من حديد؟ ذَٰلِكَ أي التوفي على الحالة المذكورة بِأَنَّهُمُ اتَّبَعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهَ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ أي العمل **بما يرضيه** فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٨﴾ **أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ** فِي قُلُوبِهِم ...

قال المنافقون للمشركين

لحمزة وعلي ضد جهر

---

**الشيطان**: جواب عن سؤال مقدر تقديره: الإملاء معناه الإمهال، وهو لا يكون إلا من الله؛ لأنه الفاعل المختار، فكيف ينسب للشيطان؟ فأجاب بأن المملي حقيقة هو الله، وأسند للشيطان باعتبار أنه جار على يديه؛ لأنه يوسوس لهم سعة الأجل. (حاشية الصاوي)

**بإرادته تعالى إلخ**: جواب عن سؤال صرح الرازي وغيره بقوله: فإن قيل: الإملاء والإمهال وحد الآجال لا يكون إلا من الله، فيكف يصح قراءة من قرأ: وأملي لهم؛ فإن المملي حينئذ يكون هو الشيطان؟ وحاصل الجواب: أن المسول والمملي هو الله في الحقيقة، وإنما أسند الفعل للشيطان من حيث إن الله قدر ذلك على يديه ولسانه، فذلك الشيطان يمليهم، ويقول لهم: في آجالكم فسحة، فتمتعوا برياستكم، ثم في آخر الأمر تؤمنون.

**بأنهم قالوا**: أي بسبب أنهم قالوا يعني المنافقين، وقوله: "للذين كرهوا" لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله ﷺ لا للمشركين، كما قيل. وفي "المدارك": أي المنافقون قالوا لليهود، لكن مشى الشارح على أنهم قالوا للمشركين. **أي للمشركين**: أي والقائل هم اليهود، أو المنافقون. (تفسير البيضاوي) وعبارة "أبي السعود": "للذين كرهوا ما نزل الله" أي لليهود الكارهين لنزول القرآن على رسول الله ﷺ، مع علمهم بأنه من عند الله تعالى؛ حسدا وطمعا في نزوله عليهم، لا للمشركين كما قيل. (حاشية الجمل)

**يضربون**: أي فملائكة العذاب تأتيهم عند قبض أرواحهم بمقامع من الحديد، يضربون بها وجوههم، وأدبارهم. (حاشية الصاوي) **بما يرضيه**: أي من الإيمان والطاعة، حيث كفروا بعد الإيمان، وخرجوا عن الطاعة بما صنعوا من المعاملة مع اليهود. **أم حسب الذين إلخ**: هم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشنيعة، وصفوا بوصفهم السابق؛ لكونه آكد في النعي عليهم بقوله: "أن لن يخرج الله أضغانهم"، و"أم" منقطعة، و"أن" مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن محذوف، و"أن" وما في حيزها خبرها، و"أن" وصلتها سادة مسد مفعولي "حسب"، أي بل أحسب الذين في قلوبهم مرض إلخ، والمعنى: أن ذلك مما لا يكاد أن يدخل تحت الاحتمال. (تفسير الجمالين)

مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ يظهر أحقادهم على النبيّ والمؤمنين. وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ **عرفناكهم**، وكرّرت اللام في فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ **علامتهم وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ** الواو لقسم محذوف، وما بعدها جوابه فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ أي معناه إذا تكلموا عندك، **بأن يعرّضوا** بما فيه **تهجين أمر المسلمين** وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ نختبرنكم بالجهاد وغيره حَتَّىٰ نَعْلَمَ علم ظهور ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ في الجهاد وغيره وَنَبْلُوَاْ نظهر أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره. بالياء والنون **في الأفعال الثلاثة**. إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ طريق الحق وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ ...

أي مقصده ومدعاه — لأبي بكر — للجمهور

---

**أضغانهم**: أضغان جمع ضغن بالكسر: وهو الحقد، وهو إمساك العداوة في القلب، والمعنى: بل أحسب الذين في قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين أن لن يخرج الله أحقادهم، ولم يبرزها لرسول الله ﷺ وللمؤمنين، من "الروح"، و"كررت اللام إلخ" أي من قوله: فلعرفتهم؛ للمبالغة. (حاشية الجمل) وفي "أبي السعود": كررت اللام في "فلعرفتهم"؛ للتأكيد. **عرفناكهم**: أي بدلائل وأمارات، وتعرفهم بأعيانهم، يشير إلى أن الرؤية علمية، ولو جعلت بصرية جاز وصح المعنى، كما لا يخفى. (تفسير الكمالين)

**علامتهم**: عن أنس ﷺ: ما خفي على رسول الله ﷺ بعد هذه الآية شيء من المنافقين، كان يعرفهم بسيماهم، ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة من المنافقين، يشكوهم الناس، فناموا ذات ليلة، وأصبحوا وعلى كل واحد منهم مكتوب "هذا منافق"، كما في "أبي السعود". **ولتعرفنهم**: واللام في "ولتعرفنهم" داخلة في جواب "لو" كالتي في "لأريناكهم" كررت في المعطوف، وأما اللام في "ولتعرفنهم" فواقعة مع النون في جواب قسم محذوف. (تفسير المدارك)

**في لحن القول**: اللحن: يقال على معنيين، أحدهما: صرف الكلام عن الإعراب إلى الخطأ. والثاني: الكناية بالكلام بحيث يكون للكلام ظاهر وباطن، فيكون ظاهره تعظيما وباطنه تحقيرا، وهو المراد هنا، ومعنى الآية: وإنك يا محمد! لتعرفن المنافقين فيما يعرضونه بك من القول، الذي ظاهره إيمان وإسلام، وباطنه كفر. (حاشية الصاوي)

**بأن يعرضوا**: أي لأنهم لا يقدرون على كتمان ما في أنفسهم من البغض لهم، فكان بعد هذا لا يتكلم منافق عند النبي ﷺ إلا عرفه بقوله، واستدل بفحوى كلامه على فساد باطنه. قال القاضي: لحن القول: أسلوبه وإمالته عن جهة الصريح إلى جهة تعريض وتورية. (تفسير الكمالين)

**تهجين أمر المسلمين**: التهجين: التقبيح، والهجنة بالضم من الكلام: ما تعيبه، وفي العلم إضاعته، والهجين: اللئيم. (القاموس) **في الأفعال الثلاثة**: وهي "لنبلونكم" و"نعلم" و"نبلو".

خالفوه ﴿مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ﴾ هو معنى سبيل الله ﴿لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ۝٣٢﴾ يبطلها من صدقة ونحوها، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً، نزلت **في المطعمين** من أصحاب بدر، أو في قريظة والنضير. ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ ۝٣٣﴾ **بالمعاصي مثلاً**. ...............

---

**في المطعمين** إلخ: أي في المطعمين الطعام للكفار يوم بدر، وذلك أن أغنياء الكفار كانوا يعينون فقراءهم على حرب رسول الله وأصحابه كأبي جهل وأضرابه. وهذه الآية بمعنى قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا﴾ (الأنفال:٣٦) الآية. وسبب ذلك أن قريشا خرجت لغزوة بدر بأجمعها، وكان العام عام قحط وجدب، وكان أغنياؤهم يطعمون الجيش، فأول من نحر لهم من حين خروجهم من مكة أبو جهل، نحر لهم عشر جزور، ثم صفوان تسعا بعسفان، ثم سهل عشرا بقديد، ومالوا منه إلى نحو البحر، فضلوا فأقاموا يوما، فنحر لهم شيبة تسعا، ثم أصبحوا بالأبواء، فنحر مقيس الجمحي تسعا، ونحر العباس عشرا، ونحر الحارث تسعا، ونحر أبو البحتري على ماء بدر عشرا، ونحر مقيس عليه تسعا، ثم شغلهم الحرب فأكلوا من أزوادهم. (حاشية الصاوي)

**يا أيها الذين آمنوا**: لما ذكر أحوال الكفار ومخالفتهم لرسول الله أمر المؤمنين بطاعته، وطاعة رسوله، وبالجملة فهذه السورة اشتملت على ذكر أوصاف المؤمنين والكافرين على أحسن ترتيب.

**ولا تبطلوا أعمالكم بالمعاصي**: قال الحسن: بالمعاصي والكبائر، وبه احتج الزمخشري على مذهبه أنه يحبط المعاصي الطاعات، وأن كبيرة واحدة تحبط جميع الطاعات، حتى أن من عبد الله طول عمره ثم شرب جرعة خمر، فهو كمن لم يعبده، وأجاب أهل الحق: بأن المعنى: لا تبطلوا بمثل ما أبطل به هؤلاء، كالكفر والنفاق والرياء والعجب والمنّ والأذى، فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: لا تبطلوا بالشك والنفاق، وعن الكلبي: بالرياء والسمعة، وعن ابن عمر: كنا - معشر الصحابة - نرى أنه ليس شيء من الحسنات إلا مقبولا، حتى نزلت و"لا تبطلوا أعمالكم"، فلما نزلت قلنا: وما يبطل أعمالنا، فقال الكبائر والفواحش، فكنا إذا رأينا من أصاب منها شيئا قلنا قد هلك، حتى نزلت: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ (النساء:٤٨) فلما نزلت كففنا عن القول، وكنا إذا رأينا أحدا أصاب منها شيئا خفنا عليه، وإن لم يصب منها شيئا رجونا له. (تفسير الكمالين)

**بالمعاصي مثلا**: في "الجمل"، أشار به إلى شمول الآية لتحريم إبطال صوم التطوع وصلاته، وبه قال أبو حنيفة، وقال الشافعي بخلافه، كما قرره الشيخ المصنف في "شرح جمع الجوامع". وفي "أبي السعود": أي بما أبطل به هؤلاء أعمالهم، من الكفر والنفاق والعجب والريا والمن والأذى ونحوها، وليس فيه دليل على إحباط الطاعات بالكبيرة.

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ طريقه، وهو الهدى ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ نزلت في أصحاب القليب. فَلَا تَهِنُواْ لا تذللوا للعدو تضعفوا وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ بفتح السين وكسرها، أي الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ حذف منه واو لام الفعل، الأغلبون القاهرون وَٱللَّهُ مَعَكُمْ بالعون والنصر وَلَن يَتِرَكُمْ ينقصكم أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ أي ثوابها. إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا أي الاشتغال فيها لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ الله، وذلك من أمور الآخرة يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ جميعها، بل الزكاة كما يسئل عن الكفار المفروضة فيها. إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ يبالغ في طلبها وهو ربع العشر تَبْخَلُواْ وَيُخْرِجْ ٱلبخل أَضْغَٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ لدين الإسلام. هَٰٓأَنتُمْ يا هَٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ما فرض عليكم فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ صلے وَمَن يَبْخَلْ ......................

---

**أصحاب القليب:** هو بير في بدر ألقي فيه القتلى من الكفار، لكن حكمها عام في كل كافر مات على كفره، من "الجمل"، ومثله في "روح البيان". **فلا تهنوا:** الفاء فصيحة وقعت في جواب شرط مقدر، أي إذا تبين لكم بالدلالة القطعية عز الإسلام، وذل الكفر في الدنيا والآخرة فلا تهنوا. (حاشية الصاوي)

**وتدعوا إلى السلم:** أي ولا تدعوا الكفار إلى الصلح. (تفسير المدارك) وكسرها: لحمزة وأبي بكر، أي لا تدعوا الكفار إلى الصلح ابتداء، فكلمة "تدعوا" مجزوم؛ لدخوله في حكم النهي؛ لعطفه على "تهنوا". (تفسير الكمالين)

**ينقصكم:** من وتره وترا إذا نقص حقه، وعن ابن عباس ﷺ: لا يظلمكم. (تفسير الكمالين)

**لعب ولهو:** أي باطل وغرور، يعني كيف تمنعكم الدنيا عن طلب الآخرة، وقد علمتم أن الدنيا كلها لعب ولهو، إلا ما كان منها في عبادة الله عز وجل وطاعته، واللعب: ما يشغل الإنسان وليس فيه منفعة في الحال وفي المآل، ثم إذا استعمله الإنسان و لم يتنبه لأشغاله المهمة فهو اللعب، وإن أشغله عن مهمات نفسه فهو اللهو. (تفسير الخازن)

**ولا يسألكم أموالكم:** أي لا يأمركم بإخراج جميع أمولكم في الزكاة، بل يأمركم بإخراج بعضها. (حاشية الصاوي) **فيحفكم:** الإحفاء: المبالغة، ومنه إحفاء الشارب، أي استيصاله.

**ويخرج البخل:** أي يظهر البخل أضغانكم لدين الإسلام. (تفسير الكمالين) **ها أنتم:** "ها" للتنبيه، و"أنتم" مبتدأ، و"هؤلاء" منادى، وحرف النداء محذوف، قدره المفسر: "وتدعون" خبره، وجملة النداء معترضة بين المبتدأ والخبر. (حاشية الصاوي)

فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ يقال: **بخل عليه وعنه** وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ عن نفقتكم وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ في جميع الأحوال إليه وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ عن طاعته يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ أي يجعلهم بدلكم ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾ في التولي عن طاعته، بل مطيعين له عزّ وجلّ.

## سورة الفتح مدنية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ **قضينا** بفتح مكة وغيرها المستقبل في المستقبل ..........................

---

**فإنما يبخل:** فإن كلا من نفع الإنفاق وضرر البخل عائد إليه. (تفسير أبي السعود) **بخل عليه وعنه:** أي يتعدى بـــ"على" و"عن"؛ لتضمنه معنى الإمساك المعتدي؛ لأنه إمساك عن المستحق. (تفسير الكمالين) **وإن تتولوا:** إما خطاب للصحابة، والمقصود منه التخويف؛ لأنه لم يصل أحد من بعدهم برتبتهم، والشرطية لا تقتضي الوقوع، أو خطاب للمنافقين، والتبديل حاصل بالفعل. (حاشية الصاوي)

**سورة الفتح إلخ:** سبب نزولها أن رسول الله ﷺ خرج في السنة السادسة بألف وأربع مائة من أصحابه قاصدين مكة للاعتمار، فأحرموا بالعمرة من ذي الحليفة، وساق ﷺ سبعين بدنة؛ هديا للحرم، وساق القوم سبع مائة، فلما وصلوا الحديبية، وهي قرية، بينها وبين مكة مرحلة، أرسل عثمان ﷺ مكة؛ ليخبر أهلها بأن رسول الله ﷺ يريد زيارة بيت الله الحرام و لم يكن قاصدا حربا، فلما ذهب عثمان ﷺ حبسوه عندهم، فأشاع إبليس في الصحابة ﷺ أن عثمان قتل، فبايع رسول الله ﷺ أصحابه على أنهم يدخلون مكة حربا، فلما بلغ المشركين ذلك أخذهم الرعب، وأطلقوا عثمان، وطلبوا الصلح من رسول الله ﷺ على أن يأتي في العام القابل، ويدخلها ويقيم فيها ثلاثة أيام، فتحلل هو وأصحابه هناك بالحلق، وذبح ما ساقوه من الهدي، ورجعوا يعلوهم الحزن والكآبة، فأراد الله تسليتهم، وإذهاب الحزن عنهم، فأنزل الله عليه وهو سائر ليلا في رجوعه، وهو بكراع الغميم، وهو واد أمام عسفان بين مكة والمدينة: "إنا فتحنا لك فتحا مبينا" إلى آخر السورة. (حاشية الصاوي مختصرا)

**قضينا:** بفتح مكة وغيرها، أي كخيبر وحنين والطائف ونحوها، وهو جواب عما يقال: إن الآية نزلت في رجوعه من الحديبية عام ست، ومكة لم تفتح إلا في السنة الثامنة، فكيف عبر بالماضي؟ فأجاب بأن التعبير بالماضي بالنسبة للقضاء الأزلي، والمعنى: حكمنا لك في الأزل بالفتح المبين. وحينئذ فالتعبير بالماضي حقيقة، وأجيب أيضا بأن التعبير بالماضي مجاز؛ لتحقق الوقوع، نظير: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ (الكهف:٩٩)، وأجيب أيضا بأن الفتح على حقيقته، وأن المراد به صلح الحديبية؛ لأنه أصاب فيه ما لم يصب في غيره. (حاشية الصاوي)

**عنوة بجهادك** فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ **بيّناً** ظاهراً. لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ **بجهادك** مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ منه؛ **لترغب أمّتك في الجهاد، وهو مؤول لعصمة الأنبياء** عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع من الذنوب، واللام **للعلة الغائية**...............

---

**عنوة**: هذا مذهب أبي حنيفة، ومذهب الشافعي: أنها فتحت صلحا، وعبارة "المنهاج": وفتحت مكة صلحا، قال الرملي في شرحه: كما دل عليه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ (الفتح:٢٢) أي أهل مكة، وقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ﴾ (الفتح:٢٤) وإنما دخلها ﷺ متأهبا للقتال؛ خوفا من غدرهم، ونقضهم للصلح الذي وقع بينه وبين أبي سفيان قبل دخولها. وفي "البويطي": أن أسفلها فتحه خالد عنوة، وأعلاها فتحه الزبير ﵁ صلحا، ودخل ﷺ من جهته، فصار الحكم له، وبهذا تجتمع الأخبار التي ظاهرها التعارض. (حاشية الجمل)

**بجهادك**: متعلق بقوله: "بفتح مكة"، وهو جواب عما يقال: إن الفتح ناشئ من الله، والمغفرة تكون للشخص، فكيف تترتب عليه؟ وإنما الشأن أن تترتب على ما يكون من الشخص؟ فأجاب بأن الفتح وإن كان من الله، لكنه ترتب على فعل النبي وهو الجهاد، فصح أنه يترتب على الفتح المغفرة بهذا الاعتبار. (حاشية الصاوي)

**بينا**: يريد أنه من "أبان" اللازم. (تفسير الكمالين)

**ليغفر لك الله إلخ**: قيل: الفتح ليس بسبب للمغفرة، والتقدير: إنا فتحنا لك فتحا مبينا فاستغفر؛ ليغفر لك الله، ومثله: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ﴾ إلى قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ (النصر:٣)، ويجوز أن يكون فتح مكة من حيث إنه جهاد للعدو وسببا للغفران، من "المدارك". وأجاب الرازي أيضا بأجوبة كثيرة، منها: أن بالفتح يحصل الحج، ثم بالحج تحصل المغفرة، ألا ترى إلى دعاء النبي ﷺ حيث قال في الحج: اللهم اجعله حجا مبرورا، وسعيا مشكورا، وذنبا مغفورا، وأيضا في "الكبير": لم يكن للنبي ﷺ ذنب، فماذا يغفر له؟ قلنا: الجواب من وجوه، أحدها: المراد ذنب المؤمنين. وثانيها: المراد ترك الأفضل. وثالثها: الصغائر؛ فإنها جائزة على الأنبياء.

**لترغب إلخ**: لما علموا من ترتيب المغفرة عليه. (تفسير الكمالين) **وهو مؤول**: أي أن إسناد الذنب له ﷺ مؤول، إما بأن المراد ذنوب أمتك، أو هو من باب "حسنات الأبرار سيئات المقربين"، أو بأن المراد بالغفران الإحالة بينه وبين الذنوب، فلا تصدر منه؛ لأن الغفر هو الستر، والستر إما بين العبد والذنب، أو بين الذنب وعذابه، فاللائق بالأنبياء الأول، وبالأمم الثاني. (حاشية الصاوي مختصرا) **لعصمة الأنبياء**: كما بين في علم الكلام، فقيل: المراد بالذنب ترك الأولى للتغليظ؛ فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين، وعن بعض "ما تقدم" هو ذنب أبويك آدم وحواء، و"ما تأخر" ذنوب أمتك. (تفسير الكمالين) **للعلة الغائية**: أي وهي المترتبة على آخر الفعل، وليست علة باعثة؛ لاستحالة الأغراض على الله تعالى في الأفعال والأحكام. (حاشية الصاوي)

فمدخولها مسبب **لا سبب** وَيُتِمَّ بالفتح المذكور نِعْمَتَهُۥ إنعامه عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ به صِرَٰطًا طريقا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ يثبتك عليه، وهو دين الإسلام. وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ به نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾ نصرا **ذا عزّ** لا ذلّ معه. هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ الطمأنينة فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ **بشرائع الدين،كلما نزل واحدة منها** آمنوا بها، ومنها **الجهاد** وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمًا ﴿٤﴾ في صنعه، أي لم يزل متصفا بذلك. **لِّيُدْخِلَ** متعلق بمحذوف، أي أمر بالجهاد ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٥﴾ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ ........................

---

لا سبب: السبب: ما يضاف الحكم إليه، كالزوال لوجوب الظهر، والمغفرة ليست كذلك، كما هو مقرر في محله. (حاشية الجمل) ذا عز: جواب عما يقال: إن العزيز وصف للمنصور لا للنصر، وتوضيح جوابه: أن "فعيل" صيغة نسبة، أي نصرا منسوبا للعز. (حاشية الصاوي) ليزادوا إيمانا: أي يقينا منضما إلى يقينهم. (تفسير أبي السعود) بشرائع الدين: متعلق بـــ"إيمانا"، ومتعلق قوله: "مع إيمانهم" محذوف، أي بالله ورسوله. (حاشية الجمل)

كلما نزل: عن ابن عباس ﵄: أن أول ما أتاهم به النبي ﷺ التوحيد، ثم الصلاة والزكاة، ثم الحج والجهاد، فازدادوا إيمانا مع إيمانهم. (تفسير أبي السعود) واحدة منها إلخ: قال ابن عباس ﵄: بعث الله رسوله بشهادة أن لا له إلا الله، فلما صدقوه زادهم الصلاة والزكاة، ثم الصيام، ثم الحج حتى أكمل لهم دينهم، فكلما أمروا بشيء، فصدقوه ازدادوا تصديقا. أخرجه ابن جرير والطبراني وابن المنذر. فزيادة الإيمان بحسب زيادة المؤمَن به لا بنفسه؛ فلا يرد الآية - على ما تقرر عند الماتريدية - أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. (تفسير الكمالين) الجهاد: الذي صار سببا لمغفرة الذنوب وبهذا يلائم ما قبله. (تفسير الكمالين)

ليدخل إلخ: في "الصحيح" عن أنس: لما نزلت "ليغفر لك الله ..." قالوا: هنيئا مريئا، وقد بين الله ما يفعل بك، فماذا يفعل بنا؟ فنزلت: "ليدخل" إلى قوله: "فوزا عظيما"، وعلى هذا فالظاهر أنه أيضا علة لـــ"إنا فتحنا"، ولما كان يرد عليه من تعلق حرفي جر بعامل واحد عدل عنه المفسر، فقدر ما قدر، واعتذر عنه غيره بأنه متعلق بقوله: "إنا فتحنا" بعد تعلقه أولا بـــ"يزدادوا"، أو متعلق بـــ"أنزل". (تفسير الكمالين)

بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ بفتح السين وضمها في المواضع الثلاثة، ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ بالذل والعذاب وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ أبعدهم وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٦﴾ مرجعاً. وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا في ملكه حَكِيمًا ﴿٧﴾ في صنعه، أي لم يزل متصفاً بذلك. إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا على أمّتك في القيامة وَمُبَشِّرًا لهم في الدنيا بالجنة وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ منذراً مخوّفاً فيها -من عمل سوءا- بالنار. لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده (لأبي عمرو وابن كثير) وَتُعَزِّرُوهُ (أي تعزروه وتوقروه وتسبحوه) ينصروه، وقرئ بزاءين مع الفوقانية وَتُوَقِّرُوهُ تعظموه، وضميرهما لله ورسوله وَتُسَبِّحُوهُ أي الله بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾ بالغداة والعشي. إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ بيعة الرضوان بالحديبية إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ ..........................

---

بفتح السين وضمها: فالضم: معناه العذاب والهزيمة والشر، والفتح: معناه الذم، كما أشار إليه الشارح في التقرير. (تفسير الكرخي) وقوله: "في المواضع الثلاثة" أي هذين والثالث قوله: "وظننتم ظن السوء"، وهذا سبق قلم من الشارح، وصوابه أن يقول في الموضع الثاني؛ إذ الموضع الأول والثالث ليس فيهما إلا الفتح باتفاق السبعة. (حاشية الجمل) دائرة السوء: الدائرة في الأصل: عبارة عن الخط المحيط بالمركز، ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت عليه. (حاشية الجمل)

بالذل والعذاب: أي ما يظنونه ويتربصونه بالمؤمنين، فهو حائق بهم ودائر عليهم لا يتخطاهم. قال الزمخشري: السوء الهلاك، والدماء وغيرهما ودائرة السوء بالفتح: الدائرة التي يذمونها ويسخطونها. (تفسير الكمالين)

ينصروه: في "النهاية": أصل التعزير: المنع والرد، فكأن من نصر رجلا قد رد عنه أعداءه، ومنعهم عن أذاه، ومنه التعزير؛ لتأديب دون الحد؛ لأنه يمنع عن معاودة الذنب. وقرئ في الشاذ: "تعززوه" بالزايين المعجمتين مع الفوقانية. (تفسير الكمالين) وضميرهما لله ورسوله: أي تنصروا وتعظموا كلا منهما، والمراد بتعزير الله نصرة دينه. قال البغوي: وهاتان الكنايتان راجعتان إلى النبي ﷺ، وههنا وقف. قال الزمخشري: الضمائر كلها لله، ومن فرق الضمائر بجعل الأولين للنبي ﷺ فقد أبعد، والمصنف جمع بين القولين، فأعاد الضمير إلى كل منهما. (تفسير الكمالين)

والعشي: المراد بالعشي الصلاة الأربع، أو المعنى قولوا: سبحان الله، أو سبحوه تينك الوقتين. (تفسير الكمالين)

بيعة الرضوان: سميت بذلك؛ لقوله تعالى فيها: ﴿لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ (الفتح:١٨).

**هو نحو:** ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ **التي بايعوا بها النبي** ﷺ، أي هو تعالى مطلع على مبايعتهم، فيجازيهم عليها فَمَن نَّكَثَ نقض البيعة فَإِنَّمَا يَنكُثُ يرجع وبال نقضه عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ بالياء والنون لأبي عمرو وأهل الكوفة أَجۡرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ **حول المدينة**، أي الذين خلفهم الله عن صحبتك لما طلبتهم؛ ليخرجوا معك إلى مكة خوفا من تعرّض قريش لك عام الحديبية، **إذا رجعت منها** متعلق بقوله: "سيقول لك" شَغَلَتۡنَآ أَمۡوَٰلُنَا **وَأَهۡلُونَا** عن الخروج معك فَٱسۡتَغۡفِرۡ لَنَاۚ الله من تَرْك الخروج معك، قال تعالى مكذبا لهم: يَقُولُونَ بِأَلۡسِنَتِهِم .........

---

**هو نحو:** إشارة إلى أنه تعالى منزه عن الجوارح، وعن صفات الأجسام، وإنما المعنى عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله، من غير تفاوت بينهما، كما صرح في "المدارك" وغيره.

**التي بايعوا بها النبي** ﷺ إلخ: قال ابن عباس: "يد الله" بالوفاء لما وعدهم من الخير "فوق أيديهم". وقال صاحب "الكشاف": لما قال: "إنما يبايعون الله"، أكده تأكيدا على طريقة التبحيل، يريد أن يد رسول الله التي تعلو أيدي المبايعين هي يد الله، والله منزه عن الجوارح، وصفات الأجسام، وأن المعنى: تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما. وقال السكاكي: جعل في اسم الجلالة استعارة بالكناية؛ تشبيها له بالبايع، واليد استعارة تخييلة مع زيادة المشاكلة لذكر مع أيدي الناس. (تفسير الكمالين) **عليه الله:** بضم الهاء قراءة حفص. (تفسير المدارك)

**سيقول لك المخلفون** إلخ: هم الذين خلفوا عن الحديبية، وهم: أعراب غفار ومزينة وجهينة وأسلم وأشجع والدئل. وذلك أنه ﷺ حين أراد المسير إلى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر من حول المدينة من الأعراب وأهل البوادي؛ ليخرجوا معه؛ حذرا من قريش أن يعرضوا له بحرب، أو يصدوه عن البيت، وأحرم هو ﷺ وساق معه الهدي؛ ليعلم أنه لا يريد حربا، فتثاقل كثير من الأعراب وقالوا: يذهب إلى قوم غزوه في عقر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فيقاتلهم، وظنوا أنه يهلك، فلا ينقلب إلى المدينة. (تفسير المدارك) **حول المدينة:** حال من الأعراب، أو صفة لهم، أي كائنين أو الكائنين والنازلين والمقيمين حول المدينة. (حاشية الجمل)

**إذا رجعت منها:** ظرف لـــ"سبقول"، أي سيقول لك إذا رجعت يا رسول الله من الحديبية. **وأهلونا:** أي النساء والصبيان؛ فإنا لو تركناهم لضاعوا؛ لأنه لم يكن لنا من يقوم بهم، وأنت قد نهيت عن ضياع المال والتفريط في العيال. (حاشية الصاوي)

أي من طلب الاستغفار وما قبله مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ فهم كاذبون في اعتذراهم قُلْ فَمَن استفهام بمعنى النفي، أي لا أحد يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا بفتح الضاد وضمها أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًاۢ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١١﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك. بَلْ في الموضعين **للانتقال من غرض** إلى آخر ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ أي أنهم يُستأصلون بالقتل فلا يرجعون وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ هذا وغيره وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ **جمع بائر**، أي هالكين عند الله بهذا الظنّ. وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ ناراً شديدة. وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ أي لم يزل متصفاً بما ذكر. سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ المذكورون إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ .............................

---

**قل فمن يملك:** أي فمن يقدر لأجلكم من الله، أي من مشيئته، أي ما يشاؤه، ويقضي به من نفع أو ضر. (تفسير أبي السعود) أي فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه، فما في النظم مجاز عن هذا. (حاشية الجمل)

**إن أراد بكم ضرا:** أي ما يضركم، كقتل وهزيمة وخلل في المال والأهل، وعقوبة على التخلف. (تفسير البيضاوي)

**للانتقال من غرض:** أي فأضرب عن تكذيبهم في اعتذارهم إلى إيعادهم بجزاء أعمالهم من التخلف، والاعتذار الباطل، ثم أضرب عن بيان بطلان اعتذارهم إلى بيان ما حملهم على التخلف، وهذا على سبيل الترقي في الرد عليهم. (حاشية الصاوي)

**أن لن ينقلب الرسول:** أي لا يرجع إلى المدينة، وسبب ظنهم ذلك اعتقادهم عظمة المشركين، وحقارة المؤمنين حتى قالوا: ما هم في قريش إلا أُكلة رجل. (حاشية الصاوي) **جمع بائر:** كعائد وعود من "بار الشيء" هلك. (تفسير الكمالين) **ومن لم يؤمن إلخ:** كلام مبتدأ من جهته تعالى، مقرر لبوارهم، ومبين لكيفيته، وقوله: "للكافرين" المقام للإضمار، وإنما أتى بالظاهر؛ إيذانا بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله ورسوله فهو كافر، مستوجب للسعير، وتنكير "سعير"؛ للتهويل. (تفسير أبي السعود) و"من" شرطية أو موصولة، والظاهر قائم مقام العائد على كل من التقديرين، أي فإنا اعتدنا لهم. (حاشية الجمل)

**هي مغانم خيبر** لِتَأۡخُذُوهَا ذَرُونَا اتركونا نَتَّبِعۡكُمۡۖ لنأخذ منها يُرِيدُونَ بذلك أن يُبَدِّلُواْ كَلَٰمَ ٱللَّهِۚ وفي قراءة: "كَلِمَ الله" بكسر اللام، أي **مواعيده بغنائم خيبر** أهل الحديبية **خاصة** قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمۡ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبۡلُۖ **أي قبل عودنا** فَسَيَقُولُونَ بَلۡ تَحۡسُدُونَنَاۚ أن نصيب معكم من الغنائم، فقلتم ذلك بَلۡ كَانُواْ لَا يَفۡقَهُونَ **من الدين** إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾ منه. قُل لِّلۡمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ المذكورين اختباراً سَتُدۡعَوۡنَ إِلَىٰ قَوۡمٍ أُوْلِي أصحاب بَأۡسٍ شَدِيدٍ **قيل: هم بنو حنيفة** أصحاب اليمامة، **وقيل: فارس والروم** تُقَٰتِلُونَهُمۡ ...........................................

وفي نسخة "اختيارا"

اسم البلد في اليمن

---

هي مغانم خيبر إلخ: وذلك أن المؤمنين لما انصرفوا من الحديبية على صلح من غير قتال، ولم يصيبوا من المغانم شيئا، وعدهم الله عز وجل فتح خيبر، وجعل مغانمها لمن شهد الحديبية خاصة؛ عوضا عن غنائم أهل مكة حيث انصرفوا عنهم، ولم يصيبوا منهم شيئا. (تفسير الخازن) ذرونا نتبعكم: إلى خيبر، ونشهد معكم قتال أهلها. (تفسير أبي السعود) مواعيده بغنائم خيبر: لأهل الحديبية خاصة، لا يشاركهم فيه غيرهم، تفسير لكلام الله، وقال مقاتل: هي أمر الله لنبيه أن لا يسر منهم أحدا. (تفسير الكمالين)

خاصة: فإنه ﷺ لما رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست أقام بالمدينة بقيته، وأوائل المحرم من سنة سبع، ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية، ففتحها، وغنم أموالا كثيرة، فخصها هم حسب ما أمره الله تعالى. (تفسير أبي السعود)

أي قبل عودنا: أي قبل انصرافنا من مكة إلى المدينة أن غنيمة خيبر لمن شهد الحديبية دون غيرهم. (تفسير الكمالين)

بل تحسدوننا: أي فليس هذا النهي حكما من الله تعالى، بل هو حسد منكم لنا على مشاركتكم في الغنائم. (حاشية الصاوي) من الدين: أشار بذلك إلى أن الإضراب الأول معناه رد منهم أن يكون حكم الله أن لا يتبعوهم، وإثبات الحسد، والثاني إضراب عن وصفهم بإضافة الحسد إلى المؤمنين إلى وصفهم بما هو أهم، وهو الجهل وقلة الفهم. (حاشية الصاوي)

قيل هم بنو حنيفة: قوم مسيلمة الكذاب أصحاب اليمامة، أي سكانها، وبها وقعت الحرب بينهم وبين المسلمين في زمن أبي بكر ﷺ، كذا أخرجه الطبراني عن الزهري، وقيل: فارس والروم، رواه ابن جرير عن الحسن، ورواه ابن مردويه عن ابن عباس ﷺ. وعنه كما رواه ابن جرير: هم فارس. (تفسير الكمالين) وقيل فارس والروم: أي والداعي لهم عمر بن الخطاب، وقيل: إن ذلك في هوازن وغطفان يوم حنين، والداعي لهم رسول الله ﷺ. (حاشية الصاوي)

**حال مقدرة**، هي المدعو إليها في المعنى **أَوْ هم يُسْلِمُونَ** فلا تقاتلون فَإِن تُطِيعُوا۟ إلى قتالهم يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ مؤلماً. لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ **في ترك الجهاد** وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ بالـياء والنون جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ بالياء والنون عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ **لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ** عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ بالحديبية تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ **هي سَمُرَة**، وهم ألف وثلاث مائة أو أكثر، ..............................................

---

**حال مقدرة**: لأن القتال لا يكون مقارنا للدعوة، وهي أي الحال المدعو إليها في المعنى؛ فإن المعنى ستدعون إلى قتالهم.
**أو هم يسلمون**: أشار بهذا التقدير إلى أن الجملة مستأنفة. وعبارة "السمين": العامة على رفعه بإثبات النون عطفا على "تقاتلونهم"، أو على الاستيناف أي أو هم يسلمون. ومعنى "يسلمون" ينقادون، ولو بعقد الجزية؛ فإن الروم نصارى وفارس مجوس، وكل منهما يقر بالجزية. (حاشية الجمل) **ليس على الأعمى حرج**: نزلت لما قال أهل الزمانة والعاهة والآفة: كيف بنا يا رسول الله، حين سمعوا قوله تعالى: "وإن تتولوا ...". (حاشية الصاوي)
**في ترك الجهاد**: أي في التخلف عن الجهاد، وهذه أعذار ظاهرة وذلك؛ لأن الأعمى لا يمكنه الكر ولا الفر، وكذلك الأعرج والمريض، ومثل هذه الأعذار الفقر الذي لا يمكن صاحبه أن يقضي مصالحه وأشغاله التي تعوق عن الجهاد، وكل هذا ما لم يفجأ العدو، وإلا وجب على كل بما يمكنه. (حاشية الصاوي)
**يدخله**: بالياء للأكثر، والنون لنافع وابن عامر. (تفسير الكمالين) **لقد رضي الله**: روي أنه ﷺ بعث عثمان ﷺ إلى قريش للصلح، فاحتبسه قريش، فبلغ النبي ﷺ أن عثمان قد قتل، فقال النبي ﷺ: لا نبرح حتى نناجز القوم، ودعاهم إلى البيعة، فبايعوه وهم ألف وثلاث مائة، رواه الشيخان عن ابن أبي أوفى، **أو أكثر**: أربع عشر مائة وخمس عشر مائة، رواه البخاري عن جابر. (تفسير الكمالين)
**هي سمرة**: بالفتح وضم الميم: شجرة الطلح وطلح وطلاح بالكسر: شجر عظام من شجر العضاه في الصحراء والواحدة طلحة. وفي "الجمل": والطلح أيضا لغة في الطلع، قلت: جمهور المفسرين على أن المراد من الطلح في القرآن الموز. وفي "شرح المواهب": وفي الصحيح عن ابن عمر ﷺ: أن الشجرة أخفيت، والحكمة في ذلك أن لا يحصل الافتتان بها؛ لما وقع تحتها من الخير، فلو بقيت لما أمن تعظيم الجهال لها.

ثم بايعهم **على أن يناجزوا** قريشاً، **وأن لا يفرّوا**، على الموت فَعَلِمَ اللهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ من الوفاء والصدق فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ **هو فتح خيبر**، بعد انصرافهم **من الحديبية**. وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا من خيبر وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك. **وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ** مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا من الفتوحات فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ **غنيمة خيبر** وَكَفَّ أَيْدِيَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ **في عيالكم** لما خرجتم، **وهمت بهم اليهود**، فقذف الله في قلوبهم الرعب وَلِتَكُونَ أي المعجلة، عطف على مقدّر، .....

وفي نسخة "من" — من عهد الخلفاء إلى اليوم — أي الغنيمة قيل: الكفة

---

**على أن يناجزوا**: المناجزة: المقاتلة كالتناجز، كما في "القاموس". وقصتها أن النبي ﷺ حين نزل بالحديبية، بعث جواس بن أمية الخزاعي رسولا إلى أهل مكة، فهموا به فمنعه الأحابيش، فلما رجع دعا بعمر؛ ليبعثه فقال: إني أخافهم على نفسي، لما عرف من عداوتي إياهم، فبعث عثمان بن عفان، فخبرهم أنه لم يأت بحرب، وإنما جاء زائرا للبيت، فوقروه واحتبس عندهم، فأرجف بأنهم قتلوه، فقال رسول الله ﷺ: لا نبرح حتى نناجز القوم، ودعا الناس إلى البيعة، فبايعوه على أن يناجزوا قريشا ولا يفروا، كذا في "المدارك".

**وأن لا يفروا**: روى مسلم عن جابر: بايعناه على أن لا نفر، أو على الموت، رواه البخاري عن سلمة بن الأكوع، ولا تعارض؛ فإن منهم من بايعه على الموت، أي نقاتلهم حتى نموت أو يفتح، ومنهم من بايعه على عدم الفرار عند المقاتلة، والمقصود واحد. (تفسير الكمالين) **هو فتح خيبر**: في السنة السابعة من الهجرة. (تفسير الكمالين)

**من الحديبية**: بستة أشهر كذا روى عبد بن حميد عن عكرمة والشعبي، واتفقوا على ذلك. (تفسير الكمالين)

**وعدكم الله**: الالتفات إلى الخطاب؛ لتشريفهم في مقام الامتنان، وهو لأهل الحديبية. (حاشية الصاوي)

**غنيمة خيبر**: مقتضى ما تقدم من أن السورة نزلت كلها في رجوعه من الحديبية أن يقول: قوله: "فعجل لكم" هذه من التعبير بالماضي عن المستقبل؛ لتحقق وقوعه، ومن الإخبار بالغيب. (حاشية الصاوي)

**غنيمة خيبر**: كذا رواه ابن جرير عن مجاهد وقتادة، وعليه المفسرون، وقيل: صلح الحديبية. (تفسير الكمالين)

**في عيالكم**: أي عن عيالكم، وهذا الجار والمجرور بدل من قوله: "عنكم"، ويشير به لتقدير مضاف في الآية. وقوله: "لما خرجتم" أي إلى الحديبية، والمراد بالناس: أهل خيبر وحلفاؤهم من بني أسد وغطفان، وهذا هو المناسب، بقول الشارح: وهمت بهم اليهود أي يهود خيبر، وإن أريد بالناس بنو أسد وغطفان كان المراد بقول الشارح: "لما خرجتم" أي إلى خيبر. (حاشية الجمل) **وهمت بهم اليهود**: وقيل: همت بهم بنو أسد وغطفان؛ ليغيروا على عيال المسلمين بالمدينة، فكف الله عنهم، وقيل: كف أيدي قريش بالصلح. (تفسير الكمالين)

أي لتشكروه **ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ** في نصرهم **وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا** (٢٠) **أي طريق التوكل** عليه، وتفويض الأمر إليه تعالى. **وَأُخْرَىٰ** صفة "مغانم" مقدّرا، **مبتدأ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا هي من فارس والروم قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا** علم أنها ستكون لكم **وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا** (٢١) أي لم يزل متصفاً بذلك. **وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا** بالحديبية **لَوَلَّوُا ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا** يحرسهم **وَلَا نَصِيرًا** (٢٢) **سُنَّةَ ٱللَّهِ** مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله...........

---

**أي لتشكروه**: أي عجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم؛ لتشكروا ولتكون آية. **آية للمؤمنين**: أي أمارة يعرفون بها صدق الرسول ﷺ في وعدهم إياهم عند الرجوع من الحديبية، ما ذكر من الغنائم، وفتح مكة، ودخول المسجد الحرام. (تفسير أبي السعود) **أي طريق التوكل**: فسر الصراط المستقيم بما ذكر؛ لأن الحاصل من الكف ليس إلا ذلك، ولأن أصل الهدى حاصل قبله. (حاشية الصاوي)

**وأخرى**: يجوز فيه أوجه، أحدها: أن تكون مرفوعة بالابتداء، و"لم تقدروا عليها" صفتها، و"قد أحاط الله بها" خبرها. الثاني: أن الخبر محذوف مقدر قبلها، أي وثم أخرى لم تقدروا عليها. الثالث: أن تكون منصوبة بفعل مضمر على شريطة التفسير، فيقدر الفعل من معنى المتأخر، وهو: قد أحاط الله بها، أي وقضى الله أخرى. الرابع: أن تكون منصوبة بفعل مضمر لا على شريطة التفسير بل لدلالة السياق، أي ووعدكم أخرى، أو وآتاكم أخرى. الخامس: أن تكون مجرورة بـــ"رب" مقدرة، وتكون الواو واو "رب"، ذكره الزمخشري، وفي المجرور بعد الواو المذكورة خلاف مشهور: أهو بـــ"رب" مضمرة أو بنفس الواو، إلا أن الشيخ قال: ولم تأت "رب" جارة في القرآن على كثرة دورها، يعني جارة لفظا، وإلا تقدر، قيل: إنها جارة تقديرا هنا، وفي قوله: "ربما يود"، على قولنا: أن "ما" نكرة موصوفة. (حاشية الجمل)

**مبتدأ**: أي والمسوغ الوصف، وسكت عن الخبر، وهو قوله: "قد أحاط الله بها"، وما بينهما صفة. (حاشية الجمل)

**هي من فارس والروم**: قاله ابن عباس والحسن ومقاتل قالوا: وما كانت العرب تقدر على قتالهم، بل كانوا خولا لهم حتى قدروا عليها بالإسلام، وعن عكرمة: هي حنين، وعن قتادة: هي مكة؛ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكرهم، روى مسلم عن أنس ﷺ: لما كان يوم الحديبية هبط رسول الله ﷺ ثمانون رجلا من أهل مكة في السلاح من قبل جبل التنعيم، يريدون غرفة النبي ﷺ، فدعا عليهم، فأخذوا فعفا عنهم، فنزلت. (تفسير الكمالين)

**ولو قاتلكم الذين كفروا**: وهم أهل مكة ومن وافقهم، وكانوا قد اجتمعوا وجمعوا الجيوش، وقدموا خالد بن الوليد ﷺ إلى كراع الغميم، ولم يكن أسلم بعد. (حاشية الجمل) **سنة الله**: في موضع المصدر المؤكد، أي سن الله غلبة أنبيائه سنة، وهو قوله: ﴿لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ (المجادلة:٢١). (تفسير المدارك)

من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي سَنَّ الله ذلك سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلاً ﴿٢٣﴾ منه. وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ **بالحديبية** مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ فإنّ ثمانين منهم طافوا بعسكركم؛ ليصيبوا منكم فأُخذوا، وأُتي بهم إلى رسول الله ﷺ فعفا عنهم، وخلى سبيلهم، فكان ذلك سبب الصلح وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ بالياء والتاء، أي لم يزل متصفاً بذلك. هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أي عن الوصول إليه وَٱلْهَدْيَ **معطوف على "كُمْ"** مَعْكُوفًا **محبوساً**، حال أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ **أي مكانه** الذي ينحر فيه عادة، وهو الحرم، **بدل اشتمال** وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَٰتٌ ..........

---

**بالحديبية** إلخ: بيان لبطن مكة، فالمراد ببطنها الحديبية، والمراد بمكة الحرم، والحديبية منه، أو ملاصقة له، فعلى الأول التعبير عنه بالبطن ظاهر، وعلى الثاني يكون المراد بالبطن الملاصق والمجاور. (حاشية الجمل)

**هم الذين كفروا** إلخ: لما كان ما مضى من وصف الكفار يشمل كفار مكة وغيرهم عينهم بسبب كفهم النبي ﷺ والمؤمنين عن البيت الحرام بقوله هم الذين كفروا. (حاشية الجمل) **معطوف على "كم"**: عبارة "السمين": قوله: "والهدي" العامة على نصبه، والمشهور أنه نسق على الضمير المنصوب في "صدوكم"، وقيل: نصب على المعية، وفيه ضعف؛ لإمكان العطف، وقرأ أبو عمرو في رواية بجره عطفا على "المسجد الحرام"، ولا بد من حذف مضاف، أي وعن نحر الهدي، وقرئ برفعه على أنه مرفوع بفعل مقدر لم يسم فاعله، أي وصد الهدي، والعامة على فتح الهاء وسكون الدال، وروي عن أبي عمرو وعاصم وغيرهما كسر الدال وتشديد الياء، وحكى ابن خالويه ثلاث لغات "الهدي"، وهي الشهيرة لغة قريش، والهدّي والهدا. (حاشية الجمل)

**محبوسا**: يقال: عكفه عكفا إذا حبسه، وعكوفا لازم حال، من الهدي. (تفسير الكمالين) **محله**: أي مكانه الذي يحل فيه نحره، أي يجب، وهذا دليل على أن المحصر محل هديه الحرم. والمراد المحل المعهود، وهو منى. (تفسير المدارك)

**أي مكانه** إلخ: يعني ليس المراد من محله مكانه الذي لا يجوز أن ينحر في غيره، حتى يكون دليلا على أن المحصر محل هديه الحرم، كما قاله أبو حنيفة. (تفسير الكمالين) **بدل اشتمال**: أي من الهدي، والمعنى صدوا بلوغ الهدي محله، ويصح أن يكون على إسقاط الخافض، أي عن أن يبلغ الهدي محله، والجار والمجرور إما متعلق بـــ"صدكم" أو بـــ"معكوفا". (حاشية الصاوي)

**موجودون** بمكة مع الكفار لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ بصفة الإيمان أَن تَطَـُٔوهُمْ **أي تقتلوهم** مع الكفار لو أذن لكم في الفتح، **بدل اشتمال من "هم"** فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ **أي إثم** بِغَيْرِ عِلْمٍ **منكم به**، وضمائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور، **وجواب "لولا" محذوف**، أي لأذن لكم في الفتح، لكن لم يؤذن فيه حينئذ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ كالمؤمنين المذكورين لَوْ تَزَيَّلُوا۟ تميزوا عن الكفار لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ من أهل مكة حينئذ، بأن نأذن لكم في فتحها عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ مؤلماً. إِذْ جَعَلَ **متعلق بـ"عذبنا"** ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فاعل فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ **الأنفة** من الشيء ............
التكبر والتعاظم

---

**موجودون**: يشير إلى أن خبر "لولا" مقدر. (تفسير الكمالين) **أي تقتلوهم**: أصل الوطء الدوس، استعمل ههنا في القتل. (تفسير الكمالين) **بدل اشتمال من "هم"**: عبارة "السمين": قوله: "أن تطؤوهم" يجوز أن يكون بدلا من رجال ونساء، وغلب الذكور كما تقدم، وأن يكون بدلا من مفعول "تعلموهم"، فالتقدير على الأول: ولولا وطء رجال ونساء موجودون، أو بالحضرة. (حاشية الجمل)

**أي إثم**: بالتقصير في البحث عنهم، وهي "مفعلة" من عره بمعنى عراه: إذا دهاه ما يكرهه، ويشق عليه، كذا روى ابن جرير عن قتادة عن ابن عباس ﷺ وزيد: أن المعرة الإثم، وبه أخذ الحنفية أنه لا يلزمهم بقتلهم شيئا غير الإثم، وعن أبي إسحاق: عزم الدية، وقيل: الكفارة، وذلك قول الشافعي. (تفسير الكمالين)

**بغير علم منكم به**: أي بالإثم، وهو حال من فاعل "تطؤوهم" أي تطؤوهم غير عالمين بالإثم، وفيه إشارة إلى دفع وهم التكرار في قوله: "بغير علم" مع قوله: "لم تعلموهم" بأن متعلق العلم ههنا الإثم، وهناك أنفسهم باعتبار الإيمان، وقيل: غير ذلك. (تفسير الكمالين) **وجواب "لولا" محذوف**: أي والمعنى: لولا كراهة أن تهلكوا أناسا مؤمنين بين أظهر الكفار حال كونكم جاهلين بهم، فيصيبكم بإهلاكهم مكروه، لما كف أيديكم عنهم.

**متعلق بـ"عذبنا"**: أي ظرف له، ويجوز أن يكون متعلقا بـ"صدوكم". (تفسير الكمالين) **الأنفة**: بفتحتين الاستكبار والاستنكاف، وهي صدهم النبي ﷺ وأصحابه عن المسجد الحرام، في "صحيح البخاري": كانت حميتهم أنه لم يقروا أنه نبي، و لم يقروا بسم الله الرحمن الرحيم حيث قالوا: لا نعرف هذا، اكتب: باسمك اللهم، ومنعوه أن يكتب في صحيفة الصلح، وحالوا بينه وبين البيت، وقالوا: لا نخلي بينكم وبينه في هذا العام، يتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة. (تفسير الكمالين)

حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ بدل من الحمية، وهي صدهم النبي ﷺ وأصحابه عن المسجد الحرام **فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ** فصالحوهم على أن يعودوا من قابل، ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم **وَأَلۡزَمَهُمۡ** أي المؤمنين **كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ** **لا إله** إلا الله محمد رسول الله، وأضيف إلى التقوى؛ **لأنها سببها** **وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا** بالكلمة من الكفار **وَأَهۡلَهَاۚ** عطف تفسيري **وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا** ﴿٢٦﴾ أي لم يزل متصفاً بذلك، ومن معلومه تعالى أنهم أهلها. **لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءۡيَا بِٱلۡحَقِّۖ** رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية **قبل خروجه** أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين، ويحلقون ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا، فلما خرجوا معه، وصدهم الكفار بالحديبية، ورجعوا وشق عليهم ذلك، **وراب بعض المنافقين**، نزلت.

---

**فأنزل الله سكينته**: معطوف على شيء مقدر، أي فضاقت صدور المسلمين، واشتد الكرب عليهم، فأنزل. (حاشية الصاوي) **وألزمهم كلمة التقوى**: أي اختار لهم، فهو إلزام إكرام وتشريف، والمراد تقوى الشرك. (حاشية الصاوي) **لا إله إلخ**: كذا أخرجه ابن جرير عن عطاء الخراساني، وأخرج الترمذي عن أبي بن كعب مرفوعا: أنها لا إله إلا الله، ولابن جرير عن الزهري: أنها بسم الله الرحمن الرحيم. (تفسير الكمالين)

**لأنها سببها**: أي سبب التقوى؛ فالإضافة لأدنى ملابسته، وقيل: كلمة أهلها، فالإضافة حقيقية. (تفسير الكمالين)

**وكانوا أحق بها**: أي في علم الله؛ لأن الله تعالى اختارهم لدينه. **لقد صدق الله إلخ**: أي جعل رؤياه صادقة محققة، ولم يجعلها أضغاث أحلام، وإن كان تفسيرها لم يقع إلا بعد ذلك في عمرة القضاء. وفي "الخازن": أخبر تعالى أن الرؤيا التي أراها الله تعالى إياه في مخرجه إلى الحديبية أنه يدخل هو وأصحابه المسجد الحرام حقٌّ وصدقٌ. (حاشية الجمل) **قبل خروجه**: ولابن جرير أنه رأى ذلك بالحديبية، والأول أصح. (تفسير الكمالين)

**وراب بعض المنافقين**: أي راب لأجل التأخير، وقال عبد الله بن أبي وعبد الله بن نفيل ورفاعة بن الحارث: والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا المسجد الحرام، فنزلت، أي صدقه ﷺ في رؤياه، من "أبي السعود".

وقوله: "بالحق" **متعلق بـــ"صدق" أو حال من الرؤيا**، وما بعدها تفسير لها لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ **للتبرك** ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ أي جميع شعورها وَمُقَصِّرِينَ بعض شعورها، **وهما حالان مقدّرتان** لَا تَخَافُونَ **أبداً** فَعَلِمَ في الصلح مَا لَمۡ تَعۡلَمُواْ من الصلاح فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ أي الدخول فَتۡحٗا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ........

---

**متعلق بـــ"صدق" إلخ:** عبارة "السمين": قوله: "بالحق" فيه أوجه، أحدها: أن يتعلق بـــ"صدق". الثاني: أن يكون صفة لمصدر محذوف، أي صادقا متلبسا بالحق. الثالث: أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من الرؤيا، أي متلبسة بالحق. الرابع: أنه قسم، وجوابه: "لتدخلن"، فعلى هذا يوقف على الرؤيا، ويبتدأ بما بعدها. (تفسير الكمالين)

**أو حال من الرؤيا:** أي فهو متعلق بمحذوف، والتقدير: فتلبسه بالحق فيصح أن يكون صفة لمصدر محذوف، والتقدير صدقا متلبسا بالحق، فيصح أن يكون "بالحق" قسما، وجوابه قوله لتدخلن إلخ، وعليه فالوقف على قوله "بالحق"، وقوله "لتدخلن" اللام موطئة لقسم محذوف. (حاشية الصاوي)

**للتبرك:** أي مع تعليم العباد الأدب، وتفويض الأمر إليه، وهو جواب عما يقال: إن الله تعالى خالق للأشياء كلها، وهو عالم بها قبل وقوعها، فكيف وقع منه التعليق بالمشية، مع أن التعليق إنما يكون من الخبر المتردد، أو الشاك في وقوع المعلق، والله منزه عن ذلك؟ فأجاب: بأن المقصود التبرك لا التعليق، ويجاب أيضا بأن المشية باعتبار جميع الجيش؛ فإن الذين حضروا عمرة القضاء كانوا سبع مائة، وأما باعتبار المجموع فالقضاء مبرم لا تعليق فيه، ويجاب أيضا بأنه حكاية عن كلام الملك المبلغ للرسول كلام الله، أو حكاية عن كلام الرسول ﷺ. (حاشية الصاوي)

**آمنين إلخ:** حال من الواو المحذوفة من "لتدخلن"؛ لالتقاء الساكنين، أي حال مقارنة الدخول، والشرط معترض، والمعنى آمنين في حال الدخول لا تخافون عدوكم أن يخرجكم في المستقبل. وقول الشارح: "حالان" أي من الواو المحذوفة أيضا، أو من الضمير في "آمنين"، فهي مترادفة على الأول، ومتداخلة على الثاني، وقوله: "لا تخافون" يجوز أن يكون مستأنفا، وأن يكون حالا، إما من فاعل "لتدخلن" أو من الضمير في "آمنين"، أو في "محلقين"، أو في "مقصرين"، فإن كانت حالا من "آمنين" أو من فاعل "لتدخلن"، فهي للتوكيد. (حاشية الجمل)

**وهما حالان مقدرتان:** لأن الدخول لا يجامع مع الحلق والتقصير. **مقدرتان:** دفع بذلك ما قد يقال: إن حال الدخول هو حال الإحرام، وهو لا يتأتى معه حلق ولا تقصير. (حاشية الصاوي)

**لا تخافون أبدا:** أشار بذلك إلى أنه غير مكرر مع قوله: "آمنين"، والمعنى: آمنون في حال الدخول، وحال المكث، وحال الخروج، وقد كان عند أهل مكة أنه يحرم قتل من أحرم، ومن دخل الحرم، فأفاد أنه يبقى أمنهم بعد خروجهم من الإحرام. (حاشية الصاوي)

هو **فتح خيبر**، وتحققت الرؤيا في العام القابل. هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ أي دين الحق **عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦۚ** على جميع باقي الأديان **وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا** ﴿٢٨﴾ أنك مرسل بما ذكر، كما قال الله تعالى: **مُّحَمَّدٞ** مبتدأ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ خبره وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أي أصحابه من المؤمنين، مبتدأ، خبره أَشِدَّآءُ غلاظ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ لا يرحمونهم رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ خبر ثان، أي متعاطفون متوادّون، كالوالد مع الولد تَرَىٰهُمۡ تبصرهم رُكَّعٗا سُجَّدٗا **حالان** أي من مفعول تراهم يَبۡتَغُونَ **مستأنف**، يطلبون فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ **سِيمَاهُمۡ** علامتهم، مبتدأ فِي وُجُوهِهِم خبره، وهو **نور وبياض** يُعْرَفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ..........

---

**هو فتح خيبر**: وقال البغوي: هو صلح الحديبية عند الأكثر، واختاره الحافظ ابن حجر العسقلاني، وتحققت الرؤيا في العام القابل حيث جاؤوا محرمين، وطافوا بالبيت، ومكثوا ثلاثة أيام، ثم رجعوا، وهي عمرة القضاء. (تفسير الكمالين) **على الدين كله**: أي على جنس الدين، يريد الأديان المختلفة من أديان المشركين وأهل الكتاب، ولقد حقق ذلك سبحانه؛ فإنك لا ترى دينا قط إلا وللإسلام دونه العزة والغلبة، وقيل: هو عند نزول عيسى عليه السلام حين لا يبقى على وجه الأرض كافر، وقيل: هو إظهاره بالحجج والآيات. (تفسير المدارك)

**وكفى بالله شهيدا**: أي على أن ما وعده كائن، وعن الحسن: شهد على نفسه أنه سيظهر دينه، والتقدير: وكفاه الله شهيدا، و"شهيدا" تمييز أو حال. قوله: "محمد" خبر مبتدأ، أي هو محمد؛ لتقدم قوله: "هو الذي أرسل رسوله"، أو مبتدأ خبره قوله: "رسول الله". (تفسير المدارك) **حالان**: أي من مفعول "تراهم"، أي تشاهدهم حال كونهم راكعين ساجدين؛ لمواظبتهم على الصلاة. **مستأنف**: مبني على سؤال نشأ من بيان مواظبتهم على الركوع والسجود، كأنه قيل: ماذا يريدون بذلك؟ فقيل: يبتغون فضلا من الله. (تفسير أبي السعود)

**سيماهم**: علامتهم من التأثير الذي يؤثره السجود، عن عطاء: بشارة وجوههم من طول ما صلوا بالليل، بقوله ﷺ: من كثر صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار. (تفسير المدارك)

**نور وبياض**: أنهم سجدوا في الدنيا، روى الطبراني عن أبي بن كعب مرفوعا: سيماهم النور يوم القيامة، وعن مجاهد: هو الخشوع والتواضع، وعن سعيد بن جبير: هو أثر التراب على الجباه، وعن شهر بن حوشب: يكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر. (تفسير الكمالين)

متعلق بما تعلق به **الخبر**، أي كائنة. وأعرب حالاً من ضميره المنتقل إلى الخبر ذَٰلِكَ فهو ظرف مستقر أي الوصف المذكور مَثَلُهُمْ صفتهم فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ من أثر السجود **مبتدأ**، خبره **وَمَثَلُهُمْ فِي ٱلْإِنجِيلِ** مبتدأ، خبره كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ بسكون الطاء وفتحها **فراخه** **فَـَٔازَرَهُۥ** بالمد **والقصر** قواه وأعانه فَٱسْتَغْلَظَ غلظ فَٱسْتَوَىٰ قوي واستقام عَلَىٰ سُوقِهِۦ أصوله، جمع ساق يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ أي زرّاعه؛ لحسنه، أي حسن منظره مثّل الصحابة ﷺ بذلك؛ **لأنهم بدؤوا** في قلة وضعف، فكثروا وقووا على أحسن الوجوه لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ متعلق **بمحذوف** دل عليه ما قبله، أي شبهوا بذلك بالزرع وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم ..........

---

**الخبر**: وهو الجار والمجرور. (حاشية الجمل) **مبتدأ**: أي "مثلهم" مبتدأ، وخبره "في التوراة" يعني والجملة خبر عن ذلك، فهو مبتدأ أول، وأعرب "السمين": "ذلك" مبتدأ، و"مثلهم" خبره، و"في التوراة" حالا من "مثلهم"، والعامل معنى الإشارة. (حاشية الجمل)

**ومثلهم في الإنجيل**: يصح أن يكون مبتدأ، خبره قوله: "كزرع"، وحينئذ فيوقف على قوله: "في التوراة"، ويكونان مثلين، وعليه مشى المفسر، ويصح أنه معطوف على "مثلهم" الأول، وحينئذ فيوقف على قوله: "الإنجيل"، ويكون مثلا واحدا في الكتابين، وقوله: "كزرع" خبر لمحذوف، أي مثلهم كزرع إلخ، وكلام مستأنف. (حاشية الصاوي)

**فراخه**: [جمع فرخ وهو ولد الطائر] يقال: فرخ وفرخ الزرع أي تهيأ للانشقاق، كذا في "الصراح". **فآزره**: أصله أأزره بوزن أكرمه، فمضارعه يوزر بوزن يكرم، لكن قلبت الهمزة الثانية في الماضي ألفا؛ للقاعدة المشهورة، وأما أزره بالقصر فهو ثلاثي كضربه يضربه، ومعناه أعانه وقواه. (حاشية الجمل)

**والقصر**: لابن ذكوان وان عامر كـ"أجر" في "آجر". **لأنهم بدؤوا إلخ**: حتى ترقى أمرهم بحيث أعجب الناس، روى ابن جرير عن قتادة: "سيماهم في وجوههم" قال: علامتهم الصلاة، ذلك مثلهم في التوراة، وقال: هذا المثل في التوراة، وقال: مثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه، قال: هذا نعت أصحاب محمد ﷺ في الإنجيل. وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال: كان أصحاب محمد ﷺ قليلا ثم كثروا واستغلظوا. وروى ابن جرير والحاكم عن ابن مسعود أنه قال: تم الزرع وقد دنا حصاده. وعن بعض: الزراع: النبي ﷺ، والشطأ: أصحابه. (تفسير الكمالين)

**بمحذوف**: والظاهر ما قاله الزمخشري: إنه تعليل لما دل عليه تشبيههم بالزرع من نمائهم، وترقيهم في الزيادة والقوة. قال في المواهب: وانتزع مالك ﷬ في رواية منه تكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر، ووافقه على ذلك جماعة من العلماء. (تفسير الكمالين)

**أي الصحابة**، و"من" لبيان الجنس لا للتبعيض؛ لأن كلهم بالصفة المذكورة مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿٢٩﴾ الجنة، وهما **لمن بعدهم** أيضا في آيات.
المغفرة والأجر

سورة الحجرات مدنية ثماني عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ **من "قدم" بمعنى "تقدم"** أي لا تتقدموا بقول أو فعل بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ المبلغ عنه، عن الله أي **بغير إذنهما** وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ لقولكم عَلِيمٞ ﴿١﴾ بفعلكم، **نزلت في مجادلة** أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس، أو القعقاع بن معبد.

---

**أي الصحابة**: وقال ابن جرير: يعني من الشطأ الذي أخرجه الزرع، وهم الداخلون في الإسلام إلى يوم القيامة، وجمع الضمير على معنى الشطأ لا على لفظه، حكاه البغوي، و"من" لبيان الجنس لا للتبعيض؛ لأن كلهم بالصفة المذكورة؛ فلا حجة للطاعنين في الأصحاب. (تفسير الكمالين) **لمن بعدهم**: للتابعين وأتباعهم إلى يوم القيامة. (تفسير الكمالين)

**من "قدم" بمعنى "تقدم"**: إشارة إلى أن "قدم" لازم بمعنى تقدم، وهو متعد حذف مفعوله، بينه الشارح بقوله: "أي لا تتقدموا بقول أو فعل"؛ ليتناول كل ما يقع في النفس. قال في "الخطيب": واختلف في سبب نزول هذه الآية، فقال الشعبي عن جابر: أنه في الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة، أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبي ﷺ، وذلك أن ناسا ذبحوا قبله ﷺ، فأمرهم أن يعيدوا الذبح، وعن مسروق عن عائشة: أنه في النهي عن صوم يوم الشك، أي لا تصوموا قبل أن يصوم نبيكم، وقال الرازي: والأصح أنه إرشاد عام يشمل الكل، ملخصا.

**بغير إذنهما**: بل كونوا تابعين لأمر الله تعالى ورسوله، يقال: تقدم بين يدي أبيه وأمه أي عجل بالأمر والنهي دونهما، وقيل: المفعول محذوف أي أمرا. (تفسير الكمالين) **نزلت في مجادلة إلخ**: فقال أبو بكر رضي الله عنه: أمّر الأقرع، وقال عمر رضي الله عنه: أمر القعقاع، فقال أبو بكر: ما أردت إلا خلافي، وقال عمر رضي الله عنه: كذلك فتماريا، وارتفعت أصواتهما، فنزلت في ذلك: "يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا" إلى قوله "وأنتم لا تشعرون"، رواه البخاري، وعن الحسن: أن أناسا ذبحوا يوم الأضحى قبل النبي ﷺ، فأمرهم أن يعيدوا الذبح، رواه ابن جرير، ولابن مردويه نحوه، وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة: أنهم كانوا يتقدمون بين يدي رمضان بصيام، يعني يوما أو يومين، فنزلت. (تفسير الكمالين)

**ونزل فيمن** رفع صوته عند النبي ﷺ: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ﴾ إذا نطقتم ﴿فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ إذا نطق ﴿وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ﴾ إذا ناجيتموه ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ بل دون ذلك؛ إجلالاً له ﴿أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾ **أي خشية ذلك**، بالرفع والجهر المذكورين. **ونزل فيمن** كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهما: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ **أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ** ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ﴾ اختبر ﴿قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ﴾ ..............................................

---

**ونزل فيمن إلخ:** ظاهره أن [مورد نزوله غير] مورد نزول الأولى وما روينا آنفا صريح في أن من أول السورة إلى "ولا تشعرون" نزلت في قصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين)

**فوق صوت النبي:** أي إذا نطق ونطقتم فعليكم ألا تبلغوا بأصواتكم وراء الحد الذي يبلغه بصوته، وأن تغضوا منها بحيث يكون كلامه عاليا لكلامكم، وجهره باهرا لجهركم حتى تكون مزيته عليكم لائحة، وسابقته لديكم واضحة. (تفسير المدارك) **ولا تجهروا له بالقول:** لما كانت هذه الجملة كالمكرر مع ما قبلها، مع أن العطف يأباه، أشار المفسر إلى أن المراد بالأول: إذا نطق ونطقتم فعليكم أن لا تبلغوا بأصواتكم حدا يبلغه صوته، بل يكون كلامكم دون كلامه، والمراد بالثاني: أنكم إذا كلمتموه، وهو صامت فلا ترفعوا أصواتكم كما ترفعونها فيما بينكم. (حاشية الصاوي)

**أي خشية ذلك:** أشار به إلى أن "أن تحبط" على حذف مضاف، أي خشية الحبوط، والخشية منهم، وقد تنازعه "لا ترفعوا ولا تجهروا" فيكون مفعولا لأجله للثاني عند البصريين، وللأول عند الكوفيين، والأول أصح؛ لأن إعمال الأول يستلزم الإضمار في الثاني. (حاشية الجمل) **ونزل فيمن إلخ:** إن الذين يغضون أصواتهم إلخ في "الصحيح"، قال ابن الزبير: فما كان عمر رضي الله عنه يسمع رسول الله ﷺ بعد نزول قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم" حتى يستفهمه مما يخفض صوته، زاد البغوي: فأنزل الله: "إن الذين يغضون أصواتهم". (تفسير الكمالين)

**أولئك الذين إلخ:** يجوز أن يكون "أولئك" مبتدأ، و"الذين" خبره، والجملة خبر "إن"، ويكون "لهم مغفرة" جملة أخرى إما مستأنفة -وهو الظاهر- وإما حال، ويجوز أن يكون "الذين امتحن" صفة لـــ"أولئك"، أو بدلا منه أو بيانا، و"لهم مغفرة" جملة خبرية، ويجوز أن يكون "لهم" هو الخبر وحده، و"مغفرة" فاعل به. (حاشية الجمل)

أي **لتظهر منهم** ﴿لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿٣﴾ الجنة. ونزل **في قوم** جاؤوا وقت الظهيرة في نصف النهار والنبي ﷺ في منزله، فنادوه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ﴾ حجرات نسائه ﷺ، جمع حجرة، وهي: **ما يحجر عليه** من الأرض بحائط ونحوه، **وكان كل** واحد منهم **نادى** خلف حجرة؛ لأنهم لم يعلموه في أيها، **مناداةَ الأعراب بغلظة وجفاء** ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ﴿٤﴾ فيما فعلوه محلّك الرفيع، وما يناسبه من التعظيم ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ﴾ مفعول "لا يعقلون" ﴿صَبَرُوا﴾ "أنهم" في محل رفع بالابتداء، وقيل: فاعل لفعل مقدر، أي ثبت ﴿حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿٥﴾ لمن تاب منهم. **ونـــزل في الوليد بن عقبة**

---

**أي لتظهر منهم:** أي فإنها لا تظهر إلا بالاصطبار على أنواع المحن، والتكاليف الشاقة، فالاختبار سبب لظهور التقوى لا سبب للتقوى نفسها، فهو من إطلاق السبب على المسبب، أي فالاختبار يظهر ما كان كامنا في النفس من التقوى، كما أن سماع الألحان يظهر ما كان كامنا في النفس من الحب، فتدبر. (حاشية الصاوي)

**في قوم:** من بني تميم منهم الأقرع بن حابس. **إن الذين ينادونك إلخ:** نزلت في وفد بني تميم، أتى رسول الله ﷺ وقت الظهيرة وهو راقد، فيهم الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، ونادوا النبي ﷺ من وراء حجراته، وقالوا: اخرج إلينا يا محمد، فإن مدحنا زين وذمنا شين، فاستيقظ وخرج. (تفسير المدارك) **ما يحجر عليه:** أي يمنع عليه، وعبارة "البيضاوي": حجرات جمع حجرة، وهي: القطعة من الأرض المحجورة بحائط.

**وكان كل إلخ:** أتى بصيغة لا جزم فيها؛ لأن المقام مقام احتمال، وذلك لأن مناداتهم يحتمل أن تكون كما قال المفسر، أو الكل وقفوا على كل حجرة ونادوه منها. (حاشية الصاوي) **نادى:** فهو من انقسام الآحاد على الآحاد على ما يقتضيه مقابلة الجمع بالجمع. (تفسير الكمالين) **مناداة الأعراب:** معمول لـــ"ينادونك". (حاشية الجمل) ويجوز أن يكون معمول "مناد". **بغلظة وجفاء:** وروي أن الذي ناداه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، وإنما نسب إليهم؛ لأنهم رضوا بذلك، أو أمروا به. (تفسير الكمالين)

**لكان خيرا لهم:** أي لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال؛ لما فيه من حفظ الأدب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب. قال العارفون: الأدب عند الأكابر يبلغ بصاحبه إلى الدرجات العلى، وسعادة الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي)

**ونزل في الوليد بن عقبة:** أخرجه ابن جرير عن أم سلمة وابن عباس ومجاهد، وأخرجه الطبراني وأحمد عن الحارث بن أبي الحارث الخزاعي. (تفسير الكمالين)

وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مصدقا، فخافهم؛ لترة كانت بينه وبينهم في الجاهلية، فرجع وقال: إنهم منعوا الصدقة، وهموا بقتله فهمّ النبي ﷺ بغزوهم، فجاؤوا منكرين ما قاله عنهم. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ خبر فَتَبَيَّنُوٓاْ صدقه من كذبه، وفي قراءة: "فتثبتوا" من الثبات أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا مفعول له أي خشية ذلك بِجَهَـٰلَةٖ حال من الفاعل أي جاهلين فَتُصۡبِحُواْ تصيروا عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ من الخطأ بالقوم نَـٰدِمِينَ ۝٦ وأرسل إليهم ﷺ بعد عودهم إلى بلادهم خالدا، فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير، فأخبر النبي ﷺ بذلك. وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ فلا تقولوا الباطل؛ فإن الله يخبره بالحال لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ الذي تخبرون به على خلاف الواقع، فرتب على ذلك مقتضاه لَعَنِتُّمۡ لأثمتم دونه إثم التسبب إلى المرتب وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ..........

---

**لترة:** بكسر التاء وخفة الراء، وهي الريبة والحقد. (تفسير الكمالين) **فتبينوا:** أي فتوقفوا فيه وتطلبوا بيان الأمر، وانكشاف الحقيقة، ولا تعتمدوا قول الفاسق؛ لأن من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى الكذب الذي هو نوع منه. (تفسير المدارك) **وفي قراءة:** أي لحمزة وعلي "فتثبتوا" من الثبات، أي فتوقفوا إلى أن تبين لكم الحال. (تفسير الكمالين) **خشية ذلك:** قدر المضاف اختيارا لمذهب البصريين، والكوفيون يقدرون "لئلا تصيبوا" كما في "التفسير الكبير".

**واعلموا أن فيكم إلخ:** و"أن" بما في حيزها سادة مسد مفعولي "اعلموا" باعتبار ما قيد به من الحال، وهو قوله: "لو يطيعكم إلخ"؛ فإنه حال من الضمير المجرور في "فيكم"، أو المرفوع المستتر فيه، والمعنى: أنه فيكم كائنا على حالة يجب تغييرها، أو كائنين على حالة كذلك، وهي أنكم تودون أن يتبعكم في كثير من الحوادث، ولو فعل ذلك لوقعتم في الجهل والهلاك. وفيه إيذان بأن بعضهم زين لرسول الله ﷺ أن يقع في بني المصطلق، وأنه لم يطع رأيهم هذا، ويجوز أن يكون "لو يطيعكم" مستأنفا، إلا أن الزمخشري منع هذا الاحتمال؛ لأدائه إلى تناقض النظم، ولا يظهر ما قاله، بل الاستيناف واضح أيضا، وأتى بالمضارع بعد "لو"؛ دلالة على أنه كان في إرادتهم استمرار عمله على ما يريدون. (حاشية الجمل)

**لعنتم:** لأثمتم، في "القاموس": العنت: الفساد والإثم والهلاك، ودخول المشقة على الإنسان، وكل من هذه المعاني يحتمل أن يكون مرادا في الآية. (تفسير الكمالين) **دونه:** أي دون النبي ﷺ، فلا يأثم لعذره، وقوله: "إثم التسبب" أي لا إثم الفعل؛ لأنكم لم تفعلوا، وقوله: "إلى المرتب" أي الذي يرتبه النبي على إخباركم ويفعله.

حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَزَيَّنَهُۥ حسَّنه فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ **استدراك** من حيث المعنى دون اللفظ؛ لأن من حبب إليه الإيمان إلخ، غايرت صفته صفة من تقدم ذكره أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ فيه التفات عن الخطاب ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ الثابتون على دينهم. فَضْلاً مِّنَ ٱللَّهِ **مصدر منصوب بفعله** المقدر، **أي أفضل** وَنِعْمَةً منه وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بهم حَكِيمٌ ﴿٨﴾ في إنعامه عليهم. وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ الآية **نزلت في** قضية هي: أن النبي ﷺ ركب حمارا، ومرّ على ابن أبيّ فبال الحمار، فسدّ ابن أبيّ أنفه، فقال ابن رواحة: والله لبول حماره أطيب ريحا من مسكك، **فكان بين قوميهما**

---

**حبب إليكم الإيمان:** أي الكامل، وهو التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان، وإذا حبب إليهم الإيمان الجامع للخصال الثلاث لزم كراهتهم لأضدادها فلذلك قال: "وكره إليكم الكفر" الذي هو مقابلة التصديق بالجنان، "والفسوق" الذي هو مقابلة الإقرار باللسان، "والعصيان" الذي هو مقابلة العمل بالأركان. (حاشية الصاوي)

**استدراك:** من حيث المعنى دون اللفظ، دفع لما يتوهم من أن الاستدراك شرطه مخالفة ما بعدها لما قبلها نفيا وإثباتا، وهي مفقودة ههنا، فليست في موقعها؟ وحاصل الجواب: هي مفقودة من حيث اللفظ، حاصلة من حيث المعنى؛ لأن الذين حبب إليهم الإيمان قد غايرت صفتهم صفة المتقدم ذكرهم فوقعت "لكن" في موقعها من الاستدراك وهذا مبني على تقدير أن يكون المخاطبون بقوله:لو يطيعكم من اعتمد على نبأ الفاسق إلى العمل بمقتضاه، ويكون المخاطبون بقوله: "حبب إليكم الإيمان" المؤمنين الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ما سمعوا، كما في "الكشاف".

**مصدر منصوب بفعله:** فيه مسامحة؛ إذ هو اسم مصدر والمصدر "إفضال"، ويصح أن يكون مفعولا لأجله عامله "حبب"، وما بينهما اعتراض، وفي هذه الآية تنبيه على أن السعادة العظمى محبة الله ورسوله، وكراهة أهل الكفر والفسوق. (حاشية الصاوي) **مصدر:** عبارة "السمين": يجوز أن ينتصب على المفعول من أجله، وفيما ينصبه وجهان، أحدهما: قوله: "ولكن الله حبب إليكم الإيمان"، وعلى هذا فما بينهما اعتراض من قوله: "أولئك هم الراشدون". (تفسير الكمالين) **أي أفضل:** في "المختار": وأفضل عليه وتفضل بمعنى، وعلى هذا فقول الشارح: "مصدر إلخ" فيه نوع مسامحة؛ إذ مصدر "أفضل" إفضال، فـ"فضل" اسم مصدر له. (حاشية الجمل)

**نزلت في إلخ:** أخرجه الشيخان عن أنس ﷺ. (تفسير الكمالين) **فكان بين قوميهما إلخ:** في "البيضاوي": والآية نزلت في قتال حدث بين الأوس والخزرج في عهده ﷺ بالسعف والنعال، وهي تدل على أن الباغي مؤمن، وأنه إذا قبض عن الحرب ترك، كما جاء في الحديث؛ لأنه فيء إلى أمر الله، وأنه يجب معاونة من بغى عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة.

ضرب بالأيدي والنعال **والسعف** ٱقۡتَتَلُواْ جُمِعَ نظرا إلى المعنى؛ لأن كل طائفة جماعة. وقرئ: "اقتتلتا" فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ثني؛ نظرا إلى اللفظ **فَإِنۢ بَغَتۡ** تعدّت **إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى** ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ ترجع إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ الحق فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ بالإنصاف وَأَقۡسِطُوٓاْۖ **اعدلوا** إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ في الدين **فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ** إذا تنازعا، وقرئ: "إخوتكم" بالفوقانية وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ في الإصلاح لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ **لَا يَسۡخَرۡ** الآية **نزلت في وفد** تميم حين سخروا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب رضي الله عنهما، ......................

---

**والسعف:** بالتحريك: جريد النخل، والجمع سعف كذا في "الصراح". **فإن بغت إحداهما إلخ:** أي أبت النصيحة والإجابة إلى حكم الله. (حاشية الصاوي) **حتى تفيء إلخ:** يجوز أن تكون "حتى" هنا للغاية، فالنصب بـ"أن" مضمرة بعدها، أي إلى أن، ويجوز أن تكون بمعنى "كي"؛ فتكون للتعليل، والأول - كما قال بعضهم - هو الظاهر المناسب بسياق الآية. (حاشية الجمل) **اعدلوا:** أشار به إلى أن "أقسط" معناه عدل، فهمزته للسلب، بخلاف قسط، فمعناه جار قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَباً﴾ (الجن:١٥). (حاشية الصاوي)

**فأصلحوا بين أخويكم:** خص الاثنين بالذكر؛ لأنهما أقل من يقع بينهما النزاع؛ فإذا ألزمت المصالحة بين الأقل كانت بين الأكثر أولى. (حاشية الصاوي) **لعلكم ترحمون:** على تقواكم، وفي هذا الترجي إطماع من الكريم الرحيم. (حاشية الصاوي) **لا يسخر إلخ:** القوم الرجال خاصة؛ لأنهم القوام بأمور النساء، قال الله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء:٣٤) هو في الأصل جمع قائم كصوم وزور في جمع صائم وزائر، واختصاص القوم بالرجال صريح في الآية؛ إذ لو كانت النساء داخلة في "قوم" لم يقل: "ولا نساء"، وحقق ذلك زهير في قوله:

وما أدري ولست إخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

وأما قولهم في قوم فرعون وعاد: هم الذكور والإناث فليس لفظ القوم بمتعاط للفريقين. ولكن قصد ذكر الذكور، وترك ذكر الإناث؛ لأنهن توابع لرجالهن، وتنكير القوم والنساء يحتمل معنيين، أن يراد لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض، وأن يقصد إفادة الشياع، وأن يصير كل جماعة منهم منهية عن السخرية، وإنما لم يقل: رجل من رجل، ولا امرأة من امرأة، على التوحيد؛ إعلاما بإقدام غير واحد من رجالهم، وغير واحدة من نسائهم على السخرية، واستفظاعا للشأن الذي كانوا عليه. (تفسير المدارك) **نزلت في وفد إلخ:** أخرجه ابن أبي حاتم عن مقاتل. (تفسير الكمالين)

والسخرية: **الازدراء** والاحتقار قَوۡمٌ **أي رجال منكم** مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرًا مِّنۡهُمۡ عند الله وَلَا نِسَآءٌ منكم مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرًا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ المسلمين غيركم لا تعيبوا فتعابوا، **أي لا يعيب** بعضكم بعضا **وَلَا تَنَابَزُواْ** للمعاوضة بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ لا يدعو بعضكم بعضا بلقب يكرهه، ومنه: يا فاسق، يا كافر بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ **أي المذكور** من السخرية واللمز والتنابز ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ **بدل** من الاسم؛ لإفادة أنه فسق **لتكرره عادة** وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ من ذلك فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ **كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ** إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ أي مؤثم، **وهو كثير** كظنّ السوء بأهل الخير من المؤمنين **وهم كثير**، بخلافه بالفساق منهم، ........................

---

**الازدراء**: الإذلال، وقوله: "والاحتقار" عطف تفسير. **أي رجال منكم إلخ**: أشار بذلك إلى أن القوم اسم جمع بمعنى الرجال خاصة، واحده في المعنى رجل، وقيل: جمع لا واحد له من لفظه، يدل على تخصيصه بالرجال مقابلته بقوله: "ولا نساء من نساء"، وهذا هو الموافق لأصل اللغة. (حاشية الصاوي)

**أي لا يعيب**: وإنما عبر عنه بقوله: "ولا تلمزوا أنفسكم"؛ لأن عيبهم لغيرهم راجع إلى أنفسهم، فإنه يعاب من عاب؛ أو لأن المؤمنين كنفس واحدة، فعيب بعضهم بعضا راجع إلى أنفسهم. واللمز: الطعن باللسان. (تفسير الكمالين)

**ولا تنابزوا**: النبز في اللغة: اللقب مطلقا، وفي العرف: مختص باللقب السوء، كذا في "البيضاوي". أي النبز: اللقب بسوء، وفي "القاموس": النبز بالتحريك: اللقب، والتنابز: التداني بالألقاب. (تفسير الكمالين)

**بئس الاسم الفسوق** : الاسم ههنا بمعنى الذكر، من قولهم: طار اسمه في الناس بالكرم أو باللوم. (تفسير المدارك)

**أي المذكور إلخ**: يشير إلى أن اللام في "الاسم" للعهد، وإفراده مع أن المعهود جمع بتأويل المذكور. (تفسير الكمالين)

**بدل إلخ**: المشهور فيه أنه مبتدأ خبره مقدم عليه، أو خبر مبتدأ محذوف، وجعله بدلا عن الفاعل غريب. (تفسير الكمالين)

**لتكرره عادة**: يعني أنه وإن كان المذكور صغيرة لا يفسق بها، لكنه في العادة يتكرر فيصير كبيرة مفسقة. (تفسير الكرخي)

**كثيرا من الظن**: أبهم الكثير؛ إشارة إلى أنه ينبغي الاحتياط والتأمل في كل ظن خوفَ أن يقع في منهي عنه، قال سفيان الثوري: الظن ظنان، أحدهما: إثم، وهو أن يظن ويتكلم به، والآخر: ليس بإثم، وهو أن يظن ولا يتكلم به.

**وهو كثير إلخ**: يعني أن ذلك البعض موصوف بالكثرة، فلا يخالف ما قبله. (تفسير الكمالين) **وهم كثير**: أي في نفسه لا بالنسبة إلى أهل الشرك. (تفسير الكمالين)

**فلا إثم فيه** في نحو ما يظهر منهم **وَلَا تَجَسَّسُواْ** حذف منه إحدى التاءين، لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايبهم بالبحث عنها **وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا** **لا يذكره بشيء يكرهه** وإن كان فيه **أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ** أن **يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا** بالتخفيف **والتشديد**، أي **لا يحسّ به**،.................................

---

**فلا إثم فيه**: في نحو ما يظهر منهم، كما ورد في الحديث: "لا غيبة لفاسق." رواه البيهقي والطبراني، قال الزجاج: هو ظنك بأهل الخير بسوء، وأما أهل الفسق فلنا أن نظن بهم مثل الذي ظهر منهم، وقيل: في معنى الآية: اجتنبوا اجتنابا كثيرا. (تفسير الكمالين) **ولا تجسسوا إلخ**: التجسس تفعل من الجس، وهو المس باليد، ففيه معنى الطلب؛ لأنه يكون لطلب شيء. (تفسير الكمالين)

**ولا يغتب بعضكم بعضا**: روي: أن رجلين من الصحابة ﷺ بعثا سلمان إلى رسول الله ﷺ يبغي لهما إداما، وكان أسامة على طعامه ﷺ، فقال: ما عندي شيء، فأخبرهما سلمان فقالا: لو بعثنا سلمان إلى بئر سميحة لغار ماؤها، فلما راحا إلى رسول الله ﷺ قال لهما: مالي أرى حمرة اللحم في أفواهكما، فقالا: ما تناولنا لحما، فقال ﷺ: إنكما قد اغتبتما، فنزلت. (تفسير أبي السعود)

**لا يذكره بشيء يكرهه**: وإن كان فيه، وفي الحديث: ذكرك أخاك بما يكره، فقيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم تكن فيه ما تقول فقد بهته. رواه مسلم. (تفسير الكمالين)

**أيحب أحدكم إلخ**: وهذا تمثيل وتصوير لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على أفحش وجه، وفيه مبالغات، منها: الاستفهام الذي معناه التقرير. ومنها: جعل ما هو في الغاية من الكراهة موصولا بالمحبة، ومنها: إسناد الفعل إلى "أحدكم" والإشعار بأن أحدا من الأحدين لا يحب ذلك. ومنها: أن لم يقتصر على تمثيل الاغتياب بأكل لحم الإنسان حتى جعل الإنسان أخا. ومنها: أن لم يقتصر على لحم الأخ حتى جعل ميتا. وعن قتادة: كما تكره إن وجدت جيفة مدودة أن تأكل منها، كذلك فاكره لحم أخيك، وهو حي. وانتصب "ميتا" على الحال من اللحم، أو "من أخيه"، ولما قررهم بأن أحدا منهم لا يحب أكل جيفة أخيه عقب ذلك بقوله: "فكرهتموه" أي فتحققت كراهتكم له باستقامة العقل، فليتحقق أيضا أن تكرهوا ما هو نظيره من الغيبة باستقامة الدين. (تفسير المدارك)

**والتشديد**: أي لنافع، وهو حال من اللحم أو الأخ، كما لا يحس بالأكل صفة "ميتا" أي ميتا لا يحس بالأكل ولا يدركه، فكذلك المغتاب لا يدرك ولا يعلم ما قيل فيه. (تفسير الكمالين) **لا يحس به**: تفسير لـــ"ميتا"، فالمراد بالميت من لايحس؛ لأنه في غيبته كالميت من حيث عدم إحساسه بما يقال فيه، وقوله: "به" أي بأكل لحمه، وقوله: "لا" أشار به إلى أن الاستفهام إنكاري، أي لا يحب أكل لحم أخيه، ولا يرضى به. (حاشية الجمل)

لا فَكَرِهْتُمُوهُۚ أي **فاغتيابه في حياته** كأكل لحمه بعد مماته، وقد عُرّض عليكم الثاني فكرهتموه، فاكرهوا الأوّل وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ أي عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ قابل توبة التائبين رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ بهم يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ آدم وحوّاء وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا جمع شعب بفتح الشين، **هو أعلى طبقات النسب** وَقَبَآئِلَ هي دون الشعوب، وبعدها العمائر ثم البطون ثم الأفخاذ ثم الفصائل آخرها، مثاله: خزيمة شعب، كنانة قبيلة، قريش عِمارة بكسر العين، وقد يفتح قصيّ بطن، هاشم فخذ، العباس فصيلة بفتح الفاء وسكون الخاء لِتَعَارَفُوٓاْۚ حذف منه إحدى التاءين؛ ..............................

---

فكرهتموه إلخ: قال مجاهد: لما قيل لهم: أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا؟ قالوا: لا، أي فكما كرهتموه فاجتنبوا ذكره بالسوء. قال القاضي: المعنى: إن صح ذلك أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه، فجعل الفاء فصيحة حيث جعله جواب شرط مقدر. (تفسير الكمالين) فاغتيابه في حياته: في هذا التمثيل إشارة إلى أن عرض الإنسان كلحمه ودمه؛ لأن الإنسان يتألم قلبه من قرض عرضه كما يتألم جسمه من قطع لحمه، فإذا لم يحسن من العاقل أكل لحوم الإنسان لم يحسن منه قرض عرضه بالأولى.

فاغتيابه في حياته إلخ: أشار بهذا التقدير إلى أن هذا كلام من قبيل التمثيل أي التشبيه، أي أنه من باب الاستعارة التمثيلية.

إنا خلقناكم إلخ: نزلت هذه الآية في أبي هند، ذكره أبو داود في المراسيل عن الزهري رحمه الله قال: أمر رسول الله ﷺ بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة منهم فقالوا لرسول الله ﷺ: نزوج بناتنا موالينا، فنزل الله عز وجل: "يا أيها الناس" الآية، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: لما كان يوم فتح مكة أمر رسول الله ﷺ بلالا حتى علا على ظهر الكعبة فأذن، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص: الحمد لله الذي قبض أبي حتى لا يرى هذا اليوم، وقال الحارث بن هشام: ما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا. (حاشية الجمل)

إنا خلقناكم إلخ: أخرج ابن المنذر والبيهقي أنه لما كان يوم الفتح رقي بلال فأذن على الكعبة، فقال بعضهم: هذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة. (تفسير الكمالين) هو أعلى طبقات النسب: أي من طبقات الست التي عليها العرب وهي: الشعب والقبيلة والعمارة والبطن والفخذ والفصيلة. فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة يجمع العمائر، والعمارة تجمع البطون، والبطن تجمع الأفخاذ، والفخذ تجمع الفصائل، خزيمة شعب، وكنانة قبيلة، وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، وسميت الشعوب؛ لأن القبائل تشعبت منها، كذا في "المدارك".

أي ليعرف بعضكم بعضا لا لتفاخروا بعلوّ النسب، وإنما الفخر بالتقوى إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ بكم خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ببواطنكم. قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ **نفر من** بني أسد ءَامَنَّا ۖ صدّقنا بقلوبنا قُل لهم لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا أي **أنقدنا ظاهرا** وَلَمَّا أي لم يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ إلى الآن، لكنه **يتوقع** منكم وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ بالإيمان وغيره **لَا يَلِتْكُم** بالهمز لأبي عمرو وتركه للباقين وبإبداله ألفا، لا ينقصكم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ من ثوابها شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ للمؤمنين رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ بهم. إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ أي الصادقون في إيمانهم، كما صرح به بعد ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ **ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟** لم يشكّوا في الإيمان وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ **بجهادهم** وفي نسخة: فجهادهم يظهر صدق إيمانهم **أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ** ﴿١٥﴾ في إيمانهم، لا من قالوا: آمنا، ولم يوجد منهم غير الإسلام أي الاستسلام. قُلْ لهم أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ **مضعّف "علم"** ..............

---

**نفر من إلخ:** قاله مجاهد وقتادة، أخرجه عنهما ابن جرير: يمنون بذلك على النبي ﷺ ويريدون الصدقة، يقولون: أعطنا. (تفسير الكمالين) **أنقدنا ظاهرا:** والإيمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم وإلا لما مننتم على رسول الله ﷺ بالإسلام. (تفسير الكمالين) **يتوقع:** فإن "لما" بمعنى "لم" إلا أنه لنفي الأمر المتوقع. (تفسير الكمالين)

**لا يلتكم:** يقال: ألت يألت ألتا ولات يليت ليتا إذا نقص. (تفسير الكمالين)

**ثم لم يرتابوا إلخ:** أتى بـ"ثم"؛ إشارة إلى أن نفي الريب لم يكن وقت حصول الإيمان، بل هو حاصل فيما يستقبل، فكأنه قال: ثم داموا على ذلك. (حاشية الصاوي) **بجهادهم إلخ:** أي إن الجهاد في سبيل الله دل على أنهم صادقون في الإيمان، وليسوا منافقين، وهو جواب عن سؤال وهو: أن العمل ليس من الإيمان، فكيف ذكر أنه منه في هذه الآية؟ وإيضاح الجواب عنه: أن المراد من الآية الإيمان الكامل. (حاشية الصاوي)

**أولئك هم الصادقون:** فيه تعريض بكذب الأعراب في ادعاءهم الإيمان، فلما نزلت هاتان الآيتان أتت الأعراب رسول الله يحلفون أنهم مؤمنون صادقون، وعلم الله منهم غير ذلك، فأنزل الله: "قل أتعلمون الله". (حاشية الصاوي)

**مضعف علم:** أي أن التعليم ههنا بمعنى الإعلام، ولهذا تعدى إلى المفعول الثاني بالباء. (تفسير الكمالين)

**بمعنى شعُرَ** أي أتُشعِرونَه بما أنتم عليه في قولكم: آمنا وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝١٦ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ **أَسۡلَمُواْ**ۖ من غير قتال، بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ منصوب بنزع الخافض الباء، **ويقدّر** قبل "أن" في الموضعين بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ **إِن كُنتُمۡ** صَٰدِقِينَ ۝١٧ في قولكم: آمنا. إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ أي ما غاب فيهما وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝١٨ بالياء والتاء لا يخفى عليه شيء منه.

(الخافض) (لابن كثير) (للأكثر)

سورة ق **مكية إلا** ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ الآية فمدنية، خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قٓۚ الله أعلم بمراده به. وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ ۝١ الكريم، **ما آمن كفار مكة** بمحمد ﷺ،

---

**بمعنى شعر**: وهو بهذا المعنى يتعدى الواحد فقط، وبواسطة التضعيف -كما ههنا- يتعدى الاثنين، أولهما بنفسه والثاني بحرف الجر. قوله: "أتشعرونه" أي أتخبرونه بقولكم: آمنا. (تفسير البيضاوي وغيره) **أن أسلموا**: أي بأن أسلموا، يعني بإسلامهم، والمن: ذكر الأيادي تعريضا للشكر. (تفسير المدارك) **ويقدر**: أي الخافض الذي هو الباء، فهو مقدر ههنا في ثلاثة مواضع، وقوله: "في الموضعين" هما: "أن أسلموا" و"أن هداكم"؛ فإن حذفه يكثر ويطرد مع "أن" و"إن"، وقال أبو حيان: "أن أسلموا" في موضع المفعول ولذا عدي إليه في قوله: "قل لا تمنوا علي إسلامكم". (حاشية الجمل)
**إن كنتم صادقين**: جوابه محذوف؛ لدلالة ما قبله عليه، تقديره: إن كنتم صادقين في ادعائكم الإيمان بالله، فلله المنة عليكم. (تفسير الكمالين)
**مكية**: أي كلها على أحد القولين، وقوله: "إلا ولقد خلقنا" على القول الآخر، فكان المناسب للمفسر أن يقول: "أو إلا ولقد خلقنا"؛ ليكون مشيرا للقولين. (حاشية الصاوي) **إلا ولقد خلقنا إلخ**: كذا روي عن ابن عباس ﵄ وقتادة، قال في "الإتقان": أخرج الحاكم وغيره أنها نزلت في اليهود. (تفسير الكمالين)
**ما آمن كفار مكة إلخ**: أشار بذلك إلى أن جواب القسم محذوف، وقدره بما ذكر أخذا مما بعده، أو لقد أرسلنا محمدا بدليل قوله: "بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم". وقيل: هو "قد علمنا" وحذفت اللام؛ لطول الكلام، أو هو قوله: "ما يلفظ من قول"؛ لأن ما قبلها عوض عنها، كما قال: "والشمس وضحاها"، إلى قوله: "قد أفلح من زكاها"، و"قد" فيه للتحقيق بمعنى أن الفعل بعدها محقق الوقوع. (حاشية الجمل)

بَلْ عَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ رسول من أنفسهم، ينذرهم يخوّفهم بالنار بعد البعث فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا الإنذار شَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا **نرجع**؟ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ في غاية البعد، قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ **تأكل** مِنْهُمْ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ **هو اللوح المحفوظ،** فيه جميع الأشياء المقدرة. بَلْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ بالقرآن لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ في شأن النبي ﷺ والقرآن فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ **مضطرب،** قالوا مرة: ساحر وسحر، ومرة: شاعر وشعر، ومرة: كاهن وكهانة أَفَلَمْ يَنظُرُوٓاْ (أي أغفلوا فلا ينظروا) بعيوهم، معتبرين بعقولهم حين أنكروا البعث إِلَى ٱلسَّمَآءِ كائنة فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا بلا عَمَد وَزَيَّنَّٰهَا بالكواكب وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ شقوق **تعيبها**. وَٱلْأَرْضَ معطوف **على موضع** إلى السماء، ..........

---

بل: إضراب عن جواب القسم المحذوف؛ لبيان أحوالهم الشنيعة، والعجب: استعظام أمر خفي سببه، وهذا بالنسبة لعقولهم القاصرة حيث قالوا: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ (الزخرف:٣١). (حاشية الصاوي)

نرجع: أي نرجع إليه بالبعث، فترك ذكره؛ لدلالة الكلام عليه. (تفسير الكمالين) **تأكل**: أي من أجساد موتاهم، وهو رد لاستبعادهم الرجع؛ لأن من لطف علمه حتى علم ما تنقص الأرض من أجساد الموتى، وتأكل من لحمهم وعظامهم، كان قادرا على رجعهم أحياء كما كانوا. (تفسير المدارك)

وعندنا إلخ: الجملة حالية، والكلام على تشبيه علمه بتفاصيل الأشياء بعلم من عنده كتاب حاو محفوظ يطلع عليه. (حاشية الصاوي) هو اللوح المحفوظ: أي وهو من درة بيضاء، مستقرة على الهواء، فوق السماء السابعة، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب. (حاشية الصاوي)

مضطرب: في "القاموس": المرج محركة: الفساد والقلق والاختلاط والاضطراب. والإسناد مجازي؛ لأن المضطرب صاحب الأمر لا الأمر. (تفسير الكمالين) **كيف بنيناها**: "كيف" حال من المفعول، والاستفهام فيه بمعنى حمل المخاطب على الإقرار. (تفسير الكمالين) **تعيبها**: صفة "شقوق" أي أنها سليمة من العيوب، لا فتق لها ولا صدع. (تفسير الكمالين) **على موضع**: [وقيل: منصوب بالإضمار على شريطة التفسير. (تفسير الكمالين)] نصب على المفعولية؛ إذ التقدير: أفلم ينظروا السماء. وقوله: "كيف" لا موقع، فالصواب حذفه؛ لأنه من الجملة التي قبله في النظم. (حاشية الجمل)

كيف مَدَدْنَٰهَا دحونا على وجه الماء وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ جبالا تثبتها وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ
الدحو البسط
زَوْجٍۭ صنف بَهِيجٍ ﴿٧﴾ **يبهج به؛** لحسنه. تَبْصِرَةً مفعول له، أي فعلنا ذلك تبصيرا منا
وَذِكْرَىٰ تذكيرا لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ **رجّاع على طاعتنا.** وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا
أي كثير المنافع
كثير البركة فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ بساتين وَحَبَّ **الزرع** ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ **المحصود.** وَٱلنَّخْلَ
بَاسِقَٰتٍ طِوَالا، **حال مقدّرة** لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ متراكب بعضه فوق بعض. رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ

---

**بهيج:** البهجة: السرور، ويقال: بهجني وأبهجني: أي سرني. (الصراح) **يبهج به:** أي يسر به، وأشار بهذا إلى أنه بمعنى فاعل، أي يحصل به السرور. (حاشية الجمل) **تبصرة وذكرى إلخ:** العامة على نصبها على المفعول من أجله، أي لتبصير أمثالهم وتذكير أمثالهم، وقيل: منصوبان بفعل من لفظهما مقدر، أي بصرناهم تبصرة، وذكرناهم تذكرة، وقيل: حالان، أي مبصرين ومذكرين، وقيل: حال من المفعول، أي ذات تبصرة وتذكير لمن يراها. وقرأ زيد بن علي: تبصرةٌ وذكرٌ بالرفع، أي هي تبصرة. (التفسير السمين) قوله: "مفعول له" أي والعامل فيه "كيف بنيناها"، وقوله: "أي فعلنا ذلك" إلخ تفسير للعامل، أي فعلنا البناء والتزيين وما بعدهما، وقوله: "تبصيرا منا" أي تعليما وتفهيما واستدلالا. (شيخنا) وقوله: "لكل عبد" متعلق بكل من المصدرين. (حاشية الجمل)

**رجاع على طاعتنا:** أ ي ذي رجوع وإقبال عليها، فالصيغة للنسبة لا للمبالغة. (حاشية الصاوي) وقال الجمل: "رجاع" صيغة نسب كتمار ولبان، لا صيغة مبالغة؛ إذ المدار على أصل الرجوع، وإن لم يكن فيه معنى كثرة.

**وحب الزرع:** أشار بهذا إلى أنه من حذف الموصوف، وإقامة الصفة مقامه؛ للعلم به؛ لئلا يلزم إضافة الشيء إلى نفسه وهي ممتنعة؛ لأن الإضافة تقتضي المغايرة بين المضاف والمضاف إليه، مع أنها جائزة إذا اختلف اللفظان، كحق اليقين، وحبل الوريد، ودار الآخرة. (حاشية الجمل) **المحصود:** أي ما من شأنه أن يحصد كالبر والشعير.

**والنخل باسقات إلخ:** يقال: بسقت النخلة بسوقا: من باب قعد أي طالت، فهي باسقة، والجمع باسقات وبواسق، وبسق الرجل: بهر في علمه. (حاشية الصاوي)

**حال مقدرة:** أي لأنها وقت الإنبات لم تكن طوالا، وأفردها بالذكر؛ لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها، ولذلك شبه ﷺ المسلم بها. (تفسير الكرخي) **رزقا للعباد:** يجوز أن يكون حالا أي مرزوقا للعباد، أي ذا رزق، وأن يكون مصدرا من معنى "أنبتنا"؛ لأن إنبات هذه رزق، ويجوز أن يكون مفعولا له، و"للعباد" إما صفة وإما متعلق بالمصدر، وإما مفعول للمصدر، واللام زائدة، أي رزقا للعباد. (التفسير السمين) تنبيه: لم يقيد ههنا العباد بالإنابة، وقيد به في قوله: "تبصرة وذكرى لكل عبد منيب"؛ لأن التذكرة لا تكون إلا لمنيب، والرزق يعم كل أحد، غير أن المنيب يأكل ذاكرا وشاكرا للإنعام، وغيره يأكل كما تأكل الأنعام، فلم يخصص الرزق بقيد. (تفسير الخطيب)

مفعول له ﴿وَأَحۡيَيۡنَا بِهِۦ بَلۡدَةً مَّيۡتًاۚ﴾ **يستوي فيه** المذكر والمؤنث ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي مثل هذا الإحياء ﴿ٱلۡخُرُوجُ ۝١١﴾ من القبور فكيف تنكرونه؟ **والاستفهام للتقرير** والمعنى: أهم نظروا وعلموا ما ذكر. في قوله: أفلم ينظروا ﴿كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ﴾ قبل قريش ﴿قَوۡمُ نُوحٍ﴾ تأنيث الفعل لمعنى قوم ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ﴾ هي بئر، كانوا مقيمين عليها بمواشيهم، يعبدون الأصنام. ونبيهم: قيل حنظلة بن صفوان، وقيل: غيره ﴿وَثَمُودُ ۝١٢﴾ قوم صالح ﴿وَعَادٌ﴾ قوم هود ﴿وَفِرۡعَوۡنُ وَإِخۡوَٰنُ لُوطٍ ۝١٣ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡأَيۡكَةِ﴾ أي الغيضة، وهو الشجر الملتف قوم شعيب ﴿وَقَوۡمُ تُبَّعٍۚ﴾ هو ملك كان باليمن، أسلم ودعا قومه إلى الإسلام، فكذبوه ﴿كُلٌّ﴾ من المذكورين ﴿كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ﴾ كقريش ﴿فَحَقَّ وَعِيدِ ۝١٤﴾ وجب نزول العذاب على الجميع؛ فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ﴾ **أي لم نعي به**؛ فلا نعي بالإعادة ﴿بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٍ﴾ شك ﴿مِّنۡ خَلۡقٍ جَدِيدٍ ۝١٥﴾ وهو البعث. ..........

---

وأحيينا به: أي بذلك الماء، وقوله: "بلدة ميتا" أي أرضا جدبة يابسة فاهتزت وربت بذلك الماء، وأنبتت من كل زوج بهيج. (حاشية الصاوي) **يستوي فيه إلخ:** جواب عن سؤال مقدر تقديره: الأرض مؤنثة، فكيف وصفها بالمذكر؟ وفي هذا الجواب نظر؛ لأن استواء المذكر والمؤنث في فعيل وليس هناك، والصواب: أن التذكير باعتبار كونه مكانا. (حاشية الصاوي) **كذلك الخروج:** أي كما حييت هذه البلدة الميتة كذلك تخرجون أحياء بعد موتكم؛ لأن إحياء الأموات كإحياء الموات، والكاف في محل الرفع على الابتداء. (تفسير المدارك)

**والاستفهام للتقرير:** [لتحقيق الأمر المستفهم عنه وتثبيته. (تفسير الكمالين)] الأولى أن يقول: للإنكار والتوبيخ. وقوله: "والمعنى إلخ" غير صحيح؛ إذ لو نظروا وعلموا لآمنوا. (حاشية الصاوي) **أصحاب الرس:** هو بئر لم تطو وهم قوم باليمامة، وقيل: أصحاب الأخدود. (تفسير المدارك) **وفرعون إلخ:** أراد بفرعون قومه؛ لأن المعطوف عليه قوم نوح، والمعطوفات جماعات. (تفسير المدارك) **تبع إلخ:** سمي به؛ لكثرة تبعه. (تفسير المدارك)

**أفعيينا إلخ:** أفعجزنا عن إبداء الخلق. **لم نعي به:** مجزوم بحذف إحدى الياءين، ويشير إلى أن الاستفهام إنكاري، والعي ههنا بمعنى العجز والتعب. (تفسير الكمالين) **بل هم في لبس إلخ:** عطف على مقدر يقتضيه السياق، كأنه قيل: هم غير منكرين لقدرتنا على الخلق الأول، بل هم في خلط، وشبهة من خلق جديد، لما فيه من مخالفة العادة، وتنكير "خلق"؛ لتفخيم شأنه، والإشعار بخروجه عن حدود العادات. (حاشية الصاوي)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ حال بتقدير: "نحن" مَا مصدرية ويجوز كونه موصولة تُوَسْوِسُ تحدّث بِهِۦ **الباء زائدة** أو للتعدية، **والضمير للإنسان** نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ **أَقْرَبُ إِلَيْهِ بالعلم** مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ الإضافة للبيان، والوريدان: عرقان لصفحتي العنق. إِذْ ناصبه "اذكر" مقدّرا يَتَلَقَّى **يأخذ ويثبت** ٱلْمُتَلَقِّيَانِ الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمله عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ منه قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ أي **قاعدان**، وهو مبتدأ، خبره ما قبله. مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ حافظ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ حاضر، ..........................

---

**ولقد خلقنا الإنســـان:** المراد به الجنس الصادق بآدم وأولاده، قوله: "حال بتقدير: نحن" أي لأن الجملة المضارعية المثبتة إذا وقعت حالا لا تقترن بالواو، بل تحوي الضمير فقط؛ فإن اقترنت بالواو أعربت خبرا لمحذوف وتكون الجملة الاسمية حالا. (حاشية الصـــاوي) **الباء زائدة:** إن كان توسوس متعديا بنفسه. (تفسير الكمالين)
**والضمير للإنسان:** أي فجعل الإنسان مع نفسه شخصين، تجري بينهما مكالمة ومحادثة، تارة يحدثها وتارة تحدثه. وهذه الوسوسة لا يؤخذ بها الإنسان خيرا أو شرا، ومثلها الخاطر والهاجس، وأما الهم فيكتب في الخير لا في الشر، وأما العزم فيكتب خيرا أو شرا، وقد تقدم ذلك. (حاشية الصاوي)
**أقرب إليه:** لأن الله لا يحجبه شيء بل هو القائم على كل نفس، لا تخفى عليه خافية، فقربه تعالى من عبده اتصال تصاريفه فيه بحيث لا يغيب عنه طرفة عين، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ أينما كنتم﴾ (محمد:٣٥). (حاشية الصاوي)
**بالعلم** إلخ: ففيه تجوز للقرب المكاني عن قرب العلم؛ لتنزيهه عن المكان، من إطلاق السبب على المسبب؛ لأن القرب من الشيء سبب للعلم. (تفسير الكمالين) **من حبل الوريد:** والوريد: عرق كبير في العنق، يقال: إنهما وريدان، كما ذكره الشارح. **يأخذ ويثبت:** أي يكتبان في صحيفتي الحسنات والسيئات، وقلمهما لسانه، ومدادهما ريقه، ومحلهما من الإنسان نواجذه. (حاشية الصاوي)
**قاعدان:** يشير إلى أن "فعيلا" أطلق ههنا على التثنية، وقد يطلق على المتعدد كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ (التحريم:٤) وهذا قول الكوفيين، وقيل: حذف من الأول؛ لدلالة الثاني عليه، وإلى أنه بمعنى الفاعل، وقيل: بمعنى المقاعد، كالجليس بمعنى المجالس أي الملازم الذي لا يبرح. (تفسير الكمالين) قوله: "أي قاعدان" أشار به إلى أن "قعيد" مفرد أقيم مقام المثنى؛ لأن فعيلا يستوي فيه الواحد والاثنان، وفي "المدارك": تقديره: عن اليمين قعيد، وعن الشمال قعيد من المتلقيين، فحذف الأول؛ لدلالة الثاني عليه، وفي "الكبير": والقعيد هو الجليس، كما أن قعد بمعنى جلس، وقوله: "خبره ما قبله" وهو "إذ يتلقى المتلقيان".

**وكل منهما** بمعنى المثنى وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ غمرته وشدّته بِٱلۡحَقِّۖ من أمر الآخرة، حتى يراها المنكر لها عيانا، وهو نفس الشدّة ذَٰلِكَ أي الموت مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ تهرب وتفزع وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِۚ للبعث ذَٰلِكَ أي يوم النفخ يَوۡمُ ٱلۡوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ للكفار بالعذاب، وَجَآءَتۡ فيه كُلُّ نَفۡسٍ إلى المحشر مَّعَهَا سَآئِقٞ ملك يسوقها إليه وَشَهِيدٞ ﴿٢١﴾ يشهد عليها بعملها، **وهو الأيدي** والأرجل وغيرها، **ويقال للكافر**: لَّقَدۡ كُنتَ في الدنيا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا النازل بك اليوم فَكَشَفۡنَا عَنكَ **غِطَآءَكَ** أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم فَبَصَرُكَ ٱلۡيَوۡمَ حَدِيدٞ ﴿٢٢﴾ حادٌّ تدرك به ما أنكرته في الدنيا وَقَالَ قَرِينُهُۥ **الملك المؤكل به**..........

أصل التحيد: الميل

في يوم الوعيد

النافذ والقوي

**وكل منهما**: أي فالمعنى إلا لديه ملكان موصوفان بأنهما رقيبان وعتيدان، فكل منهما موصوف بأنه رقيب وعتيد. وقوله: "حاضر" أي فلا يفارقه إلا في مواضع ثلاثة: في الخلأ وعند الجماع وفي حالة الجنابة. فإذا فعل العبد في تلك الحالات حسنة أو سيئة عرفاها برائحتها وكتباها. (حاشية الصاوي) **بالحق**: الباء للتعدية كما في قولك: جاء زيد بعمرو، والحق مقابل الباطل، يعني آتت وحضرت الأمر الحق من أمر الآخرة، حتى يراه المنكر لها عيانا، أي حتى يرى المنكر للآخرة رؤية معاينة وهو نفس الشدة، وقيل: المعنى: وأحضرت سكرة الموت حقيقة الأمر الذي بعث به رسله، وقيل: يأتي بالموت أو الجزاء الذي هو الحق. (تفسير الكمالين)

**ونفخ إلخ**: عطف على "وجاءت سكرة الموت"، و"الصور" هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام، وهو من العظمة بحيث لا يعلم قدره إلا الله، وقد التقمه إسرافيل من حين بعث محمد ﷺ منتظرا للإذن بالنفخ. (حاشية الجمل)

**سائق وشهيد**: اختلف في معنى السائق والشهيد على أقوال، أشهرها ما قاله المفسر، وقيل: السائق: كاتب السيئات، والشهيد: كاتب الحسنات، وقيل: السائق نفسه أو قرينه، والشهيد جوارحه وأعماله، وغير ذلك. (حاشية الصاوي)

**وهو الأيدي إلخ**: كذا روى ابن جرير عن ابن عباس والضحاك. (تفسير الكمالين)

**ويقال للكافر**: عند الجمهور وعند زيد بن أسلم معناه: لقد كنت يا محمد، في غفلة من هذا القرآن قبل نزوله فكشفنا عنك بإنزاله، وهذا بعيد لا يلائمه السياق. ويؤيد الأول قراءة من كسر الهاء والكاف خطابا للنفس. (تفسير الكمالين)

**غطاءك**: الغطاء الحاجب لأمور المعاد، وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والإلف بها وقصور النظر عليها. (تفسير البيضاوي) **الملك المؤكل به**: هذا ما اختاره البغوي وغيره، وعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد: قرينه شيطانه، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَا أَطۡغَيۡتُهُۥ﴾ (ق:٢٧) والمعنى: أن هذا الرجل الذي وكلت به عندي وفي ملكي، عتيد لجهنم، مهيء لها بإغوائي وإضلالي. (تفسير الكمالين)

هَـٰذَا مَا أي الذي لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ حاضر، فيقال لمالك: أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ أي ألق ألق أو ألقين، وبه قرأ الحسن، فأبدلت النون ألفا كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ معاند للحق. مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ كالزكاة مُعْتَدٍ ظالم مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ شاكّ في دينه. ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ مبتدأ، ضمّن معنى الشرط، خبره فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾..............

وفي نسخة: للمالكَ

---

**ما لدي عتيد**: يجوز أن تكون "ما" نكرة موصوفة، و"عتيد" صفتها، و"لدي" متعلق بـــ"عتيد"، أي هذا شيء عتيد لدي، أي حاضر عندي، ويجوز على هذا أن يكون "لدي" وصفا لـــ"ما"، و"عتيد" صفة ثانية، أو خبر مبتدأ محذوف، أي هو عتيد، ويجوز أن تكون "ما" موصولة بمعنى الذي، و"لدي" صلتها، و"عتيد" خبر الموصول، والموصول وصلته خبر اسم الإشارة. ويجوز أن تكون "ما" بدلا من "هذا"، موصولة كانت أو موصوفة بـــ"لدي"، و"عتيد" خبر "هذا"، وجوز الزمخشري في "عتيد" أن يكون بدلا أو خبرا بعد خبر، أو خبر مبتدأ محذوف. (تفسير الكمالين)

**ألق ألق**: يعني أن تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل، فكان أصله: ألق ألق، فحذف الفعل الثاني وأبقي ضميره مع الفعل الأول، فثنى الضمير، من "البيضاوي" وغيره. وقال في "الجمل": لما جرى الشارح على أن الخطاب لواحد احتاج إلى هذا الاعتذار من التثنية في اللفظ، وحاصله من وجهين، الأول: أن الألف ضمير التثنية في الصورة، والأصل أن الفعل مكرر للتوكيد، فحذف الثاني وجمع فاعله مع فاعل الأول، وعبر عنهما بضمير التثنية، فعلى هذا يعرف بأنه مبني على حذف النون، والألف فاعل، ومدار الإعراب على اللفظ. والثاني: أن الألف ليست للتثنية بل هي منقلبة عن نون التوكيد الخفيفة. وقوله: "وألقين" أي فالألف بدل عن نون التأكيد على إجراء الوصل مجرى الوقف. (تفسير البيضاوي) ومعنى الآية: ألقيا أيها الملكان كل كثير الكفران والعاند في النار.

**فأبدلت النون ألفا**: وإنما يبدل ألفا عند الوقف، لكنهم أجروا الوصل مجرى الوقف، وقيل: الخطاب فيها للسائق والشهيد. (تفسير الكمالين) **مبتدأ ضمن معنى الشرط**: فيه تساهل، وصوابه أن يقول: مبتدأ يشبه الشرط في العموم، ولذا دخلت الفاء في خبره، وفي "السمين": قوله: "الذي جعل" يجوز أن يكون منصوبا على الذم، أو على البدل من كل، وأن يكون مجرورا بدلا من "كفار" أو مرفوعا بالابتداء، والخبر "فألقياه"، قيل: ودخلت الفاء؛ لشبهه بالشرط. (حاشية الجمل)

**خبره فألقياه**: هو بتقدير القول بعد الفاء؛ فإن الأمر لا يقع خبرا إلا بتقدير القول، أي يقال فيه: ألقياه، وقيل: هو لكونه في معنى جواب الشرط غير محتاج إلى تقدير القول بعد الفاء، وقيل: مفعول لمضمر يفسره "ألقياه"، وقيل: بدل من "كل كفار"، وقوله: "فألقياه في العذاب الشديد" عطف على "ألقياه في جهنم"، وقيل: تأكيد، وفيه نظر؛ لأن العطف ينافي التأكيد. (تفسير الكمالين)

**تفسيره** مثل ما تقدّم. قَالَ قَرِينُهُۥ الشيطان رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ أضللته وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ فدعوته فاستجاب لي، وقال: هو أطغاني بدعائه لي. قَالَ تعالى **لَا تَخْتَصِمُوا۟** لَدَىَّ أي ما ينفع الخصام هنا **وَقَدْ قَدَّمْتُ** إِلَيْكُم في الدنيا **بِٱلْوَعِيدِ** ﴿٢٨﴾ بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا، ولا بدّ منه. مَا يُبَدَّلُ يغيّر ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ في ذلك وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ فأعذبهم بغير جرم. "وظلام" بمعنى ذي ظُلْم؛ لقوله: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾ (الغافر: ١٧) **ولا مفهوم له.** يَوْمَ ناصبه "ظلّام" نَقُولُ بالنون **والياء** لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ **استفهام تحقيق**؛ لوعده بملئها وَتَقُولُ **بصورة الاستفهام** كالسؤال هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾؟ أي فيَّ، لا أسع غير ما امتلأت به، . . .

---

**تفسيره:** أي تخريجه مثل ما تقدم، أي من حيث الاعتذار عن التثنية في اللفظ، مع أن الخطاب لواحد هو مالك، وقد علمت إيضاحه. **لا تختصموا إلخ:** خطاب للكافرين وقرنائهم. (تفسير القرطبي) قوله: "أي ما ينفع الخصام هنا" أي في دار الجزاء، وموقف الحساب. (حاشية الجمل) **وقد قدمت إلخ:** ظاهره أن الجملة حال من قوله: "لا تختصموا"، وهو مشكل بأن التقديم بالوعيد في الدنيا، والاختصام في الآخرة؟ وأجيب بأن الكلام على حذف، والأصل: وقد ثبت الآن أني قدمت إليكم. (حاشية الصاوي) **بالوعيد:** الباء زائدة أو للتعدية على أن قدم بمعنى تقدم. (تفسير الكمالين) **ولا مفهوم له:** فليس المعنى على أنه ليس بظلام في ذلك اليوم بل ظلام في غيره. (تفسير الكمالين) **والياء:** لنافع وأبي بكر على الالتفات، يقول - أي الله- لجهنم: امتلأت؟ "هل" استفهام تحقيق؛ لوعده بملئها بقوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ (الأعراف: ١٨). (تفسير الكمالين)

**استفهام تحقيق إلخ:** خاطب الله سبحانه وتعالى جهنم خطاب العقلاء، وأجابته جواب العقلاء، ولا مانع من ذلك عقلا وشرعا؛ لما ورد: "تحاجت الجنة والنار، واشتكت النار إلى ربها." فلا حاجة إلى تكلف المجاز مع التمكن من الحقيقة في هذا، ونظائره مما ورد في السنة من نطق الجمادات. والمراد باستفهام التقرير التحقيق، فالله تعالى يقررها بأنها قد امتلأت. (حاشية الصاوي)

**بصورة الاستفهام إلخ:** أي أجابته جوابا صورته استفهام ومعناه الخبر، كما أشار بقوله: "قد امتلأت"، وإنما أجابته بصورة الاستفهام؛ ليكون جوابها طبق السؤال، وهو قوله تعالى: "هل امتلأت"، فلذلك قال: كالسؤال. **هل من مزيد:** وهو مصدر كالمجيد، أي أنها تقول بعد امتلائها: هل من مزيد؟ أي هل بقي فيّ موضع لم يمتلئ يعني قد امتلأت، أو أنها تستزيد وفيها موضع للمزيد، وهذا على تحقيق القول من جهنم، وهو غير مستنكر، كإنطاق الجوارح، والسؤال لتوبيخ الكفرة؛ لعلمه تعالى بأنها امتلأت أم لا. (تفسير المدارك)

**أي قد امتلأت.** وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ قرّبت لِلْمُتَّقِينَ **مكانا** غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ **منهم فيرونها، ويقال لهم:** هَٰذَا المرئيّ مَا تُوعَدُونَ بالتاء والياء، في الدنيا، **ويبدل** من "للمتقين" قوله: لِكُلِّ أَوَّابٍ رجّاع إلى طاعة الله حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ حافظ لحدوده مَّنْ خَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ **خافه ولم يره** وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ مقبل على طاعته، ويقال للمتقين أيضا: ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ **أي سالمين** من كل مخوف، **أو مع سلام** أي سلموا وادخلوا ذَٰلِكَ اليوم الذي حصل فيه الدخول يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ الدوام في الجنة. لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا **دائما** وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ **زيادة على** ما عملوا وطلبوا. ....................

(تاء: للأكثر، ياء: لابن كثير)

---

أي قد امتلأت: ولم يبق فيّ موضع لم يمتلئ، فهو استفهام إنكار معنى وإن كان استفهام سؤال صورة، وهذا قول ابن عباس ﷺ وعطاء ومجاهد ومقاتل، وقيل: هو استفهام بمعنى الاستزادة، ويؤيده ما في البخاري: "لا يزال جهنم يلقى فيها ويقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه، فينزوي بعضها إلى بعض، فتقول قط قط". (تفسير الكمالين) مكانا: قدره المفسر إشارة إلى أن قوله: "غير بعيد" صفة لموصوف محذوف، فهو منصوب على الظرفية؛ لقيامه مقام الظرف، ولم يقل: غير بعيدة، إما لأنه صفة لمذكر محذوف؛ أو لأن فعيلا يستوي فيه المذكر والمؤنث. وأتى بهذه الجملة عقب قوله: "وأزلفت"؛ للتأكيد، كقولهم: هو قريب غير بعيد، وعزيز غير ذليل. (حاشية الصاوي)

**ويقال لهم:** يشير إلى أنه حال بتقدير القول. (تفسير الكمالين) ويبدل: أي بإعادة الجار، وقيل: "هذا" مبتدأ، و"ما توعدون" صفة، والخبر "لكل أواب". (تفسير الكمالين) من خشي إلخ: بدل بعد بدل أو بتقدير أعني أوهم. (تفسير الكمالين) خافه ولم يره: يشير إلى أن قوله بالغيب حال من المفعول، أي خاف الرحمان حال كونه غائبا غير مرئي، أو عن الفاعل، أي خافه حال كونه غائبا عنه غير مراء له. (تفسير الكمالين)

**أي سالمين:** يشير إلى أن الجار والمجرور حال من ضمير المفعول. (تفسير الكمالين) أو مع سلام: فالباء للمصاحبة، أو سلموا وأدخلوا، وقد يجعل سلام بمعنى التسليم، والجار والمجرور حال، أي ادخلوا مسلمين. (تفسير الكمالين)

**ذلك يوم الخلود:** أي يوم تقدير الخلود، كقوله تعالى: ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر:٧٣). (تفسير الكمالين)

**زيادة على إلخ:** أي وهو النظر إلى وجه الله الكريم؛ لما قيل: يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى كل ليلة جمعة في دار كرامته، فهذا هو المزيد. (حاشية الصاوي)

وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ أي أهلكنا قبل كفار قريش قرونا أمما كثيرة من الكفار هُمۡ أَشَدُّ مِنۡهُم بَطۡشًا قوة فَنَقَّبُواْ فتشوا فِي ٱلۡبِلَٰدِ هَلۡ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ **لهم** أو لغيرهم من الموت؟ فلم يجدوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور لَذِكۡرَىٰ لعظة لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلۡبٌ **عقل** أَوۡ أَلۡقَى ٱلسَّمۡعَ استمع الوعظ وَهُوَ شَهِيدٞ ﴿٣٧﴾ حاضر بالقلب. وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ أولها الأحد وآخرها الجمعة وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ ﴿٣٨﴾ تعب،...

---

وكم أهلكنا إلخ: "كم" خبرية معمولة لـــ"أهلكنا"، و"من قرن" تمييز لـــ"كم"، وقوله: "هم أشد منهم" مبتدأ وخبر، والجملة صفة لـــ"كم"، أو لـــ"قرن"، و"بطشا" تمييز، والمعنى: أننا أهلكنا قرونا كثيرة أشد بأسا وبطشا من قريش ففتشوا في البلاد عند نزول العذاب بهم فلم يجدوا مخلصا. (حاشية الصاوي) فتشوا: التنقيب في اللغة: التخريق، ويستعمل عرفا في التنقير عن الشيء والبحث، والجملة عطف على قوله: "هم أشد منهم بطشا"، والفاء للسببية، وضمير "هم" للقرن، وقد يرجع إلى أهل مكة، أي نقبوا في أسفارهم ومسائرهم في بلاد القرون، فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لأنفسهم، ويؤيده أنه قرئ "فنقبوا" بلفظ الأمر. (تفسير الكمالين)

لهم إلخ: يشير إلى تقدير الخبر لقوله: "محيص"، وهو قوله: "لهم"، و"من" زائدة، وأن الاستفهام للإنكار. (تفسير الكمالين)

عقل إلخ: كذا روي عن ابن عباس ﷺ، قال الفراء: فيقال: ما قلبك معك؟ أي ما عقلك معك. (تفسير الكمالين)

وهو شهيد: الجملة حالية، أي ألقى السمع، والحال أنه حاضر القلب، غير مشتغل بشيء غير ما هو فيه. وحضور القلب على مراتب: مرتبة العامة: أن يشهد الأوامر والنواهي من القارئ، ومرتبة الخاصة: أن يشاهد الشخص منهم أنه في حضرة الله تعالى، يأمره وينهاه، ومرتبة خاصة الخاصة: أن يفنوا عن حسهم، ويشاهدوا أن القارئ هو الله تعالى، وإنما لسانه ترجمان عن الله تعالى. (حاشية الصاوي)

في ستة أيام: الأرض في يومين، ومنافعها في يومين، والسماوات في يومين، ولو شاء لخلق الكل في أقل من لمح البصر، ولكنه تعالى من فضله علمنا بذلك التأني في الأمور. (حاشية الجمل) وما مسنا إلخ: يجوز أن تكون الجملة حالا، وأن تكون مستأنفة، والعامة على ضم لام اللغوب، وعلي وطلحة والسلمي ويعقوب بفتحها، وهما مصدران بمعنى، وينبغي أن يضم هذا إلى ما حكاه سيبويه من المصادر الجائية على هذا الوزن، وهي خمسة، وإلى ما زاده الكسائي -وهو الوروع- فتصير سبعة. (حاشية الجمل) من لغوب: أي إعياء، قيل: نزلت في اليهود -لعنت- تكذيبا لقولهم: خلق الله السماوات والأرض في ستة أيام، أولها الأحد وآخرها الجمعة، واستراح يوم السبت واستلقى على العرش، وقالوا: إن الذي وقع من التشبيه في هذه الأمة إنما وقع من اليهود ومنهم أخذ، وأنكر اليهود التربيع في الجلوس وزعموا أنه جلس تلك الجلسة يوم السبت. (تفسير المدارك)

نزل ردًا على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت، وانتفاء التعب عنه بتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين، ولعدم المجانسة **بينه وبين غيره** وفي نسخة: المماسة ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ (يس: ٨٢) فَٱصْبِرْ خطاب للنبي ﷺ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ أي اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ **صلّ حامداً** قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ أي صلاة الصبح وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ أي صلاة الظهر والعصر وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ **أي صلّ العشاءين** وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ بفتح الهمزة جمع دبر، وبكسرها مصدر أدبر، أي صلِّ النوافل المسنونة عقب الفرائض، وقيل: المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملابسا للحمد.

---

**بينه وبين غيره:** أي من الموجودات التي يوجدها، والتعب والإعياء إنما يحصل من العلاج ومماسة الفاعل لمفعوله، كالنجار والحداد وغير ذلك، وهذا إنما يكون في أفعال المخلوقين. (حاشية الصاوي) **كن فيكون:** أي من غير فعل ولا معالجة عمل، وهذا على حسب التقرير للعقول وإلا ففي الحقيقة لا قول ولا كاف ولا نون. (حاشية الصاوي)
**صل حامدا:** إشارة إلى أن التسبيح محمول على الصلاة، كما هو مصرح في "المدارك".
**أي صل العشائين:** تبع الزمخشري في جعل الآية مشتملة على الصلوات الخمسة، لكنه أخرج الطبراني في "الأوسط" عن جرير بن عبد الله مرفوعا: قبل طلوع الشمس: صلاة الصبح، وقبل الغروب: صلاة العصر، وفي صحيح البخاري عن جرير مرفوعا: إن استطعتم أن لا تغلبوا على الصلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، ثم قرأ "وسبح بحمد ربك"، واقتصر على ذلك البغوي، وحكي عن مجاهد أنه قال: "من الليل" أي صلاة الليل، فالمراد الفجر والعصر والتهجد، وكان في بدء الإسلام الفرائض هذه الثلاثة، ثم نسخت بخمس صلوات في ليلة الإسراء. (تفسير الكمالين)
**وأدبار السجود:** بفتح الهمزة للأكثر جمع دبر، وبكسرها لنافع وحمزة مصدر أدبر، من أدبرت الصلاة إذا انقضت وأتمت، والمعنى: وقت انقضاء السجود، أي صل النوافل المسنونة عقيب الفرائض. روى ابن جرير عن علي وابن عباس رضي الله عنهما وأبي هريرة والحسن بن علي وقتادة والشعبي والحسن والمجاهد والأوزاعي: أن أدبار السجود الركعتان بعد المغرب، وأخرج ابن المنذر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أدبار السجود: الركعتان بعد المغرب، وأدبار النجوم: الركعتان قبل الفجر، وروى ابن جرير عن علي وأبي هريرة مثله، وقيل: المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات الأربعة ملابسا للحمد، ويدل عليه ما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه أمره أن يسبح في أدبار الصلوات كلها، ولابن جرير قال ابن عباس رضي الله عنهما: "أدبار السجود" أن يسبح في أدبار سجود الصلوات كلها. (تفسير الكمالين)

وَٱسۡتَمِعۡ **يا مخاطب**، **مقولي** يَوۡمَ يُنَادِ ٱلۡمُنَادِ هو إسرافيل مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ ﴿٤١﴾ من السماء، وهو صخرة بيت المقدس، **أقرب موضع** من الأرض إلى السماء، يقول: أيتها العظام البالية **والأوصال** المتقطعة واللحوم المتمزقة (المتشققة) والشعور المتفرّقة، إنّ الله يأمركنّ أن تجتمعن لفصل القضاء. يَوۡمَ بدل من "يوم" قبله يَسۡمَعُونَ أي الخلق كلهم ٱلصَّيۡحَةَ بِٱلۡحَقِّۚ **بالبعث**، وهي النفخة الثانية من إسرافيل، **ويحتمل** أن تكون قبل ندائه أو بعده ذَٰلِكَ أي يوم النداء والسماع يَوۡمُ ٱلۡخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ من القبور وناصب "يوم" "ينادي" مقدّر، **أي يعلمون** عاقبة تكذيبهم.

---

**يا مخاطب**: يعني أن الخطاب في "استمع" لكل من يتأتى منه الخطاب. (تفسير الكمالين) **مقولي**: أشار بذلك إلى أن مفعول "استمع" محذوف، أي استمع ما أقول لك في شأن أحوال يوم القيامة، وقوله: "يوم ينادي" كلام مستأنف مبين للمفعول المحذوف. (حاشية الصاوي) **أقرب موضع**: أي باثني عشر ميلا، وهي وسط الأرض. (تفسير الخطيب) وعبارة "الخازن": أقرب الأرض إلى السماء بثمانية عشر ميلا، وقيل: هي وسط الأرض. (حاشية الجمل)

**والأوصال**: هي المفاصل أو مجتمع العظام كما في القاموس. (تفسير الكمالين) **بالبعث إلخ**: يعني أن المراد بالحق ههنا البعث، أطلق عليه؛ لتحقق وقوعه. (تفسير الكمالين) **ويحتمل إلخ**: أخرج ابن عساكر عن يزيد بن جابر: يقف إسرافيل على صخرة بيت المقدس، فينفخ في الصور، فيقول: "يا أيتها العظام"، وذلك يدل على تعقيب النداء للنفخة. (تفسير الكمالين)

**ويحتمل إلخ**: تأمل هذا الصنيع حيث فسر الصيحة بالنفخة الثانية التي هي نفخة البعث، ثم قال: "ويحتمل إلخ"، فهذا يقتضي أنها غير النداء المذكور، مع أن النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة الثانية، فهذا الصنيع من الشارح غير مستقيم، وعبارة "القرطبي" في سورة يس ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ (يس: ٢٩) يعني أن بعثهم وإحياءهم كان بصيحة واحدة، وهي قول إسرافيل: أيتها العظام النخرة، والأوصال المتقطعة، واللحوم المتفرقة، والشعور المتمزقة، إن الله يأمركن أن يجتمعن؛ لفصل القضاء، وهذا معنى قوله: "يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج" كما قال تعالى: ﴿مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ﴾ (القمر:٨) على ما يأتي، فتأمل. قوله: "وهذا معنى قوله" حيث جعل النداء المذكور تفسيرا للصيحة في قوله: "يوم يسمعون الصيحة بالحق"، تأمل. (حاشية الجمل)

**ويحتمل**: هذا يقتضي أنها غير النداء المذكور، مع أن النداء المذكور هو ما يسمع من النفخة، فهذا الصنيع غير مستقيم إلا على القول بأن المنادي: جبرئيل، والنافخ: إسرافيل. (حاشية الصاوي) **أي يعلمون**: وقيل في تقدير ناصبه: يخرجون من القبور، والدال عليه "يوم الخروج". (تفسير الكمالين)

إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيۡنَا ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوۡمَ **بدل من** "يوم" قبله، وما بينهما اعتراض تَشَقَّقُ بتخفيف الشين وتشديدها، **بإدغام التاء** الثانية في الأصل فيها لأبي عمرو والكوفيين ٱلۡأَرۡضُ عَنۡهُمۡ سِرَاعٗاۚ جمع سريع، حال من مقدّر أي فيخرجون مسرعين ذَٰلِكَ حَشۡرٌ عَلَيۡنَا يَسِيرٞ ﴿٤٤﴾ **فيه فصل** بين الموصوف والصفة بمتعلقها؛ للاختصاص، **وهو لا يضرّ**، وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء، والجمع للعرض والحساب نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ أي كفار قريش وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ من الإجبار أو الجبر تجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالجهاد فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾ **وهم المؤمنون.**

سورة الذاريات مكية ستون آية
أي بالإجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ..........................................

بدل من إلخ: عبارة "السمين": قوله: "يوم تشقق": "يوم" يجوز أن يكون بدلا من "يوم" قبله، وقال أبو البقاء: إنه بدل من اليوم الأول. وفيه نظر حيث تعدد البدل والمبدل منه واحد، وقد تقدم أن الزمخشري منعه، ويجوز أن يكون اليوم ظرفا للمصير، وقيل: ظرفا للخروج، وقيل: منصوب بـــ"يخرجون" مقدرا. (حاشية الجمل)

بإدغام التاء إلخ: فكان أصله: تتشقق، وقوله: "فيها" أي في الشين. فيه فصل: تقديره: ذلك حشر يسير علينا، فقدم الظرف على متعلقه؛ للاختصاص؛ فإن ذلك لا يتيسر إلا على العالم، أو القادر الذي لا يشغله شأن عن شأن. (تفسير الكمالين) وهو لا يضر: أي الفصل بينهما بمتعلق الصفة لا يضر اتفاقا، وإنما الكلام في الفصل بالأجنبي. (تفسير الكمالين) وعيد: يرسم بدون ياء وفي اللفظ يقرأ بإثباتها وصلا لا وقفا، وبحذفها وصلا ووقفا، قراءتان سبعيتان. (حاشية الصاوي) وهم المؤمنون: خصهم؛ لأنهم المنتفعون به، ويؤخذ من الآية أنه ينبغي للشخص أن لا يعظ إلا من سمع وعظه ويقبله. (حاشية الصاوي)

والذاريات إلخ: الواو للقسم، و"الذاريت" مقسم به، و"الحاملات" عطف عليه، و"الجاريات" عطف على "الحاملات"، و"المقسمات" عطف على "الجاريات"، والمقسم عليه هو قوله: "إنما توعدون لصادق". وإنما أقسم بهذه الأشياء؛ تعظيما لها، ولكونها دلائل على باهر قدرة الله تعالى، ويصح أن يكون الكلام على حذف مضاف، أي ورب هذه الأشياء، فالقسم بالله لا بتلك الأشياء. (حاشية الصاوي)

الرياح **تذرو** التراب وغيره ذَرۡوٗا ﴿١﴾ مصدر، ويقال: "تذريه ذريا" تَهُب به فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ
بالياء بدل الواو
**السحب**، تحمل الماء وِقۡرٗا ﴿٢﴾ ثقلا، مفعول "الحاملات" فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ السفن، تجري على وجه الماء يُسۡرٗا ﴿٣﴾ بسهولة، مصدر في موضع الحال أي ميسَّرة فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ﴿٤﴾ الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد إِنَّمَا تُوعَدُونَ **"ما" مصدرية**، أي إن وعدهم بالبعث وغيره لَصَادِقٞ ﴿٥﴾ لوعد صادق وَإِنَّ ٱلدِّينَ الجزاء
ذات صدق كعيشة راضية
بعد الحساب لَوَٰقِعٞ ﴿٦﴾ لا محالة. وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ﴿٧﴾ **جمع حبيكة** كطريقة وطرق، **أي صاحبة الطرق في الخلقة** كالطرق في الرمل إِنَّكُمۡ يا أهل مكة، في شأن النبي والقرآن لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ﴿٨﴾ قيل: شاعر ساحر كاهن، شعر سحر كهانة **يُؤۡفَكُ** يصرف عَنۡهُ عن النبي ﷺ والقرآن أي عن الإيمان به مَنۡ أُفِكَ ﴿٩﴾ .............

---

تذرو: ذرت الريح ذروا: أطارته وأذهبته، من "القاموس". السحب: جمع سحاب، يعني أن المراد بالحاملات السحب، سميت بها؛ لأنها تحمل الماء. (تفسير الكمالين) ما مصدرية إلخ: وقد يجعل موصولة، والعائد مقدر، أي توعدونه أو توعدون به. (تفسير الكمالين) أي صاحبة الطرق: كحبك الماء إذا ضربته الريح، كذا نقل عن مقاتل والضحاك والكلبي في تفسير "الحبك". وفي الآية دليل على وجود الطرق في السماء، لكنها لا ترى؛ لبعدها عنا، وقيل: الطرق محسوسة كالمجرة، وفي "القاموس": الحبك من السماء طرائق النجوم، وعن ابن عباس ﷺ: ذات البهاء والجمال، روى عنه أبو حاتم، وروى عنه ابن جرير: ذات الخلق الحسن، يقال للحائك إذا نسج الثوب فأجاد نسجه: ما أحسن حبكه، وعن مجاهد: المتقن البنيان. (تفسير الكمالين)

في الخلقة: أشار به إلى أن المراد بها الطرق المحسوسة، كما ذكره بقوله: "كالطرق في الرمل" لا المعنوية كما صرح به غيره. يؤفك عنه من أفك: الضمير للقرآن أو الرسول، أي يصرف عنه من صرف، الصرف الذي لا صرف أشد منه وأعظم، أو يصرف عنه من صرف في سابق علم الله، أي علم في ما لم يزل أنه مأفوك عن الحق، لا يرعوي. ويجوز أن يكون الضمير لـــ"ما توعدون" أو لـــ"الدين". أقسم بالذاريت على أن وقوع أمر القيامة حق، ثم أقسم بالسماء على أنهم في قول مختلف في وقوعه، فمنهم شاك ومنهم جاحد، ثم قال: يؤفك عن الإقرار بأمر القيامة من هو مأفوك. (تفسير المدارك)

**صرف عن الهداية** في علم الله تعالى قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ لعن الكذّابون أصحاب القول المختلف ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ جهل **يغمرهم** سَاهُونَ ﴿١١﴾ غافلون عن أمر الآخرة يَسْـَٔلُونَ النبي استهزاء أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ أي متى مجيئه؟ **وجوابهم: يجيء** يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ **يُفْتَنُونَ** ﴿١٣﴾ أي يعذبون فيها، ويقال لهم حين التعذيب: ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ تعذيبكم هَـٰذَا العذاب ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ في الدنيا استهزاء إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ بساتين وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ **تجري فيها**. ...........................................

وفي نسخة: استفهام

**صرف عن الهداية إلخ:** لما كان ظاهر الآية مشكلا؛ فإن من أفك لا يؤفك ثانيا، أوّله بأنه يصرفه عن الإيمان بسبب قول مختلف، من صرف عن الإيمان في سابق علم الله وقضائه، وقيل: يصرف عنه من صرف كل الصرف، واتصف بحقيقة المصروفية، فكأن كل صرف يغايره ليس بصرف بالقياس إليه؛ لكماله وشدته، وقيل: الضمير في "عنه" للقول، و"عن" للسببية بمعنى من أجل، والمعنى: يصرف لأجل القول المختلف من صرف. (تفسير الكمالين) **قتل الخراصون:** هذا التركيب في الأصل مستعمل في القتل حقيقة، ثم استعمل في اللعن على سبيل الاستعارة، حيث شبه من فاتته السعادة بالمقتول الذي فاتته الحياة، وطوي ذكر المشبه به، ورمز له بشيء من لوازمه، وهو القتل فإثباته تخييل. (حاشية الصاوي)

**قتل:** أصلها للدعاء بالقتل والهلاك، أجري مجرى اللعن. (تفسير الكمالين) **يغمرهم:** غمره: ستره وعلاه، يقال: غمره الماء يغمره أي علاه، وغمره القوم إذا علاه شرفا، من "الصراح". **يسألون إلخ:** سؤالهم هذا نشأ من قوله: "وإن الدين لواقع" وقوله: "أيان" خبر مقدم و"يوم الدين" مبتدأ مؤخر. ولما أورد عليه ما حاصله: أن الزمان لا يخبر به عن الزمان، وإنما يخبر به عن الحديث؟ أشار إلى أن الكلام على حذف المضاف؛ ليرجع الأمر للإخبار بالزمان عن الحدث، فقال أي متى مجيئه؟ فقوله: "متى" تفسيره لـــ"أيان" الذي هو الخبر، وقوله: "مجيئه" إشارة للمضاف المحذوف في المبتدأ، وهو "يوم الدين". (حاشية الجمل)

**وجوابهم:** أي جواب سؤالهم محذوف تقديره: "يجيء" وهو الناصب لـــ"يوم"، فهو ظرف للمحذوف، و"هم" مبتدأ و"يفتنون" خبره و"على" بمعنى "في"، والجملة في محل جر بإضافة "يوم" إليها، هذا ما جرى عليه الشارح، لكن هذا الجواب لا يفيد؛ إذ ليس فيه تعيين المسؤول عنه، بل هو أشد إبهاما وخفاء منه، وإنما أجيبوا به؛ لأن سؤالهم ليس حقيقيا قصدوا به العلم والفهم، بل هو استهزاء، فلذلك أجيبوا بصورة جواب لا بجواب حقيقي مفيد للتعيين. (حاشية الجمل) **يجيء:** يشير إلى أن "يوم" ظرف محدود. (تفسير الكمالين)

**يفتنون:** عداه بـــ"على"؛ لتضمنه معنى يعرضون. (حاشية الصاوي) **تجري فيها:** فيه إشارة إلى جواب ما يقال: كيف قال: إن المتقين في عيون مع أنهم لم يكونوا فيها؟ وإيضاح الجواب: أنها تجري فيها، وتكون في جهاتهم وأمكنتهم منها.

ءَاخِذِينَ **حال** من الضمير في خبر "إنّ" مَآ ءَاتَىٰهُمۡ أعطاهم رَبُّهُمۡۚ من الثواب إِنَّهُمۡ كَانُواْ قَبۡلَ ذَٰلِكَ أي دخولهم الجنة مُحۡسِنِينَ ﴿١٦﴾ في الدنيا كَانُواْ قَلِيلٗا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مَا يَهۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ **ينامون**، "ما" زائدة و"يهجعون" خبر "كان" و"قليلا" ظرف أي ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره وَبِٱلۡأَسۡحَارِ هُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ ﴿١٨﴾ يقولون: اللهم اغفر لنا وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ﴿١٩﴾ **الذي لا يسأل**؛ لتعففه..................

**حال من الضمير إلخ**: أي كائنون في جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم، أي راضين به ومسرورين، متلقين له بالقبول. (شيخنا) وقول الشارح: "من الثواب" بيان لـــ"ما"، وعليه تكون الحال مقارنة، ومعنى آخذين قابضين ما آتاهم شيئا فشيئا، ولا يستوفونه بكمال؛ لامتناع استيفاء ما لا نهاية له، وقيل: قابلين قبول رضاء، كقوله عز وجل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾ (التوبة:١٠٤) أي يقبلها، قاله الزمخشري. (حاشية الجمل)
**ما آتاهم ربهم**: أي قابلين لكل ما أعطاهم من الثواب، راضين به. و"آخذين" حال من الضمير في الظرف، وهو خبر "إن". قوله: "قبل ذلك" أي قبل دخول الجنة في الدنيا، قوله: "محسنين" أي قد أحسنوا أعمالهم، وتفسير إحسانهم ما بعده. (تفسير المدارك)
**ينامون**: في "القاموس": الهجوع: النوم ليلا، و"يهجعون" خبر "كان"، و"قليلا" ظرف له، أي ينامون في زمن يسير. "من الليل" صفة "قليلا"، ويجوز أن تكون متعلقة بـــ"يهجعون"، أي ويصلون في أكثر الليل، وقيل: مصدرية، والتقدير: كانوا قليلا من الليل هجوعهم، فـــ"ما يهجعون" فاعل "قليلا"، و"من الليل" بيان أو حال من المصدر، و"من" للابتداء. روى ابن أبي شيبة عن مجاهد: لا ينامون الليل كله، وعن ابن عباس رضي الله عنهما وأنس نحوه، فـــ"ما" نافية، والمعنى: كان النوم منتفيا في قليل من الليل، ويجوز عمل ما بعد "ما" النافية فيما قبله إذا كان ظرفا، عند بعضهم، ومطلقا عند بعض، كما نقله العلامة الخفاجي عن "شرح الهادي"، والمشهور عدم جوازه مطلقا، واعتمد عليه الزمخشري حيث لم يجوز كون "ما" نافية، لكنه مأثور عن أكثر السلف، كما بيناه، وهم أعرف بلسانهم، والأول مروي عن الحسن البصري. (تفسير الكمالين)
**وبالأسحار إلخ**: متعلق بـــ"يستغفرون" المعطوف على "يهجعون"، والباء بمعنى "في"، والأسحار جمع سحر وهو: سدس الليل الأخير. (حاشية الصاوي) **وفي أموالهم حق**: أي بمقتضى كرمهم جعلوه كالواجب عليهم، كصلة الأرحام، ومواساة الفقراء والمساكين، والمعنى: أنهم بذلوا نفوسهم وأموالهم في طاعة ربهم. (حاشية الصاوي)
**الذي لا يسأل**: أي النفقة فيحرم عن العطاء؛ لعدم سؤاله، كذا فسره قتادة والزهري، وروى ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: المحروم الذي ليس له سهم من المسلمين، والحق: الزكاة، قاله قتادة وابن سيرين وقال غيره: من صلة –

وَفِي ٱلْأَرْضِ من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ءَايَٰتٌ دلالات على قدرة الله تعالى ووحدانيته لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْ آيات أيضا من مبدأ خلقكم إلى منتهاه، وما في تركيب خلقكم من العجائب أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ذلك، فتستدلون به على صانعه وقدرته وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ أي المطر المسبب عنه النبات، الذي هو رزق وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ من المآب والثواب والعقاب أي مكتوب ذلك في السماء فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ أي ما توعدون لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ . . .

---

= الرحم، وقرئ الضيف، وحمل الكل، وهو قول ابن عباس، كما أخرجه ابن أبي حاتم، ومجاهد وإبراهيم أخرجه عنهما ابن أبي شيبة. (تفسير الكمالين)

وفي الأرض آيات إلخ: كلام مبتدأ قصد به الاستدلال على قدرة الله تعالى ووحدانيته، وقد اشتمل على دليلين: الأرض والأنفس، وأما قوله: "وفي السماء رزقكم إلخ" فهو كلام آخر ليس المقصود به الاستدلال، بل المقصود به الامتنان والوعد والوعيد. والجار والمجرور خبر مقدم، و"آيات" مبتدأ مؤخر، وقوله: "وفي أنفسكم" خبر حذف مبتدأه؛ لدلالة سابق عليه، ولذا قدره بقوله: "آيات أيضا"، وقوله: "من الجبال" بيان للأرض، فالمراد بها ما في جهة السفل ولو كان فوق ظهرها. (حاشية الجمل)

من الجبال إلخ: بيان للأرض، فالمراد بها ما قابل السماء. (حاشية الصاوي) للموقنين: أي للموحدين الذين سلكوا الطريق السوي البرهاني الموصل إلى المعرفة، فهم نظارون بعيون باصرة، وأفهام نافذة، كلما رأوا آية عرفوا وجه تأملها، فازدادوا إيقانا على إيقانهم. (تفسير المدارك) وفي السماء رزقكم: أي المطر؛ لأنه سبب الأقوات. وعن الحسن: أنه كان إذا رأى السحاب قال لأصحابه: فيه والله رزقكم، ولكنكم تحرمونه بخطاياكم. (تفسير المدارك) من المآب: أي مكتوب ذلك في السماء، كذا نقل عن عطاء، وروى ابن جرير عن الضحاك: هي الجنة والنار، وقيل: هي الجنة فقط، فهو على ظهر السماء السابعة تحت العرش. (تفسير الكمالين)

أي مكتوب ذلك: أي ما توعدون، فهو تفسير لظرفية ما توعدون في السماء، وأما ظرفية الرزق فيها فظاهرة؛ إذ المطر فيها حقيقة، والمعنى: أن جميع ما توعدون به من خير وشر مكتوب في السماء، تنزل به الملائكة الموكلون بتدبير العالم على طبق ما أمروا به. (حاشية الصاوي) إنه: أي ما توعدون، إشارة إلى أن ضمير في "أنه" يعود إلى "ما توعدون"، وعبارة "المدارك" على قوله تعالى: "إنه لحق" الضمير يعود إلى الرزق أو إلى "ما توعدون".

**برفع "مثل" صفة و"ما" مزيدة، وبفتح اللام مركبة مع "ما"**، المعنى: **مثل نطقكم في حقيقته**، أي معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم (لحمزة وعلي وأبي بكر) هَلْ أَتَىٰكَ خطاب للنبي ﷺ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة، منهم جبريل إِذْ ظرف لـ"حديث ضيف" دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا أي هذا اللفظ قَالَ سَلَٰمٌ أي هذا اللفظ ........................................

---

برفع مثل صفة: أي حال كونه صفة، أي لـ"حق"، وقوله: "مركبة مع ما" أي حال كونها مركبة مع "ما" تركيب مزج ككلما وطالما وأينما وقلما، فيقال في الإعراب: "مثلما" مبني على السكون في محل رفع على أنه صفة لحق، و"مثلما" مضاف، وجملة "أنكم تنطقون" مضاف إليه في محل جر، فقوله: المعنى أي معنى القراءتين: "مثل" بالرفع ولو على قراءة الفتح؛ لأنها في محل رفع. (حاشية الجمل) مركبة مع ما: يشير إلى أنه مبني على الفتح؛ لإضافته إلى غير متمكن، وهو "ما" إن كانت بمعنى شيء، أو "أن" بما في حيزه، ثم هو صفة بمفعول مطلق، أي إنه لحق حقا مثل نطقكم، أو حال من المستكن في "حق". (تفسير الكمالين)

مثل نطقكم في حقيقته: أي كما أنه لا شك لكم في أنكم تنطقون، ينبغي لكم أن لا تشكوا في حقيته، وقال يزيد بن مرثد: إن رجلا جاع بمكان وليس فيه شيء، فقال: اللهم رزقك الذي وعدتني فأتني به، فشبع وروي من غير طعام ولا شراب. وعن أبي سعيد الخدري قال: قال النبي ﷺ: "لو أن أحدكم فر من رزقه؛ لتبعه كما يتبعه الموت." أسنده الثعلبي. (حاشية الجمل) هل آتاك: استفهام تشويق وتفخيم لشأن تلك القصة، وقيل: إن "هل" بمعنى "قد"، كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ﴾ (الإنسان:١). (حاشية الصاوي)

ضيف إبراهيم: الضيف في الأصل مصدر ضاف؛ ولذلك يطلق على الواحد والجماعة. (حاشية الصاوي)

إذ دخلوا عليه إلخ: في العامل في "إذ" أربعة أوجه، أحدها: أنه "حديث"، أي هل أتاك حديثهم الواقع في وقت دخولهم عليه. الثاني: أنه منصوب بما في "ضيف" من معنى الفعل؛ لأنه في الأصل مصدر؛ ولذلك يستوي فيه الواحد المذكر وغيره، كأنه قيل: الذين ضافوه في وقت دخولهم عليه. الثالث: أنه منصوب بـ"المكرمين" إن أريد بإكرامهم أن إبراهيم أكرمهم بخدمته لهم. الرابع: أنه منصوب بإضمار "اذكر"، ولا يجوز نصبه بـ"أتاك"؛ لاختلاف الزمانين. (حاشية الجمل)

فقالوا سلاما: أي نسلم عليك سلاما، "قال: سلام" أي عليكم سلام، عدل به إلى الرفع بالابتداء؛ لقصد الثبات حتى تكون تحيته أحسن من تحيتهم. (تفسير البيضاوي) والعامة على نصب "سلاما" الأول، ورفع الثاني، وقرءا مرفوعين، وقرئ: سلما بكسر السين الثاني ونصبه، ولا يخفى توجيه ذلك كله مما تقدم في "هود". (حاشية الجمل)

قَوۡمٞ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ لا نعرفهم، قال ذلك في نفسه، وهو خبر مبتدأ مقدّر أي هؤلاء فَرَاغَ مال إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ **سرّا** فَجَآءَ بِعِجۡلٖ سَمِينٖ ﴿٢٦﴾ وفي سورة هود: ﴿بِعِجۡلٍ حَنِيذٖ﴾ أي مشويّ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيۡهِمۡ قَالَ أَلَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢٧﴾ عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا فَأَوۡجَسَ أضمر في نفسه مِنۡهُمۡ خِيفَةٗۖ قَالُواْ لَا تَخَفۡۖ إنا رسل ربك وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٖ ﴿٢٨﴾ ذي علم كثير، وهو إسحاق كما ذكر في "هود". فَأَقۡبَلَتِ ٱمۡرَأَتُهُۥ سارة فِي صَرَّةٖ صيحة، من الصرير حال **أي جاءت صائحة** فَصَكَّتۡ وَجۡهَهَا **لطمته** وَقَالَتۡ عَجُوزٌ عَقِيمٞ ﴿٢٩﴾ لم تلد قط، من امرأته وعمرها تسعة وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة، أو عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة قَالُواْ كَذَٰلِكِ أي **مثل قولنا في البشارة** قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ في صنعه ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ بخلقه.

---

منكرون: أي لا نعرف من أي بلدة قدموا، وفي "هود": ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ فمقتضاه أن إنكارهم إنما حصل بعد مجيئه لهم بالعجل، وامتناعهم من الأكل،.ومقتضى ما هنا أنه قبل ذلك، وحاصل الجمع بين الموضعين أن الإنكار ههنا غيره فيما تقدم، فما ههنا محمول على عدم العلم بأنهم دخلوا عليه؛ لقصد الخير أو الشر. (حاشية الصاوي) سرا: أي في خفية من ضيفه؛ فإن من آداب المضيف أن يبادره بالقرى حذرا من أن يكفه الضيف أو يصير منتظرا. (تفسير البيضاوي)

خيفة: أي من عدم أكلهم؛ فإن الضيف إذا لم يأكل من طعام رب المنزل يخاف منه. (حاشية الصاوي) وقال في "المدارك": قوله: "خيفة" أي خوفا؛ لأن من لم يأكل طعامك لم يحفظ ذمامك. عن ابن عباس رضي الله عنهما: وقع في نفسه أنهم ملائكة أرسلوا للعذاب. بغلام عليم: أي يبلغ ويعلم، والمبشَّر به إسحاق، عند الجمهور. (تفسير المدارك)

أي جاءت صائحة إلخ: وقيل: المعنى: أخذت في صرة، كقولك: أقبلت شتمتني أي أخذت في الشتم، ولا إقبال ولا إدبار، فالجار والمجرور ظرف. (تفسير الكمالين)

فصكت وجهها: اختلف في صفة الصك فقيل: هو الضرب باليد مبسوطة، وقيل: هو ضرب الوجه بأطراف الأصابع مثل المتعجب، وهي عادة النساء إذا أنكرن شيئا. وأصل الصك: ضرب الشيء بالشيء العريض، وقيل: جمعت أصابعها وضربت جبينها عجبا، وذلك من عادة النساء أيضا إذا أنكرن شيئا. (حاشية الجمل) لطمته: اللطم: الضرب بباطن الكف. (الصراح) مثل قولنا في البشارة: يشير إلى أن قوله: "كذلك" مفعول لـــ"قال". (تفسير الكمالين)

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ شأنكم أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ كافرين، أي قوم لوط. لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مطبوخ بالنار. مُّسَوَّمَةً معلمة عليها اسم من يرمى بها عِندَ رَبِّكَ ظرف لها لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ بإتيانهم الذكور، مع كفرهم. فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا أي قرى قوم لوط مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ لإهلاك الكافرين. فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وهم لوط وابنتاه، وصفوا بالإيمان والإسلام أي هم مصدّقون بقلوبهم، عاملون بجوارحهم الطاعات. وَتَرَكْنَا فِيهَآ بعد إهلاك الكافرين ءَايَةً **علامة على** إهلاكهم لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم. وَفِي مُوسَىٰٓ .......

---

قال فما خطبكم: أي لما رأى من حالهم وأن اجتماع الملائكة على تلك الحالة لم يكن لهذه البشارة فقط. (تفسير الخطيب) حجارة: استدل به على أن اللائط يرجم بالأحجار، وكان في تلك المدائن ست مائة ألف، فأدخل جبريل جناحه تحت الأرض فاقتلعها ورفعها حتى سمع أهل السماء أصواتهم، ثم قلبها، ثم أرسل الحجارة على من كان منهم خارجا عنها. (حاشية الصاوي) من طين: يريد السجيل وهو: طين طبخ كما يطبخ الآجر، حتى صار في صلابة الحجارة. (تفسير المدارك) وفي "الكبير": ما الفائدة في تأكيد الحجارة بكونها من طين؟ نقول: لأن بعض الناس يسمي البرد حجارة، فقوله: "من طين" يدفع ذلك التوهم.

مسومة: فيه ثلاثة أوجه، أحدها: أنه منصوب على النعت لــ"حجارة". والثاني: أنه حال من الضمير المستكن في الجار قبله. الثالث: أنه حال من "حجارة"، حسن ذلك كون النكرة وصفت بالجار بعدها. (تفسير السمين) وقوله: "للمسرفين" متعلق بــ"مسومة" أيضا، كما في "الخطيب". (حاشية الجمل) فأخــرجنا إلخ: حكاية من جهته تعالى لما جرى على قوم لوط بطريق الإجمال، بعــد حكاية ما جرى بين الملائكــة مع إبراهيم. (حاشية الصاوي) غير بيت: أي غير أهل بيت، وقوله: "وهم لوط وابنتاه"، وقيل: كان لوط وأهل بيته الذين نجوا ثلاثة عشر. "تفسير أبي السعود" ومثله في "الخطيب".

عــلامة على إلخ: وهي تلك الأحجار، أو صخر منضود فيها، أو ماء أسود منتــن. (تفسير البيضــاوي) وفي موسى: فيه وجهان، أحدهما: وهو الظاهر أنه عطف على "فيها" بإعادة الجار؛ لأن المعطوف عليه ضمير مجرور فيتعلق بــ"تركنا" من حيث المعنى، ويكون التقدير: وتركنا في قصة موسى آية، وهذا معنى واضح. الثاني: أنه متعلق بــ"جعلنا" مقدرة؛ لدلالة "وتركنا" قال الزمخشري: أو يعطف على قوله: "وتركنا فيها آية" على معنى وجعلنا في موسى آية كقوله: علفتها تبنا وماء باردا. قال الشيخ: ولا حاجة إلى إضمار "وجعلنا"؛ لأنه يمكن أن يكون العامل =

معطوف **على "فيها"**، المعنى: وجعلنا في قصة موسى آية إِذۡ أَرۡسَلۡنَٰهُ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ ملتبسا بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ ﴿٣٨﴾ بحجة واضحة. فَتَوَلَّىٰ أعرض عن الإيمان بِرُكۡنِهِۦ **مع جنوده؛** لأهم له كالركن وَقَالَ لموسى: هو سَٰحِرٌ **أَوۡ مَجۡنُونٞ** ﴿٣٩﴾ فَأَخَذۡنَٰهُ **وَجُنُودَهُۥ** فَنَبَذۡنَٰهُمۡ طرحناهم فِي ٱلۡيَمِّ البحر، فغرقوا وَهُوَ أي فرعون مُلِيمٞ ﴿٤٠﴾ آت **بما يلام** عليه من **تكذيب الرسل** ودعوى الربوبية. وَفِي إهلاك عَادٍ آية إِذۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلۡعَقِيمَ ﴿٤١﴾ هي التي **لا خير فيها؛** لأنها لا تحمل المطر، **ولا تلقح الشجر،** ..................

---

= في المعطوف "وتركنا". وقوله: "إذ أرسلناه" يجوز في هذا الظرف ثلاثة أوجه، أحدها: أن يكون منصوبا بـــ"آية" على الوجه الأول أي تركنا في قصة موسى علامة في وقت إرسالنا إياه. والثاني: أنه متعلق بمحذوف؛ لأنه نعت لـــ"آية" أي آية كائنة في وقت إرسالنا. الثالث: أنه منصوب بـــ"تركنا". (حاشية الجمل)

على فيها: أي معطوف على قوله تعالى: "وتركنا فيها آية" على معنى: وجعلنا في موسى آية، من "أبي السعود".

مع جنوده: يشير إلى أن الباء بمعنى "مع"، والركن: الجند؛ لأنهم له كالركن؛ فإن الركن ما يركن إليه الإنسان من مال وولد. (تفسير الكمالين) أو مجنون: يحتمل أن "أو" على بابها من الإبهام على السامع أو الشك. ونزل نفسه منزلة الشاك؛ تمويها على قومه. ويحتمل أنها بمعنى الواو، وهو الأحسن؛ لأنه قالهما، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ﴾ (الأعراف:١٠٩)، وقال في موضع آخر: ﴿إِنَّ رَسُولَكُمُ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾ (الشعراء:٢٧). (حاشية الصاوي)

وجنوده: يجوز أن يكون معطوفا على مفعول "أخذناه" وهو الظاهر، وأن يكون مفعولا معه، وقوله: "وهو مليم" جملة حالية؛ فإن كانت حالا من مفعول "فنبذناهم" فالواو لازمة؛ إذ ليس فيها ذكر ضمير يعود على صاحب الحال، وإن كانت حالا من مفعول "أخذناه" فالواو ليست واجبة؛ إذ في الجملة ذكر ضمير يعود عليه. (حاشيـــة الجمل)

بما يلام إلخ: أي "إفعال" ههنا بمعنى ثلاثية، كـــ"أغرب" إذا أتى أمرا غريبا. (تفسير الكمالين)

تكذيب الرسل: أشار بذلك إلى أن الفعل الذي يحصل اللوم عليه مختلف باعتبار من وصف به، فاندفع بذلك ما يقال: كيف وصف فرعون بما وصف به ذو النون؟ (حاشية الصاوي) الريح العقيم: هي التي لا خير فيها؛ لأنها لا تحمل المطر، ولا تلقح الشجر -بضم التاء- أي لا تحملها، شبه عدم تضمنها منفعة بعقم المرأة، ثم أطلق عليه. (تفسير الكمالين) لا خير فيها: أي من إنشاء مطر أو لقاح شجر، وهي ريح الهلاك. واختلف فيها، والأظهر أنها الدبور؛ لقوله ﷺ: نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور. (تفسير المدارك) **تلقح الشجر:** اللقح واللقاح بالتحريك: الحبل، ولاقح نعت منه، الذي يأجر النخل.

وهي **الدبور**. مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ نفس أو مال أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ كالبالي المتفتت. وَفِي إهلاك ثَمُودَ آية إِذْ قِيلَ لَهُمْ بعد عقر الناقة تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ أي إلى انقضاء آجالكم، كما في آية: ﴿تمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاثَةَ أَيَّام﴾ (هود:٦٥). فَعَتَوْاْ تكبّروا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ أي عن امتثاله فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بعد مضي ثلاثة أيام أي **الصيحة** المهلكة وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ **أي بالنهار**. فَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ مِن قِيَامٍ أي ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب وَمَا كَانُواْ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ **على من أهلكهم**. وَقَوْمَ نُوحٍ **بالجر** لأبي عمرو وحمزة وعلي عطف على "ثمود"،

---

الدبور: وقيل: هي الجنوب، وقيل: هي النكباء وهي: كل ريح هبت بين ريحين؛ لتنكبها وانحرافها عن مهاب الرياح المعروفة، وهي رياح متعددة لا ريح واحدة، وكونها الدبور أصح؛ لحديث: نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور. (حاشية الجمل) فعتوا إلخ: هذا الترتيب في الذكر فقط، وإلا فقول الله لهم: "تمتعوا" متأخر عن العتو. (حاشية الصاوي) الصيحة: المهلكة، أي فصاح عليهم جبريل فهلكوا جميعا، والصاعقة تطلق على نار تنزل من السماء، وعلى الصيحة، وهو المراد ههنا. (حاشية الصاوي) أي بالنهار: أشار به إلى أن جملة "وهم ينظرون" من النظر، وهو أحد التأويلين فيها. والثاني: أنه من الانتظار، أي ينتظرون ما وعدوه من العذاب. (حاشية الجمل)

على من أهلكهم: المناسب أن يقول: وما كانوا دافعين عن أنفسهم العذاب؛ إذ لا يتوهم انتصارهم على الله، وإنما يتوهم الفرار منه. (حاشية الصاوي) بالجر إلخ: عبارة "السمين": "وقوم نوح من قبل" قرأ الأخوان وأبو عمرو بجر الميم، والباقون بنصبها، وأبو السماك وابن مقسم وأبو عمرو - في رواية الأصمعي- بالرفع، فأما الجر ففيه أربعة أوجه، أحدها: أنه معطوف على "وفي الأرض". الثاني: أنه معطوف على "وفي موسى". الثالث: أنه معطوف على "وفي عاد". الرابع: أنه معطوف على "وفي ثمود"، وهذا هو الظاهر؛ لقربه وبعد غيره.

و لم يذكر الزمخشري غيره، فإنه قال: قرئ بالجر على معنى: وفي قوم نوح، ويقويه قراءة عبد الله: وفي قوم نوح، ولم يذكر أبو البقاء غير الوجه الأخير؛ لوضوحه. وأما النصب ففيه ستة أوجه، أحدها: أنه منصوب بفعل مضمر، أي وأهلكنا قوم نوح؛ لأن ما قبله يدل عليه. الثاني: أنه منصوب بـ"اذكر" مقدرا، ولم يذكر الزمخشري غيرهما. الثالث: أنه منصوب عطفا على مفعول "فأخذنا". الرابع: أنه معطوف على مفعول "فنبذناهم في اليم"، وناسب ذلك أن قوم نوح مغرقون من قبل، لكن يشكل بأنهم لم يغرقوا في اليم، وأصل العطف يقتضي التشريك في المتعلقات. الخامس: أنه معطوف على مفعول "فأخذتهم الصاعقة"، وفيه إشكال؛ لأنهم لم تأخذهم الصاعقة، وإنما أهلكوا بالطوفان، إلا أن يراد بالصاعقة الداهية والنازلة العظيمة من أي نوع كانت، فيقرب ذلك. =

أي وفي إهلاكهم بماء السماء والأرض آية، وبالنصب، أي وأهلكنا قوم نوح مِّن قَبْلُ ۖ أي قبل إهلاك هؤلاء المذكورين إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيدٍ بقوّة وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ لها **قادرون**، يقال: آد الرجل يئيد: قوي، وأوسع الرجل: صار ذا سعة وقدرة. وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا **مهدناها** فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ **نحن**. وَمِن كُلِّ شَيْءٍ متعلق بقوله: خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ صنفين **كالذكر والأنثى**، والسماء والأرض، كذا رواه ابن جرير والشمس والقمر، والسهل والجبل، والصيف والشتاء، والحلو والحامض، والنور والظلمة لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل، فتعلمون أن خالق الأزواج فرد، فتعبدونه. فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ۖ أي ........................................

---

= السادس: أنه معطوف على محل "وفي موسى"، نقله أبو البقاء وهو ضعيف. وأما الرفع فعلى الابتداء والخبر مقدر أي أهلكناهم، وقال أبو البقاء: الخبر ما بعده، يعني قوله: "إنهم كانوا قوما فاسقين". (حاشية الجمل)

بأيد إلخ: يجوز أن يتعلق بمحذوف على أنه حال إما من فاعل "بنينا" أو من مفعوله، ويجوز أن يكون الباء سببية، ويجوز أن يكون معدية مجازا، على أن يجعل الأيد كالآلة المبني بها، كقولك: بنيت بيتك بالآجر. (حاشية الجمل)

قادرون: فسر الإيساع بالقادرية، إشارة إلى أن قوله: "إنا لموسعون" حال مؤكدة، وهو من "أوسع" اللازم، كـ "أورق الشجر" إذا صار ذا ورق، ويستعمل متعديا والمفعول محذوف، أي لموسعون السماء أي جاعلوها واسعة، وعليه فتكون حالا مؤسسة، إذا علمت ذلك تعلم أن النسخ التي فيها لفظة "لها" بعد "موسعون" غير صحيحة؛ لأنها لا تناسب إلا استعماله متعديا، والمفسر استعمله لازما، حيث قال: "وأوسع الرجل". (حاشية الصاوي)

مهدناها: ويقال: مهدت الفراش أي بسطته. نحن: أي فالمخصوص بالمدح محذوف، أشار إليه بقوله: "نحن". كالذكر والأنثى: أشار بتعدد الأمثلة إلى ما نشاهده فلا يرد كون كل من العرش والكرسي واللوح والقلم لم يخلق من كل منها إلا واحد. (تفسير الكرخي) ففروا إلخ: هذا مفرغ على ما علم من توحيد الله. والمعنى: حيث علمتم أن الله واحد لا شريك له، وأنه الضار النافع المعطي المانع فالجؤوا إليه واهرعوا إلى طاعته. والفرار مراتب: ففرار العامة من الكفر والمعاصي إلى الإيمان والطاعة، وفرار الخاصة من كل شاغل عن الله كالمال والولد، أي شهود الله والانهماك في طاعته، فلا يصرف جزءا من أجزائه لغير الله، فكما أن الله في خلق العبد واحد فليكن العبد في إقباله على ربه واحدا، بحيث لا يجعل في قلبه غير حب ربه، وفي ذلك فليتنافس المتنافسون. (حاشية الصاوي)

**إلى ثوابه** من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ بيّن الإنذار. وَلَا تَجْعَلُواْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾ **يُقَدَّرُ** قبل "ففرّوا" "قل لهم". كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ هو سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ **أي مثل** تكذيبهم لك بقولهم: "إنك ساحر أو مجنون" تكذيبُ الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك. أَتَوَاصَوْاْ كلهم بِهِۦ **استفهام** بمعنى النفي بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم. فَتَوَلَّ أعرض عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ لأنك بلغتهم الرسالة. وَذَكِّرْ عظ بالقرآن فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ من **علمه الله تعالى** أنه يؤمن. وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين؛ ............

---

إلى ثوابه: إشارة إلى تقدير مضاف في الآية. إني لكم إلخ: تعليل لما قبله، والضمير في "منه" عائد إلى الله، والمعنى: فروا إليه؛ لأني مخوف لكم منه. (حاشية الصاوي) يقدر إلخ: كما قال في "أبي السعود": "ففروا إلى الله" مقدر بقول خوطب به النبي ﷺ. أي مثل إلخ: يشير إلى أن قوله: "كذلك" منصوب بقوله: "ما أتى الذين إلخ" وذلك مبني على جواز إعمال ما بعد "ما" النافية فيما قبله، و لم يجوزه قال: هو خبر محذوف أي الأمر كذلك، أي أمر الأمم السابقة مثل تكذيبهم النبي ﷺ، وتسميتهم إياه ساحرا ومجنونا. وقوله: "ما أتى الذين إلخ" كالتفسير له، وقيل: الأمر ما أخبرتك من تكذيب الأمم رسلهم، ويقدر قبل قوله: "ففروا" "قل لهم" يدل عليه قوله: "إني لكم منه نذير مبين".

أتواصوا به: الضمير للقول أي تواصى الأولون والآخرون بهذا القول حتى قالوا جميعا متفقين عليه. (تفسير المدارك) استفهام إلخ: فهو إنكاري تعجبي والمعنى: ما وقع منهم تواص بذلك؛ لأنهم لم يتلاقوا في زمان واحد. (حاشية الصاوي) فما أنت إلخ: أي لا لوم عليك في الإعراض عنهم؛ فإنك قد بلغت الغاية في النصح وبذل الجهد، لما نزلت هذه الآية حزن رسول الله ﷺ واشتد الأمر على أصحابه، وظنوا أن الوحي قد انقطع، وأن العذاب قد حضر؛ إذ أمر النبي ﷺ أن يتولى عنهم، وجرت عادة الله في الأمم السابقة متى أمر رسولهم بالإعراض عنهم حل بهم العذاب، فأنزل الله: "وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين" فسُرّوا بذلك، ولذلك قيل: إنها ناسخة لما قبلها، ولكن الحق أن ما قبلها منسوخ بآية السيف. (حاشية الصاوي)

علمه الله تعالى: وأما المؤمن بالفعل فهو متذكر كالمؤمن بمعنى المشارف المستعد للإيمان، وقيل: هو على حقيقته، والمراد بالانتفاع زيادته وزيادة التبصر به. (تفسير الكمالين)

**لأن الغاية** لا يلزم وجودها كما في قولك: بريت هذا القلم؛ لأكتب به، فإنك قد لا تكتب به مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ لي ولأنفسهم وغيرهم وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم. إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ الشديد. فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ أنفسهم بالكفر من أهل مكة وغيرهم ذَنُوبٗا **نصيبا** من العذاب مِّثۡلَ ذَنُوبِ نصيب أَصۡحَٰبِهِمۡ الهالكين قبلهم فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٥٩﴾ بالعذاب إن أخرّهم إلى يوم القيامة. فَوَيۡلٞ شدّة عذاب لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن في يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ أي يوم القيامة.

## سورة الطور مكية تسع و أربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ أي الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بـ"مدين" وَكِتَٰبٖ مَّسۡطُورٖ ﴿٢﴾ فِي رَقّٖ مَّنشُورٖ ﴿٣﴾

---

لأن الغاية: يشير إلى أن هذه اللام لام العاقبة والصيرورة وليست لام العلة الباعثة؛ لأن الرب لا يحمله شيء على شيء. (حاشية الجمل) ذنوبا نصيبا: الذنوب هو الدلو العظيم المملوء، وهو مأخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء، من "البيضاوي". يعني الذنوب في الأصل الدلو العظيم، ثم استعمل في الحظ والنصيب.

مثل ذنوب إلخ: أي نصيبا من عذاب الله مثل نصيب أصحابهم ونظرائهم من القرون المهلكة، قال الزجاج: الذنوب في اللغة: النصيب. (تفسير المدارك) والطور إلخ: هذه أقسام خمسة، جوابها: "إن عذاب ربك لواقع"، والواو الأولى للقسم، والواوات بعدها للعطف، كما قاله الخليل، أو كل واحدة منها للقسم، كما قاله "السمين". وفي "القرطبي": الطور اسم من أسماء الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، أقسم الله به؛ تشريفا وتكريما وتذكيرا بما فيه من الآيات، وهو أحد جبال الجنة، والمراد طور سيناء، قاله السدي. وقال مقاتل بن حبان: هما طوران، يقال لأحدهما: طور سيناء، والآخر: طور زيتاء؛ لأنهما ينبتان التين والزيت. (حاشية الجمل)

في رق إلخ: الرق: الجلد الرقيق الذي يكتب فيه، وكل ما يكتب فيه جلدا كان أو غيره، وهو بفتح الراء في قراءة العامة، وقرئ شذوذا بكسرها. ومعنى المنشور: المبسوط، أي أنه غير مطوي وغير محجور عليه. قوله: "أي التوراة أو القرآن" هذان قولان من جملة أقوال كثيرة في تفسير "الكتاب المسطور"، وقيل: هو صحائف الأعمال، قال تعالى: ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً﴾ (الإسراء:١٣) وقيل: سائر الكتب المنزلة على الأنبياء، وقيل: غير ذلك. (حاشية الصاوي)

أي التوراة أو القرآن وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ هو في السماء **الثالثة** أو السادسة أو السابعة **بحيال الكعبة**، يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة، لا يعودون إليه أبدا وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ **أي السماء** وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ **أي المملوء** إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾ لنازل بمستحقه. مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ عنه يَوْمَ معمول لـ"واقع" تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ تتحرك وتدور. وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ **تصير هَبَآء مَّنْثُورا**، ..............

---

والبيت المعمور: وعمرانه بكثرة زواره من الملائكة، أو المراد منه الكعبة، وعمارتها بالحجاج والعمار والمجاورين، كذا في "أبي السعود". الثالثة إلخ: وقيل: هو في الأولى، وقيل: هو في الرابعة، وقيل: هو تحت العرش فوق السابعة، فهذه أقوال ستة في محل البيت المعمور، وقيل: البيت المعمور هو الكعبة نفسها، وعمارتها بالحجاج والزائرين لها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا قال: لله في السماوات والأرض خمسة عشر بيتا، سبعة في السماوات، وسبعة في الأرضين والكعبة، وكلها مقابلة للكعبة. وقال الحسن: البيت المعمور هو الكعبة، وهي البيت الحرام الذي هو معمور بالناس، يعمره الله كل سنة بست مائة ألف، فإن عجز الناس عن ذلك أتمه الله بالملائكة، وهو أول بيت وضعه الله للعباد في الأرض. (حاشية الجمل)

بحيال الكعبة: أي بحذائه، أخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل: إن في كل سماء بحيال الكعبة بيتا، وبهذا يجمع بين الأقوال المختلفة في تعيين موضعه. (تفسير الكمالين) أي السماء: رواه ابن جرير والحاكم عن علي رضي الله عنه. (تفسير الكمالين)

أي المملوء: اختاره ابن جرير ورواه عن قتادة، في "القاموس": سجر النحر: ملأه، وعن مجاهد كما رواه ابن جرير: هو الموقد، أي موقد يصير نارا يوم القيامة، محيطا بأهل الموقف، وقيل: ممنوع مكفوف من الأرض أن يفرق، ولأحمد مرفوعا: "ما من ليلة إلا والبحر يشرف ثلاث مرات يستأذن الله تعالى أن ينطبق عليهم، فيكفه الله تعالى". وعلى التقادير المراد من البحر البحر المحيط، وعن علي: هو بحر في السماء تحت العرش، رواه ابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما مثله. (تفسير الكمالين)

أي المملوء: أو الموقد من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير:٦) فالمراد منه الجنس، أو المختلط من السجير وهو الخليط. (تفسير البيضاوي) هنيئا: هو الذي لا تنغيض فيه. (تفسير المدارك) من دافع: يجوز أن يكون فاعلا، وأن يكون مبتدأ، و"من" مزيدة على الوجهين. وتسير الجبال: أي تطير عن وجه الأرض ثم تصير هباء. (تفسير الكمالين)

تصير إلخ: ليس تفسيرا لـ"تسير" كما توهمه عبارته، بل معناه: إنها تنتقل عن مكانها وتطير في الهواء، ثم تقع على الأرض مفتتة كالرمل، ثم تصير كالعهن أي الصوف المندوف، ثم تطير الرياح فتصير هباء منثورا. والحكمة في مور السماء وسير الجبال: الإعلام بأنه لا رجوع ولا عود إلى الدنيا، وذلك لأن الأرض والسماء وما بينهما =

وذلك في يوم القـــيامة. فَوَيْلٌ شدة عذاب يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ للرســـل. ٱلَّذِينَ هُمْ فِي خَوْضٍ باطـــل يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ أي يتشاغلون بكفرهم يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ يدفعون بعنف، بدل من "يوم تمور"، ويقال لهم تبكيتا: هَـٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾ أَفَسِحْرٌ هَـٰذَآ العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي: هذا سحر أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓاْ عليها أَوْ لَا تَصْبِرُواْ صبركم وجزعكم سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ لأن صبركم **لا ينفعكم** إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أي جزاءه. إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَـٰكِهِينَ متلذذين بِمَآ مصدرية ءَاتَىٰهُمْ أعطاهم رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ عطف على "آتاهم" أي بإتيانهم ووقايتهم، ويقال لهم: كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ هَنِيٓـًٔا حال أي مهنئين بِمَا الباء سببية كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ حال من الضمير المستكنّ في قوله تعالى: "في جنات" عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ بعضها إلى جنب بعض وَزَوَّجْنَـٰهُم عطف على "في جنات"، ........................

---

= إنما خلقت لعمارة الدنيا وانتفاع بني آدم بذلك، فلما لم يبق لهم عود إليها أزالها الله لخراب الدنيا وعمارة الآخرة، فيحصل للمؤمنين مزيد السرور وطمأنينة وللكافرين غاية الحزن والكرب. (حاشية الصاوي)

يدعون: الدع: الدفع العنيف، وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم ويدفعونهم إلى النار دفعا إلى وجوههم وزخّا في أقفيتهم. (تفسير المدارك) أم أنتم إلخ: عطف على مقدر وهو قولهم: "هذا سحر" للوحي، وإلى ذلك أشار المصنف بقوله: "كما تقولون في الوحي إلخ". (تفسير الكمالين)

سواء إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أنه خبر مبتدأ محذوف، أي صبركم وتركه، قاله أبو البقاء. والثاني: أنه مبتدأ والخبر محذوف، أي سواء الصبر والجزع، قاله الشيخ. والأول أحسن؛ لأن جعل النكرة خبرا أولى من جعلها مبتدأ وجعل المعرفة خبرا، ونحا الزمخشري إلى الوجه الثاني فقال: "سواء" خبره محذوف، أي سواء عليكم الأمران: الصبر وعدمه. (حاشية الجمل) لا ينفعكم: أي لا ينزعنكم من ديوان الرحمة، بخلاف الدنيا؛ فإن الصبر فيها على المكاره من أعظم موجبات الرحمة. (حاشية الصاوي) هنيئا: حال أي مهنئين، أو صفة مصدر محذوف، أو مفعول به محذوف أي أكلا هنيئا أو طعاما هنيئا، وعلى كل فهو تنازع فيه الفعلان. (تفسير الكمالين)

أي **قرناهم** بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ **عظام الأعين،** حسانها. وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مبتدأ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ **معطوف** على "آمنوا" ذُرِّيَّتُهُم الصغار والكبار بِإِيمَٰنٍ من الكبار **ومن الآباء** في الصغار، والخبر أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ المذكورين في الجنة فيكونون في درجتهم وإن لم يعملوا بعملهم؛ ....

---

قرناهم: أي جعلناهم مقارنين لهن، وفي ذلك إشارة إلى سؤال مقدر تقديره: أن الحور العين في الجنات مملوكات بملك اليمين لا بعقد النكاح؟ فأجاب بأن التزويج ليس بمعنى عقد النكاح بل بمعنى المقاربة. (حاشية الصاوي)

عظام الأعين: تفسير لـــ"عين" جمع عيناء كبيضاء، و لم يفسر الحور وهو جمع حوراء وهو شدة البياض، كما مر تفصيله سابقا. **معطوف** إلخ: وقيل: معترضة للتعليل، وقال الزمخشري: "والذين آمنوا" معطوف على "حور عين" أي قرناهم بالمؤمنين، ثم قال: "واتبعتهم" عطفا على "زوجناهم"، ثم قال: "بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم" أي بسبب إيمان عظيم - وهو إيمان الآباء - ألحقنا بدرجات الآباء ذريتهم تفضلا وإن كانوا تساهلوا بها، أي قرناهم بحور ورفقاء مؤمنين. (تفسير الكمالين)

ومن الآباء إلخ: فإن الصغير يحكم بإسلامه تبعا لأحد الأبوين، قال البغوي: قال قوم: يعني أولادهم الصغار والكبار، الكبار بإيمانهم بأنفسهم، والصغار بإيمان آبائهم، وأن يبلغوا بأعمالهم درجات آبائهم تكرمة لآبائهم؛ لتقر بذلك أعينهم، وهي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس ﷺ، وقال آخرون: والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم البالغون بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم الصغار، الذين لم يبلغوا الإيمان بإيمان آبائهم، وهو قول الضحاك، ورواية عن ابن عباس ﷺ. **وروى البزار عن ابن عباس ﷺ مرفوعا:** إن الله يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل؛ لتقر بهم عينه، **رواه ابن جرير والحاكم والبيهقي في سننه موقوفا على ابن عباس ﷺ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس ﷺ مرفوعا:** إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وولده وزوجته فيقال: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك، فيقول: يا رب! قد عملت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم به. **(تفسير الكمالين)**

**ألحقنا بهم ذريتهم:** الذرية هنا تصدق على الآباء والأبناء؛ فإن المؤمن إذا كان عمله كثيرا ألحق به من هو دونه في العمل أبا كان أو ابنا، وهذا منقول عن ابن عباس ﷺ وغيره، ويلحق بالذرية من النسب الذرية بالسبب وهو المحبة؛ فإن كان معها أخذ علم أو عمل كانت أجدر؛ فتكون ذرية الإفادة كذرية الولادة، كذا في "الخطيب". وفي "القرطبي" عن ابن عباس ﷺ: **إن كان الآباء أرفع درجة رفع الله الأبناء إلى الآباء، وإن كان الأبناء أرفع درجة رفع الله الآباء إلى الأبناء، فالآباء داخلون في اسم الذرية، كقوله تعالى:** ﴿وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (يـــس:٤١)، **وعن ابن عباس ﷺ أيضا يرفعه إلى النبي ﷺ قال:** إذا دخل أهل الجنة الجنة سأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده، فيقال: إنهم لم يدركوا ما أدركت، فيقول: يا رب! إني عملت لي ولهم، فيؤمر بإلحاقهم به.

تكرمة للآباء باجتماع الأولاد إليهم وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم بفتح اللام **وكسرها**، نقصناهم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن زائدة شَيۡءٖۚ يزاد في عمل الأولاد كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ عمل من خير أو شر رَهِينٞ ﴿٢١﴾ مرهون، يؤخذ بالشر ويجازى بالخير. وَأَمۡدَدۡنَٰهُم زدناهم في وقت بعد وقت بِفَٰكِهَةٖ وَلَحۡمٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢٢﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه. يَتَنَٰزَعُونَ **يتعاطون** بينهم فِيهَا أي الجنة كَأۡسٗا خمرا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا أي **بسبب** شربها يقع بينهم وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴿٢٣﴾ به يلحقهم، بخلاف خمر الدنيا. وَيَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ للخدمة غِلۡمَانٞ **أرقاء**..................

---

وكسرها: لابن كثير والمعنى: نقصناهم، والإيلات: النقص. (تفسير الكمالين) كل امرئ إلخ: في "الكبير": قال الواحدي: هذا عود إلى ذكر أهل النار؛ فإنهم مرتهنون في النار، وأما المؤمن فلا يكون مرتهنا، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ، إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ﴾ (المدثر:٣٩) وهو قول مجاهد، وقال الزمخشري: "كل امرئ بما كسب رهين" عام في كل أحد مرهون عند الله بما يكسب؛ فإن كسب خيرا فك رقبته وإلا أوبق بالرهن، والذي يظهر منه أنه عام في حق كل أحد، وفي الآية وجه آخر وهو أن يكون الرهين فعيلا بمعنى الفاعل فيكون المعنى – والله أعلم –: كل امرئ بما كسب راهن أي دائم، إن أحسن ففي الجنة مؤبدا، وإن أساء ففي النار مخلدا.

رهين: أي مرهون عند الله تعالى، كأن نفس العبد مرهونة عند الله بعمله الذي هو مطالب به، فإن عمل صالحا فكها من الرهن وإلا أهلكها، كما يرهن الرجل رقبة عبده بدين عليه، فإن وفى ما عليه خلص رقبته من الرهن وإلا استمر مرهونا. (حاشية الصاوي) يتعاطون إلخ: التنازع: تفاعل من النزع بمعنى الجذب، استعير ههنا لتعاطي الكأسات أي إدارتها بين الندماء؛ لأن النديم يعطيه الساقي، فإذا شرب أعطاها له. (تفسير الكمالين) كأسا: الكأس: القدح المملوء خمرا، وقد يطلق على نفس الخمر للمجاورة. (تفسير الكمالين)

بسبب إلخ: يعني أن المراد بنفي اللغو عدم وقوعها بشربها فيما بينهم. (تفسير الكمالين) غلمان: لم يضفهم؛ لئلا يظن أنهم الذين كانوا يخدمونهم في الدنيا، فيشفق كل من خدم أحدا في الدنيا أن يكون خادما في الجنة، فيحزن بكونه لا يزال تابعا. (حاشية الجمل) أرقاء: [أي مملوكون لهم، مخصوصون بهم. (تفسير المدارك)] أي كالأرقاء في الاستيلاء والحيازة، وهؤلاء الغلمان يخلقهم الله في الجنة كالحور، قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: ما من أحد من أهل الجنة إلا يسعى عليه ألف غلام، وكل غلام على عمل غير ما عليه صاحبه. هذه صفة الخادم وأما صفة المخدوم فروي عن الحسن: أنه لما تلا هذه الآية قالوا: يا رسول الله! الخادم كاللؤلؤ المكنون فكيف المخدوم؟ قال: فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب. (حاشية الجمل)

لَّهُمۡ كَأَنَّهُمۡ حسنا ونظافة لُؤۡلُؤٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٢٤﴾ مصون في الصدف؛ لأنه فيها أحسن منه في غيرها. وَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ يسأل بعضهم بعضا عما كانوا عليه، وما وصلوا إليه؛ تلذذا واعـــترافا بالنعمة. قَالُوٓاْ إيماء إلى علة الوصول إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا في الدنيا مُشۡفِقِينَ ﴿٢٦﴾ خائفين من عذاب الله فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا بالمغفرة وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ **أي النار**؛ لدخولها في المسام، وقالوا إيماء أيضا: إِنَّا كُنَّا مِن قَبۡلُ أي في الدنيا نَدۡعُوهُۖ أي نعبده موحدين إِنَّهُۥ بالكسر استـــئنافا وإن كان تعليلا معنى، وبالفتح **تعليلا** لفظا هُوَ ٱلۡبَرُّ المحسن الصادق في وعده ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ العظيم الرحمة. فَذَكِّرۡ دُم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه؛ لقولهم لك: كاهن مجنون فَمَآ أَنتَ بِنِعۡمَتِ رَبِّكَ أي بإنعامه عليك بِكَاهِنٖ خبر "ما" وَلَا مَجۡنُونٍ ﴿٢٩﴾ معطوف عليه. ......................................

إنا كنا إلخ: أي وشأن من كان في أهله وعزوته أن يكون آمنا، فخوفهم من الله في تلك الحالة دليل على خوفهم في غيرها بالأولى، فهم دائما خائفون، يحتمل أن قوله: "مشفقين" من الشفقة وهي الرفق، أي نرفق بأهلنا وغيرهم. (حاشية الصاوي) أي النار: إنما سميت سموما؛ لدخولها في المسام كالريح السموم. (تفسير الكمالين)

تعليلا: أي لقوله: "ندعوه" أي نعبده؛ لكونه برا رحيما. (تفسير الكمالين) فذكر: أي فاثبت على تذكير الناس وموعظتهم. قوله: "بنعمة ربك" أي برحمة ربك وإنعامه عليك بالنبوة ورجاحة العقل. قوله: "بكاهن ولا مجنون" أي كما زعموا، وهو في موضع الحال والتقدير: لست كاهنا ولا مجنونا متلبسا بنعمة ربك. (تفسير المدارك)

بنعمة ربك: فيه أوجه، أحدها: أنه مقسم به، متوسط بين اسم "ما" وخبرها، ويكون الجواب حينئذ محذوفا؛ لدلالة هذا المذكور عليه والتقدير: ونعمة ربك ما أنت بكاهن ولا مجنون. الثاني: أن الباء في موضع نصب على الحال، والعامل فيها "بكاهن أو مجنون" والتقدير: ما أنت كاهنا ولا مجنونا حال كونك متلبسا بنعمة ربك، قاله أبو البقاء وعلى هذا فهي حال لازمة؛ لأنه ﷺ لم يفارق هذه الحال. الثالث: أن الباء سببية، وتتعلق حينئذ بمضمون الجملة المنفية، وهذا هو مقصود الآية الكريمة، والمعنى: انتفى عنك الكهانة والجنون بسبب نعمة الله عليك، كما تقول: ما أنا بمعسر بحمد الله وغناه. (حاشية الجمل)

أَمْ **بل** يَقُولُونَ هو شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ **حوادث الدهر** فيهلك كغيره من الشعراء. قُلْ تَرَبَّصُوا۟ هلاككي فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾ هلاككم، فعذبوا بالسيف يوم بدر، والتربص: الانتظار. أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم عقولهم بِهَٰذَآ أي قولهم له: **ساحر** كاهن شاعر مجنون؟ **أي لا تأمرهم** بذلك أَمْ بل هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ بعنادهم. أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ اختلق القرآن؟ **لم يختلقه** بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ استكبارا، **فإن قالوا:** اختلقه فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ **مختلق** مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ **في** قولهم. أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ **أي خالق** أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ **أنفسهم؟** ..................

---

أم يقولون: اعلم أن "أم" ذكرت في هذه الآيات خمس عشرة مرة وكلها تقدر بـــ"بل"، والهمزة فهي للاستفهام الإنكاري التوبيخي، إذا علمت ذلك فالمناسب للمفسر أن يقدرها في الجميع بـــ"بل" والهمزة. (حاشية الصاوي) "أم" في أوائل هذه الآي منقطعـــة في كلها إلا في قوله: "أم هم قوم طاغون" فهي للتقرير. (تفسير الكمالين)

أم بل إلخ: المناسب للمفسر أن يقدر "أم" بـــ"بل" والهمزة؛ ليوافق قوله فيما يأتي: "والاستفهام بـــ"أم" في مواضعها إلخ" والمعنى: لا ينبغي منهم هذا الطغيان. (حاشية الصاوي)

حوادث الدهر: في الكلام استعارة تصريحية، حيث شبهت حوادث الدهر بالريب الذي هو الشك، بجامع التحير وعدم البقاء على حالة واحدة في كل، وقيل: المنون المنية؛ لأنها تنقص العدد وتقطع المدد. (حاشية الصاوي)

من المتربصين: أي أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي. (تفسير المدارك) بهذا: أي التناقض في القول، وهو قولهم: كاهن وشاعر، مع قولهم: مجنون، وكانت قريش يدعون أهل الأحلام والنهى. (تفسير المدارك)

ساحر إلخ: أي وهذا تناقض؛ فإن شأن الكاهن أن يكون ذا فطنة ورأي، وشأن الشاعر والساحر كذلك، ونسبتهم الجنون له بعد ذلك مناقضة. (حاشية الصاوي) أي لا تأمرهم إلخ: أشار بذلك إلى أن الاستفهام المستفاد من "أم" إنكاري، وفيه توبيخ أيضا. (حاشية الصاوي) لم يختلقه: إشارة إلى أن "أم" للاستفهام الإنكاري بواسطة تقديرها بالهمزة ومع ذلك للتوبيخ أيضا.

فليأتوا إلخ: جواب شرط مقدر قدره الشارح بقوله: "فإن قالوا: اختلقه" أي فإن صدقوا في هذا القول بدليل قوله: "إن كانوا صادقين إلخ"، قال الرازي: والظاهر أن الأمر ههنا على حقيقته؛ لأنه لم يقل: "فليأتوا" مطلقا، بل قال: "إن كانوا صادقين" في أنه تقوَّله من عند نفسه كما يزعمون، فهو أمر معلق على شرط، إذا وجد ذلك الشرط يجب الإتيان به، والأمر للتعجيز، كقوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا﴾ (البقرة:٢٥٨). (حاشية الجمل)

**ولا يُعْقَلُ** مخلوق بغير خالق، ولا معدوم يخلق، فلا بد لهم من خالق هو الله الواحد، فلم لا يوحدونه ويؤمنون برسوله وكتابه؟ أَمْ خَلَقُواْ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق، فلم لا يعبدونه؟ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ وإلا لآمنوا بنبيه. أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ **من النبوة** والرزق وغيرهما، فيخصوا من شاؤوا بما شاؤوا أَمْ هُمُ ٱلْمُصَيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ المتسلطون الجبارون؟ وفعله: سيطر، ومثله: **بيطر** وبيقر. أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ (وفي نسخة: المسيطرون) **مرقى** إلى السماء يَسْتَمِعُونَ فِيهِ **أي عليه** كلام الملائكة، حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ بزعمهم إن ادعوا ذلك فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم أي مدعي الاستماع عليه بِسُلْطَـٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾

---

ولا يعقل إلخ: راجع لقوله: "أم خلقوا من غير شيء"، وقوله: "ولا معدوم يخلق" راجع لقوله: "أم هم الخالقون"، وأشار بهذا إلى أن الاستفهام المفاد بـــ"أم" إنكاري مع كونه للتوبيخ، كما سيأتي. وإيضاح قوله: "ولا معدوم يخلق" أنهم لو كانوا هم الخالقين لأنفسهم، وأنفسهم كانت معدومة أولا، لزم أن يكونوا في حالة عدمهم أوجدوا أنفسهم وأخرجوها من العدم، فيكون المعدوم خالقا، وهذا لا يعقل. (حاشية الجمل) بل لا يوقنون: أي لا يتدبرون في الآيات فيعلموا خالقهم وخالق السماوات والأرض. (تفسير المدارك)

أم عندهم إلخ: لم يبين أن الاستفهام إنكاري مع أنه كذلك، والمعنى: ليس عندهم خزائن ربك، والمراد بخزائنه مقدوراته، شبهت بها؛ لأن خزانة الملوك بيت مهيأ لجمع أنواع مختلفة من الذخائر التي يحتاج إليها. (حاشية الصاوي)

من النبوة إلخ: قال عكرمة: الخزائن النبوة. وقال الكلبي: خزائن المطر والرزق، وبالتعميم كما فعله المصنف أولى. (تفسير الكمالين) المصيطرون: وفي قراءة لابن كثير بالسين بدل الصاد: المتسلطون الجبارون. في "مجمع البحار": المسيطر هو المسلط على الشيء؛ ليكتب أحواله ويكتب أعماله ويشرف عليه، من السطر: الكتابة، وقوله: "فعله صيطر مثل بيطر" والبيطرة: معالجة الدواب. (تفسير الكمالين) واعلم أنه لم يأت على وزن مفيعل إلا خمسة ألفاظ، أربعة صفة اسم فاعل: مهيمن ومبيقر ومبيطر ومصيطر، وواحد اسم جبل وهو: محيمر. (حاشية الصاوي)

بيطر: أي عالج الدواب، ومنه بيطار؛ لأنه يعالج الدواب، كما في "القاموس". وقوله: "بيقر" أي أفسد وأهلك ومشى مشي المتكبر، كما في "القاموس". مرقى: الرقي: الصعود على السلم. أي عليه إلخ: أشار إلى أن مفعول "يستمعون" محذوف، وأن "في" بمعنى "على"، قاله الواحدي، كقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ﴾ (طـــه: ٧١)، قال الحلبي: ولا حاجة لذلك، بل هي على بابها من الظرفية. (حاشية الجمل)

بحجة بينة واضحة، **ولشبه هذا الزعم** بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى: أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ أي بزعمكم وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ تعالى الله عما زعموه. أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا على ما جئتهم به من الدين فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ غرم لك مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ فلا يسلمون. أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ **أي علمه** فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ ذلك، وفي نسخة: ذلك حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمر الآخرة بزعمهم أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا بك؛ ليهلكوك **في دار الندوة** فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ المغلوبون المهلكون، فحفظه الله منهم ثم أهلكهم ببدر. أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ به من الآلهة، .....................

---

ولشبه هذا الزعم: أشار بذلك إلى وجه المناسبة بين الآيتين، ووجه الشبه بين الزعمين: أن كلا منهما فاسد وإن كان الزعم الأول فرضا والثاني تحقيقا؛ لوقوعه منهم. (حاشية الصاوي) مغرم إلخ: المغرم أن يلزم الإنسان ما ليس عليه، أي أثقلهم ذلك الغرم الذي يسألهم عنه، تمنعهم ذلك عن الإسلام. (تفسير الكمالين)

أم عندهم الغيب: استفهام إنكاري بمعنى نفي الحصول من أصله، أي هل عندهم علم ما غاب عنهم. وقوله: "فهم يكتبون ذلك" أي الغيب، أي ما غاب عنهم، وقوله: "بزعمهم" متعلق بقوله: "فهم يكتبون"، أو بـــ"عندهم الغيب"، وهذا الزعم فرضي؛ إذ لم يقع منهم بالفعل، لكنهم على حالة من المكابرة والمعارضة بحيث ينسب لهم هذا الزعم. قوله أيضا: "أم عندهم الغيب" قال قتادة: هو جواب لقولهم: "نتربص به ريب المنون"، أي أعندهم الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا أن الرسول يموت قبلهم، فهم يكتبون ذلك بعد ما وقفوا عليه، وقيل: هو رد لقولهم: "إنا لا نبعث ولو بعثنا لم نعذب"، فعلى الأول يكون وجه اتصال قوله: "أم يريدون كيدا" بما قبله أن يكون جوابا آخر له، والمعنى على الثاني: بل إنهم لا يكتفون بهذه المقالة الفاسدة، ويريدون مع ذلك أن يكيدوا بك، فإن زعموا أن لهم آلهة تنصرهم وتحفظهم عن أن يعود عليهم ضرر كيدهم، فتعالى الله عن أن يكون له شريك يقاومه ويدفع ما أراده. (حاشية الجمل)

أي علمه: أي اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات، فالغيب بمعنى الغائب كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما، والألف واللام في "الغيب" لا للعهد ولا لتعريف الجنس، بل المراد نوع الغيب كما تقول: اشتر اللحم، تريد بيان الحقيقة، لا كل لحم مغيبا. (حاشية الجمل) في دار الندوة: أي المجلس، وهو دار بناها قصي بن كلاب، يجتمعون فيه لأجل المشورة، وقد مر قصة مشورتهم في سورة التوبة. (تفسير الكمالين) والظاهر أنه من الإخبار بالغيب؛ فإن السورة مكية، وذلك الكيد كان وقوعه ليلة الهجرة. (تفسير الكرخي ومثله في الحاشية البيضاوي)

**والاستفهام بـــ"أم"** في مواضعها؛ للتقبيح والتوبيخ. وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا بعضا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا عليهم، كما قالوا: ﴿**فَأَسْقِطْ** عَلَيْنَا كِسَفاً مِنَ السَّمَاءِ﴾ (الشعراء:١٨٧) أي تعذيبا لهم يَقُولُواْ هذا سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ ﴿٤٤﴾ **متراكب، نرتوي به** ولا يؤمنوا. **فَذَرۡهُمۡ** حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يَوۡمَهُمُ ٱلَّذِي فِيهِ يُصۡعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يموتون. يَوۡمَ لَا يُغۡنِي بدل مـــن "يومهم" عَنۡهُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ يمنعون من العذاب في الآخرة. وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ بكفرهم عَذَابٗا دُونَ ذَٰلِكَ أي في الدنيا قبل موقم، فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين، **وبالقتل** . . .

الارتواء: الري

---

**والاستفهام بـــ"أم"**: أي المقدرة بـــ"بل" والهمزة، أو بالهمزة وحدها حتى يكون هناك استفهام، وأما تقديرها بـــ"بل" وحدها فليس فيه استفهام، وقوله: "في مواضعها" أي التي هي خمسة عشر. ومحصل كلامه: أنها في المواضع كلها للاستفهام بواسطة تقديرها بالهمزة، إذا عرفت هذا عرفت أن الأولى له فيما سبق في قوله: "أم يقولون شاعر" أن يقدرها بـــ"بل" والهمزة، أو بالهمزة وحدها على أنه قدرها بـــ"بل" وحدها، وهي لا تفيد الاستفهام؛ فينافي ما ذكره هنا بقوله: "والاستفهام بـــ"أم" في مواضعها إلخ"، وكان عليه أن يقول للتوبيخ والتقريع والإنكار؛ لأنه صرح في بعض المواضع بالنفي كقوله في: "أم تأمرهم أحلامهم" أي لا تأمرهم.

وأشار إلى النفي في مواضع أخر كقوله في: "أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون، ولا يعقل مخلوق بغير خالق إلخ"، فأشار إلى أن المعنى على النفي، وكقوله في: "أم خلقوا السماوات والأرض، ولا يقدر على خلقهما إلا الله" فأشار به أيضا إلى أن المعنى على المنفي، فالحاصل: أنها في المواضع كلها مفيدة للاستفهام المقصود منه التوبيخ والإنكار، إما بمعنى نفي الحصول أو بمعنى نفي الانبغاء والاستحسان، أي لا ينبغي ولا يحسن أن يكون كذا، كما في قوله: "أم يقولون شاعر" أي لا ينبغي منهم هذا القول ولا يليق، وإن كان قد صدر منهم بالفعل، فليس الإنكار متوجها لحصوله ووقوعه، بل لانبغائه ولياقته، تأمل. (حاشية الجمل)

**فأسقط إلخ**: هذه الآية إنما وردت في قوم شعيب، كما ذكر في سورة الشعراء، فكان الأولى للمفسر أن يستدل بما نزل في قريش في سورة الإسراء، وهو قوله: ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفاً﴾ (الإسراء:٩٢). (حاشية الصاوي) **فذرهم**: جواب شرط مقدر، والمعنى: إذا بلغوا في العناد إلى هذا الحد، وتبين أنهم لا يرجعون عن الكفر فدعهم ولا تلتفت لهم. (حاشية الصاوي)

**وبالقتل إلخ**: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، ذكره البغوي. ولابن جرير عن قتادة عن ابن عباس رضي الله عنهما **قال**: عذاب القبر في القرآن، ثم تلا الآية، وروى هو عن البراء بن عازب مثله. (تفسير الكمالين)

يوم بدر وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٧﴾ أن العذاب ينزل بهم. وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ بإمهالهم، ولا يضيق صدرك فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَا **بمرأى منا**، نراك ونحفظك وَسَبِّحۡ متلبسا بِحَمۡدِ رَبِّكَ أي قل: سبحان الله وبحمده حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ من منامك أو من مجلسك. وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ **حقيقة** أيضا وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ مصدر، أي عقب غروبها سبحه أيضاً، أو صَلِّ **في الأول**: العشاءَين، وفي الثاني: سنة الفجر، وقيل: الصبح.
فريضة صلاة الصبح

سورة النجم مكية ثنتان وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلنَّجۡمِ **الثريا** إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ غاب مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ محمد عليه الصلاة والسلام **عن طريق الهداية**
هذا جواب القسم
وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ ما لابس الغي،..................................

بأعيننا: إنما جمع لفظ الأعين مع أن مدلوله واحد هو المصدر؛ لمناسبة نون العظمة. (تفسير الخطيب) وفي "البيضاوي": وجمع العين لجمع الضمير، والمبالغة بكثرة أسباب الحفظ. "أي عقب غروبها": المراد بغروبها ذهاب ضوئها بغلبة ضوء الصبح عليه، وإن كانت باقية في السماء. (تفسير الخطيب)
**بمرأى منا**: أي فأطلقت الأعين وأريد لازمها، وهو إبصار الشيء والإحاطة به علما وقربا، فيلزم منه مزيد الحفظ للمرئي الذي هو المراد، وعبر هنا بالجمع؛ لمناسبة نون العظمة، بخلاف ما ذكر في سورة طــه في قوله: ﴿وَلِتُصۡنَعَ عَلَىٰ عَيۡنِيٓ﴾ (طــه:٣٩). (حاشية الصاوي) **حقيقة**: يعني أن المراد به حقيقة التسبيح كفي ما قبله. (تفسير الكمالين)
**في الأول**: أي الليل، فهذا راجع لقوله: "ومن الليل فسبحه وإدبار النجوم"، وأما "وسبح بحمد ربك حين تقوم" فالمراد به قول سبحان الله لا غير، والوجهان إنما هما في قوله: "ومن الليل فسبحه". (حاشية الجمل)
**الثريا**: فإن لفظ النجم غلب عليها، وروي ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد، وعنه: هي نجوم السماء كلها، وعنه: نجوم القرآن، وهويه: نزوله، وعن الأخفش: النجم هو النبت الذي لا ساق له، وهويه سقوطه على الأرض. (تفسير الكمالين) **عن طريق الهداية**: أشار به إلى أن الضلال معناه المخالفة؛ فيرجع الأمر إلى أنه فعل المعاصي، والغي هو الجهل المركب. وفي "الكرخي": قوله: "ما لابس الغي إلخ" أشار به إلى تغاير الضلال والغي؛ ردا على من زعم اتحادهما، أو المعنى ما ضل في قوله، ولا غوى في فعله.

**وهو جهل** من اعتقاد فاسد وَمَا يَنطِقُ **بما يأتيكم به** عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ هوى نفسه إِنْ ما هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ إليه عَلَّمَهُۥ إياه ملك شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ قوة وشدة أو منظر حسن أي جبريل عليه السلام فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ استقر وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ أفق الشمس أي عند مطلعها على صورته التي خلق عليها، فرآه النبي ﷺ وكان بحراء، .........

---

**وهو جهل إلخ:** فعطفه على "ما ضل" من عطف الخاص على العام؛ للاهتمام في مثال الاعتقاد. (تفسير الكمالين)
**بما يأتيكم به:** [من القرآن أو أمر الدين مطلقا. (تفسير الكمالين)] هذا أحسن مما فسر بعضهم، أي ما يصدر نطقه من القرآن، يعني قيد نطقه ﷺ بالقرآن، وهذا التقييد ليس بحسن؛ فإن الأحاديث النبوية أيضا ما صدر نطقها منه ﷺ عن الهوى بل من الوحي؛ لأن الوحي على قسمين: جلي وخفي، فالقرآن وحي جلي، والأحاديث النبوية وحي خفي، بل يثبت من كلام الله تعالى مطلقا يعني انحصر نطق المطلق بوحي، فتخصيص الآية لا يجوز إلا بالدليل، وهكذا سمعت عن سيدي وسندي.
**عن الهوى:** أي نطقا صادرا عن الهوى، وقيل: "عن" بمعنى الباء. (تفسير الكمالين) **وحي يوحى:** احتج به من لا يرى الاجتهاد للنبي ﷺ، وأجيب بأن المراد به القرآن، ولو سلم عمومه فإذا أوحي إليه أن يجتهد كان اجتهاده ما ثبت به وحيا؛ لأنه بمنزلة أن يقول الله لنبيه: متى ظننت كذا فهو حكمي، وكل ما ألقيته في قلبك فهو مرادي، كذا قالوا، وفيه أنه إذا كان كذلك فلا يجوز في اجتهاده الخطأ، والمقرر خلافه، فتأمل. (تفسير الكمالين)
**علّمه إلخ:** قال الحسن البصري رحمه الله وجماعته: "علمه شديد القوى" أي علمه الله، وهو وصف من الله نفسه بكمال القدرة والقوة، "ذو مرة" أي ذو إحكام الأمور والقضايا، "فاستوى" أي محمد ﷺ، و"هو بالأفق الأعلى" أي فوق السماوات، ثم "دنا" فتقرب النبي إلى حضرة الأحدية أي صار مقربا في جناب الألوهية، وعند المحققين "دنا" إشارة إلى نفسه المقدسة. و"تدلى" كان بمنزلة القلب هو مظهرها. "فكان قاب قوسين" مقام الروح المطيب و"أدنى" بمنزلة سره المنور، وكانت نفسه في مقام الخدمة، وقلبه في المحبة، وروحه في مقام القربة، وسره في مقام المشاهدة. ويدل على أن ضمير "دنا" يعود إليه عليه السلام أنه قال في رواية: لما أسري بي إلى السماء قربني ربي حتى كأن بيني وبينه كقاب قوسين أو أدنى.
**ذو مرة:** يعني صاحب استحكام عقل، فمعنى قول الشارح: "قوة وشدة" أي قوة في العقل وشدته أي حدته، وقوله: "أو منظر حسن" وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما في "المدارك". **فاستوى:** أي فاستقام على صورة نفسه الحقيقية دون الصورة التي كان يتمثل بها كلما هبط بالوحي، وكان ينزل في صورة دحية، وذلك أن رسول الله ﷺ أحب أن يراه في صورته التي جبل عليها، فاستوى له في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس، فملأ الأفق، وقيل: ما رآه أحد من الأنبياء في صورته الحقيقية سوى محمد عليه السلام مرتين: مرة في الأرض، ومرة في السماء. (تفسير المدارك)

قد سد الأفق إلى المغرب فخر مغشيا عليه، وكان **قد سأله** أن يريه نفسه على صورته
حال من الضمير في "رآه"
التي خلق عليها، فواعده بحراء فنزل جبريل عليه السلام في صورة الآدميين ثُمَّ دَنَا قرب منه
فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ **زاد في القرب** فَكَانَ منه قَابَ قدر قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ من ذلك حتى أفاق
وسكن روعه فَأَوْحَىٰٓ تعالى إِلَىٰ عَبْدِهِۦ جبريل مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ جبريل إلى النبي ﷺ، ولم يذكر
الموحى؛ **تفخيما** لشأنه مَا كَذَبَ بالتخفيف والتشديد، أنكر ٱلْفُؤَادُ فؤاد النبي مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾
بتخفيف الذال للأكثر
ببصره من صورة جبريل أَفَتُمَٰرُونَهُۥ تجادلونه وتغلبونه عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ خطاب
للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل وَلَقَدْ رَءَاهُ على صورته نَزْلَةً مرة أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾
عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ لما أسري به في السموات، وهي شجرة نبق عن يمين العرش،
بفتح النون وكسر الموحدة
لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم. عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ ..................

---

**قد سأله:** تعليل لقوله: "فاستوى"، وذلك أن جبريل كان يأتي النبي ﷺ في صورة الآدميين كما يأتي إلى الأنبياء، فسأله النبي ﷺ أن يريه نفسه التي جعله الله عليها، فأراه نفسه مرتين: مرة بالأرض ومرة بالسماء، ولم يره أحد من الأنبياء على صورته التي خلق عليها إلا نبينا ﷺ. (حاشية الصاوي) **زاد في القرب:** التدلي في الأصل بمعنى النزول، من دليت الدلو إلى البير. ولما كان القرب بعد النزول أشار المفسر إلى دفعه بأن المراد بالتدلي ههنا زيادة القرب مجازا؛ فإن النزول سبب القرب، وقيل: في الكلام تقديم وتأخير، تقديره: ثم تدلى فدنى؛ لأن التدلي سبب الدنو. (تفسير الكمالين)

**قاب إلخ:** قاب القوسين ما بين الوتر ومقبضه، والمراد به المقدر؛ فإنه يقدر بالقوس كالزراع، وقيل: إنه مقلوب، أي قابي قوس، ولا حاجة إليه؛ فإن هذا إشارة إلى ما كانت العرب في الجاهلية تفعله، إذا تحالفوا أخرجوا قوسين ويلصقون إحداهما بالأخرى، فيكون القاب ملاصقا للآخر، حتى كأنهما ذا قاب واحد، ثم ينزعانهما معا ويرميان بهما سهما واحدا، فيكون ذلك إشارة إلى أن رضى أحدهما رضى الآخر وسخطه سخطه، لا يمكن خلافه، كذا نقل عن مجاهد وارتضاه عامة المفسرين. (تفسير الكمالين) **تفخيما إلخ:** وقيل: أوحى الله أن الجنة محرم على الأنبياء حتى تدخلها، وعلى الأمم حتى يدخلها أمتك.

**ما كذب إلخ:** أي حتى لا يظن الظان أن ما رأى الفؤاد ليس كما رأى بصره، أي صدق قلبه فيما رآه من لقائه الذي رآه ببصره بالظاهر؛ إذ كان باطن حبيبه هناك ظاهرا، وظاهره باطنا بجميع شعراته وذرات وجوده. (روح البيان) هذا قول العارفين، وأما المفسرون فقالوا: إن المراد منه الجبريل عليه السلام.

تأوي إليها الملائكة أو أرواح الشهداء أو المتقين. إِذْ حين يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ **من طير** وغيره، و"إذ" معمولة لـــ"رآه" مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ من النبي ﷺ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ أي ما مال بصره عن مرئيه المقصود له، ولا جاوزه تلك الليلة. لَقَدْ رَأَىٰ فيها مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أي العظام أي بعضها، فرأى من عجائب الملكوت **رفرفا** خضرا، سد أفق السماء، **وجبريل** عليه السلام له ست مائة جناح. أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ ............

---

من طير إلخ: قيل: فراش من ذهب، وعن مقاتل: يغشاها الملائكة أمثال الغربال، وقال السدي: من الطيور، وعن الحسن: نور رب العزة. (تفسير الكمالين) ما زاغ إلخ: استدل على أن رؤية الله كانت بعين بصره عليه يقظة؛ لقوله: "مازاغ البصر إلخ"؛ لأن وصف البصر بعدم الزيغ يقتضي أن ذلك يقظة، ولو كانت الرؤية قلبية لقال: ما زاغ قلبه، وأما القول بأنه يجوز أن يكون المراد بالبصر بصر قلبه، فلا بد من القرينة، وهي ههنا معدومة. (روح البيان)

الكبرى: أفاد المفسر أن "من" للتبعيض وهو مفعول لـــ"رأى"، و"الكبرى" صفة لـــ"آيات"، ووصفه بوصف المؤنثة الواحدة؛ لجوازه وحسنه مراعاة للفاصلة. وفسر "الكبرى" بالعظام؛ إشارة إلى أنه ليس المعنى على التفضيل؛ لعدم حصر تلك الآيات، ووصف العظم مقول بالتشكيك فيها، فيذهب السامع فيها كل مذهب. (حاشية الصاوي)

رفرفا إلخ: قيل: هو في الأصل ما تدلى على الأسرة من غالي الثياب ومن أعالي الفسطاط. روي أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى جاءه الرفرف، فتناوله من جبرئيل، وطار به إلى العرش حتى وقف به بين يدي ربه، ثم لما حان الانصراف تناوله، فطار به حتى أداه إلى جبرئيل -صلوات الله عليهم- وجبريل يبكي ويرفع صوته بالتحميد، فالرفرف خادم من الخدم بين يدي الله تعالى، له خواص الأمور في محل الدنو والقرب، كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك في الأرض. (حاشية الصاوي)

والرفرف إما اسم جنس، أو اسم جمع، واحده "رفرفة"، قيل: هو ما ترى على الأسرة من غالي الثياب، وقيل: هو ضرب من البسط، وقيل: الوسائد، وقيل: النمارق، وقيل: النمارق رفرف، وقيل: لأطراف البسط وفصول الفسطاط رفارف. (تفسير أبي السعود من سورة الرحمن) وجبرئيل: بدل من رفرف، يدل على ذلك ما رواه مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه عن عبد الله قال في الآية: رأى جبريل في صورته، له ست مائة جناح. (تفسير الكمالين)

أفرأيتم: استفهام إنكاري قصد به توبيخ المشركين على عبادتهم الأوثان بعد بيان تلك البراهين القاطعة الدالة على انفراده تعالى بالألوهية والعظمة، وأن ما سواه تعالى وإن جلت مرتبته وعظم مقامه، حقير في جانب جلال الله عز وجل. (حاشية الصاوي)

وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ لِلَّتَيْن قبلها ٱلْأُخْرَىٰٓ ﴿٢٠﴾ صفة ذم لـــ"الثالثة" وهي أصنام من حجارة، كان المشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله. ومفعول "أرأيتم" الأول "اللات" وما عطف عليه، **والثاني محذوف**، والمعنى: أخبروني ألهذه الأصنام قدرة على شيء ما، فتعبدونها دون الله عز وجل القادر **على ما** تقدم ذكره؟ ولما زعموا أيضا أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل: أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ **تِلْكَ** إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ جائرة، من ضازه يضيزه: إذا ظلمه وجار عليه. إِنْ هِيَ ما المذكورات إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ **أي سميتم بها** أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم أصناماً تعبدونها مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا أي بعبادتها مِن سُلْطَٰنٍ ۚ حجة وبرهان إِن ما يَتَّبِعُونَ في عبادتها إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ ..........................................

---

الأخرى: أي المتأخرة في الرتبة، الوضيعة المقدار. (تفسير الكمالين) **اللات** إلخ: اسم صنم كان في جوف الكعبة، وقيل: كان لثقيف بالطائف، وقيل: اسم رجل كان يلت السويق، ويطعمه الحاج، وكان يجلس عند حجر، فلما مات سمي الحجر باسمه، وعبد من دون الله. (حاشية الصاوي) **والثاني محذوف**: وهو جملة استفهامية، استفهام إنكاري ذكرها بقوله: "ألهذه الأصنام إلخ" والمعنى: أفرأيتموها قادرة على شيء. (حاشية الجمل)

**على ما** إلخ: المشهور في تقدير المفعول الثاني لـــ"أرأيت" ما دل عليه ما بعده أي أخبروني هذه الأصنام بنات الله؟ قال الطيبي: إن مشركي مكة تقول: الملائكة الأصنام، والملائكة بنات الله، والكلام الآتي رد لذلك الزعم، ولما لم يثبت ذلك عند المصنف قدر مفعولا آخر، أي أخبروني هذه الأصنام لها قدرة على شيء؟ وعلى ذلك فالكلام الآتي مسوق لدفع زعمهم الآخر الباطل ولذلك قال المفسر: "ولما زعموا". (تفسير الكمالين) **تلك**: إشارة إلى القسمة المفهومة من الجملة الاستفهامية، وقوله: "إذا" أي إذا جعلتم البنات له والبنين لكم. (تفسير أبي السعود)

**ضيزى** إلخ: وضيزى: فعلى؛ إذ لا فعلى في النعوت، فكسرت الضاد للياء، كما قيل: بيض، وهو بوض مثل حمر وسود. وضئزى بالهمزة مكّي، من ضأزه مثل ضازّه. (تفسير المدارك) **أي سميتم بها**: دفع بذلك ما يقال: إن الأسماء لا تسمى وإنما يسمى بها، فكيف قال: "سميتموها"؟ فأجاب بأن الكلام من باب الحذف والإيصال، والمفعول الأول محذوف قدره بقوله: "أصناما". (حاشية الصاوي) **وما تهوى**: منصوب المحل على أنه عطف على الظن، و"ما" فيه موصولة أو مصدرية. (تفسير الكمالين)

مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع، فلم يرجعوا عما هم عليه. أَمْ لِلْإِنسَٰنِ أي لكل إنسان منهم مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ من أن الأصنام تشفع لهم، **ليس** الأمر كذلك فَلِلَّهِ ٱلْأَاخِرَةُ وَٱلْأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ أي الدنيا؛ فلا يقع فيهما إلا ما يريده تعالى وَكَم مِّن مَّلَكٍ أي كثير من الملائكة فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ **وما أكرمهم** عند الله لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لهم فيها لِمَن يَشَآءُ **من عباده** وَيَرْضَىٰٓ ﴿٢٦﴾ عنه؛ لقوله: ﴿وَلا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ (الأنبياء:٢٨) ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (البقرة:٢٥٥) إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْأَاخِرَةِ ..............................

الهدى: أي البيان بالكتاب المنزل والنبي المرسل أن الأصنام ليست بآلهة، وأن العبادة لا تصلح إلا لله الواحد القهار، والجملة اعتراض أو حال من فاعل "يتبعون"، وأيا ما كان ففيها تأكيد لبطلان اتباع الظن وزيادة القبح لحالهم. (حاشية الجمل) أم للإنسان إلخ: "أم" منقطعة تفسر بـــ"بل" والهمزة، والاستفهام إنكاري، والمعنى: ليس للإنسان ما يتمنى بل يعامل بضده حيث تتبع هواه وخرج عن حدود الشرع. فالمراد بالإنسان الكافر، وهذه الآية تجر بذيلها على من يلتجئ بغير الله؛ طلبا للفاني، ويتبع نفسه في ما تطلبه، فليس له ما يتمنى. (حاشية الصاوي)

ليس إلخ: يشير إلى أن "أم" منقطعة بمعنى "بل" والهمزة للإنكار أي ليس له كل ما يتمناه، والمراد نفي شفاعة الآلهة. (تفسير الكمالين) فلله الآخرة والأولى: [كالدليل لما قبله، والمعنى: أنه تعالى لا يعطي ما فيها إلا لمن اتبع هداه وترك هواه؛ لأنه مالك للدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي)] قوله: "والأولى" أي فهو لا يعطي جميع الأماني فيها لأحد أصلا، كما هو مشاهد، ولكنه يعطي منها ما يشاء لمن يريد، وليس لأحد أن يتحكم عليه في شيء منهما. (حاشية الجمل)

وما أكرمهم إلخ: جملة تعجيبية جيء للدلالة على زيادة تشريفهم، ومع ذلك لا تغني شفاعتهم شيئا. (حاشية الجمل)

من عباده: أي من الناس أن يشفع له، وقيل: لمن يشاء من الملائكة أن يشفع. (تفسير الكمالين)

إن الذين إلخ: أي وهم مشركو العرب. إن قلت: كيف يقال: إنهم غير مؤمنين بالآخرة مع أنهم يقولون: هؤلاء شفعاؤنا عند الله؟ أجيب: بأنهم غير جازمين بالآخرة بدليل قوله تعالى حكاية عنهم: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ (فصلت:٥٠)، وإنما اتخذوهم شفعاء على سبيل الاحتمال، وأجيب أيضا بأنهم لا يؤمنون بالآخرة على الوجه الذي بينته الرسل. (حاشية الصاوي)

لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ حيث قالوا: هم بنات الله **وَمَا لَهُم بِهِۦ** بهذا القول مِنْ عِلْمٍ إِن ما يَتَّبِعُونَ فيه إِلَّا ٱلظَّنَّ الذي تخيلوه وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ **أي عن العلم** فيما المطلوب **فيه العلم** فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا أي القرآن وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد ذَٰلِكَ أي طلب الدنيا مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ **أي نهاية** علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ أي عالم بهما فيجازيهما وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ **أي هو مالك** لذلك، ومنه الضال والمهتدي، يُضِلّ من يشاء ويهدي من يشاء لِيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ من الشرك وغيره وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بالتوحيد وغيره من الطاعات بِٱلْحُسْنَى ﴿٣١﴾ أي الجنة، **وبيّن المحسنين بقوله:** ...............

ليسمون إلخ: أي يصفونهم بوصف الإناث، وهو البنتية، وقوله: "تسمية الأنثى" أي يسمون الملائكة بتسمية الإناث، حيث قالوا: هم بنات الله، وذلك أنهم رأوا في الملائكة تاء التأنيث، وصح عندهم أن يقال: سجدت الملائكة، فقالوا: الملائكة بنات الله، فسموهم تسمية الإناث. (حاشية الجمل) عن العلم إلخ: في تسميته علما، تهكم بهم. (تفسير الخطيب وحاشية الجمل)

فيه العلم: من الأصول والعقائد، وإنما العبرة في الفروع والعمليات. (تفسير الكمالين) أي نهاية إلخ: وفي الدعاء المأثور: "اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا"، والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا، وقوله: "إن ربك إلخ" تعليل الأمر بالإعراض. (تفسير الكمالين) أي هو مالك إلخ: يشير إلى أن قوله: "ليجزي" علة لما يتضمنه قوله: "ولله ما في السماوات والأرض" من أنه يضل من يشاء إضلاله، ويهدي من يشاء هدايته، وقيل: لما يتضمنه هو من أنه خلق العالم وسواه لكذا، وقيل: هو علة لقوله: "هو أعلم لمن ضل"؛ فإن نتيجة العلم بها جزاؤها. (تفسير الكمالين)

بالحسنى: بالمثوبة الحسنى أي الجنة، أو بسبب الأعمال الحسنى، والمعنى: أن الله عز وجل إنما خلق العالم وسوى هذه الملكوت؛ ليجزي المحسن من المكلفين والمسيء منهم؛ إذ الملك أهل لنصر الأولياء وقهر الأعداء. (تفسير المدارك) وبين المحسنين بقوله: "الذين إلخ" فهو منصوب على أنه نعت "الذين أحسنوا" أو بتقدير: أعني أو أمدح.

ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ **هو صغار الذنوب** كالنظرة والقبلة واللمسة، فهو استثناء **منقطع**، والمعنى لكن اللمم **تغفر باجتناب** الكبائر إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ بذلك وبقبول التوبة، ونزل فيمن كان يقول: صلاتنا صيامنا حجنا هُوَ أَعۡلَمُ أي عالم بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ أي خلق أباكم آدم من التراب وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٌ جمع جنين فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ **لا تمدحوها**، ............

باجتناب الكبائر

بأحوالكم وصفاتكم

---

كبائر الإثم: أي ما يكبر عقابه من الذنوب، وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه، وقيل: ما أوجب الحد، وقوله: "والفواحش" أي ما فحش من الكبائر خصوصا، وقوله: "إلا اللمم" أي إلا ما قل وصغر، فإنه مغفور باجتناب الكبائر. (تفسير البيضاوي) وفي "السمين": وأصل اللمم ما قلّ وصغر منه، وهو المس من الجنون، وألم بالمكان: قل لبثه فيه، وألم بالطعام: قل أكله منه، وقال أبو العباس: أصل اللمم أن يلم بالشيء و لم يرتكبه، يقال: ألم بكذا إذا قاربه و لم يخالطه، وقال الأزهري: العرب تستعمل الإلمام في معنى الدنو والقرب، وفي "المصباح": واللمم بفتحتين مقاربة الذنب، وقيل: هو الصغائر، وقيل: هو فعل الصغيرة ثم لا يعاوده، ولـــمَّ بالشيء يلـــمّ من باب ردّ. (حاشية الجمل)

هو صغار الذنوب: كذا رواه ابن جرير عن أبي هريرة ﷺ: "إن اللمم هي: النظرة والقبلة والغمزة والمباشرة، فإذا مس الختان الختان فقد وجب الغسل، وهو الزنا. وقيل: اللمم من الكبائر، والمعنى: يجتنبون من الكبائر كلها إلا القليل منها بمعنى أنه لم يلـــمّ به إلا مرة أو مرتين، فيتوب عن قريب، فلا يجعلها عادة، كذا روي عن أبي هريرة ﷺ في إحدى الروايتين، وابن عباس ﷺ والحسن، كما في "الدر المنثور". (تفسير الكمالين) منقطع: أي لأنه ليس من الكبائر والفواحش، ولو أريد بها الكبائر كان متصلا. (تفسير الكمالين)

تغفر باجتناب إلخ: ظاهره أن تغفر بسبب اجتناب الكبائر؛ فلا يقع العقاب على الصغيرة عند اجتناب الكبيرة، وهذا رأي المعتزلة، اللهم إلا أن يجعل الباء بمعنى المصاحبة. (تفسير الكمالين) إن ربك إلخ: تعليل لقوله: "إلا اللمم"، والمعنى أن عدم المؤاخذة على الصغائر لا لكونها ليست ذنبا، بل لسعة مغفرة الله. (حاشية الصاوي)

واسع المغفرة: أي فيغفر ما يشاء من الذنوب من غير توبة. (تفسير المدارك)

وإذ أنتم: عطف على "إذ أنشأكم" أي هو أعلم بكم في ابتداء خلقكم أي بصفتكم من السعادة والشقاوة في أول خلقكم قبل أن يخرجكم من صلب آدم وقبل أن تخرجوا من بطون أمهاتكم، أي لا تمدحوها على سبيل الإعجاب، أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن وذكرها شكر بقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ (الضحى:١١). (تفسير الكمالين) لا تمدحوها: أي لا تثنوا عليها ولا تشهدوا لها بالكمال والتقى؛ فإن النفس خسيسة إذا مدحت اغترت وتكبرت، فالذي ينبغي للشخص هضم النفس وذلها واستحقافها. (حاشية الصاوي)

أي على **سبيل الإعجاب**، أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن هُوَ أَعْلَمُ أي عالم بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ عن الإيمان؟ أي ارتد **لما عُيِّر به** وقال: إني خشيت عذاب الله، وضمن له المعير أن يحمل عنه عقاب الله إن رجع إلى شركه، **وأعطاه من ماله** كذا فرجع وَأَعْطَىٰ قَلِيلاً من المال المسمى وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ منع الباقي، **مأخوذ من الكُدية** وهي: أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر أَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْغَيْبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ يعلم من جملته أن غيره يتحمل عنه عذاب الآخرة؟ لا، **وهو الوليد** بن المغيرة **أو غيره**، وجملة "أعنده" المفعول الثاني لــ"رأيت" بمعنى أخبرني أَمْ بل لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ أسفار التوراة، أو صحف قبلها **وَ صحف** إِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ تمم **ما أمر به** بحق ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾ (البقرة:١٢٤) .................

---

**سبيل الإعجاب**: أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن؛ لأن المسرة بالطاعة طاعة، وذكرها شكر. (تفسير المدارك) **بمن اتقى**: أي بمن أخلص في طاعته وتقواه، فينتفع بها ويثاب عليها، وأما المرائي فلا ينتفع بطاعته، بل يعاقب عليها؛ لأن الرياء يحبط العمل. (حاشية الصاوي) **لما عير به إلخ**: [بزنة المجهول من التعيير، أي عيب بالإيمان. (تفسير الكمالين)] في "البيضاوي": والأكثر على أنها نزلت في الوليد بن المغيرة، كان يتبع رسول الله ﷺ فعيَّره بعض المشركين وقال: تركت دين الأشياخ وضللتهم، فقال: أخشى عذاب الله، فضمن أن يتحمل عنه العذاب إن أعطاه بعض ماله، فارتد وأعطى بعض المشروط، ثم بخل بالباقي.

**وأعطاه من ماله**: الضمير المستتر في "أعطى" عائد على الذي تولى، والبارز عائد على الذي ضمن له عذاب الله، فتحصل أن الضامن جعل على المتولي شيئين: الرجوع إلى الشرك وأن يدفع له عددا معينا من ماله، وجعل على نفسه هو شيئا واحدا: وهو ضمان عذاب الله. (حاشية الصاوي) **وهو الوليد**: كذا ذكره الواحدي في أسباب النزول. (تفسير الكمالين) **أو غيره**: أي العاص بن وائل السهمي أو غيره. (تفسير الكمالين)

**وصحف إلخ**: [بدل عن ما في الصحف. (تفسير الكمالين)] وتقديم موسى عليه السلام لأن صحفه -وهي التوراة- كانت أشهر وأكثر عندهم. (تفسير أبي السعود) **ما أمر به**: من ذبح الولد أو الوقوع في النار أو خصال الفطرة أو مطلق المأمورات، نحو:﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ﴾ (البقرة:١٢٤) وقد مر بيانه في سورة البقرة. (تفسير الكمالين)

**وبيان "ما"**: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿٣٨﴾ إلى آخره، و**"أن" مخففة** من الثقيلة أي **أنه لا تحمل** نفس ذنب غيرها ﴿وَأَن﴾ أي أنه ﴿لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ﴾ ﴿٣٩﴾ من خير، **فليس له** من سعي غيره الخير شيء ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ ﴿٤٠﴾ أي يبصر في الآخرة، ......

---

**وبيان ما إلخ:** يعني أن قوله: "أن لا تزر إلخ" في محل الجر بدلا من "ما" في قوله: "بما في صحف موسى"، ويجوز رفعه خبرا لمبتدأ مضمر أي ذلك أن لا تزر أو هو أن لا تزر، ويجوز نصبه بفعل مضمر. (حاشية الجمل)
**أن لا تزر إلخ:** أي أنه لا تحمل نفس من شأنها الحمل حمل نفس أخرى، على أن "أن" هي المخففة من الثقيلة، وضمير الشأن الذي هو اسمها محذوف، والجملة المنفية خبرها، من "أبي السعود"، فقد روى عكرمة عن ابن عباس ﷺ قال: كانوا قبل إبراهيم يأخذون الرجل بذنب غيره، فكان الرجل إذا قتل وظفر أهل المقتول بأبي القاتل أو ابنه أو أخيه أو عمه أو خاله قتلوه، حتى جاءهم إبراهيم فنهاهم عن ذلك، وبلغهم عن الله أن لا تزر وازرة وزر أخرى. (تفسير الخطيب) **وأن مخففة:** اسمه ضمير الشأن وخبره قوله: "ألا تزر". (تفسير الكمالين)
**أنه لا تحمل إلخ:** وأما حديث: من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها، كما أخرجه مسلم؛ فلأنها ذنبه؛ لأنه سببها والدال عليها. (تفسير الكمالين) **وأن ليس إلخ:** أي إلا سعيه، وهذه أيضا مما في صحف إبراهيم وموسى. (تفسير المدارك) وفي "أبي السعود": هذا بيان لعدم انتفاع الإنسان بعمل غيره، من حيث جلب النفع إليه، إثر بيان عدم انتفاعه به من حيث دفع الضرر منه، وأما شفاعة الأنبياء عليهم السلام واستغفار الملائكة عليهم السلام ودعاء الأحياء للأموات وصدقتهم عنهم وغير ذلك مما لا يكاد يحصى من الأمور النافعة للإنسان، مع أنها ليست من عمله قطعا، فحيث كان مناط منفعة كل منها عمله الذي هو الإيمان والصلاح، ولم يكن لشيء منها نفع ما بدونه. جعل النافع نفس عمله، وإن كان بانضمام عمل غيره إليه. وأيضا في "البيضاوي": كما لا يؤاخذ أحد بذنب الغير لا يثاب بفعله، وما جاء في الأخبار من أن الصدقة والحج ينفعان الميت، فلكون الناوي له كالنائب عنه.
**فليس له إلخ:** وقيل: هذا منسوخ بقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ (الطور: ٢١) وقيل: مخصوص بشرائع من قبلنا، وقيل: اللام بمعنى "على"، وقيل: إنها في الكفار خاصة، وعن الحسن: له بطريق الفضل لا من طريق العدل. ثم إن هذا في الصدقة والحج اتفاقا، واختلف في قراءة القرآن، فقيل: يصل ثوابها إليه، وقيل: لا، وقيل: يصل إذا وهب ثوابها، فينبغي أن يقول بعده: "اللهم إني وهبت ثواب ما قرأت لفلان، اللهم فأوصله له"، ولا يجري في الصلاة والصوم، وأما ما ورد عند أبي داود رحمه الله: "من مات وعليه صيام صام عنه وليه" فقال الطحاوي رحمه الله في "شرح الآثار": إنه كان في صدر الإسلام ثم نسخ، وقيل: المراد من الصيام الإطعام. وفي "الهداية": للإنسان جعل ثواب عمله لغيره، ولو صلاة أو صوما، وهو مذهب أهل السنة، فكأنه أراد بهم أبو حنيفة رحمه الله ومن وافقه، وإلا فمالك والشافعي لا يجوزان في العبادة البدنية، كما صرح به النووي وغيره. (تفسير الكمالين)

ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴿٤١﴾ الأكمل، **يقال:** جزيته سعيه وبسعيه وَأَنَّ بالفتح عطفا، وقرئ بالكسر استئنافا، **وكذا ما بعدها** فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ مصدر بمعنى الانتهاء المرجع والمصير بعد الموت، فيجازيهم وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ من شاء أفرحه وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ من شاء أحزنه وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ في الدنيا وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾ للبعث وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ الصنفين ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ مني إِذَا تُمْنَىٰ ﴿٤٦﴾ تصب في الرحم وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ بالمد والقصر ٱلْأُخْرَىٰ ﴿٤٧﴾ الخلقة الأخرى للبعث بعد الخلقة الأولى وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغْنَىٰ الناس بالكفاية بالأموال وَأَقْنَىٰ ﴿٤٨﴾ **أعطى المال**............

---

ثم يجزاه: أي يجزى العبد سعيه بالجزاء الأوفر، فنصبه بنزع الخافض، ويجوز أن يكون مصدرا. (تفسير البيضاوي) يقال: أشار به إلى أن الجزاء يتعدى بنفسه وبحرف الجر. (تفسير الكرخي) وكذا ما بعدها: وهو قوله تعالى: "وأنه أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيا، وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى إلخ"، وقوله: "فلا يكون مضمون الجمل" أي الجمل الآتية وهي قوله تعالى: "وأنه هو أضحك وأبكى إلخ" وقوله: "على الثاني" أي على القراءة الثاني، وهي بالكسر. وكذا ما بعدها: قرئ بالوجهين، فلا يكون مضمون الجمل في الصحف على الثاني، بل يكون "ما في الصحف" منتهى عند قوله: "الجزاء الأوفى". (تفسير الكمالين)

إلى ربك المنتهى: أي منتهى أمر الخلق ومرجعهم إليه تعالى. وهذا كالدليل لقوله: "ثم يجزاه الجزاء الأوفى" كأنه قال الله تعالى: يجزى الإنسان على أعماله الجزاء الأوفى؛ لأنه إليه المنتهى في الأمور كلها، وإذا كان كذلك فينبغي للإنسان أن يرجع إلى ربه في أموره كلها ولا يعول على شيء من الأشياء؛ لأنه الآخذ بالنواصي. واختلف في المخاطب بقوله: "وأن إلى ربك المنتهى" فقيل: كل عاقل، وقيل: محمد ﷺ. وهذا على قراءة الكسر، وأما على قراءة الفتح فقيل: كل عاقل، وقيل: موسى وإبراهيم على سبيل التوزيع؛ لأنه محكي عن صحفهما. (حاشية الصاوي)

وأنه هو أضحك إلخ: أي خلق الضحك والبكاء، وقيل: خلق الفرح والحزن، وقيل: أضحك المؤمنين في العقبى بالمواهب، وأبكاهم في الدنيا بالنوائب. (تفسير المدارك) خلق الزوجين إلخ: الحكمة في إسقاط ضمير الفصل في هذا وإثباته في قوله: "وأنه هو أضحك وأبكى، وأنه هو أمات وأحيى" الإشارة لدفع توهم أن للمخلوق مدخلا في الإضحاك والإبكاء والإماتة والإحياء، فأكده بالفصل، ولما لم يحصل في خلق الذكر والأنثى وما بعده توهم أن للغير مدخلا لم يؤكده بضمير الفصل. (حاشية الصاوي) أعطى المال: المتخذ قنية بكسر القاف وسكون النون والتحتية وهو المال الذي تأثلته، وعزمت أن لا تخرجه من يدك. (تفسير الكمالين)

المتخذ **قنية**. وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ هي كوكب خلف الجوزاء **كانت تعبد في الجاهلية**. وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وفي قراءة بإدغام التنوين في اللام، وضمها بلا همزة، وهي قوم هود، والأخرى قوم صالح وَثَمُودَاْ **بالصرف** اسم للأب، وبلا صرف للقبيلة، وهو معطوف على "عاد" فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ منهم أحدا وَقَوۡمَ نُوحٍ مِّن قَبۡلُۖ أي قبل عاد وثمود أهلكناهم إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ من عاد وثمود؛ لطول لبث نوح فيهم ﴿فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَاماً﴾ (العنكبوت:١٤) وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه. وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ وهي قرى قوم لوط أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل عليه الصلاة والسلام بذلك. فَغَشَّىٰهَا من الحجارة بعد ذلك مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ **أبهم** تهويلاً، **وفي "هود"**: ﴿جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ (هود:٨٢).

(أي عاد الأخرى) (كذا للأكثر)

---

قنية: وهي ما يتأثل من الأموال. (تفسير البيضاوي) كانت تعبد في الجاهلية: كانت خزاعة تعبدها وأول من سن بها، وذلك رجل منهم يقال له: أبو كبشة. (تفسير الكمالين) بالصرف: للأكثر، فيصرف؛ لعدم تعدد السبب، وبلا صرف لعاصم وحمزة اسم للقبيلة، فلا يصرف للعلمية والتأنيث. (تفسير الكمالين)

إنهم كانوا هم أظلم إلخ: يحتمل أن يكون الضمير لقوم نوح خاصة، وأن يكون لجميع من تقدم من الأمم الثلاثة، وقوله: "كانوا هم" يجوز في "هم" أن يكون تأكيدا، وأن يكون فصلا، ويبعد أن يكون بدلا، والمفضل عليه محذوف تقديره: من عاد وثمود، على قولنا: إن الضمير لقوم نوح خاصة، وعلى القول بأن الضمير للكل يكون التقدير: أظلم وأطغى من غيرهم. و"المؤتفكة" منصوب بـ"أهوى" وقدم؛ لأجل الفواصل، وقوله: "ما غشى" كقوله: "ما أوحى" في الإبهام، وهو المفعول الثاني إن قلنا: إن التضعيف للتعدية، وإن قلنا: إنه للمبالغة والتكثير فتكون "ما" فاعلا كقوله: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ (طه:٧٨). (حاشية الجمل)

والمؤتفكة إلخ: سميت بها؛ لأنها ائتفكت بأهلها أي انقلبت. أبهم إلخ: التهويل في الإبهام الدال على أنه أبلغ في العظم، بحيث يضيق عن الإحاطة، وفي "الخطيب": أي غشاها أمرا عظيما من الحجارة المنضودة، وغيرها مما لا تسع العقول وصفه. وفي هود إلخ: الصواب أن يقول: وفي هود: ﴿فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها﴾ أو يقول: وفي الحجر: ﴿فجعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليهم﴾ بدل قوله: "عليها". (حاشية الصاوي)

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ **تشك** أيها الإنسان! **أو تكذب**؟ هَٰذَا محمد ﷺ نَذِيرٌ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلْأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ من جنسهم، أي رسول كالرسل قبله أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴿٥٧﴾ قربت القيامة لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ نفس كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أي لا يكشفها ويظهرها إلا هو كقوله: ﴿لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ﴾ (الأعراف:١٨٧) أَفَمِنْ هَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أي القرآن تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ تكذيبا وَتَضْحَكُونَ استهزاء وَلَا تَبْكُونَ ﴿٦٠﴾ لسماع وعده ووعيده وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ **لاهون** غافلون **عما يطلب** منكم فَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ الذي خلقكم وَٱعْبُدُوا۟ ۩ ﴿٦٢﴾ ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها.

---

**تشك إلخ**: إشارة إلى أن التفاعل مجرد عن التعدد في الفاعل. (تفسير الكمالين) **أو تكذب إلخ**: من التكذيب أي تنكر، كذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما، وفي "القاموس": مرى حقه أي جحده. فإنما ذكر معنى الجحود في المجرد لا في المزيد، ولكن ابن عباس رضي الله عنهما أعلم بلسانه. (تفسير الكمالين) **كاشفة إلخ**: يجوز أن يكون وصفا وأن يكون مصدرا؛ فإن كان وصفا احتمل أن يكون التأنيث لأجل أنه صفة لمؤنث محذوف، فقيل: تقديره نفس كاشفة، أو حالة كاشفة، واحتمل أن تكون التاء للمبالغة كعلامة ونسابة، أي ليس لها إنسان كاشفة، أي كثير الكشف، وإن كان مصدرا فهو كالعافية والعاقبة وخائنة الأعين، ومعنى الكشف هنا: إما من كشف الشيء أي عرف حقيقته، كقوله: ﴿لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ (الأعراف:١٨٧)، وإما من كشف الضر أي أزاله، أي ليس لها من يزيلها، وينحيها عند مجيئها غير الله تعالى، ولكنه لا يفعل ذلك؛ لأنه سبق في علمه الآن أنها تقع ولا بد. (حاشية الجمل)

**وأنتم سامدون إلخ**: هذه الجملة يحتمل أن تكون مستأنفة، أخبر الله عنهم بذلك، ويحتمل أن تكون حالا، أي انتفى عنكم البكاء في حال كونكم سامدين. والسمود: قيل: الإعراض، وقيل: اللهو، وقيل: الخمود، وقيل: الاستكبار، وقال أبو عبيدة: السمود: الغناء بلغة حمير، يقولون: يا جارية اسمدي لنا، أي غني لنا، وقال الراغب: السامد: اللاهي الرافع رأسه، من قولهم: بعير سامد في مسيره، وقيل: سمد رأسه وجسده: أي استأصل شعره. (حاشية الجمل)

**لاهون إلخ**: كانوا إذا سمعوا القرآن عارضوه بالغناء؛ ليشغلوا الناس عن استماعه. (تفسير المدارك)

**عما يطلب إلخ**: أي عما يطلب منكم، كذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو المعروف في اللغة أن السمود اللهو، يقال: دع عنك سمودك: أي لهوك، وعن عكرمة: هو الغناء بلغة أهل حمير، وكانوا إذا استمعوا القرآن تغنوا وتلهوا، وقال الضحاك: مستترون. (تفسير الكمالين)

سورة القمر مكية إلا ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ﴾ وهي خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

**ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ قربت القيامة وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝ انفلق فلقتين على أبي قبيس وقعَيْقعان آية له ﷺ، وقد سئلها فقال: "اشهدوا"، رواه الشيخان،** ........

عند الانشقاق

**قربت القيامة** إلخ: أشار بذلك إلى أن الفعل المزيد بمعنى المجرد. وإنما أتي بالمزيد مبالغة؛ لأن زيادة البناء تدل على زيادة المعنى، والمراد بالقيامة خروج الناس من القبور، وله أسماء كثيرة: الحاقة والواقعة ويوم الدين ويوم الجزاء وغير ذلك. (حاشية الصاوي) **وانشق القمر**: أي نصفين، وقرئ: وقد انشق، أي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها أن القمر قد انشق، كما تقول: أقبل الأمير وقد جاء المبشر بقدومه. قال ابن مسعود ﷺ: رأيت حراء بين فلقتي القمر، وقيل: معناه ينشق يوم القيامة، والجمهور على الأول، وهو المروي في الصحيح. ولا يقال: لو انشق لما خفي على أهل الأقطار، ولو ظهر عندهم لنقلوه متواترا؛ لأن الطباع جبلت على نشر العجائب؛ لأنه يجوز أن يحجب الله عنهم بغيم. (تفسير المدارك)

**وانشق القمر**: اعلم أنه يسمى قمرا بعد ثلاث من الشهر، وقبلها هلالا إلى أربعة عشر، وليلتها يسمى بدرا. (حاشية الصاوي) **أبي قبيس**:[جبل بمكة، سمي برجل من مدحج حداد؛ لأنه أول من بنى فيه. (تفسير الكمالين)] وهو جبل بمكة، سمي برجل؛ لأنه أول من بنى فيه، وقوله: "قعيقعان" هو أيضا جبل بمكة سمي به؛ لأن جرهم كان يجعل فيه أسلحتها فيقعقع فيه، وقعقعة في "الصراح": صوت السلاح ونحوه.

**وقعيقعان**: كزعيقران جبل بمكة، وجهه إلى أبي قبيس، سمي به؛ لأن جرهم كان يجعل فيه أسلحتها فقعقع فيه، أو لأنهم لما تحاربوا تقعقعوا بالسلاح في ذلك. **وقد سألها**: بزنة المجهول أي قد سئل النبي ﷺ الآية. (تفسير الكمالين) وفي "الجمل": "وقد سألها" جملة حالية من "آية" أي سأله ﷺ قريش أن يفلق القمر فلقتين، كما في رواية، أو أن تأتيهم بآية، و لم يقيدوها بكونها فلق القمر.

**رواه الشيخان**: عن ابن مسعود وأنس ﷺ وزيد في رواية لمسلم: فنزلت "اقتربت الساعة وانشق القمر"، وفي رواية لهما عن أنس ﷺ: حتى رأوا حراء بينهما. ولأبي نعيم عن ابن عباس ﷺ: وانشق القمر نصفين: نصفا على الصفا، ونصفا على المروة، وللحاكم وصححه عن ابن مسعود ﷺ قال: رأيت القمر شقين: شقة على أبي قبيس، وشقة على السويداء. وما ذكره المفسر من وقوع شقة على قعيقعان فلم أجده في الصحيحين، لكن روى أبو نعيم في "الدلائل" من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس ﷺ قال: اجتمع المشركون على عهد النبي ﷺ، منهم الوليد وأبو جهل والعاص بن وائل والعاص بن هشام والأسود بن المطلب والنضر بن الحارث، فقالوا للنبي ﷺ: إن كنت صادقا =

وَإِن يَرَوْاْ أي كفار قريش ءَايَةً معجزة له ﷺ كانشقاق القمر يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ هذا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ قوي من المرة القوة، أو دائم. وَكَذَّبُواْ النبي ﷺ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ في الباطل وَكُلُّ أَمْرٍ من الخير والشر مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣﴾ بأهله في الجنة أو النار. وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ أخبار هلاك الأمم المكذبة رسلهم مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ﴿٤﴾ لهم، اسم مصدر أو اسم مكان، والدال بدل من تاء الافتعال، وازدجرته وزجرته: نهيته بغلظة، و"ما" موصولة أو موصوفة. حِكْمَةٌ خبر مبتدأ محذوف، أو بدل من "ما"، أو من "مزدجر" بَٰلِغَةٌ تامة فَمَا تُغْنِ تنفع فيهم ٱلنُّذُرُ ﴿٥﴾ جمع نذير بمعنى منذر، أي الأمور المنذرة لهم، و"ما" للنفي أو للاستفهام الإنكاري،.....................

بالكسر القوة — قد بلغت غاية الصواب — أي شيء تغني النذر

---

= فشق لنا القمر فرقتين: نصفا على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان، فقال النبي ﷺ: إن فعلت تؤمنوا، فقالوا: نعم، قال: وكانت ليلة بدر، فسأل رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما سألوا، فأمسى القمر قد مثل نصفا على أبي قبيس ونصفا على قعيقعان، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا سلمة عبد الأسد والأرقم بن الأرقم، اشهدوا.

وقد وردت قصة انشقاق القمر من كثير من الصحابة بطريق متعددة، حتى قال العلامة السبكي: عندي أنها متواترة، وقد أجمع المفسرون على أن المراد في تلك الآية هو الانشقاق الذي كان معجزة من النبي ﷺ، لا الذي يقع في يوم القيامة، ويدل على ذلك قوله: "وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر"، وأخرج ابن جرير وابن المنذر من طريق مسروق عن أبي مسعود ﷺ قال: انشق القمر على عهده ﷺ، فقالت قريش: هذه سحر ابن أبي كبشة، فقالوا: انتظروا ما يأتيكم به السفار؛ فإن محمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم في السفار، فسألوهم فقالوا: نعم رأيناه، فأنزل الله الآية. (تفسير الكمالين)

قوي: [شديد يقلب كل سحر] يقال: استمر الشيء، إذا قوي واستحكم، أو دام من الاستمرار بمعنى الدوام، أو ذاهب لا يبقى من قولهم: والشيء استمر: أي ذهب، في "القاموس": سحر مستمر: محكم قوي، أو ذاهب. (تفسير الكمالين) كل أمر: قيل: كل أمر وعدهم الله كائن في وقته. مزدجر إلخ: يجوز أن يكون فاعلا بــ"فيه"؛ لأن "فيه" وقع صلة، وأن يكون مبتدأ و"فيه" الخبر، والدال بدل من تاء الافتعال، وقد تقدم أن تاء الافتعال تقلب دالا بعد الزاء والدال والذال. (حاشية الجمل) بمعنى منذر إلخ: من لم يجوز فعيلا بمعنى مفعل قال: النذير مصدر بمعنى الإنذار. (تفسير الكمالين)

وهي **على الثاني** مفعول مقدم. فَتَوَلَّ عَنْهُمْ هو فائدة ما قبله، وبه تم الكلام يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ هو إسرافيل، وناصب "يوم" "يخرجون" بعد إِلَىٰ شَيْءٍ نُّكُرٍ ۝ بضم الكاف وسكونها، أي منكر تنكره النفوس؛ لشدته، وهو الحساب. خُشَّعًا ذليلا، وفي قراءة: خُشَّعاً بضم الخاء وفتح الشين مشددة أَبْصَٰرُهُمْ حال من فاعل يَخْرُجُونَ أي الناس مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ القبور كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ۝ **لا يدرون** أين يذهبون من الخوف والحيرة، والجملة **حال من** فاعل "يخرجون"، وكذا قوله: مُّهْطِعِينَ أي مسرعين، **مادي أعناقهم** ....................

---

**على الثاني:** مفعول مقدم، أي مفعول به إن كان المعنى فأي شيء من الأشياء النافعة تغني النذر أي تحصله وتكسبه، أو مفعول مطلق إن كان المعنى فأي إغناء تغني النذر. (حاشية الجمل) **جراد منتشر:** أي في كثرتهم وتفرقهم في كل جهة، والجراد مثل في الكثرة والموج، يقال في الجيش الكثير المائج بعضه في بعض: جاؤوا كالجراد. (تفسير المدارك)

**جراد إلخ:** الجراد اسم جنس، ولهذا وقع خبرا عن الجمع، وإفراد "منتشر" باعتبار لفظه، نظيره: ﴿كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾ (القارعة:٤). (تفسير الكمالين)

**لا يدرون إلخ:** اعلم أن الناس حين الخروج من القبور شبهوا في هذه الآية بالجراد المنتشر، وفي الآية الأخرى بالفراش المبثوث، فمن حيث تحيرهم وتداخل بعضهم في بعض شبهوا بالفراش المبثوث، ومن حيث انتشارهم وقصدهم الجهة التي يجتمعون فيها شبهوا بالجراد المنتشر، إذا علمت ذلك فما قاله المفسر لا يناسب تشبيههم بالجراد بل بالفراش، هكذا قالوا، فتدبر. (حاشية الصاوي)

**حال من إلخ:** وقيل: حال مقدرة من مفعول "يدع" المحذوف، قال القاضي: وإنما حسن ذلك ولا يحسن "مررت برجال قائمين غلمانهم"؛ لأنه ليس على صيغة تشبه الفعل. وهذا على قول المبرد: أنه إذا أمكن تكسيرها فهو أولى من إفرادها كـــ"مررت برجال قيام غلمانه" فصيح من "قائم غلمانه"، وهذه القراءة شاهد له، وقال الجمهور: الإفراد أولى، وقال الزمخشري: إنها على لغة من يقول: أكلوني البراغيث، ويجوز أن يكون في "خشعا" ضمير "هم"، و"تقع أبصارهم" بدلا عنه. (تفسير الكمالين)

**مادي أعناقهم:** كذا فسره الراغب، وورد بهذين المعنيين في كلامهم، وأصل معناه مد العنق أو مد البصر، كنى به عن الإسراع أو النظر أو التأمل، وفي "القاموس": هطع كمنع، هطعا وهطوعا: أسرع مقبلا خائفا أو أقبل ببصره على الشيء لا يقلع عنه، وأهطع: مد عنقه وصوَّب رأسه. (تفسير الكمالين)

إِلَى ٱلدَّاعِ وهو إسرافيل أو جبرئيل يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ منهم هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ﴿٨﴾ أي صعب على الكافرين، كما في "المدثر": ﴿يَوْمٌ عَسِيرٌ، عَلَى الكَافِرِينَ...﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قبل قريش قَوۡمُ نُوحٖ تأنيث الفعل لمعنى "قوم" فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا نوحا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴿٩﴾ أي انتهروه بالسب وغيره فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي بالفتح، أي بأني مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ﴿١٠﴾ فَفَتَحۡنَآ بالتخفيف والتشديد أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ **مُّنۡهَمِرٖ** ﴿١١﴾ منصب انصبابا شديدا وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ **عُيُونٗا تنبع** فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ **ماء السماء والأرض** عَلَىٰٓ أَمۡرٖ حال قَدۡ قُدِرَ ﴿١٢﴾ **به** في الأزل، وهو هلاكهم غرقا وَحَمَلۡنَٰهُ أي نوحا عَلَىٰ سفينة ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ﴿١٣﴾ وهي **ما تشد به الألواح من المسامير** وغيرها، واحدها: دسار كـ"كتاب" تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا بمرأى منا أي محفوظة بحفظنا جَزَآءٗ منصوب بفعل مقدر، ........................

---

منهمر إلخ: في "القاموس": انهمر الماء: انسكب وسال، وعن علي ﷺ حين سأله ابن الأكوع عن الهمرة فقال: هي شرج السماء، ومنها فتحت السماء بماء منهمر، أخرجه البخاري في "الأدب المفرد"، وعن ابن عباس ﷺ: ماء ذلك من السحاب، لا من السماء، أخرجه ابن المنذر. (تفسير الكمالين) **عيونا**: وهو تمييز محول عن المفعول، أصله فجرنا عيون الأرض كلها مفجرة، مع الإبهام والتفسير، وقد يجعل محولا عن الفاعل كما هو الأكثر، على أن الأصل أنه انفجرت عيون الأرض؛ فإنه قد يكون محولا عن الفاعل فعل آخر يلاقيه في الاشتقاق، وقول المفسر: "تنبع" بيان لحاصل المعنى على تقدير جعله تمييزا محولا عن الفاعل. (تفسير الكمالين)

تنبع: الأرض أي جعلنا الأرض كلها عيونا كأنها تنفجر، وهو أبلغ من قولك: وفجرنا عيون الأرض. (تفسير المدارك)

ماء السماء والأرض: أي فالماء جنس شامل لهما بقرينة ما قبله، ولأن الالتقاء يقتضي التعدد، وقرئ: "الماءان". (تفسير الكمالين) به: يشير إلى أن الأمر واحد الأمور بمعنى الشأن والحال. (تفسير الكمالين)

ما تشد به إلخ: قد فسر الدسر بالمسامير وبالأضلاع والجبال، ففسره المصنف بما يعم هذه الأقوال؛ لأن كلها مما تشد به الألواح؛ لأنها يدفع بها الانفصال بعضها عن بعض، و"فعال" للآلة كالإمام، وقيل: سميت بالمسامير؛ لأنها تدق فتدفع بشدة. (تفسير الكمالين) أي وهي الغرق على هذا الوجه، :وقيل هي السفينة بناء على أنها بقيت على الجودي زمنا مديدا حتى رآها أوائل هذه الأمة. (حاشية الصاوي) **من المسامير**: مسامير جمع مسمار، المسمار بالكسر: الوتد، وقوله: "دسار" دسار: المسمار الذي تشد به ألواح.

أي أغرقوا انتصارا لِّمَن كَانَ كُفِرَ ﴿١٤﴾ وهو نوح عليه السلام، **وقرئ: "كَفَرَ"** بناء للفاعل **أي أغرقوا عقابا لهم** وَلَقَد تَّرَكْنَٰهَآ أبقينا **هذه الفعلة** ءَايَةً لمن يعتبر بها، أي شاع خبرها واستمر فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٥﴾ معتبر ومتعظ بها؟ وأصله: "مذتكر" أبدلت التاء دالا مهملة **وكذا المعجمة** وأدغمت فيها فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٦﴾ **أي إنذاري؟** استفهام تقرير، و**"كيف"** خبر "كان" وهي للسؤال عن الحال، **والمعنى:** حمل المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين بنوح موقعه وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ **سهلناه للحفظ،** ...

(وفي نسخة: إذ)

كفر إلخ: المراد بالكفر ههنا كفران النعمة، لا الكفر الذي هو ضد الإيمان، والنبي نعمة في حق الأمة، ورحمة لهم، ولهذا صح كون النوح مكفورا. (تفسير الكمالين) وقرئ كفر إلخ: في الشاذ وهو قراءة مجاهد. (تفسير الكمالين)
أي أغرقوا إلخ: قدر المفسر "أغرقوا" بقرينة: فالتقى الماء، ولما لم يستقم كونه جزاء للنوح جعل الجزاء بمعنى الانتصار، وقال غيره: فعلنا ذلك أي الإنجاء من الغرق، فالجزاء على معناه. (تفسير الكمالين)
عقابا لهم إلخ: وعلى هذا فالكفر على معناه المعروف. (تفسير الكمالين) **هذه الفعلة:** أي إغراق الكفار وإنجاء نوح، أي خبرها، وقيل: أراد السفينة، قال قتادة: ألقى الله سفينة نوح على الجودي حتى أدركها أوائل هذه الأمة، أخرجه عبد الرزاق. (تفسير الكمالين) وكذا المعجمة: أي وكذا الذال المعجمة التي قبل التاء أبدلت أيضا دالا مهملة، وقوله: "وأدغمت" أي الدال المهملة المنقلبة عن المعجمة، وقوله: "فيها" أي في الدال المنقلبة عن التاء. (حاشية الجمل)
**فكيف** إلخ: الظاهر في "كان" أنها ناقصة، فــ"كيف" خبره، وقيل: يجوز أن تكون تامة، فتكون "كيف" في محل نصب إما على الحال وإما على الظرف، كما تقدم تحقيقه في "البقرة". (حاشية الجمل)
أي إنذاري: إشارة إلى أن النذر بضمتين على فعل مصدر بمعنى الإنذار، وياء الإضافة محذوفة؛ لأنها من ياءات الزوائد، وقال بعضهم: هو جمع نذير بمعنى الإنذار. و**كيف** إلخ: قدمه لصدارة الاستفهام والمعنى: كان عذابي بأي كيفية؟ والمعنى إلخ: يعني أن الاستفهام ههنا للتقرير بمعنى حملهم على الإقرار، لا بمعنى التثبت. (تفسير الكمالين)
للذكر: والقراءة بالاختصار وعذوبة اللفظ، كذا نقله البغوي عن سعيد بن جبير. (تفسير الكمالين)
سهلناه للحفظ: أي أعنا عليه من أراد حفظه، فهل من طالب لحفظه فيعان عليه؟ وليس كتاب يقرأ عن ظهر قلب إلا القرآن، ولم يكن هذا لبني إسرائيل، ولم يكونوا يقرؤون التوراة إلا نظرا، غير موسى وهارون ويوشع بن نون وعزير عليهم السلام، ومن أجل ذلك افتتنوا بعزير عليه السلام لما كتب لهم التوراة عن ظهر قلب حين أحرقت، ومن هذا المعنى قوله تعالى في الحديث القدسي: "وجعلت من أمتك أقواما قلوبهم أناجيلهم". (حاشية الصاوي)

وهيأناه للتذكر ﴿فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ **متعظ** به وحافظ له؟ والاستفهام بمعنى الأمر أي احفظوه واتعظوا به، وليس يحفظ من كتب الله عن ظهر القلب غيره ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ﴾ نبيهم هودا فعُذّبوا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ﴾ أي إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله؟ أي **وقع موقعه**، وبينه بقوله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ أي شديدة الصوت ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾ شؤم ﴿**مُّسْتَمِرٍّ**﴾ دائم الشؤم **أو قويه**، وكان يوم الأربعاء **آخر الشهر** ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ﴾ تقلعهم من حفر الأرض **المندسين** فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم، ..... الضرب والكسر

**متعظ به**: وحافظ؛ أي ليكمل لكم الاصطفاء؛ فإن من آتاه الله القرآن حفظا واتعاظا قد جعله الله من أهله، ومن جمع بين الأمرين فهو على أكمل الأحوال. **وقع موقعه**: أي فتعذيبه لهم عدل منه تعالى؛ لأنه أنذرهم أولا على لسان نبيهم، ولم يؤمنوا، وذلك لأنه جرت عادة الله تعالى أنه لا يؤاخذ عبدا بغير جرم تنزلا منه تعالى وإلا فلو أخذ عباده بغير جرم لا يسمى ظالما؛ لأنه تصرف في ملكه، والظلم: التصرف في ملك الغير بغير إذنه. (حاشية الصاوي)
**مستمر إلخ**: فقد استمر عليهم حتى أهلكهم. (تفسير الكمالين)
**أو قويه**: أي قوي الشؤم، فهو من الاستمرار بمعنى الدوام أو القوة، وكان يوم الأربعاء آخر الشهر من شوال، روى ابن مردويه عن علي وجابر وعائشة ﷺ مرفوعا: يوم الأربعاء نحس مستمر، وله عن ابن عباس ﷺ: "آخر أربعاء في الشهر نحس مستمر"، وله عن أنس: سئل النبي ﷺ عن يوم الأربعاء، قال: نحس، قيل: وكيف ذلك يا رسول الله! قال: غرق الله فيه فرعون وأهلك عادا وثمودا. وقال ابن كثير: من قال: "إن يوم النحس يوم الأربعاء" وأمثاله فقد أخطأ وخالف القرآن؛ فإن في الآية الأخرى: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً صَرْصَراً فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ﴾ (فصلت:١٦) وهي ثمانية أيام متتالية، ولو كانت نحسات في نفسها كانت جميع الأيام كذلك، وهذا لم يقله أحد، وإنما المراد أنها كانت نحسات عليهم، ولكن لمن عده نحسا أن يقول: إنما عد الأربعاء نحسا من بين ثمانية أيام؛ لابتداء العذاب منه. (تفسير الكمالين)
**آخر الشهر إلخ**: أي شهر شوال لثمان بقين منه، واستمر إلى غروب الشمس من يوم الأربعاء آخره، والمعنى: أتاهم العذاب يوم الأربعاء، والباقي من شوال ثمانية أيام، فاستمر عليهم لآخره، قال تعالى في سورة الحاقة: ﴿سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾ (الحاقة:٧) إذا علمت ذلك فليس المراد بقول المفسر: "آخر الشهر" أن يوم نزول العذاب كان آخر الشهر، بل هو منتهاه. (حاشية الصاوي) **المندسين**: بتشديد السين من الاندساس ، وفي "القاموس": اندس: اندفن.

فتبين الرأس عن الجسد كَأَنَّهُمْ وحالهم ما ذكر **أَعْجَازُ** أصول نَخْلٍ **مُّنقَعِرٍ** ﴿٢٠﴾ منقلع ساقط على الأرض، وشبّهوا بالنخل لطولهم، وذُكّر هنا وأنّث في الحاقة: ﴿نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ مراعاة للفواصل في الموضعين فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ **جمع نذير** بمعنى منذر أي بالأمور التي أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرًا **منصوب على الاشتغال** مِّنَّا وَاحِدًا **صفتان لـــ"بشرا"** نَّتَّبِعُهُۥٓ **مفسر للفعل الناصب له**، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: كيف نتبعه ونحن جماعة كثيرة وهو واحد منا وليس بملك؟ أي لا نتبعه إِنَّآ إِذًا أي إن اتبعناه لَّفِي ضَلَٰلٍ ذهاب عن الصواب وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ **جنون**.

---

**أعجاز**: الأعجاز: أصول النخل، جمع عجز، كعضد وأعضاد. (تفسير الكمالين) **منقعر**: في "القاموس": قعر النخلة: قطعها من أصلها فانقعرت، فقوله: "ساقط على الأرض" بيان للواقع غير داخل في معنى اللفظ. (تفسير الكمالين)

**جمع نذير**: بمعنى منذر، أي ليس المراد بالنذر ههنا الرسل؛ فإن الباء يأبى ههنا. (تفسير الكمالين)

**منصوب على الاشتغال**: أي على اشتغال الفعل المذكور بعده بضمير في "نتبعه"، وفي "المدارك": انتصب "بشرا" بفعل يفسره "نتبعه"، تقديره: أنتبع بشرا منا واحدا. **منا**: أي من جنسنا أو من جملتنا، لا فضل له علينا. (تفسير البيضاوي)

**صفتان**: أي قوله تبارك وتعالى: "منا" و"واحدا" صفتان لـــ"بشرا".

**صفتان لبشرا إلخ**: عبارة "السمين": قوله: "أبشرا" منصوب على الاشتغال، وهو الراجح؛ لتقدم أداة هي بالفعل أولى، و"منا" نعت له. و"واحدا" فيه وجهان، أظهرهما: أنه نعت لـــ"بشرا"، إلا أنه يشكل عليه تقديم الصفة المؤولة على الصريحة، ويجاب بأن "منا" حينئذ ليس وصفا، بل حال من "واحدا" قدم عليه، والثاني: أنه نصب على الحال من هاء "نتبعه"، وهو مخلص من الإعراب المتقدم، إلا أن المرجح لكونه صفة قراءتهما مرفوعين "أبشر منا واحد نتبعه"، فهذا يرجح كون "واحدا" نعتا لـــ"بشرا" لا حالا. (حاشية الجمل)

**مفسر للفعل إلخ**: أي قوله تعالى: "نتبعه" مفسر للفعل الناصب لقوله تعالى: "بشرا"، فالضمير في "له" راجع إلى بشرا.

**جنون**: ومنه ناقة مسعورة إذا كانت خفيفة الرأس، هائمة على وجهها، كذا نقل عن الفراء، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: يعني: إنا لفي ضلال وعذاب بما يلزمنا من طاعته، وقال ابن عيينة رحمه الله: هو جمع سعير، كـــأن يقول: إن لم تتبعوني كنتم في سعير ونيران، فعكسوا عليه فقالوا: إن تبعناك كنا في سعير، كما تقول به. (تفسير الكمالين)

أَءُلْقِيَ بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، وتركه ٱلذِّكْرُ الوحي عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا أي لم يوح إليه بَلْ هُوَ كَذَّابٌ في قوله: إنه أوحي إليه ما ذكره أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ متكبر **بطر**، قال تعالى: سَيَعْلَمُونَ غَدًا في الآخرة مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ هو أو هم بأن يعذبوا على تكذيبهم لنبيهم صالح إِنَّا مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ **مخرجوها من الهضبة الصخرة** كما سألوا فِتْنَةً محنة لَّهُمْ لنختبرهم فَٱرْتَقِبْهُمْ يا صالح، أي انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ الطاء بدل **من تاء الافتعال** أي اصبر على أذاهم وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ مقسوم بَيْنَهُمْ وبين الناقة، فيوم لهم ويوم لها كُلُّ شِرْبٍ نصيب من الماء مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ **يحضره** القوم يومهم والناقة يومها، **فتمادوا على ذلك ثم ملوه**،.........

---

**من بيننا**: حال من الهاء في "عليه"، أي أخص بالرسالة منفردا من بيننا، وفينا من هو أكثر مالا وأحسن حالا منه؟ والاستفهام للإنكار. (حاشية الجمل) **قوله**: "وهو" أي الكذاب، وقوله: "هم" أي الكفار.

**بطر**: على الترفع إلينا بادعائه النبوة، والأشر: المرح والتبختر. (تفسير الكمالين) **من إلخ**: "من" استفهامية معلقة لـــ"يعلمون"، وهي مبتدأ، و"الكذاب" خبرها، والجملة سادة مسد المفعولين، والمعنى: سيعلمون غدا أي فريق هو الكذاب الأشر، أهم أم صالح ؟ **مخرجوها من إلخ** : يشير إلى أن الإرسال كناية عن الإخراج. (تفسير الكمالين)

**من الهضبة**: الهضبة: الجبل المنبسط على الأرض، أو جبل خلق من صخرة واحدة، أو الجبل الطويل كما في "القاموس".

**الصخرة**: عطف بيان للهضبة وتفسير له. (تفسير الكمالين) **من تاء الافتعال**: أي أصل الطاء في "اصطبر" تاء، فتحولت طاء؛ لتكون موافقة للصاد في الإطباق. (تفسير الخطيب)

**قسمة بينهم إلخ**: صنيعه يقتضي أن هذا الضمير واقع عليهم فقط، وأن في الكلام محذوفا قدره بقوله: "وبين الناقة"، وفي عبارة غيره من المفسرين: أن هذا الضمير واقع عليهم وعلى الناقة على سبيل التغليب، وفي "الخطيب": "قسمة بينهم" أي بين قوم صالح والناقة، فغلب العاقل عليها، فلو قال الشارح: أي بينهم وبين الناقة لكان موافقا لغيره، والأمر في ذلك سهل، تأمل. (حاشية الجمل) **بينهم**: إنما قال: "بينهم"؛ تغليبا لبني آدم على البهائم. (تفسير الكمالين) **يحضره إلخ**: أي فيحضره من كانت نوبته، واحتضر بمعنى حضر. (تفسير الكمالين) **فتمادوا على ذلك**: أي بقوا على ذلك إلى مدته وغايته. (تفسير الكمالين) **ثم ملوه**: بتشديد اللام من الملال، أي سئموا فهمّوا بقتل الناقة. (تفسير الكمالين)

فهمّوا بقتل الناقة **فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ** قدارا؛ ليقتلها **فَتَعَاطَىٰ** **تناول السيف** **فَعَقَرَ** ﴿٢٩﴾ به الناقة أي قتلها؛ **موافقة لهم** **فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ** ﴿٣٠﴾ أي إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله **أي وقع** موقعه، وبيّنه بقوله: **إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ** ﴿٣١﴾ هو الذي يجعل لغنمه **حظيرة** من يابس الشجر والشوك، يحفظهن فيها من الذئاب والسباع، وما سقط **من ذلك فداسته** هو الهشيم **وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ** ﴿٣٢﴾ **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِٱلنُّذُرِ** ﴿٣٣﴾ أي بالأمور المنذرة لهم على لسانه.

كذا فسره ابن عباس

---

**فنادوا صاحبهم**: معطوف على محذوف قدره بقوله: "فتمادوا على ذلك إلخ" وفي "زاده": الفاء فاء الفصيحة تفصح أن في الكلام محذوفا، تقديره: فبقوا على ذلك مدة ثم ملوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى مواشيهم، فأجمعوا على قتلها، فقال بعضهم لبعض: نكمن للناقة حيث تمر إذا صدرت عن الماء، فتحاماها القوم، وكمن لها قدار بن سالف؛ ليقتلها وصاح به بقية الرهط أي نبهوه على صدورها وقربها من مكمنه ودعوه إلى قتلها، فتعاطى. (حاشية الجمل) **تناول السيف**: التعاطي أصل معناه تفاعل من العطاء، وفسره الراغب بالتناول المطلق، فكأنه معناه العرفي. (تفسير الكمالين)

**موافقة لهم إلخ**: قصد بذلك الجمع بين ما هنا وما في الشعراء حيث قال: "فعقروا"، فتحصل أن مباشرة القتل كان منه، لكن بإجماعهم عليه. (حاشية الصاوي) **أي وقع إلخ**: يشير إلى أن الاستفهام للتقدير.

**إنا أرسلنا عليهم صيحة**: أي صاح بهم جبريل في اليوم الرابع من عقر الناقة؛ لأنه كان في يوم الثلاثاء، ونزول العذاب بهم في يوم السبت. (حاشية الجمل) **كهشيم المحتظر**: تشبيه لإهلاكهم، والحظيرة: زربة الغنم ونحوها، والمحتظر بكسر الظاء اسم فاعل، وهو الذي يتخذ حظيرة من الحطب وغيره؛ لتكون وقاية لمواشيه من الحر والبرد والسباع. (حاشية الصاوي) **حظيرة**: وقوله: "فداسته" أي فوطئته، وقوله: "هو الهشيم"، الهشيم: بمعنى المهشوم أي المكسور باليابس المنكسر من الشجر وغيره. (روح البيان)

**من ذلك**: أي المذكور من الشجر اليابس والشوك. (تفسير الكمالين) **فداسته**: أي وطئته الغنم بأظلافها، من الدوس هو الهشم، والهشم: في اللغة الكسر. (تفسير الكمالين) **ولقد يسرنا إلخ**: حكمة تكرار ذلك في كل قصة التنبيه على الاتعاظ والتدبر؛ إشارة إلى أن تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب، كما كرر قوله: ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ تقريرا للنعم المختلفة المعدودة، فكلما ذكر نعمة وبخ على التكذيب بها. (حاشية الصاوي)

**قوم لوط إلخ**: أي وهم الجماعة الذين سكن عندهم، وأرسل لهم. وذلك أن لوطا هو ابن أخي إبراهيم الخليل عليهما السلام خرج مع عمه من العراق، فنزل إبراهيم بفلسطين ولوط بسدوم وقراها، فأرسله الله لهم فكذبوا، فحل بهم العذاب. (حاشية الصاوي)

إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ **حَاصِبًا** ريحا ترميهم بالحصباء، وهي صغار الحجارة، الواحدة دون ملء الكف، فهلكوا إِلَّآ ءَالَ لُوطٍۖ وهم ابنتاه معه نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٍ ﴿٣٤﴾ **من الأسحار** أي وقت الصبح من يوم غير معين، **ولو أريد** من يوم معين لمنع الصرف؛ لأنه معرفة معدول عن السحر؛ لأن حقه أن يستعمل في المعرفة بـــ"ال"، وهل أرسل الحاصب على آل لوط أو لا؟ قولان، وعبر عن الاستثناء على الأول بأنه متصل، وعلى الثاني بأنه منقطع، وإن كان من الجنس **تسمحا** نِّعۡمَةً **مصدر** أي إنعاما مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ
وفي نسخة: تسامحا
أي مثل ذلك الجزاء ........................

**حاصبا إلخ**: في "المختار": الحصباء بالمد: الحصى، ومنه المحصب، وهو موضع بالحجاز، والحاصب الريح الشديدة تثير الحصى، والحصب بفتحتين: ما تحصب به النار أي ترمى، وكل ما ألقيته في النار فقد حصبتها به، وبابه "ضرب". (حاشية الجمل) **من الأسحار**: أشار به إلى أن السحر نكرة لم يرد به سحر يوم معين، فانصرف كما قرره. (تفسير الكرخي) **ولو أريد إلخ**: قال في "القاموس": السحر قبيل الصبح، ولقيته سحرنا هذا معرفة تريد سحر ليلتك، وإذا أردت نكرة صرفته فقلت: أتيته بسحر. (تفسير الكمالين)

**تسمحا**: أي تساهلا في العبارة، وأشار بذلك إلى أن وجه كون الاستثناء منقطعا بعيد؛ لأن أهل لوط من جنس القوم على كل حال، سواء قلنا بنزول الحاصب على الجميع أو على غير أهل لوط، فتحصل أن الاستثناء متصل على كل حال؛ لكون المستثنى من جنس المستثنى منه، وجعله منقطعا بعيد. (حاشية الصاوي) أي تساهلا في التعبير، وعدم تحرير العبارة، كما أشار له بقوله: "وإن كان من الجنس"؛ لأن مدار الاتصال والانقطاع على المجانسة وعدمها، فحيث كان المستثنى من جنس المستثنى منه لا يصح التعبير عن الاستثناء بأنه منقطع. (شيخنا) وفي "السمين": قوله: "إلا آل لوط" فيه وجهان، أحدهما: أنه متصل، ويكون المعنى أنه أرسل الحاصب على الجميع إلا أهله؛ فإنه لم يرسل عليهم. والثاني: أنه منقطع، ولا أدري ما وجهه؛ فإن الانقطاع وعدمه عبارة عن عدم دخول المستثنى في المستثنى منه، وهذا داخل، من "الجمل".

**مصدر**: أي مفعول مطلق ملاق لعامله، وهو "نجيناهم" في المعنى؛ إذ الإنجاء نعمة، أو مفعول له تعليل للعامل المذكور. وفي "الكرخي": قوله: "إنعاما" أشار به إلى أن "نعمة" مصدر بمعنى الإنعام كما مر، ناصبه إما فعل من لفظه أو من معنى "نجيناهم"؛ لأن تنجيتهم إنعام من الله عليهم، ويصح نصبه على المفعول لأجله، فالتأويل إما في المصدر وإما في العامل. (حاشية الجمل)

نَجْزِى مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ أنعمنا، وهو مؤمن، أو من آمن بالله ورسوله وأطاعهما وَلَقَدْ أَنذَرَهُم خوفهم لوط بَطْشَتَنَا **أخذتنا إياهم بالعذاب** فَتَمَارَوْا تجادلوا وكذبوا بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ بإنذاره وَلَقَدْ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيْفِهِۦ أي سألوه أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف؛ **ليخبثوا بهم**، وكانوا ملائكة فَطَمَسْنَآ أَعْيُنَهُمْ أعميناهم، وجعلناها بلا شق كباقي الوجه **بأن صفقها** جبريل بجناحه فَذُوقُوا **فقلنا لهم**: ذوقوا عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ أي إنذاري وتخويفي **أي ثمرته** وفائدته وَلَقَدْ صَبَّحَهُم بُكْرَةً **وقت الصبح من يوم غير معين** عَذَابٌ مُّسْتَقِرٌّ ﴿٣٨﴾ دائم متصل بعذاب الآخرة فَذُوقُوا عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ جَآءَ ءَالَ فِرْعَوْنَ **قومه معه** ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ **الإنذار** على لسان موسى وهارون، فلم يؤمنوا، بل كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا **أي التسع** التي أوتيها موسى فَأَخَذْنَٰهُمْ بالعذاب أَخْذَ عَزِيزٍ قوي مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ قوي مقتدر، .........

مصدر مضاف لفاعله

**نجزي من شكر**: أي فلا خصوصية لآل لوط، بل هو عام لكل من شكر نعمه تعالى، قال: ﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ﴾ (الزمر:٦١). (حاشية الصاوي) **أخذتنا إياهم بالعذاب**: يشير إلى انه مصدر فيه معنى الوحدة، وأنه باق على معناه المصدري وإن تبادر منه العذاب. (تفسير الكمالين) **ليخبثوا بهم**: أي طلبوا منه التخلية بينهم وبين الأضياف؛ ليفعلوا بهم المنكر والفاحشة. والمراودة: الطلب من راد يرود: جاء وذهب. (تفسير الكمالين)

**بأن صفقها**: التصفيق: الضرب بالكف مفتوحة. (تفسير الكمالين)، وأيضا يقال: صفق عينه أي ردها. (الصراح)

**فقلنا لهم إلخ**: يشير إلى تقدير القـول لينتظم الكلام. **أي ثمرته**: فإنه لا معنى لـ"ذوقوا الانذار". (تفسير الكمالين)

**وقت الصبح إلخ**: فهي نكرة، ولذا صرف، وقرئ: البكرة، غير منصرفة للعلمية والتأنيث، على أن المراد أول نهار معين. (تفسير الكمالين)

**يوم غير معين**: إشارة إلى انصراف "بكرة"؛ لأنه نكرة، ولو قصد به لعينه امتنع الصرف؛ للتأنيث والتعريف. (تفسير الخطيب) **قومه معه**: أي فاكتفى بذكرهم عن ذكره؛ للعلم بأنه أولى بذلك. (تفسير الكمالين) **الإنذار**: فالنذر مصدر، ويصح في هذا المقام أن يكون جمع نذير، أي جاءهم الرسل أي موسى وهارون. **التسع**: أي وهي العصا واليد والسنين والطمس والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. (حاشية الصاوي)

قادر لا يعجزه شيء أَكُفَّارُكُمْ يا قريش، خَيْرٌ مِّنْ أُوْلَـٰٓئِكُمْ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون **فلم يعذبوا** أَمْ لَكُم يا كفار قريش، بَرَآءَةٌ من العذاب فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ الكتب؟ كما عذب من قبلهم والاستفهام في الموضعين بمعنى النفي **أي ليس الأمر كذلك** أَمْ يَقُولُونَ أي كفار قريش نَحْنُ جَمِيعٌ **أي جمع** مُّنتَصِرٌ ﴿٤٤﴾ **على محمد، ولما قال** أبو جهل يوم بدر: إنا جمع منتصر، نزل: سَيُهْزَمُ ٱلْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ فهزموا ببدر ونصر رسول الله ﷺ عليهم بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ بالعذاب وَٱلسَّاعَةُ أي عذابها أَدْهَىٰ أعظم بلية وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ أشد مرارة

---

أكفاركم: أي الراسخون منكم يا أهل مكة في الكفر، الثابتون عليه. (تفسير الخطيب)

فلم يعذبوا: عطف على الخير المنفي في المعنى متسبب عنه، والمعنى قد أصابهم ما أصابهم مع ظهور خيريتهم منكم في القوة والشدة، فهل تطمعون أن لا يصيبكم من ذلك وأنتم شر منهم مكانا وأسوأ حالا؟ (تفسير أبي السعود)

أي ليس أمر كذلك: فلا هم خيرا وأقوى ممن قبلهم، ولا لهم براءة في الكتاب من العذاب. (تفسير الكمالين)

أي جمع: إنما فسر الجميع بـ"جمع"؛ ليصح وقوعه خبرا لـ"نحن"؛ إذ ليس تأكيدا. (تفسير الكمالين)

منتصر: أي ينصر بعضنا بعضا، والإفراد باعتبار لفظ الجميع. (تفسير أبي السعود) ولم يقل: منتصرون؛ لموافقة رؤوس الآي، من "الخطيب". على محمد: أي متناصر بعضنا على بعض على محمد، فهو افتعل بمعنى تفاعل كاختصم، وقيل: منتصر أي منتقم من الأعداء لا تغلب. (تفسير الكمالين) ولما قال: فنسبة القول إليهم من غير تسمية أبي جهل. (تفسير الكمالين) سيهزم الجمع إلخ: روي عن عمر ﷺ أنها لما نزلت قال: لم أعلم ما هي؟ أي ما الواقعة التي يكون فيها ذلك، فلما كان يوم بدر، ورأيت رسول الله ﷺ يلبس الدرع ويقول: سيهزم الجمع، فعلمته أي علمت المراد من هذا الآية. (تفسير البيضاوي)

ويولون الدبر: أي الأدبار، وإنما أفرد؛ محافظة للفواصل على إرادة الجنس، أو لأن كل أحد يولي دبره. (تفسير الكمالين)

بل الساعة موعدهم: إشارة إلى أن الأمر غير مقتصر على انهزامهم وإدبارهم، بل الأمر أعظم منه؛ فإن الساعة موعدهم فإنه ذكر ما يصيبهم في الدنيا من الدبر، ثم بين ما هو منه على طريقة الإصرار، هذا قول أكثر المفسرين، والظاهر أن الإنذار بالساعة عام لكل من تقدم، من "الكبير". بل الساعة موعدهم: أي ليس ما وقع لهم في بدر تمام عقوبتهم، بل الساعة موعد أصل عذابهم، وما وقع لهم في بدر من مقدماته. (تفسير أبي السعود)

أدهى: أفعل تفضيل من الداهية، وهي الأمر الفظيع الذي لا يهتدى إلى الخلاص منه. والإظهار في مقام الإضمار؛ للتهويل. (حاشية الصاوي)

من عذاب الدنيا ﴿إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِى ضَلَٰلٍ﴾ هلاك بالقتل في الدنيا ﴿وَسُعُرٍ﴾ ﴿٤٧﴾ **نار مُسَعَّرة** بالتشديد أي مهيجة في الآخرة ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِى ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ أي في الآخرة، ويقال لهم: ﴿ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ﴾ ﴿٤٨﴾ إصابة جهنم لكم. ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ ﴿٤٩﴾ بتقدير حال من "كل" أي مقدرا، .....................

---

نار مسعرة: مسعرة وتسعير: إيقاد النار العظيم. (روح البيان) يوم يسحبون: ظرف لقوله: في ضلال وسعر. (تفسير الكمالين) أي يوم يجرون. (تفسير أبي السعود) إنا كل شيء إلخ: العامة على نصب "كل" على الاشتغال، وقرأ أبو السماك بالرفع، وقد رجح الناس النصب، بل أوجبه بعضهم، قال: لأن الرفع يوهم ما لا يجوز على قواعد أهل السنة، وذلك أنه إذا رفع "كل شيء" كان مبتدأ، و"خلقناه" صفة لـــ"كل" أو لـــ"شيء"، و"بقدر" خبره، وحينئذ يكون له مفهوم لا يخفى على متأمله، فيلزم أن يكون هناك شيء ليس مخلوقا لله تعالى وليس بقدر، كذا قرره بعضهم.

وقال أبو البقاء: وإنما كان النصب أولى؛ لدلالته على عموم الخلق، والرفع لا يدل على عمومه، بل يفيد أن كل مخلوق فهو بقدر، وإنما دل نصب "كل" على العموم؛ لأن التقدير: إنا خلقنا كل شيء خلقناه بقدر، فـــ"خلقناه" تأكيد وتفسير لـــ"خلقنا" المضمر الناصب لـــ"كل شيء"، فهذا لفظ عام يعم جميع المخلوقات، ولا يجوز أن يكون "خلقناه" صفة لـــ"شيء"؛ لأن الصفة والصلة لا يعملان فيما قبل الموصول ولا الموصوف، ولا يكون تفسيرا لما يعمل فيما قبلهما، فإذا لم يبق "خلقناه" صفة لم يبق إلا تأكيدا وتفسيرا للمضمر الناصب، وذلك يدل على العموم، وأيضا فإن النصب هو الاختيار؛ لأن "إنا" عندهم يطلب الفعل، فهو أولى به، فالنصب عندهم في "كل" هو الاختيار، فإذا انضم إليه معنى العموم والخروج عن الإبهام كان النصب أولى من الرفع.

وقال قوم: إذا كان الفعل يتوهم فيه الوصف، وأن ما بعده يصلح للخبر، وكان المعنى على أن يكون الفعل هو الخبر اختير النصب في الاسم الأول، حتى يتضح أن الفعل ليس بوصف، ومنه هذا الموضع؛ لأن قراءة الرفع تخيل أن الفعل وصف، وأن الخبر "بقدر". و"بقدر" على قراءة النصب متعلق بالفعل الناصب، وفي قراءة الرفع في محل رفع؛ لأنه خبر لـــ"كل"، و"كل" وخبرها في محل رفع خبر لـــ"إن"، وسيأتي قريبا عكس هذا من اختيار الرفع في قوله: "وكل شيء فعلوه في الزبر"؛ فإنه لم يختلف في رفعه، قالوا: لأن نصبه يؤدي إلى فساد المعنى؛ لأن الواقع خلافه، وذلك أنك لو نصبته لكان التقدير: فعلوا كل شيء في الزبر، وهو خلاف الواقع؛ إذ في الزبر أشياء كثيرة جدا لم يفعلوها، وأما قراءة الرفع فتؤدي إلى أن كل شيء فعلوه هو ثابت في الزبر، وهو المقصود، ولذلك اتفق على رفعه، وهذان الموضعان من نكت المسائل العربية التي اتفق مجيئها في سورة واحدة في مكانين متقاربين. (حاشية الجمل)

وقرئ: "كل" بالرفع مبتدأ، خبره "خلقناه" وَمَآ أَمۡرُنَآ لشيء نريد وجوده إِلَّا أمرةٌ وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ۝ في السرعة وهي "كن" فيوجد ﴿إِنَّمَا أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (يس:٨٢) وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝ ؟ استفهام بمعنى الأمر أي اذكروا واتعظوا وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ أي العباد، مكتوب فِي ٱلزُّبُرِ ۝ كتب الحفظة وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ من الذنب أو العمل مُّسۡتَطَرٌ ۝ مكتتب في اللوح المحفوظ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ بساتين وَنَهَرٖ ۝ أريد به الجنس، وقرئ بضم النون والهاء جمعا كـ"أسد وأسد"، المعنى: أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، وأريد به الجنس، ..........................................

الأمر مقابل النهي — من غير توقف ومهلة

---

أمرة: وهي مرة من الأمر، يقال: على أمرة مطاعة: أي أمرة أطيعك فيها. **كلمح بالبصر**: اللمح: النظر بالعجلة، فمعنى كلمح كنظر سريع. (روح البيان) وفي "الصراح": لمحه وألمحه إذا أبصره بنظر خفيف، والاسم اللمحة.

**أشياعكم**: شيع كل قوم يتبع بعضهم رأي بعض، وقوله تعالى: ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِمۡ من قبل﴾ (سبأ:٥٤) أي بأمثالهم من الشيع الماضية، شيعة: أتباع، من "الصراح"، وقال في "القاموس": شيعة الرجل بالكسر أتباعه وأنصاره، والفرقة على حدة. الأشياع جمع شيعة، وهو من يتقوى به الإنسان وينشر عنه، كما في "المفردات". (روح البيان)

**أشباهكم في الكفر**: الأشياع لغة الأتباع، ولما كانوا في الغالب من جنس واحد أريد به الأشباه، إما باستعماله في لازمه أو بطريق الاستعارة. (تفسير الكمالين) **وكل شيء** إلخ: اتفقوا على رفعه؛ لأن نصبه يفسد المعنى؛ فإنه يكون المعنى حينئذ: وفعلوا كل شيء في الزبر، وهو خلاف الواقع. (تفسير الكمالين)

**أريد به الجنس**: أي لا الواحد؛ لأن الجنة فيها أنهار، وإنما أفرد؛ لأجل الفاصلة، وعن ابن عباس ﷺ مرفوعا كما أخرجه ابن مردويه: النهر: الفضا والسعة، وليس بنهر جار، في "القاموس": النهر محركة: السعة، ونهر ككتف: واسع. (تفسير الكمالين) **جمعا** إلخ: وقيل: هو جمع نهار كسحب وسحاب، والمراد أنه لا ظلمة ولا ليل عندهم فيها. (تفسير الكمالين) **لا لغو** إلخ: يشير إلى أن المراد بالصدق الحق، يعني مجلسا يذكر فيه الأمور الحقة بلا لغو ولا تأثيم، وأريد به الجنس؛ فإن الجنة فيه مجالس لا مجلس واحد، "وقرئ" في الشاذ لعثمان العيني. (تفسير الكمالين)

وقرئ: **"مقاعد"** المعنى: أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم، بخلاف مجالس الدنيا فقلّ أن تسلم من ذلك، **وأعرب هذا** خبرا ثانيا وبدلا، وهو صادق
من قوله: في جنات
ببدل البعض وغيره عِندَ مَلِيكٍ مثال مبالغة أي عزيز الملك واسعه مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾ قادر
أي صيغة مبالغة
لا يعجزه شيء وهو الله تعالى. **"عند" إشارة** إلى الرتبة والقدرة من فضله تعالى.
وفي نسخة: والقربة

## سورة الرحمن مكية أو إلا ﴿يَسْأَلُهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ الآية فمدنية، وهي ست أو ثمان وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ من شاء ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ أي الجنس. عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾

---

**وقرئ مقاعد:** فيدل على أن المراد بها في المشهور الجنس. (تفسير الكمالين) **وأعرب هذا:** أي قوله تعالى: "في مقعد صدق"، وقوله: "خبرا ثانيا" أي لـــ"إن" والخبر الأول هو قوله تعالى: "في جنات ونهر"، وقوله: "وبدلا" أي عن قوله: "في جنات". **عند مليك:** المراد من العندية قرب المنزلة والمكانة دون قرب المكان والمسافة. (روح البيان) وإليه أشار الشارح بقوله: "وعند إشارة إلى الرتبة إلخ"، وفي "التأويلات النجمية": يعني المتقين بالله عما سواه في جنات الوصلة، وأنهار مياه المعرفة والحكمة، ينغمسون فيها ويخرجون منها درر المعارف ولآلي العوارف، في مقعد صدق هو مقام الوحدة الذاتية في مقام العندية، كما قال ﷺ: أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني

**وعند إشارة:** يعني أن العندية للقرب الرتبي دون المكاني. (تفسير الكمالين) **سورة الرحمن:** تسمى عروس القرآن؛ لما ورد أن لكل شيء عروس، وعروس القرآن سورة الرحمن. (حاشية الصاوي) **مكية:** كذا روي عن عائشة وابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهما، وعنه أنها مدنية. (تفسير الكمالين)

**الآية:** صوابه الآيتين كما صرح به الكازروني، والآيتان هما: "يسأله من في السماوات والأرض كل يوم هو في شأن" هذه واحدة، "فبأي آلاء ربكما تكذبان" هذه أخرى. (حاشية الجمل) أقول: ما قال الشارح فهو صواب؛ لأن الآية التي نزولها مختص بالمدينة هي واحدة أعني بها: "يسأله من في السماوات والأرض"، وأما "فبأي آلاء ربكما تكذبان" فنزولها ليس بمختص بالمدينة، فافهم. **الرحمن:** خبر مبتدأ محذوف أي الله الرحمن، أو أنه مبتدأ خبره محذوف أي الرحمن ربنا، أو هو مبتدأ وما بعده خبره.

**النطق** ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ﴿٥﴾ **بحساب** يجريان وَٱلنَّجۡمُ ما **لا ساق** له من النبات وَٱلشَّجَرُ ما له ساق يَسۡجُدَانِ ﴿٦﴾ يخضعان بما يراد منهما. وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا **وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ** ﴿٧﴾ أثبت العدل أَلَّا تَطۡغَوۡاْ **أي لأجل أن** لا تجوروا فِي ٱلۡمِيزَانِ ﴿٨﴾ **ما يوزن به** وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ بالعدل وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ﴿٩﴾ تنقصوا الموزون وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا أثبتها لِلۡأَنَامِ ﴿١٠﴾ **للخلق** الإنس والجن وغيرهم فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ المعهود **ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ** ﴿١١﴾ أوعية **طلعها** وَٱلۡحَبُّ كالحنطة والشعير ذُو ٱلۡعَصۡفِ **التبن** وَٱلرَّيۡحَانُ ﴿١٢﴾ **الورق** أو المشموم.......................................

---

**النطق**: أي التعبير عما في الضمير، بخلاف سائر الحيوانات. (تفسير الكمالين) **بحساب**: [أي الحسبان -بالضم- مصدر بمعنى الحساب، والمعنى: يجريان بحساب مقدر في بروجهما ومنازلهما. (روح البيان)] أشار بذلك إلى أن قوله: "بحسبان" مفرد بمعنى الحساب كغفران وكفران، ويصح أن يكون جمع حساب كشهاب وشهبان، ورغيف ورغفان، والمعنى: أن الشمس والقمر يجريان في بروجهما ومنازلهما بمقدار واحد، لا يتعديانه؛ لمنافع العباد على حسب الفصول والشهور القمرية والقبطية، من مبدأ الدنيا لمنتهاها. (حاشية الصاوي)

**لا ساق إلخ**: كذا روي عن ابن عباس وعن مجاهد: النجم نجم السماء. (تفسير الكمالين) **ووضع الميزان**: أي العدل بأن وفر على كل مستعد مستحقه، ووفى كل ذي حق حقه، حتى انتظم أمر العالم واستقام، كما قال ﷺ: بالعدل قامت السماوات والأرض. (تفسير البيضاوي) **أي لأجل أن إلخ**: وأشار به إلى أن "أن" هي الناصبة، و"لا" نافية، و"تطغوا" منصوب بـــ"أن"، وقبلها لام العلة مقدرة. (حاشية الجمل)

**ما يوزن به**: قال في "الخطيب": فمن قال: الميزان العدل قال: طغيانه الجور، ومن قال: إنه الميزان الذي يوزن به قال: طغيانه البخس. وأقيموا الوزن: إيضاح لقوله: "أن لا تطغوا في الميزان"، وذلك؛ لأن الطغيان في الميزان أخذ الزائد، والإخسار: إعطاء الناقص، والقسط: التوسط بين الطرفين. (حاشية الصاوي)

**للخلق**: قال الضحاك: إنه كل ما يدب على الأرض، وعن الحسن: هم الإنس والجن فحسب. (تفسير الكمالين)

**ذات الأكمام**: أكمام جمع كم -بالكسر- وعاء الطلع. **طلعها**: الطلع: نور النخلة. **التبن**: في "البيضاوي": العصف: ورق النبات اليابس كالتبن. وفي "القاموس": التبن – بالكسر – عصيفة الزرع من بر ونحوه.

**الورق**: في نسخة: الرزق، وهو أيضا صحيح، وقوله: "أو المشموم" أي الذي يشم، وهو كل ما طابت رائحته.

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ نعم رَبِّكُمَا أيها الإنس والجن تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ذكرت إحدى وثلاثين مرة، والاستفهام فيها للتقرير؛ لما روى الحاكم عن جابر قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: "ما لي أراكم سكوتا؟ لَلجن كانوا أحسن منكم ردا، ما قرأت عليهم هذه الآية **من مرة** ﴿فَبِأَيِّ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ **إلا قالوا**: ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد." خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ آدم مِن صَلْصَٰلٍ طين يابس يسمع له صلصلة، أي صوت **إذا نقر** كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وهو **ما طبخ** من الطين وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ أبا الجن، وهو إبليس مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ هو لهبها الخالص من الدخان فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٦﴾ رَبُّ ٱلْمَشْرِقَيْنِ مشرق الشتاء، ......................

ءالاء: جمع إلى كمعى وأمعاء، بمعنى النعمة. من مرة: "من" زائدة، وقوله: "فبأي" إلخ بدل من هذه الآية.
إلا قالوا إلخ: هذا يقتضي أن جميع الجمل المذكورة في السورة من النعم، وفيها قوله: "كل من عليها فان" وقوله: "يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران" فكيف حسن الإتيان بعدها بلفظ النعم بقوله: "فبأي آلاء ربكما تكذبان"؟ وأجيب بأن من جملة الآلاء دفع البلاء وتأخير العذاب وإبقاء ما هو مخلوق لوقت فناء نعمة وتأخير العذاب عن العصاة أيضا نعمة، فلهذا امتن علينا بذلك، وبالتسوية في الموت بين الشريف والوضيع. (حاشية الجمل)
إذا نقر إلخ: أي ليختبر هل فيه عيب أو لا. قوله: "كالفخار" أي في أن كلا منهما يسمع له صوت إذا نقر. واعلم أنه تعالى أفاد في هذه السورة أن خلق آدم كان من صلصال كالفخار، وفي سورة الحجر: ﴿مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مَسْنُونٍ﴾ (الآية:٢٦) أي طين أسود متغير، وفي "الصافات": ﴿مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾ (الآية:١١) أي يلصق باليد، وفي "آل عمران": ﴿كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ﴾ (الآية:٥٩) ولا تنافي بينهما، وذلك لأنه تعالى أخذه من تراب الأرض، فعجنه بالماء فصار طينا لازبا، ثم تركه حتى صار حمأ مسنونا، ثم صوره كما تصور الأواني، ثم أيبسه حتى صار في غاية الصلابة كالفخار إذا نقر صوت، فالمذكور هنا آخر أطواره، وفي غير هذا الموضع تارة مبدؤه وتارة أثناؤه، فالأرض أمه والماء أبوه ممزوجان بالهواء الحامل للحر الذي هو من فيح جهنم، فهو من العناصر الأربع لكن الغالب في جبلته التراب، كما أن الجان خلق من العناصر الأربع لكن الغالب في جبلته النار؛ ولذا نسب إليها. (حاشية الصاوي)
ما طبخ: أي ما احترق منه حتى تحجر، ويقال له: الخزف. (تفسير الكمالين) رب المشرقين: العامة على رفعه، وفيه وجهان، أحدهما: أنه مبتدأ خبره "مرج البحرين"، وما بينهما اعتراض. والثاني: أنه خبر مبتدأ مضمر أي هو =

ومشرق الصيف ﴿وَرَبُّ ٱلْمَغْرِبَيْنِ ۝١٧﴾ كذلك ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٨﴾ ﴿مَرَجَ﴾ **أرسل**
﴿ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والملح ﴿يَلْتَقِيَانِ ۝١٩﴾ في رأي العين ﴿بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ﴾ **حاجز** من قدرته تعالى
﴿لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠﴾ لا يبغي واحد منهما على الآخر، فيختلط به ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا
عطف على المنفي لا على النفي
تُكَذِّبَانِ ۝٢١﴾ ﴿يَخْرُجُ﴾ بالبناء للمفعول والفاعل ﴿مِنْهُمَا﴾ من مجموعهما **الصادق بأحدهما**
وهو الملح ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢﴾........................................

= رب المشرقين، أي ذلك الذي فعل هذه الأشياء والثالث: أنه بدل من الضمير في "خلق الإنسان". وابن أبي عبلة: "رب" بالجر بدلا أو بيانا لـ"ربكما"، قال مكي: ويجوز في الكلام الخفض على البدل من "ربكما"، وكأنه لم يطلع على أنه قراءة منقولة. (حاشية الجمل)

أرسل البحرين: من مرجت الدابة: إذا أرسلتها، العذب والملح، وقيل: بحري فارس والروم. (تفسير الكمالين)
يلتقيان: حال من البحرين، وهي قريبة من الحال المقدرة، ويجوز أن تكون مقارنة وبينهما برزخ، يجوز أن يكون جملة مستأنفة وأن يكون حالا، وأن يكون الظرف وحده هو الحال، والبرزخ فاعل به، وهو أحسن؛ لقربه من المفرد. وفي صاحب الحال وجهان، أحدهما: هو البحرين، والثاني: هو فاعل "يلتقيان". و"لا يبغيان" حال أخرى كالتي قبلها، أي مرجهما غير باغيين، أو يلتقيان غير باغيين، وبينهما برزخ في حال عدم بغيهما، وهذه الحال في قوة التعليل؛ إذ المعنى لئلا يبغيا، وقد تمحل بعضهم وقال: أصل ذلك لئلا يبغيا، ثم حذف حرف العلة وهو مطرد مع "أن" و"إن"، ثم حذفت "أن" أيضا، وهو حذف مطرد كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ (الروم:٢٤) فلما حذفت "أن" ارتفع الفعل. (حاشية الجمل)

حاجز: والحاجز هو قدرته تعالى يمنع من اختلاط أحدهما بالآخر. (تفسير الكمالين) **لا يبغيان**: أي لا يتجاوز كل واحد منهما ما حد له خالقه، فالماء العذب الداخل في الملح باق على حاله لم يمتزج بالملح، فمتى حفرت في جنبي الملح في بعض الأماكن وجدت الماء العذب، بل كلما قربت الحفرة من الملح كان الماء الخارج منها أحلى، فخلطهما الله في رأي العين وحجزهما بقدرته تعالى، وإذا كان هذا حال جماد لا إدراك له ولا عقل، فكيف يبغي العقلاء بعضهم على بعض. (حاشية الصاوي)

الصادق بأحدهما: هذا غير ظاهر؛ لأن المجموع وإن صدق بكل الأفراد وبعضها، لكن صدقه على البعض لا بد فيه من تعدد البعض، كقولك: كل رجل يحمل الصخرة العظيمة؛ لأن لفظ المجموع معناه الأفراد المجتمعة أعم من أن تكون جميع أفراد الماهية أو بعضها، وغيره قرر هذا بحذف المضاف، فقال: أي من أحدهما. (حاشية الجمل)

**خرز أحمر**، أو صغار اللؤلؤ ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٣ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ﴾ السفن ﴿ٱلْمُنشَـَٔاتُ﴾ **المحدثات** ﴿فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ۝٢٤﴾ كالجبال عظما وارتفاعا ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٥ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ أي الأرض من الحيوان ﴿فَانٍ ۝٢٦﴾ **هالك** بالفعل، وعبر بـ"من" تغليبا للعقلاء ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾ ذاته ﴿ذُو ٱلْجَلَـٰلِ﴾ العظمة ﴿وَٱلْإِكْرَامِ ۝٢٧﴾ للمؤمنين بأنعمه عليهم ﴿فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٨ يَسْـَٔلُهُۥ﴾ يطلب منه ﴿مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي بنطق أو حال، ما يحتاجون إليه من القوّة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾ **وقت** ﴿هُوَ فِى شَأْنٍ ۝٢٩﴾ ......................................

---

خرز أحمر إلخ: عبد الرزاق والطبراني عن ابن مسعود ﷺ، أو صغار اللؤلؤ، أخرجه ابن جرير عن ابن عباس ﷺ، وله عن علي ﷺ: هي عظام اللؤلؤ. (تفسير الكمالين) خرز أحمر: الخرز: فصوص من الجوهر، من "الصراح"، وفي "روح البيان": اللؤلؤ: الدر، والمرجان: الخرز الأحمر المشهور، يلقيه الجن في البحر، وقال في "خريدة العجائب": اللؤلؤ يتكون في بحر الهند وفارس، والمرجان ينبت في البحر كالشجر، وفيه أقوال أخر أيضا تركناها.

المنشئات: أي المرفوعات الشرع على أن يكون من "أنشأه" إذا رفعه، والشرع بضمتين: جمع شراع، وهو القماش الذي يدفع السفينة، ولا يبعد أن يكون المنشئات بمعنى المرفوعات على الماء، أو معنى المنشئات المصنوعات أي المخلوقات على أن يكون من "أنشأه الله" أي خلقه (روح البيان) وإلى معنى الثاني أشار الشارح بقوله: "المحدثات".

المحدثات في البحر: من أنشأه: إذا أحدثه، وفائدة التوصيف بذلك وإن كانت خفيا لكن كونها محدثة مصنوعة في البحر لا يخفى حسن موقعه، هذا والمشهور في اللغة والتفاسير أن المنشئات المرفوعات، وهي التي رفع قلعها بعضها على بعض، وقيل: المرفوعة المقلوع. (تفسير الكمالين)

ذو الجلال والإكرام: فيه وعد ووعيد، فبوصف الجلال إفناء الخلق وتعذيب الكفار، وبوصف الإكرام إحياؤهم وإثابة المؤمنين. و"ذو" بالرفع في قراءة العامة نعت للوجه، وقرئ شذوذا بالجر صفة للرب، وأما في آخر السورة فالقراءتان سبعيتان. (حاشية الصاوي) يسأله إلخ: فيه وجهان، أحدهما: أنه مستأنف، والثاني: أنه حال من "وجه"، والعامل فيه "يبقى" أي مسؤولا من أهل السماوات والأرض. (حاشية الجمل)

كل يوم هو إلخ: هذا رد لقول اليهود: إن الله لا يقضي يوم السبت شيئا. (تفسير البيضاوي)

وقت إلخ: يعني أن المراد باليوم الوقت لا النهار، وهو ظرف لـــ"شأن"

**أمر يُظهره** في العالم، على وفق ما قدّره في الأزل من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام وإجابة داع وإعطاء سائل وغير ذلك فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ **سنقصد لحسابكم** أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ **الإنس والجنّ** فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ إِنِ ٱسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُواْ تخرجوا مِنْ أَقْطَارِ نواحي ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ فَٱنفُذُواْ **أمر تعجيز** لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَـٰنٍ ﴿٣٣﴾ بقوّة، ولا قوّة لكم على ذلك فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ هو لهبها الخالص من الدخان، أو معه وَنُحَاسٌ أي دخان لا لهب فيه فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ تمتنعان من ذلك، بل يسوقكم إلى المحشر فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ
أي المذكور من الشواظ والنحاس
انفرجت أبوابا؛ لنزول الملائكة فَكَانَتْ وَرْدَةً ..........................

---

**أمر يظهره إلخ:** أي فالشأن صفة فعل، وقوله: "من إحياء إلخ" بيان له، فالتغير راجع للمصنوعات، وأما ذاته تعالى وصفاته فيستحيل عليها التغير، فهو يغير ولا يتغير. (حاشية الصاوي)

**سنقصد لحسابكم:** جواب عما يقال: إن الله لا يشغله شأن عن شأن، فكيف قال: "سنفرغ لكم"؟ فأجاب بما ذكر، وإيضاحه أن تقول: الفراغ من الشيء يطلق على التفرغ من الشواغل، وهو بهذا المعنى مستحيل عليه تعالى، ويطلق على القصد للشيء والإقبال عليه، وهو المراد هنا، والمراد بالقصد في كلام المفسر الإرادة، وحينئذ فيكون معناه: سأريد حسابكم، وهذا لا يظهر إلا على القول بأن للإرادة تعلقا تنجيزيا حادثا، وأما على القول بنفيه فلا يظهر، فكان المناسب له أن يقول: سأحاسبكم، وفي الآية وعد للطائعين ووعيد للعاصين. (حاشية الصاوي) قال في "القرطبي": يقال: فرغت من الشغل أفرغ فراغا، والله تعالى ليس له شغل يفرغ منه، وإنما المعنى سنقصد لمجازاتكم ومحاسبتكم، فهو وعيد لهم وتهديد، فهو كقول القائل لمن يريد تهديده: إذاً أتفرغ لك، أي أقصد. (حاشية الجمل مخلصا)

**الإنس والجن:** سميا ثقلين؛ لأنهما ثقلا على الأرض أحياء وأمواتا ولرزانتهما وقدرهما، وكل شيء له قدر يتنافس فيه فهو ثقل، ومنه قوله ﷺ: إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، أو لأنهما ثقلان بالذنوب، وروي عن الإمام جعفر الصادق ﷺ. (تفسير الكمالين) **أمر تعجيز:** أي حيث ما كنتم أدرككم الموت، وقيل: يقال لهم هذا يوم القيامة.

أي مثلها **محمرة** كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ **كالأديم الأحمر** على خلاف العهد بها، وجواب "إذا": الذي نراه ونعهد
فما أعـــظم الهول؟ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُسْـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٌ وَلَا جَآنٌّ ﴿٣٩﴾ عن ذنبه، ويُسألون **في وقت آخر**: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ الحجر: ٩٢ **والجانّ هنا** وفيما سيأتي بمعنى الجني، والإنس فيهما بمعنى الإنسيّ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ أي سواد الوجوه **وزرقة العيون** فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِى وَٱلْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ **أي تضم** ناصية كل منهما إلى قدميه من خلف أو قدّام ويلقى في النار، ويقال لهم: هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِى يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ يسعون بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ماء حارّ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ شديد الحرارة، يُسقونه إذا استغاثوا من حرّ النار، **وهو منقوص** كـــ"قاض" فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ أي لكل منهما أو لمجموعهم مَقَامَ رَبِّهِۦ قيامه بين يديه للحساب،

---

**أي مثلها محمرة:** عبارة غيره: محمرة مثلها، وهي أظهر كما لا يخفى، أي فصارت كلون الورد الأحمر. (تفسير المدارك)
**كالدهان:** يجوز أن يكون خبرا ثانيا، وأن يكون نعتا لـــ"وردة"، وأن يكون حالا من اسم "كانت"، وفي الدهان قولان، أحدهما: أنه جمع دهن نحو: قرط وقراط، ورمح ورماح، وهو في معنى قوله: ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْمُهْلِ﴾ (المعارج:٨) وهو دردي الزيت، والثاني: أنه اسم مفرد، فقال الزمخشري: اسم لما يدهن به كالخزام أو الإدام، وقال غيره: أو الأدم. (حاشية الجمل) **كالأديم الأحمر**: وقال غيره: كدهن الزيت، وهو جمع دهن، كما قال مجاهد والضحاك.
**في وقت آخر**: فلا يناقضه، وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الحجر:٩٢-٩٣) كقوله تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُولُونَ﴾ (الصافات:٢٤) فإن ذلك يوم طويل، وفيه مواطن، ولا تسألون في آخر.
**والجان هنا**: الجان والإنس كل منهما اسم جنس، يفرق بينه وبين واحده بالياء كزنج وزنجــي، وحـــينئذ فلا حاجة إلى ما ذكره الشارح، بل إبقاء الجنس بحالهما صحيح، وكان الحامل له على ما ذكر أن السؤال إنما يقع للأفراد، وكذا يقال فيما يأتي. (تفسير الكرخي)
**وزرقة العيون**: الزرقة: خضرة العيون. **أي تضم إلخ**: كان الأولى ذكر هذه قبل قوله: "فبأي آلاء ربكما تكذبان".
**وهو منقوص**: كقاض، يقال: أنى يأني - كقضي يقضي - فهو آن. (حاشية الجمل)

فترك معصيته **جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ** تثنية "ذوات" **على الأصل،** ولامها تاء **أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾** أغصان جمع فنن كـــ"طلل" **فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ** في الدنيا، **أو كلّ** ما يتفكه به **زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ نوعان:** رطب ويابس، **والمرّ منهما في الدنيا** كالحنظل حلو كذا روي عن ابن عباس **فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ** حال **عامله محذوف** أي يتنعمون **عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ** ما غلظ من الديباج وخشن، والظهائر من **السندس وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ** ثمرهما **دَانٍ ﴿٥٤﴾** قريب يناله القائم والقاعد والمضطجع.

---

جنتان: جنة للخائف الإنسي، وجنة للخائف الجني، على طريق التوزيع؛ فإن الخطاب للفريقين، والمعنى لكل خائفين منكما أو لكل واحد جنة؛ لعقيدته وأخرى لعمله، أو جنة لفعل الطاعات وأخرى لترك المعاصي، أو جنة يثاب بها وأخرى يتفضل بها عليه، أو روحانية وجسمانية، وكذا ما جاء مثنى بعد. (روح البيان) وقال في "الخطيب": أي لكل خائف جنتان على حدة، قال مقاتل: جنة عدن وجنة النعيم، وقال محمد بن علي الترمذي: جنة بخوف ربه وجنة بترك شهوته، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: من خاف مقام ربه بعد أداء الفرائض.

على الأصل: أي في تثنية "ذات" لغتان الرد إلى الأصل؛ فإن أصلها "ذوية" فالعين واو، واللام ياء؛ لأنها مؤنثة "ذو"، والثانية: التثنية على اللفظ، فيقال: ذاتا. (تفسير الخطيب) فأشار الشارح إلى الأول. أفنان: جمع فنن بفتحتين، وهو الغصن الطويل كـــ طلل وأطلال، يحتمل ذلك أن يكون على حقيقته، ويحتمل أن تكون كناية عن كونها مشتملة على أنواع النعم. (تفسير الكمالين) نوعان: رطب ويابس، أو صنف معروف عندكم وصنف غريب، والمر منها في الدنيا كالحنظل حلو. (تفسير الكمالين)

والمر منهما في الدنيا إلخ: عن ابن عباس رضي الله عنهما: ما في الدنيا حلوة ولا مرة إلا وهي في الجنة حتى الحنظل إلا أنه حلو، وذلك؛ لأن ما في الجنة خلق من حلاوة الطاعات، فلا يوجد فيها المر المخلوق من مرارة السيئات كزقوم جهنم ونحوه. (روح البيان) حال عامله محذوف: أي يتنعمون متكئين، وقيل: حال من "خاف"؛ فإنه في معنى الجمع، وفيه ما فيه، وقيل: منصوب على المدح للخائفين. (تفسير الكمالين)

بطائنها: جمع بطانة، وهي التي تلي الأرض، والظهارة: تلي الجالس. (تفسير الكمالين) السندس: هو ما رق من الديباج.

وجنى: جنى بالفتح: قطف الثمر، جنى مقصورة: ما يجنى من الثمر. و"جنى" فعل بمعنى مفعول، كالقبض بمعنى المقبوض.

وجنى الجنتين دان: مبتدأ وخبر و"دان" أصله "دانو" مثل غاز؛ فأُعلَّ إعلاله. و"جنى" فعل بمعنى مفعول كالقبض =

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ **في الجنتين** وما اشتملتا عليه **من العلالي** والقصور قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ العين على أزواجهن، المتكئين من الإنس والجن لَمْ يَطْمِثْهُنَّ **يفتضهن**، وهن **من الحور** أو من نساء الدنيا **المنشآت** إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ **صفاء** وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ **أي اللؤلؤ بياضا** فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ ما جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ بالطاعة إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ بالنعيم.

---

= بمعنى المقبوض. (تفسير السمين) قال ابن عباس ﷺ: تدنو الشجرة حتى يجتنيها ولي الله إن شاء قائما وإن شاء قاعدا وإن شاء مضطجعا، وقال قتادة: لا يرد يده بعد ولا شوك. وقال الرازي: جنة الآخرة مخالفة لجنة الدنيا من ثلاثة أوجه، أحدها: أن الثمرة على رؤوس الشجر في الدنيا، بعيدة عن الإنسان المتكئ، وفي الجنة يتكئ والثمرة تتدلى إليه، وثانيها: أن الإنسان في الدنيا يسعى إلى الثمرة ويتحرك إليها، وفي الآخرة تدنو منه وتدور عليه، وثالثها: أن الإنسان في الدنيا إذا قرب من ثمرة شجرة بعد عن غيرها، وثمار الجنة كلها تدنو إليه في وقت واحد، ومكان واحد. (حاشية الجمل)

**في الجنتين:** جواب عن سؤال مقدر حاصله: كيف أتى بضمير الجمع مع أن المرجع مثنى؟ (حاشية الصاوي)

**من العلالي:** جمع علية بالكسر: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها، كذا في "البرهان".

**قاصرات الطرف:** قال ابن زيد: تقول لزوجها: وعزة ربي ما أرى في الجنة أحسن منك، فالحمد لله الذي جعلك زوجي، وجعلني زوجتك. (تفسير الخطيب) وفي "السمين": و"قاصرات الطرف" من إضافة اسم الفاعل لمنصوبه تخفيفا؛ إذ يقال: قصر طرفه على كذا، وحذف متعلق القصر؛ للعلم به، أي على أزواجهن، كما تقدم تقريره، وقيل: المعنى: قاصرات طرف غيرهن عليهن أي إن أزواجهن لا يتجاوز طرفهم إلى غيرهن. (حاشية الجمل)

**يفتضهن:** فض: الكسر والتفريق. والمراد منه إزالة البكارة، وفي "الخطيب": طمثها الرجل: افتضها، وأيضا جامعها.

**من الحور:** أو من نساء الدنيا، اختلف فيه فقال مقاتل: إنهن خلقن من الجنة، والشعبي: من نساء الدنيا. (حاشية الجمل)

**المنشئآت:** أي المخلوقات ابتداء بغير توسط الولادة. (روح البيان) **ولا جان:** قال الزجاج: فيه دليل على أن الجن يغشى كما يغشى الإنس. (تفسير الكمالين)

**الياقوت:** جوهر نفيس، يقال: إن النار لا تؤثر فيه، والمرجان: صغار اللؤلؤ، وأشده بياضا. (تفسير الخطيب) هذا أحد أقوال القائلين، والآخر ما ذكرت سابقا بالتفصيل مرارا. **صفاء:** أي فالتشبيه بالياقوت من حيث الصفاء لا من حيث الحمرة، فلا يقال: مقتضاه أن لون أهل الجنة البياض المشرب بالحمرة. (حاشية الصاوي)

**اللؤلؤ بياضا:** أي فالمرجان يطلق على الأحمر والأبيض، والمراد به هنا الأبيض، روي عن النبي ﷺ أنه قال: إن المرأة من نساء أهل الجنة يرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة، حتى يرى مخها. (حاشية الصاوي)

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا أي الجنتين المذكورتين جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ أيضا لمن خاف مقام ربه فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ **سوداوان** من شدّة خضرهما فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فـوّارتان بالماء لا ينقطعان فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ **هما منها**، وقيل: من غيرها فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ أي الجنتين وقصورهما خَيْرَٰتٌ أخلاقا (وفي نسخة: وما فيهما) حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ وجوها فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ شديدات سواد العيون وبياضها مَّقْصُورَٰتٌ **مستورات** فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ (حال من الخيام) **من درّ مجوّف مضافة إلى القصور** شبيهة بالخدور،

---

**جنتان**: أخريان، يحتمل أن يكون "دون" بمعنى "غير"، أي جنتان أخريان مغايرتان للأوليين، ويحتمل أن يكون المعنى: ومن دونهما في الدرجة والفضل جنتان أخريان، قال أبو موسى الأشعري ﷺ: جنتان من ذهب للسابقين، وجنتان من فضة للتابعين. (تفسير الكمالين) **سوداوان**: من شدة خضرتهما، في "تهذيب الأزهري": الدهمة: السواد، وقيل: مدهامة؛ لشدة خضرتها، ويقال: اسودت الخضرة: إذا اشتدت. (تفسير الكمالين)

**هما منها**: أي من الفاكهة عند الجمهور، وإنما أعاد ذكرهما؛ للتخصيص والتفضيل، كما عطف جبرئيل على الملائكة في قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ عَدُوّاً لِلّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ﴾ (البقرة:٩٨) وقيل: من غيرها، وبه قال أبو حنيفة ؒ؛ لأن العطف يقتضي المغايرة، ولأن الثمرة فاكهة وغذاء، والرمان فاكهة ودواء، فلم يخلصا للتفكه. (تفسير الكمالين)

**هما منها**: أي من الفاكهة، وقوله: "وقيل من غيرها" أي ليس من الفاكهة، ولهذا قال أبو حنيفة ؒ: إذا حلف لا يأكل الفاكهة، فأكل رطبا أو رمانا لم يحنث، من "الخطيب".

**خيرات إلخ**: فيه وجهان، أحدهما: أنه جمع خيرة بوزن فعلة بسكون العين، يقال: امرأة خيرة، وأخرى شرة، والثاني: أنه جمع خيرة، المخفف من خيرة بالتشديد، ويدل عل ذلك قراءة "خيّرات" بتشديد الياء. (حاشية الجمل)

**مستورات في الخيام**: يقال: امرأة مقصورة وقصورة: إذا كانت مخدرة مستورة لا تخرج. (تفسير الكمالين)

**من در مجوف**: يدل عليه ما رواه الشيخان عن أبي موسى ﷺ مرفوعا: "الخيمة: درة مجوفة طولها في السماء ستون ميلا، في كل زاوية منها للمؤمنين أهل، لا يراهم الآخرون". (تفسير الكمالين)

**مضافة إلى القصور**: معنى إضافتها إليها أنها في داخلها، فالخيمة في داخل القصور، وقوله: "شبيهة" أي تلك الخيام شبيهة بالخدور، والخدور جمع خدر، وهو الستر الذي يتخذ في البيوت. (حاشية الجمل)

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ قبل أزواجهن وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ أي أزواجهن، **وإعرابه** كما تقدّم عَلَىٰ رَفْرَفٍ
خُضْرٍ جمع رفرفة، أي بسط أو **وسائد** وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ **جمع عبقرية أي طنافس**
فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾ **تقدّم،**
**ولفظ "اسم" زائد.**

سورة الواقعة مكية إلا ﴿أَفَبِهَٰذَا الْحَدِيثِ﴾ و﴿ثُلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ ..............................................

---

**إعرابه إلخ:** أي أنه حال عامله محذوف أي يتنعمون. **وسائد:** جمع وسادة بالكسر: المخدة.

**جمع عبقرية:** أي طنافس جمع طنفس، وهي بكسر الطاء والفاء وبضمها، وبكسر الطاء وفتح الفاء: البساط الذي له خمل رقيق، كذا في "النهاية"، والعبقري في الأصل: كل عجيب غريب من الفرش وغيرها، قال الزمخشري: عبقري منسوب إلى عبقر، زعم العرب أنه بلد الجن، فينسبون إليه كل شيء عجيب. (تفسير الكمالين)

**طنافس:** وهي بساط له خمل رقيق، هدب الثوب والبساط. **تقدم:** أي تقدم شرحه، وعبارته فيما سبق: ويبقى وجه ربك ذاته ذو الجلال والإكرام للمؤمنين بأنعمه عليهم، ولفظ "اسم" زائد، وقيل: الاسم بمعنى الصفة؛ لأنها علامة على موصوفها. (حاشية الجمل) **ولفظ اسم زائد:** أي لأن أوصاف التنزيه والتعظيم في الحقيقة للمسمى، وقد يقال: أسماء الله وصفاته يسند لها التنزيه والتعظيم حقيقة، فعدم زيادته أبلغ في التعظيم والتنزيه. (حاشية الصاوي)

**إذا وقعت إلخ:** في "إذا" أوجه، أحدها: أنها ظرف محض ليس فيها معنى الشرط، والعامل فيها "ليس" من حيث ما فيها من معنى النفي، كأنه قيل: ينتفي التكذيب بوقوعها إذا وقعت. والثاني: أن العامل فيها "اذكر" مقدرا. والثالث: أنها شرطية وجوابها مقدر، أي إذا وقعت كان كيت وكيت، وهو العامل فيها. والرابع: أنها شرطية والعامل فيها الفعل الذي بعدها ويليها، وهو اختيار الشيخ، وتبع في ذلك مكيا، قال مكي: والعامل فيها "وقعت"؛ =

**قامت القيامة** لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ **نفس تكذب** بأن تنفيها **كما نفتها في الدنيا** خَافِضَةٌ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ **هي مظهرة** لخفض أقوام بدخولهم النار ولرفع آخرين بدخولهم الجنة إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجًّا ﴿٤﴾ **حركت** حركة شديدة وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ **فتتت** فَكَانَتۡ هَبَآءً غبارا مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ منتشرا، و**"إذا" الثانية** بدل من الأولى وَكُنتُمۡ في القيامة أَزۡوَٰجًا **أصنافا** ثَلَٰثَةً ﴿٧﴾ ..........................................

= لأنها قد يجازى بها فعمل فيها الفعل الذي بعدها، كما يعمل في "ما" و"من" اللتين للشرط في قولك: ما تفعل أفعل، ومن تكرم أكرم. الخامس: أنها مبتدأ، و"إذا رجت" خبرها، وهذا على قولنا: إنها تتصرف، وقد مضى القول فيه محررا. السادس: أنها ظرف لـــ"خافضة رافعة"، قاله أبو البقاء، أي إذا وقعت خفضت ورفعت. السابع: أنها ظرف لـــ"رجت"، و"إذا" الثانية على هذا إما بدل من الأولى أو تكرير لها. الثامن: أن العامل فيها ما دل عليه قوله: "فأصحاب الميمنة" أي إذا وقعت بانت أحوال الناس فيها. التاسع: أن جواب الشرط قوله: "فأصحاب الميمنة". (حاشية الجمل)

قامت القيامة: وإنما وصفت بالوقوع؛ لأنها تقع لا محالة، فكأنه قيل: إذا وقعت الواقعة التي لا بد من وقوعها، ووقوع الأمر: نزوله. (تفسير الكمالين) كاذبة إلخ: اسم "ليس"، و"لوقعتها" خبرها مقدم، واللام بمعنى "في" على تقدير المضاف أي ليس كاذبة توجد في وقت وقوعها، كما أشار إليه "الشهاب". (حاشية الجمل)

نفس تكذب إلخ: يشير إلى أن "كاذبة" اسم فاعل صفة "نفس" مقدرة؛ لتأنيثه، ليس مصدرا كالعافية بمعنى الكذب أو التكذيب، كما جوزه الزمخشري؛ لأن مجيء المصدر على زنة الفاعل نادر، وقيل: المعنى لا يكون عند وقعتها نفس كاذبة؛ فإن كل نفس حينئذ صادقة، فاللام على هذا للتوقيت. (تفسير الكمالين)

كما نفتها في الدنيا: لأن كل نفس حينئذ مؤمنة صادقة مصدقة، وأكثر النفوس في الدنيا كاذبة مكذبة. (روح البيان)

هي مظهرة إلخ: [أي "خافضة" خبر مبتدأ محذوف، وأن الخفض والرفع معناهما هنا إظهارهما. (حاشية الجمل)] أي ما دل بالإظهار؛ لكونهم منخفضين مرفوعين قبل ذلك في علم الله بأعمالهم. (تفسير الكمالين)

حركت: في "النهاية": الرج: الحركة الشديدة، ومنه هذه الآية. وفي "القاموس": التحريك والتحرك. (تفسير الكمالين)

وبست الجبال: "فتتت" أي دقتت وكسرت، في "القاموس": الفت هو: الدق والكسر بالأصابع، وفي "النهاية": البـــس هو: الحطم، وقد يفسر بــــ"سيرت" من بسَّ الغنم: إذا ساقها، كقوله: وسيرت الجبال. (تفسير الكمالين)

وإذا الثانية: أي "إذا رجت" بدل من "إذا وقعت"، وقيل: ظرف لـــ"خافضة رافعة" على التنازع. (تفسير الكمالين)

أصنافا: أي أصنافا ثلاثة: صنفان في الجنة، وصنف في النار. (تفسير الكمالين)

﴿فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ وهم الذين يؤتون كتبهم بأيمانهم، مبتدأ خبره ﴿مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ۝٨﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة ﴿وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ﴾ أي الشمال، بأن يؤتى كل منهم كتابه بشماله ﴿مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ۝٩﴾ تحقير لشأنهم بدخولهم النار ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ﴾ إلى الخير وهم الأنبياء، مبتدأ ﴿ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ تأكيد؛ لتعظيم شأنهم، والخبر ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ۝١١ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ۝١٢﴾ ﴿ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ۝١٣﴾ مبتدأ، أي جماعة من الأمم الماضية ﴿وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٤﴾ من أمّة محمد ﷺ وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة، والخبر ﴿عَلَىٰ سُرُرٖ﴾

---

فأصحاب الميمنة: شروع في ذكر أحوال الأزواج الثلاثة على سبيل الإجمال، وسيأتي تفصيلهم بعد ذلك.
خبره ما أصحاب إلخ: يعني الجملة الاستفهامية خبر المبتدأ. (تفسير الكمالين) والسابقون إلخ: أخرهم مع كونهم أعلى الأقسام الثلاثة؛ لئلا يعجبوا بأعمالهم، وقدم أهل اليمين؛ لئلا يقنطوا من رحمة الله. (حاشية الصاوي)
والسابقون السابقون إلخ: هم القسم الثالث من الأزواج الثلاثة. تأكيد: وقيل: هو الخبر من قبيل "شعري شعري"، أو تقديره: السابقون إلى الخيرات السابقون إلى الجنات. (تفسير الكمالين)
ثلة إلخ: بالضم: الجماعة من الناس، والثلة بالفتح: جماعة الغنم. (تفسير الكمالين) مبتدأ: وقد يجعل خبرا لأولئك. (تفسير الكمالين) من الأمم الماضية: كذا روي عن عطاء ومقاتل رحمهما الله، ويشهد لذلك ما أخرجه أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنها لما نزلت شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ، فنزلت "ثلة من الأولين وثلة من الآخرين"، ولابن مردويه عن جابر رضي الله عنه: أنها لما نزلت قال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، ثلة من الأولين وقليل منا! فأمسك آخر السورة سنة ثم نزلت "ثلة من الآخرين"، فقال النبي ﷺ: من آدم إلينا ثلة، وأمتي ثلة. وذهبت جماعة إلى أن الثلتين جميعا من هذه الأمة، وهو قول مجاهد وعطاء رحمهما الله، ويشهد له ما أسند البغوي من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال النبي ﷺ: جميعا من أمتي، لكن المعتمد هو الأول. (تفسير الكمالين)
وهم السابقون: من الأمم الماضية وهذه الأمة، فلا يخالفه قوله عليه السلام: إن أمتي يكثرون سائر الأمم، أي يغلبونهم بالكثرة؛ فإن أكثرية سابقي الأمم السالفة من سابقي هذه الأمة، لا تمنع أكثرية تابعي هؤلاء من تابعي أولئك، مثل أن يكون سابقوهم ألفين وتابعوهم ألفا، فالمجموع ثلاثة آلاف، ويكون سابقوا هذه الأمة ألفا وتابعوهم ثلاثة آلاف فالمجموع أربعة آلاف فرضا. وهذا المجموع أكثر من المجموع الأول، كما في "روح البيان"، لكن هذا التأويل خلاف النص؛ لأن لفظ "قليل من الآخرين" مطلق شامل للسابقين والتابعين، نعم، قد روي مرفوعا: أن الأولين والآخرين هنا أيضا متقدمو هذه الأمة ومتأخروهم، وهو المختار كما في "بحر العلوم". -

مَّوۡضُونَةٖ ﴿١٥﴾ منسوجة **بقضبان الذهب** والجواهر مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ حالان من الضمير في الخبر يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ **على شكل الأولاد** لا يهرمون بِأَكۡوَابٖ أقداح لا عُرى لها وَأَبَارِيقَ لها عُرى وخراطيم وَكَأۡسٖ إناء شرب الخمر مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾ أي خمر جارية من منبع لا ينقطع أبدا لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ **بفتح الزاء وكسرها من نزف الشارب** وأنزف **أي لا يحصل** لهم منها صداع ولا ذهاب عقل، بخلاف خمر الدنيا وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَ لهم للاستمتاع حُورٌ نساء شديدات سواد العيون وبياضها عِينٞ ﴿٢٢﴾ ضخام العيون، ............

---

= فالمتقدمون مثل الصحابة والتابعين، ويمكن أن يراد من قوله تعالى: "ثلة من الأولين" أصحاب الميمنة، ومن قوله تعالى: "قليل من الآخرين" السابقون، والله أعلم بالصواب.

موضونة: الوضن: نسج الدرع، فاستعير ههنا لمطلق النسج. (تفسير الكمالين) بقضبان الذهب: جميع قضيب: جريد النخل، حالان من الضمير في الخبر، أي استقروا عليها متكئين متقابلين، ويحتمل أن يكون الثاني حالا متداخلة من الضمير في "متكئين". (تفسير الكمالين) على شكل الأولاد: أي فهم مخلوقون في الجنة ابتداء كالحور العين، ليسوا من أولاد الدنيا، وإنما سموا أولادا؛ لكونهم على شكل الأولاد، كما أفاده المفسر، وهذا هو الصحيح، وقيل: هم أولاد المؤمنين الذين ماتوا صغارا، و رد بأن الله أخبر عنهم أنهم يلحقون بآبائهم في السيادة والخلقة، وقيل: هم صغار أولاد الكفار، وقيل: غير ذلك.

بفتح الزاء: فهو على هذا بزنة المجهول من المجرد لأبي عمرو ونافع وابن كثير وابن عام. (تفسير الكمالين) وكسرها: بزنة المعلوم من الإفعال لأهل الكوفة. (تفسير الكمالين) من نزف الشارب: إذا ذهب عقله بالسكر، وأنزف: إذا فني شرابه، وقيل: هما بمعنى واحد: ذهاب العقل، وإلى ذلك ميل المفسر حيث قال: لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل. (تفسير الكمالين) أي لا يحصل إلخ: فيه لف ونشر مرتب، يعني فسر الشارح معنى "لا يصدعون ولا ينزفون" بقوله: أي لا يحصل لهم منها صداع ولا ذهاب عقل، على ترتيب المذكور.

حور عين: مبتدأ خبره محذوف، قدره بقوله: "لهم"، وقوله: "في قراءة بجر حور عين" وفيه أوجه، أحدها: أنه عطف على "جنات النعيم" كأنه قيل: هم في جنات النعيم، وفاكهة ولحم وحور عين، قاله الزمخشري، الثاني: أنه معطوف على "بأكواب"، وذلك بتجوز في قوله: "يطوف"؛ إذ معناه يتنعمون فيها بأكواب وبكذا وبحور، قاله الزمخشري، الثالث: أنه معطوف عليه حقيقة، وأن الولدان يطوفون عليهم بالحور أيضا، فإن فيه لذة لهم. (حاشية الجمل)

كسرت عينه **بدل ضمها**؛ لمجانسة الياء ومفرده عيناء كحمراء، وفي قراءة **بجرّ "حور عين"** حمزة وعلي ﴿كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُوِ ٱلْمَكْنُونِ﴾ ﴿٢٣﴾ المصون ﴿جَزَآءًۢ﴾ مفعول له أو مصدر، والعامل مقدّر أي جعلنا لهم ما ذكر للجزاء أو جزيناهم ﴿بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ في الجنة ﴿لَغْوًا﴾ فاحشا من الكلام ﴿وَلَا تَأْثِيمًا﴾ ﴿٢٥﴾ أي **ما يؤثم** ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿قِيلًا﴾ قولا ﴿سَلَٰمًا سَلَٰمًا﴾ ﴿٢٦﴾ **بدل من "قيلا"**؛ فإنهم يسمعونه ﴿وَأَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْيَمِينِ﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿فِى سِدْرٍ﴾ شجر النبق ﴿مَّخْضُودٍ﴾ ﴿٢٨﴾ **لا شوك فيه** ﴿وَطَلْحٍ﴾ **شجر الموز** ﴿مَّنضُودٍ﴾ ﴿٢٩﴾ بالحمل من أسفله إلى أعلاه ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾ ﴿٣٠﴾ بمعنى سدر **دائم**. ﴿وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ﴾ ﴿٣١﴾ جار دائما ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ﴾ ﴿٣٢﴾ ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ﴾ في زمن ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ ﴿٣٣﴾ **بثمن** ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾ ﴿٣٤﴾ على السرر. .........

---

**بدل ضمها:** الذي هو حقها؛ لأن المفرد عيناء بوزن حمراء، وما كان ذلك يجمع على "فعل" بضم الفاء، من "الجمل".
**بجر حور عين:** أي هو عطف على "جنات" بتقدير مضاف أي هم في جنات ومضاجعة حور. (تفسير الكمالين)
**ما يؤثم:** أي ما يوقع في الإثم، وقيل: لا نسبة إلى الإثم، أي لا يقال له: آثم. (تفسير الكمالين)
**بدل من قيلا إلخ:** عبارة "السمين": قوله: "سلاما سلاما" فيه أوجه، أحدها: أنه بدل من "قيلا"، أي لا يسمعون فيها إلا سلاما سلاما، الثاني: أنه نعت لـــ"قيلا"، الثالث: أنه منصوب بنفس "قيلا"، أي إلا أن يقولوا سلاما سلاما، وهو قول الزجاج، الرابع: أن يكون منصوبا بفعل مقدر، ذلك الفعل محكي بـــ"قيلا"، تقديره إلا قيلا سلموا سلاما. (حاشية الجمل) **لا شوك فيه:** أي من خضد الشوك إذا قطعه، وقيل: معناه مثنى أغصانه من كثرة حمله، من خضد الغصن إذا ثناه. (تفسير الكمالين) **شجر الموز:** بفتح الميم معروف، وقيل: هو أم غيلان، وله أنوار طيب الرائحة. (تفسير الكمالين)
**منضود:** النضد: ضم البعض ببعض أي منضود بعضه فوق بعض. **دائم:** أي أو منبسط لا يتخلص، وفي الحديث: إن في الجنة شجرا يسير الراكب في ظلها مائة عام، رواه البخاري. **ولا ممنوعة بثمن:** كثمار الدنيا لا يتوصل إليها إلا بثمن، وعن ابن عباس ﷺ: لا تمنع من أحد أراد أخذها. (تفسير الكمالين) **مرفوعة إلخ:** أو مرفوعة يكون بعضها فوق بعض أو رفيعة القدر، وفي حديث عند الترمذي والنسائي: ارتفاعها كما بين السماء والأرض، ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام، وقيل: الفرش النساء رفعن بالجمال، أو الفضل على نساء الدنيا مرفوعات على السرر، والعرب يسمي المرأة فراشا ولباسا، ويدل عليه قوله: ﴿إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً﴾ (تفسير الكمالين)

إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ أي الحور العين من غير ولادة فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عذارى، كلما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ عذارى، ولا وجع عُرُبًا بضم الراء وسكونها (لحمزة وأبي بكر) جمع عَرُوب، وهي المتحببة إلى زوجها؛ عشقا له أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ جمع ترب أي مستويات في السنّ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ صلة "أنشأناهنّ" أو "جعلناهنّ"، وهم ثُلَّةٞ مِّنَ (أي أصحاب اليمين) ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾ فِي سَمُومٖ

---

وهي المتحببة إلخ: كذا هو المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن ومجاهد وقتادة رحمهم الله وهو المعروف في اللغة، في "النهاية": هي المرأة الحسناء المتحببة إلى زوجها، وعن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة: أنها الغنجة أي الشكلة، وقيل: كلامهن عربي، وفيه روى ابن أبي حاتم حديثا مرفوعا. (تفسير الكمالين)

مستويات إلخ: أي وهو ثلاث وثلاثون سنة؛ لما في الحديث: يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا بيضاء مكحولين، أبناء ثلاثين - أو قال: ثلاث وثلاثين - على خلق آدم عليه السلام، ستون ذراعا في سبعة أذرع، وروي أيضا أنه صلى الله عليه وسلم قال: من دخل الجنة من صغير أو كبير يرد إلى ثلاثين سنة في الجنة لا يزاد عليها أبدا، وكذلك أهل النار. (حاشية الصاوي)

صلة أنشأناهن: أي متعلقة به والمعنى: أنشأناهن لأجل أصحاب اليمين، ويصح تعلقها بـــ"أترابا" والمعنى: جعلناهن أترابا أي مساويات لأصحاب اليمين في الطول والعرض والجمال، فلا تتخير امرأة عن رجل في الجنة. (حاشية الصاوي)

من الأولين: ولا يعارضه قوله تعالى من قبل: "وقليل من الآخرين"؛ فإنه في المقربين، وذلك في أصحاب اليمين، ويحتمل أن يكون المراد من الأولين ههنا متقدمي هذه الأمة. (تفسير الكمالين)

وثلة من الآخرين: فإن قلت: قال قبل هذا: "وقليل من الآخرين" ثم قال هنا: "وثلة من الآخرين"؟ قلت: ذلك في السابقين، وهذا في أصحاب اليمين، وإنهم يتكاثرون من الأولين والآخرين جميعا. (تفسير المدارك) وفي "روح البيان": أي هم أمة من الأولين وأمة من الآخرين، وفي الحديث: هم جميعا من أمتي. وفي "الخطيب": وعن عروة بن رويم رضي الله عنه قال: لما نزل قوله تعالى: "ثلة من الأولين وقليل من الآخرين" بكى عمر رضي الله عنه وقال: يا نبي الله، آمنا برسول الله وصدقناه، ومن ينجو منا قليل! فأنزل الله تعالى: "ثلة من الأولين وثلة من الآخرين"، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر، فقال: أنزل الله تعالى فيما قلت، فقال عمر: رضينا عن ربنا وتصديق نبينا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من آدم إلينا ثلة، ومنا إلى يوم القيامة ثلة

في سموم: أي في حر نار ينفذ في المسام. قوله: "وحميم" أي ماء حار متناهي الحرارة. قوله: "وظل من يحموم" أي من دخان أسود، قوله: "لا بارد ولا كريم إلخ" نفي لصفتي الظل عنه، يريد أنه ظل ولكن لا كسائر الظلال، سماه ظلا ثم نفى عنه برد الظل وروحه ونفعه من يأوي إليه من أذى الحر، والمعنى أنه ظل حارّ ضارّ. (تفسير المدارك)

**ريح** حارّة من النار تنفذ في المسام وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ ماء شديد الحرارة وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ دخان شديد السواد لَّا بَارِدٍ كغيره من الظلال وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ حسن المنظر إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ في الدنيا **مُتْرَفِينَ** ﴿٤٥﴾ منعمين، لا يتعبون في الطاعة وَكَانُوا۟ **يُصِرُّونَ** عَلَى ٱلْحِنثِ الذنب ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ أي الشرك وَكَانُوا۟ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ في الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، **وإدخال ألف** بينهما على الوجهين أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ **بفتح الواو** للعطف، والهمزة للاستفهام، **وهو في ذلك** وفيما قبله للاستبعاد. وفي قراءة بسكون الواو عطفا بـــ"أو"، ......

لاستبعاد البعث لا للسوال لنافع وابن عامر

ريح إلخ: وقيل: واد في جهنم، وقيل: اسم من أسمائها. إنهم كانوا إلخ: تعليل لاستحقاقهم هذه العقوبة. قال الرازي رحمه الله: والحكمة في ذكره سبب عذابهم، ولم يذكر في أصحاب اليمين سبب ثوابهم، فلم يقل: إنهم كانوا قبل ذلك شاكرين مذعنين، وذلك للتنبيه على أن الثواب منه تعالى فضل، والعقاب منه عدل، والفضل سواء ذكر سببه أو لم يذكر لا يوهم بالمتفضل نقصا ولا ظلما، وأما العدل فإنه إن لم يذكر سبب العقاب يظن أنه ظالم، ويدل على ذلك أنه تعالى لم يقل في حق أصحاب اليمين: "جزاء بما كانوا يعملون" كما قال في السابقين؛ لأن أصحاب اليمين نجوا بالفضل العظيم لا بالعمل، بخلاف من كثرت حسناته يحسن إطلاق الجزاء في حقه. (حاشية الجمل)

مترفين: المترف كمكرم، المتروك يصنع ما يشاء فلا يمنع، كما في "القاموس". يصرون: أي يداومون، قوله: "على الحنث العظيم" أي على الذنب العظيم أو على الشرك؛ لأنه نقض عهد الميثاق، والحنث نقض للعهد المؤكد باليمين، أو الكفر بالبعث بدليل قوله: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ (النحل:٣٨). (تفسير المدارك)

وإدخال ألف إلخ: هذه العبارة لا تفيد إلا قراءتين كما لا يخفى، وكان عليه أن يقول: "وتركه" أي ترك الإدخال؛ فالإدخال وتركه حالتان معروفتان.

بفتح الواو: للعطف، أي للعطف على المستكن في "لمبعوثون"، أي أيبعث آباؤنا الذين مضوا من قبلنا؟ (الطبري) وقوله: "محل إن واسمها" أي بعد ملاحظة تقدم المعطوف على الخبر، والتقدير: أئنا وآباؤنا لمبعوثون؟ (حاشية الجمل)

وهو في ذلك: أي في الاستفهام في هذا الموضع، وهو قوله: "أو آباؤنا"، وقوله: "فيما قبله" أي وهو قوله: "أئذا متنا وكنا ترابا أئنا لمبعوثون"، قوله: "وفي قراءة" أي وهي سبعية أيضا، وفي "البيضاوي": أن المعطوف عليه الضمير المستكن في "لمبعوثون" وحسن العطف على الضمير في "لمبعوثون" من غير تأكيد بـــ"نحن"؛ للفاصل الذي هو الهمزة، كما حسن في قوله: "ما أشركنا ولا آباؤنا"؛ لفصل لا المؤكد للمنفي، قاله في "الكشاف".

والمعطوف عليه محل "إن" واسمها قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْآخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ لوقت يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ أي يوم القيامة ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ بيان للشجر فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا من الشجر ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ أي الزقوم المأكول مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ بفتح الشين وضمها، مصدر ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ الإبل العطاش، **جمع هيمان** للذكر، وهيمى للأنثى، كعطشان وعطشى هَٰذَا نُزُلُهُمْ ما أعدّ لهم يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ يوم القيامة نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ أوجدناكم عن عدم فَلَوْلَا هلا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾ بالبعث؛ إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ **تريقون المنيّ** في أرحام النساء؟ ءَأَنتُمْ بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفا، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه في المواضع الأربعة تَخْلُقُونَهُۥٓ **أي المنيّ بشرا** أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ .................

---

**قل إن الأولين إلخ**: رد لإنكارهم واستبعادهم، قوله: "لوقت يوم" أي فيه، وضمن الجمع معنى السوق، فعداه بـــ"إلى"، وإلا فمقتضى الظاهر تعديته بـــ"في". (حاشية الصاوي) **جمع هيمان إلخ**: هذا سبق قلم، والصواب أن يقول: جمع "أهيم"؛ لأن "هيم" أصله هُيم بضم الهاء بوزن حمر، قلبت الضمة كسرة؛ لتصح الياء، وحمر جمع لأحمر وحمراء، والمعنى: يكونون في شرابهم الحميم كالجمل أو الناقة التي أصابها الهيام، وهو ذاء معطش تشرب منه الإبل إلى أن تموت أو تمرض مرضا شديدا. (حاشية الصاوي)

**هذا نزلهم إلخ**: أي ما ذكر من مأكولهم ومشروبهم. والنزل في الأصل ما يهيأ للضيف أول قدومه من التحف والكرامة، فتسميته نزلا تهكم بهم. (حاشية الصاوي) **أفرأيتم ما تمنون**: احتجاجات على الكافرين المنكرين للبعث، والمعنى: أخبروني، فمفعوله الأول "ما تمنون"، والثاني الجملة الاستفهامية. (حاشية الصاوي)

**تريقون المني**: وفي قراءة: تمنونه بفتح التاء وهما بمعنى. (تفسير الكمالين) **أأنتم تخلقونه**: يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه فاعل بفعل مقدر، أي أتخلقونه أنتم، فلما حذف الفعل؛ لدلالة ما بعده عليه انفصل الضمير، وهذا من باب الاشتغال، والثاني: إن "أنتم" مبتدأ، والجملة بعده خبره، والأول أرجح؛ لأجل أداة الاستفهام. (حاشية الجمل)
**أي المني بشرا**: أشار إلى أن المراد بخلق المني خلق ما يحصل منه، ففيه تقدير أو تجوز. (تفسير الكمالين)

نَحۡنُ قَدَّرۡنَا بالتشديد والتخفيف بَيۡنَكُمُ ٱلۡمَوۡتَ وَمَا نَحۡنُ بِمَسۡبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ بعاجزين عَلَىٰٓ عن
للأكثر لابن كثير
أَن نُّبَدِّلَ أي نجعل أَمۡثَٰلَكُمۡ مكانكم وَنُنشِئَكُمۡ نخلقكم فِي مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ من الصور كالقردة والخنازير وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُولَىٰ وفي قراءة بسكون الشين فَلَوۡلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال أَفَرَءَيۡتُم مَّا تَحۡرُثُونَ ﴿٦٣﴾ تثيرون الأرض، وتلقون البذر فيها ءَأَنتُمۡ تَزۡرَعُونَهُۥٓ تنبتونه أَمۡ نَحۡنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوۡ نَشَآءُ لَجَعَلۡنَٰهُ حُطَٰمًا نباتا يابسا لا حبّ فيه فَظَلۡتُمۡ أصله: ظللتم بكسر اللام، حذفت تخفيفا، أي أقمتم نهارا تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ حذفت منه إحدى التاءين في الأصل، تعجبون من ذلك وتقولون: إِنَّا لَمُغۡرَمُونَ ﴿٦٦﴾ نفقة زرعنا بَلۡ نَحۡنُ مَحۡرُومُونَ ﴿٦٧﴾ ممنوعون رزقنا أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ السحاب، جمع مزنة أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ ..........................................

---

**وننشئكم فيما لا تعلمون:** من الخلق والأطوار لا تعهدون بمثلها. وفي الآية إشارة إلى أن الله تعالى ليس بعاجز عن تبديل الصفات البشرية بالصفات الملكية، وجعل السالكين مظهر الصفات غير صفاتهم التي هم عليها؛ إذ توارد الصفات المختلفة المتباينة على نفس واحدة على مقتضى الحكمة البالغة، ليس من المحال. (روح البيان)

**النشأة ألأولى:** بفتح الشين والمـد لأبي عمرو وابن كثير، وفي قراءة للباقين: بسكون الشين. (تفسير الكمالين)

**ما تحرثون:** الحرث: تهيئة الحرث للزراعة، وإلقاء البذر فيها، قاله الراغب. (تفسير الكمالين)

**تثيرون الأرض إلخ:** إنما فسر الحرث بمجموع الأمرين؛ مراعاة لمعناه اللغوي، ولأن الشأن أن البذر يكون معه إثارة أرض، والمناسب هنا تفسيره بالبذر، والمعنى أفرأيتم البذر الذي تلقونه في الطين، أأنتم تنبتونه. (حاشية الصاوي)

**تنبتونه:** الزرع: إنبات ما ألقي من البذر، ولا يقدر عليه إلا الله، وفي الحديث: لا يقول أحدكم: زرعت، وليقل: حرثت. (تفسير الكمالين) **نباتا يابسا:** لا حب فيه، من الحطم وهو الكسر، أو خاص باليابس؟ (تفسير الكمالين)

**تفكهون إلخ:** هو في الأصل من التفكه، وهو إلقاء الفاكهة من اليد، وهو لا يكون من الشخص إلا عند إصابة الأمر المكروه، فقوله: "تعجبون" أي من غرابة ما نزل بكم، تفسير باللازم. (حاشية الصاوي)

**إنا لمغرمون:** أي لملزمون غرامة ما أنفقنا. (تفسير أبي السعود)

لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَـٰهُ أُجَاجًا ملحا لا يمكن شربه فَلَوْلَا فهلا تَشْكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى
تُورُونَ ﴿٧١﴾ تخرجون من الشجر الأخضر؟ ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ كالمرخ والعفار والكلخ
أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحْنُ جَعَلْنَـٰهَا تَذْكِرَةً لنار جهنم وَمَتَـٰعًا بُلْغة لِّلْمُقْوِينَ ﴿٧٣﴾
للمسافرين من أقوى القوم أي صاروا بالقوى - بالقصر والمدّ - أي القفر وهو مفازة
أي مأخوذ من هذا — من القي بكسر القاف
لا نبات فيها ولا ماء فَسَبِّحْ نزه بِٱسْمِ زائد رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ أي الله فَلَآ أُقْسِمُ "لا"
زائدة بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ بمساقطها لغروبها وَإِنَّهُۥ أي القسم بها لَقَسَمٌ ..........

---

جعلناه أجاجا إلخ: حذفت اللام هنا؛ لعدم الاحتياج إلى التأكيد؛ إذ لا يتوهم ملك السحاب وما فيه من الماء، بخلاف الزرع والأرض، ففي ذلك شائبة ملك، فأتى في جانبه بالمؤكد، وهو اللام. (حاشية الصاوي)
أجاجا: من الأجج وهو تلهب النار؛ فإنه يحرق الفم، وهو يعم المر والحميم والملح، لكن المراد ههنا الملح بقرينة المقام. (تفسير الكمالين) كالمرخ: هو ككتف: اللين من الشجر، يؤخذ منه النار. (تفسير الكمالين)
والكلخ: في "المختار": أخبرنا بعض أهل المغرب والشام بأنه موجود معروف عندهم، شبيه بالقصب، تؤخذ منه قطعتان، وتضرب إحداهما بالأخرى، فتخرج النار، وأما المرخ والعفار فقد مر تفصيلهما منا في سورة يـس، فراجعه إن شئت. للمسافرين: أي خصوا بالذكر؛ لأن منفعتهم بها أكثر من المقيمين؛ فإنهم يوقدونها بالليل؛ لتهرب السباع، ويهتدي الضال، ونحو ذلك من المنافع. (حاشية الصاوي)
القفر: بتقديم القاف على الفاء وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء، سميت مفازة؛ للتفاؤل. (تفسير الكمالين)
باسم زائد: هو أحد القولين، والآخر أنه ليس زائدا بل كما يجب تعظيم الذات وتنزيهها عن النقائص، كذلك يجب تعظيم الاسم وتنزيهه عن النقائص، ولذا قال الفقهاء: من وجد اسم الله تعالى مكتوبا في ورقة وموضوعا في قذر وتركه فقد كفر، وذلك؛ لأن التهاون بأسماء الله كالتهاون بذاته؛ لأن الاسم دال على المسمى، وهذا هو الأتم،
**فائدة:** أثبتوا في الخط ألف اسم هنا وحذفوها من البسملة؛ لكثرة دوران البسملة في الكلام، دون ما هنا.
بمساقطها: وهي مغاربها، كذا في "أبي السعود". وقوله: "لغروبها" لما في غروبها من زوال أثرها، والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تأثيره. لغروبها: قال القاضي: وتخصيص المغارب بما في غروبها من زوال أثرها، والدال على وجود مؤثر لا يزول تأثيره. وإنه لقسم: معترض بين القسم وجوابه، مقرر للتوكيد وتعظيم للمحلوف به - والله أعلم بسر عظمته - وفي أثناء هذا الاعتراض اعتراض آخر، وهو قوله: "لو تعلمون"؛ فإنه اعتراض بين الموصوف وهو قسم، وصفته، وهو "عظيم"، والحاصل: أنهما اعتراضان. أحدهما: في ضمن الآخر، الأول: بين القسم وجوابه، =

**لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ** ﴿٧٦﴾ أي لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم **إِنَّهُۥ** أي المتلوّ عليكم **لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ** ﴿٧٧﴾ **فِي كِتَٰبٍ** مكتوب **مَّكۡنُونٍ** ﴿٧٨﴾ مصون وهو المصحف، وقيل: هو اللوح المحفوظ **لَّا يَمَسُّهُۥٓ** خبر بمعنى النهي **إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ** ﴿٧٩﴾ أي الذين طهّروا أنفسهم من الأحداث **تَنزِيلٌ** منزل صفة أخرى للقرآن **مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ** ﴿٨٠﴾ **أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ** القرآن **أَنتُم مُّدۡهِنُونَ** ﴿٨١﴾ متهاونون مكذبون؟ **وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ** من المطر أي شكره **أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ** ﴿٨٢﴾ بسقيا الله حيث قلتم: مُطرنا بنوء كذا........................

---

= والثاني: بين الصفة والموصوف، كما جرى عليه "الكشاف" هنا، وليس هو من باب الاعتراض بأكثر من جملة، كما أوهمه كلام "الكشاف" في تفسير قوله: ﴿وَإِنِّي سَمَّيۡتُهَا مَرۡيَمَ﴾ (آل عمران:٣٦). (حاشية الجمل)

لو تعلمون: جواب "لو" محذوف أشار الشارح إليه بقوله: "لعلمتم عظم إلخ". خبر بمعنى النهي: ولو كان باقيا على خبريته لزم منه الخلف؛ لأن غير المطهر يمسه، وخبر الله تعالى لا يقع فيه خلف؛ لأن المراد بقوله تعالى: "إلا المطهرون" إلا المحدثون. (تفسير الخطيب) وفي "المدارك": إذا جعلت الجملة صفة أخرى للكتاب، فالمراد بالمطهرين الملائكة.

خبر بمعنى النهي: أي لا يمسوه، أي يحرم عليهم مسه بدون الطهارة، و لم يبق صريحا على خبريته؛ لئلا يلزم الخلف في خبره تعالى؛ لأنه كثيرا ما يمس بدون الطهارة، والخلف في خبره تعالى محال.

بمعنى النهي: وعن مالك وجماعة: أنه خبر على حقيقته، والمطهرون هم الملائكة، وروي هذا عن أنس وقتادة وسعيد بن جبير وأبي العالية ﷺ. (تفسير الكمالين) الذين طهروا إلخ: فلا يجوز للمحدث والجنب والحائض مسه عند الأئمة الأربعة. أي شكره: فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، وقيل: الرزق من أسماء الشكر، ولابن مردويه عن علي أنه قرأ النبي ﷺ: "وتجعلون شكركم" وحملوه على التفسير. (تفسير الكمالين)

بسقيا الله: [مصدر مضاف لفاعله، أي يكون الله هو الذي أسقاكم. (حاشية الجمل)] مفعول "تكذبون"، وهو بالضم اسم من سقى الله الغيث: أي أنزله. (تفسير الكمالين)

مطرنا بنوء كذا: أي سقوط نجم وغروبه مع طلوع نجم آخر في مقابله، قال ابن الصلاح: النوء مصدر ناء النجم إذا سقط، أو غاب أو نهض، ولهم ثمانية وعشرون، معروفة المطالع في السنة، وهي المعروفة بمنازل القمر، يسقط في كل ثلاثة عشر ليلة نجم منها في المغرب مع طلوع مقابله في المشرق، وهم ينسبون المطر للغارب، وقال الأصمعي: للطالع، ثم سمي النجم نفسه. (تفسير الكمالين) النوء: النجم مال للغروب أو سقوط النجم في المغرب مع الفجر وطلوع الآخر يقابله من ساعته في المشرق، كذا في "القاموس".

**فَلَوۡلَآ** فهلا **إِذَا بَلَغَتِ الروح** وقت النزع **ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾** وهو مجرى الطعام **وَأَنتُمۡ** يا حاضري الميّت، **حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾** إليه **وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ** بالعلم **وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾** من البصيرة أي لا تعلمون ذلك **فَلَوۡلَآ** فهلا **إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾** **مجزيين** بأن تبعثوا أي مجزيين بالبعث **أي غير مبعوثين** بزعمكم تفسير باللازم **تَرۡجِعُونَهَآ** **تردّون الروح** إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم **إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾** فيما زعمتم، فـ"لولا" الثانية تأكيد للأولى، وكرر بعد الأولى و"إذا" ظرف لـ"تَرْجعون" **المتعلق به الشرطان**، والمعنى: **هلا ترجعونها** إن نفيتم البعث صادقين في نفيه أي لينتفي عن محلها الموت.

---

**فلولا إذا بلغت الحلقوم**: ترتيب الآية الكريمة هكذا: فلولا ترجعونها أي النفس، إذا بلغت الحلقوم إن كنتم غير مدينين، و"فلولا" الثانية توكيد، قاله الزمخشري ﷫. **الروح**: يعني البخار اللطيف المنبعث من القلب دون النفس الناطقة؛ فإنها لا توصف بما ذكر. (تفسير الكمالين) **مجزيين**: أي فمدينين من الدين بمعنى الجزاء، والباء سببية في قوله: "بأن تبعثوا"، وقوله: "أي غير مبعوثين" تفسير للمراد هنا، أي فيجوز بالدين هنا عن البعث. (حاشية الجمل) وفسر الآخرون قوله تعالى: "غير مدينين" أي غير مربوبين، من دان السلطان رعيته إذا ساسهم.

**أي غير مبعوثين**: بزعمكم، تفسير باللازم؛ فإن عدم كونهم مجزيين بالبعث يلزمه عدم البعث؛ فإن البعث والحشر يلزمه الجزاء، ونفي اللازم يلزم نفي الملزوم. (تفسير الكمالين) **تردون الروح إلخ**: معناه إن كان الأمر كما تقولون: إنه لا بعث ولا حساب ولا إله يجازي، فلم لا تردون نفس من يغرغر عليكم إذا بلغ الحلقوم، فأنتم تنظرون إليه وما يقاسيه من شدة النزع، فإذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا أن فوقكم قادر مختار، بيده الأمر.

**المتعلق به الشرطان**: وهما "إن كنتم غير مدينين" و"إن كنتم صادقين"، ومعنى تعلقهما به أنه جزاء لهما أي لكل منهما، ففي العبارة نوع قلب؛ إذ الجزاء هو الذي يتعلق بالشرط، وقوله: "والمعنى هلا ترجعونها" لو أخره عن الشرطين بعده لكان أظهر في الفهم، بأن يقول: إن نفيتم البعث صادقين في نفيه، فهلا ترجعونها.

وقوله: "كالبعث" أي كما نفيتم البعث، هذا هو الشرط الأول المذكور في قوله: "إن كنتم غير مدينين"، وقوله: "صادقين في نفيه" هذا هو الشرط الثاني المذكور في قوله: "إن كنتم صادقين"، وقوله: "أي لينتفي" علة للجزاء الذي هو قوله: "هلا ترجعونها"، وقوله: "عن محلها" وهو الجسد. (حاشية الجمل)

**هلا ترجعونها**: أي تردونها عند بلوغها الحلقوم. (تفسير الكمالين)

فَأَمَّآ إِن كَانَ الميت مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٌ **أي فله استراحة** وَرَيۡحَانٌ **رزق** حسن أو هو ما يشم وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ **وهل الجواب** لـ"أمّا" أو لـ"إن" أو لهما، **أقوال** وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩٠﴾ فَسَلَٰمٌ لَّكَ أي له السلامة من العذاب مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٩١﴾ **من جهة** أنه منهم وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٩٢﴾ فَنُزُلٌ مِّنۡ حَمِيمٍ ﴿٩٣﴾ وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ ﴿٩٤﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ حَقُّ ٱلۡيَقِينِ ﴿٩٥﴾ من إضافة الموصوف إلى صفته سمي نزلا تهكما بهم فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ **تقدّم.**

سورة الحديد مكية أو مدنية تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أي نزّهه كل شيء، **فاللام مزيدة** وجيء بـ"ما" دون "مَن"، .........................................

أي فله استراحة: إشارة إلى أن "فروح" مبتدأ، خبره مقدر قبله أي فله روح، كما صرح في "التفسير الخطيب".
رزق: وقيل: هو الريحان المشموم، وأخرج ابن جرير عن أبي العالية رحمه الله أنه قال: لم يكن أحد من المقربين يفارق حتى يؤتى بغصن من ريحان الجنة، فيشمه ثم يقبض. (تفسير الكمالين) وهل الجواب إلخ: أي وجواب "إن" محذوف؛ لدلالة المذكور عليه، وهذا هو الراجح؛ لأنه عهد حذف جواب "إن" كثيرا.
أقوال: أي ثلاثة، وقال الشيخ الرضي رحمه الله. قوله: "فروح" جواب "أما"، استغني به عن جواب "إن"، والدليل على أنها ليست جواب "إن" عدم جواز "إن جئتني أكرمك" بالجزم ووجوبه بالرفع. (تفسير البيضاوي)
من جهة إلخ: أشار به إلى "من" تعليلية أي من أجل أنه منهم. (حاشية الصاوي) تقدم: أي إن "سبح" بمعنى نزه، وأن لفظ "باسم" زائد أي نزّه ربك العظيم.
سبح لله إلخ: ومجيئه في بعض الفواتح ماضيا، وفي البعض مضارعا؛ للإيذان بتحقيقه في جميع الأوقات، وفيه تنبيه على أن حق من شأنه التسبيح الاختياري أن يسبحه تعالى في جميع أوقاته، من "أبي السعود". إن قلت: إن "سبح" تعدى بنفسه فما وجه الإتيان باللام؟ أجيب بأن اللام زائدة؛ للتأكيد، كما في "نصحت له"، وعليه اقتصر المفسر، أو للتعليل والمعنى: فعل التسبيح؛ لأجل رضاء الله، لا لغرض آخر. فاللام مزيدة: أي للتأكيد، ومفرع على قوله: أي نزهه، أو أصلية للتعليل، كما علمت.

**تغليبا للأكثر** وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ في صنعه لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُحْيِۦ بالإنشاء وَيُمِيتُ بعده وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ ٱلْأَوَّلُ قبل كل شيء بلا بداية **وَٱلْءَاخِرُ بعد كل شيء** بلا نهاية وَٱلظَّٰهِرُ بالأدلة عليه وَٱلْبَاطِنُ عن إدراك الحواسّ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى **سِتَّةِ أَيَّامٍ** من أيام الدنيا، أوّلها الأحد وآخرها الجمعة **ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ** الكرسي استواء يليق به يَعْلَمُ مَا يَلِجُ يدخل فِى ٱلْأَرْضِ كالمطر والأموات وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا كالنبات والمعادن والبذر وغيرها وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ كالرحمة والعذاب وَمَا يَعْرُجُ يصعد فِيهَا كالأعمال الصالحة **والسيئة وَهُوَ مَعَكُمْ** بعلمه أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥﴾ الموجودات جميعها.........................

---

**تغليبا للأكثر:** أي وهو غير العاقل، فالمراد بالسماوات والأرض جهة العلو والسفل، فيشمل نفس السماوات والأرض. واعلم أن تسبيح العقلاء بلسان المقال اتفاقا، واختلف في تسبيح غيرهم، فقيل: بالحال، أي أن ذاتها دالة على تنزيه صانعها عن كل نقص، وقيل: بلسان المقال أيضا، ولكن لا يطلع على تسبيحها إلا من خصها الله بذلك. (حاشية الصاوي) **والآخر بعد كل شيء:** أي الباقي بذاته بعد استحقاق كل ما سواه الفناءَ. وبهذا اندفع ما يقال: إن الجنة والنار وما فيهما لا يطرأ عليها الفناء؛ لأن كل موجود بعدُ عدمٌ قابل للفناء، وبقاء ما ذكر ببقاء الله، لا ذاتي له. (حاشية الصاوي) **في ستة أيام:** سنا للتأني في الأمور. (تفسير الخطيب)

**ثم استوى على العرش:** في "الخطيب": هذا كناية عن انفراده بالتدبير، وإحاطة قدرته وعلمه، كما يقال في ملوكنا: جلس فلان على سرير الملك، بمعنى أنه انفرد بالتدبير، لا يكون هناك سرير، فضلا عن جلوس، وأتى بأداة التراخي؛ تنبيها على عظمته. **والسيئة:** المناسب حذفه؛ لأن الذي يرفع إنما هو الأعمال الصالحة، قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ (فاطر:١٠). (حاشية الصاوي)

**وهو معكم إلخ:** في "التأويلات النجمية": "وهو معكم" لا بالمعية المفهومة للعوام والخواص أيضا، بل بالمعية المذوقة بالذوق الكشفي الشهودي، أي إنا معكم بحسب مراتب شهوداتكم، إن كنتم في المشهد الفعلي فأنا معكم بالتجلي الذاتي، ما أتقدم ولا أتأخر عنكم.

يُولِجُ ٱلَّيْلَ يدخله فِي ٱلنَّهَارِ فيزيد وينقص الليل وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِ فيزيد وينقص النهار وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات ءَامِنُواْ **دوموا على الإيمان** بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ في سبيل الله مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ **من مال مَن تقدّمكم**، ويستخلفكم فيه من بعدكم، نزل في **غزوة العسرة**، وهي **غزوة تبوك** فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ **إشارة إلى عثمان** ﷺ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ خطاب للكفار أي لا مانع لكم من الإيمان بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ بضم الهمزة وكسر الخاء وبفتحهما ..................

---

آمنوا بالله ورسوله: لما ذكر أنواعا من الدلائل الدالة على التوحيد شرع بأمر عباده بالإيمان، وبترك الدنيا، والإعراض عنها، والنفقة في وجوه البر. (حاشية الصاوي) **دوموا على الإيمان**: هكذا في جميع نسخ التفاسير. وجواب عما يقال: إن الخطاب للمؤمنين، وحينئذ ففيه تحصيل الحاصل. وهذا نتيجة ما قبله؛ لأنه لما ذكر أدلة التوحيد ولا شك أن التفكر فيها يزيد في الإيمان، ويوجب الدوام عليه، نتج منه الأمر بالدوام على الإيمان. (حاشية الصاوي)

**من مال من تقدمكم**: ممن كانت في أيديهم فانتقلت لهم فكانوا في ذلك المال خلفا عما مضوا. (تفسير الكمالين) وقال الصاوي: "من مال من تقدمكم" أي فأنتم خلفاء عمن تقدمكم. ويصح أن يكون المعنى: من الأموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها، فهي في الحقيقة له لا لكم. واعلم أن الأموال في الحقيقة لله تعالى، فخلف فيها آدم يتصرف فيها، وأولاده خلف عنه، وحينئذ فالخلافة إما عمن له التصرف الحقيقي وهو الله تعالى، أو عمن تصرف فيها قبله ممن كانت في أيديهم وانتقلت لهم. وفي هذا حث على الإنفاق، وتهوين له على النفس، فلا ينبغي البخل بمال الغير، بل ينفقه في الوجوه التي تنفعه في المعاد. (حاشية الصاوي)

**غزوة العسرة**: وهي غزوة تبوك، يشكل هذا على القول بأن السورة مكية. **غزوة تبوك**: بالصرف؛ نظرا للبقعة، ومنعه؛ للعلمية والتأنيث، وهو مقام على طرف الشام، بينه وبين المدينة أربع عشرة مرحلة. وكانت تلك الغزوة في السنة التاسعة، بعد رجوعه ﷺ من الطائف، وهي آخر غزواته، ولم يقع فيها قتال، بل لما وصلوا إلى تبوك، وأقاموا بها عشرون ليلة وقع الصلح على دفع الجزية، فرجع ﷺ بالعز والنصر العظيم. (حاشية الصاوي)

**إشارة إلى عثمان إلخ**: [بيان للواقع لا يدخل في التفسير. (تفسير الكمالين)] فإنه جهز في غزوة العسرة ثلاث مائة بعير بأقتابها وأحلاسها وأحمالها، وجاء بألف دينار، ووضعها بين يدي رسول الله ﷺ. (حاشية الجمل)

**ونصب ما بعدهما** مِيثَـٰقَكُمْ عليه، أي أخذه الله في عالم الذرّ حين: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ الأعراف: ١٧٢ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝ **أي مريدين الإيمان** به فبادروا إليه هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ آيات القرآن لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ الكفر إِلَى ٱلنُّورِ ۚ الإيمان وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَمَا لَكُمْ بعد إيمانكم أَلَّا فيه إدغام نون "أن" في لام "لا" تُنفِقُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ **وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ** ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ بما فيهما فيصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق، بخلاف ما لو أنفقتم فتؤجرون لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ لمكة قيل: هو صلح الحديبية وَقَـٰتَلَ ۚ **أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً** مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعْدُ وَقَـٰتَلُواْ ۚ وَكُلًّا من الفريقين، وفي قراءة بالرفع لابن عامر، **مبتدأ** وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ الجنة وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ۝ فيجازيكم به **مَّن ذَا ٱلَّذِى** يُقْرِضُ ٱللَّهَ بإنفاق

---

ونصب إلخ: أي ميثاقكم على المفعولية للباقين. أي مريدين إلخ: جواب عما يقال: كيف قال: "وما لكم لا تؤمنون بالله"، ثم قال: "إن كنتم مؤمنين"؟ ويجاب أيضا بأن المعنى إن كنتم مؤمنين بموسى وعيسى؛ فإن شريعتهما مقتضية للإيمان بمحمد ﷺ. (حاشية الصاوي) وما لكم لا تنفقوا إلخ: يعني أي شيء لكم في ترك الإنفاق لله، وأنتم ميتون تاركون أموالكم من غير أجر؟ فلم لا تتركوها مع الأجر بالإنفاق؟ (تفسير الكمالين)

ولله ميراث إلخ: أي يرث كل شيء فيهما، لا يبقى منه باق لأحد من مال وغيره، يعني وأي غرض لكم في ترك الإنفاق في سبيل الله، والجهاد مع رسوله، والله مهلككم، فوارث أموالكم. وهو من أبلغ البعث على الإنفاق في سبيل الله. (تفسير المدارك) أولئك أعظم درجة إلخ: نزلت في أبي بكر ﷺ؛ لأنه أول من أسلم، وأنفق في سبيل الله تعالى، وفيه دليل فضله وتقدمه، كما في أكثر التفاسير. مبتدأ: أي والعائد في الخبر محذوف، أي وعده الله الحسنى الجنة، كذا فسرها قتادة وعطاء رحمهما الله. (تفسير الكمالين)

من ذا الذي إلخ: يحتمل أن "من" اسم استفهام مبتدأ، و"ذا" خبره، و"الذي" بدل منه، ويحتمل أن "من ذا" مبتدأ، والموصول خبره، وقوله: "يقرض الله إلخ" صلة الموصول على كلا الاحتمالين. وهذا تنزيل منه سبحانه وتعالى حيث ملك عباده الأموال من عنده، وسمى رجوعها إليه قرضا، مع أن العبد وما ملكت يداه لسيده، قال صاحب الحكم: ومن مزيد فضله عليك أن خلق، ونسب إليك. (حاشية الصاوي)

ماله في سبيل الله قَرْضًا حَسَنًا بأن ينفقه لله تعالى فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وفي قراءة: "فيضعّفه" بالتشديد من عشر إلى أكثر من سبع مائة كما ذكر في "البقرة" وَلَهُۥٓ مع المضاعفة أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ مقترن به رضا وإقبال، اذكر يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ أمامهم وَ يكون بِأَيْمَٰنِهِم ويقال لهم: بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ أي دخولها........

أي على الصراط

حسنا إلخ: سمي قرضا؛ لأن القرض إخراج المال لاسترداد البدل، أي من ذا الذي ينفق في سبيل الله حتى يبدله الله الأضعاف الكثيرة. (حاشية الجمل) فيضاعفه: بالرفع لأبي عمرو والأكثر، أي فهو يضاعفه، وبالنصب لعاصم على جواب الاستفهام، وفي قراءة لابن عامر: "فيضعّفه" بالتشديد. (تفسير الكمالين)

مقترن به إلخ: يعني أن المراد بالأجر الكريم ما اقترن به رضا الله سبحانه وإقباله عليه، فلا يتوهم أن ذكره بعد مضاعفة الأجر تكرار، وقال الزمخشري: معناه أن ذلك الأجر المضموم إليه الأضعاف كريمٌ محمودٌ في نفسه، كما أنه زائد في الكم، بالغ في الكيف، وهو جملة حالية. (تفسير الكمالين) اذكر يوم: يعني أنه مفعول به لـــ"اذكر" مقدرا، وقيل: ظرف لقوله: "أجر كريم" أو "يضاعفه". (تفسير الكمالين)

يوم ترى إلخ: فيه أوجه، أحدها: أنه معمول للاستقرار العامل في "وله أجر"، أي استقر له أجر في ذلك اليوم، الثاني: أنه مضمر، أي "اذكر"، فيكون مفعولا به، الثالث: تقديره: يوجرون يوم ترى، فهو ظرف على أصله، الرابع: أن العامل فيه "يسعى"، أي يسعى نور المؤمنين والمؤمنات يوم تراهم، هذا أصله. الخامس: أن العامل فيه "فيضاعفه"، قاله أبو البقاء، و"يسعى" حال؛ لأن الرؤية بصرية، وهذا إذا لم نجعله عاملا في "يوم"، و"بين أيديهم" ظرف لـــ"يسعى"، ويجوز أن يكون حالا من "نورهم". (حاشية الجمل)

نورهم: أي نور التوحيد والطاعات، فيكون إلى الجنة. (تفسير الكمالين) بين أيديهم وبأيمانهم: وإنما خص هاتين الجهتين؛ لأنهم يؤتون صحائف أعمالهم من هاتين الجهتين، فيجعل النور شعارا لهم، وقيل: عبر عن جميع الجهات بهما؛ تعبيرا للكل بالجزء؛ لشرفهما، والجملة حالية. (تفسير الكمالين) ويكون: أي النور بأيمانهم، يريد أن الجار والمجرور متعلق بمحذوف، وهو معطوف على "يسعى"، وليس عطفا على قوله: "بين أيديهم" حتى يكون داخلا تحت السعي؛ فإن السعي لا يلائم اليمين. (تفسير الكمالين) ويقال لهم إلخ: أي تقول الملائكة الذين يتلقونهم: بشراكم اليوم أي بشارتكم العظيمة في جميع ما يستقبلكم إلى غير نهاية. (حاشية الصاوي)

أي دخولها: إيضاح هذا الإعراب ما ذكره "السمين" بقوله: "بشراكم" مبتدأ، و"اليوم" ظرف، و"جنات" خبره على حذف مضاف، أي المبشر به دخول جنات، وهذه الجملة في محل نصب بقول مقدر، وهو العامل في الظرف، كما تقدم، ثم قال: قوله: "خالدين" نصب على الحال، والعامل فيها المضاف المحذوف؛ إذ التقدير بشراكم دخولكم جنات خالدين فيها، فحذف الفاعل وهو ضمير المخاطب، وأضيف المصدر لمفعوله، فصار دخول جنات، =

تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا أبصرونا، وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الظاء أي (من النظر بمعنى الإبصار و) (من الإنظار بمعنى الإمهال) أمهلونا نَقۡتَبِسۡ نأخذ القبس والإضاءة مِن نُّورِكُمۡ (أي نستضيء منه) قِيلَ لهم استهزاء بهم: ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فرجعوا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم وبين المؤمنين بِسُورٖ قيل: هو سور الأعراف لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ (باطن السور أو الباب) فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ من جهة المؤمنين وَظَٰهِرُهُۥ من جهة المنافقين مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴿١٣﴾

---

= ثم حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه في الإعراب، ولا يجوز أن يكون "بشراكم" هو العامل فيها؛ لأنه مصدر قد أخبر عنهم قبل ذكر متعلقاته، فيلزم الفصل بأجنبي، ومعلوم أن البشرى بمعنى المبشر به. (حاشية الجمل)

أبصرونا: لأنهم إذا نظروا إليهم استقبلوهم بوجوههم، فيضيء لهم المكان، وهذا أليق بقولهم: ﴿نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ من "البيضاوي" وغيره. ارجعوا وراءكم: فرجعوا إلى آخره، أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما: إن الله يعطي لكل مؤمن نورا، ولكل منافق نورا، فإذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين والمنافقات، فقال المنافقون: انظرونا نقتبس من نوركم، وقال المؤمنون: أتمم لنا نورنا، فلا يذكر عند ذلك أحد أحدا، وفي رواية لابن جرير والبيهقي رحمهما الله فقال المؤمنون: ارجعوا وراءكم من حيث جئتم من الظلمة، فالتمسوا هنالك اليوم، وعند الحاكم عن أبي أمامة رضي الله عنه: قيل لهم: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا، وهي خدعة الله تعالى التي خدع بها المنافقين، حيث قال: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾ (النساء:١٤٢) فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور، فينصرفون إليهم، قال الصاوي: أو المعنى ارجعوا خائبين لا سبيل لكم إلى نورنا، وهذا استهزاء بهم وذلك؛ لأنهم لا يستطيعون الرجوع إلى الموقف، ولا إلى الدنيا.

فضرب بينهم إلخ: الظاهر أن قوله: "فضرب بينهم" معطوف على قوله: "قيل ارجعوا وراءكم" متفرع عليه؛ فإن المؤمنين أو الملائكة لما منعوا المنافقين عن اللحوق بهم والاستضاءة بأنوار معارفهم وأعمالهم بقي المنافقون في ظلمة نفاقهم، فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم وبين النور الذي يؤديهم إلى الجنة سور، فعلى هذا يكون قوله: "فضرب بينهم بسور" من قبيل الاستعارة التمثيلية. وقيل: يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر، أو هو حجاب الأعراف. (حاشية الجمل) بسور: أي سور، والباء زائدة. السور – لغة -: حائط المدينة، والمراد به ههنا الحائط، والحجاب الذي ضرب بين أهل الجنة وأهل النار. (تفسير الكمالين)

له باب: مبتدأ وخبر في موضع جر، صفة لـــ"سور"، وقوله: "باطنه فيه الرحمة" هذه الجملة يجوز أن تكون في موضع جر صفة ثانية لـــ"سور"، ويجوز أن تكون في موضع رفع صفة لـــ"باب"، وهو أولى؛ لقربه، والضمير إنما يعود على الأقرب إلا بقرينة. وقرأ زيد بن علي وعمرو بن عبيد "فضرب" مبنيا للفاعل، وهو الله. (حاشية الجمل)

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ على الطاعة قَالُوا۟ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ بالنفاق وَتَرَبَّصْتُمْ أي المنافقون المؤمنين
بالمؤمنين الدوائر وَٱرْتَبْتُمْ شككتم في دين الإسلام وَغَرَّتْكُمُ ٱلْأَمَانِىُّ الأطماع حَتَّىٰ جَآءَ
أَمْرُ ٱللَّهِ الموت وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴿١٤﴾ **الشيطان** فَٱلْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ بالياء والتاء للأكثر لابن عامر مِنكُمْ فِدْيَةٌ
وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَأْوَىٰكُمُ ٱلنَّارُ هِىَ مَوْلَىٰكُمْ أولى بكم وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ هي أَلَمْ يَأْنِ
يَحِن لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ نزلت في **شأن الصحابة لما أكثروا المزاح** ..............

---

ينادونهم: أي ينادي المنافقون المؤمنين من وراء السور حين حجب بينهم. (تفسير الكمالين)

فتنتم أنفسكم: أي فتنتم بالنفاق وأهلكتموها.(تفسير المدارك) وتربصتم: أي انتظرتم لهم حوادث الدهر من الهلاك والتفرقة والأطماع في امتداد الأعمار في نزول الدوائر بالمؤمنين.(تفسير الكمالين) الشيطان: أي أو الاعتقاد بأنه لا بعث، أو لأنه تعالى غفور كريم لا يعذب. (تفسير الكمالين) فدية: هو البدل أو العوض للنفس، من "الخطيب".

ألم يأن: العامة على أن "يأن" بسكون الهمزة وكسر النون مضارع "أنى" من باب "رمى" فهو معتل، حذف منه الياء التي هي لامه؛ للجازم، من "الجمل"، والمعنى: ألم يجئ وقت، وعن أبي بكر الصديق ﷺ: أن هذه الآية قرئت بين يديه، وعنده قوم من أهل اليمامة، فبكوا بكاء شديدا، فنظر إليهم فقال: هكذا كنا، قست القلوب. قال السهروردي في "العوارف": حتى قست القلوب، أي تصلبت وأدمنت سماع القرآن، وألفت أنواره، فما استغربته حتى تتغير، والواجد كالمستغرب، ولهذا قال بعضهم: حالي قبل الصلاة كحالي في الصلاة، إشارةً منه إلى استمرار حال الشهود. فقوله: "حتى قست القلوب" ظاهره تقبيح للقلوب بالقسوة والتأوين، وحقيقته التحسين لها بالشهود والتمكين، قال البقلي رحمه الله في الآية: هذا في حق قوم من ضعفاء المريدين الذين في نفوسهم بقايا الميل إلى الحظوظ، حتى يحتاجوا إلى الخشوع عند ذكر الله، وأهل الصفوة احترقوا في الله بنيران محبة الله، من "روح البيان".

يحن: من الحين سقط للجازم، والإناء: الوقت، كما في قوله تعالى: ﴿غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ (الأحزاب:٥٣) وآن يئين كحان يحين لفظاً ومعنىً. (تفسير الكمالين) شأن الصحابة إلخ: لابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي ﷺ على نفر من أصحابه وهم يضحكون، فقال: "تضحكون ولم يأت أمان من ربكم! ولقد أنزل إليّ من ضحككم: "ألم يأن" الآية"، قالوا: يا رسول الله! ما كفارة ذلك؟ قال: "تبكون بقدر ما ضحكتم". (تفسير الكمالين)

لما أكثروا المزاح: أي بسبب لين العيش الذي أصابوه في المدينة، فتكاسلوا عن العبادة، وأكثروا المزاح. ففي "الخازن": نزلت في المؤمنين، وذلك لأنهم لما قدموا المدينة أصابوا من لين العيش ورفاهيته، ففتروا عن بعض ما كانوا عليه، فعوتبوا ونزل في ذلك "ألم يأن للذين آمنوا" الآية، قال ابن مسعود ﷺ: وما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا الله بهذه الآية إلا أربع سنين. (حاشية الجمل)

أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ **وَمَا نَزَلَ بالتخفيف والتشديد** مِنَ ٱلْحَقِّ **القرآن** وَلَا يَكُونُوا
لنافع وحفص للأكثر
**معطوف على "تخشع"** كَٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ **هم اليهود والنصارى** فَطَالَ عَلَيْهِمُ
ٱلْأَمَدُ **الزمن بينهم وبين أنبيائهم** فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ **لم تلن لذكر الله** وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾
ٱعْلَمُوٓا **خطاب للمؤمنين** المذكورين أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا بالنبات، **فكذلك يفعل
بقلوبكم** بردّها إلى الخشوع قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ **الدالة على قدرتنا بهذا وغيره** لَعَلَّكُمْ
تَعْقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ **من التصدّق – أدغمت التاء في الصاد – أي الذين تصدّقوا**
وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ **اللاتي تصدقن، وفي قراءة بتخفيف الصاد فيهما من التصديق الإيمان**
وَأَقْرَضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا **راجع إلى الذكور والإناث بالتغليب،** ..................

---

وما نزل: موصولة وهو مجرور محلا عطفا على الذكر. (تفسير الكمالين) القرآن: والمراد بذكر الله أن يذكر الله، وقيل: المراد به القرآن أيضا، فيكون من عطف أحد الوصفين لشيء على الوصف الآخر، فالقرآن جامع للوصفين: للذكر والمواعظ، وأنه نازل من السماء. (تفسير الكمالين)

خطاب للمؤمنين: أي الذين عوتبوا في شأن المزاح، كأن الله تعالى يقول: يا عبادي! لا تقنطوا من رحمتي؛ فإن شأني إحياء الأرض الميتة بالنبات، فكذلك إذا حصل منكم الإنابة والرجوع أحييت قلوبكم بالذكر والفكر، فأنبتت العلوم والمعارف. (حاشية الصاوي) الإيمان: بالجر تفسير لما قبله، أي الذي صدقوا الله ورسوله. (تفسير الكمالين)

راجع إلى الذكور والإناث: أي فهو معطوف على مجموع الفعلين لا على الأول فقط كما قيل؛ لما يلزم عليه من العطف على الصلة قبل تمامها. وقوله: "في صلة "ال" نعت للاسم، أي الاسم الكائن في صلة "ال". وقوله: "فيها" متعلق بـــ"حل" بعده. (حاشية الجمل) وفي "الخطيب": قوله: "وأقرضوا الله" عطف على معنى الفعل في المصدقين؛ لأن اللام بمعنى "الذين"، واسم الفاعل بمعنى "أصدقوا" كأنه قيل: إن الذين أصدقوا وأقرضوا الله.

وقوله: "وذكر القرض إلخ" جواب عما يقال: إن قوله "وأقرضوا" يغني عنه قوله: "إن المصدقين" على قراءة التشديد؛ لأن المراد بالقرض الصدقة، وحاصل الجواب: أنه أعيد ذكره توطئة لوصفه بالحسن، والقرض الحسن عبارة عن التصدق من الطيب عن طيبة النفس وخلوص النية على المستحق للصدقة. (تفسير أبي السعود) فيندفع توهم التكرار؛ لأن هذا تصدق مقيد وما قبله تصدق مطلق.

بالتغليب: أي تغليب الذكور على الإناث، فالمراد بها المقرضين والمقرضات، فاندفع ما يتوهم من عطفه على صلة المصدقين أنه يلزم الفصل بين أجزاء الصلة بأجنبي، وهو المصدقات. (تفسير الكمالين)

**وعطف الفعل** على الاسم في صلة "ال"؛ لأنه فيها حل محل الفعل، **وذكر القرض** بوصفه بعد التصديق **تقييدٌ له** يُضَـٰعَفُ وفي قراءة: "يضعّف" بالتشديد أي **قرضهم** لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١٨﴾ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ** أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ **ٱلصِّدِّيقُونَ** المبالغون في التصديق **وَٱلشُّهَدَآءُ** عِندَ رَبِّهِمۡ **على المكذبين** من الأمم لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَآ الدالة على وحدانيتنا أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٩﴾ النار ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ تزيين وفي نسخة: تزين وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَـٰدِ ..............................

---

وعطف الفعل: فإنه بمعنى الذي تصدقوا وصدقوا. (تفسير الكمالين) وذكر القرض إلخ: جواب عما يقال: إن قوله: "المصدقين" على قراءة التشديد يغني عنه؛ لأن المراد بالقرض الصدقة، فأجاب بأنه ذكره توطئة لوصفه بالحسن، فقوله: "تقييد له" أي للتصدق بوصف القرض، وهو الحسن. (حاشية الصاوي)

تقييد له: أي للتصدق بالمقارنة بالإخلاص، وفسر القرض الحسن بأن يتصدق من طيب النفس وصحة النية على المستحق للصدقة، وفي قراءة لابن كثير وابن عامر: يضعف من التضعيف، أي يكتب لهم في صحائفهم الحسنة بعشرة إلى سبع مائة إلى غير ذلك. قرضهم: أي ثوابه، وقد يجعل الفعل مسندا إلى "لهم". (تفسير الكمالين)

والذين آمنوا: مبتدأ و"أولئك" مبتدأ ثان، و"هم" يجوز أن يكون مبتدأ ثالثا، و"الصديقون" خبرهم، وهو مع خبره خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول، ويجوز أن يكون "هم" فصلا، و"أولئك" وخبره خبر الأول. (حاشية الجمل)

الصديقون: أي الموصوفون بالإيمان بالله ورسله، والمراد الإيمان الكامل، وإلا فمجرد الإيمان لا يسمى الشخص به صديقا؛ لأن الصديق مرتبة تحت النبوة. (حاشية الصاوي) والشهداء عند ربهم: يجوز فيه وجهان، أحدهما: أنه معطوف على ما قبله، فيكون الوقف على "الشهداء" تاما، أخبر عن الذين آمنوا أنهم صديقون شهداء، والثاني: أنه مبتدأ، وفي خبره وجهان، أحدهما: أنه الظرف بعده، والثاني: أنه قوله: "لهم أجرهم"، إما الجملة وإما الجار وحده، والمرفوع فاعل به، والوقف لا يخفى على ما ذكرته من الإعراب، والصديق مثال مبالغة لا يجيء إلا من ثلاثي غالبا. (حاشية الجمل)

على المكذبين: أي شهداء عليهم، وفيه إشارة إلى أنه جمع شاهد أو شهيد بمعناه، يعني أن موتى هذه الأمة هم الصديقون والشهداء على الأمم بتبليغ رسلهم الرسالة حين أنكروا ذلك. (تفسير الكمالين)

**أي الاشتغال** فيها، وأما الطاعات **وما يعين** عليها **فمن أمور** الآخرة كَمَثَلِ **أي هي** في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل غَيْثٍ مطر أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ **الزرّاع** نَبَاتُهُۥ الناشئ عنه ثُمَّ يَهِيجُ ييبس فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا فتاتا **يضمحل** بالرياح وَفِي ٱلْأٓخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ لمن آثر عليها الدنيا وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ لمن لم يؤثر عليها الدنيا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ ما التمتع فيها إِلَّا مَتَٰعُ **ٱلْغُرُورِ** ﴿٢٠﴾ سَابِقُوٓاْ **إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ** مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لو وصلت إحداهما بالأخرى، **والعرض: السعة** أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ **فِي ٱلْأَرْضِ** أي ثابتة بالجدب القحط وآفة الزرع والثمر وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ كالمرض وفقد الولد إِلَّا فِي كِتَٰبٍ يعني اللوح المحفوظ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ نخلقها، ..........

---

أي الاشتغال إلخ: وأما مجرد كثرة الأموال والأولاد فليس من الدنيا المذمومة، وقد حصل ذلك لبعض الأنبياء كيوسف وسليمان عليهما السلام. (تفسير الكمالين) وما يعين إلخ: من الأموال والأولاد والأزواج. (تفسير الكمالين) من أمور إلخ: لكونها وسيلة إلى الطاعات. (تفسير الكمالين) هي: أشار به إلى أن "كمثل" خبر مبتدأ محذوف. الزراع: يشير إلى أن الكفار في الآية جمع كافر بمعنى حارث أي زارع، كما في "القاموس": الكافر: الزراع. قال ابن مسعود رضي الله عنه: المراد بالكفار الزراع، قال الأزهري: العرب يقول للزراع: كافر؛ لأنه يكفر، أي يستر بذره بالتراب. (تفسير الكمالين)

متاع الغرور: قيد المضاف ليتأتى محل المتاع بلا تكلف. (تفسير الكمالين) إلى مغفرة: أي إلى أسبابها وموجباتها كالاستغفار وسائر الأعمال الصالحة، أي بحسب وعد الله، وإلا فالعمل نفسه غير موجب. (روح البيان) والعرض السعة: جواب عما يقال: إنه ذكر العرض ولم يذكر الطول، فأجاب المفسر بأنه لم يرد بالعرض ما قابل الطول، بل أراد به السعة، وأجيب أيضا بأنه ترك ذكر الطول؛ تعظيما لشأنها؛ لأنه إذا كان هذا شأن العرض فالطول أعظم؛ لأن العرض أقل من الطول. (حاشية الصاوي)

في الأرض: أي من الجدب وآفات الزروع والثمار. وقوله: "في الأرض" في موضع الخبر، أي ما أصاب من مصيبة ثابتة في الأرض. قوله: "ولا في أنفسكم" أي من الأمراض والأوصاب وموت الأولاد. قوله: "إلا في كتب" أي في اللوح، وهو في موضع الحال، أي إلا مكتوبا في اللوح. (تفسير المدارك)

ويقال في النعمة **كذلك** إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا "كي" ناصبة للفعل بمعنى "أن" أي أخبر بذلك تعالى؛ لئلا تَأْسَوْاْ **تحزنوا** عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ فرح بطر بل فرح شكر على النعمة بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ بالمدّ: أعطاكم، وبالقصر: جاءكم **منه** وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ متكبر بما أوتي فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ به على الناس ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بما يجب عليهم وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ به، **لهم وعيد شديد** وَمَن يَتَوَلَّ عما يجب عليه فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ضمير فصل، وفي قراءة بسقوطه ٱلْغَنِيُّ عن غيره ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ لأوليائه لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا **الملائكة** إلى الأنبياء بِٱلْبَيِّنَٰتِ بالحجج القواطع وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بمعنى الكتب وَٱلْمِيزَانَ **العدل** ..............................

(للجمهور من الإيتاء) (لأبي عمرو من الإيتان) (لنافع وابن عامر)

---

**كذلك**: أي ما حصل للخلق نعمة في الأرض كالمطر ولا في أنفسكم كالصحة والولد إلا مكتوبة في اللوح المحفوظ من قبل أن يخلقها، وأشار المفسر بهذه العبارة إلى أن في الآية حذف الواو مع ما عطفت بدليل التعليل الآتي في قوله: "لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم"، ويصح أن يراد بالمصيبة جمع الحوادث من خير وشر، وعلى ما مشى عليه المفسر من أن المراد بالمصيبة الشر فخصها بالذكر؛ لأنها أهم على البشر. (حاشية الصاوي)

**تحزنوا على ما فاتكم**: لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يكثر جزعه عند فقده، وكذا من علم أن بعض الخير واصل إليه، وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله. (تفسير الكمالين)

**منه**: أي من الله، أي من قبله. [ويعاد له قوله: على ما فاتكم. (تفسير الكمالين)] **لهم وعيد شديد**: يشير به إلى أن "الذين" مبتدأ، خبره محذوف. **ومن يتول**: أي يعرض، و"من" شرطية، وجوابها محذوف تقديره: فالوبال عليه. (حاشية الصاوي)

**الملائكة**: تبع في ذلك الزمخشري و لم يسبقه إليه أحد، والحامل له على ذلك التفسير تصحيح المعية في قوله: "وأنزلنا معهم الكتاب"؛ لأن الكتب إنما تنزل مع الملائكة، والمناسب أن يفسر الرسل بالبشر كما عليه الجمهور؛ لأنه لم ينزل بالكتاب والأحكام على الرسل إلا جبريل فقط، وحينئذ فقوله: "معهم" ظرف متعلق بمحذوف، حال منتظرة، والتقدير: وأنزلنا الكتاب حال كونه آئلا وصائرا؛ لأن يكون معهم إذا وصل إليهم، أو "مع" بمعنى "إلى". (حاشية الصاوي)

**العدل**: ليقام به السياسة ويدفع به الأعداء، والمراد بإنزال العدل أمرهم به، وقيل: الميزان المعروف، والمراد بإنزاله إنزال أسبابه والأمر بإعداده، وقيل: نزل جبريل عليه السلام بالميزان إلى نوح عليه السلام وقال: مر قومك يزنوا به. (تفسير الكمالين)

لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ **أخرجناه من المعادن** فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ يقاتل به وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ **علم مشاهدة، معطوف على** "ليقوم الناس" مَن يَنصُرُهُۥ بأن ينصر دينه بآلات الحرب، من الحديد وغيره وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ حال من هاء "ينصره" أي غائبا عنهم في الدنيا، **قال ابن عباس** ﷺ: "ينصرونه ولا يبصرونه" (أي في تفسير هذه الأمة) إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ لا حاجة له إلى النصرة، لكنها تنفع من يأتي بها. وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ يعني الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان (وفي نسخة: القرآن)؛ فإنها في ذرّية إبراهيم فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ..........................................

---

وأنزلنا الحديد: في "الكبير": روى ابن عمر ﷺ أنه ﷺ قال: "إن الله تعالى أنزل أربع بركات من السماء إلى الأرض: أنزل الحديد والنار والماء والملح"، وقول الثاني: إن معنى هذا الإنزال الإنشاء والتهيئة، واختار الشارح معنى الآخر.
أخرجناه من المعادن: أي المراد بإنزاله إنشاؤه وإحداثه، وروى ابن جرير عن ابن عباس ﷺ: ثلاثة أشياء نزلت مع آدم: السندان والكلبتان والمطرقة. (تفسير الكمالين) علم مشاهدة: أي للخلق، والمعنى: ليظهر متعلق علمه لعباده، فاندفع ما يقال: إن هذا التعليل يوهم حدوث العلم، مع أنه قديم. (حاشية الصاوي)
معطوف على إلخ: أي أنزل الله معهم هذه الأشياء؛ لتعامل الناس بالحق والعدل، وليعلم الله من ينصره، وقيل: عطف على محذوف دل عليه ما قبله، أي أنزلنا الحديد؛ ليقاتلوا أو ليشفعوا، ولا يخفى أن ذلك أنسب لقوله: "من ينصره"، وقد يجعل اللام صلة محذوف، أي وأنزله؛ ليعلم الله. (تفسير الكمالين) بالغيب: حال من فاعل "ينصر" أو مفعوله أي غائبا عنهم أو غائبين عنه تعالى. (تفسير أبي السعود)
قال ابن عباس: استشهاد على كونه حال من الهاء. (تفسير الكمالين) ولقد أرسلنا نوحا إلخ: معطوف على قوله: "لقد أرسلنا رسلنا"، وكرر القسم إظهارا لمزيد الاعتناء والتعظيم، وخص هذين الرسولين بالذكر؛ لأن جميع الأنبياء من ذريتهما، وذلك؛ لأن نوحا عليه السلام هو الأب الثاني لجميع البشر، وإبراهيم عليه السلام أبو العرب والروم وبني إسرائيل. (حاشية الصاوي) رأفة: وهي اللين، "ورحمة" وهي الشفقة. (روح البيان)

**وَرَهۡبَانِيَّةً** هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ٱبۡتَدَعُوهَا **من قبل أنفسهم** مَا كَتَبۡنَٰهَا عَلَيۡهِمۡ ما أمرناهم بها **إِلَّا** لكن فعلوها ٱبۡتِغَآءَ رِضۡوَٰنِ مرضاة ٱللَّهِ فَمَا رَعَوۡهَا حَقَّ رِعَايَتِهَاۖ **إذ تركها** كثير منهم، وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم، وبقي على دين عيسى كثير منهم **فآمنوا** بنبينا فَـَٔاتَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ به مِنۡهُمۡ أَجۡرَهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بعيسى ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ **محمد** ﷺ وعلى عيسى يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ نصيبين مِن رَّحۡمَتِهِۦ **لإيمانكم بالنبيّين** وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ على الصراط وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾ ........................

---

ورهبانية إلخ: منصوب على شريطة التفسير، كذا ذكر الأكثر، وقيل: عطف على "رأفة" فيكون مفعول "جعلنا"، و"ابتدعوها" صفة لها، أي جعلنا في قلوبهم رهبانية مبتدعة. (تفسير الكمالين) من قبل أنفسهم: أي جاؤوا بالرياضة الشاقة والانقطاع من الناس من عند أنفسهم، وهي منسوب إلى الرهبان بضم الراء جمع راهب، فالفتح من تغيرات النسبة. (تفسير الكمالين) ما كتبناها إلخ: صفة لرهبانية ويجوز أن تكون مستأنفة. (تفسير الكمالين)

إلا ابتغاء إلخ: استثناء منقطع، ولذا فسره بقوله: "لكن" على عادته، وإلى هذا ذهب قتادة وجماعة قالوا: معناه لم نفرضها عليهم ولكنهم ابتدعوها، وقيل: إن الاستثناء متصل مما هو مفعول من أجله، والمعنى: ما كتبناها عليهم بشيء من الأشياء إلا لابتغاء مرضات الله، ويكون "كتب" بمعنى "قضى" وهذا قول مجاهد رحمه الله. (حاشية الجمل)

فما رعوها إلخ: ذم لهم بوجهين؛ للابتداع في دين الله تعالى، وعدم القيام بما التزموا مما زعموا أنها قربة. (تفسير الكمالين)

إذ تركها: أي الرهبانية كثير منهم، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي ﷺ: "هل تدرون من أين اتخذت بنو إسرائيل الرهبانية؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: ظهرت عليهم الجبابرة بعد عيسى يعملون بالمعاصي، فغضب أهل الإيمان فقاتلوهم فهزم المؤمنون ثلاث مرات، فلم يبق منهم إلا القليل، فقالوا: نتفرق في الأرض إلى أن يبعث الله النبي الأمي الذي وعدنا عيسى عليه السلام -يعنون محمدا ﷺ- فتفرقوا في الجبال، وأحدثوا الرهبانية، فمنهم من تمسك بدينه، ومنهم من كفر، ثم تلا هذه الآية: "يا أيها الذين آمنوا إلخ". (تفسير الكمالين)

لإيمانكم بالنبيين: على زنة التثنية، وهما عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام أي فاستحقاقهم الكفلين ظاهر؛ لأنهم آمنوا بعيسى عليه السلام واستمروا على دينه، إلى أن بعث نبينا ﷺ فآمنوا به، فكفل لإيمانهم بعيسى عليه السلام، وكفل لإيمانهم بنبينا ﷺ.

لِّئَلَّا يَعْلَمَ أي أعلمكم بذلك؛ **ليعلم** أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ أَلَّا مخففة من الثقيلة **واسمها ضمير الشأن** والمعنى أنهم لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ **خلاف** ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ يعطيه مَن يَشَآءُ فآتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين، كما تقدّم وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

---

لئلا يعلم: قيل: لما سمع من لم يؤمن من أهل الكتاب قوله تعالى: "أولئك يؤتون أجرهم مرتين" قالوا للمسلمين: أما من آمن منا بكتابكم فله أجره مرتين؛ لإيمانه بكتابنا وكتابكم، ومن لم يؤمن منا بكتابكم فله أجر كأجركم، فبأي شيء فضلتم علينا؟ فأنزل الله: "لئلا يعلم إلخ". (حاشية الجمل)

أي أعلمكم إلخ: أي بأن إعطاء الأجر مرتين مرتب على تقوى الله والإيمان بمحمد ﷺ، وأشار الشارح بهذا إلى أن "لا" زائدة، وأن اللام متعلقة بمحذوف، هو معنى الجملة الطلبية المتضمنة لمعنى الشرط؛ إذ التقدير أن تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا؛ ليعلم أهل الكتاب إلخ، أي ليعلم أهل الكتاب عدم قدرتهم على شيء من فضل الله، وثبوت أن الفضل بيد الله، وهذا واضح بيّن ليس فيه إلا زيادة حرف شاعت زيادته. (حاشية الجمل)

ليعلم: إشارة إلى أن اللام متعلق بمحذوف، و"لا" زائدة للتأكيد، كما صرح في "الخطيب".

ليعلم إلخ: يشير إلى أن اللام متعلق بمحذوف، و"لا" مزيدة، كما في: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ (الأعراف:١٢) وقيل: متعلق بكل من الأفعال الثلاثة على التنازع، أي يؤتكم، ويجعل لكم، ويغفر لكم. (تفسير الكمالين)

واسمها ضمير الشأن: والمعنى: أنهم إلخ قدر الزمخشري ضمير الشأن حيث قال: إنه لا يقدرون، وقدر القاضي ضمير "هم" حيث قالوا: المعنى أنهم لا ينالون شيئا مما ذكر، وما ذكره القاضي أولى؛ لأنه لا يرجع إلى ضمير الشأن ما لم يضطر إليه، وقدر المفسر ضمير الشأن ثم فسرها بضمير الجمع، فكأنه اصطلح على أن كل ضمير مقدر بعد "أن" المخففة يسمى ضمير الشأن، أو أن ضمير الشأن يتبع العمدة في الكلام، فيتبعه في الجمع والإفراد، كما يتبعه في التذكير والتأنيث، يحتمل أن يكون الواو في كلامه بمعنى "أو"، ويحتمل أن يكون قوله: "والمعنى" بيانا لحاصل المعنى، لا بيانا لضمير الشأن، فاختر لنفسك ما شئت. (تفسير الكمالين)

ألا يقدرون إلخ: أي ينالون شيئا مما ذكر من فضل الله، من كفلين والنور والمغفرة؛ لأنه لم يؤمنوا برسول الله ﷺ، فلم ينفعهم إيمانهم بمن قبله، ولم يكسبهم فضلا قط. (تفسير المدارك) قال قتادة رحمه الله: حسد الذين لم يؤمنوا من أهل الكتاب المؤمنين منهم، فنزلت هذه الآية، من "الخطيب". وروي: أن مؤمني أهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بأنهم يؤتون أجرهم مرتين، وادّعوا الفضل عليهم، فنزلت كما في "أبي السعود" وغيره.

خلاف إلخ: بالرفع خبر مبتدأ محذوف أي هذا يعني عدم قدرتهم خلاف -أي مخالف- لما في زعمهم. (حاشية الجمل)

سورة المجادلة مدنية، ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ **تراجعك** أيها النبيّ فِي زَوْجِهَا المظاهر منها، وكان قال لها: أنتِ عَلَيَّ كظهر أمي، وقد سألت النبي ﷺ عن ذلك، **فأجابها** بأنها حرمت عليه، على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجبه فرقة مؤبدة، وهي خولة بنت ثعلبة، **وهو أوس بن الصامت** وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وحدتها وفاقتها، وصبية صغاراً إن ضمتهم إليه **ضاعوا** أو إليها جاعوا وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ تراجعكما إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ عالم.

---

قد سمع الله: والمعنى: قد أجاب الله دعاء المرأة التي تكالمه في حق زوجها، والمجادلة المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، والمراد هنا: المكالمة ومراجعة الكلام، أي معاودته. (روح البيان) تراجعك إلخ: يعني ليس المراد بالجدال معناه المعروف بل المراجعة في الكلام، وهي تكرارها بعد أخرى. (تفسير الكمالين) فأجابها: أي وجوابه بالتحريم دال على استمرار الحرمة التي كانت في الجاهلية؛ لأنه لا ينطق عن الهوى.

وهو أوس بن الصامت: أي زوجها أوس بن الصامت أخو عبادة، روي أنها كانت حسنة البدن، رآها أوس وهي تصلي فاشتهى مواقعتها، فلما سلّمت راودها، فأبت، وكان به خفة، فغضب عليها بمقتضى البشرية، وقال: أنت علي كظهر أمي، وكان أول ظهار وقع في الإسلام، ثم ندم على ما قال؛ بناء على أن الظهار والإيلاء كانا من طلاق الجاهلية، فقال لها: ما أظنك إلا وقد حرمت علي، فشق ذلك عليها، فأتت رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله، إن زوجي أوس بن الصامت وأحب الناس إلي ظاهر مني، وما ذكر طلاقا، وقد ندم على فعله، فهل من شيء يجمعني وإياه؟ فقال ﷺ: ما أراك إلا وقد حرمت عليه، فقالت: لا تقل ذلك يا رسول الله! وذكرت فاقتها ووحدتها بتفاني أهلها وأن لها صبية صغارا، فقالت: إن ضممتهم إلى أبيهم ضاعوا، وإن ضممتهم إلي جاعوا، فأعاد النبي ﷺ قوله الأول وهو: حرمت عليه، فجعلت تراجع رسول الله ﷺ مقالتها الأولى، فقال رسول الله ﷺ: اشكي إلى الله، فشكت إلى الله، وكانت في كل ذلك ترفع رأسها إلى السماء انتظارا للأمر الإلهي وتقول: اللهم أنزل على لسان نبيك، حتى نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات الأربعة، كما في "الكبير وروح البيان" وغيره.

ضاعوا: أي من عدم تعهد النفقة؛ لفقرها، ولعل نفقة الأولاد لم تكن إذ ذاك واجبة على أبيهم. (حاشية الصاوي)

ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ أصله "يتظهرون"، أدغمت التاء في الظاء، وفي قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة، وفي أخرى: كـ"يقاتِلُونَ"، والموضع الثاني كذلك مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي بهمزة وياء وبلا ياء وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ بالظهار لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا كذباً وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾ للمظاهر بالكفارة. وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ أي فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهر منها، الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم ..............

لابن عامر وحمزة — لعاصم — يظاهرون أصله يتظاهرون — من المظاهرة — للأكثر

كـ"يقاتلون": أي وفي قراءة أخرى، وهي قراءة عاصم وأبي العالية وحسين: بضم الياء وتخفيف الظاء وألف، وكسر الهاء. منكرا: أي عند الشرع وعند العقل وعند الطبع أيضا كما يشعر به تنكيره، كذا في "أبي السعود". وفي "الكبير": ثم في الآية سؤال، وهو أن ظاهرها يقتضي أنه لا أم إلا الوالدة، وهذا مشكل؛ لأنه قال في آية أخرى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ (النساء:٢٣) وفي آية أخرى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب:٦)، والجواب: أنه ليس المراد من ظاهر الآية ما ذكره السائل، بل تقدير الآية كأنه قيل: الزوجة ليست بأم حتى تحصل الحرمة بسبب الأمومة، ولم يرد الشرع بجعل هذا اللفظ سببا لوقوع الحرمة حتى تحصل الحرمة، فإذا لا تحصل الحرمة هناك البتة فكان وصفهم لها بالحرمة كذباً وزوراً.

والذين يظاهرون إلخ: [تفصيل للحكم المترتب على الظهار إثر بيان التوبيخ عليه. (حاشية الصاوي)] شروع في بيان حكم الظهار وهو الحرمة بالإجماع، ومن استحله فقد كفر. وحقيقة الظهار تشبيه ظهر حلال بظهر محرم، فمن قال لزوجته: أنت علي كظهر أمي، فهو ظهار بإجماع الفقهاء، وقاس مالك وأبو حنيفة غير الأم من ذوات المحارم عليها، واختلف القول عن الشافعي، فروي عنه مثل ذلك، وروي عنه: أن الظهار لا يكون إلا بالأم وحدها.

ثم يعودون لما قالوا: [أي لقولهم، فـ"ما" مصدرية، والعود عند مالك رحمه الله بالعزم على الوطء، وعند الشافعي رحمه الله يحصل بإمساكها زمنا يمكنه مفارقتها فيه، وعند أبي حنيفة رحمه الله يحصل باستباحة استمتاعها. (حاشية الصاوي)] أي يعودون لنقض ما قالوا أو لتداركه، على حذف المضاف، ثم اختلفوا أن النقض بماذا يحصل؟ فعندنا بالعزم على الوطء، وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة، وعند الشافعي بمجرد الإمساك، وهو لا يطلقها عقيب الظهار، من "المدارك". وفي "الجمل": بإمساكها زمنا يقع الفرقة، وفي "التفسير الأحمدي": وعند الشافعي بمجرد إمساكها بطريق الزوجية عقيب الظهار زمانا يمكنه مفارقتها فيه.

فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ أي إعتاقها عليه مبتدأ محذوف الخبر مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ **بالوطء** ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٣﴾ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ رقبة **فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ** مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ أي الصيام فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ عليه أي من قبل أن يتماسا؛ **حملاً للمطلق على المقيد، لكل مسكين** مدٌّ من غالب قوت البلد ذَٰلِكَ أي التخفيف في الكفارة لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ أي الأحكام المذكورة حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ بها عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ مؤلم. إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ **يخالفون** ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ أذلوا ..........

---

**فتحرير رقبة إلخ:** مبتدأ خبره محذوف كما قدره، والجملة خبر المبتدأ الذي هو الموصول، وكان عليه أن يقول "عليهم"؛ لأن المبتدأ جمع لفظا ومعنى، ودخلت الفاء في الخبر؛ لما تضمنه المبتدأ من معنى الشرط. (حاشية الجمل)

**بالوطء:** هذا عند الشافعي ؒ، وعند أبي حنيفة ؒ المماسة: الاستمتاع بها من جماع أو لمس أو نظر إلى فرجها بشهوة. (تفسير المدارك) وفي "روح البيان" على قوله: "من قبل أن يتماسا" أي من قبل أن يستمتع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر جماعا وتقبيلا ولمسا ونظرا إلى الفرج بشهوة، وذلك؛ لأن اسم التماس يتناول الكل، وإن وقع شيء من ذلك قبل التكفير يجب عليه أن يستغفر؛ لأنه ارتكب الحرام، ولا يعود حتى يكفّر، وليس عليه سوى الكفارة الأولى بالاتفاق.

**فصيام شهرين إلخ:** أي فإن أفطر فيهما ولو بعذر انقطع التتابع، ووجب استئنافهما. (حاشية الصاوي)

**حملا للمطلق على المقيد:** أي ذكر هنا "إطعام ستين مسكينا" مطلقا بلا قيد "من قبل أن يتماسا"، لكن حمل على المقيد، فيجب أن يقدمه على المسيس. **لكل مسكين إلخ:** وذلك قول الشافعي ومالك، وأما عندنا فيجب لكل مسكين نصف صاع من بر أو صاع من غيره. (تفسير الكمالين)

**إن الذين يحادّون إلخ:** هم أهل مكة؛ فإن هذه الآية وردت في غزوة الأحزاب، وهي في السنة الرابعة، وقيل: في الخامسة، والمقصود منها البشارة لرسول الله ﷺ والمؤمنين، بأن أعداءهم المتحزبين القادمين عليهم يكبتون ويذلون ويتفرق جمعهم؛ فلا تخشوا بأسهم. فقوله: "كبتوا" بمعنى يكبتوا، وعبر بالماضي على حد: ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ﴾ (النحل: ١). (حاشية الجمل)

**يخالفون الله إلخ:** أي يعادونه ورسوله، فسمي المحادة مخالفة؛ لأن المحادة أن تكون في حد يخالف حد صاحبك، وهو كناية عن المعاداة. (حاشية الصاوي) كبتوا: يكبتوا، وعبر بالماضي؛ لتحقق الوقوع؛ لأن هذه الآية نزلت قبل قدومهم. (حاشية الصاوي)

كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ في مخالفتهم رسلهم وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ دالة على
حال من الواو في "كبتوا"
صدق الرسول وَلِلۡكَٰفِرِينَ بالآيات عَذَابٞ مُّهِينٞ ۝٥ ذو إهانة. يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا
فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٦ أَلَمۡ تَرَ تعلم أَنَّ ٱللَّهَ
يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ بعلمه
وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ
يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٧ أَلَمۡ تَرَ تنظر..........

---

ونسوه: أي والحال أنهم قد نسوه؛ لكثرته أو لتهاونهم حين ارتكبوه. (روح البيان)

ما يكون: "ما" نافية، و"يكون" تامة بمعنى يوجد ويقع، و"من" زائدة، و"نجوى" فاعله، وهو مصدر بمعنى التناجي.

ما يكون: استيناف مقرر لما قبله من سعة علمه تعالى، مبين لكيفيته، و"يكون" من "كان" التامة، و"من نجوى" فاعلها بزيادة "من"، أي ما يقع من تناجي ثلاثة، فالنجوى مصدر معناها التحدث سرا، وإضافتها إلى ثلاثة من إضافة المصدر إلى فاعله. وقوله: "بعلمه" أي فيعلم نجواهم، كأنه حاضر معهم ومشاهد لهم، كما تكون نجواهم معلومة عند الرابع الذي يكون معهم. (حاشية الجمل)

إلا هو رابعهم إلخ: كل هذه الجمل بعد "إلا" في موضع نصب على الحال، أي ما يوجد شيء من هذه الأشياء إلا في حال من هذه الأحوال، فالاستثناء مفرغ من الأحوال العامة. وقرأ أبو جعفر: ما تكون بتاء التأنيث لتأنيث النجوى، قال أبو الفضل: إلا أن الأكثر في هذا الباب التذكير، على ما في قراءة العامة. (حاشية الجمل)

ولا أكثر إلخ: العامة على الجر عطفا على لفظ "نجوى"، وقرأ الحسن والأعمش وابن أبي إسحاق وأبو حيوة ويعقوب بالرفع، وفيه وجهان، أحدهما: أنه معطوف على موضع "نجوى"؛ لأنه مرفوع، و"من" مزيدة فيه فإن كان مصدرا كان على حذف مضاف -كما تقدم- أي من "ذوي نجوى"، وإن كان بمعنى المتناجين فلا حاجة إلى ذلك، والثاني: أن يكون "أدنى" مبتدأ، و"إلا هو معهم" خبره، فيكون "ولا أكثر" معطوفا على المبتدأ، وحينئذ يكون "ولا أدنى" من باب عطف الجمل لا المفردات. (حاشية الجمل)

أينما كانوا: أي من الأماكن؛ فإن علمه تعالى بالأشياء لا يتفاوت بقرب الأمكنة ولا بعدها. (حاشية الصاوي)

ألم تر: نزلت في اليهود والمنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم، ويتغامزون بأعينهم إذا رأوا المؤمنين، فنهاهم رسول الله ﷺ، ثم عادوا لمثل فعلهم. (حاشية الصاوي)

إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ **هم اليهود،** نهاهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم، أي تحدّثهم سراً ناظرين إلى المؤمنين؛ **ليوقعوا** في قلوبهم الريبة أي الشك والوسوسة **وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ** أيها النبيّ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ **وهو قولهم** السَّام عليك، أي الموت وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمْ فيما بينهم لَوْلَا هلا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ بشتمنا إياه من التحية، وأنه ليس بنبي إن كان أي في الواقع نبياً؟ **حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ** يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٨﴾ هـــي. **يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيْتُمْ** فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ أي بأداء الفرائض والكلمات وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ ..............................

---

**هم اليهود:** أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال: كان بين اليهود وبين النبي ﷺ موادعة، فكانوا إذا مر بهم رجل من الصحابة يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يتناجون بقتله أو بما يكره المؤمن، فإذا رأى المؤمن ذلك خشيهم فترك طريقه عليهم، فنهاهم النبي ﷺ فلم ينتهوا، فنزلت. (تفسير الكمالين) **ليوقعوا:** أي فيوهموهم أنهم قد بلغهم خبر إخوانهم الذين خرجوا في السرايا، وأنهم قتلوا أو ماتوا أو هزموا، فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم. (حاشية الصاوي)

**وإذا جاءوك إلخ:** أخرج أحمد عن ابن عمر أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله ﷺ: السام عليك، يريدون بذلك شتمه، ثم يقولون في أنفسهم: لولا يعذبنا الله بما نقول، فنزلت، وأصل القصة في الصحيحين من غير تعرض لنزول الآية فيه. (تفسير الكمالين) **وهو قولهم إلخ:** اختلف العلماء في رد السلام على أهل الذمة، فقال ابن عباس والشعبي وقتادة: هو واجب؛ لظاهر الأمر بذلك، وقال مالك: ليس بواجب، فإن رددت فقل: عليك، وعندنا يجب أن يقول له: وعليك؛ لما مر في الحديث، وقال بعضهم: يقول في الرد: علاك السلام أي ارتفع عنك، وقال بعض المالكية: يقول في الرد: السِلام عليك بكسر السين، يعني الحجارة. (حاشية الجمل)

**حسبهم جهنم:** أي كافيهم في العذاب. وقوله: "يصلونها" حال، وأما إمهالهم في الدنيا فمن كراماته على ربه؛ لكونه بعث رحمة. (حاشية الصاوي) **يا أيها الذين آمنوا إلخ:** يحتمل أن يكون الخطاب للمؤمنين الصادقين، قصد به الزجر والتنفير من فعل اليهود، ويحتمل أن الخطاب للمؤمنين ظاهرا وهم المنافقون. (حاشية الصاوي)

**إذا تناجيتم إلخ:** أي إذا تناجيتم فلا تشبهوا باليهود والمنافقين في تناجيهم بالشر. (تفسير المدارك)

إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ **بالإثم ونحوه** مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ بغروره لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيْسَ هو بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا **إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ** أي إرادته وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ **تَفَسَّحُواْ** توسعوا فِى ٱلْمَجَٰلِسِ **مجلس النبي** ﷺ **أو الذكر** حتى يجلس من جاءكم، وفي قراءة: المجلس فَٱفْسَحُواْ **يَفْسَحِ ٱللَّهُ** لَكُمْ في الجنة وَإِذَا قِيلَ لكم ٱنشُزُواْ قوموا إلى الصلاة **وغيرها** من الخيرات فَٱنشُزُواْ **وفي قراءة** بضم الشين فيهما

---

**بالإثم ونحوه إلخ:** أي فالغيبة والتكلم في أعراض المؤمنين سببها الشيطان؛ ليدخل بها الحزن على المؤمن المتكلم في عرضه، وليس بضار له في الواقع، وإنما الوبال على المتناجين بذلك. قال العارفون: من أسباب سوء الخاتمة عند الموت الخوض في أعراض المؤمنين. وتشتمل الآية لعمومها ما روي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث إلا بإذنه، فإن ذلك يحزنه. (حاشية الصاوي) قال القرطبي: وظاهر الحديث يعم جميع الأزمان والأحوال، وذهب إليه ابن عمر ومالك والجمهور، وسواء كانت التناجي في واجب أو مندوب أو مباح؛ فإن الحزن ثابت به، وقد ذهب بعض الناس إلى أن ذلك كان في أول الإسلام؛ لأن ذلك كان حال المنافقين فيتناجى المنافقون دون المؤمنين، فلما فشا الإسلام سقط ذلك، وقال بعضهم: ذلك خاص بالسفر وبالمواضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه، فأما في الحضر وبين العمارة فلا؛ لأنه يجد من يغيثه بخلاف السفر؛ فإنه مظنة الاغتيال وعدم الغوث. (حاشية الجمل)

**إلا بإذن الله إلخ:** أي فيحصل منه الضرر؛ لإرادة الله إياه، ففي الحقيقة الخير وضده من الله، وهذه الآية مخوفة لأهل الغيبة والنميمة من المؤمنين في كل زمن. (حاشية الصاوي) **تفسحوا في المجالس:** قال قتادة ومجاهد: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ، فأمرهم أن يفسح بعضهم بعضها. (تفسير الخطيب) **مجلس النبي:** كذا روي عن سعيد ابن جبير. (تفسير الكمالين) **أو الذكر:** أي مجلس الذكر، كذا روي عن قتادة. **يفسح الله:** مجزوم في جواب الأمر الواقع جوابا للشرط، وكذا قوله: "يرفع الله".

**وغيرها:** أي كالجهاد وكل خير، وقيل: معنى "انشزوا": ارتفعوا عن مواضعكم حتى توسعوا لإخوانكم، وقيل: كان رجال يتثاقلون عن الصلاة في الجماعة إذا نودي لها، فنزلت هذه الآية. والمقصود العموم في كل ما يطلب فيه النهوض والإسراع، ففيه حث على التشمير عن ساعد الجد والاجتهاد في الطاعات وترك التكاسل. (حاشية الصاوي) **وفي قراءة:** لنافع وعاصم وابن عامر، والباقين بكسرها.

يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ بالطاعة في ذلك وَ يرفع ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٍۚ في الجنة وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ أردتم **مناجاته** فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ قبلها صَدَقَةًۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٌ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ لذنوبكم فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ ما تتصدَّقون به فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ لمناجاتكم رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ بكم، **يعني فلا عليكم** في المناجاة من غير صدقة، ثم نسخ ذلك بقوله: ءَأَشۡفَقۡتُمۡ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه،

---

**يرفع الله الذين إلخ:** جواب للأمر، أي من فعل ذلك طاعة للأمر وتوسعة للإخوان يرفعهم الله بالنصر وحسن الذكر في الدنيا، والإيواء إلى غرف الجنان في الآخرة؛ لأن من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه، فالمراد الرفعة المطلقة الشاملة للرفعة الصورية والمعنوية. (روح البيان) **ويرفع:** يشير إلى أنه عطف على قوله: "الذين آمنوا".

**الذين أوتوا العلم:** من عطف الخاص على العام؛ للدلالة على علو شأنهم وسمو مكانهم، حتى كانوا جنسا آخر. وقوله: "درجات" أي طبقات عالية ومراتب مرتفعة بسبب ما جمعوا من العلم والعمل. في "المدارك": وفي الدرجات قولان، أحدهما: في الدنيا في المرتبة والشرف، والآخر: في الآخرة، وعن ابن مسعود ﷺ: أنه كان إذا قرأها قال: يا أيها الناس، افهموا هذه الآية، ولترغبكم في العلم وعن النبي ﷺ: فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وعنه ﷺ: عبادة العالم يوما واحدا تعدل عبادة العابد أربعين سنة، وعنه ﷺ: "يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء"، وفي "روح البيان": وعن أبي الدرداء ﷺ قال: لأن أعلم مسألة أحب إلي من أن أصلي مائة ركعة، وقال مقاتل: إذا انتهى المؤمن إلى باب الجنة يقال له: لست بعالم ادخل الجنة بعملك، ويقال للعالم: قف باب الجنة واشفع للناس.

**يا أيها الذين آمنوا:** الحكمة في هذا الأمر تعظيم رسول الله ﷺ وانتفاع الفقراء والنهي عن الإفراط في السؤال، والتمييز بين المخلص والمنافق ومحب الدنيا والآخرة. واختلف في هذا الأمر فقيل: للندب، وقيل: للوجوب، وأخرج سعد بن منصور عن علي ﷺ أنه قال: ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي، كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم، فكنت كلما ناجيت النبي ﷺ قدمت بين يدي نجوى درهما، ثم نسخت فنزلت: "أأشفقتم". (تفسير الكمالين)

**مناجاته:** المناجاة: إظهار السر على أحد. **صدقة:** أي فتصدقوا قبلها على المستحق. **ذلك خير لكم:** أي التقديم خير لما فيه من طاعة الله ورسوله. (حاشية الصاوي) **يعني فلا عليكم إلخ:** أشار بذلك إلى أن جواب الشرط محذوف، وقوله: "فإن الله غفور رحيم" تعليل للمحذوف ودليل عليه. (حاشية الصاوي)

أي **أخفتم** من أَن تُقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍۚ لفقر فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُواْ الصدقة وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ رجع بكم عنها فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ أي دوموا على ذلك وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٣﴾ أَلَمْ تَرَ تنظر إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْاْ هم المنافقون قَوْمًا هم اليهود غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم أي المنافقون مِّنكُمْ من المؤمنين وَلَا مِنْهُمْ من اليهود بل هم مذبذبون وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ أي قولهم إنهم مؤمنون وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أنهم كاذبون فيه. ..............................

---

**أخفتم:** أي أخفتم الفقر من تقديم الصدقات للفقراء. (تفسير أبي السعود) **فإذ لم تفعلوا إلخ:** في "إذ" هذه ثلاثة أقوال، أحدها: أنها على بابها من المضي، والمعنى: أنكم إن تركتم ذلك فيما مضى فتداركوه بإقامة الصلاة، قاله أبو البقاء. الثاني: أنها بمعنى "إذا" كقوله تعالى: ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ (غافر:٧١) وقد تقدم الكلام فيه. الثالث: أنها بمعنى "إن" الشرطية، وهو قريب مما قبله، إلا أن الفرق بين "إن" و"إذ" معروف. (حاشية الجمل)

**وتاب الله عليكم:** [جملة حالية أو استئنافية معترضة بين الشرط والجزاء] فيه إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه.

**ألم تر:** المقصود بهذه الآية التعجيب من حال المنافقين الذين كانوا يتخذون اليهود أولياء، ويناصحونهم وينقلون إليهم أسرار المؤمنين. وسبب نزولها أن عبد الله بن نبتل المنافق كان يجالس رسول الله ﷺ ويرفع حديثه إلى اليهود، فبينما رسول الله ﷺ في حجرة من حجره إذ قال: يدخل عليكم اليوم رجل قلبه قلب جبار، وينظر بعيني شيطان، فدخل عبد الله بن نبتل، وكان أزرق العين، فقال له النبي ﷺ: علام تشتمني أنت وأصحابك؟ فحلف بالله ما فعل، وجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما سبوه، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

**ما هم منكم إلخ:** يجوز في هذه الجملة أوجه، أحدها: أنها مستأنفة لا موضع لها من الإعراب، أخبر عنهم بأنهم ليسوا من المؤمنين الخلص ولا من الكافرين الخلص، بل هم كقوله: "مذبذبين بين ذلك" أي بين الإيمان والكفر، لا ينتسبون إلى هؤلاء المؤمنين ولا إلى هؤلاء الكافرين، فالضمير في "ما هم" عائد على "الذين تولوا" وهم المنافقون، وفي "منهم" عائد إلى اليهود أي الكافرين الخلص، الثاني: أنها حال من فاعل "تولوا"، والمعنى: على ما تقدم أيضا. الثالث: أنها صفة ثانية لـ"قوما"، فعلى هذا يكون الضمير في "ما هم" عائدا على "قوما" وهم اليهود، والضمير في "منهم" عائد على "الذين تولوا"، يعني اليهود ليسوا منكم أيها المؤمنون، ولا من المنافقين ومع ذلك تولاهم المنافقون! قال ابن عطية: إلا أن فيه تنافر الضمائر؛ فإن الضمير في "ويحلفون" عائد على "الذين تولوا"، وعلى الوجهين الأولين تتحد الضمائر؛ لعودها على "الذين تولوا"، وعلى الثالث تختلف كما عرفت تحقيقه. (حاشية الجمل)

أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ من المعاصي. ٱتَّخَذُوٓاْ أَيْمَـٰنَهُمْ
جُنَّةً ستراً عن أنفسهم وأموالهم فَصَدُّواْ بها المؤمنين عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أي الجهاد فيهم
وفي نسخة على
بقتلهم وأخذ أموالهم فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٦﴾ ذو إهانة. لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ
أَوْلَـٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ من عذابه شَيْـًٔا ۚ من الإغناء أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾
اذكر يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ أنهم مؤمنون كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ ۖ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ
عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ من نفع حلفهم في الآخرة كالدنيا أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ ٱسْتَحْوَذَ
استولى عَلَيْهِمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بطاعتهم له فَأَنسَىٰهُمْ ذِكْرَ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ أتباعه
جنده
أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱلشَّيْطَـٰنِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ يخالفون ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ
فِى ٱلْأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾ المغلوبين. كَتَبَ ٱللَّهُ في اللوح المحفوظ أو قضى لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ
بالحجة أو السيف إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ
يُوَآدُّونَ يصادقون ........................................

---

من الإغناء: يشير إلى أنه مفعول مطلق لقوله: "تغني"، وقد يجعل مفعولا به، والمعنى شيئا من غنائه. (تفسير الكمالين) اذكر يوم يبعثهم: يشير إلى أنه مفعول به بـ"اذكر"، وقد يجعل ظرفا لقوله: "لن تغني". (تفسير الكمالين)
استحوذ: هذا الفعل مما جاء على الأصل وخولف فيه القياس؛ إذ قياسه: استحاذ - بقلب الواو ألفا - كاستعاذ واستقام. (حاشية الصاوي) استولى: أي من حذت الإبل إذا استوليت عليها وجمعتها. (تفسير الكمالين)
فأنساهم ذكر الله: أي فلا يذكرونه بألسنتهم ولا بقلوبهم، وما يقع منهم من صورة الذكر باللسان فهو كذب. (حاشية الصاوي) في الأذلين: أي مع الأذلين أو معدودون في جملتهم. وقال المدارك: أي في جملة من هو أذل خلق الله تعالى، لا ترى أحدا أذل منهم. المغلوبين: تفسير بلازم معناه؛ فإن الذليل يكون مغلوبا.
كتب الله إلخ: ضمنه معنى "أقسم" ولذا أجيب بما يجاب به القسم وهو قوله: "لأغلبن"، ويصح أن يبقى على ظاهره، أو بمعنى "قضى" وعليها اقتصر المفسر، ويكون قوله: "لأغلبن" جوابا لقسم محذوف. (حاشية الصاوي)

مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أي المحادّون ءَابَآءَهُمْ أي المؤمنين أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ بل يقصدوهم بالسوء ويقاتلوهم على الإيمان، كما وقع لجماعة من الصحابة ﷺ أُو۟لَـٰٓئِكَ الذين لا يوادّوهم كَتَبَ أثبت فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ بنور مِّنْهُ ۖ تعالى وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بطاعته وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ بثوابه أُو۟لَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ الفائزون بخيري الدنيا والآخرة.

## سورة الحشر مدنية أربع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ أي نزهه، فاللام مزيدة، ..............

---

ولو كانوا آباءهم إلخ: يعني أبا عبيدة بن الجراح، قتل أباه يوم أحد، و"أبناءهم" يعني أبا بكر، دعا ابنه يوم بدر إلى البراز فقال لرسول الله ﷺ: دعني أكن في الوهلة الأولى، فقال له رسول الله ﷺ: متعنا بنفسك يا أبا بكر. و"إخوانهم" يعني مصعب بن عمير، قتل أخاه عبيد بن عمير يوم أحد. و"عشيرتهم" يعني عمر، قتل خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وعليا وحمزة وأبا عبيدة، قتلوا عتبة وشيبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة. (تفسير الكمالين)

أو أبنائهم: أي كما فعل أبو بكر؛ فإنه دعا ابنه يوم بدر إلى المبارزة، قال: دعني يا رسول الله، أكن في الوهلة الأولى، فقال له رسول الله ﷺ: متعنا بنفسك يا أبا بكر، أما تعلم أنك عندي بمنزلة سمعي وبصري. (تفسير الخطيب)

أو عشيرتهم: العشيرة: أهل الرجل الذين يتكثر بهم، كما قتل عمر ﷺ خاله العاص بن هشام بن المغيرة يوم بدر، وأن مصعبا ﷺ قتل أخاه عبيد بن عمير بأحد، وأن عليا وحمزة وعبيد بن الحارث ﷺ قتلوا يوم بدر عتبة وشيبة والوليد بن عتبة وكانوا من عشيرتهم. (روح البيان)

بنور منه: عبارة "القرطبي": قال الحسن: بنصر منه، وقال الربيع بن أنس: بالقرآن وحججه، وقال ابن جريج: بنور وبرهان وهدى، وقيل: برحمة من الله، وقال بعضهم: أيدهم بجبرئيل ﷺ. (حاشية الجمل)

رضي الله عنهم: أي عاملهم معاملة الراضي بأن وفقهم للطاعات وقبلها منهم، وأثابهم عليها. (حاشية الصاوي)

سورة الحشر: روي أن هذه السورة نزلت بأسرها في بني النضير، وذلك أن النبي ﷺ حين قدم المدينة صالح =

وفي الإتيان بـــ"ما" تغليب للأكثر ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ في ملكه وصنعه. ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ **هم بنو النضير** من اليهود ﴿مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ مساكنهم بالمدينة ﴿لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ﴾ هو حشرهم **إلى الشام**، وآخره أن أجلاهم عمر في خلافته **إلى خيبر** ﴿مَا ظَنَنتُمۡ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَن يَخۡرُجُواْۖ﴾ من المدينة ﴿وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ﴾ خبر "أن" ﴿حُصُونُهُم﴾ **فاعله**

---

= بنو النضير رسول الله ﷺ على أن لا يكونوا عليه ولا له، فلما ظهر يوم بدر قالوا: هو النبي الذي نعته في التوراة، فلما هزم المسلمون يوم أحد ارتابوا ونكثوا، فخرج كعب بن الأشرف في أربعين راكبا إلى مكة، فحالف أبا سفيان عند الكعبة، فأمر عليه السلام محمد بن المسلمة الأنصاري فقتل كعبا غيلة، ثم خرج عليه السلام مع الجيش إليهم فحاصرهم إحدى وعشرين ليلة، وأمر بقطع نخلهم، فلما قذف الله الرعب في قلوبهم طلبوا الصلح، فأبى عليهم إلا الجلاء على أن يحمل كل ثلاثة أبيات على بعير ما شاء من متاعهم، فأجلوا إلى الشام إلى أريحا وأذرعات. (تفسير المدارك)

**هم بنو النضير**: [وهم رهط من اليهود من ذرية هارون عليه السلام. (تفسير أبي السعود)] وأجلاهم النبي ﷺ حين نقضوا عهدهم مع النبي ﷺ وتعاقدوا مع قريش، وهموا بطرح حجر على النبي ﷺ من الحصن حين أتاهم النبي ﷺ يستعينهم في دية المسلمين الذين قتلهما عمرو بن أميـــة الضمري، وفصـــل في السير. (تفسير الكمالين)

**لأول الحشر**: اللام تتعلق بـــ"أخرج"، وهي للتوقيت، أي عند أول حشرهم إلى الشام. (روح البيان) وإضافة أول للحشر من إضافة الصفة لموصوف أي للحشر الأول. واعلم أن الحشر أربع، فالأول: إجلاء بني النضير ثم بعده إجلاء أهل خيبر، ثم في آخر الزمان تخرج نار من قعر عدنان تسوق الناس، ثم في يوم القيامة حشر جميع الخلق. (حاشية الصاوي) **إلى الشام**: أي إلى أذرعات وأريحا، إلا أهل بيتين منهم: آل أبي الحقيق وآل حيي بن أخطب؛ فإنهم لحقوا الخيبر. (تفسير الكمالين)

**إلى خيبر**: صوابه: من خيبر كما صرح به غيره، وذلك أن عمر أجلى اليهود من خيبر، وجميع جزيرة العرب إلى أذرعات وأريحاء من الشام. (حاشية الصاوي) **ما ظننتم**: أي لشدة بأسهم ومنعتهم. (تفسير البيضاوي)

**مانعتهم حصونهم**: أي ظنوا أن حصونهم تمنعهم من بأس الله، وتغيير النظم بتقديم الخبر، من "أبي السعود". وفي "الخطيب": فيه وجهان، أحدهما: أن يكون "حصونهم" مبتدأ، و"مانعتهم" خبر مقدم، والجملة خبر "أنهم". والثاني: أن يكون "مانعتهم" خبر "أنهم"، و"حصونهم" فاعل نحو إن زيدا قام أبوه وإن عمرا قائمة جاريته. (حاشية الجمل) **فاعله**: أي فاعل "مانعتهم"، واعتماده على المبتدأ، وقد يجعل "حصونهم" مبتدأ خبره مقدم وهو قوله: "مانعتهم"، والجملة خبر "أن". (تفسير الكمالين)

تم به الخبر مِّنَ ٱللَّهِ من عذابه فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ **أمره وعذابه** مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ لم يخطر
أي المضاف مقدر
بباهم **من جهة المؤمنين** وَقَذَفَ ألقى فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ بسكون العين وضمها، الخوف
للأكثر لابن عامر وعلي، هما لغتان
**بقتل سيدهم** كعب بن الأشرف يُخْرِبُونَ بالتشديد والتخفيف من أخرب بُيُوتَهُم
لأبي بكر لغيره
**لينقلوا** ما استحسنوه منها من خشب وغيره بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ **وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ**
**فَٱعْتَبِرُوا۟** يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿٢﴾ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ قضى عَلَيْهِمُ **ٱلْجَلَآءَ** الخروج من الوطن
لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود **وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ** عَذَابُ
ٱلنَّارِ ﴿٣﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ خالفوا ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ
المذكور من العذابين
﴿٤﴾ له. **مَا قَطَعْتُم** يا مسلمون **مِّن لِّينَةٍ** ........

---

أمره وعذابه إلخ: أشار بذلك إلى أن الكلام على حذف مضاف. وبه اندفع ما أوهمه ظاهر الآية من أن الله تعالى يوصف بالإتيان، فأفاد بأن الآية من قبيل المتشابه، وأوّله بتقدير مضاف نظير "وجاء ربك". (حاشية الصاوي)

من جهة المؤمنين إلخ: إضافة "جهة" لما بعده بيانية والمعنى: جاءهم عذاب الله من جهة لا تخطر ببالهم وهم المؤمنون؛ لأنهم مستضعفون بالنسبة لهم، فلا يخطر ببالهم أنهم يقدرون عليهم. (حاشية الصاوي)

بقتل سيدهم إلخ: أي أمر ﷺ محمد بن مسلمة الأنصاري فقتل كعبا غيلة، وكان أخاه من الرضاعة، وقصته مذكورة في "أبي السعود". لينقلوا إلخ: أي ولئلا يبقى بعد جلاهم مساكن للمسلمين. وأيدي المؤمنين: معنى تخريبهم إياها بأيدي المؤمنين أنهم لما عرضوهم بنكث العهد؛ لذلك فكأنهم أمروهم به وكلفوهم إياه. (تفسير الكمالين) فاعتبروا: أي اتعظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله، فالاعتبار: النظر في حقائق الأشياء؛ ليستدل بها على شيء آخر. (حاشية الصاوي)

الجلاء: أي الخروج من الوطن مع الأهل والولد، قوله: "لعذبهم في الدنيا" أي بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة. (تفسير المدارك) ولهم في الآخرة إلخ: كلام مستأنف مبين لعاقبتهم كأنه قال: إن نجوا في الدنيا من القتل لم ينجوا في الآخرة من العذاب الدائم، فهو ثابت لهم على كل حال. (حاشية الصاوي)

ما قطعتم من لينة إلخ: روي أن رسول الله ﷺ لما نزل ببني النضير، وتحصنوا بحصونهم أمر بقطع نخلهم وإحراقها، فجزع أعداء الله تعالى عند ذلك وقالوا: يا محمد، قد كنت تنهى عن الفساد في الأرض، فما بال قطع النخل وتحريقها؟ وكان في أنفس المؤمنين من ذلك شيء، فنزلت هذه الآية. (التفسير الكبير)

**نخلة** أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ أي **خيّركم في ذلك** وَلِيُخْزِيَ بالإذن في القطع ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد. وَمَآ أَفَآءَ ردّ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ أي من بني النضير فَمَآ أَوْجَفْتُمْ من الوجف بمعنى السرعة أسرعتم يا مسلمون عَلَيْهِ مِنْ زائدة خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ إبل، أي لم تقاسوا فيه **مشقة** وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ فلا حقّ لكم فيه، ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة، على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء، فأعطى منه المهاجرين ..............

---

نخلة: إشارة إلى أن اللينة والنخلة اسمان بمعنى واحد، كما أخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عباس، وأخرجه عبد بن حميد عن عكرمة وعطية ومجاهد وعمرو بن ميمون، وأخرج عبد الرزاق عن الزهري: اللينة: ألوان النخل كلها إلا العجوة، وبه قال الزمخشري: أن ما عدا العجوة والبرية، وهما أجود النخل. خيركم في ذلك: يشير إلى أنه علة لمحذوف، أي وأذن لكم في القطع ليخزي إلخ. (تفسير الكمالين)

منهم: من تلك اليهود من الأموال الفيء، والإفاءة: الرجوع والرد كأنه كان المال له ﷺ أولا، فإنه خلق ما خلق لأجل المؤمنين؛ ليتوسلوا به إلى طاعته، فلما وصل من أيدي الكفار إليه فكأنه رد عليه ماله الذي يستحقه. (تفسير الكمالين) مشقة: أي بسفر ،وقتال بل إنما مشيتم على أرجلكم؛ لقربهم منكم، فكانت قراهم على ميلين من المدينة. (تفسير الكمالين)

يسلط رسله إلخ: أي فعادته تعالى جارية بأن الرسل ليسوا كآحاد الأمة، بل يسلطهم الله على من يشاء من غير أن يقتحموا المشقات ويقاسوا الشدائد، فتحصل أن مال الكفار إذا حصل من غير قتال فهو فيء يوضع تحت يد رسول الله ﷺ على ما سيأتي بيانه. ومثله المال الذي جهلت أربابه، ومال من مات ولا وارث له، والجزية وأعشار أهل الذمة وخراج الأرض على ما هو مبين في الفروع، ويقوم مقام رسول الله بعده الخليفة. (حاشية الصاوي)

يسلط رسله إلخ: يعني أن ما خول الله رسوله من أموال بني النضير شيء لم يحصلوه بالقتال والغلبة، ولكن سلطه الله عليهم وعلى ما في أيديهم كما كان يسلط رسله على أعدائهم، فالأمر فيه مفوض إليه، يضعه حيث يشاء، ولا يقسمه قسمة الغنائم التي قوتل عليها وأخذت عنوة وقهرا، فقسمها بين المهاجرين، ولم يعط الأنصار إلا ثلاثة منهم؛ لفقرهم. (تفسير المدارك)

**وثلاثة من الأنصار**؛ لفقرهم. مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ **كالصفراء** ووادي القرى **وينبع** فَلِلَّهِ يأمر فيه بما يشاء وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى صاحب ٱلْقُرْبَىٰ قرابة النبي من بني هاشم **وبني المطلب** وَٱلْيَتَـٰمَىٰ أطفال المسلمين الذين هلكت آباؤهم وهم فقراء وَٱلْمَسَـٰكِينِ ذوي الحاجة من المسلمين وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ المنقطع في سفره من المسلمين، **أي يستحقه** النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه (أي في الغنيمة) من أن لكل من الأربعة خمس الخمس **وله الباقي**.........

---

وثلاثة من الأنصار: وهم: أبو دجانة وسهل بن حنيف والحارث بن الصمة، ذكره البغوي، وعن الزهري: لم يعط الأنصار منها شيئا إلا رجلين كانت لهما حاجة: أبو دجانة وسهل بن حنيف، أخرجه عبد الرزاق. (تفسير الكمالين) كالصفراء إلخ: عبارة "القرطبي": من أهل القرى، قال ابن عباس: هي قريظة والنضير وهما بالمدينة، وفدك وهي على ثلاثة أميال من المدينة، وخيبر، وقرى عرينة، وينبع. (حاشية الجمل)

وينبع: هو كـــ"ينصر": حصن له عيون ونخيل وزرع. (القاموس)

فلله وللرسول إلخ: اختلف في قسم الفيء، فقيل: يسدس لظاهر الآية، ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد، وقيل: يخمس للخمسة المذكورين، وذكر الله للتعظيم. وفي "القرطبي": قال قوم من الشافعية: إن معنى الآيتين - أي ما هنا - والأنفال واحد، أي ما حصل من أموال الكفار بغير قتال قسم على خمسة أسهم، أربعة منها لرسول الله ﷺ، وسهم لذوي القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب؛ لأنهم منعوا الصدقة فجعل لهم حق في الفيء، وسهم لليتامى، وسهم للمساكين، وسهم لابن السبيل، وأما بعد وفاة رسول الله ﷺ فالذي كان من الفيء لرسول الله ﷺ يصرف عند الشافعي -في قول- إلى المجاهدين المرصدين للقتال في الثغور؛ لأنهم قائمون مقام الرسول عليه السلام، وفي قول آخر: يصرف على مصالح المسلمين وهذا في أربعة أخماس الفيء، فأما السهم الذي كان من خمس الفيء والغنيمة فهو لمصالح المسلمين بعد موته ﷺ بلا خلاف، كما قال ﷺ: ليس لي من غنائمكم إلا الخمس، والخمس مردود فيكم. (حاشية الصاوي)

وبني المطلب: هذا مذهب الشافعي، وعند مالك الآل: بنو هاشم فقط. والمساكين: المراد بهم ما يشمل الفقراء، قوله: "المنقطع في سفره" أي المنقطع عن ماله، أي الذي ليس عنده مال في سفره. (حاشية الصاوي)

أي يستحقه: أي لمجموع هذه الخمس، ليس للفقراء نصيب. (تفسير الكمالين) وله الباقي: وهي الأقسام الأربعة، يتصرف فيها كيف يشاء، وكرر هذا الكلام؛ لزيادة الاهتمام بكونه مختصا بمذهبه. (تفسير الكمالين)

كَيۡ لَا "كي" بمعنى اللام، و"أن" مقدّرة بعدها يَكُونَ الفيء علة القسمة كذلك دُولَةَۢ متداولاً بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ أعطاكم ٱلرَّسُولُ من الفيء وغيره فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلۡفُقَرَآءِ متعلق بمحذوف، أي اعجبوا ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ في إيمانهم. وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ أي المدينة وَٱلۡإِيمَٰنَ أي ألفوه وهم الأنصار مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً حسداً ..................................

---

واتقوا الله: أي أن تخالفوه وتتهاونوا بأوامره ونواهيه. قوله: "إن الله شديد العقاب" أي لمن خالف رسول الله ﷺ. والأجود أن يكون عاما في كل ما آتى رسول الله ﷺ ونهى عنه، وأمر الفيء داخل في عمومه. (تفسير المدارك) أخرجوا إلخ: أي بمكة، وفيه دليل على أن الكفار يملكون بالاستيلاء أموال المسلمين؛ لأن الله تعالى سمى المهاجرين فقراء مع أنه كانت لهم ديار وأموال. (تفسير المدارك)

يبتغون فضلا إلخ: حال أي حال كونهم طالبين منه تعالى فضلا أي ورزقا ورضوانا، أي مرضاة في الآخرة، وقوله: "وينصرون الله ورسوله" عطف على "يبتغون"، فهو حال أيضا لكنها مقدرة، أي ناوين نصرة الله ورسوله؛ إذ وقت خروجهم لم تكن نصرة بالفعل. (حاشية الجمل) والذين إلخ: قال الزمخشري: عطف على المهاجرين، والظاهر أنه عطف على فقراء المهاجرين. (تفسير الكمالين)

تبوءوا إلخ: شروع في الثناء على الأنصار إثر بيان الثناء على المهاجرين، والموصول إما معطوف على الفقراء فيكون من عطف المفردات، وقوله: "يحبون إلى آخره" حال، أو مبتدأ وجملة "يحبون" خبره. (حاشية الصاوي)

ألفوه: بكسر اللام وبالفاء: من الألفة، يشير إلى أن الآية من قبيل: علفتها تبنا وماء، وقيل: المعنى وأخلصوا الإيمان، وقيل: التبوؤ النزول، فأريد منه لازمه على وجه المجاز، أي ألزموا المدينة والإيمان، وقيل: المعنى تبوءوا دار الهجرة ودار الإيمان، فحذف المضاف من الثاني والمضاف إليه من الأول، وعوض عنه اللام. (تفسير الكمالين)

ألفوه: فيه إشارة إلى أنه من عطف الجمل، والمعنى: وألفوا الإيمان أو أخلصوا أو اختاروا الإيمان؛ لأن الإيمان لا يتخذ منزلا، فهو من باب "علفتها تبنا وماء باردا" أي وسقيتها ماء، فاختصر الكلام. (حاشية الجمل)

حسدا: أي فالحاجة مجاز عما يثبت ويتولد عنها وهو الحسد.

مِّمَّآ أُوتُواْ أي آتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به **وَيُؤْثِرُونَ** عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ حاجة إلى ما يؤثرون به **وَمَن يُوقَ** شُحَّ نَفْسِهِۦ حرصها على المال فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ **وَٱلَّذِينَ جَآءُو** مِنۢ بَعْدِهِمْ **من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة** يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا حقداً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾ **أَلَمْ تَرَ** تنظر **إِلَى ٱلَّذِينَ** نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وهم بنو النضير وإخوانهم **في الكفر** لَئِنْ **لام قسم في الأربعة** أُخْرِجْتُمْ من المدينة لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ في خذلانكم أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ **حذفت** منه اللام الموطئة لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾ ....................

---

ويؤثرون: أي يقدمون المهاجرين، فالمفعول محذوف. خصاصة إلخ: في "القاموس": الخصاص والخصاصة: الفقر والخلل أو كل خلل في باب ومنخل وبرقع ونحوها. (تفسير الكمالين) ومن يوق إلخ: ومن يمنع بخل نفسه، يعني يمنع نفسه من حب المال وبغض الإنفاق. والشح: بالضم والكسر بخل مع الحرص، من "روح البيان".

والذين جاؤوا إلخ: عطف أيضا على المهاجرين، وقال عمر ﷺ: دخل في هذا الفيء كل من هو مولود إلى يوم القيامة في الإسلام. (تفسير المدارك) إلى يوم القيامة: أي جاؤوا إلى فضاء الوجود، فلذلك قال عمر ﷺ: استوعب هذه الآية للمسلمين عامة. (تفسير الكمالين) إلى الذين نافقوا إلخ: لما ذكر الثناء على المهاجرين والأنصار وأتباعهم أتبعه بذكر أحوال المنافقين الذين نافقوا مع بني النضير وهم: عبد الله ابن أبي وأصحابه، والخطاب إما لرسول الله ﷺ أو لكل من يأتي منه الخطاب. في الكفر: أي لا في النسب؛ فإن المنافقين كانوا من الخزرج وبنو النضير من اليهود. (تفسير الكمالين)

لام قسم: أي موطئة بقسم محذوف، أي والله. في الأربعة: أي "لئن أخرجتم"، و"لئن أخرجوا"، و"لئن قوتلوا"، و"لئن نصروهم". (تفسير الكرخي) بل في الخمسة، هذه الأربعة والتي ذكرها في قوله: "وإن قوتلتم" حيث قال: حذفت منه اللام الموطئة أي للقسم المقدر. (حاشية الجمل) حذفت إلخ: أي اعتمادا على ما قبله؛ فإنهما يؤولان إلى معنى واحد. (تفسير الكمالين)

لَئِنْ أُخْرِجُواْ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ **جاؤوا لنصرهم** لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ **واستغني بجواب القسم** المقدّر عن جواب الشرط **في المواضع الخمسة** ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾ **أي اليهود.** لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً خوفاً فِى صُدُورِهِم أي المنافقين مِّنَ ٱللَّهِ لتأخير عذابه ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ أي اليهود جَمِيعًا مجتمعين إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ سور، وفي قراءة: جدر للخمسة الباقين بَأْسُهُم حربهم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا مجتمعين وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ متفرقة **خلاف الحسبان** ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ مثلهم في ترك الإيمان كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ ..........................

---

**لئن أخرجوا لا يخرجون:** وكان الأمر كذلك فإنهم أخرجوا من ديارهم فلم يخرج المنافقون وقوتلوا، فلم ينصروهم. (تفسير الكمالين) **جاءوا لنصرهم:** جواب عما يقال: إن قوله: "ولئن نصروهم" مناف لقوله: "لا ينصرونهم"؟ فأجاب بأن المعنى: خرجوا لقصد نصرهم، وحينئذ فلا يلزم منه نصرهم بالفعل. (حاشية الصاوي)
**واستغني بجواب القسم إلخ:** أي فالمذكور جواب القسم المقدر، وجواب الشرط محذوف. (تفسير الكمالين) ولذلك رفعت الأفعال المذكورة؛ لأنها وقعت في جواب القسم لا في جواب الشرط، وقوله: "المقدر" نعت للقسم أي المقدر وحده، وذلك في المواضع الأربعة التي صرح فيها باللام الموطئة أو مع اللام، وذلك في الموضع الذي لم تذكر فيه اللام، وهو قوله: "وإن قوتلتم". (حاشية الجمل)
**في المواضع الخمسة:** أي "ليخرجن" و"لينصرن" و"لا يخرجون" و"لا ينصرونهم" و"ليولن الأدبار". (تفسير الكمالين) **أي اليهود:** أي لا يصير بنو النضير منصورين إذ انهزم ناصروهم، قاله البغوي. (تفسير الكمالين)
**سور:** تفسير للجدار، والسور: حائط البلد. (تفسير الكمالين) **خلاف الحسبان:** أي حال كونهم خلاف أي بخلاف أي مخالفين للحسبان، أي ظن أنهم مجتمعون. (حاشية الجمل)
**ذلك بأنهم إلخ:** إنما خص الأول بـ"لا يفقهون" والثاني بـ"لا يعقلون"؛ لأن الأول متصل بقوله: لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله، وهو دليل على جهلهم بالله، فناسبه عدم الفقه، والثاني متصل بقوله: "تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى" وهو دليل على عدم عقلهم؛ إذ لو عقلوا لما تشتت قلوبهم وتحيرت وامتلأت رعبا. (حاشية الصاوي) **كمثل الذين إلخ:** خبر مبتدأ محذوف قدره بقوله: "مثلهم" أي صفة بني النضير العجيبة التي تقع لهم من الإجلاء والذل كصفة أهل مكة فيما وقع لهم يوم بدر من الهزيمة والأسر والقتل، فكل حصل له خزي الدنيا وعذاب الآخرة. (حاشية الصاوي)

مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ۖ بزمن قريب وهم أهل بدر من المشركين ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ عقوبته في الدنيا من القتل وغيره وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ مؤلم في الآخرة. مثلهم أيضاً في سماعهم من المنافقين **وتخلفهم عنهم** كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ كذباً منه ورياء. فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أي الغاوي والمغوي، **وقرئ بالرفع** اسم "كان" أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ (والخبر: أنهما في النار) ﴿١٧﴾ الكافرين. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ **مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ** ۖ ليوم القيامة **وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ** ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ **تركوا طاعته** فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ (بدل من أنفسهم) أن يقدموا لها خيراً أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ **لَا يَسْتَوِىٓ** .....

---

قريبا بزمن إلخ: يشير إلى أنه منصوب بنزع الخافض. (تفسير الكمالين) وتخلفهم عنهم: لا تخلف المنافقين عن اليهود فيما وعدوا معهم. (تفسير الكمالين) كمثل الشيطان إلخ: المراد به حقيقته لا شيطان الإنس، وقوله: "إذ قال للإنسان أكفر" بيان لمثل الشيطان، وبالجملة فقد ضرب الله لهم مثلين، الأول: بكفار مكة الذين اغتروا بعددهم وعُددهم وحضروا بدرا فكانت الدائرة عليهم، والثاني: من حيث اغترارهم بكلام المنافقين لهم ومخالفتهم لهم بإغراء الشيطان لإنسان معين على الكفر حتى أوقعه فيه ومات عليه ثم تبرأ منه. (حاشية الصاوي)

عاقبتهما: بالنصب خبر "كان"، و"أن" مع اسمها وخبرها في موضع الرفع على أنه اسم لـــ"كان". (تفسير الكمالين) وقرئ بالرفع: اسم "كان" أي قرئ "عاقبتهما" برفع التاء على أنه اسم لـــ"كان"، وأيضا قرئ بالنصب على أنه خبر "كان"، واسمها قوله تعالى: "أنهما في النار". ما قدمت لغد: أي يوم القيامة، سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له، أو عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران: يوم وغد، وتنكيره؛ لتعظيم أمره، أي لغد لا يعرف كنهه؛ لعظمته. وعن مالك بن دينار: مكتوب على باب الجنة: وجدنا ما عملنا، ربحنا ما قدمنا، خسرنا ما خلفنا. (تفسير المدارك) واتقوا الله إلخ: تكرير للتأكيد أو الأولى في أداء الواجبات، والثاني في ترك المنهيات. (تفسير الكمالين) تركوا طاعته: أي النسيان مستعمل في لازمه، وهو الترك. (تفسير الكمالين)

لا يستوي إلخ: هذا تنبيه للناس وإيذان بأنهم لفرط غفلتهم وقلة فكرهم في العاقبة، وتهالكهم على إيثار العاجلة، واتباع الشهوات كأنهم لا يعرفون الفرق بين الجنة والنار، والبون العظيم بين أصحابهما، وأن الفوز العظيم مع أصحاب الجنة، والعذاب الأليم مع أصحاب النار، فمن حقهم أن تعلموا ذلك تتنبهوا عليه.

أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ **وجعل فيه تمييز** كالإنسان لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا متشققاً مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ المذكورة نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ فيؤمنون. هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ السرّ والعلانية هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ الطاهر عما لا يليق به ٱلسَّلَٰمُ ذو السلامة من النقائص ٱلۡمُؤۡمِنُ **المصدّق رسله** بخلق المعجزة لهم ٱلۡمُهَيۡمِنُ من هَيْمَنَ يهيمن **إذا كان رقيباً** على الشيء، أي الشهيد على عباده بأعمالهم ٱلۡعَزِيزُ القوي ٱلۡجَبَّارُ **جبر خلقه** على ما أرادَ ........................................

---

على جبل: من الجبال وهي ستة آلاف وست مائة وسبعون جبلا سوى التلول، كما في "زهـرة الرياض". (روح البيان) وجعل فيه تمييز: أي والمعنى: لو ركب في الجبل عقل وشعور كما ركب فيكم أيها الناس، ثم أنزل عليه القرآن ووعد وأوعد حسب حالكم، لخشع وخضع وتصدع من خشية الله؛ حذرا من أن لا يؤدي حق الله تعالى في تعظيم القرآن والامتثال لما فيه أمره ونهيه، والكافر المنكر أقسى منه، ولذا لا يتأثر أصلا. (روح البيان)

عالم الغيب والشهادة: أي السر والعلانية، أو الدنيا والآخرة، أو المعدوم والموجود. (تفسير المدارك) وفي "الخطيب": "عالم الغيب" أي الذي غاب عن جميع خلقه، و"الشهادة" أي الذي وجد فكان يحسه ويطلع عليه بعض خلقه. المؤمن: قال ابن عباس ﷺ: هو الذي أمن الناس من ظلمه، وأمن من آمن به من عذابه، وقيل: هو المصدق لرسله بإظهار المعجزات لهم، من "الخطيب". المصدق رسله إلخ: وعن زيد بن علي: إنما سمى نفسه مؤمنا؛ لأنه أمنهم من العذاب، رواه ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ: المؤمن خلقه من العذاب. (تفسير الكمالين)

إذ كان رقيبا إلخ: فهو مفيعل من الأمن، قلبت همزته هاء أي الشهيد على عباده بأعمالهم، والرقيب يكون شهيدا. (تفسير الكمالين)

الجبار: إنما سمي بالجبار؛ لأنه جبر خلقه على ما أراده، وقيل: هو من الجبر وهو الإصلاح، أي جبر حالهم وأصلحه فهو يغني الفقير ويصلح الكسير. (تفسير الكمالين) جبر خلقه إلخ: أو جبر حالهم بمعنى أصلحه، والجبار في صفة الله صفة مدح، وفي صفة الناس صفة ذم. (تفسير الخطيب)

ٱلْمُتَكَبِّرُۚ عما لا يليق به سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ نزّه نفسه عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٢٣﴾ به. هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ المنشئ من العدم ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، و"الحسنى" مؤنث الأحسن يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢٤﴾ تقدم أولها.

## سورة الممتحنة مدنية ثلاث عشر آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ ..............................

المتكبر: بليغ الكبرياء والعظمة. (تفسير المدارك) **فائدة:** عن أبي هريرة ﷺ: سألت حبيبي ﷺ عن اسم الله الأعظم، فقال: "عليك بآخر الحشر"، وعن معقل بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: "من قال حين يصبح ثلاث مرات: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، وقرأ ثلاث آيات من سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيدا، ومن قاله حين يمسي كان كذلك"، أخرجه الترمذي. وقال: حسن غريب، وقال جابر بن زيد: إن اسم الله الأعظم هو "الله" لمكان هذه الآية، من "المدارك" و"الخطيب" و"روح البيان".

هو الله إلخ: كرر الهوية؛ لأنها حقيقة الذات المتصفة بالكمالات، فما يذكر بعدها من الصفات فهو كشف لها. (حاشية الصاوي) سورة الممتحنة: بكسر الحاء وفتحها؛ لأنه نزل فيها أمر المؤمنين بامتحان المرأة التي هاجرت، فالكسر من حيث أمر المؤمنين بالامتحان، والفتح من حيث المرأة، وهي أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، امرأة عبد الرحمن بن عوف، والدة إبراهيم بن عبد الرحمن. (حاشية الصاوي)

**لا تتخذوا إلخ:** فإن قلت: كيف قال: "لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء" والعداوة والمحبة لكونهما متنافيتين لا تجتمعان في محل واحد؟ والنهي عن الجمع بينهما فرع إمكان اجتماعهما؟ قلت: إنما كان الكفار أعداء للمؤمنين بالنسبة إلى معاداتهم لله ورسوله، ومع ذلك يجوز أن يتحقق بينهم الموالاة والصداقة بالنسبة إلى الأمور الدنيوية والأغراض النفسانية، فنهى الله عن ذلك يعني فلم يتحقق وحدة النسبة من الوحدات الثمان، وحيث لم يكتف بقوله: "عدوي" بل زاد قوله: "وعدوكم" دل على عدم مروءتهم وفتوتهم، فإنه يكفي في عداوتهم لهم وترك موالاتهم كونهم أعداء الله، سواء كانوا أعداء لهم أم لا. (روح البيان) وقال "القرطبي": "تلقون إليهم بالمودة" =

**أي كفار مكة** **أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ** توصلون **إِلَيۡهِم** **قصد النبي** ﷺ غزوهم الذي أسرّه إليكم، **وورّى حنين** **بِٱلۡمَوَدَّةِ** بينكم وبينهم، كتب حاطب بن أبي **بلتعة** إليهم كتاباً بذلك؛ لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين، **فاستردّه** النبي ﷺ **ممن أرسله معه بإعلام الله** تعالى له بذلك، وقبل عذر حاطب فيه........................

بالطاء المهملة

صفة الأولاد أو الأهل

---

= يعني بالظاهر؛ لأن قلب حاطب كان سليما بدليل أن النبي ﷺ قال: "أما صاحبكم فقد صدق"، هذا نص في إسلامه وسلامة فؤاده وخلوص اعتقاده، كذا في "الخطيب". ومن ههنا ظهر أن المودة الظاهرية مع الكفار ممنوعة كالكتابة ونحوها من الأسباب التي تدل على المودة فكيف الباطنية. وفشت هذه الفتنة في زماننا حتى يحب أكثر الناس بالنصارى بحب الباطن والظاهر ولا يبالون، بل بعض قليل العلم يجوزون حب النصارى، العياذ بالله.

**أي كفار مكة:** يشير إلى أن الإضافة للعهد. (تفسير الكمالين) **تلقون إليهم:** مفعوله محذوف فسره بقوله: "قصد النبي غزوهم". (حاشية الجمل) وقوله: "أسره" أي إخفاء الغزو. **قصد النبي** ﷺ **إلخ:** أشار بذلك إلى أن مفعول "تلقون" محذوف والباء في قوله: "بالمودة" سببية. (حاشية الصاوي)

**وورى حنين:** أي بغزوة حنين، وفي "المختار": ورى الخبر تورية ستره وأظهر غيره، ويقع في بعض النسخ: وورى خيبر، وهو تصحيف من النساخ؛ فإن غزوة خيبر كانت في المحرم من السنة السابعة، وفتح مكة كان في رمضان من السنة الثامنة، وحنين كانت بعد الفتح في شوال من سنة الفتح، فورى بها على عادته في غزواته، فتجهز من غير إعلام أحد بذلك. (تفسير الكرخي)

**بلتعة:** بفتح الموحدة وسكون اللام وفتح التاء والعين المهملة، صحابي من أهل بدر، وكان حليفا لقريش، ولم يكن منهم. (تفسير الكمالين) **فاسترده:** أي الكتاب التي كتب حاطب إلى أهل مكة. **ممن أرسله:** أي من الذي الكتاب معه، وكانت امرأة، فبعث إليهم عليا والمقداد، فأخذوا الكتاب من قرون رأسها في طريق مكة. (تفسير الكمالين)

**بإعلام الله إلخ:** متعلق بقوله: "فاسترده"، وقبل عذر حاطب فيه. روي أنهم لما أتوا بذلك النبي ﷺ فإذا فيه: من حاطب إلى ناس من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: ما هذا يا حاطب؟ فقال: لا تعجل علي يا رسول الله، إني كنت امرأ ملصقا في قريش ولم أكن من أنفسهم، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهلهم وأموالهم بمكة، وأحببت إذا فاتني ذلك من النسب بهم أن أصطنع إليهم معروفا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفرا ولا ارتدادا، فقال النبي ﷺ: صدق، فقال عمر ﷺ: دعني يا رسول الله، أضرب عنقه، فقال: إنه شهد بدرا، وما يدريك لعل الله يطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم، أخرجه الشيخان. (تفسير الكمالين)

وَقَدْ كَفَرُوا۟ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ أي دين الإسلام والقرآن يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ من مكة **بتضييقهم عليكم** أَن تُؤْمِنُوا۟ أي لأجل أن آمنتم بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا **للجهاد** فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ وجواب الشرط **دل عليه ما قبله، أي فلا تتخذوهم** أولياء تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ **وَأَنَا۠ أَعْلَمُ** بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ أي إسرار خبر النبي ﷺ **إليهم** فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ **أخطأ طريق الهدى، والسواء في الأصل:** الوسط. إِن يَثْقَفُوكُمْ **يظفروا بكم** يَكُونُوا۟ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ بالقتل والضرب وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ بالسب والشتم وَوَدُّوا۟ تمنوا لَوْ تَكْفُرُونَ ﴿٢﴾ (كلام مستانف) لَن تَنفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ قرابتكم وَلَآ أَوْلَـٰدُكُمْ ۚ المشركون الذين لأجلهم أسررتم الخبر، **من العذاب** في الآخرة ........................................

---

وقد كفروا: حال من فاعل "لا تتخذوا" أو "تلقون". (تفسير الكمالين) بتضييقهم عليكم: فأوذيتم وألجئتم إلى الخروج منها. (تفسير الكمالين) للجهاد: إشارة إلى أن "جهادا" مفعول له لـ"خرجتم". دل عليه: يعني محذوف هنا وهذا عند الجمهور المتقدم "لا تتخذوا". فلا تتخذوهم: وجعل الزمخشري الشرط حالا من فاعل "تتخذوا"، أي لا تتخذوهم أولياء والحال أنكم خرجتم من أوطانكم لأجل رضا الله. و لم يرتضيه من بعده؛ لأن الشرط لا يقع حالا بدون جواب في غير "إن" الوصلية. (تفسير الكمالين)

وأنا أعلم: والمعنى: أي طائل لكم في إسراركم وقد علمتم أن الإخفاء والإعلان سيان في علمي، وأنا مطلع رسولي على ما تسرون. (تفسير المدارك) والسواء في الأصل: أي والسواء والوسط لا يكون إلا هدى وحقا وصوابا، وفيه إضافة الصفة إلى الموصوف. (تفسير الكمالين) لن تنفعكم أرحامكم: هذا تخطئة لحاطب في رواية، كأنه قال: لا تحملكم قرباتكم وأولادكم الذين بمكة على خيانة رسول الله ﷺ والمؤمنين، وترك مناصحتهم، ونقل أخبارهم، وموالاة أعدائهم؛ فإنه لا تنفعكم أرحامكم ولا أولادكم الذين عصيتم الله لأجلهم. (حاشية الصاوي)

من العذاب: متعلق بالمنفي في قوله تعالى: "لن تنفعكم"، وقوله: "يوم القيامة إلخ" استئناف لبيان عدم نفع الأرحام والأولاد يومئذ. (تفسير أبي السعود)

يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ **بالبناء للمفعول والفاعل** بَيۡنَكُمۡۚ وبينهم فتكونون في الجنة، وهم في جملة الكفار في النار وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ۝ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ بكسر الهمزة للأكثر وضمها في الموضعين، قدوة حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ أي به قولاً وفعلاً وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ من المؤمنين إِذۡ قَالُواْ لعاصم لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ جمع بريء كظريف مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ أنكرناكم وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية واواً حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ **مستثنى من "أسوة"** أي فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار،

---

يوم القيامة إلخ: استئناف لبيان عدم نفع الأرحام والأولاد. (تفسير أبي السعود) وفي "السمين": قوله: "يوم القيامة" يجوز فيه وجهان، أحدهما: أن يتعلق بما قبله، أي لن تنفعكم يوم القيامة فيوقف عليه، ويبتدأ بـــ"يفصل بينكم"، والثاني: أن يتعلق بما بعده أي يفصل بينكم يوم القيامة فيوقف على أولادكم ويبتدأ يوم القيامة. (حاشية الجمل)

بالبناء للمفعول: أي مع التخفيف لأبي عمرو وابن كثير ونافع، والتشديد لابن عامر. (تفسير الكمالين)

والفاعل: أي من الثلاثي لعاصم والتشديد من التفصيل لحمزة وعلي، والفاعل هو الله سبحانه. (تفسير الكمالين)

قد كانت: لما بين - سبحانه وتعالى - حال من جعل الكفار أولياء في أول السورة ذكر ههنا قصة إبراهيم وقومه، وأن طريقته التبرئ من أهل الكفر، وألزم أمة محمد بالاقتداء به في ذلك، وفيه توبيخ لحاطب ومن والى الكفار. (حاشية الصاوي) أسوة: خصلة، قال الراغب: الأُسوة والأَسوة كالقُدوة والقَدوة: هي الحالة التي يكون الإنسان عليها في اتباع غيره إن حسنا وإن قبيحا، وإن سارا وإن ضارا. والأسى: الحزن، وحقيقته اتباع الفائت بالغم. (روح البيان)

إذ قالوا إلخ: هذا بدل اشتمال من "إبراهيم والذين معه"، والمراد بقولهم: النمروذ وجماعته أي فبارزوهم بالعدواة ولم يبالوا بهم مع شدة بأسهم، وضعف المؤمنين. (حاشية الصاوي)

مستثنى من أسوة إلخ: [أي وساغ ذلك؛ لأن القول من جملة الأسوة، فكأنه قيل: لكم فيه أسوة في أفعاله وأقواله إلا قوله كذا. (حاشية الصاوي)] فإن استغفاره ﷺ لأبيه الكافر وإن كان جائزا عقلا وشرعا؛ لوقوعه قبل تبين أنه من أصحاب الجحيم -كما نطق به النص- لكنه ليس مما ينبغي أن يوتسى به أصلا؛ إذ المراد به ما يجب الائتساء به حتما؛ لورود الوعيد على الإعراض عنه، لما سيأتي من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحديد: ٢٤). (تفسير أبي السعود)

وقوله: وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ أي من عذابه وثوابه مِن شَيۡءٍۖ **كنى به** عن أنه لا يملك له غير الاستغفار، فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه ،وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه ﴿**قُلْ فَمَن يَمْلِكُ** لَكُم مِّنَ اللهِ شَيْئًا﴾ واستغفاره له قبل أن يتبين ﴿لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ للهِ﴾ **كما ذكر في "براءة"** رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا **وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا** وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ۝٤ من مقول الخليل ومن معه، ..........

---

كنى به: أي فهو لفظ استعمل في غير معناه الوضعي، وقد بين المعنى الكنائي المراد الآن بقوله: "عن أنه لا يملك له غير الاستغفار" وقوله: "فهو مبني عليه" أي معطوف عليه، وقوله: "من حيث المراد منه" وهو المعنى الكنائي الذي علمته، وقوله: "وإن كان من حيث ظاهره" وهو المعنى الوضعي الظاهر من اللفظ، وهو أنه لا يملك له ثوابا ولا عقابا. وهذا الكلام من الشارح تقرير لجواب سؤال صورته: أن قوله: "وما أملك لك من الله من شيء" ثابت لإبراهيم ولغيره، فيتأسى به فيه، وعطفه على المستثنى يقتضي أنه لا يتأسى به فيه، وأنه لا يجوز لغيره. وحاصل الجواب: أنه لم يرد به ظاهره الذي هو مناط الإيراد، بل أريد به معنى آخر خاص بإبراهيم لا يتأسى به فيه، وهو أنه يملك له الاستغفار دون غيره، وملكه الاستغفار لأبيه وقدرته عليه شرعا وجوازه له لا يتأسى به فيه. وفي "زاده": قوله: "فهو مبني عليه" أي مرتب عليه بطريق العطف أو بطريق الحالية، كأنه قال: لأستغفرن لك والحال أنه ليس في وسعي وطاقتي إلا الاستغفار، فحكى الله عنه هذا المجموع، وقوله: "قل فمن يملك إلخ" استدلال على قوله: "يتأسى به فيه"، فكأنه قال: "بدليل قوله إلخ"، من "الجمل". وعبارة "الخطيب": "وما أملك لك من الله من شيء" من تمام قوله المستثنى، ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أحواله، ويؤيده ما في "روح البيان": فمورد الاستثناء نفس الاستغفار لا قيده الذي هو في نفسه من خصال الخير. وفي هذه الآية دلالة بينة على تفضيل محمد ﷺ، وذلك أنه حين أمر بالاقتداء به أمر على الإطلاق ولم يستثن فقال: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" وحين أمربالاقتداء بإبراهيم استثنى.

**قل فمن يملك** إلخ: استشهاد بآية سورة الفتح بأن ذلك القول مما يتأسى فيه! هذا وقال القاضي لا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع أجزائه. (تفسير الكمالين)

**كما ذكره في "براءة"**: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾ (التوبة:١١٤). (تفسير الكمالين) **وإليك أنبنا**: أي أقبلنا ورجعنا. (تفسير المدارك وغيره)

أي **وقالوا:** رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ **أي لا تظهرهم** علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا، أي تذهب عقولهم بنا وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾ في ملكك وصنعك. لَقَدْ كَانَ لَكُمْ يا أمة محمد، جواب قسم مقدر فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ **بدل اشتمال من "كم"** بإعادة الجار يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأَخِرَ أي يخافهما أو يظن الثواب والعقاب وَمَن يَتَوَلَّ بأن يوالي الكفار فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ عن خلقه ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ لأهل طاعته. عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم من كفار مكة **طاعة لله تعالى** مَّوَدَّةً بأن يهديهم للإيمان فيصيروا لكم أولياء ..........................

---

وقالوا إلخ: أي فهو معمول للقول السابق، أي قالوا: "إنا برآء منكم إلخ" وقالوا: "ربنا عليك توكلنا إلخ" وهذا أحد احتمالين كما في "البيضاوي"، ونصه: "ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير" متصل بما قبل الاستثناء، أو هو أمر من الله للمؤمنين بأن يقولوا تقسيما لما وصاهم من قطع العلائق بينهم وبين الكفار. وقوله: "هو أمر من الله إلخ" أي ويجوز أن لا يكون من جملة مقالة إبراهيم، بل يكون أمرا من الله المؤمنين بإضمار "قولوا" أي أظهروا لهم العداوة ولا يهولنكم كثرة عَددهم وعُددهم، وقولوا: ربنا عليك توكلنا إلخ، أي قولوا: عليك اعتمدنا وإليك رجعنا بالاعتراف من ذنوبنا، وإليك المرجع في الآخرة. "زاده". وقوله: "ربنا لا تجعلنا فتنة إلخ" الظاهر أنه دعاء متعدد لا ارتباط لكل بسابقه، كالجمل المعدودة وليس هو وما بعده بدلا مما قبله -كما قيل- لعدم اتحاد المعنيين لا كلا ولا جزءا، ولا ملابسة بينهما سوى الدعاء، "شهاب". (حاشية الجمل)

أي لا تظهرهم: بفتح الفوقية أي لا تغلبهم ولا تسلطهم علينا فيظنوا أنهم على الحق، وإلا لما ظهروا عليهم فيفتنوا بنا، أي تذهب عقولهم: تفسير لقوله: "فيفتنوا بنا" ومعنى ذهابها ميلها عن الحق وخطأها. (حاشية الجمل)

بدل اشتمال من "كم": أي بدل بعض منه كما هو الظاهر، وصرح في "جامع البيان" فإن بدل الاشتمال قد يطلق على بدل البعض، كما صرح به الرضي: بإعادة الجار، ومن منع الإبدال عن ضمير المخاطب فإنما يمنعه في بدل الكل، ويجوز ذلك عند سيبويه مطلقا. (تفسير الكمالين)

ومن يتول إلخ: أي يعرض عن الاقتداء بإبراهيم، وجواب الشرط محذوف تقديره: فوباله على نفسه، وقوله: "فإن الله" تعليل للجواب. (حاشية الصاوي) طاعة لله تعالى: تعليل لقوله: "عاديتم" أي عاديتموهم لأجل طاعة الله. (حاشية الجمل)

وَٱللَّهُ قَدِيرٌ على ذلك، وقد فعله بعد فتح مكة وَٱللَّهُ غَفُورٌ لهم ما سلف رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ بهم. **لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ** عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ من الكفار فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ بدل اشتمال من "الذين" وَتُقْسِطُوٓاْ تفضوا إِلَيْهِمْ بالقسط، **أي العدل** وهذا قبل الأمر بجهادهم إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ العادلين. إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عاونوا عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ بدل اشتمال من "الذين"، أي تتخذوهم أولياء وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ **بألسنتهن** مُهَٰجِرَٰتٍ من الكفار بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يُرَدُّ

---

لا ينهاكم الله إلخ: هذه رخصة من الله تعالى في صلة الذين لم يعادوا المؤمنين و لم يقاتلوهم، قال ابن زيد: هذا كان في أول الإسلام عند الموادعة وترك الأمر بالقتال ثم نسخ، قال قتادة: نسخها "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم"، وقال أكثر أهل التأويل: إنها محكمة، وفي ذلك إشارة إلى اقتصاد في العداوة والولاية، من "الخطيب". نزلت في خزاعة كانوا قد صالحوا النبي ﷺ على أن لا يقاتلوه ولا يعينوا عليه أحدا، فرخص الله في برهم، أو نزلت في النساء والصبيان الذين لا دخل لهم في القتل والإخراج.

لا ينهاكم الله إلخ: نزلت هذه الآية لتخصيص الحكم النازل أول السورة؛ لأن الآية الأولى عامة في سائر الكفار مطلقا ولو كانوا مصالحين، ثم بين هنا أن من كان من الكفار بينهم وبين المسلمين صلح ومهادنة، تجوز مودتهم و لم يكن النهي شاملا لهم كخزاعة وبني الحارث، وعلى هذا تكون الآية محكمة، فيجوز الآن للمسلمين موادة الكفار الذين تحت الذمة والصلح. (حاشية الصاوي)

أن تبروهم: بدل اشتمال من "الذين"، أي من قوله: "الذين لم يقاتلوكم" أي لا ينهاكم عن برهم. (تفسير الكمالين) أي العدل إلخ: هذا لا يخص هؤلاء فقط، بل العدل واجب مع كل أحد، ولو قاتل فالأولى تفسيره بالإعطاء، أي تعطوهم قسطا من أموالكم، فعطف القسط على البر من عطف الخاص على العام. (حاشية الصاوي) بألسنتهن: متعلق بمؤمنات، أي نطقن بالشهادتين، أي سواء كن مؤمنات بقلوهن أو لا، وقوله: "من الكفار" حال من المؤمنات أو متعلق بـ"جاءكم"، وقوله: "بعد الصلح معهم" متعلق بـ"جاءكم" أو بـ"بمهاجرات" وقوله: "على أن من جاء منهم" أي جاء مؤمنا. (حاشية الجمل)

فَٱمۡتَحِنُوهُنَّۖ بالحلف أهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام، لا بغضاً لأزواجهن الكفار، ولا عشقا لرجال من المسلمين، كذا كان ﷺ **يحلفهن** ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَـٰنِهِنَّۖ فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ ظننتموهن بالحلف مُؤۡمِنَـٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ تردّوهنّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ وَءَاتُوهُم **أي أعطوا الكفار** أزواجهنّ مَّآ أَنفَقُواْۚ عليهنّ من المهور وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ أَن تَنكِحُوهُنَّ بشـــرطه إِذَآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّۚ مهورهنّ وَلَا تُمۡسِكُواْ بالتشديد والتخفيف بِعِصَمِ ٱلۡكَوَافِرِ زوجاتكم لقطع إسلامكم لها **بشرطه،**

بتشديد لأبي عمرو للباقين من الإمساك

فامتحنوهن إلخ: أي حلفوهن هل هن مسلمات حقيقة أو لا؟ وسبب الامتحان أنه كان من أرادت من الكفار إضرار زوجها قالت: سأهاجر إلى رسول الله، فلذلك أمر بالامتحان. (حاشية الصاوي) يحلفهن: أخرج ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه سئل كيف كان النبي ﷺ يمتحنهن؟ قال: كانت المرأة إذا جاءت النبي ﷺ حلفها عمر بأنه ما خرجت رغبة بأرض عن أرض، وبالله ما خرجت عن بغض زوج، وبالله ما خرجت إلا حبا لله ورسوله، وعن عكرمة: يقال لها: ما جائك عشق رجال منا ولا فرارا من زوجك، ما جاءك إلا حب الله ورسوله. (تفسير الكمالين)

أي أعطوا الكفار إلخ: اختلفوا في أن رد المهر على أزواجهن كان واجبا أو مندوبا، وهو مبني على خلاف في أن الصلح هل وقع على رد الرجال والنساء جميعا، ثم صار الحكم في رد النساء منسوخا بقوله: "فلا ترجعوهن إلى الكفار"، أو أن الصلح لم يقع على ردهن؛ لأنه يروى "على أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته" فعلى الأول يكون رد المهر واجبا، وعلى الثاني مندوبا. (تفسير الكمالين) ولا تمسكوا: أي ولا تأخذوا بعقد الكوافر. أي لا تدخلوا الكافرات تحت نكاحهم. (التفسير الأحمدي) وفي "المدارك": أي لا تكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقة زوجية، قال ابن عباس رضي الله عنهما: من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يعتدن بها من نسائه؛ لأن اختلاف الدارين قطع عصمتها منه.

بشرطه: أي شرط القطع، وهو أن لا يجمعهما الإسلام في العدة فيما إذا كان بعد الدخول، وقوله: "أو اللاحقات" وصورته: أن الزوجين مسلمان ثم ارتدت الزوجة، وقوله: "لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرط" وهو أن لا ترجع للإسلام في العدة فيما إذا كانت مدخولا بها، أما الردة قبل الدخول فتنجز الفرقة. (حاشية الجمل) بشرطه: أي بشرط القطع وهو انقضاء العدة، فالإسلام سبب للقطع، ومضي العدة شرط لها. (تفسير الكمالين) بشرطه: أي وهو دوام الردة إلى وفاء العدة؛ فإن رجعت للإسلام قبل وفاء العدة ترجع له من غير عقد، هكذا –

أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهنّ نكاحكم بشرطه وَسۡـَٔلُواْ اطلبوا مَآ أَنفَقۡتُمۡ عليهنّ من المهور في صورة الارتداد ممن تزوجن من الكفار وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْۚ على المهاجرات كما تقدم أنهم يؤتونه ذَٰلِكُمۡ حُكۡمُ ٱللَّهِۖ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡۚ به وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمۡ شَيۡءٞ مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ **أي واحدة** فأكثر منهنّ أو شيء من مهورهنّ بالذهاب إِلَى ٱلۡكُفَّارِ مرتدات فَعَاقَبۡتُمۡ **فغزوتم وغنمتم** فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتۡ أَزۡوَٰجُهُم من الغنيمة مِّثۡلَ مَآ أَنفَقُواْۚ **لفواته عليهم** من جهة الكفار وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به **من الإيتاء للكفار** .............

(كذا في قراءة ابن مسعود)

---

= مذهب الإمام الشافعي في المدخول بها، وأما غيرها فتبين بمجرد الردة، وأما مذهب مالك: فلا ترجع له إلا بعقد مطلقا، سواء رجعت قبل العدة أو بعدها، وأما عندنا فاختلاف الدارين يقطع العصمة، ولا عدة على المهاجرة كما هو ظاهر الآية. (حاشية الصاوي وغيره)

**واسألوا ما أنفقتم إلخ:** قال المفسرون: كان من ذهب من المسلمات مرتدا إلى الكفار المعاهدين يقال للكفار: هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين: إذا جاء أحد من الكافرات مسلمة مهاجرة ردوا إلى الكفار مهرها، وكان ذلك نصفا وعدلا بين الحالين، ثم نسخ ذلك الأمر، فمن ارتدت لا تقر، ومن جاءتنا منهم مسلمة مهاجرة لا يأخذون لها مهرا. (حاشية الصاوي) **أي واحدة:** أي واحدة من أزواجكم فأكثر منهن، والزوج ههنا هي المرأة. (روح البيان) وقوله: "أو شيء من مهورهن" إشارة إلى حذف المضاف.

**فغزوتم وغنمتم:** يشير إلى أن "عاقبتم" من العقاب، أي في القتال العقوبة حتى غنمتم، كذا فسرها الزجاج، وقيل: معناه: فأصبتم من الكفار عقبى، وهي الغنيمة، وقيل: ظفرتم وكانت العاقبة لكم، وكل ذلك يؤول على أمر واحد، وقيل: جاءت عقبكم أي نوبتكم من أداء المهر، والأول عليه كلام الأكثرين. **لفواته عليهم إلخ:** أي فلما فوته الكفار على الأزواج اختص الغرم بالغنيمة الجائية من جهتهم، فيخرج منها قبل التخميس، فهو بمنزلة دين واجب على الكفار. (حاشية الجمل)

**من الإيتاء للكفار:** أي إيتاء مهر من جاءت منهم مسلمة، فهذا راجع لقوله: "وآتوهم ما أنفقوا"، وقوله: "والمؤمنين" أي ومن الإيتاء للمؤمنين أي إيتاء مهر المرتدة لزوجها من الغنيمة، فهذا راجع لقوله: "فآتوا الذين ذهبت أزواجهم"، وقوله: "ثم ارتفع هذا الحكم" أي نسخ بشقيه. (حاشية الجمل)

والمؤمنين **ثم ارتفع** هذا الحكم. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات، أي دفنهن أحياء خوف العار والفقر وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ أي **بولد ملقوط** ينسبنه إلى الزوج، وَصَفَهُ بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعته سقط بين يديها ورجليها وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ هو ما وافق طاعة الله كترك النياحة، وتمزيق الثياب، **وجزّ الشعر**، وشق الجيب، وخمش الوجه فَبَايِعْهُنَّ فعل ذلك ﷺ بالقول، **ولم يصافح** واحدة منهنّ ...

جواب "إذا"

---

**ثم ارتفع** إلخ: أي فلم يبق لهم سؤال المهر منا ولا سؤالنا منهم، كذا روي عن قتادة وعطاء ومجاهد، وقيل: محكمة، ويرد إليهم ما أنفقوا. (تفسير الكمالين) **إذا جاءك المؤمنات**: أي من أهل المدينة أو مكة أو غيرهن، ولكن الآية نزلت في فتح مكة لما فرغ رسول الله ﷺ من مبايعة الرجال. (حاشية الصاوي)

**بولد ملقوط**: أي كانت المرأة تلتقط المولود فتقول لزوجها: هو ولدي منك، كنى بالبهتان المفترى بـــ"بين يديها ورجليها" عن الولد الذي تلصقه بزوجها كذبا؛ لأن بطنها الذي تحمله فيه بين اليدين، وفرجها الذي تلده به بين الرجلين. (تفسير المدارك) **بولد ملقوط**: أشار به إلى أنه ليس المراد بالبهتان المفترى بين أيديهن وأرجلهن الزنا؛ لتقدم ذكره، بل المراد الولد تلتقطه المرأة فتنسبه إلى الزوج، كما صرح في "روح البيان".

**في معروف**: قيد به مع أنه ﷺ لا يأمر إلا بالمعروف؛ تنبيها على أنه لا يجوز طاعة مخلوق - ولو فرض أنه رسول الله - في معصية الخالق. (تفسير الكمالين) **وجز الشعر**: أي قطعه كما في "القاموس"، وقوله: "وخمش الوجه": - في "المختار" - خمشت المرأة وجهها بظفرها خمشا من باب ضرب: جرحت ظاهرا لبشرة، وجمع على خموش، مثل فلس وفلوس، وفي "القاموس": خمش وجهه يخمشه ويخمشه خدشه، ولطمه، وضربه، وقطع عضوا منه.

**ولم يصافح**: قالت عائشة ﵂: والله ما أخذ رسول الله ﷺ على النساء قط إلا بما أمر الله عز وجل، وما مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط، وروي أنه ﷺ بايع النساء وبين يديه وأيديهن ثوب، وكان يشترط عليهن، كما في "الخطيب"، ومثله في "أبي السعود"، وفي "الكبير": واختلفوا في كيفية المبايعة، فقالوا: كان يبايعهن وبين يده وأيديهن ثوب، وفي "روح البيان": وروي أنه ﵇ بايعهن وبين يديه وأيديهن ثوب قطري، والقطر بالكسر: ضرب من البرد، ويأخذ بطرف منه ويأخذن بالطرف الآخر؛ توقيا عن مساس أيدي الأجنبيات.

وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ **هم اليهود** قَدۡ يَئِسُواْ مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِ أي من ثوابها مع إيقانهم بها؛ لعنادهم للنبي ﷺ مع علمهم بصدقه كَمَا يَئِسَ ٱلۡكُفَّارُ الكائنون مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡقُبُورِ ﴿١٣﴾ **أي المقبورين** من خير الآخرة، **إذ تعرض عليهم** مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

## سورة الصف **مكية** أو مدنية، أربع عشرة آية

وهو قول الجمهور

## بسم الله الرحمن الرحيم

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ أي نزهه، فاللام مزيدة، وجيء بـ"ما" دون "من" تغليباً للأكثر وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ في ملكه ٱلۡحَكِيمُ ﴿١﴾ في صنعه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ ........................................

---

يا أيها الذين آمنوا إلخ: ختم السورة بمثل ما افتتحها به وهو النهي عن موالاة الكفار، وهذا من البلاغة، ويقال له: ردا لعجز على الصدر. (حاشية الصاوي) هم اليهود: أشار المفسر بذلك إلى سبب نزول الآية، وهو أن ناسا من فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود بأخبار المسلمين؛ ليعطوهم ومن ثمارهم، فنزلت، وقيل: المراد بـ"المغضوب عليهم" جميع الكفار. (حاشية الصاوي) هم اليهود: وفي "روح البيان": وهم جنس الكفار؛ لأن كلهم مغضوب عليهم لا رحمة لهم من الرحمة الأخروية، وقيل: اليهود، ومثله في "أبي السعود".

أي المقبورين: إشارة إلى أن القبور هو موضع القبر كما في "القاموس"، والمراد منه أهلها أي الموتى.

إذ تعرض عليهم: "إذ" ظرف لـ"يئسوا"، والمراد عرضها عليهم وهم في القبور، وقوله: "لو كانوا آمنوا" قيد للنسبة في قوله: "مقاعدهم" أي التي كانت لهم لو آمنوا قبل الموت، وقوله: "ما يصيرون إليه إلخ" معطوف على "مقاعدهم". (حاشية الجمل) مكية: كما أخرجه النحاس عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين)

يا أيها الذين إلخ: روي أن المسلمين قالوا: لو علمنا أحب الأعمال إلى الله تعالى لبذلنا فيه أموالنا وأنفسنا، فلما نزل الجهاد كرهوا فنزلت، وفي رواية: لما أخبر الله تعالى رسول الله ﷺ بثواب أهل بدر قالت الصحابة: لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا، ففروا يوم أحد، فعيرهم الله بهذه الآية. (تفسير أبي السعود وغيره)

**في طلب الجهاد** مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ **إذا انهزمتم بأحد؟** كَبُرَ **عظم** مَقۡتًا **تمييز** عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ **فاعل "كبر"** مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ **ينصر ويكرم** ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا **حال، أي صافين** كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ ۝٤ **ملزق بعضه إلى بعض ثابت.** وَ**اذكر** إِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ لِمَ تُؤۡذُونَنِي **قالوا: إنه آدر، أي منتفخ الخصية وليس كذلك، وكذبوه** وَقَد **للتحقيق** تَّعۡلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ **الجملة حال، والرسول يحترم** فَلَمَّا زَاغُوٓاْ **عدلوا عن الحق بإيذائه** أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ **أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل** وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ۝٥ **الكافرين في علمه.**...........................................

تعليل لقوله "ما لا تفعلون"

مصدر استعملت كاسم الفاعل

---

في طلب الجهاد: سبب نزول هذه الآية أنه لما سمع أصحاب رسول الله ﷺ مدح الجهاد ومدح أهل بدر قالوا: لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا، ففروا يوم أحد فنزلت هذه الآية؛ توبيخا لهم، وهذا خارج مخرج التخويف والزجر. وقيل: نزلت في المنافقين كانوا يقولون للنبي ﷺ وأصحابه: إن خرجتم وقاتلتم خرجنا معكم وقاتلنا، فلما خرج النبي ﷺ وأصحابه نكصوا على عقبهم وتخلفوا، وحينئذ فتسميتهم مؤمنين بحسب الظاهر، والذم على حقيقته. (حاشية الصاوي)

مرصوص: الرص: اتصال بعض البناء بالبعض واستحكامه، كما في "تاج المصادر": الرص: إحكام البناء، قال ابن عباس ﷺ: يوضع الحجر على الحجر ثم يرص بالحجار الصغار، ثم يوضع اللبن عليه، فيسميه أهل مكة المرصوص، وقال الراغب: بنيان مرصوص أي محكم كأنما بني برصاص، يعني المراد تشبيههم في التحام بعضهم ببعض بالبنيان المرصوص كأنهم في اصطفافهم في الحرب حيطان مبنية قد رص فأحكم وأتقن، وهو قول الفراء. (روح البيان) وفي "الصراح": رص: انضمام الأشياء بعضها إلى بعض. ملزق بعضه إلى بعض: فإن الرص اتصال البناء بعضه ببعض؛ لاستحكامه. (تفسير الكمالين)

قالوا إنه آدر: وسبب تهمتهم له بذلك ستره للعورة من صغره، فلم يروه فعيبوه بذلك، وتقدم ذلك عند قوله تعالى: يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى الآية. (حاشية الصاوي)

الكافرين في علمه: هذا جواب عما يقال: إن الله هدى كثيرا من الكفار بأن وفقهم للإسلام؟ وحاصل الجواب: أن من أسلم وهداه الله لم يكن في الأزل مكتوبا كافرا، وأما من علم الله كفره في الأزل لا يهديه ولا بد من موته على الكفر، ولو عاش طول عمره مسلما. (حاشية الصاوي)

وَ اذكر إِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لم يقل: يا قوم؛ لأنه لم يكن له فيهم قرابة إذا نسب إلى الآباء إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ قبلي مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﷺ قال الله تعالى: فَلَمَّا جَآءَهُم جاء "أحمد" الكفار بِٱلْبَيِّنَـٰتِ الآيات والعلامات قَالُوا۟ هَـٰذَا أي المجيء به سِحْرٌ وفي قراءة: "ساحر" حمزة وعلي أي الجائي به مُّبِينٌ ﴿٦﴾ بيّن. وَمَنْ لا أحد أَظْلَمُ أشدّ ظلماً مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ بنسبة الشريك والولد إليه، ووصف آياته بالسحر وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ الكافرين. يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ أي يريدون أن يطفئوا **منصوب بـــ"أن" مقدرة، واللام مزيدة** نُورَ ٱللَّهِ ......

---

مصدقا إلخ: حال من الضمير المستكن في "رسول الله"؛ لتأويله بمرسل وهو العامل في الحال بهذا الاعتبار، وكذا قوله: "ومبشرا". (شيخنا) والمعنى: ديني التصديق بكتب الله وأنبيائه، وذكر أشهر الكتب الذي حكم به النبيون، وأشهر المرسل الذي هو خاتم المرسلين. (حاشية الجمل)

يأتي من بعدي: وكان بين مولده وبين الهجرة ست مائة وثلاثون سنة. (روح البيان) وفي "الكبير": ولنذكر الآن بعض ما جاء به عيسى عليه السلام بمقدم سيدنا محمد ﷺ في الإنجيل في عدة مواضع، أولها: في الإصحاح الرابع عشر من إنجيل يوحنا هكذا: وأنا أطلب لكم إلى أبي حتى يمنحكم ويعطيكم الفارقليط حتى يكون معكم إلى الأبد، والفارقليط: هو روح الحق اليقين، هذا لفظ الإنجيل المنقول إلى العربي، وذكر في الإصحاح الخامس عشر هذا اللفظ، وأما الفارقليط روح القدس يرسله أبي باسمي، ويعلمكم ويمنحكم جميع الأشياء، وهو يذكركم ما قلت لكم، ثم ذكر بعد ذلك بقليل، وإني قد أخبرتكم بهذا قبل أن يكون، حتى إذا كان ذلك تؤمنون. وثانيها: ما ذكر في الإصحاح السادس عشر هكذا: ولكن أقول لكم الآن حقا يقينا: انطلاقي عنكم خير لكم؛ فإن لم أنطلق عنكم إلى أبي لم يأتكم الفارقليط، وإن انطلقت أرسلته إليكم، فإذا هو يفيد أهل العالم ويدينهم ويمنهم ويوقفهم على الخطيئة والبر والدين. وثالثها: ذكر بعد ذلك بقليل هكذا: فإن لي كلاما كثيرا أريد أن أقوله لكم، ولكن لا تقدرون على قبوله والاحتفاظ له، ولكن إذا جاء روح الحق إليكم يلهمكم ويؤيدكم بجميع الحق؛ لأنه ليس يتكلم بدعة من تلقاء نفسه، هذا ما في الإنجيل.

منصوب بـــ"أن" مقدرة: فأصله: يريدون أن يطفئوا، كما قاله الزمخشري. واللام مزيدة: لما فيه من معنى الإرادة تأكيدا لها كما زيد في "لا أبا لك" تأكيدا لإضافة، وقيل: اللام للتعليل، أي يريدون الافتراء؛ ليطفئوا، عن الخليل وسيبويه: "يريدون" في قوة المصدر، و"ليطفئوا" خبره، أي إرادتهم الإطفاء. (تفسير الكمالين)

**شرعه** وبراهينه بِأَفْوَٰهِهِمْ بأقوالهم إنه سحر وشعر وكهانة وَٱللَّهُ مُتِمُّ مظهر نُورِهِۦ **وفي قراءة بالإضافة** وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ذلك. هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ يعليه عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ جميع الأديان المخالفة وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ **أَدُلُّكُمْ** عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ **تُنجِيكُم** بالتخفيف والتشديد مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ مؤلم، فكأنهم **قالوا: نعم**، فقال: تُؤْمِنُونَ تدومون على الإيمان بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ...............................

---

**شرعه إلخ:** أي فنور الله استعارة تصريحية، والإطفاء ترشيح، وقوله: "بأفواههم" فيه تورية، وكذا قوله: "نوره"، لكن قوله: "متم" تجريد لا ترشيح له، وجعله في "الكشاف" استعارة تمثيلية تمثيلا لحالهم في اجتهادهم في إبطال الحق بحال من ينفخ الشمس بفيه ليطفئها؛ تهكما وسخرية بهم. (الشهاب) وعبارة "القرطبي": يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم، الإطفاء: هو الإخماد يستعملان في النار، ويستعملان فيما يجري مجراها من الضياء والظهور، ويفترق الإطفاء والإخماد من وجه: وهو أن الإطفاء يستعمل في القليل، فيقال: أطفأت السراج ولا يقال: أخمدت السراج. وفي "نور الله" هنا أقاويل، أحدها: أنه القرآن يريدون إبطاله وتكذيبه بالقول، قاله ابن عباس ﷺ وابن زيد. الثاني: أنه الإسلام يريدون دفعه بالكلام، قاله السدي. الثالث: أنه محمد ﷺ يريدون هلاكه بالأراجيف، قاله الضحاك. الرابع: أنه حجج الله ودلائله، يريدون إبطالها بإنكارهم وتكذيبهم، قاله ابن حجر. الخامس: أنه مثل مضروب بمن أراد إطفاء نور الشمس بفيه، فوجده مستحيلا ممتنعا، كذلك من أراد إبطال الحق، حكاه ابن عيسى. (حاشية الجمل)

**وفي قراءة بالإضافة:** وقرئ: متمٌّ نورَه، بلا إضافة. (تفسير أبي السعود) وهي قراءة مكي وحفص وحمزة وعلي ﷺ. (تفسير المدارك) **هل أدلكم إلخ:** سبب نزول هذه الآية قول الصحابة لرسول الله ﷺ: لو نعلم أي الأعمال أحب إلى الله لعملنا به، وقيل: نزلت في عثمان بن مظعون، وذلك أنه قال لرسول الله ﷺ: لو أذنت لي فطلقت خولة وترهبت واختصيت وحرمت اللحم ولا أنام الليل أبدا، فقال رسول الله ﷺ: إن من سنتي النكاح، ولا رهبانية في الإسلام، فقال عثمان: وددت يا نبي الله، أن أعلم أي التجارات أحب إلى الله فأتجر فيها، فنزلت، وتسمية الجهاد تجارة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ (التوبة: ١١١) الآية. (حاشية الصاوي) **تنجيكم:** قرأ عامر بفتح النون وتشديد الجيم، والباقون بسكون النون وتخفيف الجيم. (تفسير الخطيب) **قالوا نعم:** أي الذي هو بمنزلة أن يقولوا: وما تلك التجارة، من "الجمل"، أو كيف نعمل أو ماذا نصنع؟ (تفسير أبي السعود)

ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ **أنه خير** لكم فافعلوه. يَغْفِرْ **جواب شرط** مقدّر، أي إن تفعلوه يغفر لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ إقامة ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ **ويؤتكم نعمة** أُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ بالنصر والفتح. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ لدينه، وفي قراءة بالإضافة كَمَا **كان الحواريون كذلك**، الدال عليه قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ أي **من الأنصار الذين** يكونون معي متوجهاً إلى نصرة الله؟ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ والحواريون أصفياء عيسى، وهم أوّل من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلاً من الحور وهو البياض الخالص، **وقيل: كانوا** قصارين يحورون الثياب أي يبيضونها ..........................

---

**أنه خير**: يشير إلى أن مفعول "تعلمون" مقدر، وقد ينزل منزلة اللازم، أي كنتم من أهل العلم. (تفسير الكمالين)

**جواب شرط**: وقيل: جواب الأمر المدلول عليه بقوله: "تؤمنون"؛ فإنه في معنى "آمنوا". (تفسير الكمالين)

**ويؤتكم نعمة أخرى**: أشار الشارح بتقدير هذا العامل إلى أن "وأخرى" مفعول لفعل مقدر، وهذا المقدر معطوف على الجوابين قبله وهو جواب ثالث، والمراد يؤتكم في الدنيا، فهو إخبار عن نعمة الدنيا بعد الإخبار عن نعمة الآخرة. (حاشية الجمل) **كما كان**: حين قال لهم: من أنصاري إلى الله؟ فـ"ما" مصدرية، وهي مع صلتها ظرف، وقيل: تقديره: قل لهم كما قال عيسى. (تفسير الكمالين)

**الحواريون كذلك**: أي أنصار الله، وقوله: "الدال عليه" أشار بهذا إلى جواب سؤال حاصله: أن الآية تقتضي أن المشبه كون المؤمنين أنصار الله، والمشبه به قول عيسى لأصحابه ما ذكر، وهذا لا يستقيم، بل المشبه به هو كون الحواريين أنصار الله المأخوذ من جوابهم بقولهم: "نحن أنصار الله"، وحاصل الجواب: ظاهره تشبيه كونهم أنصارا بقول عيسى: "من أنصاري إلى الله"، ولكنه محمول على المعنى: أن كونوا أنصار الله، كما كان الحواريون أنصار الله، كما صرح في "المدارك" وغيره. **من الأنصار الذين**: يعني أن الإضافة في "أنصاري" إضافة أحد المتشاركين في أمر إلى آخر؛ لمناسبة بينهما. (تفسير الكمالين)

**وقيل كانوا**: فعلى هذا الحور قائم بالثياب، وعلى الأول قائم بذواقم. (حاشية الصاوي)

**فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ** مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بعيسى ابن مريم، وقالوا: إنه عبد الله رُفِعَ إلى السماء وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ لقولهم: إنه ابن الله رفعه إليه، **فاقتتلت الطائفتان** فَأَيَّدۡنَا قوّينا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ من الطائفتين عَلَىٰ عَدُوِّهِمۡ الطائفة الكافرة **فَأَصۡبَحُواْ ظَٰهِرِينَ** ﴿١٤﴾ غالبين.

سورة الجمعة مدنية إحدى عشرة آية
بالإجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ ينزهه، **فاللام زائدة** مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ في ذكر "ما" تغليب للأكثر ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ المنزه **عما لا يليق به** ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ﴿١﴾ في ملكه وصنعه. هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ **فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ** العرب، والأمي: من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً ..........

---

**فآمنت طائفة:** مرتبط بمحذوف تقديره: فلما رفع عيسى إلى السماء افترق الناس فيه فرقتين: فآمنت طائفة إلى آخرها، وروي عن ابن عباس ﷺ: لما رفع عيسى تفرق قومه ثلاث فرق، فرقة قالت: كان الله فارتفع، وفرقه قالت: كان ابن الله فرفعه إليه، وفرقه قالت: كان عبد الله ورسوله ورفعه، وهم المؤمنون، واتبع كل فرقة طائفة من الناس، فاقتتلوا وظهرت الفرقتان الكافرتان حتى بعث الله محمدا ﷺ، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرين، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (الصف:١٤) الآية. (حاشية الصاوي)

**فاقتتلت الطائفتان:** أي وظهرت الكفرة حتى بعث الله محمدا ﷺ، فظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة، وذلك قوله تعالى: فأيدنا إلخ، وروى المغيرة عن إبراهيم قال: وأصبحت حجة من آمن بعيسى عليه السلام ظاهرة بتصديق محمد ﷺ أن عيسى عليه السلام كلمة الله وعبده ورسوله. (حاشية الجمل) **فأصبحوا ظاهرين:** أي صاروا بعد ما كانوا فيه من الذل، قوله: "ظاهرين" أي غالبين قاهرين في أقوالهم وأفعالهم، لا يخافون أحدا ولا يستخفون منه. (حاشية الجمل)

**فاللام زائدة:** أي أو للتعليل، والمعنى: يسبح ما في السماوات وما في الأرض؛ لأجل وجهه تعالى، لا يقصدون غرضا من الأغراض، ففيه إشارة إلى أنه ينبغي للمكلفين أن يكونوا كذلك. (حاشية الصاوي)

**عما لا يليق به:** أي من صفات الحوادث، وذكر القدوس عقبه دفعا لما يتوهم أنه يطرأ عليه نقص كالملوك. (حاشية الصاوي) **في الأميين:** أي إليه، وكذلك قوله: "وآخرين منهم" فهو على حد قوله: "لقد جاءكم رسول من أنفسكم". والحكمة في اقتصاره على الأميين هنا مع أنه رسول إلى كافة الخلق تشريف العرب حيث أضيف إليهم. (حاشية الصاوي)

رَسُولاً مِّنۡهُمۡ هو محمد ﷺ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ القرآن وَيُزَكِّيهِمۡ يطهرهم من الشرك وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ القرآن وَٱلۡحِكۡمَةَ ما فيه من الأحكام وَإِن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي وإنهم كَانُواْ مِن قَبۡلُ قبل مجيئه لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢﴾ بيّن. وَءَاخَرِينَ **عطف على "الأمّيين"، أي الموجودين** مِنۡهُمۡ والآتين منهم بعدهم لَمَّا لم يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ **في السابقة والفضل**، وهم التابعون، **والاقتصار عليهم** ..........................

رسولا منهم: أي أميا مثلهم، وإنما كان أميا؛ لأن نعته في كتب الأنبياء: النبي الأمي، وكونه بهذه الصفة أبعد من توهم الاستعانة بالكتابة على ما أتى به من الوحي والحكمة، وتكون حاله مشاكلة لحال أمته الذين بعث فيهم، وذلك أقرب إلى صدقه. (حاشية الجمل) **عطف على** "الأميين" إلخ: عبارة "السمين": قوله: "وآخرين منهم" فيه وجهان، أحدهما: أنه مجرور عطفا على الأميين، أي وبعثه في آخرين من الأميين، و"لما لم يلحقوا بهم" صفة لـــ"آخرين"، والثاني: أنه منصوب عطفا على الضمير المنصوب في "يعلمهم" أي ويعلم آخرين لم يلحقوا بهم، وكل من يعلم شريعة محمد ﷺ إلى آخر الزمان فرسول الله يعلمه بالقوة؛ لأنه أصل ذلك الخير العظيم والفضل الجسيم. (حاشية الجمل)

أي الموجودين منهم: تفسير للأميين المعطوف عليه، فالمراد بالأميين من كان من العرب موجودا في زمنه ﷺ، وقوله: "منهم" حال أي حال كون الموجودين في زمنه من مطلق الأميين، وقوله: "والآتين" تفسير لـــ"آخرين"، من "الجمل". لما يلحقوا بهم: أي في السبق إلى الإسلام والشرف، وهذا النفي مستمر دائما: لأن الصحابة لا يلحقهم ولا يساويهم في فضلهم أحد ممن بعدهم، ولذا فسر بـــ"لم"، وذلك؛ لأن منفي "لم" أعم من كونه متوقع الحصول أو لا، بخلاف "لما" فمنفيها متوقع الحصول، وليس مرادا. (حاشية الصاوي)

في السابقة والفضل: وقيل: المعنى لم يدركوهم، ولكنهم يكونون بعدهم، وعلى ذلك فـــ"لما" على أصله، وهو نفي الأمر المتوقع حصوله، وأما على ما ذكر المصنف فالظاهر أنه للنفي المجرد. (تفسير الكمالين)

والاقتصار عليهم إلخ: لأنه يلزم من فضلهم على التابعين فضلهم على من بعدهم؛ لأن كل قرن خير مما يليه، كما في الحديث: خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم. (تفسير الكمالين)

والاقتصار عليهم: أي على التابعين في تفسير الآخرين الذي جرى عليه عكرمة ومقاتل كاف إلخ، وهذا من الشارح اعتذار عن العدول عن تفسير غيره لهم بمطلق المسلمين إلى يوم القيامة، ومحصول الاعتذار أنه إذا أشير بالآية إلى تفضيل الصحابة على التابعين لزم منه تفضيلهم على سائر الناس إلى يوم القيامة، بواسطة ما ثبت أن كل قرن خير ممن يليه، فإذا ثبت فضلهم على التابعين ومن بعد التابعين أدون منهم ثبت فضلهم على من بعد =

كاف في بيان فضل الصحابة المبعوث فيهم النبي ﷺ على من عداهم ممن بعث إليهم وآمنوا به، من جميع الإنس والجنّ إلى يوم القيامة؛ لأنّ كل قرن خير ممن يليه. ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ﴿٣﴾ في ملكه وصنعه. ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ النبي ومن ذكر معه ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٤﴾ ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ﴾ **كلفوا العمل بها** ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ لم يعملوا بما فيها من نعته ﷺ فلم يؤمنوا به ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ أي كتباً في عدم انتفاعه بها ﴿بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ المصدّقة للنبي محمد، والمخصوص بالذمّ محذوف، تقديره: هذا المثل ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥﴾ الكافرين. ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿٦﴾ تعلق بتمنيه الشرطان على أنّ الأوّل قيد في الثاني، أي إن صدقتم في زعمكم أنكم أولياء لله،

وفي نسخة: "تمنوا"

= التابعين بالطريق الأولى، هذا هو مراد الشارح فيما يظهر، لكن يرد عليه أنه ليس السياق في بيان أفضلية الصحابة -كما لا يخفى- بل في بيان من بعث إليهم النبي ﷺ، فلو قال: والاقتصار عليهم كاف في بيان كون رسالته عامة لجميع من بعدهم إلى يوم القيامة؛ لأنه إذا بعث للأشرف والأفضل فغيره أولى، لكان أظهر. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان": والبعث في الأميين لا ينافي عموم دعوته عليه السلام، فالتخصيص بالذكر لا مفهوم له، ولو سلم فلا يعارض المنطوق، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾ (سبأ:٢٨) على أنه فرق بين البعث في الأميين والبعث إلى الأميين.

**كلفوا العمل بها:** أي القيام بها، فليس هو من الحمل على الظهر، بل هو من الحمالة وهي الكفالة. (حاشية الصاوي) **كمثل الحمار:** خص بالذكر؛ لأنه أبله الحيوانات. **يحمل إلخ:** الجملة حال والعامل فيه معنى المثل وصفته؛ لأن التعريف في الحمار للجنس. (تفسير الكمالين) **يا أيها الذي هادوا:** أي تمسكوا باليهودية وهي ملة موسى عليه السلام، وسبب نزولها أن اليهود زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه، وادعوا أنه لا يدخل في الجنة إلا من كان هودا، فأمر النبي ﷺ أن يظهر كذبهم بتلك الآية. (حاشية الصاوي)

**إن زعمتم:** الزعم: هو القول بلا دليل. (روح البيان) وفي "القاموس": الزعم: - مثلث - القول الحق والباطل والكذب، وأكثر ما يقال فيما يشك فيه.

**والولي يؤثر الآخرة** ومبدؤها الموت فتمنوه. **وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ** أي مبدؤ الآخرة أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ج من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ الكافرين. قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ فإنه بالها والفاء زائدة مُلَٰقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ السر والعلانية فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ فيجازيكم به. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ **إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن بمعنى "في"** يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ **فامضوا** إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ **أي الصلاة** وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ج **أي اتركوا عقده.**

---

**والولي يؤثر الآخرة:** فإن من أيقن أنه من أهل الجنة أحب أن يتخلص إليها من هذه الدار التي هي قرارة الأكدار، ولا يصل إليه إلا بالموت غالبا. **ولا يتمنونه أبدا إلخ:** عبر هنا بـــ"لا" وفي "البقرة": بـــ"لن"، حيث قال: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَداً﴾ (البقرة:٩٥) إشارة إلى أنه نفى عنهم التمني على كل حال مؤكدا كما في "البقرة" وغير مؤكد كما هنا. (حاشية الصاوي)

**إذا نودي للصلاة إلخ:** المراد بهذا النداء الأذان عند قعود الخطيب على المنبر؛ لأنه لم يكن في عهد رسول الله ﷺ نداء سواه، فكان له مؤذن واحد، إذا جلس على المنبر أذن على باب المسجد، فإذا نزل أقام الصلاة، ثم كان أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة على ذلك حتى كان عثمان، وأكثر الناس، وتباعدت المنازل زاد أذانا آخر، فأمر بالتأذين أولا على داره التي تسمى الزوراء، فإذا سمعوا أقبلوا حتى إذا جلس على المنبر أذن المؤذن ثانيا، ولم يخالفه أحد في ذلك الوقت؛ لقوله ﷺ: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، فالمعتبر هو الأذان الأول عندنا، رواه ابن أبي شيبة عن الزهري، والأذان الثاني عند الشافعي. (تفسير الكمالين)

**"من" بمعنى "في" إلخ:** قاله أبو البقاء، وقيل بيان وتفسير لـــ"إذا". (تفسير الكمالين) **فامضوا:** يعني أن المراد من السعي هو المضي والإعمال، وليس المراد منه المشي بسرعة؛ لأنه قد صح النهي عنه في حديث الصحيحين: إذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون، وعن ابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهما أنهما كانا يقرءان: فامضوا إلى ذكر الله، وعن مجاهد أنه قال: إنما السعي العمل، وليس السعي على الأقدام. (تفسير الكمالين) **أي الصلاة:** عن ابن المسيب: يعني الخطبة. (تفسير الكمالين)

**أي اتركوا عقده:** قال ابن عباس رضي الله عنهما: يحرم البيع ونحوه حينئذ، ولكنه مع ذلك يصح البيع عندنا وعند الجمهور؛ لأن النهي ليس لمعنى داخل في العقد ولا لازم، بل خارج عنه، وقال المالكية: يفسخ ما عدا النكاح والهبة والصدقة، وحيث فسخ ترد السلعة إن كانت قائمة، وإلا يلزم قيمتها يوم القبض،

ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ أنه خير فافعلوه. فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أمر إباحة وَٱبْتَغُوا۟ أي **اطلبوا الرزق** مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ ذكراً كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ تفوزون، **كان النبي** ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقدمت **عير** وضرب لقدومها الطبل على العادة، فخرج لها الناس من المسجد **غير اثني عشر رجلاً**، فنزلت. وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا **أي التجارة**؛ ..............

= وعن عطاء: إذا نودي بالأولى حرم البيع والصناعات واللهو والرقاد وإتيان الرجل أهله والكتابة، رواه عنه عبد الرزاق، وفي "المدارك": أراد الأمر بترك ما يذهل عن ذكر الله، وإنما خص البيع بالذكر من بينهما؛ لأن الجمعة يتكاثر فيه البيع والشراء عند الزوال. (تفسير الكمالين)

**اطلبوا الرزق:** جعل المصنف المفعول مقدرا والجار والمجرور صلة، وفسر غيره "فضل الله" بالرزق، وأخرج ابن جرير عن أنس مرفوعا في قوله تعالى: "وابتغوا من فضل الله" قال: ليس لطلب دنيا ولكن حضور جنازة وعيادة مريض. (تفسير الكمالين) **كان النبي:** شروع في بيان سبب نزول قوله تعالى: "وإذا رأوا تجارة إلخ". (حاشية الصاوي) **عير:** بكسر العين: إبل يحمل الطعام، وجاء بها دحية الكلبي من الشام، وكان تاجرا. (تفسير الكمالين)

**غير اثني عشر رجلا:** العشرة المبشرة وبلال وابن مسعود، وفي رواية: عمار بدل ابن مسعود، وفي "مسلم" أن جابرا كان منهم، ولابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: اثني عشر رجلا وسبع نسوة، فقال النبي ﷺ: لو خرجوا كلهم لأضطرم المسجد عليهم نارا، فنزل، وكان ذلك حين كانت صلاة الجمعة قبل الخطبة كما في العيد، روى أبو داود في مراسيله عن مقاتل بن حبان: أنه ﷺ كان يصلي الجمعة قبل الخطبة مثل العيدين حتى كان يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب وقد صلى الجمعة فدخل رجل فقال: إن دحية بن خليفة قدم بتجارة، وكان دحية إذا قدم تلقاه أهله بالدفوف، فخرج الناس وظنوا أنه ليس في ترك الخطبة شيء فنزل، فقدم النبي ﷺ الخطبة وأخر الصلاة. (تفسير الكمالين)

**انفضوا إليها إلخ:** والذي سوغ لهم الخروج وترك رسول الله ﷺ يخطب أنهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة جائز؛ لانقضاء المقصود، وهو الصلاة؛ لأنه كان ﷺ أول الإسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعيدين، فلما وقعت هذه الواقعة ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة. (حاشية الجمل)

**أي التجارة إلخ:** إشارة إلى أن ضمير "إليها" راجع إلى التجارة فقط دون اللهو؛ لأن التجارة هو المطلوب، وفي "الخطيب": وأيضا العطف بـــ"أو"، فإفراد الضمير أولى، وقال في "المدارك": وتقديره: إذا رأوا تجارة انفضوا إليها، أو لهو انفضوا إليه، فحذف أحدهما؛ لدلالة المذكور عليه، وإنما خص التجارة؛ لأنها كانت أهم عندهم، ومثله في "الكشاف".

**لأنها مطلوبهم** دون اللهو وَتَرَكُوكَ في الخطبة قَآئِمًاۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ من الثواب خَيْرٌ
موصولة مبتدأ "خير" خبره
للذين آمنوا مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾ **يقال: كل إنسان** يرزق عائلته، أي من رزق الله تعالى.

سورة المنافقون **مدنية** إحدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ قَالُواْ بألسنتهم على خلاف ما في قلوبهم نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ

---

**لأنها مطلوبهم**: جواب عما يقال: لم أفرد الضمير مع أن المتقدم شيئان؟ ويجاب أيضا بأنه أفرد؛ لأن العطف بـ"أو" خص ضمير المؤنث لما قاله المفسر. (حاشية الصاوي) **وتركوك**: جملة حالية من فاعل "انفضوا" و"قد" مقدرة. **يقال كل إنسان** إلخ: إشارة إلى تصحيح صيغة التفضيل، أي أن الرازقين متعددون والله خيرهم من حيث إنه لا يقطع الرزق عمن عصاه وعاداه، وغيره يقطعه، وتعددهم إنما هو على سبيل المجاز من حيث إنه يقال: كل إنسان إلخ، وإلا فالرازق بالحقيقة هو الله وحده. والعائلة: العيال، وقوله: "أي من رزق الله" تصحيح لهذا القول المذكور، أي فليس به المراد أن كل إنسا يرزق عائلته بالاستقلال ولا بحوله وقوته. (حاشية الجمل)
**مدنية**: أي بالإجماع، وكذا قوله: "إحدى عشرة آية". (حاشية الصاوي)
**إذا جاءك المنافقون**: أي حضروا عندك كعبد الله بن أبي وأصحابه، وجواب الشرط قوله: "قالوا" وهو الأظهر، وقيل: جوابه محذوف، أي فلا تقبل منهم، وقيل: الجواب قوله: "اتخذوا أيمانهم" وهو بعيد. وسبب نزول هذه السورة أنه ﷺ لما غزا بني المصطلق وازدحم الناس على الماء اقتتل رجلان، أحدهما من المهاجرين جهجاه بن أسيد والثاني من الأنصار، اسمه سنان الجهني، كان حليفا لعبد الله بن أبي، فلما اقتتلا صاح جهجاه بالمهاجرين وسنان بالأنصار، فأعان جهجاه رجل من فقراء المهاجرين ولطم سنانا، فقال عبد الله بن أبي: ما صحبنا محمدا إلا لنتلطم وجوهنا، والله ما مثلنا ومثلهم إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، أما والله لئن رجعنا إلى المدنية ليخرجن الأعز منها الأذل، ثم قال لقومه: ماذا فعلتم بأنفسكم! قد أنزلتموهم بلادكم وقاسمتموهم في أموالكم، أما والله لو أمسكتم عنهم فضل الطعام لتحولوا من عندكم، فلا تنفقوا عليهم حتى ينفضوا من حول محمد، فسمع ذلك زيد بن أرقم فبلغه لرسول الله، فقال ﷺ: أنت صاحب الكلام الذي بلغني عنك فحلف أنه ما قال شيئا وأنكر، فهو قوله: "اتخذوا أيمانهم جنة"، فنزلت السورة. (حاشية الصاوي)

**وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ** إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ يعلم إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾ فيما أضمروه **مخالفاً لما قالوه.** ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةً سترة على أموالهم ودمائهم فَصَدُّواْ بها عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أي من الجهاد فيهم إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ أي سوء عملهم **بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ باللسان** ثُمَّ كَفَرُواْ بالقلب، أي استمروا على كفرهم به فَطُبِعَ ختم عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ بالكفر فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٣﴾ الإيمان. وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ لجمالها وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ لفصاحته (أي حقيقته وصحته) **كَأَنَّهُمۡ** من عظم أجسامهم في ترك التفهم **خُشُبٌ** بسكون الشين **وضمها مُّسَنَّدَةٌۖ ممالة** إلى الجدار يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ تصاح كنداء في العسكر (بزنة المجهول صفة "صيحة") **وإنشاد ضالة عَلَيۡهِمۡۚ** ...............................

---

والله **يعلم**: جملة معترضة بين قوله: "نشهد إنك لرسول الله" وبين قوله: "والله يشهد إلخ"، وحكمة الاعتراض أنه لو اتصل التكذيب بقولهم لربما توهم أن قولهم في حد ذاته كذب، فأتى بالاعتراض لدفع هذا الإيهام. (حاشية الصاوي) **مخالفا لما قالوه**: يعني كذبهم إنما في الأمر الذي أخفوه في قلوبهم من نفي الرسالة، لا فيما يكلموه بألسنتهم، فلا تمسك للنظام بالآية في قوله: إن كذب الخبر عدم مطابقة الكلام الاعتقاد، والمشهور في جوابه: أن معناه أنهم كاذبون في قولهم: نشهد؛ لأن الشهادة ما يكون عن علم واعتقاد، وهم لم يعتقدوا ذلك. (تفسير الكمالين)

**بأنهم** آمنوا **باللسان**: جواب عما يقال: إن المنافقين لم يحصل منهم إيمان أصلا، بل ثابتون على الكفر! وإيضاحه: أن "ثم" للترتيب الإخباري، ومعناه: أنهم آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم. (حاشية الصاوي)

**كأنهم** خشب مسندة: كأنهم حطب معطوفة إلى الجدار، شبهوا في إسنادهم وما هم إلا أجرام خالية عن الإيمان والخير، بالخشب المسندة إلى الحائط؛ لأن الخشب إذا انتفع به كان في سقف أو جدار أو غيرهما من مظان الانتفاع، وما دام متروكا غير منتفع به أسند إلى الحائط، فشبهوا به في عدم الانتفاع. (تفسير المدارك)

وضمها: للباقين، جمع خشبة كثمرة وثمر. (تفسير الكمالين) **ممالة**: الممالة: من الإمالة المعطوفة.

**كل صحية عليهم**: "كل صيحة" مفعول أول، والمفعول الثاني "عليهم" وتم الكلام، أي يحسبون كل صيحة واقعة عليهم وضارة لهم؛ لخيفتهم ورعبهم. (تفسير المدارك) **وإنشاد ضالة**: الإنشاد: تعريف الضالة. **عليهم**: أي واقعة عليهم وضارة بهم -وهو ثاني مفعولي "يحسبون"- أن ينزل فيهم ما يبيح دمائهم، أي ينزل فيهم ما يهتك أستارهم فيبيح دمائهم، فإنهم يفشون سرك للكفار خائضي الكفر. (تفسير الكمالين)

**لما في قلوبهم** من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ فإنهم يفشون سرك للكفار قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أهلكهم أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ﴿٤﴾ كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام البرهان؟ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ معتذرين يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ بالتشديد للأكثر والتخفيف لنافع، **عطفوا** رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ يعرضون عن ذلك وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ **استغنى بهمزة الاستفهام** عن همزة الوصل أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لأصحابهم من الأنصار لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ من المهاجرين حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ يتفرقوا عنه وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ بالرزق فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ **أي من غزوة بني المصطلق** حي من هذيل إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ عنوا به أنفسهم مِنۡهَا ٱلۡأَذَلَّۚ عنوا به المؤمنين

**لما في قلوبهم:** متعلق بـ"يحسبون" أي بسبب هذا الحسبان الرعب القائم بقلوبهم، وقوله: "أن ينزل فيهم" متعلق بالرعب على تقدير الجار، أي لما في قلوبهم من الرعب أي الخوف من أن ينزل فيهم ما يبيح، أي قرآن يبيح دماءهم فيقاتلون، أي يقاتلهم المسلمون. (حاشية الجمل) **عطفوا:** العطف: إمالة العود. (الصراح)

**استغني بهمزة الاستفهام إلخ:** أي في التوصل للنطق بالساكن، وقوله: "بهمزة الاستفهام" أي بحسب الأصل، وإلا فهي هنا للتسوية: لوقوعها بعد "سواء". (شيخنا) **الفاسقين إلخ:** الكاملين في الفسق الخارجين عن دائرة الاستصلاح، المنهمكين في الكفر والنفاق، وفي الآية إشارة إلى عدم استعدادهم لقبول الاستغفار، ومنه علم أن الجذبة من جانب المرشد وإن كان لها تأثير عظيم لكن إذا كان جانب المريد خاليا عن الإرادة لم ينفعه ذلك، ألا ترى أن استغفار النبي ﷺ ليس فوقه شيء، مع أنه لم يؤثر في الهداية، وأصل هذا عدم إصابة رشاش النور في عالم الأرواح، ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور. (روح البيان)

**أي من غزوة بني المصطلق:** كذا في الصحيحين، وقال النسائي: إنها غزوة تبوك، ورجحه الحافظ ابن حجر، والقصة مشهورة في كتب الأحاديث والسير. (تفسير الكمالين)

وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ الغلبة وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ ذلك. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلْهِكُمْ تشغلكم أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ **الصلوات الخمس** وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ **وَأَنفِقُواْ في الزكاة** مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ بمعنى "هلا"، أو "لا" زائدة "ولو" للتمني أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ بإدغام التاء في الأصل في الصاد، أتصدّق بالزكاة **وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ** ﴿١٠﴾ بأن أحجّ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت. **وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا** إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾ بالتاء والياء..............................
للأكثر لابن عمر

---

**الصلوات الخمس**: كذا أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا، وأخرجه ابن المنذر عن عطاء والضحاك. (تفسير الكمالين) **وأنفقوا في الزكاة**: ولابن المنذر عن الضحاك: يعني الزكاة والنفقة في الحج، قال ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: ما قصر أحد في الزكاة والحج إلخ. أخرج الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا: ومن كان له مال يبلغه حج بيت ربه أو يجب عليه الزكاة فلم يفعل سأل الرجعة عند الموت، فقال له رجل: يا ابن عباس، اتق الله، فإنما يسأل الرجعة الكفار، فقال: سأتلو عليكم بذلك قرآنا، فقرأ الآية. (تفسير الكمالين)

**وأكن من الصالحين**: عن عكرمة: نزل في أهل القبلة، وقيل: نزلت في المنافقين، ولهذا نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: هذه الآية تدل على أن القوم لم يكونوا من أهل التوحيد؛ لأنه لا يتمنى الرجوع إلى الدنيا، من "الخطيب"، وفي الآية إشارة إلى إنفاق الوجود المجازي الخلقي بالإرادة الروحانية؛ لنيل الوجود الحقيقي من غير أن يأتي الموت الطبيعي بلا إرادة فيموت ميتة جاهلية من غير حياة أبدية؛ لأن النفس لم تزل جاهلة غير عارفة بربها، ولا شك أن الحياة الطبيعية إنما هي معرفة الله، وهي لا تحصل إلا بموت النفس والطبيعة وحياة القلب والروح، فمن لم يكن على فائدة من هذا الموت الإرادي يتمنى الرجوع إلى الدنيا عند الموت الطبيعي؛ لتصدق الوجود المجازي بالإرادة والرغبة والكون من الصالحين؛ لقبول الوجود الحقيقي. (روح البيان)

**ولن يؤخر الله نفسا**: جملة مستأنفة جواب عن سؤال مقدر تقديره: هل يؤخر هذا المتمني؟ فقال: ولن يؤخر الله نفسا إلخ، وهو نكرة في سياق النفي فتعم. (حاشية الصاوي)

## سورة التغابن **مكية أو مدنية** ثماني عشرة آية

### بسم الله الرحمن الرحيم

**يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ** أي ينزهه، فاللام زائدة، وأتى بـــ"ما" دون "من" تغليباً للأكثر **لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ** **في أصل الخلقة،** ......................

---

مكية: أي إلا قوله: "يا أيها الذين آمنوا إن من أزواجكم وأولادكم فتنة"، نزلت في عوف بن مالك كان ذا أهل وولد، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ورققوه، فقالوا: إلى من تدعنا، فيرق لهم فنزلت هذه الآية فيه بالمدينة، أخرجه ابن إسحاق وابن جرير عن عطاء بن يسار، وللنحاس عن ابن عباس ﷺ نحوه. (تفسير الكمالين)

أو مدنية: أخرجه ابن مردويه عن ابن عباس وابن زبير ﷺ. **هو الذي خلقكم**: أي تعلقت إرادته بخلقكم أزلا، وقوله: "فمنكم كافر ومنكم مؤمن" أي بحسب تعلق قدرته وإرادته، فما قدر أزلا من كفر وإيمان لا بد وأن يموت الشخص عليه؛ لما في الحديث: إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها.

واعلم أن القسمة رباعية: شخص كتب سعيدا في الأزل ويظهر مؤمنا ويموت عليه. وشخص كتب شقيا في الأزل فيعيش كافرا ويموت كذلك، شخص كتب سعيدا في الأزل فيعيش كافرا ويختم له بالإيمان، وهذه الثلاثة كثيرة الوقوع، وشخص يعيش مؤمنا ويختم له بالكفر، وذلك أندر من الكبريت الأحمر. وبالجملة فالخاتمة تظهر السابقة لأن ما قدر في الأزل لا يغير ولا يبدل. (حاشية الصاوي)

في أصل الخلقة إلخ: كما خلقهم مؤمنا وكافرا، كذا روي عن ابن عباس ﷺ. وفيه إشارة إلى أن الكفر والإيمان مخلوقتان لله تعالى، والفاء تفصيلية كقوله: ﴿خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ (النور:٤٥) وقال الزمخشري: "فمنكم كافر" أي آت بالكفر وفاعل له، والدليل عليه قوله: "والله بما تعملون بصير" أي عالم بكفركم وإيمانكم للذين هما من عملكم، وهذا مبني على اعتزاله أن الكفر والإيمان ليس مخلوقا له تعالى، والفاء على هذا تعقيبية. (تفسير الكمالين)

في أصل الخلقة: في "فتح الرحمن": الكفر فعل الكافر، والإيمان فعل المؤمن، والكفر والإيمان اكتساب العبد؛ لقول النبي ﷺ: كل مولود يولد على الفطرة، وقوله تعالى: ﴿فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم:٣٠) فلكل =

ثم يميتكم ويعيدكم على ذلك وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡۖ **إذ جعل شكل** الآدمي أحسن الأشكال وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ۝٣ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَيَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ۝٤ بما فيها من الأسرار والمعتقدات. أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ يا كفار مكة نَبَؤُاْ خبر ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ **عقوبة كفرهم في الدنيا** وَلَهُمۡ في الآخرة عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٥ مؤلم. ذَٰلِكَ أي عذاب الدنيا بِأَنَّهُۥ ضمير الشأن كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ الحجج الظاهرات على الإيمان فَقَالُوٓاْ **أَبَشَرٌ أريد به الجنس يَهۡدُونَنَا** فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۚ عن الإيمان وَّٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ عن إيمانهم وَٱللَّهُ غَنِيٌّ عن خلقه حَمِيدٌ ۝٦ محمود في أفعاله. زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن مخففة واسمها

---

= واحد من الفريقين كسب واختيار، وكسبه واختياره بتقدير الله ومشيته، فالمؤمن بعد خلق الله إياه يختار الإيمان؛ لأن الله تعالى أراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه، والكافر بعد خلق الله إياه يختار الكفر؛ لأن الله قدر عليه ذلك وعلمه منه، وهذا طريق أهل السنة.

**إذ جعل شكل** إلخ: بدليل أن الإنسان لا يتمنى أن يكون على صورة من سائر الصور غير صورة البشر، ومن حسن صورته أن خلقه منتصبا غير منقلب على وجهه. فإن قيل: قد يوجد كثير من الناس مشوه الخلقة مسمج الصورة؟ أجيب بأن صورة البشر من حيث هي أحسن سائر الصور والسماجة والتشوه إنما هو بالنسبة لصورة أخرى منها، فلو قابلت بين الصورة المشوهة وبين صورة الفرس أو غيرها من الحيوانات لرأيت صورة البشر المشوهة أحسن. (حاشية الجمل) **عقوبة كفرهم في الدنيا**: أصل الوبال الثقل، ومنه الوبيل: لطعام ثقيل على المعدة، والوابل: المطر الثقيل القطار، استعمل للعقوبة؛ لأنه يثقل على الإنسان ثقلا معنويا. (تفسير الكمالين)

**أبشر يهدوننا**: الهمزة فيه للإنكار، أو "بشر" فاعل قول مضمر يفسره ما بعده، أي يهدوننا بشر يهدوننا. (تفسير الكمالين) **أريد به الجنس**: هذا وجه لجمع الضمير في "يهدوننا"؛ إذ البشر اسم جنس كما صرح غيره.

**زعم الذين** إلخ: الزعم: ادعاء العلم، وهو يتعدى إلى مفعولين، وقوله: "أن لن يبعثوا" ساد مسدهما، والمراد بهم أهل مكة كما قاله أبو حيان، وهو الملائم للخطاب في قوله: "قل بلى إلخ" ولا يناسب حمله على "الذين كفروا" من قبل كما قيل في بعض حواشي "البيضاوي"؛ لأنه لا يلائم الخطاب. (حاشية الجمل)

محذوف، أي أنهم لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ القرآن ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾ اذكر **يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ** **يوم القيامة** ذَٰلِكَ **يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ** **يغبن المؤمنون** الكافرين بأخذ منازلهم وأهليهم في الجنة لو آمنوا وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ وفي قراءة بالنون في الفعلين لنافع وابن عامر وقراءة الباقين بالتحتية فيهما جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ القرآن أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٠﴾ هي. مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ بقضائه وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ في قوله إن المصيبة بقضائه ......................

---

**يوم يجمعكم:** ظرف "لتنبئون" وما بينهما اعتراض أو مفعول لـ"اذكر"، والظاهر أن الخطاب لمن خوطب أولا بقوله: "ألم يأتكم". (روح البيان) **ليوم الجمع:** وسمي بذلك؛ لأن الله تعالى يجمع فيه بين الأولين والآخرين من الإنس والجن وجميع أهل السماء وأهل الأرض، وبين كل عبد وعمله، وبين الظالم والمظلوم، وبين كل نبي وأمته، وبين ثواب أهل الطاعة وعقاب أهل المعصية. (حاشية الجمل)

**يوم القيامة:** لأنه يجمع فيه الأولون والآخرون؛ لأجل ما فيه من الحساب والجزاء. (تفسير أبي السعود)

**يوم التغابن:** يوم القيامة، والتغابن: غبن بعضهم بعضا. كذا في "الصحاح"، وفي "روح البيان": ويوم القيامة يوم غبن بعض الناس بعضا بنزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس، وفيه تهكم؛ لأن نزولهم ليس بغبن، يعني أن كون نزول الأشقياء منازل السعداء من النار لو كانوا أشقياء غبنا باعتبار الاستعارة التهكمية، وإلا فهم بنزولهم في النار لم يغبنوا أهل الجنة.

**يغبن المؤمنون:** أشار بذلك إلى أن التفاعل ليس على بابه؛ فإن عكس هذه الصورة وهو كون الكافر يأخذ منزلة المؤمن من النار لو مات على الكفر ليس بغبن للمؤمن، بل هو سرور له، وغبن من باب ضرب، وما قاله المفسر مأخوذ من حديث: ما من عبد يدخل الجنة إلا رأى مقعده من النار لو أساء؛ ليزداد شكرا، وما من عبد يدخل النار إلا رأى مقعده من الجنة لو أحسن؛ ليزداد حسرة. (حاشية الصاوي)

يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ للصبر عليها وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝١١ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَـٰغُ ٱلْمُبِينُ ۝١٢ البيّن. ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١٣ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْۚ أن تطيعوهم في التخلف عن الخير كالجهاد والهجرة؛ **فإن سبب نزول الآية** الإطاعة في ذلك وَإِن تَعْفُوا۟ عنهم **في تثبيطهم** إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝١٤

---

**يهد قلبه:** عند إصابتها للثبات والاسترجاع، فيثبت ولا يضطرب بأن يقول قولا ويظهر وصفا يدل على التضجر من قضاء الله وعدم الرضا به، ويسترجع ويقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ومن عرف الله واعتقد أنه رب العالمين يرضى بقضائه ويصبر على بلائه؛ فإن التربية كما تكون بما يلائم الطبع تكون بما يتنفر عنه الطبع. (روح البيان)

**يهد قلبه إلخ:** للاسترجاع عند المصيبة حتى يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، أو يشرحه للازدياد من الطاعة والخير، أو يهد قلبه حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه. وعن مجاهد: إن ابتلي صبر، وإن أعطي شكر، وإن ظلم غفر. (مدارك التنزيل)

**فإن توليتم:** شرط حذف جوابه تقديره: فلا ضرر ولا بأس على رسولنا، وقوله: "فإنما على رسولنا إلخ" تعليل لذلك المحذوف. **فليتوكل المؤمنون:** واعلم أن التوكل من المقامات العالية، وهو إظهار العجز والاعتماد على الغير، وفي "الحدائق": التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس مما في أيدي الناس، وظاهر الأمر يفيد وجوب التوكل مع أنه غير موجود في أكثر الناس، فيلزم أن يكونوا عاصين. (روح البيان) وفي "الكبير": وقوله: "وعلى الله فليتوكل المؤمنون" بيان أن المؤمن لا يعتمد إلا عليه ولا يتقوى إلا به، لما أن القادر بالحقيقة ليس إلا هو.

**فإن سبب نزول الآية:** في ذلك أخرج الترمذي والحاكم وصححاه عن ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت هذه الآية في قوم من أهل مكة أسلموا وأرادوا أن يأتوا النبي ﷺ فأبى أزواجهم وأولادهم، فلما أتوا رسول الله ﷺ فرأوا الناس قد فقهوا في الدين هموا أن يعاقبوهم، فنزل إلى قوله: "أن تعفوا وتصفحوا فإن الله غفور رحيم" فلا تفوتوه الأجر. (تفسير الكمالين) **فإن سبب نزول الآية:** فقال ابن عباس رضي الله عنهما: نزلت بالمدينة في عوف بن مالك الأشجعي، شكا إلى النبي ﷺ جفاء أهله وولده، فإنه إذا كان أراد الغزو بكوا ووقفوه وقالوا: إلى من تدعنا، فيرق ويقيم فنزلت. **في تثبيطهم:** في "المختار": ثبطه عن الأمر تثبيطا: شغله عنه.

إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ لكم شاغلة عن أمور الآخرة وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ فلا تفوتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد. فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ **ناسخة لقوله:** ﴿**اتقوا** الله حَقَّ تُقَاتِه﴾ وَٱسْمَعُواْ ما أمرتم به سماع قبول وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ في الطاعة خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ **خبر "يكن"** مقدّرة جواب الأمر **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ** فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٦﴾ الفائزون. إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا بأن تتصدّقوا عن طيب قلب يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ **وفي قراءة:** "يضعِّفه" — بالتشديد - بالواحدة عشراً إلى سبع مائة وأكثر وَيَغْفِرْ لَكُمْ ما يشاء وَٱللَّهُ شَكُورٌ مجاز على الطاعة حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ في العقاب على المعصية. عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ السرّ وَٱلشَّهَٰدَةِ العلانية ٱلْعَزِيزُ في ملكه ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ في صنعه.

---

**ناسخة لقوله:** اتقوا إلخ: قاله قتادة والربيع بن أنس والسدي، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: وهي محكمة لا نسخ فيها، لعله جمع بين الآيتين بأن يقول ههنا وهناك: فاتقوا الله حق تقاته ما استطعتم واجتهدوا في الاتصاف به بقدر طاقتكم؛ فإنه لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وحق التقوى ما يحسن أن يقال ويطلق عليه اسم التقوى، وذلك لا يقتضي أن يكون فوق الاستطاعة. (روح البيان وتفسير الخطيب) أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير: لما نزلت "اتقوا الله حق تقاته" اشتد على القوم العمل فقاموا حتى ورمت عراقيهم، وتقرحت جباههم، فأنزل الله تخفيفا على المسلمين "فاتقوا الله ما استطعتم" فنسخت الآية الأولى. (تفسير الكمالين)

**خبر "يكن"** إلخ: ما سلكه الشيخ المصنف تبع فيه أبا عبيد وهو قليل؛ لأن حذف "كان" واسمها مع بقاء الخبر إنما يكون بعد "أن" و"لو"، وقوله: "جواب الأمر" وهو "أنفقوا إلخ". (شيخنا) وفي "السمين": قوله: "خيرا لأنفسكم" فيه أوجه، أحدها: وهو قول سيبويه: أنه مفعول بفعل مقدر، أي وائتوا خيرا لنفسكم، كقوله: انتهوا خيرا لكم. الثاني: تقديره: يكن الإنفاق خيرا، فهو خبر "يكن" المضمرة، وهو قول أبي عبيد. الثالث: أنه نعت مصدر محذوف، وهو قول الكسائي والفراء أي إنفاقا خيرا. الرابع: أنه حال، وهو قول الكوفيين. الخامس: أنه مفعول بقوله: "أنفقوا" أي أنفقوا مالا خيرا. (حاشية الجمل)

**ومن يوق شح نفسه:** ومن يمنع بخل نفسه. **وفي قراءة:** أي لابن كثير وابن عامر: يضعفه بالتشديد من التفعيل، "بالواحدة عشرا" أي يضاعف بمقابلة الحسنة الواحدة عشرا إلى سبع مائة وأكثر، كما يدل عليه قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ (البقرة: ٢٦١). (تفسير الكمالين)

## سورة الطلاق مدنية ثلاث عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ **المراد وأمته** بقرينة **ما بعده، أو قل لهم** إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ أي **أردتم الطلاق** فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ **لأوّلها** بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه؛ لتفسيره ﷺ بذلك، **رواه الشيخان** وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ احفظوها لتراجعوا قبل فراغها ..........

أي ابتداءها وانتهاءها إن أرادوا الرجعة لا بعدها

---

**المراد وأمته:** أشار بذلك إلى أن في الكلام حذف الواو مع ما عطفت على حد "سرابيل تقيكم الحر"، وإنما اقتصر على خطاب النبي ﷺ؛ لأنه الرئيس الكامل. (حاشية الصاوي) **المراد وأمته:** بقرينة ما بعده، وتخصيص النداء به عليه السلام مع عموم الخطاب لأمته أيضا؛ لتحقيق أنه المخاطب حقيقة، ودخولهم في الخطاب بطريق استتباعه ﷺ إياهم وتغليبه عليهم، ففيه تغليب المخاطب على الغائب، والمعنى: إذا طلقت أنت وأمتك، وقوله: "أو قل لهم" هذا هو المعنى الثاني، أي يا أيها النبي قل للمؤمنين إذا طلقتم، وفي "الكشاف": خص النبي ﷺ بالنداء وعم الخطاب؛ لأن النبي ﷺ إمام أمته وقدوتهم كما يقال لرئيس القوم وكبيرهم: يا فلان، افعلوا كيت وكيت، ومثله في أكثر التفاسير.

**ما بعده:** أي وهو قوله: "إذا طلقتم" وخص النبي ﷺ بالنداء وعم الخطاب بالحكم؛ لأنه ﷺ إمام أمته، فنداؤه كندائهم. (تفسير الكمالين) **أو قل لهم:** هذا احتمال ثان في توجيه الخطاب، ومحصله: أن المخاطب حقيقة هو النبي ﷺ وحده ولكن حذف منه الأمر كأنه قال: يا أيها النبي قل لأمتك إلخ، ويؤخذ من المفسر ثلاث احتمالات على اختلاف النسخ، وبقي احتمال رابع وهو: أن الخطاب للنبي ﷺ أولا وآخرا بلفظ الجمع تعظيما وتفخيما. وسبب نزولها: أن رسول الله ﷺ طلق حفصة رضي الله عنها، فأتت أهلها، فأنزل الله تعالى عليه: يا أيها النبي إلخ. (حاشية الصاوي)

**أردتم الطلاق:** وإنما احتيج إلى هذا التجوز؛ ليصح قوله: "فطلقوهن لعدتهن"؛ لأن الشيء لا يترتب على نفسه ولا يؤمر أحد بتحصيل الحاصل. (تفسير الكرخي) والمراد بالنساء المدخول بهن، ذوات الأقراء.

**لأولها:** أي في أول العدة وهو الطهر، بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه. (تفسير الكمالين)

**رواه الشيخان:** أي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ، فتغيظ فيه رسول الله ﷺ ثم قال: ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر، فإن بدا لك أن تطلقها فلتطلقها طاهرا قبل مسها، فتلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء، وقرأ النبي ﷺ: "يا أيها النبي إذا طلقتم النساء فطلقوهن قبل عدتهن". ومن عد العدة بالحيض قال: تقديره: مستقبلات لعدتهن، نحو: أتيته لليلة بقيت من رمضان، أي مستقبلا لها، وذلك قول إمامنا أبي حنيفة، والعدة بالأطهار قول مالك والشافعي، وقد مر في "البقرة". (تفسير الكمالين)

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ أطيعوه في أمره ونهيه لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ منها حتى تنقضي عدتهن إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَٰحِشَةٍ زنا مُّبَيِّنَةٍ ۚ بفتح الياء وكسرها، **أي بينت** أو بينة، **فيخرجن لإقامة الحدّ** عليهن وَتِلْكَ المذكورات حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ الطلاق أَمْرًا ۝١ **مراجعة** فيما إذا كان واحدة أو ثنتين. فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ قاربن انقضاء عدتهن فَأَمْسِكُوهُنَّ بأن تراجعوهن بِمَعْرُوفٍ من غير ضرار أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، **ولا تضارّوهنّ بالمراجعة** وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ ........

لابن كثير وأبي بكر — للباقين — تفسير على قراءة الكسر

---

**أي بينت:** [بزنة المجهول تفسير للقراءة الأولى] يعني الموضحات، وقوله: "أو مبنية" أي الموضحات شأن النساء في الفحشاء، وفي نسخة: أو بينة زنا، ومعناها ظاهر. **فيخرجن لإقامة الحد:** كذا روي عن ابن مسعود وابن المسيب والشعبي والحسن ومجاهد ﷺ، ورواه ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ وبه أخذ أبو يوسف، وروى سعيد بن منصور وعبد الرزاق عن ابن عباس ﷺ: الفاحشة أن تبذو المرأة على أهل الرجل، فإذا بذت عليهم بلسانها فقد حل لهم إخراجها. وروي عن أبي بن كعب وعكرمة ﷺ، وقيل: هو استثناء عن الثاني، قال ابن عمر ﷺ: خروجها من بيتها قبل انقضاء عدتها هو الفاحشة، رواه عبد الرزاق والحاكم وصححه، وروي عن النخعي وبه أخذ أبو حنيفة ﷺ. (تفسير الكمالين)

**مراجعة إلخ:** كذا رواه عبد بن حميد عن الحسن والنخعي والشعبي والضحاك: أن المراد بالأمر المراجعة، ومن ههنا ذهب كثير من السلف ومن تابعهم كأحمد إلى أنه لا يجب السكنى للبائنة، وكذا المتوفاة عنها، وفي مسند أحمد والطبراني عن فاطمة بنت قيس في حديث طويل: "إنما النفقة والسكنى للمرأة على زوجها ما كانت له عليها رجعة، وإذا لم يكن فلا نفقة ولا سكنى، ومن أوجب السكنى للبائنة قال: المراد بالأمر ما يأتي من قبله تعالى من نسخ أو تخصيص أو نحو ذلك. (تفسير الكمالين) **ولا تضاروهن بالمراجعة:** أي مع إرادة الطلاق بعد ذلك؛ ليطول عدتها.

**وأشهدوا ذوي عدل منكم:** هذا الأمر للندب كقوله تعالى: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ (البقرة:٢٨٢) ويروى عن الشافعي ﷺ وجوبه في الرجعة، وهو من مذهب مالك ﷺ، وقد صرح به صاحب "الهداية" في باب الرجعة، من "تفسير الأحمدي". وفي "الزاهدي": وهذا أمر ندب، لكن قال في "الخطيب": وهذا الإشهاد مندوب إليه عند الجمهور، كقوله: ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ وأوجب الإشهاد في الرجعة الإمام أحمد في إحدى الروايتين عنه، =

على الرجعة أو الفراق وَأَقِيمُوا ٱلشَّهَٰدَةَ لِلَّهِۚ لا للمشهود عليه أو له ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ من كرب الدنيا والآخرة. وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُۚ يخطر بباله وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ في أموره فَهُوَ حَسْبُهُۥٓۚ كافيه إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦۚ مراده. وفي قراءة بالإضافة قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ كرخاء وشدّة قَدْرًا ﴿٣﴾ ميقاتاً. وَٱلَّٰٓـِٔي بهمزة وياء، وبلا ياء في الموضعين يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ بمعنى الحيض مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ شككتم في عدّتهنّ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمْ يَحِضْنَۚ لصغرهنّ فعدّتهنّ ثلاثة أشهر، ........................

(للأكثر) (لورش والبزى)

= والشافعي كذلك؛ لظاهر الأمر، وقال مالك وأبو حنيفة وأحمد والشافعي في القول الآخر: إن الرجعة لا تفتقر إلى القبول، فلم يفتقر إلى الإشهاد.

**وأقيموا الشهادة لله**: أي لوجهه ولا تراعوا المشهود له ولا المشهود عليه. وإنما حث على أداء الشهادة لما فيه من العسر على الشهود؛ لأنه ربما يؤدي إلى أن يترك الشاهد مهماته، ولما فيه من عسر لقاء الحاكم الذي يؤدي عنده، وربما بعد مكانه، وكان للشاهد عوائق. (حاشية الصاوي) **ومن يتق الله**: روي أن عوف بن مالك الأشجعي أسر المشركون ابنه سالما، فأتى رسول الله ﷺ فقال: أسر ابني، وشكا إليه الفاقة، فقال ﷺ: "اتق الله وأكثر لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم" ففعل، فبينما هو في بيته إذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الإبل، غفل عنهما العدو فاستاقها فنزلت. (روح البيان) **كرب**: الكرب: الحزن، من "الصراح".

**بالغ**: للأكثر "بالغ" منونا، وأمره بالنصب، وهو المقرر في متن التفسير.

**وفي قراءة بالإضافة**: وهي قراءة حفص، وقراءة الجمهور بنصب الراء وضم الفاء، كذا في "الخطيب".

**واللائي**: مبتدأ خبره "فعدتهن"، "فإن ارتبتم" اعتراض أي إن ارتبتم فيها فاعلموا أنها ثلاثة أشهر، والظاهر أن خبره الجملة الشرطية، وقوله: "فعدتهن" جواب الشرط. (تفسير الكمالين) **بهمزة وياء**: وهي قراءة ابن عامر والكوفيين، وقرأ قالون وقنبل بالهمزة، ولا ياء بعده. (تفسير الخطيب)

**واللائي لم يحضن**: مبتدأ خبره محذوف كما قدره الشارح، وفي "السمين": قوله: "واللائي لم يحضن" مبتدأ خبره محذوف، فقدروه جملة كالأول، أي فعدتهن ثلاثة أشهر أيضا، والأولى أن يقدر مفردا، أي فكذلك أو مثلهن، ولو قيل: إنه معطوف على "اللائي يئسن" عطف المفردات، وأخبر عن الجميع بقوله: "فعدتهن" لكان وجها =

**والمسألتان** في غير المتوفى عنهنّ أزواجهنّ، أما هنّ فعدّهّنّ **ما في** آية البقرة ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ ﴿وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ﴾ انقضاء عدّهّنّ **مطلقات أو** متوفى عنهنّ أزواجهنّ ﴿**أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ** وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ ﴿٤﴾ في الدنيا والآخرة. ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور في العدّة ﴿أَمْرُ ٱللَّهِ﴾ حكمه ﴿أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ ﴿٥﴾ ﴿أَسْكِنُوهُنَّ﴾ أي المطلقات ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم﴾ أي **بعض مساكنكم** ﴿مِّن وُجْدِكُمْ﴾ أي سعتكم، **عطف بيان**، أو بدل مما قبله ...............

---

= حسنا، وأكثر ما فيه توسط الخبر بين المبتدأ وما عطف عليه، وهذا ظاهر قول الشيخ، و"اللائي لم يحضن" معطوف على قوله: "واللائي يئسن" فإعرابه مبتدأ كإعراب الأول. (حاشية الجمل)

**والمسألتان:** أي مسألة الآيسة ومسألة الصغيرة. (حاشية الصاوي) **ما في:** وذلك متفق بين الأئمة الأربعة. (تفسير الكمالين)

**وأولات الأحمال:** مبتدأ، و"أجلهن" مبتدأ ثان، و"أن يضعن" خبر الثاني، والثاني وخبره خبر الأول.

**مطلقات أو إلخ:** أي سواء كن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن، وقد نسخ به عموم قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾ (البقرة:٢٣٤) لتراخي نزوله عن ذلك، هو المشهور من قول ابن مسعود ﷺ. (تفسير أبي السعود) **أن يضعن حملهن:** لما في البخاري أن سبيعة وضعت بعد وفات زوجها بليال ،فقال النبي ﷺ: "قد حللت فتزوجي"، ولما رواه أبو داود والنسائي عن ابن مسعود ﷺ أنه بلغه أن عليا ﷺ يقول: تعتد آخر الأجلين، فقال: من شاء لاعنته أن الآية في سورة النساء القصرى نزلت بعد سورة البقرة. (تفسير الكمالين)

**من حيث سكنتم:** فيه وجهان، أحدهما: أن "من" للتبعيض، قال الزمخشري: متبعضها محذوف، معناه اسكنوهن مكانا من حيث سكنتم أي بعض مكان سكناكم، كقوله تعالى: ﴿يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾ (النور:٣٠) أي بعض أبصارهم. قال قتادة: إن لم يكن إلا بيت واحد أسكنها في بعض جوانبه، وقال الرازي والكسائي: "من" صلة، والمعنى أسكنوهن حيث سكنتم، والثاني: أنها لابتداء الغاية، قاله الحوفي وأبو البقاء، والمعنى: تسببوا إلى إسكانهن من الوجه الذي تسكنون أنفسكم، ودل عليه قوله: "من وجدكم" أي من وسعكم أي مما تطيقونه. "تفسير الخطيب". (حاشية الجمل) **بعض مساكنكم:** إشارة إلى أن "من" في "من حيث سكنتم" هي "من" التبعيضية.

**عطف بيان:** أي عطف بيان لقوله: "من حيث سكنتم"، وإليه ذهب الزمخشري، وقوله: "أو بدل مما قبله" أي من قوله: "من حيث" وإليه ذهب أبو البقاء.

**بإعادة الجارّ** وتقدير مضاف، أي **أمكنة سعتكم** لا ما دونها وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ المساكن فيحتجن إلى الخروج أو النفقة فيفتدين مِنۡكُمۡ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٍ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ **يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ** فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ أولادكم منهنّ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ على الإرضاع **وَأۡتَمِرُواْ** بَيۡنَكُم وبينهنّ الكائنون منهن بِمَعۡرُوفٍ بجميل في حق الأولاد بالتوافق **على أجر معلوم** للإرضاع وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ تضايقتم في الإرضاع، فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله **فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ** للأب **أُخۡرَىٰ** ﴿٦﴾ ولا تكره الأمّ على إرضاعه. **لِيُنفِقۡ** **على المطلقات**

---

**بإعادة الجار**: متعلق بالبدل؛ فإن البيان لا يجوز فيه إعادة الجار، بل الجار والمجرور عطف بيان للجار والمجرور قبله. (تفسير الكمالين) **أمكنة سعتكم**: كأنه قال: أسكنوهن مكانا من مسكنكم فيما تطيقونه. (تفسير الكمالين)

**حتى يضعن حملهن**: وهذا يدل على اختصاص النفقة بالحامل، ويؤيده حديث فاطمة بنت قيس ﵄، كانت طلقت ثلاثا فقال النبي ﷺ: ليس عليه نفقة، رواه مالك وبه أخذ الشافعي وأحمد. وأوجبها إمامنا أبو حنيفة ﵀ بكل حال، قالوا: فائدة اشتراط الحمل في الآية أن مدة الحمل ربما تطول، فيظن ظان أن النفقة تسقط إذا مضى مقدار مدة الحامل، فنفى ذلك الوهم، وأما حديث فاطمة فمطعون فيه، طعن فيه عمر وعائشة وغيرهما. (تفسير الكمالين)

**وائتمروا**: أي وليأمر بعضكم بعضا، وقال الكسائي: ائتمروا تشاوروا كما في "الخطيب" وغيره.

**على أجر معلوم**: ولا يجوز الاستئجار على أولادهن ما لم يبن عند أبي حنيفة، خلافا للشافعي ﵏.

**فسترضع له أخرى**: فيه معاتبة الأم على ترك الإرضاع. والمعنى: فإن امتنع الأب من دفع الأجرة للأم وتركت الأم الولد من غير إرضاع بنفسها فليطلب له الأب مرضعة أخرى، ويجبر على ذلك؛ لئلا يضيع الولد، فقوله: "فسترضع إلخ" خبر بمعنى الأمرد والضمير في "له" للأب بدليل "فإن أرضعن لكم"، والمفعول محذوف للعلم به، أي فسترضع الولد لوالده امرأة أخرى. (حاشية الصاوي)

**لينفق**: أي لينفق كل واحد من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه، يريد ما أمر به من الإنفاق على المطلقات والمرضعات. ومعنى "قدر عليه رزقه" ضيق أي رزقه الله على قدر قوته. (تفسير المدارك)

**على المطلقات**: أي اللاتي لم يرضعن، وقوله: "والمرضعات" أي المطلقات، وهذا التقييد أخذ من السياق، وإلا فالزوجة كذلك. واعلم أن المطلقة طلاقا رجعيا لها النفقة بإجماع المذاهب، وأما بائنا فلا نفقة لها عند مالك والشافعي، وعند أبي حنيفة لها النفقة، وكل هذا ما لم تكن حاملا، وإلا فلها النفقة بإجماع، وللمرضع أجرة الرضاع بإجماع أيضا، كما يقضى بالسكنى للجميع بإجماع. (حاشية الصاوي)

والمرضعات ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ ضيق عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ أعطاه ٱللَّهُ ۚ على قدره لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وقد جعله بالفتوح. وَكَأَيِّن هي كاف الجر دخلت على "أي" بمعنى "كم" مِّن قَرْيَةٍ أي وكثير من القرى عَتَتْ عصت، **يعني أهلها** عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبْنَٰهَا في الآخرة وإن لم تجئ **لتحقق وقوعها** حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨﴾ بسكون الكاف وضمها للأكثر لنافع وأبي بكر فظيعاً وهو عذاب النار. فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا عقوبته وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ خساراً وهلاكاً. أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ تكرير الوعيد توكيد فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ أصحاب العقول ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ نعت للمنادى أو بيان له قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ هو القرآن. رَّسُولًا أي محمداً ﷺ، **منصوب بفعل مقدّر**، ............

---

**يعني أهلها:** أي يعني بلفظ القرية أهلها، أي فهو مستعمل في أهلها مجازا مرسلا من إطلاق المحل وإرادة الحال، فالضمير في قوله: "أعد الله لهم" راجع للقرية، لما علمت من أن المراد بها أهلها. (حاشية الجمل)

**لتحقق وقوعها:** جواب عما يقال: إن الحساب وما بعده إنما يحصل في الآخرة، فما وجه التعبير بالماضي؟ فأجاب بأنه عبر بالماضي؛ لتحقق وقوعه. (حاشية الصاوي)

**منصوب بفعل مقدر:** هذا أحسن احتمالات تسع ذكرها المفسرون أحدها: -إليه ذهب الزجاج والفارسي- أنه منصوب بالمصدر المنون قبله؛ لأنه ينحل بحرف مصدري وفعل، كأنه قيل: إن ذكر رسولا كقوله تعالى: ﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ،يَتِيماً﴾ (البلد:١٥) الثاني: أنه جعل نفس الذكر مبالغة فأبدل منه، الثالث: أنه بدل منه على حذف مضاف من الأول، تقديره: أنزلنا ذكر رسول، الرابع: كذلك إلا أن رسولا نعت لذلك المحذوف، الخامس: أنه بدل منه على حذف مضاف من الثاني، أي ذكرا ذا رسول، السادس: أن يكون "رسولا" نعتا لـــ"ذكرا" على حذف مضاف، أي ذكرا ذا رسول، فـــ"ذا رسول" نعت لـــ"ذكر"، السابع: أن يكون "رسولا" بمعنى رسالة فيكون رسولا بدلا صريحا من غير تأويل، أو بيانا عند من يرى جريانه في النكرات كالفارسي، إلا أن هذا يبعده قوله: "يتلو عليكم"؛ لأن الرسالة لا تتلوا إلا بمجاز، الثامن: أن يكون "رسولا" منصوبا بفعل مقدر، أي أرسل رسولا؛ لدلالة ما تقدم عليه، التاسع: أن يكون منصوبا على الإغراء أي اتبعوا والزموا رسولا=

أي وأرسل ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ﴾ بفتح الياء **وكسرها** كما تقدّم ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بعد مجيء الذكر والرسول ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ الكفر الذي كانوا عليه ﴿إِلَى النُّورِ﴾ الإيمان الذي قام به بعد الكفر ﴿وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ﴾ وفي قراءة بالنون ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ۝١١﴾ هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها. ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ **يعني سبع أرضين** ﴿يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ﴾ الوحي ﴿بَيْنَهُنَّ﴾ بين السموات والأرض،

لابن كثير وأبي بكر

---

= هذه صفته. واختلف الناس في "رسولا" هل هو النبي ﷺ أو القرآن نفسه أو جبرئيل، قال الزمخشري: هو جبرئيل، أبدل من "ذكرا"؛ لأنه وصفه بتلاوة آيات الله، فكان إنزاله في معنى إنزال الذكر، فصح إبداله منه. (حاشية الجمل)

**وكسرها:** للأكثر كما تقدم توجيه القراءتين قريبا. (تفسير الكمالين) **ومن الأرض:** عامة القراء على نصب "مثلهن" ووجهه: أنه معطوف على "سبع سماوات" أو مفعول لمحذوف تقديره: وخلق مثلهن من الأرض، وقرئ شذوذا بالرفع على الابتداء، والجار والمجرور خبره مقدم عليه. (حاشية الصاوي)

**يعني سبع أرضين:** اعلم أن العلماء أجمعوا على أن السماوات سبع طباق، بعضها فوق بعض، وأما الأرضون فالجمهور على أنها سبع كالسماوات بعضها فوق بعض، وفي كل أرض سكان من خلق الله، وعليه فدعوة الإسلام بأهل الأرض العليا؛ لأنه الثابت والمنقول، ولم يثبت أنه ﷺ ولا أحد ممن بعده نزل إلى الأرض الثانية ولا غيرها من باقي الأرضين وبلغهم الدعوة، وهل جعل الله لما تحت الأرض العليا ضوءا آخر غير الشمس والقمر أو يستمدون الضوء منهما، قولان للعلماء، وقيل: إنها طباق ملزوقة بعضها ببعض، وقيل: ليست طباقا، بل منبسطة تفرق بينها البحار، وتظل الجميع السماء، والأول هو الأصح. (حاشية الصاوي)

**يعني سبع أرضين:** فالجمهور على أنها سبع أرضين طباقا بعضها فوق بعض، بين كل أرض وأرض مسافة كما بين السماء والأرض، وفي كل أرض سكان من خلق الله، وقال الضحاك: مطبقة بعضها فوق بعض من غير فتوق وفرجة، بخلاف السماوات، وقال القرطبي: والأول الأصح؛ لأن الأخبار دالة عليه، كما روى البخاري وغيره، من "روح البيان" وغيره، وفي "الخطيب": ثم رأيته في الترمذي عن أبي رزين العقيلي، ولفظه "هل تدرون ما الذي تحتكم؟" قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: "إن تحتها أرضا أخرى مسيرة خمس مائة سنة، حتى عد سبع أرضين، بين كل أرضين مسيرة خمس مائة سنة".

**ينزل به جبرئيل** من السماء السابعة إلى الأرض السابعة ﴿لِتَعۡلَمُوٓاْ﴾ متعلق بمحذوف، أي أعلمكم بذلك الخلق **والتنزيل** ﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢﴾

## سورة التحريم مدنية اثنتا عشرة آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ﴾ (بيان لـــ"ما" الموصولة) من أَمَتك **مارية القبطية** لما واقعها (جامعها) في بيت (في يوم نوبتها) حفصة، وكانت غائبة فجاءت **وشق عليها** ..........................

---

**ينزل به جبرئيل:** كذا فسر البغوي، ويدل عليه ما أخرجه ابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي من طريق أبي الضحى عن ابن عباس ﵄ في قوله: "ومن الأرض مثلهن" قال: سبع أرضين، في كل أرض نبي كنبيكم، وآدم كآدم، ونوح كنوح، وإبراهيم كإبراهيم، وعيسى كعيسى، قال البيهقي: إسناده صحيح ولكنه شاذ، لا اعلم لأبي الضحى عليه متابعا، وقال ابن كثير بعد عزوه لابن جرير: وهو محمول إن صح نقله عن ابن عباس ﵄ أنه أخذه عن الإسرائيليات، وذلك وأمثاله إذا لم يصح سنده إلى معصوم فهو مردود، على ما قاله. (تفسير الكمالين)

**والتنزيل:** لتعلموا، وقيل: هو علة لـــ"خلق" أو "نزل" فقط. (تفسير الكمالين)

**مارية القبطية:** وهي أم إبراهيم، أهداها مقوقس ملك مصر. (تفسير الكمالين)

**وشق عليها إلخ:** أي فعاتبته فقالت: يا رسول الله، تفعل هذا من دون نسائك؟ قال: ألا ترضين أن أحرمها فلا أقربها! قالت: بلى، فحرمها، رواه الطبراني وابن مردويه عن أبي هريرة ﵁، والنسائي عن أنس ﵁ أنه ﷺ: كانت له أمة يطأ، فلم تزل به حفصة وعائشة حتى حرمها، فأنزل الله: "يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك"، حيث قلت هي حرام علي، متعلق بقوله تعالى: "لم تحرم".

وفي صحيح البخاري عن جابر ﵁ أنه ﷺ كان يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلا، فواطئت به عائشة وحفصة فقلن له: إنا نشم منك ريح المغافير، فحرم العسل فنزلت، والمغافير: شبيه بالصمغ، له رائحة كريهة. قال النسائي: حديث عائشة في العسل في غاية الجودة، وحديث مارية لم يأت من طريق جيد، ويحتمل أن يكون نزلت في السببين جميعا، وقال النووي: الصحيح أنها في قصة العسل لا في قصة مارية المروي في غير الصحيحين؛ فإنها لم يأت من طريق صحيح. (تفسير الكمالين)

كون ذلك في بيتها وعلى فراشها، حيث قلت: **هي حرام علي** تَبۡتَغِي بتحريمها مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ أي رضاهن وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١﴾ غفر لك هذا التحريم. قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ شرع لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ أي حل الأيمان تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة، **ومن الأيمان تحريم الأمة**، وهل كفر ﷺ؟ قال مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية. وقال الحسن: لم يكفر؛

---

**هي حرام علي:** أي المارية القبطية حرام علي، وقصتها بالتفصيل هكذا: أن النبي ﷺ كان يقسم بين نسائه، فلما كان يوم حفصة استأذنت رسول الله ﷺ في زيارة أبيها، فأذن لها، فلما خرجت أرسل رسول الله ﷺ إلى جاريته مارية القبطية، فأدخلها بيت حفصة فوقع عليها، فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا، فجلست عند الباب، فخرج رسول الله ﷺ ووجهه يقطر عرقا، وحفصة تبكي.

فقال رسول الله ﷺ: ما يبكيك؟ فقالت: إنما أذنت لي من أجل ذلك، أدخلت أمتك بيتي ثم وقعت عليها في يومي على فراشي، أما رأيت لي حرمة وحقا، ما كنت تصنع هذا بامرأة منهن، فقال رسول الله ﷺ: "أليس هي جاريتي قد أحلها الله لي، فهي حرام علي، ألتمس بذلك رضاك، فلا تخبري بهذا امرأة منهن"، فلما خرج رسول الله ﷺ قرعت حفصة الجدار الذي بينها وبين عائشة ﵂ فقالت: ألا أبشرك أن رسول الله ﷺ قد حرم عليه أمته مارية، وأن الله قد راحنا منها، وأخبرت عائشة بما رأت، فلم تكتم، فطلقها رسول الله ﷺ بطريق الجزاء على إفشاء سره، كما في "الخطيب" وغيره، هذا في "روح البيان"، لكن عبارة "الخطيب" غيرت من هنا، أي وأخبرت عائشة فلم يزل نبي الله ﷺ حتى حلف أن لا يقربها، فإذا يرجع الضمير الذي في "لا يقربها" إلى المارية القبطية فهو يوافق لمرام الشارح، وكلام صاحب "روح البيان" يخالف لكلام الشارح؛ لأن الشارح يثبت حرمة المارية القبطية، ونزول الآية للرجعة إليها، وصاحب "روح البيان" يثبت حرمة حفصة، ونزول الآية للرجعة إلى حفصة.

**ومن الأيمان تحريم إلخ:** استدل به إمامنا أبو حنيفة ؒ أن تحريم الحلال يمين، حيث سمي تحريم الحلال يمينا، فقال: "قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم" فيلزم فيه الكفارة عند أبي حنيفة ؒ خلافا للشافعي. وأجيب بأنه لا يلزم من وجوب الكفارة كونه يمينا ؛لاحتمال أنه ﷺ أتى بلفظ اليمين، وروى عبد الرزاق عن الشعبي: وحلف بيمين مع التحريم، فعاتبه الله في التحريم، وجعل له كفارة اليمين، وقال قتادة: حرمها فكانت يمينا، فقول الشعبي يوافق مذهب الشافعي، وقول قتادة يؤيد قولنا، وهو ظاهر القرآن، ويؤيده أيضا ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس ﵄ أنه جاءه رجل فقال: جعلت امرأتي علي حراما، قال: عليك أغلظ الكفارة: عتق رقبة، وتلا الآية. (تفسير الكمالين)

**لأنه مغفور له** وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ ناصركم وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَ اذكر إِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ **هي حفصة** حَدِيثٗا **هو تحريم مارية**، وقال لها: لا تفشيه فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ **عائشة** ظناً منها أن لا حرج في ذلك وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ أطلعه عَلَيۡهِ **على المنبأ به** عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ لحفصة وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ تكرُّماً منه ..........................

---

**لأنه مغفور له**: وإنما نزل الكفارة لتعليم الأمة، وتعقب بحديث الترمذي في قصة حلفه على العسل، وجعله له كفارة اليمين، وظاهره أنه كفر، وإن كان ليس نصا فيه، وقال الشيخ ابن حجر عن أنس في قصة تحريم مارة أنه ﷺ أعتق رقبة، ولابن جرير وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بلغنا أنه ﷺ كفر عن يمينه، وأصاب جارية، كذا في "الدر المنثور". (تفسير الكمالين)

**هي حفصة** إلخ: وفي "المختارة" للضياء عن ابن عمر رضي الله عنهما قال النبي ﷺ لحفصة: لا تخبري أحدا أن أم إبراهيم علي حرام، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة فنزلت الآية، ولابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه، وقيل في تفسير الحديث: إن الخلافة بعده لأبي بكر وعمر، أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما في الآية، دخلت حفصة على النبي ﷺ فقال: لا تخبري عائشة حتى أبشرك ببشارة، فإن أباك يلي الأمر بعد أبي بكر إذا أنا مت، فذهبت حفصة فأخبرت عائشة، فقالت عائشة: من أنبأك هذا؟ قال: نبأني العليم الخبير، وكذا رواه ابن عدي وابن عساكر من طرق عن ابن عباس رضي الله عنهما، وأخرجه أبو نعيم عن الضحاك. (تفسير الكمالين)

**هو تحريم مارية** إلخ: وأسر إليها أيضا أن أباها عمر وأبا عائشة أبا بكر يكونان خليفتين على الأمة بعده، وهذا كله في طلب رضاها. (حاشية الجمل) **فلما نبأت به عائشة**: قدره إشارة إلى أنه يتعدى إلى مفعولين، الأول بنفسه والثاني بحرف الجر، وقد يحذف الجار تخفيفا، وقد يحذف المفعول الأول؛ للدلالة عليه، وقد جاءت الاستعمالات الثلاث في هذه الآية، فقوله: "فلما نبأت به" تعدى لاثنين حذف أولهما ،والثاني مجرور بالباء أي نبأت به غيرها، وقوله: "فلما نبأها به" ذكرهما، وقوله: "من أنبأك هذا" ذكرهما وحذف الجار. (حاشية الجمل)

**على المنبأ به**: فيه تسامح؛ لأن المنبأ به هو تحريم مارية، وهو فعله فلا يصح أن يقال: "وأظهره الله عليه". (حاشية الجمل) أقول: ليس في كلام الشارح تسامح؛ لأن المنبأ به ههنا هو خبر الحفصة من تحريم المارية.

**عرف بعضه**: أي هو تحريم مارية أو العسل. (حاشية الصاوي) **عرف بعضه**: أي عرف النبي حفصة: والتعريف: التبيين، وقوله: "بعضه" أي بعض الحديث الذي أفشته إلى صاحبتها.

**وأعرض عن بعض**: أي وهو أن أباها وأبا بكر يكونان خليفتين بعده، وإنما أعرض عن ذلك البعض خوفا من أن ينتشر في الناس، فربما أثاره بعض المنافقين حسدا، ولابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله. (حاشية الصاوي) =

فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ﴿٣﴾ أي الله. **إِن تَتُوبَآ** أي حفصة وعائشة إِلَى ٱللَّهِ **فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ** مالت إلى تحريم مارية، أي سرّكما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له، **وذلك ذنب**، **وجواب** الشرط محذوف، **أي تقبلاً**، وأطلق "قلوب" (الجمع على التثنية) (أي لتحريمها) على "قلبين" **ولم يعبر به** (بقوله: "قلبين")؛ لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو **كالكلمة الواحدة** (لاتصالهما) وَإِن تَظَٰهَرَا بإدغام التاء الثانية في الأصل في الظاء، **وفي قراءة** (للكوفيين) بدونها، فتعاونوا عَلَيۡهِ أي النبيّ فيما يكرهه فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ (ضمير فصل) فصل مَوۡلَىٰهُ ناصره وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، **معطوف على** محل اسم "إنّ"، فيكونون ناصريه وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ.........

= **وأعرض عن بعض**: أي عن تعريف بعض تكرما وهو حديث مارية، وفي "الخطيب": "وأعرض عن بعض" أي إعلام بعض تكرما منه أن يستقصى في العبارات، وحياء وحسن عشرة، قال الحسن: ما استقصى كريم قط، وقال سفيان: ما زال التغافل من فعل الكرام، وإنما عاتبها على ذكر الأمة، وأعرض عن ذكر الخلافة؛ خوفا من أن ينتشر في الناس. **إن تتوبا**: خطاب على وجه الالتفات؛ للمبالغة في العتاب.

**فقد صغت قلوبكما**: الفاء للتعليل. (تفسير أبي السعود) وهذا تعليل للشرط، أي إن تتوبا إلى الله لأجل الذنب الذي صدر منكما، وهو أنه قد صغت قلوبكما إلخ. (حاشية الجمل) ويؤيده ما في "الخطيب". **وذلك ذنب**: أي فإن كراهة ما يكرهه واجب، وتركه ذنب. (تفسير الكمالين) **وجواب**: وقوله: "فقد صغت" تعليل للشرط.

**أي تقبلا**: يعني توبتكما، وعبارة "الخطيب": فجزاء الشرط محذوف للعلم به، أي إن تتوبا كان خيرا لكما.

**ولم يعبر به**: أي بقوله: "قلبين"، وقوله: "لاستثقال الجمع بين تثنيتين إلخ" فرارا من اجتماع المتجانسين في كلمة واحدة، ومن شأن العرب إذا ذكروا الشيئين من اثنين جمعوهما؛ لأنه لا يشكل. **كالكلمة الواحدة**: أي لفظا بالإضافة، ومعنى؛ لأن المضاف جزء المضاف إليه. **وفي قراءة**: أي لأبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر. (تفسير الكمالين) **معطوف على إلخ**: أي قبل دخول الناسخ، وهذا على بعض مذاهب النحويين، ويجوز أن يكون "جبرئيل" مبتدأ وما بعده عطف عليه، و"ظهير" خبر الجميع. (حاشية الصاوي)

**معطوف على إلخ**: أي قوله تعالى: "وجبريل وصالح المؤمنين" وقوله: "أي فيكونون ناصريه" أي فالخبر عن الكل هو قوله تعالى: "مولاه" فيقدر بعد كل واحد منهما. **والملائكة إلخ**: أخبر بالمفرد عن الجمع؛ لأن فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره. إن قلت: إن نصرة الله هي الكفاية العظمى، وما الحكمة في ضم ما بعدها إليها، قلت: تطييبا لقلوب المؤمنين وتوقيرا لجانب الرسول. (حاشية الصاوي)

بَعۡدَ ذَٰلِكَ بعد نصر الله والمذكورين ظَهِيرٌ ۝٤ ظهراء، أعوان له في نصره عليكما. عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أي طلق النبيّ أزواجه أَن يُبۡدِلَهُۥٓ بالتشديد والتخفيف أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ خبر "عسى"، والجملة جواب الشرط، **ولم يقع التبديل**؛ لعدم وقوع الشرط مُسۡلِمَٰتٖ مقرات بالإسلام مُّؤۡمِنَٰتٖ مخلصات قَٰنِتَٰتٍ مطيعات تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ **صائمات** أو مهاجرات ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ۝٥ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ بالحمل على طاعة الله تعالى نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ الكفار وَٱلۡحِجَارَةُ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تتقد بما ذكره، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ خزنتها، عدّهم تسعة عشر، كما سيأتي في "المدّثر" غِلَاظٞ من غلظ القلب شِدَادٞ في البطش لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ بدل من الجلالة، أي لا يعصون ما أمر الله وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ **تأكيد**، والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد، وللمنافقين المؤمنين بألسنتهم دون قلوبهم. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، أي لأنه لا ينفعكم إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٧ أي جزاءه. يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ **نَّصُوحًا** .....................

(للأكثر) (لأبي عمرو ونافع) (الطلاق) (هو قول حسن) (علة للنهي من الاعتذار)

---

ولم يقع التبديل: جواب عما يقال: إن الترجي في كلام الله للتحقيق مع أنه لم يحصل ههنا؟ فأجاب بأنه معلق على الشرط، هو التطليق للكل و لم يطلقهن، وأجيب أيضا بأن "عسى" ههنا للتخويف. (حاشية الصاوي)

صائمات: هذا قول ابن عباس ﷺ، وسمي الصائم سائحا؛ لأن السائح لا زاد معه، فلا يزال ممسكا إلى أن يجد ما يطعمه، فكذلك الصائم يمسك إلى أن يجيء وقت إفطارها. (حاشية الصاوي)

تأكيد: أي لأن مفاد الجملة الثانية هو مفاد الجملة الأولى. (حاشية الجمل)

نصوحا: بفتح النون، أي على أنه صيغة مبالغة كالشكور صفة لتوبة، أي بلغت الغاية في الخلوص، وقوله: "وضمها" أي فهو مصدر، يقال: نصح نصحا ونصوحا كشكر شكرا وشكورا، وصفت به التوبة مبالغة على حد "زيد عدل"، والقراءتان سبعيتان، وقوله: "صادقة" لكل من القراءتين. (حاشية الصاوي)

بفتح النون **وضمها**، **صادقة** بأن لا يعاد إلى الذنب، **ولا يُراد العود إليه** عَسَىٰ رَبُّكُمْ
ترجية، **تقع** أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ بساتين تَجْرِى مِن تَحْتِهَا
ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ بإدخال النار ٱلنَّبِىَّ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟** مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ
أَيْدِيهِمْ **أمامهم** وَ يكون بِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ مستأنف رَبَّنَآ **أَتْمِمْ** لَنَا نُورَنَا إلى الجنة،
والمنافقون يطفأ نورهم وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ ربنا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ
جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ بالسيف وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ **باللسان والحجة** وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ **بالانتهار** والمقت

---

**وضمها**: أي لأبي بكر على أنه مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور، أن كونه ذات نصح، أو تنصح نصوحا بترك العود إلى ما تاب عنه. **صادقة**: عند الأخفش. (تفسير المدارك) وفي "روح البيان": والنصوح فعول من أبنية المبالغة، لقولهم: رجل صبور وشكور، أي بالغة في النصح. وقال القاشاني رحمه الله: مراتب التوبة كمراتب التقوى، فكما أن أول مراتب التقوى هو الاجتناب عن المنهيات الشرعية، وآخرها الاتقاء عن الأنانية، فكذلك التوبة أولها الرجوع عن المعاصي، وآخرها الرجوع عن ذنب الوجود الذي هو من أمهات الكبائر عند أهل التحقيق، ملخصا.

**ولا يراد العود إليه**: روى الحاكم وصححه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: التوبة النصوح أن يتوب العبد من العمل السيئ، ثم لا يعود إليه أبدا، ولأحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا مثله، ولابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفا نحوه، ولعل شرط عدم العود مخصوص بتوبة الخواص، فلا يخالف مذهب أهل السنة، كما في "المواقف" أنه يكفي في تحقق التوبة الندم والعزم على أن لا يعود. وشرط المعتزلة في التوبة أمورا: أداء المظالم، وأن لا يعاد ذلك الذنب، وأن يستديم الندم، وهي عندنا غير واجبة فيها. وقال الحسن: هي أن يكون العبد نادما على ما مضى، مجمعا على أن لا يعود فيه، وقال ابن المسيب: توبة تنصحون أنفسكم. (تفسير الكمالين)

**تقع**: إشارة إلى أن هذا الترجي واجب الوقوع. **يوم**: منصوب بـ"يدخلكم" أو بإضمار "اذكر". **والذين آمنوا**: إما معطوف على "النبي"، فالوقف على قوله: "معه"، ويكون قوله: "نورهم يسعى" مستأنفا أو حالا أو مبتدأ خبره جملة "نورهم يسعى". (حاشية الصاوي)

**أتمم لنا**: المراد من الإتمام هو الإدامة إلى أن يصلوا إلى دار السلام. (روح البيان) وفي "الكبير": قال ابن عباس رضي الله عنه: يقولون ذلك عند إطفاء نور المنافقين إشفاقا. **باللسان والحجة**: وكذا بالسيف إذا احتيج إليه، من "الخطيب".

**بالانتهار**: الانتهار: الزجر، في "الصراح": الانتهار: الصيحة بالحيوان. وقوله: "والمقت" معناه: البغض. كذا في "الصراح".

وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ۝ هي. ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ **فَخَانَتَاهُمَا في الدين إذ كفرتا**. وكانت امرأة نوح -واسمها واهلة- **تقول لقومه**: إنه مجنون، وامرأة لوط - **واسمها واعلة** - **تدل** قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلاً بإيقاد النار، ونهاراً **بالتدخين** فَلَمْ يُغْنِيَا أي نوح ولوط عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ من عذابه شَيْـًٔا وَقِيلَ لهما: ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ۝ من كفار قوم نوح وقوم لوط. وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ **آمنت بموسى** واسمها آسية، فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها، وألقى على صدرها **رحى** عظيمة، واستقبل بها الشمس، فكانت إذا تفرّق عنها من وكل بها ظللتها الملائكة ......................................

وعن مقاتل: والعة

فاعل لـ"تفرق"

**فخانتاهما في الدين**: أي لا في الزنا، لما ورد عن ابن عباس ﵄: أنه ما زنت امرأة نبي قط. (حاشية الصاوي)

**إذ كفرتا**: تعليل لقوله: "فخانتاهما". (حاشية الصاوي) **تقول لقومه**: وإذ آمن به أحد أخبرت به الجبابرة.

**واسمها واعلة**: كذا في نسخة، وهو المطابق لما في "معالم التنزيل"، وفي أكثر النسخ: واهلة بالهاء. (تفسير الكمالين) **تدل**: كذا رواه الحاكم من طريق ابن عباس ﵄: أن خيانة امرأة نوح قولها: أنه مجنون، وخيانة امرأة لوط دلالتها على ضيفه، وقال الكلبي: أسرتا النفاق وأظهرتا الإيمان. (تفسير الكمالين)

**بالتدخين**: الدخن: خروج الدخان، والإدخان مثله، كذا في "الصراح".

**آمنت بموسى إلخ**: أخرج أبو يعلى والبيهقي بسند صحيح عن أبي هريرة ﵁: أن فرعون وتد لامرأته أربعة، في يديها ورجليها، فكانوا إذا تفرقوا أظلتها الملائكة، وأخرج عبد بن حميد عن أبي هريرة ﵁ أن فرعون وتد لامرأته أوتادا، وأضجعها على ظهرها، وجعل على صدرها رحى، واستقبل بها عين الشمس، فرفعت رأسها إلى السماء فقالت: "رب ابن لي عندك بيتا في الجنة" ففرج الله لها عن بيتها في الجنة، وروى الحاكم وصححه عن سليمان: كانت امرأة فرعون تعذب بالشمس، فإذا انصرفوا عنها أظلتها الملائكة بأجنحتها، وكانت ترى بيتها في الجنة، وقال الحسن بن كيسان: رفعت إلى الجنة وهي حية تأكل وتشرب. (تفسير الكمالين)

**رحى**: بالقصر: حجر الطاحون. (الصراح)

إِذْ قَالَتْ في حال التعذيب رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ فكشف لها **فرأته** فسهل عليها التعذيب وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وتعذيبه وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾ أهل دينه، فقبض الله روحها. وقال ابن كيسان: رفعت إلى الجنة حية فهي تأكل وتشرب. وَمَرْيَمَ عطف على "امرأة فرعون" ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا حفظته فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا أي جبرئيل حيث نفخ **في جيب درعها بخلق الله** تعالى فعله الواصل إلى فرجها **فحملت بعيسى** وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا بشرائعه وَكُتُبِهِۦ المنزلة وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ **من القوم المطيعين**. وقد مر القصة مرارا ........................................

---

**فرأته إلخ**: روي: لما قالت ذلك رفعت الحجب حتى رأت بيتها في الجنة من مرمرة بيضاء، وانتزعت روحها. (روح البيان)

**في جيب درعها**: يشير إلى أن المراد بالفرج هنا جيب درعها، كما صرح به غيره، وقال البقاعي: أو في فرجها الحقيقي، وعلى هذا فلا حاجة إلى التأويل، من "الخطيب".

**بخلق الله**: متعلق بـــ"نفخنا"، وكان المقام للإضمار بأن يقول "بخلقنا"، وقوله: "فعله" أي فعل جبرئيل وهو النفخ، ومعنى "خلقه" إيصال أثره وهو الريح لا الهواء الحاصل إلى فرجها، فمعنى "فنفخنا فيه من روحنا" أوصلنا إليه الريح والهواء الخارج من نفس جبرئيل، لما نفخ في جيب قميصها، وقوله: "فحملت بعيسى" معطوف على الواصل، أي فوصل إليه فحملت بعيسى. (حاشية الجمل)

**فحملت بعيسى**: أي عقب النفخ، فالنفخ والحمل والوضع في ساعة واحدة. (حاشية الصاوي)

**من القانتين**: أي معددة منهم، وفيه إشعار بأن طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين. (حاشية الصاوي)

**من القوم المطيعين**: أي وهم رهطها وعشيرتها؛ لأنها من أهل بيت الصالحين من أعقاب هارون أخي موسى عليه السلام. (حاشية الصاوي) **من القوم المطيعين**: أي من نسلهم وهم رهطها وعشيرتها ؛لأنهم كانوا مطيعين لله، والقنوت: الطاعة، من "الخطيب"، وهذا أحد الوجهين، والثاني: أنها كانت من عداد المواظبين على الطاعة.

## سورة الملك مكية ثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿تَبَٰرَكَ﴾ تنـــزه عن صفات المحدثين ﴿ٱلَّذِي بِيَدِهِ﴾ في تصرفه ﴿ٱلۡمُلۡكُ﴾ **السلطان** والقدرة ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ﴾ في الدنيا ﴿وَٱلۡحَيَوٰةَ﴾ في الآخرة أو هما في الدنيا، فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس، **والموت ضدّها** أو عدمها **قولان، والخلق على الثاني** ....................................

---

**سورة الملك** إلخ: وتسمى أيضا الواقية والمنجية، وتدعى في التوراة المانعة؛ لأنها تقي وتنجي من عذاب القبر، عن ابن شهاب أنه كان يسميها المجادلة؛ لأنها تجادل عن صاحبها في القبر، وروى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إن سورة من كتاب الله ما هي إلا ثلاثون آية شفعت لرجل يوم القيامة، فأخرجته من النار، وأدخلته الجنة، وهي سورة تبارك"، وعن عبد الله بن مسعود قال: إذا وضع الميت في قبره يؤتى من قبل رجليه، فتقول رجلاه: ليس لكم عليه سبيل؛ لأنه كان يقوم بسورة الملك، ثم يؤتى من قبل رأسه فيقول لسانه: ليس لكم عليه سبيل؛ لأنه كان يقرأ بي سورة الملك، ثم قال: هي المانعة من عذاب الله، وهي في التوراة سورة الملك، من قرأها في ليلة فقد أكثر وأطنب، وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: "وددت أن تبارك الملك في قلب كل مؤمن". (حاشية الجمل)

**السلطان**: أي الاستيلاء والتمكن من سائر الموجودات، يتصرف فيها كيف يشاء. (حاشية الجمل)

**الذي خلق** إلخ: شروع في تفاصيل بعض آثار القدرة، واعلم أنه اختلف في الموت والحياة، فحكي عن ابن عباس والكلبي ومقاتل أن الموت والحياة جسمان، فعلى هذا الحياة والموت أمران وجوديان، وتقابلهما من تقابل الضدين، وقيل: الموت عدم الحياة، فتقابلهما من تقابل العدم والملكة.

**والموت ضدها**: أي ضد الحياة، فهو صفة وجودية تضاد الحس والحركة، وقوله: "أو عدمها" أي عدم الحياة أعم من أن يكون سابقا عليها أو متأخرا عنها ، وقوله: "قولان" أي في تعريف الموت، والحق أن الموت عند أهل السنة صفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة، والحياة صفة وجودية زائدة على نفس الذات، مغايرة للعلم والقدرة. (روح البيان) **قولان**: أي الأول قول أهل السنة، والثاني قول المعتزلة.

**والخلق على الثاني**: أي على القول الثاني في تفسير الموت وهو أنه عدم الحياة، وقوله: "بمعنى التقدير" أي وهو يتعلق بالوجوديات والعدميات، والمراد بالتقدير تعلق الإرادة الأزلي، وكذا تعلق العلم القديم، فمعنى "خلق الموت" على كونه عدميا أنه أراده وعلمه في الأزل، أي وأما على الأول وهو أنه ضدها فيتعلق به الخلق حقيقة؛ لأنه أمر وجودي يخرج من العدم. (حاشية الجمل)

**بمعنى التقدير** لِيَبْلُوَكُمْ ليختبركم في الحياة **أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا** أطوع لله وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ في انتقامه ممن عصاه ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ لمن تاب إليه. ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا بعضها فوق بعض **من غير مماسة** مَّا تَرَىٰ فِى خَلْقِ ٱلرَّحْمَٰنِ **لهنّ ولا لغيرهنّ** مِن تَفَٰوُتٍ تباين وعدم تناسب........................

بمعنى التقدير: أي هو ما يتعلق بالموجودات والمعدومات؛ لأنه تعلق الإرادة والعلم الأزليان، وأما على الأول فيتعلق به الخلق حقيقة؛ لأنه أمر وجودي. (حاشية الصاوي) ليبلوكم: أي يعاملكم معاملة المبتلي والمختبر، فاندفع ما قد يتوهم من ظاهر الآية أن علمه تعالى يتجدد بتجدد المعلومات. (حاشية الصاوي)

أيكم أحسن عملا: مبتدأ وخبر، و"عملا" تمييز، والجملة في محل نصب مفعول ثان "ليبلوكم"، قال أبو السعود: وتعليق فعل البلوى مع اختصاص التعليق بأفعال القلوب لما فيه – أي في فعل البلوى – من معنى العلم باعتبار عاقبته كالنظر، فلذلك أجري مجراه بطريق التمثيل، وقيل: بطريق الاستعارة التبعية. (حاشية الجمل)

سبع سماوات: أي فالأولى من موج مكفوف، والثانية من مرمرة بيضاء، والثالثة من حديد، والرابعة من نحاس أصفر، والخامسة من فضة، والسادسة من ذهب، والسابعة من ياقوتة حمراء. (حاشية الصاوي)

طباقا: صفة لـ"سبع سماوات"، جمع طبقة كرحبة ورحاب، أو جمع طبق كجمل وجمال وجبل وجبال، أو مصدر طابق مطابقة وطباقا، وصف به على المبالغة، أو أنه منصوب بفعل مقدر، أي طبقت طباقا من قولهم: طابق النعل، أي جعله طبقة فوق أخرى، روي عن ابن عباس ﵄: طباقا أي بعضها فوق بعض، قال البقاعي: بحيث يكون كل جزء منها مطابقا للجزء من الأخرى، ولا يكون جزء منها خارجا عن ذلك.

قال: وهي لا تكون كذلك إلا أن تكون الأرض كرية، والسماء الدنيا محيطة بها إحاطة قشر البيضة من جميع الجوانب، والثانية محيطة بالدنيا، وهكذا إلى أن يكون العرش محيطا بالكل، والكرسي الذي هو أقربها بالنسبة إليه كحلقة ملقاة في فلاة، فما ظنك بما تحته! وكل سماء في التي فوقها بهذه النسبة، وقد قرر أهل الهيئة أنها كذلك، وليس في الشرع ما يخالفه، بل ظواهره توافقه. (حاشية الجمل)

من غير مماسة: هو مأخوذ من الأحاديث الدالة على الفصل بين السماوات والأرض.

لهن ولا لغيرهن: يشير إلى أن الجملة مستأنفة مبينة لكمال خلقه تعالى، وجعلها القاضي صفة "السبع" وضع موضع "ما ترى فيهن" تعظيما لخلقهن، وتنبيها على سبب سلامتهن من التفاوت، وهو أنه خلق الرحمان. (تفسير الكمالين)

فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ أعده إلى السماء هَلۡ تَرَىٰ فيها مِن فُطُورٖ ﴿٣﴾ **صدوع وشقوق.** ثُمَّ ٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ كَرَّتَيۡنِ كرة بعد كرة يَنقَلِبۡ يرجع إِلَيۡكَ ٱلۡبَصَرُ خَاسِئٗا ذليلاً لعدم إدراك خلل **وَهُوَ حَسِيرٞ** ﴿٤﴾ منقطع عن رؤية خلل. وَلَقَدۡ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا **القربى إلى الأرض** بِمَصَٰبِيحَ بنجوم وَجَعَلۡنَٰهَا ..............................

**فارجع البصر:** في "البيضاوي": فارجع البصر أي قد نظرت إليها مرارا فانظر إليها مرة أخرى، متأملا فيها؛ لتعاين ما أخبرت به من تناسبها واستقامتها واستجماعها ما ينبغي لها، وعبارة "السمين": قوله: "فارجع البصر" متسبب عن قوله: "ما ترى"، و"كرتين" نصب على المصدر كـ"مرتين"، وهو مثنى لا يراد به حقيقته بل التكثير بدليل قوله: ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئاً وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ (الملك:٤) أي مزدجر أو هو كليل، وهذان الوصفان لا يتأتيان بنظرتين ولا ثلاث، وإنما المعنى كرات، وهذا كقولهم: "لبيك وسعديك وحنانيك، وهذا ذيك" لا يريدون بهذه التثنية شفع الواحد، إنما يريدون التكثير أي إجابة لك بعد أخرى، وإلا تناقض الغرض، والتثنية قد تفيد التكثير بقرينة كما يفيده أصلها وهو العطف، وقال ابن عطية: "كرتين" معناه مرتين، ونصبها على المصدر، وقيل: الأولى ليرى حسنها واستواءها، والثانية ليبصر كواكبها في سيرها وانتهائها. (حاشية الجمل)

**صدوع:** جمع صدع: هو الشق في شيء. (القاموس) وقال الزمخشري: جمع فطر، وهو الشق، يقال: فطره فانفطر. **وهو حسير:** أي كليل وبالغ غاية الإعياء؛ لطول المعاودة وكثرة المراجعة، وهو فعيل بمعنى الفاعل؛ لأن الحسور هو الإعياء، كما في "تاج المصادر".

**القربى إلى الأرض:** أي التي أقرب إلى الأرض من باقي السماوات، فـ"قربى" صيغة تفضيل كما تقول: هند فضلى النساء، ولا يخالف ما تقدم من أن الكواكب ثابتة في العرش أو الكرسي؛ لأن السماء شفافة لا تحجب ما وراءها، فتزيين السماء الدنيا بالكواكب لا يقتضي أنها ثابتة فيها؛ إذ التزيين بإظهارها عليها، وهذا في غير الكواكب السبعة، فإنها مفرقة على السماوات السبع، في كل سماء كوكب منها، فزحل في السابعة، والمشتري في السادسة، والمريخ في الخامسة، والشمس في الرابعة، والزهرة في الثالثة، وعطارد في الثانية، والقمر في سماء الدنيا. (حاشية الصاوي)

**القربى إلى الأرض:** يشير إلى أن كون السماء قربى من سائر السماوات إنما هو بالإضافة إلى ما تحتها من الأرض، لا مطلقا؛ لأن الأمر بالعكس بالإضافة إلى ما فوقها من العرش. (روح البيان)

**بمصابيح:** بسرج، جمع مصباح وهو السراج، واعلم أنه إذا جعل الله الكواكب زينة السماء التي هي سقف الدنيا فليجعل العباد المصابيح والقناديل زينة سقوف المساجد والجوامع، ولا سرف في الخير، =

رُجُومًا مراجم لِّلشَّيَٰطِينِ ۖ إذا استرقوا السمع، **بأن ينفصل** شهاب عن الكوكب كالقبس يؤخذ من النار فيقتل الجني أو **يخبله**، **لا أنّ الكوكب** يزول عن مكانه وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ ٱلسَّعِيرِ ﴿٥﴾ النار الموقدة. وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٦﴾ هي. إِذَآ أُلْقُوا۟ فِيهَا سَمِعُوا۟ لَهَا شَهِيقًا صوتاً منكراً كصوت الحمار وَهِىَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تغلي. تَكَادُ تَمَيَّزُ وقرئ: "تتميز" على الأصل، تتقطع مِنَ ٱلْغَيْظِ ۖ غضباً على الكافر كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ جماعة منهم سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ سؤال توبيخ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ رسول ينذركم عذاب الله تعالى. قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ إِنْ ما أَنتُمْ إِلَّا فِى ضَلَٰلٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ **يحتمل أن يكون** .......

(جمع مرجم ما يرجم به — خبر مقدم — مبتدأ مؤخر)

---

= وذكر أن مسجد الرسول ﷺ كان إذا جاء العشاء يوقد فيه بسعف النخل، فلما قدم تميم الداري ﷺ المدينة صحب معه قناديل وحبالا وزيتا وعلق تلك القناديل بسواري المسجد وأوقدت، فقال ﷺ: نورت مسجدنا نور الله عليك، أما والله لو كان لي ابنة لأنكحتكها، وسماه سراجا، وكان اسمه الأول فتحا، ثم أكثرها عمر ﷺ حين جمع الناس على أبي بن كعب ﷺ في صلاة التراويح، فلما رآها علي ﷺ تزهر قال: نورت مسجدنا نور الله قبرك يا ابن الخطاب. (روح البيان)

**رجوما**: الرجوم جمع رجم، وهو مصدر سمي به ما يرجم به. (تفسير المدارك) وفي "الجمل": رجوما جمع رجم وهو مصدر، والمراد به المفعول أي ما يرجم به، فلذلك قال الشارح: "مراجم" أي أمور يرجم بها.

**بأن ينفصل**: جواب عما يقال: إن الله تعالى جعل الكواكب زينة للسماء، وذلك يقتضي ثبوتها وبقاؤها، وجعلها رجوما يقتضي زوالها وانفصالها عنها، فكيف الجمع بين الحالتين؟ فأجاب بأنه ليس المراد بأنهم يرمون بأجرام الكواكب، بل بما ينفصل منها من الشهاب، وذلك كمثل القبس يؤخذ من النار وهي على حالها. (حاشية الصاوي)

**يخبله**: بكسر الموحدة أي يفسد عقله. (تفسير الكمالين)

**لا أن الكواكب**: أي فقوله: "وجعلناها رجوما للشياطين" على حذف مضاف أي جعلنا ها شهبا، دليله "إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب". (حاشية الجمل) **يحتمل أن يكون**: أي قوله تعالى ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾، في "التفسير الكبير": في الآية وجهان، الوجه الأول: - وهو الأظهر - أنه من جملة قول الكفار وخطابهم للمنذرين، الوجه الثاني: يجوز أن يكون من كلام الخزنة للكفار، والتقدير: أن الكفار لما قالوا ذلك الكلام قالت الخزنة لهم: إن أنتم إلا في ضلال كبير.

**من كلام الملائكة** للكفار حين أخبروا بالتكذيب، وأن يكون من كلام الكفار للنذر. وَقَالُواْ لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أي سماع تفهم أَوْ نَعْقِلُ أي عقل تفكر مَا كُنَّا فِيٓ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَٱعْتَرَفُواْ حيث لا ينفع الاعتراف بِذَنۢبِهِمْ وهو تكذيب **النذر** **فَسُحْقًا** بسكون الحاء وضمها لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١١﴾ فبعداً لهم عن رحمة الله تعالى. إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم يخافونه بِٱلْغَيْبِ في غيبتهم عن أعين الناس، فيطيعونه سراً فيكون علانية أولى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾ أي الجنة. وَأَسِرُّواْ أيها الناس قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ ۖ إِنَّهُۥ تعالى عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾ بما فيها، فكيف بما نطقتم به؟ **وسبب نزول ذلك:** أنّ المشركين قال بعضهم لبعض: أسروا قولكم لا يسمعكم إله محمد ﷺ. أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ما تسرون، أي **أينتفي علمه بذلك** وَهُوَ ٱللَّطِيفُ في علمه ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ فيه، لا. هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً سهلة للمشي فيها فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا **جوانبها** وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ المخلوق لأجلكم وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ من القبور للجزاء. ءَأَمِنتُم بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، ................

(للأكثر / للكسائي — استفهام توبيخ)

---

من كلام الملائكة: وعلى هذا فلابد من تقدير القول، والمراد بالضلال ضلالهم في الدنيا والهلاك أو عقابه الذي فيه. (تفسير الكمالين) النذر: بضم النون والذال، وذلك هو الظاهر، فلا ينبغي العدول عنه. (تفسير الكمالين)

فسحقا: فبعدا لهم من رحمته تعالى. السحق بالضمتين: البعد. وفي "الجمل": فيه وجهان، أحدهما: أنه منصوب على المفعول به أي ألزمهم الله سحقا، والثاني: أنه منصوب على المصدر تقديره: سحقهم الله سحقا.

وسبب نزول: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، كما حكاه البغوي. (تفسير الكمالين)

أينتفي علمه بذلك: أي لا ينتفي، بل لا بد وأن يكون عالما بما خلقه؛ لأن الخلق هو الإيجاد والتكوين على سبيل القصد، والقاصد إلى الشيء لا بد وأن يكون عالما بحقيقة ذلك المخلوق كيفيةً وكميةً. (تفسير الخطيب)

جوانبها: قال البغوي: الأصل في الكلمة الجانب، ومنه منكب الرجل، والرمح النكباء، وتنكب فلان. (تفسير الكمالين)

**وإدخال ألف بينها** وبين الأخرى، وتركه وإبدالها ألفاً مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ سلطانه وقدرته أَن يَخۡسِفَ **بدل من "مَن"** بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِىَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ تتحرّك بكم وترتفع فوقكم. أَمۡ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرۡسِلَ بدل من "مَن" عَلَيۡكُمۡ حَاصِبًا **ريحاً ترميكم** بالحصباء فَسَتَعۡلَمُونَ عند معاينة العذاب كَيۡفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ **إنذاري بالعذاب**؟ أي إنه حق. وَلَقَدۡ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ من الأمم فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ **إنكاري عليهم** بالتكذيب عند إهلاكهم، أي إنه حق. أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ ينظروا إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ في الهواء صَٰٓفَّٰتٍ (حال مّن الطير) باسطات أجنحتهنّ وَيَقۡبِضۡنَ **أجنحتهنّ** بعد البسط، أي **وقابضات** مَا يُمۡسِكُهُنَّ عن الوقوع في حال البسط والقبض إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُ بقدرته إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُ المعنى: ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدّم وغيره من العذاب.............................

---

**وإدخال ألف بينها:** أي بين الثانية بقسميها المحققة والمسهلة، فقد اشتمل كلامه على خمس قراءات: ثنتان في التحقيق، وثنتان في التسهيل، والخامسة في الإبدال. (حاشية الجمل)

**بدل من "من":** في "من في السماء" بدل اشتمال، أي أأمنتم الخسف. (تفسير الكمالين) **بكم:** الباء للتعدية؛ لأن الخسف لازم. (تفسير الكمالين) **ريحا ترميكم إلخ:** في "الصراح": الحاصب: الريح الشديدة التي ترمي بالحصباء. وقوله: "بالحصباء" صغار الحجارة. **إنذاري بالعذاب:** يشير إلى أن النذير بمعنى الإنذار، والياء محذوف. (تفسير الكمالين)

**إنكاري عليهم:** وإنكار الله تعالى على عبده أن يفعل به أمرا صعبا وفعلا هائلا لا يعرف. (روح البيان)

**أجنحتهن:** أي فمعموله محذوف وهو الأجنحة، والصف البسط. (تفسير الكمالين)

**وقابضات:** أشار بذلك إلى أن الفعل مؤول باسم الفاعل معطوف على "صافات"، والحكمة في تعبيره ثانيا بالفعل و لم يقل: "وقابضات" أن الأصل في الطيران صف الأجنحة والقبض طار عليه، فعبر عن الأصل باسم الفاعل، وعن الطارئ بالفعل الذي شأنه الحدوث. (حاشية الصاوي)

**أَمَّنْ مبتدأ** هَـٰذَا خبره ٱلَّذِى بدل من "هذا" أو صفته هُوَ جُندٌ **أعوان** لَّكُمْ صلة "الذي" الجملة صلة يَنصُرُكُم صفة "جند" مِّن دُونِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ۚ أي غيره يدفع عنكم عذابه، **أي لا ناصر لكم** إِنِ ما ٱلْكَـٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴿٢٠﴾ غرّهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم. **أَمَّنْ هَـٰذَا** ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ الرحمن رِزْقَهُۥ ۚ أي المطر عنكم؟ وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي فمن يرزقكم؟ **أي لا رازق لكم غيره** بَل لَّجُّوا۟ تمادوا فِى عُتُوٍّ تكبر وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ تباعد عن الحق.

---

**أم من هذا:** [أم من هذا الذي هو أعوان لكم من دون الله؟] سبب نزول هذه الآية وما بعدها أن الكفار كانوا يمتنعون من الإيمان، ويعاندون رسول الله معتمدين على شيئين: قوتهم بالأموال والعدد، واعتقادهم أن أصنامهم توصل إليهم الخيرات وتدفع عنهم المضرات، فأبطل الله الأول بقوله: "أم من هذا لذي هو جند لكم إلخ" وأبطل الثاني بقوله: "أم من هذا الذي يرزقكم من السماء إلخ"، و"أم" هنا منقطعة تفسر بـــ"بل" وحدها؛ لدخولها على "من" الاستفهامية، ولا يصح تفسيرها بـــ"بل" والهمزة؛ لئلا يدخل الاستفهام على مثله. (حاشية الصاوي)

**مبتدأ إلخ:** و"من" استفهامية، والإخبار من النكرة بالمعرفة يجوز -عند سيبويه- إذا كان المبتدأ اسم استفهام، وغيره يجعل "هذا" مبتدأ و"من" خبره. و"جند" محمول على لفظه في الإفراد، ولو روعي المعنى قيل: ينصرونكم. (تفسير الكمالين) **أعوان:** أشار بذلك إلى أن "جند" لفظ مفرد ومعناه جمع. (حاشية الصاوي)

**أي لا ناصر لكم:** يشير إلى أن الاستفهام في "من" للإنكار، ثم أن "أم" متصلة معادلة للقرائن التي قبلها، أي أمنتم من عذاب الله لم تعلموا أن الحافظ هو الله أم لكم جند ينصركم من دون الله إن أراد بكم خسفا، أو إرسال حاصب، وجاء بصورة الاستفهام إشعارا بأنهم اعتقدوا أن لهم ناصرا ورازقا غير الله فيسأل عن تعيينه، وقال أبو حيان: إنها منقطعة بمعنى "بل" وليس بمعنى همزة الاستفهام حتى يلزم اجتماع استفهامين. وجوز في "من" كونها موصولة أيضا، و"هذا" مبتدأ، "الذي" خبره، والجملة صلة "من" الموصولة بتقدير القول، أي أيعلم الذي يقال في حقه هذا والذي هو جند لكم ينصركم من دون الله. (تفسير الكمالين)

**أم من هذا إلخ:** أم من يشار إليه ويقال: هذا الذي يرزقكم. (تفسير البيضاوي) أم من هذا الذي يطعمكم ويسقيكم. **أي لا رازق لكم غيره:** يشير إلى أن "من" استفهامية وهي للإنكار، وجعل الزمخشري "من" موصولة. (تفسير الكمالين) **بل لجوا:** إضراب انتقالي مبني على مقدر يستدعيه المقام، كأنه قيل: إنهم لم يتأثروا بتلك المواعظ و لم يذعنوا بل لجوا. (حاشية الصاوي) **ونفور:** النفور: التباعد والفرار. (الصراح)

أَفَمَن يَمْشِي **مُكِبًّا** واقعاً عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِي **سَوِيًّا** معتدلاً عَلَىٰ صِرَٰطٍ طريق مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ **وخبر "من" الثانية** محذوف دل عليه خبر الأولى أي أهدى، **والمثل في المؤمن والكافر**، أي أيهما على هدى؟ **قُلْ هُوَ** ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ خلقكم وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۖ القلوب **قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ** ﴿٢٣﴾ "ما" مزيدة، والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جدا على هذه النعم. قُلْ هُوَ ٱلَّذِى ذَرَأَكُمْ خلقكم فِى ٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ للحساب. وَيَقُولُونَ للمؤمنين مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ وعد الحشر **إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ** ﴿٢٥﴾ فيه؟ ..................

---

**مكبا:** اسم فاعل من أكب اللازم المطاوع لـــ"كب"، فـــ"كب" من غير همز متعد، يقال: كبه الله، وأما "أكب" فهو لازم، يقال: أكب أي سقط. وهذا على خلاف القاعدة المشهورة من أن الهمزة إذا دخلت على اللازم فتصيره متعديا، وههنا دخلت على المتعدي فصيرته لازما. (حاشية الصاوي) **سويا:** مستويا: منتصبا سالما من العثور والخرور. (تفسير المدارك) **وخبر "من" الثانية إلخ:** لا حاجة إلى هذا؛ لأن قولك: زيد قائم أم عمرو، لا يحتاج فيه من حيث الصناعة إلى حذف الخبر، بل تقول هو معطوف على زيد عطف المفردات، ووحد الخبر؛ لأن "أم" لأحد الشيئين. (حاشية الجمل)

**والمثل في المؤمن والكافر:** أي فشبه المؤمن في تمسكه بالدين الحق، ومشيه على منهاجه بمن يمشي في الطريق المعتدل الذي ليس فيه ما يتعثر به، وشبه الكافر في ركوبه ومشيه على الدين الباطل بمن يمشي في الطريق الذي فيه حفر وارتفاع وانخفاض، فيتعثر ويسقط على وجهه، كلما تخلص من عثرة وقع في أخرى، فالمذكور في الآية هو المشبه به، والمشبه محذوف؛ لدلالة السياق عليه، وأشار بقوله: "أي أيهما على هدى" إلى أن أفعل التفضيل ليس على بابه، بل المراد أصل الفعل. (حاشية الجمل) **قل هو إلخ:** خطاب للنبي ﷺ بأن يذكرهم بنعم الله تعالى عليهم؛ ليرجعوا إليه في أمورهم، ولا يعولوا على غيره. (حاشية الصاوي)

**قليلا ما تشكرون:** تقدم أن "قليلا" صفة مصدر محذوف مقدر أي شكرا قليلا، و"ما" مزيدة لتأكيد التقليل، والجملة حال مقدر، والقلة على ظاهرها، أو بمعنى العدم إن كان الخطاب للكفرة. (حاشية الجمل)

**إن كنتم صادقين:** خطاب للنبي والمؤمنين؛ لأنهم كانوا مشاركين له في الوعد وتلاوة الآيات المتضمنة له، وجواب الشرط محذوف، أي إن كنتم صادقين فيما تخبرون به من مجيء الساعة والحشر فبينوا وقته. (تفسير أبي السعود)

قُلْ إِنَّمَا ٱلْعِلْمُ بمجيئه عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٦﴾ بيِّن الإنذار. فَلَمَّا رَأَوْهُ أي **العذاب بعد الحشر** **زُلْفَةً** بوقت مجيئه قريباً سِيٓـَٔتْ اسودت وُجُوهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقِيلَ أي قال الخزنة لهم: هَٰذَا أي العذاب ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ بإنذاره تَدَّعُونَ ﴿٢٧﴾ **أنكم لا تبعثون**. وهذه حكاية حال تأتي، عبر عنها بطريق المضيّ؛ لتحقق وقوعها. قُلْ أَرَءَيْتُمْ أخبروني إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون أَوْ رَحِمَنَا فلم يعذبنا **فَمَن يُجِيرُ** ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ أي لا مجير لهم منه. قُلْ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ءَامَنَّا بِهِۦ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا ۖ **فَسَتَعْلَمُونَ** بالتاء والياء للكسائي للأكثر عند معاينة العذاب مَنْ هُوَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٩﴾ بيِّن، أنحن أم أنتم أم هم؟ على تقدير الخطاب قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ **غَوْرًا** **غائراً في الأرض** فَمَن يَأْتِيكُم بِمَآءٍ **مَّعِينٍ** ﴿٣٠﴾ جار تناله الأيدي والدلاء كمائكم؟

---

**العذاب بعد الحشر**: وعن مجاهد العذاب ببدر. (تفسير الكمالين) **زلفة**: قريبا، هو اسم يوصف به مصدر يستوي فيه المذكر والمؤنث. (تفسير الكمالين) **أنكم لا تبعثون**: يشير إلى أن "تدعون" من الادعاء بمعنى الدعوى، والمفعول مقدر، وقيل: هو تفتعلون من الدعاء أي تبطلونه، وتتمنون أن يجعل لكم. (تفسير الكمالين)

**فستعلمون إلخ**: أي نظرا للخطاب في قوله: "قل أرأيتم"، وقوله: "والياء" أي نظرا للغيبة في قوله: "فمن يجير الكافرين"، وقوله: "أنحن" أشار به أن "من" استفهامية، وهي مبتدأ وهو ضمير فصل، والظرف خبر المبتدأ، والجملة سادة مسد المفعولين لـــ"علم" المعلقة بالاستفهام، وقوله: "أم أنتم" ناظر لقراءة الخطاب، وقوله: "أم هم" ناظر لقراءة الغيبة، فالكلام على التوزيع. (حاشية الجمل) **غورا**: مصدر، خبر لـــ"أصبح"، وقد أوله باسم الفاعل؛ ليصح الإخبار، وقوله: "غائرا" أي ذاهبا ونازلا في الأرض، وكان ماؤهم من بئرين بئر زمزم وبئر ميمونة. (تفسير الخطيب)

**غائرا في الأرض**: إشارة إلى أنه مصدر مؤول باسم الفاعل، أو وصف به مبالغة. (تفسير الكمالين) **معين إلخ**: [أي فعيل من معن الماء أي جرى، أو مفعول من عين.] قال ابن عباس ﵄: أي ظاهر تراه العيون، فعلى هذا أصله معيون بوزن مفعول كمبيع أصله مبيوع، فنقلت ضمة الياء إلى العين قبلها فالتقى الساكنان: الياء والواو، فحذفت الواو، ثم كسرت العين؛ لتصح الياء، وقيل: هو من معن الماء أي كثر، فهو على هذا فعيل لا مفعول، فالميم على الثاني أصلية، وعلى الأول زائدة. (حاشية الجمل)

أي لا يأتي به إلا الله تعالى، فكيف تنكرون أن يبعثكم؟ ويستحب أن يقول القارئ عقب "معين": "الله رب العالمين" كما ورد في الحديث. وتليت هذه الآية عند بعض المتجبرين فقال: تأتي به **الفؤوس** والمعاول، فذهب ماء عينه وعمي. نعوذ بالله **من الجرأة على الله** وعلى آياته.

سورة ن مكية ثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

نٓ **أحد حروف الهجاء**، الله أعلم بمراده به وَٱلْقَلَمِ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ وَمَا يَسْطُرُونَ ﴿١﴾ أي الملائكة من الخير والصلاح. مَآ أَنتَ يا محمد بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾ أي انتفى الجنون عنك **بسبب إنعام ربك** عليك بالنبوّة

---

**الفؤوس**: الفؤوس: جمع فأس آلة التي من حديد يقطع بها الخشب. وقوله: "والمعاول" جمع معول كمنبر الحديدة، تنقر بها الجبال. (القاموس) وفي "المختار": والمعول: الفأس العظيمة التي تنقر بها الصخر، والجمع المعاول.

**من الجرأة على الله**: يقال: اجترأ على القول بالهمز أي أسرع بالهجوم عليه من غير توقف، والاسم الجرأة بوزن غرفة، وجراءة بوزن كراهة، كما قال المفسر، ويؤخذ منه أن العبد يؤاخذ بالكفر ولو على سبيل المزح. (حاشية الصاوي)

**ن**: روى ابن المنذر عن ابن جريج ومجاهد: النون: هو الحوت الذي عليه الأرض، وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا، النون: الحوت، وأخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة والحسن، النون: الدواة، ورواه ابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا. (تفسير الكمالين) **أحد حروف الهجاء**: غرضه بهذه العبارة الرد على من قال: إنه مقتطع من اسمه تعالى الرحمن أو النصير أوالناصر أو النور، وقوله: "الله أعلم بمراده به" أي فهو من المتشابه الذي اختص الله بعلمه كسائر حروف الهجاء التي افتتح بها كثير من السور، وقيل: المراد به الحوت الذي جعل الله الأرض على ظهره، وقيل: المراد به الدواة التي يكتب منها، وقيل: إنه اسم السورة، وقيل: اسم القرآن، وقيل: غير ذلك. (حاشية الجمل)

**بسبب إنعام ربك**: يشير إلى أن الباء للسببية متعلق بمعنى النفي، وقد يجعل حالا من المستكن في الخبر، والمعنى: ما أنت بمجنون متلبسا بنعمة ربك. (تفسير الكمالين)

وغيرها. وهذا رد لقولهم: إنه مجنون. وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿٣﴾ مقطوع. وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ دين عَظِيمٍ ﴿٤﴾ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ﴿٥﴾ **بِأَييِّكُمُ ٱلْمَفْتُونُ** ﴿٦﴾ **مصدر** كالمعقول، أي الفتون بمعنى الجنون، أي أبك أم بهم؟ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٧﴾ له، و"أعلم" بمعنى عالم. فَلَا تُطِعِ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٨﴾ وَدُّواْ تمنوا لَوْ مصدرية تُدْهِنُ تلين لهم فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾ يلينون لك، **وهو معطوف**

وفي نسخة: المفعول

ودوا مداهنتك لمداهنتهم

---

**خلق عظيم**: وإنما أفرد الخلق ووصفه بالعظمة كما وصف القرآن بالعظيم؛ لينبه على أن ذلك الخلق الذي هو عليه جامع لمكارم الأخلاق، اجتمع فيه شكر نوح، وخلة إبراهيم، وإخلاص موسى، وصدق وعد إسماعيل، وصبر يعقوب وأيوب، واعتذار داود، وتواضع سليمان وعيسى، وغيرها من أخلاق سائر الأنبياء عليهم السلام كما قال: "فبهداهم اقتده"؛ إذ ليس هذا الهدى معرفة الله تعالى؛ لأن ذلك تقليد وهو غير لائق بالرسول ﷺ، ولا الشرائع؛ لأن شريعته ناسخة لشرائعهم ومخالفة لها في الفروع، والمراد منه الاقتداء بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم لو كان كل منهم مختصا بخلق حسن غالب على سائر أخلاقه، فلما أمر بذلك فكأنه أمر بجمع جميع ما كان متفرقا فيهم، فهذه درجة عالية لم يتيسر لأحد من الأنبياء عليهم السلام، فلا جرم وصفه الله بكونه على خلق عظيم، كما قال بعض العارفين:

لكل نبي في الأنام فضيلة وجملتها مجموعة لمحمد (روح البيان)

**بأيكم المفتون**: ترسم ههنا بيائين. (تفسير الخطيب) و"بأيكم" خبر مقدم، و"المفتون" مبتدأ مؤخر، أي حصل الفتون أي الجنون واستقر وثبت بأيكم، والجملة في محل نصب معمولة لما قبلها؛ لأنه معلق بأداة الاستفهام. (حاشية الجمل) **مصدر**: أي أن "المفتون" مصدر بمعنى الفتون وهو الجنون كالمعقول بمعنى العقل، والباء للإلصاق نحو: به داء، (روح البيان) وهو تعريض بأبي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة وأضرابهما. (تفسير أبي السعود)

**وهو معطوف** إلخ: أي فهو في حيز "لو"، فهو من المتمنى، فالمتمنى شيئان ثانيهما متسبب عن الأول، وقوله: "وإن جعل إلخ" وعلى هذا لا يكون من جملة المتمنى. وقوله: "قدر قبله إلخ" جواب عن إيراد صرح به الزمخشري، وعبارة "السمين": المشهور في قراءة الناس ومصاحفهم "فيدهنون" بثبوت نون الرفع، وفيه وجهان، أحدهما: أنه عطف على "تدهن" فيكون داخلا في حيز "لو"، والثاني: أنه خبر مبتدأ مضمر أي فهم يدهنون، وقال الزمخشري: فإن قلت: لم رفع "فيدهنون" و لم ينصب بإضمار "أن" على القاعدة في جواب التمني؟ قلت: قد عدل به إلى طريق آخر، وهو أنه جعل خبر مبتدأ محذوف أي فهم يدهنون، فالجواب جملة اسمية. (حاشية الجمل)

على "تدهن"، وإن جعل جواب التمني المفهوم من "ودوا" قدر قبله بعد الفاء "هم". وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ كثير الحلف بالباطل مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ **حقير**. هَمَّازٍ **عياب** أي مغتاب للناس مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٍ ﴿١١﴾ **ساع** بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم. مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ بخيل بالمال عن الحقوق مُعْتَدٍ ظالم أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ آثم. عُتُلٍّۭ غليظ جاف **بَعْدَ ذَٰلِكَ** الذي يجفو أصحابه زَنِيمٍ ﴿١٣﴾ **دعيّ** في قريش، وهو الوليد بن المغيرة، **ادّعاه أبوه** بعد ثماني عشرة سنة. قال ابن عباس ﵄: لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب، **فألحق** به عاراً لا يفارقه أبداً. وتعلق بـــ"زنيم" الظرف قبله. أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ﴿١٤﴾ **أي "لأن"، وهو متعلق** بما دل عليه.........................................

---

**حقير**: أي في رأيه وتدبيره عند الله تعالى، فلا ينافي أنه كان معظما في قومه، وعن ابن عباس ﵄: كذاب؛ لأنه حقير عند الناس. (حاشية الصاوي) **عياب**: أي كثير العيب للناس، من الهمز بمعنى الطـعن. (تفسـير الكمالين)
**ساع إلخ**: أي نقال بالكلام بين الناس، النميم والنميمة: السعاية على وجه الإفساد بينهم لا على وجه الإصلاح، فورد في الحديث: "ليس النمام الذي يصلح بين الناس فيقول خيرا وينمي خيرا". (تفسير الكمالين)
**بعد ذلك**: أي بعد ما عد من معائبه ونقائصه. (تفسير الكمالين) **دعي**: دعي: بمعنى مدعو، وهو من يدعي لغير أبيه ابنا له وهو المتبنى، كما مر شرح هذا اللفظ من الشارح في سورة الأحزاب، وفي "روح البيان": فالزنيم: هو الذي تبناه أحد أي اتخذه ابنا وليس بابن له من نسبه في الحقيقة.
**ادعاه أبوه**: وهو المغيرة، أي تبنى ونسبه إلى نفسه بعد أن كان لا يعرف له أب، وقوله: "بعد ثماني عشرة سنة" أي من ولادته، فمعنى الزنيم حينئذ ولد الزنا. (حاشية الجمل وروح البيان) ولما نزلت الآية قال الوليد لأمه: إن محمد وصفني بتسع صفات أعرفها غير التاسع منها، فإن لم تصدقيني الخبر ضربت عنقك، فقالت له: إن أباك كان عنينا، فخفت على المال لابن عمك، يعني يكون المال ميراثا لهم، فأجزت فلانا الغلام ومكنت من نفسي، فأنت منه، كما في "التفسير الزاهدي" وغيره، وقوله: "وتعلق بزنيم الظرف قبله" وهو قوله تعالى: "بعد ذلك".
**أي لأن**: يشير إلى أن قبل "أن" المصدرية لام خبر مقدرة. (تفسير الكمالين) **وهو متعلق إلخ**: أي لأن كان ذا مال وبنين كذب بآياتنا، يدل عليه إذا تتلى عليه آياتنا إلخ، ويجوز أن يكون متعلقا بقوله: "ولا تطع"، من "المدارك" بتغيير يسير.

إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا القرآن قَالَ هي أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٥﴾ أي كذب بها؛ لإنعامنا عليه بما ذكر؟ **وفي قراءة: "أأن"** بهمزتين مفتوحتين. سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ سنجعل على أنفه علامة **يعير بها ما عاش، فخطم أنفه** بالسيف يوم بدر. إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ البستان **إِذْ أَقْسَمُوا۟** لَيَصْرِمُنَّهَا يقطعون ثمرها مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وقت الصباح، كي لا يشعر بهم المساكين، فلا يعطوهم منها ما كان أبوهم يتصدّق به عليهم منها. وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ في يمينهم **بمشيئة الله تعالى**، والجملة مستأنفة، أي وشأنهم ذلك. فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ نار أحرقتها **ليلاً** وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ **كالليل الشديد** الظلمة، ........................................

نزل من السماء

---

وفي قراءة "أإن" إلخ: فهو استفهام، والمراد به التوبيخ، والتقدير: ءأن كان ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا إلخ، وهي قراءة ابن عامر وشعبة وحمزة، ومن قرأ "أن كان" بغير استفهام فهو مفعول من أجله، والعامل فيه فعل مضمر، والتقدير: يكفر لأن كان ذا مال وبنين، ودل على هذا الفعل "إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين"، ولا يعمل في "إذا تتلى"، ولا قال: لأن ما بعد "إذا" لا يعمل فيما قبلها؛ لأن "إذا" تضاف إلى الجمل التي بعدها، ولا يعمل المضاف إليه فيما قبل المضاف. (تفسير الخطيب)

**على الخرطوم**: عير به استهزاء بهذا اللعين؛ لأن الخرطوم أنف السباع، وغالب ما يستعمل في أنف الفيل والخنزير. (حاشية الصاوي) **يعير بها ما عاش**: أي يعاب بها مدة عيشه وحياته. الوسم: الكي، والمراد ههنا العلامة. (تفسير الكمالين) **فخطم أنفه**: [بالخاء المعجمة، في "القاموس" خطمه: إذا أثر في أنفه جراحة] أي جرح أنف هذا اللعين يوم بدر، فبقي أثر جرح في أنفه بقية عمره. (حاشية الصاوي) **إذ أقسموا**: ظرف لـ"بلونا" والإقسام: الحلف. **بمشية الله تعالى**: أي لا يقولون إن شاء الله تعالى، وتسميته استثناء مع أنه شرط من حيث إن مؤداه مؤدى الاستثناء، فإن قولك: لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن شاء الله بمعنى واحد، أو ولا يستثنون حصة المساكين، كما كان يفعله أبوهم. (تفسير أبي السعود)

**طائف**: بلاء طائف. (تفسير البيضاوي) وكان ذلك نارا نزلت من السماء فأحرقتها. **ليلا**: ولا تكون الطائف إلا بالليل. (تفسير الكمالين) **كالليل الشديد**: لأن الليل يقال له: الصريم، أي صارت سوداء كالليل. (روح البيان)

أي **سوداء.** فَتَنَادَوْاْ مُصْبِحِينَ ﴿٢١﴾ أَنِ ٱغْدُواْ عَلَىٰ حَرْثِكُمْ **غلتكم** تفسير لـ"التنادي" أو "أن" مصدرية **أي بأن** إِن كُنتُمْ صَٰرِمِينَ ﴿٢٢﴾ مريدين القطع، **وجواب الشرط** دل عليه ما قبله. فَٱنطَلَقُواْ وَهُمْ يَتَخَٰفَتُونَ ﴿٢٣﴾ يتسارون. أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ تفسير لما قبله، أو "أن" مصدرية، أي بأن. وَغَدَوْاْ عَلَىٰ حَرْدٍ **منع للفقراء** قَٰدِرِينَ ﴿٢٥﴾ **عليه** في ظنهم. فَلَمَّا رَأَوْهَا سوداء محترقة قَالُوٓاْ إِنَّا لَضَآلُّونَ ﴿٢٦﴾ عنها، أي ليست هذه، ثم قالوا لما علموها: بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٢٧﴾ ثمرها بمنعنا الفقراء منها. قَالَ أَوْسَطُهُمْ خيرهم أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا هلا تُسَبِّحُونَ ﴿٢٨﴾ ..................................

فـ"أن" مفسرة

وفي نسخة: يتشاورون

---

أي سوداء: لاحتراقها، وقيل: كالنهار بيضاء لفرط اليبس، سميا بالصريم؛ لأن كلا منهما ينصرم عن صاحبه، وقيل: كالزرع الذي حصده يابسا، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: كالرماد الأسود. (تفسير الكمالين)

أن اغدوا: أي اغدوا، على أن "أن" مفسرة، أو بأن اغدوا على أنها مصدرية، أي اخرجوا غدوة أول النهار. (روح البيان) **غلتكم**: الغلة فائدة الأرض، فيعم الثمار والزروع. (تفسير الكمالين)

**أي بأن**: بأن أقبلوا غدوة على حرثكم، فتعديته بـ"على"؛ لتضمين معنى الإقبال. (تفسير الكمالين) والنهي عن تمكين المسكين من الدخول، أي لا تمكنوه من الدخول حتى يدخله. (تفسير الكمالين)

**وجواب الشرط** إلخ: أي فاغدوا. (تفسير الخطيب) وغدوا: مشوا بكرة. (روح البيان) **تفسير**: يعني "أن" مفسرة بمعنى أي. (تفسير الكمالين) **منع للفقراء**: الحرد: المنع، من حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر، وحاردت الإبل إذا منعت لبنها. (تفسير الكمالين) **عليه**: أي على المنع في ظنهم لا بحسب الواقع، يشير إلى أن قوله: "حرد" متعلق بـ"قادرين". (تفسير الكمالين) **قالوا إنا لضالون**: أي ضللنا جنتنا وما هي بها لما رأوا من هلاكها، فلما تأملوا وعرفوا أنها هي قالوا: بل نحن إلخ. (تفسير المدارك)

**قال أوسطهم**: أي رأيا أو سنا، وفي "الكشاف": أعدلهم وخيرهم. **لولا تسبحون**: أي هلا تستثنون؛ إذ الاستثناء التسبيح؛ لالتقائهما في معنى التعظيم لله؛ لأن الاستثناء تفويض إليه، والتسبيح تنزيه له، وكل واحد من التفويض والتنزيه تعظيم، أو المعنى لولا تذكرون الله وتتوبون إليه من خبث نيتكم. كان أوسطهم قال لهم حين عزموا على ذلك: اذكروا الله وانتقامه عن المجرمين، وتوبوا عن هذه العزيمة الخبيثة، فعصوه فعيرهم. (تفسير المدارك)

الله **تائبين.** قَالُواْ سُبۡحَٰنَ رَبِّنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ بمنع الفقراء حقهم. فَأَقۡبَلَ بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ **يَتَلَٰوَمُونَ** ﴿٣٠﴾ قَالُواْ يَٰ للتنبيه وَيۡلَنَآ **هلاكنا** إِنَّا كُنَّا طَٰغِينَ ﴿٣١﴾ عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا بالتشديد والتخفيف خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ لأبي عمرو وابن كثير ونافع لابن عامر والكوفيين ليقبل توبتنا وليرد علينا خيراً من جنتنا. **روي أنهم أبدلوا** خيراً منها. كَذَٰلِكَ **أي مثل العذاب** لهؤلاء ٱلۡعَذَابُۖ لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾ عذابها **ما خالفوا أمرنا.** ونزل لما قالوا: **إن بعثنا نُعْطَى** المشركون بالفرض **أفضل منكم:** إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ **أَفَنَجۡعَلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ** ......

---

**تائبين:** وقيل معناه: هل لا يستثنون، وسمي الاستثناء تسبيحا؛ لأنه تعظيم الله وإقرار بأن له القدرة والتنزيه له عن العجز، وقيل: كان استثناءهم: سبحان الله. (تفسير الكمالين) **يتلاومون:** أي يلوم بعضهم بعضا على ما صدر منهم سابقا. (حاشية الصاوي) **هلاكنا:** أي إن لم يعف عنا ربنا فقد حضر هلاكنا. (حاشية الصاوي)

**روي أنهم أبدلوا:** وروي أنهم تعاقدوا وقالوا: إن أبدلنا الله خيرا منها؛ لنصنعن كما صنع أبونا، فدعوا الله تعالى وتضرعوا إليه، فأبدلهم الله تعالى من ليلتهم ما هو خير منها، قالوا: إن الله تعالى أمر جبرئيل أن يقتلع تلك الجنة المحترقة فيجعلها بزغر (هي موضع قليل النبات) من أرض الشام، ويأخذ من أرض الشام، فيجعلها مكانها. (حاشية الصاوي مختصرا) قال ابن مسعود ﷺ: بلغنا أن القوم أخلصوا، وعرف الله منهم الصدق، فأبدلهم بها جنة فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا، ذكر البغوي وتلاه الزمخشري. (تفسير الكمالين)

**أي مثل العذاب:** يشير إلى أن "كذلك" مبتدأ خبره "العذاب"، وأن المشار إليه في ذلك عذاب هؤلاء أي أصحاب الجنة. (تفسير الكمالين) **ما خالفوا أمرنا:** يعني أن جواب "لو" مقدر؛ فإنه لا يصح أن يكون قيدا لما قبله، وأن مفعول العلم محذوف، وقد ينزل منزلة اللازم، أي لو كانوا من أهل العلم لما خالفوا. (تفسير الكمالين)

**إن بعثنا:** وسبب قولهم هذا نزول هذه الآية، وهي: "إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم"، فنزولها سبب لقولهم المذكور، ولما قالوه نزل الرد عليهم بقوله: "أفنجعل المسلمين إلخ"، فكان الأولى للشارح -كما صنع غيره- أن يؤخر قوله: "ونزل لما قالوا إلخ" عن قوله: "جنات النعيم"؛ فإن القول المذكور هو السبب في نزول "أفنجعل المسلمين إلخ". (حاشية الجمل) **نعطى أفضل منكم:** كما أعطينا في الدنيا، فنزل تكذيبا لقولهم. (تفسير الكمالين)

**أفنجعل المسلمين:** قال مقاتل: لما نزل "إن للمتقين إلخ" قال كفار مكة للمسلمين: إن الله فضلنا عليكم في الآخرة، فإن لم يحصل التفضيل فلا أقل من المساواة، فأجابهم الله تعالى بقوله: "أفنجعل المسلمين إلخ". (حاشية الصاوي)

كَٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٣٥﴾ أي تابعين لهم في العطاء. مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ﴿٣٦﴾ هذا الحكم الفاسد. أَمۡ بل لَكُمۡ كِتَٰبٌ منزل فِيهِ تَدۡرُسُونَ ﴿٣٧﴾ تقرؤون؟ إِنَّ لَكُمۡ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴿٣٨﴾ تختارون. أَمۡ لَكُمۡ أَيۡمَٰنٌ عهود عَلَيۡنَا بَٰلِغَةٌ واثقة إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ متعلق معنى بـــ"علينا"، وفي هذا الكلام معنى القسم، أي قسمنا لكم، وجوابه إِنَّ لَكُمۡ لَمَا تَحۡكُمُونَ ﴿٣٩﴾ به لأنفسكم. سَلۡهُمۡ أَيُّهُم بِذَٰلِكَ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يعطون في الآخرة أفضل من المؤمنين زَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ كفيل لهم؟ أَمۡ لَهُمۡ.........

صفة أيمان

**تابعين لهم**: المناسب أن يقول: أي مساوين لهم في العطاء. بقي أن الآية إنما دلت على نفي المساواة مع أن المشركين ادعوا الأفضلية، فلم تحصل الموافقة؟ أجيب بأنها دلت على نفي الأفضلية بالأولى؛ لأنه إذ انتفى المساوات فالأفضلية أولى. (حاشية الصاوي) **ما لكم إلخ**: جملة "من" مبتدأ وخبر، فينبغي الوقف عليها، أي أيّ شيء يحصل لكم من هذه الأحكام البعيدة عن الصواب؟ فهذا سؤال عن فائدة هذا الحكم، وقوله: "كيف تحكمون" جملة أخرى فيها السؤال عن كيفية الحكم، أي هل هو عن عقل أو عن اختلال فكر واعوجاج رأي. (حاشية الجمل)

**إن لكم فيه إلخ**: "لكم" خبرها مقدم، و"ما" اسمها مؤخر، واقترن بلام التوكيد، وهذه الجملة هي المدروسة في الكتاب فهي مفعول في المعنى: لتدرسون، وكان الظاهر فتح "إن"، لكن لما جيء باللام المختصة بالمكسورة كسرت وعلقت الفعل وهو "تدرسون" عن العمل في لفظ الجملة، ودخله التعليق وإن لم يكن من أفعال القلوب؛ لتضمنه معنى الحكم. (حاشية الجمل) **واثقة إلخ**: تفسير باللازم؛ فإن البلوغ أصله: التناهي في الشيء.

**إلى يوم القيامة**: متعلق بـــ"بالغة" أي إيمان مؤكدة لا تنحل إلى يوم القيامة، ويحتمل أن تكون متعلقة بمقدر في "لكم" أي ثابتة لكم علينا إلى كذا. وفي هذا الكلام معنى القسم، أي أقسمنا لكم وجوابه: "إن لكم"، ولا ينافيه كون الإيمان بمعنى المعهود؛ فإن العهد كاليمين من غير فرق، فيجاب بما يجاب به القســـم. (تفســـير الكمالين)

**متعلق معنى بـــ"علينا"**: أي متصل به، وليس المراد التعلق الصناعي؛ فإنه مختص بالفعل، أو ما فيه رائحة الفعل أو بالمقدر في الظرف، أي هي ثابتة لكم علينا إلى يوم القيامة لا تخرج عن عهدتنا إلا يومئذ إذا حكمناكم. (حاشية الصاوي) **سلهم إلخ**: ينصب مفعولين: الضمير المتصل هو الأول، والثاني جملة "أيهم زعيم"، و"أي" مبتدأ، و"زعيم" خبر، و"بذلك" يتعلق بـــ"زعيم"، وعلق "سلهم" بالاستفهام الذي هو جزء الجملة عن العمل في لفظ الجملة. (حاشية الجمل)

أي عندهم شُرَكَآءُ موافقون لهم في هذا المقول يكفلون لهم به؟ فإن كان كذلك فَلْيَأْتُواْ بِشُرَكَآئِهِمْ الكافلين لهم به إِن كَانُواْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤١﴾ اذكر يَوْمَ قيل: نصبه "فليأتوا" يُكْشَفُ عَن سَاقٍ **هو عبارة** عن شدّة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء. يقال: كشفَ الحرب عن ساق: إذا اشتدّ الأمر فيها وَيُدْعَوْنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ **امتحاناً لإيمانهم** فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾ تصير ظهورهم طبقاً واحداً. خَـٰشِعَةً حال من **ضمير "يدعون"**، أي ذليلة أَبْصَـٰرُهُمْ لا يرفعونها تَرْهَقُهُمْ تغشاهم ذِلَّةٌ ۖ وَقَدْ كَانُواْ يُدْعَوْنَ في الدنيا **إِلَى ٱلسُّجُودِ** وَهُمْ **سَـٰلِمُونَ** ﴿٤٣﴾ فلا يأتون به **بأن لا يصلّوا. فَذَرْنِي** دعني **وَمَن يُكَذِّبُ** بِهَـٰذَا ٱلْحَدِيثِ ۖ القرآن سَنَسْتَدْرِجُهُم **نأخذهم قليلاً قليلاً** ................

---

**يوم يكشف**: "يوم" منصوب بـــ"اذكر" المقدر. **هو عبارة**: أي هذا التركيب وهو "يكشف عن ساق" عبارة إلخ، أي من قبيل الكناية أو الاستعارة التمثيلية، وأصل هذا الكلام يقال لمن شمر عن ساقه عند العمل الشاق، وعبارة "الخطيب": والأصل فيه أن من وقع في شيء يحتاج إلى الجد يشمر عن ساقه، فاستعير الساق والكشف عنها؛ لشدة الأمر. ونائب فاعل "يكشف" هو قوله: "عن ساق". (حاشية الجمل) **امتحانا لإيمانهم**: لا تكليفا بالسجود؛ لأنه ليست دار تكليف، تصير ظهرهم طبقا واحدا كلما أراد واحد منهم أن يسجد خر على قفاه، كذا روي في حديث الصحيحين. (تفسير الكمالين)

**ضمير "يدعون"**: أي أو لا يستطيعون، أي ذليلة أبصارهم لا يرفعونها؛ لدهشتهم. (تفسير الكمالين)

**إلى السجود**: أي إلى الصلاة المفروضة، كما روي عن إبراهيم. (تفسير الكمالين) **وهم سالمون**: وهم معافون عن العلل. **بأن لا يصلّوا**: أشار بذلك إلى أن المراد بالسجود الثاني هو الصلاة، واتفق المفسرون على أن المراد بالسجود الأول حقيقة، وعن كعب الأحبار: والله ما نزلت هذه الآية إلا في الذين يتخلفون عن الجماعة، وقال ابن جبير: كانوا يسمعون "حي على الفلاح" فلا يجيبون. (تفسير الكمالين)

**فذرني ومن يكذب إلخ**: فدعني والمكذبين بالقرآن، وقوله: "ومن يكذب" معطوف على المفعول أو مفعول معه. (تفسير المدارك) **نأخذهم قليلا قليلا**: قال الزمخشري: المعنى سيدنيهم من العذاب درجة درجة، يقال: استدرجه إلى كذا إذا استنزله درجة فدرجة حتى يوسطه فيه، واستدراج الله تعالى عباده العصاة أن يرزقهم الصحة والنعمة، فيجعلون رزق الله ذريعة المعاصي. (تفسير الكمالين)

مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ أمهلهم إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ شديد لا يطاق. أَمۡ بل تَسۡـَٔلُهُمۡ على تبليغ الرسالة أَجۡرًا فَهُم مِّن مَّغۡرَمٍ مما يعطونكه مُّثۡقَلُونَ ﴿٤٦﴾ فلا يؤمنون لذلك؟ أَمۡ عِندَهُمُ ٱلۡغَيۡبُ أي **اللوح** المحفوظ الذي فيه الغيب فَهُمۡ يَكۡتُبُونَ ﴿٤٧﴾ منه ما يقولون؟ **فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ** فيهم بما يشاء وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ **في الضجر** والعجلة، وهو يونس عليه السلام **إِذۡ نَادَىٰ** دعا ربه وَهُوَ مَكۡظُومٌ ﴿٤٨﴾ مملوء غماً في بطن الحوت. لَّوۡلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ أدركه نِعۡمَةٌ رحمة مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ من بطن الحوت بِٱلۡعَرَآءِ بالأرض الفضاء وَهُوَ مَذۡمُومٌ ﴿٤٩﴾ **لكنه رحم** فنبذ غير مذموم. فَٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ **بالنبوة** فَجَعَلَهُۥ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٥٠﴾ الأنبياء. **وَإِن يَكَادُ** ..........

---

**من حيث**: أي من الجهة التي لا يشعرون أنه استدراج، قيل: كلما جددوا معصية جددنا لهم نعمة، وأنسيناهم شكرها، قال النبي ﷺ: إذا رأيت الله ينعم على عبد وهو مقيم على المعصية، فاعلم أنه استدراج يستدرج به العبد. (تفسير الكمالين) **اللوح**: هذا قول ابن عباس رضي الله عنهما، وقيل: الغيب: هو علم ما غاب عنهم، وأطلق مجازا، والقرينة "فهم يكتبون". (حاشية الصاوي)

**فاصبر لحكم ربك**: نزلت هذه الآية بأحد حين فر أصحاب رسول الله ﷺ بإغراء المنافقين، فأراد أن يدعو على الذين انهزموا، وقيل: نزلت حين ضاق صدره من أهل مكة فخرج يدعو ثقيفا، فأغروا به سفهاءهم، وصاروا يضربونه بالحجارة حتى أدموا قدمه الشريف، فأراد أن يدعو عليهم، فعلى الأول تكون مدنية وعلى الثاني تكون مكية. (حاشية الصاوي) **في الضجر**: الضجر: القلق. (صراح) **إذ نادى**: "إذ" منصوب بمضاف محذوف، أي ولا يكن حالك كحاله أو قصتك كقصته في وقت ندائه، ويدل على المحذوف أن الذوات لا ينصب عليها النهي، وأنها ينصب على أحوالها وصفاتها. (حاشية الجمل)

**لكنه رحم**: أي فلا يخالف آية "الصافات": ﴿فَنَبَذۡنَاهُ بِالۡعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (لصافات:١٤٥). (تفسير الكمالين)

**بالنبوة**: هذا مبني على أنه وقت هذه الواقعة لم يكن نبيا، وإنما نبئ بعدها، وهو أحد قولين للمفسرين، والثاني: أنه كان نبيا، ومعنى "اجتباه" أنه رد عليه الوحي بعد أن كان قد انقطع عنه. (حاشية الجمل)

**وإن يكاد**: "إن" مخففة، واللام دليلها، من "الكبير".

ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بضم الياء **وفتحها** بِأَبۡصَـٰرِهِمۡ أي **ينظرون إليك** نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك للأكثر من مكانك لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكۡرَ القرآن وَيَقُولُونَ حسداً إِنَّهُۥ لَمَجۡنُونٌ ﴿٥١﴾ بسبب القرآن الذي جاء به. وَمَا هُوَ أي القرآن إِلَّا ذِكۡرٌ موعظة لِّلۡعَـٰلَمِينَ ﴿٥٢﴾ الإنس والجن، لا يحدث بسببه جنون.

## سورة الحاقة مكية إحدى أو اثنتان وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلۡحَآقَّةُ ﴿١﴾ القيامة التي **يحق فيها** ما أنكر من البعث والحساب والجزاء، **أو المظهرة** لذلك مَا ٱلۡحَآقَّةُ ﴿٢﴾. ..........................................
لما ذكر

---

**وفتحها**: لنافع، وهما لغتان، زلقه يزلقه زلقا، وأزلقه يزلقه إزلاقا. (تفسير الكمالين) **ينظرون إليك**: من شدة عداوتهم يكادون بنظرهم نظر البغضاء أن يصرعوك، وهذا مستعمل في الكلام، يقال: نظر فلان إلي نظرا يكاد أن يصرعني، ونظرا يكاد أن يأكلني، قاله الزجاج، وقيل: المعنى يصيبونك بأعينهم كما يصيب العاين. (تفسير البيضاوي)

**لما سمعوا الذكر**: وذلك أنهم كانوا إذا سمعوه ينبعث عند سماعه بغضهم وحسدهم إلخ. (تفسير البيضاوي) ومن جعل "لما" ظرفية جعلها منصوبة بـــ"يزلقونك"، ومن جعلها حرفا جعل جوابها محذوفا؛ للدلالة عليه، أي لما سمعوا الذكر كادوا يزلقونك، ومن جوز تقديم الجواب قال: هو هنا متقدم. (حاشية الجمل)

**الحاقة**: قال الزمخشري: والأصل الحاقة ما هي؟ أي أيّ شيء هو؛ تفخيما لشأنها وتعظيما لهولها، فوضعوا الظاهر موضع المضمر؛ لزيادة التهويل. (تفسير الكمالين)

**الحاقة**: وهي من أسماء القيامة، في "الكبير": أجمعوا على أن الحاقة هي القيامة، واختلفوا في معنى الحاقة على وجوه، أحدها: أن الحق هو الثابت الكائن، فالحاقة الساعة الواجبة الوقوع الثابتة المجيء التي هي آتية لا ريب فيها. وثانيها: أنها التي تحق فيها الأمور أي تعرف على الحقيقة. وثالثها: أنها ذوات الحواق من الأمور وهي الصادقة الواجبة الصدق، والثواب والعقاب وغيرهما من أحوال القيامة، أمور واجبة الوقوع والوجود، فهي كلها حواق. (ملخصا)

**يحق فيها**: أي يثبت فيها ما أنكر من البعث والحساب الجزاء، فيكون من تسمية الشيء باسم ما يلابسه، أو ذو الحاقة، والظاهر ما ذكره الزمخشري أنها إنما سميت حاقة؛ لأنها واجبة الوقوع الثابتة التي هي آتية لا ريب فيها، من حق يحق بالكسر. (تفسير الكمالين) **أو المظهرة**: أي المعرفة لحقائق الأمور المذكورة، من قولك: لا أحق هذا الأمر أي لا أعرف حقيقته. (تفسير الكمالين)

تعظيم لشأنها، **وهما** مبتدأ وخبر، خبر "الحاقة" وَمَآ أَدْرَىٰكَ أعلمك مَا ٱلْحَآقَّةُ ﴿٣﴾ **زيادة تعظيم** لشأنها. **فــ"ما" الأولى** مبتدأ وما بعدها خبره، **و"ما" الثانية وخبرها** في محل المفعول الثاني لــ"أدرى". كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌۢ بِٱلْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ القيامة؛ **لأنها تقرع** القلوب بأهوالها. فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا۟ بِٱلطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ **بالصيحة** المجاوزة للحدّ في الشدّة. وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا۟ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ **شديدة الصوت** عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ **قوية شديدة على عاد**، مع قوّتهم وشدّتهم. سَخَّرَهَا أرسلها بالقهر عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَـٰنِيَةَ أَيَّامٍ أولها من صبح يوم الأربعاء ........................

صيحة جبرئيل أو الرجفة

---

**وهما**: أي لفظ "ما" و"الحاقة"، فــ"ما" مبتدأ وما بعده خبرذ والجملة خبر للمبتدأ الأول، وأصله: الحاقة ما هي؟ أي أيّ شيء هو. (تفسير البيضاوي) **وما أدراك**: وأي شيء أعلمك. **زيادة تعظيم**: يعني أن الاستفهام فيه معناه التفخيم لشأنها كما يقال: زيد ما زيد؛ للتعظيم لشأنه. (تفسير الكمالين) **فــ"ما" الأولى**: وهو في "ما أدراك"، وقوله: "وما بعده" وهو "أدراك"، وفي "البيضاوي": و"ما" مبتدأ، و"أدراك" خبره.

**و"ما" الثانية وخبرها إلخ**: أي والمفعول الأول هو الكاف، والجملة في موضع نصب على إسقاط الخافض؛ لأن "أدرى" بالهمزة يتعدى لاثنين للأول بنفسه و للثاني بالباء، كما قال تعالى: ﴿ولا أدراكم به﴾ (يونس: ١٦)، فلما وقعت جملة الاستفهام معلقة لها كانت في موضع المفعول الثاني بدون الهمزة، يتعدى لواحد بالباء نحو: دريت بكذا، ويكون بمعنى علم، فيتعدى لاثنين. (حاشية الجمل) **تقرع**: القرع: الضرب بشدة. (صراح)

**بالصيحة**: التفسير بالصيحة مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة، وقيل: المعنى فأهلكوا بطغيانهم، فيكون مصدرا كالعافية، وعلى هذا فلا يطابق ما بعده. (تفسير الكمالين) **شديدة الصوت**: من الصر بفتح الصاد: الصيحة، وقيل: باردة من الصر بالكسر: البرد. (تفسير الكمالين) **قوية إلخ**: وقيل: عتت على خزانها فخرجت بغير حساب، وأصل العتو: مجاوزة الحد. (تفسير الكمالين)

**قوية شديدة على عاد**: هذا أحد قولين في تفسير "عاتية"، والآخر: أن المراد عتت على خزانها فخرجت بلا كيل ولا وزن، لما في الحديث: "ما أرسل الله سفة من ريح إلا بمكيال، ولا قطرة من ماء إلا بمكيال، إلا يوم عاد ويوم نوح؛ فإن الماء يوم نوح طغى على الخزان، فلم يكن لهم عليه سبيل، وإن الريح يوم عاد عتت على الخزان، فلم يكن لهم عليها سبيل". (حاشية الصاوي)

**لثمان بقين من شوّال.** وكانت **في عجز الشتاء** حُسُومًا متتابعات، شبهت بتتابع فعل
جمع حاسم كشاهد وشهود
الحاسم في إعادة الكيّ على الداء كرّة بعد أخرى **حتى ينحسم.** فَتَرَى ٱلْقَوْمَ فِيهَا
صَرْعَىٰ مطروحين هالكين كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ أصول نَخْلٍ خَاوِيَةٍ ﴿٧﴾ ساقطة **فارغة.** فَهَلْ
بمعنى صريع حال — أي على الأرض
تَرَىٰ لَهُم مِّنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾ **صفة "نفس" مقدرة،** أو التاء للمبالغة، أي باق؟ **لا.** وَجَآءَ
فِرْعَوْنُ وَمَن قَبْلَهُۥ أتباعه، وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء، أي من تقدّمه من
للأكثر
الأمم الكافرة وَٱلْمُؤْتَفِكَٰتُ **أي أهلها وهي قرى قوم لوط** بِٱلْخَاطِئَةِ ﴿٩﴾ **بالفعلات**

---

**لثمان بقين من شوال:** إلى الأربعاء الأخرى، وروي أولها يوم الجمعة، أخرج ابن المنذر عن ابن جريج: أقاموا سبع ليال وثمانية أيام أحياء في عذاب الريح، فلما أمسوا اليوم الثامن ماتوا، فأحملتهم الريح فألقتهم في البحر. (تفسير الكمالين) **في عجز الشتاء:** أي في آخره، قال وهب: هي الأيام التي تسميها العرب أيام العجوز، وسميت عجوزا؛ لأنها في عجز الشتاء، وقيل: لأن عجوزا من قوم عاد دخلت سربا فتبعتها فقتلتها اليوم الثامن من نزول العذاب، كذا في "معالم التنزيل". (تفسير الكمالين)

**حسوما:** نعت لـــ"سبع ليال وثمانية أيام" أو حال من مفعول "سخرها" أي ذات حسوم، والحسم في الأصل: تتابع الكي على الداء حتى تنقطع مادته، أطلق عن قيده وأريد منه مطلق تتابع عذاب، فقول المفسر: "متتابعات" إشارة إلى أنه مجاز مرسل علاقته التقييد ثم الإطلاق. (حاشية الصاوي) **حتى ينحسم:** أي ينقطع، والحسم ضد القطع والمنع، فههنا استعارة بتشبيه تتابع الريح المستأصلة بتتابع الكي للقاطع للداء أي المرض، وعن ابن عطية: حسوما: شؤما، كأنها حسمت الخير عن أهلها. (تفسير الكمالين)

**صرعى:** الصرع لغة: السقوط على الأرض. (تفسير الكمالين) **فارغة:** أي خالية الأجواف، وقيل: معناه ساقطة، وجمع المصنف بينهما عملا بعموم الاشتراك، وذلك جائز عند الشافعي. (تفسير الكمالين)

**صفة نفس مقدرة:** أي قوله تعالى: "باقية" صفة موصوف محذوف تقديره: نفس باقية. **لا:** أي لم يبق منهم أحد، فالاستفهام للإنكار. (تفسير الكمالين)

و"من" **قبله:** [أي من عنده من أتباعه وجنوده] بكسر القاف وفتح الموحدة لأبي عمرو والكسائي. (تفسير الكمالين) **أي أهلها:** يشير إلى تقدير المضاف، أو هو مجاز بإطلاق اسم المحل على الحال. (تفسير الكمالين)

**وهي قرى قوم لوط:** سميت بها؛ لأنها ائتفكت بأهلها أي انقلعت بهم، وقيل: المراد بها الأمم ائتفكوا بذنوبهم فهلكوا. (تفسير الكمالين) **بالفعلات:** ذات الخطأ، لما كان الخاطئ أصحاب الأفعال، لا هي أشار إلى توجيهه بأن الصيغة للنسبة كـــ"لابن وتامر"، ويجوز أن يكون مجازا في النسبة كعيشة راضية. (تفسير الكمالين) =

ذات الخطأ. فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ أي لوطاً وغيره فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ زائدة
كموسى وهارون
في الشدّة على غيرها. إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان حَمَلْنَـٰكُمْ يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ السفينة التي عملها نوح عليه السلام ونجا هو ومن كان معه فيها، وغرق الباقون. لِنَجْعَلَهَا أي هذه الفعلة وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين لَكُمْ تَذْكِرَةً عظة وَتَعِيَهَآ لتحفظها أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ ﴿١٢﴾ حافظة لما تسمع. فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ للفصل بين الخلائق، وهي الثانية. وَحُمِلَتِ رفعت ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دقتا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١٥﴾ قامت القيامة. وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴿١٦﴾ ضعيفة. وَٱلْمَلَكُ يعني الملائكة عَلَىٰٓ أَرْجَآئِهَا ............................

---

= **الفعلات**: أي الأفعال، إشارة إلى أن "الخاطئة" صفة لمحذوف. (روح البيان) وفي "الخطيب": أي بالفعلات ذات الخطأ الذي يتخطى منها إلى نفس الفعل القبيح من اللواطة والصفق والضراط مع الشرك وغير ذلك من أنواع الفسق.

**آباؤكم**: جواب عما يقال: إن المخاطبين لم يدركوا حمل السفينة، فكيف يمتن الله تعالى عليهم به؟ فأجاب بأن الكلام على حذف المضاف أي آباءكم، وحاصله: أن الكلام باق على ظاهره، ويراد حملناكم على كونكم في أصلاب آبائكم الذين حملوا، وهم أولاد نوح: سام وحام ويافث. (حاشية الصاوي) **وتعيها**: الوعي: أن تحفظ الشيء في نفسك، والإيعاء: أن تحفظ غيرك. (تفسير الكمالين) **لتحفظها**: منصوب عطف على "لنجعلها"، أي ولتحفظ قصة السفينة وغيرها مما تقدم. (تفسير الخطيب) **حافظة**: أي من شأنها حفظ المسموعات. (تفسير الكمالين)

**وهي الثانية**: هذا هو الصحيح، كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما؛ لأن الثانية هي التي يعقبها الحساب والجزاء، وقيل: هي الأولى. (حاشية الصاوي) **دقتا**: كسرتا كسرة واحدة، والدق: الكسر. (الصراح)

**فيومئذ**: التنوين عوض عن جملتين محذوفتين وهما: نفخ وحملت، وقوله: "وقعت الواقعة" كقولك: قائم القائم، في عدم الإفادة، فلا بد من تأويل حتى يفيد، وتأويله أن الواقعة صارت علما بالغلبة على القيامة، فلم يلاحظ فيها معنى الاشتقاق، وقد أشار لهذا بقوله: "قامت القيامة" أي حصلت ووجدت. (حاشية الجمل)

**على أرجائها**: أي أطرافها لينظروا أمر الله لهم لينزلوا فيحيطوا بالأرض ومن عليها. (حاشية الصاوي)

جوانب السماء وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ أي الملائكة المذكورين يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ ﴿١٧﴾ من الملائكة أو من صفوفهم. يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ للحساب لَا تَخْفَىٰ بالتاء والياء مِنكُمْ للأكثر لحمزة الكسائي خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ من السرائر. مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ خطاباً لجماعته لما سر به هَآؤُمُ

---

**فوقهم**: حال من العرش، والضمير عائد على الملائكة الواقفين على الأرجاء. فإن قيل: الملائكة يموتون في الصعقة الأولى؛ لقوله: ﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ (الزمر: ٦٨) فكيف يقال: إنهم يقفون على أرجاء السماء؟ أجيب بأن هؤلاء الواقفين من جملة المستثنى بقوله: "إلا من شاء الله إلخ". (حاشية الجمل)

**من الملائكة**: أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا قال: يحمل ثمانية ملك على صورة الأوعال. وفي رواية عنه: رؤوسهم عند العرش وأقدامهم في الأرض السفلى، ولهم كقرون الوعلة ما بين أصل قرن أحدهم إلى منتهاه خمس مائة عام، وروي: أن ما بين أظلافهم إلى ركبهم كما بين السماء والأرض، وروي: أن لكل ملك منهم وجه رجل ووجه أسد ووجه ثور ووجه نسر، ولابن جرير عن ابن زيد مرفوعا: يحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية. (تفسير الكمالين)

**أو من صفوفهم**: اختلف في هذه الثمانية، فقال ابن عباس رضي الله عنهما: ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عددهم إلا الله تعالى، وقال ابن زيد: هم ثمانية أملاك، وعن الحسن رضي الله عنه: أعلم كم هم؟ أثمانية أم ثمانية آلاف أم ثمانية صفوف. (تفسير الخطيب) وقال في "الكبير": واعلم أن حمله على ثمانية أشخاص أولى من وجوه، وبسط فيه الكلام تركناه خوفا للإطناب. **لما سر به**: فإنه لما أوتي كتابه بيمينه علم أنه من الناجين من النار ومن الفائزين بالجنة، فأحب أن يظهر ذلك لغيره حتى يفرحوا بما ناله. (روح البيان)

**هاؤم**: أي خذوا، وفيها استعمالان، وذلك أنها تكون فعلا صريحا، وتكون اسم فعل، ومعناها في الحالين خذوا، فإن كانت اسم فعل وهي المذكورة في الآية الكريمة ففيها لغتان: المد والقصر، تقول: هاء درهما يا زيد، وها درهما يا زيد، ويكونان كذلك في الأحوال كلها من إفراد وتثنية وجمع وتذكير وتأنيث، وتتصل بهما كاف الخطاب اتصالها باسم الإشارة، فتطابق مخاطبك بحسب الواقع مطابقتها، وهي أي الكاف ضمير المخاطب، تقول: هان هاءن هاك هاءك إلى آخره، ويخلف كاف الخطاب همزة متصرفة تصرف كاف الخطاب فتقول: هاء يا زيد، هاء ياهند، هاؤما هاؤم هاؤن، وهي لغة القرآن. وإذا كانت فعلا صريحا لاتصال الضمائر البارزة المرفوعة بها كان فيها ثلاث لغات، إحداها: أنها تكون مثل عاطى يعاطي، فيقال: هاء يازيد، هائ ياهند، هائيا يا زيدان أو يا هندان، هاؤوا يا زيدون، هائين يا هندات، الثانية: أن تكون مثل "هب"، فيقال: هأهئي ها هؤوا هأن، مثل: هب هبي هبا هبوا هبن، الثالثة: أن تكون مثل "خف" أمرا من الخوف، فيقال: هأ هائي هاءا هاءوا هأن، مثل خف خافي خافا خافوا خفن، واختلف في مدلولها، فالمشهور أنها بمعنى خذوا، وقيل: معناها تعالوا، فتتعدى بـــ"إلى"، وقيل: معناها القصد. (حاشية الجمل)

خذوا ٱقۡرَءُواْ كِتَٰبِيَهۡ ﴿١٩﴾ **تنازع فيه "هاؤم"، و"اقرؤوا"**. إِنِّي ظَنَنتُ **تيقنت** أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهۡ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴿٢١﴾ **مرضية**. فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا ثمارها دَانِيَةٞ ﴿٢٣﴾ قريبة يتناول منها القائم والقاعد والمضطجع. فيقال لهم: كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ هَنِيٓـَٔۢا **حال**، أي متهنئين بِمَآ أَسۡلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡأَيَّامِ ٱلۡخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾ الماضية في الدنيا. وَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰـ للتنبيه لَيۡتَنِي لَمۡ أُوتَ كِتَٰبِيَهۡ ﴿٢٥﴾ وَلَمۡ أَدۡرِ مَا حِسَابِيَهۡ ﴿٢٦﴾ يَٰلَيۡتَهَا أي الموتة في الدنيا (أو الضمير للحالية) كَانَتِ ٱلۡقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾ القاطعة لحياتي بأن لا أبعث. مَآ أَغۡنَىٰ عَنِّي مَالِيَهۡۜ ﴿٢٨﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلۡطَٰنِيَهۡ ﴿٢٩﴾ **قوتي وحجتي**، و**"هاء" "كتابيه** وحسابيه وماليه وسلطانيه" للسكت تثبت وقفاً ووصلاً اتباعاً لمصحف الإمام........................................
(وفي نسخة: للمصحف الإمام)

---

**كتابيه**: أصله: كتابي، فأدخلت هاء السكت؛ لتظهر فتح الياء، وكذا في البواقي. (حاشية الجمل) **تنازع**: فأعمل الأول عند الكوفيين، والثاني عند البصريين، وأضمر في الآخر. (حاشية الجمل) **هاؤم واقرؤا**: فتقديره: هاؤم كتابي اقرؤا كتابيه، فحذف الأول لدلالة الثاني عليه، والعامل في "كتابيه" "اقرؤا" عند البصريين؛ لأنهم يعملون الأقرب، والهاء في "كتابيه وحسابيه وماليه وسلطانيه" للسكت، وحقها أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل، وقد استحب إيثار الوقف إيثارا لثباتها لثبوتها في المصحف. (تفسير المدارك) **تيقنت**: أي فالمراد بالظن اليقين، وقال ذلك تحدثا بنعمة الله تعالى، إشارة إلى أنه نجا بسبب خوفه من يوم الحساب، وذلك أنه تيقن أن الله يحاسبه فعمل للآخرة، فحقق الله رجاءه وآمن خوفه. (حاشية الصاوي)

مرضية: أشار بذلك إلى أن صيغة فاعل بمعنى مفعول، أي يرضى بها صاحبها ولا يسخطها لما ورد أنهم يعيشون ولا يموتون أبدا، ويصحون ولا يمرضون أبدا، وينعمون فلا يرون بأسا أبدا. (حاشية الصاوي) **حال**: ويحتمل أن يكون صفة مصدر، أي أكلا وشربا هنيئا، أو مصدر أي هنئتم هنيــئا. (تفسير الكمالين) **بما أسلفتم**: بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الأيام الماضية. **قوتي وحجتي**: أشار المفسر بذلك إلى أن في السلطان تفسيرين، أحدهما: القوة التي كانت له في الدنيا، والثاني: الحجة التي كان يحتج بها على الناس. (حاشية الصاوي) **و"هاء" كتابيه**: وهي هاء ساكنة ملحق آخر الكلمة عند الوقف صونا لحركتها. قال في "المفصل": كل متحرك ليست حركته إعرابية يجوز عليه الوقف بالهاء، نحو: ثمه، تثبت وقفا ووصلا عند أكثر القراء، مع أن الأصل تركها في الدرج اتباعا للمصحف الإمام، وهو مصحف عثمان، سمي إماما؛ لأنه أصل المصاحف والمؤتم به، والنقل المتواتر لا بالاتباع فقط =

والنقل، ومنهم من (أي من القراء) حذفها وصلاً. خُذُوهُ خطاب لخزنة جهنم فَغُلُّوهُ ﴿٣٠﴾ اجمعوا يديه إلى عنقه في الغل. ثُمَّ ٱلْجَحِيمَ النار المحرقة صَلُّوهُ ﴿٣١﴾ أدخلوه. ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ **ذَرْعُهَا** سَبْعُونَ ذِرَاعًا **بذراع الملك** فَٱسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ أي أدخلوه فيها بعد إدخاله النار. ولم تمنع الفاء من **تعلق الفعل** بالظرف المتقدّم (كما يفيده لفظ "ثم"). إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣٤﴾ **فَلَيْسَ لَهُ ٱلْيَوْمَ** هَـٰهُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ قريب ينتفع به. وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ﴿٣٦﴾ **صديد** أهل النار **أو شجر** فيها. لَّا يَأْكُلُهُۥٓ إِلَّا ٱلْخَـٰطِـُٔونَ ﴿٣٧﴾ الكافرون. فَلَآ زائدة أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ من المخلوقات. وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ منها، أي بكل مخلوق. إِنَّهُۥ أي القرآن لَقَوْلُ رَسُولٍ **كَرِيمٍ** ﴿٤٠﴾ أي قاله رسالة عن الله سبحانه وتعالى. وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾

---

= كما ذكره الزمخشري، فإنه متعقب عليه فإن المعتمد الحق أن القراءة بتفاصيلها منقولة عن النبي ﷺ، ومنهم من حذفها وصلا كما هو الأصل. (تفسير الكمالين)

**ذرعها**: أي طولها، وقوله ذراعا: مقياسا. **بذراع الملك**: [ويحتمل أن يكون مبالغة] قاله ابن عباس ﵄، وقال الحسن: الله أعلم أي ذراع هو، ولابن المنذر عن معروف البكالي: الذرع سبعون باعا، والباع: ما بينك وبين مكة، وكان يومئذ هو بالكوفة، وعلى حديث رواه أحمد: ما يدل على أنه الطوال من مسافة ما بين السماء والأرض. (تفسير الكمالين) **تعلق الفعل**: على الصحيح كما مر مرارا. (تفسير الكمالين)

**فليس له اليوم**: في الآخرة، و"حميم" وما عطف عليه اسم "ليس"، وخبرها الظرف قبله. فإن قلت: ما التوفيق بين ما هنا وبين قوله في محل آخر ﴿إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ (الغاشية: ٦) وفي موضع آخر ﴿إن شجرة الزقوم طعام الأثيم﴾ (الدخان: ٤٤) وفي موضع آخر ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ (البقرة: ١٧٤) قلنا: لا منافاة؛ إذ جميع ذلك طعام لهم، فالحصر إضافي، والمنفي بالحصر طعام فيه نفع. (حاشية الصاوي) **صديد**: رواه ابن المنذر عن ابن عباس ﵄، وهو غسلين من الغسل؛ لأنه غسالة جروحهم وقروحهم. (تفسير الكمالين)

**أو شجر**: رواه ابن المنذر عن الضحاك. (تفسير الكمالين) **كريم**: أي على الله، فهو في غاية الكرم الذي هو البعد عن مساوئ الأخلاق وهو محمد ﷺ، وقوله: "قاله رسالة" أي تبليغا عن الله، وهذا جواب عما يقال: إن القرآن قول الله وكلامه، فكيف يقال: "إنه لقول رسول"؟ والجواب: أنه يقوله على سبيل التبليغ، لا أنه وصف له كما أنه كذلك لله تعالى. (حاشية الجمل)

وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ بالتاء والياء **في الفعلين**، و"ما" مزيدة مؤكدة. والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة، وتذكروها مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة **والعفاف** فلم تغن عنهم شيئاً، بل هو تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ أي النبي عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ بأن قال عنا ما لم نقله لَأَخَذْنَا لنلنا مِنْهُ عقاباً بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ بالقوّة والقدرة. ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ **نياط القلب**، وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه. فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ هو اسم "ما"، و"من" زائدة لتأكيد النفي، و "منكم" حال من "أحد" عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴿٤٧﴾ مانعين **خبر "ما"**، وجمع لأنّ "أحدا" في سياق النفي بمعنى الجمع، وضمير "عنه" للنبي ﷺ، أي لا مانع لنا عنه من حيث العقاب. **وَإِنَّهُۥ** أي القرآن لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ **أَنَّ مِنكُم** أيها الناس **مُّكَذِّبِينَ** ﴿٤٩﴾ بالقرآن ومصدّقين. وَإِنَّهُۥ أي القرآن لَحَسْرَةٌ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٠﴾ إذا رأوا ثواب المصدّقين وعقاب المكذبين به وَإِنَّهُۥ أي القرآن لَحَقُّ ٱلْيَقِينِ ﴿٥١﴾ ..........................................

---

**في الفعلين**: أي في "تؤمنون" و"تذكرون"، وهو بالتخفيف لأهل الكوفة، والتشديد للباقين. (تفسير الكمالين)
**والعفاف**: العفاف: ترك الشهوات من كل شيء. (صراح) **نياط القلب**: بكسر النون والتحتية، كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وهو عرق متصل به إذا انقطع مات صاحبه، وعن مجاهد: هو الحبل الذي في الظهر. (تفسير الكمالين) **خبر "ما" إلخ**: و"ما" حجازية، و"عنه" متعلق بـ"حاجزين"، وضمير "عنه" للنبي ﷺ أو للقتل. (تفسير الكمالين)

**وإنه إلخ**: هذا وما بعده معطوف على جواب القسم، فهو من جملة المقسم عليه. (حاشية الصاوي)

**أن منكم مكذبين**: أي فنمهلهم ثم بعد بعثهم نجازيهم على تكذيبهم. وقوله: "ومصدقين" أشار بذلك إلى أن في الآية حذف الواو مع ما عطفت. (حاشية الصاوي)

أي **لليقين حقُّ اليقين**. فَسَبِّحْ نزه بِٱسْمِ الباء زائدة رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ سبحانه.
وفي نسخة: اليقين الحق

## سورة المعارج مكية أربع وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَأَلَ سَآئِلٌۢ دعا داع بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِّلْكَـٰفِرِينَ لَيْسَ لَهُۥ دَافِعٌ ﴿٢﴾ هو **النضر بن الحارث** قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ﴾ (الأنفال:٣٢) الآية. مِّنَ ٱللَّهِ **متصل بـــ"واقع"** ذِى ٱلْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ **مصاعد الملائكة** وهي السماوات. تَعْرُجُ بالتاء والياء ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ **جبرئيل** إِلَيْهِ ........................................
للأكثر للكسائي

**لليقين**: أشار بذلك أنه من إضافة الصفة للموصوف، والمعنى: من تمسك به وعمل بمقتضاه صار من أهل حق اليقين. (حاشية الصاوي) **حق اليقين**: أي الأمر الثابت الذي لا يقبل الشك، فهو يقين مؤكد بالحق، من إضافة الصفة إلى الموصوف، فهو فوق علم اليقين. (تفسير الخطيب)

**سأل سائل إلخ**: إن النضر بن الحارث لما قال: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فأنزل الله تعالى هذه الآية. (التفسير الكبير) **بعذاب**: الباء فيه للتعدية، و"دعا" بمعنى استدعا أو بتضمين "استعجل". (تفسير الكمالين)

**واقع للكافرين**: أي سيقع، وعبر بذلك إشارة؛ لتحقق وقوعه، إما في الدنيا هو عذاب يوم بدر؛ فإن النضر قتل يوم بدر صبرا، وإما في الآخرة هو عذاب النار. وقوله: "للكافرين" فيه أوجه، أحدها: أنه متعلق بـــ"سأل" مضمنا معنى "دعا"، أي دعا لهم، الثاني: أن يتعلق بـــ"واقع" واللام للعلة أي نازل لأجلهم، الثالث: أن تكون اللام بمعنى "على" أي واقع على الكافرين، ويؤيده قراءة أبي: على الكافرين، وعلى هذا فهي متعلقة بـــ"واقع". (حاشية الجمل) **ليس له إلخ**: نعت آخر لـــ"عذاب" أو مستأنف، والأول أظهر، أو حال من "عذاب" أو من الضمير في "الكافرين". (حاشية الجمل) **النضر بن الحارث**: أخرجه الحاكم وصححه عن ابن عباس ﷺ. (تفسير الكمالين) **متصل بـــ"واقع"**: أي متعلق به وعليه وجملة "ليس له واقع" معترضة بين العامل والمعمول إن جعلت مستأنفا، وأما إن جعلت صفة لـــ"عذاب" فليست اعتراضية. (حاشية الصاوي)

**مصاعد الملائكة**: أشار بذلك إلى أن الخروج بمعنى الصعود، وقيل: المراد معارج المؤمنين في الجنة. (حاشية الصاوي) **جبرئيل**: أشار بذلك إلى أن عطف الروح على ما قبله عطف خاص على عام. (حاشية الصاوي)

**إلى مهبط أمره** من السماء ﴿فِي يَوْمٍ﴾ متعلق بمحذوف، **أي يقع العذاب بهم** في يوم القيامة ﴿كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ۝٤﴾ بالنسبة إلى الكافر؛ لما يلقى فيه من الشدائد، وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة يصليها في الدنيا، **كما جاء في الحديث**. ﴿فَٱصْبِرْ﴾ وهذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿صَبْرًا جَمِيلًا ۝٥﴾ أي لا فزع (وفي نسخة: جزع) فيه. ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ﴾ (أي يعتقدونه) أي العذاب ﴿بَعِيدًا ۝٦﴾ غير واقع. ﴿وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا ۝٧﴾ واقعا لا محالة. ﴿يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ﴾ **متعلق بمحذوف** أي يقع ﴿كَٱلْمُهْلِ ۝٨﴾ **كذائب الفضة**.........

---

**إلى مهبط أمره**: هو جواب عن سؤال مقدر تقديره: إن ظاهر الآية يقتضي أن الله تعالى في مكان والملائكة يصعدون إليه؟ فأجاب بأن الكلام على حذف مضاف، أي إلى محل هبوط أمره وهو السماء. (حاشية الصاوي)
**أي يقع العذاب بهم** إلخ: وقد يجعل متعلقا بقوله: "تعرج" أي تعرج الملائكة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة لو صعد فيه غير الملك؛ فإن غلظ كل أرض خمس مائة عام، ومن السماء إلى السماء خمس مائة عام، فذلك أربعة عشر ألف عام، وبين السابعة وبين العرش مسيرة ستة وثلاثين ألف عام، فذلك يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما. (تفسير الكمالين)
**كان مقداره إلخ**: أي من سني الدنيا لو صعد فيه غير الملك، أو من صلة "واقع" أي يقع في يوم طويل مقداره خمسون ألف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة، فأما أن يكون استطالة له؛ لشدته على الكفار، أو لأنه على الحقيقة كذلك، فقد قيل: فيه خمسون موطنا، كل موطن ألف سنة، وما قدر ذلك على المؤمن إلا كما بين الظهر والعصر. (تفسير المدارك) **كما جاء في الحديث**: رواه أحمد وابن حبان عن أبي سعيد الخدري مرفوعا. (تفسير الكمالين) **فاصبر إلخ**: مفرع على قوله: "سأل سائل"؛ لأنه سأل على سبيل الاستهزاء. والمعنى: اصبر على استهزاء قومك، ولا تضجر منه، فهو تسلية له ﷺ. (حاشية الصاوي)
**نراه**: أي نعلمه، والنون للمتكلم المعظم نفسه، وهو الله تعالى. (حاشية الصاوي) **يوم تكون السماء إلخ**: فيه أوجه، أحدها: أنه متعلق بـــ"قريبا" وهو ظاهر إذا كان الضمير في "نراه" للعذاب، الثاني: أنه متعلق بمحذوف يدل عليه "واقع" أي يقع يوم تكون، الثالث: أنه متعلق بمحذوف مقدر بعده، أي يوم تكون السماء يكون كيت وكيت، الرابع: أنه بدل من الضمير في "نراه" أي إذا كان عائدا على يوم القيامة. (حاشية الجمل)
**متعلق بمحذوف**: أي دال عليه "واقع". (حاشية الصاوي) **كذائب الفضة**: كذا روي عن الحسن، وأخرج أحمد عن ابن عباس رضي الله عنهما: كالمهل: كدردي الزيت. (تفسير الكمالين) **كذائب الفضة**: السيلان عن جمود. وفي رواية المهل: [ما بقي أسفله. (قاموس)] دردي الزيت.

وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ﴿٩﴾ كالصوف في الخفة والطيران بالريح. وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ قريب قريبه؛ لاشتغال كل بحاله. يُبَصَّرُونَهُمْ أي يبصر الأحماء بعضهم بعضاً ويتعارفون ولا يتكلمون، والجملة مستأنفة يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ يتمنى الكافر لَوْ بمعنى أن يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ **بكسر الميم** وفتحها بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ زوجته وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ عشيرته؛ **لفصله منها** ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ تضمه. وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ ذلك الافتداء عطف على "يفتدي". كَلَّآ ردّ لما يودّه إِنَّهَا أي النار لَظَىٰ ﴿١٥﴾ اسم لجهنم؛ لأنها تتلظى أي تتلهب على الكفار. نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ جمع شواة وهي جلدة الرأس. تَدْعُواْ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ ..................

---

يبصروهم: جمع الضميرين نظرا لمعنى الحميمين: لأنهما نكرتان في سياق النفي، يعمان سائر الأقارب. (حاشية الصاوي) يفتدي من عذاب: يفادي نفسه من العذاب. بكسر الميم: للأكثر، وبفتحها لنافع والكسائي؛ لاكتسابه البناء من المضاف إليه. (تفسير الكمالين)

بكسر الميم: لإضافة العذاب إليه [ لأن الأصل في الأسماء الجر.] وقوله: "بفتحها" أي على البناء؛ للإضافة إلى غير متمكن. (روح البيان) قرأ نافع والكسائي بفتح الميم، والباقون بكسرها. (تفسير الخطيب)

لفصله منها: الفصيلة: المفصولة؛ لأن الولد يكون منفصلا من أبوين، قال ﷺ: "الفاطمة بضعة مني"، فلما كان هو مفصولا منهما كانا أيضا مفصولين منه، فسميا فصيلة؛ لهذا السبب. (التفسير الكبير)

كلا إلخ: يحتمل أن تكون هنا بمعنى حقا، فالكلام تم عند قوله: "ثم ينجيه"، ويحتمل أن تكون بمعنى "لا" النافية، فالكلام تم عليها. (حاشية الصاوي) إنها إلخ: أي النار، فالضمير عائد عليها، وإن لم يجر بها ذكر؛ لدلالة لفظ العذاب عليها، و"لظى" خبر "إن"، و"نزاعة" خبر ثان، وقوله: "اسم لجهنم" أي منقول؛ إذ هو في الأصل اللهب، ونقل علما لها، ولذلك منع من الصرف؛ للعلمية والتأنيث، وقيل: إن الضمير للقصة، وقيل: إنه ضمير مبهم يترجم عنه الخبر، قاله الزمخشري، فعلى الأول يجوز في "لظى" و"نزاعة" أن يكون "لظى" خبر "إن"، أي النار لظى، و"نزاعة" خبر ثان أو خبر مبتدأ مضمر أي هي نزاعة، أو تكون لظى بدلا من الضمير المنصوب، و"نزاعة" خبر "إن". (حاشية الجمل) نزاعة: نزع الشيء: جذبه من مقره وقلعه. تدعوا: أي الجهنم بأن تقول: إليّ يا كافر، إليّ يا منافق، وقيل: أي تدعوا زبانيتها.

عن الإيمان بأن تقول: إليّ إليّ. وَجَمَعَ المال فَأَوْعَىٰٓ ﴿١٨﴾ أمسكه في وعائه و لم يؤدّ حق الله منه. إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ **حال مقدّرة،** وتفسيره: إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ **وقت مس الشر.** وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ وقت مس الخير أي المال؛ لحق الله منه. إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ أي المؤمنين. ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ مواظبون. وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ هو الزكاة. لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ **المتعفف** عن السؤال فيُحرَم. وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ الجزاء. وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ خائفون. إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ نزوله. وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ **من الإماء** فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ المتجاوزون الحلال إلى الحرام. وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ (بالجمع للأكثر) **وفي قراءة بالإفراد،** .................

---

**حال مقدرة:** من قوله تعالى: "خلق"، و"هلوع" من الهلع: وهو سرعة الجزع عند مس المكروه بحيث لا يستمسك، وسرعة المنع عند مس الخير، يقال: ناقة هلوع أي سريعة السير. (روح البيان) **حال مقدرة:** لأنه ليس متصفا بالصفات المذكورة وقت خلقه، ولا وقت ولادته. (حاشية الجمل وحاشية الصاوي مختصرا)

**وقت مس الشر:** أشار به إلى أن "إذا" معمولة لــ"جزوعا"، وكذا ما بعده، و"حزوعا" و"منوعا" فيهما ثلاثة أوجه، أحدها: أنهما منصوبان على الحال من الضمير في "هلوعا" وهو العامل فيهما، والتقدير: هلوعا حال كونه جزوعا وقت مس الشر، ومنوعا وقت مس الخير، الثاني: أنهما خبران لــ"كان" أو صار مضمرة أي إذا مسه الشر كان أو صار جزوعا، وإذا مسه الخير كان أو صار منوعا، الثالث: أنهما نعتان لــ"هلوعا". (حاشية الجمل)

**وقت مس الخير:** أشار بذلك إلى أن "إذا" معمولة لــ"جزوعا"، وكذا ما بعده، ونصب "جزوعا" و"منوعا" إما لأنه حالان من ضمير "هلوعا" أو خبران لــ"كان" المحذوفة، أي إذا مسه الشر كان جزوعا وإذا مسه الخير كان منوعا، أو نعتان لــ"هلوعا". (حاشية الصاوي) **المتعفف:** التعفف: تكلف العفة. (صراح)

**وفي قراءة بالإفراد:** قرأ ابن كثير بغير ألف بعد النون على التوحيد، والباقون بالألف على الجمع. (تفسير الخطيب)

**ما ائتمنوا عليه** من أمر الدين والدنيا وَعَهۡدِهِمۡ المأخوذ عليهم **في ذلك** رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ حافظون. وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمۡ وفي قراءة بالإفراد حفص قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ يقيموها ولا يكتموها. وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَاتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ **لأدائها في أوقاها**. أُوْلَـٰٓئِكَ فِي جَنَّٰتٖ مُّكۡرَمُونَ ﴿٣٥﴾ **فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** قِبَلَكَ نحوك مُهۡطِعِينَ ﴿٣٦﴾ حال، أي مديمي النظر. عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ ..............................

**ما ائتمنوا عليه**: إشارة إلى أن الأمانة اسم لجنس ما يؤتمن عليه الإنسان سواء كان من جهة الباري تعالى، وهي أمانات الدين التي هي الشرائع والأحكام، أو من جهة الخلق، وهي الودائع ونحوها. قال الجنيد رحمه الله: الأمانة: المحافظة على الجوارح، والعهد: حفظ القلب مع الله على التوحيد، والرعاية القيام على الشيء بحفظه وإصلاحه، وقد جعل رسول الله ﷺ الخيانة عند الائتمان، والكذب عند التحديث، والغدر عند المعاهدة، والفجور عند المخاصمة من خصال المنافقين. (روح البيان)

**في ذلك**: أي فيما ائتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا، فالعهد إما من الله أو من المخلوق، فالواجب حفظه وعدم تضييعه. (حاشية الصاوي) **لأدائها**: أشار بذلك للفرق بين قوله فيما سبق: "دائمون" وقوله هنا: "يحافظون" وحكمة تكرار ذكر الصلاة إشارة إلى أنها أعظم من غيرها؛ لأنها عماد الدين، من أقامها فقد أقام الدين، ومن هدمها فقد هدم الدين، وفي هذه الصلاة مبالغات لا تخفى، وهي تقديم الضمير وبناء الجملة عليه وتقديم الجار والمجرور على الفعل وجعل بعض الجملة اسمية مفيدة للدوام والثبات وبعضها فعلية مفيدة للاستمرار التجددي. (حاشية الجمل)

**لأدائها في أوقاتها**: أشار به إلى الفرق بين قوله فيما سبق: "دائمون" وقوله هنا: "يحافظون" وهو أن المراد بدوامهم عليها أن لا يتركوها في وقت من الأوقات، وبمحافظتهم عليها أن يأتوا بها بمراعات أوقاتها وأركانها والقيام بها في غاية ما يكون من الطرق.

**فمال الذين كفروا**: "ما" مبتدأ، و"الذين كفروا" خبره، أي فأيّ شيء ثبت لهم وحملهم على نظرهم إليك والتفرق، و"مهطعين" حال من الموصول، وكذا "قبلك" وكذا "عزين" وكذا "عن اليمين" و"عن الشمال"، فالأربعة أحوال من الموصول. وقوله: "حال أيضا" أي من الموصول، وقوله: "أي جماعات" تفسير لـــ"عزين"، وقوله: "حلقا" يشير به إلى أن "عن اليمين" متعلق بـــ"عزين" وهو صحيح أيضا، وقوله: "يقولون إلخ" دخول على ما بعده فهو بيان لسبب نزوله. (حاشية الجمل)

**الذين كفروا**: اللام الجارة كتبت مفصولة اتباعا لمصحف عثمان رضي الله عنه، من "المدارك" وغيره، وقوله: "مهطعين" "مسرعين" وقوله: "عزين". (روح البيان)

منك عِزِينَ ﴿٣٧﴾ حال أيضاً، أي جماعات حلقاً حلقاً، يقولون استهزاء بالمؤمنين: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم. قال تعالى: أَيَطْمَعُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ﴿٣٨﴾ كَلَّآ ردع لهم عن طمعهم في الجنة إِنَّا خَلَقْنَٰهُم كغيرهم مِّمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ **من نطف**، فلا يطمع بذلك في الجنة، وإنما يطمع فيها بالتقوى. فَلَآ لا زائدة أُقْسِمُ بِرَبِّ ٱلْمَشَٰرِقِ وَٱلْمَغَٰرِبِ للشمس والقمر وسائر الكواكب إِنَّا لَقَٰدِرُونَ ﴿٤٠﴾ **عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ** نأتي بدلهم **خَيْرًا مِّنْهُمْ** وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٤١﴾ بعاجزين عن ذلك. فَذَرْهُمْ اتركهم يَخُوضُواْ في باطلهم وَيَلْعَبُواْ في دنياهم حَتَّىٰ يُلَٰقُواْ يلقوا **يَوْمَهُمُ** ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٤٢﴾ فيه العذاب. يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ القبور سِرَاعًا إلى المحشر ..................................

---

عزين: حال من "الذين كفروا"، وقيل: حال من الضمير في "مهطعين" فتكون حالا متداخلة، و"عن اليمين" يجوز أن يتعلق بـــ"عزين"؛ لأنه بمعنى متفرقين، قاله أبو البقاء، وأن يتعلق بـــ"مهطعين" أي مسرعين عن هاتين الجهتين، وأن يتعلق بمحذوف على أنه حال، أي كائنين عن اليمين، قاله أبو البقاء، و"عزين" جمع عزة، والعزة: الجماعة. (حاشية الجمل) **من نطف**: ثم من علق ثم من مضغ، والمعنى المقصود من هذه الآية: إنهم مخلوقون من نطفة، وهي لا تناسب عالم القدس؛ لاستقذارها، فمن لم يستكمل بالإيمان والطاعة و لم يتخلق بالأخلاق الملكية لم يستعد لدخولها. (حاشية الصاوي)

**على أن نبدل خيرا منهم**: أي بأن نخلق خلقا غيرهم، أو نحول أوصافهم فيكونون أشد بطشا في الدنيا وأكثر أموالا وأولادا على قدر أو أكثر حشما وخدما وجاها، فيكونوا عندك على قلب واحد في سماع قولك وتعظيمك والسعي في مرضاتك، بدل فعل هؤلاء من الاستهزاء والتصفيق، وكل ما يغضبك، وقد فعل سبحانه وتعالى ما ذكر من الأوصاف بالمهاجرين والأنصار والتابعين، فأعطاهم أموال الجبارين وبلادهم وصاروا ملوك الدنيا والآخرة. (حاشية الصاوي) **يومهم**: والإضافة؛ لأنه يوم كل الخلق وهم منهم، أو لأن يوم القيامة يوم الكفار من حيث العذاب، ويوم المؤمنين من جهة الثواب، فكأنه يومان: يوم للكافرين ويوم للمؤمنين. (روح البيان)

كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ وفي قراءة نَصْب، شيء منصوب **كعلم أو راية** يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾
يسرعون. خَٰشِعَةً ذليلة أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ تغشاهم ذِلَّةٌ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟
يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ "ذلك" مبتدأ وما بعده الخبر، ومعناه يوم القيامة.

بسكون الصاد للأكثر لابن عامر وحفص

## سورة نوح عليه السلام مكية **ثمان** أو تسع وعشرون آية

### بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ **أي بإنذار** قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ إن
لم يؤمنوا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ مؤلم في الدنيا والآخرة. قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾
**بيّن الإنذار**............................................

---

**إلى نصب**: بضمتين، كل ما جعل علما، وكل ما عبد من دون الله تعالى. (القاموس)

**إلى نصب**: متعلق بالخبر، والعامة على "نَصَب" بالفتح والإسكان، وابن عامر وحفص بضمتين، وأبو عمران الجوني ومجاهد بفتحتين، والحسن وقتادة بضمة وسكون في الأول، اسم مفرد بمعنى العلم المنصوب الذي يسرع الشخص نحوه، وقال أبو عمرو: هو شبكة الصائد يسرع إليها عند وقوع الصيد فيها؛ مخافة انفلاته. وأما الثانية: فتحتمل ثلاثة أوجه، أحدها: أنه اسم مفرد بمعنى الصنم المنصوب للعبادة، الثاني: أنه جمع نصاب ككتب في كتاب، الثالث: أنه جمع نصب كرهن في رهن، وسقف في سقف، وهذا قول أبي الحسن، وجمع الجمع: أنصاب، وأما الثالثة: ففعل بمعنى مفعول أي منصوب كالقبض، والرابعة: تخفيف من الثانية، و"يوفضون" أي يسرعون، وقيل: يستبقون، وقيل: ينطلقون، وهي متقاربة. (حاشية الجمل)

**كعلم** أو راية إلخ: كذا رواه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما، قيل: إنها صنم أو حجارة طوال، كانوا يسارعون إلى عبادتها، ويؤيده قوله: ما ذبح على النصب. (تفسير الكمالين)

**ثمان**: بكسر النون وضمها، وأصله على كل ثماني، حذفت الياء إما اعتباطا كـ"يد ودم" فهو بضم النون والإعراب عليها، أو لعلة تصريفية كـ"قاض" فهو بكسر النون والإعراب على الياء المحذوفة. (حاشية الصاوي)

**أي بإنذار**: أشار به إلى أن "أن" حرف مصدري طلبي ناصب للفعل المضارع، والمعنى: أرسلناه بأن قلنا له إنذاري أرسلناه بالأمر بالإنذار، ويصح كونها تفسيرية؛ لأن الإرسال فيه معنى القول. (تفسير الكرخي)

**بين الإنذار**: أي أمري بين في نفسه، بحيث إنه صار في شدة وضوحه كأنه مظهر لما يتضمنه منا وبذلك للقريب والبعيد والفطن والغبي. (تفسير الخطيب)

أَنِ **أي بأن أقول لكم** ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ "من" زائدة؛ فإن الإسلام يغفر به ما قبله، **أو تبعيضية**؛ لإخراج حقوق العباد وَيُؤَخِّرْكُمْ بلا عذاب إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى أجل الموت إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ بعذابكم **إن لم تؤمنوا** إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ **ذلك لآمنتم**. قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ أي **دائماً** متصلاً. فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِيٓ **إِلَّا فِرَارًا** ﴿٦﴾ **عن الإيمان**. وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِمْ لئلا يسمعوا كلامي وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ غطوا رؤوسهم بها؛ لئلا ينظروني ..................

بيان لمعنى المراد منه

---

**أي بأن أقول لكم**: أشار به إلى أن "أن" تفسيرية ،ويصح كونها مصدرية كأختها السابقة. (تفسير الكرخي)

**أو تبعيضية**: فإن ما يكون بينه وبين الخلق يؤاخذ به بعد الإسلام كالقصاص، كذا في "المدارك"، وذلك في الذمي، أما في الحربي فلا مؤاخذة بها أيضا، فالوجه هو الأول؛ لأن قوم نوح لم يكونوا من أهل الذمة، وقيل: يغفر لكم ما سلف لكم من ذنوبكم إلى وقت الإيمان، وذلك بعض ذنوبهم، تأمل. (تفسير الكمالين)

**إن لم تؤمنوا**: أشار بذلك إلى دفع توهم التناقض الناشئ بحسب الظاهر، أي بين قوله تعالى: "ويؤخركم إلى أجل مسمى" وبين قوله "إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر"، ودفعه ظاهر من تقرير الشارح، فتدبر.

**إن لم تؤمنوا**: لما كان بين قوله: "ويؤخركم إلى أجل" وبين "إن أجل الله لا يؤخر" تدافعا بحسب الظاهر دفعه بأن المراد بالتأخير تأخيرهم بلا عذاب على تقدير الإيمان إلى أجل الموت، وبعدم التأخير عدم تأخير أجل العذاب على تقدير عدم الإيمان، والظاهر في وجه الجمع ما يشير إليه كلام بعضهم أن الأجل أجلان، قريب غير مبرم وبعيد مبرم وهو الأجل المسمى، والمحكوم بالتأخير هو الأول، والمحكوم عليه بامتناع التأخير هو الثاني؛ لأن "أجل الله" الإضافة فيه عهدية، والمعهود هو الأجل المسمى، والمعنى: آمنوا قبل الموت تسلموا من العذاب؛ فإن أجل الموت إذا جاء لا يؤخر، ولا يمكنكم الإيمان. (تفسير الكمالين)

**ذلك لآمنتم**: يعني أن مفعول العلم محذوف، وجواب "لو" مقدر، والإشارة في ذلك إلى ترتب المغفرة والتأخير إلى أجل الموت على الطاعة، أو إلى عدم حاجة الأجل عند حضوره، وقد ينزل الفعل منزلة اللازم، أي لو كنتم من أهل العلم لعلمتم ذلك. (تفسير الكمالين) **دائما**: لأن مثل ذلك الكلام كناية عن الدوام. (تفسير الكمالين)

**إلا فرارا عن الإيمان**: نسب ذلك إلى الدعاء؛ لحصوله عنده، وإن لم يكن الدعاء سببا للفرار في الحقيقة. (تفسير الكمالين)

**وَأَصَرُّواْ** على كفرهم **وَٱسْتَكْبَرُواْ** تكبروا عن الإيمان **ٱسْتِكْبَارًا** ﴿٧﴾ **ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا** ﴿٨﴾ أي بإعلاء صوتي. **ثُمَّ إِنِّيٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ** صوتي **وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ** الكلام **إِسْرَارًا** ﴿٩﴾ **فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ** من الشرك **إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا** ﴿١٠﴾ **يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ** المطر وكانوا قد مُنِعُوه **عَلَيْكُم مِّدْرَارًا** ﴿١١﴾ كثير الدرور. **وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ** بساتين **وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا** ﴿١٢﴾ جارية. **مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا** ﴿١٣﴾

---

**وأصروا**: في "الصراح": الإصرار: الإقامة والدوام على الشيء. **تكبروا**: يعني أن السين ليس للطلب، بل المراد منه لازمه وهو المبالغة في الكبر. (تفسير الكمالين) **جهارا إلخ**: إما نعت مصدر محذوف أي دعاء جهارا، أو حال على حد "زيد عدل". (مختصرا من حاشية الصاوي)

**استغفروا ربكم**: أي اطلبوا محو ذنوبكم بأن تؤمنوا به وتتقوه، فليس المراد بالاستغفار مجرد قول استغفر الله، فمن لازم الاسغفار جعل الله له من كل هم فرجا، ومن كل ضيق مخرجا. (حاشية الصاوي) وقال في "المدارك": قوله: "استغفروا ربكم" أي من الشرك؛ لأن الاستغفار طلب المغفرة، فإن كان المستغفر كافرا فهو من الكفر، وإن كان عاصيا مؤمنا فهو من الذنوب. **كثير الدرور**: [سيلان المطر] يشير إلى أنه صيغة مبالغة من الدرور وهو السيلان، ومنه الدر للبن؛ لسيلانه، وهذه الصيغة وسائر أوزان المبالغة يستوي فيه المذكر والمؤنث. (تفسير الكمالين)

**ويجعل**: أي يرسل ويمدد ويجعل مجزوم؛ لأنها وقعت في جواب الأمر وهو "استغفروا".

**ما لكم**: مبتدأ وخبر، أي أي شيء ثبت لكم؟ وقوله: "لا ترجون" جملة حالية من الكاف، وقوله: "وقارا" أي توقيرا من الله لكم وهو مفعول به لـــ"ترجون" كما يقتضيه صنيعه حيث قال: أي تأملون وقارا لله أي توقير الله إياكم، فأشار إلى أن الرجاء بمعنى الأمل، وأن الوقار بمعنى التوقير، وأن مفعوله محذوف قدره بقوله: "إياكم"، واللام في الله للتبيين، أي تبيين فاعل التوقير وهو الله تعالى، فكأنهم لما سمعوا: ما لكم لا ترجون أن توقروا وتعظموا بالبناء للمفعول، قالوا: لمن التوقير؟ أي من الذي يوقرنا؟ فقيل: لله، ويرجع هذا المعنى إلى أن اللام بمعنى "من" أي وقارا لكم كائنا من الله، ويصح على هذا المعنى أن يتعلق اللام بـــ"ترجون"، وتكون بمعنى "من"، والمعنى: ما لكم لا تأملون من الله توقيرا لكم بأن تؤمنوا به فتصيروا مؤقرين عنده، وهذا المعنى هو ما سلكه البيضاوي أولا، وذكر -أي البيضاوي- معنى آخر محصله: أن الوقار بمعنى عظمة الله تعالى، وأن "لكم" مفعوله، أي ما لكم لا تعتقدون عظمة الله تعالى. (حاشية الجمل)

**لا ترجون**: الرجا: بمعنى الاعتقاد، والوقار في الأصل: السكون والحلم، وهو ههنا بمعنى العظمة؛ لأنه يتسبب عنهما في الأغلب. (روح البيان)

أي تأملون وقارا لله إياكم بأن تؤمنوا. **وَقَدْ خَلَقَكُمْ** أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ جمع طور وهو الحال، فَطَوْرًا نطفة وطوراً علقة إلى تمام خلق الإنسان، والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه. أَلَمْ تَرَوْا تنظروا كَيْفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ بعضها فوق بعض. وَجَعَلَ ٱلْقَمَرَ فِيهِنَّ أي في مجموعهن الصادق بالسماء الدنيا نُورًا **وَجَعَلَ ٱلشَّمْسَ** سِرَاجًا ﴿١٦﴾ مصباحاً مضيئاً، وهو أقوى من نور القمر. وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم خلقكم مِّنَ ٱلْأَرْضِ إذ خلق أباكم آدم منها نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ **فِيهَا** مقبورين وَيُخْرِجُكُمْ للبعث إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ **مبسوطة.** لِّتَسْلُكُواْ مِنْهَا سُبُلًا طرقاً فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ **واسعة. قَالَ نُوحٌ** رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي **وَٱتَّبَعُواْ** أي السفلة والفقراء مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ وهم الرؤساء المنعم عليهم .......

**وقد خلقكم:** الجملة حالية من فاعل "ترجون"، و"أطوارا" حال مؤولة بمشتق أي منتقلين من حال إلى حال. (حاشية الصاوي) **وجعل الشمس:** أي فيهن فحذف من الثاني؛ لدلالة الأول عليه. واعلم أن القمر في سماء الدنيا اتفاقا واختلف في الشمس، فقيل: في السماء الرابعة، وقيل: في الخامسة، وقيل: في الشتاء في الرابعة وفي الصيف في السابعة، ووجههما مما يلي السماء وقفاهما مما يلي الأرض. (حاشية الصاوي)

**نباتا:** أي أنبتكم نباتا، فنبتم نباتا فاختصر؛ لدلالة "أنبتكم" على الإنبات دلالة تضمنية، والنبات على "نبتم" دلالة التزامية. (تفسير الكمالين) **فيها:** أي في الأرض بالدفن عند موتكم.

**مبسوطة:** [أي لا قسمة فتتعب من عليها] ليس فيه دلالة على أن الأرض غير كروية؛ لأن الكرة العظيمة يرى كل من عليها ما يليه سطحا مبسوطا، وإثبات الكروية ونفيها ليس بأمر لازم في الشريعة. (تفسير الكمالين)

**واسعة:** إشارة إلى أن الفجاج صفة مشبهة فهو نعت لـــ"سبلا"؛ فإن كان اسما للطرق الواسعة فهو بدل أو عطف بيان، ولم يقل: "واسعة"؛ لأن المفرد المؤنث يوصف به الجمع. (تفسير الكمالين)

**قال نوح:** أي بعد يأسه من إيمانهم، وصبره مدة طويلة عليهم، وهذا مقدمة لدعائه عليهم. (حاشية الصاوي)

**واتبعوا:** وفي "أبي السعود": أي استمروا على اتباع رؤسائهم الذين أبطرتهم أموالهم وعزتهم وأولادهم، وصارت تلك الأموال والأولاد سببا لزيادة خسارتهم في الآخرة.

**بذلك**، و"**وُلْد**" **بضم الواو** وسكون اللام وبفتحهما، والأول قيل: **جمع "وَلَد"** بفتحهما كـ"خُشْبٍ" و"خَشَبٍ"، وقيل بمعناه: كـ"بُخْلٍ" و"بَخَلٍ" إِلَّا خَسَارًا ﴿٢١﴾ طغياناً وكفراً. وَمَكَرُواْ أي الرؤساء مَكْرًا كُبَّارًا ﴿٢٢﴾ **عظيماً** جداً بأن كذبوا نوحاً وآذوه ومن اتبعه. وَقَالُواْ للسفلة لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا بفتح الواو وضمها وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ **وَيَعُوقَ وَنَسْرًا** ﴿٢٣﴾ **وهي أسماء أصنامهم**. **وَقَدْ أَضَلُّواْ** بها كَثِيرًا من الناس ..........................................

صنم على صورة رجل | لنافع | صلى

**بذلك**: أي بالمذكور من المال والولد وزيادة المال والولد، كناية عن الرياسة الدنياوية.
**و"وُلْد" بضم الواو**: قرأ نافع وابن عامر وعاصم بفتح الواوين واللام، والباقون بضم الواو الثانية وإسكان اللام. (تفسير الخطيب) وقوله: "كخشب وخُشب" أي كخُشب بضم الخاء وسكون الشين جمع خشب أي بفتح الخاء والشين، وقوله: "وقيل بمعناه" وهو للمفرد، و"في الكبير": واعلم أن الولد بالضم لغة في الولد، ويجوز أن يكون جمعا، وههنا يجوز أن يكون واحدا وجمعا. **بضم الواو**: لأبي عمرو وابن كثير وحمزة وعلي. (تفسير الكمالين)
**جمع ولد**: قال في "القاموس": الولد محركة وبالضم والكسر والفتح واحد وجمع. (تفسير الكمالين)
**عظيما**: قال الزمخشري: هو أبلغ من كبار، مخففا وهو من كبر. (تفسير الكمالين) **ويعوق ونسرا**: أعراهما عن حرف النفي؛ إذ بلغ التأكيد نهاية، وعلم أن القصد إلى كل فرد دون المجموع. (شلبي)، وفي "المدارك": ود: هو صنم بصورة رجل، وسواع: هو على صورة امرأة، ويغوث: هو على صورة أسد، ويعوق: هو على صورة فرس، ونسر: هو على صورة نسر، وفي رواية: هذه الأسماء الخمسة كانت لأبناء آدم عليه السلام وكان ودا أكبرهم.
**وهي أسماء أصنامهم**: أي كانوا يعبدونها، وكان أكبر أصنامهم وأعظمها عندهم، ولذا خصوها بالذكر. وأصلها كما قال عروة بن الزبير: أنه كان لآدم خمس بنين: ود وسواع ويغوث ويعوق ونسر، وكانوا عبادا، فمات رجل منهم فحزنوا عليه فقال الشيطان: أنا أصور لكم مثله، إذا نظرتم إليه ذكرتموه، قالوا: افعل، فصوره في المسجد من صفر ورصاص، ثم مات آخر فصوره حتى ماتوا كلهم، وصورهم فلما تقادم الزمان، تركت الناس عبادة الله، فقال لهم الشيطان: ما لكم لا تعبدون شيئا، قالوا: وما نعبد؟ قال: آلهتكم وآلهة آباءكم، ألا ترون أنها في مصلاكم، فعبدوها من دون الله حتى بعث الله نوحا عليه السلام فقالوا: "لاتذرن آلهتكم". (حاشية الصاوي)
**وقد أضلوا**: معمول لقول مقدر، أي وقال: قد أضلوا، فهو معطوف على قوله: "قال نوح رب إنهم عصوني"، وقال الشيخ: "ولا تزد" عطف على "قد أضلوا"؛ لأنها محكية، يقال مضمرة، ولا يشترط التناسب في الجمل المتعاطفة، بل يعطف خبر على طلب، وبالعكس خلافا لمن اشترطه. (حاشية الجمل)

**بأن أمروهم** بعبادتها وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا ضَلَٰلٗا ﴿٢٤﴾ **عطف على "قد أضلوا"، دعا عليهم** لما أوحي إليه ﴿أَنَّهُۥ لَن يُؤۡمِنَ مِن قَوۡمِكَ إِلَّا مَن قَدۡ ءَامَنَ﴾ مِّمَّا **"ما" صلة** خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ بالهمز، وفي قراءة: خطاياهم أُغۡرِقُواْ بالطوفان فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا عوقبوا بها **عقب الإغراق** تحت الماء فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ أي غير ٱللَّهِ أَنصَارٗا ﴿٢٥﴾ يمنعون عنهم العذاب. وَقَالَ نُوحٞ رَّبِّ لَا تَذَرۡ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ **أي نازل دار**، والمعنى أحداً. إِنَّكَ إِن تَذَرۡهُمۡ يُضِلُّواْ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرٗا كَفَّارٗا ﴿٢٧﴾ من يفجر ويكفر، قال ذلك لما تقدّم من الإيحاء إليه. رَّبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وكانا مؤمنين وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ منزلي أو مسجدي ..............

---

**بأن أمروهم**: يشير إلى أن الضمير في "أضلوا" للرؤساء، كما قاله مقاتل، وقد يجعل للأصنام كقوله: "إنهن أضللن كثيرا من الناس". (تفسير الكمالين)

**عطف على "قد أضلوا"**: وهو عطف على "رب إنهم عصوني" داخل تحت: قال - أي قال نوح - رب إنهم عصوني وإنهم قد أضلوا ولا تزد الظالمين إلخ، فالواو من الحكاية لا من المحكي، فليس عطف الإنشاء على الأخبار، بل من باب عطف المفرد على المفرد، ويجوز أن يكونا معطوفا على محذوف، أي فخذ بهم ولا تزد، فيكون الواو من المحكي دعاء عليهم، لما أوحي إليه "أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن"، كذا روى عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة. (تفسير الكمالين)

**دعا عليهم**: جواب عما يقال: إنه مبعوث لهدايتهم، فكيف ساغ له الدعاء عليهم بالضلال؟ فأجاب بأنه لما يئس من إيمانهم بإخبار الله له بأنه لن يؤمنوا من قومك إلا من قد آمن، ساغ له الدعاء عليهم. (حاشية الصاوي)

**ما صلة**: أي مزيدة للتأكيد والتفخيم. (تفسير البيضاوي) **عقب الإغراق**: متعلق بـــ"عوقبوا" يعني أن المراد بإدخالهم النار إدخالهم فيها في البرزخ عقب الإغراق، قال الضحاك: كانوا يغرقون من جانب ويحرقون من جانب، وقال مقاتل: فأدخلوا نارا في الآخرة والتعقيب على ذلك بعدم الاعتداد بما بين الإغراق والإدخال كأنه نومة. (تفسير الكمالين) **أي نازل دار**: هذا معنى الديار في اللغة، والمراد صاحب دار، سواء كان نازلا بها أم لا، فهو مرادف لأحد، فديار من الأسماء المستعملة في النفي العام، يقال: ما بالديار ديار. (حاشية الصاوي)

**أي نازل دار**: فالديار مأخوذ من الدار، فهو خاص بمن نزلها ولكن المعنى هنا على العموم، فلذلك قال: "والمعنى أحدا". (حاشية الجمل)

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ إلى يوم القيامة وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾ هلاكاً فأهلكوا.

## سورة الجن مكية ثمان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ يا محمد للناس أُوحِىَ إِلَىَّ أي أخبرت بالوحي من الله تعالى أَنَّهُ الضمير للشأن ٱسْتَمَعَ لقراءتي نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ جنّ **نصيبين**، وذلك في صلاة الصبح ببطن نخل، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَراً مِّنَ الجن﴾ الأحقاف: ٢٩ الآية فَقَالُوٓاْ لقومهم لما رجعوا إليهم إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يتعجب منه .........

---

**من الجن**: الجن أجسام نارية هوائية، لها قدرة على التشكلات بالصور الشريفة والخسيسة، وتحكم عليهم الصورة. وبهذا ظهر الفرق بينهم وبين الملائكة؛ لأن الملائكة أجسام نورانية، لها قدرة على التشكلات الصور الغير الخسيسة، ولا تحكم عليهم الصور. واختلف في الجن، فقيل: هم ذرية إبليس غير أن المتمرد منهم يسمى شيطانا، كما إن الإنس أولاد آدم، وقيل: إن الجن ولد الجان، والشياطين ولد إبليس، يموتون مع إبليس عند النفخة. والراجح الأول، فمن آمن من الجن فقد انقطعت نسبته من أبيه والتحق بآدم، ومن كفر من الإنس فقد انقطعت نسبته من أبيه والتحق بإبليس. (حاشية الصاوي)

**نصيبين**: قرية باليمن بالصرف على الأصل وعدمه؛ للعلمية والعجمة. (حاشية الجمل) وقصته ما ذكر في "صحيح مسلم" عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق رسول الله ﷺ في طائفة مع أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسل عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ قالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، فقالوا: ما ذاك إلا من شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، فمر النفر الذين أخذوا نحو تهامة، وهو وأصحابه بنخلة قاصدين سوق عكاظ وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن استمعوا له، قالوا: هذا الذي حال بيننا وبين خبر السماء، وهل هذا الاستماع هو المذكور في "الأحقاف" أو غيره؟ قال أبو حيان: المشهور أنه هو، وقيل: غيره، والجن الذين أتوه جن نصيبين، والذين أتوه بنخلة جن نينوى. (تفسير الخطيب)

في فصاحته وغزارة معانيه، وغير ذلك. يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ الإيمان والصواب فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بعد اليوم بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُۥ الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده تَعَـٰلَىٰ **جَدُّ** رَبِّنَا تنزه جلاله وعظمته عما نُسب إليه مَا ٱتَّخَذَ صَـٰحِبَةً زوجة وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا جاهلنا عَلَى ٱللَّهِ **شَطَطًا** ﴿٤﴾ غلوًّا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد. وَأَنَّا ظَنَنَّآ أن مخففة، أي أنه لَّن تَقُولَ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ بوصفه **بذلك، حتى بينا** كذبهم بذلك، **قال تعالى:** وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ يستعيذون بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ **حين ينزلون** في سفرهم بمخوف، فيقول كل رجل: أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه فَزَادُوهُمْ بعوذهم بهم رَهَقًا ﴿٦﴾ طغياناً فقالوا: **سدنا** الجنّ والإنس. وَأَنَّهُمْ أي الجنّ ظَنُّوا۟ كَمَا ظَنَنتُمْ

---

**تعالى جد ربنا:** ارتفع عظمة ربنا. وفي "الصراح": حد ربنا: أي عظمة ربنا. **سفيهنا:** أي من مردة الإنس، فالإضافة للجنس، وقيل: للإبليس، والإضافة للعهد. **شططا:** الشطط: الإفراط. (الصراح) **بذلك:**أي باتخاذ الصاحبة والولد. (تفسير الكمالين) **حتى بينا:** أي حسبنا أن أحدا لن يفترى عليه، فكنا نصدق بما أضافوا إليه حتى بينا إلخ. **قال تعالى:** أشار بذلك إلى أن هذه المقالة والتي بعدها من كلامه تعالى، مذكورتان في خلال كلام الجن المحكي عنهم، هو أحد قولين، وقيل: إنها أيضا من كلام الجن.

**حين ينزلون:** وذلك أن العرب كانوا إذا نزلوا واديا عبثت بهم الجن في بعض الأحيان؛ لأنهم كانوا لا يتحصنون بذكر الله، وليس لهم دين صحيح، فحملهم ذلك على أن يستجيروا بعظمائهم، فكان الرجل يقول عند نزوله: أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، فيبيت في أمن وجوار منهم، حتى يصبح فلا يرى إلا خيرا، وربما هدوه إلى الطريق وردوا عليه ضالته، وأول من تعوذ بالجن قوم من اليمن من بني حنيفة، ثم فشا في العرب، فلما جاء الإسلام صار التعوذ بالله لا بالجن. (حاشية الصاوي)

**سدنا:** أي صرنا سديدا، في "الصراح": سد يسد بالكسر: أي صار سديدا، أو من ساد يسود أي صرنا سيد الجن والإنس، كما قاله البعض. **كما ظننتم:** يعني أن الضمير في "وإنهم" للجن والخطاب في "ظننتم" لقريش، وقد يجعل الآية مع ما قبله من كلام الجن بعضهم لبعض، فالضمير للإنس والخطاب للجن. (تفسير الكمالين)

يا إنس أن مخففة أي أنه لَّن يَبْعَثَ ٱللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ بعد موته. قال الجنّ: وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ رُمنا قصدنا استراق السمع منها **فَوَجَدْنَـٰهَا** مُلِئَتْ حَرَسًا من الملائكة شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ نجوماً محرقة، **وذلك لما بعث** النبي ﷺ. وَأَنَّا كُنَّا أي قبل مبعثه نَقْعُدُ مِنْهَا **مَقَـٰعِدَ لِلسَّمْعِ** أي نستمع فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْءَانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ **أي أرصد له**؛ ليرمى به. وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ **أَشَرٌّ أُرِيدَ** بعد **استراق** السمع بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ خيراً؟ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّـٰلِحُونَ بعد استماع القرآن **وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ**

---

**فوجدناها**: فيها وجهان، أظهرهما: أنها متعدية لواحد؛ لأن معناها أصبنا وصادفنا، وعلى هذا فالجملة من قوله "ملئت" في موضع نصب على الحال، والثاني: أنها متعدية لاثنين، فتكون الجملة في موضع المفعول الثاني، و"حرسا" منصوب على التمييز، نحو: امتلأ الإناء ماءا، والحرس اسم جمع لحارس، نحو خدم لخادم، والحارس: الحافظ الرقيب، والمصدر الحراسة، و"شديدا" صفة لـ"حرسا" على اللفظ، ولو جاء على المعنى لقيل: شدادا بالجمع، وقوله: "وشهبا" جمع شهاب ككتاب وكتب. (حاشية الجمل) **حرسا**: حال إن كان "وجدنا" بمعنى صادفنا، ومفعول ثان إن كان من أفعال القلوب. (تفسير الكمالين)

**وذلك لما بعث**: قال الزمخشري: الصحيح أن الرجم كان قبل البعثة أيضا، وقد جاء ذكره في أشعار أهل الجاهلية، لكن غلظ وشدد أمره حين بعث النبي ﷺ، كذا رواه معمر عن الزهري، وفي قوله: "ملئت" دليل على أن الحادث الكثرة. (تفسير الكمالين) **مقاعد للسمع**: لعقد من السماء مقاعد الاستماع، والضمير في "منها" راجع إلى السماء، أي نقعد من السماء. **أي أرصد له**: يشير إلى أن رصد مصدر بمعنى اسم المفعول أي عد وهيئ له، و"له" متعلق بـ"رصدا" كما يشير له قوله: "أي أرصد له"، من "الجمل"، وقال غيره: إن "رصدا" مصدر بمعنى اسم الفاعل. **أشر أريد**: قيل: القائل ذلك إبليس، وقيل: الجن فيما بينهم قبل أن يستمعوا قراءة النبي ﷺ، والمعنى: لا ندري أشر أريد بمن في الأرض بإرسال محمد ﷺ إليهم، فإنهم يكذبون ويهلكون بتكذيبه، أم أراد أن يؤمنوا فيهتدوا، فالشر والرشد هذا الإيمان والكفر، ويجوز فيه الوجهان، أحسنهما الرفع بفعل مضمر على الاشتغال. **استراق**: الاستراق: السمع مستخفيا. (صراح)

**ومنا دون ذلك**: خبر مقدم، و"دون" مبتدأ مؤخر، إما بمعنى "غير" وفتح؛ لإضافته لغير متمكن، أو صفة لمحذوف تقديره: ومنا فريق دون ذلك، وحذف الموصوف مع "من" التبعيضية كثير، ومن ذلك قولهم: منا ظعن ومنا أقام، أي منا فريق ظعن. (حاشية الصاوي)

أي قوم غير صالحين كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ **فرقاً مختلفين** مسلمين وكافرين. وَأَنَّا ظَنَنَّآ أَن مخففة أي أنه لَّن نُّعۡجِزَ ٱللَّهَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَن نُّعۡجِزَهُۥ هَرَبًا ﴿١٢﴾ أي لا نفوته كائنين في الأرض، أو هاربين منها في السماء. وَأَنَّا من المثقلة لَمَّا سَمِعۡنَا ٱلۡهُدَىٰٓ ءَامَنَّا بِهِۦ فَمَن يُؤۡمِنۢ بِرَبِّهِۦ فَلَا يَخَافُ **بتقدير "هو"** بعد الفاء بَخۡسًا نقصاً من حسناته وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾ ظلماً بالزيادة في سيئاته. وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ الجائرون بكفرهم فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ قصدوا هداية. وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ وقوداً، و"أنا وأنهم وأنه" **في اثني عشر موضعاً** هي **"وأنه تعالى"** جد ربنا إلى قوله: "وأنا منا المسلمون" .....................

---

**كنا طرائق:** فيه أوجه، أحدها: أن التقدير: كنا ذوي طرائق أي ذوي مذاهب مختلفة، الثاني: أن التقدير: كنا في اختلاف أحوالنا مثل الطرائق المختلفة، الثالث: أن التقدير: كنا في طرائق مختلفة، الرابع: أن التقدير: كانت طرائقنا قددا، على حذف المضاف الذي هو الطرائق، وإقامة الضمير المضاف إليه مقامه، قاله الزمخشري. (حاشية الجمل) **فرقا مختلفين:** ومن الحسن والسدي: الجن أمثالكم، فمنهم قدرية ومرجئة ورافضية.

**بتقدير "هو":** أي بعد الفاء، فهو جملة اسمية، ولولا ذلك لحذفت الفاء، وجزم جوابا للشرط. (حاشية الصاوي)

**بتقدير "هو":** أي فهو لا يخاف، وإنما قدر المبتدأ؛ لئلا يرد أن الجزم واجب، إذا كان الشرط مضارعا، فما وجه الرفع؟ فإن قيل: أي فائدة في رفع الفعل وتقدير مبتدأ قبله حتى يقع خبرا له، ووجوب إدخال الفاء وكان كله مستغنى عنه بأن يقال: لا يخف. قلنا: الفائدة فيه أنه إذا قدر ذلك فكأنه قيل: هو لا يخاف، فكان دالا على تحقيق أن المؤمن ناج لا محالة، وأنه هو المختص بذلك دون غيره؛ لأن قوله: "فهو لا يخاف" معناه أن غيره يكون خائفا، كذا في "التفسير الكبير".

**في اثني عشر موضعا:** وقبلها موضعان، أحدهما: بالفتح لا غير "أنه استمع نفر"، وثانيهما: بالكسر لا غير "إنا سمعنا قرآنا عجبا"، وبعدها موضعان، أحدهما: بالفتح لا غير "وأن المساجد لله"، وثانيهما: فيه الوجهان "وأنه لما قام عبد الله"، فالجملة ستة عشر، ثنتان منها يجب فيهما الفتح: "أنه استمع" و"أن المساجد" وواحدة يجب فيها الكسر "إنا سمعنا"، وثلاثة عشر يجوز فيها الوجهان، اثنتا عشرة التي ذكرها الشارح والثالثة عشر "وأنه لما قام عبد الله" كما سيأتي في كلامه، تأمل. (حاشية الجمل)

وما بينهما **بكسر الهمزة** استئنافاً وبفتحها **بما يوجه به**. قال تعالى في كفار مكة: وَأَ
عشرة مواضع وفي نسخة: يوحى به
نْ مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، **أي وأهم، وهو معطوف** على "أنه استمع" لَّوِ
ٱسْتَقَـٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ أي طريقة الإسلام لَأَسْقَيْنَـٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ كثيراً من
السماء، وذلك بعد ما رفع المطر عنهم سبع سنين. لِّنَفْتِنَهُمْ لنختبرهم فِيهِ ۚ فنعلم
كيف شكرهم، علم ظهور وَمَن يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِۦ القرآن يَسْلُكْهُ بالنون والياء
للأكثر
**ندخله** عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ شاقاً. وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ **مواضع الصلاة** لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ
فيها مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ بأن تشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا
كنائسهم وبيعهم أشركوا. ..............................

---

**بكسر الهمزة**: أي لأبي عمرو ونافع وابن كثير وأبي بكر استئنافا عطفا على قوله: "إنا سمعنا" فيكون كلها حكاية لقولهم، وإنما سماه استئنافا لكون كل جملة كلاما مستأنفا من أقوالهم. (تفسير الكمالين)

**بما يوجه به**: [أي بأن يؤول بمصدر أو بعطف على المصدر. (حاشية الصاوي)] في توجيه الفتح لهم وجهان، أحدها: أنه عطف على "أنه استمع" ورد بأن قوله: "إنا لمسنا السماء" و"إنا كنا" و"إنا لا ندري" وأخواته لا يصح عطفه على ما ذكر؛ فإنه لا يستقيم معناه، وأجيب بأنه بتقدير القول، أي أوحي إلي قولهم ذلك، والثاني: أنه عطف بتقدير الجار على به في "آمنا به" وتقديره: في أن وأن قياس مطردا وعلى محل الجار والمجرور أي صدقنا أنه تعالى جد ربنا، وأنه كان يقول سفيهنا. (تفسير الكمالين)

**أي وأهم**: أي وأن قريشا أو الجن أم الإنس، وذلك أولى من تقدير ضمير الشأن؛ فإنه لا يلجأ إليه إلا بضرورة.

**وهو معطوف**: فإنه بفتح العين لا غير عند كل. **ندخله**: أشار به إلى جواب ما يقال: إن "سلك" يتعدى للمفعول الثاني بـــ"في" وإنما عدي له هنا بنفسه؟ وحاصل الجواب: أنه إنما عدي له هنا بنفسه؛ لتضمنه معنى "ندخله" كما في "الكشاف". (حاشية الجمل) **عذابا صعدا**: أي شاقا، مصدر صعد، يقال: صعد صعدا وصعودا، فوصف به العذاب؛ لأنه يتصعد المعذب أي يعلوه يغلبه، فلا يطيقه. (تفسير المدارك)

**وأن المساجد لله**: أي من جملة الموحى أي أوحي إلي أن المســاجد أي البيــوت المبنية للصلاة فيــها لله. (تفسير المدارك) **مواضع الصلاة**: وقيــل: المساجد أعضاء السجود، وهي الجبهة واليدان والركبتان والقدمان. (تفسير المدارك)

وَأَنَّهُۥ بالفتح وبالكسر استئنافاً والضمير للشأن لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ محمد النبي ﷺ يَدۡعُوهُ يعبده ببطن نخل كَادُواْ أي الجنّ المستمعون لقراءته يَكُونُونَ عَلَيۡهِ لِبَدٗا ﴿١٩﴾ بكسر اللام وضمها جمع لبدة، كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً، ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن. قال مجيباً للكفار في قولهم: "ارجع عما أنت فيه"، وفي قراءة: قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي إلهاً وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا ﴿٢٠﴾ قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا غياً وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾ خيراً. قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ من عذابه إن عصيته أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ أي غيره مُلۡتَحَدًا ﴿٢٢﴾ ملتجأ. إِلَّا بَلَٰغٗا استثناء من مفعول "أملك"

(للأكثر، لابن عامر وأبي بكر، هكذا في الشروح، النبي ﷺ)

**وأنه لما قام عبد الله:** سياق هذه الآية إنما يظهر في المرة الثانية، وهي التي كانت في الحجون، وكان معه فيها عبد الله بن مسعود، وكان الجن إذ ذاك اثني عشر ألفا، وقيل: سبعين ألفا، وبايع جميعهم وفرغوا من بيعته عند انشقاق القمر، ووصفه بالعبودية زيادة في تشريفه وتكريمه. (حاشية الصاوي) **ببطن نخل:** المناسب أن يقول: بحجون مكة، وهي المرة الثانية، وأما الأولى التي هي ببطن نخل فكانوا سبعة أو تسعة، فلا يتأتى قوله: "كادوا يكونون عليه لبدا". (حاشية الصاوي)

**لبدا:** بكسر اللام وفتح الموحدة هو ما يلبد بعضه على بعض، وأصل اللبد الجماعات بعضها فوق بعض، ومنه سمي اللبد الذي يفرش لتراكمه. (تفسير الكمالين) **جمع لبدة:** أي بكسر اللام كسدرة وسدر، على قراءة الكسر، أو ضمها كغرفة وغرف، على قراءة الضم. (حاشية الصاوي) **وفي قراءة:** أي لعاصم وحمزة، ففي الكلام التفات من الغيبة للخطاب. **إنما أدعوا ربي:** سبب نزولها: أن كفار قريش قالوا له: إنك جئت بأمر عظيم، وقد عاديت الناس كلهم، فارجع عن هذا، ونحن نجيرك وننصرك. (حاشية الصاوي)

**إلها:** قدره إشارة إلى أن "أدعوا" بمعنى أعتقد، فتتعدى لمفعولين، ولو فسر بـ"أعبد" لاستغنى عن هذا التقدير. (حاشية الصاوي) **غيا:** أشار بذلك إلى أن المراد بالضر الغي، فأطلق المسبب وأريد السبب؛ فإن الضر سببه الغي، فهو مجاز مرسل، وكذا يقال في قوله: "ولا رشدا". (حاشية الصاوي) **بلاغا:** قيل: "بلاغا" بدل من "ملتحدا" أي لن أجد من دونه منجأ إلا أن أبلغ عنه ما أرسلني به، يعني لا ينجيني إلا أن أبلغ عن الله ما أرسلت به؛ فإن ذلك ينجيني. وقال الفراء: هذا شرط وجزاء وليس باستثناء، و"أن" منفصلة من "لا"، وتقديره: أن لا أبلغ بلاغا أي إن لم أبلغ لم أجد من دونه ملتجأ ولا مجيرا لي. (تفسير المدارك)

أي لا أملك لكم إلا البلاغ إليكم مِنَ ٱللَّهِ أي عنه وَرِسَٰلَٰتِهِۦۚ عطف على "بلاغاً" وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض؛ لتأكيد نفي الاستطاعة وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ في التوحيد فلم يؤمن فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ حال من ضمير "من" في "له" رعاية لمعناها، وهي حال مقدّرة، والمعنى: يدخلونها مقدّراً خلودهم فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوۡاْ "حتى" ابتدائية فيها معنى الغاية **لمقدر قبلها**، أي لا يزالون على كفرهم إلى أن يروا مَا يُوعَدُونَ به من العذاب **فَسَيَعۡلَمُونَ** عند حلوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة **مَنۡ أَضۡعَفُ** نَاصِرًا وَأَقَلُّ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ أعواناً **أهم أم المؤمنون؟ على القول الأول**، أو أنا أم هم؟ على الثاني، **فقال بعضهم**: ......................

---

**لمقدر قبلها**:أي يدل عليه الحال، وهي قوله: "خالدين فيها أبدا"؛ فإن الخلود في النار سيستلزم استمرارهم على كفرهم وعدم انقطاعه بالإيمان؛ إذ لو آمنوا لم يخلدوا في النار. (حاشية الجمل) **فسيعلمون**: جواب "إذا"، والسين لمجرد التأكيد، لا للاستقبال؛ لأن وقت رؤية العذاب يحصل العلم المذكور. (حاشية الصاوي)

**من أضعف**: يجوز في "من" أن تكون استفهامية، فترفع بالابتداء، و"أضعف" خبره، والجملة في موضع نصب سادة مسد المفعولين؛ لأنها معلقة للعلم قبلها، وأن تكون موصولة و"أضعف" خبر مبتدأ مضمر، أي هو أضعف، والجملة صلته وعائد، وحسن الحذف؛ لطول الصلة بالتمييز، والموصول مفعول للعلم بمعنى العرفان. (تفسير السمين) و"ناصرا" تمييز على حد "إنا أكثر منك مالا" وكذا قوله: "وأقل عددا"، وقوله: "أعوانا" الظاهر هو أنه تفسير معنى لمجموع الأمرين: ناصرا وعددا، وقوله: "على القول الأول" هو قوله: "يوم بدر" وقوله: "على الثاني" هو قوله: "أو يوم القيامة"، والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين، ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين، بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين. (شيخنا) وقوله: "أو أنا" هذا الضمير للنبي ﷺ. (حاشية الجمل)

**أهم أم المؤمنون**: فالكافر لا ناصر له يومئذ، والمؤمن ينصره الله وملائكته، على القول الأول، أو أنا أو هم على الثاني لا يظهر وجه تخصيص الترديد الأول بالأول والثاني بالثاني، بل النصرة في الوقتين يعمه وأصحابه. (تفسير الكمالين) **على القول الأول**: هو قوله: "يوم بدر"، وقوله: "على الثاني" هو قوله: "أو يوم القيامة"، والظاهر أن هذا التوزيع غير متعين، ولذا لم يسلكه غيره من المفسرين، بل يصلح كل من المعنيين لكل من القولين. (حاشية الجمل) **فقال بعضهم**: وهو النضر بن الحارث. (تفسير الخطيب)

متى هذا الوعد؟ فنزل: قُلْ إِنْ أي ما أَدْرِيٓ أَقَرِيبٌ مَّا تُوعَدُونَ من العذاب أَمْ يَجْعَلُ لَهُۥ رَبِّىٓ أَمَدًا ﴿٢٥﴾ غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو. عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ ما غاب به عن العباد فَلَا يُظْهِرُ يُطلع عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ من الناس. إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ مع إطلاعه على ما شاء منه معجزة له يَسْلُكُ يجعل ويسير ..............

من الغيب

أقريب: خبر مقدم، و"ما توعدون" مبتدأ مؤخر، ويجوز أن يكون "قريب" مبتدأ؛ لاعتماده على الاستفهام و"ما توعدون" فاعل به، أي أقريب الذي توعدون، نحو: أقائم أبوك. و"ما" يجوز أن تكون موصولة فالعائد محذوف، وأن تكون مصدرية ولا عائد، و"أم" الظاهر أنها متصلة. وقال الزمخشري: فإن قلت ما معنى: أم يجعل له ربي أمدا، والأمد يكون قريبا وبعيدا، ألا ترى إلى قوله: "تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا"؟ قلت: كان النبي ﷺ يستقرب الموعد، فكأنه قال: ما أدري هو حال متوقع في كل ساعة أم مؤجل ضربت له غاية. (حاشية الجمل)

فلا يظهر: استدل به المعتزلة والإمامية على إبطال كرامات الأولياء، وأجيب بوجوه، الأول: تخصيص الغيب بوقوع وقت القيامة بدلالة السياق، ولا يبعد أن يطلع بعض رسله من البشر والملائكة، أو تخصيصه بما اختص به بدلالة الإضافة، والثاني: تخصيص الرسول بالملك والإظهار بما يكون بغير واسطة، وكرامات الأولياء وإطلاعهم على المغيبات إنما يكون تلقينا من الملائكة، على ما جوزه الشيخ الأكبر في "الفتوحات" أو في الرؤيا، على ما أقره الإمام الغزالي، والثالث: كما في "شرح المقاصد": جعل الغيب للعموم؛ لكونه اسم الجنس المضاف بمنزلة المعرف باللام، سيما وقد كان في الأصل مصدرا، أي لا يطلع على غيبه أحدا، وهو لا ينافي إطلاع البعض على البعض، والرابع: أن ما يعرفه الولي ظن الغيب لا علمه، وفي الآية إنما نفي من غير الرسول إعلام علم الغيب، ولعل الحق لا يتجاوز عنه، وفي "المدارك" عن "التأويلات": قيل: في الآية دلالة على تكذيب المنجمين، وليس كذلك؛ فإن منهم من يصدق خبره، وكذلك المطية يعرفون طبايع النبات، وذا لا يعرف بالتأمل، فعلم أنهم وقفوا على علمه من جهة رسول انقطع أثره، وبقي علمه في الخلق. (تفسير الكمالين)

فلا يظهر: يطلع، قال ابن الشيخ: إنه تعالى لا يطلع على الغيب الذي يختص به علمه إلا المرتضى الذي يكون رسولا، وما لا يختص به ليطلع عليه غير الرسول أيضا إما بتوسيط الأنبياء أو بنصب الدلائل وترتيب المقدمات، أو بأن يلهم الله بعض الأولياء وقوع بعض المغيبات في المستقبل. (روح البيان)

إلا من ارتضى: أي إلا رسولا ارتضاه لإظهاره على بعض غيبوبه، فإنه يظهره على ما يشاء من غيبه. (حاشية الصاوي) فإنه يسلك إلخ: تقرير وتحقيق للإظهار المستفاد من الاستثناء كأنه قال: إلا من ارتضى من رسول فإنه إذا أراد إظهاره على غيبه جعل له ملائكة من جميع جهاته يحرسونه من تعرض الشياطين له. (حاشية الصاوي)

مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ أي الرسول وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي. لِّيَعۡلَمَ الله **علم ظهور** أَن مخففة من الثقيلة أي أنه قَدۡ أَبۡلَغُواْ أي الرسل رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ روعي بجمع الضمير معنى "من" وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ **عطف على مقدر**، أي فعلم ذلك وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ من القطر والرمل وغيرهما عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾ **تمييز** وهو محوّل عن المفعول، والأصل: أحصى عدد كل شيء.

سورة المزمل مكية **أو إلا قوله**: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ﴾ إلى آخرها **فمدني**، تسع عشرة أو عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ النبي، وأصله المتزمّل، أدغمت التاء في الزاي،

---

**رصدا**: قال في "القاموس": الرص محركة: الراصدون أي الراقبون، يقال للواحد والجماعة، كما في "المفردات".
**علم ظهور**: دفع لما يشكل وقوع العلم القديم غاية للأمر الحادث بأن المراد بالعلم تعلقه بالموجود الحادث، وقيل: الضمير لـــ"يعلم" راجع إلى النبي ﷺ، أخرج عبد الرزاق عن قتادة المعنى: ليعلم نبي الله أن الرسل قد بلغت من الله؛ لأن الله حفظها ورفع عنها، وأخرج عبد بن حميد عن مجاهد: ليعلم ذلك من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم. (تفسير الكمالين)
**عطف على مقدر**: أي فعلم ذلك وأحاطه، وقيل: هو عطف على "لا يظهر" أي عالم الغيب فلا يظهر وأحاط بما عند الرسل، ولما كان عطف الماضي على المضارع غير مستحسن عدل عنه المفسر إلى التقدير، وقيل: جملة "وأحاط" حالية بتقدير "قد". (تفسير الكمالين) **تمييز**: أي من مفعول "أحصى"، وقيل: حال، أي حال كونه معدودا. (تفسير الكمالين) **أو إلا قوله**: في "الخطيب": قال ابن عباس ﷺ: إلا آيتين منها: ﴿واصبر على ما يقولون﴾ والتي تليها، ذكره الماوردي، وقال الثعلبي: ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم﴾ إلى آخر السورة؛ فإنه نزل بالمدينة.
**فمدني**: كذا أخرجه النحاس عن ابن عباس ﷺ، وعنه: أنه مكي كلها. **يا أيها المزمل**: هذا الخطاب للنبي ﷺ، وفيه ثلاثة أقوال، الأول: قال عكرمة: يا أيها المزمل بالنبوة، والمدثر بالرسالة، وعنه أيضا: يا أيها الذي زمل هذا الأمر أي حمله ثم فتر، والثاني: قال ابن عباس ﷺ: يا أيها المزمل،

أي المتلفف بثيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه؛ لهيبته. قُمِ ٱلَّيۡلَ **صل** إِلَّا قَلِيلاً ﴿٢﴾
نِّصۡفَهُۥٓ بدل من "قليلاً"، وقلّته بالنظر إلى الكل أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ من النصف قَلِيلاً ﴿٣﴾
إلى الثلث. **أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ** إلى الثلثين، **و"أو" للتخيير وَرَتِّلِ ٱلۡقُرۡءَانَ تثبت في تلاوته**
تَرۡتِيلاً ﴿٤﴾ إِنَّا سَنُلۡقِي عَلَيۡكَ قَوۡلاً قرآناً ثَقِيلاً ﴿٥﴾ ..................

---

= والثالث: قال قتادة: يا أيها المزمل بثيابه، وكان هذا في ابتداء ما أوحي إليه؛ فإنه ﷺ لما جاءه الوحي في غار حراء رجع إلى خديجة زوجته يرجف فؤاده، فقال: زملوني زملوني، لقد خشيت على نفسي أن يكون هذا مبادئ شعر أو كهانة، وكل ذلك من الشيطان، وأن يكون الذي ظهر بالوحي ليس الملك، وكان يبغض الشعر والكهانة غاية البغض فقالت له خديجة وكان وزيرة صدق ﵂: كلا، والله لا يخزيك الله أبدا، إنك تصل الرحم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق، ونحو هذا، وقيل: إنه كان نائما في الليل متزملا في قطيفة، فنبه ونودي بما يهجر تلك الحالة التي كان عليها من التزمل في قطيفة، فقيل له: يا أيها المزمل قم الليل. (حاشية الجمل)

**صل إلخ:** يريد أن القيام في الليل كناية عن الصلاة، والقيام إليها. (تفسير الكمالين) **أو زد عليه:** أي على النصف إلى الثلثين، والمراد التخيير بين أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين: وهما النقصان من النصف، والزيادة عليه، وإن جعلت "نصفه" بدلا من "قليلا" كان مخيرا بين ثلاثة أشياء: بين قيام نصف الليل، وبين قيام الناقص منه، وبين قيام الزائد عليه. وإنما وصف النصف بالقلة بالنسبة إلى الكل، وإلا فإطلاق لفظ القليل ينطلق على ما دون النصف. (تفسير المدارك)

**و "أو" للتخيير:** أي بين النصف والثلثين والثلث، وقد يجعل "نصفه" بدلا من "الليل"، و"إلا قليلا" استثناء منه، تقديره: نصف الليل إلا قليلا من النصف، أو انقص منه أي من النصف، أو زد عليه أي على النصف، فيكون تخييرا بين أمرين: بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت، وبين أن يختار أحد الأمرين من الأقل والأكثر، وقد يجعل مع ذلك الضمير في "منه" و"عليه" للأقل من النصف كالثلث، فيكون التخيير بينه وبين الأقل منه كالربع، والأكثر منه كالنصف. قالوا: الأولى وهو ما في الكتاب الصواب الموافق لكلام السلف، قال الشيخ ابن حجر: وبهذا جزم الطبري، وأسند ابن أبي حاتم معناه عن عطاء الخراساني. (تفسير الكمالين)

**ورتل القرآن:** أي اقرأه على تؤدة وتبيين حروف، بحيث يتمكن السامع من عدها. (تفسير البيضاوي)

**تثبت في تلاوته:** أي تأن واقرأ على تؤدة من غير تعجيل بحيث يتمكن السامع من عد آياته وكلماته، من قولهم: ثغر رتل إذا كان مفلجا، أخرج العسكري في "المواعظ" عن علي أنه سأل النبي ﷺ من قوله تعالى: "ورتل القرآن ترتيلا" قال: "بينه تبيينا، ولا تنثره نثر الدقل، ولا تهزه هز الشعر، قفوا عند عجائبه، وحركو به القلوب، ولا يكون هم أحدكم آخر السورة"، وروى الديلمي عن ابن عباس ﵄ مثله. (تفسير الكمالين)

**مهيباً أو شديداً** لما فيه من التكاليف. إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيۡلِ **القيام بعد النوم** هِيَ أَشَدُّ وَطۡـًٔا موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن وَأَقۡوَمُ قِيلاً ﴿٦﴾ **أبين قولاً**. إِنَّ لَكَ فِي ٱلنَّهَارِ سَبۡحًا طَوِيلاً ﴿٧﴾ تصرفاً في إشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن. وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ **أي قل**: "بسم الله الرحمن الرحيم" في ابتداء قراءتك وَتَبَتَّلۡ **انقطع** إِلَيۡهِ في العبادة تَبۡتِيلاً ﴿٨﴾ **مصدر "بَتَّل"** جيء به رعاية للفواصل، وهو ملزوم التبتل.

---

مهيبا: أي عظيما جليلا، واختلف في معنى كونه ثقيلا، فقال قتادة: ثقيل والله فرائضه وحدوده، وقال مجاهد: حلاله وحرامه، وقيل: ثقيل بمعنى كريم، وقيل: ثقيل لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق، ونفس مزينة بالتوحيد، وقيل: المراد به الوحي، قالت عائشة: رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد، فيفصم عنه، وإن جبينه ليتفصد عرقا. (حاشية الصاوي) أو شديدا: قال قتادة: ثقيل فرائضه وحدوده، وقال مقاتل: ثقيل لما فيه من الأمر والنهي والحدود. (تفسير الكمالين) **القيام بعد النوم**: يشير إلى أن "ناشئة" مصدر كالعافية، من نشأ إذا قام ونهض. (تفسير الكمالين)

وطأ: بكسر الواو وفتح الطاء ممدودا على قراءة أبي عمرو وابن عامر من المواطاة بمعنى الموافقة، كما قال: "موافقة السمع للقلب"؛ فإن السمع واللسان يوافقان القلب على تفهم القرآن في تلك الساعة أكثر مما يكون بالنهار، وعن مجاهد: أشد وطأ أن تواطئ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضا، وقراءة الباقين بفتح الواو وسكون الطاء، أي كلفة ومشقة وثقلا من صلاة النهار، ومنه قوله ﷺ: "اللهم واشدد وطئك على مضر". (تفسير الكمالين)

وأقوم قيلا: وأصوب قراءة. أبين قولا: أي أصوب قراءة وأصح قولا من النهار بسكون الأصوات. (حاشية الجمل) **أي قل**: وقال الزمخشري: دم على ذكري ليلا ونهارا، والذكر يعم التسبيح والتهليل والتكبير وتلاوة القرآن. **وتبتل**: التبتل: الانقطاع، والتبتيل: قطع القلب عن أيدينا، والمعنى: وانقطع إلى ربك انقطاعا تاما بالعبادة، وإخلاص النية والتوجه الكلي. (روح البيان)

**انقطع**: أي من البتل وهو القطع، ومنه البتول للمرأة المنقطعة عن الرجال. (تفسير الكمالين) **مصدر بتل**: جيء برعاية الفاصلة، وإلا كان الظاهر تبتلا، وهو ملزوم التبتيل، يقال: بتل فتبتل، قال النيشابوري: وإنما لم يقل: وبتل نفسك؛ لأن المقصود بالذات هو التبتل، فبين له أولا ما هو المقصود بالذات وهو التبتل، ثم أشار إلى الباعث على البتل، فقال: "رب المشرق إلخ". (تفسير الكمالين)

مصدر بتل: هذا من الشارح إشارة لسؤال حاصله: أن هذا المصدر ليس لهذا الفعل، وإنما هو مصدر لفعل آخر، وقوله: "جيء به إلخ" جواب عن السؤال من وجهين، الأول: من جهة اللفظ وهو رعاية الفواصل، الثاني: من جهة المعنى وهو أن هذا المصدر المذكور قد أطلق وأريد به مصدر هذا الفعل المذكور الذي هو التبتل، وأريد به لازمه، وهو التبتل الذي هو مصدر الفعل المذكور في الآية. (حاشية الجمل)

**هو** رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ **موكلاً** له أمورك. وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ أي كفار مكة من أذاهم وَٱهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ لا جزع فيه، وهذا قبل الأمر بقتالهم. وَذَرْنِي اتركني وَٱلْمُكَذِّبِينَ عطف على المفعول، أو مفعول معه، والمعنى: أنا كافيهم، وهم صناديد قريش أُوْلِى ٱلنَّعْمَةِ **التنعم** وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ من الزمن، **فقتلوا بعد يسير** منه ببدر. إِنَّ لَدَيْنَآ أَنكَالًا قيوداً ثقالاً جمع نِكل بكسر النون وَجَحِيمًا ﴿١٢﴾ ناراً محرقة. وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ يغص به في الحلق وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار لا يخرج ولا ينزل (ولا يسوغ ولاينزل بسهولة) وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ مؤلماً، زيادة على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ. يَوْمَ **تَرْجُفُ** تزلزل ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا رملاً مجتمعاً مَّهِيلًا ﴿١٤﴾ سائلاً بعد اجتماعه، وهو من هال يهيل، وأصله: مَهْيُول، استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء، وحذفت الواو ثاني الساكنين؛ لزيادتها، وقلبت الضمة كسرة؛ لمجانسة الياء. إِنَّآ أَرْسَلْنَآ إِلَيْكُمْ **يا أهل مكة** رَسُولًا هو محمد ﷺ شَـٰهِدًا عَلَيْكُمْ يوم القيامة بما يصدر منكم .......

---

**هو رب**: أي خبر مبتدأ محذوف، وقيل: مبتدأ خبره "لا إله إلا هو". **موكولا له**: وكل وكولا: التسليم، يقال: وكله إلى نفسه، وأمر موكول إلى رأيك، كذا في "الصراح". **التنعم**: وقال الزمخشري: النعمة بالفتح: التنعم، وبالكسر: الإنعام وبالضم: الحسرة. (تفسير الكمالين) **فقتلوا بعد يسير**: أخرجه الحاكم وصححه عن عائشة: لما نزلت "وذرني والمكذبين" لم يكن إلا يسيرا حتى كانت وقعة بدر. (تفسير الكمالين)

**يوم ترجف**: ظرف منصوب بما تعلق به قوله: "لدينا"، والتقدير: استقر بهم عندنا ما ذكر يوم ترجف. (حاشية الصاوي) **يوم ترجف**: ظرف لمتعلق "لدينا" أي استقر ذلك العذاب لدينا يوم كذا، أو ظرف لـــ"ذرني" أو لهما. (تفسير الكمالين) **كثيبا**: من كثب الشيء إذا جمعه، فعيل بمعنى مفعول. (تفسير الكمالين) **يا أهل مكة**: أي ففيه التفات من الغيبة إلى الخطاب.

من العصيان ﴿كَمَآ أَرۡسَلۡنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ رَسُولٗا ١٥﴾ هو موسى عليه الصلاة والسلام. ﴿فَعَصَىٰ فِرۡعَوۡنُ ٱلرَّسُولَ فَأَخَذۡنَٰهُ أَخۡذٗا وَبِيلٗا ١٦﴾ شديداً. ﴿فَكَيۡفَ تَتَّقُونَ﴾ إن ﴿كَفَرۡتُمۡ﴾ في الدنيا ﴿يَوۡمٗا﴾ مفعول "تتقون" أي عذابه، أي بأيّ حصن تتحصنون من عذاب يوم ﴿يَجۡعَلُ ٱلۡوِلۡدَٰنَ شِيبًا ١٧﴾ جمع أشيب؛ لشدّة هوله وهو يوم القيامة. والأصل في شين "شيباً" الضم، وكسرت؛ لمجانسة الياء. **ويقال في اليوم الشديد**: يوم يُشَيِّبُ نواصي الأطفال، وهو مجاز، ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة. ﴿ٱلسَّمَآءُ مُنفَطِرُۢ﴾ ذات انفطار أي انشقاق ﴿بِهِۦ﴾ بذلك اليوم لشدته ﴿كَانَ وَعۡدُهُۥ﴾ تعالى بمجيء ذلك اليوم ﴿مَفۡعُولًا ١٨﴾ أي هو كائن لا محالة. ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦ﴾ الآيات المخوفة ﴿تَذۡكِرَةٞ﴾ .......

---

**كما أرسلنا إلى فرعون**: خص موسى وفرعون بالذكر؛ لأن قصتهما مشهورة عند أهل مكة. (حاشية الصاوي)
**فعصى فرعون الرسول**: اللام للعهد الذكري؛ لأنه تقدم ذكره في قوله: "رسولا"، والقاعدة: أن النكرة إذا أعيدت معرفة كانت عين الأولى. (حاشية الصاوي) **فكيف تتقون**: قال الواحدي: في الآية تقديم وتأخير، أي فكيف تتقون يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم. (التفسير الكبير)
**يوما**: يجوز أن ينتصب على إسقاط الجار، أي إن كفرتم بيوم القيامة، والعتمة على تنوين "يوما"، وجعل الجملة بعده نعتا له، والعائد محذوف أي يجعل الولدان فيه، قاله أبو البقاء، ولم يتعرض للفاعل في "يجعل" وهو على هذا ضمير الباري تعالى، أي يوما يجعل الله فيه. وأحسن من هذا أن يجعل العائد مضمرا في "يجعل" هو فاعله، ويكون نسبة الجعل إلى اليوم من باب المبالغة، أي أن نفس اليوم يجعل الولدان شيبا، وقرأ زيد بن علي: "يوم يجعل" بإضافة الظرف للجملة، والفاعل على هذا هو ضمير الباري تعالى، والجعل هنا بمعنى التصيير، فــ"شيبا" مفعول ثان، وهو جمع أشيب. (حاشية الجمل) **شيبا**: شيوخا يعني جعله ضعيفا.
**ويقال في اليوم الشديد**: وهو مجاز عن الشدة؛ لأن الشدائد والهجوم يضعف القوي، ويسرع بالشيب، ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة، وفي حديث أخرجه الطبراني أنه ﷺ قرأ "يوما يجعل الولدان شيبا" قال: ذلك يوم القيامة، حين يقال لآدم: قم فابعث عن ذريتك بعثا إلى النار، قال: من كم كم يا رب، قال: من كل ألف تسع مائة وتسعة وتسعين. (تفسير الكمالين) **السماء**: مبتدأ، خبره قوله: "منفطر به"، أي منشق بسبب ذلك اليوم. (روح البيان)

عظة للخلق **فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ** سَبِيلاً ﴿١٩﴾ طريقاً **بالإيمان والطاعة.** إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ **أقل من ثُلُثَيِ** ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ **بالجر** عطف على "ثلثي"، وبالنصب على "أدنى"، **وقيامه** كذلك نحو ما أمر به أول السورة وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ عطف على ضمير "تقوم"، **وجاز** من غير تأكيد للفصل، وقيام طائفة من أصحابه كذلك؛ للتأسي به، ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه، فكان يقوم الليل كله احتياطاً، فقاموا حتى انتفخت أقدامهم **سنة،**

---

**فمن شاء اتخذ:** إن قلت: إن جعل "اتخذ إلى ربه سبيلا" جوابا فأين الشرط؛ إذ "شاء" لا يصلح شرطا بدون ذكر مفعوله، أو جعل المجموع شرطا، فأين الجواب؟ قلنا: المفعول محذوف، أي فمن شاء النجاة اتخذ إلى ربه سبيلا، أو فمن شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا اتخذ إلى ربه سبيلا. (حاشية الجمل) **بالإيمان والطاعة:** أشار بذلك إلى أن المراد باتخاذ السبيل التقرب إلى الله تعالى بامتثال مأموراته واجتناب منهياته. (حاشية الصاوي)

**أقل من ثلثي:** إن قلت: إن الأقلية باعتبار الثلثين والنصف ظاهرة، ولا تظهر بالنسبة للثلث؛ لأنهم غير مأمورين بالنقص عنه، بل هم مخيرون، لما تقدم بين قيام الثلثين والنصف والثلث، وهذا قراءة الجر، وقد يجاب بأن معنى قوله: "أدنى" التقريب، أي يعلم أنك تقوم كما أمرك أقرب من ثلثي الليل إلخ، وعبر بالأدنى؛ لأنها أمور ظنية تخمينية لا تحقيقية، وهم مكلفون بالظن لا التحقيق، والتحرير بالدقيقة. (حاشية الصاوي)

**أقل:** أي فاستعير الأدنى وهو أقرب للأقل؛ لأن المسافة بين الشيئين إذا دنت قل ما بينهما من الإحياز، وإذا بعدت كثر ذلك. **من ثلثي الليل:** أي أقل منهما.

**بالجر:** أي لأبي عمرو ونافع وابن عامر، وبالنصب للباقين عطفا على "أدنى" وهو مطابق لما مر من التخيير بين قيام النصف وبين قيام الناقص منه وهو الثلث، وبين قيام الزائد منه، وهو الأدنى من الثلثين. **وقيامه:** مبتدأ، وقوله: "نحو ما أمر به إلخ" خبر، أي مثله، من "الجمل"، وفي "الخطيب": وقيامه كذلك مطابق لما وقع التخيير فيه أول السورة من قيام النصف بتمامه، أو الناقص منه وهو الثلث، أو الزائدة عليه وهو الثلثان. **وجاز:** أي العطف على ضمير الرفع المتصل من غير تأكيد، أي بالضمير المنفصل، وقوله: "للفصل" أي بغير الضمير. (حاشية الجمل)

**سنة:** أي على القول الأول بأن السورة كلها مكية، وقوله: "أو أكثر" أي ستة عشر شهرا أي على القول بأنها مكية أيضا، أو عشر سنين على القول بأن قوله: "إن ربك يعلم إلخ" مدني، وقوله: "فخفف عنهم" أي عن الطائفتين من الصحابة، وعن النبي أيضا على المعتمد، هذا هو المراد، وإن كان ظاهر عبارته أن الضمير في "عنهم" راجع للطائفة التي قامت كل الليل. (حاشية الجمل)

أو أكثر، **فخفف عنهم**. قال تعالى: وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ يحصي ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه لَّن **تُحۡصُوهُ** أي الليل لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه، وذلك يشق عليكم فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ رجع بكم إلى التخفيف فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ في الصلاة **بأن تصلوا ما تيسر** عَلِمَ أَن مخففة من الثقيلة، أي أنه سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يسافرون يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وكل من الفرق الثلاثة (المرضى والمسافرين والمجاهدين) يشق عليهم **ما ذكر** في قيام الليل، فخفف عنهم بقيام ما تيسر منه، ..........................................

---

**فخفف عنهم**: أخرج أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي عن عائشة: أن الله قد فرض قيام الليل في أوائل هذه السورة، فقام النبي ﷺ وأصحابه حولاً حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهرا، ثم أنزل الله التخفيف في آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعا، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير: مكث النبي ﷺ على هذا الحال عشر سنين، يقوم الليل كما أمر، وكانت طائفة عن أصحابه يقومون معه، فأنزل الله بعد عشر سنين "إن ربك يعلم إلخ" فخفف الله عنهم بعد عشر سنين، وقيل: المدة بينهما ستة عشر شهرا. (تفسير الكمالين)

**لن تحصوه**: في "تاج المصادر": الإحصاء: العد على سبيل الاستقصاء، وقال في "التأويلات النجمية": يعني السلوك من ليل الطبيعة إلى نهار الحقيقة بتقدير الله تعالى، لا بتقدير السالك، علم أن لم تقدروا على مدة ذلك السلوك بالوصول إلى الله؛ إذ الوصول مترتب على فضل الله ورحمته، لا على سلوككم وسيركم، فكم من سالك انقطع في الطريق ورجع القهقرى و لم يصل، كما قيل: وليس كل من سلك وصل، ولا كل من وصل اتصل، ولا كل من اتصل انفصل.

**بأن تصلوا ما تيسر**: يعني أن المراد من هذه القراءة الصلاة؛ لأن القراءة أحد أجزاء الصلاة، فأطلق اسم الجزاء على الكل. (التفسير الكبير) **بأن تصلوا** إلخ: يعني أن المقصود من قراءة القرآن قراءته في الصلاة، وقيل: أراد بالقراءة الصلاة؛ لأنها بعض أركانها، والمعنى: فصلوا بعض ما تيسر عليكم، وقيل: المعنى: فاقرءوا القرآن بعضه، كيف ما تيسر عليكم، وقيل: في صلاة المغرب والعشاء، والأمر على الأخيرين للندب. (تفسير الكمالين)

**ما ذكر** إلخ: من التقدير بالنصف والثلث أو الثلثين.

**ثم نسخ ذلك** بالصلوات الخمس فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ كما تقدم وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ المفروضة وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُواْ ٱللَّهَ **بأن تنفقوا** ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير قَرْضًا حَسَنًا ۚ عن طيب قلب وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا مما خلفتم، و"**هو**" فصل، وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها؛ لامتناعه من التعريف وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾ للمؤمنين.

سورة المدثر مكية خمس وخمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

---

**ثم نسخ ذلك إلخ**: كذا حكاه الشافعي عن بعض أهل العلم: إن آخر السورة نسخ افتراض قيام الليل إلا ما تيسر منه؛ لقوله: "فاقرؤوا ما تيسر"، ولعل قول عائشة: "ثم أنزل الله التخفيف في آخر السورة، فصار قيام الليل تطوعا" هو القيام المقدر لا مطلق القيام. (تفسير الكمالين) **وآتوا الزكاة**: أي الواجبة؛ لأن آخر السورة مدني على ما ذكره المصنف، ولو جعل مكيا كما ذكره الأكثر فيقال: إن أصل الزكاة كان بمكة، وإنما في المدينة آخرها، وقيل: المراد به صدقة الفطر. (تفسير الكمالين)

**بأن تنفقوا إلخ**: يعني أن المراد به الصدقة النافلة، وعن ابن عباس ﷺ: يريد ما سوى الزكاة، من صلة الرحم وقري الضيف. (تفسير الكمالين) **وما تقدموا إلخ**: "ما" شرطية، و"تجدوه" جواب الشرط، و"عند الله" ظرف لـــ"تجدوه" أو حال من الهاء، و"خير" هو المفعول الثاني لـــ"تجدوه". (حاشية الجمل) **هو خيرا وأعظم أجرا**: "خيرا" مفعول ثاني مفعولي "تجدوا"، وهو تأكيد للمفعول الأول لـــ"تجدوا"، وقوله: "وأعظم" عطف على "خيرا" و"أجرا" تمييز. (روح البيان) وفي "الكبير": وقرأ أبو السمال: هو خير وأعظم أجرا، بالرفع على الابتداء والخبر.

**وهو إلخ**: أي الضمير فصل، وقوله: "وما بعده إلخ" إشارة لسؤال حاصله: أن ضمير الفصل لا يقع إلا بين معرفتين، وههنا قد وقع بين معرفة ونكرة، وقد أجاب عنه بقوله: "فهو يشبهها"، وقوله: "لامتناعه من التعريف" أي بـــ"أل"، وعبارة غيره: لامتناعه من التعريف بأداة التعريف. ووجه امتناعه من التعريف بها أنه اسم تفضيل، وهو لا يجوز دخول "أل" عليه إذا كان معه "من" لفظا أو تقديرا، وهنا "من" مقدرة كما قال الشارح: "مما خلفتم". (حاشية الجمل)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ النبي ﷺ، وأصله المتدثر أدغمت التاء في الدال، **أي المتلفف بثيابه عند** نزول الوحي عليه. ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ خوِّف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا. ﴿وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣﴾ **عظِّم عن** إشراك المشركين. ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤﴾ عن النجاسة أو قصرها، خلاف جرّ العرب ثيابهم **خيلاء**، فربما أصابتها نجاسة. ﴿وَٱلرُّجْزَ﴾ فسره النبي ﷺ بالأوثان ﴿فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ ..............................

---

**يا أيها المدثر**: بتشديدين، أصله المتدثر: وهو لابس الدثار، وهو ما يلبس فوق الشعار الذي يلي الجسد. (تفسير أبي السعود) **المتلفف بثيابه عند** إلخ: الجمهور أن أول ما نزلت "اقرأ" ثم فتر الوحي إلى ثلث سنين، وأول ما نزلت بعد فترة الوحي "يا أيها المدثر"، وفي الصحيحين: أنه ﷺ يحدث عن فترة الوحي، قال: "فبينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء، فإذا الملك الذي جاءني بحراء قاعد على كرسي بين السماء والأرض، فخفت منه فجئت أهلي، فقلت: زملوني زملوني، فأنزل الله "يا أيها المدثر قم فأنذر" إلى قوله: "فاهجر"، ثم حمي الوحي وتتابع"، وأما ما رواه الطبراني أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاما، فلما أكلوا قال: ما تقول في هذا الرجل؟ فقال بعضهم: ساحر، وقال بعضهم كاهن، وقال بعضهم: شاعر، فبلغ ذلك النبي ﷺ فحزن وقنع رأسه وتدثر، فنزل "يا أيها المدثر" إلى قوله: "ولربك فاصبر" فهو ضعيف. (تفسير الكمالين)

**قم فأنذر**: إنما اقتصر على الإنذار وكان مبعوثا بالتبشير أيضا له في ذلك الوقت لم يكن أحد يصلح تبشيرا إلا ما قل جدا، فلما اتسع الإسلام نزل عليه "إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا". (حاشية الصاوي)

**وربك فكبر**: في "الكبير": الفاء في قوله: "فكبر" ذكروا فيه وجوها، أحدها: قال أبو الفتح الموصلي: إن الفاء زائدة، وثانيها: قال الزجاج: دخلت الفاء لإفادة معنى الجزائية، والمعنى: قم فكبر ربك، وكذلك ما بعده على هذا التأويل، وثالثها: قال صاحب الكشاف: الفاء لإفادة معنى الشرط، والتقدير: وأي شيء كان فلا تدع تكبيره.

**عظم عن** إلخ: وقد يحمل على تكبيرة الصلاة؛ للافتتاح، وفيه أنه لم يكن الصلاة مفروضة، ولكن أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قلنا: يا رسول الله، كيف نقول إذا دخلنا في الصلاة؟ فأنزل الله "وربك فكبر"، فأمرنا النبي ﷺ أن نفتح الصلاة بالتكبير. قالوا: الفاء فيه وفيما بعده بمعنى الشرط، كأنه قال: وما يكن من شيء فكبر ربك. (تفسير الكمالين)

**خيلاء**: بضم الخاء المعجمة وفتح التحتية أي للتكبر، فربما أصابتهم نجاسة تجرها، روى ابن المنذر عن الزهري: واغسلها بالماء، وعن ابن عباس وطاؤس: شمر وقصر، وعن مجاهد: أصلح عملك، رواه سعيد بن منصور، وقال الشافعي: قيل فيه: صل فثيابك طاهرة، وقيل غير ذلك، والأول أشبه. (تفسير الكمالين)

**أي دم على هجره.** وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ۝٦ **بالرفع** حال، أي لا تعط شيئاً لتطلب منه أكثر، **وهذا خاص** به ﷺ؛ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب. وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ۝٧ على الأوامر والنواهي. فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨ نفخ في الصور **وهو القرن** النفخة الثانية. فَذَٰلِكَ **أي وقت النقر** يَوۡمَئِذٖ بدل مما قبله المبتدأ، وبني؛ **لإضافته إلى غير متمكن.** وخبر المبتدأ يَوۡمٌ عَسِيرٌ ۝٩ **والعامل في** "إذا" **ما دلت عليه الجملة** أي اشتدّ الأمر. عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ ۝١٠ فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين ........................................

---

**أي دم على هجره:** [أول الهجر بالدوام عليه؛ لأنه لا يستقيم ظاهره، فإنه لم يعبد نبي وثنا قط. (تفسير الكمالين)] دفع بذلك ما يقال: ظاهر الآية يقتضي أنه كان متلبسا بعبادة الأوثان وليس كذلك. (حاشية الصاوي) **بالرفع:** منصوب المحل، وقرأ بالسكون: للوقف والتخفيف. **وهذا خاص:** أي أن يهب شيئا وهو يطمع أن يتعوض من الموهوب له أكثر مما أعطاه، هو جائز لكنه نهى عنه رسول الله ﷺ خاصة؛ لعلو منصبه في الأخلاق الحسنة. (روح البيان ملخصا) **وهذا خاص:** وقيل: عام والنهي تنزيهي، وقيل: المعنى لا تمنن بنبوتك على الناس طالبا لكثرة الأجر منهم، وقيل: لا تعط مستكثرا رائيا لما يعطيه كثيرا. (تفسير الكمالين)

**في الناقور:** من النقر وهو القرع الذي هو سبب الصوت، فأطلق السبب وأريد المسبب وهو التصويت، والمعنى: إذا صوت إسرافيل في الصور. (حاشية الصاوي) **في الناقور:** الناقور: فاعول من النقر بمعنى التصويت، وأصله القرع الذي هو سبب الصوت، ومنه المنقار؛ لأنه يقرع به. (تفسير الكمالين) **وهو القرن:** أي وهو مستطيل سعة فمه كما بين السماء والأرض، وفيه ثقب بعدد الأرواح كلها، وتجمع في تلك الثقبة، فيخرج بالنفخة الثانية من كل ثقب روح إلى الجسد الذي نزعت منه، فيعود الجسد حيا بإذن الله تعالى. (حاشية الصاوي)

**أي وقت النقر:** أي "الذي" هو معنى "إذا"، وقوله: "بدل مما قبله" وهو اسم الإشارة، وقوله: "وبنى" أي "يوم" على الفتح، وقوله: "إلى غير متمكن" وهو "إذ" وتنوينها عوض عن الجملة، أي يوم إذا نقر في الصور. (من الجمل وروح البيان) **لإضافته إلى غير متمكن:** فلذا لم يظهر أثر الإعراب فيه، وقد يجعل "يومئذ" ظرفا مستقرا لخبره، أي وقت النقر وقت عسير حال كون ذلك الوقت في يوم القيامة. (تفسير الكمالين) **والعامل في:** أي إذا نفخ في الصور عسر الأمر عليهم. (تفسير الكمالين)

**ما دلت عليه الجملة:** أي جملة الجزاء، وهي: فإذ نقر في الناقور عسر الأمر على الكافرين. (تفسير المدارك)

**أي في عسره.** ذَرۡنِي اتركني وَمَنۡ خَلَقۡتُ عطف على المفعول أو مفعول معه وَحِيدًا ﴿١١﴾ **حال من "مَن"، أو من ضمير المحذوف** "من خلقت" أي منفرداً بلا أهل ولا مال، **هو الوليد بن المغيرة.** وَجَعَلۡتُ لَهُۥ مَالاً مَّمۡدُودًا ﴿١٢﴾ واسعاً متصلاً من الزروع **والضروع** والتجارة. وَبَنِينَ **عشرة** أو أكثر شُهُودًا ﴿١٣﴾ **يشهدون المحافل** وتسمع شهاداتهم. وَمَهَّدتُّ بسطت لَهُۥ في العيش والعمر والولد تَمۡهِيدًا ﴿١٤﴾ ثُمَّ يَطۡمَعُ أَنۡ أَزِيدَ ﴿١٥﴾ كَلَّآ **لا أزيده** على ذلك إِنَّهُۥ كَانَ لِأَيَٰتِنَا أي القرآن عَنِيدًا ﴿١٦﴾ معانداً. سَأُرۡهِقُهُۥ أكلفه صَعُودًا ﴿١٧﴾ مشقة من العذاب أو جبلاً من نار يصعد

---

**أي في عسره:** أي في حال عسره، أي يسير على المؤمنين في وقت عسره على الكافرين. (حاشية الجمل)

**حال من "من":** أي ذرني والذي هو كذا حال كونه وحيدا، ويجوز كون الحال من المعطوف مع عدم استقامة كونه حالا من المعطوف عليه. (تفسير الكمالين) **أو من ضمير المحذوف:** أي عائده المحذوف من "خلقت" أي خلقته، أو حال من ضمير النصب في "ذرني" أو من التاء في "خلقت" أي خلقته وحدي لم يشركني في خلقه أحد، فأنا أهلكه ولا أحتاج إلى نصير. (حاشية الجمل)

**وهو الوليد بن المغيرة:** [كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة ومجاهد. (تفسير الكمالين)] أي الآية نزلت فيه، وكان يلقب في قومه بالوحيد، فهو تهكم به وبلقبه وصرف له عن الغرض الذي يؤمونه من مدحه إلى جهة ذمه بكـــونه وحيدا من المـــال والولد، أو وحيد مـــن أبيه؛ لأنه كان زنيما كما مر، أو وحيدا في الشرارة. (تفسير أبي السعود)

**والضروع:** [ضروع جمع ضرع، وهو كناية عن المواشي.] الضرع: الثدي والمراد، ههنا ذوات الضروع أي المواشي. (تفسير الكمالين) **عشرة إلخ:** روى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن مجاهد: أنهم كانوا عشرة، وعن سعيد بن جبير: ثلاثة عشر، وأسلم منهم ثلاثة: خالد وهشام والوليد بن الوليد، وعد عمارة منهم غلط من قائله. (تفسير الكمالين) **شهودا:** أي وحضورا بمكة مقيمين لا يسافرون؛ لغناهم. (تفسير الكمالين)

**يشهدون المحافل:** أي مجامع الناس؛ لوجاهتهم بين الناس، أو المراد الحضور مع أبيهم؛ لعدم احتياجهم للسفر، فهو كناية عن كثرة النعم والخدم. **لا أزيده إلخ:** أي بل أنقصه، فقد ورد أنه بعد نزول هذه الآية مازال في نقصان ماله وولده حتى هلك فقيرا. **سأرهقه:** التكليف على ما لا يطيق. (الصراح)

فيه ثم يهوي **أبداً**. إِنَّهُۥ فَكَّرَ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ يسقط ويتزل
في نفسه ذلك. فَقُتِلَ **لعن وعذب** كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ على أي حال كان تقديره. ثُمَّ
قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ في وجوه قومه أو **فيما يقدح** به فيه. ثُمَّ عَبَسَ
**قبض وجهه وكلحه**؛ ضيقاً بما يقول وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ **زاد في القبض** والكلوح. ثُمَّ أَدْبَرَ
عن الإيمان وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ تكبر عن اتباع النبي ﷺ. فَقَالَ فيما جاء به إِنْ مَا هَٰذَآ
إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ ينقل عن السحرة. إِنْ ما هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ كما قالوا:
إنما يعلمه بشر. سَأُصْلِيهِ أدخله سَقَرَ ﴿٢٦﴾ جهنم. **وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ** ﴿٢٧﴾ تعظيم
لشأنها. **لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ** ﴿٢٨﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته، **ثم يعود** كما
كان لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ محرقة لظاهر الجلد. ........................

---

أبدا إلخ: قيد للصعود والنزول كليهما، وروى ذلك أحمد وغيره عن أبي سعيد مرفوعا. (تفسير الكمالين)
**لعن وعذب**: أي دعا عليه باللعن والتعذيب. (تفسير الكمالين) **فيما يقدح به**: القدح: الطعن في النسب. (الصراح) **قبض وجهه**: كذا فسره قتادة، كما رواه عبد الرزاق. (تفسير الكمالين) **وكلحه**: عبسه، والكلوح: العبس. (الصراح) **زاد في القبض**: قال الليث: عبس عبوسا إذا قطب ما بين عينيه، فإن أبدت عن أسنانه في عبوسه قيل: كلح، فإن اهتم لذلك وفك فيه، قيل: بسر، ذكره النيشابوري. (تفسير الكمالين)
**وما أدراك ما سقر**: "ما" مبتدأ، و"أدراك" خبره، أي أي شيء أعلمك؟ وقوله: "ما سقر" "ما" مبتدأ، و"سقر" خبره، أو بالعكس، والجملة سادة مسد المفعول الثاني لـــ"أدري". (حاشية الجمل)
**لا تبقي ولا تذر**: فيها وجهان، أحدهما: أنها في محل نصب على الحال، والعامل فيها معنى التعظيم، قاله أبو البقاء، يعني أن الاستفهام في قوله: "ما سقر" للتعظيم، فالمعنى: استعظموا سقر في هذه الحال، ومفعول "تبقي" و"تذر" محذوف أي لا تبقي ما ألقي فيها ولا تذره، بل تهلكه، وقيل: تقديره: لا تبقي على من ألقي فيها، ولا تذر غاية العذاب إلا وصلته إليه، والثاني: أنها مستأنفة. (حاشية الجمل)
**ثم يعود إلخ**: كما يدل عليه قوله تعالى: كلما نضجت الآية. **لواحة للبشر إلخ**: قرأ العامة بالرفع خبر مبتدأ مضمر، أي هي لواحة، وهذه القراءة مقوية للاستئناف في "لا تبقي"، وقرأ الحسن وابن أبي عبلة وزيد بن علي وعطية العوفي بنصبها على الحال، وفيها ثلاثة أوجه، أحدها: أنها حال من "سقر"، والعامل فيها معنى التعظيم، =

عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ملكاً خزنتها، **قال بعض الكفار** وكان قوياً شديد البأس: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني أنتم اثنين. قال تعالى: وَمَا جَعَلۡنَآ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ أي فلا يطاقون كما يتوهمون وَمَا جَعَلۡنَا عِدَّتَهُمۡ ذلك **إِلَّا فِتۡنَةً** ضلالاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ بأن يقولوا: لم كانوا تسعة عشر؟ لِيَسۡتَيۡقِنَ ......................

---

=كما تقدم، والثاني: أنها حال من "لا تبقي"، والثالث: من "لا تذر"، وجعل الزمخشري نصبها على الاختصاص؛ للتهويل، وجعلها الشيخ حالا مؤكدة، قال: لأن النار التي لا تبقي ولا تذر لا تكون إلا مغيرة الأبشار. و"لواحة" بناء مبالغة، وفيها معنيان، أحدهما: من لاح يلوح أي ظهر أي أنها تظهر للبشر، وهم الناس، وإليه ذهب الحسن وابن كيسان، والثاني: وإليه ذهب جمهور الناس: أنها من لوحه أي غيره وسوده.

وقيل: اللوح شدة العطش، يقال: لاحه العطش ولوحه أي غيره، واللوح بالضم: الهواء بين السماء والأرض، والبشر إما جمع بشرة أي مغيرة للجلود، وإما أن يكون المراد به الإنس، واللام في "للبشر" مقوية كهي في "إن كنتم للرؤيا تعبرون"، وقراءة النصب في "لواحة" مقوية؛ لكون "لا تبقي" في محل الحال، وقوله: "عليها تسعة عشر" هذه الجملة فيها الوجهان المتقدمان، أعني الحالية والاستئناف. (حاشية الجمل)

**عليها تسعة عشر إلخ:** أي وهم مالك، ومعه ثمانية عشر، وقيل: تسعة عشر نقيبا، وقيل: تسعة عشر ألف ملك، والقول الثاني موافق لقوله تعالى: "وما يعلم جنود ربك إلا هو". وفي "القرطبي": قلت: والصحيح إن شاء الله أن هؤلاء التسعة عشر هم الرؤساء والنقباء، وأما جملتهم فالعبارة تعجز عنها. (صاوي مختصرا)

**قال بعض الكفار:** وهو أبو الأشد وكان شديد البطش، وقال هذا القول لما قال أبو جهل وقت نزول هذه الآية: أما يستطيع كل عشرة منكم أن يأخذوا واحدا منهم وأنت الدهم، كما في "المدارك".

**إلا فتنة إلخ:** مفعول ثان لـــ"جعل" على حذف مضاف، أي إلا سبب فتنة، وقوله: "للذين" صفة لـــ"فتنة". وإنما صار هذا العدد فتنة لهم من وجهين: الأول: أن الكافر يستهزؤون ويقولون: لم لا يكونون أزيد من ذلك، والثاني: أن هذا العدد القليل كيف يتولى تعذيب أكثر العالم من الجن والإنس من أول ما خلق الله إلى قيام الساعة. (حاشية الصاوي)

**ليستيقن:** متعلق بـــ"جعلها"، والمراد الجعل بالقول، فإخبار الله بأنهم على هذا العدد المخصوص عليه؛ لاستيقانهم والوصف أعني افتتان الكفار بهذا العدد لا مدخل له، كأنه قال: وما جعلنا عدتهم إلا تسعة عشر، فوضع "فتنة للذين كفروا" موضع تسعة عشر؛ لأن حال هذه العدة القليلة أن يفتتن بها الكافر، كأنه قيل: ولقد جعلنا عدتهم عدة من شأنها أن يفتتن بها؛ لأجل استيثاق المؤمن وحيرة الكافرين. (تفسير الكمالين)

ليستبين ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ أي اليهود **صدق النبي** ﷺ في كونهم أنها تسعة عشر الموافق لما في كتابهم وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ من أهل الكتاب إِيمَـٰنًا تصديقاً لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ **من غيرهم** في عدد الملائكة وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ شك **بالمدينة** وَٱلْكَـٰفِرُونَ بمكة مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَـٰذَا العدد مَثَلًا ۚ سموه **لغرابته** بذلك، **وأعرب حالاً** كَذَٰلِكَ أي مثل إضلال منكر هذا العدد وهدي مصدّقه يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ **وَمَا يَعْلَمُ** جُنُودَ رَبِّكَ أي الملائكة في قوّتهم وأعوانهم إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ أي سقر إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾

---

**صدق النبي:** أي ليستيقنوا صدقه ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم؛ لأنه مكتوب فيه أنه تسعة عشر، كذا أخرج عبد الرزاق عن قتادة أنه قال: ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدد خزنة النار ما في كتابهم، وأخرج الترمذي عن جابر قال قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبي ﷺ: هل يعلم نبيكم عدد خزنة جهنم؟ قالوا: لا ندري حتى نسأله، فجاؤوا إلى النبي ﷺ فقالوا: كم عدد خزنة جهنم؟ قال: تسعة عشر. (تفسير الكمالين)

**من غيرهم:** أي غير اليهود فحصل التغاير، فالمراد بالذين أوتوا الكتاب والمؤمنين أولاد اليهود، والمراد بالذين أوتوا الكتاب ثانيا هم النصارى والمؤمنون المذكورون بعدهم من غير اليهود، بل من هذه الأمة، فاندفع ما يقال: إن في الآية تكرارا. (حاشية الصاوي) **بالمدينة:** متعلق بـ"يقول"، وذلك إخبار عما سيكون في المدينة بعد الهجرة؛ لأن النفاق إنما حدث بالمدينة. (تفسير الكمالين) **لغرابته:** فإن المثل يستعمل في الأمر الغريب.

**وأعرب حالا:** أي مثلا حالا أي من هذا، والمعنى على المشابهة أي هذا حال كونه مشابها للمثل، وبين وجه الشبه بقوله: "لغرابته إلخ" ويصح أن تكون "ما" مبتدأ و"ذا" موصول خبره، و"أراد الله" صلة الموصول. (حاشية الجمل) **وأعرب حالا:** أي قوله تعالى: "مثلا" أو تمييز منه كقوله: "هذه ناقة الله لكم آية"، ولما كان ذكر هذا العدد في غاية الغرابة، وأن مثله حقيق بأن تسير به الركبان سيرها بالأمثال سمي مثلا، والمعنى: أي شيء أراد الله بهذا العدد العجيب. (تفسير المدارك)

**وما يعلم إلخ:** لفرط كثرتها، وفي حديث موسى عليه السلام أنه سأل ربه عن عدد أهل السماء، فقال تعالى: اثنا عشر سبطا، عدد كل سبط عدد التراب، وفي "الأسرار المحمدية": ليس في العالم موضع بيت ولا زاوية إلا هو معمور بما لا يعلمه إلا الله تعالى.

كَلَّا استفتاح **بمعنى "ألا"** وَٱلْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّيْلِ إِذْ بفتح الذال بعدها همزة أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ أي مضى، وفي قراءة "إذا دبر" بفتح الذال جاء بعد النهار. **وفي قراءة:** "إذْ أدبر" بسكون الذال بعدها همزة، أي مضى. وَٱلصُّبْحِ إِذَآ أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ ظهر. إِنَّهَا أي سقر لَإِحْدَى ٱلْكُبَرِ ﴿٣٥﴾ البلايا العظام. نَذِيرًا حال من "إحدى" **وذكر**؛ لأنها بمعنى العذاب لِّلْبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ **بدل من "البشر"** أَن يَتَقَدَّمَ إلى الخير أو إلى الجنة بالإيمان أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ إلى الشر أو النار بالكفر. كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾

---

كلا: ردع لمن أنكرها وذهب إليه أكثر المفسرين. بمعنى "ألا": بفتح الهمزة وتخفيف اللام المفيدة للتنبيه على تحقق ما بعدها. (حاشية الجمل) بمعنى ألا إلخ: وذكر البيضاوي: أنه ردع لمن أنكرها أو إنكار؛ لأن يكون لهم ذكرى، وقال الرضي: إنها بمعنى حقا. (تفسير الكمالين) أدبر إلخ: من دبر بلا همزة قبلها كما هو قراءة أبي عمرو وابن كثير وابن عامر والكسائي وأبي بكر، يقال: دبرني فلان أي جاء خلفي، فالليل يأتي خلف النهار، فيكون المعنى والليل إذا أقبل، كذا نقل عن القطرب. (تفسير الكمالين)

وفي قراءة: أي لنافع وحمزة وحفص إذ أدبر بسكون الذال من "إذ" بعدها همزة، فيكون "إذ" بلا ألف، و"أدبر" من الإدبار أي مضى وذهب. (تفسير الكمالين)

إنها لإحدى الكبر إلخ: أي البلايا الكبر كثيرة، وسقر واحدة منها، وقيل: إنها إحدى دركات الكبر السبع؛ لأنها جهنم ولظى والحكمة وسقر والسعير والهاوية، الكبر جمع كبرى، والمطرد جمعه على فعل وفعلة، فنزلت الألف منزلة التاء. (تفسير الكمالين)

نذيرا إلخ: فيه أوجه، أحدها: أنه تمييز عن "إحدى" لما تضمنه من معنى التعظيم كأنه قيل: أعظم الكبر إنذار، فنذير بمعنى الإنذار كنكير بمعنى الإنكار، والثاني: أنه مصدر بمعنى الإنذار أيضا، ولكنه نصب بفعل مقدر، قاله الفراء، الثالث: أنه فعيل بمعنى مفعل، وهو حال من الضمير في "إنها" قاله الزجاج، الرابع: أنه حال من الضمير في "إحدى" لما تضمنت من معنى التعظيم كأنه قيل: أعظم الكبر منذرة، الخامس: أنه حال من فاعل "قم فأنذر" أول السورة، السادس: أنه مصدر منصوب بـــ"أنذر" أول السورة، السابع: أنه حال من الكبر، الثامن: أنه حال من ضمير الكبر، التاسع: أنه حال من "إحدى الكبر" قاله ابن عطية، العاشر: أنه منصوب بإضمار "أعني" وقيل: غير ذلك. (حاشية الجمل) وذكر إلخ: أي جعل مذكرا مع تأنيث ذي الحال. (تفسير الكمالين)

بدل من "البشر": أي فالجار والمجرور بدل من الجار والمجرور. (تفسير الكمالين)

**مرهونة** مأخوذة بعملها في النار. إِلَّآ أَصۡحَٰبَ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٩﴾ **وهم المؤمنون** فناجون منها كائنون فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٤٠﴾ بينهم. عَنِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤١﴾ وحالهم، **ويقولون لهم** بعد إخراج الموحدين من النار مَا سَلَكَكُمۡ أدخلكم فِي سَقَرَ ﴿٤٢﴾ قَالُواْ لَمۡ نَكُ مِنَ ٱلۡمُصَلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَلَمۡ نَكُ نُطۡعِمُ ٱلۡمِسۡكِينَ ﴿٤٤﴾ وَكُنَّا نَخُوضُ في الباطل مَعَ ٱلۡخَآئِضِينَ ﴿٤٥﴾ وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤٦﴾ البعث والجزاء. حَتَّىٰٓ أَتَىٰنَا ٱلۡيَقِينُ ﴿٤٧﴾ الموت. فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ...............

من النار

---

مرهونة: مأخوذة بعملها في النار، قال القاضي: كالشتيمة بمعنى الشتم، وليس فعيلا بمعنى مفعول؛ فإنها لا تؤنث. (تفسير الكمالين) وهم المؤمنون: روى الحاكم وصححه عن علي ﷺ أنهم أطفال المؤمنين؛ لأنهم لا أعمال لهم يرهنون بها. (تفسير الكمالين) كائنون في جنات: أشار بذلك إلى أن قوله: "في جنات" متعلق بمحذوف، خبر عن مبتدأ مقدر أي هم، وهذه الجملة مستأنفة واقعة في جواب سؤال مقدر، والتقدير: ما شأنهم وحالهم؟ (حاشية الصاوي)

في جنات إلخ: يجوز أن يكون خبر مبتدأ مضمر أي هم في جنات، وأن يكون حالا من "أصحاب اليمين"، وأن يكون حالا من فاعل "يتساءلون" ذكرهما أبو البقاء، ويجوز أن يكون ظرفا لـ"يتساءلون" وهو أظهر من الحالية من فاعله، و"يتساءلون" يجوز أن يكون على بابه، أي يسأل بعضهم بعضا، وأن يكون بمعنى يسألون أي يسألون غيرهم. (حاشية الجمل)

ويقولون لهم: أي للمجرمين، وهذا القول خطاب أهل الجنة لأهل النار، وهو غير السؤال المتقدم فيما بينهم، والحاصل أن أهل الجنة حين يستقرون فيها وينادي المنادي يا أهل الجنة خلود بلا موت، ويا أهل النار خلود بلا موت، يسأل بعضهم بعضا عن معارفهم المجرمين الذين خلدوا في النار، ثم يكشف لهم عنهم، فيخاطبونهم بقولهم: ما سلككم في سقر؟ (تفسير الكمالين)

ما سلككم في سقر: لما استشكل الجمع بين قوله: "يتساءلون عن المجرمين" وبين قوله: "ما سلككم في سقر" فإن الأولى يقتضي سؤال غيرهم عن حالهم، والثاني سؤالهم عن حالهم، أشار إلى دفعه بأن السؤال مرة فيما بينهم، ثم يتساءلون المجرمين بعد إخراج الموحدين عن النار. (تفسير الكمالين) وكنا نخوض: الخوض: شروع في الباطل، أي نقول الباطل والزور في آيات الله. (تفسير المدارك) وفي "الصراح": الخوض: التعارض في الكلام، واللبس في الأمر.

بيوم الدين: تخصيص بعد تعميم؛ لأن الخوض في الأباطيل عام شامل لتكذيب يوم الدين وغيره. (حاشية الصاوي)

شفاعة الشافعين: أي من الملائكة والنبيين والصالحين؛ لأنها للمؤمنين دون الكافرين. وفيه دليل ثبوت الشفاعة للمؤمنين، كما في الحديث: "إن من أمتي من يدخل الجنة بشفاعته أكثر من ربيعة ومضر". (تفسير المدارك)

من الملائكة والأنبياء والصالحين، **والمعنى لا شفاعة لهم**. فَمَا مبتدأ لَهُمْ خبره، **متعلق بمحذوف انتقل ضميره** إليه عَنِ ٱلتَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ حال من الضمير، والمعنى: أيّ شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاتعاظ؟ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ وحشية. فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ أسد، أي **هربت منه** أشدّ الهرب. بَلْ يُرِيدُ كُلُّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ أي من الله تعالى باتباع النبي، **كما قالوا**: حتى تنزل علينا كتابا نَقْرَؤُهُ. كَلَّا ردع عما أرادوه بَل لَّا يَخَافُونَ ٱلْأَخِرَةَ ﴿٥٣﴾ أي عذابها. كَلَّآ استفتاح إِنَّهُۥ أي القرآن تَذْكِرَةٌ ﴿٥٤﴾ عظة. فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿٥٥﴾ قرأه فاتعظ به. وَمَا يَذْكُرُونَ بالياء والتاء إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ هُوَ أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ بأن يتقى وَأَهْلُ ٱلْمَغْفِرَةِ ﴿٥٦﴾ بأن يغفر لمن اتقاه. ..............................

(بمعنى أي شيء — الكائن في الظرف — حال من الضمير في "معرضين" — الباء متعلق بـ"يؤتى" — من نزول الصحيفة إليهم — بمعنى الا — للأكثر — لنافع على الالتفات — ذكرهم أو مشيئتهم)

---

**والمعنى لا شفاعة لهم**: أي فالنفي مسلط على القيد والمقيد معا، وهذا خلاف القاعدة من أن النفي إذا دخل على مقيد تسلط على القيد فقط، فهنا ليس المراد أنه توجد شفاعة لكنها غير نافعة، بل المراد لا توجد شفاعة أصلا. (حاشية الصاوي) **متعلق بمحذوف**: أي حصل لهم، وقوله: "انتقل ضميره" أي ضمير هذا المحذوف أي الضمير الذي كان مستكنا فيه، وقوله: "إليه" أي إلى هذا الخبر الذي هو الجار والمجرور. (حاشية الجمل)
**انتقل ضميره**: أي ضمير الذي كان مستكنا في المحذوف، وقوله: "إليه"" أي إلى هذا الخبر الذي هو الجار والمجرور؛ لأن القاعدة أن الجار والمجرور إذا وقع خبرا حذف متعلقه وجوبا، وانتقل ضميره إليه، وسمي حينئذ ظرفا أو جارا ومجرورا مستقرا؛ لاستقرار الضمير فيه. (حاشية الصاوي) **قسورة أسد**: قال الزمخشري: فعولة من القسر وهو الفهر، والتفسير بالأسد مأثور عن أبي هريرة ﷺ، وعن أبي موسى الأشعري ﷺ: هم الرماة، وروى عنهما ابن المنذر، وعن مجاهد وقتادة وعطاء أيضا: هم الرماة، وروى ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ: ما أعلم بلغة أحد من العرب أن القسورة الأسد، هم عصبة الرجال. (تفسير الكمالين) **هربت منه**: أي شبهوا في إعراضهم عن القرآن بحمر عدت في نفارها. (تفسير الكمالين) **صحفا منشرة**: الصحف الكتب ومنشرة بمعنى منشورة.
**كما قالوا** إلخ: روى ابن المنذر عن قتادة في قوله: "بل يريد كل امرء منهم أن يؤتى صحفا منشرة" قال: قد قال قائمون من الناس للنبي ﷺ: إن سرك أن نبايعك فأتنا بكتاب خاصة يأمرنا باتباعك. (تفسير الكمالين)
**وأهل المغفرة**: أي هو جدير بأن يغفر لمن اتقاه، وورد في الحديث: "أنه ﷺ قال: "في هذه الآية يقول الله تعالى: أنا أهل أن اتقى، فمن اتقى أن يشرك بي غيري فأنا أهل أن أغفر له". (حاشية الصاوي)

## سورة القيامة مكية أربعون آية

### بسم الله الرحمن الرحيم

**لَآ زائدة في الموضعين** أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿١﴾ وَلَآ أُقْسِمُ بِٱلنَّفْسِ ٱللَّوَّامَةِ ﴿٢﴾ **التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان**، وجواب القسم محذوف، أي لتبعثن، دل عليه: أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَـٰنُ أي الكافر **أَلَّن نَّجْمَعَ** عِظَامَهُۥ ﴿٣﴾ للبعث والإحياء؟ بَلَىٰ نجمعها **قَـٰدِرِينَ مع جمعها** عَلَىٰٓ أَن نُّسَوِّىَ بَنَانَهُۥ ﴿٤﴾ وهو الأصابع، أي نعيد عظامها كما

---

"لا" زائدة: زيادة "لا" النافية على القسم للتأكيد شائع في كلام العرب. (تفسير الكمالين)

**التي تلوم نفسها إلخ**: يشير إلى أن التشديد فيه للمبالغة بأن تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان، فإن كانت عملت خيرا قال: هلا ازددت، وإن عملت شرا قال: ليتني لم أفعل، أخرج ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ: اللوامة: هي التي تلوم على الخير والشر، يقول لو فعلت كذا وكذا، وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال: إن المؤمن لا تراه إلا يلوم نفسه، ما أردت بكلمتي، ما أردت بأكلتي، ما أردت بحديثي نفسي، ولا أراه إلا يعاتبها، وأن الفاجر يمضي قدما لا يعاتب نفسه. (تفسير الكمالين)

**وإن اجتهدت في الإحسان**: أي تلوم نفسها أبدا في التقصير والتقاعد عن الخيرات وإن أحسنت؛ لحرصها على الزيادة في الخير وأعمال البر، تيقنا بالجزاء. (روح البيان) **ألن نجمع عظامه إلخ**: تكتب موصولة هنا، وليس بين الهمزة واللام نون في الرسم كما ترى، و"أن" مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، و"لن" وما في حيزها في موضع الخبر، والفاصل هنا حرف النفي، و"أن" المخففة وما في حيزها سادة مسد مفعولي "حسب" أو مفعوله على الخلاف. (حاشية الجمل)

**بلى قادرين إلخ**: [حال من فاعل "نجمع" المقدر. (تفسير الكمالين)] يجاب لما بعد النفي المنسحب عليه الاستفهام، والعامة على نصب "قادرين"، وفيه قولان، أشهرهما: أنه منصوب على الحال من فاعل الفعل المقدر المدلول عليه بحرف الجواب، أي بلى نجمعها قادرين، والثاني: أنه منصوب على خبر "كان" مضمرة، أي بلى كنا قادرين في الابتداء، وهذا ليس بواضح، وقرأ ابن أبي عبلة: قادرون رفعا على خبر ابتداء مضمر، أي بلى نحن قادرون. (حاشية الجمل)

**مع جمعها**: والمعنى: بلى قادرين مع جمعها على أن نسوي بنانه، يعني ليس انحصار القدرة على جمعها فقط، بل مع جمعها نقدر على أن نسوي بنانه، وصيغ غيره: بل قادرين على جمعها.

كانت مع صغرها فكيف بالكبيرة؟ بَلْ يُرِيدُ ٱلْإِنسَـٰنُ لِيَفْجُرَ **اللام زائدة**، ونصبه بـــ"أن" مقدرة، **أي أن يكذب** أَمَامَهُۥ ﴿٥﴾ أي يوم القيامة، دل عليه: يَسْـَٔلُ أَيَّانَ متى يَوْمُ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴿٦﴾ سؤال استهزاء وتكذيب. فَإِذَا بَرِقَ ٱلْبَصَرُ ﴿٧﴾ بكسر الراء وفتحها، **دهش** وتحير لما رأى مما كان يكذب به. وَخَسَفَ ٱلْقَمَرُ ﴿٨﴾ أظلم وذهب ضوؤه. وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ﴿٩﴾ **فطلعا من المغرب أو ذهب ضوؤهما**، وذلك في يوم القيامة. يَقُولُ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ﴿١٠﴾ الفرار؟ كَلَّا ردع عن طلب الفرار **لَا وَزَرَ** ﴿١١﴾ لا ملجأ يتحصن به.

---

**اللام زائدة**: ونصبه بـــ"أن" مقدرة، أي يريد الإنسان أن يفجر أمامه، وفي جعل اللام زائدة غنية عما قاله غيره من تقدير المفعول له، أي يريد الإنسان شهواته ومعاصيه، ومن جعل الفعل منزلة اللازم ومن جعله في معنى المصدر مبتدأ أي إرادة الإنسان كائنة ليفجر أمامه. (تفسير الكمالين) **أي أن يكذب أمامه**: يشير إلى أن الفجور بمعنى التكذيب، و"أمامه" مفعوله، والضمير فيه للإنسان، كذا روى ابن جرير، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هو الكافر يكذب بالبعث والحساب. (تفسير الكمالين)

**يسأل إلخ**: حال من الإنسان، أي يكذب بيوم القيامة سائلا. (تفسير الكمالين) **برق البصر**: برق بالتحريك: تحير فزعا، ومنه قوله تعالى: "فإذا برق البصر" أي تحير فلم يطرف. (الصراح) **دهش**: بالتحريك: تحير فزعا. (الصراح) وفي "الخطيب": برق بفتح الراء وهذه قراءة نافع، بمعنى شخص ووقف لما يرى مما كان يكذب به، وأما على قراءة كسرها فالمعنى: تحير ودهش مما يرى، وقيل: هما لغتنان في التحير والدهشة.

**فطلعا من المغرب**: أي فالجمع بمعنى طلوعها من سمت واحد غير معتاد، ولا ينافيه الخسوف؛ فإنه ليس بمعنى مصطلح أهل الهيئة الذي يحصل عند المقابلة، بل هو مستعار لمحاق، وقد يجاب أيضا: يجوز أن يكون الخسف في وسط الشهر، والجمع في آخره؛ إذ لا دلالة على اتحاد وقتهما. (تفسير الكمالين) **أو ذهب ضوءهما**: أي فالجمع بينهما في وصف ذهاب نورهما، وقيل: جمع بينهما فلا يكون كل واحد في فلك، وقال عطاء بن يسار: يجمعان يوم القيامة ثم يقذفان في البحر، فيكونان نار الله الكبرى.

**المفر**: هو مصدر ميمي لا اسم مكان؛ فإن القياس فيه الكسر. (تفسير الكمالين) **لا وزر**: قال الزمخشري: كل ما التجأت إليه من جبل وغيره وتخلصت فيه فهو وزر، واشتقاقه من الوزر وهو الثقل. **لا وزر**: وخبر "لا" محذوف، أي لا وزر له.

**إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ** ﴿١٢﴾ مستقرّ الخلائق فيحاسبون ويجازون. **يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَـٰنُ يَوْمَئِذٍ
بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ** ﴿١٣﴾ **بأوّل عمله وآخره. بَلِ ٱلْإِنسَـٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ** ﴿١٤﴾ **شاهد
تنطق جوارحه** بعمله، والهاء للمبالغة، فلا بد من جزائه. **وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ** ﴿١٥﴾ **جمع**
معذرة على **غير قياس**، أي **لو جاء** بكل معذرة ما قُبلت منه. قال تعالى لنبيه: **لَا تُحَرِّكْ
بِهِۦ** بالقرآن قبل فراغ جبرئيل منه **لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ** ﴿١٦﴾ خوف أن ينفلت منك. **إِنَّ**
وفي نسخة: يتفلت
**عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ** في صدرك **وَقُرْءَانَهُۥ** ﴿١٧﴾ **قراءتك** إياه، أي جريانه على لسانك. **فَإِذَا**
الجملة تعليل للنهي
**قَرَأْنَـٰهُ** عليك بقراءة جبرئيل **فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ** ﴿١٨﴾ **استمع قراءته**، ...............

---

**إلى ربك يومئذ إلخ:** أي يوم إذ كانت هذه الأمور المذكورة، وقوله: "المستقر" مبتدأ خبره الجار قبله، ويجوز أن يكون مصدرا بمعنى الاستقرار، وأن يكون مكان الاستقرار، و"يومئذ" منصوب بفعل مقدر أو لا ينتصب بمستقر؛ لأنه إن كان مصدرا فلتقدمه عليه، وإن كان مكانا فلا عمل له البتة. (حاشية الجمل)

**بأول عمله وآخره:** كذا روي عن مجاهد وابن عباس، ما قدم عمله الصالح والسيىء الذي عمله في حياته، وما أخر سننه التي يعمل بها بعد موته حسنة أو سيئة، وقيل: ما قدم من عمل عمله وما أخر تركه. (تفسير الكمالين)

**بل الإنسان:** مبتدأ، و"بصيرة" خبره، و"على نفسه" متعلق بـ"بصيرة"، وتأنيث الخبر باعتبار أن المراد بالإنسان جوارحه، أو أن الهاء للمبالغة، كما قال المفسر، والمعنى: أنه لا يحتاج إلى شاهد غير جوارحه، بل هي تكفي في الشهادة عليه. (حاشية الصاوي)

**شاهد تنطق جوارحه:** أي جوارحه تشهد عليه بما عمل، فهو شاهد على نفسه بشهادة جوارحه، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما وسعيد بن جبير ومقاتل. (التفسير الكبير) **غير قياس:** فإنه جمع معاذر، وذلك أولى وفيه نظر. (تفسير البيضاوي) ووجه النظر: ما قال صاحب الكشاف: أن المعاذير ليست جمع معذرة، بل اسم جمع له، وعبارته: فإن قلت: أليس قياس المعذرة أن يجمع على معاذر بدون الياء لا على معاذير، قلت: المعاذير ليس جمع معذرة، بل اسم جمع لها.

**غير قياس:** كالمناكير في المنكر والمراسيل في المرسل، وهو المراد من قول الزمخشري: اسم جمع؛ لأنه ليطلق على الجموع المخالفة للقياس. (تفسير الكمالين) **لو جاء إلخ:** أشار بذلك إلى أن في الكلام استعارة تبعية حيث شبه المجيء بالعذر بإلقاء الدلو في البئر؛ للاستقاء به، واشتق من الإلقاء "ألقي" بمعنى جاء. (حاشية الصاوي)

**قراءتك:** فالقرآن مصدر بمعنى القراءة، لا بمعنى المقروء. (تفسير الكمالين)

**استمع قراءته:** فالقرآن مصدر بمعنى القراءة كالغفران بمعنى المغفرة، مضاف إلى مفعوله. (روح البيان)

فكان ﷺ يستمع ثم يقرأ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ بالتفهيم لك، **والمناسبة** بين هذه الآية وما قبلها أنّ تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله تعالى، وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها. كَلَّا استفتاح بمعنى "ألا" بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴿٢٠﴾ الدنيا، بالتاء لنافع وأهل الكوفة والياء في الفعلين للباقين. وَتَذَرُونَ ٱلْأَاخِرَةَ ﴿٢١﴾ فلا تعملون لها. وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ أي في يوم القيامة نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ حسنة مضيئة. إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ ............

---

**بيانه:** أي بيان ما أشكل عليك من معانيه. (تفسير الكمالين) **والمناسبة إلخ:** أي قوله: "لا تحرك إلخ"، والمراد بالآية الجنس، وإلا فالمذكورات ثلاث آيات، وقوله: "وما قبلها" وهو وقوله تعالى: "أيحسب الإنسان" إلى قوله: "معاذيره"، وقوله: "تضمنت إلخ" أي لأنها في منكري البعث، وهو كافر معرض عن القرآن. (حاشية الجمل) واعلم أنه زعم قوم من قدماء الروافض أن هذا القرآن قد غير وبدل وزيد فيه ونقص عنه، واحتجوا عليه بأنه لا مناسبة بين هذه الآية وبين ما قبلها، ولو كان هنا الترتيب من الله تعالى لما كان الأمر كذلك، كما في "الكبير"، فدفع الشارح وبين المناسبة بقوله: "والمناسبة إلخ" وبين الرازي وجوها كثيرة في المناسبة.

**ناضرة إلخ:** قال في عقائد النسفي وشرحه: وقد ورد الدليل السمعي بإيجاب رؤية المؤمنين الله تعالى في الدار الآخرة، أما الكتاب فقوله تعالى: "وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة" وأما السنة فقوله: أما أنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، وهو مشهور رواه أحد وعشرون من أكابر الصحابة رضوان الله عليهم، وبالإجماع فهو أن الأمة كانوا مجمعين على وقوع الرؤية في الآخرة.

**إلى ربها ناظرة:** أي يرونه سبحانه وتعالى في الآخرة، وقال الزمخشري: لا يجوز أن يكون هذا معناه؛ لأنه يلزم أن يكونوا في المحشر لا ينظرون إلى غير وجه الله، ولا شك في بطلانه، فمعلوم أنه ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر، فالذي يصح أن يقال في معناه: أن يكون من قول الناس: إنا إلى فلان ناظر ما يصنع، لما يريد معنى التوقع والرجاء، يعني أن الكلام كناية عن معنى توقع الثواب ورجائه، ولا يعني أن النظر مستعمل في معنى الانتظار، فلا يرد عليه ما أورده القاضي وغيره بأن الانتظار والرجاء لا يسند إلى الوجه، وأن النظر بمعنى الانتظار لا يتعدى بـ"إلى" بل بنفسه.

ولكن الأحاديث الصحاح في تفسير الآية وأقوال السلف والخلف على رؤية الله تعالى بحيث يعد المكابر معاندا، منها ما أخرجه الترمذي والحاكم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي ﷺ: إلى ربها ناظرة تنظر كل يوم في وجه الله، ولابن مردويه عن أنس مرفوعا: ينظرون إلى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود، ولا صفة معلومة، وأخرج ابن جرير عن الحسن: إلى ربها ناظرة تنظر إلى الخالق، ولابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما: تنظر إلى وجه ربها باصرة. =

**كالحة** شديدة العبوس. تَظُنُّ توقن أَن يُفۡعَلَ بِهَا فَاقِرَةٞ ﴿٢٥﴾ داهية عظيمة تكسر **فقار** الظهر. كَلَّآ بمعنى "ألا" إِذَا بَلَغَتِ النفس ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾ **عظام الحلق**. وَقِيلَ **قال من حوله** مَنۡۜ رَاقٖ ﴿٢٧﴾ يرقيه ليشفى. وَظَنَّ أيقن من بلغت نفسه ذلك أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ فراق الدنيا. **وَٱلۡتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ** ﴿٢٩﴾ **أي إحدى ساقيه بالأخرى** عند الموت، أو التفت شدّة فراق الدنيا بشدّة إقبال الآخرة. إِلَىٰ رَبِّكَ يَوۡمَئِذٍ ٱلۡمَسَاقُ ﴿٣٠﴾ **أي السوق**، **وهذا** يدل على العامل في "إذا"، المعنى: إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى حكم ربها. فَلَا صَدَّقَ الإنسان وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾ أي لم يصدّق و لم يصل. وَلَٰكِن كَذَّبَ بالقرآن وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ عن الإيمان. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ يَتَمَطَّىٰٓ ﴿٣٣﴾ يتبختر في مشيته إعجاباً. **أَوۡلَىٰ لَكَ** فيه التفات عن الغيبة، ..............................

---

= وما قاله من أنه لا يجوز معناه المروية؛ لأنه يلزم أن يكونوا في المحشر لا يرون لغير وجه الله، فجوابه: أنهم حين يرون ربهم لا يلتفتون إلى غيره، والنظر إلى غيره في جنب النظر إليه لا يعد نظرا، والذهاب إلى الكناية وترك الحقيقة خلاف الظاهر، على أن الانتظار والتوقع لا يلائم مقام المدح. (تفسير الكمالين)

**كالحة**: الكلح بضم الكاف: ما يظهر على الوجه في حال العبوس. (تفسير الكمالين) **فقار**: جمع فقر: عظم الظهر. (الصراح) **التراقي**: جمع ترقوة: وهي ما بين نقرة النحر والعاتق. **عظام الحلق**: أضافها إليه؛ لقربها منه وإلا فالتراقي العظام المكتنفة لثغرة النحر يمينا وشمالا، ولكل إنسان ترقوتان. (حاشية الصاوي)

**قال من حوله**: قيل: هذا من قول الملائكة، يقول بعضهم لبعض: من يرقى بروحه فيصعد بها ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب، وعلى هذا من الرقى بمعنى الصعود. (تفسير الكمالين) **والتفت الساق**: الالتفات: الاشتمال. (الصراح)

**أي إحدى ساقيه بالأخرى**: عند الموت، أو التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة، وعلى هذا عبارة عن شدة الأمر على ما مر في سورة القلم، وعلى الوجه الأول هو على حقيقة. (تفسير الكمالين)

**أي السوق**: فالمساق مصدر ميمي بمعنى السوق: الحث. (روح البيان) **وهذا**: أي قوله: "إلى ربك يومئذ المساق": وقوله: "يدل على العامل في إذا" أي الذي هو جوابها، وقد بينه الشارح بقوله: "تساق إلى حكم ربها". (حاشية الجمل) **أولى لك**: ويل لك أيها المكذب ويل لك.

**والكلمة** اسم فعل واللام للتبيين،أي **وَلِيَكَ ما تكره** فَأَوۡلَىٰ ﴿٣٤﴾ أي **فهو أولى بك** من غيرك. ثُمَّ أَوۡلَىٰ لَكَ فَأَوۡلَىٰٓ ﴿٣٥﴾ تأكيد. أَيَحۡسَبُ يظنّ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ **هملاً** لا يكلف بالشرائع؟ أي لا يحسب ذلك. أَلَمۡ يَكُ أي كان نُطۡفَةً مِّن مَّنِيّٖ يُمۡنَىٰ ﴿٣٧﴾ بالياء والتاء تصب في الرحم. ثُمَّ كَانَ المنيّ عَلَقَةً فَخَلَقَ الله منها الإنسان فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ عدل أعضاءه. فَجَعَلَ مِنۡهُ من المني الذي صار علقة أي قطعة دم، ثم مضغة أي قطعة لحم ٱلزَّوۡجَيۡنِ **النوعين** ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰٓ ﴿٣٩﴾ يجتمعان تارة وينفرد كل منهما عن الآخر تارة. أَلَيۡسَ ذَٰلِكَ الفعّال لهذه الأشياء بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰ ﴿٤٠﴾ ............

للجمهور للحفص

---

**والكلمة إلخ:** أي مبنية على السكون لا محل لها من الإعراب، والفاعل ضمير مستتر يعود على ما يفهم من السياق، وهو كون هذه الكلمة تستعمل في الدعاء بالمكروه، وقوله: "للتبيين" أي تبيين المفعول. (حاشية الجمل)

**والكلمة إلخ:** أي اسم لفعل ماض، فاللام للتبيين كما في قوله: "هيت لك" أي أقول لك وأخاطبك، وقيل: اللام مزيدة، أي وليك ما تكره، وقيل: هو فعل ماض دعائي من الولي أي دلاك الله ما تكرهه، ويقرب منه قول الأصمعي: قاربه ما يهلكه، واستحسنه الجوهري وقيل: اسم وزنه فعل ومعناه الويل لك، وأنه مقلوب منه، وقيل: وزنه فعلى من آل يؤل أي عقباك النار، وقيل: الأحسن أنه أفعل التفضيل خبر لمبتدأ مقدر، أي النار أولى لك وأنت أحق بها، وأنت أجدر بهذا العذاب وأحق. (تفسير الكمالين)

**وليك ما تكره:** أي مشتق من الولي وهو القرب، والمراد دعاء عليه بأن يليه مكروه، وأصله أولاك ما تكره، لكن قال الشارح: وليك أي قرب منك ما تركه، ومعناهما واحدة. **فهو أولى بك:** أي فالكلمة الثانية أفعل تفضيل، فدلت الأولى على الدعاء عليك بقرب المكروه منه، ودلت الثانية على الدعاء عليه بأن يكون أقرب عليه من غيره، هذا ما سلكه الشارح في تقرير هذا المقام، وانفرد من غيره من المفسرين، وهو حسن جدا. (حاشية الجمل)

**ثم أولى لك فأولى:** تأكيد، وقيل: ويل لك في القبر، وويل لك حين البعث، وويل لك في النار. (تفسير الكمالين)

**هملا:** بفتح الهاء والميم، كذا في نسخة صحيحة، في القاموس: الهمل محركا: السدي المتروك ليلا ونهارا. (تفسير الكمالين) **ألم يك نطفة:** استدلال على قوله: "قادرين على أن نسوي بنانه" والاستفهام للتقرير. (حاشية الصاوي) **النوعين:** أي لا خصوص الفردين، فقد تحمل المرأة بذكرين وأنثى وبالعكس. (حاشية الصاوي)

**قال ﷺ: "بلى".**

## سورة الإنسان مكية أو مدنية إحدى وثلاثون آية

## بسم الله الرحمن الرحيم

**هَلْ قد أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَـٰنِ آدم حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ أربعون سنة لَمْ يَكُن فيه شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ۝١**

**قال إلخ:** عبارة "الخطيب": روي أنه ﷺ كان إذا قرأها قال: سبحانك اللهم بلى، رواه أبو داود والحاكم، وقال ابن عباس ﷺ: من قرأ "سبح اسم ربك الأعلى" إماما كان أو غيره فليقل: سبحان ربي الأعلى، ومن قرأ "لا أقسم بيوم القيامة" إلى آخرها فليقل: سبحانك اللهم بلى، إماما كان أو غيره، وروى البغوي بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: من قرأ منكم "والتين والزيتون"، فانتهى إلى آخرها "أليس الله بأحكم الحاكمين" فيلقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين، ومن قرأ "والمرسلات" فبلغ "فبأي حديث بعده يؤمنون" فليقل: آمنا بالله، وقوله: "إماما كان أو غيره" يقتضي أن هذه الكلمة وهي "بلى" لا تبطل الصلاة، وهو كذلك؛ لأنها ذكر وتقديس وتنزيه لله تعالى. (تفسير الكمالين وحاشية الجمل)

**هل أتى:** استفهام تقرير وتقريب؛ فإن "هل" بمعنى "قد". (تفسير أبي السعود) وفي "الكبير": اتفقوا أن "هل" ههنا وفي قوله تعالى: "هل أتاك حديث الغاشية" بمعنى "قد". **على الإنسان:** فسره هنا بآدم وفيما يأتي بالجنس، وفيه أن المعرفة إذا أعيدت معرفة كانت عينا إلا أن يجاب بأن القاعدة أغلبية، أو يقدر مضاف في قوله: "خلقنا الإنسان" أي ذريته، والإضافة تأتي لأدنى ملابسة. (حاشية الصاوي) **حين من الدهر:** الحين طائفة من الزمان الممتد الغير المحدود، والمراد به ههنا أربعون سنة، كما جزم به البغوي، وعن ابن عباس ﷺ: مائة وعشرون سنة. (تفسير الكمالين)

**أربعون سنة:** واختلف في المراد من الإنسان، فقال قتادة وعكرمة الشعبي: هو آدم عليه السلام، مرت عليه أربعون قبل أن تنفخ فيه الروح، وهو ملقى بين مكة والطائف، وعن ابن عباس في رواية الضحاك: أنه خلق من طين فأقام أربعين سنة، ثم من حمأ مسنون أربعين سنة، ثم من صلصال أربعين سنة، ثم خلقه بعد مائة وعشرين سنة، ثم نفخ فيه الروح. (تفسير الخطيب) أو المراد بالإنسان جنس الإنسان لقوله: "من نطفة"؛ لأن آدم لم يخلق منها.

**لم يكن شيئا مذكورا:** بل كان شيئا منسيا غير مذكور بالإنسانية أصلا، نطفة في الأصلاب، فما بين كونه نطفة وكونه شيئا مذكورا بالإنسانية مقدار محدود من الزمان، وتقدم عالم الأرواح لا يوجب كونه شيئا مذكورا عند الخلق ما لم يتعلق بالبدن، ولم يخرج إلى عالم الأجسام. (روح البيان) **فيه إلخ:** يشير إلى أن الجملة وصف لـ"حين" بحذف العائد، وقد يجعل حالا من الإنسان، أي أتى عليه حين غير مذكور. (تفسير الكمالين)

كان فيه مصوّرا من طين لا يذكر، أو المراد بالإنسان الجنس **وبالحين مدّة الحمل.** إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ الجنس مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ أخلاط أي من ماء الرجل وماء المرأة **المختلطين** الممتزجين نَّبْتَلِيهِ نختبره بالتكليف، والجملة مستأنفة أو حال مقدرة، أي مريدين ابتلاءه **حين تأهله** فَجَعَلْنَـٰهُ لبيان حكمة الخلق بسبب ذلك سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ بينا له طريق الهدى ببعث الرسل إِمَّا شَاكِرًا أي مؤمناً الشكر الاهتداء للحق وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾ حالان ........................................

---

**وبالحين مدة الحمل:** يعني مدة لبثه في بطن أمه إلى أن صار شيئا مذكورا بين الناس. (تفسير الكمالين)

**أمشاج:** أخلاط، من مشجت الشيء إذا خلطت، وهو جمع مشيج أو مشج، وإنما وصف النطفة بالجمع؛ لأن المراد بها مجموع الرجل والمرأة، والجمع قد يطلق على ما فوق الواحد، أو لأن المراد بها أجزاءها المختلفة في الرقة والقوام والخواص، ولذلك يصير كل جزأ منها مادة عضو، وقال الزمخشري: أفعال قد يلي مفردا نادرا، وقد عدوا منه ألفاظا، وعليه ذهب سيبويه في لفظ "الإمام". (تفسير الكمالين) **المختلطين:** كذا رواه عبد بن حميد عن ابن عباس ﷺ. (تفسير الكمالين)

**نبتليه:** يجوز في هذه الجملة وجهان، أحدهما: أنها حال من فاعل خلقنا، أي خلقنا حال كونه مبتلين، والثاني: أنها حال من الإنسان، وصح ذلك؛ لأن في الجملة ضميرين كل منها يعود على ذي الحال. ثم هذه الحال يجوز أن تكون مقارنة إن كان المعنى: نبتليه بتصريفه في بطن أمه نطفة ثم علقة، كما قاله ابن عباس ﷺ، وأن تكون مقدرة إن كان نبتليه نختبره بالتكليف؛ لأنه وقت خلقه غير مكلف، وفيما نختبر به وجهان، أحدهما: ما قال الكلبي نختبره بالخير والشر، والثاني: قال الحسن: نختبر شكره في السراء والضراء، وصبره في الفقد، وقيل: نبتليه: نكلفه بالعمل بعد الخلق، قاله مقاتل، وقيل: ليكون مأمورا بالطاعة، ومنتهيا عن المعاصي. (حاشية الجمل)

**حين تأهله:** أي لصيرورته أهلا للتكليف، وإنما جعل أن قوله: "نبتليه" حالا مقدرة؛ لأن الابتلاء بالتكاليف إنما يكون بعد جعله سميعا بصيرا، لا قبله. **سميعا بصيرا:** أي عظيم السمع والبصر، وخصهما بالذكر؛ لأنهما أنفع الحواس، وقدم السمع؛ لأنه أنفع في الخاطبات، ولأن الآيات المسموعة أبين من الآيات المرئية، ولأن البصير يعم البصيرة، وهي تتضمن الجميع، فيكون من ذكر العام بعد الخاص. (حاشية الصاوي)

**إنا هديناه السبيل:** تعليل لقوله: "نبتليه"، والمراد بالهداية الدلالة. (حاشية الصاوي)

**إما شاكرا و إما كفورا:** لم يقل: كافرا مشاكلة لـــ"شاكرا"، إما مراعاة لرؤوس الآي، أو لأن الشاكر قليل، والكافر كثير، فعبر في جانب الكفر بصيغة المبالغة. (حاشية الصاوي)

**من المفعول**، أي بيناه له في حال شكره أو كفره المقدرة وإما لتفصيل الأحوال. إِنَّآ أَعْتَدْنَا هيأنا لِلْكَٰفِرِينَ سَلَٰسِلَاْ **يسحبون بها** في النار وَأَغْلَٰلًا صفة للحال في أعناقهم تشدّ فيها السلاسل وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ نارا مسعرة، أي مهيجة يعذبون بها. إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ **جمع بر** أو بارّ وهم المطيعون يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ **هو إناء** شرب الخمر **وهي فيه** والمراد من خمر تسمية للحال باسم المحل و من للتبعيض كَانَ مِزَاجُهَا **ما تمزج به** كَافُورًا ﴿٥﴾ عَيْنًا **بدل من "كافوراً"** فيها رائحته بيان لوجه تسميته بالكافور يَشْرَبُ بِهَا منها ..........

---

**من المفعول**: أي من مفعول "هديناه" أي هديناه مبنيا له كلتا حالتيه. (تفسير الخطيب) **يسحبون بها**: السحب: الجر. (الصراح) وأغلالا: جمع غل بالضم: وهو ما تطوق به الرقبة للتعذيب. **جمع بر**: كـ"رب" وأرباب، وذلك على قول من لم يجوز جمع فاعل على أفعال. (تفسير الكمالين) **هو إناء**: ويمكن أن يراد معناه وهو الإناء، ويكون من الابتداء. **وهي فيه**: فإن لم تكن فيه فهو إناء. (حاشية الجمل) وفي "روح البيان" على قوله: "من كأس هي الزجاجة" إذا كانت فيها خمر وتطلق على نفس الخمر أيضا على طريق ذكر المحل وإرادة الحال، وهو المراد ههنا عند الأكثر.

**كان مزاجها كافورا**: كان خليطها كافورا، في "الصراح": خلط الشراب بغيره. **ما تمزج به**: يريد أنه اسم آلة كـ"الإمام" لما يؤتم به. (تفسير الكمالين) **كافورا**: هو عين في الجنة يمزج الخمر بمائها، كذا روي عن عطاء، قال قتادة: ثم يمزج لهم بالكافور، ويختم لهم بالمسك، أخرجه عنه ابن المنذر، وقال أرباب التأويل: يخلق فيها رائحة الكافور وبياضه وبرده، فكأنها مزجت بمائه. (تفسير الكمالين) **بدل من "كافورا"**: على ما ذكره المصنف أنه عين، ولو أريد به الكافور نفسه فـ"عينا" إما بدل من محل "من كأس" بحذف مضاف أي خمر عين، أو منصوب على الاختصاص. (تفسير الكمالين)

**يشرب بها إلخ**: في الباء أوجه، أحدها: أنها مزيدة أي يشربها، ويدل له قراءة ابن أبي عبلة: يشربها، معدى إلى الضمير بنفسه، الثاني: أنها بمعنى "من"، الثالث: أنها حالية أي ممزوجة بها، الرابع: أنها متعلقة بـ"يشرب"، والضمير يعود على الكأس، أي يشربون العين بذلك الكأس، والباء للإلصاق كما تقدم في قول الزمخشري، الخامس: أنه على تضمين "يشربون" معنى: يتلذذون بهما شاربين، السادس: أنه على تضمينه معنى يرتوون أي يرتوي بها عباد الله، ويحتمل أن تكون بمعنى "من"، والجملة من قوله: "يشرب بها" في محل نصب صفة لـ"عينا"، إن جعلنا الضمير في "بها" عائدا على "عينا"، و لم نجعله مفسرا للناصب، كما قاله أبو البقاء، وقرأ عبد الله: قافورا بالقاف بدل الكاف، وهذا من التعاقب بين الحرفين. (حاشية الجمل)

عِبَادُ ٱللَّهِ أولياؤه يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم. يُوفُونَ
يفجرون العين
بِٱلنَّذْرِ في طاعة الله وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ **منتشراً.** **وَيُطْعِمُونَ** ٱلطَّعَامَ
عَلَىٰ حُبِّهِۦ أي الطعام **وشهوهم له** مِسْكِينًا فقيراً وَيَتِيمًا لا أب له وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ **يعني**
**المحبوس بحق.** إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لطلب ثوابه لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾
حال بتقدير قول
شكراً فيه على الإطعام، **وهل تكلموا بذلك** أو علمه الله منهم فأثنى عليهم به؟
وفي نسخة: علة
قولان. إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا **تكلح الوجوه** فيه أي كريه المنظر لشدّته
قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ شديداً في ذلك. فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ أعطاهم نَضْرَةً حُسْناً
وإضاءة في وجوههم وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا بصبرهم عن المعصية .........

---

**منتشرا**: من استطار الحريق والفجر أي انتشر وظهر، وهو أبلغ من طار؛ لأن زيادة البنية تدل على زيادة المعنى، وللطلب زيادة دلالة عليه؛ لأن ما يطلب من شأنه أن يبالغ فيه. (تفسير الكمالين)

**ويطعمون إلخ**: هذا الوصف من باب التكميل، فقد وصفهم أولا بالجود والبذل، وكمله بأن ذلك عن إخلاص لا رياء فيه. (تفسير الكرخي) قال عطاء: نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب، وذلك أنه آجر نفسه ليلة ليسقي نخلا بشيء من شعير، حتى أصبح وهو قبض الشعير، وطحنوا ثلثه، فجعلوا منه شيئا؛ ليأكلوه يقال له: الحريرة، فلما تم نضجه أتى مسكين، فأخرجوا إليه الطعام ثم الثلث الثاني، فلما تم نضجه أتى يتيم فأطعموا ثم الثالث، فلما تم نضجه أتى أسير من المشركين فسأل فأطعموه، وطووا يومهم ذلك، فأنزل الله فيهم هذه الآية. (حاشية الجمل)

**وشهوهم له**: "أو" بمعنى "مع"، وضمير في "له" راجع إلى الطعام. **يعني المحبوس بحق**: وذلك المملوك والمسجون والغريم، قال: هو المسجون، رواه ابن جرير عن ابن عباس: هو المشرك، رواه ابن المنذر وأخرج عبد بن حميد عن قتادة: لقد أمر الله في الأسارى أن يحسن إليهم، وأنهم يومئذ المشركون، ولابن المنذر عن الحسن نحوه، وفيه دليل على أن إطعام الأسارى من أهل الشرك حسن يرجى ثوابه. (تفسير الكمالين)

**وهل تكلموا بذلك**: أي منعا لهم عن المجازاة بمثله أو بشكر، وقوله: "قولان" أرجحهما عند سعيد بن جبير ومجاهد الثاني، ودل هذا على إثبات الكلام النفسي. (حاشية الجمل) **تكلح الوجوه إلخ**: يشير إلى أنه مجاز في الإسناد، كقوله: نهاره صائم. (تفسير الكمالين)

جَنَّةً ادخلوها وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ البسوه. مُّتَّكِـِٔينَ حال من مرفوع أدخلوها المقدّر فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ السرر في **الحجال** لَا يَرَوْنَ لا يجدون حال ثانية من المقدر المذكور فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ أي لا حراً ولا برداً وقيل: الزمهرير القمر فهي مضيئة من غير شمس ولا قمر. وَدَانِيَةً قريبة **عطف على محل** لا يرون، أي غير رائين عَلَيْهِمْ منهم فإن الدلو يتعدى بـ"من" ظِلَٰلُهَا **شجرها** **وَذُلِّلَتْ** قُطُوفُهَا جمع قطف ما يقطف تَذْلِيلًا أريد من التذليل التسخير ﴿١٤﴾ أدنيت ثمارها فينالها القائم والقاعد والمضطجع. **وَيُطَافُ عَلَيْهِم** فيها بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ أقداح بلا عرى **كَانَتْ قَوَارِيرَا۠** ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ أي إنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها **كالزجاج** **قَدَّرُوهَا** أي الطائفون تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ على قدر ريّ الشاربين من غير زيادة ولا نقص وذلك ألذّ الشراب. وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا أي خمراً

---

**الحجال**: بكسر الحاء جمع حجلة محركة وهو بيت العروس. (تفسير الكمالين) **عطف على محل**: أي منصوب المحل على الحالية. (تفسير الكمالين) **شجرها**: أشار بذلك إلى أن المراد بالظلال الشجر نفسه، فدفع بذلك ما يقال: إن الظل إنما يوجد حيث توجد الشمس، ولا شمس في الجنة. (حاشية الصاوي) **وذللت إلخ**: معطوف على ما قبله، أو حال من دانية. (تفسير الكمالين)

**ويطاف عليهم**: هذا من جملة بيان وصف مشاربهم، وبني الفعل للمجهول هنا؛ لأن المقصود بيان المطاف به لا بيان الطائف، وفاعل الطواف الولدان المذكورون بعد قوله: "ويطوف عليهم ولدان"، ولما كان المقصود منها بيان وصف الطائف بناه للفاعل. (حاشية الصاوي) **كانت إلخ**: تامة اسمه المستكن، والعائد إلى الأواني والأكواب. (تفسير الكمالين)

**كانت قوارير إلخ**: جمع قارورة، وهي ما أقر فيه الشارب ونحوه من كل إناء رقيق صاف، وقيل: هو خاص بالزجاج. وكرر لفظ "قوارير" توطئة للنعت لقوله: "من فضة" فجمعت صفاء الزجاج وبريقه وبياض الفضة ولينها. (حاشية الصاوي) **كالزجاج**: يعني أنها من فضة، وهي كالزجاج في الصفات. (تفسير الكمالين)

**قدروها**: الجملة صفة القوارير، أي الطائفون المدلول عليهم بقوله: "ويطاف عليهم" أي قدر الخدم الآنية على قدري الشاربين، والري بكسر الراء: الشبع من الماء، وقيل: الضمير يعود إلى أهل الجنة، أي قدروها في أنفسهم فجاءت مقاديرها وأشكالها كما تمنوه. (تفسير الكمالين)

كَانَ مِزَاجُهَا ما تمزج به زَنجَبِيلاً ﴿١٧﴾ عَيْنًا بدل من زنجبيلاً فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ﴿١٨﴾ يعني أن ماءها **كالزنجبيل الذي** تستلذ به العرب **سهل المساغ** في الحلق. وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بصفة الولدان **لا يشيبون** إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ من سِلْكِهِ أو من صَدَفِهِ **وهو أحسن منه** في غير ذلك. وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ أي **وجدت الرؤية** منك في الجنة رَأَيْتَ جواب إذا نَعِيمًا لا يوصف وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ واسعاً لا غاية له. عَالِيَهُمْ فوقهم فنصبه على الظرفية ............

متفرقة

**كالزنجبيل الذي** إلخ: قال الزمخشري: سميت العين زنجبيلا؛ لطعم الزنجبيل فيها، وسلسبيلا؛ لسلاسة انحدارها في الحلق، ولسهولة مساغها، قال أبو عبيدة: ماء سلسبيل أي عذب طيب، وقال الزجاج: سميت سلسبيلا؛ لأنها في غاية السلاسة يتسلسل في الحلق، وقال مقاتل: لا يشبه زنجبيل الدنيا. (تفسير الكمالين) **سهل المساغ**: ساغ الشراب: سهل مدخله. (القاموس) **لا يشيبون**: يعني أن المراد به دوام كونه على تلك الصورة التي لا يراد في الخدم أبلغ منها، وذلك يتضمن دوام حياتهم وحسنهم ومواظبتهم على الخدمة الحسنة الموافقة. (تفسير الكبير)

**لا يشيبون**: أي لا يهرمون ولا يتغيرون، وقيل: مقرطون والخلدة: القرط وهي حلي الأذن، وعن الحسن: هم أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيثابوا، ولا سيئات فيعاقبوا. (تفسير الكمالين) **وهو أحسن منه**: في غير ذلك، جواب عما يقال: ما الحكمة في تشبيههم باللؤلؤ المنثور دون المنظوم؟ فأجاب بأنه لحسنهم وانتشارهم في الخدمة شبههم باللؤلؤ المنثور. **وإذا رأيت** إلخ: وإذا رأيت هناك ما في الجنة رأيت كثرة النعمة.

**وجدت الرؤية**: أي نزل منزلة اللازم، وترك مفعوله، و"ثم" هنا منصوب على الظرفية.

**عاليهم**: قرأ نافع وحمزة بسكون الياء وكسر الهاء، والباقون بفتح الياء وضم الهاء، ولما سكنت الياء كسرت الهاء ولما تحركت ضمت على ما تقرر في هاء الكناية أول هذا الموضوع، فأما قراءة نافع وحمزة ففيها أوجه، أظهرها: أن يكون خبرا مقدما و"ثياب" مبتدأ مؤخر، والثاني: أن "عاليهم" مبتدأ، و"ثياب" مرفوع على جهة الفاعلية، وإن لم يقصد الوصف، وهو قول الأخفش، والثالث: أن "عاليهم" منصوب، وإنما سكن تخفيفا، قاله أبو البقاء. وإذا كان منصوبا فسيأتي فيه أوجه، وهي واردة هنا، إلا أن تقدير الفتحة من المنقوص لا يجوز إلا في ضرورة أو شذوذ، وهذه القراءة متواترة فلا ينبغي أن يقال به فيها، وأما قراءة من نصب ففيها أوجه، أحدها: أنه ظرف خبر مقدم، و"ثياب" مبتدأ مؤخر، كأنه قيل: فوقهم ثياب، قال أبو البقاء؛ لأن "عاليهم" بمعنى فوقهم، وقال ابن عطية: ويجوز في النصب أن يكون على الظرف؛ لأنه بمعنى فوقهم، قال الشيخ: وعلى وعالية اسم فاعل =

وهو خبر لمبتدأ بعده **وفي قراءة** بسكون الياء مبتدأ **وما بعده خبره** والضمير المتصل به للمعطوف عليهم وهو الأبرار **ثِيَابُ سُندُسٍ** حرير **خُضْرٌ** بالرفع **وَإِسْتَبْرَقٌ** بالجر **ما غلظ من الديباج** فهو البطائن والسندس **الظهائر**، وفي قراءة **عكس ما ذكر فيهما**، وفي أخرى **برفعهما** وفي أخرى بجرّهما لحمزة وعلي **وَحُلُّوٓاْ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ** وفي موضع آخر: "من ذهب"؛ للإيذان بأنهم يحلون من النوعين ..........

---

= فيحتاج في كونهما ظرفين إلى أن يكونا منقولا من كلام العرب: عاليك أو عاليتك ثوب، قلت: قد وردت ألفاظ من صيغ أسماء الفاعلين ظروفا نحو: خارج الدار وداخلها، وباطنها وظاهرها، تقول: جلست خارج الدار، وكذلك البواقي فكذلك هذا، والثاني: أنه حال من الضمير في "عاليهم"، الثالث: أنه حال من مفعول "حسبتهم"، الرابع: أنه حال من مضاف مقدر أي رأيت أهل نعيم وملك كبير عاليهم، فـ"عاليهم" حال من "أهل" المقدر، ذكر هذه الأوجه الثلاثة الزمخشري، فإنه قال: و"عاليهم" بالنصب على أنه حال من الضمير في "يطوف عليهم" أو من "حسبتهم" أي يطوف عليهم ولدان عاليا المعطوف عليهم ثياب أو حسبتهم لؤلؤا عاليا لهم ثياب، ويجوز أن يراد أهل نعيم. (حاشية الجمل)

**وفي قراءة**: مبتدأ وما بعده خبره، كذا ذكره في "المدارك" وغيره، لكن هذا مخالف لما قاله الخطيب.

**وما بعده خبره**: كذا ذكر البغوي والزمخشري، وقال القاضي: هو بالرفع خبر "ثياب". (تفسير الكمالين)

**ثياب سندس**: أي الثياب كائن فوقهم، والمشهور أنه حال من الضمير في "عاليهم". (تفسير الكمالين)

**خضر**: وهي قراءة أبي عمرو وابن عامر، وقوله: "وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما" أي بجر "خضر" ورفع "استبرق"، وهي قراءة ابن كثير وشعبة، وقوله: "وفي أخرى برفعهما" وهي قراءة نافع وحفص، وقوله: "وأخرى بجرهما " وهي قراءة حمزة والكسائي، كذا ذكره"الخطيب".

**ما غلظ من الديباج**: من البريق واللمعان، وهو معرب استبره، وفي "القاموس": معناه كل غليظ، ثم خص بالديباج، والصحيح أنها نكرة معرب منصرف مقطوع الهمزة، فهو البطائن جمع بطانة بكسر الباء وهي التي تلي الجلد. (تفسير الكمالين) **الظهائر**: جمع ظهارة ضد بطانة: وهي التي تلي الوجه. (تفسير الكمالين)

**عكس ما ذكره فيهما**: "خضر" بالجر على أنه نعت "سندس" على أنه اسم جنس، فيجوز وصفه بالجمع، و"استبرق" بالرفع على أنه عطف على الثياب. (تفسير الكمالين) **برفعهما**: أي على أن الخضر نعت لـ"سندس"، و"استبرق" عطف على "ثياب". (تفسير الكمالين) **وحلوا أساور**: عطف على "ويطوف عليهم" وهو ماض لفظا ومستقبل معنى، و"أساور" مفعول ثان لـ"حلوا" بمعنى يحلون.

**معاً ومفرقاً** وَسَقَىٰهُمۡ رَبُّهُمۡ شَرَابٗا طَهُورًا ﴿٢١﴾ مبالغة في طهارته ونظافته بخلاف خمر الدنيا. إِنَّ هَٰذَا النعيم كَانَ لَكُمۡ جَزَآءٗ وَكَانَ سَعۡيُكُم مَّشۡكُورًا ﴿٢٢﴾ مرضيا مقبولا إِنَّا نَحۡنُ تأكيد لاسم إن **أو فصل** نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴿٢٣﴾ **خبر إن** أي فصلناه ولم ننزله جملة واحدة. فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ عليك بتبليغ رسالته وَلَا تُطِعۡ مِنۡهُمۡ أي الكفار ءَاثِمًا أَوۡ كَفُورٗا ﴿٢٤﴾ أي عتبة بن ربيعة والوليد بن المغيرة، **قالا للنبي** ﷺ ارجع عن هذا الأمر، ويجوز أن يراد كل آثم وكافر **أي لا تطع** أحدهما أياً كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر. وَٱذۡكُرِ ٱسۡمَ رَبِّكَ في الصلاة بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ﴿٢٥﴾ يعني الفجر والظهر والعصر. وَمِنَ من للتبعيض ٱلَّيۡلِ **فَٱسۡجُدۡ لَهُۥ** يعني المغرب والعشاء وَسَبِّحۡهُ لَيۡلٗا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ **صلّ التطوّع فيه** كما تقدّم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه. ..........................

---

**معا ومفرقا**: أي مجتمعا ومتعاقبا، فلا منافاة، وقيل: الفضة للأبرار والخدم، والذهب للمقربين أو المخدومين. (تفسير الكمالين) **أو فصل**: [أي أو مبتدأ، و"نزلنا" خبره والجملة خبر "إن". (حاشية الجمل)] أي ضمير فصل، وعلى كل تقدير ففي تكرير الضمير مع التأكيد بـــ"إن" مزيد اختصاص، التنزيل. (تفسير الكمالين)

**خبر "إن"**: أي سواء جعلنا "نحن" تأكيدا أو فصلا. (حاشية الجمل) **قالا للنبي إلخ**: قال عتبة: أنا أزوجك بنتي بغير مهر، وقال الوليد: أنا أعطيك من المـــال حـــتى ترضى، ويجـــوز أن يراد كل آثم وكافر. (تفسير الكمالين)

**أي لا تطع إلخ**: قال الزمخشري: "أو" لأحد الشيئين، وأنه إذا قيل: لا تطع أحدهما فالنهي عن طاعتهما. وبيانه أنه كان عند الإيجاب لأحد الأمرين، فإذا دخله النفي يفيد نفي كل منهما؛ لأن نقيض الإيجاب الجزئي السلب الكلي. (تفسير الكمالين)

**فاسجد له**: الفاء دالة على معنى الشرطية، والتقدير: مهما يكن من شيء فصل من الليل. (حاشية الجمل)

**صل التطوع فيه**: كما تقدم، قال في "الكبير": قوله: "وسبحه ليلا طولا" المراد منه التهجد، ثم اختلفوا فيه، فقال بعضهم: كان ذلك من الواجبات على الرسول عليه الصلاة والسلام ثم نسخ، كما ذكرنا، وقال آخرون: بل المراد التطوع، وحكمه ثابت، وفي "روح البيان": أي صل صلاة التهجد؛ لأنه كان واجبا عليه في طائفة طويلة من الليل، ثلثيه أو نصفه أو ثلثه.

إِنَّ **هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ** ٱلۡعَاجِلَةَ الدنيا يختارون على الآخرة وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمۡ **يَوۡمًا ثَقِيلًا** ﴿٢٧﴾ شديداً أي يوم القيامة لا يعملون له. نَّحۡنُ خَلَقۡنَٰهُمۡ وَشَدَدۡنَآ قوّينا أَسۡرَهُمۡ **أعضاءهم ومفاصلهم** وَإِذَا شِئۡنَا بَدَّلۡنَآ جعلنا أَمۡثَٰلَهُمۡ في الخلقة بدلاً منهم بأن نهلكهم تَبۡدِيلًا ﴿٢٨﴾ تأكيد **ووقعت "إذا"** موقع "إن" نحو ﴿إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ﴾ لأنه تعالى لم يشأ ذلك **وإذا لما يقع**. إِنَّ هَٰذِهِۦ السورة تَذۡكِرَةٞ عظة للخلق فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ (ويأت بخلق جديد) إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلًا ﴿٢٩﴾ طريقاً بالطاعة. **وَمَا تَشَآءُونَ بالتاء والياء اتخاذ السبيل** بالطاعة ...............

---

**إن هؤلاء يحبون إلخ:** علة لما قبله من النهي والأمر، والمعنى: لا تطعهم واشتغل بما أمرك الله به من العبادة؛ لأن هؤلاء تركوا الآخرة واشتغلوا بالدنيا فاترك أنت الدنيا واشتغل بالآخرة. **يوما ثقيلا:** مفعول "يذرون" ووصفه بالثقل مجازا؛ إذ الثقل من صفات الأعيان لا المعاني. **أعضاءهم ومفاصلهم:** في "القاموس": شددنا أسرهم ومفاصلهم، وبه فسر مجاهد، وحكاه البغوي وأبو هريرة، ورواه ابن جرير، وقال الزمخشري: الأسر: الربط والتوثق، ومنه أسر الرجل إذا أوثق بالقيد، وهو للأسار، والمعنى: شددنا توصيل عظامهم بعضا ببعض، وتوثيق مفاصلهم بالأعصاب. (تفسير الكمالين)

**ووقعت "إذا" إلخ:** رد لقول الزمخشري، وحقه أن يؤتى بـــ"إن" لا بـــ"إذا" كقوله: "وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم" "إن يشأ يذهبكم"، ومحصل الرد أن "إذا" تستعمل في المحقق، و"إن" تستعمل في المحتمل، ومشيئة الله التبديل لما لم تقع كانت غير محققة، فكان المقام لـــ"إن"، فقوله: "لأنه تعالى لم يشأ ذلك" أي فلم يقع، فكان غير محقق، هذا تمام العبارة تأمل. (حاشية الجمل)

**وإذا لما يقع:** وإنما جيء بـــ"إذا"؛ لأن تحقق قدرته عليه وقوته ما يقتضيه من كفرهم المتقضي لاستئصالهم، جعل ذلك المقدر المهدد به كالمحقق، وعبر به عنه بما عبر به المحقق، وعن الزمخشري أنه إنما جاز ذلك؛ لأنه وعيد جيء به على وجه المبالغة، حتى كان له وقتا معينا. (تفسير الكمالين) **وما تشاؤون إلخ:** يعني أن مشية العبد غير كافية، بل لا بد مع ذلك مشية الله تعالى بلا استقلال للعبد، وجبر من السيد، بل أمر بين أمرين يتحقق بالمشيتين يكسبه العبد ويخلق الرب، فالآية حجة لنا على المعتزلة، وقول الزمخشري: "إلا أن يشاء الله" بقهرهم عليها، تحريف من غير دليل. (تفسير الكمالين) **بالتاء والياء:** أي فهما قراءتان سبعيتان. (حاشية الصاوي)

**اتخاذ السبيل إلخ:** يدل على تقدير مفعول ما قبله، فإن مفعول المشي يقدر من جنس ما قبله. (تفسير الكمالين)

إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ذلك إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا بخلقه حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ في فعله. يُدۡخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحۡمَتِهِۦۚ (اتخاذ السبيل أو مشيتكم) جنته وهم المؤمنون وَٱلظَّٰلِمِينَ ناصبه فعل مقدر أي **"أعدّ" يفسره** أَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمَۢا ﴿٣١﴾ مؤلماً وهم الكافرون.

## سورة المرسلات مكية خمسون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلۡمُرۡسَلَٰتِ عُرۡفٗا ﴿١﴾ أي الرياح متتابعة **كعرف الفرس** يتلو بعضه بعضاً،

---

**إلا أن يشاء الله**: إلا وقت مشية الله. (تفسير الكمالين) **أعد**: في "البيضاوي": مثل أعد وكافأ. **يفسره**: يدل عليه، ولم يقدر المذكور بعينه؛ لأنه لا يتعدى بنفسه، بل باللام كما يقدر في نحو: زيدا مررت به، جاوزت زيدا. (تفسير الكمالين) **سورة المرسلات**: وهذه السورة نزلت على النبي ﷺ ليلة الجن، قال ابن مسعود: ونحن معه نسير حتى أوينا إلى غار منى فنزلت، فبينما نحن نتلقاها منه وفاه رطب بها إذ وثبت حية، فوثبنا عليها؛ لنقتلها فذهبت، فقال النبي ﷺ: وقيتم شرها كما وقيت شركم، والغار المذكور مشهور في منى يسمى غار المرسلات. (حاشية الصاوي)

**والمرسلات عرفا**: اعلم أن الله تعالى أقسم بصفات خمسة موصوفها محذوف، فقدره بعضهم الرياح في الكل، وبعضهم قدره الملائكة في الكل، وبعضهم غاير، فجعله تارة الرياح، وتارة الملائكة، وأما ما ذكره المفسر فلم يعرج عليه المفسرون، وهو حسن، وحاصل صنيعه أنه جعل الصفات الثلاثة أول لموصوف واحد وهو الرياح، والرابعة لموصوف ثان وهو الآيات، والخامسة لموصوف ثالث وهو الملائكة. (حاشية الصاوي)

**كعرف الفرس**: في "القاموس": العرف: شعر عنق الفرس، وهذا معناه اللغوي، ثم صار حقيقة عرفية في معنى التتابع، في "القاموس": طار القطا عرفا أي بعضها خلف بعض، وجاء القوم عرفا عرفا كذلك، قيل: ومثله "والمرسلات عرفا". (تفسير الكمالين)

**كعرف الفرس**: العرف: شعر عنق الفرس. (الصراح) وفي "القاموس": بعضها خلف بعض، وجاء القوم عرفا عرفا كذلك، قيل: ومنه "المرسلات عرفا"، وأراد أنها ترسل بالمعروف، وفي "روح البيان": والمرسلات بمعنى الطوائف المرسلات جمع مرسلة بمعنى طائفة مرسلة باعتبار أن ملائكة كل يوم، أو كل عام أو كل حادثة طائفة، و"عرفا" بمعنى متتابعة من عرف الفرس وهو الشعرات المتتابعة فوق عنقه، فهو من باب تشبيه البليغ بأن شبهت الملائكة المرسلون في تتابعهم بشعر عرف الفرس.

**ونصبه على الحال.** فَٱلۡعَٰصِفَٰتِ عَصۡفٗا ﴿٢﴾ الرياح الشديدة. **وَٱلنَّٰشِرَٰتِ نَشۡرٗا** ﴿٣﴾
من المستكن في المرسلات — أو الملائكة العاصفات عصف الريح
**الرياح تنشر المطر.** فَٱلۡفَٰرِقَٰتِ فَرۡقٗا ﴿٤﴾ **أي آيات القرآن** تفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام. فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴿٥﴾ **أي الملائكة** تنزل بالوحي إلى الأنبياء والرسل، يلقون الوحي إلى الأمم. عُذۡرًا أَوۡ نُذۡرًا ﴿٦﴾ **أي للإعذار** والإنذار من الله تعالى، وفي قراءة بضم ذال "نُذُراً" وقرئ بضم ذال "عُذُراً". إِنَّمَا تُوعَدُونَ أي يا كفار مكة، من البعث والعذاب لَوَٰقِعٞ ﴿٧﴾ كائن لا محالة. فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتۡ ﴿٨﴾ مُحِيَ نورها. وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتۡ ﴿٩﴾ شُقّت. وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ نُسِفَتۡ ﴿١٠﴾ فُتِّتت وسُيِّرت. ..............................

---

**ونصبه على الحال:** أي أقسم بالرياح المرسلة حال كونها متتابعة، وعن ابن مسعود: المرسلات الملائكة، والعرف ضد النكر، أي الملائكة التي أرسلت للمعروف من الأمر والنهي، فعلى هذا قوله: "عرفا" مفعول له. (تفسير الكمالين) **والناشرات نشرا:** أي الرياح اللينة تنشر المطر، كما في "الخطيب": النشر: ريح تنشر السحاب. (الصراح) **الرياح تنشر المطر:** أو الملائكة الناشرات أجنحتهن، أو ناشرات الشرايع في الأرض. (تفسير الكمالين)
**أي آيات القرآن** إلخ: كذا رواه ابن جرير عن قتادة، وروى ابن المنذر عن ابن عباس ﷺ: هي الملائكة يفرقن بين الحق والباطل، وعن مجاهد: هي الرياح تفرق السحاب. (تفسير الكمالين)
**أي الملائكة:** اتفقوا عليه بل نقل ابن كثير الإجماع على أن المراد من "الفارقات" و"الملقيات" الملائكة. (تفسير الكمالين) **أي للإعذار والإنذار:** أي لإعذار المحقين، ولإنذار المبطلين، "من الله تعالى" يشير إلى أنهما منصوبان على المفعول له، وهما مصدران على الأول منهما على خلاف القياس، من عذر: إذا محي الإساءة، ويحتمل أن يكونا بدلين من "ذكرا" على أن المراد منه الوحي، وقيل: هما جمعان لـــ"عذير" و"نذير" بمعنى العاذر والمنذر، وعلى ذلك فهما منصوبان على الحالية، وفي قراءة لابن كثير ونافع وابن عامر وأبي بكر: بضم ذال "نذرا" وقرئ في الشاذ بضم ذال "عذرا"، وهي قراءة الحسن. (تفسير الكمالين)
**أي للإعذار:** [المراد بالإعذار: إزالة أعذار الخلائق. (حاشية الجمل) وفي "المدارك": والعذر والنذر مصدران من عذر إذا محا الإساءة.] أشار بذلك إلى أن "عذرا ونذرا" مفعولان لأجله، والمعلل بهما هو "الملقيات"، والمراد بالإعذار: إزالة الأعذار الخلائق وبالإنذار: التخويف. (حاشية الصاوي)

وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ ﴿١١﴾ بالواو وبالهمزة بدلاً منها، أي **جمعت لوقت**. **لِأَيِّ يَوۡمٍ** ليوم
لأبي عمرو وعلي الأصل من الواو
عظيم **أُجِّلَتۡ** ﴿١٢﴾ للشهادة على أممهم بالتبليغ. **لِيَوۡمِ ٱلۡفَصۡلِ** ﴿١٣﴾ بين الخلق ويؤخذ
متعلق بـ"أجلت" بيان ليوم التأجيل
منه جواب "إذا"، **أي وقع الفصل بين الخلائق**. **وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ** ﴿١٤﴾
تهويل لشأنه. **وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ** ﴿١٥﴾ هذا وعيد لهم. **أَلَمۡ نُهۡلِكِ ٱلۡأَوَّلِينَ** ﴿١٦﴾
بتكذيبهم، أي أهلكناهم.........................
فإن إنكار نفي إثبات

**جمعت لوقت معلوم**: وهو يوم القيامة، والوقت الأجل الذي يكون عنده شيء المؤخر إليه، فالمعنى جعل له وقت أجل للفصل. (تفسير الخطيب) **لأي يوم إلخ**: متعلق، والجملة مستأنفة أو مقولة لقول محذوف، أي يقال: لأي يوم إلخ، والقول منصوب على الحال من مرفوع "اقتت"، وقوله: "ليوم الفصل" بدل من "أي يوم" بإعادة الجار، والاستفهام للتهويل والتعظيم. (حاشية الصاوي) **أجلت**: والعائد فيه إلى الرسل، والجملة معترضة لتعظيم اليوم. (تفسير الكمالين)

**أي وقع الفصل بين الخلائق**: كذا ذكر الزمخشري: أن جواب "إذا" محذوف وهو العامل فيها. (تفسير الكمالين)

**وما أدراك**: "ما" استفهامية مبتدأ، وجملة "أدراك" خبرها، والكاف مفعول أول، وقوله: "يوم الفصل" جملة من مبتدأ وهو "ما" الاستفهامية، وخبر سادة مسد المفعول الثاني. (شيخنا) والاستفهام الأول للاستبعاد والإنكار، والثاني للتعظيم والتهويل، والمعنى: أنت الآن في الدنيا لا تعلم ما يوم الفصل، أي لا تعلم عظمه وأهواله على سبيل التفصيل، وإن كنت تعلمها إجمالا، فقول الشارح: "تهويل لشأنه" بيان للاستفهام الثاني، وأما الأول فلم يبينه وقد عرفته. (حاشية الجمل)

**ويل يومئذ إلخ**: مبتدأ وإن كان نكرة؛ لأنه في أصله مصدر منصوب ساد مسد فعله، ولكنه عدل به إلى الرفع؛ للدلالة على معنى ثبات الهلاك، ودوامه للمدعو عليه، ونحوه "سلام عليك". (تفسير المدارك)

**ويل يومئذ**: أي يوم إذ يفصل بين الخلائق، قال القرطبي: ويل: عذاب وخزي لمن كذب بالله تعالى، وبرسله وكتبه وبيوم الفصل، وهو عيد وكرره في هذه السورة عند كل آية كأنه قسمه بينهم على قدر تكذيبهم، فإن لكل مكذب شيء عذابا سوى عذاب تكذيبه بشيء آخر، ورب شيء كذب به هو أعظم جرما من تكذيبه لغيره؛ لأنه أقبح في تعظيمه، وأعظم في الرد على الله تعالى. (تفسير الخطيب)

**ألم نهلك الأولين إلخ**: الاستفهام تقريري وهو طلب الإقرار بما بعد النفي، والمراد بالأولين الأمم السابقة من آدم إلى محمد ﷺ كقوم نوح وعاد وثمود، والمراد بـ"الآخرين" كفار أمة محمد. (حاشية الصاوي)

ثُمَّ نُتْبِعُهُمُ ٱلْآخِرِينَ ﴿١٧﴾ ممن كذبوا ككفار مكة فنهلكهم. كَذَٰلِكَ **مثل ما فعلنا**
**بالمكذبين** نَفْعَلُ بِٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٨﴾ **بكل من أجرم** فيما يستقبل فنهلكهم. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ
لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٩﴾ تأكيد. **أَلَمْ نَخْلُقكُّم** مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ ضعيف؟ وهو المنيّ. فَجَعَلْنَٰهُ
فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ **حريز** وهو الرحم. إِلَىٰ قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ وهو وقت الولادة.
فَقَدَرْنَا على ذلك فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ نحن. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ
ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ **مصدر "كفت"** بمعنى ضم، **أي ضامة. أَحْيَآءً** على ظهرها
وَأَمْوَٰتًا ﴿٢٦﴾ في بطنها. وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ شَٰمِخَٰتٍ جبالاً مرتفعات وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً
فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ عذباً. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ ويقال للمكذبين يوم القيامة. ٱنطَلِقُوٓاْ
قدر القول ليرتبط بما قبله
إِلَىٰ مَا كُنتُم بِهِۦ من العذاب تُكَذِّبُونَ ﴿٢٩﴾ **ٱنطَلِقُوٓاْ إِلَىٰ ظِلٍّ ذِى ثَلَٰثِ شُعَبٍ** ﴿٣٠﴾

---

**مثل فعلنا بالمكذبين**: وهو صفة مصدر محذوف، أي فعلا مثل هذا الفعل. (تفسير الكمالين)

**بكل من أجرم**: إشارة إلى ما في جمع المعرف من العموم. **ألم نخلقكم**: هذا تذكير من الله تعالى لكفار بعظيم إنعامه عليهم وبقدرته على ابتداء خلقهم، والقادر على الابتداء قادر على الإعادة، ففيها رد على منكري البعث. (حاشية الصاوي) حريز: مكان حصين. (صراح) **كفاتا**: كفات موضع الذي يكفت فيه شيء أي يضم، ومنه قوله تعالى: "ألم نجعل الأرض كفاتا" كذا في "الصراح".

**مصدر كفت**: بمعنى ضم، وفعالا قد يجيء مصدر الثلاثي، والكفت: الضم والجمع. (تفسير الكمالين)

**أي ضامة أحياء**: يشير إلى أنه مصدر بمعنى المشتق، و"أحياء" مع ما عطفت عليه مفعوله. (تفسير الكمالين)

**انطلقوا إلى ظل**: هو توكيد لـ"انطلقوا" الأول، وقوله: "لا ظليل" صفة لـ"ظل"، و"لا" متوسطة بين الصفة والموصوف؛ لإفادة النفي، وجيء بالصفة للأولى اسما وبالثانية فعلا؛ دلالة على نفي ثبوت هذه الصفة، ونفي التجدد والحدوث؛ للإغناء عن اللهب. (حاشية الجمل)

**ذي ثلاث شعب**: أي فرق شعبة فوق الكافر، وشعبة عن يمينه وشعبة عن يساره، ففيه إشارة إلى عظم الدخان؛ لأن شأن الدخان العظيم إذا ارتفع يصير ثلاث شعب، وقيل: يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار كالسرادق، أو يتشعب من دخانها ثلاث شعب، فتظللهم حتى يفرغ حسابهم، والمؤمنون في ظل العرش. (حاشية الصاوي)

هو دخان جهنم إذا ارتفع افترق ثلاث فرق لعظمته. لَّا ظَلِيلٍ كنين يظلهم من حرّ ذلك اليوم وَلَا يُغْنِي يردّ عنهم شيئا مِنَ ٱللَّهَبِ ﴿٣١﴾ للنار. إِنَّهَا أي النار تَرْمِي بِشَرَرٍ هو مَا تطاير منها كَٱلْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه. كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ جمع جمالة جمع جمل وفي قراءة: جَمَالة صُفْرٌ ﴿٣٣﴾ في هيئتها ولونها وفي الحديث: "شرار جهنم أسود كالقير"، والعرب تسمي سود الإبل صفراً لشوب سوادها بصفرة فقيل: صفر (اختلاط سوادها) في الآية بمعنى سود لما ذكر وقيل لا والشرر: جمع شررة والشرار جمع شرارة، والقير: القار. وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ ..............................

---

لا ظليل إلخ: هذا تهكم بهم ورد لما أوهمه لفظ الظل. (تفسير البيضاوي) أي لأن الظل لا يكون إلا ظليلا، فنفيه عنه للدلالة على أنه جعله ظلا تهكما بهم. (مختصر من الجمل) لا ظليل: كنين لما أوهم من الظل الاستراحة لهم، رده بأن الظل لا يكون كنينا حتى يكون فيه راحة. بشرر إلخ: هكذا برائين من غير ألف بينهما، وهي قراءة العامة، وقرئ شذوذا بألف بين الرائين مع كسر الشين وفتحها فالشرر جمع شررة: والشرار بكسر الشين جمع شررة أيضا، كرقبة ورقاب وبفتح الشين جمع شرارة، وهي كل ما تطاير من النار متفرقا. (حاشية الصاوي)

كأنه إلخ: أي الشرر، فشبهه أولا بالقصر في العظم والكبر، وثانيا بالجمالات في اللون والكثرة والتتابع. (حاشية الصاوي) وفي قراءة إلخ: أي سبعية جمالة، وعبارة "السمين": قرأ الأخوان وحفص: جمالة، والباقون جمالات. فالجمالة فيها وجهان، أحدهما: جمع صريح، والتاء لتأنيث الجمع يقال: جمل وجمال وجمالة نحو ذكر وذكار وذكارة، وحجر وحجار وحجارة، والثاني: أنه اسم جمع كالذكارة والحجارة، قاله أبو البقاء، والأول قول النحاة، وأما "جمالات" فيجوز أن يكون جمعا لجمالة هذه، وأن يكون جمعا لجمال فيكون جمع الجمع، ويجوز أن يكون جمعا لجمل المفرد، وكقوله: رجالات قريش. (حاشية الجمل)

في هيئتها ولونها إلخ: بيان لوجه الشبه، وقوله: "وفي الحديث إلخ" غرضه بهذا تفسير قوله: "صفر" وأنه على المجاز، وأن المراد بالصفرة السواد. (حاشية الجمل) فقيل صفر إلخ: في الآية بمعنى سود، لما ذكرنا من الحديث، ولأنه يطلق الصفر على السود، وروى ابن جرير عن الحسن وقتادة: كأنه جمالة صفر: كأنه نوق سود، وقيل: لا بل هي على معناه المعروف. والشرر جمع شررة، ولذا أولوا تشبيها بالقصر الذي هو مفرد بأن كل شرر منها كالقصر، والشرار بكسر الشين كما هو قراءة ابن عباس رضي الله عنهما جمع شرارة، وقيل: هو أيضا جمع شررة كرقبة ورقاب. (تفسير الكمالين)

هَـٰذَا أي يوم القيامة **يَوۡمُ لَا يَنطِقُونَ** ﴿٣٥﴾ فيه بشيء. وَلَا يُؤۡذَنُ لَهُمۡ في العذر فَيَعۡتَذِرُونَ ﴿٣٦﴾ عطف على يؤذن **من غير تسبب عنه** فهو داخل في حيز النفي، أي لا إذن **فلا اعتذار**. وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٣٧﴾ **هَـٰذَا يَوۡمُ ٱلۡفَصۡلِ** جَمَعۡنَـٰكُمۡ أيها المكذبون من هذه الأمة وَٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ من المكذبين من قبلكم فتحاسبون وتعذبون جميعاً. فَإِن كَانَ لَكُمۡ كَيۡدٌ حيلة في دفع العذاب عنكم **فَكِيدُونِ** ﴿٣٩﴾ فافعلوها. وَيۡلٌ يَوۡمَئِذٍ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٠﴾ **إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ** فِي ظِلَـٰلٍ أي تكاثف أشجار إذ لا شمس يُظَلُّ

---

**هذا يوم لا ينطقون**: وما ورد "عند ربكم تختصمون" ففي موطن آخر، وفي القيامة مواقف، ففي بعضها يختصمون وفي بعضها يختم على أفواههم فلا ينطقون، كذا روي عن ابن عباس ﷺ. (تفسير الكمالين)

**من غير تسبب عنه**: جواب عما يقال: إن العطف بالفاء أو الواو على المنفي يقتضي نصب المعطوف، فلم رفع في الآية؟ وحاصل الجواب: أنه ينصب إذا كان متسببا عن المنفي، نحو "لا يقضى عليه فيموت"، أما إذا لم يكن متسببا كما هنا وإن قصد توجه النفي إلى كل من المعطوف والمعطوف عليه فإنه لا يرفع. وفي "السمين": وفي رفع "فيعتذرون" وجهان، أحدهما: أنه مستأنف أي فهم يعتذرون، قاله أبو البقاء، يكون المعنى: أنهم لا ينطقون نطقا يفهم أو ينطقون في بعض المواقف، ولا ينطقون في بعض. والثاني: أنه معطوف على "يؤذن" فيكون منفيا، ولو نصب لكان مسببا عنه، وقال ابن عطية: ولم ينصب في جواب النفي؛ لتشابه رؤوس الآئي، والوجهان جائزان، فقد جعل امتناع النصب مجردا للمناسبة اللفظية وظاهر هذا مع قوله: "والوجهان جائزان" أنها بمعنى واحد، وليس كذلك، بل المرفوع له معنى غير المنصوب. (حاشية الجمل)

**فلا اعتذار إلخ**: لو عبر بالواو لكان أوضح؛ لصراحتها في الدلالة على عدم التسبب. (حاشية الجمل)

**هذا يوم الفصل**: أي بين الحق والمبطل. (تفسير السمين) وقوله: "جمعناكم" تقرير وبيان للفصل. (تفسير البيضاوي) أي لأنه لا يفصل بين المحق والمبطل إلا إذا جمع بينهم وقوله والأولين معطوف على الكاف أو مفعول معه وهذا معمول لقول محذوف وعبارة القرطبي: ويقال لهم هذا يوم يفصل فيه بين الخلايق. (حاشية الجمل)

**فكيدون**: أي فاحتالوا لأنفسكم وقادوني فلم تجدوا مفرا. (حاشية الصاوي) **فكيدون**: فاحتالوا علي.

**إن المتقين إلخ**: ذكر في سورة "هل أتى على الإنسان" أحوال الكفار في الآخرة على سبيل الاختصاص، وأطنب في أحوال المؤمنين عكس ما فعل هنا؛ ليحصل التعادل بين السورتين. (حاشية الصاوي)

من حرها ﴿وَعُيُونٍ ﴿٤١﴾﴾ نابعة من الماء. ﴿وَفَوَٰكِهَ مِمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٤٢﴾﴾ فيه إعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة **بحسب شهواتهم** بخلاف الدنيا فبحسب ما يجد الناس في الأغلب. **ويقال لهم**: ﴿**كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ** هَنِيٓـَٔۢا﴾ حال، أي متهنين ﴿بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾ من الطاعة. ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ﴾ **كما جزينا المتقين** ﴿نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٤٤﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٥﴾ كُلُواْ وَتَمَتَّعُواْ﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ من الزمان وغايته إلى الموت، وفي هذا تهديد لهم ﴿إِنَّكُم مُّجۡرِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرۡكَعُواْ﴾ صلوا ﴿لَا يَرۡكَعُونَ ﴿٤٨﴾﴾ لا يصلون. ﴿وَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ﴾ أي القرآن ﴿يُؤۡمِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ أي لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به؛ **لاشتماله على الإعجاز** الذي لم يشتمل عليه غيره..............

---

**بحسب شهواتهم**: أي فمتى اشتهوا فاكهة وجدوها حاضرة، فليست فاكهة الجنة مقيدة بوقت دون وقت، كما في أنواع فاكهة الدنيا، وقوله: "فبحسب ما يجد الناس في الأغلب" أي يجدونها في بعض أوقات دون بعض، ففاكهة الدنيا مقيدة بوقت. **يقال لهم**: كلوا واشربوا: يشير إلى أنه في موضع الحال من ضمير "المتقين" في الظرف الذي هو في ظلال، أي هم مستقرون في ظلال مقولا لهم ذلك، وقيل: إنه كلام مستأنف. (تفسير الكمالين)

**كما جزينا المتقين**: أي بالظلال والعيون والفواكه نجزي المحسنين. فإن قلت: لا مغايرة بين المتقين والمحسنين، ففيه تشبيه الشيء بنفسه، والجواب: أن يراد بالمتقين الكاملون في الطاعة، وبالمحسنين من عندهم أصل الإيمان، ويصير المعنى: أن هذا الجزاء كما هو ثابت للكاملين في الطاعة ثابت لمن كان عنده أصل الإيمان، فالمماثلة في الأوصاف التي ذكرت في الآية، لا في المراتب والدرجات. (حاشية الصاوي)

**لاشتماله على الإعجاز**: ومن جملة وجوه إعجازه اشتماله على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة. (تفسير البيضاوي) وهذا التعليل لا ينتج ما ادعاه من عدم الإمكان؛ إذ يجوز أن يؤمنوا بغيره مع عدم إعجازه، ويكذبوا بالقرآن المعجز، فلو قال الشارح في التعليل: لأن القرآن مصدق للكتب القديمة موافق لها في أصول الدين، فيلزم من تكذيبه تكذيب غيره من الكتب؛ لأن ما في غيره موجود فيه، فلا يمكن الإيمان بغيره مع تكذيبه، كان أولى. (حاشية الصاوي)

سورة النبأ مكية إحدى وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عَمَّ عن أي شيء يَتَسَآءَلُونَ ﴿١﴾ **يسأل بعض** قريش بعضاً؟ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢﴾ **بيان لذلك الشيء والاستفهام لتفخيمه** وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره. ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾ فالمؤمنون يثبتونه والكافرون ينكرونه. كَلَّا ردع سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ **ما يحل بهم** على إنكارهم له. ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ تأكيد وجيء فيه بـــ"ثم" للإيذان **بأن الوعيد الثاني** أشدّ من الأوّل، **ثم أومأ تعالى** إلى القدرة على البعث فقال: ..........................................

---

**عم**: أصله: عن ما، أدغمت النون في الميم؛ لاشتراكهما في الغنة، فصار "عما" ثم حذف الألف، كما في "لم وبم وفيم"؛ فإنها في الأصل: لما وبما فيما. **يسأل بعض** إلخ: أو يسألون النبي ﷺ والمؤمنين عن استهزاء. (تفسير الكمالين)

**بيان لذلك الشيء**: أي المعبر عنه بـــ"ما" الاستفهامية، والمراد بالبيان عطف البيان. (حاشية الصاوي)

**والاستفهام لتفخيمه**: أي فليس استفهاما حقيقيا، بل هو كناية عن تفخيم الأمر وتعظيمه. (حاشية الصاوي)

**ما يحل بهم** إلخ: مفعول "يعلمون"، والمعنى ما ينزل بهم عند النزع أو في القيامة؛ لكشف الغطاء عنهم في ذلك الوقت، وحل يحل بالكسر والضم في المضارع: بمعنى نزل. (حاشية الصاوي) **بأن الوعيد الثاني**: فإن "ثم" ههنا للاستبعاد والتراخي الرتبي، فكأنه قيل: لكم ردع وزجر شديد بل أشد. (تفسير الكمالين)

**ثم أومأ تعالى** إلخ: أي أشار على القدرة على البعث، أي إلى الأدلة الدالة عليها، وذكر منها تسعة، ووجه الدلالة أن يقال: إنه تعالى حيث كان قادرا على هذه الأشياء فهو قادر على البعث. (شيخنا) وفي "الكرخي": وقوله: "ثم أومأ تعالى إلخ" أشار بهذا وبما قدمه من قوله السابق "من القرآن المشتمل على البعث" على جواب كيف اتصل وارتبط قوله: "ألم نجعل الأرض مهادا" بما قبله؟ وإيضاحه: أنه لما كان النبأ العظيم الذي يتساءلون عنه هو البعث والنشور وكانوا ينكرونه، قيل لهم: ألم يخلق من يضاف إليه هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال قدرته وغاية قهره، وأن جميع الأشياء طوع إرادته ووفق مشيئته، فما وجه إنكاركم قدرته على البعث؛ لأنه قد تقرر أن الأجسام متساوية الأقدار في قبول الصفات والأعراض، وهذا الجعل بمعنى الإنشاء والإبداع كالخلق، خلا أنه مختص بالإنشاء التكويني، وفيه معنى التقدير والتسوية، وهذا عام له كما في الآية الكريمة. (حاشية الجمل)

**أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَـٰدًا** ﴿٦﴾ فراشاً **كالمهد**. **وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا** ﴿٧﴾ تثبت بها الأرض كما تثبت الخيام بالأوتاد والاستفهام للتقرير. **وَخَلَقْنَـٰكُمْ أَزْوَٰجًا** ﴿٨﴾ ذكوراً وإناثاً. **وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا** ﴿٩﴾ **راحة لأبدانكم**. **وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا** ﴿١٠﴾ ساتراً بسواده. **وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا** ﴿١١﴾ **وقتاً للمعايش**. **وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا** سبع سموات **شِدَادًا** ﴿١٢﴾ جمع شديدة، أي قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان. **وَجَعَلْنَا سِرَاجًا** منيراً **وَهَّاجًا** ﴿١٣﴾ وقاداً، يعني الشمس. **وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ** **السحابات** التي حان لها أن تمطر، **كالمعصر** الجارية التي دنت من الحيض **مَآءً ثَجَّاجًا** ﴿١٤﴾ **صباباً**. **لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا** كالحنطة **وَنَبَاتًا** ﴿١٥﴾ كالتبن. **وَجَنَّـٰتٍ** بساتين **أَلْفَافًا** ﴿١٦﴾ **ملتفة**، ......

---

**ألم نجعل الأرض**: "الأرض" مفعول أول، و"مهادا" مفعول ثان؛ لأن الجعل بمعنى التصيير. ويجوز أن يكون بمعنى الخلق، فيكون "مهادا" حالا مقدرة، و"أوتادا" كذلك. وأما "سباتا" فالظاهر كونه مفعولا ثانيا. (حاشية الجمل)
**كالمهد**: أي للصبي، مصدر سمي به ما يمهد؛ لينوم عليه. (تفسير البيضاوي) **سباتا**: بالضم كغراب النوم الثقيل وأصله الراحة، وفعله سبت كقتل. (حاشية الصاوي) **راحة لأبدانكم**: السبت: القطع، ولما كان في النوم يقطع الحواس الظاهرة عن الإدراك، وفي ذلك راحة لها، أريد بالسبات مجازا الراحة اللازمة للنوم، وقطع الإحساس. (تفسير الكمالين) **وقتا للمعايش**: يحصلون فيهما يعيشون به، يعني أنه مصدر ميمي وقع ههنا ظرفا بتقدير المضاف، وقيل: يحتمل في النظم كونه اسم زمان. (تفسير الكمالين) **وقتا للمعاش**: يشير أن "معاشا" ظرف زماني.
**وجعلنا**: أي خلقنا؛ لأن "وهاجا" صفة "سراجا" لا مفعول ثان؛ لأن المفعول الأول لا يكون نكرة. (تفسير الكمالين)
**وهاجا**: وهجت النار إذا أضاءت. **السحابات**: لما كانت المعصرات السحابات وهي معصورة لا عاصرة ومعصرة أوله بأن الهمزة للحينونة دون التعدية، كما في قولهم: احصد الزرع إذا حان له أن يحصد، قيل: ولو جعلت الهمزة لصيرورة الفاعل ذا مأخذ كأعسر وأيسر وألحم وأطفل، أي صار ذا لحم وذا طفل لكان وجها.
**كالمعصر إلخ**: في "المفردات": المعصر: المرأة التي حاضت ودخلت في عصر شبابها.
**صبابا**: يعني أنه في النظم من "ثج" المتعدي، وقد جاء لازما ومتعديا، يقال: ثجه وثج بنفسه، وقال القاضي: منصبا بكثرة، فأخذه من اللازم. (تفسير الكمالين) **ملتفة**: صفة "جنات"، أي ملتفا بعضها ببعض.

**جمع لفيف** كشريف وأشرف. **إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ** بين الخلائق **كَانَ مِيقَـٰتًا** ﴿١٧﴾ **وقتاً للثواب** والعقاب. **يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ** القرن بدل من يوم الفصل أو بيان له، والنافخ إسرافيل **فَتَأْتُونَ** من قبوركم إلى الموقف **أَفْوَاجًا** ﴿١٨﴾ **جماعات مختلفة.** **وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ** بالتشديد والتخفيف، **شققت** لنزول الملائكة **فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا** ﴿١٩﴾ ذات أبواب. **وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ** ذهب بها عن أماكنها **فَكَانَتْ سَرَابًا** ﴿٢٠﴾ **هباء،** أي مثله في خفة سيرها. **إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا** ﴿٢١﴾ **راصدة أو مرصدة. لِّلطَّـٰغِينَ** الكافرين فلا يتجاوزونها **مَـَٔابًا** ﴿٢٢﴾ مرجعاً لهم فيدخلونها. ..................

(للأكثر) (لأهل كوفة)

---

**جمع لفيف** إلخ: عبارة"السمين": قال الزمخشري: "ألفاف" ملتفة لا واحد له. والثاني: أنه جمع لف بكسر اللام فيكون نحو سرو وأسرار، الثالث: أنه جمع لفيف، قاله الكسائي، ومثله: شريف وأشراف، وشهيد وأشهاد. (حاشية الجمل) **جمع لفيف:** أي أو جمع لف، كجذع وأجذاع، أو لا واحد له كأذراع، أو جمع لف بالضم وهي جمع لفاء، أي شجرة مجتمعة. (تفسير الكمالين)

**إن يوم الفصل** إلخ: كلام مستأنف واقع في جواب سؤال مقدر تقديره: ما وقت البعث الذي أثبت بالأدلة المتقدمة؟ فقال: إن يوم الفصل، وأكده بــ"أن" لتردد الكفار فيه. (حاشية الصاوي) **وقتا للثواب:** أشار بذلك إلى أن الميقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله به من الثواب والعقاب. (تفسير الكرخي)

**شققت:** أشار بذلك إلى أنه ليس المراد بالفتح ما عرف من فتح الأبواب، بل هو التشقق لموافقة قوله: "إذا السماء انشقت" "إذا السماء انفطرت" وخير ما فسرته بالوارد. (حاشية الصاوي) **سرابا:** السراب: ما تراه نصف النهار كأنه ماء. (القاموس) **هباء:** الهباء: الغبار. (القاموس) المناسب إبقاء السراب على ظاهره ويكون المعنى على التشبيه أي فكانت مثل السراب من حيث أن المرئي خلاف الواقع فكما يرى السراب كأنه ماء كذلك الجبال ترى كأنها جبال وليست كذلك في الواقع لقوله تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ (النمل: ٨٨) وإلا فتفسير السراب بالهباء لم يوجد في اللغة. (حاشية الصاوي)

**راصدة أو مرصدة:** يشير إلى أن الإرصاد من أبنية المبالغة بمعنى الراصد، وقوله: "للطاغين" متعلق به، وقد تجعل صفة له، وقد يجعل متعلقا بــ"ما" أو هو بدل كل من "مرصادا" وقد يجعل "مرصاد" اسم مكان بمعنى موضع الرصد، وبه صرح الراغب والجوهري. (تفسير الكمالين) **أو مرصدة:** أشار إلى أن "مرصادا" من رصدت الشيء أرصده إذا ترقبته، فهي راصدة لكفار، مترقبة لهم أو مرصدة بمعنى معدة لهم، يقال: أرصدت له أعددت له.

لَّٰبِثِينَ **حال مقدرة**، أي مقدَّراً لبثهم فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ دهوراً لا نهاية لها جمع **حُقْب** بضم أوله. **لَّا يَذُوقُونَ** فِيهَا بَرْدًا **نوماً** وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾ ما يشرب تلذذاً. إِلَّا **لكن** حَمِيمًا ماء حارّاً غاية الحرارة وَغَسَّاقًا ﴿٢٥﴾ بالتخفيف والتشديد، ما يسيل من صديد أهل النار؛ فإنهم يذوقونه، جوزوا بذلك. جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ **موافقا لعملهم** فلا ذنب أعظم من الكفر، ولا عذاب أعظم من النار. إِنَّهُمْ كَانُواْ لَا يَرْجُونَ يخافون حِسَابًا ﴿٢٧﴾ لإنكارهم البعث. وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا القرآن كِذَّابًا ﴿٢٨﴾.............

(للأكثر / لحمزة وعلي وحفص)

---

**حال مقدرة**: أي من ضمير "يدخلونها" المقدر، وقد يجعل حالا من الضمير في "للطاغين". (تفسير الكمالين)

**أحقابا إلخ**: ذكروا فيه وجوها، أحدها: ما روي عن لحسن قال: إن الله تعالى لم يجعل لأهل النار مدة، بل قال: "لابثين فيها أحقابا" فو الله ما هو إلا أنه إذا مضى حقب دخل حقب إلى الأبد، وليس للأحقاب عدة إلا الخلود، وروي عن عبد الله بن مسعود قال: لو علم أهل النار أنهم يلبثون في النار عدد حصى الدنيا لفرحوا، لو علم أهل الجنة أنهم يلبثون عدد حصى الدنيا لحزنوا، الوجه الثاني: أن لفظ الأحقاب لا يدل على نهاية، والحقب الواحد متناه، والمعنى: أنهم يلبثون فيها أحقابا لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا إلا حميما وغساقا، فهذا توقيت لأنواع العذاب الذي يبدلونه، لا توقيت للبثهم فيها. الوجه الثالث: أن الآية منسوخة بقوله: ﴿فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ (النبأ:٣٠) يعني أن العدد قد ارتفع، والخلود قد حصل. (حاشية الجمل)

**حقب**: بضم أوله، وفي "الخطيب": والحقب الواحد: ثمانون سنة، كل سنة اثني عشر شهرا، كل شهر ثلاثون يوما، كل يوم ألف سنة، روي ذلك عن على بن أبي طالب. **لا يذوقون إلخ**: فيه أوجه، أحدها: أنه مستأنف أخبر عنهم ذلك، الثاني: أنه حال من الضمير في "لابثين"، أي لابثين غير ذائقين، فهي متداخلة، الثالث: أنه صفة لـــ"أحقابا". (حاشية الجمل) **بردا نوما**: روي عن ابن عباس: البرد: نوم، ومثله قال الكسائي وأبو عبيدة، تقول العرب: منع البرد البرد أي أذهب البرد النوم. (خ) (تفسير الخطيب)

**نوما**: سمي النوم بردا؛ لأنه يبرد صاحبه، ألا ترى أن العطشان إذا نام سكن عطشه، إطلاق البرد على النوم لغة هذيل، وسمي بذلك؛ لأنه يقطع سورة العطش. (حاشية الجمل) **لكن حميما إلخ**: قضية كلامه أن الاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلا من عموم قوله: "ولا شرابا"، والأحسن أنه بدل من "شرابا"؛ لأن الاستثناء من كلام غير موجب. (حاشية الصاوي) **جزاء وفاقا إلخ**: منصوب على المصدر لمحذوف قدره المفسر بقوله: "جوزوا بذلك". (حاشية الصاوي) **موافقا لعملهم إلخ**: أشار بذلك إلى أن "وفاقا" صفة لــــ"جزاء" بتأويله باسم الفاعل، ويصح أن يكون على حذف مضاف، أي ذات وفاق، أو باق على مصدريته؛ لقصد المبالغة. (حاشية الجمل)

**تكذيباً** وَكُلَّ شَيۡءٍ من الأعمال أَحۡصَيۡنَٰهُ ضبطناه كِتَٰبٗا ﴿٢٩﴾ **كتباً في اللوح المحفوظ**؛ لنجازي عليه ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن. فَذُوقُواْ أي فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم: ذوقوا جزاءكم **فَلَن نَّزِيدَكُمۡ** إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾ فوق عذابكم. إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ **مكان فوز في الجنة**. حَدَآئِقَ بساتين **بدل من "مفازا"** أو بيان له وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾ عطف على مفازا. وَكَوَاعِبَ جواري **تكعبت ثديهن** جمع كاعب أَتۡرَابٗا ﴿٣٣﴾ على سنّ واحد، جمع تِرْب بكسر التاء وسكون الراء. وَكَأۡسٗا دِهَاقٗا ﴿٣٤﴾ خمراً مالئة محالها، وفي "القتال": ﴿وأنهار مِّنْ خَمْرٍ﴾. لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا أي الجنة عند شرب الخمر وغيرها من الأحوال لَغۡوٗا باطلاً من القول وَلَا كِذَّٰبٗا ﴿٣٥﴾ **بالتخفيف**،

سورة محمد

---

**تكذيبا**: قال الزمخشري: وفعال في باب فعل كله فاش في كلام العرب، لا يقولون غيره، وقال ابن مالك في التسهيل: إنه قليل. (تفسير الكمالين) **وكل شيء**: منصوب بالإضمار على شريطة التفسير. (تفسير الكمالين)

**كتابا إلخ**: فيه أوجه، أحدها: أنه مصدر من معنى "أحصينا" أي أحصاه، فالتجوز في نفس المصدر، والثاني: أنه مصدر لـ"أحصينا"؛ لأنه في معنى "كتبنا"، فالتجوز في نفس الفعل، قال الزمخشري: لالتقاء الإحصاء والكتب في معنى الضبط والتحصيل، الثالث: أن يكون منصوبا على الحال بمعنى مكتوبا في اللوح. (حاشية الجمل)

**كتبا**: يشير على أنه مفعول مطلق لـ"أحصيناه"؛ فإن الإحصاء والكتابة يشتركان في معنى الضبط. (تفسير الكمالين) **في اللوح المحفوظ**: وقيل: في صحف الحفظة على بني آدم. (حاشية الصاوي)

**فلن نزيدكم**: قيل: هذه أشد آية في القرآن على أهل النار، كلما استغاثوا بنوع من العذاب أغيثوا بأشد منه. (حاشية الصاوي) **مفازا**: الظفر بالمطلب. **مكان إلخ**: فهو اسم مكان، وقيل: فوزا مصدر. (تفسير الكمالين)

**فوز في الجنة**: الفوز: النجاح والظفر. (حاشية الصاوي) **بدل من "مفازا"**: أي بدل البعض على تقدير كونه اسم مكان، بدل اشتمال على تقدير كونه مصدرا. (تفسير الكمالين) **تكعبت**: أي ارتفعت، وفي "روح البيان" يقال: كعبت المرأة كعوبا ظهر ثديها وارتفع، وفي "الجمل": تكعبت ثديهن أي استدارت مع ارتفاع يسير، فصارت كالكعب. **ثديهن**: الثدي بضم الثاء وكسر الدال وتشديد الياء جمع ثدي كحلي وحلي. (تفسير الكمالين)

**بالتخفيف**: للكسائي أي كذبا؛ فإن "فعالا" المخفف مصدر فعل الثلاثي، لكنه مطرد في المفاعلة، وبالتشديد للباقين. (تفسير الكمالين)

أي كذباً، وبالتشديد أي **تكذيباً** من واحد لغيره، بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر. جَزَآءً مِّن رَّبِّكَ أي جزاهم الله بذلك جزاء عَطَآءً بدل من جزاء حِسَابًا ﴿٣٦﴾ **أي كثيراً،** من قولهم: أعطاني فأحسبني، أي أكثر عليّ حتى قلت: حسبي. رَّبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ **بالجرّ والرفع** وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلرَّحْمَٰنِ **كذلك،** وبرفعه مع جرّ "رب" لَا يَمْلِكُونَ **أي الخلق** مِنْهُ تعالى خِطَابًا ﴿٣٧﴾ **أي لا يقدر** أحد أن يخاطبه خوفاً منه.........................................

---

**تكذيبا:** فإن "فعالا" المشدد يجيء بمعنى التفعيل. (تفسير الكمالين) **بدل من جزاء:** قال الزمخشري: منصوب بالجزاء نصب المفعول به، ولم يرتض به القاضي؛ لأنه إنما يعمل المصدر إذا لم يكن مفعولا مطلقا. (تفسير الكمالين) **حسابا:** أي كافيا وافيا، يقال: أحسبت فلانا أي أعطيته ما يكفيه حتى قال حسبي، وقال ابن قتيبة: إعطاء كثيرا، وتبعه الشارح.

**أي كثيرا:** وقال القاضي: كافيا من أحسبه الشيء إذا كفاه حتى قال حسبي. (تفسير الكمالين)

**بالجر والرفع:** والتفصيل ما في "الكبير": "رب السماوات" و"الرحمن" فيه ثلاثة أوجه من القراءة: الرفع فيهما وهو قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو، والجر فيهما وهو قراءة عاصم وعبد الله بن عامر، والجر في الأول مع الرفع في الثاني وهو قراءة حمزة والكسائي، وفي الرفع وجوه، أحدها: أن يكون "رب السماوات" مبتدأ، و"الرحمن" خبره، ثم استؤنف "لا يملكون منه خطابا".

ثانيها: "رب السماوات" مبتدأ، و"الرحمن" صفة، و"لا يملكون" خبره، وثالثها: أن يضمر المبتدأ، والتقدير: هو رب السماوات هو الرحمن، ورابعها: أن يكون "الرحمن" و"لا يملكون" خبرين، وأما وجه الجر فعلى البدل من "ربك". وأما وجه جر الأول ورفع الثاني فجر الأول بالبدل من "ربك"، والثاني مرفوع بكونه مبتدأ، وخبره "لا يملكون"، وفي "روح البيان": "رب السماوات" بدل من "ربك"، والرحمن بالجر صفة للرب، ملخصا.

**كذلك:** يعني بالجر لابن عامر وعاصم صفة لما قبله، وبالرفع مع رفع ما قبله لنافع وابن كثير وأبي عمرو على أنه صفة، أو خبر لما قبله، ورفعه مع جر "رب السماوات" لحمزة والكسائي على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره ما بعده. (تفسير الكمالين) **أي الخلق:** أي من أهل السماوات والأرض؛ لغلبة الجلال في ذلك اليوم، فلا يقدر أحد على خطابه تعالى في دفع بلاء، ولا في رفع عذاب. (حاشية الصاوي) **أي لا يقدر:** أي على سبيل الاعتراض، وذلك لا ينافي الشفاعة؛ فإنها بطريق الخضوع لا الاعتراض. (تفسير الكمالين)

يَوْمَ ظرف لـــ"لا يملكون" يَقُومُ ٱلرُّوحُ جبرئيل **أو جند الله** وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ حال، أي مصطفين لَّا يَتَكَلَّمُونَ أو لا يتكلمون أي الخلق إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ في الكلام وَقَالَ قولاً صَوَابًا ﴿٣٨﴾ من المؤمنين والملائكة كأن يشفعوا **لمن ارتضى**. **ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلْحَقُّ** ۖ الثابت وقوعه وهو يوم القيامة فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا ﴿٣٩﴾ مرجعاً، أي رجع إلى الله بطاعته؛ ليسلم من العذاب فيه. إِنَّآ أَنذَرْنَـٰكُمْ أي كفار مكة عَذَابًا قَرِيبًا أي عذاب يوم القيامة الآتي، **وكل آت قريب** يَوْمَ ظرف لـــ"عذاباً" **بصفته** يَنظُرُ ٱلْمَرْءُ **كل امرئ مَا قَدَّمَتْ** يَدَاهُ من خير وشرّ وَيَقُولُ ٱلْكَافِرُ يَـٰ حرف تنبيه لَيْتَنِى كُنتُ تُرَٰبًا ﴿٤٠﴾ يعني فلا أُعذَّب، يقول ذلك عندما ..................

---

**أو جند الله**: روى ابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا: الروح جند من جنود الله، ليسوا بملائكة، لهم رؤس وأيدي وأرجل، ثم قرأ الآية وقال: هؤلاء جند، وقال الإمام الغزالي في "الإحياء": الملك الذي يقال له الروح، وهو الذي يولج الأرواح في الأجسام، فإنه يتنفس فيكون في كل نفس من أنفاسه روح في جسم وهو حق يشاهده أرباب القلوب ببصائرهم. (تفسير الكمالين)

**لا يتكلمون**: تأكيد لقوله: "لا يملكون" والمعنى أن هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله إذا لم يقدروا أن يشفعوا إلا بإذنه، فكيف يملك غيرهم. (حاشية الصاوي) **لمن ارتضى**: فإن هؤلاء الذين هم أفضل الخلائق وأقربهم من الله إذا لم يقدروا أن يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارتضى إلا بإذنه فكيف يملكه غيرهم. (تفسير البيضاوي) **ذلك اليوم** إلخ: "ذلك اليوم" مبتدأ وخبر، و"الحق" صفة اليوم، أو خبر "ذلك" و"اليوم" صفة. (تفسير الكمالين)

**وكل آت قريب**: أي فيكون اليوم قريبا بهذا الوجه، وأيضا الموت مبـــدؤه، والمـــوت قريب. (تفسير الكمالين) **بصفته**: أي عذابا كائنا يوم ينظر المرأ. (ر) **كل امرئ** أي مسلما أو كافرا، وأخذ العموم من "ال" الاستغراقية، والنظر بمعنى الرؤية، والمعنى: يرى كل ما قدمه من خير وشر ثابتا في صحيفته، وخص اليدين بالذكر؛ لأن أكثر الأفعال تزاول بهما. (حاشية الصاوي) **ما قدمت**: "ما" موصولة مفعول "ينظر"، أو استفهامية مفعول "قدمت". (تفسير الكمالين)

يقول الله تعالى **للبهائم بعد الاقتصاص** من بعضها لبعض: كوني تراباً.

سورة والنازعات مكية ست وأربعون أية

بسم الله الرحمن الرحيم

**وَٱلنَّٰزِعَٰتِ الملائكة** تنزع أرواح الكفار **غَرْقًا** ﴿١﴾ **نزعاً** بشدّة. **وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشْطًا** ﴿٢﴾ الملائكة تنشط أرواح المؤمنين، **أي تسلها** برفق. وفي نسخة:تسلبها **وَٱلسَّٰبِحَٰتِ سَبْحًا** ﴿٣﴾ الملائكة **تسبح من السماء** بأمره تعالى، أي تنزل. **فَٱلسَّٰبِقَٰتِ سَبْقًا** ﴿٤﴾ الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة. **فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا** ﴿٥﴾ ..........................
كذا روي عن مقاتل

---

**للبهائم بعد الاقتصاص** إلخ: أخرج ابن جرير وابن المنذر عن أبي هريرة ﷺ: يحشر الخلق كلهم يوم القيامة، البهائم والدواب والطير، فبلغ من عدل الله أن يأخذ الجماء من القرناء، ثم يقول: كوني ترابا، فذلك حين يقول الكافر: يا ليتني كنت ترابا، وعن مجاهد مثله. (تفسير الكمالين) **والنازعات غرقا**: "النازعات" صفة لموصوف محذوف كما أشار إليه الشارح بقوله: الملائكة. (حاشية الجمل) والنزع جذب الشيء من مقره بشدة، والغرق: مصدر بحذف الزوائد بمعنى الإغراق، فهو مفعول مطلق للنازعات؛ لأنه نوع من النزع، فيكون شرطه موجودا، وهو اتفاق المصدر مع عامله. (روح البيان)

**الملائكة**: كذا هو المأثور عن علي ﷺ، أخرجه سعيد بن المنصور. (تفسير الكمالين) **نزعا**: يشير إلى أنه مفعول من غير لفظه. (تفسير الكمالين) **والناشطات نشطا**: النشط: هو الجذب برفق ولين. (تفسير الكمالين)

**أي تسلها**: بضم السين وتشديد اللام برفق من نشط الدلو من البئر إذا أخرجها؛ فإن إخراج الدلو من البئر تكون برفق عادة. وفي التفسير المأثور عن علي: هي الملائكة تنشط أرواح الكفار ما بين الأظفار والجلد حتى يخرج. (تفسير الكمالين) **تسبح من السماء**: أي تنزل بسرعة كالفرس الجواد، يقال له: سابح إذا أسرع في جريه، كذا روي عن مجاهد، وعن علي: هي الملائكة تسبح بأرواح المؤمنين بين السماء والأرض. (تفسير الكمالين)

**فالمدبرات أمرا**: قال في "روح البيان": ثم إن النفوس الشريفة لا يبعد أن يظهر منها آثار في هذا العالم، سواء كانت مفارقة عن الأبدان أو لا، فتكون مدبرات، ألا ترى أن الإنسان قد يرى في المنام أن بعض الأموات يرشده إلى مطلوبه، ويرى أستاذه فيسأله عن مسألة فيحلها له، ونظائره كثيرة لا تحصى، وقد يدخل بعض الأحياء من جدار ونحوه على بعض من له حاجة فيقضيها، وذلك على خرق العادة، فإذا كان التدبير بيد الروح وهو في هذا =

الملائكة تدبر أمر الدنيا، **أي تنزل بتدبيره**. وجواب هذه الأقسام محذوف، أي لتبعثنّ **يا كفار مكة** وهو عامل في. يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾ النفخة الأولى بها يرجف كل شيء، أي يتزلزل **فوصفت بما يحدث منها**. تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ النفخة الثانية وبينهما أربعون سنة. والجملة **حال من "الراجفة"**، فاليوم واسع للنفختين وغيرهما، كذا ورد في حديث رواه الشيخان فصح ظرفيته **للبعث الواقع** عقب الثانية. **قُلُوبٌ** يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ خائفة **قلقة**. أَبْصَٰرُهَا خَٰشِعَةٌ ﴿٩﴾ ذليلة لهول ما ترى. يَقُولُونَ أي أرباب القلوب والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث أَءِنَّا بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين لَمَرْدُودُونَ فِى ٱلْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أي أنرد بعد الموت إلى الحياة؟

---

= الموطن، فكذا انتقل منه إلى البرزخ، بل هو بعد مفارقة البدن أشد تأثيرا؛ لأن الجسد حجاب في الجملة، ألا ترى أن الشمس أشد إحراقا إذا لم يحجبها غيام أو نحوه. (ملخصا)

**أي تنزل بتدبيره**: أشار بذلك إلى أن إسناد التدبير إلى الملائكة مجاز، والمدبر حقيقة هو الله تعالى، فهم أسباب عادية مظهر للتدبير. (حاشية الصاوي) **يا كفار مكة**: خصهم وإن كان البعث عاما للمسلم والكافر؛ لأن القسم إنما يكون للمنكر، والمسلم مصدق بمجرد الأخبار، فلا يحتاج للأقسام. (حاشية الصاوي) **يوم**: يعني إنه منصوب بالجواب المحذوف. (تفسير الكمالين)

**فوصفت بما يحدث منها**: أشار به إلى أن الإسناد مجازي؛ لأنها سببه، أو التجوز في الظرف بجعل سبب الرجف راجفا. (حاشية الجمل) **حال من الراجفة**: قيل: حال مقدرة؛ لأن حدوث الرادفة بعد انقضاء الراجفة، ويمكن أن يجعل المقارنة باعتبار حصولهما في يوم واحد، وإلى ذلك يشير المصنف بقوله: "فاليوم واسع".

**للبعث الواقع** إلخ: والمعنى: لتبعثن في الوقت الواسع الذي تقع فيه النفختان، وهم يبعثون في ذلك الوقت الواسع، وهو النفخة الأولى، كذا ذكره الزمخشري. (تفسير الكمالين) **قلوب** إلخ: مبتدأ، و"يومئذ" منصوب بـــ"واجفة"، و"واجفة" صفة لـــ"قلوب"، وهو المسوغ للابتداء بالنكرة، و"أبصارها" مبتدأ ثان، و"خاشعة" خبره، وهو وخبره خبر الأول، وفي الكلام حذف مضاف تقديره: أبصار أصحاب القلوب. (حاشية الجمل)

**قلقة**: القلق: بالتحريك الاضطراب. **في الحافرة**: في "أبي السعود": في الحافرة أي في الحالة الأولى يعنون الحياة، من قولهم: رجع فلان في حافرته، أي في طريقته التي جاء فيها، فحفرها أي أثر فيها بمشيته.

والحافرة: اسم لأوّل الأمر، ومنه رجع فلان في حافرته: **إذا رجع** من حيث جاء. أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا نَّخِرَةً ﴿١١﴾ وفي قراءة "ناخرة" لحمزة وعلي وأبي بكر بالية متفتتة منكسرة نُخْرًا. **قَالُواْ تِلْكَ** أي رجعتنا إلى الحياة إِذًا إن صحت كَرَّةٌ رجعة خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ ذات خسران. قال تعالى: فَإِنَّمَا هِيَ أي الرادفة التي يعقبها البعث زَجْرَةٌ نفخة وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ فإذا نفخت. فَإِذَا هُم أي كل الخلائق بِٱلسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ صاروا على وجه الأرض **بوجه الأرض** أحياء **بعد ما كانوا في جوفها** أمواتاً. هَلْ أَتَىٰكَ يا محمد حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ﴿١٥﴾ ........................

---

**إذا رجع**: ثم قيل: لمن كان في أمر ثم عاد إليه رجع في حافرته، أي طريقه وحالته الأولى. (تفسير الكمالين)

**قالوا: تلك** إلخ: "تلك" مبتدأ مشار بها الرجعة والرد في "الحافة"، و"كرة" خبرها، و"خاسرة" صفة، أي ذات خسران وأسند إليها الخسار والمراد أصحابها مجازا، والمعنى: إن كان رجوعنا إلى القيامة حقا فتلك الرجعة رجعة خاسرة، وهذا أفاده "إذا"؛ فإنها حرف جواب وجزاء عند الجمهور، وقيل: قد لا تكون جوابا، وعن الحسن: أن "خاسرة" بمعنى كاذبة. (حاشية الجمل)

**خاسرة**: الخسران: هو انتقاص رأس المال، ولما لم يصح وصف الكرة بالخاسرة جعل الاشتقاق للنسبة، وقد يقال: المراد خسران صاحبها. **فإنما هي زجرة واحدة**: هو متعلق بمحذوف مرتبط به، يعني لا تحسبوا تلك الكرة صعبة؛ فإنها هينة سهلة في قدرته. (تفسير الكمالين) **فإذا هم بالساهرة**: جواب شرط محذوف قدره بقوله: "فإذا نفخت". وسميت ساهرة؛ لأنه لا نوم عليها من أجل الخوف والحزن. (حاشية الصاوي)

**بوجه الأرض** إلخ: وقيل: أرض من فضة يخلقها الله تعالى، وقيل: جبل بالشام يمده الله تعالى يوم القيامة لحشر الناس عليه، وقيل: غير ذلك. (حاشية الصاوي) **بعد ما كانوا في جوفها**: والعرب تسمى وجه الأرض ساهرة؛ لأن فيه نوم الحيوان وسهرهم، كذا روي عن ابن عباس ومجاهد وقتادة: أنها وجه الأرض، وعن سفيان: هي أرض الشام، وللبيهقي عن وهب بن منبه: هي بيت المقدس، ولابن المنذر عن قتادة: هي جهنم. (تفسير الكمالين)

**هل أتاك**: المقصود منه تسلية النبي ﷺ وتحذير قومه من مخالفته فيحصل لهم ما حصل لفرعون، كأن الله تعالى يقول لنبيه: اصبر كما صبر موسى، فإن قومك وإن بلغوا في الكفر مهما بلغوا لم يصلوا في العتو كفرعون، وقد انتقم الله منه مع شدة بأسه وكثرة جنوده. و"هل" بمعنى "قد" إن ثبت أنه أتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام، وأما إذا لم يكن أتاه قبل ذلك فالاستفهام بحمل المخاطب على طلب الإخبار. (حاشية الصاوي)

**عامل في** إِذۡ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ **اسم الوادي** بالتنوين وتركه، فقال: **ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ** ﴿١٧﴾ تجاوز الحد في الكفر. **فَقُلۡ هَل لَّكَ أدعوك** إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وفي قراءة بتشديد "الزاي" بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: **تتطهر من الشرك** بأن تشهد أن لا إله إلا الله. لابن كثير ونافع **وَأَهۡدِيَكَ** إِلَىٰ رَبِّكَ **أدلك** على معرفته بالبرهان **فَتَخۡشَىٰ** ﴿١٩﴾ فتخافه. **فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ** ﴿٢٠﴾ من آياته التسع، وهي اليد **والعصا**.

---

**عامل في إلخ:** أي فإنه معمول لحديث لا لـ"أتاك"؛ لاختلاف وقتيهما. (تفسير الكمالين) **طوى:** وسمي به؛ لأنه طوي فيه الشر عن بني إسرائيل، من "الخطيب"، والطي: بمعنى الثني، أي ثنيت فيه البركة، و"هل لك" أي ميل ورغبة أو هل لك سبيل. (حاشية الصاوي) **اسم الوادي:** وسمي طوى؛ لأنه طوي فيه الشر عن بني إسرائيل، ومن أراد الله من خلقه ونشر فيه بركات النبوة على جميع أهل الأرض، المسلم بإسلامه وغيره برفع عذاب الاستئصال عنه؛ فإن العلماء قالوا: إن عذاب الاستئصال ارتفع حين أنزلت التوراة، وهو واد بالطور بين أيلة ومصر. (حاشية الجمل)

**اذهب إلخ:** يجوز أن يكون على إضمار القول، وقيل: هو على حذف "أن" أي أن اذهب، ويدل له قراءة عبد الله: أن اذهب، و"أن" هذه الظاهرة أو المقدرة يحتمل أن تكون مصدرية، أي ناداه هكذا. (حاشية الجمل)

**أدعوك:** [يشير إلى أن "إلى" متعلق بمحذوف وهو أدعوك] أراد به تفسير قوله: "هل لك" أي فلفظ "هل لك" معناه: أدعوك فصح الإتيان بـــ"إلى".

**تطهر من الشرك إلخ:** رواه البيهقي عن ابن عباس ﷺ، وقوله: هي اليد والعصا سماهما آية واحدة؛ لاشتراكهما في كونهما آية على نبوته، وكونهما في وقت واحد، وقال الزمخشري: الآية هي قلب العصا حية والأخرى كالتبع له؛ لأنه كان يتقيها بيده، فقيل له: أدخل يدك في جيبك. (تفسير الكمالين) **وأهديك:** معطوف على "تزكى"، وقوله: "أدلك على معرفته بالبرهان إلخ" إشارة إلى أن الدلالة على المعرفة تحصل بعد التطهر من الشرك فهي واجبة وجوب الفروع، وأما التطهر بالدخول في الإسلام فمن وجوب الأصول. (حاشية الصاوي)

**أدلك:** على معرفتك، أشار به إلى أن في النظم مضافا مضمرا. **فأراه الآية الكبرى:** عطف على محذوف تقديره: فذهب إليه وقال له ما ذكر فطلب منه آية فأراه إلخ، والضمير المستتر فيه عائد على موسى، والبارز عائد على فرعون، وهو المفعول الأول والثاني: قوله: "الآية" و"الكبرى" صفة للآية. (حاشية الصاوي)

**والعصا:** هو الأولى؛ لأنه ليس في اليد إلا انقلاب لونها، وهذا حاصل في العصا؛ لأنها لما انقلبت حية لا بد أن يتغير لونها، فإذا كل ما في اليد فهو حاصل في العصا، وأمور أخرى، وهي: الحياة في الجرم الجمادي، وتزايد أجزائه، وحصول القدرة الكبيرة والقوة الشديدة، وابتلاعها أشياء كثيرة، وزوال الحياة والقدرة عنها، وذهاب تلك الأجزاء التي عظمت، وزوال ذلك اللون والشكل اللذين صارت العصا بهما حية، وكل واحد من هذه الوجوه كان معجزا مستقلا في نفسه. (حاشية الجمل)

فَكَذَّبَ فرعون موسى وَعَصَىٰ ﴿٢١﴾ الله تعالى. ثُمَّ أَدْبَرَ عن الإيمان يَسْعَىٰ ﴿٢٢﴾ في الأرض بالفساد. فَحَشَرَ **جمع السحرة** وجنده فَنَادَىٰ ﴿٢٣﴾ بنفسه أو بمناديه **فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ** ﴿٢٤﴾ **لا رب فوقي**. فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ أهلكه بالغرق نَكَالَ عقوبة ٱلْأَخِرَةِ **أي هذه الكلمة** وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ أي قوله قبلها: ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إله غَيْرِي﴾ **وكان بينهما أربعون سنة**. إِنَّ فِي ذَٰلِكَ المذكور **لَعِبْرَةً** لِّمَن يَخْشَىٰٓ ﴿٢٦﴾ الله تعالى. ءَأَنتُمْ بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، أي منكرو البعث أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ ٱلسَّمَآءُ ۚ أشدّ خلقاً؟ بَنَىٰهَا ﴿٢٧﴾ بيان لكيفية خلقها **رَفَعَ سَمْكَهَا** تفسير لكيفية البناء، **أي جعل سمتها** في جهة العلو رفيعاً.

---

**جمع السحرة**: أي للمعارضة، وقوله: "وجنده" أي للقتال، وكان السحرة اثنين وسبعين، اثنان من القبط والسبعون من بني إسرائيل. (مختصرا من الصاوي) **فقال: أنا ربكم الأعلى**: أي بعد ما قال له موسى: ربي أرسلني إليك، فإن آمنت بربك تكون أربع مائة سنة في النعيم والسرور، ثم تموت فتدخل الجنة، فقال: حتى استشير هامان، فاستشاره فقال: أتصير عبدا بعد ما كنت ربا، فعند ذلك جمع السحرة والجنود، فلما اجتمعوا قام عدو الله على سريره فقال: أنا ربكم الأعلى. (حاشية الصاوي) **لا رب فوقي**: قيل هم يعبدون الأصنام فأراد ربها وربكم.

**أي هذه الكلمة**: وهي قوله: "أنا ربكم الأعلى". (تفسير الخطيب) وقال ابن عباس ﭭ: وكان بين الكلمتين أربعون سنة، كما ذكره الشارح. **وكان بينهما أربعون سنة**: كذا رواه ابن جرير عن ابن عباس ﭭ وأبو حاتم عن عبد الله بن عمر ﭭ، وقد يفسر بنكال الآخرة ونكال الدار الأولى أي الإغراق والإحراق، وحكي ذلك في "المعالم" عن الحسن وقتادة. (تفسير الكمالين) **لعبرة**: أي اعتبارا عظيما وعظة. (روح البيان)

**رفع سمكها إلخ**: السمك: غلظ السماء وهو الارتفاع الذي بين سطح السماء الأسفل الذي يلينا، وسطحها الأعلى الذي يلي ما فوقها، "ابن جزي"، فهو بمعنى الثخن، وفي "البيضاوي": رفع سمكها أي جعل مقدار ارتفاعها عن الأرض، أو ثخنها في العلو مسيرة خمس مائة عام. (حاشية الجمل) **أي جعل سمتها إلخ**: أي جعل مقدار ذهابها في سمت العلو مسافة خمس مائة عام. كأنه أراد بالسمت السمك، وإلا فمعاني السمت المذكورة في اللغة لا تناسب هنا. (حاشية الجمل)

**وقيل:** سمكها سقفها فَسَوَّىٰهَا ﴿٢٨﴾ جعلها مستوية بلا عيب. وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا أظلمه وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾ **أبرز نور شمسها، وأضيف إليها الليل**؛ لأنه ظلها، والشمس؛ لأنها سراجها. وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ بسطها **وكانت مخلوقة** قبل السماء من غير دحو. أَخْرَجَ **حال** بإضمار "قد" أي مخرجا مِنْهَا مَآءَهَا بتفجير عيونها وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ ما ترعاه النعم من الشجر **والعشب**، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار، **وإطلاق المرعى عليه استعارة.** وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾

---

**وقيل:** سمكها: سقفها، أي فمعنى رفع سمكها على هذا جعلها مرفوعة عن الأرض. (حاشية الصاوي)

**أبرز نور شمسها:** المراد بنور الشمس النهار؛ لوقوعه في مقابلة الليل، فكنى بالنور عن النهار، وعبر عن النهار بالضحى؛ لأنه أكمل أجزائه. (حاشية الصاوي) **وأضيف إليها الليل:** لأنه ظلها كذا ذكره الزمخشري، وتعقب بأن الليل ظل أرض لا ظل السماء، فالأولى ما قاله القاضي إنما أضيف إليها؛ لأنها يحدث بحركتها. (تفسير الكمالين)

**وكانت مخلوقة:** كذا رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس ﷺ، واختاره الزمخشري فلا يعارض ذلك قوله تعالى: "ثم استوى إلى السماء" لكن قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ (البقرة:٢٩) يدل على تقدم الدحو أيضا كما لا يخفى، وكذا ما رواه الحاكم مرفوعا: "أنه خلق الأرض في يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال والآكام في يوم الثلاثاء، والأشجار في الأربعاء، وخلق السماء في الخميس والجمعة"، يدل على تقدم الدحو، فالوجه أن يجعل الأرض منصوبا بالمضمر نحو تذكر وتدبر، أو اذكر الأرض بعد ذلك، وإن جعل مضمرا على شريطة التفسير فالإشارة في ذلك إلى ذكر خلق السماء، لا إلى خلق السماء نفسه؛ ليدل على أنه متأخر في الذكر عن خلق السماء، وقد مر له زيادة بيان في "حــم السجدة". (تفسير الكمالين)

**حال:** أو بيان لــ"دحو" ولذا ترك العاطف. **والعشب:** هو الكلأ الرطب، كما في "المختار".

**وإطلاق المرعى عليه:** أي على ما يأكله الناس استعارة أي مجاز، فاستعمل المرعى في مطلق المأكول للإنسان وغيره، فهو مجاز مرسل من باب استعمال المقيد في المطلق، أو هو استعارة تصريحية حيث شبه أكل الناس برعي الدواب. (حاشية الجمل) **استعارة:** أي لأن المرعى في الأصل اسم لما يرعاه الحيوان، أطلق ههنا على ما يأكله الإنسان وغيره تشبيها للإنسان الكافر بالبهائم في أن همته التمتع بالمأكول في الدنيا، لا النظر في الآخرة بقرينة أن الكلام مع منكري الحشر. (تفسير الكمالين)

أثبتها على وجه الأرض؛ لتسكن. مَتَـٰعًا مفعول له لمقدّر، أي فعل ذلك متعة أو مصدر أي تمتيعاً لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَـٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾ جمع نعم، وهي الإبل والبقر والغنم. فَإِذَا جَآءَتِ **ٱلطَّآمَّةُ** ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٣٤﴾ النفخة الثانية. يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَـٰنُ بدل من "إذا" مَا سَعَىٰ ﴿٣٥﴾ في الدنيا من **خير وشر**. وَبُرِّزَتِ أظهرت ٱلۡجَحِيمُ النار المحرقة لِمَن يَرَىٰ ﴿٣٦﴾ **لكل راءٍ، وجواب "إذا"** فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ كفر. وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ باتباع الشهوات. فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ **مأواه**. وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ **قيامه** بين يديه وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ الأمارة عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ **المردي** باتباع الشهوات. فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ **وحاصل الجواب**: فالعاصي في النار والمطيع في الجنة. يَسۡـَٔلُونَكَ أي كفار مكة عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ متى وقوعها وقيامها؟ فِيمَ ..........

---

**الطامة**: قال في "الصحاح": كل شيء كثر حتى علا وغلب فقد طم، وفي "أبي السعود": الطامة الكبرى أي الداهية العظمى التي تطم سائر الطامات أي تعلوها وتغلبها، وهي القيامة أو النفخة الثانية.

**خير وشر**: بيان لـــ"ما" الموصولة، وقد يجعل مصدرية. **لكل راء**: لكل من يتأتى منه الرؤية فهو كيعطي ويمنع.

**وجواب "إذا" إلخ**: يعني إذا جاءت يوم القيامة فإن الطاغين مأواهم الجهنم، والخائفين مأواهم الجنة، وإلى ذلك أشار المصنف بقوله: "وحاصل الجواب"، فالعاصي في النار والمطيع في الجنة، ويحتمل أن يكون جوابه محذوفا، أي إذا جاءت وقع ما وقع، وقوله: فأما تفصيل لذلك المحذوف. (تفسير الكمالين) **مأواه**: يشير إلى أن اللام بدل عن الإضافة، وذلك قول أهل الكوفة، وعند سيبويه والبصريين أصله: هي المأوى له، فحذف العائد للعلم بأن الطاغي هو صاحب المأوى. (تفسير الكمالين) **المردي**: المردى أي المهلك، وقوله: "باتباع الشهوات" متعلق بالمردي والباء سببية. **حاصل الجواب إلخ**: أشار بذلك إلى أن "أما" لمجرد التأكيد وليست للتفصيل؛ لعدم تقدم مقتضيه، وصار المعنى: فالعاصي في النار إلخ، وفيه أنه يحوج لتكلف، فالأحسن ما قدمناه من أن الجواب محذوف، والآية دليل عليه. (حاشية الصاوي) **مرساها**: المرسى مصدر بمعنى الإرساء: وهو الإثبات. (روح البيان)

**فيم أنت**: "فيم" خبر مقدم، و"أنت" مبتدأ مؤخر، وقوله: "من ذكراها" متعلق بما تعلق به الخبر، والاستفهام إنكاري والمعنى: ما أنت من ذكراها لهم وتبيين وقتها في شيء، وليس لك علم بها حتى تخبرهم به، وهذا قبل إعلامه بوقتها، فلا ينافي أنه ﷺ لم يخرج من الدنيا حتى أعلمه الله بجميع مغيبات الدنيا والآخرة، ولكن أمر بكتم أشياء منها، كما تقدم التنبيه عليه غير مرة. (حاشية الصاوي)

فِي أي شيء أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ أي ليس عندك علمها حتى تذكرها. إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ منتهى علمها لا يعلمه غيره. إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ إنما ينفع إنذارك مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ **يخافها**. كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ في قبورهم **إِلَّا عَشِيَّةً** أَوْ ضُحَىٰهَا ﴿٤٦﴾ أي عشية يوم أو بكرته، **وصح** إضافة "الضحى" إلى العشية لما بينهما من الملابسة؛ أو فيهما إذ هما طرفا النهار، وحسن الإضافة أي جعلها حسنا **وقوع الكلمة فاصلة**.

## سورة عبس مكية اثنان وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عَبَسَ ﷺ: ..........................................

**من ذكراها**: أي من علمها، و"ذكرى" بمعنى الذكر كالبشر بمعنى البشارة. **إلى ربك منتهاها**: مستأنف وقوله: "لا يعلمه" أي المنتهى. قوله: "غيره" أي غير الله. (حاشية الجمل) **إنما أنت منذر**: أي والإنذار لا يناسب تعيين الوقت؛ إذ لا مدخل لتعيين وقتها في الإنذار؛ فإن محض الإنذار لا يتوقف على علم المنذر بوقت قيامه؛ لقصر حاله على الإنذار فلا يتعداه إلى علم الوقت. (حاشية الجمل)

**يخافها**: أي يخاف هولها، وتخصيص "من يخشاها" بالذكر؛ لأنه المنتفع بالإنذار. (تفسير البيضاوي)

**إلا عشية**: بالنصب والتنوين عوض عن المضاف إليه وهو يوم، وقوله: "أو ضحاها" أي ضحى العشية، فأضاف الظرف إلى ضمير الظرف الآخر تجوزا لما بينهما من الملابسة. (تفسير السمين) ولما ورد أن يقال: ما وجه إضافة "الضحى" إلى ضمير العشية، والعشية لا ضحى لها وإنما الضحى لليوم أشار المفسر إلى جوابه بقوله: أي عشية يوم، فهو بالنصب تفسير لـــ"عشية"، فكان المناسب أن يقدمه على قوله: "أو ضحاها" كما فعل البيضاوي. ومعنى قوله: "أو ضحاها" أي ضحى ذلك اليوم الذي أضيفت إليه العشية، إلا أن الضحى والعشية لما كانتا من يوم واحد كان بينهما ملابسة مصححة؛ لإضافة إحداهما إلى الأخرى. (زاده) قوله: "وقوع الكلمة فاصلة" أي من الفواصل أي رؤوس الآي. (حاشية الجمل)

**وصح**: والعشية أضيف إليها الضحى؛ لأنها من النهار والإضافة تحصل بأدنى ملابسة وهي من كونها من نهار واحد.

**وقوع الكلمة فاصلة**: هذا وجه حسنها، وأيضا لو قال: عشية أو ضحى من غير إضافة يحتمل أن يكونا من يومين، أو أن يراد لكل منهما يوم على حدة؛ إطلاقا للجزء على الكل، فانتفى الاحتمالان بالإضافة. (تفسير الكمالين)

كلح وجهه **وَتَوَلَّىٰٓ** ﴿١﴾ أعرض **لأجل أن** **جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ** ﴿٢﴾ عبد الله بن أم مكتوم، القرشي العامري **فقطعه عما** هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشراف قريش **الذين هو حريص** على إسلامهم، **ولم يدر الأعمى** أنه مشغول بذلك **فناداه**، علمني مما علمك الله، فانصرف النبي ﷺ إلى بيته، فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء: "مرحباً بمن عاتبني فيه ربي" ويبسط له رداءه. **وَمَا يُدۡرِيكَ** يعلمك

---

**وتولى**: جيء في هذه المواضع بضمائر الغائب؛ إجلالا له عليه الصلاة والسلام ولطفا به؛ لما في المشافهة بتاء الخطاب ما لا يخفى. (حاشية الجمل) **لأجل أن إلخ**: أي أنه بتقدير اللام علة للتولي، كما هو قول البصريين في التنازع، وهو علة لعبس على رأي أهل الكوفة.

**فقطعه عما**: روى أبو يعلى عن أنس ؓ: أنه أتى أمية بن خلف، ولابن جرير عن ابن عباس ؓ: أنه كان يناجي عتبة وأبا جهل وعباسا، ولابن المنذر عن مجاهد: هم عتبة وشيبة وأمية.

**الذي هو حريص**: نعت لأشراف قريش، وكان المناسب التعبير بـ"الذين". (حاشية الصاوي)

**ولم يدر الأعمى**: ولابن جرير عن ابن عباس ؓ: فجعل عبد الله يستقرئ النبي ﷺ آية من القرآن، وفي رواية فجعل يسأله عن أشياء من أمر الإسلام. (تفسير الكمالين)

**فناداه**: أي وكرر ذلك، وقوله: "مما علمك الله" أي وهو القرآن والإسلام. وإيضاح ما قاله المفسر أن الأعمى جاءه وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو جهل بن هشام والعباس ابن عبد المطلب وأمية بن خلف والوليد بن المغيرة، يدعوهم إلى الإسلام رجاء أن يسلم أولئك الأشراف الذين كان يخاطبهم، فيتأيد بهم الإسلام ويسلم بإسلامهم أتباعهم، فتعلو كلمة الله، فقال: يا رسول الله، اقرأني، وعلمني مما علمك الله تعالى، وكرر ذلك وهو لا يعلم، فتشاغل النبي ﷺ بالقوم، فكره رسول الله ﷺ قطعه لكلامه وعبس وأعرض عنه، وقال في نفسه: يقول هؤلاء الصناديد: إنما اتبعه العميان والعبيد والسفلة، فعبس وجهه وأعرض عنه، وأقبل على القوم الذين يكلمهم، فأنزل الله هذه الآيات. (حاشية الصاوي)

**وما يدريك**: أي أيّ شيء يجعلك عالما بحاله. **ما يدريك إلخ**: فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب، وإلا لقال: وما يدريه، و"ما" استفهامية مبتدأ، وجملة "يدريك" خبره، والكاف مفعول أول، وجملة الترجي سادة مسد المفعول الثاني. وفي "البحر": "لعله يزكى" أي لعل الأعمى، فالضمير في "لعله" عائد عليه، والظاهر أن جملة الترجي في محل نصب لـ"يدري" والمعنى: لا تدري ما هو مترجى منه من ترك أو تذكر إلخ، فجملة الترجي هي سادة مسد المفعول الثاني، والترجي راجع إلى ابن أم مكتوم، لا إلى النبي ﷺ، فإنه غير مناسب للسياق. (حاشية الجمل)

لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي، أي يتطهر من الذنوب بما يسمع منك أَوۡ يَذَّكَّرُ فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي يتعظ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ﴿٤﴾ العظة المسموعة منك، **وفي قراءة** بنصب "تنفعه" جواب الترجي. أَمَّا مَنِ ٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٥﴾ بالمال. فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ﴿٦﴾ وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، تقبل وتتعرض. **وَمَا عَلَيۡكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ** ﴿٧﴾ يؤمن. وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسۡعَىٰ ﴿٨﴾ حال من فاعل "جاء". وَهُوَ يَخۡشَىٰ ﴿٩﴾ الله، حال من فاعل "يسعى"، وهو الأعمى. فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ فيه حذف التاء الأخرى في الأصل، أي تتشاغل. كَلَّآ **لا تفعل مثل ذلك** إِنَّهَا أي السورة أو الآيات تَذۡكِرَةٌ ﴿١١﴾ عظة للخلق. فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴿١٢﴾ **حفظ ذلك** فاتعظ به. فِي صُحُفٍ **خبر ثان لـــ"إنها" وما قبله اعتراض** مُّكَرَّمَةٍ ﴿١٣﴾ عند الله. مَّرۡفُوعَةٍ في السماء مُّطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ منزهة عن مس الشياطين. بِأَيۡدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كتبة ..........................................

الشغل: اللهو

---

**وفي قراءة إلخ:** وقراءة العامة بالرفع عطفا على "يذكر". (تفسير الكمالين) **تصدى:** بتخفيف الصاد على حذف إحدى التائين للأكثر، وفي قراءة لنافع وابن كثير بتشديد الصاد وأصله تتصدى. (تفسير الكمالين)

**وما عليك ألا يزكي:** وليس عليك بأس في أن لا يتزكى بالإسلام إن عليك إلا البلاغ. (تفسير المدارك)

**لا تفعل مثل ذلك:** روي أنه ما عبس بعد ذلك في وجه فقير قط، ولا تصدى لغني. (حاشية الصاوي)

**حفظ ذلك إلخ:** يشير إلى أنه من الذكر ضد النسيان، وقد يفسر بالإيقاظ على أنه من التذكر وهو الوعظ. (تفسير الكمالين) **خبر ثان لـــ"إنها":** أو خبر محذوف، والصحف: الصحف المنزلة على الأنبياء، أو التي مع الملائكة منقولة من اللوح. (تفسير الكمالين) **وما قبله اعتراض:** بين المبتدأ والخبر، والاعتراض قد يكون بالفاء، كما في "التلويح"، وقد صرح به النحاة كما في "التسهيل"، وعن "جار الله": أنه استطراد وليس باعتراض، ولكنه ينافي قوله في "سورة النحل": إن "فاسألوا أهل الذكر" اعتراض. (تفسير الكمالين)

**بأيدي سفرة:** جمع سافر وهو الكاتب ومثله كاتب وكتبة، وسفرت بين القوم أسفر سفارة أصلحت بينهم، وأسفرت المرأة كشفت نقابه، وفي "المختار": وسفر الكتاب كتبه، وبابه ضرب. (حاشية الجمل)

**ينسخونها** من اللوح المحفوظ. كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ مطيعين لله تعالى وهم الملائكة. قُتِلَ ٱلْإِنسَـٰنُ **لعن الكافر** مَآ أَكْفَرَهُۥ ﴿١٧﴾ استفهام توبيخ، أي ما حمله على الكفر. مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ ﴿١٨﴾ ؟ **استفهام تقرير،** ثم بينه فقال: مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُۥ فَقَدَّرَهُۥ ﴿١٩﴾ علقة ثم مضغة إلى آخر خلقه. ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ أي طريق خروجه من بطن أمه. يَسَّرَهُۥ ﴿٢٠﴾ **ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ** ﴿٢١﴾ جعله في قبر يستره. ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴿٢٢﴾ للبعث. كَلَّا **حقاً** لَمَّا يَقْضِ **لم يفعل** مَآ أَمَرَهُۥ ﴿٢٣﴾ ..........................

---

**ينسخونها**: أي ينقلونها ويكتبونها. (القاموس) **كرام إلخ**: أي مكرمين معظمين عنده، فهو من الكرامة بمعنى التوقير. (الشهاب) والبررة: جمع بار مثل كافر وكفرة وساحر وسحرة وفاجر وفجرة، يقال: بر وبار إذا كان أهلا للصدق، ومنه بر فلان في يمينه أي صدق، وفلان يبر خالقه ويتبرره أي يطيعه، فمعنى بررة: مطيعين لله، صادقين لله في أعمالهم. (حاشية الجمل)

**لعن الكافر إلخ**: [جنسه أو هو أمية أو عتبة. (تفسير الكمالين)] يشير به إلى أنه دعا عليه بأشنع الدعوات. فإن قيل: الدعاء على الإنسان إنما يليق بالعاجز، والقادر على الكل كيف يليق ذلك به؟ والتعجب أيضا إنما يليق بالجاهل بسبب الشيء، والعالم به كيف يليق به ذلك؟ فالجواب: أن ذلك ورد على أسلوب كلام العرب: لبيان استحقاقه لا عظم العقاب حيث أتى بأعظم القبائح كقولهم إذا تعجبوا من شيء: قاتله الله ما أخبثه، أخزاه الله ما أظلمه. (حاشية الجمل) **استفهام تقرير**: أي وتحقير؛ لحقارة النطفة التي هي أصله، ولذا قال بعضهم: ما لابن آدم والفخر، أوله نطفة قذرة وآخره جيفة قذرة، وهو بينهما حامل للعذرة. (حاشية الصاوي)

**ثم أماته إلخ**: عد الإماتة من النعم؛ لأنها وصلة في الجملة إلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم. (تفسير أبي السعود)

**فأقبره إلخ**: لم يقل: فقبره؛ لأن القابر هو الدافن بيده، والمقبر هو الله تعالى، يقال: قبر الميت إذا دفنه بيده، وأقبره إذا أمر غيره أن يجعله في قبره، وقوله: "جعله في قبر يستره" أي ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع؛ فإن القبر مما أكرم به ابن آدم. (حاشية الجمل)

**حقا**: أي فتكون متعلقا بما بعدها، أي حقا لم يفعل ما أمره به ربه، وحينئذ فلا يحسن الوقف على "كلا"، ويصح أن تكون حرف ردع وزجر للإنسان عما هو عليه من التكبر والتجبر، وقوله: "لما يقض" بيان لسبب الردع والزجر. (حاشية الصاوي) **لما يقض**: أي لم يفعل الإنسان من أول مدة تكليفه إلى حين إخباره ما فرضه الله عليه. (حاشية الصاوي) **لم يفعل إلخ**: يشير إلى أن "لما" نافية جازمة وأن فيها غير منقطع كـ"لم". (تفسير الكمالين)

**به ربه.** فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ نظر اعتبار إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ كيف قُدِّرَ ودُبِّرَ له. أَنَّا صَبَبۡنَا ٱلۡمَآءَ **من السحاب** صَبّٗا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقۡنَا ٱلۡأَرۡضَ بالنبات شَقّٗا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا حَبّٗا ﴿٢٧﴾ كالحنطة والشعير. وَعِنَبٗا وَقَضۡبٗا ﴿٢٨﴾ هو القَتُّ **الرطب.** وَزَيۡتُونٗا وَنَخۡلٗا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ﴿٣٠﴾ بساتين **كثيرة الأشجار.** وَفَٰكِهَةٗ وَأَبّٗا ﴿٣١﴾ **ما ترعاه البهائم، وقيل: التبن.** مَّتَٰعٗا **متعة أو تمتيعاً** كما تقدم في السورة قبلها لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٢﴾ **تقدم فيها أيضاً.** فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴿٣٣﴾ النفخة الثانية. يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ زوجته وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾

(المطر) (أي علف الدواب)

---

**به ربه:** أشار بذلك إلى أن "ما" موصولة بمعنى "الذي"، والعائد محذوف، والضمير عائد على الإنسان المتقدم ذكره، وهو الكافر. (حاشية الصاوي) **إلى طعامه:** أي الذي يأكله ويحيا به كيف دبرنا أمره؟ (تفسير المدارك)

**من السحاب إلخ:** أي بعد نزوله من السماء. (حاشية الجمل) **ثم شققنا الأرض:** أي بالنبات الذي هو في غاية الضعف عن شق أضعف الأشياء، فكيف بالأرض اليابسة؟ (حاشية الجمل)

**الرطب:** أي لأنه يقضب أي يقطع مرة بعد أخرى، ويقال له: الرطبية، وقال الحسن: القضب: علف الدواب. (تفسير الكمالين) **كثيرة الأشجار إلخ:** تفسير لـــ"غلبا"، وهو جمع غلباء، وهي امرأة ضخمة الرقبة وشديدها، وفي "القاموس": غلب كفرح: غلظ عنقه، والغلباء: الحديقة المتكاثفة. (تفسير الكمالين) **وأبا:** أي مرعى لدوابكم. (تفسير المدارك) **ما ترعاه البهائم:** أي سواء كان رطبا أو يابسا، فهو أعم من القضب.

**ما ترعاه البهائم:** في المعالم يعني أن الكلأ والمرعى الذي لم يزرعه الناس فيما يأكله الدواب، وقيل: التبن. (تفسير الكمالين)

**وقيل: التبن:** تبن بالكسر: النبت. (الصراح) **متعة أو تمتيعا إلخ:** أشار بذلك إلى أن "متاعا" يصح أن يكون مفعولا لأجله، أو مفعولا مطلقا عامله محذوف تقديره: فعل ذلك متاعا أو متعكم تمتيعا. (حاشية الصاوي)

**تقدم فيها أيضا:** أي وهو تفسير النعم بأنها البقر والإبل والغنم، وتقدم أنه خصها؛ لشرفها. (حاشية الصاوي)

**فإذا جاءت الصاخة:** شروع في بيان أحوال معادهم إثر بيان مبدأ خلقهم ومعاشهم، والصاخة: الداهية التي تصخ آذان الخلائق أي تصمها؛ لشدة وقعتها وصفت بذلك مجازا؛ لأن الناس يصخون منها. (حاشية الصاوي)

**يوم يفر المرأ إلخ:** وسبب هروبه إما حذرا من مطالبتهم له بحقوقهم، فالأخ يقول: لم تواسني بمالك، والأبوان يقولان: قصرت في برنا، والصاحبة تقول: لم توفني حقي، والبنون يقول: ما علمتنا وما أرشدتنا، أو لما يتبين له من عجزهم وعدم نفعهم له، أو لكثرة شغل الإنسان بنفسه فيدهش عن غيره، وكل واقع. (حاشية الصاوي)

يوم **بدل من "إذا"**، وجوابها دل عليه. لِكُلِّ ٱمۡرِيٕٖ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ ﴿٣٧﴾ حال يشغله عن شأن غيره، أي اشتغل كل واحد بنفسه. **وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ** مُّسۡفِرَةٞ ﴿٣٨﴾ مضيئة. ضَاحِكَةٞ مُّسۡتَبۡشِرَةٞ ﴿٣٩﴾ فرحة وهم المؤمنون. وَوُجُوهٞ يَوۡمَئِذٍ عَلَيۡهَا غَبَرَةٞ ﴿٤٠﴾ غبار. تَرۡهَقُهَا تغشاها قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ ظلمة وسواد. أُوْلَٰٓئِكَ أهل هذه الحالة هُمُ **ٱلۡكَفَرَةُ ٱلۡفَجَرَةُ** ﴿٤٢﴾ أي الجامعون بين الكفر والفجور.

## سورة التكوير مكية تسع وعشرون أية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ﴿١﴾ **لففت** وذهب بنورها. وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ﴿٢﴾ انقضت وتساقطت على الأرض. وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ﴿٣﴾ ذُهِبَ بها عن وجه الأرض فصارت ﴿**هَبَآءً مُّنۢبَثًّا**﴾. **وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ النوق الحوامل** عُطِّلَتۡ ﴿٤﴾

---

**بدل من "إذا"** إلخ: أي بدل كل أو بعض، والعائد محذوف أي يفر فيه إلخ، ولا يجوز أن يكون يغنيه" عاملا في "إذا" ولا في "يوم"؛ لأنه صفة، ولا يتقدم معمول الصفة على عاملها. (تفسير الكمالين)

**وجوه يومئذ** إلخ: "وجوه" مبتدأ وإن كان نكرة؛ لكونها في حيز التنويع، و"مسفرة" خبره، و"يومئذ" متعلق به، وهذا بيان لمآل أمر المذكورين وانقسامهم إلى الأشقياء والسعداء بعد وقوعهم في داهية عظيمة. (حاشية الجمل)

**الكفر الفجرة**: جمع كافر وفاجر، وهو الكاذب المفتري على الله تعالى، فجمع الله تعالى إلى سواد وجوههم الغبرة كما جمعوا الكفر إلى الفجور. (حاشية الصاوي) **لففت** إلخ: المناسب أن يقول: لفت، والمعنى: لف بعضها ببعض ورمي بها في البحر، ثم يرسل عليها ريحا دبورا، فتضربها فتصير نارا. (حاشية الصاوي) **لففت**: من كورت العمامة إذا نقضتها، و"ذهب بنورها" بيان للمعنى المراد، يعني أن لفها مجاز عن ذهاب نورها، فههنا مجاز في الطرف مع المجاز في الإسناد أو تقدير المضاف. (تفسير الكمالين) **منبثا**: انبث: انتشر. (الصراح)

**وإذا العشار**: جمع عشراء كنفساء ونفاس، ولا نظير لهما كما في "القاموس"، والعشراء التي مضت على حملها عشرة أشهر. **النوق الحوامل**: نوق جمع ناقة الأنثى من الإبل.

**تركت بلا راع أو بلا حلب** لما دهم من الأمر، و لم يكن مال أعجب إليهم منها. وَإِذَا ٱلْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ جمعت بعد البعث؛ ليقتص لبعض من بعض ثم تصير تراباً. وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ بالتخفيف والتشديد **أوقدت** فصارت ناراً. وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ قرنت بأجسادها. وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ **الجارية** تدفن حية خوف العار والحاجة سُئِلَتْ ﴿٨﴾ **تبكيتا لقاتلها** (توبيخا). بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾؟ وقرئ بكسر التاء حكاية لما تخاطب به، وجوابها أن تقول: قتلت بلا ذنب. وَإِذَا ٱلصُّحُفُ صحف الأعمال نُشِرَتْ ﴿١٠﴾ بالتخفيف والتشديد (لأبي عمرو ونافع وعاصم) فتحت وبسطت. وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ نزعت عن أماكنها كما ينزع الجلد عن الشاة.

---

**تركت بلا راع أو بلا حلب**: الظاهر أنه يكون في مبادئ النفخة الأولى قبل موت الخلق، ثم تصير ترابا، وقيل: تبقى منها ما يسر به الناس كالطيور المألوفة. (تفسير الكمالين) **إذا الوحوش إلخ**: أي دواب البر، وقوله: "جمعت بعد البعث" أي من كل ناحية. قال قتادة: يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص، فإذا اقتص منها ردت ترابا فلا يبقى منها إلا ما فيه سرور لبني آدم، وإعجاب بصورته كالطاؤس ونحوه. (تفسير أبي السعود)

**أوقدت إلخ**: هذا أحد أقوال ذكرها القرطبي، ونصه: وإذا البحار سجرت أي ملئت من الماء، فيفيض بعضها إلى بعض، فتصير شيئا واحدا. (حاشية الجمل) **الجارية إلخ**: المراد بها مطلق البنت، وقوله: "والحاجة" أي الفقر. وكان الرجل في الجاهلية إذا ولد له بنت فأراد أن يستحييها ألبسها جبة من صوف أو شعر ترعى له الإبل والغنم في البادية، وإن أراد قتلها تركها حتى إذا كانت سداسية أي بنت ست سنين يقول لأمها: طيبيها حتى أذهب بها إلى أحمائها، وقد حفر لها بئرا في الصحراء، فيذهب بها إلى البئر، فيقول لها: انظري فيها ثم يدفعها من خلفها، ويهيل عليها التراب، حتى تستوي بالأرض. (حاشية الجمل)

**تبكيتا لقاتلها**: أي توبيخا لمن دفنها في القبر وهي حية. وهذا جواب عما يقال: ما معنى سؤال الموءدة مع أن الظاهر أن يسأل القاتل عن قتله إياها؟ وتقرير الجواب: أن هذه الطريقة أقطع في ظهور جناية القاتل، وإلزام الحجة عليه، فإنه إذا قيل: للموءدة أن القتل لا يجوز إلا لذنب عظيم فما ذنبك؟ وبأي ذنب قتلت؟ كان جوابها: إني قتلت بغير ذنب فيفتضح القاتل ويصير مبهوتا. (حاشية الجمل) ومثله في "التفسير العزيزي".

وَإِذَا ٱلْجَحِيمُ النار سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ بالتخفيف والتشديد **أُجّجت**. وَإِذَا ٱلْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ قربت لأهلها؛ ليدخلوها وجواب "إذا" **أول السورة** وما عطف عليها. عَلِمَتْ نَفْسٌ **أي كل نفس** وقت هذه المذكورات وهو يوم القيامة مَّآ أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ من خير وشر. فَلَآ أُقْسِمُ "لا" زائدة بِٱلْخُنَّسِ ﴿١٥﴾ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ **هي النجوم** الخمسة: **زحل** والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد، .........................

---

**أججت**: بزنة المجهول من التأجيج أي أوقدت إيقادا شديدا. (تفسير الكمالين) **أول السورة**: أي "الواقعة" في أول السورة، وقوله: "وما عطف عليها" وهو أحد عشر. **أي كل نفس**: يشير إلى أن "نفسا" في معنى العموم وقد يعم النكرة في الإثبات نحو: تمرة خير من جرادة. (تفسير الكمالين) **فلا أقسم بالخنس**: فأقسم بالكواكب الرواجع السيارات المختفية.

**هي النجوم إلخ**: أي السيارة غير الشمس والقمر، وقوله: "تخنس" بضم النون أي من باب "دخل" كما في "المختار"، وقوله: "أي ترجع في مجراها" أي بعد أن جرت في الفلك أي ترجع من آخر الفلك القهقرى إلى أوله، كما قرر ذلك الشارح. وفي "القرطبي": وفي تخصيصها بالذكر من بين سائر النجوم وجهان، أحدهما: لأنها تستقبل الشمس، قاله بكر بن عبد الله المزني، الثاني: لأنها تقطع المجرة، قاله ابن عباس، وقال الحسن وقتادة: هي النجوم التي تخنس بالنهار وتظهر بالليل، وتكنس في وقت غروبها أي تتأخر عن البصر؛ لخفائها، فلا ترى، وفي "الصحاح": والخنس الكواكب كلها؛ لأنها تخنس في المغيب، ولأنها تخفى نهارا، ويقال: هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة، وقال الفراء: في قوله تعالى: "فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس" أنها النجوم الخمسة: زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد؛ لأنها تخنس في مجراها وتكنس كما تكنس الظباء في المغار. (حاشية الجمل)

**زحل**: وتسمى بالمتحيرة؛ لاستقامتها مرة وإقامتها ورجعتها أخرى عن الجهة التي تتحرك نحوها، وذلك بسبب التدويرة التي تلك الكواكب مركوزة فيها؛ لأنها غير محيطة بالأرض، فحركة نصفها العالي مخالفة لحركة نصفها السافل، فإذا تحرك العالي للمشرق تحرك السافل للمغرب وبالعكس، وحركات الأفلاك التي فيها التداوير إذا وافقت حركة النصف التي فيه الكواكب كان الكواكب مستقيما سريع السير لمجموع الحركتين، وإذا خالفتها وتساوت الحركتان كان مقيما، فإذا زادت حركة النصف على حركة الفلك يكون راجعا، والشمس ليس لها تداوير، فلا رجعة لها، والقمر بسرعة حركة فلكها الحامل لتدويره لم يزد حركة تدويره عليه حتى يحصل الرجعة. (تفسير الكمالين)

تخنس - بضم النون - أي **ترجع في مجراها وراءها، بينا ترى النجم** في آخر البرج
وفي نسخة: بينما
إذْ كَرَّ راجعاً إلى أوله، وتكنس - بكسر النون - تدخل **في كناسها**، أي تغيب في المواضع التي تغيب فيها. **وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ** ﴿١٧﴾ **أقبل بظلامه أو أدبر. وَٱلصُّبۡحِ إِذَا تَنَفَّسَ** ﴿١٨﴾ **امتد حتى يصير نهاراً بينا. إِنَّهُۥ** أي القرآن **لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ** ﴿١٩﴾ على الله تعالى، وهو جبرئيل أضيف إليه؛ لنزوله به. **ذِي قُوَّةٍ** أي شديد القوى **عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ** أي الله تعالى **مَكِينٖ** ﴿٢٠﴾ ..............................

---

**ترجع في مجراها:** أي بعد أن جرت في الفلك أي ترجع من آخر الفلك القهقرى إلى أوله، كما قرر ذلك الشارح، وقوله: إذ كر راجعا - كما أفادني سيدي - هو العامل في "بينا" وقوله: "إلى أوله" أي البروج. (حاشية الجمل) فرجوعه من آخر البرج إلى أوله هو الخنوس. (روح البيان) **وراءها:** لأجل حركة تدوير مخالفا لحركة الفلك الحامل، كما بينا. (تفسير الكمالين) **بينا ترى النجم إلخ:** بيان لرجوعها، و"بينا" بألف الإشباع على حذف المضاف أي بين أوقات ترى النجم. (تفسير الكمالين)

**في كناسها:** أي موضع استتارها فيه كما تكنس الظباء، من كنس الوحش إذا دخل كناسه، وهو بيته الذي يتخذه من أغصان الشجر. (روح البيان) **أقبل بظلامه أو أدبر:** فهو من الأضداد، والأول أولى؛ لموافقته بقوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ (الليل:١)، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ (الضحى:٢)، وقال الراغب: العسعس: رقة الظلام، وذلك في طرفي الليل، وعلى هذا فهو من المشترك المعنوي. (تفسير الكمالين) **والصبح إذا تنفس:** مناسبته لما قبله ظاهرة؛ لأنه إن كان المراد إقباله فهو أول الليل، وهذا أول النهار، وإن كان المراد إدباره فهذا مجاور له. (حاشية الصاوي)

**إذا تنفس إلخ:** التنفس في الأصل خروج النفس من الجوف، وصف به الصبح من حيث إنه إذ أقبل ظهر روح ونسيم فجعل نفسا له. (حاشية الصاوي) **إذا تنفس:** أدخل النفس أي طلع. **امتد حتى يصير نهارا بينا:** يعني أن المراد بتنفس الصبح امتداد ضوئه وارتفاعه، وقيل: إقباله وبدء أوله، هو مستعار من النفس، وهو خروج النفس محركا فإن الصبح إذا أقبل أقبل بإقباله روح ونسيم، فجعل ذلك تنفسا له على المجاز. وقيل: تنفس الصبح. (تفسير الكمالين)

**لقول رسول إلخ:** أي جبرئيل ، وإنما أضيف القرآن إليه؛ لأنه هو الذي نزل به. (تفسير المدارك)

**ذي قوة:** أي فكان من قوته أنه اقتلع قرى قوم لوط من الماء الأسود، وحملها على جناحه، فرفعها إلى السماء، ثم قلبها، وأنه أبصر إبليس يكلم عيسى فنفحه بجناحه نفحة ألقاه إلى أقصا جبل خلف الهند، وأنه صاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين، وأنه يهبط من السماء إلى الأرض ثم يصعد في أسرع من رد الطرف. (حاشية الصاوي)

**ذي مكانة، متعلق به عند.** مُطَاعٍ ثَمَّ **أي تطيعه الملائكة** في السموات أَمِينٍ ﴿٢١﴾ على الوحي. وَمَا صَاحِبُكُم محمد ﷺ **عطف على "إنه"** إلى آخر المقسم عليه بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ كما زعمتم. **وَلَقَدْ** رَءَاهُ رأى محمد ﷺ جبرئيل على صورته التي خُلق عليها بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ البيِّن وهو الأعلى بناحية المشرق. وَمَا هُوَ أي محمد ﷺ عَلَى ٱلْغَيْبِ ما غاب من الوحي وخبر السماء بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ أي بمتهم، **وفي قراءة:** "بضنين" بالضاد، أي ببخيل فينقص شيئا منه. وَمَا هُوَ أي القرآن ............

---

**ذي مكانة:** [أي مرتبة وشرف قرب. (تفسير الكمالين)] أي مكانة إكرام وتشريف، لا مكانة جهة. (تفسير الخطيب)

**متعلق به عند:** [أي يتعلق "عند ذي العرش" بـــ "مكين". (تفسير الكمالين)] أي فهو حال من مكين، وأصله الوصف، فلما قدم نصب حالا، وقوله: "ثم" ظرف مكان للبعيد، والعامل فيه "مطاع". (حاشية الجمل)

**أي تطيعه الملائكة:** فإنه من سادقم، وهو الأعلى بناحية المشرق، كذا رواه ابن المنذر عن قتادة ومجاهد، وروى الطبراني عن ابن عباس : إنما عنى جبرئيل إن محمدا رآه في صورته عند السدرة. (تفسير الكمالين)

**أمين:** أي مقبول القول، يصدق فيما يقول فيؤتمن على ما يرسل به من الوحي. (حاشية الجمل)

**عطف على "أنه":** أي إنه لقول رسول كريم، يعني سيقت الآيات لبيان شأن الكتاب حيث جعل "إنه لقول رسول كريم" مقسما عليه بالأقسام السابقة، فذكر محمد وجبرئيل تابع لذكره.

**ولقد رآه:** معطوف أيضا على قوله: "إنه لقول رسول كريم"، فهو من جملة المقسم عليه. (زاده) وهذه الرؤية هي الرؤية الواقعة في غار حراء حين رآه على كرسي بين السماء والأرض في صورته، له ست مائة جناح، وقيل: هي الرؤية التي رآه فيها عند سدرة المنتهى. وقوله: "بناحية المشرق" أي لأنه كان في المشرق من حيث تطلع الشمس. (حاشية الجمل) **بظنين:** بالظاء المعجمة لأبي عمرو وابن كثير والكسائي أي بمتهم، من الظنة أي التهمة، وفي قراءة للباقين بالضاد أي بخيل، من الضن وهو البخل. (تفسير الكمالين)

**وفي قراءة:** أي سبعية، وقوله: "أي بخيل" أي فلا يبخل به عليكم، بل يخبركم به ولا يكتمه، كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلوانا. واختار أبو عبيدة القراءة الأولى لوجهين، أحدهما: أن الكفار لم يبخلوه وإنما اقموه، فنفي التهمة أولى من نفي البخل، والآخر قوله: "على الغيب"؛ فإن البخل وما في معناه لا يتعدى بـــ"على" وإنما يتعدى بالباء. (حاشية الجمل)

بِقَوْلِ شَيْطَٰنٍ مسترق السمع رَّجِيمٍ ﴿٢٥﴾ مرجوم. فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ ؟ فأي طريق
نفيٌ لقولهم: إنه كهانة
تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه. إِنْ ما هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ عظة لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾
الإنس والجن. لِمَن شَآءَ مِنكُمْ بدل من العالمين بإعادة الجار أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ باتباع
بدل بعض
الحق. وَمَا تَشَآءُونَ الاستقامة على الحق إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾
الخلائق، استقامتكم عليه.

## سورة الانفطار مكية تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴿١﴾ انشقت. وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴿٢﴾ **انقضت وتساقطت.**
وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴿٣﴾ فتح بعضها في بعض، فصارت بحراً واحداً واختلط العذب
لزوال البرزخ الحاجز
بالملح. وَإِذَا ٱلْقُبُورُ بُعْثِرَتْ ﴿٤﴾ **قُلِبَ ترابها** وبُعِث موتاها، وجواب "إذا" وما عطف
عليها ............................................

---

**فأين تذهبون:** "أين" ظرف مكان مبهم منصوب بـ"تذهبون"، كما قال المفسر: فأي طريق تسلكون، حيث نسبتموه للجنون أو الكهانة أو السحر أو الشعر، وهو بريء من ذلك كله، كما تقول لمن ترك الطريق الجادة بعد ظهورها: هذا الطريق الواضح فأين تذهب؟ (حاشية الصاوي)

**إلا أن يشاء الله:** قال مكي: "أن" وما معها في موضع خفض بإضمار الباء، أي إلا بأن، والباء للمصاحبة أو السببية، وهذا عندي أقرب الأعاريب. (حاشية الجمل)

**سورة الانفطار:** مناسبتها لما قبلها وما بعدها ظاهرة؛ لأن كلا متعلق بيوم القيامة. (حاشية الصاوي)

**انقضت وتساقطت:** أي فالانتثار استعارة لإزالة الكواكب، فشبهت بجواهر قطع سلكها، وطوي ذكر المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه وهو الانتثار، فإثباته تخييل على طريق الاستعارة المكنية. (حاشية الصاوي)

**قلب ترابها:** أي الذي أهيل على الموتى وقت الدفن، وصار ما كان في باطن الأرض ظاهرا على وجهها. (حاشية الصاوي)

عَلِمَتْ نَفْسٌ أي كل نفس **وقت هذه المذكورات**، وهو يوم القيامة **مَّا قَدَّمَتْ** من الأعمال **وَ ما أَخَّرَتْ** ﴿٥﴾ **منها فلم تعمله**. يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ الكافر **مَا غَرَّكَ** بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ ﴿٦﴾ حتى عصيته. ٱلَّذِى خَلَقَكَ بعد أن لم تكن فَسَوَّىٰكَ جعلك مستوي الخلقة، سالم الأعضاء فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ **بالتخفيف** والتشديد، جعلك معتدل الخلق
لأبي عمرو والباقين
متناسب الأعضاء، **ليست يد أو رجل** أطول من الأخرى. فِىٓ أَىِّ صُورَةٍ مَّا زائدة

---

**علمت نفس**: أي علما تفصيليا، وإلا فالعلم الإجمالي حصل لهم عند الموت حين يرى كل مقعده من الجنة أو النار. واعلم أن الإنسان يعلم ما قدمه من خير وشر عند موته علما إجماليا، فيعلم أنه من أهل السعادة أو الشقاوة، فإذا بعث وقرأ صحيفته علم تفصيلا. (حاشية الصاوي)

**وقت هذه المذكورات**: أي الأربعة، وقوله: "وهو يوم القيامة" وعلمها بذلك عند نشر الصحف؛ لأن المراد به زمن واحد ممتد متسع مبدؤه النفخة الأولى ومنتهاه الفصل بين الخلائق، لا أزمنة متعددة بحسب تعدد "إذا"، وإنما كررت "إذا"؛ لتهويل ما في حيزها من الدواهي. (حاشية الجمل)

**ما قدمت**: أي ما عملت من طاعة، وقوله: "وأخرت" أي وتركت فلم يعمل. (تفسير المدارك) وفي "التأويلات النجمية": علمت نفس ما قدمت أخرجت من القوة إلى الفعل بطريق الأعمال الحسنة أو السيئة، وما أخرت أبقت في القوة بحسب النية. **وما أخرت منها فلم تعمله**: كذا رواه عبد بن حميد عن عكرمة وقتادة، وله عن ابن عباس وابن مسعود: ما قدمت من خير وما أخرت من سنة صالحة تعمل بعدها. (تفسير الكمالين)

**ما غرك**: "ما" استفهامية في موضع الابتداء، و"غرك" خبره، والاستفهام بمعنى الاستهجان والتوبيخ، والمعنى: أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه، وأمنك من عقابه وقد علمت ما بين يديك من الدواهي، وما سيكون حينئذ من مشاهدة أعمالك كلها. (روح البيان) **بالتخفيف**: أي بتخفيف الدال، لحمزة وعلي وخلف وعاصم.

**ليست يد أو رجل إلخ**: ولا أحد العينين أوسع، من التعديل وهو جعل البنية معتدلا والأعضاء متناسبة، والمخفف بمعنى المشدد، أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت، فكنت معتدل الخلق متناسب، أو هو من عدلك أي صرفك في صورة غيرك، وخلقك خلقة حسنة لا كالبهائم. (تفسير الكمالين)

**في أي صورة إلخ**: يجوز فيه أوجه، أحدها: أن يتعلق بـ"ركبك"، و"ما" مزيدة على هذا، و"شاء" صفة لـ"صورة"، ولم يعطف "ركبك" على ما قبله بالفاء كما عطف ما قبله بها؛ لأنه بيان لقوله: "فعدلك"، والتقدير: فعدلك ركبك في أي صورة من الصور العجيبة الحسنة التي شاءها، والمعنى: وضعك في صورة اقتضتها مشيته من حسن وقبح وطول وقصر وذكورة وأنوثة، الثاني: أن يتعلق بمحذوف على أنه حال من "ركبك"،=

شَآءَ رَكَّبَكَ ﴿٨﴾ كَلَّا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى بَلۡ تُكَذِّبُونَ أي كفار مكة
بِٱلدِّينِ ﴿٩﴾ بالجزاء على الأعمال. وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ من الملائكة لأعمالكم.
كِرَامًا على الله كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ لها. يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ﴿١٢﴾ **جميعه. إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ** المؤمنين
الصادقين في إيمانهم لَفِي نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ جنة. وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ الكفار لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ نار
محرقة. يَصۡلَوۡنَهَا يدخلونها **ويقاسون حرّها** يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ الجزاءوَمَا هُمۡ عَنۡهَا
بِغَآئِبِينَ ﴿١٦﴾ بمخرجين. **وَمَآ أَدۡرَىٰكَ أعلمك** مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٧﴾

---

= حال كونك حاصلا في بعض الصور، الثالث: أن يتعلق بـــ"عدلك"، نقله الشيخ عن بعض المتأولين، و لم يعترض عليه، وهو معترض بأن في "أي" معنى الاستفهام فلها صدر الكلام، فكيف يعمل فيها ما تقدمها؟ (حاشية الجمل)

**جميعه**: من الأفعال قليلا وكثيرا، ويضبطون نقيرا وقطميرا، وقوله: "ما تفعلون" وإن كان عاما لأفعال القلوب والجوارح لكنه عام مخصوص بأفعال الجوارح؛ لأن ما كان من المغيبات لا يعلمه إلا الله. وفي "كشف الأسرار": علمهم على وجهين: فما كان من ظاهر قول أو حركة جوارح علموه بظاهره وكتبوه على جهته، وما كان من باطن ضمير يقال: إنهم يجدون لصالحه رائحة طيبة، ولطالحه رائحة خبيثة، فيكتبونه مجملا عملا صالحا وآخر سيئا، وقال الإمام الغزالي: كل ذكر يشعر به قلبك تسمعه الملائكة الحفظة؛ فإن شعورهم يقارن شعورك، حتى إذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في المذكور بالكلية غاب عن الحفظة أيضا، ومادام القلب يلتفت إلى الذكر فهو معرض عن الله [لأن المقصود هو الفناء في الله، والفناء لا يحصل إلا إذا لم يبق للسالك عين ولا أثر ولا صفة، ومن الصفات والآثار التفات إلى الذكر، فإلى الآن كأنه بعيد ومعرض عن الله، وإن كان النسبة إلى غيره طالبا وقريبا، والقرب هو أن يكون محوا في ذاته تعالى وفانيا فيه، فإذا حصل له القرب لم يبق ذاكرا؛ لأن بقاء الذاكر علامة الاثنينية، بل ينعدم ويفنى في المذكور.]. (روح البيان)

**إن الأبرار**: شروع في بيان ما يكتبون لأجله، كأنه قيل: يكتبون الأعمال؛ ليجازي الأبرار بالنعيم.

**يصلونها**: يجوز أن يكون حالا من الضمير في الجار بوقوعه خبرا، وأن يكون مستأنفا.

**ويقاسون حرها**: القياس: رد الشيء إلى نظيره. والمراد هنا العلم أي يعلمون حرها. **وما أدراك**: "ما" اسم استفهام مبتدأ، وجملة "أدراك" خبره والكاف مفعول أول، وجملة "ما يوم الدين" من المبتدأ والخبر سادة مسد المفعول الثاني، والاستفهام الأول للإنكار، والثاني للتعظيم والتهويل، والمعنى: وأي شيء أدراك عظم يوم الدين وشدة هوله، أي لا علم لك به إلا بإعلام منا. (حاشية الصاوي)

ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ ﴿١٨﴾ ؟ تعظيم لشأنه. يَوۡمَ **بالرفع، أي هو يوم** لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٌ لِّنَفۡسٍ شَيۡـٔٗاۖ **من المنفعة** وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ ﴿١٩﴾ لا أمر لغيره فيه، **أي لم يُمكّنْ أحداً** من التوسط فيه، بخلاف الدنيا.

سورة المطففين مكية أو مدنية ست وثلاثون آية

وفي نسخة: التطفيف

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيۡلٞ **كلمة عذاب** أو واد في جهنم لِّلۡمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى أي من ٱلنَّاسِ

---

**بالرفع:** لأبي عمرو وابن كثير، أي هو يوم. (تفسير الكمالين) **أي هو يوم:** فهو خبر مبتدأ محذوف، أو هو بدل من "يوم الدين" ونصبه الباقون بإضمار "اذكر" أو يدانون بدلالة الدين أو تشديد الهول ونحوه. (تفسير الكمالين)

**شيئا من المنفعة إلخ:** جواب عما يقال: إن بعض الناس المقبولين يملكون الشفاعة بغيرهم؟ فالجواب: أن المنفي ثبوت الملك بالاستقلال والشفاعة ليست كذلك، بل لا تكون إلا بإذن خاص. (حاشية الصاوي)

**أي لم يمكن أحدا:** وفي "الخطيب": فلا يملّك الله تعالى في ذلك اليوم أحدا شيئا كما ملّكهم في الدنيا.

**ويل:** "ويل" مبتدأ، وسوغ الابتداء كونه دعاء، ولو نصب لجاز، وقال مكي: والمختار في "ويل" وشبهه إذا كان غير مضاف الرفع ويجوز النصب، فإن كان مضافا أو معرفا كان الاختيار فيه النصب نحو: ﴿وَيْلَكُمْ لا تَفْتَرُوا﴾ (طـــه:٦١)، و"للمطففين" خبره، والمطفف: المنقص، وحقيقته الأخذ في كيل أو وزن شيئا طفيفا أي نذرا حقيرا، ومنه قولهم: دون الطفيف أي الشيء التافه؛ لقلته. (حاشية الجمل)

**كلمة عذاب:** أي معلمة بشدة عذابهم في الآخرة فهو دعاء عليهم بالهلاك، وقوله: أو واد في جهنم أي يهوي فيه الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره فهما قولان، ويمكن الجمع بأن الويل له إطلاقان. (حاشية الصاوي)

**إذا اكتالوا:** الاكتيال: أخذ بالكيل، والاستيفاء: عبارة عن الأخذ الوافي، فالمعنى: إذا أخذوا بالكيل من الناس يأخذون حقوقهم وافية تامة، ولما كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضر بهم ويتحامل فيه عليهم، أبدل "على" مكان "من"؛ للدلالة على ذلك، من "المدارك"، وقيل: "على" بمعنى "من" يقال: اكتلت منه وعليه.

**على الناس:** فيه أوجه، أحدها: أنه متعلق بـــ"اكتالوا"، و"على" و"من" يتعقبان هنا، قال الفراء: يقال: اكتلت على الناس: استوفيت منهم، واكتلت منهم أخذت ما عليهم، وقيل: "على" بمعنى "من" يقال: اكتلت منه وعليه، والأول أوضح، وقيل: "على" تتعلق بـــ"يستوفون"، قال الزمخشري: لما كان اكتيالهم اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم أبدل "على" مكان "من"؛ للدلالة على ذلك، ويجوز أن يتعلق بـــ"يستوفون" وقدم المفعول على الفعل؛ لإفادة الخصوصية، أي يستوفون على الناس خاصة، فأما أنفسهم فيستوفون لها، وهو حسن. (حاشية الجمل)

يَسۡتَوۡفُونَ ﴿٢﴾ الكيل. وَإِذَا كَالُوهُمۡ أي **كالوا لهم** أَو وَّزَنُوهُمۡ أي وزنوا لهم يُخۡسِرُونَ ﴿٣﴾ ينقصون الكيل أو الوزن. أَلَا **استفهام توبيخ** يَظُنُّ **يتيقن** أُوْلَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبۡعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ أي فيه، وهو يوم القيامة. يَوۡمَ **بدل من محل لــ"يوم"، فناصبه "مبعوثون"** يَقُومُ ٱلنَّاسُ من قبورهم لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ الخلائق لأجل أمره وحسابه وجزائه. كَلَّآ **حقاً** إِنَّ كِتَٰبَ ٱلۡفُجَّارِ **أي كتاب أعمال الكفار** لَفِي سِجِّينٖ ﴿٧﴾ **قيل: هو كتاب** جامع لأعمال الشياطين والكفرة، ........................

(اللام بمعنى "في")

---

**كالوا لهم**: أشار بذلك إلى أن ضمير "هم" في محل نصب مفعول لــ"كالوا"، تعدى إليه الفعل بنفسه بعد حذف اللام، وليس ضمير رفع مؤكدا للواو. (حاشية الصاوي) **ألا يظن أولئك**: إنكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف، كأنهم لا يخطرون التطفيف ببالهم ويخمنون تخمينا أنهم مبعوثون مسئولون عما يفعلون. والظن هنا بمعنى اليقين، أي لا يوقن أولئك ولو أيقنوا ما نقصوا في الكيل والوزن. وقيل: الظن بمعنى التردد، أي إن كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويبحثوا عنه ويأخذوا بالأحوط. (حاشية الجمل)

**استفهام توبيخ**: يعني أنه همزة استفهام أدخل على "لا" النافية توبيخا، وليست إلا هذه للتنبيه. (تفسير الكمالين)

**يتيقن**: أشار المفسر إلى أن الظن بمعنى اليقين أي لا يوقن أولئك: إذ لو أيقنوا ما نقصوا في الكيل والوزن، وقيل: الظن بمعنى التردد، والمعنى: إن كانوا لا يستيقنون بالبعث فهلا ظنوه حتى يتدبروا ويأخذوا بالأحوط، و"أولئك" إشارة للمطففين، أتى بها نظرا إلى بعدهم عن مرتبة الأبرار، وعدهم من الأشرار. (حاشية الصاوي)

**بدل من محل لــ"يوم"**: يعني أنه بدل من الجار والمجرور وهو في محل النصب، فناصبه "مبعوثون"؛ فإن العامل في التابع هو العامل في المتبوع. (تفسير الكمالين) **فناصبه "مبعوثون"**: أي مقدرا؛ لأن البدل على نية تكرار العامل. (حاشية الصاوي) **حقا**: أي فــ"كلا" كلام مستأنف، فالوقف على ما قبلها، وقيل: إنها كلمة ردع وزجر، والمعنى: ليس الأمر على ما هم عليه من بخس الكيل والميزان، فعلى هذا يكون الوقف عليها. (حاشية الصاوي)

**أي كتب أعمال الكفار**: أشار بذلك إلى أن كتاب بمعنى الكتب، والكلام على حذف مضاف، وبذلك اندفع ما يلزم من ظرفية الشيء لنفسه. (حاشية الصاوي)

**قيل هو كتاب**: والظرفية من قبيل ظرفية الكل للجزء، وليس من ظرفية الشيء لنفسه، وقد يجعل الكتاب في النظم بمعنى الكتابة أو المكتوب، وعلى هذا فهو ظرف للكتابة أو العمل المكتوب فيه. (تفسير الكمالين)

**وقيل: هو مكان** أسفل الأرض السابعة، **وهو محل إبليس وجنوده.** وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ ما كتاب سجين. كِتَـٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٩﴾ **مختوم.** وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿١١﴾ الجزاء بدل أو بيان لِلْمُكَذبين. وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ متجاوز الحد أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ صيغة مبالغة. إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَـٰتُنَا القرآن قَالَ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ الحكايات التي سطرت قديما جمع "أسطورة" بالضم أو "إسطارة" بالكسر. كَلَّا ردع وزجر لقولهم ذلك بَلْ رَانَ غلب عَلَىٰ قُلُوبِهِم **فغشاها** مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ من المعاصي فهو **كالصدأ.**

هو على حذف المضاف

---

**وقيل هو مكان إلخ:** أي فهو اسم موضع، وعليه فقوله الآتي: "وما أدراك ما سجين" على حذف مضاف، والتقدير: ما كتاب سجين؟ كما ذكره المفسر، والإضافة على معنى "في" ،وقد يجمع بأن "سجين" اسم الكتاب والموضع معا. (حاشية الصاوي) **وهو محل إبليس وجنوده:** كذا روي عن عطاء الخراساني، قال ابن عمر ومجاهد وقتادة: هي الأرض السابعة السفلى، فيها أرواح الكفار، وأسند البغوي عن البراء مرفوعا: "سجين: أسفل سبع أرضين وعليين: في السماء السابعة تحت العرش"، وعن جابر مرفوعا: "السجين: الأرض السابعة". (تفسير الكمالين)

**كتاب مرقوم إلخ:** ليس تفسير السجين بل هو بيان للكتاب المذكور في قوله: "إن كتاب الفجار" أي هو كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابة، مكتوب فيه أعمالهم، مثبت كالرقم في الثوب، ولا ينسى ولا يمحى حتى يجازون به. (حاشية الجمل) **مختوم:** أي بلغة حمير، وقيل: مكتوب أعمالهم كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحى، وعن قتادة: رقم عليهم بشر، رواه عبد بن حميد، و"سجين" فعيل من السجن لقب به الكتاب؛ لأنه سبب الحبس والتضييق في جهنم، وهو اسم علم منقول من وصف كحاتم منصرف؛ لوجود سبب واحد وهو العلمية فحسب. (تفسير الكمالين)

**بل ران:** بل طبع، في "الصراح": الرين: الصدأ، ومنه قوله تعالى: "كلا بل ران على قلوبهم" أي غلب.

**فغشاها:** قال البغوي: أصل الرين الغلبة، يقال: رانت الخمر على عقله رينا وريونا إذا غلب عليه فكر، والمعنى: غلب على قلوبهم المعاصي وأحاطت بها. (تفسير الكمالين) **كالصداء:** ممدودا: وسخ الحديد والمرآة ونحوه، روى أحمد والترمذي وصححه النسائي عن أبي هريرة مرفوعا عنه ﷺ: "أن العبد إذا أذنب ذنبا نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد زادت، حتى تعلو قلبه، فذلك الران الذي ذكر الله في القرآن". (تفسير الكمالين)

كَلَّآ حقاً إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ القيامة لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ **فلا يرونه.** ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُواْ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ لداخلوا النار المحرقة. ثُمَّ يُقَالُ لهم هَٰذَا أي العذاب ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾ كَلَّآ حقاً إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ أي كتب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم لَفِى عِلِّيِّينَ ﴿١٨﴾ قيل: هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، **وقيل: هو** مكان في السماء السابعة تحت العرش. وَمَآ أَدْرَىٰكَ أعلمك مَا عِلِّيُّونَ ﴿١٩﴾ ما كتاب عليين. هو كِتَٰبٌ مَّرْقُومٌ ﴿٢٠﴾ مختوم. **يَشْهَدُهُ** ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢١﴾ من الملائكة. إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ جنة. عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ **السرر في الحجال** يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ ما أعطوا من النعيم. تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ بهجة التنعم وحُسنه. يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ خمر خالصة من الدنس مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ **على إنائها**

---

**فلا يرونه:** وعن مالك والشافعي: فيه دليل على أن المؤمنين يرون ربهم، ومن أنكر الرؤية قدر مضافا فقال: إنهم عن كرامة ربهم لمحجوبون. (تفسير الكمالين) **فلا يرونه:** هذا هو الصحيح، وقيل: يرونه ثم يحجبون حسرة وندامة. (حاشية الصاوي) **لفي عليين:** اسم مفرد على صيغة الجمع لا واحد له من لفظه، سمي بذلك إما لأنه سبب العلو إلى أعالي الدرجات في الجنة، وإما لأنه مرفوع في السماء السابعة؛ لما ورد مرفوعا: عليين في السماء السابعة تحت العرش. (حاشية الصاوي)

**وقيل: هو:** عن البراء مرفوعا عليين في السماء السابعة تحت العرش أعمالهم مكتوبة فيه، وقال كعب وقتادة: هو قائمة العرش اليمني، وقال عطاء عن ابن عباس: هو الجنة، وقال الضحاك: سدرة المنتهى، وقال بعض أهل المعاني: علو بعد علو وشرف بعد شرف، ولذلك جمع بالياء والنون، قال الفراء: هو اسم موضع على صيغة الجمع، لا واحد له من لفظه، مثل عشرين وثلاثين. (حاشية الجمل)

**يشهده:** أي يحضره ويحفظه فيشهدون على ما فيه يوم القيامة. (تفسير الخطيب) **السرر في الحجال:** حجال جمع حجلة: وهو بيت يزين بالثياب والأسرة والستور.

**مختوم على إنائها:** أي لشرفها ونفاستها. إن قلت: قد قال في سورة محمد ﷺ: "وأنهار من خمر" والنهر لا عتم فيه؟ فكيف طريق الجمع بين الآيتين! أجيب بأن هذا الأواني غير خمر الأنهار. (حاشية الصاوي)

لا يفك ختمه إلاّ هم. خِتَـٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ **أي آخر شربه يفوح منه رائحة المسك** وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله. وَمِزَاجُهُۥ **أي ما يمزج به مِن تَسۡنِيمٍ** ﴿٢٧﴾ فسر بقوله: عَيۡنٗا فنصبه **بـ"أمدح"** مقدراً يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ **أي منها**، أو ضُمِّنَ "يشرب" معنى يلتذ. إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجۡرَمُواْ كأبي جهل ونحوه كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كعمار وبلال ونحوهما يَضۡحَكُونَ ﴿٢٩﴾ استهزاء بهم. وَإِذَا مَرُّواْ أي المؤمنون بِهِمۡ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ **أي يشير المجرمون** إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء. وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ رجعوا إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾

---

**أي آخر شربه إلخ:** روى ابن أبي شيبة عن ابن مسعود: أن الرحيق: الخمر المختوم، يجدون عاقبتها طعم المسك، وقيل: مختوم أوانيه بالمسك مكان الطين. (تفسير الكمالين) **يفوح:** فوح: انتشار الرائحة، يقال: فاح الطيب وفاحت ريح المسك، من "الصراح"، والمراد هنا يظهر ويوجد منه رائحة المسك. **رائحة المسك:** أي إن رائحة المسك تظهر في آخر الشراب، فوجه التخصيص أن في العادة يمل آخر الشراب في الدنيا، فأفاد أن آخر الشراب يفوح منه رائحة المسك، فلا يمل منه. (حاشية الصاوي)

**المتنافسون:** أي الذين شأنهم المنافسة بكثرة الأعمال الصالحة والنيات الخالصة؛ لعلو همتهم وطهارة نفوسهم. (حاشية الصاوي) **أي ما يمزج به إلخ:** يشير على أن "مزاجا" بمعنى اسم الآلة كالإمام. (تفسير الكمالين)

**من تسنيم:** هو علم لعين بعينها سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه إذا رفعه؛ لأنها تأتيهم من فوق على ما روي أنها تجري في الهواء مسنمة، فتصب في أواني أهل الجنة على مقدار الحاجة، فإذا امتلأت أمسكت، فالمقربون يشربونها صرفا، وتمزج لسائر أهل الجنة. (حاشية الجمل)

**بـ"أمدح":** أو بـ"أعني"، وقد يجعل حالا من "تسنيم". (تفسير الكمالين) **أي منها:** يشير إلى أن الباء بمعنى "من" أي أو مزيدة، كما صرح به غيره. **إن الذين أجرموا:** لما ذكر الله تعالى كرامة الأبرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبح معاملة الكفار معهم في الدنيا تسلية للمؤمنين وتقوية لقلوبهم. (حاشية الصاوي)

**أي يشير المجرمون إلخ:** في "القاموس": غمز بالعين والحاجب: أشار، والتغامز: أن يشير بعضهم إلى بعض بأعينهم. (تفسير الكمالين) **انقلبوا فكهين:** أي متلذذين برفعتهم ومكانتهم الموصلة إلى الاستسخار بغيرهم، ففي الحديث: "إن الدين بدأ غريبا وسيعود غريبا كما بدأ، يكون القابض على دينه كالقابض على الجمر" وفي رواية: "يكون المؤمن فيهم أذل من الأمة"، وفي أخرى: "العالم فيهم أنتن من جيفة حمار"، والله المستعان. (حاشية الصاوي)

وفي قراءة "فكِيهنَ" **معجبين بذكرهم** المؤمنين. وَإِذَا رَأَوْهُمْ رأوا المؤمنين قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ. قال تعالى: **وَمَآ أُرۡسِلُواْ** أي الكفار عَلَيۡهِمۡ على المؤمنين حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ لهم و لأعمالهم **حتى يردّوهم** إلى مصالحهم. **فَٱلۡيَوۡمَ** أي يوم القيامة ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلۡكُفَّارِ يَضۡحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ في الجنة يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا. **هَلۡ ثُوِّبَ** جوزي **ٱلۡكُفَّارُ** مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٣٦﴾

## سورة الانشقاق مكية ثلاث أو خمس وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴿١﴾ وَأَذِنَتۡ سمعت ........................

**معجبين بذكرهم إلخ**: تفسير على القراءتين، في "القاموس": فكه كفرح فكها وفكاهة بالضم فهو فكه وفاكه: طيب النفس ضحوك، أو يحدث صحبته فيضحكهم وفكه منه تعجب. (تفسير الكمالين)

**وما أرسلوا**: حال من الواو في "قالوا" أي قالوا ذلك والحال أنهم ما أرسلوا من جهة الله موكلين بهم، يحفظون عليهم أحوالهم وأعمالهم. (حاشية الصاوي) **حتى يردوهم**: أي بل إنما أمروا بإصلاح أنفسهم، وأي نفع لهم في تتبع أحوال غيرهم. **فاليوم**: منصوب بـ"يضحكون" ولا يضر تقديمه على المبتدأ؛ لأنه لو تقدم العامل هنا لجاز؛ إذ لا لبس بخلاف "زيد قام في الدار" لا يجوز: في الدار زيد قام. (حاشية الجمل)

**هل ثوب الكفار**: ومعنى "هل ثوب الكفار" أي جوزوا على سخريتهم في الدنيا بالمؤمنين إذا فعل بهم ذلك، وقيل: إنه متعلق "ينظرون" أي ينظرون هل جوزي الكفار، فيكون موضع "هل" ومدخولها نصبا بـ"ينظرون" [بعد إسقاط الخافض] وقيل: هو استئناف لا موضع له، وقيل: هو على إضمار القول، والمعنى: يقول بعض المؤمنين لبعض: هل ثوب الكفار أي أثيبوا وجوزوا، وهو من ثاب أي رجع، فالثواب ما يرجع على العبد في مقابلة عمله، ويستعمل في الخير والشر. (حاشية الجمل)

**انشقت**: [عن علي: تنشق من المجرة. (تفسير الكمالين)] أي انصدعت بغمام يخرج منها، وهو البياض في جوانب السماء؛ لتنزل الملائكة. (حاشية الصاوي)

**وأطاعت** في الانشقاق لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ أي حق لها أن تسمع وتطيع. وَإِذَا ٱلْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ **زيد في سعتها كما يمد الأديم، ولم يبق عليها بناء ولا جبل.** وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا **من الموتى** إلى ظاهرها وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ عنه. **وَأَذِنَتْ** سمعت وأطاعت في ذلك لِرَبِّهَا في الإلقاء والتخلي وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة. وجواب "إذا" وما عطف عليها **محذوف دل عليه** ما بعده، تقديره: لقي الإنسان عمله. **يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ** جاهد في عملك إِلَىٰ لقاء رَبِّكَ **وهو الموت** كَدْحًا ..........................

---

**وأطاعت:** أي لأنه من الإذن، يعني أنه مجاز عن الإطاعة والانقياد. **وحقت:** من قولهم: هو محقوق بكذا، وحقيق به، أي جعلت حقيقة بالاستماع والانقياد. (روح البيان)

**زيد في سعتها:** أي بسطت من غير ارتفاع وانخفاض ولم يبق عليها بناء ولا جبل، أخرج الحاكم بسند جيد عن جابر مرفوعا: "تمد الأرض يوم القيامة مد الأديم، ثم لا يكون لابن آدم فيها إلا موضع قدميه". (تفسير الكمالين)

**كما يمد الأديم:** أي وهو الجلد؛ لأنه إذا مد زال كل انثناء فيه، وامتد واستوى. (حاشية الصاوي)

**ولم يبق عليها بناء ولا جبل:** أي فيزداد في سعتها؛ لوقوف الخلائق عليها للحساب حتى لا يكون لأحد من البشر إلا موضع قدمه؛ لكثرة الخلائق فيها، وظاهر الآية أن الأرض تمد مع بقائها، وليس كذلك، بل تبدل بأرض أخرى بدليل آية ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ﴾ (إبراهيم: ٤٨). (حاشية الصاوي)

**من الموتى:** وكذا الكنوز إلى ظاهرها، كذلك رواه عبد الرزاق عن قتادة: ولا ينافي إخراج الكنوز في تلك اليوم، لما ورد أنه يخرج في زمن الدجال، فلعله يكون كل من الوقتين. (تفسير الكمالين)

**وأذنت لربها وحقت إلخ:** ليس تكرار؛ لأن الأول في السماء، وهذا في الأرض. (حاشية الجمل)

**محذوف دل عليه إلخ:** وقيل: جوابه: "فملاقيه"، و"يا أيها الإنسان" اعتراض، وقيل: "أذنت" والواو زائدة، وقيل: "إذا" ظرفية متعلق بـــ"اذكر" مقدرا، وقيل: "علمت نفس" ما عملت حذفت؛ للاكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار. (تفسير الكمالين)

**يا أيها الإنسان إلخ:** يحتمل أن المراد به الجنس، وبه قال سعيد وقتادة: ويحتمل أنه معين، وهو الأسود بن عبد الأسد، وقيل: أبي بن خلف، وقيل: جميع الكفار. (حاشية الصاوي)

**إنك كادح إلخ:** الكدح: جهد النفس في العمل، من كدح إذ خدشه. (تفسير الكمالين)

**وهو الموت إلخ:** وقد يترك على ظاهره، أي جاهد بالعمل إلى ربك ساع. (تفسير الكمالين)

فَمُلَٰقِيهِ ۝٦ **أي ملاق عملك** المذكور من خير أو شر يوم القيامة. فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ كتاب عمله بِيَمِينِهِۦ ۝٧ وهو المؤمن. فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ هو **عرض عمله** عليه **كما في حديث الصحيحين**، وفيه: "من نوقش الحساب هلك" وبعد العرض **يتجاوز عنه**. وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ في الجنة مَسْرُورًا ۝٩ بذلك. وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ هو الكافر تغل يمناه إلى عنقه، وتُخلعُ يسراه وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه. فَسَوْفَ يَدْعُواْ عند رؤية ما فيه ثُبُورًا ۝١١ ينادي هلاكه بقوله: يا ثبوراه. وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا ۝١٢ **يدخل النار** الشديدة. **وفي قراءة** بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام. إِنَّهُۥ كَانَ فِيٓ أَهْلِهِۦ عشيرته في الدنيا مَسْرُورًا ۝١٣

---

**فملاقيه:** يجوز أن يكون معطوفا على "كادح" والسبب فيه ظاهر، وأن يكون خبر مبتدأ مضمر، أي فأنت ملاقيه، فعلى الأول يكون من باب عطف المفرد على المفرد، وعلى الثاني يكون من باب عطف الجمل، وقيل: هو جواب "إذا" والضمير فيه إما للرب أي ملاقي حكمه لا مفر لك منه، وإما للكدح إلا أن الكدح عمل، وهو لا يبقى، فملاقاته ممتنعة، فالمراد جزاء كدحك من خير أو شر، وقد أشار الشارح لجواب ذلك بقوله: "أي ملاق عملك". وفيه إشارة إلى أن ضمير "ملاقيه" للكدح الذي هو بمعنى العمل؛ لأن العمل لكونه عرضا لا يبقى يمتنع تلاقيه، فلا بد من تقدير مضاف أي ملاق حسابه وجزاءه. (حاشية الجمل) وقال الرازي: المراد ملاقاة الكتاب الذي فيه بيان تلك الأعمال.

**أي ملاق عملك:** أشار بذلك إلى أن الضمير في "ملاقيه" عائد على الكدح الذي هو بمعنى العمل، والكلام على حذف مضاف أي ملاق حسابه وجزاءه، ويصح أن يكون عائدا على الله تعالى، والمعنى: ملاق ربه، فلا مفر له منه. (حاشية الصاوي) **عرض عمله:** أي بأن تعرض أعماله ويعرف أن الطاعة منها هذه ، وأن المعصية هذه، ثم يثاب عن الطاعة ويتجاوز عن المعصية، فهذا هو الحساب اليسير؛ لأنه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة. (حاشية الصاوي)

**كما في حديث الصحيحين:** أخرجا عن عائشة قال النبي ﷺ: "من نوقش في العذاب عذب" قالت: فقلت: أليس الله يقول: "فسوف يحاسب حسابا يسيرا" قال: "ذلك ليس بالحساب، لكن ذلك العرض، ومن نوقش في الحساب هلك". (تفسير الكمالين) **يتجاوز عنه:** التجاوز: العفو وعدم المؤاخذة على الذنب. (صراح)

**يدخل النار:** كذا رواه ابن المنذر عن مجاهد. (تفسير الكمالين) **وفي قراءة:** لنافع وابن كثير وابن عامر والكسائي "يصلى" بضم الياء وفتح الصاد واللام المشددة، من التصلية وهو الإدخال في النار. (تفسير الكمالين)

بطرا باتباعه لهواه. إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه لَّن يَحُورَ ﴿١٤﴾ يرجع إلى ربه. بَلَىٰٓ يرجع إليه إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ عالماً برجوعه إليه. فَلَآ أُقْسِمُ "لا" زائدة بِٱلشَّفَقِ ﴿١٦﴾ **هو الحمرة** في الأفق بعد غروب الشمس. وَٱلَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ "ما" موصولة أو موصوفة جمع ما دخل عليه من الدواب و غيرها. وَٱلْقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴿١٨﴾ مطاوع لوسق بمعنى جمع اجتمع وتم نوره وذلك في الليالي البيض. لَتَرْكَبُنَّ أيها الناس. أصله: تركبونن حذفت نون الرفع؛ لتوالي الأمثال، والواو لالتقاء الساكنين طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ **حالا بعد حال، وهو الموت** ..........

---

**لن يحور**: أي لن يرجع إلى ربه تكذيبا بالبعث، قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما عرفت تفسيره حتى سمعت أعرابية تقول لبنتها: حوري أي ارجعي. (تفسير المدارك) **بلى إلخ**: إيجاب لما بعد النفي في "لن يحور"، أي بلى ليحورن. (تفسير المدارك) **بصيرا**: أي لا يخفى عليه، فلا بد أن يرجعه ويجازيه عليه. (تفسير المدارك)

**هو الحمرة إلخ**: أخرج مالك عن ابن عمر رضي الله عنهما: الشفق الحمرة، ورواه ابن المنذر عن ابن عمر، وابن أبي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما، وبه أخذ مالك والشافعي وأبو يوسف ومحمد، وهو رواية عن أبي حنيفة، وعليه الفتوى كما في "شرح الوقاية" وغيره، وأخرج عبد الرزاق عن أبي هريرة: الشفق البياض، وهو المشهور عن أبي حنيفة، وروى أسد بن عمرو عنه أنه رجع عنه. (تفسير الكمالين)

**وسق**: الوسق: الجمع، ولذا قيل للحمل؛ لاجتماعه على ظهر البعير. (تفسير الكمالين) **وسق**: وسق: الجمع، قوله تعالى: "والليل وما وسق". (الصراح) **طبقا عن طبق**: في الصراح: طبق: أحوال الناس، ومنه قوله تعالى: "طبقا عن طبق" أي حالا عن حال يوم القيامة. **حالا بعد حال**: فإن كل واحد مطابق لأختها في الشدة والهول، والطبق: ما طابق غيره، ما هذا يطبق لذا أي لا يطابقه. وفي كلامه إشارة إلى أن "عن" بمعنى "بعد"، وقد يبقى على معناه وهو المجاوزة، ويجوز حمل كلام المفسر عليه بأن يكون بيانا لحاصل المعنى، ومحل "عن طبق" صفة لـــ"طبقا" أي طبقا مجاوزا لطبق، أو حال من ضمير "لتركبن" أي مجاوزين الطبق. (تفسير الكمالين)

**وهو الموت**: أي أو هي وما قبلها من الدواهي، وقيل: حال بعد حال من مثل الصغر والكبر والهرم أو الغنى والفقر والصحة والسقم. أخرج عبد بن حميد عن قتادة في الآية قال: بينما صاحب الدنيا في رخاء، إذ صار في بلاء، وفي بلاء إذ صار في رخاء، ولنعيم بن حماد عن مكـــحول: تكونون في كل عشرين سنة على حال لم تكونوا مثلها. (تفسير الكمالين)

**ثم الحياة** وما بعدها من أحوال القيامة. **فَمَا لَهُمْ** أي الكفار لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ أي أيّ مانع لهم من الإيمان، أو أيّ حجة لهم في تركه مع وجود براهينه. وَ ما لهم إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ ٱلْقُرْءَانُ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴿٢١﴾ **يخضعون** بأن يؤمنوا به **لإعجازه**. بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ البعث وغيره. وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا **يُوعُونَ** ﴿٢٣﴾ يجمعون **في صحفهم** من الكفر والتكذيب وأعمال السوء. فَبَشِّرْهُم أخبرهم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ مؤلم. إِلَّا لكن ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾ غير مقطوع ولا منقوص **ولا يُمَنّ** به عليهم.

من المن بمعنى القطع

## سورة البروج مكية ثنتان وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلسَّمَآء ..............................................................

---

**ثم الحياة إلخ**: هذا قول ابن عباس ﷺ، وقال عكرمة: رضيع ثم فطيم ثم غلام ثم شاب ثم شيخ، وقيل: المعنى لتركبن سنن من قبلكم وأحوالهم. (حاشية الصاوي) **فما لهم إلخ**: الفاء لترتيب ما بعدها من الإنكار والتعجيب على ما قبلها من أحوال يوم القيامة وأهواله الموجبة للإيمان لظهور الحجة؛ لأن ما أقسم به من التغيرات العلوية والسفلية يدل على خالق عظيم القدرة، يبعد عمن له عقل عدم الإيمان به والانقياد له. (حاشية الصاوي)

**يخضعون**: من الخضوع اللازم للسجود أو لا يسجدون؛ لتلاوته فالسجدة على معناه. (تفسير الكمالين)

**لإعجازه**: فإنهم من أهل اللسان، فيجب عليهم أن يجزموا بإعجاز القرآن عند سماعه وبكونه كلاما إلهيا، ويعلموا بذلك صدق محمد في دعوى النبوة فيطيعوه في جميع الأوامر والنواهي. (روح البيان) **يوعون**: من الإيعاء: وهو جمع الشيء في الوعاء، وعن ابن عباس ومجاهد وقتادة: مما يسرون ويكتمون في صدورهم، أي من الكفر والعداوة. (تفسير الكمالين)

**في صحفهم**: الأوضح أن يقول: في صدورهم.

**ولا يمن**: من المنة كذا هو بالواو في النسخ المعتبرة، فلعله مبني على جواز عموم المشترك كما هو قول الشافعي، وفي "الأنوار": بـــ"أو" الفاصلة كما هو الظن وتفصيل الأول مروي عن ابن عباس، والثاني عن الحسن البصري. (تفسير الكمالين) **سورة البروج**: حكمة نزول هذه السورة: تثبيت المؤمنين على إيمانهم وصبرهم على أذى الكفار بتذكيرهم بما جرى لمن تقدمهم. (حاشية الصاوي)

ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ﴿١﴾ **الكواكب اثنا عشر برجاً**، تقدمت في "الفرقان". وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ يوم القيامة. وَشَاهِدٍ **يوم الجمعة** وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ يوم عرفة، كذا فسرت الثلاثة في **الحديث**، **فالأول موعود** به، والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث يشهده الناس والملائكة، **وجواب القسم محذوف صدره**، أي **لقد**. قُتِلَ لعن أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ الشق في الأرض. ٱلنَّارِ بدل اشتمال منه ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ ما توقد فيه.

وفي نسخة: تقديره
وفي نسخة: به

---

**ذات البروج**: أي صاحبة الطرق والمنازل التي تسير فيها الكواكب السبعة. سميت بروجا؛ لظهورها؛ لأن البرج في الأصل الأمر الظاهر من التبرج، ثم صار حقيقة عرفية للقصر العالي؛ لظهوره. (حاشية الصاوي)

**الكواكب**: شبهت بالقصور؛ لأنها ينزلها السيارات، والبرج: القصر، والمراد بالسماء كل سماء أو جنسه، والبروج وإن اعتبرت عند أهل الهيئة في الثامن فيظهر في كل سماء للمحاذاة، أو الفلك الفلك الأعلى كذا فسرت الثلاثة في الحديث أخرجه الترمذي عن أبي هريرة، والطبراني عن أبي مالك الأشعري وروى ابن المنذر عن علي: المشهود يوم النحر، ولابن جرير عن ابن عباس ﷺ: الشاهد الله، والمشهود يوم القيامة، والطبري عن الحسن بن علي: الشاهد: جدي رسول الله ﷺ، وروى النسائي عن ابن عباس ﷺ مثله. (تفسير الكمالين)

**يوم الجمعة**: خصه مع أن باقي الزمان يشهد كذلك؛ لأن فيه مـــزية، وهـــي ساعة إجابة واجتماع الناس.

**في الحديث**: فقال أبو هريرة وابن عباس ﷺ: الشاهد يوم الجمعة، والمشهود يوم عرفة، وروي مرفوعا: اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة، أخرجه الترمذي في جامعه. (تفسير الخطيب)

**فالأول موعود**: فإن قيل: كل من الجمعة وعرفة شاهد ومشهود، فما وجه التخصيص؟ قلنا: المخصص إرادة المصطلح، ووجه المناسبة لا يلزم اطراده. **وجواب القسم**: قضية كلامه أنه الجواب مع كونه دعاء كقوله: "قتل الإنسان" والذي ذكره غيره أنه إذا كان دعاء لا يكون جوابا، والجواب "إن بطش ربك لشديد"، ومن ثم قال القاضي: والأظهر أنه دليل الجواب المحذوف، وكأنه قيل: إنهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن أصحاب الأخدود؛ فإن السورة وردت لتثبيت المؤمنين على أذاهم، وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم، وقيل: الجواب محذوف والتقدير: إن الأمر حق في الجزاء. (حاشية الجمل)

**محذوف صدوره**: وإنما احتيج لهذا الحذف؛ لأن المشهور عند النحاة أن الماضي المثبت المتصرف الذي لم يتقدم معموله إذا وقع جوابا للقسم تلزمه اللام، وقد لا يجوز الاقتصار على إحداهما إلا عند طول الكلام، كما في قوله تعالى: ﴿والشمس وضحاها﴾ إلى قوله: ﴿قد أفلح من زكاها﴾ أو في ضرورة. (حاشية الجمل) **لقد قتل**: أي فحذفت اللام و"قد"، وعلى هذا فقوله: "قتل" خبر لا دعاء. **أصحاب الأخدود**: واختلف فيهم، مع اتفاقهم أن بعض الكفرة =

إِذْ هُمْ عَلَيْهَا أي حولها على جانب الأخدود على الكراسي قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم شُهُودٌ ﴿٧﴾ حضور، رُوي أن الله **أنجا المؤمنين** الملقين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها، وخرجت النار (النار) **إلى من ثَمَّ فأحرقتهم**..............................

---

= عمدوا إلى بعض المؤمنين عشرين ألفا أو أقل أو أكثر من أهل فارس أو اليمن أو الحبشة أو نجران أو الشام أن يرجعوا إلى الكفر، قالوا: فحفروا لهم في الأرض أخاديد، وأججوا فيها نيرانا، وأوعدوهم عليها، فلم يقبلوا الكفر، فقذفوهم فيها.

وقصته على ما رواه مسلم والترمذي: أن ملكا كان له ساحر، فلما كبر ضم إليه غلاما؛ ليعلمه وكان في طريقه راهب، فمال قلبه عليه، فرأى في طريقه يوما دابة عظيمة قد حبست الناس، فأخذ حجرا فقال: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتل هذه الدابة حتى يمضى الناس، فرماها فقتلها، فأتى الراهب فأخبره، فقال لها الراهب: أنت اليوم أفضل مني، فإنك ستبتلى، فإن ابتليت فلا تدل علي، وكان الغلام يبرئ الأكمه والأبرص، وعمي جليس الملك أي صار أعمى فأبرأه فآمن بالله، فسأله الملك: عمن أبرأ؟ فقال ربي، فغضب فدل على الغلام فعذبه، فدل على الراهب فقده بالمنشار، وأرسل الغلام إلى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا، ثم أجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا، فقال الغلام: إنك لست بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي وتقول: بسم الله رب الغلام وترميني به، فرماه فوقع في صدغه فمات، فآمن الناس فأخذ بأخاديد، وأوقدت فيها النيران، فقال: من لم يرجع عن دينه فاطرحوه فيها، ففعلوا حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست أن تقع فيها، فقال له الغلام: يا أماه، اصبري فإنك على الحق. وكان ذلك في الفترة بين عيسى ومحمد ﷺ، وروي: أنه كان ذلك قبل مولد النبي ﷺ بسبعين سنة، والملك حمير، واسمه يوسف ذو نواس بن شراحيل، واسم الغلام عبد الله بن تامر، وعن مقاتل: كان الأخدود ثلاثا: واحدة بنجران باليمن، وأخرى بفارس، أما التي بالشام فلأنطياقوس الرومي، وأما التي بفارس فلبخت نصر الرومي، وأما التي بأرض العراق فهو لذو نواس، وعن عكرمة: كانوا من النبط، والقرآن أنزل في التي كانت بنجران، وذلك أنهم أسلم منهم سبعة وثمانون إنسانا، وهذا بعد ما رفع عيسى إلى السماء، فسمع ذلك ذو نواس فخد لهم أخدودا إلى آخر القصة، كذا في "المعالم". (تفسير الكمالين)

**أنجا المؤمنين:** وكانوا سبعة وسبعين، وهؤلاء لم يرجعوا عن دينهم، والذين رجعوا عشرة أو أحد عشر. **إلى من ثم:** أي إلى من هم قعود على الأخدود وهم الصحابة. **فأحرقتهم إلخ:** كذا حكاه البغوي عن الربيع بن أنس. (تفسير الكمالين)

وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ في ملكه ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ المحمود. ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ أي ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم. إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بالإحراق ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ بكفرهم وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ (أحرقوهم بالنار) ﴿١٠﴾ أي عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة، وقيل: في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم، كما تقدم. إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ بالكفار لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ بحسب إرادته. إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ الخلق وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ فلا يعجزه ما يريد. وَهُوَ ٱلْغَفُورُ للمؤمنين المذنبين ..........

---

**وما نقموا منهم**: أي ما عابوا منهم إلا إيمانهم، وإنما عبر بالمستقبل مع أن الإيمان وقع منهم في الماضي؛ لأن تعذيبهم والإنكار ليس للإيمان الذي وجد منهم في الماضي، بل لدوامهم عليه في المستقبل؛ إذ لو كفروا في المستقبل لما عذبوا على ما مضى، فكأنه قال: إلا أن يستمروا على إيمانهم. (حاشية الصاوي)

**وما نقموا منهم**: أي وما عابوا منهم وما أنكروا إلا الإيمان. (تفسير المدارك) وفي "المفردات": نقمت الشيء إذا أنكرته إما باللسان أو بالعقوبة. **إن الذين فتنوا المؤمنين**: الفتن: الإحراق، والفتنة: الاختبار أي محنوهم في دينهم وآذوهم وعذبوهم بأي عذاب كان؛ ليرجعوا عنه. (روح البيان) **ثم لم يتوبوا**: التعبير بـــ"ثم" إشارة إلى أن التوبة مقبولة ولو طال الزمن ما لم تحصل الغرغرة. **عذاب الحريق**: من إضافة المسبب إلى السبب، أي عذاب سببه إحراق المؤمنين. (حاشية الصاوي) **إن الذين آمنوا إلخ**: لما ذكر وعيد الكفار أتبعه بذكر ما أعد للمؤمنين. (حاشية الصاوي)

**ويعيد**: أي يخلقهم ابتداء ثم يعيدهم بعد أن صيرهم ترابا، دل باقتداره على الإبداء والإعادة على شدة بطشه. أو أوعد الكفرة بأنه يعيدهم كم بدأهم ليبطش بهم إذ لم يشكروا نعمة الإبداء وكذبوا بالإعادة. (تفسير المدارك)

**وهو الغفور إلخ**: لما ذكر شدة بطشه ذكر كونه غفورا ساتر الذنوب عباده، ودودا لطيفا بهم محسنا إليهم، وهاتان صفة فعل، والظاهر أن الودود مبالغة في الواد، وقالت المعتزلة: غفور لمن تاب، وقال أصحابنا: غفور مطلقا لمن تاب ولمن لم يتب؛ لأن الآية مذكورة في معرض التمدح، والتمدح بكونه غفورا مطلقا أتم، فالحمل عليه أولى، ولأن الغفور صيغة مبالغة، فالمناسب أن يحمل على الإطلاق. (حاشية الجمل)

﴿ٱلْوَدُودُ ۝١٤﴾ المتودد إلى أوليائه بالكرامة. ﴿ذُو ٱلْعَرْشِ﴾ خالقه ومالكه ﴿ٱلْمَجِيدُ ۝١٥﴾ بالرفع، المستحق لكمال صفات العلو. ﴿فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝١٦﴾ لا يعجزه شيء. ﴿هَلْ أَتَىٰكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ ٱلْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ۝١٨﴾ بدل من "الجنود" واستغني بذكر فرعون عن أتباعه، وحديثهم أنهم أُهلكوا بكفرهم، وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن؛ ليتعظوا. ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى تَكْذِيبٍ ۝١٩﴾ بما ذكر. ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ ۝٢٠﴾ لا عاصم لهم منه. ..............................

ولذا صح إبداله عن الجنود

---

**الودود**: أي المحب لأوليائه، وقيل: الفاعل بأهل طاعته ما يفعله الودود من إعطائهم ما أرادوا. (تفسير المدارك)

**بالرفع** إلخ: [للأكثر: صفة ذي العرش.] أي وبالجر أيضا، وفي "الخطيب": قرأ حمزة والكسائي بجر الدال على أنه نعت للعرش أو لـــ"ربك" في قوله: "إن بطش ربك لشديد". قال مكي: وقيل: لا يجوز أن يكون نعتا للعرش؛ لأنه من صفات الله تعالى إلخ، وهذا ممنوع؛ لأن مجد العرش علوه وعظمه كما قاله الزمخشري، وقد وصف العرش بالكريم في آخر المؤمنين، وقرأ الباقون برفع الدال على أنه خبر بعد خبر، وقيل: هو نعت لـــ"ذو". واستدل بعضهم على تعدد الخبر بهذه الآية، ومن منعه قال: وهما في معنى خبر واحد أي جامع بين هذه الأوصاف الشريفة، أو كل منهما خبر لمبتدأ مضمر، والمجد هو النهاية في الكرم والفضل، والله سبحانه موصوف بذلك وتقدم وصف عرشه بذلك. (حاشية الجمل)

**فعال لما يريد**: أتي بصيغة "فعال" إشارة للكثرة، وختم به الصفات؛ لكونه كالنتيجة لها. والمعنى: يفعل ما يريد ولا يعترض عليه ولا يغلبه غالب، فيدخل أولياءه الجنة لا يمنعه مانع، ويدخل أعداءه النار لا ينصرهم منه ناصر. وفي هذه الآية دليل على أن جميع أفعال العباد مخلوقة لله تعالى، ولا يجب عليه شيء؛ لأن أفعاله بحسب إرادته. (حاشية الصاوي) **هل أتاك**: هل جاءك، أي قد أتاك؛ لأن الاستفهام للتقرير. (روح البيان)

**محيط**: فيه وجوه، أحدها: أن المراد وصف اقتداره عليهم وأنهم في قبضته، وحصره كالمحاط إذا أحيط به من ورائه، فينسد عليه مسلكه فلا يجد مهربا، يقول الله تعالى: فهم كذا في قبضتي، وأنا قادر على إهلاكهم ومعاجلتهم بالعذاب على تكذيبهم إياك، فلا تجزع من تكذيبهم إياك، فليسوا يفوتوني إذا أردت الانتقام منهم، وثانيها: أن يكون المراد من هذه الإحاطة قرب إهلاكهم، كقوله تعالى: ﴿وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ (يونس: ٢٢) فهو عبارة عن مشارفة الهلاك، وثالثها: أنه تعالى محيط بأعمالهم، أي عالم بها فيجازيهم عليها. (حاشية الجمل)

**بَلۡ هُوَ قُرۡءَانٞ مَّجِيدٞ** ﴿٢١﴾ عظيم. فِي لَوۡحٖ **هو في الهواء** فوق السماء السابعة مَّحۡفُوظِۢ ﴿٢٢﴾ بالجر من الشياطين ومن تغيير شيء منه، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من **درة بيضاء،** قاله ابن عباس رضي الله عنهما.

سورة الطارق مكية سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ ﴿١﴾ **أصله كل آت ليلاً،** ومنه النجوم؛ **لطلوعها** ليلاً. وَمَآ أَدۡرَىٰكَ أعلمك مَا ٱلطَّارِقُ ﴿٢﴾ **مبتدأ** وخبر في محل المفعول الثاني لـــ"أدرى"، **وما بعد "ما" الأولى** خبرها، وفيه تعظيم لشأن الطارق المفسر بما بعده هو................

**بل هو قرآن مجيد:** إضراب عن شدة تكذيبهم وعدم كفهم عنه إلى وصف القرآن بما ذكر؛ للإشارة إلى أنه لا ريب فيه ولا يضره تكذيب هؤلاء. (حاشية الجمل) **هو في الهواء:** فوق السماء السابعة، وعن ابن عباس أنه قال: إن في صدر اللوح: لا إله إلا الله وحده دينه الإسلام، ومحمد عبده ورسوله ممن آمن بالله عز وجل وصدق بوعده واتبع رسله أدخله الجنة، قال: واللوح: لوح من درة بيضاء، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وحافتاه المدر واليقوت، ودفته ياقوتة حمراء، وقلومه النور، وكتابته نور معقود بالعرش، وأصله في حجر ملك.

**درة بيضاء إلخ:** أخرجه البغوي مسندا عن طريق التعليق، والطبراني عن ابن عباس مرفوعا: أن الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضاء، صفحاتها من ياقوتة حمراء. (تفسير الكمالين) **أصله كل آت ليلا:** لأنه يجد الأبواب مغلقة فيطرقها، والمراد أصالته بالنسبة إلى ما بعده، وإلا فالأصل في الحقيقة هو معنى الضارب بدفع، ومنه الطريق؛ لأنه مطروق. (تفسير الكمالين) **لطلوعها:** أي لظهورها في الليل، والنجم هو المراد في الآية، وقيل: سمي بالطارق؛ لأنه يطرق الجني. (تفسير الكمالين)

**مبتدأ:** أي و"ما" الاستفهامية مبتدأ، و"خبر" أي و"ما" الاستفهامية مبتدأ وخبره ما بعده. (تفسير الكمالين)

**وما بعد "ما" الأولى:** وهو جملة "أدراك"، وقوله: "وفيه تعظيم" أي في الاستفهام الثاني، وهو: "ما الطارق" فهو للتعظيم، وأما الأول فهو للإنكار. (تفسير الجمل) وعبارة "أبي السعود": فـــ"ما" الأولى مبتدأ، و"أدراك" خبر، والثانية خبر، و"الطارق" مبتدأ.

ٱلنَّجۡمُ أي **الثريا أو كل نجم** ٱلثَّاقِبُ ﴿٣﴾ المضيء؛ لثقبه الظلام بضوئه، وجواب القسم. إِن كُلُّ نَفۡسٖ لَّمَّا عَلَيۡهَا حَافِظٞ ﴿٤﴾ بتخفيف "ما"، **فهي مزيدة**، و"إن" مخففة من الثقيلة، **واسمها محذوف**، أي إنه، **واللام فارقة** وبتشديدها فـــ"إن" نافية، **و"لما" بمعنى "إلا"، والحافظ من الملائكة** يحفظ عملها من خير وشر. فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ نظر اعتبار مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ من أي شيء؟ ..............................

(أو زحل) (لأبي عمرو وعلي وحجازيين)

---

**الثريا أو كل نجم إلخ**: هذان قولان من ثلاثة، ثالثها: أن المراد به زحل، ومحله في السماء السابعة، لا يسكنها غيره من النجوم، فإذا أخذت النجوم أمكنتها من السماء هبط، فكان معها ثم يرجع إلى مكانه من السماء السابعة، فهو طارق حين ينزل وحين يصعد. (تفسير الصاوي) **فهي مزيدة**: أي و"كل" مبتدأ، و"عليها" خبر مقدم، و"حافظ" مبتدأ مؤخر، والجملة خبر "كل"، ويجوز أن يكون "عليها" هو الخبر وحده، و"حافظ" فاعل به، ويجوز أن يكون "كل" مبتدأ، و"حافظ" خبره، و"عليها" متعلق بـــ"حافظ" و"ما" مزيدة أيضا، وهذا كله تفريع على قول البصريين. (حاشية الجمل)

**واسمها محذوف**: وهو ضمير الشأن، واللام فارقة بين المخففة والنافية، أي أنه كل نفس عليها حافظ؛ ليحفظها من الآفات، أو تحفظ حملها، وقال الكوفيون: "إن" نافية واللام بمعنى "إلا". (تفسير المدارك) **واللام فارقة**: أي بين المخففة والنافية وقوله: "وبتشديدها" أي بتشديد الميم وهي قراءة ابن عامر وعاصم وقرأ الباقون بتخفيفها، من الخطيب. **و"لما" بمعنى "إلا"**: والاستثناء مفرغ، والمعنى: ليس كل نفس في حال من الأحوال إلا حال كونه عليها حافظا. وأنكر الجوهري كون "لما" بمعنى "إلا"، ورد بأنه لغة لهذيل يقال: أقسمت عليك لما فعلت، أي إلا فعلت، ونقله أبو حيان عن الأخفش: والحافظ من الملائكة من يحفظ عملها من خير وشر، وكذا روي عن ابن عباس، وروى ابن المنذر عن قتادة: وحفظة يحفظون عملك ورزقك وأجلك. (تفسير الكمالين)

**والحافظ من الملائكة إلخ**: يحتمل أن يراد الحفظ من العاهات والآفات، وهم عشرة بالليل، وعشرة بالنهار لكل آدمي؛ فإن كان مؤمنا وكل الله به مائة وستين ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب، ولو وكل العبد إلى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين، أو حفظ الأعمال، وهما رقيب وعتيد، وعليه درج المفسر، وقيل: المراد بالحافظ الله تعالى، فتحصل أن الحافظ قيل: الكاتب أو مطلق الملائكة الحفظة، أو الله تعالى، والأحسن أن يراد ما هو أعم. (تفسير الصاوي)

**فلينظر الإنسان إلخ**: لما ذكر تعالى أن كل نفس عليها حافظ أتبع ذلك بوصية الإنسان بالنظر في أول نشأته، والأمر للإيجاب. (تفسير الصاوي)

جوابه: خُلِقَ مِن مَّآءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ **ذي اندفاق** من الرجل والمرأة في رحمها. يَخْرُجُ مِنۢ (زائدة) بَيْنِ ٱلصُّلْبِ للرجل وَٱلتَّرَآئِبِ ﴿٧﴾ للمرأة **وهي عظام الصدر**. إِنَّهُۥ تعالى عَلَىٰ رَجْعِهِۦ بعث الإنسان بعد موته لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه. يَوْمَ تُبْلَى تختبر وتكشف ٱلسَّرَآئِرُ ﴿٩﴾ ضمائر القلوب في العقائد والنيات. فَمَا لَهُۥ لمنكر البعث مِن قُوَّةٍ يمتنع بها من العذاب وَلَا نَاصِرٍ ﴿١٠﴾ يدفعه عنه. وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلرَّجْعِ ﴿١١﴾ **المطر؛ لعوده** كل حين. وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾

---

**ذي اندفاق** إلخ: إشارة إلى دفع ما يتوهم أن الماء مدفوق لا دافق، بأنه بمعنى النسبة كـ"لابن وتامر" أي ذي دفق. ولما كان كون النطفة ذا دفق بمعنى وقوع الدفق عليه عبر عنه المصنف بالاندفاق، وما نقل عن الليث من مجيء دافق بمعنى منصب فلم يثبت، كما في "القاموس"، وقد يجعل دافق بمعنى مدفوق عكس قولهم: سيل مفعم، وقد يجعل الإسناد مجازيا والدفق لصاحبه. (تفسير الكمالين)

**ذي اندفاق**: إشارة إلى أن قوله تعالى: "دافق" على النسب أي ذي دفق واندفاق، وقال ابن عطية: يصح أن يكون الماء دافقا؛ لأن بعضه يدفق بعضا، أي يدفعه فمنه دافق ومنه مدفوق. (تفسير الخطيب) ولم يقل: من مائين؛ لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه. (تفسير المدارك)

**وهي عظام الصدر**: قال ابن عباس: وهي موضع القلادة من الصدر، قال القاضي: المني: فضلة الهضم الرابع، وإن كان يخرج من جميع الأعضاء فلا شك أن الدماغ أعظمها مؤنة في توليدها، وله خليفة وهو النخاع، وهو في الصلب،وشعب كثيرة نازلة إلى الترائب، وهما أقرب إلى أوعية المني، فلذلك خصا بالذكر. وقيل الوجه: أن القلب والنخاع والقوى الدماغية والكبد كلها يتعاون في إبراز ذلك الفضل قابلا للتوليد. وقوله: "بين الصلب والترائب" عبارة مختصرة جامعة لتأثير الأعضاء الثلاثة، فالترائب يشمل القلب والكبد والصلب والنخاع الهناشي من الدماغ، قال العلامة: ولو جعل ما بين الصلب والترائب كناية عن جميع البدن لم يبعد. (تفسير الكمالين)

**يوم تبلى**: "تبلى" من البلاء وهو الاختبار والكشف، بيان للمعنى المراد اللازم للاختيار. (تفسير الكمالين)

**المطر لعوده**: وفي "البيضاوي" وغيره على قوله: "ذات الرجع" تتـــجع في كل دورة إلى الموضع الذي تتحرك عنه، وقيل: الرجع: المطر. **لعوده** إلخ: أو لما قيل: إن السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه إلى الأرض، وللحاكم بإسناد صحيح عن ابن عباس: فهو المطر بعد المطر، وقيل: وصف السماء بالرجع؛ لأنه يرجع في كل دورة إلى ما كان يتحرك منه. (تفسير الكمالين)

الشق عن النبات. إِنَّهُۥ أي القرآن لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ يفصل بين الحق والباطل. وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾ باللعب والباطل. إِنَّهُمْ أي الكفار يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ يعملون المكايد للنبي ﷺ. بل هو جد كله وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ أستدرجهم من حيث لا يعلمون. فَمَهِّلِ يا محمد ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ تأكيد حسَّنه **مخالفة اللفظ:** أي أنظرهم رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾ قليلاً، وهو مصدر مؤكد لمعنى العامل، **مصغر: رود** أو إرواد **على الترخيم**، وقد أخذهم الله تعالى ببدر، **ونسخ الإمهال** بآية السيف، أي الأمر بالقتال والجهاد.

سورة الأعلى **مكية** تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ أي **نزّه ربك** ..............................

**وأكيد كيدا:** أي أجازيهم على كيدهم، وسمي الجزاء كيدا مشاكلة، وقيل: المعنى: أعاملهم معاملة ذي الكيد بأن أمدهم ظاهرا بالنعم استدراجا لهم، وعليه اقتصر المفسر. (تفسير الصاوي) **مخالفة اللفظ:** أي لأن في المخالفة إشعارا بالتغاير، فهو أوكد من مجرد التكرار. (تفسير الكمالين) **مصغر رود:** بالضم، وقوله: "على الترخيم" راجع لقوله: "أو إرواد" أي ترخيم تصغير: وهو حذف الزوائد. (تفسير الجمل)

**على الترخيم:** أي بحذف الزائد، متعلق بالآخر. (تفسير الكمالين) **ونسخ الإمهال إلخ:** أي على أن المعنى: اترك الكافرين، ولا تتعرض لهم، واصبر على أذاهم. (تفسير الصاوي) **مكية:** أي في قول الجمهور، وقال الضحاك: مدنية، وكان النبي ﷺ يحبها لكثرة ما اشتملت عليه من العلوم والخيرات. وفي الحديث: "سئلت عائشة: بأي شيء كان يوتر رسول الله ﷺ؟ قالت: كان يقرأ في الأولى بـــ"سبح اسم ربك الأعلى" وفي الثانية بـــ"قل يا أيها الكافرون" وفي الثالثة بـــ"قل هو الله أحد" والمعوذتين". ومن جملة فوائدها أن الإكثار من تلاوتها يورث الحفظ. (تفسير الصاوي)

**نزه ربك:** أي نزه ذاته عما لا يليق به، والاسم صلة، وذلك بأن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار، لا بمعنى العلو في المكان، وقيل: قل: سبحان ربي الأعلى، وفي الحديث: "لما نزلت قال عليه السلام: "اجعلوها في سجودكم". (تفسير المدارك) **نزه ربك إلخ:** وقيل: نزه أسماءه عن الإلحاد فيه بالتأويلات الزائغة وإطلاقه على غيره، وذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن معناه: قل: سبحان ربي الأعلى، وعن ابن عباس: سبح أي صل بأمر ربك الأعلى. (تفسير الكمالين)

عما لا يليق به، **ولفظ "اسم" زائد** ٱلۡأَعۡلَى ۝١ **صفة لـــ"ربك"**. ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ۝٢ مخلوقه، جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت. وَٱلَّذِي قَدَّرَ ما شاء فَهَدَىٰ ۝٣ إلى ما قدّره من خير وشر. وَٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلۡمَرۡعَىٰ ۝٤ أنبت العشب. فَجَعَلَهُۥ بعد الخضرة غُثَآءً بضم العين الكلأ الرطب **جافاً** هشيماً أَحۡوَىٰ ۝٥ **أسود يابساً**. سَنُقۡرِئُكَ القرآن فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ ما تقرؤه. إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ أي تنساه ..............................

---

ولفظ "اسم" زائد: أي ليس بمتعين، بل كما تنزه الذات ينزه الاسم أيضا عن أن يسمى به غيره. ومن جملة تنزيه الاسم أن لا يذكر في مواضع الأقذار، وبأن يذكر على وجه التعظيم والتفخيم في المواضع الطاهرة الفاخرة. ومن جملة تنزيه الاسم استحضارك عظمة المسمى عند ذكره. (تفسير الصاوي)

صفة لـــ"ربك": أي فهو مجرور بكسرة مقدرة على الألف، وهذه الصفة جارية مجرى التعليل، كأنه قال: سبح اسم ربك؛ لكونه مرتفع المكانة منزها عن النقائص أزلا وأبدا، ولا يصح أن يكون صفة لـــ"اسم" منصوب بالفتحة المقدرة مع جعل "الذي خلق إلخ" صفة لـــ"ربك"؛ لما يلزم عليه من الفصل بين الصفة والموصوف بصفة غيره، نظير قولك "جاءني غلام هند العاقل الحسنة" وهو ممتنع، فإن جعل الموصول نعتا مقطوعا جاز. (تفسير الصاوي)

**الذي خلق فسوى**: جواب عن سؤال مقدر كأنه قيل: الاشتغال بالتسبيح إنما يكون بعد معرفة المولى، فما الدليل على وجوده؟ فأجاب بما ذكر، ومفعول "خلق" محذوف أي كل شيء. (تفسير الصاوي) **والذي قدر**: أي أوقع تقديره في أجناس الأشياء وأنواعها وأشخاصها ومقاديرها، وصفاتها وأفعالها، وآجالها وغير ذلك من أحوالها، فجعل البطش لليد، والمشي للرجل، والسمع للأذن، والبصر للعين، ونحو ذلك، وقوله: "فهدى" أي هدى الإنسان، ودله لسبيل الخير والشر والسعادة والشقاوة، وهدى الأنعام لمراعيها، مختصر من "الجمل".

**غثاء**: من باب قعد، وهذا مثل ضربه الله للكفار بذهاب الدنيا بعد نضارتها. غثاء إلخ: أصله كما قاله الراغب: ما يأتي به السيل من النبات اليابس، فإرادة اليابس منه من استعمال المقيد بمعنى المطلق. (تفسير الكمالين) **جافا**: اليابس، وقوله: "هشيما" النبت اليابس والشجرة البالية. (الصراح) **أسود يابسا**: وذلك أن الكلأ إذا جف ويبس اسود، وهو صفة لـــ"غثاء" مؤكدة، وقيل: حال من "المرعى" أخر لفاصل، أي أسود من شدة الخضرة. (تفسير الكمالين)

**سنقرئك إلخ**: أي على لسان جبرئيل، وهذا بشارة من الله لنبيه ﷺ بإعطاء آية بينة، وهي أن يقرأ عليه جبرئيل ما يقرأ عليه من الوحي، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب، فيحفظه ولا ينساه. وهذه الآية تدل على المعجزة من وجهين، الأول: لإخبار من الله تعالى بما يحصل في المستقبل، الثاني: كونه يحفظ هذا الكتاب العظيم من غير دراسة ولا تكرار، ولا ينساه أبدا. (تفسير الجمل وحاشية الصاوي)

**بنسخ تلاوته** وحكمه. وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبرئيل **خوف النسيان** فكأنه قيل له: لا تعجل بها، إنك لا تنسى، فلا تتعب نفسك بالجهر بها إِنَّهُۥ تعالى يَعۡلَمُ ٱلۡجَهۡرَ من القول والفعل وَمَا يَخۡفَىٰ ﴿٧﴾ منهما. وَنُيَسِّرُكَ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٨﴾ **للشريعة السهلة** وهي الإسلام. فَذَكِّرۡ عظ بالقرآن إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ﴿٩﴾ **من تذكره** المذكور في. سَيَذَّكَّرُ بها مَن يَخۡشَىٰ ﴿١٠﴾ يخاف الله تعالى كآية ﴿فَذَكِّرْ بالقرءان مَن يَخَافُ وَعِيدِ﴾. وَيَتَجَنَّبُهَا أي الذكرى أي يتركها جانباً لا يلتفت إليها ٱلۡأَشۡقَى ﴿١١﴾ بمعنى الشقي **أي الكافر**. ٱلَّذِي يَصۡلَى ٱلنَّارَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿١٢﴾ هي نار الآخرة، والصغرى نار الدنيا. ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا **فيستريح** ..........................

---

**بنسخ تلاوته**: لأن ما نسخ تلاوته يترك حفظه فينسى، والأولى الاقتصار على نسخ التلاوة، كما فعله القاضي. (تفسير الكمالين) **بنسخ تلاوته**: الباء سببية، والمعنى: أن نسخ تلاوته وحكمه معا سبب في جواز نسيانك له، وأما ما نسخت تلاوته فقط أو حكمه فقط فلا ينساه؛ للاحتياج إلى تبليغ حكمه أو تلاوته. (تفسير الصاوي)

**خوف النسيان**: فنزلت، كذا رواه ابن مردويه عن ابن عباس. (تفسير الكمالين)

**للشريعة السهلة**: قال الضحاك: و"اليسرى" هي الشريعة اليسرى، وهي الحنيفية السهلة، وقال ابن مسعود: "اليسرى"، الجنة، أي نيسرك إلى العمل المؤدي إلى الجنة، وقيل: اليسرى: الطريقة اليسرى، وهي أعمال الخير. (تفسير الخطيب) **إن نفعت الذكرى**: وتقييد التذكير بـــ"نفع الذكرى" لما أن رسول الله ﷺ طالما كان يذكرهم ويستفرغ فيه جهده حرصا على إيمانهم، وكان لا يزيد ذلك بعضهم إلا كفرا وعنادا، فأمر عليه الصلاة والسلام بأن يختص التذكير بمدار النفع في الجملة بأن يكون من يذكره كلا أو بعضا ممن يرجى منه التذكر، ولا يتعب نفسه في تذكير من لا يزيده التذكير إلا عتوا ونفورا من المطبوع على قلوبهم. (روح البيان)

**من تذكره**: يشير إلى تقدير المفعول المذكور في "سيذكر" يعني وإن لم يقع منفعتها إلا لبعض وعدم النفع لبعض آخر، وفي "القاموس": جعل كلمة "أن" ههنا بمعنى "قد". (تفسير الكمالين) **أي الكافر**: أي جنسه، وقيل: الذي هو أشقى الكفرة وهو الوليد أو عتبة. (تفسير الكمالين) **فيستريح**: جواب عما يقال: لا واسطة بين الحياة والموت، فكيف وصف الله الأشقى بأنه لا يموت فيها ولا يحيى؟ فأجاب بأن المعنى لا يموت موتا يستريح به، ولا يحيى حياة ينتفع بها. (تفسير الصاوي)

وَلَا يَحۡيَىٰ ﴿١٣﴾ **حياة** هنيئة. قَدۡ أَفۡلَحَ فاز مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ تطهر بالإيمان. وَذَكَرَ ٱسۡمَ رَبِّهِۦ مكبراً فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾ **الصلوات الخمس، وذلك من أمور الآخرة،** وكفار مكة معرضون عنها. بَلۡ تُؤۡثِرُونَ بالتحتانية لأبي عمرو والفوقانية للباقين ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ على الآخرة. وَٱلۡأٓخِرَةُ المشتملة على الجنة خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ إِنَّ هَٰذَا أي إفلاحُ من تزكى، وكون الآخرة خيراً لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ ﴿١٨﴾ أي المنزلة قبل القرآن. صُحُفِ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ ﴿١٩﴾ وهي عشرة صحف لإبراهيم ، والتوراة لموسى.

## سورة الغاشية مكية ست وعشرون آية بالإجماع

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلۡ **قد** أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴿١﴾ القيامة؛.........................................

---

**ولا يحيا حياة:** كما يقال لمن ابتلي بالبلاء الشديد: لا هو حي ولا ميت. وفي "التأويلات النجمية": لا يموت نفسه بالكلية فيستريح من عقوبات الحجاب والاحتجاب، ولا يحيا قلبه بحياة الإيمان؛ لكونه في دار الجزاء لا في دار التكليف. وقال القاشاني: لا يموت؛ لامتناع انعدامه، ولا يحيى بالحقيقة لهلاكه الروحاني، وقال الرازي: معناه: أن نفس أحدهم في النار تصير في حلقه فلا تخرج فيموت، ولا ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا.

**الصلوات الخمس:** هو المنقول عن علي وعمر بن عبد العزيز. واستدل به على أن التحريمة شرط لا ركن، وأخرج ابن المنذر عن أبي سعيد الخدري مرفوعا: أعطى صدقة الفطر، وخرج إلى العيد فصلى، ولابن مردويه عنه: كان ﷺ يقرأ الآية ثم يقسم الفطرة قبل أن يغدو إلى الفطر، وروى البيهقي عن ابن عمر: أنها نزلت في زكاة الفطر، وعن ابن مسعود: امرأ تصدق وصلى ثم قرأ هذه الآية، واستشكل بأن السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا فطر، وأجيب بأنه لما كان في علم الله تعالى أن ذلك سيكون، فأثنى على من فعله، وفيه الإخبار عن الغيب، قال محي السنة: يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم، قال تعالى: "وأنت حل بهذا البلد"، فالسورة مكية وظهر أثر الحل يوم الفتح. (تفسير الكمالين)

**وذلك من أمور الآخرة:** تمهيد لارتباط هذه الآية بما بعدها، فقوله: "بل تؤثرون" إضراب عن مقدر يستدعيه المقام. (تفسير الصاوي) **خير وأبقى:** أي لاشتمالها على السعادة الجسمانية والروحانية، ولذاتها غير مخلوطة بالآلام، وهي دائمة باقية، والدنيا ليست كذلك. (تفسير الصاوي) **قد:** أشار إلى أن "هل" ههنا بمعنى "قد".

لأنها تغشى الخلائق **بأهوالها**. **وُجُوهٌ** يَوْمَئِذٍ **عبر بها عن الذوات** في الموضعين خَـٰشِعَةٌ ﴿٢﴾ ذليلة. **عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ** ﴿٣﴾ ذات نصب وتعب **بالسلاسل والأغلال**. تَصْلَىٰ بفتح التاء **وضمها** نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ ﴿٥﴾ شديدة الحرارة. لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا **مِن ضَرِيعٍ** ﴿٦﴾ هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لخبثه. وهو سم قاتل لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِن جُوعٍ ﴿٧﴾ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ** نَّاعِمَةٌ ﴿٨﴾ حسنة. لِّسَعْيِهَا في الدنيا بالطاعة رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه. فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾ حساً ومعنى. **لَّا تَسْمَعُ** بالتاء والياء فِيهَا لَـٰغِيَةً ﴿١١﴾ **أي نفس ذات لغو**، أي هذيان من الكلام. فِيهَا عَيْنٌ **جَارِيَةٌ** ﴿١٢﴾ بالماء بمعنى عيون. **فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ** ﴿١٣﴾ ذاتاً وقدراً ومحلاً. ..................

---

**بأهوالها**: من قوله: "يوم يغشاهم العذاب"، وقيل: النار من قوله: "وتغشى وجوههم النار". (تفسير الكمالين)
**وجوه إلخ**: استئناف واقع في جواب سؤال تقديره: وما حديث الغاشية؟ **عبر بها عن الذوات**: أي فهو مجاز مرسل من التعبير عن الكل لجزء، وخص الوجه؛ لكونه أشرف الأجزاء ولأنه يظهر عليه ذلك أولا.
**عاملة ناصبة**: الفاعلة والمجتهدة. **بالسلاسل والأغلال**: أي بجر السلاسل والأغلال الثقيلة، كما صرح به غيره.
**ضمها**: لأبي عمرو من أصلاه الله: أدخله، وبفتحها للباقين، أي تدخل. (تفسير الكمالين) **من ضريع**: الضريع: الشبرق اليابس، وقال مجاهد: هو نبت ذو شوك، تسميه القريش الشبق، فإذا هاج سموه الضريع، وهو أخبث الطعام وأبشعه. (تفسير الخطيب) **وجوه يومئذ إلخ**: "وجوه" مبتدأ، ولا بأس بتنكيرها؛ لأنها في موضع التنويع، و"خاشعة" خبره، و"عاملة ناصبة" خبران آخران لـــ"وجوه". (تفسير أبي السعود) وفي "السمين": "وجوه" مبتدأ، و"خاشعة" "عاملة" "ناصبة" صفات للمبتدأ الذي هو "وجوه"، و"تصلى" هو الخبر. (حاشية الجمل)
**لا تسمع**: بالياء المضمومة لأبي عمرو وابن كثير، وبالتاء المضمومة لنافع والمفتوحة للباقين. (تفسير الكمالين)
**أي نفس ذات لغو**: يشير إلى فاعل "لا تسمع"، وعلى الأخير المعنى: لا تسمع يا مخاطب نفسا لاغية، أو كلمة ذات لغو، "لاغية" منصوب على المفعول. (تفسير الكمالين) **جارية**: أي على وجه الأرض من غير أخدود، لا ينقطع جريها أبدا. (تفسير الخازن) **فيها سرر مرفوعة**: قال ابن عباس رضي الله عنهما: ألواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت، مرتفعة في السماء ما لم يجئ أهلها، فإذا أراد أن يجلس عليها صاحبها تواضعت حتى يجلس عليها، ثم ترتفع على موضعها. (تفسير الجمل)

وَأَكْوَابٌ أقداح **لا عُرَى لها** مَّوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ **على حافات** العيون معدّة لشربهم. وَنَمَارِقُ **وسائد** مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ بعضها بجنب بعض يستند إليها. وَزَرَابِيُّ بسط **طنافس** لها خمل مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾ مبسوطة. **أَفَلَا يَنظُرُونَ** أي كفار مكة نظر اعتبار إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ أي بسطت، **فيستدلون بها** على ............

ولا خرطوم

---

**لا عرى لها**: العروة من الدلو والكوز: المقبض. (القاموس) **على حافات**: الحافة: الجانب. (الصراح) **نمارق**: جمع نمرقة مثلثة النون: الوسائد. **وسائد**: وسائد جمع وساد بالكسر: المخدة. (الصراح)

**طنافس**: جمع طنفس وهي مثلثة الطاء والفاء وكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس: بسط لها خمل أي هدب كذا روي عن ابن عباس ﷺ، وقال الزمخشري: بسط فاخرة، وقال الراغب: إنها في الأصل ثياب مجرد، ثم استعير للبسط. (تفسير الكمالين)

**أفلا ينظرون** إلخ: [استئناف مقدر لما مضى من حديث الغاشية. (حاشية الصاوي)] الهمزة داخلة على محذوف، والفاء عاطفة عليه، والتقدير: أعموا فلا ينظرون؟ وهو استفهام إنكاري توبيخي، وخصت الإبل؛ لكثرة منافعها كأكل لحمها وشرب لبنها، والحمل عليها، وركوبها والتنقل عليها إلى البلاد البعيدة، وعيشها بأي نبات أكلته كالشجرة والشوك، وصبرها على العطش عشرة أيام، وأكثر طواعيتها لكل من قادها ولو صغيرا، ونهوضها وهي باركة بالأحمال الثقيلة، ولا تؤذي من وطئته برجلها، وتتأثر بالصوت الحسن مع غلظ أكبادها، ولا شيء من الحيوانات جمع هذه الأشياء غيرها، ولكونها أفضل ما عند العرب جعلوها دية القتل. والإبل اسم جمع لا واحد له من لفظه، وإنما له واحد من معناه كبعير وناقة وجمل. (تفسير الصاوي)

**كيف خلقت**: "كيف" منصوبة بـــ"خلقت" على الحال، والجملة بدل من "الإبل"، فتكون بدل اشتمال في محل جر، و"ينظرون" تعدى إلى الإبل بواسطة "إلى" وتعدى إلى "كيف خلقت" على سبيل التعليق، وقد تبدل الجملة، وفيها الاستفهام من الاسم الذي قبلها، وإن لم يكن فيه استفهام على خلاف في ذلك، كقولهم: عرفت زيدا أبو من هو؟ والعرب يدخلون "إلى" على "كيف"، فيقولون: انظر إلى كيف يصنع؟ و"كيف" سؤال عن حال، والعامل فيها "خلقت"، وإذا علقت العامل عما فيه الاستفهام لم يبق الاستفهام على حقيقته. (حاشية الجمل)

**فيستدلون بها**: الحكمة في تخصيص هذه الأشياء بالذكر أن القرآن نزل على العرب، وكانوا يسافرون كثيرا في الأودية والبراري منفردين عن الناس، والإنسان إذ انفرد أقبل على التفكر، فأول ما يقع بصره على البعير الذي هو راكبه، فيرى منظرا عجيبا، وإن نظر إلى فوق لم ير غير السماء، وإن نظر يمينا وشمالا لم ير غير الجبال، =

قدرة الله تعالى ووحدانيته، وصدرت بالإبل؛ لأنهم أشدّ ملابسة لها من غيرها. وقوله: **"سطحت"** ظاهر في أن الأرض سطح ، وعليه علماء الشرع ، **لا كرة** كما قاله أهل الهيئة وإن **لم ينقص** ركناً من أركان الشرع. فَذَكِّرْ هم نعم الله ودلائل توحيده إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ وفي قراءة: "بمسيطر" بالسين بدل الصاد، **أي بمسلط** وهذا قبل الأمر بالجهاد. إِلَّا **لكن** مَن تَوَلَّىٰ أعرض عن الإيمان وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ بالقرآن. فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ عذاب الآخرة ، والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر. إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ رجوعهم بعد الموت. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم ﴿٢٦﴾ جزاءهم لا نتركه أبداً.

(كونها كرة)

## سورة الفجر مكية أو **مدنية** ثلاثون آية

على قول الجمهور

بسم الله الرحمن الرحيم

---

= وإن نظر إلى تحت لم ير غير الأرض، فكأنه تعالى أمره بالنظر وقت الخلوة والانفراد، ولا يحمله الكبر على ترك النظر. (تفسير الصاوي)

**سطحت**: قال الإمام الرازي: ثبت بدليل أن الأرض كرة، ولا ينافي ذلك قوله تعالى، وذلك لأن الكرة إذا كانت في غاية الكبر كان كل قطعة منها مشابه السطح، وذكر بعضهم الإجماع على كرويتها. **لا كرة**: قال الرازي: وهو ضعيف: لأن الكرة إذا كانت في غاية العظمة تكون كل قطعة منها كالسطح. **وإن لم ينقص**: أي ما قاله أهل الهيئة من القواعد التي بينوها ركنا أي قاعدة، فإن ما قالوه لا ينقص من أركان الشرع شيئا، فهي كرة عند علماء الهيئة بطبعها وحقيقتها، لكن الله تعالى أخرجها عن طبعها وحقيقتها بفضله وكرمه بتسطيح بعضها؛ لإقامة الحيوانات عليها، فأخرجها عما يقتضيه طبعها. (تفسير الجمل)

**أي بمسلط**: فيكرههم على الإيمان، من السيطر بمعنى التسلط، يقال: سيطر عليه أي تسلط، فأصله السين والصاد بدل عنه، ولهذا ذكر المفسر "مسيطر" بالسين وإلا فعادته إثبات قراءة أبي عمرو في المتن غالبا. (تفسير الكمالين)

**لكن من تولى إلخ**: يشير على أن الاستثناء منقطع، وقد يجعل متصلا، أي فذكرهم إلا من قطع طمعك من إيمانه، وقيل: لست بمسلط عليهم إلا على من تولى؛ فإن جهادهم وقتلهم تسلط. **مدنية**: في قول علي بن أبي طلحة.

وَٱلْفَجْرِ ﴿١﴾ أي **فجر كل يوم**. وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ **أي عشر ذي الحجة**. وَٱلشَّفْعِ الزوج وَٱلْوَتْرِ ﴿٣﴾ بفتح الواو وكسرها لغتان، **الفرد**. وَٱلَّيْلِ **إِذَا يَسْرِ** ﴿٤﴾ مقبلاً ومدبراً. **هَلْ فِي ذَٰلِكَ** القسم قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ ﴿٥﴾ **عقل**؟ وجواب القسم **محذوف** أي **لتعذبن** يا كفار مكة. **أَلَمْ تَرَ** تعلم يا محمد كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ **هي عاد الأولى**، فـ"إرم" عطف بيان أو بدل، **ومنع الصرف**؛ للعلمية والتأنيث باعتبار القبيلة ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ **أي الطول**.

---

**فجر كل يوم**: كذا روي عن ابن عباس ﷺ، أو صلاته أو فجر يوم النحر، أو فجر أول يوم من المحرم. (تفسير الكمالين) **أي عشر ذي الحجة**: رواه أحمد مرفوعا وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك، وعنه: هي العشر الأول من المحرم. (تفسير الكمالين) **الفرد**: روى أحمد والنسائي عن جابر مرفوعا: "العشر" عشر الأضحى، والوتر يوم عرفة، والشفع يوم النحر، قال ابن كثير: لا بأس به، وفي رفعه نكارة، وروى أحمد عن عمران بن حصين مرفوعا: الصلاة بعضها شفع وبعضها وتر، وقيل: الشفع الخلق، والوتر هو الله. (تفسير الكمالين)

**إذا يسر**: السرى: الذهاب في الليل، وقد يراد منه الذهاب مطلقا، وههنا أراد المضي والإقبال على سبيل ذكر الملزوم وإرادة اللازم. (تفسير الكمالين) **إذا يسر**: أصله يسري حذف ياءه تخفيفا؛ اكتفاء منها بالكثرة؛ لمحافظ رؤوس الآي. (تفسير الكمالين) **هل في ذلك**: استفهام معناه التقرير، كقولك: ألم أنعم عليك؟ إذا كنت قد أنعمت، أو المراد منه التأكيد لما أقسم به وأقسم عليه، كمن ذكر حجة بالغة ثم قال: هل فيما ذكرته حجة؟ والمعنى: إن من كان ذا لب علم أن ما أقسم الله تعالى به من هذه الأشياء فيه عجائب ودلائل على التوحيد والربوبية، فهو حقيق بأن يقسم به؛ لدلالته على خالقه. (تفسير الخطيب) **عقل**: سمي به؛ لأنه يتحجر عما لا ينبغي أن يمنع عنه. **محذوف**: وقيل: هو مذكور، وهو قوله: "إن ربك لبالمرصاد".

**لتعذبن**: أي إن لم يتوبوا، يدل عليه ما بعده. (تفسير الكمالين) **ألم تر إلخ**: شروع في بيان أحوال الأمم الماضية، وذكر منهم عادا وثمود وفرعون؛ لأن أخبارهم كانت معلومة عندهم، والخطاب للنبي ﷺ، ولكنه عام لكل أحد. (تفسير الصاوي) **هي عاد الأولى**: قوم هود، وسموا باسم أبيهم، والعاد الأخرى قوم صالح، وكلا الفريقين أولاد عاد ابن عوص بن إرم بن سام بن نوح سموا أوائلهم بعاد الأولى، وأواخرهم بعاد الثانية. (تفسير الكمالين)

**ومنع الصرف**: أي "إرم" لا تنصرف، قبيلة كانت أو أرضا؛ للتعريف والتأنيث. (التفسير الكبير)

**أي الطول إلخ**: هذا أحد أقوال، وقيل: إن المراد به الأبنية المرتفعة على العمد، فكانوا ينصبون الأعمدة فيبنون عليها القصور، وقيل: ذات العماد ذات القوة والشدة. (تفسير الصاوي)

كان طول الطويل منهم أربع مائة ذراع. ٱلَّتِي لَمۡ يُخۡلَقۡ مِثۡلُهَا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٨﴾ **في بطشهم وقوّهم.** وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ جمع صخرة، **واتخذوها بيوتا** بِٱلۡوَادِ ﴿٩﴾ **وادي القرى** وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٠﴾ **كان يتد أربعة أوتاد** يشدّ إليها يدي ورجلي من يعذبه. ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ تجبروا فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿١١﴾ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ﴿١٢﴾ القتل وغيره. فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ نوع عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ﴿١٤﴾ **يرصد أعمال العباد** فلا يفوته منها شيء؛ ليجازيهم عليها. **فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ** الكافر

---

**لم يخلق مثلها:** أي لم يخلق مثل تلك القبيلة في الطول والقوة، وهم الذين قالوا: "من أشد منا قوة"، وقيل: هي مدينة بناها شداد بن عاد. (تفسير الصاوي)

**في بطشهم وقوهم:** وطولهم وعرضهم، وقيل: المراد أهل إرم، وهو اسم بلدهم، والموصول مع الصلة صفتها، أي لم يخلق مثل أبنيتهم، وأما حكاية خبر شداد بن عاد المشهورة المذكورة في التفاسير، فعند المحققين من السلف والمؤرخين أنه من مخترعات بني إسرائيل ولا اعتبار له، كذا في شرح البخاري وفي تفسير "جامع البيان". (تفسير الكمالين)

**واتخذوها بيوتا:** قيل: أول من نحت الجبال والصخور والرخام ثمود، وروي أهم بنوا ألفا وسبع مائة مدينة، كلها من الحجارة، وقيل: سبعمائة آلاف مدينة كلها من الحجارة. (تفسير الجمل) **وادي القرى إلخ:** هو موضع بقرب المدينة من جهة الشام، وقيل: الواد بين جبال، وكانوا ينقبون في تلك الجبال بيوتا ودورا وأحواضا، وكل منفرج بين جبال وتلال يكون مسلكا للسبيل، ومنفذا فهو واد. (تفسير القرطبي)

**كان يتد أربعة أوتاد:** أي يدقها للمعذب ويشده بها مسطوحا على الأرض، ثم يعذبه بما يريد من ضرب وإحراق وغيرهما. (تفسير الجمل) **يرصد أعمال العباد إلخ:** بيان لحاصل المعنى، يعني أن لا يفوته شيء من الأعمال كما لا يفوت من بالمرصاد، والمرصاد: الطريق والمكان يرصد فيه العدو، كذا في "القاموس"، مفعال من رصده كالميقات من وقته، ويجوز أن يكون المرصاد مبالغة كالمطعان، فالباء تجريدية. (تفسير الكمالين)

**فأما الإنسان إلخ:** مبتدأ، خبره "فيقول"، والظرف وهو "إذا" منصوب بالخبر؛ لأن الظرف في نية التأخير، ولا تمنع الفاء من ذلك، وهذا هو الصحيح، ودخول الفاء الثانية لما في "أما" من معنى الشرط، والظرف المتوسط بين المبتدأ والخبر في نية التأخير كأنه قال: فأما الإنسان فقال: ربي أكرمني وقت الابتلاء، وأما الفاء الأولى من "فأما الإنسان" فهي متصلة بقوله: "إن ربك لبالمرصاد" فكأنه قيل: إن الله لا يريد من الإنسان إلا الطاعة التي تنفعه في الآخرة، فأما الإنسان فلا يريد إلا الدنيا العاجلة، و"أما" هنا لمجرد التأكيد، لا لتفصيل المجمل مع التأكيد. (تفسير الجمل)

إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ اختبره رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ بالمال وغيره وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾
وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ ربه فَقَدَرَ ضيق عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَـٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ردع،
أي ليس الإكرام بالغنى، والإهانة بالفقر، وإنما هما بالطاعة والمعصية، **وكفار مكة**
لا ينتبهون لذلك بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ لا يحسنون إليه مع غناهم، أو لا يعطونه
حقه من الميراث. وَلَا تَحَـٰٓضُّونَ **أنفسهم** ولا غيرهم عَلَىٰ طَعَامِ أي إطعام
ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ **وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ** الميراث أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ **أي شديداً**، لِلَمِّهم
نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبهم منه أو مع مالهم. وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ
حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ **أي كثيراً** فلا ينفقونه، **وفي قراءة**..........................

---

**وكفار مكة إلخ:** دخول على قوله: "بل لا يكرمون اليتيم" وقوله: "لذلك" أي لكون الإكرام بالطاعة والإهانة بالكفر والمعاصي، وكثير من المؤمنين يظن أنه إنما أعطاه الله لكرامته وفضيلته عند الله، وربما يقول بجهله: لو لم استحق هذا ما أعطاه الله لي، وكذا إذا قتر عليه يظن أن ذلك لهوانه عند الله. وقال الفراء: في هذا الموضع "كلا" بمعنى لم يكن ينبغي للعبد أن يكون هكذا، ولكن يحمد الله عز وجل على الغنى والفقر، فليس الغنى لفضله ولا الفقر لهوانه، وإنما الفقر من تقديري وقضائي. (تفسير الجمل)

**أنفسهم:** يشير إلى أن المفعول محذوف بقصد التعميم، ويجوز أن يكون من تنزيل الملزوم منزلة اللازم. (تفسير الكمالين)

**وتأكلون التراث:** التاء في التراث بدل من الواو؛ لأنه من الوراثة، كذا في "الخطيب". والمراد منه الميراث وهو المال المنتقل من الميت. (روح البيان)

**أي شديدا:** بيان لحاصل المعنى. فإن اللم الجمع للمهم، أي لجمعهم نصيب النساء والصبيان من الميراث؛ فإنهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان، ويأكلون أنصبائهم، أو يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك. إن قلت: إن السورة مكية، وآية المواريث مدنية، ولا يعلم الحل والحرمة إلا من الشرع؟ أجيب بأن حكم الإرث كان معلوما لهم من بقايا شريعة إسماعيل، فهو ثابت عندهم بطريق عادتهم. (تفسير الصاوي بتغيير يسير)

**أي كثيرا:** في "القاموس": الجم الكثير من كل شيء. (تفسير الكمالين)

**وفي قراءة:** بالفوقانية في الأفعال الأربعة أي "يكرمون" و"يحاضون" و"يأكلون" و"يحبون"، وهذه قراءة السبعة غير أبي عمرو؛ فإنه قرأ بالتحتانية، وهو المقرر في متن التفسير. (تفسير الكمالين)

بالفوقانية في الأفعال الأربعة. كَلَّآ ردع لهم عن ذلك إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم. وَجَآءَ رَبُّكَ أي أمره وَٱلْمَلَكُ أي الملائكة صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ حال، أي مصطفين أو ذوي صفوف كثيرة. وَجِاْيٓءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك، لها زفير وتغيظ يَوْمَئِذٍ بدل من "إذا" وجوابها: يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ أي الكافر ما فرط فيه وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ استفهام بمعنى النفي، أي لا ينفعه تذكره ذلك. يَقُولُ ....................

اللام للجنس

معنى النفي مأخوذ من اللام

---

**إذا دكت الأرض:** الدك: الدق استواء الأرض والرمل. (الصراح) **دكا:** دكا ليس تأكيدا بل التكرار؛ للدلالة على الاستيعاب، كقولك: أتيته بابا بابا أي بابا بعد باب، وكذا يقال هنا دكا بعد دك حتى تزول الجبال، وتستوي الأرض. (تفسير الصاوي) **وجاء ربك:** أي جاء أمر ربك بالمحاسبة والمجازاة. (التفسير الكبير) وفي "أبي السعود": وجاء أمره وقضاءه، على حذف المضاف؛ للتهويل.

**أي أمره:** كذا روي عن الحسن، وقال الزمخشري: هو تمثيل وظهور آيات اقتداره وتبين آثار قهره وسلطانه، فإن واحدا من الملوك إذا أحضر بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة ما لا يظهر بحضور عساكره وخواصه، هذا على طريقة المتأخرين، وطريقة السلف أنه جاء مجيئة تليق بقدسه من غير حركة ونقلة. (تفسير الكمالين)

**مصطفين:** فالمصدر بمعنى اسم الفاعل أو المضاف مقدر. **يومئذ:** "يومئذ" منصوب بـــ"جيء" و"بجهنم" قائم مقام الفاعل. **تقاد بسبعين ألف زمام:** رواه مسلم عن ابن مسعود، وفيه دلالة على أن مجيئها على حقيقتها، وقيل: إن المجيء عبارة عن إظهارها مع صفاتها على مكانها، كما يدل عليه قوله تعالى: "وبرزت الجحيم". (تفسير الكمالين)

**كل زمام إلخ:** أي يجرونها حتى يقف عن يسار العرش، قال أبو سعيد الخدري: لما نزل وجيء يومئذ بجهنم تغير لون رسول الله ﷺ وعرف في وجهه حتى اشتد على أصحابه، ثم قال: أقرأني جبرئيل "كلا إذا دكت الأرض دكا دكا" الآية وجيء يومئذ بجهنم، قال علي: قلت: يا رسول الله، كيف يجاء بها؟ قال: "يؤتى بها تقاد بسبعين ألف زمام، يقود بكل زمام سبعون ألف ملك، فتشرد شردة، لو تركت لأحرقت أهل الجمع، ثم تعرض لي جهنم فتقول: ما لي ولك يا محمد، إن الله قد حرم لحمك علي، فلا يبقى أحد إلا قال: نفسي نفسي إلا محمد ﷺ؛ فإنه يقول يا رب أمتي أمتي". (تفسير الصاوي)

**لها زفير:** أي صوت شديد، قوله: "وتغيظ" أي غليان كغليان صدر الغضبان. (تفسير الصاوي)

مع تذكره يَـ للتنبيه لَيْتَنِي قَدَّمْتُ الخير والإيمان لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ اللام للوقت الطيبة في الآخرة، أو وقت حياتي في الدنيا. فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ بكسر الذال عَذَابَهُۥٓ أي الله أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ أي لا يكله إلى غيره. وَكذا لَا يُوثِقُ بكسر الثاء في قراءة الأكثر وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ غير الملائكة وفي قراءة بفتح الذال للكسائي والثاء، فضمير "عذابه" و "وثاقه" للكافر، والمعنى: لا يعذب أحد مثل تعذيبه، ولا يوثق مثل إيثاقه. يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ الآمنة وهي المؤمنة. ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ

**يقال لها ذلك** ..............................

---

**لحياتي**: اللام للتعليل، ومفعول "قدمت" محذوف. **ولا يوثق وثاقه أحد**: أي ولا يقيد أحد مثل تقييد الله للكافر. وفي "الصراح": الوثاق: الإيثاق، وهو شد بالوثاق، وهو ما يشد به من الحديد والحبل.

**لا يعذب**: أي لا يعذب مثل تعذيبه أحد، أي من هذا الجنس كعصاة المؤمنين، فلا يقتضي أن يكون عذابه أشد من عذاب إبليس. (تفسير الكمالين) **يا أيتها النفس المطمئنة**: الاطمئنان السكون بعد الانزعاج، وسكون النفس إنما هو بالوصول إلى غاية الغايات في اليقين والمعرفة والشهود، وفي "التعريفات": النفس المطمئنة هي التي تنورت بنور القلب حتى تخلت من صفاتها الذميمة، وتحلت بالأخلاق الحميدة. (روح البيان)

**يا أيتها النفس**: لما ذكر حال من كانت همته الدنيا ذكر حال من اطمأنت نفسه بالله، فسلم إليه أمره واتكل عليه. **الآمنة**: أي من العذاب أو المطمئن بذكر الله، يقال لها عند الموت أو البعث، والقائل هو الله أو الملائكة. (تفسير الكمالين)

**يقال لها ذلك**: أي ما ذكر من قوله: "يا أيتها النفس إلخ" قال عبد الله بن عمر: إذا توفي العبد المؤمن أرسل الله له ملكين، وأرسل إليه بتحفة من الجنة، فيقول: اخرجي أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى روح وريحان، وربك راض، فتخرج كأطيب ريح مسك وجده أحد في أنفه، والملائكة على أرجاء السماء يقولون: قد جاء من الأرض روح طيبة وتسمية طيبة، فلا تمر بباب إلا فتح لها، ولا بملك إلا صلى عليها، ثم يؤتى إلى الرحمن جل جلاله، فتسجد له ثم يقال لميكائيل: اذهب بهذه النفس فاجعلها مع أنفس المؤمنين، ثم يؤمر فيوسع عليه قبره سبعين ذراعا، عرضه وسبعون ذراعا طوله، فإن كان معه شيء من القرآن كفاه نوره، وإن لم يكن جعل له نورا في قبره مثل الشمس، ويكون مثله مثل العروس ينام فلا يوقظه إلا أحب أهله إليه، وإذا توفي الكافر أرسل الله له ملكين وأرسل معها قطعة من كساء أنتن من كل نتن، أخشن من كل خشن، فيقال: أيتها النفس الخبيثة، اخرجي إلى جهنم وعذاب أليم، وربك عليك غضبان. (حاشية الجمل)

عند الموت، أي ارجعي **إلى أمره** وإرادته رَاضِيَةً بالثواب مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ عند الله بعملك، أي جامعة بين الوصفين، وهما حالان، ويقال لها في القيامة: **فَٱدْخُلِى فِى** جملة عِبَـٰدِى ﴿٢٩﴾ الصالحين. وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾ معهم.

## سورة البلد مكية عشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

لَآ زائدة أُقْسِمُ بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿١﴾ **مكة**. وَأَنتَ يا محمد حِلٌّۢ **حلال** بِهَـٰذَا ٱلْبَلَدِ ﴿٢﴾ بأن يحل لك فتقاتل فيه، ..........................................

---

= **يقال لها إلخ:** كما روي أن أبا بكر سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: "إن الملك سيقولها لك عند موتك، وقال الحسن: إذا أراد الله قبضها اطمأنت إلى الله ورضيت عن الله ورضي الله عنها. (ر) **إلى أمره:** أي إرادته أو إلى جوار الله وثوابه، وعن ابن عباس وابن مسعود معناه: ارجعي يا نفس إلى صاحبك أي جسدك الذي كنت فيه، فيأمر الله الأرواح أن ترجع إلى الأجساد، وهو قول عكرمة والضحاك والكلبي، واختاره ابن جرير. (تفسير الكمالين)

**فادخلي إلخ:** يشير بأن النفس بمعنى الذات، ويجوز أن تكون بمعنى الروح، كما أشار له البيضاوي، وفي "السمين": يجوز أن يكون في جسد عبادي، ويجوز أن يكون المعنى في زمرة عبادي، وقرأ ابن عباس وعكرمة وجماعة: في عبدي، والمراد الجنس، وتعدى الفعل الأول بـــ"في"؛ لأن الظرف ليس بحقيقي، نحو: دخلت في غمار الناس، وتعدى الثاني بنفسه؛ لأن الظرفية متحققة كذا قيل، وهذا إنما يتأتى على أحد الوجهين، وهو أن المراد بالنفس بعض المؤمنين وأنه أمر بالدخول في زمرة عباده، وأما إذا كان المراد بالنفس الروح وأنها مأمورة بدخولها في الأجساد، فالظرفية فيه أيضا متحققة. (حاشية الجمل)

**مكة:** أي لأنها مهبط الرحمات، يجبى إليه ثمرات كل شيء، جعلها الله حرما آمنا ومثابة للناس، وجعل فيها قبلة أهل الدنيا بأسرها، وحرم فيه الصيد، وجعل البيت المعمور بإزائها، وغير ذلك من الفضائل، فلما استجمعت تلك المزايا والفضائل أقسم الله تعالى بها. (تفسير الصاوي)

**حلال:** أي حلال لك ما لم يحل لغيرك من قتل من تريد ممن يدعي أنه لا قدرة لأحد عليه. (تفسير الخطيب) وفي "روح البيان": والحل: بمعنى الحال من الحلول، وهو النزول، أي والحال أنك يا محمد حال في مكة، نازل بها، وهكذا مستفاد من "البيضاوي".

وقد أنجز الله له **هذا الوعد** يوم الفتح. فالجملة اعتراض **بين المقسم به** وما عطف عليه. **وَوَالِدٍ أي آدم وَمَا وَلَدَ** ﴿٣﴾ أي ذرّيته و"ما" بمعنى "مَن". لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ أي الجنس فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ **نصب** وشدّة يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة. أَيَحْسَبُ **أيظن الإنسان**، قَوِيُّ قريش، **وهو أبو الأشدّ** بن كلدة، **بقوّته** أَن مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي أنه لَّن يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾ والله قادر عليه. يَقُولُ أَهْلَكْتُ على عداوة محمد مَالاً لُّبَدًا ﴿٦﴾ كثيراً بعضه على بعض. أَيَحْسَبُ أَن أي أنه لَّمْ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٧﴾ فيما أنفقه ..............................................

---

**هذا الوعد**: أي حتى قاتل وقتل وأمر بقتل عبد الله بن خطل ومقيس بن صبابة وغيرهم. (تفسير الكمالين)
**بين المقسم به**: وما عطف عليه، أي بين المتعاطفين، وقيل: معناه أقسم بمكة حال حلولك فيها، فالجملة حال، وقال شرحبيل بن زيد: وأنت حل بهذا البلد يحرمون أن يقتلوا بها صيدا، ويستحلون إخراجك وقتلك. (تفسير الكمالين) **ووالد وما ولد**: أقسم الله بهم؛ لأنهم أعجب خلقه، لما فيهم من البيان والنطق والتدبير واستخراج العلوم، وفيهم الأنبياء والصلحاء، لا سيما أمر الملائكة بالسجود لآدم وتعليمه جميع الأسماء، وما مشى عليه المفسر من أن المراد بـــ"ما ولد" ذريته يستفاد منه العموم للصالح والطالح، وقيل: هو قسم بآدم والصالحين من ذريته، وأما الطالحون فكأنهم ليسوا من أولاده. (تفسير الصاوي)
**أي آدم إلخ**: قال البغوي: وقال الآخرون المراد من الوالد إبراهيم عليه السلام ومن الولد إسماعيل عليه السلام. **كبد**: الكبد: العناء. ومنه قوله تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في كبد" وكابدت الأمر أي قاسيت شدته كذا في "الصراح".
**نصب**: من كبد الرجل كبدا إذا وجعت كبده، يكابد أي يقاسي مصائب الدنيا، مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه، ومنتهاها الموت. (تفسير الكمالين) **أيظن الإنسان**: أي فالضمير إلى بعض الجنس هو أبو الأشد بن كلدة -بفتح الكاف- الجمحي، فكان من قوته أنه كان يقف على جلد البقر ويجاذبه عشرة لينزعن من تحت قدمه فتمزق الجلد و لم يتزحزح عنه، وهو الذي صارعه النبي عليه السلام فصرعه عليه السلام مرارا و لم يؤمن. (تفسير الكمالين)
**وهو أبو الأشد**: بفتح الهمزة وضم الشين المعجمة تشديد الدال المهملة، وهو بالإفراد في كثير من النسخ تبعا لكثير من المفسرين، وفي بعض النسخ: الأشدين بصيغة التثنية؛ تبعا لبعض المفسرين، ولينظر وجهها، واسمه أسيد بن كلدة. (تفسير الصاوي) **بقوته**: متعلق بـــ"يحسب" فإنه كان يبسط تحت قدمه أديم عكاظي ويجذبه عشرة فيتقطع ولا يزال قدماه. (تفسير البيضاوي)

**فيعلم قدره؟** والله عالم بقدره، وأنه **ليس مما يتكثر به** ومجازيه **على فعله السيء.** أي يفتخر به
أَلَمْ نَجْعَل استفهام تقرير، أي جعلنا لَّهُۥ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾
وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ بيَّنا له **طريق الخير والشر. فَلَا فهلا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ** ﴿١١﴾
جاوزها؟ وَمَآ أَدْرَىٰكَ أعلمك مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ التي يقتحمها تعظيماً لشأنها، والجملة
اعتراض. وبيّن سبب جوازها بقوله: فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾ من الرق بأن يعتقها. ........

---

**فيعلم قدره إلخ:** وكان كاذبا في قوله: أنفقت كذا وكذا، ولم يكن أنفق جميع ما قال. (تفسير الكمالين)
**ليس مما يتكثر به:** أي يفتخر لكثرته؛ لأنه أنفقه فيما يغضب الله، وقوله: "ومجازيه" معطوف على ما لم يقدره. (تفسير الجمل) **على فعله السيء:** وهو الإنفاق في المعصية، وقيل: المعنى أيظن إن الله لم يره ولا يسأله من أين كسبه وأنفقه. (تفسير الكمالين) **وهديناه النجدين:** أي كقوله تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً﴾ (الإنسان:٣) قال البغوي: هو قول الأكثر.
**طريقي الخير والشر:** وصف مكان الخير بالرفعة والنجدية ظاهر بخلاف الشر؛ فإنه هبوط من ذروة الفطرة إلى حضيض الشقوة، ففيه تغليب، والمعنى: بينا له طريق الخير ينجي وطريق الشر يردي، وسلوك الأول ممدوح والثاني مذموم، وهذا قول ابن عباس وابن مسعود. (تفسير الصاوي) **فلا اقتحم العقبة:** الاقتحام: الدخول في أمر شديد، والعقبة: الطريق في الجبل، أي فلم يشكر تلك النعم بأعمال تلك الحسنات، والجملة اعتراض بين المبين والبيان، أو بين المبدل منه والبدل، معناه: أنك لم تدرك صعوبتها وثوابها. (تفسير الكمالين)
**فلا فهلا إلخ:** أشار بذلك إلى أن "لا" بمعنى "هلا" للتحضيض، وهو أحد احتمالين، والآخر: أنها باقية على أصلها للنفي أي لم يشكر على تلك النعم الجليلة بالأعمال الصالحة. إن قلت: لم أفردت "لا" مع أنها إذا دخلت على ماض تكرر، كقوله تعالى: ﴿فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى﴾ (القيامة:٣١)
أجيب بأنها مكررة في المعنى، كأنه قال: فلا فك رقبة، ولا طعم مسكينا. (تفسير الصاوي)
**العقبة:** هي في الأصل الطريق الصعب في الجبل، واقتحامها مجاوزتها، ثم أطلق على مجاهدة النفس في فعل الطاعات وترك المحرمات. والمراد باقتحامها فعلها وتحصيلها والتلبس بها، إذا علمت ذلك فقول المفسر: "جاوزها" تفسير لاقتحام العقبة، لكن باعتبار الأصل ليس مرادا هنا، فلو قال: أي تلبس بها ودخلها لكان واضحا، أو يقال: المراد بالعقبة الطريق التي توصل إلى الجنة؛ فإنه ورد أن بين العبد والجنة سبع عقبات، والمراد باقتحامها مجاوزتها بفعل الطاعات في الدنيا، فمعنى قول المفسر: جاوزها أي فعل أسباب المجاوزة. (تفسير الصاوي)

أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ مجاعة. يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾ قرابة. أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ أي لصوق بالتراب؛ لفقره، **وفي قراءة** بدل الفعلين مصدران مرفوعان مضاف الأوّل لــ"رقبة"، ومنوّن الثاني، فيقدر قبل العقبة "اقتحام"، والقراءة المذكورة بيانه. ثُمَّ كَانَ عطف على "اقتحم"، **و"ثم" للترتيب الذكري**، المعنى: كان وقت **الاقتحام** مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَوَاصَوْا۟ أوصى بعضهم بعضاً بِٱلصَّبْرِ على الطاعة وعن المعصية وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ الرحمة على الخلق. **أُو۟لَٰٓئِكَ** الموصوفون بهذه الصفات أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ اليمين. ..........................

أو أطعم: بزنة الفعل الماضي في الموضعين، كما هو قراءة أبي عمرو وابن كثير والكسائي.

وفي قراءة: [لنافع وابن عامر وعاصم وحمزة. (تفسير الكمالين)] بدل الفعلين مصدران وهما: فك وإطعام، وقوله: "مضاف الأول لرقبة" أي مصدر الأول مضاف على "رقبة"، وقوله: "وينون الثاني" أي مصدر الثاني منون، ففي العبارة تقديم وتأخير وإيجاز، وقوله: "فيقدر قبل العقبة اقتحام" أي فيكون "فك" و"إطعام" مصدرين مرفوعين خبر مبتدأ محذوف، أي هو فك أو إطعام، فالتقدير: وما أدراك ما اقتحام العقبة؟ هو فك رقبة أو إطعام إلخ، وإنما احتيج إلى تقدير هذا المضاف؛ ليتطابق المفسر والمفسر، ألا ترى أن المفسر -بكسر السين- مصدر، والمفسر -بفتح السين- هو العقبة غير مصدر، فلو لم يقدر المضاف لكان المصدر وهو فك مفسرا للعين وهو العقبة.

و"ثم" للترتيب الذكري: أي لا للترتيب الزماني فإنه لا يستقيم؛ لأن الإيمان هو السابق على غيره من الأعمال، وقال الزمخشري: جاء بــ"ثم" لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة، لا في الوقت؛ لأن الإيمان هو السابق المقدم على غيره. و"ثم" للترتيب الذكرى إلخ: لما لم يستقيم الترتيب الزماني؛ لأن الإيمان هو السابق على غيره من الأعمال ههنا حمله على الترتيب الذكري؛ لتراخي الإيمان وتباعده في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة، وعبره بعضهم بالترتيب الرتبي. (تفسير الكمالين)

أولئك إلخ: مبتدأ، وقوله: "أصحاب الميمنة" خبر، وقوله: "الذين كفروا" مبتدأ، وقوله: "هم أصحاب إلخ" خبر، وذكر المؤمنين باسم الإشارة تكريما لهم بأنهم حاضرون عنده تعالى في مقام كرامته، وذكرهم بما يشار به للبعيد تعظيما لهم بالإشارة إلى علو درجتهم وارتفاعها، وذكر الكافرين بضمير الغيبة إشارة على أنهم غيب عن مقام كرامته وشرف الحضور عنده. (حاشية الجمل)

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا هُمۡ أَصۡحَـٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿١٩﴾ الشمال. وقد يفسران باليمن عَلَيۡهِمۡ نَارٌ مُّؤۡصَدَةُۢ ﴿٢٠﴾ خبر ثان أو مستانف

- بالهمزة وبالواو بدله - **مطبقة**.
لأبي عمرو وحمزة وحفص

## سورة والشمس مكية خمس عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ﴿١﴾ **ضوئها**. وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ﴿٢﴾ **تبعها طالعاً** عند غروبها. وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ﴿٣﴾ بارتفاعه. وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ﴿٤﴾ يغطيها بظلمته، **و"إذا" في الثلاثة** ....

---

**هم أصحاب المشئمة**: ذكرهم بضمير الغيبة إشارة إلى أنهم غائبون عن حضرة القدس وكرامة أنسه. (حاشية الصاوي) **مطبقة**: الإطباق: التغطية. (الصراح) **والشمس**: أقسم سبحانه وتعالى بسبعة أشياء؛ إظهارا لعظمة قدرته وانفراده بالألوهية: وإشارة إلى كثرة مصالح تلك الأشياء وعموم نفعها. (تفسير الصاوي)

**وضحاها**: أي وهو وقت ارتفاعها. والحاصل أن الضحوة ارتفاع النهار، والضحى بالضم والقصر: فوق ذلك، والضحاء: بالفتح والمد: إذا امتد النهار وكاد ينتصف. (تفسير الصاوي) **ضوئها**: هو أحد أقوال ثلاثة، وقيل: هو النهار كله، وثالثها: هو حر الشمس. وحكمة القسم بذلك أن العالم في وقت غيبة الشمس عنهم كالأموات، فإذا ظهر أثر الصبح صارت الأموات أحياء، وتكاملت الحياة وقت الضحو، وهذه الحالة تشبه أحوال القيامة، ووقت الضحى يشبه استقرار أهل الجنة فيها. (تفسير الصاوي) **تبعها**: ويحتمل أن يكون المعنى تلا طلوعه طلوعها، وذلك يكون أول الشهر، ولعل المصنف اختار الأول؛ ليطابق قوله: "والقمر إذا اتسق" أي اجتمع نوره. (تفسير الجمل) **طالعا**: وذلك يكون حين كونه بدرا. **جلاها**: إسناد التجلية إلى النهار مجاز.

**و"إذا" في الثلاثة**: لمجرد الظرفية، أي عند البعض، وللعطف عند الخليل، كما كانت موضعها الفاء أو "ثم"؛ لئلا يلزم تعدد المقسم به مع وحدة الجواب، وقد خص الخليل وسيبويه على منعه، واحتج الأول بأنها لو كانت للعطف لكان العطف على عاملين؛ لأن قوله: "والليل" مجرور بواو القسم، و"إذا يغشى" منصوب بالفعل المقدر الذي هو أقسم، فلو جعلت الواو في "والنهار إذا تجلى" للعطف لكان النهار معطوفا على الليل جرا، وإذا تولى معطوف على "إذا يغشى" نصبا فصار كقولك: إن في الدار زيدا، والحجرة عمرا، وأجيب بأن واو القسم تنزلت منزلة الباء والفعل، فصار كأنهما العاملة نصبا وجرا، وصار كعامل واحد له عملان، نحو: ضرب زيد عمرا وبكر خالدا، واستشكل هذا بقوله تعالى: ﴿فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس والليل إذا عسعس﴾ (التكوير: ١٥-١٧) فإن فعل القسم مذكور فيه، فلا تمشى فيه هذا العذر، وقيل: التحقيق أن العامل في الظرف ليس فعل =

**لمجرد الظرفية والعامل فيها فعل القسم.** وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا ﴿٦﴾ بسطها. وَنَفْسٍ بمعنى نفوس وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ في الخلقة **و"ما" في الثلاثة مصدرية** أو بمعنى من. فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ **بيّن لها** طريقي الخير والشر، وأخر التقوى رعاية لرؤوس الآي، **وجواب القسم:** قَدْ أَفْلَحَ ...............

---

= القسم؛ إذا التقييد بالزمان غير مراد حالا كان أو استقبالا، بل هو معمول للمضاف المقدر، أي وتعظمه الليل، فإن القسم بالشيء إعظام له. وفيه بحث؛ لأن إقسام الله تعالى مستعار في إظهار عظم ذلك الشيء وإبانة شرفه وقدره، فيجوز التقييد باعتبار جزء المعنى المراد أيضا، إذا كان الإقسام إعظاما له يلغو تقدير العظمة، ويجوز أن يكون "إذا" في معنى مطلق الوقت بدلا كأنه قيل: والليل وقت غشيانه. (تفسير الكمالين)

**لمجرد الظرفية:** أي الظرفية المجردة عن الشرط، وقوله: "والعامل فيها القسم" أي المقدر، من "الجمل".

**والعامل فيها فعل القسم:** استشكل بأن فعل القسم إنشاء وزمانه الحال، فلا يعمل في "إذا"؛ لأنها للاستقبال، وإلا لزم اختلاف العامل والمعمول في الزمان وهو محال، أجيب بأنه يجوز أن يقسم الآن بطلوع النجم في المستقبل، فالقسم في الحال والطلوع في المستقبل، ويجوز أن يقسم بالشيء المستقبل كما تقول: أقسم بالله إذا طلعت الشمس، فالقسم متحتم عند طلوع الشمس، وإنما يكون فعل القسم للحال إذا لم يكن معلقا على شرط. (تفسير الجمل)

**و"ما" في الثلاثة مصدرية:** قاله الفراء والزجاج، قال الزمخشري ومن تبعه: وليس بالوجه، لقوله: فألهمها، وما فيه من فساد النظم، يعني لما يلزم من عطف الفعل على الاسم، وأنه لا يكون له فاعل ظاهر لا مضمر؛ لعدم مرجعه، وهذا في الأفعال كلها، لا في "ألهم" وحده كما قيل، وأجيب بأن العطف حينئذ على صلة "ما" لا عليها مع صلتها، فكأنه قيل: وتسويتها فإلهامها، ويكفي لصحة الإضمار دلالة السياق، وهي متحققة ههنا. (تفسير الكمالين)

**فألهمها فجورها:** التعقيب عرفي فلا يرد أن التسوية قبل نفخ الروح، والإلهام بعد البلوغ، وقد يقال: إن التسوية تعديل الأعضاء، والقوى منها المفكرة، والإلهام عبارة عن بيان كيفية استعمالها في النجدين في هذا المحل، وهو غير مفارق عنه. (تفسير الكمالين) **بين لها إلخ:** كذا روي عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس، وفي رواية عطية عنه: علمها الطاعة والمعصية، أي أفهمها أن أحدهما حسن، والآخر قبيح. (تفسير الكمالين)

**وجواب القسم:** والتقدير: لقد أفلح، حذف منه اللام؛ لطول الكلام، قال الزجاج: صار طول الكلام عوضا عن اللام. (تفسير الكمالين) **قد أفلح إلخ:** طهرها من الذنوب، يريد أن فاعل "زكاها" ضمير يعود إلى "من"، والبارز إلى النفس، وإسناد التطهير إليه؛ لقيامه به، كذا روي عن الحسن، وقد يجعل ضميرا يعود إلى "الله" والبارز إلى "من"، والتأنيث؛ لأن من في معنى النفس، وروي عن عكرمة وهو الأرجح كما في الطبراني وغيره: أنه ﷺ إذا قرأ: ﴿فألهمها فجورها وتقواها﴾ وقف ثم قال: اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها، وفي "مسلم": أنه ﷺ كان يدعو بهذا الدعاء. (تفسير الكمالين)

حذفت منه اللام لطول الكلام مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ طهرها من الذنوب. وَقَدْ خَابَ خسر مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ أخفاها بالمعصية. أصله دسسها أبدلت السين الثانية ألفاً تخفيفاً. كَذَّبَتْ ثَمُودُ رسولها صالحاً بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ بسبب طغيانها. إِذِ ٱنۢبَعَثَ أسرع أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾ واسمه "قدار" إلى عقر الناقة برضاهم. فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ صالح نَاقَةَ ٱللَّهِ أي ذروها وَسُقْيَٰهَا ﴿١٣﴾ وشربها في يومها وكان لها يوم ولهم يوم. فَكَذَّبُوهُ في قوله ذلك عن الله تعالى المرتب عليه نزول العذاب بهم إن خالفوه فَعَقَرُوهَا قتلوها ليسلم لهم ماء شربها. فَدَمْدَمَ أطبق عَلَيْهِمْ رَبُّهُم العذاب بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ أي الدمدمة عليهم، أي عمهم بها فلم يفلت منه أحدا. وَلَا بالواو والفاء تَخَافُ تعالى عُقْبَٰهَا ﴿١٥﴾ تبعتها.

للأكثر لنافع وابن عامر

سورة والليل **مكية** إحدى وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ بظلمته ..........................................

---

**أخفاها:** أخفا استعدادها وفطرتها التي خلق عليها. **أصله دسسها إلخ:** مأخوذ من التدسيس: وهو إخفاء الشيء في الشيء، والمعنى أخمدها وأخفى مكانتها بالكفر والمعصية. (تفسير الجمل) **كذبت ثمود:** مناسبتها لما قبلها أنه لما أقسم بتلك الأقسام المذكورة على فلاح المطيع وخيبة العاصي، ذكر في تلك القصة المطيع، وهو صالح عليه السلام، والعاصي وهو قومه. (تفسير الصاوي) **إذ انبعث:** "إذ" يجوز فيها وجهان، أحدهما: أن تكون ظرفا للكذب، والثاني: أن تكون ظرفا للطغوى، و"أشقاها" فاعل "انبعث". (تفسير الجمل) **فكذبوه:** أي استمروا على تكذيبه، أي لم يمتنعوا عن تكذيب صالح وعقر الناقة بسبب العذاب الذي أنذرهم به وهو الصيحة. (تفسير الجمل)

**تبعتها:** أي كما يخاف الملوك عاقبة ما يفعله التبعة، بفتح التاء وكسر الباء: ما يتبع الرجل من الحقوق. (تفسير الكمالين) **مكية:** هذه السورة نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفي أمية بن خلف، فالصديق بلغ الغاية في الإيمان والصدق والكرم، وأمية بلغ الغاية في الكفر والكذب والبخل، والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. (حاشية الصاوي) **والليل:** أقسم به تعالى؛ لكونه جليلا عظيما، تسكن الخلق فيه عن التحرك، ويغشاهم النوم الذي هو راحة لأبدانهم. (حاشية الصاوي) **إذا يغشى:** المغشي إما الشمس من قوله: ﴿والليل إذا يغشاها﴾ أو النهار من قوله: ﴿يغشى الليل النهار﴾ أو كل شيء يواريه بظلامه من قوله: ﴿إذا وقب﴾. (تفسير المدارك)

**كل ما بين السماء والأرض.** وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾ تكشف وظهر، و"إذا" في الموضعين لمجرد الظرفية، والعامل فيها فعل القسم. وَمَا **بمعنى "من"** أو مصدرية خَلَقَ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٣﴾ آدم وحوَّاء، أو كل ذكر وكل أنثى، **والخنثى المشكل عندنا** ذكر أو أنثى عند الله تعالى، **فيحنث بتكليمه** من حلف لا يكلم ذكراً ولا أنثى. إِنَّ سَعْيَكُمْ عملكم لَشَتَّىٰ ﴿٤﴾ مختلف، فعامل للجنة بالطاعة وعامل للنار بالمعصية. فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ حق الله وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ الله. وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ **أي بـــ"لا إله إلا الله"** في الموضعين. فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾ للجنة. ..............................

والللام للاستغراق

---

**كل ما بين السماء والأرض:** [فحذف المفعول؛ لإفادة التعميم. (تفسير الكمالين)] أشار به إلى أن مفعول "يغشى" محذوف، تقديره: كل ما بين السماء والأرض، مختصر من "الجمل". **بمعنى "من"**: أي فهي اسم موصول بمعنى "من"، فعلى هذا يكون تعالى أقسم بنفسه، أي والقادر على خلق الذكر والأنثى. (تفسير الخازن)

**والخنثى المشكل عندنا** إلخ: أي والخنثى وإن أشكل أمره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة أو الأنوثة، فلو حلف بالطلاق أنه لم يلق يومه ذكرا وأنثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا؛ لأنه في الحقيقة إما ذكر أو أنثى، وإن كان مشكلا عندنا، كما في "الكشاف". **فيحنث بتكليمه** إلخ: أي لأن الله تعالى لم يخلق من ذوي الأرواح من ليس ذكرا ولا أنثى، والخنثى إنما هو مشكل بالنسبة إلينا خلافا لأبي الفضل الهمداني فيما حكاه وجها أنه نوع ثالث، ويدفعه قوله: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثاً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ (الشورى: ٤٩) ونحو ذلك، قاله الأسنوي. (حاشية الجمل)

**إن سعيكم لشتى** إلخ: جواب القسم، فأقسم سبحانه وتعالى على أن أعمال عباده لشتى. وهو جمع شتيت كمريض ومرضى. وإنما قيل للمختلف شتى؛ لتباعد ما بين بعضه وبعضه، والشتات هو الافتراق، فكأنه قيل: إن عملكم المتباعد بعضه من بعض؛ لأن بعضه ضلال يوجب النيران وبعضه هدى يوجب الجنان. (حاشية الجمل)

**أي بـــ"لا إله"** إلخ: أي مع "محمد رسول الله" يعني صدق بالتوحيد وبالنبوة. **فسنيسره** إلخ: [التنفيس ليس مرادا، لأن التيسير حاصل في الحال، وإنما الإتيان بالسين؛ لتحسين الكلام وترقيقه. (حاشية الصاوي)] من التيسير بمعنى التسهيل، ويلزمه التهيئة والإعداد للأمر، وعلى هذا فلا مشاكلة، ولو فسر بالهداية والإيصال إلى الخير يكون التيسير للعسرى من المشاكلة. (تفسير الكمالين)

وَأَمَّا مَنْۢ بَخِلَ بحق الله وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ عن ثوابه. وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ أي بالتوحيد والجنة فَسَنُيَسِّرُهُۥ نهيئه لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ للنار. **وَمَا نافية** يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ في النار. إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ﴿١٢﴾ **لتبيين طريق الهدى** من طريق الضلال؛ ليمتثل أمرنا بسلوك الأول، ونهينا عن ارتكاب الثاني. وَإِنَّ لَنَا لَلْءَاخِرَةَ وَٱلْأُولَىٰ ﴿١٣﴾ أي الدنيا، فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ. فَأَنذَرْتُكُمْ خوفتكم يا أهل مكة نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ بحذف إحدى التاءين من الأصل، وقرئ: "تتلظى" بثبوتها، أي تتوقد. لَا يَصْلَىٰهَآ يدخلها إِلَّا ٱلْأَشْقَى ﴿١٥﴾ بمعنى الشقي. ٱلَّذِى كَذَّبَ النبي وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾عن الإيمان، **وهذا الحصر** مؤول؛ **لقوله تعالى:** ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ..................

---

**وما نافية:** ويجوز أن يكون الاستفهام إنكاري. **إذا تردى:** أي سقط فيها والتردي السقوط، وقال مجاهد: إذا مات من الردى، وهو الهلاك. (تفسير الكمالين) **لتبيين طريق الهدى:** دفع بذلك ما يقال :إن في الآية اكتفاء، والتقدير: إن علينا للهدى والضلال، أي تبيين كل منهما، وإيضاح جواب المفسر: أن المراد بالهدى التبيين، ومعموله محذوف، والتقدير: إن علينا لتبيين طريق الحق من الباطل. (حاشية الصاوي)

**وهذا الحصر إلخ:** [أي حصر الدال على عدم دخول أحد النار غير الكافر. (تفسير الكمالين)] أي مصروف عن ظاهره، فلا يرد الفاسق؛ لأنه إما أن لا يدخلها إن عفي عنه، أو يدخلها ويخلص منها، فالمعنى إلخ، لا يدخلها دخولا مؤبدا إلا الكافر الذي هو شقي؛ لأنه كذب النبي ﷺ. (الرازي)

وغرض الشارح بهذا التأويل الرد على المرجئة الذين تمسكوا بهذه الآية في أن عصاة المؤمنين لا يدخلون النار، ووجه التمسك حصر الصلي أو الدخول أي قصره على الأشقى أي الكافر، فيفهم منه أن المؤمن لا يدخلها ولو فعل الكبائر، ووجه الرد: أن الآية محمولة على الصلي والدخول على وجه التأبيد والخلود، فلا ينافي أن عصاة المؤمنين يدخلونها ثم يخرجون منها بشفاعته ﷺ، وإذا تأملت هذا ظهر لك أن كلام الشارح لا يلاقي كلام المرجئة الذي قصد رده، فكان عليه أن يقول مؤول بحمل الصلي على التأبيد والخلود، وأما قوله: "لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك" فلا مدخل له في رد التمسك المذكور، كما لا يخفى، تأمل، إلا أن يقال: له مدخلية من حيث مفهومه؛ إذ مفهوم قوله: "لمن يشاء" أي من لم يشأ الغفران له لم يغفر له، بل يصليه ويدخله النار. (حاشية الجمل)

**لقوله تعالى إلخ:** أي فإنه يدل على عدم المغفرة للبعض، ودخول بعض العصاة النار. (تفسير الكمالين)

فيكون المراد الصلي المؤبد. ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾ يبعد عنها أي الدخول المؤبد ﴿ٱلۡأَتۡقَى ۝١٧﴾ بمعنى التقي. ﴿ٱلَّذِي يُؤۡتِي مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ۝١٨﴾ متزكيا به عند الله تعالى، بأن يخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة، فيكون زاكياً عند الله تعالى، **وهذا نزل في الصديق** ﷺ **لما اشترى بلالاً** المعذب على إيمانه وأعتقه، **فقال الكفار: إنما فعل** ذلك ليد كانت له عنده فنزلت: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعۡمَةٖ تُجۡزَىٰٓ ۝١٩﴾ ﴿إِلَّا﴾ لكن فعل ذلك ﴿ٱبۡتِغَآءَ﴾ ...............

---

**يتزكى إلخ:** بدل من "يؤتى" أو حال من فاعله، فعلى الأول لا محل له من الإعراب؛ لأنه داخل في حكم الصلة، والصلة لا محل لها، وعلى الثاني محله نصب. والشارح جرى على أنه حال حيث قال: "متزكيا به عند الله". (حاشية الجمل) **وهذا نزل في الصديق:** قال ابن الجوزي: أجمعوا على أنها نزلت في أبي بكر لما اشترى بلالا المعذب على إيمانه، كان يعذبه مولاه أمية بن خلف على إيمانه، فقال أبو بكر: ألا تتقي في هذا المسكين؟ قال: أنت أفسدته فأنقذه مما ترى، فقال أبو بكر: أفعل، عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيك، قال: قد فعلت، فأعطاه أبو بكر غلامه فأعتقه، فقال الكفار: إنما فعل ذلك ليد -أي النعمة- كانت له عنده. (تفسير الكمالين)

**وهذا نزل في الصديق:** قال ابن الجوزي: أجمعوا على أنها نزلت في أبي بكر ﷺ ففيها التصريح بأنه أتقى من سائر الأمة، والأتقى هو الأكرم عند الله تعالى: لقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (الحجرات: ١٣) والأكرم عند الله هو الأفضل، ينتج أنه أفضل من بقية الأمة، كذا في "الصواعق المحرقة"، وفي "عمدة التحقيق" قال ابن الجوزي: أجمعوا أنها نزلت في أبي بكر. وفي "معالم التنزيل": "يتزكى" يطلب أن يكون عند الله زاكيا لا رياء ولا سمعة، يعني أبا بكر الصديق في قول الجميع، والتفصيل في رسالتنا "زبدة التحقيق".

**لما اشترى بلالا إلخ:** أي من سيده وهو أمية بن خلف، وكان الصديق ﷺ يبتاع الضعفة فيعتقهم، فقال له أبوه: أي بني، لو كنت تبتاع من يمنع ظهرك؟! فقال: منع ظهري أريد، فنزلت الآية. (حاشية الصاوي)

**فقال الكفار إلخ:** المناسب أن يقول: ولما قال الكفار: إنما فعل ذلك إلخ، نزل قوله تعالى: "وما لأحد إلخ". (حاشية الصاوي) **إنما فعل:** أي أبو بكر، وقوله: "ذلك" أي شراء بلال وإعتاقه، وقوله: "ليد كانت له" أي نعمة كانت لبلال عند أبي بكر، بأن صنع مع أبي بكر معروفا فأحب أبو بكر مكافأته بما فعله معه، وقوله: "فنزل" أي تكذيبا للكفار. (حاشية الصاوي) **وما لأحد إلخ:** وليس لأحد عنده نعمة تكافأ.

**إلا ابتغاء:** في نصبه وجهان، أحدهما: أنه مفعول له، قال الزمخشري: ويجوز أن يكون مفعولا له على المعنى؛ لأن المعنى: لا يؤتى ماله إلا لابتغاء وجه ربه، لا لمكافأة نعمته، وهذا أخذه من قول الفراء، ونصب على تأويل: ما أعطيتك ابتغاء جزائك بل ابتغاء وجه الله، والثاني: أنه منصوب على الاستثناء المنقطع؛ إذ لم يندرج تحت جنس من نعمة، ـ

وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ أي طلب ثواب الله وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾ بما يُعطاه من الثواب في الجنة، والآية تشتمل من فعل مثل فعله رضي الله عنه فيبعد عن النار ويثاب.

سورة والضحى مكية إحدى عشرة آية، ولما نزلت كبر النبي ﷺ **فسن التكبير** آخرها، وروي الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها وهو: الله أكبر أو لا إله إلا الله والله أكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

**وَٱلضُّحَىٰ ﴿١﴾** ...........................

---

= وهذه قراءة العامة أعني: النصب والمد، وقرأ يحيى برفعه ممدودا على البدل من محل من "نعمة"؛ لأن محلها الرفع إما على الفاعلية، وإما على الابتداء، و"من" مزيدة في الوجهين، والبدل لغة تميم؛ لأنهم يجرون المنقطع في غير الإيجاب مجرى المتصل. (حاشية الجمل)

**كبر**: أي قال: الله أكبر، أو لا إله إلا الله والله أكبر، أو لا إله إلا الله والله أكبر ولله الحمد، وحكمة تكبيره تذكره عظمة نعمة الله تعالى، فشكر ربه على ذلك، ولم تشتغله النعم عن المنعم. (حاشية الصاوي) وذلك بنزول الوحي بعد احتباسه خمسة عشر يوما، أو اثني عشر يوما، أو أربعون يوما، فسن التكبير إلخ، وفي "الإتقان" قال الشافعي: إن تركت التكبير فقد تركت سنة من سنن نبيك. واختلفوا في ابتدائه: هل هو من أول الضحى أو من آخرها، وفي انتهائه: هل هو أول سورة الناس أو آخرها، وأخرج البيهقي في الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة: سمعت عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبد الله المكي، فلما بلغت "والضحى" قال: لي كبر حتى تتم؛ فإني قرأت على عبد الله بن كثير فأمرني بذلك، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس رضي الله عنهما فأمره بذلك، وأخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه أخبر عن أبي بن كعب فأمر بذلك، كذا أخرجاه موقوفا، ثم أخرجه البيهقي عن ابن أبي بزة مرفوعا، وأخرجه الحاكم مرفوعا وصححه. (تفسير الكمالين)

**فسن التكبير**: أي أخذا من فعله ﷺ ومن أمره، ففعله ﷺ إنما أثبت التكبير في أخرها فقط، وأما التكبير في آخر ما بعدها من السور بل وفي آخرها أيضا فثبت بأمره ﷺ، ولهذا قال: "وروي الأمر به إلخ". (حاشية الجمل)

**والضحى**: قدم الضحى على الليل، وفي السورة التي قبلها قدم الليل، وذلك؛ لأن في كل مزية تقتضي تقديمه، فقدم هذا تارة والأخرى أخرى، فالليل به السكون والهدوء ومحل الخلوات والعطايا الربانية، والنهار به النور والسعي في المصالح واجتماع الناس، أو لأن السورة المتقدمة سورة أبي بكر، وهو قد سبق له الكفر، فقدم فيها =

أي **أول النهار أو كله**. ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢﴾ غطى بظلامه **أو سكن**. ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾ يا محمد ﴿رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣﴾ **أبغضك**. نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً: **إن ربه** ودَّعه وقلاه. ﴿وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ﴾ لما فيها من الكرامات ﴿مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ۝٤﴾ الدنيا. ﴿**وَلَسَوۡفَ يُعۡطِيكَ** رَبُّكَ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاء **جزيلاً** ﴿فَتَرۡضَىٰٓ ۝٥﴾ به فقال ﷺ: "إذن لا أرضى **وواحد من أمتي** في النار"............

---

= الليل، وهذه سورة محمد ﷺ وهو محض نور، فقدم فيها الضحى. إن قلت: ما الحكمة في ذكر الضحى وهو ساعة وذكر الليل بجملة؟ أجيب بأن في ذلك إشارة إلى أن ساعة من النهار توازي جميع الليل، كما أن محمدا يوازي جميع الخلق، وأيضا أن الضحى وقت سرور والليل وقت وحشة، ففيه إشارة إلى أن سرور الدنيا أقل من شرورها. (حاشية الصاوي)

**أول النهار إلخ**: خص بالقسم؛ لأنها الساعة التي كلم الله فيها موسى، وألقي فيها السحرة سجدا.

**أو كله**: أي لمقابلته بالليل، ونظيره قوله تعالى: ﴿أَن يَأۡتِيَهُم بَأۡسُنَا ضُحٗى﴾ (الأعراف: ٩٨) أي نهارا في مقابلة "بياتا" أي ليلا. (تفسير الكمالين)

**أو سكن**: واستقر ظلامه: يقال: ليل ساج وبحر ساج إذا كان ساكنا، وفي "مجمع البحار": "والليل إذا سجى" أي سكن الناس والأصوات، وعلى هذا فإسناد السجو إلى الليل مجاز، أو المضاف محذوف أي سكن أهله. (تفسير الكمالين) **أبغضك إلخ**: فحذف المفعول استغناء بذكره من قبله، ومراعاة للفواصل. (تفسير الكمالين)

**إن ربه إلخ**: رواه الترمذي عن جندب بن عبد الله. (تفسير الكمالين)

**ولسوف يعطيك إلخ**: المناسب أن يبقى الآية على عمومها؛ لأن إعطاءه حتى يرضى ليس قاصرا على الآخرة، بل عام في الدنيا والآخرة، وهو وعد شامل لما أعطاه له من كمال النفس وظهور الأمر وإعلاء الدين، ولما ادخر له مما لا يعلم كنهه إلا الله تعالى. واللام لام الابتداء مؤكدة لمضمون الجملة، والمبتدأ محذوف تقديره: ولأنت سوف يعطيك، وليست لام قسم؛ لأنها لا تدخل على المضارع إلا مع نون التأكيد، وهي لا تدخل إلا على الجملة من المبتدأ والخبر، فلا بد من تقدير مبتدأ وخبر، فإن قيل: ما معنى الجمع بين حرفي التأكيد والتأخير؟ أجيب بأن معناه أن العطاء كائن لا محالة وإن تأخر، لما في التأخير من المصلحة. (حاشية الصاوي وغيره)

**جزيلا**: الجزيل: كريم كثير العطاء، عطاء جزل وجزيل أي كثير. (الصراح) **وواحد من أمتي إلخ**: نعم أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما: في الآية من رضى محمد أن لا يدخل مؤمن أهل بيته النار، وأخرج الخطيب عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا قال: لا يرضى محمد وواحد من أمته في النار، وفي "المواهب": هذا مما يغتر به الجهال، وهو من غرور الشيطان لهم. (تفسير الكمالين)

إلى هنا تمَّ جواب القسم بمثبتين بعد منفيين. أَلَمْ يَجِدْكَ استفهام تقرير أي **وجدك** يَتِيمًا **لفقد أبيك** قبل ولادتك **أو بعدها** فَـَٔاوَىٰ ﴿٦﴾ بأن ضمك إلى عمك أبي طالب. وَوَجَدَكَ ضَآلاً عما أنت عليه الآن من الشريعة فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ **أي هداك إليها**. وهي علم الأحكام وَوَجَدَكَ عَآئِلاً فقيراً فَأَغْنَىٰ ﴿٨﴾ أغناك **بما قنعك به** من الغنيمة وغيرها. وفي الحديث: "**ليس الغنى** عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس". كما رواه الشيخان **فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ** فَلَا تَقْهَرْ ﴿٩﴾ **بأخذ ماله** أو غير ذلك. وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ محركا أي المتاع فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ **تزجره**؛ لفقره. وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ عليك بالنبوّة وغيرها من الفضائل ..........

---

**وجدك إلخ:** من الوجود بمعنى العلم، فـ"يتيما" مفعول ثان، وقيل: الوجود بمعنى المصادفة، و"يتيما" حال من مفعوله. (تفسير الكمالين) **لفقد أبيك إلخ:** كما رواه ابن سعد: أنه توفي عبد الله ورسول الله ﷺ حمل، وجزم به ابن إسحاق وصححه الذهبي، قال ابن كثير: إنه المشهور. (تفسير الكمالين) **أو بعدها:** أي حين تم له ﷺ عامان أو ثلاث، أو شهران أو تسعة أشهر. (تفسير الكمالين)

**أي هداك إليها:** كما قال: ﴿وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ (يوسف: ٣) وقال: ﴿ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نورا﴾ (الشورى: ٥٢)كذا روي عن الحسن والضحاك، وقيل: ضالا في شعاب مكة وهو صغير، فهداك إلى جدك عبد المطلب، وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل: ضله إبليس في طريق الشام من الطرق في ليلة ظلماء، فجاء جبرئيل فنفخ إبليس نفخة وقع منها إلى أرض الحبش، ورده إلى القافلة. (تفسير الكمالين)

**بما قنعك:** بتشديد النون: أي بالذي جعلك قانعا به إلى يوم القيامة. (تفسير الكمالين) **بما قنعك به:** القناعة بالفتح: الرضاء بالقسم، قنع قنوع لغة منه. (الصراح) **ليس الغنى إلخ:** قال الفراء: لم يكن غنى عن كثرة المال، ولكن الله أرضاه بما آتاه. (تفسير الكمالين) **فأما اليتيم:** منصوب بقوله تعالى: "فلا تقهر"، والفاء سببية ليست بمانعة، قال الرضي: يتقدم المفعول به على الفعل إن كان المنصوب معمولا لما يلي الفاء التي في جواب "أما" إذا لم يكن سواه، نحو قوله تعالى: "فأما اليتيم فلا تقهر"؛ لأنه لا بد من نائب مناب الشرط المحذوف بعد "أما". (روح البيان)

**بأخذ ماله إلخ:** أي كما كانت العرب يأخذون أموال اليتامى، وقد كنت يتيما فآواك الله. (تفسير الكمالين)

**تزجره:** فقيرا إذا سألك فقد كنت فقيرا، فإما أن تطعمه وإما أن ترده ردا لينا، يقال: نهره فانتهر إذا استقبلته بكلام يزجره. وقال إبراهيم بن أدهم: نعم القوم السؤال يحملون زادنا إلى الآخرة، وعن الحسن: السائل: طالب العلم. (تفسير الكمالين)

**فَحَدِّثْ** ﴿١١﴾ **أخبر**. وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال؛ رعاية للفواصل.

سورة ألم نشرح مكية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

**أَلَمْ نَشْرَحْ استفهام تقرير** أي شرحنا (أي فسحناه ونورناه) لَكَ يا محمد صَدْرَكَ ﴿١﴾ **بالنبوّة وغيرها.** وَوَضَعْنَا حططنا عَنكَ وِزْرَكَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ أثقل ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ **وهذا كقوله تعالى:**

---

**فحدث:** فإن تحديث العبد وإخباره بنعمة الله شكر باللسان وتذكير للغير، وفي الحديث: "التحدث بالنعمة شكر". (روح البيان) وأما من لم يأمن على نفسه للفتنة والرياء والسمعة فالستر أفضل، كما في "الخطيب".

**أخبر:** أي بأن تبلغ ما جاءك من النبوة وتدعو إليها، وبأن تخبر إخوانك ما عملت به من خير؛ ليتابعوك. وأخرج البيهقي والطبراني مرفوعا: "التحديث بنعمة الله شكر"، زاد البيهقي: "وتركه كفر"، وأخرج ابن جرير عن أبي نضرة الغفاري: كان المسلمون يرون أن من شكر النعمة إظهارها والتحدث لها. (تفسير الكمالين)

**استفهام تقرير:** تقرير المنفي؛ فإن النفي لتقرير المنفي، وإلى ذلك أشار بقوله: "أي شرحنا". (تفسير الكمالين)

**بالنبوة وغيرها:** روي أن جبرئيل عليه السلام أتاه وهو عند مرضعته حليمة وهو ابن ثلاث سنين أو أربع، فشق صدره وأخرج قلبه وغسله ونقاه وملأه علما وإيمانا، ثم رده في صدره. وحكمة ذلك؛ لينشأ على أكمل حال ولا يعبث كالأطفال، فمرات الشق أربعة زيادة في تنظيفه وتطهيره؛ ليكون كاملا مكملا، لا يعلم قدره غير ربه. والحكمة في قوله: "لك" ولم يقل: ألم نشرح صدرك، التنبيه على أن منافع الرسالة عائدة عليه ﷺ لا لغرض يعود عليه، تعالى الله عن الأغراض والعلل. (حاشية الصاوي)

**وغيرها إلخ:** وقيل: إشارة إلى شق صدره في صباه أو ليلة المعراج. (تفسير الكمالين) **وزرك:** الوزر: بالكسر والسكون: الثقل. (الصراح) **أنقض:** إنقاض: إثقال حمل الظهر، ومنه قوله تعالى: "أنقض ظهرك"، كذا في "الصراح". **وهذا كقوله تعالى:** أي فهو مصروف عن ظاهره، كقوله: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ﴾ (الفتح: ٢) أي أنك مغفور لك غير مؤاخذ بذنب لو كان، وقيل: مغفور لك ما كان من سهو وغفلة، وقيل: من ذنب أمتك، وقيل: المراد بالذنب ترك الأولى، كما قيل: حسنات الأبرار سيئات المقربين، وترك الأولى ليس بذنب، من "الجمل".

وفي "روح البيان": وقوله: "ووضعنا عنك وزرك" كناية عن عصمته من الذنوب وتطهيره من الأدناس، فيكون كقول القائل: رفعنا عنك مشقة الزيارة لمن لم يصدر عنه زيارة قط، على سبيل المبالغة في انتفاء الزيارة منه له.

﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ﴾ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴿٤﴾ بأن تُذكر مع ذكري في الأذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها. فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ الشدّة يُسْرًا ﴿٥﴾ سهولة. إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدّة، ثم حصل له اليسر بنصره عليهم. فَإِذَا فَرَغْتَ من الصلاة فَٱنصَبْ ﴿٧﴾ **اتعب في الدعاء**. وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرْغَب ﴿٨﴾ تضرع.

---

**ورفعنا لك إلخ**: أخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد عنه ﷺ: "أتاني جبرئيل فقال: إن ربك يقول: أتدري كيف رفعت ذكرك؟ قلت: الله أعلم، قال: إذا ذكرت ذكرتَ معي". (تفسير الكمالين)

**ورفعنا لك ذكرك**: أي أعليناه فذكرناك في الكتب المنزلة على الأنبياء قبلك، وأمرناهم بالبشارة بك، ولا دين إلا ودينك يظهر عليه، وأخذنا على الأنبياء العهد إن ظهرت وأحدهم حي ليؤمنن بك ولينصرنك، وهم يأخذون على أممهم ذلك العهد، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٨١) إلى آخره، الحكمة في زيادة "لك" كما سبق ذكره. (حاشية الصاوي) **وغيرها**: ككون اسمه مكتوبا على العرش، وذكره في الكتب المتقدمة، وختم النبوة به، وغير ذلك. **فإن مع العسر يسرا**: لما كان المشركون يعيرونه ﷺ والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق إلى وهمه أنهم رغبوا عن الإسلام؛ لافتقار أهله واحتقارهم، ذكره ما أنعم الله به عليه من جلائل النعم، ثم وعده اليسر والرخاء بعد الشدة، فقال تعالى: "فإن مع العسر يسرا". (تفسير الخطيب)

**إن مع العسر يسرا**: يحتمل أن يكون تأكيدا، ويحتمل أن يكون تأسيسا مستأنفا. وعده بأن العسر مشفوع بيسر آخر، ولهذا قال النبي ﷺ: "لن يغلب عسر يسرين" وذلك؛ لأن المعرفة المعاد عين الأول، والنكرة المعادة غيرها، وقال صاحب المغني: الظاهر في الآية أن الثانية تكرار للأولى، ومما يدل على ذلك أن ابن مسعود قال: لو كان العسر في جحر لطلبه حتى يدخل عليه، إنه لن يغلب عسر يسرين، مع أن الآية في قراءته ومصحفه مرة واحدة، فدل على ما ادعيناه من التأكيد، وعلى أنه لم يستفد تكرار اليسر من نكرة، بل من غير ذلك كأن يكون فهمه في التفخيم، فتأوله بيسر الدارين. (تفسير الكمالين) **مع العسر إلخ**: جيء بلفظ "مع" مبالغة في اتصال اليسر به؛ زيادة للتسلية. (تفسير الكمالين)

**أتعب في الدعاء**: فإن الدعاء بعد الصلاة مستجابة، كذا هو المأثور عن ابن عباس وقتادة والضحاك ومقاتل. واختلف في أنه قبل السلام أو بعده، وقال الحسن: إذا فرغت من الجهاد فانصب في العبادة، وقيل: إذا فرغت عن التبليغ ودعوة الخلق فاجتهد في العبادة أو الاستغفار. (تفسير الكمالين)

سورة والتين مكية أو مدنية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيْتُونِ ﴿١﴾ أي **المأكولين أو جبلين بالشام** ينبتان المأكولين. وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى، **ومعنى "سينين"**: المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة. وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ ﴿٣﴾ مكة؛ لأمن الناس فيها، جاهلية وإسلاماً. لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ الجنس فِيٓ أَحْسَنِ **تَقْوِيمٍ** ﴿٤﴾ تعديل لصورته. ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ في بعض أفراده **أَسْفَلَ** سَٰفِلِينَ ﴿٥﴾ كناية **عن الهرم والضعف**، فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب، **ويكون له أجره**؛ لقوله تعالى: إِلَّا **أي لكن** ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٦﴾ مقطوع. ........................

---

**المأكولين**: قاله ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء. (تفسير الكمالين) **أو جبلين بالشام**: الجبل الذي كلم الله عليه موسى، وهو جبل بين مصر وأيلة، والجبل الذي عليه بيت المقدس، وينبتان المأكولين، قال عكرمة: هما جبلان من الأرض المقدسة يقال لهما بالسريانية: طور تينا، وطور زيتا؛ لأنهما منبتا التين والزيتون، وقيل: التين: جبال ما بين الحلوان وهمدان، والزيتون جبال الشام؛ لأنهما منابتهما كأنه قيل: ومنابت التين والزيتون، من "الخطيب".

**ومعنى سينين**: قال مجاهد معناه: البركة، وقال قتادة: الحسن، وقال مقاتل: هو جبل فيه أشجار مثمرة. (تفسير الكمالين) **تقويم**: بصورته وشكله وتسوية أعضائه. (تفسير الكمالين) **أسفل**: إما حال من المفعول أو صفة لمكان محذوف. (حاشية الجمل) **عن الهرم والضعف**: فإن معناه: ثم رددنا بعد ذلك التقويم والتحسين أسفل من سفل في الصورة والشكل، حيث نكسناه و قوس ظهره بعد اعتداله، وابيض شعره بعد سواده، وكلّ سمعه وبصره. (تفسير الكمالين)

**ويكون له أجره**: في أوان الهرم مع نقصان العمل، كذا روي عن ابن عباس ﷺ: إنهم نفر ردوا إلى أرذل العمر على عهده ﷺ، فأخبر: أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن يذهب عقولهم. (تفسير الكمالين)

**أي لكن**: يشير إلى أن الاستثناء منقطع؛ إذ ليس القصد إلى إخراجهم من الحكم بالهرم، وإن كان المستثنى من جنس المستثنى منه، وقال الحسن ومجاهد وقتادة: المعنى ثم رددناه إلى النار يعني إلى أسفل سافلين؛ لأن جهنم بعضها أسفل من بعض، فهو منصوب بنزع الخافض، وجمع سافلين جمع العقلاء؛ لتنزيلها منزلتهم مع مراعات الفواصل، وعلى ذلك فالاستثناء متصل. (تفسير الكمالين)

**وفي الحديث**: "إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل كتب له **ما كان يعمل**" **فَمَا يُكَذِّبُكَ أيها الكافر** بَعْدُ أي بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم ردّه إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث بِٱلدِّينِ ﴿٧﴾ بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب؟ أي ما يجعلك مكذباً بذلك **ولا جاعل له**؟ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨﴾ ؟ أي هو أقضى القاضين وحكمه بالجزاء من ذلك. وفي الحديث: "من قرأ "والتين" إلى آخرها **فليقل: بلى** وأنا على ذلك من الشاهدين".

مبتدأ خبر من القصاص

سورة اقرأ مكية، تسع عشرة آية، صدرها إلى "ما لم يعلم" **أول ما نزل من القرآن** وذلك بغار **حراء**، **رواه البخاري**

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱقْرَأْ **أوجد القراءة** ..............................

---

**وفي الحديث**: كما رواه ابن أبي حاتم عن ابن عباس. (تفسير الكمالين) **ما كان يعمل**: في حال الشباب والقوة. (تفسير الكمالين) **فما يكذبك**: وقيل: أي شيء يكذبك يا محمد، أي ينسبك إلى الكذب بسبب إثباتك الجزاء. (تفسير الكمالين) **أيها الكافر**: فالخطاب منه على سبيل الالتفات. (تفسير الكمالين) **ولا جاعل له**: يشير إلى أن الاستفهام للإنكار؛ لكونه مكذبا. (تفسير الكمالين) **فليقل بلى**: يعني خارج الصلاة، كما في "عين المعاني".

**أول ما نزل من القرآن**: [رواه أبو داود والترمذي عن أبي هريرة] عن ابن عباس ومجاهد ﷺ: هي أول سورة نزلت، والجمهور على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم. (تفسير المدارك) أي ثم بعده "ن والقلم" ثم "المزمل" ثم "المدثر" هكذا قال الخازن، ولكن المشهور عن غيره أن أول ما نزل بعد "اقرأ" سورة المدثر. واختلف السلف في ترتيب سور القرآن والصحيح: أن اختلافهم كان قبل عرض القرآن على جبرئيل في المرة الأخيرة، ومن يوم العرض المذكور رتب رسول الله ﷺ القرآن على ما هو عليه الآن. (حاشية الصاوي)

**حراء**: بالصرف وعدمه على أنه علم للبقعة. (تفسير الكمالين) **رواه البخاري**: وهو الصحيح، وعليه أكثر المفسرين كما قاله البغوي وغيره، وما في "الكشاف" أكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم، فغير صحيح. (تفسير الكمالين) **أوجد القراءة**: يشير إلى أنه نزل منزلة اللازم، وقيل: المفعول مقدر أي اقرأ القرآن، وقيل: مفعوله "اسم" والباء زائدة. (تفسير الكمالين)

**مبتدئا** بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ **الخلائق.** خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ **الجنس** مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ **جمع علقة،** وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ. ٱقۡرَأۡ تأكيد للأوّل وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ الذي **لا يوازيه كريم،** حال من ضمير "اقرأ". ٱلَّذِي عَلَّمَ **الخط** بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ وأوّل من خط به إدريس عليه السلام. عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ الجنس مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. كَلَّآ حقاً إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ **أي نفسه** ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ﴿٧﴾ **بالمال.** .............

وفي نسخة: النطفة

بيان "ما" الموصولة

---

مبتدئا باسم ربك: [يشير إلى أن الباء للملابسة، والظرف مستقر في موضع الحال، أي قل بسم الله ثم اقرأ. (تفسير الكمالين)] أي قل بسم الله ثم اقرأ ما يوحى إليك، فالباء متعلقة بمحذوف حال، ومفعول "اقرأ" محذوف، وقيل: إن الباء مزيدة، والتقدير: اقرأ اسم ربك، وعبر بالرب تلطفا به ﷺ وإشارة على أنه تعالى كما ربى جسمه يربي أمته وقرآنه. (حاشية الصاوي) الخلائق: يشير إلى أن عدم ذكر المفعول لتناول كل مخلوق؛ لأنه مطلق، فليس بعض المخلوقات بتقديره أولى من بعض. (تفسير الكمالين)

الخلائق: يشير إلى أن المفعول لـــ"خلق" محذوف، وقال في "الخطيب": يجوز أن لا يقدر له مفعول، ويراد أنه الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه، وأن يقدر له مفعول ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق.

الجنس: خصصه بالذكر؛ لشرفه على سائر المخلوقات، ويجوز أن يراد بقوله: "خلق الإنسان" إلا أنه أبهم ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالته على عجيب فطرته. (تفسير الكمالين)

جمع علقة إلخ: وإنما جمع؛ لأن الإنسان في معنى الجمع، فيكون من مقابلة الجمع بالجمع، ثم إنه اسم جنس كتمر وتمرة، أطلق عليه الجمع تسامحا أو لأنه جمع لغة. (تفسير الكمالين) لا يوازيه كريم: فإنه ينعم على عباده ويحلم عنهم، ولا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم تفسير باللازم. (تفسير الكمالين)

الخط: فمفعوله مقدر، والجار والمجرور متعلقا بالمفعول المقدر. (تفسير الكمالين) أي نفسه: أشار به إلى أن في "رأى" ضمير عائد إلى الإنسان هو فاعله، وضمير المفعول الذي هو الهاء عائدة إليه أيضا، و"رأى" هنا من رؤية القلب، من "الجمل". وفي "الكبير": قال الفراء: إنما قال: "أن رآه" ولم يقل: رأى نفسه كما يقال: قتل؛ لأن "رأى" من الأفعال التي تستدعي اسما وخبرا نحو الظن والحسبان، والعرب تطرح النفس من هذا الجنس فتقول: رأيتني وظننتني وحسبتني، فقوله: "أن رآه استغنى" من هذا الباب.

استغنى بالمال: أي عن ربه، فأول السورة يدل على مدح العلم، وآخرها يدل على مذمة المال، وكفى بذلك مرغبا في الدين والعلم، ومنفرا عن الدنيا والمال. (التفسير الكبير)

نزل في أبي جهل، و"رأى" **علمية**، و"استغنى" مفعول ثان، و"**أن رآه" مفعول له**.

مسلم عن أبي هريرة والمعنى علم نفسه غنيا واللام مقدر

إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ يا إنسان ٱلرُّجْعَىٰٓ ﴿٨﴾ أي الرجوع، تخويف له، فيجازى الطاغي بما يستحقه. أَرَءَيْتَ في مواضعها الثلاثة للتعجب ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ **هو أبو جهل**. عَبْدًا هو النبي ﷺ إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ أي المنهيّ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ للتقسيم أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ أي الناهي النبي ﷺ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ عن الإيمان. وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ ما صدر منه، أي يعلمه فيجازيه عليه، **أي اعجب منه** ...........

---

**ورأى علمية**: ولذلك جاز أن يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد، كذا قاله القاضي، وذهب جماعة إلى أن البصرية يعطى له حكم العلمية، ومنه قول عائشة: "لقد رأيتنا مع النبي ﷺ وما لنا من طعام إلا الأسودان". (تفسير الكمالين) **وأن رآه مفعول له**: أي والهاء منه مفعول أول لـــ"رأى" و"استغنى" من المفعول الثاني. (تفسير الكرخي) و"أن رآه" أصله؛ لأن رآه أي لرؤية نفسه مستغنيا.

**إلى ربك**: فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب. **هو أبو جهل**: [قال ابن عطية: لم يختلف أحد أن الناهي أبو جهل، والمصلي محمد ﷺ، وما في "الكشاف" عن الحسن: أن أمية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلاة، فباطل؛ لأن السورة مكية، وإسلام سلمان بالمدينة. (تفسير الكمالين)] روي أن أبا جهل قال في ملأ من طغاة قريش: لئن رأيت محمدا ﷺ لأطأن على عنقه، وفي "التكملة": ينهى محمدا عن الصلاة، وهمّ أن يلقي على رأسه حجرا، فرآه في الصلاة - وهي صلاة الظهر - فجاءه ثم نكس على عقبيه، فقالوا ما لك؟ فقال: إن بيني وبينه خندقا من نار وهولا وأجنحة، فنزلت. (روح البيان)

**أرأيت**: معناه أخبرني؛ فإن الرؤية لما كانت سببا للأخبار عن المرئي أجري الاستفهام عنها مجرى الاستخبار عن متعلقاتها. (تفسير أبي السعود) وهذه الجملة الشرطية بجوابها المحذوف وهو: "ألم يعلم بأن الله يرى" سدت مسد المفعول الثاني؛ فإن المفعول الثاني لـــ"أرأيت" لا يكون إلا جملة استفهامية أو قسمية. وإنما حذف جواب هذه الشرطية اكتفاء عنه بجواب الشرطية الثانية؛ لأن قوله: "إن كذب وتولى" مقابل للشرط الأول، وهو "إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى". (روح البيان)

**أي اعجب منه إلخ**: وفي وجه التعجب وجوه، أحدها: أنه ﷺ قال: "اللهم أعز الإسلام بأبي جهل وإما بعمر بن الخطاب وهو ينهى عبدا إذا صلى". الثاني: أنه يلقب بأبي الحكم، فقيل : أي لقب بهذا وهو ينهى عن الصلاة، فيتعجب منه ومن حيث إن الناهي مكذب متول عن الإيمان. الثالث: أنه كان يأمر وينهى ويعتقد وجوب طاعته، ثم أنه ينهى عن طاعة الله تعالى. (تفسير الخطيب)

يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة، ومن حيث إنّ المنهي على الهدى آمر بالتقوى، ومن حيث إنّ الناهي مكذب متولّ عن الإيمان. كَلَّا **ردع** له لَإِن لام قسم لَّمْ يَنتَهِ عما هو عليه من الكفر لَنَسْفَعًا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ **لنجرّنّ بناصيته** إلى النار. نَاصِيَةٍ بدل نكرة من معرفة كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ وإنما جاز لكونه موصوفة وصفها بذلك مجاز، والمجاز عقلي والمراد صاحبها. فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ **أي أهل ناديه**، وهو المجلس **ينتدى** يتحدث فيه القوم، **وكان قال** يعني أبا جهل للنبي ﷺ – لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة – : لقد علمت ما بها رجل أكثر ناديا أهل مجلس مني، لأملأنّ عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جُرْداً **ورجالاً مُرْداً**. أي ركبانا عار عن الشعر سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ **الملائكة الغلاظ** ...

**ردع**: ردع للناهي عن النهي عن عبادة الله. (تفسير الكمالين) **لنسفعا**: السفع: القبض على الشيء وجذبه بشدة. (تفسير البيضاوي) وفي "الصراح": الأخذ بسواد الناصية، ومنه قوله تعالى: "لنسفا بالناصية". **بالناصية**: الناصية: شعر الجبهة، وقد يسمى مكان الشعر ناصية. (التفسير الكبير) قوله: "ناصية بدل إلخ" أي "ناصية" بدل من "الناصية"، قال الزمخشري: وجاز بدلها عن المعرفة وهي نكرة؛ لأنها وصفت أي بـــ"كاذبة خاطئة" واستقلت بفائدة.

**لنجرن بناصيته إلخ**: السفع: القبض على الشيء وجذبه بشدة، والناصية: شعر مقدم الرأس، وإنما كتب النون الخفيفة بالألف؛ لأنه يقرأ بالألف حال الوقف؛ تشبيها له بالتنوين. (تفسير الكمالين)

**أي أهل ناديه إلخ**: بتقدير المضاف، وقد يجعل من قبيل ذكر المحل وإرادة الحال. قيل إنما سمي ناديا لأنه ينادي فيه بعضهم بعضا. (تفسير الكمالين) **ينتدى**: أي يتخذ للتحدث، وفي القاري: ينتدى أي ينادي بعضهم بعضا فيه، وقوله: "يتحدث فيه إلخ" تفسير أو بدل. (حاشية الجمل)

**وكأن قال**: أي أبو جهل، وقوله: "لما انتهره" أي انتهر النبي ﷺ أبا جهل، وقوله: "حيث نهاه" أي نهى أبو جهل النبي ﷺ، وقوله: "لقد علمت بها" أي فيها أي في مكة، وقوله: "خيلا جردا" في "القاموس": وفرس أجرد: قصير الشعر رقيقه، وقوله: "مردا" أي شابا، من "الجمل". وفي "القاموس": الأمرد: الشاب طر شاربه و لم تنبت لحيته.

**ورجالا مردا**: جمع أمرد، كأنه يعني به شابا، ذكره البغوي، وللترمذي عن ابن عباس: كان النبي ﷺ يصلي فجاء أبو جهل فقال: ألم أنهك عن هذا؟ ألم أنهك عن هذا؟ فانصرف النبي ﷺ فزجره، فقال أبو جهل: إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني، فأنزل الله فليدع ناديه. (تفسير الكمالين)

**الملائكة الغلاظ**: سموا بها؛ لأنهم يدفعون أهل النار إليها، والزبن: الدفع، ذكره البغوي، وقال الزمخشري: الزبانية واحدها زبينة، وفي "القاموس": الزبينة كهريبة: متمرد الإنس والجن، والشديد والشرطي. (تفسير الكمالين)

الشداد؛ لإهلاكه. في الحديث: "لو دعا ناديه لأخذته الزبانية عياناً" كَلَّا ردع له لَا تُطِعْهُ يا محمد في ترك الصلاة وَٱسْجُدْ صلِّ لله وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ منه بطاعته.

سورة القدر **مكية أو مدنية** خمس أو ست آيات

أخرجه الترمذي عن ابن عباس

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَنزَلْنَـٰهُ أي القرآن **جملة واحدة** من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ **أي الشرف والعظم.** وَمَآ أَدْرَىٰكَ أعلمك يا محمد مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ **تعظيم لشأنها**

---

**مكية أو مدنية:** قال أبو حيان: مدنية على قول الأكثر، وحكى الماوردي عكسه، وذكر الواحدي أنها أول سورة نزلت بالمدينة، وفي "الإتقان": فيها قولان، والأكثر على أنها مكية، ويستدل لكونها مدنية بما رواه الترمذي من حديث القاسم بن الفضل عن يوسف بن سعد عن الحسن بن علي أنه ﷺ أري بني أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت: "إنا أعطيناك الكوثر" و"إنا أنزلناه في ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر" يملكها بعدك بنو أمية يا محمد، قال القاسم: فعددناها فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص، قال المزي: حديث منكر، وقال الترمذي: القاسم وثقه ابن مهدي ويحيى بن سعيد، ويوسف بن سعد رجل مجهول. (تفسير الكمالين)

**جملة واحدة:** أي ثم نزل به جبرئيل على النبي ﷺ نجوما مفرقة في مدة عشرين سنة أو ثلاث وعشرين سنة، ومعنى إنزاله جملة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا أن جبرئيل أملاه على ملائكة سماء الدنيا، وكتبوه في صحف، وكانت تلك الصحف في محل من تلك السماء يقال له: بيت العزة، وحكمة إنزاله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم إنزاله منها مفرقا، ولم ينزله مفرقا من اللوح المحفوظ أن سماء الدنيا مشتركة بين العالم العلوي والسفلي، فإنزاله إليها جملة فيه تعجيل لمسرته بنزول جميعه عليه، وإنزاله منها مفرقا فيه تأنيس للقلوب، وترويح للنفوس، وتلطف به ﷺ وبأمته، فلم يفته نزوله جملة ولا مفرقا. (حاشية الصاوي)

**أي الشرف والعظم:** من قولهم: لفلان عند الأمير قدر أي جاه وفضيلة، سميت بذلك؛ لشرفها وشرف الطاعات فيها، وشرف من يحييها، وشرف المنزل فيها، وقيل: القدر بمعنى التقدير، أي ليلة تقدير المأمور وقضائها، أي إظهار تقديرها بالملائكة بأن تكتبها في اللوح، وإلا فالتقدير أزلي، وقيل: من القدر بمعنى الضيق؛ لأن الأرض تضيق من الملائكة تلك الليلة، وصح أنها في أوتار العشر الأخير، أرجاها عند الشافعية: أنها ليلة أحد وعشرين أو ثلاث وعشرين، وعند الجمهور: سبع وعشرين، وأنها تختلف في السنين، قاله الحافظ بعد ما ذكر فيه نحوا من أربعين قولا. (تفسير الكمالين) **تعظيم لشأنها:** بأنه لم تبلغ درايتك غاية فضلها. (تفسير الكمالين)

وتعجيب منه. لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ ليس فيها ليلة القدر فالعمل أي في تلك الأشهر الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها. تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بحذف إحدى التاءين من الأصل وَٱلرُّوحُ أي جبرئيل فِيهَا في الليلة بِإِذْنِ رَبِّهِم بأمره مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ قضاه الله فيها لتلك السنة إلى قابل، و"مِن" سببية بمعنى الباء. سَلَٰمٌ هِىَ

**خير منه في ألف شهر:** [أي من صيامها وقيامها الذي ليس فيه ليلة القدر، حتى لا يلزم تفضيل الشيء على نفسه. (روح البيان)] أخرج ابن جرير عن طريق مجاهد أنه ﷺ ذكر رجلا كان يقوم الليل حتى يصبح ثم يجاهد العدو بالنهار حتى يمسي، فعل ذلك ألف شهر، فعجب المسلمون من ذلك، فأنزل الله "ليلة القدر خير من ألف" وفي الموطأ: أنه ﷺ أري أعمال الناس قبله، فكأنه تقاصر أمته عن أن لا يبلغوا من العمل مثل الذي بلغ غيرهم في طول العمر، فأعطاه الله ليلة القدر خيرا من ألف شهر، قال مالك: أنه بلغه أن سعيد بن المسيب كان يقول: من شهد العشاء بالجماعة من ليلة القدر فقد أخذ بحظه منها، وروى الطبراني عن أبي أمامة مرفوعا: من صلى العشاء في جماعة فقد أخذ بحظ من ليلة القدر. (تفسير الكمالين)

**من كل أمر إلخ:** يجوز في "من" وجهان، أحدهما: أنها بمعنى اللام، وتتعلق بـــ"تنزل" أي تنزل من أجل كل أمر قضي إلى العام القابل، والثاني: أنها بمعنى الباء، أي تنزل بكل أمر، فهي للتعدية، قاله أبو حاتم، وقيل: "من كل أمر" ليس متعلقا بـــ"تنزل"، وإنما هو متعلق لما بعده، أي هي سلام من كل أمر مخوف، وهذا لا يتم على ظاهره؛ لأن "سلام" مصدر لا يتقدم عليه معموله، وإنما المراد أنه متعلق بمحذوف يدل عليه هذا المصدر. (حاشية الجمل)

**فيها إلخ:** فيكتب فيها جميع خبر السنة وشهرها ورزقها وأجلها وبلائها ورخائها ومعاشها إلى مثلها من السنة، ولا يشكل ذلك بما قيل: إن الآجال تقطع من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لينكح ويولد وقد خرج اسمه في الموتى، لما ورد أن الله تعالى ينسخ ما يكون في السنة من الآجال والأمراض والأرزاق ونحوها في ليلة النصف من شعبان، فإذا كان ليلة القدر فيسلمها إلى أربابها. (تفسير الخطيب)

**سلام:** فيه وجهان، أحدهما: أن "هي" ضمير الملائكة، و"سلام" بمعنى التسليم أي الملائكة ذات تسليم على المؤمنين، وفي التفسير: أنهم يسلمون تلك الليلة على كل مؤمن ومؤمنة بالتحية، والثاني: أنه ضمير ليلة القدر و"سلام" بمعنى سلامة أي ليلة القدر ذات سلامة من كل شيء مخوف، ويجوز على كل من التقديرين أن يرتفع "سلام" على أنه خبر مقدم، و"هي" مبتدأ مؤخر، هذا هو المشهور، وأن يرتفع بالابتداء، و"هي" فاعل به عند الأخفش؛ لأنه لا يشترط الاعتماد في عمل الوصف، وقد تقدم أن بعضهم يجعل الكلام تاما على قوله: "بإذن ربهم" ويعلق "من كل أمر" بما بعده، وتقدم تأويله. (حاشية الجمل)

**خبر مقدّم**، ومبتدأ حَتَّىٰ مَطۡلَعِ ٱلۡفَجۡرِ ۝ بفتح اللام وكسرها **إلى وقت طلوعه**. جعلت سلاماً؛ لكثرة السلام فيها من الملائكة، لا تمرّ بمؤمن ولا بمؤمنة **إلا سلمت عليه**.

سورة البينة **مكية** أو مدنية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لَمۡ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ **للبيان** أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ أي عبدة الأصنام،

---

**خبر مقدم**: أي لا يحدث فيها داء ولا شيء من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك مما يخاف منه، بل كل ما ينزل في هذه الليلة إنما هو سلامة. (روح البيان) **إلى وقت طلوعه**: إشارة إلى أن مضافه محذوف، وقدر المضاف؛ لتكون الغاية من جنس المغيا، فمطلع بفتح اللام مصدر ميمي، ومن قرأ بكسر اللام جعله اسما لوقت الطلوع أي زمان، و"حتى" متعلقة بــ"تنزل" على أنها غاية لحكم التنزيل. (روح البيان) **فائدة**: قالوا: علامة ليلة القدر أنها ليلة لا حارة ولا باردة، وتطلع الشمس صبيحتها لا شعاع لها؛ لأن الملائكة تصعد عند طلوع الشمس إلى السماء، فيمنع صعودها انتشار شعائها؛ لكثرة الملائكة، ويعذب الماء الملح. (روح البيان وتفسير الخطيب)

**إلا سلمت عليه**: وعن الضحاك: المعنى: لا يقدر الله في تلك الليلة ولا يقضى إلا السلامة، وقال مجاهد: ليلة القدر سالمة، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها. (تفسير الكمالين)

**مكية**: هو قول ابن عباس ﭭ، وقوله: "أو مدنية" هو قول الجمهور. ومناسبتها لما قبلها أنه لما ثبت إنزال القرآن أخبر تعالى أن الكفار لم يكونوا منفكين عما هم عليه حتى يأتيهم الرسول، يتلو عليهم الصحف المطهرة التي ثبت إنزالها عليه، وفيها تسلية له ﷺ كأن الله يقول: لا تحزن على تفرقهم وكفرهم، بل تسل بما أوحي إليك. روى أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب: إن الله أمرني أن أقرأ عليك "لم يكن الذين كفروا"، فقال أبي: وسماني لك؟ قال النبي ﷺ: نعم، فبكى أبي فقرأها ﷺ عليه. واستفيد من الحديث آداب، منها: قراءة الأعلى على من دونه؛ للتواضع، ولا يأنف الكبير من قراءته على الصغير، ومنها: تخصيص سريع الحفظ والإتقان بالعلم، وفي ذلك فضيلة عظيمة لأبيّ حيث جعل موضع سر رسول الله ونظره؛ إشعارا بأنه ثقة يصلح للتعليم والتعلم، وأمر رسول الله ﷺ من الله بأن يقرأ عليه. (حاشية الصاوي)

**"من" للبيان**: لا للتبعيض حتى يلزم أن لا يكون بعض المشركين كافرين. ثم المراد بأهل الكتاب كما روى ابن عباس ﭭ: اليهود الذين كانوا بأطراف المدينة، فلا يلزم كون أهل الكتاب قبل النبي ﷺ كفارا مع إيمانهم بكتابهم ونبيهم. (تفسير الكمالين) **والمشركين**: المشرك: من اعتقد شريكا صنما أو غيره، وإنما خص الشارح عمومه؛ لأن مشركي العرب عبدة الأصنام، والمقصود ههنا هم. (تفسير الكمالين)

عطف على "أهل" مُنفَكِّينَ **خبر "يكن"، أي زائلين عما هم عليه** حَتَّىٰ تَأۡتِيَهُمُ أي أتتهم ٱلۡبَيِّنَةُ ۝ **أي الحجة الواضحة** وهي محمد ﷺ. رَسُولٌ مِّنَ ٱللَّهِ بدل من "البينة" وهو النبي ﷺ يَتۡلُواْ صُحُفًا مُّطَهَّرَةً ۝ من الباطل. فِيهَا كُتُبٌ أحكام مكتوبة قَيِّمَةٌ ۝ مستقيمة، أي يتلو مضمون ذلك وهو القرآن، فمنهم من آمن به، ومنهم من كفر. **وَمَا تَفَرَّقَ** ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ في الإيمان به ﷺ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝ أي هو ﷺ أو القرآن الجائي به معجزة له، وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء فحسده من كفر به منهم. وَمَآ أُمِرُوٓاْ في كتابيهم التوراة والإنجيل **إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ** ..............................

بعد إتيانه ﷺ وبعثه

---

خبر "يكن": واسمها "الذين"، فـ"يكن" ناقصة، و"من أهل الكتاب" حال من فاعل "كفروا". (حاشية الجمل)

أي زائلين عما هم عليه: [فحذف ذلك؛ لدلالة الصلة عليه. (تفسير الكمالين)] إشارة إلى أنه لم يذكر أنهم منفكون عن ماذا، لكنه معلوم؛ إذ المراد هو الكفر الذي كانوا عليه. (التفسير الكبير) فإن قيل: لم قال تعالى "كفروا" بلفظ الماضي وذكر المشركين باسم الفاعل؟ أجيب بأن أهل الكتاب ما كانوا كافرين من أول الأمر؛ لأنهم كانوا مصدقين بالتوراة والإنجيل وبمبعث محمد ﷺ، بخلاف المشركين فإنهم ولدوا على عبادة الأوثان، وذلك يدل على الثبات على الكفر. (تفسير الخطيب)

أي الحجة الواضحة: يشير إلى أنها صفة لموصوف مقدر، وهذه الآية فيمن آمن من الفريقين. (تفسير الكمالين)

كتب قيمة إلخ: واستقامتها نطقها بالحق والعدل، أي يتلو مضمون ذلك فهو على تقدير مضاف، أو على جعل النسبة إيقاعية مجازية؛ لأنه لما قرأ ما فيها فكأنه قرأها، أو صحف مجاز عما فيها بعلاقة يتحاول. (تفسير الكمالين) وما تفرق إلخ: وإنما أفرد أهل الكتاب بعد ما جمع أولا بينهم وبين المشركين؛ لأنهم كانوا على علم به؛ لوجوده في كتبهم، فإذا وصفوا بالتفرق عنه كان من لا كتاب له أدخل في هذا الوصف. (تفسير المدارك)

إلا ليعبدوا الله: [واللام بمعنى "أن" كقوله تعالى: "يريد الله ليبين لكم". (تفسير الخطيب)] الاستثناء مفرغ أي ما أمروا بشيء إلا لعبادة الله، وقيل: المعنى: ما أمروا بشيء من الأشياء إلا لأجل عبادة الله وطاعته. (تفسير الكمالين)

أي **أن يعبدوه**، فحذفت "أن" وزيدت اللام مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ من الشرك حُنَفَآءَ مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء فكيف كفروا به؟ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ **الملة ٱلْقَيِّمَةِ** ﴿٥﴾ المستقيمة. **إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ** مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ حال مقدّرة، أي مقدّراً خلودهم فيها من الله تعالى أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾ الخليقة. **جَزَآؤُهُمْ** عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ إقامة تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ **خَٰلِدِينَ فِيهَآ** أَبَدًا ۖ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ بطاعته وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ بثوابه ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِىَ رَبَّهُۥ ﴿٨﴾ خاف عقابه فانتهى عن معصيته تعالى.

المذكور من الجزاء والرضوان

## سورة زلزلت **مكية** أو مدنية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ حرّكت؛ لقيام الساعة زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ ..................

---

**أي يعبدوه**: لعله إشارة إلى دفع إشكال وهو: أن هذه اللام لغرض، فلو فعل الله لغرض لكان ناقصا لذاته مستكملا لغيره، وهو محال؟ وحاصل الجواب: أن اللام ليس على أصلها، بل بمعنى "أن"، لكن صنيع غيره أوضح وأدل لهذا المقصود. **الملة القيمة**: [الملة والدين بينهما تغاير اعتباري يصحح الإضافة. (تفسير الكمالين)] قدر الموصوف؛ لئلا يلزم إضافة الشيء إلى صفته؛ فإنها بمنزلة إضافة الشيء إلى نفسه. (تفسير الكمالين)

**إن الذين كفروا**: شروع في بيان كل فريق ومقره. **جزاؤهم**: مبتدأ، وقوله: "عند ربهم" حال، وقوله: "جنات عدن" خبر، وهذا من مقابلة الجمع بالجمع، وهو يقتضي انقسام الآحاد على الآحاد، فيكون لكل واحد جنة، وقيل: الجمع باق على حقيقته، وأن لكل واحد جنات كما يدل عليه قوله: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن:٤٦) ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾ (الرحمن:٦٢) فذكر للواحد أربع جنات وأدنى تلك الجنات مثل الدنيا بما فيها عشر مرات. (حاشية الجمل)

**خالدين فيها**: عامله محذوف أي دخلوها أو أعطوها، ولا يجوز أن يكون حالا من "هم" في "جزاؤهم"؛ لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي. (حاشية الجمل) **مكية**: أي في قول ابن مسعود وعطاء وجابر، وقوله: "مدنية" أي في قول ابن عباس وقتادة. (تفسير الخطيب)

**تحريكها الشديد** المناسب لعظمها. وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ **كنوزها وموتاها،** فألقتها على ظهرها . وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ **الكافر بالبعث** **مَا لَهَا** ﴿٣﴾ إنكارا لتلك الحالة. يَوْمَئِذٍ بدل من "إذا" وجوابها: **تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** (أي جواب إذا) ﴿٤﴾ **تخبر** بما عمل عليها من خير وشر. بِأَنَّ بسبب أن رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾أي أمرها بذلك. وفي الحديث: "تشهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها" **يَوْمَئِذٍ** يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ ينصرفون (يرجعون)

---

**تحريكها الشديد:** المراد منه الحاصل بالمصدر، أو المصدر المبني للمفعول، أي الاضطراب كي تصح كونه مفعولا مطلقا للفعل المجهول، وفي الكلام توجيه للإضافة وأنها عهدية، ولو قيل: زلزالها يدل على كونه زلزلة شديدة، وأيضا في الإضافة الموافقة لرؤوس الآي. (تفسير الكمالين) **كنوزها وموتاها:** المناسب أن يعبر بـــ"أو"؛ لأنهما قولان، قيل: المراد إخراج الأموات، وقيل: المراد إخراج الكنوز، والأول بعد النفخة الثانية، والثاني في زمن عيسى وما بعده، وهما مفرعان على القولين المتقدمين، فأعطى الله الأرض قوة على إخراج الأثقال كما أعطاها القوة على إخراج النبات اللطيف الطري الذي هو أنعم من الحرير. (حاشية الصاوي)

**الكفار بالبعث:** فأما المؤمن فيقول: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (يـــس: ٥٢). (تفسير الكمالين) **ما لها:** أي أيّ شيء للأرض زلزلت هذه المرة الشديدة من الزلزال، وأخرجت ما فيها من الأثقال؛ استعظاما لما شاهده من الأمر الهائل، وتعجبا لما يرونها من العجائب التي لم تسمع بها الآذان، ولا ينطلق بها اللسان، وذلك عند النفخة الثانية حين تزلزل وتلفظ أمواتها أحياء، لكن المؤمن يقول بعد الإفاقة: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، والكافر: ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ (يـــس: ٥٢). (روح البيان وتفسير المدارك)

**تحدث أخبارها:** اختلف في هذا التحديث، فقيل: هو كلام حقيقي بأن يخلق الله فيها حياة وإدراكا فتشهد بما عمل عليها من طاعة ومعصية، وهو الظاهر، وقيل: هو مجاز عن إحداث الله فيها من الأحوال ما يقوم مقام التحديث باللسان، و"حدث" يتعدى إلى مفعولين الأول محذوف تقديره: الناس، والثاني: قوله: "أخبارها". (حاشية الصاوي) **تخبر:** أي تخبر الأرض بما عمل عليها من خير وشر، في الحديث: "تشهد على كل واحد بما عمل على ظهرها". (تفسير المدارك)

**يومئذ إلخ:** إما بدل من "يومئذ" قبله، وإما منصوب بـــ"يصدر" وإما بـــ"اذكر" مقدرا، و"أشتاتا" حال من "الناس"، جمع شتيت أي متفرقين، وقوله: "ليروا أعمالهم" اللام متعلقة بـــ"يصدر"، وهو من الرؤية البصرية، فيتعدى بالهمزة إلى اثنين: أولهما الواو التي هي نائب الفاعل، وثانيهما "أعمالهم" أي ليروا جزاء أعمالهم. (حاشية الجمل)

**من موقف الحساب** أَشْتَاتًا متفرقين، فآخِذٌ ذات اليمين إلى الجنة، وآخذ ذات الشمال إلى النار لِّيُرَوْاْ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٦﴾ أي جزاءها من الجنة أو النار. **فَمَن يَعْمَلْ** مِثْقَالَ ذَرَّةٍ زنة نملة صغيرة خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ **ير ثوابه**. **وَمَن يَعْمَلْ** مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴿٨﴾ يرى جزاءه.

## سورة والعاديات **مكية** أو مدنية إحدى عشرة آية

### بسم الله الرحمن الرحيم

**وَٱلْعَـٰدِيَـٰتِ** الخيل **تعدو** في الغزو **وتضبح** ضَبْحًا ﴿١﴾ هو صوت أجوافها **إذا عدت** **فَٱلْمُورِيَـٰتِ** الخيل توري النار **قَدْحًا** ﴿٢﴾ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة

---

**من موقف الحساب**: وقال القاضي: من مخارجه من القبور إلى الموقف. (تفسير الكمالين)

**فمن يعمل**: تفصيل للواو في قوله: "ليروا أعمالهم"، قال مقاتل: نزلت في رجلين أحدهما كان يأتيه السائل فيستقل أن يعطيه التمرة والكسرة والجوزة، وكان الآخر يتهاون بالذنب اليسير كالكذبة والغيبة والنظرة، ويقول: إنما وعد الله تعالى النار على الكبائر، فنزلت هذه الآية؛ لترغبهم في القليل من الخير يعطونه، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام: "اتقوا النار ولو بشق تمرة، فمن لم يجد فبكلمة طيبة"، ولتحذرهم اليسير من الذنب، ولهذا قال ﷺ:لعائشة: "إياك ومحقرات الذنوب؛ فإن لها من الله طالبا". (حاشية الصاوي) **ير ثوابه**: وقد يجوز أن يكون ما روي من الآثار والأخبار في بطلان خيرات الكفار محمول على أنه لا يكون نجاة له من النار، ولكن تخفف عنه العقوبة التي يستوجبه على جناية ارتكبها سوى الكفر. (تفسير الكمالين)

**مكية**: أي في قول ابن مسعود وغيره، وقوله: "أو مدنية" أي في قول ابن عباس وغيره، ويؤيده أنه عليه السلام بعث خيلا فمضى شهر لم يأته منهم خبر فنزلت إعلاما له بما حصل منهم. (حاشية الصاوي) **والعاديات**: أقسم سبحانه تعالى بأقسام ثلاثة على أمور ثلاثة؛ تعظيما للمقسم به، وتشنيعا على المقسم عليه، والعاديات: جمع عادية، وهي الجارية بسرعة، من العدو وهو المشي بسرعة. (حاشية الصاوي) **تعدو**: فالياء في "العاديات" مقلوبة من الواو. **تضبح**: يشير إلى أن "ضبحا" مصدر منصوب بفعله المحذوف الواقع حالا منها. **إذا عدت**: وعبارة غيره: إذا عدون العدو: هو الجري، في "الصراح": العدو: الجري. **فالموريات قدحا**: الإيراء: أخراج النار، والقدح: الضرب؛ فإن الخيل يضربن بحوافرهن وسنابكهن الحجارة فيخرجن منها نارا. **قدحا**: القدح: الضرب والصك، وفي إعرابه الوجوه السابقة أي يقدح قدحا، فظاهر لفظ المفسر أنه منصوب بـــ"الموريات"؛ فإن الإيراء يدل على القدح، ويحتمل أن يكون تمييزا. (تفسير الكمالين)

بالليل. **فَٱلْمُغِيرَٰتِ صُبْحًا** ﴿٣﴾ الخيل تغير على العدوّ وقت الصبح بإغارة أصحابها. **فَأَثَرْنَ** هيجن **بِهِۦ** بمكان عدوهنّ **أو بذلك الوقت** **نَقْعًا** ﴿٤﴾ غباراً؛ لشدة حركتهن. (وقد يفسر بصياحه) **فَوَسَطْنَ بِهِۦ** بالنقع **جَمْعًا** ﴿٥﴾ من العدوّ، أي صرن وسطه، وعطف الفعل على الاسم؛ لأنه في تأويل الفعل، أي واللاتي عدون فأورين فأغرن. (اللام في "العاديات" وغيره موصولة) إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ الكافر لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ ﴿٦﴾ **لكفور** يجحد نعمه تعالى. وَإِنَّهُۥ عَلَىٰ ذَٰلِكَ أي كنوده لَشَهِيدٌ ﴿٧﴾ يشهد على نفسه **بصنعه**. وَإِنَّهُۥ **لِحُبِّ ٱلْخَيْرِ أي المال** لَشَدِيدٌ ﴿٨﴾ أي لشديد الحب له فيبخل به. أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ أُثير وأُخرج (هيج ونشر) مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾ من الموتى أي بعثوا. وَحُصِّلَ **بيّن وأفرز** مَا فِي ٱلصُّدُورِ ﴿١٠﴾ القلوب.........................

---

**فالمغيرات صبحا**: فالخيل التي تغير وقت الصباح. **صبحا إلخ**: منصوب على الظرفية، وتخصيص الصبح؛ لأن الإغارة كانت معتادة فيه. (تفسير الكمالين)

**فأثر بن نقعا**: فأثارت الخيل الغبار. **أو بذلك الوقت إلخ**: يشير إلى أن الباء ظرفية، وأن الضمير إلى مكان أو إلى الوقت باعتبار، أو لأن السياق عليه، وقد يجعل الضمير للإغارة، فالبـــاء سببية أو للمـــلابسة. (تفسير الكمالين)

**فوسطن به جمعا**: أي توسطن في ذلك الوقت من جموع الأعداء أي دخل في وسطهم. (روح البيان)

**لكفور**: أي فيقال: كند النعمة أي كفرها، وبابه دخل، وفي الحديث: "الكنود الذي يأكل وحده، ويمنع رفده، أي عطاءه، ويضرب عبده"، وقال ذو النون المصري: الهلوع والكنود: هو الذي إذا مسه الشر جزوع، وإذا مسه الخير منوع. (حاشية الصاوي) **بصنعه**: أي عمله بلسان الحال بظهور أثره عليه.

**لحب الخير**: فإن قلت: سمى الله جنس المال خيرا، وعسى أن يكون خبيثا وحراما؟ قلت: إنما سماه خيرا جريا على العادة، فإنهم كانوا يعدون المال خيرا. **أي المال**: عن عكرمة: الخير حيث ما وقع في القرآن هو المال، كما في قوله: "إن ترى خيرا". (تفسير الكمالين)

**بين وأفرز**: أصل معنى التحصيل كما ذكره الراغب: إخراج اللب من القشر كإخراج البر من التبن، والذهب من المعدن، وهو يستلزم الإفراز والتبيين. (تفسير الكمالين)

**من الكفر والإيمان.** إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾ لعالم فيجازيهم على كفرهم. أُعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان، وهذه الجملة **دلت على مفعول "يعلم"**، أي إنا نجازيه وقت ما ذكر. **وتعلق "خبير"** بـ"يومئذ" وهو تعالى خبير دائما؛ لأنه يوم المجازاة.
أي يجازيه

## **سورة القارعة** مكية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ أي القيامة التي تقرع القلوب بأهوالها. مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ تهويل لشأنها، **وهما مبتدأ** وخبر، خبر "القارعة" وَمَآ أَدْرَىٰكَ أعلمك مَا ٱلْقَارِعَةُ ﴿٣﴾ زيادة تهويل لها، و"ما" الأولى مبتدأ وما بعدها خبره، و"ما" الثانية وخبرها ..............

---

من الكفر والإيمان: أو عمل الخير والشر مطلقا، وتخصيص عمل القلب؛ لأنه الأصل. وهذه الجملة دلت على مفعول "يعلم" أي إنا نجازيه وقت ما ذكر، وقرئ "أن" بفتح الهمزة، و"خبير" بلا "لام"، فيكون مفعولا لـ"يعلم". (تفسير الكمالين) **دلت على مفعول "يعلم"**: أي المحذوف الذي هو عامل في "إذا"، فهي مستأنفة دالة على المفعول المحذوف. (حاشية الجمل)

**وتعلق خبير** إلخ: جواب عن سؤال وهو: كيف قال ذلك مع أنه تعالى خبير بهم في كل زمان؟ وحاصل الجواب: أن معناه أن ربهم تعالى مجازيهم يومئذ على أعمالهم، فيجوز بالعلم أو معناه عالم بعلم موجب للجزاء متصلا به، كما ينبئ عنه تقييده بذلك اليوم، وإلا مطلق علمه تعالى محيط بما كان وما سيكون، وفي "الكبير": وفائدة تخصيص ذلك الوقت في قوله: "يومئذ" مع كونه عالما لم يزل أنه وقت الجزاء، وتقريره: لمن الملك اليوم؟ كأنه لا حاكم يروج حكمه، ولا عالم تروج فتواه.

**سورة القارعة** إلخ: مناسبتها لما قبله أنه تعالى لما ذكر بعثرة القبور وختم السورة المتقدمة بقوله: "إن ربهم بهم يومئذ لخبير" أتبعه بأحوال القيامة، كأنه قيل: وما ذلك اليوم؟ فقيل: هو القارعة. (حاشية الصاوي)

**وهما مبتدأ**: لفظ "ما" و"القارعة" مبتدأ وخبر، وفي أبي السعود: "ما" الاستفهامية خبر، و"القارعة" مبتدأ لا بالعكس، لما مر غير مرة أن محط الفائدة هو الخبر لا المبتدأ، ولا ريب في أن مدار إفادة الهول والفخامة ههنا هو كلمة "ما" لا "القارعة"، وقوله: "خبر القارعة" أي القارعة الأول.

في محل المفعول الثاني لـــ"أدرى". يَوْمَ ناصبة **دل عليه "القارعة"**، أي تقرع يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾ **كغوغاء الجراد المنتشر** يموج بعضهم في بعض؛ للحيرة إلى أن يُدْعَوْا للحساب. **وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾ كالصوف المندوف** في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض. **فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾** بأن رجحت حسناته على سيئاته. **فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾**

أي والكاف مفعول أول — أي موزوناته

---

**دل عليه القارعة إلخ**: ولا يجوز أن يكون العامل لفظ "القارعة" الأول؛ للفصل بينهما بالخبر، ولا يجوز أن يكون العامل لفظ "القارعة" الثاني والثالث؛ لأنه لا يلتئم الظرف معه من حيث المعنى، فتعين أن يكون ناصبه محذوفا دلت عليه "القارعة" أي تقرع القول يوم يكون الناس، و"كالفراش" خبر لـــ"يكون" الناقصة، أي يكون الناس مشبهين بالفراش، أو حال من فاعل "يكون" التامة أي يوجدون ويحشرون حال كونهم مشبهين بالفراش. وفي تشبيه الناس بالفراش مبالغاتٍ شتى، منها: الطيش الذي يلحقهم وانتشارهم في الأرض، وركوب بعضهم بعضا، والكثرة والضعف والتذلل، وإجابة الداعي من كل جهة، والتطاير إلى النار. (حاشية الجمل)

**كالفراش**: الفراشة: الطير الذي يتساقط في النار، ولا يزال يتقحم على المصباح. (الصراح) ومثله في "القاموس".

**كغوغاء الجراد المنتشر**: في "القاموس": الغوغاء: الجراد بعد أن ينبت جناحه، والمعروف أن الفراش يشبه الذباب، عادته أن يلقي نفسه في النار إذا رأى ضوء النار. (تفسير الكمالين) **وتكون الجبال إلخ**: إنما جمع بين حال الناس وبين حال الجبال؛ تنبيها على أن تلك القارعة أثرت في الجبال العظيمة الصلبة حتى تصير كالعهن المنفوش مع كونها غير مكلف، فكيف حال الإنسان الضعيف الذي هو مقصود بالتكليف والحساب.

**كالصوف المندوف**: الصوف: الشعر يغطي جلد الضأن، المندوف: الصوف المطروق بالمندف، كذا في "الصراح". **فأما من ثقلت موازينه**: موازين جمع موزون، وهو العمل الذي له وزن وخطر عند الله، أو جمع ميزان، وثقلها رجحانها؛ لأن الحق ثقيل، والباطل خفيف، والجمع؛ للتعظيم، أو لأن لكل مكلف ميزانا، أو لاختلاف الموزونات وكثرتها، قال ابن عباس ﷺ: إنه ميزان له لسان وكفتان، لايوزن فيه إلا الأعمال، قالوا: توضع فيه صحف الأعمال أو تبرز الأعمال العرضية بصور جوهرية مناسبة لها في الحسن والقبح، يعني يؤتى بالأعمال الصالحة على صورة حسنة، وبالأعمال السيئة على صورة سيئة، فتوضع في الميزان، أي فمن ترجح مقادير حسناته فهو في عيشة راضية، من قبيل الإسناد إلى السبب؛ لأن العيش سبب الرضا، وقال بعضهم: راضية أي راض صاحبها عنها. (تفسير الكرخي)

في الجنة، أي **ذات رضا** بأن يرضاها أي مرضية له. وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ **بأن رجحت** سيئاته على حسناته فَأُمُّهُۥ **فمسكنه** هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴿١٠﴾ أي ما هاوية؟ هي نَارٌ حَامِيَةٌۢ ﴿١١﴾ شديدة الحرارة، وهاء "هِيَهْ" **للسكت**، تثبت وقد مر بيانه في سورةالحاقة
وصلاً ووقفا. وفي قراءة تحذف وصلاً.

## سورة التكاثر مكية ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

أَلْهَىٰكُمُ شغلكم عن طاعة الله ٱلتَّكَاثُرُ ﴿١﴾ ..............................

---

**ذات رضا إلخ:** يشير إلى أن الكلمة للنسب، وقد يجعل بمعنى المفعول، وأهل المعاني يذكرونها مثالا للإسناد المجازي. (تفسير الكمالين)

**بأن رجحت إلخ:** أي وأولى إذا عدمت حسناته رأسا، إن قلت: إن ظاهر الآية يقتضي أن المؤمن العاصي إذا زادت سيئاته على حسناته تكون أمه هاوية؟ وأجيب بأن ذلك لا يدل على خلوده فيها، بل إن عامله ربه بالعدل أدخله النار بقدر ذنوبه، ثم يخرج منها إلى الجنة، فقوله: "فأمه هاوية" يعني ابتداء إن عامله بالعدل، وهذا ما درج عليه المفسر، وقيل: المراد بخفة الموازين خلوها من الحسنات بالكلية، وتلك موازين الكفار، والمراد بثقل الموازين خلوها من السيئات بالكلية، أو وجود سيئات قليلة لا توازي الحسنات، وبقي قسم ثالث هو من استوت حسناته وسيئاته، وحكمه: أنه يحاسب حسابا يسيرا، ويدخل الجنة، والحاصل: أن من وجدت له حسنات فقط أو زادت على سيئاته فهو في الجنة بغير حساب، ومن استوت حسناته وسيئاته فهو يحاسب حسابا يسيرا ويدخل الجنة، ومن زادت سيئاته على حسناته فهو تحت المشية إن شاء عفا عنه، وإن شاء عذبه بقدر جرمه ثم يدخل الجنة، ومن وجدت له سيئات فقط -وهو الكافر- فمأواه النار خالدا فيها، نسأل الله السلامة. (حاشية الصاوي)

**فمسكنه إلخ:** يشير على أن الأم بمعنى المسكن؛ لأنها مسكن الولد ومقره ومأواه. (تفسير الكمالين)

**للسكت إلخ:** وعبارة "أبي السعود" وغيره: والهاء للسكت والاستراحة والوقف، وإذا وصل القاري حذفها، وقيل: حقه أن لا يدرج؛ لئلا يسقطها الإدراج؛ لأنها ثابتة في المصحف، وقد أجيز إثباتها مع الوصل.

**سورة التكاثر:** أي السورة التي ذكر فيها التكاثر، ومناسبتها لما قبلها أنه لما ذكر أهوال القيامة ذم اللاهين والمشتغلين عنها. (حاشية الصاوي) **ألهاكم التكاثر:** شغلكم التباري في كثرة المال، والتفاخر به وبالعشيرة.

التفاخر بالأموال والأولاد والرجال . حَتَّىٰ زُرۡتُمُ ٱلۡمَقَابِرَ ﴿٢﴾ **بأن متم فدفنتم فيها أو عددتم الموتى** تكاثراً. كَلَّا ردع سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوۡفَ تَعۡلَمُونَ ﴿٤﴾ أي عددتم من في الموتى تكاثرا سوء عاقبة تفاخركم عند النزع ، ثم في القبر. كَلَّا حقاً لَوۡ تَعۡلَمُونَ عِلۡمَ ٱلۡيَقِينِ ﴿٥﴾ أي علماً يقيناً **عاقبة التفاخر** ما اشتغلتم به. لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ﴿٦﴾ النار **جواب قسم محذوف**. وحذف منه لام الفعل وعينه وألقيت حركتها على الراء. ..........

---

**بأن متم فدفنتم فيها**: أي فيقال: زار قبره إذا مات ودفن، والمعنى: ألهاكم حرصكم على تكثير أموالكم عن طاعة ربكم حتى أتاكم الموت، وأنتم على ذلك. ولا يقال: إن الزيارة تكون ساعة وتنقضي، والميت يمكث في قبره؟ لأنا نقول: إن الموتى يرتحلون من القبور للحساب، فكان مدة مكثه في قبره زيارة له. والمقابر: جمع مقبرة بتثليث الباء: وهي المحل الذي تدفن فيه الأموات. (حاشية الصاوي)

**أو عددتم الموتى**: تفسير ثان للزيارة، فعبر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر؛ تهكما بهم، وعليه فزيارة المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الأحياء إلى ذكر الأموات تفاخرا، وإنما كان تهكما؛ لأن زيارة القبور شرعت لتذكر الموت ورفض حب الدنيا وترك المباهات والتفاخر، وهؤلاء عكسوا حيث جعلوا زيارة القبور سببا لمزيد القساوة والاستغراق في حب الدنيا، فحاصل الوجهين راجع إلى أن المراد بالزيارة إما الانتقال إلى الموت أو الانتقال من ذكر الأحياء إلى ذكر الأموات والتفاخر بهم، ومن ذلك ما يفعله أهل زماننا من زخرفة النعوش والقبور وما يتبع ذلك مما هو مذموم شرعا وطبعا، وأما ذكر مكارم الأخلاق والطاعات فيجوز إن لم يكن على وجه العجب، بل على سبيل التحدث بالنعم أو ليقتدى به. (حاشية الصاوي)

**أو عددتم الموتى إلخ**: يعني زرتم المقابر، وعددتم في المقابر من موتاكم. (تفسير المدارك) وقال في "الكبير": في تفسير الآية وجوه، أحدها: ألهاكم التكاثر بالعدد، روي أنها نزلت في بني سهم وبني عبد مناف، تفاخروا أيهم أكثر، فكان هو عبد مناف أكثر، فقال بنو سهم: عدوا مجموع أحيائنا وأمواتنا مع مجموع أحيائكم وأمواتكم، ففعلوا فزاد بنو سهم فنزلت الآية، وهذه الرواية مطابقة لظاهر القرآن؛ لأن قوله تعالى: "حتى زرتم المقابر" يدل على أنه أمر مضى، فكأنه تعالى يعجبهم من أنفسهم ويقول: هب إنكم أكثر منهم عددا فماذا ينفع؟

**عاقبة التفاخر**: بيان لمفعول العلم، وقوله: "ما اشتغلتم به" جواب "لو". (حاشية الجمل)

**جواب قسم محذوف**: أي قوله: "لترون" جواب قسم محذوف، و"أنفسهم" لتوكيد الوعيد. (تفسير المدارك) وليس جوابا لـــ"لو"؛ لأنه محقق الوقوع فلا يعلق، وقوله: "وحذف منه لام الفعل وعينه"؛ لأن أصله: لترأيون، فلام الفعل هي الياء، وعين الفعل هي الهمزة.

ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا تأكيد عَيْنَ ٱلْيَقِينِ ﴿٧﴾ مصدر؛ لأنّ رأى وعاين، بمعنى واحد. ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ حذف منه نون الرفع؛ لتوالي النونات، وواو ضمير الجمع؛ لالتقاء الساكنين يَوْمَئِذٍ يوم رؤيتها عَنِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨﴾ ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك.

## سورة والعصر مكية أو مدنية ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ **الدهر، أو ما بعد** الزوال إلى الغروب، أو صلاة العصر. **إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ** الجنس لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ **في تجارته. إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ** .........

كذا روي عن الحسن

بدلالة الاستثناء

---

لتسألن إلخ: قال جمهور السلف: بأن السؤال سؤال امتنان لا توبيخ، كذا يقال عن ابن عباس وغيره. (تفسير الكمالين) **الدهر**: كذا روي عن ابن عباس رضي الله عنهما، وإنما أقسم به؛ لأن فيه عبرة للناظرين، ولاشتماله على الأعاجيب الدالة على كمال قدرته وحكمته. (تفسير الكمالين) **أو ما بعد** إلخ: أي أو آخر ساعة عن ساعات النهار، وإنما أقسم به؛ لأنه خلق فيه أصل البشر آدم عليه السلام.

**إن الإنسان لفي خسر**: قال في "الكبير": الألف واللام في الإنسان يحتمل أن تكون للجنس، وأن تكون للعهد، فلهذا ذكر المفسرون فيه قولين، الأول: أن المراد منه الجنس، ويدل على هذا القول استثناء "الذين آمنوا" من الإنسان. والقول الثاني: المراد منه شخص معين، قال ابن عباس رضي الله عنهما: يريد جماعة من المشركين كالوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والأسود بن المطلب، وقال مقاتل: نزلت في أبي لهب، وفي خبر مرفوع: "أنه أبو جهل"، روي: أن هؤلاء كانوا يقولون: إن محمدا لفي خسر، فأقسم تعالى أن الأمر بالضد مما يتوهمون.

**في تجارته** إلخ: الخسران: ذهاب رأس مال التجارة، وخسران الإنسان في تضييع عمره الذي هو رأس ماله، بصرفه فيما لا يعنيه، وعن بعضهم أنه قال: فهمت معنى سورة العصر عن بائع ثلج يقول: ارحموا علي من رأس ماله يذاب. (تفسير الكمالين)

**وعملوا الصالحات**: أي امتثلوا المأمورات واجتنبوا المنهيات، واعلم أنه تعالى حكم بالخسران على جميع الناس إلا من أتى بهذه الأشياء الأربعة: وهي الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحق، والتواصي بالصبر، والحكمة في ذلك أن هذه الأمور اشتملت على ما يخص الإنسان نفسه وهو الإيمان والعمل الصالح، وما يخص غيره هو التواصي بالحق وبالصبر، فإذا جمع ذلك فقد قام بحق الله وحق عباده. (حاشية الصاوي)

فليسوا في خسران وَتَوَاصَوۡاْ أوصى بعضهم بعضاً بِٱلۡحَقِّ **أي الإيمان** وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ﴿٣﴾ **على الطاعة** وعن المعصية.

## سورة الهمزة مكية أو مدنية تسع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

وَيۡلٞ كلمة عذاب، أو واد في جهنم لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴿١﴾ أي كثير الهمز واللمز، أي الغيبة. نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين كأمية بن خلف والوليد بن المغيرة وغيرهما. (كما روي عن ابن إسحاق) ٱلَّذِي جَمَعَ بالتخفيف والتشديد (لابن عامر وحمزة وعلي) مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ﴿٢﴾ (أو الطعن) **أحصاه وجعله عدّة** لحوادث الدهر. (كالأخنس بن شريق) يَحۡسَبُ لجهله أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ ﴿٣﴾ ..................

---

**أي الإيمان**: أو القرآن أو كل خير من اعتقاد أو عمل أو الحق الثابت الذي لا يصح إنكاره. (تفسير الكمالين)

**وتواصوا بالصبر إلخ**: كرر الفعل؛ لاختلاف المفعولين، وتخصيص هذا التواصي بالذكر مع اندراجه تحت التواصي بالحق؛ لإبراز كمال الاعتناء به، أو لأن الأول عبارة عن رتبة العبادة التي هي فعل ما يرضى به الله تعالى، والثاني عبارة عن رتبة العبودية التي هي الرضا بما فعل الله، فإن المراد بالصبر ليس مجرد حبس النفس عما تتوق إليه من فعل وترك، بل هو تلقي ما ورد منه تعالى بالقبول، والرضى به ظاهرا وباطنا. (حاشية الجمل)

**على الطاعة**: أي والصبر على المصائب يدخل في الأخير؛ لأن الجزع معصية. (تفسير الكمالين)

**سورة الهمزة إلخ**: مناسبتها لما قبلها أنه لما كان الإنسان لفي خسر، بين في هذه حال الخاسرين ومآلهم. (حاشية الصاوي) **ويل**: الهلكة. (روح البيان) **لكل همزة لمزة**: في "القاموس": الهامز والهمزة: الغماز، واللمزة: العياب للناس أو الذي يعيبك في وجهك، والهمزة: من يعيبك في الغيب. **أحصاه**: أي فهو من العدد، أي عده مرة بعد أخرى. (تفسير الكمالين) **وجعله عدة**: هكذا في النسخ، ولعل الواو بمعنى "أو"؛ لأنهما قولان في التفاسير، وعبارة "الخازن": أي أحصاه فهو مأخوذ من العدد، قيل: هو من العدة أي استعده وجعله ذخيرة وعونا، من "الجمل".

**يحسب أن ماله إلخ**: يجوز أن يكون مستأنفا استئنافا بيانيا واقعا في جواب سؤال، كأنه قيل: ما باله يجمع المال ويهتم به؟ ويجوز أن يكون حالا من فاعل "جمع"، و"أخلده" ماض معناه المضارع أي يخلده أي يظن لجهله أن ماله يخلده أي يوصله إلى رتبة الخلود في الدنيا، فيصير خالدا فيها. (حاشية الجمل)

جعله خالداً لا يموت. كَلَّا ردع لَيُنۢبَذَنَّ **جواب قسم محذوف** أي ليطرحنّ فِي ٱلۡحُطَمَةِ ﴿٤﴾ التي **تحطم** كل ما ألقي فيها. وَمَآ أَدۡرَىٰكَ أعلمك مَا ٱلۡحُطَمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ ٱللَّهِ ٱلۡمُوقَدَةُ ﴿٦﴾ المسعرة. ٱلَّتِي تَطَّلِعُ تشرف عَلَى ٱلۡأَفۡـِٔدَةِ ﴿٧﴾ **القلوب فتحرقها**، وألمها أشدّ من ألم غيرها **للطفها**. إِنَّهَا عَلَيۡهِم جمع الضمير رعاية لمعنى "كل" مُّؤۡصَدَةٌ (أي ألم القلوب) ﴿٨﴾ بالهمز وبالواو بدلها، **مطبقة**. **فِي عَمَدٍ** (لأبي عمرو وحمزة وحفص) بضم الحرفين وبفتحهما **مُّمَدَّدَةِۭ** ﴿٩﴾ صفة لما قبله، فتكون النار داخل العمد.

## سورة الفيل مكية خمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

**أَلَمۡ تَرَ** استفهام تعجب أي اعجب (يا محمد) كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ﴿١﴾ **هو محمود**،

---

**جواب قسم محذوف**: أي والله ليطرحن. (تفسير أبي السعود) **تحطم**: الحطم: الكسر، والحطمة: نار جهنم، كذا في "الصراح". **القلوب فتحرقها**: أي تعلو أوساط القلوب وتغشاها؛ فإن الفؤاد وسط القلب، ومتصل بالروح، يعني أن تلك النار تحطم العظام وتأكل اللحوم وتدخل في أجواف أهل الشهوات، وتصل إلى صدورهم، وتستولي على أفئدتهم. (روح البيان) **للطفها**: أي ولذلك خصها بالذكر، أو لأنها محل العقائد الزائغة. (تفسير الكمالين)
**مطبقة**: أي مطبقة أبوابها عليهم. (روح البيان)
**في عمد ممددة**: جمع عمود كما في "القاموس"، أي حال كونهم موثقين في أعمدة، و"ممددة" من التمديد: البسط والتطويل. (روح البيان) **في عمد**: قرأ الأخوان وأبو بكر بضمتين جمع عمود، نحو: رسول ورسل، وقيل: جمع عماد نحو كتاب وكتب، وروي عن أبي عمرو الضم والسكون، وهو تخفيف لهذه القراءة، والباقون عمد بفتحتين، فقيل: اسم جمع لعمود، وقيل: بل هو جمع له، وقال أبو عبيدة: هو جمع عماد، و"في عمد" يجوز أن يكون حالا من الضميرفي "عليهم" أي موثقين، وأن يكون خبر المبتدأ مضمر أي هم في عمد، وأن يكون صفة لـــ"مؤصدة"، قال أبو البقاء: يعني فتكون النار داخل العمد. (حاشية الجمل)
**ألم تر**: الخطاب لرسول الله ﷺ، وهو إن لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها، وسمع أخبارها فكأنه رآها. (تفسير البيضاوي) وفي "أبي السعود" وغيره: الرؤية علمية. **هو محمود**: وهو الفيل الأعظم، وكنيته أبو عباس، ونسبوا إليه؛ لأنه كان مقدمهم. (روح البيان)

وأصحابه **أبرهة** ملك اليمن وجيشه، بنى بصنعاء **كنيسة**؛ ليصرف إليها الحاج من
وفي نسخة: والحبشة
مكة، فأحدث رجل من كنانة فيها، ولطخ قبلتها بالعذرة احتقاراً لها، فحلف أبرهة
في الكنيسة لوّث
ليهدمنّ الكعبة، فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله تعالى عليهم ما قصّه في قوله: ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾ أي جعل ﴿كَيْدَهُمْ﴾ في هدم الكعبة ﴿فِي تَضْلِيلٍ ۝٢﴾ خسار وهلاك؟ ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾ جماعات، قيل: لا واحد له، وقيل: واحده أبول أو إبال أو إبيل **كعجول** ومفتاح وسكين. ﴿تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ۝٤﴾ طين مطبوخ. ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ۝٥﴾ كورق زرع أكلته الدواب **وداسته** وأفنته، أي أهلكهم الله تعالى كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه، وهو أكبر من العدسة وأصغر **من الحمصة**. يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض. ........................................

---

أبرهة: أي أبرهة بن الصباح الأشرم، وقوله: "بصنعاء" وهو بلد باليمن. أبرهة: بفتح الهمزة وسكون الموحدة معناه بالحبشة: الأبيض الوجه. (تفسير الكمالين) كنيسته: أي معبدا؛ ليصرف الحاج إليها من مكة. (تفسير الكمالين) أبابيل: كأساطير وعياديد، في "القاموس": أبابيل فرق جمع بلا واحد. (تفسير الكمالين)

طيرا أبابيل إلخ: قال سعيد بن جبير: كانت طيرا من السماء لم ير قبلها ولا بعدها مثلها، وقالت عائشة رضي الله عنها: هي أشبه بالخطاطيف، وقيل: بل كانت أشباه الوطاويط أحمر وسوداء، وقيل: إنها العنقاء المغرب التي تضرب بها الأمثال. (تفسير القرطبي) ولما تم هلاكهم رجعت الطير من حيث جاءت إلخ. "تفسير الخازن". (حاشية الجمل)

**كعجول**: وجمعه عجاجيل، وقوله: "ومفتاح" وجمعه مفاتيح، وقوله: "وسكين" وجمعه سكاكين.

**وداسته** إلخ: من الدوس، كذا في نسخ الكتاب وفي سائر التفاسير: فراثته بالراء والثاء المثلثة من الروث أي جعله روثا. (تفسير الكمالين) وداسته: وطئته، وفي "الصراح": الدوس: دوس الحصيد، وفي "الجمل": وصوابه: وراثته أي ألقته روثا، وفي "حاشية البيضاوي": ومعنى راثته أي أخرجه من دبرها. **من الحمصة**: حمصة: حب يؤكل، وقوله: "يخرق البيضة" البيضة: الخوذة. (الصراح)

وكان هذا **عام مولد النبي** ﷺ.

## سورة قريش مكية أو مدنية أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

**لِإِيلَٰفِ قُرَيْشٍ** ۝١ إِۦلَٰفِهِمۡ **تأكيد** وهو مصدر "**آلف**" بالمدّ رِحۡلَةَ ٱلشِّتَآءِ **إلى اليمن**

---

**عام مولد النبي**: أي قبل مولده بخمسين يوما. (تفسير القرطبي) وهذا هو القول الأصح فإنهم يقولون: ولد عام الفيل ويجعلونه تاريخا لمولده، وقيل: كان عام الفيل قبل ولادته ﷺ بأربعين سنة، وقيل: بثلاث وعشرين سنة. (حاشية الجمل) **سورة قريش**: أي السورة التي ذكر فيها الامتنان على قريش، وتذكيرهم بنعم الله؛ ليوحدوه ويشكروه. (حاشية الصاوي)

**لإيلاف**: في متعلق هذه الآية أوجه، أحدها: أنه ما في السورة قبلها من قوله: "فجعلهم كعصف مأكول"، قال الزمخشري: وهذا بمنزلة التضمين في الشعر، وهو أن يتعلق معنى البيت ذي قبله تعلقا لا يصح إلا به، وهما في مصحف أبي سورة واحدة بلا فصل، وعن عمر: أنه قرأهما في الركعة الثانية من المغرب، وقرأ في الأولى بسورة والتين إلخ، وإلى هذا ذهب أبو الحسن الأخفش، إلا أن الحوفي قال: ورد هذا القول جماعة بأنه لو كان كذلك لكان "لإيلاف" بعض سورة "ألم تر" وفي إجماع الجميع على الفصل بينهما ما يدل على عدم ذلك، الثاني: أنه مضمر تقديره: فعلنا ذلك، أي إهلاك أصحاب الفيل لإيلاف قريش، وقيل: تقديره: اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت، الثالث: أنه قوله: "فليعبدوا" وإنما دخلت الفاء لما في الكلام من معنى الشرط، أي فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لإيلافهم؛ فإنها أظهر نعمه عليهم. (حاشية الجمل)

**لإيلاف قريش**: لتأليف القريش، فأليفهم سفرة الشتاء والصيف، متعلق بقوله تعالى: ﴿فليعبدوا رب هذا البيت﴾. (تفسير البيضاوي) **تأكيد**: أي لما قبله الظاهر جعله بدلا عنه كما في سائر التفاسير، أطلق الإيلاف ثم أبدل للقيد بالمفعول عنه للتعظيم. (تفسير الكمالين) **آلف**: أي بزنة "أفعل" من الألفة المعروفة كـــ"آمن إيمانا". (تفسير الكمالين)

**رحلة الشتاء إلى اليمن**: لأن هوائه حار، والرحلة مفعول به لـــ"إيلافهم"، وقد يجعل الإيلاف بمعنى العهد في الرحلة، منصوب بنزع الخافض أي للرحلة أو على الرحلة، قال في الغربيين: معنى يؤالف يعاهد ويصالح، وفعله آلف على زنة فاعل، ومصدره ألاف بغير ياء، وقد يكون الفعل منه آلف على وزن أفعل، ومنه يعلم وجه القراءة بالياء وعدمها، كما هو قراءة ابن عامر، قال: والإيلاف: عهود كان بينهم وبين الملوك، كان هاشم يؤالف إلى ملك الشام، والمطلب إلى اليمن، ونوفل وعبد شمس يؤالفان ملك مصر والحبشة، وفي "القاموس": الإيلاف في التنزيل العهد، أخذ هاشم من ملك الشام، وكان يؤالف إلى الشام، وعبد شمس على الحبشة، =

وَ رحلة ٱلصَّيۡفِ ۝٢ إلى الشام في كل عام يستعينون بالرحلتين؛ للتجارة على الإقامة **بمكة** لخدمة البيت الذي هو فخرهم، **وهم ولد النضر بن كنانة**. فَلۡيَعۡبُدُواْ تعلق به "لإيلاف" والفاء زائدة رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِيٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ أي من أجله وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ أي من أجله وكان يصيبهم الجوع؛ **لعدم الزرع** بمكة **وخافوا جيش الفيل**.

سورة الماعون مكية أو مدنية **أو نصفها ونصفها** ست أو سبع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

---

= والمطلب إلى اليمن، ونوفل إلى فارس، وكان تجار قريش يختلفون إلى هذه الأمصار بحبال هذه الأخوة، فلا يتعرض لهم، وكان كل أخ منهم أخذ حبلا من ملك ناحية سفره أمانا له، واللام للتعجب أي اعجبوا لإيلاف قريش. (تفسير الكمالين) **والصيف**: وكان الأصل رحلتي الشتاء والصيف على لفظ التثنية، إلا أنه أفرد الرحلة لا من اللبس. (تفسير الكمالين) **بمكة**: كان واديا لازرع فيه ولا ضرع. (تفسير الكمالين)

**وهم ولد النضر بن كنانة**: قولان، لقبوا بذلك؛ لكسبهم المال وجمعهم بالتجارة، والقرش والتقرش: التكسب، والجمع يقال: فلان يقرش بعياله، ويقرش أي يجمع، وهم كانوا تجارا حراصا على جمع المال، وعن ابن عباس ﷺ: سموا بذلك باسم دابة بحرية عظيمة في البحر، لا تمر الشيء من الغث والسمين إلا أكله، وهي تأكل ولا تؤكل، وتعلو ولا تعلى، كذا في "المعالم"، وفي "القاموس": قرشه يقرشه: قطعه وجمعه من ههنا وههنا، وضم بعضه إلى بعض، ومنه قريش لجمعهم إلى الحرم، أو لأنهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها أو لأن النضر بن كنانة اجتمع في ثوبه يوما فقالا تقرش، أو لأنه جاء إلى قومه فقالوا: كأنه جمل قرش أي شديد، أو لأنهم كانوا يفتشون الحاج فيسدون خلتها، وسميت بمصغر القرش، وهو دابة بحرية يخافه دواب البحر كلها. (تفسير الكمالين)

**لعدم الزرع**: وأيضا آمنهم من خوف الجذام، فلا يصيبهم ببلدهم الجذام، وآمنهم من خوف أن تكون الخلافة في غيرهم. (التفسير الكبير) **وخافوا جيش الفيل**: وهذا وجه مناسبة هذه السورة لما قبلها. (حاشية الجمل)

**أو نصفها ونصفها**: أي نصفها الأول نزل بمكة في العاص بن وائل، والثاني: بالمدينة في عبد الله بن أبي ابن سلول المنافق، وعلى القول بأن جميعها مكي تكون توبيخا لكفار مكة كالعاص بن وائل وأضرابه، وتسميتهم المصلين بأنها مفروضة عليهم، وعلى القول بأنه مدني يكون توبيخا للمنافقين الكائنين في المدينة كعبد الله بن أبي وأضرابه، وتكذيبهم بالدين باعتبار باطنهم، والعبرة على كل بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، فالوعيد المذكور لمن اتصف بتلك الأوصاف. (حاشية الصاوي)

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يُكَذِّبُ بِٱلدِّينِ ﴿١﴾ بالحساب والجزاء، **أي هل عرفته**، وإن لم تعرفه فَذَٰلِكَ **بتقدير** **"هو"** بعد الفاء ٱلَّذِى يَدُعُّ ٱلْيَتِيمَ ﴿٢﴾ أي يدفعه **بعنف** عن حقه. وَلَا يَحُضُّ أي لا يحث نفسه ولا غيره عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿٣﴾ أي إطعامه. نزلت في العاص بن وائل قاله مقاتل أو الوليد بن المغيرة. قاله السدي فَوَيْلٌ الفاء جزائية لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ **ٱلَّذِينَ هُمْ** عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ **غافلون** يؤخرونها عن وقتها. ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴿٦﴾ في الصلاة وغيرها. وَيَمْنَعُونَ ٱلْمَاعُونَ ﴿٧﴾ **كالإبرة والفأس** والقِدْر والقَصْعَة.

---

**أي هل عرفته إلخ:** يعني أن الرؤية علمية بمعنى المعرفة الذي يتعدى إلى المفعول واحد. (تفسير الكمالين)

**بتقدير هو:** وهذا التقدير ليس بلازم، بل يجوز جعل اسم الإشارة مبتدأ، والموصوف خبره، وعلى كل فالجملة اسمية، فلذا قرنت بها الفاء الواقعة في جواب الشرط المقدر، كما قدره الشارح. (حاشية الجمل)

**يدع اليتيم:** الدع: الدفع بالعنف والجفوة، جعل منع المعروف والإقدام على إيذاء الضعيف علم التكذيب بالجزاء. (تفسير الكمالين) **بعنف:** العنف: الشدة والقسوة. (الصراح)

**الذين هم إلخ:** يجوز أن يكون مرفوع المحل، وأن يكون منصوبه، وأن يكون مجروره تابعا نعتا أو بدلا أو بيانا، وكذلك الموصول الثاني، إلا أنه يحتمل أن يكون تابعا للمصلين، وأن يكون تابعا للموصول، وقوله: "يراءون" أصله يرائيون كيقاتلون، ومعنى المرآة أن المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه، فالمفاعلة فيها واضحة، وقد تقدم تحقيق ذلك. (حاشية الجمل)

**غافلون:** يؤخرونها عن وقتها، بيان لوجه الغفلة، كذا أخرجه ابن جرير عن سعد بن أبي وقاص مرفوعا، وعن ابن عباس رضي الله عنهما: هم المنافقون يتركون الصلاة في السر يصلونها في العلانية، وعن الحسن قال: الحمد لله الذي قال: عن صلاتهم، ولم يقل: في صلاتهم؛ فإن السهو في الصلاة لا يخلو عنه مسلم بوسوسة شيطان أو حديث نفس. (تفسير الكمالين)

**كالإبرة والفأس إلخ:** أخرج النسائي عن ابن مسعود: كنا نعد الماعون على عهده ﷺ عارية الدلو القدر، زاد البزار: والفأس، ولابن أبي حاتم بلفظ الماعون منع الدلو أشباه ذلك، ولابن أبي حاتم عن عكرمة: رأس الماعون: زكاة المال وأدناه المنخل، والدلو والإبرة، وقيل: الماعون ما لا يحل المنع عنه مثل الملح والنار. والماعون: فاعول من المعن بمعنى الشيء الحقير، يقال: ما له معن، أي شيء قليل، قاله قطرب، كما نقل عنه البغوي وغيره، هو مفعول من أعانه فقلب وتصرف فيه. (تفسير الكمالين)

سورة الكوثر **مكية** أو مدنية ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ يا محمد ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾ **هو نهر في الجنة**، وهو حوضه تَرِد عليه أمته، **أو الكوثر**: الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها. فَصَلِّ لِرَبِّكَ صلاة عيد النحر **وَٱنْحَرْ** ﴿٢﴾ **نسكك**. إِنَّ شَانِئَكَ أي مبغضك هُوَ **ٱلْأَبْتَرُ** ﴿٣﴾ المنقطع عن كل خير، أو المنقطع **العقب**. نزلت في العاص بن وائل سمى النبي ﷺ: أبتر، عند وقيل: في أبي جهل موت ابنه القاسم..............................................

مكية: أي في قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والجمهور، وقوله: "أو مدنية" أي في قول الحسن وعكرمة ومجاهد وقتادة، والمشهور الأول، ويؤيده سبب النزول وهو: أن العاص بن وائل السهمي تلاقى مع رسول الله ﷺ في المسجد عند باب بني سهم، فتحدثنا وناس من صناديد قريش جلوس في المسجد، فلما دخل قالوا له: من الذي تحدث معه؟ فقال: ذلك الأبتر يعني به النبي ﷺ، وكان قد توفي ولده القاسم، فلما قال تلك المقالة نزلت السورة تسلية وتبشيرا له ﷺ. (حاشية الصاوي)

**هو نهر في الجنة إلخ**: روى مسلم عن أنس أنه ﷺ قال: أتدرون ما الكوثر؟ قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: "فإنه نهر وعدني ربي، هو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة"، الحديث. وهذا يشعر بأن الحوض هو النهر. فإن قلت: الحوض في الموقف والنهر في الجنة؟ قلنا: الصحيح كما قال القرطبي: إن للنبي ﷺ حوضين، أحدهما: في الموقف على الصراط، والآخر: داخل الجنة، وكل منهما يسمى كوثرا، ويبتني عليه كلام المصنف، وهو ظاهر حديث مسلم. **أو الكوثر إلخ**: فوعل من الكثرة كنوفل من النفل، اسم لجوهر أو صفة ككوثر، وصيغته للمبالغة وموصوفه مقدر وهو الخير. (تفسير الكمالين)

**وانحر**: أمر من النحر وهو الإبل بمنزلة الذبح في البقر والغنم. **نسكك**: أي هداياك وضحاياك، وهو في الإبل بمنزلة الذبح في البقر والغنم، وخص الصلاة والنحر بالذكر؛ لأن الصلاة مجمع العبادات وعماد الدين، والنحر فيه إطعام الطعام، ولا شك أنه قيام بحقوق العباد، ففي تلك الخصلتين القيام بحقوق الله وحقوق عباده. (حاشية الصاوي) **الأبتر**: أي مقطوع الذنب، فهذا استعارة شبه الولد والأثر الباقي بالذنب؛ لكونه خلفه وعدمه لعدمه، وقدت نسل كل من عادى من النبي ﷺ وبقي على معاداته. (تفسير الكمالين)

**العقب**: عقب الرجل: ولده وولد ولده. (الصراح) والعاقبة: الولد. (الصراح)

سورة الكافرون مكية أو مدنية ست آيات، **نزلت** لما قال رهط من المشركين للنبي ﷺ: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة

بسم الله الرحمن الرحيم

**قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ** في الحال **مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾** من الأصنام. **وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ** في الحال **مَآ أَعْبُدُ ﴿٣﴾** وهو الله تعالى وحده. **وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ في الاستقبال مَّا عَبَدتُّمْ ﴿٤﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ** في الاستقبال ......................

---

**نزلت:** أخرج ابن جرير والطبراني عن ابن عباس: أن قريشا دعت رسول الله ﷺ على أن يعطوه مالا، فيكون أغنى أهل مكة ويتزوجوه ما أراد من النساء، فقالوا: هذا لك يا محمد، وكف عن شتم آلهتنا، ولما تذكرها بسوء فإن لم تفعل، فإنا نعرض عليك خصلة واحدة ولك فيها صلاح، قال: ما هي؟ قالوا: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، قال: انظر ما يأتيني من ربي عز وجل من الوحي من عند الله، فنزلت "قل يا أيها الكافرون".

**قل يا أيها الكافرون:** المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله أنهم لا يؤمنون، روي أن رهطا من قريش قالوا: يا محمد هلم فاتبع ديننا ونتبع دينك، تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة، فقال: معاذ الله أن أشرك بالله غيره، قالوا: فاستلم بعض آلهتنا نصدقك ونعبد إلهك، فنزلت، فغدا إلى مسجد الحرام وفيه الملأ من قريش فقرأها عليهم فأيسوا. (تفسير المدارك)

**لا أعبد:** قال في البيضاوي: أي فيما يستقبل؛ فإن "لا" لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الاستقبال، كما أن "ما" لا تدخل إلا على مضارع بمعنى الحال، وأيضا في "روح البيان": أي فيما يستقبل؛ لأن "لا" لا تدخل غالبا إلا على مضارع في معنى الاستقبال كما أن "ما" لا تدخل إلا على مضارع في معنى الحال، ألا ترى أن "لن" تأكيد فيما ينفيه "لا"، قال الخليل في "لن" أصله "لا" والمعنى: لا أفعل في المستقبل ما تطلبونه مني من عبادة آلهتكم، ومثله في "أبي السعود" وغيره، لكن قال في "الكبير": الوجه الثاني: أن نقلب الأمر، فنجعل الأول للحال والثاني للاستقبال، والدليل على أن قوله: "ولا أنا عابد ما عبدتم" للاستقبال أنه رفع لمفهوم قولنا: "أنا عابد ما عبدتم" ولا شك أن هذا للاستقبال بدليل أنه لو قال: "أنا قاتل زيدا" فهم منه الاستقبال، الوجه الثالث: قال بعضهم: كل واحد منهما يصلح للحال والاستقبال، ولكنا نخص أحدهما بالحال والثاني بالاستقبال؛ دفعا للتكرار.

**في الاستقبال:** أي هذا في قوم علم الله أنهم لا يؤمنون أبدا، فأخبر نبيه بذلك؛ لتظهر شقاوتهم. (حاشية الصاوي)

مَآ أَعۡبُدُ ۝٥ علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، وإطلاق "ما" على الله على وجه المقابلة. لَكُمۡ دِينُكُمۡ الشرك وَلِيَ دِينِ ۝٦ الإسلام. وهذا قبل أن يؤمر بالحرب. وحذف ياء الإضافة القراء السبعة وقفاً ووصلاً. وأثبتها يعقوب في الحالين.

## سورة النصر مدنية ثلاث آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ نبيه ﷺ على أعدائه وَٱلۡفَتۡحُ ۝١ فتح مكة. وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أي الإسلام أَفۡوَاجًا ۝٢ جماعات بعد ما كان يدخل فيه واحد واحد، وذلك بعد فتح مكة جاء العرب من أقطار الأرض طائعين. ........

---

**ولي**: بفتح ياء لنافع وابن كثير وحفص، وسكونها للباقين. (تفسير الكمالين)

**إذا جاء نصر الله إلخ**: المجيء في الأصل: اسم للموجود الغائب إذا حضر، والمراد حصل وتحقق. ففيه استعارة تبعية، حيث شبه حصول النصر عند حضور وقته بالمجيء، ثم اشتق منه لفظ "جاء" بمعنى "حصل"، وعبر بالمجيء إشعارا بأن الأمور متوجهة من الأزل إلى أوقاتها المعينة لها، وأن ما قدر الله حصوله فهو كالحاصل، كأنه موجود حضر من غيبته. و"إذا" ظرف كما يستقبل من الزمان منصوب بـ" سبح" الواقع جوابها، وهي على بابها إن كانت السورة نزلت قبل الفتح، فإن كان النزول بعد الفتح فـ"إذا" بمعنى "إذ" متعلقة بمحذوف تقديره: أكمل الله الأمر وأتم النعمة على العباد. (حاشية الصاوي) **إذا جاء**: العامل في "إذا" الجزاء على قول الأكثر، ولا يمنع الفاء من العمل قبل الشرط، وليس "إذا" مضافا إليه على مذهب المحققين. (تفسير الكمالين)

**والفتح**: فتح مكة ويمكن أن يراد بالنصر هو المدد الملكوتي والتأييد القدسي بتجليات الأسماء والصفات، وبالفتح هو الفتح المطلق الذي لا فتح وراءه، وهو فتح باب الحضرة الإلهية الأحدية، والكشف الذاتي، ولا شك أن الفتح الأول هو فتح ملكوت الأفعال في مقام القلب بكشف حجاب حس النفس بإفناء أفعالها في أفعال الحق. والثاني: هو فتح جبروت الصفات في مقام الروح بكشف حجاب خيالها بإفناء صفاتها في صفاته. والثالث: هو فتح لاهوت الذات في مقام السر بكشف حجاب وهمها بإفناء ذاتها في ذاته، ومن حصل له هذا النصر والفتح الباطني حصل له النصر والفتح الظاهري أيضا؛ لأن النصر والفتح من باب الرحمة وعند الوصول إلى نهاية النهايات لا يبقى من السخط أثر أصلا، ملخص من "روح البيان".

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ أي متلبساً بحمده وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾ وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة **يكثر من قول**: "سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه"، **وعلم بها** أنه قد اقترب أجله، وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان. **وتوفي** ﷺ في ربيع الأوّل سنة عشر. ..........

---

**واستغفره**: أي اطلب غفرانه؛ لتقتدي بك أمتك في المواظبة على الإيمان، أو استغفر هضما لنفسك كما ذكره "الخطيب" وغيره، "روح البيان"، ونبه به على أن العاقل إذا قرب أجله ينبغي أن يستكثر من التوبة.

**يكثر من قول**: روي عن عائشة أنها تقول: وكان ﷺ يكثر أن يقول في ركوعه: سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي، يتأول القرآن، رواه البخاري. (تفسير الكمالين)

**وعلم بها**: وعن ابن عمر: نزلت هذه السورة بمنى في حجة الوداع، ثم نزل ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ (المائدة: ٣)، فعاش النبي ﷺ بعدها ثمانين يوما، ثم نزلت آية الكلالة، فعاش بعدها خمسين يوما، ثم نزل ﴿وَاتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٨١) فعاش بعدها أحدا وعشرين يوما، وقيل: سبعة أيام، وقيل: غير ذلك. وقال الرازي: اتفق الصحابة على أن هذه السورة دلت على نعي رسول الله ﷺ، وذلك لوجوه، أحدها: أنهم عرفوا ذلك لما خطب رسول الله ﷺ عقب السورة، وذكر التخيير، وهو قوله ﷺ في خطبة لما نزلت هذه السورة: إن عبدا خيره الله تعالى بين الدنيا وبين لقائه، فاختار لقاء الله، فقال أبو بكر: فديناك بأنفسنا وأموالنا وآبائنا وأولادنا، ثانيها: أنه لما ذكر حصول النصر والفتح ودخول الناس في الدين أفواجا دل ذلك على حصول الكمال والتمام، وذلك يعقبه الزوال والنقصان كما قيل:

إذا تم أمر بدا نقصه　　　توقع زوالا إذا قيل: تم

ثالثها: أنه تعالى أمره بالتسبيح والحمد والاستغفار مطلقا، واشتغاله بذلك يمنعه من اشتغاله بأمر الأمة، فكان هذا كالتنبيه على أن أمر التبليغ قد تم وكمل، وذلك يقتضي انقضاء الأجل؛ إذ لو بقي ﷺ بعد ذلك لكان كالمعزول من الرسالة، وذلك غير جائز. (حاشية الجمل)

**وتوفي إلخ**: إن قلت: إن سنة عشر حج فيها وتوفي فيها ولده إبراهيم، فالصواب سنة إحدى عشر؟ وأجيب: بأن المراد على تمام عشر من الهجرة إلى المدينة، وذلك لأن الهجرة كانت لاثنتي عشرة خلت من ربيع الأول فكانت وفاته ﷺ على رأس العاشرة بالنظر لجعل التأريخ من الهجرة، وإن كانت لشهرين وشيء مضت من الحادية عشرة، إذا اعتبر التاريخ من أول السنة الشرعية وهو المحرم فيصح أن يقال: توفي سنة إحدى عشرة بالنظر لجعل التاريخ من المحرم، وتوفي سنة عشر بالنظر لجعل التاريخ من يوم دخوله المدينة. (حاشية الصاوي)

## سورة أبي لهب مكية خمس آيات
أي بالإجماع

## بسم الله الرحمن الرحيم

**لما دعا** ﷺ قومه وقال: "إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد"، فقال عمه أبو لهب:
رواه الشيخان
تبا لك، ألهذا دعوتنا، نزلت

تَبَّتْ **خسرت** يَدَآ أَبِى لَهَبٍ أي جملته، وعبر عنها باليدين مجازاً؛ لأنّ أكثر الأفعال تزاول بهما، وهذه الجملة دعاء وَتَبَّ ﴿١﴾ خسر هو، وهذه خبر كقولهم: أهلكه الله وقد هلك. ولما خوفه النبي بالعذاب فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أفتدي منه بمالي وولدي نزل: مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ **وكسبه، أي ولده**، و"أغنى" بمعنى "يغني". سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ أي تلهُّب وتوقد، **فهي مآل تكنيته**؛ ..........

---

**لما دعا**: أي نادى، وقوله: "قومه" أي المؤمنين والكافرين. (حاشية الصاوي) **تبت إلخ**: الأول دعاء والثاني كما ذكره المصنف، وحكي عن الفراء، وقيل: الجملتان دعائيتان، الأولى: دعاء على يديه، والثاني: دعاء على نفسه. (تفسير الكمالين) **تبت خسرت**: وهلكت، في "الصراح": التباب: الخسار والهلاك، يقال منه تبت يداه.

**كسبه**: يشير إلى أن "ما" مصدرية، يحتمل كونها موصولة.

**أي ولده**: [لأن ولد الإنسان من كسبه، وقيل: الذي ورث من أبيه.] وكان ولده عتبة شديد الأذى للنبي ﷺ فقال النبي ﷺ: اللهم سلط عليه كلبا من كلابك، فكان أبو لهب يعرف أن هذه الدعوة لا بد أن تدركه، فسافر إلى الشام فأوصى به الرفاق لينجوه من هذه الدعوة، فكانوا يحدقون به إذا نام؛ ليكون وسطهم، والحمل محيطة به وهم محيطون بها، والركاب محيطة بهم، فلم ينفعه ذلك بل جاء الأسد فتشمم الناس حتى وصل إليه فاقتلع رأسه. وإنما كان الولد من الكسب لقوله ﷺ: أطيب ما يأكل أحدكم من كسبه وإن ولده من كسبه. (تفسير الخطيب)

**فهي مآل تكنيته**: أي مرجعها أي أن تكنيه آلت ورجعت إلى أن تحقق معناها، فصار أبا لهب ملازما للنار، وقوله: "لتلهب وجهه إلخ" علة لتكنيته بما ذكر، أي أنه كنى أولا بهذه الكنية لتلهب وجهه إلخ، ثم رجع أمره إلى أن صار من أهل النار وملازما لها، وعبارة "الكرخي": قوله: "فهي مآل تكنيته" جواب كيف ذكره =

لتلهّب وجهه إشراقاً وحمرة. وَٱمۡرَأَتُهُۥ عطف على ضمير "يصلى" سَوَّغه الفصل بالمفعول وصفته، وهي أمّ جميل حَمَّالَةَ بالرفع والنصب ٱلۡحَطَبِ ۝ الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ. فِي جِيدِهَا عنقها حَبۡلٞ مِّن مَّسَدِۭ ۝ أي ليف. وهذه الجملة حال من "حمالة الحطب" الذي هو نعت لـــ"امرأته"، أو خبر مبتدأ مقدّر.

(يدخل النار هو وامرأته) (أخت أبي سفيان) (لعاصم) (بيان للحطب)

## سورة الإخلاص مكية أو مدنية أربع أو خمس آيات

= بكنيته دون اسمه وهو عبد العزى مع أن ذلك إكرام واحترام، وإيضاحه: أنه ذكره بكنيته لموافقة حاله لها؛ فإن مصيره إلى النار ذات اللهب، أو لأنه لم يشتهر إلا بكنيته دون اسمه، أو لأن ذكره باسمه خلاف الواقع حقيقة؛ لأنه عبد الله لا عبد العزى وإنما كنى لتلهب وجهه إلخ، قوله: "وهي أم جميل" وهي بنت حرب أخت أبي سفيان، كذا في "المدارك".

**بالرفع**: أما الرفع فعلى أنه نعت لـــ"إمرأته"؛ لأن الإضافة حقيقية؛ إذ المراد المضي، ولأنه صيغة مبالغة وهي صفة مشبهة وجوز أيضا أن يكون مرفوعا على البدلية وأن يكون خبر المبتدأ المضمر، أي هي حمالة وهذه الوجوه على تقدير أن يكون امرأته معطوفا على الضمير المستكن، وأما إذا كان مبتدأ فهي خبره، ويكون من عطف الجملة على الجملة، وأما النصب فعلى الذم، أي أعني حمالة الحطب. (تفسير الكمالين)

**تلقيه في طريق النبي إلخ**: كذا روي عن ابن عباس والضحاك، والمعنى: أن حاله في جهنم على الصورة التي كانت عليها في الدنيا حين تحمل الشوك على ظهرها، وقيل معناه: أن امرأته حاملة الحطب في الدنيا، وعلى هذا فلا يكون حالا، وعن مجاهد وقتادة: أنها كانت تمشي بالنميمة وتنقل الحديث وتلقي العداوة بين الناس وتوقد نار الشر، فالحطب مستعار للنميمة، وقال ابن حجر: حمالة الخطايا، فالحطب مستعار للخطايا والأوزار؛ لأن كلا منها مبدؤ الإحراق. (تفسير الكمالين)

**من مسد**: قيل: إنها في الدنيا كانت تحتطب في حبل من ليف تجعلها في عنقها، فبينهما هي ذات يوم حاملة للحزمة فقعدت على حجر؛ لتستريح إذا أتاها ملك فجذبها فأهلكها خنقا بحبلها، وقيل: هذا في الآخرة، قال ابن عباس: هو سلسلة من حديد ذرعها سبعون ذراعا تدخل من فيها وتخرج من دبرها، وفي "الصراح": الليف: الذي على عنق النخلة. (حاشية الصاوي بتغير ما) **سورة الإخلاص**: مناسبتها لما قبلها أنه لما تقدم في التي قبلها ذكر عداوة المشركين له ﷺ، ولا سيما أقرب الناس إليه هو عمه أبو لهب جاءت هذه السورة مصرحة بالتوحيد رادة على عبدة الأوثان تسلية له ﷺ، وإشعارا بأن من تعلق بالله لا يكله إلى غيره ولا يعتريه حزن. (حاشية الصاوي)

بسم الله الرحمن الرحيم

**سئل النبي** ﷺ عن ربه، فنزل

قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ فـ"الله" خبر "هو" و"أحد" بدل منه أو خبر ثان. ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ مبتدأ وخبر، أي **المقصود** في الحوائج على الدوام. لَمْ يَلِدْ لانتفاء مجانسته. وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ لانتفاء الحدوث عنه. وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ أي مكافئا **ومماثلا** و "له" متعلق (وهو ظرف لغو) بـ"كفوا"، **وقُدِّم عليه؛ لأنه مَحطُّ القصد بالنفي،** وأَخَّر "أحد" وهو اسم "يكن" **عن خبرها**؛ رعاية للفاصلة.

---

**سئل النبي إلخ**: رواه أحمد والترمذي، فـ"لله" خبر "هو" وعائد على المسؤول عنه أي الذي سألتم عنه هو الله واحد بدل عنه أي الجلالة، أو خبر ثان وقيل: الضمير للشأن وجملة "الله أحد" خبره. (تفسير الكمالين)

**الصمد**: الصمد: السيد ومن يصمد في الحوائج، والغني، كذا في "الصراح".

**المقصود**: وهو فعل بمعنى مفعول كالقصص بمعنى المقصوص والغلق فمعنى المغلوق من صمد إليه، وقيل: الصمد الذي قد كمل في جميع أنواع السؤدد، وعن ابن عباس وابن مسعود: أنه الذي لا جوف له، ورواه ابن جرير عن بريدة مرفوعا: "فلا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء"، ولذلك قالوا بعد تفسيره: وتكرير لفظ "الله"؛ للإشارة بأن من لم يتصف به لم يستحق الألوهية. (تفسير الكمالين) **لم يلد**: رد على المشركين القائلين بذلك.

**ومماثلا**: عطف تفسير. (حاشية الجمل) وقال القاشاني: ما كانت هوية الأحدية غير قابلة للكثرة والانقسام و لم تكن مقارنة الواحدة الذاتية لغيرهما؛ إذ ما عدا الوجود المطلق إلا العدم المحض، فلا يكافئه أحد؛ إذ لا يكافئ العدم الصرف الوجود المحض. **وقدم عليه**: أي مع أن الأصل في الظرف الذي هو لغو و لم يكن مستقرا، أن يؤخر كما نقل عن سيبويه. (تفسير الكمالين)

**لأنه محيط القصد بالنفي**: أي لأن ذاته تعالى مركز القصد بنفي المكافأة تقدم اهتماما له، وقيل: إنه لما كان سقوط الظرف مبطلا لمعنى الكلام صار في معنى الخبر، وقد يجعل حالا من المستكن في "كفوا"، فعلى هذا يكون مستقرا وتقديمه على أصله. (تفسير الكمالين) **عن خبر**: وهو قوله تعالى: "كفوا".

**سورة الفلق** مكية **أو مدنية**، خمس آيات نزلت هذه والتي بعدها **لما سحر لبيد**
بإجماع الصحابة قالوا: سحر بناته بأمره
اليهودي النبي ﷺ في وتر به إحدى عشرة عقدة فأعلمه الله بذلك وبمحله، فأحضر
بين يديه ﷺ وأمر بالتعوذ بالسورتين، فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة، ووجد
وفي نسخة: منها
خفة حتى انحلت العقد كلها، وقام كأنما نشط من **عقال**.
خرج

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ **الصبح**. مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ من حيوان مكلف وغير
هو قول ابن عباس وغيره
مكلف وجماد كالسم وغير ذلك. وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾

---

**سورة الفلق**: مناسبتها لما قبلها أنه تعالى لما بين أمر الألوهية في السورة قبلها، بين هنا ما يستعاذ منه بالله تعالى لأنه لا ملجأ سواه. (حاشية الصاوي) **أو مدنية**: هو الصحيح، ويؤيده سبب النزول، فإنه كان بالمدينة.

**لما سحر لبيد**: أي ابن الأعصم، وحاصله: أنه لما رجع رسول الله ﷺ من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وفرغ من وقعة خيبر، جاءت رؤساء اليهود إلى لبيد بن الأعصم، وكان حليفا في بني زريق، وكان ساحرا، فقالوا: أنت أسحرنا أي أعلمنا بالسحر، وقد سحرنا محمدا فلم يؤثر فيه سحرنا شيئا، ونحن نجعل لك جعلا على أن تسحره لنا سحرا يؤثر فيه، فجعلوا له ثلاثة دنانير، فأتى غلاما يهوديا كان يخدم النبي ﷺ، فلم يزل حتى أخذ مشاطة رسول الله ﷺ وعدة أسنان من مشطه، وأعطاها له، فسحر بها وكان من جملة صورة من شمع على صورة رسول الله ﷺ، وقد جعل في تلك الصورة إبرا مغروزة إحدى عشرة وتر، فيه إحدى عشرة عقدة، وكان النبي ﷺ كلما قرأ آية انحلت عقدة، وكلما تنزع إبرة وجد لها ألما في بدنه ثم يجد بعدها راحة، اختلفت الرواية في المدة التي مكث النبي ﷺ فيها في السحر: أربعون ليلة أو ستة أشهر روايات، قال ابن حجر: الأخير هو المعتمد، وقد وجدناه موصولا بالإسناد الصحيح. (تفسير الكمالين)

**عقال**: وفي "المختار": العقال بالكسر: الحبل الذي يربط فيه البعير. **الصبح**: هذا أحد أقوال في معنى الفلق، وآخره إشارة إلى التفاؤل الحسن؛ لأن مقصود العائذ من الاستعاذة أن يتغير حاله بالخروج من الخوف إلى الأمن، ومن الوحشة إلى السرور، والصبح أدل على ذلك لما فيه من زوال الظلمة بإشراق أنواره وتغير وحشته الليل، وثقله بسرد بالصبح وخفته. (حاشية الصاوي)

**ومن شر إلخ**: ومن شر ليل مظلم إذا دخل ظلامه في كل شيء، وفي "الصراح": الظلمة بعد الغروب، قوله تعالى: "ومن شر غاسق إذا وقب"، قال الحسن: الليل إذا دخل.

**أي الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب.** وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ **السواحر تنفث** فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ التي تعقدها في الخيط تنفخ فيها بشيء، تقوله من غير ريق. وقال الزمخشري: **معه** كبنات لبيد المذكور. **وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ** إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾ **أظهر حسده** وعمل بمقتضاه كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ،

---

**أي الليل إذا أظلم:** الغسق: الظلام، يقال: غسق الليل واغتسق إذا أظلم، الوقوب: الدخول، والمراد دخول الليل بغروب الشمس، قاله البغوي، أو القمر إذا غاب، فإنه ﷺ قال: أستعيذ بالله من القمر؛ فإنه الغاسق إذا وقب أي غاب أو انكسف، رواه الترمذي، قال الخفاجي: الوقب: أصله النقرة والحفرة، فلذا استعمل في الغيبة ودخول الظلام؛ لمناسبته بمعنى النقرة، وفي "القاموس": الوقب: نقرة يجتمع فيها الماء، ووقب الظلام دخل والشمس وقبا ووقوبا غاب، والقمر دخل أو انكسف، وفيه غسقت الليل غسقا اشتد ظلمته، والغاسق القمر، والليل إذا غاب الشفق، و"من شر غاسق إذا وقب" أي الليل إذا أدبر، والثريا إذا سقطت؛ لكثرة الطواعين عند سقوطها، وعن ابن عباس: من شر الذكر إذا قام. (تفسير الكمالين)

**أو القمر إذا غاب:** تفسير ثان لـــ"غاسق"، وسمي القمر غاسقا؛ لذهاب ضوئه بالكسوف واسوداده، لما روي عن عائشة ﵂: أنها قالت: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فأشار إلى القمر فقال: تعوذي بالله من شر هذا، فإنه الغاسق إذا وقب. (تفسير أبي السعود)

**السواحر:** جمع ساحرة أي المراد بالنفاثات النساء السواحر، وقد يجعل صفة للنفوس فتعم الذكور، تنفث في العقد التي تعقدها في الخبط تنفخ فيها بشيء، تقوله: من غير ريق، فإن كان معه ريق فهو التفل، في "القاموس": النفث كالنفخ، وأقل من التفل، وقال الزمخشري: "مع" أي معه اليق، ويطابقه قول ابن القيم: أنهم إذا سحروا استعانوا على تأثير فعلهم بنفس يمازجه بعض أجزاء أنفسهم الخبيثة كبنات لبيد، وإنما نسب في الحديث إلى لبيد؛ لأمره لهن بذلك. (تفسير الكمالين) **تنفث:** النفث: قذف الريق القليل. (الصراح)

**معه:** أي مع الريق، ففي النفث قولان. (حاشية الصاوي) **ومن شر حاسد** إلخ: الحسد: تمني زوال نعمة المحسود عنه وإن لم يصر للحاسد مثلها. والغبطة: تمني مثلها، فالحسد مذموم دون الغبطة، وعليها حمل حديث: "لا حسد إلا في اثنتين"، والحسد أول ذنب عصي الله به في السماء، وأول ذنب عصي به في الأرض، فحسد إبليس آدم، وقابيل هابيل، والحاسد ممقوت مبغوض مطرود وملعون. (حاشية الصاوي)

**أظهر حسده:** وعمل بمقتضاه؛ لأنه إذا لم يظهر أثرا أضمره فلا ضرر فيه يعود على المحسود، بل هو الضار لنفسه؛ لاغتمامه بسرور غيره، وإنما أوله بإظهاره؛ لئلا يكون لغوا مع ذكر الحاسد. (تفسير الكمالين)

وذكر **الثلاثة** الشامل لها "ما خلق" بعده؛ لشدّة شرها.

## سورة الناس مكية أو مدنية ست آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ خالقهم ومالكهم، **خُصُّو بالذكر** تشريفاً لهم ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس **في صدورهم**. مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ **إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ** ﴿٣﴾ بدلان أو صفتان أو عطفا بيان، ..................................

---

**الثلاثة إلخ:** لأن ذلك هو العمدة في الضرار؛ لأن الظلام يقع فيه المضار من غير شعور لها، وكذا السحر والتحامه هو أشد الثلاثة، وإذا ختم به لتعلم أنه شرها. (تفسير الكمالين)

**سورة الناس إلخ:** روي عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال: ألا لا أخبرك بأفضل ما تعوذ به المتعوذ، قلت: بلى، قال: "قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس"، وعن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ إذا آوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه فنفث فيهما، وقرأ "قل هو الله أحد" و"قل أعوذ برب الفلق" و"قل أعوذ برب الناس" ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما رأسه ووجهه، وأقبل من جسده، يصنع ذلك ثلاث مرات، وعنها أيضا أن رسول الله ﷺ كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذتين وينفث، فلما اشتد وجعه كنت أقرأهما عليه، وأمسح عنه بيده؛ رجاء بركتهما. (حاشية الجمل)

**أو مدنية:** أي وهو الصحيح لما تقدم من أن سبب النزول واقعة السحر، وهي بالمدينة سنة سبع. (حاشية الصاوي) **أعوذ:** أي أتحصن والأمر للنبي ﷺ ويتناول غيره من أمته؛ لأن أوامر القرآن ونواهيه لا تخص فردا دون فرد. (حاشية الصاوي) **خصوا بالذكر إلخ:** عبارة "الخطيب": وخصهم بالذكر وإن كان رب جميع المحدثات لأمرين، أحدهما: أن الناس يعظمون، فأعلم بذكرهم أنه رب لهم وإن عظموا، الثاني: أنه أمر بالاستعاذة من شرهم فأعلم بذكرهم أنه هو الذي يعيذ منهم. (حاشية الجمل)

**في صدورهم:** أي فإن وسوسة الصدر المستعاذ منه في تلك السورة لا يكون إلا للإنسان. (تفسير الكمالين)

**إله الناس إلخ:** هذا الترتيب بديع، وذلك أن الإنسان أولا يعرف أن له ربا لما شاهده من أنواع التربية، ثم إذا تأمل عرف أن هذا الرب متصرف في خلقه غني عن غيره، فهو الملك ثم إذا ازداد تأمله عرف أنه يستحق أن يعبد؛ لأنه لا يعبد إلا الغني عن كل ما سواه، المفتقر إليه كل ما عداه. (حاشية الصاوي)

**وأظهر المضاف إليه** فيهما زيادة للبيان. مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ أي الشيطان **سمي بالحدث** لكثرة ملابسته له ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ لأنه **يخنس** ويتأخر عن القلب كلما ذُكِرَ الله. ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ قلوبهم **إذا غفلوا** عن ذكر الله. مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾ بيان للشيطان الموسوس أنه جني أو إنسي، كقوله تعالى: ﴿شَيَاطِينَ الإِنْسِ وَالجِنِّ﴾ أو "من الجنة" بيان له، "والناس" عطف على "الوسواس"، وعلى كل **يشمل** شر لبيد وبناته المذكورين، واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس، إنما يوسوس في صدورهم الجن، وأجيب بأن الناس .........

---

وأظهر المضاف إليه إلخ: زيادة للبيان، أي وإلا فالظاهر إضماره؛ لسبق ذكره. وقيل: الإظهار في مقام الإضمار يدل على التعظيم، وقيل: لا تكرار، فالمراد بالناس الأول الأطفال، ومعنى الربوبية يدل عليه، وبالثاني: الشباب؛ لأنهم المحتاجون إلى من يوسوسهم، وبالثالث: الشيوخ؛ لأنهم المتعبدون المتوجهون إلى الله، ولا يخفى تكلفه. (تفسير الكمالين)

من شر الوسواس: متعلق بـــ"أعوذ"، إن قلت: ما الحكمة في وصف الله تعالى في هذه السورة ذاته بثلاثة أوصاف، وجعل المستعاذ منه شيئا واحدا، وفي السورة قبلها عكس ذلك؛ لأنه وصف ذاته بوصف واحد وجعل المستعاذ منه أربعة أشياء؟ أجيب بأن في السورة المتقدمة المستعاذ منه أمور تضر في ظاهر البدن، وهنا وإن كان أمرا واحدا إلا أنه يضر الروح وما كان يضر الروح يهتم بالاستعاذة منه، وسلامة البدن وسيلة للمقصود بالذات، وهو سلامة الروح ولهذا قدم عليه. (حاشية الصاوي بتغير ما)

الوسواس إلخ: الوسوسة كالزلزال والزلزلة فهو مصدر إن صح "فعلال" بالفتح من أوزانه، وإلا فاسم مصدر لحيل الجن. (تفسير الكمالين) سمي بالحديث: أي المصدر، وقوله: "لكثرة ملابسته له" أي فكأنه وسوسه في نفسه؛ لأنها صنعته وشغله الذي هو عاكف عليه، أو أريد ذو الوسواس، قاله "الكشاف". (تفسير الكرخي)

الخناس: الخناس: الذي عادته أن يتوارى ويتأخر. (الصراح) وفي "المختار": خنس عنه: تأخر، وفي "روح البيان" ولذلك سمي بالخناس؛ لأنه ينكص على عقبيه مهما حصل نور الذكر في القلب. يخنس إلخ: وفي الحديث: الشيطان جاثم على قلب ابن آدم، فإذا ذكر العبد ربه خنس وإذا غفل وسوس. (تفسير الكمالين)

إذا غفلوا إلخ: ولذا قال في "التأويلات النجمية": أي الناسي ذكر الله بالقلب والسر والروح.

يشمل: أي إلا أنه يدخل على الأول في الوسواس، وعلى الثاني في الخناس المعطوف عليه. (تفسير الكمالين)

يوسوسون أيضاً **بمعنى يليق بهم** في الظاهر، ثم تصل وسوستهم إلى القلب، وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك، **والله أعلم.**

سورة الفاتحة مكية سبع آيات بالبسملة إن كانت منها والسابعة "صراط الذين" إلى آخرها، وإن لم تكن منها فالسابعة: "غير المغضوب" إلى آخرها، ويقدر في أولها "قولوا"؛ ليكون ما قبل "إياك نعبد" مناسبا له بكونه من مقول العباد

وفي نسخة: بكونها

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ **جملة خبرية** قصد بها الثناء على الله بمضمونها على أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمدوه، و"الله" علم على المعبود بحق رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢﴾ **أي مالك** جميع الخلق من الإنس والجن والملائكة والدواب **وغيرهم**، وكل منهم يطلق عليه عالم يقال: عالم الإنس، وعالم الجن إلى غير ذلك، **وغلب في جمعه** .........................

وفي نسخة: منها

---

**بمعنى يليق بهم**: كالنميمة، وقوله: "بالطريق" كالسمع، وقوله: "المؤدي" أي الموصل إلى ذلك، أي إلى ثبوتها في القلب. (حاشية الجمل) **والله أعلم**: أشار بذلك إلى تمام القرآن بهذه السورة إشارة حسنة، كأنه قيل: ما أنزلناه حسنة كاف، فلا تطلب بعده شيئا. **جملة خبرية**: أي لفظا وإنشائية معنى؛ لحصول الحمد بالتكلم بها مع الإذعان لمدلولها، كما قال: "قصد بها الثناء" أي قصد بها إنشاء الثناء. (التفسير الكرخي) **أي مالك إلخ**: فسر الرب بالمالك تبعا للزمخشري، وإن كان الرب في الأصل بمعنى المربي؛ للعرف في ذلك، وقوله: "مالك يوم الدين" تخصيص بعد التعميم؛ للاعتناء بشأنه. (تفسير الكمالين)

**وغيرهم إلخ**: يعني أن العالم اسم لكل جنس ليعلم به الخالق وليس اسما لمجموع ما سوى الله، بحيث لا يكون له أفراد بل أجزاء، فيمتنع جمعه. (تفسير الكمالين) **وغلب في جمعه إلخ**: قال الطيبي: وإنما جمع جمع قلة مع أن الظاهر الإتيان بجمع الكثرة؛ تنبيها على أنهم وإن كثروا قليلون في جنب عظمته سبحانه. (تفسير الكمالين)

**وغلب في جمعه**: يعني أقيم غير ذوي العقول مقام ذوي العقول؛ تغليبا لشرفهم، ولأجل هذا جمعه بالياء والنون الذي هو جمع ذوي العقول.

بالياء والنون أولو العلم على غيرهم وهو **من العلامة**؛ لأنه علامة على موجده. ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ أي **ذي الرحمة**، وهي إرادة الخير لأهله. مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ أي الجزاء، وهو يوم القيامة، وخص بالذكر؛ لأنه لا ملك ظاهرا فيه لأحد إلا لله تعالى بدليل: ﴿لمن الملك اليوم لله،﴾ ومن قرأ "مالك" فمعناه **مالك** الأمر كله في يوم القيامة، **أو هو موصوف بذلك** دائما كـــ"غافر الذنب"، فصح وقوعه صفة لمعرفة. إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ﴿٥﴾ أي نخصك بالعبادة من توحيد وغيره، ونطلب المعونة على العبادة وغيرها. ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴿٦﴾ أي أرشدنا إليه،
وفي نسخة: بطلب
ويبدل منه: صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ........................

---

**من العلامة** إلخ: وقيل من العلم: اسم لما يعلم به الشيء، قال الراغب: الفاعل كثيرا ما يجيء في أسماء الآلة التي يفعل بها الشيء كالخاتم والطابع، فجعل بنائه على هذه الصيغة؛ لكونه كالآلة في الدلالة على صانعه. (تفسير الكمالين) **ذي الرحمة**: أشار إلى أن "الرحمن الرحيم" بنيا للمبالغة من رحم، أي ذي الرحمة الكثيرة، والرحمة في الأصل: رقة في القلب تقتضي التفضل والخير، وهي بهذا الاعتبار تستحيل في حقه تعالى، فتحمل على غايتها كما قال: وهي إرادة الخير لأهله المؤمنين كنظائرها. (التفسير الكرخي) **مالك**: مأخوذ من الملك، أما الملك هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين، مأخوذ من الملك. (تفسير البيضاوي)

**أو هو موصوف بذلك**: أي بكونه مالكا بالألف. وهذا جواب عما يقال: إضافة اسم الفاعل إضافة غير حقيقية، فلا تكون معطية معنى التعريف، فكيف ساغ وقوعه وصفا للمعرفة، وإيضاحه: كما في "الكشاف": أنها إنما تكون غير حقيقية إذا أريد باسم الفاعل الحال أو الاستقبال، فكانت إضافة في تقدير الانفصال، كقولك: ما لك الساعة أوغدا، فأما إذا قصد معنى الماضي كقوله: هو مالك عبده أمس، أو زمان مستمر كقولك: زيد مالك العبيد، فكانت الإضافة حقيقية، كقولك: مولى العبيد قال، وهذا هو المعنى في "مالك يوم الدين"، أي أنه غير مقيد بزمان كغافر الذنب، فإن المراد به العموم. والحاصل: أنه من باب إضافة لفظ اسم الفاعل إلى زمان فعله، تقول: إمام الجمعة الخطيب أي الإمام في ذلك اليوم، فالإضافة محضة تفيد التعريف، فصح وقوعه صفة للمعرفة.

**عليهم**: أي من المهمات، فحذف المفعول؛ للدلالة على العموم، نحو: فلان يعطي، واختار المفسر عموم الفعل؛ لأنه أظهر وأشمل وأنفى للحول والقوة عن نفسه، والانقطاع إليه تعالى مما سواه، واختار صاحب "الكشاف" تخصيص الاستعانة بالعبادة. (تفسير الكمالين)

بالهداية، ويبدل من "الذين" بصلته غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وهم اليهود وَلَا وغير ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾ وهم النصارى، ونكتة البدل إفادة أن المهتدين ليسوا يهودا ولا نصارى، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد و على آله وأصحابه الطيبين الطاهرين صلوة وسلاما دائمين، متلازمين إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين. .........................................

---

**ولا الضالين:** أشار به إلى أن "لا" بمعنى "غير"، فهي صفة ظهر إعرابها على ما بعدها، لا صلة لتأكيد النفي المفاد من "غير"، وفي "المدارك": "لا" زائدة عند البصريين؛ للتوكيد، وعند الكوفيين هي بمعنى :"غير"، وعبارة "البيضاوي": و"لا" مزيدة؛ لتأكيد ما في "غير" من معنى النفي، فكأنه قال: لا المغضوب عليهم ولا الضالين.

• • •

# فهرس أجزاء القرآن



# فهرس سور القرآن

## طبع شده رنگین مجلد

| | |
|---|---|
| تفسیر عثمانی | حصن حصین |
| خطبات الاحکام لجمعات العام | تعلیم الاسلام (مکمل) |
| الحزب الاعظم (مہینے کی ترتیب پر) | خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی |
| الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر) | بہشتی زیور (تین حصے) |
| لسان القرآن (اول،دوم،سوم) | |

## رنگین کارڈ کور

| | |
|---|---|
| حیات المسلمین | آداب المعاشرت |
| تعلیم الدین | زاد السعید |
| جزاء الاعمال | روضۃ الادب |
| الحجامہ (پچھنا لگانا) (جدید ایڈیشن) | فضائل حج |
| الحزب الاعظم (مہینے کی ترتیب پر) (جیبی) | معین الفلسفہ |
| الحزب الاعظم (ہفتے کی ترتیب پر) (جیبی) | خیر الاصول فی حدیث الرسول |
| مفتاح لسان القرآن (اول،دوم،سوم) | معین الاصول |
| عربی زبان کا آسان قاعدہ | تیسیر المنطق |
| فارسی زبان کا آسان قاعدہ | فوائد مکیہ |
| تاریخ اسلام | بہشتی گوہر |
| علم الصرف (اولین، آخرین) | علم النحو |
| عربی صفوۃ المصادر | جمال القرآن |
| جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مسنونہ | تسہیل المبتدی |
| عربی کا معلم (اول،دوم،سوم) | تعلیم العقائد |
| نام حق | سیر الصحابیات |
| کریما | پند نامہ |
| آسان اُصول فقہ | |

## کارڈ کور/مجلد

| | |
|---|---|
| اکرام مسلم | منتخب احادیث |
| مفتاح لسان القرآن (اول،دوم،سوم) | فضائل اعمال |

## زیر طبع

| | |
|---|---|
| عربی کا معلم (چہارم) | معلم الحجاج |
| صرف میر | نحو میر |
| تیسیر الابواب | |

## المطبوعة ملونة مجلدة

| | |
|---|---|
| الصحيح لمسلم (٧مجلدات) | الموطأ للإمام محمد (مجلدين) |
| الهداية (٨مجلدات) | مشكاة المصابيح (٤مجلدات) |
| التبيان في علوم القرآن | تفسير البيضاوي |
| شرح العقائد | تيسير مصطلح الحديث |
| تفسير الجلالين (٣مجلدات) | المسند للإمام الأعظم |
| مختصر المعاني (مجلدين) | الحسامي |
| الهدية السعيدية | نور الأنوار (مجلدين) |
| القطبي | كنز الدقائق (٣مجلدات) |
| أصول الشاشي | نفحة العرب |
| شرح التهذيب | مختصر القدوري |
| تعريب علم الصيغه | نور الإيضاح |
| البلاغة الواضحة | |

## ملونة كرتون مقوي

| | |
|---|---|
| شرح عقود رسم المفتي | السراجي |
| متن العقيدة الطحاوية | الفوز الكبير |
| المرقاة | تلخيص المفتاح |
| زاد الطالبين | دروس البلاغة |
| عوامل النحو | الكافية |
| هداية النحو | تعليم المتعلم |
| إيساغوجي | مبادئ الأصول |
| شرح مائة عامل | مبادئ الفلسفة |
| متن الكافي مع مختصر الشافي | |
| هداية النحو (مع الخلاصة والتمارين) | |

## ستطبع قريبا بعون الله تعالى
## ملونة مجلدة/ كرتون مقوي

| | |
|---|---|
| الموطأ للإمام مالك | الجامع للترمذي |
| ديوان الحماسة | ديوان المتنبي |
| التوضيح والتلويح | المعلقات السبع |
| شرح الجامي | المقامات الحريرية |

**Books in English**

| | |
|---|---|
| Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3) | Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3) |
| Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3) | Al-Hizbul Azam (Large) (H. Binding) |
| Al-Hizbul Azam (Small) C Cover) | Secret of Salah |

**Other Languages**

| | |
|---|---|
| Riyad Us Saliheen (Spanish) (H. Binding) | Fazail-e-Aamal (German) |

**To be published Shortly Insha Allah**

Al-Hizbul Azam (French) (Coloured)